العرفان

مجلة تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ، ووفاته

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك
إمام البلغاء

الجزء السادس
رجب ١٣٦٧

المجلد الخامس والثلاثون
أيار ١٩٤٨



بسم الله الرحمن الرحيم



الجزء ٦ | العرفان | المجلد ٣٥

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

رجب ١٣٦٨ — أيار ١٩٤٨

فلسطين في محنتها

إنما المؤمنون اخوة　　　(قرآن كريم)

الخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه أنفعهم لعياله　　　(حديث شريف)

من رام تفسير الحياة لقومه　　　فدم الشهيد يبين عن معناها

لولا الدماء تراق لم تك أمة　　　بلغت من المجد العريض مناها

لم أر مثل الشدائد محكا للناس ، فالشدائد تمحك البشر كما يحك الصيرفي الدرهم والدينار فإذا جد الجد وتميز الصحيح من الزائف ، والحالي من العاطل ، حينئذ تنكشف الحقـــائق ، ويبدو الصبح لذي عينين ، فلا تجد واحداً في الألف (وواحد كالألف إن خطب عرا) استغفر الله بل لا تجد واحداً في كل عشرة آلاف ، فكأن نفوس البشر فطرت على نكران الجميـل وتتبع السيئات ونسيان الحسنات ، مع ان الله سبحانه يقول : إن الحسنات يذهبن السيئات.

أيذهب يوم واحـــد إن أسأته　　　بسالف أيامي وماضي بلائيا

وبعد فإن فلسطين في محنتها وقضيتها قضية العرب بل قضية جميع المسلمين ، لذلك لا يعذر من يقول إن في فلسطين فريق كبير من الخائنين ، الذين باعوا أراضيهم لليهود وشجعوهم على الهجرة والتغلغل في الأرض المقدسة وحوالي المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله وهناك فئة مارقة سهلت هبوط هؤلاء الشذاذ في وطن العرب المقدس . وأخيراً فكم وكم من الشباب وأصحاب الثراء الذين فروا من الجهاد إلى البلاد المجاورة واستأجروا الدور والقصور وانتشروا في الحانات والبارات ودور اللهو والسينمات حتى كأن بلادهم في عرس ، وتجاهلوا الدماء التي

تسيل ، والبكاء والعويل ، من الأيامى واليتامى الذين فقدوا الحي بل نسوا ما أعده الله للمجاهدين من الأجر وجميل الذكر ولم يذكروا ان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون

بل تناسوا ما قاله الشاعر القروي في المجاهد ويا لنعم ما قال :

يقبّل الجرح لو لم يغره طمع بغيره ما تمنى أنه ضمدا
كأنما الجرح ثغر المجد مبتسما والنصل فيه لسان بالثناء شدا

ولندع هؤلاء للأيام فإنها كفيلة بتأديبهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) .

ولنرجع إلى موقف الدول العربية من محنة فلسطين الكبرى فقد ناموا عنها طويلاً وكان من الواجب أن يستيقظوا ويعملوا عملاً مجدياً من يوم وعد بلفور ذاك الوعد المشؤوم وعلى الأقل كان من المحتم تنفيذ مقررات مؤتمر بلودان الأول وعلى الأقل مقررات مؤتمر بلودان الثاني الذي أبقوه سراً مكتوماً لا يعلمه إلا الله والراسخون بالعلم منهم يقولون لم يحن وقت التنفيذ بعد المطالبة والإلحاح وأخيراً أفاقوا لكن بعد التقتيل والتفظيع في ديرياسين وحيفا وبعد أن تناولتهم الألسن من كل قطر عربي بل بعد ما خافوا على أنفسهم وعلى أرائكهم التي يتربعون عليها .

نعم عقدوا مؤتمراً في عمان أولا وثانياً وعرفوا بعد لأي أن جلالة الملك عبد الله هو القادر على إنقاذ الموقف فجاء سمو الوصي على العرش العراقي ودولة رئيس الوزارة اللبنانية الذي حمل رضاء جلالة الملك ابن السعود وسماحة الحاج أمين الحسيني عن دفاع عاهل المملكة الأردنية الهاشمية فهب صقر قريش وصبّ على بعض المستعمرات الصهيونية صوت عذاب .

والحق وهو أحق أن يتبع ، وأن يصغى له ويستمع ، أن الأسرة الهاشمية الشريفة هي التي ترتجى عند الشدائد فالحسين شهيد كربلاء والحسين شهيد فلسطين والقضية العربية وفيصل وغازي هم الذين أنقذوا الموقف وذهبوا شهداء عقيدتهم الراسخة وإيمانهم المتين وهذا الملك عبد الله يقول : إذا أنا قتلت فادفنوني بجانب والدي .

وما برح العرب في مشارق الأرض ومغاربها يتطلعون إلى الدول العربية منتظرين وعودهم في إنقاذ فلسطين من محنتها وهدفهم المثل الأعلى وهو انقاذ بلادهم من الاستعمارين البغيضين الصهيوني والأجنبي ولا غرو فهذا وقت الجهاد والجلاد ، ووقت سلوك طريق الرشاد

إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

الدكتور عبد الرحمن البدوي
أستاذ الفلسفة في الجامعة المصرية

المعنى الصوفي في حياة النبي



النبوّة كلمة ، والنبوّة حياة . وفي الحياة معنى الكلمة ، وفي الكلمة مدلول الحياة . على تفاوت في نصيب كلّ بين مختلف الأنبياء : فمنهم من تطغى لديه الكلمة فتتوارى في ظلالها الحياة ، ومنهم من تكاد نبوتهم كلها أن تكون متجسّدة في مجرد الحياة . ولا أنموذج للحياة إلا الحياة ، ومن هنا صحّ بالنسبة اليها معنى الاقتداء ، أما الكلمة المحض فلا يندمج عنها إلا الكلم المحض ، لذا تظل دائماً ألهية في دولاب العقل المجرد . ووفقاً لهذا نستطيع أن نقسم الأنبياء إلى ثلاثة : نبي هو كتاب ، ونبي هو حياة ، ونبي هو حياة وكتاب .

وعندي أن الأنبياء الثلاثة الكبار للأديان الكبرى الثلاثة يمثلون هذه الأقسام الثلاثة خير تمثيل : فموسى نبي هو كتاب ، وعيسى نبي هو حياة ، ومحمد هو حياة وكتاب معاً . فمعنى النبوة في حياة موسى يختفي خلف التوراة ، وإن كان في مسرح حياته بوارق فيها قبس النبوة يضيء للضاربين في التيه من أعلى قمة صهيون ، وعيسى كان كلمة متجسدة لأنه استبدل بالكلمة الحياة أو بالأحرى حيّ الكلمة فكانت الكلمة عنده هي الحياة ، ولذا كانت فكرة الاقتداء بالمسيح (Imitation Christi) من الأفكار البارزة كل البروز في المسيحية .

أما نبينا محمد ، فعجبي لأولئك الباحثين من المستشرقين الذين أنكروا جانب الحياة فيه ، حتى جعلوه نبياً هو كتاب فحسب . فمنهم(١) من أنكر ذلك إنكاراً مطلقاً ، ومنهم (٢) من فرق بين التاريخ وبين الأسطورة : فجعل الصورة التاريخية خالية من معنى الاقتداء، وأما الصورة الأسطورية فهي التي تمثلوا فيها المعنى المثالي للنبي فتأثروه . وفريق ثالث يمثله ماسينيون حاول

---

(١) مثل لامانس في بحوثه العديدة في السيرة ، وكذلك مرجليوث ، ويقرب منهما نيكولسون في بحثه بعنوان « الزهد في الإسلام » .

(٢) جولد تسيهر : « محاضرات في الإسلام » ترجمة فرنسية ص١٩ باريس سنة ١٩٢٠ ، وتور أندريه : « شخصية محمد في مذهب أمته واعتقاداتها ص ٢١٣ وما يليها . أبسالا سنة ١٩١٧

أن يقصد من مبالغة أولئك فأشار إلى حرارة تعبد النبي وتهجده ، وما فرضه على نفسه من أنواع الشدة والحرمان ، وعزا ضلال أولئك إلى تلك الأحاديث الموضوعة التي يحتمل أن تكون من اختراع تلك الطبقة الخوّارة من المحدثين في نهاية القرن الثاني للهجرة ، ومن بينها الواقدي (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ) وكاتبه ابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ) ممن لم يكن يعنيهم إلا أن يلتمسوا سوابق عند الرسول للترخّص في الترف والزينة كيما يبرروا مسالك الحكام والوزراء الفاسقين الذين عاش أولئك المحدثون في أكنافهم ، وهو يرى أن الحياة التي حيّها الصحابة الأول لم يكن من الممكن أن تكون فيها تلك « الرخاوة » والترف اللذان ينسبها ابن سعد إلى أمثال أبي بكر الصديق ، لأن حياة الجهاد المستمر طوال أربعين عاماً وهم معرضون للغزو المستمر والمعارك الحربية الهائلة – حياة القتال والمعسكرات – ليست مما يتفق مع حياة الترف والنعيم الرخو . ويؤيد رأيه في وجود بزور للزهد وقسمات للتصوف في حياة الرسول باستشهاده باختلاف تأملات الصوفية المسلمين في الحياة الباطنة للرسول . ويرى أن حياته العامة كانت تمتاز بقوة الإرادة وضبط النفس ، والاعتدال والفطنة والشفقة واللطف والصبر والتبصّر بعواقب الأمور . لكنه يرى من الخلط أن نذهب إلى ما يذهب اليه بعض المجددين المسلمين في الهند من ان النبي قد طبق عملياً وبدرجة تتسم بالبطولة « موعظة الجبل » والرحمة المقدسة المسيحية ، وإن كان القرآن قد ذكر هذا المثل الأعلى دون أن يقدح فيه (١)

ولئن كان في موقف ماسينيون هذا تقدم ظاهر على موقف أسلافه ، فإنه مع ذلك ترك المسألة على غموضها فما ذكره من صفات لا تنهض دليلاً كافياً على وجود خصائص صوفية حقيقية في حياة النبي ، وهو نفسه قد عدّها مجرد صفات بارعة تمتاز بالحيلة والمهارة عند قائد حربي ورئيس دولة (٢) ، صفات هذّبها إيمان عميق . وإذن فليس فيما نقوله هنا ما يحل المسألة من جانب المعنى الصوفي ، لأنها مجرد صفات قائد ورئيس دولة اولن يشفع لذلك ان يقال إنها هذّبها إيمان عميق .

ويلاحظ كذلك أنه أدخل ابن سعد في جلة أولئك المحدثين الخوّارين فيما يتصل بحياة الرسول مما يوهم أن ابن سعد قد وصف حياة الرسول على هذا النحو من الترف والرخاوة . ولئن صحّ هذا في حديث ابن سعد عن بعض الصحابة مثل أبي بكر وأبي هريرة ، فإنه على العكس من هذا تماماً فعل في حديثه عن حياة النبي . فهو يعقد فصلاً بعنوان « شدة العيش على رسول

---

(١) لوي ماسينيون : « بحث في أصول المصطلح الفني للصوفية » ف ٤ ص ١٢١–١٢٣

(٢) qualités maneuvrières du chef de guerre et du chef d'Etat,disciplinées par une foi profonde

الله (ص) » فيه يصور فقره المدقع وحياة الزهد الشديدة وما كان يفرضه على نفسه من الجهد والعزوف عن الدنيا . فذكر انه ، أي النبي ، كان « يشد صلبه بالحجر من الغَرَث» (الجوع) وكانت تمضي به الأيام الثلاثة دون أن يدخل فمه طعام ، ولم « يشبع آل محمد ثلاثاً من خبز بُر حتى قبض ، وما رفع عن مائدته كسرة فضلاً حتى قبض » ، وكانت تمر بهم الشهور المتوالية « لا يوقد في شيء من بيوته نار ، لا بخبز ولا بطبيخ ... كانوا يعيشون ... بالأسودين: التمر والماء » وكانت تأتي على آله « الليالي ما يجدون منها عشاء » ولم يكن يشبع من الخبز والزيت مرتين في يوم ، وكان يتلوى جوعاً ويتناول طعامه في ظلمة البيت ، لأنه لم يكن لدى أهله سراج . وما أبلغ هذه العبارة التي قالتها عائشة لما أن سألها سائل « أما كان لكم سراج؟ فقالت: لو كان لنا ما يُسرج به أكلناه ! » هذا في مأكله ، أما في أثاث بيته فلم يكن به شيء ، ولم يكن يجلس إلا على التراب ، « ولا حملت معه طنفسة يجلس عليها » (و٢ص١٦٩س١–٢) وهل ثمت دليل على فقر الرسول وزهده في الحياة أبلغ من انه « توفي يوم توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود بوَسْق من شعير » (٢ ص ١٦٩ س ٧–٨) ؟ !

هذا من كلام ابن سعد عن شدة العيش على النبي ، فمن الغريب كل الغرابة إذن ان يقال إن ابن سعد قد صور حياة الرسول تصويراً يقدم سوابق لألوان الترخص في الترف والزينة فإن كان اعتماد هؤلاء على ابن سعد ، بوصفه أبد من بالغ في توكيد جانب الترف في حياة الرسول فليت شعري ماذا بقي لديهم من حجة على ما يقولون !

لعلهم يتصيدون هاهنا ما ذكره ابن سعد في الفصل السابق على هذا الفصل مباشرة (١) من أنه قد حُبب إلى رسول الله الطيب . ولكن من قال إن العطور والطيب تتنافى مع الزهادة بل والزهادة المطلقة ؟ إن العناية بالعطور في الإسلام عند الرسول وعند الصحابة إنما كانت نتيجة طبيعية للعناية بالنظافة في الإسلام . ففيه عبادة للنظافة تتمثل في الصلاة وما تقتضيه من الوضوء ، فإن المعنى الأعمق للوضوء هو أن يكون الإنسان في حضرة الألوهية طاهراً من كل ادران الدنيا . فالوضوء إذن رمز ، ظاهره نظافة البدن وفي باطنه طهارة الروح . ومن هنا كانت عناية الإسلام بالنظافة حتى عُدّت من الإيمان . اجل إن في بعض الأديان الأخرى نشاهد ما يمكن ان يسمى عبادة الأدران . والعلة في هذه العبادة عند اصحابها ان في هذا تحقيراً للبدن ، وفي تحقير البدن ارتفاع بمقام الروح . لكن هذا تعليل سطحي : لأن السمو الروحي الحق إنما يأتي بالطريق الإيجابي ، طريق الانصراف إلى الروح مباشرة وعدم الاهتمام بشؤون البدن : إن تعذيباً أو تعظيماً وتهذيباً . هذا فضلاً عن المعنى الاجتماعي الكامن

(١) الطبقات ج ٢ ، ص ١٥٨–١٦٠ ، من الطبعة المصرية ، سنة ١٣٥٨هـ = ١٩٣٩ م

في المطور : إذ هو من المرغبات في الاجتماع بين الناس ، فما دمت تقول بالاجتماع فلا بد أن تأخذ ببعض من أسبابه ومنها الطيب .

والعجب في أمر أولئك الذين غالوا في معنى الطيب فعدّوه دليلا على الرخاوة والترف كيف نسوا أو تناسوا هذا الجانب في حياة السيد المسيح . ما بالهم غفلوا ، بل تغافلوا عن قصة المسيح مع الأختين : مارتا ومارية ، وكيف كانت الأولى تحرص على تطييبه من رأسه حتى أخمص قدميه ، ولم يكن يجد في هذا غضاضة وإلا لمنعها منه ، وإذا كان مع ذلك قد أخذ عليها اشتغالها بالكثير ، بينما ليس ثمت غير شيء واحد هو الضروري ، فلم يكن ذلك بسبب الطيب ، بل لأنه رآها تبالغ في الاهتمام بشؤون الدنيا دون أن تهب أمور الآخرة من مجهودها واهتمامها قدراً مماثلا . فواعجباً لمَ لا يؤخذ هذا إلا على محمد دون المسيح . تلك مسألة الطيب ، وجدناها عند عيسى لا تقل منها عند محمد . وبقيت مسألة أخرى يسوقونها على انها أقوى الحجج وهي مسألة النساء ، لأنه روي عن النبي أنه قال : حبب إليّ من الدنيا النساء والطيب ، وجُعلت قرّة عيني في الصلاة » (١) وأمرها لا يقل تهافتاً عن أمر الطيب فيما يتخذه أولئك من مقارنة بين المسيح ومحمد : فكلاهما قد حببت اليه النساء وبدرجة تكاد تكون واحدة ، ولا فارق بينهما في هذا الباب إلا في أن الأول اتصل بالنساء عن طريق المعاشرة والمخالطة والحديث ، بينما اتصل بهن الثاني عن طريق الزواج . ولا فارق في المعنى بين كلا النوعين من الاتصال : إنما هي الظروف الاجتماعية هي التي قضت على محمد ألا يكون له بالنسوة اتصال إلا عن طريق الزواج ، بينما كانت الاحوال الاجتماعية في عهد المسيح تسمح بالمخالطة بين الجنسين في غير ما تأثّم ولا حرج . لقد كان السيد المسيح محوطاً دائماً في حله وترحاله بالنساء ، وهل يمكن أن نفهم المسيحية في عهد مؤسسها إذا انتزعنا منها تلك الشخصيات النسوية الكبرى ؟ إن مقام المجدلية ومارية أخت مارتة لا يقل في تكريه الجماعة الأولى للمسيحية عن مقام بطرس ويوحنا . فإذا كانت حياة المسيح قد دخلت فيها المرأة إلى هذا الحد ، فلماذا ينكر هذا على النبي محمد ؟ – وفي كل هذا نحن نفهم من الصلة بالمرأة أنبل معانيها ، وفي هذا المعنى النبيل لا مدخل لغير التجاوب الروحي بين هذين النصفين المتكاملين للانسان . وسواء بعدها أأدت هذه الصلة إلى الزواج وما يندرج تحت معناه ، أم لم تؤد ؛ فهذا فضول على المعنى النبيل لا يؤثر فيه أدنى تأثير ، والتافهون الفضوليون هم وحدهم الذين يقيمون لهذا الفضول وزنا

وإذن فالنبي محمد والسيد المسيح في أمر الصلة بالمرأة سواء لا يفترقان في شيء إلا في المظهر

(١) ابن سعد ، الطبقات ج ٢ ص ١٥٨ س ٢١-٢٢ طبع مصر سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٩م

المثالرجي ، وهو مظهر حرّره المجتمع الذي حيّ كل منهما فيه : المجتمع الذي يسمح بالاختلاط بين الجنسين ، والمجتمع الذي ينكره . ولو استبدل كل منهما مجتمعه بمجتمع الآخر لسلك محمد مسلك المسيح ، وسلك المسيح مسلك محمد في هذا الباب .

وهذا بدوره يفسر لنا السر في تعدد الأزواج عند النبي . فالإنسان بطبعه متعدد النوازع وكل نزعة بطبعها متعددة الموضوع . أما الاقتصار على موضوع واحد ففقر يحو ثراء الوجود الحيّ . فإن وجدتم تعدد الأزواج في بيئة أو لدى رجل ، فلا تفهموا من هذا إلا الافتقار في الاتصال بين الجنسين . أكثروا من الاتصال ، تقللوا من الأزواج . وآية ذلك ما جرى في التطور الاجتماعي للأمة الإسلامية في هذه الناحية . فامتناع التعدد ليس معناه مطلقاً زيادة في التهذيب والمدنية عند الرجل المفرد ، وإنما هو مجرد دليل على يسر الاتصال بين الجنسين في المجتمع .

كل هذا نقرره ونعود فنكرر أن المقصود دائماً من هذا الاتصال هو المعنى الروحي الأنبل ، معنى الحنين والتجاوب بين شقي الوجود الواعي . إن التفرقة بين الذكر والأنثى تفرقة كونية تنبع من أعماق الوجود الواعي ، وتقتضي بقاء الحنين إلى اللقاء بعد الافتراق ، والاتصال بعد الانفصال ، اللقاء الجديد (Wiederfinden) الذي تحدث عنه جيته في قصيدته الرائعة في « الديوان الشرقي » .

فإذا كان النبي محمد والسيد المسيح متفقين إذاً في جوانب الحياة هذه ولم يتميز أحدهما من الآخر ، وإذا كان المسيح قد اتخذت من حياته قدوة للمؤمنين به ، ونظر إلى أحداث حياته على أنها معالم في الطريق الصوفي ، فأي عجب بعد هذا في أن يتخذ المؤمنون المسلمون من حياة النبي قدوة في السلوك الصوفي ؟ وأية غرابة بعد هذا في التحدث عن « الاقتداء بمحمد » عند الصوفية المسلمين ، كما يتحدث الصوفية المسيحيون عن « الاقتداء بالمسيح » ؟ إنما الغرابة كل الغرابة في ألا تقوم فكرة الاقتداء بمحمد في الأمة الإسلامية عامة ، وعند الصوفية على وجه التخصيص ، وأن يضلّ أولئك الباحثون عن هذا المعنى الصوفي في حياة النبي .

بيروت [1] عبد الرحمن بدوي

---

(١) الدكتور البدوي نزيل بيروت الآن لأنه دعي هذه السنة لإلقاء محاضرات في كلية الآداب العليا .

الاستاذ رشيد الخوري
الشاعر القروي

العهد الجديد
والعهد القديم

ألقي في حفلة المولد النبوي
في سان باولو

صلى الإله على النبي ويوم مولده الكريم
يوم نراجع فيه سيرة ذلك البطل العظيم
يوم نقابل فيه ماضينا بحاضرنا الأليم
فنهب من حجر القبور إلى مقاصير النجوم
ونعيد في العهد الجديد جلائل العهد القديم

أيها المسلمون ، أيها العرب :

لقد اتخذنا هذا العيد فريضة دورية وقلنا حسبنا زلفة إلى الله تعالى أننا نؤديها كل عام . أما رتلنا الأوراد ، أما تلونا السور، أما جودنا القرآن، أما ألقينا الخطب وأنشدنا الأشعار أما سخونا بتوزيع النقول والمرطبات!! وماذا عسانا أن نسأل عن غير هذا ، الحمد لله الحمد لله ، اطمئني يا نفسي فلقد قمت بالواجب خير قيام ، الحمد لله ...

أيها العرب ، أيها المسلمون :

إذا كان هذا ما تفهمون من يوم مولد الرسول، وهذا كل ما تصنعون فيه ، فما والله يفرق عيدكم عن أعياد الوثنيين شيئاً كثيراً ولا قليلا ، ولا جاوز قدر ليلتكم ليلة الاحتفال بإثغار طفل لأحد الأعيان أو ختان طفل لأحد العامة ؛ بل ما زدتم على أنكم أغضبتم الله في هذا العام غضبة جديدة ونكأتم في صدر نبيه جرحاً لا يكاد يندمل حتى تجددوا خمشه كل سنة .

أيها المسلمون :

إن في عشبة تنجم من قلب الأرض ، وإن في برعم يتفتح لنور الشمس ، وإن في حبة تنضج لعصفور الحقل من آيات الحياة وأفراح الولادة وبركات النماء ما لا تجدون في ألف عيد لألف نبي في ألف أمة جهلت بعد علم وتفرقت بعد اتحاد ومحلت بعد إقبال وذلّت بعد عزّ ، وإنما الأمة الحية هي التي إذا عيدت لعظيم من عظمائها الخالدين ، نفخ فيها من روحه فازدهرت سماؤها كل ليلة بكوكب وتمخضت احشاؤها كل جيل ببطل ونفعت الإنسانية كل يوم بثمرة علم نافع وأدب حيّ وكشف طريف .

أيها العرب ، أيها المسلمون :

ماذا يغني عنكم وأنتم عبيد الناس اليوم إن كنتم ساداتهم بالأمس . ماذا يجديكم إن كان لكم صلاح الدين وصلاح دينكم قد مات وقلب اسدهم لايزال حياً بأربعة رؤوس . ماذا ينفعكم أن لكم أقوم صراط واحنف دين وأنكم حفدة لأكرم الجدود وأن تاريخكم أمجد التاريخ وانتم قد ضللتم السبيل ونبذتم التعليم وقطعتم الرحم وسودتم الصفحات .

أيها المسلمون :

لا تنكروا على أخيكم العربي أن يتحوّلكم بالموعظة ، فنبي الإسلام نبي العرب ، ولئن ولدت نصرانياً فإن محمداً ﷺ قال : « من آمن بنبيه وآمن بي فله أجران » . ولئن كنت قد أغضبتكم فلقد ارضيت رسولكم القائل « قل الحق وإن كان مراً » ..

ايها المسلمون : يقول اعداؤكم الإفرنج في دينكم كل عوراء ، ومعنكم من جنايتهم هؤلاء ، ولكنكم أنتم تصدقون الفرية بأعمالكم ، وتقرونها بإهمالكم .

دينكم دين العلم ولكنكم انتم الجاهلون

دينكم دين التيسير ولكنكم انتم المعسرون

دينكم دين الحسنى ولكنكم انتم المنفرون

دينكم دين النصرة ولكنكم أنتم المتخاذلون

دينكم دين الزكاة ولكنكم أنتم الباخلون

لقد قال رسول الله « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » وها سياسيكم يضرب شاميكم وعلويكم يخذل سنيكم واردنكم ينكر فلسطينكم ونجدكم يغتصب حجازكم وتركيكم يظلم عربيكم وأزهركم يتجاهل مسجدكم الأقصى وقد دنسه اللئام وفعلوا فيه الأفاعيل وزعماؤكم يصعدون إلى الكراسي على اكتافكم وهاماتكم ثم يركلونكم بأرجلهم ركلا ، ولمراؤكم ينصرون اعداءكم عليكم ، واغنياؤكم يبيعون ارضكم ويغادرونكم فيها للدخيل خولا ولشذاذ الآفاق إماء وعبيداً وكبراؤكم يصطنعهم الصهيونيون فيتسلطون عليهم وعليكم ويبتزون اموالكم ويقتلون عيالكم ويغتالون حسينكم وفيصلكم وغازيكم جداً وابا وحفيداً وانتم ناظرون بعيون الأصنام تعاملون اليهود وتتجرون مع المستعمرين وتحالفونهم لمنفعتهم دونكم يتخذونهم لهم جنوداً ويجعلونكم للنار وقوداً . ولعلكم إذا انتقدكم غيور وذكركم الواجب عدتم إلى السيرة الأولى فثرتم على المصلحين ورجمتم الأنبياء .

أيها المسلمون :

يولد النبي على السنتكم كل عام ويموت في قلوبكم كل يوم ولو ولد في أرواحكم لولدتم معه ولكان كل منكم محمداً صغيراً ، ولكان الخلق منذ الف سنة مسلمين ، ولكان العالم منذ الف سنة أندلساً عظيماً ولالتقى الشرق والغرب من زمن طويل ، ولعقدت المادة مع الروح صلحاً شريفاً ابدياً ولمشى العقل والقلب يداً بيد إلى آخر مراحل الحياة .

ولتصافحت العقائد وتعانقت الآراء واجتمعت المذاهب قافلة واحدة في صعيد واحد . ولشبعت البطون بلا تخمة ، وأحرز الغني بلا سرقة ، وسبغت النعمة بلا بطر ، ورجحت

العقول بلا تحجر ، ورقت القلوب بلا ميعان ، وانتصرت القوة بشرف ، وانهزم الضعف بلا عار ، ونعمت الروح بلا تضحية ، وتمتع الجسد بلا حرج ، ومهدت سبيل الخير حتى آثرها الأشرار ، وهانت تكاليف الصلاح حتى توخاها الطالحون ..

يا محمد يا نبي الله حقاً .. يا فيلسوف الفلاسفة أجمعين وسلطان البلغاء المعربين .

يا احكم الحكماء واعظم المصلحين وأنبلهم مطلباً وابعدهم غاية واصدقهم دعوة واهداهم سبيلا

يا نبي الله حقاً، يا مجد العرب ، يا مجد الإنسانية ، يا آية الصحراء الكبرى . جاء الحكماء قبلك وبعدك عوراً وعمياناً وجئت بصيراً بكل نواحي الحياة كأنك ترى الكون وأهله بنور خالقهم جميعاً .

لم يجد المعري غير التشؤم والكآبة ، ولم يلمس المتنبي إلا القوة والصلابة . ذبح موسى الرحمة بسيف العدل وخنق عيسى العدل بعطر الرحمة . لقد خالف الكل الطبيعة فخالفوا خالقها ثم زعموا النبوة ، ومررت معها يدك في يدها وعيناك في قلبها وروحك في روحها ، فاستغرقتها بعلمك واستوعبتها بفهمك وبعثت راقدها فانبعث غير اهوج ، ورضت جامحها فانقاد غير ذليل

لم تقتل الروح بشهوات الجسد ، ولم تحتقر الجسد تعظيماً للروح . آياتك آيات الخليقة ودينك دين الفطرة . شرعك رياضة لا ارهاق ، وتكاليفه تمرين لا تعجيز . مذهب يحض على العمل حتى الجهاد ، وجهاد تكفه المروءة عن الجور ، وعدل تحده العفة عن القساوة ، وقوة يربأ بها الخلق عن الطغيان . ورسالة تتفاءل بالحياة ، وتهلل للنور وتبارك الجمال ، وترهف الحس وتطلق الخيال ، وتقدس العلم وتغري بالطموح وتدفع إلى الرقي ، وتحث على الكسب الحلال وتبعد عن اليأس وتنزه عن الرياء وتقرب من عرش الله .

أيها السيدات والسادة :

إني لموقن أن الإنسانية بعد أن يئست من كل فلسفاتها وعلومها ، وقنطت من مذاهب الحكماء جميعاً سوف لا تجد لها مخرجاً من مآزقها وراحة لروحها وصلاحاً لأمرها إلا بارتمائها في حضن الإسلام ، تجد فيه حلا لمشكلة الحياة والتوفيق بين قوى الإنسان جميعاً : جسداً وعقلا وروحاً وعندئذ يحق للبشرية في مثل هذا اليوم أن ترفع رأسها وتهتف ملء صدرها وبأعلى صوتها :

عيد البرية عيد المولد النبوي | في المشرقين له والمغربين دوي
عيد النبي بن عبد الله من طلعت | شمس الهداية من قرآنه العلوي
بدا من القفر نوراً للورى وهدى | يا للتمدن عم الكون من بدوي

سان باولو — الشاعر القروي : من العصبة الأندلسية

الدكتور عمر فروخ
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

المعري يعود فينصف المرأة

الفرق بين المنشىء والمفكر عظيم جداً . إن المنشىء رجل تستهويه بعض الألفاظ فيحاول أن يبحث عن رأي يسوقه فيها ، ثم هو لا يهمه بعد ذلك أأصاب كبد الحقيقة أم أصاب رأسها فقضى عليها . وقلما فكر منشىء في يوم من أيامه بما عبّر عنه من قبل أو من بعده . أما المفكر فإنه يقظ أبداً لا يبدي في يومه رأياً يناقض ما ابداه في أمسه ، إلا إذا كان هنالك تطور في هذا الرأي . .

والمفكرون لا يستطيعون أن يفرضوا النتائج التي سيصلون اليها ، لأنهم يبحثون عن الحقيقة بمقاييس المنطق ، وهذه المقاييس هي التي تقود تفكيرهم إلى حيث يجب أن يستقر .

•

كان المعري كأكثر فلاسفة العرب — أو كأكثر الفلاسفة — متحاملاً على المرأة ، ولم يكن لتحامله في أول الأمر حدّ حتى قال :

ودَفنٌ — والحوادث فاجعاتٌ — لإحداهن إحدى المكرُمات

ثم مضى ينسب اليها التهمة إثر التهمة في لزوميات متفرقة مع أنه خص المرأة بلزومية أبياتها ستة وتسعون بيتاً ، هي كبرى لزومياته .

ولكن المعري الحكيم وجد أن المنطق قد استعصى عليه في سرد هذه التهم ، لقد ساعده الواقع الاجتماعي على أن يحمل على المرأة في المجتمع الفاسد ، ولكن المنطق لم يساعده على ظلم المرأة من حيث أنها كائن عاقل . أضف إلى ذلك أن وضع الأوزار كلها على عاتق المرأة معناه رفع تلك الأوزار — أو رفع نصفها على الأقل — عن عاتق الرجل ، وهذا ما لم يرده المعري .

حينئذ رَجع المعري البصر كرّة ثانية فوجد أن للمرأة حقوقاً يجب أن تُؤدّى . إن العلم مثلاً أمر غير مُنكر فيجب أن تتعلم المرأة ، ولكن علمها يجب أن يكون بقدر . تتعلم سورتين قصيرتين من سور القرآن الكريم تقيم بهما صلاتها ، ثم تتعلم الغزْل والنسج والحياطة حتى تدير بيتها من قريب . ولكن ليس من الضروري أن تتعلم القراءة والكتابة :

علموهن الغزل والنسج والرد ن وخلوا كتابة وقراءه
فصلاة الفتاة بالحمد والإخـ لاص تجزي عن يونس وبراءه

فالحمد هي فاتحة الكتاب ، والإخلاص سورة من أقصر سور القرآن الكريم ، بينما سورتا يونس وبراءة من السور الكبيرة .

على أن المعري استدرك فأوصى بألا تتعلم الفتاة الكتابة والقراءة لأنه يخاف أن تستعمل الفتاة هاتين الوسيلتين لكتابة أشياء لا يقرها الشرف :

ولا تحمَدْ حِسانك إن توافت بأيدٍ للسطور مُقوّماتِ
فحمل مغازل النسوان أولى بهن من اليراع مقلّمات
سِهام إن عرَفْنَ كتاب لَسْنٍ رجعن بما يسوء مُسمّمات

وكذلك رأى من حقوق الفتاة أن تتزوج فإن ذلك احفظ لدينها ولدنياها، ولأن الزواج سياج يحوطها من كل ما أنكره على الرجال :

وما حفظ الخريدة مثلُ بعلٍ تكون به من المتحرمات

على أن هذا الزواج يجب ألا يكون صورة ، بل يجب أن يكون لها فيه رأي ، ومن المنطق الصحيح أن تؤثر الفتاة فتى يساويها في شبابها أيضاً :

إذا خطب الزهراء شيخٌ له غنىً وناشيء عدم آثرت من تُعانق
وقلّ غناءٌ عن فتاةٍ ، وزوجها أخو هرمٍ ، أحجالها والمخانقُ !

هو يقول هنا : إن الفتاة لو خيرت بين شيخ هرم غني وشاب فقير لاختارت الشاب مع فقره . ولكنه علم أن بعض الناس يقدم مع علو سنه على أن يتزوج شابة ، وقد يتفق أن تكون هي منعمة غنية بينما يكون هو ايضاً فقيراً في الحالين معاً . من أجل ذلك يؤنب المعري هذا الهرم الفقير ويحذره من عواقب ما أقدم عليه :

ولا يتأهّلنْ شيخ فقير بمُنْعِمَةٍ من المتنعمات
فإن الفقر عيب ، إن أضيفت اليه السنّ جاء بمعظمات
ويغتفر الغنى وخطاً بشيب إذا كانت فواك مسلّمات

وكذلك يرى المعري من حق المرأة ألا يكون في عصمة زوجها غيرها ، إنه لا يحب تعدد الزوجات . ولكن موقفه من ذلك لم يكن موقف الراحم للمرأة وحدها بل الراحم للرجل مع شيء من التهكم أيضاً :

إذا كنت ذا ثنتين فاغدُ محاربا عدوين ، واحذر من ثلاث ضرائر
وإن هن أبدَيْنَ المودّةَ والرضا فكم من حقود غُيّبَتْ في السرائر

فرانك ما بغيت النساء لذوة[1] لهن ، فلا تحمل أذلة الحوائر
وإن كنت غواً بالزمان وأهله فيكفيك إحدى الآنسات الغرائر

وكأني بالمعري لا يكفيه ما في البيتين الأول والرابع من التهكم فيعود إلى الموضوع في موضع آخر فيقول :

وواحدة كفتك فلا تجاوز إلى أخرى تجيء بمؤلمات
وإن أرغمت صاحبة بضرّ فأجدر أن تروع بمعرمات[2]
زجاج إنه رُفقت به وإلا رأيت ضروبه متقسّمات

وللمعري موقف من المرأة نبيل جداً . تعود الأقوام ألا يقيموا حرمة — للمرأة — إذا لم تكن من بني جلدتهم ، ونسمع ذلك كثيراً بعد دخول جيوش الفاتحين إلى بلد ما . ولكن المعري استنكر هذه العقلية وخاطب الرجل قائلاً :

وساوِ لديك أتراب النصارى وعيناً[3] من يهود ومسلمات
ومن جاورت من حُنُفٍ وصربه صوابيء فليبنّ مكرّمات[4]
فإن الناس كلهمُ سواءٌ وإن نكثت الحروب مضرّمات

●

وهكذا بينا نجد المعري في طول لزومياته وعرضها يحمل عليها كل تهمة ويصمها بكل نقيصة نجده يستفيق إلى صوت العدل بين الفينة والفينة فينصف المرأة التي حمل عليها ظلماً في أكثر الأحيان .

إن هذا الموقف الخاص في المعري يرجع إلى حقيقة فلسفية ظاهرة : أن في الإنسان عقلين : عقلاً اجتماعياً يجاري به بيئته ويسوقه مع عاطفته ؛ ثم عقلاً مطلقاً يعرف به الحق من الباطل . فالمعري كان وهو يشتط في ظلم المرأة مسوقاً مع عاطفته التي لوّنها المجتمع الفاسد، أما حينما كان يعود إلى إنصافها فكأنه ثائباً إلى عقله المطلق الذي يضع الأمور مواضعها غير متأثر بالآراء الجارفة .

تلك ناحية واحدة من نواح في حكيم المعرة لا تزال تحتاج إلى كشف .

بيروت الدكتور عمر فروخ

---

١ القوان : الجمع .
٢ الضر : التزوج ثانية بضرّة . المعرمات : التهم .
٣ العين في الأصل بقر الوحش والمقصود هنا النساء الجميلات . الحنف : المتوافق على الفطرة
٤ الصابئة : عبدة النجوم .

الآنسة نازك الملائكة

ألغاز

دعني في صمتي في إحساسي المكبوت
لا تسأل عن ألغاز غموضي وسكوني

دعني في لغزي لا تبحث عن أغواري
إقنع من فهم أحاسيسي .. بالأسرار

لا تسألني ! إني أحياناً لغز مبهم
أبقى في الغيب مع الأسرار ولا أفهم

روحي لا تعشق أن تحيا مثل الناس
أنا أحياناً أنسى بشرية إحساسي

حتى حبك .. حتى آفاقك تؤذيني
فأنا روح أسبح كالطيف المفتون

قلبي المجهول يحس شعوراً علويا
لا حساً يشبهه .. لا وحياً بشريا

أنا أحياناً أنساك وأنسى «المحدودا»
لأحس بذاتي أبداً حراً وخلودا !

إذ ذاك أحسك «شيئاً» بشريا قلقا
قة أحلامي ترفضه مهما ائتلقا

إذ ذاك يحسك روحي بعض الأصوات
ما سمّي (أنت) هوى لم تبق سوى ذاتي

في وجهك أنظر لكني .. لا أبصره ..
في روحي أبحث عن شيء .. أتذكره

أتذكر !! لا أدري ماذا ؟ ماذا كانا ؟
شيء لا شكل يحدده .. لا ألوانا !

المبهم في روحي يبقى في إبهامه
دعه لا تسألني عنه .. عن أنغامه

دعني في ألغازي العليا في أسراري
في صمتي .. في روحي . في مبهم أفكاري

في نفسي جزء أبدي لا تفهمه
في قلبي حلم علوي لا تعلمه

دعه ! ماذا يعنيك تسائل في إصرار ؟
الحب يموت إذا لم تحجبه أسرار !

إني كالليل : سكون . عمق . آفاق !
إني كالنجم : غموض . بعد . إشراق !

فافهمني إن تفهم الليل .. وافهم حسي
والمسني إن لمس النجم . فالمس نفسي

بغداد . نازك الملائكة

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
معلم اللغة العربية وآدابها في كلية تراسانته وكلية شميت
في القدس

الحب والزواج في الصحراء

الصحراء



أمواج من الرمال ، يرجع الطرف دونها حائراً ، وهو حسير . صمت هائل رهيب يقص عليك حيوات من عاشوا في تلك الرمال ، ثم ابتلعتهم الأيام ، وطوتهم الأحقاب ، وإذا آمالهم ، وآلامهم ، حبهم ، وأحقادهم ، أفراحهم ، وأحزانهم ، إذ هي كلها ذرات من الرمل هائمات .

ساعات ، وساعات لا يؤنسك فيها إلا دقات قلبك ، ونهيت راحلتك وصوت الدليل ، وإلا همس أخفاف الإبل وهي تسير .

بين اللحظة واللحظة تسمع جلجلة سبع ، أو حفيف حية أو كشيشها ، صرير جندب ، أو حترشة جرادة . هذه هي الصحراء التي إذا دخل اليها الإنسان شعر بحقارته ، وأحس بعظمة الخلاق العظيم . هذه هي الصحراء التي تقف فيها كثبان الرمل شاهقة ثم تزول ، كما تقف خرافات البشر ، وأساطيرهم وتقاليدهم سداً في وجه كل عظيم . ثم تزول في لحظة ، كأن لم تكن ، كما زالت أساطير من حاربوا الناصري ، وامحت خرافات من اضطهدوا يتيم قريش !...

إذا دخلت إلى الصحراء وكنت من المؤمنين ازداد ايمانك متانة ، وسمت روحك ، ورق إحساسك ، واتسع قلبك حتى يشمل الكون وما فيه .

وإن كنت من الملحدين صغرت في نظر نفسك ، وعاودك الشك في إلحادك ، وصرت تقرب رويداً ، رويداً من الايمان ، وطفرت إلى لسانك كلمة التسبيح والتواضع والاذعان .

أجل قد تعود من رحلتك هذه مؤمناً ، وأنت ترى هنا المحيط العظيم من رمال البادية ، ذاك المحيط الذي سحق جيوش الجبابرة ، وحطم غطرسة الطغاة في كل عصر من العصور وظل



أبداً صبوراً متسامحاً ، كريماً نقياً ، متهكما ، حاقداً ، يقرّ بالحسنة ، ولا ينسى الإهانة ، كالبدوي ، ذلك اللغز المعقد الحكيم بفطرته ، الذي يظهر أنه غبي وما هو بالغبي ، وانه كافر وما هو بالكافر ، وأنه جهول وما هو بالجاهل ، وانه متصوف زاهد ، وما هو بالزاهد ولا هو بالمتصوف . وانه ذائب في العشيرة وهو فردي ككثرة الرمل ، تتحد ، ولا تفقد فرديتها .

الحب في البادية

إذاً بعد الذي تقدم أيمكن للحب وهو أسمى العواطف أن ينشأ في البادية؟ أيمكن أن يحب اهل البادية ، هؤلاء القوم الذين لوّحت الشمس وجوههم ، وصهرت أجسامهم ، فلصقت بطونهم بظهورهم ، فهم غرثى ابداً يقتل أحدهم اخاه أوابن عمه من اجل الحصول على ناقة أو بعير؟

وإذا احبوا فهل يمكن لهؤلاء القوم أن يتساموا في حبهم ، وهم كالسائمة بلا نظام ؟

لقد قلت قبيل هذا إن الحب من اسمى العواطف الانسانية ، ومن اقدمها . وهذه حقيقة لا يمكن دفعها ، فقد تجد مجتمعاً بلا حكومة ، وبلا نظام ، وبلا تجارة ، ولكن ليس في مقدورك أن تجد مجتمعاً بدون حب . فلا عجب إذا رأينا الأقدمين يؤلهون هذه العاطفة ، وينصبون لآلهتها اعظم الهياكل ، وافخم القصور ، ومنذ اقدم العصور سما بعض البشر بهذه العاطفة فكان يقدم الأعفة من البشر عفافهم عبادة وتكريماً للزهرة السمائية ، والمدنسون يقدمون منكراتهم عبادة للزهرة العامية .

فالأشوريون ، والبابليون ، والمصريون ، والفينيقيون ، واليونان عبدوا إلهة العشق بأسماء مختلفة ، ونعوت متعددة ، واقام لها العرب في الجاهلية تمثالا في الكعبة في جملة اصنامهم ودعوها العزّى ، وقربوا لها القرابين البشرية حتى ضحى لها المنذر بن ماء السماء في مرة واحدة اربعمئة راهبة . وكان لهذه المعبودة سدنة من بني شيبة ، وكانت عبادتها شائعة في قريش ومن اراد أن يعرف مقدار تعظيم العرب لهذه المعبودة فليرجع إلى كتاب الأصنام لابن الكلبي تحقيق العلامة المرحوم احمد زكي باشا .

ولقد اقام العرب لعبادتها في اليمن قصر « غمدان » وقد اختلف في عدد سقوفه « طبقاته » فمنهم من جعل القصر عشرين سقفاً ، وهو صاحب الاكليل « الهمداني » ومنهم من جعله سبعة

أسقف ، وهو صاحب معجم البلدان « ياقوت » .

وكانت أعلى غرفة قد سقفت ببلاطة واحدة من اليشب اليماني ، فإذا كانت هذه هي نظرة الأمم جميعاً إلى الحب . فماذا تكون نظرة البدو اليه ؟

الحق أن اهل الصحراء — البدو — من أشد الناس تعرضاً للعشق ، فهم يعيشون في صميم الطبيعة : أعمال محدودة ، مشاغل معين نطاقها ، محددة غاياتها ؛ فلا اهتمام بالحاضر ولا اكترات للمستقبل ، فلا شركة تأمين ، ولا تعليم ابتدائي أو ثانوي أو جامعي ، ولا سيارة خاصة ولا شيء من هذا ، وإذا طرأ احدهم على المدينة ، عاد إلى اهله وقد أسقمه ما استنشق في المدينة من روائح ، وإذا اراد العطر عمد إلى الشيح والقيصوم فقصف منها قصفة ، ووضعها في أنفه .

وإذا ارادت البدوية أن تتقي وهج الحر ولذعة الشمس لم تعمد إلى « كريم العرائس » ، ولا إلى « كريم باريس » ولا إلى غيرهما من المطريات والمعجونات ، بل تعمد إلى إنتاجها الخاص من وسائل الزينة وصيانة الوجه من التجعيد ، أعشاب تتصيدها من الصحراء فتصنع منها معجونا يعرف في البادية بالمعشق أو المشوق[1] وتطلي به وجهها فلا تصيبه الغضون ، حتى ولو نيفت على الستين . وإذا أرادت أن تكسب فمها جمالا لم تعمد إلى الحمرة بل تعمد إلى النورة ، وهي ذرور أسود تذره على لثتها ، فيحفظ لأسنانها بريقها الغريب ويكسب شفتيها سمرة طالما تغزل بها شعراء العرب في الجاهلية والإسلام .

ولما كان الرجال والنساء يعملون — في البادية — معاً ، ظهرت عاطفة الحب في ديارهم مبكرة ، فلا غرابة إذا رأينا القوم يحترمون هذه العاطفة ، ويرونها حقاً طبيعياً لكل إنسان على شرط أن لا تدنس ، فهم يرون أن لكل إنسان الحق في أنه يتحدث عن الحب وعمن يحب ، على شرط أن لا يسفل في حبه ؛ فإذا سفل ودنس الحب ، كان الموت جزاءه . وقديماً قيل : « إن الحب محوف كالشرف ، وإن العقلاء يتحامونه لأن نهاية العاشقين الموت » .

وكما كان العرب في جاهليتهم وصدر إسلامهم يحولون دون زواج العاشقين فكذلك ما يزال بدو هذه الأيام يحولون دون زواج « العشيرين »[2] .

وإذا قالوا عشير ارادوا بذلك الحب الذي يسعى صاحبه إلى التدنيس . ودليلنا على ذلك الحرب التي نشبت بين « الهذال » و « علوة » ، لأن شاعر « علوة » عيّر « الهذال » أنهم

(١) ذكرنا عناصر هذا المعجون في معجمنا الأردني المخطوط . وليس الكتاب في يدنا لنرجع اليه الآن بل هو في جملة كتبنا في المدينة المقدسة التي يعبث فيها اليهود خرابا وتدنيساً « العزيزي » .

(٢) يفرق البدو بين لفظة « عشير » ولفظة « هويّ » فالعشير هو الذي يسعى إلى تدنيس الحب ، والهويّ هو الذي يخلص في حبه ويتسامى بعاطفته .

نصارى[١] وشاعر « الهذال » عيّر زعيم « علوة » أن اخته لها عشير لا هويّ[٢] وقد دامت الحرب بين القومين نحواً من خمس عشرة سنة من اجل تلك الكلمة .

إذاً فالفرق بين العشرة والهوى في عرف القوم عظيم جداً ، كالفرق بين العفاف والدنس ؛ وكالفرق بين الفضيلة والرذيلة . فالهوى في البادية امر طبيعي ، لا بأس به ، حتى انهم يعيرون الفتاة التي لا هويّ لها يسامرها وتسامره – على غير ريبة – ولقد سمعت مرة البدويات تعيّر إحداهن الأخرى قائلة : « لعن الله ابوك يا اللي – التي – ما عمرك فرحت بالتعليلة » والتعليلة هي السهرة والسمر مع الحبيب .

لقد شاهدت الفتاة المعيّرة تنتحي ناحية وتبكي ، فمن هنا نعلم أن القوم لا يرون في الحب نفسه إلا الخير ، ويرون أنه يسمو بالإنسان ؛ حتى انهم يرون أن الشاب المتبلّد لا قيمة له في المجتمع ، قال شاعرهم :

كُبّ الولد لنه قند قندة العير ما يطّرب لو ان العذارى تحته

أي احتقر الفتى البليد الذي لا يُحِبّ ، ولا يُحَبّ ، لا تستخفه الحمية ، والشمم ، إذا طلبت منه الفتيات مطلباً محرجاً .

والسهرة هذه التي يدعونها التعليلة ليست شكوى وجد وهيام ، لكنها قصص بطولة ، وكرم ومغامرات ، لأن الفتاة البدوية التي تحترم نفسها لا تلتفت إلى الرجل الذي لا يقرّ له الرجال بفضيلة من فضائل المجتمع كالكرم ، والشجاعة ، والصيد ، والفروسية .

أما الجبان ، والبخيل ، فلا تلتفت اليه فتاة تحترم نفسها ، فلا غرابة إذا رأينا الأطفال يجازفون بأنفسهم أملا في أن يجرح لحدهم لتذكره عذارى الحي ، ولا عجب إذا رأينا احدهم يجود بكل ما يملك دفعة واحدة لتذكره النساء في اغانيهن .

ذكروا لي أن رجلا من النصارى اسمه مرار العزيزات ذبح كل ما يملك من الغنم في وليمة واحدة سنة ١٨٦٤ م صنعها لابن شعلان ، ولم يندم لأنه عدّ نفسه ، أو عدّه القوم خالداً مخلداً لقول الشاعر الكركي « العماوي » :

مرار اخو ذيبة عن الشحّ مقصور من صغر سنه ما مشى بالطهانا !

وكان متري الفرح وهو يوناني الأصل مداراً لأحاديث البدويات وغزلهن الصريح ، لأنه غني ، ولأنه يجيد ركوب الخيل ، فقالت البدوية غير خجلة :

---

(١) البدو يفرقون بين النصراني والمسيحي ، فالنصراني في عرفهم هو الأجنبي والمسيحي هو الذي يدين بالنصرانية من العرب .

(٢) تقول للهذال انتم نصاري ! يا اللي عشير اختك تشوفه وترعبه ؟!

ملعون أبا النصارى ، ليه يسمونك متوي عينك يا عين القرناس[١] حر[٢] ما هوه[٣] و كري[٤]

والمرأة البدوية صريحة جداً لكنها عفيفة ، ذكر لي بعض الذين لا أشك في صدقهم أنهم تظاهروا لبعض البدويات بأنهم مسلمون فهيونهم ، ولما طلبوا منهن أسهل المطالب رفضن ذلك وقلن : « بعد الزواج يصير خير[٥] » .

من ذلك نفهم إلى أي مدى بلغ التسامي بين هؤلاء الناس الذين يظنهم الناس أجلافاً لا عاطفة ولا نظام عندهم .

واشهر قصص الحب الحديثة في البادية قصة سكرة بنت المور ، وهي بنت زعيم من زعماء بني صخر أحبت شاباً من الشرارات[٦] اسمه محمد الكذيبا اشتهر بالفروسية والصيد ، وأخذ يلتقي بها خفية ، إلى أن علم ابوها بالأمر فهدده بإفناء عشيرته كلها إن لم يهجر « الديرة » . فهجر شرقي الأردن سبع سنين ، على أمل أن ينسى سكره وتنساه ، لكن محمداً لم يتزوج ، وسكرة رفضت كل خطابها وطلابها . وفي إحدى الليالي بينا سكره ترعى إبل أبيها بسبب مرض الراعي ابصرت رجلا يطوف الصحراء ذاهلا فأحست بأنه محمد ، ولم تمض دقائق إلا وهو عندها ، ونسي محمد وسكره وجودهما وعادت الابل غروب الشمس وحدها ، فأحس المور بأن الشراري قد عاد فتقلد سيفه وتيمن رمحه ، وسار إلى حيث المرعى ، فوجدهما على حالة تثير الجماد إشفاقاً فساقهما أمامه وقال للشراري : « خذها زوجة لك » .

فأبى الشراري قائلا : « لا والله ! لا أسمح أن يقول الناس اني دنست شرفك ، فزواجي معناه اني دنست شرفك ، ولوثت عرضك وألبستك العار إلى يوم القيامة ، لكني حلفت لسكرة اني سأظل في خدمتها ، اخاً لها ما دمت حياً ، وقد حلفت لي بمثل ذلك ، فإذا رأيت ان تجمع بيننا اخوين فبارك فيك » .

وقد سمح لهما بالعيش في خيمته ، وظلا كالأخوين حتى جاءهما اليقين في اسبوع واحد سنة ١٨٧٢ م . وقد رآهما كثيرون من الذين ذكروا لي هذه القصة .

وهناك زعيم العاشقين وامير الجن في البادية نمر بن عدوان ، الزعيم والشاعر والفارس الأردني المشهور ، وقد اغرم بزوجه وضحا إلى حد لا يكاد يصدق فإنه لم يكن يطيب له العيش إلا بقربها ، وقد أحس بموتها وهو راجع من بلدة الخليل « حبرون » فرثاها بقصيدة ساحرة مطلعها :

---

(١) القرناس : الصقر . (٢) الحر : الذي لم يدجّن . (٣) هوه : هو . (٤) و كري : الفسد الأوكار المنزلية أي دجّن . (٥) الذي يقرأ قصصنا « ايام الحصاد ، سكرة ، الربية » صفحة مجيدة من اخلاق البادية « يرى التسامي واضحاً فيها . (٦) الشرارات : أحقر القبائل في نظر البدو ، وإن كان نسبهم يتصل ببني كلاب .

« سر يا قلم في كاغد لي واسرع واكتب على ما اريد أن أفهم واسمع »

إلى أن يقول :

نبّ السلام سلام هايم مغرم غايب زماناً بالخليل موّلع
معيف انا الدنيا الشوقي والماً من ملك ربي زاهـداً متزعزع »

ويروى ان غمراً لم يرَ وضحا عابسة في يوم من أيام حياتها ، وانها لم تختلف معه سوى مرة واحدة لكي تمتحنه ، فذهبت إلى أهلها ، وعند منتصف الليل زارته ، وبعد أن سهرت معه ساعتين تناومت ، فلما أخذته سنة من الكرى ركبت ذلولها وعادت إلى أهلها ، وفي الصباح أخذ يسأل عنها الجيران ، فتهامس القوم بجنونه .

كان عند وضحا خادم فرأى لطفها وكرمها ، فراودها عن نفسها ، فقالت له : « انتظرا » فلما رجع غمر قالت له : « الخادم يطلب منا غرضاً يخصك ، فما رأيك لو أعطيته عبـــاءة وملابس وصرفته ، من غير أن يشعر بأني أعلمتك بالأمر » .

فابتسم غمر وقال لها اعطيه ما تريدين ، فلما علم الخادم هرب من الحي ، وظل حياته كلها خجلاً ولما ماتت وضحا قضى غمر أيامه يرثيها ، وله في رثائها ديوان نقل بعضه إلى الألمانية .

وقد اشتهرت أيضاً قصة رجل اسمه فرحان أحب فتاة اسمها رخيّة فأشاع خصومه انه قبّلها وفي هذه الحالة لا بد لفرحان هذا من بياض العرض وبياض العرض مطالبه ثقيلة الغاية (١) اضطر فرحان المسكين للخضوع لها ، وهكذا حيل بينه ، وبين من يحب ، لأنهم عـــدوه عشيراً لا هوياً .

مضت الأيام سريعة ، فأصابت أهل رخية وزوجها سنة شهباء عاف الناس فيها بعضهم بعضاً ومات زوجها فلم يبق لرخية هذه من ملجأ غير فرحان ، فنحر لها ولأولادها راحلته التي لا يملك سواها ، وجلس يخاطب أخاه علياً بأبيات تنم على عاطفة صادقة :

« يا علي يا مشكاي حقّق « رخيّه » عطها لحم لعيالهـــا لا يجوعون !
لصار أهلها ودعوها شعيّه وهم قبل بيها عن جناني يغضون ! »(٢)

وهجر الديرة لئلا يكون وجوده سبباً لاتهامها .

---

(١) سنعرض لحقوق البدو في مقال خاص ننشره في العرفان الغراء

(٢) أي يا أخي يا علي الذي اليه أشكو آلامي اعطِ رخيه حصة جزلة ، واعطها لأولادها لئلا يجوعوا فأهلها اليوم جعلوها وديعة مني وقبلا كانوا يهربون بها عني !

ولا بد لنا إنصافاً للحقيقة أن نذكر أن البدو مع خضوعهم للزاجر الأدبي يخافون الثورة على تقاليد القبيلة ، لأن تقاليدهم لا ترحم اللذين يهويان بحبهما ، فالذي يدنس الحب من الرجال يتولى أهله قتله ، والتي تدنس الحب من النساء يتولى أهلها قتلها .

صدف مرة أن اتّهم رجل وامرأة بعلاقات غير شريفة فذهب أخو المرأة المتهمة واقتادها إلى مفترق الطرق ونحرها ثم قطعها إرْباً إرْباً ، والقى على قارعة كل طريق مطروق قطعة منها وهو يصرخ بأعلى صوته : « غسلت العار ! غسلت العار ! »

ثم ذهب وأنذر أهل الرجل المتهم ، فهرب الرجل فتبعه أخواه وقتلاه .

ومن هنا نعلم ان البدو يتسامحون بالهوى والحب البريئين كل التسامح ، ولا يتسامحون بالدعارة ، قالت البدوية :

« ننزل عَ العين نْعاشر والعرض ما هوه داشر ! »

الزواج في الصحراء

أما الزواج فللقوم فيه عادات وتقاليد ولا يمكن أن يعد الزواج زواجاً إلا بعد إجراء المراسيم التالية :

أ – الجاهة . ب – النصّة . ج – القطار – إذا كانت العروس تقيم في غير حيّ أهلها – د – السّامر . هـ – الفاردة . و – العقد . ز – التقويط ح – البيرزة ط – الحلبيّة . ي – الراس – أو الشارة .

أما الجاهة فمأخوذة من الجاه . وهي ذهاب جمهور من ذوي الجاه لخطبة العروس من والدها ويقولون عند دخولهم :

« جيناك طلاّبين من عند الله ومن عندك ما حِنّا (١) خايبين ، ودنا مهرة تأكل بيدها ، ما تأكل بفمها (٢) »

فيرد عليهم قائلا :

« حيا كم الله ما أنتم مكروهين ، جنكم عطيه ، ما من وراها جزيّة »

فيرد عليه كبير الجاهة : « أجزيك عنها بكذا من المال ، والابل ، والغنم (٣) »

(١) حِنّا : نحن (٢) قولهم مهرة إلى آخره استعارة بدلا من أن يقولوا فتاة .

(٣) لا بد من الملاحظة انه كلما غلا المهر كانت منزلة العروس أعلى ، ولا بد لي من التنبيه هنا على ان المهر عادة اشورية تطورت تطوراً يلائم الزمان ، أما الاشوريون فكانت تمارس عندهم بأسلوب وضع عبادة لإلاهة العشق . راجع هيرودتس جـ ١ ، ص ١٠١ الفقرة الـ ١٩٩

والمهر هذا خاص بأبي الفتاة ، عدا ما يتبعه من الرشوات ، لأبناء عم العروس ، ولأهلها ، ولأخوالها ، ولأمها ، ويندر أن تعطى العروس من مهرها شيئاً .

وقد تحدث أهل البادية سنة ١٨٠٥ م بكرم رجل يدعى مسعد الرواجين لأنه وهب لابنته من مهرها : بساطاً ملوناً ، ووسادة من الصوف المنسوج تدعى (الفِتاو) وخمسة ريالات ، ولما رأى دهشة القوم قال لهم ما معناه :

« لا تحاولوا أن تناصوني ، لأنكم إذا أردتم التشبه بي فلا بد لكم من أن تعضوا بنانكم لأنكم عاجزون عن مجاراتي » .

أما النصة فهي نشر ملابس العريس ، والعروس على الحبال ، والغناء عندها ، والكلمة عربية فصيحة من نص الشيء إذا رفعه . والنصة تسبق العرس بسبعة أيام (١)

والقطار سمي كذلك لأن الإبل تسير فيه وقد قطر بعضها ببعض لاحضار العروس . ولأن القوم كانوا يلبسون الملابس القطرية ، ويستعدون للقتال ، فكثيراً ما تنشب معركة بين أهل العروس وأهل العريس .

والقطار هذا جمهور من الرجال والنساء يرتدون خير ما عندهم من الملابس ويذهبون لإحضار العروس ، وإذا مروا بقرب عشيرة ، وجب على تلك العشيرة أن تدعوهم إلى القرى ، ولكن من أغرب ما شاهدنا أن العشيرة الداعية تثور أولاً بالقطار ، وتضرب النساء النساء والرجال الرجال ، وأفراد القطار يدافعون عن أنفسهم بالحجارة ، وبالعصي وبالسيوف ، وبعد ذلك يقوم بعض العقلاء ويفصلون بينهم ، ويدعونهم إلى تناول الطعام .

وعند رجوعهم بالعروس يدعى موكبهم هذا الفاردة أي انهم أفردوا العروس عن أهلها ، وقد تخصص الفاردة بالنساء اللاتي يمشطن العروس ويزينها ، وقد جرت العادة أن تهرب العروس من الفاردة عند الاستحمام ، والنساء يغنينها وقد يضربنها (٢)

أما السامر فهو من كلمة سمر الفصحى ، لكنهم استعملوا هذه الكلمة لسهرة تسبق العرس فيها رقص ، وغناء يشترك فيه الرجال والنساء ، وتكون الراقصة في حلقة من الرجال سيدة من أبرع السيدات جمالاً بيدها سيف تدافع به عن نفسها لأنه يحق لكل من في الحلقة أن يلمس هذه الراقصة (٣) إن استطاع ، وتبدو مهارة هذه الراقصة المعروفة بالحاشي إذا تمكنت أن

(١) نلاحظ ان القداسة تحوط رقم (٧) في كل شيء .
(٢) استوفيت اسباب ذلك في كتابي جوف الصحراء المخطوط .
(٣) تسمى هذه الراقصة « الحاشي » لأنها تقف في وسط الجمهور وكأنها في الأحشاء

تنجو من غير أن يتمكن أحد الراقصين من لمسها . ويظل هم الراقصين أن يضيقوا الحلقة على الحاشي وهي تدافع عن نفسها بالسيف ، وكثيراً ما جرحت عدداً منهم غير قليل قبل أن تشق طريقها بين الراقصين .

ولكل حفلة من الحفلات نوع من الغناء (١)

بقي « العقد » وهو الرباط المقدس بين العريس ، والعروس ، وهذا يختلف باختلاف القبائل ، وهو عند الروله يدعى « التبشير » وقوامه كلمات (٢) نرجو اعفاءنا من اثباتها في مجلة تقرأها فتيات وسيدات كما يقرأها كبار العلماء .

أما عند الشرارات فيقوم العقد بأن يجلس كل من العروس والعريس على حجر مقابلا للآخر فيقول الرجل :

« أنا قاعد ع َ حجر »

وترد عليه المرأة : « وأنت قاعد ع َ حجر »

الرجل : « اسمع يا رب البشر ، انتِ أنثى ، وانا الك ذكر » . ثم يكسر عوداً اعلاناً بتمام الاتفاق . فيقول الشهود : « الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر » وبهذا تتم حفلة الزواج فيذهب العريس ، والعروس معاً ، وعند غروب الشمس تهرب العروس من الحي ، ولا بد للزوج من البحث عنها ، فيعود بها إلى البرزة . والبرزة هذه خيمة نصبت لإقامة العريس والعروس أيام العرس التي تكون في الغالب سبعة .

أما عند غير الشرارات فالزواج على وجوه مختلفة وطرق متعددة ، والبدو لا يعرفون شيئاً مما يعرف بالتعصب فقد يلجأون إلى رجل غير مسلم ليعقد لهم العقد ، وقد عقد العقد لعشيرة الجماوشة رجل مسيحي سنة ١٩٢٧ يعرف من النصرانية مقدار ما أعرف من الصينية وكان العقد بهذه الكلمات :

« الذكر للانثى ، والأنثى للذكر يا الله عفوك ، يا خالق الكون يا رب البشر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ! » وهكذا عقد الزواج .

---

(١) استوفينا الكلام على ذلك في كتابنا المخطوط « ادب البادية »

(٢) اثبتنا هذه الكلمات في معجمنا الأردني المخطوط

أما النقوط فهو ما يقدم هدية للعروس والعريس وجمعها نقوطات والحلية شاة يذبحها العريس نفسه فدية عن بكارة العروس (١) بعد العقد قائلاً : « حلي حلالك الله ! »

أما البرزة فهي من برز يبوز لأنهم يبوزون للعريس وللعروس خيمة خاصة وسط الحي ، ومن المدهش أن العريس بعد أن يذبح الحلية ، يحاول الدخول إلى البرزة فيمنعه الجمهور بالعصي والحجارة ، وهو يدافع عن نفسه وكثيراً ما يدخل البرزة وقد حطمت بعض أضلاعـــه ، أو ضلوعه ، بحجر أو بعصا .

ويتبع دخول البرزة أغان مذكورة في محلها من كتابنا جوف الصحراء . وهناك بعض قبائل يجري عندها الزواج خطفاً ، ويفتخر أفرادها أيام الحرب بأنهم أبناء خطائف فيثير بعضهم حماسة بعض بقولهم : « عيال الخطايف ! »

أما المثل الأعلى للمرأة البدوية فهي وضحا امرأة غر بن عدوان ، وميثا الخرسا وقد سميت « ميثا » بالخرساء لأنهم لم يسمعوها تتكلم في حي زوجها لأنها غريبة ، فاحتال عليها زوجها ليعلم حقيقة أمرها ، فذهب إلى رجم بعد أن أخذ معه حية قتلها ، فلفها حول عنقه وتماوت ، وظل متماوتاً إلى ان جاءت زوجته ميثا فرأته على تلك الحال ، فبكت ، ولطمت وجهها وشقت جيبها وأنشدت :

عليك أشق الجيب يا ولد راشد وار كض على النقوه براسي اهيلها
اتمنيت انك مقتول بتالي جماعتك لا عند ربدا بـراس رجم مقيلها !
ما يلتفت للعاره ولوان مشقوق ثوبها لا سايلاً عنهـــا ولا متسيلها !

وهي قصيدة طويلة نكتفي منها بهذا القدر . اما الرأس فهو نصب رأس الحليّة هـــدفاً للرصاص فمن اصابه اشتهر . وخلاصة ما اريد ان اقول :

ان الحب في البادية حر طليق لكنه عفيف محترم ، وان الزواج ساذج بسيط لا تعقيد فيه اما مكانة المرأة فتتأرجح بين الاحترام والاحتقار فإذا اراد الرجل الفخر قال : « خـــدّ انا اخو فلانة » وإذا اراد ذكر الزوج كنى عنها او قال حرمة أجلك الله .

عمان : المملكة العربية الهاشمية روكس بن زائد العزيزي

---

(١) لعلهم كانوا يعتقدون ان كل بكر من الأناث منذورة البكارة لإلاهة العشق فهم يقدمون الذبيحة فدية عن ذلك . « العزيزي »

الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في مصر ودمشق وبيروت والبرازيل

اشعار عقلاء المجانين ونوادرهم

لقد جمعتُ من مطالعاتي الكثيرة في المخطوطات والمطبوعات مما في خزانتي أو في الخزائن التي وقفت عليها مقالات في شعر الملوك والأمراء وشعر العميان وشعر المجانين . فأنتخب الآن من شعر عقلاء المجانين هذه المقالة عن البهلول وأخباره وبعض أشعاره مع مقدمة في أخبار المجانين وعقلائهم مما ذكره كثير من العلماء والحكماء والفلاسفة في مؤلفات ومقالات منها قول حكيم : منتهى الذكاء أول الجنون . وقول فيلسوف : إن المجنون فيلسوف في غير وقته . وقول أمير الشعراء أحمد بك شوقي المصري في روايته « مجنون ليلى » يصف الجن والجنون بلسان الجن :

يعيب رجالهم فيقال عنا ... وتدفن عارها فينا النساءُ
وإنّ عجز الطبيب يقال داء ... من الجنيّ ليس له دواء
وإن قفزت صغارهمُ فزلّت ... فمنا معشر الجن البلاءُ !...
وخفنا من أذاهم فاحتجبنا ... فما عصم الحجاب ولا الخفاء
وكم متعوذٍ بالله منا ... تعوذُ الأرضُ منه والسماء

فدونتُ هذه المقالات المطولة وغيرها في كتابي التذكرة المعلوفية في عشرة مجلدات لا تزال مخطوطة أنشر منها بعض مقالات ، منها هذا البحث عن أحد عقلاء المجانين المعروفين بذكائهم ولطف نوادرهم وفكاهة أحاديثهم في الوعظ والأدب وهو : « البهلول » .

هو بهلول بن عمرو ابو وهيب الصيرفي الكوفي من أطرف الشخصيات في التاريخ الاسلامي . كان من عقلاء المجانين وأصيب بالوسواس ، توفي نحو سنة ١٩٠ هـ — ٨٠٥ م وعمره اكثر من ستين سنة . وله نوادر وملح بديعة ، وكان هارون الرشيد وغيره يستقدمونه ليسمعوا نكاته ، كما سيجيء . ومن أشعاره قوله :

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ... ولا تنام عن اللذات عيناهُ

شغلت نفسك فيما لست تدركه　　تقول لله ماذا ؟ حين تلقاه

ورماه صبيان الحي بالحصى فأدموه فقال :

حسبيَ الله توكلتُ عليهِ　　مَن نواصي الخلق طراً بيديهِ
ليس للهارب في مهربه　　أبداً من راحةٍ إلا إليهِ
رُبَّ رامٍ لي بأحجارِ الأذى　　لم أجد بُدّاً من العطف عليه

وكان له صديق قبل أن يجن ففارقه بعد إصابته بعقله ، ولما رآه بعد ذلك في البصرة عدل عنه فخاطبه البهلول بقوله :

أدنُ مني ولا تخافنّ عذري　　ليس يخشى الخليلُ عذر الخليل
إنّ أدنى الذي ينالك مني　　سترُ ما يُتقى وبثّ الجميل

ومن بليغ شعره وروائعه أن علي بن عبد الصمد البغدادي سأله يوماً : هل قلت شيئاً في رقة البشرة ؟ فقال له : أكتب :

أضمرُ إن أضمرَ حبي له　　فيشتكي إضمارَ إضماري
رقّ فلو مرّت به ذرّةٌ　　لخضبتهُ بدمٍ جاري

فقال له علي : أريد أرق من هذا ، فقال :

أضمرَ أن يأخذ المرآة لكي　　يبصرَ وجهاً له فأدناها
فجاز وهمُ الضمير منه إلى　　وجنته في الهوى فأدماها

فقال : أريد أرقّ من هذا أيها الأستاذ ، فقال بهلول : نعم ، وما أظنه ، أكتب :

شبهتُه قمراً إذ مرّ مبتسما　　فكاد يجرحه التشبيهُ أو كلِما
ومرّ في خاطري تقبيلُ وجنته　　فسيّلت فكرتي في وجنتيه دما

فقال علي : أريد أرقّ من هذا . فقال يا ابن الفاعلة ، أرق من هذا كيف يكون رويدك لأنظر إن كان قد طُبخ في المنزل حريرة أرق من هذا وتركه بهلول ساخطاً وهو ينشد :

دعِ الحرص على الدنيا　　وفي العيش فلا تطمع
وما تجمعُ من مالٍ　　فما تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم　　وسوء الظن لا ينفع
فقير كلّ ذي حرصٍ　　غنيّ كل من يقنع

ومن نوادر بهلول أنه كان يختلف إلى المقابر في أكثر ايامه فيجلس ويدلي رجليه إلى أحد القبور ثم يلعب بالتراب وهو يقول بعض الأشعار فإذا سُئل عن ذلك وما يفعل هناك كان يجيب بقوله : أجالس أقواماً لا يؤذونني وإن غبتُ لا يغتابونني ، ولذلك لُقب ببهلول المقابر

واستقدمه هرون الرشيد مرة فدار بينهما هذا الحديث : قال الرشيد كنت أشتهي أن اراك ، فأجابه بهلول : لكنني انا لم أشتق اليك ، فقال هرون : عظني ، فقال بهلول : لمَّ أعظك ، هذه قصورهم وهذه قبورهم ، ثم اطرق قليلا واجماً وقال : كيف بك يا امير المؤمنين إذا اقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن القتير والفتيل والقطمير وانت عطشان جوعان عريان واهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون عليك ، فبكى الرشيد تفجعاً وامر له بصلة فردها عليه قائلا : ردّها إلى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها اصحابها فانصرف عنه الرشيد خاشعاً

ومن نصائحه قوله : أنت تصادق الشيطان بعملك فما بالك تلعنه وتعاديه بلسانك . ودخل بهلول مطعماً في البصرة فتناول ما شاء من شهي الطعام ولما همّ بالخروج ولم يدفع الثمن أخذه صاحب المطعم إلى القاضي فحكم عليه بالتشهير ، فأركب البهلول دابة ووجهه إلى الوراء وسار به الجند في الشوارع معلنين جرمه ، فرآه صديق له فسأله عن سبب تشهيره والحط من كرامته على تلك الحالة فقال بهلول : أي عار في هذا ؟ فأنا آكلٌ ، شاربٌ ، راكبٌ والحمد لله على نعمته

وقيل إن البهلول كان مرة يأكل خبيصاً في الطريق فدنا منه احدهم وقال له : أطعمني منه يا بهلول ، فغطى بهلول الخبيص بكلتي يديه وهو يلتهمه بلذة قائلا : إنه ليس لي ، هذا لحمدونة بنت الرشيد بعثت به إلي لكي آكله لها .

وهكذا كانت تروى له اقوال رائعة في الوعظ والادب والنكات ونوادر جمة متنوعة منها ما كان يجري مجرى النقد البليغ اللاذع ومنها ما كان بأسلوب الفكاهة المضحكة ، وكان يعظ هرون الرشيد حتى يبكيه ، ومما يقال أنه لم يكن مجنوناً ولكنه كان يتظاهر بالجنون لأسباب كثيرة حتى رووا عنه بعض هذه الأخبار . على أنه كان ورعاً عالماً واديباً بارعاً فأحبه الناس ووثقوا به وجالسوه حتى اشتهر بزهده وعلمه وادبه شهرة واسعة ، فبلغ ذلك هرون الرشيد فأرسل يستقدمه اليه ولما مثل بين يديه مرة طلب منه أن يتولى القضاء فاعتذر لطغيان الأهواء السياسية والمآرب الشخصية التي تهدد الناس حتى انه يتعذر عليه الجمع بين العدل في القضاء وبين مرضاة الحاكمين ، فلما سمع الرشيد هذا منه تهدده واراد إرغامه على القبول غير قابل عذره فطلب البهلول منه مهلة يومين ليتدبر أمره فأمهله الرشيد وفي اليوم الثاني ظهر البهلول في ازقة بغداد بمزق الثياب وهو راكب على قصبة يجرها ويصيح : إفسحوا الطريق لا يرفسكم جوادي ، فتناقل الناس هذا النبأ وهم يرددون الصياح أسفاً : لقد جُنّ البهلول . فبلغ الخبر الرشيد فقال : والله ما جُنّ ولكنه هرب بدينه منّا .

بيروت عيسى اسكندر المعلوف

قصور .. واكواخ ..

السيد طالب الحيدري

اليوم سوف أصوغ الشعر من نار أصلي به كل مكار وغدّار *
إلام أسكت والآلام ثائرة وكيف يقعد من مثلي عن الثار؟
عاث العدو بأوطاني فمزقها تمزيق شاة بأنياب وأظفار
المال يجبى اليه من حواضرنا والربع يأتيه ديناراً بدينار
الرافدان متى فاضا بخيرهما فاضا عليه بأنعام وأثمار
هذا «الفرات» الذي يجري ببقعتنا كأنه في نواحي «لندن» جاري
يا كرمة قد غرسناها براحتنا لم نجن منك سوى شوك وأضرار
إن الثعالب بالأعناب قد عبثت ألا يثور عليها الضيغم الضاري
نصيبنا لسعات النحل من عسل نشتاره بين أضرار وأخطار

كم من زعيم لنا قامت زعامته على جماجم فلاح ونجار
أنى عقيماً من الإنتاج لا عمل به يناط لإيراد وإصدار
تراه يرفل بالديباج منتفخاً شبعان والشعب طيان الحشا عاري
هذا القهار وهذا الخز منتزع من كدح فلاحة أو كد عطار
أكف نسوته لولا متاعبنا لما تحلت بأطواق وأسوار

بغداد في اللهو والنعماء غارقة وريف بغداد في ضيم وأكدار
هذي «القصور» من الأكواخ قائمة وذي المقاصير من ذاك النقا الهاري
الخز من «عرق» الفلاح معتصر و«العود» من عود مسحاة ومنشار
ما أتعس الحال في هذي البلاد فهل هناك من منقذ الشعب مغوار
إني عجبت لأحرار مهادنة تعيش عيش عبيد غير أحرار
الدار تصرخ مما قد ألمّ بها من كل تاه من الأجلاف أمار
ألا مجيب لها والسيف في يده يجيبها صارخاً : لبيك يا داري
أليس ثمة أحرار فضارفة فلا تنال المنى إلا بأحرار ؟

الكاظمية

---

* نظمت هذه القصيدة ايام الوزارة السابقة

رشت [redacted] اسلامی ثم
يحيى اماني تبريزي
سيال جمهوری اسلامی ـ ١٣٥٨

السيد صالح الشهرستاني



لقد أعلنت الحكومة الايرانية مؤخراً عزمها على إحياء ذكرى مرور الف عام على ميلاد الحكيم الفيلسوف الإسلامي العظيم أبي عـــلي الحسين بن سينا المولود سنة ٣٧٠ هجرية وذلك خلال المدة الواقعة بين سنتي ١٩٥٠–١٩٥١ ميلادية وإقامة مزار عظيم له على مدفنه الواقع بمدينة همدان التي كان ولم يزل لها المقام الشامخ في التاريخ ، وفيما يلي نبحث بإيجاز عن تاريخ هذه المدينة قديماً وحديثاً ومركزها الجغرافي الهام :

تعتبر هذه المدينة من أعرق المدن التاريخية الايرانية في القديم ولم يعرف بالتحقيق مبدأ الشروع بانشائها . بيد انها كانت في قديم الأيام عاصمة لجزء هام من الممالك الايرانية اثناء القرن السابع قبل الميلاد ، ذلك الجزء الذي كان يسكنه (الميديون) وكانت (همدان) قبل اتخاذها عاصمة تتألف من قريات صغيرة متقاربة بعضها من بعض ومنشأة على الأسلوب القروي البسيط أي من الأكواخ والدور المبنية من الطوب والطين تسكنها أسر القبائل الميدية ، وكان رؤساء هذه القبائل وزعماؤها تعقد في مواسم مختلفة من السنة في بعض هذه القرى بالتناوب المؤتمرات ومجتمعات التشاور فيما بينهم لحل الخلافات التي كانت تنشب بين هذه القبائل وأفخاذها وأفرادها ونتيجة لهذه الاجتماعات أطلق على مجموعة هذه القرى اسم (ها كاتانا) أي المجتمع بالاصطلاح الفارسي عهدئذ .

ولقد عثر بعض المنقبين في الآثار التي اكتشفوها عن ملوك كلده أنهم قد نحتوا اسم هذه المدينة على الجدران والأحجار فسموها باسم (آمادان) ولكن اليونانيين القدماء ذكروها في مؤلفاتهم القديمة باسم (آكباتانا) وقد ذكر اسم (اتادانا) أيضاً في بعض النقوش لهذه المدينة

وقد بقيت هذه القرى الصغيرة مبعثرة في تلك المساحة من الوطن حتى ظهور (دياكو الميدي) الذي كان من أعظم زعماء القبائل الميدية نفوذاً وهيبة ورجاحة عقل وعدل وقسطاس وكان المرجع الوحيد لحل معضلات جميع القبائل التي تسكن تلك الرقع من الأرض . ثم امتد نفوذ وسلطان هذا الزعيم إلى أبعد ما كان يتصوره الفرد الميدي عهدئذ من هيبة ملك وعظمة زعيم وقد انتخبه زعماء ورؤساء القبائل عامة رئيساً أعلى عليهم بحيث أصبح كملك بحكم رعيته بواسطة

وزراء وأمراء تحت يده هم زعماء العشائر ورؤساء سائر القبائل الذين دانوا له بالطاعة . وقد تدرج (ديا اكو) في الحكم إلى درجة الملوكية وانتقل من قريته البعيدة عن قلب تلك القرى واتخذ هذا القلب مركزاً له « عاصمة » وأطلق على هذه القرية التي أصبحت عاصمـــة المملكة (ها كاتانا) التي كانت منشأة على تل معروف بتل المصلى الذي يقع الآن شرقي مدينـــة « همدان » الحالية .

ولم يكد « ديا اكو » يستقر به المطاف في هذه القرية ويتخذها عاصمة لملكه إلا وشرع العمران يدب دبيبه فيها فأنشئت فيها الأبنية والعمارات وأحيطت بأسوار سبعة يرتفع كل منها عن الآخر ارتفاعاً قليلاً كما يمتاز الواحد عن الآخر بلون خاص . أما السور السابع الذي كان الأخير بين الأسوار المتصل مباشرة بالبلاط الملكي فقد كان ذهبي اللون . وقد ذكر المؤرخ اليوناني (هيرودت) إلى ان ألوان اسوار المدينة كانت حسب الترتيب التالي :

الابيض الناصع – الاسود – الارغواني – الأزرق – الأحمر القاتم – الفضي واللون الذهبي ويضيف (هيرودت) إلى ان دور السكان كانت مبنية خارج هذه الأسوار التي كانت تحيط بالبلاط الملكي فقط ، كما ذكر بعض المؤرخين ان الملك (داريوش الكبير) قد بدأ في إقامة سور كبير آخر حول (همدان) وان الملك اردشير قد أتم هذا السور .

ثم تطور نظام الحكم في مملكة ايران تدريجياً بحيث لم تأت سنة (٥٥٠) قبل الميـــلاد إلا ودمج الملك كورش دولتي (ميدي) و (بارس) في نظام حكم واحد وعرش واحـــد وأصبحت « همدان » تابعة لهذا العرش الموحد وأخذ عمرانها في التدني والانحطاط كما تشير بعض الروايات أن الملك « بخت نصر » حينما استولى على « همدان » عاث فيها الفساد وهدم كثيراً من مبانيها . بيد انه لم يكد الملك « داريوش » الثالث يرتقي عرش ايران إلا ووجه اهتمامه نحو عمران المدينة وشيد فيها أبنية وقصورا ملكية جديدة بينها قصر فيه الف غرفـــة تحتوي كل غرفة على ثمانية ابواب حديدية كما ان خزانة الدولة كانت محفوظة في إحدى غرف هذا القصر . وقد هدم الملك « محمد خان قاجار » في القرن الماضي ما كان قد بقي من انقاض هذا الأثر التاريخي وجعله قاعاً صفصفاً .

وعلى أثر انتقال عواصم الملك من همدان إلى النواحي الايرانية الأخرى من ايران ، أخذ سكانها يجلون عنها تدريجياً وأصبحت همدان من مدن الدرجة الثانية في إيران حتى بزوغ شمس الاسلام ووصول المسلمين إلى أرض إيران . إذ بعد أن انتهى المسلمون من حروب « نهاوند » المعروفة استولوا عام ٢١ للهجرة على همدان ، ثم ظهرت بعدئذ إلى عالم الوجود في سماء إيران سلطنة الأسرة السلجوقية حيث اتخذت « همدان » التي كانت بيد المسلمين عاصمة للملك وشيدت

فيها القصور الشاهقة والأبنية الشاهقة . غير أن المغول حينما استولوا عليها عام ٦١٧ للهجرة عاثوا فيها وهدموا معظم هذه الأبنية وقتلوا ونهبوا وفتكوا في سكانها ماشاءوا وشاءت غريزتهم الهدامة . ولم يكد المغول ينسحبون من همدان إلا وأخذ من بقي من سكانها يعودون اليها ، ثم تدرجت المدينة تستعيد مركزها وعمرانها إلى أن اصبحت من امهات المدن الايرانية . وما ذلك كله إلا لما خصتها الطبيعة من مركز جغرافي هام وملتقى الطرق الرئيسية بين شمال ايران ووسطها وغربها وجنوبها لاسيما توسطها الطريق الرئيسي بين بغداد وطهران . كل ذلك مضافاً إلى موقعها التجاري وأراضيها الزراعية الشاسعة ومياهها الغزيرة ومراعيها النضرة ووفرة الحيوانات الاهلية والمنتوجات الأرضية .

وتقع مدينة « همدان » الحالية في السفوح الشرقية من سلسلة جبال (لوند) ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (١٩٦٠) متراً ويفصلها عن طهران ٣٧٨ كيلومتراً كما يتراوح عدد نفوسها بين ٦٠ و ٦٥ الف نسمة عدا نفوس القرى المحيطة بها التي تبلغ (٥٥) الف نسمة . ويسكن همدان حالياً ما يقرب من أربعة آلاف يهودي .

وتضم هذه المدينة التاريخية بين جوانبها آثارا تاريخية هامة وقبور كثير من العظماء كقبر الفيلسوف العظيم ابن سينا وقبر (اشرومردخاي) الذي نحت على ظاهره خطوط وكتابات باللغة العبرية وقبر الشاعر الايراني (بابا طاهر العريان) ومن الآثار التاريخية (باب الأسد) وبناء معبد للنار معروف بـ (اتشكده بهرام) وبناء الجامع الأثري الذي يرتقي بتاريخه إلى القرن السابع الهجري الممتاز بدقته وجمال الزخارف البنائية البديعة ، كل ذلك بالاضافة إلى الدفين من الآثار المطمورة تحت الأرض حوالي همدان الحالية وعلى بعد بضع كيلومترات من أطرافها الأربعة .

وتعد همدان من أبرد مصايف ايران وأجملها ولذلك يؤمها أيام الصيف كثير من المصطافين من الايرانيين والعراقيين .

ولقد لعبت هذه المدينة أدوارا هامة في مختلف عهود التاريخ الايراني ولاسيا اثناء الحرب العالمية الأولى التي أصبحت فيها هدفاً لسيول الجيوش العثمانية والروسية والايرانية .

هذا هو وصف موجز للمدينة التي تضم بين جوانبها رفات أكبر فيلسوف وحكيم وطبيب عرفه التاريخ ألا وهو العلامة الشيخ ابو علي بن سينا ، تلك الرفات التي تنوي الحكومة الايرانية إقامة مزار عظيم لها يتناسب ومقام ابن سينا الشامخ وذلك لمناسبة احياء ذكرى الف عام على ميلاده .

نزيل طهران السيد صالح الشهرستاني

الاستاذ بولس سلامه

تأثير الالفاظ

يزعم بعضهم أن المهم في الجملة هو المعنى لأنه وحده مظهر الفكر ، أما المبنى فقلما يصرفون اليه اهتماماً « لأنهم يحسبونه قشوراً » . وهذا رأي خاطىء لأنه يتعذر فصل المعنى عن الكلمة كما يستحيل فصل البياض عن الثلج . قال شارل بودلير « Beaudelaire » : لا يمكن فصل المرأة عن زينتها لأن ملابسها وما تزدان به من الألوان تؤلف مع جسدها وحدة كاملة لا تتجزأ . ويصح مثل هذا القول في اللفظة لأنها تحمل المعنى وتستقل به ، فإذا ألبسته غيرها فقد بدلته .

وقد تنبه الشعراء لهذه النقطة الخطيرة ، فترى جمال البيت يقوم بكلمة ولا يقوم بغيرها . فقد قال شوقي في قصيدته أم المؤمنين :

واخلعي الألقاب إلا لقباً عبقرياً هو أم المؤمنين

فلو حذفت « عبقرياً » لخوت روعة البيت .

وقال الأستاذ نجيب لبان في نشيد الميلاد :

أشرق النجم وسار في الفضاء ، غامراً جوّ المزار بالضياء ، فعلى الأرض افترار للسماء .

وجمال البيت الثالث قائم بلفظة « افترار السماء » .

وقال سعيد عقل في الغزل :

يا نهلة الخمر المضله وترنّح النغم المولّه

فلو بدلت لفظة « نهلة » « بجرعة » مثلاً لنقلت السامع من جو الشعر إلى مختبر الطب ، وذكرته بجرعة الدواء . ومن قصيدة لي في وصف أدب جبران قولي :

كانتشاء الروح من فوح الشذا واعتلاق الطل بالنبت الطرير

فإن حسن التخير قائم في هذا البيت بعبارة « اعتلاق الطل » والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى . وتأثير الألفاظ في الجماهير بعيد المدى ، لأن الجماعات لا تقيس الكلمات بالمقياس الذي يستعمله الرجل المثقف الهادىء الأعصاب ، ذلك لأن نفسية الجماهير نفسية ملتهبة لاتعمل العقل بل العاطفة والخيال . وترى الخطباء وقادة الجماهير يعمدون إلى طائفة من الكلمات ، تفعل في النفوس فعل الكهرباء ، ومن هذا القبيل ألفاظ الحرية والإخاء والمساواة . وأيّ خطيب لبناني يقف في الجماعات هاتفاً باسم لبنان والأرز الخالد والوطن ولا يقاطع بالتصفيق .

وإذا كان الشعب يعاني ازمة اقتصادية ، وقد تجهمت في وجهه سبل العيش ، فوقف فيه خطيب وهتف : فليحيي الشعب . فلا ريب أنه يحمل على الأكف وينادى باسمه على كل لسان ، ذلك لأنه عرف أن يختار هاتين اللفظتين في الوقت الملائم .

ولا يشترط أن ينتقي خطيب الجماهير الفاظاً واضحة المعاني ، فقد تكون الألفاظ المبهمة أبعد صدى وأبلغ أثراً في نفوس الجماعات كلفظة الحرية مثلا فإنك تستطيع أن تضع المؤلفات في شرح هذه اللفظة ، ويفهمها كل سامع على محل ويشرحها على هواه ، فيفسرها القاتل بمعنى تحليل سفك الدماء واستباحة الأرواح ، ويحملها السارق على أنها سبيل لنهب الأموال ، ويحسبها الغرم بفتاة إجازة لخطف عروس أحلامه على الرغم من ذويها ، وتصور أمثال هذه المعاني المطاطة إلى آخر الباب ، ومن هذه الكلمات المبهمة عبارة : سيادة الأمة ، فإن الغوغاء تحملها على محمل يسيء إلى سيادة الأمة والحرية معاً ، وكثيراً ما يجري ذلك في التظاهرات العامة فيهجم المتظاهرون على التجار الآمنين يحطمون حوانيتهم وينهبون امتعتهم ، ويجبرونهم على إقفال متاجرهم بالعنف بعد أن يمطروهم سيلاً من الشتائم ، ولا يدعون لهؤلاء التجار شيئاً من حرية الكلام للاعتراض وإنما يفعل المعتدون كل ذلك باسم الحرية وسيادة الأمة وفي هذه الحال لا تكون السيادة للأمة بل للرعاع وحفنة الناس .

ولا تقل لفظة الديمقراطية عن سابقتها إثارة للنفوس وإطلاقاً للعواطف المكبوتة ، ومثلها لفظة التجدد ، فإذا هتفت بالجماهير منادياً بالتجدد لقيت كثيراً من المؤيدين ، لأن الناس يملون حالة الاستمرار ويتمثلون انقلاباً يفضي إلى أحسن ، وقد يؤدي الانقلاب إلى مصير أسوأ فيردد قول الشاعر :

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

والسبب في ذلك هو ميل الإنسان إلى التخلص من الحاضر ، فهو في تغير مستمر ، لا تمر به دقيقة كسابقتها . وفكرة التبدل هذه أوحت إلى برغسون « Bergson » نظريته في التغير الدائم فضجت بها أندية الفلسفة والأدب في اوروبا . ويحب الإنسان المستقبل لأنه لم يزل في حيز الممكن ينطلق فيه الخيال ، والخيال أمل خصيب وأفق رحيب ، ويحن إلى الماضي لأن الذاكرة تكون قد نقته من شوائبه فلا تلتقط منه إلا ما يلائمها ويسرها . وفي الالفاظ سحر يفعل في الجماعات ولا يهز الفرد المفكر . وكثيراً ما شهدت في الحفلات الخطابية حماسة الجمهور تتدفق كأنها انطلقت من سجن إذ تدوي القاعة بالتصفيق لذكر الامير بشير أو فخر الدين المعني أو يوسف بك كرم ، مع أن هذه الاسماء لو ذكرت لك في معرض حديث لما احدثت فيك هذه النشوة ، ومن يجهل كلمة نابوليون الاول المشهورة عند بلوغه أهرام الجيزة إذ افتتح الكلام

بهذه الجملة التاريخية التي حملته في حروفها الحكم بهزيمة المماليك وهي : ايها الجنود ، من أعالي هذه الاهرام اربعون جيلا تنظر اليكم بإعجاب . وأكثر اللبنانيين يعرف مكانة المرحوم رشيد نخلة في الزجل ، وأرى أن أفضل ما قاله في الوطنية قصيدته التي دعا فيها إلى الإخاء ونبذ الطائفية وقد افتتحها بهذا المطلع المشهور :

عينك أبو سعدى تجي وتشوف داسوا عرينك في بلاد الشوف

فإن عبارة عينك ابو سعدى هي التي رفعت مستوى المطلع ، ولو قال الامير بدلا من ابي سعدى لأضعف كثيراً من المعنى ، ولا يقتصر تأثير الألفاظ على ما يختار منها في الأدب والخطابة ولكنك ترى كل يوم في الحياة العادية أهميتها ونتائجها .

وقد تعبر عن المعنى نفسه بجملتين احداهما لا تغضب أحداً . أما الثانية فتعرض قائلها للوم أو إلى أكثر منه . ومثال ذلك ما يجري كل يوم بين المحامين في المحاكم . فبعد أن يبسط المدعي دعواه يرد عليه خصمه المحامي بقوله إن ما جاء به الزميل مخالف للواقع ، أو ما يشاكل هذه العبارة فلو انه قال له كذبت لتغير الجو تماماً . وحسبنا أن نورد لك بعض الأمثال لترى مبلغ سحر الألفاظ . فلو أن طبيباً كتب لك في صفة الدواء المركب من اجزاء عديدة عشرين جراماً من الملح العادي اقلبت شفتيك استخفافاً ولكنه لو بدل هذه اللفظة بكلورير الصوديوم « Chlorure de Sodium » لكان لهذه الكلمة الاخيرة وقع في نفسك ، ومعلوم أن كلورير الصوديم هو الملح الذي لا يخلو منه مطبخ في هذه البلاد . وقد يؤثر الاسم على الشخص ، فلو أنك خلعت على اجمل نساء العالم اسماء من هذه الأسماء الثقيلة على القلب واللسان لأفقدتها كثيراً من بهجتها . وإني أختم هذه الكلمة بنادرة وقعت لي منذ سنين فأذكر أني دخلت بعض المطاعم ، ولفت نظري من اسماء الأطعمة لفظة شاتوبريان ، فذكرت الأديب الفرنسي الشهير المعروف بهذا الاسم ، وأغرتني اللفظة لأنها مؤلفة من شقين أولهما معناه القصر والثاني اللامع * — على اختلاف في الكتب — وقد تصورت قصراً يقوم على رابية ، وهو يتلهب عند الأصيل في غمرة من أشعة الشمس . فقلت في نفسي إنها والله صورة شعرية رائعة ، ولا بد أن يكون هذا اللون من الطعام ألذ المآكل . وطلبت الشاتوبريان فوضع الخادم بين يدي لحماً مشوياً على الطريقة الفرنجية ، أي أنه ضغط عليه بين حديدتين محميتين فنضج .

أما وقد ذكرناك أيها السامع بتأثير الالفاظ ، فاعلم كيف تستعمل هذا السلاح ، وانت العليم ان شاء الله .

بيروت بولس سلامه

الاستاذ حسن الامين
أستاذ الأدب في معهد الملكة عالية

حول الصفصاف

كرادة الشرق البهيج تألقي (*)
حول الضفاف الزاهرات وأشرقي
هيجت أشجان الفؤاد الشيق
لما طلعت بكل حسن مونق
يا ليت أحبابي بسفحي جلق
يدرون ما يلقى المحب وما لقي

●

كم يستطاب على شواطيك السمر
وتلذ لي فيك الأصائل والبكر
كم يستثير كوامني ضوء القمر
ويهيج تحناني الظلام المعتكر
ما أجمل الصفصاف والنخل النضر
متدلياً بالزهر يعبق والثمر

●

حول الضفاف أزاهر تتفتق
ومفاتن تجلى وحسن يشرق
وعلى العباب مراكب تتألق
ومراكب تشدو هوى وتصفق
يا نهر : كم يحلو عليك الزورق
مترنحاً بيد النسائم يخفق

●

النهر منضور الضفاف منوّر
ترهو عليه الباسقات وتنشر
والليل معطار النسائم مقمر
يلهو الجمال بضفتيه ويسمر
سمراء رنحها الدلال وأسمر
يلويها كالغصن حب مسكر

●

ما أروع الشط المرقرق ساجيا
طوراً وطوراً بالأواذي طاغيا
كم كان في الهم الطويل عزائيا
ولكم لمست بضفتيه شفائيا
ما أعذب الملاح يغدو شاديا
ويروح في الليل البهيم مناجيا

●

ملاح : يا حلو الشمائل أنشد
ما شئت من لحن الغرام وردد
يهناجني في الليل زورقك الندي
ويبل شدوك غلة القلب الصدي
أنا سامع بفؤادي المتوجد
فاهتف بلحنك في الضفاف وغرد

●

أنا في الضفاف على شجوني مفرد
لا طلعة تحنو عليّ ولا يد
الأمس أضواني فهل يضوي الغد
أفكلما خلق الأسى يتجدد
يا ليل هل يدري هناك المُجهَد
إني بوادي الرافدين مسهّد

نزيل بغداد — حسن الامين

(*) الكرادة الشرقية من ضواحي بغداد

الاستاذ
علي ناصر الدين

يا ابني هل أعددت عهد الطعام

الكلمة التي قيلت
في حفلة المرحوم
« قسطنطين بني »

كان أخي قسطنطين طرازاً مفرداً في الرجال ، ليس له من مثيل ، أو قلّ أن يكون مثيلا له أحد من الناس . ولست أعني أن اخي كان أفضل الناس أو اعظم الناس . لا ولكنني أعني أن قسطنطين الفاضل ، كان فاضلا على صورة لها في الفضيلة لون خاص . فإن أكثر الفضلاء الذين نعرفهم كلنا – على قلة الفضلاء – تتصل فضيلتهم أكثر ما تتصل بمعان من القوة الجوفاء ، أو بانعدام الفضيلة في من حولهم من الناس ، أو بالدجل الغني يلبس صاحبه ، لباس الفضيلة ، ليغش المجتمع ، ويستغل الفضيلة لنفعه الخاص . فيكون – في الحقيقة – رذلا مرتين وتكون الفضيلة الكاذبة هذه فيه ، امتداداً للرذيلة لا تقلص له . وهنالك فضلاء ، فضلاء فعلا ، ولكن قد تؤذيهم فضيلتهم في حياتهم الدنيا ، أو يتوهمون الأذى في ما يعرض لهم من مكروه في نفوسهم ، بسبب هذه الفضيلة ، فينكصون على أعقابهم ، وينخلعون عن فضيلتهم أو تنخلع فضيلتهم عنهم ، فيلحقون بأهل الفطنة والذكاء ... يستمرئون طعم الأكل بالثديين ... ويباهون أنهم ليسوا بلهاء .

أما اخي قسطنطين ، فقد كانت الفضيلة فيه هي الفضيلة التي تثبت أمام عين الله لأنها هبة من الله . فضيلة الخُلق المعطية ، الفضيلة التي تهب الحرية والكرامة والحق ، والتي تكوّن في النفس قوة النفس . هكذا كان أخي فاضلا ، ومن هنا جاءت قوته ، تلك القوة العلوية الحبيبة إلى النفوس العلوية ، والتي حطمت جسمه وجعلت من قوة المادة في مختلف وجوهها وألوانها ، حطاماً تحت قدميه

وأعني أن اخي قسطنطين ، العظيم على خشونة في العيش وبساطة في الحياة ، كان عظيما عندنا ، على صورة لها في العظمة لون خاص ومثال خاص . إن المتواضع عليه بيننا جميعاً – إلا أقلنا – أن العظمة تتجلى في وفرة المال وفي رفعة المنصب وفي عرض الجاه . واستطيع أن أضيف – إن انا فكرت بعقلية ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ولاسيما في هذه البقعة المنكوبة من وطني العربي – أستطيع أن اضيف إلى هذا قولي : وفي القصور ، أو الدور الفخمة ، وفي السيارات الفخمة ، والمآدب المتخمة . وفي الكذب الرخيص الكثير ، والتدجيل الرخيص الكثير ، والتضليل الرخيص الكثير ، وفي النهب النهب الكثير الكثير ...

أما أخي قسطنطين ، فقد كانت العظمة فيه هي العظمة التي يحبها الله ، لأنها ذرة ضئيلة يهبها الله سبحانه وتعالى من عظمته هو ، ولعلها العظمة الناشئة عن الايمان بالله ، وبما يحبه الله من مُثل عليا . وكان أخي من المؤمنين الذين ذكرهم الله في كتابه . فكيف لا يكون عظيما : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا

تبديلا ٠٠٠ ومن هذه العظمة البسيطة الوادعة الجبلة المنطوية على الفضائل الإنسانية الحق — وما الفضائل الانسانية الحق في الواقع سوى الفضائل العربية الأصيلة — كما جلاها اديب منا في «روح العروبة» أقوى من هذه العظمة النفسية التي يعز على السواد إدراك كنهها ، جاءت قوة اخي التي جعلت من قوة المادة في مختلف وجوهها وألوانها ، حتى الدقيقة الأخيرة من حياته ، حطاماً مبعثراً تحت قدميه . وكان اخي فسطنطين من الذين ذكرهم «السيد» في كلامه حين قال «طوبى للأنقياء القلوب فإنهم يعاينون الله» ومن ذا الذي يعرف اخي ويستطيع الزعم أن فينا ، بل في الناس كلهم قلباً أنقى من قلبه ؟ أرأيت عظمة أجمل واحب واسمى من العظمة التي تتلىء بها نفس من يعاين الله ؟!

ايها الحفل الكريم : استطيع أن اقول صادقاً في أخي مثل هذه الأقوال مدى ساعتين وأكثر ، ولكن المقام لا يسعف ، فسأوجز . كان الرسول العربي الأمين يوصي بالصبر الجميل فيُسأل : ما الصبر الجميل يا رسول الله ؟ فيقول الصبر الذي لا شكوى فيه . ذلك صبر اخي ايها السادة والسيدات . مع رحابة في الصدر عجيبة ، وبركة في الفم خالصة ، وابتسامة في كامل الوجه مطمئنة عذبة ، حتى اللحظة الأخيرة التي مد الله يده فيها اليه ليرفعه إلى جواره .

أتحبون ايها السادة والسيدات أن تعرفوا كيف يفكر المؤمنون ، وكيف يخلص اصحاب العقائد: عظماء الروح المجهولون! وضعت ابنة اخي طفلا في المستشفى فجاءوا يبشرونه فاستبشر واغتبط وانشرح . وقالوا له إن والدي الطفل سمياه «روجه» ! فاراع القائلين والسامعين مثل غمامة دكناء تمتد إلى عينيه ، بسرعة النور واحاطت بوجهه كله . فلم يذهب فكره إلا إلى «روجه» واحد بعينه . وقد يكون في الدنيا الف روجه وروجه ولكن فكره لم يذهب إلا إلى جلاد الشام ، ومَسخها « المتجبرت » أوليفا روجه » . كانت الصدمة عنيفة جداً . ولكنه لم يقل شيئاً . كان سكوته مخيفاً ومنذراً بالعاصفة ، ثم اخذ وهو على فراش العذاب قلماً وورقة ، كان القلم والورق في خلال مرضه الطويل إلى جانبه وفي متناول يده دائماً وكتب : « يا ابنتي هل اعددت عهد الطغام ، بابنك الحلو دائم الابتسام ، بابنك المجتلى رسول السلام » !! . ولم يكمل . . لقد عصفت العاصفة ، فسقط القلم من يده ، وطارت القصيدة القومية الرائعة مع انفاسه الأخيرة إلى فوق . لم يترك لنا منها إلا هذه الأغصان الثلاثة . وكان ذلك بين الساعة الثانية عشرة والواحدة من ليل الجمعة - السبت في السادس عشر من شهر نوار من السنة السابعة والأربعين بعد التسعماية والألف

ايها السادة والسيدات : كان جون ستيوارت مل يقول — والشاهد هنا ان « مل » يقول — خير للانسان أن يكون سقراط معذباً من ان يكون خنزيراً راضياً . اللهم قلل في بني قومي عدد الخنازير الراضية اللهم واكثر فيهم امثال اخي الذي اختار ان يكون سقراطا معذباً .

بيروت علي ناصر الدين

محمد جميل بك بيهم
رئيس اتحاد الأحزاب اللبنانية لمكافحة الصهيونية
ورئيس القسم السياسي في مكتب فلسطين الدائم

العظمة في اميركا اين هي ؟

كنت في أصيل شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ أتوسط حلقة من الزائرين في بهو كونغرس اوتيل بشيكاغو . وقد استرعى نظري رجل حنطي اللون طويل القامة تلوح على وجهه المهابة وعلى رأسه عمامة خضراء يتقدم نحونا ثم يلقي السلام بلغة عربية فصحى ، وقدمه إليّ أحد الأصحاب بوصفه مندوباً للشيخ أحمد القادياني في اميركا . والقادياني كما تعلمون صاحب مذهب في الهند وله شيعة منتشرة للتبشير في عواصم الغرب .

وقد دعوت الأستاذ لتناول الغداء معي ، فكان المجال رحباً ليحدثني على المائدة عن رسالتهم الدينية وعن المسجد والتكية اللذين أنشأهما سلفه في شيكاغو ، وأطلعني على المجلة التي تصدر عن هذه المدينة باللغة الانكليزية . وعلمت منه ان أتباع طريقتهم أصبحوا يناهزون المليون عداً ، وانها شديدة الانتشار ، ولاسيما في شيكاغو وضواحيها ، خصوصاً بين الزنوج .

وكانت مناسبة للسيد محمد أحمد ابراهيم وهو من مهاجري لبنان ورئيس جمعية النهضة العربية في هذه المدينة لأن يخبرني بأن شيكاغو تضم بين جنباتها خمسة وثلاثين رجلاً يدعون النبوة وبينهم مسلمون . وان واحداً من هؤلاء يزعم انه من الأشراف ومولود في مكة .

وقد تبادر لذهني فوراً ان أظهر ما وصل الينا عن هذه البلدة أخبار عصاباتها وسرني أن أعلم بأنها مثلما هي شهيرة في مجرميها ، فهي أشهر أيضاً برحابة صدرها للحرية الفكرية . وذلك ما أفسح المجال لخمسة وثلاثين متنبئاً وجد كل منهم نفراً غير قليل من المؤمنين . وبين هؤلاء جمهرة من البهائيين لها معبد جميل يعرف بمشرق الأذكار . والبهائيون أقاموا في اليوم الخامس والعشرين من شهر مايس في العام الماضي مهرجاناً حافلاً في أوتيل ستفن بشيكاغو لمناسبة مرور نصف قرن على تأسيس هذه الشيعة في ديار الغرب .

وكاشفت صحبي بما دار في خلدي فشرعوا يقبلون على الادلاء لي بالأمثلة على أن شهرة هذا البلد الجميل لا تقف عند هذا الحد بل تتعداه إلى ما تقوم فيه من مؤسسات وشركات اقتصادية كثيرة لا مثيل لها في العالم .

وكما لذ لي أن أصغي إلى هذه الأمثلة فإني لأجدني مسروراً لأن أرويها بين مواطني قصد التعرف إلى العظمة الحقيقية في بلاد العم سام ، لعل أنباءها تثير في نفس الأمة العربية المترتبة

الثورة ضد الحول .

ففي شيكاغو مسلخ فني عظيم هو أعظم مسلخ في العالم يذبح فيه كل يوم من الأبقار والأغنام والخنازير بطرق فنية غير معروفة في الشرق قدر يتراوح عدده بين أربعين الف رأس وخمسة وسبعين الفاً ينقل أكثره بالسكك الحديدية وبواسطة شركات النقل إلى المدن والقرى .

وفيها شركة لبيع اللحوم شركة آرمور حسبنا للتنويه بعظمتها أن نروي بأن فيها أربعين الف عامل ، ولها خمسمائة فرع في العالم ، وانها تبيع في شيكاغو وحدها سنويا ما تناهز قيمته خمسمائة مليون دولار .

وفي شيكاغو مخازن للقمح والشعير ونحوها تستوعب خمسة وعشرين مليون بشل ، أوقرابة هذه الكمية من الامداد .

وفي شيكاغو جريدة شيكاغو تريبون قيل لي بأنها من أعظم صحف العالم كانت تبيع كل يوم قبيل الحرب تسعمائة الف نسخة ، وأما أيام الآحاد فتبيع مليوناً ومئة الف عدد ما عدا المشتركين

وفي شيكاغو فندق يعتبر أعظم فندق في العالم يضم بين جدرانه عدا الأبهاء وغرف الطعام وقاعات الاستقبال أربعة آلاف غرفة ولكل منها حمام ولبعضها صالونات خاصة .

وفي شيكاغو أكبر محطات السكك الحديدية ، ويقدر عدد القطر الداخلة اليها كل يوم بألف ومثلها الخارج منها ، وذلك عدا القطر التي تخترق المدينة وهي على أنواع منها ما يسير على وجه الأرض ، ومنها ما يعلو الشوارع تسوقه المحركات الكهربائية . وعدا الستريتكار أي الترامواي الذي تمتد خطوطه الف وثمانماية كيلومتراً تقريباً .

ويدخل إلى شيكاغو كل يوم من الناس ما يتراوح عددهم بين مايتين ومايتين وخمسين الفاً .

وفي شيكاغو أعظم محل للبيع بالتفريق وهو محل مرشال فيلد ، وفيه من الموظفين والعمال قرابة أربعة عشر الف رجل وامرأة ، وله من سيارات النقل ما يقدر بأربعماية سيارة توزع كل يوم على الزبائن مائة الف رزمة ويقدر عدد زواره يومياً بثلاثماية الف زائر .

ولا تعجب إذا قلت إني تهت في المحل المذكور مثلما يتيه الإنسان في بادية لا أول لها ولا آخر . ذلك لأن المحل مؤلف من عشرة ادوار فوق الأرض وثلاثة تحتها ، تمتد مساحتها خمسة وخمسين فداناً ، ومع ذلك الاتساع فقد فرشت أرضه بسجاجيد قدروا انها تغطي ثلاثين ميلا إذا امتدت بالطول . وأما أنواره الكهربائية فهي تكفي لإضاءة مدينة لا تقل سكانها عن مائة وخمسين الف نسمة .

وقدروا أيضاً أن ما يبيعه محل مرشل فيلد في العام يبلغ ماية مليون دلر .

هذا إلى ما في شيكاغو أيضاً من حدائق عمومية لا مثيل لها تقوم إلى جانب إحداها جامعة شيكاغو العظيمة ، كما تقوم في غيرها المتاحف المختلفة ومعارض الحيوانات الفنية المتنوعة .

وقد لفت نظري أشد من كل ذلك هناك صرح كبير ربما يكون أعظم إتساعاً من بناية جمعية الشبان المسيحيين في القدس قال محدثي إن هذا الصرح نقل من مكانه الأول بطرق فنية علمية إلى مكانه الحالي في نفس الشارع .

ولما سمعت كل ذلك عن مدينة شيكاغو ورأيت ما رأيت انتبهت إلى الخطأ الذي نرتكبه في تصوير عظمة الولايات المتحدة قبل أن نتعرف اليها : فقد كنت أعتقد بأن عظمتها تتجلى في ما يتسامى بها من ناطحات السحاب ، وسائر ما يقوم فيها من مظاهر العمران . والواقع أن هذه المظاهر على اختلاف أنواعها إن هي إلا أعراض وأما الجوهر فهي تلك المشاريع الاقتصادية الجبارة التي تتنافس في سبيل الأصلح والأفضل ، وما اليها من مؤسسات علمية وأدبية ومنظمات إنسانية .

بل إن العظمة الحقيقية تقوم على كواهل الشعب صاحب تلك المشاريع والمؤسسات والمنظمات وكأن شاعر الديموقراطية وولت ويتمان الأميركي عبر عما جال في خاطري حيث أنشد :

ماذا تظن أفضل عاقبة وأبقى ؟

أتظنها المدينة الكبيرة او الدولة المزدحمة بالسكان ، والمصانع او دستوراً قام على افضل القواعد أو السفن العظيمة . او فنادق بنيت من الجرانيت والحديد ، او فتنة مـــن خلائق الهندسة او القلاع الحصينة او الأسلحة المتكاثرة ؟ كلا فما يغني ذلك كله عن شيء ، وهو انما يؤدي واجب وقته إذ يرقص الراقصون عـــلى نغمات الموسيقى .

أما المدينة الفاضلة فهي التي تضم بين جنبيها أعظم الرجال والنساء حتى ولو بنيت مـــن أكواخ متهدمة . وهي مع ذلك أعظم مدن العالم .

ويخيل إلي أن عظمة الأميركي ترجع إلى خلة متأصلة في نفسه وأعني بها الرغبة في التحدي والاتيان بما يعجز عنه سواه . وهل أدل على ذلك من المشروع الذي تقوم به الآن فمشروع ايصال الولايات المتحدة بألاسكا وذلك بطريق تمتد ١٦٧١ ميلاً . إن هذا المشروع يعد معجزة العصر في الهندسة بل هو انتصار هندسي على صعوبات الجو والأرض .

بلى فإن الأمة الأميركية بمجموعها تتحدى العالم قاطبة بإيجادها مؤسسات في بلادها ومرافق تعد أعظم أمثالها في الدنيا .

وكما أن سان فرنسيسكو على الباسفيكي تباهي الكون بجسرها العظيم الممتد منها إلى مدينة أوكلند فإنه يحق للعاصمة واشنطن على الأطلنتيكي أن تفاخر بالكابيتول بيلدنغ دار الكونغرس وبدار مكتبة الكونغرس وقصر العدل وصرح المجلس الأعلى

وفي نيورك ناطحات السحاب لاسيما في شارع وول ستريت بينا أن بناية أمبيرستيت تحاول أن تنطح السماء . أدوار مرصوفة بعضها فوق البعض الآخر لتزيد عن المائة غـداً وهي مليئة

بالسكان مما استدعى وجود هيئة لإدارتها أشبه شيء بحكومة من الحكومات .

بل شاهدت في الولايات المتحدة مشاريع لم تراع فيها الفائدة الاقتصادية ، وكأنها انما وضعت بتأثير تلك النزعة نزعة تحدي العالم ومباهاته .

سألت في مدينة ميامي فلوريدا عن موعد سفر الباخرة إلى جزيرة كوبا فقال صاحبي ولماذا لا تواصل السير براً إلى جزيرة كي وست وتستقل الباخرة منها فتقصر عليك طريق البحر ? فأجبته والغرابة تبدو عليّ : وكيف السبيل اليها بالسيارة والجزيرة في البحر . فقال مبتسما لا تعجب فإن الحكومة وصلت الجزيرة بالبر بجسر يمتد نيفاوسبعين ميلاًفأنت تصل اليها بسيارتك

وكان من الطبيعي أن يأخذني العجب . إذ سمعت بأن امتداد الجسر يناهز مائة وعشرين كيلومتراً وكان من الطبيعي أيضاً أن أختار سلوك هذا الطريق كيأرى هذا المشروع الجبار القوي وإذا بالجسر يقوم على قواعد أسست على الصخور المترامية في البحر وإذا به يمتد أحيانا بين القاعدة والقاعدة مسافة عشرة أميال ، فزال عجبي لأن الفن أبو العجائب . ولكن الذي ظل في خاطري قيد التساؤل لماذا اختار الاميركان انشاء هذا الجسر لجزيرة كي وست وهي لو بيعت بالمزاد لما حصلت قيمتها تكاليفه ، فقيل لي لا تعجب فإن الأميركان يتوخون أن يباهوا الأمم بإيجاد ما ليس له مثيل عند سواهم ، ولهم في ذلك مآرب أخرى إذ يجدون أعمالا للأيدي العاطلة فضلاً عن انهم يستهلكون بذلك انتاجات معاملهم .

وقد عدت من أمريكا بعد تسعة أشهر قضيتها أتجول في ولاياتها الكثيرة ، عدت حاملاً عنها فكرة غير التي كنت احملها من قبل .

لقد كنت أعتقد بأن المال هو الهدف الأسمى للاميركان وقد ألفيته في الواقع بمثابة المقياس الذي يعتمد عليه الأميركي للتقدير . فإذا شئت أن تسأل عن تاجر ، قيل لك انه يساوي كذا دلر أي ان ثروته تقدر بكذا دلر ، وإذا سألت عن مسافة بلد ما كان جوابهم لك : كذا دلر أي على قدر الأجرة المعينة للوصول اليه .

وقد شاهدت في بوسطن وأنا داخل لزيارة مدير جريدة كريستين Christian science حجراً على مقربة من باب ذلك الصرح الجميل نقش عليه تاريخ البناية وكلفتها وهو شيء كثير .

ومع ذلك فرغم اعتياد الأميركان على المال فقد آنست بهم الجود بالمال في سبيل المنافسة ، والكرم في صعيد المنافع العامة لاسيما ما كان منها لتخفيف ويلات الإنسانية

وقد جاءت الحرب مؤيدة هذا الرأي بما بذلوا قصد كسب الحرب ، وبما امدوا باسم الاعارة والتأجير .

بيروت محمد جميل بيهم

ليس غير السيوف ..

مرّ دهرٌ ونحن في اغفاء فمتى نستشف بعضَ الضياء ؟
سامنا (الغرب) كل لون من الظلم ! . فبتنا ندب في الظلماء
ساقنا كالجمال تذوي ظماء وعلى ظهرها دلاء الماء !
ومشينا . . إطاعة وامتثالا كسوام من ماعز أو شاء
أين منا الإباء ، والشمم العالي ؟ وأين التشبيب بالآباء ؟
نحن أهل الإجلاب . . يا ويل للاعراب من سوء كثرة الضوضاء !
فاتركوا الاحتجاج ، والقول ، والإنكار ، والبحث . . وانهضوا للعلاء
ليس غير السيوف يوصل للحق ولو كان واضحاً كالضياء
جردوها . فالفجر يبزغ لألاء ، على إثر ثورة حمراء !
واجعلوها حرباً تشيب قذال الطفل ! . مغمورة ببحر دماء ،
ثم سيروا للمجد ، إما حياة ونجاة ، أو ميتة الشهداء
واصبغوا الأرض من دماء الصهايين ، وعودوا ببيرق لألاء
آن للبعث أن يحرك فيكم ، أنفساً شارفت على الايذاء
ففلسطين ، هذه ، أرض قدس وفلسطين مهبط الأنبياء
مزقتها الآراب تمزيق غشم وغدت طعمة إلى الأهواء
إنما اليوم يومها ، ويليه يومنا ! فانهضوا لدرء البلاء
مجلس الأمن ، مجلس الزور والبهتان ، والغي ، والهوى ، والرياء
والرئيس المغرور أبطره المال وأغوته عزة الرؤساء !
ظن أن الأعراب قوم أذلاء وان اليهود صنع السماء
فأروه البتار يفتك في الغرب مدلاّ بالضربة النجلاء !
وأعيدوا أيامنا الماضيات البيض . . أيام عزنا الشماء
يوم كانت ضرباتنا تقصم الهام وتدوي جياشة في العلاء
إي نصارى إي مسلمون أصيخوا واستعدوا لفتية لؤماء
قد أذلوا المسيح وهو عزيز وأحاطوا النبيّ بالايذاء
سمروا ذاك بالصليب ، وهذا جرّعوه مرارة اللأواء
أيها الشعب ، لا يفيد التروّي والتأني ، وحنكة العقلاء
غير كفيك ليس يرجى لدفع الضيم ان حل طارىء من بلاء
فامش للحرب = لا كلام لغير السيف = مشيَ الكتيبة الخرساء

جوبا

كامل سليمان

محمد أديب الزين

ساعات في العالم العلوى

« مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية »

●

—« دراسات جديدة عن الفلك »—



العالم الفلكي ريبر يقف على قمة جهازه

كان كروت ريبر تلميذاً في الصف الأول العلمي في مدرسة هوينون التابعة لولاية ايلنيويز كان يلصق على جدران غرفة النوم عدداً من المصورات فيشوه تلك الجدران . وهكذا كان يفعل في بيته أيام العطلة ، فضج منه والداه ، وكل من عرفه في تلك الأيام كان يعلم جيداً بأن ريبر لا يصغي إلى الأخبار والأحاديث والأغاني التي تذاع بواسطة المذياع وإنما يصغي إلى الأصوات المشوشة التي ترد من وسط المجرة في السماوات العلى

صنع ريبر مرآة مذياع تلتقط الموجات المذاعة من النجوم على الطريقة نفسها التي تلتقط بواسطتها مرآة المنظار الفلكي موجات النور . على ان موجات المذياع يمكن أن تستعمل لاختبار أمكنة الكواكب في الفضاء العالي . وبعد أن قضى ريبر عشر سنوات من التجارب بواسطة مرآته في حوش عائلته ببلدة هوينون باع تلك المرآة إلى مكتب الاستعلامات الفلكية في الولايات المتحدة ووقع على اتفاقية مع المكتب المذكور يضع نفسه تحت تصرفه كخبير علمي وهناك في حقل كبير هادىء في فرجينيا على بعد أربعين ميلا من غرب واشنطون مكث ريبر البالغ من العمر ٣٥ عاماً يعمل طيلة الوقت وكان عمله تلقي الرسائل من الفضاء العالي وتحويلها إلى المكتب المذكور الذي كان ينتظرها دائماً لأنها كانت تعينه على الاجابة عن أسئلة واردة اليه في غاية الخطورة ، وقد أحدثت تلك الرسائل انقلاباً علمياً عملياً مهماً في عالم الإذاعة والتلفزة والرادار .

—« أهمية هذا العمل العسكرية »—

لنبحث الآن عن أهمية مرآة ريبر الكبيرة في الحرب المقبلة

كان قواد الطائرات في الحرب العالمية الأولى يحتمون بنور الشمس إما لينجوا من طائرات العدو أو لينقضوا عليها انقضاضاً غير منتظر ولكن اختراع الرادار أزال أهمية هذا العمل في الحروب العالمية الثانية .

يملىء الفضاء أحياناً موجات راديو عظيمة وقد سهل جهاز ريبر درس تلك الأمواج باعتناء وبشكل واسع النطاق أكثر من ذي قبل وبعد هذا الدرس يمكن ايجاد طريقة لعجز جهاز الرادار في بلدان العدو أو ايقافه عن العمل مدة محدودة كافية لقيام الطائرات بغارة جوية على تلك البلدان المعادية . ويمكن قياس حجم المجرة والتوصل إلى سبر غور الأفلاك المظلمة التابعة للنظام الشمسي وتحليلها بواسطة جهاز تحليل الطيف الشمسي العادي .

— « المنظار الفلكي المقبل » —

صرح الدكتور اوتوستروف حديثاً بأن الكهربائية هي التي سيكون لها شأن عظيم في علم الفلك في الخمسين سنة المقبلة كما كان للتصوير شأن في الخمسين سنة الماضية .

وان الدكتور ستروف وهو العالم الفلكي المشهور ومدير الشرف لمرصد ياركس وقد وصف جهاز ريبر بأنه المنظار الفلكي المقبل .

يتألف المنظار المذكور من مرآة عظيمة تلتقط رسائل السماء وبأسفلها قلم يسجل تلك الرسائل ويعمل بصورة (اوتوماتيكية) ويجري التسجيل على لوحة من الكرتون .

وقد تمكن ريبر من الحصول على ثلاثة أنواع من التسجيل الفلكي : الأول يأتي من العواصف المحلية والثاني من العواصف البعيدة في الفضاء العالي وأما التسجيل الثالث فقد وصفه ريبر بكل دقة واعتناء فقال بأنه صفير دائم الحدوث يأتي من مصدر غير معروف . وقد ظنه أولا يأتي من الشمس ثم اتضح له أخيراً أن معظمه يأتي عن طريق المجرة .

وقد ظل ريبر يعمل طيلة عشر سنوات أيام عطلة الأسبوع وفي سهراته حتى توصل لتحسين اختراعه ولكنه لم يتمكن أولا من التقاط موجات الأثير التي تأتي من السماوات العلى .

وظل يجرب جهازه مدة خمسة عشر شهراً إلى أن كانت ليلة منيرة مقمرة في تشرين الأول من سنة ١٩٣٨ صوّب منظاره الفلكي نحو المجرة وأسرع إلى غرفته ليراقب مقياساً كان قد جهزه لهذه الغاية وهو شبيه بمقياس السرعة المستعمل في السيارات . وبعد نصف الليل جمع من جهازه صوت صفير آت من جهة برج القوس والرامي وشاهد التسجيلات وفاجها ولم يتمكن من أخذ قياسات صحيحة قبل نصف الليل لأن أبواق السيارات وصفارات القطر الحديدية تعرقل عمل الجهاز وتكون بمثابة تشويش على التشويش الذي يدرسه ريبر .

وكان كل من مر أمام منزله من سكان بلدته يسأله عن تلك المرآة اللامعة المنصوبة في جنينته المغروسة بشجر الراوند .

إن بلدة ريبر ، هويتون ، هي بلدة لطيفة وهادئة ولكنها تحتوي على عدد كبير من السيارات مما يعرقل عمله ، علم أخيراً بأنه يحتاج لمكان أكثر هدوءاً ليتمكن أن يقوم بعمله

بكل دقة ولكنه لا يقوى على متابعة عمله خارج بلدته بالنظر لعجزه المادي .

طرق أبواب الجامعات ، قصد أصدقاءه وزملاءه ورؤساء المراصد وعلماء الفلك ، وظل سنة يحاول مساعدة لانجاز عمله بدون فائدة . ثم طرق باب الحكومة بنفسه بعد أن عجز عن ادراك بغيته من قبل الشركات .

وفي يوم من الأيام تلقى ريبر كتاباً مضمونه أن اثنين من علماء مكتب الاستعلامات الفلكية سيزورانه ويدرسان جهازه .

وفي يوم من أيام كانون الأول حضر مندوبو الحكومة وكانوا ثلاثة وليس اثنان وقد حضروا متأخرين وكان يوماً ممطراً وبارداً ولا أثر للشمس عندئذ . ومع ذلك أدار ريبر منظاره للجهة التي ظن أن الشمس بها وازدحم الرجال الأربعة حول جهاز التسجيل في غرفة ريبر الصغيرة . وكل منهم حتى ريبر دهش لما جرى لأن القلم قد سجّل من الخطوط الشعاعية ما لم يشاهده سابقاً . ثم اصغوا فسمعوا فحيحاً وصفيراً وجمجمة مختلفة متقلبة . وان الشمس التي كانت مختفية تماماً ظهرت فجأة . عندئذ أدار ريبر جهازه لجهة أخرى من السماء ، فخفتت الأصوات ، طلبوا منه أن يعيد جهازه إلى جهته الأولى ، فعادت الأصوات إلى ما كانت عليه .

وبعد بضعة أيام من زيارة البعثة أرسلت حكومة واشنطون تطلب منه العمل لديها حسب رغبته ومطاليبه بدون قيد ولا شرط .

وفي شهر حزيران الماضي وقع ريبر اتفاقية مع الحكومة الأميركية ليعمل لديها طيلة وقته وبموجب رغائبه . انتقل مع أجهزته إلى صحراء نائية عن الضجيج وأضاف إلى أجهزته جهازين من أجهزة الرادار الألمانية المسماة (فارز برجر) قطر اسطوانة كل جهاز ٢٥ قدماً . ورافقه مساعدون من علماء الفلك التابعين لمكتب الارصاد الجوية .

وبعد البحث ومتابعة الدرس ظهرت لديهم النتائج التالية : يأتي الشعاع الفلكي من جهات مخصوصة في درب التبان الكائن في السماوات العلى . وان تلك الجهات مؤلفة من غيوم غازية ويقوم ريبر الآن بانشاء جهاز جديد يعمل بالاستعانة بمرآته على التقاط موجات اثيرية طولها ١٤٠٠-١٤٥٠ ميكاسيكل . ولطالما عرفوا مصدر الاصوات الجوية فيمكن العمل على مكافحتها وبالتالي على مكافحة كل قوة ذرية . إذاً سيقضي مرصد الغد على عمل القوة الذرية وأن أقوى قنبلة ذرية سوف لا تقتل حشرة في هيروشيما .

صيداء محمد أديب الزين

الشيخ عبد الغني عوض الراجحي

شيخ الازهر الجديد

تقلد حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوي مشيخة الأزهر منذ أشهر قليلة فكان ذلك تقليداً صادف أهله وكان الأمر فيه على ما قال القائل :

أتته الخلافة منقادة إليه تجرجر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

نعم إن جلالة الفاروق البصير بأقدار رجاله قد استخار الله بعد طول النظر والتفكير فأصدر مرسومه بتقليد هذا العالم العامل شيخاً للجامعة الأزهرية المعمورة أقدم جامعة يعرفها إلى اليوم وجه الأرض .

من يوم أن لحق بربه شيخ الأزهر السابق المرحوم الشيخ مصطفى عبدالرازق وهذا المنصب الخطير شاغر لا يملأ لكثرة اختلاف الأنظار فيمن يشغله حتى إذا كان الشهر الأسبق صدر المرسوم الملكي بهذا التقليد الموفق .

فضيلة الأستاذ الأكبر موسوعي في العلوم والمعارف يضم إلى سعة علمه بالدين والعربية وسائر العلوم الأزهرية سعة علم وإدراك للعلوم الاجتماعية الحديثة والمعارف الإنسانية الجديدة لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

وفضيلته غيور على العلم حريص على مصلحته يدفع بأبنائه من الطلاب والعلماء إلى تحصيله ومدارسته وجعله الشاغل الأول لهم حتى يتقن كل إنسان تمثيل الدور الذي اختاره لنفسه على مسرح الحياة وقد قرأنا جميعاً هذه المعاني في هذه الأحاديث القيمة التي كان يلقيها فضيلته على الطلبة والمدرسين حين كانوا يذهبون إليه وفوداً وفوداً للتهنئة والتبريك .

ولفضيلته حدب على الأخلاق والدين وحرص على توجيه أبناء الأزهر توجيهاً مستقيماً سليماً من النزعات الحزبية الرعناء يرباً بالواحد منهم أن يكون محدود النظرة حزبي الفكرة ضيق المدى لأن رسالة الأزهر رسالة عالمية لا يصلح لحملها إلا إنسان واسع الأفق سامي الفكرة .

ولفضيلته حرص على العدل والمساواة بين أبناء الأزهر لا فضل لأحد عنده على أحد إلا بالعمل والانتاج والكفاءة الشخصية يعطي لكل ذي حق حقه ويكفل لكل مفكر حقه

من حرية الرأي والتفكير .

ولفضيلته عاطفة مشبوبة من العروبة والإسلام تظهر آثارها في أحاديثه القيمة التي يتفضل بإلقائها في كثير من المناسبات الدينية والقومية وتجعله حريصاً على اتصال الأزهر لا بالبلاد العربية الإسلامية فحسب ولكن بسائر البلاد الإسلامية في مشارقه الأرض ومغاربها ، هذا الاتصال الذي ظهرت بوادره في هذه الأيام الأخيرة بصورة تستلفت النظر فقد ورد إلى فضيلته مكاتبات هامة من مفتي بولونيا عن مسائل جوهرية وورد إلى فضيلته طلب من عاصمة السنغال للنظر في مشروع إنشاء معهد ديني إسلامي بها وتلقى فضيلته زيارة من وزير الصين المفوض في مصر قال أثناءها الوزير إن في بلاده خمسين مليوناً من المسلمين في حاجة إلى مبعوثين من الأزهر يتولون إرشادهم ، وتلقى فضيلته أخيراً محادثات ومحاولات رسمية للتعاون مع الجمهورية التركية على إنشاء كلية بها لدراسة الدين الإسلامي .

ومن يوم أن ولي فضيلته مشيخة الأزهر والإدارة العامة كعبة يحج إليها الملوك (١) والأمراء والكبراء .

وكم كان عظيما ان يتلقى فضيلته دعوة من هيئة الأمم المتحدة لإرسال مندوب عن الأزهر لحضور ذكرى توقيع ميثاق الاطلنطي الداعي إلى السلام باعتبار ان الأزهر أقدم جامعة تدعو إلى السلام وتعمل على توطيد دعائم المحبة والوئام .

ولفضيلته مزيد عناية بالبعوث (٢) التي يرسلها الازهر إلى سائر أنحاء المعمورة للتعليم والارشاد وللأزهر بعوث في لبنان والعراق وفلسطين والكويت والبحرين والحجاز وغرب افريقيا سيما نيجيريا وجنوب افريقيا سيما الكاب وشرق افريقيا سيما أسمره (٣) ويحاول شمال افريقيا الحصول على مبعوثين وللازهر أيضاً بعوث في امريكا والصين كما ان بالأزهر بعوثاً من كثير من هذه البلاد تتزود من زاده وتنهل من علمه لكي تعود إلى أوطانها تنشر العلم والثقافة الاسلامية كما لا يفوت الأزهر أيضاً أن يرسل بعوثاً إلى كبريات جامعات الغرب منقباً عن المعرفة أيا كانت وأينما كانت والأزهر من حيث نفقات هذه الانواع من البعوث يضطلع بالجانب الأكبر .
وقليل هم الذين يعلمون أن دراسة اللغات شرقية وغربية قد أخذ الأزهر فيها من زمن ليس بالقليل فالانكليزية والفرنسية والفارسية والصينية والتركية كلها لغات تدرس بكليات الأزهر

(١) كان الملك أحمد زوغو والامير محمد علي في طليعة الذين قاموا بهذه الزيارات .

(٢) في ادارة الازهر مكتب خاص للبعوث والثقافة الاسلامية يتولى ادارته رجل الاخلاص والكفاءة صالح هاشم بك .

(٣) صار في اسمره أخيراً « معهد فاروق الديني الاسلامي » يحيى ...

وأقسام التخصص فيه .

والتعليم في الأزهر يتكون من مراحل . الابتدائي . الثانوي . العالي . التخصص .

«١» أما الابتدائي ومدة الدراسة به أربع سنوات فتدرس فيه علوم الدين وعلوم العربية والعلوم الرياضية وعلوم مبادىء الأشياء والصحة كل ذلك بصورة تتناسب وعقول المبتدئين وحفظ القرآن الكريم شرط أساسي لقبول الطالب ، وهذه الأقسام الابتدائية للازهر توجد في كثير من حواضر القطر المصري . دمياط . دسوق . طنطا . الزقازيق . شبين الكوم . اسيوط . سوهاج . قنا . القاهرة . اسكندرية . وما قريب . المنصورة . المنيا «١»

(٢) أما الثانوي ومدة الدراسة به خمس سنوات فتدرس فيه أيضاً ولكن بصورة أوسع علوم الدين وعلوم العربية والعلوم الرياضية ، حساب . جبر . هندسة . وعلوم الجغرافيا والتاريخ وعلوم الكيميا وعلوم الطبيعة « ضوء . صوت . كهربه . مغناطيسية . والتاريخ الطبيعي (نبات حيوان) وبهذه الاقسام الثانوية معامل ومختبرات. ومدرجات وفرق رياضية «٢» كل ذلك على أحدث طراز وهذه الاقسام الثانوية توجد أيضاً في كثير من حواضر القطر المصري طنطا . الزقازيق . شبين الكوم . القاهره . اسكندرية . أسيوط . قنا . سوهاج

(٣) أما العالي ومدة الدراسة فيها أربع سنوات فإنه لا يوجد إلا بالقاهرة وهو عبارة عن كليات ثلاث: كلية أصول الدين . كلية الشريعة الإسلامية . كلية اللغة العربية .

يوزع عليها خريجو الاقسام الثانوية كل على حسب ميله واختياره ففي كلية أصول الدين اشباع للنزعات العقلية النظرية تدرس فيها علوم : الكلام . المنطق . الفلسفة . الاخلاق . علم النفس . الملل والنحل . أصول الأديان وتاريخها مع المقارنة . والتاريخ أيضاً وعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

وفي كلية الشريعة الإسلامية إشباع للرغبات الفقهية يدرس فيها الفقه الاسلامي بدقة أصوله وفروعه مع المقارنة بين القوانين الوضعية والسماوية ويدرس أيضاً التفسير والحديث وكثير من العلوم الاخرى . وفي كلية اللغة العربية اشباع للنزعات الادبية تدرس فيها علوم اللغة والاشتقاق والعروض والصرف والنحو والبلاغة والأدب وكثير من العلوم الأخرى .

(٤) أما التخصص فهو قسمان: تخصص مهنة وتخصص مادة . مدة الدراسة بالأول سنتان وهو شامل لأقسام: الوعظ والارشاد ، القضاء الشرعي ، التدريس ، ونستطيع أن نستخلص من كل تسمية

«١» يدخل هذه الأقسام من الطلبة سنويا ما يناهز العشرة آلاف .

«٢» بالأمس القريب شهد الأستاذ الأكبر مباراة في كرة القدم تفضل على أثرها بتسليم الفريق المنتصر كأس المرحوم شيخ الأزهر السابق الشيخ مصطفى عبد الرازق .

ما نلقي به ضوءاً على مسماها من حيث الدراسة وما يتأهل له الخريج . ومدة الدراسة بالشاني أربع سنوات يتخصص فيها الطالب لمادة واحدة يقتلها بحثاً ويفريها نظراً ، يمتحن على رأس المدة كلها امتحاناً واحداً يسمى الامتحان التمهيدي ، إذا قدر له اجتيازه—وليس كثيراً ما يقدر—أذن له الشروع في عمل رسالة يتقدم بها للمناقشة العلنية أمام لجنة تكون من العلماء المتضلعين يمنح الذي يجتاز هذه المناقشة بنجاح شهادة العالمية من درجة أستاذ «١» ويطيب للأزهر أن ينتفع في تدريس كثير من العلوم والاشتراك في كثير من الامتحانات بذوي الكفايات من رجالات العلم والأدب والفلسفة من خريجي الجامعات المصرية والجامعات الغربية فالدكتور منصور فهمي باشا والأستاذ لطفي السيد باشا وشفيق غربال بك وابرهيم بيومي مدكور بك والأستاذ امين الخولي طلائع نخبة ممتازة ينتفع بها الأزهر في هذا المضمار تعاونهم نخبة ممتازة من خريجي الأزهر الذين درسوا في جامعات الغرب كالاساتذة . عبد العزيز المراغي . محمد عبد الله دراز . محمد البهي . محمد ماضي . عبد الحليم محمود ... قد يكون من المستغرب وإن لم تكن هناك غرابة — أن تكون في الازهر اليوم فكرة تختمر وتتبلور لتتمخض عن فتح الطريق إلى الازهر أمام الجنس اللطيف للتزود من علوم الدين ودراسة مبادىء الإسلام في معاهد تنشأ خصيصاً له حتى يكون دعائم صالحة تؤسس عليها الاسرة بل الامة :

الأم مدرسة إذا أعددتهـــا اعددت شعباً طيب الاعراق

حمى الله الازهر وصانه للعروبة فخراً وللاسلام ذخراً ...

وأخيراً ففضيلة الأستاذ الاكبر — الذي بدأنا بالحديث عنه — حنفي المذهب من مواليد بلدة ميت الخولي مركز فارسكور مديرية الدقهلية تخرج من الازهر وولي القضاء الشرعي سنين عديدة ثم كان إماما للخاصة الملكية ثم كان شيخاً لكلية الشريعة الاسلامية ثم كان وكيلاً للجامع الازهر ثم صار اليوم شيخاً للجامع الازهر يعاونه في القيام بأعباء هذه المشيخة الجليلة ثالوث من النزاهة والكفاءة والاخلاص فضيلة الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل الجامع الازهر، فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير الجامع الازهر ، فضيلة الشيخ محمد أبو العيون سكرتير الجامع الازهر .

سدد الله خطى الشيخ وجعل عهده عهد بركة ويمن على الاسلام والمسلمين في ظل حضرة صاحب الجلالة فاروق الاول عاهل الاسلام والعروبة وحامي حمى العلم والدين .

صيداء (عالمية من درجة استاذ) عبد الغني عوض الراجحي

«١» لا يسمح للطالب بدخول هذا التخصص تخصص المادة إلا إذا كان من أوائل خريجي الكليات وإذا كان لخريج تخصص المهنة أن يلي الوعظ والإرشاد أو القضاء الشرعي أو التدريس بالاقسام الابتدائية والثانوية، فلخريج تخصص المادة أن يلي التدريس بالكليات واقسام التخصص

الاستاذ عبد القادر رشيد الناصري

مأساة النبوغ

تهدى للشاعر العربي الكبير القروي
رشيد سليم الخوري
إعجاباً بشعره وتقديراً لوطنيته

نبوتُ وإن كان السراب رجائي وعزيت نفسي والنبوغ عزائي
ورحت أجرّ الذيل فوق مساخرٍ وأعرض عن أهل الخنا بإباء
وأقنع من دنياي – وهي سخية على كل مأفون – بجرعة ماء
رضيت بعزّ الفقر وهو عصيب وعاديت ذلا جالباً لثراء
فيا مسعدي قد ران عهد شئمته ويا مسعدي قد طال عهد شقائي
إذا كان ليلي قد تطاول عمره فقد لألأ الآفاق لمع ضيائي
وإن كان عمري قد تناهبه الأسى فقد طالما افنى الظلام سنائي
وإن خنق الجور المبين ملاحني فقد أطرب الأيام رجع غنائي
ولا عجب أن يخنق الظلم مزهري متى كان مقدوري يكشف غطاء

متى كان يا قومي النبوغ جريمة فأشنق ويبكي المجهول هنائي
كرهت نبوغي في بلاد مريضة تناهبها قوم من البلداء
سأغمرها حمراء يشوي لهيبها جلوه الأفاعي السائبات ورائي
وأوحلها في الكوسف ثورة شاعر تأبى على قوم من الدخلاء
ولست أهاب السجن ما دام موطني على رغمه يحيا سجين غلاء
ولست أهاب الأسر ما دمت عالماً بأن بني قومي من الأسراء

هو العزّ حتى في الجحيم محببٌ جميلٌ ولو ألقى بذاك فنائي

•

أرى الفقر في كل البلاد مخيماً ولست أرى ثأراً من الفقراء
هو الموت أشهى للفتى من مذلة يجرعها صبحاً وكل مساء
وهل يستوي النور البهيج وظلمة وكيف يباهي الحرّ نسلُ إماء

•

بني وطني والحر فيكم مضيع إلى كم يعيش الحرّ رهن بلاء
وأن تعلموا أن البلاء مخيم عليكم إذا لم تعملوا بإباء
بلادكمُ يا قوم نهبٌ مقسمٌ أكلكمُ يا قوم أهلُ سخاء
وكيف وجلّ الناس غرثى بطونهم يعيشون أنعاماً بدون كساء
قد التحفوا ثوب السماء تعلة وكم ضحكت منهم نجوم سماء
مهازل شتى كم تصور ضيفاً طواه الطوى يسعى لأهل ثراء

•

يقولون لي رثم وهم يعذلونني على طول تهيامي وطول بكائي
ألست ترى أن الحياة خميلة يرفّ حواليها ربيع هناء
وان الدنى حسناء يحظى بوصلها فتى باع دنياه بكأس طلاء
وانك في فجر من العمر زاهرٍ رقيق الحواشي في أتم رواء
تناغيك آمال حسان كأنها طيوف العذارى أو منى السعداء
فقلت لهم والجرح في القلب دامياً ضلالكمُ وحي من الشعراء
أيسعدني برق من العيش خلب وهل يسعد الإنسان طيفُ رجاء
تريدون أن احيا على الوهم مسعداً ولو كنت يا قومي من البؤساء
هي الجنة الفيحاء تندى ظلالها عليكم وانفاس الجحيم إزائي
وكيف يغني في جحيم من الأسى هزار يعيش الدهر في برحاء
زرعت المنى لكن هشيماً حصدتها كذاك الذي يسعى وراء هباء

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

الاستاذ عيسى ابراهيم الناعوري

من المطولات الشعرية في الأدب المهجري

المواكب

لجبران خليل جبران

– أذيع من محطة القدس مساء الأحد في ١٦/١١/١٩٤٧ –

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا ‏ ‏ ‏ والشر في الناس لا يفنى وإن قبروا

هكذا يستهل جبران قصيدته « المواكب » ، وهو استهلال يلخص لنا حقيقة الخير والشر كما يفهمها المجتمع لا كما يجب أن تكون . والمواكب قصيدة لجبران نظمها عام ١٩١٨ في مئتين وثلاثة أبيات ، وجعلها ذات صوتين : صوت الشيخ الخارج من المدينة ، مثقلاً بهمومها وآلامها ، ومستنكفاً من شرورها ونذالاتها ؛ وصوت الفتى المرح الخارج من الغاب ، يعزف على نايه انغام السعادة المطلقة ، والحب اللامتناهي داعياً الناس إلى الغاب حيث تتساوى الحياة وتنسجم فينشأ عن تساويها وانسجامها الخير المطلق .

وجبران اديب يرسم بدم القلب ويكتب بعصير الروح ، وشاعر يغني بأفراح الانسانية ويبكي بأوجاعها . وقد نصبَ نفسه رساماً لآلامها وآمالها ، وهادياً لها إلى الخير والحق والجمال . ولقد أحسن التعبير والتصوير في منظومته الكبرى « المواكب » التي كانت فناً جديداً لم يعرف الأدب العربي مثله من قبل . فجبران كاتب وشاعر موهوب مبدع ، وهو دائم التنويع في أساليبه الكتابية ، لأنه يهمه أن يحتال على القراء لكي يوصل اليهم مبادئه وافكاره بالطريقة التي يعتقد أنهم يستحسنونها لكي يعملوا معه على تطهير المجتمع من اوضار الجهل والعبودية . ومن هنا فقط كان تنوع اساليب جبران في مختلف كتبه .

ومنظومته « المواكب » إن هي إلا تصوير للمجتمع في تقاليده المجرمة وسيرته المضطربة ، وقيادةٌ له نحو الجمال والخير . فالشيخ الخارج من المدينة إنما يصور بألفاظه حياة المجتمع الواقعية بكل ما فيها من توافه العقائد التي تمليها المصالح الخاصة لطبقات معينة من الناس ، وتفرضها على بقية الطبقات فرضاً فتصبح اساساً للمعاملات البشرية فلا ينسبب عنها إلا النفاق والخداع

والغدر والحسد فيا يتعامل به الناس . ومما تناوله جبران على لسان الشيخ :— الوهم ، الدين ، الحب ، الموت ، العدل والعقاب ، الحق والقوة ، الحرية والعبودية ، والسعادة والأمل وغيرها

أما الفتى العاري الخارج من الغاب يعزف على نايه بمرح ونشوة فهو يمثل حقيقة الحياة المجردة التي تهدي إلى نور المعرفة الحقيقية وإلى الجمال المطلق وإلى التجرد من النفاق والخداع والغدر والحسد . وبكلمة أخرى هو الهادي إلى سعادة الحياة حيث الخير والحب والجمال وهي الثالوث الذي يعبده جبران وقد عاش عمره كله يسعى لنشر عبادته بين الناس .

وقد سمى جبران منظومته « بالمواكب » لأنها تصور مواكب أبناء الحياة في حياتهم الواقعية الشقية كما تصور مواكب نفوسهم التي تنزع إلى هدفها البعيد وراء الحياة وهو الكمال المطلق .

ولما كان جبران رساماً رمزياً ، فقد جمع في مواكبه أحد عشر رسماً ترمز إلى معانيها . ولكن رسوم جبران كلها لا يمكن أن يفهمها أو يشعر بجمالها إلا طائفة خاصة من ذوي الأذواق الفنية ، أو لعل كل متأمل فيها يستطيع أن يفهمها على الشكل الذي يريده . أما إذا وجدت من يشرحها كما أرادها جبران — وقد شرح نعيمة بعضها في كتابه عن جبران — فهناك تظهر فيها مواطن البراعة والجمال .

ونترك هذه الرسوم الرمزية ، لأننا لا نستطيع أن نفهم مراميها ، لننظر كيف تتسلسل رسومه اللفظية في ابيات منظومته . فهي في الواقع سلسلة صور تتعاقب من المطلع حتى الخاتمة . خذ مثلاً البداية التي تصور بلسان الشيخ حياة البشر كما هي في علاقاتهم المنافقة :

الخير في الناس مصنوع إذا جُبروا والشر في الناس لا يفنى وإن قبروا
واكثر الناس آلات تحركها اصابع الدهر يوماً ثم تنكسر
فأفضل الناس قطعان يسير بها صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر

قد يكون جبران اساء التعبير في الألفاظ كاستعماله لفظة « مصنوع » في البيت الأول وهي ضعيفة الدلالة على المعنى الذي يريده ، وكرفعه للفعل « يندثر » في البيت الأخير مع أنه جواب الشرط وحقه الجزم . ولكن لنتجاوز هذه التفاهات اللفظية . ألسنا نرى الحياة أمامنا كأنما هي موكب واحد يجري في مقدمته الرعاة والناس من خلفهم كأنهم القطعان تسير مذعنة إلى حيث تقاد !! . إن هذه هي حقيقة الحياة كما نحياها ، وإن تكن ليست أصل صفات النفس البشرية المصنوعة من طينة الألوهية ، والتي لا تني تنزع إلى مصدرها الأعظم ، أو ذاتها الكبرى . فلئن كان الناس بأجسامهم الترابية قطعاناً تساق إلى حيث تشاء أو لا تشاء ، فهم بنفوسهم أجزاء من إلاه يسيرون أبداً نحو صوته الذي يدعوهم إلى التحرر والكمال . وقد عبر جبران عن هذا فيا رسمه بلسان الفتى ، فقد ردّ هذا على الشيخ بقوله :

ليس في الغابات راعٍ لا ولا فيها القطيع
فالشتا يمشي ولكن لا يجاريه الربيع
أعطني الناي وغنّ فالغنا يرعى العقول
وأنين الناي أبقى من مجيد وذليل .

وهكذا كلما حاول الشيخ أن يرسم صورة من صور الحياة والعقائد والتقاليد البشرية ، وبعبارة أخرى من صور النفاق البشري ، انبرى له الفتى يحبب اليه حياة الغاب — أو على الأصح يذكره بجوهر الحياة المطلق — حيث لا نفاق ولا اختلاف ، ولا عقائد ، ولا طبقات ، ولا أطماع ، ولا شيء مما يعرفه المجتمع من فروق .

يقول الشيخ مصوراً الوهم الذي يسكر به ابناء الحياة وهو ليس سوى رغوة جوفاء :

قد قلّ في الأرض من يرضى الحياة كما تأتيه عفواً ولم يحكم به الضجرُ
لذلك قد حولوا نهر الحياة إلى أكواب وهم إذا طافوا بها خدروا
فالناس إن شربوا سُرّوا كأنهمو رَهنُ الهوى وعلى التخدير قد فطروا
فذا يعربد إن صلى وذاك إذا أثرى وذلك بالأحلام يختمر
فالأرض خمارة والدهر صاحبها وليس يرضى بها غير الألى سكروا
فإن رأيت أخا صحو فقل عجباً هل استظل بغيم ممطر قمر ؟

فيرد عليه الفتى باسماً ساخراً من حماقات الناس :

ليس في الغابات سكر من خيال أو مدام
فالسواقي ليس فيها غير أكسير الغمام
إنما التخدير ثدي وحليب للأنام
فإذا شاخوا وماتوا بلغوا سن الفطام
أعطني الناي وغن فالغنا خير الشراب
وأنين الناي يبقى بعد أن تفنى الهضاب

ويقول الشيخ مصوراً « الدين » كما يعرفه البشر ويمارسونه :

والدين في الناس حقل ليس يزرعه غير الألى لهم في زرعه وطر
من آمل بنعيم الخلد مبتشر ومن جهول يخاف النار تستعر
فالقوم لولا عقاب البعث ما عبدوا رباً ولولا الثواب المرتجى كفروا
كأنما الدين ضرب من متاجرهم إن واظبوا ربحوا أو أهملوا خسروا

فيسخر الفتى من هذا الدين التجاري المنافق الذي يقدسه البشر ويقول :

ليس في الغابات دين لا ولا الكفر القبيح
فإذا البلبل غنّى لم يقل هذا الصحيح
إن دين الناس يأتي مثل ظل ويروح
اعطني الناي وغنّ فالغنا خير الصلاه
وأنين الناي يبقى بعد أن تفنى الحياه

ويصور الشيخ عدل البشر فيقول متألماً ناقماً :

والعدل في الأرض يبكي الجن لو سمعوا به ويستضحك الأموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانين إن صغروا والمجد والفخر والإثراء إن كبروا
فسارق الزهر مذموم ومحتقر وسارق الحقل لمو الباسل الخطر
وقاتل الجسم مأخوذ بفعلته وقاتل الروح لا تدري به البشر

فيضحك الفتى السعيد ، البعيد عن مثل هذا العدل المجرم ويداعب بأنامله اللطاف ثقوب نايه ثم يعزف عليه انشودته الساخرة من عدل البشر العجيب فيقول :

ليس في الغابات عدل لا ولا فيها العقاب
فإذا الصفصاف ألقى ظله فوق التراب
لا يقول السرو : هذي بدعة ضد الكتاب
إن عدل الناس ثلج إن رأته الشمس ذاب
أعطني الناي وغنّ فالغنا عدل القلوب
وأنين الناي يبقى بعد أن تفنى الذنوب

ويصور الشيخ ما يفهمه البشر من معاني الحق والقوة ، وبأيها يؤمنون ، فيقول :

والحق للعزم والأرواح إن قويت سادت وإن ضعفت حلت بها الغيَر
ففي العرينة ريح ليس يقربه بنو الثعالب غاب الأسد أم حضروا
وفي الزرازير جبن وهي طائرة وفي البزاة شموخ وهي تحتضر

فيسخر الفتى من هذا الفهم البشري الملتوي للقوة والضعف ، لأن جوهر الحياة الواحدة لا ضعف فيه ولا قوة فيهتف قائلاً :

ليس في الغابات عزم لا ولا فيها الضعيف
فإذا ما الأسد صاحت لم تقل هذا المخيف
إن عزم الناس ظل في فضا الفكرِ يطوف
أعطني الناي وغنّ فالغنا عزم النفوس

وأنين الناي يبقى بعد أن تفنى الشموس

فالشيخ في هذا كله وفي سواه مما لم نسرده من شعر ، هو صورة الحياة الواقعية التي يحياها بنو الانسان . وأما الفتى فهو صورة للأماني البشرية ، أماني الأخوة الحقيقية ، والعدل ، والحب ، والجمال ، والسعادة ، فهو إذ يحاول في القسم الأخير من المنظومة أن يرسم للشيخ جمال الغاب ، فيسأله قائلا :

هل تخذت الغاب مثلي منزلا دون القصور | والعناقيد تدلت كثريات الذهب ؟
فتتبعت السواقي وتسلقت الصخور ؟ | فهي للصادي عيون ولمن جاع الطعام
هل تحممت بعطر وتنشفت بنور | وهي شهد وهي عطر ولمن شاء المدام
وشربت الفجر خمراً في كؤوس من أثير | هل فرشت العشب ليلا وتلحفت الفضا
هل جلست العصر مثلي بين جفنات العنب | زاهداً فيما سيأتي ناسياً ما قد مضى ؟

إنما يرمز بهذه الصور الطبيعية الزاهية إلى السعادة الكبرى والجمال الأعظم في الايمان المطلق بوحدانية الحياة ، وفي نزوع النفس إلى الاتصال بجوهرها الأسمى ، مبدع الوجود ، وواهب الحياة . فالغاب هو رمز إلى جوهر الحياة الواحد ، أو هو – كما يفسره ميخائيل نعيمة – رمز إلى حقيقة الحياة الواحدة الشاملة التي لا تتجزأ ولا تتفرق .

وعندما يعرف الشيخ كل هذا عن الغاب الذي يدعو اليه الفتى العاري ذو الناي السحري العجيب ، تثور في نفسه عوامل النزوع إلى هذه الحياة الجميلة : حياة الغاب ؛ ولكنه يشعر بأن المدنية لا تزال تجذبه اليها ، فهو فيها مقيد بسلاسل قوية من شهواته ونوازعه . وأنى له أن يتملص من هذه القيود الثقيلة ؟ لذلك يهتف في نهاية القصيدة معبراً عن هذا الصراع العنيف الدائر في نفسه ، وعن ألمه الشديد لعدم تمكنه من التخلص من قيوده الثقيلة ، التي تربطه بحياة المجتمع المنافقة ، فيقول :

العيش في الغاب والأيام لو نظمت في قبضتي لغدت في الغاب تنتثر
لكن هو الدهر في نفسي له إرب فكلما رمت غاباً راح يعتذر

وهكذا تتغلب شهوة الحياة الحسية على نوازع الخير في النفس البشرية . فهل كان جبران في هذا مصوراً لنفسه وحده ، أم هي صورة كل أبناء الحياة ؟

اللهم إن في هذين البيتين صورة صادقة كل الصدق للبشرية بأجمعها ، وليس جبران إلا واحداً منها ، فيه مثلما في سائر الناس من ضعف وقوة ، وفيه فوق ما فيهم نزوع إلى الخير والحب والجمال

القدس عيسى ابراهيم الناعوري

السيد احمد نواسانجي

نفائس المخطوطات

-١-

« عن مجلة (يادكار) الفارسية »

يذكر قراء العرفان الغراء ، المقال الذي نشرته مجلتهم العزيزة في العـدد الثامن من مجلد العام الماضي (م ٣٣) تحت عنوان (إيران والبلاد العربية) عن مجلة « يادكار » الفـارسية ، لصاحبها الأستاذ عباس إقبال .

والأستاذ عباس إقبال علم من أعلام النهضة الأدبية الحديثة في إيران ، يحاضر في الجامعة الوطنية بطهران العاصمة ، وهو مثقف ثقافة تاريخية إسلامية واسعة ، إلى جانب ثقافته الأدبية الفارسية ، ويعد في طليعة المحققين الذين ينقبون في المراجع القديمة والحديثة ، ولا يفتأ يقدم للأدب والتاريخ خدمات جليلة لا تعد .

أما مجلته يا دكار (الذكرى) ففي رأس المجلات الإيرانية الأدبية المعـاصرة ، ويلاحظ القارىء عليها صبغة التحقيقات والمباحث المطولة التي تكاد تنفرد بها هذه المجلة العالية . وتكاد (يادكار)هذه تكون من دفتها حتى دفتها أبواباً مقسمة يختص كل باب منها بنوع أدبي أو علمي واحد مثال ذلك باب « تحقيقات أدبية » و « صفحة من تاريخ المشروطية (١) و « نسخ خطية » ثم « مسائل اليوم » وهو الباب الوحيد الذي يطرق مختلف النواحي الاجتماعية ، يكتبه الأستاذ إقبال نفسه في مطلع كل عدد ، وغير هذا من أبواب عديدة يستغرق الواحد منهـا عشرات الصفحات أحيانا في عدد واحد .

وفي المجلد الثالث لهذه المجلة « مجلد العام الماضي » نجد في باب « نسخ خطية » تحقيقات لها قيمتها وشروحاً لأكثر من مخطوطة واحدة كلها ذات قدر وفائدة . وسنعمل على أن ننقل لقراء العربية ما يهمهم من هذه المخطوطات عسانا بهذا نبلغ الغاية من الاستفادة والإفادة . وها أنا ذا أنقل لهم اليوم تحقيقات الأستاذ إقبال في مخطوط قيم عن رباعيات الخيام ولعله أهم المخطوطات التي في هذا المجلد كله ثم في جزء من كتاب « الوافي بالوفيات » لصلاح الدين الصفدي أحد أدباء الشام في القرن الثامن للهجرة .

---

(١) المشروطية أي الحكم المقيد وقد دخلت المشروطية ايران بعـد صعوبات وهزات عنيفة كمادتها . ولكن الحرية - كعادتها أيضاً - انتصرت أخيراً على العبودية .

وقد كان من الواجب الطبيعي في هذه المناسبة أن أقدم لقراء العرفان الأغر دراسة ولو موجزة عن الخيام . إلا أن دراسة كهذه ، مهما كانت موجزة ، تحتاج ولا شك إلى مقال طويل كامل لا يقتضيه المقام وخاصة إذا شئنا أن تكون دراستنا عن هذا الشاعر وافيـــة محيطة . وعسانا نعود إلى مثلها في وقت قريب إذا سنحت الفرصة وسمح الأجل .

١ — أقدم نسخة لرباعيات الخيام

نسخة مكتوبة بعد ٨٧ سنة من وفاته

كثر المستشرقون والبحاثة الذين أكبوا على التحقيق في رباعيات الحكيم الفارسي ، الشاعر « عمر الخيام النيشابوري » والذين كتبوا الرسالات العديدة في تشخيص هذه الرباعيات وتمييزها من رباعيات الآخرين ، عاملين على معرفة عددها الحقيقي « أو التقريبي » وعلى أن يتفهموا من دراساتهم لها ، نفحة الخيام الخاصة وأسلوبه المميز . إلا أن هؤلاء المستشرقين والمحقـــقين ، لم يستطيعوا حتى اليوم أن يعثروا على نسخة تكون جامعة تقريباً لهذه الرباعيات ، وعائدة بتاريخ كتابتها إلى ما قبل القرن التاسع الهجري . إن ما وقع عليه المحققون في بحوثهم ، ليس إلا عدداً ضئيلاً من الرباعيات التي تتفرق باسم الخيام ، في مراجع لم يُكتب أو يؤلف واحد منها قبل قرن من وفاة الشاعر ، ومع هذا ، فإن هذه الرباعيات القليلة المحدودة ، لا تحل القضية المعماة التي يعمل المحققون على جلائها وفهمها ، ولا تجيب على الأسئلة التي تتردد عـــلى أفواههم في معرفة الصحيح أو المزيف من هذه الرباعيات ، وهكذا فالمحققون لا يزالون بحاجة لمجموعة أقدم وأعتق لرباعيات الخيام .

أما هذه المصادر والكتب التي عرفت بين صفحاتها نماذج من رباعيات هذا الشاعر العميق الفلسفة ، والتي كتب أقدمها بعد مئة عام من وفاته فتنحصر في كتاب « مرصاد العباد » لنجم الدين الرازي ، وهو كتاب مؤلف عام ٦٢٠ هـ ومشتمل على رباعيتين ، وكتاب « جهـــانكشاي » (١) الجويني وقد ألفه عام ٦٥٨ مشتملاً على رباعية واحدة ، و « التاريخ المنتخب » المؤلف سنة ٧٣٠ ، والمشتمل على رباعية واحدة أيضاً ، ثم مجموعة « نزهة المجـــالس » الخطية الاستانبولية ، المؤرخة بعام ٧٣١ والتي تحتوي على ثلاثة وثلاثين رباعية ، وكتاب « مؤنس الأحرار » المؤلف عام ٧٤١ وهو يشتمل على ثلاث عشرة رباعية ، والمجموعة الخطية الموجودة في مكتبة مجلس الشورى الملي « مجلس النواب بطهران » وقد كتبت سنة ٧٥٠ ، وفيهـــا إحدى عشر رباعية من رباعيات الخيام

(١) أي العالم الواسع . أوردناها في العدد ٨ من المجلد السابق (عالميات الجويني) اختصاراً

فإذا حذفنا المكرر من هذه الرباعيات ، لم يتجاوز عددها ثلاثة وخمسين رباعية ينسبها مؤلفو هذه الكتب أو جامعوها للخيام بصراحة ووضوح . ونلاحظ هنا طبعاً أن أقدم هذه الكتب – وهو كتاب مرصاد العباد – قد ألف بعد مئة وثلاثة أعوام من وفاة الفيلسوف النيشابوري الحكيم .

أما أقدم « مجموعة » لرباعيات الخيام فهي التي في مكتبه « بودليان اكسفورد » بانكلترا وقد كتبت هذة المجموعة عام ٨٦٥ « أي بعد ٣٤٨ سنة من وفاة الخيام » وفيها له ١٨٥ رباعية فقط ، وتعرف هذه المجموعة بأنها أقدم مجموعة للرباعيات في الدنيا وهي لقدمها وإحاطتها تعتبر خير سند لدراستها ، وعليها يعتمد في معرفة الصحيح من غير الصحيح من الرباعيات الكثيرة التي تطلع على دنيا الأدب باسم الخيام .

وتشاء الأقدار – ويا لحسن ما تشاء أحياناً – أن ترصف بين يدي المخطوط الذي سآتي الآن على ذكره ، وفيه للخيام مئتان وإحدى وخمسون (٢٥١) رباعية مضبوطة باسمه ، حاملة لكتابتها تاريخ ٦٠٤ هجرية . وعندما نتأكد أن لا شك في صحة التاريخ الذي كتب المخطوط فيه – وهذا ما سنثبته في ما يلي – فسنقدر طبعاً كم لهذا المخطوط من قيمة وقدر ، وخاصة عندما ننظر مقدرين إلى أنه قد كتب بعد ٨٧ عاماً فقط من وفاة الشاعر ، وان كتاب مرصاد العباد الذي قلنا أنه أقدم مرجع للرباعيات قد كتب بعد ستة عشر عاماً من كتابة هذا المخطوط فضلاً عن بقية النسخ المتأخرة ومن جملتها نسخة « بودليان اكسفورد » المكتوبة بعد مئتين وواحد وستين «٢٦١» عاماً منه .

على أن هذا المخطوط ينقص – وبالأسف – من أوله ، كما تسقط أوراق قليلة من أواسطه أيضاً ... وهو في الأصل « مختارات » لفحول الشعراء القدماء . أما ما يتبقى حتى اليوم من هذا المخطوط فأشعار للسنائي والمعزي والسوزني وعمر الخيام والأزرقي ... ومن الحظ الحسن جد الحسن أن القسم الخاص بالخيام من هذا المخطوط – أي قسم الرباعيات – كامل بتمامه لا ينقص من أوله أو أواسطه أو آخره شيء .

كتب هذا المخطوط بخط جميل جلي على ورق يميل بلونه إلى الصفرة الرقيقة الباهتة ويبلغ طوله سبعة وعشرين سنتيمترا وعرضه خمسة عشر ، وفيه ٥٩ ورقة تتفاوت سطور كل صفحة منها بين ١٦ و١٨ بيتاً . أما خط هذه النسخة ، فقديم جد قديم ، يؤمن بقدمه وتقدم تاريخه كل من له معرفة بسبك الخطوط وأمالي المخطوطات منذ النظرة الأولى ، وملاحظة أخرى لا نستطيع إلا أن نقدرها وهي أن جامع هذه الرباعيات يلقب الشاعر في نهاية المنتخبات وبدايتها « بالخيامي » أي بما يلقب « به الشاعر » والخيام نفسه في مؤلفاته العربية ، وهذا

شاهد آخر على قدم النسخة «١»

ونقف الآن من المخطوط لدى قسم الرباعيات الذي يضع الجامع في مطلعه كعنوان «من كلام عمر الخيامي النيسابوري عليه الرحمة » وفي خاتمته :

« انتخاب أشعار حكيم عمر خيامي نيزبايان رسيد »

« انتهت أيضاً منتخبات أشعار الحكيم عمر الخيامي » يبلغ عدد الرباعيات هنا - كما قلنا - ٢٥١ رباعية مكتوبة ضمن ٢١ ورقة . وإذا أمعنا الفكر في قول الجامع إن « منتخبات » الحكيم عمر الخيامي انتهت أيضاً اتضح لنا أن الجامع كان لديه أكثر من ٢٥١ رباعية حين خط كتابه هذا ، وأدركنا أن الرباعيات المنسوبة إلى الخيام ، كانت تربو على ٢٥١ رباعية بعد ٨٧ سنة من وفاته ولعلها كانت تبلغ الثلاثماية أو تزيد ...

ونحن لا نريد طبعاً أن ندعي هنا أن كل الرباعيات الموجودة في هذا المخطوط قد قالها الخيام نفسه ، ذلك لأننا رأينا كثيراً من الأشياء تنسب إلى الشعراء أو الأدباء حتى في حياتهم وإلى أن نجد نسخة خطها القائل بنفسه فنحن لا يمكننا أن نجزم بأن كل ما ينسب إليه منه وله على أن النسخة التي بين أيدينا اليوم هي نسخة قديمة جداً ، وهذه الرباعيات التي نجدها في طياتها تصور بحق تلك المعاني والافكار التي تفرد الخيام بها وحده فضلاً عن أن هذه الرباعيات معروفة في المراجع الأخرى بنسبتها للخيام . فإلى أن نجد مرجعاً أقدم يخطىء هذا المرجع ، ويعود بهذه الرباعيات أو بعضها إلى غير النيسابوري ، فنحن سنحكم انها لشاعرنا الخيام وحده . أما تاريخ النسخة فيذكره الجامع في ختامها - أي بعد مختارات الأزرقي - كما يلي : « وأرجو من الله أن نكون قد وفينا بعض المرام وبلغنا بعض المقصد من كتابنا هذا «٢» إنه اللطيف المجيب في شهر رجب لسنة أربع وستماية العبد المذنب غياث الدين محمد بن يوسف بن علي عفا الله عنه بحق محمد وآله الطاهرين المعصومين .

وبعد فقليلة هي ولا شك ، الرباعيات الموجودة في هذه المجموعة والتي لا تكون موجودة في المجموعات الأخرى وهي كثيرة . ولكنني لم أجد بعد فرصة أقابل فيها هذه المجموعة مع كل واحدة من هذه المجموعات . على أنني أستطيع هنا أن أورد الآن عدداً من هذه الرباعيات التي لا توجد في طبعة الدكتور فريد ريخ روزن « برلين مطبعة كارياني عام ١٣٠٤ شمسي(٣) » وهي التي تعد من أكمل طبعات الرباعيات وأحسنها .

(١) يقصد الأستاذ إقبال زيادة (الياء) في نسبة الشاعر وهي عربية طبعاً . وقد غلب هذا اللقب على الشاعر لأن أباه كان - كما يقال - يجدل الخيام للبيع .

(٢) من هنا إلى الآخر مكتوب بالعربية في المخطوط (٣) ١٣٤٤هـ ١٩٢٥م

« ثم يورد الأستاذ إقبال ست عشرة رباعية وجدنا بعضاً منها في مجموعة مطبوعة منذ إحدى عشرة سنة في طهران ، اكتفينا منها بهذه الرباعيات الست لضيق المقام ، راجين أن نعود اليها وإلى غيرها في فرصة أخرى » :

—١—

ماء كنا مخبــأً في الرحم ماء خــارجاً من نار شهوه
وغداً تأخـــذ الريح ترابنا فلنقضيا سعيدين بالخمر هنيهة الزمان

—٢—

يا صحابي قوتوني من النبيذ واجعلوا وجهي الكهرباني ذا كالياقوت
وإذا مت فبالخمر اغسلوني واصنعوا التابوت من خشبة كرم

—٣—

نحن مع الخمرة والحب لكم دير ومعبد نحن أهل الجحيم وأنتم أهل الجنــان
أنا ما كان ذنبي منذ الأزل ؟ قل ! هكذا كتب النقاش في لوح القــدر

—٤—

نحن هلكى من غم هجرانك أنى صرت فيدي معلقة بأذيالك
رحت والف قلب هالك عليك ثم عدت والف روح فداءً لك

—٥—

« أقتلوني » حين أقضي بالرحيق « ولقنوني » القول بشراب خاص
وإذا شئتم يوم الحشر أن تلاقوني تجدونني من ترابة عتبة حانه

—٦—

الخالق أنت ، وهكذا صنعتني مع الشباب والنبيذ خلقتني
فادمت هكذا منذ الأزل قدر كتبتني فلم إذن في جحيمي ألقيتني ؟؟

هذه كانت بعض الرباعيات « الجديدة » في مجموعتنا ، والتي لا ندعي أننا وفقنا للحصول عليها بعد الاستقصاء الكامل والجهد الجهيد واعتقد أن هذه الرباعيات أو أكثرها ليست في الدواوين الأخرى المنسوبة إلى الخيام وعلى كل حال فيكفينا في فضل هذه المجموعة تصحيح الأخطاء الكثيرة الفاحشة في كثير من رباعيات المجموعات الأخرى إذا نحن قارناها بهــا وضبطناها عليها ، وإنا لنأمل أن يصار سريعاً إلى نشر هذه المجموعة القيمة ، ونقل ولو بعض صفحاتها بالتصوير الفوتوغرافي لتضعها بأيدي عشاق الخيام ورباعياته ، بعد أن سلمت لأكثر من سبعماية وخمسين عاماً من أيدي الدهر وحوادثه وليَنهلوا من هذا الينبوع العذب الفياض كل

ما لذ لهم وطاب ، ويسكروا مع الخيام ولياليه ، بخمرة معتقة من الأدب والفكر والخيال الرفيع .

٢ — مجلد واحد من الوافي بالوفيات

لصلاح الدين الصفدي

وهذا مخطوط آخر لقسم من كتاب آخر . أما صلاح الدين الصفدي فهذا من الادباء المؤرخين الذين يحوط سيرتهم شيء من الغموض والابهام . وحياته كما نستدل من تاريخها متأخرة لهذا كان من الصعب أن نجد ترجمة حياته في كتب التراجم المعروفة الموثوقة لأن أكثرها متقدم نوعاً ما . ولهذا عمدت إلى المراجع المتأخرة كروضات الجنات وغيره ولكنني لم أجد ذكر هذا المؤرخ القدير إلا في كتاب « الكنى والألقاب » للمرحوم الشيخ عباس القمي ، الذي طبع في العرفان بصيدا عام ١٩٣٩ على يد سيدي الوالد السيد حسن الهمداني . وفي هذا الكتاب يقول المرحوم عن الصفدي : « صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي الشافعي الأديب الفاضل الكامل صاحب الوافي بالوفيات ، والغيث المنسجم في شرح لامية العجم ، وفض الختام عن التورية والاستخدام ، وأعيان العصر وأعوان النصر ، والروض الباسم ، وتكملة شرح التسهيل (١) وغير ذلك (٢) وحكي انه كتب ترجمة نفسه وذكر مشايخه وأسماء مصنفاته وهي نحو خمسين مصنفاً وقال : وكتبت بخطي ما يقارب خمسمائة مجلد . توفي بدمشق سنة ٧٦٤ (ذسد) والصفدي نسبة إلى صفد بالتحريك بلد بالشام .

وفي ترجمة (النظام) يقول القمي (ره) ان الصفدي قد ترجمه في كتابه الوافي بالوفيات وأن الآخرين أخذوا عنه .

أما ما نقرأه عن (الوافي بالوفيات) في مجلة (يادكار) فالسطور التالية :

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦—٧٦٤) هو أحد أدباء الشام الكبار ومؤرخيها المشهورين ، خلف من بعده مؤلفات عديدة وصل بها البعض إلى ستمائة كتاب ، من جملتها كتابه الشهير (الوافي بالوفيات) الذي كتبه في شرح أحوال الكبار من كل ملة وطبقة

---

(١) اعلم ان ابن مالك كتب كتاباً في النحو سماه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) فاعتنى العلماء بشأنه فصنفوا شروحاً كثيرة منها شرح المصنف وصل فيه إلى باب المصادر ثم كمله ولده بدر الدين المتوفى سنة ٦٨٦ وكمله أيضاً صلاح الدين الصفدي المذكور .

(٢) ذكرت مجلة (الكتاب) المصرية في عدد من أعداد سنتها الأولى ان في المكتبة (الخالدية) بالقدس مخطوطاً لصلاح الدين الصفدي اسمه (الشعور بالعور) .

مشتملا على دراسة لأربعة عشر ألف شخصية تقريباً ، ويوجد من هذا الكتاب في إيران وبعض المكاتب الخاصة بعض المجلدات المتفرقة ولعل أكثرها ممزق مبعثر ، منها نسخة تامة لمجلد واحد في تصرف صديقنا الفاضل السيد حكمت وحيدي آل آقا ، من أسرة آل آقا المعروفة بفضلها وأدبها وتقديرها للكتب والمكاتب ، وقد تلطف حضرته فتفضل بوضعها في تصرفي مدة أطالعها فيها .

أما ما ينقص من مجلدات هذا الكتاب فموجود في دار الكتب المصرية بالقاهرة وفي بعض مكاتب استانبول والمغرب . ولم يطبع من هذا الكتاب حتى اليوم إلا مجلد واحد ، طبعته جمعية المستشرقين الألمان في استانبول قبل الحرب الأخيرة ، ولم يتيسر طبع المجلدات الباقية منه بسبب الحرب والهزات السياسية المشابهة .

أما هذه النسخة فهي المجلد الثالث من هذا الكتاب القيم ، نسخت في الخامس من صفر سنة ٨١٥ بخط جلي مقروء وهي تحوي فقط ترجمة عدد من (المحمدين) من محمد بن طارق حتى محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وفيها ١٨٥ ورقة بقطع ١٦ و ١٥ سنتيمتراً . والظاهر أن النسخة تامة لا نقص فيها وهي واضحة جد الوضوح وقليلة الأخطاء جداً كما تعد نموذجاً مثالياً لهذا الكتاب الذي نسخ بعد ٤٥ عاماً من وفاة المؤلف (١)

ولئن قيض لهذا الكتاب الجزيل الفائدة أن يطبع يوماً بتمامه فهو سيكشف الستار عن كثير من الأدباء المجهولين أو المنسيين وسيضيء جو المعرفة بتراجم كثير من رجالات المسلمين الكبار فيؤدي لدنيا الأدب وعالم التاريخ خدمة عظيمة لا تقدر .

ونحن إذ نكتب هنا هذه السطور نكتبها نزولا عند رغبة أديبنا الفاضل السيد حكمت آل آقا تعريفاً بهذه النسخة ليحيط بها علماً أدباؤنا وفضلاؤنا في إيران وخارج إيران حتى إذا شاؤوا أن يقدموا يوماً على طبع المجلدات الباقية من هذا الكتاب النفيس تمكنوا من أن يستفيدوا شيئاً ما من هذه النسخة القديمة الجليلة .

القازية　　　　　　　　　　　　　　　　　　احمد لوسانى

---

(١) إذا قارنا أرقام التواريخ لاحظنا ان الكتاب المكتوب في ٨١٥ يكون مكتوباً بعد ٥٠ عاماً من وفاة المؤلف فالظاهر أن النسخة كتبت في ٨١٠ وان هذه الـ (٥) خطأ مطبعي وحبذا لو كان الأستاذ إقبال أورد لنا بعضاً من تراجم هؤلاء (المحمدين) الواردة في هذا الجزء .

عبقرية العقيدة

الاستاذ رياض طه
صاحب جريدة أخبار العالم

التمرد على الباطل باطل . إذا بقي كامناً في النفس ، وظل في نطاق الهمس ...
والثورة على الظلم ظلم . إذا لم تتعد حدود المراثي ، ولم تتجاوز تخوم الضمائر ...
والنقمة على الشر شر . إذا لم تبلت النقمة نأمه ، واستمرت في خفوتها وصمه ...

فالتمرد ليس تمرداً إذا لم يكن زئيراً مرعداً ، وهديراً مزبداً ...
والثورة ليست ثورة . إذا لم تكن من الجرأة فوره ومن الغضب سَوْره ...
والنقمة ليست نقمةً . إذا لم تكن تحفزَ همّة ، وانتفاضة قمّة ...

لقد كانت العقائد ، مذ كانت ، محكاً يختبر البطوله ، ويمتحن الرجوله
فمن حَمَلَ العقيدة في صدره ، ولم يحملها بلسانه ويده ، كان أبكمَ مشلولا : يحس ولا ينطق ، يريد ولا يعمل !

ومن وهَبَ الإيمانَ قلبَه ، ولم يَهَبْه قلمَهُ وسيفه كان جباناً عاجزاً : يختنق النور في نفسه فلا يجرؤ على أن يفتح له نافذة يطلّ منها على الحياة !

إن العقيدة لا تعيش إلا في محراب الجهاد ، والإيمان لا يحيا إلا في هيكل النضال : فالصدر أوهى من أن يحملَ وحياً وُجِدَ لتحمله الدنيا ، والقلب أضيق من أن يَسَعَ فكراً خُلِقَ ليملأ التاريخ .

فلو لم يقف عيسى في وجه الفريسيين ، جريئاً مستميتاً ، لما كانت المسيحية .
ولو لم يثبت محمد على العذاب ويهاجر ، جريئاً مستميتاً ، لما كان الإسلام .
ولو لم يمت الحسين شهيد العطش ، جريئاً مستميتاً ، لامّحت أعظم معـــاني التضحية والاستشهاد من نفوس العرب .
وهكذا دواليك ...
هكذا يبني ذرو العقائد العقائد في الصدور ، عَبْرَ العصور ...

فيا شهيد العقيدة !
إن في موتك لحياةً لفكرك ، وفي فكرك لنوراً لقبرك ، وفي قبرك لبداية لعمرك !
لقد دفعتَ عن عقيدتك حياتك ، فعشتَ فيها ومُتَّ في ضمير الظالم .
وها أنت اليوم حيٌّ ميِّت : حيٌّ في ضمائر الأحياء ، ميتٌ في ضمائر الأموات !

الاستاذ انيس ملحم جابر
محام بالاستئناف

الديموقراطية

وجهها المستعار ووجهها الحقيقي

إحدى قطع المعمور ، في آسيا الصغرى ، بلادٌ طاب هواؤها وعذب ماؤها ،جلت مناظرها واعتدل مناخها ، غسل البحر قدميها وكلّل الثلج هامها ، جادت تربتها بأكثر الخيرات فأعطت أطيب المحصولات ، وكانت نقطة اتصال بين كثير من الأمصار .

توالى على هذه البلاد شتى أنواع الحكم ، في فترات التاريخ الشاسعة ، ذاقت مرارة الحكم الإقطاعي ، وانتقلت إلى الحكم الشوري ، فإلى النظام الفردي الاستبدادي ، اجتاحتها دول متعددة وعوملت كمستعمرة حيناً ، وكمقاطعة ممتازة أحياناً ، وكقاصر في عالم النشوء الدولي زمناً .

وبين ليلة وضحاها ، بدا هلال هذه البلاد بدراً كاملاً ، فصارت في عداد الدول العالميـــة ذات السيادة والاستقلال الكاملين ...

وكان قد سمع مفكرو هذه البلاد بما يسمونه «الديموقراطية» فأرادوا تطبيق مبادئها في بلادهم بصورة عملية كما فهموها لأول وهلة ، فوقف ذو الكلمة النافذة منهم بين أفراد الجموع يخطب قائلاً:

أيها الناس كلكم متساوٍ مع الآخر طبيعياً ، لكل منكم فمٌ يدخل الأكل منه إلى جسمه وأضراس يسحق عليها ما يؤكل ، لكل منكم معدة ، تحوّل بمفاعيلها الكيماوية الداخلية المأكولات ، إلى قوى حيوية تحافظ على نشاط الجسم وتنميه ، لكل منكم حواس واحساس ، عينان وأذنان وأنف ويدان ورجلان ، كلٌّ منكم أتى إلى هذه الدنيا من نطفة ذكر وحرارة رحم : فلكلٍّ منكم إذن الحق بالاشتراك في حكم هذه البلاد على أساس أكثرية الأصوات = لا رفيـــع ولا وضيع = بالتساوي .... !

أيها الناس ! انتخبوا من يمثلكم في تولّي إدارة الحكم على قدم المساواة ، لا فاضل فيكم ولا مفضول

وهكذا انبعث في هذه البلاد أول مجلس نيابي ، ديموقراطي سيطر على انتخابه ذوو القوى العضلية المفتولو السواعد ، أصحاب البنادق والمسدسات ، حملة الخناجر والمدى ، المسلحون حتى بالحجارة والعصي والقرافيع — وهكذا ابتعد عن الانتخاب جبراً ولم يتمكن من التصويت

ذوو الكرامات ، وأرباب العلوم والفنون ، حملة الشهادات ، أهل الاختصاص والأعمـــال والصناعات ، وبالتالي انبثق من هذا المجلس حكومة على شاكلته ... وأخذ الإثنان يعملان في ادارة البلاد ما يفعله ظمآن يسري في صحراء قاحلة وقد عثر على مياه عذبة باردة ، وما يقوم به جوعان حظي بمطبخ شهي عامر !

فجف الضرع ويبس الزرع ، فسدت الأخلاق وتعكربت الأجواء ، لم يعد للعلم من قيمة ولا للعقل من وزن ، ولا للأمن من معنى ولا للقضاء من ثقة ، ولا للحرّية من مدلول .

وصار يتحتم على كل ذي مصلحة ملحّة ، مراجعة أحد القبضايات ، المحظوظين للوصول إلى حقه وللمحافظة عليه : فلا يمكن الاتصال بوزير لبث شكوى ، ولا المباحثة مع قاض لسماع دعوى إلا عن هذا الطريق ...

اعتقد المفكرون في هذه البلاد ، انه متى ارتوى الظمآن ، وأتخم الجوعان ، تستقيم الأمور ويستتب الأمن ، تبطل المداخلات ويتنزه القضاء عن التأثيرات ... ومرت سنوات والحالة تسير من سيء إلى أسوأ ...

ففكر ذوو الحجى بتحوير هذا النظام المادي الذي ثبت فساده ، بنظام يحفظ الكرامات ويصون الحرّيات وينمي الثروات ويكثر الخيرات ، فاتهم بالجنون والمروق على القانون وكاد يلقى في غياهب السجون .

●

وكانت رقدة فيقظة ، أعلن فيها ذو الحجى ما رآه في منامه قائلاً :

أيها الناس ! حلمت انكم عدتم إلى جادة الصواب وخشيتم فظاعة العقاب يوم المآب ، فعدلتم الدستور على وضح النور ... جعلتم من الديموقراطيـــة ، لا اقطاعية استعمارية ، ولا شعبية حزبية ، ولا مزرعة استثمارية استبدادية ، بل جعلتموها منافسة في مضمار الحرية على الأسس العلمية العمرانية الاجتماعية الاقتصادية .

اعتبرتم أولا المساواة المطلقة بين سكان البلاد في الحقوق السياسية ، فصوت الواحد منكم لا يؤثر إلا بانتخاب نائب واحد . ثم فتحتم الباب على مصراعيه تقديراً للمواهب الشخصية وبعثاً للاجتهادات الفردية ، وإذكاء للمنافسات الاجتماعية ، فقلتم ، تكريماً للعلم ، إن ذي الدرجة العالية منه يمثل شخصيته الطبيعية العادية ويمثل شخصيته العلمية التي لم يصلها إلا بعد درس عميق سنوات طويلة ، جعلته أرقى من الطبقات العادية . وقلتم تشجيعاً للصناعة والزراعة والتجارة والانتاج إن لأربابها عدا شخصياتهم العادية ، شخصيات اقتصادية كوّنوها بأموالهم وثرواتهم وخبرتهم ، والاقتصاديات هي عصب البلاد وحيويتها الجدّية ، وقلتم إن من يغذّي

الصافي هو الشاعر الشاعر

البخيل اذا مات يصبح الناس أسفت

سوى الموت لا شيء لديك تجيده فلست تفيد الكون إلا إذا متا
إلى الناس لم تحسن مدى الدهر مرة فإن مت صالح الناس والدهر أحسنتا

متى نسعف لنسعف

سألت الله يسعفني بمال لأسعف كل محتاج فقير
ولو ملكت يدي يوماً شعوري لجدت بـه لمعدوم الشعور

●

أدام الله أصحابي بفقر مخافة أن يفرقنا الثراء

احمد الصافي النجفي

أفكار بني قومه بفترات دماغه ، فينير ظلمات طرقاتهم ، أعني أرباب الصحف ، يتوجب عليه أن يعلن صوت صحيفته في الانتخاب بالاضافة إلى صوته الطبيعي .

وحلمت أيها الناس ! انكم أصلحتم طريقة الانتخاب عملياً بصورة تكفل حرية ابداء الرأي ، فصلتم القط عن ذنب الجمل ، اعتبرتم الدائرة الانتخابية على أساس مندوب واحد عن كل دائرة — إذ ليس من الديموقراطية في شيء تباين مفعولية الأصوات حسب المناطق ، طبيعياً — وأبعدتم الجدعان المفتولو السواعد ، والقبضايات المسلحون ، عن مراكز الاقتراع ، ما يمكن ذوي الكرامات من دخول مراكز التصويت وإظهار إرادتهم بحرية كاملة . ثم فرضتم جزاء صارماً مناسباً على كل من يتأخر وينكل عن واجب التصويت بدون عذر مشروع —

قال ذو الحبس هذا ما رأيته أيها القوم في منامي فاعجبوه وعصوه . فقد يكون فيه الدواء لما تعانون من أمراض اجتماعية سياسية وبيلة قد تقضي على استقلالكم

لقد جربتم الوجه المادي من الديموقراطية فأوصلكم إلى شفير الهاوية ، أو كاد ، فهلا تجربون وجهها المعنوي ، الذي أتوسم فيه الخير العميم والنفع الجسيم ، ولا ضرر فيه على أحد . ؟

هلا تفعلون . . . . الله أدرى بما تفكرون

عاليه الحبس جابر

الاستاذ عبد اللطيف الخشن
صاحب جريدة العلم العربي

وضعية المسلمين فى بلاد الارجنتين

— نظرة عامة عن حالة المهاجرين —

— ١ —

إني لأول مرة أتطرّق بصورة جدية إلى هذا الموضوع الخطير ، وأنتقي لدرسه بل لقتله درساً وتمحيصاً مجلة العرفان الزاهرة لاعتقادي انها من أشد المجلات غيرة على الإسلام وأهمها اهتماما بالمغتربين عامة ، والمسلمين منهم خاصة ، وان صاحب العرفان الأزهر العلامة الشيخ عارف الزين من كبار المصلحين الذين يهمهم معرفة حالة هذا الجيش المنتشر في طول هذه البلاد وعرضها وقد أمسى أمة في أمة ، وشعباً في شعب . . . إذن نحن نتكلم عن شعب بحذافيره !

في المسلمين المغتربين علل وأمراض كثيرة قلما تطرقت اليها جريدة أو مجلة في الوطن ، وإذا بقيت هذه العلل مكتومة من المتخلفين اعتقد هؤلاء ان في الهجرة المنّ والسلوى ، وان الشاب الذي يخسر (بمغادرته قريته وبلاده) مالا وبنين وأولاداً ، ويخسرونه في آن واحد يقدر أن يعوض عن خسارته عنه مالا حلالا ، ووطناً حراً أفضل من وطنه ! . . .

لندرس الآن العلل ، ولنشخص الأمراض ، ولنبدأ بالهجرة عامة فنقول : لقـــد هاجر المسلمون إلى هذه البلاد كما هاجروا إلى غيرها طامعين إلى الثروة ، طامعين بالمال ، لتخفيف عبء الإملاق ، والعسر في مسقط رؤوسهم ، وقد ترك القليل النادر من هؤلاء بلادهم طمعاً بالحرية أيضاً ، وهرباً من الاستبداد والاستعباد ، والظلم الذي كانوا يعانونه في الماضي ، وعملا بتنازع البقاء أخذ المهاجر المسلم يكدح وينصب لاكتساب الرزق الحلال ، ولا نكران بأن نفراً من هؤلاء ابتسم له الحظ ، وساعده الجد فنال ثروة لا بأس بها ، ولكن يوجد عدد كبير جداً لو بقي في بلاده ، واشتغل جزءاً مما اشتغله في بلاد الاغتراب لاستغل ضعف ما استغله في الغربة التي أضاع بها زهرة شبابه ، وبقي افقر من اليوم الذي وصل به إلى هذه البلاد . . . !

وإذا سألني سائل لماذا نرى المسلمين دون غيرهم من حيث الثروة المادية والنهضة الاجتماعية والوضعية الثقافية ، بينما غيرهم في الذروة العليا من هذه الناحية فأجيب :

إن السبب عائد إلى عدم معرفة المسلم المهاجر اكتشاف كنوز السعادة كما يعرفها غيره ، وإذا رأينا عشرة بالمائة من المسلمين في هذه البلاد ، أو عشرين يجوز أن نطلق عليهم اسم (مثرون) لا يوجد واحد من كل عشرة آلاف نقدر أن نطلق عليه اسم (مليونير) بينما نجد الـ (٨٠) بالمائة دون أدنى مبالغة من غير المسلمين مثرين بكل معنى كلمة ثراء ، ومنهم من هو (مليونير) على نسبة عشرين بالمائة تقريباً !

« أسباب فشل المسلمين »

ربَّ مستعجل بالسؤال قائلا : ولماذا هذا البون الشاسع بين المسلمين وغيرهم ، وما هي الأسباب الرئيسية فأجيب :

إن الأسباب لكثيرة جداً ، ولكني أكتفي بذكر بعضها وهي :

أولا : إن للعلم وحده يرجع جل النجاح ، إذا لم يكن كله لأن المتعلم يعرف الطرق الاقتصادية ويعرف ان التجارة أساس نجاح المرء في دنياه ، والتجارة علم قائم بذاته من درسه وتوصل إلى أسراره ومعرفته كان نجاحه مضموناً مائة بالمائة !

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أراد الدنيا فليتجر ، ومن أراد الآخرة فليتعلم ، ومن أرادهما معاً فليتعلم » .

لا نقول إن المسلمين في الارجنتين تركوا التجارة ، ولم يعتنوا بها لذلك فشل الكثيرون منهم فشلا تاماً ، وأصبحوا فقراء في الغربة أكثر مما كانوا فقراء في وطنهم ! بل أريد أن أقول انهم نظراً لقلة المتعلمين فيهم بالنسبة لغيرهم من بقية الطوائف لم يتوصلوا إلى طرق النجاح ومنهم من كان نجاحه موقتاً ، فبعد أن جلى وحلق كبا وسقط إلى الحضيض سقوطاً فظيعاً .

وقد كان السبب الأقوى من هذه الأسباب هو خوفهم من المجازفة ، (والصفقات الرابحة تأتي عادة من المجازفة) وكم رأينا تويجراً بأشهر قلائل صار من كبار التجار بمجازفة بسيطة قام بها لمعرفته (علم الاقتصاد) وفن التجارة ، ولنأخذ مثلا الأمور التالية :

عندما يصل المسلم إلى هذه البلاد (أو إلى غيرها من بلاد الاغتراب) يكون قاطعاً عهداً على نفسه لزوجته أو لوالديه أو لاخوته أو لأولاده ، بأن هجرته لا تزيد عن سنتين ، وانه سيؤوب بعدئذ مصحوباً بأخيه (الذي يكون سبقه إلى الهجرة) ولولاه لما تغرّب ! . . . فيترك أسرته تتململ وتتمرمر لغيابه ، ويحلف الأيمان المغلظة بأنه سيعود من رحلته إلى اميركا بمدة قصيرة . إن هذا الأمل في نفس المهاجر المسلم يتركه في حالة الارتباك لدى وصوله إلى هذه البلاد لأنه عملا بوعده لأهله (بالعود فوراً) يقوم بعمل بسيط ، وهو إما أن يكون متجولا يحمل على ظهره صرة من البضائع ، ويدور بها في الأزقة ، أو يشتغل كعامل بسيط في

بعض الحوانيت أو المصانع ، فيكون ربحه محدوداً ... فإذا سنحت الظروف له، ووجد داراً رخيصة ، أو أرضاً فسيحة بأبخس ثمن ، أو حانوتاً يدفع ثمنه أقساطاً ، فلما اشترى داراً أوعقاراً أو أرضاً أو حانوتاً ، اعتقاداً منه بأن هذه الدار ستكون سبباً لتأخره عن العودة إلى وطنه لأنه لا يريد أن يكون ملاكا في هذه البلاد ، وكذلك الحانوت إذا اشتراه رعاوسع عمله واخره عن العود إلى وطنه ، وهذا القياس ليس اجمالياً طبعاً ، ولكنه ينطبق على العدد الساحق من المهاجرين المسلمين !

ولكن هل يعلم القارىء الكريم ماذا يصيب المهاجر المسلم من هذا التردد ؟ انه يكون على حدّ المثل العامي القائل : (لا في دمّر عيدنا ، ولا في الشام لحقنا العيد) لا استغنى ،وعاد إلى وطنه ولا استغنى في هذه البلاد !

نعم إن المسلم بعمله هذا يبقى فقيراً معدماً لا يتمكن من الوفاء بوعده لأهله في الوطن بأن يعود حاملا كبة من الدنانير من نتاج جده ونشاطه ، بعد مدة قليلة ، وان يعود هو وأخوه أو ابن خالته أو خاله بعد سنين قلائل لأنه خسر الصفقات الرابحة ، ولم ينتهز الظروف السانحة للربح الحلال ، فبقي يجدّ ويكدّ حتى الآن ، وبعد أن وصل إلى هذه البلاد شابا في عنفوان صباه صار عجوزاً ، وبعد أن نام بليل الشباب أدركه الصبح بليل المشيب ! . . وكم رأينا مهاجراً يتمنى العود إلى أهله ولا يوجد بيده أجرة السفر وهناك مهاجرون يطلبهم ذووهم في الوطن ويتمنون لو عادوا ليقدموا لهم أجرة عودهم ونفقاتهم لكنهم لم يعودوا استحياء وخجلا فمات من مات منهم ، وبقي من بقي وهو على شفا الموت !!

وهناك أسباب غير هذا السبب ، وهي :

أولا — المرأة : إن للمرأة في سعادة الرجل وشقائه اليد الطولى ، بل أجزم بالقول بأن سعادة المسلم وشقاءه ورفاهيته وبلاءه يتوقف على زوجته وحدها في المهجر ، فالمرأة أساس نجاح الرجل ، والمرأة أس فشله أيضاً والمرأة سبب سعادته الدنيوية، وسبب شقائه في العالم الثاني !.

من المعلوم لدى الجميع بأن المسلمين عندما كانوا يهجرون وطنهم كانوا ومازالوا — إلا النادر منهم — يتركون نساءهم هناك ، ويمنونهن بالعهود الخلابة والمواعيد الذهبية كقول الرجل لزوجته : لا أتأخر أكثر من سنة أو سنتين ، وأعود مشتاقاً اليك كشوق الأرض العطشانة لوابل الماء ... وإذا كنت ألوم المسلم المهاجر الذي يهجر زوجته بهـــذه الصورة ، لا أبرىء العلماء المسلمين الذين كان بعضهم يحرم على المرأة المسلمة المهاجرة مع زوجها ، لاعتقادهان المسلم إذا رافقته زوجته إلى هذه البلاد جعل منها وطناً ثانياً نهائياً ، وأضاع دينه وذريته معاً !...

ولو شاهد بعض علمائنا حالة المسلمين المتزوجين في هذه البلاد من نساء أجنبيات (ومن المعلوم

انه لا رهبانية في الإسلام) لفرضوا على كل مسلم يريد المهاجرة إلى هذه البلاد وغيرها فرضاً أن ترافقه زوجته حفظاً لنسله من أدران الفسق ، وحفظاً لسلالته ، ولكي لا يقع في حمأة الرذائل ، ويموت موتاً معنوياً في أول يوم يقترن به من نساء هذه البلاد ، وهو في عنفوان شبابه ؛ أقول هذا لأنه عندما يتزوج بعض المسلمين بل جلهم بأجنبيات غير متخلقات بأخلاقهم ولا متطبعات بطابعهم ، فيتفق الماء والنار قبل اتفاق هؤلاء مع أولئك !

إن جل المسلمين يهجرون نساءهم في الوطن ويتركونهن معلقات لا مسرحات ، ولا مطلقات وتبقى تلك المرأة المسكينة منتظرة وفاء زوجها ، بينما هذا الزوج يكون قد اقترن بهذه البلاد أو اتخذ خدينة ، وصار له (عشرات الأولاد !) والزواج سنة طبيعية ، وكثيراً ما تجلب هذه السنة الهناء الشامل الكامل للبعض ، وتجلب الشقاء فالموت العاجل للبعض الآخر ! والمرأة في هذه البلاد (كورقة اليانصيب) التي تشقي آلافاً وتسعد واحداً ! وهنا بعد أن يتزوج المسلم من أجنبية يدخل في طور جديد من حياته (بل في دين جديد !) حيث تطبعه زوجته بطابع جديد طبقاً لعادات هذه البلاد . ومن المسلمين من يتزوجون بالكنيسة تجرّهم شهوات نفوسهم لتغيير عاداتهم الدينية ، بينما الزواج الديني اختياري في هذه البلاد لا كالزواج المدني ولكن الزوجة شاءت ذلك ، فلها أن تتدلل ، وعليه أن يتذلل ، والنساء المترجلات أفقدت رجولية أكثر من واحد ! ... ومنهم من تجبره زوجته على تعميد أولاده ، والعمادة ليست من الكماليات في هذه البلاد ، وان كانت في صلب الدين المسيحي الجاثليقي عملاً بقول الانجيل : (من لم يتعمد بالماء والروح لا يدخل ملكوت السماوات)

والمرأة الأجنبية عندما تتزوج مسلماً لا تحاول أن (تدخل) أولادها في ملكوت السماوات فحسب بل هي مدفوعة بالمحبة الزوجية ! والعاطفة المسيحية أن تدخل زوجها نفسه في ملكوت السماوات ! وقد دخل هذا الملكوت أكثر من مسلم إطاعة لبنات حواء ! ...

لا يظن القارىء اني أعني بقولي هذا جميع المسلمين بلا استثناء ، ولا يجب أن يكون الحكم عاماً ، ومن العدالة أن نقول ان الذين شذوا عن القطيع ، ولم يغرقوا في هذا البحر الشهواني لا يزالون حريصين على دينهم وكرامتهم وآدابهم ، دون أن يقعوا في هذه الهاوية السحيقة حتى الآن ... ولكن هذا لا يعني ان هذه (الحصوات) في البحر ستبقى سليمة صحيحة دون أن ترسو وتذوب وتتلاشى بالتدريج . والذي يوقع المسلم في هذه الاشراك ، فيستسلم لزوجته هو العلم أيضاً ، والعلم (كما قدمت) تأثيره الكلي ، فالمرأة المتعلمة تؤثر على زوجها الجاهل كل التأثير ، ويبقى هو المسيّر وهي المخيّرة ، وكل النساء متعلمات في هذه البلاد .

نزيل الارجنتين عبد اللطيف الخشن

السيد عبد الصمد فركي الجعفري

الفرزدق

رئيس بني تميم أو غالب بن صعصعة

-١-

في هذا البيت الرفيع الأركان، في الجاهلية والإسلام نما غالب وترعرع وشب على الخلق القويم، وسماحة الطبع، وكرم النفس، وعلو الهمة، وسخاء الكف إلى غير ذلك من الصفات الحميدة التي اتصف بها والده صعصعة والمرتدي بردائها، حيث ما للآباء ترثها الأبناء إذا ما أحسنت التربية بالسهر على غذائها من لبن التثقيف الصحيح والعناية الأبوية الكاملة بما فيها من ميزة خاصة لا يعرفها سوى الآباء السالمي العقول، الصافية أفكارهم من دناسة الجهل المطبق والخلق الذميم، وهكذا كان شيخ بني تميم الوالد الرؤوف وكذلك كانت الأم الحنون العطوف، إذ لم تكن للخدم والمربيات من يد في تربيته سوى ما يختص بواجبهم نحوه من عناية تامة فيما تحتاج الأم اليهم فيه من غسل هذا الثوب وتحضير ذاك وما سوى ذلك فهو ليس إلا من حق الأم والأب. لكنه بقي كنزاً مخفيا حتى طوت الأيام سجل حياة أبيه وشاءت الأقدار بأن يحل محله ويتولى منصب الرئاسة على بني تميم من بعده فيديرها إدارة تظهر منها مواهبه الفطرية العجيبة في إدارة شؤونها، وتوحيد كلمتها وهو مع هذا إذا أطلتَّ على شخصه من نافذة الماضي البعيد وجدت جبروت الإمرة وكبريائها لم تكن لها منه أي نصيب. فقد تجد على صورة جبينه الوضاء، بشاشة رسمتها دماثة خلق كان قد درج فوق عشه وغا في وكره فانعكس على مرآة نفسه الصافية، انعكاس بدر على صفحة ماء حتى ليكاد يتميز للناظر ما في قعره، وإذا أخلصت له الرعية وملك زمام قلوبها قبل أبدانها بما له فوق هذا وذاك من حنان قد غمرها به وكرم قد أسداه لها بكف طالما أجزرت مد بحره وهو لعمري مدطغى فوق الحد ولكنه لم يكن معروفا جدًا بما عدا بني تميم من القبائل الأخرى اللهم إلا نفر قليل من عابري السبيل. غير ان الأيام شاءت والأقدار قضت بإعلان هذه الصفات وابراز صاحبها بين القبائل العربية بوشاح الفخر والجلالة عليهم فتجتمع ذات يوم بنو كلب في ناد لها ويتراهن ثلاثة نفر منهم على أن يختاروا من تميم وبكر نفراً ليسألوهم فأيهم أعطى ولم يسألهم عن نسبهم فهو أفضلهم فاختار كل رجل منهم رجلا والذين اختيروا هم :

١ - عمر بن السليك بن قيس بن مسعود الشيباني
٢ طلبة بن عاصم المنقري
٣ غالب بن صعصعة المجاشعي

فكان أول من أتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال : « من أنتم ؟ »
فانصرفوا عنه إلى طلبة فقال لهم مقاله الأول فتركوه وانصرفوا إلى غالب فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم ؟ فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن فطار الخبر وتناقلته الألسن وذاع في الحضر والبدو حتى غدا حديث الركبان في سيرهم والرجال في نواديهم والنساء في محافلهن وما أن تم تذوق طعمه في الأفواه حتى أعقبه ببادرة أخرى من بوادر جوده وسخائه تلك هي يوم أجدبت به بلاد تميم وأصاب بني حنظلة سنة وذلك في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) فارتحلوا منها إلى بلاد كلب بن وبرة حيث خصب الأرض ووفرة الخيرات . وما أن حلوا بأقصى الوادي تقدم غالب بنحر ناقة وتقديمها اليهم وفي صبيحة اليوم التالي وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحي فقابله بالمثل يقصد من هذا المواءمة . وكان بين القوم من هو الكيس المتقد ذكاء وحدة بصر عرف دخيلة الرجل وسر نواياه من جراء عمله فتقدم إلى غالب وقال : « انما نحر سحيم مواءمة لك »
« كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف أنظر ذلك »
وكانت لغالب إبل لم تصل بعد لذا بقي على ما عليه وأجاب بهذا الجواب حتى وردوها حبس منها ناقتين فنحرها وقدمها لبني يربوع ولما أن تم النحر والتقديم قابله سحيم برد فعل وهنالك انكشف لغالب عن صدق مقالة ذلك الشهم وكان على مقربة منه فوجه اليه وجهه وقال :
« الآن علمت أنه يواغني ، الآن تحقق عندي صدق مقالك ، اعقروا عشر نوق وأطعموها بني يربوع »
وما أن أتم كلامه حتى عقرت النوق وقدمت ثم عقر سحيم عشراً وبلغ هذا غالباً فتبسم ساخراً وقال مخاطباً أصحابه : « موعدنا ورود الابل الآتية »
ولما وردت هذه الابل الباقية عقرها عن آخرها وكان عددها أربعمائة ناقة وحين ذاك طار عقل سحيم تيهاً وانجلت عن عينيه غبرة كانت هذه المدة ستراً منيعاً عن رؤية البحر الذي يعوم به غالب وإلا لما نزل معه في ميدان المواءمة ولأمسك محترماً لا أن يمسك محتقراً راغماً . وهكذا تراه كل يوم يأتي بفتح جديد في الكرم العربي الممتدة شهرته إلى ما وراء البحار ، فالأودية والجبال . وقضى وقد سجل له التاريخ صفحات ناصعة أعطت هذه الهبة حقها تقرأها قراؤه جيلاً بعد جيل .

هذه الصورة المنطبعة على نفسية غالب تعطينا صورة جلية عن ما جبل عليه هذا البيت من سخاء لا يضاهيه مثيل ومن كرم يتضاءل دونه فتيل مراج الكرماء من ذوي الشهرة والمجد والكرم وهي لعمري حالة من أسمى خصال بني الإنسان قدراً وجلالة إذ لو سار على غرارها بنو الإنسان اليوم وما قبل اليوم ، لما وجدت على سطح الأرض من يطوي نهاره فليله جوعاً وفي معاناة زوج أو طفل حطه وهن الطوى بينما غيره من بني جنسه يرفل بالحرير ويتوسد الديباج ويأكل ما لذ وطاب .

هي صورة لو قدر لها الانطباع على كل البشر لما عنّ لشاعرنا العراقي المرحوم « معروف الرصافي » أن يقول :

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها   تمشي وقد أثقل الاوملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية   والدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها   واصفر كالورس من جوع محياها

ولكان يتصورها ترفل كغيرها برغيد العيش ونعيم الحياة لا انها تمشي باملاق وبأثواب رثة .
ولكن شرع الطبيعة أبى إلا أن يهب من شاء بهذه الهبة ، ويحرم منها من شاء فتتحرك مشاعر هنا الشاعر « الرصافي » وأمثاله من ذوي القلوب الخفاقة والشعور الحساسة فينثر على الورق ما ينثر من أنات وتأوهات على هذا المجتمع البشري الصاخب .

هذه الصورة لعمر الحق هي شرعة المساواة التي نادى بها أبو ذر الغفاري وغـــيره ممن ود إصلاح البشر وحتى اليوم نجد الكثير ممن يـسبر غور لجج بحر الحياة مفتشاً عنها ما بين أمواجه وقعره فيعود وقد باء بالخسران .

— « عدله » —

الآن وبعد أن وقفنا من وراء منظار الماضي البعيد ، فدرسنا من خلاله جانباً من جوانب جوده وسخائه علينا أن نتطلع إلى ما له من ميزة قد انفرد بها في مشورة مرؤوسيه ومن هم تحت قبضته وطوع إرادته ، لنرى غالب الجود والكرم كيف هو غالب الديمقراطية الحقة . تلك الديمقراطية التي قلما تمثلت في شخصية هي مالكة لزمام رعيتها بكل ما في الكلمة من معنى الملوكية غير نبي ووصي ولنقف من قول شاعرنا نجله الفرزدق :

وفينا الذي لا ينطق الناس عنده   ولكن هو المستأذن المتصرف

موقف المحاسب المحلل ونقول : فالفرزدق قال هذا القول في قصيدة له فاخر بها خصمه جرير وهي منطوية على مثل هذا المعنى لا بل أعظم منه . ونحن لو أردنا أن نقف من العجز الأول موقف الشاك المستريب لما كان من صبغة اليقين إلا أن نلج هذا الباب — باب الشك

والاستزابة — باب الخاصمة فالمهاجة . وما هو إلا مدحوراً مرفوعاً واليقين حال محله من أول نظرة نلقيها على ما للملوك والأمراء اليوم على رعيتهم من واجب الطاعة والخضوع سواء عن رغبة دافعة أم عن عدم ذلك وإذا نحن أخذنا قوله من العجز الثاني مأخذ المبالغة فقلنا مبالغة جرت على لسان شاعر ودّ بها تعزيز والده المالك والرفعة على خصمه كمفاخرة له بهذه الخصلة الكريمة لكان هذا أحق منا به جرير ، فما باله إذن لا يكذبه عليه ولا يعارضه فيه ؟

هو ليس بمبالغة شاعر ولا هو خيال من الأخيلة التي طالما كانت مطية للشعراء ولكنه قول فيه الصراحة الحقة والحقيقة الواقعة وإذن فهو الذي يعطينا صورة جلية واضحة عن عدل غالب وسمو شخصيته حيث بهذه تتمثل سمو الشخصية أي في الشورى المتوقفة عليها مصالح الشعب فالأمة ورفعها إلى سمو الدرجة العليا أو هدمها ونزولها إلى الحضيض ذلك لأن الشورى شورتين شورة يتولاها رجال الإصلاح من الذين هم يحرقون فتيل سراج حياتهم لحياة شعبهم أو أمتهم وهذا الطراز من رجال الشورى ما يدعو الشورى لأن ترفع بأمتهم إلى سمو الدرجة العليا وشوري تهاجم الشعب أو الأمة عن طريق رجال الأنانية والأغراض الشخصية دون الالزام لها أو الاحتياج اليها لمجيئها في غير محلها . وهذه هي التي تذهب بالأمة إلى الحضيض لعدم الحاجة لها أولا ولعمل رجال إدارتها عن غير إخلاص وولاء سوى لغاية أرادوا منها تحقيقها والذي يدعونا بأن نجزم جزماً قطعياً من أن صاحبنا غالب هو من الطراز الأول دراستنا لذلك البيت الذي تربى فيه تربية عربية إسلامية محضة وتغذى من لبن الاخلاص والده محيي الموؤودات لبني جنسه من البشر لا لأمته فحسب وإذن فغالب الجود والكرم هو غالب الديمقراطية الحقة . فمرحى له ثم مرحى ولا غرو فقد روّى هذه الشجرة المغروسة في نفسه من جانب والده بحب علي (ع) ولله در الآنسة علية القيسي حيث تقول :

حبه فرض علينا واجب فلننل من حبه خير المنى

●

عاش غالب في عصر الإمام علي (ع) ملازماً وموالياً وكم في ملازمة الإمام علي وموالاته من عبر حسان ودروس إنسانية بليغة فاز بها مثل هؤلاء الرجال الملازمين فانطبعت على طابع نفوسهم وهدتهم الطريق السوي فكان كل واحد منهم الرجل المثالي الفذ في شرعة العدل والمساواة . وما غالب إلا أحد هؤلاء المثاليين جالس فاقتبس من نور ذلك المجلس الإلهي المشبع بالروح القدسية ووالى فجد في العمل الذي ينطبق ومعنى الموالاة وشايع فساير على معنى التشيع المطلوب من المشايع لمشايعه وبالإجمال فقد كان في قومه المالك المدبر والحاكم العادل والمستأذن المنصف ، والمساوي الحق . ونحن لو أردنا أن نأخذ على أنفسنا الإلمام بهذا

عذراء الجيل ..

الى عذراء خيالي !

من ديوان « أنداء وظلال » الماثل للطبع

يا مريم الجيل ، وعذراءه ... الله من فتانةٍ ملهمهْ
يستقرىء الشاعر فيك الهوى ... والحسن والحب الذي تيمه
فيسكب الفجر منيّ حلوة ... في الأنفس الحرانة المظلمه
ويوقظ الأطيار من نومهـــا ... فيسكر الأغصان بالهينمه
ويمسح الزهر بأحلامه ... زهواً ، فيستسقي الندى برعمه
لا يخجل الزهر ، وقد لاح لي ... في الثغر ، إن حاولت أن ألثمه
علمني الوحي ، فمن للهوى ... أوحاه يا صاح ومن علّمه ؟
منمنمٌ كالزهر ، مستغرقٌ ... بالحسن ، قل جلّ الذي تممه

وسحر عينيك كما شئته ... آياته بينةٌ محكمه
لم تسأليه في تهاويله ... من خلع القلب ومن حطّمه
ريّان بالفتنة مثل الضحى ... أخلاقه واضحة مبهمه
أجبته فجراً نديّ المنى ... الله ما أزهاه ما اعظمه
الطهر فيه جاثمٌ والتقى ... والفتنة الجياشة المجرمه

لحنك الأمس طروب النهى ... للحبّ والأحلام مستسلمه
على الشفاه اللعس همس الهوى ... يكاد ينحل بهـــا تمتمه
رفّ على قلبي وفي خاطري ... أغرودة للحسن ، يا مريمه

طرطوس ... أحمد علي حسن

الدرس من كل نواحيه وأطرافه لضاق بنا هذا المجال ولاحتجنا لأن نفرد له باباً خاصاً به غير اننا نرى في هذه النظرة العاجلة والخطفة السريعة والملاحظة العابرة ما يغنينا عـن كل ذلك لكن هل لنا نحن أبناء هذا الجيل أن نأخذ من هذا الدرس وغيره مما هو جار على مثل منهجه من رجال تربوا بحظيرة كهذه وتعهدوا بأنفسهم أو عن طريق آبائهم سقي بذرة نموها من مثل هذه المجالس القدسية الإلهية . فاتخذوا في حياتهم النهج القويم . ذلك لأن نبي الإسلام جاءنا إلى الوجود لنحمل « باليد الواحدة كتاباً وباليد الأخرى مصباحاً » كما يقول الأستاذ عبد الله العلائلي لنعرف كيف نبلغ رسالتنا .

الكويت — بلاد العرب ... عبد الصمد تركي الجعفري

الاستاذ نزار سعيد

نحن أنانيون وغيريون معاً

فلنستفد من ذلك

لسنوات خلوْن ، في مثل هذا الفصل من فصول السنة ، كنت مصاحباً لاروشفو كولد . وكان لاروشفو كولد هذا ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود فلا يرى فيها إلا الأنانية والنفعية ، ويأبى أن يقرّ لأعمال الإحسان والنجدة نفسها بدوافع نبيلة خالصة . وكنت ولا أزال أرى أن لاروشفو كولد يخطىء لأنه لم يكن ينظر إلى النفس الإنسانية إلا من جانب واحد ؛ كما أن الغيريين لم يكونوا ينظرون اليها أيضاً إلا من جانب واحد ... والحق ان النفس الإنسانية لها وجهان ، وجه أناني ووجه غيريّ . ونحن ، حسب تبدلات أحوالنا النفسية ، ننظر إلى الدنيا في ساعات تشاؤمنا وتسخطنا بغير العين التي ننظر بها في ساعات تفاؤلنا ورضانا . وأنا نفسي ، كثيراً ما سخطت مع الساخطين وكثيراً ما رضيت مع الراضين . وحين انتقدت لاروشفو كولد ، يومئذ ، كنت في مطلع الربيع ، فكنت أرى الوجود جميلا وأشعر بكياني كله يحثني على المشاركة والبذل ... ومع اعترافي بوجاهة الأمثلة التي كان ينتزعها لاروشفو كولد من عصره دليلاً على الأنانية ، كنت أرى أنه يعنيّ نفسه كثيراً ويحملها عسيراً في استنتاجاته التي يستنتجها من كل عمل . فأنت مثلا إذا ألقيت نفسك في النهر لتنجد إنساناً على وشك الغرق ، إنما تفعل ذلك بدافع الأنانية لأنك تحب أن تشتهر بين الناس بأنك بطل . وأنت إذا أحببت أحداً فإنما تحب ذاتك ... وكل عمل تقدم عليه ، حتى العمل الذي تعتقد أنه غيري محض ، لا تقدم عليه إلا وأنت تحسب حساب نفعك منه . وإذا كانت هناك أعمال يبدو لك أنها غيرية ، فما هي إلا غيرية زائفة لا خالصة ، ولم يدفعنا إلى اعتبارها غيرية إلا التربية الطويلة والتهذيب العظيم اللذان تقوم بهما الإنسانية مع الأيام .

فلاروشفو كولد ، كما ترى ، يعني نفسه كثيراً في حساباته ويفترض وجود النفع المرتقب في كل عمل . مع أن حساب النفع لا يوجد دائماً ؛ لأن الإنسان كثيراً ما يقوم بعمل غيري

مفاجىء قبل أن تمكنه المفاجآت من القيام بالحساب النفعي ، وكثيراً ما يتعرّض للخطر وهو لم يحسب لهذا الخطر نفسه حساباً أيضاً ! !

ولاروشفو كولد ، كما ترى ، يعتبر الأعمال الغيرية ، التي لقنتنّاها التربية ، زائفة . ولكن هذا الزيف لا يعينه على نفي الغيرية ، وإنما يثبتها . لأن الزيف دليل على الحقيقة ، والدرهم الزائف ينبىء بوجود درهم حقيقي .

ولاروشفو كولد يعتمد الواقع في انتزاع الأمثلة والأدلة منه . ولكن واقعه ككل واقع لا يصلح حجة في الأخلاق . ذلك لأن القضية الأخلاقية قضية قيمة ، والأخلاق اتجـــاه نحو الكمال ونُشدان لما يجب أن يكون . وإذا كانت الأخلاق تريد أن تستعين الواقع، عند بعض العلماء والفلاسفة ، فإنما هي تعتمده لتتخذ منه نقطة استناد وتؤثر فيه وتكيفه ثم لتقفز منـــه – أو معه – إلى فوق . . . والمرء طماح إلى التحسين لا يرضى أن يَدَعَ الدنيا كما هي . ومن ذا الذي يرضى أن يعود بنا القهقرى إلى عهد آدم رغبة في المحافظة عـــلى العري إذ لا شيء يسترنا سوى ورقة تين ؟ ؟ !

●

هذا من جهة . ومن جهة أخرى نلاحظ أن لفظة « الأنانية » أصبحت ذات مـدلول رَذْل وصدى مستهجن ساعد على الخلط بين كل ما يصدر عن الأنا – عن الذات – من صالح وسيء . وقد أصبح هذا المدلول الرذل شيئاً سابقاً مبيتاً في النفس يثب إلى ساحـة الشعور النيرة على الغور كلما وثب إلى اللسان لفظ الأنانية . فإلى أن نتخلص من هذا المدلول المستهجن وبما يحدثه في النفس من مقدمات سبقية (a priori) فإني أحب أن أفرق بين الانية والانانية وأوثر تعبير الانية على تعبير الانانية ، وأوثر أن تبقى الانانية رمزاً لما يصدر عن الانا مـن أفعال لا تنسجم مع الغيرية ولا تتفق مع الاخلاق في تساميها .

كذلك أحب أن أفرق بين الميل إلى حفظ البقاء ، أو قل غريزة حفظ البقاء، وبين الأنانية في مدلولها البشع . ذلك لأن الميل إلى البقاء وإلى النزاع عليه ، وإن يكن يتصف بالانية ، فإنه من الممكن أن يكون هيناً مقبولا ، خلافاً لما تواضع عليه الناس فيه من حدة وقسوة .

وأحب كذلك أن أفرق تفرقة أخرى أساسية ، بين الميل إلى الغير وحب الغير . فالميول الغيرية موجودة في النفس إلى جانب الميول الانية الأخرى . ولكن الميل إلى الغير لا يستدعي بالضرورة حب هذا الغير ، وقد تنعدم المحبة ولا ينعدم الميل ؛ لأن الميل غير الحب ، وقـــد لا تحب المجتمع وإن زك لا معدى لك عن حياة الجماعة ولا غنى .

فبعد أن نقوم بذلك التفريق الثلاثي ، نستطيع أن نلائم بين الانية وبين الغيرية ، وأن

ننظر إليهما كتوأمين موجودين كليهما في أحشاء أم واحدة هي النفس الانسانية ... ولا مجال لتكرار الأدلة على وجود الغيرية . فقد فرغ « كروبوتكين » و « ليئون بورجوا » و « تارد » من ضرب الأدلة على التضامن والتعاون القائمين بين الناس فرادى ومجتمعين ، كضرورة لا بد منها لحياة الأفراد والجماعة ، وكطبيعة أصيلة في النفس . وكل الناس يمكنهم أن يلاحظوا شيئاً من هذه الأدلة ، في الجمادات ، وفي الحيوانات من نحل ونمل وغيرهما ، وفي عواطف الأمومة والبنوة ، وفي حالات التقليد والتعاطف . ولعل الأقرب من ذلك كله ، قول « دوركايم » الذي يكاد يكون بديهياً : إن الجماعات الابتدائية لا تعرف إلا الغيرية ، وحيثما يوجد اجتماع société فالغيرية موجودة ...

•

وهكذا نجد الغيرية إلى جانب الانية ، والتعاون على البقاء إلى جانب التنازع على البقاء.

وما دام الأمر كذلك ، وما دامت الأخلاق تحسيناً للواقع واتجاهاً نحو ما يجب أن يكون فلماذا لا ننقي واقعنا ولا نصلحه ؟ ولماذا لا نقضي على تنازع البقاء في شكله الذميم ، لنحل محله التنازع في شكله الجيد والتعاون الدائم على البقاء ؟ ؟ ... أوليس التقدم الاجتماعي ومساعي فضلاء الإنسانية ، يزيل ، أو يحاول أن يزيل ، تنازع البقاء ليحل محله التعاون ؟ ؟

لو اننا أعطينا ما يجب لنا من الاستقلال والحرية ، ولو ان الشخصية الإنسانية تنمو نمواً معتدلاً حتى تشعر بذاتها غير منقوصة ولا مكبوتة ، أي حتى تثبت وجودها وتبرز أنيتها لا أنانيتها ، إذن لتمت الملاءمة بين الفردية والغيرية ، ولحذفنا من الفلسفة ذلك النقاش الطويل حولها وتلك الخصومة المحتدمة بينهما ، ولكان لنا شخصية إنسانية منسجمة في فرديتها وغيريتها نستطيع أن نعدها بحق شخصية سوية normale .

ولو أننا وفرنا الوسائل التي تعيننا على وفاء حاجاتنا وفاء كاملاً ، لغيرنا من اتجاه الانية اتجاهاً انانياً ولقضينا على النزاع القاسي وساعدنا على إغناء الإنسانية وإغنائها .

إن الطبيعة الإنسانية وغير الإنسانية ، مملوءة الوفاض وتميل إلى البذل والسماح كما قال « غويو » أفليس في قدرتنا ، إذن ، أن نوحد قوانا لنستفيد من كل حيويتنا الثرة بدلاً من أن نهدرها بالنزاع وتكسير النصال على النصال ؟ ؟

دمشق نزار سعيد



السيد جعفر آل ياسين

هؤلاء ادباؤنا . . .

محمد مهدي الجواهري

الشعر تصوير فني ينبثق عن الشعور بطريق الإيحاء فيستقيم وخلجات النفس ونزواتها .. والجواهري « شاعر » يصدره شعره عن هذا السبيل ولن يحيد عنه ، ولن يتمكن الابتعاد منه إلا إذا أمكنه فقدان قلبه ، فيعيش من دون قلب ! ! !

ولقد قرأت الجواهري – أول ما قرأته – في ديوانه « الشعور والعاطفة » فلم أرَ فيه ما يجعله رأساً من رؤوس الشعر . فما زلت كذلك حتى وفقت إلى اقتناء مجموعة شعره الموسومة « ديوان الجواهري » فرأيته شاعراً في اسمق مرتبة من مراتب الشعر بين شعراء عصرنا الحاضر وما زلت استقصي شعره الأخير فإذا به نسيج وحده ، لا يدانيه في العربية شاعر مها عظم .. رغم ان مصر بعض أدبائها تنكرت للجواهري الشاعر وصمّت آذانها كأنها لم تسمع بهذا الشاعر – وقد ملأ الأسماع ذكره – وبقيت رجال هذه الجماعة يدفعون بشعرائهم الأقزام ليسدوا بها طريق « العملاق » ولكنها مؤامرة فاشلة ولا شك ...

وانني أعلم علم اليقين إن هذه الاقليمية الأدبية المتينة يحميها بعض المتأدبين هناك لن تعيش كثيراً وسيبقى الجواهري « امير الشعر » بمنزلته الشعرية القابلة . .

وإنا نعتب على الشقيقة العزيزة مصر فما يصدر عتبنا – يعلم الله – إلا عن هدفنا الذي نرجو فيه أن يتناسى الأدباء هذه « النعرات » التي تحيط بنهضتنا الأدبية الطالعة . .

وإن نعتب ثانية فإنما نعتب على الأستاذ العميد الدكتور طه حسين حين يمر بشعر الجواهري مرّ الكرام في مجلته دون أن يأبه به ، ولكنه في الحين ذاته يقدم « مطران » لقراء الكاتب المصري بلقب « إمام الشعراء المعاصرين » ! ! إنها مغالطة يا دكتور تدفعنا إلى ظن السوء... وأنت أبعد الناس عن الظنون ..

وبعد فالجواهري « شاعر » يصدره شعره عن نبع لا يغيض معينه ، وإنما يزداد مع الأيام اتساقا وتكاملا وعلواً ... فهو « أديب » ليس غير . اما انه « سياسي » ويجيد أسلوب السياسة فلا نقر هذا الأمر ، لأن الجواهري لم ينل في « مدرسة السياسة » درجات النجاح مطلقاً ، ولن ينالها لأنه خلق ليكون « أديبا » بما في هذه الكلمة من معان وملابسات ، ولعل هذا التصريح يؤذي « أمير الشعر » ولكنها الحقيقة التي أؤمن بها . .

فعش أبا فرات غرداً تحمل بيديك مشعل النور لتضيء به السبيل للجيل الجديد، ودع عنك السياسة والسياسيين فما أنت منهم في عير ولا في نفير . .

صدر الدين شرف الدين

وهل تحق لي الكتابة عن صدر الدين ? . .

ولِمَ . . ? ألأنه أستاذي الاول !? وإن كان ذلك ? ... أليس للتلميذ القديم حق الإصحار برأيه وعقيدته ? . . وهل سوى « التلميذ » يتمكن أن يعرف عن « حياة » أستاذه أكثر مما يعرف سواه ? أو قل أكثر مما يعرف أستاذه نفسه !! . .

. . فصدر الدين عرفته أستاذاً يجيد اللف والدوران في درسه ، وعرفته خارج منطقة التدريس أديبا بارعا ، يفتأ يستلهم خياله من سموات عليا لا يسمو اليها خيال إلا كخيال صدر الدين

وعرفته أخيراً صحفيا قديراً يمتاز بعمق تفكيره السياسي ونضوجه في تحليل ما يكتب وينشيء وكنت في شك من أن يجمع الأديب بين فذلكة السياسة وفن الادب .. فلما رأيت صدر الدين وهو يدخل معمعان السياسة خائضا ومشمراً عن ساعديه بنجاح وتفوق أنزلناه في المرتبة الأولى من بين صحفيي العراق . . آمنت عند ذاك أن في الامكان الجمع بين النقيضين : الأدب والسياسة في صعيد واحد ولا يتوفر ذلك إلا لمن أوتي حظاً من التفكير والنضوج كما أوتي صدر الدين . . . وبهذين فقط تكونت شخصية « أستاذنا الأول » . .

وكنت آخذ عليه — قبل أن يتكيف للكتابة السياسية — عمق الخيال الذي يصل به بعض الأحيان إلى التعقيد ثم الاغلاق . . ولكن السياسة علمته « الوضوح في العبارة » فاستكمل بهذا معنى « الأديب السياسي » الناضج . .

ويكفي صدر الدين فخراً أن يكون « هو » مؤلف كتاب هاشم وأمية ... فلقد قرأته فعرفت أن صدر الدين « حلقة مفقودة » تحتاج إلى التشجيع ، ولسنا نقصد بالتشجيع سوى أن ينصف الرجل في حقوقه ومعنوياته . . . فهاشم وأمية كتاب يخلده رغم طبعته المغلوطة المزعجة

ولتقر عيناً أبا مصطفى ففي تلاميذك من ينصفك ، وإن قلّ الإنصاف بين الناس . .

محمد عبد المنعم الفرطوسي

وهذا أديب ثالث لم أره شخصياً ، ولكني رأيته بين تضاعيف الصحف والمجلات .. وقيل لي انه يرتدي « العمة » البيضاء يميل إلى السمرة أو السواد ، ولعل لشمس النجف وحره اللفاح أثره في خلقه وتكوينه .

وعبد المنعم أديب شاعر ، دقيق النظم قوي النسج جزل العبارة حلو الخيال .. قرأت من شعره ما نشر في مجلة الغري والاعتدال ، فرأيت أنه الوحيد بين شعراء النجف من يستحق أن نأمل له بمستقبل زاهر لامع في حلبات الشعر ..

والذي يعجبني من عبد المنعم « وصفياته » التي يسمو بها خياله العميق فيصدر شعره عندذاك كما قلت آنفاً : دقيق النظم قوي النسيج جزل العبارة حلو الخيال ...

وإن قلنا مع من قالوا « ان النجف بحيرة راكدة » فنحن على حق ، وإلا فأين عبد المنعم ومن لف لفه من أدباء النجف — ليحدو لنا الركب الصاعد إلى المجد ، فيهزج ويغرد ليعيد إلى النفوس عهد شعراء العربية الأول ؟

نعم — يا سيدي — النجف بحيرة راكدة .. ولا بد لهذه البحيرة من عاصفة هوجاء تحرك كوامنها وتجعل عاليها سافلها لتخرج بها من العزلة ليرى العالم ويلمس هذه الكنوز المخبئة في قاع هذه البحيرة فتجلوها ، وتمسح عنها الصدأ وتدفعها للنور فلقد غشيها الليل الدامس ، فحذار عليها من التلف والفقدان ..

وعليك يا عبد المنعم وعلى أمثالك من أدباء النجف الأشرف أن يبدأوا في تحريك « العاصفة » ليخلد للوادي السعيد تأريخه الحافل ..

مصطفى جواد

هذا « أديب » تقليدي محض ، أشبه ما يكون بالتماثيل أو التحف النادرة ، يفتأ ينادي بالرجوع إلى القديم ، إلى ما دعا اليه « الأصمعي والأعشى » و « نفطويه » !! .. دون أن يلتفت إلى أن اللغات كالاحياء البشرية ، تتمشى ورقي العصر وثقافته ، فهي دوماً ترتقي وإياه ، وتزداد على الأيام اتساقاً وتكاملاً لتفي له بأغراضه ومعانيه ..

ولكن دكتورنا الجواد ، أبى إلا أن يجعل من اللغة صنما لا حياة فيه — ولا ترجى له حياة — ما دام يعتقد أن الرجوع إلى القديم دون الالتفات إلى الحديث خير كله ... في حين انا نرى الجمع بين الاثنين وأخذ الوسيط منهما خيراً كله ... ونتيجة رأينا الاخير ، الارتقاء باللغة إلى مدارج الكمال دون جمود القديم على قدمه كما يقولون .

وإننا نعتز بالدكتور مصطفى ونحترمه كل الاحترام ، ولكنا نرى في طرائق بحثه والتزاماته وتقيداته معنى يبعدنا عما تتطلبه لغتنا من النهوض والنمو والحياة .

ويجب علينا – تجاه الدكتور – أن نعتز به ونحفظه كما نعتز ونحتفظ بآثارنا القديمة وتماثيلنا العزيزة لأنه يمثل لنا المجد القديم بكافة نواحيه . .

وإنصافاً للرجل نقول ، إن العربية لا ضير على قديمها وأوابدها ما دام في ميدانها دكتورنا الجواد ، الرجل الصبور على البحث والاستقصاء والتنقير والتنقيب . . .

نعم ، ما دام للعربية القديمة مصطفى جواد فلا يخاف عليها من سليط لئيم ! !

أديبات النساء

في العراق نهضة نسوية لما تزل طفلة لم تبلغ بعد حد الفطام ، وإن راق لبعض المتحذلقين أن ينعتها « بالكمال » ، ولكن الواقع الملموس ينفي ذلك كل النفي ، حيث يثبت لنا أن النهضة لا تزال طفلة تحتاج إلى المثابرة والصبر والأناة وعدم التسرع فيما تقدمه لجمهرة المطالعين . فإن السرعة في حب الظهور تنفي عن صاحبها معنى النضوج وإذا انتفى هـذا فمعناه : أن النتاج لا يستحق الحياة أو قل أنه يولد ويموت في يوم واحد ، وهـذا ما لا نرجوه لأدب فضليات آوانسنا العراقيات ممن اتخذن على عاتقهن رعاية النهضة والسير بها طلماً إلى الأمام حيث يصلن الشوط الذي يقربهن إلى النضج الكامل البعيد عن الاسفاف والتسرع . .

ففي العراق فتيات شاعرات لا زلن يخطون خطوات محمودة في دنيا الشعر وان كان شعرهن أقرب إلى الرقة منه إلى الجزالة وقوة الحبك . . ولكنهن في الحقيقة شاعرات رقيقات الشعور دقيقات الاحساس . . ومنهن الآنسات : عاتكة وهبي ، ونازك الملائكة ، وأميرة نور الدين داود والآنسة صدوف وغيرهن كثيرات . . وخيرهن – وإن يغضب بعضهن – الآنسة عاتكة وهبي ، والأخيرة لا يخلو شعرها في بعض الأحيان من الركة والاسفاف . . . أما من ناحية النثر فليس في العراق كاتبة تستحق الاكبار إلا سيدة عراقية تسكن مصر تدعى « نظيمة الكيلاني » فهي من فضليات أديبات العراق . . وهناك فتيات يحبون نحو النهوض في النثر ولعلهن سيبلغن الشوط عما قريب . . .

هذا شيء قليل عن أدبائنا نزفه لقراء العرفان الأغر آملين أن نعود للموضوع ثانية

بغداد – الكاظمية

جعفر آل ياسين

للدكتور ابراهيم فرالله

ساعات مع الأدباء العامليين

ـــ نشر قسمان من هذا البحث في المجلد الرابع والثلاثين وهما بمثابة مقدمة له ـــ

- ١ -

مع الاستاذ علي الزين في كتابه «من أمالي الوحدة»

عرض الكتاب

رسمتُ في حديثي السابق الخطوط الكبرى لصورة الأدب العاملي على أن دقائق هـــذه الصورة لن تتضح إلا خلال دراسة الأدباء العامليين وكشف خصائص كل منهم ، وعناصر شخصيته الأدبية ، وتسجيل ما توفق اليه من إجادة وإبداع أو ما مُني به من اخفاق وتخلف في ما طرق من موضوع واصطنع من اسلوب .

وقد أصل إلى إيضاح بعض هذه الدقائق في أحاديثي عن بعض آثار أدبائنا التي يتيسر لي الحديث عنها في ما نستقبل من أيام . ورأيت أن يكون الاستاذ علي الزين في كتابه (من أماليه الوحدة) موضوعاً لأول حديث عن أدبائنا بوصفه الناقد الاول للأدب العاملي إذ وقف أغلب إنتاجه على تأريخه ودراسته ورسم حدوده وتوضيح معالمه . وسأقتصر اليوم على عرض الكتاب حتى يكون القارىء الكريم على بينة من ملاحظاتي عليه ورأيي فيه في حديثي المقبل .

ضمن الاستاذ الزين كتابه ــ عدا التصدير ــ أبحاثاً متنوعة يدور أغلبها حول نقد الادب العاملي وتتضمن آراءه في الادب والفن والجمال والسياسة والاجتماع والدين . وقد ختمه بطائفة من قصائده المختارة ، قالها في مناسبات مختلفة وظروف شتى .

في التصدير يجمل لنا العوامل التي أدت إلى تكوين شخصيته الادبية فيذكر معاكسة بيئته العاملية لما كان يبغيه من ثقافة ويرمي اليه من هدف ثم هجرته إلى النجف ــ جرياً على سنة الآباء ــ لتلافي الاخفاق الذي مني به في بيئته . ويظهر أن ثقافتـــه النجفية لم تف بالغرض ولم تكف لتحقيق ما يصبو اليه من ثقافة فمال بدافع الفطرة إلى مطالعة الكتب الادبيـــة والصحف الثقافية ومعاشرة الافذاذ من أولي المواهب السامية والارواح الشعرية الثائرة حتى

أصبح يعتد بعض الاعتداد باعتدال ذوقه الفني وتجرد فكره ومرونة قلمـــه ، ويطمئن بعض الاطمئنان إلى ما يقدم في كتابه هذا من نظمه ونثره ، ويتمنى في نهاية التصدير أن تلاقي بضاعته المعروضة بدافع الثقة أو الغرور ما يلطف به غروره ويتلافى بسببه بعض الخطأ ويتخذه خير وسيلة لتحرير الفكر وتطور الذوق واستقامة الغاية والقصد .

ثم يأخذ بعد ذلك في دراسة : الأدب وتطوره في جبل عامل ، مفتتحاً هذا الفصل الطويل - بالنسبة لفصول الكتاب - بكلمة موجزة تفيد ان الحق لا يعرف صداقة ولا عداوة لذلك كان على الباحث أن يتجرد من أثر العواطف على نفسه ؛ وانه - هو - يتوجه بالبحث في الأدب العاملي على هذا الأساس غير مدّعٍ العصمة ولا الاحاطة .

ويبدأ في تقسيم تاريخ الادب العاملي إلى عهدين : العهد الذي تقدم حملة الجزار سنة ١١٩٩هـ والعهد الذي تلاه واستمرّ إلى اليوم . ولكنه يعتذر عن التوسع في تفصيل أدوار العهد الأول وتحديد شخصياته لبعد العهد وقلة المصادر واندثار أغلب الكتب العاملية بسبب غارة الجزار المشؤومة . وأما العهد الذي يلي حملة الجزار فيقسمه إلى ثلاثة أدوار :

١ً - دور الاحياء والبعث : ويعدّد ما أسس في جبل عامل من مدارس ، ومن لمع من شخصيات علمية وأدبية على أثر يقظة العامليين من غشيتهم الناشئة عن ضربـــة الجزار العنيفة وذيولها المريعة ، ويورد أثناء ذلك ملاحظة جديرة بالاعتبار والموافقة وإن أراد بعض من يجني عليهم ذكاؤهم المفرط أن يسيء تأويلها لغاية في نفسه فيجعل مـن الأستاذ الشيخ - وهو ذو وجدان قومي ووطني حي - داعية لليسوعيين والأميركان مع انه يقصد من وراء تلك الملاحظة التدليل على نبوغ العامليين إذا صادفت مواهبهم أرضاً طيبة ووسطاً ملائماً . هذه الملاحظة هي: « ولو أنه تسنى لهم - أي للعامليين في هذا الدور - ما قد تسنى لغيرهم في هذا العصر مـــن الاتصال بمثل معاهد اليسوعيين والاميركان واستخدام مطابعهم ومكاتبهم وتنوع ثقافتهم إلى كل ما يغذي المطامح العلمية والفنية لكان لهم في عالم النهضة الفكرية والادبية أثر غير هــذا الأثر وشأن غير هذا الشأن . وبرهاننا على صحة هذا الزعم نبوغ السيدة زينب فوّاز العاملية صاحبة كتاب الدر المنثور ورواية حسن العواقب عندما ذهبت إلى مصر واتصلت بمثل هـــذه البيئات العلمية . ثم نبوغ حسن كامل صباح مؤخراً في دنيا العلم والاختراع عندما تهيأ له من معاهد أميركا ومختبراتها ما ساعده على تحقيق أحلامه واختراعاته . . . » ا هـ . ثم يعرض لميزات أهمهم فيذكر حرصهم على بلوغ مصاف الشعراء القدماء وترسم خطاهم ، والخصائص المذهبية في شعرهم المستوحى من عواطفهم الشيعية وينتهي إلى القول : « وعلى أي حال يمكننا أن نقول إن شعراءنا المتقدمين قد أدوا رسالتهم محكمة الاصول متنوعة الفروع وأخذوا بحظهم الاوفى

من إحياء الادب العربي القديم والاحتفاظ بمذاهبه وأساليبه وجماله البدوي التليد » . أما نثرهم فكان ضعيفاً متخلفاً يظهر كلفهم بالسجع والجناس والطباق إلى غير ذلك من الزخارف البديعية وأما التأليف فكان عندهم قلما يتعدى الجمع أو تلخيص المطولات أو شرح المتون .

٢ – دور التطور والانتقال : ويرد بواعثـــه إلى عاملين الاول تضعضع الحكم الاقطاعي وتعديل النظام الإداري وتيسير المواصلات ، والثاني انتشار الصحف العلمية والادبية والمؤلفات الجديدة ولاسيا (العرفان) .

ويشرح ميزات الادب في هذا الدور ذاكراً أنه تبدو عليه روعة القديم بأساليبه وقوالبه وطرافة الجديد في مواضيعه وأغراضه ، ويزخر بكل ما يحملنا على احترامه وتقديره مـــن حكمة بالغة ورأي سديد وقول فصل . ولكنه يشك في غزل الاستاذ الحوماني الصوفي في ديوانه (حواء) ويأخذ عليه فلسفته المعقدة في هذا الغزل ، كما انه يسجل على شعر هذا الدور التسامح في الوحدة والانسجام مستشهداً على ذلك بقصيدة رائية للعلامة الشيخ سليمان ظاهر عنوانها « الشرق والغرب » ثم يتحدث عن نثر هذا الدور فيذكر انه بدأ على طريقة الخوارزمي ثم تطور بتطور الحياة الثقافية والافكار والاذواق ولكنه حين يتناول بعض الافكار الحديثة التي لم يسبق لاصحابه أن مارسوها يرتبك ويضطرب في منطقه وأسلوبه . ويعرض نموذجاً له فقرة من مقال « التقية » للعلامة الشيخ أحمد رضا .

ويأبى عليه إنصافه إلا أن يسجل لعلماء هذا الدور وأدبائه حسن بلائهم في الإصلاح والتجديد وأثرهم الحميد في النهضة العاملية . أما التأليف فقد كثر وكثر المتطفلون عليه ولم يزل يضطرب في وضعه ومنطقه بين الاساليب القديمة والحديثة .

٣ – دور التجديد والترف الفني : ويقسم أدباءه إلى ثلاث طبقات : طبقة تعتمد عـــلى فطرتها السليمة وثقافتها النجفية وتمتاز بتأنقها في صياغة عباراتها أكثر مما تتعمق في نحت معانيها وبكونها في إحكام الاسلوب أبرع منها في إحكام الفكرة واستقصائها .

وطبقة أخذت عليها الثقافة الحديثة كل باب وكل سبيل ، تمتاز بالدقة والاناقة في تلوين الصور وتنويع الاخيلة وترويض المعاني الغريبة وتبدو أفكار أصحابها أدق وأبرع من لغتهم وبيانهم

وطبقة تعتمد على الفطرة السامية والذوق السليم والاحساس المرهف ، تمتـــاز بالوضوح والصراحة والجاذبية ، وأفكارها كلغتها تساير الدارج والشائع في النوادي والمجتمعات بغير ابتذال . ويورد في نهاية الكلام على كل طبقة أسماء بعض الادباء الذين يمثلونها . أما التأليف فيعتبر ما صدر منه مقصراً عن بلوغ النماذج العالية . وينهي هذا الفصل بالكلام عـلى القصة العاملية مقرراً انها لم تتحرر من شوائب التقليد والمحاكاة ولم تسلم مما أخذ به بعض القصص

البنائي من ضعف الزمن الطلي أو ضعف العقد أو الحشو .

وتحت عنوان : ملاحظات في الأدب العاملي ، يقدم بحثاً نظرياً عن رسالة الشاعر الـتي تتلخص في كونه رسول الجمال الفني معدداً المقاييس الفنية التي لا يُستساغ الشعر بدونها وهي : ١ـ الاستقلال بالفكر والخيال والأسلوب والبعد بها عن مظان الاقتباس والتقليد . ٢ـ وحدة الموضوع ٣ـ الدقة في تصور الموضوع وتخيله ٤ـ بلاغة التعبير عن تلك الصورة ٥ـ انسجام السياق ٦ـ الصدق . ثم يطلب من شعراء الشباب العاملي السماح له بمحاسبتهم ودراسة شعرهم على هذا الضوء شارحاً لهم اختلاف الغرض من الشعر اليوم عن الغرض منه سابقاً ، داعيـاً إياهم لأن لا يكونوا كغيرهم من الشعراء العامليين عبيداً لمن سبقهم من الشعراء المتقدمين يتأثرونهم في كل شيء ضارباً مثلاً على شعر هؤلاء الشعراء قصيدة للمرحوم العلامة الشيخ عبـد الحسين صادق يصف فيها القطار والباخرة ــ وهما موضوعان جديدان ــ فإذا به يصف الناقة . ويدعم الأستاذ الزين رأيه هذا برواية أبيات من القصيدة مقترحاً أن تحذف منها جميع الألفاظ المتعلقة بالباخرة وتبدل بألفاظ تتعلق بالناقة لم يختل عن ذكرها . ثم يمعن في إظهار عدم استقلال علامتنا الكبير بفكره وخياله ، بإيراد أبيات لشعراء متقدمين يفترض أنه ــ قدّس سره ــ تأثر بهـا عند نظمه قصيدته (البخارية) هذه .

وتحت عنوان الوحدة والانسجام يقرر ناقدنا الكريم ــ بعد مقدمة تدور حول عناية القدماء بالبيت كالواحد للحكم على شاعرية الشاعر ، وانصرافهم عن روح القصيدة وفكرتهـا العامة ــ إن الأدباء العامليين يجرون في نقد الشعر ونظمه هذا المجرى مستشهداً بقصيدة قديمة للأستاذ الحوماني ينقدها بيتاً بيتاً .

وفي فصل : العواطف المصطنعة ، يتهم بعض شعرائنا المتجددين بعدم التأثر بموضوعاتهم أو بكذب عواطفهم ما داموا لا يتقيدون بهذه الموضوعات ، وبعواطفنا الريفية التي نشعر بها حيالها ، وينصرفون ــ عند النظم فيها ــ إلى تصوير ما يتأثرون به أو يصطنعونه من مذاهب التشاؤم والتفاؤل البعيدة عن موضوعهم وموقفهم الشعري مدللاً على صواب وجهة نظره بقصيدة (المليقة) لإيليا أبي ماضي و (لوراق الخريف) ليوسف غصوب و (الفراشة) لعبد اللطيف شرارة ، حاكماً على هؤلاء الشعراء الثلاثة بالتقليد في قصائدهم المذكورة إذ لم يتقيدوا بموضوعاتهم

وبعد أن ينكر عليه الأستاذ معنا اسطفان ، وجهة نظره هذه ملوحاً له أن الشاعر يختلف عن العالم الطبيعي والمهندس والخطاط وسواه ــ أي الشاعر ــ يرى الأشياء من خلال عاطفته وخياله ، يعود الشيخ فيؤكد لجناس وجهة نظره ورأيه في قصائد الأساتذة المذكورين .

وفي : الانتقاد رحمة الإنقية ، يبدي أن احترام شخصية الأدباء والمؤلفين ، والإخلاص

لمؤلفاتهم والعلم والأدب يتجليان بالنقد الصريح الخاص ، ويدعو إلى نقد كتاب (أعيان الشيعة) للامام العلامة السيد محسن الأمين نظراً لخطورة هذا الكتاب لكونه سجل أمة وتاريخ أجيال ثم يردّ على (جبان ضعيف) و (جاهل متهوس) انتقدا (أعيان الشيعة) الأول بدافع عاطفي خاص والثاني بدافع الجهل والهوس والغرور .

وتحت عنوان : الرسائل الادبية . يعرض أربع رسائل : الاولى من الاستاذ حسين مروه اليه تدور حول التعقيد الذي يظهر أحياناً كثيرة على شعر الاستاذ الزين . وانه ناشيء عن محاولة الاستاذ إنهاض البناء الشعري على مقاييس النقد وعدم تركه شاعريته الخصبة على سجيتها والثانية منه إلى الاستاذ مروه يجيبه فيها على رسالته ويشرح ضرورة خضوع الشاعر للمقاييس الفنية ليكون شعره قويا بليغاً لا سبيل للنقد ولا للناقد اليه . ويذكر حاجة الشاعر إلى عاطفة قوية وخيال وثاب وذوق فني معتدل يغربل به شعره ، وجو صاف وظروف مواتية . ثم يعزو في نهاية الرسالة تعقيد شعره إلى أنه ينظمه وينسقه في أوقات متعددة وظروف مختلفة في صفاتها وتأثيرها على الشعور والعواطف تتفاوت بها الافكار والاذواق والاخيلة تجلياً ولطافة وانطلاقاً والثالثة من الاستاذ عبد اللطيف شرارة اليه يحمل فيها على الادب العاملي بقساوة فيجعله أدب تقليد لا يصور حياة العامليين حتى أن المتجددين من العامليين – وهو منهم – مقلدون، ثم ينكر على الاستاذ الزين مقالاته في نقد الادب العاملي مظهراً أنها إسفاف وغرور وتهويل وتهويش ، ويستمهله حتى تنضج عقول الادباء العامليين وآدابهم متحرجاً من ارسال شيء من آثاره الادبية اليه لينقدها طالباً المعذرة من الشيخ على جرأته هذه . والرابعة منه إلى الاستاذ شرارة يجيبه فيها على رسالته ويستهلها بهذا البيت :

من قضى العمر بين شقيّ كتاب يحسب الناس كلهم أغبياء

ويأخذ في مداعبته منكراً عليه هجومه على الادب العاملي والادباء العامليين . وبعد الكلام على تصوير الشاعر للحياة واعتماده في ذلك على الفطرة أو استعانته بثقافة عامة ، يؤكد له ان الادب العاملي في أي زاوية ينظر اليه وعلى أي أساس يدرس يبدو مصوراً الحياة العامليين ممثلا لها تمثيلاً صادقاً ، ويكرر ضرورة نقد هذا الادب ليتأمن تطوره ورقيه .

وفي كلامه عن : الشعر بين التجديد والتقليد . ينكر على بعض الادباء نظريتهم : الشعر صياغة كله . وتسامحهم بالمعاني والصور الشعرية وقولهم بإباحة التقليد والمحاكاة أو بضرورتها للشعر والشاعر ، دون أن يخفف – في انكاره – من قيمة الصياغة الشعرية . ويؤكد ان تجديد الشاعر يتجلى في إنشاء صور شعرية عامة تنعكس فيها جميع خواصه وأسراره ومشخصاته لا في خلق لغة أو وضع أو اصطلاح . ويعمد في النهاية إلى شرح قول الجاحظ : « إنما الشعر

صياغة وضرب من التصوير » وقول ارسطو : « الابتكار أساس الشعر » بما يتناسب مع وجهة نظره

وفي حديثه عن : هل تتفاوت أساليب البيان بتفاوت الموضوعات والمناسبات . يقرر أن بعض الموضوعات يضطر الشاعر مهما كان نوع مزاجه وثقافة عصره أن يكون على شعره طابع خاص من الجزالة والغرابة والغموض : كوصف الأوابد والنوق والصيد الخ ... وبعضها يضطره أن يكون معتدل الأسلوب ، معتدل الألفاظ ، معتدل المعاني : كشعر المدح والرثاء والحكم . وبعضها يضطره أن يكون مسترسلاً في بيانه سهل الألفاظ واضح المعاني إلى أقصى حدّ ممكن كالهجاء والمجون وتصوير اللهو والغزل الاباحي . وبعد الاستشهاد بتفاوت شعر أبي نواس وطرفة حسب موضوعاتها يخلص إلى القول أن من الخطل والتسرع الحكم على كل شاعر وعلى كل أديب بأسلوب معين وتقييده بطابع خاص من الرصانة والسهولة ومن الغموض والوضوح ...

وفي الباب الثاني : تحت عنوان الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى : يفترض أن فتح باب الاجتهاد عند الشيعة أدى إلى الفوضى والتعسف – عند البعض من العلماء – وإلى تبرير سلوكهم الشاذ في القول والعمل ، ثم يظهر عدم فائدة فتح باب الاجتهاد لجمود أكثر المجتهدين وتحرجهم وسوء استعمالهم للاجتهاد في محاربة كل جديد .

وبعد أن يورد بعض الأسباب والمبررات التي يمكن أن تكون الدافع على إقفال باب الاجتهاد عند غير الشيعة ، يطالب برفع مستوى الاجتهاد عن المتطفلين من مرضى العقول والأفهام والقلوب ، وبتأليف مجمع عام من علماء المسلمين يبحث في مواضيع النزاع بين المذاهب ويعمم ما يقرره منطق العلم والدين والحياة ، ويفرضه التجرد لمحض الحق والخير . ثم يبحث في فوضى جامعة النجف وتخلفها في التنظيم عن جامعة الأزهر ويطلب اعداد لجان اختصاصية وتعديل برامج التعليم بما يؤدي في النهاية إلى التفاهم مع الأزهر وتعاون هاتين الجامعتين في سبيل الإسلام والإنسانية والسعادة الأبدية والحياة الخالدة .

وتحت عنوان : من خواطر الحياة يسجل بعض خواطر له أوحتها اليه الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في بلادنا ، أو مطالعاته وتأملاته . وفي الختام يعرض بعض قصائد له مختارة قالها في مواضيع مختلفة أوحتها له المداعبة أو التهكم أو الغيرة على الأدب أو حب التجديد أو النقد الاجتماعي أو الشكوى من الدهر والداء .

هذا هو هيكل الكتاب وخلاصة الأفكار التي تزخر بها صفحاته وتدور حولها سائر فصوله وقد اجتهدت أثناء هذا العرض أن أورد بعض تعابير المؤلف نفسها مراعاة مني لما تفرضه الأمانة ويقتضيه الانصاف في الحكم على كتابه في الحديث المقبل إن شاء الله .

النبطية ابراهيم فران

يقظة

يا دهر حسبك ما منعت فهات ... أنفقت في طلب المحال حياتي
أقتات بالأوهام عن ريّ المنى ... فأسل من أشواكها وردائي
وأبيت في ظل الهموم .. منعماً ... فكأنما أحيا مع الأموات
وفؤادي المحزون يطفح بالمنى ... ويغيب في لجج من الصبوات
طوراً يروّيه الخيال وتارة ... يظمأ فأجمل ريّه عبراتي
والعين سيل إن يفيض معينه ... أتبعته سيلاً من الزفرات
تتحرق الشفتان من لفحاتها ... وتذوب نضرتها على آهاتي
يا قلب عهدك لذة وصبابة ... فيم اقترابك من عنى وأذاة ؟
أألفت ظل البؤس وهو مرارة؟ ... فصرفت همك عن جنى اللذات
ورأيت في طرق الشقاء سعادة ... فسلكتها متعثر الخطوات ؟
دع عنك ما قد فات واغنم ما بقي ... من ذي الحياة فلات حين فوات
واربأ بنفسك أن يغيرها الأسى ... واربع شبابك من أذى الحسرات
هذي الكؤوس بجانبيك كثيرة ... فاختر لنفسك أعذب الكاسات
واشرب على نخب الغرام ألذها ... إن الغرام قوام كل حياة
كأساً أرق من النسيم إذا سرى ... وألذ من أنفاسه العطرات
تنبو المكاره عنه وهي حسيرة ... وتغيب عند سلافه الشبهات
صلى الخيال على بساط حبابه ... أي المعابد تلك ؟ أي صلاة ؟
وتلا عليه الوحي آيات الهوى ... تمشي جلال الحب في القطرات
وتبسمت نجوى به إذ لم تكن ... نجوى تضن عليك بالبسمات
طلعت وراء الليل بدراً نيراً ... طلق السنا متلألىء القسمات
تتراقص الأحلام في أجفانها ... رقص النجوم الزهر في الظلمات
ويفيض ميل العطف من نظراتها ... عذب التدفق طاهر الوثبات
وتقدمت ترجي الهوى وترف من ... آمالها دنياً من الرغبات
دنياً بها عين الشقي سعادة ... مرموقة الغدوات والروحات
فيها حييت وفي ظلال نعيمها ... ألقيت من سحر الجمال (عصاتي)
(وبها توقد خاطري وتلهبت ... فيّ المنى وتنزلت آياتي)
ورأيت دانية القطوف قريبة ... مني فجئت بأينع الثمرات
وبغيتها رمز الغرام هدية ... للحب للأشواق للقبلات
تشدو بموكبها العواطف فرحة ... ويغرد الاحساس في الأبيات
ويسيل ذوب الروح بين سطورها ... فيصب بين الثغر واللحظات

بنت جبيل

أميرة شراره

الاستاذ محمد قره علي

فلسطين فى ادب المغتربين

ألقيت في ٢٠ شباط ١٩٤٨ من محطة الاذاعة اللبنانية

•

لون جديد من ألوان الأدب العربي لم يتطرق له البحث بعد ، كما تطرق مـن قبل إلى سائر فنون الشعر والأدب والنحت والتصوير والغناء والموسيقى .

ويقيني أن هذا اللون قد أفاد المكتبة العربية فائدة لا أحسبني أحيط في هذه السانحة السريعة بجزء منها ، لما اشتملت عليه من مؤلفات عديدة ومقالات وقصائد وأغاني كتبها ورددها كل عربي مغترباً كان أم مقيما .

وهذا اللون الذي عنيت هو فلسطين ، أجل فلسطين التي أصبحت من السياسي رأيه وعقيدته ومن الأديب حلمه وغايته ، ومن الشاعر وحيه وخياله ، ومن الجندي دمه وعدته ، بل من كل كائن عربي همه وذاتيته .

وعلى أن ما يعنيني الآن هو أن أدفع هذه النماذج المقتضبة من شعر شعرائنا المغتربين مبتدءاً بالشاعرين الكبيرين رشيد سليم الخوري الشاعر القروي والياس فرحات وقد آثرت أن اعرض هذه البذرة النثرية لشاعرنا القروي قبل شعره وهي من مقدمته لديوانه الأعاصير يخاطب فيها أبناء العروبة مع كل صوب من أرض الدنيا :

رُب قائل يقول لكم أين عدتكم للحرب والصدام أين مدافعكم وأساطيلكم وطياراتكم وغازاتكم الخانقة فأقول للرعاديد لا تحتجوا بحاجتكم إلى السلاح فأنتم إلى الاباء وعزة النفس أحوج ! اشعروا أولا بهوانكم واغضبوا لكرامتكم فإذا فعلتم فأنا الكفيل بأنكم تجدون غير هذه الجبانة جواباً لمن يسألكم أين عدتكم للحرب والصدام فوالله إنكم بطول نومكم على هذا الضيم واستكانتكم لهذا الذل قد برهنتم على انكم أصبر الناس على الكريهة فلماذا تتقون الحرب أو تخافون شراً من الموت الذي انتم فيه أفأنتم أكلف بالسلام من مسيح السلام أأنتم أودع من حمل الجلجلة . أما غضب فانهال بالسوط على الصيارفة وباعة الحمام يطردهم من الهيكل غيرة على

بيت أبيه ، فبربكم أيها الشياطين الأتقياء كونوا آلهة أشراراً ولو مرة واحدة وذودوا عن بيوت آبائكم وأجدادكم ، وإذا كان يشق على أيديكم الحريرية الناعمة أن تجلد بالسياط أو تضرب بالسيوف فحاربوا بسعف النخل وأغصان الزيتون حاربوا بالسلام حاربوا بالقندية ان الشريف لا يعدم سلاحاً يناضل به عن الحق أما الجبان فيموت الحق شهيداً بين سمعه وبصره وهو في غاب من بنادق وحراب . ألا ليت الجبان كان لعيناً يزجر الطير ويفزع الثعالب فإن هذا اللعين يخاف كل شيء ولا يخيف أحداً .

هذه حسنة نثرية من حسنات شاعرنا القروي خاطب بها أبناء أمته بعد أن خاطبهم ولا يزال بحماسياته وأحاسيسه القومية وروحه الأبي الذائب في سبيل أمته وفلسطين . استمع اليه في قصيدة يخاطب بها الأغيار من الأجانب الذين أقروا تقسيم فلسطين بالأمس كما أقروا من قبلها تقسيم البلاد العربية :

وإن لم تنفع الشكوى علاجا وجدنا بالسيوف لنا علاجا
تميد بنا الجبال إذا زحفنا وترتج السهول بنا ارتجاجا
وتنجدنا قلوب من حديد تحطم من أضالعكم زجاجا
قلوب كالدروع تزلّ عنها قذائفكم وتنزلج انزلاجا
ستفتح فيكمُ للحرب سوقاً تلاقي في صفوفكمُ رواجا

ثم استمع اليه في ملحمته « وعد بلفور » مخاطباً اليهود وأعوانهم :

في كل مضطرب لكم مبكى فلم هذا النعيب على الخرائب يؤثر
ماذا يفيد بكاؤكم وذنوبكم تطغى على قبر المسيح وتزخر
قد سمّرته على الصليب جدودكم واليوم منكم لا يزال يسمر
أقلقتمُ الدنيا بموطنكم أما من هوة فيها الأبالس تحشر
أو ما لبوضاس اللعين وآله إلا فلسطين الشهيدة مهجر
لا يخدعن بنيك أنا أمة صبرت فليس بميت من يصبر
تتغير الأجرام في أفلاكها وصفاتنا الغراء لا تتغير
فإذا عقلت فكل رمح سعفة وإذا جهلت فكل غصن خنجر
للسلم نحن كما عهدت وللوغى منا المسيح أتى ومنا حيدر

ويقول في عصماء ثانية :

فقل لأناس ينكرون معادنا وغاراتنا في القدس عنا تخبر
أيفعل غير العرب ما تشهدونه وهل بعدوجه الشمس للحق منكر

فكل فتاة في فلسطين خولة ... وكل غلام في فلسطين عنتر
لئن كنت في برلين صادفت هتلراً ... فكل أبي حالف الحق هتلر

وقبل أن أقدم فرحات أختم هذه الاشارة لشاعرنا القروي وقد رد على من يرمي البلاد العربية بالتفرقة بقوله :

وما ضرنا ان لم يك العرب وحدة ... وقد وحدتنا في الجهاد المقاصد
أصابع كف المرء في العد خمسة ... ولكنها في مضرب السيف واحد

أما شاعرنا الأستاذ الياس فرحات ، فأراني لست بحاجة إلى تقديمه ما دمت لا أبيح لنفسي أن تظن ان هناك من يجهل فرحات ورباعياته وديوانه الأخير .

ومن تراه أصدق من الشاعر الحر عند ما يصور آلام أمته وما تعانيه وترسف فيه من قيود تقعد بها عن السير في طليعة الأمم الآخذة بأسباب التحرر والانطلاق. استمع إلى شاعرنا فرحات في هذا البيت عندما يصور الك الغرب وأهله وقد خبرهم عن كثب :

إن يكن بينهم كرام فهم حفـــنة قمح في بيدر مـن زوان

ثم اصغ اليه في هذه المقاطع القاطعة عندما يخاطب أشبال العرب وقد أحاطت بهـــم الصهيونية وأشياعها وكيف يناشد زعماء بلاده أن يتفاهموا ويسيروا على صعيد واحد يقتفي أثره ابناء بلادهم الذين باتوا يتلهون بالقشور عن اللباب :

لا عــذر للمتلكئين فقد ... طفح الإناء وضاقت الحيل
إن كان في جسم الحمى دمل ... فمن المدى ان تفقأ الدمل

●

ما أجدر الزعماء في وطني ... بتفاهم للشعب ينتقل
وبزأرة كالرعد قاصفة ... يهتز منها السهل والجبل
وبوثبة يقف الزمان لها ... ويخف لاستقبالها الأجل
أفيرهبون الموت ويحهمُ ... والموت كل الموت ما احتملوا

●

اليوم يوم الجد لا وهن ... يغشى أضالعنا ولا وجل
اليوم يوم الجد لا ضجر ... يوهي عزائمنا ولا ملل
مزج الجميع الضيم فامتزجوا ... ودعتهمُ الأوطان فامتثلوا
ترنو العصور البهمُ فترى ... شعباً بكسر النير يشتغل

فتبارك الأقدار تخوتهم ويطوب التاريخ ما فعلوا

ثم استمع اليه كيف يصرخ بأبناء فلسطين وأبناء العروبة بعد ان وافقت هيئة الأمم على التقسيم :

فاسمعي الذادة التي تملأ الشر ق ابتهاجاً والظالمين اكتئابا
إن مرعى النعاج أمسى لما أجريت فيه من المظالم غابا
والنعاج التي توهمت صارت في ظلال الوشيج اسداً غضابا
قدست أرضك الدماء التي سا لت عليها واكسبتها ملابا
وغدا العشب فيك أسمى من الأر ز الذي شق في السمو السحابا
أنفس عافت الهوان فطارت تطلب المجد في العلى أسرابا
عاهدوا القدس أن يموتوا فداها أو يعيشوا في ظلها أربابا
فانبروا للعدى صفوفاً صفوفاً يذكرون الاجداد والأحسابا
يحسبون الصليل هزج الصبايا والدوي المخيف شدو العتابا
قدموا للفخار نذراً وللنا ر طعاماً وللتراب شرابا
وكأن القصور لما تداعت حولهم صفقت لهم إعجابا

●

ثم اصغ اليه وقد أدرك أن أمته وقفت كالبنيان المرصوص لتزحف زحفتها التي لا تبقي على غاصب ولا تذر فيقول :

العرب واقفة يا شمس فانطفئي والعرب زاحفة يا أرض فاشتعلي
في مسمع الدهر أصداء محدثة عن عاصف بصهيل الخيل متصل
جيش من العرب يمشي في طليعته طيف المنية مشيَ الشارب الثمل

ويقول في أنشودته الكبرى فلسطين :

هل درس الانكليز أصحاب امرا ثيل والتائهين مـن أعقابه
إنهم واليهود يبغون ملكاً لا يساوون حفنة من ترابه
إن شر الأنام بائع قطر آهل وهو ليس من أصحابه
إن في العرب عزة وإباء يرجمان المزري بهم لصوابه

بيروت محمد فره علي

خواطر المراجعي

١ – يستعمل القرآن في ابراز المعاني وتصويرها طرقاً من البيان طريفة لا تزال بعد قرابة أربعة عشر قرناً من نزوله كأنها بنت يومها وليلتها . .

انظر اليه كيف يصور لك أن الله تعالى خلق الزيتون والرمان متشابها وغير متشابه فلا يكتفي بأن يقول في الآية (٩٩) من سورة الانعام « والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه » حتى يقول في الآية (١٤١) من السورة نفسها «والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه» ثم لا يخرج العبارتين في الآيتين على ألفاظ واحدة هي هي ولكن يخرجها على ألفاظ متشابهة كأنها هي فالتركيبان في الآيتين لمعنى واحد وألفاظها واحدة إلا ما كان في التركيب الأول من الاشتباه بدل التشابه والاشتباه غير التشابه في التلفظ ونظام الحروف ولكنه عينه في الأصل والمعنى بدليل المقابلة بينهما وهذه المغايرة اللفظية أوجدت شبها بين اللفظين في تركيب واحد وشبها آخر بين التركيبين في الآيتين فكانت الكلمات الدالة على تشابه الزيتون والرمان نفسها متشابهة فكان ذلك من تصوير التعبير بصورة المعبر عنه ومحاذاة في الصورة اللفظية للصورة المعنوية . هل رأيت ذلك قد تأتي لأديب أو بلغ شأوه بليغ ؟؟

٢ – حين داهمتنا ونحن بصيداء أنباء السوء من فلسطين وما حدث في حيفا من فظائع اليهود وخروج أهلها منها إلى أمواج البحر لا يبالون أين تقذف بهم فزع أحد الحاضرين صائحاً إن الله وعد المؤمنين بالنصر وقال في كتابه وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فما بال الحاصل هو العكس ؟ هل يخلف الله وعده ويكذب في حديثه ؟؟

على رسلك يا هذا لا يخلف الله وعده ولا يكذب في حديثه ولكن المؤمنين هم الذين أخلفوا ما عاهدوا الله عليه وكذبوا في ايمانهم . وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . إن النصر يدور على خصائص الايمان أينما وجدت الايثار ، التضحية ، انكار الذات ، التكتل ، الاتحاد . العمل الحاسم السريع . هل فينا اليوم – نحن العرب والمسلمين – هذه الخصائص أم اننا خاصتنا قبل عامتنا تتفشى فينا الاثرة والأنانية والشقاق والنفاق والاعمال والأقوال التي تكذبها الأعمال ؟؟

إننا يوم كنا مؤمنين تتحلى نفوسنا بخصائص الإيمان دانت لنا الدنيا وسار النصر في ركابنا واجلينا اليهود عن ديارهم . فلما انتقلت هذه الخصائص منا إلى أعدائنا انقلب الوضع فنكبنا بالهزائم والجلاء عن ديارنا . .

إن أصحاب محمد لم يغلبوا من هزيمة أحد حين فرطوا في حراسة ظهر جبل فهل نريد أن نغلب نحن الذين صرنا مستودع النقائص من هزيمة حيفا ؟؟

اربعين الطبيب الحبيب

نظراً لتراكم المقالات والقصائد الجديرة بالنشر والتقديم زدنا علـى هذا القسم ملزمتين ، ونظراً لما للطبيب الحبيب الدكتور محمد علي رضا من المنزلة السامية في النفوس ، ولما لوالده الجليل من الخدمات الجلى في تهذيب النفوس ، رأينا أن ننشر ملزمتين أيضاً مما قيل في أربعين هذا الولدالبار بأبيه وبأمه وبأمته ، ومع ذلك فقد أجلنا كثيراً من القصائد والمقالات للجزء السابع القريب . ولم ننشر من تأبين الراحل العزيز إلا النزر اليسير لأن ما قيل في الأسبوع والأربعين يحتاج لكتاب . ولم نسمِّ خطباء الأسبوع فرداً فرداً ، لذلك لا مجال لعتب بعض الشباب المتحمس لعدم ذكر اسمه . أما خطباء الأربعين فإليك اسماؤهم :

الاساتذة : الشيخ سليمان ظاهر « قصيدة » الشيخ ابراهيم المنذر « قصيدة » الشيخ عارف الزين « كلمة » الدكتور منيف بك العائدي عميد كلية الطب في دمشق « كلمة » الدكتور محمد بك حيدر باسم نقابة الأطباء في لبنان « كلمة » الأستاذ نجيب الصائغ رئيس حزب النداء القومي باسم الحزب « كلمة » الدكتور علي بدر الدين « كلمة » الأستاذ الحوماني « قصيدة – ارسلها من نيويورك » السيد محمد الحسن « قصيدة » الدكتور شريف عسيران « كلمة – ارسلها من العراق » السيد شريف الحسيني « كلمة » الأستاذ شفيق النقاش مدير كلية المقاصد في صيدا « كلمة – باسم رفقاء الفقيد في الدراسة » الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف « أبيات من الشعر تشتمل على تاريخ » الأستاذ ابراهيم فران « قصيدة » الأستاذ جواد عسيران « كلمة » الأستاذ سلامه العازوري « كلمة » الأستاذ جميل فارس العازوري « كلمة » الأستاذ حسني ابو ظهر « كلمة » السيد عبد الجليل شكر « قصيدة » الشيخ نجيب شمس الدين « كلمة » الأستاذ ابراهيم شراره « قصيدة » الوجيه عبد اللطيف بيضون « كلمة » والد الفقيد ألقى كلمة شكر كانت ختام الحفلة .

الشيخ ابراهيم المنذر

– فاجعة الجنوب –

ألقى العلامة اللغوي الكبير الأستاذ الشيخ ابراهيم المنذر كلمة وجيزة مؤثرة باسمه وباسم قريبه العلامة المؤرخ الشهير عيسى اسكندر المعلوف عزى بها العلامة والد الفقيد الغالي والزعيم يوسف بك الزين عم الفقيد والعلامة ظاهر وأبناء المنطقة المفجوعة وألقى بعدها المرثاة التالية :

ويلٌ النعي بذاك اليوم ما قالا نعى لنا من عرين الليث رئبالا
نعى الطبيب الحبيب البارع الدمث الأخلاق فينا فراع الصحب والآلا
نعاه فالتاعت الأكباد واضطرب الأهلون للخطب في لبنان إجمالا
يا ويلَ والده العلامة العلم المحيي البلاغة أقوالا وأفعالا
سهم المنية أصمى قلبه فغــدا يلقى من الهم والأحزان أشكالا
يُصعد الزفرات المحرقات جوى ويُرسل الندب والأنّات إرسالا

محمدُ انظر ترَ الهامات مطرقة والالسن واجمة والدمع سيّالا
الأربعون مضت والعمر يتبعها حزناً وغماً وآلاماً وإعوالا
لا تأسفنّ على الدنيا فإن لهـــا كما عهدت من الأحوال أوحالا
في كل يوم لأهل الأرض موعظة بالراحلين ولا ننفك جهالا
إن الذين مضوا والعز يغمرهم خير من العائشين اليوم إذلالا
الميت حرٌّ من القيد الثقيل فنم ولا تجرّ مع الأحياء أغلالا
وبدرُ دارك ليل الغم يحجبه وقد تركت بها زوجاً وأطفالا
يبكون يبكون لا يدرون أيّ يد غالت أباهم فخلى الدارَ أطلالا
وأمهم مزّق الحدثان مهجتها وقطع الدهر منها اليوم أوصالا

يا شيخ ما أشكلت في الشرق معضلة إلا أزلت بحسن الرأي إشكالا
طويت عمرك محمود الخلال وقد عُرفت عند جميع الناس مفضالا
سَلِّم إلى الله أمر الله مصطبراً وقد خبرت صروف الدهر أجيالا
وقل كما قال أيوب النبي لدى فقدان أولاده يا نعم ما قالا
الرب أعطى وذاك الرب قد أخذ الاعطاء فلنَنْعَشْ لاسم الرب إجلالا
والدار دارك لم تبرح معزّزة وقد جمعت بها شُهباً وأشبالا
هم يملأون الحمى عزاً ومكرمة كما ملأت النهى علماً وأمثالا
وتجلك الشهم أبقى بعده أثراً يروى وفي حلبة الاحسان قد جالا
فكم مريض شفي من فيض حكمته وكم ضعيف وكم من معدم عالا
وكم غريب أتى يشكو ظلامته له فحقق أوطاراً وآمالا
مضى إلى جنة الرحمن مغتبطاً ليرتدي من برود الطهر سربالا
هناك يلقى من الأبرار طائفة ومن كبار رجال الفضل أبطالا
تغمد الله مثواه برحمتـه وجاده الغيث أسحاراً وآصالا

بيروت ابو صلاح المنذر

صاحب العرفان

— تعب كلها الحياة —

الكلمة التي ألقيت يوم الاربعين والبيتان للسيد حيدر الحلي وتشطيرهما لصاحب العرفان

كل نفس ذائقة الموت ، (قرآن كريم)

« قد عهدنا الربوع وهي ربيع » زان أرجاءها الجمال البديع
غاب عنها (أبوطريف) فقلنا « أين لا أين شملها المجموع »
« سبق الدمع حين قلت سقتها » صيبات من السحاب همُوع
بيد أن العيون فاضت سخاء « فتركت السما وقلت الدموع »

أيها الحفل الكريم :

إن من يتأمل بعين البصيرة بهذه الحياة الفانية يراها كما قال فيلسوف المعرة الذي أبصر ببصيرته الوقادة أكثر مما يرى المبصرون بأبصارهم

تعب كلها الحياة وما أعجب إلا من راغب في ازدياد

والرغبة في الازدياد من الحياة غريزة بشرية بل حيوانية فمن أحب الازدياد ليتمتع بشهواته ويغرق في عتوه وبغيه فذاك من الهالكين الذين لا تنفع حياتهم ، ولا يذكرون بخير بعد وفاتهم ومن أحب الحياة ليتم رسالته الانسانية من النفع العام، ومواساة البائسين، وبث العلم والمعرفة الذي جعله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وفي القرآن الكريم (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) فذاك الرجل الذي يعد بألف بل بآلاف وكان فقيدنا الغالي الدكتور محمد علي رضا ممن ضرب المثل الأعلى في تلك الصفات الإنسانية النبيلة فكان في إنسانيته كريم الأخلاق هادئاً وديعاً يدنو من الخير ويبتعد عن الشر فكأنه مصداق قول القائل :

فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

وكان في مهنته الطبية الذي نذر نفسه لها مثال الطبيب الصالح فلا يرد فقيراً لفقره ، ولا يرجع مريضاً جاءه في جنح الليل بل هب لنجدته مضحياً براحته وصحته في سبيل تخفيف آلام البشرية المعذبة .

ويا ليت هذا الطبيب الإنساني تمكن من إنجاد نفسه من مخالب المنون لابقيا على نفسه بل على تلك النفوس التي كان يسدي لها من معرفته وتضحيته ولكن

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

وكأن طبيبنا أحسن الله مثواه رأى أنا أصبحنا في زمن قلّ فيه الوفاء ، وفاض الغدر

والجفاء وأنف أن يمتد به زمنه كما امتد في الطغرائي صاحب لامية العجم زمنه بل رأى أنا أصبحنا في الزمن الذي تنبأ عنه سيدنا امير المؤمنين عليه السلام إذ قال وما أبدع ما قال : « يأتي على الناس زمن لا يعظم فيه إلا الماحل ، ولا يظرف إلا الفاجر، ولا يضعف إلا المنصف»

فهنيئاً لك يا أخي محمد علي في حياتك الباقية التي تنعم فيها بما أسلفت في حياتك الفانيـة وإذا أكبرنا خطبك ، واستعظمنا مصابك ، فلما كنت تتصف به من نفع عميم ، وخلق كريم

ولأنا كنا نختار لو أصبنا خياراً أن تبقى لأولئك الصبية الصغار ولهذا الوالد الجليل علامتنا وأستاذنا الشيخ أحمد رضا الذي نذر نفسه لخدمة العلم والأدب والعرفان فهو في صباه وشبابه وكهولته وشيخوخته العالم العامل واللوذعي الكامل والأخلاقي العظيم ، والصديق الوفي الحميم فهو مصداق قول القائل :

كم قلبتني الليالي في تصرفها فكنت قرة عين الفضل والحسب

ولئن كان خطبك يا سيدي الأستاذ عظيما فإن إباءك أعظم وجميع تلامـذتك واخوانك يتشرفون بالانتماء لك ، ويشاطرونك مصابك الأليم الذي تحملته مع فداحته بالصبر الجميـل ، وهم يفونك بعض ما لك عليهم من فضل جزيل ، وتوجيه إلى المثل العليـا ، ووفاء لا يعادله وفاء ، أطال الله بقاءك يا أستاذي لتتم رسالتك للغتك العربية التي نذرت نفسك لها من بدء حياتك ، أما صبرك فستوفى أجره بغير حساب ، حفظك الله ونجليك وأبناء الفقيد العزيز بنعمة وافية ، وصحة وعافية .

وأنت يا عزيزي محمد علي فأختم كلمتي فيك ، بالدعاء له سبحانه أن يتغمدك برحمته الواسعة وبماقلته من مطلع قصيدة في أخ عزيز علي منذ ٣٢ سنة ورب أخ لك لم تلده أمك :

جددت يوم الأربعين عزائي فالنوح نوحي والبكاء بكائي
ذكرتني يوم الفراق بقربهم واطلت يا يوم البعاد عنائي

الاستاذ الجوماني

— كيف يا أحمد ودعت الحبيبا —[1]

أسأل الدمع ويأبى أن يجيبا كيف يا أحمد ودعت الحبيبا
سكت القلب الذي غذيتـه من دم القلب حنانا وحليبا

---

(١) نشرت في جريدة نهضة العرب الغراء التي تصدر عن نيويورك وتليت في أربعين الفقيد الغالي فكان لها الوقع الحسن في النفوس لما تضمنته من شاعرية فياضة وحس مرهف وشعور حي واستعيدت أبياتها غير مرة . (العرفان)

أي قبر يسع القلب الذي ... ملأ الدنيا بجنبيك وجيبا
أعضل الداء فأنى تتقي ... خطر الداء وقد أردى الطبيبا
قل لعينيك ابكيا لست أرى ... بكيا أو تطفئا هذا اللهيبا
لست يا عيني أرثي لكما ... أو أرى من ساكت القلب مجيبا
لست أرثي لكما أو تنشدا ... عقليَّ الحائر بي حتى يثوبا
إيه عيني أغثنا كبدي ... واسقياه من دمي حتى تذوبا

أيها الراسخ في أعماقنا ... يكلأ الروح ويحتل القلوبا
لا عن عزم تحديت به ... مرة الدهر وقارعت الخطوبا
كلنا أشبالك الصيد التي ... لم تزل تغذيك شباناً وشيبا
صبرك الصبر الذي نعهده ... لم يسخ طوداً ولا انهال كثيبا
والرضا بعض معانيك التي ... جعلت منك حكيما وأريبا
كيف ترقى لك من أحداثنا ... صعقة تطمع فيك المستريبا

أيها الصاعد فينا كلما ... قعد الهم به ازداد وثوبا
لا يلين عودك والعهد به ... تحت عجم الدهر يشتد صليبا
الحسين السبط وارى شبله ... بيديه من دم النحر خضيبا
كنه يا أحمد صباراً على ... ما تقاسي، ولك الله حسيبا

يا ربيب المجد لم ينهل فم ... منك إلا كان للعليا ربيبا
قد وردنا بحرك الصافي فما ... كان منا وارد إلا أديبا
يا أبانا كل ذي منقبة ... لم يكن لو لم تكن فينا نقيبا
لم نُصَبْ فرداً ولكن أمة ... كلنا بابن اب منها أصيبا
إيه يا ألوية المجد اركدي ... والبسي من حلل الشمس الغروبا
بندك الأخضر سالت فوقه ... كل عين بالدم القاني صبيبا
ظللي (فاطم) واستسقي لها ... مقلة تشكو من القلب نضوبا
أطلقي يا أم غسان فماً ... يبدع الألحان شجواً ونحيبا
واسألي غالب عن دوحته ... لمْ ذوت عضباً وذابت عندليبا
أين عن بلبلها أغرودة ... تنفع الدنيا شمالا وجنوبا

صفقي الحائرَ من الحانـه ... وقلّي خمرها كوباً فكوبا

وانشدي من أم لبنى شبحاً ... لم يُطق من نسم الصبح هبوبا
أمسكي يا بضعة (الزين) حشاً ... عصف الحزن بها ان لا تذوبا
واحملي (لبنى) إلى القبر الذي ... اذنت شمسك فيه ان تغيبا
ودعيها تنشد القبرَ يـداً ... تمسح الرقة عنها والشحوبا
أتراها تذكر الحضن الذي ... نافس الزهر بها لونا وطيبا
تتصباها بـــداه كلما ... هتف الصبح بها جذلى طروبا

يا شقيقيّ نزارا ورضا ... والأخلاء بعيداً وقريبا
انبئوني كيف أودى عزكم ... وصفوا لي ذلك اليوم الرهيبا
أنا في نويرك والرزء الذي ... هزكم أقلقَ جنبيّ دبيبا
أعلى الأكتاف شيعتم به ... أمل الأمة والحق السليبا
أم على الأجفان ودعتم به ... قمراً تمـاً واملوداً وطيبا

أيها الراحل لا تأس على ... أمة شاهت ملوكا وشعوبا
الزعيم الفرد من أبطالها ... يهتك الستر ويحتل الدروبا
والصعاليك على أعتابه ... تلثم الترب وتمتص الكعوبا

يا سميي فزت بالدار التي ... لستَ فيها مثلنا كنت غريبا
لو تؤاتينا المنى مرجوة ... لرجوناك بها أن لا تؤوبا
بئسما خلفت أرضاً كلما ... حدثتنا عنك قلنا لك طوبى
ويْ كأن الله لم يقسمْ لنا ... فوقها إلا من الظلم نصيبا
خذ بأيدينا إلى بطن الثرى ... إن فيه ظلمة تخفي العيوبا
إن في العلم الذي نمشر إلى ... نوره من عمه القلب ضروبا
يقتل النخوة في أروسنا ... ويغذينا أكفاً وجيوبا
ليت شعري والنوى تحجبني ... عنك من يخلفني فيك خطيبا
بين جنبي بقايا كبدٍ ... لو تقي خدك بالترب تريبا

نزيل نيويورك ... « الحوماني »

الدكتور علي بدر الدين

— شهيد الواجب — *

سبق أن قلت كلمتي في الفقيد الغالي ، وكان أبرز آيات الرثاء ، ان اعتبرته شهيد الواجب استأثر به الموت طبيباً إنسانياً ، يؤاسي الجميع ، ويكافح ويناضل لوجه الله لا يريد من أحد جزاءاً ولا شكوراً ، حتى طوى سنيه العشر (١) ولم يتجمع لديه من زينة الحياة الدنيا غير البنين والباقيات الصالحات ، فكان مثال الطبيب الذي أراده أبو الأطباء ، بقراط الحكيم .

واليوم تهيب بي الذكرى للكلام ، وأنّى للسان أن ينطلق ، وقد أحاطت بأعصابه الهواجس وأنّى للفكر أن ينعتق وقد احتوشته الخواطر وتمثلت له الرزية فنشرت من اللوعة ما كان مطوياً ، وأورثت من الحسرة ما تمنى المرء عنده أن يكون نسياً منسياً ، فليس أمام الفكر إذن خير من أن يقول لصاحبه :

إن كانت الذكرى تثير الأسى   لا تذكر الماضي ولا تحزن

والفكر واللسان ليسا أسيري حصر وعي ، لكنهما أحياناً يستجيبان لصيحة العقل الناقد المحلل يقول : ما هذا الكلام وما هذا الرثاء ؟

إنكم أيها الناس تقولون في الميت ما تترددون كثيراً في قوله فيه حياً !

إنكم تنكرون فضائله وتتنكرون لها في حياته ، ثم تتهافتون على اكبارها والاشادة بها بعد مماته !

ولم هذه الحفلات وغيرها ؟ فهل للحزن عندكم حدود ينتهي عندها ؟

وهل للولاء والإخلاص مناسبات زمانية يظهران فيها برهة ثم يتواريان ؟

وهل للتقدير والاعتراف مراسيم خاصة لا تتصدق إلا بعد الموت ؟

وهل للوجد مقياس يومي أو أسبوعيّ يتمثل فيها ثم يتبدد ليحل محله الانس والبشر والسرور؟

ثم ماذا تريدون أن يقال اليوم في الفقيد غير الذي قيل ؟

هل نسي القوم انهم فقدوا عنصراً شريفاً طيباً ، وأخاً كريماً نبيلا وولداً طاهراً صفياً ، وعضواً عاملاً فنياً ، وشاباً مثقفاً متزنا سويا ؟ إن الدهر لا يعرف الأرقام وعبر الزمان لا ترتبط بالساعات والأيام ، والفلك الدوار سيان عنده القرون والأعوام ، والحقائق الثابتة لا تتغير على الزمان ، والقيم الروحية هي الباقية الخالدة بالرغم من كل ظلوم عجول من بني الإنسان ، والحزن الحقيقي باقٍ ما بقي الشعور والوجدان ، والمحبة القلبية لا تهن ولا تحول

* كان لكلمة الطبيب الوقع الحسن في نفوس الحضور واستعيدت بعض مقاطعها

(١) سنيه العشر في مهنة الطب

على تباعد العصور والأشباح ، فالايمان بالشيء تخليد لذلك الشيء ، واليقين بالأمر يجدده كلما تقادم عهده ، فافتقادنا الطبيب الحبيب ووجدنا عليه لم يكونا وليدي ظروف طارئة بل هما وليدا إيمان راسخ بطهر شخصيته ، ويقين ثابت بسموّ نفسيته ، فالفكر واللسان رسولا هدْي ورشاد إذا استوحيا العقل ، والعقل هبة من الله لا من المدارس والجامعات ، فرب عالم بغير عقل شر من جاهل امه . ورب عالم علمه أكبر من عقله وعالم عقله أكبر من علمه وغاية كل علم في أي عصر من العصور هي هداية صاحبه وطالبه إلى معرفة الخير والحق والجمال وهذا هو العقل وهما رسولا ضلة وشر ووبال إذا استقلا عنه ، وما هذه الحفلة ومثيلاتها إلا مجالا يرجى أن تستحث فيه قوى العقل ، وملكات الفكر واللسان تحت امرته ، ليأتي للناس بالعظات البالغات والآيات البينات ، فتريهم وجه الحياة الصحيح ، وتطلعهم على خفايا الكون الفسيح ، وتذكرهم بالمصير المحتوم للكائن الحي ليسترشد من عبرة الموت بما يؤمن طريقه اليه ، ويهون رهبة النهاية عليه ، ويسلك في دنياه مسلكا يتلاءم مع ما يبتغيه في أخراه . فالحياة طريق ينتهي عند حافة القبر – الذي هو المحطة لا الغاية – حيث يبتدىء طريق حياة أسمى وأعلى وأنقى . والانسان في دنياه ضيف مضيف وآكل مأكول ، وقاتل مقتول ، وحاكم محكوم وظالم مظلوم وغني فقير وكبير صغير ، وعظيم حقير . والحياة الدنيا قصيرة الأمد ، جوعها طويل وشبعها قصير ، فلا يتعاظمنّ الإنسان هذا ولا يتطاولنّ ، فإن فوق كل ذي عظمة عظيم ، وفوق كل ذي علم عليم

أقول إن اللسان يراد منه الكلام في هذا الحفل الكريم . وهو إما ترجمان الفكر او ترجمان الجنان او كليهما معاً . واقول إن العقل يمسك بهما احياناً زاجراً مؤنباً لانعدام قيمة الذكر والتذكير في هذه الأيام وكساد الكتابة والخطابة والفصاحة والبيان فقد أغمضت الأبصار عن الحقائق وغشيت البصائر عن الوقائع ، وعميت القلوب إلا عن دنيء الشهوات وخسيس المآرب وسدت الأسماع والافهام عن مخلص القول وفتحت على التدليس والوشايات والنمائم ، ونظر إلى الأدباء والحكماء بعين المكر والحذر والحسد والقلق وهزيء بالمنطق وعوكس وقيل في صاحبه بازدراء : هذا مثالي ؟ هذا خيالي ؟ هذا غير واقعي لا ينسجم ، وانعدم التمازج عند اكثر المتكلمين بين الكلام والايمان به ، حتى اصبح الانسان يشعر انه يعيش في عالمين مستقلين بعضهما عن بعض (استقلالا ناجزاً تاماً كاملاً) عالم القول او الفكر او المعرفة ، وعالم العمل او المسلك او الخليقة – يناقض الواحد منها الآخر ويفارقه ويباينه ويناجزه ويشاكسه ، وفي كثير من الأحوال يكافحه ويحاربه ، فترى بعضهم يخطب حفلًا ويكتب صدقاً ويبشر بالعدل والحكمة ، ويدعو إلى مكارم الأخلاق : لساناً ومنطقاً وفكراً ، لا صفة ولا قلباً ولا خلقاً ، فهو يريدك أن تتصف بالعدل والحكمة والفضيلة ليسهل عليه افتراسك ويهون لديه

هلاكك ، وقد صدق من قال في هذا العهد :

رأيت الناس خدّاعاً إلى جانب خدّاع
يعيشون مع الذئب ويبكون مع الراعي

إن الذين يعرفون الخير حق معرفته لا يجنحون إلى الشر ولا يشترون الضلالة بالهدى ولا يبيعون الآجلة بالعاجلة ولا ينفقون من كراماتهم وأخلاقهم في سبيل أهوائهم وأرزاقهم ، ومعرفة الخير هي من اسمة الحكمة والعقل : فصاحب الشر ينقصه العقل بلا ريب ومن نقصه العقل اشتط عن المستوى الإنساني وتردّى حيث لا ينفع له علم ولا مال ولا فكر ولا جاه .

إنني اسوق هذه الكلمات لأن لها علاقة وثيقة بهذا المقام ، مقام التأبين المفروض فيه تعديد مناقب المؤبن وما يتصل بها من اعتبارات البيئة وملابسات الموضوع . فالفقيد كان مثالا حياً للرجل العامل والوطني الصادق الفاضل . لقد كان يرى أن أفضل ما يخدم به الرجل وطنه ، هو أن يصون عقله وجسده وقلبه من دخائل الضغينة وادران الحقد وجامح الشهوات وهادم الأسواء ، وأن يحفظ يده طاهرة ولسانه نظيفاً وسريرته صافية نقية حتى يكون اداة صالحة لخدمة وطنه ، لأنه ما من أمة انهارت بغير الرجس والدنس ، وما من وطن استبيح وانتُهك إلا بعد أن انتشرت فيه المساوىء والمفاسد واحدقت برجاله المطاعن والمثالب ، ولأن الرجال الذين قدّسهم التاريخ وأجلّتهم العصور والأجيال ، لم يكونوا سوى رجال اخلاق فاضلة وذوي كفاءات روحية عالية . وهذه وحدها هي التي رفعت فاندي إلى مصاف الأولياء الصالحين وابكيت عليه اعظم الزعماء السياسيين ورجفت لمصرعه قلوب العالمين .

أعود لأقول إن ذكرى فقيدنا العزيز في مقام التأبين تتصل بذكريات لا يسع المتكلم إغفالها فذكراه وحده توحي باستعراض سجاياه واخلاقه ، ومناحي علمه وآفاقه ، وهذه كلها واضحة كل الوضوح ، معروفة محسوسة بين معارفه ومواطنيه واصحابه واترابه ، ولا أظن أحداً ممن شاركنا وعزّانا به يجهلها . إنما بقي أن اذكر انه رحمه الله كان مجاهداً حقاً ، ولا يعني ذلك أنه اعتُقل لشغب أثاره في الساحات ، أو لأمن شوّش حبله بالمواكب والمظاهرات ، أو لأنه شرد ونفي واضطهد وكتب عنه في الصحف والنشرات ، أو لأنه ازعج الناس بالبرقيات والمذكرات أو لأنه هزّ المنابر بالخطب والموعظات ، او لأن له في زوايا المكاتب الكتب والمؤلفات ، فربّ مشرد منفي مضطهد معتقل قام يأخذ من الأمة ثمن تشريده واعتقاله ، ويحتكر الحرية له ولحاشيته يمنعها عن مواطنيه ، وينكل بهم كما نكل به من قبل . وربّ مشهور بالجهاد لا يستحق بين المجاهدين الأبرار اصغر الألقاب ، فإن أحب الجهاد إلى الله كلمة حق تقال لإمام جائر . وإن افضل الجهاد كما قال النبي ﷺ أن يجاهد المرء نفسه وهواه ، فالفقيد كان سيد نفسه وزعيم

اهوائه فاستحق عندي لقب المجاهد الكريم والسيد الزعيم ، إذ لا يصلح أن يكون سيداً على الناس من كان عبداً لنفسه ، ولا يجوز بعرف الحق أن يكون زعيما على قومه من لم ينتصر على نزواته ودنياته وسخائفه ، إذ ليس بالسهل اليسير التغلب عليها وليس بالصعب العسير أن يستجيب المرء لغرائزه وحيوانيته ، فيكون كذاباً دنيئاً محتالا غادراً يأكل اموال الناس بالباطل ، ويستهين بكرامات الكرام ويضربهم من خلفهم بكل عماد .

إن الصادق الوفيّ والمحب العف الكريم هو اشجع الناس واقوام واجدرهم بالزعامة والسيادة .

أما الذكريات المتفرعة من ذكراه والمتصلة بموضوع التأبين ، فمنها مكانة والده العلامة الجليل وعمه الزعيم العامل الكبير .

فوالده حفظه الله حكيم البلاد وعالمها الفيلسوف ، والأب الطاهر التقي والمعلم الكادح الجاد ، وحامل راية العروبة والوطنية منذ عشرات السنين يتناقلها وزميله العلامة الظاهر يسيران حثيثاً في ميادين الجهاد فينشران العلم والمعرفة ويشيدان المدارس والمعاهد ، ويعملان دوماً على رفع كلمة الأمة وإعلاء شأنها واعطائه القدوة المثلى للأجيال الحاضرة والمقبلة .

وعمه الزعيم الكريم الأريحي ذو المروءات الجمة والهمة الفتية ، وصاحب الأيادي البيض والمشاريع الحيوية ، وهو الزعيم الذي استكمل شروط الزعامة السارية في سائر الأمم ، فليس العلم وحده شرطاً اساسياً للزعامة ، وما كان زعماء العالم فيما سلف من العصور وما حضر خريجي الجامعات ولا حملة العالي من الشهادات ولا ذوي المال الكثير ينفقونه في السرف والترف والقرف ، ولا اصحاب عتاد وفير يتسلطون به على الآمنين والمساكين وابناء السبيل . بل كانت هناك مجموعة من الأخلاق الفاضلة إقليمية كانت أم عالمية ، وفي مقدمتها الامانة ، هي التي زعمتهم وسودتهم وخلدت ذكرهم وثبتت امجادهم !!

ومنها ذكرى الحياة الدنيا المنتهية إلى الموت دون ان يستطيع العلم توكيد المصير بعده ودون ان تدرك الافهام مداه مما يدل على قصر العقل البشري وعجزه . ومما يشير إلى عظمة الإيمان والتسليم وإمكانياتها على تحقيق الشعور بالسعادة والسكينة والطمأنينة في قلوب اصحابها ، فكم من عالم أو فيلسوف حاول أن يقتحم تلك الحجب ، ويفك تلك الرموز ثم عاد وهو يقول مع الخيام :

ولفهم الاسرار والالغاز ذات يوم حلقت تحليق بازي
في سماء المعنى الخفي المجاز ولقد عدت بعدما اجتزت
ذاك الباب مثلي لما طرقت البابا

ومنها ذكرى البيئة وحالاتها وظروفها. وهنا علة العلل وأصل الداء الذي يصرع المصلحين والشهداء ويودي بالشباب الذي يشعر أن عليه أداء رسالة إصلاحية وتبعات توجيهية، تقام في سبيله العراقيل، ويُحال بينه وبين الإنشاء والتعمير، ويُحاط من خلفه ومن أمامه بالهادمين المخربين والضالّين المضلين، والحساد الماكرين ليهدموا ما بنى وينقضوا ما أبرم، ويخربوا ما اصلح، ويلوثوا ما طهّر، وليورثوه أخيراً الحسرة تلو الحسرة حتى يتزهق قلبه الخفوق الطيب – كما انزهق قلب الفقيد – مما يراه في وطنه من خرق السياسة وفي بلاده من عوج المناهج وفي أمته من فظاعة الإهمال وفي قومه من فداحة الفساد والافساد والحرمان.

رب متسائل هنا يقول:

إننا كثيراً ما نسمع الخطيب يشخص الداء ويعرض الحالة ولا يصف الدواء. والواقع أن الدواء كثيراً ما تردد ذكره واحكم تركيبه ومحّص أمره. لكن العبرة ليست بالكلام، بل بالآذان الصاغية والقلوب الواعية والأيدي العاملة والقوانين النافذة والنوايا الطيبة والضمائر الحية والنفوس المؤمنة.

فلكي يقوم كيان شعب من الشعوب يجب أن يكون له ثلاث دعائم: جيشٌ وافٍ، وقوتٌ كافٍ، وإيمانٌ به. أما الأول والثاني ففرعيان لأن الناس يموتون سواء شبعوا أم جاعوا، أما الايمان فأساسي رئيسي، لأن الأمة التي لا إيمان لها بشيء، ولا إيمان لأحد بها محال أن تقوم لها قائمة.

أيها السادة الكرام

إن صحة البدن في تمام نمو الأعضاء وقيام كل منها بوظيفته على الوجه الأكمل.

وإن صحة الاسرة في أن يكون الآباء والابناء متحابين، والاخوة متعاطفين متعاونين، والازواج راضين متوافقين.

وإن صحة الحكومة في أن يكون كبار الموظفين يطيعون القوانين وصغارهم يعفّون فلا يطمعون ولا يحتالون.

وإن صحة الدولة في أن يكون للموكلين بالأمن والنظام واجبات جلية ومسؤوليات محدودة معينة وفيهم رحمة وحمية، والوزراء متعاونين على الخير العام وناهجين النهج المستقيم والشعب مقتدياً بأولي أمره بحسن اختيار ممثليه ويراقبهم بعين العقل والحكمة. والعاقل لا يتطلب أن تتحقق جمهورية أفلاطون في هذا العهد بل على الاقل يريد أن يمر عليه ولو يوم واحد يشعر فيه أنه بخير وسلام.

النبطية علي بدر الدين

الشيخ سليمان ظاهر

— حنين حبيب بان عنه حبيب —

يُهوّنُ يومَ البين وهو عصيب ... على ذي النهى أن اللقاء قريب
وهل لأخي الدنيا بدنياه راحة ... وراحته الكبرى ضنا وكروب
كفى عظة للمرء من مزعجاته ... حنين حبيب بان عنه حبيب
ألِلعين عذر أن تصون دموعها ... ولم يحك منها الغاديات صبيب
وبابن الرضا قد أشعبت بشبابه ... وفي شمله وهو الجميع شعوب
تبطّنه ليلٌ وفي الجسم صحة ... وما بوسيم الوجه منه شحوب
وما لصفاء الماء ماء شبابه ... تحدّر من مزن الشباب نضوب
وسرعان ما ريح المنية زعزعاً ... لها هبّ في ذاك الرواء هبوب
خبا نور ذاك النجم مؤتلق السنى ... وقد جذ كف النجم وهو خضيب
لقد فُجعت بابن الرضا كل روضة ... لها هبّ منه شمأل وجنوب
فكل نضير العود ولى رواؤه ... وقد جف منه الري وهو رطيب
لِمَ لم يحام طبه عنه وهو مَن ... عرفناه للداء الدوي طبيب
عرفناه جسّاساً لنبض زمانه ... وما عنه للداء الخفيّ مغيب
وكم جسّ منه النبض دهر وما رأى ... سوى جلد والعود منه صليب
كذا تُصرع الآساد في آجامها ... ولم تجد أظفار لها ونيوب
ولم تثن وحشيّاً بسالة حمزة ... وحمزة مرهوب اللقاء قطوب
وفاجأه حيث الظلام مخيم ... وما إن سوى النجم الخفي رقيب
وجاس خلالا من حنايا ضلوعه ... وما منه في الوجه الطليق قطوب
فكان له منه عليه بخدعة ... وفي غلس الهبـل البهيم وثوب
وما ضاق ذرعاً منه في عاجل الردى ... ولامسه من وطأتيه لغوب
وما كف عن جهل وحاشاه ريبة ... ولكنما صدر الكريم رحيب
ولكن إذا حم القضاء فلا نهى ... بفيد ولا يثني القضاء أريب
عزيز علينا أن يروع يومه ... أباه وهل جارى أباه لبيب
أديب له في الفضل والنبل مرتقى ... تقاصر عنه فاضل وأديب

وما كان قسٌّ منه أبلغ منطقاً إذا ما انبرى في الجمع وهو خطيب
له في محاريب البيان بدائع يقصر عنها أحمد وحبيب
وما أحمد فرداً ولكن بعلمه قبائل مما قد وعى وشعوب
أعاد إلى الفصحى رواء بيانها فأخصب منها الربع وهو جديب
وما إن له إلا بتقييد شارد به ذهبت أيدي الضياع دؤوب
كأن بها أوصى الخليل بن أحمد إليه فما منها عصاه غريب
فألف فيها معجماً هو حلية لما مثل برد لاح وهو قشيب
له القلم الجوال كم حل مشكل به وانجلت للباحثين غيوب
أبى الله إلا أن أكون شريكه وهل ليَ إلاهُ أخ وضريب
وكنا وما زلنا حليفي مودة وكل لكل في الإخاء نسيب
نشأنا بظل للوفاء يريق الشباب وإذ في العارضين مشيب
أجل إن هذي الناس طرا مشابه وفي كل ما توحي الحياة ضروب
لئن ذاب منه القلب حزناً على أبي طريف فلي مما دهاه نصيب
وإن سالت العينان منه مدامعاً فلي ناظر بالمعصرات يصوب
وإن شواظ الحزن بين ضلوعه له ضرم في أضلعي ولهيب
كلانا له من زفرة الوجد لاهب بأحشائه لا ينطفي ووجيب
تمازج دمعانا كماء مسلسل وبنت كروم ضم دنها كوب
علي عزيز أن أعزيه وفي فؤادي كما في القلب منه ندوب
وإني وإياه بوكل لنجمه على اثر نجم عنده غاب غروب
وذاك أقصى ما يسلي به عن المصاب وان جل المصاب كئيب
برغم المعالي أن يضم محمداً علياً بريعان الشباب كثيب
فيدبر وجه العيش والعيش مقبل ويجدب روض العرف وهو خصيب
وتفجع فيه حرة علوية وزوج وعم للعلاء وربيب
وزغب كأفراخ القطا راع سربها نسور وما ريعت لهن سروب
ويثكل فيه والد وهو درعه لدى نائبات الدهر حين تنوب
سلام على رمس غدا فيه كعبة تحج إليه زفرة ونحيب

النبطية « سليمان ظاهر »

السيد محمد الحسن ١
قاضي النبطية الشرعي

— فالعيش بعد محمد لا يحمد —

دمعٌ يسيل ولوعـــة لا تبرد وجوى يذيب وحسرة تتجدد
ونواظر لم تدر ما طيب الكرى فرقادها بعد الحبيب مشرد
وحشاشة ذابت لفقد محمد ولكم شفى ألم النفوس محمد
لله في هذي البرية حكمة ما السر في إخفائها ما المقصد
عجزت عقول الخلق عن إدراكها فتعسفوا فيها الطريق وما هدوا
كم ثم شخص لا تفيد حياتـــه غير الأذى يبقى ويقضي السيد
غفرانك اللهمَّ لو تقضي عــــلى أشرار هذا الخلق أن لا يولدوا
غفرانك اللهم عفوك ما الذي يجري لو ان الحر فينا يخلد
سبحانك اللهم قد أعددت في دار البقا نعماً له لا تنفد

أأبا طريف هل تجيب مولهاً يدعوك وهو من الفراق مسهد
طاوي الحشا وكتّامة عبراته بادي الضنا بيد الهموم مصفد
ولقد وقفت على ثراك فهاجني وجد بأحشائي مقيم مقعد
ورأيت والدك الحزين مولهاً وبه من الأشجان بحر مزبد
هو طود حلم راسخ هو حكمة غراء تهدي الطالبين وترشد
وأراه هذا اليوم يندب باكياً فوق الضريح بعبرة لا تجمد
يبكي فتاه المرتجى يبكي عــــلى آماله ولت وليس لها غد
ذهبت أمانيـــه ومات رجاؤه ونأى لبينك عنه عيش أرغد
قد هدَّه هول المصاب فجسمه واهٍ وأحشاه جوى تتوقد
ورأيت لبنى وهي تلطم خدهـا وتميس تهتف يا أبي وتردد
وطريف ينشد مع رئيف عزه بأبي ونفسي أفتدي من أنشدوا
ولقد شجاني ما رأيت وشفني جزع اليتيم وجل ذاك المشهد
فـبكيت من ذوب الفؤاد مدامعي ووددت أني في ضريحك ألحد
تالله لا أهوى الحياة وزهوها فالعيش بعد محمد لا يحمد

النبطية محمد الحسن



الاستاذ ابراهيم فران

— ... أبا طريف ! ... —

تتساءل الآمال : أين المشرق ؟ ... لما توارى وجهك المتألق
وترود آفاق الحياة لتجتلي ... قبساً يزول به الظلام المحدق
لا تتهم عهد الأخوة إن كبا ... شعري وضل بيّ الخيال المصعق
فظلام خطبك لم يدع لي خاطراً ... لا يستجير مـــن الرثاء ويفرق
يا ابن الذي ألقى البيان قياده ... في كفه وعنا لديه المنطق
الخائض الفصحى ومنشي متنها ... كالشمس في علبائها تتألق
والمشرع القلم الذي من شقه ... يتلألأ الحق المبين ويشرق
كم دك حصن الظلم من آياته ... ما ليس يبلغ شأوهن الفيلق
والقائد الاحرار يرفع منهم ... صرحاً اليـه الوهن لا يتطرق
حب العروبة أمه وعلى الذرى ... تهتز أعلام الجهاد وتخفق
لو أن أذنك تستبين حديثـه ! ... لو أن عينك يا محمد ترمق
لسمعت ما يوري الحشا ورأيت ما ... يذكي الجوى وعراك همّ مرهق
إن فتّ قلب الصخر شجو حديثه ... فدموع عينيه سهام تمرق
تهمي عليك دموعه الحرى أسى ... وعلى فلسطين التي تتمزّق
لم تنسه أهوال ثكلك أمة ... في المسجد الأقصى المروّع تزهق
جرحان أجج مستحر لظاهما ... في القلب دهر لا يلين ويرفق
أما فلسطين فيؤسى جرحهـــا ... لكن جرحك يا محمـــد أعمق

النبطية ... « ابراهيم فران »

الاستاذ ابراهيم شرارة

— يا فقيد الشباب —

حادث روع الحمى ... وسريعاً سرى الخبر
وقف السمع دونه ... ذاهلاً يسأل النظر !
ما على الورد إن ذوى ... فغداً يرجع الزهر
والصبا منك ينقضي ... ثم لا يرجع العمر

يا فقيد الشباب أين الليالي ... بك ولت والربع بعدك أظلم
والشباب الندي ما زال ثغراً ... كلما ضاحكته نعمى تبسم
ونشيداً على لهاة المغني ... كلما عاده اشتياق ترنم
رحت عنه ، فكمْ في الوتر الشدو وثغر الصبا عليك تجهم
كم جراح آسيتها في مريض ... والمنايا حول الجراحات حوَّم
ثم أمسيت طوع حكم المنايا ... بعد أن كنت بالمنية تحكم
وتركت الأب الحنون وفي الأضلع منه للثكل مأوى ومغنم
كلما عاده ادكار لياليك تمادى به الأسى وتألم
وصغار تركتها تشتكي اليتم ولولا نواك لم تتيتم
ورفاق أعياهم النطق حتى ... تركوا الصمت في الأسى يتكلم

هكذا شعَّ وانطفا ... تاركاً خلفه العبر
ذكريات وليتها ... ترجع الراحل الذكر
أي سيف يد الردى ... أغمدتـه وما ثأر
والكرامات ثورة ... تقذف النار والشرر

يا فقيد الأوطان غبت وفي الأوطان شوق إلى رجوع الغائب
لم تزل فيك للعروبة آمال وللجيل فيك وثبة واثب
وفلسطين تستحث من الصحراء للملتقى شباب الأعارب
تعجل فالقدس ترمقها الذئبان والطامعون من كل جانب
قم وشاهد هضابها ترحم الموت إلى كل عاصف منـه لاهب
والميامين يسرعون للاستشهاد فيه فصائلاً وكتائب
والمواضي عطشى تملل في الأغماد غيظاً للثأر من كل غاصب
هزئت باليراع وهو صقيل ... وتحدت بقولها كل كاتب
آن أن يسكت اللسان ويحكي السيف في قبضة الكمي الهارب
آن أن نستفز في بيده الرمل وأن نستثير فيه المضارب

ما الذي ألهب الحمى ... فالتضت بيضها مضر
« إنها النار ألهبت ... موطن العرب فاستعر »

بنت جبيل ... « ابراهيم شرارة »

ابواب العرفان

أحسن القصص

ننشر من وقت لآخر قصة مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة القصص

الاستاذ فؤاد ابو زكي

الواجب

فتحت عينيها الدعجاوين وأجالت النظر بما حولها مستغربة وجودها في تلك الغرفة الضيقة ذات السرير الواحد ينيرها مصباح ضئيل معلق في الحائط ، وبالجندي الواقف فوق رأسها يعد أنفاسها ذي الوجه الممتقع والعينين الحادتين تشع منهما البسالة والاقدام، والعطف والحنان ، فزفرت زفرة طويلة أعقبتها أنة تفتت الأكباد وتحرك الصخر الصلد اضطرب لها نديم وارتجفت اعضاؤه واصفر وجهه ، إذ ظن أنها اسلمت الروح مع زفرتها المؤلمة لأن عينيها النجلاوين ظلتا محدقتين في وجه نديم ، الدركي اللبناني حارس الحدود اللبنانية الفلسطينية تشخصان اليه ولا تختلجان كأنها فقدتا الحياة ، ولكن سرعان ماتبددت مخاوفه وهدأ روعه وسري همه عندما حركت شفتيها وتمتمت كلمات خافتة متقطعة كأنها صادرة من أعماق القبور :

– أشكر ... لك .. جم .. يلك ... يا ... ماذا اصابني ؟

– لا أريد الشكر على عمل إنساني هو واجب علي نحوك ، لا ترعجي نفسك بالكلام ، هدئي روعك ، لا تخافي إنك صحيحة الجسم سليمة الأعضاء . فاه بهذه العبارات وقلبه يرقص فرحاً بين ضلوعه على نغم أوتار الأمل الذي تراءى له يرفرف أمام ناظريه في تلك الساعة التي شعر بخفقان فؤاده خفقاناً لم يشعر به قط نحو أي فتاة ، وهو الذي تنقل في معظم مدن لبنان وقراه يعاشر ويغازل ويغامر مغامرات محفوفة بالأخطار لأجل الهوى والغرام . لقد شعر بحب يغزو قلبه فيسبيه ويجتله .

ما سمعت كلامه ، وقد انعمت النظر بلباسه العسكري وبملامحه الخلابة وطلعته الوسيمة

حتى شعرت بقشعريرة ترتجف لها جسدها البض ثم تراخت اهدابها وعلاها الاصفرار وانقطع التنفس فأصبحت كأنها مائتة .

هرع نديم في الحال إلى صندوقه الصغير وفؤاده يقطر حناناً وحباً على « آنا » التي خلصها من براثن الموت من بين اشلاء السيارة المحطمة التي تدهورت بالقرب من مخفره وقتل ركابها الثلاثة ونجت هذه الفتاة بفضل معونته في تلك الليلة الهائلة برياحها الهوج وامطارها الغزيرة وظلامها الدامس .

أحضر منه زجاجة عطرية كانت ترافقه أنى ذهب وقدم فوهتها من أنفها وأخذ يلطمها على وجهها الملائكي الأصفر الملطخ بنجيع القتلى حتى صعد الدم إلى وجنتيها واخذت تتنفس تنفساً اعتيادياً . فتنفس إذ ذاك الصعداء ، وانفرجت اساريره ورفع طرفه إلى السماء يحمد الله على خلاص ملكه من الموت ثم اسرع إلى خارج مخفره ليوقف سيارة تقلها إلى بيروت لتدخل المستشفى .

●

استيقظت آنا عند الصباح مذعورة مما ترى أسرة كثيرة فيها مرضى تئن تحت وطأة الآلام آنسات يذهبن ويجئن لابسات « المرايل » البيض والابتسامة لا تفارق شفاههن يحدثن المرضى بكل لطافة ورقة . فتعجبت « آنا » لوجودها بين المرضى وهمت أن تصرخ فبادرتها ممرضة كانت قد لاحظت عليها تحيرها وخوفها وسألتها عن ارتباكها وارتيابها !

فأجابتها بصوت يخنقه البكاء !! اي متى دخلت المستشفى ومن ادخلني ؟ وما الذي حلَّ بي ؟

فأخذت الممرضة تطمئن بالها وتهدىء روعها بأنها سليمة الجسم والأعضاء وقصت عليها الحادثة التي بسببها وجدت في هذا المكان وزادت على قولها : لقد تلقينا الآن هاتفاً من « الناقورة » من دركي يدعى نديماً يستفسر عن صحتك و . . .

— كفى كفى . . . قالت هذا ثم اغمضت عينيها واخذت تسائل نفسها : من هو نديم ؟ دركي يسأل عني ؟! اين يعرفني وماذا يهمه من أمري ؟ في مخفر الناقورة !! . . . أجل لقد عرفت كل شيء . لم اكن في حلم كان خيل إلي بل كنت في يقظة ، هذا هو الجندي الذي تفتحت عيناي عليه بالامس . آه إنه حقيقي لا خيالي ، إنه شخص لا شبح من اشباح الاحلام . نديم ! نديم ! اين انت ؟ ألا ارى وجهك ؟ . بقيت طول ذلك النهار والليل شاردة اللب تردد هذه العبارات في قرارة نفسها ، وكأن الألم قد زايلها وبات جل اهتمامها وتفكيرها بصاحب الهاتف .

●

دخلت الممرضة في صباح اليوم التالي إلى غرفة آنا وسألتها السماح لزائر يريد عيادتها ، ينتظر على الباب الخارجي .

— من يكون هذا الزائر؟ هل تعرفين اسمه ؟

— يدعى نديماً وهو دركي لبناني أجابتها الممرضة

انتفضت آنا من غيبوبتها كعصفور بلله القطر لسماع الاسم اللطيف على مسمعها وكاد يغمى عليها من شدة الفرح وفرط التأثر وودت لو انها تقدر أن تنهض من فراشها لتستقبله وتضمه إلى صدرها وتشكر له معروفه الذي اسداه اليها . فرنت إلى الممرضة التي تنتظر جوابها لتعلن للزائر رغبتها وقالت :

— ليدخل حالاً . لفظت هذه الجملة ولسانها يتلعثم من السرور وعيناها تشخص إلى الباب بقلق واضطراب . ها هو يدخل رافع الرأس يمشي بخفة وحذر ، ابتسامة تعلو شفتيه ، قبعته العسكرية في يده وهو يتمتم :

— مرحباً يا آنا ، اهنئك بشفائك من ألم الصدمة . أتشعرين ايضاً بألم في جسدك ؟

— لا اشعر ... لقد شفيت من كل ألم . أشكرك يا نديم . اشكر لك معروفك . انا مدينة لك بحياتي ، فلولاك لكنت قضيت نحبي مع رفاقي . لقد تحملت متاعب جمة من أجلي اني احمد الله الذي جمعني بك واراني وجهك الانيس الذي طالما تمنيت أن اراه . فلقد فكرت بك كثيراً وطلبت من الله ان يريني إياك ولو مرة واحدة في حياتي . احبك يا نديم .. لفظت هذه الكلمات وسكتت وقد علت وجهها حمرة الخجل واسدلت اجفانها حياءً ثم تابعت حديثها بصوت رقيق . نعم لقد احببتك بكل جوارحي . إن من يهب لي الحياة لا ابخل عليه بحبي وروحي و ...

فقاطعها نديم قائلاً : إن ما تشعرين به نحوي لقد شعرت به أيضاً نحوك ، لقد قضيت معظم وقتي افكر بك . فلكم تخيلتك حورية هربت من الجنة واوقعها الله بين يدي لأساعدها على الحياة أو ملاكاً هبط من عليائه إلى هذه الأرض المدنسة بأدران ابن آدم . وهمَّ أن يقبلها ويضمها إلى صدره ضماً أبدياً لتصبح جزءاً منه وليسمعها دقات قلبه المتلجة حباً وهياماً ، ولكن دخلت عليهما ممرضة واعلمتهما بانتهاء وقت الزيارة . فتجهم وجه نديم ونظر إلى الممرضة نظرة ملؤها الحنق والعتاب على إزعاجها ، وود لو يبقى بالقرب من آنا دهراً ... وانحنى أمام سريرها واخذ يدها البضة وطبع عليها قبلة أودعها كل ما في نفسه من حب وغرام وانصرف وهي تشيعه بنظراتها الفاتنة .

●

مضت الأيام سراعاً وكرت الشهور والحبيبان يرشفان من الحب كؤوساً فيسكران بخمرته ويقطفان أشهى وروده ويتذوقان أطيب ثماره متنقلين من مكان إلى مكان كالعصفور على أفنان الشجر في فصل الربيع . لقد شق على نديم أن يغيب عن آنا وقتاً طويلاً بل كان يأتي اليها كلما سنحت له الفرصة إن في الليل أو في النهار فكانا يذهبان إلى شاطىء البحر جنباً إلى جنب يغتسلان بمائه ويتمددان على الرمل المحرق .

وفي يوم وقد توارت الشمس بالحجاب وتركت شفقاً أرجوانياً اللون يأخذ بمجامع اللب كان نديم وآنا منطرحين على الثرى في

مكان بعيد عن أعين الرقباء، تشنف آذانه وتسكره بصوتها الملائكي الرقيق التي كانت ترسله بين الفينة والفينة وبدها اليسرى في شعره تلاعبه وهو مستلق على يدها اليمني يحدق تارة فيها وطوراً في الشمس وهي في مغيبها. فجأة انقطعت عن الغناء وحولت نظرها إلى نديم المستسلم وخاطبته قائلة:

– أتسمع لي أن ألقي عليك هذا السؤال ؟

– قولي ما تشائين روحي فداك ياحوريتي أجابها وقد نظر اليها نظرة فيها عتاب.

– أترجع الليلة إلى مركزك ؟

– نعم يا حبيبتي.

– وفي أي ساعة تتسلم مهام وظيفتك ؟

– من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية عشرة عند منتصف الليل. رد عليها وقد ظهر القلق على وجهه، وهو الذي لم يتعود أن يسمع منها إلا كلمات الحب العذبة. ثم انتصبت واقفة واخذت بيده وانهضته قائلة:

–قم يا حبيبي لقد حان وقت ذهابك لتقوم بواجبك العسكري، إذهب كلأتك عين الله

ومن لاحظها في تلك الساعة رأى ابتسامة ارتسمت على محياها فبرقت عيناها بريق النصر والفوز بأمر كانت تدبره. فنهض نديم متثاقلاً وعليه علامات الانزعاج إذ كان يحب ألا يفارقها ولم تدعه يتكلم بل ضمته إلى صدرها وطوقته بذراعيها وهي تتمتم:

– إلى الملتقى يا حبيبي

– إلى الملتقى يا حبيبتي.

بندقيته معلقة في كتفه محشوة بالرصاص يذرع فناء المخفر ذهاباً واياباً، تارة ينظر إلى الطريق العامة وطوراً الى السهول الشاسعة المظلمة يسترق السمع لأقل نأمة تصدر في هذا الليل البهيم، وآناً يجلس على كرسيه يحدق في حربته المعلقة في خاصرته فيغرق في تفكير عميق. بغتة قرعت أذنه جلبة سيارة مزقت سكون تلك الليلة الهادئة، قادمة من جهة صور، ايقظته من غفلته فهب حالا إلى الطريق ويده على زناد بندقيته ليوقف السيارة ويفتشها

– قف مكانك.. صرخ على السائق بأعلى صوته عندما اقتربت السيارة منه، فتوقفت وأطفأت انوارها، فتقدم نديم منها واضاء مصباحه الكهربائي وصوبه إلى المقعد الخلفي. وشدّ ما كانت دهشته... «آناه هذا انت؟ هتف بعد أن راجع النظر عدة مرات. إلى أين تذهبين في هذه الساعة من الليل ؟ ترجلي وعانقيني..

تظاهرت بالابتسام ولكن على مضض وقد مرت في جسدها رعدة تلعثم بها لسانها:

– مساء الخير.. يانديم. لقد جئت اليك، أصبحت لا اقدر أن ابقى ولو ساعة من غير أن اراك وأغازلك. ثم ترجلت من السيارة واسرعت اليه تطوق جيده بيديها الناعمتين. فشعر بأنفاسها الحارة تلهب وجنتيه وبجسدها الطري يلامس جسده، فارتعش إذ ذاك وضمها إلى صدره ليقبلها، لاحت منه التفاتة الى السيارة، فرأى عجلاتها تتحرك على مهل

من غنيز جلبة تريد الفرار . فدفعها عنه ولفلت من بين يديها وقد خامرته الشكوك فأسرع واوقف السيارة واخذ يؤنب السائق على عمله هذا قائلاً له :

— تريد أن تهرب ؟ ولكن لماذا الهرب ؟ ماذا يوجد في سيارتك،انزل اريد أن افتشها .

— فتشها يا سيدي إن ما تجده فيها يخص السيدة أجابه وهو يرتجف خوفاً ورعباً .

هرولت آنا مسرعة حينما سمعت المحاورة بينهاالضوكي والسائق وامسكت بأطراف رداء نديم وشدت به إلى الوراء وهتفت :

— لا تفتش إنها صناديق ثيابي وحوائجي

— اتركيني افتش ، لمَ تخافين التفتيش إذا كانت تحوي ثياباً كما زعمت ؟ وصعد إلى السيارة وفتح الصندوق الأول فوجده مملوءاً بالمتفجرات والبنادق الحربية والقنابر اليدوية ثم فتح الثاني فالثالث فالرابع فكانت كلها من نوع الصندوق الأول .

— آنا فأتين لتشاهديني في هذه الساعة ؟ أتريدين أن تخدعيني ؟ الآن علمت القصد من سؤالك لي في النهار . لمن هذه الاسلحة ؟.. تكلمي لمَ هذا السكوت ..

— هو لي يا حبيبي . لفظت هذه الكلمات واقتربت منه لتعانقه فتراجع إلى الوراء كمن لدغته افعى وصاح بها :

— لا تقتربي ، ابتعدي عني . اريد أن اعرف لمن هذه الأعتدة تهربينها ؟ ألعرب الكرام أم اليهود اللئام ؟

— ...

— لمن ؟ أجيبي ، اصبحت لا اطيق صبراً ، اتركي البكاء الآن فهو لا يجديك نفعاً .

— لإخوا ... ني اليـ ... هو ... د ...

فاهت بهذه العبارة المتقطعة وأخذت تحملق في عينيه لترى التأثير الذي يتركه كلامها فيه فإذا بهما تقدحان شرراً ، وقد قطب جبينه ، وأخذ يرغي ويزبدكالبحر المائج وتحت العاصفة وضرب الأديم بحذائه العسكري وصاح بها :

— لإخوانك اليهود تهربين هذه الذخيرة ، إذن أنت جاسوسة صهيونية ، لقد خدعتني بحبك الزائف ..

— نديم ، نديم ، رحماك لا تقل زائف اني أحبك ، اسمح لي بالمرور . وجثت أمامه لتضرع اليه ليسمح لها أن تمر بعدما لاحظت تغيره الفجائي وغضبه .

— لا لا ! لن أسمح لك ابداً وسأحجز هذه السيارة والسائق حتى الصباح ثم اسلمك إلى العدالة لتقتص منك وترجك في غيابات السجن

كان يتكلم وصوته يتهدج غضباً وينظر إلى آنا الجاثية عند قدميه مستعطفة باكية ، نظرة حادة يتطاير منها الشرر ، ثم رفعت طرفها اليه وقالت :

— لا تفعل ، نديم ألا تحبني حباً صادقاً ، أليس لي زاوية من الحب في فؤادك تتذكر الأيام التي قضيناها معاً ، تتذكر ... أتركني أتابع سيري ، أعد لي الحرية كما اعدت لي الحياة في هذا الموضع المقدس الذي شع منه حبنا !

ـ لا لا ! لن اسمع لك ولن أتركك . الحب شيء والواجب شيء آخر . إن عملي ذاك هو عمل إنساني وهذا عمل وطني . أتريدين أن أخون إخواني العرب واطعنهم بمديتك من الوراء لأجل حب زائل زائف . إن هذه خيانة فظيعة لن اقترفها . أأخون رفاقي المجاهدين الذين يضحون بأرواحهم وأموالهم واولادهم ويهرقون دماءهم الزكية من اجل فلسطين العربية ليخلصوها من يد اليهود المجرمين المشردين الدخلاء ، ويطردوهم من أرضنا . إن الفلية متكونون للحق الذي جللوه بالسواد وسجلوه في صفحة التاريخ وصمة عار وخجل هناك في مجلس الأمن الدولي . وسيعلم غداً الصهيونيون وانصارهم التورمانيون كيف يدافع العربي عن كل شبر من تربة أجداده وكيف يمزق قرار هيئة التقسيم بيديه الفولاذيتين ويرميه في وجه اصحابه .

لبيك فلسطين لبيك ، أرواحنا فداك أنت عربية منذ ألوف السنين وستبقين عربية إلى أمد الدهر :

بالأمس هتلر قد اباد جموعهم
والبوم نفني من تبقى فيك

فؤاد ابو زكي
معلم مدرسة كفرمتى الرسمية

الدنيا رواية مسرحية والناس هم الناس

أكثرهم ممثلون مقلدون غير ناجحين

رُوي أن المنصور بن عمران لما نزل عن القضاء جعل الناس يسبونه وكان فيهم رجل يلحّ في أذاه فقال له :

يا هذا هل أسأت اليك قط ؟ قال لا !

قال فما حملك على الذي تأتيه ؟

قال سمعت الناس يشتمونك فساعدتهم !

وسأل الامام أحمد بن حنبل حاتم الأصم وهو من الحكماء :

أخبرني كيف التخلص إلى السلامة من الناس فقال له حاتم :

تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم . وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم .

فقال أحمد : انها لصعبة . قال حاتم : وليتك تسلم .

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما نترجمه عن مجلة العلم العام الأميركية وغيرها وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

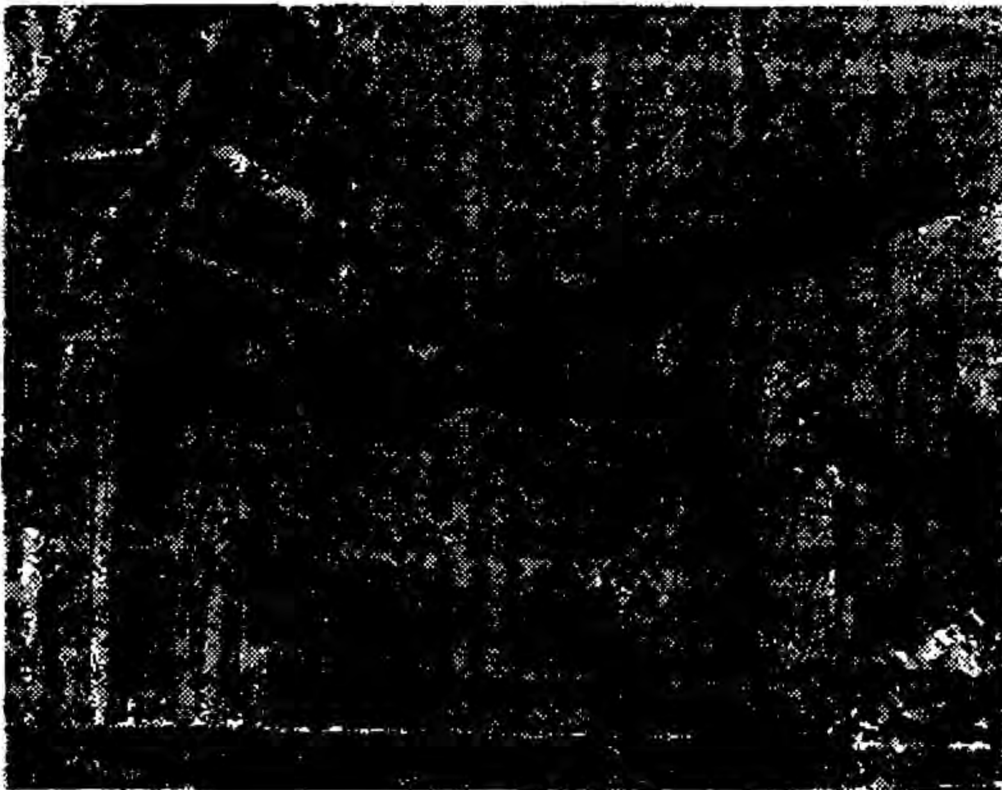
●

محمد اديب الزين

– « مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية » –

١ – « برميل العصير » صنعت إحدى الشركات الأميركية برميلاً من المطاط علوه ٦٩ قدماً ويتبعه مدك يطبق على المواد المراد عصرها ، فينتفخ عندئذ البرميل ويزداد الضغط فيجري العصير بسرعة وبكميات كبيرة .

٢ – « المنظار الفلكي الحديث » أقاموا في مرصد بالومار الكائن في جنوب كاليفورنيا منظاراً فلكياً حديثاً طوله مئتي إنش وقطره ٢١٠ إنشاً ويرى في الرسم أحد غواة الأفلاك يفحص أجهزة المنظار .



٣ـ « مغسل السيارات الميكانيكي »



صنعت شركة السيارات في ديترويت ميشيغان انموذجاً جديداً لمغسل حديث للسيارات . يتم غسل السيارة وتنظيفها بواسطة هـــذا المغسل الميكانيكي بدقائق قليلة . يحتوي هـذا المغسل على انبوب طوله ٧٥ قدماً لغسل السيارة من الخارج وعلى انبوب رفيع لتنظيفها من الداخل كما يتصل به فراشي ناعمة .

٤ـ « العالم الطبيعي الأول أو العامل المجد » من هو العالم الطبيعي الأول ؟ لا يعرف أحد اسمه أو هيئته أو شكل رأسه ولكن كل إنسان يعرف ماهيته ، انه كان يستعمل رأسه لحماية ظهره . كان يعمل منفرداً وربما كان ينهك قواه وكانت له ميزات خاصة وربما كانت له قوة النمر وقد تميز على أقرانه بالتفكير وكان التفكير ولا يزال أصعب من المجهود الجسماني . رأى مرة أمامه صخراً ولديه ادراك وفكر ، ثم داس برجله عصا مستديرة الشكل فتحرك لديه الفكر وجرب صنع شيء جديد للغاية وهذا ما جعل منه عالماً طبيعياً وكان رجل عمل أيضاً فبذل غاية مجهوده لدحرجة الصخرة من مكانها وأخذ يعمل بجد إلى أن صقلها وجعل منها قطعة مستديرة كالدولاب . كلما مرت أمامك سيارة وكلما شاهدت قطاراً يسير تذكر العالم الطبيعي الأول مخترع العجلة من الصخر



المراسلة والمناظرة

تنشر في هذا الباب ما يرد الينا من الرسائل والملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

الشيخ احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

١ إلى شيخنا العلامة الشيخ ابراهيم المنذر

رأيتك يا شيخي تخطئني في كلمة وردت لي في نشرتنا لطبع متن اللغة ، وهي « المباشرة بطبع الكتاب » أي بتعدية باشر بالباء .

وقلت ان في هذه النشرة هفوات كان يجب أن يخلو الكراس منها ، وقد اكتفيت بغلطة واحدة .

فهلا يا أخي الحبيب أرشدتني إلى غيرها لأسترشد بعلمك الجم ، أما هذه الهفوة التي حسبتها عليّ هفوة ، فلا أراها كذلك ، بل أراها صحيحة فصيحة جارية على أساليب العرب وإن هذه التعدية بالباء للمتعدي بنفسه واردة في كلامهم على سبيل التضمين ، واليك مجمل البيان بقدر ما يتسع له المقام .

إن التضمين كما نصّ عليه أئمة العربية والبيان ، هو اشراب لفظ معنى لفظ آخر ، وإعطاؤه حكمه وهو قياسي عند الأكثرين بل كادت كثرته تكون إجماعاً ويكون في المتعدي بنفسه فيتعدى بالباء .

كما في قوله تعالى « ولو جاءهم أمر من الخوف اذاعوا به » فقد عدّاه بالباء وهو متعد بنفسه لأنه تضمن معنى تحدثوا كما نص عليه المفسرون . وفي التنزيل أيضاً « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » لأنه تضمن معنى ولا تفضوا . وفيه أيضاً « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم » لأنه تضمن معنى يهمّ .

وجاء في اشعار العرب « سود المحاجر لا يقرأن بالسور » بمعنى لا يتبركن . وفي قول الآخر « نضرب بالسيف ونرجو بالفرج » بمعنى نطمع نص على ذلك ابن هشام في المغني

ويقول الشهاب الخفاجي : « لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات ، فكيف بك يا أخي تنكرها علي وتعدها خطأ . حتى أن بعض العرب قد اغرق في التضمين لما قال إن فلاناً لرجل لغوب ، جاءته كتابي فحقرها ولما سئل عن ذلك قال أو ليس الكتاب هو الرسالة .

ويقول البطليوسي في شرحه ادب الكتاب لابن قتيبة « اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف جر ، والثاني بحرف آخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد

الطرفين موقع الآخر مجازاً أو ايذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الفعل الآخر » .

وفضلاً عن ذلك كله فإن مجمع اللغة العربية الملكي في مصر وهو مجمع فؤاد الأول قد قرر صحة التضمين وكونه قياسياً وذلك بقراره في محضر الجلسة السابعة عشرة من سنة ١٩٣٤ فقال ما نصه :

التضمين هو أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه ، فيعطى حكمه في التعدي واللزوم ، ومجمع اللغة العربية الملكي يرى أنه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة :

الأول تحقق المناسبة بين الفعلين .

الثاني وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن معها اللّبس .

الثالث ملائمة التضمين للذوق العربي .

ويوصي المجمع أن لا يُلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي .

●

أما التضمين في المباشرة بالطبع فهو البدء به ، وهو جامع للشروط الثلاثة التي فرضها المجمع ومطابق لما ورد من الشواهد والأمثلة في القرآن والشعر . فكيف تجزم يا سيدي بقولك انه خطأ .

النبطية أحمد رضا

●

الشاعر القروي

٢ في سبيل فلسطين *

الخطبة التي ألقاها الشاعر القروي في مصلى الكنيسة الارثوذكسية في سان باولو ممهداً لاكتتاب طرحه باسمها في سبيل فلسطين وافتتحه بخمسة آلاف كروزيرو الوطني المجاهد السيد الياس عاصي .

أشكر لسيادة المطران اغناطيوس توطئته الكنيسة ومنحه إياي، على علمانيتي ، اذناً فوق العادة للكلام في هذا المعبد الجليل .

اخواني واخواتي

لو تعاقب اليوم على منبر هذه الكنيسة قس بن ساعدة وسحبان وائل وشيشرون وسعد زغلول وحبيب اسطفان وفيلكس فارس، أو لو اجتمع بيان كل هؤلاء العباقرة الراحلين لرجل فرد حيّ ، كأكرم زعيتر مثلاً فوقف ينثر من فيه الدر أو يكهرب الاعصاب ويقذف الحمم ، لما اوتي من البلاغة ما يمكن أن يؤتى أي رجل منكم لم يهز قط أعواد منبر بخطاب ولا تعود أن يقف موقف الوعاظ والمرشدين .

(*) وقع في تأبين الرشيد الذي تفضلتم بنشره في عدد صفر غلطتان :

١ ص ١٨٨ س ١٦ وقد سخت والصواب « وقد سنحت » .

٢ ص ١٨٩ سطر ٤ قبل الأخير : المقيم ، والصواب « الميتم »

يقولون : « ألقى فلان خطاباً رناناً » أي أنه غشي الأسماع بنبرات بيانية أنيقة اللفظ بليغة الأداء ، موسيقية الجرس . أما الخطيب العجيب المفروض فيكم اليوم فهو الذي يسمو بيانه على هذه الأوصاف كلها . هو الذي لخطابه رنة في أذن الله ! رنة ، على نعومتها ولطفها ، تعلو على ضوضاء الحروب ، وتطغى على فديد الجحافل وزمجرة المدافع ودمدمة البراكين . إنها الكلمة الحية ... التي تلتف على جرح المجاهد ضماداً ، وتتمهد تحت جسد البطل الصريع سريراً ، وتتشيد على انقاض بيت المنكوب ملجأ . إنها اللفظة التي تصوغها اليد البيضاء للفم الجائع ! إنها الآية التي تنقل خفقة القلب الحنون ، إلى قلب اوشكت أن تبطل خفقاته المنون . إنها الحرف الملموس لا بأنامل العميان بل براح المعوزين واجساد العريانين واحشاء الطاوين . إنها اللقمة ! إنها الكساء ! انها الدواء ! . وأخيراً ... انها الفلس ! ذلك الاكسير العجيب الذي يتحول إلى هذه الأشياء جميعاً .

وبعد أيها الإخوة والأخوات ، فإن هذه الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة كانت وما برحت سباقة إلى الجهاد الروحي في سبيل حرية الأوطان ، وقداسها اليوم من اجل فلسطين حجة جديدة لها ودليل نبيل . ولقد خرج منها أحبار ضربوا المثل الأعلى في الإخلاص للعروبة والتفاني في خدمتها . ولما كانت قضية فلسطين اليوم شغل البلاد العربية الشاغل ولم يعد في مجال الذود عنها سعة لغير الاعمال ، فقد تلطف أخي الياس عاصي فعهد إلي بأن اطرح على العابدين اكتتاباً باسم البيعة الارثوذكسية في هذه الحاضرة وافتتحه بخمسة آلاف كروزيرو ، فمن كانت له غيرة على اسم هذه الكنيسة ، فضلاً عن الواجب الوطني المقدس نحو فلسطين ، فإن هذا مجاله :

يا آمر الناس بالمعروف كن مثلا
ما اقبح القول إن لم يصحب العملا

صباح الاحد الواقع في ٢٩ شباط ١٩٤٨
الشاعر القروي

●

السيد صالح الشهرستاني

٣ تصحيحات
— تأخر نشرها —

رضا شاه — كلستان — هرات — بجه سقا

نشرت مجلة (الهلال) الزاهرة في عددها « يناير ١٩٤٧ » بحثاً دبلوماسياً مستفيضاً بعنوان « جدال ملك حول الطربوش » بقلم الدكتور حسن نشأت باشا حوى بعض الاغلاط اللغوية في اللغة الفارسية رغبت في بيان حقيقتها خدمة لحقائق التاريخ ودفعاً للالتباس .

« ١ — رضا شاه بهلوي »

إن شاه ايران الذي استضاف الملك أمان الله خان ملك الافغان في خريف عام ١٩٢٨ هو المغفور له رضا شاه بهلوي رأس الاسرة البهلوية المالكة في ايران وليس محمد رضا شاه

بهلوي » جلالة شاه ايران الحالي » إذ أن اسم الشاه السابق هو « رضا شاه بهلوي » وقدجمع أولاده الذكور باسم مزدوج مكوّن من اسمه (رضا) باضافة كلمة واحـدة ازاء (رضا) وذلك تيمناً باسم الإمام الثامن علي بن موسى (الرضا) عليه السلام المدفون في مشهد (خراسان) . وفيما يلي أسماء أولاده :—

١— محمد رضا بهلوي المولود في ٢٦ اكتوبر سنة ١٩١٩ « جلالة شاه إيران الحالي »

٢— علي رضابهلوي المولودفي أول مارس ١٩٢٢

٣— غلام رضا بهلوي المولودفي ١٢ ابريل ١٩٢٣

٤— عبد الرضا بهلوي المولودفي ١٩ آب ١٩٢٤

٥— أحمدرضابهلوي المولودفي ١٧ سبتامبر ١٩٢٥

٦— محمد رضابهلوي المولود في ٢ اكتوبر ١٩٢٦

٧— حيدررضابهلوي المولودفي ٤ يوليو ١٩٣٢

ولهم ثلاث شقيقات هن (شمس الملوك اشرف الملوك وفاطمـه خانم) وكل هؤلاء أحياء يرزقون تحت كنف أخيهم الأكبرجلالة محمد رضا شاه بهلوي شاهنشاه إيران الحالي . وهم جميعاً من أمهات ثلاث .

أما الفقيد رضا شاه بهلوي فقـد ولد في ناحية (الشت) بمنطقة مازندران بشمال ايران (طبرستان سابقاً) في ١٦ مارس ١٨٧٨ وارتقى عرش إيران في ١٧ دسامبر ١٩٢٥ وتوفي في (جوهانسبورك) بجنوب افريقية قبيل فجر يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٤٤ ثم نقل جثمانه عن طريق السويس إلى القاهرة حيث أمّن بمسجد الرفاعي في القاهرة ولازال مؤمناً هناك إلى أن ينقل إلى طهران فيوارى التراب نهائياً في المقبرة الفخمة الخاصة التي شرع في إنشائها في مدينة (الري سابقاً) الشاه عبد العظيم حالياً بجوار مرقد الولي السيد عبد العظيم (رض) أحد أولاد الأئمة الأطهار عليهم السلام الواقعة جنوبي طهران عـلى بعد مسافة عشرة كيلومترات منها تقريباً

٢ « كلستان »

هو البلاط التاريخي الإيراني الشهير بجماله ودقة الصنعة الاثرية فيه وما حواه من آثار نفيسة وأحجار كريمة ومجوهرات ثمينة و كتب خطية نادرة والواقع في قلب مدينة طهران واسمه (كلستان) بالكاف الفارسية ومؤلف من كلمتين (كل) الزهر (ستان) محل أي (محل الزهر) ولا زال هذا البلاط على قدمه وما توالت عليه من حوادث محافظاً على نضارته وروعته وجماله وممتازاً بما يحويه من قاعة المتحف وعرش (تخت طاوس) وعرش (المرمر) وغير ذلك من بدائع الآثار والتحف .

٣ « هرات »

وليس (هراط) وهي من كبريات المدن الأفغانية ذات التاريخ القديم . وكانت ردحاً طويلا من الزمن فيما سبق من الأيام تعد من ثغور وحواضر مقاطعة خراسان العامة بايران

٤ « بچه سقا »

بالجيم الفارسية ذات النقط الثلاث أي (ابن السقاء) إذ قـد ذكرت الكلمات في مقال الدكتور حسن نشأت باشا (باغشاه

سقا) . وبين الاسمين تفاوت بيّن ملحوظاً إذ معنى (باغشاه سقا) حديقـــة الشاه سقا . و (بچه سقا) هذا هو الذي ثار ضـد الملك أمان الله خان ملك الأفغان واغتصب الملك منه ثم حكم البلاد مدة تناهز الثمانية أشهر إلى أن قضى على حركته نادر خان سفير الأفغان في باريس عهدئذ (نادر شاه فيما بعـد ووالد جلالة محمد ظاهر شاه ملك الأفغان الحالي) حيث ارتقى على عرش الافغان وقبض على بچه سقا وأعدمه مع لفيف من المقربين اليه في الثاني من شهر نوفمبر ١٩٢٩

أما كلمة (كابل) التي ذكرت في المقال بشكل (كابول) فهي عاصمة الأفغان وقد رسمتها جميع الكتب والمصادر الفارسية من قديمة وحديثة بشكل (كابل) بلا واو كما أن المصادر العربية نقلتها بهذا الشكل عن الفارسية

نزيل طهران — السيد صالح الشهرستاني

●

الاستاذ سامي سليم

٤ ما أدهشني في مصر ؟

أدهشني في مصر فخامة مبانيها وعظمة متاجرها وسعة فسحاتها وميادينها وحدائقها وشوارعها وما فيها من غنى مادي وجمـال طبيعي ومصدر غناها النيل ، ومصدر جمالها النيل والصحراء .

أعجبت كل الاعجاب بجمال ميدان عابدين وقصر عابدين وبتلك التماثيل العظيمة في وسط الميادين والشوارع لابراهيم باشا ومحمد علي الكبير ومصطفى كامل وسليمان باشا وغيرهم من ابطال مصر ، وحججت إلى قبر سعد العظيم الخالد فدهشت بما رأيت فيه من عظمة وجلال وجمال !

وادهشني في مصر إيمان بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابي وما في نفسه الجبارة — في ذلك الجسم الضعيف — من قوة وحزم وعزم

وقدمت كلمة الشكر لجلالة الفاروق فأدهشني ما لقيت في قصر عابدين من لطف وعطف وتكريم ..

وقدمت كلمة التهنئة لبطل الريف على نجاته من الأسر وعهد الذين اشتركوا بإمضائها على إمداده كي يتسنى له تحرير الريف العزيز من العبودية والأسر ، فأدهشني ما لقيت ورأيت من تواضع ولطف وعطف منه .

وإن بطل الريف لقائد فذ بل هو في عبقرية القيادة في الحرب لا يبارى ، وهو كذلك في عقيدته وإيمانه ولكنه يحتاج إلى أن يحاط بمخلصين له وللعروبة يكون لهم قوة الاقناع والتوجيه فلا يقع الريف بين نارين كما حصل قبل عشرين سنة .

ولعل امين مرو رئيس الديوان الملكي الذي استقبل كلمة الشكر مني في قصر عابدين العامر قد دهش بأن يرى عربياً من بر الشام يرتدي قبعة ولكن لعلنا معشر العرب نجاري العالم بعد سنوات فلا تكون دهشة من هذا القبيل !!

أجل ! لقد ادهشتني مصر بما فيها من عظمة

وجلال ، ومن يرى الأهرام ولا يندهش ؟

إني عائد من مصر مؤمناً بعظمتها وبأنها هي التي تقود العالم العربي في العالم القديم كما يقوده المهاجرون الأباة الكرام في افريقيا الغربية والجنوبية واوستراليا والعالم الجديد وبعض انحاء اوروبا الغربية وآسيا الشرقية .

نعم ! لقد ادهشتني مصر ! وادهشني بطل الريف !

وقد أدهشني أن اذهب إلى مصر في ساعتين ونصف واعود في ساعتين بالطائرة نفسها — الرافدين !!

برج البراجنة سامي سليم

●

السيد محمد قاسم
نزيل نيجيريا

امارة الشعر وجويا في مذكرات التاريخ

= ١ =

من سنين خلت ، بايع أدباء مصر وشعراؤها وعلى رأسهم الدكتور طه حسين ، الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد ، بإمارة الشعر ، فقام شعراء الجزيرة العربية وقعدوا لتلك المبايعة — التي لم تخطر ببال أحد — وفي تلك الأثناء رد عليهم الأستاذ العراقي الكبير « الجواهري » بمقالة قيمة على صفحات مجلة العرفان الغراء — على ما أذكر — موجباً على المصريين إعطاء صولجان الامارة لشاعرنا الكبير ، بل لشاعر العرب ، أحمد الصافي النجفي ، وها هم الآن يثيرونها مرة أخرى بتقسيم صولجان إمارة الشعر على خمسة شعراء عظام — كما نشرته مجلة الهلال الغراء بأول عدد صدر منها هذه السنة ، والذي حدا بي لكتابة هذه الأسطر ، أو بالأحرى لهذا السؤال ، هو اني لم أجد اسم شاعر عراقي في نتيجة المسابقة التي نشرها الهلال في عدد يناير ١٩٤٨ صفحة ١٥٦ ، مع أنه يوجد بالعراق من هو أشعر بكثير من بعض الأسماء الخمسة المذكورة ، فهل علي محمود طه مثلاً أشعر من الجواهري ؟ أم ان أحمد رامي أشعر من الشبيبي أو من الحيدري ؟ أفيدونا مع ابداء رأيكم ولكم الشكر سيدي ؟ ؟ ؟

=٢=

إن اهتمامي عظيم بتتبع « مذكرات التاريخ » التي ينشرها الأستاذ الكبير الشيخ أحمد رضا تباعاً على صفحات مجلة العرفان الغراء ، ولكني أعجب من سيدي العلامة لعدم ذكره « جويا » إلا عراراً بتلك المذكرات ، مع أن جويا كان لها النصيب الأكبر ، من السلب والنهب والقتل أيضاً ، لعصابة صادق الحمزة وقد قتل عبد الحسين سرور أحد أعوان صادق الحمزة ، المرحوم جدي والدأمي دعرفات جشي » قتله في سوق جويا وذلك بإشارة من صادق الحمزة . كذلك الافرنسيون قتلوا المرحوم السيد يوسف طاهر لأنه كان موالياً لجمعية التحرر ضد الافرنسيين الطغاة ، ولقد جاءه العفو كما جاء للمرحومين : الحاج اسماعيل

الخليل وكامل بك الأسعد والحاج أحمد ابوعرب ولكن حسد الحاسدين وقول المبغضين حدا بالفرنسيين على قتل الشهيد المرحوم السيد يوسف طاهر ، فهل كان سهواً أو نسياناً من أستاذنا العلامة الشيخ أحمد رضا ؟ أرجو مولانا الاجابة وله الشكر

كانو « نيجيريا » محمد قاسم

●

السيد مصطفى رهنما

الواعظ السياسي

٦ الاجابة عن الدعوة إلى الجهاد

لبيك ، لبيك يا آية الله البالغة ..

لبيك ، لبيك ، أي فلسطين المظلومة

يقول الله في شأن المسلمين في كتابه المجيد: « اشداء على الكفار ، رحماء بينهم » ويقول الرسول : المسلمون يد واحدة . وانا من المسلمين ، أكون على اليهود وحماتها الناكثين كما تكونون ، وابذل مهجتي كما بذلتموها وأقول : اللهم ربي هون علينا البلاء وانصرنا على القوم الكافرين .

« التقريظ »

ولقد طربت اليوم أشد الطرب بعد قراءة الأشعار لفضيلة العلامة الشيخ علي مغنية « قاضي صور الجعفري » والاستاذ ابن البادية في موضوع فلسطين تحت عناوين : ويل قوم لديهم الحق مهمل . ولبيك يا فلسطين .

وأسأل الله أن يوفقهما إلى الخير واستدامة هذه الموضوعات التي بها يتنبه شباننا النائمون

واعلموا أن إخوانكم العجم ومسلمي ايران يكونون لكم ظهراء على الأعداء يا إخواننا القحطانيين .

« الانتقاد »

رأيت في الصفحة ٥١٠ من المجلد الرابع والثلاثين من مجلة العرفان المحبوبة مقالة جيدة للشيخ عبد الغني الراجحي ، وبعد قراءتها أمسيت مشغوفاً بجملها الجميلة ، ولكن كانت أول فقرة فيها: في ظهيرة يوم سبت ١٣/١٢/٩٤٧ وينبغي لرجل دين عربي كالشيخ عبد الغني أن يكتب: من ظهيرة يوم سبت ٢٩/١/١٣٦٧ بل يقتضي للمسلمين طراً أن يكتبوا التاريخ على هذه الصورة لأن طلوع بدر الرسالة يكون بدءاً لهذا التاريخ السامي .

طهران مصطفى رهنما

●

السيد محسن جمال الدين

٧ من أصوات البعث العربي

ـ هنا محطة الانقاذ لجيش التحرر العربي

هذا الصوت الجلجل الداوي ، الذي صدر من نفوس عامرة بالايمان وخرج من حناجر مرددة للنصر ، ومن قلوب عاشقة للحرية . لا يزال يرسله الأثير من وراء مذياع محطة الانقاذ لجيوش التحرر العربية ، في شعاب فلسطين ، وهضابها .. وما يوم افتتاحها إلا يوم يجب أن يضم إلى مجموعة ايام جهاد الأمة

الأمة العربية ، في معاركها الدامية ، التي شنتها على تلك الحشرة الاستعمارية الصهيونية

من منا ما اعترت نفسه فرحاً عندما استمعت اذناه إلى صوت القائد العربي الكبير « القاوقجي » وهو يعلن للملأ ، وإلى أبواق الكذب والدعاية المارقة الذين أذاعوا عن تطويقه وموته ، بأنه لا زال حياً مجاهداً ، مؤمناً بجهاده ، قوياً بإرادته ، مدافعاً عن مواطن الأمجاد الخالدة ، صارخاً بالآذان الصم « ما دمت حياً فسأقضي على الصهيونية »

أيها القوم ...

نحن أمة تريد البقاء ، وتريد الخلود وتريد النصر ، ولقد فكرت الأمم وفكر أعداؤنا في أن يثيروها حرباً من نار ، وشواظاً من دعاية . واقاموا عصابة لهم باسم « نباح الهاغاناه » يهددون بها اعصاب الضعاف ، ويزيلون بها ثقة الأفئدة ، وقوة الحقيقة ...

إذن فلنقتل هذا الكلب بدعايتنا وبإرادتنا وبنشاطنا وتعاضدنا ، وجوت هذا الحيوان الأجرب نقضي على نباحه ونلقم فمه حجراً

الحرب — كما قال سعادة عزام باشا امين الجامعة العربية — يكسبها ذوو الأعصاب السليمة ، والقادرون على الصبر ..

حيا الله إخواننا في ميادين الوغى والخلود ... الخلود للضحايا ، الذين كتبوا لنا الفخر بدمائهم الحر على رايات العزم والكرامة . والموت والفناء للبرابرة المتوحشين .

نزيل لبنان محسن جمال الدين

الكاتب الصغير

٨ أنشودة الربيع

أنت فصل الربيع
فصل الحياة والشباب !
فصل الأزهار والرياحين !
تأتي الفراشة .. فتحوم حول أزهارك
وتغدو النحلة فتمتص أريجها
ويجلس الراعي إلى مزماره
فيلحن أنشودة الربيع
فترقص الطبيعة ، وتتمايل اشجار الحور
فتغرد الطيور ، وتنشد أشعار الربيع
فتأتي الفتيات يبسمن كأزهار الربيع
فيملأن الجرار
من ماء الغدير
فينشدن مع الطيور
أنشودة الربيع
وعلى غناء القطيع ، ورنين الأجراس
مع ألحان الطيور
ترقص الطبيعة
ونور الشمس الخفيف
ونسيم الصبح العليل
يدغدغ الطبيعة
فتنشد أنشودة الربيع
على أنغام الربيع
ومزمار الراعي
ولغاء القطيع

الكاتب الصغير

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما أغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على أن يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

●

١- داهش ومقتله

الحاج عباس قلي الواعظ الجرندابي
تبريز (قصبة آذربيجان)

س قرأنا في العرفان الأغر ص ١٠٩٤ ج ٦ م ٣٣ : أنه قد أعدم الدكتور داهش في آذربيجان (إيران) ثم رأينا صورة مقتله في ص ١٥٦ ج ١ م ٣٤ ! ! وأن وراءه أتباعاً وأنصاراً يجدّون في نشر دعوته وكتبه وتعاليمه والحال أنا لم نعرف له إسماً ولم نقف على رسمه ، فضلا عن مقتله وأفكاره فنرجو من فضيلة الأستاذ الهمام أن يكشف اللثام عن محيا هذا الحادث الحديث في مجلته الزاهرة

ج نحن أذعنا الخبر أي خبر مقتل داهش ونشرنا رسمه كما أذاع ذلك أنصاره وأذاعته الصحف وإلا فلم نجزم في مقتله لاسيا في آذربايجان إذ لو حصل ذلك لكتب لنا أصدقاؤنا هناك وأنتم والعالم الفاضل السيد محمد حسين الطباطبائي في طليعتهم ورجحنا عدم مقتله والذي يغلب على الظن انه ما زال حيا يرزق في مكان ما وإنما فعل ذلك أنصاره ليرتاحوا من مطاردة الحكومة له على أن أعوانه وناشري مذهبه الجديد ما برحوا مطاردين من الحكومة بكل مناسبة تلقي بهم إلى السجن أحياناً وما عهد ذلك ببعيد.

أما أفكاره وآراؤه فلا شك انكم وقفتم على شيء منها مما كتب عن كتبه في العرفان.

●

٢- وصف صعصعة لعمر

الواعظ السياسي — مصطفى رهنما — طهران

س في المجلد الأول من كتاب جواهر الأدب الصفحة ٣٧١ (وصف عمر بن الخطاب) قال معاوية بن أبي سفيان لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب فقال : كان عالماً برعيته ، عادلا في قضيته ، عاريا من الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب ، مصون الباب ، محترماً للصواب ، رفيقاً بالضعيف ، غير محاب للقريب ، ولا جاف للغريب

نستفهم من جنابكم بأن هذا الحديث في أي كتاب من كتب القدماء ذكر ومن الراوي له

ج صاحب كتاب جواهر الأدب مسيحي وهو ينقل عن كتب الأقدمين ولا غرض له في هذا النقل سوى ما جاء عن العرب من الكلام البليغ ، واللفظ الفصيح وأكثر كتب الأدب ذكرت هذا الوصف .

٣ – المرأة وابنة أخيها وأختها

حسين فياض كاباركا – سيراليون

س هل تجتمع المرأة وابنة أخيها واختها في مكان واحد .

ج الظاهر أن قصدكم هل يجوز الجمع بين المرأة وابنة أخيها أو ابنة أختها في الزواج وهذا جائز إذا رضيت العمة أو الخالة وحينئذ أي مع الرضا لا مانع من اجتماعها بمحل واحد

●

٤ النجم الذي هوى والعقل والفكر والدماغ

سليمان محمد آل معروف بجرابا – حمص

س نرجو إفادتنا عن النجم الذي هوى إلى دار امير المؤمنين وما هو ؟ وعن العقل والفكر والدماغ أين مكانها

ج لم نرَ في تراجم امير المؤمنين علي عليه السلام ولا في التفاسير التي بين أيدينا أن نجماً هوى إلى داره فأين رأيتم هذا ؟ !

أما العقل والفكر والدماغ فالظاهر أنها كلها مكانها الرأس فإذا أخطأ أحد الناس يقال له (حط عقلك في راسك) وإذا فكر في أمر مهم يضع يده على رأسه والدماغ في الرأس على كل حال والرأس بدون دماغ كالبناء بلا أساس

●

٥ – الشيعة وأسماء الخلفاء الثلاثة

محمد صديق المبشر الإسلامي الأحمدي
نزيل سيراليون

س لماذا لا يسمي اخواننا الشيعة أبناءهم بأسماء الخلفاء الثلاثة الراشدين وغيرهم من قادة المسلمين الذين أبلوا في الإسلام بلاء حسنا

ج أبناء الأئمة الأحد عشر لا يخلو واحد منهم من اسم عمر وعثمان ومن سفراء الإمام الثاني عشر عثمان أما بعد عصر الأئمة فلم يسموا بهذه الأسماء لأنهم اقتصروا على أن خير الاسماء ما عبّد وحمّد وعلى أسماء أئمتهم ويجوز أن يكون اشتداد الخلاف بين المذاهب أدى إلى ذلك . أما المتجددون اليوم فأكثرهم يسمون أبناءهم أسماء عربية قديمة وسمى بعضهم عمر وبعضهم عثمان وبعضهم خالد لكن نادراً .

●

جاءنا من عدة طلاب في معاهد صيدا السؤال الآتي :

س هل كان توزيع الأوسمة من قبل الحكومة على الذين ساعدوا اللاجئين الفلسطينيين في موضعه

ج صرح لنا المحامي الألمعي الاستاذ شفيق لطفي أحد الذين نالوا هذا الوسام بأنه كان الأفضل لو ان الحكومة لم توزع هذه الأوسمة لأن كل صيداوي قد بذل جهده في مساعدة اللاجئين وتأمين راحتهم . ونحن لا ننكر أن الذين وزعت عليهم الأوسمة يستحقونها ولكن الحكومة طالما انها أظهرت هذا الكرم الحاتمي في توزيع الأوسمة فكان يجب عليها أن لا تنسى الشهم الهمام الحاج مصطفى الزين المجاهد الصامت الذي يأتي في الطليعة في كل عمل وطني قومي . كذلك كان يجب أن لا تنسى لجنة اتحاد الطلبة والسادة : أحمد المجذوب وزكي طالب والبدوي النابلسي . وفي صور السيد علي يونس مدير المينا .

التقريظ والانتقاد

●

السيد نور الدين شرف الدين
قاضي صيداء الجعفري

١ – أثر التشيع في الأدب العربي

لمؤلفه محمد سيد كيلاني طبعته لجنة النشر للجامعيين بمصر يقع في ١٦٤ صفحة من القطع الوسط

أخذت هذا الكتاب للاطلاع عليه ، وأنا على يقين أنني سأقرأ بحثاً ممتعاً ، وأثراً طيباً لأن التشيع له القدح المعلى ، والشوط البعيد في هذا المضمار ، كما امتاز في سواه ، وقديماً قيل : الشعر شيعي ، وكنت على يقين كذلك أن المؤلف لا يحيد عن الانصاف في جميع مباحث الكتاب وفصوله ، وكل ما يتعلق بهذا البحث القيم الذي يحتل مكانة سامية بين مباحث الأدب العربي ، براً بهذا الأدب وإنصافاً للحقيقة ... وإن أديباً يأخذ على عاتقه خوض هذا الموضوع الخطير لا بد له من عدة كافية من الموهبة الفذة ، والاطلاع الواسع ، والخبرة الفنية ، والانصاف للحقيقة يبحث عنها في اية زاوية وجدها ، ويتلمسها أينما كانت ، فلا يجد الميل أو الهوى منفذاً ينفذ منه إلى ناحية من نواحيه ، فإن الباحث إذا استرسل مع الهوى وأدا الحقيقة ، ولم يستقم بحثه واستنتاجه إذ يسلم دقة البحث إلى غير عقله ، وفنه ، وإنصافه ، وعندئذ يتجاذب المنطق السليم إعصار من النزعات يطوح به ، وتردي البرهان المستقيم ، والحجة القويمة عاصفة من الأهواء شديدة تمزق أشلاءهما وتبدد كيانها .

كنت آمل أن أجد في هذا الكتاب بحثاً مستقيماً ناضجاً يعود على الأدب العربي بخير وفائدة ، وكنت أوقن أن أرى بحثاً طريفاً فيه جدة وابتكار لأنه من نتاج سنة ٤٨ وقد اعتدنا أن نرى في المنتوجات الحديثة كل طرافة وتجديد ، ولكن أملي هذا قد انقلب إلى خيبة عندما شرعت في مطالعة أول بحث من مباحث هذا الكتاب ، وعندما توغلت في مراجعته وجدت دعاوى بلا بينات ، وقرأت نظريات قديمة فرغت منها القرون الإسلامية الأولى ، سئمنا قراءة أمثالها في الكتب القديمة كبعض الكتب التي هي من طراز خاص كتبت في عصور مظلمة تسخر الحقيقة لأغراضها السياسية وميولها الحزبية ، أملتها الأهواء الأموية ، والنزعات العباسية وانتهيت من قراءة الكتاب فلم أر بحثاً يتلاءم مع عقلية العصر الحديث أو يشبه الاستنتاج الحديث ، فتوددت أن يكون الباحث من أهل عصرنا

هنا ، وخامر نفسي أن اللجنة المحترمة عثرت على أثر قديم من تراث أجدادنا السالفين تريد أن تتحف به الأجيال الحديثة ، وان المكتشف لهذا الأثر هو محمد سيد كيلاني فاستحق أن تضع اسمه في مكان ما من غلاف الكتاب ، وفتشت في مقدمة الكتاب وخاتمته ومطاويه أيضاً علني أحظى بإشارة تفيد هذا المعنى الذي خطر لي فلم أوفق لذلك (طبعاً) وبقي التردد مستحوذاً علي ، والتشكيك مسيطراً على حواسي .

اعتمد الكتاب على التشكيك الصرف دون أن يشرح سره شرحاً مقبولاً وقدرمي احاديث بالوضع اتفق المسلمون على صدورها عن النبي (ص) وحكم على واقعة تاريخية بالاختلاق اتفق المؤرخون الأثبات على ثبوتها وصحتها ولم تخل كتب التاريخ والسير من الاشتمال على هذا الحدث الخطير ، كما اشتملت على هذه الواقعة كتب الحديث أيضاً ، وهي واقعة غدير خم التي سارت مسير الشمس ، وتغنى بها الشعراء ، وانظر صفحة ٧٣ كيف يصغر هذا الخطر العظيم ، ويرميه بالاختلاق ، يقول كاتبنا المتتبع المحقق ! « ولكن قصة غدير خم خرافة اختلقها الشيعة بعد عصر علي وأسندوها إلى ابن عباس » ثم يعلق على ذلك تعليقات ساذجة غر بها مرور الكرام .

وكان الجدير بهذا الكاتب — وهو يعيش في القرن العشرين — أن يبحث في الموازين الصحيحة والفاسدة بحثاً مستفيضاً ثم يبني نتائج أبحاثه على ما تقتضيه هذه الموازين من صحة وفساد ، ولكنه حكم على كل اثر للتشيع في الادب بالفساد من دون ميزان ، ونكرر القول أن هذا الكتاب خلو من كل نظرية جديدة ، وكل شيء حواه فرغ منه القدماء بحثاً واستدلالا ، ومناظرة وجدالا ، ولو خضنا هذا الموضوع على سبيل التفصيل لكررنا أقوال السالفين إذ ليس في الكتاب من جديد

نعم ، الشيء الجديد في الكتاب أن كل أثر للتشيع وضع في وضع ، ودس في دس ، واختلاق في اختلاق ، وظاهرة ثانية أو بادرة أخرى في الكتاب جديدة هي عدم الاحترام للخلفاء الراشدين جميعاً ، والطعن عليهم في المطالبة بالخلافة انظر موضوع لمن الخلافة ص ٢

هذه ملاحظات عابرة ، ولا نريد الخوض في النقد التفصيلي لأن هذا الظرف العصيب لا يتحمل النقاش في المواضيع المذهبية ، ولا يساعد عليه الوضع الراهن للمسلمين .

صيداء نور الدين شرف الدين

●

الشيخ محمد كاظم الكفائي

٢— الحركة الادبية في البلاد العربية

أو ديوان الشيخ محسن الخضري

لقد تيقظت الأمم من سباتها العميق ومسحت الرقاد عن جفونها واستقبلت وجه الطبيعة بوجه ضاحك مشرق ، واتخذت تسير سيراً عجيباً ، بعد ذلك الركود والجمود ، والذي نحن بصدده

اليوم في هذا البحث – الحركة الأدبية –
... فهي ولا شك انها حركة طيبة تسر وتبشر بخير وتنبيء بمستقبل باهر – إن لم نقل حاضر باهر – للأمة العربية ، ما تنتجه من كتب حديثة وصحف ومجلات

وها هي أخذت تزداد يوماً بعد يوم ، وثانية بعد ثانية ، في كل بلد وفي كل قطر ، ولا يخفى ما هنالك للجمعيات وتأسيسها من تأثير عام وشعور وتوجيه ويقظة ونشاط

فها نحن اليوم يطالعنا كل ساعة نبأ عن إنشاء جمعية أو صدور كتاب ، أو صحيفة ثم تبرز للوجود وتغرس بذرتها وتنمو ونقطف من اثمارها . وكم وددت أن أكتب عن كل شيء يقع نظري عليه من كتاب أو صحيفة ، ولكن ذلك يتطلب فراغاً وبشغل وقتاً عظيما ، ولا بد لنا اليوم من النظر في ديوان العلامة المرحوم (الشيخ محسن الخضري)

فقد صدر حديثاً على نفقة جمعية التحرير الثقافي ومجلس المعارف الدائمي بعد أخذ الموافقة من جامعه الأستاذ الكبير الشيخ عبد الغني الخضري سكرتير الجمعية المذكورة

والديوان يقع بـ ١٩٦ صفحة بورق صقيل سميك وقد بوب إلى ٧ أبواب وهي : ١ آل البيت ٢ النسيب والغزل والوصفيات ٣ المراثي ٤ المدائح والتهاني ٥ الموشحات والتخاميس والتشاطير ٦ النوادر والفكاهات والتواريخ ٧ المراسلات .

وأول ما يقع نظرك عليه في هذا الديوان هو حسن اخراجه بشكل ما كنا نتصور أن مطابع النجف الأشرف تستطيع أن تخرج لنا الكتاب على هذا النسق وعلى هذا الشكل من الجمال والفن ، فهو أقرب ما يكون أديوان العلامة الشبيبي الذي طبع في القاهرة .

وهذا كما أسلفنا بقولنا . الحركة الأدبية واستيقاظ الأمم ، فقد أخرجته لنا المطبعة العلمية لصاحبها الشيخ ابراهيم الكتبي ، إلا اننا نأسف لوجود ورقة الخطأ والصواب التي تماشي كل كتاب في نهايته – هذا وإن كانت ٢١ كلمة لكنها كثيرة بالنسبة .

وهنا نأتي إلى المقدمة التي هي بخط جامع الديوان الشيخ الخضري الصغير ، فها هو يعطينا صورة عن جده الشيخ محسن وعن عصره ومعاصريه ، وعن البيئة والمحيط الذي عاش فيها الشاعر ، وكيف كان سبيل الشعراء في ذلك العصر ، فهو عمل جد عظيم لما فيه من صورة واقعية عن حياة ذلك العصر بعدما يقول في مقدمته انه عانى جهوداً كبيرة وعناء عظيما في سبيل جمع ما عثر عليه في الدواوين والمجاميع الخطية والمكتبات القديمة ، بأسلوب لم يك بطابع ونغمة حديثة ولا بشكل قديم ، إذاً فهو بين بين ، ثم يسترسل في كتابته ويثبت أقوال العلماء والأدباء في حق صاحب الديوان

النجف محمد كاظم الكتاني

عضو دائرة جمعية التحرير الثقافي

تأخر تقريظ بعض الدواوين للعدد الآتي القريب . (العرفان)

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة إليها باختصار

●

١ « العراق قديماً وحديثاً » *

طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٦٧ هـ في ٢٥٣ صفحة بقطع العرفان وورقه

الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني منذ نشأته وهو يؤلف الكتب النافعة التي سارت في الآفاق مسير الشمس في كبد السماء ، وحسبك أنه طبع له إلى الآن زهاء عشرين مؤلفا من أحسن المؤلفات وعدا ذلك فهو من الأصدقاء الاوفياء الأفذاذ الذين يعدون على اصابع اليد اليمنى فقط . وكتابه هذا يتألف من قسمين يبحث القسم الأول منه في موجز جغرافية العراق ومجمل تاريخه والقسم الثاني في المدن العراقية وقد تكلم به عن ١٤ لواء من ألوية العراق وما تبعها من قائمقاميات ونواحي « مديريات » وعلل اسماءها ولم يبق شأناً من شؤونها واوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية إلا ذكره ، فنحن نكبر تلك الهمة القعساء ونتمنى لكتابه هذا الانتشار الذي تستأهله جهوده المشكورة .

(*) باشرت مطبعة العرفان بطبع مؤلفه الثاني وهو « تاريخ العراق السياسي الحديث » وسيقع في مجلدين بستمائة صفحة بقطع العرفان وحرفه وورقه .

٢ « سحابة بورتسموث »

طبعته دار العلم للملايين في بيروت سنة ١٩٤٨ في ١٩٦ صفحة متوسطة بقطع الهلال

الأستاذ السيد صدر الدين شرف الدين صاحب جريدة الساعة من الادباء اللامعين ، والكتبة المجيدين ، ومع أنه غرق في السياسة إلى أذنيه ، وغرف منها بكلتا يديه ، فلم يفقد طابعه الأدبي الفذ . وقد قصّ بسحابته هذه قصة الانقلاب العراقي الأخير واسرار معاهدة جبر — بيفن فأمطرت هذه السحابة ، ناراً على فريق من رجالات العراق المعروفين ، وكانت برداً وسلاماً على فريق من اصحاب الماضي الناصع من المخلصين ، وفي طليعتهم سماحة السيد محمد الصدر رئيس الوزارة العراقية الحالي الذي تحلى بصفات قلّ أن يتحلى بها سواه ، ولذلك لم ينقذ الموقف الحرج الذي وقفه العراق إلا ه ولم يكن يوماً من الأيام موالياً للانكليز ، بل قصر ولاءه على ابناء عمه من سروات البيت الهاشمي الرفيع العماد ، وهذا وحده الذي جعله ورشيد عالي الكيلاني على طرفي نقيض لا كما زعمت بعض الصحف التي تصدر

في اميركا ، ولكل حادث حديث .

فنحن نكبر عمل صاحب الساعة ، وهاشم وأمية واخيراً سحابة بورتسموث غير شاكين أن هذا الكتاب القيم ينال ما يستحقه من الإكبار .

●

٣ « مدنية التراث القومي »

طبع بمطبعة الآباء الفرنسيين في القدس

في ١٧٥ صفحة صغيرة

صاحب هذا الكتاب الأستاذ روكس بن زائد العزيزي دبلوم في الصحافة ومعلم العربية وآدابها في كلية تراسانتا بالقدس وهو اردني بحاثة فاضل وله في هذا الجزء مقال دال على نبله وفضله ، وهذا الكتاب خصصه في استاذه الأب انستاس الكرملي الذي خدم اللغة العربية خدمات جليلة لا تحصى عداً ، ودلل بذلك على وفائه ومعرفته قدر أهل النبل والفضل ، ولا يعرف الفضل إلا ذووه .

ولا غرو فللمغفور له علامتنا الكرملي فضل على لغة الضاد عظيم ، وقد جمع المؤلف بهذا الكتاب ، فأصاب شاكلة الصواب .

وللمؤلف كتب كثيرة طبع بعضها ، واكثرها لم يطبع ، وهي جديرة بالنشر .

أما هذا الكتاب فقد نشرته المكتبة العصرية بيافا « فلسطين » فاستحقت والمؤلف الشكر الجزيل .

●

٤ « المآصر في بلاد الروم والاسلام »

طبع بمطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٨ م

في ٩١ صفحة بقطع العرفان

جامع هذا الكتاب ومؤلفه الأستاذ ميخائيل عواد وهو دراسات في التاريخ الاقتصادي للدول الاسلامية . ومع انه نشرت فصوله قبلا في مجلة المقتطف فقد اصاب بجمعه في هذا الكتاب إذ به فوائد جمة لا تجمعها بسواه ، وكثيراً ما يكون الجمع أفيد من الوضع ، وزاده رونقاً الفهارس التي اثبتها في آخره .

والمآصر جمع مأصر وهو محبس السفينة وما يطلق عليه اليوم الميناء أو المرفأ ومنه يعلم أن الموانىء الاسلامية بلغت الذروة في الأهمية والتنظيم ، ولما أتى على مرافىء الشام ذكر مآصر اللاذقية وصور وعكا وهي من الأهمية بمكان وأهمها وأعظمها مأصر صور وقد قال عند ذكره :

صور : مدينة السواحل وبها دار الصناعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم ، وهي حصينة وجليلة . كذا وصفها مصنفو المسالك والممالك .

أما المأصر الذي في مينائها فلا يقل خطراً وشأناً عن نظيره الذي في خليج القسطنطينية

قال البشاري « صور مدينة حصينة على البحر بل فيه ، يدخل اليها من باب واحد على جسر واحد ، قد احاط البحر بها ، ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا ارض ، تدخل فيه المراكب كل ليلة ثم تجر السلسلة التي ذكرها

محمد بن الحسن في كتاب الإكراه .

وخلاصة القول إن الكتاب فريد في بابه وثمنه ٢٠٠ فلس .

٥ « أمثال الأمم الأوربية »

طبع بمطبعة الشرق الأوسط في مصر فجاء بمائة صفحة متوسطة

هذا الكتاب تأليف سلوين جرني شامبيون وهو ترجمة محمد رضا رئيس قسم الفهارس بمكتبة جامعة فؤاد الأول وبه أمثال طريفة جداً . وقد حوى أمثالا لثانية وثلاثين أمة أوربية . وقد عني بنشره الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب ويطلب منه .

٦ « رحلة إلى مصر »

— في عهد محمد علي باشا الكبير —

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم في مصر في ٣٥ صفحة بقطع العرفان

هذه الرحلة تأليف الدكتور ورمز هوفميشر وقد نقلها من الانكليزية إلى العربية الأستاذ محمد رضا الذي سبق ذكره ، وهي رحلة طريفة تطلب من مكتبة العرب .

٧ « في الصميم »

طبع سنة ١٩٤٧ م

في ٢٠٣ صفحات متوسطة

مؤلفه الأستاذ اسكندر الخوري « البيتجالي » . وهو بحث عام في الزواج والعلاقة الجنسية بقالب روائي غرامي .

ويطلب من مكتبة العرب .

●

٨ « جهنم الدنيا »

طبع في المطبعة التجارية باللاذقية سنة ١٩٤٨ م في ٤٣ صفحة متوسطة

هذه قصة جديدة تامة للأستاذ محمود نعره من أدباء العلويين ووقعت حوادثها هناك ، وعما قريب يصدر المؤلف الحلقة الأولى من اعلام العلويين وبها الخصيبي رسول العقيدة والجهاد

●

٩ « اليوبيل الذهبي لجريدة الهدى اليومية »

مضى على الزميلة « الهدى » التي تصدر عن نيويورك خمسون سنة (١٨٩٨ — ١٩٤٨) وهي تجاهد وتجالد في خدمة لبنان واللبنانيين وكان مؤسسها المرحوم نعوم مكرزل ، ولما وافته المنون انتقلت لأخيه الأستاذ سلوم مكرزل فسار بها سيرتها الأولى . وبمناسبة يوبيلها الذهبي أصدرت كتاباً ذهبياً ذكرت به المأدبة الكبرى التي أقيمت في نزل سانت جورج بروكلن — نيويورك الأحد ٢٢ شباط سنة ١٩٤٨ . وكانت اللجنة الشرفية مؤلفة من دولة فارس بك الخوري دماغ العرب المفكر ومعالي الأستاذ كميل شمعون وزير الداخلية اللبنانية ووزراء الدول العربية المفوضون في الولايات المتحدة وقناصلها وكانت الموائد مؤلفة من ٦٣ مائدة وتعاقب الخطباء ذاكرين ما للهدى من الخدمات في الحقل الوطني .

فنحن نهنىء الهدى بيوبيلها الذهبي راجين لها اليوبيل الماسي برعاية صاحبها المفضال .

●

١٠ « الكتاب الأول »

طبع في بونس ايرس سنة ١٩٤٧ م

في ٨٦ صفحه متوسطة

الرصيف الأستاذ جبران مسوح من الصحفيين القدماء . بدأ بزاولة الصحافة في بلدته حمص ثم هاجر للأرجنتين فأنشأ فيها عدة صحف ، احتجب عنا آخرها منذ عهد بعيد ، وهو معروف بأسلوبه الاصلاحي الفكاهي ، وكتابه هذا نحا فيه هذا النحو وخالف ما يكتبه المؤلفون على الغلاف فكتب : « حقوق الطبع غير محفوظة » وافتتح كتابه الأول بقوله : ؟؟؟

— ألا يوجد على هذه الأرض ما يكفي لإسعاد جميع الناس ، من طعام وشراب ولباس ، وغبطة وحب وثقافة وحرية وجمال

— نعم يوجد

— إذن لماذا هذا الشقاء المستمر الذي تتألم منه الانسانية ؟

وأجاب عن ذلك .

وكله على هذا النمط .

١١ « نيل الارب في مكتبة العرب »

طبع في مصر سنة ١٩٤٧ م في ٢٠٨ ص

وألحق به فهرس خاص للكتب الدينية

الاسلامية في ٣٩ صفحة

مكتبة العرب لصاحبها الشيخ يوسف توما البستاني المعروف بكرم أخلاقه ووفائه وحسن معاملته وقد حوت مكتبته كثيراً من الكتب القيمة وعنوانه : شارع الفجالة رقم ٤٧ مصر

١٢ القانون الأساسي أو النظام الداخلي

لاتحاد أصحاب المطابع في لبنان

طبع هذا القانون في ١٥ صفحة وهو حاو لاحدى وعشرين مادة . وأحد مؤسسي هذا الاتحاد السيد جورج جدعون صاحب مطبعة جدعون الشهيرة وهو رئيسه وقد طلب مؤخراً امتيازاً بإنشاء معمل ورق يمون لبنان من أنواع الورق فعسى أن يتم هذا المشروع النافع عما قريب ، وإنا لنرجو للجنة اتحاد المطابع التوفيق في عملها .

١٣ « رصيفات جدد »

أصدرت جامعة بيروت الأميركية مجلة سمتها « الابحاث » يصدر منها اربعة أجزاء في السنة كما يصدر المشرق الذي تصدره الكلية اليسوعية . والابحاث يقوم بتحبيرها وتحريرها فريق من مشاهير الكتاب . والجزء الذي بين أيدينا انيق الوضع والطبع والإخراج والمواضيع .

وصدر في بغداد جريدة يومية باسم « الرعد » لصاحبها الاستاذ الكبير والمحامي اللامع السيد توفيق الفكيكي المعروف بفضله ونبله . ونحن إذ نرحب بهذه الرصيفة الجديدة نستغرب أنه لم يصلنا منها سوى عددين فقط .

وصدر في بغداد جريدة اسبوعية باسم « أبو نواس » وهي انتقادية هزلية مصورة .

وصدر في حمص جريدة اسبوعية باسم « المدى » . وفي بيروت جريدة « الجيل الجديد » للحزب القومي السوري لكن ما

لبثت أن عطلت من الحكومة اللبنانية .

وكذلك حصل لجريدة « منبر العرب » اليومية لصاحبها الاستاذ المجاهد السيد سامي سليم فقد صادرتها الحكومة بحجة أنها لم ترخص صاحبها بإصدارها ، وهو ما نأسف له جداً .

فنرجو للرصيفات المعطلة قرب الفرج ، وللرصيفات المستمر صدورها الانتشار والازدهار .

وبهذه المناسبة جاءنا من إدارة جريدة « الهاتف » التي كانت تصدر عن النجف أنها انتقلت إلى بغداد ، لأنها أثقلت بالديون هناك وهو ما نأسف له جداً ، لأن الهاتف من صحفنا الراقية الشريفة ، والنجف كعبة العلم والادب ، فكيف تركت الهاتف تخرج منها؟ وعلى كل حال فإنا نرجو للهاتف في داره الجديدة النمو والتقدم .

كما نرجو أن نوفق قريباً لنقل العرفان من صيدا إلى بيروت ، إذ ما يشكو منه الهاتف تشكو منه العرفان في بلد لا يقدر الاعمال النافعة التي عادت عليه في الفخر وجميل الذكر ولكن :

إذا رضيت عني كرام عشيرتي

فما زال غضباناً عليّ لئامها

وجاءنا كراس صغير طبع في سان باولو عاصمة البرازيل عنوانه « اللاميات الثلاث » وهي لامية للشاعر القروي ولامية لفقيد العروبة الجليل المغفور له الامير شكيب أرسلان واللامية الثالثة للشاعر القروي واللاميتان الأوليان نشرتا في العرفان وقد طبعت بنفقة فئة من الوطنيين ليقدم ريعها إلى صندوق الجامعة العربية المناط بالدفاع عن فلسطين

وجاءنا من الشاعر القروي أنه بيع منها بقيمة ثلاثة آلاف ليرة وثمنها في الخارج نصف دولار .

حبذا وطنية الناظم والطابعين والله يحب المحسنين .

ودخلت مجلة « التمدن الاسلامي » التي تصدر عن دمشق في سنتها الرابعة عشرة وجاءنا عددها الأول وهو حاو للجزء ١ و٢ و٣ مليء بالمقالات الرائعة ، وبينها مقال عنوانه الاتحاد سعادة والتفرق خسران » بقلم العلامة السيد محسن الأمين فنرجو لهذه الرصيفة الحصيفة الانتشار والازدهار .

—« العلم العربي »—

زميلنا الشهم الوطني الغيور الشيخ عبد اللطيف الخشن من المؤمنين بعقائدهم الوطنية الثابتين على مبدئهم القويم يعمل بجد وإخلاص في مهجره الأرجنتين على خدمة بني قومه ووطنه وقد وقف صحيفته التي هي منبر وطني حر في هذه الفترة على خدمة فلسطين فنتمنى لزميلتنا الغراء العلم العربي دوام التقدم والازدهار .



نوادر وخواطر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر الطريفة والخواطر اللطيفة
ويرى القارىء نكات عصرية تسر الخاطر

•

١ « حلاقة لحية سببت حربا »

يقال إن الملك لويس الثاني عشر حلق لحيته دون استشارة زوجته (اليانور) فحصل نزاع بينهما انتهى بالطلاق . ولم تمض شهور معدودة حتى اقترنت بهنري الثاني ملك انكلترة وتنازلت له عن جميع أملاكها التي كانت بحيازة لويس فأشهر هذا الحرب على انكلترة التي دامت أكثر من ثلاثة قرون إكراماً للحية الملك أو ذقنه المحترمة .

٢ « لا شك في ذكائهم »

قالت امرأة لزوجها : طلبني غيرك شبان أذكياء كثيرون فلم أجب طلبهم . قال لها لا شك أنهم أذكياء ، لأنهم عرفوا كيف يتخلصون منك .

٣ « محمود صح النوم »

استغرقت إحدى محاكم مصر في قضية قتل مدة طويلة نام في أثنائها الحاجب محمود فناداه الرئيس محمود صح النوم فظن أنه اسم أحد الشهود فاستيقظ مذعوراً من نومه وهو ينادي محمود صح النوم ولما كررها مراراً قال للرئيس محمود صح النوم ماإجاش يا باشا ؟ !

٤ « الشريعة سمحة سهلة »

دخل المرحوم الشيخ آغا رضا الأصفهاني وكان شاعراً مجيداً — على صديق له يعوده فرأى في جانبه ابنة له عمرها ثلاث سنين وهي تكثر التدلل على أبيها فطلب منها الشيخ أن تدنو منه ليقبلها فأبت أشد الاباء وكان اسمها (شريعة) فأنشد مرتجلا :

هذي شريعة في تدللها
ضنّت على العشاق في قبله
يا ليت شعري أين قولهمُ
إن الشريعة سمحة سهله

٥ « الموز فوز »

أهدى أديب لصديقه عذق موز ولما وضع أمامه ارتجل قائلا :

يا مهديَّ الموز تبقى
ومبه لك فاه
وزاوه عن قريب
لمن يعاديك تاه

٦ « فصاحة أعرابي »

حكى الاصمعي أن أعرابيا قال لابنه : بنيّ ! الادب دعامة أيد الله بها الالباب، وحلية

زين الله بها عواطل الاحساب ، فالفاقل لا يستغني وإن صحت غريزته عن الادب المخرج زهرته ، كما لا تستغني الارض وإن عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها .

٧ « ملك ملوك المغول »

اجتمع في باريس احمد قاجار شاه إيران المخلوع والملك موريس ملك البرتغال المخلوع وكانا يجلسان معاً في إحدى المقاهي وبينما المقهى مكتظ بالناس وهما جالسان أمام منضدة دخل رجل أنيق الملبس ولم يجد مكانا إلا بجانبهما فاستأذنهما بالجلوس فأذناله وبعد السمر والشراب همّ الرجل بالانصراف وأراد التعرف بهما فقال له الاول شاه ايران وقال الثاني ملك البرتغال فظن أن الشراب فعل بهما فعله فأخذا يهذيان فقال لهما وداعيكم ملك ملوك المغول وانصرف .

٨ « تلميذ وأستاذه »

كان أحد التلامذة كثير الجدل دائم الخلط والخطل ، حتى ضجر منه أستاذه وأخذته الحيرة في طريقة إسكاته وبينما هو يفكر إذمرّ مكار ضاع له حمار وهو ينادي عليه فقال الأستاذ لتلميذه تسكت أو أدلّ عليك المكاري فيأخذك بدل حماره فألقمه حجراً .

٩ « تحفظ القنينة مغلقة »

جاء بعضهم إلى طبيب وشكا له علة فأعطاه علاجاً حسب العادة وبعد أيام رآه الطبيب وقد تحسنت صحته فقال له لا شك أنك استعملت العلاج لأني أرى صحتك جيدة قال له : لم أفتح قنينة العلاج أبداً لأنه كتب عليها تحفظ القنينة مغلقة وقد حفظت الوصية .

١٠ « لا تنسوا انني هنا يا أولاد »

تخاصم تلميذان في مدرسة فقال أحدهما للآخر أنت حمار فأجابه الثاني بقوله : أنت حمار لأنك اكبر مني ، فردّ المعلم في غرفة مجاورة وكان مستمعاً لحديثهما : لا تنسوا انني هنا يا أولاد ...

١١ « لك الكوسا »

يوم كان الاستاذ الشيخ علي الحر معلماً في مدرسة جبع الرسمية للبنين كان السيد عبد الهادي نور الدين كاتب البلدية الحالي من تلامذته النجباء . وقد صدف مرة أن طلب من استاذه اذنا ليشرب فقال له الاستاذ : لك الخيار . فعندها أجابه صاحبنا فوراً وببرودته المعهودة وأنت يا أستاذي لك الكوسا

١٢ « مأكول الكلاب »

اختلف اثنان فقال أحدهما للآخر : كل (هوا) فقال له الثاني : أكلتك . فأجابه الاول : لم أكن أدري بأنني مأكول الكلاب .

---

*) هذه النوادر الثلاث أرسلها سهام – جبع



بريد القراء

رأينا أن نعود لنشر هذا الباب بعد طيه في العام الماضي لما له من الصلة الوثيقة بيننا وبين القراء

•

١ نوائب الرجال على قدر مراتبهم

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد
وهو أحكم الحاكمين

من النجف الاشرف

عزيزي العارف المجاهد في سبيل العلم والعرفان حفظك الله

اليوم بلغني خبر توقيفك(؟!) فساءني ان تصيبك هذه الكارثة بتهمة لا أشك ولا يشك كل عارف بعرفانك وثقافتك العالية بأنك بريء منها، ولكنك افرج الله عنك جد خبير بأن نوائب الرجال على قدر مراتبهم في الفضيلة وكم مرة جرى عليك مثل هذا ثم خرجت منها مرفوع الرأس نقي الذيل طاهر الضمير فسلام عليك ودعاء لك بالصبر والثبات ، وما هي إلا سحابة صيف عن قليل تنقشع وتأتي البشارة منك إن شاء الله

للداعي لك بكل خير الاب الروحي
محمد الحسين آل كاشف الغطاء

٢ ما ألصق بكم تبرأ منه مبادؤكم العربية

بسم الله وله الحمد

المجاهد العارف المحترم

أما بعد السلام والاكبار فقد ورد النجف الفاضل السيد عبد الرزاق الحسني وأخبرنا بما قصه علينا ما ألصقوه بكم مما تبرأ منه مبادؤكم العربية الاسلامية المتجلية في جهادكم المتواصل منذ خمسين حجة ، فالهيئة العلمية في النجف تسأل الله تعالى أن يرد عنك كيد المغرضين ويخرجك من هذا الكيد رافع الرأس إنه اكرم مسؤول .

محمد الجواد آل الشيخ احمد الجزائري

٣ الهيئة الروحية في النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستاذ العارف دام عرفانه

سلاماً يتناسب ومقامكم وتحية تشبه لطفكم كرامتكم كرامة الطائفة ومنالكم سيفها المرهف ، همست الشفاه خبراً مؤلماً من أن طغمة من الناس حاولت الغض من شرفكم النزيه ، وحتى الآن لم يردنا شيء جلي عن ذلك فها هي الهيئة الروحية في النجف الاشرف بما احتوته من عناصر الأصقاع والاقطار متطلعة بفارغ الصبر الى الاشعار من قبلكم حتى يقوم كل بأداء واجبه . دام جهادكم المقدس عن العرب والعروبة دام نضالكم الحر وقلمكم الحي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من المخلص

الخطيب : جواد شبر

٤ ذنبك اعتدالك وثباتك واستقامتك

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الهمام العلامة العارف دام فضله

السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فقد بلغني الحملة عليك ولعمري إنه لم يحوك طمع حاشاك ، ولم يعرف لك نحو القوم سوء نية ، وتلك مواقفك وبيانك وعرفانك يشهدون لك ، ولقد كان يكفي في الامر تنبيهك واعدام الكتاب الذي أرى وترى انت ايضاً ضرره على ما بلغني عنه . ولكنك أخذت ولست أدري من أين أخذت ، ولعله من جانب قلبك الطاهر الذي كان يكفي معه ما قلناه ، ولكن ذنبك عند القوم لا يغفر ، ذنبك اعتدالك واستقامتك وثباتك مجاهداً في سبيل الحق ، ترشد إلى الله وتدعو اليه وإلى أهله وخاصته ولو سردت لك ما يحاك بي من مكايد ويُبتغى لي من مهاوي ومهالك لا ذنب لي إلا اني ارشد إلى الله وأدعو اليه وأجافي من صدّ عنه دائباً عمن أراد سواه لهان عليك مانزل بك فاصبر واحتسب والامر لله من قبل ومن بعد والشكوى اليه وسيعلم الظالمون ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بعلبك حبيب آل ابراهيم

٥ لم تتحول عن مبدئك

علامتنا المجاهد الجليل حرسه الله

أشهد بالله والله على ما أقول وكيل انك سليم القلب حر الضمير صحيح النية والمعتقد كريم الخليقة أفنيت عمرك الغالي في جهـاد وجلاد لكل ما يرفع شأن الأمة العربيـة والذود عن حياض الإسلام بقلمك ومالك وبكل ما أوتيت من قوة وقـد أوذيت في هذا السبيل ولم تتحول عـن مبدئك القويم ولم تبالِ بالسجن والتشريد والتهديد ونلت نصراً مؤزراً فيا كنت ترجوه لسوريا ولبنان والحمد لله فجزاك الله خير الجزاء .

وهذه فلسطين الشهيدة التي أنت من حماتها محتاجة إلى أياديك الندية وصرخاتك المتتابعة في هذا الوقت العصيب كعادتك فشمر عـن ساعديك لانقاذها والله معك

واطوِ كشحاً وسامح الذين حرضوا عليك وتجاوزوا على حقوقك لغلطة نسبوها اليك تخالف مبدأك ومعتقدك ولا ناقة لك بهـا ولا جمل فالجحود ونكران الجميل سجية في بعض الناس فلا تعتب وتأسى بقوله تعالى : « ان الانسان لربه لكنود » وأخبرك ان علية القوم والعقلاء والمفكرين يقدرونك قدرك وينزهونك من كل شين ولا يجهلون ماضيك الناصع وجهادك الحاضر وفضلك العميم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بيروت سلمان مروه

٧ العرفان منارة ونور

سيدي الشيخ العالم الجليل أحمد عارف الزين المحترم

لقد ساءني ما نمي إلي عن تعطيل المطبعة

بدون تفاصيل الأسباب الباعثة وانه وايم الحق لمن المؤلم أن الصحافة والمطابع تساء معاملتها في عهد الاستقلال وعلى طابع وغرار عهــد الانتداب والاستعمار

فالعرفان منارة نور ومن بحيث النور وهي كانت وما زالت عامل هدي وإرشاد ومن يكره ويقاوم الهادين والمرشدين . وهي كانت وما زالت سيفاً من سيوف الوطن ومن يقطع سيفاً من سيوف بلاده المسنونة المخلصة ولكأن لسان حالها في هذا الموقف يردد :

متقطع في الدنيا إذا ما قطعتني
يمينك فانظر أي كف تقطّع

جديدة مرجعيون : الدكتور أديب رحال

« العرفان » نحن نشكر سادتنا الأفاضل الذين واسونا فيما نسب لنا ونحن منه براء

لي حيلة فيمن ينمّ وليس في الكذاب حيلة

وقد ابتلينا بالنامين والكذابين معــاً وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

ونشكر خاصة أستاذينا العلامتين الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر « النبطية » والسيد جعفر صفي الدين « صور » والأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني « بغداد » وغيرهم وغيرهم من أولي الفضل والنبل لاسيما الأساتذة المصريون وكذلك نشكر جريدتي الساعة والهاتف العراقيتين .

أما ما كتبته الزميلة « البلد » التي تصدر في الشام « فنمر به مرّ الكرام » لأنه كلــه افتراء واختلاق فكان يجدر بها أن تكون أكثر روية في تحري الأخبار

٨ العرفان مجلة الشباب

سيدي الأستاذ الجليل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم تحية العروبة

وبعد فإن العرفان مجلة الشباب القومي ولسانه الناطق في هذه البقعة من بلاد العرب وهي وحدها التي تنقــل أحاسيسه النفسية وشعوره للعــالم في الوطن والمهجر . وهي وحدها التي حملت ولا تزال وستظل تحمل هذه الرسالة إلى ما شاء الله ما دام في الحياة فسحة من العمر تسمح بالجهاد في سبيل الله والوطن والقومية . وبما أن الحياة جهاد والجهاد لا ينتهي فإن رسالتكم باقية دائمة ما دام العرب والعروبة .

أكتب اليك يا سيدي الأستاذ هذا الكتاب وأنا واثق من نفسي مفاخر بتلمذتي لأستاذي الفاضل عمر أبو ريشه الذي لا أزال أعيش في الجو الذي خلقه لي ديوانه « شعر » وانــه لانتصار لعمر أبو ريشه من أن ديوانه احتل في الحياة الأدبية المكانة التوجيهة . سامح الله كل من قال (١) وهداه الله لما فيه الحقيقة والانصاف . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بنت جبيل ابراهيم شراره

(١) قالوا إن الموشح الذي تلي في أربعين المرحوم الدكتور رضا ونشر بعضه في هذا الجزء ص ٩١١ و٩١٢ مأخوذ كله من « مصرع فنان » لأبي ريشه وهو يقول بأنهم زعموا أنه مأخوذ من رثاء فيصل وبعد المقابلة تبين انه قد عارضه ولم يسترق منه « العرفان »



فتحنا هذا الباب خاصة للمهاجرين ، لرسائلهم وشعرهم وطلباتهم وجميع شؤونهم

يوسف صيداوي

١ دائرة المغتربين

والله لاأدري ياسيدي بماذا يسمونها ؟أهي دائرةأم وزارة أم مكتب ؟ بل جل ماأدري بأن لاسمها والحمد لله رنين يُعجب ولموظفيها مخصصات تُصرف ... فإن سألتَ لماذا أوجدت ، ومتى تعمل ؟ أجابوك : اننا بنعمة الاستقلال حديثون ، ونحو الكمال دارجون ... كأن من مقتضيات الاستقلال وجود مثل تلك الدائرة ، ولو اسمياً ؟!

إننا نربأ بأولي الأمر أن يتناسوا بأن العمل ولو تدريجياً ينيلنا الكمال الذي نصبو اليه . ورب معترض يسأل ما الذي يريده المغتربون منا وميزانية الحكومة لا تسمح بالتفريط والبذل ! فجواباً على ذلك نصارحكم بأن العمل في سبيلنا لا يسمى بذلا أو تفريطا بل عائده النفع للوطن ، فما نحن المهاجرون إلا عنوان استقلاله وكرامته – العنوان الذي يشاهده الاجنبي ويراه رأي العين دائماً وأبداً

وما لنا وللميزانية فمبالغ جمة تصرف لغير ما فائدة ترجى ، وليس لها حيوية تتطلب العمل السريع يمكن إرجاؤها . أما العمل في سبيل الوطن في المهاجر والدعوة له ، فأمر واجب يستحق الانجاز بلا شك .

فمنذ أن وضعت الحرب الأولى أوزارها ، لا بل منذ أن عرفت بلاد الدنيا المهاجر العربي وبنى بجدّه ونشاطه مجده التجاري ، وأهل تلك البلاد التي هاجر اليها يدعونه تارة : بالتوركو ، وطوراً : بالنار أو الكوراك .. ولهذه النعوت البديعة قصص شيقة لا مجال لذكرها الآن .. وكلها يرمز إلى فقر المهاجر العربي وجهله منذ أن طوحت به يد الاستعمار فقيراً جاهلاً لا حول له ولا طول ، أما وان وضعنا الحالي غير ما كان ، فجدير بأن تقترن نهضتنا الوطنية بنهضة أخرى في المهجر يرى بها الناس حاضرنا ومستقبلنا دون ماضينا الأسود الكالح .. وجدير برجال عهدنا الحاضر ورجال تلك الدائرة المعنية أن يعنوا بأمر الدعاية لمهاجريهم واوطانهم ... فهلا فكرتم بدعوة بضع شخصيات وجيهة من كل من المقاطعات التي يتوطنها المهاجرون العرب ، فيرى أولئك المندوبين المدعوين بلادنا وآلنا وما هيا عليه ، ويلمسوا بأيديهم وافكارهم

« إن صح التعبير » مبلغ توثبنا نحو الحياة ؟ وهلا فكرتم بتصوير بضع أفلام عن آثارنا وجمال بلادنا وجامعاتنا ونوادينا ؟

لقد حان الوقت بأن تعملوا ، لتختفي تلك النعوت عن الأسماع ، ولتمحي تلك الصور المأخوذة من هنا وهناك من بلاد الشرق العربي والتي تمثل أسوأ المناظر واحط المشاهد ... إن مجال الدعاية أوسع من أن نحدّه بما ذكرناه وبمجال العمل أمام الجميع أوسع مدى وليس من مبالغة إن قلنا بأن على الشباب المثقف في الوطن والمهجر ، ان يعاون ويساهم فيما نرجوه ، فقد زاد عن الكفاية ما نظمه شعراؤنا في الحب والغزل والخيال وغيره ، وكفى ما كتبه كتابنا عن الرحلات والمقطوعات والقصص وغيره ، فليطرقوا أبواباً غير التي ذكرناها ، كأن يؤلفوا كتباً صغيرة وكراريس عن اوطانهم وتواريخها ومجال نشاط أبنها في شتى نواحي الحياة في لغات أجنبية يفهمها أهل البلاد التي نعيش فيها ، ولتوزع مجاناً بواسطة سفرائنا وقناصلنا . اما أن يكون هناك دائرة للمهاجرين ، بلا عمل وأدباء وشعراء يكتبون في موضوعات عملية مملة ...

وان نرجو الكمال بلا عمل نافع مجدي ..
فهراء في هراء ...

المهاجر :
يوسف صيداوي

٢ العرفان وموسى

حضرة الأستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تحية عربية ، وبعد لقد كنا نقرأ في عرفانكم الأغر قصائد للشاعر الشاعر الاستاذ موسى الزين شرارة ، ولكن ها قد مضى عام أو أكثر ولم تر قصيدة للمذكور في مجلتنا ، حتى ولا في غيرها ، فما بال شاعرنا وتلميذ عرفانكم ... هل طلق الشعر أم توفي إلى رحمة الله ؟!

نرجو البيان وختاماً دمتم للحق والجهاد .

نزيل سيراليون — أبو المدى —

« العرفان » : وعنا لأمر شاعرنا شراره ، أطال الله بقاءه ، واحسن عزاءنا وعزاءه .

٣ صوت مبشر أحمدي

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ، فإني رجل مسلم احمدي هندي الأصل اجاهد حسب وسعي في سبيل نشر الاسلام الصحيح وبثّ العلم والادب في مستعمرة « سيراليون » منذ سنوات عديدة حيث ادير اربعة مدارس يتعلم فيها اللغة العربية والانكليزية والقرآن المجيد ما يقرب من الـ ٣٠٠ تلميذ افريقي وعربي .

إنني وأيم الحق مغرم بعرفانكم الأغر ، وأواظب على مطالعته منذ سنين عديدة ، وأول ما رأيته في بغداد أثناء مروري من الهند إلى الأرض المقدسة « فلسطين » ، التي

بارك الله حولها ، أعاد الله اليها الأمن والسلام فما أحسن عرفانكم وأبوابه ، وما ابلغ شعره ونثره ، وما أتقن ورقه وطبعه .

لست شيعياً ، ولكنني لست متعصباً ولا مغالياً كبعض المتعصبين والمغالين من الشيعة والسنة الذين لا يقرون بفضل غيرهم ، ولا يلفظون الحق إذا كان ضدهم ولا يعرفون للتسامح معنى ولايقيمون له وزناً ، فلايمكنني والحال هذه أن أغض النظرعن فضل اخواننا الشيعة ، وعن ما يمتازون به من خلق حسن وشمائل حميدة وسخاء لا يقف عند حد ، وحبهم للعلم وتعلقهم به منذ قرون عديدةحتى عصرنا هذا . وأنتهز هذه الفرصة لتقديم شكري الجزيل وامتناني الخالص لإخواني بالله أبناء بنت جبيل وحنويه وجويا وعين بعال وغيرهم من أبناء جبل عامل الأشم الساكنين حالياً في ماكبوركا وبيلي ومتانوكا و « بو » وماكيني الذين عشت بينهم منذ وطأت قدماي المحيط الأفريقي فعرفتهم وعرفوني وبلوتهم وبلوني فعاملوني معاملة حسنة ومدوا إلى جماعتنا « الأحمدية » يد المعونة والمساعدة دائماً وفي كل فرصة تسنح ، فأحسن الله لهم الجزاء لأنهم لم يقوموا بما قاموا به من مساعدة أو معونة إلا حباً لله وحده وعملاً بما فطروا عليه من ندى واريحية ، هدانا الله وإياهم سواء الصراط ووفقنا لكل ما فيه له رضى . واقبلوا الاحترام

نزيل سيراليون المخلص : محمد صديق

المبشر الاسلامي الأحمدي

٤. العرفان

●

قالت زميلتنا الغراء مجلة السلوى التي تصدر في ديترويت مشيغن « الولايات المتحدة » :

تناولنا العدد الأول لعام ١٩٤٨ من مجلة العرفان التي تصدر في صيدا لصاحبها ورئيس تحريرها العالم العلامة صاحب الفضيلة أحمد عارف الزين . وإذ به حافل بالمقالات العلمية والأدبية والتاريخية والبحوث الشيقة الدالة على ذوق عال وحكمة متضعة شأن كل عدد من اعداد هذه المجلة الراقية التي نعد بمقدمة المجلات العالية بل هي مسرح من المسارح التي يمثل عليها الفكر أجل ادواره وابقاها . ناهيك عن متانة الوضع وإتقان الطبع مع التجدد الذي أضافه اليها صاحب الفضيلة الوقور دون أن يلجأ إلى زيادة برسم اشتراكها ، وخصوصاً في هذه الأزمة الخانقة .

بدل اشتراك العرفان السنوي عشرة دولارات اميركية فقط وهذه القيمة ضئيلة بالنسبة للفوائد التي يجنيها المشترك منها .

إننا نحث عشاق الأدب العالي على اقتناء هذه المجلة القيمة لأنها تحفة من تحف العلم والادب .

عنوانها :

صيدا — لبنان

إدارتها باسم صاحبها ورئيس تحريرها :

الشيخ احمد عارف الزين

●

مختارات الصحف

رأينا اختيار المقالات برمتها عن الصحف تحتاج لصفحات كثيرة لهذا اكتفينا باقتباس ما نراه مفيداً وما يلفت نظر قراء العرفان

●

ميخائيل نعيمه

١ — عفوك يا لبنان

مجلة الجمهور « بيروت » العدد ٥١٢ سنة ٩٤٨

عفوك يا نواقيس ويا مآذن تتجاوب بأنغامك ونداآتك وشهادتك الآفاق والسدم والنجوم . أما الذين من تحتك فلا يسمعون ولا صوت ، ولو انهم سمعوا ووعوا لما كانت لهم السجون تعج بالجرائم والمجرمين والمشانق تبكتهم على مسمع من العالمين ، والمحاكم تتصدع من كثرة الدعاوي والمتداعين ، والجيوش تأكل خبز الجياع وتلبس كساء العراة ولا عمل لها إلا التأهب لصد الغزاة والفاتحين . ولا كانت مداومهم مناجر ، ومتاجرهم معاثر ، وملاهيهم مواخير ومقابر ، ومعابدهم قراضم تنقف فيها الضغائن والمشاكل

لأنت جديرة بآذان غير آذاننا يانواقيس ويا مآذن .

عفوك يا سماء لبنان !

عفوك عذراء سافرة في النهار عن محيا مشرق الأسارير ، رائع الصفاء ، وعين نارها بلسم وعافية ، ونورها سلام وهداية . وعفوك عروساً مجلوة في الليل حلاها ثريات وعزات وشهب وأقمار . عفوك محجبة بحجب تنسجها الشمس من لهاث البحر وعفوك ساكبة على الأرض شآبيب الرحمة والمحبة والحياة . فأنت محجبة وسافرة ، وضاحكة وباكية فتنة وأية فتنة للقلب والفكر والخيال تسبح في رحابك وتستلهم أبعادك فتنسلخ عن ذاتها وعن الأرض وعن كل معقول ومحدود . ونحن الذين على مرأى منك نهرّم أيامنا على موائد الملذات والنكايات والسعايات فيهرمنا الدهر على مواقد الأوجاع والآهات والحسرات نحن الذين نتدفأ بنارك ، ونهتدي بأنوارك ، ونستقي من أجفانك ما تعلمنا بعد كيف ندفأ لندفيء ، وكيف نهتدي لنهدي ، وكيف نستقي لنسقي . ولا تعلمنا كيف ندور بعضنا على بعض كما تدور نجومك بعضها على بعض من غير أن نتصادم ونتطاحن ونتطاير هباء في الفضاء . فبأي حق ندعوك سماءنا يا سماء لبنان ؟

وأنت يا بحر لبنان !

أيها الأزل الشادي والأبد المتهادي . يا حامل أوزارنا وأقذارنا ، وباعث الحياة في

جمادنا وأجسادنا . يا حنين الظلمات إلى النور والنهايات إلى اللانهاية ، والحدود إلى الانطلاق من الحدود . يا أمواجاً لا تنفك في كر وفر ، من فوقها زبد تنثره الريح ، ومن تحتهـا أعماق لا فر فيها ولا كر ، ولا زبد ولا ريح يا قطرات تآخت وتحابت فتلاصقت وأصبحت قطرة واحدة هائلة بحجمها ومداها مروّعة ببأسها وجبروتها .

أنت يا بحر لبنان تنادينا فـلا نسمع ، وتحدثنا فلا نفقه ، وتلقي علينا دروساً في الالفة فلا نأتلف ، وفي الحنين إلى الانعتاق من القيود فلا نحنّ لغير القيود . وأنت تحيينا فلا نجني من حياتنا إلا الموت . لقد سخرنا بما فيك من موج وما في موجك من زبد . أما أعماقك الساكنة فما لحنا جمال سكينتها ولا بالحبال .

لأنت حقيق بقوم لا يضمّهم عجيجك عن سكونك ، ولا يعميهم زبد على وجهك عن لآلىء في قلبك .

إيه لبنان . لقد قيل في بنيك وبناتك — ولعلهم هم القائلون — إنهم قوم أذكياء . ألا بورك الذكاء ! ولكن الذكاء وحـده ما خلق إلى اليوم رجالا ونساء صالحين وأقوياء ولا كان يوماً مفتاحاً لباب الحب والجمـال والحرية . وما نفع الذكاء يسوقـه المكر والجشع والغطرسة وحب المجد الباطل ، ويقوده الرياء والخنوع والخوف والذل ؟ ما نفعه يخلق المتاجر والمصانع والمعاهد ، ويجوب الآفاق والأمصار ، ويجلب الفلس والدينار ، ويبقى الى ذلك في نزاع مع نفسه ومع العالم ، وعبداً خسيساً للمتاجر والمصانع والمعاهد والفلس والدينار ؟ ثم ما نفعه يعتز بأن له صوتاً مسموعاً في مجالس الأمم وهو لا يسمع أصوات بحرك وسمائك ورواسيك ونواقيسك ومآذنك يا لبنان؟ وكلها يدعوه إلى النضال لا في سبيل المجـد والمال ، بل في سبيل الإنسان . وسبيل الإنسان هو الجهاد للوصول إلى قدس أقداس الحب والحرية والجمال .

والحب والحرية والجمال آيات خطهـا الله بأحرف من نور على جبينك يا لبنان . افلا من يقرأ ؟ أفلا من يفهم انه من الحيف أن يستقل بك أناس همهم الأكبر أن يجعلوك ريشة في مهب المطامع والأهواء وأن يقال فيهم انهم أذكياء ؟ وأنت بما أغدقته عليك يد الله السخية من فتنة وسلام حري بأن تكون مسكناً للعباقرة والأنبياء .

عفوك ، ثم عفوك يا لبنان !

ميخائيل نعيمه



الاستاذ فارس بطرس

٢ — العاصفة والجماجم الثلاث

مجلة العصبة « سان بولو » العدد ٦ و٧ ص ٥٨ .

مرت ذات يوم من أيام الشتاء ، عاصفة هوجاء جبارة بإحدى المقابر ، ونثرت كل ما فيها من عظام دفينة ، وجماجم سجينة ..

واتفق أن ثلاث جماجم لعبت بها العاصفة فجمعتها ، ثم فرّقتها ، ثم جمعتها وتركتها متعانقة في إحدى زوايا تلك المقبرة .

وساد سكون .. تحركت بعده الجمجمة الاولى وقالت :

« لنخشع ونسجد .. هوذا الله يمر بنا ، وهو ينتقل بطول الارض وعرضها ، ينقم على من يشاء ، فيحطمه ويذريه ، وينعم على من يشاء فيغنيه ويحييه ، أولا تذكران كيف كان الانسان يطرح ولده محرقة في احضان هذا الإله كي يسترضيه وينجو من غضبه ؟!

وهنا تحركت الجمجمة الثانية وقالت :

« ما هذا بالإله الحقيقي يا اختاه — تبارك الله في كل حين من الآن وإلى دهر الداهرين ، هو الله ساكن الاعالي يغضب على الانسان لكثرة شروره ، وشدة تعلقه بشهوات الارض ومطامع المادة — وسيدين الاحياء والاموات كما في الكتب — فكم خليق بالانسان أن يبني الجوامع والكنائس ويتمسك بطقوس الاديان ليؤمن لنفسه دخول الجنة والتمتع بأطايب السماء — لا إله إلا الله — الله اكبر — كيرياليسون — يا رب ارحم » .

وبعد تأمل طويل ، تحركت الجمجمة الثالثة وقالت :

« تباركت العاصفة ، ما اكرمها !.. وما أشد هول بأسها ، وما اغرب صوت هبوبها ، وما أقوى عزم اجتياحها ، وما اغنى وأخصب رسالتها لعالمي الاحياء والاموات ! العاصفة التي لم تفرق قط إلا لتجمع ، ولم تجمع قط إلا لتفرق ، ولم تهدم قط إلا لتبني ، ولم تبن قط إلا لتهدم — مبعث وجود ممالك النبات والحيوان والانسان ، وطريق نموها وتطورها وارتقائها حتى ذروة الكمال المستطاع أو حتى الحد الذي تنشده الحياة نفسها في هيا كل مخلوقاتها — والحياة لا تفرخ بذورها ولا تنمو إلا بعد مرور العاصفة بها — والعاصفة ضروب واشكال — فهي مثلما تهب في غوارب الامواج وتعصف في منافيخ الرياح ، تثور في يراعة الاديب وفم الخطيب ، وتعصف في أناشيد الشاعر وقيثارة الموسيقي الفنان ، وترافق أبداً فصول حياة الفيلسوف القانع والعاصفة أبداً تدور حول الارض ، وتتناول كل جسم وروح حي يحلم وينمو ويرتفع في رحاب هذا الوجود .

« أوليست العاصفة يا أختيّ ، هي التي تشق طريق انبعاث الدوحة من وراء قشرة البذرة اليابسة مثلما تبعث في الانسان نواة ذاته الالهية ؟ وتنشد الحرية والانعتاق من قيود المادة ، ووحشة الظلام ، وقساوة الجمود ، فترتعش هذه الروح ، روحه ، وتنمو وترتفع وتسير ، ولا من نور أمامها سوى نور العلم والمعرفة — وترتفع ولا اجنحة لها سوى أجنحة الخيال والفن والجمال — وتحلّق ولا مركبة لتحليقها إلا العاصفة »

وهنا تقف قليلاً الجمجمة الثالثة ، ثم تستأنف كلمتها للجمجمتين وتقول :

« أهكذا يا أختي تحللان وتعللان تفاعل قوى الحياة في عناصر هذه الطبيعة المباركة حولنا ؟ وإلى متى يعميكما ويقعدكما الجهل والخوف والتقليد ، أمام عظمة أسرار هذه النواميس الطبيعية فينا وفي كل ما في نطاق هذا الوجود الشامل ؟! »

سمعت العاصفة حديث الجماجم الثلاث ، فلملمت أذيالها ورجعت تعدو حتى البحر وبعد أن عانقت الأمواج تنهدت وقالت :

« ما أتعس وأشقى هذا الانسان ! إنسان الجمجمتين الاولى والثانية — حتى بعد موته يحلم بخرافات جهله ، وأوهام عماه ، وهذيان أمراضه وقيود تقاليده ، وسجون معابده ؟! »

واستطردت العاصفة تقول :

« حديث الجمجمة الاولى ، يمثل الانسان كما عرفته منذ ملايين السنين أعمى جاهلاً مقعداً . وحديث الجمجمة الثانية ، يمثل الانسان وهو على وشك أن يبصر النور ، أو أن يدرك ذاته الكبرى .

أما حديث الجمجمة الثالثة ، فإنما هو حديثي أنا . هو حديث عاصفة تثور وتتكلم في فم الانسان ، وكل ما قالته هو تفاعل قوى الحياة في روح الانسان الواعية المنعتقة من قيود التقاليد وظلمة التقليد ، والمنطلقة في سبل الفن والأدب ، وآفاق العلم والمعرفة . هو حديث جمجمة الانسان وهو في بدء وعيه الروحي » .

فارس بطرس

٣ مع الرجل الذي ضحى . . فقبل الحكم

مجلة الدنيا « دمشق العدد ٨١ ص٨ سنة ٩٤٨

قد يكون هذا العنوان غريباً بعض الشيء بالنسبة إلى القارىء في سورية ، ولكنه طبيعي جداً بالنسبة إلى القارىء العراقي ، الذي يعلم حقيقة الموقف في العراق في أواخر أيام وزارة السيد صالح جبر ، والثورة الأهلية التي كادت أن تتخبط فيها البلاد .

اعتاد رجال السياسة أن يضحوا بكل شيء في سبيل الوصول إلى الحكم . . ولكننا الآن أمام رجل ضحى كثيراً حين قبل الحكم . هذه حقيقة لا ريب فيها ، ولا يكاد يختلف على صحتها اثنان .

أما هذا الرجل الذي ضحى فقبل الحكم فهو سماحة الرئيس الجليل السيد محمد الصدر ، الذي كان لي شرف المثول بين يديه غير مرة ، وهو والحق يقال رجل مهيب الجانب ، على جانب كبير من العلم والثقافة ، والالمام بشتى النواحي السياسية والعلمية والاجتماعية ، فضلاً عن الدينية سألته عن الانتخابات فانطلق سماحته يقول ببيان مشرق ، وبهدوء واطمئنان وثقة :

— اني أرجو من صميم قلبي أن أوفق إلى اجراء انتخابات حرة تمثل الشعب العراقي أصدق تمثيل ، وبالطرق التي يفرضها الدستور العراقي وتتطلبها مصلحة العراق .

ان الانتخابات ستكون حرة وسأضحي بكل شيء في سبيل حريتها .

عبد الغني العطري

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

●

١ — فلسطين

لله كم يلاقي العرب من أهوال وكم يعانون من مشقات في سبيل فلسطين . ولكن المشقات والمصاعب كلها سهلة بحول الله لتخليص هذا البلد العربي المقدس من أيدي طغمة الأشرار الصهيونيين الذين أراد الانكليز وبعدهم الاميركان والروس تسليمهم إياها وانتزاعها من أيدي سكانها العرب الآمنين .

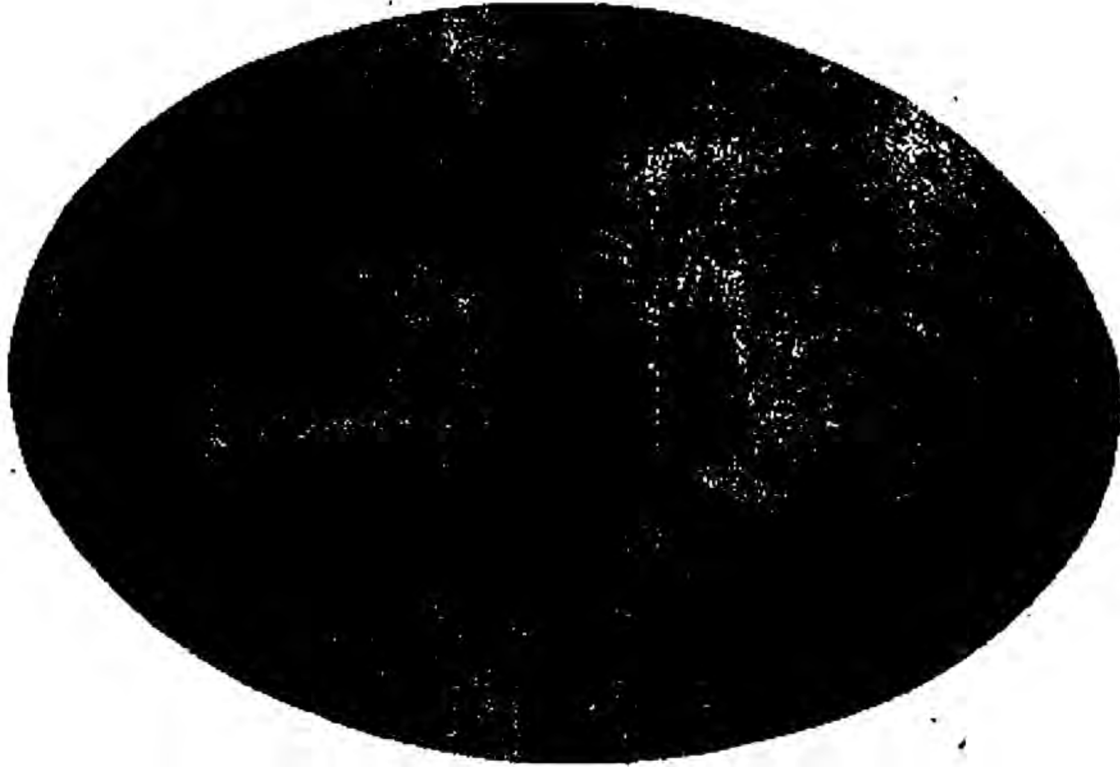
• من المعلوم ان المغفور له جلالة الملك حسين بن علي قد فقد عرش الحجاز ونفي إلى قبرص ومات كمداً بقدر ما أساء اليه الانكليز ، كل ذلك لأنه لم يوقع على وعد بلفور أي مات في سبيل فلسطين ودفن فيها

وأما المغفور له جلالة الملك فيصل بن الحسين فدفاعه عن فلسطين وتغنيه بالعرب والعروبة أيام كانت مصر تتغنى بالفرعونية ولبنان يتباهى بالفينيقية فأشهر من أن يعرف ويسجل .

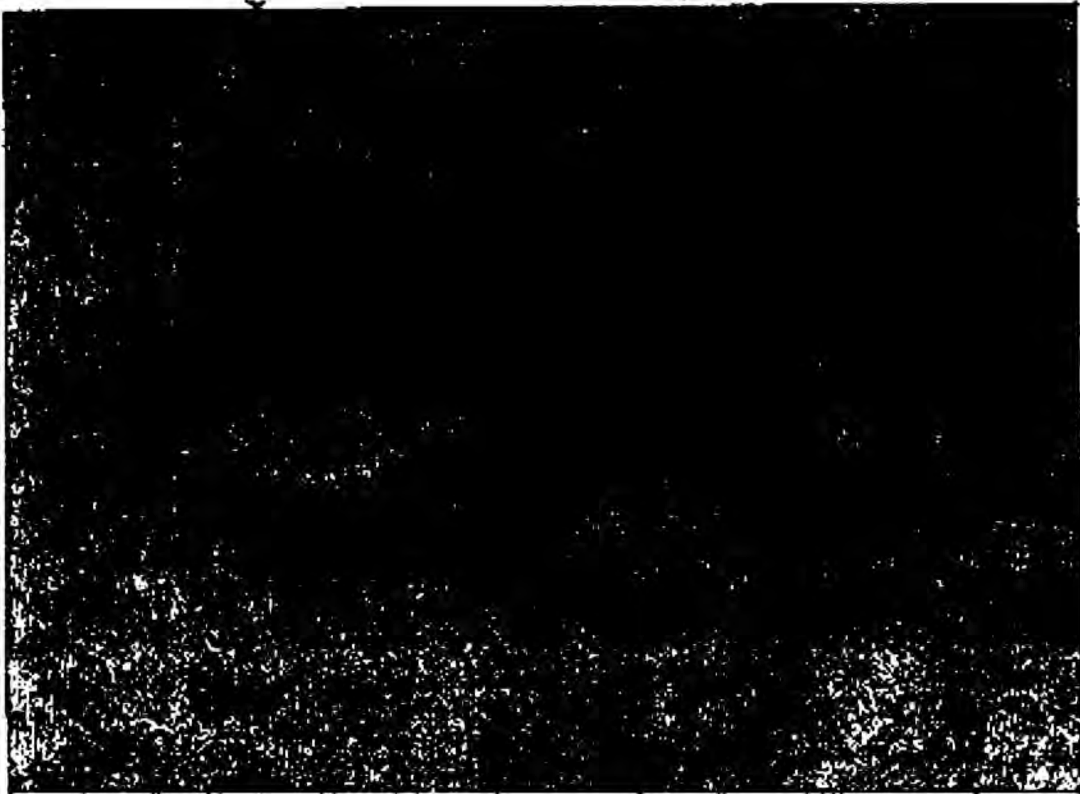
وخسارة العرب بالمغفور له جلالة الملك غازي لا تعوض فالإذاعات التي كان يذيعها من قصر الزهور دفاعاً عن فلسطين وسوريا وكل بلد عربي كانت تنعش قلوب العرب .

المغفور له المرحوم جلالة الملك فيصل الأول

لذلك فلا غرو إذا اتجهت قلوب العرب ونفوسهم في المدة الأخيرة نحو جلالة الملك عبد الله بن الحسين عاهل المملكة الأردنية الهاشمية لتخليص فلسطين من براثن الصهيونية



المغفور له جلالة الملك غازي



سمو الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله

وإذا كان سمو الامير عبد الإله الوصي على عرش العراق يطير من مكان إلى مكان حباً بفلسطين وخدمة لها .

هذا وقد صرح جلالة الملك عبد الله بأنه مصمم على الزحف على فلسطين بجيشه بعد الخامس عشر من أيار وقد أذاع بياناً على اليهود يقول فيه : « أيها الطائفة! إنا لا نريد بكم شراً ، ولقد أسأتم الينا . أيها الزعماء من اليهود لقد عرضتم نزلاء فلسطين إلى أشد المحن والتجارب فالهون الهون فمن طمع في الكثير أضاع القليل

ولا بد لنا هنا اعترافاً بالحقيقة من القول بأن سوريا المجاهدة وعلى رأسها فخامة الزعيم الرئيس شكري بك القوتلي قد أدت لفلسطين في هذه الفترة العصيبة خدمات جلى تسجل بمداد الفخر والشكر .

وإذا كان اليهود قد تمكنوا من العرب في الأسبوعين الأخيرين ونكلوا بهم ما شاء لهم التنكيل لأسباب أصبح يعرفها كل عربي ، فلا بد إن شاء الله أن يلقوا جزاءهم ويحاسبوا حساباً عسيراً .



جلالة الملك عبد الله

فنحن والعرب والمسلمون بأجمعهم والتاريخ بانتظار ١٥ أيار فإما عز للعرب أو ذل أو حياة أو موت .

أيها الملوك ، أيها الرؤساء ، أيها الزعماء نظفوا قلوبكم ، طهروا نفوسكم ، ضحوا

بأتانيتكم ، دعوا الكلام وازحفوا بالجيوش • وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، لتخفق راية العرب عزيزة مهابة في فلسطين وفي كل بلد عربي • وإلا فالويل لكم قبل أن يكون لليهود لأن الشعب سينتقم منكم أفظع انتقام إذا تخاذلتم •

●

٢ — عيد شهداء ٦ ايار

احتفلت الحكومتان السورية واللبنانية يوم ٦ ايار بعيد الشهداء احتفالا رائعاً وقد اشترك الشعب في هذه الحفلات والقيت الخطب الكثيرة • وكان المرحوم عبدالكريم الخليل أول من علق من القافلة الأولى على



الشهيد عبد الكريم الخليل

أعواد مشانق جمال باشا سنة ١٩١٥ واستشهد من صيدا المرحوم توفيق البساط • ان أرواح هؤلاء الشهداء وغيرهم ممن سقطوا دفاعاً عن حرية بلادهم تستصرخنا للعمل المنتج في قضية فلسطين التي هي قضية العرب جميعاً وقد أحسنت صنعاً لجنة ذكرى الشهداء بأن



الشهيد توفيق البساط

منعت الأكاليل وقررت عوضاً عنها التبرع بثمنها لمكتب فلسطين الدائم في بيروت •

يجب أن نستفيد من هذه الذكريات وخصوصاً ذكرى الشهداء، ونأخذ دروساً في التضحية واداء الواجب ونكران الذات وإلا فما نفع الخطب وإقامة الحفلات إذا لم نأخذ منها دروساً وعظات بليغة •

●

٣ — حفاوة المهاجرين بالزعيم رشيد بك بيضون

وصل الزعيم رشيد بك بيضون إلى دكر فاستقبلته الجالية هناك استقبالا حاراً يليق بشخصيته الفذة وزعامته الحقة وتضحيته في سبيل طائفته وبلاده وقد أقيمت له الحفلات الكثيرة، وخطب الكثيرون مرحبين ومعجبين ومها أطنب الناس في مدح الرشيد فإنهم

مقصرون فهو السباق إلى كل مأثرة ومكرمة وقد جمع مهاجرونا الكرام في ذكر مبلغ ثمانية ملايين فرنك في ساعة واحدة لمشروع الكلية العاملية ، حياهم الله وعوض عليهم أضعافاً اننا نهيب بجميع اخواننا المهاجرين في افريقيا والأمير كتين وبأصدقائنا في الهند أن يقوموا بواجب الزعيم الرشيد ويتبرعوا لمشروعه العظيم الجبار الذي يرفع الرأس عالياً ويمكننا أن نفاخر به دائماً وأبداً . وفق الله الرشيد وأعاده الينا عما قريب سالما غانما انه سميع مجيب .

●

٤ — التعاون الروحي

بين الأزهر الشريف وكلية فاروق الشرعية

سافر إلى القاهرة في الشهر الماضي العالم الألمعي والمرشد المصلح الأستاذ الشيخ محمود ابراهيم طيرة مبعوث الأزهر الشريف ومدير كلية فاروق الشرعية ، وبصحبته الأستاذ الشيخ هاشم الدفتر دار أقدم مدرس في الكلية وهما يحملان كتابا من صاحب السماحة الشيخ محمد توفيق خالد مفتي الجمهورية اللبنانية الأكبر إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر ، وقد لقيا من فضيلة الأستاذ الأكبر كل لطف وحفاوة ووعدهما بمساعدة كلية فاروق الشرعية المساعدة التامة وسلمها كتاباً ودياً لصاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية .

ومما يجدر ذكره هنا ان كلية فاروق الشرعية منذ تولى إدارتها العالم الفذ الشيخ محمود طيرة وهي تسير بخطوات ثابتة وسريعة نحو النمو والتقدم والازدهار . تجمع خيرة الأساتذة ونخبة التلامذة ، كما انه قد تأسس فيها ناد للمحاضرات سمي بنادي فاروق الأول كاف نحو ٢٠٠ الف ليرة لبنانية . فللعالم الكبير والخطيب المفوه الشيخ محمود طيرة تهانينا المملوءة بالحب والتقدير والاحترام والاعجاب على جهوده الجبارة في خدمة الدين والعلم وان لبنان ليفخر بهذه الثمرة الطيبة ترسلها له مصر العزيزة . كما انا نسأل الله أن يديه ذخراً وفخراً وان تصل كلية فاروق الشرعية إلى الأوج والعلاء برعاية سماحة مفتي الجمهورية ودراية الشيخ محمود ومساعدة إخوانه الأخيار أساتذة الكلية .

●

٥ — بيان معالي وزير الداخلية

الاستاذ كميل شمعون للصحفيين

عن الحالة العامة في الأراضي المقدسة وموقف الدول العربية — لقد دقت اجراس الخطر في لبنان ! — شمعون يتهم الجامعة العربية وأهل فلسطين بالتقصير .

عاد معالي الأستاذ كميل شمعون وزير الداخلية من شتوره صباح أمس وقصد تواً إلى ديوانه في السراي الصغير حيث اجتمع إلى مدير الداخلية الأستاذ أديب النحاس فترة من الزمن ثم دعا الصحفيين إلى مؤتمر عام عاقد في

ديوانه في الساعة الواحدة تماماً

وعندما اكتمل عقد الصحفيين الذين أربى عددهم على الخمسين صحافياً ومراسلاً رحب بهم معالي الوزير وأدلى اليهم بالبيان التالي :

—« بيان وزير الداخليه »—

ان الحالة في فلسطين بلغت درجة من الخطورة من الحق ومن الواجب أن يعرفها كل واحد منا ومن الاجرام أن يجهلها أو أن يتجاهلها أو أن يخفيها . ان الساعات القليلة الآتية سوف تقرر لا مصير فلسطين فحسب بل مصير البلاد العربية كلها وفي مقدمتها لبنان فاما أن تتكاتف الدول العربية كلها وان يهب أهالي فلسطين معها لانقاذ الموقف والقضاء على الصهيونية ، واما أن يصبح الحلم الصهيوني حقيقة واقعة وان تؤسس الدولة اليهودية بالقوة فتعترف بها الدول التي لا تفهم غير لغة القوة ، ولا تلبث أن تمتد إلى البلاد المجاورة فتلتهمها الواحد بعد الآخر بما هو متيسر لها من مال ومن سلاح ومن نفوذ دولي ومن أساليب الدعاية والفتح العلمية العصرية .

وليست كرامة الدول العربية هي المهددة وحدها بل ان مصالحها وكيانها نفسه في أشد الخطر ، فلن يكون لإحدى هذه الدول بعد الآن ، إذا خسرنا قضية فلسطين ، أي أمل في الوصول إلى حقها ، لا عن طريق المفاوضة ولا عن طريق التحكيم ولا عن طريق هيئة الأمم المتحدة التي برهنت في قضية فلسطين على مدى تأثرها بضغط القوة والدعـــاية رغم اقتناعها الداخلي بالحق الذي تنكره . ولن يقف الأمر عند العجز عن تحصيل حقوقنـا وحماية مصالحنا الثابتة ، بل سوف يتعداه إلى فقدان ما نحن حاصلون عليه مـــن حقوق وما نتمتع به من مصالح .

—« تقصير أهالي فلسطين »—

ومن حق الشعب في لبنان وفي كل البلاد العربية أن يعرف حقيقة الحالة . ان أهل فلسطين أنفسهم أثبتوا في ثوراتهم الماضيـــة الرائعة ضد الاستعمار وضـد الصهيونية انهم جديرون بالاستقلال وبالدفاع عن بـلادهم ، إلا انهم في هذه المرحـلة الحاسمة لم يظهروا بنفس تلك المظاهر المشرفة التي عودونا إياها لقد اعوزهم التنظيم ، كما فاتهم أن يتسلحوا مثلما تسلح عدوهم ، وكثيرون منهم لم يقوموا بواجبهم إلى جانب مواطنيهم المناضلين وجانب اخوانهم الذين هبوا إلى نجدتهم مـــن البلاد العربية المجاورة ، وأعتقد ان اسباب تقصيرهم انشغال بعضهم بالمنازعات المحلية ، واتكالهم على معونة الدول العربية بينما كان عليهم ان يتكلوا على انفسهم في المحل الاول .

—« ... وتقصير الجامعة العربية ! »—

ومن الحق أن نعترف أن الجامعة قصرت تقصيراً يشعر به جميع أبناء الدول العربية فقد تركت ناحية التسليح والاستعداد العسكري إلى آخر لحظة مع انها لم تعدم منذ زمن طويل نذراً يدعوها إلى التأهب .

لقد وجد من ذكر أقطاب الجامعة مراراً

بأن قضية فلسطين لا تحل إلا في فلسطين وان الدبلوماسية الدولية يعلو شأنها ويهبط تبعاً للقوة التي يستند اليها القائمون بها .

وهذا قرار التقسيم المشؤوم لم يفز به الصهيونيون إلا لما هولوا به من قوة ولفوز دعايتهم باقناع الولايات المتحدة ان العرب غير جادين في تهديدهم بمقاومته وغير قادرين على هذه المقاومة .

ولم يكن عدول الولايات المتحدة عن قرار التقسيم بعد ذلك ، وشروع الدول من ورائها في بحث حلول أخرى ، إلا نتيجة لدبلوماسية الوفود العربية بالاستناد إلى ما ظهر في فلسطين من مقاومة ، وما انتشر من أنباء استعداد النجدات وتدفقها لشد ازر هذه المقاومة .

—« دقت ساعة العمل ... ولكن ... »—

لقد دق المنبه منذ زمان ولم نستفق ، ثم دقت ساعة العمل فلم نقم بكل ما علينا وان أجراس الخطر تقرع الآن، ودويها يتردد في كل البلاد العربية ويجب علينا أن نسمعه وأن نلبي النداء

ان البلاد العربية المجاورة لفلسطين، وفي مقدمتها لبنان ، تعاني الآن أخطر ازمة مرت بها منذ آلاف السنين ، لا تعد أهوال الفتح والغزو والاستعمار إلى جانبها إلا برداً وسلاما

فالمستعمر يريد البلاد لأسباب عسكرية أو اقتصادية فقط وهو قد يستغلها ولكنه يبقيها لأهلها ويبقيهم فيها .

—« الصهيونيون أكثر من مستعمرين »—

اما الصهيونيون فإنهم أكثر من مستعمرين انهم مستوطنون ، انهم شعب يحل محل شعب آخر فيشرده ويقضي عليه ويقيم في البلاد بدولته وديانته وتقاليده ، ونسائه وأطفاله ويولد ويلد ويعيش ويموت ويدفن ويتأصل ولا يقبل له في الأرض شريكا . ان أجراس الخطر تقرع الآن بالحاح فهل نسمعها ؟؟؟

—« انبذوا الضغائن ... »—

ان واجب البلاد العربية كلها ، إذا أرادت أن تحيا ، أن تنبذ كل ما بينها من ضغائن وان تهب هبة واحدة إلى مقاومة الصهيونية في فلسطين ، فإنها بذلك تدافع لا عن فلسطين فحسب ، بل عن كرامتها وكيانها وأعراض نسائها وحياة أطفالها في أعز بقعة من بقاعها

ان الواجب على أهالي كل بلد أن يتناسوا خصوماتهم وأن يندفعوا يداً واحدة وروحاً واحدة إلى دعم كيانهم بالعمل الجدي لرد الخطر الداهم

ونحن هنا في لبنان يجب أن ندرك اننا في خط النار الأول ، وانها لن تلبث أن تلتهمنا إذا بقيت أمورنا على ما هي عليه ولم نقلع حالا عن كل ما من شأنه أن يلهينا عن الدفاع

وفي الوقت الذي تهب فيه فلسطين والبلاد العربية لمحاربة الصهيونية نرى مع الأسف بعض الدول العظمى تتحامل على العرب وتساند خصومهم اما لأسباب سياسية داخلية فيها أو لظنهم ان القضية لا تهم إلا العرب واليهود .



خلاصة الأنباء

نتشر في هذا الباب الأنباء العامة باختصار لتبقى تاريخاً مسجلا

●

● ١ احتفلت سوريا حكومة وشعباً بعيد الجلاء احتفالا رائعاً . وقد اجتمع ممثلو العرب حول فخامة الرئيس القوتلي يهنئونه بهذا العيد السعيد أعاده الله على الشقيقة العزيزة والعرب جميعاً وهم يرفلون بالعز والسعادة .

● ٢ جدّد مجلس النواب السوري انتخاب فخامة شكري بك القوتلي رئيساً لجمهورية سوريا لمدة خمس سنوات أخرى . فنهنئه بهذا الاختيار الذي صادف أهله ومحله .

● ٣ احتفل العراق في ٢ نوار بعيد ميلاد جلالة الملك فيصل الثاني ، أطال الله عمر الشبل وجعله خليفة الأسد وجده العظيم ، اننا نتقدم بأجل التهاني لجلالة الملك وللشعب العراقي الكريم .

● ٤ احتفلت مصر في السادس من أيار بعيد جلوس جلالة الملك فاروق بهدوء نظراً لحوادث فلسطين . أطال الله عمر الفاروق وجعل عهده عهد عز ورخاء وسعادة على الشقيقة العزيزة مصر

● ٥ يعتبر سماحة الإمام المجتهد الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين المثل الأعلى للعالم العامل المنتج وان مؤلفاته الكثيرة ومآثره الرائعة دليل واضح ولكن التقدير في بلادنا قليل بل معدوم فأين هي الحكومة أو الشعب الذي يقدر مثل هذا العَلَم المضيء والشهاب المنير ، وقد بلغنا بملء السرور ان اخواننا المهاجرين في افريقيا الفرنسية والانكليزية قد تنادوا لإنعاش مشروع الكلية الجعفرية وهو إحدى مآثر سماحة السيد ، فهيا هيا يا اخواننا المهاجرين لمناصرة هذا السيد السند ومساعدة مشاريعه النافعة فهو بحر علم وكنز معرفة ومجموعة لطف وكرم وسنتكلم عنه وعن مشاريعه بصورة مفصلة في عدد قادم إن شاء الله أطال الله عمر سيدنا أبي الجواد ونفعنا بعلمه وفضله

● ٦ أرسل مفتي صيدا ورئيس بلديتها ومأمور أوقافها برقية إلى جلالة الملك فاروق وبرقية إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر يشكرونهما على إرسالها لصيدا العالم الفاضل الشيخ عبد الغني الراجحي الذي أجاد وأفاد بخطبه الراجحة وعلمه النافع .

● ٧ صرّح النطاسي البارع والطبيب الإنساني الدكتور نزيه البزري انه كان يتمنى أن لا تمنحه الحكومة وسام الاستحقاق إذ معنى ذلك أنها تعطيه أجراً على قيامه بواجبه ، فهو وإن كان يستحق أرفع الأوسمة لكنه يعلم

حق العلم ان الأوسمة التي تعلق في القلوب أفضل من الأوسمة التي تعلق على الصدور ، حيا الله الحكيم النزيه وأكثر من أمثاله .

● ٨ زار صيدا وصور فخامة رئيس الجمهورية وسماحة مفتي الجمهوريه وعقيلة دولة رياض الصلح لتفقد أحوال اللاجئين والعناية بهم .

● ٩ عاد إلى لبنان بعد غياب طويل معالي كميل بك شمعون وزير الداخلية اللبنانيـة فاستقبل استقبالا رائعاً ، ومن أحق منه بحفاوة الناس وقد رفع اسم لبنان عالياً حيثما وجد . فأهلا ومرحباً بالقادم العزيز وإلى العمل المنتج كما عودتنا .

● ١٠ غادر صيدا إلى فلسطين للاشتراك في الجهاد المقدس الجاهد البطل الأستاذ معروف سعد مع أربعين متطوعاً من صيدا وقـد اشتركوا في معارك صفد وجوارها وفق الله الأستاذ معروف وأعاده الينا سالما غانماً لأنه مثل أعلى للجهاد والتضحية . وقد آلمنا وحز في نفوسنا استشهاد السيد ديب محمود عكرة ذلك الشاب اللطيف الغيور المتحمس فإلى جنة الخلد أيها الصديق ، لقد كنت مثلاً صالحـاً للناس في حياتك وفي استشهادك .

● ١١ أرسل الينا الأديب الشهم الغيور امير الزجل السيد حسن يوسف بيطار « أبو معن » مرثية في المرحوم الدكتور محمد علي رضا ولكن بعد الانتهاء من طبع الصفحات المخصصة بأربعين المرحوم فإلى المستقبل القريب .

● ١٢ يشكر اديب الفطرة الأستاذ محمد قره علي جميع الذين واسوه وعزوه بمناسبة وفاة والده ، واننا نكرر تعازينا بهـذه المناسبة للأستاذ قره علي ونسأل الله أن لا يفجعه بعزيز .



« المرحوم الشيخ قاسم قره علي »

● ١٣ جاءنا بيان موقع من عدة نواب سوريين مرفوع إلى مجلس النواب السوري يشكون فيه الظلم الجائر الذي تنطوي عليه إدارة حصر التبغ والتنباك في محافظة العلويين . اننا نطلب من الحكومة السورية انصاف محافظة العلويين من هذه الشركة الجائرة .

تذكير : العرفان تذكر المشتركين الذين لم يسددوا اشتراكهم بعد إلى الاسراع في تسديده لأن السنة أشرفت على آخرها .



شرعت مطبعة « العرفان » في طبع كتاب

تاريخ العراق السياسي الحديث

للكاتب العراقي الاستاذ الشهير

السيد عبد الرزاق الحسني

وسيتم طبعه بعد بضعة أشهر في نحو الف صفحة من صفحات هذه المجلة متناولا هذه الفصول :

١ – العراق القديم
٢ – المطامع البريطانية في العراق
٣ – احتلال العراق
٤ – نظام الانتداب وكيف فرض ؟
٥ – الثورة العراقية الكبرى
٦ – الحكومة الموقتة وكيفية انتخاب فيصل ملكاً على العراق ؟
٧ – القانون الأساسي العراقي وكيف وضع ؟
٨ – العراق في ظل المعاهدات
٩ – استقلال العراق
١٠ – الوزارات في عهد الانتداب
١١ – الوزارات في عهد الاستقلال
١٢ – احزابنا السياسية
١٣ – حياتنا النيابية
١٤ – الأقليات في العراق
١٥ – حدود العراق وجاراته

ليس بين قراء العربية من يجهل مقام الاستاذ الحسني العلمي ، أو ينكر تتبعاته التاريخية الخطيرة ، فهذه كتبه تشرق وتغرب ، وقد ملأت المكتبات ، وشادت بتنويهها الصحف والمجلات ، وقد رأت « مطبعة العرفان » أن تتولى طبع هذا الأثر التاريخي الخالد ، الذي كتبه الاستاذ الموما اليه في منفى اعتقاله ، استجابة لرغبة قراء العرفان ، الذين تتبعوا بعض هذه الفصول في مجلدات « العرفان » وفي مجلة « الكتاب » المصرية ومجلتي « الفري والبيان » النجفيتين وفي غيرها من امهات المجلات ، ونظراً لغلاء أثمان الورق واجور العمل فقد جعلنا النسخ محدودة جداً فمن أحب أن يقتني نسخة من هذا الكتاب فليرسل الينا « أو الى المؤلف في بغداد » ديناراً واحداً فنحجز نسخته ويعد مساهماً في هذا المشروع العلمي المفيد لأن ثمن النسخة بعد الطبع سيكون ديناراً ونصف دينار

العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

افيقي افيقي أمة العرب وانهضي
ففارسك المقدام آن له السبق
إذا كنت تستجدي لأرضك ديمة
فلا تبتئس إن زمجر الرعد والبرق

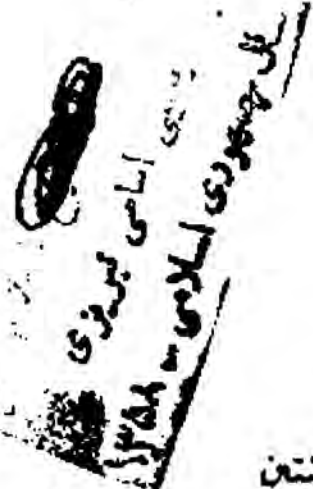
خير لك أن تكون سيداً صغيراً ، من أن تكون خادماً كبيراً

اقرأ الصفحة الأخيرة من الغلاف

المجلد الخامس والثلاثون
حزيران ١٩٤٨

الجزء السابع
شعبان ١٣٦٧







العرفان
مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

المجلد ٣٥ — الجزء ٧

شعبان ١٣٦٧ — حزيران ١٩٤٨

فلسطين في مجدها

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .
« القرآن الذي لا يأتيه الباطل »

لا يجدك الموت إلا باسماً
هكذا يجزأ بالموت الرجال
واطرح همّ حياة كلها
تبعات وتكاليف ثقال
« الشبيبي »

لم نكتب مقالنا الافتتاحي في الجزء الماضي « فلسطين في محنتها » إلا وحلّ يوم ١٥ أيار فتسربت الجنود العربية المظفرة إلى فلسطين من كل جهة وصوب وهي واثقة كل الثقة بنصرها المبين ، على الصهاينة الملاعين ، وإن شئت فقل على اليهود المذمومين في مائتي آية من القرآن الكريم « ملعونين أينما ثقفوا » ، « وباؤوا بغضب من الله » .

وتغلغلت الجنود العربية من كل جهة وصوب في فلسطين الجريحة تمعن في مستعمرات اليهود المحصنة تقتيلاً وتخريباً وأبلى الجيش الأردني بلاء حسناً في القدس إذ ضيق الأنفاس على مائة الف يهودي يعيشون في ذلك البلد المقدس وحوالي الحرم الشريف الذي بارك الله حوله وعما قريب تطهر الأماكن المقدسة من رجسهم ، وتضرب عليهم الذلة والمسكنة بعد تمردهم وعزمهم ، « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

ومن المضحك المبكي أو المبكي المضحك « وشر البلية ما يضحك » أن شذاذ الآفاق وجرثومة التجسس والهدم والنفاق ، ما انتهى الانتداب الانكليزي إلا وألفوا دولة دعوها « دولة اسرائيل » وهي بالحقيقة دولة عزرائيل إذ لا يلبث أن يقضي عليها وتكون خبراً من الأخبار أو رواية من روايات الف ليلة وليلة والأنكى من ذلك أن هذه الدولة المزعومة كأنها كانت على ميعاد مع حكومة الولايات المتحدة أو حكومة ترومان وهو يهودي أكثر من اليهود فاعترف بها بعد

عشرين دقيقة من تأليفها ثم تبعتها روسية والأعجب بل والأغرب أن هذه الحكومة الشيوعية ستتبادل وحكومة اسرائيل الوهمية الممثلين الدبلوماسيين .

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل!

وتبع اميركا وروسية أذناب لها أي خمس دول صغيرة وآخرها حكومة افريقية المستقلة وفرنسة تقدم رجلاً وتؤخر أخرى والذي يظهر من القرائن أنها تريد أن تعترف . وهذا مجلس الأمن الدولي ألقى على الحكومات العربية أسئلة سخيفة لدخول جنودها فلسطين وطلب مؤخراً وقف القتال بمدة ٤٨ ساعة ولكن الحكومات العربية أجابت أجوبة متحدة مماثلة وكان أقوى الأجوبة وأشدها جواب الحكومة الاردنية التي اشترطت لوقف القتال عدا إلغاء دولة إسرائيل ووقف الهجرة اليهودية تسليم الاسلحة الصهيونية للحكومات العربية وإتلاف معامل الاسلحة الصهيونية إلى غير ذلك مما يدل على بأس وقوة وعزة وكرامة ، وحاشا أن يلين جيش قائده الاعلى عبد الله بن الحسين سليل الرسول العظيم قاتل اليهود ومذلهم وسليل اخي الرسول قاتل مرحب وداحي باب خيبر وسليل الحسين الشهيد الابي الذي قتل ولسان حاله ينشد

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

وسليل الحسين شهيد فلسطين الذي قلنا فيه :

يا منقذ العرب والأيام عابسة مرّت بأعمالك الدنيا ومن فيها

وشقيق فيصل العظيم باعث القضية العربية بعد أبيه من مهدها ونحن الآن وقد جدّ الجد وخرج من عرينه الاسد نقول لعبد الله ما قلناه في فيصل :

أطلّ على الارجاء تزهو مواكبه ويختال في برد من النصر ساحبه

ومن كان في برد النبي محمد فلا شك أن النصر والنجح صاحبه

. وحيا الله ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم الذين نبذوا الاحقاد جانباً وتكاتفوا على نصرة فلسطين وتطهيرها من الصهيونيين المدامين .

ومرحى ثم مُرحى لعبد العزيز وفاروق وعبد الله وعبد الإله وشكري وبشارة وأحمد ولكل عربي نبيل هبّ هبة الاسد الجريح الحامي عن عرينه وأبى ؛ وهل يكون العربي إلا أبياً، أن تطعن بلاده في الصميم ، ولم يستخذ وهل في اللغة العربية كلمة استخذاء ؟ ! لأن العربي لا يستخذي كما قال ذاك الأعرابي للأصمعي .

فإلى النصر المبين ، والفتح القريب ، والعزة والكرامة ، والاستقلال والحرية والزعامة معشر العرب الكرام والله ينصر من ينصره وعلى الباغي تدور الدوائر .

يا قوم قد وعر الطريق أمامكم فإذا عزمتم تسهل الاوعار

الآنسة نجوى قعوار

أنجدونا انجدكم الله



أيها العرب ! أما بعد فإن العدو قد تفاقم شره ، وفشا إجرامه ، وتمرد وتجبر ، وهو في كل هذا خسيس دنيء ، يحسب الاجرام شجاعة ، والغدر فخراً ، وقد آن لغضبتكم المضرية أن تشتت شمله ، وتبدد ريحه ، وتؤدبه على ما اقترفت يداه من صنوف الاجرام .

أيها العرب : وانها لمعركة الموت والحياة ، وقضية الكيان والقوميـــة ، وجهاد في سبيل وطن عزيز وتربة زكية ، فلا تسمحوا للباطل أن يتغلب على الحق ، وللاستعباد أن يهزم الحرية ولا تبيحوا لهذه الأشتات الدخيلة أن تتحكم بمقدرات أهل البلاد وأصحابها .

ولستم بحاجة إلى من يقول لكم انه ليس من سبيل لإحقاق الحق، وانتصار الحرية إلا الجهاد فهبوا أيها الأسود من عرائنكم ، فهذه شقيقتكم فلسطين تعاني من صنوف الإرهاب الصهيوني ألواناً ، وقد تجرأ هؤلاء الدخلاء أن يجعلوها مسرحاً لآمالهم ، يريدون أن ينشئوا فيها لهم دولا وولايات ، وينصبون أنفسهم حكاماً ووزراء . فأنجدونا أيها الاخوان حتى لا تكون الملامة قاسية فإني لست أعرف والله ما هو أمر من الندم بعد فوات الأوان .

وخليق بالمرء أن يعرف موقعه في القتال ، ليتدبر الأمر على وجـــه رشيد ، فيعزز القوة حيث يجب تعزيزها ، ويبذل المال حيث يفتقر إلى المال ، ويزود بالعدة من يقعده عن النصر قلة العتاد ، وإنها النفوس الضعيفة التي تثبط همتها وعورة الطريق، ولو كان الضعف والاستخذاء في طبع العرب لما قلت ان الطريق وعرة ، والبلاء عظيم ، واننا نحتاج إلى تضحية كبيرة وبذل عظيم وتنظيم دقيق ، ولكن أقول هذا وأنا أعرف هيام النسور بالشواهين ، وولع الأسود بالصراع العنيف ، وفي فلسطين ثعالب محتالة ، بل قل أقة وسفاحين يدعون أن لهم فيهما حقاً ، ويريدون أن ينتزعوها من أصحابها بكل وسيلة مها انحطت ، وبكل طريق مها سفل .

أولم يجئكم خبر دير ياسين يوم ذبح الأطفال في مضاجعهم ، وحزت رؤوس الشيوخ والضعاف

ومثل بالجثث وجعل من النساء الشريفات معرضاً في أحيائهم الخسيسة وأوكارهم المظلمة .

أو لم يجئكم خبر طبريا أيها العرب . طبريا التي تهيمن من إحدى ناحيتيها أطياف حطين ، ومن الناحية الأخرى ذكريات اليرموك .

لقد خرج أهلها منها مشتتين ، لا يلوون على شيء . ويعلم الله أن فتياننا قد جاهدوا حتى الرمق الأخير وما دام في حوزتهم شيء اسمه سلاح ، وقد جاءتهم نجدة مؤلفة من سبعين رجلا تزحف على الجبال المحيطة بالبلدة لتتحايد أنوار العدو الكشافة ، ولكن ماذا كان بإمكان مائة وعشرين رجلا أن يعملوا عندما أطبقت ألوفهم بعدتها وعديدها بعد أن نفذت الذخيرة من المناضلين وكان قد هجم فريق منهم ليمثلوا في قرية ناصر الدين ما سبق ومثلوه في دير ياسين .

وأرجو ألا يفهم من كل هذا انه قد تتطرق إلى نفوسنا قلق وشك ، فنحن صابرون مثابرون ، مؤمنون بحق الجهاد وصدق الجهاد .

ولكن مَن منكم أيها العرب لا يهتز قلبه عندما يسمع بمثل هذا الغدر والإرهاب ، ولا يهب ثائراً يفتش عن الجهاد الذي يصل بإخوته إلى الشاطىء الأمين ، فإن كان بينكم مثل هذا فهو ليس منا ، والعروبة منه براء .

أيها العرب . لا ينجد العرب إلا العرب ، فهم اخوة متضافرون متكاتفون يسيرون إلى النصر ، وإلى فتح من الله مبين .

ويعلم الله أن نصر العرب في هذا الصراع هو ضرورة لا بد منها مهما كان الثمن ومهما كان الجزاء ، لأن الخسارة — لا سمح الله — خطب جلل ، وذل ليس بعده من ذل ، فادفعوا عن أنفسكم أيها العرب مثل هذا المصير المشؤوم أكنتم في قلب الجزيرة ، أم على ضفتي الرافدين ، أم بين أحضان بردى . أكنتم في وادي النيل أو الأردن أم على قمم لبنان . . . وان كل مجهود تبذلونه في سبيل هذا البلد الجريح ، سيؤتي أكله ريانا ناضراً ، في ظل رابطة العروبة الكبرى التي تجمع شملنا وتوحد كلمتنا .

أما نحن فما دامت فينا نسمة الحياة ففي كل يوم جهاد وفي كل يوم استشهاد ، وفي كل يوم إيفاء لدين الوطن المفدى ، وفي كل يوم بذل في سبيل العروبة الغالية .

فأنجدونا أيها العرب ، فما أولع بالنجدة سواكم ، ولا عشق المروءة إلا أنتم ، وماهو إلا استغاثة منكوب يستصرخ نخوتكم ، وما أنتم إلا إخوة مخلصين تتسابقون لنجدته .

الناصرة

نجوى قعوار

الشيخ محمد جواد مغنية
قاضي بيروت الجعفري

عنصر الفساد

اكتشفه العرب منذ عرفت اليهود

لقد كثر الكلام في اليهود والحديث عن سيآتهم وخبث نياتهم ، ففي كل صحيفة مقال ، وفي كل ناد حوار ، ومع كل أديب خطاب ، ويخال المتتبع أن بابا جديداً حدث في الأدب الغربي ، وانه جدير بأن يعنون بعنصر الفساد . وإذا أعرنا انتباهنا إلى كتب الأدب نجد الموضوع نفسه في كلام العرب ونجد تاريخه يبدأ بتاريخ معرفة العرب لليهود . جاء في كتاب الحيوان للجاحظ : ان العرب تشبّه الفار والأرضة والضب باليهود ، وإذا أدركنا ما في طبيعة هذه الخبائث من الخسافة والفساد عرفنا جهة الصدق في التشبيه ، فالفأرة حشرة سروقة مؤذية ، والارضة دويبة تنخر الخشب حتى تفسده ، والضب مضرب المثل في الخبث والعقوق والخداع ، يقولون : أعق من ضب ، وأخبث من ضب ، وأخدع من ضب ، ومن خصائصه انه يأكل بعره ، ويرجع في قيئه ، وهو أطول الحيوانات نفساً ، فإذا ذبح وترك فربما تحرك بعد الذبح بثلاثة أيام ! !

إن هذه الرذائل غرائز متأصلة في اليهود تلازمهم ملازمة الظل للشاخص ، وتتحد معهم اتحاد الطبيعة مع الأفراد ، والماهية مع المصاديق ، إن هذه الرذائل في اليهود هي أشد وأقوى منها في الفار والارضة والضب ، ولذا شبهت باليهود ولم تشبه اليهود بها ليكون الكلام أوضح وأبلغ في الدلالة على غريزة اللؤم وطبع الفساد . فاليهود كالفأر عضو يفسد ويؤذي ، وكالسوس ينخر في جسم الإنسان بخفاء وهدوء حتى لا يدع جزءاً سالماً من سمومه ، وكالضب في الخبث والعقوق والخداع ، ومن خداعه انه إذا دخل إلى مقره بخاف أن يقبض قابض على ذنبه ، فيخرجه من جحره فيأخذ عقرباً — والعقرب لا تؤذيه — فيخبسها تحت ذيله ، فإذا أخذه إنسان لسعته العقرب فيدع الضب ويشتغل بنفسه ! ! وإن تحت ثياب كل يهودي آلاف الحيات والعقارب — وهم من الأجانب طبعاً الذين يشبهون اليهود خبثاً وعقوقاً وخداعاً — فأي عربي حاول أن يمد يداً لليهود دفاعاً عن نفسه لسعته تلك الأفاعي ! قال إيليا أبو ماضي مخاطباً هيلاسلاسي امبراطور الحبشة عندما استجلو من موسوليني بالأباعد :

لا يعادي لأجلك العلج علجاً والأفاعي بنات عم العقارب

إن العرب لا تخشى الفأر والارضة والضب ، وإنما تخشى تلك الأفاعي والعقارب التي هي وراء اليهود . رووا : ان أهل سفينة نوح تأذوا بالفار فعطس الأسد فقذف من منخريه سنورين فلم يعد الفأر إلى الظهور ! وان لدينا أسوداً تقذف بالسنانير على الفأر والضباب فتفنيها من صفحة الوجود وإن لدينا سلاحاً أشد فتكا من الغازات السامة ، وأعظم أثراً من القنابل الذرية سلاحاً هو من أثمن تراثنا القومي الذي به امتد سلطان الآباء والأجداد على مشارق الأرض ومغاربها وبه أصبحوا سادة العالم بأمره ألا وهو الإيمان والإخلاص والثبات .

محمد جواد مغنية

الآنسة ثريا ملحس

قناع الموت

مهداة إلى المهاتما غاندي الخالد

لدمة على جفوني الكسيرة
هدّة على قلبي المحتضر
رعشات أنفاسي شجية
ملأت أجوائي
مع الهزيع الفاني ...
نداءات من ذاتي
تنسج حولي إيحاءات
وفي غيب رهيب أندمل وألتوي
وفي الفضاء أنشر روحي شراعاً
فإذا أنا في الجو وفي الصحو ...

●

أوارات وشموس
أنغام قدّست في إنسان كبير
وقلوب الملائكة الواجمة
صلاة على الإنسانية الراحلة
مختلجة ... غبطة روح سمت ...

●

ورقاء بيضاء وسنبلة
ما ملك ...
وما تمنى ...
وقف متألماً
والريح تعابث رداءه الشفاف ...
جسم نحيل عفّ عن غذائه

عينان غائمتان
شعّ منهما الإيمان :
حبّ وسلام ...
وبأقدام عارية
وقف بين الأشواك الدامية
فانبثقت أزاهير عبقة ...
كَبُر ... فكانت الإنسانية ...

●

رؤيا ...
أوعِدْ مع السماء الصافية !
يا لصغر البشر
ويا لتفاهة العيش ...
ما أرهب بني آدم
خذل الناس !
وخلدت الرّوح المبدعة ...
نفلتْ الورقاء
وارتعشت السنبلة ...
تضرّجت الورقاء ...
وأنبتت السنبلة
نغم جميل هادي
روح غاندي الخالدة
إلى الوجود :
الحبّ والسلام ...

نزار الزين

بنفسج وعوسج : الربيع والبشر

باقة من البنفسج على مكتبي ، تنسيني أفاعيل الناس معي وإساءتهم إلي وإلى كل صريح ، وتجعلني أسبح في العوالم البنفسجية المجهولة اللانهائية ، أتعب فلا أشعر بالتعب ، وأفتش عن بنفسج قديم وقع من أصابع ناعمة وصدور عاشقة فأواه لم يذبل رغم كر السنين .

في هذه الباقة الجميلة يتمثل الربيع ، فصل اللطف والدعة والرقة والحنان ، فصل العاطفة المشبوبة ، فصل الشمس الساطعـــة والنفس الضاحكة ، حيث النور الأشقر يزين الحقول والأحراج ، حيث الأزهار تتفتح في الحدائق فتنعش القلب وتغذي الروح . ولكن رقـــة الربيع تفسدها خشونة الناس ولطف النبات والجو في نيسان يعكر صفوه فظاظة وعجرفة الإنسان

إيه أيها الربيع ذو الرائحة الزكية ، فبك يحلو الوصال وتكثر الرحلات والخلوات فيك يأنس ويسر من يتمكن أن يعيش بعيداً عن البشر ينصرف اليك بكليته ، يتمتع بجمالك ويسلهم مناظرك

ليت كل أيامنا ربيع ، أو الأفضل أن يُستبدل فلا يأتي الربيع بل يصعد إلى الأفلاك لأن تصرفات الناس تجعلنا نتساءل هل صحيح ما قاله ذلك الشاعر الكبير ؟ « إن الله والشيطان قد تقاسما الأفلاك والعالم فأخذ الله الأفلاك وأعطى الشيطان العالم » كما أن ما قاله « سرفنتس » على لسان أحد أبطال رواياته « أتريد أن تكون كريماً وصالحاً ورحوماً وبطلاً في عصر لاقوام لسعادة الحياة فيه إلا بالدناءة والمراوغة والشراسة والبُطل فاستعد إذن لتحمّل كل أنواع الهزء والسخرية والتحقير » يبدو حقيقة ناصعة في هذه الأيام . وبما أن الربيع هو الحيـاة ومعاشرة مرضى القلوب والعقول الذين ينعقون مع كل ناعق يأس وموت لذلك كان الأحسن لو أنـــه بالامكان أن يُبعد الربيع عن هذه الدنيا حتى لا يكون هناك عظيم فرق بين الجو والمتمتعين به الذين يتظاهرون بالغيرة على الدين وهم ملحدون ويتظاهرون بالصدق وهم منافقون ويتظاهرون بالإخلاص وهم خونة مارقون ويتظاهرون بحب الوطن والدفاع عن الشعب وهم جواسيس المستعمر وأذناب الحاكم وعُبّاد مصالحهم وأغراضهم يتمنون لو أن جميع الناس يموتون ليرقصوا على قبورهم ومع ذلك فهم لا يسكتون بل يتبجحون ويتهمون غيرهم وينبحون ولكن القافلة تمشي على كل حال ، إنهم عوسج والربيع بنفسج فما أعظم الفرق بين الزهر والشوك فهل الدهر هزل والبشرية انحطت في عصر النور ؟ حتى صدق قول الشاعر :

إذا عير الطائي بالبخل مادر وعير قساً بالفهاهة باقل النخ

ولكن لا ، لن يموت العاملون المخلصون وسيبقون رغم أنف الجهلة والسفهاء والماكرين يؤدون واجبهم الإنساني في هذه الحياة .

صيداء — نزار الزين

الشيخ محمد الجواد الجزائري

علل التشريع والتكوين

مرّ هذا العنوان في العرفان الغراء ج١ م٣٤ واستنتجنا من بحوثه مسألة قصور النفس الإنسانية عن درك علل التشريع والتكوين ، والإحاطة بها ، وجاء في العرفان ج٢ م٣٤ مقال بهذا العنوان لفاضل كبير قد اهتم بالإنكار على استنتاجنا أكثر مما اهتم بالنظر إلى الموضوع الذي كشفنا عنه للشباب الواعي .

ركز هذا الفاضل انكاره إلى أمرين – الأول أن نتيجة قياس العلة والمعلول هي ضعف العقل بالقياس إلى المبدع تعالى وقصوره عن الإحاطة به فحسب ، لا نقصانه في نفسه ، ولا ضعفه بالقياس إلى علل التشريع والتكوين « الثاني » أن علل التشريع والتكوين تسري مع العقل في خط واحد على رقم واحد كما تسري الكائنات الحادثة معه فإذا عجز العقل عن دركها عجز عن درك سائر الكائنات .

من هنا يظهر للقارىء أن جهة النظر لهذا الفاضل هي حقائق علل التشريع والتكوين أنفسها ، وهذا غير الموضوع الذي كشفنا عن حقيقته ، ولو وسّع جهة نظره إلى ما لحق حقائق العلل من وصف العلية لما بعُدت عليه ههنا بيانه ، ويهم الشباب فهمه ، ولما احتلّ من البحث منزلة خاصة لا تفيده شيئاً في سبيل انكاره .

لهذا ارتأينا ونحن على أبواب محكمة نخاصم فيها من يثبت ، أو ينكر ، أن نضع علل التشريع والتكوين على لوحة النفس ، ونجري عليها حساباً برهانياً نتوصل به إلى أنحاء وجوداتها وحصرها في نطاق النظر ، ونستنتج أحكاماً لا مندوحة للعقل عن الحاقها بحقائقها مع وصف العلة ، أو مجردة عنها ، ونومىء إلى ما يهمنا منها ونقول :

علل التشريع والتكوين بين لحاظين مختلفين في طور البحث لبيان حكم العقل ، لحاظ حقائقها من حيث هي ، ولحاظ حقائقها من حيث انها علل ، وهذان اللحاظان يتمثلان المعارف ويمثلان له مسألتين ، مسألة درك المعقول لحقائق العلل أنفسها ، وهي التي ارتأى هذا الفاضل إمكانها ، ومسألة درك المعقول لحقائق العلل من حيث انها علل ، وهي التي كشفنا عنها للشباب ، وبينا امتناعها :

وآنئذ فيجدر بنا ونحن في فضاء المحاكمات العقلية ، والاستنتاجات المنطقية أن نكشف عن لباب المسألتين على أدقّ حدودهما ضمن أجهزة عقلية . لا يثبت على نتاجها شك في ناحية من نواحيها .

ان مسألة قصور العقول عن درك علل التشريع والتكوين عرضة للتشعب بين المسألتين، ومعاكسة الجبلة الهوية الإنسانية المرتكزة على التعمق في معرفة الأشياء . حتى حقائق ما وراء الطبيعة من أسرار القدر وما فوق ذلك ، وهذا يقضي علينا أن نفرد كل واحدة من المسألتين بالبحث عن منطقها ، ونتوسع بالتدليل عليها بين مقادير حظ الانسان من التصور ، والتصديق غير أنا تحرّينا الإيجاز ، واكتفينا بالإيماء إلى ما أنتجته بحوث الفلسفة ، وأرتنا بإنتاجها الموجب لباب حقيقتها .

—« المسألة الأولى »—

أما المسألة الأولى فالحق فيها قصور النفس الإنسانية عن درك حقائق العلل من حيث أنفسها ، والاحاطة بما لها من الجوهر والكمية والكيفية ، بل ليس في قوّة النفس الناطقة الاطلاع على ذلك ، وها نحن نحاول نظم الأقيسة الدالة على ذلك من الأمور الآتية :

١— إذا تمثل معلول لعلة خارجة عن أعمالنا ، وأردنا أن نعرف علته التامة ، فلنتجه إلى الشيء الذي نحتمل علاقته بالعلية ، ونضعه أمام الأصول العلمية ، ونجري عليه حساباً تضمن صحته الفلسفة ونقول :

هذا الشيء إما ذاتي العلة . أو خاصة العلة ، وذاتي العلة إما أن يكون ماهية من دون دخل لوجودها في التأثير بحيث تكون الجهة المقتضية للمعلول هي نفس الماهية من حيث هي كالأربعة للزوج ، أو يكون وجودها الخارجي وحده كالنار للاحراق ، أو وجودها الذهني وحده من دون دخل للماهية في تأثيرها ، أو يكون ماهية محتاجة في تأثيرها إلى انضمام أحد الوجودين الخاص ، أو أحدهما المطلق ، وتكون حقيقة العلة إذ ذاك المجموع من الماهية واحد الوجودين .

ثم نلقي نظرة واسعة في الوجود الممكن القائم على علاقة العلية ، والمتحصل بأقسامه الخمسة المذكورة ، ونجري على مفهومه حساب المفاهيم المشككة ، ونذعن إذ ذاك بمصاديق له غير المتناهية متخصصة بحدود مراتبه بين مبدئه . ومنتهاه ، ونتوصل برعاية ميزان الضرب بينها وبين أنواعه الخمسة إلى الاذعان أيضاً بوجود عدد آخر لمصاديقه لا يتناهى .

وإذا اتجهنا إلى إمكان تخصيص أفراد الوجود القائم على علاقة العلية بخصوصيات الأزمنة والأمكنة وارتأينا في حدود الامكان احتياج كل فرد منا في تأثيره إلى انضمام إحدى الخصوصيات

تفرع على كل فرد من أفراد الوجود أفرادٌ تساوي عدد الخصوصيات التي يمكن رعايتهـــا في الجهة المقتضية للمعلول ، وتعالى إذ ذاك عدد أفراد هذا الوجود فوق ما لا يتناهى بما لايتناهى:

ثم نعود إلى خاصة العلة ، ونجري عليها حساب ما لحقته واختصت به من محتمل العليـــة ونقول : خاصة العلة إما أن تكون خاصة الماهية وحدها أو الماهية المخلوطة مـــع الوجود ، أو خاصة الوجود وحده . ثم نتمشى بخاصة الوجود في حدود الامكان إلى ما عرفت من أفراد الوجود الخارجة عن نطاق الحصر .

من هنا نلخص مبادىء قياسنا ، ونومىء إلى النتيجة المطلوبة ونقول :

ليس في وسعنا ونحن في نشأتنا الطبيعية شهود حقيقة الجهة المقتضية للمعلول ، لانطماس نفوسنا بالمادة ، واحتجابها بظلمتها ، وليس لنا بعد الشهود وسيلة تساعدنا على اكتساب معرفتها اليقينية والتدليل عليها ، ولأن ضمن العقل صحة أصول الميزان في – ايساغوجي – في فصل المعرف ، فلا يضمن تطبيقها العملي ، ولأن ضمن ذلك فلا سبيل إلى إعمالها حول حقيقة الجهة المقتضية للتوصل إلى معرفتها اليقينية الفعلية ، لترددها بين أمور لا يمكن احصاءها واستقراءها – وآنئذ فلا مندوحة لنا عن التصديق بقصور نفوسنا عن درك حقائق علل التشريع والتكوين من حيث أنفسها إلا من طريق بيان المشرع المكوّن .

٢– إن حقيقة الجهة المقتضية للمعلول ترتكز إلى جزءيها من الجنس القريب ، والفصل القريب ، وليس لنا قدرة على اكتناه حقيقتيها ، وفطرة الإنسان غير مؤهلة للعثور على الطرق المفضية إلى أمثالها من الجواهر – والمصاحبة المشهودة بين شيء وشيء لا توجب العلاقة الذاتية حتى نتعرف أحدهما من الآخر ، لإمكان كونها اتفاقية :

ولا يحق أن نؤمن بسببية ترتكز إلى كثرة الاحساس بوقوع أحدهما عقيب الآخر ، فإن كثرة هذا الإحساس ، ودوامه لا يستلزمان علاقة ذاتية بينهما ، فيتوصل على ضوئها إلى معرفة احدهما من الآخر ، وإنما يحملان العارف بها على الظن والتخمين حول ثبوتها ، وهذا لا يفيد شيئاً في سبيل المعارف اليقينية .

لهذا نرى أولي الرأي في صناعة الميزان قد تعمّقوا في فهم أصوله ، وعصروها ، وتوصلوا بضرورة العقل إلى إيقاف الفصل ، والخاصة على رقيها اللذين لها ، ولم يحصلوا على ما يحق الحيرة في تطبيقها العملي ، حتى اعترفوا بعجزهم عن التمييز بين مصداقي خاصة النوع وفصله ، غير أنهم وجدوا المفاهيم المختصة بالنوع بين ما عرفوا له واسطة في صدقه ، فسموه خاصة ، وبين ما لم يعرفوا له واسطة فسموه فصلاً ، وعلى ذلك جرى عرفهم .

بهذه التصريحات يسعنا أن نكوّن قياساً على أول الأشكال ، ونثبت دلالة العقل بنتاجه

على مطلوبنا ونقول : الجهة المقتضية للمعلول حقيقة نوعية ، وكل حقيقة نوعية يمتنع علينـــا اكتساب معرفتها اليقينية فالجهة المقتضية يمتنع علينا اكتساب معرفتها اليقينية .

وآنئذ فيدحض بهذا الاستنتاج كل انكار تجاه قصور النفس الإنسانية عن بلوغ حقائق علل التشريع والتكوين أنفسها .

— « المسألة الثانية » —

أما المسألة الثانية التي موضوعها حقائق العلل من حيث أنها علل ؛ فقد كشفنا عنها النقاب ، وأثبتنا امتناعها من طريق قياس العلة والمعلول في مقالنا السابق ، وها نحن نحاول مزيـــد الايضاح للبرهان الموجب لامتناعها بتصريحاتنا الآتية :

١ – إن النعوت الإلاهية كالعلم والقدرة وغيرهما عين ذات المبدع تعالى وموجودة بوجوده الواجب لذاته المبرّأ من جهات الإمكان والإضافات في ذاته – والاضافة اللائحة في قولنا هو عالم بذاته ، وقولنا علمه عين ذاته ملحوظة لحاظ الطريق البحث بتحليل من العقل لبيان الوحدة بينه وبين صفته الكمالية .

وهذا الاتحاد قد أوجبته البراهين في مباحث التوحيد من علم الكلام ، واتخذه المتكلمون أساس بحوثهم في العصور المتأخرة ، ولهذا أهملنا ذكره بين مبادىء قياس العلة والمعلول في مقالنا السابق ، ولو ألقى هذا الفاضل نظرة إلى هذا اللحاظ ، وتجلى لديه أن الوحدة بين ذات المبدع تعالى وبين صفاته الكمالية من المسلمات بين متكلمي عصرنا ، لما تكلف بقوله . وهنا يقف القارىء متسائلاً ما هو القصد من عجز العقل عن الادراك فإن قصد عجزه عن الاحاطة بذات الله ومعرفة كنهه . فهذا حق ولكن التساؤل كان عن علل التشريع والتكوين .

وآنذاك فكل شيء متكون ومتشيّء في علمه وبعلمه هو مفاض من ذاته تعالى ومعلول لها

٢ – إن علية علة التشريع والتكوين من المعقولات التي تمثلت ، وتشيأت في شهود المشرع المتكون ، وكانت مفادة ومقتضاة له بالذات ، وموجودة بذلك الاقتضاء ، وليست من قبيل حقائق الكائنات أو وجوداتها ، وإنما هي وصف ايجابي زائد على حقيقة العلة ووجودها تكوّن وتشيأ في شهود المبدع وبشهوده الذي هو عين ذاته ، فليس له وراء شهود المبدع أو كينونته في شهوده واقع يسع النفس الانسانية تعيينه والاتجاه اليه . ثم تطلبه وتحصله من طريق الشهود أو من طريق الحدود الوسطى المنتجة له بتكثر القياسات والانتقالات من معلول إلى معلول ومن الأوائل إلى الثواني .

وعلى الجملة فإن علية علة التشريع والتكوين وصف لحق حقيقة العلة وهو سرٌ مين أسرار المبدع متحقق ومنطو بذاته تعالى ، وآنذاك فمها أردت بيان هذا السر البسيط ، وطورت

الكشف عنه بأطوار النسب والاضافات أراني قد بعدت عن حقيقته ، واحسب اني قد أصبتها إذا قلت أن كنه صفة العلية وماهيتها طور من علم المبدع تعالى يجب عنه التشريع الخاص والتكوين الخاص .

يجوز أن يلحق القارىء ريب في تمحيصنا العلية إذا رأى العلية تطلق ويراد بها المعنى الاضافي من العلية المتأخر حصولها عن العلة والمعلول ، غير أنه بأيسر تتبع لبحوث العلية ينفهم أنه أمام معنيين للعلية ، وأن مبدأ المعنى الاضافي هو المعنى الذي محصناه لها بتصريحنا البين من الجهة التي بها كانت العلة علة وتم لها اقتضاء المعلول بعلم المبدع تعالى ، حتى أنها لولا علمه لم تكن شيئاً يوجب التشريع والتكوين .

«نتيجة البرهان الموجب لامتناع الحكم في مسألتنا»

إذا علمت أن علية التشريع والتكوين طور من علم المبدع تعالى ، وأن علم المبدع عين ذاته وتيقنت مبادىء قياس العلة والمعلول في مقالنا السابق من أن المبدع تعالى علة كل وجود ومصدر كل فيض وأن العلة المؤثرة هي أقوى لذاتها من معلولها فيما يقع به العلية ، وأن وجود المعلول لضعفه وقصوره لا يحيط بوجود العلة ، ولا يبلغ حده ، حملك الاستنتاج المنطقي على اليقين بأن النفس الانسانية المفاضة من المبدع ليس في سعتها وقوتها درك علل التشريع والتكوين من حيث انها علل .

وآنذاك فقد تم قياس لقناع الشباب الحيارى وهديهم إلى اليقين بأن الانسان ليس له الإثبات أو النفي في مثل موضوع مسألتنا من أسرار ما وراء الطبيعة ، وانما له الحكم بالامكان أو الحكم من طريق الحدس والتخمين فحسب

وعسى أن يلقي القارىء نظرة خاطفة إلى عالم المحسوسات وما يراه لنفسه من الانتقال إلى المؤثر من طريق الأثر فينعكس في نفسه جواز درك العلل من طريق آثارها ومعلولاتها — غير انه إذا ألقى نظرة علمية بعد نظرته الأولى لتكشف له أن حقيقة الاثر رشحة صفة المؤثر لا ذاته وإلا لخرج المؤثر عن مقام ذاته — وآنذاك يتيقن عن برهان علمي ان درك الأثر لا يوصل إلى درك حقيقة المؤثر :

النجف　　　　　　　　　　　　محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري



الاستاذ عارف تامر

من الكتب المخطوطة

أدب الاسماعيلية



لا جدال في أن المكتبة الاسماعيلية تعد من أقدم مكتبات الطوائف الإسلامية وأغناها بالنظر لما تضمه بين جدرانها من الكتب المخطوطة التي لم يُسمح بنشرها ولم تأت يد الاظهار على شيء منها للآن ، وبين هـذه الكتب مجموعات شعرية لشعراء اسماعيليين نظموها بعصور مختلفة وقد ارتدت طابعاً خاصاً هو الطابع الديني المحض الذي لا يتعدى مدح (العترة الطاهرة) وبعض حكميات ونظريات فلسفية ، وقد رأيت أن الإتيان على ذكر بعضهم وإيراد شيء من أقوالهم أمر فيه بعض الفوائد العلمية والأدبية .

عامر البصري

هذا شاعر لم تساعدنا الظروف رغم جهودنا المبذولة وبحثنا المتواصل للاهتداء إلى ديوانـه الكامل وتاريخ حياته ونشأته وأخباره وكل ما استطعنا الحصول عليه مـن آثاره « تائيته » المشهورة التي يتجاوز عدد أبياتها الثمانمائة ، وقد لخص فيها اعتقادات الطائفة الاسماعيلية بأسلوب سهل جذاب وقد يستدل من خلال أبياتها ان عامراً كان يعيش بعصر الأئمة المستورين وأظنه القرن الثاني للهجرة ، على انه مهما يكن من أمر فشاعرنا قد أمضى حقبة طويلة يفتش في الأقاليم ويتنقل في البلدان فلا يستقر بمكان حتى يذهب لآخر سعياً وراء حقيقة ينشدها وأمـل يروم الوصول اليه ، ومن الثابت كما يستدل من أشعاره انه مات قبل أن يرى بغيته المنشودة وأمله المقصود :

إمام الهدى حتى متى أنت غائب ... فمنّ علينا يا أبانا بأوبـة
تراءت لنا أعلام جيشك قادم ... ففاحت لنا منـه روائح مسكة
وبشرت الدنيا بذلك فاغتـدت ... مباسمها مفترةٌ عن مسرة
سندعوك إن أمر عنانا لضرنا ... ومثلك من يدعى لكل ملمة

وما أحلى وصفه وما تعرض له من مشقة وعذاب أثناء تجواله في سيواس وبلاد الروم :

أأحبابنا إن الليالي لبعدكم ... رمتني فأدمى السهم قلبي ومهجتي
لئن كنتمُ يوماً أنستم بغيرنا ... فعندي لكم والله أعظم وحشة

أقمتم بأكناف العراق وصبكم بسيواس ملقى في ديارٍ بعيدة
يجوب جبال الروم سعياً وإنما يروم مراماً دونه كل بغية

وتأمل اشتياقه للأحباب والخلان وعدم مبالاته بالمشقات والأهوال :

بعيدٌ عن الأوطان فرد مشتت طريد عن الخلان في كل بلدة
فطوراً تراني فوق صهوة سابحٍ وطوراً أواري تحت أكوار قربة
وطوراً تراني راجلاً بين دغلة وطوراً تراني فارساً قرب قفرة
ولست أبالي إن أكلت لقيمة وبت ورأسي مسنداً فوق صخرة

أما اعتزازه بنفسه وافتخاره بأمته فمن روائع الشعر :

لنا الشرف الأعلى الذي طود عزه تذلّ له أعناق كل قبيلة
ونحن لأهل الشرق والغرب قبلة تصلي الينا سجداً كل ملة
سيعرف من لم يعرف اليوم من أنا مقامي غداً إن كان من أهل شيعة
وحزمي وعزمي صاحبيّ ومركبي جناني وتفويضي إلى الله جنتي
ولا عمل لي غير علمي وذخرتي ولا شافع لي غير إخلاص نيتي

واليك بعض نظرياته الفلسفية :

سموت إلى أوج العلى وبلغته ولكن بكدٍّ متعبٍ ومشقة
وشاهدت أشياء الوجود بعينها كما هي في مرآة ذاتي الصقيلة
تجرعت أحداث الزمان وذقتها بطعمي جناها حلوة بعد مرة
فلم أرَ في الدنيا أشد وقيعة بقلب محبٍ من فراق الأحبة

شمس الدين الطيبي

نكاد تكون المعلومات التي استطعنا الحصول عليها عن هذا الشاعر تنحصر ببعض مقطوعات شعرية لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد ، أما تاريخ حياته والفترة التي عاش فيها فلم نوفق للان ومع كل اسف لكشف النقاب عنها . من حكمياته :

لا تكن كالصبي يلهيك عما فيه نيل الكمال بيض وصفر
لا تكن حاسداً فرب حسود مات غيظاً وفي الحشا منه جمر
حسّن القول ما استطعت وليّن إن لين الكلام في المرء نزر
ربما حقر الجهول زوراً وله عند واهب الجود قدر
واترك البخل واطرح الكبر واعلم ان شر الفعال بخل وكبر

سقط اليوم حيث خسّ فأضحى ... فوق أيدي الملوك بازٌ وصقر

ومن شعره الفلسفي :

إنما النفس للخليقة لبّ ... وكذا الجسم في الحقيقة قشر

والفتى في يد الطبيعة عبدٌ ... فإذا حلّ قيدها فهو حر

نحن أطفال غادة وعلينا ... لولي الأمور حكم وزجر

نحن كالماء يدفع البعض بعضاً ... ليتم المسير والدهر نهر

وها هو ينتقل لمدح السادة الأطهار كعادة شعراء الاسماعيلية في ختام أقوالهم :

طاب شعر الطيبي لم لا وفيه ... من ثناء الأئمة الطهر عطر

أولياء الهدى أئمة صدق ... سادة قادة الميامين غرّ

أمناء الإله سفن نجاة ... شفعاء الورى إذا راع حشر

هم هداة الأنام إن ضل قصدٌ ... وسقاة الغمام إن عز قطر

وهم القصد في الصلاة فلولا ... ذكرهم لم يكن عشاء وظهر

قبلة العالمين في كل دور ... ولهم في الورى ظهور وستر

وبهم شرّفت حجازٌ ونجدٌ ... وبهم شرّفت عراق ومصر

ومن أقواله أيضاً بمدح العترة الطاهرة :

وأعلام الزمان بنو علي ... رقت فوق المنابر بالصعود

وهم نطقت بأسماء تلاها ... نبي الله آدم بالسجود

ولا زالت عليهم واردات ... شموس الفيض من باب الورود

ويخاطب إمام زمانه قائلا :

وأنت منى القلوب ومشتهاها ... وللأرواح جنات الخلود

وما أروع هذا الغزل الخارج عن قلب صادق مقيم على الحب والولاء :

يا أهل بيت الله في ملكوته ... فاقد ملكتم مهجتي وفؤادي

فجمالكم نصب العيون وسركم ... ملأ القلوب ونوركم مرصادي

وعشقت معناكم وصرت أسيركم ... ووداد كم أبداً سرى بفؤادي

وما أرق هذه التوسلات :

أرجوكم يوم المعاد ذخيرة ... وبعالم العقل الشريف مرادي

وبدوحة الملكوت في فسح الندا ... لبي يهل بإسمكم وينادي

وأخاطب الحد الجليل بعهدكم ... وأنال في روضاتكم أعيادي

وله أيضاً من قصيدة :

ونلنا المنى لما قصدنا بوردنا إمام زمان لا يخيب قصوده
فمات حسود الدين غيظاً وغصة ومن خص بالتأبيد مات حسوده

وما أعذب هذا المديح المنبعث عن قلب مفعم بالمحبة :

اليك أمير المؤمنين توجهت ركائب عبد جاء يلقي قصيده
وانك في الأعياد عيد وإنما يعز بك العيد الذي أنت عيده
عليك سلام الله ما لاحت الضيا وما سبّحت في يوم غيم رعوده
وإنيّ في مدح الإمام مقصر وإن كنت ممن أوثقتني عهوده

ناصر الدين محمود

عاش هذا الشاعر في قلعة « العليقة » المجاورة لبلدة القدموس في جبال اللاذقية وذلك في عام ٧٨٠ هـ . وقد كان من دعاة الاسماعيلية الذين أوتوا نصيباً وافراً من العلوم والفلسفة لقد طالعت أكثر مؤلفاته فلم أعثر له إلا على قصيدة واحدة تبلغ أبياتها الخمسين وقد عزّى فيها الداعي الكبير « شهاب الدين أبا فراس » بوفاة ولده الوحيد ابراهيم وها اني أقتطف منها الأبيات التالية :

قال رحمه الله :

هيا كلنا نحو المقام تسير وعاقلنا نحو المرام يطير
تمر بنا الأيام وهي ظواعن ونحن لها نحو الممات مرور ،
ونحن أناس عندنا الموت هين يسيرٌ وعند الجاهلين عسير
ولكن فراق الإلف صعب وطعمه كريه على قلب المحب مرير
وليس لنا فيما قضى الله حيلة وللقدر الجاري بذاك مدير
لسان القضا لما تكلم فوقنا تأدب منا عاقل وبصير

وما أرقه من تعبير وأحسنه من تعزية :

ترفق رعاك الله فالرفق للفتى رفيق على وجه الصواب مشير
وأنت الذي قد هذّب العلم نفسه وذو العلم بالصبر الجميل جدير
سقى الله ابراهيم من غيث فيضه له الحق هاد والإمام غفور

أكتفي الآن بهؤلاء على أن أعود بفرصة أخرى لذكر غيرهم ممن لا تزال آثارهم مدفونة في طيات الكتب .

سلمية

عارف تامر

الاستاذ عبد المجيد قدري مجبي
ليسانسية في التاريخ ودبلوم في التربية وعلم النفس

مدرسة النفس التحليلي
analytical psychology

لا يؤمن التحليل النفسي psychoanalysis بالصدفة ولا يعترف بها فسلوك الإنسان مقرر تحدده تلك الرغبات المدفونه في اللاشعور والتي يمكن أن نتوصل اليها عن طريق التحليل، تلك الطريقة التي اكتشفت أن تلك الرغبات المدفونة غالباً ما تكون جنسية وعلى ذلك الأساس اعتبر فرويد Freud أن الغريزة الجنسية هي الدافع الأول Libido في النشاط الإنساني .

هذه النتيجة التي وصل اليها فرويد أثارت عليه أحد تلاميذه وهو كارل يونج Carl yung الذي وجد أن تلك النتائج وصل اليها فرويد باستخدام طريقة قاصرة هي طريقة التحليل التي لا تستطيع أن تبرز لنا إلا جانباً واحداً من النفس الإنسانية وهو الماضي بينما حاضر النفس ومستقبلها لا يمكن أن ندركه إلا بطريقة التركيب synthèse لأنه وإن كان الماضي يؤثر في الحاضر إلا أن الحاضر يختلف في جوهره وتكوينه عن الماضي .

فطريقة التحليل ادت بفرويد إلى الاعتقاد بأن الدافع Libido في النشاط الإنساني هو الغريزة الجنسية ، وبالرغم من أن فرويد قد وسع كلمة جنس sexual حتى أصبحت تشمل عواطف الحب إلا أن يونج yung يرى أن الدافع Libido هوقوةخفية energy غير معروفة لا تشمل فقط الناحية الجنسية بل تشمل مختلف العمليات الفسيولوجية والسيكولوجية من النمو والجوع والرغبة الجنسية ... الخ من نواحي النشاط الإنساني وهي أشبه بما يعرف عند برجسون Bergson باسم « النشاط الحيوي elan vital » أو ما يطلق عليه ماكدوجال Mccdougall أسم Horme وبذلك نجد أن يونج بعد أن وسع نطاق Libido حاول أن يفسر مظاهر النشاط الإنساني عن طريق الاهتمام interest «١» وتحول نشاط الطاقة أو الدافع

«١» اصبحت نظرية الاهتمام أهم الأسس السيكولوجية التي يقوم عليها علم النفس الحديث في أمريكا أنظر في هذا مباحث ديوي effort and interest ، كلباتريك Kilpatrick

Libido من عمل إلى آخر فالفرد يهتم بعمل ما ويقوم بأدائه إذا ما جذب هذا العمل اهتمام تلك الطاقة وبالعكس لا يؤدي عمل آخر إذا ما فقد اهتمامه به وأن مهمة علم النفس التحليلي ليس البحث عن تلك الطاقةاو الدافع Libido بل الكشف عن الأسباب الحقيقية التي جذبت اهتمام تلك الطاقة هذه الأسباب التي تكون غالباً مدفونة غير معروفة – مختلفة عما يعتقده الفرد – وقد يبدي شخص اهتماماً زائداً بموضوع ما ، تصحبه قلة اهتمام بموضوع آخر مقابل له وبذلك يركز يونج دراسته للشخصية في اهتمامات الفرد ويقسم الحياة الإنسانية إلى مراحل ثلاث : ١ – مرحلة ما قبل ظهور الغريزة الجنسية presexual ٢– مرحلة ما قبل البلوغ prepubertal ٣– مرحلة البلوغ immaturity-pubertal

فالمرحلة الأولى تنتهي عند سن الثالثة أو الرابعة وتكون فيها الطاقة او الدافع Libido موجهة على الخصوص إلى الاهتمام بالغذاء والنمو لسد حاجات الفرد وفي المرحلة الثانية يعمل الطفل على التخلص من أوهامه والاعتماد على نفسه وفي المرحلة الثالثة توجه الطاقة اهتمام الفرد نحو تكوين شخصية متكاملة مستقلة عن الغير .

تلك هي مراحل التطور عند يونج yung فهو إذن بعكس فرويد لا يعتقد أن الغريزة الجنسية تظهر قبل سن البلوغ بل إنه يفسر تعلق الطفل بأمه بحاجته إلى الطعام وليس لشعوره الجنسي نحو أمه وأنه وإن كانت هناك حالات يظهر فيها هذا الميل الجنسي من الطفل فذلك يكون في الحالات المرضية فقط ويجب أن لا نذهب إلى الماضي البعيد في حياة الفرد لنفسر ذلك على أساس أن هناك ميل جنسي في الطفل نحو والديه وظهور ذلك الميل إلى الشعور يؤدي إلى تلك الحالات المرضية بل يجب أن نقول إن هذا الميل عوارض تلك الأمراض. أما السبب الرئيسي فيها فيجب أن نبحث عنه في حالة الفرد الحاضرة هذا السبب هو توقف الطاقة الدافعة Libido عن مجاراة التطور الجثماني فعالم الطفل هو عالم الخيال يحاول فيه تحقيق رغباته عن طريق ايهام ذاته make - Believe «١» ولكن بنمو الطفل تلقى على كواهله مطالب الحياة الحقيقية وبذلك لا بد للطاقة من أن تتحول من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة وتلائم بين العالمين لكن بعض الأفراد يقف عندهم نمو تلك الطاقة فيحاولوا أن يشبعوا رغباتهم في عالم الخيال بدلا من عالم الحقيقة وبذلك تحدث عندهم نكسة وحركة ارتداد introversion وتظهر تلك الحالات بوجه الخصوص بين الأسر التي تكون فيها الرابطة قوية بين الأبناء والأسرة إلى حد أن لا يستطيع الطفل التخلص بسهولة من تلك الرابطة . هذا الصراع يؤدي بالفرد أن يتهرب من عالم الحقيقة الذي فشل فيه من تحقيق رغباته إلى عالم الخيال ليحاول أن يرضي الطاقة الغريزية

«١» ولقد فسر كارل جروس C. Gross اللعب عند الأطفال على هذا الأساس .

libido Sexualis ولكنه يجد أن عالم الخيال عاجز عن إرضاء رغباتـــه لذلك يكبت تلك الرغبات التي يعتبرها منافية للمبادىء الأخلاقية على ان هذه الرغبات المكبوتة التي لم تتحقق تأخذ في الظهور فتدفع الفرد إلى الثورة على الوالدين أو على أولي الأمر الذين يتحكمون فيه فالعامل الأساسي إذن في تكييف حياة الإنسان النفسية هو ذلك الصراع بين الواقع والخيال بين الإنسان والبيئة .

وقد توصل يونج إلى النتيجة المنطقية التي تنتهي بنا اليها مقدماته وهي وجود نوعين مختلفين من النفسيات ١– نوع يسميه يونج بالاجتماعي Extrovert ٢– ونوع انطوائي Introvert أولهما شخصية تستجيب للمؤثرات الخارجية بالعمل فتشعر بما يحدث حولها حقيقة ومن ثم تتحد بـــه فتكون وإياه شيئاً واحداً والعاطفة أقوى في مثل هذه الشخصية من الفكر ولا يعني هذا انها تستغني استغناء تاماً عن التفكير . وثانيهما يستجيب للمؤثرات الخارجية بالتفكير ووزن الأمور ومن الطبيعي أن يكون العمل عند هذا النوع صعب جداً لأنه متردد غير واثق بنفسه كل ذلك لعجزه عن عقد رابطة قوية بين شعوره والمؤثر الخارجي ومن هذا يظهر شعوره بالنقص .

وبهذا يفسر يونج نظرية فرويد على أساس الشخصية الاجتماعية بينما نظرية ادلر تمثـــل الشخصية الانطوائية ، تلك التي تحاول دائماً أن تخرج من عالمها النظري الذي فرضته على نفسها للسيطرة على العالم الخارجي وبذلك تعتبر نظرية يونج عملية توفيق بين آراء فرويـــد وآراء أدلر .

صيداء

عبد المجيد فدري جميعي
أستاذ التاريخ والتربية في كلية المقاصد

حجته الكبرى ...

وما صين حق لا سلاح لربه — وأضعف أنواع السلاح التأدب
ولولا نيوب الأسد كانت ذليلة — تساط وتعنو للشكيم وتركب
وكم ظالم يستعبد الناس عنوة — وحجته الكبرى الحسام المشطب

« الياس فرحات »

يعظمون أخا الدنيا

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها — وكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت — يوماً عليه بمـــا لا يشتهي وثبوا

الاستاذ عبد الكريم مروه

رسالة الى عربي



وأما أنت فأعرفك لأني رأيتك وأراك في كل وقت إلى جانبي في بلدي وفي بيتي . أعرفك لأنك أخي ، وابن وطني ؛ أجل أعرفك ، ولكنني لم أتعمق بعد لأعرف نفسيتك ، واكتفيت بما قالوا عنك : وهو أنك عربي ، من أسرة عربية ، ومن أصل عربي ، أما أجدادك فأعرفهم لأنهم أجدادي أيضاً ، ووطنك فأعرفه أيضاً لأنه وطني ، وأما أنت فلا أزال أجهلك ، وإن كنت أعرف وطنك وأجدادك ! فمن أنت يا أخي ؟ أجبني بصراحة ، فإني مشوق لمعرفة بعض الحقائق عنك !

لقد سمعتك مراراً تقول : أجدادي . . ! كان أجدادي عظماء . أجدادي يا ناس ، ملكوا العالم ! أجدادي كانوا السادة منذ البدء ! إنهم أجدادي ، الذين كانوا في القديم سادة في الأمم

أجل ، لقد سمعتك تقول وقد احمر وجهك من الغضب : ألا فليفهم الانكليز وأمثالهم من الدول المستعمرة أن دولتنا العربية ، كانت قديماً دولة عظيمة ، ألا فليفهموا أن محمداً ، صاحب الرسالة العظيمة ، كان من أصل أمتنا العربية ، ألا فليفهموا أنه هو الذي أقض مضاجع الدول الكبيرة الطاغية في العالم ، منذ ما سار في الرسالة الإسلامية ، يشق بسفينته عباب الأمواج الثائرة ، من الجهل والظلم ، ويقتحم الظلام الدامس ، ليبدد جيوشه بجيوشه ، ويضفي على العالم ، نشوة هي نشوة الانتصار الذي هو انتصار النور على الظلمة ! ألا فليفهموا أن الرشيد قال للغمامة يوم كان يجلس على عرش العالم : اذهبي حيث شئت فلن تمطري إلا في أرضي ! أجل فليفهموا أن صلاح الدين بالأمس دحر جيوش الصليبيين وأهلكهم ، ألا فليفهموا كل ذلك !

سمعتك يا أخي ، تقول هذه السفسطات ، وقد احمر وجهك من الخجل ، لأنهم أجبروك على ذكر أمجادك ، واحمر وجهك من الغضب ، لأنهم حاولوا امتهانك ، واحمر وجهك من الخوف لأنهم هاجموك في عقر دارك ، وسلاحك في أيديهم يحاربونك به ! سمعتك يا أخي «تخلط» كثيراً « وتعجق » أكثر ؛ سمعتك تضحك بسخرية من هؤلاء الجبناء الذين يريدون قتلك ؛ سمعتك تضحك سخرية ، لا استبشاراً ، وتلفت لأراك تصافح الواحد منهم مصافحة الصديق لصديقه ، وتعانقه معانقة الأخ لأخيه ، أو الحبيب لحبيبه !

سمعتك تبكي خوفاً وألماً ، خوفاً لأنهم هاجموك وانقضى الأمر ، وألماً لأنك ذقت وتذوق منهم العذاب المر ! فأين هذه السياط تقضي عليك وأنت في بيتك ، لأنك لا تستحق الحياة ! يجب أن تموت يا أخي ، لأنك لا تريد أن تشعر بالحياة !

قل لي يا أخي ، من يبكي وفيه كل القوة ؟ ! قل لي من يسخر من أمر ويعمل به ؟ ! انا لم أر حتى الآن جباناً كهذا الجبان ، لا ولا خائناً كهذا الخائن ! وفي عرف القانون البشري : « الموت للجبان » وفي عرف القانون الدولي : « الموت للخائن » غير أني أجلك يا أخي أن تكون خائناً أو جباناً ، وأخاف أن يكون ما قلته حقيقة واقعية ، فإني سأموت قهراً ، إن كان في بعض ما اقوله حقيقة ، وإني سأموت انتحاراً لأني لا أرضى أن يكون أخي ميتاً حياً ولا أحب أن أكون من شعب ميت !

لا ، لا ، عفوك يا أخي ، لقد تحاملت عليك كثيراً ، فأنت أكبر من هذا ، أنت إنسان ! لقد جرحتك ، ولكني جرحت نفسي قبل أن أجرحك ، فاعذرني ، لأني رأيت وأقول ماأرى وسمعت وأقول ما أسمع ، ولعل من رأيت: واحد غيرك وماسمعت: كلام غير كلامك ، فاعذرني يا أخي ، أنا مخطىء ، لأنني لا أقول الحقائق ، بل ما يشبه الحقائق ! وعليّ أن أتأكد قبل أن أقول ، وإلا فأنا خيالي كما يقول البعض عني ، خيالي لأنني أصوغ حقائقي من الخيال !

أحب أن أسمى خيالياً ، وإن كان في ذلك إساءة واضحة إليّ ، على أن يكون كل ماأقوله كذباً ، لا خيال لحقيقة فيه ، احب الله يا أخي ، أن أنعت بالجنون ، وانعت بالحق ، على ان ارى أن ما قلته : خيال لا صحة فيه !

هذه بريطانيا ، يا أخي ، ترابط في الشرق منذ قرون ، والشرق يغط في نومه ، والعربي يحلم احلاماً مزعجة ، فلا يقدر أن يفيق ، خوفاً من ان تكون الأحلام حقيقية ، ولاهو يقدر أن يتابع نومه لأن احلامه مزعجة ، ولذلك يبقى نائماً ، ولكن بصورة نائم ، فعيناه مغلقتان يرى فيهما احلامه المزعجة ، وأذناه مفتوحتان ، يسمع فيهما كلاماً جديـــداً ، فيحفظ ويحفظ ثم يتكلم وهو نائم !

أفرأيت يا أخي أن بعض ما أقوله حقيقة واقعية ! إن الذين أفاقوا من حلمهم ماتوا ، فقد قتلتهم بندقية الانكليز ، فهم يراقبون كل حركة ، حتى إذا ما أفاق واحد ، اصطادته البندقية ! غير اني افقت وافاق معي كثيرون ، ولم نصب بأذى ، وما ذلك إلا لأن البندقية في شغل آخر وها هي تستعد لحصد هذه الرؤوس التي تتململ في فضاء الحياة الجديدة ، فإما وقفنا موقف الجد قضينا على معنويتها وسلبناها من حاملها لنطعنه بها ، وإما خاطبناهم بلغة « كان أجدادي » ، داسونا وحطموا معنويتنا . وها قد بدأ الصراع ، فإما حياة حرة عزيزة ، وإما موت إلى الأبد

لأنه من يضمن لنا بقاء الكون ؟ فقد يفنى عن قريب ، ونكون قدمتنا احياء قبل ان يرتفع لنا رأس ، لنقول كلمة واحدة إلى هذا العالم ، فيها شيء من صفاتنا التي لا يعرفها احد ، وهي إما إنسانية ، وإما وحشية ، أو ليست تلك ولا هذه إن كان هناك شيء آخر !

لا تؤاخذني يا اخي ، وإن تحاملت عليك ، فلي عذري في هذا التحامل ، وهو انك حقاً نائم ، فقم إلى العمل ولا تتأخر خطوة ، قبل ان يسبقك القطار !

وها إنك تسير ، وها انا ابكي – لأول مرة – من الفرح ، فقد بدأت طلائع الجيش في بغداد ، تتبعها فرق كثيرة من كل مكان .

لقد عرفتك الآن ، يا اخي ، وإنك حقاً اخي ، لأنك افقت من حلمك ، وسرت معي . لقد عرفتك لأنني اعرف نفسي ، واعرف من انا !

بغداد عبد الكريم مروه



● أن لمجلة « تايم » الأميركية مليون ونصف المليون مشترك من النساء فقط عدا الرجال ، وان المجلات في اميركا تأخذ اجرة الاعلان عن كل صفحة ستة آلاف دولار اي اكثر من عشرين الف ليرة لبنانية سنوياً .

● وأن اكبر تلسكوب في العالم الذي قرأت عنه في عدد العرفان الماضي في باب « سير العلم » والذي طوله ٢٠٠ انش وعرضه ٢٩ ، ينتظر أن يكشف أسراراً عظيمة في عوالم الطبيعة لم يرها علماء الاجيال السابقة حتى في أحلامهم .

● وان طبيباً استرالياً زعم بأنه اكتشف دواء يشفي من السرطان ، وان علماء المكروب في العالم بأسره ينتظرون التفصيلات عن هذا الامر ويتمنون تحقيقه .

● وانه ستؤسس مصانع تستخرج البترول والبنزين من احجار مناجم الفحم .

● وأن القلاع الطائرة وغيرها من المدمرات التي كانت تستعمل في ايام الحرب لإحراق الناس والبلدان بدأت تستعمل في السلم لإخماد الحرائق بواسطة قنابل مائية .

● وأن وكالات الأنباء نعت منذ اشهر حصاناً يدعى « مان اودار » اي رجل الميدان وقد شيع جثمانه في جمع حاشد من الناس ، بينما يموت آلاف الفقراء من بني الانسان فلا تجد من يمشي وراء جنائزهم .

الاستاذ احمد مغنيه

سوريا فى محنتها

مشى عزمهـــا قبل المهند والجرد   إلى الموت في الهيجا إلى أعذب الورد
ورفّ جناحاها على الموت وارغمت   تشم رغام العز في حفرة اللحد
ترى الصاب حلواً والمنية منية   وتأنف من طعم الحلاوة في الشهد
وتذرف دمعاً لا لجور عدوها   ولا لحبيب مات من شدة الوجد
ولكن لتروي الأرض من عبراتها   فتنبت فرساناً على دمعة الأسد
حمت ظعنها لا بالسيوف ولا القنا   ولا بظهير ذاد عن خالص الود
ولكنّ أرواحاً وثورة ماجد   تعاونتا والحق في ساحة الجد
تخيّل (روجي) أن في الشام أمة   تقاد بسوط العبد والصارم الهندي
وأن دم الأحرار سر تذيعه   على مسمع الأيام هندية العبد
فزج العلوج البيض والسود وانبرى   يعرف أهل الشام بالفارس المردي
وذكرهم بالغوطتين مناحة   وفي (ميسلون) عهد فاجعة العهد
وقد فات (روجي) أن في الشام أمة   تذيب الحديد الصلد بالعزم والجد
وأن دم الأحرار سر تجمعت   حواليه من (غسان) شوس ومن معد
ويا ليت (روجي) يوم بآريس خلدت   أياديه بارزيـاً بموقفـه الفرد
وليت الذي طارت مع الريح روحه   وفرّ من الموت المحتم والوأد
تثبت في بارس واقتاد أمة   إلى مجدها في موقف الند للند
ولكن « ديغولا » أبى الموت في الوغى   وآثر أن يفديه شعب ولا يفدي
عجبت لشعب يسأل الناس رحمة   ويشكو سياط الفاتحين ويستجدي
ويضري كما تضري الأسود بموطن   شكا قبله من جور فاتحه الوغد
خبت نار (ماجينو) وشبت بجلق   مشاعل من أحقاد مشبوبة الحقـد
فسدّت بها النقص الذي قد أراعها   ودكّت ذرى مجد الشآم على الزهد
سلام على ديغول ما زج حاجب   وما ماست الحسناء في ساحر القد
سلام على الوجه المنور كالضحى   على جيده (النائي) على خده الوردي
أحيي الزعيم (الحر) بصبح غادة   ويمسي مع الأحرار في الأخذ والرد

بغداد   احمد مغنيه

الشيخ موسى السبيتي

في فلسفة الأديان

المعتقد ينتظم الأسرة البشرية مهما اختلفت في الأصول والأجناس والأزمنة والعصور والبقاع والبيئات وإذ نستعرض مجموعة الأديان التي تنتشر روحها الخفاقة على الإنسانية المرهقة في مجال تنازع البقاء نجد الأديان مسالك ومنافذ تجد الإنسانية منهـا متنفساً تستروح منها نسمات العزاء وغبطة النعيم وسلوى المتأسي وبرد اليقين في اثناء عوامل متعاقبة من الشك واليأس والاخفاق والعناء جديرة ان تهوي بالانسانية إلى الحالة الضيقة المحزنة من فناء او انحطاط وكلال

لا يعيش الانسان عاري القلب بارد الأمل من مثالية شريفة حسب وسطه وعقليته وهذه المثالية يعمل على تكوينها وتشذيبها من مكدرات الحياة الفكر الذي يستطيع ان يحدد اهدافه ويرسم خططه ويزن الأمور حسب قواه ومواهبه وملكاته ومشاهداتنا المتكررة لمرام الغرائز الكثيفة واندفاعاتها الجامحة إلى ما يبعث ارتجاجاً في هيكل الانسانية او فتوراً في قوى البناء والتشييد لا يدعنا نتنازل عن وجود المثالية في كل نفس مهما كانت مغمورة بالجهالة مسوقة بالدافع الحيواني فكل فرد يدخر من يومه لغده ويرسم مستقبلاً حافلا بأسباب الهناء والسرور بريئاً مما يحس به في خاطره الذي تعتدل فيه الكفتان من افراح ومنغصات وهذه الكمية الضئيلة من المثالية موجودة في كل نفس حاضرة صورتها في كل قلب بالغاً ما بلغ من الانحطاط والتأخر وهي تكفينا برهاناً على ما نعتقد ونرى في سريرة الانسان والمثالية مهما كانت مختلفة الصور فإنها ليست مادية بل قوامها ما وراء الطبيعة والاعتقاد بأن وراء الطبيعة إرادة حكيمة مثالية تنزع إلى هداية الأكوان إلى غاية سامية متجلية في العالم لكل مفكر حكيم .

هب الأديان تختلف في صورها وألوانها حسب نفسية الشعوب ومحتواها القائم على أسس محكمة من بيئة وزمان وعرق فلن يغيب عن الملاحظة المديدة ان كل دين في حد ذاته عند اختبار الروح السارية في أغراضه ومقاصده ومعتقداته واعماله يعد مجموعة سامية من الآداب العالية ومجموعة شريفة من المثالية السامية وضعت أمام أعين الناس وطلب منهم أن يطبعوا نفوسهم على غرارها ويشكلوا حياتهم بقوالبها ويسترشدوا بأنوارها الهادية لتصفو النفوس من أوضارها ونفوس الأفراد هي المواد الأولية في بناء المجتمعات فبمقدار ما تجمع المواد الأولية

من متانة وانسجام مع بعضها يكون بناء المجتمع أمتن وأنقى وأصلح للبقاء وأكثر مرونة على التقدم في سلسلة الارتقاء .

حقاً لا شيء في الوثنية مما يعد خيراً ويصلح للحياة لأن الوثنيـة انحطاط القوى النفسية وعماية متصلة الظلام تنقلب الانسانية فيها على غير هدى وكلما زاد لجاج الانسانية فيها زادت الجرائم والمنكرات وزاد تخلف العقلية وانتكاس النفسية الانسانيـة ولكنا إذا فتشنا روح الوثنية في الوثنية الموجودة في عصرنا هذا وبحثنا عن الفكرة السارية فيها وجدناها بحثاً عـن الحقيقة وتشوفاً وتطلعاً لغير المحدود وتفتيشاً عن الجمال والجلال والعظمة عن أولئك الأشياء التي هي فوق الطبيعة ولكن ما نصنع بالعيون الـتي نشأت في الظلام والعقول التي ربيت في حضن الأوهام والخرافات ورحم الله شوقي القائل :

رب شقت العباد أزمان لا كتب بها يهتدى ولا أنبياء
ذهبوا في الهوى مذاهب شتى جمعتهـا الحقيقة الزهراء

ارجع الطرف في التاريخ القديم وفي البقاع المتأخرة في زمننا الحاضر تجد الانسانية مزدحماً تختصم فيه الشهوات وتتعارض فيه المصالح بل ارجع الطرف في البيئات الراقية فإن القوى العقلية التي تفكر وتحسن وتقبح وتوازن بين الوسائل والغايات والمنافع والمضار ليست إلا أشعاعاً خافتاً ونوراً ضئيلاً وغير الخاصة قلما يملكون شيئاً من العقل الواعي المتيقظ الذي لا يستسلم للشهوات والدوافع استسلام العاجز الضعيف وينقاد انقياد أعمى انا لا أمنع أنه قد تمر بفضاء النفس عند كثير من الناس خطرات من الفلسفة وسوانح تعد مـن الفلسفة بالصميم وكثيراً ما يفتش أصحابها عن الجواب عند المتخصصين ويطلبون مزيداً في الايضاح والتحليل ولكنها خطرة البرق بدا ثم اضمحل وهذه الخطرات لا تقف هادية للانسانية في مجاهلها لاسيما عصرنا هذا الذي زخرفت فيه الحياة ووسائلها بما يسرت الحضارة من خيرات ورفاهية .

أما الدين بما يرسم من خطط ويعين من مناهج ويوضع من مقررات يعيض عن غزر مـن هداية الفلسفة والأخلاق وليس من الميسور أن نكلف افراد الأمة تعاليم لم يخلقوا لها ومبادىء غامضة لا يعرفون كيف يخوضون خضمها الرهيب ولجها الغامر .

وبعبارة أجلى إن الأخلاق والاجتماع قد يبحث فيها بشكل نظري استنتاجي وذلك شأن الفلاسفة الذين يفكرون في إصلاح البشرية عن طريق الفكر والتأمل بالاستنتاج والاستقرار ولكن هذا العمل من خصائص طائفة ممتازة بمداركها وسعة تفكيرها وآراؤهم المبسوطة إنما يتداولها قليل من الناس جداً لسمو مطالبها فهي تحتاج إلى عقلية بارعة تسيغها وتهضمها ولم يكن أرسطو عابثاً حينما يقول في نهاية كتابه الجليل (ولكن لسوء الحظ كل ما تستطيع المبادىء في

هذا الصدد هو أن تشد عزم بعض فتيان كرام على الثبات في الخير وتجعل القلب الشريف بالفطرة صديقاً للفضيلة وفياً بعهدها) والأديان تبث الأخلاق وتحاول إصلاح البشرية بصورة عملية ممزوجة بشيء من الروحانية والروحانية اتجاه عظيم من اتجاهات الانسانيه يعتمد الخيال وفي تهذيب الخيال خشية ان تطوح به الأوهام أو تخنقه الشهوات مجال فسيح للالهام والمثالية يسمو بطبيعة الإنسان إلى مراتب تقربه من السعادة وتسلك به السلوك الذي يقوى عليه المجتمع ويتماسك ولهذا نجد الأساليب الدينية يألفها الناس وتؤثر التأثير المطلوب لأنها تتصل بحياة أخرى يوجد فيها كل ما يفوت من حظوظ هذه الحياة وتمد النفس بفيض من إرادة وعزيمة تقوى بها على جهاد الحياة ومصابرة الحوادث ومغالبة اليأس بالرجاء القوي في حياة حافلة بالاشراق والغبطة والنعيم وفي ذلك كثير من التعزية عن المآرب التي تفلتت من أيدينا أو قصرت عنها وسائلنا .

أمام الأمر الواقع لا بد للانسان من دين يفسر غوامض الكون ويخفف من ذعره ازاء المصير المحتوم ويلطف من خشونته ويكف من غلوائه ويحد من حريته وأطماعه وبعمله تصفية الباطن وتنقية السر فإن الشرور والمآثم الخارجية طلائع السوء المستتر في خفايا النفس ورجاسة الظاهر من خبث الباطن والمبادىء . والأديان تهدف إلى إصلاح المجتمعات بعناصرها ومظاهرها وتهذيب الفرد بكف غرائزه وحبس شهواته إلا في أفق مشروع .

في الأديان عبادات شكلية متغيرة حسب تغير الأمم وتنقلها بخطوات فسيحة في الكمال والرقي (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) قال المحقق الخراساني في الكفاية (واختلاف الشرائع فيها جزءاً وشرطاً لا يوجب اختلافها في الحقيقة والماهية إذ لعله كان من قبيل الاختلاف في المصاديق والمحققات كاختلافها بحسب الحالات في شرعنا) وهذه العبادات الشكلية التي تفرضها الأديان ليست هي الغرض الأخير بل هي أعمال تسمو بالنفس الانسانية سمواً مطرداً نحو تذوق القيم العليا من حق وعدل وقوة وجمال وخير وبممارسة النفس لها عملياً في أزمنة معينة لتكون تلك القيم هي الشكل الرفيع الذي ينبغي أن تشكل النفوس بذواتها كما ان العبادات الشكلية بما فيها من أعمال واتجاهات تتباعد عن نقائض هذه القيم (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)

ما هي منابع التدين ؟ سؤال يتردد على الألسنة في مختلف الأندية هناك أجوبة كثيرة نجتزىء بما يأتي (الفلسفة) عرت الإنسان دهشة فوقف حيران متسائلاً عن حقيقة الكون الثابتة وراء هذه التغيرات فالماء والتراب والنار والجو كله متغير تمشت به سلسلة الأسئلة عند النقطة الأخيرة من السببية فوقف أمام ما وراء الطبيعة فمنهم من رأى الشعاع الوضاء وعرف الحقيقة التي لا تحجبها أوهام ولا تخفيها مادة وهناك قليل بل أقل قليل من زاده الأمر حيرة وارتياباً كما

حيث وقف على أرض زلقة من المصادفات المختلطة أو تردت به السببية في مهوى من الحيرة سحيق هو ما يسمونه اصطلاحاً بالدور والتسلسل واجابت الفلسفة أيضاً نقص الكون لاسيما الانسان الشاعر بنقصه الساعي إلى الكمال ، وجود الممكن برهان وجوب الواجب ،

« التاريخ » أجاب انه فتش بقاع الأرض وانحدر مع الزمن إلى مجاهـــل التاريخ حيث لا حضارة ولا نفوس فإنك واجد عبادات ومذاهب ومعابد ومناسك

« علم النفس » أثبت ان التدين غريزة متمكنة ثابتة أصيلة في النفس باقية ببقائها .

« اليأس » حينما تعجز قوى الانسان وتذهب حيله باطلة يتفجر من ثنايا يأسه أمل كبير فيه كثير من الوعي والرضا .

« الخوف » غريزة ثابتة لا يستطيع مقاومتها فإذا خارت قواه ضعفا وترامى اعياء يجد في سريرة نفسه هناك ملجأ أعلى يعتمد عليه ويركن اليه .

هذه قطرة من بحر وهناك للمتتبعين أجوبة يجدونها .

كفرا موسى الحبيني

زهرات الحقول

جبيل — عين شقاق

محمد علي اسبر ابو شعا

زهرات الحقول ، يا بسمة الأنس ويا روعة الجمال النضير
ما أحيلاك يشرق الصبح لألاء نقياً مـــن ثغرك المعطير
ما أحيلاك تغسلين شقاء النفس في بهجة الرواء المنير
وإذا داعبتك تنهيدة النسمة كنت الفتون في ثوب نور

أشرقي في عواطفي جنة ملء فضاها زهو البها والعبير
ونجوماً من السنا تنشر الحسن شعاعاً يجلو ظلام الصدور
وصفاء أرق من بسمة السحر ، وأشهى من زقزقات الحور
وأثيري بخاطري نهم البحث —عن الكون—بدئه— والمصير
وعن المنشىء الذي أبدع الدنيا وعن خلده البهيج الخطير
وعن الروح ماهي الروح؟ سر ضل عن كشفه ذكاء الخبير

وعجيب ما أنت؟ هل أنت نفح من ضياء الإله قبل العصور؟
أم أغاني معشر السماء تهاوت فوق هذا البساط منذ الدهور
أم نثير النجوم والشمس والبدر ترامى لدى ارتعاش الأثير؟

لتكوني ما شئت إني أرى فيك ، نعيم المنى وراح الشعور

الاستاذ حسن الامين
مدرس العربية في معهد الملكة عاليه

في مرابع دجلة

الجر الكبير والجر الصغير = هذا نصيبك = أيها الرفاق سنظل نذكركم ذراعان يحتضنان العمارة = أزقة مستقيمة مشرقة = التناقض العجيب = البائعات الفيلسوفات = ما شاف كم قد شاف = الكوت

خرجنا من قلعة صالح ضحى ننتحي مدينة « العمارة » وفي النفس حنين اليها أي حنين وكانت السيارة تسرع بنا في المهامه الفيح ونحن نتطلع بقلوبنا إلى الأمام مستافين من وراء الأبعاد عبير العمارة الفواح مستجلين من خلف المرامي حسنها الريان : لقد كانت العمارة تملأ أفئدتنا وتشغل أذهاننا وكان جمالها يحلق بنا في أجواء شعرية تستثير كوامننا وتهتاج سواجينا وها نحن الساعة نمشي اليها في البراري الرحيبة بشوق ملح ثائر . فما أعذب هذا الصباح الذي سيؤول بنا إلى البلد الجميل ويحطنا على الضفة الرائعة وما أزهى هذه الساعات التي لايشغلنا فيها شاغل عن التفكير في العمارة ومفاتنها ! . . . كانت السيارة تشق طريقاً لا يختلف في شيء عما ألفناه بين القرنة وقلعة صالح . فبينا نحن في سهول لا زرع فيها إلا ما أنبتته الطبيعة من الأعشاب البرية إذا نحن بين قرى ومزارع ونخيل وبينا نحن لا نرى دجلة إذا به يطلع علينا ثم يتوارى وهكذا دواليك حتى كنا بعد خمس عشرة دقيقة نترك طريق العمارة وننحرف في طريق (المجر الكبير) فبدا لنا نخيلها من بعيد وتراءت أمامنا أعمدة الدخان ترتفع حتى ليخيل للناظر أن مدينة صناعية تطالعه بمداخن مصانعها ولم يكن ذلك الدخان إلا دخان معامل الطابوق في (المجر) . وكنا ونحن نسير نلتقي بزرافات ووحدان من القرويين ذاهبين أو آيبين في الطريق البعيد وكانوا يبدون بمظاهر متباينة متفاوتة . وكم يلفتك مثلاً هذا القروي المديد القامة وقد شمر عن ساقيه السوداوين العاريتين وعقد (دشداشته) في وسطه وتمنطق بالخنجر والقى العباءة فوق رأسه وسار لا يلوي على شيء ولا يبالي بشيء . كان قد انقضى على خروجنا من القلعة أربعون دقيقة فإذا بنا نقبل على المجر الكبير فندخل في جادة مستقيمة على

جانبيها بعض الأشجار ؛ وبعد ما وقفنا قليلاً في ناديها رجعنا مارين من جادة أخرى رأينا فيها حديقة عامة على قسط وافر من التنسيق والجمال ، وكذلك أبصرنا مدرستها الجميلة المشجرة فانطبع للمجر في ذهننا صورة لطيفة ولكننا لم نكد نترك السيارة ونقبل على سوقها حتى رأيناه يناقض تلك الصورة ، فهو ضيق مظلم مسقوف بالبواري وتتفرع عنه أسواق عرضانية أسوأ منه وأقبح على انه قيل لنا ان فيها سوقاً آخر أحسن حالا ولكننا مع الأسف لم نرها . وكان علينا أن نبرح المجر دون ابطاء فقمنا إلى السيارة لنعود إلى طريق العمارة وكنا قد نعمنا في السيارة برفقة سريجين طروبين وهبهم الله حناجر قوية فكانوا منذ خروجنا من القلعة يواصلون الإنشاد ويتابعون التغريد . وأنا إنسان يهزه الشدو العراقي وتشجيه الأغاني الريفية وكانت حالتي النفسية في تلك الساعة تقتضيني انشاداً عاطفياً عذباً فوجدت بغيتي في هؤلاء الرفقة ؛ لما كان أشجى عبدهم وهو يهتف من الأعماق :

هذا نصيبك يكثر نحيبك بعد هيهات يرجع حبيبك

أيها الرفقة المجهولون يا من أحسنتم الصحبة ورعيتم حق الالفة ويا من كنتم في ذاك السفر الجميل أفضل الخلان وأكرم الاخوان يا من أطربكم ما أطربنا وهاجكم ما هاجنا فملتم الينا تحاولون أن تأنسونا بكل ما وصلت اليه قدرتكم . يا من رأيتم انشراحنا لما تنشدون فأعدتم وأعدتم وما مللتم لأنا كنا نحب الاعادة ولا نمل !

أيها الرفقة المجهولون الذين التقينا بهم على غير موعد فكانوا هناء النفس وعزاء الروح . من أي القرى أنتم ؟ وفي أي المنازل عشتم ؟ ومن أي المطالع طلعتم ؟ لم نعرفكم بالوجوه ولكن عرفناكم بالأرواح فكنتم أصدقاءنا الذين لا ننساهم ورفاقنا الذين سنظل نذكرهم ما عاودنا الوجد وأثارنا الحنين وملكنا الشوق . أين أنتم الآن ؟ أي ماء تردون ؟ وفي أي ظل تنزلون ؟ أو ما تزالون تنشدون : هذا نصيبك يكثر نحيبك

أم ان الأيام أنستكم هذا النشيد المؤثر ؟ . . أما نحن فلن تنفك نردده ولن نبرح ننشده أتذكرون ذاك السفر الجميل ؟ وتلك الساعات العذبة ؟ وذاك الرفيق الواجد ؟ ام ان الزمن محا كل ذلك من أذهانكم ؟ أما نحن فسنظل نذكركم وسنبقى نحن اليكم ولن ننسى تلك الرحلة الطيبة وتلك الصحبة الكريمة .

ألا . . . سلام عليكم أياً كنتم وأينما كنتم سلام أرسله اليكم مع هذه النسائم التي تعرف هي وحدها أي وجد ينتابنا واي حنين يهتاجنا .

●

طلعنا من المجر الكبير نعاود السير في السهول الواسعة فكنا بعد خمس عشرة دقيقة في

مفرق (السعيدية) ومنه أخذنا الجادة العامة الموصلة إلى العمارة حتى كنا نعبر جسراً خشبياً على نهر المجر الكبير المتشعب من دجلة ، وبعد سير غير قليل عبرنا جسراً خشبياً آخر على نهر المجر الصغير وابصرنا حوله الزروع والنخيل بعد ان كنا لانرى إلا نبات « الطحمة » الشوكي الغليظ وظل النخل يرافقنا إلى يميننا حتى العمارة ثم لاح سواد العمارة منتشراً على مد البصر فهز نفوسنا مرآه وابهجها . وبعد ساعتين من خروجنا من القلعة كنا نقبل على العمارة فتاوح لنا في ظاهرها القصور البيضاء محاطة بالنخيل ثم تأخذ بالانجلاء قليلاً قليلاً وتبرز بتناسقها البـــديع وتنظيمها الحسن وغمن نحن في السير فنخلف القصور إلى يميننا بعيدة عنا ثم نصل إلى جسر العمارة فنعبره إلى المدينة الجميلة ونميل الى اليمين في شارع عريض تقوم على جانبيه مدارس ومستشفيات وبيوت ثم نتصل بشارع الامير عبد الإله في ظاهر البلدة وفيه نرى القصور والدور الجميلة التي كانت لاحت لنا عند اقبالنا على العمارة ثم عدنا في الجانب الثاني من الشارع إلى داخل البلد حيث رحنا نجول في العمارة مستطلعين احوالها فأخذنا سبيلنا في شارع دجلة حتى انتهينا إلى طرف البلدة وهناك ابصرنا انشعاب دجلة إلى شعبتين تحمل احداهما وهي الكبرى اسم الكحلاء وتحمل الثانية اسم دجلة وتدوران حول البلدة كل واحدة من طرف حتى تغدو العمارة بينهما شبه جزيرة نهرية ومن هناك سرنا في شارع الكحلاء حتى انتهينا إلى جسر الكحلاء ، وفيما نحن نسير في هذا الجانب على ضفة الكحلاء كان دجلة يسير من الجانب الآخر ، فيمتد النهران كذراعين بضتين تحتضنان عروس البلدان (العمارة) ! . . . ولما طلعنا على الجسر كانت تعبره طوائف منوعة من الناس فيها الفارس والراجل وراكب الحمار ومعتلي الدراجة والحافي والمنتعل وفي الشاطىء الثاني رأينا قرية عصرية حديثة تختلط فيها بيوت القصب بأحمر القصور ولم نلبث أن عدنا عابرين إلى شارع بغداد فكنا نصادف صنوفاً شتى من البشر معظمها قروي المظهر حافي الأقدام بما في ذلك النساء والرجال ومعظمهم يحمل على الرؤوس والأكتاف الأمتعة الضخمة والصياب الثقيلة وتقوم على جانبي هذا الشارع البيوت تخالطها بعض الدكاكين وتتفرع عنه شوارع عرضانية منسقة أحسن تنسيق ومن شارع بغداد انعطفنا لليسار سائرين في سوق عام يضم الخضر والفواكه والأرز والطحين كان أهم ما يلفت النظر فيه خلوة من الصياح والعراك والنداء على غير المألوف في مثل هذه الأسواق التي عهدناها توقر السمع بنداءات الباعة السمجة وصياحاتهم الثقيلة! . . . ثم دخلنا سوق القصابين وهو بناية مسقوفة طويلة تكاد تبدو كدكان واحدة كانت تنتشر فيها أعمدة خشبية ضخمة أعدت لتقطيع اللحوم ويقف في جوانبها رجال غلاظ شداد يمسك كل منهم بساطوره ويتهيأ مستعداً حاضراً ، ومنه خرجنا إلى سوق آخر متصل به وهنا فقط سمعنا البائع ينادي على خبازه . . . وكان النساء والأطفال يفترشون الأرض حلقات حلقات لبيع الخبز

ويشاركهم الجلوس بائع الكبة وقد وضع قدره على الأرض يغري الجائعين بكبته ويستحث المشترين إلى مائدته وفي نهاية هذا السوق يتفرع سوق الصفادين ثم تستقبل سوقاً مسقوفاً كبيراً هو سوق البلدة العام وكانت معظم دكاكينه مغلقة لأننا كنا في عيد الأضحى، وهو سوق طويل جداً مسقوف بعضه بالتوتيا وبعضه بالخشب وبعضه بالعقود الآجرية وهو ينتهي بدجلة وينفرع عنه شارع المعارف وقد سمي بهذا الاسم لقيام معظم المدارس فيه وقد طغى اسم المعارف حتى على بائع المرطبات فسمى دكانه (مرطبات المعارف) وشارع المعارف خير مثال لأزقة العمارة المتناسقة المنظمة ، وحتى (الدوابين) التي هي من غير العمارة أسوأ مثال للأزقة — حتى هذه الدوابين تراها في العمارة مستقيمة غير مظلمة ! . . . وإذا تميزت العمارة بتناسق أزقتها وانتظامها فإن هذه الأزقة لم تتميز مع الأسف بالنظافة ، فعندما تصل مثلاً إلى الزقاق الذي يفصل محلة القادرية عن الصابونية ترى مجاري الدور تجري مكشوفة وسط الزقاق بروائحها الكريهة ومناظرها النابية فضلاً عن الحفر والأتربة التي تطغى عليه ، وهكذا قل عن بقية الأزقة والطرقات فهي عريضة منظمة مستقيمة ولكنها غير نظيفة وكثير منها لا مثيل لعدم نظافته حتى في أقصى القرى ، وهذا شارع دجلة وهو شارع رئيسي ومع ذلك فأرصفته كلها نقر وحفر وفي نهاية الزقاق الذي يفصل القادرية عن الصابونية لجهة الشرق ساحة واسعة رأينا معداً فيها أراجيح العيد وملاعبه وفي هذه الساحة تقوم المراتب العامة (الكاراجات) والساحة تتصل بالمقبرة المنتشرة في السهل وفي أحد جوانب الساحة محلة كاملة من القصب وهي عبارة عن طريق وأكواخ حتى لتراها قطعة من صميم القرى وهكذا يبدو التناقض العجيب ، على ان هذه المحلة القروية القصبية تتمتع بأنها تقع على شارع معبد يشق محلة (السنية) ، وعندما كنا نمشي في هذا الشارع قبيل الغروب من الشرق الغرب كان أفق البلدة يبدو أدكن غائماً للدخان والغبار الكثيفين ولما انحرفنا في الشارع الذي يشق محلة القادرية كنا نرى فيه بيوت القصب إلى جانب الدور والقصور . وفي مفترق الطرق على هذا الشارع رأينا المطاعم السيارة فهذا البائع يضع أمامه موقد النفط وقد اعتم (بيشماغه) ووضع القدر على النار وأشعل (سيكارته) وربط في وسطه خرقة حمراء يهتف : خوش كبه يا ولد . . . بعشرة وبعانه ...

وإلى جانبه بائعة ملتفة بعباءتها الثخينة تهتف بالكبة أيضاً ، وغيرها بائع « الشكرلمة » ينادي على بضاعته وبائعات اللبن والخبز ساكتات صامتات ولا أدري لماذا كن يسكتن ولا يشاركن في النداء والتدليل على حسن لبنهن وخبزهن ، أكان ذلك لأنهن مقتنعات باقتناع الجمهور بجودة ما يعرضن أم كان ذلك استخفافاً منهن بأساليب الدعاية الفارغة وارادتهن مواجهة الناس بالحقائق دون التهويل ، أم كان ذلك لأن النهار يملن بالرحيل وهن مهمومات مكروبات

لكساد بضاعتهن فلا يقوين على الصراخ ...

لقد كانت فلسفة الحياة بكل ما فيها من تهويش وترغيب واستهتار واستسلام للواقع ووقوع في الغبط وبكل ما ينطوي عليه الناس ، لقد كانت كل ذلك يجتمع في تلك المجموعة من البائعين والبائعات !

ثم طلعنا إلى شارع دجلة في أوائل الغروب ومنه مررنا إلى شارع الامير عبد الإله الذي كان يعج بالمتنزهين العائدين فإذا بنا وكأنما انتقلنا إلى بلد آخر فهناك الغبار والأقذار وهنا النظافة والجمال وهناك « الدشاديش » والعباآت والعقل والكوفيات والحفاء ، وهنا أعظم مظاهر الرشاقة والاناقة في الرجال والنساء وهناك دور تخالطها الصرائف وهنا قصور تمازجها الحدائق ولا يفصل بين هنا وهناك إلا بضع خطوات ، انك لتشعر هنا بأنك في أحدث مدينة ، بعد أن كنت تشعر هناك بأنك في أقدم قرية ! . .

غشينا الليل ونحن في شوارع العمارة حتى انتهينا إلى جسر دجلة وكان الليل قاراً والماء رهواً والنخيل ساجياً ، وشعلة من نور الكهرباء تتلألأ من الشمال وسلسلة من الأضواء تتألق من الجنوب فوقفنا وأطلنا الوقوف لا تكاد عيوننا تمل هذا المشهد الجميل . ورأينا الجسر خالياً إلا من قروية عابرة مع صديقتها تحملان على رأسيها الأطباق وفي صدريها ما لا يعلمه إلا الله من الهموم والمتاعب ، والا من سيارة تعكر الهدوء بزمارها الصخاب والا من قروية عجوز تأخرت في المدينة فأسرعت تهرول بحملها لتلحق بالسابقات ! . . . ومن الجسر عدنا إلى شارع دجلة فإذا بالباعة المتجولين قد انتشروا على جانبيه وأوقدوا مصابيحهم البترولية فامتدت على طول الشارع وأوقد بعضهم نار المطابخ السيارة فكانوا أصنافاً منوعين فهذا يصيح كبه . . كبه وذاك يصرخ سيفون . . . سيفون وآخر ينادي على الحب وغيره يعرض الحلويات وهكذا عاد شارع دجلة سوقاً ليلية عامرة . وقد أردنا في تلك الساعة مقهى يقع على النهر لنقضي فيه شطراً من الليل متمتعين بجمال دجلة ولكننا لم نجد مثل هذا المقهى لأن المقاهي كلها بعيدة عن الماء وهكذا تضيع على العيون والنفوس متعة من أبدع المتع ! . .



طلعنا قبيل الظهر من العمارة حاملين لها في نفوسنا ذكريات لا يمحوها الزمان فهذا الرسم المذب سيظل يتردد على أفواهنا ويجول في أذهاننا . وسنظل نهفو اليه متغنين بجماله مفتونين بمحاسنه . وسنبقى له ذاكرين مهما تناءت بنا الديار وتباعد المزار .

وعبرنا جسر الكحلاء موغلين في السير ثم اجتزنا نهر المشرح المتفرع من الكحلاء فكنا في قرية (الدبيسات) القصبة القائمة على رأس جسر المشرح الحديدي ثم صرنا في السهل المديد

الذي كان يتجلى لنا ببياضه الناصع منتشراً إلى أيماننا إلى ما لا نهاية له ومتصلاً إلى شمائلنا ببساتين النخيل البعيدة ثم انقطع النخل وعادت الأرض موشاة بأعشاب برية خضراء وصفراء داكنة وكان دجلة يلمع أحياناً إلى يسارنا ثم يختفي . وكنا حتى الآن نسير في أرض موات لا زروع فيها ولا نبات إلا ما أخرجته الطبيعة فكم من ثروات دفينة في هذا الصعيد الزلق وكم من حياة خامدة في هذا التراب القاحل . وبعد ساعة وخمس وأربعين دقيقة هكنا نترك الجادة العامة وننحرف إلى (علي الشرقي) فندخل في طريق عريض تقوم على أحد جانبيه دكاكين تافهة وينتهي الطريق بساحة واسعة خضراء تكسوها أشجار ضخمة معمرة يستظل بها باعة متنوعون وبالقرب منها مزار يقوم في باحة رحبة محاطاً بالأشجار هو مزار « علي الشرقي » وأقبلنا على داخل المزار فإذا هو قبر داخل قفص نحاسي وجدران مكسوة بالكاشي الأبيض . وكان المزار مشغولا بجماعة من الزائرين القرويين معظمهم من النساء وفي طرف باحة المقام تقوم بيوت من القصب الذي تلقاه أينما سرت في العراق . والوقوف في رحاب « علي الشرقي » أمر محتوم — على ما يظهر — للمسافرين من العمارة إلى الكوت إذ لا بد بعد ذاك السفر الطويل من مراح يستجم به المسافرون ويتناولون به طعامهم ويتهيأون لاستئناف السفر بهمة ونشاط فأقبلنا على المقهى نحاول الجلوس فإذا هو شبه مغارة يحتلها « حب الماء » وبضعة أعواد يقال لها مقاعد فأخذنا مكاننا في الخارج على باب المقهى موطنين النفس على احتمال هذا المكروه الذي شاء السائق أن يسميه استراحة ، ولم يخطر لنا في العمارة أن نتزود بطعام للطريق فكان لا بد من تناول الطعام في هذا المكان وقمنا إلى البائعين نستطلع طلع طعامهم فإذا هناك التمر واللحوم تكسوها طبقات كثيفة من الذباب والغبار ، ولم يكن في هذا المنظر ما يفتح القابليات وإذا بنا نقع على البيض والخيار فكان فيها منجاة لنا من الجوع الطويل ! ولعل أطرف ما في المقهى هو صاحبه واسمه (ما شاف) فهو طريف في كل شيء ، طريف حين يستقبلك ممدداً بقهاء القذر مفاخراً بثيابه الوسخ ، طريف حين يغضب عليك إذا صببت الماء في أرض المقهى لئلا تشوه نظافته ! . . طريف بهذا الاسم الغريب « ما شاف » وإذا صح ان لكل مسمى نصيباً من اسمه فأحسب أن « لماشاف » هذا أكبر نصيب من اسمه فهو بلا شك « ما شاف » النظافة و « ما شاف » القراءة و « ما شاف » أشياء كثيرة مما يجب أن « يشوفه » إنسان اليوم !

ايه يا « ماشاف » ! يا رب ذاك المقهى العجيب : مهما كانت الأشياء التي ما شفتها كثيرة فحسبك انك (شفت) شتى صنوف البشر فيها المتقشف المخشوشن والمترف (المنعوعم) وفيها المتعجرف المترفع والهش البش اللين فكانوا جميعاً يميلون اليك وينزلون عليك فتفرض نفسك عليهم ويتحكم « شايك » بأذواقهم وماؤك بأفواههم وقذارتك بنظافتهم واستهتارك بأناقتهم

ثم يرحلون عنك غير مكترث بهم كأنك « ما شفتهم وما شافوك » ! . .

لم نطل المكث عند « ماشاف » فما هي غير دقائق حتى عدنا للسيارة نشق بها تلك الأرض الموات وهل اعجب من أن تكون هذه السهول مواتاً مع انها تمتد على ضفاف دجلة ؟ وهل أغرب من أن يظمأ هذا الثرى وبينه وبين الماء خطوات ؟ . . . لم نلبث أن صرنا على محاذاة « علي الغربي » فبدت لنا القبة والبلدة على الضفة المقابلة ، ولم يكن على هذه الضفة غير بعض بيوت قروية طينية ومقهى بسيط وعدد من الدكاكين المهدمة ، وهنا علمنا من الشرطة اننا صرنا في منتصف طريق الكوت واننا قد اجتزنا في سيرنا مائة كيلومتر ، وبعد أن كانت الأرض مواتاً عدنا نرى على جوانب الطريق بعض حقول « الشلب » تتخلل ذاك الموات الواسع كما عدنا نرى بين الفينة والفينة قرى ودساكر هنا وهناك وبعد انقضاء خمس ساعات على خروجنا من العمارة كنا نقف مقابل بلدة « الشيخ سعد » الواقعة على الضفة الأخرى ، وقد أبصرنا في موقف السيارة بعض الأهلين فسألنا واحداً منهم عن اسم مدير الناحية فقال : انها الآن بلا مدير لأن المدير استعفى منذ أيام وعقب على ذلك قائلاً ان كل مدير يأتي إلى الشيخ سعد لا يلبث أن يستقيل لأن أهلها مشاغبون فاحتج أحد الحاضرين على هذا القول مدعياً أن هذا المتكلم من غير أهل البلدة فلا يمكن الأخذ بقوله وكادت تحدث مشادة بين الفريقين فتركناهم وقمنا إلى سيارتنا نعاود الجري فبدت لنا جبال إيران تعممها الغيوم فأدركنا اننا الآن على مقربة من الحدود الإيرانية وأوغلنا في السهول القاحلة المتشابهة لا نبصر فيها إلا نبات (الطحمة) الغليظ إلى أن جاءنا الليل ، ثم أشرقت لنا من بعيد أنوار الكوت وبعد سبع ساعات كنا ندخل الكوت ، ولم نشأ أن نضيع الوقت سدى بالالتجاء إلى الراحة بعد جهد الطريق بل فضلنا أن نجول في البلدة ونتمتع ليلاً بمشاهدة دجلة ومشاهدة السد فمشينا إلى حيث يقوم ذاك المشروع الاروائي العظيم ووقفنا عليه والماء يهدر من فوهات السد رهيباً جباراً والقمر يضفي على الماء غلالة فضية شفافة وكل شيء ساكن ساج يصغي إلى الماء الصاخب ويرنو إلى النور الهادئ .

ثم عدنا إلى شارع جميل يوازي دجلة وتقوم على جانبيه القصور الحديثة كما رأينا مقابل السد شارعاً فخماً تزينه الحدائق والرياحين وتقوم فيه بيوت موظفي الري .

نزيل بغداد حسين الأمين



الاستاذ ابراهيم فرحات

ساعات مع الادباء العامليين

-٢-

مع الاستاذ علي الزين في كتابه من امالي الوحدة

الناقد المصلح

عرضتُ في حديثي الثالث أهم الأفكار والآراء التي تقوم عليها فصول «من أمالي الوحدة» المختلفة تمهيداً لإبداء ما توحي الينا من رأي وما تبعث فينا من خواطر ومشاعر وملاحظات .

يتناول المؤلف في صفحات كتابه البالغ عددها (٢٤٧ صفحة) أبحاثاً متنوعـــة تتفاوت بساطة وخطورة ، وتتباين حداثة وقدماً ، وتختلف مادة وموضوعاً ؛ ولكنها ، على اختلافها وتباينها وتفاوتها ... تتلاقى عند فكرة واحدة جليلة : فكرة تحرير الفكر وإطلاقـــه في فضاء التفكير النوراني الحر ، لا يعيق تحليقه ما يتراكم على أجنحته خلال القرون من فكَر جامدة وتقاليد زائفة وعادات بالية ، ليتوفق إلى الانتاج الصحيح المستقيم المستوحى من ظروف الحياة المحدقة به وملابسات الحضارة المسيطرة عليه .

وأول ما يلفت النظر في هذا الأثر الأدبي ، هذه الانتفاضة الإصلاحية الثائرة على المفاهيم الأدبية والأوضاع الاجتماعية والسياسية والمذهبية التي كانت سائدة في وطنه والتي لا تزال لها السيادة إلى اليوم في أوكار الرجعية وأجحارها . وليس أولى من أديبنا الأستاذ الزين بإعلان الثورة على هذه الرجعية وطواغيتها لأنه صلي بنارها المتأججة هو والنابهون من أقرانه . ولكنهم تمردوا على سلطانها وأنقذوا مواهبهم وعبقرياتهم بعد أن كادت تبتلعها وتغيبها في غمرات ظلامها الرهيب ... وأخذوا يبنون أنفسهم بأنفسهم حتى أدركوا (بعض) ما طمحوا اليه وتمكنوا بهذا (البعض) من إتيان ما يرضي ويعجب ويشوق ويطرب من الآثار . وهنـــا نصل إلى الظاهرة الثانية التي تلفت النظر في هذا الأثر الأدبي وهي عصامية صاحبه الأدبية . فقد مرّ في الحديث الثالث أنه لم يظفر في البيئتين العاملية والنجفية ، بادراك ما صبت اليه نفسه مـــن ثقافة تتناسب مع مستقبل أيامه فعكف على التهام ما وقع في يديه من المؤلفات الأدبية الحديثة المعربة أو المولدة من هذه المؤلفات ودأب على ارتياد البيئات الثقافية العصرية ومعاشرة الأفذاذ من أولي المواهب السامية والأرواح الشعرية الثائرة ، واستطاع – بذلك – أن يؤمن لمواهبه السامية الغذاء ويكفل لها نموها ثم انتاجها الصحيح .

على أننا – والحق يقال – نقصر في ذات الأمانة العلمية إذا لم ننوه بما أفاد في البيئتين العاملية والنجفية على الأخص من ثقافة بيانية قيمة أسبغت على إنشائه هذا الاشراق البياني الرائع الذي يراود بصرك وبصيرتك في صفحات الكتاب .

وظاهرة ثالثة تلفت النظر في هذا السفر الأدبي هي هذه الروح العصرية المتضوعة من ثناياه فعين يأخذ صاحبه – مثلا – في دراسة الأدب العاملي ونقده وإبراز ميزاته ، يفعل ذلك على ضوء المفاهيم الحديثة للأدب والنقد والفن ، وبطريقة تحمل طابع العلم لم يسبق للعامليين – قبله – أن اصطنعوها في نقد أدبهم ، بل كانوا يجرون في هذا السبيل مجرى القدماء ، لهذا يبدو أن فصول هذا الكتاب – وقد نشر معظمها في الصحف قبل جمعها – كانت دليلا على ظاهرة جديدة هي تطور مفهوم النقد عند العامليين .

ولو أتيح للاستاذ الشيخ أن يطعّم ثقافته العربية تطعيما منظماً عميقاً بألوان المعرفة وأن يتعهد مواهبه الفنية ويغذيها بما انتهت اليه أبحاث أهل الفكر في العلم والأدب والفن – بصورة متواصلة – لتوفرت فيه الشروط المفروضة في ناقد الأدب العصري على أتمها ، ولجاءت دراساته وأبحاثه أكثر احتفالا بالروح العلمية والاعتدال والتجرد . وليس يعني قولنا هذا اننا نستهين بقيمة فصول الكتاب أو ننكر ما أدته من خدمة للأدب إذ كان لها فضل يذكر في توجيه أدبائنا وحملهم على تشذيب إنتاجهم وتهذيبه ، ولفت نظر الناشئين منهم إلى مقتضيات العصر الذي يعيشون فيه ، ودواعي البيئة التي يتقلبون في أحضانها ؛ وإلى جعل أدبهم صورة لحاضرهم ورائداً لمستقبلهم ، صورة لما يرسفون فيه من قيود ولما يطمحون اليه من تحرر وانطلاق إذ بهذا وحده يكون أدبهم حياً له ما للكائن الحي من القدرة على التأثر والتأثير ، وذا رسالة توجيهية بنّاءة في بيئة يجب أن يتعاون فيها الأدب مع سائر العوامل التي تؤدي إلى تطورها وإنهاضها – كما أنه لا ينال من عبقرية ناقدنا وسلامة إحساسه الأدبي وثقوب نظرته وسرعة إدراكه لمظاهر الضعف والقوة في بعض ما تعرض لنقده من آثار الأدباء . ولكني أقصد أنه لو تمّ له ذلك لكان ممكنا أن يجتنب المآخذ التالية :

أولا – كان عنيفاً ومتسرعاً في حكمه على بعض أدباء دور التطور والانتقال كالعلامتين الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ، فلم يتوفق إلى رسم صورة صحيحة عن أدبهما ولم يصدر حكمه عليهما متناسباً مع ما أخذ به نفسه من تحرّي الحقيقة ومراعاة الانصاف لأن النموذجين اللذين اختارهما من أدب العلامتين الكبيرين لا يمثلانّ خير انتاجهما ولا يعطيان صورة كاملة أو فكرة صحيحة شاملة عن هذا الانتاج . كما انه لا يمكن الوصول إلى تكوين رأي صائب في أدب المتنبي ، وفكرة حقيقية عن خصائصه من قصيدة واحدة نختارها من ديوانه دون أن

ننظر في أي طور من أطوار حياته قيلت ولا في أي ظرف أو ملابسة أنشئت «هذا، والأستاذ الزين يذكر أن الانتاج الشعري والنثري لأدباء عهد التطور والانتقال بدأ محاكياً الأدب القدماء في طرق التفكير والتعبير ثم تطور بتطور الثقافة والأفكار والأذواق . ويرى في مكان آخر (ص ١٧٠) أن من التسرع والخطل أن نحكم على كل شاعر وعلى كل أديب بأسلوب معين أو أن نقيده بطابع خاص من الرصانة والسهولة ومن الغموض والوضوح أو الترسم والترسل . . .

ثانياً — إن تقسيمه لأدباء دور التجديد والترف الفني نهائي ذو لهجة جازمة لم يحسب فيه لعوامل التطور والارتقاء حساباً لأن شخصيات هؤلاء الأدباء لم تكن بعدُ نضجت وتكامل نموّها وأخرجت خير ثمارها . وإني لأستعرض اليوم آثارهم على ضوء تقسيمه لهم فلا أجدها تتلاءم — بحال — مع مقررات هذا التقسيم .

ثالثاً — إن بحثه في الأدب وتطوره في جبل عامل يشكو — بصورة إجمالية — قلة الحظ من الدقة والإحاطة والاستيفاء والشواهد والأدلة بحيث يتيسر لمن يطلع عليه أن يخرج بصورة تامة وفكرة صحيحة عن أدب أشهر الشخصيات الأدبية في كل دور من أدواره ، وأن يعرف مكانة الأدب العاملي بين آداب الأقطار العربية الأخرى المعاصرة له ، وهل تأثر بها وتأثرت به ، وهل تقدم عليها في بعض العصور وتخلف عنها في البعض الآخر وما هي أسباب تقدمه وتخلفه؟ الخ

رابعاً — إن نقده لقصيدة العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين صادق رحمه الله لم ينج من سلطان العاطفة ولا من جموح المبالغة ولا من التجني على ذات الفن . فهو يقول في الصفحة ٢٠٤ من كتابه : «هل يستطيع الناقد النزيه أن ينصف الاثر الفني إذا لم يحدّد موضوعه أولا والغاية منه ثانياً ، وإذا لم يفنَ — وهو يدرسه — في نفس صاحبه ويستشعر العوامل والظروف التي كان لها أثرها في توجيه ملكاته الفنية وكان لها حكمها في إخراج ذلك الاثر على الصورة المعينة والوضع الخاص ... » ويقول في الصفحة ٢٠٥ : « وإذن فمن ظلم الاقدار.. أن يتحكم المتجددون منا بآثار المتقدمين إذا لم ينتقفوا لها بثقافتهم ويحسبوا الحساب لعوامل نشأتهم وظروفهم التي كان لها أثرها في تفاوت الاتجاه والتفكير والذوق الفني بين الطرفين» غير ان منهجه في نقد (البخارية) لا يشعر أبداً بالتزامه هذين الميدأين .

والامر الذي يدعو إلى الدهشة والاستغراب أن ناقدنا البارع ينعتها بالرائعة (ص٦٥) ثم يقرر بعد ذلك انها حافلة بالتقليد والمحاكاة والاعتساف والتكلف في التصور والمعاني العادية ، ومشحونة بالترهات ، ونابية عن الذوق الفني في صورها وفقدان الوحدة والانسجام فيها . لم يظهر الشيخ رحمه الله فيها متوثب الخيال بل كان كمحدث عادي ! أين الروعة إذن ؟ ! بعد

كل ما ذكر من هذه الملاحظات القاسية ؟

وهو يفترض ان الشاعر حين وصف القطار والباخرة في هذه القصيدة لم يبرح خيال الناقة من فكره ويدلل على صدق افتراضه بطريقة خطرة ليست في حدّ ذاتها مقنعة وهي ابدال الالفاظ المتعلقة بالباخرة بأخرى تتعلق بالناقة .

أنا لا أنكر على الاستاذ الناقد أن يمرّ بخاطره هذا الافتراض عند قراءة القصيدة لان سببه – في نظري – هو أن الباخرة أداة انتقال كالناقة والجواد والسيارة والقاطرة والطائرة وجميع هذه الادوات تشترك في بعض الصفات . لذلك ليس ما يمنع أن يرد في قصيدة الشيخ رحمه الله أبيات تصدق في القاطرة والناقة على السواء لأنها تتناول بعض الصفات المشتركة بينهما كهذه الابيات :

نزعتها رماتها أي سهم ... مرّ يغلي مفوّق الاوتار
مارقاً في حشاشة البيد تكبو ... ظلعاً عنه لمحة الابصار
بنت برٍّ لا فارض وعوان ... هي بكر من أعظم الابكار
نشأت ذات صبوة وغرام ... بعناق الفلا ووصل القفار

ويعن أديبنا في نقد القصيدة بحماس يشرف على تخوم التحامل بل يتعداها : حين يحاول إيجاد صلة معنوية ولو واهية جداً بين طائفة من أبيات القصيدة وبين غيرها لشعراء متقدمين ليثبت أن الشاعر توكأ عليهم وسرق منهم وأنه – بالتالي لم يستقل بفكره وخياله عند نظم قصيدته ؛ وحين يورد هذه الملاحظة التي تطعن الفن في الصميم : « ثم إذا صح اسناد الصبوة والغرام وغيرها من الصفات الروحية للناقة باعتبار أنها ذات لحم ودم فهل يصح أو يحسن حملها ونسبتها إلى هذه الصفائح الحديدية الضخمة التي يتألف منها القطار على هذا النحو :

نشأت ذات صبوة وغرام ... بعناق الفلا ووصل القفار

وبدون أداة من أدوات التخييل والتشبيه مثل كان ؟

ثم حدثني أنت عما أراده بهذه الأبيات أو ما يمكن أن يريده ؟

كلما أختها النئية عنها ... أزلفتها لها يد الأقدار
(وهي مشبوبة الفؤاد اليها ... شغفاً بالدنو والازديار)
حادتا عن تعانق ووصال ... ليمين هذي وذي ليسار
مرتا ليس تلك تلوي على هاتي معاجاً ولو كحسر خمار

وقل لي ما محل مشبوبة الفؤاد هذي وما نسبة الشغف بالازديار من القاطرات الحديدية وهل تكلف الشيخ بافتراض هذا المعنى ونسبته للقاطرات إلا ليرفع هذه السذاجة الشعرية في

الأبيات السابقة واللاحقة ويجعل لذلك القرب والابتعاد والانحياد معنى طريفاً أو كالطريف؟» اه

فهو ينكر على الشاعر أن ينسب إلى القطار عاطفـــة الصبوة والغرام والشغف والفؤاد المشبوب، مع أن جمال هذه الأبيات وروعتها الفنية يتجليان في هذه النسبة . ولو وافقناه على رأيه لأنكرنا على شوقي أن ينسب عاطفة الذعر إلى الحجارة في قوله :

قف بتلك القصور في اليم غرقى ممسكا بعضها من الذعر بعضا
كعذاري أبدين في اليم بضاً سابحات بـــه وأخفين بضا

ولأنكرنا على البحتري أن ينسب الكآبة والتجلد إلى الإيوان في قوله :

يُتظنى من الكآبة إن يبدو لعيني مصبّح أو ممسّي
مُزعجاً بالفراق عـــن أنس إلف عزّ أو مرهقاً بتطليق عرس
فهو يبدي تجلداً وعليه كلكل مـن كلاكل الدهر مرسي

مع أن جمال الفنّ في هذه النسبة وفي التشخيص على العموم لا يحتاج إلى شرح وتفسير ! !

وأخيراً حين يعلق على هذه الأبيات التي يتحدث فيها الشاعر عن العمال ومكان العمل في الباخرة :

حشو أحشائها جحيم ونار تترامى مثل الربى بشرار
وعليها دارت زبانية ما سئمت من صلىّ ومن إسعار
كلما زلفة خبت أججتها بوقود من فاحم الأحجار
وسمت أوجهٌ لها وجباه بسمات من عظلم أو قار
تخذت معجم الرطانة نطقاً وهي نصاً لسان أهل النار

بهذه الملاحظة : « هل تراه أطلعك على شيء من لباقة الحركة وحذق الإدارة وإتقان العمل أو هداك إلى سرّ من أسرار هذه الأدوات والمركبات الدقيقة الصنع ... »

ألسنا نقسو على الشاعر الفنان ونظلمه حين نطلب عنده ما نطلبه عند المهندس الميكانيكي وحين نرجو من القصيدة أن تسدّ فراغ كتاب العلوم الميكانيكية ؟ ! وقد نظمت في فجر هذا القرن ؟ ! قرأت لشوقي رحمه الله قصيدة يصف فيها الطائرة مطلعها :

يا فرنسا نلت أسباب السماء وتملكت مقاليـــد الجواء

فلم أصادف فيها ما يطلبه الأستاذ الزين بل وقعت على مثل هذين البيتين :

مركب لو سلف الدهر بـــه كان إحدى معجزات القدماء
نصفه طير ونصف بشر ! يا لها إحدى أعاجيب القضاء !

ومثل هذا البيت الذي لو نظرنا اليه على ضوء افتراض ناقدنا لقلنا إن أمير الشعراء وصف الطائرة دون أن يبرح خيال الجواد من فكره :

مسرج في كل حين ملجم كامل العدة مرموق الرواء

وجملة القول إن لولادة شاعرنا الكبير - في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر - ولنشأته وثقافته النجفية ، اثراً كبيراً في توجيهه شطر القدماء شأن جميع أبناء جيله من الشعراء في سائر أقطار العرب حتى ان شوقياً وحافظاً رحمهما الله ، على الرغم مما أصابا من ثقافة حديثة ، لم ينجوا مما وقع فيه الشاعر الصادق مجبراً لا مختاراً . وشعره - على كل حال - يمثل حلقة من سلسلة الأدب العربي المبارك جديرة بالاهتمام . وهو يتلألأ بإيماضات العبقرية التي كان ينبغي على الأستاذ الزين أن يدل عليها ويوجه الأنظار اليها لأن النقد المنصف يستهدف إبراز المحاسن قبل اظهار العيوب .

خامساً - يقول في مطلع العواطف المصطنعة : « وربما كان الشاعر غريباً عن محيطه ومجتمعه في تخيله وتفكيره . أما أن يكون غريباً عنه بعواطفه وميوله فذلك مما يستغرب وقوعه عادة لأن العواطف الصحيحة من حب وكره وسخط ورضى وما إلى ذلك إنما تنشأ وتتكيف وتتجه على حسب عوامل المجتمع وظروف البيئة » . وهذا كلام لا يستقيم ! فعواطف الشاعر كتخيله وتفكيره عرضة لأن تكون غريبة ، وهي مثلهما ، واقعة تحت سلطان الثقافة تؤثر فيها - تهذيباً وتكييفاً وتوجيهاً - وهؤلاء الشعراء الثلاثة : أبوماضي وغصوب وشرارة قد أصابوا من الثقافة المترفة حظاً لا يستهان به ، وعاشوا في بيئات ومجتمعات راقيـــة . فليس عجيباً ولا غريباً أن تفتح لهم ثقافاتهم أبواباً جديدة من التفكير والتخيل والتحسس ، وأن تسمو بهم إلى آفاق غريبة ، وأن يزخر شعرهم بخيال وتفكير وعواطف مغايرة للخيال والتفكير والعواطف (الريفية) ويكون بالتالي موقفهم حيال المواضيع التي يطرقونهـــا غير موقف القطريين حيال هذه المواضيع نفسها . ولولا ذلك لما تطور الأدب في مكان ولا زمان ولا عرف معنى الابداع . والأدب كما لا يخفى فكر وخيال وعاطفة أيضاً !

ولو شئت أن أرد على جميع ما أخالف من آراء الشيخ علي المبثوثة في كتابه لطال بي المقام ولضاق صدر (العرفان) على رحابته .

والخلاصة إن كتاب (من أمالي الوحدة) - على الرغم مما ذكرته من مآخذه - أثر أدبي قيم يظهر صدق نظر صاحبه إلى الادب والفن ، ونزعته الاصلاحية الثائرة على القيود الادبية والاجتماعية والسياسية والمذهبية التي تعرقل تطور العامليين ، كأنه ينضح باخلاصه للأدب العاملي وحدبه عليه

أما أسلوب الكتاب الانشائي فمن الطراز الرفيع ، وهو ذو حظ كبير من الروعة والجزالة والاناقة . ولعل أهم ما لفت نظري من فصوله الدالة على خصائص صاحبه ومنهج تفكيره فصلا الادب وتطوره في جبل عامل ، والاجتهاد لا يزكو مع الفوضى . وأما القسم الشعري من الكتاب فهو موضوع الحديث المقبل فإلى اللقاء .

النبطية : ابراهيم فران

الاستاذ عبد اللطيف الخشن
صاحب جريدة العلم العربي

وضعية المسلمين في بلاد الارجنتين

-٢-

التعليم الديني إجباري في المدارس الارجنتينية — نظرة هامة في حالة المهاجرين

بالأمس القريب سنت حكومة الأرجنتين قانوناً يقضي بفرض التعليم الديني في المدارس الابتدائية اجبارياً ، ولكنها استدركت بعض الاستدراك حيث قالت : « ان التلميذ الذي لا يريد والداه أن يعلماه الدين يخرج ساعة التدريس إلى غرفة ثانية حيث يتعلم درساً آخر »... ومعنى هذا ان ساعة التدريس يخرج بعض التلامذة ، وينزوون في بعض الغرف وحدهم حتى ينتهي الدرس ، ويبقى هذا التلميذ في عيون رفاقه « غريباً عن اورشليم » عرضة للسخرية حتى ان أكثر المعلمين والمعلمات ينظرون إلى هذا التلميذ بالاشمئزاز لتهربه من تعلم الدين المسيحي؟

نظن ان حكومة الأرجنتين هي الوحيدة بين حكومات أميركا الجنوبية التي قررت التعليم الديني الاجباري في مدارسها الابتدائية ، وقد كان لهذا القرار صداه الحسن في نفس قداسة البابا فنال فخامة رئيس الحكومه الأرجنتينية الجنرال برون جزاء قراره هذا من غبطة البابا وساماً نفيساً جداً ، واعتبرته الأندية الدينية فوزاً عظيما للكنيسة طبعاً .

إن للحكومة الأرجنتينية كل الإرادة أن تسن القانون الذي يوافقها وأن توجد برنامج التعليم في بلادها على الطريقة التي تجدها موافقة ، لا يعارضها البتة معارض ، لأنها حكومة حرة ولها الحق أيضاً كحكومة مسيحية جاثليقية للدين فيها ورجاله تأثير كبير ، وصلاحية واسعة ، أن تعزز الدين وتجعل له هذه الحيثية الكبرى ، وتلزم التلامذة على تعليمه ، وكذلك نحن كمسلمين لنا الحرية التامة باستعمال طقوسنا الدينية في هذه البلاد ورفض ما يُفرض علينا (إذا كان غير مضر بمصلحة الوطن الأرجنتيني) فيجب أن نتمسك بعقائدنا الدينية ، وأن نربي أولادنا تربية إسلامية صرفة أليس كذلك ؟

عندما سنت الحكومة الأرجنتينية قرار التعليم الديني الاجباري ، في المدارس استدركت كما تقدم ، وأعلنت وزارة المعارف قائلة بأن كل من يريد أن لا يعلم أولاده الدروس الدينية فليخابر هذه الوزارة ، وهنا ذهبت إلى قيد اسمي فسألني المدير الأسئلة التالية :

لماذا لا تريد أن تعلم أولادك التعليم الديني أأنت لا تؤمن بوجود إله ؟

هنا أحرجني المدير وأخرجني فأجبته (بلغته الصحيحة الفصيحة) إني من أكثر الناس إيماناً بالله يا سيدي ، وهذا الإيمان ذاته هو الذي دعاني لحرمان أولادي الخمسة من تعليمهم الدين على

الطريقة التي يتعلمونها لأننا نؤمن بإله واحد ! هنا لحظت من المدير عناية خاصة بي ، وسرعان ما طلب القهوة ، وقال لي : أنت عربي أليس كذلك ؟ أجبته نعم يا سيدي ، أنا عربي ، ومسلم أيضاً ، وسرعان ما اندهش حضرة المدير عندما جاوبته على سؤاله إياي : « هل يوجد مسلمون غير عرب ؟ » فأجبته : لقد ظننت بأنك تسألني هل يوجد عرب غير مسلمين ؟ وذلك لأن العرب فيهم المسلم ، والمسيحي ، واليهودي أيضاً ! وأكثر المسلمين في الدنيا هم غير عرب .

لقد استهجن حضرة المدير جوابي هذا ، وقال لي : إذن أنت لا تريد أن يتعلم أولادك الدين المسيحي في المدارس . أجبته نعم يا سيدي أنت قلت فأنا أريد أن يبقى أولادي على عقيدتي مسلمين ؟

قال المدير : وهل تعتقد انهم سيبقون مسلمين ؟

الجواب : إني أجتهد قدر استطاعتي أن يبقى أولادي مسلمين ، وأعض على عقيدتي هذه بالنواجذ ، إلا إذا اعتبرت الحكومة الأرجنتينية أولادي أولادها ، فحينئذ تعلمهم هي الدين الذي تشاؤه ، والثقافة التي توافقها فيكون للحرية والديمقراطية غير هذا اللون ، وغير هذا الطابع

هنا أمر المدير (بكل احترام) أن يتعلم أولادي اثناء الدرس الديني درساً آخر ، وغيري أكثر من واحد احترمت الحكومة عقائدهم الدينية ، وتركت لهم الحرية .

وبالأمس القريب قامت الحكومة هنا بإحصاء سكان البلاد ، ومن البديهي أن توجد في الاحصاء برنامجاً جديداً ، إذ لأول مرة (على الغالب) تذكر دين الشخص ، وقد كانت تكتفي بذكر جنسيته ، وهذا دليل على ان الحكومة الأرجنتينية تريد أن تقوي شوكة الدين في هذه البلاد ، وتريد أن تعرف عدد بقية أبناء الطوائف ، وقد فهمنا بأن الداعي لهذه القرارات هو الخوف من الموجة الصهيونية ، التي غمرت هذه البلاد ، وملكت اقتصادياتها لدرجة قصوى حتى جعلت من النواب الأرجنتينيين أعواناً لها ، يدافعون عنها جهاراً ، ويؤيدون نظرياتها (في خطبهم ومحاضراتهم) عن فلسطين ، وهذه كبيرة الكبائر .

وعند ما زارني كاتب النفوس لقيدي ، وقيد أولادي سألني عن ديني — طبعاً — فأجبته مسلم ، وسألني عن زوجتي فأجبته كذلك ، قال : وكيف تكون مسلمة وهي وليدة هذه البلاد ؟ فأجبته ولكنها من أبوين مسلمين ، وما يمنعها أن تكون مسلمة ، ثم هل تعتقد أن أولادي الثمانية الذين سأبدأ بقيدهم غير مسلمين ؟

قال : إذن نقيدهم مسلمين

قلت : طبعاً طبعاً ، ولكن (يا سنيور) لا يكفي أن يتقيدوا في الدفتر مسلمين فقط فأنا أتعب جهدي ليكونوا مسلمين بغير الدفتر أيضاً فضحك وهنأني .

إني لا أكتب هذه الكلمة من باب (مادح نفسه يقرؤك السلام) بل لأقدم (مسطرة) عن محاولة هذه البلاد ، وغيرها من البلدان الأميركية لصهر المهاجرين وأولادهم في بوتقة أميركية زمنية وروحية محضة ، وصيرورتهم جميعاً خاضعين دينياً وزمنياً إلى نفس السلطتين ، ويهم هذه الحكومات ، أن يجرف التيار العنصري الأميركي جميع ما يعرقل مسعاه ، ولنعط دليلاً على صدق قولنا تحريم الحكومة الأرجنتينية منذ أكثر من عقدين من السنين اطلاق الوالدين أسماء غير اسبانية على مواليدهم ، ولا يقدر بحال من الأحوال أن يقيد مسلم — مثلاً — مولوده أو مولودته بالاسم الإسلامي ، أو العربي كمحمد وأحمد وطه وخالد وعثمان وحسن وحسين ، أو كفاطمة وخديجة وزينب ودعد وسلمى وهند ووالخ ، إلا إذا أوجد تحريفاً بالمرة، أوتغييراً وهناك مسلمون عندما يريدون قيد أسماء أولادهم بأسماء إسلامية أو عربية ، تيمناً وتباركاً ، ويمنعون من ذلك يطلقون على أولادهم اسمين اسم تختاره الحكومة (أقول تختاره الحكومة لأن والدي الطفل بعد منعه من اطلاق اسم يختاره تخيره دائرة النفوس باختيار اسم اسباني ، أو أميركي ، فيقيده عملا بسنة القانون لا عملاً برغبته) وأما الاسم الثاني الذي يشاؤه الوالدان يطلقونه على المولود في البيت ، أي دفترهم هم لا في دفتر النفوس ! ! ... فبينما يكون اسم الطفل (امادو) مثلاً ، ومعنى هذه الكلمة حبيب يكون اسمه في البيت حبيب ، أو أحمد ، وبينما يكون اسمه (بيدرو) في دفتر النفوس ومعناها (بطرس) يكون اسمه في البيت عموداً ! ولا يعني هذا ان جميع المسلمين يختارون لأولادهم اسمين ، فهذا نادر جداً لأن الاسم الغالب هو ما يتقيد في دفتر النفوس عادة ، ومن باب التفكهة نذكر ان الحكومة تجيز قيد أسماء عربية وتحسبها اسبانية ، فينتهز العرب (والمسلمون على الاخص) الفرصة لاطلاق هذه الاسماء على أولادهم ، مثل (اسماعيل) ، مثلاً فهذا الاسم وان كان أعجمياً فدوائر النفوس تجيز تسميته اعتباراً منها انه اسم اسباني فتأمل ! وهكذا قل عن اسم عمر فدوائر النفوس تجيز هذا الاسم على اعتقاد منها أنه إسم اسباني لذلك ترى أكثر مواليد المسلمين بهذه الاسماء لأنها عربية وإسلامية ، وللانثى من المواليد حظها من اسم (ساره) أيضاً الذي تجيزه دوائر النفوس اعتباراً منها انه اسم اسباني أميركي ! ... واسم صوفيه وسليمى

هذا دليل على ان الحكومات الاميركية (خاصة الارجنتين) تحاول ذوبان المهاجرين في العنصر الاميركي تدريجياً ، والمسلمون أقرب الناس إلى الذوبان ! ! لانهم اطوع المهاجرين للشرائع ولأنهم ليس لديهم عالم روحاني ، ولا زعيم زمني يهتم بشؤونهم الروحية والزمنية .

أظنني أكثرت من الاسباب التي جعلت المسلم يستهدف لهذه الاعراض والامراض ، وهناك سبب آخر جعل المسلم يستهتر في أمور دينه في هذه البلاد وهو الاختلاط بالاجانب اختلاطاً

كلياً أكسبته عاداتهم المضرة قبل المفيدة كمعاقرة الخمرة والادمان عليها واتخاذ الخليلات ، فالادمان على الميسر أيضاً ، وسنعقد فصلاً على حدة عن كل بلوى من هذه البلايا ، حتى ان بعض المسلمين مثلا صار يعتقد أن الخمرة حرمها الدين الاسلامي قديماً لزمن من الازمان، لا لكل الازمنة !، ولا في كل الامكنة ! . . وان المدنية الحالية (نعوذ بالله) تجيز للمسلم مالا يجيزه دينه في العصور الاولى ، وقد صار المسلمون — إلا ما رحم ربي — يعاقرون الخمرة ليلا ونهاراً وكم دمر هذا الداء قصوراً ، وهدم دوراً ، وأفقر نفراً ، وفضح أعراضاً ، وسبب أمراضاً . ولا أغالي إذا قلت ان هذه الآفات الثلاث : المرأة والخمرة والميسر ، هي سبب شقاء المسلمين المهاجرين ، ولولا هذه الامراض لكانوا في عيش رغيد، ولعادجلهم إلى وطنهم محتفظين بالسعادتين سعادتي الدنيا والآخرة .

فالآفة الاولى (أي الخمرة) أمست شائعة ذائعة ، فالمسلم المتزوج من فرنجية لا يخلو بيته من هذه الآفة ، والذي يشذّ عن هذه القاعدة يكون بعرف بعض المسلمين (المتعصرين) رجعياً لا يزال يتمشى حسب قانون العصور المظلمة ، فتناول الجعة أو النبيذ على المائدة من باب الحضارة والرقي ، ويمكن أن تفقد المائدة الغذاء الاساسي الملح والخبز ، ولا تفقد النبيذ والجعة في بيوت جل المسلمين المتزوجين من أجنبيات ، وسواء في الافراح والمآدب والمآتم أيضاً

لقد دعاني أثناء رحلتي إلى تشيلي بعض أصدقائي من المسلمين ، إلى مأدبة كبرى وعند دخولي غرفة الطعام ، وجدت النبيذ على أنواعه على المائدة فخاطبني صديقي قائلاً : كوننا لا نعرف أي (ماركة) تشرب من النبيذ ، فقد استحضرنا خمس (ماركات) لتنتقي ما يلذ لك شرابه . . . هنا قلت لصديقي لو انتقيت « ماركة » واحدة من هذه الماركات لوفرت عليك مالا كثيراً ، ولرأيتني موفور الكرامة أكثر ، قال ما هي هذه الماركة ؟ وهنا تناولت كأساً ، وملأته ماء ، وقلت له إن هذا هو سيد الشراب عملا بقول الرسول الأمين ﷺ « سيد الشراب الماء، وسيد الطعام اللحم ، وأنا سيد بني آدم ولا فخر » هنا شكرني صاحبي شكراً جماً ، ولكن بعد الانتهاء من الطعام أخذ يجادلني ، وحاول اقناعي ان الخمرة محرمة علينا في الوطن لا في المهجر وانه يجب أن نداري الأجانب ونساويهم بمذاهبهم ومشاربهم فأجبته إن أكثر من أجنبي لا يشرب الخمر ، وهو يعد أمثولة بالرقي والحضارة ، وان الأطباء عندما يفحصون عليلا أول ما يسألونه عما إذا كان يشرب الخمرة ، وكان لنا حديث كله شجون وشؤون . . .

—« القمار وما أدراك ما القمار »—

وأما الميسر فهو شائع جداً في هذه البلاد ، وهو الآفة الثانيـة التي افقرت المغتربين « وتخص منهم المسلمين طبعاً » وأضرتهم هذه المادة السامة حتى صاروا في مؤخرة أبنـاء

الطوائف الأخرى .

فهناك (لعبة) يطلق عليها اسم « كانيلا » التهمت لحم المهاجر المسلم ، وشحمه ، وتركت أكثر من واحد على الحصيرة ، وهذه اللعبة « السرية » لا تجيزها الحكومة ، لكن المتولعين بها يبيعون أثاث بيوتهم لمزاولتها ، وهي كلعبة اليانصيب فالريال يربح ثمانين ريالا إذا سقطت « غرة » يختارها اللاعب من مائة « غرة » أو من مائة « رقم » . . . واني لأحدث القارىء حديثاً عن هذه الآفة من باب العظة ، والتفكهة في آن واحد :

كان احد المهاجرين « المتمشيخين » في هذه البلاد ولوعاً بهذه اللعبة ، ولعاً جنونياً ، وبما ان لعبة « الكانيلا » تارة تلعب على ورقة يانصيب « بونس ايرس » وطوراً على ورقة بعض البلاد ، فقد كانت صدفة لعبة يانصيب « قرطبة » إحدى ولايات بونس ايرس ، وكان « الشيخ » المذكور لاعباً على « قرطبة » .

ففي شهر محرم الحرام ايام عاشوراء وقف هذا الشيخ « الذي هو في البلاد اليوم » يتلو مجلس تعزية ، وعندما اتى على ذكر الحسين وكربلاء ، فلكثرة ما تجيء كلمة « قرطبة » الولوع بلعبتها على لسانه قال نادبا « ما بالك يا قرطبة خنتينا » وكان يقصد ان يقول : يا كربلا خنتينا وهنا انقلب السامعون المجتمعون لاحياء ذكرى الحسين والبـــاكون إلى عرس لكثرة ما قهقهوا وضحكوا . . .

وعلى ذكر هذا الشيخ نذكر انه طلب مرة الاقتران من سيدة عربية فأجابته بما يـــلي : يا شيخ . . . اني انا ألعب « الكانيلا » وأنت تلعبها ، وانا أشرب النارجيلة والسيكارة ، وانت كذلك ، وانا لا اشتغل وانت كذلك ، فمن اين نعيش ؟

اما الشيخ المذكور الذي جعلناه بيت قصيدنا في حديثنا عن اللعبة الخبيثة فقد جمع (ناولونه) من كرام المواطنين وعاد إلى الوطن تاركا « قرطبة » تبكيه دماً عبيطا . . . وهذا دليل أتينا به على « الخمرة والنمرة » اللتين اهلكتا العدد الساحق من المسلمين (وفي طليعتهم العامليين !)

ولكي لا يظن القارىء الكريم أني أطلقت سهام انتقادي على الجميع بلا تحفظ ، ولا استثناء يجب القول بأن حكمي ليس عاماً شاملا جميع المهاجرين ففي المسلمين المغتربين أفراد لا يزالون متعلقين بأهداب الدين الحنيف رغم الموجات العصرية والعادات الفرنجية التي أخـــذت تجرف في تيارها العدد الساحق من المغتربين المسلمين ، ورغم الاستهتار بالدين وقلة المتدينين فهناك نفر لا يزال يقوم بواجباته الدينية مصلياً الفرائض اليومية الخمس وصائماً في كل سنة شهر رمضان المبارك ، ولكن — كما قدمت — هو وشلة من بحر هو نفر قليل جداً ، وانا لنخاف أن يجرفه تيار هذه المدنية مع من جرف ويجره مع من جر تدريجياً ، لأن الذي يقبض على دينه وعاداته

الشريفة النافعة في هذه البلاد كالذي يقبض عـــلى الجمر والله الأمر ، وحينئذ لا يبقى للاسلام والمسلمين في هذه البلاد إلا الاسم والرسم .

ما هو الدواء لهذا الداء ؟

لقد ذكرت الداء فهل يسمح لي القارىء الكريم بتشخيص العلة وتقديم العلاج ؟

ان الدواء الوحيد للبقية الباقية من المهاجرين المسلمين ولمن يأتي بعدهم إلى هذه البلاد هو مبشر روحاني ، بل مبشرون هذا من الوجهة الدينية وأما من الوجهة الاجتماعية والثقافية أيضاً يحتاج المسلمون في هذه البلاد إلى معلمين يأتون من الوطن لتعليم أولادهم لغـــة الضاد ، واني لا أبالغ إذا قلت ان العالم الديني الذي يزور هذه البلاد يرى التسعين بالمائة من المسلمين لا يحسنون فروضهم الدينية ويحتاج إلى التبشير بينهم ليعتنقوا الدين الاسلامي من جديد و (٩٠) بالمائة من أولادهم لا يحسنون اللغة العربية .

فالمسلمون يحتاجون إلى معلمين لأولادهم وعلماء لارشادهم وإذا لم يهـــتم العالم الإسلامي ، (وعلى الأخص المعهدان الدينيان في النجف الأشرف والأزهر الأزهر) لارسال رسل إرشاد حقيقيين لا للاستثمار ، بل للهداية وبث روح الدين الحنيف لا يمر زمن قليل حتى يندثر المسلمون ويكون أولادهم قد انسلوا من دين آبائهم انسلال الشعرة من العجين ، بل تبرأوا منهـــم كل البراءة ، وكيف لا ، والمسلم يكاد يكون اليوم غريباً في بيته في هذه الأيام في المهجر حيث نرى بعضهم لا يفهم لغة زوجته ولا تفهم هي عليه ولا يفهم لغة أولاده ولا هم يفهمون عليه إلا فهما بسيطاً ، لأن أولاده لا يفهمون اللغة العربية فهما صحيحاً ولأنه هو لا يحسن الاسبانية كما يجب ؟ . . .

نعم إن كثيراً من المسلمين هم غرباء في بيوتهم في هذه البلاد ، وقد اندثر منهم عدد كبير ، وكان سبب اندثارهم نساءهم وقلة تربية أولادهم تربية صحيحة (قبل أن تجيء آجالهم !)

واني لأقدم نصيحتي لمن يريد المهاجرة إلى هذه البلاد أن يحضر زوجته معه مهما كلفه الأمر ، وبذلك يطهر نفســه من أدران الفسق ، ويحفظ ذريته ونسله ، وإذا ظن انه يقدر عـلى كباح شهوة نفسه في هذه البلاد ويجمع مالا حلالا بسنين قلائل ويعود إلى زوجته ووطنه فقد وقع بواد غير ذي زرع لأن الهبوط إلى بئر عميقة هين لين ، ولكن ليخرج من هذه البئر يجب أن تمد له ألوف الأيدي وعشرات الحبال ! . . .

على المسلم أن يصحب زوجته معه ليكون على الأقل محافظاً على دينه وعادات بلاده وإذا حاول أن يبقي أولاده له تنجح محاولته هذه (إذا أحسن تربية أولاده في هذه البلاد)

فلو ان المسلمين الذين يهاجرون إلى هذه البلاد يبقون عزبا لا ينغمسون في بحر من الشهوات

لهان الأمر نوعا ما ، ولكان بامكان البعض العود إلى الوطن ولو بالناولون ، وبيقائه على عزوبته بقاء شيء من عاداته في نفسه ، ولكن الذين لا يتخذون خدينات وخليلات ولا يتزوجون بصورة شرعية (مدنية أو دينية) فلائل أقل من الكبريت الأحمر .

إذن فالمرأة هي العامل الأول لاسعاد الرجل في هذه البلاد (ولربما في غيرها من مدن أميركا كلها) فإما أن يكون الرجل سعيداً دائماً أو شقياً دائماً من بدء تجهيزه إلى ساعة تجنيزه . .

ولا بد لي من أن أوضح نقطة هامة في بحثي هذا إشباعاً للموضوع عن المرأة الأجنبية فأقول :

إنه من الظلم الفاضح أن أحكم على كل امرأة أجنبية بالموت ادبياً ومعنوياً ، فهناك نساء أجنبيات شريفات عفيفات يحافظن على شريعة الزواج ويطعن أزواجهن إطاعة عمياء ، ومنهن من تتبع زوجها بعاداته ، وتقدس مبادئه وتراها تفخر كل الفخر باقترانها من عربي أو مسلم والمسلم في هذه البلاد موفور الكرامة من الحكومة وقد رأينا أكثر من امرأة أو آنسة تؤثر الاقتران بعربي لأن العرب يحافظون عادة على حقوق المرأة ويحفظون للمرأة كرامتها ، وقد رأينا المثقفات من هذه النساء يتمنين أن يعدن مع بعولتهن إلى الوطن ليشاهدن جمال الأقطار العربية ويكحلن عيونهن بمناظرها الخلابة لكثرة ما يقرأن عنها في الكتب كما يقرأن عن (الف ليلة وليلة) وقد شاهدنا اكثر من امرأة اجنبية طلقت أهلها وعشيرتها وسافرت صحبة بعلها إلى الوطن في الأشهر الأخيرة ، وطالعنا لها عدة رسائل تدل على غبطتها وسرورها بوجودها مع زوجها ، وبهذه المناسبة اقدم نصيحة إلى رجال هذه النسوة بأن يحافظوا على نسائهم فبمحافظتهم عليهن المحافظة على الكرامة العربية ، وعلى الشرف العربي التليد ، وإني لأخاف ان يرتكب بعض المهاجرين الجرم الذي ارتكبه سلفهم بعد نهاية الحرب الأولى حرب ١٩١٤ إذ عادت بعض النساء مع بعولتهن فتزوج بعض الرجال في وطنهم مرة ثانية وقامت بعض النساء بحملة شنعاء على العنصر العربي عامة والمسلمين خاصة وقد شاهدنا الجرائد في هذه البلاد قائمة بحملات شديدة اللهجة على المسلمين والعرب وطلبت من الحكومة ان تتدخل باعادة فريق من النساء اللاتي تزوج بعولتهن ، وزادت هذه الجرائد على قولها بأن المسلمين لا يخضعون إلى نظام وعلى المرأة او الفتاة الاجنبية ان لا تتزوج عربياً او مسلماً حتى قام بعض الاجانب ومنهن سيدات راقيات وردوا على هذه الصحف بلهجة اشد مقدمين دلائل ساطعة على ان المسلم اقرب المهاجرين إلى الاندماج في سكان هذه البلاد واشدهم غيرة على زوجته وان ما ارتكبه البعض بزواجه مرة ثانية بعد عوده هو وزوجته إلى بلاده لايعد قياساً

إذن فعلى المهاجرين العائدين مع نسائهم الاجنبيات إلى وطنهم ان لا يرتكبوا مثل هذه الجريمة لانهم يجنون بذلك امتهم ودينهم والافضل لهم ان يتركوا زوجاتهم هنا بعد التخلص

منها بواسطة القضاء الشرعي كما فعل البعض منهم على ان يجلبوا عاراً لأنفسهم باستصحابهم نساءهم إلى وطنهم واقترانهم من جديد ! . . .

—« العناية بالمسلمين في المهجر عناية بالإسلام نفسه »—

ان الذين يظنون ان المسلمين في هذه البلاد لا يجب الاعتناء بهم لا يريدون الاعتناء بالإسلام ذاته ! إذ لا يعقل إهمال مائة الف مسلم مع ذريتهم في هذه البلاد دون ان يكون لهم واع او مرشد او عالم يفهمهم شؤون دينهم الحنيف

وعندما نرى جيوشاً من المبشرين النصارى والكهنة العرب يجوبون هذه البلاد لإنشاء الكنائس والمعابد وتفقد شؤونهم الروحية والسهر عليهم (وهم موجودون في بلاد مسيحية محضة) نقف مدهوشين من عدم عناية المسلمين في الوطن ، وعلماء الاسلام واهمال (الأزهر والنجف) هذا العدد الساحق وتركه كأنه غريب عن الإسلام بالمرة .

إننا رأينا اكثر من كنيسة مسيحية عربية تشاد في هذه البلاد المسيحية حيث توجد جوالي مسيحية عربية وقد حضرنا تدشين هذه الكنائس وكتبنا عنها كثيراً وافتخرنا بهما افتخارنا بالجوامع الإسلامية ، ولكن كنا نتساءل دائماً : هل يوجد مسلمون في هذه البلاد ؟ وهل يعتني العالم الاسلامي بالمهاجرين المسلمين فيفكر بارسال بعثة دينية تتفقد شؤونهم الدينية وتنظر عن كثب حالتهم وتعطي تقريراً عنهم للمراجع الدينية في الوطن وتكون الواسطة الفعالة لإنشاء جامع لهم في هذه البلاد .

إن عدد المسلمين في هذه البلاد هم واولادهم واحفادهم يكاد يبلغ الـ (١٥٠) الف نسمة فهل يجوز إهمال هذه الأرقام الضخمة ؟

كان بودي قبل اليوم ان أرسل هذه الصرخة (وإن جاءت صرخة في واد ونفخة في رماد) وقد قال بعض الفلاسفة : (خير لك أن يُبح صوتك من أن لا يسمع الناس لك صوتاً) كما أني كنت كتبت أكثر من رسالة خاصة إلى علماء الإسلام وأخص منهم أكبرهم استعداداً لخدمة الإسلام وأبرزهم اجتهاداً وهو سماحة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والمجتهد الأكبر السيد محسن الأمين أستاذنا المصلح الكبير وفقهما الله وغيره من رجال العلم والدين وقد تطرقت برسائلي هذه إلى حالة المسلمين في المهجر ، وما هم عليه من غفلة وسبات وكبوة وفقدهم جوهر الدين تدريجياً ، ولكن كنت ألتمس التأوّه والتحرّق في الأجوبة على رسائلي العديدة وهذا لا يكفي ولن يكفي . . .

ولكم يندهش القارىء حينما يعلم أن المسلمين من الوجهة الاجتماعية هم أحسن حالاً ، وإذا لم يكونوا في الطليعة فهم مساوون بقية اخوانهم بتشييد الجمعيات الإسلامية والنوادي الثقافية

(بالنسبة لاستمدادهم طبعاً) وأفضل هذه الجمعيات : جمعية التعاون الإسلامي ، والحلف العربي ، ونادي الشباب العربي (هذا النادي عربي محض خليط من المسلمين والنصارى ولكن الذي أسسه فريق من العاملين المخلصين وجل أفراد هيئته منهم) هـذا في بونس ايرس وفي خارج العاصمة توجد جمعية الاتحاد الإسلامي في مدينة (روساريو) والجامعة الإسلامية في مدينة (توكومان) وجمعية الاتحاد الإسلامي والشبيبة الإسلامية العاملية في مدينة (بيريسو) وتوجد جمعيات أخرى أسسها مسلمون ، وقد ذكرنا الجمعيات التي لها دورها الخاصة فقط ولا بد لنا من الإشارة إلى أن التعاضد الإسلامي والحلف العربي والشبيبة الإسلامية العاملية جل مشتركيها إن لم نقل كلهم من مسلمي جبل عامل ، وفي العاصمة والداخلية جمعيات كثيرة منتشرة تنتمي إلى الطوائف الإسلامية كالجمعية الخيرية الدرزية والاتحاد العلوي والجامعة الإسلامية والجامعـة الاسلامية العلوية في بونس ايرس) وربما عدت إلى طرق هذا الموضوع في فرصة ثانية متطرقاً إلى جهاد المهاجرين العرب إجمالا ونفعهم لبلادهم خاصة تحفزهم لنصرة فلسطين الداميـة التي كانت السبب الوحيد لتوحيدهم وجمع شملهم ونزع الفوارق العنصرية من بينهم ، أضف إلى هذا فضل الممثلين السياسيين لسورية ولبنان (وأخيراً وصل سفير مصر إلى بونس ايرس) عليهم فالتمثيل السياسي له فائدته القصوى ليس من الوجهة السياسية فقط بل من كل الوجوه .

إن هؤلاء الممثلين جمعوا شتات الجالية ورفعوا رأس الأمم التي يمثلونها عالياً ولأول مرة يرفع السوري واللبناني في هذه البلاد علميها الخفاقين بينما كان العلم الفرنسوي والسفارة الفرنسية سابقاً الكل بالكل (ليست الشكلي كالمستأجرة) وقد دخل المغتربون في عهد جديد وحيـاة جديدة بل كتب لهم عمر جديد ، ان الجالية اللبنانية اشترت للسفارة اللبنانية قصراً (هو قصر الخورنق في بونس ايرس من حيث عظمته وفخامته وسيكلف زهاء مليون ليرة سورية ، هذا كله نتيجة الاستقلال التام الناجز ونتيجة جهاد الأحرار من أمتنا المجيدة والجاليـة السورية منتظرة بحرارة تعيين وزير مفوض في الأرجنتين وأبدي متمولي هذه الجالية (وفيهم كثيرون من المليوناريين) في جيوبهم سلفاً لشراء دار السفارة ، وفق الله المهاجرين لخير وطنهم وأمتهم

ولنعد الى موضوع حاجة المسلمين إلى علماء يبثون بينهم الروح الدينية في هذه البلاد

إن المسلم — كما تقدم — أمسى مسلماً بالإسم وهو وليد في بلاد إسلامية ، وقد ترعرع في مهد الأنبياء والرسل فكيف تكون حالة أولاده وذريته الوليدة في هذه البلاد ؟

ألا يعجب العالم الإسلامي في الوطن عندما يعرف انه عندما يموت مسلم في هـذه البلاد يفتش أهله بالسراج والفتيلة على رجـل يتولى غسله وتحنيطه والصلاة عليه وقلما تجد مـن يقوم بهذا الواجب !... ويموت ميتة جاهلية ؟

فكم من مسلم مات بلا تحنيط ولا واجبات دينية أقيمت له لأنه لا يوجد من يقوم في هذه الواجبات ، وإذا وجد واحد أو اثنان أو خمسة يحسنون الصلاة على الجنازة في هذه البلاد فإنهم لا يحسنون القيام بالواجب سنة وشرعاً ولغة ومعنى ولا يكفون ، وهم بنسبة واحد لكل عشرين الف منتشرين في هذه البلاد ...

نعم إن كثيراً ، وكثيراً جداً من المسلمين يموتون كأنهم في المعارك الحربية لا تحنيط ولا تجنيز فينقلون إلى مقرهم الأخير وشعارهم الصليب فقط

إن لغير المسلمين في هذه البلاد كاليهود والنصارى أديرة ومعابد وكنائس ومدافن خاصة وكل ولاية فيها عدد من هذه الطوائف فيها كنيس أو كنيسة ولليهود مدافن خاصة لموتاهم ، وملاحم خاصة ومستشفيات حيث يقومون بشعائرهم الدينية ، ويذبحون حسب طقوسهم ، ويداوون مرضاهم ويدفنون موتاهم طبقاً لشرائعهم الخاصة .

إن مبشري النصارى وبعثاتهم الدينية تعد بالمئات (حاشا المسلمين) قد سبق أن زار هذه البلاد بعض المتمشيخين والمتزعمين من المسلمين وشاهد حالة المغتربين المسلمين عن كثب وبكى أكثر من مرة رائياً لحالتهم ظاهراً وضاحكا باطناً وكان يعدهم تارة بمفاتشة الأزهر بأمرهم وطوراً بمخابرة العلماء في النجف وجبل عامل ، ولكنه كان يعدهم ويمنيهم ليستثمر نفوسهم الطيبة لنفسه وبعد أن يقضي وطره ويحمل بضعة آلاف الريالات يكون مصداقاً لقول الشاعر العربي : حلفت لنا أن لا تخون بوعدها فكأنها حلفت لنا أن لا تفي

أو مصداقاً لقول الشاعر الآخر :

صلى وصام لأمر كان يطلبه حتى قضاه فلا صلى ولا صاما

نكتب هذه السلسلة من المقالات وكلنا أمل بأن يعيرها علماؤنا الأعلام سمعهم وينتبهوا إلى ان هذا الجيش المنتشر في دنيا العالم يجب الاعتناء بهاعتناء جدياً ، وإن المهاجر المسلم الذي يقذف نفسه في البحور ليصل إلى هذه البلاد سيسقط لدى وصوله إذا لم يكن له من نفسه وادع ومن عقله وازع في بحر آخر من الشهوات . وإننا اتينا على حالة المغتربين المسلمين كي لا يظن المتخلفون (وبينهم من يحلم بالهجرة) أن المغتربين لا يجدون لجمع ثروتهم عقبات وانهم لا ينغمسون في حمأة المادة الفانية التي تذهب بأموالهم ودينهم في آخر الأمر ، ومنهم من يحاول بعد خراب البصرة أن يرقع دينه ترقيعاً بعد ترقيع دنياه بتمزيق دينه فيضيع دنياه ودينه معاً على حد قول الشاعر :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

بونس ايرس (الارجنتين)

عبد اللطيف الخشن
صاحب ومنشىء جريدة العلم العربي

السيد طالب الحيدري

ثورة شاعر

رقي الفتى في سعيه المتواصـــل ورفعته فيما له من فضائل
وإن هوليريع الكيان الذي بنى فما قد بناه عرضة للمعاول
وما كسل الإنسان إلا نقيصة فلا تتكاسل ثم لا تتكاسل
وكم صائل في ساحة الحرب جائل وفي ساحة العرفان ليس بصائل
ويا رب فرد أعزل يصرع الذي تدرع في درع وعضب وذابل
ورب كبير وهو أجهل جاهل ورب صغير وهو أفضل فاضل
أرى الأرض ميدانا لحرب طويلة مؤججة بين الفنا والتناسل
وما هي إلا منزل لم أجد بـــه سوى قادم يأتي على إثر راحل
تدور رحى الأيام والكل غافل فتطحننا طحن الرحى للسنابل
لقد هان عندي كل ما بي نازل سوى الموت إن الموت أرهب نازل
متى ذكروه لي يشب بأضلعي وجيب بها يغلي كغلي المراجل
وما الموت إلا واعظ يعظ الورى بنطق به «قس» يعود كـ «باقل»
وحاد تذوب النفس عند حدائه يسير بنا للقبر سيرة عاجل
لقد أذهلتني منك يا موت ساعة تزور بها بيتي فتشجي أراملي
وتترك أطفالي بأسوأ حالة يتامى بلا وال ومن غير كافل

•

وكم صاحب قد خان عهدي وذمتي وحاول أن يأتي بما لم أحاول
فما أضمرت نفسي مناوءة له وتلك لعمري من صفات الأماثل
لقد همت بالأخلاق وهي فضيلة محببة للأكرمين الأفاضل
إذا سادت الأخلاق فالعدل سائد وإن هي زالت فهو أول زائل
بها يبلغ الإنسان أرفع رتبـــة ويصبح فيها وهو حلو الشمائل

سلام عليها فهي لي خير مفخر — أفاخر فيه كل حاف وناعل

●

سألت بني قومي المسير الى العلى — فهل ليَ من قومي إجابة سائل؟
إلامَ إلامَ الانخداع بزخرف — وحتامَ حتامَ الخضوع لباطل؟
عدلنا عن النهج القويم تجاهلا — وما حل فينا فهو عقبى التجاهل
ولو أننا سرنا كما سار غيرنا — أعدنا لنا مجد الجدود الأوائل
وكنا كما كانوا ملوكا جحاجحاً — تسير متى سارت صفوف الجحافل
« قبائلنا » في محنة وتعاسة — وما ذاك إلا من «شيوخ» القبائل
مررت على الريف الكئيب فلم أجد — سوى «نار» لكن لآخر «آكل»
ألا هل لنا بعد التفرق وحدة — نعيد بها ما فات من مجد «بابل»
عضضنا بُعَيْدَ الانتباه أناملا — وليس لنا جدوى بعض الأنامل
مضى الزمن الخالي وبين ضلوعه — حزازات جيل خامل متواكل
وسجل للأجيال تاريخ أمة — تسير متى سارت بغير مشاعل
أقول لهذا النشء نهضاً إلى العلى — وسعياً إلى تحقيق آمال آمل
فأنت لهذا الشعب ذخر وعدة — متى نزلت فيه أشد النوازل
بربك حاول أن توحد شمله — فتوحيده من أمهات المسائل

●

ألا ليتني ما كنت في الناس شاعراً — وما قلت بيتاً واحداً في المحافل
لمن أنشد الأشعار والكل معرض — ألهجر الصوان أم الجنادل ؟
وأغلب من في الاحتفال هياكل — أأنشد أشعاري لتلك الهياكل ؟
أجيء بأبكار القريض عقائلا — ولم أر أكفاء لتلك العقائل
وما الشعر إلا فكرة عاطفية — تجول بأفكار الفحول الأصائل
برئت من الشعر الذي قد نظمته — إذا مال عن حق جلي لباطل

الكاظمية — طالب الحيدري

الامير عبد القادر الشهابي

من اى جهة نعالج مصائبنا

ما كنت أرغب أن ازيد إلى بلبلة شؤوننا الحاضرة مشكلة جديدة فإنه سبحانه وتعالى يعلم انه لم يبق في النفوس منزع ولم يكن في طاقتنا متسع فقدو تكسرت النصال على النصال، وأخذت الأهوال برقاب الأهوال ولكن فئة من الناس سامحهم الله يعيشون في وسط الأحلام بماجملهم بعيدين عن كل ما يحيط بهم ، هذه الفئة أرادت أن تعطينا درساً أو أطروحة هذا الزمان ، ظنت أننا أدركنا كل حاجة وقضينا كل لبانة وأنشأنا الجيوش واستكملنا الأساطيل وعممنا الجامعات وأنمينا مصادر الاقتصاد ، وأصلحنا كل ناحية من نواحي الحياة وإنما بقي شيء واحد يشوه جمالنا المطلق ويشين نظامنا البديع ذلك هو الحروف العربية ، لماذا هذه الأشكال لانحرم من أذاناوتسلم من طوال أيدينا لماذا لانغنها وغسخها او نشوهها ، هذه الحروف التي حفظت لنا كنوزنا النفيسة وودائعنا الغالية وتراثنا العلمي الذي لا يقدر له ثمن والتي صورها الجمال وأسبغ عليها الإبداع خيراً والتي كانت لها حظها من لباقة العرب ودقة أذواقهم وحسن تصرفهم والتي لم يجرأ الفاتحون على اغتصابها ولا الظالمون على تشويهها فظلت آمنــة تشهد بصحة ذوق الأقدمين وإن كانت تتردد في هذه الشهادة عند المتأخرين ، نقرأ اليوم في كثير من الصحف والمجلات أنباء تدعو إلى العجب تدعو أرباب هذه الفكرة إلى تشويه الحروف العربية بإلحاق خطوط أو بحذف أشكال أو بزيادة أو نقصان في تلك الحروف ولئن سألت أولئك القائمين بتشويه هذه الحروف التي من أجلها قالوا ما قالوا أو عملوا ما عملوا لعجزوا عن الجواب ولم يكن لهم إلا جواب واحد وهو اننا طلاب تجديد . فأي تجديد هذا ؟ إلا إذا كانت كلمة التجديد تعني الخروج من كل قديم حتى ولو كان عقلا وحكمة إلى كل جديد ولو كان حماقة وسخفا .

فالحروف العربية لها من بديع أشكالها ومن دقة تركيبها وتناسب أجزائها ، ما هو متمثل في ملامح الجسم فكما ان الوجه في ملامحه وتقاطيعه وتناسب أجزائه ليقرب بعضه إلى بعض ويكون كل تغيير ولو في بعض ملامحه جناية على بقية الوجه وعلى الجسم بأجمعه كذلك الحروف العربية قد استقرت في أشكالها الحاضرة وفي نظامها البديع الرفيع فعلى ما نأتي فنظلمها ألعلنا

وقد عجزنا أن نضع أبسط الأشياء لم نجد إلا هذه الحروف الصامتة التي لا تتكلم والتي لاتجد من يدافع عنها والتي يستأجر بالعدوان عليها حتى لأبناء الصناعات التي لا تمت إلى صناعة الحروف من مشتغل بالرسم أو الدهان أو ما دون ذلك فنرى هذا يتقدم وذاك يتطوع باقتراح وذلك يدلي دلوه مع الدلاء والمسألة هي تدافع على حروف كفل لها الزمن الاستقرار ولكن أهل الزمن لم يتركوها تنعم بهذا الاستقرار بعد أن أدت لهم ما أدت من الأمانات فراحوا يقترحون مسخها وتشويهها وحجتهم في ذلك أنهم طلاب تجدد .

وكان لتجددهم حجة وماذا يصنع هؤلاء المتجددون مع الزمن أيطيل لون تجدده كلما تجدد الزمن يهدمون بيوتهم ويمزقون ثيابهم ليجدوا لهم بيوتاً وثياباً ويطبلون كذلك في غمار هذا التجدد ويجرون وراءه

أما يذكر الناس أن صاحب الجلالة المغفور له فؤاد الأول مليك مصر العزيزة كان قد فكر في حروف التاج وتعهدها وأنفق عليها الشيء الكثير ثم رأى بثاقب نظره أن يتركهما إلى الظروف وإلى قوانين الامتحان الطبيعي لتحكم لها أو عليها وتبين ما إذا كانت صالحة للبقاء أم لا وكانت النتيجة أن قوانين الامتحان الطبيعي لم تصوت في جانب تلك الحروف فذهبت .

وبعد فإننا ندعو أصحاب الصحف والمجلات ألا يفسحوا في صدور صحفهم ومجلاتهم مجالا لأمثال هذه التجددات إبقاء على جمال الخط العربي وروعته ودقة تركيبه ومنظره واختصار أشكاله وتناسب أجزائه ووضعه بعضه إلى بعض وأن لا ندع لكل من دب ودرج ودخل وخرج أن يقول ما شاء ويسوّد وجه الورق بما أحب ولنا إلى الموضوع عودة .

القدس الامير عبد القادر الشهابي

فضل العلم

قال كميل بن زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبّان ، فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال : يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك :

الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع ، أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق

يا كميل : العلم خير من المال ، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال ، المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق ، وصنيع المال يزول بزواله . يا كميل : العلم دين يدان به . به يكسب الإنسان الطاعة في حياته ، وجميل الأحدوثة بعد وفاته ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه

الاستاذ نزار سعيد

كلا انه الشرق والغرب يلتقيان

« الشرق شرق والغرب غرب ، ولن يلتقيا »

هذه صُرّة الغرب للشرقيين ألقى بها اليهم فظنوها تميمة الشفاء ، فلما فتحوها انفجرت على عيونهم فعطلتها عن الإبصار وعلى عقولهم فأقعدتها عن التبصر والإدراك .

أما الحقيقة فهي ان الشرق والغرب اخوان يلتقيان ويفترقان . وقد التقيا كثيراً في بعض الأحوال وافترقا في بعض . وسيلتقيان ويفترقان . ومن يدري ، فربما التقيا آخر الأمر فما افترقا ، وربما صرنا إلى عالم واحد أو موحد . فنحن في عالم كل الظواهر فيه والبواطن تشير إلى اتجاه عالمي ، وكل عمل فيه وكل فكرة ينحو إلى أن يكون عالمياً . وليس الآن وقت البرهنة على هذا القول . فقد تحدثت بهذا وكتبت فيه غير مرة . ولكنه مجال البرهنة فقط على أن الشرق والغرب التقيا ويلتقيان كثيراً ، في غفلة من الناس ولاسيما المتزمتين منهم . وهل من جناح عليّ إذا قلت إنهم قد غفلوا وإن الماء قد تسرّب من تحتهم فلم يشعروا به ؟

نعم ، لقد التقى الشرق والغرب أكثر من مرة ، وتسربت من الغرب للشرق طرز كثيرة في التفكير والإدارة والتعامل والزيّ وغير ذلك ، وتمكنت منه حتى صارت من «المواطنين» وليس بعد تمكن الشيء من الناس إلا أن تخف مقاومتهم له وأن يقلّ الجدل عنده والزياط حوله . فالجديد ، من قبل أن يحل يُستقبل بالصياح والتذمر والاستنكار والانكماش . ولكنه متى قارب الناس وألفوه حتى صار في طبائعهم أو من لوازمهم ، فقد أصبح ابناً لهم حبيباً اليهم بعد أن كان ربيباً عندهم ينظرون اليه بارتياب ويعاشرونه على حذر .

نعم نعم ، لقد تسرّب من الغرب للشرق شيء كثير ! . فهل أنبىء الناس بطرف من هذا الشيء الكثير الذي التقى به الشرق والغرب غير مرة ؟ هل أنبئهم أن المرأة التي ترصدونها عند الباب حذر الدخول ، قد دخلت الغرفة وأكلت العجين ؟ أم هل أعكس لهم عيونهم ليروا ما في الخرج المعلق خلفهم على الظهور ؟ وهل يغفر لي المتزمتون إذا قلت لهم مرة أخرى إنهم فاقوا في الغفلة ذلك الرجل الديري الذي جعل يطوف « دير الزور » وضواحيها يسأل عن ابنه وابنه على ظهره ؟

لنذكر ان النظم المالية الحالية ليست نظما إسلامية . فليس لدينا اليوم بيت مال كالذي كان في عصور الإسلام ولاسيا الأولى وليس في دفاترنا وسجلاتنا أسماء للخراج والجزية والصدقات والفيء والغنائم وما إلى ذلك . ومع ذلك فما من أحد يفطن إلى هذا . ومن يفطن لا يعترض . ومن يعترض فليس أكثر من مخبول تذهب صيحته في واد ، لأن من البديهي اليوم أنه لا يمكن الرجوع إلى نظام الخراج والجزية ، لا يمكن الرجوع إلى ذلك النظام إلا إذا كنا قادرين على مقاومة الأجانب ، أو على قهرهم وإذلالهم في الأصح .

وكذلك النظام البرلماني ، فهو ليس إسلامياً ، وإنما هو أوروبي صرف . ويخطىء كل من يقول إنه إسلامي لأن الشورى عرفت في الإسلام . فالشورى التي عرفت في الإسلام تخالف من كل الوجوه هذه الشورى الجديدة ، وهي أدنى إلى البساطة والتحكم ، ولا يمكن تطبيقها في هذا الزمان . وما من أحد اليوم يفكر بالتخلي عن هذا النظام البرلماني للرجوع إلى تلك الشورى القديمة ، كما انه ما من أحد يفكر في التخلي عنه إلى نظام آخر إلا الذين رأوا فيه هنات هينات وعجزوا عن إصلاحها .

ونظام المحاماة أيضاً دخيل على الإسلام ، ومستنكر . وإذا شئت الحقيقة المرة المؤلمة فقل انه يخالف مبدأ الإسلام ونظامه . ولا بأس عليك من هذا القول . فالصريحون من المحامين زملائي الذين يضعون أكفهم على ضمائرهم لا على ألسنتهم إما أرادوا الكلام ، يعرفون حق المعرفة كيف تخالف المحاماة مبادىء الاسلام ثم لا يخفون هذا العرفان ومع كل ذلك ، ما من أحد يرفع عقيرته بالشكوى من المحاماة أو يطالب بإلغائها والغاء كل النظم والمؤسسات التي ترتبط بها . بل إن الناس في بلادنا ، وفي كل الدنيا ، باتوا لايرون لهم معدى عن هذا النظام ولا غنى

وهناك أشياء أخرى ليست بذات خطر ، لقيت عند دخولها من العنت والحرج ما لقيت حتى كتب لها الفوز ، فالطربوش ، هذا الزي المضحك الذي لم يكتب له في لوح التقدير حسنة من الحسنات ، لم يكن في الاسلام ولم يبتكره المسلمون (ولعله قد ابتكره الجالون في بادية الشام للحيوان البطيء الغبي الذي يسمونه سفينة الصحراء والذي يرمز للشرق أقوى الرمز !!) فلما أنسنا به ، صار من النفوس حبيباً وغدا للملة شعاراً ، بل أصبح ولا تصح الصلاة إلا به . وعندما هبّت « موضة » حسر الرأس ، قال بعضهم في تاركه إنه تارك لشعار الدين آثم . وربما حكم عليه بعض الشيوخ بالخلود في النار التي لا تشتهى لعدوّ في الشتاء . وهل يكون المرء أقل من كافر ، إذا دعا اليوم إلى لباس للرأس أفضل ومصدره مصدر الطربوش ذاته ؟ ؟

وكذلك لقي البنطل (أو البنطلون) ما لقي عندما بدأت طلائعه تغزو القباء والسروال حتى تم له النصر واحتلّ المواقع الستراتيجية وقهر عدويه إلى الأزقة والكهوف ...

ولعل من الطريف الذي يدعو إلى العجب أن أستطرد فأقص عليك تاريخ التطور للاعبي الكجة (أي كرة القدم) في المدينة العتيقة حماة وكيف قوبلوا أول أمرهم من الناس . فقد كانوا يلبسون قمصاناً طويلة الأكمام ممدومة الزخرف ، ويلبسون أزراً طويـلة إلى ما تحت الركبتين فضفاضة كأنها السراويل . وكثيراً ما كانوا يحصبون حقاً ، وكثيراً ما كانوا يقابلون بالاستهزاء والتصفير . أما اليوم ، فقد زالت أكمـام القمصان ، وقصرت الأزر حتى باتت لا تستر من العورة إلا ما يؤذي العين منظره وكثرت الأندية في البلدة ، وصار الزي الجديد هو المرغوب فيه والقديم هو المستهجن .

وقد كان في الإسلام وقبل الاسلام ، فيما كان أمر ننفر اليوم منه متقززين . كان هناك استرقاق لمخلوقات حية مثلي ومثلك من لحم ودم وعصب ومخ ، استرقاق تقام له أسواق كأسواق الخضار أو الدواب إذا شئت التدقيق . وكان ضربة لازب أن يملك الانسان عدداً من أفراد الانسان الرقيق ، يستعمله في الخدمة والمواطأة ، ويتخذه زينة لبيته ومجالس لهوه وتفكهه . وقد نشأ للرق والرقيق نظام طويل عريض وبنيت عليه أحكام وصنفت فيه كتب ثم ألغى الأوروبيون والأميركيون في القرن التاسع عشر للميلاد ، نظم الرق القديمة وحرموا الاسترقاق بشكله القديم ليستبدلوا به نوعاً جديداً نشأ بالتطور الصناعي . وقد فرض علينا ذلك الإلغاء وذلك التحريم . فأين الناعيون الآن ينعبون : « خلوا بيننا وبين حريتنا . خلوا بيننا وبين التمتع بحقنا في الاسترقاق » ؟

لطالما صاح فريق منهم : اهجروا الغربي وعودوا إلى الإسلام تجدوا كل ما نحن بحاجة اليه

ولطالما صاح فريق آخر : لنأخذ من الغرب أحسن ما عنده ولندع له قبيحه .

ولطالما صاح فريق ثالث : يجب أن نهجر الغرب وتعود إلى ذاتنا فنستخرج جواهرها ونصقلها . .

ولكنهم جميعاً لا يعرفون جوهر الاسلام وما نحن في حاجة اليه منه . ولا يعرفون ما هو الحسن عند الغرب وما هو القبيح ، وماذا يجب أن نأخذ وماذا يجب أن ندع ، ولا بأي ميزان نزن الجميل والقبيح ونميز بين الضروري واللاضروري . لا يعرفون مقومات ذاتنا ، وكيف نعود إلى ذاتنا ، وما هو الجوهر في ذاتنا وما هو القشر ، وعلى أي نوع من التقاليد نحافظ : أعلـى أغاني « الزلف » و « العتابا » ورقصة « الدبكة » أم عـلى الأعلام الحلقة الخضراء والعقال والقباء ! . .

إنهم جميعاً يلقون الكلام جزافاً دون تحديد، لأنهم لا يستطيعون التحديد كما قال ابن الرومي:

يسهل القول إنهـا أحسن الأشياء طراً ويصعب التحديد

وانهم سلبيون لا إيجابيون ، لأنهم لا يعرفون ما يعملون ولا يحسنون إذا عملوا . وانهم

— أمي —

لي فيك أشعار وإن لم تُنظم — مسطورة لك في الفؤاد وفي دمي
لن تعرفي وجدي ولا شوقي إذا — لم تقرئي تلك السطور وتفهمي
لا تمعني النظرات في وادي الأسى — فتهيج في نفسي لهيب جهنم
وأحس أني في الحياة بليلة — ليلاء قفرا والظلام مخيمي
أو كالمصفّد حامل أغلاله — ندماً وترهقه ضمير المجرم
أماه لا تزجي الهموم كرامة — وتبسمي ما شئت ان تتبسمي
فلأنت وحي النفس يقدح زندها — فيثير آيات الشعور الملهم
ويعيد صفوك صفوها وجمالها — كالنور شعشع ظلمة البصر العمي

●

أإذا رأت حبا تغمده الردى — ذكرت بنيها تحت ناب الأرقم
فتأوهت وتقاطرت عبراتها — تترى على الخدين منها والفم
تحسو وتشرب في الخطوب وذكرها — كأسين شفعا شأن كل متيم
يبكي لذكرى البين عند نزوله — وإذا دها بين بكاه بأعظم

بيروت — المحامي : عاكف عسيران

يكرهون كل تطور وتقدم ، لأن التطور فيهم قد توقف فليس يعدو الحال التي هم عليها ، ولذلك يسرون الكره ويبطنون الموجدة ويسترون كرههم وموجدتهم بقولهم « لنأخذ الحسن ولندع القبيح » وهم لا يدرون ما الحسن وما القبيح ولا يقدرون على التمييز بينهما . وربما تظاهروا تظاهراً بأنهم حماة الدين وسدنة التقاليد ، وهم أقل الناس تديناً وأكثرهم خرقاً للتقاليد عندما يلوح لهم نفع ولو ضئيل من وراء الخرق !!

وأنا إلى مثل هؤلاء جميعاً قد سقت الحديث . ولم أسقه تأييداً للقديم ولا لكل جديد طارىء ، وإنما بياناً للتخبط الواقع ورغبة في إهداء الغرب صُرّة الجواب التالي :

كلا ؛ إن الشرق والغرب يلتقيان ويتعاطيان ، لأنهما يشتركان في ميراث الإنسانية العظيم

دمشق — نزار سعيد

الآنسة لمعة أحمد مجبي
الطالبة في معهد الملكة عالية

ذكريات أدبية

كنت منذ صغري خيالية الفكر ذات شعور حساس قوي وكان خيالي هذا يحملني على تخيل بعض المواقف البعيدة عن حياتي الواقعية بعداً شاسعاً ، فكأني كنت أمثل أدواراً في قصص يحوكها لي خيالي الجامح . وكنت بالطبع لا أعرف القراءة والكتابة بعد فكنت أتصفح المجلات التي كانت تقع في يدي فأعجب بصورها إعجاباً شديداً كان يدفعني إلى استنساخ بعضها في دفتر رسم كبير اشتريته خصيصاً لذلك وكان لي متسع من الوقت لهذه الهواية الناشئة لأني كنت أصغر اخوتي وأخواتي فكانوا جميعاً يذهبون إلى المدرسة كما انه لم يكن لنا جيران لهم أطفال بسني لذلك اندمجت في رسومي اندماجاً كلياً وكنت أصبغها فكانت تبدو في نظري شيئاً رائعاً إلا اني لا أذكر ان أحداً شجعني على الاسترسال في عملي هذا ولكني استمريت فيه ولا تزال هوايته متمكنة من نفسي حتى الآن . كانت هذه أول بادرة من بوادر ميلي إلى الفن الذي يجمع بين الرسم والأدب كفن من الفنون الجميلة .

ثم دخلت المدرسة فأحببتها حباً شديداً وكنت من المتفوقات فيها وقد تعلمت القراءة بسرعة حتى اني كنت أقرأ الدرس الأخير ونحن لا نزال في أول الكتاب وتدرجت في الصفوف سنة بعد أخرى لاحظت خلالها ميلي الشديد إلى الدروس التي هي أقرب إلى الأدب منها إلى العلم وكذلك لاحظت كرهي العميق للرياضيات والعلوم وقد ظلت هذه الدروس تلاحقني بوجهها العبوس القمطرير حتى نفضت — والحمد لله — أذيالي منها في هذه السنة التي دخلت فيها مرحلة الدراسة العالية والتخصص الأدبي .

وعندما تعلمت القراءة بدأت أقرأ كل ما يقع تحت يدي من مجلات وكتب وكان لاخوتي ميل شديد إلى الكتب الأدبية فكان منزلنا عامراً بها ، أما القصة الأولى التي طالعتها فكانت (بول وفرجيني) وقد ظللت أقرأ فيها مدة اسبوع كامل حتى أنهيتها ولا تزال حوادثها عالقة بذهني لأنها كانت البادرة الأولى . وتوالت قراءتي للكتب كما اني بدأت أسرع في القراءة بمرور الزمن فبت أنهي كتابين أو أكثر في اليوم الواحد .

وكنت لا أنظر إلى اسم المؤلف لاعتقادي بعدم أهميته فهمّي الوحيد كان أن أقرأ وأقرأ ولكني كنت أسجل اسم الكتاب ولا أدري لماذا ولعل ذلك كان خيراً لي لأني اكتشفت في

السنين المتأخرة أني كنت أطالع كتباً لأشهر رجال الأدب في الشرق والغرب . لهذا السبب أي لعدم معرفتي اسم الكاتب لم استطع التفرقة بين كاتب وآخر في أول الأمر . ثم تركت الاعتماد على أخوتي وبدأت أبحث بنفسي عن الكتب التي تلائمني فكنت آخذ من صديقاتي أو من المكتبات العامة وبدأت أشعر بما أقرأ وأميز الأساليب المختلفة وكنت أميل إلى القصص المترجمة عن اللغات الأجنبية ولعل ذلك يعود إلى أن أول الكتب التي قرأتها كانت مترجمة . فأحببت ذلك الطابع الغربي والحياة والأفكار الراقية كما أعجبتني الطريقة التحليلية التي يتبعها أكثر كتاب الغرب في تحليل نفسية أبطالهم . كما أن الحياة الغربية سواء في هذا العصر أم في العصور السالفة كانت تستهويني وتجذبني اليها فلم أدع كاتباً أجنبياً إلا وقد تصفحت ولو جزءاً يسيراً من مؤلفاته المترجمة . وكنت معجبة بطريقة كل منهم في الكتابة فهذا واقعي وهذا خيالي وهذا رمزي فلكل أسلوبه الخاص . ولا أنسى أن أخص إعجابي الشديد بموباسان وفن القصة الصغيرة التي اشتهر بها .

ثم مرت عليّ فترة من الزمن تخليت فيها للأدب العربي وقد أعجبني في القصة الشرقية ذلك الطابع الشرقي الموسومة به فمهما عاش الكاتب الشرقي في الغرب ومهما تسمى أبطاله بأسماء غربية ومهما جرت حوادث القصة في بلاد أجنبية فالشرق يطل من بين السطور بروحانيته وفلسفته وحرارته وقد أعجبت بتوفيق الحكيم إعجاباً شديداً فهو الكاتب الأول في مصر بل في الشرق العربي بأجمعه فكنت إذا ما أمسكت بكتابه قرأته بنفس واحد فلا أتركه حتى أنهيه ولعل ما حببه إلي هو ذلك الأسلوب السلس البسيط الذي يرتفع بك في أجواء الروح تارة ويهبطك في أوضار المادة أخرى ثم ذلك الحوار البارع الذي امتاز به توفيق على جميع الكتاب فهو في مسرحياته آية من الآيات يتقمص شخصية كل بطل من أبطاله ويتكلم فكأنك ترى الشخص بأحمه ودمه ولهجته وإشاراته وإيماآته وهنا تتركز عظمة الحكيم .

وكنت إذا أمسكت بالكتاب لا أفكر بأني يمكن أن أفيد منه شيئاً بل كان همي الوحيد أن أغرق روحي وفكري في عالم تلك القصة التي أطالعها ولعلي كنت أكره الأيام الرتيبة التي تمر عليّ بنفس المناظر والوجوه فكنت أشبع خيالي المتعطش بهذه الكتب التي كانت تفتح لي عوالم جديدة أعيش فيها ولو لأمد محدود .

وحدث أن سافرت إلى شمال العراق وكنت قد أخذت معي كتباً قليلة فقرأتها جميعاً ولم أجد أخرى غيرها أطالعها فجربت أن أكتب وكانت تلك أول محاولاتي في الكتابة فكتبت فصلاً من رواية ثم عدنا إلى بغداد فألهتني كتبي عن تكملة تلك القصة . وقد حاولت أن أدون بعض الفقرات التي تعجبني مما أطالع ولكني تركت تلك المحاولة لأن ما يعجبني كان يعلق

يشعني فلم أكن بحاجة إلى تدوينه . وفي عهد الدراسة الثانوية بدأنا ننقد بعض الكتب كواجب مدرسي، وكان عجبي شديداً عندما دعتني المدرسة وأخبرتني بأنني الممتازة في صفي في النقد فكان ذلك مما شجعني كثيراً .

وفي عام ١٩٤٦ في أحد أيامه الممطرة العاصفة بحثت في منزلنا عن كتاب لأقرأه فلم أجد لقد كنت قرأت كل ما يحويه المنزل فقلت لنفسي « لم لا أكتب القصة ثم أقرأها » وجلست إلى مكتبي حيث كتبت قصة كاملة أتبعتها بأخرى في اليوم الثاني ولم أعرضها على أحد لأني لم أرَ من يهتم لمثل هذه الأمور التي يعدونها تافهة وخصوصاً إذا صدرت من فتاة وفي المجتمع العراقي الذي يئيد بذرة الأدب في مهدها . وظلت القصتان مزويتان في درج المكتب مدة سنتين كنت أستطيع خلالها أن أتقدم بعض الشيء لو وجدت حركة أدبية نشيطة في مدارسنا الثانوية التي لا تهتم — ويا للأسف — إلا بحشو الأدمغة بما لا يفيد حتى انها اسقطت من مناهجها كل درس ينمي الملكة الفكرية والذوق الحسن والنشاط العقلي كدروس الديانـــة والرسم والأشغال اليدوية وغيرها . وانتهى عهد الثانوية فوليت وجهي شطر الدراسة العالية وإلى فرع الآداب بالطبع وكنت متلهفة إلى هذا التخصص الجديد العـــالي فإذا بي أصطدم بمنهج الدروس العتيد الذي لم أكد أنفض اذيالي منه .

وقد قيض لإحدى قصتي المنسيتين في ظلمات المكتب أن تخرج إلى النور لتمثل بين يدي أستاذي ولكنها عادت إلي بعد حين مشوهة بالشطب والنقد فما كان مني إلا أن مزقتها وأنا أهمس في أذن نفسي « لقد أسأت فما كان أغناك عما فعلت » وظلت هذه الجملة ترن في أذني مدة من الزمن إلا انها اتخذت قالباً آخر فأصبحت « لقد أسأت فعليك أن تعاودي » وهكذا عدت فقدمت قصة أخرى كان حظها كحظ أختها مع فرق بسيط فاحترت في أمري وكدت أبكي غيظاً . . كيف يمكنني أن اكتب شيئاً يستطيع الناس أن يقرأوه دون أن ينتقدوه أو يحذفوا هذا ويشطبوا ذاك ؟ ورحت أتطلع إلى ما تنشره الصحف وما تكتبه الكتب وأقرأ كل ما يقع تحت يدي حتى اني قرأت ما يقارب عشرة كتب في ظرف اربعة او خمسة ايام ثم عدت وكتبت مرة ثالثة ولم تخل هذه المرة من بعض الحذف والشطب إلا انها كما قيل لي كانت قابلة لأن يقرأها الناس دون ان يملوا وينزعجوا ونشرت فعلاً وقرأها الناس ولا أدري بماذا حكموا عليها بل الذي ادريه هو ان حكمي عليها كان سيئاً جداً وعدت أهمس في اذن نفسي « لقـد أسأت يا صديقتي فما كان أغناك عما فعلت » .

بغداد (معهد الملكة عالية) لمعة أحمد يحيى

الشيخ سلمان مروه

الامام ابو جعفر الاول

ولد سنة ٥٧ هـ ٦٧٦م – توفي سنة ١١٥ هـ ٧٣٣م

هو الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد سبط خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم بن علي المرتضى عليه السلام وامه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن الزكي رضي الله عنهم أجمعين فهو هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين ولد سنة ٥٧ هجرية ودعاه ربه إلى جواره سنة ١١٥ هـ ودفن في بقيع الغرقد نقش خاتمه كما جاء في تفسير الثعلبي .

« ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن »

شاعره الكميت والسيد الحميري وبابه جابر بن يزيد الجعفي ونقلته زرارة بن أعين وأبو بصير الأسدي ومحمد بن اسماعيل بن بزيع وغيرهم من حملة العلم الزهاد والقابه باقر العلم والشاكر لله والهادي والأمين والشبيه لأنه كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال المناوي في طبقاته سمي باقراً لأنه بقر العلم أي شقه فعرف أصله ، وقال صاحب الارشاد لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين ، من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الأدب ما ظهر عن أبي جعفر الباقر ، والذين أخذوا عنه العلم ومعالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين فمن الصحابة جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره ومن التابعين جابر بن يزيد الجعفي وكيسان السختياني صاحب الصوفية ومن الفقهاء ابن المبارك والزهري والأوزاعي وأبو حنيفة ومالك بن انس الاصبحي وزياد بن المنذر ومن المؤرخين الطبري والبلاذري والسلامي والخطيب

عاصر من الأمويين الوليد بن عبد الملك وولده يزيد والدولة بؤرة فساد والوازع الديني لا أثر له والمجاهرة بالمعاصي ظاهرة تدل على الاستخفاف بالشريعة الغراء وتعاليمها القويمة وهذا عبد الملك بن مروان الذي يعتبره المؤرخون المؤسس الثاني بعد معاوية للدولة الأموية استباح لنفسه أن يقول وهو على المنبر « من قال لي بعد مقامي هذا اتق الله ضربت عنقه »

لامشاحة بأن بني أمية ملكوا وأخطأوا الحفرة باظهار كوامن الأحقاد والعداوة للهاشميين وضلوا السبيل باتخاذهم التعسف المذهبي والانتقام أساساً لسياستهم فالخطط التي ساروا عليها في محاربة أهل البيت النبوي وشيعتهم وبثهم البغضاء للعلويين وصرف الناس عن ذكرهم بالخير

والمجاهرة باللعن لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب على المنابر وهو الشجاع الحكيم المثاله بطل بدر وأحد والاحزاب وخيبر وحنين وأول من صلى للقبلتين بعد النبي وزوجه الطاهرة واستئصالهم أولاده وأحفاده الميامين وتمردهم على كل ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهدمهم كل ما بناه الخلفاء الراشدون وغير ذلك من فوادح أعمالهم التي تبعث على الريبة في صفاء ضمائرهم من الوجهة الدينية والاخلاقية وقد أشار إلى بعضها المرحوم عبد الباقي العمري في بائيته المشهورة

قدماً تأذى المصطفى من حزبكم وصهره ذاق خداع غلبكم
وسبطه ذاق الردى من حربكم منكم وفيكم وعليكم وبكم
مالو شرحناه فضحنا الكتبا

فالقوم تنكبوا الطريق السوي فجرفتهم اعاصير الأهواء فكانوا إلباً على أنفسهم يسومونها الخسف وشمخوا بأنوفهم أعتزازاً بملك عضوض استبدوا به وأفعمت قلوبهم بعادات جاهلية وثارات بدوية واعظم حادث حملوا وزره إلى يوم الدين قتلهم شهيد كربلا سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واخوته واولاده والتمثيل بهم بعد الموت وأسرهم نساءه وبناته وتشهيرهم في البلدان وادخالهم على يزيد بن معاوية ورأس الحسين عليه السلام بين يديه ينكث ثناياه بقضيب في يده ويقول

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

لقد سودوا وجه التاريخ يوم وقعة الحرة بانتهاك حرمة المدينة المنورة وحصارهم مكة المكرمة وضربهم البيت الحرام بالمنجنيق وغير ذلك من اسرافهم بالمعاقرة والاستسلام للقيان والمغنيات والحظيات ومشاركتهم لهن في تدبير شؤون الدولة حتى أصبح العزل والتولية بأيديهن والتاريخ يخبرنا بأن عمر بن هبيرة كان والياً على العراق من قبل حبابة حظية يزيد بن عبدالملك حتى قال احدهم « ومن يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار » وقد علت منزلته على ضفتي بردى وكان يدخل على يزيد في أي وقت شاء ومن يقدر على الوقوف في وجهه وهو تحت جناح حبابة الحاكمة المطلقة على الأمة تتصرف بالملك والملك كما تشاء ومظان الكتب المعتبرة لا تبخل علينا بأخبار الوليد بن يزيد وعن بركة الخمر التي جعلها في قصره وعن استخفافه بالقرآن الشريف وعن نقله الخمر والكلاب معه إلى الحجاز عندما ولاه هشام إمارة الحج ونضرب صفحاً عن الموبقات التي كانت سبباً لانهيار دولتهم وتفكيك أوصالها ومحو آثارها وهذا مروان ابن محمد آخر ملوكهم بينما كان يجلس على عرش لا تزعزعه عوادي الدهر يتلفع بأفواف الحرير

الناعم ويتقلب على الأرائك الوثيرة ويستنشق النسائم الحاملة عبير الأزهار من غوطة دمشق الفواحة وإذا بصوت ابي مسلم الخراساني يدوي في الفضاء الفسيح يدعو إلى الرضا من آل محمد فانتبه مذعوراً مأخوذاً يستعرض ماضي اسلافه الغابرين فلم يعثر لهم على صفحة ناصعة فصعق من الرعب وايقن بزوال ملكه والملك لله الواحد القهار

ولما كان الله رحيما بعباده يمهل ولا يهمل في هذا الظلام الدامس والفتن تترى والعقول حيرى والنفوس ملتاعة بعدوفاة الإمام علي بن الحسين السجاد هب ولده أبو جعفر محمد الباقر الإمام الخامس من ائمة أهل البيت الطاهر عليهم السلام بالنص عن أبيه لإنقاذ الناس من بلاء يتخبطون في دياجيره وجلس في مجلس ابيه العلمي وأقبلت الوفود تحج إلى مغناه وتهتدي بهديه يستبقون إلى تأثر خطواته ويسرعون إلى ارتشاف العلم من نفحاته يحملهم على المحجة البيضاء ويزيل ما علق بالاذهان من الشبهات بالآيات البينات ويقرع الحجة بالحجة وعلامات الإمامة ظاهرة على وجه مبسوط لاعقدة فيه يتجلى بالايمان يؤيد الحق والحق يؤيده كيف لا وهو زعيم الهاشميين ووارث علم آبائه المنتجبين فازدحام الجموع حوله كالهالات يستمعون إليه لأنه يعمل بعلمه لايأبه لغطرسة المتكبرين ولا يخيب فيه رجاء الراجين فازدهرت يثرب بعد العبوس وخليق بها أن تلبس حلة قشيبة فقد فتح أبو جعفر فيها معاهد العلم وعقد فيها مجالس الأدب والعرفان وأعدها مركزاً للحياة الفكرية والاجتماعية وناهيك بإمام طاهر خلوق متواضع تحلى بأعلى قواعد الاخلاق المحمدية عفيف الرأي والنفس واللسان طويل التفكير بعظمة خالق الكون لاينصرف لتفكيره لما يفنى لأن وجهته المثل العليا وهمته خدمة ربه وعباد ربه والعمل لخير الانسانية عامة ولرفع شأن العرب خاصة فالحقائق سفرت له عن وجهها ولم تكتم عنه أسرارها فكان ينطق بلسان جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ويحكم بشريعته وقد عمل على تطهير الدين الاسلامي من فتاوى علماء السوء المتزلفين للسلطة الناعبين بخيراتها والنافخين في بوقها .

ولشد ما كانت تؤلم بني أمية مواقفه المحمودة وتقض مضاجعهم وتثير في نفوسهم الهواجس لاقبال الناس عليه وهو يلقي عليهم دروساً في الأخلاق والاجتماع والاقتصاد ويحثهم على التمسك بأهداب الدين ومبادئه القويمة والتعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى عمل الخير للعاجلة والآجلة للوصول إلى السعادة الأبدية في الحياتين وفي هذه الحلقات التي كانت تتألف حوله نضجت العقلية العربية الاسلامية وتضاعف التفكير واتسعت المدارك وبدأ الوعي القومي فتخرج من تحت منبره طائفة من العلماء والفقهاء والمحدثين انتشروا في عواصم الامبراطورية العربية للتدريس والارشاد وأسسوا دور العلم وكان لكتاب الله المعجز اثره في فتق الأذهان وتوحيد اللهجات والتعصير من الزيغ والضلال ولم تنقطع الصلة بينهم وبين الإمام وكانوا يرجعون

إليه في معضلات المسائل فيحل لهم عقالها ويوضح ما اشكل عليهم فهمه من أحكامها .

قالت حبابة الوالبية رأيت في وقت الأصيل في مكة المكرمة رجلاً جليلا وسيا بالملتزم او بين الباب والحجر على صعدة من الأرض قد حزم وسطه بعمامة خز والغزالة على الجبال كالعمائم على قمم الرجال وقد صاعد كفه وطرفه نحو السماء يبتهل للاله العظيم بقلب خاشع ودمع هامع فهلع فؤادي واكبرته واعتقدت انه من اولياء الله المقربين فلما انثال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات ويستفتحون أبواب المشكلات فلم يرم أن أفتاهم في الف مسألة ثم نهض يريد رحله وسمعت منادياً ينادي بصوت صهل ألا أن هذا النور الأبلج والنسيم الأرج فسألت عنه وآخرون قالوا من هذا فقيل هذا الامام محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب علمت وعلم أهل الموسم انه فرع من الشجرة المباركة

ولما اشخصه هشام بن عبد الملك إلى الشام ودخل عليه عزم هشام على الغض من كرامته فلما شاهده تهيب جانبه وأحس برهبة لم يفهم كنهها واستكناه امرارها فلم ينشب أن نهض واقفاً وقربه اليه وتكلم معه فلم يجد ما يؤاخذه عليه ورجع إلى المدينة موفور الكرامة

وجاء في وفيات الأعيان للقاضي ابن خلكان أبو جعفر بن الامام زين العابدين ويقال له محمد الباقر عالما سيداً كبيراً وقيل له الباقر لأنه تبقر في العلم اي توسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الاجبل

وروى أبو بصير قال كنت مع أبي جعفر في المسجد إذ دخل المنصور وداود بن علي العباسي وسليمان بن مجالد فأقبل داود وسليمان إلى ابي جعفر فقال لهما ما منع جباركما ان يأتيني فاعتذروا عنه فقال يا داود اما انه لا تذهب الأيام حتى يليها « يعني الخلافة » ويطأ الرجال عقبه ويملك شرقها وغربها وتدين له الأمم وتذل له الرقاب قال داود فلها مدة قال نعم والله ليتلقفها الصبيان منكم كما تتلقف الاكرة فانطلقا واخبرا المنصور بما سمعاه من الامام فبشراه بذلك فلما وليا دعا سليمان بن مجالد وقال يا سليمان لا يزالون في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا من دمائنا فإذا اصابوا فبطن الارض خير لهم من ظهرها فجاء المنصور الدوانيقي وسأله عن مقالها فصدق الخبر وكان كما قال فالكرامات من اهلها يقرها الوجدان ولا يختلف بصحتها اثنان فإن حديث حبابة الوالبية عن ورعه وتقاه وعلمه وفضله مثل من يخبر في الظهيرة عن ذكاء ونورها يملأ الفضاء ودخوله على هشام بن عبد الملك المدل بجبروته المعتز بملكه الذي عزم على الحط من كرامته فكانت هيبته اقوى من عزيمته ولعله أدرك بأن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما تبليغه البشرى للمنصور العباسي بالخلافة والملك في عنفوان سلطة الامويين وعظمتهم لا يبعث على الاستغراب لانه هو وآباؤه وأبناؤه خزنة علوم جدهم الصادق الامين

الذي لاينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم وقبل خروج أخيه الامام زيد رضي الله عنه إلى الكوفة قال للامام الباقر يا أخي ان بني امية اماتوا شرفنا واذلوا عزنا ولا يحسن السكوت على اعمالهم واني ذاهب إلى اهل الكوفة فقد وعدوني النصرة عليهم فناشده ان لا يخرج ولا يقبل اقاويل اهل الكوفة وحذره غدرهم وقال له انا نجد في بعض علمنا ان بعض اهل بيتنا يصلب بالكناسة بالكوفة وأنا أخاف ان تكون ذلك المصلوب فقال له يا أخي « لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا » ومضى على عزمه وكان كما قال عليه السلام .

فالامام ابو جعفر الباقر دبّ ودرج في حجور طابت وطهرت وقد شب واكتهل في مهبط الوحي والتنزيل وشاب بين القبر والمنبر على تقوى من الله ورضوان عاش مجاهداً لاحياء الدين وتأييد الشريعة وخدمة الانسانية ودعاه ربه اليه فأجاب ملبياً إلى جواره في أعلى عليين .

يا بني الزهراء والنور الذي ظنّ موسى انه نار قبس
لا أوالي قط من عاداكم إنهم آخر سطر في عبس

بيروت سلمان مروه

أنت

مرفوعة للملهمة المنتظرة

أنت اكوابي ودني ونــداماي وفني
أنت قيثاري واوتا ري واشعاري ولحني
قمري أنت إذا ما تهت في ليلة دجن
وغناء في فم العشاق ان قمت اغني
وسميري — انت روح سماري — وخدني
أنت لي كون من الفتنة لا العالم كوني
أنمــلاك عـلى ثغر الصبـاح المطمئن
في خرير الجدول الحالم في الروض الأغن
في ابتسام الفجر إذ يفترّ عن لألاء حسن
ومــع النسمة إذ تضحك للطــير المغــني
ومع البلبل إذ ينفر من غصن لغصن
أنت في قلبي حنين ودموع ملء عيني
أنت في روحي ابتهال وصلاة ملء اذني
فكأني أنا جزء منك او جزئت مني
بل أنا أنت التي أبصرتها بل أنت أني

•

بغداد

عبد القادر رشيد الناصري

الشيخ احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

مذكرات للتاريخ *

— ١ —

يوم الثلاثاء في ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ و٣١ آب سنة ١٩٢٠

في الليلة الماضية بينما كان جماعة من الشيعة قادمين من صيدا إلى النبطية لقيتهم عصابة مسيحية قرب عين البحر فسلبت منهم بغلين وقتلت رجلاً منهم من قرية ارنون ولكن حكومة صيدا وقد طرح القتيل لديها لم تبدِ أدنى اهتمام .

شاع اليوم ان مدير بنت جبيل جهز حملة من أربعين رجلاً من أهل الناحية للقبض على صادق الحمزة وأخيه اللذين دخلا أرض المالكية وكان ذلك في يوم الاثنين الفائت ولكن هذه الحملة رجعت خائبة .

—* قرار مصير لبنان *—

نثبت في هذه المذكرات نص القرار بتأليف الكيان اللبناني وفقاً لأمر رئيس الجمهورية الفرنسية نومرو ٣١٨ : بناء على الأمر الصادر من حضرة رئيس الجمهورية في ٨ تشرين الأول سنة ١٩١٩ ان الجنرال غورو المندوب السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان وكيليكيا وقائد جيش الشرق قرر ما يأتي :

المادة الأولى : تتألف حكومة باسم لبنان الكبير من الأراضي الآتية : «١» المقاطعة الإدارية التي تشكل منها لبنان الحالي «٢» أقضية البقاع وبعلبك وراشيا وحاصبيا كما ورد في القرار رقم ٢٩٩ الصادر في ٣ آب سنة ١٩٢٠ «٣» الأقسام الآتية في أراضي ولاية بيروت (أ) لواء صيدا ما عدا القسم المخصص لفلسطين عملاً بالاتفاقات الدولية (ب) لواء بيروت (ت) الأقسام الآتية في لواء طرابلس القسم الواقع جنوبي النهر الكبير من قضاء حصن عكار ثم قضاء طرابلس مع مديريتي الضنيه والمنيه — ثم قسم من قضاء حصن الأكراد الواقع جنوبي حدود لبنان الكبير من جهة الشمال حسب التحديد الوارد في المادة الثانية من هذا القرار .

المادة الثانية : إن حدود لبنان الكبير بقطع النظر عن التغييرات الجزئية التي يمكن

---

* تقدم من هذه المذكرات أربع في المجلد الرابع والثلاثين وتأخر نشرها لتأخر إرسالها

اجوازها في المستقبل تعينت كما يلي (من الشمال) خط يمتد من شمالي مصب النهر الكبير ويتبع مجراه حتى نقطة اجتماعه بالجدول الذي يصب فيه عند وادي خالد على مقربة من جسر القمر (من الشرق) خط مشارف يفرق بين وادي نهر العاصي ووادي خالد يمر في بضعة قرى صغيرة ثم يتبع الحدود الشمالية من قضاء بعلبك فيميل إلى الشرق الغربي فالجنوب الشرقي والحدود الشرقية لأقضية بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا (من الجنوب) الحدود الفلسطينية حسب ما يصير تعيينها بالاتفاقات الدولية (من الغرب) البحر المتوسط .

المادة الثالثة : ان أحكام هذا القرار يعمل بها من اليوم الأول من ايلول ١٩٢٠

يوم الاربعاء ٢ المحرم ١٥ ايلول

منذ يومين ذهب اليوتنان الفرنسي قائد المتطوعين بمعسكر النبطية للتفتيش على المحكومين فقبض على الحلبي وابن حسين سرحان من قرية كفركلا وفي هذا اليوم نفذ فيها وفي محمد أمين بكار من مسلمي الجديدة حكم الاعدام رمياً بالرصاص في نفس الجديدة .

يوم الجمعة ٤ المحرم و١٧ ايلول

جيء اليوم بثلاثة من كفركلا مخفورين وأدخلوا سجن النبطية بتهمة انهم كانوا مع الذين أعدموا يوم الاربعاء الماضي في الجديدة وهؤلاء الثلاثة هم خليل محمد عبيد وخليل بروو أحمد ابراهيم حلاوه وكانوا بحالة يرثى لها من الجوع حيث منع عنهم الزاد فتبرع لهم جماعة وأوصلوا لهم الزاد بصورة غير ظاهرة .

ثم سيق الثلاثة إلى صيدا فأطلق سراح خليل عبيدو حكم على الاثنين الآخرين بالسجن عشر سنين

يوم الاربعاء ١٦ المحرم ٢٩ ايلول

كثر تعدي أشقياء العصابات المسيحية على الطريق الموصل من صيدا إلى النبطية ومن صيدا إلى صور والتعدي خاص بالمسلمين فاتخذ رشيد عطيه وهو رأس عصابة منطقة تعديه من جسر الزهراني قرب صيدا إلى خان محمد علي قرب قرية زفتي .

وتولت عصابة القليعة ودير ميماس قطع الطريق على جسر الخردلي بين النبطية ومرجعيون وبذلك أصبحت النبطية محصورة ما بين العصابتين واتخذت هاتان العصابتان عيوناً لهما على المارة ترسل إليها إشارات خاصة إذا آنسوا صيداً والعجيب الغريب ان هاتين العصابتين تعملان عملها تحت سمع الحكومة وبصرها نهاراً جهاراً بلا خوف ولا وجل وكيف يخافون والسلطة الفرنسية في صيدا هي التي ألفت هذه العصابات وبسلاحها يبطشون وعلى عطفها عليهم يستندون

وقد كان مرة أن أسر بعض المارة بعضاً من رجال هذه العصابات وسلموه إلى دائرة الشرطة المحلية في صيدا ولكن الشرطة أطلقت سراحهم دون سؤال ولا محاكمة ولا تحقيق .

وتشكلت عصابة ثالثة في وادي الكفور وما حواليه تقطع الطريق من خان محمد علي إلى قرب قرية حبوش ورأس هذه العصابة عبد الحوراني من قرية الكفور وكان رؤساء العصابات الثلاثة يدخلون دور الحكومة في صيدا والنبطية ومرجعيون بسلاحهم الكامل من بنادق وحراب وقنابر ولا يعترض عليهم أحد وبالأمس قدم عبد الحوراني إلى صيدا كي يسلم إلى السلطة ما معه من سلاح وكراع ويخلد إلى السكينة لما حسب ان عمله هذا سيجر عليه سوء العاقبة في المستقبل ولكنه رجع من صيدا بعد أن قابل السلطة الفرنسية ناشطاً في عمله ودخل سوق النبطية مدججاً بالسلاح والقنابر يخطر بين الناس متباهياً بذلك وبدلا من أن تضرب السلطة على يده ويد أمثاله ساقت عسكراً إلى قرية اللويزة وكل أهلها مسلمون للتفتيش على السلاح ونزعه من يد الأهالي المسلمين فلم يجدوا في القرية غير أربع بنادق ونهب العسكر بعض البيوت فاستولوا على ما استحسنوه من أثاثها . وفي أمس الأول كان متصرف صيدا والمستشار العسكري شاربنتيه راجعين من مرجعيون إلى صيدا فلم ترهب العصابة مرورهما وتعدت على ثلاثة من تجار النبطية الذين يحملون بضائعهم إلى الأسواق الأسبوعية وكان هؤلاء الثلاثة في طريقهم إلى سوق عديسه فسلبتهم العصابة كل ما يحملون من بضاعة ونقد فرفعوا أمرهم إلى حكومة مرجعيون فلم تأبه لهم .

وأخبرني بعض الأصدقاء عن رجل من قرية مجدل سلم انه بينما كان ذاهباً إلى بيروت مع رفيق له طلباً للرزق مع العتالين فاعترضها بالقرب من صيدا بعض رجال العصابة وسلبوا من رفيقه كل ما كان معه ولم يكن سوى ريالين مجيديين وأما المجدلي فلم يكن معه شيء ففتحوا كفه ورموه بالرصاص في كفه فقطعوا أصابعه وذهب ودمه يسيل إلى حكومة صيدا ولكنهم منذ عرفوه انه مسلم ومن بلاد بشاره أرسلوه إلى دائرة الشرطة فدلهم على المعتدين وكان يعرفهم بأسمائهم فلم تفعل الدائرة شيئاً وادخل المستشفى الفرنسي في صيدا فضمد الطبيب جراحه ولكن إحدى الممرضات التي وكلت به واسمها جوليا كانت تعامله بالسخرية والهوان ولم تكن تعمل له ما كان الطبيب يأمرها بعمله فبقي عشرين يوماً ولما لم يستفد شيئاً هرب من المستشفى إلى الطبيب الوطني الدكتور شريف عسيران فعطف عليه وقربه اليه وعامله بكل إنسانية ولطف حتى شفي وبرىء من جراحه . هكذا رويت لي هذه القصة وهي من الغرابة بمكان

وأمس قتل في ارض القليعة محمد الحاج مصطفى صفا من قرية زبدين وجاء به أهله اليوم وتبين انه اصيب بطلقين ناريين احدهما دخل في ظهره ونفذ من خاصرته والثاني في فكه الأسفل

فنفذ من صدغه والظاهر انه قتل غيلة بالطلق الأول وان الطلق الثاني جاءه بعد مصرعه .

يوم الاحد ٢١م ٣ ت ١

بلغني اليوم انه صدر العفو عن كامل بك الأسعد وان حاكم صور ومفتيها ذهبا إلى بارون بعد أن أرسلا كتاباً إلى كامل بك مع السيد عقيل شامي إلى الجاعونة حيث يقيم البك يطلبان اليه أن يقابلهما في صلحه ليبلغاه أمر العفو فرفض كامل بك إلا أن يبلغ ذلك بواسطة حاكم فلسطين

على اثر اعتراض النبطية على ازدهاء عبد الحوراني في سوق النبطية بسلاحه وعلى أثر ضربه الأناوه على قريتي حاروف والريحان أخبرني فضل بك الفضل ان عبداً هذا مأمور بالتجول هكذا لأنه مكلف بمصادرة السلاح من أهل الناحية فسبحانك اللهم . وهكذا صح المثل ه حاميها حراميها ، وهكذا يكون التمدن الأوربي وهكذا تفعل السياسة والأطماع السياسية من قوم يدعون خدمة المثل العُلى من الإنسانية .

في يوم الاثنين الفائت كان بعض أهالي الزعرورية من لبنان راجعين إلى قريتهم بعد أن باعوا ما كان معهم من الزيت فاعترضتهم في عقبة مصيلح عصابة رشيد عطيه وسلبت منهم ثمن الزيت وهو نحو ثلاثين ليرة عثمانية ذهباً فاستصرخوا بأهل قرية زفتى فاصرخوهم وانحدروا من القرية فالتقوا برشيد عطية وولده فأسروهما وجاؤوا بهما إلى محمد علي بك الدرويش فاعتذر له رشيد بأنه لا يعلم الخبر وأنه آتٍ الآن لزيارة والده حسين بك الدرويش وانه علم ان الذين سلبوهم هم ثلاثة أشقياء عند الخان فركب محمد علي بك بنفسه إلى الخان وهو على قيد كيلومتر من زفتى وعندها اعتلى رشيد صهوة جواده وأردف خلفه ولده وأطلق للجواد العنان ولما رجع محمد علي بك علم بالخبر وعلم ان قد غرر به رشيد فصدق قوله انه كان ذاهباً إلى زيارة حسين بك الدرويش أما الذين كانوا يحرسون رشيداً فقد أطلقوا عليه النار لما هرب فأصاب الرصاص فخذ ولد رشيد وهو مردف خلف أبيه وهكذا انتهت هذه المأساة ولكن محمد علي بك استرجع المسلوب وسلمه لأهله .

أمس قابل شيخنا الشيخ عبد الحسين صادق الليوتنان جنان قائد المتطوعة (الميليس) في النبطية ومرجعيون وقال الليوتنان للشيخ ان القومندان شاربنتيه ظهر له بالتحقيق ان كل الدعاوى التي تقدمت بالشكوى من العصابات المسيحية كلها كذب وافتراء فقال بعض أصحاب الشيخ ومن الذي قتل من زبدين والذين سلبوا من النبطية قال الليتونان تلك حوادث كانت منذ عشرين يوماً .

النبطية — أحمد رضا

الاستاذ محمد زكي بيضون

حقوق الانسانية وواجباتها

منذ انطلاق الاشعاعات الفكرية الأولى في حياة الإنسان التقدمية ، وبعد بلوغ الاجتماع البشري ، حدوداً من النظم القبلية ثم الدولية ، كان يجري خلالها من الثورات ، والانقلابات الفكرية ما يعقبه من تطورات ، في ذهنية الأفراد والجماعات ، تأخذ استقرارها الحضاري ، حيناً من الزمن ، لتعود إلى التحول والتبدل ، في انقلابات وثورات ، لا تزال إلى يوم الناس هذا ، والإنسانية تهدف إلى صورة مقدرة في طبيعة الإنسان ، لها من خصائص طلب الكمال واستقراء حقائق الوجود ، في الشعور والعقل والفكر ، معنى لكمال جوهر النفس الوجودي الذي يتحرر به الإنسان من سلطان الجسد وشهواته ، وسلطان النفس ونزواتها ، ليبلغ بذلك حقوقه الانسانية المقدسة ، التي تفرض في البشر ملكة وجدانية ، تجمع بين أشتاتهم ، ثم تتألفهم على المحبة ، مماحة في النفس تشد بعضهم إلى بعض ، في وحدة تتعاون فيها الخصائص المتوافقة شعوريا وعقلياً وفكريا ، على نشدان الحق في مفهوم الخير والجمال ، تتمثل فيه الأخوة الإنسانية حرية ومساواة وعدالة . وعلى ذلك فإن أربعة أركان الأرض هي الحدود الطبيعية لمملكة عادلة تبلغ مثلها العليا بواجبات الإنسان ، وحقوقه المفروضة .

، بيد أن ذلك ما كان ليتم إلا حين يعرف الإنسان علاقته بالإنسان ، وهي علاقة منوطة بالوجود البشري من داخل النفوس وخارجها . يتجهز لها الإنسان بعدة من مراث الزمنين ، وتجارب العصور في مدرسة نموذجية للكون ، لا تحجب عن الطالب بجدرانها الأربعة حركة الحياة ، ومقوماتها في الوجود . كذلك كانت هذه المدرسة الكونية رسالة الأنبياء عن الوحي ، ورسالة الفلاسفة والمصلحين عن الهام الفكر . تتصل بروح الانسان ، فيتعلق منها البشر بتهذيب الطباع ، وما يتصل بها من خصائص الأخلاق الوجدانية ، في العواطف والمشاعر . ثم هي إلى ذلك كانت تبعث فيهم قوة النقد ، لتكشف لهم ما غمض عليهم من النواميس المرتبطة بدقائق نفوسهم .

بيد أن الموجات الفكرية المتتابعة في تاريخ البشر ، وإن كانت قد أثرت تأثيرها القوي وعملت على تمدين الجماعات البشرية ، وجمعها في حضارات ، لم يستمر لها البقاء طويلاً علـى أوضاعها المفروضة . فما هو إلا أن تتوافق فيها الخصائص النفسية الانسانية ، حتى تعرض لها المؤثرات الطبيعية المعاكسة . ومرجع ذلك إلى أن أصحاب الرسالات الفكرية ، وهم أصحاب صفات تجذب اليهم الناس ، وتميزهم منهم ، ما كانت الظروف غالباً لتهيء لهم خلفاء ، لهم مثل خصائصهم وجاذبياتهم . هذا إلى ان الأفكار والمبادىء ، لا تكون قد تركزت تركزاً قوياً يقيها العثرات والنكسات ، خلال اداء الرسالة في عمر المصلح القصير . فإذاقضى صاحب الرسالة لا تلبث تعاليمه ومبادئه ، أن تعثر بالعراقيل التي تضعف من قواها، وتتناولها بالتحوير والتبديل لاسيا فيما يتصل بالأخلاق والنفوس . بل كان تقدم الإنسان الحضاري والاجتماعي ، لعـدم بلوغ التهذيب الانساني من طباع الأفراد مبلغاً يسلكهم في اخوة ، تنفي عنهم المطامـع والأحقاد ، أقوى العوامل على سيطرة الأفراد ، وتركيز الدولة ، وعـدم تنظيم الاقتصاد ، والادارة ، تنظيما عادلا . لذلك وجد نظام طبقي يشل من جسم المجتمع ، ويباعد بين البشر ، مفرقاً كلمتهم وحائلاً بينهم وبين النفوذ إلى متفيء من حقائقهم الوجدانية . ثم ما كان من ويلات الاستعمار ، واستعباد الأمم القوية للأمم الضعيفة ، ونشاط الصناعات الدولية وعرقلة سير تجارة بعض الدول من جانب البعض الآخر ، مما كان حافزاً إلى اشتعال الحروب، ودوام الكروب . تتمثل لك هذه الويلات في الحربين العالميتين الأخيرتين الأولى ثم الثانية .

وقد كان المفروض في هذه الحرب العالمية الثانية ، وهي ثورة على نظم قلقة ، لم يفد منها الانسان غير فصم العلاقات الانسانية بين البشر ، والتباعد بالاتجاهات الشعورية في حركة الفكر المتصل بالنوازع النفسية في الطباع والغرائز ، إلى حيث استقرت في تركزها على صورة القيم العقلية ، تسف بخصائص الانسان الوجدانية ، وتظهر نكستها في نظم ومبادىء طبقية ، تنتج فوارق روحية في مقومات الشخصية الفردية . قد كان المفروض في هذه الحرب أن تعقب سلاماً يطهر النفوس من أوضار الضلال ، ويجمع البشر في وحدة أممية ، إنسانية ، تحررية ، توثق عراها علاقات الانسان بأخيه الانسان ، متعاونة عـلى ما فيه الخير والرشاد ، سالكة سبيلها إلى المثل العليا ، بالتعاطف والتراحم . ولكن شيئاً من ذلك لم يكن ، وأنى لهـذا الانسان أن يلبس ثوب الكمال ، ويشتمل على روح الفضيلة ، ويتحرر من سلطان الشهوات والنزوات ، ويهتدي طريقه إلى الحق بروح العدل ، ويقضي في نفسه على الأنانية والطمع وهو يخضع للمؤثرات العرضية التي تفرغه في قالبها ، لتسلك به طرقها الملتوية المنعرجة . وهنالك الاندفاع اللاواعي ، بالدعايات والمال ، تضليلاً للنفوس وتغطية على العقول لينشأ من ذلك رأي

عام مطبوع على الانقياد ، بدون نقد ولا تدبر . وان حرباً تقوم على تصادم القوى الاقتصادية والمطامع الاستعمارية ، بين دول يتركز الحكم فيها بقوة السلطان ، ليملك على الشعب بالايحاء والشدة ، مذاهب التفكير ، لن تصل بالبشر إلى غير ما انتهت اليه من خلافات دولية ، تنذر بحروب أخرى واضطرابات فكرية ، تأخذ الناس بحدها الأقصى مـــن عنف الثورات النفسية الداخلية ، حتى كأن البشرية في متاهات ، تضرب فيها على غير هدى . هذه هي الحرب التي كان يقال انها شبت دفاعاً عن الحقوق الانسانية ، وقمعاً لطغيان الأفراد ، وقضاء عــلى التركيز الحكومي ، وأخذاً بالمبادىء الديموقراطية الصحيحة . فماذا أعقبت من سلام ؟ ثم ماذا عملت هيئة الأمم المتحدة ؟ مـــن النظم القمينة بإيجاد المساواة والتعاون في الادارات والاقتصاد وأشكال الحكم ، بما يوافق الروح الانسانية ، ويتقدم بالبشر إلى مثلهم العليا ، علماً وعقلا وفكراً وشعوراً .

أكان من ذلك أن ارتفع صوت المـــال اليهودي ، فأسكت صوت الضمير الانساني ، وتلاشت من جوانبه صورة الحق والعدل والحرية والمساواة ، حتى قامت أعظم الدول التي كانت تنادي بوجوب اعطاء الحقوق الانسانية ، وتدعو البشر إلى اعتناق المثل العليا ، تعمد إلى حرية شعب كان يرى فيها منار هداية الوجدان الانساني ، وضمانة العدالة والحرية الدولية . تعمد هذه الدولة إلى حرية هذا الشعب العربي الفلسطيني الأبي فتحاول أن تغصب بلاده منه لتملكها قوماً آخرين ، من شذاذ الآفاق ، ومنبوذي الأمم . فأي منطق هذا ؟ وإذا كانت الحقوق الانسانية تفرض على العالم المتمدن ، أن يوجد لليهود وطناً وهم جماعات متفرقة تحت كل كوكب ، فإن ذلك إنما يكون على حساب الدول الكبرى ذات المستعمرات والأملاك الكثيرة . وان دولة واحدة من هذه الدول لتستطيع أن تقطع اليهود مستعمرة من مستعمراتها . اما ان يتعلق ذلك بتاريخ استيطان اليهود قديماً لفلسطين ، ثم علاقتهم الدينية بأرض الميعاد ، فلا يكاد يترك ذلك وطناً لأمة من أمم الأرض . وما من وطن في التاريخ ، إلا وقد تعاقبت عليه سلالات ، وأدالت فيه ظروف الحياة لشعب على آخر . إن من دون اغتصاب فلسطين العربية مـــن أصحابها ، احتكام العرب إلى سيف العدالة ، تقضي فيه العزائم بإحقاق الحق وإزهاق الباطل ، أما التبعة فستقع على المسببين .

الشعب (جبل عامل) محمد زكي بيضون

الاستاذ بولس سلامه

الدين في الصين

من المألوف في درس الأديان أن ترى الشعب يبدأ بدين منحط ثم يتطور المعتقد ويرقى رويداً رويداً . غير ان الظاهرة جاءت معكوسة في الصين فقد بدأت العقائد في الذروة ثم تدهورت إلى أسفل الوادي . وانا لا نعرف الشيء الكثير عن ديانة الصينيين في ما وراء القرن الخامس عشر قبل المسيح إلا ما كان من قبيل الحدس والتخمين . ولكننا نعلم انه حوالي القرن الرابع عشر أي منذ ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة كان الصينيون القدماء يعتقدون بوجود سيد مطلق لهذا الكون ، يعبدونه ويلجأون اليه فهو الذي يغدق الخصب والخير ويرميهم بالقحط والوباء جزاء لما يفعلون من الخير أو يرتكبون من الشر . وهذا ينفي زعم القائلين بأن الصينيين عبدوا بطلاً قديماً دعوه العالي المطلق ويزعم بعض الباحثين ان حق التعبد لله والاتصال به كان وقفاً على الامبرطور وحده ، أما من دونه من الموظفين فيحق له تكريم أرواح أجداده أو أرواح الأبطال القدماء الذين يختارهم موضوعاً للتعبد . أما الشعب فقد حرمت عليه الصلاة والعبادة ما دام الامبراطور يصلي بالنيابة عن رعيته وقد سمح لأفراد الشعب بتكريم أجدادهم ووجبت عليهم الطاعة لوالديهم . ولم تكن التعاليم الأخلاقية رفيعة المستوى رغم اعتقادهم بالثواب والعقاب وانهم لم يقيموا حداً فاصلاً للتمييز بين الخير والشر وإنما فرضت الحكومة على أفراد الرعية عمل الحسنى إرضاء للحكومة وللأهل لا ابتغاء وجه الله ، وأخذت عادة تكريم الأجداد تنمو مع الزمن حتى بلغت حد الخرافة والوثنية . ولعل أغرب ما في القرابين التي كانوا يقدمونها ضحية لإله السماء تضحية السلحفاة فإنهم كانوا يعتقدون ان الطبقة العظمية العليا منها تمثل السماء بانحنائها وتحديبها ، أما الطبقة العظمية السفلى أي التي تلي بطن السلحفاة فتمثل الأرض وجسم السلحفاة نفسه رمز للبشرية القائمة بين الأرض والسماء فعندما توضع السلحفاة على النار وتأخذ الطبقة العليا بالاحتراق والفرقعة يلتف حولها المتكهنون ويفسرون الفرقعة وتطاير أجزاء القشرة برموز والغاز يحلونها ويدركون ما هي إرادة السماء وكانوا يذبحون الثيران ويقدمونها محرقات على رؤوس الجبال معتبرين ان الدخان الذي يتصاعد من المحرقة يحمل إلى ساكن السماء أخبار الأرض وآمال العابدين .

وقد كان لتكريم الأجداد شأن خطير في العائلات إذ كان الأحفاد يضعون على مائدة خاصة أشهى أنواع المأكول والمشروب ويقيمون الزفة والغناء ويدعون الميت للأكل فيتخذون له من الأطعمة الأصناف التي كانت تروقه في هذه الحياة الدنيا .

وهم على يقين من أن الروح لا تأكل ، ولكن الأصل في الأعمال النيات فهم يسترضون

الأجداد ويتزلفون اليهم بهذه الطريقة ملتمسين الرضى والبركة . ورغبة في تقريب هذا التمثيل الرمزي من الحقيقة كانوا يلبسون أحد أحفاد الميت ثياب الجد التي تحفظ بعناية خاصة في خزانة العائلة وكان هذا الحفيد الوسيط يقبل على المأدبة الرمزية ناعماً بأهنأ المأكول والمشروب . هذه صفحة موجزة عن الاعتقاد الصيني القديم وهو كما ترى قد بدأ بالتوحيد رغماً رافق هذا التوحيد من ضلالة وقد كان ذلك بين القرن الخامس عشر والثالث عشر أي قبـــل بلوغ الأباطرة « تشيو Tcheau » سدة الحكم ولنر الآن ماذا طرأ على المعتقدات في عهد هؤلاء الملوك الذين حكموا زهاء ثمانمائة سنة .

ظلت العقائد في الثلاثة القرون الأولى من عهد التشيو Tcheau على ما كانت عليـــه قديماً ولكن هؤلاء الملوك حاولوا بعد ذلك معرفة إرادة السماء بالتنجيم ومراقبـــة الظاهرات الجيوية ثم تسرب إلى المعتقدات كثير من السحر والخرافات ، وداخلتها البرهمية عن طريق الهند فأصبحت العقائد فوضى ، والذي زاد في البلبلة انهم قسموا الفضاء إلى خمس مناطق زاعمين ان الانسان يعمل بأربعة أعضاء هي اليدين والرجلين ، والله يعمل في مناطق خمس فدعوه السامي لأنه يقطن السماء ودعي السامي لأنه فوق كل شيء والسيد لأنه يعلو على الجميع وهلم جرا .

وقد يعترض معترض فيقول ان تعدد الأسماء لا يعني خروجاً على التوحيد لأننا في هذا العصر نطلق عليه تعالى الأسماء الحسنى فندعوه المهيمن والرحمن والمحيي والقادر إلى آخر الباب وهي صفات متعددة تشير إلى واحد فقط . أجل ولكن نقطة الذهاب عند الصينيين القـــدماء تختلف كثيراً عما نقصده نحن بتعدد الصفات ، ذلك لأن لامبراطور الصين وحده حق الاتصال بالسيد السامي فلهذا السبب عمد الزعماء المناطق ليحق لهم الاتصال بما هو دون السيد السامي فقسموا الفضاء وعددوا الأسماء ونجم عن ذلك فيما بعد تعدد الآلهة . ثم تصوروا ان الألوهية تتخذ أشكالا انسانية وأخذ الانحطاط يتزايد فزعموا ان نفوس الأجـــداد والأبطال تستطيع الأكل والشرب فعلا ، فإذا لم يقدم لها الطعام جاعت وغضبت وانتقمت من المتكاسلين وفضلا عن ذلك فهي تستطيع أن تتقمص في أجسام حيوانية . لذلك ظلوا على اتصال دائم بهؤلاء الأقارب المتوفين حتى انه عند وقوع كارثة عائلية كان أحد الخـــدم المخلصين يتطوع للانتحار ليستطيع الانتقال إلى الحياة الأخرى ويحمل إلى الأجداد أنباء الفجيعة أو الحوادث الجسام التي مرت بذوي قرباهم على الأرض ، فتأمل مهمة هذا الرسول الكريم .

وكانوا يعتقدون بوجود نفسين في الانسان ، الأولى تتكون في الجنين عند الحمل والثانية تأتيه بعد الولادة إذ ينشق الهواء فتتكاثف وتصبح نفساً أما الأولى فهي النفس الدنيا فترافق جثة الميت إلى القبر وتنحل بعد مضي ردح من الزمن ، ولكن الثانية وهي العليا تعيش مستقلة بعد انفصالها عن الجسد ، ودرجة غبطتها في العالم الآخر تكون متناسبة مع الدرجة العلميـــة والفضائل التي أحرزتها على الأرض فإذا أحسن أقرباء الميت معاملتها بالتكريم والقرابين اطمأنت

وكانت لهم معدن خير وبركات فإن لم يفعلوا فالويل لهم منها . وعلى رغم التطور الذي طرأ على المعتقدات الدينية في الصين فيما بعد فإنهم ما زالوا يعتقدون بوجود روحين للإنسان حتى في أيامنا هذه . ولكن الرجلين العظيمين اللذين تركا في الصين بل في تاريخ الفكر البشري أثراً لا يمحى : هما لاوتسو وكنفوشيوس وقد ذكرناهما معاً لأنهما وجدا في عصر واحد هو القرن الخامس قبل المسيح ولكنهما ليسا متقاربين في السن لأن لاوتسو كان قد نيف على السبعين عندما كان كنفوشيوس في مطلع الشباب وقد اجتمعا وتباحثا ثم افترقا وهما على خلاف مبين لأن نقطة ارتكاز كل منهما تختلف عن نقطة صاحبه ، ذلك ان لاوتسو كان يبغي نسف البناء القديم المتداعي ليبني مكانه صرحاً جديداً . أما كنفوشيوس فلم يبلغ هذه الدرجة من التطور إذ كان يريد ابقاء القديم مع إدخال الاصلاح الجديد حسبما تقتضيه الحال . فكان كنفوشيوس أقرب إلى العمليات من زميله الذي أوغل في النظريات . فلاوتسو فيلسوف وكنفوشيوس معلم قلما يتغلغل في بحث ما وراء الطبيعة .

زعم لاوتسو أن الكون مركب من عنصرين أولهما المبدأ الأولي أو الوحدة التي تتطور صعوداً وانحداراً ، وثانيهما النسمة الأولى . فالأول لا أول له ولا بدء لأنه موجود بقوة ذاته منذ الازل وكان قبل السيد السامي ، وهذا المبدأ الاول أمر النسمة فتكون الكون ، وان هذه الحياة الدنيا ليست شيئاً ، ولكن الحياة الاخرى هي كل شيء ، فيجب أن ننتظر فلا نفعل شيئاً لأن كل ما نفعله في هذه الحياة نافل لا معنى له ولا نتيجة . فالعاقل هو من عاش مع الطبيعة ولا يعارض أحكامها في شيء أبداً . ويجب على الحكام أن يدعوا رعيتهم بمعزل عن كل تفكير وكلمته في هذا الصدد معروفة إذ قال : « يا أيها الحكام املأوا بطن الشعب وأفرغوا رأسه ، اضعفوا العقول وصلبوا العضلات لأن العلم مهلكة للدول »

وقد علم بكره الحرب وعدم التمرس بالسلاح ولاريب ان هذا التعليم أضر بالصين ضرراً بالغاً فوقفت مكتوفة الايدي لا تفكر بالتسلح والخدمة العسكرية وأصبحت مطمعاً لكل طامع ، فإن الصياد يطمع بالغزال ويتحاشى النمر لأن الاول من ذوي الظلف والثاني حديد الانياب والاظافر أما تعليمه بشأن النفس فهو غاية الغرابة .

لقد ذكرنا أن الصينيين يعتقدون بوجود نفسين إحداهما تتكون منذ الحبل ، وقد زعم لاوتسو انه يمكن إنماء هذه النفس كما ينمو الجنين في بطن أمه . ذلك بأن يتمرن الإنسان على التنفس العميق المتكرر مدات طويلة فتنمو هذه الروح ، وعندما يموت الجسم تنطلق منه وتستطيع العيش وحدها في العالم الآخر كما ينطلق الفرخ من العش وقد نبت ريشه فهو يستطيع الطيران مستغنياً عن أمه ، وهذا هو السبب في تمرن الصينيين على التنفس الدائم لأنهم يضمنون بذلك الخلود في عالم آخر . وسنبحث في المقال المقبل ان شاء الله تعليم كنفوشيوس وتأثيره في الصين .

بيروت بولس سلامه

الاستاذ يوسف خياط
« وقد سافر على الطائر الميمون للبرازيل ويرجى منه
الخير العميم للعرفان في مهجره الجديـد »

شاطىء الغمقاء

– إلى الصديقين شفيق حسن ومنير الخير –
ذكرى أيامنا الخالية عـــلى ضفاف الغمقاء

للشواطىء في الأفكار وحي ، وفي القلوب ذكرى ، وفي النفوس بهجة وانشراح . للشواطىء نصيب كبير في الأدب العربي ، وأثر خالد في الهوى والغرام . حتى تكاد لا تخلو حياة مـــن ذكرى لشاطىء أو حادثة مضت على شاطىء . وشواطىء البحار وضفاف الأنهار وحوافي الغدران جميعها شواطىء موحية تلهم الشعر وتلهب الشعور وتذكي الخيـــال . فيها فلسفة وصور . أما الفلسفة فهي – ما وراء – ذلك المد والجزر والاهتزاز والاضطراب والزبد والرغاء . مذكراً بالآية الكريمة ... أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ... ثم في ذلك الهدوء والهياج الفجائيين . وأما الصور فهي ذلك اللمعان الخفاق ، وللزرقة الصافيـــة وأشجار النهر الملتفة وأعشابه الخضراء وقصبه الدقيق وزهره الندي . وصخور البحر رمز القوة والبقاء معاً كلها مهترئة لكنها أبدية . وفتش في أعماق البحر والنهر عن درر غائصة من الحكمة . والتقط عن الشواطىء صوتاً ومواقع أبهج ما يبهج النفس ، من جمال وبهاء ورقة .

الشواطىء كالنفوس الصريحة الشاقة . تظهر ما تخبئه الأيام وتعلن ما تسره الأقدار . وإني وقد أزمعت الهجرة – إلى ديار الغربة – فقد عاودتني الذكريات ، كما تعاود الشاطىء أمواجه الراغية . تمد لتجزر وتجزر لتمد ، وفي الحالين حديث منمنم وقصة طريفـــة . وها قلمي يسيل مسجلا طيف أيام مرت كالحلم السعيد ، فلما وعيتها كان في دنيانا منها بخار ودخان و . . عاصفة . .

●

. هناك ، هناك . . جنوبي طرطوس في بلاد العلويين على أرض منخفضة ومكان منعزل . . على ضفة معشوشبة نمقها الربيع بالأحمر والأبيض ووشاها بالصفرة والزرقة . فغدت بساطاً بديعاً موحياً . توجد صخور يقال لها – صخور الغمقاء – ويسمع بجانبها خرير ماء متواصل ، ضعيف حيناً قوي حيناً . لكنه أبداً لا ينقطع . ووشوشة النسيم الغربي لقصيبات الماء المقابلة فكأنها

معشوقة يبثها الحبيب آمالا وآلاماً وغراماً . ووسوسة الحصا الجاني المتلألىء تحت أشعة حمراء فكأنه بانعكاساته عقد في جيد حسناء .

هناك — كنا نجلس ، إلى صخرة شهدت مرّ الأيام ، وتعاقب القرون ، فغدت بفعل الزمن وعواصفه وعادياته ، أشبه بسلم تآكلت درجاته وامحت دركاته . تلك الصخرة المنبسطة المدرجة التي تغطي قدمها الأعشاب النامية كما غطت نبتات القمح والشعير قدمي — ديانا — آلهة الصيد كانت لنا ملاذاً ومأوى ونعيما أرضيا ومسرحاً فسيحاً .

●

الصخور على الضفاف منظر يستدعي الفكر ويشغل الذهن . فكم فكرت بالمياه كيف تنحت من أقدام الصخرة الحبيبة حفراً وثقوباً . فخرجت وأنا مقتنع بأن للضعيف أيضاً تأثيراً وسلطاناً على القوي ، وذلك بعادة المثابرة والاستمرار . وكان ينتابني بعد هـذا الاستنتاج ما يشبه الإحساس بالخيبة والإخفاق . لأن النهر سوف يحطم هذه الصخور ويتركها عـلى الشاطىء أثراً يشكو ربّ الخلق سنّ الجمود والتعدي كما تشكوه الآن بقايا جذوع الدفلى والشربين على شاطىء الغمقاء الأيسر ظلم يد الإنسان وكفره .

●

وبقربة من أقدام الصخور كان ينساب نهر الغمقاء انسياب الحالم العذب ويسيل منحدراً من الجرود والهضاب والتلال ، بلون أحمر عكر يذكر بأسطورة مصرع — أدونيس — ودمائه في نهر الكلب .

لم تكن مياه الغمقاء لتسير في خط مستقيم رغم أنها تشق سهلاً منبسطاً بـل كانت كالنفس البشرية تتعرج وتتلوى شمالا ويميناً ، مدفوعة بالفضول وحب المعرفة ، حتى تشمل في هـذا التعرج أكبر مساحة وأشسع محيط فيزداد جوها علماً واطلاعاً كما يزداد لون النهر حمرة وعكراً وقد يكون هذا حال أنهار العالم قاطبة تتلوى إما حشرية وفضولا وإما سقياً ورياً .

●

كنت أجد الشبه عظيما بين هذه المياه وبين أفكاري ، فأفكاري تسيل على صفحات الوجود هادئة مترفقة حتى إذا صادفت منعرجاً ضيقاً أو عقبة معترضة ، ثارت لتغدو سيلا جارفاً مدمراً يقتلع جذور الفكر القديم ويدرس بقايا سدود الرجعية والتقهقر . ولكنها تختلف عنها ، بأنها لا تتلوى ولا تتذبذب ولا تشكل منعطفات ولا التفاتات وتختلف عنها أيضاً — كما يقول منير — « .. بلون صاف لماع أمدّ الأيام وطوال الفصول » وإني لا أستطيع أن أحكم على هذا القول لأن قائله — وإن يكن صريحاً جريئاً « صديقي » ، وقد يكون أعماه حبه لي عـن رؤية عيوبي

وذكر نواقصي .

●

في شهور ربيعية وأيام صيفية وساعات خريفية ولحظات شتوية . في سنين سلخناها بالقافلة السائرة من عمرنا النضر ، وعلى الصخرة القائمة بسواد شابَهُ البياض ، تعاقبت علينا تطورات الكون وتحولاته ، وتقلباته الطبيعية وتغيراتها من الري إلى الجفاف، ومن الجفاف إلى الازدهار من البهاء إلى القبح ومن القبح إلى الجمال . من الدفء إلى القر ومن رجفته إلى وقدة الرمضاء فكأن الكون ثوب يطوى وينشر ، وفي حاليه نعيم لنا وحياة ، لأننا قد دمجنا البشاعة مع الجمال والخير مع الشر .

●

نحن اثنان وثالثنا كبدر الشتاء ، يغيب ولا يلبث ان يعود . ولكن روحه أبداً معنا وسعادتنا على – شاطىء الغمقاء – ترفع عن سخافات المجتمع ومهازله ، فنسينا الماضي وتجاهلنا المستقبل أو كما يقول الرواقيون « الألم الماضي قد مضى ، والألم الحاضر لا يلبث أن يذهب والألم المستقبل لم يأت بعد » هناك جعلنا للحرمان المميت حاجزاً يصده عنا وبدأنا في بناء حياة جديدة ، كرجال اختبروا العالم وذاقوا مرارة الفشل الذريع فأرادوا أن يجعلوا بينهم وبين الماضي ستاراً كثيفاً من النأي والنسيان . والحقيقة اننا كنا دون الشباب وفوق الطفولة ونزوعنا إلى شاطىء الغمقاء كان من خيال الصبا وعاطفة النفوس وليس من تجارب الأيام والناس . لم يكن في نفوسنا طمع للمال ولا شهوة للمرأة ولا نزعة السيطرة ولا شوق للمجتمع وأما البؤس فلم يعد ينمي في أرواحنا نزعة التدمير أو البناء فقد قضت كل أثرة وأنانية وزال كل بغض وحقد وأصبحنا كالنساك نفتش عن الجمال الخبيء ، ونستجدي الطبيعة وحياً وإلهاماً وأسراراً ، ولقد نلنا ما نصبو اليه من جمال وإلهام . والسعادة كفيلة بصنع الجمال من العدم متى توفرت في فؤاد إنسان .

●

لفنا الشقاء وتراكم علينا الهم والغم ، وغذتنا جيوش الأسى وهاجمتنا طوابير الهواجس السوداء وبتنا بها لا نبالي ، فسيجارة كما يقول منير : « ... سلاح فتاك يقطع أوصال الكوارث وكأس خمر كما يقول شفيق : « ... تعويذة ضد الأسى والاكتئاب » سيجارة وخمرة وأنشودة مهما كانت حزينة تقينا اليأس والتشاؤم وتلك من مسرات الشباب وجنون الهوى ، ولطالما هتفنا : « ... الكأس جنة فداوني بها . والسيجارة مطهرة الأسى ومحرقة الآلام فهاتها » . ويشهد الله أني ما أحببت السيجارة لدخانها وإنما لأنها ... لست أدري ...

●

لم تمض في طرطوس ساعة إلا بذكر ماء الغمقاء وزهوه ، فكنا نتراكض إلى شواطىء الغمقاء ركض العاشق الولهان إلى ذراعي حبيبته ، وكانت شعورنا لاينفصل عن موجبات هذا

الشاطيء مجال ، فأصبحنا منه جزءاً وبات منا صفحة خالدة ولو كانت للصخور ألسنة تتكلم لروت مآسينا ولترنمت بأغانينا . فيا صخور الشاطيء اطرحي عنك ثوب الكتمان وانشري للملأين أسرار الشباب وقصي قصص الهوى ، فإن العواطف المتدفقة لا تسمح لي بوصف حياتنا على ضفاف نهرك ، ومياه الغمقاء لم تعد تسمح لي بتسيير زورق أحلامي بين قصبياتها مخافة أن تتكسر ، وما أظن تكسرها أصعب من تكسر نفسي أمام صدودها ، ولكنني سأطلق أفكاري أشرعة بيضاء تمخر عباب اليم البعيد لينة ناعمة تحدث اهتزازاً وميلاناً ولا تحدث صوتاً وإزعاجاً

من لي بأمسية الغمقاء تهدهد روحي وتعيد إليّ لهو الصبا وغمرة الشباب ، من لي بنصبات الماء توشوش في آذان نفسي سر الطبيعة وحزن الغرام .

●

ذهب من تذكار الغمقاء أريج الزهد وخرير الماء وغناء القصب ، ولم يذهب من تذكارات الغمقاء صوت منير العذب ونكات شفيق النادر من خلال سحب الدخان الكثيفة المنبعثة من سيجارة منير ، كان صوته يتعالى حزيناً عذباً فيه دفقة العواطف وطغيان الأفئدة فيبعث من صدر عذبه الجوى وكواه الألم ويخرج من عمق أعماق نفسه ويصدر عن صميم قداستها ...

« ليّا ليّا يا بنيه   يا ليلى البدويه   أنت التبشير عليك   وأنا التحطيم عليّ »

كانت أغانيه تحمل مبادىء وأهدافاً : تذكر بموسيقى – شوبان – ومعزوفاته ، وكان ينتقل من غزله – بحبيب لسنا نجهله إلى مبادىء نضال وكفاح « ماذا يا منير ، ما أرى إلا النضال والحب يسيران جنباً إلى جنب وراء مقاطع أناشيدك ، فهل أنت مناضل وعاشق إلى هذا الحد ؟ فيجيب عنه شفيق : « ... بل ان منير ليعتقد أن الحب والنضال مبدأ واحد لا يذكيه إلا التحرر » وهنا أقول : « ... بل لو يترك النضال لك ، فأنت خلو القلب من كل هوى مذيب » . ولم يحتج منير حتى ولو نعتناه بأنه عاطفي خيالي أكثر مما يجب لأنه كان واثقاً من نفسه ، وبالفعل كان مناضلا ...

ونسترسل إلى الهذر والثرثرة وننتهي إلى الغناء ، ومن منا لا يغني ، فوالله كان صوتي يشق عنان السماء وما هو بعذب ولا متناسق ، حتى ولا مقبول ، ولكنها المناسبة هي التي تخلق الرضى والقبول بالشيء البغيض ، وأعتقد (شفيق) يشاركني في هذا الرأي ...

●

وكنا نقرأ أشعار « لامرتين » فنحس بأحلام ذهبية ، وحقائق أبدية ، وعواطف حية باقية وآمال عذبة هنية . كانت قصائده نعيماً وخلوداً . ورأينا النهر ينعطف ويلتفت صوب حقول الحنطة مشكلا ما يشبه البحيرة ، فنتذكر – بحوليا – حبيبة لامرتين ، وننشد قصيدته الخالدة

« البحيرة » ما أشبه جو هذا المنعطف بجو بحيرة لامرتين فانعكاس البدر والشمس ، والقصب المائي والأمواج الصغيرة المتلاطمة ، وجوها المتلبد بظلام المساء يرف فوقهاشبح الموت والرحيل «وهكذا تنقضي دوماً أمانينا ... نطوي الحياة وليل الموت يطوينا »

نعم لقد طوينا بعض الحياة وللآن لم يطونا الموت بردائه الاسود ، ولم تجر بنا سفن الاعمار فما أصعدنا ... وبات الكون حولنا أشباحاً عتيقة وأسياداً أشراراً فطوينا الآمال كما يطوي الليل أثواب النهار ، ولمنا الاحلام كما يلم البحار أشرعة سفينته ، وهكذا يشرق في سماء بحيرة الحياة لمعان بريق كأنه آمال تترقب أو كأنه أثر يدل على قرب لقيا الحقيقة بعد اختفاء طويل

مرت علينا فلسفات الدهر بصفوف متدرجة ، فناقشنا نظريات ابن خلدون ، وحكمنا على شعر المعري ، وتناولنا بالنقد فلسفة « نيتشه » ذات المعبر يمر عليه المتفوقون ، فكرهناها لأن الجنس هو ابن الانسان ، وشط بنا المزار إلى « أصل الانواع » فإذا به يخالف الدنيا إلا كما قال « اسماعيل مظهر » وغيره من الذين يخفون بعض الحقيقة ، وتهنا في حفريات « طيبه وبيبلوس » وطرقنا آراء « سقراط » وناقشنا نظريات « افلاطون » فإذا أكبر هفوة لأفلاطون دعوته « للزواج الافلاطوني » وأبدع ما أتى به هو دعوته الجمهورية .

ومرت علينا عبر الطبيعة حية وجامدة ، فشاهدنا النحل ينتقل من زهرة إلى زهرة ومن نرجسة إلى سوسنة » فاحتقرناه لأنه دؤوب التنقل كثير الملل ، كالمتاجر بالأعراض والمعتدي على الشرف ، فأطلقنا عليه لقب « دون جوان » وسمعنا البلبل يصدح ممزقاً حشاشات القلوب ، مخترقاً شغاف الافئدة ، لكن في صداحه قوة البصر واحتمال الاوصاب ، كأشعار « هنريش هيني » واستنشقنا عبير الاقحوان المشع بوعدة صريحة لحب الإنسانية تعشقنا معه شعر « هيجو » وأحاسيسه .

استعرضنا الحياة بغثها وعديدها ، فإذا بنا نرجع إلى الحقيقة كما رجع « تولستوي » فنبني نظرياتنا « ... باطل كل شيء ، وكل شيء يجب أن يتبدل ، وسيتبدل ولو بنظرية « التطور والتحول » » .

أرواح هائمة ، نفوس صالحة ، أجسام سليمة ، عقول نيرة ، عواطف متقدة ، ومع ذلك لم نكن رجالا ، لأننا لم نكن عاملين ، بل منعزلين في وادٍ عاجي ، نرى ولا نُرى ، نسمع ولا نتكلم . لم نكن لنفيد أية فائدة ، ولم نكن لنأتي أقل ضر ، كنا على « الضفاف الحالمة » واقفين لا نسير وجامدين لا نتحرك ، وخاملين لا ندرس ، نتأمل الكون ونفتش في خزائن مغلقاته وخبآت أسراره ، وكنا نأخذ ذلك من أعماق دخائلنا ، كفلاسفة الميتافيزيك وأدباء الرومانس ، وعلى بساط السندس لم نكن مصلحين ولا مخربين ، لم نكن أشراراً ولا أخياراً

كنا متحررين من كل شيء – وهذا جريمة – حتى الدين لم يسلم من انتقاداتنا المرة ، كنا لانحب الدين ولا رجاله ، وكنا لا ننكره الله ولا ننكر وجوده ، حياتنا أمام صخور الشاطىء كانت رتيبة ، فيها التحرر لكنه مكبوت ، فيها التمرد لكنه نظري ، فيها السرور لكنه غريب شاذ فيها المعرفة لكنها بعيدة الغور كحلم بعيد ، وذلك لأننا كنا في معزل عن تيار الحياة وفي بعد عن الركب السائر وتلك حقيقة مرة أسجلها على نفسي .

سر – سعادتنا – يا صاحبي ؟ لم يكن من وحي ضفاف من سندس خضر ، ولا من مياه ذات خرير ، ولا هي من نسج الخيال وصنع الوهم ، بل كانت سعادة أفسرها اليوم بأنها نوع من القناعة وضرب من الاستغناء والاكتفاء باليسر اليسير من حاجيات النفس والعقل والجسد . ولهذا السبب ملونا العالم والمجتمع والناس ، واسترسلنا إلى خمر وخيال ، وقطعنا «نهر الغمقاء» واحدنا عاشق سعيد ، وثانينا عاشق قلق ، وثالثنا لم يطرق الهوى فؤاده .

وكما فررنا من المجتمع عدنا إليه نتسلل ، وقل ذهابنا إلى الغمقاء ؟ فقد جرفت التجارة شفيق وأبعدت المدرسة منير واستأثرت بي السياسة . ولم نشعر إلا ونحن بشر سويون وافعيتنا أقوى من خيالنا ، وحاضرنا أبين وأفسح من ماضينا ، وبذلك عملنا للمستقبل ومضت الأيام وكنا قد دخلنا مراحل وأطواراً وعاركنا وقاتلنا في سبيل البقاء ، بالعلم والتجارة والسياسة ، فذقنا مرارة السقوط وتنكبنا سبل العذاب ولقينا مواكب الحرمان والواقع يسيطر علينا ، فنشعر بسعادة المتعب بعد الراحة والمقرور بعد الدفء ، والجائع بعد الشبع والعائد بعد الهجرة .

وقادتنا أقدامنا يوماً إلى الغمقاء . بعد طول هجر وفراق لم يكن النهر في ذلك الجمال الشعري السابق ، ولم تكن الصخور في وحيها وإلهامها الماضي . كل شيء قد تغير في نظرنا وتحول ، حتى قصبات الماء قد رأيناها غير الأولى .

لم يعد يسيطر علينا حنان الغمقاء وعواطف الضفاف ، فقد أبت مياه الغمقاء وضفافها أن تسفر عن سحرها لأبصارنا المتعبة ، وليس هذا بغريب ولا عجيب ، فقد قلتنا كما قلوناها وهكذا سنن الطبيعة والإنسان ، دع الشرف يتركك ، ابعد عن الخير يهجرك ، اسل الجمال ينأى عنك اهجر الحبيبة تنساك ، دع التفكير يسبقك الركب ...

من أفواه النهر ومن حناياه وجنباته سمعنا الصراخ قوياً : لا ... امضوا يا ملاعين إلى المجتمع الفاسد وانخرطوا في ظلامه ، فلم يعد لكم من متسع في رحابي ، فركضنا نسبق الريح فقد ذعرنا من أنفسنا وخجلنا من عقولنا ، لأننا أصبحنا عاملين ومصلحين ، نرى العار في الاسترسال إلى العزلة والاستسلام إلى الانضواء .

– سراً – ياصاحبي ، كان المجتمع بحاجة للعلم والعمل والسياسة ، فأردنا المساهمة ، وخاصة أن الإنسانية بحاجة للدفاع عنها ... وهكذا تغيرنا مجبرين ، وتركنا اعتقاداتنا وآراءنا – الباطلة –

طرطوس يوسف خياط

الآنسة لميعة عباس عمارة
الطالبة بدار المعلمين العالية

الفنون والحياة

القصيدة التي القتها الطالبة الشاعرة الآنسة لميعة عباس عمارة في حفلة افتتاح معرض الرسوم الذي أقامته دار المعلمين العالية في بغداد

الحياة الحياة كم نتشكى ... من هموم فيها وكم ذا نعاني
نحرق العمر حسرة والتياعا ... فإذا العمر قبضة من دخان
ونذيب القلب الصغير دموعاً ... ونواري سناه بالأشجان
فإذا الأمنيات فيها سراب ... تتمناه مقلة الظمآن
الحياة ابتسامة عطرتها ... نفحة الورد في ضحى نيسان
ليس قبح الحياة إلا جمالا ... شوهته حماقة الإنسان

●

صفحة النهر واخضرار الروابي ... وشحوب السماء عند الغروب
ودموع الندى وظل الدوالي ... وارتقاء الزهور فوق السهوب
ويد الظلم توسع الناس بؤساً ... وارتعاش المروّع المنكوب
وصراخ المعذبين على الأرض ينوؤون تحت عبء الكروب
صوَرٌ تلهب الخيال فيبدو ... في ابتسام، في دمعة، في قطوب

●

ثم ذابت لحنا شجياً رقيقاً ... من أكف تداعب الأوتارا
واستحالت قولا عميق المعاني ... يسحر القلب 'سمي الأشعارا
وتلوّت فوق الحجارة حتى ... أسكرتها وهزت الأحجارا
هي سر في (الزيت) عله الفن بياناً يهتك الأسرارا
جنح الفن كلّ حس كسيح ... وحباه الخلود ريشاً فطارا

بغداد (دار المعلمين العالية) ... لميعة عباس عمارة

ماضي الاسلام وحاضره

السيد محمد علي تقي الحيدري

لقد كانت الجزيرة العربية قبل بعثة رسول الله ﷺ مسرحاً للخرافات والأضاليل ومعرضاً للأوثان والأصنام ، وكان الناس في تلك الفترة يتسكعون في الجهل ويخبطون في الظلام ، ويسيرون على غير هدى وبصيرة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – وهو في منعزل من الناس – يفكر في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون . ينظر إلى الناس عامة والعرب خاصة فيضطرب قلبه لهذا الجهل المخيم على البشرية ، انهم يعبدون أحجاراً لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع لقد صنعتها أيديهم فظلوا لها عاكفين .

فكان صلى الله عليه وآله وسلم يترقب أعمالهم وينظر اليهم نظرة عطف وحنان نظرة مصلح مشفق حريص على المصلحة العامة ونظام المجتمع .

فيذهب إلى « غار حراء » فيدعو الله سبحانه أن ينقذ الناس من بحر الضلالة والإلحاد إلى ساحل النور والحقيقة . حتى استجاب الله دعاءه وشاء لهم الهداية ، فكان محمد نفسه هو المكلف باصلاحهم ادّخره الله لهذه الأجيال حاملا رسالة السلام إلى العالم .

فقام بنفسه ليبلغ رسالات ربه فدعا – في أول الأمر – إلى دينه سراً حتى آمن به نفر قليل من أقربائه منهم زوجته خديجة الكبرى رضوان الله عليها التي آزرته بنفسها ومالها . ومنهم ابن عمه امير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قام الإسلام على كتفه ولقد كان عضده وناصره طيلة حياته .

ثم أعلن (ص) الدعوة فقام في وجه الشرك والإلحاد ولم يكن معه سلاح ولا جيش إلا نفر ممن سبق إلى الايمان . فأمروا النّاس بترك أربابهم وآلهتهم وأن يعبدوا الله وحده لا شريك له مستسهلين في سبيل ذلك كل صعب ، لا يردهم عن عزمهم كل ما يلاقونه من عذاب وتنكيد من أعدائهم الكثيرين فقابلوهم بقلوب لا تهاب الموت ونفوس لا تعبأ بالمشاق .

حاربوا على قلة عددهم ممالك عظيمة ففتحوها ، وعمدوا إلى امبراطوريتين من أعظم امبراطوريات العالم تلك هما مملكتا الروم وفارس اللتان كانتا موطدتي الأركان ، وخضعت لعرشيهما جميع الممالك الأخرى ولكن المسلمين الأبطال استطاعوا ببطولتهم الفذة ومفاداتهم في سبيل الله أن يهدّوا عرشيهما الشامخين فأدخلوا الاسلام في تلك الربوع وحل محل النصرانية واليهودية والوثنية حتى أصبحت للمسلمين أكبر امبراطورية في العالم . ولكنها على مرور الاجيال طفقت تتقلص امبراطوريتهم شيئاً فشيئاً وقلّ نفوذهم وانتقلت تلك القوة والابهة إلى غيرهم إلى الغرب إلى

أمم كانت في غاية التوحش والانحطاط . فلماذا ؟ ولماذا ضعفت مملكتهم وقل نفوذهم ؟ وماهي الاسباب التي مكنتهم بالامس من أن يكونوا سادة العالم وأن تكون مملكتهم من أعظم الممالك؟ هذا سؤال يجب أن يفكر فيه كل من تربطه بالإسلام رابطة ليعرف كيف تتقدم الأمة وكيف تتأخر

فما سيكون الجواب أيها المسلمون ؟ ألقلة عند المسلمين اليوم وكثرتهم بالامس ؟ ولكن الحقيقة خلاف ذلك ، فلقد تضاعف اليوم عددهم وقد كانوا - في بادىء الامر - إضافة إلى قلة عددهم غير مزودين بالإسلحة والمعدات الحربية الكافية بينما كان أعداؤهم على غاية الاستعداد مجهزين بالسلاح والعتاد هذا مع كثرة عددهم التي تزيد على المحاربين من المسلمين أضعافاً كثيرة ومع ذلك كان النصر حليف المسلمين والانكسار حليف أعدائهم .

فلماذا تلك القوة والعظمة بالامس ؟ ولماذا هذا الانحطاط والتأخر اليوم ؟

لعمري ما انتصر المسلمون في الصدر الاول وما خضعت لهم تلك الحكومات الجبارة التي لا تتفق مع المسلمين بدين ولا بوطن ولا تربطها أي رابطة ، إلا بالتضحية والمفاداة ، والثبات على المبدأ ، والعزيمة الصادقة والإيمان الراسخ ، والقومية الصحيحة ، والحمية الإسلامية ، والبطولة الفذة ، لا لكثرة سلاح ، ولا لكثرة عدد ، ولا لقلة أعداء ، فهذه وتلك لم تكن لها قيمة عندهم في ساحة الهيجاء ، حينما تشب نيران الحرب وتصطك السيوف .

أولئك قوم لا يهابون الموت ما داموا يعتقدون أنهم على الحق وان أعداءهم على الباطل . فتسابقوا إلى الشهادة والسعادة ، إلى النعيم الخالد ، إلى روح وريحان ، إلى جنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين . فيا أيها المسلمون هذه أمم الغرب تتربص بكم الدوائر وتستعمل معكم المكر والخداع ، تريد أن تجعل من البلاد العربية المتحدة الاجزاء قطراً يتمتع به حثالة البشر وأراذل الناس أولئك هم (اليهود) الذين ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة ، فلاتدعوهم يرتعون في هذه البلاد المقدسة التي أبى الله ورسوله أن يكون لليهود منها نصيب يلجأون اليه .

فكونوا يداً واحدة واثبتوا على مبدئكم وانضموا جميعاً تحت راية الإسلام الخفاقة ، وكونوا كما كان سلفكم من قبل كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . وإلا كنتم طعمة في فم الاعداء فدافعوا عن أوطانكم « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » فلا تخشوهم لكثرتهم واسلحتهم « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » فكيف وأنتم الكثيرون عدداً والراسخون قدماً . فجاهدوا في سبيل الله بإيمان ثابت وعزيمة صادقة وتضحية في سبيل الحق فالشهادة سعادة والموت حياة عند الله « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

الكاظمية محمد علي تقي الحيدري

الاستاذ محمد احمد المهنا
أستاذ الأدب العربي والتاريخ الاسلامي
في مدارس العراق الثانوية



أبو علي

المقصود بأبي علي وأبي الهيفاء الأستاذ محمد حسين الشبيبي الملاحظ في المفوضية العراقية في بيروت وهو شقيق الأستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف العراقية والقصيدة قيلت بمناسبة نقله من مفتشية معارف الحلة إلى مفتشية معارف ديالى وقد أقامت له جمعية المعلمين بصفته رئيساً لها حفلة شائقة نجحت رغم سعي الوزارة السابقة في إحباطها بواسطة الشرطة .

ابو علي

قد حل أكرم منزل بين القلوب أبو علي
تهفو القلوب إلى أبي الهيفاء بدر المحفل
في الحل والترحال من أكبادنا لم يرحل
ملك القلوب بسطوة المولى الجليل الجزل
بوفائه وولائه وعلائه والمقول
والرائق السلسال من عذب البيان المرسل
والزاخر الجياش بالأدب الرفيع المعتلي
والنافذ الماضي من الرأي الرجيح الأمثل
بكماله سحر القلوب ووجهه المتهلل
وشبابه وطلابه وجنابه والموئل
وبقومه الغرّ الكرام من الطراز الأول
ما فيهمُ إلا المرجى للجليل المعضل
واللوذعيّ وكل ذي فضل معمّ مخول
المبتغون علاهمُ فوق السماك الأعزل
الناهضون بكل أمر عبؤه لم يحمل
آل الشبيبي الكرام وذا الكريم أبو علي
أستاذنا ورئيسنا ومناط كل مؤمل
بدر النديّ ونحن فيه كالنجوم الأفّل
كم زان مجلسنا برأي راجح متأصل
وأعانه بكريم فضل ممرع للممحل
إن حل نادينا فأهلاً بالغياث المسبل
أو غاب كالقمر المنير فمن سناه نجتلي
ومآثر قد قلدتنا من نداه بالحلي
فينا مخلدة تذكر بالمنيل المفضل
بأبي علي بالشباب وبالمآثر أجلل
والله يكلأ سعيه بالحلّ والمترحّل

السيد عبد الصمد تركي الجعفري

الفرزدق

-٢-

« لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة »

—« مولده ونشأته »—

في ذات يوم من أيام العام التاسع عشر للهجرة النبوية المباركة خفت نسوة بني تميم مسرعة لدار رئيسهن غالب بن صعصعة ، والتفت كالحلقة من حوله « لبنى بنت قرضة الضبية » زوجه ، وهي بين القابلات منهن تعاني ما تعانيه كل أنثى ساعة مخاضها ، وما هي إلا طلقة أعقبتها بثانية فثالثة حتى انفرجت الكربة عن ولادة الوليد إلى عالم الوجود المكتظ بالبشرية الصاخبة . وكان الوجوم مخيماً على هذه الجلسة المستديرة إلا من نفثات وتألمات تضج بها لبنى حالما يشتد عليها الحصر فعلتها حالا ضجة من عويل الرضيع وصراخه وهز بتململاته ، كأن هناك وفي عالمه النفسي ما أرغمه على الخروج من عالمه المادي الساكن لولا شيء من حركاته ونبراته والدخول إلى عالم جديد لا عهد له بمثله ، ولا راحة له منه ، إذ هو مليء بالغوغاء والضوضاء تعلوها أصوات من حركات قافلة الحياة السيارة ، وما أن هدأ صوته وراح يستجم راحته وطمأنينته حتى علت القاعة مرة ثانية أصوات لها نغمات مطربة وألحان أشبه بمزامير داود تخرج عن شفاه رقيقة ملؤها الغبطة والسرور ، ومن أشداق لطيفة في سخرية واستهزاء لما حدثته من عويل الطفل وصراخه إذ ود التغلب على شرع الطبيعة والبقاء في مخبئه الذي صار فيه حيث طلب محالا ، وقد غصت الدار أخيراً بجماعات من رجال تميم فضلاً عن أسراب نسائها لكنه لم يكن فيما بينهم من هو العرافة الكاهن وإلا لتفرس في عيني الرضيع ما دل على شاعرية متقدة تندفق اندفاق ماء عذب يودها لو تقوت تراكيب صاحبها الجسمانية إلى درجة الإنسان المتراكب الأعضاء ، لتندفع بجاذبيته الحركة إلى سطح الوجود كي تتجمع من حولها البشرية لترتوي من غيرها الصافي . لو كان لهذا الكاهن من وجود لرأيت من خلال نافذة الماضي البعيد كيف هي فرحة تميم ، ولكن ذلك ما خلت منه الدار فكانت الأفراح والبشر كعادة أفراحهم وتباشرهم لكل مولود جديد لهذا البيت الرئيس المالك غير ان هذه الشعلة الموهوبة لهذا الوليد من سائر آل بيته تركت كل ما لديها تحت أستار الغيب المكنون كما اختاره الغيب نفسه حتى تدق ساعة أوانه فتنشر على

من هو داخل دارها وإلى ما بعد الدار بتعاقب الحقب والأجيال ، سحائب غيثها ومن ثم تمطره عليها شآبيب فيها سقاء شافية للنفوس وتغذية للارواح بتذوق طعمها الشارد والوارد وهكذا حتى شب في البصرة ، وهي آنذاك مهد الأدب وعشه وفي البادية وهي مربع الفصاحة ومنبع البلاغة وإلى جانب هذا عين أبيه ترعاه وتساهره ، فقد كان يرويه الشعر ويمليه القريض وهو كلما تقدمت في القوى تراكيبه الدماغية كلما أخذت تستعد للبروز مواهب شملته الشعرية القوية الممتازة إلا أنها بصورة تدريجية تكاد لا تعرف شيئاً حتى مضى عهد الخليفة الثاني وأردفته أربع سنوات من خلافة الخليفة الثالث امتد ذلك الساتر المبالغ في الاخفاء إلى تلك الشعلة فنفخ فيها إلى أن تطاير ما عليها من غبار صار يلعب بأنامله في عجينتها فإذا بها خميرة ناضجة فتركها المجال وأذن بالاعلان فتفجرت العين عن منبعها وانطلق بها اللسان أول ما انطلق بقول الهجاء المقذع وصار الفنان المجدد في هذا الباب حتى تحاشته القبائل وخافت الناس منه على أن ينبش أمواتهم بصورة فنية تكاد لا تكون عند غيره من الهجائين .

« تسميته » : الدار مائجة بالرجال والنساء وغالب ما بين القوم يتبختر في مشيته وهو متجه إلى مهد الطفل فيكشف عن وجهه وإذا به يعود دهشاً لما توسمه فيه من علو الهمة البارزة بروز شمس في رابعة النهار وهو في مهده فيقول : « سموه هماماً » .

قال ذلك وذهب إلى مجلسه وفي نفسه من الاكبار والاجلال لوليده ما جعله طافح المحيا ، وعلامات البشر لائحة على جبينه وهناك تجتمع به جموع المهنئين والمباركين .

« صفة وجهه سبب لقبه » : الوجه جهم غليظ ، أشبه شيء بالرغيف الضخم الذي تجففه النساء للفتوت أو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف لذا لقب بالفرزدق حتى صار لقباً غلب على اسمه وهناك من يقول أن هماماً مر ذات يوم على مجلس أبيه وكان أحد الجالسين قد مد اليه بصره فتخيل فيه ما جعله مخاطباً والده بقوله :

« كأن ابنك هذا ، الفرزدق دهقان الحيرة في أبهته وتيهه »

فاستحسن الأب هذا التشبيه ولقب ولده به ، من ذلك الحين ، ولأئمة اللغة قول غير هذا فقد ذهبت في تسميته بالفرزدق إلى أنه منحوت « فرز » و « دق » وانه معرب « برزده » وفي الحقيقة كما قال الأستاذ عبد الله الصاوي شارح ديوان الفرزدق « ليست إلا احتمالات قد لا يكون لها نصيب من الحقيقة ، وقد ولع كثير من المؤرخين واللغويين بإخضاع كل كلمة إلى أصل عربي وتورطوا في هذا الباب ، ولم يفعلوا ذلك فيما وجد من أسماء بعد نشأة اللغة العربية فحسب ، إنما فعلوا ذلك في كثير من أسماء الأناسي التي وجدت قبل نشأة اللغة العربية ، وفي كثير من أسماء البلدان التي أنشئت قبل ذلك التاريخ ، بل » في بيئة غير عربية .

وقد ظهر أثر هذه المحاولة في كثير مما نجده من حكايات مضارب الأمثال العربية، والعجيب من أمرهم أن من قواعدهم قولهم « ان الأسماء لا تعلل »

-« علمه القرآن »- : وفي ذات يوم بعد حرب الجمل تقدم به أبوه إلى الإمام علي عليه السلام وخمرة طيرة الفرح تلعب بأوتار مشاعره، فترسلها نغمات لها رنة أجراس في قلبه الضاحك المستبشر وهو يقول : « يا مولاي ان ابني هذا يقول الشعر »

وما أن أرسلت الكلمة هذه من فم الوالد المغتبط حتى تربع همام الصبي في جلسته واتجه بعين ناظرة وأذن صاغية لما عساه يفوه به مولاه أمير المؤمنين «ع» ليتخذه درساً يسير على ضوئه وينهج نهجه، وينظر الأمير اليه نظرة فيها عطف وحنان وفيها شفقة وود وإخلاص ويقول في رد الجواب : « علمه القرآن فهو خير له »

وهنا تأخذ هذه النصيحة من قلب الصبي مأخذها فتلتقطها عدسة ذهنه المكدود فتسجلها صورة باقية حتى إذا ما كبر صمم على تنفيذها وقيد رجليه وأقسم ألا يحلهما إلا بعد حفظه القرآن وقد برّ بيمينه

-« زواج ضغط، وخدعه »- : هذه فتاة في مقتبل العمر وريعان الصبا تجر ذيلها ما بين فتيات حيها بأنفة فيها كبرياء الشرف وعفة الأنوثة وباستحياء طالما سبب لها تصبب عرق من جبينها الوضاء على حاجبيها فتزيله بهلال يدها اللامع لمعان برق خاطف وكم من مرة لاحت لشاعرنا الفتى وهي على مثل هذه الطلعة البهية، فتأخذ بمجامع قلبه وتحرك مشاعر إحساسه فتجعل منه فتى واجماً أخرساً . حتى تتوارى عن بصره فيعود وقد باء بالخسران إذ ود محادثتها ومناجاتها وإن كانت هي له باغضة ومنه نافرة . إلا أن هذا مما يزيد في شوقه وفي لهيب جمرة حبه المتربع على عرش قلبه تربع سلطان قاهر على منصة ملكه .

تلك هي النوار ابنة عمه التي تقطعت دونها حباله وأماتت في قلبه كل أمانيه وآماله لكن عجلة الزمن تأبى إلا أن تدور بمركبها دورتها القاهرة فتهلك هذه الدورة السيارة ملوكاً وتستخلف آخرين ويعود بهذه الدورة الفتي الفظ، الشاعر المهاب، والمتطاير بشعره الرصين الرواة، فيحل الصدر الأول من كل مجلس وناد وترسل الفتاة النوار ذات يوم في طلبه لأمر ودت به مراجعته إذ لم يبق لها الزمن من هو أقرب لها منه كي لا تعود له بحاجة أو طلب . وعلى خطة دبر أمرها في ليل بهيم أجاب طلبها وحضر مجلسها، وإذا بها تفاجئه بقولها :

« خطبني رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته فزوجني منه »

من هذه الكلمات لمع بريق الرجاء في قلبه وتراقصت أنفاسه طرباً لحلول وقت بغيته ومنيته حتى كادت هذه الظواهر تكون فاضحة له لولا تمالكه لنفسه ورزانة عقله التي سيطرت على كل مشاعره فأجابها بقول فيه لما يضمره لنفسه نجاح وأيما نجاح :

« لا أفعل أو تشهديني انك قد رضيت بمن قد زوجتك »

وبما انها لا تحسب لهذا القول أي حساب فقد قالت : « قد فعلت »

ولما أن وجد الثقة من قولها قال : « أرسلي إلى القوم فليأتوا »

وسرعان ما أرسلت النوار رسلها عليهم فاجتمعوا في مسجد بني مجاشع حتى غص المسجد بهم . ورقي المنبر شاعرنا الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها ، وأشهدكم اني قد زوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدقة »

وهنالك أدركت النوار المكيدة ودارت بها الدنيا دورتها وكم ودت في نفسها الشخوص إلى ابن الزبير إذ أعياها أهل بصرتها أن يطلقوها حتى يشهد لها الشهود، وكذلك أعياها الشهود إذ من هو الذي تحدثه نفسه بالجسارة على شهادة فيها خلاصها من زوجها الذي أعيته الحيل حتى توصل لها وهو الفرزدق الذي قلما سلم أحد من لسانه المقذع بالهجاء الفاحش ، حتى الأموات لا مأمن على لسانه من نبشهم به ، لا أحد يقوى على ذلك أبداً إلا ما أضمرته في نفسها حيث بيده امرة الحجاز والعراق ، ويدعى له أيضاً بالخلافة . ولكن هذا بعيد عنها فمن يا ترى تحدثه نفسه بإيصالها اليه ؟ وهل في إمكانها الشخوص بنفسها وهي امرأة وذات حجاب ؟ إن في الأمر لحيرة ... فلتحتسب إذن إلى أن يقضي الله أمرها .

بقيت صابرة على مضض محتسبة على القضاء المبرم ، حتى وردت البصرة فتية من عدي بن عبد مناف بن أد يقال لهم بنو النسير فسألتهم برحم تجمعهم إذ كانت بينها وبينهم قرابة وراحت تقسم عليهم مرة وتتوسل اليهم ثانية وتشكو لهم ظلامتها بلغة الدموع التي هي سلاح المرأة المتوج بالظفر تارة أخرى . ولما لم يجدوا بداً من الخضوع لطلبها وقد استمالتهم واستعطفتهم حملوها وما أن تحرك ركبهم وقطع أشواطاً من الطريق بلغ نبأ هـذا الرحيل إلى الفرزدق فاستشاط غيظاً وغضباً وراح يرسل عليهم شواظاً من نار هجائه المشبع ببارود الشتم والسباب لولا أن رسمت له المخيلة صورة نواره أمام عينيه فأغضى عن الهجاء حياء من معبودته بابداله الذي فيه لولا لفعلت :

ولولا أن يقول بنو عدي ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يا بني ملكان عني قواف لا تقسمها البحار

ثم أنه قام وجاء لقومه مستنهضاً فيهم الهمم فلاقى منهم التشجيع بإجابتهم لاستنهاضه وقد قروا له عدة من الابل تتبعها نفقة وعلى هذا سار بركبه نحو الحجاز سيراً حثيثـــاً وهو يقول ساخراً من طاعتها لبني النسير لتجاسرهم عليه :

لعمري لقد أردى النوار وساقها ... إلى البور أحلام خفاف عقولها
أطاعت بني أم النسير فأصبحت ... على قضب بعلو الفلاة دليلها
وقد سَخطت مني النوار الذي ارتضت ... به قبلها الأزواج خاب رحيلها
وإن امرأ أمسى يخبب زوجتي ... كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
ومن دون أبواب الأسود بسالة ... وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
وإن أمير المؤمنين لعالم ... بتأويل ما وصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فإنها ... مولعة يوهي الحجارة قيلها
وما جادل الأقوام من ذي خصومة ... كورهاء مشنون إليها؟ حليلها

وبالغ الركب في السير حتى أدرك النوار وقد دخلت مكة البلد الأمين واستجارت بزوج ابن الزبير « خولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري » (١) ونزل الفرزدق ضيفاً على الحزة بن الزبير ، وما أن دخل عليه حتى قال له مادحاً وكاشفاً له عن حاجته :

أمسيت قد نزلت بحمزة حاجتي ... إن المنوه باسمه الموثوق
بأبي عمارة خير من وطىء الحصا ... وجرت له في الصالحين عروق
بين الحواري الأعز وهاشم ... ثم الخليفة بعد والصديق

وهكذا صار الفرزدق يستحث الحزة وإخوته على القيام بالنهوض للشفاعة له ، وقد قاموا بجد واستشفعوا بحماسة لكنه لا يجدي التشفع نفعاً والمرأة في الميدان تلعب دورها المقلب للآراء النازل من قيود الرغبات والنزعات العاطفية فابن الزبير يقبل الشفاعة نهاراً وينقض قبوله ليلاً فأدرك الأمر شاعرنا النابه الواعي وعرف ما مضى من الوقت في أن تشفيع الأبناء ذهب عبثاً فما الذي يمنعه عن تشفع ربة الحجل وهي أولى بالشفاعة وأجدى من الرجل في جني الثمر كلما تعسر على الرجل جنيه وقد قال مصرحاً :

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور ابن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً ... مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

— « خرجنا ونحن متباغضين فعدنا متحابين » — : وطال أمر التشفع وضاق الفرزدق في أمره ذرعاً إذ أخذ فتيل سراجه في التضاؤل وسراج شفاعة النولو يزداد ضياء ، واجتمع بها ابن الزبير ذات يوم حيث الشفاعة من جانب أبنائه المتضائلة أنوارها ومواعيده المتناقضة لهم آذته كثرتها وأحب بت الأمر فقال : « إن شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا أبداً وإن

(١) وقيل اسمها تماضر

شتت سيرته إلى بلاد العدو ، وما أن سمعت النوار من ابن الزبير قوله هذا حتى شعرت بدم القرابة والعمومة يدب في جسمها فطفح على نزواتها ورغباتها واستمال أهواءها نحو ابن عمها أو انها حملت قوله هذا على محمل قد لا ترى من حمله خفة وزنه عما لو عادت إلى حمل ما نفرت منه بل ولربما رأت في هذا الحل القارة من عبثه خيراً بألف مرة من إبداله بما ظننته فقالت :

« ما أريد واحدة منهما »

وعرف ابن الزبير كل شيء ، وأجابها :

« فإنه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجك إياه »

وعلى استحياء قالت : « نعم »

خرج فيها الزبير إلى مقابلة الفرزدق ولما قابله قال له :

« جئني بصداقها وإلا فرقت بينكما »

احتار الفرزدق في أمره فانصرف وقد اشتم من قول ابن الزبير هذا رائحة كان قد أضمرها في نفسه . مضى يفكر في ما يعود عليه بظبيه المنفلت من يده إلى بيداء لأهلها فيه طمع واجتمع هناك بمعارف له وقال بعد أن أعلمهم بجواب ابن الزبير له :

« أنا في بلاد غربة فكيف أصنع ؟ »

فأجابوه بقولهم : « عليك بسلم بن زياد فإنه محبوس في السجن »

فتوصل اليه وقص عليه قصته فقال سلم بن زياد : « كم صداقها ؟ » ، « أربعة آلاف »

فأمر له بها حالا وبألفين للنفقة فأتى الفرزدق بالأربعة الآلاف إلى ابن الزبير وبعد أن استرجع زوجته وما كاد ليسترجعها ، قال لها معاتبا :

دعي مغلق الأبواب دون فعالهم ولكن تمشي بي هبلت إلى سلم
إلى من يرى المعروف سهلاً سبيله ويفعل أفعال الرجال التي تنمي

وقال :

هلمي لابن عمك لا تكوني كمختار على الفرس الحمارا

ورجعا إلى البصرة متآلفين كما قال الفرزدق نفسه :

« خرجنا متباغضين فعدنا متحابين »

ووداعاً أيها القارىء الكريم ، إلى العدد القادم .

الكويت (بلاد العرب) عبد الصمد تركي الجعفري

السيد ياسين سويد

طريقنا الشاق

... وأخيراً انفجرت القنبلة ، وانطلق الأسد العربي من عرينه لينتقم لضحاياه في حيفا ودير ياسين ، وليؤدب حثالات الأمم وشذاذ الآفاق ويخضعهم كارهين .

وسارت الجيوش يحدوها الأمل العذب ، والظفر المكلل بالغار ، من نصر إلى نصر ، ومن فوز إلى فوز ومن مستعمرة إلى أخرى ، لتدك معالم الصهيونية الدنسة ، ولتسيم المجرمين الآثمين من أصناف العذاب ألوانا .

سار المصري والسعودي ، والأردني والعراقي ، والسوري واللبناني ثم اليمني بإيمان لا يتزعزع وعقيدة ثابتة راسخة ، وتفان في سبيل شرف التضحية وشمم الإباء وحب الانتقام للشرف المهان والكرامة المهدرة .

الابتسامات العذبة لا تفارق ثغورهم ، والتفاؤل الأبيض لا يفارق فيالقهم الأبية وهدفهم الأسمى ... تل أبيب ... ووداعاتهم ساعة النفير : « إلى اللقاء ... في تل أبيب » .

وفي تل ابيب سيركز جنودنا الأباة ومجاهدونا البواسل العلم المربع الألوان ، ليرفرف مزهواً فخوراً بالنصر ، وفي تل أبيب سنحتفل قريباً إن شاء الله بوأد مملكة كتب عليها الموت ساعة الميلاد .

وقريب ان شاء الله ، ذلك اليوم الذي يخلد أبيض ناصعاً في جبين تاريخنا ، يوم نهدم عرش وايزمن ، ونحطم مملكة يوضاس ، ولنشلّ أحلام بلفور .

ولكن ... أي عرش لوايزمن ، وأي مملكة ليوضاس ؟ وكانا يعلم ويؤمن أن عرش اسرائيل قد تلاشى ساعة ولد ، وان مملكة اسرائيل قد فقدت النور حين أبصرت النور ، وان أحلام بلفور أمست هباء .

وإذ ينتهي القتال في فلسطين ، فيطوي الزمن صفحة بيضاء مزهوة من صفحات تاريخنا المجيد ، وقد خط العربي فيها بدمه مجده ، وإذ نحتفل بسحق الجرثومة الدنسة ، وتحطيم عرش اسرائيل الوهمي ، فتنبعث الينا من جنات الخلود نسمات مداعبة تحمل أرواح ضحايانا في فلسطين وكلها تهانٍ بالنصر ، وإذ نعيّد فرحين بالفوز الباهر ، يجدر بنا أن لا تثملنا نشوة هذا النصر ، وتسكرنا زهوة المجد طويلا ، ويجدر بنا أن لا ننسى ...

ذلك هو المغرب العربي الصريع يتخبط بدمه ، وتلك عروبة المغرب المسكين تتلاشى أمام

الطغيان الفرنسي الجارف ، وتضمحل أمام السياسة الفرنسية الرقطاء ، التي تضع نصب عينيها هدفاً مؤداه : إبادة العروبة في ديار المغرب ، ومؤمله : قتل العروبة في المغرب .

لذلك يجدر بنا أن لا ننسى أن المغرب فلسطين ثانية ، وان علينا أن نعيد في المغرب سيرتنا التي بدأناها في فلسطين ، ومعاركنا وتضحياتنا وجهادنا الذي بدأناه في الديار المقدسة .

إن في كل من تونس والجزائر ومراكش قلوباً ترف منتظرة ساعة الخلاص ، وأرواحاً تشرئب مستنجدة ، وعروبة تضج وتشكو ... و « فلسطين » تستصرخ المروءة والاباء .

ومصر ، أنسيناها ؟ ذلك القطر الشقيق الذي لا يزال يئن تحت وطأة المعاهدة البريطانية الجائرة التي جاهد كثيراً في سبيل الخلاص منها ولكن عبثاً ... والسودان ذلك الوليد الذي فصل عن أمه فتألم كثيراً وشكا طويلا ، وحنت له الأم كما حن لها ، ولكن سياسة الامبراطورية الأفعى أبت على القطر الشقيق المتألم أن يعود إلى حضن أمه ، وأبت عليه أن يستظل بظل العرش المصري المفدى ... وتاج الفاروق المصان .

إذن ففي كل من القطرين الشقيقين ، مصر والمغرب ، جراحات داميات لا يضمدها سوى السيف ، وأنات وحسرات لا يطفيء لهيبها سوى منطق القوة ، فلنلب النداءات الظمأى إلى الانطلاق ولننجد الصرخات العطشى إلى الحرية ، ولنستعد منذ اليوم للتضحية والجهاد في سبيل مصر والسودان والمغرب بكل شجاعة وإقدام ... لنبرهن للملأ أجمع ان العربي عربي أنى حل ورحل ... وفي أي زمن سار .

أيها العربي : إن طريقك لشاقة ، وان سبيل المجد مليء بالعثرات والعقبات ، فكن جلوداً مقداماً ، وكن شجاعاً عالي الهمة ، وكن عربياً ... فالله معك .

لقد نادتك فلسطين فلبيت النداء ، واستصرختك الأرض المقدسة فأسرعت لنجدتها ، وفي غد سيناديك المغرب الشقيق لاداء الواجب ، وستتطلب منك مصر لتحريرها من عبودية المعاهدات والمواثيق الجائرة أعظم دور من أدوار التضحية ، فأقدم غير مبال ... وجاهد غير يائس .

وإذ تنطلق لتحرير نفسك من القيود الوهمية والحواجز المادية والروحية ، من ربقة الاستعمار الثقافي والأخلاقي والاجتماعي ، ومن كل ما هو غربي أجنبي ... إذ تنطلق لتحقيق هدفك الأسمى ... « الوحدة العربية المنتظرة » ، جاهد بإيمان واعمل باخلاص وسر في طريق الخلود يا ابن الخلود ، فالتاريخ ينتظر منك حدثاً ، والزمن يتوقع منك أمراً ، والمجد فاتح ذراعيه ، والخلود يستصرخك ... والوحدة الكبرى ... تناديك !

صيدا — ياسين سويد

الشاعر التاجر

السيد محمد يوسف مقلد

مهداة إلى أصدقائي الخلص

هقابيل الحياة إليكِ عني ... فإني لستُ منكِ ولستِ مني!
أطلتِ تأزماً ووسعتِ ذرعا ... حماك الله ما هذا التجني ؟!
يرنّ إليك من قلم شقيق ... إذا هو في كفاحك لم يعنّي!
ومن نفس إذا ما بلّغتني ... برغمك كل آراب التمني
ِقفي! وتفهمي مني مقالا ! ... -يردف باليقين المطمئن
توالي ما قدرت على حياتي ... فإني لا يقعقع لي بشن
لبست مودة من أصدقاء ... لضيرك حق لي فيها التمني
هي الخُلق الذي وسع الليالي ... هي القلب الذي لم ينأ عني
وهم رمز الوفاء وهم ضماني ... إذا جار الزمان وهم مجني
فأي رزية علقت ببالي ... ولم يتجاذبوا فيها التبني ؟
وما أنا بالثناء فتى حفيّ ... ولكني أسجل حسن ظني
سلام، ما الذي توحي «سلام» ... اليهم ، ما يكنّ القلب مني؟

رماني الدهر في الستغال ظلنا ... بأني تاجر — حاشاي إني ..
أرى الدنيا بعيني بيت شعر ... معانيه تطيف بكل حسن
بحور الماء مالحة وأما ... بحور الشعر مثل عذاب مزن
موازين «الخليل» أحب عندي ... وأقوم ذمة وخلوص وزن
تقيم الوزن بالقسطاس عدلا ... ومسمعها من العينين يغني
وليس مع التجارة أي وزن ... مقام ليس مدخله التظني ..
فكم أكلت موازين حقوقاً ... وآكلها على (ليلى) يغني ..!
أيا لكِ كفةً جُبلت نفاقاً ... تراوغ في الصعود وفي التدني
ولستَ بتاجر إن لم تنافق ... وتخلفْ في وعودك إذ تمني
فها إني عزمت على نفاقٍ ... دعوني في ذكاء لم يخنّي!
فليس من اغتنوا وهمُ حير ... بأعرف كيف أكل الكتف مني
ألا يا شمس نيري واكتميني ... ويا دنيا اسمعي قولي وجنّي!!
خواطر كلما أمعنت فيها ... وددت لو ان أمي لم تلدني !
وأحوال تقاضتني شقياً ... فرائب لم تقع يوماً بظني

يقول لي الحياة «غلطت جداً» ... وبؤسك من خيالك والتمني
أطعنا واتجر بالمتر خير ... من القلم الذي لا نفع يجني !
وكم قول ضربت به الرزايا ... وتسآل وقرت عليه أذني!

وكم شيء فعلت بلا مراد ... قرعت ندامة عقباه سني
وكم من جهلة ذهبت بلبي ... وآدتني إلى حزن مرن
أطعت عواذلي وندبت طبعي ... إلى ما لم يكنه أو لم يكني
ورحت أبيع في حانوت لبن ... وزنك، فليهنئني المهني .. !
فكنت كقائل للتيس أذن ... وللعير النكير الصوت غن !

بقلبي من أذى «ونيل وميا» * ... حزازات فسدن علي ذهني !
مماحكة الزنوج على تفيه ... تعودني عـلى شح وضن
أقول لمن يساوم دون جدوى ... صه ! ثكلتك أمك ويك عني !
أبيعك سلعتي بيعاً سماحاً ... وتحسبني أبيعك بيع غبن ؟!
عبيد البيض الوفي الدهر خير ... لذي أدب البكم لم يسقني
إذا قلت «المصيبة جد كبرى» ... فإياكم بهذا القول أعني
على الشيطان مني فرد لعن ... لدن مني عليكم الف لعن !!
أنا (النار) الذي تصلون منه ... جحيم الهجو في سب وطعن
بهائم غير أنكم أنام ... بحكم الشبه مع حفظ التدني
بتحزيز الوجوه وصلم أذن ... وشرط البنت والأنف الأذن
حماقات بلغتم منتهاها ... وعادات رجحن بكل افن
لقد شوهتم ديناً صحيحاً ... بأفهـام قصار العلم رعن
أما والله لو حكمت فيكم ... لعقمتم بأمر غير مثني !

حياتي ! أي نفع بت ارجو ... وخير منك يصلح لي ورُكن
كأني إذ بدلت بني بلادي ... بزنج ، بادل انساً بجن
كأني بادل قرداً شنيعاً ... زري الحال في رخل اغن
فيا ويلي علي وويل أمي ... ويا ويلي من الشوق المعني
ويا عتبي على وطن مفدى ... سخا بي للزنوج ولم يصني !
ويا أسفي على شعر كريم ... به ثقل الوفاض وخفروني
أكلنا خبزنا من كل شيء ... فأين الخبز من أدب وفن ؟
ألا لي كرمة حليت وطابت ... وحان قطافها بعد التأني
سأعصرها لمن تخموا مداماً ... واسقيهم بلا بدل ومن
ألا ما أفقر الشبان منهم ... وأحوجه إلى خمري ودني !

نيوروريب — السنغال

محمد يوسف مقلد
من اخوان الأدب العربي
في افريقيا

* ونيل ومياكلمتان مشهورتان في السنغال أي رخص لي واعطني في لغة الولف

السيد أحمد لواساني

نفائس المخطوطات

- ٣ -

عن « يادكار » الفارسية

وهذا مخطوط آخر يتعاون على تقديمه لنا الأستاذان مصطفى جواد رئيس دار المعلمين العالية في بغداد والمدرس الخاص لجلالة المليك الهاشمي المفدى والأستاذ عباس إقبال صاحب يادكار ومدرس الأدب في جامعة طهران وهو كتاب قيم كما سيرى حضرة القارىء ، به يكشف الستار عن دراسة شخصيات أدبية وتاريخية وسياسية عديدة في عهد يعتبر غامضاً في التاريخ العربي والإسلامي . وإن كان لنا من كلمة تعليق في هذه المناسبة فهي أسفنا الشديد على هذه الدرر الغالية التي أودت بها وحشية التتار من كتب وتصانيف أو مكاتب ودور علم ، فهدموا في أيام قلائل تراث حضارة جمعت — في قرون — حضارات العالم المتقدمة والمعاصرة ، وقضوا على أس عظيم وسبيل ممهد لحضارة أعظم وأرقى ، فسودوا بذلك وجه التاريخ ، وأخروا الإنسانية قروناً طوالا في طريقها نحو الكمال المطلق المنشود . أ.ل.

٣ المجلد الرابع من كتاب تلخيص مجمع الآداب
لكمال الدين عبد الرزاق بن الفوطي

كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي (٦٤٢–٧٢٣) هو كبير من كبار المؤرخين المسلمين . كان أصله من (مرو) إلا انه نشأ في بغداد وترعرع فيها . وفي عام ٦٥٦ أي عام سقوط بغداد في أيدي التتار ، أخذه رجال هولاكو مع من قبضوا عليهم وأخذوهم ، ثم التحق بعدها بخدمة الخواجه (١) الأستاذ نصير الدين الطوسي حيث عمل على تحصيل العلوم والآداب ما يقارب العشرين عاماً ، لازم فيها ذلك الأستاذ العظيم وكان يعمل أثناءها في مكتبة رصدخانة (٢) العظيمة ، التي يقال إن كتبها بلغت ٤٠٠,٠٠٠ مجلد ضخم وبعد الخواجه التحق ابن الفوطي بحاشية الخواجه شمس الدين محمد الجويني وأخيه الخواجه

(١) تلفظ خاجه (٢) هذا اسمها ورصد خانة تعني (مرصد)

عطا مُلْك ، وبعد سقوط دولتها التحق بخدمة الخواجه رشيد الدين فضل الله وابنه غياث الدين محمد ، حتى اصابه منجل الموت في الثمانين من عمره وذلك ٧٢٣ هجرية .

كان لابن الفوطي في عصره شهرة قصوى في التاريخ وتراجم الرجال وسرعة التصنيف وقد ترك هذا المؤرخ الشهير للأجيال من بعده عدداً وافراً من تآليفه التي ضاع مع الاسف أكثرها، أو انها رميت في زاوية من زوايا الاهمال لا يعلم بها من يعرف قيمتها ويقدرها حق قدرها .

وفي عام ١٣٥١ هجرية (١٩٣٢م) أقدم الأستاذ مصطفى جواد استاذ دار المعلمين العالية في بغداد — وهو من كبار أدباء العراق وشعرائه — على طبع كتاب لابن الفوطي هـذا ، في تاريخ القرن السابع الهجري وهو كتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) فأخرجه مع مقدمة مفصلة ، وحواشي وتعليقات بها الكثير من الفوائد التي لا يستطاع انكارها وها هو اليوم يعمل على طبع كتاب آخر أيضاً من مؤلفات ابن الفوطي فيضيف لأياديه السابقة إلى طلاب الأدب والتاريخ ، يداً بيضاء جديدة من فيض علمه الزاخر واطلاعه الواسع .

أما هذا الكتاب فهو (تلخيص مجمع الآداب). ومخطوطه موجود — بخط المؤلف نفسه — في المكتبة الظاهرية بدمشق كما توجد نسخة أخرى في المكتبة البلدية ببغداد نقلت عن الأولى بالتصوير الفوتوغرافي . وكتاب (تلخيص مجمع الآداب) ليس إلا تلخيصاً لكتاب أكبر وأعظم هو كتاب (مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب) وضعه المؤلف في خمسين مجلداً ضخماً عاد فلخصها فيما بعد في هذا الكتاب الموجز (تلخيص مجمع الآداب) والنسخة الموجودة اليوم في المكتبة الظاهرية هي المجلد الرابع من ملخص هذا الكتاب العظيم .

وضع المؤلف كتاب مجمع الآداب في تراجم الرجال على الألقاب أي انه ينظر في المترجمين إلى ألقابهم أولا ، ويراعي دائماً أن يقدم من يتقدم لقبه في حروف الألفباء . وقد رتب المؤلف كتابه بأن يذكر دائماً في الصفحة اليمنى اسم المترجم بعد لقبه ثم اسم أبيه وجده وجد أبيـه ونسبته وسمته ثم يورد في الصفحة اليسرى في ثلاثة أو أربعة سطور شرحاً موجزاً لحياته مع تاريخ ولادته ووفاته (إذا كانت معلومة) مع أسماء أساتذته ومؤلفاته . وإذا كان شاعراً أورد بعض النماذج من شعره .

يشتمل هذا الجزء الرابع الذي نحن الآن بصدده على تراجم الذين تبتدىء ألقابهم بحروف العين والغين والفاء والقاف ولكنه ليس كامل الترتيب لسوء الحظ بل تنقصه أوراق ساقطة من أواسطه فضلاً عن بعض من التقديم والتأخير في أوراقه الحالية بحيث اننا نجد كثيراً من التراجم في الصفحات اليسرى لغير الرجال الذين نجد أسماءهم في الصفحة اليمنى المقابلة ...

ولقد ذهبت منذ ثلاث سنوات أي في ربيع ١٩٤٥ إلى دمشق للاشتراك في المهرجان

الألفي لميلاد أبي العلاء المعري فاغتنمت وجودي هناك فرصة لأن أنقل لنفسي بالفوتوغراف نسخة صورية عن هذا المجلد هي الآن بين يدي وأنا اكتب هذه السطور .

وفي رسالة من الأستاذ مصطفى جواد لي ، يذكر حضرته انه قد نسخ لنفسه نسخة خطية أيضاً عن نسخة المكتبة البلدية ببغداد وانه قد رتبها وصححها وسيباشر قريباً طبعها ثم تلطف حضرته فأرفق رسالته ببعض تراجمها لتدرج خاصة في مجلة يادكار . وهانحن ننشر هنا ترجمة هذه التراجم ، راجين أن يجد لنا حضرة الأستاذ الفاضل حفنة أخرى من التراجم التي تتعلق بالآداب الفارسية ، وغير ناسين أخيراً أن نقدم لحضرته عنا أجل الشكر وافضل الثناء .



١ - عز الدين ابو العباس احمد بن قوام الدين محمد بن عبد الملك الحدادي التبريزي قاضي تبريز من بيت عرف بالقضاوة (؟) والرئاسة والحكم . بعد ابيه قوام الدين (محمد بن عبد الملك) أضحى قاضي بغداد . رأيته عام ٦٦٥ في تبريز عند شهاب الدين الحدادي الخطيب ، ولكنني لم أحمل منه أية ذكرى . وجدت له هذا الشعر الذي كتبه بخطه على غلاف كتاب :

محرك الشكل أنت القصد والغرض وغاية ما لهـــا إن قستها عرض
إن دار في خلدي مقدار خردلة . . . . (١)

٢ - قوام الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن محمد الحدادي التبريزي القاضي . من بيت عرف بالقضاوة والرئاسة والحكم وقد كان حضرته يذكر أنه من نسل بني شيبه حجاب ستار الكعبة المعظمة . كان له الحكم والقضاء في نصف تبريز وكان النصف الآخر في يد شيخنا قاضي القضاة محيي الدين أبي الفضائل القزويني . اجتمعت بحضرته ولكنني لم أحمل منـه شيئاً كذكرى ، وكانت وفاته في رمضان عام ٦٧٤

٣ - عز الدين أبو الفضل بيكلار بن مجد الدين محمد بن عبد المجيد امير تبريز كان لأبيه مجد الدين محمد بن عبد المجيد امارة في تبريز واحتل ابنه مقامه من بعده ، كان شاباً لطيف المشرب خفيف الروح فاضلاً درس علومه الأدبية على مولانا شمس الدين العبيدلي وكان كاتباً ماهراً وعالماً . رأيته في حضرة مولانا نصير الدين أبو جعفر (الطوسي) عام ٦٦٤ وحين اشتريت أخي بدر الدين عبد الوهاب من الأسر (٢) ساعدني وأرسل لي مائة دينار وكذا كان يرسل لي لباساً بين الفترة والفترة . وقد نقلت أنا له نسخة من كتاب .

٤ - عز الدين ابو الفضل دولتشاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبي الأديب المنشيء . كان

(١) هنا العجز ممحو من النسخة الأصلية (٢) أي من أسر المغول الذين كانوا قد أخذوه في بغداد . (مصطفى جواد)

ينسب بالصاحبي لالتحاقه بخدمة الصاحب علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني . قضى أيامه في تحصيل الأدب والانشاء والحساب وهو الأخ الثالث لناصر الدين قتلغشاه وحسام الدين طغانشاه (١)

كان عز الدين هذا أديباً فاضلاً وقد كتب لنفسه كتباً كثيرة وكان عنده نسخ نفيسة عديدة . كان رجلاً حسن الخلق ، رأيته وعاشرته وحملت منه هذين البيتين كذكرى عام ٦٠٨

وغزال سبا فؤاديَ منه ناظر راشق وقد رشيق
حل صدغيه ثم قال افرق بين هذين ! قلت فرق دقيق

ثم سافر من بغداد .

٥- المولى عز الدين عبد العزيز بن شيخ الإسلام جمال الدين ابراهيم بن محمد بن سعدي الطيبي (السواملي) كان رجلاً رقيق الطبع . أتى بغداد غرة عام ٧٠١ فخرج الكبار والصدور والنواب لاستقباله . رأيته في (واسط) في أبهة تامة وهيئة جميلة وهو اليوم حاكم شيراز وبلاد فارس وقد بادر مولانا صفي الدين ابو عبد الله طباطبا الحسني (ابن الطقطقي) لخدمته وألف كتاباً في التاريخ لمكتبته المعروفة (بخزانة الكتب) .

٦- عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن أحمد القهستاني ، ملك قهستان . أورد لنا الخواجه سعيد نصير الحق والدين أبو جعفر (الطوسي) ذكره عام ٦٦٧ بعد العودة من سفر خراسان . وسألته عن ملوك خراسان وعلمائها وأدبائها الذين تشرفوا بخدمته فذكر كثيراً عن ظلم عماد الدين هذا وقال انه قد بنى في قهستان بناء وانه قد شتت جماعة في سبيل إتمامه . ولكن ما كاد ذلك البناء يشارف نهايته حتى مات عماد الدين وذلك عام ٦٦٦ فقلت هذين البيتين و كتبتهما على احد ايواناته :

« من هذه الزاوية وهذا البناء من انتخبت ومن هؤلاء الخلق الذين طلبت من حملت معك »
« ماذا أفادك الشعير الذي لم يبلغ النضج لقد قضيت وتركت هذا كله » (٢)

مات عماد الدين شاباً وقد تزوج صدر الدين علي بن نصير الدين ابنته المعروفة (بالقهستانية)

٧- علاء الدين علي بن محمد بن أحمد بن خلف الخراساني الشاعر المعروف بالخيام . لابن خلف هذا ديوان بالفارسية وأشعار كثيرة ، وأشعاره مشهورة في آذربايجان وخراسان . نقلت هذين البيتين عن خطه :

أمسك ام عذار قد تبدى حوالي بدر غرتك المفدى ؟
أم اجتلى (؟) الجمال عليك عقلا فحلت له طرازاً مستجدا ؟

(١) يظهر أن هذا الشخص هو أخو هندوشاه مؤلف كتاب (تجارب السلف) وقد ذكر المؤلف اسمي اخويه الآخرين ولكن العجيب انه لا يذكر شيئاً عن هندوشاه . (مصطفى جواد)

(٢) الأشعار بالفارسية

٨- فريد الدين سعيد بن يوسف بن علي النيشابوري العارف الشهير بالعطار . كان في أقواله وأفعاله وفي معرفته وأصله وعلمه وعمله من محاسن دهره . وقد لاقاه مولانا نصير الدين ابو جعفر محمد بن محمد بن حسن الطوسي في نيشابور ويقول انه كان رجلا هرماً حسن البيان وله معرفة تامة بأقوال المشايخ وأصحاب المعارف والكبار وكان يفهمها جيداً . وله ديوان كبير ويقول إن من منظومات (المثنوي) أيضاً (منطق الطير) . وقد قتل المغول (العطار) في نيشابور . وكان يقول انه روي عن ذي النون المصري انه قال : (يا ان الصوفيين يعرفون الله قادراً على كل شيء فالله أعطاهم سلطانا على كل شيء أيضاً) .

٩- ابو الفضل أحمد بن بنجير الكازروني المعروف بالقانع . كان يعيش في بلاد الروم وقد نظم كتاب الشاهنامة من أوله إلى آخره شعراً وبعد ذكر كل ملك كان يتخلص بذكر هولاكو ومدحه . وقدم كتابه لهولاكو عام ٦٦٠ وقد صارت حوله مشاهرات ومناقشات عديدة . رأيت هذه المنظومة في ثلاث مجلدات بقطع النصف في خزانة الكتب برصدخانة مراغه وكانت مصورة وقد غير (القانع) وزن الشاهنامة وهذا أحد أبياتها :

تاجهان باذا هولاكو شاه باذ تاج او خورشيد وتخش ماه باذ

(مادام الكون موجوداً فليبق هولاكو ملكاً تاجه الشمس وعرشه القمر)

١٠- قوام الدين ابو ابراهيم الفتح بن علي بن محمد بن الفتح بن أحمد بن هبة الله البنداري الأصفهاني الأديب المنشىء كان أحد فضلاء أيامه وكبار عصره . له نثر يبدو بزينة اللباس الفاخر وشعر يبقى مع الجواهر والشراب . كان من تلامذة عماد الدين الكاتب وأتى الشام من اصفهان واشتغل بالتأليف فترجم شاهنامة الفردوسي الطوسي للملك المعظم عيسى بن الملك العادل . وأنا قد رأيت تلك الترجمة بخطه . لخص كتاب « البرق الشامي » باسم « البرق السامي » وكذا كتاب « نصرة الفترة وعصرة الفطرة » لخصه وأسماه « زبدة النصرة ونخبة العصرة » . وله أشعار ومراسلات . ولد في منتصف شعبان عام ٥٨٦ وسافر من وطنه إلى دمشق عام ٦١٤ وهناك توفي في شهر ربيع الآخر من سنة ٦٤٣

●

هذه كانت الفوائد التي التقطها الأستاذ مصطفى جواد من المجلد الرابع من مختصر مجمع الآداب لابن الفوطي ثم تلطف حضرته فأتحفنا بها ليستفيد منها قراء (يادكار) .

الغازية احمد قوام ساني

« العرفان » وصفنا هذا الكتاب من عشرين سنة أو تزيد في العرفان عن المكتبة الظاهرية وكتب عنه مقالا الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف

الشيخ محمد حسين شمس الدين

التقليد

« معنى التقليد » التقليد في معناه المصطلح عليه في اللغة ، هو مطلق الاقتداء والاتباع ، بكل شيء من دون دليل ، والتقليد في معناه الشرعي أي في اصطلاح المتشرعة من أهـــل الفقه أضيق فرجة من المعنى اللغوي وأخص دائرة إذ هو في خصوص جنبة الفروع التي جاء بها الشارع المقدس لذا كان حده عندهم — هو الأخذ والعمل بالأحكام الشرعية — والالتزام كما عند بعض ، عن مجتهد مطلق عن غير دليل ولا حجة ، بمعنى انه لا يجب على المقلد ان يسأل مقلده المجتهد عن الدليل والمدرك الذي استند اليه ويطلب منه البراهين والحجج القائمة عـــلى وجوب أو حرمة بل يأخذعنه ويحذو حذوه ويقتدي بأقواله اقتداء المتحير الضال بالبصير العارف

وبيان أدق إن التقليد هو الأمر النسبي المتحصل بين الأمة المقلدة — بالكسر — وهي التي تتوخى بأعمالها الصالحة وأفعالها الحسنة ، رضاء الخالق وذخيرة الدارين ، وبين المجتهـــد المقلد — بالفتح — وهو المرجع الديني والزعيم الإسلامي والرئيس المطلق القائم بأعباء الأمة وحمل أثقالها الصالح لإدارة شؤونها ، والناظر عليهم بأم عينه أو بمرآة وكلائه . والملاذ المطل عـلى الجميع والأب الروحـاني الرؤوف على كافة الناس والحاكم العدل الذي بيده زمام الحكم وعنان الأمر والنهي وعقدة الحل والعقد وقاعدة انصاف الفقير من الغني والضعيف من القوي والمظلوم من الظالم على حسب الاستحقاق الشرعي والقانون الإلهي .

ذلك الزعيم الذي يجب أن يحمل بين جنبيه نفساً طاهرة وقلباً خاشعاً وعقلاً جباراً وعزماً محكماً وإرادة ثابتة .

ذلك الزعيم الذي لا بد أن يكون المثل الأعلى في العلم والفضل والعبقري النابـــغ في الدليل والاستنباط(١) والعنوان الكامل بالزهد والورع طبق حد قول الإمام علي : من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه

ونتيجة المحض ان التقليد هو الأمر الاضافي النسبي المتمركز فوق عمودين مثبتين، والمتقوم برسوخ كلا جنبتين محكمتين جنبة المقلِّد وجنبة المقلَّد أو قل هي حلقة الوصل الواقعة بين طرفي المقلد والمقلد معاً .

---

(١) مدرك الاستنباط لعلماء الشيعة الإمامية ، الأدلة الأربعة : الكتاب الكريم والسنة الشريفة والاجماع والعقل .

« دليل وجوب التقليد » يمكننا ان نقول ان دليل ومدرك ما ألزمنا الشارع المقدس به من التقليد في فروع الفقه ، هو امضاء ما أقره العقلاء والتزمه أهل العرف ، من رجوع الجاهل إلى العالم واستفسار العامي من الفاضل الكامل ، ويكون قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » بناء على دلالتها ودلالة بعض الأخبار ، تأكيداً وامضاء للقانون المتداول لا تأسيساً وتشريعاً .

والمعاضدة لذلك ما ذهب اليه بعض الفلاسفة المتأخرين من أن كل شيء هو في العالم من عادة مأكول ومشروب وملبوس وصناعة وغيرها منشأ ارتكابها والتحلي بها والاقدام عليها لدى الحقيقة والاستقراء هو التقليد فقط .

« التقليد خلاف الأصل » لا شك ولا ريب أن التقليد من الأمور المذمومة الارتكاب في نظر العقل والشرع لذلك نهى الشارع المقدس عن الأخذ به في قوله تعالى (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) وأوجب الاجتهاد عن معرفة تامة ويقين محكم وعدم كفاية التقليد في أصول الدين ، من الاعتراف بوحدانية الإله والاقرار بالنبوة والإمامة والمعاد الجسماني واعتبر فيها الدليل والبرهان المادي للقطع .

ومثل ضروريات الفقه من صلاة وصوم وحج وزكاة الخ فإن التقليد فيها غير مجزي حيث انها من المسلمات البديهية التي لم يتنازع فيها اثنان من المسلمين .

وكذلك الموضوعات الخارجية فإن التقليد فيها غير واجب — مثلاً — لو قال المجتهد لمقلده هذا الإناء فيه خمر والمقلد يعلم أنه فيه ماء فلا يجب على المقلد امتثال أمره بالنهي عن شربه

ولكن لما كان الاجتهاد عسر الحصول على كل أحد بسبب دس بعض الأخبار المجعولة والقوانين المبتدعة التي لم تتميز عن الأخبار الموثوقة والقوانين الصحيحة إلا بعد نظر في سلامة سندها ومفهوم دلالتها وتركيب متنها المتوقف على دروس علوم خاصة وكتب معينة ، من عربية وصرف ومنطق ومعان وبيان وأصول وفقه وعلم الرجال إلى نهاية مراحل دور التنقيب والاستنباط ونظراً إلى لزوم اختلال النظام لو كان وجوب التقليد في الأحكام على كل فرد من أفراد المكلفين عن نحو الوجوب العيني كان لا بد أن يكون وجوب الاجتهاد — كفائياً — بمعنى انه إذا قام به البعض سقط الوجوب عن الآخرين ، مراعاة لحفظ الأحكام من الضياع من جهة وحفظ النظام الاجتماعي من الاختلال من جهة أخرى ، إذن التقليد مشروع واجب في خصوص الفروع الفقهية لا غير .

« حكمة التقليد » يستطيع ذو النظر والبصيرة ، من ذوي العقول الخصبة والأفكار

النيرة البحاثون عن سير أحوال الشيعة في التاريخ ، أن يعرفوا جيداً على ضوء التأمل والترويض الحكمة والمصلحة التي من أجلها استمر باب الاجتهاد مفتوحاً على مصراعيه من دون ان يغلقه النبي والأئمة عليهم السلام بتصنيف مدرك للاحكام نرجع اليه عند التطبيق والعمل بل فتحوا لنا ميدان البحث والتنقيب .

وجعل الله تعالى تفضلا للمصيب مــن المجتهدين حسنتين حسنة أجرة فحصه وحسنة أجرة إصابته الواقع وللمخطيء من المجتهدين حسنة واحدة أجرة فحصه وهو معذور ومقلدوه في الخطأ والمصلحة هي أن يكون في كل عصر لهذه الفرقة المتفرقة زعيم روحاني وقائــد مفكر ديني ورئيس عام مصلح مجتهد مطلق يوحد كلمتها ويجمع شتاتها بالتعاضد الروحي والاتفاق الفكري وتماسك الأيدي ثم يجعل حولها من تلك الوحدة ، وذلك الاجتماع والتعاضد والتماسك سوراً حاجزة وسداً منيعاً يقيها من الأخطار والمطامع ويحفظها من العدو .

ويكون بتهيء تلك العوامل ووجود تلك الأسباب ، أمة مشيدة الكيان ذات مجد متمركز الدعائم وأعمال خالدة الآثار وسلطان منبسط السلطة على ممر العصور ومختلف الظروف .

كل تلك الفوائد الطائلة هي من تشريع التقليد ؟

إذن فالتقليد مرسوم إلاهي وناموس مقدس سماوي ودستور حيوي طبيعي ونظام فطري اجتماعي يتوخى في تشريعه خلق روح الكتلة في أفراد الأمة . ويستهدف فيه وضــع بذور صالحة لمصالحها الراقية وتحقيق أمنية الشارع المقدس من التضامن البشري والتعاون الاشتراكي

التقليد عبارة عن تكون شعور فياض منبعث عن آمال مجتمعات عظيمة يحدوهم حافز الدين والحق ودافع الإخلاص والإخاء ويسوقهم حب الخير والفضيلة لتفوق النفوس الطامحة ورقي الإنسانية الفذة لأسنى ذروة الفخر والعز وأسمى قمم المجد والمعالي وأرقى أوج معارج السعادة والهناء الروحيين .

التقليد هو مجمع حلقات روابط متصلة وملتقى توجــه جميات متماسكة مختلفة الأجناس ومتباينة الشعوب واللغات .

التقليد هو الرابط الديني والاتحاد الروحي والصلة الوثيقة بين أفراد الأمة والوسيلة الفعالة المتينة المؤدية للسلام والوئام تحت راية واحدة وقانون واحد وسلوك واحد في كلا الرأي والعمل

نزيل النجف الاشرف — محمد حسين شمس الدين

السيد عبد الرؤوف فضل الله

الغزل في العصر العباسي

مهداة إلى أخي الحبيب السيد علي فضل الله

كان الشاعر في الجاهلية إذا أراد أن يتغزل يبتدىء بذكر الديار الخالية ، ووصف فراق الأحبة ، ثم ينتقل فجأة إلى غرض آخر . فلما أتى عصر صدر الإسلام ازدهر فن الغزل على يد ابن أبي ربيعة . وهو أول شاعر قصر همه على الغزل دون غيره ، ونظم فيه القصائد الطوال وأول شاعر وسع نطاقه القصصي وأدخل فيه الحوار التمثيلي وأجاد تصوير عواطف المرأة واختلاجات نفسها واختلاف حركاتها . ثم كان العصر العباسي ، ذلك العصر الذي ضعف فيه تأثير البداوة ، لأن اتساع رقعة الامبراطورية العربية وتدفق الأموال والخيرات جعلت العرب في رخاء ويسر ، مما دعا بعض المؤرخين بالقول عن العصر العباسي بأنه « عصر الإماء والجواري وعصر الغناء » . فقرب الخلفاء الشعراء وجعلوهم ندماءهم ، فأيسروا واتسعت ذات يدهم وانغمسوا في ملذاتهم واستسلموا لعواطفهم فرقت طباعهم ولانت نفوسهم وقلّ استعمال الغريب في شعرهم ، والشعر مرآة النفس يعبر عن خلجات القلب . غير أن الخيال لم ينطلق على هواه كانطلاق خيال الشاعر الجاهلي أو الإسلامي بل عني بتهذيبه وتنظيمه ، فنشأ عن ذلك اتساق في الأفكار ، وأصبح الشاعر إذا تغزل وأراد المدح لا يثب اليه وثباً بل تخلص إلى ذلك بلباقة ودقة .

فلنعرض الآن بإيجاز أوجه المقابلة بين الشعراء الغزليين في ذلك العصر :

« بشار » : لم يعرف بشار للحب معنى صحيحاً ، ولا اختلج فؤاده لمرأى الجمال ، وإنما كان في نفسه حس دقيق ، ضاعف العمى قوته ، فإذا به شديد الولوع باللذة ، فيسعى اليها ويتطلبها بإلحاف . فهو فاسق إباحي الحب لا يفهم منه غير اللذة الحيوانية . وقد أجاد بشار الغزل كما أجاد غيره من الفنون ، فاتخذ من براعة فنه وسيلة لإغراء النساء ، فنظم فيهن الغزل الرقيق الناعم ، فأقبلن عليه يزرنه في منزله ، حتى لم تبق غزلة في البصرة إلا كانت له راوية . وغزل بشار شديد الخطر على العفاف لأن صاحبه تعمد فيه إغراء النساء وحضهن على الفجور وهو إلى ذلك يكثر من الأنين واللوعة كما يصنع الشعراء المتيمون . ولبشار معانٍ طريفة يرجع الفضل بها إلى عماه كقوله :

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة   والأذن تعشق قبل العين أحيانا

« أبو نواس » : لأبي نواس غزل كثير فيه من المجون والصراحة ما يصور حقيقة هذا الشاعر المتهتك . فأبو نواس لم يعرف من الحب غير إشباع شهواته ، فانصرف عن الحرائر المتحصنات ، وقنع منهن بالمتبذلات . والغزل العفيف قليل في شعره ، وبعضه جميل لبراعة فنه وبعضه الآخر ضعيف ظاهر التكلف .

« أبو تمام » : قد يطول تعبنا إذا حاولنا أن نلتمس العاطفة الصادقة في غزل أبي تمام . فإذا هو يقف على الطلول ويسلم على الديار ويبكي على الرسوم ويستنطق الآثار كما فعل الشعراء الجاهليون . وهذا الغزل جاف في أكثره وإذا عثرت فيه على تشبيب حسن يرضيك ، فما يفسر عن شعور رقيق يشجيك . فهو في غزله كاذب لا يصور عاطفة العاشق المحب ، بل يمثل إعجابه بمذاهب أهل الهيام .

على أن لأبي تمام غزلا غير هذا يصور عاطفته أصدق تصوير . وهو الذي نجده في ديوانه – مقطعات صغيرة – فهذه المقطعات إن هي إلا زفرات مشتعلة تتقد بها نفس الشاعر المستهام وفي هذا النوع ترق ألفاظه وتلطف معانيه ، ولم يتعهر في هذا الغزل إلا قليلا . ذلك بأن أخلاق الطائي تأبى المجاهرة وتؤثر الترصن والوقار . غير أنه لم يشذ عن خطة معاصريه في التذلل للمحبوب وإظهار العبودية له .

« البحتري » : يقول البستاني : «ليس للبحتري غزل قائم بنفسه ، وإنما هو في صدور مدائحه فمنه تقليدي بدوي يترسم به الأقدمين من وقوف وبكاء على الأطلال ، ويكثر فيه ذكر أسماء عرائس الشعر كسعاد وأسماء وليلى ، وذكر أماكن البدو كنجد وإضم وخبت . وهذا النوع لا يطالعك بشيء طريف . ومنه الجديد المترف ، وهو الذي تحس فيه نفسية الشاعر ، وتلمس عاطفته المتوقدة . وفيه يصف عواطف نفسه وأهوائها ، وشجونها وارتياحها ، ويصف مواقف اللقاء والوداع ، ومجالس اللهو والأنس ، والخمرة والحبيب ويصف استكانته للحب وخضوعه ، واذعانه لمشيئة محبوبه . وقد يتهتك في تشبيبه ولكنه لا يبلغ فيه مبلغ أبي نواس .

بيد أن البحتري لم يسعد طالعه بين يهواهم ، فابتلي بالافتراق عنهم ، فكان يتلهف شوقاً على أيامهم ، فإذا تغلبت عليه الأشواق ، تمثلت له أخيلتهم في المنام ، فإذا هب من نومه وكذبت اليقظة الحلم ازداد شوقه وتضاعف التياعه ، فراح يشبب بطيف الحبيب ، حتى طارت له شهرة في وصف طيف الخيال . وغزل البحتري في أكثره لطيف ناعم يزدان بحسن الوصف وفيه ما يستأسر القلوب ، ويثير العواطف في النفوس .

« ابن الرومي » : كان ابن الرومي تبع جمال يتبعه أينما حل وسار طلباً للذة ، فأفرغ ماء شبابه على أشواك شهواته . وما راعه إلا خيوط المشيب تلوح على مفرقه ، فبكى على الصبا وذم المشيب وهجاه . وهو لم يأسف على فراق الشباب إلا لأنه سيفارق اللذة بعده . ومثل هذا الحب تغمره المادة وتسيطر فيه على الروح ، فينحط بصاحبه إلى الدنايا . ويجعل المرأة أداة للهو والتسلية ، فيهبط بالمرأة عن عرشها السامي الذي رفعه الله لتوضع عليه . وصاحب هذا الحب لا يتعشق واحدة وإنما لذته في التنقل ، فكلما بدا له وجه جميل افتتن به ، وجد في

أثره . فهو كالفراشة تحوم من زهرة إلى زهرة ، وكالطائر ينتقل من غصن إلى غصن ، فكان تبع جمال لا يكتفي بواحدة يسكن اليها .

وليس لشاعرنا غزل كثير على شغفه بالجمال . فالمعلوم ان الحب لا يؤثر في نفس طالب اللذة تأثيره في نفوس المتيمين . ويغلب على غزل ابن الرومي وصف القينة والساقي إلى غير ذلك من مجالس اللهو . وهو في تهافته على اللذة لا يشفي غليله إلا إذا استوعبها من أقصى قرارتها ، فيود لو أن روحه تمتزج في روح من يهواه

كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحين تمتزجان

« أبو الطيب المتنبي » : أبو الطيب بدوي في غزله لأنه شب بين قبائل البادية وقضى شطر عمره الذي تشتعل فيه نار الحب بين أرجائها . وليس له غزل متحضر إلا نادراً . فشغف بالبدويات ولم يرقه إلا حسنهن لأنه جمال مطبوع لا مصنوع .

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

وكان أبو الطيب متعففاً يرغب عن الملاهي ، فخلا غزله من التعهر والمجون ، على أنه لم يكن قوي العاطفة لأن اشتغال الشاعر بطلب المعالي صرفه عن تضييع الوقت في حب النساء . فإذا تغزل فإرضاء للفن لا تخفيفاً للواعج أشواقه . وقد وضع ابو الطيب قانون الصبابة للمحبين ، ليصح أن يكونوا عشاقاً : جهد الصبابة أن تكون كما أرى عين مسهدة وقلب يخفق

وذهب بعض غزل أبي الطيب مذهب الأمثال لما فيه من فلسفة الحياة في الحب كقوله :

زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فإن المقام فيها قليل

وقوله : إن القتيل مضرجاً بدموعه مثل القتيل مضرجاً بدمائه

نعم ! لقد رقت ألفاظ الغزل وسهلت في العصر العباسي بتأثير الحياة الاجتماعية ، حتى بعدت الصلة بينها وبين الألفاظ الشعرية التي عرفناها في العصرين الجاهلي والأموي . وقد عني الشاعر العباسي بتوشية ألفاظه الغزلية ، فأكثر من الاستعارة والتشابيه التي استمدها من روح العصر ومشاهد البيئة . ولقد اتسع عليه باب الخيال لاتساع سبل اللهو وسائر العمران . فمن قصور شواهق إلى حدائق نواضر ، فأصبح إذا عمد إلى التشبيه استمدها من تلك المظاهر التي تحيط به وهكذا أصبحت المعاني مرآة لهذا الطبع العربي المهذب والمتحضر على ما فيه من كلفة وتصنع وإباحية متحررة من كل قيد خلقي أو ديني . غير أن هذه الحرية وذلك التساهل أفسحا المجال لانتشار الخلاعة ، ونرى ذلك جلياً في أدب ذلك العصر .

صيدا — كلية المقاصد الإسلامية عبد الرؤوف فضل الله

رثاء الطبيب الحبيب

ذكرنا شيئاً مما قيل في أربعين المرحوم الدكتور محمد علي رضا ومافاتنا الاشارة له واقتباس طرف منه كتاب المجاهد العلوي الكبير الشيخ صالح العلي لتأخر إرسال صورته وهانحن نستدرك ما فات . قال لا فض فوه :

طبابة الأخلاق اهم من طبابة الأبدان

إخواننا في الله فضيلة العلامة الجليل الشيخ أحمد رضا وسعادة النائب الكريم يوسف بك الزين واخوانهما الكرام .

سلام الله ورحمته وبركاته عليكم يا أهل الولاية وبعد : قرأت بأسف مرير بطاقة الدعوة إلى حضور حفلة تأبين فقيد الشباب والأخلاق فقيد النبوغ والعبقرية نجل الأخ في الله الشيخ أحمد رضا المرحوم الدكتور محمد علي رضا رحمه الله تعالى ، ومما زادني أسفاً على أسفي هو عدم وصول الدعوة إليّ إلا بعد فوات اليوم المعين وذلك لغيابي عن القرية وقت ورود الدعوة فأكون قمت بواجب تفرضه علي الأخوة في الله ، ولعمري انه لنبأ مؤسف ومصاب جليل ليس على جبل عامل فحسب بل على جبلنا الشقيق أيضاً الجبل الذي يضم لكم وجبلكم بين سفوحه ونجوده في رياحينه ووروده صدق الوفاء وشذا الاخاء ورقة الصفاء إذ يربطه بكم كما يربطكم به طهر الولاء

ليس فقد الدكتور رحمه الله وغفر له وهو الشاب الأخلاقي المثالي وابن (العلامة الجليل الشيخ أحمد رضا) فقد شخص وإنما هو فقد طائفة من النبوغ والعبقرية ومجموعة من الأخلاق والمبادىء السامية في شخصه الطهور ونفسه الأبية .

هو فقد شاب لامع وأخلاقي نبيل كان ينتظر منه كما ينتظر من اخوانه العمل على توحيد فئة طغت عليها الخطوب ومزقتها الحوادث ففرقت بين أفرادها وكادت تطمس على معالم وحدتها وتجهز عليها فئة متمسكة بالعروة الوثقى ومعتصمة بحبل الله المتين آل الرسول المعصومين أئمة الهدى وأعلام الدين صلوات الله عليهم أجمعين .

ألا رحمك الله يا محمد . تركت هذه الدنيا المملوءة فساداً وكفراً وإلحاداً وعتواً وعناداً ورحلت عنها إلى مقام أطهر وعالم أنور ونحن أحوج ما نكون إلى نبوغك وعبقريتك إلى مثاليتك في أخلاقك إذ أنت الطبيب الأخلاقي . ان حاجتنا إلى طبابة الأخلاق أكثر من حاجتنا إلى طبابة الأبدان لأن المصابين بأبدانهم قلة بالنسبة إلى حلة المبضع والمصابين بأخلاقهم كثرة بالنسبة إلى حلة الأخلاق الحكيمة .؟

صالح علي سليمان

وأرسل لنا فضيلة السيد محمد الحسن قاضي النبطية الشرعي وصهر الفقيد الغالي – ثلاث مراثٍ له ولقرينة الراحل الكريم المفجوعة وشقيقته الثكلى . وها نحن ننشرها مكررين الأسى والأسف لتلك الفاجعة الجلى :

أم طريف ترثي قرينها الدكتور محمد علي رضا

أبا طريف رويداً ... رحماك لبّث قليلا
أبا طريف علامَ ... أسرعت عنا الرحيلا
أنت الطبيب لنفسي ... هلا شفيت غليلا
قلبي سقيم عليل ... فمن يداوي العليلا
كنت الشفوق علينا ... كنت العطوف الكفيلا
أطفالك اليوم باتوا ... ولهى تناغي ثكولا
أنظر طريفاً ولبنى ... ترَ أساهم عويلا
وذي لميس تنادي ... فلا تلاقي مقيلا
رئيف يدعو أباه ... فيطلب المستحيلا

•

أصبحت بعدك ثكلى ... أذري الدموع سيولا
تُرخي عليّ الرزايا ... من الهموم سدولا
أحيي الليالي حسرى ... أرثي الرفيق الجميلا
يا معرضاً عن ندائي ... ما كنت يوماً بخيلا
مناي تفديك نفسي ... لو تستطيع سبيلا

•

هذي المنازل أمست ... ربعاً خلاه محيلا
أرسلت في الروض طرفي ... فعاد طرفي كليلا
فالغصن يشكو نضوباً ... والزهر يشكو ذبولا
وبلبل الروض ساهٍ ... لا يستفيق ذهولا
وهاج وجدي حمام ... في الدوح يرثي الطلولا
علامَ يا طير تبكي ... فهل فقدتَ خليلا
وهل جفاك حبيب ... فبتّ تُنشي الهديلا
فقال أبكي المعالي ... أبكي الندى والجميلا
أبكي النمير المصفى ... أبكي النسيم البليلا
أبكي شباباً وسيما ... أبكي حساما صقيلا
أبكي ربيع حياتي ... ولّى سريعاً عجولا
أبكي الطبيب المفدى ... بلوعة لن تزولا

•

هذي السواجع تبكي ... صباحها والأصيلا
فهل تُلام إذا ما ... متنا أسى وعويلا
يا موت خذني اليه ... فأبلغ المأمولا
هناك ألقى الأماني ... هناك أروي الغليلا

النبطية — وحيده الزين



ام حسن الحسن ترثي شقيقها الدكتور محمد علي رضا

يا شقيقي هـذا فؤادي سليبا ... مَن طبيبي وقد فقدتُ الطبيبا
إن قلبي الجريح بين ضلوعي ... بات عني بين الضلوع غريبا
كيف أحيا وقد نأت بحياتي ... روعة أضرمت فؤادي لهيبا
يا شقيقي تفديك منا نفوس ... ضاق فيها الفضا وكان رحيبا
يا شقيقي هذي اليتامى تنادي ... باكيات فلا تلاقي مجيبا
يا شقيقي هذا أبوك يقاسي ... من مآسي الحياة فيك ضروبا
أملاً ضائعاً ووجـداً مقيما ... وبلاء مراً وعيشاً جديبا
لم تلن للزمان يوماً قناه ... ولكم قارع الأذى والخطوبا

هذه أمك الحزينة وهي ... أوشكت من حنينها أن تذوبا
نزع البين قلبها من حشاها ... فقضت حسرة وأودت نحيبا
هذه عرسك الحبيبة يكسو ... جسمها البين لوعة وشحوبا
سلب الخطب لبها فهي حيرى ... تنشد اليوم لبّها المسلوبا
هذه بلبل الحديقة لبنى ... كان فيها روض المناء قشيبا
ذبلت زهرة وجفّت مَعيناً ... بعد أن فارقت أباها الحبيبا

يا شقيقي هذي الشقيقات حسرى ... نائحات شقت عليك القلوبا
أين منا حمائم الدوح شجواً ... إذ سمعنا صوت النعي الرهيبا
أين منا الخنساء وجداً ونوحاً ... وهياماً وزفرة ووجيبا

وحسين وقد شفيت ضناه ... سائلي عنك بكرة وغروبا
قال ماما ما بال خالي جفانا ... ولقد كنت عنده محبوبا
كنت والداء في فؤادي مقيم ... إن أتاني أمسي طروباً لعوبا
كان في طبه يداوي سقامي ... فتدب الحياة فيّ دبيبا
كان في عطفه عليّ ملاكا ... كنت دوماً أراه مني قريبا
طلعة كالصباح تنعش قلبي ... وحديث يفوح عطراً وطيبا
فشجاني كلام طفلي وسال الدمع مـــن مقلتيّ حزناً سكوبا
قلت دار النعيم حنت اليه ... فمشى نحوها قريراً طروبا

النبطية ... بلقيس رضا

يا نازح الدار

يا نازح الدار هل تحيي أمانينا بأوبة تبعث البشرى بنادينا
يا نازح الدار هل ألقاك ثانية هيهات حال الردى بين المحبينا
يا بهجة النفس تفديك النفوس أما علمت أن نوى الأحباب يردينا
سقياً لعهدك ما أبهى نضارته قد كان يطربنا واليوم يشجينا
فكم نعمنا به والشمل مجتمع وكم سعدنا وكم ضاءت ليالينا
وكم بروضتك الغناء مجلسنا زها سروراً وبرد الأنس يطوينا
والغصن يحنو علينا مائلا طرباً وابن الأراكة أشجاه تناجينا
والزهر ينفحنا من طيبه أرجاً والطير ترسل أنغاماً وتلحينا
وأنت تختال في برد الصبا مرحاً والكوثر العذب من رياك يروينا
سقياً لعهدك ما الذكرى بنافعة وإن تكن قبساً من نور ماضينا
تقطع القلب والأحشاء تلهبها ناراً فتنهل جمراً من مآقينا

•

ما راق لي منظر بعد الحبيب ولا يطيب عيش ولا الأنغام تصبينا
هذا الربيع أتت سوداً غلائله فما رأينا بها ورداً ونسرينا
وذا النسيم الذي قد جاء ينفحنا ببرده هاج وجداً كامناً فينا
والسلسل العذب لم يرو لناظمأ بل كان بعد نوى الأحباب غسلينا
والساجعات على الأفنان من طرب توحي لنا عند رجع الصوت تأبينا
والبدر طالعنا حيران مكتئباً فما أضاء بمرآه دياجينا

•

أبا طريف لقد أسرعت مرتحلا بجنح ليل وثار الوجد تكوينا
أيامك البيض قد ولى الزمان بها وذي ليالي الأسى تغشى نواحينا
والحزن بعدك باقٍ لا انقضاء له أما المنا فنفضنا منه أيدينا
يا دهر ما شئت فاصنع بعد فرقته فقد يئسنا زوارينا أمانينا

النبطية محمد الحسن

ابواب العرفان

تنبيهات مهمة

١ لا يصدر العرفان في شهر رمضان ومع زيادة أربع ملازم على باب المقالات والقصائد كالجزء السادس فقد بقي لدينا الكثير مما هو جدير بالنشر وموعدنا به الآتي القريب • ٢ الرسائل لا تعاد لأصحابها نشرت أم لم تنشر كما انه لا ينشر ما له بقية حتى تأتي بقيته فينظر فيه ولا ينشر مقال لا يصرح صاحبه باسمه ٣ الرجاء من الوكلاء والمشتركين الإسراع بتسديد ما بذمتهم حال صدور هذا الجزء إذ لم يبق عذر لمعتذر •

أحسن القصص

ننشر من وقت لآخر قصة مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة القصص

السيد محمد جواد فرحات

ان بعض الظن اثم

أجول بذكرياتي خلال الماضي البعيد والأيام النائية فأتذكر كيف كنت وإياه طفلين عابثين لاهيين لا نكاد نفترق إلا ساعة يأوي كل منا إلى فراشه . قضينا أيام الطفولة في السرور والمرح إلى أن بلغنا من الشباب وتطورنا في الجسم والعقل والقلب والتفكير لنا على الشاطىء وفي الجبال والسهول والوديان ذكريات زرعت في صدرنا الحب والاخلاص وفي ذات يوم ضمنا بيت لابن عم لنا وكانت ابنة عمنا فتاة في ريعان الصبا ، وكلما تكررت زيارتنا لها نرى منها كل عطف ووداد؟ تحدثنا مرة عن لطفها ومسايرتها لنا ، وتداولنا بأن لا ندعها تفلت منا بل تكون قرينة لأحدنا إذ كنا لا نرى لأحدنا فضلا على الآخر بل كانت في نظرنا سواء ما دامت أمام أعيننا . مضت الأيام ولم نتقابل حتى كنت ذات مرة أتنزه على شاطىء البحر إذ التقيت بها صدفة فسرنا بضع خطوات نمتع أنظارنا بالافق البعيد وقضينا ردحاً من الزمن بين تنزه ومرح الى أن ودعتني بنظرة ساحرة . فكرت هنيهة ولست أدرك ما حل بنفسي حينذاك من تطور بالتفكير والاعجاب بها إني لأعجب كيف تتبدل في أعيننا المرئيات بين آونة وأخرى نراها فكأننا نبصر أشياء أخرى غير التي تعودنا أن نبصرها . نراها فنبهت من سناها ونؤخذ من اشراقها وكأننا ما رأيناها من قبل وما تبدلت هي ولكن تبدلت نفوسنا وما أشرقت هي ولكن سرى في نفوسنا ضياء غمرها . وما زال الخفاء الذي أصبحت أحس به من هذه الفتاة والحب الذي يجيش في صدري نحوها أكان ذلك الشيء الذي يسمونه بالحب ، هذا القول الذي كنت أسمعه مراراً عديدة فما حرك في قلبي ساكنا وما أثار من نفسي اهتماما . هذا القول قد أضحى الآن يعتصر قلبي اعتصاراً

ثم أتيحت لنا فرصة فاجتمعنا نحن الثلاثة كنت لا أرفع بصري عنها وهو أيضاً لا يرفع عنها بصره ، وكنت أنصت اليها فيعجبني حديثها وهو كذلك ، أما عن ميلها وعطفها نحوه فلم أستطع أن أقرأه في تصرفاتها وتلافيف وجهها فقد كانت تتحدث معه كما تتحدث مع سواه وهي دائماً لطيفة المعشر حلوة الحديث؟ اذكر انها قالت لي ذات ليلة اني أستلطفه فتعجبت وهل كان الاستلطاف باعث الحب . فلم أجبها ولو كانت كل جارحـــة في قلبي تكاد تصيح جعلني هذا الحادث أشك في تصرفاتها، ولكن لا بد من الحب : الحب الذي يضطرم في قلبي ويتأجج بين جوانحي . أحببتها حباً يفوق كل حب ولكني توهمت انها تحبه والحب دائمـــاً يشك والشك يشعل نار الحب . مرت أيام وأنا أكافح حبي لها فلم افلح أحاول أن أخمده فلا يخمد : آه لو أستطيع الفرار ، إن كل ما حولي موحش كئيب ولكن ممن أفر ونفسي هي العلة وقلبي هو الداء . كم يتمنى الانسان في تلك الأوقات أن يفر من نفسه ولكني كنت أعلم انـــه لا سبيل إلى الفرار فهزيمة القلب لا علاج لها إلا الصبر . ثم شاء القدر فأبعد صديقي إلى بلد آخر . أشعر الآن بأنها تتودد إلي وتظهر حبها وإخلاصها وتعلقها بي . انني أحبها ولكن حبها له يقف حائلاً بيني وبينها . حاولت أن أتبين حقيقة حبها له فلم أوفق . أخيراً لم أجد في الأسباب التي حدثت من ظنون وأوهام ما يبرر امتناعي

بالزواج بها ما دمت أهواها . . وأخيراً تمت الخطبة . ولست أستطيع سرد تفاصيل تلك الفترة العجيبة ولكني انتقلت مـــن اليأس المظلم إلى الأمـل البراق . مرت الأيام وأنا سعيد هانئ. تمنيت أن أصعد إلى السماء كي لا يرانا أحد . ثم شاءت الأيام فعاد صديقي من سفره وأقبل علي يهنئني وصافحني بحرارة ولكني أحسست برعدة وانتابني منها خوف شديد . أجل لشد ما كنت أخشى أن تعود لي أوهامي السابقـة وتصبح حقيقة . حاولت جهدي تجنبه والتهرب منه فلم أوفق ثم أسرعت في طلبي للزواج فتم وضمني وإياها بيت واحد تمنيت أن أطير بـــه كي لا أزور ولا أزار ولم يكن هناك بد ونحن أهل وأصدقاء مـن أن نتزاور وأن يرى بعضنا بعضاً إذ لم يكن هناك معنى للقطيعة ، وإن كنت أتمناها من صميم قلبي حتى أنأى بعروستي عـن الناس . كنت أحاول جهدي أن أخفي ما بنفسي عندما نتقابل ولكن يخيل إلي انني لا أستطيع قالت لي على أثر انصرافهم مرة من زيارتنا : لقد كنت جافاً معهم . أليس كذلك؟ . فأخذ الدم يغلي في عروقي ، ونظرت اليها نظرة غضب فأخذني الظن بأنها تحبه وتحن اليـــه فنهرتها على توجيهها لي هذا الخطاب ، وقلت لها : تدافعين طبعاً ، حسن في كل عين من تود ماذا تقصد ؟ اسكتي . فتركتني وذهبت إلى حجرتها باكية ناحبة . وعصفت بي نوبة عصبية ومنذ ذلك الحين لا أكف عن اتهامها بأنهـا

قصبه ونحن اليه . حاولت عدة مرات أن تقنعني بخطأ ظني تارة باللطف واللين وتارة بالسخط والغضب ولكن عبثاً كانت تحاول فقد كان سوس الغيرة ينخر في قلبي وينهش صدري . تكرر خلافنا بهذا الصدد . حتى أصبحت الحياة بيننا جحيما لا يطاق ، وأخيراً سئمت معاملتي لها وظني السيء بها .

وفي أحد الأيام نهضت صباحاً فلم اجدها فقد أخذت ثيابها . فتشت عنها فلم أجدها هامت تندب حظها بعد كل ما حدث . اخذت نفسي تصور لي بأنها هي الظالمة وانا الجاني فواصلت البحث عنها فلم اجد لها اثراً ، لا بد من تكفير خطأي بإرجاعها إلى البيت والاعتذار لها . ولكن اين . اين اجدها لقد انهكني التعب ، واصبحت لا اقوى على السير . عندها حدثتني نفسي بالانتحار . الانتحار خير من حياة شقية معذبة ، نفسي ونفسها ، سعادتي وسعادتها كل ذلك اصبح في مهب الريح .

« هذا ما سببته الظنون . وكم من نفوس بريئة تذهب ضحية الظنون والأوهام » .

بيروت محمد جواد فرحات

جوع كلبك يتبعك

كان أحد ملوك حمير عنيفاً على اهل مملكته ، يغصبهم اموالهم ، ويسلبهم ما في ايديهم ، وكانت الكهنة تخبره انهم سيقتلونه ؛ فلا يحفل بذلك .

وسمعت امرأته اصوات السؤّال ؛ فقالت : إني لارحم هؤلاء ؛ لما يلقون من الجهد ، ونحن في العيش الرغد ، وإني لاخاف عليك ان يصيروا سباعاً وقد كانوا لنا أتباعاً ؛ فرد عليها وقال : جوّع كلبك يتبعك !

فلبث بذلك زمناً ، ثم افزاهم ، فغنموا ، ولم يقسم فيهم شيئاً ، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه — وهو اميرهم — قد ترى ما نحن فيه من الجهد ، ونحن نكره خروج الملك منكم — أهل البيت — إلى غيركم ؛ فساعدنا على قتل اخيك واجلس مكانه .

وكان قد عرف بغيه واعتداءه عليهم ؛ فأجابهم إلى ذلك ؛ فوثبوا عليه فقتلوه !

فمر به عامر بن جذيمة — وهو مقتول — وقد سمع بقوله : جوّع كلبك يتبعك ! فقال : ربما اكل الكلب مؤدبه إذا لم ينل شبعه .

التربية والتعليم

الاستاذ ابراهيم عبد اللطيف الصميدعي

—في الرياضة دروس وعبر —

الرياضة والنواحي الصحية والاجتماعية والخلقية

لا بد من أن يلم كل امرىء بما يستطيع ويتيسر له ، فله أن يعمل بالصالح وينبذ الطالح وموضوعي هذا خصيصاً للأساتذة والمربين ، نقول إن هنالك واجبات أذكر منها ما يخص صلب الموضوع واجبات بدنية وعقلية .

ويمكننا الحصول على الأولى بمزاولة بعض ضروب الرياضة المختلفة وعلى الثانية بمطالعة الكتب ، الصحف ، المجلات ... وهذا طبعاً كنظام طبيعي لا بد منه ، وإلى من يفضل الثانية ويشن بها حرباً على الأولى أقول، هل يستطيع أن يجزم بأنه لم يزاول الرياضة ؟ وإذا جزم على عدم مزاولته إياها فماذا يستحق أن يقال له ؟ فليس الميت من مات ولكن الميت ميت الأحياء ، حيث ان كل عمل نقوم به في حياتنا اليومية هو رياضة وكلمة الرياضة لا تدل على اجراء التمارين على الأدوات فقط ولا تقتصر عليها بل ان الجلوس والنهوض والاستحمام والتدليك وركوب الخيل والجري رياضة مختلفة . وهل باستطاعة أحد أن يعود ويكسب الجيل بأجمعه شاباته وشبابه فتيانه وكهوله — بكسبهم أهداف التربية البدنية المثالية بطريقة املائية عقيمة ؟ ومن أجل السمو بهم يجب أن نهيء لهم كلما في وسعنا من ساحات وأدوات لكيما نلمس الخصال الحميدة والروح الطيبة ، في الفوز أو الخسارة في القوة أو الضعف ذلك اللباس الذي هو لباس التربية البدنية المثالية ، وقد يعجز من يطلع عدا أساتذة التربية البدنية — من الإلمام بما سأذكره وإنما هو القليل من كثير من المثل والاخلاق والتربية التي لا يتسنى للمرء الإلمام بها كمثل ما يلمسها في الرياضة والذي يسبغه عليه المحيط الرياضي ، وان مهمة أساتذة التربية البدنية غرس الروح الطيبة في الفوز أو الخسارة كما قلت والأهم هي :

نكران الذات : وكما يقول الانكليز One for all and all for one وللرياضة تأثير كبير على الأخلاق وبواسطتها ينمو الجسم نمواً طبيعياً كاملا ويتقي شر الأمراض بالمناعة المكتسبة ولنا من كلام أحد الدكاترة درس يجب أن نتقنه اتقاناً حيث قال « كلما زادت حركة الدورة الدموية كلما انتبهت وتنشطت بعض الغدد والعكس بالعكس ، وان قسما من الغدد يكثر افرازه كلما زادت حركة الجسم والعضلات وكلما زادت حركة الجسم زادت

حركة الدورة الدموية ويزداد التنفس بعين النسبة وبذا يتعرض الدم إلى الهواء النقي أكثر وإن لنشاط الدورة الدموية تأثير على الغدد الصماء فتفرز ما يحتاجه الجسم من العصارات الأخرى وتستمر الحيوية في الجسم بحيث يشعر الإنسان بالشهية للطعام وبالنشاط التام أثناء العمل وبالنوم الهادىء أثناء الراحة . وللرياضة فوائد كثيرة فهي تساعد على التخلص من الأملاح والحوامض التي تتراكم في الجسم وحامض البول خاصة الذي يتراكم في المفاصل الجسمية فترى الشابة أو الشاب الذي أهمل الرياضة يشكو دائماً من ألم في المفاصل في الجلوس والنهوض مع الحذر البسيط . والرياضي لا يفقد حيوية شبابه في حركاته ومرونة جسمه مهما بلغ من السن .

فملك السويد خير مثل فقد زاول الرياضة بالرغم من أنه في سن الثمانين من عمره . وللرياضة أثر في تأخير حالة تصلب الشرايين والتي هي من أهم ظواهر الشيخوخة ، وكذلك فإن تراكم الحوامض في المفاصل لها الأثر البليغ في تصلب الشرايين ، ولا ريب في ان الاستحمام يومياً والنوم تسع ساعات وتجنب الاجهاد والتمرينات الرياضية والتنفس العميق يجعل من المستطاع إزالة السموم التي تسبب ارتفاع ضغط الدم ونعود فنذكر أهمية التربية البدنية من الناحية الاجتماعية فركوب الخيل والتجديف والملاكمة وكرة القدم والهوكي والألعاب المنظمة وغير المنظمة الأخرى واسطة لرفع المستوى الصحي فضلاً عن انها تغرس روح المسامحة والبساطة والصبر والمساعدة وتنمية التفكير السريع والملاحظة في ابناء الشعب التي تحفل بها حقول الألعاب الرياضية . ولزاماً علينا أن نضع حداً لألبسة السباحة فـ (المايوه) تطور وتطور حتى أصبح لا يرعي الحشمة والوقار عند كلا الجنسين ، فالألعاب الرياضية على الرمال مثلا تعطي المرونة والقوة للعضلات والتجديف يقوي الجسم ويشد من متانة العضلات في الذراعين والعضلات الصدرية والظهرية والبطنية والرقبة والورك والسيقان ويقوي الرئتين والسباحة تكسب جسما ناضجاً بديعاً وإلى جانب الفوائد الصحية فوائد أخرى اجتماعية ووطنية ، كالشجاعة ، الاقدام ، حب المغامرة ، قوة الذاكرة ، متانة الخلق . وبالرغم من تلك السجايا فلا بد ان اشير إلى ما قد نفقده من الأخلاق القوية التي نتوخاها من ضروب الرياضة المختلفة السابقة في حالة اختلاط الجنسين وخصوصاً السباحة مع وجوب عزل مسابح خاصة للجنس اللطيف لكيما نرعى الحشمة والوقار وقوة الشخصية وكيما يمتاز الجنس اللطيف بأنوثته والجنس الآخر برجولته ، ولنتخذ الحذر والحيطة . ولما كنا نؤمن بفكرة ، المرأة بطبيعتها أكثر طلبا للزينة ولأنها تدرك بغريزتها أن جمالها لا يكفي وحده لاجتذاب الرجل اليها وصرفه عما يشغله .

العراق : ناحية الموفقية

ابراهيم عبد اللطيف الصميدعي

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما نترجمه عن مجلة العلم العام الأميركية وغيرها وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

●

محمد اديب الزين — « مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية »

١ – « عجلات لمنع التغريز بالوحل » اخترع كي كوسي من بلدة نيووارك في ولاية نيوجرسي عجلات مخصوصة قابلة السحب والانكماش بوضع لسيارة الشحن الكبيرة عجلتين إضافيتين من هذه العجلات . وتتصل هذه العجلات بمنظم مخصوص فترتفع عندما تكون غير لازمة وتنزل عند اللزوم فتمنع تغريز السيارة في الأوحال .

٢ – « الحاسبة الحديثة »

صنعوا في جامعة كامبريدج بانكلترا جهازاً جديداً لاجراء الحسابات وهو يقوم بانجاز عشرة آلاف عملية ضرب في الدقيقة ويجري أقوم الطرق للحصول على أحسن النتائج الحسابية .



الحاسبة الحديثة

٣ – « حافرة الأرض الهائلة » صنعت شركة سوله في اوكلاند – كاليفورنيا ، آلة جديدة لحفر الأرض الصلدة وتنعيم تربتها وتحفر لعمق ستة أقدام ، وهي ذات أسنان فولاذية طول كل منها عشرة أقدام وعرضه خمسة انشات وقد ارسلت أول آلة صنعت إلى البلاد العربية السعودية

٤ – « مجهر يريك ما لا يرى » صنعت شركة البصريات الأميركية مجهراً حديثاً يريك الأشياء التي لم يمكن رؤيتها بواسطة أنواع المجاهر المستعملة . وينتظر أن يلعب هذا المجهر دوراً مهما في اكتشاف ميكروب السرطان وفي كثير من الحقول العلمية الغامضة . اخترع هذا المجهر العالم الألماني الاستاذ زرنايك . يقذف بواسطة هذا المجهر على الشيء المراد فحصه موجتان متباينتان من الأشعة تؤلفان عند اجتماعها طبقة مظلمة كثيفة تظهر صورة المرئيات بوضوح تام بدون استعمال الصباغ

٥ - « حاصدة الشوندر »



صنعت شركة ستادلين في مينيبوليس مـن أعمال الولايات المتحدة آلة جديـدة تستعمل لجني رؤوس الشوندر السكري وتعمل عمل عشرين عامـلا وهي تحتوي على جهاز ينزل في الأرض ويحرك رؤوس الشوندر ويحتوي عـلى دواليب تقتلع تلك الرؤوس وتحملها إلى الجهاز الناقل الذي يضعها في عربة النقل .

حاصدة الشوندر

٦ - « المسدس الحديث » صنعت شركة فارسل الاميركية مسدساً حديثاً يحتوي عـلى أحسن ضابط للهدف وعلى زند لا يحدث صريراً قوياً . ويندر أن تحدث بواسطة هذا المسدس المغالطة التي تحدث كثيراً في المسدسات الأخرى ، ويباع هـذا المسدس بمبلغ ٨٩ دولاراً ، طول قناته ثمانية انشات .

٧ - « المنظار الفلكي المصوّر » أقاموا في مرصد بالومار منظاراً فلكياً جديـداً معلقاً بالهواء يحتوي على مرآة طولها ٢٠٠ إنش ووزنها ١٥ طناً وذات بؤرة تجمع أنوار الكواكب وتقودها إلى جهاز للتصوير في أسفل المرآة . ويمكن اعتبار هذا المنظار آلة تصوير عبر الفضاء .

٨ - « سلاح حديث لمكافحة النيران » صنع أحد عمال دائرة الاطفائية في مدينة نيويورك آلة حديثة خفيفة الحمل تستعمل لكسر الأقفال بسرعة عند الحاجة إلى اقتحام مكان مقفل لمكافحة النيران الناشبة به أو بجواره . ويقول الخبراء ان هذه الآلة تعمل عمل خمس آلات قديمة كانت تستعمل لهذا الغرض .

٩ - « غاز النيتروجين يقلّص المعادن » صنعت شركة منتجات الهواء في اميركا جهازاً جديداً يقلص المعادن بواسطة غاز النيتروجين المحول إلى مائع . فإذا كانت قطعة معدنيـة كالبرغي وما أشبه ذلك أكبر من المكان اللازم لوضعها به توضع في حمام من النيتروجين المائع فتقلص وتصبح بالحجم المراد . ويمكن بهذه الواسطة تحويل قسم كبير من القطع المعدنيـة ، كالبراغي والصمامات والسدادات ، إلى الأحجام المناسبة المرغوبة .

١٠ - « هل من جديد عن الطيران ؟ » لا يمضي شهر من الزمن قبل أن يظهر شيء جديد عن الطيران وعن تجديد في أجهزة الطائرات : احدثت إحدى شركات الطيران جهازاً جديداً

يسهل على الطيار عمل النزول إلى الأرض لأن هذا الجهاز يخفف الهزات التي تحدث عادة عندما تطأ الطائرة أرض المطار . وأحدثت شركة أخرى للطيران تحسينات جديدة في طائرات الشحن فأضافت اليها أجهزة جديدة لتسهيل شحن البضائع وافراغها . كما انه قد ادخلت تحسينات جديدة على الطائرات قاذفات القنابل فأصبحت أخف وزناً وأكثر فتكاً . وبنت شركة انابا في كاليفورنيا محطة جديدة لتموين الطائرات بالبترول يمكن أن تجهز خمس طائرات بما تحتاج اليه من الغاز بمدة وجيزة دفعة واحدة .



صندوق البريد الحديث

١١ -« صندوق البريد الحديث »

صنعت شركة تلي للبريد في بورتلاند التابعة لولاية أور من أعمال الولايات المتحدة صندوقاً للبريد يحتوي على جهاز يأتي بحركة اوتوماتيكية ، فإذا حضر مأمور البريد ليضع به بريد اليوم يأتي بحركة يسمعه جميع من بداخل البيت فيعلمون بقدوم البريد . عندئذ يأتي صاحب الصندوق فيفتحه ويستلم ما بداخله ثم يعود كما كان ليستقبل بريد اليوم التالي .

١٢ -« جهاز لكشف مجاري الشمس » صنع الأستاذ جورج ليبل من جامعة كنساس في الولايات المتحدة الاميركية جهازاً جديداً يدعى : (هيليودون heliodon) لكشف مجاري الشمس وكيفية انتقالها في مكان ما خلال أيام السنة . يستعمل هذا الجهاز المهندسون المعماريون لبيان مواضع نوافذ الغرف المراد بناءها .

١٣ -« قياس حرارة أعضاء الجسد » صنعت شعبة الهندسة الطبية في اميركا جهازاً لقياس حرارة أعضاء الجسد يتصل به تسعة أزواج من الأنابيب التي تسجل حرارة كل عضو على حدة : مقدم الرأس ، الصدر ، الظهر ، البطن ، الذراع الأيمن ، الذراع الأيسر ، القدمين وأنبوب خاص لتسجيل حرارة الجلد وآخر لتسجيل النفس أثناء الشهيق واثناء الزفير .

١٤ -« الحاضنة الشفافة » صنعت شركة في هانتينكتون التابعة لولاية نيويورك حاضنة حديثة لتفريخ بيوض الدجاج شفافة تسمح للمربي أن يشاهد تفريخ ونمو الفراخ بدون أن يفتح الحاضنة . وتستعمل هذه الحاضنة في المدارس الزراعية لأن التلاميذ يمكنهم بواسطتها أن يشاهدوا جميعهم بوقت واحد تطورات عملية تفقس البيوض ونمو الفراخ .

الرسائل والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الرسائل والملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

●

الاستاذ محمد علي القاضي الطباطبائي

١ المنطق الحديث

قد ادعى الحوراني صاحب المنطق الحديث في كتابه المعروف المطبوع ان ما صنفه الحكيم ارسطاطاليس الفيلسوف اليوناني الشهير بالمعلم الثاني في المنطق قد أهمل فيه شيئاً كثيراً وقد أضاف هو نفسه في كتابه قضايا وقياسات ليس شيء منها في كتب القوم المتقدمين منهم والمتأخرين وسماه منطقاً جديداً حديثاً

وقد تبين لنا بالنظر السطحي في أبوابه وفصوله وفهارسه وبعض مطالبه أن ما أضافه وادعى نقصانه من كتب أرسطو إنما يدور على أمرين «الأول» زعم أن المعلم أهمل في كتابه حمل الذات على الذات في قولنا (هذا زيد) وقولنا المثلث المتساوي الزوايا المثلث المتساوي الأضلاع مثلاً وقال ان المعلم قد أوله بالمسمى أي هذا مسمى بزيد وهكذا وهو منه تكلف بعيد لا يصار اليه بل المعنى ان ذات هذا ذات زيد من غير تأويل بشيء .

«الثاني» ما زعم من اهمال القضايا المنحرفة التي يتركب فيها السور مع المحمول أو الموضوع أو بكليهما مع انه يمكن أن يستنتج منها أمور كثيرة من قياسات مؤلفة منها أو مؤلفة منها ومن غيرها وسماها المتزجات وهذه خلاصة ما ذكره وادعاه في كتابه

فنقول وبالله التوفيق: أما الأمر الأول فاعلم انه لم يتحقق معنى الجملة حتى تحقيقها إذ لو كان معنى قولنا (هذا زيد) هو ما ذكره من حمل الذات على الذات من دون دخل لعنوان المحمول في هذا الحمل والحكم لصح لنا أن نقول عند قولنا هذا زيد هذا هذا أو زيد زيد وينبغي أن نستفيد منه المعنى المفهوم من قولنا هذا زيد مع ان الضرورة حاكمة بخلافه إذ ليس الحمل هنا الحمل الأولي كما هو المقصود من قولنا الانسان إنسان فإذ لا يفيد هذا المعنى فتبين أن لعنوان المحمول دخلاً تاماً في هذا الحكم وان المقصود كون هذا متصفاً بالزيدية وان المثلث المتساوي الزوايا متصف بتساوي الأضلاع وهذا هو الذي ذكره المعلم الأول في تعليمه من غير تأويل فليس ما ذكره تأويلاً بوجه من الوجوه وجهة من الجهات بل إنما هو شرح لفظ .

وأما الأمر الثاني فنقول إذا تركب السور

مع المحمول والموضوع فتلك القضايا تصير إما شخصية أو مهملة وكلتاهما لا تقيدان في العلوم شيئاً فلذلك تركها المعلم الأول نعم يفيد معنى المساواة وان قياس المساواة لا يحتاج إلى شكل وشروط على ما تنبه إليه بعضهم مع أن الأوساط في بعضها غير منكورة خصوصاً في القياسات المؤلفة من المنحرفة وغيرها يعني المتزجات ولعل من تتبع مطاوي تلك المباحث والأشكال يجد بعض ما يشكل في انتاجه غير ما ذكرناه فعلى الباحث النقاد أن يرجع إلى كتابه .

ثم ان الحكم بالتساوي بين شيئين ليس حكما بكون ذات احدهما عين ذات الآخر وان الحكم بالتساوي بين شيئين لا يستلزم الحكم كذلك مالم يصرح بما فيه التساوي إذ يمكن لنا أن نحكم بتساوي زيد لعمرو في الطول وكون عمرو مساويا لخالد في العرض فليس لنا حينئذ أن نحكم بتساوي زيد لخالد وهذا باب ينفتح منه الغلط الواقع في قياس المساواة والقياس الذي يقيد معنى المساواة وقد غفل عنه المؤلف الحوراني ولم يذكر منه شيئاً في كتاب المغالطة

قم — ايران محمد علي القاضي الطباطبائي

●

الشيخ شحاذه غسالي

٢ الأدب هو الحياة

بينا أطالع في مجلة العرفان الزاهرة أستاف من صفحاتها شذا الأدباء وأروّح القلب بمعانيهم الدقيقة والفاظهم الرقيقة أسبر غور جملها ومفرداتها وأميز بين الغث والسمين منها ولم أزل أردد الصفحات الواحدة تلو الأخرى حتى وقفت على صفحة ٢٣٨ في الجزء الثاني من سنة ٣٦٧ هجرية وجدت كلمة غراء قد أحكم تركيبها الأديب الألمعي الأستاذ الشيخ أحمد مغنيه العاملي أحد أساتذة مدارس العراق رداً على من يقول الأدب للأدب وقد أحسن وأجاد وبلغ الهدف المقصود وتفنن فكانت الألفاظ طوع لسانه تصعدها فكرته الوقادة عن القلب إلى اللسان إلى القلم فكان رده يملأ القلب بهجة وسروراً ويثير عاطفة الأدباء إلى سماعه ، ألا وهو قوله (الأدب للحياة) أما قول القائل الأدب للأدب فلا يخلو إما ان يكون اللام للتعليل أو للتمليك فوجود الملكية أو العلية لا يثبتان سوى تعريف الشيء بنفسه واللام في كلا الوجهين لا تحصل بـه الملكية ولا العلية لعدم المغايرة بين المعرّف والمعرّف فيكون كمن فسر الماء بعد الكد بالماء واما قوله الأدب للحياة فسواء قلنا اللام للتعليل أو التمليك فقد حصلت الفائدة نظراً لمغايرة المبتدأ وخبره وسوق المنفعة من المبتدأ إلى الخبر إذ لا غناء للخبر عن مبتدئه فإذا تقرر عدم استغناء الخبر عن مبتدئه أصبح الخبر مفتقراً إلى المبتدأ فينتج ان كلمة بارزة حروفها على صفحات كتاب لم تتصف بمبتدأ ولا خبر في حال انفرادها ولا يكون الفاعل فاعلاً بدون ان يرد عليه الفعل فإذاً تحقق

أن الأدب هو الحياة لأن وجود الاشخاص البارزة التي لم تسق القلب من معين ماء الادب فهي تسبح في لجة الجهل تطفو آنا وترسب أخرى قد استولى الرين على قلبها فلم تشعر بأسرار النفوس الحية ولم تدرك لذة الحياة ولم تتوصل إلى اسرار الطبيعة فهم كالانعام او هم اضل سبيلا لا يفرقون بين القبح والحسن فهم أموات في صورة الاحياء ولاشك أن الادب علم بنفسه مكتسب من العلماء وفي الحديث ذكِّ بالادب قلبك فنعم العون الادب قال مسعدة يعني بالادب العلم وكان علي عليه السلام يؤدب أصحابه أي يعلمهم العلم ومحاسن الاخلاق وقد قال الشاعر « الناس موتى وأهل العلم أحياء » وقال ايضاً :

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله
واجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرءاً لم يحيَ بالعلم ميت
وليس له حتى النشور نشور

فمن لوازم الحياة الصحيحة الادب وبدونه أشباح وصور وقد دخلوا في عداد الإنسانية مشاركة في الماهية إلا انها خالية من الجوهر العقلي الذي فيه جميع المعقولات والادب جوهر بذاته تنبثق منه ينابيع الحكمة وتتحلى به النفوس فيوليها العز والفخر ويكسبها المحبة ويلبسها رداء التواضع ويصعدها إلى عالم الملكوت فتدرك ما أبدع الصانع وتؤوب بعقيدة خالصة عن الشك والريب والبسك ما أبدى ايوب مع الله من الادب « رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين » ومن حُرم الادب لم يحصل إلا على روحين من الارواح الاربع وهما روح الشهوة وروح المدرج وهما اللذان يأكل ويشرب بهما ويمشي ويقعد ويكون فقد روحين : روح القوة وروح الإيمان فلا يمكنه الوصول إلى عالم الملكوت وكل قلب منع منه العلم والفكر والحكمة يموت وقال مولانا امير المؤمنين (ع) يا كميل الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلتجئوا إلى ركن وثيق فهؤلاء اموات في صورة الاحياء

ان الله تعالى خلق الروح الإنسانية خالياً عن تحقق الاشياء ومن العلم بها كما قال سبحانه اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً ولكنه ما خلق الارواح إلا للمعرفة يعني جعل لها القابلية للمعرفة فلا بد للنفس أن تكون متمكنة من تحصيل المعارف وسائر العلوم بالنسبة إلى استعدادها فقال تعالى في السمع (وهديناه النجدين) وقال في البصر (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) وقال في الفكر (وفي أنفسكم افلا تبصرون) فإذا توافقت هذه القوى والآلات صار الروح الجاهل عالما فمن صُمّ سمعه وعمي بصره وتشتتت فكرته وأهمل الجد في طلب العلم الذي هو الادب فمثله كمثل السراب يحسبه الظمآن ماء فصورته صورة إنسان ولكنه خيال وهي تميله نسمات الرياح لا يعرف الليل صباحاً ولا النهار مساء

دير قانون النهر شحاذه غساني

ابن المختار

٣ فلسطين

ثورة هوجاء
على مذبح المهد
ورصاص يزغرد
ينفثه الايمان الوطيد

●

دماء مهرقة
وقرابين نفوس أبية
على تراب المهد
يواكبها الايمان الباسم

●

فضحايا المحراب
وقرابين المقدس
شعلة أضاءت نفوساً أبية

●

فالشباب الزاهي
حصن حصين
والدماء المهرقة
بلسم الجراح
والقلوب الثائرة
قنابل محمومة

●

دم معربد وموت رخيص
يستسيغه القلب الأبي
فجهاد وحمم
وغضبة ونقمة

عالم غص بالجهاد واترع بالاستشهاد
ففي كنفه أسود تربض
وقلب نابض
وفؤاد خفاق

●

يا ابن صهيون .. لم البطر
لم الآمال
لم الغرور
فالآمال تتبخر
والغرور يتلاشى
والبطر ينهار

●

شعلة الأمل والرجاء
تشع ...
من صخرة المقدس
ومذود الإنسانية
وهيكل المحراب

●

ففلسطين : مثوى الخطيئة
ومقبرة العبيد
خطيئة ترومن الدمقراطي
وعبيد الأصفر الوهاج

جبع «ابن المختار»

●

الاستاذ ابراهيم مجاهد الجزائري

٤ تعبت من لساني

... واخيراً اضطررت إلى أن اصطنع لي
في فمي أسناناً عارية ! ترى ! هل يوجد كذلك
لسان .. مصطنع متصنع عارية ؟

تعبت من لساني ..
وتعب هو مني !
لا يعرف سوى نغمة واحدة —
قديمة أزلية !
لا تتمشى اليوم مع الزمن
لا تنسجم موسيقاها الروحية الإلهية ،
مع نغماته المادية الآلية !

●

ترى ! هل أستطيع أن ابدل بعد اليوم لساني
لهجتي وبياني ،
عقلي وتفكيري ،
قلبي وضميري ،
نفسي وكياني —
بلسان زمني آلي — كما بدلت أسناني ؟!
كلا .. كلا !...
كفاني .. كفاني ..
ما أكابده اليوم من أسناني

●

وا أسفاه ! على أسناني ،
تلكم الأسنان القديمة الأولية ،
التي كانت تشاركني الحس والشعور ،
في كل ما أتذوقه ..
من طعام وشراب
من حديث ومدام
من فنون وآداب ،
من قبلة وابتسام !!

●

ألا قاتل الله (السوس !...)
سوس الزمن !...
الذي نخر لي أسناني
الواحد تلو الثاني
إلى أن أتت عليها كلها
كلابة الأليم !!

●

كلا .. كلا ! ...
اني لا أريد لي أصلاً
لساناً زمنياً آلياً ،
تحركه في حلقي ..
شهوة المادة ..
سيطرة الآلة ..
كقنبلة ذرية !!!

●

كفاني ! كفاني ! ...
كفاني لساني !!!

حلب — ابراهيم مجاهد الجزائري
المحامي

●

السيد حسين محمد

٥ للخليلي لا لمحرم

سيدي صاحب العرفان الأغر

قرأت في الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من العرفان الأغر مقالا عن سعدي الشيرازي ومترجميه للبحاثة العلامة الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف وقد نسب فيها ترجمة قطعة الضائع التي تبدأ بـ

عندما كنت صغيراً سار بي
في ضحى العيد إلى السوق أبي الخ

لقد نسبها سهواً إلى الشاعر المصري احمد محرم والصحيح إنها لعباس الخليلي صاحب جريدة إقدام بطهران فاقتضى تصحيح هذا السهو راجياً منكم ومن الاستاذ المعلوف العفو ولكما الشكر .

البصرة حسن محمد

السيد علي عيسى

٦ لم تنلك العدى .

خاب سعي الطغاة مع أبنائك يا فلسطين والعدى في فنائك
قد رعاك الإله من كل باغ رام بذري الشقاء في أنحائك
ما رأى فيك غير صولة حق تترك الطالب الأذى من ورائك
أمل غره فضاقت عليه طرق الأرض كلها في لقائك
لم يدرك الصباح حتى أراه الموت طعم العذاب عند مسائك
سار يبغيك من بعيد فكانت انفس العرب للفدى من اذائك
تتلقاك غبطة ولديها مشعل الحق يزدهي في سمائك
علم العرب رف نوراً ومجداً يا فلسطين دائماً في علائك
لم تنلك العدى وفيك مكان القدس عيسى معظما في ثرائك
دوح نعمى الخلود رفت حناناً في حناياك وازدهت في روائك
عز من مطلب المريدين مجد ان تنال العداة بعض سنائك
إن يوماً خلدته لك ذكرى فيك رغم العدى إلى أبنائك
ثار فيك العدو ثاراً فأروى سيفه من دمائه لا دمائك
يا فلسطين أنت آي ومجد في ذرى الكون لم تزل في ضيائك
لا تراعي وحولك الصيد تبدو عزة من إبائهم وإبائك
لا تخافي وقد أراع جيوش الشؤم أسد العلاء من بطحائك
حفظوا ذمة العلاء وصانوا راية العرب من أذى أعدائك
وكسوا مبغضيك خزياً وعاراً منذ شاموا السيوف تحت لوائك
فلك الفخر يا فلسطين أضحى في ذرى الشرق بالعلى عن سوائك

حلبكو علي عيسى

السيد أمين قبعة

٧ قلب ثائر

على مذبح الحرية يستشهد الصيد الميامين ..
وفي فضاء الكرامة ترفرف الأرواح الزكية وتحلق نفوس الأبطال ...

وإلى ساحة الشرف تزأر الآساد بالثأر للأبرياء ... وللأرض المقدسة تتوافد أباة الضيم وحماة العزة والسيادة ...

— فيا صلاح الدين قم وتنبه وانتقم من أظلم شعوب الأرض ... لقد كنت رحيماً في غزواتك وفتوحاتك ، ولم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب وأظلم من اليهود ..

إن دعائم الأمة لن تقوم إلا على جثث ضحاياها ورفات شهدائها ...

وإن استشهاد العظماء في ساحة الشرف هي حياة للأمم وموعظة بالغة للانسانية ...

كلما يدعو الواجب لتحرير وجهاد يضحك ذكر الشهداء مرتاح البال قرير العين نيراً طافحاً بالبشر في سماء الخلود والأبدية ...

بين أفراد البشر أموات أحياء ، وأحياء أموات والشهداء أحياء عند ربهم ما مرت الأيام وتوالت الاعوام ...

تبرز أصحاب الشمم والحمية في الشدائد والملمات ، وتتألق النجوم الوضاءة في الليالي السوداء ...

ينتعش الجيل القادم بدماء شهدائه كما ينتعش نبات الارض بطلّ الصباح .

يعقد النصر بفضل التعاضد والاتحاد والإخاء ..
تزول أقذار الابدان بمطر السماء ؛ أما العار الذي لحق الأمة فلا يزول ولا يطهر إلا بدماء الأبطال والشهداء ...

إن مطر السماء تمتصه الارض ، ويتبخر بحرارة الشمس أما قطرة الدم فهي خالدة ما دامت السماوات والارضون ...

الشهداء ثلاثة : شهيد للواجب ، وشهيد للكرامة ، وشهيد من أجل الحرية .

أجسام العظماء بالية ، وذكرياتهم حية تسير مع الدهور والعصور ...

البطولة رمز خالد ولا يبتهج التاريخ إلا بذكرى الرموز الخالدة ...

الموت عز للرجال في ساحات الشرف والجهاد
الحياة ميدان عراك شاسع لا يفوز به غير الجدّ المثابر ...

تستبشر الآخرة بالتقوى ، ويستبشر الفقير بالثروة ويستبشر الجندي بالنصر بفضل عزيمته ووفرة عتاده وأسلحته ...

الحياة حلم ينقضي ويمر فاجعل حلمك مرآة تعكس به آمالك للحقائق الظاهرة

الدموع التي تسيل من على الخدين ستتحول إلى بسمة وبشاشة ...

إن الآلام التي تتوالى ، والشدائد التي تتراكم ، سيعقبها فرج قريب بفضل الصبر والثبات

التضحية في سبيل الثأر بالكرامة خير من الحياة تحت لواء الذل والهوان ...

إن بعد التعب راحة ، وبعد المرارة حلاوة

وبعد الشقاء سعادة ولا تسعد الامة إلا بنيل أمانيها وبلوغ مراميها ...

يثور بركان المروءة والنخوة ، فيقذف بالعواطف والمشاعر ، لينذفع كل عربي للاشتراك في الذود عن شرف الامة وسيادتها ...

لا تقف العاصفة على حد إلا إذا وقف الدم في الشرايين ...

يمتاز الإنسان عن الحيوان بالنطق والعاطفة .

العرب أنى كانوا اخواناً تجمعهم قوميتهم تحت لواء العروبة الصادقة ...

الإنسان مكلف بإعانة أخيه مها تألبت الظروف والأحوال ...

اشتهر العرب بالكرم والسخاء ازاء ضيوفهم وها ان الشيوخ والنساء والأطفال من اخواننا الفلسطينيين العرب نزلوا ضيوفاً علينا فلنعاملهم كأنفسنا ...

لندحر هجمات الأعداء بقوة الاتحاد حتى نرى الغد يعد لنا اكليل النصر والفلاح ...

إذا لم يكن العرب يداً واحدة وقلباً واحداً فعلى العرب السلام ...

ذلت أمة خان بها قادتها وحكمتها أراذلها وتغلب بها السفهاء على الحكماء ...

شرف الأمة لا يباع كما تباع السلع في الأسواق ...

أعدت جهنم للكافرين والمنافقين والخائنين بأمتهم ووطنهم ...

لو لم يعد الله عباده بالثواب والعقاب لطغت المعصية ، وفقدت الطاعة ...

التضحية في سبيل الشرف مثال خالد والخيانة من أجله غضب من الله وعباده ...

الاعدام أهون عقاب للخائن حتى يكون عبرة للأجيال المقبلة ...

المرء ذكر صالح ، وحديث حسن ...

الدنيا مرضيق ، يرتسم به آثار الذاهبين الغابرين

سيسود التاريخ بفظائع اليهود المجرمين ، ويبيض ببطولة العرب وشهامتهم ...

هزيمة اليهود نصر مبين للعرب ، ونجاحهم حدث عظيم الشأن في تاريخ بني اسرائيل ...

أنى نحل الحية الرقطاء تبث سمها القاتل المميت ...

من احتسب للملمات أمن الشر والأذية ...

ومن سار في ظلام الليل على غير هدى وقع في هوة الهلاك ...

ومن لم يتزود من الوعي والحذر ضربه الدهر بعصاً من حديد فشل يديه ورجليه ..

الوداع الذي يعقبه النصر أحب من اللقاء الذي تعقبه الهزيمة ...

ان من أصبح ولم يتفقد أحوال المسلمين فليس بمسلم ، ومن أمسى ولم يتفقد أحوال العرب فليس بعربي ...

فتش عن رؤساء الأمة إذا شئت أن تعرف أحوالها ...

إن من الناس من يبيع ضميره وشرفه بدراهم معدودة لقاء مصالحه ومطامعه ...

قال بعض العلماء : إن الذي يسمسر على عرضه أخف إثماً من الذي يسمسر ويهرب

للصهيونيين في هذه الفترة العصيبة ...

لا يتألم الجندي لنفاد طعامه وزاده كما يتألم لنفاد أسلحته وعتاده ...

يخرس القلم حين تتكلم المدافع إذا نفخ بوق الهيجاء ...

مـــن أوجب الواجبات إيواء المشردين وإغاثتهم ...

الذب عن الوطن والذود عن كرامته إيمان وعقيدة ..

اعلاء الحق وازهاق الباطل واجب مقدس

أجب نداء الواجب حين يدعوك لتدفع عنه الشر والعدوان ...

ليس بإنسان حقيقي من لم يُسر لسرور اخوانه ويتألم لألمهم ...

لا يضيع الجيل الذي يزرع حتى في الأرض الجدباء ...

يعتز الوطن بأبنائه ويفتخر بنصرتهم وجهادهم

ما دام الموت على رقاب العباد فليمت الإنسان ميتة الأبطال والشهداء ...

لن يبيت العرب على ضيم وفي جنوبهم نفوس حية

إن أسمى ما اتصف به العرب الرحمة عند القوة ، والصفح بعد المقدرة ...

الأجنبي سهم فاتك في أحشاء الوطن ، وداء عضال يتسرب في أنحاء جسمه ...

عرفت دهاء الأجنبي وحقده من كلماته : فرق تسد

للغرب مطامع في الشرق كمطامع الذئب في النعاج

اتحاد العرب قوة لن تغلبها إلا يد الله ...

كفر صير ا . ق

السيد يوسف محمد رضا

٨ الحب والارادة عند كورناي

مرفوعة إلى الاستاذ مارسيل دبانه

إن من يلقي نظرة عابرة على مسرحيات كورناي Corneille يجد ان كل هذه المسرحيات مآسي تجري حوادثها في روما ماعدا : «السيد» «آديب» «مادا» فإذا ما أردنا أن نتساءل عن هذه الظاهرة الملحوظة استوقفتنا بعض نقاط مهمة جعلتنا نفهم ما نحن بصدده .

نحن نعرف أن كورناي هو تلميذ اليسوعيين ونعرف أيضاً انه درس اثناء تلمذته تاريخ الرومان وعظمتهم ، وفضلاً عن ذلك نعرف انه درس من جهة أخرى المحاماة وتعمق في تفهم القانون الروماني وأن الشاعرين المفضلين عنده هما : سانيك وليكن الرومانيين اللذين اشتهرا بشعرهما الأخلاقي .

ولا عجب إذا كان تاريخ الرومان حجر الزاوية في المسرحية الكورنيلية . لقد أحب كورناي السياسة ، والتاريخ الروماني كله سياسة . فهو مـــلي‌ء بالابطال الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل أمجادهم . لذلك خلدهم كورناي في مسرحياته ومجدعظمتهم وبطولتهم فالملوك في هوراس والامبراطرة في تيودر واتيلا وبوليكت وسينا واكتساح العالم في موفونيسب ونيكوماد والحروب المدنية في بومبي وسرتوريس والبربرية في اتيلا كل هذه المآسي كان فيها الروماني يتجلى كأعظم بطل إنساني

والمدينة الصغيرة التي أصبحت بعزيمة سكانها أعظم امبراطورية في العالم لم تكن إلا روما وكورناي كان بنفسه بطلا ، لهذا ليس بغريب أن يعشق الأبطال ويخلدهم في مسرحياته ، مصوراً لنا نزعاتهم النفسية في لوحة مثالية .

لقد فهم كورناي عظمة روما فكان معجباً بأبطالها الذين عملوا المعجزات ليخلقوا لها مجداً سياسياً وعسكرياً .

وهكذا استطاع فلاح «روان» أن يكون زميلا لقيصر وبومبيوس . وقال هيغو في تأملاته : إن كورناي لفي روان ، أما روحه ففي روما .

ولكن هذا الروماني الذي صوّره كورناي هل هو نفس ذلك الروماني القديم الذي كان يعيش في عهد القياصرة ؟ لذلك كتب بلزاك مخاطباً كورناي : إنك لتبالغ كثيراً يا كورناي في الاعجاب ببطولة الرومان . فأنت لم تختر لمسرحياتك إلا أعظم من في التاريخ .

وفي الحقيقة كان الروماني أبسط بكثير مما وصفه كورناي من عظمة النفس ، وسمو الخلق ، وقوة الإرادة . فما هو إلا شعب زراعي تحت حكم الجمهورية وتجاري في عهد الامبراطورية .

ولقد لاحظ « لابريار » فقال : إن أبطال الرومان لأقل عظمة مما في مآسي كورناي .

أما الروماني الذي وصفه كورناي فما هو إلا ذلك الذي تعلمه في مدارس اليسوعيين ، وغايته هي خلق روما جديدة ، روما المندثرة على أطلال التاريخ ليجعلها مبلورة ، عظيمة بأبطالها . فما مأساتها إلا لوحة تاريخية مزدانة بالعظام الذين استطاعوا أن ينتصروا على الصعاب والاهوال بعزيمتهم الثابتة . وما المسرحية بجردة إلا تعبير عن رغبات النفس ونزعاتها الانسانية . ولهذا كانت المأساة الرومانية قوام المسرح الفرنسي في القرن السابع عشر لأنها مأساة البطولة التي كانت تنزع اليها النفوس في ذلك الحين .

ولذا يجب علينا ألا نخلط وطنية هوراس الروماني مع الوطنية الفرنسية . لأن كلمة الوطن عند الفرنسي لم يكن لها معنى سنة ١٦٤٠ إلا ان يكرس حبه ويمثل طاعته لبلاده في شخصية الملك .

وهكذا أدى كورناي بطريقة غير مباشرة فائدة عظيمة . فقد مجّد الوطنية وجعل لها معان حسية في بلاده . فالتاريخ الروماني إذن كان مسرحاً لمآسي كورناي أما الروماني فقد كان ذلك البطل الذي مثل لنا الصراع بين الحب والكراهية وبين الشر والخير وبين الارادة والشهوات .

المشكلة في المأساة الكورنيلية : لقد زاد كورناي في هوراس فوق مشكلة «الحرب بين الالب وروما» قصة حب وهي خطبة كيرياس لكاميل ليلتذ بها المتفرجون الذين يحبون مشاهدة صراع الحب على مذبح الأنانية ومن ثم لتزيدهم تفهما لنفوس الأبطال ففي هذه المأساة نجد ابن الحب بين كاميل

وكيرياس وزواج هوراس بسابين هما اللذان جعلا المسرحية جالما وروعتها، وهذا الصراع النفسي بين الحب والواجب هو الذي جعلنا نلهم وطنية هوراس الوحشية ووطنية كيرياس الإنسانية . أما حب ولية العهد لرودريك في السيد ومكسيم لاميلي في سينا فقد كان عديم الفائدة لأن شخصيتها كانت ثانوية . فما حبها إلا كالظل الذي يضعه الفنان في لوحته الفنية .

المشكلة الخارجية : قال كورناي في السيد : إن النصر بلا أخطار كالنصر بلا مجد ويقصد بذلك أنه كلما ازدادت المصاعب وكثرت الأخطار كان الانتصار عليها أكثر قيمة وروعة فهو لم يخلق هذه المصاعب في مسرحياتـــه إلا لتتجلى إرادة البطل بأروع صورها ومعانيها فالمبارزة في السيد مع الكونت ومع دون سونش وكذلك معركة العرب كل هـــذه المشاكل لا يمكن احتمال وقوعها في يوم واحد حسب قواعد ارسطو .

لكن كورناي لم يكترث لهذه القواعد لأنها تحد من عبقريته فأراد أن يوسعها مدعياً بأن الإرادة يجب أن تنتصر على عـــدة مصاعب لتوينا قوتها .

وفي الحقيقة كانت هذه المشاكل منصنعة من خلق عبقريته . والمشكلة هنـــا مشكلة بسيكولوجية . فرودريك مثلاً كان باستطاعته ألا يصد غزوات العرب . لكنه لم يتقهقر ولم يجبن . إذن فهو مغامر يعشق المغامرات والمخاطرات . وعلاوة على ذلك فإن المشكلة لتعقد وتتوسع كلما انتهينا من فصل كما في السيد فنحن كنا ننتظر في الفصل الأول زواجاً بين شيمان ورودريـك ثم تجيء الصفعـة فتحطم آمال الشابين . ماذا سيعمل رودريك هل ينتقم لشرفه ؟ يذهب إلى المبارزة ، من سيربح ؟ الكونت يموت . هل ستنتقم شيمان من حبيبها ؟ رودريك يذهب لمحاربة العرب هل سيعود حياً ؟ لقد ربح المعركة . شيمان تطلب موته . وأخيراً مبارزة ثانية مع دون سونش . من يربح ؟ الخ

وهكذا نحن نجد كلما انتهينا من فصل أن المشكلة تتوسع ويزداد الخطر عـلى أبطال المسرحية . لكن كورني هو الذي أراد لهم هـذه المصاعب . فالأبطال عنده لا يعيشون إلا ليشعروا بأعباء الحياة وما حياتهم إلا معركة أبدية . أما راسين Racine فإنه في مسرحياته يأخذ المشكلة من أواخرها كما في اندوروماك فمنذ الفصل الأول حتى الأخير نجـد أنفسنا ننتظر سماع كلمة نعم أولا من فم اندوروماك فهي مترددة بين السلب والايجاب . فأمـــا الزواج من بيربس قاتل زوجها وإما مقتل ولدها فالمشكلة عند راسين محبوكة ومعقدة تجعلنا حيارى أمام شعور الأبطال بين الحب والواجب أما المشاكل الخارجية فلم يكن ليبالي بها . وكل ما هنالك صراع في النفس أما كورناي فبالعكس فهو يأخذ المشكلة من أوائلها ، وهو بحاجة دائمة إلى مصاعب كثيرة ومستحيلة

ليؤمن لنا على سيادة الإرادة .

فالبطل الكورنيلي لا يكاد ينجو من خطر إلا ويقع في آخر . ففي مأساة السيد نشعر بالخوف عندما يذهب رودريك لمبارزة الكونت وكذلك في معركة العرب ومع دون سونش فمشاكل كورني إذن كلها معقدة . وهو عكس راسين الذي صور نفسية الإنسان وترددها وصراعها مع الشهوات . وكل ذلك كان يجري في النفس .

إننا لنعجب بالبطل الكورنيلي لوطنيته الصادقة في هوراس . وتمسكه بالعقيدة في بوليوكت وحبه الشرف في السيد. أما البطل الراسيني فإننا لا نعجب به فحسب بل نحبه لأنه يعبر عن شهواتنا ورغباتنا وضعفنا وترددنا

صيدا يوسف محمد رضا

●

الكاتب الصغير ،

٩ غداً منذ الفجر

للشاعر الفرنسي فيكتور هوجو

غداً منذ الفجر عندما تبيض السهول !
سأرحل ، وأعلم انك تنتظرني ...
أتيه في الغابة ، أتيه في الجبال
لا أقدر أن أبقى بعيداً عنك وقتاً طويلا !

سأمشي أفكر بك ...
دون أن أرى شيئاً ، دون أن أسمع أية ضجة !
وحيداً مجهولا والظهر منحن واليدين مشبكتين

حزيناً ويومي سيأتي كالليل

سوف لا أرى نور الشمس عند الغروب
ولا خيوطها البعيدة تنزل نحو قبرك (١)
وعندما أقترب سأقع عليه
والسياج الأخضر والأزهار المتبهة .

« الكاتب الصغير »

●

السيد فارس قباني

١٠ شراره وابو ريشه

سيدي الأستاذ الجليل صاحب العرفان أدامه الله

ليست مجلة العرفان الغراء مجلة الشباب القومي فحسب كما ذكر الأستاذ ابراهيم شرارة بل هي كذلك مجلة الأدب الحق والأمانة الصحيحة وليست هي للتثقيف بقدر ما هي للتربيــة وغرس الصفات الخلقية المتينة في الشباب الطالع .

لقد كنت أول من تنبه إلى أن قصيدة السيد ابراهيم شرارة في أربعين فقيدنا الغالي الدكتور محمد علي رضا تشترك مع قصيدتين للشاعر عمر أبو ريشه في بعض التعابير والتخيلات والأبيات اشتراكا لا يدل على ان شاعرنا الشاب عارض الشاعر ابو ريشه فقط ولكن توكأ عليه وأخذ عنه ؛ وهو قد أقر بأنه يعيش في جو ابو ريشه ، فهذا صحيح يدل عليه كثير من تعابير قصيدته وأخيلتها

(١) قبر حفيدة الشاعر

ولكن ليسمح لي بأن أقول انه أخذ كذلك منه بعض الأبيات واليكم الدليل :

يقول شراره في قصيدته :

هكذا شعّ وانطفا تاركا خلفه العبر

وهو مأخوذ من قول أبوريشه في (مصرع الفنان)

هكذا شعّ وانطفا في خضم من الظلم

ويقول شراره :

ما على الورد إن ذوى فغداً يرجع الزهر

وهو مأخوذ من قول ابو ريشه في قصيدته فيصل بعد عام :

ما على الورد إن ذوى بعد ما طيبه انتشر

ويقول شراره :

ما الذي ألهب الحمى فانتضت بيضها مضر
إنها النار ألهبت موطن العرب فاستعر

وهما مأخوذان من قول ابو ريشه في فيصل بعد عام :

أي عام قد انقضى وشكا عسفه مضر
إنه النار ألهبت موطن العرب فاستعر

ويقول شراره :

والكرامات ثورة تقذف النار والشرر

وهو متأثر به بقول أبو ريشه في فيصل بعد عام :

يا لذكرى كأنها جمرة تقذف الشرر

هذا وقصيدة الأستاذ شراره تزخر بتعابير أبو ريشه وأخيلته وهذا ناتج عن ان الاستاذ يعيش بحسب اعترافه في جو الشاعر المذكور فهل هذه معارضة للشاعر عمر ابوريشه أم سطو على قصائده . وهل للشاعر (المبدع) أن يظهر بهذا المظهر ؟ ويحاول الحصول على استحسان الناس بإنتاج غيره ؟ والسلام على الأدب وأهله .

النبطية حارس فياض

•

السيد عبد الهادي محمود عيسى

١١ على مائدة الفن

« مهداة لجوهر النبوغ وشمس العبقرية والابداع شباب جبل عامل الأحرار »

قد يضيق صدري ويضيق ، ويحتبس لساني ويحتبس ، عندما أفكر في انحطاط هذا المجتمع العربي وجموده وركونه إلى الجمود والكسل والانحطاط .

كثيراً ما أمسك القلم بيدي لأكتب وبين جانحتي من الالم المرير مايلهب العاطفة ويذكو ثورة الخيال الجموح أمسك القلم وأتردد وأسائل نفسي كثيراً فيما أكتب وبخاطري جيوش من الآراء تتدفق على مصب الحواس والمشاعر وقد أحجمت كثيراً وآليت أن لا أكتب وان أحجمت أحياناً عن الكتابة فلأسباب فلو أردت أن أتخذ موضوعاً أدبياً لأكتب فيه والمواضيع الادبية خير المواضيع كتابة لإصلاح المجتمع الاخلاقي فألتفت إلى ما وراء (نوافذ) الادب فأجد أكداساً من المجلدات الادبية ملقاة على قوارع الطرق — طرق الآداب الصحيحة والحقائق الراهنة تبعثرها عواصف الجهل وتبيتفها زوابع الجمود والانحطاط

والمتأدبين من الناس يمرون زرافات ووحدانا من وراء هذه النوافذ ويعثرون على هـذه الاكداس الادبية ويلتفون حولها عصابات وزمر متهامسين ...

ما أحط هذه البضائع التافهة وأقل جدوى التجارة والمتاجرين بها ولست أفي بها بالفت أو وقفت بك على دقائق المبالغة على مذهب القول واللفظ في انفجار ثورة انتقامي منهم لاول مرة عند سماعي هذا التهامس الذي يعبس بالجوهر الادبي ويحط من عبقرية الفن والابداع ولكني ما لبثت أو ألبث أن أتدارك خطأي وأوافقهم على ما يزعمون على ان دور هـذه البضاعة قد انقضى وزمن المدائح الادبية طواه الدهر في حناياه منذ أجيال والدهر عبقري فنان فلا يطوي جيلا من الاجيال إلا ويدفن في طواياه أدبه وأدباءه ولا يلبث أن يخلق جيلا جديداً وأدباً جديداً وأدباء جدد على غير الطراز الذي خلقه في الجيـل الاول والعباقرة الذين سلخهم الدهر مـن جوهر عبقريته أودع فيهم الادب الكامل والعبقرية الناضجة وخلق لهم مكبرات فنيـة لينظروا بمنظارهم الحقيقي في أجواء الاجيال الماضية ويقتطفوا من دوحات جنائنها وورود الآداب والثقافة والتهذيب هؤلاء العباقرة هم الذين استخرجوا اللاليئ من شموس المعاني العلمية وسرحوها في آفاق الاجواء العالمية بشعاع يخبو عنده كل شعاع وضياء يتلاشى حوله كل ضياء وهم الذين نصبوا لنا الموائد الادبية الفنية ونثروا على سطحها جواهر الغـذاء الثقافي ما يكفل للأدباء والمتأدبين والجالسين حولها الثقافة الفنية والعبقرية الادبية الوهاجـة ولكن لعمري لنتساءل من هم الجالسون أو الذين يودون الجلوس حول هذه الموائد الادبية الثقافية من الادباء الجدد للأدب والعلم والفن من هم الذين يشمرون عن ساعد الجد ويأخذون بأيديهـم ملاعق الطموح للطواف والتوغل على التهام الجواهر الغذائية الفنية التي تنقي جسم المجتمع المريض وتذيب فيـه العناصر الهوجاء والخيوط العصبية الفتاكة وتطبعه خلقاً جديداً وأدباً جديداً وفناً جديداً وإن شئت فقل عالماً جديداً يساير المجتمعات ويتحفز للوثوب والتسلق على عروش الثقافة والازدهار ... ألسنا بحاجة أيها الشباب إلى أدباء وفنانين وعلماء امتلأوا أدباً وفناً وعلماً ليبسطوا لنا موائد فنية جديدة ويفتحوا لنا فتحاً جديداً في عالم الفن والأدب فلدينـا كثير من خريجي الفنون والآداب والعلوم ولكنه أدب بالقول وعلم على اللسان وفن في تلافيف الدماغ وما جدوى الأمة والمجتمع من الأدب والفن والعلم إذا بقي الأدب والفن والعلم رهن الغموض وملك الكتمان فقصيدة لشاعر ومقالة لكاتب ورسالة لمجتهد عالم يكون فيهن من العبقرية والفن ما يثير المشاعر ويلهب العاطفة ويذكي ثورة الخيال الجموح ولكن ما إثارة المشاعر والتهاب العواطف وإذكاء الخيال إذا لم يكن للعمل من وراء إثارتها

النصيب الأوفر .. كل يوم نقرأ من رسائل العلم والفن والأدب ما يضيق به الوصف وقد نفهم من قراءتنا أن (فلانا) العالم (مثلاً) أنبأ باكتشافاته العلمية أنه عثر على اكتشاف سر جديد من أسرار الطبيعة وخباياها وانه ما وقف على شاطىء البحث بل تتبع السير والتنقيب حتى جعل هذا الاكتشاف الجديد ملك أفكاره ورهن تصرفه فكان نصيبه وأمته منه التقدم في القول والعمل والعمران ونحن وأمتنا الوقوف عليه والسماع على شرح نتائجه قولا من وراء القول وسماعاً من وراء السماع قد يقول علماء الطبيعة اليوم أن في جنايا الطبيعة وزواياها أسراراً لا تزال مدفونة نصب العقول والأفكار لو أتيح لنا كشف الغطاء عنها لاطلعنا على الوجود بأنباء يستسلم لها الوجود حتما ومن الواجب علينا أن نزن هذا القول بميزان الصدق والتسليم ونحكم بأرجحيته

فالقنبلة الذرية اختراع جديد على طراز الفن الجديد وهي على مزاعم عقول رجالات السياسة العلمية الدولية سر الهدوء والاستسلام ومن المسلم به جدلا أن مخترع القنبلة الذرية لا يغرب أن يكون في تدقيق أشد وتنقيب أعظم لاكتشاف سر أعظم ومثل أعلى . إذن فما قيمة الشعر والمقالة والكتاب وملايين الصحف إذا لم ينتجوا إلا قولا من وراء القول وسماعاً من وراء السماع ولماذا لا يكون العلم والعمل بالعلم الهدف الأسمى للأديب والفنان والفيلسوف و و و .. فقد تعبنا أيها العلماء من استماع المقالات ورنين القصائد وتأليف الكتب واستنباط الحقائق الراهنة على مذهب القول والسمع تعبنا . ولماذا لا تريحون أنفسكم من عمل كله هباء تذروه رياح الغد . لماذا لم تستعدوا لعمل أسمى وأرفع لكم ولأمتكم عمل يقدمكم للسير أمام الشعوب المتحضرة والأمم الحية الراقية . عمل يكون من ورائه إعادة الحلم حقيقة والقول فعلا وتحويل السماع من دائرة الأذان إلى دائرة أجلى وأوضح دائرة الانتاج والتحقيق ، وحينئذ تسيرون وأمتكم للذروة العليا وتحققون الهدف الأسمى والاحلام الذهبية في نعيم الحياة الخالدة .

العلويين : طرطوس : ميعار شاكر
عبد الهادي محمود عيسى

●

السيد نزار الحر

١٢ إلى الامام يا جنود صلاح الدين

الآن وقد مضى وقت الكلام والاجتماعات والمؤتمرات والتصريحات المختلفة ، تبرز الأمة العربية لأول مرة في تاريخها الحديث لتثبيت تاريخها ومجدها من جديد ، بالطريقة التي لم يشأ الغرب وأممه المتحدة في تلك الهيئة التي قضي عليها في قضية فلسطين كما قضي على جمعية الأمم التي نشأت عقب الحرب الأولى واندثرت إلى حيث يثوي غيرها من الهيئات الدولية الغربية التي ما نشأت إلا لغاية واحدة استعمارية

هي السيطرة على الشرق فكما قامت الحروب الصليبية في القرون الوسطى بعـــد احتلال هذا الشرق العربي الحبيب كذلك قامت دول الغرب اليوم تحت ستار العدالة وإقرار الحق والامن ، تغزو بلداً من أقدس بلاد الشرق العربي فلسطين ، لتقدمه لقمة سائغة لشذاذ الآفاق من شراذم اليهود المشتتين في أصقاع العالم إشباعاً لشهوات بعض الحكام الغربيين كترومان وستالين وغيرهما ممن لم يسموا خطأ الدكتاتورين هتلر وموسوليني .

أجل هذه هي الفترة الحاسمة للأمة العربية في تاريخها الحديث تثبت فيها أن الإنسانية والرحمة والشفقة عواطف لا يمكن للدول الكبرى الاستعمارية أن تفقه لها معنى ، وان العرب هم الامة الوحيدة في التاريخ التي عرفت الرحمة في فتوحاتها ، كما قال مؤرخو الفرنجة أنفسهم ، إلى جانب القوة التي استعملوها في إحقاق الحق وتأمين العدالة والسلم ، انهـم اليوم يقفون أمام العالم أجمع بهاتين القوتين المادية والروحية على مفترق الطرق: فإما حياة كريمة وإما موت كريم . ولقد أصبح الخيال حقيقة بعد أن دخلت جيوش الامة العربية فلسطين لإنقاذها من براثن الصهيونية المجرمة وأصبح كل منا مزهواً بهذه الجيوش الجرارة تعيد إلى العرب سالف عزهم ومجدهم . وكما قاومنا الافرنسيين وأخرجناهم ، وحاربنـا البريطانيين حتى تقلص نفوذهم في الشرق العربي ، كذلك نقضي على الصهيونية قضاء مبرماً

لقد اضطهدت المانيا اليهود وسامتهم أنواع العذاب وقتلت منهم خلقاً كثيراً يعد بخمسة ملايين فضلاً عن مصادرة أملاكهم وأموالهم فلم تتقدم الدول الكبرى المستعمرة بإرجاع بضعة الملايين اليهودية المشردة ، إلى مساكنها الأصلية ، وعرضت كثير مـــن الحكومات الغربية على اليهود إسكانهم في أراضيها فلم تأبه الدول المستعمرة لتلك العروض ، بل جمعت هؤلاء المشردين المنبوذين في أوربا ، وراحت تقدم لهم أنواع المساعدة المختلفة وتعدهم للهجرة المسلحة وغير المسلحة إلى بلد عربي آمن اتخذوه نقطة الاندفاع نحو الشرق العربي لاستعماره وإذلاله . والمؤلم حقاً أن ينبري لهذا التنفيذ الجهنمي دول كبرى عرفت بالمدنية والحرية كما يزعمون كأميركا وروسيا وغيرهمـا ...

وهكذا يعيد التـاريخ نفسه وتثبت الدول الغربية بصراحة ووقاحة ، لاسيما إثر كل حرب نواياها الاستعمارية . فقد احتلت هذه الدول بلاد الشرق في الحرب الكبرى بحجة تحريره من نير الأتراك وساعدهم العرب أنفسهم في ذلك ، بل لقد كان العرب هم البادئين بالثورة من أجل حريتهم واستقلالهم . فـكان أن قسمت البلاد العربية بأسرها إلى مناطق نفوذ بريطانية وافرنسية وراح الاستعمار الغربي الحديث يتغلغل في صفوف الشعب العربي حتى كاد أن يعميه . وهاهي الدول الموصوفة بالمتمدنة تعيد الكرة لاستعمار البلاد العربية بواسطة اليهود . فإلى الأمام يا جنود صلاح الدين إن أمامكم حطين أخرى كتب لكم الظفر فيها إلى الأبد .

بيروت : نزار الحر

الشيخ محمود فخري

١٣ يا ارض المعاد

يا مهبط الوحي يا أرض المعاد ويا مهد المسيح ويا مثوى ابن عمرانا
يا محشر الخلق في يوم النشور ويا معراج خاتم رسل الله مولانا
لبيك يا معقل الآساد من مضر ويا عرين أسود الغاب قحطانا
قري العيون فهذي العرب من يمن ومن دمشق ومن مصر ولبنانا
وصيد نجد وبغداد وقائدهم ليث الأعارب شباناً وشيبانا
لبوا نداءك للهيجاء تحملهم قب البطون زرافات ووحدانا
جاؤوا فلسطين أفواجاً وقد وهبوا لها النفوس ضحيات وقربانـــا
يستعذبون ورود الموت ما جبنوا عمن يريد بهم ذلا وخذلانا
إن زمجر الأسد من عدنان يوم وغى وأضرم السيف في الآفاق نيرانا
وحين يصرخ فيهم صوت قائدهم هبوا مشاة إلى الهيجا وركبانا
سالت على ربوات القدس تحملهم خيل تجول على الأشلاء ميدانا
أيستباح حماك والدماء غدت تجري بأرضك من صهيون طوفانا
رايات يعرب قد وافتك تحملها أسد العروبة أشياخاً وشبانا
أمسى شعارهمُ والنصر يخدمهم في حرب صهيون انجيلا وقرآنا
تلكم مواقف باليرموك شاهدة كذاك حطين دهراً ليس تنسانا
كم بالشآم وكم بالغوطة انفجرت دماء روما فماجت فيه غدرانا
وكم أقمنا بقنسرين سوق وغى أباد جيشنا لروما بات يخشانا
دكت صياصيهم حملاتـه ومضى جيش العروبة فتاكاً ومطعانا
أباد جيشاً تفوت العد كثرته وما تهيّب للرومان شجعانا
يا وقعة بعثت حتفاً لقائدهم وكم عروش لهم ثلت وتيجانا
تخضض العرب منذ الخلق قاطبة حتى القيامة أبطالا وفرسانا
سائل بها أمة الاسبان كيف هوت عروشها إذ غدت للعرب ميدانا
وصاح قائدها المغوار طارقه فات الحدود وأصلى السفن نيرانا
ما من مفر لكم والبحر خلفكمُ والموت قدامكم فالموت قد هانا
شدوا عزائمكم فالموت محمـــدة تحت الأسنة بعداً للذي خانا

الزواريه محمود فخري

السيد عباس ابو الحسن الموسوي العاملي

١٤ النجم الذي هوى لبيت الامام علي *

اطلعت في باب السؤال والجواب في ج ٣ ثم في ج ٦ على سؤال يتعلق في معرفة سبب نزول الآيات الأولى من سورة النجم وجواب العرفان السلبي عن ذلك وحرصاً على بيان الواقع أدليت بما اطلعت عليه فعلاً من المصادر الموثوق بها عندنا وعند الجمهور

ان قضية هبوط النجم في دار علي (ع) من المشهورات واليك الطرق : في مدينة المعاجز للعالم المحقق السيد هاشم البحراني ص ١٤٩ الباب ٤٤٨ في النجم الذي سقط على داره (ع) سبع طرق. من طرقنا (١) ابن بابوية الصدوق في اماليه قال حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا بكر بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن زياد الكوفي قال حدثنا علي بن الحكم قال حدثنا منصور بن أبي الاسود عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه (ع) قال لما مرض النبي (ص) مرضه الذي قبضه الله فيه اجتمع اليه أهل بيته وأصحابه فقالوا يا رسول الله ان حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك فلم يجبهم وسكت عنهم فلما كان اليوم الثاني أعادوا عليه فلم يجبهم عن شيء مما سألوه فلما كان اليوم الثالث أعادوا عليه فقال (ص) لهم إذا كان غد هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي فانظروا من هو فهو خليفتي عليكم من بعدي والقائم فيكم بأمري ولم يكن فيهم أحد إلا وهو يطمع أن يقول له أنت القائم من بعدي فلما كان في اليوم الرابع جلس كل رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم إذ انقض نجم من السماء قد غلب ضوءه على ضوء الدنيا حتى وقع على حجرة علي (ع) فهاج القوم وقالوا لقد ضل هذا الرجل وغوى وما ينطق عن ابن عمه إلا بالهوى فأنزل الله تبارك وتعالى والنجم إذا هوى (٢) عن الصدوق أيضاً باسناده إلى ابن عباس قال صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله (ص) فلما سلم أقبل علينا بوجهه ثم قال سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والامام بعدي فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن أبي طالب (ع) فقال رسول الله (ص) لعلي

(*) اطلعت على أغلاط مطبعية في كلمتي في القمي قدس سره ج ٥ ص ٧٣٤ وهي س ١٥ التي تصدر والصواب تصدس ١٦ أذ ص او س ٢٠ في صفات ص من صفات في ص ٧٣٥ س ٩ لينوأ ص لا ينوء س ١٩ من جدل ص من حول س ٣ البهيميه ص والبهيمية في ص ٧٣٧ س ٦٤ العليمة ص العالية

يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة والإمامة بعدي فقال المنافقون لقد ضل محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شأنه إلا بالهوى فأنزل الله تبارك وتعالى والنجم الخ (٣) و (٤) عنه أيضاً لكنهما من طريقين آخرين يشتملان على هذا المضمون (٥) الشيخ رجب البرسي بالاسناد إلى أبي الحسن علي بن محمد الهادي (ع) عن جده زين العابدين (ع) عن جابر بن عبد الله وذكر هذا المضمون المتقدم

ومن طريق الجمهور الأول ما رواه ابن المغازلي الشافعي في المناقب باسناده إلى أنس قال انقض كوكب على عهد رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقض في داره فهو الخليفة من بعدي فنظروا فإذا هو قد انقض في منزل علي (ع) فأنزل الله تعالى والنجم الخ (الثاني) عنه باسناده إلى ابن عباس ثم ذكر هذا المضمون فراجع .

وفي كتاب نهج الحق للعلامة قدس سره قال السادسة والثلاثون قوله تعالى والنجم إذا هوى روى الجمهور عن ابن عباس ثم ساق الحديث المذكور مع اختلاف يسير في اللفظ

وقال سماحة الحجة الشيخ محمد حسن المظفر حفظه الله في كتابه دلائل الصدق لنهج الحق في الرد على الفضل بن روزبان الذي رد على كتاب نهج الحق ج٢ ص١١٣ أقول نقله

(أي الحديث المذكور) المصنف في منهاج الكرامة عن ابن المغازلي الشافعي عن ابن عباس ونقله السيد السعيد السيد نور الله التستري في احقاق الحق عن أبي حامد الشافعي وذكر ابن تيمية هنا روايتين أيضاً إحداهما عن ابن عباس والأخرى عن أنس زعم ابو الفرج انهما من الموضوعات ثم ذكر مناقشة أبي الفرج واخذ في دفعها واثبات ما روي في هذا المضمون بوجوه جديرة بالاكبار والاعجاب لا مجال لذكرها تفصيلا في هذه العجالة .

ولا يخفى ان الأخبار المذكورة متفقة مضموناً على صدور هذه القضية وليس فيها ما يوجب التأمل الاما ربما يتوهم من انه في الخبر الأول تعرض لبيان سبب نزول النجم وانه لمكان الطلب من النبي (ص) في أن يعين الخليفة وان ذلك كان في مرضه الأخير وفي غيره لم يتعرض لذلك وهذا لا يوجب التنافي بينهما كما لا يخفى على من له أدنى ذوق في فهم الأخبار وفي قواعد المعارضة

أو ما ربما يقال من انه لو كان ذلك دائماً ولا سيما في أواخر أيامه (ص) لما وقع التنازع في تعيين الخليفة بعده ولكن المتتبع المنصف لا يخفى عليه بأن الأمور التي قضت على بيعة (الغدير) تقضي على هذا وأمثاله والناشدون عن الضالة بامعان لا بد وأن يعثروا عليها يوما ما .

النجف عباس ابو الحسن الموسوي العاملي

التقريظ والانتقاد

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي

١ العراق قديماً وحديثاً

أهدى إلي هذا الكتاب مؤلفه البحاثة المؤرخ العراقي الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني صاحب المؤلفات الممتعة التي تجمع إلى سعة الاطلاع ووفرة الاضطلاع وطول الباع ودقة البحث جماع ما يتصف به المؤرخ الثقة من أمانة في النقل إلى تنسيق الحوادث التاريخية وتبويبها وتهذيبها واعتماد أوثق مصادرها وعرضها على قرائها عرضاً فيه المتعة وفيه الغناء عن مراجعة المظان الكثيرة إلى براعة الاسلوب ورواء الديباجة فالحسني موفق إلى حد بعيد في كل ما أخرجه من أسفار جليلة حكيمة الوضع جليلة الطبع جلها يتمحض إلى خدمة التاريخ العراقي الغني بآثاره القديمة والحديثة وشتى شؤونه في التاريخ والاجتماع والسياسة وما إلى ذلك مما أسبغه في جده واجتهاده على المكتبة العراقية بل على المكتبة العربية من اثارة هذه الدفائن ونظم دررها في اسماط مؤلفاته البارعة .

وتاريخ العراق قديماً وحديثاً هو حلقة من تلك السلسلة التاريخية الثمينة التي عني بها الحسني عناية جعلته نسيج وحده ووحيد عصره وهو في الحق تاريخ أمة عريقة في القدم بل أعرق أمة وتاريخ أمم احتضنها وادي الرافدين قروناً متطاولة وعصوراً متمادية وكان لها في شواطئه آثار خالدة ونفائس مدنيات عنها أخذت الأمم دروس التمدن الاثير وهذا الكتاب على اختصاره وقرب مأخذه يعطيك صورة جلية عن أحوال تلك الامم والشعوب المنقرضة وشعبه الحي وهو اليوم ينعم في استقلاله ويسير في ركب الأمم الحريصة على استكماله بكل ما يتألف من عناصره التي يستغلظ بها ويستوي على سوقه وهو يغنيك عن مراجعة الكتب الكثيرة التي لا يتسنى لك أن ترد معينها بسهولة وهي مبثوثة هنا وهناك في تاريخ كل أمة من تلك الأمم وجلها مكتوب بغير لسانك العربي المبين ومما لا يمكن أن يفيد منها إلا المتخصص الموهوب الذي خلق مؤرخاً محققاً فالحسني أثابه الله على ما تستحقه جهوده جد واجتهد وراجع وبحث وسهر الليالي الطوال ونقب وتتبع حتى أخرج سفره هذا حافلاً بكل ما تصل اليه همة الباحث الضليع مجيراه في كل ما أخرج من تآليفه البارعة

وفيه كل ما تندفع اليه رغبة الباحث الملحة في تاريخ هذا القطر السعيد سواء أكان عراقياً

كلفاً بآثار وطنه أم عربياً منسوباً إلى الأقطار العربية الأخرى يتوق إلى معرفة قديمه وحديثه وهو الجزء العزيز المقوم من أجزاء البلاد العربية أم شرقياً وهو القلادة الثمينة في جيد الشرق أم غربياً لقديمه بصلة الغالب والمغلوب

وهذا الكتاب لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ففي القسم الأول منه موجز جغرافية العراق ومجمل تاريخه وخريطتان بديعتان الأولى تشمل كل البلدان العراقية والثانية صغيرة تختص بمواقعه الإدارية وكلتاهما جميلتا الوضع والطبع.

ويتناول القسم الأول أيضاً سكانه وجباله ومعادنه وربه والقسم الثاني يشتمل على مدنه صغيرها وكبيرها وتعليل اشتقاق أسمائها واختلاف الآراء فيها وأوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية وبالجملة فهو على اختصاره غير المخل موسوعة يعتمد عليها ويرجع إليها ويحسن أن تتخذ كتاباً للتدريس لا في مدارس العراق فحسب بل فيها وفي كل مدرسة عربية تعنى بشؤون الأمة العربية وبكل ما يتصل بها قديماً وحديثاً ولا سيما بعد أن استردت وحدتها وانتظمت جامعتها العربية كل أقطارها .

جزى الله المؤلف الفاضل جزاء العامل المخلص لوطنه وأمته .

النبطية — جبل عامل — لبنان

سليمان ظاهر

السيد نور الدين شرف الدين
قاضي صيداء الجعفري

٢ ديوان النوافل

لناظمه جورج صيدح يقع في ٢٠٦ صفحات بالقطع الكبير طبع في المطبعة السورية اللبنانية بونس ايرس الأرجنتين ١٩٤٧

كتب بعد الاهداء أن غاية الناظم من طبع ديوانه مناصرة لجان الدفاع عن فلسطين، فهو يضعه تحت طلبها تتصرف به كما تشاء

وانها لغاية نبيلة تعطينا صورة صادقة عن عواطف الناظم الملتهبة تجاه القطر العربي الجريح فلسطين ، وإنه لشعور عربي فياض يجب أن يطغى على كل عربي مخلص في هذا الظرف العصيب الذي تهب به الدول العربية الكريمة دفاعاً عن المبادىء العربية المجيدة ، وإنقاذاً لجزء عزيز من أجزاء بلاد العروبة والإسلام مهبط وحي أنبياء الله وموطن القداسة

وهذه المحنة لا تعانيها فلسطين وحدها ، وإنما يسدد السهم الصهيوني ذو الشعب المختلفة إلى قلب البلاد العربية بأسرها ، فإنه يستهدفها جمعاء . فواجب الإسلام والعروبة يفرض على كل مسلم وعربي أن يبذل كل ما يستطيع من مجهود لشد ازر الدول الجاهدة في هذا السبيل الأقدس

الديوان ضخم الحجم متقن الطباعة ويحتوي على طائفة من الشعر غير يسيرة من النمط الوسط في شعرنا الحديث ، ولم أجد قصائد

حلق فيها الناظم إلى الذروة من السمو ولا يستطيع القارىء أن يؤشر على قصيدة واحدة من هذا النوع ، وفي بعض قصائده يسف فيستعمل ألفاظاً عامية ، وأسلوباً لا يتعرف على المتانة ، وربما كان ذلك عن تعمد وقصد ، فإن من رأي بعضهم في هذا العصر عدم الالتزام في الفصحى وهذا عقوق للاسلوب العربي الصريح ، وقضاء على اللغة الفصحى ، والأديب المفكر الذي يتجنب السطحية في اسلوبه ومباحثه لا ينبغي أن يبيح لنفسه هذا الاسفاف أو يخرج على لغته ، وإنما يجب أن يكون من همه خدمة الفصحى ، والمحافظة عليها ولا يسمح لنفسه أن يسلك غير سبيلها الواضح ، وليس في ذلك دعوة إلى احياء الألفاظ القديمة ، وبعثها من مرقدها ، فإني لا أعتنق هذا الرأي ، ولا أميل اليه، والذي أريد بيانه أن لغتنا الفصحى ثرية موسرة في الألفاظ العذبة السائغة التي يلتهم استساغتها الذوق ، وهي ذات جرس أخاذ ، ونغم حي فإلى هذه الألفاظ أدعو ، وان في شعرائنا المعاصرين من حلق في أجواء السمو والابداع بأسلوب رائع ، وخيال رفيع ، وهو يتجنب كل لفظة يحتاج متأدب إلى مراجعتها في المعاجم والقواميس ، وهذه الظاهرة وحدها هي سر تفوقهم وابداعهم .

صيداء (نون)

٣ — في هيكل الذكرى

عدد صفحاته ١٤٠ من القطع الكبير طبعته مجلة العصبة الأندلسية في سان باولو

هذا كتاب وفير الصفحات ضخم المعنى عادته وسامي الهدف بغايته ، يضم أقوال اخوان العصبة الأندلسية في عميدهم وفقيدهم ميشال بك المعلوف وما قيل فيه عند وصوله في وطنه لبنان وبعد وفاته

قدم لهذه المجموعة الأستاذ حبيب مسعود من العصبة الأندلسية مقدمة مسهبة فيها فائدة ومتعة ذكر فيها انتقال اللغة العربية إلى أرض (كولمبس) بانتقال هذه الفئة العربية الكريمة التي هجرت وطنها طلباً للرزق وفصل أثرها في تلك البلاد وأتى على سبب تأسيس العصبة الاندلسية وتأثير الفقيد المعلوف ومنزلته بين أفراد العصبة ثم ذكر في اختتام الحفلة التأبينية التي اقيمت تكريماً للشاعر ميشال المعلوف في العشرين من آب سنة ١٩٤٢ وقال عنها : « تلك الحفلة التذكارية النادرة التي اشبهت مهرجاناً أدبياً كبيراً تبارى فيه اخوان العصبة فما ألقوا كلاماً ، بل لفظوا فلذاً من قلوبهم وزفرات من صدورهم ، وقلما شهد قومنا في هذه الحاضرة مظهراً إكرامياً استولى فيه الجلال ، وساد الخشوع والنظام وجمعت المتكلم والسامع عاطفة واحدة كذلك المظهر الذي حاكى هيكلا للعبادة يفرض التخشع والتأمل ... ولو أردت أن أصف موقف

اخوان العصبة في هيكل الذكرى، وما كان لأقوالهم من الأثر العميق في نفوس السامعين لما وسعت هذه الصفحات التي اعدت لهـذه الخاطرة فأحيل قارئي إلى مطالعتها وهي مثبتة كلها في هذه المجموعة فيحس فيها لوعة الأدب الصادق وخلجة الفؤاد المصدوع ، وزفرة الوفاء الخالص .

وهذا الهيكل آية فنية من آيات الطباعة في العصر الحديث يتجلى الذوق الرفيـع في ترتيبه وامتياز ورقه .

ختمت المجموعة بشيء يسير من آثار الفقيد وبنزر مما قيل فيه بوطنه لبنان .

صيداء « نون »

●

٤ الكوميديا البشرية

ديوان شعر لناظمه اكرم فاضل عدد صفحاته ١١٧ من القطع الصغير طبـع في مطبعة الرشيد – بغداد سنة ١٩٤٨

اسلوب الناظم لاذع في النقد ، فيرسل شواظاً وحمما ملتهبة على من يتناوله في النقد والقصائد الانتقادية وافرة العدد في هـذا الديوان ، وربما يكون اسمه يدل على هـذه الناحية أو ان الديوان خصص لها ، وقدم له الكاتب العراقي القصصي ذو النون ايوب وتكلم على الناحية القصصية في هذا الديوان فقال : « وهو قصاص أيضاً يقص عليك أظرف القصص وألطفها شعراً بأسلوب سهل بسيط قد يحاسبه عليه المترفعون في الشعر ، المتعالون في أساليبهم حساباً عسيراً ، وهو لا يروي في قصصه ما يصادفه من حوادث فحسب بل يعمل فكره فيها فيعلق عليها ويخرج بأحكام لطيفة وأظن ان القارىء قد أدرك الآن ان هذا الشاعر الحساس المفكر المرهف الوجدان لا بد أن يكون نقاداً أيضاً ثم يقول بعد قليل : لذا تراه كثير الوقوف أمام هذه المتناقضات حائراً ثم ثائراً ثم هادماً بأسلوبه المتهكم فهو يسخر ويتهكم ، ويَضحك ويُضحك معـه ولكنك تخرج بعد هذا الضحك أو على الأصح بعد أن تنتهي نوبة الضحك متألماً متحسراً فشعره إذن يصح أن يطلق عليه المضحك المبكي » وان هذا الشاعر لا يحترم رأي القارىء إذ يوجـه إليه في مقدمة الديوان أبياتاً يصرح بها أنـه لا يعنيه من أمر القارىء شيء سواء أرضي أم غضب وإليك بعض هذه الابيات وربما يصح أن تكون نموذجاً لاسلوبه الشعري وروحه الثائرة على المجتمع :

أيها القارىء هذا ديدني
فارض أو لا ترض فالأمر سواء
وإذا ما هجت أحسنت إلى
شاعر يهوى هياج السخفاء
وإذا لم تستسغ لفظي ولم
تتقبل فكرتي دون عناء
فاطرح الديوان واعلم يا أخي
أنني لا أستضيف الثقلاء
وإذا قلت اعتداء صارخ
هذه الحملة فالفن اعتداء

فإذا كان الفن اعتداء عند شاعرنا الثائر فهو أول فنان بارع وتصور أن شاعراً يبني فنه على الاعتداء أو أن الاعتداء عنده هو الفن إلى أي حد يكون هياجه ، وكيف تغلي ثورته كالمرجل .

صيداء «نون»

●

السيد عبد الهادي محمود عيني

٥ جهنم الدنيا

للأديب محمود نعره

قصة طريفة من نوعها وهي غاية في التجديد ودقة في التصوير ورشاقة في الألفاظ وبراعة في التركيب ولباقة في إدماج المعاني ولفها بسلسلة قصصية روائية جديدة تنجلي من خلالها عبقريته الفذة وخياله الطليق والأستاذ نعره بارع في حبك القصة لبق في تحكيم العقد وحلها قوي بالتمسك بقارئه حتى ينتهي من قصته .

كما انه شاعر مطبوع وفنان ماهر يساير سجيته بدون عنت ويماشي فنه ببساطة شعاره الأدب ومهمته التضحية بثقافته على مذبح الواجب ، وهذه القصة هي الوثبة الأولى من وثباته في ميدان التأليف جاءت باكورة أدب وفجر نشاط أفرغها بقالب قصصي جذاب يحق له الافتخار بها ويجب على المجتمع الأدبي أن يتقدم اليه بأخلص التهاني .

والأستاذ نعره غني بأدبه عن أدب سواه وارفع بشهرته الواسعة مما ينهال عليه من ثناء الشباب وشكر المثقفين ، ولكن هناك التشجيع . والتشجيع فقط العامل الأكبر لفتح أبواب الثقافة في وجوه المثقفين الأفذاذ ... وفي كل يوم ينتج حقل الأدمغة من الكتب والمقالات ما يلفت أذهان رجالات الأدب للدراسة والتنقيب ، فتنصب هناك موازين النقد وتجلس الآراء والأهواء على منصات القضاء لتسجيل القرارات وتوزيعها على مسرح النظام الأدبي العلمي في جماهير الصحف — قلت — الآراء والأهواء ، ذاك لأدلي برأيي حول هذه الآراء وتلك الأهواء التي ما عرفت يوماً ما الخضوع لدستور أدبي منظم شيدت فقراته الرئيسية على أسس الصدق والحكم العدل البعيد عن التعصب والخلي مما يسميه المثل العامي (الدس) في خلفيات الأفكار والعقول ...

.. كل يحكم برأيه — فالفرد كما للجماعة كما الدولة — دولة الآراء والأهواء على مختلف الطبقات ، الحكم الفصل في تسجيل تقاريره وتوزيعها على طبقات المجتمع الانساني دون الرجوع والالتفات على ما في هذا التسجيل والتوزيع من خلال يلعب دوره الهام في توجيه الناشئين إذ قلما تجد مؤلفاً يبرز في ميدان النشر إلا وترى الآراء تلتف حوله وتتراقص عازفة على شتى الأوتار في مختلف النغمات بين دنيا من العبسات والبسمات ...

طرطوس : ميعار شاكر
عبد الهادي محمود عيني

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة إليها باختصار

●

١ـ « المراجعات الريحانية »ـ

طبع طبعة ثانية في الأرجنتين فجاء في مائة صفحة وصفحتين بقطع قريب من العرفان

كنا أشرنا إلى قرب صدور هذا الكتاب وهو الجزء الأول من المراجعات الريحانية الذي أعاد طبعه وصيفنا الفاضل الشيخ يوسف كمال أحد صاحبي مجلة الرفيق التي تشرف على نهاية سنتها الثالثة وهي تخدم العروبة والأدب أجل خدمة .

والجزء الأول من المراجعات محاورات دينية وأدبية وفلسفية جرت بين الإمـــام الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وبين الفيلسوف الشهير أمين الريحاني وذلك سنة ١٩١٣ م حينما أمّ أستاذنا الأكبر صيداء وأقام بها زهاء سنتين إذ طبـع الجزء الأول والثاني من كتابه الدين والإسلام وطبع في بيروت مراجعاته هذه وهي مليئة بالفوائـد والفرائد كما انه طبع الجزء الثاني من المراجعات في مطبعة العرفان واقترح أخيراً على الوصيف الكمال أن يعيد طبع الثاني كما أعاد طبـع الأول مع انه لم يزل لدينا عدة نسخ منه فنحن إذ نثني على همة الكمال نرجو للكتاب القيم الرواج الذي يستحقه ونحبذ لو وضع له فهرسا

●

٢ـ « فن الحياة »ـ

طبع بمطابع ابن زيدون في دمشق في ١٥٥ صفحة متوسطة .

هذا الكتاب تأليف أندره موروا عضو المجمع العلمي الفرنسي وتعريب الأستاذ وجيه بيضون صاحب مجلة (كل جديد) وفيه فن التفكير وفن العمل وفن الحب وفن القيادة وفن الشيخوخة . وكل من وقف على ترجمة هذا الشاب العصامي الهمام يعجب كل الاعجاب بما تخرجه مطبعته أو مطابعه من المطبوعات الجميلة الطبع والوضع وما يختاره أو يترجمه بما يدل على ذوق سليم وأدب جم فله خالص الشكر وجزيل الثناء .

●

٣ـ « نظرات وتأملات »ـ

طبع بمطبعة الزهراء في النجف في ١٤٤ صفحة قطع الربع .

هذا الكتاب بقلم فضيلة العلامة الشيخ علي

كاشف الغطاء وهو شذرات مختارة مما نشرته الصحف العراقية والسورية واللبنانية من المطارحات العلمية والمناظرات الأدبية والملاحظات الفنية وقامت بجمعه وتبويبه والتعليق عليه جمعية ندوة الأدب في النجف الأشرف والكتاب مجموعة ردود فيه رد بها أولا على كتاب العرب للدكتور فيليب حتي واستغرق هذا الرد نصف الكتاب ثم رده على خطاب المغفور له الشيخ مصطفى المراغي شيخ الازهر ورد المراغي عليه ثم جوابه على الرد ونظرات وتأملات في قرار الهيئة المصرية العليا بتيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة ورد على ما كتبه الأستاذ خليل مردم بك في مجلة الحديث الحلبية عن نهج البلاغة

فأنت ترى أن الكتاب مجموعة قيمة يجدر بكل منصف الاطلاع عليه ويطلب في النجف من مكتبة الرضي .

●

٤-« وجها لوجه مع روسيا السوفيانية »-

طبع في بيروت سنة ١٩٤٨ فجاء في ٢٣٠ صفحة بقطع العرفان

هذا الكتاب تأليف فلوديو بنشقوفسكي وتعريب طلاع الثنايا وهو يكشف القناع عن حقيقة روسيا السوفيانية التي ابتدأت سنة ١٩١٧ م وفيه من التوجيه الشيء الكثير وثمنه زهيد نسبة لفوائده الجمة وهو يطلب من جميع المكاتب وقيمته ثلاث ليرات لبنانية

●

٥-« رواية بين القصر والفقر »-

رواية تمثيلية بقلم الأستاذ الكبير الشيخ ابراهيم المنذر وقد وقعت على عهد القياصرة في روسيا وأصدرتها مجلة المعارف البيروتية سنة ١٩٤٨ في ٦٧ صفحة

٦-« ثمرات الأعواد »

طبع بالمطبعة العلمية في النجف فجاء في ٢٠٨ صفحات متوسطة

هذا هو الجزء الثاني لمؤلفه الخطيب السيد علي بن الحسين الهاشمي والظاهر ان الجزء الأول حول مجالس تقرأ في عشر المحرم وهذا الجزء مرتب على أن تقرأ فصوله من الحادي عشر من المحرم إلى نهاية صفر حسب اصطلاح القراءة في العراق أما في جبل عامل فيقتصرون على القراءة من العشر الأول من المحرم ويختمون هذه الأيام يوم العاشر أي يوم مقتل الحسين وأهل بيته وأصحابه بقراءة القصة المشجية وبعضهم يسمون هذا اليوم (يوم الفلة) أي الانصراف أو الختام .

وهذا الجزء طريف في بابه ، افتتح بتقريظ للامام الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وتاريخ شعري لفضيلة الشيخ جعفر نقدي مستشار محكمة التمييز الجعفرية ببغداد (ثمرات الأعواد) بعض أفارع

حل نوراً به غار المنابر

١٣٦٧ هـ

حوى هذا الجزء ٥٥ مطلباً جمع بها عدة أحداث تاريخية يجدر الاطلاع عليها لاسيما قراء التعزية

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر الطريفة والحواضر اللطيفة
ويرى القارىء نكات مصرية تسر الخاطر

١ « ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام »

زعم الأصمعي أن حرباً كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الأمر فيها ثم مشي بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وأنا غلام إلى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت عليه فإذا به في مشملة يخلط بزراً لعنز له حلوب فخبّرته بمجتمع القوم فأمهل حتى أكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا ، قال فأتته بزيت وتمر ، قال فدعاني فقذرته أن آكل معه حتى إذا قضى من أكله حاجة وثب إلى طين ملقىً في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقني ماء فأتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ، ثم قال : الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم؟ ثم قال : يا جارية عليّ بردائي فأتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة . قال الأصمعي فتجافيت عنه استقباحاً لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى إلى القوم فلم تبق حبوة إلا حلت إعظاماً له ثم جلس فتحمل كل ما كان بين الأحياء في ماله وانصرف .

٢ - « التمر يسبح والحلوى تصلي التراويح »

لا يخفى أن المادة السكرية ضرورية جداً ومفيدة للجسم ووردت أحاديث كثيرة في الحث على تناول الحلوى مثل : المؤمنين حلويون وفي جنب المؤمن زاوية لا يسدها إلا الحلوى وأمثال ذلك .

ومن الطريف بهذه المناسبة أن رجلا قال لآخر : التمر يسبح الله في البطن فأجابه : الحلوى إذن تصلي التراويح في البطن .

٣ - « يقولون ما لا يفعلون »

كثير من الناس تخالف أفعالهم أقوالهم حدثني محدث قال : قدم أحد الولاة للشام فوفد وجوهها للسلام عليه وكانوا يذمون أحمد باشا الشمعة وينسبون له ما ليس فيه وفي الأثناء قدم الباشا للسلام على الوالي فكلهم كان يضرب التمني للأرض ويتأدب أمامه وفجأة انقلب الذم إلى المدح فكأنهم مصداق قول القائل :

أنت في معشر إذا غبت عنهم
بدلوا كل ما يزينك شينا
وإذا ما حضرت قالوا جميعاً
أنت من أكرم الأنام علينا

بريد القراء

رأينا أن نعود لنشر هذا الباب بعد طيه في العام الماضي لما له من الصلة الوثيقة بيننا وبين القراء

●

الاستاذ محمد حسين الشبيبي

١ الحق يعلو

حضرة الأستاذ الجليل العارف الزين حفظه الله

. تحية حارة وإكباراً . اليوم وأنا أغادر سرير المرض في مستشفى الجامعة الأمريكية ببيروت أعلمني صديق لي أن فئة حاولت أن تؤلب القلوب ضدك فافترت عليك ، وانني على كوني أجهل منازل أفراد هذه العصبة التي أرادت بإساءتها اليك أن تسيء إلى البلاد وأجهل مراتبهم وقيمهم العلمية والأدبيـــة والاجتماعية إلا انني أقدر أن أحكم عن بعد انهم ليسوا بشيء من ناحية العلم والأدب والاجتماع كما انهم ليسوا بذوي مكانة في هذه البلاد ولو كانوا مثلك وعلى شاكلتك لما ركنوا إلى الطرق التي يسلكها الجبناء الخوف ويلتجيء اليها الضعفاء الأفاكون من دون تمحيص أو تحقيق أو تدقيق .

من من أولئك الذين حشروا أن يتطاولوا عليك يدانيك منزلة وشرفاً وتضحية وإخلاصاً وأيهم مثلك أذاب مهجته للبلاد فضحى في سبيلها وناضل وكافح وجالد دونها وقدم نفسه ونفيسه لإسعادها وتحمل آلام المنافي وألوان التعذيب بصبر وثبات وجلد ، وأيهم نظيرك لم تلن قناته ولم تهن عزيمته بل مازادته أساليب المستعمرين وأذنابهم الذين ابتليت بهم الدنيا العربية إلا مضاء وقوة وإيماناً في سبيل خدمة العروبة والإسلام .

انني لأتذكر في النجف قبل قرابة ثلاثين عاماً أن قصدت دائرة البريد وتسلمت مع ما تسلمت مجلة العرفان التي دفعني شوقي اليها أن أمر على أبوابها وأنا على أبواب دائرة البريد ولا تزال عالقة بذهني كلمة جاءت فيها عنوانها « قساوسة الأجانب يشتمون نبي المسلمين » ولا أعتقد أن كلمـــة كهربت جو النجف والعراق والعالم الاسلامي كما كهربت تلك الكلمة الثائرة البليغة التي كانت أقوى دليل على روح قوي وإيمان صحيح وانتفاضة حرة على من تحدثه نفسه أن يهين كرامة دين القطرة لا أرى بي حاجة إلى الافاضة في هذا الصدد فليرجع إلى تلك الكلمة من أراد ممن أعمتهم الأغراض والضغائن والأحقاد بل ليرجعوا إلى كل أعداد العرفان ليتلقوا من صفحاتها دروساً في الوطنية الصادقة والإيمان القويم والنضال المستمر في الوقت الذي كانت فيه أمثال أولئك

المحرِّضين والمحرَّضين قابعين في بيوتهم لا شأن لهم في خدمة البلاد ولا أثر ، وفي الوقت الذي كانوا فيه لا يجرأون على ردّ أية عادية عن أنفسهم – مهما سهل أمرها – فضلاً عن أوطانهم

انك يا صاحب العرفان بشهادة العلماء الأعلام وبشهادة الأدباء والمفكرين من حملة الأقلام وبشهادة رجال السياسة الصادقين وبشهادة الوطنيين المناضلين المخلصين ، انك بتزكية أولئك أجمعين رجل علم وأدب رجل مدنية ودين رجل عقيدة ومبدأ ، رجل وطنية وإخلاص ، رجل كفاح ونضال ، ولقد أسديت للعروبة وللاسلام خدمات لا ينكرها حتى أولئك الذين أرادوا لك ما استنكرته البلاد وكان على هؤلاء الذين أجلك من أن تكون خصماً لهم أن يتعلموا من مبادىء أخلاقك كيف ينازلون الأشراف عند النزال ؟ لأن الطرق التي أرادوا ولوجها تأباها الأخلاق الكريمة ويعافها الشرف الرفيع ، وهي لن تضيرك فإنك عشت الرجل الكامل النبيل وستبقى خالد الذكر طاهر الأردان نقي الصفحة محمود النقيبة .

وبعد : أفبعد هذه الحقبة الطويلة من السنين العجاف التي قوّمت فيها النفوس المعوجّة وقاومت الظلم والطغيان وساندت الحق أينما لاح في وجهه الباطل وغرست بذور المحبة والوئام في القلوب المتنافرة وعلّمت النشء أدب النفس وربيت شباب الأمس ورجال اليوم على مكارم الأخلاق وهذبت بعرفانك رهطاً كبيراً أصبح له شأن في أنحاء البلاد العربية وهديت من ضل الطريق إلى السبيل السوي . وصفوة القول انك عشت للناس وللناس فقط . أقول أفبعد هذا يدانيك أشراف الرجال فضلاً عن أشباه الرجال ؟ كلا فالحق يعلو وللباطل جولة ثم يضمحل .

محمد حسين الشبيبي

ملاحظ المفوضية الملكية المراقبة في بيروت

●

الاستاذ محمد علي القاضي الطباطبائي

٢ توحيد الكلمة

حضرة صاحب الفضيلة والسماحة الشيخ عارف الزين المحترم شيخ العروبة والعلم والأدب دام مجده

تحية واحتراماً فقد وصل الينا في هذه السنة بعض أجزاء المجلة الشريفة (العرفان) فتصفحناها ورأينا في خلالها من المطالب العلمية ومن نفائس الفرائد الأدبية والتاريخية والاجتماعية وغيرها من الثمار اليانعة والآثار الخالدة شيئاً وافراً وعلماً كثيراً نافعاً والانصاف ان نشرتكم المطبوعة فريدة من جميع الجهات بين الصحف والمجلات العربية والفارسية وهي الكتاب الوحيد في بابه على أثر مساعيكم الجميلة وخدماتكم التي أديتموها للعالم الإسلامي عموماً ولكل عربي صميم خصوصاً واني منذ ترعرعي وإن نشأت بين الأقوام الأعاجم ولكني أحب مطالعة الكتب والصحف العربية

الفصيحة لحي لغتنا الدينية ومحبتي للعرب ولغتهم الكريمة ولم لا أحبهم وأنا من تلك الارومة الطيبة ومن ذرية شجرة الولاية والرسالة النبي العربي خاتم الانبياء ﷺ وقد استلمت هذه المجلة الزاهية وأصبحت بفضل الله ومنه العميم من قرائها ومطالعيها مع ما أعانيه من المطالعة والاشتغال الكثير في الحوزة العلمية في محضر حضرة أستاذنا العلامة المتبحر بطل العلم والفقاهة المجتهد الأكبر آية الله السيد محمد الشهير بالحجة الحسيني الكوهكمري ادام الله تعالى علينا ظلاله وأيام افاداته وهو القائد العلمي الكبير الذي يستضاء بنور علومه الجمة ويستفيد من أفكاره العلمية قاطبة طلاب العلوم

أيها الاستاذ: أقدم شكري الجزيل وثنائي الجميل إلى حضرتكم في دعوتكم الأمة للوحدة وتوحيد الكلمة في تضاعيف الرسائل والمقالات النفيسة منكم ومن الأفاضل الكرام وايقاظكم شبان الأمة في هذا العصر التعيس عن الرقدة والنعاس وخدماتكم للشيعة وإيجاد الوداد والالفة بينهم وبين اخوانهم المسلمين وايم الله انه ليس نجاة الأمة كافة إلا بالوحدة والتعاضد والتآلف ونبذ الفرقة فجزى الله مولانا وشيخنا المجتهد الاكبر الأب البر للأمة وزعيمها الإمام الحجة آية الله العظمى الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء المحترم وهو بعد اليوم من عظماء العالم ومن مفاخر المسلمين مدى الدهر فإنه من عهد بعيد قد عرف ادواء الأمة وأمراضها الاجتماعية وشخص الدواء الناجع فجد واجتهد في المعالجة النافعة بوحدة الكلمة وكتب الصحف والكتب العديدة بقلمه السيال وخطب الخطب بطلاقة اللسان وفصاحة البيان وصنف كتاب (أصل الشيعة وأصولها) وهو من أجل آثاره الثمينة مع صغر حجمه جمع الله كلمة المسلمين بدوام وجوده ومتعنا بطول حياته وبقائه .

ونحن نقدم الشكر والتقدير والتحيات الوافرة إلى مشايخ العروبة وإلى اخواننا شباب العرب في يقظتهم . إن سعادة الأمة إنما هو في الاتحاد واتباع شرع الإسلام والتدين والتحفظ لقوانينه المقدسة لأن الدين أساس السعادة والكمال والاجتماع والاسلام هو القانون الوحيد لحفظ نظام النوع ونبراس الرقي والتقدم في الفضائل كلها وفقنا الله تعالى لترويج هذا الدين الحنيف ونسأله أن يوفقكم لإدامة هذه الخدمة ويحفظكم لتحمل أعباء هذه المهمة .

ونرجو دفع خطر الصهيونية الشريرة عن الارض المقدسة (فلسطين) ودخول السرور بذلك على قلوب المسلمين عما قريب ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قم (ايران) – الحوزة العلمية –

محمد علي القاضي الطباطبائي



فتحنا هذا الباب خاصة للمهاجرين ، لرسائلهم وشعرهم وطلباتهم وجميع شؤونهم

●

الاستاذ رشيد سليم الخوري

١ تضحياتكم المطردة

أخي الحر المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين حفظه الله للوطن والعروبة

جاءني عدد العرفان الاخير جاهراً بعنايتكم وجهدكم وتضحياتكم المطردة في سبيل هذه الامة . ومن خير ما طالعت فيه تلك القطعة المنقولة عن « شو الانكليزي » وشهادته الحقة لدين العرب . وهي تتفق اتفاقاً غريباً وما جهر به أخوكم منذ ٢١ عاماً في احدى افتتاحيات جريدة « فتى لبنان » في هذه المحاضرة ، وخطابه في عيد المولد النبوي سنة ٣٨ ثم محاضرته الطويلة سنة ٣٩ وقد اطلع الوفد العربي في سبيل فلسطين على الخطاب فقال الاستاذ نصري المعلوف انه يقدمه على قصائدي الوطنية كلها وطلب الاستاذ أكرم زعيتر أن يصدر منه عدة نسخ فتاطفت القنصلية السورية عندنا بتلبية طلبه وطيه اليكم نسخة منها . بقي أن نعلم هل « شو » هذا هو برناردشو الفيلسوف المعاصر المشهور ؟ (غيره) وإذا كان هو فمن أي كتبه أو مقالاته ترجمت هذه القطعة ؟ ان رأياً كهذا من أمثال هذا العبقري يجب أن يعم العالمين ولاسيما خاصة العرب وعامتهم عسى أن يشفي من مرضى عقولهم ونفوسهم من يشفي ، أو يقتل من يقتل ، فإن لسيف الحق آيتي رحمة ونقمة وقد آن للعرب أن يكون لهم بحق أنفسهم ولو بعض جرأة منصفي الأعاجم في شهادتهم لتامثل هذه الشهادة المشرفة

البرازيل الشاعر القروي

●

السيد علي عباس خليل

قصة

هذا وحيدي يا فلسطين فداك

أماه يا أماه أين والدي ؟ وما غيبته قد طالت ؟ ومتى يعود ؟ . . .

أجل لقد طالت غيبته منذ خروجه إلى الصيد كما زعمت . إنني لم أره منذ أن تدجج بذلك السلاح الرهيب الذي أخافني عندما انحنى وطبع قبلة حارة على خدي .

آه يا أماه ما أشوقني إلى البابا ، وما أشوقني لقبلاته الحارة التي يطبعها دوماً على وجنتي . وما لي يا أماه أراك اليوم شاحبة اللون عابسة

الوجه ، ظاهر عليك الألم الصارخ وفي عينيك الحزن العميق .

وهذا على غير عهدي بك يا أماه ! حيث أصبحت في العاشرة من سني ولم أرك إلا باسمة الثغر ضاحكة السن .

ومالي أرى الناس أيضاً متدججين بأسلحتهم كالجنود ؟ ومالي أرى الرعب ظاهر في وجوه النساء ؟ هل لك أن تخبريني سر ذلك ؟



اغرورقت مقلتي الوالدة بالدموع وأجهشت قائلة : أجل يا بنيّ يجب أن تعرف ما أنت تجهله حتى الآن .

إعلم يا بني ان الله لما خلق الأرض خلقها واسعة رحبة لتعيش فيها مخلوقاته على السواء ولكن جشع الانسان لم يرض بذلك ، فقسمها وجعل لكل بقعة منها إسما ، ولكل شبر منها حداً . فكانت الأوطان والأديان واللغات وبطبيعة الحال أصبح كل شخص وُلد تحت سماء أرض اتخذها قومه وطناً لهم حقّ له أن يدافع عنه حيث أصبح وطنه .

والوطن عزيز يا عزيزي ، وهو أعز شيء في الحياة على الأبيّ الشجاع ، وأرخص شيء وأحطه في عين الجبان الخسيس .

والوطن هو أغلى شيء في الحياة وأسماه لأنه تلك التربة الجيدة التي نشأنا عليها وترعرعنا تحت سمائها فحق لنا أن نفتديه بالغالي والنفيس بالروح والجسد ، بالمال والبنين

وها نحن يا بني ننتمي إلى الوطن الفلسطيني العربي وقد شاءت الأقدار أن نكون مستعمرين والاستعمار رمز الضعف والانحطاط للشعب المستعمر .

وهذا هو السبب الوحيد الذي أغرى يهود العالم أن يطمعوا فينا بزعمهم أننا لم نزل ضعفاء لا نستطيع الدفاع حتى عن أنفسنا .

فأخذوا يقبلون زرافات ووحداناً إلى بلادنا ويمتلكون الأراضي المقدسة ، ويبنون البنيات الفخمة والمصانع الضخمة ، وباشروا بامتصاص دمنا شيئاً فشيئاً ، وما كفاهم ذلك حتى هبوا اليوم لتأسيس دولة صهيونية في قلب فلسطين في قلب وطنك العزيز فثرنا عليهم لطردهم من أراضينا والوقوف بهم عند حد .

وهذا هو السبب الذي رأيت الناس من أجله متدججين بالسلاح فحسبتهم جنوداً . أجل فهم جنود الوطن .

واعلم يا بني بأن والدك الذي لا ينقطع تساؤلك عنه ومتى يعود ... إنه لن يعود ولن تقع عينك عليه بعد الآن حيث أرداه اليهود قتيلا وذهب شهيد حبته وإبائه فرحم الله نفسه الأبية وروحه الزكية حيث قد شرفنا باستشهاده وأعلى شأننا بقتله كيف لا وهو شهيد الحرية والوطنية .

تعلّم يا سمير الوطنية والاباء من والدك الراحل ، تعلم كيف يستعذبون المنية في سبيل الأوطان . كن رجلاً قوياً ما دام الحق بجانب القوة واعلم انه لا يهان الأبي الشجاع .

اغرس في نفوس رفاقك الوطنية والقوة ،

تدرب منذ الآن على خوض غمار الحرب لتلقي درساً على الأعداء ولتعلمهم كيف تأخذ العرب بثاراتها وتدافع عن أوطانها .

وارتمت على وحيدها تضمه إلى صدرها وتقول : ألا ليتك تقوى الآن على حمل السلاح لأدفعك إلى الجهاد في سبيل فلسطين .

●

أماه أبشري واقلعي عنك ثوب الحزن وجففي دمع الأسى فإن وحيدك يقوى الآن على حمل السلاح فقد تعلمت الوطنية من والدي الراحل وتعلمت الشجاعة من إخواني العرب الشهداء .

هيايا أطهر الوالدات وأسماها ائتيني بالأسلحة الفتا كة وستسمع أذنيك كيف تحارب الأطفال في سبيل الأوطان . وكيف تثأر للدم المهدور

لا تريني صغيراً بجسمي وسني يا أماه ، فأنا كبير بهمتي شاب بقلبي بطل بعزيمتي . اعلمي ان وحيدك أصبح منذ الآن في عداد الجنود جنود الدفاع عن فلسطين . الوداع .. الوداع ...

●

صرخت الأم قائلة، وقد أثلج قلبها الفرح : الحمد لله الذي أعطاني ولداً باراً بطلاً أبياً شجاعاً وطنياً . الحمد لله الذي أعطاني ولداً أبيض وجه شيخوختي أمام وطني ، فيا وطني العزيز لم يبق لي سوى وحيدي فها هو فداك .

تزبل ميكني : سيراليون علي عباس خليل

من مهاجري قرية حاريص

السيد يوسف صيداوي

٣ عمل ...

قصة اليوم أيها القارىء العزيز ، قصة لها رمزها ، أسوقها اليك لا لتشكر أبطالها أو تحمدهم ... لا ... فإنهم يحبون العمل بصمت وسكوت ، بل لتتعظ ولتثق من جديد بأن العمل وحده ، ونحن في نضالنا مع الصهيونية ، هو القوة الفعالة على خنقها وتحرير جزء عزيز من أرض الوطن ... أنت تعرفه ، فطالما مجدته شعراً ونثراً آملاً بأن هذا أو ذاك سيحرره من ربقة الدخلاء ... ولن أطيل عليك الثرثرة لأني خلقت « عملياً » بل أنتقل بك إلى المشهد الأول من هذه الرواية لأذكرك بما حلّ بإخواننا في ديرياسين وطبريا من غدر وتشريد ، وانه لمشهد ستطويه فكرتك ولا شك بحرقة وألم ، ولكن أسألك أن لا تبك ! بل احبس دمعتك، فالمنكوبون ليسوا بحاجة لها ، بل استبقها في جوانك إلى ما بعد يوم النصر وانتقل معي مرة ثانية إلى المشهد الثاني لنصغي معاً إلى مذياع دمشق يناشد الاهلين الكرام بأن يتقدموا بما لديهم من ملبوسات عتيقة إلى لجنة الاخوان المنكوبين وإني أسألك ماذا فعلت آنذاك هل بدأت بنظم قصيدة ام رحت تكتب نثراً أم دفع بك شعورك إلى العمل وتقديم ما تستطيع ؟ إن فعلت ما اشكرك له فنعم ما فعلت ، أما ان كنت قد حلقت حينذاك تستوحي القوافي والمنثور انتخابا بلس

ما كان منك ... الحياة تتطلب العمل ... والجهاد يتطلب التضحية ... لا كثرة الكلام (عفواً) ففي الفصل الثالث وعلى أثر صدور ذلك النداء أنتقل بك للمرة الاخيرة إلى مهجرنا لاريك لجنة من سيداتنا المهاجرات يطفن في شوارع البلدة من دار إلى دار ومن حي إلى حي يناشدن الناس لتقديم ملبوساتهم على اختلاف أنواعها وقياساتها، لارسالها إلى اخوان حلت بساحتهم النكبة وتمضي أيام ثلاثة ، فإذا بمن يجمعن ١٣٠٠ بوناً انكليزياً من الاقمشة و ٤٧٠ ليرة انكليزية لأجل ارسالها في البريد.. وفعلاً وبلا مقدمات أعلمك يا قارئي العزيز بأننا أرسلنا الشحنة باسم رئيس لجنة منكوبي فلسطين في بيروت(١) ... وحيناتصل تأكد بأن عائلات جمة ستكتسي ، وبأن عملاً كهذا هو أخلد القوافي وأبقى المنشورات ... وها اننا لا نزال على عملنا ساهرون ونشيطون لنتابع « شحناتنا » إن شاء الله .



هذه هي قصة العمل المبرور يا سيدي .. ومناحي العمل متعددة الوجوه....فإليه أدعو أبناء العرب في الوطن والمهجر على السواء

النبطية المهاجر : يوسف صيداوي

(١) كتب لنا أن الملبوسات أرسلت باسم نائب بيروت الحاج حسين العويني والمال سلم للسيد محمد نجيب جمجمع بصفته مندوبا عن لجنة الإعانة واللائحة بأسماء المتبرعات اكتفى بنشرها في جريدة الحياة الغراء. « العرفان »

السيد نايف الفقيه

القضية الفلسطينية

وليعلم أولئك الصهاينة اللئام ان لنا في كل عصر صلاح الدين واننا سنردهم على أعقابهم خاسرين ، وسنبرهن لتلك الأمة الجشعة المشردة أن العربي لا ينام على الضيم واننا سنعيد عليهم درس صلاح الدين للافرنج واني لأتخيل فلسطين الجريحة تناديكم وتدعوكم لمساعدتها . ان تلك البلاد المقدسة تدعوكم لنصرتها فانصروها يا سادة ليبقى مجدنا فيها

أجل يا فلسطين يا قلب العروبة لك من قلب كل عربي قنبلة تخرقين فيها صدور الصهاينة اللئام . فلسطين كيف تطيب الحياة وأنت في ألم فلسطين هذه أبناؤك ستبرهن للعالم عامة ولمجلس الرياء خاصة اننا عرب واننا لا ننام على الضيم

يا فلسطين اننا سنبذل الدماء رخيصة في سبيل استقلالك وعزتك . فلسطين هذه البلاد العربية هبت كلها لنجدتك وحمايتك وإن كانت أسودك تحمي عرينك ولكن العربي لا يكون قرير العين ما دمت في محنتك وجهادك وبلائك .

فلسطين هؤلاء مهاجرو العرب ترفع أصواتها لا لن تكوني إلا قبراً للصهيونيين وإن كانت دماؤهم الخبيثة لا تستحق أن تبلل أرضك وترابك فلسطين كم يتمنى المهاجر أن يضحي فوق ماله بدمه في سبيل عزك ورفع شأنك .

نزيل سيراليون نايف الفقيه

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ فلسطين

منذ دخلت الجيوش العربية فلسطين وهي تسير من نصر إلى نصر وفوز إلى فوز وقد أبلى الجيش العربي الأردني في القدس بلاء حسناً مما حقق له النجاح كان الجيوش العراقية والأردنية والمصرية أصبحت على مقربة من تل أبيب . ولكن كنا نتمنى بعد أن أظهر الصهيونيون من الفظاعة واللؤم ما أظهروا أن يقف مجلس الامن على الحياد ولكنه يصر على الهدنة مدعياً انه يريد أن يسود السلام والنظام في الارض المقدسة ويا حبذا لو كان ذلك حقيقة ولقد رفضت الدول العربية الهدنة في الاسبوع الماضي . ثم وافقت عليها مبدئياً هذا الاسبوع اثناء اجتماع اللجنة السياسية للدول العربية في عمان في ١ حزيران . كما وافق اليهود أما شروط العرب فأهمها عدم تأسيس دولة يهودية وايقاف الهجرة الصهيونية وأما شروط اليهود فأهمها عدم وقف الهجرة ولا ندري كيف يمكن التوفيق بين هذه الشروط . وقد ترك مجلس الامن في اجتماعه أمس قضية إعلان بدء وقف القتال . إلى الكونت برنادوت الذي عينته هيئة الامم المتحدة وسيطاً بين العرب واليهود وقد شخص إلى مصر حيث اتصل بعبد الرحمن عزام باشا ثم جاء إلى عمان وسيغادرها إلى فلسطين . ونحن وإن كنا نرى أن الهدنة ليست في مصلحة العرب بل الافضل أن يستمروا في القتال حتى يقضوا على الصهيونية نتمنى أن يصل الكونت برنادوت إلى إيجاد حل عادل لقضية فلسطين وذلك لا يمكن أن يكون إلا بعدم وجود دولة يهودية وإيقاف الهجرة الصهيونية والغاء التقسيم .

٢ فوز باهر

لكلية المقاصد الإسلامية في صيدا

أقامت الجامعة الاميركية في بيروت مباراة إنشائية في ١٢ ايار بين مدارس لبنان الثانوية للبنين والبنات دعت اليها أربعين مدرسة لبى الدعوة منها عشرون . واشترك في المباراة زهاء مائتي طالب وطالبة كمندوبين لتلك المدارس . وقد قسم المتبارون إلى ثلاث فئات : الأولى تضم طلاب الفلسفة والرياضيات والسفور والثانية تضم طلاب الأول والثاني والفرشمن والثالثة تضم الصفين الثالث والرابع من القسم التكميلي . وكانت اللجنة التحكيمية حيادية ليست لها أية صلة بالمدارس المشتركة في المباراة

وهي مؤلفة من الأساتذة عبد الله لحود . كرم ملحم كرم . سعيد تقي الدين . وقد اعلنت نتائج المباراة بعد ظهر الاربعاء ٢٦ أيار في قاعة روكفلر بالجامعة الأميركية في حفلة خاصة . وكانت النتيجة أن فاز ثلاث طلاب من كلية المقاصد الإسلامية في صيدا من أصل الفائزين جميعاً وعددهم سبعة في الفئات الثلاث

أما الطلاب الذين فازوا من كلية مقاصد صيدا فكان ترتيبهم كما يلي :

محمد كرم عطا الله من صف الفلسفة كان الأول في الفئة الأولى .

أحمد لواساني من الصف الأول كان الثاني في الفئة الثانية .

منيف فقيه : من الصف الثالث كان الثالث في الفئة الثالثة .

وقد نال كل منهم وساماً ومجموعة من الكتب « العرفان » بينما نهنئ الفائزين وكليتهم في هذا النجاح الباهر نقول بفخر ان هذا المعهد الوطني لم يعد مستغرباً تفوقه في الامتحانات والمباريات لأنه منذ تولى إدارته المربي النشيط الأستاذ شفيق نقاش وهو يسير في تقدم مطرد فلهو لمعاونيه العُشر تهانينا ولكلية المقاصد تمنياتنا لتكون دائماً سباقة في جميع الميادين . ولآباء التلاميذ نصيحتنا بالاقبال على هذا المعهد الراقي

٣ وفاة الشيخ منير عسيران

توفي في بيروت بمستشفى الدكتور عطيه العلامة الشيخ منير عسيران (خال صاحب العرفان) ونقل جثمانه الى صيدا حيث شيع إلى مرقده الاخير في موكب حاشد وقد تكلم الخطباء معددين مآثر الفقيد . كان رحمه الله قاضياً جعفرياً في صيدا ثم رئيساً لمحكمة التمييز الجعفرية وقد لعب دوراً سياسياً هاماً في العهدين العثماني والفرنسي وكان ذو مكانة عالية مرموقة عند طائفته وغيرها من الطوائف وقد اشتهر بكرمه وتواضعه ، فلأنجال الفقيد ولاسرته الكريمة تعازينا الحارة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وسننشر رسمه وخلاصة ترجمة حياته في عدد آت

●

٤ استشهاد الملازم محمد رغيب

استقال منذ أشهر من الجيش اللبناني السيد محمد زغيب من قرية يونين قرب بعلبك ليلتحق بموكب الجهاد والبطولة في فلسطين فأبلى بلاء حسناً إلى أن أصيب برصاصة في معركة المالكية نقل على أثرها إلى المستشفى حيث لم يلبث بعدها أياما حتى فارق الحياة فهنيئاً له في شهادته ولآل زغيب الكرام تعازينا الحارة وله الرحمة والرضوان

٥ وفاة الحاج محمود فران

توفي في تبنين ودفن فيها بموكب حافل الحاج محمود فران والد صديقنا الاستاذ علي فران حاكم صلح حاصبيا . فللفقيد الرحمة وللأستاذ علي وأسرته احر التعزية وإنا لنأسف لعدم تمكننا من حضور اسبوعه رحمه الله



خلاصة الأنباء

نشر في هذا الباب الأنباء العامة باختصار لتبقى تاريخاً مسجلا

●

● ١ وافق مجلس الوزراء اللبناني ومجلس النواب على تعديل مادة في الدستور تنص على انتخابات الرئاسة . وقد جرى هذا التعديل وجدد انتخاب فخامة الشيخ بشارة خليل الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية لمدة ست سنوات تبتدىء اعتباراً من انتهاء مدته الحالية فنهنىء فخامته بهذه الثقة .

● ٢ استقال معالي كميل بك شمعون من وزارة الداخلية بكتاب بعث فيه إلى رئيس الحكومة بين فيه الاسباب التي حملته على الاستقالة وذلك لأنه لم يوافق على تعديل مادة واحدة في الدستور بل طالب بإصلاحات كثيرة وتعديل أوسع وقد اسندت وزارة الداخلية بالوكالة إلى دولة رياض بك الصلح رئيس الوزارة .

● ٣ زار جلالة الملك عبدالله القدس الشريف وبعد أن صلى في المسجد الأقصى زار قبر والده المنقذ الأعظم جلالة الملك حسين بن علي وكنيسة القيامة ثم زار نابلس حيث استقبل بحفاوة بالغة ثم عاد في المساء إلى عمان .

● ٤ أصبحت عمان في هذه الأيام كعبة القصاد وملجأ الزوار فنحن الذين كنا وما نزال من أنصار الهاشميين مع احترامنا وتقديرنا لغيرهم من الذين يجاهدون في سبيل العرب والعروبة نتمنى لو ان الذين يسبحون ويمجدون اليوم باسم عمان وعاهلها ، نعم نتمنى لو أن هؤلاء قبل سنوات أو بالأحرى قبل أشهر حفظوا الحكمة القائلة : وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون صديقك يوماً ما .

● ٥ أغارت طائرة يهودية على عمان ويقال إنه كان في نيتها نسف قصر رغدان وقد صرح بهذه المناسبة جلالة الملك عبد الله بقوله : انه بإمكاننا سكنى غير القصور . وقد سقط من جراء ذلك عدة قتلى وجرحى .

● ٦ أغارت طائرة يهودية على بنت جبيل وماورن وتبنين فسببت بعض الأضرار مما حمل الكثير من أهالي بنت جبيل على مغادرتها .

● ٧ نسف اليهود دار الزعيم احمد بك الأسعد في الطيبة فتهدم قسم منها وإنا ليؤلمنا هذا التعدي الذي هو بالحقيقة تحد للجبل العاملي كله

● ٨ ينعقد في باريس في هذا الشهر حزيران مؤتمر المستشرقين ومؤتمر اللغويين العالميين وستشترك البلاد العربية في هذين المؤتمرين وقد انتدبت مصر الدكتور طه حسين والدكتور

ابراهيم بيومي مذكور لتمثيلها فيها .

● ٩ عاد من فلسطين المجاهد الأستاذ علي ناصر الدين وسيعود اليها لمتابعة القيام بأعماله النافعة

● ١٠ دعت كلية الآداب في جامعة باريس الأستاذ محمد يوسف موسى — وهو من علماء الأزهر الذين أوفدوا ليكملوا دراساتهم العالية في مدينة العلم إلى القاء محاضرات عن فلسفة القرآن

● ١١ من خيرة كتب المستشرقين التي صدرت مؤخراً باللغة الفرنسية كتاب « حكم إسلامية » لمؤلفه « اليان فينبير » المستشرق الفرنسي ، وهذا الكتاب يضم مجموعة نفيسة من الحكم والأمثال والقصائد .

● ١٢ زار بيروت في الشهر الماضي الأديب الكبير الأستاذ عادل الغضبان رئيس تحرير مجلة الكتاب وقد أقيمت عدة حفلات تكريمية له . انا بهذه المناسبة نهنيء الاستاذ الغضبان بتقدم مجلة الكتاب المطرد .

● ١٣ يهتمون في لبنان بالاستعداد لمؤتمر الاونيسكو ويقال ان في نية الحكومة تعيين لجنة مؤلفة من اربعين عضواً من الأدباء والمفكرين لتنظيم شهر الاونيسكو فهل للحكومة أن تعرف من تختار أو انه كعادتها تفضل أن لا تختار .

● ١٤ افتتح في ٢ حزيران في نيويورك اكبر مطار في العالم وهو مطار نيويورك الدولي الذي أنشيء في ايدلوايلد كوينز . وقد كلفت نفقات هذا المطار مليوني دولار وتبلغ مساحته خمسة آلاف فدان .

● ١٥ نعت أنباء القدس المجاهد العربي الشيخ حسن سلامه قائد لواء اللد وكان قد أصيب بجراح بالغة في معركة رأس العين قرب القدس وكان على رأس المجاهدين فلم يلبث بعدها أياماً حتى وافته المنية ففي ذمة الله يا أبا علي .

● ١٦ توفي في بيروت المربي الكبير الاستاذ بولس الخولي أستاذ التربية والأدب في جامعة بيروت الأميركية فللفقيد الرحمة ولآله العزاء

● ١٧ عينت لجنة يوبيل الأستاذ الكبير الشيخ ابراهيم المنذر موعد الاحتفال الأحد ٢٩ آب في وطنه بكفيا لنعم ما صنعت

وجاءنا من استاذنا كلمة في الرد على استاذنا الرضا لم نتمكن من نشرها إذ تأخرت كثيراً وموعدنا بها العدد القادم

● ١٨ لم يزل بعض المشتركين في سيراليون يرسلون اوراقا انكليزية حوالة على السبريد وهذه لم نعد نقبلها بحال من الأحوال وإذا كرر ارسالها نعيدها لأصحابها

● ١٩ كل من أراد الكتابة لنا أثناء الصيف الأحسن أن يكون بهذا العنوان

صور (بوسنة دردغيا)

أحمد عارف الزين (بسنيات)

● ٢٠ تحتاج ادارة العرفان للجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه السنة وللمجلد الثالث والخامس والسادس والعشرين وتشتريها باثمان حسنة أو نبادل عليها

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية ديناران ، في اميركة عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان وللمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية في افريقيا الفرنسية الف فرنك ، وللمثرين ثلاثة آلاف فرنك ، ثمن العدد الواحد ١٢٥ غرشاً سوريا للداخل ومائتي فلس للخارج

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أوحوالة بريدية لو على احد المصارف ، فليحفظ ذلك كل من القى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضية منا ومنه

أما وكلاء ومشتركو العلويين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه وما يطلب منهم بهذ العنوان : دمشق — خان الشيخ قطنا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة المحرمية وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

العرفان

تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

أوما في العرب من قرم عنيد
ينقذ الاحرار من كيد العبيد
هددتنا قوة غاشمة
صلت الحق بنار وحديد
واستباحت قدساً جاعلة
منزل الرحمة داراً للقرود

اقرأ الصفحة الأخيرة من الغلاف

[redacted]




Shiabooks.net

العرفان
مجلة علمية أدبية شهرية مصورة
الجزء ٨ — المجلد ٣٥
شوال ١٣٦٧ — آب ١٩٤٨

قارئي العزيز :

هذا هو العرفان بين يديك فاحكم له أو عليه فإن أعجبك فهو غاية ما نتمناه وإن كان به قصور فأرسل لنا ملاحظاتك فانها إن كانت هامة تؤخذ بعين الاعتبار . وعلى كل حال فانا نقول للمشتركين في الوطن والمهجر ونحن لسنا من الذين يتباهون أو يفتخرون أو ينكرون الجميل أو يحبون أن يكثروا من الأنين والشكوى ، نعم يمكننا أن نؤكد لهم جميعاً ان العرفان تعطيهم أكثر مما تأخذ منهم أي انها بالرغم من سعة انتشارها تخسر فيدفع صاحبها من جيبه الخاص وكثيراً ما اضطر أن يبيع من أملاكه أو يرهن بيته في سبيل سد العجز . وهذا بديهي لأن العرفان أكبر المجلات العربية حجماً وأكثرها تضحية في سبيل قرائها .

وهي وإن كانت تشجع الكتاب المبتدئين والشعراء الناشئين في بعض الاحيان لا ينكر عليها أحداً أنها تجمع بين دفتيها أجود النثر وأروع الشعر وأعذبه ؛ عدا أبوابها الكثيرة التي لا تخلو من فائدة ومتعة . وقد كنا نطبع على ورق ابيض دائماً ، أما الآن فإنا نستعمل الورق الأسمر وذلك مرجعه الامكانيات المادية طبعاً لأن الورق الأبيض لم يزل غالياً كما ان اكثر أعطال المجلة على المناصرين من المهاجرين وهؤلاء لم نستفد منهم في السنوات الأخيرة إلا قليلاً نظراً لمنع ارسال المال من افريقيا الفرنسية دفعة واحدة وفتور همة بعض الوكلاء في باقي المهاجر . وفي نظري ان مسألة كبر الحجم بهذا المقدار ونوع الورق ليسا من الأهمية بمكان تجاه اختيار المواضيع الهامة والمقالات الممتعة والقصائد الجيدة . وسنؤلف في آخر هذه السنة لجنة من كبار العلماء والأدباء والكتاب من أصدقاء العرفان ومناصريه تبحث وإياها مسألة الحجم والورق والتبويب ونعرض عليها ملاحظات القراء فنتبع في السنة القادمة ان شاء الله بعد البحث والدرس والاستشارة أحسن خطة يمكن أن نوفق بها بين مصلحة المجلة ومنفعة المشتركين .

أما إذا كان البعض يعتقد ان الرقي والتقدم في نشر الصور الخلاعية وما شابهها فإن [illegible] من هذه الناحية ستبقى في سلك المحافظين .

وبعد بيان ما قدمته يهمني أن أقول لبعض المشتركين الذين يدفعون العشرليرات اللبنانية التي

لا تكاد تساوي أكثر من ثمن الورق فيحسبون انهم بذلك قد اشتروا المجلة وصاحبها وانه أصبح من الواجب اللازب علينا أن ننشر لهم ما يريدون ، أقول لهؤلاء لقد أخطأتم التقدير وما بلغتم الهدف فإن من يريد أن يأمرنا باشتراكه فليتفضل بقطعه .

كذلك نقول لبعض المشتركين والمناصرين في المهجر ، ان من تتزعزع ثقته بالعرفان أو بصاحبها بمجرد خبر يكتبه له أحد أقاربه أو ذويه ، سمعه هذا القريب فرواه دون روية أو تبصر وتدبر ، نقول لهؤلاء وهم قليلون ولله الحمد اننا بغنى عن اشتراكهم أو مناصرتهم فصاحب العرفان فوق الشبهات والعرفان أسمى من أن يُطال بالترّهات .

فنحن المدافعون عن الدين القويم ونحن المجاهدون في سبيل المثل العليا من استقلال وقومية و و الخ ولكننا ككل مصلح في هذه البلاد تحاك ضدنا المؤامرات وتحبك في سبيل عرقلة مساعينا المناورات على أن ذلك كله لا يفت في عضدنا ولا يمنع تقدمنا وثباتنا على مبدئنا وخطتنا المثلى

ألا وان صاحب العرفان بشهادة سماحة الزعيم عبد الحميد افندي كرامه وغيره من المخلصين أشرف وأنزه من اشتغل في القضية الوطنية من العلماء والزعماء ، وصاحب العرفان بشهادة علماء الأزهر الذين عرفوه وخبروه في مصاف الأئمة العظام كالسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وغيرهما .

وان عيوبنا هي أنا نقول الحق ولا نخشى الخلق ونعمل على تحرير الفكر والأدب وتحريرهما بضر بوجال السياسة المشبوهين الملوّثين . وانا لا نقبض لنطبل لهذا الرئيس او نزمر لذلك الزعيم رائدنا الاخلاص وثروتنا النزاهة . وانا لا نساير أو نغالي، اجنبياً كائناً من كان فسيان عندنا الفرنسي والانكليزي والاميركي والروسي لأنهم خصومنا وانه لمن جهالة شعبنا وغفلته أن يعد شخصاً في مصاف الوطنيين بينما هذا الشخص لم يزد على ان انتقل من جاسوس للمستعمر الفرنسي إلى جاسوس للمستعمر الانكليزي فكلهم اعداء بلادنا لا فرق بين فرنسيهم وانكليزيهم او اميركيهم وروسيهم .

وقد عرضت علينا الوظائف الكبيرة كما عرض علينا المال والورق في مناسبات عديدة فأبينا وما لنّا فالنزاهة والشرف ديننا وديدنتا والدناءة والكذب دين خصومنا ومعبودهم .

ايها القراء ايها المشتركون ايها المناصرون :

هذه هي عيوبنا سردناها عليكم فإن كنتم على استعداد لأن تتعاونوا معنا برغم هذه العيوب « فحيّهلا » وإلا فالله خير ناصرا هو حسبنا ونعم الوكيل .

نزار

اقرأ في الصفحة ١٢٧٠ مقالا هاماً «بين العثاني وصاحب العرفان»

يأس بعد رجاء وضيق بعد رخاء

لو أعدنا الطرف وهو حسير إلى ماضي الأمة العربية البعيد منها والقريب لأبصرنا من تلك الذكرى شعاعاً من النور يخبو حيناً ويضيء أحياناً بيد أنا لم نرها في كل تلك الفترات الحيقة وفي جميع تلك المواقف الشريفة ، تستخذي استخذاء الذليل لأقوى خصومها دولة ، وأعظم أعدائها صولة ، غالبة كانت أو مغلوبة . فالنعمان لم يرهب مقام كسرى في عظم سلطانه وهو أحد عماله أن يجابهه بذاك الجواب القاسي حينما أراد أن ينال من العرب . ولا هاب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، جبابرة قريش وهو الفقير اليتيم فقال لعمه أبي طالب : والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما حدت عن هذا الأمر أو أهلك دونه ، أجل ولا ارتعدت فرائص الخلفاء الراشدين لما رأوه من عظمة الروم والفرس بل أدالوا الدولتين بقوة إيمانهم لا بكثرة عددهم وعُددهم بمدة لا تزيد عن ربع قرن مما ملأ سمع الخافقين وأي مثل أعلى في البطولة والجرأة من مبارزة علي بن أبي طالب الفتى اليافع لعمرو بن ود أشجع شجعان المشركين .

وهذا معاوية بن ابي سفيان الذي أقدم على فتح القسطنطينية تجرأ عليه ثلة من النساء فيصارحنه المقال ، ويسمعنه ما هو أشد من وقع النبال .

وهذا الحسين بن علي يقول وهو يجابه جيش يزيد بن أبي سفيان الطاغية العاتي بقوله : والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل .

وحسبك صلاح الدين الأيوبي الذي صمد لجيوش اوربة وأعادها على أعقابها .

وهل سمعت فزعة المعتصم العباسي لأنه بلغه أن امرأة صرخت وامعتصماه حتى قال أبو تمام قصيدته البائية المشهورة :

يايوم وقعة عمورية انفرجت عنك المنى حفلا معسولة الحلب

وهل غاب عن سمعك موقف سيف الدولة الحمداني حيال الروم وما أبلى به من البلاء الحسن حتى أسر فخر الشباب ابو فراس غير مرة .

وما أنت صانع في تلك الرصاصة التي انبعثت من مكة من الحسين بن علي على الجيش التركي وعلى رفضه طيب الله مرقده التصديق على وعد بلفور . وهل غاب عن الذهن موقف فيصل الأول المشرقة ونجله غازي .

على أن اجتماع ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم وأقوالهم وتصريحاتهم هي من الطراز

الأول من ذلك الطراز العربي القديم وكم هلل العرب وكبروا لموقفهم من فلسطين الجريحة ونبذ تلك الضغائن والأحقاد التي كانت بين العاهلين الجليلين عاهل نجد وعاهل عمان .

لكن من يقول ومن يصدق أن تلك الاجتماعات والحادثات كان نصيبها الفشل بعد ما قلنا وقال العرب بأجمعهم بلغنا الغاية المنشودة ورب الكعبة واستنقذنا فلسطين من براثن الصهيونيين

وما لبثنا ان فوجئنا بالوسيط برنادوت وبالهدنة شهراً حسبناها دهراً وما عادت الظروف حتى جددت الهدنة لأجل غير محدود لا بل دفنت آمال العرب وتجددت آلامهم . يا أمة ضحكت من جهلها الامم ، وحق على كل عربي صميم أن ينادي بأعلى صوته واعروبتاه ، وافلسطيناه ، وانجداه ، واحجازاه ، واقدساه ، وامصراه ، واعراقاه ، وايمناه ، واسورياه ، والبناناه .

وقد أحسنت الصحف بنعيها للأمة العربية جمعاء وللوك العرب اجمعين اكتعين ابصعين هاته الشهيدة غير السعيدة (فلسطين)

وقد ألقت على عاتق مصطفى النحاس ونوري السعيد عبء هذه المأساة ونحن لا نخالف بهذه النظرية لكن نقول لها لماذا حصرت ذلك في زعيمين أقصيا عن الحكم وكأنك لم تجرئي على إلقاء المسؤولية على البقية الباقية ممن يسايرون الارائك الذين مدوا كما مد غيرهم للقاتلي فلسطين يداً ألا قلت لهم :

يا عبيد المجد خير منكم ... جهلاء يعبدون الوثنا
خسرت صفقتكم من معشر ... شروا العار وباعوا الوطنا
أرخصوه ولو اعتاضوا به ... هذه الدنيا لقلت ثمنا

ولعمر أبيك وحق الحق إنا ما هناك عربي واحد وهو فارس بك الخوري في مجلس الأمن أعظم مما جاء جل خطباء العرب .

والناس ألف منهم كواحد ... وواحد كالألف إن خطب عزا

وبعد فهل لديك أيها الشعب العربي الكريم بقية باقية من دم أجدادك العرب الذين يأبون الضيم فتغسل هذا العار الذي لحقك في الدم فما الحياة مع الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله إلا سأما ، وما العيش مع الظالمين إلا برما ، أولئك الذين لم يدعوا نوعاً من التقتيل والتفظيع إلا ارتكبوه . وبعد هل هذه آخرتك أيتها الامة العربية التبديد والتشريد وتخريب الديار ، والفناء والدمار وان تكوني محكومة لدولة اسرائيل ؟!!!

وهل بقي في كأس السم جرعة أو بقية لتتجرعيها ويقضي عليك القضاء المبرم

إن كان عندك يا زمان بقية ... مما تكيد به الكرام فهاتها



اللجنة السياسية اثناء اجتماعها الأخير في عاليه الذي وافقت فيه على المدنة غير المحددة ويرى في الوسط صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وحوله ممثلو الحكومات العربية السبعة : رؤساء وزارات مصر والعراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن والشيخ يوسف ياسين والمملكة العربية السعودية، والسيد علي المؤيد، اليمن ، وقد اتخذ القرار بالإجماع ويقال ان العراق وسوريا قد مانعا ولم يوافقا وعلى كل حال فالمسؤولية تقع على المجمع فلا ابن السب وابن الجارية كما تريد ان تموه بعض الصحف

لبنان في عهد الاستقلال

مهداة إلى العلامة المجاهد الشيخ عارف الزين صاحب العرفان

لبنان أنت معاقل الاحرار ... في الشرق أم هزء القضاء الجاري
مهد الحضارة أنت إلا أنهم ... جعلوا الفنون دوارس الآثار
ولوا الارائك فيك غير ولاتها ... وتنكروا للفارس المغوار
وأتوا بكل غريبة قامت على ... وعث الخوارق فيك والاوزار
حتى غدوت فريسة النواهس ... كالشاة وهي بقبضة الجزار
أو كلما بالعدل يهتف صارخ ... من منبر ولوا على الادبار
أو لعلع الصوت الارن بموطن ... ثاروا بوجه الحق أي مثار
حتى استعمال الحق بطلاً في الورى ... وحوالك الشبهات هدي منار
وغدا شعار الصدق شر جريمة ... وبضاعة التمويه خير شعار
والمصلحون قوابع بديارهم ... وذوو المكايد قادة الافكار
قل للألى طمسوا الحقيقة جهرة ... واستبدلوا الاكفاء بالاغرار
لا تنكروا فلق الصباح تجاهلاً ... وعمى وفي فوديه ضوء نهار
أسلمتم أمر البلاد لعصبة : ... من كل خب ماكر غدار
وزعمتم أن الزعانف في الورى ... هي من رحى الإصلاح قطب مدار
فإذا جراثيم الفساد تغلغلت ... وإذا الحكومة كتلة استثمار
ويموهون على العروبة أنهم ... أسياف امة يعرب ونزار
فلئن توارى الحق أمس ففي غد ... فجر الحقيقة ساطع الانوار
لم أدر ما هذي الدمى أأرائك ... مبثوثة أم تلك وصمة عار
أم ذي روابيق على دمن الربى ... منصوبة بصحاصح وصحاري
قل لي ألبنان العزيز أعاذر ... للقوم أم للساخطين مجار
أو كنت مخدوعاً بمن بك حكموا ... أم انت وقف أقارب وذراري
حتى إذا ولوا الامور نقلت من ... طول الحصار إلى أطار حصار
اشكو إليك ولا أرى بك ثلة ... من كل اروع كالهزبر الضاري
او احجموا عن نصرة لك خزية ... ام انهم وجدوا بلا أنصار

طال السكوت فظن رهط سبة ان العرين من المنافع عار
ان كان غرهم السكوت فانما تحت الرماد لظى وجذوة نار
قد حيف ضرع الواردات واصبحوا في الحكم اهل مزارع ويسار
وتقاسموا در الخزينة بينهم لم أدر عن جشع ام استئثار
ياقوم هبوا من غطيط سباتكم وحذار من سوء المصير حذار
إن لم نشد بالعدل أس بنائنا أمسى البناء على شفير هار
الجور في لبنان في رأد الضحى ملء المسامع فيه والابصار
سوق ولكن الضمائر تشترى وتباع فيه بأبخس الاسعار
ما إن تثار قضية إلا لهم بمآربها وطر من الاوطار
ياقوم هلا في الإناء ثمالة ونملة ترجى لحفظ ذمار
هذي الربوع بلادنا وبلادكم مهد النبوغ ومطلع الاقمار
ما للمكوس تضاعفت بطرائق شتى وناب الاشعبية ذار
اين العدالة وهي منهكة القوى ترثي البلاد بدمعها المدرار
اين المهارة في معالجة الضنى اين الدواء لكل داء سار
اين الحقيقة وهي عنقا مغرب في الشرق قد حجبت عن النظار
اين الاشاوس في البلاد وقد ونت خوفاً من الارهاب والانذار
ما صاح في وجه المظالم صائح إلا وار كن خيفة لفرار
ولكم يراع قد تحول ربه بجمالة لملق ومدار
يجني على الأوطان ساسة قومنا ونقول تلك جناية الأقدار
اواه واحربي على تلك الربى كانت اعز مواطن وديار
ضرب الفساد بعرضها اطنابه حتى غدت خبراً من الأخبار
لبنان ما عانى الذي عانيته في يعرب قطر من الأقطار
قل للرئيس (١) السيل قد بلغ الزبى والحق اصبح عرضة لبوار
رحماك قم أقل البلاد واهلها برمم لبنائه المنهار
وانقذ من الخطر المداهم موطناً فيه الولاة حثالة التجار

محمد كامل شعيب العاملي

(١) يقصد به فخامة رئيس الجمهورية

الدكتور محمد يحيى الهاشمي

الثبات على المبدأ

- ١ -

في هذه الأوقات العصيبة التي يتمخض فيها العالم بين الآلام والأوجاع الممضة عن مولود جديد والتي تتساقط فيها المحن والبلايا كقطع الليل على كوكبنا الأرضي هـــذا جميعه ، ترى المفكرين من أبناء كل أمة من الأمم يحاولون انتشال أبناء جلدتهم من هوة الانحطاط إلى ذروة النهضة وترى قسطنا في حل الازمات بقدر ما يتاح لنا من رجال صادقي العزيمة وقد أوتوا حظاً وافراً من الثقة في النفس والثبات على المبدأ . ولقد فكرت في هذا الأمر ملياً بيني وبين نفسي فوجدت هذا الخلق الذي يبرز أمامنا بشكل التردد والتلون هو سر انخذالنا في الحياة . ولذلك حرك من نفسي اقتراح أستاذ كريم علي ، لا يني يشتغل صامتاً لخير أمته ، خاطراً شريفاً أفضى بي إلى الاسترسال قليلاً في هذا الموضوع . ولقد رأيت ضرورة تبيان الثبات على المبـدأ في الوقت الذي يتحفز فيه العرب للم شعثهم وجمع وحدتهم التي طالما بكت مـن أجلها الدهور وتسهيلا للوصول إلى الهدف .

تكلمت فيما سبق عن المثل الأعلى في الحضارة العربية الذي نشر بصفة رسالة وإتماماً للفائدة أتابع دراستي عن الثبات على المبدأ الذي يتجلى لنا عدمه في التردد والتلون .

لمعرفة ما نحن بصدده يجب أن نحدد مفهوم التردد والتلون من الوجهة اللغوية لنكون على بصيرة من أمرنا . يفسر لسان العرب التردد والترداد بالتراجع ويقال الردة العطفة ، وردده ترديداً أو ترداداً فتردد . ورجل مردد حائر بائر . وبحر مرد أي كثير الموج . أما المتلون فمشتق من اللون ولون الشيء هيئته كالسواد والحمرة ويقال للشيء لوّنته فتلون ولون كل شيء في الأصل ما فصل بينه وبين غيره . فلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق . ويذكر تاج العروس في هذين المعنيين زيادة على ذلك ما يلي : « تردد في الجواب تعثر لسانه وهو يتردد بالغدوات إلى مجالس العلم ... ورجل متردد مجتمع قصير ليس بسبط الخلق . وفي صفات النبي ﷺ انه ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد أي المتناهي في القصر . ترددت اليه رجعت مرة بعد أخرى » . أما التلون فمشتق من اللون الذي يفصل بين الشيء وغيره ، واللون بمعنى السواد والبياض والحمرة هو معنى مجازي . والدليل على ذلك انه يقال أتى بألوان من الحديث

والطعام . فمعناه إذن تكييف ظاهر الشيء في العين . والونّ كاسود ، وتلون قبل اللون .

على هذا يكون المتردد هو ذلك الإنسان الذي يقدم خطوة ويؤخر أخرى لا يستقيم له أمر ولا يقدر أن ينجز عملاً من الأعمال . وقد تمضي الأيام والأشهر والأعوام دون أن يبت في قضية من القضايا التي تجول في دماغه . فإذا عزم على شيء اليوم نقضه بعد قليل ، وإذا زعم انه رأى بصيص الحق سواء من تلقاء نفسه أو اعتماداً على مرشده ومدربه تراه في الغد لايطمئن إلى ما آمن به ، لشكوك اعترته أقضت مضجعه وجعلته كأمواج البحر التي تتلاطم على الشاطيء لا لتقيم فيه ، بل انها ترجع بعد لحظات قلائل من حيث أتت . وان انساناً هذا خلقه لا يقدر أن يقوم بعمل ما ، فهو دوماً بين نقض وابرام ، بين اقدام وتخاذل فالجهود التي يبذلها لا طائلة لها ، لأن العمل النافع ، هو العمل المستمر مهما كان ضئيلا ، أما ما يصدر من المترددين فكالزبد الذي يذهب جفاء . والمتلون هو ذلك الإنسان الذي يلبس لكل حال لبوسه ، ويظهر في كل مناسبة بمظهر خاص ، فهو يتلون تلون الحرباء أو يكون كريشة في مهب الرياح . ولو استقرأنا أحوال المتلونين لوجدناهم ينقسمون إلى ثلاث زمر :

المنافقون : الذين هم في نظر الاسلام في الدرك الأسفل . لأنهم لا يقومون بما يقومون به رغبة منهم ، بل نتيجة نية سيئة وغش ، فهم الذين « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » فمنهم من يتبع طريقة يكتمها عن الناس ويظهر طريقة هزء وسخرية وهم الموصوفون في القرآن « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون » .

وفريق آخر ليس لهم دين يدينون به ولا خطة يمشون عليها يداهنون كل من لقيهم تأمينا لمصالحهم الذاتية :

يوماً يمان إن لقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعدنان

ان مثل هؤلاء هم كثيرون في كل عصر تظهرهم تقلبات الأيام ، ومصائب الحدثان على وجه البسيطة ينعقون مع كل ناعق ويبيعون ضمائرهم في كل فرصة بدريهات معدودة كان بها من الخاسرين . إذا لقيت فرداً منهم ربما سررت منه بادىء ذي بدء لأنه يبش في وجهك ويكتم غيظه في قلبه ، فإذا ما ابتعدت عنه لم يعرف لك فضلا وأخبر عنك بكل شيء قبيح .

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

فمحك المرء ليس القول بل العمل والثمرة التي يعطيها ، أو كما ورد في الانجيل « من ثمارهم تعرفونهم » ، وكم أخفى زخرف القول الظاهري قبحاً باطنياً ، وقد جاء في التنزيل : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى

سعى في الأرض ليهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » .

أما الفريق الثالث فهم المذبذبون « لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » . وفي الحقيقة ان هذا الفريق هم من المترددين المتقدمين ذكراً الشديدي الشبه برقاص الساعة الدائم الحركة ذات اليمين وذات الشمال أو بالأجسام المعروفة بالفيزياء بذات الاتزان القلق أو في الكيمياء بالطبيعة المزدوجة من حمضية وأساسية (١)

بعد ما بيناه نرى لزاماً علينا أن نبحث في مصدر هذا الضعف الخلقي وفي كيفية مداواته، لأن الرسالة لا تقتصر على الحكم على الشيء بأنه خير أو شر ، فضيلة أو رذيلة ، ولا في مكافأة المحسن وعقاب المسيء بل تتعداها إلى البحث عن العوامل المسببة في تكوين هذا الخلق ومحاربته جهد الامكان ، أو لايقافه عند حده ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

لا شك اننا سوف نلقى لاجتياز هذه العقبات صعوبات جمة ولكن ما علينا إلا توطيد العزم لاجتيازها سائرين بهمة لا تعرف الملل ولا الكلل لنؤدي رسالتنا حق التأدية وخاصة في أمتنا العزيزة التي قلّ فيها المرشدون ومن يشعر بعظم المسؤولية الملقاة على كاهله .

فالمصلح كالجسر الذي تمر عليه الأجيال أو كشمعة تتقد لتنير الطريق لغيرها وليس له مكافأة حقيقية غير رضى الضمير :

قد أفعل الشيء لا أبغي به بدلا ... ولا أبالي الورى ماذا يقولونا
همي ضميري فإن أرضيته فعلي ... رأي العباد كلام المستخفينا

إذا شعرنا برسالتنا الكبرى رافقتنا لذة معنوية رغم كل الآلام المادية التي تعترينا ، ولنا بالأنبياء والحكماء أسوة حسنة فما أجمل ذلك المثل الذي ضربه لنا صاحب الشريعة الإسلامية عندما ضربوه على قدمه وأخذ الدم يسيل على جوانبه ، وقف يسأل الله أن يهدي قومه لأنهم لا يعلمون . حتى الألم لم ينسه رسالته التي ثبت عليها إلى الموت ، وتظهر لنا هذه الجملة التي قالها لعمه ثباته العظيم : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه » (٢) . ويروى عن سقراط حكيم اليونان انه عندما أجبر على شرب السم لم يفه بحكم جائر على البشرية بل قال بكل هدوء ورباطة جأش : « ليس الناس أشراراً ولكنهم مخطئون » (٣) . فلم يخرجه الحكم عليه بالموت عن اتزانه النفس

(١) هي أجسام تشكل أساسات ضعيفة ويمكن أن تعتبر من الحموض، كماءات الالومنيوم والكروم والتوتيا وغيرها .

(٢) راجع سيرة ابن هشام ، نشر الخشاب ج ١

(٣) راجع قطعة فايدون أو خلود النفس لأفلاطون

المستقر وعن حبه في نشر المعرفة .

قد يظن اني خرجت عن الموضوع وانتقلت من معالجة هذا الضعف الخلقي إلى مهمة المرشد والمربي ولكن ليس ثمة خروج في الحقيقة إذا أمعنا النظر قليلا لأنه لا توجد طريقة صالحة لتلقين الأخلاق العالية من طريقة الايحاء الشخصي . وهذه لا تكون إلا إذا اتصف المرشد بمزايا الأخلاق الفاضلة عندها تأخذ عنه بصورة مباشرة وبدون جهد أو عناء .

أما الأخلاق الذميمة التي نحن بصددها فمردها إلى ضعف الإرادة ، فالفضيلة في عرف اليونان الأقدمين هي الشجاعة وليست هي كما يفهمها البعض حب المغامرات والطيش في الأعمال بل هي كما بين ارسطوطاليس الحالة الوسطى بين الجبن والتهور وكما قال الشاعر :

ليس من يقطع طرقاً بطلا إنما من يتقي الله البطل

ويذكر ابن مسكويه في كتابه تهذيب الأخلاق الفضائل التي تحت الشجاعة : كبر النفس ، النجدة ، عظم الهمة ، الثبات ، الصبر ، الحلم ، عدم الطيش ، الشهامة ، احتمال الكد . . . أما كبر النفس فهو الاستهانة باليسير . . . فصاحبه أبداً يؤهل نفسه للأمور العظام مع استخفافه لها « ان الله يحب عظائم الأمور ويكره سفاسفها » . وأما النجدة فهي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يخامرها جزع . وأما عظم الهمة فهي فضيلة في النفس تحتمل بها سعادة الجد وضدها حتى الشدائد التي تكون عند الموت . وهذه الفكرة توافق ما ورد في الأثر « علو الهمة من الإيمان »

وأما الثبات فهي فضيلة في النفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الأهوال خاصة ويختلف الصبر عند ابن مسكويه في العفة عنه في الشجاعة ، ففي الأولى يكون في الشهوات الهائجة وفي الثانية في الأمور الهائلة . وأما الحلم فهو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة فلا تكون شغبه ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » .

حتى في العهد الجاهلي عرف العرب مزية هذا الخلق إذ لا يزال يرن في آذاننا صدى تلك الأنشودة الخالدة من قصائد عنترة بن شداد العبسي :

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب

هذه هي البطولة التي ننشدها كفضيلة مقترنة بالحكمة التي يعبر عنها المتنبي بقوله :

وكل شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم

ولا يكفي كما بينا مدح هذه الفضيلة الخلقية وذم رذيلتها بل لا بد لنا أيضاً أن نسعى في معالجة مشاكلها وتبيان ما غمض عن الأبصار لنحلل القضية على ضوء العلم الصحيح مستمدين من مباحث الأخصائيين الذين أفنوا حياتهم في حل ألغاز الحياة النفسية المعقدة لا يخافون في سبيل

إظهار الحق على جليته لومة لائم . وفي الحقيقة اننا إذا تعمقنا في الموضوع ملياً نجد العوامل المكونة لهذه الأخلاق هي نفسية ' وراثية ، اجتماعية ، حياتية ، تربيوية .

لمعرفة العوامل النفسية لضعف الإرادة يقتضي أن نتكلم عن كيفية تكونها . اختلف النفسيون في مفهوم الارادة ، فمنهم من رأى انها المحرك الباطني من حيث هو . ومنهم من رآها عبارة عن الأعمال الصادرة عن الانسان نتيجة عقل وروية . وهذا التعبير الأخير آت ولا شك من المفهوم الأخلاقي . ويعبر الفيلسوف كانت الشهير عن الارادة أنها المقدرة على العمل نظراً لتصور القانون الأخلاقي (١) أما علماء النفس الحديثون فيرون الإرادة هي الانتقال من الشخص إلى الغاية . لذلك كان تصور الغاية هو من أكبر العوامل في تكوينها . في الدرجة الثانية من الأهمية تأتي المذاكرة ' وعندها اما أن نحصل على نتيجة محتمة نتوصل فيها إلى ما صبت اليه نفوسنا أو نبقى في التردد ما شاء الله . فإذا اعتاد المرء المحاكمة الصحيحة وتصور الغاية بصورة واضحة ، لا يتردد في ابرام أمر من الأمور فخصائص الإرادة ليس هو الدافع إلى العمل من حيث هو ، إذ العمل الناشىء من الطفل الذي يرضع ثدي أمه والحيوان الذي يرعى في الحقل والنبات الذي يمتص الغذاء هو ليس بعمل إرادي ، ففي الإرادة لا بد من التوتر والكفاح الباطني والوعي ' ففي المريد دوماً شعور خاص في الانتاج الذاتي مع المقدرة على العمل . وفي الظاهر يشعر صاحب الارادة بتوتر العضلات المعدة للانجاز ، في الإرادة اجتياز العقبة بين الذات والموضوع فهي تحتوي على الوعي والقدرة على العمل (٢) . ان العمل الذي يقوم به كل امرىء لسلوك طريق معين اعتاد سلوكه هو من متعلقات العادة لا دخل للارادة فيه ' فهو أقرب ما يكون بالفعل المنعكس الذي يجري دون فكر وروية إذا اعترض ذلك الإنسان السائر في طريقه عارض من رؤية شخص يعرفه يريد أن يكلمه في قضية ما ، وقد حمل ذلك فعلاً' يكون هذا العمل عملا إرادياً ساذجاً . ولكن إذا لم يتمكن أن يبت في أمر إن في الكلام أو في متابعة السير حصل التردد . وأخيراً ينتخب ما يجده أضمن لمصلحته وأسهل في التحقيق . وقد لا يكون البت في الأمر سهلا . لنضرب لذلك مثلا من حياتنا الحاضرة ، رجل يريد جمع ثروة طائلة بطريقة سهلة ، فلم يجد أسهل من طريق احتكار الأقوات ، فاصطدم مع ضميره لأنه يرى أن هذا العمل يؤذي الفقراء فهو لا يريد التوصل إلى الثروة عن طريق أذى العباد ومنعهم أقواتهم الطبيعية التي خلقت لهم فهو ذو ضمير لا يرغب أن يعلو قمة الثروة بقتل الأبرياء وإبادتهم ' ولكنه في عين الوقت يحب المال حباً جماً فهو نهم

(١) نقد العقل العملي Kritik des reinen Vernunft. Leipzig, p. 207

(٢) شترن، علم النفس العام Stern, Allzemeine Psychologie. Haag, 1935,p. 598 etc

وجشع للمال ، فلا حرصه في الحصول على الثروة يمنعه من اماتة ضميره ، ولا الرأفة في أخيه الانسان تضطره أن يضحي بثروته فهو في كفاح نفسي هائل بين القواعد الأخلاقية وبين الحالة الواقعية والاستفادة من الفرص التي قد تمر مر السحاب .

وأخيراً اما ان يعزم على شيء ما أو يبقى متردداً لا يحرك ساكناً أبداً . اني قد ضربت مثلاً برجل حي الضمير ، أما من كان ميته فلا يؤلمه شيء أبداً ولا يؤلمه امتصاص دماء آلاف من الأبرياء .

أما في انجاز الأعمال العظام كقيام بمشروع اقتصادي اوتأليف كتاب أوتأسيس لجنة خيرية فإن ذلك يتطلب عمل تصميم والتفكير فيما يمكن تحقيقه من القواعد الأساسية والأمور الواقعية ، فالإرادة هنا أشد تعقداً من الأمثلة التي مرت معنا . إذ يقتضي عمل برنامج مرتب ودرس جل الاحتمالات والدوافع والموانع . لا تقتصر أعمال الإنسان على مابينته لأن الإرادة لا تنشأ على اللاشيء ، فلا بد من أعمال تمهيدية وتلعب العوامل الداخلية دوراً كبيراً ، فأهميتها كبيرة في تحقيقات الجرائم وفي مجرى الحياة كلها .

فالدوافع يمكننا أن نقسمها حسب علماء النفس الحديثين إلى قسمين : دوافع ظاهرية ودوافع باطنية . لاتنقلب كل رغائبنا إلى إرادة فعالة ، فالتوتر يكون في جميع الأفعال الإرادية الظاهرية قبل انجاز العمل . ويعطي وعي الدوافع للانسان شعوراً خاصاً ، ولا يمكن لرغائبنا أن تصبح إرادة إلا إذا اعتقدنا في الحاجة إلى ذلك ، فالحاجة هي أم الأعمال فهي التي تفتق الحيلة وتساعد على الاختراع . فالشعور في الحاجة يختلف بين البشر فكل ما تقدم الانسان في مضمار الرقي ازدادت حوائجه ، أما موت الحاجة والإنسان حي يرزق فهو من المستحيل ولقد قال الشاعر العربي في هذا الصدد :

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

وقد تكون هذه الحاجة بسيطة أو مركبة . ففي الأولى يكفي تصور الغاية كدافع على العمل . ان مجرد رؤية الفرق في شخص جائع غير خالي الجيب طبعاً يدفع لشراء الخبز ولكن المركبة تكون الدوافع فيها متعددة ، فالشخص الذي يريد ترك بيته ليشاهد شيئاً ما قد تجتذبه دواع عديدة فهو يقول في نفسه : هل أذهب إلى التمثيل أم إلى السينما ، أم إلى الأصدقاء أم أتنزه لوحدي ؟ يحدث هذا الكفاح في الدواعي الظاهرية عند الإنسان الذي لم تكمل فيه المواهب العقليه أيضاً فلقد وصف بعض من عني بنفسية الطفل تحرك الغيرة فيه عندما يبلغ السنة الثالثة للأخ الصغير والحب له في آن واحد . ونشاهد مثل هذه الأحوال في الأطفال الذين هم أصغر سناً من ذلك .

هذا طبعاً في الدوافع الظاهرية ولكن قد يكون وراء الدوافع الظاهرية دوافع باطنية التي قد تكون منسجمة أو غير منسجمة ، فالمنسجمة هي ما توافق بين الظاهر والباطن كالجائع الذي يريد الطعام والمظلوم الذي يريد الكلام والمؤمن في مبدأ الذي يريد أن يضحي حياته في سبيل إيمانه . أما الدوافع المتناقضة فهي التي يناقض فيها الظاهر الباطن والتي تتجلى لنـــا بأشكال عديدة حتى اننـــا لنرى ذلك في نفسية الطفل ذاتها . فاذا رفض في وقت ما تناول الطعام ، لا لأنه غير جائع بل عناداً منه وتعبيراً عن قوة إرادته . عندما نراقب البشر عـن كثب وننفذ بعين بصيرتنا إلى ما تخفيه سرائرهم فسندرك مـــن ذلك شيئاً كثيراً ، فالصديق المتملق الذي يظهر لنا صدقه وإخلاصه يخفي وراء ذلك غاية في نفسه يريد تحقيقها منـا ، فهو لا يمتنع أن ينقلب علينا عند الحاجة ويظهر نفس الحب والإخلاص إلى عدونا ، لأنه لا يريد إلا تحقيق غايات شخصية ، فالتلون في الأعمال منشأه هذا الاختلاف بين الظاهر والباطن . وهو مصدر الغش وعدم الثبات على المبدأ . ويقول ديكارت في هذا الصدد ان النية في الغش تنبىء اما عن الضعف أو عن نفس شريرة . وعندي ان النفس الشريرة هي الضعيفة أيضاً ، لأنها تلجأ إلى الكذب ، والقوي لا يحتاج إلى نكران أعماله لأنها حق ولا سبيل لكتمان الحق إذا استقرأنا أسباب فشل الأعمال الانسانية الكبرى لوجدناها من جراء ذلك لأن الذي يدعي عمل الخير يضمر خلاف ما يظهر ، ويتخذ ما يعلنه ذريعة للتوصل للغايات الأنانية ، سواء كانت الأنانية الشخصية أم الأنانية الجنسية ! هكذا تأصل هذا التلون في الانسان وأصبح داء دفيناً ، وانتقل من السلف إلى الخلف ، وانتشر انتشاراً فظيعاً لا تخلو منه أمة على وجه الأرض ولقد تعمقت جذوره واستفحل داؤه ، وأعيا أطباء الروح دواؤه فلا غرابة إذا رأينا الحكماء المجردين قابعين في قعر دارهم وهم مما أصاب الإنسانية من هذا الداء العضال يائسون .

لاشفاء للانسانية من هذا المرض إلا في تعود الصدق منذ نعومة الأظفار . فمن أخلص لله ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . نعم لمن الصعب جداً التقرير في الأمر ، ولكن من جاهد نفسه له أن يطمع في رؤية النور « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » والتجرد من الأنانية هو أعظم قوة نفسية في الانسان ، يساعد على رؤية الحق وانجازه كما هو من غير تردد ولا تلون . وقد ورد في الأحاديث النبوية أن الجهاد الأصغر هو الحرب ، والجهاد الاكبر هو جهاد النفس . وقد جاء في أمثال سليمان في هذا المعنى « ضبط النفس أهم من فتح الممالك » وانا لنجد تطبيق هذا المثل عند كثيرين من الأنبياء والحكماء . وقد ضرب بوذا الهندي أكبر مثل في تركه القصر والمجد الملكي الزائف هائماً بين الغابات والحقول ، مضحياً بثروته وجميع ما ملكت يداه في سبيل البحث عن الحقيقة المجردة ، لا يريد غشاً ولا خداعاً بل طمأنينة نفسية

أغرفنا ؟ !

سألته منـــذ حين أين نسبته — فكان محتـده في آل جنكيز
حتى إذا دارت الأيام دورتهـا — وكان للعرب نصر بعد تعزيز
صار الفتى من نزار في جماجمها — مبرزاً في علاها كل تبريز
ثم بدا لي فقلت الأصل قال أجل — خواطر المائش من افياء تاميز
والآن منذ رأيت القوم ثابتـة — أقدامهم صرت من أقحاح باريز
وليس بدعاً وهذا الدهر ذو غير — ان يمسي الغر من أبناء تبريز
مطوز من شعوب الأرض قاطبة — فاهناً فأنت الموشى بعد تطريز

دمشق — محمد البزم

عميقة ، لذلك لم يتردد في عمله لأن الغاية التي يود الوصول اليها فوق التوافه الدنيوية . ومهما تكن قيمة النتيجة التي وصل اليها ، فمثله الذي ضربه لنا في هدفه وإخلاصه وفي تحري الحقيقة لا يضاهيه مثل ، فالمجتهد أجره وإن أخطأ .

إذا اعتاد انسان البت في الأمور بصورة واضحة وكان دأبه وديدنه حب عظائم الأمور وكره سفاسفها أمكنه اجتياز عقبة عدم التردد وإلا أصبح كالمثل المضروب عند النفسيين بحمار بوردان الذي لم يستطع تناول غذائه لأن التبن في جانبيه على بعد واحد ورغبته في كليهما متساوية ، لذلك بقي جائعاً دون تنفيذ رغبة من رغائبه (١) .

على العزم النفسي ترتكز دعائم الأخلاق . هذه القوة الخفية بقدرتها أن تحرك العقل وتوحي للحياة الفكرية العجائب ، فتورث الانسان الإيمان المبدع . ولكن هذه الارادة يلزمها أن لا تبرم أمراً دون شيء من التردد ، لأن الابرام رأساً دون روية واستبصار معناه طيش وحماقة فاذا أدرك الانسان خطأه وأصر عليه لا يكون قوي الإرادة بل عنيداً ومكابراً ، والمكوث في بحر التردد دون التوصل إلى ساحل الاستقرار هو مرض من أمراض النفس ينتهي بالتشتت والشلل في العمل . فالارادة يلزم أن تكون قابلة للثني دون انكسار وقوية دون جمود .

للتضحية والمشورة دخل كبير ، ولكن النور الحقيقي للعزم يلزم أن يستمده المؤمن ذاته أو كما ورد في الأثر استفت قلبك وإن أفتاك الناس .

حلب — محمد يحيى الهاشمي

---

(١) شترن ، المصدر المتقدم

الشيخ أحمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

حديث لغوي

كتب إليّ أحد أعلام اللغة في لبنان يستطلع رأيي في ما يأتي:

في معجم المرحوم عبد الله البستاني

رأس القوم يرأسهم صار رئيسهم ورأس الرجل يرأسه أصاب رأسه . وهكذا علمت الكتّاب فصاروا يقولون فلان يرئس جلسة كذا – بعد أن كنت أكتب يرأس عشرات السنين وأبديت لي يا شيخي رأيك بأن المضارع في الوجهين هكذا « يرأس » كما كنت أستعمله قبلًا لأنه مفتوح العين في الماضي والمضارع وعينه من أحرف الحلق .

وإذا بي أرى في معجم البستاني نفسه

هنأه يهنؤه ويهنئه هنأً إلى أن يقول – يقال في الدعاء « ليهنئك الولد » أي يسرّك فما رأي شيخنا الحبيب ؟ وماذا يقول معجمك (القاموس) القديم « يريد كتابي متن اللغة العربية » إذا صحت هذه عندك يكون سبب الخلاف ان الهمزة الأولى في العين وهذه في اللام

والذي أعرفه ان ما جاء مفتوح العين في الماضي والمضارع وجب أن تكون عينه أو لامه من حروف الحلق ، سأل يسأل . منع يمنع . صنع يصنع . قرأ يقرأ الخ . ثم ما قولك بالمصريين الذين يكتبون قرأه يقرؤه كلأه يكلؤه حتى ان البستاني كتب يكلؤه هكذا .

فكتبت اليه في الجواب :

جـاء في كتاب المزهر للسيوطي عند ذكره أبنية الأفعـال : وإن كان (فعل مفتوح العين) لغير مغالبة حلقي عين أو لام فقياس مضارعه الفتح واليه يرجع عند السماع هذا قول أئمة اللغة . وعند أكثر النحويين لا يتلقى الفتح أو الضم أو الكسر أو لغتان منها أو ثلاثتها إلا من السماع وربما لزم الضم نحو يدخل ويعقد أو الكسر نحو يرجع أو الضم والفتح أو جاء بالثلاث . هذا ما قاله صاحب المزهر وهو من الثقات في اللغة كما تعلم

ومنه يعلم ان أئمة اللغة جعلوا ما كان مفتوح العين في ماضيه لغير مغالبة وهو حلقي العين أو اللام مفتوحَ العين في مستقبله قياساً إذا لم يسمع غير الفتح فيه عند العرب مثل يدخُل ويقعُد ويرجِع

أما موضوع حديثنا اليوم وهو سأل يسأل فهذه نصوص الأئمة :

–« نص لسان العرب »– ورأس القوم يرأسهم بالفتح رآسة وهو رئيسهم رأس عليهم فرأسهم وفضلهم ... ورأس الرجل يرأس رآسة إذا زاحم عليها وأرادها .

–« نص مستدرك تاج العروس »– ورأس القوم يرأسهم رآسة فضلهم ورأس عليهم قاله الأزهري وروّسوه على أنفسهم . قال وهكذا رأيته في كتاب الليث والقياس رأسوه . وقال ابن الاعرابي رأس الرجل رآسة إذا زاحم عليها وأرادها .

—« نص المصباح »—

رأس الشخص برأس مهموزاً بفتحتين رآسة شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤساء كشريف وشرفاء

—« نص مختار الصحاح »—

ورأس فلان القوم يرأسهم بالفتح رئاسة فهو رئيسهم ويقال أيضاً ريّس بوزن قيّم

—« نص معجمي متن اللغة »— أورده عليك اجابة لطلبك وهو :

رأسه يرأسه رأساً : أصاب رأسه فهو مرؤوس ورئيس و— السيل الغثاء : جمعه واحتمله و— القوم رآسه فضلهم ورأس عليهم (مجاز) و— فلان أراد الرئاسة وزاحم عليها (مجاز) و— الضب الأفعى : أخرج لها رأسه ويقال خرج الضب مرائسا إذا استبق برأسه من جحره اه

أما رأس يرئس على مثال ضرب يضرب التي قال بها البستاني في معجمه وعلمتموها الكتّاب فلا أراها معتمدة على نص يخالف القاعدة والقياس ولم يورد القائل بها سماعاً عن العرب يؤيد قوله ويخرج بها عن القاعدة . وليس معجم البستاني بل ولا كل معاجم المتأخرين بحجة يصح الاستناد اليها في مخالفة القوم كما تعلم

وفي نص اللسان والمختار والتاج المصرح بالفتح لفظاً وشكلا ورسماً مايقنعنا بأنه لم يرد فيها غير الفتح في كلامهم وإنما كان التصريح دفعاً للاشتباه .

(٢) وأما قول المصريين الذين يكتبون قرأه يقرؤه وكلأه يكلؤه فإنهم لم يشذوا عن القاعدة وهكذا يجب أن تكتب لأن لام الفعل في هذين همزة وكانت العين وهي الراء مفتوحة وفقاً للقاعدة وأما ضم الهمزة في حالة الرفع فيها فهو حركة الاعراب ولو قلت لن يقرأه كتبتها بالالف تحت الهمزة والهمزة كهذه إذا وقعت طرفاً أو وسطاً في الكلمة تكتب بجنس حركتها فإذا قلت لم يقرأه فالهمزة ساكنة وتكتب بجنس حركة ماقبلها وهو الراء المفتوحة

(٣) وأما رئيس لجنتنا « في المؤتمر الثقافي الأول » وتشبثه بجعل الهمزة حرفاً تاماً مستقلا وفصل الحروف الموصولة قبلها وبعدها ثم كتابة المقصور من الحروف والأفعال والأسماء الفاً مطلقاً فأنت تعلم اننا معاً لم نوافق عليه ولما خشيت أن يقرر ذلك في قرار اللجنة قدمت سؤالي في جلسة المؤتمر العامة لرئيسه الأستاذ أحمد بك أمين فأجاب ان هذين الأمرين ليسا من اختصاص مؤتمرنا بل هما من خصائص المجامع اللغوية كمجمع مصر ومجمع دمشق، وبهذا الجواب خرجا عن موضوع المؤتمر، وأنا انما سألته ذلك ليجيب بهذا الجواب معلنا ذلك .

النبطية — احمد رضا

الاستاذ يوسف ابي رزق
أستاذ الأدب العربي في مدرسة الفنون الأميركية

بيني وبين ميخائيل نعيمة (١)

كان النهار الأحد ولا عمل ينتظرني ، فدخلت على ميخائيل أوسّع ما تضيّق من صدري في عالم الناس ، وما أن رآني حتى قابلني بابتسامته الوادعة وشعاع عينيه الهادىء قائلا : « أهلا وسهلا » كلمة فاضت على شفتيه بالاخلاص فأدنته من قلبي بالمحبة . دخلنا غرفته الخاصة فجلس وراء مكتبه وجلست بإزائه ، ومرت هنيهة غمرتنا فيها أجنحة السكون ، وميخائيل تائه العينين وراء المرئيات وأنا أسرح بصري في جدران الغرفة الحافلة بالجمال ، المخفورة بأرواح الفن والجمال ، فأشاهد على الجدار الشرقي رسم الانسانية المتوغلة في السياجات وظهرها إلى حقيقة الحياة ، الممثلة بزنبقة يحنو عليها فتى جميل ، صفت روحه وأدرك الحجة ، وهذا الرسم وضعه جبران لاحدى قصائد ميخائيل التي مطلعها : « لو تدرك الأشواك سر الورود » وينتقل طرفي إلى رسوم أخرى ترتعش الحياة في ظلالها وتشرق الطمأنينة من ألوانها ، فأغوص بكليتي في رموزها وأنا في غفلة عن كل شيء حولي حتى يمزق ميخائيل هذا السكوت ويبتدرني بالقول والابتسامة منشورة على جبينه . — يلوح لي أن عندك شيئاً تقوله ! فأجيبه بحرارة وشوق . — بل أشياء . أما تذكر إحدى رسائلك إلي وفيها قولك . « أما الأمور التي تهمك وتهمني ، أعني أمور الروح ، أمور الحق أمور الحياة ، فإنني أرجىء الخوض فيها إلى وقت غير هذا . »

ها هو الوقت الآن فلطالما تمنيت الاجتماع بك قبل اليوم خلوت بك للمرة الأولى في « شخروبك » الجميل ولكن روحي العطشى لم ترتو وهذا الجوع في داخلي لم يشبع ، فهات حدثني ، هات اعطني ..

تنحنح ميخائيل ، وبصوت عميق النبرات ! قال لي : « ليس في استطاعتي أن أعطيك شيئاً ما دام كل ما في الحياة ملك الجميع على السواء ، أنت تطلب من زادي غذاء لروحك وأنا

---

(١) ألقيت هذه الكلمة في الإذاعة اللبنانية وبعد الأستاذ أبي رزق كتابا عن الأديب الكبير الأستاذ نعيمه سيصدره في فرصة قريبة .

جائع أيضاً أبحث عن غذائي .

– لست أدري ما تعني !

– أعني شركة الحياة في كل شيء فهي معطية في أخذها وآخذة في إعطائها ، وما جوعك إلى غذائي سوى صدى جوعي إلى كل غذاء .

– ولكن هنالك كثيرين يلحون علي كي آتيهم وأشبع من خبزهم .

وهنا نهض ميخائيل عن كرسيه وأشعل لفافة ثم أخذ يتمشى ذهاباً وإياباً وقمته الصلعاء تغيب وتبدو في موجات الدخان التي غصت بها سماء الغرفة وقال : « إن هؤلاء الذين يعرضون خبزهم على جوانب الطرق ويعلنون عن بضائعهم في الأسواق ، هم فقراء معدمون يرمون خبزهم على وجه الماء حتى يراه الناس عائماً فقط .

– ولكن العالم يمجدهم ويحرق لهم البخور

– إن كثيرين يمجدهم العالم ولكنه أضعف من أن يهبهم ذرة من الغبطة لأنهم لا يشعرون في أعماقهم بالطمأنينة التي تسكبها الحياة على قلوب المؤمنين . فلا تغرنّك هذه العظمة الكاذبة بل اعلم أنه متى تفلت العالم من قيود الوهم و كفر بجهله وغباوته يمر معه الزمان وتغمر موجاته جميع مواكب هذه السيادة المزيفة التي تجلس اليوم على عرش المدنية المحتضرة ، وحينذاك ترى أن بعض العظماء في الدنيا كدخان هذه السيكارة كلما زاد ارتفاعاً زاد اضمحلالا

– أتندثر إذاً جميع هذه الافكار باندثار اصحابها ، يا أستاذ ؟

– إن كثيرين من الناس يعيشون في ظل الفكر فهؤلاء يكذبون على نفوسهم وعلى الآخرين فحذار أن تخدعك أفكارهم الزائفة ، إن الفكر الخالد هو الذي ولد شاذاً فأصبح قاعدة وهكذا كان فكر موسى وعيسى ومحمد الذين حرقهم العالم قديماً في جحيم الفكر ، وهاهم يتربعون اليوم على ذروة الحياة وقمم تفكيرها .

وسكت ميخائيل قليلاً وغامت عيناه وراء المرئيات ، ثم تابع والمرارة تفيض من كلامه ، وكأنه يخاطب نفسه : العالم ! العالم ! جحيم الفكر وخانق المواهب ، ما أجهله ، انه اضاع الطريق وافسد الغاية ، ولكن الحق لا يضيع ولا يتلاشى ولا يدهن جبينه .

واستهوتني كلمة الحق فسألته ،

– الحق وهل من وجود اكيد له ، ألا ترى أن الحق ليس اكثر من كلمة في قاموس الناس ، ولفظة على شفاههم .

– لا . لا . إن الحق هو المحور العظيم في حياة الناس ، ولكننا لا نلمسه بحواسنا بل نتناوله بأرواحنا . الحياة هي الحق ، والله هو الحق ، والطبيعة التي لاتعاند تعرف الحق . أما

الإنسان الذي في كل يوم من حياته يكفر بالله ، وفي كل عمل من اعماله يتمرد على الحياة ، فلا يعرف الحق ، وان هو وضع له صورة جاءت مشوهة ممسوخة .

لقد توغلت ' في مجاهل النفس البشرية ' واصغيت إلى صيحاتها ' فسمعت العفاف يقول : « غطوني بورق التين » والنزالة تصيح زينوني بالأوسمة ، والشر ينادي ، ألبسوني ملابس الخير والنميمة تقول : انثروا ورود المحبة على جسدي ، والكبرياء تصرخ اغمروني بوشاح التواضع إلا الحق فقد سمعته يصيح وصوته يرعد في كل جيل : اتركوني عاريا فأنا لا اخجل » .

وتوقف قليلاً ثم جلس بقرب النافذة وهو يفكر وأبصاره تائهة في اللانهاية ، أما أنا فكنت أسترجع كلماته القوية في ذاكرتي ، ثم قلت له :

لقد خلقت فيّ تمرداً على الناس وقنوطاً من جميع مآتيهم ' فأجابني وهو يهز رأسه : حبذا التمرد الجميل فهو طريق الاستسلام ونعم القنوط الذي هو بساط الأمل .

وهنا قرع الباب فتمرمرت في داخلي وقلت : من هذا الذي جاء يفسد علينا خلوتنا الجميلة ؟ وإذا بموزع البريد قد وقف أمامنا ، ثم حيّى وخرج تاركا على الطاولة رزمة من الصحف والمجلات ، أخذ ميخائيل يقلبها بعجلة ملقياً عليها نظرة خاطفة ، ثم طرحها جانباً وقال : حبر كثير وورق كثير في هذه البلاد 'وسوق الكلام رائجة والحمد لله ، مساكين أهلنا كم يستهويهم الغرور ويذيب جهودهم فيخنقون أرواحهم في مناجم التضليل ويلوثون نفوسهم في مستنقعات السياسة ، يطبلون ويزمرون للوطن والحرية ويهتفون عالياً : كلنا للوطن ، ولو أنت تفحصتهم بعين بصيرة نقادة لوجدتهم كلهم بنفوسهم وجيوبهم ، أفما من قائل لهم إن وطن الحر في قلبه لا في لسانه ، وسكت هنيهة فقطعت عليه سكوته بقولي :

– أراك تكلمت كثيراً وفي مواضيع شتى ولكنك ما خصصت الأدب بعبارة واحـــدة فما السبب ؟

– لقد مضى زمن عالجت فيه الأدب بأرضاعه المحدودة ، وقد قلت كلمتي فيه ومشيت . إن ميخائيل نعيمة الذي كتب الغربال غير الذي يحدثك الآن ' فهذا قد ترك غرباله وميزانــه وهجر مقاييسه وأحكامه ' وإن هو اشتغل بالغربلة بعد اليوم ، فبغربلة نفسه دون سواها ، وهو واجد في ذلك ، لذته العظمى ، لذة الروح في هجرانها هذه العوالم الضيقة ' إلى فضاء رحب جميل تتمتع فيه بحظر وحدانية الحياة وقداسة انعتاقها . أجل قد نفضت يدي من شؤون الناس ، وما عدت أحاسب أحداً فيما يفعل بعد أن علمت أن للحياة شأناً في أعمالها وإنها أدرى من الجميع بتدبير بنيها . وعندي أن من حاول انتقاد أمر فكأنه يرشد الحياة إلى غلطها ، ويدل الله على قصوره .

– لندع الأدب في أبراجه وكهوفه إذاً ولنترك الأدباء وشأنهم ، ولكن كيف نستطيع أن نفر من أوكار الهم المظلمة ، ومفاوز الغايات المحدودة يا أستاذ ؟

– بالتدرج شيئاً فشيئاً من الترابية إلى الروحانية .

– وكيف يتم هذا التدرج ؟

– يتم بتطهير النفس من أدران التراب وصقلها مرآة صافية ، يبدو عليها وجه الله نقياً صافياً ، ولن يتم للانسان هذا الأمر حتى يهتدي إلى الله ، ولن يهتدي إليه حتى يهتدي إلى نفسه فيجدها محبة في صدر عدوه وغفراناً في قلب مبغضه ، حينئذ يدرك شركة الحياة ، وعدالة أحكامها فلا يغتر حينما يرى قوياً يفترس ضعيفاً ، بل ينكر الحق على القوة حينما يراه مضمداً جراح القتيل ، ناشباً أظافره في عنق القاتل .

– إنها لمثالية جميلة يا أستاذ هذه التي تتوق إليها أرواح البشر ،ولكن الألم الترابي الذي يخنق قلوبهم هو السيد الآمر الناهي ، أفما من نهاية لهذا الألم الرجس ؟ إني واجدالناس معذبين تعصف بأرواحهم زوابع العالم الصاخب بأزماته ومشاحناته ، فتنطفىء مصابيحهم ، ويتضعضع كيانهم ، وهنا سر الكآبة التي تحتل قلوبهم عنوة فتقودهم إلى الكفر بجمال الحياة ، والتمرد على الأقدار ، والانتحار العاجل تحت أقدام الشقاء .

قلت لك وأعيد ما لم تتطهر النفس البشرية من أدران التراب فلن تحصل على الغبطة ، وما لم تتجرد من كل أمل أو أمنية فوق الأرض فلن تنجلي فيها صورة الله . دع عنك مطامع الناس وأوجاع قلوبهم ، واخنق شهواتك وتمنياتك ، إذ لا فائدة منها ، لأنها تذكرك بحاجات كثيرة ولا تسد منها شيئاً ، أقبل على الموت إقبالك على الحياة ، ففيه أسرار الغايات وأعماق النهايات ، استغن عن الأشياء بنبذها ، واملك الأرض بحرمانها ، فهذا منتهى الحكمة وأشرف الآيات .

– جميل هذا الكلام يا أستاذ ؛ ولكنه كمخدر يغمر النفس بوشاح من الخمول .

– هذا هو الجمال الحقيقي . فمتى تلاشت جهودك الباطلة في ميدان روحاني عميق وذابت مطامع الحس الموجعة في مروج الخيال المفرح ، فقد تغلب اللاهوت فيك على الناسوت وانتصر الجمال على الشناعة .

وسكت ميخائيل ووقفت عند هذا الحد من الكلام معه لأن الوقت كان قد طال والشمس مالت إلى الغروب فوضعت يدي بيده مودعا ، وخرجت من عنده وقلبي مفعم باحترامه ومحبته .

صيدا   يوسف الحاج رزق

الاستاذ ابراهيم فران
مدرس الادب العربي والعلوم
في معهد النبطية الرسمي

ساعات مع الادباء العامليين

- ٣ -

مع الاستاذ علي الزين في كتابه « من أمالي الوحدة »

●

الشاعر :

يندر جداً أن تصادف بين الأدباء العامليين من ينتج أدبه نثراً كله أو شعراً كله ، فلقد توفرت لهم جميعاً – إلا قلة ضئيلة – قدرة ميمونة على إنشاء النثر وقرض الشعر حافلين بما يمتع الفكر ويرضي الذوق ويبعث الاعجاب وتعود هذه الظاهرة إلى كون العامليين – على الأغلب – أصحاب مزاج شعري رقيق يتجلى أثره في سيطرة الشعر على إنتاجهم الأدبي ، ووفرة شعرائهم المثقفين والفطريين والزجليين ، ودوران الشعر والزجل على ألسنتهم رجالا ونساء ، شيوخاً وكهولا ، شباباً وأحداثاً . ومن يتغلغل في مجتمعاتهم وأوساط عملهم ، ويلابسهم في جد حياتهم وهزلها يأخذ منه العجب مأخذاً كبيراً حين تغمره أجواؤهم الشعرية الناعمة العابقة بعبير الفكر والروح والطافحة بعذوبة النفس ورهافة الحس ولطافة الشعور وطرافة الخيال ، حيث يستمع إليهم : شاعراً يغدو على الخواطر ويروح بأريج وجدانه ، وبهيج ألحانه ، أو رجلاً يروي الشعر مستشهداً أو مستجيداً ، أو امرأة تندب ميتاً بأروع ما يشجي النفس أو تزف عروساً بأبهج ما يطربها ، أو فتى وفتاة يستقبلان في الحقل ، سحر الشروق أو روعة الغروب بأغانيها المرحة وأزجالها الفياضة بالصبابة والهوى ...

ليست هذه الظاهرة دليلا على طفولة فكرية عندهم شأن الأمم التي يطغى عليها الشعر في فجر حياتها الفكرية ، فهم حين يعرضون للمواضيع والقضايا الواقعة تحت متناول النثر وسلطانه يأتي نثرهم راقيا غنيا بما يحدث المتعة والرضي والغبطة ، على أنك حين تستعرض أدباءنا تلقى بينهم من يغلب على أدبه طابع النثر فيأتي شعره حافلا بتعابير النثر ولوازمه وبعض خصائصه ومن يغلب على أدبه طابع الشعر فيأتي نثره غنيا بصياغات الشعر وصوره وبعض خصائصه ، ومن يتساوى عنده الطابعان فلا يطغى أحدهما على الآخر بروحه وشكله فيأتي شعره ونثره خالصين محققين لشروطهما .

فهل يبدو غريبا – بعد الذي تقدم – أن نرى الشعر في كتاب « من أمالي الوحدة » يتبوأ مكانه المرموق إلى جانب النثر ويصطنعه صاحبه للتعبير عن استجابات نفسه حيال ما يكتنفها من مظاهر الحياة ؟ وليس صعبا أن ندرك استعمال الأستاذ الزين المحدود للشعر فقد لجأ اليه في بعض الحالات الخاصة والمواقف المعينة لينفس به عن نفسه ويفسح لعواطفه مجال التحرر والانطلاق من ربقة العقل والمنطق وقيود البحث والجدل . ولكن توفقه في الانعتاق من سلطان هذه القيود محدود إذ لا يعسر علينا ملاحظة أثر المنهج المنطقي وما يتصل به من تعابير وألفاظ باديا على شعره حتى لتمر بنا بعض المقاطع منه فلا نجد ما يميزها عن خواطره النثرية سوى الوزن والقافية .

شعر (من أمالي الوحدة) وجداني كله تقسم قصائده من حيث مواضيعها إلى قسمين : أحدهما استوحاه الناظم من ظروف حياته الخاصة كالقصائد التي توجه بها إلى بعض أصدقائه وإخوانه بدافع المداعبة التي تبلغ حدود السخر أحيانا : الأنف العابث ، ابتهاج ومداعبة ، أو بدافع الاكبار والاعجاب والحنين : بيضة رأس السنة ، الذكرى ، ليالي الصد ، عاطفة إخاء ، التذكار ، أو القصائد التي عبر بها عن آلامه ووساوسه وشكوكه ويأسه : وساوس الوحدة ، صرير المنون .

وثانيهما استوحاه من ظروف حياته العامة وهو تارة يمس الإصلاح الأدبي : صلح ألوعك يا ريس ، أديب البيئة الخاملة ، وطوراً يتناول الاصلاح الاجتماعي ، بنت جبيل ، أو الاثنين معا : الشيوخ والشباب .

ولئن لم تكن مواضيع هذه القصائد من الشمول والرحابة والخطورة بمكان فهي ليست تقليدية على كل حال ، بل اغترف الشاعر أفكارها من فؤاده ، واستمد خواطرها من وجدانه وأفرغ عليها من ألوان شخصيته وظلالها ما جعلها قطعاً حية من نفسه وصوراً صادقة لبعض مراحل حياته وما بلا فيها من جد الحياة وهزلها . ولقد أطلق نفسه ، عند نظمها ، على سجيتها

لم يدع لقيد اجتماعي بال ولا لعرف أدبي خلق سيطرة عليها وسلطاناً ، فجاءت موفورة الحظ من الصدق تشف عن روحه وآرائه وأهوائه وتيسر لك الوقوف على ناحية هامة من شخصيته لم يسبق لك أن وقفت منها في الفصول النثرية على أثر . تلك هي ملكة الدعابة والسخر التي تضفي على مجالس أستاذنا مرحاً وانبساطاً وطلاقة تجذب إليه القلوب ، كما أنها تفرغ على شعره جاذبية ورقة وعذوبة ترتاح إليها النفوس وتبتهج لها الخواطر .

وإنك لترى هذه الملكة متجلية بتمامها في قصيدة (الانف العابث) الموجهة إلى أحد أصدقائه الذين خصتهم الطبيعة بأنوف كبيرة كانت محنة لهم في دعابهم ولطفهم كما يذكر في تقديمها . وفي قصيدة (ابتهاج ومداعبة) المهداة إلى صديق له بمناسبة تعيينه مدرساً ، وتجدده في بعض مظاهره . وهما من القصائد التي نظمها خالصة للفن وحده كما يعلن ذلك ، وفي الحق إن قصائده هذه المنظومة على ضوء نظرية الفن للفن تمتاز على غيرها من شعره بالتحرر والسماحة وعذوبة الروح وظرافة المعاني وتخير الألفاظ وتحري الصور وإحكام الفكر وحسن مراعاة الوحدة . تذكرك بعض مقاطعها بمقاطع أبي نواس التي يداعب فيها بعض البصريين . أو بمقاطع ابن الرومي الوصفية الساخرة ، وكيف لا تتذكر ابن الرومي وعبقريته في التصوير وبراعته في السخر حين تقع في قصيدة الأنف العابث على مثل هذا التصوير الرائع والمعنى الطريف :

بأنف منها كل أنف سوى ... أدكن في وجهك كالرابيه
تعاور الذبّان أطرافه ... وصد عنه النفحة الذاكيه
وطوحت بالنور من حوله ... شفافه الشامخة الضافيه
بحيث لا يبصر مـــا دونه ... إلا كما أبصر أوهاميه
قد حال حسن الكون في ظله ... إلى مراء كزة ناتيه

• • •

الله ! كم عانيت مـن هوله ... وكم دهتني فيه مـن داهيه
وكم صرفت الفكر عن وصفه ... لما يثير الشهوة الغاويه
لكنما عـــاثر جدي قضى ... أن يستبد اليوم في شانيه
حتى كأني منه في معزل ... عن لهو إخواني وخلانيه
وكيف ألهو وبأشباحه ... تكاد أن تعثر أقداميه
كأنما حاولت إثماً وقـــد ... أراد فيها الله ارهابيه ! ..

أو في قصيدة ابتهاج ومداعبة على مثل هذه المداعبة لأحد أصدقـــائه بمناسبة تجدده في بعض مظاهره : -

يحسب في (سباطه) وقد نبا بهيكله
تجـدداً منقلبا عن رأسه لأسفله
شذّ به عقلًا وقـد أغرب في تدلله
ولم يميز - عالما - معجمه من مهمله
أروقة في رجله ؟ ومخففا في بجله ..

وفي قصيدة بيضة رأس السنة على مثل هذا الوصف الساخر لأحد الظرفاء :

وآنست بابن كحيل فتى في معرض النكتة ما (ألعنه)
يبعث ميت الأنس من لحده إذا تحرّى قصص (البوكنه)
وإن بدر للرقص أو للغنا لم يعد وضما حجر المطحنة
أو وشّح المنكب منه العصا أطلع فرداً حاملًا محجنة
يستل همّ المرء من صدره ويسحر الأعين والألسنة ...

وابن كحيل المذكور هو السيد عبد الله كحيل الشاعر الفكه وظريف العامليين الموهوب في هذا العصر . وهو ذو مواهب سامية لو قدر لها نصيب حسن من الاستغلال العميق والتعهد العاطف والتوجيه الصحيح لكان لصاحبها في عالم التمثيل الهزلي منزلة عالية وشأن رفيع . ولكنه شهيد بيئته كغيره من نوابغ العامليين في شتى شؤون الحياة ونواحيها !

وأما القصائد التي لم ينظمها الشاعر على ضوء النظرية المذكورة فتمتاز بالحـدة والعنف والاندفاع العاطفي ، وتنم عن اخلاص الشاعر في نصرته للجديد على القديم ، ومناصبته العداء لمظاهر المجتمع الزائفة ، وأفكاره البالية ، وتقاليده المتحجرة ، ودعوته إلى الأخذ بما يوحي بالتقدم والبناء ، وإخلاصه لأصدقائه ووفائه لهم ، وضيقه - أحيانا - بالحياة وآلامها ومتاعبها. على ان حظها من فن الشاعر اقل من الأولى . ولعل هذا المقطع مـن قصيدة (بنت جبيل) التي هي اروع قصائد النوع الثاني وأجزلها وأقواها ، يثبت ما نذهب إليه :

لا تنكري للحب زفرة واله منهم ودمعة شاعر بأساك
بعث القوافي الشاردات معازفا محمومة الأوتار والأسلاك
لما رآك تنقلين مهيضة من عسف دجال إلى فتاك
مصفودة الأقـدام خائرة القوى كالطير بين مخالب وشراك
وعلى الفؤاد من المهابة رعشة عقّت مروءته وكمّت فاك
وعـلى العيون من الخمول ملاءة غالت وضاءة كل زاه زاكي
حال يعز عـلى الأديب وطبعه أن لا يكون بأصغريه وقاك

ولكن قراءة معظم شعر استاذنا توحي إليك بملاحظة ذات بال وهي أنه لم يحلق بك في أجواء الشعر الرحبة ، ولم يسبح بك في آفاق الفن الغريبة ، ولم يرض ذوقك الفني بتعابير شعرية موسيقية مبتكرة . وسبب ذلك – كما يبدو لي – أن الشاعر لم ينقطع إلى نظم الشعر ولا توفر عليه وتمرس به طويلاً ، ولا تمهد مواهبه الشعرية بالدربة والتمرين دائماً .. فجاء شعره – خلا بعض المقاطع – ضعيف الحظ من الطرافة في المعاني والأخيلة والأحاسيس والشطحات العبقرية ، ومن الجدة وجمال الايقاع في التعابير والصياغات . وجاء – فوق ما ذكرت – حافلاً بالتعابير واللوازم النثرية ، والتبسط والتسلسل المنطقيين اللائقين بالنثر أكثر من الشعر

وإليك شاهداً هذا المقطع من قصيدة (أديب البيئة الخاملة)

ترعرع بين سوام الحقول ... وشعب عن الناس في معزل
وشاءت له عابثات الزمان ... بأن يقرأ النحو في مجمل
وأن يتحذلق في قوله ... وأن يتعنت في المشكل
وأن يقرض الشعر كالشاعرين ... وأن يتبجح في المحفل
وأن يتملق كل امرىء ... تهلل – خبثا – ولم يعذل
فأمسى بحكم الهوى والمحيط ... له خطر النابه الأمثل
وأمسى بحكم تسابيحه ... يحمد المزمر والمجزل
إذا ما تشدق قالوا أجاد ... وإما تنحنح قالوا (علي)
وليس عليهم بأن يفقهوا ... وحسبهم زجل المقول ! ...

ألست ترى معي هذا المقطع نثراً موزونا مقفى ؟!

ومهما يكن ، فالأستاذ الشيخ يبدو في قصائده ذا حس مرهف ونفس شاعرة . وشعره حافل بسمات الشعر الصحيح ، غير أنه قائم على الذهن والعاطفة أكثر من الخيال . وما عليه في هذا من بأس ، فليس كل الشعراء خياليين ، بل فيهم من يعتمد في شعره – عدا الذهن – على الصورة كفكتور هيغو ، أو على العاطفة كأبي فراس ، أو على الاثنين معا كأبي الطيب والشعر – كما هو معروف – ترجمان النفس بمعناه ومبناه ، وليست معانيه أكثر دلالة على شخصية الشاعر من أسلوبه في التعبير عن هذه المعاني . وبما أن الطبيعة هي أسخى وأخصب من أن تحد تنوع الشخصيات ، فقد جاء تنوع الاساليب في التعبير عنها غير محدود

النبطية ... ابراهيم فران

الاستاذ علي الجارم بك
عضو المجمع اللغوي الملكي بمصر

ألقيت في الاذاعة المصرية

فلسطين

تألّق النصر فاهتزت عوالينا — واستقبلت موكب البشرى قوافينا
غنى لنا السيف في الأعناق أغنية — عزّت على الأيك إيقاعاً وتلحينا
هزته كف مـــن الفولاذ قبضتها — في الهول ما عرفت رفقاً ولا لينا
من صخرة خوفوء لها دون الورى عضل — جرى به دم عدنان شرايينا
سل مصر عنهم، سل التاريخ ان به — سراً من المجـد لا ينفك مكنونا
سيوفهم كنّ للطغيان ماحقة — وعدلهم كان للدنيا موازينا
وجيشهم هزّت الدنيا كتائبـــه — وحكمهم ملأ الآفاق تمدينا
انا بني الأسد أمضى مخلباً وبـدا — لدى الصراع، وأحمى الناس عرنينا
إذا دعا الحق لبّته جحافلنا — وإن سطا الجور ردّتـه مواضينا
لم يبق للدهر من شيء يردّده — في الخافقين، سوى آثار ماضينا
عشنا أعزاء ملء الأرض ما لمست — جباهنا تربهـــا إلا مصلينا
لا ينزل النصر إلا فوق رايتنا — ولا تمسّ الظبى إلا نواصينا

أليس من احجيات الدهر قبرة — رعناء، تزحم في الوكر الشواهينا؟
وتائه ما له دار ولا وطن — يسطو على دارنا قسراً ويقصينا؟
فيا جبال اقذفي الأحجار من حمم — ويا سماء امطري مهلا وغسلينا
ويا كواكب آن الرجم فانطلقي — ما أنت؟ إن أنت لم ترمي الشياطينا؟
ويا بحار اجعلي الماء الأجاج دماً — إذا علت راية يوماً لصهيونا!
العهد عندهم خلف ومجمدة — فما رأيناهم إلا مرائينا
ما ذلك السم في الآبار ويلكم! — ومن تحارب؟ جنداً أم ثعابينا؟

مرحى لدولتهم! ماتت لمولدها — فكان ميلادها حزناً وتأبينا
رواية ما أقاموا سبك حبكتهـا — ولا أجادوا لهـــا حفظاً وتلقينا
قد حيرتنا أمأساة؟ أمهزلة؟ — فالسخف يضحكنا والجهل يبكينا
أهلاً بها دولة ضاق الفضاء بها — فتحاً وغزواً وإعزازاً وتمكينا!
أسطولها يملأ البحر المحيط دمـــاً — وجيشها يملأ الآطام تحصينا!

لها قوانين من عدل ومرحمة قد نفذوا بعضها في « دير ياسينا » !

نفسي فداء فلسطين وما لقيت ! وهل يناجي الهوى إلا فلسطينا ؟
قلب العروبة إن تطعنه زعنفة كنا لها ولأشقاها طواعينا
وقلعة الشرق إن مست جوانبها خضنا لها جثث القتلى مجانينا
وأسطار من تواريخ مخلدة كانت لمجـــد بني الفصحى عناوينا
فقبلوا ترب « حطين » فان به دم البطولة مـن أيام « حطينا »
أرض بذلنا بها الأرواح غاليـــة داعين لله فيها أو ملبينا
ومسجد نزل المختار ساحته نموت فيه ونحيا مستميتينا
أترتضي أن نرى ميراثنا بددا ونكتفي بدموع في مآقينا ؟ !
ما قيمة النفس ان هانت لطائفة الله صوّر فيها الذل والهونا ؟
وما نقول لأبطال لنا سلفوا إذا تهدم ما كانوا يشيدونا ؟
وما نقول لعمرو حين يسألنا إن لم نجب قبله بالسيف غازينا ؟
فتشرّدوا العرب واستاقوا احرائرهم فأين فتياننا ؟ أين الحاموا ؟
من كل عاد له في الشرّ فلسفة أسرارها عند موشى وابن غريونا
لا يعرف الرزء في أهل ولا ولد ولا يرى غير جمع المال قانونا
الالف تصبح في كفّيه بين وبا وبين ما لست أدريه ملايينا
إن كان يحميهم المال الذي جمعوا فإن خالق هذا المال يحمينا

بني العروبة هـــذا اليوم يومكم سيروا إلى الموت ان الموت يحيينا
وخلّفوا العلى والمجد خالدة تبقى حديث الليالي في ذرارينا
لقد صدئنا ودون الغمد منفسح فجرّدوا حدّ ماضينا لآتينا
وقرّبوهم قرابينا محرّرة للسيف ، إن يرض هانيك القرابينا
ماذا إذا ما فقدنا ارث أمتنا ؟ وما الذي بعده يبقى بأيدينا ؟
ذودوا كما يدفع الضرغام في غضب عـــن العرين أباة شمريينا
لا ترهبوا القوم في مال وفي عدد ان الفقاقيع تطفو ثم يمضينا
إن لم تصونوا فلسطيناً وجبهتها ضاعت عروبتنا ، وانفضّ نادينا
فان للشرق أعداء ذوي احن الله يكفيه نجواهم ويكفينا !
لهم سهام خفيّات مسمّة من السياسة ترميه وترمينا
كم نمّقوا صوراً شتى وكم خلقوا للغدر للفتك أشكالا أفانينا

علي الجارم

الاستاذ عبد الرسول الشريفي
سكرتير « ندوة الأدب »

شئ عن النجف
أو
عالم في مدينة

يخيل لي ان المستمع الكريم ستتملكه الدهشة من هذا العنوان ؟ ! وآية ذلك تمثله علامات الاستفهام ترتسم أمام عينيه فيظل يسائل نفسه : كيف يكون العالم في مدينة ؟ ولكن من الواقع الملموس ما هو أغرب من الخيال ... فهذه المدينة التي اجتمع فيها العالم هي « النجف الأشرف » فقد ضمت سكاناً من مختلف بقاع الدنيا الوسيعة ، تتفاوت كثرة وقلة ، أمتها من أطراف العالم قاصيه ودانيه ، وقصدتها لأغراض شتى منها : العلم والتجارة والفرجة . وإنك لواجد فيها الصيني إلى جنب الهندي ، والأفغاني بقرب العربي « السعودي » واليماني بجوار النجدي ، والبحراني يحاذي الزنجي .

أما أبناء الجالية الايرانية فقد امتهنوا التجارة وبعضهم انكب على تحصيل العلوم الدينية فنبغ منهم في هذا المضمار علماء كثيرون منهم المرحوم آية الله السيد ابو الحسن الموسوي .

والنجف معرض عجيب يضم أصنافاً من مختلف الجنسيات والنزعات . ويظهر هذا التنوع في السكان واضحاً بتعدد أشكال الوجوه والأزياء واللهجات . وقد يخطر في الذهن ان بعض المدن تشترك بهذا الوصف مع النجف فينتظم في سلكها بعض الأجناس المتباينة بيدان النجف تختلف عن غيرها من حيث وفرة الأجناس وكثرة الجاليات الأجنبية فهي تمتاز بكونها خليط يجمع بين القديم والحديث سواء في المباني والفن أو العادات ، فبينما تجد الزي الأعم للنساء هو الحجاب تلف التجدد في مدارس الاناث القليلة .

والنجف مشهورة بمقبرتها الواسعة التي تعد ثاني مقبرة عالمية إذا اعتبرت ان مقبرة « الفاتيكان » الأولى .

المدينة صغيرة واقعة على هضبة رملية جرداء ليس فيها بساتين ولا يشقها نهر اللهم إلا جدول

* القيت هذه الكلمة في الاذاعة العراقية

مائي صغير ونخيلات قليلة يبعدان عنها حوالي الكيلومترين ، أما طقسها فلا يطاق إذ انه شديد الحر ، بالغ الجفاف صيفاً بارد قارس في الشتاء ومع هذا فان عدد النفوس في تكاثر يدعو إلى العجب فهم حوالي الستين الفاً وهو عدد كبير بالنسبة إلى عدد نفوس المدن الحسنة المناخ التي تجاورها ، أضف إلى ذلك ان أهلها شديدو الحرص على التقاليد والعادات كما انها خالية من كل ما يمت إلى وسائل اللهو والتسلية بصلة كالسينما ... وهنا نجد أنفسنا تساءلنا : ما سر ازدحامها بالناس بعد أن خلت من وسائل الزراعة والأنس ؟ ؟

أضحت النجف محط أنظار العالم الاسلامي ومهوى قلوب « الشيعة » لوجود ضريح الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ، الذي يراه الزائر رابضاً في قلب المدينة تزينه المنائر الذهبية والأنوار الخلابة ، تزينه المنارتان الذهبيتان ، وقبته المموهة بالابريز أيضاً تبدو من بعيد كأنها فنار متوهج يرشد الضالين فيخاطبه الزائر المشوق بقول الشاعر :

يا صاحب القبة البيضا على النجف　　　من زار قبرك واستشفى لديك شفي

ولهذا يقصدها المسلمون على اختلاف نحلهم للتبرك وزيارة ضريح امير المؤمنين كما يسكنها بعضهم بقصد التكسب أو للدراسة .

والنجف مدينة علمية ، دينية بكل ما في الكلمتين من معنى وقد استمرت الحركة العلمية والثقافية منذ عام ٤٤٣ حين هاجر اليها العلامة (الطوسي) فأضحت كعبة الزائرين ، يفدون اليها من كل فج عميق ومدارسها قسمان :

١- المدارس القديمة : وهي تدرّس العلوم الدينية فيبتدىء الطالب بتعليم النحو والصرف واللغة ثم المعاني والبيان فإذا مرت هذه المرحلة وأتقن تلك العلوم اشتغل بعدها لدراسة الفقه وأصول الأحكام الشرعية ، وأخيراً يدرس المنطق وفرعاً من الفلسفة يسمى «الحكمة الإلهية»

ومن الجدير بالذكر حين نتعرض إلى الدراسة أن نذكر انها غير منتظمة على أصول واضحة فان الطالب يتسنى له أن يدرس في أي كتاب شاء من هذه العلوم المذكورة وغيرها ومع ما في هذه الطريقة من المحاسن التي تتميز بحرية الاختيار وملائمة الميول النفسية للطالب فانها غير موحدة وتحتاج إلى تنظيم . ويقضي المتعلم شطراً كبيراً من العمر ولذا نجد انه بين آونة وأخرى ينبغ علماء تخصصوا في العلوم العقلية والنقلية ومن هذه المدارس : الكليات مثل كلية منتدى النشر وكلية الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء .

٢- المدارس الحديثة : وهي تعلم الطالب علوماً حديثة كالفلك والحساب والطبيعة ومن هذه المدارس : « مدرسة الغري الأهلية » . وبالنظر لهذه النهضة العلمية الشاملة فقد يربو عدد المدارس بكلا صنفيها على ثمانين مدرسة الأمر الذي أدى إلى تصاعد نسبة الثقافة وارتفـــع

بالمستوى العلمي والاجتماعي للسكان حتى صارت النجف تضاهي « بغداد » العاصمة . وتبع هذا ازدياد عدد الصحف والمجلات ففي الوقت الحاضر تصدر تسع مجلات منها : الاعتدال والهاتف والغري والبيان . كما زخرت بالنوادي والجمعيات كنادي الغري وجمعية الرابطة وندوة الأدب والقرآن والمنتدى والتحرير . ويكفي المرء إذا أراد تصور مدى التقدم العلمي في هذه المدينة الصغيرة ان يعلم ان فيها خمس مطابع تخرج أحدث المطبوعات في فنون شتى . أما مكتباتها البيتية فتفوت الحصر ففي كل خمسة بيوت تقريباً مكتبة ، وبعض المكتبات تزخر بكنز من نفائس المطبوعات ونوادر المخطوطات . أما الحفلات الدينية والأدبية فتعقد في أكثر البيوت على مدار السنة . وقد تعتبر بنظر البعض نواد ثقافية . وبسبب هذا الاختلاط والاحتكاك العنيفين بين الأهالي امتاز القوم بشدة الحساسية وسرعة التأثر ، وبذكاء نادر المثال ، ونشأت عندهم صفة « النقد » بمقاييس معنوية تقدر القيم على حقيقتها . وانك لترى القديم والجديد جنباً إلى جنب يمثل الأول شيوخ البلد المحافظون ، ويمثل الجديد طائفة الشباب العصري الذي يقرأ الكتب الحديثة . وبنتيجة هذا التفاوت في العقلية والميول فان التنافس الفكري دائم بين هؤلاء المتزمتين وبين المتجددين الذين بهرتهم أنوار المدينة الخلابة فانقشعت عن عيونهم غمامة التقليد الأعمى .

النجف — عبد الرسول الشريفي



● اعلموا انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل . « علي بن أبي طالب »

● ان امير المؤمنين علي بن أبي طالب قال ست كلمات ماسبقه اليها أحد توزن كل كلمة منها بألف كلمة الاولى قوله : قيمة كل امرىء ما يحسنه . الثانية : الناس أعداء لما جهلوا . الثالثة : لسانك يقتضيك ما عودته . الرابعة : رحم الله امرأ عرف قدره . الخامسة : لا رأي لمن لا يطاع . السادسة : المرء مخبوء تحت لسانه .

« الجاحظ »

● قال اعرابي : دخلنا على بشر بن منصور وهو يحتضر فإذا بوجهه يطفح بشراً وسروراً فقلنا له : ما هذا السرور ؟ فقال : سبحان الله ، أخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين وأقدم على أرحم الراحمين ثم لا أسر .

محمد اديب الزين

آلة تجس الشخصية

« مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية »



في ليلة من ليالي أواسط شهر تموز الحارة اجتمع نفر من علماء الطبيعة وطالت بهم السهرة إلى ما بعد غياب كواكب الدبين الأكبر والأصغر حدث احدهم : « ان العلماء يجب أن يتنجوا للعالم كل جديد » وحدث آخر: « كيف يمكن التمييز بين نفسية شخص كالثور الهائج وشخص آخر كالجدي الوديع .

هناك آلة حديثة محكمة الصنع دقيقة العمل تقوم بعمل من هذا النوع فهي تحلل شخصية الناس كما يحلل مقياس الطيف الشمسي الالوان . تخبر هذه الآلة فيما إذا كان مزاج شخص يتلاءم مع مزاج شخص آخر أم لا ، وبالتالي تنبيء عن خواص شخصية كل إنسان ، يعرف المختبر بواسطة هذه الآلة إذا كان الشخص المتقدم للفحص يصلح أن يكون رئيس عملة أو عاملا بسيطاً وأيّ صنف من الاعمال يجب أن يعطى له . فهي تساعد رب العمل على اختيار أصلح العمال لمعاونته وتساعد الآنسة على اختيار الخطيب المناسب لها .

اخترع هذه الآلة ايليوت تشابل ، دكتور في الفلسفة من جامعة هارفرد في اميركا واختصاصي بفن البحث في الجنس البشري « انتروبولوجيا anthropology » وقد عاونه على انجاز اختراعه بعض أقرانه من العلماء . وقد أجريت أول تجربة لهذه الآلة في أواخر الحرب العالمية الاخيرة فاختاروا بواسطتها رجالا للحرب والصناعات المختلفة ولإدارة المستودعات والمستشفيات .

اختص تشابل الآن بفرع الادارة الهندسية وأخذ يطبق نظريات العلوم الطبيعية على علاقة أفراد الناس بعضهم ببعض في الاعمال وعلى درس انتاج كل إنسان وأخلاقه ليتمكن بالتالي أن يضع كل جهاز في المكان المناسب له .

تتألف آلة تشابل من حجرة معدنية منعرجة الجدران مملوءة بكمية من السلاسل والاسنان المعدنية والاسلاك الكهربائية .

قياس العلاقات البشرية :– يود كل صاحب مصنع أن ينتخب لمصنعه عمالا صالحين للعمل قد يوجد مدير مصنع حاذق بانتخاب العمال بعد أن يلقي على كل منهم عدداً من الاسئلة . ولكن قد يجيب العامل على جميع الاسئلة التي تلقى عليه ويكون مع ذلك غير صالح للعمل لان كثيراً من الناس يقولون أشياء لا يحسنون عملها . لذلك فكر تشابل بقياس الشخصية بواسطة الآلة لسد هذا الفراغ ، كما يقيس المهندس قوة المعدن وكما يحسب الكيماوي كمية الغاز في الانبيق ، وبعد التفكير العميق علم تشابل ان العامل المهم في هذه القضية هو الوقت فبدأ عمله بواسطة الساعة والملاحظة .

من المعلوم ان البشر يختلفون عن بعضهم بعضاً في قوة الملاحظة وسرعة العمل والاصطدام والدافع إلى العمل ، فإذا زرت مصنعاً ترى بعض العمال لهم علاقة مباشرة بالمدير وبعضهم لهم علاقات بالأشخاص الذين يزورون المصنع بينما بعض العمال ليس لهم علاقة بأحد . وإذا زرت غرفة الهاتف ترى زيداً يجيب على خمسين مخابرة ، وعمراً لا يجيب على عشر مخابرات . جرب تشابل آلته في مرضى المستشفى العقلي فاتضح لديه بعد قياس حواسهم ان أسباب مرضهم هي عدم اتفاقهم وامتزاجهم مع الناس .

وجرب آلته في محل تجاري كبير يحتوي على عدد من المستخدمين وفي اليوم الثاني للتجربة أجرى مدير المحل تبديلا بين مستخدميه فالذين سجلت لهم الآلة معدلا جيداً في النشاط وسرعة الحركة نقلوا إلى محلات البيع التي يكثر فيها الزحام وأما الذين سجلت لهم الآلة معدلا ضعيفاً في الحركة ومعدلا جيداً في الصبر والترتيب والاناقة فقد عهد لهم صاحب المحل بالاعمال التي تحتاج لهذه الصفات .

ان آلة تشابل لا تعطي جواباً عن كل مسألة مختصة بشخصية البشر ، فإنها لا تستعمل كمقياس للذكاء ولكنها على كل حال تحل كثيراً من المسائل المختصة بادارة الأعمال ولذلك يقوم الآن تشابل بصنع عدد من آلته برسم الايجار وأنشأ معاونوه عدة مكاتب لهذه الغاية في مدينتي نيويورك وبوستن (١) .

صيدا — محمد اديب الزين

---

(١) تقوم هذه الآلة لقسم من الأعمال التي كان يقوم بها العرافون لدى الجماعات الذين لم يستنيروا بعد بنور المدنية الحديثة لذلك يصح أن نسميها بالعربية (العرّافة) .
« المترجم »

الرجل الكبير في الشرق

للمرحوم الامام الشيخ محمد عبده



إن الكبار في الرجال هداة في أممهم وإنما يظهر أثرهم في إرشادها والسير بها في الطريق المؤدية إلى الغاية التي تطلبها وليسوا بخالقين ولا ناشرين من موت وإنما تنجح الهداية فيمن رمى بفكره إلى المطلب وعرف أنه أبعد مما فيه فتهيأ للسفر وتحفز للرحلة وأخذ لأمره أهبته وأعد له عدته واستقام على أول الطريق. نعم الرجل الكبير موقظ من نوم أو منبه من غفلة ، وليس يحيي الموتى ولا يسمع من في القبور فان كانت الأمة في منخفض من المنازل قد ضاق أفقها فلا تعرف جواً غير جوها ولا دواً غير دوها كان هواؤها وبيئاً وكان مسكنها وبيلا فهي تتململ في مكانها وتعتقد أن لا منقذ لها من هوانها فاذا وجد الرجل الكبير فأول ما يخطر له ان يفعل هو أن يمد بصره إلى ما وراء أفقها حتى يعرفها ان وراء منزلتها مذهباً لمن يريد النجاة مما هو فيه .

الرجل الكبير يحس ويتألم ويدفعه الألم إلى أن يتكلم بل تحمله شدة الألم إلى أن يجاهد قومه وهم أحب الناس اليه ويقاتلهم ليدفعهم عن موارد الهلكة وهم أعز الخلق عليه . ولكن قد يبلغ بهم العمى أو قصر البصر أن يعدوه عدواً لهم فاذا جاءهم عدوهم الحقيقي وأحسوا اشدة صاحوا ولكن صياح الثاكلة العاجزة فينتهي بهم الأمر إلى الاضمحلال وما بعد الاضمحلال إلا الزوال . وإن كان ما بالأمة ليس نوماً فيزول بالايقاظ ولا غفلة فتذهب بالتنبيه وإنما هو خدر شلت به الأعصاب وذبلت به النفس فماذا يكون فعل الرجل الكبير ؟ يجهد عقله بالبحث عن الدواء ويستعمل ما لديه من قوة في معالجة الداء وهيهات ان يشعر به المريض بل هو تارة يضحك ضحك المستهزىء وأخرى يبكي بكاء اليائس وثالثة يضرب الطبيب بما حضر لديه أو بيديه ورجليه حتى يقضي عليه . إذن فما الذي يصنعه الرجل الكبير ؟ يسعى ويجد ، ويدأب ويكد ثم يموت محروماً من ثمرة عمله ، باكياً على خيبة أمله .

ولكن هل ذلك كله يقضي على الكبير بأن يصغر وهل يحكم على العظيم في نفسه بأن يحقر؟ كلا فهو إنما يؤدي واجباً عليه وعلى الله ما وراء ذلك والمرجع اليه .

انهزام

مترجمة عن الفرنسية

أسكن مع زوجي في غرفة عالية نشاهد منها حديقة كبيرة فيها الكثير من الأشجار ، على غصن إحدى الشجرات عصفور يغني وفي آخر الحديقة طاووس وأزهار متنوعة حمراء وصفراء وبيضاء وورود جميلة ، جبل صغير يفصل بيننا وبين هذه الحديقة التي يتوسطها بيت فخم ، يلاحظ بأن الهواء حار ولذلك فقد أقفلت جميع نوافذ البيت ما عدا نافذة كبيرة بقيت مفتوحـــة ، لا أدري لماذا ؟

انه بيت جميل ولذلك فانه يحسن المناظر التي نراها من غرفتنا . توقف العصفور عن الغناء بانتظار شيء ، ما هو ؟ ان هذا البيت هو بالأحرى قصر بديع لا أراه من النافذة إلا وأفكر بزيارته والاستمتاع به عن قرب . ذهبت إلى الحلاق وزينت شعري ثم عدت إلى غرفتي ولبست أحسن ثوب عندي وسرت قاصدة القصر ' ما هذا الفضول ؟ إنها طبيعة بشرية فأكثرنا يتعرض لما لا يعنيه ، ويحب أن يستمتع بما عند غيره . كان يجب أن أسلك طريق اليمين للوصول سريعاً إلى البيت الجميل ولكني سلكت طريق الشمال فتعذبت وكاد يتمزق ثوبي وآلم الشوك رجلي ، على اني وصلت في النهاية ، تأملت هنا وهناك لأشاهد أثراً أو حركة أو شخصاً فــلم أرَ غير الطاووس والأزهار والورود التي كنت أراها من غرفتي ولكن شيئاً جديداً ظهر لي وهو بحيرة جميلة بجانب البيت ، يتلألأ فيها الماء ' نحن في فصل الصيف فما ألذ السباحة في هـذه البحيرة صعدت سلم القصر وهو من الرخام أقدم رجلا وأؤخر ثانية ، فلعل في داخله أحداً وأخيراً تشجعت وصعدت وكانت وجهتي النافذة المفتوحة ، فنظرت منها إلى الداخل فلم أجد أحداً ' بل رأيت غرفة نوم فيها تخت عريض مغطى بالأطلس والحرير وخزانة جميلة ، كل ما في هذه الغرفة يغري بدخولها ' عدت أدراجي إلى الحديقة فخلعت ثيابي وسبحت في البحيرة ، ثم صعدت السلم ثانية حيث دخلت إلى غرفة النوم من النافذة ، نمت على الفراش الوثير وصرت أفكر لو أن بإمكاني أن أقضي الحياة سعيدة على هذه الحالة بعيدة عن الناس وخشونتهم والحياة وضجيجها . نمت ساعة ثم استيقظت وسلكت الطريق المستقيم للوصول إلى غرفتي . وهكذا كنت كل يوم أعاود الكرة إلى هذا القصر فأستحم في البحيرة وأنام في التخت ساعة أو أكثر ثم أعود إلى مسكني دون أن أخبر أحداً بسري . لم يمض شهر على هذا الأمر حتى ذهبت يوماً في موعدي المعين إلى القصر فقابلني الخدم والكلاب ، واستوقفوني سائلين : ماذا تريدين ؟ ان الكونت لا يقابل اليوم والكونتس لا تقبل الزيارة ، انهما تعبان من السفر ، واين كانا ؟ ألا تعلمين ؟ ! في سويسرة شكراً إذن ووداعاً ' وهل معك بطاقة لنقدمها لهما ، لقد نسيت بطاقاتي في البيت ' وسأعود بعد ذلك وانهزمت مهرولة عائدة حيث أتيت ، وبقيت بعدها أياماً وأيام بل أشهرا أفكر في حياتي وحياة أصحاب القصر وكيف اني عرفت سعادة نسبية حرمتها بسرعة ، ولكن ما العمل ؟ ان الجريمة هي جريمة النافذة ، فلماذا تركوها مفتوحة ؟

الاستاذ كاظم المظفر

الشيخ المفيد

اضطهدت الشيعة منذ أن قتل أمير المؤمنين (ع) وتولى خلافة المسلمين معاوية بن أبي سفيان فأخذ يلاحق الشيعة ويقتل رجالها المبرزين كالامام الحسن (ع) وكأمثال حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي ورشيد الهجري وغيرهم ... وازداد هـذا الاضطهاد كلما تعاقب الخلفاء من بني أمية . حتى إذا ولي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي من قبل الخليفة عبد الملك ابن مروان عاث في الأرض فساداً ولم يدع شيعياً إلا وقتله أو زج به في غياهب السجون للتنكيل والعذاب ، حتى حوت هذه الحبوس - على ما قيل - مئة وعشرين الفاً من الشيعة فصبر الشيعة تحت نير العبودية والذل والاستغلال من حكم الأمويين الطغاة ... وتعاقب الأمويون خليفة بعد خليفة والظلم يزداد شيئاً فشيئاً والتشريد يتابع الشيعة يوماً فيوماً وعداؤهم لآل البيت يزداد ويتقد في صدورهم ...

ثم انقضى دور الدولة الأموية ، وحلّ محلها الدولة العباسية وكان للشيعة اليد الطولى في تركيز دعائم هذه الدولة . . فأمن الشيعة للقرابة التي بين العباسيين والهاشميين . ولكن زاد في الطين بلة وفي الطنبور نغمة حين انقلب العباسيون أعداء ألداء للشيعة عامة ولآل البيت (ع) خاصة . وذلك حين توطد الملك للمنصور الدوانيقي فكان أول من تظاهر بهذا العداء وقد تعقب الشيعة تحت كل حجر ومدر وسفك ما سفك من دمائهم الزكية وأزهق ما أزهق من أرواحهم الطيبة الطاهرة :

أرى أمية معذورين ان قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر

حتى إذا انقرضت الدولة العباسية قامت من بعدها الدولة البويهية وهي المعروفة بمبدئها الشيعي وولائها لآل البيت (ع) . . . وهناك استطاع أنصار الشيعة أن يتنفهوا عن ضيقهم ويجهروا بدعوتهم ويحاجوا بعض الفرق الاسلامية ويناقشوهم ...

كان في هذا الدور دعاة كثيرون وعلى رأسهم الشيخ المفيد . ذلك الرجل الذي جمع بين حصافة الرأي والايمان بالعقيدة والنفس القوية الوثابة، علم لا ينفذ ومدرسة معارف وآداب واسعة استطاع بها أن يظهر للمسلمين ما للشيعة من حق وأولوية ... وما هم عليه من الصواب

والحكمة ... ويكفينا استدلالا على ما للمفيد من منزلة كبرى في عصره قول ابن النديم : « وفي عصرنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة اليه مقدم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه دقيق الفطنة ماضي الخاطر شاهدته فرأيته بارعاً » ... وقول اليافعي : « هو عالم الشيعة وامام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة شيخهم المعروف البارع في الكلام والجدل والفقه وهو يناظر أهل كل عقيدة » ... وهذه الكلمات التي قالها اليافعي وهو من أكابر العامة خير برهان ثابت على ما له من عظيم الخطر وجميل الأثر ...

وهذه العظمة التي اختص بها المفيد هي التي دفعت عضد الدولة وهو الملك المطاع وسيد العراق مرغماً أو مدفوعاً من نفسه يزوره في بيته كلما سنحت الفرصة وحصلت المناسبة ... ومن العلماء الذين اعترفوا له بالفضل والسبق ابن كثير الشامي في كتابه مستدرك الوسائل إذ قال : « هو شيخ الامامية والمصنف لهم والمحامي عن حوزتهم كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع » لأن سيف الدولة الحمداني ملك الشام شيعي وعضد الدولة ملك العراق شيعي ومعز الدولة ملك إيران شيعي . وكان لزاماً على هؤلاء الخلفاء أن يولوا الشيعة على الأمصار والبلدان . وكلهم حفظوا له هذه المنزلة والكرامة فقدروه غاية التقدير وبجلوه غاية التبجيل ...

ولد رحمه الله يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٨ ﻫ بعكبرا وعكبرا — كما يقول الحموي في معجمه — هي اسم بليدة من ناحية الدجيل بينها وبين بغداد عشر فراسخ ... ونشأ وترعرع في هذه القرية ثم سافر مع والده إلى بغداد .. وهناك استطاع أن يتلقى العلم ويدرس المعارف من أساتذة فنيين وعلماء روحانيين فتتلمذ على يد أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه . وبقي سنين عدة استفاد فيها شيئاً كثيراً من العلم والأدب . حتى إذا وافى الأجل هذا العالم الجليل انتقل إلى الفحل الشيخ الصدوق الذي لم يكن أقل من ابن قولويه درجة في العلم ومنزلة في الأخلاق والتحصيل . فاكتسب من الآداب ما اكتسب ، وحصّل من العلم ما حصل . ثم توفي الصدوق . وقد أخذ يتنقل من عالم إلى عالم حتى إذا أخذ من العلم أوله وآخره تكوّنت له المكانة السامية ومشت اليه الزعامة تجر أذيالها فقبض على زمامها ودار دفة محركاتها بمهارة فائقة وإتقان عجيب بعد أن تقدم على جميع الذين عاصروه من كافة فرق المسلمين كما قدمنا شيئاً من أقوالهم في حقه ...

والسبب في تلقيبه بالمفيد تلكم المناظرة التي جرت بينه وبين علي بن عيسى بن الروماني . وكانت نتيجتها أن اعطى الروماني الشيخ المفيد ورقة ملصوقة وقال اوصلها إلى شيخك أبي عبد الله فجاء بها اليه فقرأها وهو يضحك ثم قال قد أخبرني الروماني بما جرى بينك وبينه

ولقبك بالمفيد . وظل الناس والمؤرخون يلقبونه بهذا حتى غلب على اسمه ...

والمفيد لاحظ الفقه وهذبه وأفرد كل باب على حدة واستخرج الأحكام والأوامر والنواهي وجمع ما تشتت منه بعد أن كان الفقه مجرد روايات لا أكثر وبذلك استطاع أن يخفف عن روّاد العلم ذلك التعب الذي كانوا يعانونه من جرّاء ذلك ... كما دقق علم الاصول وشرحه الشرح الوافي الذي جعل الفائدة منه ملموسة من حيث تكفله لاستنباط الاحكام الشرعية... ورتب هذه القواعد الاصولية ترتيباً يدل على ما بذل فيه مـــن جهود جبارة ومتاعب كثيرة استطاع أن يلم بها الالمام التام ...

ومن صفاته الحسنة التي ذكرها المؤرخون انه كان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة والصوم خشن اللباس ... ومن صفاته الخلقية أنه كان ربعة نحيفاً أسمر كثير التقشف والتخشع والاكباب على العلم خبير بالأخبار عالم بالرجال والاشعار أوثق أهل زمانه بالحديث وأعرفهم بالفقه والكلام مع سعة في الرواية وخبرة فيها .

أما مؤلفاته فقد أنهاها المؤرخون إلى مئتي كتاب أو أكثر . وأهم هذه المؤلفات وأكثرها نفعاً — وإن تكن كلها مهمة ونافعة — « المقنعة » وقد شرحها من بعده تلميذه الطوسي وسمى شرحه بالتهذيب . ومنها النصرة في حرب البصرة وقد طبع أخيراً في المطبعة الحيدرية بالنجف ومنها الافصاح في الامامة . ومنها العيون والمحاسن الذي لخصه تلميذه الاكبر السيد المرتضى وسماه الفصول المختارة . ومنها الارشاد في اخبار أئمة الهدى عليهم السلام . أما كتبه الباقية فجلها — كما أحسب — قد احرق في أيام المغول . وفي كثير من الوقائع التي حصلت في بغداد بين السنة والشيعة ذهبت ضحيتها نفوس بريئة ورمي بسببها آلافاً من الكتب المخطوطة الثمينة في نهر دجلة إلى غير المكتبات التي أحرقت بالنار . . والبعض الآخر من كتب المفيد منطمس في المكتبات العالمية وغير العالمية وعسى أن يقيض الله لها رجالاً عاملين مصلحين يقومون بترتيبها وطبعها خدمة للعلم والدين . . وإلا فان كتب المترجم المطبوع منها لحد الآن لا تدل دلالة قوية على ما يقال عنه في كتب التراجم وما هو المشهور عنه ...

وبعد تلك الأيام التي قضاها بين الجدّ والتحصيل والأعمال الصالحة والحياة التي كرسها في النضال والكفاح لمبادئه الاصلاحية القويمة والذب عن بيضة الإسلام وحفظ كيان المذهب الشيعي توفاه الأجل في ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ٤١٤ هـ عـــن عمر بلغ الخامسة والسبعين . وصلى عليه تلميذه علم الهدى السيد المرتضى بميدان الاشنان بعد أن شيّعه ثمانون الفاً من عامة الناس . . . قال الشيخ الطوسي رحمه الله وكان يوم وفاته — اي المفيد — يوماً لم ير أعظم منه لكثرة الناس للصلاة عليه ولكثرة البكاء من المخالف والمؤالف . ودفن في

ماذا تقول الساقية ؟

ما	الحياة	بالهناء	إنما العيش نزوع ومرام
ما	الممات	بالفناء	إنما الموت قنوط وسآم
ما	الحكيم	بالكلام	بل بسر ينطوي تحت الكلام
ما	العظيم	بالمقام	إنما المجد لمن يأبى المقـام
ما	النبيل	بالجدود	كم نبيل كان من قتلى الجدود
ما	الذليل	بالقيود	قد يكون القيد أسنى من عقود
ما	العقار	بالنضار	كم شريد كان أغنى الأغنياء
ما	الفقير	بالحقير	ثروة الدنيا رغيف ورداء
ما	الجمال	بالوجوه	إنما الحسن شعاع للقلوب
ما	النعيم	بالثواب	إنما الجنة بالقلب السليم

جبران خليل جبران

ذاره سنين عدة نُقل بعدها إلى مقابر قريش بالقرب من الإمام الجواد «ع» عند الرجلين إلى جانب قبر أستاذه الصدوق ورثاه السيد المرتضى بقصيدة عصماء مثبتة في كتب التاريخ . ورثاه أيضاً مهيار الديلمي بقصيدة منها قوله :

ما بعد يومك سلوة لمعلل ... مني ولا ظفرت بسمع معذل
سوّى المصاب بك القلوب على الجوى ... قيد الجليد على حشا المتململ
وتشابه الباكون فيك فلم يبن ... دمع المحق لنا من المتعمل

ورثاه صاحب الأمر عجل الله فرجه حيث وجد مكتوباً على قبره :

لا صوت الناعي بفقدك انه ... يوم على آل الرسول عظيم
إن كنت قد غيبت في جدث الثرى ... فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما ... تليت عليك من الدروس علوم

النجف

كاظم المظفر

الدكتور عمر فروخ
عضو المجمع العلمي العربي

رحلة الطيور

فوق الأودية السبعة

أحب أن أتحدث عن الأدب الصوفي لا عن التصوف . إن التصوف بحث غامض معقد لا يتذوقه أحد إلا بعد الجهد والمران والزمن الطويل . أما الأدب الصوفي فإنه – إذا فُصِل عن التصوف – أدب وجداني عذب فيه طرافة بالغة .

وأحب أن نعد الأدب الصوفي في هذا الحديث فناً أدبياً كالمدح والهجاء والغزل والخمريات في شعر جرير وعمر بن أبي ربيعة وأبي نواس سواء بسواء . ولهذا يحسن أن نفهمه على ظاهره حتى نجد فيه المتعة التي يطرب لها كل إنسان .

اقتسمت روائع الأدب الصوفي في الشعر والنثر لغتان : اللغة العربية واللغة الفارسية ، أما في اللغة العربية فقد حمل لواء الأدب الصوفي عمر بن الفارض المشهور الذي لم يكن ينظم الشعر إلا بعد أن يغيب عن الحس أياماً وأسابيع فيما زعموا ، فإذا أفاق من غيبته أملى على الذين حوله عشرة أبيات أو عشرين بيتاً أو ثلاثين أو أكثر أو أقل . وشعر ابن الفارض شعر عذب رائق كان يغنى في الحانات ويغنى في المساجد ، فالذين غنوه في الحانات أحبوه لظاهر ألفاظه ، وأما الذين غنوه في المساجد فقد أرادوا منه باطن معانيه . فمن هذا النوع من شعره قوله :

قلبي يحدثني بأنك متلفي ... روحي فداك عرفت أم لم تعرف
عطفاً على روحي وما أبقيت لي ... من جسمي المضنى وقلبي المدنف
وأسأل نجوم الليل هل زار الكرى ... جفني ؟ وكيف يزور من لم يعرف !
قل للعذول أطلت لومي طامعاً ... إن الملام عن الهوى مستوقفي
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى ... فإذا عشقت فبعد ذلك عنف
برح الخفاء بحب من لو في الدجى ... سفر اللثام لقلت يا بدر اختف
وإذا اكتفى غيري بطيف خياله ... فأنا الذي بوصاله لا أكتفي

لو قال تيها قف على جمر الغضى لوقفت ممتثلاً ولم أتوقف
أو كان من يرضى بخدي موطئاً لوضعته أرضاً ولم أستنكف

فالمعنى الظاهر في هذه الأبيات غزل عادي ؛ أما المعنى الباطن فهو تغزل بالعزة الإلهية ، واظهار لجلال الله تعالى في صورة محبوب .

●

ولقد قدمت اللغة الفارسية أيضاً للتصوف أفذاذاً عظاماً أعظمهم بلا ريب جـــلال الدين الرومي ، أو هو أعظم أدباء التصوف قاطبة . إن لجلال الدين الرومي خيالا رائقاً صلباً ، فيه سمو وفتنة يتمثلان في عمق شعوره وبديع تعابيره . وبما ان الفائدة من قراءة بعض شعره باللغة الفارسية قليل الجدوى فقد رأيت أن أنقل بضعة أبيات من مطلع ديوانه العظيم إلى اللغة العربية ، وأن أنقلها شعراً أيضاً لأحافظ على شيء من روعتها . أما موضوع هـذه الأبيات فهو ان الشاعر يتخيل انه جالس تجاه تيعة من القصب يموج فيها الهواء فيحدث حفيفاً خفيفاً يتخيله الشاعر كلاماً يطلقه الناي الذي ليس إلا قصبة من هذا القصب . وأما الأبيات فهي :

اسمع النـــايَ ما يقصّ ويحكي هو يشكو من الفراق ويبكي
قال إني قطعت من قصباني فبكى الناس كلهم مـــن بكائي
هات صدراً مقطعاً بالفراق لأبث الآلام مـــن أشواقي
كل من غاب عن ذويه وكيـــدا رام عود الزمان حتى يعودا
أنا في كل مجمع وفق أهله في عسير الزمان أو في سهله
كلهم ظن انـه لي حبيب وهو عن سر خاطري محجوب
ان سري يا صاح لحني يذيعه غير أن الأسماع لا تستطيعه
صوت نايي نار وما هو ريح كل خالٍ من ناره فهو ريح
هي نار الغرام في الناي تُلفى وهي غليُ الغرام في الخمر عنفا
إن ذا الناي إن تمادى أنينه كان خدناً لمن جفاه خدينه

وقد جاء قبل جلال الدين الرومي متصوف فارسي آخر اسمه فريد الدين العطار نظم ديوان شعر رمزي اسمه منطق الطير جعل موضوعه سفر النفس إلى الله ، ولكن في قناع صوفي رمزي هو قيام الطيور برحلة مضنية فوق الأودية السبعة للوصول إلى جبل قاف للقاء السيمرغ سيد الطيور ، وهو يقابل العنقاء عند العرب ، ويقصد فريد الدين العطار بالسيمرغ الحقيقة العظمى التي ما زال البشر يبحثون عنها . وتتلخص قصة رحلة الطيور في ما يلي :

اجتمعت الطيور لتقوم بالحج إلى مقر السيمرغ ، ولكنها أرادت أن تؤمر عليها قائداً ،

فاختارت الهدهد . ونهض الهدهد وأطال في الكلام على هذه الرحلة الطويلة الشاقة المضنية ، فأخذت الطيور تعتذر واحداً بعد واحد عن مرافقة الهدهد . فاعتذر البلبل مثلاً بأنه لا يستطيع أن يفارق حبيبته الوردة واحتجت البطة بأنها لا تطيق مفارقة الماء وذكر الحجل انه متعلق بسكنى الجبال لا يقدر أن يعيش في سواها . وأنف النسر أن يتنازل عن لقب ملك الطير وأن يقبل بأن يكون الهدهد قائداً للرحلة .

حينئذ نهض الهدهد ثانية وجعل يفند أعذار هذه الطيور ولكنه تكلم أيضاً على مشقات جديدة لم يذكرها في كلامه الأول . ومع أن عدداً من الطيور ظل يعتذر عن المرافقة في هذه الرحلة فان عدداً آخر منها عزم على القيام بها ، وهكذا سافرت هذه الطيور الباقية بقيادة الهدهد فوق أودية البحث السبعة في رحلة شاقة . فلما قامت بهذه الرياضة العظيمة وصفت نفوسها بالاختبار سعياً وراء معرفة الحقيقة عرفت نفسها . وهكذا يرى فريد الدين العطار ان الحقيقة العظمى في الوجود انما هي ان يعرف الإنسان نفسه . ولكنه أخبرنا ذلك بطريقة رمزية بديعة رائعة .

هذه المقاطع تمثل لوناً أدبياً جميلا ، هو الأدب الصوفي . هذا الادب الصوفي ليس كلاماً فحسب ولا هو خيال فقط ، بل ان فيه تفكيراً هادئاً وعبقرية مبتكرة جعلت من بعض الادباء نجوماً ثاقبة في سماء الادب العالمي . ولقد غبر بعد ذلك العصر جهد فيها رجال ان يقلدوا هذا الادب فتعثروا وجاءت رموزهم جوفاً ، أو تراكم الجيد منها في كلامهم فانقلب مملا مملولا .

●

وأحب أن أختم حديثي بأبيات محيي الدين بن عربي في الحب وهي أبيات مشهورة تدل على تسامي المتصوف فوق الحدود والقيود وفوق الاشكال والظلال ، لا يرى إلا سر الحياة وحقيقة الوجود ؛ قال محيي الدين بن عربي :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه دان
فقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه ، فالحب ديني وإيماني !

الدكتور عمر فروخ



نازك الملائكة

صراع

أحبّ .. أحبّ .. فقلبي جنون ... وسَوْرةُ حب عميق المدى
أحبّ فروحي حسّ غريب ... يضيع لديه وجودي سُدى
حياتيَ في العالم الشاعري ... لهيب من الحب لن يخمدا
وجسميّ قلب خفوق خفوق ... سيلبث ملتهباً موقّدا

وأكره أكره قلبي لهيب ... وسورة مقت كبير كبير
وروحي مستعر الاحتقار ... يرى الكون أفقاً وضيعاً حقير
حياتي نحس وجيب الحقود ... على عالمٍ مغرقٍ في الشرور
ونفسي في ثورة لا تقرّ ... تحقّر ما حولها من صخور

أحب وأكره .. حبي شقاءٌ
أحب وأكره .. كرهي ألم
ففيم أعيش ؟ سئمت البقاء
وشاق حياتي صمت العدم



وأبكي .. وأبكي .. فدمعي لهيب ... يحطم روحي ويذوي المنى
تعذبني حيرتي في الوجود ... وأصرخ من ألمي : من أنا ؟
مُنحت عيوناً تحب الدموع ... وقلباً يجدّ أن يُطعنا
وروحاً تعثّر فيما يريد ... فعجّ الظلام وعاف السنا

وأضحك من كل ما في الوجود ... وفي ضحكي مسرح ساخر
فقلبي سخرية واحتقار ... يثيرهما العالم العاثر
أحدّق من قمتي في الثرى ... فيضحكني دوده الناضر

وأضحك ضحكة رب كئيب تمرّد مخلوقه الكافر
وأبكي . . وأضحك . . دمعي دماء
وأبكي . . وأضحك . . ضحكي ندم
ففيم أمرّغ تحت الضياء
فؤاداً سيرقد تحت الظُلَم

●

أريد وأجهل ماذا أريد أريد وعاطفتي لا تريد
أحب السماء ولون النجوم وأمقتها كل فجر جديد
أريد وأشعر أني أحسّ وبسخر مما أحسّ الوجود
وأرغب في حُلُمٍ غامضٍ فليس له هيكلٌ أو حدود

وأنفر من كل ما في الوجود وأهرب من كل شيء أراه
ففي عمق نفسي صوت غريب يعلّم قلبي ازدراء الحياه
ويصرخ بي : اهربي . . اهربي ويشعب إحساسَ روحي صداه
فأهتف يا عالمي : لا أريد وتصرخ بي ذكرياتي : النجاه
أريد وأنفر تحت السماء
فأرسم كل صراعي نغم
ومن أجل لحني سأرضى البقاء
وعار الحياة وذل الألم

●

أحب وأكره ماذا أحبّ وأكره ؟ أيّ شعور عجيب ؟
وأبكي وأضحك ماذا ترى يثير بكائي وضحكي الغريب ؟
أريد وأنفر أي جنون حياتي ؟ أيّ صراع رهيب ؟
لماذا أغني ؟ لماذا أعيش ؟ ومنذا أصارعه ؟ من يجيب ؟

بغداد نازك الملائكة

الاستاذ بولس سلامة

الدين في الصين

مذهب كنفوشيوس ومانلاه

قدمنا في مقال سابق ان كنفوشيوس كان عملياً في تعاليمه ، أجل ان هذا المصلح العظيم لم يتعرض لبحث ما وراء الطبيعة ولم ينصرف إلى التجريد ومحاولة تعليل الكون والبدء فهو بالأحرى رجل سياسي حول همه الأكبر إلى درس الاخلاقيات وتحديد الواجبات والحدود بين الحاكمين والمحكومين وهو لم يحرص على تعليم مبادئه كتابة بل كان اتباعه يلتفون من حوله في غالب الأحيان وهو جالس في عجلة تجرها البقر وتسير على مهل بينما يطارح تلاميذه الأسئلة ، وطريقته تقوم بالقاء السؤال عاماً « شاملاً » ثم يأخذ في تضييق الحلقة حتى يستعرض نواحي المسألة جميعاً » ويبلغ إلى النتيجة العملية عن طريق الحديث الجدلي . وكان يرمي من وراء ذلك إلى محاربة الظالم وسوء الادارة السائدة في ذلك الزمان معارضاً « النزعات الجديدة» مؤمناً بوجود الكاهن السامي الذي يدير هذا الكون ويعنى به معتقداً بخلود النفس ولكنه لم يبد رأيه في مسألة العقاب بعد الموت على أنه علم أن للأنفس الفاضلة مكانة عليا في العالم الآخر ليحمل الناس على التخلق بالفضيلة ويختصر تعليمه الأخلاقي بكلمتين : الاستقامة والسلامة . وهو يكره الحرب كما يحتقرها لاوتسو . وقد طالب الحكام بتوفير أسباب الراحة للشعب وخلافاً لمبدأ لاوتسو فهو يرى وجوب تعليم العامة لتمكينها من إدراك واجبها ، غير أن هذا التعليم يجب أن يقتصر على معرفة الأشياء الضرورية النافعة . وقد ألح كثيراً في تعاليمه على توطيد الروابط بين أفراد العائلة ومعرفة الواجبات والحدود وضرورة تبادل العاطفة بين الأقرباء معتبراً بحق أن العائلة أساس الدولة ، أوليست الدولة مؤلفة من عدة عائلات ؟

ولكنه ضل في رأيه بتنظيم المجتمع متوهماً أن ما يصح تطبيقه من الأنظمة على مدينة صغيرة يصح في الشعوب والمدن الكبرى ، وقد وقع أفلاطون نفسه في الحالة نفسها ، في كتابه « الجمهورية ».

ولم يختط كنفوشيوس لنفسه نهجا « مطرداً » في تعاليمه ولكنه علم بوجوب اتباع الطريق الوسطى والبعد عن التطرف في كل شيء ومسايرة الظروف والمناسبات حسبما تقتضيه الحال فلا كره ولا بغض ، لا اندفاع حماسي ولا برودة في الوطنية ، قال كنفوشيوس : إذا داهمك الخطر فحد من طريقه ومتى زال فتنفس . وكذلك هي خطة الصين السياسية منذ خمسة وعشرين قرنا وتذكرنا هذه المرونة في السياسة بمعاوية بن أبي سفيان إذ قال : لو كان بيني وبين الناس شعرة لما تركتها تنقطع فإذا شدوا أرخيت وإذا أرخوا شددت ولكن الصينيين يرخون الشعرة فلا تتعرض للانقطاع .

وعلى أثر هذه التعاليم قامت المشاحنات بين أتباع لاوتسو وكنفوشيوس ، فالأول أنكر وجود الله نظريا والثاني أهمله عمليا . وفيما بين القرن الرابع والسادس للمسيح تبوأت سدة الحكم سليلة الـ tsin وجرت حروب هائلة في الصين في هذه البرهة من الزمن فاكتسح الغزاة الأجانب الصين الشمالية كلها ولأسباب سياسية أدخل هؤلاء الفاتحون البوذية التي تسربت بعد قليل إلى الصين كلهـا . فكنت ترى هياكل بوذا وكهنته منتشرة في كل مكان ثم أخذت تتسرب اليها مذاهب أخرى كالنسطورية الكلدانية والمزدكية الفارسية والمانوية التي جاءتها من التركستان .

وفي عهد الاباطرة الـ Song تسربت من اليابان إلى الصين عقيدة الشانتويسم chintoïsme ومعناها بالعربية طريق الآلهة وهي التي ترمي إلى تأليه الامبراطور الحاكم باعتباره متحدراً من أبطال قدماء بلغوا درجة الالوهة وقد سرت هذه الفكرة امبراطور الصين وأوحت إليه أن يكون هو أيضا سليل الآلهة ولم يكون زميله الميكادو أعلى مرتبة منه وما عتم الامبراطور Txhang - Tson ان بدأ يحلم الاحلام ويرى الرؤى الإلهيّة التي يوحيها اليه جده العظيم ولم تمر عليه بضع سنين حتى تدرج إلى الادعاء بأنه ابن الله . والتفت حوله حاشية معظمها من أتباع لاوتسو الذين اضطهدهم اسلافه من الاباطرة ، وعج بلاط هـذا الملك بالاسياد والسيدات النبلاء الزاعمين أنهم متحدرون من الابطال العظام الذين كانت تقدم القرابين لارواحهم . وتضاءل شأن البوذيين كثيراً في هذه المرحلة من التاريخ ، ولكن الحرب التي قامت وسقوط الصين الشمالية في يد أعدائهم بددت هذه الاحلام الذهبية فعاد الـ Song الذين دحروا وألجأتهم الهزيمة إلى سكن الصين الجنوبية لبحث مذهب كنفوشيوس واهتم العلماء بالرجوع إلى تعاليمه ودرسه ولكنهم انقسموا إلى فئتين الاولى تقليدية تريد المحافظة عـلى تعاليم كنفوشيوس لا تزيد عليها ولا تنقص فيها والثانية فئة تأثرت بالفليسفة الهندية وحاولت إدخال شروح جديدة وتبديل بعض النقاط الاساسية لتجعل من المذهب القديم مذهبا جديداً تقدميـا وقد ترأس

هؤلاء المجددين العالم Tchoui المتوفي سنة ١٢٠٠ ولكن تعاليمه لم تجيء داعية للاصلاح بل أتت تبث الفوضى في العقول وتقلب المعتقدات رأسا على عقب ، فاجتاحت الصين موجة هائلة من الالحاد لم تزل آثارها في الصين وفي العالم بأسره حتى اليوم . والذي زاد في الطين بلة أن الطبقة المثقفة في الصين قد أخذت بهذا التعليم ودافعت عنه وموجز هذا المذهب هو: إنكار وجود الله والعناية الإلهية وان الكون كله مؤلف من عنصرين الاول وهو le Norme أي النظام الشامل والمبدأ الحيوي الازلي اللامتناهي وهو قوة عليا محتومة غير واعية والثاني هو المادة . وتأثير الاول في الثاني هو الذي يخلق الكائنات أما الفريق الذي نجده في الاشياء فهو ناجم عن اختلاف المادة ودرجة قابليتها ، والفرق في جوهرها ولكن المبدأ الحيوي Norme لايتغير ، مثال ذلك ان النار لا تتبدل ولكن التبدل يقع على المادة التي تعمل فيها النار فلو وضعت السمن والبيضة في إناء واحد وسلطت عليهما الحرارة لساح السمن وتجمدت البيضة ، وهكذا تختلف نتيجة العامل الواحد بحسب قابلية المادة وزعم أن المخلوقات جميعاتصدرعن الكل الاكبر وهي تعود إليه بالنتيجة كما أن نقاط الماء التي تعتلق بدلو الناعورة تخرج من البئر وتعود إليه . فكذلك تعود المخلوقات بعد طوافها في هذه الدنيا إلى مصدرها ثم تعود ثانية وهلم جرا وقد سلم بوجود روحين في كل إنسان وفقاً للمعتقد الصيني السابق ولكنه زعم أن كلاالروحين يتلاشى بالموت كالدخان ، وشأن النفس شأن الثمرة التي تنضج ثم تنحل ، فنفس الشيخ الذي شبع من الأيام تنحل حالا بعد الموت أما روح الفتى الذي مات بحادث فجائي مثلا فإنها لا تنحل في وقت قصير بل تعود فتتراءى للأحياء شبحاً ، ولكنها معاودة إلى حين ثم تضمحل ومثل الإنسان مثل موجة البحر فالموجة لها كيان خاص في ذاتها ، ولكن الأمواج كلها من نفس المياه اتخذت اشكالا وكيفيات فإن فلاناً الذي يعيش اليوم ليس سوى كيفية من كيفيات المادة الشاملة الخاضعة لتأثير القوة العمياء وكذلك كان أبوه في عهده وكلاهما من مادة واحدة لذلك أستطيع أنا أن أقول اني متحد بأبي لاتحاد كلينا بالمادة الشاملة ، وبما أن الأرض والسماء مؤلفتان من هذه المادة فهي إذاً كلها فيّ وأنا فيها . ويمكنني أن أدعو السماء أبي والأرض أمي وجميع البشر أخوتي لأنني أنا والكون نؤلف وحدة كاملة .

وزعم أن الوحدة الـ Norme عمياء والمادة لا تعقل اما في الانسان فإن هذه القوة العمياء تحرك القلب الإنساني فيشع منه الذكاء والمعرفة كما تتقد النار من الزناد ، وهذا الاشعاع يولد اهتزاز المركب ويثير العواطف فإذا تماسكت العاطفة والعمل الذي يعقبها ضمن الحدود المقبولة فهو الخير وإذا تجاوزت الحدود واختل فلا يكون شر لأن الشر غير موجود بل يكون عدم الخير والوحدة الـ Norme تظهر في المخلوقات بمظاهر شتى كالعدالة والخير والفطنة فإن لم يكن

ذلك فلأن كثافة المادة حالت دون فعل النظام الشامل ويتضح في كل ذلك ان هذا المذهب هو مذهب الحلولية الطبيعية Panthéisme Naturel وأكثر من تأثر بهذا المذهب في العصور الحديثة هو الفيلسوف الألماني هيكل Hackel ولكن الشعب الصيني على الرغم من هذه الموجة الكفرية كان متأثراً بالنظرات البوذية فظل يرفع قلبه إلى إله السماء رغم تخبطه في ديلجير الخرافات .

وأنت ترى أن القول بكون مذهب كنفوشيوس هو المذهب الشامل في الصين قول مبالغ فيه خصوصاً وان العالم تشوي Tchoui الذي اوجزنا مذهبه آنفاً بدل هذا المذهب تبديلاً عميقاً فعرض لبحث أهم نقطة في الفلسفة وهي نقطة الخلق وهذه نقطة لم يتعرض لها كنفوشيوس نفسه بل تصدى للاخلاقيات وقد تطور الاعتقاد بكنفوشيوس تطوراً هائلاً فقد اعتبره معاصروه مصلحاً عظيماً ولكن الأجيال التي تعاقبت والأباطرة الذين توالوا على سدة الملك أخذوا يرفعونه رويداً رويداً ويغيرون ألقابه فبعد أن شيدت على اسمه الهياكل بوصفه حكيماً وضع رسمه في المدارس ودعي المعلم الثاني ثم الحكيم الكامل ثم الإله ويرجح بأن كل واحد من الملوك المتعاقبين كان يزيد في صفات كنفوشيوس ارضاء للشعب وعلى الأخص الملوك المغول Mougol، وهكذا شوهت صفحة كونفوشيوس وقد كانت في الأصل من ألمع صفحات التاريخ .

بولس سلامه



✻ يقودهم المذبذب والغبي ✻

اذا خيرت يوماً بين سجن ... بأرض لم يدسها قط حي
وبين اقامتي ما بين قوم ... يقودهم المذبذب والغبي
لآثرت السجون على اصطحابي ... أناساً كلهم خب وعي
يعيش بنعمة فيهم جهول ... ويشقى الألمعي الحر الأبي

الاستاذ عيسى ابراهيم الناعوري

دراسات في الأدب المهجري

الوصف في شعر الياس فرحات

أذيع من محطة القدس

من بين النواحي الشعرية المتنوعة التي برز فيها الشاعر المهجري الياس فرحات أود أن أتحدث عن ناحية واحدة كان حظها من الجودة كبيراً . وأترك الحديث عن بعض النواحي الباقية إلى مناسبة أخرى .

والناحية التي سأتناولها الآن بالحديث هي ناحية الوصف الشعري ، فقد وُفّق فرحات في قصائده الوصفية توفيقاً كثيراً وفي بعضها بلغ ذروة الجودة والابداع . فقصيدته « الراهبة » مثلاً ، ولعلها أشهر قصائده على الاطلاق ، انما تُعَدّ من عيون الشعر العالي وتدل دلالة عظيمة على شاعرية اصيلة موهوبة .

وليست قصيدة « الراهبة » وحدها هي التي تمتاز بجمال الوصف وعذوبته فهناك قصائد أخرى تتميز بجمالها ولطفها ورقة الحس فيها . فقصيدته « بين الطفولة والشباب » مثلاً هي قطعة رائعة من الوصف والحنين اللذين يزخران باللهفة والحرارة .

وسنكتفي بأن نقف عند هاتين القصيدتين في هذا الحديث لنتبين مدى ما فيهما من جمال ولطف وبراعة .

١ - « الراهبة » : تقع قصيدة « الراهبة » في ثمانية وعشرين بيتاً . ويستهلها الشاعر بالحديث عن هذه الفتاة الجميلة التي خانها الحبيب ، فلجأت إلى الدير تدفن فيه أيامها ، فيقول :

أطلّت من الدير عند الضحى   وفي ناظريها بريق الأسى
فتاة كأن الإله براها   ليجعلها فتنة للنهى
ولكنها في صباح الحياة   علا وجنتيها شحوب المسا
رماها الزمان بهجر الحبيب   فداوت ضلال الهوى بالهدى
تصلي فتحسبها دمية   من العاج ، ساجدة للدمى

وتلثم تلك الدمى بخشوع فيوشكن يلثمنها من جوى
تحاول نسيان محبوبها وزهو الشباب وعز الغنى
وأقسى من الحب كتمانه وأنكى من الهجر فقد الرجا

وبعد هذه الافتتاحية البارعة في وصف جمال الراهبة الشابة ، ذلك الوصف الساحر ،الذي يتنقل معه القاريء كما يتنقل العصفور من غصن جميل الى غصن آخر أجمل ، أو النحلة من زهرة غنية بالرحيق والعطر ، إلى زهرة أخرى أغنى وأعطر ، ينتقل الشاعر فيذكر أن قد خرجت الراهبة يوماً لتجمع باقة من أزاهير حديقة الدير ، لتزين بها الهيكل ، فوقع بصرها على زهرة نامية في أعالي الجدار ، فحاولت أن تصل اليها لتقطفها ، فلم تتمكن من ذلك .

لقد كانت الزهرة جميلة يانعة ، ولكنها بعيدة ، وبعدها هذا عن متناول الراغبين في قطفها، إنما يزيدهم افتتاناً بها ، ورغبة في اقتنائها .

وقد زاد في قدرها انها تعز على من يريد الجنى

كذلك يقول الشاعر ، وهو بقوله هذا يعني شيئاً كثيراً ، لاسيما في حياة الفتيات الغريرات .

ولما رأت الراهبة المفتونة بجمال الزهرة والمتلهفة إلى اقتطافها ، انها أعجز من أن تصل اليها ، وقفت تنظر اليها بحسرة ، وتناجيها بحنان ، قائلة :

أخيتةُ ، يهنيك هذا السمو وهذا البهاء ، وهذا الرضى
ولكن أما كان أشهى لديك جوار الأزاهر بين الربى
تحوم عليك بنات القفير وتسعى اليك صبايا القرى
وتُسمعك الطير انشادَها ومنه الحجاز ومنه الصبا
لأنت تعيشين في عزلة فلا في السماء ، ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال ومن يتنشق هذا الشذا ؟

وكأنما ظل معنى البيتين الأخيرين يرفرف في حنايا نفس الراهبة الشابة ، حتى انطبع في واعيتها الباطنة ، لأنه يمس منها وتراً شديد الحساسية . فلما جاء الليل ، وآوت الراهبة إلى مخدعها ، ونظرت إلى محاسنها قبل أن يواريها الفراش ، رن في قرارة ضميرها صوت من الغيب يعيد عليها النجوى عينها التي سكبتها هي في مسمع الزهرة المتوحدة في الأعالي ، فيسألها بحنان وحسرة قائلا :

وأنت تعيشين في عزلة فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال ومن يتنشق هذا الشذا؟

ولست أريد أن أعلق على هذه اللمسة البارعة من ريشة الشاعر ، لأن التعليق يمسخ جمالها،

وحسبي ما ينطبع منها في نفس القارىء من أثر ، وما يعروه من هزة ناعمة رقيقة عند هذه النهاية البارعة .

٢ - « بين الطفولة والشباب » : وهذه القصيدة الوجدانيـــة الرقيقة تقع في نحو اثنين وسبعين بيتا ، من الشعر المخمس ، فهي إحدى المطولات المشهورة في الشعر المهجري ، وقد نظمها الشاعر ليعبر بها عن حنينه اللهيف إلى عهد الصبي الحلو ، وإلى مسرح الطفولة البريئـــة في قريته اللبنانية « كفر شيما » . وهو في حنينه يصف طفولته ويصف قريته وصفاً جميلاً حاراً تنساب معانيه في النفس انسياب مياه الجدول على الحصباء تاركة في حناياها رنيناً عذبا صافياً ، فبعد أن يستهلها بمعاتبة الدهر على ما رماه به من الارزاء والشدائد المتلاحقـــة ، يمضي في وصف طفولته فيقول :

طفولتي لله ما أحلاها   تجدد الآمال بي ذكراها
كأنها حديقة ، ريّاها   تحرك الرمة في مثواها
وترجع النفس إلى صباها

أيام لا أدري معاني الهمّ   ولا أبالي بالشقا الملمّ
ان ينضب الماء من الخضم   أو يصعد الموج على الأشم
ما دمت بين والدي وأمي

ومع الطفولة يذكر الشاعر الأماكن التي كان يجتمع فيها بلداته من صبيان القرية وبناتها، والألعاب البريئة التي كانوا يقومون بها ، فيقول :

ترجعني الذكرى إلى الكـّاره   إلى مقر الحب والطهاره
إلى اجتماعي ببنات الحـاره   نلعب طوراً بالحصى وتاره
يشغلني معهن بالصنّاره

ويذكر من الألعاب الجميلة لعبة ، لعله ما يزال يحن اليها وإلى رفيقاته فيهـــا ، ويتلهف على أيامها . . . فيقول :

وطالما جعلنني عريسا   واخترن إحداهن لي عروسا
ثم يزّينّ لها الملبوسا   بالريش حتى تشبه الطاووسا
وتطرب العيون والنفوسا

هذه هي حاله مع البنات — والبنت هي امرأة صغيرة — أما مع الصبيان فله شأن آخر ، لأن الصبيان رجال صغار ، فلنستمع اليه كيف يحدثنا عن اجتماعاته بلداته الصبيان ، وما كانوا يقومون به من مختلف الألعاب :

اما متى اجتمعت بالصبيان | فشأننا إذ ذاك شأن ثان
نقلد الفرسان في الميدان | لكن على خيل من القضبان
ملجمة بالقشر والخيطان

نسلب طوراً راحة الفراش | وتارة نعبث بالأعشاش
وقبل أن نأوى إلى الفراش | نسطو على الضفدع والخفاش
بدفع من الحصى رشاش

ولست أنسى شجر الاجاص | طاعت لنا أثماره العواصي
نطوها الأحجار - كالرصاص | ولا نبالي قط بالقصاص
فالطفل لا يأبه للمعاصي

وبمثل هذه البساطة الجميلة ، وهذا الشعر المترقرق اللطيف يتابع الشاعر قصيدته ، فيصف فيها كيف صار شاباً وكيف عرف الحب العنيف الذي انقلب فيما بعد إلى حراب مسنونة تتراود إلى صدره ، لأن حبيب الصبي قد خانه . ولم تقف نوب الزمان عند خيانة الحبيب ،بل زادت أن نأت بالشاعر عن قريته إلى اميركا ، فأشعلت في قلبه نار الألم والحنين .

ولعل القارىء يستطيع أن يلمس من هاتين القصيدتين ، ما يزخر به شعر فرحات الوصفي من جمال في بساطته ، ومن حيوية في نظمه ، ومن روعة في معانيه .

عيسى ابراهيم الناعوري

﴿ من وصايا النبي (ص) لابي ذر ﴾

قال ابو ذر قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال ايمان بالله عز وجل ، قلت فأي المؤمنين اكملهم ايماناً ؟ قال وأحسنهم خلقاً ، قلت فأي المؤمنين اسلم؟ قال من سلم الناس من لسانه ويده . قلت فأي الهجرة أفضل ؟ قال من هجر السيئات . قلت فأي الصدقات افضل ؟ قال جهد من مقل يسر إلى فقير

أحب المساكين وجالسهم ، أنظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك فانه اجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك

يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق

اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك

الاستاذ حسن الامين

بين الحواضر والبوادي

ليس في الكوت ما تختلف فيه عن غيرها من عواصم ألوية العراق بل هي على ذلك النسق الذي رأيناه من قبل في الألوية الأخرى وهي تشارك بعض البلدان في هذا البون الشاسع بين أجزائها المختلفة فبينما ترى على شارع دجلة الجديدة ومتفرعاته أحدث مظاهر العمران والجمال إذا بك في الأماكن الأخرى تشاهد أتعس مظاهر التأخر والخراب ، وإذا كنت قد قلت أن الكوت تشبه غيرها من المدن فهذا لا يعني أنها لا تتميز بشيء ولا تختص بخواص فأنا لم أشاهد في غير الكوت منظراً يعدل الكوت جمال ذاك المنظر في ضوء القمر على سد الكوت كما اني لم أشاهد في غير الكوت أسواقاً تسقف بالجنفاص والبواري !..

وهذه الفنادق العجيبة التي تحمل أجمل الأسماء ولكنها تنطوي على أقبح الصور ، وهل أعذب من صباح الخير تفاجئك في مطالع الصبح ولكنها كانت سمجة حين فاجأتنا مكتوبة على لوحة في باب فندق شاء صاحبه من باب تسمية الشيء بضده أن يسميه فندق صباح الخير مع أنه ليس فيه لا من الفندق ولا من الصباح ولا من الخير شيء ! وفندق الفرح الذي يشرف على مجرى القازورات ويقع في طريق من أوسع ما يمكن أن تراه عين ! .. أليس من المفارقات أن يجري من تحت الفندق القازورات في بلد يجري فيه دجلة ؟ أحسب أن فرحاً لا يمكن أن يدخل على قلب نازل فندق الفرح ، ومن العجيب أن هذه الفنادق لم يختر لها إلا هذا الشارع الذي لا تبصر فيه إلا وحولاً وقمامات ، بل لا تبصر فيه وفي فروعه إلا مستنقعات !.. أجل مستنقعات ! وعدا فندق صباح الخير وفندق الفرح ففي نهاية الشارع يقع فندق الزهور ومنزل الوطن ، أما فندق الزهور فهو مثل الفندقين السابقين وبينه وبين الزهور عداء مستحكم وبون شاسع وهو مع ذلك يحمل اسمها ومن أطرف ما فيه ان شبابيكه مرقعة بقطع من التنك وأما منزل الوطن فهو وحده الذي سمي تسمية صادقة فهو منزل الوطن بكل ما في هذا الوطن من تقهقر وشقاء وعدم اعتناء بالنظافة وعدم مبالاة بالصحة .

***

كنا ننوي الرحيل من الكوت إلى (بدرة) فأخذنا سيارة محطمة لم يكن ميسوراً غيرها

في هذا الطريق وخرجنا قبيل الظهر عائدين في نفس الطريق الذي دخلنا منه إلى الكوت ثم انحرفنا بعد قليل إلى اليسار في طريق صحراوي يشق بيداء هي طوراً جرداء عارية بيضاء وطوراً مكسوة بالهشيم الاصفر وآناً مغمورة بنباتات رمادية اللون ، وقد كان كل ما فيها يشبه صحراء الشام فكنت اتخيلني مسافراً في طريقي إلى دمشق وبعد ساعة وثلث الساعة لاحت لنا (جصان) تكتنفها الأشجار في غمرة تلك الصحارى القاحلة فكانت واحة غضة في ذلك المحيط اليابس وبعد خمس عشرة دقيقة من رؤيتها وصلناها فإذا بالنخيل يطيف بها من جانبيها وأما هي نفسها فتقع على تل أجرد لا يخالطها عشب ولا شجر فاجتزناها مخلفينها إلى يميننا وأخذنا في الطريق الصحراوي من جديد فمررنا بقرية صغيرة فيها مزار تعلوه قبة ويحيط بها قليل من النخل قيل لنا أن اسمها (علي اليثربي) وان هذا الاسم أطلق عليها نسبة لصاحب المزار الذي قال لنا أحد الحاضرين أنه ابن الحسن المثنى ، ومنذ طلوعنا من (علي اليثربي) بدا لنا سواد (بدره) وظهرت كأنما تقع في سفوح الجبال ، هذه الجبال الايرانية التي رأيناها بعيد خروجنا من الكوت ، وسنرى عندما نصل بدره أن بين بدره وبين الجبال مسافات شاسعة ، لم يبرح طريقنا صحراوياً محضاً وليست هذه القرى في الحقيقة إلا واحات توشي هذه الصحارى ، وتنضر هذا الجفاف وقد كنا ونحن نجتاز تلك البراري المديدة ونبصر سرابها ونشاهد رمالها ونطالع واحاتها ونلتقي ببداءتها نستعيد في أذهاننا ما تركه لنا شعراء العرب من شعر بدوي جميل وصفوا به كل هذه المشاهد التي نبصرها الساعة فكانوا في شعرهم أصدق الشعراء وأرق الأدباء ! إني لأستعرض الآن في فكري تلك الصور الرائعة التي أبدع تصويرها شعراء الجاهلية الأفذاذ ومن جاء بعدهم من شعراء البادية واني لأمثل الآن جمال تلك الاعشاب التي وصفوها عرضاً أو قصداً فأجدها أجمل الأعشاب وأزكى النباتات ، وإني لأعرف الآن أي شيء أوحى لذلك الشاعر القائل من أبيات جاء فيها :

أقول لصاحبي والعيس تهوي ... بنا بين المنيفة فالضمار

وجاء فيها

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

فإنني والسيارة تهوي بي بين بدره وجصان وتجتاز أرضاً شبيهة كل الشبه بأرض ذاك الشاعر لا يحلو لي إلا ترديد أبياته فأجدها من أكمل الشعر وأحبه إلى النفس واني وانا أتمتع من شميم هذه الاعشاب البرية المماثلة لعرار نجد أهتف بنفسي من أعماق قلبي تمتع من شميم هذه البادية التي أنبتت أجدادك بادية مثلها ، واني وأنا اخلف هذه المرابع وأترك هذه المواقف لكي أعود فأخلفها راجعا واقف عليها آيباً لأذكر اولئك الشعراء الذين وقفوا واستوقفوا يدفعهم

إلى ذلك الوفاء المحض والحنين الصادق لارض نزكوا في كل منبت ومضرب ومورد منها شطراً من قلوبهم وقطعة من نفوسهم فحق لهم ان يقفوا عليها ويستوقفوا ويطيلوا الوقوف والاستيقاف وانني وانا لم يكن لي في هذه الارض إلا خطوة عابرة والمامة مسرعة ولم تربطني بها إلا رؤية خاطفة وزورة جارية ، وانني وانا اعبرها عائداً ليطيب لي ان اهتف بالشعر الجاهلي وان اتوسل بخليلي ليقفا قليلا لنحيّ تربة اقلتنا فترة واسعدتنا هنيهة ! سيظل شعرنا الجاهلي اجمل شعر وأصدق شعر وسيظل شعراؤنا الجاهليون أحب الشعراء إلى قلوبنا لأن قلوبنـــا مفعمة بالوجد زاخرة بالعاطفة مملوءة بالحنين .

طلعنا على (بدرة) بعد تلك الصحراء القاحلة فإذا هي إلى يميننا فوق التل محاطة بالبساتين من كل جانب وأقبلنا عليها محاذين لها في السير حتى صرنا أمام المخفر الحديث وبيوت الموظفين الجديدة التي تقع مقابل (بدرة) ويفصلها عنها سهل (الكلال) ونهره ، وقد أنشئت هـذه البيوت لتؤمن للموظفين شيئاً من الرفاه فأقيمت فيها الحدائق وغرست الأشجار وبنيت على طراز معقول، وظللنا في طريق شجيرة نتقدم إلى البلدة حتى كان شطر من بساتـــين النخيل العظيمة إلى يسارنا ، والبلدة والشطر الآخر من البساتين إلى يميننا بيننا وبينها (الكلال) وصعدنا إلى البلدة فكنا فيها بعد ساعتين ونصف الساعة من خروجنا من الكوت

• • •

نحن هنا في منطقة لا تشبه ما ألفنا قبل اليوم في تجوالنا العراقي فإننا إذا استثنينا مناطق الشمال التي تتميز بخصائص واضحة نرى أن جنوب العراق ووسطه هو مناطق متشابهة متماثلة تغنيك رؤية إحداها عن رؤية غيرها ولكننا الآن وقد خرجنا من الكوت ومررنا بجصان (وعلي اليثربي) وطلعنا علي بدرة شعرنا اننا نبصر شيئاً جديداً لم نبصر مثله فيما مررنا به من حواضر العراق ودساكره وقراه فمنظر (جصان) يمثل لك قرية عاملية بحتة ، فهي بهذا التـل الذي تقوم عليه وهذا الطراز من الأزقة والبيوت ، وبكل مظاهرها لا تشبه في شيء قرى العراق بل تشبه قرى جبل عامل في بلاد الشام كل الشبه ، وكذلك القول عن (بدرة) فهي دسكرة عاملية لا تختلف عن دساكر جبل عامل إلا في مياهها الجارية ، وفيما عـــدا ذلك في الدروب الضيقة والأزقة الملتوية والصعدات والنزلات في الطرقات وطريقة البنـاء وشكل الابواب والشبابيك ومرابط الدواب على الطرق وملقى القمامات ومواقع التنانير ... في كل ذلـك وغيره تشبه دساكر تلك النواحي

وبدرة بلدة عجيبة فيها من الطرائف الشيء الكثير فمن طرائفها أنها تقع على تل يشرف على نهر الكلال ، وهذا النهر يفيض شتاء كلما نزل المطر فترتفع مياهه دفاقة صخابة فترتطم

بالتل الترابي فتهدمه شيئاً فشيئاً وتبتلع من أطراف البلدة في كل عام أجزاء حتى صارت البلدة مهددة بالزوال ، وعندما يفيض النهر تنقطع بدرة عن الدنيا انقطاعاً تاماً عدة أيام لأن مياه النهر تغمر السهل الرحيب وتجري فيه مالئة له فيستحيل عبوره وتصبح السراي ومراكز الحكومة وأماكن الموظفين في العدوة الثانية منعزلة عن بدرة كل الانعزال وتتعطل مصالح الناس وبعد بضعة أيام عندما تأخذ مياه النهر بالانخفاض يلتجىء الناس إلى الدواب لتخوض بهم الماء واصلة إلى مراكز الموظفين في السراي .

ومن طرائفها هذه اللغة الغريبة التي يتكلمها أهلها دون غيرهم من سائر الناس فهي لغة مزيج من العربية والفارسية والكردية لا يفهمها العرب ولا الفرس ولا الكرد بل لا يفهمها أحد إلا البدريون وحدهم الذين لا يتجاوز عددهم الثلاثة آلاف نسمة ، ومع أن حولهم كثيراً من القرى القريبة فإن هذه اللغة لم تتجاوز جدران بدرة ولم تصل حتى إلى قرية (العقر) مثلا التي لا تبعد عن بدرة غير اثنين من الكيلومترات ولا إلى قرية (سيد صفر) التي تبعد نفس المسافة ولا إلى قرية (قلعة شاير) التي لا تبعد إلا كيلومترا واحداً فإن القرية الأولى والثانية تتكلمان العربية والقرية الثالثة تتكلم الكردية ولا يفهم سكان تلك القرى شيئاً من لغة بدرة وكذلك لغة جصان فإنها العربية وحدها ولعل من أطرف الطرائف أن يطلع من بين هذه اللغة العجيبة شعراء بالعربية فقد كنا نتحدث مع شبابها فإذا بالحديث ينجر إلى الشعر وإذا بنا نعرف أن احد الحاضرين ينظم الشعر وإذا به يتلو علينا القصيدة تلو القصيدة ، وإذا به يصور في شعره جفاف الحياة في بدره وما تعانيه هذه البلدة من مرارة في العيش وتأخر في الحضارة فتكون صورته صادقة صحيحة لا يلمس صدقها وصحتها إلا من يزور بدرة ويستطلع أحوالها عن كثب :

يكفيك معرفة عن بعض محنتها ... ان قد رأيت عياناً شكلها البالي
كأنها وحشة إن مرّ زائرها ... يمر فيها على نؤي وأطلال
كأنما البعث فيها حل موعده ... والناس سيقت حيارى تحت اغلال
من شدة العجز لا يشكون حالتهم ... كأن أفواههم سدت بأقفال
أفكارهم خليت من كل تبصرة ... قلوبهم خليت من كل آمال
تقضي الليالي في خوف وفي فزع ... من كل داء غريب الشكل قتال
أمراض لم يرو عنها الطب من خبر ... إلا الفناء بها من دون آجال
فلو تراها إذ الأمطار هاطلة ... يستصعب السير فيها بين أوحال
يشقى بها المرء حتى لا قرار له ... يمسي ويصبح ملقى كاسف البال
قد مضه الداء حتى لا حراك به ... كأنه بشر في وضع تمثال

تلقى البيوت وقد مالت جوانبها كأن رمتها حديثاً كف زلزال
تبكي المشارق فيها كل خاوية تواصل الهم آصالا بآصال
كأنها وهي ترثي سوء طالعها من التعاسة لم تظفر بأمثال

ذاك هو السيد عبد الصاحب شكر مدير مدرسة بـدرة الذي استطاع نهر الكلال بفضله أن يذكر بالشعر وأن يكون له شاعر يقول

إن الكلال على ضآلة شأنه يهديك شاعره الثناء جميلا

والكلال (بالكاف المفخمة) نهر ينبع من إيران ويمتد إلى بدرة فينقسم في ظاهرها بضعة عشر قسما يجري أحدها تحت بدرة ويحتفظ باسم الكلال ويجري آخر في قلبها ويحمل اسم (نهر قبطاز) ويتفرع إلى فروع تدير المطاحن وتروي البساتين ، وإذا كان نهر الكلال هو مصدر البهجة في بدرة إذ بمائه تمرع الحقول وتنضر الحدائق ويحيى النخيل فانه في الوقت نفسه مصدر الانقباض في تلك البلدة الغريبة فهو نهر فيه كل ما في الأنهار من ماء صاف وجمال زاه وري وخصب ولكنه إلى كل ذلك أجاج مالح لا يستساغ لذلك يضطر الاثرياء والموظفون لأن يجلبوا الماء العذب إما من بلدة منصور آباد الايرانية أو بلدة الكوت العراقـــية وهكذا فالأرض وحدها هي التي تستمتع بالكلال وانه لاستمتاع عظيم استطاعت بدرة بـه ان تكون ذات بساتين من أعظم البساتين وان تخرج ضروباً منوعة من الأثمار وقد قيل لنا أن في بدرة ما يزيد على مليون نخلة تخرج أجود أنواع التمر العراقي وبعد النخل يأتي من فواكهها الرمان فهو فيها كثير جيد .

عنّ لنا عند الأصيل أن نخرج في نزهة على الأقدام إلى الضواحي فهبطنا عن البلدة إلى سهل الكلال وعبرنا الماء على أعواد من النخيل فصرنا وسط السهل الرحيب نسير فوق الجنادل والحصا وكانت الشمس قد مالت إلى المغيب ونحن حيالها نسرح أبصارنا في ذاك الفضاء الجميل متطلعة إلى شواهق النخل ومافيها من روعة وجمال، ولم نلبث بعد اجتيازنا طريق السيارات ان كنا في أرض محروثة نستقبل فيها سلسلة تلال قليلة الارتفاع يسميها البدريون (تل العقر) ويحيطونها بهالة من الاساطير والأعاجيب وبعد قليل كنا نسير خلال التلال فإذا نحن أمام قبة يطلقون عليها اسم (مقام علي) وحولها بضع عشرة شجرة قديمة العهد لا يعرف تاريخها أحد ، ويقابل المقام تل كبير عال هو عبارة عن سلسلة تلال مرتبط بعضها ببعض وفي صفحه تقوم قرية (العقر) وإليها ينسب التل أو هي تنسب إلى التل , ثم صعدنا في التل حتى بلغنا ذروته فانكشفت أمامنا سهول لا نهاية لها إلى الجنوب والغرب والشمال وكانت بدرة شرقي التل وشرقيه الجنوبي تمتد بساتينها الفيح ، وأما إلى الشمال الشرقي فكانت تبدو جبال (بشتكو) الايرانية البعيدة المتعالية كما كانت تبدو

وراء البلدة الجبال الايرانية الأخرى ، ويبدو من مظاهر التل وحفره وأخاديده وتلاله أنه كان في القديم بلدة عامرة ، وربما كانت البلدة تقوم في الأصل عليه ثم انتقلت إلى مكانها الحالي كما يزعم البدريون وان كانوا يسبغون على هذا التحول ثوبا اسطوريا وينسبون اسم بلدتهم إلى امرأة صالحة كان اسمها (بدرية) كما ينسبون المقام الى علي بن أبي طالب والعقر إلى ابراهيم الخليل ومن ذروة التل تقدمنا قليلاً فأشرفنا على قرية العقر ثم انحدرنا نازلين إلى القرية مجتازين أزقتها وخارجين منها صوب الحقول في اتجاه بدرة فمشينا بين البساتين في طريق ضيقة تكتنفها جدران طينية عالية وكنا نلتقي ببعض القرويات حاملات على ظهورهن في (الشكبات) أثقل الأحمال وبعضهن راكبات على الخيل فارسات بارعات وإذا كنا هنا التقينا بالنساء القرويات فإننا طيلة مكوثنا في بدرة وتجوالنا فيها لم نبصر في أزقتها أية امرأة بل ان بعضهن عندما لحنا صباحا في الطريق أسرعن متواريات داخل البيوت ، ومما عرفناه من عادات بدرة أن أطفالها يرسلون إلى جبال الاكراد في (بشتكو) ليربوا هناك بعيدين عن أهلهم ويبقى الطفل هناك سنتين او ثلاث سنين حتى يشب وينمو . ومن عاداتها انه إذا مات الميت توقد النيران على قبره ثلاث ليال متواصلات ويعللون ذلك بأنه حفظ للميت من طروق الحيوانات لقبره ونبشه . وقد ذكرت فيما مر الشعر الذي نظمه عبد الصاحب الشكر واصفاً فيه حالة بدرة ولم يكن هو وحده الذي ينظم الشعر بل لقينا فيها شاباً لا يزال في مطالع الشباب يتدفق شاعرية فياضة وحساً مرهفاً ويتطلع حواليه فلا يرى إلا ما يمضه ويرهق شعوره فينفجر عن شعر رقيق كله أسى عميق ، ولا بدع ان يأس (صاحب ياسين) وهو يعيش في هذا الجو المثقل الذي لايبعث الا الكآبة في صدر الشاعر الحساس ، ولا بدع ان لا يجد في ريفه ما يجده الناس في أريافهم من دعة وانطلاق وأن يتحدث عن هذا الريف قائلا :

الريف أوغل فاقد الأنفاس في صمت رهيب
والليل أمعن في الجهامة والكآبة والقطوب
وأنا هنا في غرفتي الخرساء منفرداً أذوب
متململا جزعاً أصيح ولا مغيث ولا مجيب

ثم يتساءل في توجع وحرقة عما إذا كان سيدوم على هذا الضرب من الحياة وعما إذا كان سيظل هكذا متعرضاً في الريف لأذى الريف دون أن يناله من نعمائه نصيب :

أأدوم في هذا العراء كأني شوك الصحارى
يلقى الهجير وبرد كانون وينشع الغبارا
متحملا جوب الفلاة وهولها القاسي اضطرارا

ويدوسه الساري المغذ فلا رثاء ولا اعتذارا

على أنه في ذلك غير عقوق للريف ولا متجن عليه فهو يعترف بأنه مهده الحبيب ولكن هذا المهد هو الذي تنكر لفتاه فوأد أحلامه :

ياريف يا مهدي المحبب قد وأدت رؤى شبابي
وغمرتني بالحسر والحرمان أسود والعذاب
وحبوتني بالليلة الظلماء والسحب الغضاب
والوحدة الخرساء تنهش مهجتي نهش الذئاب
وتركتني كالتائه الظمآن أفرد في اليباب
وصمت صمتك يا لأماني ألا يعنيك ما بي

هذه الصورة هي صورة صادقة لما يمكن أن يكون علـيه شاعر برهف الحس يحيى حياة كتلك الحياة وصاحب ياسين هو مثال حي للألم المرير الذي لا يجـد تنفيساً له إلا الشعر . وتتعدد شكاوى هذا الشاعر وتبدو بألوان شتى فهو يهتف :

بقايا ضباب وطيف اغتراب ومحض اكتئاب يد الجناح على خافق
ـأبقى أسير ولا أستشير ولا استدير لأمسي ولا أرجي غدي

على أن الشاعر لا تشغله آلامه عن التفكير في آلام وطـنه فهو كما يأس على ما في نفسه يأس على ما يصيب شعبه من نكبات ويفاخر بهذا الشعب في معرض الفخار :

سامع الانباء لو كنت ترى حشدهم بين افتراق والتقاء
لرأيت الشعب في غضبته كيف يجني النصر خفاق اللواء

حسن الامين

قالوا

لا تخف من الانتقاد والازدراء فالمطاعن عليك افضل اعتراف من اعدائك الارديان بما أنت عليه من الفضيلة والحكمة .

صاحب القلب الطيب كثير العثرات والمصائب .

النفس السموحة قلما تعتبر الدراهم وان تكن تشعر بالحاجة اليها

عبد المال لا يسعد به وطنه وعبد الجاه لا يبيض رأس الجماعة

الاخلاق سياج المرء يعطب بعطبها .

للرجل العظيم قلبان : قلب يدمي وقلب يتجلد .

نكران الجميل خيانة للشرف والانسانية .

الاسلام انتصار للحرية على الجبرية أعلن ان العبد حر ومسؤول عن اعماله

السيد جواد شبر

ذكريات مصطاف

يا ربوة الشام يا رمز المسرات — على لياليك آلاف التحيات
ملأت عاطفتي لطفاً وقد طفحت — كأسي بها فاستفاضت أريحياتي
مهما اتجهت رأيت الحسن منتثراً — في الورد في الناس في جمع وأشتات
تنفس القلب من آلامه ورمى — عنه قيود محيط غاشم عاني
هذي الطبيعة بالبشرى تصابحني — وفي الأصيل تحييني بلذاتي
قرأت في وجهك الفنان منظره — للحسن ابدع إعجاز وآيات
تدفق الماء في نهديك منتشياً — كعقد درّ على نحر ولبّات

لطف كما تشتهيه النفس دبّ على — شغاف قلبي فخففت منه أناتي
شلالك العذب من عال يسح على — رضراض در بأنغام ملذات
كأن مجراه في قلبي ورقته — من رقة الروح أو من لطف «أبياتي»
نسائم عانقتني بعد ما رقصت — فصلا مع الورد يسبي الذاهب الآتي
وداعبتني لكن بعد ما عبثت — في نهد خود وفي أعطاف غادات
ساعات أنس أرى بخساً بقيمتها — لو قلت أفديك يا تلك السويعات
ماذا لقي العمر من جراء طيلته — في عالم ما به غير الكدورات
يارب إن كان في الدنيا الجنان كذي — فكم بدار البقا روضات جنات
جاء الربيع فهاجت ذكرياتك لي — عهود أنس على تلك النطافات
وعالما من جمال الله صوره — لكي يري خلقه بعض العنايات
تموج الحسن في زاهي شوارعها — وافترّ مبتسما ثغر الجمادات
هذا الرصيف أطار الحسن طرّزه — وذاك يطفو بأقمار وهالات
على الرصيفين — والأشجار ماثلة — ماس الجمال بنهد بارز ناتي
بدى كرمان «سوريا» مورده — قان وأبيضه يجلو مرآة
توسطت «بردى» تنساب صافية — وذوّبت برقيق الجري آهاتي

النجف العراق — جواد شبر

الشيخ جعفر نقدي
مستشار محكمة التمييز الجعفرية في بغداد

الرؤيا

وجّه إليّ بعض الاخوان من أهل العلم سؤالا عن رؤية الانسان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام في منامه وهل يجب العمل بما يقوله إذا أمره بأمر للحديث المشهور عن النبي ﷺ من رآني فقد رآني وأمثاله كالحديث المروي عن الرضا (ع) عن أبيه عن جده عن النبي (ص) من رآني في منامه فقد رآني في منامه لأن الشيطان لايتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة . فأحببت أن أفصل الجواب تحت هذا العنوان بما استفدته من كلام الراسخين في العلم وبالله المستعان فأقول قبل الخوض في المطلب لا بد لنا من معرفة حقيقة الرؤيا وما هي .

الرؤيا كالرؤية غير أنها تختص بما يكون في النوم وفرق بينهما بحرف التأنيث كالقربة والقربى كذا قال بعض أهل العلم .

الرؤيا عند قدماء الفلاسفة قسمان رؤيا صادقة ورؤيا كاذبة فالصادقة اتصال النفس بالمبادىء العالية وتحصيلها منها بعض العلوم الحقة الواقعة . . والكاذبة تركيب القوة المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض . . . وفي المواقف وشرحه أما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين « أي جمهورهم » أما عند المعتزلة فلفقد شرائط الادراك حال النوم من المقابلة وانبثات الشعاع وتوسط الهواء والشفاف وانتفاء الحجاب إلى غير ذلك من الشرائط المعتبرة في الادراكات . فما يراه النائم ليس هو من الادراكات في شيء فهو من قبيل الخيالات الفاسدة والأوهام الباطلة وأما عند الأصحاب « يريد بهم الأشاعرة » إذ لم يشترطوا في الادراك شيئاً من ذلك فلأنه خلاف العادة « أي لم تجر عادته تعالى بخلق الادراكات في الشخص وهو نائم » ولأن النوم ضد للادراك فلا يجامعه فلا يكون الرؤيا ادراكا حقيقة بل هو من قبيل الخيال الباطل وقال الأستاذ ابو اسحاق انه ادراك حق بلا شبهة لأنه لا فرق بين ما يجده النائم من نفسه في نومه من ابصار المبصرات وسمع المسموعات وذوق الأشياء وغيرها من الادراكات وبين مايجده

اليقظان في اليقظة من الادراكات فلو جاز التشكيك فيه لجاز فيما يجـده اليقظان ولزم السفسطة والقدح في الأمور المعلومة حقيقتها بالبديهة ولم يخالف الأستاذ في كون النوم هو ضد الادراك لكنه زعم ان الادراك يقوم بجزء من أجزاء الإنسان غير ما يقوم به النوم من أجزائه فلا يلزم اجتماع الضدين في محل واحد . » وعن بعض المحققين « من أهل السنة عند شرحه الحديث الوارد « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان » ان مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ولا يمنعه النوم واليقظة فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فأكثر ما فيه انه اعتقد أمراً على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علماً على المطر والجميع خلق الله ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما ليس بغير حضور الشيطان وخلق علماً على ما يقر بحضور الشيطان فنسب إلى الشيطان مجازاً لحضوره عنده وإن كان لا فعل له حقيقة . » وعن شرح السنة للبغوي « ليس كلما يراه الانسان صحيحاً ويجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها وهي على أنواع قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان ويريه ما يحزنه وله مكائد يحزن بها بني آدم كما قال تعالى « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا » ومن لعب الشيطان به الاحتـلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تأويل وقد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر أو الحرفة والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن غلبت عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والأشياء الصفر والطيران في الهواء ونحوه ومن غلبت عليه السوداء يرى الظلمة والأشياء السود وصيد الوحش والأهوال والأموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في مضيق لا منفذ له أو تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تأويل لشيء منها » وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود إلى علم الأفلاك ومطالعة اللوح المحفوظ والمانع لها عن ذلك هو اشتغالها بتدبير البدن وما يرد عليها من طريق الحواس وفي وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فإذا وقفت النفس على حالة من تلك الأحوال فإن بقيت في الخيال كما شوهدت لم تحتج إلى التأويل وإن نزلت بآثار مخصوصة مناسبة للادراك الروحاني إلى عالم الخيال فهناك يفتقر إلى المعبر ثم منها ما هي متسعة

منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك المخيلات إلى الحقائق الروحانية ومنها ما تكون مختلطة مضطربة لا يضبط تحليلها وتركيبها لتشويش وقع في ترتيبها وتأليفهـا فهي المسماة بالاضغاث وبالحقيقة الاضغاث ما يكون مبدأها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقـع في القوة البدنية ولورد أمر غريب عليه من خارج » وعن السيد المرتضى » قدس الله سره انه قال ان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات إنما هي اعتقادات يبتدىء بها النائم في نفسه ولا يجوز أن تكون من فعل غيره لأن من عداه من المحدثين سواء كانوا بشراً أو ملائكة أو جناً أجسام والجسم لا يقدر أن يفعل في غيره اعتقاداً ابتداء ولا شيئاً من الأجناس على هذا الوجه وإنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء » ثم قسم ره بعد كلام له الرؤيا على ثلاثة أقسام »(الأول) مايكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعوه اليه اعتقاداً مبتدءاً (الثاني) ما يكون مـن وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة يعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام انه يراه (الثالث) ما يكون سببه الداعي اليه خاطراً يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم انه ما يتضمن ذلك الكلام » قال » والمنامات الداعية إلى الخير والصلاح في الدين يجب أن تكون على هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها الاولى ان تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة » ثم بعد كلام له قدس الله سره ذكر ما يقال في منامات الأنبياء من ان ما يرونه في المنام عد مضاهياً لما يسمعونه من الوحي فقال » الأخبار الواردة بهذا الخصوص غير مقطوعة على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم اني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له في المنام وعلى هذا الوجه يحمل رؤيا ابراهيم (ع) في ذبح ابنه . أقول هذه بعض الآراء التي ذكرت حول حقيقة الرؤيا وهناك آراء أخر ضربنا عنها صفحاً لكونها تعود بنتائجها إلى هذه الآراء أو إلى ما يقاربها .

أما الجواب الذي نحن بصدده عن مسألة رؤية الانسان للنبي (ص) او أحد الأئمة في منامه وأمره بأمر الخ فقد قال بعض أهل العلم قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي(ص) في المنام وأمره بأمر هل يلزمه ان يعمل به أم لاوذلك الأمر إما ان يكون موافقا لأمره بقظة او مخالفاً فإن أمره بأمر يوافق أمره يقظة ففيه خلاف فبعضهم قـال بوجوب العمل به لأنه موافق لأمر الرسول فهو مما يريده منه وبعضهم قال بعدم وجوب العمل لكونه منام والأوامر إنما أتت للمنتبهين لا للنائمين ولأن النائم مرفوع القلم عنه لأنه غير مكلف في حالة نومـه فحكمه حكم

الساهي والناسي (وإذا) امره بأمر يخالف أمره يقظة فإن قلنا من رآه فرؤياه حق كما يظهر من هذا الحديث لأن الشيطان لا يتشكل بشكل النبي والوصي فهذا يكون من قبيل تعارض الدليلين والعمل بأرجحها وما يثبت باليقظة أرجح فلا يلزم العمل بأمره في النوم فيما يخالف أمره يقظة وقيل ان معنى الحديث ينصرف إلى معاصري النبي أو الإمام الذي كانوا يرونه ويعرفون صورته الحقيقية ومثلهم من عرفوا شمائله وصورته من غير معاصريه بحيث لو ظهر لهم لقالوا هذا هو رسول الله أو هذا هو الامام لا إلى غيرهم من الذين يجهلون صورته لأن الشيطان لا يتمثل بصورة الرسول أو الامام التي خلق عليها لأنه لا يدعي في المنام انه النبي أو الإمام فقد تمثل لأناس في منامهم وادعى انه الرب واعتقدوا بذلك حتى نقل عن بعضهم رأيت الله تسعة وتسعين مرة في المنام وأرجو أن أراه تمام المائة وعقد بعضهم في كتابه تعبير الرؤيا باباً خاصاً لمن رأى ربه في المنام تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ونقل عن السيد المرتضى قدس سره انه قال هذا الخبر « من رآني » خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد ولا معول على مثل ذلك « ثم قال » على انه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لأن الشيطان لا يتمثل بي لليقظان لأنه قال من رآني فقد رآني فأثبت غيره رائياً له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي له في الحقيقة ولا مرئي وإنما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انه رآني في منامه وان كان غير راءٍ له على الحقيقة فهو في الحكم كأنه قد رآني وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته ا ه ولشيخنا المفيد طاب ثراه تحقيق فاصل لهذه الأقوال كلها وهو المعتمد عليه في هذه المسألة ننقله على سبيل الاختصار قال قدس سره الرؤيا في المنام تكون من أربع جهات (إحداها) حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل كالمتطبع في النفس فيتخيل إلى النائم ذلك بعينه وأشكاله ونتائجه (الجهة الثانية) من الطباع وما يكون من قهر بعضها لبعض فيضطرب له المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئي ومنكوح وملبوس ومبهج ومزعج (الجهة الثالثة) الطاف من الله لبعض خلقه من تنبيه وتبشير واعذار وانذار فيلقى في روعة ما ينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الآخرة فيحصل له بها مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدث له منفعة (الجهة الرابعة) اسباب يأتي بها الشيطان ووسوسة يفعلها الإنسان يذكره بها أموراً تحزنه وأسبابا تغمه فيما لا يناله أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبة وتخييل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعة الله ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها إلا الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومن رسخ في العلم

من الصالحين أما منامات الأنبياء فلا تكون إلا صادقة وهي وحي في الحقيقة ومنامات الأئمة جارية مجرى الوحي وإن لم تسم وحياً وإذا صح منام المؤمن فإنه من قبل الله تعالى « إلى أن قال ره » أما رؤيا الإنسان للنبي (ص) أو لأحد الأئمة (ع) فان ذلك عندي على ثلاثة أقسام قسم اقطع بصحته وقسم أقطع ببطلانه وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان فلا أقطع فيه على حال اما الذي اقطع بصحته فهو كل منام رؤي فيه النبي أو أحد الأئمة وهو فاعل لطاعة أو آمر بها أو ناه عن معصية أو مبين لقبحها أو قائل لحق أو داع اليه أو زاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه وأما الذي أقطع ببطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلمنا ان النبي والإمام صاحب حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل وأما الذي اجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي أو الإمام وليس هو آمراً ولا ناهياً ولا على حال يختص بالديانات مثل أن يراه راكباً أو ماشياً أو جالساً ونحو ذلك فإن الخبر الذي يروى عن النبي (ص) من قوله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتشبه بي فإنه إذا كان المراد به في المنام يحمل على التخصيص دون ان يكون في كل حال ويكون المراد به القسم الأول من الثلاثة الاقسام لأن الشيطان لا يتشبه بالنبي (ص) في شيء من الحق أو الطاعات وأما ما روي عنه (ص) من قوله من رآني نائماً فكأنما رآني يقظاناً فإنه يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد به رؤيا المنام ويكون خاصاً كالخبر الأول على القسم الذي قدمته والثاني أن يكون أراد به رؤية اليقظة دون المنام ويكون قوله نائماً حالا للنبي وليس حالا لمن رآه فكأنه (ص) قال من رآني وأنا نائم فكأنما رآني وأنا منتبه والفائدة في هذا المقام ان يعلمهم بأنه يدرك في الحالتين ادراكاً واحداً فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم ان يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته وهو منتبه وقد روي عنه (ص) انه غفي ثم قام ليصلي من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال اني لست كأحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات اخبار آحاد فان سلمت فعلى هذا المنهاج « ثم نقل ره عن شيخه » انه كان يقول إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة انه إله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع أن يدعي ابليس عند النائم بوسوسة له انه نبي مع تمكن ابليس بما لا يتمكن منه البشر « انتهى ما أردنا نقله من كلام المفيد طاب ثراه » (قلت) وهذا الوجه الذي ذكره قدس سره هو أوجه الوجوه في حل هذا الخبر كما ان الوجه الثاني وهو انصراف الخبر إلى معاصري النبي أو الامام أو من عرفوا المرئي في المنام بشمائله أو بصفاته الحقيقية وجه غير بعيد لحل هذا الخبر أيضاً هذا وقد ورد عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال « ان دين الله اعز من أن يرى في النوم » والظاهر من هذا الخبر عدم وجوب العمل بما يأمر به النبي أو الامام لمن رآه في نومه

المحامي ابراهيم مجاهد الجزائري

في البادية

كنت أعللها ،
طوال الطريق في الرمال ،
بالشرب يوماً من النهر «الفرات» !
وكانت البادية تهيجها ،
من وقت إلى آخر – وتثيرها
بما تصوره لها ،
من مناظر خلابة للمياه .
في الآفاق !

●

وما بلغت بها النهر – أخيراً –
إلا بعدما خضت وعبرت . .
أنهاراً وبحاراً – من السراب !
وجبت وقطعت . .
بوادياً وفيافياً – من الرمال !

●

وإذ وقفت وإياها – اليوم –
على ضفاف النهر العظيم – الفرات ! . .
لأسقيها ماء عذباً
ماء فراتاً – حياة !
سقيت ماءً أجاجاً
ماء مجهولا . .
ماءً مدخولا
من بيئة مجها الفرات . .
وتخلت عنها الحياة !
فمجمجت من فمي ما سقيته . .
من ذلك الماء « المزغول »
وبادرت نحو الفرات بالذات . .
وارداً معها الحياة !

●

أشرب وأسقيها . .
وتشرب وتسقيني . .
هي نفسي ! . .
هي روحي :
العربية الفتاة ! !

حلب — ابراهيم مجاهد الجزائري

وحمل بعض المحققين من العلماء المتأخرين هذا الخبر على عدم ثبوت أصل شرعية الاحكاء بالنوم وذلك نوم غير الأنبياء والأئمة عليهم السلام لما عرفت ان نومهم اما وحي أو بمنزلة الوحي كما تقدم . هذا ما وسعني به الوقت في جواب هذا السؤال وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

بغداد — جعفر نقدي

« دمية »

الى التمثال الذي احببته

أيموت الحلم الجميل بجفني … وتغني قيثارتي انغاما
وبجف المداد من قلبي الشاكي … حنينا ولوعة وهياما
وتظلين دمية لم تثرها … نغماتي او تسمع الأقلاما
كالمجوسي في معابده يدعو … وهيهات يفهم الأصناما
سحقت ربشتي إذا نظمت فيك … قصيداً واستوحت الاحلاما
عربدي ياعواطف الحقد في نفسي وان كنت اكره الانتقاما
وتمرين بالغدير وبالحقل … نديا منقنقا بالخزامى
وهنا ذكريات أمس هوانا … وصبانا لم تقرئيها السلاما
ابسمي للحياة وليهنك العيش … ويفتر ثغره ابتساما
الخطايا وهم يلفقه الناس … متى كنت تعرفين الحراما
اشربيها من ذوب قلبي وروحي … فإذا جف فاتركيه حطاما
واسحقيه لأنه بكره الفجر … ويهوى غياهبا وظلاما
عشق الوهم حين هام بهـــذا الحسن فليقض عمره أوهاما
ستقولين ذنبه عـــبد النار … بخديك فليحرق ضراما
سأعب الخمر الأثيم بكفيك … واحسو حتى اموت غراما
وأغني حتى يجف على الناي غنائي ولا أطيق الكلاما
وستطوى رسائلي وستلقى … عند امثالها وتشكو المقاما
مزقيها بل اطعميها لظى الموقد … أندى لها وابقي دواما
ارجعي للصخور لاينفذ النور … إليها إن مر فيها تعامى
ستظلين زهرة ملها الحقل … وكأسا تشيح عنه الندامى

كلية الحقوق بدمشق — نديم محي الدين

السيد جعفر آل ياسين

هؤلاء ادباؤنا ...

-٢-



عز الدين آل ياسين

عتب علي بعض أصدقائي الأفاضل – حين دونت مذكراتي عن أدبائنا – عدم كتابتي عن عز الدين وهو في الطليعة من أدباء الجيل .. وما أراني في حاجة إلى التفكير في الجواب .. لأنني من عز الدين كأخ – وهو ابن عم – وكنت أخشى أن يمسكها عليّ لئيم من الناس فيقول: إنها دعاية وأدبية ، خاصة !! .. أرسلها تحت ستار مبرقع .. ولكن الحقيقة الواقعة أبت إلا أن تظهر للعيان جلية الأمر لأن في طبيعتها معنى ينفي عنها الضحول والذبول – فبدت متمثلة في هذا العتاب الماثل على أفواه هؤلاء الأصدقاء الأدباء ...

وبعدُ ، فعز الدين أديب طلعة في هذا الجيل من الأدباء . يمتاز بأسلوبه الجزل الرصين الذي يدعوه في أكثر الأحيان إلى اختيار الألفاظ الدقيقة والمعاني المبدعة والأخيلة المجنحة ...

وإن أنس لا أنسى مجلس استاذه الكبير محمد هاشم عطية بك حين قال لي : ان عز الدين هو تلميذي واني لا أزال احتفظ عن ايام تلمذته عليّ بأعذب الذكريات وأحلاها التي جعلتني أكبر عز الدين وأنزله منزلة الأخ العزيز ...

وأردف يقول : وهو زميلي في « الدار » (١) ، وانه لمفخرة من مفاخر العراقيين بل العرب وفي عز الدين – والحقيقة تقال – طبيعة « التجرد » للمعرفة مهما كانت صعبة المنال ولولا هذا الطبع الغريزي لما حدا به الأمر للرحلة إلى « الدنيا الجديدة » لنيل الدكتوراه ، وهو في العراق موفور المكانة مهيب الجانب ، ولكنها طبيعة « التزود » هي التي حدت بعز الدين إلى ترك العراق وأهله وأطفاله ، واتخاذ « برنستون Princeton » الجامعة العالميـــة الشهيرة مهجراً له ...

وان الزمن القابل لكفيل باستكشاف عز الدين إلى الناس أكثر مما قلناه الآن وأكثر

---

(١) يقصد بذلك دار المعلمين العليا ببغداد .

مما نريد أن نقوله وتمنعنا ظنون الناس . .

الشبيبي الوزير

. . وهذا « اديب » « شاعر » جنت عليه السياسة - قاتلها الله أنى تثقف - فلم تسمح له بمجال ، لنظم أو نثر إلا ما قلّ ونزر ، ولم تدع لنا - نحن عشاق أدبه - أن نعيش في تلك الجواء العابقة بالروح ، التي كنا نحلق فيها - حين كنا - نقرأ ديوانه الشعري الأنيق الذي قام بطبعه أدباء الرابطة الأدبية الكرام . .

والسياسة والأدب نقيضان لا يجتمعان لشخص إلا نادراً . . . وما كان معالي الشبيبي من هذه « الندرة » لكونه من حداة قافلة « الشعر » وشتان بين شاعر يسحر وسياسي يصاول

فلا بد للسياسة - والسياسة بلا قلب كما يقولون - أن تتغلب على صاحبها فترجع به إلى الوراء خطوات . . . ومن هنا يؤاخذ « الأديب » مما جنت يداه . .

فالشبيبي الوزير رجل خُلق ليكون أستاذ الجيل الأدبي في هذا العصر ، ولكن ملابسات الحياة السياسية في هذه البلاد دعته - ولا تزال تدعو أمثاله - إلى خوض معمعانها ، وهو حين يدفع بنفسه إلى حياضها ليس يرنو من وراء ذلك لنفع أو أجر ، وإنما هو في الواقع « يؤثر » على نفسه فيضحي بـ « الوحي » ليستعيض عنه فكراً سياسياً ناضجاً . . .

وهذا الاقدام يدل على « الايثار » ، وليس هو عند الشبيبي الوزير ايثاراً فحسب وإنما هو تضحية غالية جعلت الشبيبي « رجلاً » يستقطع من قلبه « نفحات » ليواسي بها الجيل الطالع . . وإن اختلفت في بنائها المأمول . . .

ولك أن تقول انها تحولت إلى « سياسة » غب أن كانت «فكرة إيمانية» ، لك ذلك . . ولكنه الزمان وملابساته ، وأوضاع هذا البلد وحاجاته . .

انها جناية على الشبيبي « الشاعر » ولا شك . .

ولكننا نغفرها له لأننا في حاجة إلى الشبيبي الوزير كحاجتنا إلى الشبيبي الشاعر . .

عبد المجيد لطفي

« أديب » قلّ نظيره بين أدباء القصة في العراق . . يمتاز تفكيره القصصي بالخصب دائماً فهو يهتم في سمات « الصورة » الواقعية التي تظهر للعيان جلية دون أن تشوبها شوائب الخيال الكاذب ، أو « التزويق » اللفظي . .

وطالما قرأته فأعجبني واقعيته في الحياة . . وهو رجل سيء « الحظ » عاثره ، على ما ظهر لي من سيرة حياته ، ولست أقصد من ذلك سوى قولي : ان الرجل « مظلوم » يحتـــاج إلى

العناية والتوجيه ، وخاصة فيما إذا رجعنا إلى سني حياته الأولى لرأيناه مارس الكتابة الأدبية منذ زمن ليس بالقصير . . ولكنه لم ينل رغم جهوده المضنية — من وراء هذا النتاج الأدبي — أية عناية تذكر . والأديب « المظلوم » في أمته كاليتيم في كنف من يعيله ظلماً : ذاك تظلمه أمته ، وهذا يصفعه معيله . . وكلاهما في هم دائم وحزن مستديم ...

فعبد المجيد لطفي هو رائد القصة العراقية ، وهو أول من عالج هذا الفن من الأدب إلا اللهم إذا استثنينا الأستاذ الخليلي منشىء الهاتف النجفية فله في هذا الباب باع طويل . .

ولكن لعبد المجيد صفة أدبية أخرى تتباين عن صفات رواد أدب القصة في العراق، وذاك انه اتخذ لنفسه سبيل « الواقعية » في الحياة وهذه سمة يمتاز بها أدباء الغرب وخاصة المعاصرين منهم !!!

ولست بمبالغ إذا قلت ان عبد المجيد لطفي واخوانه بطي والخليلي لا اختلاف في بعض « أفكارهم » القصصية عن أدباء الغرب ، وخاصة أديبنا عبد المجيد . .

ولن نعرف قيمة هذا الأديب « القانع » إلا إذا اقتضانا الواقع إلى السؤال عنه،عندفوات الفرصة — لا سمح الله .

أنصفوا « الأديب » عبد المجيد ، تنصفوا بذلك جيل الأدب . .

أحمد الصافي النجفي

يختلف مصدر الشعور « بالجمال » (١) عند بعض الناس ، فقسم يرده إلى التأثير الذي يستحيل في كيان « الشاعر » صورة حية ... وقسم يرجعه إلى التأثر بالانفعال الخارجي الذي يستقيم والايعاء الداخلي المتساوق مع « الفكرة التصويرية » . . .

ونرى نحن ان الشعور « بالجمال » يصدر عن تلامس المصدرين عند الشاعر : « التأثر » و « التأثير » فيلهم الكائن عند ذاك « فكرة » التعبير عن الجمال . . والشعور هنا قياسي بالنسبة لطبيعة الحي وغرائزه وانطباعاته وميوله ...

وما كنا بحاجة لهذه المقدمة الوجيزة إلا لأننا نرى ان لهذين المصدرين المتبلورين اثرهما البارز في حياة الأستاذ الصافي .

فالصافي أحمد شاعر تستقيم في نفسه الانفعالات لتستحيل بعد حين إلى « نفثات » يرسلها من قلبه الشجي ، وقد تتراكم عليه تلك « الايحاءات » فلا تدع له مجالا للتصنيف أو الاجادة في التعبير . . ولهذا العامل أهمية كبرى في الصافي جعلته لا يعتني العناية كلها — عند الاتيان

(١) نقصد هنا بالجمال كل ما هو يستصحب التأثير بذاته مهما اختلفت مصادر البحث الفني !!

افيقوا بني قومي

إذا لاح نور الحق من كف شاعر يقولون هذا أعوج لم يقوّم
فلم ترَ عيني مثلهم في حياتهم يبيتون في ليل من الجهل مظلم
ذليلين للحكام أنى توجهوا كأن قيود الذل لم تتحطم
كأن دم استقلالنا قطّ ما جرى وعهد (فرنسا) قط لم يتصرّم
فتباً لشعب لم يفق من سباتـه جهول غبي ضائع متهدم
يظن بأن المرء من غير نهضة يسير فخوراً بين بدر وأنجم
ولم يدر أن المجد صعب مناله فلا يصعد الانسان إلا بسلم
ولا يرتقي إلا إذا شد عزمه وسار وسيف الحق يقطر بالدم
أفيقوا بني قومي لقد آن أن نرى نضال مسيحي وصرخة مسلم
فما نحن إلا في حياة جديـدة وما نحن إلا في زمان تقدم
فقوموا اطردوا الجهل الذي هو بينكم وثوروا على الحكام ثورة ضيغم

بيروت جواد نعمه

بما في نفسه — إلا في التعبير عن « الفكرة » دون « الصورة » وهذا معنى ينفي عنه الجدة والجزالة في الشعر وخاصة عند أدباء اللغة العربية . لأن الصورة تضفي على « الفكرة » ثوباً قشيباً جميلاً في أكثر الأحيان . . . ولكنها على أية حالة ليست ذات أهمية كبرى قدر أهمية الاتيان بالايحاء الفكري المستقيم . .

ولو شاء الصافي — ولن يشاء — الظهور الذي يساعده على التسلق إلى القمة السامقة ، فما عليه إلا أن يعتني العناية اللازمة « باللفظ » ونعني بذلك الصورة . . وانني مؤمن سيتصل القمة بعد ذاك . . ولكن طبيعة الصافي « المتصوفة » لا تدع لشيطانه الركون إلى « التزويق »

ولقد كتب « بعضهم » عنه ينعتون كثيراً من أفكاره بالفلسفة التي تقرب إلى الفكرة « الابيقورية » . ولكن الظاهر لنا ان الصافي لم يزل على شيء من الإيمان لانعرف مدى غوره ولا ندري هل انه يزداد مع الأيام كالا أم انه يستحيل إلى ضحضاح ونفاذ . .

وبعد ، فالصافي شاعر « الفكرة » العميقة التي تجعله يعتني كل العناية « بالوحدة الشعرية » التي امتاز بها ابن الرومي بين شعراء عصره ، وبهـنا فقط أصبح الصافي رأساً في الشعر العربي الحديث . .

الكاظمية جعفر آل ياسين

الشيخ سلمان مروة

ابو جعفر الثاني الإمام الجواد

ولد سنة ١٩٥ﻫ ٨١١ م -- توفي سنة ٢٢٠ﻫ ٨٣٥ م

هو الإمام محمد الجواد بن أبي الحسن بن أبي ابراهيم بن أبي عبد الله بن أبي جعفر الأول بن أبي محمد بن أبي عبد الله سبط فخر الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم بن أبي الحسن علي المرتضى عليه السلام وأمه أم ولد تدعى سبيكة وقيل سكينة المريسية رضي الله عنهم أجمعين ولد بالمدينة سنة ١٩٥ ﻫ وقبض في بغداد سنة ٢٢٠ ﻫ ودفن في مقابر قريش إلى جنب جده الإمام الكاظم ويقال انه مات مسموماً بيد زوجته أم الفضل بنت المأمون العباسي وألقابه التقي والزكي والمنتجب والجواد والقانع شاعره حماد وبابه عثمان بن سعيد السمان ومن ثقاته أيوب بن نوح وجعفر بن يونس الأحول ومن أصحابه شاذان بن الخليل النيسابوري ومحمد بن أحمد المحمودي وغيرهم من العباد والزهاد « وجاء في كتاب مطالب السؤال في مناقب الرسول والآل » هذا محمد أبو جعفر الثاني فإنه قد تقدم في آبائه أبو جعفر محمد الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بأبي جعفر الثاني وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر ومناقبه رضي الله عنه كثيرة لا تحصى

عاصر من الخلفاء العباسيين المأمون والمعتصم والدولة في إبان عزها وفي قمة مجدها مزدهرة نامية مشرقة ضاحكة وقصور الخلافة منتجعاً وموردا للصادر والوارد ومحجة للوفود العربية والأعجمية وسرير الخلافة مثابة ومطافاً للملوك والاقيال يستمدون منه العناية ويجددون له الطاعة والأموال تنهال من الأمم والأقوام على بيوت المال في بغداد كالسيل الدافق أو كالغيث المنهمر والعلماء والفلاسفة من مشارق الأرض ومغاربها يتزاحمون بالمناكب بين الكرخ والرصافة على شاطيء دجلة يتبارون في التأليف والتعريب والتصنيف وقد فتحت لهم الدور والقصور والصدور والنفوس تزخر بشتى الأحاسيس وقد بلغ الوعي القومي والطموح السياسي بين طبقات الأمة العربية أقصى مداه في هذا العصر أزهر وأثمر كل ما بذره مؤسسو الدولة من حب وأب وفاكهة وشوك وخير وشر وصلاح وفساد وعلم وجهل وفيه بلغ كل شيء غايته وأعطي كل عمل نتاجه وتشابكت حضارات العرب والفرس والروم والعلم طاب غيره والأدب

قام على سوقه والنقدة من شيوخ العلم وجهابذته رفعوا الشراع في خضم جياش فياض بمختلف العلوم والفنون فنالوا مبتغاهم واستخرجوا من كنوزه درراً تزري بقلائد العقيان واستساغت لغة الضاد كل ما لذ وطاب من سياسة فارسية وفلسفة يونانية بنت عليها سامق البناء ليهتدي الضال ولا يشتبه عليه الأمر بين الماء والآل

في هذا الدور الزاهر الذي رغب فيه المأمون اكتساب قلوب الناس بعد نفورها وإيناسها بعد وحشتها لم يتورع عن الغدر وقطع الرحم فقتل وزيره الفضل بن سهل الملقب بذي الرياستين ذو الهمة الوثابة والعزيمة المرهفة قتله في الحمام جزاء إخلاصه له وتجاهل الحادث وقتل القاتل وكتب إلى أخيه الحسن بن سهل يعزيه به وصاهره بزواجه من ابنته بوران وقلده الوزارة

وبعد قليل تصدعت الوحدة الهاشمية وتقطعت أواصر القربى بين البيتين العلوي والعباسي بموت الإمام علي بن موسى الرضا فجأة وهو ولي عهد الخلافة وصهر الخليفة ومستشاره في جميع الشؤون الدينية والدنيوية وبالرغم عما أظهره المأمون من الجزع والحزن على الإمام فقد كان يتردد على ألسنة الناس بأنه هو الذي دس له السم في العنب وقد دفنه في جوار قبر أبيه الرشيد في قرية سناباد بالقرب من طوس بين الحسرات الموجعة والدموع الجارية من الجماهير التي كانت تتميز غيظاً وإلى ذلك أشار أبو فراس الحمداني في قصيدته الميمية

باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته وأبصروا بعض يوم رشدهم فعموا

لا بيعة ردعتهم عن دمائهم ولا يمين ولا قربى ولا رحم

فالمأمون في تحقيق أطماعه وتثبيت ملكه جرى على طريقة الملوك الغابرين وعمل بالسياسة « المكيافيلية » التي تضحي بكل شيء للوصول للهدف المنشود والتاريخ يخبرنا بأن السفاح والمنصور والرشيد عبدوا الجادة لأبنائهم ليسيروا من بعدهم على هذا المنهاج اللاحب يؤيد ذلك معاملتهم لأبناء عمهم العلويين من الظلم والقسوة والتنكيل والتشريد واستهتارهم بالعرب واهمالهم واطراحهم جانباً وحرمانهم من المناصب وتفضيل الأعاجم عليهم ورفعهم لأعلى مراتب الدولة واطلاق أيديهم بخيراتها ومنافعها ومرافقها وتمتعوا بالحقوق التي كان العرب يتمتعون بها واستأثروا بالخطط العالية فمن هذه الناحية نجد بين المؤسسين للدولة العباسية وبين من أتى بعدهم تشابهاً في المقاصد والوسائل والغايات لا تختلف في أشكالها وصورها مع اختلاف الزمن والأحوال .

في هذا الظلام الدامس المحفوف بالأعاصير السياسية ظهر الإمام الجواد مع صغر سنه وجلس على منصة آبائه الميامين في مسجد جده النبي العظيم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم للوعظ والارشاد والقاء الدروس العلمية لعلمه بأن العلم هو السبيل الأوحد لرفع غشاء الجهل عن

وعيون الأمة في حياتها الدينية والدنيوية فأحيا ميت الآمال بإحياء السنة وإماتة البدعة واوضح معالم الدين بحجة واضحة وعلم لا ينضب معينه فكأنه خلق الناس خلقاً جديداً فهبوا يستنفرون بعضهم بعضا للاقتداء به بعد أبيه يشدون الرحال لرحابه وينيخون ببابه لينهلوا من بحر علمه الزاخر هدى ونوراً لاعتقادهم بأنه لا يرفع شأن العرب إلا ابن سيد العرب ولا يؤيد الدين إلا ابن خاتم النبيين ولا يبعث روح التوثب والنهوض في نفوس الأمة ويفيض عليها حلل العز والكرامة ويدحض حجج المبطلين ويرفع منار الشريعة غير هذا الإمام سليل الأئمة المنتجبين فكان يلقنهم علوم الدين والدنيا لمعادهم ومعاشهم شارحاً لهم علل غوامض المعضلات الدينية محللا لهم ما أبهم عليهم من المشكلات الدنيوية فينقلبون إلى أهلهم فرحين مسرورين بما آتاهم الله من فضله .

كيف لا وهو الإمام التاسع من الأئمة الهادين المهديين مفترض الطاعـــة بالنص الظاهر والاجماع المتواتر وبما قاله أبو العلاء المعري في مدحه

يابن الذي بلسانـه وبيانـــه هديَ الأنام ونُزل التـنزيل

عن فضله نطق الكتاب وبشرت بقدومـه التوراة والانجيل

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من أبيه بديل

وبعد عام من وفاة أبيه قدم المأمون بغداد والإمام يومئذ في بغداد واتفق خروجه للصيد فاجتاز بصبيان يلعبون والامام محمد الجواد واقف عندهم ولم يتجاوز عمره تسع سنين فلما رأوا المأمون فروا من طريقه وبقي الامام مكانه فلما قرب منه الخليفة قال له يا غلام ما منعك من الانصراف كأصحابك فقال له لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك وليس لي جرم فأخشاك والظن بك حسن لاتضر من لا ذنب له فأعجب بفصاحته وهيبته وأدبه فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال له محمد بن الامام علي الرضا فأكبره وترحم عـلى أبيه فهاجت عواطفه لذكرى أبيه وأغضى على القذى

ولحق المأمون بحاشيته ومعهم بزاة الصيد فلما توسط الصحراء أطلق بازاً على دراجة فغاب عنه صاعداً في الجو ثم هبط يحمل سمكة صغيرة فيها نسيس الحياة فعجب من ذلك وعاد أدراجه فرأى الصبيان والامام عندهم ففروا إلا هو فدنا منه الخليفة وقال له أتعلم ما في يدي فقال له يا أمير المؤمنين ان الله خلق في بحر قدرته سمكا صغاراً تصيده بازات الملوك كي يختبر بها أبناء المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كرامة لهم فعندها ترجل عن جواده وضمه إلى صدره وقال له أنت ابن الرضا حقاً وأخذه معه وأحسن إليه وقربه وبالغ في اكرامه وشغف به كما شغف بأبيه من قبل فكان لا يفارقه في السفر والحضر معجباً بفضله وعلمه وكمال عقله وظهور

برهانه وقوة حجته .

فالخليفة المأمون المعروف بالعلم والعرفان والتحقيق والتدقيق لا يجهل الامام الجواد ولم تكن حفاوته به وتقديره له عن عاطفة أو سياسة يرمي بها الى تنفيذ أغراضه الدنيوية كلا وإنما هو يعلم ويعتقد به أنه إمام عصره بعد آبائه الماضين وان الله أرحم بعباده من أن يتركهم هملاً كالقطيع الشارد أو كالأنعام السوائم دون ماوازع رشيد وإمام رفيق لا فرو من قيام المأمون بالواجب لمعرفته بالمقام الذي أقامه الله به قربة وزلفى لله ولرسوله

فالعصبية العباسية الموروثة كما سدت المسالك في وجه أبيه الامام الرضا وصدته عن إصلاح شؤون الأمة وأحبطت مساعيه المبرورة فقد وقفت حجر عثرة في طريق ولده الامام الجواد « وعادت حليمة لعادتها القديمة » جامحة في غوايتها ماضية في عمايتها ممعنة في الاساءة مترديه في الباطل حرصاً على الملك والملك عقيم والمالك مستأثر وله بأبيه أسوة حسنة

لا يعرف العظيم إلا العظيم فقد بلغ الامام عند المأمون منزلة ليس وراءها مطلع لناظر ولا زيادة لمستزيد من العلو والرفعة والاكبار ولذلك عزم على تزويجه مـــن ابنته أم الفضل فأوجس العباسيون خيفة أن يعهد إليه بولاية العهد بعد المصاهرة كما عهد لأبيه فهرعوا إلـــيه مذعورين فأخبرهم أنه اختاره لجلالة قدره وعلو شأنه عن كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وزهداً وإباء وشرفاً فسكتوا على مضد وفزعوا إلى القاضي يحيى بن اكثم ليناظره في مجلس الخليفة ووعدوه بالمال الكثير والعطاء الجزيل إذا أعجزه وبهته فوعدهم خيراً وضربوا موعداً وفي الوقت المعلوم انتظم عقدهم بحضور أركان الدولة وعلمائها وتقدم ابن اكثم إلى الامام أبي جعفر بمسائل يصعب فهمها إلا على الراسخين في العلم فتبسم له الامام وفسر العويص من معمياتها وفتح ما استغلق فيها بلسان طلق وروح وثابة بمميزاتها وخصائصها بعبارة بليغة وأسلوب محبب يبعث على الاقناع والتسليم فعمه ابن اكثم ووجم فناداه المأمون أحسنت يا ابن رسول الله فهل لك أن تلقي عليه مسألة واحدة لننظر مبلغ علمه فقال ابن اكثم يسألني فإن كان عندي جواب أجبت به وإلا فأكون استفدت منه فألقى عليه مسألة شرعية في القضاء فلم يحر جواباً وقال له يا أبا جعفر لا أدري ولي بعلمك نبراساً استضيء به فعندها كشف له اللثام عن وجه الحكم والحكمة فيه وحلل له دقائق المسألة وما اشتبه عليه منها وأقبل المأمون على الحاضرين من أهل بيته معجباً يستطلع طلع رأيهم فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

وعاد ابن اكثم ومن تواطأ معه على مناظرة الامام يجرون أذيال الخيبة وقد اهتفت آذانهم يسرعون الخطى ليتواروا عن الناس لما حاق بهم من الضعف والوهن لايلوون على شيء والتفت المأمون إلى أهله وذويه وقال لهم قد عرفتم ما تنكرون وعلمتم ما تجهلون والحمد لله على ما من

عليٌّ من السداد والتوفيق في الرأي وأقبل على أبي جعفر وقال له اني مزوجك ابنتي أم الفضل وان رغم لذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك نفسي وابنتي فقال الامام أبو جعفر الجواد الحمد لله اقراراً بنعمته والحمد لله إخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والاصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى « وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » ثم إن محمد بن الامام علي الرضا خطب إلى أمير المؤمنين المأمون ابنته أم الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهو خمسمائة درهم جياد فهل زوجتني يا أمير المؤمنين إياها على هذا الصداق المذكور فقال المأمون زوجتك ابنتي ام الفضل على هذا الصداق فقال ابو جعفر قبلت النكاح لنفسي على هذا الصداق المذكور

ثم أخرج الخدم للحاضرين أنواعاً مختلفة من الطيب ووضعت موائد الحلوى فأكل الجميع ووزعت عليهم الجوائز على قدر منازلهم وتقدم الامام أبو جعفر بالصدقة على الفقراء والمساكين وبقي في دار الخلافة مرجعاً تختلف اليه الناس في الأمور الجسام من أهل العلم والفضل والوجاهة ولم يزل مكرماً معظماً إلى أن اختار الرجوع بزوجته إلى المدينة المنورة

وجاء في وفيات الأعيان للقاضي ابن خلكان ان الامام أباجعفر قدم على بغداد وافداً على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل فتوفي بها وحملت امرأته إلى قصر عمها المعتصم

ويسوغ لنا أن نستنتج مما تقدم بأن المأمون لم يكن فيلسوفاً فحسب ولكنه كان علامة بحاثة وسياسياً فذاً غزير الاطلاع بعيد النظر تأثر بالعلم فملك عليه حواسه فهداه إلى الحقيقة التي تنكر لها أسلافه وعلم بان الحق أحق أن يتبع فتقرب من أبناء عمه العلويين من أئمة أهل البيت الذين ملكوا ناصية العلم الصحيح الموروث لهم عن جدهم الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم فقربهم اليه بالمصاهرة ولم تشغله ابهة الملك وعظمة الخلافة عن إظهار عاطفته واعتقاده بهم وقد اعاد الالفة بين الهاشميين او كاد

يلومني في هوى أبناءِ فاطمة ... قوم وما عدلوا بالله إذ عذلوا
ان خفت في هذه الدنيا بحبهم ... فما عليَّ غداً خوف ولا وجل

بيروت سلمان مروة

الآنسة لمعة عباس عمارة
دار المعلمين العالية

أخي ارني في كفك السيف

فازت هذه القصيدة بالمباراة الشعرية التي أقامتها دار المعلمين العالية وموضوعها «فلسطين»

ألا ابلغ الباغي الذي وضع الحدا — بأن بلادي لا تباع ولا تهدى
أخي ليس فينا للتأمي بقية — فدع نارها توري وشمر لها زندا
أنسنا بمعسول الأحاديث حقبة — فما خفف البلوى حديث ولا أجدى
وهذي فلسطين تمزق قلبها — ضراوة وحش هد أشلاءها هدا
لصهيون منها جنة طاب ظلها — يعيش بها من دون أربابها رغدا
يدنس آثار النبيين هازئاً — برعشة عيسى في الصليب وقد شُدا
أنشرب من دمع المسيح أزاهر — ترن حفاء لتغري بها وغدا
منل المسجد الأقصى وقد طاف أحمد — به كيف يمسي للخنا بعده مهدا
فيا صخرة المعراج ميدي وحطمي — معاقل ظلم دنّست ذلك الجدا
وإن تسألي عن قومك الصيد فانظري — لقد وُهبوا الصحراء وامتلكوا النجدا
أكفهم تستعطف الرمل والحصى — وصهيون يحصي التبر لا ينتهي عدا
إذا ما جرى دمع اليتامى أحاله — جداول تسقي في جنائنه الوردا

أخي أرني في كفك السيف مصلتا — يُفلّ إذا حركته الحجر الصلدا
ودعني أروي العين من بهجة الدما — فإني سئمت العيش أغبر مربدّا
أتجبن ؟ هل تنسى دماءك انها — تحدر من عدنان أكرم به جدا
أترثي ليأسي أم تلين لمدمعي — وفي القدس آلاف المدامع لا تهدا
فها أنا أخت بالرداء تشبثت — فلا تلق لي بالا ولا ترهب البعدا
وأم بكت تخشى عليك من الردى — فدع دمعها يجري وكن رجلا جلدا
لئن كرهت نفسي هلاكك في الوغى — لأكره منه أن أراك هنا عبدا

سأتبع خطو المرخصين حياتهم — وقد نهلوا من صاب موتهم شهدا
سألقاك بين النقع وهي جليدة — فألثم منك الجرح والدم والخدا
أكلل بالأزهار جبهة ماجد — مضرجة أهوت وما نكثت عهدا
شهيد على أشلائه شيد موطن — ونال رفيع المجد أعظم به مجدا
لئن خلد التاريخ في سفره اسمه — فمنزله في القلب قد ضاعف الخلدا

السيد محسن جمال الدين

عرفت عمر فاخوري

في بعثه الجديد ومناصرته للزهاوي

أراد الكاتب الحي الخالد « عمر فاخوري » أن يجعل من الكلمات ألفاظاً ذات معان حية . فبدت حروفها حساناً تنطق بالروعة وتزخر بالمادة ، وتتعطر بعذب النكات ، وترتدي زاهي الحلل . . .

قالت لي نفسي وأنا أحرك هذا « المسؤول الاجتماعي » متى عرفت هذا الرجل الانساني ؟ وكيف تذوقت أدبه ؟ وما هي خصائص الفكر النير التي استهوتك فيه ؟ وإذا كان خالداً أدبه فما المقصود من كلمتك أو كلمة غيرك ؟ وترادفت أسئلتها تريد مني الجواب . فضحكت منها وأشفقت على جهلها بحقائق الذات السامية وأجبتها منذ سنوات مضت، زرت دار الكتب اللبنانية وتصفحت مجلات (المعرض) الأولى فوقع نظري على خطاب بعنوان « البعث الجديد » افتتحه كاتبه بهذه الجملة (١)

والولادة، والزواج، والوفاة= مراحل ثلاثة في الحياة الإنسانية ،هي في السبيل التي سلكها كل حي = كالنصب القائمة دلالة على المسافة نصب دالة على الزمان . والولادة — محطة أولى — الوفاة محطة أخيرة terminus ; tout le monde descend ? وختمه قائلاً : نريد أن تقام في الطريق الذي تسلكه أمتنا في تاريخها الحديث تلك النصبة التي لكل الأمم العزيزة حولنا ، النصبة الدالة على السيادة والعز والمجد والاستقلال ، على كل ما هو سام وعلى كل ما لا قيمة ولا معنى للحياة بدونه ، نصبة البعث الجديد ، ميلاد هذه الأمة حرة سعيدة . فهل أنتم فاعلون ؟ ؟ »

وفي أمسية من أماسي أعوام الحرب المنصرمة التي أثارتها النازية أهدى لي « صديق جامعي » نسخة من الطريق وأخذ يتابع إرسالها ، وكنت أقرأها من بابها لمحرابها على حدقولهم ،ونظرت عيناي مرة أخرى إلى اسم صاحبنا العزيز ، بين « عصبة مكافحة النازية والفاشستية » بلبنان . وازداد هذا الاسم وضوحاً لدي حتى قرأت له عدة مقالات لاذعة بأسلوب مرن رقيق .

وثارت الضجة في بغداد على الشاعر الفيلسوف المرحوم الزهاوي في ربيع ١٩٢٤ لنشره

(١) مجلة المعرض س ٤ ع ٣٢١ تموز ٩٢٤

قصيدتين الأولى تدعو إلى حرية المرأة وتعليمها والثانية ثورة في الجحيم أو ثورة على الظلم والاستبداد جاء فيها :

غضبوا حقنا ولم ينصفونا إنما نحن للحقوق نثور
أسؤال عن كل ما هو حق وسكوت عن كل ما هو زور

وذهب من جراء ذلك بعض ذوي العقول السقيمة الذين حركتهم أيدي الانجليز وأتباعهم لكي يطفئوا ذلك النور الصادر من كوة دار الزهاوي ، وأرادوها فتنة يقضى فيها على الشاعر ، ففر إلى بلد الحرية الطلقة لبنان ونزل بيروت فرحب به أدباؤها ومريدوه والأحرار من بنيها بعدة حفلات في نادي « التباريس » وقف الفاخوري يندد بالخونة وبأنصاف العوام والمحافظين الرجعيين وأشاد بعظمة الزهاوي وفلسفته وحياته المعذبة كحياة زميليه المعري والمتنبي فقال في سياق الحديث : (١)

« الحياة جهاد أو تنازع وهنا مظهر من مظاهر الحرب بين روح وروح وبين مبدأ ومبدأ بين الشجرة النخرة والرياح الهوج ، بين الماضي العتيق ، والمستقبل العتيد ... والحمد لله على ان الزهاوي مخذول من فريق الجهلاء ومؤيد بعصبة الأدباء وإذا شكا هؤلاء من أولئك فإن في نفوسهم أيضاً نشوة الطرب ، وفي أفئدتهم حمية العزة ، وفي عيونهم بريق النصر ، وإذا أسمعنا الزهاوي أنة وآهة فهو لا ينسى أنها البلاد عزيزة وان جارت ، وانهم الأهل وان ضنوا كرام »

وبعد هذا أحببت الاتصال مع عمر فاخوري وتساعدني الصدفة الحسنة أن ألتقي بـه في معرض الاتحاد السوفياتي بدار الآثار اللبنانية عام ١٩٤٥ وحظيت منه بتحية حارة وتعارف وبسمة من ثغره الأسمر وهزة من رأسه المكلل بوقار الشيب كأنه الثلج الناصع البياض على قمة صنين الرابض بشمم وإباء .

حتى انطفأت تلك الشعلة في نيسان سنة ١٩٤٦ وشيع الجسم الفاني وظلت الروح الكبيرة تحلق فوق رؤوسنا صباح ومساء . وجاء دور العراق في الحفلة التأبينية الكبرى بسينما الروكسي وتليت قصيدة شاعر الرافدين محمد مهدي الجواهري ورددت الأفواه معه قوله : (٢)

فيا عمر النضال إذا تشكى شجاع القلب من خور الجبان
ويا عمر النضال إذا تغذى عجاف النفس بالفكر السمان
ويا عمر الوفاء إذا تخلى فلان بالشدائد عن فلان

---

(١) مجلة المعرض س ٤ ع ٣٠٤ أيار سنة ٩٢٤

(٢) الطريق س ٥ ع ١٢، ١٣ تموز سنة ٩٤٦

قالت لي

قالت : كبرتَ ، ولم تزل تدعوك نفسك للتصابي !
فدع التصابي ، ياغرير ، فقد مضى عهد الشباب

●

يا « هندُ ! » خلي اللوم ، واستبقي عليّ من العتاب
قد شاب شعري في ربيع العمر ، من فرط اكتئابي
أنا ما كبرت !. وإنما جسمي تقوّض من عذابي
كم بتّ ، في زمن الصبا ، أطوي المصاب على المصاب

●

يا « هند ! » قلبي ، للعزاء ، يهيم بالغيد الكعاب
ما كان صفوي ، في حياة الحب ، إلا كالسراب
إني وأدت ، مع الهوى ، آمال نفسي في التراب !
وهجرت أوهامي ، وأحلامي ، وعدت إلى صوابي !

حماه — وحيد عبود

يبكي بردى عليك بفيض حزن وأعطى النيل فيضاً من بنان
وجئت أغض من طرفي حياء بأيسر ما يفيض الرافدان
فلا تبعد وإن أخنى فناه فما مبقٍ مآثره بفان

استخلصت من كل هذا أن هذا الكاتب الذي نعيد ذكرى حياته اليوم لا يماته لأن العظماء لا يموتون بأنه إنسان كبير دعا لخير الانسانية وجرد قلمه لنصرة الحقيقة وأبقى لنا تراثاً غالياً . وما كلمتي المتواضعة تزيد ذكراه مجداً ، بل تزداد به فخراً داعية اخواني الشباب في كل قطر عربي يريد حريته واستقلاله، أن يطالعوا آثار الفاخوري ويزوروا اندوته (١) ومكتبته للاغتراف من فيض أدبه وكم أكون مسروراً يوم ان أرى بشوارع العاصمة تمثالا يعيد إلى النفس شخصية غالية فقدتها دنيا الوطن العربي وأن تضع دار الكتب اللبنانية صورته بين رجال الفكر بلبنان وتعلقها في جوانب قاعتها ، وان تسعى وزارة المعارف والتربية بطبع مؤلفاته ونشرها في الأوساط المدرسية والشعبية لتستفيد منها الأمة ويسير على ضوئها النشء..

نزيل لبنان — محسن جمال الدين

---

(١) من مؤلفاته — لا هوادة والفصول الأربعة وغيرها ...

السيد مهدي السويج

علي بن يقطين البغدادي

جرت أقلام كتابنا الأفاضل سدد الله خطاهم بتراجم الكثيرين من رجال العلم والأدب والفضيلة على صفحات المجلات لكنهم اغفلوا ترجمة هذا الرجل العظيم أعني علي بن يقطين بن موسى البغدادي الذي حلق في سماء المكرمات عالياً فكان كوكباً لامعاً في سماء العصر الذهبي الرشيد حيث كان يحتل منصب وزير كبير في الامبراطورية العربية الإسلامية التي لا يفوت أراضيها السحاب الممطر .

ولعلهم كتبوا قبل سنين أو لحوا عن حياته الطيبة ضمن تراجم بعض الرجالات ولم أوفق أنا للوقوف على ذلك ، وهل يستطيع أحد الاطلاع على ما حوته المجلات منذ نشوئها إلى اليوم هذا أمر عسير وعلى كل حال فقد رأيت ان أكتب ما يتيسر لي كتابته في الوقت الحاضر عن هذا الرجل العظيم مستمداً من أوثق المصادر التاريخية عسى أن يقتدي به من يحتل مثل منصبه اليوم

وأنى لنا بمنصبه اليوم أبعد أن تجزأت إمبراطوريتنا التي أخذ عنها التمدن برمته فإلى متى نحن غافلون أما آن لنا أن ننهض نهضة صادقة تاركين كل تعصب طائفي مقتدين بسلفنا الصالح أمثال علي بن يقطين

ولد المترجم سنة ١٢٠ هـ كما في إتقان المقال ص٩٩ وغيره وقيل في ١٢٤ هـ على مارواه النجاشي في رجاله ص١٩٤ وكانت ولادته في الكوفة الغراء التي أنجبت مشاهير أبطال العلم والأدب ورجال السياسة ثم سكن بغداد وأبوه يقطين كان داعية للعباسيين فطلبه مروان الحمار فهرب وكانت أمه قد هربت بأخيه عبيد حتى ظهرت الدولة العباسية فرجعوا جميعاً

نشأ علي بن يقطين منشئاً صالحاً وتربى تربية صالحة بين آل يقطين الذين نوه بمجدهم التاريخ وتفقه في الدين وتفرس في العلوم والآداب فألف الكتب القيمة منها كتاب (ماسأل به الإمام الصادق ع) وكتاب (مناظرة) وكتاب (مسائل عن الإمام الكاظم ع) تتعلق بمختلف العلوم كما في رجال الشيخ المامقاني (ره) واتقان المقال وغيرهما بأسانيد موثوقة لا تعارض

وكان أول أمره يتجر ببيع الابزار وهي التوابل لكسب ما يسد حاجته لا يشغله عمله هذا

عن شؤونه الأخرى وشؤون المجتمع كسيرة السلف الصالح حتى الخلفاء العظام فلقد كان أبوبكر (رض) يتجر والامام علي يغرس النخيل والأشجار لا يصدهما العمل الشخصي عن ادارة أمور الرعية .

ولما كانت لوالد المترجم منزلة سامية لدى الدولة العباسية أول أمرها حيث كان داعياً لهم كانت لعلي ولده فوق تلك المنزلة أيام عصرها الذهبي حيث اتخذه الرشيد وزيراً له يعتمد عليه في أمور المملكة فكان كذلك بالاضافة إلى ما اتصف به من أخلاق فاضلة وسيرة حميدة حتى اشتهر عنه أنه كان يكرم الضيف ويمنح السائل ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع الجائع ويعطي الغارم ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة ويغيث الملهوف ويعظم المؤمنين المستضعفين ويساعد العاملين ويدفع أيدي الظلمة عن المظلومين ويوصل آل البيت النبوي بماله ويحسن اليهم ويبعث إلى الإمام الكاظم (ع) بالهدايا والتحف والحلي والحلل والجواهر سيما الدراعة المذهبة التي أهداه اليه الرشيد فأهداها إلى الإمام وقصتها مشهورة وكان يكتب إلى الإمام بأجل خطاب وكان الامام يثني عليه ويدعو له

ولقد اشتهر إخلاصه وتفاديه لآل البيت (ع) كما كان مخلصاً بأعماله للدولة ، حائزاً على رضا الطرفين من علويين وعباسيين

وقد سعي به مراراً إلى الرشيد في انه يتشيع حتى أراد الرشيد اهلاكه لولم تتداركه رحمة من ربه (ومن كان مع الله كان الله معه) فلم يحدث من سعايتهم ما يكدر الصفو بل زاد الرشيد اطمئناناً به

لقد كان علي بن يقطين من أجلاء خواص آل البيت كما كان للعباسيين أيضاً من ناحية أخرى وكان تابعاً تعاليم الامام الكاظم مطيعاً لأمره إلى حد لا يوصف

يحدثنا المجلسي (ره) في ثاني عشر بحاره وغيره من أئمة الحديث أن علي بن يقطين قصد لزيارة الامام مرة في المدينة فحجبه عنه لما استأذن عليه بالدخول ولماسأله بعد ذلك أجابه الامام (ع) قائلاً (إنك حجبت أخاك المسلم المؤمن ابراهيم الجمال عنك وقد أتاك في بعض حوائجه واني لا أرضى عنك حتى تسترضيه) فلم يجد ابن يقطين بداً من أن يمضي إلى الكوفة لاسترضاء ابراهيم المذكور طلباً لمرضاة إمامه ولما وافى ابراهيم وألزم عليه بعدما استرضاه بكل خضوع أن يطأ خده بنعله ليتحقق رضاه ولم ينفك عنه حتى فعل وهو خجل جداً من شخصية علي بن يقطين البارزة هذا وقد تردى برود الوزارة

وهذه القضية تنبىء عن تواضعه العجيب الذي بلغ حداً لامزيد عليه في عالم التواضع والاخلاق فهل عندنا اليوم (وزير يقصد جمالا يسترضيه)

نعم ذلك في الأمم الغربية الآن الذين ملكوا الدنيا بهذه السيرة التي اقتبسوها من سلفنا الصالح كعلي بن يقطين واضرابه واضعناها نحن ...

استرشد الغرب بالماضي فأرشده ونحن كان لنا ماض نسيناه

ولئلا يطول المقال فإليك أيها القارىء الكريم شيئاً عن أعماله من الناحية الدينية والاجتماعية كان علي بن يقطين مؤدياً واجباته الدينية من صلاة وصيام وحج وزكاة وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر .

روى الكشي ره في رجاله ص٢٧١ باسناده عن حمد بن مسعود قال : أحصوا لعلي بن يقطين سنة في الموقف ١٥٠ ملبياً وفي ص ٢٧٢ (٣٥٠) ملبياً ولم يكن يفوته من يحج عنه وكان يعطي بعضهم عشرين الف درهم وبعضهم عشرة آلاف مثل الكاهلي وعبد الرحمن بن الحجاج وغيرهما ويعطي الأدنى الف درهم ولقد قام بنفقات الكاهلي وجميع متملقبه وجيرانه حتى ماتوا

وأما أعماله من الناحية الاجتماعية فحدث ولا حرج وقد مر ذكر بعضها آنفاً ولو لم تكن له إلا مساعدة المظلومين وشهادة الإمام الكاظم (ع) بذلك لكفته فخراً وهي هذه يخاطبه بها : « ياعلي ان لله أولياء مع أولياء الظلمة يدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي » هذا وقد استضمنه الإمام قبل ذلك خصلة واحدة وهي « إكرام أي ولي لله يأتي اليه » على ان يضمن له ثلاثاً وهي : ١- أن لا يصيبه حر الحديد ٢- أن لا يبتلي بفاقة ٣- ان لا يدخل السجن

أجل والله ان لكرامة أولياء الله وأحبائه نفسية عظيمة تعود على المكرم بالخير والسعادة والنجاح المستمر ومن فروع محبة الله بل من أصولها حب الوطن لأن الله أمر بحب الأوطان والذود عنها وعلى ذلك اتفقت الأديان الثلاثة المشهورة والأحاديث في ذلك غير مستورة .

توفي علي بن يقطين سنة ١٨٢ هـ بعد ما ترك له هذه الذكرى الجيدة الخالدة والصيت الحسن . أيها العرب بل أيها المسلمون عامة أما لكم بعلي بن يقطين قدوة حسنة . اليكم أرفع صوتي وإلى أرباب المناصب من صميم القلب منادياً .

ألا تسيرون على منهاج هذا الوزير الكبير الذي أرضى العلويين والعباسيين بأعماله الجليلة وعلى منهاج أمثاله من السلف الصالح الذين كونوا أمة عظيمة رفرفت رايتها المكتوب عليها « لا إله إلا الله محمد رسول الله » على أكثر المعمورة أما آن لكم أن تخلصوا للوحدة العربية والأمة الإسلامية وتعرضوا عن كل تعصب طائفي وغرض شخصي فإن راية الاسلام ما قام قائمها إلا بالاخلاص واتلاف الفردية لصالح المجتمع لا باتلاف المجتمع لصالح الفردية أخذ الله بيد الجميع لما فيه السعادة والفلاح انه رؤوف رحيم .

النجف مهدي السويج

هذا الذي

مهداة إلى الصديق الكبير المحامي
الاستاذ أحمد المحمود

أنا بالحياة عقيدة مخنوقة — أنا بالعقيدة ثورة ودماء
أنا كبرياء بالورى مجروحة — ضاقت بها الغبراء والخضراء
ويحز في همّي جيل أحمق — معبوده – في مره – الرؤساء
الحالمون على الدماء ، ويرقها — باغ له الخيرات والاطراء
صادوك باسمك «ياشعيب[1]» وهكذا — تتبلور الألقاب والأسماء

مَن ذلك التياه . . في خطواته — يطأ الثرى وبقلبه الرمضاء ؟
جمدت أسرته ، وغاب لسانـــه — وحكت ثعالب بطشه الحنباء
من ذاك ؟ لاسمع الإله – أفاتح — أم مرسل ؟ أم رازق معطاء ؟
أم جنة علوية ؟ أم نعمة — كونية ؟ أم كوكب وضاء ؟
رفقاً بعقلك والحقائق كالضحى — أتساوت العميان والبصراء ؟
هذا الذي اقتطع القرى من أهلها — في سيفه فتشتت الورثاء (٢)
هذا الذي ابتدع النظام ولم تدر — في فكره نظم ولا أعباء . .
هذا الذي انتهك الخدور ، وعاث بالحرمات . . لا يثني هواه بكاء
هذا الذي احتكر الغدير فصبه — في البحر . . إذ يشوي النفوس ظماء
هذا الذي منع الطعام عن الورى — وتصيب منه كلابه والشاء
هذا الذي حشد الثياب ، وأمة — عريانة نسجت لها الأنواء
هذا الذي اكتنز الجواهر إذ هفت — من عوذها للخسة العذراء
هذا الجريمة ، والجهالة ، والأذى — والفقر ، والبغضاء ، والادواء

عفواً غنيّ . . وان مالك بيننا — سدّ وقلبك صخرة صماء
هب ان مالك لا يقدر . . كالحصا — إذ ليس في دول الثرى احصاء
ستصير للأجداث . . وهي فدافد — سود ، بها ضيق وفيها عناء؟
وهناك قهقهة ، وثم شماتة — ابداهـــا الورثاء والضعفاء

فاخفض بأنفك يا مريض فكلنا — قسراً لهاتيك القبور سواء

الجبل العلوي – الحميدية

محمود نعيسه

(١) تصغير شعب (٢) لا نقصد أحداً بعينه بهذه الحقيقة – م –

السيد سعيد الحاج محمد سعيد

العامل

معالجات

أتقدم بالشكر لإدارة « العرفان » الغراء ان وسع صدرها وأتاحت لي فرصة الكلام ، لأول مرة ، فأتحدث لاخواني القراء عن أهم عضو حيوي في جسم الأمة ، لا يزال سيء الطالع مهدور الكرامة في أمتنا العربية ، ولا أخال ان الحظ سيحالفني بادىء ذي بدء ، بحديث واحد أعرب فيه عن أهمية العامل في كيان الأمة فأضمّن ذلك شواهدي ومعتقدي ورأيي . لكنني سوف لا أكون قانطاً لدرجة يعسر معها أن أجتهد بتقريب شيء إلى الأذهان ، وإتمام ذلك فيما بعد ، عسى أن يتفحص قولي أولو الرأي فتهب الأمة بأجمعها لتكريم عاملها ، واسترداد كرامته المهدورة في أمتنا العربية الحبيبة ، وبذا يكتب لنا الفوز في الميادين العالميـــة : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

●

قف قليلاً يا أخي القارىء ، واسمح لذاكرتك التي عاصرت الأجيال الماضية في بطون الكتب وعلى مقاعد الدراسة ، أن تعود هذه الذاكرة إلى أجيال مضت ، إلى بــــدء التاريخ وما قبل التاريخ ، مرّح النظر فيما تشاهد ، وامعن الفكر فيما ترى ... أنا معك في هـــذه الرحلة ، ولن أطيل بك الموقف حتى تنقضي كل تلك العصور ، فهي أجيال طوال حافلات بالعجائب وغير العجائب ...

هل تتبعت كل مشهد ؟ وهل شهدت مصر في أبراجها وكيانها؟ وروما في زخرفها وقوادها؟ والمدائن في عظمتها وجبروتها؟ والمسيحية في تعاليمها وتسابيحها؟ والاسلامية في عروبتها وتوحيدها؟

هل شاهدت كل ذلك ، من تبدل الأمم ، حياتها ومماتها ، مناعتها وضعفها ، وهل وقفت على سلطان السلاطين ملك البر والبحر ؟ ؟

كل هذا قد زال ، ولكن شيئاً واحداً لن يزول إلا إذا شاء ربك ، وهو هـــذه الأرض

الواسعة وعليها هذا الانسان الجبار ثم ما حوى هذا الملاء من اجواء واجرام .

لقد انتهى لهذا العصر كل قديم ، وبنى كيانه على كل ما كان ، والمرء حيال هـــذا الدهر القاهر يلبس لكل فصل رداء ، ولكل يوم ما يلائم ، فسار في سلم النشوء والارتقاء لا يصعب عليه مسلك ، ولا يعسر عليه مرتقى حتى ساير الأرض في دورانها والشمس في مشرقها ومغربها وكل ما حوله يفنى ، غيره ، ذلك لأنه عرف كيف يستبدل الحال ، فيستوقد ، مثلاً ، في الشتاء النار ، ويستظل في الصيف الظلال .

هذه نظرة عابرة ، استقرت بنا بعد وقت قصير جداً بعصرنا هذا – العصر الحديث – فتأكد لنا أن تبديل أساليب العيش والفكر وما يكتنفها تباعاً للظروف كانت العامل الوحيد لبقاء الإنسانية ثم تجنيد قوى الطبيعة لخدمة هذه الإنسانية ، وعليه فالتطور هو سنة البشرية جمعاء ، وما من أمة جمدت على ما تعودت إلا وأصابها الشلل في أعضائها فتداعى كيانها ، اللهم إلا مثل عليا ، صفات كريمة ، كالشرف والعدل والأمانة ، تلقنتها البشرية من خالقها فأودعت في ضمائر بني الناس .

لقد عاش الناس قبل هذا العصر الحديث فئتين أبعد ما تكون الواحدة عن الأخرى :

فئة حاكمة وأخرى محكومة ، تذبح الأخيرة القرابين على هياكل الأولى، وتقدم لها الطاعة في كل مناسبة ، وكانت عبودية طاغية ، تحكم فيها القليلون جداً ، بالعدد الكثير جداً ، وتعالى السيد على من حوله فاستباح إنتاجهم واستهدر دماءهم ، وهم من حوله يرسلون الزفرات في سكون والدموع الحارة في اكتئاب ، وما كان السيد إلا بشرا مثلهم ،أسعده الحظ لأن يكون من سلالة بطل وهبته الطبيعة ما امتاز به على أقرانه فسوده ومشوا في ركابه . وجاءت الثورة الفرنجية في بلاد الغال عام ١٧٨٩ م فحطمت الغلال عن أعناق الشعب ، وفتحت أمامهم سبل الثقافة والتعليم ، ومنحت الولاء لمن امتاز من أبناء الغال لا فرق بين سيد الأمس وعبـده ، وأقرنت هذا الولاء بثقة الأمة ، فإذا زالت الثقة ، كان الولاء عهداً منقوضا .

وهكذا نرى أن العالم الغربي ، سار منذ تلك الثورة الهائلة ، على ما خطط شعب فرنسا، وكل رجل أراد أن يستبد بالأمر كان نصيبه الفشل التام ، وبذا أصبحت الحكومات في ذلك العالم مستمدة من الشعب ، تعمل بإرادته وتأتمر بأمره ، لا ميزة لفرد على آخر إلا بما أوتي من العلم والمعرفة ، وانبثق الحال عن تفكير جديد واتجـــاه خاص نحو المصلحة العامة ، وذابت الأنانيات والأطماع الشخصية في بوتقة المصلحة العامة حتى غدت قوة فعالة تجهد الفكر لخدمة المجموع وتأمين سلامته ، وانقلبت الأطماع الشخصية إلى أطماع اجتماعية وكانت المعركتان الأخيرتان عام ١٩١٤ و١٩٣٩م وذلك لاشباع مجموعة الشعب والشعوب التي تألف منها أحد المعسكرين

وكان لهذا الاتجاه نحو الخدمة العامة ، أثره الفعال في رقي البشرية بشكل لم يعهد له نظير فيما مضى ، إذ انبرى أصحاب التفكير يهدون العالم في كل يوم لوناً جديداً من الحياة المرحة النشيطة وأخذ العقل يتحلل من قيود الماضي فتابع أصحاب الأبحاث العلمية دراساتهم واختباراتهم حتى رأينا سيل المواصلات الآلية والصناعات الحديثة وانتشار الكهرباء وسواها تتفجر في قليل من الزمن .

هذا وإن كان العالم قد دخل في تجربة فنفض عن جسمه الثوب القديم ، قادته إلى ذلك تلك الثارة من باريس ، وجعلته يحترم المبادىء الثلاث : الأخوة والمساواة ، والعدالة ، فتقدم في مضمار الحضارة ما نحن نراه ونلمسه ، رغم هذا وهي طفرة مظفرة فقد أكب الكتاب المفكرون على دراسات الاجتماع وتقرير نوع الأحكام ، وعلاقات الطبقة الحاكمة بالجمهور صاحب المصالح المتشابكة ، وتقرير حرية الأفراد والهيئات ، وكان أبرز من كل هـــذه النواحي ، الدراسة الاقتصادية ، لأنها أصبحت قوام كل أمة وحكومة فألفت في ذلك الكتب الضخمة ضمنت آراء مؤلفيها ، وانقسم الناس على أنفسهم في هذا المعتقد أو ذاك ، وعلى الرغم من هذه الثورات المتعددة على النظم قديمها وحديثها ، وانكباب المفكرين العلماء ، لم يتمكن العالم من إنشاء نظام صالح يتمتع به جميع الناس بحقوق توازي مستواهم الاجتماعي بل أصبح ذا طبقات ثلاث حيث انبثق من العامة ، الطبقة الوسطى التي امتازت بالعراك السياسي والأدبي والاقتصادي والاجتماعي فتحررت من الطبقة الحاكمة ، طبقة الاستبداد ، وحررت معها إلى حد طبقة العامة البقية من الشعب ، ولكن تحرير هذه الطبقة الأخيرة ، ما كان إلا انتقالا لعبودية جديدة في قبضة الرأسمالية التي وجدت في الطبقة الوسطى

إذن فالعبودية لا تزال تطبق على أعناق فئة كثيرة من الناس ، ولم يتحرر العالم للآن من مآسي القرون الخالية ، ومتى تحررت آخر طبقة من البشرية ، فقد تحرر العالم من كل قيد ووصل إلى المثل الأعلى في الحياة ، وهو الكمال في التفكير والعيش والاجتماع ، وسوف لا يمضي طويلاً على هذه الفئة المستعبدة حتى تحرر ، لأنها اليوم في نضالها في سبيل حريتها واسترداد حقها المسلوب من الرأسمالية ، قد صادفت في العالم الغربي ترحيباً وأحرزت بعض الانتصارات

نقف عند هذا الحد من الحديث ، لنتابع بحثنا في الأعداد القادمة إلى عرض أوسع عن الرأسمالية العالمية ، وجهود العمال ، وما هي الوسائل الايجابية لتحرير هذه الطبقة العامة .

عيثا الشعب سعيد الحاج محمد سعيد م ع س

السيد عبد الرزاق الحسني

ملاحظاتنا على المعاهدة الثالثة *

استعرضنا في بحثنا عن المعاهدتين « الأولى والثانية » الظروف والأحـــوال الاستثنائية الغريبة التي وضعت فيها هاتان المعاهدتان وصدقتا ، وما لجأ اليه من أساليب للاكراه عـــلى ابرامها ، وقد أبدت لجنة المعاهدة « الأولى » في المجلس التأسيسي ملاحظاتها عـلى القيود التي احتوتها تلك المعاهدة ، ولم يختلف المؤيدون لها عن المخالفين في التقدير لها ؛ فقد اتفق الطرفان على أن المعاهدة ومايتفرع منها من اتفاقيات احتوت « بنوداً ومواداً ثقيلة » غير أن المعارضين طلبوا رفض المعـاهدة « ما لم تقبل التعديلات والتحفظات الواردة في تقرير اللجنة » (١) أما المؤيدون فقد رأوا انه اعتماداً على « شرف بريطانية ونبالة القوم البريطاني الشريف في أنهما لا يرضيان أن يثقلا كاهل العراق ويعسا برغائب شعبه ، واعتماد العراق وثقته هذه وحدها هي التي جعلته أن يقبل بالتصريحات التي تلقاها المجلس من فخامة المندوب السامي ، بالنيابة عن الحكومة البريطانية » (٢) على أن يدخل جلالة ملك العراق « بعد هذا التصديق فوراً في المفاوضة مع الحكومة البريطانية لأجل الحصول على التعديلات المقترحة من قبل لجنة المجلس » (٣)

وقد أراد الجانب العراقي فتح المفاوضات لعقد المعاهدة العراقية البريطانية الثالثة لاجراء التعديل المنشود طبقا لرغبات المجلس التأسيسي وتقرير لجنة المعاهدة فيه ، فعرضنا في هذا الفصل الى موقف المعتمد السامي وحكومته من ذلك ، وكيف انتقلت المفاوضات من بغداد إلى لندن ثم انقطعت ثم استؤنفت ، بناء على تدخل الملك فيصل في الموضوع مما جعل الساسة البريطانيين يجابهون مشكلا إضافياً . فإن الملك قد أوضح بصراحة أن قطعه المفاوضات يحرج وضعه في العراق ، ويجعله يعود صفر اليدين من جهة ، ومن الجهة الأخرى فإن عدم عقد المعاهدة المقترحة يثير حفائظ العراقيين ، فرأت السياسة البريطانية أن تنتهز هـــذه الفرصة فتتخلص مما لحق المعاهدتين السابقتين من وصمة الاكراه البريطاني للشعب العراقي وممثليه على قبولها ، وذلك بتسهيل وضع المعاهدة الثالثة الجديدة ، التي لا تختلف عما سبقها إلا ببعض الألفاظ ولباقة الصيغة وقد نجحت بريطانية من قبل في التخلص من مشكلة مجابهة العراق بصراحة فرض الانتداب

(*) هذا الفصل من كتاب المؤرخ الشهير الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني الضخم والفريد في بابه « تاريخ العراق الحديث » الذي يطبع في مطبعة العرفان وسيصدر عما قريب .

(١) مذاكرات المجلس التأسيسي ج١ص٤٣٥

(٢) و (٣) تقرير الموالين للمعاهدة في « مذاكرات المجلس التأسيسي » ج ١ص٤٤٠

عن طريق عقد المعاهدتين الأولى والثانية ، وادعائها تجاه العراقيين انها عهود أريد بها الاعتراف بكيان العراق الوطني وتنظيم علاقاته ببريطانية ، واعتبارهما تجاه عصبة الأمم صكا صريحاً للانتداب ، فهل تنجح بفضل الصياغة الجديدة في المعاهدة الثالثة في حمل العراق على قبولها من غير إكراه ؟

هنا نسجل صفحة جديدة من صفحات كفاح العراق ضد نظام الانتداب ، والأساليب المتبعة في تطبيقه ، فعلى الرغم من القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء في غياب رئيسه ، جعفر العسكري ، في الجلسة الوزارية المنعقدة في ١٨ كانون الأول سنة ١٩٢٧ ، من اعتبار المعاهدة الجديدة « خطوة راسمة في سبيل توضيح مركز العراق السياسي والدولي » فقد ذكر في نص القرارات أن الحكومة العراقية « لم تعترف بالمادة الـ ٢٢ من عهد عصبة الأمم الباحثة عن الانتداب » الأمر الذي أدى إلى احتجاج المعتمد السامي ، واستقالة وزيري المالية والداخلية حتى انتهى الأمر إلى استقالة الوزارة بمجموعها في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ بعد عودة رئيسها وإنما أنقذ الوزيران باستقالتهما سمعتهما السياسية من التورط في مماشاة السياسة الانتدابية الممقوتة لدى العراقيين كافة .

وإذا سهل على الوزراء التخلص من مسؤولية عقد المعاهدة بالاستقالة من الوزارة ، فليس من الهين على الملك فيصل أن يتخلص منها ، فقد رأينا في هذا الفصل أنه سافر « للاشراف على المفاوضات » مما أدى إلى الاحتجاج على ذلك في المجلس النيابي ، بالنظر إلى صراحة المادة (٢٥) من الدستور القائلة « أن الملك مصون وغير مسؤول » ورأينا أن المفاوضات بانقطاعها قد أشعرت الملك بخيبة إشرافه ، مما حمله على انتهاز فرصة وليمة توديعه لحمل الانكليز على تيسير أمر عقد المعاهدة ، فلم يكن للملك بد من أن يدخل موضوع تصديق المعاهدة في منهاج « الوزارة السعدونية الثالثة » التي خلفت « الوزارة العسكرية الثانية » .

وسنرى في الفصل التالي ، الصفحات التي انتهت بالعدول عن هذه المعاهدة ، وما تخلل ذلك من كفاح وأساليب ، على أننا نرى قبل ذلك أن نلفت النظر إلى أن الاعتراض في المجلس النيابي على تدخل الملك وكونه (مصون وغير مسؤول) كان وارداً ، وان دفاع الوزارة المسؤولة عن هذا الشذوذ الدستوري بحجة (الاشراف دون التدخل) كان واهياً ، لأن الملك بمجرد إشرافه المذكور جعل لهذه المعاهدة صفة خاصة أتعبت الوزارات المتعاقبة حتى آل الأمر إلى الغائها ، هذا إذا تركنا ما جاء في كتابه الى رئيس وزرائه

وكلما تمتاز به (المعاهدة العراقية – البريطانية الثالثة) عن (المعاهدة العراقية – البريطانية الأولى) نصها في المادة الأولى (يعترف صاحب الجلالة البريطانية بمملكة العراق دولة مستقلة

ذات سيادة) فهي أصرح بما جاء في المادة الأولى من المعاهدة الأولى ، من ذكر السيادة الوطنية ولكن أصرار الانكليز المفروغ منه على التمسك بالانتداب ، يزيل الفرق بين الصيغتين اما فيما يختص بقضايا الأقليات ، وعلاقة المعتمد السامي بالسياسة العراقية ، ومعاملة الأجانب الخ فلا اختلاف بين المعاهدتين الأولى والثانية حتى فيما يخص الملاحق ، فإن المفاوض العراقي لم يحصل إلا على وعد النظر فيها في « بغداد » دون « لندن »

أما مسألة دخول العراق عصبة الأمم لانهاء الانتداب فلم يتجاوز في المادة الثامنة من المعاهدة الثالثة حدود الوعد المعطى في المادة السادسة من المعاهدة الأولى ، لأن تعيين هذا الدخول في عام ١٩٣٢ م . جاء مقيداً (بشرط الاحتفاظ بمعدل التقدم الحاضر وسير الأمور سيراً حسناً) أي بشرط رغبة السياسة البريطانية في تحقيق هذا الدخول ، يضاف إلى كل ما تقدم أن المعاهدة الجديدة جاءت خالية من تحديد المدة التي تكون خلالها نافذة ، خلافاً لما هو مألوف من تحديد مدد نفاذ المعاهدات

وكل ما أفاده العراق من هذه المعاهدة ، اتضاح وجهة نظر السياسة البريطانية بالتمسك بمصالحها الخاصة ، ومحاولة إرضاء العراقيين بالوعود المعسولة ، وإرضاء عصبة الأمم بقيود تحسن صياغتها وفرضها على العراقيين لمصلحة دول العصبة ، فلم تزد المعاهدة الصلات بين بريطانية والعراق إلا تعقيداً .

وقبل أن نأتي على النص الكامل لهذه المعاهدة نود أن نوجه النظر إلى ما ذكره (التقرير البريطاني الخاص) بصددها فقد جاء في ص ١٨ ما يلي :

(وكان من أهم بنودها تكرار الوعد المعطى بواسطة المعتمد السامي في تموز سنة ١٩٢٧ وهو أنه بشرط الاحتفاظ بمعدل التقدم الحالي ، وسير الأمور سيراً حسناً في تلك الفترة ، فإن صاحب الجلالة البريطانية سيسعى إلى تحقيق انضمام العراق إلى عضوية عصبة الأمم في سنة ١٩٣٢ وكذلك نصت على منح بعض الحقوق المتفقة مع الأماني الوطنية ، ولكنها كانت في جوهرها وثيقة انتدابية كما كان يجب أن تكون إذا كان القصد من وضعها موضع التنفيذ قبل تقلص ظل النظام الانتدابي ، وقد قدمت نسخ هذه المعاهدة إلى عصبة الأمم في آب ١٩٢٨ ولكن المجلس في اجتماعه الرابع والخمسين في آذار ١٩٢٩ ، قرر إرجاء النظر فيها بحجة أن المفاوضات مازالت جارية وان المعاهدة لم تبرم بعد) اهـ (١)

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

(١) التقرير البريطاني الخاص ١٨-١٩

السيد يوسف احمد محمود

المرأة ... والحب

لا نبعد عن الصواب إذا قلنا ان للرجل أهدافاً في الحياة غير هدف الحب ، وغاية غير غاية الزواج . أما المرأة فان من أولى أهدافها — الحب — وأغلى غاياتها — الزواج — ولو تلمسنا جسد المرأة عضواً عضواً لما وجدنا به إلا عاطفة مضطرمة لا تنطفيء ، وظامئة لا ترتوي عاطفة تذوب في عينيها سحراً وخيلاء لتختطف قلب الرجل ، وتذوب في جسدها فتنة واغراء لتجتذب جسده ، وتموج في صوتها رقة وموسيقى حارة تداعب مشاعره فتوقظها وتخلبها ! ...

هذه هي المرأة : عاطفة . وما أسمى هذه العاطفة وأعظمها لو كانت المرأة متحررة تدير نفسها بنفسها . تدير نفسها بعاطفتها الظامئة إلى الحياة — الحياة الحرة — وبحبها الذي يثير تلك العاطفة وينميها ! ..

إننا لا نستطيع أن نعبر عن عاطفة المرأة ، ولا عن حب المرأة ، مها جهدنا في ذلك . فالمرأة تحب بكل قلبها ، وتظمأ للحب بكل جسدها ، وتتفتح بالحب كالزهرة التي تتفتح بالندى . وتقدم للتضحية في حبها حتى تسلم للحب ، وتخلص للحب وتعيش للحب ! ... إلا انها — ويا للأسف — لا تطمئن في الحب فهي قلقة ، مضطربة ، تحسب الف حساب ، وتطرقها الوساوس والمخاوف ، من أن يتركها الرجل وينصرف عنها إلى غيرها . إنها ترغب في القلب الذي لم يطرقه الحب ، وتود لو تحظى به ، وقد تسأل الرجل : هل أحببت ؟ وهي لا تثق به ، فلا تصدقه إن أجابها لا .. فتحبه رغم شكها في صدقه ، وتتململ بهذا الشك وتحاول أن تنزعه .. ولكن ...

تمضي المرأة في حبها خائفة مضطربة ، كالملاح الذي يمضي بسفينته على غارب الأمواج الثائرة تمضي مستسلمة لحبها فتمزقها نوبات عاطفية تتولد منها الغيرة ، وتستسلم لحبيبها فترتمي بين ذراعيه بقلبها وجسدها . كأنها تحتمي به من شك يفتت قلبها ، ومن لهيب يلتهم جسدها . وتجد لذة في أن يتراخى جسدها على ذراعيه وفي أن تشد ذراعاه هذا الجسد المتراخي ليمتص من قلبها الشك ، ومن جسدها ألسنة اللهيب المضطرمة . وفي هذه الفترة ، أو في هذه الغيبوبة العاطفية العميقة يفقد كثير من العاشقات عفافهن ...

هل تفي المرأة بالحب ؟ ...

لا يخالجنا شك في أن المرأة التي ترى سعادتها وهدفها الأول في الحب تتحمل كل شيء في

سبيل هذا الحب ، وتضحي للوفاء به . ولا تبعة على المرأة في حالة عدم الوفاء بالحب ، وإنما التبعة على الرجل الذي يحملها على عدم الوفاء . والرجل يكون هنا إما أبا أو أخاً أو ولياً الخ هـذا الرجل الذي يحول بجبروته دون المرأة ، ودون الوفاء بحبها ، ويقسرها على الزواج من رجل لا تعرفه ، أو لا تحبه ضارباً بها عرض الحائط . كأنما له وحده أن يختار لها ، وأن يرضى عن زواجها .

إن المرأة تعيش بعاطفتها ، ولكن الرجل الذي يعيش بأنانيته وأنانيته وحدها سلخها من هذه العاطفة إشباعاً لأنانيته . وعلى مر عصور متتالية تلاشت بها عاطفة المرأة ، وانحلت فيها قواها الجسدية ، أصبحت المرأة كما نرى من عدم الوفاء وعدم الاخلاص في الحب إذ ان هذا لم يكن إلا نتيجة لأنانية الرجل وتصريفه لشؤون المرأة ، واستبداده بها . .

اني لم أر في المرأة إلا العاطفة السامية ، ولم أر فيها إلا الاخلاص والوفـاء . وهي في الحقيقة سامية بطبيعتها ، ووفية ، تحب الرجل ، وتخلص للرجل . ولكن الرجل – كما قلنا – يحملها بقسوته وشراسته على نكث العهود وعلى عدم الوفاء . فبعداً لكم أيها الرجـال الذين لا تقدرون العواطف ، ولا الحب ، ولا تحررون المرأة من سيطرتكم ومن أنانيتكم . .

دعوا هذا المخلوق السامي . هذا المخلوق العاطفي يحتل مركزه الاجتماعي بينكم ، ويعيش بعاطفته الكبيرة . ولا تملكوه بأنانيتكم وشراستكم ، فإنكم – والحق يقـال – معشر الرجال أنانيون تتحكم فيكم القسوة والسيطرة . لقد حلتم بين المرأة وبين قلبها ، وبينها وبين عاطفتها وجعلتموها لا تعيش بقلبها ولا بعاطفتها وإنما بجسدها وبجسدها فقط . وتلاعبتم بهـذا الجسد فجعلتموه سلعة خاضعة للعرض والطلب ، يباع ويشرى للاستخدام ولإشباع الشهوات فظلمتم هذا المخلوق ، وظلمتم أنفسكم ، وحرمتم حبه ، لأنكم جهلتم قلبه ، وخسرتم حنانه ، لأنكم أمتم عاطفته ، وأخطأتم فهمه إذ اتخذتموه مادة للشهوات ، وبخستموه حقه في الحياة . .

المرأة سامية بعاطفتها ، سامية بكل ما فيها ، وكبيرة بقلبها وحبها . ولكن الرجـل الأناني الشرس أساء اليها ، وحولها إلى امرأة ضعيفة مستضعفة تستغلها أنانيته الطائشة . وإن المرأة بريئة من كل ما ينسب اليها ، ومن كل ما وقعت به ، لأن الرجل هو الذي ساقها إلى هذا الحضيض ، وحتى تحرر المرأة نفسها ، وتعيش بعاطفتها وقلبها وحبها لا مناص لها من الثورة ، الثورة على الرجل الأناني وعلى المجتمعات والبيئات والتقاليد التي أوجدتهـا تلك الأنانية المتحكرة ، وتحكمت فيها تلك الشراسة . فأين المرأة لاعلان الثورة التحريرية ؟ . . . وإلى اللقاء . . .

يوسف احمد محمود

الاستاذ كامل مصباح فرحات

المثاليون يفكرون في مصير الانسانية

إن هذه الحرب التي شهدناها هي أعظم حرب شهدها التاريخ فلم تمر على الإنسانيـة حرب عانت بها الآلام كما عانت بهذه الحرب فجميع أمم العالم اشتركت بها فمن لم تقدم رجالها للحرب كانت تقدم للجيوش المحاربة موادها الاقتصادية لقد بقي العالم ست سنوات في ظلام دامس فما من مدينة أو قرية إلا وخيم عليها وجوم رهيب وخوف يكمن في أعماق كل قلب وحيرة تظهر في عيون الجماهير وحركاتهم وبين الفينة والفينة كانت صفارات الانذار تبعث صفيرها الداوي فتتراكض مئات الآلاف من الناس إلى الملاجيء والذعر يحبس أنفاسها والقنابل تنفجر فوقها والطائرات تملأ بأزيزها الآفاق :

كم معارك تكدست فيها الجماجم وتناثرت فيها الأشلاء حتى غطت وجه الأرض
كم مدن استحالت اطلالا بالية يخيم عليها شبح الفناء .
كم من عائلة سلبتها الحرب أفلاذ أكبادها كم وكم .

ان هذه الحرب دعت للنظر والتفكير في مصير الإنسانية ومن أولئك الذين كتبوا في هذا الموضوع الخطير أميل لودفيج وتوماس مان الكاتبان الألمانيان الشهيران اللذان فرّا من ظلم النازي إلى اميركا وكتب فيه أيضاً الكاتب الاميركي أمري ريفز وقد ألف كتاباً بعد هذه الأخيرة أسماه «قضية السلام» نقل إلى العربية في باب الكتب من مجلة المختار من الريدرز دايجست في شباط سنة ١٩٤٦ وقبل أن أتكلم عن كتاب ريفز وعما كتبه غيره في هذا الموضوع احب أن أذكر انه منذ حروب نابليون بدأ التفكير يتبلور والنفس الإنسانية تتغلب على غرائزها الدنيئة وقد تأسست آنذاك في لندن «جمعية أصدقاء السلام» وقد ترأس إحدى اجتماعات تلك الجمعية الشاعر الافرنسي الكبير «فيكتور هوجو» وعندما انطلقت عواصف حرب سنة ١٩١٤ بدأ الكاتب الافرنسي الانساني رومان رولان يكتب مقالات توجيهية يحث بها الطبقات الراقية في العالم على نشر السلام فقبل تلك الحرب بسنتين كتب مقالا في la nouvelle Journée جاء فيه «ان اوربا الآن توحي للناظر كأنها في ليلة حرب» .

وقد كتب في إحدى الصحف خطاباً مفتوحاً إلى الكاتب الألماني هوبتمان مستنكراً الوحشية الألمانية التي أحرقت بلدة «لوفان» البلجيكية وقال فيه «كثير منكم ان يبدو ذلك العنف

الذي تقاتلون به هذه الأمة الكبيرة النفس » يقصد بلجيكا « التي لا ذنب لها إلا الاستماتة في الدفاع عن الحق ثم نراه يلوم رجال الفكر وأصحاب المبادىء السامية ويوجه نقده اليهم لأنه يرى بينهم تحاسد رجال السياسة أو يخشى أن ينتقل اليهم ذلك التحاسد فيصبح أوكن ضد يرجسون وهوتيان ضدمترلنك وولز ضد برنادرشو ويستغرب أن يتغنى الشاعر الايطالي جبرائيل دانونزيو وغيره من قادة الفكر بأغاني الحروب وأمجاد الفتوحات المصنوعة بالدماء فرومان كما ترى متجرد من كل فكرة وطنية عنصرية فهو إنساني بالمعنى الصحيح ونفتهي من رومان لنبتدىء بامري ريفز الكاتب الاميركي وولز الكاتب الانكليزي . يقول ريفز انه ما من وسيلة من الوسائل التي استخدمت لتحقيق السلام إلى الآن تصلح فقد جربت جميعاً مرة وأخرى واخفقت بغير استثناء ويعتقد ريفز ان السلام سيتحقق متى تخلت السيادة القومية المطلقة التي تحدث الفوضى في العلاقات الدولية — عن مكانها لقانون عالمي ومتى صارت العلاقات بين الأمم منظمة لا بالمعاهدات بل بالقانون . يقول ريفز في ابتداء الكتاب بأن تفكيرنا الاجتماعي والسياسي يمر بعصر انقلاب شبيه بالعهد الذي مرّ به علم الفلك والعلوم النظرية في اثناء عصر النهضة وكما شك كوبرنيكس في النظام الفلكي وآراء العلماء فيه هكذا ينبغي لنا أن نشك في تفكيرنا الاجتماعي والسياسي فكل امة ربي أبناءها تربية تتجه اتجاها ينافي اتجاه غيرها وكل منهم تتهم الأخرى بالانحراف ثم يتكلم عن اخفاق الاشتراكية ومما يقوله بأن اخفاق الاشتراكية أثبت بأن الاجتهاد الخاص لازم للتقدم ولا بد من مقدار من الملكية كنتيجة للحرية الانسانية ثم يحدثنا عندما نصل إلى باب الطريق إلى الغاية مستشهداً بتعريفه عنها بما كتبه بنيتوموسوليني عنها في دائرة المعارف الايطالية ويورد لنا فقرة من ذاك المقال وها هي « يرى الفاشي ان كل شيء يوجد في الدولة وما من شيء إنساني أو روحي أو شيء له قيمة يوجد خارج الدولة فالفاشية بهذا المعنى جامعة والدولة في الواقع هي الموحد للحق باعتبارها الارادة الشاملة » وينتقد ريفز الفاشية بقوله انها تريد الهبوط بالفرد إلى الرق وينهي بحثه بوجوب الحاجة إلى حكومة عالمية تقوم على القانون بدل المعاهدات ورغم ان بعض أبواب هذا الكتاب تحتاج إلى شيء من النقاش فهو مفيد جداً أما رأي ولز في تأسيس حكومة عالمية فهو يرمي إلى اقامة حكومة عالمية تجمع في كيانها جميع شعوب الارض فتلغي من هذه الشعوب التعاليم القومية وتقدر المنتوجات الاقتصادية التي تنتجها شتى المقاطعات التي يتألف من مجموعها الكثرة الارضية ثم تقدر ما يلزم للسكان ومن البديهي سيزداد عدد السكان لأن السلام سيمنع حدوث أي حرب لذلك يقول ينبغي أن يحدد العدد الذي ينتجه الانسان من الأولاد هذا هو ملخص فكرة ولز كما انه يقترح تأليف قوة بوليس دولي والغاء جميع جيوش العالم أما توماس مان واميل لودفيج

صدور

إذا هاج بي شوق ذكرتك باكيا	وصفت من الدمع المتون قوافيا
ويهجر أجفاني الكرى فتشفني	هموم الليالي ما أمر اللياليا
وتنكأني جرحاً يسيل على المدى	وقد عجزت مني الأساة تداويا
فكم ليلة من بعد أخرى أرقتها	يخامرني هم فأجلوه باكيا
ولي خافق لولا سياج أضالعي	لوافاك منهوك القوى متداعيا
يبثك ما قاساه من ألم الجوى	عسى أن ترقي يا ظلوم لحاليا
نحرت طفالى الحب في مدية النوى	وحطمت بالهجران كأس رجائيا
وأهرقت خمر الأمنيات على الثرى	وأطفأت من فرط الصدود سراجيا
ولو كان غير الحب ذنب جنيته	تلمست بالصبر الجميل عزائيا
فالله كم يلقى المحب بحبه	شقاء وكم يلقى المحب دواهيا

ناصرية – المنتفك		عبد الرحمن رضا

فمقالاتها كانت تدور حول النظام النازي وتعمد إلى انتقاده وكان لها اقتراحات لتعديل الحالة في المانيا ولنشر السلام في العالم كما أن رابندرانات طاغور الشاعر الهندي الكبير كان ينظم قصائد عديدة يدعو بها أمم العالم للسلام وفي قصائد طاغور معان فلسفية وصوفية عميقة جداً وقد أراد سياسيو العالم أن ينشروا السلام ويرفعوا لواءه ولكنهم فشلوا مرتين مرة في عصبة الأمم والمرة الثانية في منظمة الأمم المتحدة واعظم عجز ابدته منظمة الامم المتحدة في اقرارها مشروع تقسيم فلسطين وعدم ايجاد الاخاء والمساواة بين أمم العالم ولكن هل من الممكن إقامة تلك الحكومة العالمية ومتى سيكون ذلك واني أؤكد انه من الممكن ذلك ولكنها لن تقوم في مثل هذه الظروف القاتمة الكالحة التي تحدق الآن في العالم وتسوقه إلى حرب ثالثة لا يعلم ما الذي تخبيء للعالم من أهوال . وبالنهاية فمن الحتم وصول الانسانية إلى واحة السلام .

برعشيت		كامل مصباح فرحات

السيد مسلم الحسيني الحلي

الزكاة في نظام التشريع

إذا أردنا أن نبحث الأديان السماوية ديناً ديناً ، وأن نسبر النظم الاجتماعية نظاماً نظاماً بحث الناقد المدقق ، وسبر المنقب المتأمل ، لرأينا في الطليعة منها الدين الاسلامي الدين الحنيف وهو دين الله في نص كتاب الله العزيز حيث يقول عز من قائل (إن الدين عند الله الإسلام)

جاء الإسلام والناس أشتات متفرقون لا يكاد أن يلتقوا عند نقطة وفاق ، فجاء الاسلام وحين جاء ، جمع الأشتات ، ووحد المتفرقات ، فعادوا بعد ذلك التفرق والشتات اخواناً على سرر الأخوة متقابلين ، حيث دعتهم كلمة التوحيد إلى توحيد الكلمة ونبذ التفرق والحزازات حتى حلق طائر صيته في الآفاق فملأ الآفاق ، وعبق عاطر نشره في الأكوان فملأ الأكوان ، ورفرفت خفاقة عليه بنود الظفر ، وألوية النجاح

جاء الإسلام بنظام بذّ كل نظام ، ووافى بقانون فاق جميع المناهج والقوانين ، كفل السعادة للناس جميعاً — أفراداً وجماعات — في جميع شؤون هذه الحياة ، ففرض للناس وعلى الناس كثيراً من الحقوق والواجبات ، وكلها لحل مشاكل المجتمع ، بمختلف الأشكال والشؤون فعاد نظاما كاملا اختار للمشاكل أقرب الحلول ، بأقرب الوسائل والأسباب فرض على الفرد للفرد الحقوق والواجبات ، تحقيقاً للأخوة الصادقة ، والتعاون الأخوي الصحيح ، ليسير المجتمع بنظام متسق مستوسق لا أمت ولا عوج فيه في مختلف الشؤون الحيوية الكاملة سواء أكان في المعارف والأخلاق أم في نظام الاقتصاديات والأموال ، ومن أهم ما فرضه في شأن المال والاقتصاد زكاة الأموال .

الزكاة فرض هو من أهم الفروض التي فرضها الشرع الحنفي الشريف ، وقبل أن نلقي عليها نظرة في كتاب الله المجيد ، وسنة نبيه الكريم ، يجب أن نلقي عليها نظرة في كتاب نظم الاجتماع ، وفي سنة قوانين الحياة ، لاترانا نسرف في القول إذا قلنا أن الزكاة المالية أبدع نظام اقتصادي يكفل سعادة الأفراد والجماعات ويؤكد روابط الفرد بالفرد فتتكوّن منها هيئة اجتماعية صالحة للخلود والبقاء ، تتبادل التعاون في المنافع والحقوق ، وإن الواجب قبل كل شيء إحكام نظام الاقتصاد ، لسد الحاجات في الناس ، فللحاجة أثرها الفعال على النفوس ، فالحاجة تنادي الناس بمنطق الطبيعة الذي هو فوق كل منطق بليغ فالفرد وهو مجموعة حاجات ، أو مجسمة حاجات ، مدين بأن يجيب ذلك المنطق ، ويلبي ذلك النداء ، من حيث يشعر أو لا يشعر

ومن حيث يريد أو لا يريد – إذاً – كان لزاماً أن تعالج مشكلة الحاجة ، وتحل حلاً مرضياً يعود على الفرد بالسعادة والرفاه ، وفرض الزكاة على الناس ، من أقرب الحلول التي يرضاها الجميع ، فهي حيث فرضت على المالك في المال الذي يبلغ النصاب الذي فرضت فيه الزكاة بما فرضت فيه الزكاة أن يؤدي قليلاً من كثير ما يملكه إلى الفقراء والمحاويج ، فقد راعت للمالك حقه ، حيث قررت ملكيته الفردية ، ولم تسلبه ملكه الذي كان قد حصل عليه ببذل عظيم المساعي وكبير الجهود ، فكان من الحق أن يستثمر ثمرة أتعابه وجهوده ، فيصرفه أنى شاء ، وكيف شاء ، فيما شاء ، من حقوق وواجبات ، وبعين هذه المراعاة ، راعت للفقير حقه أن كان فقيراً عاجزاً عن اكتساب المال بمختلف وجوه الاكتساب – حيث منع ما يقوّم أوده ، ويقوم بشؤونه ، ولم يترك للحاجة تلعب به أدوارها ، فتقذفه إلى حيث الهلاك والدمار ، وحيث يراعي هذا الحق حق رعايته فهناك يشعر الفرد بأنه مسعف مساعد ، وانه منظور بعين العناية والرعاية فتقوى فيه حينذاك روح العمل ، فينشط لمزاولة الأعمال ، ويرى نفسه عضواً من أعضاء الهيئة الاجتماعية التي له ما لها وعليه ماعليها من حقوق وواجبات فهناك تتكون هيئة اجتماعية صالحة للخلود والبقاء ، فالزكاة مضافاً إلى ما فيها من تقويم الأود ، وسد الحاجة انها ضمان اجتماعي بين الغني والفقير ، ولو راعاها الأغنياء على حد ما هي مراعاة في نظام التشريع ، لم يبق فقير يتشكى ألم الحاجة شاعراً بأنه مهضوم الحق فينقم على النظام ، أو يحاول التفلت منه إلى نظام آخر يأمل فيه السعادة والرفاه ، الأمل الذي حدا بكثير ممن عضهم ألم الحاجة القاسية ، إلى اعتناق بعض المبادىء الهدامة التي هي العدو الأنكى والخصم الألد ، للمدنية الصحيحة والدين الصحيح ، إذ خدعتهم بأحابيلها الفتانة ، وأضاليلها الفتاكة ولم يفطنوا إلى ماوراء ذلك من محاذير ، فيا أيها الغني الثري هذا أخوك الذي يشاركك في حق طبيعي يعززه حق شرعي في الحياة ، يبث اليك شكوى ينطق بها لسان الحال ، قبل أن يفوه بها لسان المقال يستغيثك بصوت يصدع الصم الصلاد ، فهلا تعيره الأذن الواعية ، يستصرخك وقد كده الطوى ، وأضناه ألم المجاعة الذي كاد أن يلفظ به نفسه الأخير ، أو يقضي على بقية الأحشاء ، وأنت ساه في غضارة العيش لاه في الترف والنعيم ، تحفرك قصور تكاد أن تزحم السماء ، وتناطح الجوزاء ، تفترش الأرائك الناعمة اللينة ، ويقبره كوخ لا يقيه من حر ، ولا يمنعه من قر ، يفترش تراب الأرض ، ويلتحف بخيمة السماء ، فراع حقه ، ولا تسلبه حقه الذي منح له ، وتمتع بحقك الذي منح لك ، لتعيشا أخوين سعيدين في هذه الحياة

هذه الزكاة وهذا مبلغها في كتاب نظم الاجتماع ، وفي سنة قوانين الحياة ، ولو أردنا أن نلقي عليها نظرة في كتاب الله ، وفي سنة رسول الله ، لنعرف مبلغ عظمها في الكتاب العزيز وبليغ أثرها في السنة الشريفة فها نحن نرى كتاب الله يقرنها بأهم فرض من فروض الدين في

كثير من آيات الكتاب الحكيم حيث يقول عز من قائل – أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقوله سبحانه (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وقوله سبحانه (إنما تنذر من يؤمن بالغيب وأقام الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه ، فتراه سبحانه يقرنها بأم الفروض من العبادات وهي الصلاة التي هي ميزان الأعمال وقربان كل تقي ، ومعراج المؤمن ، وعمود الدين ، والتي تنهى عن المنكر والفحشاء) وقد جعلت مناط الفلاح وتركها مناط الشقاء في كثير من آي الكتاب الحكيم، نراها في قوله سبحانه (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون) وفي قوله سبحانه (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ، ونراها في قوله سبحانه (فأنذرتكم ناراً تلظى ، لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى ، وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى) هذه الآيات وما يماثلها من آيات دليل بليغ على بليغ أهميتها في كتاب الله المجيد وإذا أردنا أن نستعرض ما ورد في حقها من طريق السنة الشريفة فإنما نستعرض القليل من الكثير ويكفينا أن نذكر قوله ﷺ (مانع قيراط من الزكاة ليس من المؤمنين ولا من المسلمين ، وليمت ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً وما من ذي مال أو نخل أو زرع او كرم يمنع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك ثعباناً من النار مطوقاً في عنقه ينهش لحمه حتى يفرغ من الحساب وان الله يحبسه يوم القيامة بقاع قفر ، ويسلط الله عليه شجاعاً أقرع – أي ثعباناً لا شعر في رأسه لكثرة سمه ، يريده وهو يحيد عنه فإذا رأى أنه لا يتخلص منه أمكنه من يده فيقضمها كما يقضم الفحل ، ثم يصير طوقاً في عنقه) وقد أشارت بعض الأحاديث الى حكمة تشريع الزكاة ، واليك بعضاً منها وهو ما ورد في خطبة الزهراء فاطمة (ع) في خطبتها على المهاجرين والأنصار – الزكاة منماة للرزق – واذا أردنا ان نبعد نظراً في تفسير هذا الحديث فهمناه فهما لا التواء فيه ولا تعقيد ، ذلك ان الفقير اذا تأزمت حالته الاحتياجية تفززت مشاعره وأدرك ما يناله من بؤس وشقاء ، فربما ارتكب مع الغني اجراما لا يكاد ان يحتفظ معه بمال وقد تنجر هذه الثورة الفكرية ، الى ثورة دموية ، فهناك تضيع الاموال والدماء ، وعلى ضوء هذا التفسير ، نستطيع أن نفهم قوله (ص) (ألا ويل الأغنياء من الفقراء) وعلى كل حال ومهما يكن من أمر ، فإن فرض الزكاة اهم نظام اقتصادي في الحياة ، لم يغبن غنيا ولم يجلب حيفا على فقير حيث لم تجب إلا في تسعة أشياء الانعام الثلاث – الابل والبقر والغنم والنقدين – هما الذهب والفضة – والغلات الأربع – الحنطة والشعير ، والتمر والزبيب ، وما عدا ذلك لا زكاة واجبة فيه ، فهو بكامله لمالكه يتصرف فيه كيفما يشاء

مسلم الحسيني الحلي

الشهيد

بين برق الظبى ورعد الحديد واندلاع اللظى وخفق البنود
ورحى الموت في الوغى تلقم الطود وتزري بالفارس الصنديد
وأزيز الرصاص في مسمع الجوزاء لحن جهنمي النشيد
كبر الفارس العصامي للموت فشق الطريق نحو الخلود
هازئاً بالحياة تزخر بالذل أنوفاً من رقه والقيود
ساخطاً لاعناً نظام العبوديات عليه عبد العبيد
وانبرى يرسم الطريق إلى المجد مبيداً سنن الضلال المبيد
ويخط البناء بالأحمر القاني على ذروة الفخار التليد
فغدا في فم الزمان نشيداً علوي الترجيع والترديد
فتى في سنائه الركب يطوي شبح الظلم والظلام المديد
انه الحر رام بالنفس خلداً وهو بين الأحرار بيت القصيد
جاور العالم البغيض فلما أن رأى الضيم مات خير شهيد

يا شهيد البلاد يا علم الاحرار يا صفحة الجهاد الحميد
قل لمن خط بالبلاد حدوداً نحن أدرى منه بوضع الحدود
وأحق العباد بالملك طراً وبتأديب كل باغ عنيد
لن ينام الشرق الأبي على الضيم ويرضى عن خطة التبديد
ان للحق قوة ترهف السيف وتدمي قلب البغيض الحسود
موقف يعجب العلى وجلال يتمشى في الصخرة الجلمود

يا شهيد البلاد يا علم الأحرار يا صفحة الجهاد الحميد
قل لمن ظن بالعروبة ضعفاً لا يغرنك طول هذا الركود
فزئير الأسود يرعد في الغاب ويدوي حداه عند الحدود
ان أرضاً نثور للذود عنها لم تزل في الزمان أرض الجدود
خط فيها النبي من بعد عيسى حرم الطهر والتقى والجود
سوف نفديه بالنفوس الغوالي ونحامي عن قدسه المعبود

بنت جبيل امين شراره

السيد حسن الجواهري

لغة الحب المادي

التقى يوماً شاب جميل الطلعة حسن العشرة نظيف الملبس رقيق الشعور حساس الطبع يهوى مغازلة العذارى والتحدث اليهن بشتى ضروب البيان ومختلف أنواع الاغراء بفتاة في العقد الثالث من عمرها آية في جمال الوجه والجسم وأعجوبة من أعاجيب الفتنة والروعة في الحديقة العامة حيث يسكب الأصيل فيها جماله الذهبي الأخاذ ويملأ فضاءها النسيم العليل ويشغل مقاعدها وأرائكها ربات الجمال والذوق فراح كعادته يتقرب اليها ويحتك بها بأساليبه الغرامية التي أتقنها ايما اتقان ولكنها كانت على جانب عظيم من الحذر لا تريد أن تقع بسهولة في شرك الحب المزيف الذي يأخذ منها أكثر مما يعطيها والعصر عصر مادة فالمال لا بد أن يلعب دوره على مسرح الحب الذي يعجز عن اشباع شهوات المرأة المادية وصاحبنا المفتون لا يملك من حطام الدنيا غير بزته وجمال هندامه وعذوبة منطقه أما المال فهو عنه بعيد المنال وحظه منه جد قليل إذن ما العمل وقد ملكت عليه الغادة الهيفاء شعوره وسلبت منه عقله وحلقت به في سماء العشق والغرام أيما تحليق فلا بد من التوسل اليها بالأساليب الرقيقة التي تحيل الصخرة القاسية إلى عجينة مطواعة لينة والحديدة ذات البأس الشديد إلى ثمرة ناضجة تكاد أن تسيل رقة ولطافة . والشعر الغزلي واسطة قوية للتقرب والتفاهم بين شخصين متنافرين لأنه لغة العاطفة كما يقولون وهو شاعر من الطراز الأول فما له لا يستخدم موهبته في تذليل هذه العقبة الكؤود عقبة غرامه بهذه الفاتنة المغرورة التي أبت أن تستجيب لنداء قلبه الموله وتنقاد إلى شبابه الجذاب أليست هي المرأة ذات النزوات الشيطانية والشهوات الجسدية العارمة ذات الغفلة والنسيان والخور والضعف ولم يلبث حتى بعث اليها بهذه الرسالة المختصرة كعربون للحب الجديد الذي لم يزل يداعب أحلامه وقد آثر أن تكون شعرية لما للشعر من سلطان على القلوب مهما قست وتحجرت واليك نصها :

أريني وجهك الزاهي　　　فقد حطمت آمالي

أبيت الليل سهرانا شريد العقل والبال
وبي ضعف فلا أقوى على تحطيم أغلالي

قرأت الفتاة الرسالة ولم تخف عنها أساليب الشعراء المولهين وفنونهم التي يستخدمونها لجلب القلوب وامتلاكها وكانت لها نزعة أدبية حببت اليها مداعبة ذلك المفتون برسائل شعرية على غرار رسائله واليك جوابها :

كذبتم أيها العشاق في قيـل وفي قال
معاذ الله أن ألقاك في حل وترحال
أزل ظلك عن شخصي فما أنت بذي بال

فظن العاشق المسكين بأنها تشك في حبه فراح يفكر في جواب يستعطف فيه لمجتها الصارمة لعلها تركن اليه وتشفق عليه فأجابها بهذه الرسالة :

وعينيك صدقت الحب لم أكذب فذي حالي
سأفديك بذي النفس لقد هيجت بلبالي
أجيبي داعي الشوق فقلبي بالأسى غـال

وهنا لم يسع الفتاة المادية إلا أن تعلن عما يخالج ضميرها من رغبة للمال وحب للجاه فهي من دون ذلك لا تبذل نفسها رخيصة لشاعر مفلس بل عاشق مغمور فضمنت جوابها الرسالة التالية :

إذا كنت تروم الوصل فاستسلم لآمـالي
لقد صرحت في قولي ولم تصغ لأقوالي
أروم المال يا هذا لأن المال أشهى لي

ومن فرط حب العاشق وتعلقه بمحبوبته ظن بأنها تطلب منه الاستسلام وبذل أعز ما لديه لها وقد تناسى افلاسه وجعله مسألة ثانوية وأرسل اليها يقول :

سأستسلم للحب بأقوالي وأفعالي
فدتك النفس يا سلمى فكيسي سيء الحال
أبالهجران ترميني وجسمي هامد بالي

ولما كانت المعشوقة لا تفهم من معاني الحب سوى المادة المادة التي من أجلها جعلت قلبها أقسى من قلوب أغنياء الحرب الجشعين لم تبال ان تخاطبه بهذه الرسالة العنيفة :

سأرميك بهجراني واغدو لك كالآل
ستلقى المر من غـدري بألوان وأشكال
ستبقى طيلة العمر بأخطار وأهوال

ولكن العاشق المتيم يتعلق بأهداب الخيال لذلك فقد حسب كل هذه الرسائل من أنواع غنج المرأة ودلالها وانها لا بد وأن تستجيب إلى ندائه مهما بالغت بالصدود وألحت بالهجران وظن بأنه بهذه الرسالة التالية يحسم النزاع ويكلل سعيه بالنجاح :

فكم بت أناجيك وليل الهم سربالي
لقد عاديت من أجلك أعمامي وأخوالي
يدور الدهر يا سلمى بادبار وإقبال

فلم ترَ الفتاة داعياً للتطويل في هذه المرحلة من مراحل الغزل وختمت مراسلتها بهذه الرسالة الخاسمة

لئن دار بك الدهر وأنت الرجل المالي
وأصبحت بذي الدنيا ثرياً حسن الحال
تجدني بين جنبيك كطير خرّ من عال

وبهذا تداعت آمال العاشق المسكين وراح يهيء نفسه لجمع المال وادخاره معتبراً بهذه العبرة البالغة

النجف حسن الجواهري

﴿ حكم ونصائح ثمينة ﴾

نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ شفقة ونصيحة وتأديباً فلم يعظني مثل شيبي ولا نصحني مثل فكري ، وعاداني الأعداء فلم أجد أعدى علي من نفسي إذا جهلت وأكلت الطيب وشربت المسكر فلم أجد ألذ من العافية والأمن وذقت الصبر وشربت المر فلم أر أمر من الفقر وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم أر حملاً أثقل من الدين وطلبت أحسن الأشياء عند الناس فلم أر أفضل من الخلق الكريم .

« بزرجمهر »

غضبة العرب

الاستاذ محمود صالح

شاعر الجبل

بشمشه

املأي الكون دخاناً ولهيبا
واضرميها ثورة تشفي القلوبا

غضبة العرب بروق ولظى
ورعود توقظ القدس الرهيبا

حسبنا نحن فار كلنا
وحديد يتلظى لن يذوبا

يا ابنة القدس دعينا للوغى
للجهاد الحر شبانا وشيبا

لا كلام لا خطاب بعد أن
وقف السيف على الهام خطيبا

نحن جند الثأر في هيجائنا
نجد الذود عن القدس وجوبا

نحن في النار وفي مجرى الدما
نغسل العار ولم نخش الحروبا

نحن أبطال ومن ابرادنا
تثب الشهب على «الظلم» ضروبا

ان غضبنا غضب الأفق لنا
وصرخنا صرخ الحق غضوبا

كيف يسمو الظلم شهار الظبي
ويهب الجور في القدس هبوبا

ولنا الحزم على الظلم يد
ولنا الحق شهاب لن يغيبا

همسات النصر في آذاننا
تملأ الآفاق أنساماً وطيبا

حل النصر وساماً للعلى
بابتهاج وهلالا وصليبا

يا ابنة الفجر المندى عطري
هذه الدنيا جهاداً وطيوبا

جندك الآن شظايا ملؤها
لفحات توهج الدنيا لهيبا

ودعي الابحار في القدس دماً
حيث يسي المجد بالدم؟ خضيبا

وظلال النجم فيها ترتمي
وترى فيها شروقاً وغروبا

واشعلي النخوة ناراً والبسي
من نسيج الفخر جلبابا قشيبا

واجعلي الأثواب حمراً من دم
وافذي في الاقدام في الساح عجيبا

ليس بعد الآن ليل ودجى
إن تحفزنا على الليل وثوبا

ها هي الأرض ترويها الدما
ورصاص العرب لم يرحم غريبا

آن أن نسقي العدى كأس الردى
آن للحق بأن ينضي القضيبا (١)

آن أن تلتف بالصبح المنى
فوق آفاق الوغى نشوى لعوبا

آن للآفاق أن نفتحها
لفتى الهيجاء ساحاً ودروبا

آن للمقدس أن نغسله
من دم الطغيان أو نجلي الكروبا

آن للأسياف تجلوها الدما
ويقوم الحق جذلان طروبا

---

(١) القضيب هنا السيف القطاع.

ابواب العرفان

تصحيح : ذكرنا أن مقال الاستاذ عبد الرسول الشريفي « شيء عن النجف » القي في الاذاعة العراقية والواقع انه ألقي من محطة الشرق الادنى .

أحسن القصص

ننشر من وقت لآخر قصة مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة القصص

●

الاستاذ فؤاد ابو زكي

هذا جزاؤك

أخذت الشمس وقد قاربت المغيب تلم أنوارها عن الأرض لتجليبها بستار الظلام وتحجب العشاق المنتثرين على الشاطىء ، عـــن أعين الرقباء ، تاركة بعض خيوط ذهبية ضعيفة كأمل المحتضر من الحيـاة ، كنت ساعتئذ وصديقي أنور — شيطان المدرسة سابقاً وعفريت المدينة حالياً — جالسين على صخرة صمـــاء تتكسر على جنباتها أمواج البحر الصاخبة وهي تهزأ من مدها وجزرها كهزء الحياة من الانسان ثابتة لا تتزحزح ثبوت الطود أمام وجه الشمس مصغية إلى أغنية المياه الأبدية حافظة أسرارها القديمة والحديثة لا تبوح بها لأحد ، كان أنور يحرق في الأفق البعيد المزين باللون الأرجواني الجميل كأنه يفتش بين تموجات الشفق عن فكرة يغامر بها . فجأة انتفض من تفكيره وهتف بي قائلاً :

— لقد تأخرنا عن الموعد بالخسارة إنهض حالا واتبعني

— إلى أين يا أنور ? أجبته بكل برودة إذ تعودت منه هذه المفاجئات والمواعيد ...

— ألا تعرف إلى أين ?? ألم أقل لك البارحة أنني تعرفت في السينما بفتاة كأنها من حوريات الجنة لم يخلق الله فتاة تفوقها حسناً وجمالا . طويلة القـــامة نحيفة البنية ذات خصر دقيق ووجه مستدير يحاكي البدر رسم الله فيه عينين دعجاوين كعيون المها وأسنان عاجية كاللؤلؤ إذا انتظم ، وشعر أسود كظلمة كانون . لقد تيمني حبها وجعلني شارد اللب لم تذق عيني الكرى البارحة قد رمت فؤادي بأول سهم منه فكلمته . والساعة الآن هي الموعد المضروب

لاجتماعي بآمـــال في بيتها الكائن في حي « الأشرفية » آه ما أجمل هذا الاسم وما اعذبه على مسمى كأن الله أوحى إلى أهلها أن يسموها آمال لتكون أملي الوحيد في الحياة

– إنهض وأسرع معي إليها

فأخذت أجرض بريقي وأفكر بآمال وجمالها والموعد ثم قلت وقلبي يرقص طربا : أأذهب وإياك في هذه المغامرة يا عمر بن أبي ربيعة ؟

– نعم نذهب معا . السنا روحا واحدة في جسمين ألم نتعاهد على ذلك أيام الدراسة ؟ لا تضع الوقت سدى اتبعني .

انتصب واقفا وأخذ بيدي فنزلنا من على الصخرة وأخذنا نسرع الخطى لنصل في الوقت المعين وكان الفرح رغم تعبي ، يغمر جوانحي وأشباح أفكاري تمر أمام مخيلتي راقصة على أوتار قلبي تغني أنشودة الحب . وكنت كلما مررت من أمام مكان مزيّن أقف قليلا أمام المرآة أرتب بزّتي الجديدة ، التي لبستها في ذلك النهار لأول مرة وقد كان يخيل لي بأن جميع الناس ينظرون إليها نظرة تعجب وكأني بهم يقولون : « مباركة بدلتك » وأنفض الغبار عنها وأتحقق من ترتيب شعري وجمال وجهي ثم أتابع سيري ويدي دائما في حركة مستمرة تتلمس شعري لئلا يكون قد تشعث وربطة رقبتي لئلا تكون تدعبت بها الهواء . وكانت نفسي في قرارتها تهتف جذلة « إن كل شي على ما يرام إلا الحذاء » فانتفضت لهذا الهاجس وتذكرت حذائي القديم المرقع بمئات الرقع

الشبيه بحذاء أبي القاسم الطنبوري فانقلب فرحي للحال ترحا وتغيرت ملامحي فداخلني غضب شديد وأخذت ألعنه وأشتمه وألوم والدي الذي كان كلما طلبت منه شراء غيره يقول : « أصلحه عند عمك جبرايل زعيم الاسكافيين بلا منازع فيعود جديداً » ما الحيلة ؟؟

إنها ستمقتني وتحتقرني عندما تراه وتظنني قادما من مجاهل أفريقيا أو من صحراء سينا او ان حذاء أبي قاسم تقمص في حذائي .

وهنا خطرت ببالي فكرة أخرجتني من مأزقي الحرج انتزعتها من بطون الجبل وهي عندما أدخل البهو أسلم عليها باقتضاب بادىء ذي بدء وأجلس في الحال على المقعد واضع رجلي فوق الأخرى فلا تنتبه لرثاثة الحذاء ويكون جمالي وجدة بزتي قد صرفاها عن كل شيء فانفرجت أساريري وزايلني الهم وعلت شفتي ابتسامة النصر عـــلى حذائي الملعون بهذه الفكرة الجهنمية . أما أنور فكان ينفث الدخان من سيجارته في الهواء ويمشي الخيلاء نافخ الصدر كالطاووس كأنه ذاهب إلى معركة ومتيقن من الظفر على أعدائــه وانا اتبعه كجندي وراء قائده مهرولا ألهث من التعب .

فجأة وقف يمسح بمنديله العرق المتصبب من جبينه ثم التفت إليّ مشيراً إلى منزل على جانب الطريق وقال :

– هنا بيتها عـلى ما أظن لاتبين الرقم في هذا الظلام الحالك ولكن البيت يطابق ما قالته لي : مؤلف من طابقين مطلي بالكلس الأبيض

أمام مدخله شجرة شربين . هذه هي الشجرة بعينها فلنصعد إلى الطابق العلوي حيث تسكن ولنقرع الباب .

صعدنا الدرج وانا خائف ان يستيقظ الجيران على وقع الحذاء المشؤوم وعلى دقات قلبي المتواصلة الشبيهة بدقات ساعة بج بن الانكليزية ولكن وصلنا والحمد لله ولم يحصل شيء مما توهمنا فتنفس رفيقي عفريت المدينة الصعداء وهمس في اذني : كن لطيفا في محادثتك

— سمعا وطاعة يا مولاي

تقدم من الباب وقرعه قرعا خفيفا ووقف ينتظر برابط جأش باسما لم تمض بضع ثوان حتى فتح وسمع من داخل المنزل صوت خشن كصوت الرحى : مَن مَن

— انا انور بونسوار عزيزتي اماليو ...

ما ... ذا ... ا ... ري، تلفظ بهذه العبارات وتراجع الى ورائي فاتحا فمه كأنه يريد ان يصرخ ويستغيث فدهشت من هذه المفاجأة وساورني القلق فتقدمت لأرى وإذا بعجوز في العقد السادس من عمرها متشعثة الشعر كالغول الذي كانوا يخيفوننا به ايام الطفولة ، متجعدة الوجه حفرت فيه السنون اخاديد عميقة عريضة الفم كمرض شاطىء البحر الابيض المتوسط ، مترهلة الجسم سمينة ثخينة الرجلين خلتها في تلك الساعة الرهيبة كمواميد قلعة بعلبك لو دفعتني بهما لألحقتني بأجداد اجدادي .

كنت احدق اليها وركبتاي ترتجفان من الفزع ولساني منعقد في فمي لا أقوى على النطق فأدرت لحاظي ابحث عن انور فلم اقع له على اثر لقد اختفى وتركني والشيطانة فازداد خوفي واخذتني هزة الشجرة امام العاصفة او هلع المجرم امام هيأة العدالة ففكرت بالخلاص من هذه الورطة وعن لي ان اهرب قبل ان تأخذ بمناقي فتقتلني . فأطلقت حينئذ ساقي للريح ، واخذت اقفز كالأرنب الخائف حتى وصلت الى الطابق السفلي فوقفت هناك لاستعيد قواي واهدىء روعي اذ ظننت بأنني اصبحت بأمن من شرها ومن منظرها الكريه ولكن صوتا مزق سكون الليل واخذ يتجاوب صداه في انحاء الحي «حرامي حرامي اقبضوا عليه » ثم شعرت بسائل حار رميت به على رأسي فأحرقني وانبعثت منه رائحة كريهة منتنة خانقة كرائحة الموتى فصرخت لألم الحرق الذي اصابني فأجابتني بقهقهة عالية خبيثة كقهقهة الشياطين واخذت تردد :

« هذا جزاؤك . هذا جزاؤك »

فركنت الى الفرار حينئذ وانا اشتم انور الذي تركني وحدي اقاسي الامرين والعن آمال وتلك الساعة التي جاءني بها اليها وخسرت بزتي الجديدة وشعري الجميل ...

معلم مدرسة كفرمتى الرسمية

فؤاد ابو زكي

نزار الزين

التربية والمجتمع

تكلمنا في الأعداد السابقة عن تقصير الحكومة وعدم عنايتها بشؤون المعارف العناية التامة وكيف ان البرنامج لم يزل تقريباً كما هو ولم يختلف ويتغير بين عهد وعهد وشتان بين عهدين انتداب واستقلال . ولكن الذين يسمونهم أبطال ورجال الاستقلال كادوا يسودون صحيفة العهد البيضاء بأعمال لاتشرفهم ولا تشرف العهد منها عدم تنفيذ البرنامج الجديد للمعارف وعدم تطهير وزارة التربية الوطنية من أذناب المستعمر و و الخ .

ولا بد لنا من القول بأن المجتمع يشارك الحكومة في التقصير وعدم العناية التامة بشؤون المعارف . فلا شك بأن شيئاً من النقص في نظم التربية يرجع الى عدم تفهم مجتمعنا للمدرسة ووظيفتها فهما صحيحاً كما يرجع إلى المغالاة في تقدير قيم الشهادات الدراسية ، فكثير من الآباء اعتادوا أن يرسلوا أبناءهم إلى المدارس للحصول على الشهادات لأنها المؤهل للتوظيف في الحكومة وكل آمالهم أن يجوز أبناؤهم الامتحانات بأسرع ما يمكن حتى يجدوا مرتزقاً في الوظائف ويفرغوا من أمرهم فيتعجلون دخولهم في المدارس ويتعجلون خروجهم منها وهكذا فإن المدارس بهذه الطريقة تخرج لنا رجالا كثيرين لا يصلحون لخوض غمار الحياة لأنهم انما أعدوا للعمل في دواوين الحكومة وما ماثلها .

قد انتقلوا بعد علم الكتاب
لباب من العلم لم يكتب
حياة يجاهد فيه امرؤ
تذرع بالناب والمخلب
وكم منجب في تلقي الدروس
تلقى الحياة فلم ينجب

والآن بعد أن نشأت ازمة المتعلمين المتعطلين وضاقت دواوين الحكومة عن أن تستنفد حملة الشهادات الدراسية وغير حملة الشهادات يجب أن يعدل الرأي العام فكرته في وظيفة المدرسة وان يحس الجميع بضرورة تحسين نوع التعليم

كذلك قضت تقاليد المجتمع واحترامه للوظائف وأهلها بأن لا يعترف بالكفايات خارج الوظائف ، ونشأ عدم تقدير للانتاج في الميادين الأخرى مما حدا بالناس إلى عدم

التفكير في المطالبة بتنويع التعليم بل كان كل همهم منصرفاً إلى المطالبة بزيادة عدد المدارس النظرية .

والمجتمع عندنا للأسف لايشجع على توكيد ما تحاول المدرسة غرسه في التلاميذ من الصفات فالمدرسة تتأثر بدرجة الاستقرار الاجتماعي العام ، وتتأثر بفهم معنى السلطة ومعنى القيادة وتتأثر بأنها ترى المثل تمر في المجتمع باختبارات قاسية تتحطم أمامها ، وبذلك تصبح المبادىء التي تعلمها المدرسة عديمة القيمة خصوصاً وهي ترى غير صالحة للبقاء في المجتمع ، وبهذا يصبح التلميذ عديم الثقة فيما يقال له عن الصراحة والاخلاص في العمل ، والدقة في اداء الواجب والجرأة والاستقامة إلى غير ذلك .

واخيراً هل المبادىء التي تعلم في المدرسة يقوم المنزل بصفته قطعة من المجتمع بتثبيتها عن طريق التشجيع والمثال والشرح ؟ وهل يطيق المنزل أن تقوم المدرسة باعطاء التلميذ عادة الحرية والفردية وإنماء الشخصية ؟

وإذا نظر التلميذ للمجتمع هل يجد فرصاً تشجعه على الانتاج والنمو ، وبعبارة أخرى هل للمجتمع دلالات الأمن الاجتماعي والاستقرار الاجتماعي الذي يسمح بتقدم كل من الفرد والمجتمع ؟ وهل تفهم كل من المدرسة والمجتمع معنى العدل الاجتماعي فهما صحيحاً ، وتؤمن بها ايماناً راسخاً يترتب عليه العمل على اعداد النشء للتشبع بروح المساواة تشبعاً تتمثل فيه كل من حقوق الفرد وواجباته ؟

فبالرغم من أن لبنان من أرقى دول العالم لم يزل ينقصه الكثير من هذه الأمور التي يجب على قادة الفكر درسها وايجاد حلول لها .

مرايا شفافة ترى الناس منها ولا يرونك

استحضرت مرايا تعكس صورة الرائي من جهة وتقوم مقام زجاج النوافذ من جهة اخرى فتستطيع المعلمة مثلا ان تراقب الاطفال من الخارج وهم يلعبون داخل غرفتهم دون أن يدروا بها كما أنها تسهل لخدم المطاعم والفنادق الاشراف على حالة زبائنهم ، دون ما حاجة الى الوقوف الى جانب موائدهم وتفيد « الجواهرية » في ملاحظة العملاء المشتبه بهم ، بحيث لا يشعرون بذلك .

وتصنع هذه المرايا بتغطية احد سطحيها بسبيكة من معدن الكروم سمكها واحد من عشرة ملايين من الانش وذلك بقصف السطح بجزيئات السبيكة في حيز مفرغ تفريغا شديداً وتعلق هذه السبيكة عادة بسلك موصل الكهرباء في جهاز مفرغ ، ثم يمرر التيار بحيث تتبخر السبيكة ، فتتطاير جزيئاتها ، وتصف سطح الزجاج الامامي لا الخلفي كما في طلاء المرايا العادية .

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما نترجمه عن مجلة العلم العام الأميركية وغيرها وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

●

محمد اديب الزين — مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

١-« بندقية لصيد الليل »- اخترع كلايد فاوبل من مدينة سان فرنسيسكو بندقية بداخلها بطارية تنير اسطوانتها فيتمكن الصياد أن يفرغ غلاف القذيفة المستعملة ويضع قذيفة جديدة ويصطاد أثناء الليل ما شاء من الفرائس . وتفيد هذه البندقية المزارعين الذين يودون مكافحة الحيوانات ، التي تجتاح الصحارى وكروم العنب وحقول البطاطا والبصل وزرائب الطيور كابن آوى والشاحوط والخلد .

٢-« مقياس جديد للحرارة »- صنع الدكتور دونالد جا كوبس ، من أعضاء شركة اتحاد الطيران لأميركا الشمالية ، مقياساً جديداً للحرارة ينتظر أن يأتي بعمل باهر في الأجهزة التي تصنع الصواريخ النارية . يحتوي هذا المقياس على عدد من المرايا التي تعكس أزواجاً من أسهم النور . يدخل سهم نوراني في اللهب المراد قياس حرارته ويعكس السهم الثاني على مقياس التسجيل الذي يسجل الحرارة العالية بصورة متواترة .

٣-« هل من جديد عن الطيران ؟ »- صنعوا طائرة حديثة صغيرة دعوها الطائرة البلهوانية وزنها لا يزيد عن ٢٥٠ كيلوغراماً وتستعمل كطائرة خصوصيـــة ويمكن حفظ توازنها بأقصى السرعة . وثمنها ٥٠٠ دولار اميركي .

وأضافوا إلى الطائرات البحرية المقاتلة جهازاً جديداً بشكل النوفرة يعين على زيادة السرعة فتصبح سرعتها ٦٠٠ ميل في الساعة . وأضافوا إلى مظلات الطائرات نوعاً جديداً من الحبال المطاطة التي تساعد على زيادة سرعة هبوط المظلة دون التعرض للأخطار .

٤ - « صندوق المخترعات » - انشأ نادي « هدية الشهر » في مدينـة لوس انجلوس في كاليفورنيا صندوقاً يغذيه اربعمئة الف أميركي ، كل منهم بمبلغ دولار واحد حتى خمسة دولارات كل شهر ويتلقى كل من هؤلاء المشاركين في هذا المشروع بطلع كل شهر قطعة من المخترعات الحديثة تدعى « هدية الشهر » وتنتخب الهدية من آخر ما توصلت اليه جهود علماء الميكانيك من الأجهزة التي تجعل حياة البشر أسهل وأكثر ضمانة ومرحاً .

٥ - « طائرة الأطفال » - صنعت إحدى الشركات لعبة صغيرة للأطفال بشكل الطائرة وقد أضيف اليها بعض القطع التي تأتي بحركات تعلم الطفل على مبادىء فنّ الطيران والديك الفصيح من تحت أمه يصيح .

٦ - « نور مستور يتكلم » - صنع الدكتور علاء الدين مصباحاً حـديثاً دعي باسمه : (Aladdin's lamp) . لا يحتاج هذا المصباح إلى جهاز آخر ليتكلم ، بل يسمع الكلام من داخله . يتكلم الانسان في جهاز الصوت ، تنقلب موجات الصوت إلى موجات كهربائية داخل المصباح وتعكس الصوت إلى الخارج ، ينير المصباح وينطفىء آلاف المرات في الثانية مرسلاً شعاعاً غير منظور . في محطة تبعد ثلاثة أرباع الميل عن المصباح تحتوي عـلى حجرة تصوير كهربائية حساسة ينقلب ذلك النور الى كلام بواسطة مصباح بشكل الانبوب مملوء بغاز الارغون وبخار الكائيزيوم . أنجزت صنع هذا الاختراع شركة واستينكهوس لاستعمالها للمخابرات السرية بين قواد الجيش ، ولا حاجة عندئذ لاستعمال الكلمات المختزلة التي قد يفهمها ويلتقطها جاسوس من قبل العدو .

٧ - « ساعة تقاوم الصقيع » - صنعت شركة « أعمال المدن » ساعة جديدة تقاوم الصقيع وتحتفظ بحركتها حتى درجة (٧٠) تحت الصفر . يستعمل هذه الساعة رواد المناطق القطبية ومديرو المحركات الذين يضطرون للقيام بعملهم ابان الأمطار والثلوج .

٨ - « جهاز الحلاقة الكهربائي » - صنعت إحدى الشركات جهازاً حديثاً للحلاقـة يدار بواسطة محرك كهربائي . يحلق لك المزين ذقنك بواسطة هذا الجهاز قبل أن يرتد اليك طرفك وبدون أن تشعر .

صيدا محمد الحبيب الزين

الرسائل والمناظرة

تنشر في هذا البا ما يرد الينا من الرسائل والملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا اعلينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك



الشيخ ابراهيم المنذر

١ إلى العلامة الكبير الشيخ أحمد رضا

أجدت يا أخي كل الاجادة في ما سردت من الآيات الكريمة والبينات الصريحة لتجويز تعدي (باشر) بالحرف ،

ولا نفس يا شيخي انك عازم على وضع معجم ، فبات عليك أن تضم إلى ذلك المعجم آراءك الجديدة ، فتقول مثلاً : باشر العمل تولاه بنفسه ، ويقال من باب التضمين : باشر به كبدأ به

وهكذا تفعل في كل فعل من هذا النوع فتقول : اعتقد به كآمن به ، وقبل به كرضي به ، وازدرى به كاستخف به — في حين أن المعاجم تقول : باشره واعتقده وقبله وازدراه فأكمل في معجمك ما نقص في تلك ، ولك الأجر والثواب .

واسمح لي أن أعود بك بالذكرى إلى السنة السابعة والعشرين ، يوم وضعت كتابي «المنذر» ولك فيه كلمة طيبة ، فقد جاء في الصفحة السادسة والثمانين منه ما يأتي :

«قيل انه يجوز أن يقال اعتقد به حملاً على آمن به ، وقبل به كرضي به ، واكترث به كعني به ، وبلغ إليه كوصل إليه ، ووشى عليه كنم عليه الخ . ولكن هذه التعدية ومبادلة أحرف الجر ، يجب أن يتناولها نص المعاجم ، وإلا فلا يصح الاستناد اليها » وهو الرأي الذي صرحت به اليوم يا شيخي بعد عشرين سنة

فنحن نظل على قولنا بتعدية تلك الأفعال بنفسها إلى أن تقر (الجامع العلمية) الوجهين بعد صدور معجمك الذي يكون له تأثيره العظيم بعون الله .

٢ أما قولك « هلا أرشدتني إلى غيرها لاسترشد بعلمك الجم » فمنها: بدلات الاشتراك : ماهذا الجمع ? ومتى كان وزن فَعَل (بفتحتين) يجمع فعلات ... ولعلك أخذتها من اصطلاحات الصحف .

ومنها : وهو مفوّض بذلك — ألا ترى معي أن الصواب « وذلك مفوض إليه»

ومنها : الموصودة — ألا ترى أن الصواب : المرصدة

ومنها السهام (بـدل الأسهم) ألا ترى يا أخي أن السهام هنا خطأ وهي النبال ،

وأنت تعني الأنصبة ، الخ الخ

كل ما رميت إليه في رسالتي الخاصة إلى اخينا الحبيب الشيخ عارف : هو طلب مزيد التدقيق والتمحيص لئلا يحمل رجال اللغة على معجمك كما حملت عـلى أقرب الموارد ، وأنت أدرى بالمحبة الراسخة الأركان التي لك في صدر أخيك

أبي صلاح المنذر

الشيخ احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

٢ الى الاستاذ الكبير الشيخ ابراهيم المنذر

بعد أن أجاز شيخنا المنذر مدّ الله في عمره أمثال اعتقد به ورضي به وقبل به وذلك على رأي بعضهم وهو من باب التضمين رجع فخطأني على تولي المباشرة بالطبع وقد بينت أقوال الأئمة في التضمين وانه قياسي وقد اقر صحته وقياسيته مجمع فؤاد الأول في مصر وبعد هذا فلا حاجة لزيادة الشرح فيما عدّده الآن علي من الأخطاء ثم هو يقول الآن « ومنها (أي من الأخطاء) السهام بدل الأسهم ألا ترى يا أخي ان السهام هنا خطأ وهي النبال وانت تعني الأنصبة »

لا ، يا أخي لا اراها خطأ بعد ان صرح بصحتها الأئمة فاسمع ما يقوله ابن منظور في لسان العرب ومثله في النهاية لابن الأثـــير السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي به ما يفوز به الفالج سهمه ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً وتجمع عـلى أسهم وسِهام وسُهمان . واسمع ما يقوله صاحب المصباح « السهم النصيب والجمع اسهم وسهام وسُهمان بالضم »

وقد شاعت السهام بمعنى الأنصبة في كلام الفقهاء شيوعاً لا مجال لانكاره

ثم يقول شيخنا أطال الله بقاءه « كل ما رميت إليه في رسالتي الخاصة إلى اخينا الحبيب الشيخ عارف : هو طلب مزيد التدقيق والتمحيص لئلا يحمل رجال اللغة على معجمك كما حملت على اقرب الموارد (والخطاب بعد قوله لئلا موجه إلي)

نعم ياشيخي إن التدقيق والتمحيص هو من واجب الباحثين في اللغة بل هو اعلق بهم واشد لزوماً لهم من غيرهم ، ولهذا مازلت آخذ على اكثرهم التسرع في الحكم بالتخطئة والتصويب في بحر اللغة الواسع ، ولا ابرىء نفسي مـن الخطأ وزلة القلم وقد كتبت في مقدمـة معجمي « متن اللغة » ان العصمة لله وذكرت تحت هذه الكلمة جملة مما وقع فيه كبار الائمة المتقدمين من الأخطاء التي حصلت لهم سهواً او عن زلة قلم او عن سبق توهم

اما الحملة المنتظرة عليّ في قبالة « حملتي » على أقرب الموارد فإن كانت عن تحقيق وتدقيق ونظر صحيح فحبذا هي وان كانت عن غير ذلك فلا تكون إلا كالزبد الذي يذهب جفاء ويحق الله الحق بكلماته واحسب انني ماقصدت الحملة على اقرب الموارد بل قصدت تصحيح الاخطاء اللغوية الكثيرة الواردة فيه حتى لا تسري بين المتأدبين والله من وراء القصد احمد رضا

الشيخ علي الزين

٣ وقفة مع الاستاذ فران !

انني لا أرى وسيلة لتعزيز النهضة الأدبية في جبل عامل أبعد مدى في التأثير على الذوق والاحساس والشعور من النقد النزيه يقوم به الأكفاء المخلصون من شبابنا المثقف وادبائنا اللامعين، لهذا أراني أتتبع بشغف وشوق هذه الفصول الممتعة التي يوالي الأستاذ ابراهيم فران نشرها على صفحات العرفان الزاهرة وأتمنى على الايام ان تسمح لي بشيء من الراحة والصفاء والقوة على العمل الجدي لأساجله الرأي فيما يطريه او يفنده من آثار وفيما يصوبه او يخطئه من مزاعم، وفيما يقدمه ويعتمده من حجج وبراهين

ولكنني هنا في مصح بحنس — ابعد ما يكون عن مثل هذه الاماني العذاب — اجدني مضطراً لغض النظر عن الكثير مما نثره من عواطف ، وآراء وعقائد مكتفياً بهذا الموجز من الملاحظات والخواطر المتفرقة ، ازفها له آية من آيات الشكر والاحترام

لا أخال أحداً من اصطفيهم لصراحتي يجهل اني من المعجبين بشخصية العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين صادق او يتناسى اني في كل مناسبة أتحدث عنه وعن السيد عبد الحسين محمود ، والشيخ احمد رضا وامثالهم من افذاذ العامليين وا كرر القول بأنهم في مواهبهم وملكاتهم الفطرية عباقرة من الطراز الأول ولكن خمول البيئة وضيق مضطرب الحياة صدم كفاءتهم وشغلهم عما خلقوا له من التحليق في الاجواء البعيدة ولو انهم نشأوا في بلد له مكانته وله شهرته وفي مجتمع راق يوفر لعبقريتهم الغذاء الكافي من العلوم والفنون والآداب الحديثة ويهيىء لطموحهم الفرص الممكنة والاجواء الحرة ويمهد لنشاطهم أسباب الخلق والابداع والعمل المنظم في شتى الميادين التي أعدوا لها عدتها لكان لنا منهم شخصيات عالمية تغمر الدنيا بآثارها الخالدة

ولكن الاعجاب بالشخصية شيء والاطمئنان إلى آثارها العلمية والأدبية شيء أخر فلما يتفق حتى للمفتونين بها إذا ما راقبوها على ضوء المقاييس الصحيحة ، والغوا المجاملة فيما بينهم وتجاوزوا حدود العنعنات والتقاليد الزائفة

وإذن فما الذي راب الاستاذ — وقد مضى دهر على ادبنا العاملي وقرائه ومؤرخيه لا يستهدفون منه سوى استجلاء المحاسن والنكات البيانية بل تجاوزوا ذلك في مجاملاتهم حتى صوروا للناس مساوئه بصورة محاسن ! واغروا الناشئة إغراء صرفهم عن محاسن الجديد ومميزاته — ان آثرت في نقدي بيان المساوىء حيث خفي ظلها بين سلامة التركيب وروعة البيان ودقة المحاكاة على المحاسن وقد تناهت سمانها اتضاحا وكثر رواتها اعجابا ، وبالغ مفترضوها تعصبا

على انني في كل ما حاولته من نقد قصيدة الشيخ لم اتجاوز حدود هذه العبارة من مقال الاستاذ : وجملة القول ان لولادة الشاعر الكبير

ونشأته وثقـــافته اثر عظيم في توجيهه شطر القدماء شأن جميع ابناء جيله من الشعراء في سائر الاقطار ، غير أني فصلت القول وافمت الشواهد من حيث أجمل وسكت على علم ومعرفة أو جامل وبالغ في المجاملة حتى الاصرار

فلقد أصر على انه « لا مانع من أن يكون وصف الشيخ للباخرة والقطار منطبقاً عـلى الناقة للاشتراك في بعض الاوصاف وكون كل منها أداة انتقال » ونحن إذ نشار كـــه — إلى حد ما — بهذا اللامانع نحتكم إلى وجدانه الحي فيادعا الناظم إلى وصف الباخرة والقطار؟ أتراه يقطع بأن الشيخ كان يحاول وصفها لو لم يكن كل منها يشترك في بعض الأوصاف مع الناقة والجواد ؟ ولو لم يكن كل منها اداة انتقال لا يخرج بوصفها عما ألفه من محـاكاة وتقليد أو لو لم تكن الباخرة والقطار همـا المركب الذي ركبه الممدوح في ذهابه وإيابه من الحجاز بدلا من الخيل والابل التي كانت يركبها الحجاج قديماً ويتعرض لوصفها الشعراء حين يمدحون وحين يهنئون بعودة عزيز مـن سفرة شاقة ومهمة خطيرة ؟

وإلا فلما كان أكثر وصفه للباخرة والقطار مقصوراً على ناحية واحدة هي ناحيـة السير والاسراع فيه ؟ ولماذا تراه يجيد في هذه وفي أمثالها مما له نماذج وأمثلة من الشعر القـديم بينما تراه يفتر ويصبح شعره عاديا لا روعـة فيه حين يدعوه اختلاف الموضوع والغرض والمقام إلى الاستقلال في الفكر والتجرد في الخيال والابداع في التصوير ؟ ! فانظر اليه في هذه الصورة التي يبتدئها بقوله :

حشو أحشائها جحيم ونار
تتوامى مثل الربى بشراري

ثم في هذه الصورة التي يبتدئها بقوله

فوق تلك الجحيم دار نعيم
ما لها من مماثل أو مباري

حين يحدثك عما استلفت نظره داخل الباخرة أتراه يختلف في تصويره وملاحظاته عن هذا الحديث العام الشائع فيما حفظ من أوصاف الجنة والنار ؟ !

أليس في هذا وأمثاله ما يؤكد لنا ان خيال الناقة لم يبرح من ذهنـه وهو يصف الباخرة والقطار وانه لم يستطع — في أروع شعره — أن يتجرد مما نشأ عليه جيله من المحاكاة والتقليد؟!

واني إذ تجوزت في ابدال الالفاظ الـتي تحول أوصاف الناقـــة إلى أوصاف الباخرة بالالفاظ التي تبقي هذه الأوصاف على طبيعتها فانما تجوزت وافترضت ذلك مبالغة في اظهار المحاكاة والتقليد لا اطمئناناً إلى صحة هـذه هذه الطريقة أو فسادها من الوجهة العلمية .

وكذلك الشأن حين أومأت إلى المشابهـة القوية بين بعض أبيات القصيدة وبعض الأبيات القديمة ، أو حـــين أشرت إلى أثر التكلف والارتباك في حمل بعض معانيها وصورها على الموضوع والعنوان الذي عنونت به ؛ فإني لم أوم بذلك إلى أن هناك سرقة مقصودة أو إلى ان هذه المعاني والصور نابية في حد ذاتها

تتنافى مع روعة البيان وبراعـــة الشاعر في مسابقة الأقدمين ومجاراتهم ؛ وخاصة عند من لا يقولون بالوحدة الشعرية ولا يأنفون مـن الاغراق والتمحل في الوصف والتصوير

واما فقدان الوحدة والانسجام في صورها ومعانيها مما استنكره الأستاذ ؛ فإني لا أذكر أن تعرضت لانتقاد القصيدة على هذا الأساس ذلك بأن فقدان الوحدة والانسجام في هذا الدور من أدوار الأدب العربي الذي تمثل في جيل الناظم وشعره لا يكاد يخلو منه ديوان بليغ أو قصيدة رائعة حتى الازربة ! وديوان الجبوري ، والبارودي ، والرافعي وأمثالهم من أئمة الأدب في ذلك العصر ، ثم لو ان حضرة المنتقد قرأ بإمعان النص الكامل لهذه القصيدة ثم عرف لأي غرض نظمت وعلى أي عدد من المواضيع اشتملت لمـــا استنكر ما استنكره علي أو بالغ في نسبة ما نسبه إلي من هذا وأمثاله .

اننا حين ننسب – في بياننا – إلى شيء ما صفة تتنافى مـــع مقتضى خلقه وطبيعة تكوينه نصدم إحساس القارىء وشعوره ونصده عن الاسترسال في تذوق الصور الناشئة عن هذه النسب الغريبة ، بما نخلق حوله من دواعي التفكير والشك بإمكانية هذه الصور وتعللها ، لذا نرى الشعراء الكبار الـذين يحافظون على استرسال الشعور والاحساس والذوق في مجاريها الطبيعية يتحاطون لمثل هذه النسب والصور البعيدة عن منطقة الامكان ودائرة الواقع بالتمهيد لها بما يناسبها مـــن عبائر التشبيه والتخييل وينقلها نقلاً محسوساً من عالم الحقيقة والواقع إلى عالم الخيـــال والافتراض ، فالبحتري – مثلاً – لم يقدم لنا هذه الصورة عن الايوان ولم يقل :

يتظنى من الكآبة أن يبـدو
لعيني مصبح أو ممسي
مزعجاً بالفراق عن انف خل
عز أو مرهقاً بتطليق عرس

حتى مهد لها بهذا البيت الذي حذفه حين استشهد بما بعده على خطأ قصدي

وكأن الايوان من عجب الصنعة
جوب في جنب أرعن جلس

وعليه فهل يحسن أو يصح – من الوجهة الفنية – نسبة الصبوة والغرام وغيرها مـن الصفات الروحية إلى هذه الصفائح الحديدية الضخمة التي يتألف منها القطار بدون أداة من أدوات التخييل والتشبيه ؟ ! وهل مـــن الاخلاص للطبيعة الفنية أن نتكلف ونفترض الافتراضات البعيدة في تقريض قول الشيخ

وهي مشبوبة الفؤاد اليها
شغفاً بالدنو والازديار

مع انه جاء محشوراً حشراً في محل لا ينسجم انسجاماً طبيعياً بمعناه مع هذا البيت الذي تقدمه

كلما اختها النأية عنها
أزلفتها لهـا يد الأقدار

فان النأي الذي تقربه يد الأقدار من غير قصد وعلى غير اختيار لا يحسن لدعوى الشوق

والشغف بالدنو والازدياد ، ولا الشعور والاحساس يرتاحا إلى جواز مثل هذه النسب المتكلفة ، ولكنه لما كانت الصورة التي يشف عنها البيت المتقدم والأبيات المتأخرة عادية ساذجة في معناها تفتقر لأن يضفي عليها شيء من الغرابة والتلطيف حشر بينها هذا البيت من غير أن يجيء له جوه الملائم وسياقه الطبيعي فكان بادي الاضطراب والقلق ثم كان الخلاف بالرأي بين من يلحظه بنظرة مجردة وبين من يتأثر ببعض الاعتبارات الخارجية كأن يقرأ لشوقي :

قف بتلك القصور في اليم غرقى
ممسكاً بعضها من الذعر بعضا

ويراه ينسب الذعر للأحجار والاطلال ! مع ان قوله من الذعر — وإن لم يكن نابياً قلقاً في بيئته اللفظية لأنه مهد له بكلمة غرقى وممسكاً بعضها — ليس هو إلا تكملة عدد لا دخل لمعناه في الصورة الشعرية المقصودة في البيتين وإلا لما شبهت القصور الغرقى بالعذارى السابحات :

كعذارى أبدين في اليم بضاً
سابحات به وأخفين بضا

فان لفظة السابحات تعطينا صورة للمرح والبشر والاطمئنان لا تلتئم مع الصورة التي تعطيها كلمة «الذعر» من الانقباض والاضطراب والجزع مما يجعل التشبيه يدل دلالة صريحة على أن المراد من البيتين إنما هو ابداء روعة القصور الغرقى بما يظهر منها فوق الماء وما يخفي تحته من فخامة ونعومة وفتنة لا شأن للذعر وغير الذعر بها !

ثم لا أدري أيجهل الاستاذ أننا حين نطلب من الشاعر أن يحدثنا عن لباقة الحركة ، وحذق الادارة ، واتقان العمل ، واسرار هذه الأدوات والمركبات الدقيقة الصنع ، أو عما يكتنفها من عظمة الطبيعة وجلالها في البر والبحر ، انما نطلب منه أن يحدثنا عن مكان الجمال والروعة والغرابة في هذا كله ، لا عن القواعد العلمية التي ارتكزت عليها وتمثلت بها ؟ ! لنكون بمثل هذا الطلب من القساة الظالمين للشعر والشاعر ؟ ! ظلماً يوجب كل هذا الاستنكار أو كل هذا الحماس الذي حوّل جده إلى عبث مر وسخرية فجة حين عقب ذلك بالكلمة التي قدم بها هذا البيت :

مسرج في كل حين ملجم
كامل العدة مرموق الرواء



ثم إذا جاز له أن يجهل مثل هذا فلا يجوز أن يشك بأن ما اخترته شاهداً على أدب العلامتين رضا وظاهر هو في اعتقادي من خير انتاجها الأدبي حتى الآن ، إذ لا أرى في مقالات الشيخ أحمد قطعة أدق تعبيراً وأبرع منطقاً وأوضح دلالة على الاستقلال بالفكر من مقدمة مقاله « التقية » ولا في شعر الشيخ سليمان قصيدة أروع من قصيدته الرائية « الشرق والغرب » فاذا كنت في استشهادي بمثل هذه النصوص عنيفاً متسرعاً أو بعيداً عن

الانصاف والتصوير الصحيح لأدبها فأرجو من حضرته ومن كل منصف أن يدلني على نص أو شاهد من آثارهما يكون أقرب إلى الانصاف والعدل وأوضح في الدلالة عـلى شخصيتها ومميزاتها الأدبية ؟ وإلا فأنا على عذر من جهلي بما يضمره المنصفون .

●

واني لا أدري ما يبتغي من قوله : ان تقسيمي لأدباء دور التجديد كان نهائيا ذا لهجة جازمة الخ . . . فان كان يريد من ذلك ان هؤلاء الأشخاص الذين صرحت بأسمائهم من كل طبقة قد تطوروا بأفكارهم وأهدافهـم وآثارهم الحديثة تطوراً يناقض حكمي عـلى شخصياتهم وآثارهم القديمة ، فأرجو أن لاينسى ان واجب الناقد والمؤرخ إنما هو البحث عما بين يديه من الآثار والشخصيات ثم الحكم لها أو عليها بما ارتأى من رأي، وليس هو بمسؤول عما يظهره التطور والارتقاء فيما بعد ذلك من آثار وشخصيات تختلف بروحها وفنها وخصائصها عما سبق ان سجله من أحكام إذ ليس عليه أن يكون منجماً أو رمالا ؟

وإذا كان يريد من كون تقسيمي نهـائي اني لم أذكر جميع الذين يمثلون دور التجديد بأدبهم أو يمكن أن يمثلوه فأرجو أن يعلم ان مـن ذكرتهم من الأشخاص لم أذكرهم على انهم جميع أدباء هذا الدور وإنما ذكرتهم نموذجاً صريحاً لغيرهم توخياً للاختصار ، إذ لم يكن همي فيما كتبت سوى أن أبحث فكرة التطور وأفصح عن رأيي به ، وأشير إلى عوامـله وأسبابـه الرئيسية ثم أومي إلى أثره في أدبنا العاملي متوخياً أيسر الطرق وأوضح الأدلة وأوجز الشواهد والنصوص .

ولو كان همي أن أضع تاريخاً عاماً شامـلاً حين كتبت عن تطور الأدب العاملي لـكان له ولغيره أن يشكو : قلة الحظ من الدقـة والاحاطة واستيفاء الشواهد والأدلة بحيث يتيسر لمن يطلع عليه أن يخرج بصورة تامـة وفكرة صحيحة عن أدب أشهر الشخصيات في كل دور من أدواره ، ثم لحق له أن يسأل عمن أهملت ذكرهم من الشخصيات الأدبيـة – لا في دور التجديد فحسب – بل في كل دور ، كالسيد نجيب فضل الله ، والسـيد علي محمود ، والسـيد جواد مرتضى ، والشيخ عـلي مروه ، والشيخ محمود مغنية ، في دور الاحياء

وكالشيخ حسن حوماني ، والشيخ محمد علي حشيشو ، والشيخ علي مهدي ، والسيد عبـد الحسين محمود ، ومحمد بك سهيل ، والشيخ علي شراره ، والشيخ محمد نجيب مروه ، والاساتذة محمد جابر ، والسيد عبـد الرؤوف الأمين ، وأديب فرحات في دور الانتقال .

وكالسيدة زهره الحر ، والدكتور عبـــد المسيح محفوظ ، والشيخ محمد جواد مغنية ، والأساتذة كمال بيضاوي ، وعبـــد المطلب الأمين ، ومحمد رضا شرف الدين، ومحمد شراره وأحمد مغنية ، وعبد الرضا صادق (وابراهيم فران) ومحسن شراره ، وحسيب شاهين ،

وكامل سليمان ، وجعفر الأمين ، وكامل عبد الله ، وابراهيم بري ، وخليل شرف الدين ، ومحمد شمس الدين ، في دور التجديد والتوف الفني

على ان بعض من أهملت ذكرهم في هذا الدور إنما أهملته يومئذ لعدم اطمئناني إلى تكامل شخصيتهم الأدبية وتوفر أسباب الانتاج لهم ، وخاصة السيدة زهرة الحر التي أشرق بيانها ولمع نجمها بعد الزواج على خلاف المعتاد وعلى عكس ما شاهدناه في غيرها ممن كنت أتوسم لهن بمستقبل أدبي زاهر غب الانتقال من جو المدرسة إلى جو الحياة الحرة ، ولكن الظروف البيئية وشواغل الأسرة والزواج أتت على كل أمل من هذا النوع وأخلفت الظن بما كنت أرجوه للأدب من ذكائهن وثقافتهن وطموحهن

●

يسرف حضرة المنتقد كثيراً في تجوزه وتخيله حين يقول : ان عواطف الشاعر كتفكيره وتخيله واقعة تحت سلطان الثقافة تؤثر فيها تهذيباً وتكييفاً وتوجيهاً ، أجل يا أستاذ ولكن الثقافة والمعرفة لا تجعل العاطفة تساير الفكر والخيال في مدى تحولها وتطورهما ثم تمردهما على سلطان البيئة والعوامل الاجتماعية

فانظر — مثلاً — إلى عاطفة الحب ، فانك قد تسمع كثيراً من الحديث وتقرأ كثيراً من الكتب والصحف عن جمال فتاة مصرية وعن حميد سيرتها وكريم شيمها وسمو أهدافها في الحياة مما يكوّن لها في ذهنك أفكاراً جمة وآراء قيمة ويجعلك تتصورها بصور عديدة رائعة ومع هذا فلا تصطلي بنارها وتشعر بهذا الحب الحقيقي المؤثر قبل أن تراها وتتكرر اجتماعاتك بها وتغمرك بفيض من لطفها وإحسانها ، بل قد تحظى بكل شيء من هذا ثم لا يشغفك حبها ويحول عاطفتك عن دونها جمالا وكمالا من بنات الحي أو القرية التي تستوطنها ، مما يدل على ان سلطان الثقافة والمعرفة لا يقاوم سلطان البيئة والجو ولا يغني عنه في التأثير على العواطف والنفوس إلا إذا كان كعواطف صاحب الجاحظ الذي أحب أم عمرو لمجرد انه سمع مترنماً يترنم بهذا البيت :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة
ردي علي فؤادي أين ما كانا

والذي حزن عليها بعد ذلك لمجرد أن سمع قائلا يقول :

إذا ذهب الحمار بأم عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار

وكذلك القول في غير الحب من العواطف فلو ان العاطفة كانت تساير الفكر والخيال في مدى تحولها وتطورهما وتنوعها لساير الشعر النثر في هذه النهضة الحديثة وساواه ، لأن الثقافة التي عملت على انهاضهما واحدة في عواملها ووسائلها وأهدافها ، بيد أن مؤرخي الأدب وقادته يسرون على ان الشعر قد تخلف عن النثر في هذه النهضة المباركة تخلفاً ملموساً في اكثر الميادين ثم يؤكدون بأن السبب في ذلك هو ان الشعر بطبيعته يعتمد على العاطفة وان النثر يعتمد على الفكر

وشتان بين الفكر والعاطفة في المرونة والاستعداد للتطور والنمو ، فالفكر بطبيعته سريع التحول كثير القابلية للنمو والتنوع ، وأما العاطفة فمن شأنها الرسوخ والتباطؤ فهي لا تتحول ولا تتنوع ولا تنمو بسرعة الفكر والخيال وقد لا تبلغ مداهما في شيء من ذلك ولهذا ترى النثر يجري ويتغلغل ويتحكم بكل موضوع وكل ناحية من نواحي الحياة بينا ترى الشعر لا يسمو ولا يتغلغل ولا يعيش إلا في المواضيع العاطفية والنواحي التي لها أثرها البليغ على النفوس الحساسة وهي قليلة بالنسبة لغيرها من مسارح الفكر ، ذلك بأن سلطان العاطفة عنيف جبار لا يصغي ولا ينقاد بسهولة لكل بادرة كما ينقاد الفكر والعقل .

ولو أن سلطان الثقافة كان له من التأثير على العواطف بقدر ما له على الأفكار والعقول لما ظلت العواطف والنفوس هي هي حيث كانت وكأن الضمير والوجدان في العصر الحجري ، ولما كانت فاجعة هورشيما وتسميم آبار غزة نتيجة لتصميم العلماء والمثقفين في أرقى أمة وفي أرقى مجتمع وفي أرقى عصر ؟ !

مصح بحنس علي الزين

●

الاستاذ حليم دموس

٤ افكار داهش وآراؤه

— إلى مجلة العرفان خاصة —

قرأت جوابكم الكريم على ماسألكم عنه صديقكم الفاضل الحاج عباس قلي في (تبريز) وطلبه (كشف اللثام عن أفكار داهش وآرائه)

ولما كان ما نشرتموه عن كتبه في العرفان لا يوضح جميع أفكار مؤسس الداهشية وحقيقة تعاليمه وآرائه فقد أحببت — جلاء لكل غامض مرافاتكم ، بما يشفي غلة صديقكم الألمعي الذي له ولكم الفضل الكبير في الاهتمام بهذا (الحادث الحديث) في مجلتكم الزاهرة :

أنتم أدرى الناس بما أصاب الداهشية من مطاردة ومقاومة واضطهاد ، ولذلك لم يتسنّ لها حتى اليوم أن تنشر جميع مؤلفات الدكتور داهش وهي أكثر من ستين كتاباً بين دينية واجتماعية وأدبية .

وما نشرتموه عن كتب الدكتور داهش لا يدل على جميع أفكاره وآرائه الرئيسية ولا سيما ما يدور حول الإيمان بنبوءة محمد والقرآن المنزل وحقيقة الاسلام .

ونحن ماضون في طبع بقية مؤلفاته القيمة ونشرها تباعاً والأمور مرهونة بأوقاتها والله من وراء القصد .

•••

أما ترجيحكم عدم مقتل داهش وانه (حي يرزق في مكان ما) فهذا ما لا نقركم عليه وان كنا نتمناه ونحن إليه .. لأننا عندما كنا معتقلين في سجن رمل بيروت بسبب عقيدتنا التي لا تتزعزع جاءه رسول خاص — وهو داهشي من ايران — وحمل إلى الأخوان في لبنان

نبأ مصرعه بعد أن تضاربت الآراء بين أن يكون قتل بيد روسية أو إيرانية أو من الذين أوقدوا نار الثورة المشتعلة يومئذ .

وإذا كان فضيلة صديقكم الحاج عباس أو سواه لم يعرف اسمه . ولم يقف على وصية فلان مؤسس الرسالة لم تكن بيده ورقة هوية ولم يتصل به هناك إلا المنتمون إلى الداهشية وهم متكتمون كل التكتم لأسباب جوهرية ستكشف الستار عنها وصية الدكتور داهش ولو كان حياً يرزق كما تقولون لما تأخر أتباعه عن إعلان مقره بعد أن علمهم الجرأة الأدبية والوقوف أمام كل مقاومة واضطهاد ومطاردة بلا خوف ولا وجل ، شأن موافقكم الجريئة في مجلة العرفان منذ صدورها إلى اليوم ومثل هذه الأمور المشرفة النبيلة ما جعلنا نؤمن برسالته الجديدة وصحة عقيدته ورسوخ إيمانه بمبادئه الاصلاحية التي دعا إليها دون أن يخشى أية قوة ولا أية سلطة دينية أو مدنية ، فضلاً عن النشرات والكتب السوداء التي بث فيها روحه الجبارة وحملاته الشعواء بلا هوادة ولا لين ، منذ عدة سنين .

...

أما بدء حركة الاضطهاد فكان عندما قام فريق من كبار الداهشيين ولا سيما الوجيه السيد جورج حداد وزوجته الأديبة والفنانة المشهورة السيدة ماري حداد شقيقة زوجة رئيس الجمهورية وأعلنوا رسمياً انفصالهم عن الكنيسة الكاثوليكية واعتناقهم الرسالة الداهشية التي تؤمن بالرسالة المحمدية الحنيفة الشريفة .

وقد طيروا يومئذ برقيات متوالية بعثوا بها إلى الصحف العربية والأجنبية في الوطن والمهجر وإلى قناصل الدول وسفرائها وإلى رومية عاصمة الكنيسة الكاثوليكية في إيطاليا وهذا نص البرقية التاريخية الأولى :

روما — الفاتيكان

إلى قداسة البابا بيوس الثاني عشر

« نبلغكم نبأ انفصالنا عن الكنيسة الكاثوليكية واعتناقنا الديانة الداهشية التي تعترف بنبوة محمد الرسول العربي وقرآنه الكريم وحقيقة الإسلام وسائر الأديان السماوية المنزلة ، ونحتج لمساعي الوشايات المتواصلة من الكردينال تبوني والمطران مبارك والقاصد الرسولي ممثلكم الشخصي وطغمة اليسوعيين ضد رئيسنا الروحي الدكتور داهش لدى السلطات الحكومية مما أدّى إلى نفيه وتجريده من جنسيته اللبنانية »

وقد قامت روما وقعدت يومئذ لهذه البرقيات التي وصلتها من كل جانب وأرسلت مندوباً اكليريكياً خاصاً من روما إلى عاصمة لبنان وزودته بتعليمات دقيقة لدرس القضية بكل دقة ، وتنظيم تقارير سرية باسم كل داهشي أو كاثوليكي ينتسب إلى الداهشية ولا يخفى ان أن كل مذهب أو رسالة إصلاحية أو دينية من موسى إلى المسيح إلى محمد لا تظهر تعاليمها دفعة واحدة بل تحتاج إلى سنوات متتابعة . وهذا أمر معروف في كتب التاريخ منذ فجر

التاريخ ، وكل فكرة أو دعوة في العالم تنشأ من فئة قليلة ثم تنمو وتمتد وتكبر وتنتشر وهكذا نشأت الرسالة الداهشية التي تأسست يوم الاثنين في ٢٣ آذار من العام ١٩٤٢

فهي إذن اليوم قد دخلت في سنتها السابعة

وقد انتشرت فروعها في الوطن والمهجر بسرعة غريبة ، والمراسلات ترد تباعاً من كل مكان بدون انقطاع بعد أن أعجبتهم روحها وأهدافها العالمية السامية .

أما مؤسس الداهشية فقد اشتهر منذ صغره بقوة روحانية وأطوار خفية غريبة لفتت إليه الأنظار وأكدت لكثيرين من الذين احتكوا به وعاشروه وحادثوه انه كان يقوم أمامهم بظاهرات وأعمال لا تستند على علم ، ولا يستطيع العقل البشري أن يصدقها أو يسلم بها لأنها من الخوارق .

ومنذ أن عرفناه قام امامنا بأعمال خارقة تحير العقل ولا يمكن تعليلها علمياً واجتمع حوله رهط من الناس حضروا جلساته مراراً وآمنوا بمقدرته العجيبة وتأكد لهم أن للرجل رسالة روحية عالمية . واكثر الذين التفوا حوله هم من الوجهاء والمحامين والأطباء والأدباء ، وعندما كاشفهم بأهدافه وافكاره وآرائه زادوا ارتباطا وإعجابا به وتعلقا بتعاليمه الاصلاحية السامية التي تهدف إلى إصلاح ديني وطني قومي عربي شرقي إنساني .

ولما كانت الرسالات الاصلاحية لا بد لها من مقاومين فإن بعض رجال الدين والدنيا فتحوا باب الاضطهاد على مصراعيه، وهذا كان سبباً لانتشار الداهشية وزيادة عدد أنصارها واتباعها رغم إبعاد مؤسسها وتجريده وموته ورغم اضطهاد اتباعه ، كما المعتم إلى ذلك في جوابكم الأخير .

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار في ماجاورت
ما كان يُعرف طيب عرف العود

...

وقد دعا (مؤسس الداهشية) اتباع (مذهبه الجديد) إلى ضرورة احترامهم لجميع الأديان السماوية التي أوحى بها رب العالمين . والاعتراف بالكتب المنزلة وفي طليعتها التوراة والانجيل والقرآن: ثلاثة لروح واحدة هي روح الله ووحي الله ورسالة الله! فالموسوية عند الداهشيين رسالة حق . وهكذا النصرانية وهكذا الإسلام . ولكن السر كل السر في تطبيق جوهر كل دين عملياً .

وكما أن الاسلام صدّق على (الموسوية) و(المسيحية) فالداهشية كذلك تدعو العالم المسيحي إلى ضرورة الاعتراف بنبوة محمد(ص) وكتابه المنزل كما اعترف الدين الاسلامي بموسى والمسيح وسائر الأنبياء والمرسلين

وكل مسيحي أو سواه لا يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين على السواء لا يمكن أن يقبل في الداهشية أو يدخل في حظيرتها .

...

والداهشية تؤمن بخلود الروح وبالثواب والعقاب ، ولذلك فهي تدعو أتباعها إلى الزهد في زخارف الدنيا واعتبار البشرية أسرة واحدة كما علم عيسى بن مريم ومحمد بن عبدالله في أقوالهما الخالدة .

وقد فتحت الداهشية أمام معتنقيها — بفضل ظاهراتها الروحية — آفاقاً واسعة جديدة وتكشفت لهم أسرار لم يكتشفها العلم بعد إذ لمسوا حقائق راهنة لا تقبل الجدل عن سر الوجود ، وحقيقة الخلود . وحقارة الأرض وعظمة السماء ورب السماء وصحة ما ورد في الكتب المنزلة من فساد البشرية واقتراب يوم الحساب ، وما هنالك من نعيم وثواب ، وجحيم وعقاب .

ومما جاء في التعاليم الداهشية ان كل دين من الأديان السماوية كان كافياً لسعادة البشر لو ساروا بموجبه من حيث العدل والمحبة والاخاء ولكن الأديان تحولت إلى عبادة الأوثان والشيطان لا لعبادة الرحمن خالق الأكوان .

فالموسويون أهملوا وصايا موسى كليم الله — فتشتتوا !

والمسيحيون نسوا تعاليم المسيح كلمة الله — فتمزقوا !

والمسلمون أغفلوا أقوال نبيهم محمد رسول الله — فتفرقوا !

وكم أعجبتني صراحة أخي الشاعر القروي النبيل نزيل البرازيل في خطابه الجريء الجميل المنشور في العرفان الأخير حيث قال :

« دينكم دين العلم ولكنكم أنتم الجاهلون

دينكم دين النصرة ولكنكم أنتم المتخاذلون

دينكم دين الزكاة ولكنكم أنتم الباخلون »

ففي هذه الفقرات الحكيمة وفي مجمل خطبته روح الداهشية وهدفها الاصلاحي العملي الأسمى .

...

ولقد ترك مؤسس الداهشية فضلا عن مكتبته وكتبه المطبوعة والمخطوطة وصية لأتباعه ليسيروا بموجبها بكل أمانة وشجاعة وفيها الخطوط الرئيسية لتعاليمه الروحية ، وأسراره الاصلاحية . تفيد الشرق والغرب معاً .

هذا إذا تمسكت الشعوب بروح الأديان السماوية وطبق الناس الوصايا الإلهية واقلعوا عن المطامع المادية ، وأقبلوا على التعاليم الروحية

ولكن هيهات هيهات

فالناس عن أديانهم غافلون

وبأموالهم لنصرة اخوانهم الفقراء باخلون

والدنيا ستغرق في بحار من حروب ودماء وخطوب وارزاء لأنهم أطاعوا شهوات الأرض وأهملوا وحي السماء

يا من يبشر ان الحرب قد خمدت

نيرانها لا تصدق كل مبتدع

فما المدافع في الدنيا بساكنة

ما دام في كل نفس مدفع الطمع !

حليم دموس

السيد امين شراره

١

٥ رد على نقد

لو استعرضنا تاريخ الشعراء المتقدمين منهم والمتأخرين لوجدنا أن بعضهم عدو البعض ولا يسلك هذا المسلك إلا صغار الشعراء وادعياؤهم وعلة ذلك أن هؤلاء المساكين يحاولون الاجادة بما يسمونه شعراً لينالوا بذلك إعجاب الناس واستحسانهم ولكنهم وارحمتاه لهم لا يجدون إلى ذلك سبيلا وهم مع ذلك إذا سمعوا شاعراً مجيداً قد ابتز منهم أشعارهم واكسد عليهم بضاعتهم عمدوا إلى الغض من قيمته الأدبية ولجأوا لانكار فنه عليه حتى ليذهب بهم غرورهم إلى نشر ذلك في المجلات زاعمين ان القراء يقتنعون بوجهة نظرهم ومتوهمين بأنهم اصبحوا نقاداً على أنهم لو تمهلوا قليلا واعملوا فهمهم إن كان لديهم ذرة من فهم لعلموا أن ليس هذا نقداً ولكنه انتقام لعزتهم الجريحة ومحاولة فاشلة لاسترداد مواهبهم المسلوبة ومثل ذلك ماقرأته في مجلة العرفان تحت عنوان «شراره وأبو ريشه» للأديب حارس فياض فقد ادعى «حارسنا الأمين» ان شراره توكأ على أبي ريشة وأخذ عنه ونحن وإن كنا قرأنا الأبيات ورأينا بها الفاظاً سبق لابي ريشة ان أوردها في إحدى قصائده إلا اننا لا نوافقه على هذا بل نقول له ان شراره قد أخذ الأسلوب وبعض الألفاظ في بيتين أو ثلاثة أبيات واللفظ والأسلوب ملك شائع لجميع القراء لا يحق لأحدهم أن يستأثر به دون غيره ولا يعاب عليه ان هو أخذه من غيره أما البيتان الاخيران من القصيدة وهما

أي عام قد انقضى وشكا عسفه مضر ،

فقد وضعهما الشاعر بين هلالين ولم يحاول سرقتهما ولما كان شراره قد أخذ الاسلوب فقد كان طبيعياً أن يكون لهذين البيتين وجوداً في قصيدته وقد قلنا انه وضعهما بين هلالين ولم يحاول سرقتهما لانه اكبر من أن يمد يده إلى فتات غيره وأبو ريشه امنع من أن يسطو عليه أحد بيد ان هذا التفسير الذي فسر به «حارسنا الامين» هذه الابيات لا يعدو ان يكون تفسير أحلام وثمة دليل آخر ليتثبت به هذا «الحارس» وهو ان شراره قد اعترف بتلمذته لابي ريشة وانه يعيش في جوه وليس هذا بالدليل القاطع على ان شراره توكأ على ابي ريشة واخذ عنه فقد رأينا من قبل أن شوقي وهو امير الشعراء جرى على طريقة البوصيري في قصيدته التي أسماها نهج البردة وان نحن تتبعنا القصيدة بيتاً بيتاً لوجدنا ان شوقي اخذ من البوصيري اللفظ والاسلوب والمعنى كأن تراه يقول

يا لائمي في هواه والهوى قدر
لو شفك الوجد لم تعذل ولم تلم

والاصل في ذلك للبوصيري حيث يقول

يالائمي في الهوى العذري معذرة
مني اليك ولو انصفت لم تلم

ويقول شوقي

لقد أنلتك أذناً غير واعية
فرب منتصت والقلب في صمم

فيقول البوصيري

محضتني النصح لكن لست أسمعه
إن المحب عن العذال في صمم

إلى غير ذلك مما لا محل له هنا ونحن إلى جانب هذا لا نستطيع الحكم على أن شوقي توكأ على البوصيري وأخذ عنه اذ هو ليس بعاجز عن نظم قصيدة وهو من يعلم حارسنا الامين صاحب الهمزية النبوية الا أن شوقي أصابه ما أصاب شراره تماماً وان يكن هناك تفاوت في الزمان والمكان فقد عاش شوقي برهة من الزمن في جو البوصيري حينما أراد أن يمدح الرسول (ص) فجاءت قصيدته مسماة بطبيعتها نهج البردة وهذا طبيعي في كل شاعر يعيش برهة في جو الآخر وانه لمن جرأة الجهل أن نسمي مثل هذا عيباً نحاول أن نغض بواسطته من قيمة الأدب في أهله على ان لشراره من القصائد ما يكل عنها الوصف ويكبو دونها الاطراء ولو يتسع المجال لأوردنا (للحارس) نموذجاً منها ولكن حسبه أن يعود إلى القصيدة نفسها التي تركها كلها وراح عاحك في أبيات خيل اليه ان فيها متنفساً لحقده حسبه أن يعود ليتبين كيف يصاغ الشعر وينفث السحر .

بنت جبيل أمين شراره

●

السيد أحمد صالح ناصر

٦ أنا والحياة

الحياة درب شائك عسير يطول مداه ويصعب سلوكه . وللمرء أهداف عديدة يسعى اليها وأحلام ذهبية جميلة يكد لأجل الحصول عليها وربما اعترضه تيار الموت فيجرفه إلى الأعماق قبل الوصول إلى تلك الغاية أو الحصول على بعض تلك الأحلام وما هو إلا كرة في ملاعب الأقدار . لقد كنت أحسب نفسي من أبناء الحياة السعداء فإذا أنا شريد طريد الحياة والتقاليد والعادات طريد الآمال والأحلام وكل ما عرفته مؤخراً انني شبح هائم تتقاذفه لجج هذا الخضم الزاخر بالأهوال والويلات من ساحل إلى ساحل وربما القتني أمواجه في بعض سواحله شلواً ممزقاً . جئت إلى الحياة وأنا مشلول القوى وشببت وأنا لا أملك من مصيري شيئاً ولا أزال إلى الآن عاجزاً عن بلوغ أية غاية من غاياتي مقصراً عن الوصول إلى أي هدف من أهدافي ومما يفت في عضدي انني وأنا في فجر شبابي تحت غيوم كثيفة من اليأس والملال والضجر مع أن الشباب من حقه المرح واللهو والانعتاق من قيود الألم والتحرر من ربقة اليأس فأين أنت يا أحلام صباي الجميلة !

أتراني الوحيد في هذا العالم الذي هبطه ولم يملك حتى ولا حلماً واحداً ولا يسعى إلى هدف يجد لذة بالكد اليه .

القلعة — صافيتا أحمد صالح ناصر

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما أغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على أن يكون السؤال

●

١ واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

قد رفعنا إلى العلامة الحجة حجة العلم والدين الكاتب القدير والمجاهد الكبير الشيخ محمد جواد البلاغي قدس سره سنة ١٣٤٧هـ هذه الأسئلة : ما معنى هذه الآيات الشريفة : الله يتوفى الأنفس حين موتها – قل يتوفاكم ملك الموت . والحال ان الطب الحديث ينطق ظاهراً بما قال به الماديون من ان الإنسان لا يعتريه الموت إلا بواسطة سبب من الأسباب الطبيعية من الأمراض المهلكة ؟ – وما معنى قول العرب في صدر الإسلام بأن محمداً (ص) مجنون والحال ان المجنون لا يصدر منه شيء من الخوارق وما يشابهها أبداً ؟ – وهل كانت الرواية الشائعة بين المسلمين « من فسّر القرآن برأيه فقد كفر » صحيحة ؟ وعلى صحتها فما المقصود منها ؟ وهل التطبيق بين الآيات القرآنية والمكتشفات الحديثة داخل في الرواية ؟

تبريز – ايران الحاج عباسقلي الواعظ الجرندابي

عندنا أسئلة لبعض المشتركين وردت متأخرة سنجيب عليها في العدد الآتي

فأجاب رحمه الله عن السؤال الأول بالفظه :

يكفي في مقام الاشارة إلى بعض المقدمات أن نقول لا يخفى على ذوي الشعور ان القوانين الكلية والتطبيق عليها ليس لها وجود خارجي في الاعيان وإنما هي من الأمور المعقولة ولا وجود لها إلا في العقل ولا تحقق لها إلا بالعلم ولعله من هذه الجهة اقتضت الحكمة الإلٓهية ان الله الهادي الحكيم أراد بلطفه أن يهدي إلى معرفته فأجرى إيجاده لنوع الموجودات العالمية وشؤونها على قوانين التسبيب لكي تشرق بالدلالة على علم الموجد الصانع وحكمته وهو الموجد والمدبر والحافظ للأسباب المنتظمة على القوانين ولتسبيباتها ومسبباتها وهو المؤثر في وجودها وبقائها وجميع شؤونها فلا وجود ولا بقاء ولا تأثير لها إلا به (وهو على كل شيء شهيد) يقوم بشؤونه ويمده بتأثيره في حاجة الامكان الذاتي إذن فلا محل للشبهة إذا قلنا ان الله العليم القدير قد قدر في نظام العالم انه يتوفى الأنفس ويأخذها من البدن عند الموت أو النوم على قانون للأسباب التي جعلها وجعل تسبيبها

وحفظ لها بقاءها وتسبيبها وبقائه بمشيئته وأجرى على ذلك شؤون العالم بحكمته فانه جلت قدرته جعل ارتباط النفس بالبدن مربوطاً بنحو من لياقة البدن وصحته فإذا فقد البدن تلك اللياقة وتلك الصحة بحسب الأسباب المجعولة والمقدر نظامها والمسخرة لإرادة الله في نظام العالم أخذ الله النفس من البدن وتوفاها . فالمتوفي الأصلي للنفس بارادته والمقدر لذلك وجاعل الأسباب وتسبيباتها والمؤثر في حدوثها وبقائها ومن هو على كل شيء شهيد واليه ترجع الأمور إنما هو الله خالق كل شيء . وعلى ذلك جاء قوله تعالى في سورة الزمر في الآية الثالثة والأربعين « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » الآية وفي سورة الجاثية الآية ٢٥ والبقرة ٢٦ والحج ٦٥ والروم ٣٩ « ثم يميتكم » ثم باعتبار اعطاء الله القدرة للملائكة وتسخيرهم لارادته وامتثالهم لأمره قد ينسب التوفي وأخذ النفس للملائكة كما جاء في الآية الثلاثين والثالثة والثلاثين من سورة النحل « الذين تتوفاهم الملائكة » وفي الآية الحادية عشر من سورة السجدة « قل يتوفاكم ملك الموت » ومن هذا البيان يعرف انه ليس للطب القديم أو الحديث مع هذه الآيات وهذه الحقيقة خيال معارضة فضلاً عن النطق الظاهر أو الخفي ولم يقل الطب أصلاً ان الأسباب وتسبيباتها وقوانينها الكلية وحدوثها وبقائها ودوام تأثيرها على القوانين الكلية المنتظمة في جميع ذلك إنما هي من تأثير الطبيعة العمياء الفاقدة الشعور والعلم . وكيف يمكن له أن ينطق بذلك مع ان البراهين على وجود الصانع العليم تنتهره . وخصوص ما أشرنا اليه من البرهان يصيح به ويزجره . ما هي الطبيعة؟! وهل في الموجودات التكوينية العالمية شيء زائد على كونها مسخرة في وجودها وبقائها وشؤونها ومواليدها لأن تجري على القوانين الكلية المقدرة في التكوين ، تلك القوانين التي لا يعقل تقررها بغير تقرير عالم بها وبتطبيقاتها ؟ ؟ اما انه ليس في الموجودات الخارجية الكونية إلا انه افراغها في قالب الايجاز وطبعها في صحيفة الوجود على القوانين الكلية المنتظمة في جميع شؤونها قد صار منشأ لأن ينتزع العقل منها عنوان الجبلة والطبيعة أي ما جبل وطبع عليه الموجود من القانون والنظام الكلي من نشأته واطواره ومواليده وان وجوده وبقاءه وجميع شؤونه ومنشأ انتزاع الطبيعة انما هي من واجب الوجود الخالق العليم . وقد اوضح برهان ذلك بالبيان والنقض والابرام من طريق الفطرة والعقل والمنطق في كتب العلماء وفي الجزء الثاني والثالث من « الرحلة المدرسية » من كتب هذا العصر . وكتب ايضاً شيء من تحرير هذا العنوان في رسالة مفردة لم يتيسر إلى الآن طبعها . وقيل في ذلك ايضاً من جملة قصيدة طبعت باسم الناظم لبعضها كما أشير إلى ذلك باسمها وفي عنوانها :

ما هذه الطبيعة العميا التي
تدور في الكلام من تغمغم

ينمى اليها الكون في تعلله
يا عجباً وهي اليه تنتمي
طبيعة الكائن بنت كونه الـ
معلول لا كالأب في التقدم
إن لم يكن كون فلا طبيعة
فالجأ لما ورائها واعتصم
انتهى الجواب عن الأول

«الجواب عن السؤال الثاني»

ان من معلومات التاريخ ومسلماته هو ان رسول الله (ص) كان منذ حداثته معروفاً عند الناس بما امتاز به من الورع والصدق والأمانة والاخلاق الفاضلة وأذعن الناس بذلك حتى أعداؤه وكان ممتازاً بتسمية الناس له بالصادق الأمين . وكان المشركون حتى بعد دعوته إلى الإسلام بعشر سنين يودعون عنده ذخائرهم النفيسة لأجل امتيازه عندهم بالصدق والأمانة وكان من جملة الأمور المهمة من تأخر علي (ع) عن الهجرة في صحبته (ص) هو رد الودائع التي كانت للمشركين عند رسول الله (ص) حينما فاجأه الوحي بأمر الله له بتعجيل الهجرة متخفياً — ولما كانت دعوته ثقيلة على أهل العناد حاولوا كل جهدهم صرف الناس عن تلك الدعوة الصالحة وصدهم عن قبولها بما يروج عندهم ووجدوا ان غير المعاندين من المشركين لا يروج من أذهانهم رمي رسول الله (ص) بأنه مفتر كاذب في دعوته مع ما عرفوه من امتيازه بالثقة والصدق والأمانة فالتجأ أهل العناد من أجل ذلك إلى أن يقولوا في تكذيب دعوته ودعواه الرسالة انها انما هي من خيالات الجنون التي لا تنافي الملكة التي تجدونها منه (ص) في الورع والصدق والأمانة . واعتمدوا في ترويج ذلك على ما هو معروف عند الناس من أن خيالات الجنون لها انحاء وشؤون مختلفة حتى قيل ان الجنون فنون وقد وقع هذا الذي ذكرناه من كثير من كتبة النصارى المستشرقين كجرجيس صايل وجرجي زيدان وجمعية كتاب الهداية وهاشم العربي وغيرهم فانهم عرفوا من التاريخ ما كان عليه رسول الله (ص) من ملكة الورع والصدق والامانة وكرم الأخلاق فالتجأوا في تكذيب دعوته إلى ادعائهم في بعض كلماتهم أنه (ص) كان مبتلى بمرض تشنج الأعصاب الدماغية (١)

(١) وقد بينا في بعض مكتوباتنا بطلان ذلك من طريق الحس والتجارب والطب (منه ره) — انظر كتاب (أنوار الهدى ص١١٦ ط نجف ١٣٤٠ هـ) لكاتب المقالة قدس سره . قال الاستاذ العلامة الدكتور محمد حسين هيكل في « حياة محمد (ص) ص ٤٠ ط ٢ مصر » : وتصوير ما كان يبدو على محمد في ساعات الوحي على هذا النحو خاطيء من الناحية العلمية أفحش الخطأ ، فنوبة الصرع لا تذر عند من تصيبه أي ذكر لما مر به أثناءها ، بل هو ينسى هذه الفترة من حياته بعد افاقته من نوبته نسياناً تاماً ، ولا يذكر شيئاً مما صنع أو حل به خلالها ذلك لأن حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام =

فحدث من ذلك خيالات دعوى النبوة والرسالة — وكان أيضاً من تقلب المعاندين لرسول الله (ص) وشيطنتهم في وجوه تكذيبهم لدعوته واقناع الناس في ذلك ان يظهروا التورع عن الجزم برمي رسول الله (ص) بصفة خاصة مما يبطل دعوته فيظهرون التردد والاستفهام ويقولون « افترى على الله كذباً أم به جنة » كما في الآية الثامنة من سورة سبأ . وهـذه طريقة شيطانية خداعية يسلكها المعاندون ترويجاً لباطلهم في تكذيب المعروفين بالورع والصدق والأمانة . وقد أخبر القرآن الكريم بأن هذه الطريقة الشيطانية قد جرى عليها المعاندون في تكذيب الرسل منذ الزمان القديم . ففي سورة الذاريات في تسلية رسول الله (ص) عن تكذيب المعاندين لدعوته ٥٢ « كذلك » اي كما فعل المعاندون في ترويجهم لتكذيب دعوتك الصالحة فانه « ما أتى الذين من قبلهم » من المعاندين « من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ٥٣ اتواصوا به » وأوصى المتقدم إلى المتأخر وتواطأ بعضهم مع بعض على هذا الباطل لأجل ترويجهم لتكذيب دعوة الحق « أم هم قوم طاغون » تيمنهم جميعاً نزعة الطغيان على هذا التمويه والترويج للباطل فلا يحتاجون إلى التواصي والتواطي فـان شيطانهم واحد . والأناجيل الرائجة تذكر ان اليهود لما وعظهم المسيح قالوا انه به شيطان « أي مجنون » وهو يهذي لماذا تسمعون له « يو ١٠: ٢٠ و ٧: ١٠ و ٨: ٤٨ و٥٢ » حتى ان اقرباءه قالوا انه مختل وخرجوا ليمسكوه « مر ٣ : ٢١ » ولما شفي المجنون واخرج منه الشيطان قال اليهود لا يخرج الشيطان إلا ببعلزبول رئيس الشياطين « مت ١٢ : ٢٢ و ٢٤ . و٩ : ٣٤ و مر ٣: ٢٢ ولو ١١: ١٥» يريدون انه ساحر قد سخره رئيس الشياطين — كما يفهم من العهد القديم ان بني اسرائيل إذا كذبوا النبي يسمونه مجنوناً . انظر ار ٢٩: ٢٦ و٢ مل ٩ : ١١ (١)



= التعطل . هذه أعراض الصرع كما يثبتها العلم ، ولم يكن ذلك ما يصيب النبي العربي أثناء الوحي . بل كانت تتنبه حواسه المدركة في تلك الأثناء تنبها لا عهد للناس به ، وكان يذكر بدقة غاية الدقة ما يتلقاه وما يتلوه بعد ذلك على أصحابه هذا ، ثم ان نزول الوحي لم يكن يقترن حتما بالغيبوبة الجسمية مع تنبه الادراك الروحي غاية التنبه ، بل كان كثيراً ما يحدث والنبي في تمام يقظته العادية . وحسبنا أن نشير إلى ما أردنا في هذا الكتاب عن نزول سورة الفتح عند قفول المسلمين من مكة إلى يثرب بعد عهد الحديبية «الواعظ الجرنداني»

(١) وان أردت أن تفهم هـذه الرموز فعليك أن تنظر المقدمة الأولى من كتاب الهدى إلى دين المصطفى ص ٥—٩ ج ١ طـ صيدا لكاتب هذه المقالة العلامة البلاغي رحمه الله رحمة واسعة .

« جرندابي »

٢ أسئلة وأجوبتها

المهاجر عنصر عامل عرف قيمة الحياة وتراه وهو في مهجره النائي يعمل ويجاهد ويتفانى في حب الأعمال الخيرية التي تعود على الوطن الأم بالنفع ، وها انذا أحمل ورقتي (وأقلد الصحافي) وأخرج لبني رفاقي المهاجرين لألقي عليهم بعض الأسئلة لعل فيها بعض الفائدة لقراء مجلة العرفان الغراء .

السؤال الاول للسيد احمد جواد وهو

س – لو كنت رئيس وزارة في لبنان ماذا تعمل ؟

ج – أعاضد الصحافة وأنشطها وادع كلمة تعطيل في عالم المستحيل واكذب نابليون . افتح المدارس في القرى اللبنانية النائية عن المدن ، وأمشي مع الجامعة العربية ولاافترق بسياستي عنها أبداً .

والسؤال الثاني إلى السيد محمدجواد وهو :

س – ماذا تفكر أن تكون نتيجة الحرب مع الصهاينة اللئام .

ج – صفحات التاريخ الحاملة بين دفتيها مجد العرب وفتوحات العرب واباء العرب هي شاهد على إن فلسطين للعرب والنصر للعرب والذي يساعد العرب جمع كلمتهم تحت حياض الجامعة العربية ، ان شاء الله .

وتوجهت بالسؤال الثالث إلى الشاب الجنتلن السيد محمد جابر من مؤسسي جمعية الشباب اللبناني السوري في فريتون بالسؤال التالي :

س – لو كنت الملك عبدالله شو كنت بتعمل ؟

ج – اصهر المناطق السورية الاربعة في بوتقة واحدة على أن يظللها علم السيادة والاستقلال ، وذلك بعدطلب ود الانعزاليين أو ابادتهم عن آخرهم

والسؤال الرابع إلى الشاب المتحمس للقضية الفلسطينية السيد حسين الحاج .

س – لو كنت مليونير شو كنت بتعمل لفلسطين وماذا تحب من الحكومة اللبنانية وماذا ستقدم ؟

ج – تنحنح فجفلت منه لأنه فكر انه مليونير عن صحيح وملس على شواربه وقال أبني مستشفيات لإيواء جرحى فلسطين وقيمة مباركة للمنكوبين وأدفع بكل عمل يعود على البلاد بالخير والرفاهية وبدفع لكل مهاجر بعض احتياجه ليرجع إلى بلاده بلاد الحرية والنور وتخلص من الحياة بين العبيد. انتقد الفوضى بالجنوب و كثرة المتزعمين وعدم تنفيذ المشاريع الخيرية والعمرانية . تصديق المجلس لبعض الاعمال واهمالها . واحب وابارك الجامعة العربية ولبنان ما دام انه معها .

وتوجهت بالسؤال الاخير إلى الرجل الرزين العاقل السيد علي محمد

س – لو كنت في لبنان مع عائلتك في مثل هذا الوقت هل تترك أبناءك يتطوعون للذود عن فلسطين أم تكتفي بالتبرع بالمال فأجاب :

ج – فلسطين تحتاج إلى دم ومال ولا أتورع أن أقدم لفلسطين فلذة الاكباد . وقد أرسل هؤلاء المهاجرون قيمة لتحت بدحضرة النائب المحترم الحاج حسين العويني بواسطة محمود جواد هذا وودعتهم داعيا أن تحقق الآمال .

ن . ف

الزراعة والصناعة

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاخصائيون في فن الزراعة وما يترجم ويقتبس عن الصحف

محمد الديب الزين

«الكل للأرض والكل فيها»
(بابوف)

هل يمكن تأمين خصب الارض بدون اسمدة كيماوية ؟

ينبغي أن تجد المزروعات في الأرض المواد الغذائية اللازمة لها لتعطي محصولا وافراً . وعلينا أن نلاحظ في الأرض المزروعة أنواع الأغذية وكميتها وحالتها ، إذ يمكن أن تحتوي أرض على المواد الغذائية الثلاثة الأساسية : الأزوت ، حامض الفوسفور ، البوتاس ، بكميات كافية ولكن بحالة غير قابلة الامتصاص من قبل النبات . على المزارع عندئذ استعمال الأسمدة الكيماوية ، فهذه المواد التي دخلت الأرض حديثاً تحرك المواد المخزونة الجامدة وتدفعها إلى العمل الفعال والانحلال . وأما الأسمدة العضوية سواء أكان مصدرها حيواني فلا يستغنى عنها لأن ما تحتويه من مواد ثانوية

كبريت ، حديد ، مانغانيز ، نحاس ، بور الخ كل هذه المواد وإن كانت مطلوبة بكميات ضئيلة إلا أنها لا يستغنى عنها لاخصاب التربة المزروعة وخصوصاً تلك التربة التي يكرر فيها زرع النبات الواحد عدة سنوات كالارض المستعملة لزراعة التبغ .

وقبل ولوج موضوعنا الاساسي علينا التمهيد له بتعريف بعض تفرعاته .

أولا : ما هو خصب التربة ؟ يقال ان التربة مخصبة عندما يجد النبات بها جميع ما يلزمه من المواد المغذية بحالة قابلة للامتصاص أو يمكن أن تصبح قابلة للامتصاص أثناء نمو النبات

ثانياً : ما هو المحلول العضوي ؟ هو كل مادة عضوية منحلة فكل سماد من أصل حيواني يدعى محلولا عضوياً عندما يصبح بحالة قابلة للانحلال والامتصاص من قبل النبات . ويشمل هذا السماد الروث والعظام والقرون والدم .

ثالثاً : ما هو الازوت ؟ هو مادة موجودة بتركيب الهواء والماء وقد دلت التجارب التي قام بها العالم الزراعي بارتلو الفرنسي أن

الأرض التي تحرث حراثة عميقة وبالتالي تتعرض للهواء تكتسب كمية وافرة من مادة الازوت ودلت التجارب التي قام بها العالم (جاردي بوي) ان الارض إذا حرثت حراثة عميقة أثناء الصيف تعطي محصولا وافراً من الحنطة سنة بعد سنة لان هذه الحراثة تغنيها بمادة الازوت .

لنعود الآن إلى البحث الاساسي ويتفرع عن هذا البحث مسألتان :

أولا : الانحلال بواسطة حوامض الارض :

لاحظ علماء الزراعة أن نسبة البوتاس القابل الانحلال تختلف باختلاف التربة وكذلك الحال بالنسبة لحامض الفوسفور ، وقد دلت تجارب العالمين الزراعيين شلايزن وأندره ان السببين المهمين لقابلية انحلال البوتاس وحامض الفوسفور هما غاز الفوسفور والحوامض العضوية . وقد أجرى العالم الزراعي ميتشارلتش تجارب بهذا الصدد فكانت نتيجة أبحاثه وتجاربه ان الارض الرطبة والغنية بالمحلول العضوي يمتص النبات كل ما تحتوي عليه من مواد بوتاسية فإذا فحصناها بعد توالي الزراعات نجدها فقيرة بالبوتاس فتحتاج عندئذ إلى السماد الكيماوي البوتاسي ، وأما الارض الجافة والفقيرة بالمواد العضوية فإنها بعكس الاولى تكون دائماً غنية بمادة البوتاس وغير مفتقرة إلى الاسمدة الكيماوية البوتاسية .

ثانياً : تحليل البوتاس بواسطة المركبات الكلسية :—

ان الكلس وأملاح الكلس تحلل بوتاس الارض وتجعله قابلاً للامتصاص من قبل النبات إذن ان تكليس الارض هو أحسن منبع بوتاس للنبات ، فإذا اعتبرنا أرضاً طينية تحتوي على بوتاس واضفنا اليها كلساً ينتج لدينا المعادلة الكيماوية التالية :

سيليكات الالومين والبوتاس × كلس = سيليكات الالومين والكلس × بوتاس

درس العالم الطبيعي الفرنسي ديمون هذه المسألة طويلاً واختصر نتائج دراسته بما يلي :

أولا :— ان افقر ارض تحتوي على كمية من البوتاس تزيد على حاجة النبات من هذه المادة ولكن قسما منه غير قابل للانحلال .

ثانياً :— ليتمكن الفلاح أن يساعد على انحلال هذه المادة :

١— باجراء الحراثة العميقة والحراثة الصيفية
٢— تأمين المحلول العضوي للأرض
٣— باضافة مادة كربونات الكلس إلى الارض التي تنقصها هذه المادة .

علمنا مما تقدم أنه يمكن الاستغناء عن الاسمدة الكيماوية البوتاسية وأما بقية أنواع الاسمدة الكيماوية فلا يمكن الاستغناء عنها دائماً بل بحالات معينة

التقريظ والانتقاد

•

نور الدين شرف الدين
قاضي صيدا الجعفري

١ المنطق — الجزء الثاني

الجزء الثاني ١٥٨ صفحة طبع في مطبعة النعمان . بغداد لمؤلفه العلامة الجليل الشيخ محمد رضا المظفر عميد منتدى النشر في النجف الأشرف

طبعت هذا الجزء – والجزء الأول – لجنة المجمع الثقافي لمنتدى النشر ، ونحن حيث نذكر هذه المؤسسة الكريمة التي يشرف على إدارتها نخبة مفكرة نيرة اخذت من الجديد أحسنه ، وتمسكت بالنافع المجدي من القديم لا يسعنا إلا أن نكبر جهودها في حقول العلم والأدب والتربية الحديثة ، فإن لها في ذلك كله نهضة مشكورة في النجف الأغر موطن العلم والالهام .

وقد اتحفت هذه المؤسسة المكتبة العربية بكتب قيمة من آثار أعلامنا القدماء والعلماء المعاصرين ، وانتجت للمعاهد التربوية العالية كتباً مدرسية في العربيـة والمنطق ماشت الذوق الفني الحديث

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا تحفة فنية في علم المنطق . هذا العلم العقلي الذي لايستغني عنه مفكر يريد أن يعصم افكاره عن الخطأ والقدماء ألفوا في هذا العلم كتباً عديدة لا نبخسها حقها ، وهي مادة غزيرة لمؤلفي اليوم وتلك الآثار القديمة ليست ببعيدة عن روح عصرها وعقليته ، ومناهج دراسته ، ولكن شباب اليوم الذين ألفوا السهولة في الأسلوب والتجديد في المنهاج والتفكير ، والترتيب لا يمكنهم أن يستفيدوا من تلك الكتب لأنها وضعت لغير عصرهم ، والكتب التي اخرجتها لجنة المجمع الثقافي لمنتدى النشر تشبع رغبة هؤلاء الشباب ، وتكفل لهم الفائـدة المرغوب فيها

وكتاب المنطق بكلا جزئيه من خير ما كتب حديثاً في هذا الفن ، وحسبه انه من آثار معتمد منتدى النشر الذي سار في منتـداه شوطاً بعيداً نحو الرقي والازدهار يؤازره على ذلك فكرة سامية ، وعلم غزير ، وفئة صالحة من اخوانه المفكرين

رافقت هذه المؤسسة منذ تأسيسها واطلعت على جل آثارها النافعة وكلها توجب الاعتزاز والتباهي ، ونأمل أن يكون منهاجها الدراسي

فتحاً جديداً للجامعة النجفية العزيزة تتخذه نواة لمنهاج واسع في الدراسة الحديثة تسير عليه في وقت قريب ، وهذه نقطة حساسة لها شأنها في الدراسة النجفية في هذا العصر من الواجب أن يعيرها علماء المدينة المقدسة اهمية عظمى ويقدروا الموقف الخطر لجامعتهم العزيزة التي يجب أن ينهضوا بها ، ويرفعوا مستوى طلابها المعنوي ، ويماشوا روح الزمن الذي يعيشون فيه .

وذلك لا يتحقق بغير تطور في منهاج الدراسة ، والمقصود من هذا التطور وضع كتب للدراسة بأسلوب سهل حديث ، وتنظيم الدوام والعطل وامتحان الطلاب ، ومنح الشهادة العلمية لمن يستحقها ، وإضافة بعض المواد التي يتطلبها العصر الحديث مما يمت إلى العلوم الاسلامية بصلة وثيقة ، وما يحتاجه الدعاة إلى الاسلام ، وبذلك احياء للدراسة النجفية ، وتجديد للرغبة فيها واستعادة لمكانتها العليا السامية ، وتقدير لمن يتخرج من هذه الجامعة العزيزة

وليس ذلك بالأمر العسير على علمائنا المفكرين المصلحين ، تداركوها يا اعلامنا وفي حياتها رمق ، وجدوا فإن الأمر جد ، وهذا وقت العمل ، والتسويف لا يجلب غير الندامة ، وان الأحوال الحاضرة تلقي علينا دروساً قاسية يجب أن ننتبه ، ونعتبر قبل فوات الأوان .

صيدا نور الدين شرف الدين

دين ابراهيم

البحث في الأديان وتاريخها بحث يحتاج إلى دقة وتفكير وسعة صدر ومراجعات كثيرة وهو موضوع شيق إذا عولج بتجرد ونزاهة فتاريخ الأديان يوسع الفكر ويجوهر العقل ويدفع المرء للبحث والتنقيب والتمحيص كي يصل إلى الحقيقة المجردة . وان صديقنا العالم الفاضل الشيخ محمد علي الزغبي أستاذ كلية فاروق الشرعية من المغرمين بدراسة تاريخ الأديان وهو يدرس وينقب ويبحث عن مصادر علمية نافعة منذ سنوات عدة ، إلى أن اشترك مؤخراً هو والعالم الفاضل الشيخ هاشم الدفتردار المدني أقدم مدرس في كلية فاروق الشرعية وهو بعد في عنفوان الشباب في اخراج هذا السفر النفيس فأحسنا وأجادا وقد وفيا الموضوع حقه لأن المؤلفين عدا علمها وفضلها عرفا بالصبر والجلادة على البحث كما عرفا بالنزاهة والتجرد وهذه هي العناصر الأساسية في دراسة تاريخ الأديان . ونحن بهذه المناسبة نقول لسماحة مفتي الجمهورية اللبنانية انه المأثرة له ومفخرة أن يعزز مثل هذين الشيخين الفاضلين العاملين ويشملها بعطفه وانا نتمنى على سماحته ونرجو منه أن لا يصل به اللطف والتواضع إلى العطف على الجهلة والحمقى والفاسقين من المتعممين الذين يسيئون إلى الدين وأهله .

والكتاب يقع في ١٣٣ صفحة من القطع الوسط طبع في مطبعة الانصاف في بيروت وعلى نفقتها فنحث قراءنا على مطالعة هذا السفر النفيس

نزار

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة إليها باختصار

●

١ « خارج الحريم »

طبعت بمطابع صادر وريحاني ببيروت طبعة رابعة في ١٣١ صفحة قطع الربع

مكانة المغفور له أمين الريحاني فيلسوف الفريكة العلمية والأدبية غير خافية على أحد من قراء العرفان وقد توفق في اكثر مؤلفاته لاسيما في هذه الرواية التي تلخص بما يلي :

آنسة تركية اسمها جهان ابنة أحد وزراء السلطان عبد الحميد خرجت على عادات بني قومها وسفرت وحضرت المجتمعات والمنتديات وكتبت في الصحف واتصلت بالجنرال روبرتون الالماني الذي كان له الحول والطول وبيد دولته زمام أمور تركية ولم يبق للسلطان وحكومته إلا الأمر والاسم فكان عبد الحميد آخر ايامه ينطبق عليه ما قيل في أحد الخلفاء العباسيين :

خليفة في قفص   بين وصيف وبغا
يقول ما قيل له   كما تقول الببغا

وخلاصة الرواية ان جهان هاته كانت على جانب من الجمال وهام بها روبرتون الألماني هياماً شديداً حتى آل الأمر لقتل أخيها برصاص الألمان ظلماً وعدوانا وارسال خطيبها شكري بك لجبهة الحرب بما حمله على محاولة قتل الجنرال الألماني الأمر الذي أدى إلى اعدامه وكذلك اتهم ابوها الشيخ الجليل رضا باشا بالخيانة وآل الأمر لاغتياله في سجنه وهنا طمع روبرتون بالزواج من جهان أو اتخاذها خليلة لكن كيف ترضى وهي الموتورة بأخيها وخطيبها وأبيها فخدعته بالقول وأدخلته لمعرض الأسلحة التي في بيت أبيها تريه إياها وهناك اغتالته شر غيلة منتقمة لشرفها وانتهت المأساة بإعدامها طبعاً . والرواية وإن تكن مجموعة مآسي فهي تريك تدخل الالمان في الحرب الماضية بشؤون الدولة العثمانية لاسيما العسكرية وما فطروا عليه شأن جميع المستعمرين بل المستخربين — من الغلظة واصطياد الأعراض وما كانت عليه المرأة التركية من نهضة وعزة وإباء ولولا اقتضابها أخيراً شأن أكثر الروايات لكانت من أحسن ما ألف وهي بكل حال خير ما ألف بهذا الموضوع فنشكر للصديق الاستاذ البر الريحاني ابن شقيق المؤلف إعادة نشر هذا الكنز الثمين .

٢ « ثمرات الأعواد »

طبع بالمطبعة العلمية في النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ ه في ٢٠٩ صفحات قطع الربع

كنا أشرنا لصدور الجزء الأول من هذا الكتاب وما لبث مؤلفه الخطيب السيد علي ابن الحسين الهاشمي أن أصدر الجزء الثاني وهو عمل يستحق عليه الشكر والمناصرة فقد ذكر ما كان بعد وقعة الطف في العاشر من المحرم من شؤون وشجون ومنها قضية قيام المختار بأخذ الثأر وما كان من أمره وأمر شهداء أهل البيت ولد علي عليه السلام مما فيه فوائد تاريخية جمة .

٣ « ذكرى ادبل حكيم مرقص »

طبع بالمطبعة التجارية في اللاذقية فجاء في ٨٢ صفحة بقطع العرفان .

فجع الشيخ الجليل الأستاذ ادوار مرقص من فضلاء اللاذقية وعضو المجمع العلمي العربي — بوفاة شريكة حياته فكان وقع هذه الفاجعة عليه أليما لذلك وما اقتضته سنة الوفاء طبع هذه الذكرى التي حوت ما أبنها به أصدقاؤه من شعر ونثر فلها الرحمة وله العزاء .

٤ « مجلة المرأة »

كنا نوهنا بهذه المجلة الدمشقية الراقية وقد أصدرت العدد المختار مصدراً برسم فخامة رئيس الجمهورية السورية وكلمة حرم فخامته وهذا الجزء آية من آيات الفن والابداع والاخراج وتعدد الكاتبين والكاتبات مما دل على نهضة نسائية أدبية في عاصمة سورية وما اليها نغبط عليه كما نغبط هذه المجلة الفتية على تبوئها هذا المركز الممتاز وهي في بدء حياتها الصحفية فنرجو لها دوام الاقبال والازدهار .

٥ « صدى المحسنية »

وهذه مجلة مدرسية جديدة صدرت عن دمشق وهي لسان حال طلاب المدرسة المحسنية « النشرة الثانية ? ! » دلت على أن بين أساتذة وتلامذة تلك المدرسة من يجيدون الانشاء ومعالجة شتى المواضيع التربوية والادبية فحبذا هذه النهضة المباركة .

٦ « مجلة الاقتصاد Economia »

أرسل لنا صديقنا المخلص الشاعر القروي هذه المجلة التي تصدر بالريو جانيرو عاصمة البرازيل وهذا العدد الممتاز الذي وصلنا فيه دفاع رائع عن فلسطين وقضية العرب باللغتين الاسبانيـة والانكليزية . فنشكر لصاحب المجلة الدكتور لويس أمارال حريته وصراحته

٧ « كاظمة »

وهي مجلة شهرية أنشئت حديثاً في البحرين تبحث في الآداب والعلوم والفنون والاجتماع مدير إدارتها صديقنا الفاضل السيد عبدالصمد تركي الجعفري . تصفحناها فإذا هي ثمرة طيبة فيها من ألوان الأدب ما طاب وراق وإنه يرجى أن تؤتي أكلها وتؤدي رسالتها الأدبية أحسن اداء فنرجو لها التوفيق والازدهار .



الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب المقالات الصحية والفوائد المنزلية مما يكتبه لنا الأطباء أو نختاره من الصحف والكتب العربية أو يترجم عن صحف الغرب

●

✻ حمى التيفوس ✻

مترجمة عن مجلة العلم والحياة الفرنسية

الحروب كلها مساوىء وأضرار ومن جملة مساوئها وأضرارها انها تجلب لكثير من البلاد أمراضاً مختلفة وأكثرها فتاكاً لاتعرفها هذه البلاد لولا الحرب وآثارها فمن هذه الأمراض التي تزيد الحروب انتشارها « حمى التيفوس » التي تفتك من ٣٠ — ٤٠ ٪ من المصابين بها .

—« حمى التيفوس في التاريخ »—

وتسمى التيفوس التاريخية لأنا نرى لها آثاراً في أكثر الحوادث التاريخية المهمة، فمن أول حوادثها سنة ١٤٨٩ في غرناطة حيث ظهر هذا الوباء في جيش فردينان وازابيل فقتل ١٧ الف شخصا وبعد ذلك نرى هذا المرض ينتشر في معارك سنة ١٥٠٥ — ١٥٥٠ في ايطاليا وفي المجر سنة ١٥٥٣ وفي حرب نابوليون مع روسيا فتكت ب ٢٥ الف شخص وحمل بعض الجنود المكروب معهم إلى فرنسا حين عودتهم وفي حرب سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ عرفت في صربيا ورومانيا وبولونيا وروسيا وذهب ضحيتها الكثيرون . وفي الحرب الأخيرة أي سنة ١٩٣٩ — ١٩٤٥ ظهرت في المانيا بين السجناء الروس وفتكت بالكثير منهم .

—« أسبابها ومكروبها »—

تظهر التيفوس غالباً في البلاد الباردة وفي فصلي الشتاء والربيع فقط ومما يبعث على انتشارها « الفقر والقذارة » وانها اكثر ما تنتشر في الحروب لأن فقر قسم من الشعب يستدعي سوء التغذية وقلة الصابون وعدم تغيير الملابس يسبب عنهما القذارة وسوء التغذية والقذارة يولدان ميكروب التيفوس الذي ينتقل بواسطة القمل ، وقمل الجسم أشد خطراً من قمل الرأس

—« كيفية الوقاية من هذا المرض »—

في حالة انتشار هذا الوباء يجب عزل المرضى عن غيرهم ومحاربة القمل وغيرها من الحشرات والقضاء عليها بأنواع الـ د . د . ت ، كما انه يجب على كل فرد أن يتجنب المحلات العامة : كالمقاهي والمطاعم والسينما وغيرها من المحلات المزدحمة حذراً من أن ينتقل اليه مكروب هذا الداء وقد أصبح القضاء عليه سهلا في الآونة الأخيرة وذلك بالتطعيم واستعمال بودرة قتل الحشرات .

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر الطريفة والحواضر اللطيفة ويرى القارىء نكات عصرية تسر الخاطر



١ « داود باشا يفطر رمضان بفتوى شاعر »

كان في بغداد وال أديب اسمه داود باشا وله مع العلماء والشعراء نوادر لطيفة ومطارحات أدبية واتفق يوماً أن دخل عليه عبد الباقي العمري الشاعر الشهير في رمضان فوجده يشكو من وعكة خفيفة ويتألم من الصيام فقال له : لم لا تفطر يا مولانا ؟ ! فقال : وهل ذلك جائز ؟ فقال نعم ! وتلا الآية (ومن كان منكم مريضاً ففدية من طعام) فارتاح الباشا لقوله وأمر بإحضار النارجيلة فأحضرت وبالاثناء دخل العلامة الآلوسي على الوالي فامتعض مما رأى وقال له عافى الله أفندينا فأجابه إن عبد الباقي أفتاني بالإفطار فقال : وكيف ذلك ؟ فتلا الآية فقال ليس هـذا موردها وأنت شاعر لا مفسر فأجابه تركنا لك القرآن كله فسرته في عشر مجلدات « روح البيان » ألا تترك لنا آية نفسرها كما نشاء وبشاء دولة الوالي فضحك وسكت ...

٢ « عجل ليعرف مبلغ صوته »

أذن مؤذن وبعد الاذان هبط من المأذنة على عجل وهو يسرع في مشيه فرآه بعضهم وسأله ما الخبر ؟ فقال إني ذاهب لاعرف مبلغ مدى صوتي ! ! !

٣ « للجماع لا للصراع »

شكا رجل امرأة دلالة قائلاً إنها زوجته بامرأة عرجاء ولما احضرت الدلالة بين يدي القاضي قالت : أطال الله بقاء القاضي إنه طلب مني امرأة للجماع ولم أعلم إنه يريد أن يحج عليها أو يسابق بها في الحلبة أو يلعب عليها بالكرة والصولجان .

٤ « اين هم »

بنى سقراط الفيلسوف اليوناني المشهور بيتاً صغيراً فاعترض عليه أصدقاؤه قائلين : لماذا جعلته صغيراً بهذا المقدار فقال : أنا سعيد جداً لو تسنى لي أن أملأه من الأصدقاء المخلصين فلنا وهم في كل زمن أقل من القليل أليس هم أبناء الدنيا الذي يقول بها ابو نواس

إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

٥ « من هو خليل بك »

قال عاشق لعشيقته : أنا ليس عندي سيارة ولا أستطيع أن أبني لك دارا ولا احبطك

بالخدم والحشم كخليل بك الذي يريد أن يتزوجك . لكني أحبك من كل قلبي حباً لا أتمكن من أن اصف لك حقيقته لأنه فوق ما تتصورين ! فقالت له حسناً جداً لكن أين هو خليل بك وأين يسكن ؟ !

٦ « الاستحمام ممنوع أما خلع الملابس فلا »

أراد ثلاث فتيات في بعض الأماكن الاستحمام ظناً منهن انه لا يراهن أحد وما خلعت احداهن ملابسها حتى فوجئت بشرطي يقول : الاستحمام هنا ممنوع فاضطربت واختبأت بإحدى الأدغال قائلة لماذا لم تخبرني قبل أن أخلع ملابسي فأجابها الشرطي الذكي : الاستحمام هنا ممنوع أما خلع الملابس فغير ممنوع .

٧ « الراديو مذكر أو مؤنث »

سأل ولد أباه هل الراديو مذكر أو مؤنث فقال له : إنه على الغالب مؤنث . ولماذا ؟ لأنه ثرثار كثير الكلام .

٨ « زنين ورب الكعبة »

مرت امرأة بطريق الحجاز في فتية عراقيين يشربون الخمرة فناولوها كأساً فابتسمت فأعطوها الثانية فاحمرّ وجهها وضحكت فسقوها الثالثة فقالت : خبروني عن نسائكم بالعراق أيشربن الخمرة قالوا نعمْ ! قالت زنين ورب الكعبة ، والله ان صدقتم زنين ورب الكعبة ! ! !

قلنا ولا عجب إذا غنت بعض الصحف مرفعة على القيثارة مدائح الحكومة ورجالها فلسان حالها ينشد :

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا
جبال شروری ما سقيت لغنّت

٩ « حكم القاضي العجيب »

ادعى بعضهم على آخر بأنه يطالب منه ٢٤ درهما فاعترف المدين قائلًا : أصلح الله مولانا القاضي : لي حمار اكسب عليه كل يوم أربعة دراهم انفق منها درهمين على عيالي واحتفظ باثنين لوفاء الدين فإذا اجتمع لدي ٢٤ درهماً أذهب لوفائها فلا أجده فألتمس من مولانا القاضي حبسه ١٢ يوماً لأجمع المبلغ وأفيه دينه فقبل القاضي وحبسه !

١٠ « والشعراء يتبعهم الغاوون »

رأى بعضهم ثلة من الشعراء يقصدون بعض الامراء لمدحه واخذ الجائزة فتبعهم ولما أنشدوا ما عندهم وأخذ كل منهم جائزته بقي هذا الطفيلي فقال له الأمير : وأنت ما عندك ؟ قال : أنا يا سيدي من الغاوين الذين قال الله تعالى بهم « والشعراء يتبعهم الغاوون » فضحك الأمير وامر له بجائزة إذ كان في جوابه أشعر الشعراء .



بريد القراء

رأينا أن نعود لنشر هذا الباب بعد طيه في العام الماضي لما له من الصلة الوثيقة بيننا وبين القراء

●

الدكتور شريف عسيران

١ الدرياق من العراق

أخي العزيز الشيخ عارف المحترم

لا شك تكون عاتباً علي في قلبك لأني لم أشاركك في محنتك ولم أواسيك فيا حري لك وحقك أن تعتب ولكن ثق اني تأثرت من صميم فؤادي اشد التأثر وحاولت أن أكتب وكانت الآراء متضاربة حول مفرك، ماأفظع ما يتعرض اليه الإنسان من هجمات الرعاع وتعديهم على ما حصل عليه من حقوق الصيانة منذ آلاف السنين فـلا نزال نعيش بعقلية القرون الوسطى في حياتنا فلاحرمة للحقوق الشخصية والقانون الذي يقف متفرجاً أمام أرذال الناس ولكن ما حيلة المرء والناس هم هم يقدسون ويكفرون ويرفعون الشخص إلى السماك الأعلى ثم يهوون به إلى الحضيض يجعلون الكاذب صادقاً والصادق كاذباً والحر عبداً والعبد حساناً والوطني خائناً والخائن وطنياً كل حسب هواه . قال أحد المفكرين الدعاية المحكمة تجعل كل شيء ممكناً حتى الموت فالناس تعودوا على تصوير الحق باطلا والباطل حقاً والعالم فيه شتى الألوان الأبرار والأشرار والعالم الجاهل وتتقاذف المرء صنوف الناس واكثرهم مسيرون بعواطفهم لابعقولهم وقانا الله شر الجاهلين والأفاكين والدساسين ومهما كان الأمر فلا يستطيع أن يطعن غير المغرض بوطنيتك وتدينك ويتوقع الانسان الخير والشر من الناس خاصة في المحيط الجاهل غير المتوازن وتكمن في نفوسنا شتى النوازع الجيدة والسيئة المستمدة من تربيتنا ومحيطنا وبعض النوازع الوحشية لا تزال متأصلة فيها من عهد الوحشية ولو عاش الانسان آلاف السنين لبدت له اختبارات جديدة في الحياة ولهذا قلمـا يتعظ أو يعرف كيف يتجنب عثرات الحياة واني أحب مثلاً انكليزياً اردده على الدوام وهو الحيـاة سلسلة أخطاء تجنب الحلقة الثانية فعلى الانسان أن يكون محافظاً كأصحابنا الانكليز

كنت مزمعاً عـلى إرسال سلسلة مقالات للعرفان قبل توقفه ثم وزعتها على المجلات العراقية وان شاء الله أرسل لك غيرها وعندي كثير منها أتمنى أن تكون الآن ناعم البال قرير العين وان يزدهر عرفانك ولكن أين خلد البال ومحنة العرب الكبرى في قضية فلسطين تقض مضجع كل عربي وتبعث الحزن في النفس

وعسى الله أن يكلل جهود الأمــــة العربية بالنجاح ويخذل عناصر الشر ويرد كيد الظالمين في نحرهم

عبد الرسول الشريفي
سكرتير ندوة الادب

٢ ندوة الادب تقدر الادب

حضرة المفضال الشيخ أحمد عارف الزين
صاحب مجلة العرفان الغراء المحترم
تحية العروبة

وبعد فإن القلم ليعجز عن التعبير الحق عما يكنه قلبي من اكبار واعجاب لأعمالكم النبيلة في سبيل خدمة الدين والصحافة، تلك الخدمات التي خلدتكم في القلوب، ونقشت أثر حبكم في الافئدة المؤمنة، وبما أن الشباب النجفي الذي مازلتم ترجون له النصح خالصاً، وتمدون له سبيل العلم لا حباً، ونمير الثقافة يرتشفه هانئاً، قد اقتفى أثر هديكم، واستنار بشعاع آرائكم، فتحفز لاداء حق بلاده فألف جمعية (ندوة الادب) التي طار صيتها في الآفاق، ودخل في زمرتها ثلة من أهل الفضل والادب فانتهجت لنفسها خطة وسطى، وطريقة مثلى لتحبيب الادب، ونشر الثقافة الدينية وتقوية النزعة العلمية لدى الشباب القومي والاملان تثمر جهودهم في ميادين الخدمات الصالحة. ومن جملة ما اضطلع به اعضاؤها التنقيب عن ثار السلف الادبية، وإخراجها إلى النور، بالإضافة إلى عقدهم الحفلات الاسبوعية التي يقدمون فيها للسامعين محاضرات شتى

عبد الرحمن رضا

سيدي فضيلة العلامة والمجاهد العربي الكريم المحترم
بعد تقبيل أياديكم الكريمة

لا يسعني إلا أن أعبر من صميم قلبي عن فرحي وسروري بمناسبة انحسار المغرضين الذين أرادوا أن يلحقوا بـــذيل الفضيلة الطاهر الادران والاوضار التي لحقت ذيلهم وإلا فما هي الاقضية يحير الفكر حينما يقف أمامها ولكن الحق أبلج لا يمكن تمويهه أرجو أن أكون دائماً وأبداً عند حسن ظنكم فأنا إنما طالب تتلمذت على ما تعرضه مدرسة العرفان منذ أمد بعيد ويعلم الله اني من الطلاب الذين ينتظر مدرسهم منهم الخير، وفي الختام تقبلوا مني احتراماً فائقاً والسلام

العرفان

قالت مجلة المرأة في عددها الممتاز مايلي :

العرفـــان من اقدم وأقوى المجلات التي صدرت في هذا الجزء العربي، اعني سوريا ولبنان، فقد انبعث هذا الصوت العربي عالياً من مدينة صيدا منذ نيف وأربعين سنة وما زال قوياً مدوياً يقدم لابناء الفصحى روائع الادب والفن من نتاج القرائح السليمة والعقول الحكيمة وإذا اعتبرنا المقتطف أم المجلات المصرية فإننا لا نجد للمجلات السورية واللبنانية اما غير العرفان



فتحنا هذا الباب خاصة للمهاجرين ، لرسائلهم وشعرهم وطلباتهم وجميع شؤونهم

●

درويش نور الدين

العلامة المفضال والوطني الغيور صاحب العرفان الاحشم

تحية واحتراماً

أختصر القول عن عرفانكم الاغر وعن شخصيتكم الفذة فهما أشهر عن الاشادة وذكرهما في فم كل عربي أنا واحد من الالوف المعجبين بمجلتكم الزاهرة ووطنيتكم الجلية ، وان كنت تأخرت عن الاشتراك لهـــذه السنة فلا لاني جامد العاطفة تجاه واجبي ووطني ولكن هناك اسباب لا احب ذكرها في صحيفتي هـــذه وكنت أتناوله من الغير واتصفحه فأعجب بنهضتكم وغيرتكم الشماء وبالمكانة التي احرزها عرفاننا بين الصحافة والمجلات العربية وبجهودكم الوطني حيال جبلنا التاعس جبل عامل فلازلتم قائداً وسائساً لهذا الجبل الذي أنا من ابنائه حتى تصلوا به إلى الذروة العليا ومن كان قائده كعارفنا فلا يضل الطريق السوي

إلى المجد قده فقد شفه   حنين إلى القمة العاليه
فأنت بأدوائه (عارف)   فداوي جراحاته الداميه

حسن قاسم زيتون

٢ الكلية العاملية وفلسطين الابية

سادتي الكرام ، السلام عليكم

قال أحد الشعراء واصفاً العلم

ربوا بنيكم علموهم هذبوا
فتياتكم فالعلم خير قوام
والعلم مال المعدمين إذا همو
خرجوا إلى الدنيا بغير حطام
وأخو الجهالة في الحياة كأنه
ساع إلى حرب بغير حسام

أجل اخواني الأعزاء للعلم أهميته الكبرى في المجتمع الانساني فلو لفتنا نظرة عامة سواء في الأيام الغابرة أم الحاضرة لوجدنا العلم لعب دوراً لا يستهان به فالطائرة مثلاً التي تسابق الريح والسيارة التي سهلت علينا أتعابا جمة تأتيها بها للأرض وأمثال هذه كثر لا يقدر الانسان أن يحصي عددها لرأينا العلم سبب هذا كله فلولاه لما تمكن المخترعين لاختراع ماهو اليوم

إذاً اخواني المغتربين بعـــد ما عرفنا شيئاً

بسيطاً من فوائد العلم فيجب على كل فردمنا أن يبذل حسب طاقته للمدارس التي تضم آلاف الطلبة وخاصة للكلية العاملية لأنها تفوق الكليات فالواقف في حوضها متأملاً فخامتها حسب نفسه في حلم من الأحلام وهذه الكلية بدورها لها أهميتها أكثر من كليات الأجانب لأن الثانية (أي كليات الأجانب) تتعاطى أجوراً باهظة ليس باستطاعة كل فرد من أخواننا في الوطن العزيز أن (يضع) أولاده بهاونيت السم في الدسم بعكس الكلية العاملية التي يجد بابها مفتوحاً على مصراعيه يرحب بأي كان

والكلية ليست لأبناء بيروت فحسب . لا فالجنوب اكثر سكانه اصبح اليوم في العاصمة وكذلك الشمال وسائر أقضية لبنان

وأما الواضع الحجر الأول في إيجاد هذه المؤسسة فهو الواقف بيننا السيد رشيد بيضون الذي قام بمشروع خيري للوطن ذلك الرجل الذي غادر بلاده وترك عائلته وذويه وركب البحار مخاطراً قاطعاً من قارة لقارة لا لأجل منفعة شخصية أو فردية بل لافادة المجموع ولم يكفه ما قام به سابقا بل دفعه طموحه لركوب الأهوال ومغادرة الوطن والأحبة مرة ثانية ، فهنيئاً لك يا رشيد

فلو لم تعمل سوى مشروع الكلية فقط لكفاك فخراً وثانياً أنتم أيها المهاجرون الكرام الذين تركتم وطنكم وأنجالكم وأهليكم قاصدين لما وراء البحار وما تملكون سوى عقيدة وآمال جة فلم تمض سنين قلائل حتى تحصلون دراهما تبرهنون للملأ أنكم أهل جد ونشاط ولقد عرف كل فرد من أبناء الوطن بما قمتم بخدمات لوطنكم لبنان .

فما من مشروع قام ودعيتم له إلا ومددتم له يد المساعدة

إذا إخواني إلى تتميم مشروع الكلية ادعوكم أولا لأنه عنصر حيوي ، وثانياً للتبرع لفلسطين ذلك البلد العربي الأبي الذي يريد اليهود أن يجعلوها وطناً قومياً لهم ويستبدوا في أراضيها المقدسة مع أننا أولى بها فمن الواجب أن لا نتغافل بتاتاً عن التبرعات لها بصورة دائمة لأنه فرض واجب على كل عربي يجري في عروقه الدم العربي ولا ننس أن بني إسرائيل ذلك الشعب البغيض إذا امتلكوا فلسطين لاسمح الله لم يكتفوا بها فحسب بل يتعدوا لبنان وسوريا وجميع أقطار البلاد العربية ولكنهم خسئوا بحول الله فسيروا بأم أعينهم أن فلسطين بلد عربي وسيبقى عربياً لا يقبل التجزئة مهما أريق من دماء بريئة وصدق المتنبي إذ قال

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم

فلبيك وألف لبيك يا فلسطين العربية
عاشت فلسطين عربية مستقلة
عاش رشيد بك بيضون مؤسس النهضة الثقافية العاملية
عاش قنصلنا المحبوب الاستاذ محمد صبرا
عاش أبناء الجالية الاكارم

دكار — سنكال حسن كامل زيتون

مختارات الصحف

رأينا اختيار المقالات برمتها عن الصحف تحتاج لصفحات كثيرة لهذا اكتفينا :
باقتباس ما نراه مفيداً وما يلفت نظر قراء العرفان



١ غيوم في سماء العرب

في فترة من التاريخ تمتاز بعدم الاستقرار والفوضى ، وبالتطورات السريعة والمفاجآت الخاطفة ، نشاهد العالم يتكتل في معسكرين عظيمين ، يدين كل منها بفكرة تتنافى مع فكرة الآخر . وكل شيء يشير إلى انها سائرة إلى معركة حاسمة قد تقرر مصير البشرية مرة وإلى الأبد . على رأس الفريق الأول الذي يدين بالديموقراطية ، وإن لم يعمل بها دوماً ، الولايات المتحدة . وعلى رأس الفريق الثاني الذي يدين بالشيوعية ويسعى إلى نشرها بالطرق المشروعة وغير المشروعة ، روسيا .

بين هذين الماردين يقف العالم العربي برقعته الجغرافية . والسؤال الملح اليوم هو : مع أي من هذين المعسكرين سيلقي العرب قرعتهم لأن أيام الحياد تلاشت في أراضي هولندة المنخفضة وفي موانىء نروج الصخرية أولا ، وفي فرصوفيا وصوفيا وبخارست وبودابست وبراغ وهلسنكي أخيراً . زد على ذلك ان الرقعة الجغرافية قد جعلت الهلال العربي منذ فجر التاريخ طريق التجارة بين ثلاث قارات وملتقى القوافل بين الشرق والغرب فكانت سهوله وبواديه ميادين للقتال بين الفاتحين ، وثرواته الطبيعية مطمعاً لشهوات المستعمرين ومركزه الستراتيجي سبباً للتنافس بينهم وجلبة للويلات عليه . ولو شاء أن يبقى على الحياد لما استطاع إلى ذلك سبيلاً في وجه هذه الحقائق الملموسة . ونحن نعيش اليوم في زمن دستوره الدولي من ليس معنا فهو علينا

لذلك فقد حان الوقت للعرب أن يقفوا ليمحصوا ويظهروا ، من دون ما تردد أو وجل إلى أي المعسكرين ينتمون . وهم لا يستطيعون بعد اليوم أن يوجدوا لأنفسهم كياناً على اختلافات الدول المتحدة وتنافس الكتل المختلفة . كذلك لا يستطيعون بعد اليوم أن يلجأوا إلى أساليب الارتجال كلما فتقت ازمة ارتجلوا حيلة . فالأخطار الخارجية تكتنفهم وتهدد كيانهم ، والمشاكل الداخلية ترافقهم وتثقل كاهلهم والحيرة والارتباك يلازمان جميع محاولاتهم لمجابهة تلك الأخطار وحل تلك المشاكل .

(١) الأبحاث والجامعة الاميركية — بيروت ، الجزء ٢ السنة ١ الصفحة ٣٢

والأخطار الخارجية التي تكتنف العرب وتعترض سبيلهم قد تنحصر في ثلاثة رئيسية أول هذه الأخطار هو استمرار الاستعمار في شكل معاهدات مفروضة .

وثاني هذه الأخطار الخارجية التي تحيط بالعالم العربي هو خطر المارد الشمالي الذي يلقي بظله على رقعة العرب المشتهاة لا طمعاً في مرّها ولبانها وذهبها بل سعياً وراء آبار النفط التي تنفجر في بطن أرضها .

وثالث هذه الأخطار الخارجية التي تحدق بالعرب هو قيام دولة صناعية في فلسطين تدعمها موارد اليهود المالية في العالم فتشطر العالم العربي إلى شطرين وتفصل بين العرب في الهلال الخصيب والعرب في وادي النيل .

أما المشاكل الداخلية التي ما فتئت تمتص قوى العرب وتنخر عظامهم فلم تنل بعد منهم ما تستحقه من الانتباه على الرغم من انها أشد خطراً على كيانهم من الاخطار الخارجية التي سبق وذكرناها . فقد انغمس العرب في أعمالهم السياسية إلى حدّ لم يبق لديهم فيه وقت للالتفات إلى الاصلاح الداخلي . وقد كان ذلك طبيعياً إلى حدّ ، لأن العقود الثلاثة الأخيرة من السنين صرفت في الجهاد في سبيل الاستقلال وكانت جميع المشاكل الاخرى بالنسبة إلى الاستقلال ثانوية في نظرهم ، ووقعت – لقصر نظر قومي – خارج مدى بصرهم . واليوم لا نجد إجماعاً على أي من الامرين يجب أن يلتفتوا : تعزيز الاستقلال عن طريق السياسة أم عن طريق الاصلاح ؟ أما الالتفات إلى الاثنين معاً في وقت واحد فلا سبيل اليه لأن العربي على ما يظهر لا يقوى على الالتفات إلا إلى مسئلة مسئلة على حدة ؛ ولذلك نرى ان الاستقلال الذي جاهدوا في سبيله منذ ابتداء هذا القرن في خطر . فهو لا يزال يفتقر إلى اساس راسخ من الاقتصاد الصحيح والادارة الحسنة والحكم النظيف والقضاء النزيه والغاية القومية الواضحة ، وبيّنٌ ان الساسة العرب في جميع أقطارهم ، بسبب جهادهم الطويل ضد النير الاجنبي ، قد اكتسبوا المقدرة على العمل السلبي ضد هذا أو ذاك ، وعليهم بعد أن يتقنوا فن العمل الايجابي ، في سبيل هدف أو غاية .

والمشاكل الداخلية هذه تنقسم إلى قسمين . أولها ما هو مشترك بين جميع الاقطار العربية وثانيها ما هو خاص بقطر واحد دون سواه . وتبعاً للقاعدة التي سننتها لنفسي سأبحث ماهو مشترك وأهمل ما هو خاص ، حتى لا يقال « أجنبي تدخل في شؤون البلاد المحلية » .

أولى المشاكل الداخلية المشتركة التوفيق بين الحرية والمساواة من جهة والادارة والحكم من جهة أخرى . ولعل عجز العرب عن حل هذه المشكلة يعود بالدرجة الاولى إلى أنهم زجّوا ، على الرغم من أنفسهم ، بسبب الظروف الدولية التي أحاطت بهم ، في ديموقراطية القرنين التاسع عشر والعشرين الغربية مع انهم لا يزالون يعيشون إلى حد بعيد في القرنين

السادس عشر والسابع عشر .

وثانية المشاكل الداخلية المشتركة فقدان سلك مدني يقوم بمهام الإدارة والحكم ويعطي جهاز الدولة نعمة الاستمرار والتقدم . فالحكومات المنتدبة التي جاءت في اثر العثمانيين اعتنت بايجاد سلك من المترجمين والكتبة لا غير . ولما أشرق العهد الجديد عهد الاستقلال قام على شؤون الدولة واحد من اثنين : اما وطني غيور أو انتهازي مغامر . الاول عقيم في فن الحكم الايجابي والثاني فاسد لا رجاء في اصلاحه . الاول مدان بضعفه وإهماله والثاني مدان بمكره وأعماله . لذلك ترى دواوين الدولة في كل قطر عربي بعيدة عن الترتيب والتنظيم لا تعرف الدقة في العمل ولا المحافظة على الوقت وليس للموظف من أمر الوظيفة إلا النفع المادي .

وثالثة المشاكل الداخلية المشتركة فقدان الخبراء الفنيين وأهل الاختصاص في أكثر نواحي الحياة العملية . فكلما أراد أي قطر عربي أن يدرس أمراً استدعى خبيراً أجنبياً .

ورابعة المشاكل الداخلية مشكلة العلاقة بين الدين والدولة . وقد سبق لي في هذا الموضوع ابحاث . لذلك اقتصر على القول ان على العرب أن يعالجوا هذه القضية ويوجدوا لها حلاً يعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله . لان بحل هذه المشكلة منوط حل المشاكل المنبثقة منها كمشكلة الاقليات وما يرافقها من خطر التدخل الاجنبي .

ولعل أعظم هذه المشاكل الداخلية خطراً المشكلة الخامسة والاخيرة ، وهي فوضى الاهداف القومية ، فهنالك دعاة الوضع الحاضر وجامعة الدول العربية على حالتها الحاضرة . وهنالك من يدعو الى سورية كبرى ، وهنالك دعاة الجامعة الإسلامية . وأحياناً نرى أثر اليد الاجنبية في هذه الدعوة إلى تلك مما يعقد الامر ويجعل الحلول الطبيعية بعيدة .

وبينما يسير العرب رويداً رويداً في طريق الاتحاد فالوحدة ، عليهم أن يضعوا لانفسهم خطة موحدة تجاه العالم وقضاياه الملحة ، لان التيار العالمي الجارف لا يقف لهم ولا لغيرهم . وإذا لم يأخذوا لأنفسهم الخطة ابتلعتهم مياهه المائجة . وهذه القضايا الملحة ثلاث :

أولاها تعيين موقف العرب من روسيا والشيوعية . فقد حان الوقت لنقف ونحصي ولنعلن للملأ قبل فوات الأوان ان بيروت ليست بخارست ، وان دمشق ليست بلغراد ، وان بغداد ليست براغ ، وان العرب الذين جاهدوا هذه السنين الطوال لم يجاهدوا في سبيل حرية القفز من النافذة بل في سبيل العيش والحياة والمساهمة في التاريخ مساهمة حرة

وثانية هذه القضايا اقرار علاقاتنا مع الجبهة الديموقراطية ، إذ ان الحياد كما بيّنت في مستهل كلامي ، اسطورة وخرافة لا بل فخ . أنا أعرف ان بيننا وبين الديموقراطيات مسائل معلقة وحسابات . غير ان الفكرة الديموقراطية تجمعنا . فعلى العرب أن يعلنوا وحدة أهدافهم

مع الجبهة الديموقراطية وان يصفوا حساباتهم مع بريطانيا وأميركا وفرنسا لقاء شروط واضحة معقولة تضمن ما جاهدوا في سبيله وتعزز الحكم الشعبي الحر في العالم . وعلى العرب وعلى أفراد الجبهة الديموقراطية أن ينسوا ، في هذه الخطوة الجريئة ، قليلاً من التاريخ الحديث وان يتلاقوا في منتصف الطريق قبل أن تسطو عليهم روسيا واحداً واحداً تبعاً للخطة التي ورثتها عن المانيا النازية

وثالثة القضايا هذه التي لا يستطيع العرب أن يرجئوها بهزة رأس وقول « بكرة » هي قضية موارد البلاد الطبيعية ؛ لاسيما النفط ، والسياسة التي يجب أن يتبعها العرب في طريق استثمارها . فمواردنا الطبيعية عظيمة الاهمية ، غير ان اكثرها مستغل بطرق قديمة أو لايزال في بطن الأرض دفيناً . والمستثمر بوسائل حديثة يستغله الأجنبي لمنفعته عن طريق امتيازات فيها كثير من الاجحاف بحقوق البلاد والعالم اليوم في حاجة إلى هذه الموارد ماسة ولا يستطيع العرب أن يحولوا دون وقوعها في أيدي الأجانب إلا إذا قاموا هم باستثمارها لمنفعة الشعب فيستفيد منها العالم ويسد حاجته دون أن يلحق بالعرب أذى .

وعلى البت السريع في هذه القضايا الثلاث قد يتوقف مستقبل العرب في جميع أنحاء بلادهم .

نبيه أمين فارس

٢ لماذا خسرنا ؟

لن نخدعن أنفسنا بالتمني ، ولن نسترسل بالتمويه واختلاق الاعذار ؛ فقد خسرنا الجولة الأولى من معركة فلسطين . وعبثاً نترقب اكتساب الجولة التالية بسياسة التردد والترقيع والارتجال ؛ فلا بد من عاصفة تقلب الموقف العربي رأساً على عقب ، قبل فوات الأوان ، أما نقد الماضي والتقريع والتعفير فحجة العاجز

أجل ، لقد خسرنا الجولة الأولى ، لا في ميدان القتال ، ولا في الميدان الدولي ، ولا في مجلس الأمن ، بل في الخصومات « العليا » التي وقعت في الميدان العربي نفسه ؛ واستفحل أمرها خلال الأيام الأخيرة . لقد خسرناها لأن ما يفعل كان غير ما يقال ، والعكس بالعكس . وليت الحكومات ترفع ظل الرقابة عن الحقيقة ، فتسدي إلى مستقبل العرب خدمة كبرى تعوض بعض الشيء عما فات .

لقد خسرنا الجبهة الأولى لأننا جابهنا العدو الموحد بجيوش لا بجيش ، بقيادات لا بقيادة بخطط لا بخطة ، بغايات لا بغاية ، بارادات لا بارادة ، بشهوات شخصية لا بإيمان مطلق . لقد خسرناها لان الجهاز العربي الداخلي مختل ، ولن نربح أية قضية بعد اليوم ؛ إن في فلسطين أو في غيرها ، ما لم نصلح هذا الخلل بأي ثمن كان . ولو خطر لاي غاز أجنبي أن يجعل من أي قطر عربي ما جعل الصهاينة من فلسطين ، لما استطعنا مجابهته بغير ما فعلنا — أو بالاحرى ما لم نفعل — في فلسطين .

(٢) الحياة « بيروت » العدد ٦٧٣

أفهمت أيها القارىء ما نقول وما نعني ؟ انها لحقائق جارحة ، ولكن الوقت قد حان لتمزيق غشاوة الاطمئنان الكاذب التي أسدلها عهد ما بعد الحرب على أبصارنا وبصائرنا، إذا كنا نريد أن نستعيد فلسطين ، وإن ندفع عن الاقطار العربية الاخرى عاديات جديدة تبيت ونهاها

أما طريق الخلاص فقد تحدثت عنه في في الايام الاخيرة بصراحة . لن تستطيع حكوماتنا الاتيان بالعجائب . ولعل أقصى ما يجوز لنا أن نتوقعه منها أن تدفع ما هو أسوأ . فعلينا أن نبحث في صفوف الشعب عن الحركة التي تخرج بالشعوب العربية من هذا الانحلال .

يجب أن تستأنف الشعوب العربية نشاطها لكي تؤلف من أجزائها الممزقة قوة كبيرة ولو اقتضى تأليف هذه القوة إزالة حدود وتضحية مناصب . ومتى تألفت هذه القوة الموحدة في قلب والهلال الخصيب، استطاعت أن تجابه كل عدوان ، فتفرض إدارتها في الميدان الدولي ، وبالتالي في فلسطين وغير فلسطين

لقد رأينا خلال الاسابيع الاخيرة ، دول الارض من كبيرة وصغيرة تستهين بنـا ، وتستضعفنا على كثرة عددنا . ولو كنا قوة واحدة كبيرة — عن طريق دولة واحدة أو ائتلاف او مرافق عسكرية موحدة — لسارعت تلك الدول إلى خطب ودنا ، وتولت بنفسها تسليمنا فلسطين . هذا هو سر النجاح في نظرنا وحرام علينا بعد اليوم أن نضيع جهداً في غير ميدانه .

كامل مروه

٣ لبنان موطن الحريات

جميل أن يكون لبنان موطن الحريات في هذا الشرق مثل حرية الفكر . حرية القول حرية المعتقد . حرية اللباس لكن أن تتعدى الحرية إلى فوضى عامة فهذا شيء محزن واليكم بعض الحريات التي تفوق بمضارها أفظع العبوديات : حرية الكتابة على الجدران بأفظع ما يتفوه به اللسان . . حرية حمل السلاح لكل من أراد من المتزعمين والمتنفذين . حريـة المداخلة بشؤون الغير إلى أبعد حد . حرية كسر القوانين لكل من يريد . حرية البناء على الشوارع العامة . حرية طمر العلاقات بقصد الانتقام كأننا لا نزال في العصر الحجري وعهد المغاور . حرية التعليم في المدارس دون بروغرام حكومي فكل مدرسة لها برنامجها وتوجيهها منها للشرق ومنها للغرب ومنهـا للشمال والجنوب . حرية الارتجال بالاعمال العامة . حرية السير بالمدن بسرعة ١٠٠ كيلو متر في الساعة . حرية ازعاج الجار وازعاج الغير بالضجيج ومكبرات الصوت بعد العاشرة ليلا وقبل الفجر . حرية ادعاء الفن والادب لمن لا فن عندهم ولا أدب

جميلة هي الحريات . ولكن حرية القانون أجمل من حرية الفوضى . وحرية الحق أجمل من حرية الباطل والاستهتار والقفز فوق الانظمة والقوانين !..

(٣) العمل ، بيروت ، العدد ٧٠٠

طرائف متنوعة

الاستاذ ابو ربيعة

١ بين العتابي وصاحب العرفان

أخي وصديقي :

تحية واحتراماً وبعد اكتب لك من دار البقاء ! إلى دار الفناء ، من دارنا التي لا مجال فيها للهزل والمكر والنفاق إلى داركم التي أصبحت هذه الصفات عند أهلها شيئاً مبتذلا وانما حداني للكتابة لك هو ما علمته من أنه أسيء اليك ، والأمر غريب في بابه. ولكنه يسهل فهمه متى علم الانسان صفات أولاد آدم الدنيئة ومدارك أهل بلده ، وأفق تفكيرهم الضيق ، بل قابلية الناس جميعاً للشر وسماع أخباره وانصرافهم عن الخير والبحث عن كنهه

وليسمح لي سماحة الشيخ الوقور أن أحدثه بقصة واقعية صارت معي وهي اني في أواخر أيامي نفرت من الناس ومعاشرتهم لما رأيته منهم من عدم الوفاء ونكران الجميل ومبادلتهم الحسنة بالسيئة ، وأصبحت أحتقر كل من يمشي على هذه البسيطة ولا أبالي بأفعالهم وأقوالهم فخرجت يوماً إلى السوق واشتريت فاكهة وصرت أقضمها في الطريق العام والناس يتهامسون ويتغامزون فتقدم مني رجل له دالة علي وقال لي : رجل مثلك في علمك وفضلك ومكانتك وشهرتك يفعل هذا الفعل ألا ترى الناس من حوالك ؟ فأجبته : « ان هؤلاء بقر لا بشر » فلم يقتنع فقلت له وهل تريد أن أبرهن لك حسياً نادهم ان العتابي سيحدث في المسجد فناداهم ، فهرعوا ازرافات ووحداناً ولما استقربهم المقام وقفت وتنحنحت وقلت لهم « السلام عليكم وبعد فقد روى فلان عن فلان عن النبي (ص) انه قال : « من مد منكم لسانه حتى يصل به إلى أرنبة أنفه أدخله الله الجنة وكان له فيها أربعون حورية » فامتدت مئات الألسن من الأفواه لتصل إلى أرنبة الأنف حينئذ همست في أذن ناصحي : ما تقول أهؤلاء بشر أم ماذا؟ فأجاب لا لا انهم بقر كما عرفتهم فوصفتهم . لو لم يكن الناس هم الناس يا صاحبي في عهدنا وعهدكم اكثرهم ليسوا بشراً والاليت شعري هل ينكر بشري على وجه الأرض دفاع الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة ومطبعة

(١) العتابي اثنان عالم وشاعر وكلاهما من المبرزين ونقصد به هنا العالم وهو محمد بن علي ابن ابراهيم بن زبرج ابومنصور بن أبي البقاء العتابي البغدادي كان اماماً في النحو والعلوم العربية وتصدر للاقراء كما في معجم الأدباء لياقوت .

العرفان المجيد عن الدين القويم وعن محمد نبي الاسلام المظيم فـأين كان هؤلاء المنافقون المذبذبون حين وقفت على حدهم وفي أيام عزهم الأب لويس شيخو اليسوعي وجماعة الفرير ورهبان المسرة أو هل يجحد انسي بل وجان انك حامل مشعال الحرية والاستقلال منـذ أربعين عاماً وتزيد وقد ضحيت كل غـــال ونفيس في سبيل الثبات على مبدئك المستقيم ونهجك القويم فكنت في خلال هذه السنوات الكثيرة كلها ولم تزل نقياً تقياً عفاً نزيهـــاً طاهراً لا يدانيك عالم ولا زعيم ، مـذهبك مذهب الحق لم تعرف غير الاسلام الحقيقي الذي جاء به محمد (ص) ديناً فلا باطنية عندك ولا حشوية ولا ولا الخ كما ادعوا ولكنك تقاوم البدع والضلال فأنت للشيعة أباً شفوقاً نشرت آثارهم وأظهرت مذهبهم وعرفت الناس بعلمائهم وللسنة أخاً وفياً عطوفاً تحضر جماعتهم وتعود مرضاهم وتشيع جنائزهم ولئن أنكر فضلك وجحد نبلك فريق من هؤلاء وهؤلاء فمن من الأنبياء والعلمـــاء المخلصين المصلحين لم يؤذ ولم يسأ اليه في حياته وان مقال المرحوم الامام الشيخ محمد عبده «الرجل الكبير في الشرق» لخير شاهد على ماأقول . وبما انك المثل الأعلى للعالم العامل المخلص فأنت من ورثة الأنبياء ولذلك فان لك اسوة حسنة برسول الله ﷺ حيث عذبه قومه وأهانوه .

قالوا بأن كتاب «الغرائب» الذي طبع في مطبعتك والذي يعظم فيه مؤلفه النبي والصحابة تعظيما ما بعده تعظيم يسبب الخلاف بين المسلمين ولكن الحقيقة ان تدخل الجهلة الرعاع فيما لا يعنيهم هو الذي يسبب الخلاف وللعتابي الشاعر جملة مأثورة في هذا الموضوع حيث يقول : «لو سكت من لا يعلم عمـا لا يعلم سقط الاختلاف» .

وغاية ما في الكتاب ان مؤلفه السيد نجم الدين الحسني الشاب المتدين الشريف وهو من سلالة الرسول قد اجتهد فأخطأ إذ أراد أن يدحض الأحاديث الملفقة عن جده الرسول فعمد إلى الصورة يحاول بها افهام الرأي العام ولم يعلم ان المسلمين في عصره في ضلالهـــم وغوايتهم يعمهون لا يريدون أن يعرفوا الحق عن طريق النقاش العلمي والتفاهم . فالأحاديث الموضوعة هي التي صورت النبي والصحابـــة بصور غير صحيحة كالتي تخيلها السيد نجم الدين فإن كان الدافعون للسكارى والأذناب عـلى حق ومتى كانوا على حق ؟ فكان عليهم أن يردوا على الكتاب أو يتدبروا الأمر بالحسنى حتى على فرض الخطأ ، ألم يقرأوا قول الله تعالى في كتابه العزيز «فمن عفى وأصلح فأجره على الله والله لا يحب الظالمين» ألا وانه لمن المفروغ منه والمسلم فيه ان الشيخ عارف الزين أكبر داعية للاصلاح بين المسلمين ولو كان بين أمة محمد قليلين مثله لما تفرقت واختلفت كما ان السيد نجم الدين الحسني لا يقصد إلى اثارة الخلاف بين المسلمين ، وان المفرق بين المسلمين وغيرهم هم أولئك الزعماء السياسيين

الدجالين الذين يطبل لهم العامة ويزمرون جهلاً واستغفالاً ومن الغريب ان هؤلاء المذبذبين يظهرون في هكذا مناسبات بمظهر حماة الدين كما كان يلقب موسوليني بحامي حمى المسلمين وهو أعدى أعداء الاسلام والانسانية . وانه لمن المعلوم ان العامة همج رعاع اتباع كل ناعق أعمالهم فوضوية وأمورهم عن غير روية ولكن حكومة لبنان ما شأنها وما صفتها وماذا تعمل فأي قانون دولي أو انساني ديني أو عرفي يجوّز الاعتداء على كرامات المجاهدين المخلصين من قبل بعض الرعاع الزعانف بمحضر ومرأى ومسمع من الامن العام والتحري والدرك ؟ أليس معنى ذلك ان القضية سياسية لا دينية يريدون بها النيل من رجل شريف نزيه لا يقبل أن يكون داعية لاحد .

وليعلم هؤلاء الأدعياء أنك ورثت العلم والزعامة كابرا عن كابر وأن الذي يُزعم الانسان هو علمه وفضله وأدبه وكرمه وتواضعه لا ثروتهم وجهلهم .

ونصيحتي إلى المسلمين وخصوصاً في بلدكم وهي انهم إذا كانوا يريدون أن يتبعوا دجالي المنافع وجماعة « الشمشريخا » فبشرهم بخسران مبين وعذاب اليم في الدنيا والآخرة . وفي الختام فأهل السماء والارض تعلم انك نفعت صيدا ولم تنفعك وخدمتها ولم تخدمك وأنت أحرى ان نقول فيك ما كتبه العتابي الشاعر لاحد العلماء الزعماء : « من اجتمع فيه من خلال الفضل ما اجتمع فيك وانحاز إلى نواحيك لم يخش المطنب في الثناء عليك ان يكون مفرطاً كما لا يأمن أن يكون مفرّطاً فالاعتراف بالعجز عن بلوغ استحقاقك من التقريظ أولى من الاطناب الذي غايته التقصير ومآله إلى الحشو » والسلام .

طبق الاصل «ابو ربيعة»

في العدد القادم : من صاحب العرفان إلى العتابي

---

٢ غفلة الامة

إن داء الشرق هو الاستبداد والاستبداد هو أن تتصرف الحكومة في شؤون الرعية كما تشاء بلا رقيب ولا حسيب وإذن فبعث الاستبداد هو غفلة الأمة فالأمة التي لا تقيم من نفسها رقيباً على الحكام تحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة أشد الحساب سيستبد بها حتما وكلاؤها إذ ان الاستبداد أمر طبيعي في السلطان وما من حكومة عادلة تأمن المسؤولية والمؤاخذة بسبب من اسباب غفلة الأمة أو اغفالها إلا وتسارع إلى التلبس بصفة الاستبداد وبعد أن تتمكن فيه لا تتركه وفي خدمتها شيء من القوتين الهائلتين جهالة الأمة والجنود المنظمة .

— الكواكبي —

٣ ❊ جزر «كيلنغ» آخر فردوس ارضي ❊

يوجد في المحيط الهندي في منتصف الطريق بين جزيرة سيلان وجزيرة بارت وعلى مسافة الف كيلومتر من جزيرة « صومطرة » ارخبيل صغير يدعى « جزر كيلنغ » نسبة إلى اسم الكابتن الذي اكتشفها سنة ١٦٠٩ ويسمونها أيضاً جزر « كوكس » . في سنة ١٨٢٧ سكن في هذه الجزر رجل اسكوتلندي يدعى « جون كليني روس » وزرع فيها جوز الهند واكتشف « الزهيرية Le Coprah » التي يستخرج منها الزيت ثم أعلن نفسه ملكاً على هذه المملكة الصغيرة التي أصبحت مملكته وقد أخضعها لقوانين قليلة ولكنها حكيمة .

وعائلته من بعده بقيت تحكم هذه الجزر التي أصبحت فيما بعد تابعة لمستعمرة سنغافورة .

هذه الجزر المؤلفة من عشرين جزيرة صغيرة تبلغ مساحتها ثلاثة كيلومترات مربعة فقط وعدد سكانها ١٢٠٠ نسمة .

يوزع الطحين والمشروبات مجانا في جزر كوكس كما ان العناية الصحية والأدوية مجانية . جميع الرجال في هذا الارخبيل يعملون وتشتغل من تريد من النساء . في سن الرابعة عشر يدخل الصبيان في طور التوجيه والتعليم ، فيوجهون إلى الأعمال التي توافقهم أكثر من غيرها ، وفي سن الثامنة عشر يمكنهم أن يتزوجوا فتقدم لهم المسكن وفرش البيت عائلة « كليني روس » الحاكمة ، وفي سن الخامسة والستين يحق لهم أن يتقاعدوا بنصف معاش .

مناخ هذه الجزر صحي برغم موازاتها لخط الاستواء ومعنويات سكانها جيدة ، تتألف قوة هذا الارخبيل من أربعة انفار بوليس لا يحتاجون للتدخل بين السكان إلا نادراً .

كل فرد من سكان هذه المملكة الصغيرة يمكنه أن يهاجر إذا اراد ان يجرب حظه في غيرها على ان لا يسمح له بالعودة اليها ، ولكن من يعيش في هذه الجزر المحظوظة ويحب ان يتركها بإرادته فقاطنيها يمكن ان نسميهم بحق : سعداء كوكس او سكان الفردوس الأرضي .

— بين السكوت وبين النطق مرحلة —

إذا نطقنا لأمر قيل انهم ... مشاغبون دعوهم يكثروا الكلما
وان سكتنا لأمر قيل انهم ... راضون بالحال لا سخطاً ولا سأما
بين السكوت وبين النطق مرحلة ... ان يومها حان نفري الهام واللمما

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

●

نظرة عامة في الحالة الدولية ❊ هل يمكن تحقيق تعاون عالمي ؟ ❊

ان الأمم وبالاولى الحكومات ، لم تجد كما وجد الأفراد تحت ضغط الضرورات الاجتماعية قانوناً للأخلاق ولا محاكم تفض النزاع بينها ولا بوليساً يمنع الحكومات من الاعتداء بعضها على بعض ، لقد بقي فيها روح الفرد الأولي ، روح القبيلة روح الاعتداء على الغير استعلاء عليه ، واستعباداً له وطمعاً في أرضه ومرافقه وبالجملة بقيت كل حكومة حتى في هذه المدنية الحاضرة تضمر أن تنزع بالقوة من أمة أخرى ما لها من المرافق من غير وازع ولا حياء . إذن فقد ظفرنا من المدنيات القديمة والحديثة بأدب الأفراد ، ولم نظفر بأدب لحكوماتها يمنعها من الاعتداء والطغيان . ففي آخر القرن الثامن العاشر انبعث صوت الاخاء الانساني من جامعة كونجسبرج حين اقترح ايما نويل كنت انشاء حكومة تمنع اعتداء بعضها على بعض ووجه نداء للأمم والملوك قال فيه :

« يجب أن تنظم الأمم ملوكها في كل دولة على قواعد الأخلاق والقانون ، فإن السياسة متى اتحدت بعلم الأخلاق لم تعد بعد ذلك شيئاً صعباً ولا معقداً . ان الأدب يفك العقدة التي لا تستطيع السياسة حلها ، وان السياسة يجب أن تركع أمام الأدب » . ولكن هل استمع لهذا النداء الكريم الملوك والحكومات ؟ نعم أظن ان حكومات الأمم الكبرى التي اجتمعت في مؤتمر فينا بعد هذا النداء بتسعة عشر عاماً قد استمعت لهذا النداء ، لكن لا لتعمل به حقيقة بل لتخدع به الرأي العام للشعوب الوادعة الطيبة التي قلما تحتمل نصيباً من اجرام حكوماتها . ولا أدل على ذلك من مذكرة الوزير جنزميل ماترنيخ رئيس المؤتمر المؤرخة في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨١٥ : « ان أولئك الذين اجتمعوا في المؤتمر كانوا يعلمون حق العلم طبيعته وأغراضه لا يكادون يُخدعون على أنفسهم أيا كان رأيهم في نتائجه . ان الكلمات الفخمة مثل « اعادة النظام الاجتماعي » و « تجديد المذهب السياسي لاوربا » و « السلام الدائم المؤسس على توزيع عادل للسلطان » الخ الخ إنما نُطق بها لتطمئن الناس ولتفيض على هذا الاجتماع الحافل كرامة وعظمة . ولكن الغرض الحقيقي للمؤتمر قد كان توزيع أسلاب المقهورين بين القاهرين » .

هذا انموذج من أدب السياسة الدوليـــة يتخذه الساسة لجدهم ومجد ملوكهم ، وليلقوا

به دروساً في الشره والظلم على الناس أجمعين أفكان الذين اجتمعوا حول مائدة الصلح في فرساي أصلح نية وأصدق قولا من زملائهم في فينا من قبلهم بقرن كامل .

لقد كان كتاب التاريخ السياسي يظنون أن مؤتمر فينا قد أخفق في مهمته مع انه وقى العالم شر الحروب ٣٩ سنة ، فهل كان مؤتمر فرساي أسعد حظاً وأجدى على الانسانية نفعاً ؟

كلا ، والدليل على ذلك ان سلامه لم يزد على عشرين عاماً . وكيف يزيد على ذلك وقد كان من آثاره « عصبة الأمم » التي كان مركزها في جنيف بسويسرا والتي كانت تحكم للقوي على الضعيف والمبطل على المحق ، إذن لم يتغير الأدب السياسي عما كان في القرن الماضي .

وبدأت الحرب الكونية الأخيرة سنة ١٩٣٩ ولم تنته إلا سنة ١٩٤٥ . فهل كان الرؤساء والوزراء الذين اجتمعوا ولم يزالوا يجتمعون لبحث شؤون السلام ، والذين تخموا العالم بالعهود اللذيذة والمواثيق المعسولة كعهد الاطلسي وغيره ، أصدق ممن تقدمهم وأنزه وأحسن نية ؟ كلا والف كلا ، لقد أثبتوا ان ادب السياسة الدولية عندهم هو أدب القرصان وادب الخداع

فقد كان من آثارهم « هيئة الأمة المتحدة » وماذا فعلت هذه الهيئة للآن ، أي حق أيدت وأي ضعيف نصرت ؟ حاشاها أن تؤيد المظلومين ويكفيها فخراً دعمها ونصرتها للمعتدين المارقين الطفيليين شذاذ الآفاق . لقد أقرت التقسيم في فلسطين ، وأجلت البحث في قضية مصر

وهذه الهيئة هي عبارة عن اميركا وانكلترا وروسيا وما تبقى من الدول تبع لهؤلاء يأتمرون بأمرهم

فها هي اميركا تريد أن تستعبد العالم اقتصاديا بشركات بترولها وقروضها وكثرة منتوجاتها والاستعباد الاقتصادي ينتهي بالاستعمار السياسي . وها هي انكلترا تريد أن تكبل الشرق الأوسط او قل العالم العربي بمعاهدات واغلال ولكن تجربتها في العراق قد فشلت . وثالثة الاثافي روسيا قد اعترفت ضمنا بأنها انما وافقت على تقسيم فلسطين لتتمكن من ذر قرنها في هذا الجزء العربي وبعد ذلك في غيره ، إذن هي تريد السيطرة . وكيف يمكن تحقيق تعاون عالمي طالما ان كل دولة من هذه الدول القوية تريد السيطرة على الدول الضعيفة بل إننا لا نتمكن من تكييف الذنبين فرنسا وهولندا

أما آن لضمير العالم أن يستيقظ ؟ فيقف جشع هذه الدول الكبيرة وطمعها عند حد . ان أدب السياسة الدولية الذي جرى عليه العرف إلى الآن بعيد عليه أن يحقق التعاون العالمي بل لا بد لهذا التعاون من أدب دولي جديد . فأول ما ينبغي هو ابطال هذا المذهب العتيق للسياسة الدولية ، مذهب الانياب والدسائس والتجسس ، وأن يُستبدل به نقيضه وهو يتلخص في احترام حقوق الغير والسعي في اسعاده . فهل بطل أو سيبطل المذهب العتيق للسياسة ؟ الواقع يؤيد عكس ذلك ولهذا فان الاخاء الانساني لن يكون حقيقة واقعة بل لفظاً ليس له مايدل عليه وتوتر الحالة في برلين وغيره اكبر شاهد على مانقول

١ فلسطين

أصبح القلم يكاد لا يكتب عندما تذكر فلسطين فقد ضحاها ملوك العرب ورؤساؤهم على مذبح أنانياتهم وشهواتهم . فهم يقولون ما لا يفعلون ويصرحون بعكس ما ينفذون ويضعون جهودهم في أن يبثوا الدعايات الفارغة ويسكتوا الشعب ليحفظوا مراكزهم من السقوط والانهيار .

وقد حصلت عدة مظاهرات في القاهرة وبغداد ودمشق احتجاجاً على وقف القتال إلا في لبنان فسكتوا والحقيقة أن الهدنة الثانية غير المحدودة صدمت آمال العرب وكادت تقضي على أمانيهم فهم في ذهول غير محدد كالهدنة .

وإلى القارىء استجواب الأستاذ كميل بك شمعون حول هذه القضية :

بعد أن آلت القضية الفلسطينية إلى هذا المصير الذي فجع العالم العربي بأقدس ما يملك من أماني وأصابه بطعنة نجلاء في صميم كرامته وبعد أن أصبح قيام الدولة اليهودية على حدودنا اللبنانية من الوقائع الماثلة أمام البصائر والعيون بفضل الهفوات التي ارتكبتها الحكومات العربية .

وبعد أن استقلت الحكومة بكل ما أتته من أعمال نحو القضية في الحقلين السياسي والعسكري ، بمعزل عن « مجلس النواب » فلم تطلب رأيا له في كل ما اتخذت من تدابير وارتجلت من أعمال بل تهربت من مواجهته بالرغم من خطورة القضية ومسؤوليتها الكبرى ولما كانت النتائج التي ترتبت على هذه الأخطاء تشكل خطراً مباشراً يهدد كيان لبنان وسلامته لذلك فإني أطلب مناقشة الحكومة في الأمور التالية :

١- ما هي الأسباب التي حملت الحكومة على خوض معركة فلسطين العسكرية وهل زالت الآن هذه الأسباب وهل اتخذت الحكومة التدابير التي تضمن النصر لجيشنا . مع جيوش الدول العربية قبل الدخول في القتال مع العلم أن معركة فلسطين السياسية والعسكرية لم تكن وليدة المفاجآت والمباغتات بل كانت حقيقة راسخة منذ سنوات لا سيما وقد اخفق مؤتمر لندن عام ٤٦ في إيجاد حل سلمي للمشكلة يكفل حقوق العرب في ديارهم

٢- ما هي العوامل الوجيهة التي حدت بالحكومة لقبول الهدنة الأولى ، بعد أن اتضح من البلاغات العسكرية لا سيما في الأيام الخمسة السابقة لوقوعها ، ان وضعية الجيوش العربية كانت كفيلة بتصفية النزاع عسكرياً في أيام معدودة ، وهل استرشدت بآراء الخبراء العسكريين في هذا الموضوع قبل أن تتأثر سياسياً به . وماذا تضمنت تلك الآراء .

٣- لما كانت الهدنة الأولى قد سجلت مبدأ الهجرة اليهودية الذي رفض العرب قبوله خلال ثلاثين سنة في جميع المحادثات والمؤتمرات الدولية التي عالجت المشكلة كيف تبرر الحكومة قبول هذا المبدأ وما هي الضمانات والاجراءات

التي اتخذتها الحكومة على الأقل لتنفيذ ماقبلت به تنفيذاً أميناً . وهل استمزجت الهيئات الفلسطينية المعترف بأنها تمثل عرب فلسطين في أمر قبول مبدأ الهجرة .

٤- ألم تشعر الحكومة أن تلك الهدنـة الأولى انطوت ضمناً على مساواة الحكومات العربية دولياً بالعصابات الصهيونية ؟ وهـل رأت الحكومة أن كرامتها وكرامة الدول العربية كانت محفوظة فيما جرى عليه الوسيط من أساليب باختياره مركزاً لأعماله ودعوته ممثلي الدول العربية إليه وتلبيتهم هذه الدعوات

٥- لما كانت الحكومة مع سائر الحكومات العربيه قد اعترفت ببيان اللجنـة السياسية الصادرة في ١٨ تموز بأن الهدنة الأولى مكنت اليهود من الحصول على الامدادات التي انتزعوها بفضل المبادرة العسكرية وقلبوا أوضاع الجيوش العربية في مدة لا تجاوز الأسبوع وقد وقع كل هذا بسبب عدم اتخاذ الضمانات الكافيـة للرقابة ، وبسبب تحيز الوسيط ومعاونيه .

ولما كانت تصرفات الوسيط المذكور ولاسيما موقفه في مجلس الأمن يدل دلالة واضحة على أنه اتخذ تقسيم فلسطين ، ذلك الـذي عدلت عنه المنظمة الدولية نفسها ، أساساً لمساعيه ولعروضه .

كيف أجازت الحكومة لنفسها ان تشير في بيان اللجنة السياسية إلى ما سمته « جهود الوسيط لايجاد حل سلمي عادل » أفلا تعتبر تصرفها هذا قبولا بصفع الكرامة العربية صفعة لم يعرف مثلها العرب في تاريخ حافل بالأمجاد

٦- ألا ترى الحكومة أن تتـذرع بموقف مجلس الأمن للاعتذار عن عملها أنهـا كانت تعرف عندما قررت دخولها المعركة العربية كل الاحتمالات التي انتهى اليها مجلس الأمن بالفعل ومنها التهديد بفرض العقوبات فعلاً وانها لو استعدت منذ البداية لمواجهة هذه الاحتمالات بالاشتراك مـع الحكومات العربية لأمكن فض النزاع قبل الوصول إلى الحالة الراهنة التي تساهم فيها بوضع حجر الزاوية في الدولة اليهودية

٧- ألا ترى الحكومة اهمال الاستعـداد العسكري اللازم في الوقت المناسب ورضوخها للضغط السياسي الخارجي قد أدى بها وبسائر الحكومات العربية إلى نكث العهود المقطوعة لأبناء فلسطين العرب وإلى تعريضهم للتشريد والتقتيل ولنهب أموالهم وهتك أعراضهم .

٨- ماذا اتخذت الحكومة من تدابـير لمواجهة الخطر الداهم الذي يهدد لبنان نفسه من اقتراح الوسيط اعطاء الدولة اليهودية منطقة الجليل الغربي ذلك الاقتراح الذي يجعل تنفيذه حدود تلك الدولة متاخمة لحدود لبنان الجنوبية مهددة سلامته وكيانه بعد أن كان مشروع تقسيم الامم المتحدة نفسه يجعل جنوب الدولة اليهودية بعيدة عن حدود لبنان .

٩- ورد في البيان المشترك الذي أصدرته اللجنة السياسية ان الجيوش العربية ستبقى متمركزة في مواقعها داخل فلسطين . افلا تعتقد الحكومة ان في هذا التأكيد تضليلاً

مفضوحاً للرأي العام لما يوهمه به من أن هذه الجيوش تحتل أراضي لليهـــود حال كونها في الحقيقة ، وفيما عدا بعض المناطق الجنوبية إنما تتمركز في داخل الأراضي العربية بحسب مشروع التقسيم نفسه ، وحال كون العصابات اليهودية تحتل فضلا عن الأراضي المعينة لهـا بحسب مشروع التقسيم المنبوذ مناطق عربية محضة توغلت فيها بقوة السلاح ولم يتم حتى الآن صدها عنها واخراجها منها .

١٠ - هل تعتقد الحكومة أن الرأي العام العربي يجهل ان إحـدى الحكومات العربية أبلغت هيئة الأمم المتحدة قبولها وقف القتال وذلك في ليلة السبت ١٧ تموز أي قبل أن تضع اللجنة السياسية مذكرتها الموحدة بقبول وقف القتال بيوم كامل

١١ - هل تعتقد الحكومة ان كرامتها وكرامة البلاد لم تزل مصونة بعد ما ظهر من من تراجعها عن تصريحات حماسية لم يمض على الادلاء بها أكثر من أيام معدودة ؟

ان الحكومة استخدمت قضية فلسطين لتدعيم بقائها في الحكم ، بعد أن أفلست افلاساً فاضحاً في كل القضايا الداخلية ، وبعد ان غطت وقائع هذا الافلاس المخيف بانشغالها الدائم في السياسات العليا . واضطلاعها بمسؤولية القضية الجسيمة .

وقد حان الوقت لأن نمزق الاسترة الشفافة عن هـذا الاحتضار ، ونطلع الشعب اللبناني الواعي على هذه الحقائق الجارحة وننقذه من شرور اللامبالاة ، ونحرره من هذا التضليل الذي أدناه من مزالق الفوضى والفقر العام ، بل الخراب والموت .



٢ حفلات المدارس النهائية

كانت حفلة كلية المقاصد الاسلامية موفقة وتحت رعـــاية دولة رئيس الوزارة ولكن الكثيرين شكوا من عدم وصول بطاقات دعوة لهم . وكانت حفلة مدرسة الفنون الأميركية للصبيان هذه السنة بسيطة وزعت فيها الشهادات على المنتهين .

اما حفلة مدرسة البنات الأميركية فكانت حلية الموسم ألقت فيها الآنسة ماري صبري نصائح ثمينة على المنتهيات . وحاضر الدكتور نبيه أمين فارس فأجاد وأفاد ومما قاله :

تجتاح الانسانية اليوم عاصفة هوجاء تكاد تقضي عليها . فالشيوعية تهدد الحرية في صميمها والصهيونية تحاول بالغش والمخاتلة أن تجعل من العدالة سخرية ولغواً . ومن دواعي الفخر انه لم ينبر للدفاع عن الحرية والعدالة إلا العرب

لقد أدرك العرب في سنتهم هذه أن مشكلة المشاكل التي تجابه البشرية ، والعلة الأولى لجميع متاعبها وآلامها هي تهافت القيم الأخلاقية عند الفرد والجماعة وما نتج من ذلك من طغيان الباطل على الحق والظلم على العدالة والاستبداد على الحرية ، والخيانة على الأمانة لا بل فقدان معظم هذه الألفاظ معانيها .

ولتهافت القيم الاخلاقية عند الفرد والجماعة

انصرف العرب عن الجوهر إلى العرض وعن الروح إلى المادة فنزلوا إلى بحر الميت بدلا من الصعود إلى جبل الزيتون وولوا وجوههم شطر آبار النفط وغاب بئر زمزم خلف ظهر الامام ، وانحدروا من هيكل الارز إلى سوق القطع النادر .

والسبب نفسه تراهم جادين في التقليد في أكثر نواحي الحياة . وقد اتخذوا المقاييس الغربية دون نقد أو تمييز .

لذلك جاءت محاولاتهم للذود عن الحرية والعدالة مشوبة بشيء من الرياء وكثير من الضعف فعجزوا عن استفزاز الرأي العام العالمي إلى الأخطار التي تحيط به زد على ذلك أن العالم اليوم يترنح بسكرة من الجشع والطمع والحقد والبغضاء لا يستطيع معها ان يصغي الى صوت ضمير او تبكيت وجدان

فواجب العرب اليوم لخلاص البشرية وخلاصهم أنفسهم أن يعيدوا إلى الروح قوتها التي أوشكت أن تختفي تحت أنقاض الذرة المتفجرة فتبعث في الانسانية الرجاء والأمل وتبدد غيوم الشك والخوف والبغض وتستعيد القيم الأخلاقية سلطانها المفقود عند الفرد والجماعة وتسترجع الألفاظ معانيها وتسترد الفضيلة قوتها وتعود البشرية التائهة إلى حظيرة الإنسانية ورباط السلام .

هذا هو واجب العرب في هذه الازمة الاخلاقية فممن نرتجي القيام به . اننتظر ذلك من الجيل القديم — جيل تسلم زمام الامور فأخفق في كل عمل إلا جمع الثروة والمال إلى أن صارت ، قصوره قيصرية وبيوته كسروية وأبوابه طاهرية واخفافه جالوتية وأوانيه فرعونية ومآتمه جاهلية ومذاهبه شيطانية .

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها
فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

— « وفاة مظهر باشا رسلان » —

فقدت سوريا علما من اعلامها الوطنيين ألا وهو مظهر باشا أرسلان وزير سوريا المفوض في القاهرة وكان الحزن عليه شاملا فعزاؤنا لآله وسنتكلم عن حياته في مناسبة اخرى .

(وفاة مظهر بك البكري)

فجعت سوريا بشخصية فذة من خيرة رجالها الا وهو مظهر بك البكري وزير سوريا المفوض في البرازيل فلآل البكري تعازينا الحارة

وماذا ينفع البلاد هذا التعديل ؟
وهي تريد التبديل

استقالت وزارة دولة رياض بك الصلح واعاد تأليفها على الوجه الآتي

رياض بك الصلح	للرئاسة والعدلية
غبريال بك المر	لنيابة الرئاسة والداخلية
حميد بك فرنجية	للخارجية
الحاج حسين العويني	للمالية
أحمد بك الاسعد	للنافعة
فيليب بك تقلا	للاقتصاد والزراعة
الامير مجيد ارسلان	للدفاع والبرق
الدكتور الياس الخوري	للصحة



خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة باختصار لتبقى تاريخاً مسجلا

● ١ عارض صاحب الدولة سامي بك الصلح اتفاقية النقد اللبنانية — الفرنسية بشدة ببيان مفصل القاه في المجلس النيابي ونشره في الصحف وكنا نود نشر هذا البيان لولا ضيق المجال .



« صاحب الدولة سامي بك الصلح »

● ٢ لم تزل قضية جر مياه الشفة للجنوب كلام بكلام ويؤجل تنفيذها من يوم إلى يوم فإلى متى يا صاحب الدولة نائب الجنوب ؟

● ٣ أقامت مدرسة التحرير الثقافي يوم الخميس الموافق ٢٤ رجب سنة ١٣٦٧ احتفالا رائعاً حضره العلماء والأدباء والوجوه بمناسبة انتهاء الدراسة وقد وزع بهذه المناسبة مدير المدرسة الاستاذ محمد كاظم الكفائي الجوائز على الفائزين

● ٤ فاز صديقانا النابغان السيدان فؤاد وفريد حداد نجلا النطاسي البارع والجراح الشهير الدكتور سامي حداد بشهادة الطب من جامعة بيروت الاميركية فنهنئهما . وفاز صديقنا الأديب السيد احمد لواساني بشهادة البكالوريا اللبنانية فنهنئه . وفاز الشاب الذكي السيد حسن ابراهيم نجل صديقنا الأديب النابه السيد علي ابراهيم بشهادة « البريقه » فنهنئه . ونال السيد زيد الزين شهادة القسم التوجيهي « سوفمور » من جامعة بيروت الأميركية .

● ٥ تأسست في حي الجورة بدمشق مدرسة ابتدائية لمكافحة الأمية دعيت « المدرسة المحسنية » والفضل في انشاء هذه المدرسة يعود للشهم الغيور السيد جواد الزيات واخوانه ؛ فنثني على همة هذا الشاب المتحمس ، ونرجو أن يكال عمله بالتوفيق .

● ٦ نعيت الينا السيدة سعدى فارس الريحاني وفقد لبنان السري الأمثل حبيب بك طراد فلآلهم تعازينا الحارة .

وتوفي في صيدا السيد محمد حسن الزين رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنته .

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

تحذير

تحذر جميع مشتركي العرفان لا
في محافظة اللاذقية من المدعو (محمديا
اللاذقية محة الشيخ ظاهر فكل مـ
دفع له يجب أن يرسل لنا الوصول ا
استلمه منه لنقيم عليه الدعوى ونلا
قضائياً وإلا فلا نقبل ممن لم يفعل
ونلاحقه بقيمة الاشتراك

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة

في سائر الأقطار العربية ديناران ، في اميركة عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان وللمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية في افريقيا الفرنسية الف فرنك ، وللمثرين ثلاثة آلاف فرنك ، ثمن العدد الواحد ١٢٥ غرشاً سوريا للداخل ومائتي فلس للخارج

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أو حوالة بريدية أو على احد المصارف ، فليحفظ ذلك كل من القى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضية منا ومنه

أما وكلاء ومشتركو العلويين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه وما يطلب منهم بهذ العنوان : دمشق — خان الشيخ قطنا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة الهجرية وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

العرفان

تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

مبدأ العرفان

اننا وجهنا قلوبنا و . سنا وأعمارنا الى اشرف غاية اتجهت في ماضي الأيام وحاضرها وأعلى مطلب ترمي اليه في مستقبلها فلا الدسائس تخيفنا ولا التهديدات توقفنا في طريقنا ولا الشتائم تؤثر علينا ولا الموت نفسه يحول بيننا وبين هذه الغاية التي تصغر بجانبها كل غاية .

الجزء التاسع
ذو القعدة ١٣٦٧

المجلد الخامس والثلاثون
ايلول ١٩٤٨

	من كتب	وما كتب
١٢٨٢–١٢٨٣	المحرر	بيني وبين القارىء
١٢٨٤؟–١٢٩٦	صاحب العرفان	دين ابراهيم
١٢٩٧–١٣٠٦	الدكتور محمد يحيى الهاشمي	الثبات على المبدأ
١٣٠٧–١٣١١	الاستاذ عارف تامر	الإمام الحاكم الفاطمي في مخطوط منشور
١٣١٢–١٣١٥	الشيخ محمد علي اليعقوبي	الشيخ محمد الجزائري النجفي
١٣١٦–١٣١٧	الاستاذ حسن الامين	حمامة ورثاء (قصيدة)
١٣١٨–١٣٢٤	الاستاذ جمال مهدي الهنداوي	أصل الفكرة في تأسيس دار المعلمين الريفية
١٣٢٥–	الاستاذ موسى اليعقوبي	قبس الحق (موشح)
١٣٢٦–١٣٢٨	الدكتور طه حسين	حقائق تاريخية
١٣٢٩–١٣٣١	الشيخ أحمد رضا	حديث لغوي
١٣٣٢–١٣٣٣	محمد أديب الزين	أحداث خطيرة في عالم الكيميا (مترجمة)
١٣٣٤–١٣٣٨	السيد أحمد لوساني	نفائس المخطوطات (مترجمة)
١٣٣٩–١٣٤٢	الاستاذ ابراهيم فران	ساعات مع الادباء العامليين
١٣٤٣–١٣٤٤	الاستاذ ابراهيم الوائلي	من وحي الإمام (قصيدة)
١٣٤٥–١٣٤٧	الاستاذ عبدالمنعم الشميساوي	علي بطل الخلود
١٣٤٨–١٣٥٢	الشيخ محمد جواد مغنية	من الفقه الجعفري والفقه الحنفي
١٣٥٣–١٣٥٤	الدكتور الشيخ عبدالغني الراجحي	الريث في الحرب ليس فشلاً
١٣٥٥–	السيد مهدي السويج	امحوا اليهود وعجلوا لا تشفقوا (قصيدة)
١٣٥٦–١٣٥٧	السيد عبد الحسين الفروي	السعي سعادة الامم الحية
١٣٥٨–١٣٦٠	السيد عدنان الحلي النجفي	أين الحرية ؟!
١٣٦١–١٣٦٤	السيد منيف الفقيه	الثقة بالنفس
١٣٦٥–١٣٦٩	السيد يوسف محمد رضا	الحب والارادة عند كورني
١٣٧٠–	السيد جواد نعمة	سوف نحميك فلسطين
١٣٧١–١٣٧٣	السيد محمد ابراهيم دكروب	إلى المتشائمين ليعلموا أن النصر لنا
١٣٧٤–١٣٧٦	السيد فايز محمود مكارم	فلسطين والامير شكيب



الجزء ٩ — العرفان — مجلة علمية ادبية شعرية مصورة — المجلد ٣٥

ذو القعدة ١٣٦٧ — أيلول ١٩٤٨

بيني وبين القارىء

ما كاد يصدر الجزء الثامن من العرفان ويطالعه القراء حتى زارني الكثير منهم يعربون لي عن سرورهم وارتياحهم لقراءة العرفان وما حواه من مقالات وقصائد وأبواب . كما أنه وردتني كتب عديدة تؤيد هذا المعنى ، وان كل ما نتمناه ويهمنا هو إرضاء القراء

وبما أن الشيء بالشيء يذكر أقول لقد زارني فيمن زارني في الإدارة شاب صغير وبعد ان استقر به المقام أثنى على العرفان وذكر أن الاعجاب به عام واستطرد قائلاً :

إنهم في القرية الفلانية من جبل عامل سروا من افتتاحيتك ولكنهم انتقدوا عليك مدحك لأبيك وقولك انه في مصاف الأئمة العظام . إن هذا الشاب الصغير ينقصه الكثير من المطالعة والحنكة والخبرة ومعرفة أقدار الرجال ولكن بما أنني على ثقة من أنه لا ينقل ما سمعه في تلك القرية التي سماها في جبل عامل وإنما ينقل ما سمعه من بعض ذويه إذ عز عليهم أن يعبر عن صاحب العرفان بالعظيم وبما أن العرفان مدرسة سيارة من واجبها تثقيف النشء فإلى هـذا الشاب الصغير أوجه النصائح الآتية :

١ : إن الأنانية الهوجاء والحزبية العمياء هي التي خسرت بعض ذويه الكثير من معنوياتهم بل كادت تقضي عليهم وعلى الطائفة معهم حيث فقد التوازن فيها ، فإذا أراد أن يبني لنفسه مستقبلا فليبتعد عما وقعوا فيه .

٢ : أنا لم أكن في كلامي إلا ناقلاً لحقائق قالها غيري وإذا أراد هذا الشاب الصغير أوغيره زيادة الاستيضاح والاطمئنان فما عليه إلا أن يسأل فضيلة العالم الألمعي الشيخ محمود طيرة مدير كلية فاروق الشرعية في بيروت وأحد علماء الأزهر المبرزين . على أن هذا الانتقاد في غير موضعه فالذوق الفني والأسلوب الأدبي والصحفي في عصرنا هذا يبيح لأي كان الكتابة لا عن أبيه فقط بل عن نفسه وإنا نرى أن المؤلفات الخالدة لكتاب العرب والأفرنج هي التي كتبوا فيها عن أنفسهم فما اعترافات جان جاك روسو والايام للدكتور طه حسين ومرقص العبيات

للدكتور عارف العارف إلا أسفار كتب لها الخلود وأجمع الناس على أنها من الأدب في قمته.

ومن أجدر بي في الكتابة عن والدي وأنا الذي عاشرته اكثر من جميع الناس وعرفته اكثر من غيري. نعم أنا الذي أشاهده يقضي الليالي الطوال في الصلاة والدعاء فيستغفر الله لأمته كما يستغفره لنفسه وفي المطالعة والكتابة والتفكير بالشؤون العامة فيفكر في شؤون بني قومه ووطنه اكثر مما يفكر في شؤون نفسه وعائلته، وأنا الذي أراه اكثر من غيري يُطعم الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وفقيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، ويحسن إلى المعوزين والمحتاجين وأبناء السبيل، وأنا الذي أشاهده لا غيري عندما يطرق بابنا ضيوف في المساء لا نعرفهم وأريد أن أسألهم من أين هم' فيقول لي يابني خذ لهم العشاء ولا تزعجهم بالسؤال فأهلاً بالضيف في أي وقت طرق ومرحباً به من أي بلد كان الخ فبالله عليك أيها القارىء أهذه الأخلاق أشبه بصفات ابناء آدم ام بصفات ملائكة الله المقربين، ربما يحسبني البعض ابالغ فيما ارويه لأن عصرنا مادي محض وهذه المعاني الروحية تشبه ما رووه لنا اساطير الاولين لا ما نعرفه اليوم ولكني عرفت منذ نعومة أظفاري بالصدق والصراحة فيما اكتب واقول عن القريب والبعيد حتى اتهمني البعض بالتطرف فأجاب عني سماحة العلامة الجليل والفيلسوف الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني وكنا في منزل الزعيم المحبوب رشيد بك بيضون بقوله « إن هذا الشاب لمثل يقتدى به في الصراحة وان الصراحة أيا كان نوعها خير من التملق ».

٣ : أتدري أيها القارىء من هو العظيم عند بعض الناس وربما كان منهم الشاب الصغير الذي تكلمنا عنه ... العظيم هو الذي يتمنى ان يموت جميع البشر ويبقى هو وحده ليرقص على قبورهم، أو الذي يجلس على كرسي الحكم فيعمل على تنفيذ اغراضه ومآربه ولو تمزقت احشاء الشعب الخ اما عندنا فإن العظيم هو من كان مثل الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين صاحب العرفان وفياً للحق، حفياً بالفضيلة مترفعاً عما يخس الرجل ويزري بالمروءة متبرئاً من خيانة الأصدقاء والغدر بالاخلاء، وبيع الضمير بالمال القليل أو الكثير.

٤ : وإذا اراد هذا الشاب الصغير ما يقوله غيري، فبامكاني ان اكتب له مجلدات لا مقالات او اجزاء.

هذا وان العرفان يرحب بكل نقد موزون نزيه وبكل ملاحظة تستحق الاهتمام، كما انه يستخف بظلم الظالمين واستبداد المستبدين ويسخر من غرور المتسلطين وطغيان المتجبرين.

وفي الختام يمكننا القول بكل فخر وعزة وانفة انه : إذا قيل من هم المؤمنون المسلمون النافعون اشار الحق الينا وإذا قيل من هم العاملون المخلصون أومأ الشرف علينا وإذا قيل من هم الذين يستحقون المناصرة والتقدير ومقابلة إحسانهم بالاحسان صرخت التضحية بملء فيها : إنهم أصحاب مجلة ومطبعة العرفان.

نزار

دين ابراهيم

يسرنا وأيم الحق أن يُنشر بين الناس كتب نافعة تقرب أهل الأديان من بعضهم بعضا لأن جوهر الدين واحد وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحب الفضيلة ، وبغض الرذيلة ، ولعل ما فهمه فيلسوف المعرة من الدين ' هو أس ما تصبو له نفوس الفلاسفة والمصلحين ، إذ قال أحسن الله مثواه

ما الدين صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وإنما الدين ترك الشر مطرحـــا ونفضك الصدر من غل ومن حسد

ولا يعني أبو العلاء ترك الصوم والصلاة والزهد في الدنيا وإنما يقول إن هذه لا تفيد إذا لم يصحبها ترك الشر ونفض الصدر من الغل والحسد وقد يلمع من طرف بعيد إلى ما جـــاء في القرآن المجيد (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وفي الحديث الشريف « مـــن لم تنهه صلاته عن فحشاء ومنكر فلا صلاة له »

ونحن كنا ولم نزل من محبذي هذه العقيدة وهي : إن جوهر الأديان السماوية واحد لأنها جميعها جاءت لنشر مكارم الأخلاق، وتطهير النفوس والأعراق. وقد جرت مناظرة بيننا وبين الراهب الفاضل الخوري نقولا أبو هنا المخلصي سنة ١٣٢٩ ﻫ و١٩١١ م أي منذ ٣٧ سنة وقد نشرت في المجلد الثاني من العرفان بعنوان « نحن والرهبان » ص ٣٠٥ و« الحديث ذو شجون» و « جواب العرفان » ٤٣٤ ، ٤٣٧ وكانت مناظرة مفيدة لو لم تتغلب بها العاطفة على العقل ، والمغالطة على طلب الحقيقة ' وقد شط القلم بصاحبنا إلى أبعد حد فقلب المناظرة إلى مهاترة ، ولم يعد يمكن نشرها آنئذ فسد الباب وها نحن ننقل طرفاً يسيراً مما جاء بتلك المناظرة لندال بها على رأينا ، ولتكون مقدمة لمـــا نقوله في كتاب « دين ابراهيم »

كنا استشهدنا في بيت عبد الله بن المبارك القائل

وما أفسد النـــاس إلا الملوك واحبار دين ورهبانهـــا

ولله در هذا الحبر الجليل الذي صح قوله لكل زمان ومكان وهذه معضلة فلسطين تجلو لنا صحة ما جاء في هذا البيت العامر اتم جلاء ألا قاتل الله السياسة والرئاسة فما دخلا شيئاً إلا أفسداه

هي السياسة ما في الأمر من عجب تهوى التقلب أشكالا وألواناً

واليكم كلمة الراهب الفاضل وجوابنا عنها :

نحن والرهبان

حضرة مدير مجلة العرفان الغراء حفظه الله

انتهى إلي العدد الأول من سنة مجلتكم الثالثة فأخذت أتلوه بشوق ورغبة في طلاوة الجديد وأهنىء صيدا التي تهيأت لترقى درجة من سلم التقدم الأدبي أسوة بنظائرها من المدن المحروسة ولقد سرني لهجتكم الشريفة التي جاءت في الفاتحة منبئة باعتمادكم خدمة الحق والجهر به ولو على ذاتكم وتلك لعمري خطة ذوي النفوس الكريمة والعقول الكبيرة ...

بيد أني لم اكد اقلب الصفحة الأولى حتى عثرت على كلام لكم استنكرته جد الاستنكار وقضيت العجب لصدوره ممن جردوا أقلامهم للذود عن الحقيقة الا وهو قولكم في شعر

وما أفسد الناس إلا الملوك واحبار دين ورهبانها

فأنا باسم الحرية حرية الفكر والبحث التي فك الدستور قيدها وهي مرتاد العقول السليمة واستناداً إلى كلامكم في صدر المجلة وكلام المرء الشريف حجة عند نفسه ابسط لديكم هذا السؤال راجياً عليه الاجابة .

ماذا تعني إدارة المجلة بأحبار الدين والرهبان المفسدين أبعضاً منهم أم جمهورهم فإن كانت تقصد البعض كيف جاز لها حصر الافساد بجمهورهم بل كيف جاز لها تخصيص البعض منهم بالافساد وهي تعلم أن عدد المفسدين من سواهم لا يأخذه الاحصاء . أو تريد المجلة أن تفسح لنا بين صفحاتها مجالا لنأتيها من الشواهد والأدلة على صحة مقالتنا مايكفيها موضوعاً إلى يوم القيامة وإن كانت تعني جميع أحبار الدين والرهبان بطعنها فأنا أقترح على حضرة مديرها وحضرات محرريها بياناً تاريخياً ذا أدلة وبراهين وشواهد عن أصل الرهبانيات ونشأتها وذكر مفاسدها وعن أحبار الدين وكيف افسدوا وإلا لاضطررنا ان نعد كلام المجلة مطروحاً على عواهنه لا يلتفت إليه إلا من بخس نفسه وكابر حسه والسلام على من اتبع الهدى

الخوري نقولا أبو هنا

دير المخلص في ١١ ن سنة ١٩١١ الراهب ب.م.

« العرفان » نثني على الكاتب لحسن ظنه بنا ونسديه خالص شكرنا ، بيد انا نلومه على تسرعه في اللوم والاستنكار لاستشهادنا في بيت من الشعر قيل من أحد عشر قرناً ونيف لأنه ينسب لعبد الله بن المبارك وهو شاعر ورع زاهد ومن أعظم المتمسكين في الدين وما يؤثر عنه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا وقد نقل له ابن خلكان هذه الأبيات

قد يفتح المرء حانوتاً لمتجره وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الأساطين حـــانوت بلا غلق تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهيناً تصيد بــــه وليس يفلح أصحاب الشواهين

وقد كان استشهادنا به في مقام اتحاد الأديان وعدم اختلاف جوهرها وتعقيبنا في البيت يفهم منه ان المتغلبين على أمور الناس القابضين على زمامهم من رؤساء الدين والدنيا قد احدثوا هذا التفريق وسببوا تلك النفرة التي جاءت الأديان في اقتلاع جذورها وهدم أسسها وذلك لأغراضهم النفسية ومآربهم الشخصية ولا نظن عاقلاً ينكر ذلك فلو قيل لنا أن الدين المسيحي يأمر بالتعصب والتباغض لقلنا للقائل كذبت لأن من تعاليمه « احبوا اعداءكم احسنوا إلى مبغضيكم باركوا لاعنيكم » الخ ولو قيل لنا بأن الدين الإسلامي يأمر بذلك لكذبنا القائل أيضاً لأن من تعاليمه (إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) الخ

فهل أحدث هذا الاختلاف الذي أضرم نيران الفتن وحرق أرم العداوة والبغضاء إلا ثلة من حملة الدين الذين يفعلون المناكير باسم الدين ؟! أما قول الكاتب بأنا هل نقصد كافة الأحبار والرهبان أم بعضهم فنجيبه بأن المرجع عندنا قصد الشاعر فئة من علماء زمانه من المسلمين أقامهم مقام الأحبار والرهبان تجوزا وإلا « فلا رهبانية في الإسلام »

أما نحن فقد قصدنا باستشهادنا في البيت البعض من مسلمين وغير مسلمين لأنا نعلم علم اليقين بأن بعض العلماء والأحبار والرهبان يخدمون الدين والعلم والانسانية اتم خدمة ولهم في صميم أفئدتنا حب راسخ وولاء متين وقوله بأنه يوجد في جميع طبقات البشر على اختلافها بعض المفسدين فهو مسلّم بل المصلحون قلائل لكن الملوم الذي يضع نفسه موضع الاصلاح وهو جرثومة الفساد الذي يظهر للناس بأنه يحامي عن الدين ويحفظ بيضته وهو يعمل على هدمه من أساسه بمخالفة ما أمر به وعدم انتهائه عما نهي عنه والعالم عليه لا على غيره تلقى تبعة الأمة لأن الجاهل قد يعذر أما التعميم فلم نقصده قطعياً وإذا جاء في مطاوي كلامنا فالقصد بأن الأهم الأغلب كذلك وإلا ما من عام إلا وقد خص فإذا قلنا بأن الأمة الشرقية جاهلة خاملة مثلا فليس المعنى بأنه لا يوجد بينها علماء نشيطون ولو قلنا أيضاً بأن الأمة الغربية عالمـــة نشيطة فليس المعنى بأنه لا يوجد بينها جهلاء خاملون . أما نفع الرهبان وعدمه فنحن نعتقد أن بينهم النافع والضار والصالح والطالح . الخ

الحديث ذو شجون

أول ما اقدم رائدا بين يدي كلامي آية الثناء على الطاف مناظري التي تبينتها من سلامة

ذوقه وحسن ادبه فقلت ان هناك طيب اخلاق وكرم أعراق وحملتني الثقة أن ابين لحضرته ما جاء في اثناء رده علي من بعض المغامز التي لا يحسن السكوت عنها فهي تلجأ إلى الانتقاد لتنجلي الحقيقة اتم انجلاء وما يعود بعثورها ما يؤخذ عليه والله سبحانه ولي السداد والهادي إلى الرشاد

لامني حضرته على استنكاري البيت الذي استشهد به في فاتحة هذه السنة لمجلته الغراء ادعاء انه مقول منذ احد عشر قرناً وانه اتي به في مقام اتحاد الأديان وعدم اختلاف جوهرها وقصد قائله عبد الله بن المبارك بعض الأئمة من اخواننا المسلمين الذين كانوا على عهده مستبدين بأحوالهم اما هو فعنى به ثلة من الرؤساء مسلمين او غير مسلمين الذين لم يرقهم التساهل في انتحال المذاهب بل تعصبوا واخذ كل ينادي بصحة دينه وتفضيله فبذروا في الهيأة الاجتماعية بذور الشقاق والتنافر خلاف ما توحيه الأديان طراً من السلام والوئام ...

والذي أراه انه لم يصب في تخطئتي ولومي لأن الاستشهاد بكلام ولو قديماً وقبوله على علاته مما يحوّل نسبته عن قائله الأول إلى المستشهد به وليس الموقف هناك موقف سرد لتاريخ ابن المبارك ونقل كلامه لنتمحل للناقل عذراً ونلقي التبعة على الشاعر ولا كل قارىء لمجلة العرفان مطلع على تاريخ الرجل واطواره واقواله ولا يتسنى تحصيل المراد منه لأي كان بل يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ان المقصود احبار النصارى ورهبانهم لشياع هذه الاوضاع عليهم وان تناولت سواهم من طريق المجاز فيتلقفه الناس ولا سيما المتمنطقين بالسفاسف ممن تتلظى في صدورهم جمرات الضغينة والبغض لهذه الفئة ويتداولونه في منتدياتهم قصد الاهانة والتهكم لانحصار تجارتهم في مثل هذه البضاعة التي لا تشرى ولا تباع إلا عند انداده ومن لف لفهم فليتأمل حضرة مناظري

ومن الغلط الفاضح القول بتساوي الاديان وان لا اختلاف جوهري بينها ولا يضرب على هذا القيثار إلا من لا يد له في علم الاديان او من لا يريد ان يتدبرها ويعلم ما بينها من الفروق اما انا فأقول مع كل عاقل من مسلم ويهودي وغيرهما ان كل دين يختلف عن الآخر اختلافاً جوهرياً لأن قوام جوهر الدين في الحقائق أو العقائد التي يعلمها فإذا اختلفت هذه الحقائق أو تلك العقائد بين دين وآخر خلافاً جوهرياً علمنا علم اليقين أن ثم فروقاً جوهرية فاصلة ومن ذا الذي يدعي اتفاق جميع الأديان على حقائق وعقائد لا يختلف جوهر الواحد منها عن جوهر الآخر لأسترسل في نقل البينات الصادقة الصادعة غشاء الشك والارتياب

« العرفان » ما كان يخطر لنا ببال أن يعيد الكرة حضرة المناظر الأديب ويردد

ما قاله المرة بعد المرة ويفسر الماء بالماء والعشب بالكلاء وقد أقر كل من اطلع على جوابنا بأنه قطع جهيزة قول كل خطيب ونحن لم نشأ توسيع دائرة البحث لئلا يفضي بنا ذلك إلى جدال لا طائل تحته ولا فائدة منه لقرائنا والمجلة لم توضع للجدل والمماحكة وإنما لها مقاصد ومباحث أسمى من ذلك إلا انا تساهلنا بنشر هذا الجواب لئلا يتوهم المناظر بأنه مصيب أو يظن بنا العجز وها نحن نجيبه الآن بكل صراحة واعدين القراء بأنا لا نعود إلى هذا البحث راجين حضرته بأن يسد هذا الباب أو يرسل ردوده إلى غيرنا ومن يقرع الباب يسمع الجواب

أراد المناظر بأن يؤكد دعوانا في أن بلاء الدين من بعض المتلبسين فيه الذين يلبسون ثوبه الجديد البهج فيخلقونه ويشوهونه بسوء أفعالهم وسيء خصالهم وأي دليل على ذلك أجلى من قول مناظرنا وهو من طغمة الرهبان « ومن الغلط الفاضح القول بتساوي الأديان وأن لا اختلاف جوهري بينها الخ » كان من الواجب عليك يا حضرة الأب فهم كلامنا أولا ثم تفنيده. نحن قلنا بأن الأديان لم تختلف في الجوهر من الوجهة الاجتماعية بمعنى أنه لا يوجد دين من الأديان يأمر بالتعصب والتباغض والفتنة بين الناس والسرقة والكذب والزنا وغير ذلك من الرذائل فهل تنكر ذلك وهل تعده خطأ ؟ ومن لم يفهم الدين نحن أم أنت ؟ والا مـــا ضرني بأن تقول بالتثليث وما ضرك إذا قلت بالتوحيد تلك عقائد خاصة لا بحث لنا بها ولا تضر في المجموع البشري إذا لم تتخذ آلة للتفريق والقصد الجوهري من الدين حفظ النظام فإن كنت تفهم من دينك غير هذا فلا جدال لنا معك لأنك لم تعرف حقيقة الدين المسيحي ولسنا ممن يعتقد بأن فهم الدين متوقف عليك وعلى أمثالك فإن للدين كتباً تعرف منه حقيقته

ومن الغريب خروجك عن محل البحث من اغفال ذكر الشيعة الماسونية وهنابيت القصبلة فنحن نبحث في الأديان ولا بحث لنا الآن في الجمعيات ولم اعترضت علينا في عدم ذكر الجمعية الصهيونية لأنها أصبحت خطراً على البلاد فما هذه المغالطة والماسون لا يلبسون ثوباً دينياً بل أغلبهم أبعد الناس عن الدين على ما شاهدنا فهؤلاء ينحصر فسادهم في اشخاصهم ويجب مقاومتهم إذا أضروا في الدين لكن في قوة الاقناع في قوة العلم لا في التمويه والمغالطة ونحن لسنا ممن يعتقد بصلاح الجمعية الماسونية لأنها أصبحت كغيرها من الجمعيات فانخرط فيها الصالح والطالح وأظن أن جل قصد الكاتب الوصول إلى رواية اليهودي التائه فنقول بأننا لم نر الرواية لنحكم عليها حكماً باتاً وإنما قيل لنا بأنها لا تمس الدين قطعياً فأي ضير في تمثيلها نعم كان من الواجب اجتناب ما يمس العواطف ويجرح الأفئدة والصدور على أن الحكومة الدستوريه لو رأت بها مساساً لمنعتها

هذا ما نكتبه الآن مختتمين مقالنا بأننا نحترم كل رئيس ديني صالح وكل متدين بالدين

الحقيقي ونحترم شخص مناظرنا والسلام .

* * *

هذا ما رأينا وارتأينا إعادة نشره بمناسبة كلامنا عن هذا الكتاب الذي وصلنا ونحن في في المزرعة بصيفنا المعتزل وقد قرأناه من الدفة إلى الدفة لأنا رأينا به مثلاً أعلى لما نرغبه وما يرغبه كل مصلح غيور قائل بحسن التفاهم والتقارب بين جميع أهل الأديان السماوية ومؤلفا الكتاب الشيخ هاشم الدفتردار المدني والشيخ محمد علي الزعبي من أساتذة كلية فاروق الشرعية ومن سمعنا عنهما كل ثناء وقد جاء كتابهما هذا أدل دليل على ما اتصفا به من حب الوفاق ونبذ الخلاف والاجتماع بفريق من اهل الأديان ومجادلتهم بالتي هي احسن واخـذهم عنهم والرجوع فيا حققوه لكثير من المصادر الموثوقة والكتب المعتبرة ، غير طارحين القول على عواهنه شأن الباحث المحقق ، والرائد المنصف ، ولا يكذب الرائد أهله ، لذلك نرى فرضاً علينا الإشادة بهذا الكتاب ونقل بعض جمله وفصوله ليعرف قراء العرفان انه وامثاله يحدث انقلاباً جديداً في الافكار والحق احق أن يتبع

واليك بعض ما جاء في مقدمة الكتاب «ص٢-٦» لنتبين ما يرمي إليه هذان الفاضلان من بحوثهما الممتعة ، وما بذلاه من وقت وجهد في هذا السبيل

« وبعد : فإن مصادفات الأقدار ، وحظوظها الكريمة ساقتنا إلى الاجتماع بمجالس شتى لاخواننا أهل الأديان المجاورة ، وقد رأينا بعد بحوثنا التي كانت حافلة بالود ، والصدق والاخلاص ان كثيراً من سوء التفاهم مأتاه كلمة سيدنا الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (الناس أعداء ما جهلوا)

وقد اجتمعنا في دار أحدنا (١) إلى المستشرق الكبير العلامـة « ماسينيون » عصر يوم الأحد ٣ آذار ١٩٤٥ بحضور المحامي جورج بورجي ، والأديب كامل الحاج ، والمستشرق الفرنسي الأب دوبور ، وقضينا جميعاً ساعة زاخرة بالبحث والاشراق . وقد تبينا أن العلم والمعرفة والدراسة تناسب بين النفوس ، وتقارب بين القلوب ، وتوحد الأهداف ، وتبيد الضغائن التي ينفثها صغار العقول ، ويمجدها المدامون المسرفون

وفي هذه السنة نفسها أقام الصديقان الكريمان الأديبان ، الأستاذ السيد رفيق سنو صاحب جريدة بريد اليوم ، وشقيقه الأستاذ السيد رشيد سنو في منزلهما ببيروت حفلات ليلية ، للبحث والمناقشة بهدوء وحب وعلم ومعرفة ، وصدق وإخلاص ، بيننا وبـين العالم اللاهوتي الأخ

(١) في منزل الشيخ هاشم الدفتر دار المدني

الدكتور ابراهيم سويدان (١) ورفاق له كرام متطوعين لخير الانسانيةوقد تبين لنا أن البحث الحر الشريف الناضج ، والمعرفة العلمية العميقة ، لا تحدث ضوضاء ولا خصومة ولا سوء فهم

إذن فلا نرتاب أن اخواننا أهـــل الأديان الأخرى ، إذا درسوا سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم دراسة عميقة ناقدة ، وأنعموا نظرهم في الوحي الذي أنزله الله عليه ، أحبوه كل الحب وأخلصوا له الود والإيمان .

وكذلك نحن حين ندرس الأديان نجد أنفسنا تذوب إكباراً ، وقلوبنا تستضيء إيمانــاً وإذعاناً ، وتخشع لدى ذكرى دعاة الأديان الكبرى ، رسل الله ، عليهم الصلاة والسلام .

وقد كان وقع دراساتنا في أنفسنا وأثر بحوثنا كوقع شبح الرائد ، إذ تبدّى على بعد لمصحره فانثنى على بندقيته وكاد يطلق عليه رصاصة إذ خاله وحشاً كاسراً ، ولكنه تريث قليلاً حــتى يتبين ، فاذا هو شبح انسان فخاله عدواً فاتكاً وحاول أن يطلق عليه رصاصه ولكنه تريث نزلة أخرى حتى يتيقن ، وما كاد يقترب منه حتى القى سلاحه وهجم عليه معانقاً إذ هو شقيقه ورفيق حياته ! ! !

وإنا نصارح قراءنا بأن كل ما نراه من أحقاد وحماقات وفتن وعناء بين أهل الأديان ، مأتاه جهل كل فريق بما لدى الفريق الآخر من أضواء وكنوز وحكمة وخلق وهداية .

وقد اجتمعنا إلى أهل أديان أخرى من الهنود البوذيين والبراهمة فرحبوا بما أبديناه من بحوث قائلين : (نحن وأنتم نرجع إلى أب روحي واحد هو ابراهيم عليه السلام) وقد غمرونا بودتهم لا سيا حين ذكرنا لهم أن القرآن يمجد اتباع ابراهيم الأول في قوله : (إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا) .

وقوله : « إن ابراهيم كان أمة » وكيف لايكون أمة وقد عمل على نشر الحنيفية في كل الأمم . هذا وقد رأينا من الواجب أن نقوم بدراسات الأديان الكبرى دراسة شريفة بريئة من الغل والتنكر والتهجم والزيادة والنقص والتقول والافتئآت ، لتكون دعامة للمصلحين الدينيين الذين يعقدون المؤتمرات الدينية في الشرق والغرب ، ويحرمون التكلم في دين ما قبل دراسته ، ومعرفة أصوله وفروعه وقديمه وحديثه ، وما جـد فيه من نحل ، وما بقي فيه من جوهر وما استوثق فيه من مصادر يعترف بها العلم ، وما وهن وضعف ، ولم يكن له من سند علمي صحيح .

والذي نعتقده إذا أصفى أهل الأديان الود والاخلاص وأرادوا الخير لأممهم ، والانسانية جمعاء ، وطلبوا الحقيقة على ضوء العلم والواقع ونشدوا الهدى الذي أنزله الله في وحيه .

(١) صديقنا الحائز على شهادة اللاهوت من الجامعة الأميركية

فبعيد بعيد أن يجدوا تبايناً وتناحراً وصراعاً وخصومة

فبعيد بعيد أن يجدوا دساً وافكاً وكذباً وبهتاناً . فبعيد بعيد أن لا يجتمعوا في صعيد واحد . يتعانقون ويمهدون سبل الوحدة التي سوف يكشفها العلم ، والواقع والحق ، بل ويفرضها فرضاً .

* * *

نقول أما الأستاذ ماسينيون الذي اجتمع به مؤلفا الكتاب فهو صديقنا المستشرق الفرنسي المعروف وقد ابتدأت صداقتنا له بعد طبعنا كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» وهو من أحسن الكتب الأدبية التي أخرجتها مطبعة العرفان، وكان له صدى بعيد في الشرق والغرب في حسن إخراجه واناقة طبعه وجودة ورقه حتى قالت مجلة المقتطف «كأن صيداء أرادت أن تعيد عهد الفينيقيين فأنشئت بها مطبعة العرفان تضاهي أكبر المطابع العربية في اتقان الطبع الخ» ، وقد اعتدى علينا في طبعه دون إذن منا أحد أصحاب المطابع المصرية وأخيراً أصحاب مطبعة البابي الحلبي الذين ظهر لنا أنهم لا يردعهم ضمير ولا وجدان ولا يبالون بغير الربح المادي

والمستشرق ماسينيون جاء في أول الاحتلال لبيروت مرافقاً لجورج بيكو أول مفوض فرنسي وطلب الاجتماع بنا فزرناه نحن وأستاذنا العلامـــة الشيخ سليمان ظاهر زيارة امتدت ساعتين وأراد إقناعنا في الرضى بالوضع الحاضر وأن انتداب الفرنسيين أمر مضى وانقضى فلا فائدة من مقاومته لكن أنّى ومتى لانت لنا قناة وحدنا عن مبدئنا الاستقلالي (!؟) وودعناه على خلاف في الرأي وكان بعدئذ يزور بيروت كل سنة ويزورنا في صيداء ... وكان لتصريحه الأخير ودفاعه عن عرب فلسطين أثر حسن في نفس كل عربي صميم .



هذا ولنعد لمباحث الكتاب الذي نحن بصدده فنقول :

عقب المقدمة «توطئة» بحثت عن الماديين وغرورهم بحثاً علمياً مستفيضاً ثم أتت على الأديان ووحدة جوهرها فقالت «ص١٢» وفي ص ١٣، ١٤ ما يلي :

والأديان وإن اختلفت في فروعها فيما تبدو لأول وهلة ، أو في بعض أصولها ، فإن هناك بلا ريب وحدة تجمعها ودعامة أولية ترتكز عليها .

ذلك لأن الله الخالق الذي أوحاها وأنزلها على الدعاة المؤسسين لها ، محال أن يوحي لقوم عقيدة تخالف كنه الايمان به وبوحدانيته وعظمته وجلاله وكماله وتنزهه عن مشابهة خلقه .

نعم قد تكون العقيدة متباينة في أسلوبها ، وطريقة أدائها ، وتبليغها بالنسبة لاختلاف الأجيال في سلم الحضارة ، وتغايرها مدنية وعلماً وجهلاً ، وإن كانت واحدة في كنهها وروحها

وكون العقائد الجوهرية التي أوحاها إلى الرسل محال أن تختلف ، واضحاً مما نقدم إليك من نصوص الأديان فهذا رسول الله موسى يأمر بني إسرائيل باحترام الناموس الذي جاء به جده الخليل ابراهيم وادريس والرسل قبلهما وقد تناقل هذا الناموس الديني إلا على اتباع الأديان والرسل حتى أن علماء البوذيين أنفسهم يرون أن بوذا حين ذكر نصوص الناموس العشرة كانت روح الخليل ابراهيم حالة به (١)

وهذا رسول الله عيسى المسيح يقول (ما جئت لأنقض الناموس)

ولاريب أنه يقصد من الناموس العقائد الجوهرية التي يستحيل عليها التغيير . أما الطقوس فلا بد من تغييرها لما يوافق مقتضيات البيئآت والجماعات .

وهذا القرآن الكريم وهو خاتم الكتب السماوية ينادي مصرحاً (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب) (٢

وفي ص ٢٤ ما نصه :

ولو أنصفت البشرية لأدركت ماجاء به الرسل قديماً من صفات الألوهية اللائقة بحق خالق العوالم والوجود ولما ضل الناس وتشعبت السبل ولما تشعبت وتفرقت بهم النحل ولما اختلفوا واحتربوا ولما وقع شيء مما يصمي السميع ويعمي البصير !

ثم قال في آخر الصفحة نفسها وما بعدها : « بل نجهر بكل صراحة ان ما وفقنا إليه في هذا الكتاب من معرفة حول الأديان البعيدة عنا في الشرق الأقصى كالبرهمية التي نحن بصددها والمجوسية والصابئة والزرادشتية وسواها إن هي إلا ومضات من التحقيق الذي كشفه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب « كرم الله وجهه » إذ يقول « المجوس أصلهم اهل كتاب »وقبس ممن استفاده الأئمة المجتهدون جعفر الصادق وأبو ثور وأبو حنيفة . وقال في الشرح : نجد فقهاء مذهب الإمام جعفر الصادق « رضي الله عنه » قد بنوا على قول الإمام جواز نكاح المجوسيات»

واستند فيما قاله على كتاب الأحوال الشخصية لمؤلفه الشيخ عبد الكريم الحلي وهنا بحث يطول لا مجال لذكره.

وجاء في ص ٥٠ ما نصه :

ونود أن نلفت نظر قرائنا إلى الأسباب التي نرتكز عليها ، لدى الحد الذي نتقدم به إلى المصلحين والمفكرين الاجتماعيين ملخصة فيما يأتي :

(١) راجع الجزء الأول من تاريخ ملوك العرب للريحاني فصل : أديان وأشجان

(٢) سورة الشورى الآية ١٢

(١) عمق العقيدة بالله مع الاحسان الخالي من الوسائط والأساطير .

(٢) الجهاد في سبيل جمع كلمة الانسانية ، وتوحيدها حول هذه العقيدة السامية ، جهاداً زاخراً بالتضحيات والأعمال الكبيرة الخالدة .

(٣) طهر النفس وسمو مقاصدها ، وتقديم دنياها قرباناً على مذبح أهداف الروح العليا ، ولو لهداية معدم (١)

(٤) عمق الفكر وتقدير العلم ' تقديراً مقصوداً لاظهار الحقائق وبناء الايمان وإزالة الأمداف

(٥) الاصلاح الذي يقصد به العمل الدائب للرجوع بالدين إلى منابعه الأولى الصافية الخالية مما تواطأ عليه المحرفون ، وأسهب به القصاصون . إلى أن يقول ص٥٣

وكم طلب عملياً إلى قومه من براهمة ، ومسلمين ، (٢) وسيخ ، أن يرجعوا إلى الوحدة الدينية التي تؤلف ذات بينهم ' فصلى الصلاة الإسلامية (٣) ، وساوى المنبوذين (٤) بنفسه حاثاً الجميع على دراسة الأديان (٥) ليفهموا ما فهم ' فكبر على الذين يحسبون ذلك غير ماجاء به برهمة .

وقد ذهب غاندي إلى ربه وظلت هذه الروح قوية ، في أنفس المصلحين والزعماء ، ماثلة في قبلات الزعيم الكبير ، « نهرو » لقدمي غاندي قبل حرق الجثة ، وقطرات الأسى ' التي تفجرت دماً قانياً في كلمات الرثاء ، التي القاها زعيم الباكستان، ومشيد قاعدة مجدها ' مولانا « محمد علي جناح » .

وكم كنا نود أن تصل سلسلتنا هذه إلى يده ليرى أي نداء انبعث من صميم روحه فأثار كامن وجداننا .

ولئن فاتنا ذلك فإنا نقدمها إلى الشعب الهندي العريق ، إلى الزعماء إلى الرجال الروحيين إلى كل من يدين بالوحدة الروحية في العالم .

---

(١) قال رسول الله وخاتم الأنبياء « صلى الله عليه وآله وسلم » لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ، وفي رواية خير مما طلعت عليه الشمس .

(٢) فرقة من البراهمة مؤسسها يدعى الغورو ناناك ١٣٦٩—١٥٤٦ كأنه يضرب على وتر « بوذا » بالعودة إلى تعاليم ابراهيم ، وأتباعه الآن خمسة ملايين ، وسيأتي تفصيلهم — راجع كتاب (الباكستان دولة إسلامية) منشورات دار المكشوف بيروت ١٩٤٧

(٣) راجع ما كتبه الأديب البيروتي تقي الدين الصلح في جريدة أخبار اليوم المصرية .

(٤) سيأتي بحثهم .

(٥) راجع جريدة « المصري » عدد ٣٧٤٢ وتاريخ ٨ ربيع الأول ١٣٦٧ و١٩ يناير ١٩٤٨

اجل نقدمها ونحن نعتقد أن بيت ابراهيم في قلب الإسلام يربطنا بالبرهمية منذ آلاف السنين ، وها نحن أولاء نختتم كلمتنا بترديد ذكره ، مع أمير شعرائنا :

عــلى افريز (رجبوتا ن) تمثال من المجد
نبي مثل (كونفوشيو س) أو من ذلك العهد
قريب القول والفعل من المنتظر المهدي
شبيه الرسل في الذود عن الحق وفي الزهد
لقد علمّ بالحق وبالصبر وبالقصد
وجاء الأنفس المرضى فداواها من الحقد
دعا الهندوس والاسلا م للإلــفة والود
بسلطان من الروح يقوي رائض الأسد
وتوفيق من الله وتيسير من السعد
وحظ ليس يعطاه سوى المخلوق للخلد

وانا نؤثر سبيل الرسل ، ونحن نقتحم أسداف الحقب ، مكتشفين هدى الوحي الإلهي ، نؤثره ، وان اعتاد القراء أن يسمعوا ضوضاء الخصومات ، والتراشق بالسقطات الطفيلية على الأديان .

وكل المؤمنين يعتقدون ان الله ما أوحي إلى رسله سوى ما يوجب الإلفة والمحبة ، أما التقاذف بالسيئات والقطيعة ، فهو من أمراض أنفسنا .

وهذا المذهب يجعلنا نستخرج الخير ونأتسي به ، ونتنكب الشر لأنه وافل مبدد للشمل أجل هذا مذهب الرسل « صلوات الله وسلامه عليهم » واليك النصوص القطعية الدلالة نعرضها تباعاً :

هذا خاتم الكتب السماوية « القرآن الكريم » تجد فيه (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ، فيسبوا الله عدواً بغير علم ، كذلك زينا لكل أمة عملهم ، ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون » (١)

وهذا خاتم الرسل سيدنا محمد « صلى الله عليه وآله وسلم » يقول : « مـن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت » (٢)

وهذا سيدنا المسيح «عليه الصلاة والسلام» يقول : «إن كل كلمة بطّالة يتكلم بها الناس ، سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين » (٣)

(١) سورة الأنعام . (٢) رواه مسلم . (٣) مت ١٢ – ٣٦

وهذا المصلح الحكيم « بوذا » يقول « الخيّر لا يفوه إلا بالخير » (١)
وهذا « لاوتسو » يقول : « سكت عن الشر فنجوت » (٢)
وهذا « كونفوشيوس » يقول : « لأن تضيء شمعة خير من أن تسب الظلام » (٣)
وفي العهد القديم « توراة » « ليتكم تصمتون صمتاً يكون ذلك لكم حكمة » « سكت عن الخير فتحرك وجعي » (٤)
وهذا سيدنا ادريس « عليه الصلاة والسلام » يقول : « لم أؤثر الشر على فعل الخير »(٥)
وفي « الناموس او اصول الوحي الالهي في الأديان » ابحاث مستفيضة عن الأديان وماترمي إليه لا سيما الدين الاسلامي الذى ايد جميع الأنبياء والرسل ويطول الشرح جداً لو اردنا نقل ذاك البحث المتسلسل . وهناك ابحاث مهمة احالها على الجزء الثاني .
واليك ما جاء في اول الخاتمة :
انا نجد من الوفاء ، قبل أن نطوي آخر صفحة من كتابنا هذا أن ننوه بجلائل الأعمال التي تقوم بها مصر العظيمة ، على يد بعوثها في شتى الأقطار ، للدعوة إلى الله ، يزجيها ثاني رجل في الدولة ورئيسها الديني الأعلى وشيخ أكبر وأقدم جامعة إسلامية « الأزهر الشريف » فضيلة العلامة الكبير الشيخ مأمون الشناوي تساعده هيأة كبار العلماء ، ورجال الوعظ والارشاد وكم نتمنى أن يحذو حذوه معهد النجف الأشرف وجامعة عليكرة ومعهد الزيتونة وفاس .
وانا نرى ذلك قريباً لأن اليقظة والاتجاه الروحي أخذا سمتهما العملي إلى الحياة .
وإنا لنؤيد صاحبي هذا الكتاب المفيد في دعوتهما المفيدة للانسانية جمعاء ولأصحاب الاديان السماوية على الخصوص راجين ان تصادف هذه الدعوة آذاناً صاغية وقلوباً واعية وأن

(١) قام مذ خمسة وعشرين قرناً مجدداً ما وهن من بناية ابراهيم وأتباعه الآن خمسمائة مليون في الهند والصين واليابان وجاوا ... الخ . راجع كتاب « جغرافيا آسيا » للدكتور كامل نصري ص٢٢
(٢) قام باصلاحه قبل ستة وعشرين قرناً مرمما ما أقامه « ليونسو » من صرح تعاليم « ابراهيم » وأتباعه الآن في الصين نحو مئة مليون « راجع كتاب صفوة الاعتبار لمحمد بيرم التونسي ص ١٧-٢٣
(٣) قام باصلاحه منذستة وعشرين قرناً ومذهبه دين الدولة الرسمي مذ ٢٢ قرناً،وأتباعه الآن في الصين نحو خمسين مليوناً « راجع كتاب الحوار » .
(٤) راجع سفر أيوب ١٣-٥ ومزامير ٣٩-٢
(٥) راجع كتاب قدماء المصريين ، المذكور آنفاً

لبنان في عهده الجديد

مهداة إلى شيخ المجاهدين
الاستاذ الشيخ أحمد عارف
الزين صاحب العرفان

الاستاذ فؤاد جرداق

وطن سراحين الذئاب تسوسه ماذا يدبر لشعبه تقديسه
وطن تطير من الأسى أرواحه وتثور من جور الطغاة نفوسه
ماذا أقول بموطن حكامه رهبانه وشيوخه وقسوسه
قالوا بأنهم الملائك إنما هم في الأذى كفاره ومجوسه
ربضت على الصبر الجميل أسوده وتحكمت بالعاقلين تيوسه
تنساب في جلساته أذنابه وتضل في شعب الوهاد رؤوسه
خانت حماه رجاله وهي التي أمست وغربان الخراب تدوسه
وزراؤه أوزاره ناءت بها من شدة الألم المبرح عيسه
وكذاك نواب البلاد نوائب نزلت فزاد من الأذى كابوسه
قانونه جور وعلم بناته اثم وقتل الناهضين دروسه
وطن يفضل أن يموت أبيه وأنوفه كي يستعز خسيسه
يشقى به الحر الأديب كما به يعلو ويسمو للعلى منحوسه
عبثت به أيدي الجناة كما به دبت جرائم الخنوع وسوسه
ما إن شهدت به زعيم دعاية إلا وغايته ليملأ كيسه
الخبث ديدنه القبيح ودينه اكل الضعيف لكي تزيد فلوسه
يبتز أموال الفقير مفاخراً ويقول هذا ما تنص طقوسه
لم يدر جهلا ان ستهدم عزه يوماً مطارق عزمنا وفؤوسه

تتغلغل في النفوس ليتمكن المصلحون من نشر دعايتهم المستمدة مما جاء بـه الرسل الكرام متمنين ان يلاقي هذا الكتاب رواجاً وقد بحث في الاديان القديمة (١) البرهمية التي يبلغ عدد نفوسها ٢٢٥ مليوناً وبرهن على ان برهمة هو ابراهيم الخليل عينه (٢) والبوذية (٣) والطاوشية (٤) والكنفوشوسية ويرجع بأن عددهم ملياراً أي عشر مائة مليون او نصف العالم

وبحث عن الاديان الحديثة الثلاثة وهي (١) المسيحية وعدد نفوسها ستمائة مليون واليهودية ولا تبلغ ١٥ مليوناً والاسلام وهم يعدون حوالي اربعمائة مليون

وحبذا اليوم الذي يفهم به البشر حقيقة دينهم ، ومغزى خلقهم ، وما اراد بهم خالقهم ، ولا يكونون مقلدين تقليداً اعمى ، او غشي ابصارهم بل بصائرهم الهوس والهوى . ورحم الله اعمى المعرة البصير القائل

إذا كنت في كل الامور مقلداً لماذا ترى اعطاك خالقك الفكرا

الدكتور محمد يحيى الهاشمي

الثبات على المبدأ

-٢-

كان فلاسفة العرب يداوون الناس من هذا المرض ساعين في تقوية العزائم الخائرة ، وقد ظهر في وقتنا هذا كتاب لأبي بكر الرازي في الطب الروحاني غايته تهذيب الأخلاق وجعل النفس منسجمة مسرورة في حياتها (١) . وأطباء العصر الحاضر يعولون على هذا الطب أيضاً فلقد قرأت عند طبيب سويسري حكاية هذا مآلها : « كان المريض في آخر دور من أدوار الحمى . لقد جرب الطبيب بكل وسعه أن يغرس الأمل في المحموم ولكنه كان يحاول عبثاً ، لأن حالة المريض تنتقل من سيء إلى أسوأ . فكل كلمة من شأنها بعث الأمل كانت تعمل عكس التأثير . وأخيراً قرر الطبيب أن يجرب آخر ما عنده ، تجربة تقود المريض إما إلى الموت أو إلى الحياة ، وتخلصه من حال التردد المزعج فاقترب منه وهمس في أذنه بأنه سيموت حتماً . عقب ذلك اضطراب في حالة المريض ومن ثم سكون حزين . ولكن النبض كان عند المساء منتظماً وعند الليل كان المريض أهدأ حالاً من قبل . الحرارة أخذت تتناقص ، الحالة تمشي بتحسن . بعد ثلاثة أسابيع شفي المريض تماماً » (٢) هذا المثل يدلنا دلالة واضحة على أن الاستسلام للموت خير من التردد بين الموت والحياة . يشبه بعض المشتغلين بالأمراض النفسية هذه الحالة برجفة العضلات التي تعبر عن حركة غير كافية لجهة من الجهات . وتعلمنا التجارب الفيزيولوجية ان نبضة قوية تغير حالة هذا العضل المرتجف . وبعد مدة يرجع إلى حالته الأصلي . كذلك دفعات الإرادة تخلص الإنسان من حالة التردد . وقد روي عن فيلسوف العرب الكندي الذي عاش في القرن الثالث الهجري في بغداد انه كان يداوي مرض ضعف الإرادة بالأنغام المنعشة والمقوية للعزائم بعد جس النبض ومعرفة المزاج (٣)

(١) رسائل فلسفية لأبي بكر الرازي ، القاهرة ١٩٣٩

(٢) Kotahl, Diaetetik der Secle, Lpz. 53

(٣) ابن أبي اصيبعة ، طبقات الأطباء ، بحث الكندي ، انظر مقالي الكندي يداوي بالألحان ، العرفان ، كانون الأول ١٩٤٧

ان الثبات على المبدأ المنبعث عن الإرادة القوية تؤثر في الأجسام تأثيراً عجيباً حتى انها لتحول عضلات القلب غير الإرادية إلى عضلات إرادية تأتمر بأمر الانسان وتنتهي بنواهيه ، وتأتينا بعجائب تحار لها ألباب الفيزيولوجيين . ولقد غالى كثير من علماء النفس في أمر الارادة فزعموا ان التفكير متأخر عن التجربة وأكبر دليل لهم الطفل الصغير الذي يريد اختبار كل ما حوله دون فكرة سابقة .

ويداوي الطبيب الافرنسي الذائع الصيت Coue المريض في عدم الاعتقاد في المرض . وهذا هو مصداق الحديث الشريف « لا تتمارضوا فتمرضوا فتموتوا » . وقد طبق هذا الاسلوب في معظم مستشفيات العالم فأتى بثمار حميدة . وقد اختار جماعة من الأطباء في إحدى مستشفيات نيويورك ألا وهي Persbyterian Hospital أنواعاً معينة من الأمراض تعزى إلى ضعف عضوي لا عصبي ، وطبقوا فيها تقوية الإرادة كدواء فوجدوا ذلك عاملاً عظيما في ابراء المريض . ويرى فريق كبير من الأطباء ان نفخ روح الرجاء والامل من الطرائق الاساسية في كل علاج وروي عن الدكتور Moos الامريكي المعاصر ان رجلاً كان ضغط دمه عالياً جداً وكان مصاباً في إحدى رئتيه وفي بوله آثار الزلال فعولج بالراحة والعقاقير فلم يجن فائدة . وفي اثناء المعالجة سمعه الطبيب يقول انه ظلم زوجه ظلماً شديداً فدبر الطبيب لقاء بين الزوجين دار بينهما حديث سداه الانس ولحمه العتاب اللطيف ، فهبط ضغط دم الرجل وخفت إصابة الرئة وزالت آثار الزلال من البول (١) . هذه الناحية لا نعلمها حق العلم ويجب أن نعيرها أذناً مصغية للاستفادة من هذه القوى النفسية المهملة التي يعرفها الغربيون اليوم والتي كان يعرفها سلفنا في ما مضى من الاجيال والآباد . وهذا هو السبب في سعادة المؤمن وشقاء الملحد الذي لا يطمئن قلبه لشيء . وقد ورد في الحديث النبوي « لو اعتقدتم على حجر لنفعكم » وقد جاء في الانجيل « . . . ان امرأة تنزف دماً منذ اثنتي عشر سنة ، قد جاءت المسيح من ورائه ومست هدب ثوبه ، لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه شفيت ، فالتفت يسوع وأبصرها فقال ثقي يا ابنة . ايمانك قد شفاك » .

نريد اليوم أن نحيي هذا الإيمان في قلوبنا ولكن لا ايمان الاعمى بل إيمان البصير المستنير الذي يجد من نفسه الجرأة الادبية إذا ما شعر انه على خطأ أن لا يصر على عناده وأن يبتعد عن الطريق الذي سلكه باحثاً عن الحق أياً كان مصدره .

ذكرنا في نفسية الارادة تصور الغاية . فإذا اعتاد الإنسان أن يصدق نفسه وكان تصور الهدف عنده يتفق بما يعمله حصل على طمأنينة نفسية عظيمة وإذا كان خلاف ذلك حدث في

---

(١) مجلة هاربرز ، المقتطف ، يناير ١٩٤٠

النفس كفاح هائل لا تطمئن اليه أبداً . وهو السبب الحقيقي لجميع التشتتات والتلونات في المعاملة والنفاق الذي مر معنا . من أجل ذلك أعلنت جميع الاديان والشرائع حرباً شعواء على الكذب وخداع النفس لأنه يسبب اضطراباً باطنياً عظيماً لا يقدر الانسان أن ينجو منه . ولقد ورد في الحديث : « ... دع ما يريبك إلى مالا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة »

ومهما يكن من غموض في أمر الوراثة وكيفية انتقال الصفات المكتسبة من السلف إلى الخلف ، فإن تبعة أعمالنا لا تقع علينا فقط بل تتعداها إلى أولادنا . وان لم تظهر هذه الصفات الموروثة بصورة بارزة فانها كامنة ودليلنا على ذلك انبجاسها فجأة في جيل من الأجيال . فلو لم تكن قد تورثت لما أمكن هذا الظهور الفجائي .

وهناك أيضاً عوامل اجتماعية من شأنها إما تقوية الرذائل أو الفضائل وقد ورد على لسان الشاعر العربي :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

قد يكون تأثير البيئة والهيئة الاجتماعية في الفرد قوياً جداً وذلك في الشخصيات الضعيفة وقد يكون ضئيلا وذلك عند العظماء ، وعلى كل فمهما بلغ المرء من عظم النفس والأخلاق السامية ، فلا بد أن يتأثر بما حوله وبالمحيط الذي يعيش فيه . فإذا كان المجتمع مضطرباً فلا يهدأ للفرد بال ولا يمكن أن يبقى ساكناً لا يتأثر . لقد مثل الشاعر الهندي تاغور النفس الانسانية بقارب يقتحم عباب الأمواج والمحيط الخارجي بالبحر الذي يرعد ويزبد . ولقد قال إذا كان هذا القارب لم يثقب فإن المياه التي تدخل فيه من الخارج لا تؤثر في اغراقه (١) . ان في هذا المثل لحكمة بليغة ولكن من يضمن لنا عدم انكسار ألواح القارب وتبعثرها يمنة ويسرة في بحر هائج تفتت اصطدام أمواجه المتوالية الصخر الاصم القاسي المرتفع على الساحل نعم على الانسان أن لا يمشي مع التيار ولكن يلزم أن يُقيم الاعذار لمن لا يقدر أن يقاوم التأثيرات الخارجية الهائلة ، فعلينا إذن أن نبتعد ونبعد الناشئة من المحن والبيئات الفاسدة .

وأعظم من التأثير الاجتماعي في الارادة هو التأثير الحيوي البيولوجي الذي يجب علينا أن نعيره أذناً صاغية ، لأنه عامل قوي جداً لا يمكننا نكرانه بحال من الاحوال مهما بلغنا ذروة المجد ومهما كان هدفنا سامياً عالياً . إن هذا القانون الحيوي يقضي ببقاء الفرد والنوع لكل كائن من الكائنات الحية ، كيف يمكن للانسان أن لا يكون متردداً إذا لم يرا هدفه الحيوي القاضي ببقاء فرده على الاقل بصورة واضحة أكيدة . ان حق الحياة هو حق ليس فقط لكل فرد من أفراد النوع البشري على اختلاف ملله ونحله وعناصره فحسب ، بل هو أيضاً حق لكل

(١) R. Tagore. Whisper of the Soul

حيوان ونبات ، اي لكل كائن حي يشعر بلذة الوجود سواء كان بصورة واضحة أم غامضة فمها حتى الانسان دماغه بأفكار راقية وعاطفته بمشاعر نبيلة ، فهو لا ينفك يشتغل سراً وعلانية في ضمان حياته وقوت يومه على وجه هذه الأرض . فإذا كان المستقبل مظلماً قاتماً ، نرى حالته هذه تدعو إلى عدم الاستقرار ، وتكون السبب في اضطراب النفس ودخول الشك اليها ، على نمو روح التشتت وضعف الارادة التي هي رأس كل بلية ، بل ربما كانت رأس الرذائل الخلقية كلها . لهذا كان من أكبر الواجبات علينا أن نسعى بكل ما أوتينا من قوة لتأمين مستقبل الشباب ، أبناء هـذا الوطن الذي نعيش فيه ' فمستقبله مستقبلنا ومستقبل الأجيال القادمة .

ولقد كتبت في هذا الموضوع في فرص متعددة حتى أصبحت بحالة مللت فيها الكتابة ، لأني كنت أجد في الآذان وقراً عن السماع وما كتبته لم أكن لأكتبه بالحبر بل بدم قلبي مشتاقاً إلى ذلك اليوم السعيد الذي يكون قد خطت فيه أمتنا العزيزة خطوة واسعة في سبيل الرقي والتقدم . أما الثمرة التي جنيتها مـن كل ما كتبت فهو لا شيء ، ولذلك أصبحت يائساً رغم ما كنت أسمعه من عبارات المجاملات والتشجيع الزائفة . لقد أضعنا جل أوقاتنا في مدح هذا وذم ذاك ، وإذا رأينا عملاً قام به أحدنا فإننا ننقده بدلا من أن نشجعه ، قائلين لماذا قام فلان في عمل كذا أو ليس الأوفق أن يقوم آخر ؟ فنحن ننظر للأشخاص لا للمصلحة . ولقد اعتدنا أن لا نأبه للمقترحات أبداً فما هي قيمتها ؟ انها تقترح في وقتها فإن رآها أحد منا وجيهة صفق لها تصفيقاً حاداً ولربما وجد مهمته قد انقضت في التصفيق فقط وان لم يرها وجيهة كان تصفيقه أقل شدة . هذا كل ما نعمل ، ولكننا لا نناقش هذه المقترحات ولا نرى ما هو ضروري عمله لمستقبل شبابنا الذين يسيرون سفينتهم على غير هدى ، ولقد ناقشت هذا الموضوع في نفسي كثيراً وأخيراً عزمت عزماً أكيداً أن لا أدع فرصة تمر دون أن أنوه بأهمية مستقبل الشبان الاقتصادي ، عسى أن أرى من تهمهم المصلحة العامة ، ومهما رأيت من خذلان في هذا السبيل فسوف لا أجعل لليأس إلى قلبي سبيلاً فما علينا إلا السعي جهد المستطاع .

ان الأمم الحية تسعى دوماً في توجيه أبنائها التوجيه المسلكي فتراعي الأعمال الموافقة لحالة البلاد الاقتصادية من جهة وإيجاد شبان تلائمهم هذه الأعمال من جهة أخرى . ليست غايتنا من التعليم ايجاد شبان مملوئي الأدمغة فاقدي الأمل لا ثقة لهم بأنفسهم بل على العكس نريد أن نزود الشبان من أجل المستقبل ، ففي أمريكا ' وانكلترة ، وفرنسة ' وبقية الممالك الغربيـة أساتذة يقضون جل حياتهم لتوجيه الشبان المهني . فمثل هؤلاء الأساتذة هم الذين استفادوا من علم النفس عملياً واختبروا الناس أيضاً وعرفوا ماذا يهيمن في رؤوس الشباب من الأفكار وفي

قلوبهم من الميول ، وما يمكن عمله من أجل مستقبلهم . وفي الغرب دوائر رسمية عديدة لهذا الغرض . أما نحن فإننا نترك الطالب من غير مرشد مع انه أشد حاجة من زميله الغربي .

من أجل ذلك فإني أقترح البحث في هذه القضية الحيوية الهامة مع الاتصال بالدوائر اللازمة لتوجيه الطلاب إلى الناحية التي تعود عليهم بالخير العميم . ولطالما بقيت هذه الناحية مهملة فاننا لا يمكننا القضاء على هذا الاضطراب الروحي الذي نشعر به أو نكاد نلمسه لذلك فمن الضروري السعي لاكثار مدارس الزراعة والصناعة الأولية والثانوية في المدن السورية واللبنانية لتدريب سواد الشعب على العمل المثمر ولتكثير الانتاج في بلادنا لنكون في نجوى من الازمات الاقتصادية التي تعيق كل تفكير والمجال عندنا للمشاريع واسع لأن أرضنا خصبة والسكان قليلون ، فإذا عرفنا كيف نستثمر خيراتنا حصلنا على واردات كافية لاعاشتنا واعاشة أضعاف أضعافنا .

هذه هي حقيقة راهنة يشعر بها كل فرد منا ولكننا لا نعمل لأجلها شيئاً . لذلك يلزم علينا أن نعير هذه النقطة اهتمامنا ونبحث فيها من جميع وجوهها . وإذا وفقنا إن شاء الله إلى حل هذه المعضلة نكون قد قمنا للبلاد ولشعبها الفتي بخدمات جليلة . وسأضرب صفحاً عن الناحية الفيزيولوجية في تكوين الخلق ، فكما يقال العقل الصحيح في الجسم الصحيح فكذلك يمكننا القول ان الخلق الصحيح في الجسم الصحيح أيضاً .

وغني عن البيان ما لتأثير التربية في تكوين خلق الناشيء ولذلك كان من واجبنا أن ننبه الولد في كل مناسبة لأن يكون صادقاً في القول صريحاً ، فنخفف الجزاء عنه إذا ارتكب ذنباً اعترف به ونشدد عليه في العقاب عند الكذب فمن تعود متانة الأخلاق منذ نعومة أظفاره قدر أن يقوم بجلائل الأعمال في دور النضوج والكمال وان ينجح في معترك الحياة . فالعادة طبع ثان والمرء يشيب على ما شب عليه .

والذي يجب أن نلاحظه في هذا الصدد عدم كسر إرادة الطالب . ان هذه الطريقة مضرة جداً في التربية إذ لا تمكن من اظهار القابلية الخاصة ، فالطرق الحديثة تود تنمية الإرادة لا خنقها لأنه لأجل مقابلة صعوبات الحياة يجب على الإنسان أن يكون ذا إرادة قوية . ان من خصائص الطفل الفعالية ، وقد يسيء بعض المربين فهم هذه الفعالية فيريدون أن يكون طفلهم دوماً خاملاً قابعاً في بيته ، غير ان هذا النشاط للمخلوق الفتي ضرورة من ضرورات الحياة ، ولا يمكننا أن نسمي الطفل الفعال النشيط شريراً بل ان فقدان الفعالية لدليل على المرض ، ورغماً عن ذلك فإن ترك إرادة الطفل تفعل ما تشاء سوف تقوض بنيان الأسرة وتبرز للوجود ولداً شريراً . فلتلافي هذا الامر في حينه ولعدم وضع الطفل البريء في مشاكل

صعبة في المستقبل يلزم أيضاً التعويد على الخضوع ولكن بعدم استعمال القسوة الشديدة بل باستعمال الحكمة المزيجة من الشدة والليونة وان الاعتماد على واحدة من هاتين القوتين دون الاخرى هو عذاب شديد للطرفين والتعادل بينهما يولد السعادة والطمأنينة وكما ان الرجولة والانوثة هما من مقتضيات الحياة كذلك المزيج من الشدة والليونة من مقتضيات التربية .

ويلزم أن نراعي ثلاثة أمور الصدق والعمل والسكوت وقد بينت كيفية تلقين الصدق بصورة مباشرة . اما بصورة غير مباشرة فيكون بتعويد الطلاب البحث من تلقاء أنفسهم وأن يكونوا صادقين في البحث ولقد طبقت في تدريسي العلوم في الصفوف الاولية للتجهيز وظائف بيتية عن تدقيق حياة بعض الحيوانات بصورة ذاتية ، ومتى ما شعرت ان ما ينتجه الطالب هو من ذاته كنت رغم تبيان بعض النقائص أزيد في تشجيعه لتنفتق في نفسه روح البحث والتنقيب والابتكار الذاتي الذي نحن بأشد الحاجة اليه .

قد يُظن ان دروس الادب ليست بحاجة إلى تحري الحقيقة ، إذ يمكننا التحليق في سماء الخيال معبرين بذلك عما يختلج في الضمير . وعندي ان الادب بأشد حاجة لتحري الحقيقة من العلوم : فالاديب اما انه يريد ان يتكلم عن الواقع أو يتوهم أموراً لا وجود لها . ففي الحال الاول لا غنى له عن الحقيقة الموجودة في العالم الخارجي . أما في الحال الثاني فهو يستمد تلك الحقيقة من شعوره الباطني . ويقول أحد الشعراء الغربيين نصيحة للشاعر الفتي هذه الكلمات (١):

« انظر هل في هذا الشعر الذي تنقله لنا خبرة نفسية ، وهل ان هذه الخبرة قدمتك في فهم الحياة . انك لا تتقدم ان بكيت عشيقتك ما شاء الله ولو أبرزت في سبيل ذلك من القابلية والنبوغ ما أبرزت . امتحن نفسك في كل فرصة . هل ان في هذا الشعور حيوية ؟ وهل ان هذه الحيوية أماطت اللثام عن سر في مجاهل النفس ليس لك به علم من قبل .

والموضوع الشعري هو موضوع الحياة ذاته لا يقدر أحد أن يعطينا اياه فيلزم أن نحصل عليه بأنفسنا وان لا نيأس إذا نضب المعين الفني من قلوبنا « الماء قليل في السطح وغزير في الأعماق ، أما الغرور الذاتي واعجاب المرء بنفسه فسوف يودي بالقابلية الفنية بدلاً من أن يقدمها »

من أجل ذلك كان الأديب الحق أشد أمانة في اداء رسالته الحقيقية من العالم الطبيعي ، لأنه لا يكتفي بالعالم الظاهر المعروف بل يريد أن يتغلغل إلى العالم الباطني المجهول ، وما الخيالات التي يحلق فيها إلا صورة نفسه الفنية وعمقها العميق ، وكما عبر ابن الفارض:

ويحضرها للنفس وهمي تصوراً فيحسبها في الحس فهمي نديمتي
فأعجب من سكري بغير مدامة وأطرب في سري ومني طربتي

(١) غوته مجموعة مؤلفاته ج ١ ص ٩٢٣ Gothes Werke. Berlin 1932, I. P. 923

قل ما نعالج الأدب على هذا الضوء في وقتنا ، لذلك لا عجب من العقم الذي بلينا فيه ، ومن الحكم الجائر الذي يلفظه بعض مغرمي الأدب العربي في الغرب إذ يقولون :

« إن كان للأدب العربي قيمة فهو الأدب القديم لأن الحديث ليس هو إلا صدى ضئيلاً للأدب القديم أو للأدب الغربي الحديث » .

أنا لا أريد أن أوافق من يزعم هذا الزعم ولكني أرى أن أدباءنا يصلون إلى سوية لا يحلقون فوقها أبداً فالشهرة العالمية التي يتمتعون بها تروج لهم كل غث وسمين ، فإذا كان الفشل مقبرة من مقابر النبوغ فعندي ان مقبرة العبقرية في الشرق هي النجاح ، لأن الفنان الناجح لا يتنازل أن يأخذ رأي غيره ليكمل ما وقع فيه من النقص ، ولا يزال المرء آخذاً في مدارج الرقي ما دام يعتقد في نفسه الحاجة ليزيد مداركه واطلاعه ومتى فقد تلك الحاجة وظن نفسه انه بلغ الغاية التي ليس وراءها غاية هوى إلى الحضيض الأسفل .

إذا تم شيء بدا نقصه ترقب زوالا إذا قيل تم

إذا أردنا اليوم أن نبتكر أدباً جديداً فما علينا إلا أن نطلق النفوس من قيودها ، فبدلا من بكاء الدمن والأطلال أو من التأثر في حياة غريبة لا تمت الينا بصلة ؛ ان نحلل حالتنا الحاضرة لا في البكاء والعويل ولا بالهزء والسخرية ولا بروح ضاقت ذرعاً في الحياة الدنيا فتهكمت بكل ما يحيط بها وهي تحسب انها تحسن صنعاً بل بعين هادئة وعقل رزين ونفس غير مضطربة ، ان أخفقت ترغب النجاح لغيرها لا تقول في سرها ليكن من بعدي الطوفان ، فقبل أن نحل في نفوس غيرنا ونتألم لها ؛ يلزم أن نحل في نفوسنا ونعرف ما هي فمن لم يعرف نفسه التي بين جنبيه ، فهو بالأحرى لا يعرف نفساً غريبة فقبل كل شيء يلزم أن ننصت إلى صوت ضميرنا وندرك حاجاتنا قبل إدراك حاجات الغريب .

لهذا الاهمال فاننا نعيش على هامش الحياة ، ولا غرابة إذا لم يقم الغربي لمجهوداتنا الأدبية وزناً . فمهمة استاذ الأدب مهمة شاقة عسيرة وهي أصعب بكثير من مهمة أستاذ العلوم التي تقتصر على نقل علوم الغرب كما هي . إذا قدر لأستاذ الأدب أن يحرر الضمير للاعراب عما يمكن الاعراب عنه لتبدلت حياتنا وحصلنا على أدب قوي متين يقوي فينا خلق الثبات على المبدأ ، ولكن معضلة المعضلات عندنا أن لا نقر بشيء ونأخذ الأشياء من الوجهة السهلة اليسيرة .

النقطة الثانية التي نوهت عنها هي العمل . إذا أردنا أن نعزم على أمر ربما لا نرى مخرجاً أبداً ، فبدلا من الوقوف في الحيرة ، يلزم أن نتعود على العمل . وهذا ما يسميه العالم النفسي الهولاندي « شترن » العمل التجربي . فالخبرة هي التي تعرفنا ما هو صحيح وما هو فاسد ، ولا يوجد عمل لا يعطي ثمراً أبداً ، وكثيراً ما يجني الإنسان غير ما يقصده . فكريستوف كولومبس

لم يحلم باكتشاف قارة جديدة . كان يريد الذهاب إلى الهند من الغرب فاكتشف أمريكا وجابر ابن حيان الكيميائي العربي القديم كان يريد قلب جوهر الأشياء ليبدل النحاس ذهباً فاكتشف مركبات جديدة غير معروفة من قبل وأمثلة ذلك كثيرة .

في كثير من الأوقات لا نعرف الغاية من عملنا ولكن العمل هو الذي ينبئنا بالمشاكل وبكيفية اجتياز العقبات . ولعل أجمل مثال في هذا الصدد ما ضربه لنا الشاعر الافرنسي لافونتين عن الفلاح وأولاده الذي أخبرهم بوجود كنز غني في الأرض لا علم له بمكانه وأوصاهم بالتنقيب عنه لايجاده ، ولما توفي والدهم وحفروا جميع الأرض لم يجدوا شيئاً فيئسوا وأخيراً بذروا البذور في الأرض وعلموا أن والدهم بهذه الطريقة كان يحثهم على العمل ، وللغربيين مؤلفات عديدة في هذا الصدد ، فغوته كان يحث على العمل في كتابه فاوست يقول « في البدء كان العمل » بدلا من الآية في البدء كانت الكلمة . والكاتب الانكليزي « كارلايل » صاحب كتاب الأبطال الف كتاباً عنوانه « اشتغل ولا تيئس » (١) الذي يقول لا تقل أن الفرصة غير سانحة وقد مضى الزمن الذي يمكنني أن أعمل فيه ، ولو اني ولدت في زمن كذا لقدرت أن أعمل العمل الفلاني . اصغي إلى صوت النجوم فهي كالقديم ترتل أنغاماً جذابة لمن كان له أذن وهو سميع وتذكرنا فكرة « كارلايل » بهذا الشعر العربي :

لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل

رسالة الانسان في الأرض كما يقول هذا الكاتب هي العمل . في كل يوم سعي جديد إلى ان يأتي يوم لا عمل فيه ، حظ هذا الانسان ، تلميذ عامل مكتشف ، ففيه قوى التعلم والتقليد وقوى العمل ومعرفة الذات ، الانسان القوي يجد دوماً مجالا للعمل لاقتحام المصاعب ، والصبر على الآلام ومحاولة الوصول إلى الغاية ، المتناقضات التي هي في النفس يمكن اجتيازها بالرجولة والعدالة والحكمة مع حب العمل ، فالضعف وعدم التمرن على الانجاز هو آفة الآفات والسعي هو راس النجاح ، لذلك جاء في القرآن « ليس للانسان إلا ما سعى » وأدبنا العربي مملوء بالحث على السعي في مناكب الأرض لتحصيل الرزق والاقدام في المهمات العظيمة :

تأخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما

ان التحير إلى الأبد ضعف خلقي عقيم لا يأتي بثمرة أبداً . وعمل شيء ثم الندم عليه خير من التردد الدائم الذي لا يوصل إلى الهدف أبداً وإلا فهل يمكن للانسان الحصول على بصيرة واضحة لا شائبة فيها أبدا ، ولقد قال بعض الحكماء القدماء « ليس معي من فضيلة العالم إلا اني أعلم اني لا أعلم » ان الفرق بين دعايتنا ودعاية الغربي ان لسان حالنا يقول سنعمل ودعاية

(١) Thomas Carlyle, 'Arbeiten u. micht verzweifeln, Lpz.

الغربي تقول عملنا .

وأخيراً فإن النقطة الهامة التي يلزم ان نراعيها هي السكوت ، فيلزم أن لا نتبجح بكل عمل نقوم به إن كان ضئيلاً أو عظيما فأمثلة الحكماء في ذلك كثيرة « إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » « الصمت حكمة وقليل فاعله » « سلامة الانسان في حفظ اللسان » وقد ورد في الأثر « كفى المرء كذباً أن يقول كل ما يعلم » « قل خيراً وإلا فاسكت » وليست كل الحكمة التي نتلقاها هي الحكمة المتكلمة بل التي هي أشد بلاغة الحكمة الصامتة ، ولقد قال أحد البلغاء سل الأرض ، من شق أنهارك ؟ وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإن لم تجبك حواراً ، أجابتك اعتباراً . ولقد نظم أبو العتاهية على لسان أحد اليونانيين عند موت الاسكندر : (١)

وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

أفرد « كارلايل » في الكتاب الذي نوهت عنه سابقاً بحثاً خاصاً في السكوت قال فيه : « الكلام من الزمن والسكوت من الخلود ، أليس الحياء هو رأس كل الفضائل أو كما ورد في الأثر « الحياء من الايمان » أفلا تنمو الفضائل كما ينمو النبات الذي يكون جذره عميقاً بعيداً عن ضوء الشمس ، فإذا عرض على الشمس ذبل ومات . ان السبب في التغني بالليل لأن الليل ساكت والنهار يصرخ ويضج » .

إذا كنا دوماً نعظم الأشخاص المشهورين فيلزم أن نزيد في تعظيم الذين سكت عنهم التاريخ سكوتاً عظيما وهم مع ذلك يتوخون الخير لا يريدون جزاء ولا شكوراً . ان مثل هؤلاء ليسوا بكثيرين ولكنهم والحمد لله قد وجدوا ولا يزالون موجودين على وجه الأرض تظهرهم تنقبات الباحثين بين آونة وأخرى ، إذا عودنا النشأ ذلك ربينا في أنفسهم حب الحق للحق ، والابتعاد عن حب الظهور الذي يتجلى لنا في حب الامارة آفتنا الكبرى التي هي اكبر عائق لنا في سبيل التقدم التي هي ينبوع كثير من التلونات فخلق ان اكبر مزية للسكوت أن لا نتفوه بالفكرة قبل أن تنضج ، وإذا فعلنا ذلك تمكنا ان نتجنب آفة التردد ، لأننا بينما نظن أنه على هذه الكيفية يتراءى لنا الحق نراه على كيفية أخرى ، فنعود السكوت هو من اكبر الفضائل ولقد قال الشاعر العربي قدماً :

اخفض الصوت إن نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو بقبيح يكون أو بجمال

(١) كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر من تصنيف أبي هلال العسكري ، الاستانة ، ١٣٢٠ هـ ص ١١

ان ضرورة السكون والسكوت هذه ساقت الأنبياء والحكماء إلى اختيار العزلة عن الناس يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبيت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة ؛ ان حالة السكوت هذه تجعل الفكرة تختمر فيما بين الانسان وبين نفسه إلى أن تنتقل من الشعور إلى اللاشعور فيصبح البت في الأمر لا ريبة فيه بل كثيراً ما يأتي عفواً دون مشقة ولا عذاب (١) وكم من البذور الطيبة من الأفكار قضى عليها استهزاء الناس فالعزلة في هذا الأمر ضرورية جداً حتى تقوي الفكر وتكون قادرة على صد هجمات المهاجمين إذا كانت النفس فاضلة طلبت الوحدة لتستعين بها على الفكرة وتستخرج العلم والحكمة ، لافراراً من الواجب الانساني بل لتزداد قوة فيه . إن تاريخ الفكر البشري يرينا أن أعظم الأمور لم تولد بين الضجة والضوضاء ، بل في السكوت الحكيم وفي اهدأ الساعات سكوناً لم نتعود قول الحق صراحة والسير على مبدأ لا يتزعزع مراعين بذلك مصلحة الأمـــة فوق كل شيء والاوضاع القاهرة في الدرجة الثانية . الثبات يولد الثقة ، والثقة تضم أفراد الامة إلى بعضها بعضاً !!

فالوحدة التي تعتمد على الأوضاع الظاهرية فقط ، ولا تهتم بقضايا الاخلاق العميقة ، وبفتح الطريق للنبوغ ليتبوء صاحبه المكان الذي يستحقه بقطع النظر عن أصله وثروتـــه محكومة بالتفكك إن عاجلاً أو آجلاً .

لذلك ومن الضروري لوحدتنا غرس هذا الخلق السامي في نفوس الناشئة ، لنصبح كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ولنعلم أن الاعمال الجسيمة لم تؤسس إلا على جماجم الثابتين على المبدأ .

حلب

محمد يحيى الهاشمي

❋ الى كل مطبل مزمر مموه ❋

الحق أولى من وليك حرمة وأحق منك بنصرة وكفاح

فامدح على الحق الرجال ولمهم او خل عنك مواقف النصاح

---

(١) الهدف الاسمي في التحليل النفسي عند يونغ Yung ايجاد الانسجام بين حياة اللاشعور والشعور Yung's Analyt. Psychologie.

الاستاذ عارف تامر

«الإمام الحاكم الفاطمي في منشور مخطوط»

من روائع المخطوطات الاسماعيلية

تكتنف عصر الدولة الفاطمية سحابة من الغموض والابهام حجبت خلفها الحقائق التاريخية وطمست في طياتها الأعمال الجبارة والخدمات الانسانية التي اضطلع بها الخلفاء الفاطميون في ذلك العصر الزاهر والتي كان لها الفضل الأكبر على الحضارة الاسلامية واحياء العلوم والآداب والفنون ، وعلى ما أعلم أن سبب ذلك ناشيء بالدرجة الأولى عن اهمال المؤرخين تدوين حياة هؤلاء الأئمة الخاصة وما اكتنفها من أسرار ومارافقها من أدوار، وانصرافهم بالدرجة الثانية لتأليف الرسائل الفلسفية والمؤلفات الدينية والكتب الفقهية كل هذه أسباب جعلت المعلومات التاريخية عن هذا العصر نادرة جـــداً ، وبالحقيقة إن الطائفة الاسماعيلية التي ساهمت بقسط وافر ببناء دعائم هـذه الدولة الفتية لا يعرف عنها القارىء إلا إشاعات وتهما لفقها وأذاعها عنهـــا الجانب المناوىء الجاثم على مقاعد الحكم لأنها ناضلت للقضاء عليه وعلى مظالمه والمنشور الذي أقدمه للقراء يطلعنا على تاريخ فترة من العهد الفاطمي وأعني بها فترة استتار الامام الحاكم عن أتباعه بعد أن طغت موجة الفساد وظهرت الانقسامات واضطرب حبل المملكة وفسد جهاز الدولة وتغلب الكفر والجهل والضلال على الدين والعلم والفضيلة ومن ناحية أخرى يكشف لنـا المنشور ماتركته هذه الفوضى من أثر في نفس الامام الحاكم هذا فضلاً عن البلاغة التي تتمشى خلال سطوره والحكم البليغة والآراء السديدة والمواعظ القيمة، يوجد ناحية أخرى جديرة بالتنويه وهي المثالية الكاملة التي تتجلى بكلماته والصور الجديدة المخلوعة على بيانه وهذا ما سوف يلمسه القارىء ويسلم به .

وها هو المنشور بنصه الحرفي كما جاء بكتب الدعوة الاسماعيلية ...

بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة لمن تيقظ من وسن الغافلين وانتقل عن جهل الجاهـــلين وأخلص منه اليقين فبادر بالتوبة إلى الله تعالى وإلى وليه وحجته على العالمين وخليفته في أرضه

وأمينه على خلقه أمير المؤمنين واغتنم الفوز مع المتطهرين والمتــقين ولم يكذب بيوم الدين وكان بالغيب من المصدقين به والمؤمنين والمتقدمين ، ان الساعة آتية بغتة لا ريب فيها وان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا عدوان إلا على الظالمين المردة الشياطين الفسقة المارقين وكل حلاف مهين الناكثين الباغين المفسدين الطاغين أهل الخلاف والمنافقين المكذبين بيوم الدين المغضوب عليهم ولا الضالين . والحمد لله حمد الشاكرين حمداً لا نفاد لآخره أبد الآبدين وصلى الله على سيد المرسلين محمد المبعوث بالفرق إلى الخلق أجمعين ومبشراً ونذيراً بأئمة من ذريته هــادين مهديين كرام كاتبين شهداء على العالمين ليبينوا للناس ما هم فيه مختلفون وعــنه يتساءلون ويرشدوهم إلى النبأ العظيم والصراط المستقيم سلام الله السني السامي عليهم إلى يوم الدين ، اما بعد أيها الناس فقد سبق إليكم من الوعد والوعظ والوعيد من ولي امركم وإمام عصركم وخلف انبيائكم وحجة بارئكم وخليفته الشاهد عليكم بموبقاتكم وجميع ما اقترفتم فيه من الاعــذار والانذار ما فيه بلاغ لمن سمع واطاع واهتدى وجاهد نفسه عن الهوى وآثر الآخرة عــلى الدنيا وأنتم مع ذلك في وادي الجهالة تسبحون وفي تيه الضلالة تخوضون وتلعبون حتى تلاقوا يومكم الذي كنتم به توعدون كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقــين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقد علمتم معشر الكافة ان جميع ما ورثه الله تعالى لوليه وخليفته في أرضه أمير المؤمنين سلام الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة قد خوله امام عصركم شريفكم ومشروفكم من خاصتكم وعامتكم من ظاهر ذلك وباطنه على الاكثار والامكان بفضله وكرمه حسبما رأى سلام الله عليه ولم يبخل بجزيل عطائه منة منه مع ذلك ما أوجبه الله تعالى له عليكم في كتابه من الحق فيما ملكته أيمانكم ولم يشاركـكم في شيء من أحوال هذه الدنيا نزاهة عنها ورفضاً منه لها على مقداره ومكنته لأمر سبق في حكمته وهو سلام الله عليه أعلم به فأصبحتم وقد حزتم من فضله وجزيل عطائه ما لم ينل مثله بشر من الماضين من اسلافهم ولا أدرك قوة أنبأ عنهــا أحد من الامم الذين خلوا من قبلكم في متقدم الازمان والاعصار ولم تنالوا ذلك من ولي الله باستحقاق ولا بعمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بل منة منه عليكم ولطفاً بكم ورأفة ورحمـة واختياراً ليبلوكم ايكم أحسن عملاً ولتعرفوا قدر ما خصكم به في عصره من نعمته وحسن منته وجميل لطفه وعظيم فضله واحسانه دون من قد سلف من قبلكم فاشكروا الله ووليه كثيراً على ما خولكم من فضله ولعلكم تشكرون وتعملون عملاً يرضي ويضاهي أعمال الأمم السالفين اضعافاً حسبما ضاعفه لكم ولي الله في عصره من نعمه الظاهرة الجليلة من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام إلى غير ذلك من الارزاق والاقطاع والضياع وغيرها مــن أعراض الدنيا على اختلاف أصناف الاحسان ورقي خاصتكم وعامتكم إلى الدرجات العلية

والرتب السنية لتقفوا مسالك أولي الالباب وأمركم وشرفكم بأحسن الالقـاب وملككم في الأرض مشرقاً ومغرباً وسهلاً وجبلاً وبراً وبحراً فأنتم ملوكها وسلاطينها وجباة أموالها تفك لكم بعادة ولي الله الرقاب وتنقاد إليكم الوفود والأحزاب وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمنتم في فضل أمير المؤمنين سلام الله عليه رغداً بغير عمل وترجون من بعد ذلك حسن مآب ومن نعمه الباطنة عليكم تمسككم في ظاهر أمركم بموالاته تعتزون بها في دنياكم وترجون بها نجاتكم والفوز في آخرتكم فقد تمنون على الله وعلى وليه بايمانكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان فأنتم متظاهرون بالطاعة متمسكون بالمعصية ولو استقمتم على الطريقة الوسطى لأسقاكم الله ماء غدقا ثم من نعمه الباطنة عليكم احياؤه لسنن الايمان التي هي الدين عند الله وبه شرفتم وظهرتم في عصره على جميع المذاهب والأديان وميزكم عن عبدة الأوثان وأبانهم عنكم بالذلة والحرمان وهدم كنائسهم ومعالم أديانهم وقد كانت قديمة من قدم الأزمان وانقادت الذمة إليكم طوعاً وكرهاً فدخلوا في دين الله افواجاً وبنى الجوامع وشيدها وعمر المساجد وزخرفها وأقام الصلاة في أوقاتها والزكاة في حقها وواجباتها وأقام الحج والجهاد وعمر بيت الله الحرام وأقام دعائم الاسلام وفتح بيوت أمواله وأنفق في سبيله وخفر الحاج بعساكره وحفر الآبار وأمن السبيل والأقطار وعمر السقايات وأخرج على الكافة الصدقات وستر العورات وترك الظلامات ورفع عن خاصتكم وعامتكم الرسوم الواجبات التي جعلها الله تعالى له عليكم من المفترضات ، وقسم الأرض على الكافة شبراً شبراً وداولها بين الناس أحياناً ودهراً وفتح لكم أبواب دعوته وأيدكم بما خصه من حكمته ليهديكم بها إلى رحمته ويحثكم بها على طاعته وطاعة رسوله وأوليائه عليهم السلام لتبلغوا مبالغ الصالحين فشنئتم العلم والحكمة وكفرتم الفضل والنعمة ونبذتم ذلك وراء ظهوركم وآثرتم عليه الدنيا كما آثرها قبلكم بنو اسرائيل في قصة موسى عليه السلام فلم يجبركم ولي الله عليه السلام وفتح باب دعوته وأظهر لكم الحكمة وفتح لكم خارج قصره دار علم حوت من جميع علوم الدين وآدابه وفقه الكتاب في الحلال والحرام والقضايا والأحكام ما هو في صحف الأولين صحف ابراهيم وموسى صلوات الله عليهم أجمعين وأمدكم بالأوراق والأرزاق والحبر والأقلام لتدركوا بذلك ماتخطون وتكتبون وبه من الجهل تفوزون وقد كنتم من قبل ذلك في طلب بعضه تجهدون فرفضتموه وقصرتم وعن جميعه اعرضتم أعراض المضلين ولم يزدكم ذلك الا فراراً ومـال بكم الهوى إلى الموبقات ومكنتم من اكتساب السيئات ورفضتم العلم وأظهرتم الجهل وكثر بغيكم ومرحكم على الأرض حتى كاد لها أن تضج إلى الله تعالى فيكم من كثرة جوركم ومرحكم عليها وولي الله سلام الله عليه مكافح لها فيكم رجاء أن تتيقظ خاصتكم وتستفيق من السكر والجهل عامتكم فما ازددتم إلا طغياناً وعصياناً واختلافاً تتناجون بالاثم والعدوان ومعصية

الرسول ، وعدو الله وعدو أمير المؤمنين قد قصر عن الفساد يده مخافة من سطوات ولي الله ورضي منه بالمسالمة والمهادنة حتى ليس لأمير المؤمنين سلام الله عليه عدو يجاهده ولا ضد يعانده والكل من هيبته خائف وجل وانتم معشر الخاص والعام بحضرته تضمكم دولته وتشملكم ولايته وتلزمكم طاعته وأنتم مع ما تقدم ذكره من تعديد مساوئكم متعاندون متنابذون متزاحفون يجاهد بعضكم بعضا كالروم والخزر جرأة على الله بغير مخافة منه ولا ترقب ولا ينهاكم عن سفك الدماء وهتك الحريم دين ولا وقار من إمامكم ولا يقين ، قد غلب عليكم الجهل فلن ترجوا لله وقاراً ولن تقولوا إن امام عصركم واحد وان الاسلام والايمان قد شملكم وجمعكم تحت طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة وليه أمير المؤمنين سلام الله عليه فإنا لله وانا إليه راجعون فأية نازلة هي أكبر منها وأية شماتة للعدو وبلكم أعظم من مثلها لقد أصبتم معشر الناس في أنفسكم وأديانكم وأصيب فيكم ولي الله أمير المؤمنين سلام الله عليه فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم أفأمنتم أيها الغافلون أن يصيبكم ما أصاب من كان من قبلكم من أصحاب الايكة وقوم تبع ألم تسمعوا قول الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد وقوله تعالى ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ومثل هذا كثير في كتاب الله عز وجل مما أصاب أهل العناد والخلاف والمنافقين والمفسدين في الأرض فقد غضب الله تعالى ووليه أمير المؤمنين سلام الله عليه من عظم اسراف الكافة أجمعين ولذلك خرج من أوساطكم وعلامة سخط ولي الله تدل على سخط الرب تبارك وتعالى فمن دلائل غضب الإمام إغلاق باب دعوته ورفع مجالس حكمته ونقل جميع دواوين أوليائه وعبيده وقصره ومنعه عن الكافة سلامه وقد كان يخرج اليهم من حضرته ومنعه لهم عن الجلوس على مصاطب سقائف حرمه وامتناعه عن الصلاة بهم في الأعياد وفي شهر رمضان ومنعه المؤذنين أن يسلموا عليه وقت الأذان ولا يذكروه ومنعه جميع الناس أن يقولوا مولانا ولا يقبلوا له التراب وذلك مفترض له على جميع أهل طاعته ونهيه جميعهم عن الترجل له من ظهور الدواب ثم لباسه الصوف على اصناف الوانه وركوبه الاتان ومنعه أولياءه وعبيده الركوب معه حسب العادة في موكبه وامتناعه إقامة الحدود على أهل عصره وأشياء كثيرة خفيت عن العالم وهم عن جميع ذلك في غمرة ساهون استحوذ عليهم الشيطان هم الخاسرون فقد ترك ولي الله أمير المؤمنين سلام الله عليه الخلق أجمعين يخوضون ويلعبون في التيه والعمى الذي آثروه على الهدى كما ترك موسى قومه حتى آن الهلاك ان يهجم عليهم وهم بين ذلك لا إلى الحق يطيعون ولا إلى ولي الله يرجعون ، ايها الناس كلام الله تعالى وعظ واعظ

والحاجة إلى عفو الله تعالى وعفو وليه امير المؤمنين سلام الله عليه اعظم ، فبالنسيان تكون الغفلة وبالغفلة تكون الفتنة وبالفتنة تكون الهلكة وقد قال الله تبارك وتعالى ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال عز من قائل «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ان الله يحب التوابين والمتطهرين» وقال الله تبارك وتعالى «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» فالبدار البدار معشر الناس إن وقفتم على براح من الارض يكون أول طريق سلكها امير المؤمنين سلام الله عليه وقت ان استتر ونصب اعينكم وتجتمعوه فيها بأنفسكم واولادكم وطهروا قلوبكم واخلصوا نياتكم لله رب العالمين وتوبوا اليه توبة نصوحا وتوسلوا إليه بأوجه الوسائل في الصفح عنكم والمغفرة لكم وان يرحمكم بعودة وليه إليكم ويعطف قلبه عليكم فهو رحمة عليكم فالحذر الحذر ان يقفوا احد منكم لامير المؤمنين سلام الله عليه اثراً ولا تكشفوا له خبراً ولا تبرحوا في اول طريق يتوسل جميعكم لذلك اطلت عليكم الرحمة خرج ولي الله إمامكم باختياره راضياً عنكم ظاهراً في اوساطكم فواظبوا على ذالك ليلا ونهاراً قبل ان تحق الحاقة وتقرع القارعة ويغلق باب الرحمة ويحل بأهل الخلاف والعناد النقمة وقد اعذر من انذر ونصح من قبلكم نفسه وحذر والخطاب لاولي الالباب منكم والتعيين عليهم والمشيئة لله تبارك وتعالى والتوفيق به والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وصدق بكلمات ربه الحسنى

كتبه مولى دولة امير المؤمنين سلام الله عليه في شهر ذي القعدة سنة ٤١١ هـ . وصلى الله على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وسلم على آله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

التوقيع : محمد الحاكم بأمر الله

سلمية : عارف تامر

قالوا

قال ابو عبيدة : سمع عمر بن الخطاب ذات يوم رجلا يقول لآخر مفاخراً : أنا أبن مسلنطح البطاح وجدي فلان ونسبي كذا . فنهره عمر وقال له : إن كان لك عقل فلك أصل وان كان لك خلق فلك شرف ، وإن كان لك تقوى فلك كرم . وإلا فكان ذاك الواقف هناك خير منك . وكان يقف بعيداً عنهما طاووس يلمع ريشه في ضوء الشمس . وقال المنصور لبعض أهل الشام

ألا تحمدون أن دفع عنكم الطاعون منذ ولينا كم ؟

فقال الشامي : إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون

الشيخ محمد علي اليعقوبي
عميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية

الشيخ محمد الجزائري النجفي

-« نسبه وأسرته »-

هو محمد بن علي بن الكاظم بن جعفر بن الحسين بن محمد بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد النبي بن سعد الجزائري . وينتهي نسبه إلى بني أسد ، القبيلة المشهورة القاطنة على ضفة الفرات الأدنى ، المعروفة منازلها اليوم بـ « الجزائر »

وقد استوطنت هذه الأسرة مدينة النجف الأشرف في أخريات القرن التاسع للهجرة وانتشر قسم منها في أرجاء الفرات الأوسط .

ومن تتبع معاجم الرجال وكتب التراجم الحديثة وإجازات العلماء عرف ما لهذه الأسرة من المكانة العلمية المرموقة والأيادي البيضاء في خدمة العلم والدين .

ومن مشاهيرها بعد توطنها النجف بقليل الشيخ علي بن هلال والشيخ عبد النبي بن سعد صاحب كتاب « حاوي المقال في علم الرجال » وغيره من المؤلفات الممتعة وقد أجاز الكثيرين من علماء وقته . وفي القرن الثاني عشر نبغ منهم حفيده الشيخ أحمد بن اسماعيل صاحب « آيات الاحكام » المطبوع في ايران وكان أكبر مجتهدي عصره توفي سنة ١١٥٠ ورثاه العالم الأديب السيد صادق الفحام بقصيدة غراء مثبتة في ديوانه المخطوط « عندي » ، وكذا ولده الشيخ محمد كان من كبار العلماء في أواخر القرن الثاني عشر وإليه تنسب الأسرة الجزائرية الموجودة في النجف اليوم . أجل ومن فروع تلك الأراكة الطيبة وأغصان هذه الدوحة اليانعة صاحب الترجمة العالم الفذ والشاعر الفحل الشيخ محمد الجزائري النجفي .

-« أساتذته وتلامذته »-

قرأ على جماعة من أفاضل أسرته وغيرهم من علماء ذلك العصر جميع المبادىء والعلوم اللسانية من نحو وصرف ومعان وبيان ومنطق . وأكثر حضوره فقهاً وأصولا على حجتي الاسلام السيد مرزا حسن الشيرازي والسيد مهدي القزويني وبعد هجرة الأول إلى « سامراء » ونزوح الثاني إلى « الحلة » انقطع لملازمة السيد حسين الشهير « بالترك » وعميه السيد حسين بحر العلوم والشيخ لطف الله المازندراني والشيخ ملا علي الخليلي والشيخ محمد حسين الكاظمي في بحثه الخاص الذي كان يضمه وطائفة كبيرة من أخدانه كالشيخ موسى شرارة العاملي والشيخ

عبد الرسول السماوي ، والشيخ محمود ذهب ، والسيد السعيد الحبوبي وله من الشيخ الكاظمي والسيدين الشيرازي والقزويني إجازة تصرح باجتهاده وتدل على غزارة مادته العلمية وقد درس عليه جماعة لم نعرف منهم سوى المرحوم السيد هادي بن السيد ميرزا صالح القزويني .

—« آثاره العلمية والأدبية »—

لهذا الشيخ الجليل من المؤلفات في الفقه « شرح كتاب الفرائض » في المواريث لأستاذه العلامة القزويني ورسالة في الأديان والاعتقادات وله في العربية وآدابها كتاب في النحو ورسالة في وصف الروض والزهر والناقة والغصن والغدران وما قالت العرب وقاله هو من الاشعار فيها وله مختار من شعر العرب وشرح كتاب في العروض للعلامة السيد محمد المهدي وديوان شعره وجل هذه المؤلفات موجودة بمكتبة أخيه العلامة الشيخ محمد الجواد سوى ديوان شعره فإنه أنبأنا انه استعير منه ولم يعد اليه وقد أشار اليه ناشر ديوان العلامة الحبوبي في خاتمة الديوان حيث قال : وللسيد شعر كثير مثبت في ديوان الشيخ محمد الجزائري بخط يده لذلك لم يعرفه أغلب من ترجموا السيد والشيخ الجزائري فينسبون شعر السيد للجزائري وبالعكس — والظاهر ان بين السيد الحبوبي وصاحب الترجمة مطارحات ورسائل ودّية منها المقطوعة التي كتب بها السيد اليه وهي مثبتة بديوانه مطلعها :

أهاجك وهناً سنا بارق ... دُوَيْن ربى الجزع من بارق

ومنها :

أبا قاسم أنت نعم الخليل ... وان حلت عن ودّنا الصادق
جريت على حلبات العلوم ... كمهر سليم الخطى سابق
جريت فأدركت أقصى المدى ... وانك ذو حسب باسق
فما أنت فيها تناهى صعوداً ... فما تبصر اليوم من لاحق
أما والذي هو أرسى ثبير ... لودُّك باقٍ على ما بقي

—« نظرة في شعره »—

لا تجد في شعر الجزائري باباً لم يطرقه غيره من نظرائه من شعراء ذلك العصر على اختلاف طبقاتهم فهو كله غزل وتشبيب ووصف وتشبيه وحنين إلى منازل الأحباب ومطارحات مع الاخوان وإن كان عنده قليل من المدح والرثاء فذلك مما يحتمه الواجب وتقتضيه المناسبة ويبعثه صفاء الضمير بيد انه يمتاز بجمال اسلوبه ورصانة تركيبه وانسجام ألفاظه تتجلى فيه الروعة العربية بعيداً عن الزخرفة البيانية والمحسنات البديعية عدا ما جاء منها عفواً لا تكلفاً واليك نموذج من شعره قال مقرظاً كتاب « العقد المفصل » تأليف السيد حيدر الحلي (ره) وقد أخذناه عن النسخة المخطوطة عند آل كبة الذين ألف الكتاب لهم وفيهم :

أحديقة تفترّ عن ريحان ... أم نظم درّ زين بالمرجان
أم روضة غناء لاطفها الحيا ... وتلاعبت فيها غصون البان
ودنت ثغور الأقحوان فقبلت ... فيها خدود شقائق النعمان
أم خرّد غيد بسمن على اللمى ... فشغفن قلب الواجد الولهان
ومعاهد قد أزهرت مخضرة ... أرجاؤها بالعارض الهتان
وكأن من زهر الربيع صدورها ... طرّزن تحت قلائد العقيان
وكواكب قد أشرقت أم لؤلؤ «العقد المفصل» في نحور حسان
قسماً بما في دفتيه وحلفتي ... بدلائل الاعجاز و«التبيان»
من «كامل» نظماً ومن مستظرف ... نثراً بلفظ وابتكار معان
بشوارد وفرائد وقصائد ... ومدائح ونوائح وتهان
ما جاء في زبر الأوائل مثله ... كلا ولا يأتي سواه ثان
اني ومنشيه الذي أوصى له ... في الفضل كل مبرز ببنان
فكأنما هو «حيدر» وكأنه ... «نهج البلاغة» ساطع البرهان

وله من أبيات يؤرخ فيها عام اجراء الماء للنجف سنة ١٢٨٨هـ بمساعي السيد اسد الله والنفقات من خيرات وكيل الملك اسماعيل خان النوري والي «كرمان»:

لوكيل الملك أبدي طوقتنا بالهبات ... وسقاه العفو عن صوب الغوادي الصيبات
قد سرت في الناس أمثال النجوم الزاهرات ... فلقد أحيا رميم الناس من بعد الرفات
غرست كفاه غرساً يانعاً بالثمرات ... شربوا الماء زلالا بعد شرب الأجنات
يا جزاه الله خيراً في حياة ومات ... فاشرب الماء وأرخ اشرب الماء الفرات

وله أيضاً: أهذا الصبح آذن بانبلاج ... أم الصهباء تشرق بالزجاج
يطوف بكأسها رشا رخيم ... غرير طرفه واللحظ ساج

ومنها: أحاجي ثم الغز باسم ليلى ... وليلى انت الغز أم أحاجي
فما وقعت يداي على طبيب ... ولا وقف الطبيب على علاجي

وله من قصيدة:

لك الخير هل تدنو الديار الشواحط ... فينأى جوىً منهن بالقلب فارط
فقد بت أرعى الشهب مضنىً كأنما ... تساورني خزر العيون الأراقط
ولي عبرة كالغيث فاضت شؤونها ... ولكنما فيض الدماء يخالط
أذاب الهوى قلبي فأجراه أدمعاً ... تساقط أجفاني به ما تساقط

ومنها: إذا عرّضوا في ذكره كنت مصغياً ... وان ذكروه ظلت فيه أغالط
خليلي هل تخدي المطي برحلنا ... وهل أنا في وادي الأراكة هابط

فما لي لا أهدى الطريق غواية كأني بسلمى خبط عشواء خابط

وله باقتران الفاضل الشيخ هادي الجزائري :

عبث الدلال بقدها فأمالها هيفاء تسحب في الدجى أذيالها
وافت اليك بشخصها ولطالما منعتك في غلس الظلام خيالها
زارت ولم تخش الرقيب ولم تخف فيك الوشاة ولم تطع عذالها
تحكي الغصون بقدها وبوجهها تحكي البدور تمامها وكمالها
قد كدت أسرق وردها من خدها لو كنت آمن في الحراسة خالها

ويقول منها مفتخراً بأسرته :

ان العلوم وإن تقادم عهدها فينا واخلق عصرنا سربالها
فلنا بها الحظ الجسيم إذا غـدت تشكو الأماجد في العلوم هزالها
وبجدنا الأعلام نالت قصدها منها وأدركت العلى آمالها
وبـه أبان الله منها غيّها من رشدها ومن الحرام حلالها

وله أيضاً :

وصلت حبال الوصل بعد تصرم ووفت كما شاء الغرام لمغرم
وأتتك في غلس الظلام كأنها قمر تحف من الشموع بأنجم
فتحدثت عن لؤلؤ متنثر وتبسمت عن لؤلؤ متنظم
مهضومة الكشحين مرهفة الحشا ريا المخلخل والموشح قد ظمي
ما جال مقلاق الوشاح بخصرها إلا وضاق سوارها بالمعصم
وعليلة اللحظات تكسر جفنها بأحد من ذي شفرتين مصمم
ترمي فتنتزع الكمي فؤاده بفواتر الألحاظ لا بالأسهم
وكفاك شاهد قتله في خدها مما عليه من التضرج بالدم
يا قاتل الله الغواني إنها ولع المشوق وكل صب مغرم
من منصفي منهن أوهل آخذ من عهدهن ظلامة المتظلم
حكمت علي بهجرة وبفرقة والغيد أجور حاكم متحكم
وترى اجترام الدهر في فتنثني عوناً عليّ مع الزمان المجرم

—« مولده ووفاته »—

كان مولد صاحب الترجمة في النجف الأشرف سنة ١٢٦٠ هـ وتوفي في شهر رجب الحرام من سنة ١٣٠٤ فيكون عمره أربعاً واربعين سنة ودفن في الصحن الحيدري كما أنبأنا بذلك أخوه العلامة الكبير شيخنا الشيخ عبد الكريم دام ظله .

النجف الاشرف محمد علي اليعقوبي

الاستاذ حسن الامين

حماسة ورثاء

في الوقت الذي كانت فيه سورية مقراً للعمل العسكري العربي فوجئت بوباء الكوليرا فأوحى هذا الموقف بهذه القصيدة

أيروع أمنك يا دمشق وباء ... وتمضك الأوجاع والأرزاء
لا در درك يا زمان أهكذا ... ختلا تغال الحرة الشماء
أكذا تموت الأسد في آجامها ... أكذا تبيد على الكناس ظباء
تهوى الفوارس ما انضت سيفاً ولم ... يرفع لها فوق الخميس لواء
وتطيح واهية العزائم بعد ما ... رجفت بماضي عزمها الغبراء
يا ويح قلبي كيف قومي في الحمى ... كيف الأحبة ثم والعشراء
اني لأذكرهم على أهوالها ... فيكاد يغلب ناظريّ بكاء
كانت تثير مفاخري أنباؤهم ... واليوم تبعث حسرتي الانباء
أمشارف الشامات هل أرج الذرى ... زاكٍ وهل ريّا السفوح رخاء
أعلى الظلال الوارفات بشاشة ... وعلى المروج الحانيات رواء
هل في مغاني الغوطتين كعهدنا ... للواردين مباهج وهناء
أم نابها الداء الممض وراعها ... قدر يروع إذا أتى وقضاء
تلك البطولة كم زهت بجمالها ... سوح الوغى وتباهت الهيجاء
كم رفرف النصر المنمع فوقها ... كم ذل حول قبابها الاعداء
تلك البطولة في دمشق فريسة ... للموت تنهش قلبها الادواء
والمفتداه لثائرين تحملوا ... للحرب عن أوطانهم وتناءوا
يتلفتون وفي الصدور لواعج ... تذكي الهموم وفي النفوس مضاء
يتساءلون عن الديار وربعها ... كيف الأبوة بعد والأبناء
حتى إذا ثار النضال تواثبوا ... للنار لا خور ولا اعياء
صبراً دمشق وما استكنت لظالم ... يوماً ولا هانت بك العلياء
ذل الطغاة على حماك وسمتهم ... خسفاً به تتصاغر الكبراء
بأس على الهول المروع صابر ... وحمية ملء الحمى وإباء
قد كان شعري في بنيك حماسة ... واليوم شعري في بنيك رثاء
لا يشمت الأعداء انا أمة ... يغني بثابت صبرها الاعداء

«عمواس»[١] لم يثن الفوارس خطبها | عن أن تغير ولا لواها الداء
واليوم كالأمس البعيد بسالة | لا تنثني وعزائم صماء
طيبي فلسطين الأبيـــة ما ونى | فينا الحفاظ ولا استكان فتاء
إنا رجالك في المعارك دأبنا | خوض الردى والغارة الشعواء
هي غمرة تجـلى وشعبك ظافر | بحقوقه والظالمون هباء
هيهات يعصمهم إذا احتدم الوغى | عذر به يتطاول الجبناء
كاللص يقتحم الديار فإن بدا | شبح فأول ما يروم نجاء
اني ذكرتك والخطوب عوابس | ووجوه قومك في الخطوب وضاء
يتهللون على الرصاص كأنما | صوت الرصاص مزاهر وغناء
الليل موصول القنابل راجف | والصبح نار تلتظي ودماء
في كل رابية تخر شهيدة | وبكل واد يرتمي شهداء
تتناثر المهج الحرار على الظبى | وعلى الظبى تتناثر الاشلاء
في المسجد الأقصى المبارك صرخة | وبأرض حيفا والخليل نــداء
تغلي النفوس كرامة وحميـــة | وتضج فيها الثورة الحمراء
ويصبح كل مدجج برفيقه | إنا لها يوم الفداء فداء
بشراك أقبلت الزحوف مغيرة | ومشت اليك الفتية البسلاء
وتصايحت للحرب أبطال الحمى | ومضت رجال تنتخي ونساء
اليعربيات الحرائر هاجهـــا | شمم يهيج وعزة قعساء
أحيين عهد الغابرات فخولة | عادت لنا فيهن والخنساء
ظمياء والحرب العوان تحتني | أنا مسرع للحرب يا ظمياء
فإذا ثويت على الصعيد مضرجا | بدمي فلا يغلل شباك بكاء
وتبسمي عند الضريح فإنها | تندي عظامي البسمة الغراء
وتصايحي بالثأر تأتك خيلنا | عربية فرسانهـــا العرباء
فتقدمي الخيل المغيرة واهتفي | بالخيل اني الغادة السمراء
بنت العروبة والعروبة منبت | تزكو الكرائم فيه والكرماء
فإذا انتصرت فأرسليها أدمعاً | هي للحبيب المستهام وفاء
قولي لئن أودى الحبيب فحسبنا | بالفوز من بعـد الحبيب عزاء

(١) عمواس بلدة فلسطينية اشتهرت بطاعونها خلال الفتح الإسلامي

الاستاذ جمال مهدي الهنداوي

أصل الفكرة فى تأسيس دار المعلمين الريفية

من كتاب البوتقة الريفية وقد كتب مقدمته سعادة
الدكتور خالد الهاشمي المختص في اعداد المعلمين في العراق

– ١ –

مرّ على العراق حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، كان خلاله يتخبط في دياجير الجهل وظلماته وقد بقي كذلك إلى أن أعلن الحكم الوطني ، وبزغت شمس الحرية بأنوارهـا الذهبية على ربوع بلاد الرافدين ، حيث بدأت تنقشع أمامها تلك الغيوم التي ظللت سماء العراق طيلة تلك الفترة ، بنتيجة السياسة المتبعة خلال ذلك العهد البائد .

فكان من الطبيعي أن يستقبل العهد الجديد بفرح وسرور عظيمين ، لأنه عهد كان بداية لتشييد صرح العراق الحديث ، وكان مفتاح العمل في اعادة مجده القديم ، مجد بلاد الرافدين بلاد الحضارات ، وكان من الطبيعي أيضاً أن يستقبل العراق هذا العهد الجليل ، وهو يحمل في يمينه راية خط عليها كل ما يحتاجه من إصلاح ، ناشراً إياها أمام ولاة الامور ، الذين أخذوا يعملون جهدهم منذ ذلك الحين في سبيل تنفيذ ما يحتاج اليه من إصلاح والسعي وراء توفير كل ما يلزم لبلوغ الهدف المقصود ضمن نطاق الامكان لتحقيق ما يصبو اليه .

ولا ريب ان أول كل اصلاح يرمي اليه الانسان لا يأتي إلا عن طريق التثقيف الصحيح في أي بلد كان ، إذ كيف يمكن القيام بأي مشروع ما لم يكن ثمة إحساس بالحاجة اليه وشعور بلزوم القيام به ، وهل يمكن أن يتم هذا الاحساس أو يتولد هذا الشعور بغير طريق التثقيف وبغير طريق التعليم ؟؟؟ . .

فعلى هذا الأساس شرع بفتح المدارس التي هي الأساس في الثقافة ، وشرع بالعمل في إيجاد المعلمين ، وكان من البديهي أنه لا يمكن الحصول على معلمين – كما هو اليوم مثـلاً – في عهد كذلك العهد ، فلذلك كان ولاة الأمور يكتفون بتعيين من يحسن القراءة والكتابة أولا ليقوم بمهمة التعليم . .

ولا شك في ان تعيين أمثال هؤلاء للقيام بمهمة التدريس أمر ليس من السهولة بمكان نظراً

لجهلهم أصول التدريس من جهة ، وعدم حصولهم على القدر الكافي من الثقافة التي تساعدهم على القيام بمهنتهم من جهة أخرى ، ولأجل ذلك قامت وزارة المعارف وقتئذ بفتح دورات لهؤلاء لتزويدهم بقدر من المعلومات وطرق التدريس تساعدهم على القيام بمهمة التعليم التي كانت في المهد يومذاك . . . وقد كانت مدة هذه الدورة ثلاثة أشهر في البداية ، غيرانهازيدت إلى ستة أشهر فتسعة أشهر ، وقد أطلق دار المعلمين على المؤسسة التي كان يقضي فيها هؤلاء المعلمون مدة دوراتهم ، وقد توسعت هذه الدورات شيئاً فشيئاً وتعددت نواحي الدراسة فيها الى أن أصبحت مؤسسة منظمة انتدب لها مدرسون مختصون من مصر وسوريا ، وعين لها مدير من ذوي الكفاءات وهو أستاذ مصري هو « السيد محمد عبد العزيز » وتلاه « السيدمحمدخليل» وهو مصري أيضاً ثم جاء بعدهما في إدارة المؤسسة سنة ١٩٢٢–١٩٢٣ مفتش معارف الموصل يومئذ « السيد يوسف عز الدين الناصري » وفي هـــذه السنة قسمت المؤسسة إلى قسمين : ابتدائي وأولي . .

ولا بأس في أن نلم ولو الماماً وجيزة بكيفية القبول والدراسة في كل من هذين القسمين في ذلك الوقت..

القبول في القسم الابتدائي :– كان شرط القبول في هذا القسم حيازة الطالب على شهادة تثبت أنه من خريجي الدراسة الابتدائية مع العلم بأن الطالب الذي يرسب في درس واحد في ذلك الوقت – وهو اكمال حسب نظم امتحانات الوقت الحاضر – كان يعتبر ناجحاً ، على أن يمضي في الدار ثلاث سنوات دراسية يتخرج بعدها معلماً يعين في المدارس الابتدائيــة في مختلف المدن ، وكان عدد الطلاب المقبولين في كل عام لا يتجاوز الأربعين للقسم الأولي ، والخمسين للقسم الابتدائي ، وكان محل الدار يومئذ في البناية التي شغلتها بعـــد دار المعلمات الابتدائية ، قرب جامع الخاتون ، ثم انتقلت بعدها إلى مدرسة المأمونية الحاليــة ، ولضيقها ألحقت بها بناية أخرى اتخذت كمطعم للطلبة ، تقع اليوم في ظهر مقهى الرشيد الحالي ، أمام جامع الحيدرخانة ، وبناية ثالثة اتخذت كقسم داخلي ينام فيها الطلبة ، اتخذت فيا بعد داراً للقنصلية الايرانية ، أمام بناية الاعدادية المركزية الحالية ، وقد كان يدير الأقسام الداخليــة – للقسمين – استاذ مصري هو « نجيب المشرقي » ثم انتقلت المؤسسة بعد ذلك بكاملها إلى بناية مدرسة الكرخ الثانوية الحالية ، ومنها إلى بناية مجلس النواب في جانب الكرخ ، ثم إلى البناية الحالية حيث قد تم فصل القسمين ، وذلك في مستهل عام ١٩٣٣–١٩٣٤الدراسي ، وفي جميع هذه الأحوال كان القسم الأولي يرافق القسم الابتدائي في جميع انتقالاته .

وفي خلال ذلك الوقت جرت تعديلات في نظام هذا القسم ومنهجه بالنسبةللحاجةوبالنسبة

لما كان يراه أولو الأمر في تلك الظروف ، فقد زيدت سنوات الدراسة فيه وأصبحت في سنة ١٩٢٦-١٩٢٧ أربع سنوات بعد ما كانت ثلاثا كما أشرنا ، ثم بقيت كذلك وخريجوها يتزايدون عاماً بعد عام يقذف بهم إلى المدن سداً للحاجة ، حتى إذا ما توسع نطاق المدارس نوعاً وافتتحت المدارس المتوسطة في العراق صار القبول في القسم الابتدائي من خريجي الدراسة المتوسطة ، على أساس أن يمضي الطالب فيه عامين دراسيين يدرس خلالهما المنهج المقرر فيتخرج بعدهما . وهكذا إلى أن أصبحت الدراسة فيه ثلاث سنوات ، ثم ظلت التعديلات تسايره من قبل الوزارة الجليلة ، لغرض رفع مستواه العلمي وتخريج المعلمين الاكفاء إلى المدارس الابتدائية ، إلى أن أضيف عليه فرع جديد في السنوات الأخيرة أطلق عليه اسم الفرع العالي ويتم القبول فيه من خريجي الدراسة الاعدادية ، والغرض من ايجاد هذا الفرع هو اعداد معلمين ذوي مقدرة كافية للمدارس الابتدائية ، يصبحون بعد خبرة سنة أو سنتين مديرين للمدارس الابتدائية ، فإذا ما أثبت بعضهم جدارة علمية أو قابلية على أصول التدريس ينقل إلى الملاك الثانوي فيصبح مدرساً في المتوسطات إذا ما دعت الحاجة لذلك ، مع العلم ان مدة الدراسة في هذا الفرع هي سنتان . . . واستمر القسم الابتدائي على مقتضى النظام السابق كما بينا ، ولا زال سائراً كذلك حتى اليوم . . .

وأما القبول في القسم الأولي فكان على النحو الآتي :

يقبل الطالب فيه بعد أن يجتاز امتحاناً بسيطاً يجري قبيل دخوله وهو لايتعدى في مواده منهج الصف الخامس الابتدائي بوجه عام ، ولذلك فقد كان بامكان الكثيرين ممن يحسنون القراءة والكتابة أن يقبلوا فيه دون أن يلتفت إلى انهم ممن يحملون شهادة ما ولذلك فقد كنت تجد فروقاً شاسعة بين طلاب هذه المؤسسة ، سواء أكان ذلك من حيث السن ومن حيث القابلية ، فتجد ذلك الذي يتجاوز عمره ثلاثين سنة ، بينما يجلس بجانبه طالب آخر لا يتجاوز عمره الخمس عشرة عاماً ، وإلى جانب هذا الاختلاف الجوهري ، كنت تجد اختلافاً أيضاً في ملابس الطلبة ، فالذي كان يزور الدار مثلاً في ذلك الوقت يعتقد انه في احد الشوارع بالنظر لاختلاف الازياء التي كان يراها في المدرسة ، فهذا يرتدي العباءة والعقال ، وذاك يرتدي الطربوش ، وذاك يرتدي الطاقية ، أو يرتدي « الجراوية » وهكذا حدث عن بقية الأنواع الأخرى من الملابس . . . وبعبارة مختصرة كان الزائر يحسب نفسه في معرض للأزياء العراقية بالنسبة لذلك العهد .

وظل الحال كذلك إلى أن جاء مديرها « السيد يوسف عز الدين الناصري » الذي تمكن بفضل مساعدة الوزارة الجليلة أن يوحد ملابس الطلبة نوعاً ما ، ودخلت السدارة الفيصلية في

المؤسسة ، وكان ذلك في ١٩٢٣–١٩٢٤ وفيه دخلت السدارة جميع مدارس العراق ...

وفي هذا العام نفسه سعدت الدار وتشرفت بزيارة ساكن الجنان باني مجد العراق المغفور له جلالة الملك فيصل الأول ، يرافقه المرحوم السيد جعفر العسكري وفي الاجتماع الذي حصل بهذه المناسبة السعيدة في تاريخ الدار ، خطب المدير « السيد الناصري » بين يدي جلالته خطبة كانت كلها رجاء وأملاً بأن سيشمل جلالته المدارس بعنايته ورعايته السامية للسير بالبلاد في مضمار التقدم ... وعند انتهائه تفضل جلالته وأنعم على الطلاب بكلمة بليغة كانت الدستور الذي يجب السير بمقتضاه في مدارسنا ، فقد حث جلالته الطلاب على حملهم طالباً اليهم ولمدرسيهم الاهتمام بالناحية العملية من الثقافة بصورة خاصة لما في ذلك من الأهمية الكبيرة على مستقبل البلاد ، مقارناً بين حالتنا وما وصلت اليه أمم الغرب بفضل الثقافة العملية .

ثم أعقب جلالته المرحوم السيد جعفر العسكري بخطابه التاريخي الذي ذكر فيه فاجعة ميسلون وما لقي فيها العرب بسبب نكث الفرنسيين عهودهم مشيراً إلى إحدى أصابعه التي قطعت في تلك الفاجعة ، حاثاً الطلاب على الاهتمام بالألعاب والرياضة لتقوية أجسامهم ليكونوا أولئك الجنود البواسل الذين يحمون الوطن حين يدعوهم داعيه عند حلول الساعة .

وقد كانت هذه الزيارة أولى زيارات المغفور له جلالة الملك فيصل الأول للمعاهد العلمية في العراق – وقد حظيت بها هذه المؤسسة – واقتطفت لها صورة مع الطلبة وقتذاك ، لا زالت دائرة متحف الأزياء العراقية تحتفظ بهذا الأثر الخالد كرمز يشير إلى تلكم الشخصية الفذة ، الملك الهاشمي ، مثل الديموقراطية الصحيحة ، وعنوان مجد العراق وعظمته ، وكسجل لبدء تاريخ ارتداء السدارة في العراق ...

وعندما توفر العدد اللازم من خريجي الدراسة الابتدائية ، فكر المختصون في رفع المستوى العلمي لهذا الفرع ، ليكون خريجوه من ذوي القدرة والكفاءة نسبياً للقيام بمهمتهم إذا ما غادروا المؤسسة وانتشروا للتعليم في المدارس في مختلف جهات القطر ، فبعد أن كان القبول فيه مبنياً على أساس أن يجتاز الراغبون امتحاناً بسيطاً لا يتعدى في مواده منهج الصف الخامس الابتدائي – بالنسبة إلى اليوم – كما أسلفنا ، تعقدت شروط القبول إلى حد ما فأصبح المقبولون من خريجي المدارس الابتدائية وأبدل اسم « الفرع الأولي » الذي كان يطلق عليه قبل هذا باسم « الفرع الممتاز » ، يدرس فيه الطالب سنتين أيضاً واستمر الفرع على هذا النظام في القبول منذ سنة « ١٩٢٦–١٩٢٧ » الدراسية ...

وقد ظل يمشي في هذه الطريق التي خطت له من قبل المسؤولين يرافق في سيره القسم الابتدائي ، ويدير شؤون الطلبة في القسمين مدير واحد للشؤون التدريسية ، وآخر للشؤون

الداخلية حتى سنة (١٩٣٢–١٩٣٣) الدراسية حين انفصل عنه نهائياً وذلك عندما فتحت دار المعلمين الريفية في البدعة سنة (١٩٣٣–١٩٣٤) .

ولا يفوتنا التنويه عن أن سبب جعل الدراسة في هذه المؤسسة على نوعين مختلفين كان يرجع لغرض واحد هو تهيئة المعلمين اللازمين من خريجي الفرع الأولي أو المتاز لارسالهم إلى مدارس القرى والأرياف ، غير أنه نظراً للحاجة الملحة يوم ذاك لتوسيع المدارس في المدن وشدة الرغبة إلى التعليم وعدم الحصول على العدد الكافي من المعلمين من خريجي الفرع الابتدائي لارسالهم إلى المدن ، كان المسؤولون يتساهلون في إرسال معظم هؤلاء المتخرجين إلى المدن سداً للحاجة ولذا لم يصب القرية العراقية في ذلك الوقت من المعلمين إلا عدد قليل لا يكاد يذكر وذلك في قرى تكاد تكون معدودة حينذاك ، وفي قرى تعد من القرى الكبيرة التي كانت تجاور المدن وبقيت القرى المتوسطة والأرياف النائية تعاني آلام الجهل والفقر والمرض مدة طويلة لم يصبها من الثقافة خلالها ما يستحق التنويه عنه إلى أن تخرجت أول دورة من دار المعلمين الريفية في الرستمية سنة (١٩٣٥–١٩٣٦) حيث صار كل واحـــد منهم رسولا من رسل الثقافة إلى الريف العراقي ...

وقد ظلت نهضة المعارف بصورة خاصة سائرة ببطء ، حتى أوائل سنة ١٩٣٣ ميلادية حيث كانت المدارس كما بينا منحصرة في نطاق ضيق ، وفي المدن الكبيرة من القطر ، ولا نغالي إذا قلنا ان العناية كلها كانت موجهة إلى جهة واحدة فقط ، تلك هي المدينة ، بينما تعتـــبر القرية العراقية التي لم توجه إليها العناية اللازمة ، مركزاً للقوة ومدداً تستعين به المدن في سدحاجتها الضرورية فهي في البلد بمنزلة الدم في جسم الانسان فإن صلح صلح معه الجسم وإلا كان عرضة لمهاجمة الأمراض المختلفة ، كما أن الريف في عراقنا المحبوب يؤلف القسم الأكبر من البلد ، وان الأكثرية المطلقة من السكان هم ريفيون وقد تصل نسبتهم بالقياس إلى مجموع السكان إلى ٨٠٪ لذلك فإن قطراً زراعياً كبلادنا العراقية ، يعتمد في جميع موارده على ما تقدمه له القرية ، لايمكن أن يتقدم إلا بتقدم ريفه ، ولا يمكن أن تشاد أسس مدنيته وحضارته إلا على أساس انهاض ريفه وإنعاشه ، فإهمال الريف وهو مصدر غذاء المدينة وأساس حياتها ، الذي يمدهـا بالحاصلات الزراعية وبالرجال والمال خطأ كبير على البلد وما من شك في أنه من الخطأ الكبير تركه على ما هو عليه ، بالانصراف إلى الاهتمام بالمدينة فقط ، على أنه يمكن القول أن ريفنا العراقي اليوم ما هو إلا مجموعة من أمراض وجهل وفقر وتعاسة وشقاء ، فالعمل على هـــذا الاعتبار ناقص غير مجد في هذه السبيل ، ولا يمكننا أن نصل إلى ما نريد إذا لم نكن عادلين في توزيع العناية والاهتمام بالجهتين .

إذن فالريف جدير بكل رعاية وعناية من قبل أولي الأمر وان التاريخ ليدلنا على أن معظم الحضارات التي نشأت في بلادنا هذه كانت وليدة مجهود أبناء الريف في كفاحهم مع الطبيعة لاستغلال خيرات البلاد ، واستثمار كنوزها ، فلا ريب إذن في أن يكون تقدم البلاد لتعود الى سابق مجدها ومواضي عزها مبنياً على أساس من تقدم ابن الريف في جميع مناحي حياته ، ابن الريف الذي هو عبارة عن مجموعة من مواهب وقابليات ولكنها كامنة غير مستغلة وهذا طبعاً لا يتم إلا عن طريق تثقيفه ثقافة صحيحة ، وتعليمه تعليما صحيحاً ، ليفتح عينيه وليفهم الصالح من الطالح ، وليعرف كيف يشتغل وكيف يستثمر ...

وحيث ان كل إصلاح في اي بلد أو في أي مجتمع كان ، لا بد أن تشاد أسسه على دعائم من الثقافة الصحيحة والتعليم الصحيح — ولا بد أن يشمل ذلك المجموع لا الأجزاء كما ذكرنا كان لزاماً على ولاة الأمور أن يتوجهوا في تفكيرهم نحو القرية وإصلاحها فمنذ بداية عام ١٩٣٣ تقريباً أخذ النشاط يتجه إلى إصلاح الريف العراقي ، والعمل على إنعاشه ، ووضع الخطط اللازمة التي من شأنها احياؤه ، وأخذت هذه الناحية تشغل تفكير أولئك النفر من ذوي الثقافة الحديثة ، أولئك الذين رجعوا بعد اكمال دراستهم في الخارج ، وهم مزودون بما يحتاج إليه الشباب المتعلم الحديث كما ان انظار من يهمهم الأمر من المخلصين قد اتجهت إلى هذه الناحية المهمة المهملة ، لا سيما بعد أن جاءت إلى العراق (لجنة منرو) التي استقدمتها الحكومة في سنة ١٩٣٢ للنظر في كل الأمور التي من شأنها إصلاح وضع المعارف في بلدها ورسم الخطط الملائمة التي ينبغي السير على منوالها ، بغية تقدم البلاد والعمل على رفع مستواها الثقافي ، وبناء على ذلك فقد فكر المخلصون ونضجت تلكم الفكرة في أدمغة العاملين من هؤلاء وشعروا شعوراً أكيداً بضرورة الاتجاه نحو إصلاح الريف والعمل على نشر المعارف فيه للقضاء على الجهل المخيم عليه ، واحياء القرية العراقية والأخذ بيدها لاخراجها من طريقها الشائكة الوعرة التي تسلكها إلى حيث الطريق التي تسلكها المدينة العراقية ، وقد سبقت اختها القرية التي تمدها بكل ماتحتاج إليه من غذاء ومال ورجال وكل ما تهنأ به سعادتها ، فسبقتها —دون أن تلتفت لها— في مضمار التقدم أشواطاً وأشواطاً ...

وبناء على ما تقدم وجد اولئك الأفراد المخلصون ان لا مناص ولا محيص من مساندة القرية والعمل على استنهاضها ، لأنه ليس من العدل والانصاف ولا من الحكمة أن تقتصر الثقافة على أبناء المدن ، وبذلك تصبح النهضة العراقية بجميع نواحيها محصورة في المدن دون القرى ، فلا بد إذن من فسح المجال أمام الريف والمدينة معاً ليتسنى لذوي القابليات من أبنائها أن يصهروا في ميداني الثقافة والعمل ، فكم من مهندس أو طبيب أو قائد أو أستاذ أو محام

أو زعيم ظهر من أبناء الريف لو أتيحت الفرص لمواهبهم في أن تظهر وتنمو بفتح المدارس في أريافهم ونقلهم إلى المدينة لإكمال تحصيلهم على حساب الأمة إذا كانوا من الفقراء الذين تعوزهم المادة يستعينون بها على التعليم والتزود من الثقافة الحديثة التي ضرب بينهم وبينها حجاب كثيف كما هو الواقع في أكثر الأحيان ، وابناء الريف وان لم تكن لنا اختبارات لقياس ذكائهم حتى يكون الحكم أقرب إلى الواقع إلا أنه قد ثبت من الاختبارات التربوية المدرسية ان أبناء الأرياف الذين فسح المجال أمامهم واجتازوا مراحل التعليم المختلفة كانوا عند تخرجهم في الطليعة غالباً ، ونحن في هذا الكلام لم نحاول التقليل من قيمة ابن المدينة ، وإنما نحاول أن نظهر للقارىء الكريم ، ان ابن الريف ليس بأقل ذكاء من ابن المدينة وان هذا ليس أولى من ذلك في أن يتطلع إلى العالم الحديث ويتمتع بجماله ، وبالتالي وجد أولئك المخلصون أن لا مناص من إخراج تلك الفكرة إلى حيز العمل والتنفيذ ، وعقدت النية أخيراً على تشييد مدرسة تعد العدة للريف وتخرج المعلمين اللازمين للقرى والأرياف ، بعد أن وثقوا – وهم على جانب كبير من الحق فيما وثقوا به – انه لا يمكن إداء هذه الرسالة بإرسال معلمين من أبناء المدن للقيام بهذا الواجب لعدم امكان توفير العدد المقتضي من المعلمين لهذا الغرض ، وإذا وجد هذا العدد فمن الصعب على ابن المدينة ان يذهب إلى تلك القرى والأرياف – وهي على ما هي عليه من التأخر صحياً وثقافياً – ثم يعيش مع أهلها على غرار ما يعيشون ويشاركهم في شعورهم ، في بيئة تختلف في كل نواحي الاختلاف عن بيئته التي نشأ فيها وترعرع ، في بيئة يشعر أنها بيئة غريبة عنه في اخلاقها وعاداتها وتقاليدها واتجاهها في الحياة وأسلوب تفكيرها وفي كل شيء يحيط بها ، في بيئة لا تتوفر فيها وسائل الراحة أو وسائل العيش التي تعودها .

ومهما يكن من شيء فإن وسائل الاغراء التي كانت تتبع في هذا السبيل من زيادة في المخصصات أو الترفيع عند حلول الأجل المعين كانت لا تجدي نفعا ولا توصل إلى الهدف المنشود

بغداد جمال الهنداوي

جاء في انساب الأشراف للبلاذري :

سُئل سيدنا عمر رضي الله عنه اثناء جعله الخلافة شورى فأين أنت من عثمان؟

قال : «لو وليها لحمل بني ابي معيط على رقاب الناس ، ولو فعلها لقتلوه »

أما اليوم فإنّ الذي يحمل بني ابي معيط وبني ابي معط حتى وبني ابي ... على رقاب الناس ، يُحمل بدل أن يُقتل ، ويطبلون ويزمرون له بدل أن يقاوموه ، فما أكثر الشبه بين تلك الأيام وبين أيامنا هذه ؟ !

الاستاذ موسى اليعقوبي
عضو الرابطة العلمية الأدبية

قبس الحق

القيت في الاحتفال الذي أقامه الشباب النجفي وذلك بمناسبة ميلاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

قبس الحق تجلى   فجلا عنا الغياهب
طالع العالم بالنور   محيا منه ثاقب
فازدهى الكون ببدر   بات يزري بالكواكب
بوليد فيه تعتز   العلى من آل «غالب»

●

أشرقت «أم القرى»   فيه وقد شع سناها
وشدا طير الأماني   صادحا فوق رباها
بأغاريد فصاح   طبق الكون صداها
كيف لا تشدو بعيد   أدركت فيه مناها

●

يا وليداً فيه قرت   أعين «المختار» أحمد
حيث باريه ارتضاه   فسمى مجداً وسؤدد
لم تكن إلا «كهرون»   «لموسى» من «محمد»
جئت «للهادي» نصيراً   وبيمناه «مهند»

●

يا وليداً أوجب الله   على الخلق ولاه
حسبه ما جاء في «الذكر»   مديحاً وكفاه
واصطفا لأبي القاسم   «صنواً» واجتباه
شرف الله بميلادك   «البيت» حماه

●

يا وليداً نصر الله به   «الدين» وأظهر
وبه «الإيمان» قد   أضحى على الشرك مظفر
و«إماماً» لم تكن   تحصى مزاياه وتحصر
عجز الادراك عن   تعدادها والفكر قصر

●

يا وليداً أنزلت فيه   من الله البشائر
كيف يسطيع بليغ   عدّ هاتيك المآثر
سيدي عذراً فقد   أمسى لسان المدح قاصر
كم معان لك حيرت   بها أهل البصائر

●

يا «علياً» أخلد الله   مزاياه «العليه»
أنت أوردت اليهودية   أكواب المنيه
ولدى «خيبر» أخبارك   كالشمس جليه
يوم ثارت بك للدين   وللحق الحميه

●

إيه عز الدين والإسلام   يا ذل اليهود
ها هم اليوم أبوا   كل وفاء بالعهود
بـ «فلسطين» لقد عاثت   لهم شر جنود
أفيغدو موطن «السادة»   مأوى «للعبيد»

●

يا بني «العرب» ألا أين   المساعي والعزائم
كيف تغدو «اجمة الاسد»   مقراً للبهائم
فانهضوا للحرب يا قومي   الصناديد الضراغم
طوع أمر «العاهل» المحبوب   من «آل هاشم»

الدكتور طه حسين بك
عضو المجمع اللغوي الملكي بمصر

حقائق تاريخية

قرابة علي بن أبي طالب من النبي أظهر من أن نبينها ، ومكانته عنده ممتازة ما في ذلك شك . فعطف أبي طالب على النبي معروف ، وقيامه دونه يحميه ويحمي دينه من قريش مستفيض . وكان ابوطالب قد كفل النبي في صباه وكان النبي قد كفل علياً في صباه حين كثر الولد على أبي طالب وضاقت ذات يده ، وبُعث النبي وعلي عنده صبي فأسلم علي وهو ابن تسع سنين أو ابن إحدى عشرة سنة وظل بعد إسلامه في حجر النبي يعيش بينه وبين خديجة أم المؤمنين وهو لم يعقل الأوثان قط ، دخل في الاسلام قبل أن يعقلها ، فامتاز بين السابقين الأولين بأنه نشأ نشأة إسلامية خالصة ، وامتاز كذلك بأنه نشأ في منزل الوحي بأدق معاني هذه الكلمة وأضيقها . ثم استخلفه النبي حين هاجر إلى المدينة على ما كان عنده من الودائع ليردها إلى أصحابها ، وأقام في مكة ثلاثة أيام ، ثم لحق بالنبي فأدركه قبل أن يتحول عن قبا .

ويقول رواة السيرة إنه نام في فراش النبي ليلة ائتمرت قريش به لتقتله . ولما هاجر إلى المدينة وآخى النبي بين المهاجرين ثم بينهم وبين الأنصار آخى بين علي وبين نفسه ثم آخى بين علي وبين سهل بن حنيف .

فعلي إذن هو ابن عم النبي في النسب وربيبه، ثم هو بعد ذلك أخوه في الهجرة وقد زوجه النبي ابنته فاطمة ، فكان منها عقبه إلى الآن . وكان علي صاحب لواء النبي في مشاهده كلها أثناء القتال وكان شجاعاً جريئاً مقداماً قوياً قوة غير معهودة في الرجال . ولما خرج النبي لغزوة تبوك استخلفه في أهله فكره علي ذلك أو خاض فيه الناس فقال النبي لعلي : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي » ومات النبي ولم يتبين عن أمر الخلافة بشيء من نص صريح (١) وإذا قال أثناء مرضه : « مروا أبا بكر فليصل بالناس »

---

(١) نحيل أديبنا الكبير على ما كتبه علامتنا المجتهد الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه المراجعات « الباب الثاني »

فقال الذين اختاروا أبا بكر للخلافة : رضيه رسول الله لديننا ، أفلا نرضاه نحن لدنيانا ، وما أريد أن أدخل فيما أثير بين الشيعة وخصومهم حول بيعة أبي بكر وعمر ، وإنما أسجل أن علياً بايع هذين الخليفتين مخلصاً ونصح لهما صادقاً وأشار عليهما كلما احتاجا إلى مشورته . ولو قد قال المسلمون بعد وفاة النبي : ان علياً كان أقرب الناس اليه وكان ربيبه وكان خليفته على ودائعه ، وكان أخاه بحكم تلك المؤاخاة ، وكان ختنه وأبا عقبه وكان صاحب لوائه وكان خليفته في أهله ، وكانت منزلته منه بمنزلة هارون من موسى بنص الحديث عن النبي نفسه — لو قد قال المسلمون هذا كله واختاروا علياً للخلافة لما أبعدوا ولا انحرفوا . ويقال إن العباس ابن عبد المطلب هم أن يبايع علياً فأبى علي وكره الفرقة ومضت الأمور على هذا النحو أثناء خلافة الراشدين أبي بكر وعمر . ثم وضعه عمر في الشورى ولم يعهد اليه خاصة ، مع انه قال: لو ولّوه لحملهم على الجادة .

ولم يعهد عمر إلى علي لخصلتين : إحداهما انه لم يرد أن يتحمل أمر المسلمين حياً وميتاً كما قال ، والآخر ان الكثرة من قريش كانت تصرف هذا الأمر عن بني هاشم مخافة أن يبقى فيهم وراثة ، فلا يصيب حياً من أحيائهم إلى آخر الدهر . فكان بنو هاشم قد أبعدوا عن هذا الأمر عمداً ، أبعدتهم عنه مخافة قريش أن تظل لبني هاشم رعية وألا تكون الخلافة في حي آخر من أحيائها .

ولم يعهد عمر إلى عثمان لخصلتين أيضاً : احداهما الاشفاق من أن يحمل أمر المسلمين حياً وميتاً والأخرى خوفه أن يستأثر بنو أمية بالخلافة دون غيرهم من احياء قريش وقيل إن العباس أشار على علي ألا يدخل في الشورى ، وضمن له إن فعل ألا يختلف عليه الناس ولكن علياً لم يقبل هذه المشورة وقبل عهد عمر كما قبله غيره من المسلمين فوفى ببيعته لعمر حياً وميتاً وكان كل شيء يرشح علياً للخلافة بعد موت عمر : قرابته من النبي وسابقته في الإسلام ومكانته بين المسلمين ، وحسن بلائه في سبيل الله وسيرته التي لم تعرف العوج قط ، وشدته في الدين ، وفقهه بالكتاب والسنة ، واستقامة رأيه في كل ما عرض من المشكلات .

ولئن تحرج المسلمون من تقديمه على أبي بكر لأنه كان رفيع المكانة عند النبي وثاني اثنين في الغار ، ولأنه خلف النبي على الصلاة بالناس ، ولئن تحرج المسلمون من تقديمه على عمر لمكانة عمر أولا ولعهد أبي بكر بالخلافة اليه ثانياً ، لقد كان المسلمون يستطيعون أن يختاروا علياً للخلافة ولا يجدون بذلك بأساً ولا يلقون فيه حرجاً فعمر قد رشحه ومكانته ترشحه ، ثم هو كان بعد ذلك من قوة العصبية في العرب عامة وفي قريش خاصة ، فلو قد ولي الخلافة قبل أن يفترق الناس لكان خليقاً أن يقارب بين العصبيات المتباعدة وأن يجمع الناس على

طاعته وأن يحملهم على الجادة البيضاء كما قال عمر .

كما أظهرت الحوادث ان علياً قد أطاق أثناء خلافته القصيرة ما أطاق الشيخان وأكثر مما أطاق الشيخان . فهو قد سار سيرة عمر مع رعية أشد وأعسر وأرغب في الدنيا من رعية عمر . وهو قد سار سيرة عمر مع افتراق الشمل واختلاف الرأي وانشقاق العصا وكثرة الفتن وما استتبعت من الحروب .

وقد عاش علي قبل الفتوح كما عاش بعد الفتوح عيشة هي إلى الخشونة والشظف أقرب منها إلى الرقة واللين . فلم يتجر ولم يتسع وإنما اقتصر على عطائه يعيش منه ويرزق أهله ، ويستثمر فضوله في مال اشتراه بينبع ثم لم يزد عليه . ولما مات لم تحص تركته بالألوف فضلاً عن عشراتها أو مئاتها أو الملايين وإنما كانت تركته كما قال ابنه الحسن في خطبة له : سبعمائة درهم كان يريد أن يشتري بها خادماً .

وكان علي أثناء خلافته القصيرة يلبس خشن الثياب والمرقع منها ويحمل للدرة ويمشي في الأسواق فيعظ أهلها ويؤدبهم ، فكان هذا دليلاً على ان عمر كان صادق الفراسة حين قال « لو ولوا الاجلح لحملهم على الجادة » .

طه حسين

خلجات نفس

كلمات من مجموعة خطية لم تنشر بعد لمؤنس الداهشية

— إلى مجلة العرفان خاصة —

١- نحن بروق مومضة نمر في وادي هذه الحياة بسرعة خاطفة .

٢- القوة الغاشمة سلاح الحكام الظلاّم . أما الحق فهو سلاح المجاهدين الذين لا تلتوي قناتهم أمام كل طغمة وصولية مدلسة .

٣- (الله !...) أعذب كلمة تمتمت بها الشفاه بقدسية وتبذّل . ورددتها النفوس بتبتل وخشوع

٤- ربي !... اجعلني حمامة وديعة ضعيفة يُعتدى عليها ولا تجعلني نسراً كاسراً قوياً يعتدي على من هم دونه قوة !...

٥- الطهارة ، وحب الحقيقة ، وقهر الشهوات ، والترفع عن الموبقات ... ألفاظ خيالية تتلفظ بها الشفاه ... ولكن ليس من منفذ لها .

٦- الباطل دولة سرعان ما تدول . « داهش »

الشيخ احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي

حديث لغوى
-٢-

وكتب إليّ حفظه الله يقول مرّت هذه الكلمة في رسالتكم إلي وهي قولكم «قاصراً عن ماقرره غيرنا». أسهواً ذكرتم ذلك أم قصداً أي فك الادغام. ولعلكم وجدتم مثله لأحد العلماء القدماء في خلال مطالعاتكم الكثيرة قبل الاصطلاح على ادغام النون بالميم « من ما . مما. عن ما. عما؟ »

ثم كتب ثانية يقول: وأرغب اليكم أن تتكرموا بكلمة موجزة عما سألتكم عنه من جهة إدغام عما ومما وأصل النباطية وعن رأيكم في استعمال ابدل واستبدل فقد جريت فيها على قاعدة القول الكريم أتستبدلون ما هو شر بما هو خير فتكون الباء بمعنى من وذكرتها في كتابي خلافاً لاستعمال الكتّاب الشائع خطأ

وقد جاء في مقالكم النفيس في العرفان عن المؤتمر الثقافي استبدل عنفه باللين هكذا يقول الكتاب جميعاً: استبدل الجهل بالعلم. استبدل الحزن بالفرح مع ان الباء بمعنى من فيصير المعنى معكوساً انتهى.

فكتبت اليه ما نصه:

(١) مكان الوصل والفصل في ما رمن الاسميتين بمن وعن الجارتين

أنت تعلم حفظك الله ان الاصطلاح في رسم الكتابة العربية يأتي منه قسمان معروفان الأول الاصطلاح السلفي وهو ما اصطلح عليه أصحاب رسول الله العربي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي خُطّ به القرآن الكريم زمن الخلفاء الراشدين. والثاني الاصطلاح العام وهو الذي حور وهذب الاصطلاح الأول. وكان الاصطلاح الثاني لا يسلم من اختلاف أنظار الأئمة فيه كما اختلفوا في رسم إذن فإنها تكتب بالنون عند الأكثرين وبالألف مع التنوين عند المازني وكذلك الفعل المتصل بنون التوكيد الخفيفة فيكتبها بعضهم بالألف وعليها علامة التنوين وقد يحذف التنوين بالوقف عليها كما في قول المتنبي: « بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا »

وبعضهم وهم الأكثر يكتبها بالنون ولا مجال في هذه العجالة لكثرة الشواهد

وقد اجتمع المتقدمون على كتب الصلاة والزكاة بالواو هكذا الصلوة والزكوة وعلى كتب قولك السلام عليكم ورحمة الله بالتاء المبسوطة « ورحمت الله » وأجمع المتأخرون على كتبها

بالتاء المربوطة .

واتفق المتقدمون والمتأخرون على الاصطلاح السلفي في حذف الألف من الرحمن وهـذا وهؤلاء وعلى كتب لئلا بصورة الياء للهمزة والقياس أن تكتب بالألف الذي هو من جنس حركتها هكذا لألا .

واصطلح بعض متقدمي السلف على تعرية الخط من الأعجام بالنقط حتى لايُظن بقارئه قلة الفهم كما إذا كتبتَ اليوم لعالم وشكلته بالحركات وبالغ بعضهم بعد ذلك بالعكس وأحسب ان ذلك كان في القرون الوسطى فأعجموا الحروف المهملة حتى أعجموا السين المهملة بثلاث نقط تحتها والصاد المهملة بنقطة تحتها وعندي كتاب مخطوط على هذه الصورة وكتاب آخر أهمل فيه الاعجام كله .

وهكذا كانت اصطلاحات مختلفة فيصح لنا والحال هذه في هذا العصر أن نصطلح على شيء شريطة أن يكون من باب التسهيل لا التعديل كما قررنا في لجنتنا في المؤتمر الثقافي الأول

أما في شأن الاتصال والانفصال فقد قررت لجنتنا المذكورة أن الأصل والقياس في كل كلمتين اجتمعتا ان تكتب كل منها منفصلة عن الأخرى . إلا (ا) إذا كانت الكلمة الأولى « ال » (ب) إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد أو كانت الثانية ضميراً .

أما ما ذهب اليه الأئمة في هذا الباب فها كم ملخصه :

قالوا ان من الجارّة توصل بمن الاسمية مطلقاً سواء أكانت مَنْ استفهاميـة أو موصولة أو موصوفة أو شرطية وعللوا ذلك بأنه يكون دفعاً للاشتباه في وحدة الرسم بين الجارّة والاسمية إذا كتبتَ ممن أخذت هكذا « مِن مَن اخذت » وخالف ابن عصفور فيما إذا كانت استفهامية

وإذا اتصلت مِن الجارّة بما فكذلك توصل إذا كانت استفهامية أو موصولة أو زائـــدة وتفصل إذا كانت شرطية نحو مِن ما تأخذ آخذ أو موصوفة وخالف ابن عصفور في الوصل بغير الاستفهامية .

وأما عن فحالها مع من أن توصل بالموصولة غالباً فتقول عمن رويت عنه ويجوز أن تكتب عن من رويت عنه وخالف في ذلك ابن قتيبة فقال بوصلها على كل حال

وأما حالها مع ما فإنها توصل إلا مع الاستفهامية وتنفصل مع غيرها

هذا ماوقفت عليه من آراء الأئمة في هذا الأمر أجمله لك .

(٢) استبدل

قلتم انكم جريتم فيها على قاعدة الآية الشريفة « أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » وفسرتموها أتستبدلون ما هو شر بما هو خير . وقد قال الأئمة في تفسيرها « اتطلبون الذي هو

أقرب منزلة وأدون قدراً بدلا من الذي هو خير »

وأنت تعلم يا شيخي ان الآية جاءت على أصل معنى الاستفعال وهو طلب حصول الشيء لأنهم طلبوا هذا البدل وان ما جاء من قولي في العرفان وما يقوله الكتاب جميعاً استبدل العلم بالجهل والحزن بالفرح ليست الباء فيه بمعنى من حتى يصير المعنى معكوساً كما تراءى لكم بل ان استبدل في غير الآية بما ذكرناه من الأمثلة إنما جاءت بمعنى ابدل كما جاء في قولهم استجاب الله دعاك بمعنى أجاب واستحال الشيء صار محالا واستخلفه جعله خليفة بمعنى اخلفه وخلفه ومثله في كلامهم كثير وليس المراد ههنا انه طلب البدل بل انه أتى به فعلًا وحصل منه ولا معنى لطلبه بعد حصوله فيكون تحصيلًا للحاصل .

ولا يخفى عليك يا أخي ان المعنيّ بالبدل هو التابع لا المتبوع وهو الثاني دون الأول وهو صريح ابن مالك في الألفية . وقال ابو العباس ثعلب كما جاء في لسان العرب يقال ابدلت الخاتم بالحلقة إذا أذبته وسويته حلقة وبدّلت الحلقة بالخاتم إذا أذبتها وجعلتها خاتماً . ثم قال في الفرق بين أبدل وبدّل وحقيقة التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى . والابدال استئناف جوهرة أخرى ومنه قول ابي النجم : « عزْلُ الأمير للأمير المُبْدَل »

قال ابو عمرو فعرضت هذا على المبرد فاستحسنه وزاد فيه فقال وقد جعلت العرب بدّلت بمعنى أبدلت وهو قول الله عز وجل أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات ألا ترى انه أزال السيئات وجعل مكانها الحسنات .

فأنت ترى من هذا كله ان البدل الثابت هو الثاني وان الذاهب في قولي استبدل عنفه باللين هو الثابت وهو البدل والعنف هو الذاهب وهو المبدل منه وليس فيه معنى الطلب ليجري مجرى الآية . وقد أطلت الكلام هنا لزيادة الايضاح .

(٣) النبطية أو النباطية

هذه النسبة إلى النبط وهم جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق والنسبة اليهم نبطي ونباطي ونباطٍ كما جاء في الصحاح مثل يمني ويماني ويمانٍ كثمانٍ في النسبة إلى اليمن فكلتا النسبتين صحيح بنص الصحاح وبالقياس على يمني ويماني وقد جمع في اليماني بين البدل والمبدل منه لأن الألف فيها بدل من ياء النسبة ولا تحفل بما قاله ابن الأعرابي في النسبة إذ أنكر النبطي وصحح النُباطي بضم النون على غير قياس . وأفضل أنا النسبة إلى النبطية لهذه البلدة لأنها هكذا جرت على الألسنة منذ أصبحت علماً وليس للنسبة على الأصل المنسوب اليه أثر يراد .

النبطية أحمد رضا

محمد الديب الزين مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية

احداث خطيرة فى عالم الكيميا

(الكيماويون يصنعون الذهب)

لقد تحققت أحلام قدماء الكيماويين وظفر كيماويو القرن العشرين بالذهب الوهاج أمام جسر أوك في ولاية تانيسي في الولايات المتحدة الأميركية .

ان استخدام القوة الذرية في مختلف الأعمال قد ضاعف مواد الطبيعة المعروفـة حالياً وأوجد مواد جديدة .

لقد توهم الكيماويون القدماء استخراج الذهب عيار ٢٤ قيراطاً من القوة الذرية الكامنة في حجر الفلاسفة ولكن لجنة القوة الذرية المجتمعة أمام جسر أوك قد حققت تلك الأحـلام القديمة واستخرجت الذهب الصناعي وهذا هو أهم مشروع حديث يثير اهتمام العالم لأن ظهور ذهب من صنع البشر بكميات وافرة سيقلب الأمور الاقتصادية في العالم ظهراً على عقب .

ويبدو من الغريب القول بأن هـذا الاكتشاف سيحسن قيمة الذهب ، ولكن تزول الغرابة إذا أوضحنا بأن الذهب الحديث هو ذهب فعّال يصنع منه آلات مهمة تستخدم لمعالجة كثير من الأمراض التي عجز الطب للآن عن شفائها شفاء تاماً . وقد استخدمت هذه الطريقة في معالجة الأمراض بجامعة فاندار بيلت (فرع الطب) في مدينة ناش التابعة لولاية تاينسي فشفت ٦١ مصاباً في السنة الأولى من استعمال هذه الطريقة التي سيكون لها أثر فعّال في علم العلاج وفن تركيب المواد الكيماوية .

ومع سهولة استخراج الذهب الصناعي ، المقبول في الخزائن العالمية ، ليست هذه الصناعة هي أحسن وسيلة للغنى السريع . فالمادة الخام المعدة لصنع الذهب الصناعي هي البلاتين ولكنها على كل حال فكرة جريئة ألا وهي تحويل المواد بالطرق الكيماوية .

ظن الكيماويون سابقاً أن العنصرين الأساسين في الماء والهواء واللحم والدم ، همـا الاوكسجين والهيدروجين أما العناصر التسعين الموجودة في الطبيعة فجميعها مشابهة التركيب وان ذراتها تشبه ذرات هاتين المادتين .

وأما في العصر الحديث فقد زادت العناصر باكتشاف عناصر جديدة وان لكل نوع من أنواع العناصر عدة تنوعات ، ويعرف الكيماويون اليوم أكثر من سبعمئة من تلك التنوعات وان بعض هذه التنوعات تعطي نفس النتائج في أنبوب التجربة ولكنها تختلف في الوزن النوعي وفي كثير من الأوصاف، ان لمعدن الايرانيوم مثلاً عدة تنوعات منها تنوع قليل منه

يؤثر بمدينة عظيمة ويجعل عاليها سافلها ومنها تنوع لا ينفجر مطلقاً .

واخترعوا مادة جديدة تدعى (كيريوم Curium) لا يمكن لمسها باليـــد لخطرها وإذا وضعت منها شيئاً في أنبوب زجاجي تراه يفور فوراناً شديداً ويعطي لمعاناً قويا .

وقد جرب أقطاب جسر أوك تصنيف جميع المواد الكيماويـــة وقرروا مواصلة جهودهم ليتمكنوا من إجراء احداث حسنة في عالم الكيمياء وانتاج مواد مفيدة في الحقول الانسانية والصناعية بدلا من مواد مخربة .

صنعوا معدناً جديداً يدعى (كولومبيوم Columbium) يقاوم الحرارة ذات الدرجـة العالية ، استعملوه لصنع شفار عجلات الطائرات السريـــعة المنقضة . وكذلك استخرجوا معادن جديدة تقاوم بنفس الوقت أقصى درجة للحرارة وأقل درجة للصقيع وأكبر حد للطقطقة الناتجة عن ملايين من الفولتات الكهربائية .

وان التيارات الكهربائية والشحنات الذرية تعمل عملها الفعال في قلب المواد الكيماويـة ولذا قد حدث لدى الكيماويين مواد جديدة منهـــا : (استاتين ، نابتونيوم ، بليتونيوم ، كيوريوم ، آماديكيوم)هذا وان اقطاب جسر أوك جادون باكتشاف مواد جديدة أخرى سيكون لهـا دوي هائل في عالم الغد .

من مدة بضع سنوات عمد نفر من أقطاب فلاسفة الطبيعة، ذوي الشعر الطويل، لمعالجة موضوع استخدام القوة الذرية في الكيمياء وخصوصاً فرع الكيمياء الصناعية ، ففي صناعة التعدين قد أحدثوا تحسينات جديدة أنتجت المصانع على أثرها فولاذاً براقاً وأغشية نفسية للمرايا . كما أحدثوا تحسينات جمة في صناعة الزيوت وصناعة الأغذية وصناعة التصفية وسواها .

وان استخدام القوة الذرية قد يحسن ثمن بعض المواد أضعافاً مضاعفة امثلاً خذ غراماً واحداً من كاربونات الصودا وعالجه بأشعة القوة الذرية ينتج لديك كمية من الراديو — صوديوم تساوي قيمتها أربعين دولاراً ، ولكن هذه القوة الساحرة ذات الأعمال الباهرة يجب استعمالها بدقـة وعناية تامين لأن إهمالا قليلا قد يؤدي إلى ارتكاب جريمة كبرى تؤذي العمال والأجهزة والمنتجات لذلك أقامت لجنة القوة الذرية حراساً يقظين حول العمال والأجهزة التي تستخدم القوة الذرية وان بعض جامعات الولايات المتحدة قد أحدثت فروعاً لتلقين أصول استعمال أجهزة القوة الذرية وممارسة ذلك عملياً تحت إشراف أساتذة علماء عاملين يقظين . وان مستقبل هذا العمل باهر جداً ليس له حد في عالم الكيميا وقد فتح آفاقاً جديدة أمام كيماويي العصر الحاضر — عصر الذرة — ويأمل العلماء الذين يؤلفون لجنة القوة الذرية بأن لا تستخدم جهودهم لانتاج سلاح جهنمي ابن عم للقنبلة الذرية .

صيدا : محمد أديب الزين

السيد احمد الحسيني

نفائس المخطوطات

عن (يادكار) الفارسية — ٣ —

أما مخطوط اليوم فمن المجلد الرابع من يادكار ، ذلك لأنه ليس في المخطوطات الباقية من المجلد الثالث ما يهم قراء العربية خاصة ، على أن مخطوطات المجلد الحالي (الرابع) من يادكار عامرة بالفائدة وزاخرة وإنا لنبدأها بهذا الكتاب المدرج في العدد الأول من هذا المجلد وبقلم الأستاذ عباس إقبال أيضاً :

٤ – ابكار الأفكار في الرسائل والأشعار لرشيد الدين الوطواط

« من بين الكتب التي ينسبها المؤلفون للكاتب الشاعر الجليل القدر رشيد الدين محمد البلخي المعروف بالوطواط ، مؤلف كتاب (حدائق السحر) ورئيس ديوان الانشاء في بلاطات عدة من سلاطين خوارزمشاه والمتوفى سنة ٥٧٣ ، كتاب (ابكار الأفكار في الرسائل والأشعار) والظاهر أن (حاجي خليفة) كان قد رأى هذا الكتاب ، إذ هو يعرفه في كشف الظنون بقوله (ابكار الأفكار في الرسائل والأشعار كتاب وجيز ينقسم إلى أربعة أقسام من تأليف محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط البلخي المتوفي سنة ٥٧٣ في خوارزم . وهو يورد في القسم الأول من الكتاب تسع رسائل وتسع قصائد ، وفي القسم الثاني تسع رسائل وتسع قصائد أخرى ولكن باللغة الفارسية) .

ومع أن (حاجي خليفة) يذكر بوضوح هذا الذي رأيت ، ويصرح أن هذا الكتاب هو لرشيد الدين الوطواط البلخي المتوفى ٥٧٣ ، فهو يعود في حاشية كتابه (علم الانشاء) فينسب الكتاب إلى جمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الكتبي أي جمال الدين الوطواط الأنصاري المصري المتوفي سنة ٧١٨ . والحق أن هذا خطأ صراح وان ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون أصح واصدق .

وفي ١٣٠٨ شمسية (١٩٣٠م) كتبت في مقدمة لطبعة جديدة من (حدائق السحر) طبعت في طهران ، كتبت ارجح أن كتاب ابكار الافكار يبحث في صناعة النظم والانشاء، وكنت

أعتقد أيضاً ـ لأني لم أكن قد رأيت الكتاب بعد ـ انه قد ضاع كما ضاع الكثير غيره من نفائسنا الأدبية الأخرى ، ولكن الحظ أسعدني منذ أيام بزيارة شاب فاضل من شبابنا المثقف هو الأستاذ (تورخان كنجهاي) الذي أقام مدة في استمبول ؛ دخل علي في إدارة يادكار بارشاد من صديقنا العلامة المحترم الأستاذ اسماعيل ميرخيزي ، وفي يده نسخة من كتاب (ابكار الأفكار) نقلها بالتصوير الفوتوغرافي عن نسخة اصلية في مكتبة دار الفنون باستامبول ثم تلطف بوضعها في حوزتي مدة لأطالعها

ونحن إذ نظهر شديد سرورنا بالوقوف على هذه النسخة الغالية وقبل أن نعمد إلى تعريفها لا ننسى أن نقدم للاستاذ كنجهاي خالص شكرنا على العطف الخاص الذي محضنا إياه وعلى العناية الأدبية التي خصنا بها .

أما هذه النسخة فتقرأ على غلافها اسمها وعنوان مؤلفها كما يلي : « كتاب ابكار الأفكار في الرسائل والأشعار من مقالة الشيخ الأجل رشيد الدين سعد الاسلام ملك الكتاب ذي البيانين محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط عفي عنه وغفر له »

وأما المقدمة فهذا نصها :

الحمد لله على صنايع كرمه وروايع نعمه والصلاة على نبيه الوفي ورسوله الصفي محمد وآله أخيار الخلق وأصحابه أنصار الحق ، وبعد فإن منشيء هذه المجموعة محمد بن محمد عبد الجليل العمري الرشيد المشتهر بالوطواط وفقه الله لما يصلح أمر دينه ودنياه بناء على طلب أفاضل العصر وأماثل الدهر ممن يميلون إلى مطالعة غرائب النظم وبدائع النثر ويحوزون حظاً من معرفة أقسام الفصاحة واساليب البلاغة الذين طلبوا الوقوف على رسائلي واشعاري واظهروا حرصاً شديداً ورغبة صادقة في تحصيلها ، وبما ان اعطاءها لكل من طالبيها امر متعذر لأن نتاج افكاري زاخر في الدعاء لعتبات سيد العالم والثناء على ايادي ملك بني آدم خوارزم شاه المعظم علاء الدنيا والدين ، ملك الشرق والغرب ابو المظفر أتسز بن خوارزمشاه معين ، امير المؤمنين ، قدس الله روحه وبما ان الطبع النقاد والخاطر الوقاد لا يزال والحمد لله يعمل حتى الآن ، وفي كل ساعد تتزايد اعداده ، ويتضاعف امداده وبما ان حرمان الكبار من طلباتهم وعدم إجابتهم إلى رغائبهم قصور في مذهب الفتوة وحرام في شرع المودة ، لهذا جمعت هذا المختصر وجعلته على اقسام اربعة اولها يشتمل على عشر رسائل والقسم الثاني على عشر قصائد وكلها جديدة وباللغة العربية ومعها بعض المقطعات اما القسم الثالث فيشتمل على عشر رسائل فارسية كما يشتمل القسم الرابع على عشر قصائد فارسية أيضاً مع بعض المقطعات والغزليات والرباعيات ، حتى إذا طلب كبير قسما من هذه الأنواع قدمت له هذا المختصر فيذيع هو هذه

الرسائل والقصائد حسب مقدرته في اللسانين وينشر معها معالي مولانا المعظم سيد العالم الذي هو غاية المقاصد ونهاية المطالب وقد أسميت هذا المختصر (ابكار الافكار في الرسائل والأشعار) ورسمته لخدمة خزانة الكتب الخاصة عمرها الله ، راجياً أن تقع محل قبول وموقع ارتضا والله الموفق للسداد والميسر للمراد ».

من هذه المقدمة يعلم جيداً :

أولا : ان كتاب ابكار الأفكار هـــو دون شك لرشيد الدين الوطواط البلخي مؤلف حدائق السحر وليس من تأليف آخر كجمال الدين الوطواط المصري

ثانياً : ان الكتاب يشتمل على قسمين عربي وفارسي وكل منهما يشتمل على عشر مقطعات وليس على تسع كما ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون

ثالثاً : ان هذا الكتاب مختارات من شعر رشيدالدين الوطواط في اللسانين العربي والفارسي وليس كما تصورناه نحن قبلاً في صناعة النظم والانشاء وهذه هي محتويات ابكار الأفكار :

القسم الاول

في عشر رسائل جديدة :

١ — من مجلس سيد العالم ملك الشرق والغرب خوارزم شاه قدس الله روحه كتبت في المواقف المقدسة التي لأمير المؤمنين المقتفي لأمر الله أدام الله جلاله ومد في الخافقين ظلاله الخ تبتدىء هكذا « سلام الله تعالى عن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين وامام المسلمين الخ ...» هذه الرسالة موجودة في مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط طبع مصر سنة ١٣١٥ هـ قمرية في الجزء الأول من صفحة ١٤ إلى ١٥

٢ — من مجلس سيد العالم ملك الشرق والغرب خوارزم شاه أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره ، كتبت إلى وزير أمير المؤمنين أعلى الله كلمته وزاد عظمته »

مبدأها : كتابي أطال الله بقاء الوزير العادل المؤيد بهاء الدين الخ ..

هذه الرسالة موجودة أيضاً في مجموعة رسائل الوطواط ج٢ص٢٧—٢٨

٣ — كتبت لقاضي القضاة الزينبي ببغداد ، أيضاً من المجلس الملكي المعظم خوارزم شاه قدس الله روحه .

مبدأها : « كتابي أطال الله بقاء القاضي الأجل الأعز فخر الدين ..الخ » وهذه موجودة أيضاً في مجموعة رسائل الوطواط ج١ص ٣٥—٣٦

٤ — إلى بعض الوزراء في حق العلوي المتحلي بأنواع البراعة وأصناف العلوم « ان لمعالي

مجلس مولانا أطال الله بقاءه وزاد في مصاعد المجد ارتقاءه .. الخ » مجموعة رسائل الوطواط ج١ص٤٦–٣٧

٥ – إلى أحد أركان الدولة وأعيان الحضرة في حق ابن نعمة تراجعت أموره واختلت أحواله « جناب سيدنا أدام الله علوه وحرس سموه ..الخ » مجموعة رسائل الوطواط ج١ ص٣٧–٣٨

٦ – في الحسد ومبدأها « اطالني أطال الله بقاك ودام نعماك .. الخ » مجموعة رسائل الوطواط العربية أيضاً ج٢ص١–٤

٧ – كتبت لأحد الجهلة المتكبرين ومبدأها « اعلم وفقك الله للأعمال الصالحة .. الخ » مجموعة رسائل الوطواط العربية ج١ص٥–٦

٨ – كتبت إلى أحد كبار بلخ في الشكوى من بعض تلاميذه الذين اقتبسوا من علمه وقصروا في شكره ، ومبدأها : « كانت بلخ كسا الله سيدنا من دروع العصمة أضفاها وسقاه من كؤوس النعمة أصفاها الخ » مجموعة رسائل الوطواط مصر ج٢ص٧–٨

٩ – إلى صديق أبل من مرض « علة سيدنا أطال الله بقاءه في نعمة يسحب ذيلها ودولة يركب خيلها الخ » مجموعة رسائل رشيد العربية ج٢ص٨

١٠–على سبيل المداعبة إلى صديق طلب منه قلماً ودواة إعارة: «عذلتني أدام الله أيام بهجتك وحرس مهجتك..الخ» وهذه أيضاً موجودة في مجموعة رسائل الوطواط العربية ج٢ص٩–١٢

القسم الثاني

في عشر قصائد جديدة وبعض المقطعات وجملة هذه القصائد العشر في مدح مجلس سيد العالم ملك الشرق والغرب خوارزمشاه المعظم قدس الله روحه :

١ – القصيدة الأولى ومطلعها :

الدين ممدود الرواق موطد والملك مشدود النطاق مشيد

٢ – القصيدة الثانية ومطلعها :

خليلي ربع العامرية أوحشا فهل لكما من زفرة تحرف الحشا

٣ – القصيدة الثالثة في تهنئة سيد العالم ملك الشرق والغرب خوارزمشاه قدس الله روحه في فتح حازه في بعض الغزوات :

طلاب العلى بالسيوف الحداد ونيل المنى في الحروب الشداد

٤ – القصيدة الرابعة ومطلعها :

نوالك منهل على كل مرتج وظلك ممتد على كل ملتج

٥ – القصيدة الخامسة ومطلعها :

بدا سفر لي يا أميمة شاسع ودق لأخماس المراسيل واسع

٦ — القصيدة السادسة ومطلعها

خليليّ شق الدهر جلباب سلوتي وخيم أحداث الزمان بعقوتي

٧ — القصيدة السابعة ومطلعها :

سقى بالخليصاء أطلالها سحائب يسحبن أذيالها

٨ — القصيدة الثامنة ومطلعها :

بحار نداه مالهن سواحل وحضرته ترجى اليها الرواحل

٩ — القصيدة التاسعة ومطلعها :

جفوني توالي فوق خدي ماؤها ونفسي تناهي بين جنبيّ داؤها

١٠ — القصيدة العاشرة ومطلعها :

أيا من غدا للعالمين مآلا وأصبح من صرف الزمان ثمالا

وبعد هذه القصائد نرى عشر مقطوعات صغيرة وكبيرة باللسان العربي أيضاً وبما أن ديوان الوطواط لم ينشر بعد فهذه القصائد والمقطوعات لم ينشر منها شيء حتى الآن ،

وهنا عتبنا على الأستاذ عباس إقبال في أنه لا يورد لنا — وهو يحقق في مخطوط كهذا وفي أشعار لم تنشر بعد — بعض النماذج من هذه الأشعار وبعض الصور الجميلة التي فيها والتي لا يستطيع القراء الاطلاع عليها والوقوف على ما فيها وإلا فما الفائدة من ذكر محتويات كتاب ما دون الوقوف على نصوصها أو بعض نصوصها ودون نقدها والتأمل فيها

على أن الأستاذ إقبال يورد بعض النماذج لقصائد الوطواط الفارسية في تحقيقه في القسم الفارسي وقد كنا نتمنى أن يفعل ذلك في كل من القسم العربي ومن الرسائل الفارسية على السواء ولكنه لم يفعل ، وقد ضربنا نحن صفحاً عن ترجمة ما تبقى من تحقيقات الأستاذ اقبال لأنها لا تهم قراءنا : قراء العرفان العزيزة . أما هذه التحقيقات فيختمها الأستاذ إقبال بقوله :

« ومع انه لا يذكر تاريخ تحرير هذه النسخة من ابكار الأفكار فإنه يعلم من رسم خطوطها وإملاءاتها القديمة أنها لا تتأخر عن القرن الثامن الهجري وهي إلى هذا صحيحة خالية من الأخطاء وخطها جميل وواضح .

أما قطع نسخة دار الفنون باستامبول فهو — كما يذكر على غلاف النسخة الفوتوغرافية ١٣×١٧,١ سنتيمتراً وفي كل صفحة منها ١٥ سطراً وعدد أوراقها ٧٠ ورقة . ولكن الأوراق الأربع الأخيرة ليست من ابكار الأفكار . ومن الأوراق الـ ٦٦ الباقية تسقط ورقتان أيضاً هما الـ ٤١ والـ ٦٥ منها »

الغازية احمد لواساني

الاستاذ ابراهيم فران

٦ ساعات مع الادباء العامليين

-١-

مع الاستاذ محمد علي الحوماني في ديوانه (حواء)

من حديث الغزل

الغزل من بواكير الفكر البشري لانه التعبير عن عاطفة الحب المتأصلة في نفس الانسان تأصل الغريزة الجنسية التي هي منها كالأساس من البنيان ، وهو متنوع في طبيعته ، خاضع لنوع الحب الذي يتضوّع منه ويترجم عنه ، والحب خاضع ، بدوره ، في تحديد طبيعته وتكوينها ، للبيئة الطبيعية والاجتماعية والشخصية وللطبع والمزاج . كما أنه أعمق فنون الادب اشتراكا بين الأمم وأوسعها انتشاراً لأنه يستمد نشوءه من حقائق (انسانيتها) أكثرمما يستمده من خصائص (جنسيتها) فمنذ ما دخلت المجتمعات البشرية في نهار الوعي وأدركت ذاتها وتنبه ذوقها ، كان الحب ، وكان الغزل ، وكان السمو والتحليق في أجواء الانسانية الرحبة وآفاق البطولة الفسيحة ، وكان الظهور على العقبات وإتيان المعجزات .

ولو تدبرنا محصولات الفكر الأدبية عند الأمم المتحضرة لألفينا الغزل أعظم هذه المحصولات حظاً من الأهمية وأكثرها إمعانا في القدم حتى بلغ ببعض هذه الأمم — كقدماء اليونان والمصريين والفينيقيين مثلاً — ان اشركوا آلهتهم بنعم الحب ونقمه وأجروا على ألسنتهم — عشاقاً ومعشوقات — من ألوان الغزل وأفانين المناجاة ما يفيض بأنقى العواطف وأسماها وأعذب الخواطر وأشجاها .

نعم ! لقد هدهد الغزل الطبيعة منذ أبعد عهود التاريخ بأرق أغانيه وأروع معانيه وأشاع في أرجائها من حرارة أنفاسه ، وأذاع في أجوائها من لطافة إحساسه ما أسبغ على الحياة — وهو قبس من روحها — حللاً نورانية فضفاضة تنعم بسنائها العيون ، وتهفو لبهائها القلوب ، وتنبسط لروائها النفوس ، وما تركت الاجيال تلو الاجيال تسير في ركاب الزمن نشوى بخمرة

بجمرة سحره : تغمر بأنغامه هياكل الجمال وتعمر بأحلامه مرابع الخيال ، وتستمد منه ما يشحذ الهمم ويذكي العزائم ويوقظ الطموح وينعش الآمال ، ويجعل من هذا الكوكب المحدود مجال العبقرية ومحراب الخلود !

على أن الغزل لم يسلم — في بعض الازمنة والامكنة — من أعراض تعيق نموه الصاعد وتجوربه عن سمته الواضح المستقيم وغايته السامية ، إلى سبل الفجور الوعرة ومخارم الشهوات الملتوية حيث يمسي ظهيراً (للحيوانية) على (الإنسانية) ونصيراً لعبادة الجسد على عبادة الروح وداعياً للبشر أن يكونوا حشرات قذرة تتمرغ في حمأ الفجور المسنون وتأوي إلى جوف الارض موغلة في مساربها المعفنة تحت وطأة جوها الخانق وظلامها الرهيب !

• • •

وأما العرب ، فالغزل عندهم الحواضر والبوادي والمضارب والقصور ، وله دمن القفر والحدائق النضرة ونوادي السمر وساحات للقتال ، وله المجتمع من نساء ورجال ، على اختلاف أعمارهم وتباين طبقاتهم وتفاوت معايشهم ، يشنفون به سمع الدهر ، ويستعدونه على صروفه ليلهم مضاء بسنائه ، ونهارهم معطر بذكائه ودنياهم تغفو وتستيقظ على شجي حدائه .

وهم من أشد الأمم تعبداً للحب وفناء فيه ومن أكثرها شغفاً بالغزل وإقبالا عليه ، وافتتانا بانشائه وإنشاده ، فإذا استعرضت تراثهم الأدبي الضخم ألفيت شمس هذا الفن تشرق في الجاهلية ثم تأخذ في الصعود رويداً رويداً حتى تبلغ رأد الضحى في العصر الأموي حيث تلقى الغزل — في الحواضر والبوادي — مناط القلوب وفتنة النفوس من الرجال وربات الحجال — حتى لترى الشعراء ، في ذلك العصر ، يحجون ليقولوا الغزل في الحسان ، والنساء يحججن ليقال فيهن الغزل ، ورجال الدين يفرغون من تفسير الآيات وشرح الأحاديث والأحكام ، ورواية الاخبار ليستمعوا إلى قصائد الغزل من أربابها كي تستعيد نفوسهم ما فقدت من حيوية وصرفت من نشاط . . . ثم تأخذ شمس الغزل في الصعود رويداً رويداً حتى تبلغ الظهر في الأعصر العباسية على يد المشارقة والأندلسيين إذ تكاد لا ترى روضة أو قصراً أو مجلساً أو شاطئاً أو حانة . . . لا يتألق الغزل في سمائها .

والشعراء غير العشاق في هذه الأعصر بعد الإسلام ! لماذا كانوا يستهلون قصائدهم بالغزل أبدافع تقليد الجاهليين وتأثرهم فقط ؟ أم يمكن أن يتسع المجال للظن بأنهم أقدموا على ذلك — بوعي أو بلا وعي — تلبية لما يكمن في نفوسهم ونفوس مستمعيهم من رغبة في إنشاء الغزل والاستماع إليه إشباعاً لميل طبيعي قويّ فيهم ؟

ولا ننس الإشارة إلى غزل المذكر ، هذا الفن الطارئ على الأدب العربي . فقد نشأ عند

العرب غب اختلاطهم بالأعاجم بعد الاسلام وتأثرهم بما حمله هؤلاء معهم من أخلاق وأذواق، وآراء وأزياء، وعادات وتقاليد. ولكن شعراء العرب لم ينقادوا إلى النهاية لهذا الشذوذ، بل كانوا كثيراً ما يسيرون في اصطناع غزل المذكر حسب فطرتهم الصحيحة فيستعملونه في الاناث على سبيل الكناية والتلطف.

ثم تأخذ شمس الغزل في الانحدار حتى يطويها المغيب في عصور الظلام - أثناء انحطاط العرب - .. ولكنها تعود في عصرنا هذا إلى الاشراق بأشعتها السحرية الندية الدافئة، فتدب الحرارة في القلوب وتتمشى الحيوية في النفوس ويتلألأ وجه الحياة.

* * *

والعامليون هم من العروبة في الصميم، ولهم من ظروف حياتهم وخصائص بيئتهم ما يعزز عندهم سلطان الحب ويمهد لانتشاره وسيطرته لذلك شع الغزل في أدبيهم العامي والفصيح ونزل من نفوسهم على الرحب والسعة.

ولكن ما وصل إلينا من غزلهم حتى بداية عصر التجديد طافح بتقليد القدماء من شعراء العرب من ناحية التفكير والتصوير والتعبير. وليس في هذا الأمر مـــا يدعو إلى الدهشة والاستغراب إذا تبينا ثقافتهم العربية القائمة على علوم العرب وآدابهم القديمة، ولاحظنا طراز معيشتهم وشؤون مجتمعهم التي لم تكن تبعد كثيراً - شأن جميع المجتمعات العربية المعاصرة لهم عما أثر عن العرب القدماء من أحوال وشؤون.

فهل يكون عجيباً بعد الذي استعرضناه من موقف العرب عامة والعامليين خاصة مــــن الحب والغزل - أن نرى الأستاذ الحوماني يقف على الغزل ديواناً برمته ويدعوه (حواء)

ومن تكون حواء؟ هي الأم والاخت والزوج والبنت والمعشوقة والخليلة الخ ...

وما هي حقيقة حواء؟ هي أحجية الارض والسماء! وفاتنة الاغبـــياء والانبياء! ومذلة الاعزاء ومعزة الاذلاء! ومالئة الدنيا وشاغلة الناس!

لقد بدأت (قصتها) في السماء ولو بقيت فيها لفتنتها، ولكن الله أبعدها عنها إلى الارض ومكن لها فيها بحيث تتابعت مراحل قصتها متلاحقة متناسقة إلى غير نهاية. ولعلها لو انتهت لانهار منطق الحياة وغار بركانها.

كم هوى الفاتحون دون قلبها خاسرين، وكم ضل الفلاسفة في شعاب نفسها حائرين، وكم هام الشعراء في مجاهل هواها تائهين، وصدروا جميعاً عن عالمها خائبين ترتسم عـــلى وجوههم علامة الاستفهام ويحتدم في صدورهم جحيم الانتقام!

انها مركز التفاهم والائتلاف بين القلوب مهما اختلفت ودائرة التنابذ والاختلاف بين العقول مهما ائتلفت .

لقد جمعت المتناقضات فكانت أغمض المشكلات !

هي من النسيم لطفه ومن الاعصار عنفه ، من النعيم رؤاه ، ومن الجحيم لظاه ، من النهار وضوحه وجلاؤه ومن الليل أسراره وخفاياه !

وأخيراً هي من الجمال نشوته ومن الفن بدعته ومن التكوين روعته ومن الوجود فتنته ومعناه ... وهي من الحياة حلاوتها ومرارتها !

وبعد ! أين نحن في (حواء) الحوماني من حواء الله ؟

النبطية — ابراهيم فران

قالوا

● مستحيل أن يحدث سلام في العالم ما دامت كل أمة لا تطلب السلامة إلا لنفسها فقط .

● لكي نحصل على القضاة العادلين يجب أن نكون عادلين عندما ننتخب القضاة .

● إن عظماء الرجال يرثون عناصر عظمتهم من أمهاتهم .

● إذا نضب ماء الحياء حلّ البلاء .

● من لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان .

● من الرجال من يُخلقون أذنابا ومن العبث أن تجعلهم رؤوسا .

● كلما بعدنا عن الرجل بدا لنا أصغر حجما وكلما اقتربنا منه بدا لنا أكبر حجما ، أما عقل الرجل فإنه على العكس يبدو لنا كبيراً كلما ابتعدنا عن صاحبه وصغيراً كلما اقتربنا منه .

● من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

● الظاهر أن في كرسي الحكم « مكروب » يدفع البعض إلى التمسك بها ولو هدروا كرامتهم وبذلوا ماء وجوههم .

● لا يزال على ظهر هذه الأرض الجميلة أناس يجب أن يكونوا في بطنها .

● الاسلام انعتاق من الكبر والعجب والكذب والافتراء على الآخرين .

الاستاذ ابراهيم الوائلي

من وحي الامام

صهر النبوة حسبي منك إيحاء … دنياك صوت ودنيا الناس أصداء
آمنت بالحق لم تعصف بموكبه … يد الخطوب ولم تضلله أرزاء
وبالصراحة أدنى ما يراد بها … للخلق أن يتساوى الذئب والشاء
يا أيها الآية العظمى ألا قبس … من الهدى فحواشي الأفق ظلماء؟
أشرق على السفح وانظر كيف جانبه … فإنه اليوم لا نبت ولا ماء
واستنطق البيد هل في البيد قافلة … تعتادها لبلوغ القصد حدّاء
دنيا مفككة لا شيء يجمعها … كأنها في زوايا القفر أشلاء
مرى الخلاف بها حتى غدت شيعاً … أقصى معارفها حقد وشحناء
وأضحت الأيكة الشماء خاوية … تلفها من بنات الريح هوجاء
عدل أطل على دنيا الوجود كما … يطل فجر وراء الليل وضاء
وفوقه الراية الكبرى مرفرفة … يحوطها معشر صيد أشداء
قد عاد لعبة - أفاكين سيرتهم … في مسرح الدهر إضحاك وإبكاء

يا طور سيناء إن الركب منحدر … إلى الحضيض فأين اليوم سيناء
وياسنا النور أوضح من معالمنا … ما ليس يوضحه همس وإيماء
ماذا على السيف لو ألقى مغامده … وقيل زالت عن الجنبين أصداء
فقد طغى الجرح واستشرت مفاسده … في كل جانحة واستفحل الداء
سيف أقيمت به للعدل قاعدة … أكنافها في ذرى التاريخ شماء
وثلّ من جاهليات الورى أسساً … تهوى لها زمرة من قبل عمياء
ما كان أجداه لو أذكى مضاربه … ولاح منه بهذا الأفق لألاء
فنزعة الشر قد شاعت مظاهرها … كما تكشف خلف الستر أسواء
جيل أسف وضلّ القصد رائده … وطال منه لداعي الجهل إصغاء
وراح يتبع الأهواء جامحة … تبثها زمرة في الناس رعناء
واستدرجته غوايات ملفقة … باسم التيقظ تزجى وهي أدواء
حرية الفكر ما كانت مكبلة … لو لم تعكر صفاء العيش أقذاء
ولا الحقيقة ما ديست جوانبها … لولا هيا كل ملء الأرض جوفاء

صهر النبوة ما أسماك في بشر … أغرتهم من فضول العيش صفراء

وما أجلك في دنيا يمالئها ... مـــن الحثالة أذناب أذلاء
باعوا الضمائر حتى لات مدكرا ... وأنت أنت بجنب الله ميفاء
هم ناوؤوك وكان الشر قائدهم ... لكل حرب كما تنقاد عشواء
وكان عيشك غيظاً في قلوبهم ... تذكيه من نزوات الطيش بغضاء
وفي الجوانح أضغان مؤججة ... على الوجوه ترى منهن سيماء
حتى أثيرت فلم تخمدلهـــا شعل ... قد اكفهرت بها بيد وأرجاء
وراح يوقظها في كل ثانية ... لؤم الطباع، وبعض اللؤم ايذاء
فأصبح الحق أنقاضاً مبعثرة ... وتم للنفر الباغين ما شاؤوا
وقوضت شرعة ما كان منهجها ... إلا لتشمل هذا الخلق نعماء
أم الشرائع أقصاها وأولها ... ظل على الخلق ممـــدود وأفياء
فلا الغني غني حين ينظره ... لأن ميزنه في الناس إثراء
ولا الفقير فقير حين تبصره ... لأن سيماه عـدم وبأساء
كل سواسية لا فرق بينهم ... لولا نعوت وألقاب وأسماء

صهر النبوة : ان العدل قدعبثت ... به المطامع واجتاحته أهواء
أين الجهاد الذي كانت مواكبه ... مجدودة النصر يحدوهن أكفاء
وأين سيف مشت والموت ضربته ... وطعنة في مدب الشر نجلاء
قل للكتائب تنهض من مراقدها ... فقد خلت من صهيل الخيل بيداء
كتيبة الله لم تهدأ على ترة ... أو تستجب للتغاضي وهي خرساء

صهر النبوة : كم من حادث عجب ... تلته بعدك أحداث وأنباء
عمر طويت به التأريخ أجمعه ... فكل سفر عليـه منك طغراء
تلك البلاغة ما كانت خلاصتها ... إلا لتلتم حول النور دهماء
ماذا جنيت فنالت منك بغيتها ... تحت الظلام يد من قبل جذاء
واغتيل أصيد لم تفلل عزيمته ... بيض السيوف ولم ترهبه هيجاء
دم بكوفان مطلول تسيل بـه ... من جانب البيت ساحات وبطحاء

متى نرى الفجر يمحو كل داجية ... وتستجد بهذا الكون أضواء
هذي الركائب في الصحراء قدوقفت ... حيرى وفي البيد أهواء ورمضاء
وذي السفينة والأمواج صاخبة ... لا يستقيم لها في اليم إرساء

نزيل القاهرة ... ابراهيم الوائلي

عبد المنعم الشمساوي
عضو إدارة جمعية التحرير الثقافي

علي (ع) بطل الخلود

القيت في جمعية التحرير الثقافي بمناسبة ليلة وفاة الإمام علي «ع»

●

بني الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيك ما استقام البناء

سادتي الكرام

لا أراني بحاجة إلى التدليل على ما أحدثته الدعوة الاسلامية في قلب الجزيرة العربية من تصادم في الآراء وتبلبل في الأفكار، كما لا أراني بحاجة إلى التدليل على صعوبة ما يلاقيه كل من أراد حمل الناس على اعتناق رأي يخالف آراءهم وعقيدة تغاير معتقداتهم ...

والدعوة التي صدع بها المشرع الأعظم (ص) لم تكن إلا كهذه الدعوات التي يتغير بها وجه التاريخ ومن جراء ذلك ثار عليه الرأي العام تلك الثورة الجامحة، فتألبت الجزيرة كلها لمناضلته ومقاومته. مريدة كبت الدعوة في مكمنها، فلاقى ما لاقى من أنواع العـــذاب وضروب المحن والبلاء حتى من أقرب الناس إليه وأمسهم به رحماً ...

حدثنا التاريخ أنهم كانوا إذا رأوه يدعو الناس ويبثهم الدعوة الاسلامية في مجمع أو ناد ألصقوا به الصفات البغيضة ورموه بأشياء هو منها براء (براءة الذئب من دم ابن يعقوب) كالجنون والسحر والكذب وغيرها. بعد أن كان عندهم معروفاً بالصادق الأمين، وبعد أن كان مشهوراً بالسيد الورع. وموصوفاً بالعاقل الحكيم. وكانت كل هذه الصفات هي طابعه الخاص دون فتية بني هاشم ...

وفي تلك الفترة الكأداء التي مرت على الرسول (ص) وفي تلك المحنة الشديدة التي تتطلب المؤازر المخلص، والمدافع المغامر، لمكافحة الوثنية، الضاربة أطنابهـــا. ومقاومة الشرك المخيم على قلب الجزيرة، نعم لقد أصبح النبي (ص) بحاجة إلى قوى محصنة بسياج الاخلاص. لتعاضده على تذليل المصاعب ورفع الحواجز عن الطريق لتأخذ الدعوة الجديدة مستواها بعد كبح جماح الطغيان والجبروت الذي قاوم الدين...

ومما نطق به الدين وشهد به الأثر أن النبي (ص) لم يؤازره في تلك المرحلة التي هي بحق من

أدق مراحل حياته صعوبة وشدة كما آزره الامام علي (ع) نعم لقد دافع عن الداعي الجديد ذلك الدفاع الوحيد في شكله . وكان دفاعه ليس للنصرة القلبية . بل دافع وناضل لأنه عرف الدين حق معرفته وتغلغلت فيه العقيدة . فشغلت فكره وعقله فلم يعد يفكر بغيرها وبغير نجاحها وتشييد كيانها . وبتذليل المناوئين لها وإخضاع الخصوم من أعدائها وشل عروش الضلال . وهدم صروح الغواية ، ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهو يرى تعاضدهم وارتكابهم شتى الوسائل لتنفيذ خططهم الموجاء لرد صوت هذا الداعي إلى الحق وخنق دعوته في مرقدها ، فقام (ع) وأخذ يسعى بكل جهده معاضداً داعي الله ومدافعاً عن دينه بجنان ثابت . وعقيدة راسخة لا تأخذه في الله لومة لائم ، وحاربهم حروباً لا هوادة فيها ولا لين ، فكسر أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الخالق حتى أظهر الله دينه وشمل الجزيرة قول لا إله إلا الله ...

نعم هذه مواقفه التي وقفها وهذا نضاله سواء كان في حياة الرسول (ص) أو بعده كما يحدثنا التاريخ عما أبدى فيها من البطولة وأظهر فيها من الاقدام فدعت أبطال الجزيرة يقولون (إن الفرار عن الزحف عار إلا من سيف علي بن أبي طالب لأنه صاعقة) فبرز في وجه الشرك بتلك المواقف التي من وعاها عرف كيف كان (علي) فيها البطل الوحيد الذي تجلت فيه روح البطولة وتمثلت فيه عظمة الشهامة . فلقد ضرب وجه الوثنية فأزال كابوسها عن قلب الجزيرة . وناضل بقلب مفعم بالايمان رائده الاخلاص للدين لأنه يرى فيــه دين الحرية والسعادة والدين الذي أراده الله لخلقه جاعلاً أمام عينيه قوله تعالى (ومن يبتغي غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) فضحى في سبيله بحياته الغالية وهل شيء عند الانسان في هذه الحياة أعز من نفسه . كل ذلك لتحقيق الحق وإظهار كلمة الله وليعم الحق هذه البسيطة كما تريد السماء ولقد قال وهو الصادق (ضربت خياشيم العرب حتى قالوا لا إله إلا الله) ...

أيها المستمع العزيز

كما أنه (ع) ناضل بسنانه فأصبح مكدوداً في ذات الله نفسه . التي باعها في رضى الله ، فغير خفي عليك ما بذل من النصرة لهذا الدين والدفاع عنه بلسانه ، هذه حججه البالــغة الدامغة طوال حياته التي ضمنها خطبه الناصعة وإرشاداته القيمة كما يشهد بذلك (نهج البلاغة) وهو الكتاب الذي قيل فيه القرآن الثاني . فهو ناطق صادق وشاهد حق على ما ندعيه ، فلقد أظهر فيه حقيقة الدين الاسلامي اقرأ قوله (ع) وقد سئل عن الاسلام (فقال والله لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي الإسلام هو التصديق والتصديق هــو الاقرار والاقرار هو التسليم والتسليم هو الاداء والاداء هو العمل) وتنتقل بك المطالعة إلى محل آخر فــتراه يصف لك أشياء حتى الآن شاب العلم ولم يدرك كنهها فأعجزت أدمغة المفكرين وعقول أرباب العلم حتى

قال من قال (إن علي بن أبي طالب المثال الإلهي الذي تمثل لبني الأرض بجسمه لكنه ترفع عنهم بنفسه وروحه لأنه ملك علوي لا بشر سوي فقط ...

لقد أجلى لنا التاريخ الصادق بما خط لنا على صفحاته البيضاء ، أنه بفضل بطولة الإمام ومغامراته وتضحياته وبفضل آرائه ونصائحه وخطبه ومواعظه وارشاداته التي كان يسديها لهذه الأمة ولقادتها العظماء وأولي الأمر منهم توسع نطاق الإسلام واتسعت خارطته وأخذ يتقدم ويخطو بخطى واسعة فاقتلع الحواجز التي اعترضت طريقه فكان طريقاً مستقيما فيحق إذا قلنا انه البطل الاسلامي الخالد والمدافع المغامر الوحيد الذي أفنى ذاته في ذات الله وباع نفسه في طاعة الله وطاعة رسوله ...

سيدي المستمع :

إن الأمم شرقية كانت أو غربية إذا أرادت أن تنجح في معترك هذه الحياة . لا بد أن تهيىء لها رجالات وقادة تسير على نبراس آرائهم وتهتدي في طريقها بضوء نضالهم في حياتها التي تريد أن تحيى بها لتجلس مرفوعة الرأس على عرش الملك ، وتعيش في بحبوحة الكرامة في مصاف الامم الاخرى ...

فأي بطل يا سيدي المستمع أعظم من علي بن أبي طالب وأي مفكر خبر هذه الحياة اكبر منه وأي رجل في العالم الاسلامي قديمه وحديثه أدهش العالم فحار المفكرون في تصويره أعمالا وأقوالا غير أبي الحسن ...

سيدي (أبا الحسن) ان حياتك حياة حافلة بالمكارم والبطولة . وحياتك يا سيدي هي الصفحة الناصعة في تاريخ الاسلام والعروبة . وحياتك هي الطغراء التي قرأنا منها أن الدين هو السعادة والخلود ..

فيحق أن تكون الدولة الاسلامية هي أنت وأمثالك ويحق أن تكون على حد قول الرسول «علي مع الحق والحق مع علي» ... فيا قبس النور السماوي أعطنا شعاعاً من نورك نسير به في مجاهل هذه الحياة ، ويا رمز السماء أعطنا شارة تكون لنا درساً نفهم بها معنى الحياة ..

ويا رمز الجلال الإلهي اعطنا شارة لنقتدي بها فنكون الامة التي أخذت ما تستحقه من الكرامة تحت ضوء هذه الشمس ...

ومدنا من بطولتك وتضحياتك لنكافح الصهاينة جرائم الارض وحثالات الامم وطريدي الشعوب ولنقاوم الآراء الهدامة التي إن طغت (لا سمح الله) جرفت سفينة حياتنا إلى تيار المهالك والفساد .

النجف عبد المنعم الشميساوي

الشيخ محمد جواد مغنية
قاضي بيروت الشرعي

من الفقه الجعفري والفقه الحنفي

●

في الاحوال الشخصية

إن كثيراً من المطلعين على فقه المذاهب الاسلامية تأخذهم الدهشة والغرابة عندما يرون التباين الكلي في كثير من الأحكام والفروع عند تلك المذاهب مع أن الدين واحد عند الجميع ومن وقف على أصل تلك المذاهب وتطورها ، وأحاط بنظرياتها الفكرية، وميولها النفسية يرى أن هذا الاختلاف نتيجة طبيعية لتلك الميول والنظريات .

الدين واحد عند الجميع وهو الاسلام ، وأصوله لايختلف فيها رجلان من المسلمين فضلا عن طائفتين منهم ، وتعدد الفرق نشأ من الاختلاف في أصول المذهب ، لا في أصول الدين .

أما مصدر التشريع فقد اتفقت كلمة علماء هذه الشريعة الاسلامية من سائر الملل والنحل على أخذ الأحكام من كتاب الله ، وبما ثبت عن الرسول قولا وفعلا وتقريراً ، وأجمعوا على أن التعبد بهما ركن من أركان الدين ، وأصل من أصوله الضرورية ، وان جحودهما ، والعمل بالرأى في موردهما على حد الشرك بالله ، وانكار الرسالة ، إذ لا اجتهاد مع وجود النص . ولا رأي لمنفذ تابع مع السيد المشرع ، وما على الانسان مع الوحي إلا الانقياد والاستسلام . فإذا وقع الخلاف بين العلماء في حكم حادثة تعرض لها الكتاب الكريم والسنة النبوية فباعثه الاختلاف في فهم الآية ، أو متن الحديث أو صدوره عن النبي (ص) ، فينحصر ضمن نطاق خاص من التفسير والتأويل ، أو في الصدور وعدمه ، ومثل هذا يكون بين العلماء الذين هم من طائفة واحدة ، على مذهب واحد كما يكون بين طائفتين مختلفتين مبدأ ومذهبا .

لكن اختلاف العلماء فيما ثبت عن النبي من الاحاديث ، وفيما اعتبره كل فريق من الشروط لجواز العمل بالحديث أبعد شقة الخلاف ، واحدث تباينا غريبا بين الأحكام وبونا شاسعاً لم يحدثه شيء من اختلافهم في تأويل الآيات وتفسير الأحاديث .

لقد بلغت الأحاديث المنسوبة إلى النبي اكثر من ست مئة الف حديث ، فرأت طائفة طرحها بتاتاً ! وعدم الأخذ بأي حديث منها حتى لو ظهرت أمانة المحدث وصدقه حيث تجهل دخيلة نفسه ، وعلى فرض صدقه فلا يؤمن عليه الخطأ والنسيان ، نقل الشافعي هذا القول ، ونسبه البغدادي إلى الخوارج ، وقال ابن خلدون : لم يصح عند أبي حنيفة إلا سبعة عشر حديثاً ويؤيد هذا النقل ان المعلوم من مذهب أبي حنيفة إعراضه عن كل حديث إلا المشهور الذي تروبه جماعة عن جماعة ، وغالت طائفة في جانب الايجاب الكلي كما غالت تلك في جانب السلب حيث رأت وجوب العمل بكل حديث صادقا كان أم كاذباً ! وحرمت العمل بالرأي والاجتهاد بتاتاً حتى مع فقدان النص الآيات والروايات ، ومال إلى ذلك ابن حنبل ' واعتدلت طائفة ثالثة فأوجبت الأخذ بالحديث حتى رواه الثقاة المشهود لهم بالأمانة والصدق ، وعلى هذا القول الشافعي ' ومالك ، والشيعة الامامية ، والبخاري ، ومسلم .

فاختلاف العلماء في الأحكام المستنبطة من القرآن ضيق جداً ، لأنه محدود في تفسير الآيات وتأويلها ' أما تباين الأحكام المستفادة من الحديث فلا يحد بحد ، لما قدمنا من تضارب الآراء في مقدار الثقة بالحديث ، ولم يقف أئمة الفقه عند تفسير القرآن ، والثقة بالحديث فحسب ، بل تعداه إلى ما هو أبعد شقة وأكثر تبايناً ، تعداه إلى النزاع في مصدر التشريع وأصله ' وذلك في الحوادث التي لم تنزل بها آية . ولم ترد بها رواية .

لقد كان مصدر التشريع في عهد الرسول منحصر في الكتاب والسنة ، ولا مجال للرأي والاجتهاد . لأن موضوعه فقدان النص ، والنبي نص صريح ، فكل ما قاله أو فعله أو أقره يجب التعبد به ، كما يجب الالتزام بالقرآن من غير أدنى تفاوت ، وقد حدثت حوادث بعد الرسول لم يتعرض القرآن لحكمها . ولم يكن يعرفها العرب ليسألوا النبي عنها . فكان من الطبيعي أن يبحث المسلمون عن أصل ثالث غير الكتاب والسنة يلجأون اليه في مقام الجهل بالحكم وقد اختلفوا في هذا الأصل وتقسموا فيه شيعاً وفرقاً ، فلجأ قوم إلى الذوق والاستحسان العرفي ، وذهب آخرون إلى القياس ، وهو أن يعلم حكم في الشريعة لأمر من الأمور ، فيقاس عليه الحكم المجهول ، لاتحادهما في العلة المستنبطة ، وإمام هؤلاء ابو حنيفة ' واعتمد الشيعة الإمامية على أصل أطلقوا عليه اسم الأصل العملي تمييزاً له عن الكتاب والسنة المعبر عنهما بالدليل الشرعي ، وجعلوا مرتبة هذا الأصل متأخرة عن مرتبة الدليل ، بحيث لا يؤخذ به إلا بعد الفحص والتدقيق وبعد اليأس وعدم الظفر بالدليل في مظان وجوده في القرآن الحكيم وفي الحديث الشريف ، فمن عمل بالأصل قبل البحث واليأس يستحق اللوم والعقاب إذا تخالف الاصل والدليل الموجود ' لانه عمل بغير حجة معتبرة ، ولا أثر لوجوده واقعاً إذا خفي عن

الباحث المدقق ، فالجهل بالاحكام لا يعتبر عذراً قانونياً ولا شرعياً ، بعد بذل الجهد وافراغ الوسع في البحث .

وقسموا الاصل العملي على أربعة أقسام — ١ الاستصحاب : وهو العمل بالوضع السابق وإبقاء ما كان على ماكان ، كما لو علمت بحرمة شيء أو وجوبه ، ثم شككت بارتفاع الوجوب أو الحرمة بسبب تغير وصف من أوصاف الواجب أو المحرم وتبــدل عارض من عوارضه الخارجية ، فاللازم حينئذ البقاء على الحكم الاول حتى يحصل العلم بالواقع

٢ — البراءة : وموردها الشك في أصل التكليف ، مثاله : إذا حدث أمر جديد ، وليس له أية حالة سابقة ، كشرب الدخان ، وحكمه جواز الفعل والترك .

٣ — الاشتغال : وهو فيما إذا علم التكليف ، واشتبه المكلف به ، مثاله : إذا علمت بأن أحد الامرين المشتبهين واجب فعله ، والآخر مباح يجوز تركه ، فيجب الاحتياط بفعلهما معاً مع فرض القدرة على ذلك .

٤ — التخيير : كما لو دار الامر بين أن يكون هذا الفعل المعين اما محرماً واما واجباً أو كان هناك أمران ، أحدهما واجب والآخر محرم ، وتعذر التمييز بينهما والحكم هو التمييز بين الفعل والترك

وهناك أصل لا يتقيد العمل به بفقدان النص ، كما هو الشأن في الأصول الأربعة ، حيث يعتبر في مقام العمل مع وجود تكليفين لا يستطيع المكلف امتثالهما معاً ، كتزاحم مصلحة النوع مع مصلحة الفرد ، وعبّر الأصوليون عن هذا الأصل بتزاحم المهم والأهم ، وأوجبوا فيــه تقديم الاهم ، وفرعوا على هذا الاصل فروعاً كثيرة سرت في جميــع كتب الفقه وأبوابه من العبادات إلى المعاملات ، ومن الاحكام الجنائية إلى القوانين السياسيــة ، وظن بعض الشباب المتحذلق الجاهل بدينه وقوميته أنه من بنات أفكار الغرب مع أنه ليس للغرب فيــه إلا تحوير اللفظ ، حيث عبّر الغربيون — بتنازع البقاء ، وبقاء الاصلح — بدلاً عن تزاحم المهم والاهم وتقديم الاهم ،

إن تلك الاصول وإن كان لا يسوغ الاعتماد عليها إلا بعــد الفحص واليأس من وجود آية أو رواية — كما قدمنا — إلا أنها ترجع النهاية إلى الكتاب والسنة ، لانهما الحجــة على اعتبار تلك الاصول والمستند في جواز الاخذ بها ، والاعتماد عليها ، فالعمل بالاصول عمــل بالكتاب والسنة ، وسبيل هذه الاصول سبيل القواعد الكلية الفقهية التي مصدرها القرآن والحديث ، كقاعدة لا ضرر ، وقاعدة اليد ، وإصالة الصحة في عمل الغير ، والفراغ والتجاوز في عمــل النفس ، وقاعــدة الميسور ، واحترام الأموال ، فالاصول العملية الاربعة لا تختلف عن هذه القواعد إلا في المرتبة ، وتأخر موضوع الاصل المحكوم عن القاعدة الحاكمــة مع العلم بأن كل

واحدة منها حجة شرعية في موردها .

هـــذه هي مصادر التشريع عند علماء الإمامية ، فإذا اختلفوا في حكم فيعود سببه – في الغالب – إلى الخلاف في التطبيق ، وتشخيص الافراد والمصاديق مع التسالم على القاعـــدة الكلية ، والاصل المعتبر .

من هذه المقدمة الموجزة يعلم أن اختلاف المذاهب الاسلامية في الفروع أمر عادي تستسيغه الفطرة ، ولا يأباه الذوق والعرف ، وان الخلاف بين السنة والشيعـة الامامية كخلاف السنة فيما بينهم ، وعلماء الامامية فيما بينهم ، ولكن الشيء الوحيد الذي يؤاخـذ عليه علماء الفريقين في عصرنا هذا هو جهل كل طائفة بفقه الاخرى ، فالأزهر لا يعرف شيئاً من فقه الإماميـة . ولا عنه . أليست النجف بأقل تعصبا من شقيقها الأزهر ! إن هذه الطريقة النابية وهذا الاسلوب الغريب إن دلّ على شيء فإنه يدل على الهجر والجفاء بين الشقيقين ، وعـلى التعصب الأعمى حتى صدقت الآية الكريمة بحق كل فريق – كل حزب بما لديهم فرحون – لقد كان في علمائنا السابقين من يدرس ويدّرس ، ويؤلف في فقه المذاهب الخمسة ، ويقارن بينها ، ثم يختار الاصلح . واليوم إذا سألت عالما إماميا عن فرع من الفقه الحنفي أو حنفيا عن فرع من الحكم الجعفري لرآك متطفلا في سؤالك كأنك تسأله عن الاحصاء الاخير لعدد أسماك البحار !

هذا هو الدافع الوحيد الذي بعث في نفسي الرغبة في تدوين جملة من الاحكام الهامة التي وقع الخلاف فيها بين الحنفية والجعفرية ممثلًا دور الناقل لا دور الناقد ، فانقل إلى الحنفية رأي الامامية ، وإلى هؤلاء رأي الحنفية من دون تعرض إلى التخطئة والتصويب ، وربما دعت المناسبة إلى الإشارة إلى بعض المذاهب الأخر مع ذكر الباعث على الخلاف من الفهم والتفسير أو الثقة بالحديث ، أو الأصول المتبعة عند الطرفين مع فقدان النص ، أو إلى تشخيص المصاديق ، واختصرت على المذهب الجعفري والحنفي – غالباً – لأنها أشهر المذاهب الاسلامية ، وعليهما الاعتماد في المحاكم الشرعية التي من ورائها قوى الحكومات المنفذة لأوامرها وأحكامها وتوخيت الاختصار ما أمكن ، ومن الله وحده استمد العناية والتوفيق .

(١) يتم عند الحنفية عقد الزواج بالكتابة : إذا لم يحضر الزوجان في مجلس واحد . ويجوز الفصل بين جزئي العقد ، وهما الإيجاب والقبول ، فلو قالت المرأة للرجل صباحاً زوجتك نفسي ، وأجاب مساء قبلت ، أو أرسل رسولا : أن فلاناً يقول لك : زوجيني نفسك فقالت زوجته نفسي ، وسمع الخطاب والجواب شاهدان صح العقد ، وأصبحت المرأة زوجة شرعية ، وعند الامامية لا بد في العقد من التلفظ في غير الأخرس ، ولابد من الفور والاتصال بين الايجاب والقبول ، فكتابة زوجتك وقبلت من غير تلفظ ، والتلفظ بهما مع وجود الفاصل

يا شعب

يا شعب لا تشك الأذاة ولا تُطل فيها نواحك
لو لم تكن بيديك مجروحاً لضمدنا جراحك
أنت انتقيت رجال أمرك وارتقبت بهم صلاحك
فإذا بهم يُرخون فوق خسيس دنياهم وشاحك
كم مرة خفروا عهودك واستقوا بوضاك راحك
أيسيل صدرك من جراحتهم وتعطيهم سلاحك
لو كنت تجهلهم لراح العذر يستجدي سماحك
لهفي عليك أهكذا تطوي على ذل جناحك
لو لم تبح لهواك عليـاء الحياة لما استباحك

عمر ابو ريشة

المعتد به بين جزأي العقد اللذين هما بمنزلة الشيء الواحد لا يتم به عقد الزواج .

(٢) لا يصح الزواج عند الحنفية وغيرهم من السنيين إلا بحضرة شاهدين ، وذلك لحديث (لا نكاح إلا بشهود) ويصح عند الامامية الزواج بالشهود وبدونه لعدم الثقة بالحديث المذكور

(٣) لا يحل للرجل عند الحنفية أن يتزوج عمة زوجته ولا خالتها ، ولا بنت أخيها . ولا بنت اختها ، رضيت الزوجة أم لم ترض . وعند الامامية يحل للرجل يدخل العمة على بنت الأخ ، والخالة على بنت الاخت رضيت أم كرهت ، ولا يحل له أن يدخل بنت الاخ على العمة ولا بنت الاخت على الخالة إلا باذن العمة والخالة

(٤) لا يجوز عند الحنفية أن ينقص مهر المرأة عن عشرة دراهم فإذا سمى لها الزوج أقل من العشرة وجبت العشرة بكاملها وقال مالك : يجوز جعل المهر ربع دينار ، ويرى الشافعي أنه لاحد لاقل المهر عملاً بالروايات المتواترة من طريق السنة والشيعة ، وعليها عول الامامية حيث أرسلوا القول بأن المهر لا يقدر بقدر من جانب الكثرة ، ولا من جانب القلة ما لم يخرج عن المالية كحبة حنطة ، ويجوز عندهم أن يكون المهر تعليم صنعة أو تعليم القرآن كله أو بعضه ، وعند الحنفية يجب مهر المثل ان وقع العقد على تعليم القرآن

محمد جواد مغنية

الدكتور الشيخ عبد الغني عوض الراجحي

الريث في الحرب ليس فشلا

من يوم أن صدر قرار مجلس الأمن الغاشم بتقسيم فلسطين والجهاد المقدس ماض لا يني ممثلاً في جيوش التحرير التي كان يقودها الأبطال . القاوقجي . الحسيني . سلامه . فلما كانت مأساة حيفا وفظائع اليهود في طبريا ودير ياسين وانتهاء الانتداب البريطاني منتصف مايو الماضي تقدمت الجيوش العربية النظامية فسددت للعصابات الصهيونية ضربات قوية أخذ العالم على صداها يتلفت لينظر إلى العرب وقوتهم نظرة اهتمام ...

تقدمت أخيراً كتلة الانجلوأمريكان بعرض الهدنة منذرة مهددة الدول العربيـــة ان هي أعرضت عن قبولها . وبعد درس وتفكير قبلت الهدنة ووقف إطلاق النار فهل يعرقل قبول الهدنة من مضاء الجهاد في شيء ؟ وهل يعتبر ذلك نكوصاً أو فشلاً ؟ نعم انه عرقلة لعجلة الأعمال الحربية بعض الوقت ولكن هل يمس صميم القضية في شيء ؟ كلا فللأمم العربية ميثاقها الذي لا تحيد عنه وأهدافها التي تمضي إليها قدماً لا يفت في عضدها ما تتخطاه من عقبات وتمر به من أدوار راضية بسنة الله في خلقه مطمئنة إلى صدق وعده ولن تزداد على مكاره الجهاد إلا استمساكاً بحقها واستبسالا في نضالها وعناداً في جهادها .. لقد قطعت في طريق هـذا الجهاد أشواطاً عظيمة أحرزت فيها انتصارات رائعة ثم وقفت في مواقع نصرها بأقدام ثابتة تتريث وتتحفز لتضرب الضربة القادمة القاصمة عندما تواتيها المناسبة « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » (١)

أما إسرائيل المزعومة فإنها وإن أفاقت من غاشية العذاب في هذه الهدنة ساحرها برنادوت وأعانه عليه قوم آخرون فإنها ستعود مرة أخرى لترى نفسها تحت صولة الجهاد العربي ركاماً وسوف ترى ويرى معها أعوانها يوماً أشد سواداً من ناصية العذاب الاسحم

يالك مـــن قبورة بعمر　　　خلالك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري　　　لابد يوماً أن تصادي فاصبري

لنجعل لنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة يوم خرج من المدينة إلى مكة في غزوة الحديبية يريد الطواف مع المسلمين ببيت الله الحرام حسبما أوحى الله تعالى إليه مناماً « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون » فلما وقف أهل مكة في وجهه يصدونه عن الدخول اكتفى عامه هـــذا بمعاهدة بينه وبينهم استشاط

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٠٠

لها بعض الصحابة غضباً وقال كيف نقبل الدنية في ديننا وكيف نرجع من دخول مكة مع وعد الله ورسوله لنا به ؟؟ وحين العودة من مكة إلى المدينة نزل على الرسول قول الله الكريم (إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزاً »

وكانت هذه الغزوة التي كانت الرؤية طابعاً لها فتحاً مبيناً لأنها كانت تمهيداً لانتصارات حاسمة للمسلمين حيث رجعوا بعد عام فدخلوا مكة حاجين ثم رجعوا بعد زمن قليل فدخلوها فاتحين منتصرين

إن للمجاهدين في كل عصر أهدافاً واضحة الحدود والمعالم لا ينبغي أن يعوقهم عن الوصول إليها ما يلاقونه من صعاب ويستهدفون له من تطورات وها هو القرآن ينادي بأعلى صوته يقول «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » ويقول « ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما » ويحدث عن الرسل السابقين انهم كانوا يجاهدون تبلغ بهم الشدائد في جهادهم إلى درجة الاستيئاس فما هو إلا أن يواتيهم نصر الله « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » (١) ثم يمتدح هؤلاء الذين ثبتوا مع الأنبياء على مكاره الجهاد فيقول فيهم « وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين »

ليس الفشل في هدنة تفرض وقد يكون الانطلاق من قيودها والافلات من أحابيلها وشيكا لكن الفشل أسواء الفشل أن نترك داء الفرقة الوبيل يتسرب إلى وحدتنا المباركة ليهد من كياننا فنرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله .. يا معشر العرب صونوا وحدتكم ، تابعوا جهادكم . امضوا في طريقكم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا ...

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

ميت الشيوخ — مصر عبد الغني أعوض الراجحي

(١) سورة يوسف الآية ١١٠

امحوا اليهود وعجلوا لا تشفقوا (١)

تاريخنا في الشرق طيبا يعبق … والحرب نشهد اننا لا نزهق
يا شرق فيك العلم أشرق نوره … ما باله في الغرب أمسى يشرق
وبلاه من قوم أضاعوا شرعة الـ … هادي التي فيها التمدن موثق
تركوا لباب كتابهم وتوسعوا … بقشوره وتهوروا وتشدقــوا
فتشعبت آراؤهم وتناقضت … أحكامهم فتشاغلوا وتفرقوا
حتى أتى العصر الحديث فقلدوا الـ … غرب الخدوع وراح كل ينعق
حسبوا التمدن في الخلاعة والخنا … والى المراقص والفساد تدفقوا
ان التمدن في العلوم فكم بهـا … اخترع اللبيب عجائباً لا تمحق
ليست علوم الدين كافية لنـا … ما لم تكن رايات دين تخفق
هبوا بني الإسلام لا تتغافلوا … فلقد تجمهرت اليهـــود الفسق
أو ما دروا أن الذين تقـدموا … منهم أرادوا دولة فتمزقوا
يا أيها الركب المجـــد مسيره … عج في فلسطين التي أتشوق
فإذا رأت عيناك ميداناً بـه اصـ … طدم العروبة باليهود وطوقوا
نادي بأعلى الصوت ياعرب العلى … أمحوا اليهود وعجلوا لا تشفقوا
لا تقبلوا تهديد هدنتهم فقــد … خرقوا انقارير (الوسيط) وخرقوا
أنسوا عراك (القدس) يوم تقهقروا … و(جنين) يوم تجمعوا وتفرقوا
أنسوا بـ (باب الواد) حين تدهوروا … وبحرب (بئر السبع) حين استرهقوا
فغدت جيوش العرب تستولي على … ما قد أعد لها العدو الأحمق
أنسوا انتصار العرب حتى منهم … مثل الهلال بـ (تل أبيب) أحدقوا
لا يطمعن الخصم في أقوامنـا … فالله خط لهم بأن يتفوقـــوا
ويملكوا أوطانهـم ويسلموا … أمر البلاد ونهجها ويوفـــقوا
والله ليس بمخلف ميعاده … وعد الإله مؤكد ومحقق

النجف — سيد مهدي السويج

(١) هذه القصيدة من باب حرف القاف من ديواننا (ديوان السويجي) الذي سيطبع قريباً

السيد عبد الحسين الغروي

السعي سعادة الامم الحية

ان السعادة في الدنيا مقدرة على الأنام فاسعى القوم أقدمهم
أما الشقاء فمنسوب لظاه على أهل القعود وأشقى القوم أقعدهم

لا شك أن السعي أول الدروس التي يتلقاها الأولاد في المدارس وعليه تدور نصائح الأساتذة وهو من القواعد التي يكثر كلامنا عليها ويقل عملنا بموجبها والناس في الدنيا فريقان أحدهما يسعى لغرض والآخر لا سعي له ولا غرض وقد أخذ للفريق الأول بقوادم السعادة وخوافيها وهي ترفرف عليهم بذيولها وحواشيها .

فالسعي من ضروريات الحياة اللازمة وهو القطب الذي تدور عليه رحى الحركة الاجتماعية ولولا السعي لم يظهر أي عمل لأي إنسان كان فهو أشبه شيء بفقار الظهر في الجسد الذي عليه يقوم قوام الجسم فمن لا سعي له فهو كانسان بلا فقار

وما اكثر من هم كذلك في بلادنا الذين نطلق عليهم اسم (البطالين) والحق انا إذا مانظرنا البطالة وجدناها الحجر الوحيد لعدم تقدمنا وأعظم أسباب تأخرنا بمثل هذا الشكل الهائـــل وليعلم اخواني الشباب الذين هم محل حديثي ووجهة خطابي أن جو المستقبل يظل أمامهم مكفهراً قاتماً إن هم لم يقلعوا عن البطالة والكسل وينزعوا إلى السعي والعمل وسيبقى الكثيرون منهم يشكون الفاقة إلى الأبد ويجدون فراغ جيوبهم من المال وقلوبهم من السعادة وأجسامهم من الصحة ما دامت القهوات والحانات والمراقص والمقامر إلى غيرها من الأمراض الاجتماعية التي عشعشت في بلادنا حتى أصبح مكروبها من المكروبات السارية التي لا يمكن علاجها

وليعلموا أيضاً أن الفراغ من أعظم الأمراض الموجبة لفساد الأخـــلاق وضعف الجسد والمسببة للخمول العقلي والانحطاط الأدبي وما أحسن هذا القول

ان الفراغ والشباب والجده مفسدة للمرء أي مفسدة

وقال سليمان الحكيم أرأيت رجلاً مجتهداً في عمله أمام الملوك يقف ، وقال الكسلان يأكل لحمه وهو طاو يديه ، وقال أحد بلغاء العرب الكسل عنــــوان النحوس ولباس ذوي البؤس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وسيمة العجزة الجهلة وشنشنة الوكلة النكلة ومـا أشتار العسل

من اختار الكسل والخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأة العمل

وبهذا ومثله ادعو اخواني الشباب الذين ينظرون الحياة نظرة عميقة يتجلى لهم فيها مايقتضيه الوضع الحاضر من السعي والعمل والجد والجهد لاسترجاع ماضيهم الداثر ومجدهم الزاهر مجد آبائنا العرب الأشاوس الذي تلاقفته اليد الأجنبية حتى إذا ما حلقنا في سماء الخيال وأشرفنا على الشرق لم نجده إلا شيخاً كبيراً حني الظهر خائر القوى يسير على عكازة يعتمد عليها خوفاً من السقوط واحسب ان بقي على هذا الحال سوف تنكسر العكازة فيكبو على وجهه

ونرى الغرب وقد اتخذوا جميع الوسائل والوسائط التي تمنعهم من السقوط والهوي ولم يكتفوا بما وصلوا إليه من علو المرتبة والتفوق على الشرقيين حتى أخذوا يسمون اليوم في تمكين تفوقهم عليهم حتى لا يرجع الشرق إلى سابق عزه وسامق مجده ويبقى الغرب هو المجلي في هذا الميدان أو هو الغالب في هذه الحرب الضروس ولهذا نراهم دائبين في وصل العلم بالعمل سعياً وراء تحقيق أمانيهم لكي لا يخسروا ما اكتسبوا بجدهم وجهدهم في تلك المدة بعد أن كان الغرب فقيراً بكل معاني الفقر المادية والمعنوية ولم يسجل لهم التاريخ من الحضارة والتمدن والاختراع والاكتشاف والتجارة والصناعة ما سجل للعرب من هذه النواحي التي لها اتصال وثيق بالحياة البشرية وشأن عظيم في تقدم المدنية

فالعرب أول من بنى المراصد الفلكية في أوربا وهم الذين اكتشفوا كثيراً من العناصر والاجسام الكياوية وكان لهم اتصال وثيق بالكيميا وقد أخذوا مبادئها عن اليونان ولا تزال بعض الطرق التي استعملها العرب في استخراج الحامض الكبريتيك متبعة إلى الآن واكتشفوا بعض الحوامض المعدنية وقد وجد محققو الافرنج ان العرب أول من استخدم المرقد وأول من استخدم الكاويات في الجراحة على نحو استخدامها اليوم في الكهرباء وما زال الغربيون ينظرون بعين الاعجاب إلى مآثر العرب في العصور الزاهرة من روعة وفن وحسبك أن الأسس التي بنيت عليها الحضارة العربية لا تزال متبعة إلى الآن في أوربا

فلا شك في تفوقهم على كثير من الأمم وتقدمهم في كثير من العلوم ولكن التقاعس والتكاسل والشقاق والنفاق مما دعاهم لفقد جميع هذه النواحي العلمية فلا علاج لهم بدون أن يجمعوا شملهم ويوحدوا كلمتهم ويقضوا على جراثيم الانانية والبطالة . (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم)

النجف الاشرف — عبد الحسن الغروي

السيد عدنان الحلي النجفي

أين الحرية ؟؟

●

الحرية دعامة من دعائم الديمقراطية فإذا وجدت هذه في محل ما فالحرية تلازمها في جميع الاحيان على خط مستقيم ، وهي تمنح للفرد ويتمتع بها ' على أن لا تعارض حرية الآخرين ' وتعريف آخر للحرية ' هي نتيجة لتطور المجتمع في حياته الادبية والاقتصادية والسياسية الخ ، ولا يمكن أن يسود العدل والاخاء والمساواة إلا حيث تسود الحرية ، وقال أحد الكتاب المشهورين عندما يصبح الناس أحراراً يصبحون متساوين وبعد التساوي يصبحون عادلين .

ان العالم المتمدن يعمل ويبذل جهده لنشر الحرية في جميع أنحاء العالم ، فكل دولة من دول المعمورة تريد بسط الحرية ومنحها للمجتمع الذي تدخله ، فترى أمريكا تنادي أن بلدنا بلد الحرية ' وان الحرية معدومة في باقي الدول وتأتي دولة أخرى كبريطانيا وتقول ان بلدنا الحرية وفي باقي الدول الحرية فيها مضغوطة ، إذن أين الحرية ، هل هي موجودة في جميع هذه البلدان أو في واحدة دون أخرى أو معدومة من الكل وكذلك تدعي فرنسا أنها بلد الحرية وغيرها

نأتي إلى بريطانية فنجدها تعمل لا لبسط الحرية بل لنشر الاستعمار ، ففي كل بلد تدخله حاملة الحرية في يد والاستعمار في يد أخرى ، فهل يجوز أن تجتمع الحرية مع الاستعمار ، كلا وألف كلا ، إنهما شتان لا يجتمعان . فالاستعمار البريطاني المنتشر في خمس العالم تقريباً ينفث سمومه في هذا الخمس من الكرة الأرضية الذي يستولي عليها وينزل فيها الظلم والموت والخراب ، وما نزل بأرض إلا وأشاع في صفوف أهلها الفرقة والتنابذ والشقاق وأحسن مثل لذلك هو ما تركه في عالمنا العربي ، الذي جعل منه دولا ذات حدود أملتها علينا السياسة الاستعمارية وجعل من أمتنا العربية أمماً عربية ، إن الحرية بريئة مـــن الاستعمار البريطاني وكل استعمار آخر كاستعمار الأمريكي الذي يدعي بأن بلده محط الحرية وأن أمريكا هي التي تحمي الحرية من كل اعتداء ، وإنها (أي أمريكا) ما حلت بأرض إلا وأنزلت فيها البلاء المبرم ويعزّزنهم بعد ذلك بما حل بهم وهكذا قال بديع الزمان الهمداني :

رأيت الناس خداعاً ... إلى جانب خداع

يعيشون مع الذئب ... ويبكون مع الراعي

تعال معي إلى أمريكا لنرى الحرية الموجودة في داخلها ، فنجد في ولايـة تنسي يمنعون تدريس نظرية التطور وفي ولاية المسيسبي يهزأون بالنظريات العنصرية وفي كثيرمم جمهوريات أمريكا اللاتينية يرمون خارج المكاتب مؤلفات ماركس العلمية .

لماذا يمنعون تدريس نظرية التطور ، أليس درس النظريات والمؤلفات حق من حقوق كل فرد في المجتمع ، أليس حرية الاعتقاد من حقه كذلك ؟ هذه هي الحرية الموجودة في داخل أمريكا التي تتغنى بها أمام العالم المتمدن ، وتوجد كثير من الأعمال التي تنقص من حرية الفرد الفرد لا بل تسلبها منه فترى آلافاً من الزنوج محرومون من حرية الانتخابات ومن المطالبة بحقوقهم ، وقد نشرت إحدى المجلات البيروتية ان الإنتخابات الـتي جرت لانتخاب أعضاء الكونغرس الأمريكي كانت كلها بواسطة الضغط والتهديد وانه لم يشترك في هذه الانتخابات سوى ٣٩٪ أفهذه هي الحرية التي تنادي بها ، وكذلك فرنسا كأخواتها انكلترا وأمريكا . اننا لم نعرف إلى الآن أين توجد الحرية وأي من الناس يتمتعون بها ، أفي أمريكا كما تدعي أم في انكلترا أم في فرنسا لأن كل واحدة من هذه الدول تدعي بأنها بلد الحرية وقل معي

وكل يدعي وصلاً بليلى و ليلى لا تقر لهم بذاكا

مسكينة أيتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك فكل ثورة تقوم أو حرب أهلية في شعب ضد حاكم ظالم أو سلطة مستبدة فإنها تكون في سبيل حرية الشعب ، ذلك الشعب المغموضة حقوقه ولكن كل فرد منا لو راجع التاريخ لم يجد حرباً قامت بين دولتين أو ثلاث أو حرباً عالمية ، إلا وكان الدافع إليها اما طمعاً في توسع واستعمار ، أو كبحاً لغاية استعمارية تعمل بها دولة ثانية مهددة بذلك مصلحة الدول الأخرى . إذن المصلحة وحدها هي محور الحروب الدولية حبذا لو يترك المحاربون هذه الحرية المسكينة التي لم تجد أحداً يتغنى بها ويطلب حمايتها والغيرة عليها إلا ذوي المطامع والأحقاد .

الويل لك أيتها الدول التي تتظاهرين بالحرية ، الويل لك من الشعوب فإذا وعت ووقفت في وجه هذه الطغمة الطماعة السلالة الشرهة ، أينما وجدت حق للعالم أن ينشد سلاماً شامـلا وحياة انسانية مباركة يسودها الاتحاد والرفاهية ، والويل للشعوب كلها من انتصار الطمع أو الباطل على الحق والويل للحرية من الذين يستغلونها لغاياتهم ومنافعهم .

أين أنت أيتها الحرية ، ان العالم متعطش لك ، اليوم وقتك اوفقي بالشعوب وافدمي لهم فاليوم يومك فاشرقي على الشعوب المظلومة الفقيرة التي تتعثر بطريقها المظلم المحتاج الى نورك فالعالم ينشدك اليوم وليس الغد . وقال الشاعر السيد محمود الحبوبي النجفي يناشد الحريـة ويستحثها للمجيء والتطلع إلى هذا العالم المسكين .

أكثيرة العشاق في الأمم قد طال هجرك فارفقي بهم
الوضع أظلم فابزغي قمراً وتجهم القانون فابتسمي

الى أن قال :

واذا قوى المستعمرين أبت العرب رعي العهد والذمم
وإذا فلسطين مهددة يا للحياة برغم كل حمي
شاء العدو ورام معتسفاً ما لم نشأه لها ولم ترم

حتى قال :

فتبلجي كالشمس مشرقة وتحدثي الناس من أمم
واسترجعي لهم حقوقهم من كل مغتصب ومغتنم
ودعي الحجاب ومزقيه فكم تبقين منه وأنت في حرم

ان الحرية أساس الصلة بين الشعب والحكومة فالحرية هي الأس الأول لنهضة الأمم ، فالحكومة تكون محترمة من جهة شعبها عندما تعطيه حريته الكاملة وتفك عنه القيود وتغلق السجون والمعتقلات ، فإن من العسير على حكومة ما ان تنجح وتبقى في محلها إلا إذا اعطت الشعب حريته في الكلام والاجتماع والكتابة وتأليف المنظمات والأحزاب التي تدافع عنه وتطالب بحقوقه المغتصبة والمنقوصة وغير ذلك ، فإذا لم تعطه حقه الطبيعي هذا فإن كل فرد من الشعب يبغضها ويحتقرها ويهزأ بأوامرها فتزعزع وتسقط وتذهب من حيث أنتلانها لا تستطيع أن تنفذ أعمالهم ، ألا فليسقط الاستعمار ومأجوريه وعماله وكل من يتغنى بالحرية ولم يعمل بها .

ضهر الباشق السيد عدنان الملي النجفي

— العبقري —

للشاعر البرازيلي كاسترو ألفس ترجمة الأستاذ شفيق المعلوف

ولئن لوّح في عرض الطريق بيديه ناشدا كف صديق
لم يفز إلا بتصفيق الأكف

سار في قفر بعيد الدرب وعر ينقل الخطوات من نصر لنصر
حاملا من مجده زادا وقوتا

قبل هذا عبقري لا يموت ! فمضى يسأل هل يوماً حييت
يابني قومي لأخشى أن اموتا

السيد منيف الفقيه

الثقة بالنفس

من أعظم أسرار الله في مخلوقاته ، غريزة حبهم للحياة ، واندفاعهم للعمل في سبيل النجاح فيها . فالفلاح في حقله ، والتاجر في متجره ، والموظف في وظيفته ، والطبيب في عيادته ، وكل بشري على وجه البسيطة ، يسعى لتحسين أعماله وإجادة فنه ، كي يكون في عداد الناجحين ، وهذه سنة فطر عليها الخلق منذ الأزل وسيبقون عليها إلى الأبد . فمنهم من ينجح ويلمع نجمه ، ويسمو على أقرانه ، ويصبح في عداد المجدودين ، ومنهم من يفشل ويخبو بريق أمله ، وتنطفيء شعلة حماسته ، فيقبع في عقر داره شأن المجدودين الخانعين . الكل جرب أن ينجح فما السر في نجاح البعض وإخفاق البعض الآخر ؟ هو ولا شك ناتج عن خصائص أنفسهم ومطامع البعض منهم وبعد نظرهم ، أولئك الذين يشقون سبلهم من بين طرق هذه الحياة المتشعبة معتمدين على سواعدهم القوية ، يحمل كل منهم معوله بيده ، يحطم به كل ما يعترض سبيله من عثرات ، حتى يسلك الطريق الهين المسلك ، القليل الشعاب والوعورة ، نحو غايته التي يتوخاها ، فيسعد ويصبح مجدوداً محبوراً .

أما الثاني فقد وجد أمامه طريقاً شائكاً وعراً كثير الوهاد والنجاد فقال في نفسه « لماذا العمل ، وقد كثرت طرق الراحة وطاب القعود ؟ » إنني مهما عملت فلن أقدر أن أسلك هذه الشعاب ، وأتغلب على هذه المصاعب الكأداء التي تعترضني ، وأهتدي في هذه الغياهب المظلمة لأنني بشر يعجز عن مثل هذا الشيء الذي قد يكون مستحيلاً ، ثم قبع في ركن بيته لا حول له ولا طول ، ولا سبد عنده ولا لبد ، حزيناً كئيباً ، فقيراً معوزاً ، لا يرتاح إلى شيء ولا يأنس بشيء بعد أن طاش سهمه ، وازورت عنه الدنيا بخيراتها ، أو بالأصح هو ازورّ عنها إذ قبع يلوم الدهر وينحو باللائمة على الأيام التي تهزأ به وبأمثاله أولئك الذين يقعدون عن طلب الرزق ويقولون : « ربنا ارزقنا » وقد علموا أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، بينما شق غيرهم طريقه بنفسه ولم ينتظر رزقه من اللاشيء ، ولم يصل إلى غايته من المجد المؤدد ، إلا بعد جد واجتهاد وثبات ومثابرة ، واعتماد على النفس ، والثقة بقوتها على فعل المستحيل ، غير مكابر

وليس بطائش بل معتقداً بأنه :

ليس من يقطع طرقاً بطلاً إنما من يتقي الله البطل

وإن الثقة بالنفس هي بداية النجاح ، وبالعكس الاعتماد على الغير هو بداية الاخفاق والفشل الذريع ، حتى إذا أصابته في مدوسة الدهر مصيبة لم تفت في عضده ، ولم يستسلم للأشجان ، بل يقول بلسان الفرد ده موسيه :

(أياً كان الألم الذي تتحمله ، دع جروحه المقدسة لتتسع ، فلا شيء يجعلنا عظماء ، كألم عظيم ، وذلك لأن من شرارتي الحزن والألم ما تدفق فينا من كهرباء الحيوية فليكن من الحزن والألم الغذاء الروحي لأنفسنا ، فإذا أصابتنا المصائب لا نقل أواه ، فإن أجمل الأغاني وأعذب الألحان تصدر عن البائسين المكلومين .

أنا ممن يحبون جلال الآلام الإنسانية ويرون فيها اللذة الحق والسعادة الروحية ، لأنها بالنسبة للانسان كمن يتعود على ابتلاع السموم بكميات قليلة ، فإذا به بعد قليل واجـد في نفسه من المناعة ما لو لدغته أفعى لما نالته بسوء . وأما ذلك الذي لم تجرعه الحياة من سمها الزعاف ولا رزأه البين بفرقة حبيب أو فقد عزيز ؛ فإنه يموت هولا وجزعاً إذا أمسكته الأفعى بنابها حتى ولو لم تفرغ سمها فيه . قد تصيب المرء مصيبة يظن معها أن السماء أطبقت على الأرض وأن الجبال انقضت على السهل وانه في هذه الدنيا آدمها الوحيد يندب جنته ويفشد حواءه ، ولكن ما أن تمر عليه يد النسيان ويقع في مصيبة أخرى حتى تتكسر السهام على السهام ويصمد أمام نكبات الزمن وصروف الأيام .

ولنضرب مثلاً على ذلك التلقيح ضد مرض من الأمراض الذي يعطي للشخص من نفس جراثيم ذلك المرض كي يصبح عنده مناعة قوية ضده . ولذلك كانت المصائب ضرورية لتثقيف الإنسان فهي الدروس التي تعطى في هذه المدرسة التي لا تنسى ، وهو السلاح الذي يفيد الإنسان في هذه المعركة — معركة الحياة — ويكتسب منها ، فتعوده الاعتماد على النفس والثقة بقدرتها على تحمل شتى أنواع المصاعب والمكاره . فيبني لمستقبله أساساً متيناً قوياً ، لا تزعزعه الرياح ولا تقلقه الحوادث ، وذلك بعد أن جعلت منه الحوادث رجلاً مفكراً دقيقاً قوي الإرادة ، نافذ العزم مؤمناً بنيل مطلبه ، لأن الإيمان بمطلب كفيل بالتغلب على فشله ، حين يعيد الكرة تلو الكرة حتى ينجح ويصل إلى غايته المتوخاة ، يبدد أمامه دياجير الظلمة ، وحلكة المستقبل ، نبراس ساطع الضياء من الثقة بالنفس والإيمان بالمطلب ، وإلى التاريخ فلنلق نظرة نستمد منها الحكم والعبر والأمثال من شخصياته البارزة التي يزخر صدره بذكرى أمجادها وأعمالها . فإذا ذكر الاسلام ذكر معه سيف الاسلام وحامي حماه ليث الله وليث

رسوله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ولنسمعه يقول عن السبب الذي جعله ينتصر على كل من نازله وقاتله « إنني حين أهاجم أحداً أكون واثقاً من الفوز ويكون متوقعاً الفشل فأكون أنا ونفسه عليه » وكذلك إذا ذكرت فرنسا ، يذكرنا نابليون ذلك الليث الأغلب ، الذي محا من قاموسه كلمة المستحيل قائلاً : « لا مستحيل في الوجود » .

فعمل على هذا المبدأ وأسس على هذه النظرية مجد فرنسا وتاريخها الحافل بالمفاخر ، وخلد ذكره أبد الدهر ، لأنه كان إذا صمم على فعل شيء أو القيام بعمل ما لم يثنه عن ذلك شيء حتى يتمم ما أراد ، مدفوعاً بدافع من ثقته بنفسه وإيمانه بأن لا مستحيل في الوجود ، فيرى أمامه سبل النجاح مفتوحة ، سهلة المسلك فيسير على صراط مستقيم هاديه أمله العظيم في أنه سيبلغ غايته وينال بغيته .

فالأمل هو سفينة الحياة الماخرة عباب خضم المستقبل الرهيب ، غير خائفة ولا وجلة من أنوائه وأمواجه ، هو ذلك النجم الذي يشع للمرء من بعيد ويتراءى له قريباً ويضيء له سبيله ويغريه بالجد والاجتهاد ، هو تلك النافذة التي نشرف منها على المستقبل الباسم ، وتدخل منها نسمات الرجاء العليلة التي تلطف آلام النفس وتخفف من شدتها . ولولاه لبطل العمل في سبيل البقاء ، ولتعرقلت الحركة الإنسانية لأنه سرها الدائم وإذا صح أن نشبه الحياة بمحرك ، فالأمل هو الزيت الذي نمد به هذا المحرك ، ليحوله إلى حرارة تتيح له استمرار دورانه ، فلولا أمل المهاجر اللبناني في الترفيه عن عائلته ، وأن يعود يوماً ما بالمال الوفير ، لما كنا رأينا ما يدخل بلادنا من ألوف بل من ملايين الليرات التي خففت كثيراً من آلام اللبنانيين ، وسدت كثيراً من حاجاتهم . نعم لقد هاجر اللبنانيون وليس لديهم دافع إلا تلك الآمال البراقة التي هي نوع من الثقة بالنفس والاعتماد عليها ، والتي لم تلبث أن تحولت إلى ذهب وهاج ، ولم تلبث أن قادتهم إلى الذروة ، حتى تمكن أحدهم من الوصول إلى رئاسة إحدى جمهوريات أميركا ، لقد هاجروا واشتغلوا وجاهدوا وكانوا :

أسطولهم أمل في البحر مرتحل وجيشهم عمل في البر مغترب

فلنكن واثقين من قوتنا في اكتساح كل ما يعترض هدفنا من مشقات وعلينا أن لا نغالي فيما نطلب مما لا نستطيع تحقيقه ، ومن يطلب من دهره أن يجعله سيداً على القوم وهو خادمهم دون أن يعمل ويجد فلعمري إنه حالم ، لا نفع فيه ولا خير . ولكن الثقة بالنفس والأمل في تحقيق مطالبها اللذين يصحبهما العمل والجد في سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة هو الصفة الحسنة التي يجب على كل شاب أن يتحلى بها ، وبالعكس من كان جريه إلى سعادته بعنان غروره بقوة نفسه يمنيها ببلوغ المطلب المحال ، بلغ أجله قبل أن يبلغ شيئاً مما يريد ، ولكن الرجل كل الرجل ، هو الذي يزن قوته فيعمل على قدر استطاعتها ، ويركب سفينة حياته ،

همسات كمنجة

(مهداة إلى الأستاذ ميخائيل نعيمه وهي من وحي قصة لقاء)

•

بوعشيت نصر الله فرحات

في أي دنيا تطير الروح سابحة ... تنساب ما بين أنسام وأضواء
تطوف في عالم الأحلام ذاهلة ... عن الوجود وعن يأس وأرزاء
تلك الكمنجة مذ أنغامها انتثرت ... طارت بروحي في أفق الرؤى النائي
تبكي وتضحك في أنغامها فلها ... حفيف زهرزها او شدو ورقاء
لمست في لحنها حبي وثورته ... لمست في لحنها رغدي وبلوائي

لا تهمسي إن هذا الهمس يذهلني ... في همسك العذب اسراري وأشواقي
تهتز أوتار قلبي لاهتزازك هل ... ينصب لحنك في أعماق أعماقي
هيجت كامن وجدي فار تعشت وقد ... فاضت بدمع الاسى و الحزن آماقي
فردوس حلمي وآمالي أهيم به ... والروح تسري بأجواء وآفاق
إن الكمنجة باحت الفؤاد كما ... يبوح بالشوق مشتاق لمشتاق

ويشق بها عباب المستقبل الرهيب، وقد تصادفها الأنواء والأمواج وهي في عرض الخضم، ولربما اصطدمت بجبل منيع فوقفت عنده لا تبرح، فتكون بذلك عزاء لصاحبها فيقول :

على المرء أن يسعى بمقدار جهده ... وليس عليه أن يكون موفقا

وقد تصل السفينة إلى الشّيف الأخضر، وتنظر ما وراء الأفق اللازوردي، وتسجل انتصاراتها الباهرة في معركة الحياة بعد تغلبها على الصعاب والمهالك، فيسعد صاحبها حينذاك ويوطد مستقبله على دعائم متينة من الجد والثبات والمثابرة، والخبرة الطويلة، والمال الوافر، بعد أن قطع عباب اليم ووصل إلى الشاطيء الأمين بسلام

ولنعتقد دائماً أن ما من قوم ضعفت ثقتهم بنفسهم، فتهاونوا عن مقارعة العدو إلا ذلوا وهانوا وباؤا بفشل ذريع، ولعلنا نتخذ من ذلك حكمة نحن أحوج الناس إليها في هذا الوقت وبمثل هذه الظروف، بعد أن أحاطتنا الذئاب الكاسرة، إحاطة السوار بالمعصم تريد أن تستغل بلادنا وتقضي على اقتصادياتنا، وتأخذ أوطاننا غصباً، وتبيعها بيع السلع، لشرذمة من شذاذ الآفاق، ولعنة الزمن، الذين حقت كلمة الله فيهم، فضربت عليهم الذلة والمسكنة، وأصبحوا شذاذاً خونة مارقين. أجل قد نتخذ ممن سبقنا عبرة الاعتماد على النفس، فنعتمد على أنفسنا ونتحد ونتكتل علنا ننقذ أختنا الجريحة وقلبنا النابض من أنياب ذلك التنين الهائل، علنا ننقذ فلسطين.

كلية المقاصد — صيدا

منيف الفقيه

السيد يوسف محمد رضا

الحب والارادة عند كورني

« مرفوعة إلى الأستاذ الشاعر مارسيل دبانه »

●

عاش كورني في عصر لويس الثالث عشر ، عصر ديكارت ، وعصر المؤامرات ، لهذا كانت مسرحياته ملأى بالمؤامرات (سينّا) والمبارزات (السيد، هوراس) فضلاً عن ذلك فقد كانت طبق الأصل امهد فرنسا المستقلة ، والمرأة المتآمرة التي لم تفكر بالحب إلا من خلال السياسة .

فالأميرة ديكونديه كانت تتآمر مع زوجها هنري دي مونتموراتسي ، وفي فرنسا كتب سفير البابا في سنة ١٦٢٣ : « كل الحوادث كانت غالباً تتعلق بالنساء » وعند ما عادت مدام de Langueville مع زوجها إلى متز ، هرع إليها الحكام واستقبلوها باستعراض عسكري ،

والبطل الكورنيلي كان يفكر ويتردد قبل أن يقدم على أمر . وكورني كان يعيش في آخر مرحلة من عصر الفروسية الفرنسية ، وهـــذا ماحمل Geoffroy لأن يسمي قطع كورني Tragédies nationales والظاهر أننا نجد في السيد تمجيداً للشرف ، شرف الفرنسي ، وفي هوراس كذلك نجد أن حب الوطن ينتصر على الحب والشعور المقدس . وما سينّا إلا دفاع جميل عن الامبراطورية في عهد الملكية المطلقة . وأما في بوليوكت فإننا نجد Sévère صورة حية للوطنية المثالية والشرف الانساني ، وان Pauline هي مثال البطولة والأمانة الزوجية ، وان بوليوكت يمثل البطولة الحقة بإيمانه الثابت وعقيدته الراسخة .

أما راسين فإنه ليصور طبيعة الانسان بشعوره وشهواته ونفسيته المترددة الملول، ويعطينا صورة رمزية مثالية عن المرأة الحديثة بحقيقتها ودهائها وشهواتها ، فهو أول من وضع المرأة في المسرحية بصورتها الحقيقية فكانت لوحة فنية . وقال أناتول فرانس مخاطباً راسين: إن النساء في مسرحيتك يا راسين ، يحببن ويرغبن ، أما الباقيات فيتكلمن .

وإذا ما أردنا أن نفهم بسيكولوجية الأبطال عند كورني وجب علينا أن نعرف نظريتي الحب والارادة عند ديكارت :

١ - نظرية الحب : ليس الحب عند كورني شهوة عمياء ، وإنما هو رغبة لغاية نبيلة فالحب إذن فضيلة .

ففي السيد نرى أن رودريك وشيمان يتحابان لأن كلاهما يعتبر الآخر ، وكلاهما يؤدي واجبه نحو ذلك الحب : « ان لحبيبتي ما لأبي علي من واجبات » وشيمان بالرغم من مصرع أبيها فإننا نراها تقول لرودريك : « إذهب ، أنا لا أكرهك » أو تقول : أخرج من المعركة منتصراً فشيمان هي الثمن ، ومع ذلك فإنهما لم يعملا شيئاً لأجل الحب . فقد كان يجب على رودريك أن لا يقتل والد شيمان لأن ذلك يفقده حبه . ولكنه لم يلبث أن قتله . ولماذا ؟ لأن حبه لشيمان كان يدفعه لأن يفعل ذلك .

نحن نعرف أن الحب أساسه الاعتبار . هذا لاجدال فيه عند كورني الذي هو حجر الزاوية في مسرحياته ، فإذا تقاعس رودريك عن اداء واجبه نحو شرفه ولم يبارز الكونت ، فإن شيمان ستحتقره لأنه لم ينتقم لشرفه ، وإذا هو قتل الكونت فإنه ينقذ شرفه مع اعتبار شيمان ومع ذلك فالبطل الكورنيلي لم يعمل شيئاً لأجل الحب . لقد كان دائماً يعمل واجبه وبعمله هذا الواجب استحق كل الحب .

وقد يستطيع العقل أن يغير من قوة الحب énergie de l'amour ويسيطر عليه ويكبح جماحه إذا ما وجد أن هناك شيئاً أسمى منه كما في بوليوكت الوثني الذي كان يعتقد أن بولين هي كل آماله في هذه الحياة ، ويحبها حتى العبادة . وعندما صار مسيحياً تغيرت نظرته إليها وتبدل هذا الحب :

أحبها أقل من الله بكثير ، ولكني أحبها أكثر من نفسي

وفي هوراس نجد أن كورني قد أدخل شيئاً من الحب الراسيني في هذه المأساة الجميلة فقد برع في تصوير صراع المرأة بين حبها وواجبها في شخصية كاميل فأجاد إلى حد بعيد ، فكاميل كانت تخشى أن تفقد كيرياس بموته إذا ما لبى نداء الواجب وذهب إلى المبارزة . لذلك حاولت أن تحرّضه على العصيان ضد هذا الواجب : فهي تود أن يبقى بجانبها ، وهي تريد أن تتمتع به ، ولكن كيرياس ذلك البطل الانساني كان حزيناً لأنه سيبارز أخوة خطيبته . فهو أعلى مرتبة من هوراس الذي لم يتردد أبداً عندما طلب منه أن يبارز اخوة زوجته ، وهكذا اندفع نحو الواجب بلا تردد ولكن دون حماس ، فالوطنية عنده انبل منهـا عند هوراس وأكثر إنسانية .

وأما كاميل فإننا لنراها تفضل سعادتها على كل شيء : على روما وعلى الواجب والشرف

فهي تريد من كيرياس أن ينسى وطنه لأجلها ، وهي ليست بحاجة إلى الوطن ولا المجد حتى ولا الاعتبار ، فاما وطنها فحبيبها وجد كيرياس ، واما مجدها فهي أن تحافظ عليه ، واما الاعتبار فلا يهمها ان كان خائناً او جباناً ما دام حياً تستطيع ان تعيش معه .

وعندما جاءها النذير بموت كيرياس ، لعنت أبيها وأخيها ، وتمنت خراب روما ودمارها .

فكاميل إذن هي مثال للمرأة العنيفة بحبها وشهواتها لأنها لم تتردد أبداً بين روما وحبها . وهي بطلة راسينية تائهة بين أبطال كورني .

٢ – نظرية الارادة ان العقل عند كورني يفكر ويزن النتائج والأمور ، أما الإرادة فهي التي تنفذ . فرودريك كان يتردد كثيراً في مناجاته وكان لا يقدم على أمر إلا بعد أن يبت فيه . فالعقل إذن هو الذي يتكلم ويدعه متردداً : هل لديه القوة لتنفيذ ما عزم عليه؟ هل في استطاعته أن يتغلب على الكونت الجبار ؟ وهل يفقد حب شيمان إذا هو قتل الكونت؟ هذا التردد بين السلب والايجاب وبين الاحجام والاقدام هو ما نسميه الإرادة .

إن البطل الكورنيلي ليمتاز عن سائر الأبطال بإرادته فهو يقوي دائماً عزيمته ، وهو لا يدع الصعاب تتغلب عليه وتمنعه من أداء واجبه ، ويقوم به خير قيام : « وسأعيد الكرة لو طلب إلي ذلك »

٣ – درجة الارادة إن رودريك بقتله الكونت ، ومطالبة شيمان بمعاقبة رودريك وعفو أوغست لسينا واميلي كلها أمثلة تدل على انتصار الارادة عند كورني .

إن الارادة هي التي توحد كل قوى النفس وتجعلها تتجه نحو هدف أسمى . أما أوغست فقد جعله كورني بطلاً إنسانياً بعد أن كان طاغياً يسفك الدماء لأنه يجد فيها لذة وحلاوة . لقد غير أوغست حياته بواسطة حلمه فبلغ بعفوه مرتبة الأبطال : « كما اني سيد العـــالم ، كذلك أنا سيد نفسي »

وأما أميلي فهي مثال المرأة التي تحب من خلال السياسة . فقد كانت صورة حية اقتبسها كورني من عصره . وكانت مثال المرأة المتـآمرة ذات الارادة القوية : « انتجاسر ان تحبني وتخاف ان تموت » فهي تحب سينا لأنه سينتقم لأبيها من أوغست ، فما حبيبها إلا رجل مغامر أراد ان ينفذ رغباتها ليحظى بها ويتزوجها . لقد طلبت منه موت اوغست وحرضته على قتله وما عليه إلا ان يقدم على الجناية ويعرض نفسه لأعظم الأخطار لترضى عنه اميلي ويكون جديراً بها .

وعندما تعلم ان أوغست اكتشف المؤامرة وانه عفي عنها تقول : ان غضبي الذي كنت

اعتقد بخلوده سينفقيء ... لقد انفقنا ... وإذا نحن تساءلنا عن كثرة المرافعات والخطابات والدعاوي في سينا والسيد مثلا وجدنا كثيراً من الأسباب منها أن كورني من مقـــاطعة Normand وهي مشهورة بالدعاوي والمرافعات في المحاكم ، والتي لا تنتهي أبداً . وانه كان محامياً تعلم كيف يرتب الخطابات ويفند آراء خصمه ، وانه تعلم في المعاهداليسوعية،وتلامذتها مشهورون باتقانهم اللغة اللاتينية النقية . وانه أخذ عن الرومانيين الفصاحة والبلاغة . لذلك كان المتفرجون يصفقون دائماً في السيد وبوليوكت وسينا للمهاجم والمدافع ، ففي سينا كنا تارة نحبذ الامبراطورية وتارة نحبذ الملكية ، وهذا مما يدلنا على أن كورني كان محامياً بارعاً يفند الآراء بالبراهين الدامغة .

وفضلاً عن ذلك فقد كان رجال اللاهوت اليسوعيين يدافعون عن حرية الإنسان ضد Jansenisme لهذا كان كورني يصور صراع الشهوات في النفوس ، ثم يـــدع الارادة تنتصر عليها ، فإرادة ريشيليو والمتآمرين اكبر دليل على أن لديهم إرادة ثابتة . فهم رجـــال ثورة la Fronde في عصر لويس الثالث عشر ؛ فصراع الإرادة كان دائماً ينتهي بسرعة في مسرحياته مثال على ذلك مناجاة رودريك ان طبيعة كورني تعشق المغامرات والمشاكل . وهو لم يخلق لنا معركة العرب ومبارزة دون سونش إلا ليفتح مجالا واسعاً لإظهار إرادة أبطاله وتغلبها على كل العقبات الكأداء ، فالذي جعل لمسرحية السيد هذا الجمال هو تردد الأشخـــاص ، وذلك الصراع السيكولوجي في نفس البطل ، وأكثر من ذلك فإن كورني كان يتدرج قليلا قليلا نحو السمو الإنساني في صراعه مع النفس بين الواجب والحب والشوف والاندفاع نحو الشهوات حتى إذا ما وصلنا إلى مسرحية « نيكومد» نجد أنفسنا أمام قمة المأساة الكورنيلية . فقد بلغت الارادة أعظم ما يمكن أن تبلغه . ففي هذه المسرحية تتصلب الارادة ، لا بل تتحجر فلا تردد ولا تفكير حتى ولا تصميم . لقد بلغت الإرادة أعلى ذروة في الجمود والصلابة . إن الإرادة انتصرت على كل شيء فلا هدوء ولا راحة ، فنيكومد هو خلاصة أبطال كورني . والمأساة هذه لم تمثل لأنها لا يمكن أن تكون مسرحية .

قال فولتير في شرحه لكورني : « إن مسرحية كورني هي مدرسة للنفوس الكبيرة»وماذا يقصد بالنفوس الكبيرة ؟ هل يعني سمو الفكر وعظمة القلب وقوة الإرادة .

إن مآسي كورني هي تحليل لنفوسنا المغلقة علينا ، وهي أحسن اختبار لضمائرنا . وكورني – تلميذ اليسوعية – تعلم عندهم كيف يناقش بين الخير والشر . فالمنازعات الدينية بـــين اليسوعيين و Jansenistes كانت تعطي نتائجها الأخلاقية في نفس كورني .

ويجب أن لا ننسى رودريك في صراعه بين حبه لشيان وحبه للشرف والواجب . فهذان

نشوة الامل

الجبل العلوي

محمود صالح

مُرّي على الاجفان والاهداب ... حلماً يداعب في الحياة شبابي
واروي شفاهي بالرضاب ومازجي ... برا شف اللذّات طيب رضابي
ودعي الخدود الحمر تلثمها الضحى ... والثغر مبتسماً بغير حجاب
ومُري الزهور الناعسات جفونها ... تبتل من شفتيك بالأطياب
أنا من تجلبب بالجمال وبالهوى ... ويد المحاسن وشّعت جلبابي
أنامن رضبت الثغر عباق الشذى ... وهمست في أذنيك همس رغابي
وولجت محراب الغرام مضمّخاً ... فإذا الجمال يموج في المحراب
والنفس في أبوابه نشوى المنى ... جذلى الحياة تطوف في الأبواب
وبراعم الأمل الغنوج تفتحت ... عند اللقا في خافقي وإهابي
والسحر في شفتيّ سال لعابه ... مذ مازج الفجر النّدي لعابي
سور الجبال من الجفون سحبتها ... وجمعتهـــا في نورتي وكتابي
رفي على فنن الجمال ورقمي ... نغم الألوهة والهوى الجذاب
الحب من نغم الاله وروحـــه ... والحسن ملك الواحد الوهاب

الحبان هما أنبل ما في الوجود : « لحبيبتي ما لأبي علي من واجبات » ولا نكون إلا منصفين إذا ما أعجبنا برودريك او كيرياس لأنهما كانا مأخوذين بواجبين نبيلين متساويين ولأنهما ضحيا بحبهما على مذبح الإرادة ، ولهذا حق لنا بأن ندعوهما من أبطال الارادة . وكان من واجب أوغست أن يتردد ، وكان عليه كامبراطور أن يعاقب الجناة ، وكان عليه واجب الأنسان نحو أخيه الانسان .

وأما رودريك . فإذا قتل الكونت فإنه بذلك ينقذ شرفه ويكسب اعتبار شيمان ، وإذا لم يقتله فإنه سيفقد الاثنين معاً . إذن هو امام واجبين أحدهما الحقيقي وهو ما ينشده . ولكن كيف سيهتدي إليه ؟ ان الواجب الذي له قيمته هو الذي سيضحي من أجله . وليس أسهل على رودريك عدم قتله الكونت ، وإذا هو قتل الكونت فإن تضحيته عظيمة لأنه سيفقد حب شيمان . وهكذا يظل متردداً بين الواجبين حتى يقول : « سأعيد دمي نقياً كما تلقيته » لقد انتصرت الارادة وما عليه إلا ان ينفذ ، وعند ما ذهب إلى المبارزة وقتل الكونت لم يتحسر ولم يندم أبداً وإنما قال : وسأعيد الكرة لو طلب إلى ذلك .

صور ... يوسف محمد رضا

السيد جواد نعمة

سوف نحميك فلسطين

أمة الأعراب ثوري واغضبي ... دافعي عن حقك المغتصب
أعلني الحرب على الظلم ولا ... تطفئي من جمرك الملتهب
اجعلي الايمان سيفاً في الوغى ... واجعلي التوحيد أعلى مطلب
لا تخافي قوة الأعداء أو ... تحسبي النصر لهم لا تحسبي
إنما الفوز لمن في قلبه ... خشية الله وقرآن النبي
اشعلي النار وجولي جولة ... من رأى الحق له لم يغلب
إملاءي الجو دخاناً ولظى ... وصدي بدوي باذن المغرب
كل شخص منك يلقى جحفلاً ... كل شخص منك صنديد أبي
ليس يرضى الذل في الدنيا ولا ... يبتغي غير علاء الكوكب
كيف يرضاه وهـذا دمه ... (عربي عربي عربي)
لم ينم يوماً على ضيم العـدى ... إن ينادى لجهاد يجب
تلك سوريا لنا شاهـدة ... حينما قمنا لطرد الأجنبي
هل رجعنا عن هوى موطننا ... وانثنينا من رصاص مرعب
لم يكن في الأمس إلا موقف ... شاهد أنا بأعلى الرتب
سجل التاريخ مجداً وعـلى ... وفخاراً في سجل الحقب
أترى تنسى فرنسا بأسنا ... حينما ثرنا لنيل الارب
إسألوها كيف ذلت وانثنت ... تمسح الدمع ولما ينضب
زرعت في الأرض شوكاً فغدت ... تجتنيه كسيوف قضب
ولهذا قد شكت من جرحها ... ومضت في دمعهـا المنسكب

...

نحن قوم لم يزل مبدؤنا ... كائناً في كل قلب عربي
نحفظ الأوطان من جور العدى ... حينما نمشي معاً في موكب
سوف نحميك فلسطين فلا ... تيأسي أو تحزني أو تندبي
قد قسمنا أننا لا ننثني ... عن هوى الحق ومحق الأجنبي

السيد محمد ابراهيم دكروب

الى المتشائمين ليعلموا ان النصر لنا ...

●

لنأخذ أيها الصديق صورة مصغرة عن ماضينا القريب ، ثم نقارنها ، بحاضرنا الذي نحن فيه الآن ، لعلنا نرى من خلال هذه المقارنة ما يخبئه لنا المستقبل

ومن الطبيعي أن نبدأ من تلك الأيام التي أحاطت فيها بالعالم العربي، سحابة كثيفة سوداء كأنها غازات سامة ، فهدت منه العزائم ، وحجبته عن العالم . لقد أحاطت جيوش المستعمر الغربي بالبلاد العربية من كل جانب ، وتوغلت بأراضيها ، ووضعت يدها على كل ما من شأنه أن يبعث الحياة فيها ، فخدرت الأجسام ، وأطفأت أنوار العقول وتحكمت بكل شيء ، فأخذت تتلاعب بالبلاد ، فقسمتها إلى أجزاء متعددة ، ووضعت بينها السدود والحدود ، وعزلتها عن العالم ، فلا ترى فيها إلا نفوساً خائرة ، وأجساماً هزيلة ، وقلوباً خائفة ، وشباباً لا يعرف معنى الحياة ، وشيوخاً سئمت من الحياة ، وعم البلاد ظلام دامس ، لا ترى فيه إلا ومضات ضئيلة من نور كانت تظهر بين حين وآخر ، فتنعش القلوب الظامئة ، ولكنها لا تسمن ولا تغني من جوع ، تلك هي نفثات بعض الرجال الأحرار ، كانوا يطلقونها بين حين وآخر ، ولكنهم ويا للأسف كانوا بهذه النفثات يذكرون الماضي ، ويتحسرون عليه ويبكون على أطلاله ، وينظرون إلى المستقبل ، يأملون به ويتعلقون بأذياله ، أما الحاضر فلم يعالجوه ولم يحسنوا استغلاله

وطويت تلك الصفحة من صفحات الذل والخنوع ، وجرف الزمن تلك الفترة مع ما جرف ومضى مسرعاً لا يأبه بشيء ولا يلوي على شيء ، ودارت العجلة وتبدلت الحال وتغيرت ، وذهبت سنون وحل محلها أخرى ، وذهب رجال وحل محلهم آخرون ، ولكنهم في هذه المرة أقوى منهم نفساً ، وأشد عزيمة ، وأوسع أفقاً ، فكانت تباشير نهضة جبارة ، وقليلا قليلا ، بدأت السحابة تنقشع ، وظهر في الأفق نور خفيف أحمر ، فكان إيذانا ببزوغ نهضة عظيمة كبرى ، وغزا هذا النور ، على ضآلته ، القلوب النائمة فأيقظها ، ونفذ إلى أعماق الرجال فألهبها وجعل نار الحماس تتأجج في صدورهم ، وسرعان ما دفعتهم إلى الثورة ، واندلعت نارها هنا

وهناك ، في كل قطر وكل بلد ، فكانت ثورة مقدسة تعبر أصدق تعبير عما سببه المستعمر من ألم عارم طال كبتهم له ، وظهرت في سماء العالم العربي شخصيات لامعة أضاءت جوانبه ، لقد ظهر « عرّابي باشا » و « سعد » و « الحسين » أبو الملوك و « فيصل » و « غازي » وزادت السحابة انقشاعا ، وظهر في البلاد قائد قوي جبار ، حنكته التجارب ، أبى على بلاده أن تبقى هكذا ، فأضرم نار الثورة ، فلا تراه إلا متنقلاً من قطر إلى قطر ، ومن بلد إلى بلد ، ومن معركة إلى معركة ، من فلسطين إلى العراق ، ومن العراق إلى سوريا ، ومن سوريا إلى لبنان ، ثم إلى فلسطين ، وهكذا ليس له وطن خاص إلا الوطن الكبير ، الوطن العربي ، لا يقصد من هذا التنقل إلا خدمة بلاده ، ولا يجري وراء شهرة أو جاه ، إنه بطل عظيم ، إنـــه « فوزي القاوقجي » ، ومضت أيام على هذه الثورة ، ولم تكن منظمة تنظيما دقيـــقا ، فنجح المستعمر بعض النجاح ، واستطاع أن يقصي الأسد عن عرينه ، ويخمد لهيب الثورة بكتاب « أبيض » ولكن النار باتت تحت الرماد تنتظر من ينفخ بها !

ومضى الزمن مسرعا ، ولكنه هذه المرة حمل معه صفحة من صفحات المجد العربي ، ودارت العجلة ، وتبدلت الحال وتغيرت ومضت سنون وحل محلها أخرى ، وذهبت رجال وحل محلهم آخرون ، والنار ما زالت تتأجج في القلوب ، والثورة ما زالت تتحرك في الخفاء ، وظهرت من جديد في سوريا ولبنان ، واشتدت في دمشق وبيروت وسقطت بأيدي حاملي « الحرية والمساواة والاخاء » ضحايا أبرياء ، ورجال استشهدوا في البـلدين ، ودكت دمشق بقنابـل الفرنسيين ، وسجن الرؤساء في « راشيا » ولو علم الفرنسيين يومئذ أن رصاص بنادقهم لم يصب إلا انتدابهم لما أطلقوها ، ولو علم الفرنسـيين أن أصوات مدافعهم لم تكن إلا ترحيبا بحريتنا واستقلالنا لما أطلقوها ، ولو علم الفرنسيين أن معتقل «راشيا» لم يعتقل إلا نفوذهم في الشرق لما اعتقلوا الرؤساء !

ولكن القدر أبى عليهم أن يستمروا في تيههم وفخرهم بهذا النفوذ ، فأوحى إليهم أن يعملوا هذه الأعمال ، لتكون ذريعة لنا في طلب حقنا ، وكانت هذه المرة نهضة شعب لا نهضة أفراد ، وانتصر الحق ، وزهق الباطل ، وكانت سوريا ولبنان أول بلاد عربية أخرجت الدفعة الأولى من جيوش المستعمر !

ومضى الزمن مسرعا ، وأضاف الى صفحات المجد صفحة مشرقة من صفحات الجهاد العربي ودارت العجلة ، ومضت سنون وحل محلها أخرى ، وآن لهذه النار المطمورة تحت الرماد أن تظهر ، وأبى القدر إلا أن يسخر من المستعمر ، فألهبت نار الثورة نفخة واحدة منه ، وكان « قرار التقسيم » أول من أطار الرماد عن النار فألهبت ، وسرعان ما اندلعت الى جميع أنحاء

وقائلة وقـــد زحفت جنود أيطريب سمعنا نبأ جديـــد ؟
يقول النصر حالفنـا وبانت لـيالي السوء وانهزم اليهود
فقلت لها رويـدك ربع عام ويهزم بعـــده الخصم اللدود
ويرجع عهدنا الزاهي المفدى وأيام مضت بيضـاً تعود
فكم أبكي زمانـ الغدر حراً لمايجري إذ الأيام سود
أيحمل موطني قوماً لئاماً وهم بوجودهم ضاق الوجود ؟
شروا بالمال والعادات أرضاً ملكناهـا وملكهم وعود
لقد كنّا نصدق ما روته عن الأعراب رقطاء حقود (١)
بأن توعد الزعمـاء برق ولكن ليس تعقبه رعود
فكم للعرب من عيد سعيد وكل الدهر بعد النصر عيد

وكل الدهر بعد النصر عيد

جويه

محمد فانوس

(١) غولدا مايرسون الموظفة في الوكالة اليهودية

فلسطين ، تلتهم كل من يعترض سبيلها من الصهاينة ، وأبى القـدر إلا أن يظهر اليوم بطل الأمس ، فظهر « فوزي » وعاد الى بلاده بعـد ان حنكته التجارب وصقلته الأيام ، وقوت نفسه عن ذي قبل ، عاد بطلا مقداماً جريئاً شجاعاً ، لسانه السيف والنار والحديد ، وقوله العمل والجد وسرعان ما بدأ يعد العدة للمعركة ، فانضم تحت لوائه أبطال هم خيرة الشباب العربي ، وحان الوقت ، وانقضّت طلائعه على الصهاينة تحصدهم حصداً ، وتعمل على تطهير البلاد منهم ، ولكن الصهاينة كانوا مستعدين للأمر ، ومسلحين بأفتك الأسلحة .. ومع هذا فقد صمد المناضلون بقيادة « البطل » أمامهم ، واستطاعوا رغم قلة السلاح أن يضربوهم ضربات ساحقة ، إلا أن قلة السلاح هذه جعلت الصهاينة يرتكبون أعمالا فظيعة تدل على نفسياتهم المريضة ، فكانت مذابح « دير ياسين » و « طبريا » و « حيفا » وأمام هذه الفظائع ، لم تستطع النظامية أن تقف مكتوفة الأيدي ، فزحفت على فلسطين ، ودخلتها دخول الأسد إلى عرينه بعد أن مهد لها « فوزي باشا » الطريق إلى « تل أبيب » عاصمة الاجرام في العالم وأخذت تجتاح مستعمرات الصهاينة ، وتسجل في كل دقيقة ظفراً وفي كل ساعة نصراً ، وفي كل يوم احتلال والأيام تمضي والظفر يتبع الظفر ، والنصر يتبع النصر ، والاحتلال يتلو الاحتلال ، وهكذا أيها الصديق المتشائم على مر الأيام ، فانظر جيداً ترى أن الماضي يشهد ، والحاضر يشهد ، والعالم يشهد ونحن نشهد : أن النصر لنا ، فلا تتشاءم بعد اليوم ، ولا تدع اليأس يتسرب إلى قلبك ، وكن مؤمناً في أن النصر لنا !.

صور — محمد ابراهيم دكروب

السيد فايز محمود مطارم

فلسطين والامير شكيب

قال تعالى « انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » وقال تعالى « يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا الفاً من الذين كفروا »

فإذا كانت مثل هذه الآيات النبويه العظيمة لا تثير في نفوس العرب والمسلمين الحمية والغيرة في قلوبهم لرد هجمات العدو الغاصب الذي اقتحم الأرض المقدسة وداسها بخيله ورجله لكي تكون له وطناً قومياً وبالفعل أطلق اليهود على دولتهم الجديدة المزعومة دولة إسرائيل وهم جادون في المستقبل القريب على اتمامها وتوسيع حدودها من عريش مصر جنوباً حتى دجلة والفرات بما فيه شرق الأردن وسوريا ولبنان وهذه حدود دولة إسرائيل التامة الكاملة .

ونرى العرب مع ما يدهمهم من حوادث جسام لايهوشون ولا يثورون ثورة واحدة كأن الأمر بنظرهم ليس بذي بال : هل فترت عزائمكم أيها العرب حتى تمرستم الخنوع والكسل بدلا من النهضة الجامحة والغضبة المضرية المحرقة المزلزلة قياماً بواجبكم المقدس الذي هو حتم عليكم لامفر منه ، ماذا جد لكم حتى نراكم توسدتم الرياش في قصوركم ولبستم الحرير الغالي وحتى صار أكلكم ما حلى وطاب من نعيم هذه الأرض فملأتم البطون واستسلمتم لسلطان الكرى وهذه قوارع الخطوب تداهمكم وصياح الواجب يناديكم ويستفزكم النهوض ونوازل الحوادث تنهال عليكم لتقرض منكم النسل وتجعل عاليكم سافلكم كأن لم تلم بكم الرزايا طوال الدهور التي مرت عليكم وأنتم كالعبيد لا بل أشباه العبيد تستعطفون أكف الغريب وتقنعون منه بالقليل وتعفرون وجوهكم له وتسجدون على قدميه كأنكم عبدان حن وقن ألم تعصف في جوانبكم عواصف الثائر وزعازع الغيرة والحمية فتنهضون من كبوتكم وطول رقادكم متكاتفين ضد الصهيونية التي استباحت فلسطين بجيش قليل العدد لايعد جزءاً من جيوشكم ومعداتكم وها قد بان لنا عجز الجيوش العربية والمتطوعون العرب والمليوني عربي سكان فلسطين هل تعجزون جميعكم عن اقتحام ربع ارض فلسطين التي يحاصرها اليهود اليوم وترتــد العرب عن

د كما وبينهم دولة مصر التي خطب رئيس وزارتها أن مصر تعدعشرين مليونامن الخلق بإمكانها أن تنظم جيشاً عرمرماًتندافع بواسطته عن أرضها وتصد هجمات الغزاة الطامعين وحدهـا مستقلة وها هي اليوم بعد تجربة شهر واحد في منازلة اليهود ومعها الدول العربيات تحف بين الهزيمة وبرضخن للهدنة رضوخ الذليل اليائس والضعيف الخائر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وهنا أحب أن أنقل كلمة للمغفور له الأمير شكيب أرسلان من مقالة له قالها في سنة ١٩٣٨ قال رحمه الله إذا سقطت فلسطين أصبحت الأمة العربية أثراً بعد عين لأن القضية الفلسطينية ليست قضية عرب فلسطين وحدهم وإن هذه المصيبة إذا تمت عليهم لاسمح الله لاينحصر أثرها بهم وينقرضون في فلسطين كما انقرض عرب الأندلس من الأندلس بل قضية فلسطين هي فادحة عامة للعالم العربي بأسره بل للعالم الاسلامي بجذافيره بل للعالم المسيحي معه لأنه لاهذا ولا ذاك يبقى له في فلسطين مع كرور الأيام إذا تمكن اليهود من ذلك القطر من شيء يقال له المسجد الأقصى أومهد المسيح وإذا بالفرض والتقدير بقي شيء منها بعد استيلاء اليهود لا يكون إلا من قبيل الاطلال والدمن وما شأن مسجد أو كنيسة أو معبد من المعابد ليس له عمار ومصلون فهو حين ذاك أشبه بالعروض له بحرٌ بلا ماء ولقد قلت للكردنال باشيلي رئيس وزراء البابا وما إن اهتمامكم بالاماكن المقدسة نفسها دون اهتمامكم بآل المسيحيين المساكين في فلسطين لايكفي لاجل حفظ الاماكن المقدسة لأنه إذا استولى اليهود على البلاد انقرض النصارى الذين هناك كما انقرض المسلمون تدريجياً وبأسرع مما يظن فبقيت تلك المعابد دون مصلين والمكان لايمكن حفظه إلا بالمكين .

إذاً يتحتم على جميع العرب بالدرجـة الأولى وعلى جميع المسلمين والمسيحيين في أنحاء الأرض بالدرجة الثانية أن يناهضوا بأقصى ما عنـدهم من الشدة دسيسة استيلاء اليهود على فلسطين . نعم إن هذه المصيبة هي شاملة للجميع ولكن تسعة أعشارها نازلة على رؤوس العرب قبل جميع الناس وذلك لمسائل متعددة الأولى إذا صار لليهود في فلسطين مملكة مستقلة لم تكن هذه المملكة في الحقيقة إلا الخطوة الأولى نحو تهديد الشرق الأدنى بأجمعه ولا يمضي حقبة من الزمن حتى نرى اليهود بمساعدة انكلترا التي هي أصل هـذا الشر العظيم بسطوا أيديهم على البلاد المجاورة فاستصفوا فلسطين التي يزعم الانكليز انهم سيبقون منها قطعة للعرب وأخذوا يتحيفون من أطراف لبنان وسوريا وشرق الأردن حتى تصبح لهم هناك مملكة حقيقية تسع ملايين من هذه الأمة المشردة المشتتة في أقطار العالم لا جرم انـه إذا انفتح لليهود في الشرق الأدنى ثقب من خرم الابرة لم يمض إلا قليل حتى يجعلوا هذا الخرم أوسع باب عرفه الناس في

العالم . الثانية إن عجز العرب لاسمح الله عن تثبيت اخوانهم عرب فلسطين في وطنهم ورضوا بتقدمهم هذا العجز عن حفظ حوزتهم هان أمرهم على جميع الأمم وعرف الناس أنه لا شيء في الأرض يقال له الأمة العربية فأسرعت اليهم الأيدي من كل جانب اسراع الجياع الى القصاع ولم تبق لهم مهابة في صدور الناس حتى تتهيبهم دولة من الدول فيكون، مرض فلسطين أشبه والعياذ بالله بمرض السل الذي يبدأ صغيراً ويأخذ بالامتداد ويكون في أصله لطخة صغيرة في احدى زوايا الرئة فلا يزال عمل هذه اللطخة ساريا الى أن يعم الرئة كلها ثم يتمـــدد الى الرئة الأخرى وربما يموت العليل من استشراء السل في الرئة الواحدة قبل أن يمتد الى الرئة الثانية

ان سقوط فلسطين في أيدى اليهود تحت حماية الانكليز يكفي وحده لسقوط العرب كلهم دون استثناء خلافاً لما يظن بعضهم انهم في أوطانهم الباقية قادرون على دفع عادية الأجـانب كلا إذا عجز العرب عن دفع اعتداء يهود فلسطين وحقت عليهم الغلبة فلن يقدروا ولا في جهة من الجهات أن يدافعوا الانكليزي والفرنسي والايطالي والتركي والايراني، هناك تصبح الامة العربية أشبه بمائدة فكل دولة تمد يدها الى هذه المائدة وتأكل بقدر اشتهائها فالخطب مهما عظم وهو بالفعل عظيم جداً فإنه أصغر الف مرة مما سيكون فيما لو ذهبت فلسطين أو إذا تمكن اليهود من الاستيلاء على قسم من فلسطين

الثالثة قد يقول المضللون والخونة الذين هم من نفس العرب وكانوا من أعوان العدو على أمتهم انه لا يعقل أن اليهود إذا أخذوا ثلث فلسطين يتغلبون على الشرق الأدنى كله ويكون ذلك مبدأ انهيار الأمة العربية نجيبهم عن ذلك أن كلاماً كهذا هو أحد أمرين أما الجهل المطبق وعدم التبصر بعواقب الأمور وعدم الاعتبار بالمثلات وهو بلاء عظيم وأمانية التضليل والخداع وغش العرب خدمة لليهود وللانكليز فجميع أهل الخافقين يعترفون بأن قليل اليهود ليس بقليل وان أوربة نفسها تضج منهم وتريد التخلص من مجاورتهم .

فليتأمل العرب اليوم ما كان ينبههم إليه المرحوم الأمير شكيب أرسلان بفائق بصيرته ومحص حقائقه التي كانت تطوف بفكره فيدرك ما سوف يداهم العرب من خطوب وفوادح وكوارث يرشقها الغرب بسهامه ونصاله وشظاياه حتى يفقدها الرشد ويذلها ولم يكن الوطـن القومي اليهودي وقيام دولة إسرائيل باعتراف الدول الغربية إلا شظية من شظايا الغرب الـتي تشعل نارها أميركا طمعاً برضى اليهود ومال اليهود كيداً وعدواناً . فيا ليل أما لك من آخر ويا شرق أما لك من نهضة ويا فلك أما لك من غضبة .

ماجيامتيشن فايز محمود مطارم

ابواب العرفان

تنبيه وتحذير : لم يخل هذا الجزء من أغلاط مطبعية لا تخفى على القارىء نظراً لاضطرارنا إلى التغيب عن صيدا بعض الوقت . فقد جاء في الصفحة ١٣٥٣ السطر ١٨ في مقال الأستاذ الشيخ عبد الغني الراجحي « العذاب » والصواب « الغراب » وفي نفس الصفحة السطر ١٩ « قبورة » والصواب « قبرة » وفي هذه الأخيرة الحق على الشيخ لأنه كتبها « قبورة » وجاء في الصفحة ١٣١٧ السطر الخامس من قصيدة السيد حسن الأمين « عذر » والصواب « غدر » ولكن في هذه المرة الحق على السيد أيضاً لأنه كتبها عذر وأصل قصيدته عندنا فليراجعه إذا أراد .

ونحذر الصحف والقراء من المدعو « عبد الرحمن الرواس » الذي يدعي أنه متعهد صحف في دمشق وإذا لم يدفع لنا ما بذمته أو يعيد الأجزاء التي أرسلناها له سنقيم عليه الدعوى .

أحسن القصص

الاستاذ وهبي اسماعيل حقي

غرام في قصر معاوية

هي حادثة حب وقعت في قصر الخليفة معاوية ، بطلها ولي عهده « يزيد » أحب فتاة عربية وأغرم بها ، واحتـــال والده لتحقيق أحلامه ، ولكن المحاولة فشلت في النهاية وقد لعبت المرأة في هذه القصة دوراً عجيباً

*

كانت الشمس قد توارت بالحجاب واصطبغ الأفق بحمرة خفيفة ، ولاحت النجوم في صفحة السماء باهتة الضوء تؤذن أن القمر في الطريق وراءها . وأخـذت الحركة تخفت في دمشق وراح الناس يغلقون متاجرهم ، ويهرعون إلى المسجد ليشهدوا مع الامام صلاة العشاء

وتناثرت الأنوار من نوافذ القصور وشرفاتها فخلعت على المدينة شيئاً من الجمال ' بطرب له من أغرم بفن الرومان في هنـدسة العمارة والبناء .

وكان قصر الخضراء أوفر القصور في دمشق بهاء ورواء .. ترامت أطرافه واتسعت رحباته وتعددت نوافذه وأبوابه ، وتلألأت فيه الأنوار وخلع عليه معاوية بن أبي سفيان كثيراً مـن الأبهة والجلال . فقد جعل منه مستقراً ومقاماً يتوافد عليه المسلمون مـن مختلف الأمصار وفيه كان يعقد لحكام الولايات ، ومنه تخرج الألوية ، وكان ابن أبي سفيان قد تشبه بملوك الشام من الرومان في الفخفخة وأسلوب الحكم

وإلى جوار الخضراء ، قـام قصر يزيد بن معاوية . ولم يكن قد مضى وقت طويل على انتزاع البيعة له والناس ما زالوا مـن أمره وأمر أبيه في ارتباك وحـيرة ، وقد تنكبا طريق الخلفاء الراشدين ' وسلكا طريقاً آخر لم تكن قد عرفته تقاليد الاسلام بعد . ولكن معاوية استطاع بسعة حيلته ، وحسن سياسته أن يقطع ألسنة المعاندين .

وكانت أبواب يزيد تفتح كل ليلة للنـدمان والغزليين من الشعراء .. يتساقون الخمر ، ويتشببون بالجمال حتى يشيب غراب الليل —

في غير وقار ولا احتشام .

ولكن قصر يزيد يلفه الليلة سكون القبور فلا حس ولا حركة ، اللهم إلا نباح كلب من كلاب الصيد ينبعث من بين حين وآخر ، فيبدد السكون ويعيد للقصر شيئاً من مظاهر الحياة

وهال رفيق – خادم معاوية الخاص – حين دلف إلى قصر يزيد ، بعد انصرافه من قصر الخضراء الذي عج بالوافدين ، أن يرى القصر غارقاً في الظلمة تشيع في جنباته الوحشة ولم يسبق له وقد طال به المدى في خدمتهم – ان أحس ما أحسه الليلة من الضيق عندما شهد القصر في هذا الوجوم

عمد إلى إيوان سيده وابن سيده ' يزيد فطالعه فيه ضوء شاحب ' ورأى يزيد في أحد الاركان مطرقاً في منظر يثير القلق ، ويدعو إلى التساؤل فأيقن أن أمراً من الأمور الجسيمة صرفه عن التفكير في مجلس اللهو الذي تعود أن يعقده كل ليلة

ولكن أي أمر هذا الذي حال بين يزيد وبين تلك البشاشة التي ترتسم دائماً على محياه ؟

تردد رفيق قليلا وهو أمام سيده كالتمثال وتعثرت الكلمات في حلقه ، ولكنه استطاع بعد محاولات كثيرة أن ينطق بهذه العبارة .

– أطال الله بقاء سيدي . . ليس لمن واتته الدنيا بمثل هذا الجاه وهذه الثروة العريضة أن يعبس للحياة ، ولا أن ينزوي في أحد الأركان ' ان الدنيا بين اصبعين من أصابع أبيك فليس ثمة ما يعز عليك مناله ' فتبيت منه على هم هاجع

وما زال رفيق به حتى حمله على بث شكاته واستمع إليه يقول :

– حقاً يا رفيق ، ان أمير المؤمنين قبض على الدنيا بوجيح عقله ، وسديد رأيه ، وليس هناك ما يأبى عليه إذا هو أراد ، ولكني أحس أن أمور الدولة شغلته عني فأغفل شأني ، وأهمل أمري . . وها أنذا يثقلني الهم ويعتلج في قلبي الأسى على مسمع منه ومرأى ولست له على بال

ثم زفر زفرة أعلنت عن مكنون سره ، ودخيلة فؤاده ' وواصل حديثه يقول :

– كنت أرجو يا رفيق أن يسعفني بالدواء قبل أن تستفحل العلة ، ويعز الشفاء . . . انه الحب يا رفيق ' ملك قلبي ، وقيدني بقيود لا أستطيع لها فكاكا . . . أرينب بنت اسحق خلبت لبي بجمالها الندي ، وأطمت كبريائي ثم أشاحت عني في عزة وإباء . .

وسكت يزيد وتحدثت عبراته بما كان يزيد أن يتحدث . . وأراد رفيق أن يخفف عن سيده يزيد فقال :

– فداك أبي وأمي ، وأنى لأمير المؤمنين أن يعلم من أمرك إلا أنك مثلوج الصدر ، قرير العين . فقد حمل الناس على مبايعتك ، ومهد لك طريق الحكم من بعده ، وإن شئت ياسيدي أن تلمس مدى حرصه على إسعادك فأذن لي أن أحدثه في شأنك هذا ، ثم أعود إليك بطيب البشرى

فقال يزيد بلهجة المتلهف :

– أذنت ... أذنت يا رقيق ، فليس في الصبر على تلك الحال سوى المرض .. ولست بزاهد في الهناء

فحياه رقيق وانصرف . ولكن يزيد اعتراه كثير من الندم على مافرط منه وآلمه أن يضعف أمام خادمه فيبوح له بسره

وأسرع رقيق الى قصر الخضراء فهيأ للخليفة قهوة من بن اليمن ، وهو يعلم شغف معاوية بها في مثل ذلك الوقت من الليل ، ودخل بها حين خلا الايوان الا من الخليفة . وكان لرقيق من الدالة على معاوية ما يجرئه على التحدث اليه في أي حديث شاء ..

قال معاوية يداعب رقيق حين رأى ابريق القهوة بين يديه :

– ثكلتك أمك ، كيف عرفت اني اشتهي القهوة الآن ..؟ لعلك يا رقيق تقرأ الغيب

فأنس الخادم لهذه المداعبة وقال :

– أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وثبت دعائم ملكه ، وسخر الدنيا في خدمته ، ومكننا من القيام بواجب طاعته ..

فقاطعه معاوية – وكان ذا فراسة نافذة – بقوله :

– ولكني أقرأ في عينيك جديداً من الأمور ، فماذا أتيت يا ابن الخناء ؟

فضحك رقيق وقال :

– انك يا أمير المؤمنين الدوحة الظليلة ، والشجرة الفرعاء ، ويزيد منك انسان العين وفلذة الكبد ، أسبغت عليه حبك ، وغمرته بعظيم فضلك ، ولكني برحته الساعة مهموماً يشتعل الأسى في فؤاده .. لأنك انشغلت عنه وأهملت امره منذ أخذت له البيعة

وتجهمت أسارير الخليفة لتلك الكلمات وقال :

وهل تتحدث الآن بلسان يزيد ؟

فقص رقيق ما سمعه من يزيد .. فسكت معاوية برهة .. ثم قال :

إلي به الآن ! لن اراك يا رقيق إلا ويزيد معك ..

وكانت عادة معاوية ان يدعوه إليه في اي وقت من الليل كلما جد من امور الدولة ما يستعصي حله من كبار القوم ، ورجالات السياسة ، . وكان ليزيد الرأي الصائب والفكر النير ، لما اتصف به من الذكاء ، ونضج العقل وسلامة الحكم على الأمور

فلما دعاه رقيق بتلك العجلة ظن ان شيئاً هاماً قد حدث .. فلما مثل بين يدي الخليفة بادره ابوه :

– وماذا اهملنا من شأنك يايزيد ؟ ما الخالني إلا امرفت في تهيئة السعادة لك ، ولقد كنت واهماً حين اعتقدت ان قلبك يجيش بالسرور والغبطة ، وان نفسك تفيض بالشكر ، فقد مهدت لك الطريق إلى المجد ، وطوقت عنق اصحاب النبي ، ورؤوس العرب بمبايعتك ، واخذت عليهم المواثيق بطاعتك ، مع احقيتهم بالأمر دونك ، فماذا تبتغي يا بني فوق ذلك من رعاية ؟ . فهل بعد كل هذا تشعر بانصرافي عنك ، وبإهمالي لشأنك ؟!

فخجل يزيد ... وهمّ أن يتكلم فخانه لسانه ، وأخـــيراً نطق في صوت اقرب إلى الهمس ، فقال :

– والله يا أمير المؤمنين ما كفرت بنعمتك ولا نسيت جميل فضلك .. ولكنه اليأس من تحقيق امنيتي دون ان تمدني بعونتك ، حملني ان اقول مابلغك آنفاً من رفيق ، ولن انكر يا امير المؤمنين – عز سلطانك – انك غمرتني بوفور النعمة ، حين اخذت لي البيعة ولكني كنت آمل ان تتم علي نعمتك فتجمع بين ارينب بنت اسحق وبيني ، وقد حدثتك عن رغبتي فيها لأني بهرته بروعة جمالها ، وكريم خلالها .

فقال معاوية :

– وليس لدى ابيك ما يحول دون الجمع بينكما لتتم عليك النعمة ، ولا تحدثك نفسك انه اهمل امرك

فقال يزيد في حرقة ولوعة :

– وانى ذلك يا امير المؤمنين وقد حيل بيننا ! .. إنها زفت إلى واليك بالعراق عبد الله بن سلام من ابناء عمومتها ، وهو بها قرير العين ، ناعم البال

فقال معاوية :

– أوليس في نساء العرب من تملأ مكان أرينب من قلبك ؟ ان في أحياء العرب من تخجل من طلعتها الشمس ، ولم تعدم طلبتك فهذه دولة مترامـــية الأطراف مليئة بربات الحسن والجمال ، فاختر لنفسك من تشاء ولا تقف عند واحدة .

– وكيف السلوى يا أمير المؤمنين ؟ ! لقد ضل بي الطريق إليها .. ان أرينب ملكت علي جميع جوارحي ، فلست أرى إلا طيفهـا ولا أسمع إلا صوتها ، ولا أحس بغير وجودها إنهـــا السمع والبصر والفؤاد .. ثم اختنق بالبكاء . فقال أبوه وقد تأثر بحديثه :

– هدىء مـن روعك يا يزيد ، وتجمل بالصبر ، فما قريب سيأتي الفرج ..

وكيف الصبر يا أمير المؤمنين ! واللهفة تحز في قلبي ، والأسى يلتهب في صدري ، فإن خيط الأمل فيها قد انقطع

– إنك من أولي النهي يا يزيد .. فلا تجعل لليأس إلى قلبك سبيلا ولا تقطع الأمل

– وهل للنهي مع الحب سلطان ! ؟ وأي أمل لي فيها بعد زواجها !؟

– لست أدري يا بني أي شاغل ذاك الذي شغلني عن العقد لك عليها حين حدثتني عنها ما كنت أقدر تلك العواقب .. استمع لأبيك يا يزيد ، لا تستسلم لخواطرك ، ولا تتحدث إلى غيري بما تكنه في نفسك ودع لي معالجة الأمر وحدي ، وسأبذل كل ما في وسعي لأصل إلى ما تشتهي نفسك ...

فانحنى يزيد وقبل راحتي والده مرات عديدة وقال :

– أطال الله عمرك يا أمير المؤمنين ، فقد انتعش في نفسي الأمل ، وقوي الرجاء فإنك ما اتجهت الى شيء إلا حولته إلى ما تريد ، وما

كنت أبغي اكثر من أن تتولى الأمر بنفسك لأضمن له النجاح .. فابتسم معاوية وبادل ابنه تحية الوداع .. وخرج يزيد سعيداً هانئاً ونام في تلك الليلة نوماً هادئاً تخللته أحـــلام لذيذة لم يهنأ بمثلها مذ خفق قلبه لابنة اسحق

•

كانت أرينب بنت اسحق رائعة الجمال ، ليس في العالم العربي أبهى منها ولا أسنى فتنت الدنيا وحامت حولها الأبصار معجبة ، ووقفت ببابها الوفود خاطبة متوددة ..

وحظي بها عبد الله بن سلام من أبناء عمها ووالي معاوية على الكوفة ... بهره الحسن المبسوط الروعة ، العابق الطيب ،فطلب يدها من أبيها فأجاب طلبته ، وزفها إليه زهرة من الياسمين على عود من الند ، فملأت دنيـــاه بهجة وهناء .

وكان لابن سلام لدى معاوية المنزلة التي يحسد عليها .. فهو عنده موضع تقدير وكرامة إذ مهد لسلطانه في العراق ، معدن الثورة ، ووكر الفتنة . وكان معاوية يثني حزمه وحسن سياسته .. فلما علم من يزيد أن أرينب زفت اليه لم يجد بداً من اللجوء إلى الحيلة .. فأرسل إلى ابن سلام من يستصحبه إلى دمشق ، مقر الخلافة ، وحاضرة الإسلام

وارتاع والي العراق للنبأ ، وأطلع زوجه على دعوة الخليفة .. ولم يخف عنها ما اختلج به قلبه من الخوف . وقالت له أرينب :

– تستطيع أن تعتذر لأمير المؤمنين عن التلبية ، اني أتوجس خيفة من هـذه السفرة العاجلة .. لست شديـــدة الثقة في ساكني الخضراء .. إن إشاعات السوء يهمس بها في كل ناد .. اني أحس يا عبد الله نوازي الشر في هذا الطلب .. انك لست نداً لمعاوية ، انه يجرعك السم وأنت تخاله يغدق عليك النعمة إن همه أن يصل إلى ما يريد ولو عـلى أشلاء الآخرين .. لا تقوض ركن سعادتنا يا ابن عمي ولا تهدم بيدك هذا العش الوادع ، لا تركن إلى ابن هند .. لست أستبين في هذه الرحلة شيئاً من الخير

فاعتدل ابن سلام ورفع رأسه بعد اطراق وشاء الكلام فأعياه النطق . لقد كان يعلم أن ما حدثته به زوجته ينطوي على كثير مـن الحق ، ولكن معاوية ولي الأمر ، وليس ابن سلام ممن يعصي أولي الأمر – وأخيراً استطاع أن يقول في صوت متقطع

– ليس لي بد من إجابة أمــير المؤمنين يا أرينب .. فما مثلي من يخرج من طاعة ، ولا من يقعد عن تلبية .. اني من عماله أتوجه حيث يوجهني ، وقد يكون لنا من وراء ذلك مغنم

فقالت بنت إسحاق :

– وما نبغي من دنيانا فوق ما نحن عليـه يا ابن العم .. حسبنا أن نفي هذه النعمة ما تستوجب من شكر .. لست براضية عـن الشخوص إلى دمشق

ولكنها حين رأت منه العزم الصادق أمسكت

عن الكلام .. ولم تستطع أن تمسك دمعها المنهمر ، ولا تخفي لوعتها المحرقة ..

وبرح عبد الله الكوفة إلى دمشق ، يستحث المطي ، ليلحق بأمير المؤمنين قبل أن يستبطىء تلبيته .. وفي الطريق انثالت على قلبه الخواطر وتتابعت التخيلات . انه ما تهاون في أمر معاوية .. مهد لسلطانه في العراق ، وقتل الفتنة قبل أن تستفحل ، وملأ القلوب خشية لبني أمية ، ومكن لهم في السواد ، فلأي مهمة استعجل الأمير شخوصه إلى الشام ؟ لعل ابن أبي سفيان شكر لي ذلك ، ورأى أن يجزل لي المكافأة ورجح ابن سلام هذا الرأي الأخير لأنه لم يرتكب ما يوجب عتاباً أو عقاباً



وبلغت الحفاوة بأمير العراق في دمشق ما جعل الناس تتنبأ له بالمنزلة الرحيبة في الدولة الناشئة ... أنزله أمير المؤمنين منزلة الاعزاز والمودة ، وهيأ له قصر الضيافة ، على ساحل بردى ، قريباً من الخضراء ، وجعل له من ألوان المتع ، وضروب النعيم ما حمله على الاعتقاد انه يوفيه حق الاخلاص ، ويجزيه بالحسنة أحسن منها ، وداخله أن أرينب أخطأت حين توجست من الرحلة ، وتحدثت بالسوء عن معاوية

وانقضى يومان من وصول ابن سلام إلى دمشق .. وفي ضحى اليوم الثالث هبط إليها شيخان جليلان نعما بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه زمناً ليس باليسير ، فتلألأ في محياهما الوقار والجلال ، ومنذا يستطيع أن ينكر في «أبي هريرة» و «أبي الدرداء» الورع والتقوى ؟..

ورأى الشيخان أن يزورا الخضراء للتسليم على الخليفة .. فقابلهما معاوية في صدر الايوان وعانقهما عناق المشوق ، وأجلسهما إلى جانبه مبالغة في الاحتفاء ، وتشعب بينهما الحديث فقال لهما معاوية أخيراً :

– لا أستأثر دونكما برأي ، ولا أحجب عنكما أمراً ، فقد استمعتما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنضج منكما الفكر ووزن الرأي وان ابنتي صفية قد رشدت وأصبحت اهلا للزواج وهي من رجحان العقل وسداد التدبير في أرحب منزلة وأسمى مكانة .. ولست أضن بها على ابن سلام والينا على العراق ، فله من شريف النسب ، وكريم المنبت ، ووافر التقى ما يؤهله لمصاهرة الخليفة ، وانه عندي لعدل يزيد في القدر ، فهلا تريان ما أرى ؟ وماذا تقولان في ابن سلام ؟

فتحرك الشيخان في مجلسيهما ، ونظر كل منهما إلى صاحبه يسأله بخلجة العين أن يجيب معاوية ، واخيراً قال أبو هريرة :

– نعم الاختيار يا أمير المؤمنين ، فابن سلام أقوى الناس إيماناً ، وهو منهم في النسب الرفيع ، والمنزلة السامية ، وقد واتاه السعد حين وقع عليه اختيارك يا أمير المؤمنين ، وليس هناك من هو أدرى منك باصطفاء الرجال ثم سكت ابو هريرة ، وأمن أبو الدرداء

على حديثه بإيماءة من رأسه ثم اعتدل وقال :
لقد لازمت النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً وكتبت له الوحي طويلا ، وأفدت من ذلك خبرة واسعة ، وتجربة صادقة ، وان عبد الله لفي الذروة ، يقبض على ناصية المحامد، ويتربع على عرش السؤدد ..

فقال معاوية ..

إني أحمد الله أبلغ الحمد ، فقد قويتما عزمي ومحوتما ترددي ، ولقد بلغت بي الحيرة منتهاها وكنت في هذا الأمر بين الاقدام والاحجام قبل أن أتشرف بوضيء طلعتكما .. ولن أعفيكما أن تبلغا ابن سلام مبغاي لتضيفا إلى أفضالكما فضلا سابغاً ، ولكما موفور شكري

فقال الشيخان بلسان أبي هريرة :

– لأمير المؤمنين أن يوجهنا حيث أراد، وعلينا أن نقوم بكل ما يرضاه

فقال معاوية :

– اني لجد مغتبط بزورتكما ، واني أود قبل أن تتحدثا إلى ابن سلام أن تكونا على علم بأني قد تركت لصفية حرية الاختيار ، ولا أخالها إلا توافق على من اختار لها أبوها ، فإنها شديدة الثقة بي ..

ودع الشيخان وانصرفا إلى حيث يقيم ابن سلام ضيف الخليفة ، ورجع معاوية – بعد أن سار مع ضيفيه خطوات تكريماً لهما وتشريفاً – إلى حيث كانت ابنته وقال لها :

– إن أبا هريرة وأبا الدرداء من صفوة صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد يوفدهما عبد الله بن سلام إليك ليسألاك في زواجه ، فقولي لهما اني أقدر لابن سلام تقاه ، ومكانته عند أمير المؤمنين ومنزلته في قريش، ولكني أخشى أن لا أكون معه على وفاق، ما دامت تنازعني فيه زوج ثانية .. فإني شديدة الغيرة لا تطمئن نفسي إذا كانت هناك من تقاسمني قلب من أختاره زوجاً ، فإن لم يلحق عبدالله عنت في طلاق زوجه ، فليس ما يقعدني عن الزواج منه ..

فقالت صفية :

السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين

●

ورحب ابن سلام بضيفيه المظيمين وهش لهما وبش ، ولاحت لهما منه المعزة والمحبة .. ورأيا أن يعاجلاه بالبشرى ويزفا إليه التهنئة ، فقال أبو هريرة :

ومن أولى منك يا ابن سلام بإيثار الخليفة .. ان الله قد كتب لك السعد ، وساق إليك الخير على يد ابن أبي سفيان ، فقد اختارك بعلا لابنته صفية .. وما جئناك إلا لنبلغك الرغبة السامية ، ونقدم لك خالص التهنئة بما أسبغ الله عليك

فابتهج ابن سلام للنبأ الندي، وشاع السرور في وجهه ، وامتلأ بالفرح قلبه ، وخطرت بباله زوجه الحبيبة ، أرينب بنت اسحق ، مالكة فؤاده ، فدفع الخاطر عنه بأنها لن تكره له علو المنزلة ، ولا بعد الصيت ..

واعتدل ابن سلام وقال للشيخين :

— أعجز أن أوفي أمير المؤمنين ماهو أهل من الشكر .. فقد غمرني بأفضاله ، وأفاض علي من وافر نعمته ماتنبو البلاغة من الاعراب عنه ، وإني لعظيم الشرف كثير الفخر برضا الخليفة عني .. وإني لأرجو أن تتكرما بأن تنوبا عني في القيام بخطبة صفية بنت مولانا أمير المؤمنين ، فلست أرى من هو أجدر منكما لهذه المهمة

ففرح الشيخان وتبسما ضاحكين وقال أبو الدرداء :

— لك يا ابن العم ما يرضيك ، فأنت منا في سويداء القلوب ، وليس أحب إلى قلوبنا من أن تتم لك المسرة ، وتواتيك المناءة ..

ثم ودعاه إلى قصر الخضراء ، وقصا على معاوية ما كان منها لابن سلام ، وما كان من ابن سلام لها ، فقال لها معاوية :

— ان قلبي لشديد الاطمئنان إلى عبد الله ابن سلام ، ولكني تركت لصفية حرية الاختيار .. وعليكما أن تعرضا عليها الأمر وتعلناها بأني أختار لها والينا في العراق واني أحله في نفسي في منزلة أخيها يزيد..

فلما دخل الشيخان اليها وحدثاها بخبرهما قالت لها :

— لست أجد في ابن سلام منفذاً لمطعن في خلق أو دين ..

ثم أعادت ما أوصاها به أبوها على مسمعيها وطلبت اليهما أن يتفضلا بتبليغه لابن سلام فخرج الصحابيان والتقيا بعبد الله وحدثاه

بما سمعا من صفية .. فداخله شيء من الهم ، واستعظم أن تحدثه نفسه بفراق أرينب ولم يجد منها سوى الاخلاص والوفاء ..

ولكنه بعد أخذ ورد بينه وبين نفسه رأى أن رفض رغبة سكان الخضراء لا يتفق مع المجاملة في شيء ، فأشهد الشيخين على طلاق أرينب زوجه المحبوبة ، وفوض اليهما أن ينهيا الخبر إلى قصر الخضراء

فعاد الشيخان إلى أمير المؤمنين وأخبراه بما كان من عبد الله لأرينب، وانه خلص لصفية

فتظاهر معاوية بالأسى وقال :

— لم أكن أود أن يحدث ذلك، ولو علمت به قبل وقوعه لحلت دونه ، ولكنها إرادة الله كنت أرجو أن غنعا مثل هذا أن يكون وقد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق »

ثم تقطب جبينه ، وعبس وجهه ، وساد المجلس وجوم مل .. لم يجد الشيخان معه بداً من الانصراف واستأذنا على عزم أن يعيدا الزيارة ..

وعجل معاوية بدعوة يزيد .. فلما كان في حضرته على خلوة ، ابتدره بقوله :

— هنيئاً لك أرينب يا رجاء أبيك .. إنها خلصت لك ، فقد طلقها ابن سلام . فانعم بها، واعلم أنك لن تكون يوماً ما في زوايا النسيان من أبيك الذي أخلص لك المحبة والود

فقال يزيد والبشر يتلألأ في محياه :

— متعني الله بطول حياتك يا أمير المؤمنين

وأظلني برعايتك ، وأسعدني في عهدك الزاهر وملكك الوطيد،هذه بشرى وقعت من سمعي موقع النغم ، ومن قلبي في السويداء

فقال معاوية :

- واني أنصحك أن تعتقل لسانك ، فلا تتحدث في هذا الموضوع ، كي نسلم من العثرات ، ونأمن الزلات ويظل الطريق لنا معبدا

- سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين لا عدمنا ولا حرمنا إرشادك

ثم أمطر راحتي الخليفة وابلًا من قبلاته ، وخرج وليس في الدنيا أسعد ولا أرضى بالا

●

وقصد الشيخان إلى قصر الخضراء للزيارة واستطلاع الرأي ، ليعودا إلى ابن سلام بما ترى فيه صفية الذي كان منه لا سترضائها واجلسهما معاوية إلى جواره ، ورحب بهما

فقال أبو هريرة :

- أعز الله بك الدين يا أمير المؤمنين ، وأجرى على يديك الخير إنك تبالغ في الحفاوة بنا حتى ما نحس أننا في غير منازلنا وأهلنا .. وإننا نود أن نعود إلى ابن سلام بما يملأ فراغ قلبه ويعوضه عديلة نفسه أرينب .. فقال معاوية

- انكما تعلمان الرأي عندي ، فاسمعا إلى صفية ، لأني جعلت لها - كما حدثتكما - الرأي الطليق ، في غير تقيد برأيي ، ولا ارتباط باختياري .. انني أفضل ابن سلام ، ولكني لا أجبرها عليه ، ولا أراكما إلا توافقان أن تكون لها الكلمة المسموعة ..

ولما اجتمع الشيخان بصفية حدثها أبو هريرة عن تضحية ابن سلام بمالكة قلبه ، وآمرة لبه ليصفو لها جوه ، وانه فوضها بابلاغها رغبته في التعجيل بالزواج ، وذكر لها أبو هريرة ما سمعاه من أبيها عن عبد الله .. وحسبه فخراً أن يتخذ منه معاوية عضداً وساعداً ..

فقالت صفية في تردد وهدوء :

- ان اختيار شريك الحياة من جانب الرجل أو من جانب المرأة ليس من الأمور التي يسهل الحكم فيها لبعد الصيت أو طيب الاحدوثة وان ابن سلام ذاع تقاه ، واشتهرت مروءته ولكن لا يستطيع أحد أن يدعي انه في خاصة نفسه ولا مع أهل بيته فيما هو مع الناس .. ولن أسألكما شططاً إذا استمهلتكما إلى أن استبين طرفاً من حياته في بيته ومع عشيرته لأكون في أمره على بصيرة

فقال ابو الدرداء موافقاً ، وهو ينظر إلى أبي هريرة نظرة من يستوحيه الرأي :

- هداك الله سبل الخير ، وثبت خطواتك على الحق ، وألهمك الصواب وكتب لك السعد لا يندم المتأني .. ولا يسلم العجول من العثرات ..

فلما التقيا بابن سلام قابلهما بلهفة ذي الحاجة ولما استمع إلى حديثهما تمالك نفسه وقال في صوت الواثق من الوصول إلى غايته :

- ليس عليها من بأس ، من صبر ظفر وإن غداً لناظره قريب ..

ارتسمت علامات الاستفهام على الشفاه حين ذاع ذلك النبأ الذي اهتزت له جوانب الشام والعراق .. ابن سلام تخلى عن أرينب كيف طاوعه قلبه ؟! انها ريحانة ناضرة لم تتفتح البساتين على أبهى منها ولا أحلى .. من كارينب اجتمع لها جمال الخلق وجمال البدن.

خاض كل في الحديث على هواه، وقال كل واحد ما اشتهى ، ولكن أحداً لم يستطع أن يمس أرينب بمعتبة ، أو يرى لها هفوة .. فإن صحيفتها نقية وإنها لمن قوم كرام ..

وتوارى عبد الله عن الأنظار ، ولزم بيته خشية أن تقتحمه العيون ، وأن يصل إلى مسمعيه ما يكره من حديث الناس

وبعث إلى الشيخين يستعجلهما المودة برأي ابنة الخليفة الذي ارتأته فيه ..

وقالت صفية للشيخين حين أذن لها عليها :

– قلبت الأمر على وجوهه ، وفكرت فيه تفكير من تختار لنفسها ، وأنا أرى أن أرينب بنت اسحق ليس لها من يدانيها فهي مثال الجمال ، وفيها اكتملت معاني الاخلاص والعفة والوفاء .. وقد طلقها ابن سلام وما خفق بغيرها قلبه ، ولا اكتحلت بمثل جمالها عيناه ، فمن أين لي ان اضمن ان يبقى علي ، ولا ينالني منه ما نال ابنة اسحق ولست نداً لها في الجمال والفتنة .. لقد قررت في نفسي الا اربط مستقبل حياتي بمن لا يؤمن جانبه ولا يركن إلى عهده .. فاحملا إلى ابن سلام عجزي عن الرغبة فيه بعلاً ، وإن كنت على يقين ان قلبه عامر بالايمان ، مليء بالتقوى .. إنني كلما ذكرت ما كان منه لأرينب احس ان قلبي يكاد يثب من موضعه .. لست آمن ان تتكرر المأساة معي – ان رضيته زوجاً – فلا اقوى على حملها ، اسأل الله ان يوفقه ، وان يجزيكما خير ما يجزى به رسل الهداية والاصلاح ..

وما ان وقف عبد الله بن سلام على فحوى المقال حتى ايقن انها المكيدة حاك خيوطها قصر الخلافة وأحكم نسجها لحاجة في نفس يعقوب .. وأطلق ابن سلام عنان لسانه ، وافاض في الحديث عن ختل معاوية وغدره وملأ الأندية والمحافل سباً ولعناً ، وتجريحاً وطعناً ، مخففت لشكواه القلوب، وامتلأت بالموجدة والحقد على من اورد ابن سلام هذا هذا المورد الأسن ، وحمله ان يفارق دنياه الفياضة بالبهجة والمسرة ..

واتخذ خصوم الدولة من قصة عبد الله مادة لقالات السوء ، في شتى نواحي الجزيرة وغيرها من بلاد المسلمين يذيعون نبأ المكيدة والسبة التي لا تزول

وكان معاوية بن ابي سفيان يسمع صدى الحديث ، فيتظاهر بالأسف ويقول لخاصته :

– غفر الله لصفية ، لقد هيأت – على غير قصد منها – للألسن ان تخوض في ابيها حين رفضت خطبة عبد الله .. وما كنت ابغي له سوى الخير .. لم تحدثني نفسي بسوء اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون

وتوالت الأيام سراعاً ، ونسي الناس ابن سلام واريتب ، وملت حديثهما الاسماع ..

وتحرك قصر الخلافة حينذاك لاتمام ما بدأ ، وقابل رسول معاوية ابا الدرداء وهو يغادر المسجد بعد صلاة العصر ودعاه إلى الخضراء بأمر الخليفة ... ولقي ابو الدرداء من بشاشة اللقيا ، وفيض التكريم ما اسكن بلباله وهدأ روعه من هذه الدعوة المفاجئة ، وأخيراً قال معاوية :

– وما زلت يا أبا الدرداء أحس الألم يحز في نفسي ، ويمور في قلبي ، منذ اوقفني صفية من ابن سلام ذلك الموقف الشائك ... لم يكن يجول بخاطري ان يصل الأمر إلى ذلك الحد الزري ، وان يترتب عليه فرقة ذينك الزوجين السعيدين .لو تعلم يا ابا الدرداء ان صدري يزخر بالأسى ،وانني لم اطعم الراحة مذ طلق عبد الله اريتب ، وانني كثيراً ما فكرت ماذا يكون موقفها حين تسمع النبأ ، وكيف تقوى على احتمال المفاجأة . لقد عقدت النية وصحت عزيمتي على ان اعوضها من يسد في نفسها فراغ عبد الله ، ويحيي لها حياة البهجة والفرح والحركة – لمكانك عندي – ان تنوب عني في خطبتها ليزيد ، ولي عهد المسلمين ، والخليفة من بعدي .. وفوضتك أن تتصرف بسديد رأيك ، وثاقب فكرك .. واحمل لها لها فوق ما تقدر من مال ، ولا تدع عقبة تقف في طريقك ، ولو انفقت جميع ما في خزائني لازالتها ، وأرى أن تتعجل الرحلة ، فإني اخشى أن يسبقك اليها من يفوز بها دوننا

فقال ابو الدرداء وقد كساه حياء البشر لثقة الخليفة به :

لن تشرق علي شمس الغد إلا وأنا في طريقي إلى الكوفة ، ولك يا امير المؤمنين ما تحب وتهوي ..

ثم ودع الخليفة وانصرف ليتأهب للرحلة في صبيحة الغد ..

واشرف ابو الدرداء على الكوفة ، وشمس الحسين تتلألأ فيها ، وذكره يملأ ارجاءها ، ورأى ان يتيمن بزورة الحسين سبط النبي الكريم قبل ان يبدأ ما كلف به ، ووجد في منزل الحسين كرم الوفادة ، وحسن الملتقى وقال له الحسين :

– لقد رأيت جدي حين رأيتك يا ابا الدرداء اجزل الله اجرك وبارك زورتك .. فقد ذكرتني ايام السعد ، وما كان عليه المسلمون من مودة ومحبة ، وشتان بين ذاك وبين ما احدثه الناس في هذا العهد

فقال ابو الدرداء وهو يديم النظر في وجه الحسين لما يرى في ملامحه من شبه لجده

– ادام الله بقاءك ياسيدي ومد في حياتك فإنك بقية من النبوة ، وكم رأيتك تمرح فوق ظهر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو ساجد للصلاة ، فيطيل السجود ، خشية ان يتكدر صفوك ، فإذا نزلت قام لصلاته ..

وظل الحسين وابو الدرداء يتذاكران عهد النبي ، عهد الالفة والاتحاد ، وقتاً ليس

بيسير ، ورأى ابو الدرداء ان يستأذن ليقوم بما وكل إليه ان يقوم به ، ولكن الحسين شدد عليه ان يطيل المقام عنده لما يحسه لوجوده من الأنس والمسرة ، فقال الصحابي :

– لم يكن اسعد لقلبي ، ولا اهنأ لنفسي من ان يطول بي مجلسك ، ولكن معاوية بن ابي سفيان قد اوفدني في مهمة ، واستعجلني تنفيذها ، ولم استسغ ان ابدأ بالكوفة عملاً قبل ان اتبرك بزيارتك

فشكر له الحسين كريم عطفه ، وصادق مودته ، وسأله عما كلفه به معاوية في العراق

فقال ابو الدرداء :

– انتدبني معاوية لأنوب عنه في خطبة ارينب لابنه يزيد ..

فقال الحسين :

واي شيء دهى عبد الله فصرفه عن ارينب انها شمس حياته ، وانسان عينيه .. ولقدعم الأسف جميع من هنا ، ومازال حديثه تلوكه الألسن وتضطرب فيه الآراء

فتحرك ابو الدرداء في مجلسه ثم قال

– إن عبد الله ندم على ما فعل وقد قال الناس كثيراً في موضوعه ، ولكنهم سكتوا اخيراً ، وانقطعت همساتهم وان من يعرف ارينب يعتب على عبد الله اشد العتب ...

ورأى معاوية بعد ان خفت الحديث ان يبعث بي لأطلب يدها ليزيد ، ووكل إلي ان اتم الموضوع

فخطر للحسين ان يستشير ابا الدرداء في زواجه من ارينب فقال له :

– وماذا يرى ابو الدرداء إذا انا رغبت في مباعلتها ؟

فقال الصحابي :

– إنك نعم الزوج ونعم العشير والأليف فإذا صح منك العزم فماذا يمنع من استطلاع رايها ؟..

– لن اجد خيراً منك يقوم مقامي في هذه المهمة ، فقدم لها نفس ما يعرض معاوية من صداق اذا هي اجابت طلبتي

فارتبك ابو الدرداء، وتولته الحيرة ولكنه لم يجد مناصاً من القبول ، وقال في نفسه لست الا رسولاً .. علي البلاغ . اني لن احملها على قبول واحد منهما .. ماذا يضيرني اذا انا اديت رسالتهما كاملة غير منقوصة ، وعدت اليهما بما تراه في كل منهما

ثم قال للحسين :

سمعت واطعت يا سبط الرسول.. سأبلغها رغبتك في الزواج منها ، ورغبة معاوية ان تكون زوجاً ليزيد واعود عليك بما يقر عليه رايها ..

ثم ودع وانصرف

وبالغت ارينب في الحفاوة بأبي الدرداء ، ونزل من بيتها ومن نفسها منزلة التجلة والاحترام وجعل الصحابي يتحين الفرص ليبدا الحديث فلما واتت اول فرصة انتهزها وشرع يقول :

– جرت إرادة الله بما كان ، ففارقك ابن سلام ... ويغلب على الظن انكما تعادلتما

بالأسف لما حدث، ان لم يرجع عبد الله . والانسان لا يعلم من اين يأتيه الخير .. والله تعالى يقول : «وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» . ولعل لكل منكما فيما قضى الله خيراً . واني رسول معاوية بن أبي سفيان والحسين بن علي إليك . يريدك الخليفة زوجاً لابنه يزيد ولي العهد من بعده، ويريدك الحسين سيد شباب أهل الجنة لنفسه . فاختاري لنفسك وانك لذات عقل ودين ..

فقالت أرينب في شيء من التردد والتأثر

– وهل بقي لي من العقل ما يقوى على التفكير في الزواج بعد ما كان من عبد الله . اني ما زلت مأخوذة بهول المفاجأة، فكرت في كل شيء إلا أن يهجرني عبد الله .. ولم يحدث شيء سوى أن طلقني عبد الله ..

فقال أبو الدرداء :

– على المسلم يا بنية أن يقابل تصاريف القدر باستسلام، وألا يركن إلى اليأس .. وان الله تعالى سيعوضك خير العوض وان الحسين له المكانة الرفيعة، والمنزلة الشامخة، وهو من قريش في القمة، وحسبه أنه ابن فاطمة بنت الرسول الأمين، ويزيد بن معاوية ستؤول له الخلافة بعد أبيه، وفيه يمور الشباب .. فاختاري من شئت فكل منهما على خير فياض

فأطرقت أرينب وطال بها الاطراق، ولم تصل إلى الرشد في أمرها، وتعجل أبو الدرداء حديثها فرفعت رأسها وقالت :

– والله اني لعلى حيرة، ولو اني خيرت بين هذين وأنت بالشام لبعثت إليك استلهمك الصواب، وانك لتعرف أن النساء لا يسلم لهن التفكير في مثل هذا الأمر، لميلهن الى الهوى، وانحرافهن إلى العاطفة، وعدم إصغائهن لصوت الضمير والعقل . وقد هيأ الله لي الخير حين وقع الاختيار عليك، لتكون وكيلا عني أنا الأخرى، فاقبل من تشاء منهما وارفض من تشاء فأنت أعلم مني بالرجال ..

وأيقن أبو الدرداء – حين رأى التصميم من ارينب – ان موقفه قد تضاعف به الحرج بين الثلاثة .. وحاول ان يصرف ارينب عن موقفها فقال لها :

– ما أنا إلا رسول، وإنك أنت التي ستعاشرين .. فاختاري من تأنسين لعشرته

فقالت له :

– ما أنا إلا ابنة أخيك .. ومنذا الذي يضن على ابنته أن ينير لها الطريق، ويأخذ بيدها إلى الرشاد !؟

فلما لم يستطع أبو الدرداء الافلات أعلن رأيه في صراحة، وقال ما يعتقده حقاً :

– إنك إذا ابيت إلا أن تسمعي لي، فإني أختار الحسين بن علي زين الشباب في الجنة، وبقية النبوة في الدنيا، كم ضمه النبي إلى صدره وقبل كل موضع في وجهه .. ان السعادة التي لا تعدلها سعادة ان تربطي حياتك بحياته .. سدد الله خطاك

فقالت ارينب :

– انعم به من اختيار، فليس من يعدل

الحسين ، ابلغه اني أوثره زوجاً ..

وهكذا خسر معاوية ويزيد المعركة مع الحسين بن علي وفاز الحسين بأرينب ، وضمها إلى نسائه ، فكانت واسطة العقد ، وريحانة البستان ..

ولم يكن لأبي الدرداء — وقد قام بالمهمة — إلا الشخوص إلى الشام ، فهو يعلم ان الخضراء ينتظر عودته على احر من الجمر . ولما لاح ركبه ، خف رجال الخليفة لاستقباله ، وقصد القصر آن وصوله .. ولما فرغ من تفصيل حديثه في الكوفة تطلع إلى معاوية ، فرأى العبوس والتجهم قد صبغا وجهه وجعدا جبينه ، وغيرا ملامحه ، وبدلا صوته فغدا أجش يشيع فيه الغيظ وهو يقول :

— لست ملوماً يا أبا الدرداء ، إنما الملوم من اختارك لما لست له اهلاً .. ان الرسول لا ينجح إذا خلا من الذكاء والفطنة ..

ورأى ابو الدرداء ان الأمر اصعب مما كان يتصور وانه لا ينجيه من هذا الضيق الذي ملأ قلبه سوى ان ينصرف ، فاستأذن وخرج في غير عزم على رجعة ..

واشتد بمعاوية الألم ، واحس وخز الهزيمة وذل الانكسار .. ولو ان غير الحسين هو الذي ظفر ، لما كان للأمر مثل هذا الوقع ، ولكنه هو الذي كسب الجولة ، ياله من نصر ادبي !! لقد حز في نفسه ان يتغلب خصمه عليه ويحول دون غايته ..

اما يزيد ، فقد تفطر منه القلب ، ونال منه الأسى .. ولولا ان حيل بينه وبين ابي الدرداء لأصابه بأذى . فأبو الدرداء هو الذي حطم آماله ، وخيب رجاءه .. وعلى يديه تحولت حياته إلى جحيم لا يطاق

وأضحى ابن سلام في عداد المساكين : فقد اعتزل الولاية ، وزالت نعمته ، واظلمت دنياه وتقطعت دونه السبل ، واغلقت في وجهه الابواب ، ولم يستطب المقام في دمشق لما لحقه من سوء ، فبرحها غير آسف على شيء فيها . وجعل وجهته العراق

وكان لابن سلام في الكوفة مبلغ من مال ولكنه اودعه لدى أرينب حين بدأ تلك الرحلة المشئومة ، وأرينب ذات تقى ودين ، لاتحدثها نفسها بخيانة ، ولا ينطوي قلبها على غدر .

وعبد الله إنما عاد ليستأديها الأمانة ويسترد الوديعة ، فإذا ذكر ما جازاه باخلاصها ووفائها تلاشى منه العزم ، ولحقه كثير من الخزي ..

وهبط العراق ذليل النفس ، كسير الفؤاد وزار الحسين بن علي في منزله ، ولاقى من الحسين كرم الوفادة ، والمبالغة في التحية ، وأنس كل منهما بصاحبه ، وزالت من عبدالله الوحشة ، وأطمعه احتفاء الحسين به أن يحدثه بغرضه من الزيارة فقال :

فداك أبي وأمي يا ابن علي ، انك لست تعرف ما يحمله قلبي لأرينب ، واني تركت لديها بدرات وبعضاً من الجواهر ، وقد اشتدت إليها الحاجة ، ولكني لا أملك من الشجاعة ما أقوى معه على المطالبة ، فإني ارتكبت من

الإساءة مالا يقبل منه توبة ، ولا يجدي فيه اعتذار وأني أتوسل إليك أن تذكرني عندها بما تحدثت إليك ، والله يتولى جزاءك .. ثم سكت وأطرق

دخل الحسين إلى أرينب وقال لها :

ـ ان ابن سلام بالكوفة ، وانه يذكرك بكل خير .. وقد زعم انه استودعك ماله ويسألك أن تردي وديعته

فقالت أرينب وقد لاح عليها الاضطراب للخبر المفاجيء :

ـ إن ابن سلام له عندي ما يتحدث به ، ولست أعلم مقداره ، لأنه في أكياسه كما تركها لم أفض خاتمها .. ثم قامت إلى بعض المتاع وأخرجت منها الأكياس وقالت : «ها هي .. فاحملها إليه »

فشكر لها الحسين عظيم أمانتها ، وكريم وفائها ، وقال :

ـ خير لك وله أن يتسلمها بنفسه .. ثم خرج إلى عبد الله وقال له :

ـ لا بأس عليك يابن العم إذا أنت دخلت إلى أرينب وتسلمت مالك كما سلمته إياها ، وهو لديها في حرز حريز

فقال عبد الله :

ـ فداك نفسي وأمي وأبي ، أن تعفيني .. فلن أقوى على مواجهتها بعد الذي كان مني

ـ لا عليك انها مشيئة الله ، وليس لقضائه مرد .. هيا هيا ، ثم قاده إلى بابها ونادى :

ـ ابن سلام بالباب جاء ليسترد بنفسه وديعته

ثم عاد الحسين من حيث أتى

وطلعت أرينب إلى عبد الله تحمل المــال وقدمته إليه ، ثم قالت :

ـ ها هي أموالك كما تركتها بارك الله لك فيها

فأمسك ابن سلام بدرة منها وتناول بعض الجواهر وقدمها لأرينب قائلا :

ـ أرجو أن تقبليها هدية مني ، فإن الدنيا بما فيها لا تكافيء اخلاصك ووفاءك

ثم لم يستطع أن يتم حديثه ، فاحتبس صوته وأغرق في البكاء ، ولم تكن أرينب بأقل منه فقد علا نحيبها ودخل الحسين وهما عـلى تلك الحال ، فقال :

ـ اشهد الله ان أرينب بنت اسحق ليست من نسائي منذ الساعة ، وانني ابنتها بينونة ليس لها من رجعة .. ولا تخجل يا أخي ولا تحزن ، فإني ما تزوجتها طمعاً في جمالها ولا رغبة في شيء من حطام الدنيا ، وإنما لأبقي لك عليها ، فلا تصل إليها ذئاب بني أمية ، فقد أحسست بمعاوية المكيدة لك ، ليخلصها ليزيد ..

ان البيان يقصر دون الافصاح عن شعور عبد الله بن سلام وأرينب بنت اسحــق ، اسكرهما الفرح ، وأذهلها السرور المباغت وعقل لسانيهما ما أصــابه في موقفهما من عطف الحسين الشامل ، وفضله السابغ

ورأى ابن سلام ورأت أن يكافآ الحسين برد ما فعله آنفاً من صداق .. ولكن الحسين ابى في شمم وعزة ، وقال لهما :

ـ انني ما قمت بهذا العمل إلا لوجه الله ،

شجاعة صفية بنت عبد المطلب

قالت صفية بنت عبد المطلب : كان حسان بن ثابت معنا في حصن فارغ يوم الخندق ومعنا النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهودفجعل يطيف بالحصن ، فقلت يا حسان إن هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن ، وأنا والله لا آمن أن يدل علينا من وراءنا من يهود ، ورسول الله قد شغل عنا فانزل إليه واقتله فقال : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب شجاعة ، قالت : فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً ، اعتجرت ثم أخذت عموداً ونزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه ، رجعت إلى الحصن ، وقلت ياحسان إنزل اليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ، فقال مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب .

سوق النفاق بهم شتى بضائعها

يا للعزائم بثني من مواضيها	ان الكفايات يقضى بالهوى فيها
وللمواهب بالأغراض يقتلها	من يستمد حياة من أياديها
سوق النفاق بهم شتى بضائعها	ترجى لمن يشتوي إفكا وتمويها

لا أبغي جزاء ولا شكورا . فانعما بالحياة في ظلال الحب وانعما بالسعادة الوارفة .. فقد خسر هنالك المبطلون

وهكـــذا عادت أرينب الى ابن سلام ثانية وعادت إليه بعودتهـــا بشاشة الحياة ، وابتسمت له الدنيا من جديد ، وعاشا زوجين سعيدين مدى حياتيهما يتبادلان الاخلاص والمحبة ، والوفاء والمودة .

« الهلال » وهبي اسماعيل حقي

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما نترجمه عن مجلة العلم العام الأميركية وغيرها وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

•

محمد الديب الزين
مترجمة عن الانكليزية

١ – أوان جديدة من طائرة قديمة :– ان الطائرات التي أسقطت أو اغرقت وعطبت ، يؤتى بها إلى مصنع خاص فتجزد آلاتها وأجهزتها ثم تقطع البقايا إلى قطع يمكن وضعها في المرجل وبعد أن تحمى تلك القطع على حرارة مرتفعة بدرجة (١٥٠٠) فهرانهيت ، تحول إلى سبائك معدنية مذابة يمكن سكبها بقوالب حسب الطلب ، حيث تنقلب تلك الرمم إلى أدوات جديدة وأجهزة تستعمل في شتى مرافق الحياة المدنية ، فكثيراً ما تقلي الاميركية البيوض بمقلاة صنعت من جناح طائرة القيت منها القنابل على المدن الالمانية أو اليابانية .

٢– أجهزة جديدة لراحة سائق السيارة :– صنعت إحدى الشركات مقعداً لسائق السيارة يدور يمنة ويسرة حسب الرغبة وأجرت إصلاحات مهمة في محور العجل وصنعت شركة دودج في سيارة الشحن للعام ١٩٤٨ نافذة مربعة تعين السائق على النظر إلى ماخلفه دون أن يلوي رقبته

٣ – أجهزة حديثة للمصانع :– صنعوا في أميركا أجهزة حديثة للمصانع لتسهيل الاعمال بها منها مسند للمثقب يسهل عمل الثقب وجهاز للضغط ثمنه زهيد وجهاز لتحويل حجم الكرة الجوفاء وجهاز لتركيب البراغي وفكها صغير الحجم . وصنعت شركة ويلسون الصناعية منشاراً جديداً يحتوي على زاوية مدرجة تسهل على العامل النشر ضمن مسافات ضيقة . وصنعوا جهازاً جديداً لطبع الزخارف على الجلود التي تصنع منها الاحذية . يطبع كل جهاز ثلاثة أنواع من الزخارف المرغوبة لدى العموم .

٤ – هل من جديد عن الطيران ؟ صنعت شركات الجو الاميركية طائرة حديثة وهي قلعة طائرة قاذفة قنابل وتسير في جميع الاوقات لا تثنيها رداءة الطقس أو رطوبة الهواء أو غيوم الفضاء وقد أضيفت هذه القلعة الجهنمية الجديدة إلى قوة السلاح الجوي للولايات المتحدة

كما أضيف أيضاً أربعة أنواع أخرى من الطائرات ولكل منها ميزة خاصة .

٥ — شرك يحبس (٢٥) فأرة :— صنعت شركة كناس الصناعية في ألبيا من أعمال الولايات المتحدة الاميركية شركاً جديداً يجذب الفيران عن بعد ويصيد ٢٥ فأرة في كل مرة يصلى بها .

٦ — مصباح جديد لدرء الخطر :— صنعت شركة واستنكهوس الاميركية مصباحاً جديداً وزنه ٢٢ ليبرة فقط مع بطاريته التي تخدم ١٥٠ ساعة . وهو يعطي نوراً أحمر ويستعمل لاعطاء إشارات الخطر على مفارق الطرق الخطرة وفي المواني وعلى الخطوط الحديدية .

٧ — عربة صغيرة تقذف ضباباً يقتل الاوبئة : — وهذه العربة الصغيرة هي سلاح جديد ضد الحشرات والامراض التي تجتاح الحدائق الصغيرة التي لا يمكن أن تدخلها العربات الكبيرة . وإن الضباب الذى تقذفه ينشيء مجرى هوائياً طوله ٣٠—٤٠ قدماً وينتشر مع الرياح مسافة ٥٠٠ قدم . صنعت هذه العربة في مصانع شركة زراعية في مدينة كامبريدج — ماس من أعمال الولايات المتحدة الاميركية .

٨ — أسرع آلة تصوير :— جربوا في جامعة روشيستر في الولايات المتحدة آلة تصوير حديثة تعتبر أسرع آلة في العالم اليوم . فهي تخرج لك آلاف الصور والرسوم الرائعة قبل أن يرتد إليك طرفك .

٩ — الطلي بدون تيار كهربائي :— إن الطلي بالنيكل لم يعد يحتاج بعد الآن لتيار كهربائي فالتيار الكهربائي يحمل معه الخطر أحياناً . اهتدى مكتب التجارب الوطني الأميركي لطريقة كياوية تقوم بعمل التيار الكهربائي لأجل طلي المعادن بالنيكل . وتستعمل الطريقة الكياوية لطلي المعادن من الداخل والخارج .

١٠ — مركز القمر : — إذا أراد فلكي أن يعرف أين يكون مركز القمر في تاريخ مضى وفي ساعة معينة . إن الجواب يتطلب حساباً طويلاً يستغرق وقتاً كبيراً ولكن شركة دولية صنعت آلة تقوم باعطاء هذا الجواب بمدة سبع دقائق بعد أن تنجز (١٩٣٩٠) عملية حسابية من جمع وطرح وضرب . وتعطي هذه الآلة جواباً صحيحاً والعمل بها سهل جداً .

صيدا محمد الديب الزين



الرسالة والمناظرة

نتشر في هذا الباب ما يرد الينا من الرسائل والملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

●

مع الشيخ علي الزين

في كتابه «من امالي الوحدة»

أستاذنا الفاضل أعز الله بك الأدب

أحبك وأحب أدبك ... ولكني أحب أبي رحمه الله وأؤمن بشاعريتـــه وإذا جاز لبعيد نبيل المقصد أن يدفع عنه ظلامـة أو يتحرى له نصفة ، جاز لقريب مثلي أن يدفع هذه الظلامة أو يتحرى هذه النصفة بل وجب ذلك وجوباً عليه .

وما أشك في أنك تحسن الظن بي أو ما أشك في أنـك لا تسيء الظن بي على الأقل وقديماً أحسنت بك الظن في كل ما كتبت من نقد فلم أسمع لوهم أن يتسرب إلى نفسي ولو مرة واحدة بأنـك اندفعت وراء عاطفة أو جريت خلف غرض .

ثم ما حيلتي في هذا الموقف ? فأنا أجدفي نقدك لقصيدة أبي — رحمه الله ورحم أباك — شيئاً كثيراً من الاضطراب والالتواء وانه ليعز عليّ أن لا أقول رأيي في هذا النقد وإذا أنا قلته فما أعدم خبيثاً يغمز بعينه أو يضحك في سره وراجعت نفسي فترجح عندي أن أقول وحسبي أن تؤمن أنت بهذه النية الحسنة التي تدفعني لمناقشتك أما الناس فسواء عليّ أحملوني على الحسن أم حملوني على السيء فهو أمر لا أعنى به كثيراً .

أما ما يتصل بهذه الموازين التي تفرضها في تقدير الأدب وتقويمه فلست أنكر عليـــك التوفيق فيه وأنا معك في ان الأدب مهما اختلفت وجهات النظر في عناصره ومقوماته فهي لا تعدو بجوهرها هذا الذي ذكرت من الاستقلال بالفكر ووحدة الموضوع ، والدقة في تصوره وبلاغة التعبير عن تلك الصورة وانسجام السياق ثم الصدق ، ان جميع هـذا جيّد ومستقيم .

ولكن الذي أنكره عليك هذا التوضيح الذي يجيء طبيعياً بعد القاعدة فهو في جملته مضطرب ملتو تجهد نفسك كثيراً في أن تعتمد له امثلة من الأدب العاملي فيخطئك التوفيق وتفوتك الدقة ، ولعل أظهر ما يبدو فيـه تعسفك والتواؤك هذه المحاولة الخطرة تقف فيها عند نمط رائع من أنماط الشعر العربي ثم تعبث به عبثاً غريباً عجيباً ليستقيم لك — ولو بالقوة — مثل من أمثلة التقليد وعدم الاستقلال

بالفكر .

ولست أدري لم تخيرت هذا المثال دون سواه حتى إنك غرقت كثيراً وأنت تبحث عن المحاكاة فيه وحتى أنك بدوت أمامه «كشحاذ» يستجديه التقليد استجداء ، كل هذا وانا مؤمن بأن غرضاً من الأغراض السيئة لم يدفع بك في هذا المأزق واغلب الظن ان شهوة ملحة للظهور بشيء جديد في الأدب هي التي دفعت بك اليه وهي شهوة محمودة على كل حال ...

إلى هنا ودعوانا عليك ما تزال تفتقر إلى أدلتها وحججها فنظار قليلا ندخل في صميم المناقشة وأرجو أن تكون واسع الصدر كما عهدتك هادىء الأعصاب كما عرفتك ولك بعد ذلك أن ترد ما أقول أو تأخذ به :

تتحدث عن تقليد المتأخرين من شعرائنا لمن سبقهم من أعلام الشعر في الفكر والخيال والأسلوب وانهم حتى في المواضيع الشعرية الجديدة التي لم يطرقها غيرهم من المتقدمين فإن التأثر بهؤلاء يبدو واضحاً فيها كذلك . ثم تستشهد بقطعة في وصف القطار من قصيدة لوالدي رحمه الله زاعما أنه يصف الناقة من حيث يظن انه يصف القطار :

تتجارى والفكر في امد السير
فتجتاز غاية الافكار
مشقت للحديد خطين
وانسابت فخاطت صحاصحا بصحاري
نزعتها رماتها أي سهم
مزيغلي مفوق الاوتار
مارقاً في حشاشة البيد تكبو
ضلّعاً عنه لمحة الأبصار
بنت بر لا فارض وعوان
هي بكر من أعظم الابكار
نشأت ذات صبوة وغرام
بعناق الفلا ووصل القفار
واستشاطت تغيظاً وزفيراً
وسعت بالصدى فضا الاقطار

ودليلك على ذلك تجريد الأبيات من (مشقت للحديد خطين) ثم يستقيم الوصف جميعه للناقة كما كان يصفها المتقدمون من أعراب البادية .

أما نحن فلن نجرد الابيات من هذا الذي تقترحه ليبقى الوصف مستقيما للقطار وغير مستقيم للناقة فما رأيك ؟ على اننا نسألك هل تعتقد ان بيتاً واحداً في هذه القطعة يصح أن يكون غريباً او نابيا حين تنسبه إلى موضوعه ؟ نحن لا نشك في فهمك ..! بقي ان الابيات بعد تجريدها من – مشقت للحديد خطين – تنطبق على أوصاف الناقة وهذا على فرض صحته – لا يجوز أن تستريح له أو تطمئن اليه في إثبات زعمك فليس يسيء للشاعر في استقلاله أن يلتقي كل من القطار والناقة – وهما من أدوات السير – عند بعض الصفات التقاء لا بد لهذا الشاعر فيه وهو قول وجيه لفتك اليه الاستاذ الاديب ابراهيم فران في رده الاخير عليك .

ثم تتعرض لهذه الأبيات :

كلما زجها بجذب ودفع
مارج في فؤادها من نار
فتحت للخضم عيناً ورنت
بين أجفانها خيالا ساري
تمخر اليم في جناحين صدر
فترى الماء حولها كالسوار
كلما أتلعت مناخير موج
نحرتها بكلكل يتار
وإذا الريح جعدت وفرات
الغمر هبت تفلي جعود الغمار
تتخطى مناكب اللجج الشم
على طولها بأيد قصار
هي عجزاً قطاً وعنقاً نعام
وجناحاً قبج وصوتاً قماري
بنت بحر تخلقت من سجاياه
بخلقي خلاعة ووقار
فهي أرسى إذا رسا من ثبير
ليس يدرى جرت أم الماء جاري
وأوانا تختال تيها ورقصا
وفق تصفيق موجه التيار
فإذا صوبت تغص لتخوم
الارض او صعدت تحاك السواري

فتدعي انها بنسبتها للناقة أروع وأصدق منها بنسبتها للفلك وخصوصاً إذا جـاز لك تبديل الالفاظ التي حوّرت بها معاني الناقـة لتكون وصفا للفلك ..! ثم تمضي حائراً في هذا الدرب الشائك فتبدل وتغير وتحول وتحور حتى يخيل اليك أن ماتريده قد استقام لك .

هذا أنت ، أما نحن فالذي نأخذه عليك انك تعترف صراحة بروعة الابيات وصدقها منسوبة إلى الفلك – هي بنسبتها للناقة اروع وأصدق منها بنسبتها للفلك – ' فالقصة قصة تفضيل ليس غير وعلى ان هذا التفضيل دعوى تفرضها فرضا معتمداً فيها على ذوقك السليم فما الذي تريده من الشاعر اكثر من أن يكون رائعا وصادقا في تجاربه ؟ وإذا جاز بعد هذا ان خيال الناقة لم يبرح من ذهنه وهو ينظم في الفلك فما الذي تفيده انت من ذلك لقضيتك ؟

ثم هذا التحوير الذي تبتدعه ابتداعا في النقد وتحسب انك بالغ بـه القمة ألا تحس بخطره الشديد على الأدب ؟ واني لأذكر ولعلك تذكر معي ايضا ان الأستاذ الفاضل السيد علي ابراهيم كان قد أشار إلى هـــذا في رده عليك بمجلة العروبة المحتجبة وكان من الانصاف أن تأخذ بملاحظاته أو ان تسجلها في كتابك على الاقل ألست تدعو للمثل العليا في الادب ؟ وفي كل حال فأنت هنا فاشل خائب ولعل هـذا من الوضوح بحيث لا يخفى حتى عليك أنت ولولا اني احب ان اختصر الكلام لوقفت عند كثير من مظاهر هذه الخيبة على ان بعض ذلك مـا لا يصح ارجاء الحديث عنه فهو كفر في الادب اعجب اشد العجب كيف تبيح لنفسك أن تقع فيه ، من ذلك انك تتساءل فتقول :

ثم ما لفظ « اتلعت » وما كلمة المناخير وما كلمة النحر وما كلمة الكلكل في قوله :

كلما اتلعت مناحير موج
نحرتها بكلكل بتار

وهل هي إلا من خصائص الناقة . . هذا تهويل وتهويش وانا لنربأ بافهامنا ان تتزل بها إلى هذا المنحدر من الضعف والغباوة فتفرض علينا فرضا ان اتلعت مثلا من خصائص الناقة من قال هذا ؟ ففي اللغة

أتلع : مد عنقه متطاولا

منحور : اعلى الصدر جمعه مناحير

الكلكل : الصدر او ما بين الترقوتين

فهل تقصد بالخصائص شيئا غير الذي نعرفه من مدلولها اللغوي ؟ ومـــا نقوله في اتلعت ومناحير والكلكل نقوله في الزج والجذب والدفع والتيه والرقص والاختيال، وجملة ذلك من المجاز وهو لا يستقيم للناقة بقدر ما يستقيم للباخرة بل ان بعض هذه الالفاظ ليستقيم للشيخ علي نفسه اكثر مما يستقيم لهذه الناقة التي يكلف بها هذا الكلف العجيب المريب فلو ان جنابه رقص طربا لهـذا البيت الرائع في قصيدته (ابتهاج ومداعبة)

« وعصفت مضارط الايام في عقنقله »

لكان الرقص اشد لصوقا به منه في ناقته وهي تدور في حلقات التانجو والرومبا والفالس وما إلى ذلك !

واعجب من هذا كله أن يشك الشيخ علي في قيمة البيت من الناحية البيانية فيذهب في البحث عن التشبيه ووجـــه الشبه مذهب (الملائي) المثقف الذي قرأ المختصر والمطول ويظل يعجن كلاما فطيراً حتى ليُمل ويُسئم واخيراً (يقرّف) .

نحن يا سيدي الفاضل نؤمن بالمعيتك وإذا جاز لغيرك أن يستنجد بهذه الأصول العتيقة في البلاغة فإنما يستنجد بها لضعف في ملكاته الأدبية على أنها كثيراً ما تمسخ الجميل وتجمل القبيح . ثم ما حاجتك أنت لهـذه الأصول ولك روح تستوعب الدقيق الدقيق من البيان والعميق العميق من أمالي الفكر ؟ وهــل صحيح أنك لم تجد في البيت تشبيهاً ينطوي ولو على مسحة باهتة من الجمال أو على نغمـة ولو مبحوحة من الموسيقى ؟ أم هو الجديـد تعبث من أجله بالقيم البيانية عبثاً لتخرج من هذه التجربـة التي زججت بنفسك فيها زجاً وقد خيل إليك أن إكليلاً من الزيزفون . . . سينعقد بمدها فوق مفرقك .

كلما اتلعت مناحيرُ موج
نحرتهـــا بكلكل بتار

إن هذا من أصدق الصور الشعرية وأحفلها بالجمال والنغم ومرة واحدة تركب فيها البحر على ظهر باخرة تكفي لأن تردك إلى الحق ونحن نتبرع بالأجر وفي سبيل الأدب نحتسب ذلك . . !

وكلما أمعنت في القصيدة نقداً أمعنت في الكفر وأوغلت في المروق وقصـــة المشط والقمل في :

وإذا الريـــح جمدت وفرات
الغمر هبت تفلي جمود الغمار

قصة طريفة حقاً ، وهل يملك الانسان معها إلا أن يضحك ويضحك حتى يموت من الضحك؟ وهذان البيتان :

روت الفلك في متون البحار
نبأ البرق عن صحيح البخاري
وتلت آية الدخان وغشت
بلثام الظلام وجـــه النهار

ألا تشعر أنـــك تتجنى عليها وتسرف في التجني ؟ أصحيح أنك تضيع في شعابها اللفظية الملتوية فلاتفهم المرادولايتضح لك المعنى ؟ أما أنافلا أجد شيئاً من هذا الذي تزعمه فيها فالمعنى في غاية الوضوح والبيتان يتسلسلان تسلسلاً موزوناً في الوصول إلى هذا المعنى ، فالشاعر يبعث الحياة في الفلك فتروي نبأ هذه السرعة التي انتهى إليها عصر العلم والنور بفضل البخار ولا ننكر أن الشاعر قد قصد إلى شيء من التورية في تعبيره عن هذا المعنى ولكن ذلك لم يفقده شيئاً من قيمته الفنية وإذا جاز أن يكون شيء من هذا قد وقع فليس هو بهذه المثابة التي تذهب إليها من استغلاق الصورة وإنكماشها وراء هذه التوابل اللفظية المرهقة

أما القمقمة فما أظن أحداً يسمعها غيرك وعذرك أن الأعصاب الضعيفة تحس الهمس دويا

الواقع أنك تظلم هذه القصيدة ظلماً لا نظير له وأنت إذ تظلمها إنما تظلم نفسك وذوقك وأدبك، وعبثاً حاولت أن أجد في ملاحظاتك عليها شيئاً يقال فيه : هـــذا حق ، لكأنك تندفع وراء غرض - استغفر الله - وإلا فماذا هذا الاخفاق المفجع تمنى به في كل نظرة من نظراتك وفي كل رأي من آرائك ؟

شيء آخر يدل على خيبتك ، ذلك قولك ثم إذا صح إسناد الصبوة والغرام وغيرهما من الصفات الروحية للناقة باعتبار أنها ذات لحم ودم فهل يصح أو يحسن حملها ونسبتها إلى هذه الصفائح الحديدية الضخمة التي يتألف منها القطار على هذا النحو :

نشأت ذات صبوة وغرام
بعناق الفلا ووصل القفار

وبدون أداة من أدوات التخييل والتشبيه مثل كأن ...

كيف ترضى لنفسك أن تقول مثل هذا وكثير من صبية المدارس يعرفون أن بعث الحياة والحركة في الجمادات أمر مألوف جداً لا في الأدب العربي وحده بل في الآداب جميعها وسل أي صبي شئت ينقل لك مـــن محفوظه الشيء الكثير في هذا الصدد .

أما ثالثة الأثافي فقولك : ثم حدثني عما أراده بهذه الأبيات أو ما يمكن أن يريده :

كلما أختها النئية عنها
قربتها لها يـــد الأقدار
وهي مشبوبة الفؤاد إليها
شغفاً بالدنو والازدبار
حادثا عن تعانق ووصال
ليمين هذي وذي ليسار
مرتا ليس تلك تلوي على
هاني ولو كحسر خمار

هذه النفاثة وجدانية رائعـــة تحتاج إلى وصيـد كبير من الشاعرية يا سيدي الفاضل وهي في القصيدة شيء ضخم كبير وليس من اليسير أن تخدعنا بهذا الاستفهام الماكر فتحملنا على التشكيك في قيمتها الفنية ، إن هنا قمة لايظهر فوقها إلا شاعر موهوب ، ولكنك لا تسيغ أن تشفَّفَ هذه الصفائح الحديـــدية الضخمــة بالازدياد وهو كل ما في الصورة من عيب في نظرك ، وإذن فما هو الشيء الزائد على الواقع في الشعر إن لم يكن كهذه الحياة التي ينتفض بها الجامد ويتحرك الساكن ؟

بقيت هذه المشاجر ... ، التي تتحدث عنها الأبيات التالية :

حشو أحشائها جحيم ونار
تترامى مثل الدبى بشرار
وعليها دارت زبانية ما
مشمت من صلا ومن أسعار
وسمت أوجه لها وجباه
بسمات من عظلم أوقار
تخذت معجم الرطانة نطقاً
وهي نصاً لسان أهل النار

والذي يأخذه عليك الأستاذ إبراهيم فران هنا هو الذي يدمغ باطلك ، وبهذه المناسبـة أحب أن أصارحك بأن ردك الأخير عليه كان هرباً من مواجهة الحقائق وبالتالي فإذا وقعت في كلمتي على ما يجرح فاعذرني فالنية حسنة وإنما الأعمال بالنيات .

النبطية عبد الرضا صادق

العرفان : ترحب بالأديب الأريب الأستاذ عبد الرضا صادق وبهذه الصلة الجديدة بينه وبين العرفان بعد هجر طويل ، وتذكر شاعرية المرحوم والده بالاكبار . وهي إذ تعترف ويؤيدها بذلك كل منصف أن الأستاذ الشيخ علي الزين في الرعيل الأول من أدباء جبل عامل ، وله في كتابه « من أمالي الوحدة » نظرات أدبية صائبة ترى لزاما عليهـــا براً بالأدب وإنصافاً للأدباء أن تقدم للأستاذ الشيخ علي الملاحظة التالية :

لقد أهملت بردك الأخير على الأستاذ ابراهيم فران ذكر جماعة من الأدباء العامليين المرموقين بينما ذكرت آخرين لم ينشر لهم من الآثـــار الأدبية ما يــدل عليهم . فكنت تعطي من تشاء وتمنع من تشاء ولا يحسن بمن يقيم نفسه مقام الناقد المنصف هذا الاغفال والتقصير . وكان عذرك عندما تعرضت في أمالي الوحدة لبعض الأسماء على زعمك أنك ذكرت من كل طبقة أفراداً يمثلونها ، أما اليوم فأنت بصدد الاحاطة والشمول على ما يظهر من ردك

ونذكر في هذه العجالة من الأدباء المحرومين من عطفك والذين لم يصبهم من إلتفاتك نصيباً الشيخ حسن صادق ، الشيخ موسى سبيتي ، السيد نور الدين شرف الدين ، الشيخ محمد جواد شري ، السيد حسن الأمين ، ابن البادية ، السيد علي ابراهيم ، محمد زكي بيضون ، الدكتور علي بدر الدين ، رشاد المغربي داوغوث ، السيد جعفر شرف الدين أديب مروة وغيرهم .

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما أغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على أن يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ — مرج البحرين

قاسم بيطار سيراليون

س : ما معنى قوله تعالى : مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان

ج : في مجمع البيان ماخلاصته: ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط أحدهما بالآخر وهو قوله بينهما برزخ أي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب فيفسده ولا العذب على الملح فيفسده فيختلط به ، وقيل إنهما بحر الروم وبحر فارس عن الحسن وقتادة فإن آخر طرف هذا يتصل بآخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزائر (ولعله القول الوجيه) وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري أن البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ لا يبغيان محمد صلى الله عليه وآله وسلم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين عليهما السلام

٢ الشيب وفروعه واسبابه

منه

س : في هذه البلاد كثير من شبابنا اليوم لا يتجاوزون الأربعين من سنيهم وقد وخطهم الشيب ومنهم من شاب في سن الثلاثين وهل هذه البلاد تختلف عن بلادنا فيسرع بها الشيب وهل للشيب أدلة وعلامات به ؟

ج : من قال لكم أن الذين شابوا في سن الثلاثين أو الأربعين لم يدركهم الشيب لو بقوا في بلادهم والشيب في هذا السن عام تقريباً وهذا أبو تمام يقول

ست وعشرون تدعوني فأتبعها
إلى المشيب ولم تظلم ولم تُحب

وهناك أفراد قليلون يتأخر شيبهم لسن السبعين وهؤلاء إمـا أن يعزى تأخر شيبهم للوراثة أو لقوة بصيلات الشعر إذ أن ضعف بصيلات الشعر يعجل في الشيب أو بسبب سقوط الشعر وإذا فرضنا أن للغذاء أو المناخ تأثير في هذا الضعف فربما كانت سرعة الشيب في سيراليون مسببة عن هذين العاملين الفعالين

٣ السحر

توفيق صالح نزيل سيراليون

س : السحر ، أهو سحر أم خفة يـد ، فالكثير يعتقدون أن أعمال السحرة الخارقة

ما هي إلا مظاهر قوى خفية تسيطر عليها أسرار روحية قدملك السحرة زمامها واسلست لهم قيادها .

ج : إن ابن خلدون المؤرخ الشهير تكلم على السحر والطلسمات والشعوذة في المقدمة لتاريخه كلاماً مفصلاً ، وقد عقد لهذه الأمور فصلاً خاصاً مسهباً (أنظر المقدمة ص٣٤٨)

نقتطف منه ما يحتاج إليه هذا السؤال بشيء من التصرف ، قال ابن خلدون مفسراً السحر والطلسمات أو بتعبير علمي معرفاً هذين الفنين ، فالسحر هو علم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر بغير معين ، والطلسمات هي علم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على التأثيرات في عالم العناصر بمعتمد من الأمور السماوية ، ولما كانت هذه الأمور محظورة بنظر الشرائع لما فيها من الضرر ، ولأن مستخدمها يتوجه إلى غير الله سبحانه من كوكب أو غيره كانت كتبها كالمفقودة في العصور المتأخرة ، نعم يوجد كتب للأمم المتقدمة كالأمم السابقة على نبوة موسى مثل النبط والكلدانيين وكأقباط مصر وغيرهم من المصريين ، وكان لهم فيها آثار ومؤلفات لم يترجم منها سوى النذر اليسير ، ثم وضعت الاوضاع بعد ذلك مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندي ثم ظهر بالمشرق رجل بذل العناية في هذه الشؤون فتصفح الكتب في هذه المواضيع وغاص على أسرارها ووضع فيها المؤلفات ، ثم جاء مسلمة بن احمد الجريطي امام اهل الاندلس في التعاليم والسحريات فلخص الكتب المؤلفة في هذا الموضوع وهذبها وجمع طرقها في كتابه الذي سماه «غاية الحكيم» ثم تكلم ابن خلدون على السحر والطلسمات والشعوذة قائلاً « ولنقدم هنا مقدمة يتبين بها حقيقة السحر ، وذلك ان النفوس البشرية وان كانت واحدة بالنوع فهي مختلفة بالخواص ، وهي أصناف كل صنف مختص بخاصية واحدة بالنوع لا توجد في الصنف الآخر وصارت تلك الخواص فطرة وجبلة لصنفها ، فنفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام لها خاصية تستعد بها المعرفة الربانية ، ومخاطبة الملائكة عليهم السلام عن الله سبحانه وتعالى وتأثير الانبياء مدد إلهي وخاصة ربانية ، واما نفوس الكهنة فإن لها خاصية الاطلاع على المغيبات بقوى شيطانية ، وهكذا كل صنف مختص بخاصية لا توجد في الآخر ، والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث فأولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر ، والثاني : بمعين من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد ويسمونه الطلسمات وهو أضعف رتبة من الاول ، والثالث : تأثير في القوى المتخيلة يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواعاً من الخيالات والمحاكاة وصوراً مما يقصده من ذلك ثم ينزلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤون

كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك كما يحكي عن بعضهم انه يري البساتين والانهار والقصور ، وفي الواقع ليس هناك شيء من هذه الاشياء ، ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة او الشعبذة ، وقد ورد في القرآن ذكر للسحر في آيات عديدة وفي بعضها عبر عنه سبحانه بالافك حيث قال عز من قائل (تلقف ما يأفكون) وفي بعضها عبر عنه تعالى بالعلم ولكنه علم متمحض للضرر والفتنة ، لذلك حرمه الفقهاء قال سبحانه « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله » وقد كان للسحر في بابل ومصر زمن بعثة موسى أسواق رائجة ولهذا كانت معجزته عليه السلام تدرأ سحرهم وتبطله لأن ذلك يؤثر في نفوسهم إذعاناً وإيماناً كما أثر في السحرة أنفسهم ، فآمنوا بنبوة موسى ، واتبعوا طريقته ، ولم يأبهوا لفرعون ولوعيده بعد ما شاهدوا ما بهرهم من إبطال سحرهم ، وتبديد ضلالاتهم ، وإزهاق باطلهم (ولا يفلح الساحر حيث أتى) ولو أن موسى عليه السلام أتى بمعجزة أعظم من ابطال السحر لما أثرت هذا الأثر ، ولما كان لها هذا الوقع في نفوس السحرة او سواهم ، لأن غير السحر لم يكن رائجاً في ذلك العصر

وعسى أن يكون ذلك كافياً للاجابة على هذا السؤال ، ولعلنا نعود إلى هذا الموضوع بمقال ضاف مستقل نتعرض فيه إلى النظريات الحديثة في السحر وأمثاله

●

٥ بين الجمع والمفرد

أحمد صالح ناصر : صافيتا — القلعة

س : ما السر في اختلاف التعبير في القرآن الكريم عنه سبحانه مرة في صيغة الجمع ومرة في صيغة المفرد كقوله عز من قائل : (إنا نحن نحيي الموتى) (وإن علينا للهدى) (وإن لنا للآخرة والاولى) وقوله تعالى (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) (انني أنا الله) وغيرها من الآيات الكريمة على هذا المنوال اوضحوا لنا السر لا زلتم شرعة الناهل ، وبل ظمأ الوارد

ج : إن القرآن الكريم ماشى الذوق العربي في اللغة والبيان والاسلوب وكان في كل ذلك المثل الأعلى ، والطراز الأرفع وقد تحداه الفصحاء من العرب فرجعوا خاسئين ومن هنا اعترفوا له بالاعجاز ، واللغة العربية مشحونة في التعبير عن المفرد بما يختص بالجمع وذلك متداول فيها على نحو الكثرة ، وعلى هذا المنوال نسجت الآيات الكريمة التي ذكرها السائل وسواها من الآيات التي لا تحصى والسر واضح في إطلاق اللفظ المختص بالجمع على المفرد وهو التعظيم كما نص عليه علماء العربية

الزراعة والصناعة

نتشر في هذا الباب ما يكتبه الاخصائيون في فن الزراعة وما يترجم ويقتبس عن الصحف الأجنبية مما يهم الزارع والصانع

محمد الديب الزينه

المحافظة على طعم التفاح

إن للتفاح طعماً لذيذاً خاصاً ، وخصوصاً الاصناف الجيدة منه ولكن يضيع هذا الطعم اللذيذ عندما تصنع من التفاح أنواع المربيات والأشربة ، فكر علماء الكيمياء الذين يعملون لدى شركات صنع المربيات بهذا الموضوع المهم لايجاد طريقة للمحافظة على طعم التفاح اللذيذ إلى أن نالوا أخيراً بغيتهم ، حيث توصلوا لاستخراج عصير يحفظ طعم التفاح اللذيذ مدة سنة ولكن هذا العصير لم يزاحم شراب التفاح الحديث الصنع ، فطرحت القضية على بساط البحث لدى علماء الطبيعة الزراعيون الذين يعملون لحساب مصلحة الزراعة الاميركية .

قرر هؤلاء العلماء تأسيس مختبر لهذا الغرض في مركز المختبرات الشرقية بولاية وانيدمور واجريت التجارب بضع سنين وبعد اجراء كثير من التجارب وارتكاب عدة أخطاء توصل المختبرون إلى طريقة لنيل غايتهم عرفوا بعد التجارب أن الطبقة التي تحت قشر التفاح هي التي تحتوي على المادة ذات الطعم اللذيذ في أنواع التفاح الجيدة . لذلك صنعوا جهازاً لفصل هذه الطبقة عن التفاح واستخراج العصير منه وتعليل هذا العصير بشكل يحافظ على طعمه الفاخر ، ورائحته القوية وإذا وضعت منه بضع نقاط في غرفة تشم فيها رائحة تشبه الرائحة التي تشمها عندما تدخل حديقة من التفاح ابان نضج الثمر . يحفظ هذا العصير في قناني ثم يصنع من بقية التفاح انواع المربيات والاشربة على النحو المتبع في صناعتها ويضاف إليها شيئاً ضئيلا من الشراب ذي الرائحة الزكية . عندئذ تأكل مربى التفاح أو تشرب عصير التفاح وكأنك تأكل تفاحة مقطوفة حديثاً من إحدى جنان كاليفورنيا .

وقد وجدوا لعصير خلاصة التفاح فوائد عظيمة في عالم الكيمياء الصيدلية ، فإذا أضيف منه إلى الادوية الكريهة الطعم كزيت السمك فإنه يحسن طعمها .

وإن علماء الكيمياء الزراعيون جادون بالبحث عن الطرق التي توصلهم لتطبيق قاعدة استخراج عصير خلاصة الثمر على أنواع اخرى من الثمار اللذيذة الطعم

التقريظ والانتقاد

ري «سامراء» في عهد الخلافة العباسية

٢٨٤ صفحة بقطع «العرفان»

مسألة الري من المسائل الاقتصادية الهامة في الشرق العربي . ولا يزال الكثير من منابع المياه والأنهار مهملاً أمره كل الاهمال بالرغم من إمكان حصره والاستفادة منه في الزراعة والصناعة وسواهما من دروب الانعاش الاقتصادي الحيوية ، ومع أننا اليوم لم نول هذه الناحية من الاهتمام إلا بالقدر الذي يعود علينا بالفائدة السريعة المباشرة مما لا بد لنا منه في حياتنا العادية ، فإن أجدادنا كانوا اكثر عناية منا باستنباط موارد المياه رغم محدودية إمكانياتهم في تلك العصور ، فأقاموا السدود الكبيرة وحولوا مجاري المياه في اتجاهات مختلفة تتفق وأذواقهم وتفي بحاجاتهم ورغباتهم في ري المزروعات والبساتين وازدهار الحدائق والخمائل مما كان له أبعد الأثر في رفع مستوى الحياة حيث وجدت موارد المياه غزيرة فياضة ونظرة إلى تاريخ الأمويين في دمشق والعباسيين في بغداد تكفي لاطلاعنا على مدى العناية التي كان يوليها اسلافنا إلى مشاريع الري وموارد المياه .

وبين يدينا اليوم الجزء الأول من كتاب جديد لمؤلفه الدكتور أحمد سوسه يبحث في « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » وهو كتاب ذو قيمة فريدة نظراً للعناية الفائقة والجهد الملموس اللذين بذلها المؤلف في تدبيج مؤلفه مما جعله مصدراً ممتازاً لكل من يريد التزود بشيء عن هذا الموضوع

وقد قسم المؤلف كتابه إلى اثني عشر فصلا خص منها هذا الجزء الأول بخمسة فصول تكلم في الأول على سامراء في ابان ازدهارها أيام كانت عاصمة بني العباس ، وعلى موقعها في عصور ما قبل التاريخ ، وسبب اختيار المعتصم لموضعها دون غيره .

أما في الفصل الثاني فيحدثنا المؤلف عن مجاري المياه الطبيعية منها والاصطناعية التي أحاطت بسامراء واخترقتها . كما يحدثنا في هذا الفصل نفسه عن المنشآت الرئيسية والمدن المهمة على جوانب تلك المجاري والأنهار ثم عن السدان القديمان على النهرين دبالي والعظيم ، وعن مجرى دجلة القديم بين سامراء وبغداد .

والفصل الثالث هو بمثابة شرح وتدقيق لبعض أقسام الفصل الثاني . اما الفصل الرابع فقد قصره المؤلف على « قاطول (مجرى) الرشيد » وما قام على جانبي هذا المجرى من متنزهات ومبان ومنشآت أهمها قصر الرشيد والمعتصم ومتنزهات القادسية .

ويقول الكاتب في تمهيده لهذا الفصل : « ... لقد وجد العرب بعد استيلائهم على العراق تنظيمات الري التي كان أسسها الساسانيون من قبلهم قد أصابها بعض الشلل والانحطاط بنتيجة العوامل الطبيعية والعوامل السياسية والعسكرية ... فما كاد يستتب لهم الأمر ويستقر الحكم حتى أخذوا يهتمون بأعمال الري ، فحافظوا على الأعمال التي كان أنشأها الفرس من قبلهم ، ثم زادوا فيهـــا فشقوا جداول جديدة وأقاموا على ضفافها المدن والقرى وبذلوا جهوداً جبارة في سبيل توسيع المشاريع القديمة واحيائها » .

وينتهي المؤلف في الفصل الخامس إلى الكلام على نظام « الكهاريز » التي أنشأها الخليفة المتوكل ، واسم الكهاريز يطلق على مجار جوفية تؤمن وصول المياه إلى داخل العاصمة وقدأنشأها المتوكل «ليتسنى له الابداع في تنسيق بناياته وحدائقه وقصوره » .

والكتاب مزين بالخرائط التحليلية والرسوم الأثرية مما يساعد القارىء على تفهم ما قـــد يغلق عليه فهمه .

وللكتاب ، علاوة على قيمته العلمية ، قيمة أدبية ، إذ لم يفت المؤلف أن يأتي على ذكر الشعراء الذين كانت تعمر بهم خلفاء بني العباس وقصورهم خلال الحديث عن هـــذه القصور . ومن أهم ما يستوقف القارىء من ذلك ما جاء في الكتاب عن «بركة البحتري» الشهيرة وقصيدته فيها . ويقول الكاتب في المقدمة : « ومن أهم ما توصلت اليه خلال دراستي لنظام الري القديم في منطقة سامراء العباسية تعيين موقع بركة البحتري ، البركة التي كانت تعرف باسم « البركة الجعفرية » ، نسبة إلى منشئهـــا جعفر المتوكل ، وتثبيت حدود حير المتوكل للوحوش ، وهو الحير الذي كانت البركة تقع فيه .

ويبدو للقارىء من خلال تصفحه لـ« ري سامراء » ان كاتبه لم يتطفل على الموضوع تطفلاً وإنما جاءه عن خبرة واختصاص وتضلع فهو مهندس قديم وموظف خبير في مصلحة الري في بغداد ، ويقول إنه منذ دخوله معترك الحياة الهندسية « أخذ يطالع ويتتبع ويجمع ما قيل وكتب عن هذه المشروعات كخبير أي في إحياء موات أرض بلاده وإحيـــاء مشاريعها القديمة على أساس فني يتلاءم وأحدث ما وصل إليه علم الهندسة في العالم الجديد » . فهو خريج جامعات أميركا حيث اطلع على أحدث مشاريع الري ، وله عدا كتابه الذي نحن بصدده بضعة عشر كتاباً باللغتين العربية والانكليزية يدور كلهـــا حول أمور الري ومشاريعه في العراق وسواه .

والخلاصة أن كتاب الدكتور سوسه أثر نفيس من آثار علم الري ، ومصدر زاخر لكل من يريد الاطلاع على حالة الري في العراق إبان العصور العباسية ، ويجدر بكل اختصاصي أو مثقف الاطلاع عليه .

صيدا احمد فؤاد مرره

المطبوعات الحديثة

تذكر في هذا الباب ما يرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة إليها باختصار

●

١ ديوان السيد محمود الحبوبي

طبع في النجف سنة ١٣٦٧هـ في ٢٢٤صفحة بقطع العرفان

هذا الديوان من أحسن الدواوين التي صدرت في العراق وقد أحسنت صنعاً باصداره جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف التي لها الفضل الكبير في النهضة النجفية الحاضرة

وصاحب الديوان السيد محمود الحبوبي ابن أخي العلامة المجاهد والشاعر الكبير المرحوم السيد محمد سعيد حبوبي وقد نبغ في شعره نبوغاً عرفه له أدباء العراق وإن لم يصل لدرجة عمه ومنظومات الديوان جامعة للأغراض الاجتماعية السامية من اجتماعية وقومية ووصفية فضلاً عما قيل عن الطبيعة والحرب العالمية ومحافل التكريم والذكريات وبعض المراثي

اسمعه يصف الشعر وكانه يقول الشعر شعور

بيت من الشعر فيه حكمة خلدت
أغلى وأثمن من بيت من الذهب
ورب قافية أصغى الوقور لها
سمعاً فهزته منهـا خفة الطرب
كأنما كل بيت حين يسمعه
منها قد اختبأت فيه ابنة العنب

لاشعر إلا الذي هاجته عاطفة
فجاء عفواً بلا جهد ولا تعب

واصغ إليه يقول في وصف اليتيم

كلما شاهد المقاصير ملأى
بالنعيم الرقراق أوأسبابه
لم يشاهد في الكوخ يأوي إليه
غير اقفاره وغير خرابه
خاشع تحت رهبة الليل فيه
هل رأيت المسيح في (محرابه)

وتأمل قوله في حب وطنه وأي فتنة فتن فيه

أنا إن فتنت فغيك يا وطني وكم
هزت لذكرك قلـبيَ الأشواق
غذيت حبك والتمائم في يدي
وألفته ، وبجيديَ الأطواق

واسمع قوله وإن كان مأخوذا

بلادك لا تحفل بها وبمن بها
إذا احتشدت للسخف فيها المحافل
ولا تكاثرت فيها بنالك ساكنا
إذا عدّ (قساً) في بلادك (باقل)

ولو أردنا أن نلم بجميع محـاسن الديوان لطال المقال

٢ خزائن الكتب القديمة في العراق

٣٤٦ صفحة بقطع العرفان

يعتبر البحاثة العراقي الأستاذ كوركيس عواد عضو المجمع العلمي العربي بدمشق خليفة العلامة الجليل الأب انستاس الكرملي في البحث والتنقيب ، وكتابه الذي وضعه عن خزائن الكتب القديمة في العراق يعد من أحسن ما أخرجته المطابع العربية من الكتب لأنه نادر من نوعه وفيه تدقيق وبحث عميق

فقد تكلم فيه عن خزائن الكتب العراقية منذ قبل الميلاد إلى سنة ١٠٠٠ للهجرة والحقيقة ان الكتاب حوى علماً وأدباً وتاريخاً عدا كونه أنار الطريق لناحية نحتاج إليها ولم تطرق بعد وكان من الواجب أن نعد بحثا مطولا عن هذا الكتاب في باب التقريظ والانتقاد ولكن ضيق الوقت حال دون ذلك فاكتفينا بهذه الكلمة على أن نعود إليه بمناسبة أخرى وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة المعارف في بغداد على ورق جيد وثمنه ٥٠٠ فلس فنحث هواة الأدب على اقتنائه

٣ دور الفكاهة في التاريخ

٢٥٦ صفحة قطع وسط

لقد أحسن الاستاذ صادق الملائكة صنعا بتأليف هذا الكتاب لأن هذا النوع من الأدب أصبح ضروريا في عصرنا هذا للترفيه عن الناس نظراً لكثرة مشاغلهم ومشاكلهم . وعائلة الملائكة في العراق اسم على مسمى ففيهم الأدباء والشعراء من رجال ونساء ومن أحق بالملائكة في أن يرفرفوا في عالم الأدب ويحلقوا في سماء الشعر وقد تكلم المؤلف في كتابه عن الأدباء المشهورين بنوادرهم وفكاهاتهم في عصور العرب الذهبية ومما ذكره في آخر الكتاب من فكاهات الشربيني خطبته عن الطعام التي يقول فيها : ايها الناس مالي أراكم عن الزردة بالعسل النحل غافلين وعن الأرز المفلفل باللحم الضاني تاركين وعن البقلاوة في الصواني وعن الرز السمين والدجاج المحمر لاهين فما هذا يا أخواني إلا حال المفلسين وأفعال الفقراء المبتلين إلى أن يقول : وعليكم بالارز باللبن فإنه طعام جيد حسن وصباحه ابرك صباح خصوصا عند الفلاح ... وقد طبع الكتاب بمطبعة الجامعة ببغداد وثمنه ربع دينار .

٤ تاريخ النبي احمد

٤٠٠ صفحة من القطع الصغير

السيد حسن اللوساني الايراني أصلا ، والنجفي مولداً واللبناني مهجراً ، عالم فاضل يقطن اليوم في الغازية قرب صيدا ، وقد اشتهر بجده ونشاطه سواء كان بتآليفه او بانتقاله من مكان إلى مكان للوعظ والارشاد وآخر ما أنتجه هو الجزء الثاني من كتاب تاريخ النبي أحمد وكان قد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب السنة الماضية وقد طبع الكتاب في مطبعة العرفان .

...

بريد القراء

رأينا أن نعود لنشر هذا الباب بعد طيه في العام الماضي لما له من الصلة الوثيقة بيننا وبين القراء

●

١ الاستاذ عبد المنعم الشمبساوي

صاحب العرفان المجاهد الكبير لنصرة العروبة

سيدي الجليل

فضيلة الشيخ أحمد عارف الزين حفظه الله

تحية واحتراما ، وإعظاما واكباراً . بعد رفع آي الود والولاء ولا مرية تحرير عرفانكم الاغر . انا لا اميل عن جادة الصواب ولا اعدو الحقيقة إذا قلت انكم المجاهد الكبير لنصرة العروبة ونبراسها اللامع وكامل لواء نهضتها الادبية الحديثة ومشيد صرح دولتها السامية فذلك ما لا بد ان يجاهر فيه ولا يستطيع احد نكرانه انه الحق (وايم الحق) فامضي قدما رعاك الله وكلل مساعيكم بالنجـــاح المستمر والتوفيق الدائم . فإني واخواني الذين تغذوا بنتاج مجلتكم الزاهرة في النجف نرفـع لكم الشكر والثناء الذي يتناسب ومقامكم الرفيع

٢ السيد محمد رشيد مرتضى

ابن الوطن البار وعضو الامة العامل الاستاذ الوطني الكبير والمجاهد المخلص النزيه

تحية سامية تليق بمقامكم وتتناسب مع إخلاصكم وتتفق وجهادكم ارجو الله تعالى أن تكونوا على احسن حال

ايها الاستاذ الكريم ولنعم ما قال الاقدمون

على قدر اهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

لقد كنت ومازلت مجاهداً في سبيل الشرعة الاسلامية ووحدتها مكافحا دون الامة العربية وكرامتها باذلا النفس والنفيس من أجل توحيد الصفوف وجمع الكلمة ونشر العلوم والمعارف بين ابناء جلدتك ومن اجل هـذا أصبحت تتلقى كلا بل تتلقف الضربة بعد الضربة والطعنة تلو الطعنة برحابة صدر وثبات جأش فتعاقبت نحوك الضربات وتوالت عليك النكبات حتى امتلأ صدرك بأوسمة الشرف من مداليات النضال والجهاد والنزاهـــة والاخلاص .

اجل لقد اصابك هذا كله وانت هادىء البال قرير العين بتأديتك الواجب وتلبيتك نداء الضمير الطاهر فهنيئا لك أيها المجـــاهد الحر والمناضل المخلص والمكافح النزيه .

٣ السيد جعفر آل ياسين

حضرة العلامة المجاهد الاستاذ الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية الاكبار والاعجاب لهذا الجهاد المتواصل الذي لا تزال تبذله في سبيل رسالتك الكريمة

(١) سقطت سهواً كلمة الاستاذ في اول مقال السيد الشمبساوي ص١٢٤٥ من هذا العدد

« العرفان » هادفاً نحو الخير المطلق والاصلاح العام .

وانت رجل عركتك السنون فوقفت امامها صلب العود راسخ الايمان قوي العقيدة غير آبه بالظروف القاسية التي يواجهها كل رجل مخلص من أمثالك ، ولا بد لكل إنسان مؤمن بعمله من النجاح في الحياة والسمو في المنزلة

دمت ودام عرفانك الاغر رمزاً للأدب الحي وعنوانا لادباء الجيل

الكاظمية السيد جعفر آل ياسين

●

٤ السيد اديب الحر

سيدي المجاهد الكبير صاحب «العرفان» الأغر

تحية تقدير وإعجاب ، وبعد فإني لأهنئكم بعيد الفطر المبارك ، راجياً إعادة أمثاله عليكم وعلى العائلة الكريمة وانتم ترفلون معاً بأثواب الصحة والرفاهية والعافية ... وإني لأسأله تعالى أن يثبت خطاكم لخدمة هذا الوطن الاشم بجهادكم المستمر ، فإنكم والله لتقولون الحق ولا تخشون الخلق وتعملون عـلى تحرير الفكر والأدب من القيود العديدة التي يرسف تحتها . ولا غرو فأنتم قد ورثتم الزعامة والجهاد كابراً عن كابر واتخذتم الحق رائداً لكم والنزاهة ثروة تتحلون بها .

ثبت الله خطاكم إلى ما فيه خير الوطن والبلاد . وختاماً تقبلوا تحيات محبكم المخلص الذي لن ينساكم أبداً

عن جبع اديب الحر

٥ السيد محمد الكزني

حضرة الأديب الكبير العلامة الشيخ أحمد عارف الزين

بعد عاطر التحيات والأشواق فلا نزال نقرأ لكم ولحضرات الكتاب في مجلتكم ما يهزنا لأن نشاطركم خدمة الأدب والمعارف بالتحرير في صحيفتكم الغراء غير أن دواعي المهمة ربما ألوت بنا عن سلوك هـذا الطريق الواضح ومرافقة هذا الفريق الناجح فإن طبتم لنا نفساً بدخولنا في حوزة مراجعيكم رسمياً فنحن حاضرون لأن نشترك في مجلتكم ونراسلكم بما عندنا من مقالات فإن لنا في حلبة الاقلام جولة ربما عارها النشأ اللامع بصراً وسمعاً والسلام

ناصر الدين (آرام) محمد الكزني

٥ الآنسة س . غ

حضرة الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء المحترم

تحية واحترام ، وبعد فلي الشرف أن أكون رسولة كثيرات من بنات جنسي اللواتي يتذوقن الأدب العالي في مجلتكم الزاهرة فابعث اليكم على صفحات هذه الرسالة أسمى آيات التقدير لجهادكم الدائم في سبيل القوميـة والآداب ضارعة إلى الله أن يأخذ بيدكم إلى ما فيه رفع مستوى التفكير في البلاد العربية . واسمحوا لي أن أبين لكم انه قد ادهشني في الآونة الأخيرة كما ادهش غيري من قراء وقارئات العرفان خلو عرفانكم الأغر من قصائد الشاعر العاطفي المحلق السيد محسن شراره

بيروت الآنسة س . غ



١ الاستاذ احمد سليمان الاحمد

سيدي الأستاذ العلامة الشيخ احمد عارف الأكرم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اني أحببي من هذه الدنيا النائية ، الأدب والاخلاص والإيمان والعقيدة في شخصكم و « عرفانكم » الأغر ، وإني أقرأه في هذه الدنيا كما كنت أقرأه في البلاد عند بعض الأصدقاء الأدباء .

أرسل لكم وصفاً كتبته جريدة « العلم العربي » الزاهرة لصاحبها الأديب المجاهد الأستاذ « عبد اللطيف الخشن » لاحدى الحفلات التي أقيمت وتقام لي في الأرجنتين وأجهد فيها أن أؤدي رسالة الأدب الصحيحة كما أرسلت لكم « القصيدة » التي القيتها في الحفلة فإن أحببتم أن تذكروا ذلك في « عرفاننا » الأغر فافعلوا ولكم الشكر .

أتقدم من العلامتين الجليلين أستاذينا الكبيرين الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر بأسمى الاحترام وأخلص التقدير أبقاهما الله لنا ذخراً أخلد من الزمان على الزمان خاصة العلامة الشيخ سليمان ظاهر الذي غمرني بعطفه وتشجيعه عندما اطلع على تمثيليتي « ميم وزين »

وأنا الآن أطبع في « بونس إيرس » ديواناً لي أسميته « الشاطئ الأبيض » وسيكون لي شرف تقديمه إلى علامتنا الجليل فور إنهائه . وطبعاً « إلى عرفاننا » عرفاناً للجميل

وأنت ياسيدي العلامة الأستاذ تقبل أخلص العواطف والتقدير والاحترام والتمنيات

أحمد سليمان الأحمد

ليلة العمر

القصيدة التي ألقاها الشاعر في الحفلة التكريمية التي أقيمت له في كونفيترباغاميناراً في الأرجنتين وقد أقيمت له عدة حفلات غيرها

ليلة العمر هذه فتواري
يا بنات الزمان خلف ستار
واسمعي ، انصت الزمان أبوك
الفذ للهازجات من أشعاري
ليلة تنطوي مع الصبح كالصبح
وتبقي الحنين للسمار
يا ندى « الكواكب » الزهر ما
أبهاك في هالة من الأنوار
حسدتك السماء ها أنت ذا ملقى
نجوم ومنتدى أقمار
طفرت فرحة الأغاريد من قلبي
وجدت لونها في اطار

والاغاريد ما بها طاقة الكتمان
مثل المطور في الأزهار
انا امس النوى على عنق الوردة
حبي ورفتحت أوطاري
وغدي نقلة الفراشات في الحقل
وألحان مبكر الأطيار
في بلادي أشدو بصوت القماري
وابكي بعقلة الاسحار
وألم الزهور من درب أحلامي
لاكسو بها الجمال العاري
أنا طيف الوحيد في جفن أم
شط عنها به بعيد المزار
كل أفق يهوي جناحي ، له
وثبة صقر وأغنيات هزار
ليلي الشاعري طيب وألحان
تذيع الرؤى على الأنظار
وصباحي ، إني وهبت صباحي
لوغى واحتسبته لانتصار
ما تقربت للبطولة إلا
بفلسطين كعبة الاحرار
يا فلسطين ! واقتطفتك من
قلبي صلاة اهديتها للبـــاري
قد سقيناك من دماء المعالي
وسفحنا مع الدموع الدراري
فاشربي أيها الظميئة واسقي
المجد من فضلة السنى المعطار
واشهدي يا ابنة العروبة فتحاً
جن فيه الاباء طالب ثار
واشهدي اننا سنرجع ذي قار
ونصر الصحراء في ذي قار
جمرة الحق ما خبت في رماد
تكشف الجمر هبة الاعصار
لا يقولوا : لقد تبتنا وواثبنا
صقور السماء أسد الصحاري
لا يقولوا : يندي الاباء حياء
من أراجيف وادعاء الصغار
لا يقولوا : انا وحق فلسطين
وما كنت في يمين المـــدار
قد لطمنا المبكى فهمت بلثم
وسجود أحجار ذاك الجدار
ذكرياتي — وللشباب هواه
لاتحلي الجدول من أسراري
أعلى شاطىء الجمال ارقنا
اغنيات تزفها كالعذارى
بردى نبعة البيان أغاريد
عذاب على فم الادهار
وليال لنا على « الربوة الغناء
ما بين موعد وانتظار
والتقاء كأنما عانق الاطياب
في روضها النسيم الساري
ما جرحت الاوتار إلا لتبكي
في يديها مجرح الاوتار
اتغارين ان حنوت على ثغر
الأماني كم اشتهي ان تغاري
كنت اسقي من اختلاجك اغرا
في وادوي على لماك ازدهاري

واعب اللذات محرومة الانفاس
من مرشفيك بعد نفار
اي هدب كسرته وتسلت
بعيني فاتن الانكسار
يا أغاني ما لثمتك إلا
جبهة عصبت بأنضر غار
انت لولاي ما سحبت على
دنيا الهوى والجمال فضل ازار
محفل مرت الفتوح بناديه
وسارت مواكب الافكار
وحماة الفصحى على كل ثغر
عربي ترنيمة استبشار
جمعتنا عكاظ وازيّن العقد
باغلى من لؤلؤ ونضار
بالبيان الخصيب والادب الطلق
كوجه الصباح في نوار
يتمنى القيثار لو ينثر الشهب
مع اللحن ريشة القيثار
خلدت وقفة لنا تزرع الحب
على ضفة من التذكار
وسل الفكر ما لديكم فهذا
جهد ما أجنت له اعـــذاري
الاغاني دللتها فهي طفل
بجفوني اقيه كل عثاري
ولقد يشتكي الاسار فأعطيه
جناحي وانني في اسار
فاعذروه إذا تلعثم حب اللحن
للطفل أو لذات سوار
كرمت غرسة سقتها المعالي
ورعاها الشباب حامي الذمار
هي للعلم والعروبة في بحر
الوجود العظيم اهدى منار

احمد سليمان الاحمد

٣ السيد علي يحيى

حضرة المجاهد الكريم صاحب مجلتنا المحبوبة — العرفان — الغراء

تحية عربية من مهاجر يحمل لحضرتكم كل حب و كيف لا وانني كلما اشتد بي الشوق ارجع للعرفان فيزيل ما بنفسي والذي يؤلمني ان لا تصلني اعداد العرفان في وقتها عـلى انه بالماضي كانت تصلني انا وحسن سليمان وجواد اخوان بوقتها لذلك آمل ان ترسلها حسب الماضي إلى بوني بنا رأساً وقد دفعت الاشتراك عن سنتين إلى الشيخ خليل شومان هذا ودمتم للحق والجهاد

علي يحيى

٤ السيد محمد غاني

يا فلسطين

يا مسرح الحق ومرتع الظلم ، يا صرخة المجد ومفتاح النصر ، يا أمثولة الماضي البعيد وبسمة الحاضر التليد وأمل الآتي السعيد ، يا فلسطين !

فيك تتجلى العروبة الصادقة ، فيك يعبر الحاضر عن الماضي ويلحن المستقبل أنشودة النصر والظفر بالتكاتف والوئام . هل أنت

إلا معبر الخلود ومرتقى الصعود ومجمع الشمل الشتيت ؟ هل أنت إلا عربون السعادة ومنتهى الآمال ؟ بلى أنت الشعلة الوضاءة التي تنير الطريق الأسمى إلى حيث هو النصر والفوز ، أنت هو الواجب الذي يعمل في حقله أبطال العرب الصناديد والغر الميامين ، الذين أبوا إلا أن يقتفوا أثر الأجداد فوهبوا أنفسهم للجهاد في سبيل الحق والواجب في سبيل الأنفة والاباء والشمم . وها هم يجودون بالنفس والنفيس ويروون تربتك من دمهم البري الطاهر لينعشوا غرسة المجد والسؤدد كي تنمو وينعم بيانع أثمارها الأولاد والأحفاد .

ألا وأنت عضو من أعضاء الجزيرة العربية فإذا شل شل ما سواه ، وإن استقام استقام ما سواه ، لقد بزرت فيك الصهيونية نوى مطامعها وأميالها الاشتراكية تلك ، كي تحيز على سلطان فيك اليوم ، وتجعلك صلة الوصل لتتمكن في الغد من مد اليد الأثيمة إلى ما سواك وها هم اليوم يظنون أن بذورهم نما ويعملون في حصاد ما يتوقعون أنه سيدر عليهم الخير ، ولكنهم جاهلون انهم سيحصدون الشر ، سيحصدون الوبال والنكال وسيكتالون بصاع الانهيار والدمار .

فلسطين قري عيناً واهدئي بالاً ، شلت يد مدت أو تمد إليك بسوء . وخسئت أمة بذيئة نجسة حاولت أو تحاول استبقاءها في أراضيك المقدسة بغية الاستعمار الصهيوني . كلا إنها لاحدى الكبر ، إن أزيز الرصاص ودوي المدافع اللذان تردد صداها الأودية والجبال ، سيحفلان بصرير الأسنة وصلصلة اللجم المتصاعدة أصداؤها منذ أجيال والجامدة بين طبقات الجو . وسيسطران على صفحات الأثير أحرفاً من نور وبين صحيفات التاريخ أسطراً من دم ، مجد العرب العريق وعزمهم . كلا فلا يسولك خسف ولا ينالك أذى العدو الجائر العاتي ما دام ملوك العرب وأبطالها الأماجد محيطين بك كالسوار من المعصم ، شاهرين بأيديهم أسياف النقمة ، يصرخون فيه كالصاعقة وينهالون عليه كالسيل الجارف ابشري ابشري فستباد الصهيونية واتباعها بعون الله تعالى وتطهر تربتك من الاستعماريين الدخيلين وستظلي عربية وإلى العرب مدى الدوران .

محمد غساني

٥ السيد عباس طراف

حضرة العلامة الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

سلام واحترام . منذ مطلع العام الجاري والعرفان الغراء تصلني بصورة منتظمة . وكم كانت ندامتي لعدم اقتنائها قبل اليوم لانها دائرة معارف وخزانة علم وقد آليت بعد الآن على اقتنائها طيلة حياتي .

وأختم رسالتي بتكرار السلام عليكم والاعتذار اليكم والله يحفظكم ويديكم .

عباس طراف



طرائف متنوعة

١ — من صاحب العرفان الى العتابي

(قصة كتاب)

أخي وصديقي :

لقد نطقت بالصواب وجئت بفصل الخطاب ولولا الخداع والدس والنفاق لما كانت قصة هذا الكتاب ، ولقد أرادوا على ادعائهم أن يحرقوه فوزعوه ونشروه وهذا اكبر برهان وأعظم دليل على سوء نواياهم . أما أنا فاني اعبر عن آرائي وافكاري كما يعلم الجميع بجلي لا في مؤلفات غيري ويطبع عندي كثير من الكتب والجرائد التي مبدؤها غير مبدئي ولا تؤمن بما أؤمن به فليس معنى ذلك موافقتي عليها أو انها تعبر عن رأيي وتنطق باسمي .

اني لا أوافق على الأسلوب الذي استعمله صاحب الكتاب لأن فيه شيئاً من الحـدة والتطرف ومع ذلك فإن بعض خاصة «السنة» أقروه وحبذوه فقد قال فيلسوف مصري ان مؤلف هذا الكتاب غيور على الدين اكثر بكثير من الذين يدعون الغيرة على الدين والدين منهم براء وقال عالم أزهري كان الأولى أن ينشر الكتاب فنرد عليه ونناقش مؤلفه .

وان الناس في كل عصر ومصر وخصوصاً في عصرنا هذا تجد عند أغلبهم طبيعة الميل إلى الشر اكثر من الميل إلى الخير كما قلت وقليل منهم من يقدر الاحسان ويعترف بالجميل

ولكني كنت أفكر أنه لو قام أهل الارض والسماء جميعاً ضدي وتآمروا علي لوقف الصيداويون بجانبي يدفعون عني عاديات الزمن حتى أصابني فيهم كما قال صديقنا العتابي الشاعر

قد كنت أرجو أن تكون نصيري
وعلى الذي يبغي علي ظهيري
وطفقت آمل ما يرجى سيبه
حتى رأيت تملقي بغرور

فقد أسست لهم الجمعيات وساعدت المدارس الوطنية وحملت على المدارس الأجنبية وهديتهم إلى دروب الوطنية الصحيحة فمشوا عليها حيناً ثم ركدوا ، وألفت تاريخاً لبلدهم ، ونشرت الكتب النافعة والآثار الخالدة الخ مما يطول بنا شرحه فإذا أرادوا خطيباً لم يجدوا غيري وإذا أرادوا زعيماً أو قائداً يمشون وراءه فتشوا بالزوايا والخبايا علهم يجدون عبقرياً يسودونه أو ذكياً مخلصاً يزعمونه وعندما يخيب ظنهم وتذهب آمالهم أدراج الرياح يرجعون إلي بل يلجأون إلي لأسد هذه الثغرة عندهم فأقبل بعد كثرة الرجاء فأضحي في راحتي وراحة عائلتي وأسجن وابيع من املاكي في سبيل الدفاع عنهم ونجاح قضيتهم التي اتبناها ويلتف حولي قسم من وجوههم حتى إذا آن أوان التضحية التفت يميناً ويساراً فلا أجد أحداً منهم غير السيد معروف سعد ، وبعد

ذلك يدعون بأنهم زعموني أما الحقيقة فإنهم ضحّوني وأنا الذي زعمتهم لأني نهضت بهم ورفعت اسم بلدهم عالياً وعرفته إلى العالم

وقد بايعني بالزعامة نخبة ممثلي صيدا وجبل عامل وطرابلس ودمشق سنة ١٩٣٦ وقالوا اننا لا نجد زعيما مخلصاً وقائداً حكيما وعالماً عاملا غيرك ، فرفضت هذه المبايعة وقلت لهم إني ابقى على كل حال الخادم الأمين لهم وللأمة

ولكن الذين ادعوا بالزمن الأخير وبالسخرية الأقدار انهم زعموني ' هل يستحقون رجلا مثلي ؟ لا وأيم الحق ' فليكن زعيمهم خائناً وامامهم فاسقاً فإنه اقرب لذوقهم وفهمهم ، ويكفيني أن أردد الحكمة القائلة « اتق شر من أحسنت إليه » . لقد كان بإمكاني أن أكون أغنى الأغنياء وانبوأ أعلى المراكز فما قبلت وما باليت بل رضيت بما قسم الله لي من علم ورزق وكرامة موفورة وشرف رفيع .

وهل ينكر دولة رياض بك الصلح وغيره من المجاهدين الأولين السابقين اني كنت دائماً ساعده الأيمن وعضده في جميع أعماله الوطنية إلى أن فرقت بيننا « الكرسي » ألا قاتل الله الكرسي ، كيف تفرق بين الأصدقاء وتجمع النقيضين والضدين على صعيد واحد مع أن الشاعر يقول :

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا

من كان يألفهم في المنزل الخشن

ويشهد الله اني حينما فعل القوم ما فعلوا وأساؤوا إلي ما شاءت لهم الاساءة صبرت وتجلدت ولم أزد على أن خاطبتهم بكلام سيد الفصحاء والبلغاء :

« يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال ، وددت ان الله اخرجني من بين ظهرانيكم وقبضني إلى رحمته من بينكم والله لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة »

وحينما أراد جماعتي أن يردوا على التحدي بمثله هدّأتهم ولم أزد على أن رددت مافاه به نبينا الأعظم محمد « صلعم » حين آذته قريش (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) نعم إنهم لا يعلمون ولا يعرفون ولا يدركون ما يفعلون (انها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) لقد ضللهم المضللون وأفسد عليهم رأيهم المكرة الخادعون المنافقون النفعيون المذبذبون . وان ذلك لا يشكل لهم عذراً ولكنه يمنع قلبي الكبير ان يحمل حقداً عليهم ونفسي الأبية أن تباديهم بالمثل لأني كما تعلم حريص على وحدة الصفوف وجمع كلمة العرب والمسلمين ' ألا سامحهم الله ولا غفر لدافعيهم ومضليهم .

وإن أنس لا أنسى في تلك الأزمة التي مرت علي أخوة وصداقة وغيرة الزعيم المحبوب والنائب الكريم الهمام رشيد بك بيضون ومن أحق بالدفاع عن العلم والعرفان من باني صروح العلم والعرفان ، وكذلك لا يجب ان يسهى عن بالنا الفتى الاغر الوجه النبيل الجديد في المجلس النيابي السيد محمد صفي الدين . وفقهما الله واخذ بيدهما لخدمة الامة والوطن .

وفي الختام ثق يا أخي بأني ما ادخرت ولن ادخر لدنياي وآخرتي إلا التقوى والصلاح والاعمال النافعة والمآثر الطيبة ويكفيني أن أرضي الله وضميري وليحكم الناس مايشاؤون فنحن نعمل والتاريخ يسجل . وان لي اسوة حسنة بالنبي وآله واصحابه حيث آذاهم المضرون وتآمر عليهم المتآمرون . وبك ياصديقي حيث عقك من تجمعهم بك صفة العلم وانت العالم وهم الجهلة وخانك شعب خدمته ووعظته فنفرت منه وبعدت عنه . ولكني سأؤدي رسالتي مهما اعترضني من الصعوبات ووضع في طريقي من الاشواك والعقبات والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

٢ الشعراء ليسوا مجانين

يقول الدكتور براين – وهو عالم انجليزي فاضل ، تخصص في دراسة « عقلية العباقرة » –إنه فحص عدداً كبيراً من الشعراء فاتضح له أن ١٥ شاعراً من كل مائة شاعر ، مصابون بالجنون أوبالعبقرية ! وذكر أسماء ١٥٠٠ شاعراً انجليزيا ولدوا بعد سنة ١٧٠٠ ، أكد أن منهم ٢٢ مجنوناً !

وقد تناولت إحدى المجـــلات الانكليزية هذا الموضوع بالبحث ، وقامت بتحقيق بين الشعراء ، فألقت على لفيف منهم سؤالـــين لمعرفة مبلغ تفكيرهم . فكانت أجوبة معظمهم على السؤالين : « أنهم يفضلون العزوبة على الزواج ، وأنه يجب على المرأة أن تشتغل بدل الرجل » ! واستنتجت المجلة من هذا – على سبيل الجد أو على سبيل المزاح ، لا ندري – أن الشعراء ليسو مجانين !

٣ ملاك وشيطان

يقول الدكتور « م . برانس » – العالم النفسي الفرنسي الذائع الصيت – أن مؤلف قصة « الـــدكتور جيكل والمستر هايد » لم يكن مغالياً حين كتبها على أساس أن للمرء شخصيتين إحداهما ميالة للخير والأخرى تنزع إلى الشر ... بل لقد أكدت له دراساته أن الأمر أبعد من ذلك ، إذ عالج أخـــيراً فتاة تدعى « سالي بوشام » أصيبت بصدمة كشفت عن أن لها ثلاث شخصيات .. أولاها شخصية الفتاة المتدينة المهذبة .. وثانيتها شخصية الفتاة المعتدة بنفسها ، الباردة العواطف .. وثالثتها شخصية الفتاة الخبيثة ، الشريرة .. !

وقد خرج الدكتور برنس من دراسة حالتها بأن للانسان في الواقع ثلاث شخصيات : ملائكية ، وأنانية وشيطانيـــة .. واستطاع بفضل التنويم المغناطيسي ، والايحاء ، أن يعالج الفتاة ويقرب مابين الشخصيات الثلاث ويدمجها في شخصية واحدة طيبة ..

٤ في رحلتك الى القمر

أصبح السفر إلى القمر في حكم المؤكد بعد سنة أو سنتين ، داخل قذيفة لاتتسع لأكثر من ثلاثة أو أربعة أشخاص ، وذلك في انتظار اليوم الذي ستصبح فيه القذيفة سفينة جوية كبيرة !

وقد ألقى أحد العلماء المشتغلين في هـــذا المشروع بلندن محاضرة حدد فيها الأشياء التي

يجب أن يعد الراغبون في هذه الرحلة فقال : « لا ثياب ولا أمواس حلاقة ولا أدوات زينة . فالمكان ضيق . ولا سلاح إذ لا يوجد في القمر أعداء . فضلاً عن أن الأسلحة النارية لا تؤثر في سكانه إذا وجدوا !

وبما أن الرحلة الأولى لن تزيد على بضعة أيام ، فيكتفي ببعض زجاجات من الماء المضغوط وقليل من الشاي والكاكاو . .

ولا لزوم لماء الغسيل والتبغ لأن التدخين ممنوع في داخل القذيفة ! ويسمح لكل مسافر بأن يأخذ معه زجاجة صغيرة من الوسكي ليشترك مع رفاقه هناك في الحفلة التي ستقام يوم الوصول ابتهاجاً بالحادث السعيد !

« وعلى كل مسافر أن يحمل معه طبقا وقدحا .. ويكفي لجميع المسافرين شوكة واحدة وسكين .. وعلى المسافرين أن يأخذوا معهم ورقاً للعب ، للتسلية في الطريق ! »

٥ – يدرس الدكتورزدريكين مكتشف انبوبة التصوير في الراديو المصور « التلفزيون » مسألة نقل إذاعات هذا الراديو من أمريكا إلى أوربا وذلك باستخدام عابرات المحيط من الطائرات بمثابة جسور تنتقل اليها الاذاعة ثم تصل منها إلى محطات الاستقبال في بريطانيا وبقية أوربا . والمعروف أن موجات الصور المذاعة في الراديو لا تسير مسافات طويلة مما يحتم إنشاء محطات استقبال وارسال على ابعاد قريبة . فإذا نجح مشروع الدكتور زدريكين فسيتيسر للعالم التمتع بكل برامج الراديو المصور كما هي الحال في الراديو العادي .

٦ – الف الأزواج الذين طلقوا زوجاتهم لخيانتهن عهود الزوجية والنساء اللائي انفصلن عن أزواجهن لعدم وفائهم جمعية في فرنسا ليتبادلوا المواساة والعزاء وقد بلغ عدد أعضائها ٤٠ رجلا و١٥ امرأة ومع أن الجو كان مهيأ لكي يتزوج الأعضاء بعضهم من بعض إلا أن الجمعية لا تشجع ذلك

٧ – سقوط شهاب زنته ألفي طن

أعلن ان علماء روس أوفدوا إلى مناطق الجنوب حيث قيل ان شهاباً من السيارات العديدة المحيطة بالشمس سقط هناك ، وصرح العلماء بأن زنة هذا الشهاب تقدر بألفي طن واستجوب نحو ٣٠٠ شخص عما شاهدوه فقالوا إن الشهاب ترك نوراً في الفضاء وسقط على بعد مئة ميل منهم ، وقد التقط العلماء شظايا من الشهاب زنتها ٩ أطنان وهي من الشظايا التي لم تقع عين العالم عليها .

الكلبة « كورا »

لاحديث لمدينة باريس في هذه الأيام إلا عن الكلبة العجيبة « كورا » التي ادهشت جميع من رآها فهي تقوم بعمليات الجمع والطرح والضرب ، بعد أن يضعوا أمامها الأرقام المراد جمعها على لوح أسود ، وتعطي « كورا » حاصل عملية الحساب بأن تضرب برجلها ضربات تعين فيها رقم الآحاد فالعشرات ثم المئات ، فإن كان رقم الآحاد (٤) مثلاً ، ضربت أربع ضربات ، وهكذا .

مختارات الصحف

رأينا اختيار المقالات برمتها عن الصحف تحتاج لصفحات كثيرة لهذا اكتفينا باقتباس ما نراه مفيداً وما يلفت نظر قراء العرفان

●

١ التزمير والتطبيل

كان رجال الشرطة يطوفون بيروت على دراجاتهم البخارية ، وينصحون بلطف وتهذيب سائقي السيارات الخصوصية والعمومية بالكف عن التزمير تنفيذاً للقرار الأخير الذي اتخذه جمهرة من مديري الدولة وعلى رأسهم سعادة مدير الداخلية الجديد الأستاذ حيمري فكان السائقون يصدعون بالأمر عن طيبة خاطر ، ويقولون في أنفسهم « غداً سوف يهمل هذا القرار كما أهمل غير مرة ، وتعود حليمة إلى عادتها القديمة ! »

فالتزمير عادة ألفناها نحن اللبنانيين ، ومن الصعب استئصالها ما لم نستأصلها من نفوس البعض منا الذين لا يستطيعون العيش دون تزمير وتطبيل أيضاً لمناسبة وغير مناسبة ..

ولكن هل نستطيع أن نعيش دون تزمير وتطبيل ولو في المآتم وفي مأساة كمأساة فلسطين

« الشيخ »

٢ ابو ذر

لم يكن شيوعيا ولا رأسماليا ولكن كان مسلماً

تشيع بين الناس أغلاط تاريخية كثيرة ، تبدو أمام أعينهم كأنها حقائق مقررة ، حتى إذا ما عرضت على محك النقــد الصحيح ، ووضعت تحت النظر الثاقب الفاحص تبددت كالدخان الغائم عصفت بسحابته الرياح ...

قد كثرت هذه الأغلاط في التاريخ العام حتى زعم بعضهم أن التاريخ مجموعة أكاذيب تحيك عقدتها الدول المنتصرة والأنظمة المتغلبة والرجال المسيطرون وهـذا كلام مبالغ فيه جـداً ، وإن لم يخل من إثارة صواب تجعلنا لا نقبل من الآراء والأفكار إلا ما رسا أصله وثبت عوده على طول العجم والنقد والمقارنة والتمحيص .

ومن الرجال الذين طارت ظنون السوء حول سيرتهم ، وتكاثرت التخريجات الباطلة حول منهجهم ، الصحابي الجليل أبو ذر . وليس على أبي ذر بأس من كلام الناس فيه فقد ظل علي بن أبي طالب يلعن على منابر المسلمين قرناً من الزمان ، فما كسف هذا الافتراء شعاعا من شمسه ولا انتقص فتيلا من عظمة نفسه ، وهيهات! فأبو الحسن وأبو ذر وأمثالهما قد خلد القرآن فضلهما عليهما رضوان الله ، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وما نعلم ان الله سحب عنهم رضوانه بعد ان انطلق بذلك قرآنه

إن آراء أبي ذر في المال لا شذوذ فيها ومذهبه فيه وهو مذهب جمهور المسلمين وأجلة الصحابة قبل نشوب الفتنة الكبرى وانقلاب الأوضاع رأساً على عقب ، وما ينقم الناقمون على ابي ذر إلا لأنه كان وفياً لتعاليم الرسول التي غرسها في دمه ورباه عليها اصدق تربية . .

وهي تعاليم لم ينفرد أبو ذر باعتناقها وإذاعتها بل كان مقتفياً فيها آثار رسول الله وخليفته من بعده ، وسنرى حقيقة خلافه مع ولاة عثمان والمشيرين عليه ونكشف الحجب عن وجه الحق في هذا الخلاف العنيف . .

اما ان ابا ذر استقى نزعته الاشتراكية من الرسول صلوات الله عليه وسلامه فيدل على ذلك ما رواه هو عن نفسه : كنت امشي مع النبي في حرة بالمدينة فاستقبلنا جبل احد فقال : يا أبا ذر قلت : لبيك يا رسول الله . فقال : ما يسرني ان عندي مثل أحد لاذهباً تمضي عليه ثلاث ليال وعندي منه دينار؟ إلا شيء ارصده لدين ، إلا ان اقول في عباد الله هكذا وهكذا — مشيراً بيده — عن يمينه وعن شماله وعن خلفه ثم سار فقال : ان الاكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وعن خلفه ثم سار ، فقال ان الاكثرين هم الأقلون إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وعن خلفه وقليل ما هم » وفي رواية ان الأكثرين هم الأخسرون ، او هم الأسفلون ، وهذا الذي رواه ابو ذر روى مثله ابو هريرة وابن مسعود وغيرهم من رجالات الصحابة كثير .

وقلة الاكتراث بالأغنياء ، جعل موازين الناس ومنازلهم تابعة لكفاياتهم الخلقية والعلمية وحدها ، وربط امور المجتمع بهذه القواعد الصحيحة ، نزعة اشتراكية تعلمها أبو ذر من من الرسول نفسه كما روى هو ذلك : « قال لي رسول الله يا ابا ذر أترى كثرة المال هو الغنى قلت نعم يا رسول الله ! قال : افترى قلة المال هو الفقر قلت نعم يارسول الله ! قال إنما الغني غني القلب والفقر فقر القلب . ثم سألني عن رجل من قريش قال هل تعرف فلاناً قلت نعم يا رسول الله قال : فكيف تراه . قلت : إذا سأل اعطى وإذا حضر ادخل ثم سألني عن رجل من اهل الصفة فقال : هل تعرف فلاناً ؟ قلت لا والله ما أعرفه ، فما زال يجليه وينعته حتى عرفته فقلت قد عرفته يارسول الله ! فقال كيف تراه قلت هو رجل مسكين من اهل الصفة قال هو خير من ملء الأرض من الآخر قال إذا اعطى خيراً فهو اهله وإذا صرف عنه فقد اعطى حسنة » .

وقد روى مثل هذا ابو هريرة وسهل ابن سعد . والذي يغيظ اباذر وامثاله من المؤمنين الأحرار ان يستمعوا إلى هذا الارشاد ، ثم ينظرون فيجدون فقراء القلوب قد تقدموا الصفوف ودفعتهم اموالهم وحدها إلى الأمام وإن اغنياء القلوب قد تقهقروا لقلة ذات يدهم فأصبحوا لا يبينون خلف الزحام ، ومن ثم يصبح قياد الأمم في ايدي التافهين المهازلين ،

لأن المال وحده وقود الحركة التي يتخطون بها الصفوف ومنذ عدة قرون والشرق الاسلامي صريع هذه الفلسفة المادية بما امات في جماهيره عناصر الحياة والكفاح والاقدام . فإن يكن المال علة العلل في هذه الفوضى الجارفة فكيف لا يخضع توزيعه لنسب الكفايات والأمانات والمواهب والأعمال ؟

يقول الشاعر :

أبنت - والأيام ذات تجارب -
وتبدي لك الأيام ما لست تعلم ؟
بأن شراء المال ينفع ربه
ويثني عليه الحمد - وهو مذمم -!
وان قليل المال للمرء مفسد
يجز كما حز القطيع المحرم (١)
يرى درجات المجد لا يستطيعها
ويعقد وسط القوم لا يتكلم !

وهذا تصوير جانب كبير من الصدق للمجتمعات الرأسمالية المنحطة ، وهل للدين عمل إلا اصلاح هذه الأوضاع ؟ لماذا تكون للمال هذه السطوة كلها ؟ لماذا يذم بقلته الممدوح ويستر بكثرته المفضوح وينطق لوفرته العيي ويخرس لضآلته الذكي ؟ ولماذا تتكاثر فرص النجاح الأدبي أمام واجديه وتنعدم أو تندر أمام فاقديه !

وكيف تترك مجتمعات الإسلام لتنحدر إلى هذا المصير الذي تضرب فيه المقاييس ولا تتكافأ فيه الفرص أمام أبناء الأمة جميعاً ومن أين للناس كل يوم نبي يكشف لهم الغطاء عن أقدار الناس فيهوي بالكبار ويرتفع بالصغار كما فعل الرسول عندما علم أبا ذر وغيره من الصحابة وجه الحق في معرفة الناس ؟ ولماذا يلام أبو ذر على منطق هو رأي الإسلام الصحيح ؟

...

يقولون : إن أبا ذر كان شيوعياً ، وأن له في مذهبه أجر المجتهد المخطيء ، ونحن نتساءل لم ينسب أبو ذر لهذا المعنى ؟ ولم نظلم الرجل الكبير ونظلم الاسلام معه ؟ بجعل الاشتراكية الإسلامية الواجبة نزعة شيوعية محاربة ! لقد كان أبو ذر صاحباً أميناً لرسول الله فلما انتقل إلى الرفيق الأعلى بقي صاحبنا أميناً لخليفته من بعده ، ظل وادعاً قرير العين في عهد أبي بكر وعمر ، وهو يرى أضواء الاسلام تأخذ مسيرها في آفاق العالم وجنود الحق يهدمون معالم الأروستقراطية الكافرة في فارس والروم ، ويردون الناس اخواناً على فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ولم يكن هناك ما يريب من سير الأحوال في داخل بلاد الاسلام فلما حاولت فئات من المتعطلين والمتمحلين أن تخلد إلى الراحة وأن تنقل أخلاق الدعة والركود إلى مجتمعات الاسلام الناهض وأن تكون من غنائم الفتوح وإقبال الدنيا طبقات مترفة لا شغل لها إلا بالملذات والشهوات بدأ أبو ذر وغيره يزمجرون وإن كان أبو ذر

(١) القطيع المحرم هو السوط الخشن الذي يلسع المضروب به

أعلى صوتاً وأصدق حجة وأعظم سابقة . نعم بدأ أبو ذر يستنكر مع أنه في أيام عمر كان بادي الرضا عن الحالة العامة مستريح الضمير للأسلوب الذي حكم به عمر جمهور الأمة فهل كان عمر كأبي ذر شيوعياً كما يقولون ؟

ولئن بعدم منتحلو الأعذار مايسوغون به القسوة على أبي ذر بدعوى حماية الدولة وصيانة نظمها أوهي دعاوي يرجم بها الأبرياء أكثر مما يرجم بها المجرمون فإن للأولين عذر في اتهام أبي ذر فما هو عذر المتأخرين بعد ما تكشفت الحوادث عن الفتنة الكبرى ودارت رحى الاسلام على أهله سنين عددا ؟

تبين أعقاب الأمور إذا مضت
وتقبل أشباها عليك صدورها

أفلو أخذ عثمان برأي أبي ذر فأقصى معاوية عن الشام ، وعادت الأمور في المدينة سيرتها الأولى كما كانت على عهد عمر . أكان يحدث ما حدث من اضطرابات وانقلابات ؟ كلا كلا ! ومع ذلك لايزال في الناس من يتهم أبا ذر رضي الله عنه ، ويعتبر نفيه من المدينة منعاً للفساد ... !

استعصى أبو ذر على أمواج الفتن التي ضربت برشاشها وجوه الكثيرين ، وبقي أمامها منتصباً كالربوة الشماء لا ينهزم ولا يلين ومع انه كان يزعج الحكام والساسة بنقده المر وصراحته الرائعة فقد كان في حياته الخاصة سهلا هيناً .

نصيبه من الدنيا نصيب خادمه يأكلان طعاماً واحداً ، ويلبسان ثوباً واحداً ، فلما حضرته المنية بالمنفى ، استعير له الكفن الذي يلقى فيه ربه ، وقام بمواراة الجثة الطاهرة وفد عراقي كان يمر بالربذة إلى الحجاز ، فلم يُلف جثمان أبي ذر في علم ولا حمل على عربة مدفع . حسبه أن ملائكة الرحمة بسطت لروحه الكبير أجنحتها لترفعه إلى عليين ، إلى جوار رب العالمين .

عن مجلة (الاخوان المسلمون) محمد الغزالي

فنجان قهوة وسيكارة مع :
معالي السيد مهدي كبه

عرفته من بعيد — خلا ما اتصل بي من أنبائه — فعرفت فيه زعيما عربياً شاباً يتأجج في صدره الشعور القومي الصادق . ويوم أردت أن أعرفه من قريب ، ولم أسأل عنه أحداً ولم أطل التفتيش بين عديد الوجوه ، فقد دلتني الصورة التي انطبعت له في نفسي إلى صورة وجهه : لقد كان وجهاً مشرقاً تنبض قسماته بعزماته وتنطق ملامحه بجهامة نفسه .

قدمت نفسي إليه فانتصب بكل لطف وتواضع ، خلافاً لعادة الرجال الكبار ...

وانتحينا زاوية بعيدة عن حلقات ساسة العراق ولبنان وجلسنا نتباهل أطراف الحديث . قلت له : نحن هنا وهناك في كل رقعة عربية تتطلع إليك وإلى أمثالك القليلين ، من قادة العرب لانقاذ العرب من الخطر الداهم الذي يحدق بهم في هذه المرحلة القاسية ، فماذا أعددتم لذلك ؟

فقال بطلاقة وسهولة : إننا نـدرك كل

الادراك ما يجول في نفس كل شاب عربي مخلص في هذه الآونة الحرجة ، وندرك قبل كل شيء ، أن مسؤولياتنا جسيمة جداً تتطلب السرعة والاقدام والحزم بالعمل في الحقل العربي الشعبي، بعد أن فشلت الحكومات والجامعة العربية في الحقل الرسمي وقد بدأنا فعلاً باتصالات واسعة النطاق في سبيل تأليف جبهة عربية مكينة لهذه الغاية .

قلت : أنا أعلم أنك كنت أول من اقترح الشعبية وان حزبك — حزب الاستقلال — أول حزب عربي تبنى هذه الفكرة ، فلماذا لم يكتب لها النجاح ؟

فقال : أجل لقد كان لنا شرف الدعوة لهذه الفكرة الجليلة ولكن بعض الجهات عملت لاحباطها وحالت دون تحقيقها وتنفيذ خطتها

قلت : ما رأيكم بالأستاذ كميل شمعون ؟

فقال أنا معجب كل الاعجاب بهذا الشاب المندفع وأرجو أن يتيح لي الظرف فرصة الاجتماع به في سبيل قضية فلسطين التي خبرها دولياً وعلياً كل الخبرة .

قلت : هل لكم من كلمة توجهونها إلى الشباب العربي ؟

فاعتدل حينئذ ، وقال : إن كل ما أتمناه أن يهب اخواني شباب العرب إلى التكتل والاتحاد في هذا الظرف العصيب ، للقيام بالاعباء الثقيلة التي تحملهم إياها عروبتهم وأوطانهم وحياتهم في الحاضر والمستقبل .

وودعت فتى العروبة في العراق فأتممت حديثه لي من حرارة يده وصلابتها ...

بيروت رياض طه

٤ — النفط بالشرق الاوسط *
وسياسة الأميركان والانكليز

إذا شاء اخواننا الروحيون أن يفهموا دقائق السياسة الاستعمارية التي تعمل بها الدول الأجنبية الكبرى في الشرق الأوسط فليقرأوا بدقة هذا المقال :

إن حالة الدول الإسلامية في أوضاعها السياسية الحاضرة لتدعو إلى الكثير من الحزن والأسف وإن قسماً كبيراً منها لدائم القلق والارتباك ، لا يعرف الهدوء وراحة البال بسبب السياسة الروسية الانكليزية الاميركية كان هذا اللوم فيا سبق من مختصات بريطانيا ومن (فضائلها) وحدها وكأن الروس لم يعجبهم هذا فأقدموا هم الآخرون بمختلف الوسائل وشتى السبل على حرب الأعصاب التي شنوها حتى أشعلوا أخيراً في إيران فتنة آذربيجان العنيفة التي كادت تودي بهذا الاسم العزيز لو لم يكن للدين الاسلامي الحنيف نفوذه وتأثيره في تلك المنطقة . إن هذه المناورات المحبوكة لم تنته بعدُ ولن تنتهي . إنهم جميعاً طامعون في النفط وإذا هم أخذوا نفطنا فإنهم يأخذون معه احترامنا وكرامتنا .

إن نفط الشمال في إيران لا يزال كما هو في منابعه ، خاماً غير مستغل ذلك لأن مطامع الدول القديرة الثلاث ، مطامع أصحاب القوة تقضي بذلك ، ونفط الجنوب في إيران يهدد منذ سنوات وتخسره ، ولم توجد حتى الآن

حكومة قديرة مخلصة ، تضع حداً لهذا الهدر وهذا الاهمال وهذه الخسارة . إن شركة آرامكو (شركة النفط الأميركية) مثلاً ، تستخرج كل يوم ٤٠٠,٠٠٠ صفيحة من البترول وهي مع تضاعف الأيام تتفاقم سطوتها ويندلع سلطانها على نفط البحرين والكويت .

البحرين لنا ، أما نفطها فيؤخذ إلى (تارج) فجيوب الأميركان ، وخوزستان تحترق اليوم في نار الفقر والجهالة ، بينما يسحب نفطها إلى (تارج) . . أيضاً ، ليغذي قوة الاستعمار ، ويمكن الانكلو سكسونيين من تنفيذ سياستهم الاستعمارية الجائرة في الأمم الضعيفة . هذه أوضاعنا المخزية ، وهذه هي مهازل النفط في الشرق الأوسط اليوم

إن هذا النفط هو الذي جعل شركات البترول الاميركية تعطف بانظارها بعد الحرب إلى هذا الشرق الاوسط ، وجعل للدبلوماسية الاقتصادية الاميركية أساساً تعتمد عليه في سياستها هذه

السياسة التي ترسم في ذيلها اليوم خريطة تقسيم فلسطين . فليس غريباً إذاً أن يعارض مستر وليام ألفوداي رئيس شركة آرامكو الاميركية في إيران ، الذي كان رئيساً لقسم الجاسوسية ومحاربة التجسس في وزارة الخارجية الاميركية والذي دخل عاصمة المملكة العربية السعودية وقابل ابن السعود مرتدياً الإزار والعباءة العربيتين أن يعارض سياسة أمريكا في تقسيم فلسطين لانه يعلم كم في هذه السياسة من خسارة للولايات المتحدة .

إن حرب فلسطين ليست حرب دين كما يرى بعض أصحاب النظر القاصر إن حرب فلسطين هي حرب النفط وحده ، أجل حرب النفط التي جعلت المسلمين في حيرة وضيق ، وتركتهم دهشين مبهوتين من مشاهدة المسرحية المحبوكة المحكمة التي تمثلها هيئة الامم المتحدة اليوم والتي تلعب وزارة الخارجية البريطانية أبرع أدوارها .

أجل ان الانكليز هم أحسن اليوم من يلعب على المسرح ولعل أحسنهم لعباً هو الجنرال كلوب باشا القائد العام لجيوش شرقي الاردن الذي يخدم العرب في الظاهر وينفذ في الحقيقة سياسة بريطانيا في الشرق الاوسط

ثم إن القواد العسكريين الاميركان والانكليز المختصين بشؤون الشرق الاوسط اليوم يرون تعزيز قوى ترعة السويس كترس في وجه الشيوعية خوفاً من تسرب أصابع روسيا إلى الشرق ذلك لانه إذا خسرت أمريكا وبريطانيا نفط الشرق فإنها تخسران بذلك شريان حياتها

إن وعد بلفور هو ذلك الوعد الذي كتبه الوزير البريطاني بحبره الاسود والذي يمحل عرب فلسطين اليوم — بفضل سياسة الاستعمار الثلاثية — على محوه بالدم الاحمر القاني

ان بريطانيا وأمريكا تعملان اليوم على تحقيق سياسة استعمارية عميقة خاصة ، ولا يهمها في سبيل تحقيق هذه السياسة أن يظلم اليهود أو يرحموا ان تهضم حقوق العرب أو تحفظ وتصان .

٥ الحياء مصيبة (١)

الحياء مهلكة ومضيعة . فاستحي من ربك ومن نفسك ولكن لا تستحي من الناس فإنهم لا رحمة فيهم ، ولا مروءة لهم ، إلا اضطراراً وعلى رغم أنوفهم . ولا تذكر لي هذا أو ذاك من الصالحين ، فإن هؤلاء هم الذين لا يجود بهم الزمن إلا في الندرة القليلة ، والفلتة المفردة

« الحرص يذل أعناق الرجال »

كان بيني وبين بعضهم خلاف على مبلغ يسير من المال لا يغني ولا يسمن ، وبعضهم هذا لو كان يأكل أوراق النقد بدلا من الخبز لما نفد ماله ولو عمر ألف سنة . فدعاني إليه ، وظل ساعة وبعض ساعة يحاورني ويداورني لأنزل له عن خمسة جنيهات ، ويستطرد من حديث إلى حديث ثم يكر راجعاً إلى هذه الجنيهات الخمسة ويخاطبني بلهجة المتوسل الذي سيحرم قوته وقوت عياله إذا لم يفز بها ، وكنت أتعمد خلافه لفرط نقمتي عليه ، واشمئزازي منه فرأيت كيف يذل الحرص أعناق الرجال ثم استحييت أن يبلغ بي الحرص أن أجادل بخمسة جنيهات ، وقلت لنفسي انه حسبي أنه أذل نفسه وحقرها أمامي ، وهو الذي لو خسر خمسة آلاف أو خمسين ألفاً لما أحس بها ولا عبأ بذلك شيئاً ، فوهبتها له وانصرفت ، وهو يودعني أحسن توديع وأرقه لأني خجلت وهو لا يخجل وخرجت وأنا أردد بيت المتنبي في كافور

جوعان يأكل من مالي ويمسكني
كيما يقال عظيم القدر مقصود

وإن كانت المناسبتان مختلفتين ، ولكن هذا ما حضرني من الهجاء .

« ثقيل »

واستقلت مرة من عمل ، والتحقت بعمل آخر ، واشترطت أن لا أزاوله إلا بعد شهرين استريح فيهما قليلا ، ولم يكن أحد غير صاحب العمل يعرف ذلك ، فقد آثرنا — لأسباب خاصة بي يومئذ — أن نكتم أمر الاتفاق ولا نذيعه إلا في أوانه . وكنت أختلف يومئذ إلى « بار اللواء » على عادتي في ذلك الوقت حيث ألقى اخواني وزملائي ، وآنس بهم ، واستمتع بمجلسهم ، فكان ثقيل يقبل علي ويدعوني إلى الخلوة به ، ويسر إلي أنه خاطب فلاناً ، في أمري ، وانه سيلحقني إن شاء الله بوظيفة عنده ، وأنا أضحك في سري ، واتكلف شكره ، متحاملا على نفسي ، وتكرر هذا يوماً بعد يوم ، واسبوعاً بعد أسبوع وأنا صابر على هذه الصفاقة حتى نفد الصبر ، وانتفخت المساحر فضربته بالكرسي على أم رأسه !

وكانت هذه أول مرة — بعد أن كبرت — ضربت فيها إنساناً

« يعظمونه لأنه نصاب »

وكان يجيء إلى « بار اللواء » في ذلك

---

(١) هذا المقال عن جريدة أخبار اليوم المصرية ، وأما المقال الأول في هذه المختارات فهو عن جريدة بيروت ، والمقال الثالث عن مجلة الدنيا الدمشقية ، والمقال الرابع ترجمة السيد أحمد لوساني عن مجلة «برجيم الفارسية»

الوقت ، رجل يعرف كل من يعرفه ، أنــه (نصاب) محتال وانه يكسب رزقه بالتشهير بالنـــاس ، والولوغ في أعراضهم ، فكانوا يقطعون لسانه بل، يديه بما يريد ، وإن كثر ، فصار له مال وبيت فخم تقام فيه الحفلات الماجنة واشهد أنه كان كريماً سخي اليد ولكني أشهد أيضاً أنه كان كزا يأكل الحقوق ، فهو لا يسخو إلا فيما يعد من مظاهر الغنى ...

وكان صفيق الوجه طويل اللسان لا يعرف الحياء ، فكان إذا دخل « بار اللواء » نهض له من فيه من زبائنه ، ويحفون ويحتفون به وهم جميعاً أعلم الناس بحقيقة أمره فأنظر إليهم وأتعجب ! وأروح أتساءل : أليس في هذا البلد مقاييس للاخلاق ؟ أمن اجل ان هذا الرجل ذو مال معروف أنه مستفاد مــن النصب والتشهير ، يلقى كل هذا التعظيم والتوقير والحفاوة ؟

وكان هذا الرجل يتهمني بالعجرفة والكبر لأني لا ألبي دعواته إلى حفلاته ، ولا أنهض له ولا أسير في ركابه ، فلا أدفع التهمة وماذا أقول ؟ ان الحياء يمنع أن أصارحه برأيي فيه

« صفاقة الوجه »

إن تجاربي في الحياة قد علمتني أن الحياء مصيبة ، وخذلان ، وانه لا ينفع المرء إلا أن تكون له خلتان : صفاقة الوجه والأنانيــة الصارخة . أي أن يكون الانسان حيواناً وهذا لا يمنع أن يبدو كما يريد أن تتبدى : رجل خير ومروءة ، فإن الجمع بين النقيضين في دنيانا هذه ميسور جداً ، والناس لا يعنيهم إلا المظهر واللسان، فما دام أن مظهرك مظهر الكريم السمح ، وان لسانك حلو ، فأنت بخير معهم أما أن تؤثر الأدب والحياء فليس لهذا مؤدى إلا أن تتأخر — وتجوع على الأرجح — وان تسبقك كل سلحفاة بليدة !

ولا شك أن الحياء حسن ، وانه بما تستقيم به حياة الجماعة ، ولكنه ضعف إذا جاوز الحد المعقول والحكمة المأثورة تقول : إذا لم تستح فاصنع ما شئت ، وما أظن إلا أن المراد الحياء من الله والنفس ، أما في الحق فلا حياء ، وتالله ما أصدقها من حكمة ، فإن الذين لا يستحيون هم الذين يصنعون مــا يشاؤون ، وأما الذين يستحيون فهؤلاء هم الــذين يصنع بهم غيرهم ما يشاء .

خير للانسان إذن أن يكون قليل الحياء — قليلا — من أن يكون شديد الحياء !

ابراهيم عبد القادر المازني

من انا ؟

لا حياة ... حتى الموجة الثائرة ماتت في قلب البحر العاتي ... والنسمة الرقيقة استكانت عند حافة الغدير وغابت في سبات عميق ... والقمر الرائع اختفى وراء الجبال الشماء العالية التي تشرف على حقول القمح الذهبية .. لا حياة .. حتى بيتهوفن موسيقار الجيل .. كان يخفي رأسه بين يديه وينشج كالأطفال .. كان يقول في كلمات متقطعة : أنا أعيش .. ولا أعيش .. أنا أحب ولا أحب .. أنا أضحك ولا أضحك .. أنا أسمع ولا أسمع .. ثم صاح بأعلى صوته :

— .. ولكن من أنا ؟ !

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ جبل عامل بحاجة الى الاصلاح

الجنوب بحاجة إلى التعمير ! فهل يسمع المسؤولون ؟

منذ سنوات وسنوات ونحن نكتب ونكتب ونصرخ من على صفحات هذه المجلة بضرورة إنصاف الجنوب فهل يسمع المسؤولون أم آذانهم عن الحق صماء . لقد ظلم الفرنسيون جبل عامل كثيراً وأساءوا إلى الجنوب واضطهدوه ولم يصلحوا فيه شيئاً بل كان عليه الغرم ولغيره الغنم فإذا كان الاصلاح لا يمتد إلى كل جهة من جهات الجنوب وكل ناحية من نواحيه فما الفرق بين عهد الانتداب وعهد الاستقلال ، جبل عامل بحاجة إلى جر مياه الشرب إليه وإلى مشاريع الري وإلى المستشفيات والطرقات والكهرباء وتحسين حالة الفلاح وإنعاش القرى وهو بحاجة إلى هذا كله بأسرع ما يمكن لا أن تبقى المشاريع الاصلاحية حبراً على ورق والتنفيذ على الله . وإذا كان الجنوب لا يستفيد في هذه الظروف التي فيها رئيس الوزارة نائب الجنوب ووزير النافعة نائب الجنوب فمتى يا ترى يستفيد ؟ لقد كان أول تصريح لمعالي أحمد بك الأسعد أنه سيهتم بمشروع بولفار خلدة وطريق ضهور الشوير ولم يذكر الجنوب بقليل أو كثير فلماذا يا معالي الوزير وزعيم نواب الجنوب ؟! هل نسيت الجنوب وقد سمعنا أنك تمسكت بوزارة النافعة لتخدم هذه المنطقة وتعمل لها المشاريع الاصلاحية أم هل خجلت من ذكر جبل عامل ولولاه لما كانت زعامتك الطويلة العريضة . هذه هي المرة اكثر من الألف التي نذكّر فيها رجال الحكم في لبنان انه من الواجب اللازب عليهم أن يصلحوا الجنوب ويعمروا الجنوب فهل من سميع او مدّكر .

٢ بيان عادل بك عسيران

نشر معالي النائب عادل بك عسيران بيانا أوضح فيه لماذا منع الثقة عن الوزارة تكلم فيه عن تقصير الحكومات العربية بمسألة فلسطين ومنها الحكومة اللبنانية : ومما قاله انه اضطر إلى الكلام على صفحات الصحف بعد أن منع من الكلام في المجلس ، إننا نربأ بمعالي النائب وهو الجريء المقدام على ما نعلم أن يمنعه أيا كان من الكلام في المجلس بينما غيره من المعارضين يتكلم وفي حالة كهذه كان يجب أن ينسحب من الجلسة احتجاجاً على الأقل وفي نظري ان استقالة النائب من المجلس أحفظ لكرامته إذا كان لا يتمكن من المعارضة والتكلم بما يريده .

٣ الزعني وليالي الأنس

يقيم الزعني في كل صيف حفلات أنس وسمر في مختلف مصايف لبنان يلقي فيها من أغانيه الجميلة ما ينعش الأفئدة ويطرب النفوس ومن أغنياته البديعة هذه السنة :

أغنية مجلس ٢٥ أيار وقد قال منها :

ها المجلس طلع ولبص بيظهر ما منو مخلص
مثل الموت ما في مفاص ياأصحاب الحل بنا نخلص
من ها المطحن والمغطس
هالنواب مين طلعهم مين قوام ومكنهم
مين سلطهم وزعمهم مين برقابنا حكمهم؟
مين بكره بطلعهم إذا عاد الانتخاب
أنا وانت دود الحل

...

وأغنية عكر وتهريب الحشيش

طمن بالك ياعكر مسألتك فيها نظر
خلص حالك من مصر بلبنان ماعليك خطر
أربع وخمس سنين بتمر وبترجع لبلادك حر
بعد الصبر بيحلى المر
بعد التعب والعنا بتعود ليالي الهنا
وبتشرب كاس المنى صافي ورايق من العكر
بكرا بترجع للمطار بكل عز وافتخار
وعجبينك كليل الغار انصارك اكبر انصار
واسيادك أصحاب الكار
سباع البر والفلا وأصحاب الجد والعلا
سيد من لعب كلا كلا ولعب عشكر بكر

●

٤ التاريخ يعيد نفسه

الحكومة تحمل قميص عثمان

تتغنى الحكومة بالحرية وتفرد بالاستقلال ولا نراها إلا تخنق الحريات وتعتدي على الكرامات وتحمل قميص عثمان تلوح به في كل زمان ومكان، ففي السابق كان الاستقلال هو حجتهم بخنق المعارضة فكلما تكلم شخص قالوا انه يتآمر على الاستقلال وكلما عارض معارض قالوا انه صنيعة الفرنسيين إلى آخر هذا النغم الذي ليس له نهاية ثم جاءت قضية فلسطين فحملوها « قميص عثمان » يستعملونها آلة حادة ضد خصومهم ومعارضيهم فكلما انتقد شخص أعمالهم قالوا انه يعرقل قضية فلسطين وكلما عارضهم معارض قالوا إنه يهيىء أعوانه ليقوموا بالثورة إذا عادت الحرب في فلسطين . أعيدوا الحرب في فلسطين وأنا كفيل انه لن يقوم أحد بحركة ما .

ألا وان الحاكم النزيه الشريف لا تؤثر عليه المعارضة ولكن الذي يخاف من المعارضة هو المشبوه الملوث وإن المعارضة ضرورية في كل البلاد لتنبه الحكومة إلى أخطائها فتجتنبها ورحم الله الشاعر حيث قال :

عداتي لهم فضل علي ومنة
فلا ابعد الرحمن عني الاعاديا

حتى أن المعارضة الشعبية لا المعارضة الافرادية ضرورية في بعض الاحيان على ان لا يُستغل الشعب الساذج لاغراض خاصة ومآرب معينة

على اني ارى ان الحكومة وحدها هي التي تستغل الشعب لأغراض خاصة فتدفعه للاعتداء على كرامات الناس والنيل من الخصوم والمعارضين .

وان المطران مبارك عدو قضية فلسطين فهو إذن عدو العرب فلماذا أباحوا له أن يعود إلى البلاد أو هل كان ذلك بغير إرادتهم كما سمعنا :

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة اعظم

على ان هذا المطران الذي خاطبه الشاعر القروي لافض فوه بقوله :

ياسيد الدين هل يُدعى معلمكم
عيسى بن مريم أم موسى وهارونا
لقد رحمت ثعابين اليهود ألا
فارحم خرافك واحسبهم ثعابينا
والله لو داس في بيروت أطهرهم
لسمت قدماه نبع صنينا

ليس أخطر على قضية فلسطين وهو الذي يعرفه الناس أنه عدو فيجتنبونه من جماعة يصرحون بشيء ويعملون شيئاً آخر .

وإميل إدة المتعصب الخائن ليس أخطر على الاستقلال من حاكم ظالم غاشم لأن فقدان الأمن والحرية الفردية والاجتماعية ، وعدم المساواة ، تهدم الاستقلال وتؤثر في المحافظة عليه كما تفعل دسائس إميل إده .

أيها الحكام ثوبوا إلى رشدكم وارحموا شعبكم وحققوا العدل والمساواة ودعوا المعارضة النزيهة وشأنها فذلك أجدى لكم ولمستقبلكم فلا ندري ولا تدرون كيف تتقلب الأيام وتتغير الأحوال وأنتم تعلمون أن الذي قال : « الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر » قد نطق بالحق وجهر بالصدق .

٥ مع النواب في المجلس

امتازت جلسات مجلس النواب الأخيرة في هذه الدورة الاستثنائية ببيانات واستجوابات وسؤالات نافعة مجدية فبيانات معالي الأستاذ كميل بك شمعون لا يمكن لأحد أن ينكر قيمتها مهما قيل عنها . كما اننا نتمنى أن يبقى النائب الأستاذ بهيج تقي الدين البلبل الفريد في المجلس فينتقد حيث يجب الانتقاد ويعارض حيث تجب المعارضة لا أن يسكت ويساير حيث لا بد من الكلام .

وامتازت كذلك بأجوبة سطحية سخيفة هي بجوابات رجل الشارع اشبه منها بأجوبة نواب ورجال سياسة .

وقد صدق في هذه الدورة قانون الصحافة الذي لم يزل منذ اكثر من سنة يتأرجح بين المجلس والحكومة وسننشر هذا القانون ونعلق عليه بمقال بالعدد الآتي . كما صدقت اتفاقية النقد اللبنانية الفرنسية التي عارضها بشدة دولة سامي بك الصلح وشمعون وجنبلاط والعلي ونصوح آغا الفاضل

٦ المؤتمر البرلماني العربي

عقد المؤتمر البرلماني العربي في أواخر شهر آب في صوفر برئاسة عطوفة صبري بك حماده رئيس مجلس النواب اللبناني وقد حضره مندوبون عن المجالس النيابية في البلاد العربية وكان الوفد المصري برئاسة الدكتور محمد حسين هيكل باشا الاديب السياسي الكبير وقد بقي هذا المؤتمر خمسة أيام ثم انفرط عقده بعد أن اتفق المجتمعون على وضع الصيغة النهائية للبرنامج الذي سيتبعه ممثلو البلاد العربية في المؤتمر البرلماني الدولي الذي سيعقد في شهر أيلول في روما والذي يمثل فيه لبنان الاساتذة حبيب أبو شهلا ، عبد الله اليافي ، سامي الصلح الدكتور رئيف أبو اللمع ، ابراهيم عازار .

٧ اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية

اجتمعت اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية يوم الاحد في ٢٩ آب في بحمدون ، ويمثل الجامعة العربية في هذه اللجنة الاستاذ ساطع الحصري والاستاذ سعيد فهيم والاستاذ يوسف العش بالاضافة إلى مندوبين عن كل من الدول العربية وغاية هذه اللجنة الاتفاق على موقف الدول العربية في « الاونسكو » المؤتمر الثقافي الدولي الذي سيعقد في لبنان في ١٠ شباط سنة ١٩٤٩ ، وغيرها من الأمور الثقافية التي تهم الدول العربية ولكننا نلاحظ أن المقررات تبقى حبراً على ورق .

٨ فلسطين

لم يزل اليهود يخرقون الهدنة المرة تلو المرة غير مبالين ولا مكترثين لان الرد على عملهم ما هو إلا احتجاجات وهيهات أن يفهموا إلا بلغة المدفع بل بلغة القنبلة الذرية وقد أصبح أتباع برنادوت في فلسطين الف مراقب، كثرة بدون فائدة ، اللهم إلا نصرة اليهود على العرب وإنها لحماقة ما بعدها حماقة وسخافة ما بعدها سخافة هذا البحث في إعادة اللاجئين فأي قانون من قوانين العالم كله شرعي أو مدني او عرفي لا يجيز لمن يترك بيته أن يعود إليه إلا بإذن من هيئة الامم ومن اليهود . هذا وان القدس مهددة من قبل اليهود فهل يسمع ملوك وزعماء العرب



الكونت برنادوت نصير اليهود ووسيط هيئة الأمم

٩ توحيد القيادة العربية

جرى الاتفاق النهائي على توحيد القيادة العراقية والاردنيـة والمفاوضات مستمرة لضم مصر إلى هذا الاتفاق العسكري الذي يتم تقريبـاً ولم يبق خلاف إلا على بعض التفاصيل ، ويقال أن البلاد العربية عادت فعمدت إلى توحيد القيادة وجمع الصفوف بعد أن تبين لها أن خطر اليهـود لا ينحصر في فلسطين وحدها بل يتعداها إلى غيرهـا من الاقطار العربية . صح النوم يا جماعـة ألم تدركوا هذا الامر وأنتم دهاة العرب وأبطال السياسة إلا الآن ألم تعلموا بأنهم يتمسكون بآية يدعون وجودها تقول : « وعقـد الرب ميثاقاً مع ابرام قائلاً له : لنسلك أعطي هذه الارض من نهر النيل إلى النهر الكبير أي نهر الفرات » وعلى كل حال فالشعب قد تزعزعت ثقته بقادته واصبح متشائماً من إقدامهم على عمل حازم وجامعة الدول العربية الشعبية أصبحت عنده أفضل من جامعة تضم الزعماء والساسة الذين تعاونوا في ا كثرظروفهم مع الانكليز حتى واليهود وعلى كل حال فإن دنيا العرب تنتظر عملاً حاسماً ووقفة حازمة ضد شذاذ الآفاق ومن يناصرهم أياً كان ففناء نصف العرب وتضحية ثلاثة أرباع ثروتهم أفضل من ذلهم وخنوعهم

١٠ الملك فيصل الثاني في لبنان وسوريا

مر بلبنان وسوريا أثناء عودته من لندن إلى العراق جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق فاستقبل أينما حل استقبالات حارة وحل في لبنان ضيفاً مكرماً على صاحب الفخامـة رئيس الجمهورية اللبنانية . عاش أمل العرب

١١ الفلسفة الصوفية في السياسة اللبنانية

صرح دولة رئيس الوزارة في إحدى جلسات المجلس النيابي أثناء رده عـلى معالي الاستاذ كميل بك شمعون بقوله : « انني أعمل عـلى تأسيس بيت روحي في لبنان ينضوي تحت لوائه جميع اللبنانين على السواء » وبهـذه المناسبة أرسل لي كثيرون من مختلف أنحاء لبنان يسألوني : ما معنى البيت الروحي؟ وهل يقوم كما في لبنان على التمويه واغراء الرأي العام بعكس الحقائق رأساً على عقب وإيهام السذج والحمقى والبلهاء من العامة بالدفاع عن مصلحة الوطن بالصخب والتهويل والضجيج العريض الطويل .

ولكني أجيب أن بناء البيت الروحي إذا صح هذا التعبير يقوم على العدل الاجتماعي والصيانة الاجتماعية واحترام المخلصين والضرب بأيد من حديد على المنافقين والمذبذبين والمجرمين وان عهد الاغراء والتمويه عصر قـد مضى وانقضى وإننا في عصر يعرف بعصر الحقائق ولذلك لا يجب ان تنطلي على أحد التمويهات التي يراد بها إظهار الحق بمظهر البـاطل وصرف النفقات المستورة وغير المستورة من واردات الدولة وأموال البلديات التي تجبى من تعب الشعب الفقير على الانسباء والمحاسيب والمطبلـين والمزمرين وجعل الاسياد أذناباً والصعاليك

اسياد البلاد بقوة الحكومة .

ولكني أقول لكم كما قال عبـــد المطلب للنجاشي أنا أحمي ابلي وإن للبيت ربا يحميه ، فلا انا ولا رب الكائنات يدفع عنكم ظلامة طالما انه خلق لكم عقلا وفكراً ومع ذلك فإنكم تُظلمون فـلا تغضبون ويُساء اليكم فتسكتون .

١٢ استجواب الاستاذ كمال جنبلاط للحكومة عن فلسطين

حضرة رئيس المجلس النيابي المحترم

أرجو بحث استجوابي هذا في أول جلسة يعقدها المجلس .

حضرة رئيس مجلس الوزراء المحترم

قبل التقدم رسمياً باستقالتي من المجلس الكريم وقـــد بحثت فيه في الآونة الأخيرة قضايا على جانب من الأهمية ، أرى من واجبي تبريراً لضميري أن أتقدم من الحكومة ومن رئيسها الذي تعاقب على الحكم مراراً في لبنان باستجوابين :

أحدهما في السياسة الخارجيـة وورد نصه فيما يلي :

والثاني في السياسة الداخلية سيقدم فيما بعد الآن وقد هدأت الأعصاب وفقد توتر الجماهير من حدتـه فأصبح من الممكن بحث قضية فلسطين وبعض ما ارتبط بها من شؤوننا الداخلية بروح التقدير الصحيح ،وبعد أن فقد الكلام بهذا المعنى كل هدف لدعاية شخصية ، يجب أن نعود لمعالجة هذه القضية الحيوية ..

ليس قصدي من هذا الاستجواب الانتقاص من أعمالكم – الناقصة على بروزها ككل عمل بشري – في سبيل فلسطين . . إنما المقصود تنبيهكم إلى أخطاء كان بالامكان تلافيها وتوضيح الأخطار الناجمة عن هـذه الاخطاء والتنديد بنهج سياسي مهما كان نفعه المباشر هو محفوف بالأخطار .

ولا يقصد من هـــذا الاستجواب حصر المسؤوليـة بشخصكم أو إيقاعها كاملة عـلى عاتقكم في قضية فلسطين بما لا يتفق ووضعية لبنان الحالية الحقيقية . ومن العدل توزيـع هذه المسؤولية على الرجال المتولين في الدول العربية فلا يمكن أن يطلب مثلاً من لبنان بظروفه المادية وامكانياته الحاليـة أن يتابع وحده الحرب في فلسطين ، رغم أنني مقتنع أنه لو تنبهنا لشؤوننا الداخلية وأحسنا التنظيم والعمل والتسلح وتدبرنا ماليتنا واقتصادياتنا كما يلزم ، لكان بامكاننا وحدنا كما انه كان بامكان كل دولة عربية منفردة أن تقوم بعبء مكافحة الصهيونية . وجيش شرق الأردن على ضآلة هـذا البلد العددية دليل عـلى ما يمكن التوصل اليـــه من حيث تنظيم وتقوية قوانا المسلحة . ويدلنا التاريخ أن الجيش الذي قام بالتوسع وفتح بعض بقاع من ولايات سوريا العثمانية وفلسطين وغيرهـا لم يقل في فترات عن ١٥ إلى ٢٥ الف رجل .. فلو كان لرجالنا المسؤولين تفهم لهذه القضايا وولع بالإدارة

والتنظيم العصري ، لكنا على الأقل تخلّينا عن خطة الدفاع المستمرة التي اضطررنا إلى التمسك بها والتي علاوة على أنها لم يكن لها الصدى الطيب في الأوساط الدولية ، فهي لا تتفق مع معنويات رجـال الجيش وتحفزهم وتحمسهم للقتال في سبيل لبنان المستقل لأول مرة يتاح لهم ذلك في ظل هذا العهد ..

رغم شعوري هذا واقتناعي الصميم بما كان يمكن عمله ، فلا بد من أن نعلن ان ما فات قد فات ... فيقصد إذن من استجوابي هذا اعتباركم وحدة مع رؤساء حكومات العرب المشتركة في تدبير سياسة وحملة فلسطين وفي قبول الهدنة ..

أول ما لاحظته في جـوابكم المقتضب تلافيكم الرد على الموضوع وعـلى الأسئلة والانتقادات التي وجهت اليكم والتي اعترف انها لاتخلو من صبغة شخصية لاتتفق مع النقاش البرلماني فاقتصرتم في جوابكم

١ – على الاعتداد بماضيكم وبخدماتكم لتبرير موقفكم من فلسطين ومن الهدنة وهو أمر لا علاقة له بالموضوع .

ثم أشرتم انكم كرجال مسؤولين كما تقولون كنتم اول من رفض الهدنة وأول من قبلها . وهو منطق مردود ، فعلى السياسي صاحب العقيدة أن يتحمل مسؤولية مبادئه ومسؤولية تنفيذها ، أي ان يصدق مع نفسه ؛ فلاباطنية في العمل ، قلتم برفض الهدنة أولا فكان عليكم أن لاتنقضوا كلامكم بنفسكم وبتصرفكم فيما بعد . كان عليكم كرجل دولة أن تصروا على موقفكم وان تستقيلوا فيتسلم مقاليد الحكم سواكم ممن يقولون بضرورة الهدنـة إذا ما وافقته البلاد على رأيه بلسان هيأتها العامة ومجالسها

جوابكم إذن ليس هو جواب رئيس وزارة مسؤول ولا رجل دولة يعتنق عقيدة يتطلب منه تسيير وتطور قضية .

ما زالت في الواقع تدور الشرق ذهنية في السياسة هي ذهنية الامبراطورية البيزنطية المنحطة ومملكة إيران القديمة في عهودها الأخيرة عقلية تحدرت الينا عن طريق السلاطين وقد ادخلها في الاسلام معاوية ، فكان نهجه آفة عليه وعلى ملكه وعلى سيطرة العرب – وهو نهج لا يتفق مع التقليد العربي الاصيل هب ان كان بيننا اليوم عمر بن الخطاب او احد كبار الرجال الذين وجهوا فتوحات القرون الاولى من الإسلام ، وكان يقود الامة التي تقودون في جهادهـا ، لكان قوله فعلاً وفعله تظهيراً لحقيقة نفسه ، ولكان خلق بوعي إيمانه وبقوته المعنوية وبوجوديته هـذه قوة مضاعفة للعرب هي ، قبل السلاح ، لولب الكفاح وروح النصر .

ولكن هي سياسة شعرة معاوية ، أورثتنا الوهن وعدم الثقة بنفسنا وعلمتنا الجلبة التي لا طائل تحتها .. ولن يقوم للشرق قـائمة وشعرة معاوية نهجنا وتصرفاتنا .

اولا : اول الاخطاء – التي لا مجال لبحثها هنا تفصيلا لانها قضية حقوقية محضـة – هي

القبول بعرض قضية فلسطين على مجلس الامم المتحدة ، وبالتالي رفعها لمجلس الامن ولا علاقة للامم المتحـــدة ولا لمجلس الامن بمشاكل الانتدابات (راجع بعض القرارات الحديثة لمجلس الامن فيما يتعلق ببعض الانتدابات في افريقيا وفي غيرها ، وراجع نص وثيقة الامم المتحدة)

والخطل الاكبر الوثوق بهـــذه المؤسسات الدولية ونيات الدول الديمقراطية التي جعلتها اداة لتحقيق غاياتها وتدعيم وصوت مصالحها في العالم ، وطالما نبهتم إلى هذا الامر . ومن يجهل في العالم – إلا بعض رجال الدولة العرب – منذ أن صدرت مقررات صهيون حتى بدء الثورة الاشتراكية الديمقراطية في روسيا إلى ان برز مفكرو النازية والفاشية إلى الوجود ان وراء الفكرة الدولية اليهود ، كما نجـدهم مسيطرين على كل نظام رأسمالي متطرف في العالم ... ان الفكرة الدولية بصورة خاصة هي بحد ذاتها فكرة تعاونية ولكنها كثيراً ما اقترنت في مجال التحقيق ومساندة اليهود لها في جميع أنحاء العالم، بالفكرة المضادة للقومية

في كل هذه القضايا كلها وفي كثير غيرها لا مجال لذكره . اثبتنا في الواقع أننا قوم لا نعرف بعد قيمة وعظمـة الصراع الذي نحن قادمون اليه وأننا نجهل أسس التنظيم البدائي والسعي المنظم ولانفرق بين الجد و(الصبيانية) في مثل هذه الشؤون الخطيرة التي يتوقف عليها مصيرنا .

ثانيا – يؤخذ عليكم رغم مهارتكم في السياسة الخارجية انكم وجهتم السياسة اللبنانية وسياسة الجامعة العربية إلى عزل لبنان واقعياً عن جميع دول العالم بعد انقضاء أربع سنوات فقط من استقلالنا السياسي وبعد أن حصلنا على تأييد جميع الدول الكبرى في مطاليبنا أصبحنا اليوم وحدنا في الميدان .

ففي الوقت الذي انقسم فيه العالم إلى معسكرين جبارين – ولن تعود هذه الفرصة ثانية بعد حرب عالمية ثالثة تكون نتيجتها حتما توحيد قيادة العالم السياسية والعسكرية – في هذه السانحة من التاريخ التي لن يبعث لها مثيل ، وفي هذا الوضع النادر الذي نحن اليه مدينون من حيث أن بقاءنا واستقلالنا محترمين نسبة لتنازع الدول في هذه البقعة من بقاع الأرض ، فلا يعقل أن يمسنا فيها اعتداء أو انتقاص من دولة معينة لاستعداد الدول الأخرى الاكيد أن تتدخل بغية رده في تسابق كفتي الدول على صداقة العرب وعلى الذهب الأسود وعلى صيانة مصالحها في الشرق ، في هذه الظروف التي يندر تكرارها تجاهلتم الوضع الدولي من أساسه وأخذتم على عاتقكم اكثر واكثر مسايرة الدول الانكلو أميركية مسايرة لا مبرر لها وناصبتم العداء روسيا السوفياتية كأنها دولة صغيرة من دول العـالم وكأن ليس لها صوت ولا تأثير في مجلس الأمن .

لست من الذين يأخذون عليكم صداقة

بعض الدول التي أشرت : فلا بد للبنان الصغير والدول العربية الناشئة أن يستندوا إلى صداقات دولية معينة ومتينة .. ولكن الصداقـــة شيء وشيء آخر المسايرة والسير الأعمى في ذيل قافلة الدول الانكلو اميركية ودون أدنى مقابل .

عوضاً عن انتهاج سياسة التهويل الظاهرية والاذعان الخفي الذي انتهجت، ما كان أحرى بكم وبنا أن نسعى لاقامة علاقاتنا مع هذه الدول على أساس معاهدات جريئة واضحة وصريحة نقدم بها صداقتنا لمن يشاء مساعدتنا في شؤوننا وفي محنة فلسطين

لقد عرض فعلاً على لبنان في فترات معينة مشروع معاهـــدات من قبل بعض الدول الكبرى ... فما كان جوابكم ... ولماذا بقي هـــذا الأمر سراً مكتوماً عن زملائكم في الحكم وعن لجنة الشؤون الخارجية وعن المجلس وعن البلاد ... وكنا في ذلك الوقت أي قبل انخذالنا في فلسطين ، نتمتع بعطف دولي وتأثير معنوي يمكننا من عقد معاهدات لصالحنا وعوضاً عن سلوك هذه السياسة التي تبدو بعقل كل بصير بأنها الخطة البديهية المثلى نراكم دون أدنى مبرر أو مقابل تصرحون لبعض المراجع الأجنبية وقبل أن تنسحب الجيوش البريطانية من فلسطين بأنه لا مانع عندكم من بقاء هذه الجيوش في أرض فلسطين ، وقد ظل أيضاً هذا التصريح مخفياً عن المجلس وعن لجنة الشؤون الخارجية وعن البلاد ... فما هو المقصود من هذا التصريح إلا مسايرة واضحة لبعض الدول الأجنبية ... هل فكرتم أن تمديد الاحتلال البريطاني لفلسطين – وفعلاً قدتم ذلك خلافاً لرغبة بعض الدول في مجلس الأمن التي كانت اقترحت تقديم موعد نهاية الانتداب – سيمكن اليهود مـــن استكمال تدريبهم واستعداداتهم الحربية ومن احتلال جميـــع القواعد الساحلية .

ثم عدتم واقترحتم على جامعـة الدول العربية تنسيق علاقات الدول مع دولة اجنبية معينة دون سواها وقد استجوبكم في ذلـك الوقت نائب فلم توضحوا الجواب .

١٤ – شمعون يتهم الحكومة بأنها تعطل الصحف لنقمة شخصية

ننشر فيما يلي النص الكامل للبيان الذي القاه معالي كميل شمعون في البرلمان عن حرية الصحافة :

إن المعارضة التي سمت الحكومـة عبثاً لخنق صوتها ، ولاخفاء التأييد الاجماعي الذي تلقاه لدى الرأي العام ، تقدمت منذ ١٠ آب الجاري باقتراح يرمي إلى الغاء سلطة التعطيل الاداري وطلبت نظر الاقتراح بصورة المكرر بعني فوراً .

وبعد تقديم هذا الاقتراح واطلاع الحكومة عليه بيوم واحد أقدمت الحكومة على تعطيل صحيفتين ، اتبعتهما بثالثة ثم رابعة فصار عدد الصحف المعطلة خمساً وأصدرت في الوقت نفسه بلاغا أقل مايفهم منه أن الحكومة تعتبر

حرية الشعب منحة هي منحته إياها ، وانها تراه أساء استعمال الحرية ، وانها تنوي استغلال قدرتها على تعطيل الصحف لخنق هذه الحرية .

وعلى كل حال يفهم من بلاغ الحكومة ومن إقدامها على تعطيل أربع صحف في أقل من أربعة أيام ، أن الحكومة مؤمنة بحقها في التعطيل الاداري متمسكة بهذا الحق ، عازمة على استعماله ، وانها بالتالي لاتوافق على اقتراح المعارضة لالغاء التعطيل الاداري .

« كل هذا في ١١ آب »

لذلك كانت الدهشة عظيمة لما أشيع في ١٧ آب أن وزير الداخلية اتفق مع نقابة الصحافة على مشروع قانون الصحافة وعلى عرضه في أول جلسة ، وإن هذا الاتفاق شمل الغاء التعطيل الاداري .

« تطور فجائي بسياسة الحكومة »

ولم يكن سبب الدهشة موافقة حضرة وزير الداخلية على الغاء التعطيل . وعلى الافراج عن الصحف فوراً ، قد يكون وزير الداخلية ميالا الى رفع قيود الصحافة ، وانما كان موضع الدهشة أن تنقلب خطة الحكومة ، في بحر أسبوع واحد ، من الشدة المتناهية إلى اللين من العزم على الحزم وعلى البطش وعلى سوق الصحافة جبراً بعد التعطيل ، إلى الاعتراف بحق الصحافة في الحرية وإلى الغاء التعطيل يعني إلى كسر العصا بنفس اليد التي كانت تهزها

أنا لم أصدق ، واعتقد أن أحداً لم يصدق ، بحصول هذا الانقلاب السياسي في نفسية الحكومة ، ونظرها إلى حقوقها وإلى واجباتها بين عشية وضحاها

« واحد من أمرين . . . »

لذلك رأيت يومئذ أن التفسير الوحيد لهذه الأعجوبة ، هو واحد من أمرين :

اما ان الحكومة ، لما تهددت وتوعدت وعطلت بالجملة كانت تشعر وتعرف أنها تسيء استعمال مادة قانونية فرضها الانتداب هي نفسها سيئة

أما ان الحكومة لما قبلت بالغاء التعطيل الاداري في قانون الصحافة لم تقبل بهذا الالغاء إلا وفي النفس ما فيها ، إلا مكرهة مجبورة بتهديد الصحافة بالاضراب وباستياء الرأي العام

إن المعارضة التي لا تريد غير الخير للبلاد وغير الرزق والأمن والمساواة والعدل لابنائها وأن تحفظ كرامتهم وأن يمارسوا حقوقهم كاملة ، وحرياتهم غير مقيدة ، إن هذه المعارضة لا تطلب غير الاصلح عن أي يد اتى وايا كان الذي يحققه .

كانت المعارضة تفعل ذلك وكانت تتجاهل موقف الحكومة الماضي ، لعل الحكومة تفهم أن المعارضة في داخل المجلس النيابي وأن المعارضة الشعبية الاجماعية تقريبا ، لايدفعها إلا الاستياء من أساليب الحكم لعل الحكومة تفهم انها متى احسنت لاقت حالا جزاء احسانها في شكر الناس ولعل الحكومة تدرك أخيراً أن التأييد العام يكفله لها بالحق

وبالحسنى مجاناً حسن تصرفها ، وإنه خير الف مرة من تأييد مزيف نشتريه أو تنتزعه عنفاً ، وامل الحكومة تغير حقيقة ما في قلبها فتقبل على عملها بجد واخلاص

والحكومة لم تبق على تعطيل الصحف الخمس المعطلة ، والحكومة لم تمتنع عن اصدار مراسيم الافراج عن هذه الصحف حتى الآن ، لا لأن الشعب لا يريد هذا الافراج ولا لأن الصحف المعطلة وزميلاتها لا تطالب به ، ولا لأن الوزير المختص بالقضية يستثقل اعداد المرسيم . كلا إن الحكومة لم تتأخر في الافراج لسبب من هذه الأسباب .

إن عدم الافراج عن الصحف المعطلة يرجع

« التعطيل يعود لسبب واحد »

إن عدم الافراج عن الصحف المعطلة يرجع إلى سبب واحد ، إلى سبب مفهوم صريح : وهذا السبب هو أن الحكومة لم تزل كما كانت وإن أساليبها لم تزل كما كانت ، وإن نواياها نحو حرية الصحف ونحو الحريات العامة ، لم تزل كما كانت ،

وهذه الحالة التي شكى منها الناس كثيراً سيشكون منها بعد كثيراً ، وهل ادل على أن الصحف المعطلة ، ومنها بعض كبريات الصحف الوطنية المخلصة التي تمثل الأسس التي قام عليها العهد أصدق تمثيل ، لم يكن سبب تعطيلها إلا النقمة الشخصية ، وإلا أنها ، على ولائها للعهد ، وفي خدمة العهد ، تنتقد تصرفات بعض رجال الحكم الشاذة .

« موقف الحكومة بالغ بالشذوذ »

إن الحكومة بعدم افراجها عن الصحف المعطلة ، بعد قبولها ، الغاء التعطيل الاداري فوراً ، يعني بعد تصريح معالي وزير الداخلية في ١٧ آب ، وعلى الأقل بعد جلسة الخميس ١٩ آب ، انها وقفت موقفاً بالغاً في الشذوذ على روح التشريع الصحيحة وعلى أبسط قواعد المنطق وعلى مبادىء وآداب الحكم الأولية .

« تحية الصحف . »

أما وقد صار الأمر إلى ما صار اليه فإني أغتنم هذه المناسبة لكي أرسل من على هذا المنبر تحيتي إلى الهيئة الصحافية اللبنانية لأنها عرفت في أغلبيتها العظمى برغم كل ماتعرضت له من الاغراء ومن الاضطهاد والضغط الأدبي والمادي كيف تصمد في وجه التجارب القاسية عرفت كيف تصون قوتها بالتضامن بين أعضائها على اختلاف نزعاتهم السياسية ، عرفت كيف تختار طريقها ، وإني أتمنى لها مواصلة النجاح في تأدية رسالتها ، إلى أن يمن الله على البلاد ، بتحقيق كل رغباتها

إن لبنان ليس فقط عضواً في منظمة الأمم المتحدة ؛ إنه ليس فقط عضواً في المجلس الاقتصادي والاجتماعي في هذه المنظمة ، بل إن له الشرف برئاسة هذا المجلس ، وهو المجلس الذي يعنى بقضايا الثقافة والحرية ، وحقوق الانسان .

« دفاع لبنان عن حرية الرأي »

وأزيد على ذلك أن ممثل لبنان كان من

أول المدافعين عن حرية الرأي والفكر والقول ، وانه تقدم من المجلس ببيانات خطيرة جداً كان لها صدى دولي عام ، يرمي بها إلى تنظيم حماية الحريات العامة ، على أساس ميثاق دولي شامل تتعهد كل دولة باحترامه.

فهل تجهل الحكومة هذا ، هل تجهل الحكومة ماتعرفه وزارة الخارجية تمام المعرفة أم هل تقول الحكومة أن سياسة ممثلها تجاه الحريات العامة في العالم كله ' هي غير سياستها هي ، تجاه هذه الحريات نفسها في داخل البلاد

« ستواصل المعارضة نضالها »

والمعارضة اذ تقبل القانون المعروض للبحث اليوم على رغم عيوبه ، يسرها على كل حال أن الأسوار بدأت تتهدم وأن قيود السجين ' أخذت تتحطم ، وسوف تواصل المعارضة نضالها لتحقيق الحريات العامة كلها ، وأخصها حرية الفكر وما يجب أن يرافقها من اطلاق سراح المعتقلين وحرية الاجتماع ، كما أنها ستواصل كفاحها للقضاء على أساليب التجسس والارهاب التي تتوسل الحكومة بها في محاربة خصومها وفي حشد التأييد المزيف ، إلى أن يسود العدل والانصاف والحرية ، والى أن تدار شؤون الشعب اللبناني بالشكل الذي يليق به .

١٥ حفلة يوبيل المنذر الذهبي

أقيمت في بكفيا في ٢٩ آب سنة ١٩٤٨ حفلة اليوبيل الذهبي للعلامة الشيخ ابراهيم المنذر وقد كانت هذه الحفلة رائعة تكلم فيها كل من الأساتذة ، الشيخ فؤاد حنوي الجميل ، محي الدين النصولي ' سعيد تقي الدين ، بشاره الخوري' لويس أبو شرف ، سابا زريق ، الدكتور رئيف أبي اللمع الذي ألقى كلمة شقيقته الأميرة نجلا ميشال بشير ، رياض المعلوف باسم والده وباسمه ، حميد فرنجية الذي ألقى كلمة الحكومة وعلق على صدر المحتفى به باسم فخامة رئيس الجمهورية وسام المعارف المذهب ، وكانت مسك الختام كلمة المحتفى به ، وقد أراد شيخنا المنذر أن لا يتعرض الخطباء للسياسة ولكن هيهات هيهات فقد شن الخطباء والشعراء حملة موفقة ضد الحكومة ورجال الحكم والسياسة وقد ظهرت بكفيا في يوم اليوبيل بمظهر جميل جداً ، والحق يقال انه لمن أقل واجبات أمة تحترم نفسها أن تكرم أدباءها ومفكريها لأنهم بناة استقلالها وحملة مشاعل حريتها ، وخصوصاً من كان مثل علامتنا المنذر تحلى عدا علمه وأدبه بصفات خلقية نادرة ، فالعرفان نهنىء صديقها ومناصرها الأستاذ الشيخ ابراهيم في يوبيله الذهبي وتسأل الله أن يمد بحياته ويكثر من أمثاله .

١٦ يوبيل صاحب العلم

أقيم في بيت شباب حفلة اليوبيل الفضي للزميل النشيط الأستاذ ميشال الحايك صاحب جريدة العلم الأسبوعية وكانت حفلة أنيقة تكلم فيها عدد من الأدباء والشعراء أشادوا فيها بفضل المحتفى به وخلقه ، فللزميل تهانينا بيوبيله الفضي .



خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب انباء العامة باختصار لتبقى تاريخاً مسجلا

« الحق لا يعدم انصارا »

— أثناء مناقشة قانون الصحافة الجديد في مجلس النواب لم يتكلم النواب إلا عن الصحافة والصحف في بيروت وجبل لبنان عندها وقف الأديب الكبير النائب الأستاذ أمين بك نخلة وقال : «لماذا تتكلمون فقط عن الصحف في بيروت وجبل لبنان فإن في صيدا عاصمة الجنوب مجلة العرفان التي لا يفخر بها لبنان فقط بل يفخر بها العرب وإنها أرقى صحفنا وأقدمها وأنزهها » قلنا وهذا مايعرفه ويردده في قلبه الآن وفي لسانه قبل الآن غيره من السياسيين ولكن . . . اننا نشكر الأستاذ امين بك على هذه اللفتة ونرجو أن لا تغنمه السياسة عن الأدب .

— تشكلت الوزارة السورية على الوجه الآتي من السادة :

جميل مردم بك رئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع .

لطفي الحفار وزيردولة ونائب رئيس مجلس الوزراء

سعيد الغزي وزيراً للعدلية

محسن البرازي وزيراً للشؤون الخارجية

محمد العايش وزيردولة ووزيراً للزراعة بالوكالة

صبري العسلي وزيراً للداخلية .

ميخائيل اليان وزيراً للاقتصاد الوطني

الامير عادل ارسلان وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية .

احمد الرفاعي وزيراً للأشغال العامة

وهبي الحريري وزيراً للمالية

الدكتور منير العجلاني وزيراً للمعارف

— عاد الى الجديدة بعد سفرة استغرقت عدة أشهر الزميل العزيز الأستاذ الفرد ابو سمرا وقد قضاها في الولايات المتحدة بين أهله واصدقائه فعلى الرحب والسعة .



— توفي في المستشفى ببيروت ونقل إلى مسقط رأسه باحتفال مهيب الشيخ فريد الخازن نائب جبل لبنان وقد امتاز بدماثة أخلاقه

— وتوفي في بيروت الشيخ خليل عز الدين مفتي صور سابقا . وفي برعشيت الحاج عبد المطلب فرحات فلآلهم تعازينا .

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية ديناران ، في اميركة عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان وللمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية في افريقيا الفرنسية الف فرنك ، وللمثرين ثلاثة آلاف فرنك ، ثمن العدد الواحد ١٢٥ غرشاً سوريا للداخل ومائتي فلس للخارج

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أوحوالة بريدية أو على احد المصارف ، فليحفظ ذلك كل من ألقى السمع وهو شهيد

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة الهجرية وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

إن يفخر الناس في علم وفي نسك
فنحن نبراسهم في ظلمة الحلك
او يدعوا في الورى بذلا وتضحية
فنحن في العرب منه قبة الفلك
فليجهروا مثلنا بالحق إن فخروا
لا باصطياد عقول الناس بالشبك

الجزء العاشر
ذو الحجة ١٣٦٧
المجلد الخامس والثلاثون
تشرين الأول ١٩٤٨
٥



العرفان
مجلة علمية أدبية شعرية مصورة
المجلد ٣٥ — الجزء ١٠
ذو الحجة ١٣٦٧ — تشرين الاول ١٩٤٨

شكر وعتاب

لئن أسدينا الشكر الجزيل ، والثناء الجميل ، لمشتركي العرفان الذين أدوا ما عليهم ووفوا له كما أغرق في الوفاء لهم ، ولاسيما أولئك النفر القليل وقليلهم لا يقال له قليل الذين أدوا قيمة الاشتراك ضعفاً والذين أرسلوا القيمة بدون طلب أولئك لعمري وعمر الحق شجعونا بعض التشجيع ، وآسونا الخسارة التي حلت بنا وسواء أكنت أيها المشترك الكريم من هؤلاء أو من الدافعين بأي واسطة كانت فلك الشكر ونعتبرك من أنصارنا على مداومة عملنا الثقافي ، ومشجعنا على الاستمرار في رسالتنا الإصلاحية ، ونعدك من المشتركين الدائمين مالم تكتب لنا معتذراً فيرقن اسمك .

...

أجل لئن أسدينا لهؤلاء الشكر فلا مندوحة لنا عن لوم المتأخرين الذين نعدهم من المثبطين المستهترين الذين لا يرقبون في عمل إصلاحي إلاً ولا ذمة وبينا أولئك يسيرون بنا إلى الأمام إذا بهؤلاء يرجعون بنا إلى الوراء ، ويقفون سداً دون تحسين عملنا وأداء رسالتنا على الوجه الأكمل فعلى هؤلاء إن لم يصلحوا ما فسد لعنة الأجيال ولعنة التاريخ

...

وكنا جعلنا هذه السنة عشرة أجزاء بألف وستمائة صفحة وقسمناها إلى مجلدين كل مجلد خمسة أجزاء بثمانمائة صفحة وأيقنا أن عملنا هذا يسر القراء فيداومون على المؤازرة ونداوم على العمل ولئن أقدم قوم فقد أحجم آخرون مما جعلنا نعود لسيرتنا الأولى باصدار مجلد واحد في العام وسيكون أول سنة العرفان (ربيع الأول) لأنه هو بالحقيقة أول السنة الهجرية فضلاً عن أنه يوافق أول السنة الميلادية وكثير من قراء العرفان لا ينتبهون لأن سنته هجرية فيطالبونا بعدد شباط أو نيسان دون النظر في ارقام الأجزاء (الأول ، الثاني ، الثالث الخ) فإذا تخلف عنهم جزء يحق لهم المطالبة به أما مطالبتنا بأعداد الشهور لا سيما الميلادية فهذا خطأ ولعلنا بطريقتنا الجديدة نسلم من المطالبة والاعتراض

والسابقون السابقون أولئك المقربون

السابقون هم الذين ادوا اشتراك السنة الآتية مقدماً كما فعل السيد درويش مقلد «تبنين» والسيد عبد الباقي اسماعيل (صيدا) والذين يؤدون اشتراك السنة الآتية حين استلام هـذا الجزء أو استلام الجزء الأول من سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م على الكثير بدون واسطة ومطالبة .

تنبيه إذا كنت لم تؤد قيمة الاشتراك عن سنة ١٣٦٧ فبادر لذلك قبل أن نطالبك بطريقة لا نرضاها لك ولا ترضاها لنفسك

أنصار العرفان في السنة الحاضرة

وزارة المعارف العراقية

اشتركت لمكاتبها العامة ومدارسها بنحو مائة عدد ونرجو أن تثابر على هذه الخطة الحميدة المشجعة

أما وزارة معارف سورية ولبنان ؟؟!!

ليرة لبنانية	السادة	
٥٠	يوسف يعقوب	(باتورست)
٥٠	محمد هلال	(دكار)
٣٣	أسعد دخل الله	«
٣٥	محمد معلى	(اللاذقية)
٢٥	عارف أحمد خليل	(صور)
٢٥	وزارة الخارجية اللبنانية	(بيروت)
٢٥	المفوضية الأردنية	«
٢٥	ابراهيم طالب درويش	دكار
١٥	عمر بك بيهم	بيروت

وإنا لنرجو أن يزدادوا في السنة المقبلة وكانوا في السنين الماضية أكثر عدداً وأوفر مدداً حتى أن محسناً كبيراً في المهجر دفع مائة ليرة انكليزية وآخر ١٦ ليرة الغروانا لنشكر السيد رشيد شامي (سيراليون) الذي أرسل ٢٢ ليرة فلسطينية عنه وعن المشتركين بواسطته كما نشكر أكثر وكلاء العرفان في المهاجر الافريقية والأميركية الذين لايتقاضون أجراً على عملهم فهم يخدمون العرفان خدمة خالصة للعلم والأدب والوطن والعرفان جزاهم الله جميعاً جزاء الخير وخير الجزاء وربك لا يضيع أجر المحسنين .

ذكرى تسر وذكريات تؤلم

وكذا الحياة قديمها وحديثها ذكرى تسرّ وذكريات تؤلم

الإنسان في هذه الحياة الدنيا مسير في أغلب أحواله ، مخير في بعض تصرفاته وأطواره ، على ان هذا التخيير قد ينقلب فجأة إلى تسيير فما يلبث أن يرى نفسه عرضة للأقدار لا يملك من أمره شيئاً .

خرست لعمر الله ألسنتنا لما تكلم فوقنا القدر

« وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » وليس معنى هـذا أن يسيء المرء التصرف ويفعل الأفاعيل المنكرة وينسب ذلك للقدر ويردد مع الشاعر قوله :

ألقاه في اليمّ مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتلّ بالماء

ولو كان الأمر كذلك لبطل التكليف ولاستوت الحسنات والسيئات ولكن يحاسب الناس ويؤاخذون على قدر عقولهم وأفهامهم « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ولهـذا قيل ولنعم ما قيل « إذا زلّ العالم ، زلّ بزلته العالم » .

وحقيقة التكليف ظاهرة ظهور الشمس في رائعة النهار بما جاء في القرآن الكريم « إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا » وفي إنجيل متى ٣-١٠ « كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار » .

حدا بنا لكتابة هذه المقدمة ذكريات هذا الصيف المؤلمة وكيف لا تكون مؤلمة وهـذه كارثة فلسطين وابتلاء العرب في فلسطين تؤلف سلسلة من المآسي بل والمخازي لا انتهاء لها بل ولا يجدر بعربي أن يتمتع بومضة من السرور ما لم تنته تلك المأساة على ما يريد العرب ولو قاسوا من ضروب الحرمان وأنواع العذاب ما قاسوا وبلغ بهم اليأس ما بلغ فلا بد في النهاية مـن إحقاق الحق ولو طال عليه الأمد ولن تنال الأماني إلا بشق الأنفس .

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال إلا على جسر من التعب

بدأت مأساة فلسطين وتهافت الصالح والطالح على مساعدة ذلك القسم العربي المقدس بما استطاع واندسّ القسم الأكبر من الجواسيس المناحيس والمتعاونين مـع اليهود في صفوف المؤازرين المخلصين مما حدا بفريق من المجاهدين الأولين أن يقفوا موقف المريب مرددين مـع الشاعر قوله :

إذا لم يكن صدر المجالس سيداً فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل ما لي رأيتك راجلا فقلت له من أجل أنك فارس

أما نحن فقد عرف القاصي والداني ما منينا به من دس الدساسين ، وانتقام بعض المزاحمين والمعممين ، بما ننزه قلمنا عن تفصيله ، وتفنيد فروعه وأصوله ؛ لأنه أصبح ظاهراً للعيان ، وإن لم يظهر تمام الظهور لبعض غوغاء الصيداويين

وكان ما كان مما لست أذكره فظن شراً ولا تسأل عن الخبر

وانتهى بنا المطاف ، ولا نقول فاتحة الألطاف ؛ إلى تلك المزرعة المتواضعة النائية حسب عادتنا في الصيف فظننا وبعض الظن إثم أن نكون بعيدين عما يزعج ويسيء . بيد ان سفينة القدر أبت إلا أن تزيد في إزعاجنا بما نسمعه ونقرأه ونراه أمامنا من مآسي فلسطين الدامية وزاد الطين بلة أن اشتد علينا ألم المعدة حتى مر علينا رمضان ونحن نقاسي عدا تلك الحالة العامة التي يقاسيها كل عربي وطني غيور — مرضين : مرض المعدة الشديد الذي حرمنا الراحة والمنام والطعام ومرض الديون التي تراكمت علينا بما افتراه علينا المفترون ؛ وساعدهم على ذلك الحكام المنتقمون ، من إقفال المطبعة أربعين يوماً ومن تقاعس جل المشتركين من مهاجرين ومقيمين عن اداء حقوق العرفان بدلا من أن يسارعوا لمد يد المعونة لأن الصديق عند الضيق ولكن

إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

وبعد الأخذ والرد راجعنا بعد رمضان الدكتور سامي الحداد الجراح الشهير فحكم بعد الفحص الدقيق أن القرحة تحجرت وسدت بواب المعدة ولم يعد ينفع العلاج سوى إجراء عملية مستعجلة بفتح بواب جديد وبعد التردد عزمنا وتوكلنا على الله ودخلنا مستشفى الشرق الواقع قرب (حوض الساعاتيه) وهو مستشفى جديد جهز بأحدث الأدوات التي جلبها صاحبه من الولايات المتحدة إذ مكث بها سنتين زائراً مستشفياتها حاضراً العمليات الجراحية المهمة لاسيما عملية الرئتين وأضاف ذلك إلى معلوماته وعملياته التي أجراها في الجامعة الأميركية وهو بها جراح وأستاذ من عشرات السنين .

وبعد الفحص الدقيق بواسطة الأشعة تبين أن ما شخصه الدكتور سامي الحداد مطابق تمام المطابقة ومتولي التصوير بالأشعة أخوه الدكتور زاهي وهو كأخيه من اللطف ودماثة الأخلاق بمكان بيد أن صاحب مستشفى الشرق لا يراعي في المنام خليلا فالمال المال المال ، وهو عصب الأعمال فوق الصداقة وفوق كل شيء (١)

(١) قلنا وشتان بينه وبين الدكتور محمد خالد صاحب المستشفى المعروف والجراح الشهير فهو مثال الطبيب الإنساني الخالد .

أجريت العملية بعد أربعة أيام من دخولنا المستشفى أي بعد التصوير وفحص الدم والبول والغائط حسب الأصول ومتولي هذا الفحص الدكتور علي الميطاوي وهو فلسطيني خريج الجامعة الأميركية والدكتور نقولا المختص بالصحة وهو من اسكندرونه وخريج الجامعة أيضاً وهما من دماثة الخلق على جانب عظيم وكذلك جميع ممرضات هذا المستشفى .

ولا نسل عن لطف الدكتور مصطفى الخالدي الوطني الغيور الذي يتولى التوليد في هذا المستشفى العتيد .

الدكتور سامي أجرى العملية منفرداً وكان البنج موضعياً لكن اضطر عند خياطة الجرح لإجراء البنج العام واستمرت العملية مع الخياطة زهاء ساعتين وبقينا بعد العملية عشرة أيام محاطين من أطباء وممرضات مستشفى الشرق بكل عناية ورعاية وخرجنا على أتم ما يكون من الراحة والنشاط ولله الحمد . وما أشد دهشتنا حين جاءتنا قائمـــة الحساب بالانكليزية . الدكتور سامي حداد طابع مسند عمر ذاك الطبع الأنيق وصاحب المكتبة العربية الحافلة ينكر لغته العربية ويصدر قوائمه باللغة الانكليزية . . .

قلنا وقد أحاطنا الأهل والأقرباء والأصدقاء بعنايتهم فكانوا بلسما لجراحنا التي لم يطل أمرها لكن ، وعند صفو الليالي يحدث الكدر ، فبعد حضور العملية والاطمئنان عنا توجه صهرنا الجديد (السيد حلمي العطروني) وقرينته إلى (ضهور الشوير) وبعد مكثهما يوماً وليلة أصيب بالفالج فتوجه ولدنا نزار وابن عمنا الشهم الغيور السيد اسماعيل حسن الزين في سيارة صحية وأحضروه وهو لا يعي وبعد مكث خمسة أيام في المستشفى استعملت له أنواع الوسائط والعلاجات قضى نحبه مأسوفاً على أخلاقه الرضية ودفن بمسقط رأسه في حاصبيا باحتفال مهيب رحمه الله .

فانظر لفعل الأقدار العجيب الذي لا بد للمرء في دفعها ولا حيلة شاب في عنفوان شبابه يفيض صحة وعافية قضى جل عمره وشبابه في البرازيل وعاد من عهد قريب وتزوج منذ أربعة شهور وقرينته حامل لم تزل في أثواب العرس أبدلها ثكلها في قرينها بأثواب الحداد فإنا لله وإنا إليه راجعون

وبمناسبة وجودنا في المستشفى اغتنمنا هذه الفرصة السانحة لمطالعة بعض الصحف لا سيما المجلات منها وهاك ما قرأناه في تلك الجولة الصحفية .

١ العصبة

لم نرَ بين مجلاتنا الدورية كهذه المجلة فإنها ممتازة بورقها وطبعها وجمال حروفها ونبل مواضيعها فقد صحبناها وقرأناها من الدفة للدفة قبل إجراء العملية فأكبرناها غاية الإكبار وقلنا يجب أن نأخذ أدبنا عن المهجر كما نأخذ كل شيء . ولئن وجدت بعض المقالات العلمية والتاريخية

في غيرها فإنك لا تجد الأدب العالي الرفيع في غير العصبة وضربت الرقم القياسي من هذه الجهة وقامت مقام الزهور في ذلك العهد بل بزتها في الكثير من المواضيع الأدبية الراقية نعم فيها كأكثر الصحف كثير من الغلطات المطبعية . وكيف لا تكون العصبة بهذه المكانة الأدبية المرموقة ويقوم على تحريرها وإنشائها أعضاء العصبة الأندلسية وهم خيرة أدباء العرب كشفيق معلوف ورشيد سليم الخوري وغيرهما ويديرها الأستاذ حبيب مسعود وله مكانته العلمية والادبية وهاك ما حواه هذا الجزء الذي بين أيدينا وهو جزء مزدوج « ٩ ، ١٠ م ٨ »

١ قواميسنا وأوتارنا بقلم مدير المجلة صدرها بما يلي :

« أعلن أخيراً علماء اللغة الفرنسية أنهم قريباً ينتهون من حرف الالف في القاموس الفرنسي الجديد الذي ابتدأوا به منذ عام ١٩٣٥ وقد صرح أحدهم أنهم لا يأملون أن يعيشوا حتى ينتهي قاموسهم . وهنا قابل بين عملنا القطير وبين عمل الفرنجة الخطير » .

٢ أبيات لشفيق معلوف (من مذكرات فتاة) ٣ أبيات لشاعر برازيلي ترجمها شفيق معلوف شعراً عنوانها (منزل الآباء) ٤ قصيدة للشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) عنوانها « في ذرة التوب أكناف موطأة » ٥ (شذرات السعدي) نقلها إلى العربية الشاعر القروي والمرجح انه نقلها عن الانكليزية ومنها (سألت ناسكاً أن يعلمني حقيقة مطلقة فقال : كن حليما كالارض والافادفن في جوفها كل ما درست من الكتب) ٦ (من التاريخ الاندلسي) وهي طرائف عن المعتمد بن عباد طريفة جداً والمعتمد هذا ولد سنة ١٠٤٠ م وكان إذا ظفر بشاعر موهوب أقبل عليه وأدناه من مجلسه وأغرقه بكرمه . وقد سمع ذات يوم هذين البيتين :

قلّ الوفاء فما تلقيه في أحد ولا يمرّ لإنسان على بال
كأنّ عندهمُ عنقاء مغربة أو مثل ما حدثوا عن ألف مثقال

فسأل المعتمد لمن هذا الشعر فقيل لعبد الجليل بن وهبون فصاح المعتمد كيف أن شاعراً ممن يقوم لنا بواجب العطاء يعدّ منحه ألف مثقال حديث خرافة ، وأمر للحال بإعطاء عبد الجليل ألف مثقال .

٧ (الثقافة والحياة) وهي خلاصة المحاضرة النفيسة التي ألقاها الأستاذ واصف بك البارودي في المؤتمر الثقافي العربي الذي عقد في بيت مري لبنان

٨ (الأدب والجيل) ليوسف اليمني من العصبة الأندلسية

٩ الأدب العربي في البرازيل لتوفيق ضعون

١٠ (صداء) لقيصر سليم خوري من العصبة الأندلسية وهي أبيات نشرت في العرفان منذ سنتين

١١ الفنون الجميلة عند العرب للدكتور فيليب حتي

١٢ بين التقليد والتجديد وهو بحث كتبه رئيس تحرير العصبة منذ ١٥ سنة وأعاد نشره الآن

١٣ قبلة شرق في وادي الفريكة وهي ذكرى طريفة عن الحديث لسامي الكيالي تضمنت حكاية زيارته للريحاني هو وعمر فاخوري وحبوبه حداد بعد إيابه من زيارة جزيرة العرب .

١٤ الضيافة اللبنانية عن قلب لبنان للريحاني

قال فيكتور هوغو : الضيافة مفتاح الإخاء الإنساني والشعوب المضيافة عماد الإنسانية .

١٥ الوعي الأدبي عن الحديث لابراهيم ناجي

١٦ الماهدون قصيدة لايليا أبي ماضي

١٧ الأشعة الكونية والميزون والميزوترون للأستاذ اسكندر المر وهو بحث علمي نفيس جداً

١٨ يا أخي اللص لتوفيق ضعون من العصبة الاندلسية وهو بحث طريف في بابه

١٩ في أحضان الطبيعة . ٢٠ عبادة الله لنظير زيتون من العصبة الاندلسية ختمها بقوله : ما أبعد المدن الكبرى ، مقابر الاحياء عن عبادة الله ! إن هذه المدن جحيم الاجساد والارواح .

٢١ غادة الصحراء وهي قصيدة لشكر الله الجر القاها في الحفلة التأبينية التي أقامها النادي الحمصي لفقيد الادب نسيب عريضة .

٢٢ من أدب الغرب تلخيص يوسف البعيني

وعقب ذلك عدة خطب وقصائد في تأبين شكر الله الجر الذي أبن نسيب عريضه

وبعدها ترجمت عن مجلة عالم الامم المتحدة (تركيا المسالمة) لبول راشكوفكي ثم العانس لفيليب لطف الله فالحشرة التي ارهقت البشرية مترجمة عن مجلة مونديال وهي القملة التي تنقل مرض حمى التيفوس . فصفحة خطية من حياة شاتوبريان الغرامية لاسكندر كرباج من العصبة الاندلسية . فشحرورة الوادي أو صباح بتوقيع ناصر شاتيلاء . وفي المراسلة والمناظرة وعينــا القومي لالياس فرحات ودفاع العصبة عن نفسها وفي أنباء العالم خلاصة مطالعة صاحب العصبة في الصحف ومنها قسم مما كتبه الاستاذ أديب فرحات عن الجزيرة العربية في العرفان .

وفي باب (طرائف علمية) فوائد كثيرة منها أن العلماء اكتشفوا مادة تسمى (نيكوتون) تذهب بأضرار النيكوتين وتحافظ على طعم التبغ .

ومنها (الانفعالات النفسية والقرحة) وقد أثبت أن للانفعالات النفسية دخل كبير في قرحة المعدة وقد تتحول إلى قرحات لكن إذا هدأ الافراز وهبط الاحتقان وقلّت الحركة فإن هذه القرحات لا تلبث أن تندمل .

وفي المجلات الأميركية الاخيرة أن المعهد الصحي الوطني التابع لوزارة الصحة الاميركية

توصل إلى اكتشاف مصل جديد ضد السل يستحضر من جراثيم السل الميتة . أما طريقة قتلها فتجري بتعريضها للأشعة فوق البنفسجية .

وبالاخير فالعصبة تجتاز عامها الثامن إذ نهنئها باجتيازه راجين لها كل تقدم وازدهار .

٢ المشرق

دخلت المشرق في عامها الثاني والاربعين التي يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت وكانت على عهد الاب لويس شيخو ذات طابع ديني خاص وبعد ما كانت تصدر كل شهر أصبحت مؤخراً تصدر أربعة أجزاء في السنة فقط لكنها ذات مباحث طويلة ومفيدة وبين يدينا الآن الجزء الاول وهو من كانون الثاني إلى آذار سنة ١٩٤٨ وفيه المباحث الطريفة الآتية :

١ الاسماء والكنى والالقاب النصرانية في الإسلام بقلم حبيب الزيات ومن جملتها لفظة خواجه الفارسية وتلفظ خاجه ومعناها المعلم وكانت تطلق على بعض الاعلام كالخواجه نصير الدين الطوسي وأضرابه من أعلام المسلمين ولماذا اختصت في القرن الاخير وما قبله بالنصارى فأصبح يقال الخواجه حنا مثلا ومن المستنكر أن يقال الخواجه محمد وأطلق على بائعي المانيفاتوره أي بائعي الشيت والبز والخام خواجكيه والمفرد (خواجه) ومن رأينا ان هذه اللفظة اختصت بالنصارى لانهم هم الذين كانوا يمتهنون مهنة التعليم ومهنة بيع المانيفاتوره وهو ما لم يذكره الزيات في بحثه المسهب الممتع .

٢ تفاح لبنان لحبيب زيات : وهو بحث بغاية الطرافة دلّ على أن شهرة لبنان بالتفاح قديمة العهد ويرجح أنه كان يغرس في ضواحي صيدا بإقليم التفاح وهي جبع وتوابعها ومن أسماء القرى المنسوبة إلى التفاح مزرعة التفاح من قضاء زغرتا والتفاحة في المتن وتفاحتا من قضاء صيدا . وأشهر من وصف تفاح لبنان أبو الطيب المتنبي بقوله

أحب حمصاً إلى خناصرة ... وكل نفس تحب محياها
حيث التقى خدها وتفاح لبنا ... ن وثغري على محياها

وقال أبو الرقعمق

ما زلت أجني بلحظي ورد جنته ... وأستغير على تفاح لبنان

ولمعلم الخليفة المستكفي بالله

واستجاشت تفاح لبنان لما ... حيت من وطيبها الاوتار

وللخفاجي الشاعر الاندلسي

وهبني أجني ورد خد بناظري ... فمن أين لي منه بتفاح لبنان

وبما حفظ من الشعر المكتوب على التفاح بالمسك والغالية :

أنا من تفاح لبنا ن إلى الاحباب أهدى
من محب شفه الحب إلى المحبوب وجـدا

ومن أغرب ما يروى عنه أن أهل الشام كانوا في جملة مفاخرهم يعدون تفاح لبنان من عجائب قطرهم قالوا :

يحمل من لبنان وهو تفاح جبل عذي « أي سقي من ماء السماء (١) » لا طعم له ولا رائحة فإذا توسط نهر البليخ (نهر بالرقة من بلاد الجزيرة) فاحت رائحته .

ويؤخذ من أحد المراسيم السلطانية المنقوشة في أحجار بعلبك أن التفاح اللبناني كان شائعاً معروفاً في مدينة هيكل الشمس .

نقول وقد عاد للبنان عهده القديم في اخراج أحسن أنواع التفاح وأصبح دخله من المدخول الذي يعتمد عليه في لبنان وكثيراً ما تزن التفاحة منه نصف كيلو وشاع غرس هذا التفاح في جبع (قاعدة إقليم التفاح) ولولا الآفة التي تنتابه لكان دخله أفضل من جميع الفواكه بلا استثناء

٣– التشيع لمعاوية في عهد العباسيين لحبيب زيات : هذا بحث من أكثر البحوث طرافة واستغراباً إذ من يصدق أن في خلافة العباسيين وصولتهم الذين تتبعوا الامويين تحت كل حجر ومدر حتى أفنوهم إلا من اعتصم بالفرار – يوجد جماعة يوالون معاوية جهاراً بل يعتقدون به النبوة واليك بعض ما جاء في هذا المبحث من الغرائب :

أما تشيع أهل الشام لمعاوية والامويين وانحرافهم عن علي والعلويين فما لا حاجة لبيانه روى ياقوت الحموي في ارشاد الاريب ما خلاصته :

قال لي رجل كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحداً يسمي علياً ولا حسناً ولا حسيناً وإنما أسمع معاوية ويزيد والوليد قال : فمررت برجل جالس على باب داره وقد عطشت فاستسقيته فقال يا حسن اسقه فقلت أسميت حسناً فقال إي والله إن لي أولاداً أسماؤهم حسن وحسين وجعفر فإن أهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء الله ولا يزال أحدنا يلعن ولده ويشتمه وإنما سميت أولادي بأسماء أعداء الله فإذا لعنت إنما ألعن أعداء الله فقلت له : ظننتك خير أهل الشام فإذا جهنم ليس فيها شر منك

وبلغ من كراهة أهل الشام للعلويين أنهم كانوا يتظاهرون بجهل علي بن أبي طالب (٢) وهنا ذكر قصة رجل شامي قبض عليه وسئل عن علي فأنكر معرفته وأصر على ذلـك فأمر

(١) نقول ولنعمه البدوي من دردغيا بستان أكثره من التفاح الطلياني يخرج أحسن التفاح وهو بعلي

(٢) قال لي طبيب فلسطيني وهو شاب مثقف وله مشاركة حسنة في الكتابة والشعر : يكاد يكون الجزء الاخير من العرفان كله في علي ؟ ! قلت له فيه مقالان وقصيدتان فقط .

الحاكم بأمر الله بضرب عنقه

وكان التشيع لمعاوية (خال المؤمنين ؟!) في مصر على عهد الدولة الطولونية والاخشيدية ولا سيما زمن كافور

وكان حمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٥١ هـ شيعياً غالياً فكان أكراد الجزيرة يكفرونه وكان خطيبهم يقول : اللهم ارض عن معاوية الخال ، ويزيد المفضال، ورجح أن يكون نسبة اليزيدية ليزيد بن معاوية لا لسواه ومن الغريب أن خراسان وما إليها أي جميع بلاد إيران كانوا مغالين بالتشيع للأمويين

ولما زار الرحالة البشاري المقدسي في اواخر القرن الرابع الهجري – أصفهان وهمذان والري وما إليها روى قصة غريبة قال :

في أهل أصفهان بله وغلو في حب معاوية ووصف رجل لي بالزهد والتعبد فقصدته وتركت القافلة خلفي وبتّ عنده تلك الليلة وجعلت أسائله إلى أن قلت :

ما قولك في الصاحب ؟ فجعل يلعنه ثم قال : إنه أتانا بمذهب لا نعرفه . قلت وما هو ؟ قال : يقول : معاوية لم يكن مرسلاً . قلت وما تقول أنت ؟ قال : أقول كما قال الله عز وجل : لا نفرق بين أحد من رسله أبو بكر كان مرسلا وعمر كان مرسلا حتى ذكر الأربعة ثم قال : ومعاوية كان مرسلا ، قلت لا تفعل أما الأربعة فكانوا خلفاء ومعاوية كان ملكاً قال النبي (ص) الخلافة بعدي إلى ثلاثين سنة ثم تكون ملكاً . فجعل يُشنّع علي وأصبح يقول : هذا رافضي فلو لم تدركني القافلة لبطشوا بي . وكان أشد ما يكون تعصباً لمعاوية الحنابلة ولم يزل ذلك في اتباعهم وأشياعهم وكذلك كان ابن حزم أما في الأندلس فكانوا أتباع مالك لذلك قلّ الجدل والتعصب بينهم

سئل أحمد بن حنبل أي أفضل معاوية أم عمر بن عبد العزيز فقال : الغبار الذي لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله خير من عمر بن عبد العزيز ...

ومن أغرب ما حدث به البشاري المقدسي ما نصه :

كنت يوماً بجامع واسط وإذا برجل قد اجتمع على الناس فدنوت منه فإذا هو يقول : حدثنا فلان عن فلان عن النبي (ص) « إن الله يدني معاوية يوم القيامة فيجلسه إلى جنبه فيغلفه بيده (أي يطيبه بالغالية) ثم يجلوه على الخلق كالعروس فقلت له بماذا ؟ بمحاربته علياً ؟ رضي الله عن معاوية وكذبت أنت يا ضال . فقال خذوا هذا الرافضي . فأقبل الناس علي فعرفني بعض الكتبة فكركرهم عني » (أي دفعهم وردهم)

وكان السقاة في بغداد يقفون في الجنائز وفي جوانب الجوامع والمساجد ويعرضون

على من شاء الماء المثلوج المحلى بالسكر والسويق في الجرار والحباب ويقولون : اشربوا على حب معاوية ؟! كما جاء في تاريخ بغداد للنجار . قلنا ولله في خلقه شؤون

٤ — خطط دمشق بالاستناد إلى كتب الوقف والنصوص القديمة بقلم صلاح الدين المنجد رئيس دائرة الآثار القديمة في سورية وهذا من الابحاث النفيسة الممتعة ومن يقرأه ويقرأ ماجاء فيه من الفوائد والتحقيق يعرف سر شهادة رئيس المجمع العلمي العربي في الاستاذ المنجد

٥ — العيلة اللبنانية بقلم لحد خاطر : بحث ممتع ذو فوائد جمة لم يبق شيئاً مما قيل في العيلة إلا أورده لا سيما الامثال العامية وحبذا لو اتسع الوقت لنقل شيء منه

٦ — وصف عاصفة في عالية نجد بقلم الاب فريد جبر العازاري: وهو أثر عربي أدبي فريد في بابه

٣ صوت المرأة

وهذه مجلة نسائية خطت خطوات سريعة في مضمار التقدم والرقي مع حداثة عهدها والعدد الذي بين أيدينا العدد الثامن من سنتها الرابعة وفيه كلمة المرأة وموضوعها الإيمان بقلم ادفيك جريديني شيبوب استهلتها بقولها : إني أحذركم من الإيمان الضعيف الاتكالي فإنه شر من الكفر . وختمتها بقولها : ليكن إيماننا عقلا مدركا وقلباً مستنيراً والايمان المدرك هو الإيمان الصحيح وهو الإيمان الاخير الذي يقربنا إلى الله .

وهناك مقال عنوانه (من حكايات العرب) للسيدة سلمى الحفار تكلمت به عن وأد البنات وما فعله صعصعة جد الفرزدق من فداء البنات الموؤودات وقد قال له الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم (هذا باب من البر لك أجره عند الله) وقد نشر في العرفان فاضل كويتي عدة مقالات عن صعصعة وأعماله الجيدة .

ومما وقعت به هذه السيدة من الخطأ الفاضح بل المفضوح نسبتها لعلي بن أبي طالب (ع) وأد ابنته وهي قضية معروفة في كتب التاريخ والحديث والادب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ أن علياً لم يكن ولد وقد أسلم وهو ابن تسع سنين أو ١١ سنة فمتى كان له ابنة في الجاهلية ليئدها فواحرباه للتاريخ الصحيح من جاهليه ومحرفيه

هذا وفي هذا العدد فوائد وفرائد كثيرة يضيق المقام عن تعدادها والإشارة لها والإشادة بها كما ضاق عن تعداد مواضيع سائر المجلات التي تسنى لنا قراءتها في المستشفى كمجلات الاديب البيروتية والحديث الحلبية والغري النجفية وهي من مجلاتنا الراقية والدنيا وكل جديد الدمشقيتين وكذلك ضاق المقام عن الإشارة للصحف اليومية وفي طليعتها جريدة الحياة التي تبوأت على حداثة عهدها مكاناً علياً بين الصحف لا سيما ما يكتبه صاحبها من الافتتاحيات الحرية بالاكبار والاعجاب . وبعد فقد أطلنا عليك أيها القارىء خلافاً لعادتنا ولكن لكل مقام مقال والسلام عليك ورحمته وبركاته

بكمُ اتحدت هوى فإن حييتكم قلت السلام على إذ أنتم أنا

الاستاذ موسى الزين شراره

لا تخدعوا التاريخ *

يا عهد في لبنان مالك والد ... فإلى متى التزمير والتطبيل
لا يخدعنك المدعون فكلهم ... عند الحقيقة ما لديه دليل
من منهم البطل الذي بجيوشه ... ضاقت جبال عندنا وسهول ؟
من منهم البطل الذي من سيفه ... أخلى الربوع مهرولا «دي غول»
لا تغترر بجماعة مأجورة ... أني يميل الحاكمون تميل
هي بوق كل مسيطر أو حاكم ... دوماً تلفق باطلا وتقول
فأبوك يا عهد الكرامة والابا = بالاذن من أبطالنا «جون بول»
أفأنت ابن المدعين ومنهم ... دمك الزكي على الهوى مطلول !
أفأنت ابن المدعين وسيفهم ... من فوق كل مجاهد مسلول
سموهم أبطال تشرين فقل ... وأنا كذاك إذا سئلت أقول
تشرين شهر الكذب حين دعوهم ... الأبطال في لبنان «لا ابريل»
لبنان جل بنيه إن كشف الغطا ... في النائبات «مبارك واميل»
الكل عبد للوظيفة دينه ... الكرسي وقبض الراتب الانجيل
بلد به «ذو الأمر» كل سلاحه ... وعتاده التمويه والتضليل
بمسدس «القبضاي» يحكم شعبه ... والكل راض عالم وجهول
وبه أخو الاقطاع خاقان بلا ... تاج يصول بربعه ويجول
أحكامه القدر المتاح وأمره ... أمر السماء وقوله تنزيل
من «زله» في كل عين عبرة ... وبكل كوخ رنة وعويل
وبكل ناحية سليب حقه ... وأبي ضيم موثق مغلول
وبرغم ذلك «ما لوارث مجده» ... منهم ولو خلف الستار عذول
أفرنسة منه وهذي حاله ... تخشى ويجلو الجيش والأسطول

* العرفان ترحب بعودة ابنها موسى الى حضن امه ولعل شاعرنا تذكر قول الشاعر «ما الحب إلا للحبيب الاول»

لا تخدعوا التاريخ ما في أرضنا ... غندي ، ولا في أرضنا زغلول
كلا ولامنا الأولى بزنودهم ... فيما مضى قدم هدم الباستيل
أبسل صمصاماً ويهزم فاتحا ... شعب عريق بالهوان ذليل
شعب له طبع الزنوج فيومه ... نوم ورقص ليله وشمول
هب نحن صدقنا لضعف عقولنا ... ما يدعون ، فللأنام عقول

...

يا مدعي المهد هل من مخلص ... منكم أمام ضميره مسؤول
تشكو ولا من سامع فجميعكم ... عنا بقهر خصومه مشغول
تتقاذفون الناس في أقدامكم ... لا تحفلون كأنهم « فوت بول »
مهلا عليكم إن ملكاً اسمه ... قهر الخصوم وكيدهم سيزول
هذي البلاد بطولها وبعرضها ... للفقر فيها مربع ومقيل
سادت بها الفوضى فلا قانونها ... يحمي الحقوق ولا القضاة عدول
أبناؤها رغم الأخوة بينهم ... اثنان فيها قاتل وقتيل
قلبت كما شئتم لها فذليلها ... حر عزيز والعزيز ذليل

...

كنا قديماً في دخيل واحد ... والبوم كل الحاكمين دخيل

بنت جبيل ... موسى الزين شراره



ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الانس والجن لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام أولئك هم الخاسرون « قرآن كريم »

اللهم اجعل لمنفق خلفاً ولممسك تلفاً .
أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا .
إن الله يحب أن يرى آثار نعمته على عبده .
« محمد ص »

لو كان المرء أقوم من القدح لوجد له غامز
« عمر بن الخطاب »

محمد الديب الزين

الهيكل العظمي يتكلم

« مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الأميركية »

من الغرابة بمكان أن نعلن عن هيكل عظمي يتكلم إنــــه في الواقع يتكلم ، ولكن من يسمعه ؟ يسمعه العالم العامل المتمرن الذي يتقن فن البحث في الجنس البشري . ومـــا هي القصص التي يرويها الهيكل العظمي ؟ انه يروي قصصاً ذات فوائد جلى لرجال الأمن ولعلماء الطبيعة .

ربما توهم البعض أن علماء (الأنتروبولوجيا:(Anthropology) -فن البحث في الجنس البشري - يقضون كل أيامهم في البحث عن الرمم التي في باطن الأرض من بقايا أفراد الجنس البشري الذين عاشوا قبل التاريخ . ولكن هؤلاء العلماء قد عملوا كثيراً في أيامنا لخدمة رجال الأمن وإماطة اللثام عن كثير من الجرائم . إنهم قذفوا بعدد من المجرمين إلى الموت وحرروا عدداً من الأبرياء وذلك بعد أن أصغوا إلى هاتف صادر عن جثة ميت .

اختفت مرة فجأة امرأة فلاح في إحدى مزارع الولايات المتحدة الأميركية وتحدث الناس في تلك الآونة عن حريق هائل في الأحراج المجاورة لتلك المزرعة دام عدة أيام . حضر رجال الاطفائية وأخمدوا النار المشتعلة ، ثم حضر رجال الأمن وتجولوا مكان الحرائق وصدفة شاهدوا قطعة عظم وحملوها إلى مركز الشرطة . لم يتمكن أحد أن يعرف فيما إذا كانت قطعة من عظم إنسان أو عظم حيوان ولكن علماء الأنتربولوجيا عرفوا حالا بأنها قطعة من عظم إنسان وانها من عظام جمجمة الرأس . إذا رأى العالم جمجمة كاملة وفحصها يعلم فيما إذا كانت لذكر أو أنثى ويعلم لأي عرق بشري ينتسب صاحبها ويمكن أن يحدد سنه أيضاً ولكن بين أيـــدي العلماء قطعة عظم . كيف يهتدي رجال الأمن إلى الجريمة ؟ عمدوا أخيراً إلى الحيلة . ولما حضر زوج المرأة المفقودة ليدلي بشهادته قال له المحقق « إن نتيجة أبحاث علماء الأنتروبولوجيا دلت على أن هذا العظم هو من جمجمة زوجتك والتهمة موجهة إليك ، فلا تجادل» فبهت الرجل وأقر بالجناية

إذا وضعت هيكلاً عظمياً أمام عالم من علماء الانتروبولوجيا فإنه يكتب لك كتابا عـن صاحب الهيكل ، فيمكن تحديد الجنس (ذكر أم أنثى بقياس تجويف عظام الحوض وتحديد السن بواسطة تداريز عظام الجمجمة ونمو العظام الأخرى ، ويستخرج الطول بعملية حسابية بسيطة فإذا ضربت قياس عظم الفخذ بـ (١،٨٨) ثم أضفت إلى حاصل الضرب (٨١٣,٠٦)

مليمتراً ينتج لديك طول الرجل ويؤخذ قياس طول المرأة على هذا النمط بفارق بسيط .

ان كثيراً من الأمراض تترك آثارها في العظام وكذلك بعض المهن والحرف تترك نفس الأثر أخص بالذكر منها مهنة الملاكمة ولذا قال الدكتور ويلتون كروكمان ، رفيق أستاذ التشريح والأنتروبولوجيا الطبيعية في جامعة شيكاغو ، «يتمكن العالم معرفة كثير من أوصاف الانسان إذا نظر إلى هيكله العظمي» ، فالعظام تملن كثيراً من الأشياء عن اللحم الذي كان يغشاها ، وكتب كروكمان تقريراً عن تجربة أجراها بهذا الصدد وانه تمكن إثر فحص جمجمة أن يتعرف على صاحب ذاك الرأس .

هناك قضية أخرى اذاعت ضبط النتائج التي يعطيها علماء الأنتروبولوجيا واليك القصة التالية أكتبها لمن قرأ فوعى :

من مدة بضع سنين كشف رجال الأمن جثة شخص تحت كومة من الحطب المحروق في حرج واقع في غابات شيلر قرب شيكاغو . وكانت الجثة مشوهة بشكل فظيع فلا يتمكن الناظر اليها أن يتعرف على صاحب الجثة ، فقد اختفى منها كل أثر يدل على جنسه وعرقه وعمره . حملت الرمم ضمن صندوق إلى الدكتور كروكمان وإليك تقريره المدون في سجلات الأمن العام :

١ – إن قياس وأوصاف عظام الجمجمة والوجه تدل على أن صاحبها من العرق الأبيض

٢ – ان تناسق الجمجمة وعظم الكعبرة وعظم الحوض ، كل هذه تدل على أن صاحبها ذكر

٣ – ان شكل الإنسان وتعاريز عظام الجمجمة واربطة عظام الفخذين ، كل هذه تدل على ان عمر صاحبها يقارب أو يناهز الخمسين من سنيه .

٤ – إن عملية الحساب القياسية المارة الذكر دلت على أن طول الرجل (٥) قدم (٨) إنش ووزنه حوالي (١٤٠) بوند .

عثر يوماً رجال الأمن العام في مدينة سانسنياتي على رجل اسكافي أغوى بنتاً قاصرة واستدرجها إلى دكانه ثم قتلها ، وبعد التحقيق تبين ان هذا الوحش البشري قد ارتكب عدة جنايات من هذا النوع كانت تخفى عن رجال الأمن إلى ان افتضح امره وعثروا على المكان الذي كان يطمر به فرائسه ، فوجدوا كومة من العظام المختلفة : عظام أولاد ، نعاج ، عجل ، اورزحام ، فيران .

ولم يكن هناك مايثبت ارتكابه تلك الجرائم ضد الأولاد سوى تقرير علماء الانتروبولوجيا لأن هذا الاسكافي كان حاذقاً بإخفاء معالم جرائمه وكان يمزج العظام البشرية مع عظام الحيوانات .

محمد الديب المزين

الدكتور وائل النوام

دكتور في العلوم السياسية والحقوق

الحكومة والمجتمع

•

الحكومة هي الهيئة القانونية الرسمية المتربعة على الحكم التي تحمل مسؤولية تأمين العدالة وتطبيق القوانين وفرض الاحترام المتبادل بين أفراد الشعب وحفظ حرية كل منهم في عالم هذا العراك الاجتماعي الدائم

وهي بعبارة ثانية القوة التنفيذية والسلطة المتكاتفة المتجمعة التي تحمل مهمة نفع كافة طبقات الشعب وتحريض الجماعات منها والافراد على التقدم على التنظيم والسير بخطوات ثابتة نحو الحياة الاجتماعية المتمدنة .

والمجتمع هو البيئة التي تتجلى بها مجموعة شؤون الافراد المتبادلة العلاقة والمحيط الذي يظهر به عدم انصاف الطبيعة الناس على أشكالهم واجحافها بتوزيع الثروة والطبع والخلق فيما بينهم إجحافاً يتجدد كل يوم مع تبدل الظرف والزمن فيدفعهم للعمل والسعي والجد والكسب في مضمار هذه الحياة .

فشؤون الأفراد المتبادلة العلاقة نجدها في الأواصر العائلية ونراها دوماً في تنافر واختلاف الجماعات والطبقات منظمة كانت أم فوضية ونلمسها كل يوم في تناقض العقائد الدينية وفي تباين حياة الأذهان العلمية وتطاحن الافكار والآراء .

فهذه الشؤون على تنافرها وتناقضها وتباينها وتطاحنها تدخل جميعها في نطاق الحكومة وتعيش ضمن دائرتها لتكون خاضعة لأنظمة وقوانين .

فإذا صحت هذه التعابير السابقة وجب معها أن يكون هنالك ارتباط متين واتصال قوي بين المجتمع والحكومة . وبالفعل فكما أن المجتمع يستوحي أنظمة حياته وقوانين علاقاته وأسس معاملاته من الحكومة كذلك فهذه تستمد من مجموعة أفراد المجتمع قوتها وقانونية صفتها وشرعية سلطتها وبالتالي تفوقها عليه بنتيجة انها تحقق ضمانة حقوق الجميع أمام القانون .

ولعل المجتمع هو الحياة بمعناها الحر الشامل ولكنها حياة أشد ما تتطلب إلى مبادىء النظام

فإذا ما استمدت هذه المبادىء وقل هذه القوانين والانظمة من كافة العناصر المتباينة والطبقات المختلفة التي يتكون من وحدتها هذا المجتمع فقد يتحقق عندها الهدف الأسمى للحكم الذي يسود الانسجام والإخاء والمثل الأعلى للحكومة التي تتجسم فيها السيطرة والقوة .

ولا شك في أن تحقيق سلطان الحرية وقل حرية الفرد وتهديم أساليب النظام والضغط في الحكم متناسب طرداً مع مقدار حرص الحكومة على تطبيق القوانين واحترام أفراد المجتمع لأنظمته وموادة .

فنحن لا نؤمن بأن العالم الحالي هو اكمل ما يمكن الوصول إليه كما اننا لا نعتقد أن العالم الكامل سيكون يوماً ما بدون حكومة أو سلطان فالكمال أمر فردي روحي إذا توفر وان يتوفر وان مجتمعاً كاملا لا سلطان فيه ليس بمجتمع ... فهو جنة والجنة غير الكمال . فهي فوق البشر ودونها الانسانية .

وإن حكومة دون مجتمع ومجتمع دون حكومة لا يستوعبها العقل الانساني المتمدن ما دامت الأولى دوراً من أدوار التاريخ الأبدي للفكر الانساني ورمزاً للقانون والسلطة .

فالحكم الصالح الجيد لا يجب أن يكون لصالح الحاكمين ومنافعهم الخاصة وإنما لصالح المجتمع والشعب فقط .

والحكم ما هو إلا عبء ثقيل يلقيه المجتمع وقل الشعب على أفراد منه كي يتركوا أعمالهم الخاصة وراحتهم الشخصية ويعملوا في سبيله فالذي لا يطلب الحكم لأجل ذلك ويصل إليه ولا يعمل في هذا السبيل فليس بالحاكم الشرعي الذي يحترم ويذعن الشعب له بالطاعة ... ومتى حرمت الحكومة من طاعة الامة فعندها تكون أداة غير صالحة للعمل ومتى حرمت الأمة من حكومة صالحة فإنها تهوي في مهاوي التهلكات وتصاب بأنواع البلاء والموبقات فتكون النتيجة وخيمة بل خطيرة .

قال (ص) (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) .. ثم قال (ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم) ، خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم ، وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ...

ولعل ارتباط الحكومة بالمجتمع قد أصبح اليوم ضرورة اجتماعية واجبة ، خاصة وأن العالم بأجمعه يتطلع نحو المدنية ويسير بخطوات ثابتة نحو الرقي والعمران ، وقد رأينا الجماعات والشعوب المتأخرة في غابر الأزمان تشعر بهذا الواجب وتؤلف لها حكومات تحملها مسؤولية أمورها وإدارة دقة مصالحها بنظام ومساواة .

فنحن لا نؤمن بتفوق الحكومة على المجتمع إلا لكونها أداة لخدمة أفراده وتطبيق أنظمته والسهر على مصلحته دون فارق بين غني وفقير أو قريب وبعيد .

فالمجتمع هو مزاج الرجال ومحيطهم يعيشون فيه على انقسامهم لفئات اقتصادية ، اجتماعية دينية ، ثقافية وعائلية ... هذا المجتمع لم يكن يوماً ما في زاوية من زوايا العالم دون حكومة أو سلطة حاكمة مهما اختلفت أنظمته وتباينت تقاليده .

كذلك علمنا التاريخ أن «الجرمن» الذين عاشوا عيشة الغزو (الاستيلاء) قد عرفوا مبادىء السلطة وفهموا ضرورتها لتسوية أمورهم وتأمين مصالحهم فكانت لهم حكومة وسلطان يتناسبان مع عقليتهم العلمية وفكرتهم الثقافية المحدودة آنئذ .

واني إذ أعود بذكرياتي لعهد دراستي للعلوم السياسية في جامعة روما أذكر انني قرأت يوماً خطاباً للسياسي الايطالي المشهور فرانشيكودي سانكتيس ألقـــاه عام أربع وستين وثمانمائة بعد الألف في مجلس النواب الايطالي جاء فيه : (كلنا يسلم أن المجتمع يجب أن يترك إلى توسعه الغريزي وتطوره الفكري ولكن هنالك من يظن ونعم الظن ، أن مجتمعاً هـذا أمره ترك لطبيعته لا يسير إلا ببطء زائد نحو المدنية والرقي وانه من الضروري أن ينبثق عن قواه المعنوية وعن كافة جماعاته ، مهما اختلفت وتباينت وتعددت ، حكومة تمثل جميع طبقاته حتى تكون خطواته نحو أهدافه المنشودة وغاياته المطلوبة ثابتة وسيرها سريعاً مضموناً .

ففي هذه الكلمات عبرة تعلمنا كيف ان الحكومة ضرورة ماسة لكل مجتمع خاصة وانه يضم طبقات اختلفت في مشاربها وأفراد تباينت في ثرواتها ، ويستند عـــلى رجال تضاربت أهواؤهم وتنافرت اهدافهم .

فمن طبقات نرى فيها الهمجية ما زالت مستعصية تعيق سيرها نحو التقدم إلى طبقات عامة واقليمية وأمية استرسلت في جهلها وإلى مثقفة قوية واعية حيث نجد الكفاءة والذكاء والقدرة على العمل .

فإذا كان المجتمع هو النقابة هو قانون العمل هو المدرسة ، الشركة الصناعـــية والزراعية والتجارية وإذا كان معنى المجتمع : الديانة ، التقاليد ، الحياة الاقتصادية والثقافية ... فما هي يا ترى العلاقة بين الديانة والاقتصاد والمدرسة من جهة والحكومة من جهة أخرى .

فلتحليل هذا السؤال والإجابة عليه لا بد لنا من ملاحظة ما يأتي .

١ – ان ليس هنالك جواب رمزي نهائي .. ذلك لأنه لو كان أمر علاقات الحكومة مع الحياة الاجتماعية أمراً سياسياً بحتاً لكان من الممكن الاجابة عليه باعتبارات عديـــدة . فالحكومة الديموقراطية قد ترى حلاً يتنافى مثلاً مع الحل الذي تراه الحكومة الديكتاتورية ،

لاجئة

تمشي .. مجلببة بالوهن والسّقم ... والذل لفّعها للرأس والقدم
مكدودة ، ذبلت نظراتها حسراً ... كأنها هائم يمشي على الألم !
بانت الأسى في محياها .. ومقلتها ... جفت ، وغارت لما في القلب من ضرم !
تشد أسمالها ، كيلا يرى أحد ... رواء قدّ ، يرثه شدة السقم
باتت = يضجّ صباها = وهي في كمد ... لا تستجيب لداعي الزهو والبَرَم
تعثراً في الخطى سارت .... ورونقها ... ذاو ، وأقدامها سالت من الورم !
تجرّ طفلين مهزولين شمتهما ... فخلتُ أنهما من صورة العدم ..
أوقفتها سائلاً : من أين ؟ فاعتصرت ... عينين لم تهملا بالدمع .. بل بدم
يومان قد مضيا ، والماء بُلغتنا ... وما طعمنا مذاق الخبز والأدم
إني هربت بطفلي اللذين ترى ، ... مذعورة .. وإليكم قادني قدمي .
وقد نسيت رضيعي باكياً هلعاً ... وضعت عن طفلة !. في وابل الحمم !
بعلي أصيب .. وقد غادرته فرقاً ... من اليهود ! وعمي بالرصاص رمي .
واحر قلباه !. واثكلاه !.. أين هم ... مني ؟. وأين أنا ؟ . يا تربة بفمي !.
يا جارنا : أنتم للعرب تضحية الـ ... ـلأنانيات !. وأذن العرب في صمم !.

جويا : لبنان — كامل سليمان

٢- ان الحكومة ولو اعتبرت معين القوانين الذي لا ينضب وأداة تنفيذها بصورة تضمن معها حقوق الجميع فهي لا تسمو قط عن البشرية إنها تنحصر دوماً في أشخاص أو أحزاب أو طبقات تعلو الحكم أو في طبقة سياسية قد تتفق أو لا تتفق مع أخرى اقتصادية ... مما يدل على أن علاقة الحكومة بالمجتمع علاقة ضرورية واجبة لضمان التآلف بين عناصره والجمع بينها والتوحيد بين غاياتها لتجعل منها شيئاً واحداً هو الشعب تقوده بحكمة وتفكير ودقة وتنظيم نحو آماله المطلوبة وأمانيه المرغوبة وتأمين مصالحه المنشودة .

إذاً فما الاختلاف بين هذين العنصرين الحكومة والمجتمع الا تباين بين قوتين ضروري كل منهما للآخر لتأمين التوسع البشري التاريخي والوصول إلى الحضارة والتقدم وتحقيق الحياة الاجتماعية المتمدنة .

دمشق — وائل القوام

الشيخ محمد جواد مغنية
قاضي بيروت الشرعي

من الفقه الجعفري والفقه الحنفي

- ٢ -

في الاحوال الشخصية

« حرمة المصاهرة بالزنا ، الولاية على الصغير والصغيرة والمجنون والمجنونة من هم أولياء العقد ؟ قول الامامية والمذاهب الأربعة ، أثر الأولياء ، زواج الحرة البالغة العاقلة الرشيدة وسلطة الولي على فسخ زواجها »

(٥) قال الشافعي : لا يوجب الزنا حرمة المصاهرة ، فيسوغ للرجل أن يتزوج بنته وأخته وبنت ابنه إذا تولدن من ماء الزنا ، ومنع ذلك أبو حنيفة ، وابن حنبل ، والإمامية وهو المشهور عن مالك .

وذهب أبو حنيفة إلى أن الزنا كالزواج تثبت به حرمة المصاهرة ، فمن زنا بامرأة حرمت عليه أمها وجدتها ، وبنتها وبنت بنتها وبنت ابنها ، ويظهر من عبارة كتاب ملتقى الأنهر عدم الفرق في نشر هذه الحرمة بين الزنا السابق واللاحق ، فمن زنا بأم زوجته ، أو إحدى بناتها حرمت عليه زوجته حرمة مؤبدة ، كما صرحت عبارة الكتاب نفسه بعدم الفرق بين الزنا واللمس بشهوة ، فإذا لمس الرجل بنته بشهوة حرمت عليه أمها .

أما الإمامية فقد اتفقت كلمتهم على أن الزنا الطارىء الواقع بعد العقد الصحيح فلا ينشر حرمة المصاهرة ، فمن زنا بأم زوجته ، أو بنتها تبقى الزوجية على حالها ولو كان الزنا بالعمة والخالة ، لقول النبي (ص) : لايفسد الحرام الحلال ، وفي معناه أخبار كثيرة عن أهل البيت (ع) أما الزنا الحاصل قبل عقد الزواج فاختلفوا فيه على قولين ، والمشهور الذي عليه المتأخرون هو نشر الحرمة ، فمن زنا بامرأة حرم العقد على أمها وان علت وعلى بنتها وإن سفلت سواء كان المزني بها عمة أم خالة أم غيرهما ، وتتأكد الحرمة إذا كان الزنا بالعمة والخالة ، ولذا فصل بعضهم فذهب إلى نشر الحرمة فيهما وعدم النشر في غيرهما والحق نشر الحرمة مطلقاً للاخبار الكثيرة الصحيحة الصريحة ، والنتيجة أن الحنفية يحكمون بتحريم الزوجة على الزوج إذا زنا بأمها أو بنتها ، ولا يوافقهم أحد من الإمامية على ذلك ، بل يحكمون قولا واحداً ان الزنا بعد العقد الصحيح لا أثر له أبداً في التحريم .

« أولياء عقد الزواج »

(٦) : اتفقت علماء الشريعة الإسلامية من كافة الطوائف والمذاهب على أن ولاية الاجبار في الزواج تثبت على الصغير والصغيرة البكر ، والمجنون والمجنونة المتصل جنونها بالصغر ، أما المجنون المنفصل كما لو بلغ الصغيران عاقلين ثم طرأ عليهما الجنون فللعلماء آراء وأقوال .

(٧) : من هم الأولياء ؟ جاء في كتاب الاحكام الشرعية على مذهب أبي حنيفة (الولي في النكاح العصبة على ترتيب الإرث والحجب فيقدم الابن ثم ابن الابن وإن سفل ثم الجد الصحيح (١) وإن علا ثم الأخ الشقيق ثم الأخ لأب ثم ابن الأخ الشقيق ثم ابن الأخ لأب ثم العم الشقيق ثم العم لأب ثم ابن العم الشقيق ثم ابن العم لأب ثم ولاء العتاقة فولي المجنونة في النكاح ابنهما وإن سفل دون أبيها عند الاجتماع — إذا لم يكن عصبة تنتقل ولاية النكاح للأم ثم لأم الأب ثم للبنت ثم لبنت الابن ثم لبنت البنت ثم لبنت إبن الابن ثم لبنت بنت البنت وهكذا ثم للجد الفاسد (٢) ثم للأخت لأب ثم لولد الأم ثم لأولادهم بهذا الترتيب) فالمرأة المجنونة إذا كان لها ابن وأب فابنها وإن سفل أولى الأولياء بزواجها بمن شاء ، وليس لأبيها ، ولا لأحد معارضة الابن . ولا يحق لها أن تختار فسخ النكاح إذا أفاقت من جنونها ، ومع فقدان الابن تنتقل الولاية للأب ، وعند فقدانه للجد لأب ، ومع فقدانهما معاً للأخوة ثم للأعمام على الترتيب المتقدم ، وقال مالك لا تثبت ولاية الاجبار إلا للأب وحده ، ولا ولاية لغيره أبداً جداً كان أم أخاً أم عماً ، وقال الشافعي : تثبت لكل واحد من الأب والجد فحسب ، وعن أحمد بن حنبل روايتان إحداهما كمذهب مالك ، والأخرى كمذهب الشافعي .

أما الإمامية فإنهم ينفون الولاية بشتى أنواعها عن الابن والاخوة والأعمام وفروعهم ، ويثبتون ولاية الاجبار للأب والجد لأب ، وللقاضي في بعض الصور كما يأتي بيانهـا ، تثبت الولاية للاب والجد على زواج الصغيرة ، والمجنون والمجنونة المتصل جنونها بالصغر ، والشرط في نفوذ عقد الزواج الصادر عنهما عدم وجود المفسدة ، فإذا تبين وجود ضرر عند العقد يعود على الصغير أو الصغيرة يكون عقد الأب والجد فضولياً ، ومتى تحقق البلوغ كان المتضرر بالخيار إن شاء أجاز وإن شاء فسخ ، وإذا وقع العقد ، والحالة هذه ، على المجنون والمجنونة يكون لغواً مع فرض عدم إفاقتهما .

وليس الحكم عند الإمامية كما هو عند الحنفية من تقديم الأب على الجد ، بل يستقل كل منهما بالولاية عن الآخر ، فأيهما سبق إلى العقد لم يبق أي مجال للآخر ولو تشاحا ، فاختار

(١) الجد الصحيح عندهم هو أبو الأب

(٢) الجد الفاسد عندهم هو أبو الأم ، وأم الأم أولى منه بالولاية

الأب رجلا ، واختار الجد سواه قدم اختيار الجد على الأب ثقة برواية عبيد بن زرارة حيث سأل الإمام عن جارية يريد أبوها أن يزوجها من رجل ، ويريد جدها أن يزوجها من رجل آخر أجاب الجد أولى ما لم يكن مضاراً . كما انفرد الإمامية عن بقية المذاهب باعطاء الولاية للقاضي مع وجود الأب والجد على المجنون والمجنونة إذا بلغا عاقلين راشدين ، ثم عرض عليهما الجنون وعند فقد الأب والجد تنتقل الولاية على الصغيرين إلى القاضي رأساً وبلا واسطة والشرط في نفوذ العقد الصادر عنه وجود المصلحة الملزمة ، فلا يكفي عدم المفسدة وانتفاء المضرة ، كما هو الشأن في ولاية الأب والجد .

(فرع) : إذا ولي الأب والجد زواج الصغير أو الصغيرة بغير كفء . أو بغبن فاحش ، كالزيادة في مهر الصغير ، والنقص في مهر الصغيرة لزم الزواج عند الحنفية ، ولا خيار للمولى عليه بعد البلوغ ، وعند الامامية يكون العقد فضولياً ، إن شاء أجاز بعد البلوغ وإن شاء فسخ

(٨) : مما قدمنا تبين أن الأولياء عند الحنفية كثيرون ، ولكنهم جعلوا العقد لازماً نافذاً على الصغيرين في جميع الأحوال إذا صدر من الاب أو الجد عند فقد الاب ، أما إذا صدر من الاخوة والاعمام وغيرهما من الاولياء ، فيثبت لكل من الصغير والصغيرة حق الخيار بعد البلوغ ولو كان الزواج بالكفء ، وكان المهر كاملا ، وخالف في ذلك أبو يوسف لحكمه باللزوم وعدم الخيار لاحد أي كان ، وذهب الإمامية إلى جواز العقد على الصغيرين الصادر من غير الاب والجد ، فصححوا وقوعه من الاخ والعم ، وغيرهما من الاقارب والاجانب ، لكن اعتبروه فضولياً يتوقف نفوذه على الاجازة بعد البلوغ ، وعليه فلا خلاف جدي بينهم وبين الحنفية في ولاية غير الاب والجد على تزويج الصغيرين ، وإنما يعود النزاع بين الطرفين إلى مجرد التسمية فحسب .

(٩) هذا بالقياس إلى أولياء العقد على الصغيرين ، أما في غيرهما فالبون شاسع جداً بين المذهبين ، ويظهر هذا الفرق فيما ذكره الحنفية في الكفاءة وفروعها ، ففي مذهب أبي حنيفة أن المرأة الحرة البالغة العاقلة الرشيدة إذا زوجت نفسها بملء إرادتها واختيارها كان للولي فسخ النكاح ، وذلك في صور ست .

(١) : إذا زوجت نفسها بمن هو دونها في شرف النسب ، ولم يكن له من شرف العلم ما يسد نقصه النسبي ، كالعربية تتزوج بعجمي جاهل ، والقرشية بغير القرشي .

(٢) : فيما إذا كانت المرأة مسلمة تحدرت من آباء مسلمين وتزوجت بمسلم لم يكن أبوه وجده مسلمين ، أو كان أبوه مسلماً دون جده .

(٣) : إذا تزوجت الحرة العربية الأصيلة بعبد ، أو بمعتق ، أو بحر أبوه حر دون جده .

(٤) : إذا تزوجت برجل صاحب حرفة خسيسة وكان أبوها ذا حرفة شريفة ، كما لو كانت بنت عالم ، أو تاجر شريف وتزوجت حائكاً أو كناساً .

(٥) : لو تزوجت المرأة الصالحة بنت الرجل الصالح رجلا فاسقاً .

(٦) : أن تتزوج الموسرة مالا ، أو كانت بنت رجل موسر رجلا فقيراً غير قادر على إيفاء الزوجة عاجل صداقها ، والانفاق عليها شهراً كاملا .

فالحنفية ينوطون زواج المرأة الحرة البالغة الرشيدة برضا الولي من أي طبقة كانت إذا تخالفت مع الزوج بأحد الأوصاف الستة ، الاسلام أصلا وفرعاً ، النسب ، الحرية ، المال ، الديانة ، الحرفة ، ومتى توافقا بهذه الأوصاف كان عقدها مبرماً لا يحق لأحد الاعتراض عليها قريباً كان أم بعيداً ، وقريب من المذهب الحنفي مذهب الشافعي ، ويحسن الإشارة هنا إلى قول بعض علماء الشافعية حيث اشترط تساوي الزوجين في السن ، فلا ينفذ عقد الشيخ الهرم على الفتاة الشابة ، وقريب من المذهب الشافعي مذهب ابن حنبل ، وذهب مالك إلى اعتبار الكفاءة في الدين فقط ، وعليه مذهب الإمامية حيث أرسلوا القول : بأن للموسرة أن تتزوج بالمعسر ، والحرة بالعبد ، والعربية بالعجمي ، والهاشمية بغير القرشي ، وذات الدين والبيت الشريف برب الحرفة الدنية عملا بالحديث الشريف عن النبي الأعظم (ص) : إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والله العالم

محمد جواد مغنية

الظاهر ان كثرة أشغال الشيخ إن كان في الوظائف كثرة أشغال قد منعته من تصحيح مقاله الذي نشر في العدد الماضي قبل إرساله للنشر فجاء فيه بعض الأغلاط التي حسبها فضيلته مطبعية ولدى مراجعة الأصل تبين أن الاهمال منه وإليك التصحيح :

صفحة ١٣٤٩ سطر ٩ الحديث حتى رواه ، الصواب الذي رواه ، وفيها ايضاً سطر ١٦ كان مصدر التشريع منحصر ، الصواب منحصراً ، وفيها أيضاً ولم يقف أئمة الفقه ، الصواب ولم يقف نزاع أئمة الفقه ، وفي صفحة ١٣٥٠ سطر ١ : بعد بذل ، الصواب إلا بعد بذل ، وفيها أيضاً سطر ١٣ التمييز بين الفعل والترك ، والصواب التخيير بين الفعل والترك ، وفيها أيضاً سطر ١٧ وفرغوا على الأصل ، الصواب فرعوا ، وفيها ايضاً سطر ٢٣ ترجع النهاية ، ترجع في النهاية وفي صفحة ١٣٥١ سطر ٩ اليست النجف ، الصواب وليست ، وفي صفحة ١٣٥٢ سطر ١٤ يحل للرجل يدخل ، والصواب أن يدخل

الشيخ محمد صادق	يبرأ العدل

عمى العاهل الأمركي عن الحق ... فما بال شعبه يتعامى
يجهل ابن الصليب ما علقته ... في صدور العصور منه وساما
إن ينقب ملاءة الدهر يلف ... ذو نواس وراءه وأمامـا
ليته لو يميل يوماً معاجاً ... حابساً ركبه عليه لماما
عبرٌ لو بها اعتبار لما شبت ... ربوع الميعاد منهم ضراما
ولما روعوا بجورهم الآ ... من سربا ولا استحلوا حراما
تسحت حاكة السياسة كونتاً ... بلغت ما تشاء منه المراما
يبرأ العدل ممن وسبط سلام ... يصدر الحكم عنهم إلهاما
ما لطمنا بكف صهيون بل كـ ... ف لسكسون أوسعتنا لطاما
وبأمريكيا وعهدي بها تحمل ... حباً إلى الورى وسلاما
قد طغت موجة اليهود عليها ... واستقادت لحكمها استسلاما
وهم من علمت كانوا ومازا ... لوا لجرثومة الفساد كماما
قادة العرب والحديث شجون ... باعث بالعتاب منا الكلاما
لست ممن يغري بكم أو يجاري ... غامزاً سدد الملام سهاما
ما جهلتم وقد علمتم بأن القو ... م لم ترع للعهود زماما
وثوا كلكم عن الحزم في الأمر ... ولما له تشدوا الحزاما
فحذار لكم إذا ما افترقتم ... أن تذوقوا بعد الهوان الحماما
لا تضنوا بالحكم فهو مشاع ... بينكم تحرزون فيه الوئاما
قلدوه أكفاءكم أولستم ... يعربيين قد طبعتم كراما
واقطعوا كف طامع في ثراكم ... ابتزازاً وعفروها رغاما
ان يمدوا يداً لما جردوكم ... عن قواكم وصيروكم يتامى

أيها السيد الحصور تباركت(١) ... علام هذا الجفاء علام
لست من يعرب وقد عرفت فيك ... جدود لنبعه تترامى ؟
أخوة أربع وقد أسماهم النا ... ربغ لخماً وعاملاً وجذاما
ثم غسان فانتهى لحم عرا ... قا والآخرون الشئاما
ما بتوراتهم أساس لإفك ... لفقوه منهم أناس قدامى
ما لهم عزة بدنيا وقد كان ... دعاة المسيح فيهم لزاما
دعوة ابن البتول اثبتها القر ... آن نصاً لا يقبل الأوهاما

(١) يعني بالسيد الحصور المطران مبارك

الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

السوفسطائية والانانية الذاتية

او

السياسة الخائبة

●

أراني عدت من حيث انزويت وبدأت من حيث أفضيت لرجعي إلى القلم ومعالجة أدواء المجتمع الضارة التي ربضت على أكناف هذا الشرق وأعادت المبادىء السوفسطائية إلى عالم الوجود تدريجياً حتى ظهرت عوامل التفكك في النهضة الوطنية العربية الأخيرة .

منذ نصف قرن ونيف هبت في البلاد العربية روح جميلة أدت إلى انتعاش الروح الوطنية الصحيحة دفعت بالبلاد العربية إلى التــقدم في جميع نواحي النشاط الفكري أدبياً وسياسياً واجتماعياً بفضل الثورة الفكرية العلمية التي أضرمها في الشرق البيدعي الحكيم العظيم السيد جمال الدين الأفغاني والروح العربية الوثابة التي كان الفضل الأول بها لأبي الثورة الحسين بن عــلي وأشباله الميامين القرّح السبّق في مضمار الذود عن حياض يعرب في كل مشرق ومغرب .

فظهر في الشرق من رجال الإصلاح جمهرة كالشيخ محمد عبده وقاسم أمين والكواكبي وعبد الله النديم والسيد حسن الشيرازي ، والمرزا باقر وكاشف الغطاء والسيد عــلي يوسف ومن أقطاب السياسة أمثال شيخ الشريعة الأصفهاني ومصطفى كامل وسعــد زغلول والنحاس والدكتور الشهبندر والأمير عبد الكريم الخطابي وهاشم الأتاسي وعبدالحميد كرامي وعمر المختار وعرابي باشا ومن رجال القلم والفكر كجرجي زيدان والدكتور شبلي شميل والشيخ مصطفى عبد الرازق ومصطفى لطفي المنفلوطي والأمير شكيب أرسلان والمويلحي وطه حسين والعقاد ومحمد حسين هيكل وأديب اسحاق وفتحي زغلول وفرح أنطون وأمين الريحاني وجبران خليل جبران والمازني وجميل بيهم ومن أركان النهضة الأدبية كاليازجيين والبستانيين والأمير

والأحدب والشيخ أحمد عارف الزين ومحمد كرد علي وجبر ضومط والأب انستاس الكرملي والشيخ ابراهيم منذر والشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وولي الدين يكن .

ومن رجال العلم المؤسسين أمثال الدكتور فاندبك ويعقوب صروف والسيد حسن يوسف والشيخ موسى شراره والشيخ عبد الله نعمه والسيد نجيب فضل الله والسيد علي محمود والسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد رشيد رضا وغيرهم كثيرون

فنهض الشرق نهضة صقلت بها المبادىء السياسية والأدبيـــة والوطنية وانتشرت الروح العلمية انتشاراً عظيما حتى خيل للأمة العربية أن في مقدورها أن يتضاعف بها نبوغ الساسة والعظماء والمفكرين والبيادعة والأدباء والشعراء فتنتفع بهم الأمة انتفاع أمثالها بأمثالهم في مستقبل الأيام .

ومنذ سنوات عاد يتسرب الوهن إلى الأمة العربية في جميع مظاهر رقيها حتى أصبح الساسة دجاجلة والوطنيون كذبة والعلماء مشعوذين والأدباء تراجمة والشعراء رمزيين لا يؤدي أحد منهم رسالة صحيحة في السياسة والوطنية والعلم والأدب اللهم إلا قليلا :

فقامت مقام المقالات الحيرة لخدمة المجتمع المقالات اليومية المأجورة وحلت محل الفكرة العربية الموحدة النازع الاقليمية ومكان الرسالة الوطنية المتاجرة بالأمة وقيام المظاهر الوطنية الكاذبة مقام الوطنية الصادقة التي قامت في بدء النهضة العربية على أسس وطيدة ودعائم راسخة على حد قول الرصافي لفقيد العرب المظيم الملك فيصل بن الحسين في دمشق عام ١٩٢٠

لا يخدعنك هتـــاف القوم بالوطن القوم في السر غير القوم بالعلن
أحبولة الدين ركت من تقادمها فاعتاض عنها الورى أحبولة الوطن(١)

وهكذا طغت على الساسة الأنانية الذاتية فضلوا وأضلوا الناس سواء السبيل فحالوا بين الامة وضالتها المنشودة بأساليب الدعايات الكاذبة التي أعمت بصيرتها فاعترضت نفاذها وسدت سبيلها .

وانقسمت الامة العربية على نفسها انقساماً ظاهراً رغم جامعة أحدثوها ومبادىء أعلنوها وبرامج أذاعوها ومواثيق لفقوها وأحابيل بثوها بين سمع الامة وبصرها حتى أصبحت الوطنية أسطورة من الاساطير ونظام الحكم أقرب إلى الفوضى منه إلى أي نظام آخر في بعض الحكومات العربية والامة مأخوذة بالتلابيب لاتبدي حراكا ولا تنبس ببنت شفة لأنهم قعدوا منها مقعد النفس فأصاروا الظلم عدلا والباطل حقاً والغث سمينا والردي جيداً والاود تقويماً

(١) ألا من مبلغ الرصافي أنهم عادوا لأحبولة الدين أيضاً .

والليل نهاراً والفساد صلاحاً . وعابوا المصلحين العظام الذين لم تفسد ضمائرهم أبهة الملك وعظمة السلطان وذوائب التيجان .

وقد أخذت الامة بالتدهور تدريجاً لاهم لقادتها إلا الاستئثار بمرافقها وخزائنها وجمع الثروات وإغواء السذج من بسطاء الأمة وعامتها بمعسول الكلام وزخرف الباطل بعد أن كانت رسالتها الادبية الابداع والارشاد وشعار مبادئها الوطنية القوة والبطش وقوام تركيز نهضتها العربية التضحية وإنكار الذات وعماد عزتها القومية النخوة والبأس ومواجهة المصاعب وجهاً لوجه بقلوب لا هوادة لها ولا لين حتى صح عليهم قوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) أو كما قال الشاعر .

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وأتى الذين حياتهم لا تنفع

ولو كشف للأمة عن نفس هؤلاء الدجاجلة في الوطنية الذين يموهون على الامة انهم قادة الامة وبصائرها النيرة وحملة مشعال التوجيه السياسي فيها لفرت من وجههم فرار السليم من الاجرب ولأبت أن تضع يدها في يدهم حتى في جنات النعيم .

لقد كانت الامة العربية وحدة متضامنة كالبنيان المرصوص في عقائدها ومبادئها الوطنية فأصبحت أشتاتاً وكل يغني على ليلاه ويموه على الأمة بأنه المحرك الفعال لعناصر الامة اليقظة وساعدها الايمن المفتول وصوتها الارن في كل مجتمع وناد . والعامة تنعق مع كل ناعق كأن الشاعر الشبيبي عناهم بقوله

فتنة الناس وقينا الفتنا باطل الحمد ومكذوب الثنا
رب جهم حولاء قمراً وقبيح صيراه حسنا
فاستحالت وانا من بعضهم أذني عيناً وعيني أذنا

فالامة العربية في حالتها الحاضرة ليس يعوزها الاخلاص والوطنية وصدق المحبة بل وحدة القيادة بعد أن كثر المتزعمون وقل المخلصون وكشف للرأي العام عن بعض السرائر بعدطول محنته بها فارتد بصيرا .

يعجز المرء عن رؤية الجرائيم فيستعين عليها بمنظار يمثل حقائقها ويدنيهامن بصر الانسان على ضآلة حجمها ويفكر المرء باكتناه نفسية بعض المتاجرين بمصلحة الامةوكرامتها وقدتلألأ جبين الواحد منهم تلألأ الكوكب في جنح ليل مظلم دامس وافتر ثغره افترار الازهار في الاكمام فلا يكاد يلمس حقيقتها بيده أو يجد إلى الوصول إليها سبيلا

ذهب الناس في تعريف السعادة مذاهب شتى وكل يغني على ليلاه ويصورها كيف يشاء

وكثير ما هم الذين يتمثلونها في خواطر الاماني ومسارح الاحلام الذهبية فمنهم من يتخيلها في خزائنه المكردسة ومنهم من يتصورها في حبه.

أجل يرى الكثير أن السعادة في الحب والتملق بربات الجمال وذوبان حبات القلوب وشغاف الأفئدة أو في عظمة يلمسها ولا يبالي بما يرى في جانبه من مهازل الحكم ما يصاب به المئين والآلاف من ضنك العيش وأثرة المستأثرين واستبداد المستبدين فيتباكى لبكاء المظلومين ويشقى لشقائهم أو تأخذه الشفقة لما يرى حوله من عين تدمع وقلب يخفق ونفوس تضج لبارئها وقد بلغت القلوب الحناجر وطارت النفوس شعاعا

ومنهم من يرى السعادة بتلاوة رواية بديعة تفنن كاتبها بمختلف أساليب التصوير وتمثيل المآسي الحبية التي تعرض للناس بين كل عشية وضحاها أو بين كل غمضة عين وانتباهتها أو يراها برؤية تمثال متقن الصنع يتصور به جمال حبيبته التي لا يمنح كل ما يملك في حياته إلا لها ولا يضن عليها بقلبه وما ملكت يده

هذه هي السعادة بنظر المدنفين والحكام وذوي الأمر والنهي في أكثر مجاهل الأرض ومعالم المدنية فيها فمثل هذه السعادة الموهومة كمثل الدفين في اللحد المكفن في الدمقس والحرير والخز والديباج وهو في قرارة اللحد وجوانب الرمس يسرح في باطنه الدود وترتع الهوام والحشرات

أما السعادة الحقيقية فقلما نرى من ينشدها. أجل! قلما نرى من يود أن يكون شريفاً في نفسه شريفاً في مقاصده شريفاً في آماله وأمانيه شريفاً في كل ما في الشرف من معاني ورموز.

إن السعادة سعادة النفوس، فالذي يسعد بشقاء غيره لا يعد سعيداً والذي يثري بفقر شعبه وبلاده لا يعرف للشرف معنى ولا تكون السعادة إلا في خلود الذكر ورفعة القدر وراحة الضمير وهناء النفس وعلو الهمة وكبر القلب وسمو الغاية المثلى.

بل إن السعادة في العدل وتعميمه على العموم واكتنافه جميع طبقات الشعب على السواء لا فرق بين قويه وضعيفه ومترفه ومعدمه وعاليه ودانيه وكبيره وصغيره ونافذه وحقيره.

هذه هي السعادة أيها الحكام والولاة التي يجب أن تنشدوها في الشعوب التي أسلمتكم قيادها وأناطت بكم أمرها وعلقت عليكم آمالها بإصلاح الحال ورخاء البال — لا بإزهاق الأرواح وادخار الأموال بالباطل وجعل خزائن الدولة وقفاً عليكم وعلى أتباعكم وأشياعكم وتعيين عدة وزراء من أسرة واحدة بعد ما كانوا يحضون الشعب على الثورات والقلاقل ويحاربون الحكومات باسم الشارع وهي لم تقترف بما اقترفوه من ذنوب وهنات في الحكم عشر معشار ما أتوا به من الخوارق وما موهوا على العرب والعروبة باسم الدين والإسلام والعرب والقضايا العامة وهم مصيبتها الكبرى ورزيتها العظمى التي لم ترزأ الأمة بمثلها في حاضر تاريخها أو ماضيه.

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

الاستاذ جمال مهدي هنداوي

اصل الفكرة فى تأسيس دار المعلمين الريفية

-٢-

• الدار في البدعة •

في مستهل عـــام ١٩٣٣ – ١٩٣٤ الدراسي تحققت تلك الفكرة التي ترمي إلى ضرورة النهوض بالتعليم الريفي ، وفتحت المؤسسة التي تخرج المعلمين للقرى والأرياف ، وقـد أطلق عليها اسم دار المعلمين الريفية ، وذلك بعد دراسة حاجة القرية دراسة وافية شاملة ووضع المناهج اللازمة لها ، والذي لا بد من الإشارة إليه في هذا المجال هو أن صاحب الفكرة الأولى في فتح هذه المؤسسة هو الدكتور محمد فاضل الجمالي وقد كان يومئذ مرشداً عاماً للمعارف وذلك تنفيذاً لجزء مما ورد في مقترحاته التي ذكرها في رسالته التى قدمها لنيل (الدكتوراه) من جـــامعة كولومبيا في أمريكا ، وكان ذلك في عهد صاحب المعالي السيد عبد المهدي المنتفكي ، أحد وزراء المعارف السابقين الذي يعتبر صاحب الفضل الاكبر في إخراج هذا المشروع الكبير إلى حيز التنفيذ ووضع الحجر الأساسي في بناء نهضة القرية العراقية والعمل على إحيائها ..

وقد اختيرت البدعة في لواء المنتفك لتكون مقر هذه المؤســة حين لم تجد وزارة المعارف المحل المناسب لها في جهة أخرى من العراق ففي البدعة تتوفر الشروط اللائقة :–

١ – لوقوعها في صميم العراق الريفي .

٢ – لوقوعها على ملتقى شط الغراف بنهر البدعة .

٣ – لوجود الأبنية الجاهزة فيها ، وقد كانت هـذه الأبنية مقراً لعمال وموظفي الشركة التي أقامت ناظم البدعة فضلاً عن أنها ضاحية جميلة ذات حدائق منسقة ، وفيها أراض واسعة فسيحة ، كل هذه جملتها تتناسب وما تتطلبه هذه المؤســة من مثل هذه المستلزمات .

٤ – لأن الوزارة شاءت قصداً أن تكون هذه المؤسـة مؤسسة ريفية بالمعنى الصحيح لذلك نجدها اختارت هذا المحل البعيد عن العاصمة ومراكز الألوية لكي تنشىء الطلبة وتعدهم اعداداً صحيحاً بحيث يركز في نفوسهم حب القرية ويعودهم على خشونتها ليكونوا أولئـك الرسل الذين يأخذون بيد القرية من الظلمات إلى النور .

والبدعة ضاحية جميلة تبعد عن قضاء الشطرة أربعة كيلومـترات تقريباً وفي بداية الأمر

أرسلت الوزارة المرحوم السيد عبد الكريم عسيران بعد أن جهزته ببعض الأثاث اللازم لها للقيام بفتح المدرسة ، وهناك عند وصوله المنتفك استقبله السيد رشيد سلبي مدير معارف المنتفك يومئذ وقام بما عليه ، حيث قد أكمل جمع الأثاث اللازم لها بما هو متوفر لديه من أثاث مدارس اللواء الفائض عن الحاجة ، وقد تم فتحها نهائياً في أول تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ وبدأت التدريسات فيها فعلاً منذ ذلك التاريخ ، وأصبح السيد رشيد سلبي مديرها في ذلك الوقت بالإضافة إلى وظيفته ..

وقد قبل فيها في هذه السنة ستين طالباً في الصف الأول من متخرجي المدارس الابتدائية بعضهم من طلاب الصفوف المتوسطة من مختلف جهات العراق في شعبتي (أ و ب) وقد كان مع المدير مدرسان أحدهما يعاون المدير في إدارة المدرسة ويقومان معاً بالتدريس ومعهما ثالث على الملاك الابتدائي يقوم بتدريس بعض الدروس من جهة وإدارة شؤون الطلبة في القسم الداخلي من جهة أخرى ...

أما دروسهم في تلك السنة فكانت تكثر فيها الدروس العملية بالإضافة إلى دروسهم العلمية : الدين ، اللغة العربية ، الزراعة ، الجغرافية ، التاريخ ، الحساب ، الاجتماع .

أما الدروس العملية التي كانوا يزاولونها فقد كانت الرياضة البدنية والزراعة العملية والاجتماع العملي الذي كانوا يخرجون فيه بصحبة مدرسهم إلى القرى والأرياف المجاورة لهم لدراسة أحوال أهلها الاجتماعية والوقوف على مشاكلهم والتعرف على أحوالهم من جميع الوجوه وذلك للعمل على إصلاحها في المستقبل وتقديم الإرشادات الممكنة بوقته لهؤلاء . وكان الاهتمام زائداً في دروس الزراعة العملية لذلك فقد جعل أحد المدرسين من المختصين في الزراعة ليقوم بأداء هذه الناحية حقها من العناية والاهتمام ... وخصصت قطع صغيرة من الأراضي لكل طالب منهم قطعة يقوم بنفسه فيها بإجراء التطبيقات العملية الزراعية ثم تسجيل نتائجها بنفسه وتقديم التقارير اللازمة عنها .

أما حياة الطلبة ومن معهم من مدرسين وأما أسلوب معيشتهم فلم تكن لتبعث الارتياح في نفوسهم خلال تلك السنة الدراسية لأن البنايات التي كانت موجودة لم تكن لتسد الحاجة لهذا العدد من الطلاب بالاضافة لما تحتاجه المدرسة من مرافق لا تخاذها كصفوف دراسية وغرف للادارة والمدرسين وسائر الاغراض الأخرى ... فقد كان الطلاب يسكنون في خيام طيلة السنة في قر الشتاء وحر الصيف ولا يخفى أن مثل هذه الحالة يصطحبها كثير من المشقة والصعوبات لا سيما انهم لم يكونوا مرتاحين أيضاً من ناحية طعامهم لصعوبة إحضاره لهم بواسطة المتعهد ولتعذر الحصول على وسائط النقل في أغلب الاحوال بين الشطرة والقرية ، كما أن طهيه

لم يكن بالشكل المقبول لجهل طهاة القسم الداخلي أسلوب الطهي الجيد ، بالإضافة إلى أنهم كانوا يتناولون طعامهم في صحون على بسط مفروشة على الأرض يتناولون وجباتهم جماعات جماعات على شكل حلقات ، فكانوا يقضون أوقات فراغهم وأيام عطلهم فيما بينهم فيما يقومون به من مسامرات أو اجتماعات أو في المطالعات في الكتب الخارجية وبعض الصحف التي كانت تقع تحت متناول اليد أو كانوا يذهبون إلى فضاء الشطرة للترويح عن النفس ولقضاء حاجياتهم هناك وغالباً ما كانوا يذهبون إلى الشطرة ويؤوبون منها مشياً على أقدامهم لتعذر وجود وسائط النقل ...

وقد ظلت المؤسسة على وضعها هذا سائرة سيراً وئيداً إلى أن أذنت السنة الدراسية بالانتهاء وأجري الامتحان النهائي وغادر الطلبة مؤسستهم لأهليهم بمناسبة حلول العطلة الصيفية .

ولا شك أن مؤسسة كهذه في بدء افتتاحها لا بد أن يواجهها كثير من المشاكل والصعوبات لذلك وبالنظر إلى الخطط المرسومة من قبل أولي الشأن في سبيل توسيع المؤسسة من جميع النواحي لتحقيق الغاية المنوه عنها فيما سبق ، أعادت النظر وزارة المعارف في موضوعها جيداً ودرست حالتها على ضوء ما لاقته من مشاكل وصعوبات خلال السنة الدراسية فرأت أن إبقاءها في محلها لا يوصلها إلى تحقيق ما تصبو إليه ، فقررت نقلها من مكانها إلى الرستمية ، فانتقلت المؤسسة من مكانها القديم إلى مكانها الجديد المنتخب لها ، والذي ما زالت تحتله إلى اليوم منذ بداية عام ١٩٣٤ — ١٩٣٥ الدراسي .

« الدار في الرستمية »

بينا فيما سبق عن السنة التي مرت على الدار وهي في البدعة ولعلنا قد قدمنا لك صورة واضحة عنها خلال تلك السنة الدراسية وقلنا في النهاية أن ما لاقته من المشاكل والصعوبات حفز أولي الأمر إلى النظر في موضوعها ثم في نقلها من محلها إلى الرستمية منذ بداية عام ١٩٣٤ — ١٩٣٥ وذلك تمهيداً لتنفيذ الخطة المرسومة لإنهاض التعليم في العراق ولا سيما التعليم الريفي والآن وقد حطت الدار رحالها في هذا المكان الجديد لا بد لنا من تقديم صورة واضحة أخرى والأسباب التي أدت بالمسؤولين إلى اختيارها :—

فالرستمية يا صاحبنا ضاحية جد جميلة كائنة في القسم الجنوبي الشرقي من عاصمة فيصل تحتل السهل الممتد ما بين نهر ديالى ومعسكر الرشيد يحيطها سد ترابي منيع يرد عنها طغيان أمواه دجلة وديالى خلال مواسم الفيضان وقد اعتنت فيها يد الفن الهندسي بحيث أخرجتها تحفة جذابة من حيث شوارعها الجميلة وطرقها المنتظمة وأشجارها المنسقة وهي بمناظرها الخلابة وبأصباحها وأماسيها تكاد تكون لوحة فنية يستلهم منها الفنان آيات فنه الخالد ويستوحي منها الشاعر

قصائده الخالدة ويطالع فيها الناظر جلال الطبيعة وروعتها وقد أضحت بساحاتها المفروشة بالبسط السندسية المحلاة بالأزهار والرياحين وبخرائد الآس واليوكالبتوس المصفوفة على جوانب شوارعها كالعرائس وبجوائها العليل البليل وبأبنيتها الحديثة المنبثة هنا وهناك على شكل بديع هي في كل ذلك فتنة لمن زارها من المشاهدين ، وهي تبعد عن العاصمة بمسافة (١٥) كيلومتراً وتبلغ مساحتها (١٨٨٧ دونماً و ٢٢ أولكا) وهي أرض زراعية أميرية كانت – إلى وقت ليس ببعيد – مقراً لمديرية الحقل الزراعي الجنوبي التابع لمديرية الزراعة العامة وعندما استقرت الدار فيها غادرتها مديرية المزرعة المذكورة حوالي عام ١٩٣٩ مسلمة زمامها بيد الدار لتتخذ من أراضيها حقولا يقوم فيها طلابها بتطبيق دروسهم الزراعية النظرية وليتخذ طلابها من أبنيتها لهم مستقراً ومقاما .. وقد علمنا مما مضى أن وزارة المعارف كانت تبتغي أن يكون مقر الدار في محيط ريفي وها قد توفر الآن المكان وقد اختارت وزارة المعارف هذا المكان لأمور :–

١ – قربها من العاصمة ، وقربها هذا يسهل على ولاة الأمر تفقدها بين حين وآخر للقيام بتلافي نواقصها بالسرعة والعمل على رفع مستواها .

٢ – وجود العدد الكافي من البنايات فيها لاتخاذها كأقسام دراسية وأقسام داخلية لمنام الطلبة واتخاذ بعضها كمطاعم وناد ومقهى وحمامات وما إلى ذلك ... ولا شك أن لتوفر الأبنية فيها أهمية في القضاء على المشكلة الكبرى التي كانت تعانيها المؤسسة قبل انتقالها إلى هذا المكان

٣ – وجود الكهرباء وإسالة الماء فيها ، وقد كانت الدار في بداية أمرها تستقي (بمكائن) مديرية الحقل الزراعي عند انتقالها للرستمية إلى أن تم نصب (مكائن) خاصة بها قبيل انتقال مديرية المزرعة إلى أبي غريب وقد كان ذلك معدوماً في البدعة .

٤ – ان قربها من العاصمة له أهميته الكبيرة في التسهيل على إدارة الدار لأن تقوم بنقل طلابها

أ – لزيارة المدارس النموذجية في العاصمة

ب – وللقيام بالتطبيقات التدريسية

جـ – ولزيارة المتاحف والمعارض ودور الصناعة والمعامل والمؤسسات الحكومية وغيرها مما يجب أن يطلع عليها طالب هذه المؤسسة

٥ – وجود المياه بوفرة فيها وذلك يساعد على :–

أ – زراعة الأراضي الواسعة من حقول المدرسة للاستفادة من إنتاجها في إطعام طلاب الدار وسد حاجة موظفيها ومستخدميها كما هو الحال اليوم وتصريف الفائض عن حاجتها في أسواق بغداد .

ب – قيام الطلاب بتطبيقاتهم الزراعية بسهولة ولهذا أهميته الكبيرة إذ يساعدهم على إتقانهم

دروسهم النظرية التي يتلقونها في الصف ويطلعهم على أنواع المزروعات والطرق الزراعية الناجحة وتكسبهم خبرة زراعية لا بأس بها تنفعهم غداً عند مغادرتهم المؤسسة بعد تخرجهم وذهابهم إلى القرية كرسل لإصلاحها

٦ – توسط موقعها بالنسبة للقطر مما يسهل إنماءها وتزايد عدد طلابها وفق الأهداف المعينة من قبل الوزارة الجليلة وتحقيق فكرة تعميم التعليم بين أبناء الشعب .

٧ – مساعدة موقعها على نقل المدرسين من سكنة بغداد إلى الرستمية ومن الرستمية بسبب عدم توفر المساكن الكافية لسكنى الجميع فيها .

٨ – وتوسط موقعها بالنسبة للقطر جعلها معتدلة في مناخها أيضاً وعليه فقد أصبح من السهل على ابن الشمال والجنوب السكنى بها عند دخولها المدرسة دون أن يجدا فارقاً كبيراً في المناخ بالنسبة إلى مناخ منطقتهم ، خلال مدة الدراسة .

٩ – وجود مدرسة ابتدائية فيها أمكن اعتبارها مدرسة تطبيقية ملحقة بالدار يطبق فيها أبناؤها من طلاب الصف المنتهي دروسهم النموذجية تحت إشراف مدرسيهم في دروس التربية العملية .

١٠ – انعزالها وتوفر كل ما يلزم فيها ، ولهذا أهميته ، فبه يكون ابن الدار متمشياً مع ما يتطلبه منه منهج المدرسة ونظامها ، بعيداً عن كل ما يشغله عن واجبه ، متوجها نحو كل ما من شأنه أن يعده الإعداد اللازم لأداء الرسالة التي سيكلف بأدائها بعد تخرجه والتي من أجلها أنشئت هذه المؤسسة

هذا ونحن بصدد الكلام الآن عن منشأ الدار ، حري بنا أن نبين بأنه في مستهل العام الدراسي ٩٤٣–٩٤٤ فتحت دار مماثلة لهذه الدار في المحاويل (لواء الحلة) تحتوي على صفين أول وثان ، وأخرى في بعقوبة (لواء ديالى) تحتوي على صف واحد ، كما انه في مستهل العام الدراسي المنصرم ٩٤٧–٩٤٨ فتحت دار في الحي (لواء الكوت) وأخرى في شقلاوة (لواء اربيل) وثالثة في (لواء السليمانية) وذلك بصف واحد ، فصار عدد دور المعلمين الريفية الموجودة في العراق اليوم ست دور ...

وبالنظر لما ارتأته الوزارة الجليلة ، تم نقل الدار الأولى (الأم) من الرستمية إلى الكرادة الشرقية ، خلال الصيف المنصرم ، حيث استقرت بمكان الكلية العسكرية الملكية ، وأخذت الأخيرة مكانها في الرستمية .

بغداد – الكرادة الشرقية جمال مهدي الهنداوي

الأستاذ رمضان لاوند

أستاذ الفلسفة بكلية المقاصد في صيدا

حيرة خانقة

إنها حيرة نطالعها في ابتسامة خفيفة لا يكاد الفم يفتر عنهـا حتى يرجع إلى صمته العميق اليائس . وقد غاضت في حدود هذه الابتسامة كل المعاني الواضحة يائسة أو سعيدة جميلة أو قبيحة هي ليست يائسة جافة قحلت فيها كل مظاهر الأمل والنشاط وليست خصبة كثيرة الماء يلعب في جوانبها شباب ريان وقوة وائقة . إنها عمل آلي ذاتي لا يعبر عـن شيء سوى طبيعة الحياة التي فقدت كل مميزاتها الإنسانية والحيوانية ولم يبق فيها غير انطلاق نحو التكاثر الذاتي كالذي نجده في عالم النبات . وما قيمة مثل هذا الانطلاق حين يفقد إرادته الحية وروح المبادرة والهدف الذي ينظم القوى ويحدد الاستقلال الذاتي ؟ فليس فيه من معاني الحياة الاجتماعية إلا روح التوكل والكسل وإلا الخوف من آثار كل مسؤولية ومهمة . انه يأخذ ولا يعطي لأنه فقد قوة التوليد والتسامي وأضاع هدفه من خط سيره الطويل يسير على غير هـدى ، يأكل ويشرب وينمو لأنه لا يجد معدى عن ذلك أو مهرباً ، ولو ترقب من وراء طعامه وشرابه أية مسؤولية لخاف المغبة وآثر السلامة وأقلع عن تناول الطعام والشراب فانقلب شيئاً جامداً عفناً يشير إلى تاريخ هزيل مريض وجسد متساقط متهافت .

تلك هي ابتسامة الناس من حولي ولا سيا أصدقائي أما أنا فلست بدعاً واستثناء منهم . لقد غاض فيها الذكاء الانساني طوعاً أو كرها ثم لم يخلف غير الحيرة والقلق .

وقد خيل إليّ غير مرة أن حيرتنا هذه شاهد قائم فوق مقبرة الأمة أو عنوان لطبيعة الفناء القابعة في داخل أنفسنا . فيصيبني من ذلك دوار شديد أدفعه دفعاً بيدي وعيني وخاطري ثم لا أجد مناصاً منه ولا مهرباً عنه . إنه قائم أمامي لا يحول ولا يتضح ، يشير بخطوط هزيلة باهتة حزينة إلى جسد هامد قل نادبوه وندر المتأهبون للأخذ بثأره .

وهكذا وقر في آذاننا واستقر في قلوبنا ان الصفحة منطوية وان الكتاب مفروغ منه فأغلقنا على أنفسنا باب الأمل نكاد نجهز على ذماء من حياة بطيئة يظهر بين الفينة والفينة من خلال ضباب الموت وغموضه .

والحقيقة اننا أخطأنا جميعاً وأخطأنا الطريق إلى الخلاص ففي طبيعتنا من عناصر البقاء

والتوليد ما به نستطيع بسهولة معاودة العمل ومراجعة الأمل وكل ما نحتاج اليه سعة في الصدر ورياضة على التحمل وحب للحياة. كما نحتاج إلى الهواء الطلق والحريـــة التي لا تعرف حدوداً إنسانية والجمال المرتسم في كل شكل من أشكال الطبيعة ، في السهل المريع والقمم الغامضة المتصلة باللانهاية من الفضاء أو أمواج البحر الزاخر المصطخب في أمسه وصباحه والممتزج بآفاق رهيبة تختلط فيها أشعة الشمس حين تذر قرنها في الصباح الباكر أو تجنح للمغيب بعد الأصائل

والحرية بطبيعتها لا تعالج من الموضوعات إلا ما ترامت أطرافه وانسلخت من الغموض جنباته فهي صريحة واضحة لا تحيل الخير شراً والشر خيراً ولا تتقيد بفكرة مركزة أو عصبية ممقوتة . إنها سمحة كريمة فياضة تتولد تولداً ذاتياً وتمتد متكاثرة حتى تسد الفضاء لأنها لا تحقق وجودها إلا في المساحات الشاسعة بعيدة عن القلق والحيرة تعلن ما تخفي ولا تجد في الحياة إلا الخير والرحمة والحب .

وإذا صح ذلك ، فما هو حظنا من هذه الحرية في حقل نشاطنا الاجتماعي والسياسي والثقافي؟

خلافنا معركة بين طائفتين واتفاقنا مصلحة بين فريقين وهدفنا متعة يتوزع لذتها الفرقاء وفي هذا كله مناسبة محلية وفرصة وقتية واهتمام بصغيرات الأمور ورغبة عـــن عظيماتها تشعر بخوف شديد من الحقيقة الصريحة والأشخاص الصرحاء لأننا أصبحنا كالبومة تخاف النور والضياء فنراوغ ونتجاهل الوضع ونغمض أعيننا على القذى ثم نقرن ألمنا وشعورنا بالفشل والخيانة في صيب من خلافاتنا الطائفية ووساطاتنا الشخصية وأمانينا القريبة المحلية . نفعل فعل البومة التي تغرق نفسها في ظلمة عينيها المغمضتين خوفاً من النهار المضيء والنور المتوهج .

لا نزال حتى اليوم نبحث في قومية جبل وسهل ونتحدث عن حقوق الطوائف ونشير إلى اختلاف الخصائص بين محلة ومحلة أو قرية وقرية " بأسنا بيننا شديد " وخلاصة نضالنا صيد هزيل نقتات منه حفنة من الأغبياء . فإذا ما شبعت أرسلت صوت النذير وأثارت روح العداء عنواناً على انتصارها وشبهها فعل البومة بعد أن تصيد عصفورها المسكين .

إن هذه الحفنة لا تعيش إلا في الظلام ومن مقتضياته ضيق العطن والغموض وروح التآمر ثم العفن العابق برائحة الموت

نفعل ذلك لأننا لا نجرأ على معالجة مشكلة كبيرة من مشاكلنا ولا نحاول التعرف إلى الأسباب البعيدة العامة التي هي حرية بخلق كتلة حضارية كبيرة يمكنها أن تسجل مرحلة حية من مراحل الفكر الإنساني المجيد .

ويقيني أن أسلوب حياتنا شبيه بأسلوب القبائل الافريقية في الحياة . التي تتحقق عندهم بخلاف حول قداسة أسطورة أو تقليد سخيف أو صنم محلي فتحصر جهود الأفراد في حدود هذه

الأهداف ويتحول نشاطهم إلى نوع من حركة دائرية يدورون ويدورون حتى إذا أصابهم الدوار سكنوا قابعين في أمكنتهم فإذا ذهب عنهم رجعوا إلى حركتهم الأولى ظناً منهم أنهم قد حلوا أعقد مشكلات الحياة برقصاتهم العصبية المضطربة وأصباغهم القبيحة، وان البقعة التي استقروا فيها هي العالم وان مقدساتهم المادية الضيقة هي أسمى المثل العليا وأجلها .

وهكذا يبقون حيث كانوا بالأمس ومن قبل آلاف السنين يتعاونون كل شيء عندهم على إخماد شعلة ذكائهم وتقييد حرياتهم وإشاعة الخوف والقلق والعفن والغموض فالفضاء عندهم مليء بالشياطين والآلهة والحرب قائمة دوماً بينهم لا يتهادنون إلا ريثما يستجمون ثم يعاودون القتال لأنهم لا يجدون منصرفاً لما وهبتهم الطبيعة إياه من قدرة على البقاء والامتداد غير هذا الاحتراب وذاك القلق

هذه هي طبيعة المجتمع القبلي المتوحش ، فما هي طبيعة مجتمعنا ؟

الحق ان خط سيرنا في طبقتنا الخاصة من طبقات المجتمعات المتمدينة هو خط سير القبائل المتوحشة . فكما أن هذه تدور حول نفسها قانعة بما يقع عليه نظرها من أنواع المعرفة والمكتشفات ومعتقدة انها المعرفة الوحيدة في العالم وان فيها سر الوجود والحياة والموت . فكذلك نحن .

ان عالمنا مجموعة من وشائج ضيقة متنافرة واجراءات ليس بينها وبين طبيعة التطور أية صلة . بلدنا بلد النور والضياء وماضينا أمجد ماض وأرفعه وطبيعتنا أسمى وأجمل طبيعة أما شعبنا فأذكى الشعوب وأرقها وأعرفها بمواقع الخير والجمال والعدل .

فنحن معبر الثقافات ومجلى العبقريات وجسر يصل بين الشرق والغرب ، وطبيعي أن يطامن المستمع من غربه وكبريائه بعد ان تستقر في أذنه هذه الدعاوي المنتفخة والتي ضاق عنها فضاء الجبل والسهل والبحر ثم ينتظر قليلا ويمعن النظر ويفحص ويدرس ، فيا خيبة الامل وفشل الدعوى وسقم الغرور انه يجد ثقافة مرقعة ومشكلات صغيرة ضيقة واحترابا حول عصبيات تركها التاريخ وراءه وشعباً لا يشغل بأفراده غير حي صغير من أحياء مدن الأمم الناشطة المتمدينة فإذا طن أفراده طنين النحل وانتشر الضجيج من حولهم ظنوا أن أطراف العالم تتجاوب بأصداء هذا الضجيج ولو عرفوا الحقيقة وهم على ما يظهر لن يعرفوها لأكلتهم خيبتهم وفجعتهم في أجمل أحلامهم وأعز أمانيهم ، أما المشكلات السياسية ولا سيما المحلية منها فحدث عنها ولا حرج . إنها انتحار وانتحار بطيء ذليل .

فكأن الممثلين السياسيين من أفراد الجمهور كالممثلين السينمائيين أو أقل شأناً ، فقد ينفعل الجمهور بحوادث الفلم ولكنه لا ينفعل مطلقاً بحوادث السياسة كأنه غريب راغب عنهم وكأن الحوادث تحدث في بلد غير بلده وحول مصلحة غير مصلحته ، والسبب في ذلك هو أن الفلم

أمس بحياته الانسانية اليومية أو الخالدة من سياسة ممثليه وبهلوانياتهم المصلحية .

أليس من الخزي حقاً أن تظهر قضية فلسطين بعقدها وأخطارها المستعصية على الحل والتي تمسك بمصائرنا إلى عشرات السنين ثم تجد في بيروت على مرمى قنبلة من حدود فلسطين وبين صراخ الأطفال وأنين المستضعفين وعري النساء والرجال اللاجئين فريقاً كبيراً يفكرون في مشكلات لا صلة لها بالحوادث فكأنهم في المريخ وكأن فلسطين في الطرف الآخر من العالم فنستمع إلى موضوعات تعالج القومية اللبنانية وإصالتها وتميزها من القوميات العربية ثم لا يكون لضجيج القنابل ومؤامرات المستعمرين أثر ظاهر أو صدى إيجابي يشعر الناظر بوجود حياة واثقة بنفسها واعية مصالحها . وقد ذكرتني هذه الظاهرة بما رواه المؤرخون عن علماء بيزنطية الذين شغلتهم قضية لاهوتية نظرية في الوقت الذي كان فيه الجيش العثماني يكتسح الشعب البيزنطي ويشرف على عاصمته القسطنطينية لانتزاعها منه وجعلها عاصمة لحضارة أخرى وشعب غريب .

انه الغباء أيها الناس ، الغباء المطلق من كل قيد . انه الأنانية الصارخة بكل ذاتيتها ورجعيتها ، انه تجاهل الواقع ، وانه أخيراً عصا تعترض عجلات الحافلة العربية ، فرويدك حتى تنكسر العصا ثم تتابع الحافلة سيرها ناشطة قوية ، فهي قد تتأخر قليلاً ولكنها لا تقف أبداً

قليلا من الذكاء أيها الناس تنزلون به السنار على مهازلكم الوضيعة ، وقليلا من الإخلاص تكشفون به عن جوانب جدكم وشيئاً أقل من العزم وروح المبادرة تهزمون به الانهزاميين والجبناء والمثبطين .

ألم يئن بعد أوان وعينا فنتعرف إلى حاجاتنا ونرسم منهج أعمالنا ونرتضع لبان الثورة ، الثورة البناءة المولدة ؟ لقد ماتت في نفوسنا قواها ومعانيها فلا إرادتنا عاملة ولا فكرنا واضح ولا وجداننا نبيل . وهل تظنون أن الأمة تقوم بغير هذه القوى ؟

أين البطل يحقق إرادة الأمة وأين الفيلسوف يحدد غاياتها الفكرية وأين الشاعر يغني لها آمالها وأحلامها ؟

ان لكل أمة بطلها وشاعرها وفيلسوفها . فأين هم منا ؟ هل عقمت أصلابنا وأرحامنا عن أن تعطي أمثال هؤلاء ؟ لقد قال الله تعالى في قرآنه الكريم : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . أما والشاعر والبطل والفيلسوف مرآة الأمة ، فلا بدع ان لا نعرف أحداً منهم لأننا لا يمكن أن نفهم ما يقولون ونقدر ما يغنون ونتابع ما يفعلون . فإلى متى ؟

بيروت محمد رمضان لاوند

من آثار المغفور له العلامة الشيخ محسن شراره

أنصار الفضيلة (١)

•

الفضيلة ضد الرذيلة، والفضيلة وسط بين رذيلتين فالشجاعة فضيلة بين الجبن والتهور والكرم فضيلة بين البخل والسرف وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم « خير الأمور أوساطها

« الفضيلة الإسلامية »

ليس في الشريعة الاسلامية صفة امر بالتخلق بها الرسول العربي (ص) إلا وهي من أسمى الفضائل، وليس فيها من صفة نهى عن التخلق بها إلا وهي من الرذائل، ولذلك فشريعته (ص) كلها أخلاق وفضائل ولذلك قال (ص) إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق !!

« نحن هنا في فلسطين في أرض عربية »

في دار معمورة في الفضيلة محتشدة بأنصار الفضيلة ، الفضيلة العربية والفضيلة الإسلامية

« وهناك أرض عربية شمالا وشرقاً »

فيها قوم عرب من صميم العرب أقطارهم تزخر بالمروءة ومبادؤهم تزهر بالفضيلة، وهناك وهناك ايضاً وأيضاً، وانا هناك هناك وهنا من أنصار الفضيلة، اولئك وهؤلاء ارغب كثيراً وكثيراً جداً أن أكون صلة الوصل والتعارف بين أنصار الفضيلة هنا وأنصار الفضيلة هناك ، لهذا ولذلك أذكر لأنصار الفضيلة هنا مبادىء وأخلاق وعقائد أنصار الفضيلة هناك ليعرفوا أنهم هم وهم نسب واحد، وطن واحد، دين واحد، خلق واحد، هدف واحد

« أنصار الفضيلة هناك »

يشهدون أن لا إله إلا الله وأن الرسول العربي محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي رسول الله إلى البشر كافة أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وإليه النشور، وهم يقيمون الصلاة ويؤتون

---

(١) كان المغفور له الشيخ محسن شرارة ذهب إلى حيفا قبل وفاته بسنتين تقريبا والقى هذه الكلمة في جمعية انصار الفضيلة قاصداً بها رفع ما خلفته السنون الماضية من بذور التفرقة والتباعد بين المسلمين « موسى شراره »

الزكاة ويحجون البيت ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ دينهم الإسلام وكتابهم القرآن وقبلتهم البيت الحرام، ويعظمون في الإسلام كل خليفة وإمام، وصحابيّ علام، وتابعيّ همام؛ على حذو ما كان يفعل أبو الحسن الإمام وأشباله العظام

« الله عندهم »

واحد أحد فرد صمد ليس كمثله شيء قديم لم يزل ولا يزال سميع بصير عـــليم حكيم حي قيوم عزيز قدّوس عالم قادر غني لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان وإنه متعال عن صفات خلقه خارج عن الحدين حد الإبطال وحد التشبيه وانه أحد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفواً أحد ولا ند ولا ضد ولا شبه ولا صاحبة ولا مثل ولا نظـــير ولا شريك له لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا الأوهام وهو يدركها لا تأخـذه سنة ولا نوم وهو اللطيف الخبير خالق كل شيء، لا إله إلا هو له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين

« والنبي عندهم »

محمد بن عبد الله خير خلق الله أفضل الرسل وخاتم الأنبياء لا نبوة بعد نبوته ولا شريعة بعد شريعته ظهر بالمعجزات الباهرة والآيات البالغة . فكان القرآن المعجزة الخالدة وانشقاق القمر ونبوع الماء من بين أصابعه وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وتسبيح الحصى في كفه وهي أكثر من ان تحصى وهو عندهم معصوم عن الزلل في القول والعمل

« القرآن عندهم »

كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم وانه القصص الحق وانه لقول فصل وما هو بالهزل ، وهو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس لا أقل ولا أكثر

« والمعاد عندهم »

بدني روحاني في الدار الآخرة وهي دار الجزاء ودار الخلود ودار الثواب ودار العقاب ودار الكرامة ودار المنزلة والمقامة ودار الحشر وفيها الأعراف « وعليه رجال يعرفون كلا بسيماهم » وفيها الصراط وفيها الحساب والموازين وفيها الجنة لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زوال ولا زمانة ولا هم ولا غم ولا حاجة ولا فقر « لا يمس أهلهـــا نصب ولا يمسهم فيها لغوب لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون

وفيها النار وهي دار الهوان ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان ولا يخلد فيهـا إلا الكافرون فأما المذنبون من أهل التوحيد فإن الرحمة تدركهم والشفاعة تنالهم ... واعتقادهم

انه لا جبر ولا تفويض واعتقادهم في التكليف أنه قدر الوسع والطاقة واعتقادهم أن الله شاء وأراد ولم يحب ولم يرض، شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر قال تعالى « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » وهم يتوكلون على الله وحده ويؤمنون بالقضاء والقدر ويقولون هو بحر لجّي لا ينبغي ولوجه إلا للعلماء الراسخين والسالكين وعندهم ان الله يريد أفعالنا إرادة تقدير لا إرادة تكوين .

واعتقادهم في الغلاة والمفوضة انهم كفار وأنهم اهل البدع والأهواء المضلة واعتقادهم في الحظر والاباحة ان الأشياء كلها مطلقة حتى يرد في شيء منها نهي ، وعندهم الفقه بحر البحور ، وعندهم أصوله مستنبطة من الكتاب والسنة وما من مسألة إلا وفي المذاهب الأربعة مثلها وعندهم العلوم والفنون وألوف المؤلفات في كل فن وباب

« وأنصار الفضيلة اولئك »

فيهم عزة العرب ومنعة العرب وغيرة الإسلام وقوة الإيمان وفيهم العلماء الأعلام والأمراء العظام وفيهم الأدباء والأتقياء والزهاد والعباد .

وفيهم التضحية في النفوس في سبيل الأمة ودون الملة ومن اكفهم تتدفق الأموال في كل مشروع وموضوع . وفيهم الشعور الرهيف والحس اللطيف والعواطف الملتهبة بمبادىء العروبة وآلام العروبة واحلام العرب وآمال العرب وهذه كلها مبادىء واخلاق وعقائد انصار الفضيلة هنا الذين يعرفهم الناس بأهل السنة اي الذين يعملون بسنة رسول الله (ص) وبها يلقبون ..

وانصار الفضيلة اولئك هناك الذين لهم هذه المبادىء والأخلاق والعقائد هم الذين يعرفهم الناس بالشيعة او الإمامية الجعفرية ويعرفون في بلاد الشام بالمتاولة ولكل من هذه الأسماء معنى جميل ومغزى جميل وعدتهم تسعون مليوناً في العالم . والشيعة في اللغة العربية التابع . والمقصود اتباع اهل البيت في آرائهم الفقهية والأصولية ، والإمامية بمعنى نسبة اقتدائهم بالأئمة . والجعفرية لأنهم كانوا يتتلمذون على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (رض) . والمتاولة مأخوذة من توالى فلان فلاناً اي اتخذه ولياً وحبيباً فهو متوال اسم فاعل اوولي اي موال وكلها بمعنى واحد هو الحب وحب اهل البيت هو فرض على المسلمين بالكتاب (قل لا اسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى) اي لا اسألكم على الرسالة إلا مودة اهل قرباي ، واهل البيت ليسوا فقط للشيعة وإنما هم لعامة المسلمين وكل مسلم فهو محب لمحمد واهل بيت محمد وصلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فالشيعة لأنهم يعملون بالسنة ايضاً سنة ، والسنة لأنهم يحبون اهل البيت ايضاً شيعة ، ومن نصب العداوة لاهل البيت كان غير معترف

بالقرآن وغير محترم لمبلّغ القرآن وغير متبع لسنة صاحب القرآن .

اما علماء الامة واعلام الملة من الجانبين فهم الراسخون في العلم بالآي والسور وحديث سيد البشر وهم من حيث حبهم لمحمد وآل محمد واصحاب محمد (ص) شيعة وموالون ومعظمون لكلهم . وهم من حيث العمل بالسنة والرضوخ لامر صاحب السنة واحترام وتبجيل العلماء، واحترامهم سنة ،وهم بهذا وبذاك مسلمون قرآنيون محمديون في اي لحاظ واعتبار يدعون ويعملون للرجوع إلى الاخلاق الاولى والتعاليم المثلى في أحضان الخلفاء الراشدين والصحابة الاولين رضوان الله عليهم اجمعين .

ولقد كان الإمام ابو الحسن (ع) وهو من هو برغم النظرية السياسية المتعاكسة . في ذلك العصر يتفانى في الذود عن الخلفاء والخلافة المبينين لها والناقمين والطامعين — حتى لا تتصدع الوحدة وتنفصم الكلمة وهو أحرص على الإسلام – بعين أولئك الأعلام لأنه منهم وفيهم وبهم وإليهم وكان اخوانه به عارفين ولفضله وقرابته معظمين ولرأيه في كل أمر ذاهبين وعنه غير متحولين .

ولقد كان جعفر بن محمد الصادق والإمام مالك من أهل بلد واحد وكان الإمام مالك يعظم جعفر بن محمد كثيراً ويقول ما رأت عيناي أفضل من جعفر بن محمد في علمه وصلاحه وهداه وكان الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان كثير الزيارة له والأخذ عنه والتعظيم له وكان الشافعي شيعياً بهذا المعنى وشعره في ذلك مشهور وأما الإمام أحمد ففي مسنده الكفاية،والسر كل السر في عزلة أهل البيت ان أئمة أهل البيت كانوا مطمح أنظار المسلمين ومحط آمالهم وباسمهم تحولت الدولة من أموية إلى عباسية ولذلك كانت الدولة ترهبهم وغيرهم من الأئمة لم يكن هنالك

أما الفرق الضالة التي ينسبها الناس إلى التشيع فحرام إطلاق اسم الشيعة عليهم وكيف يكون كافر بجد أهل البيت وتعاليم أهل البيت شيعة لهم وحرام أكثر ومنكر اكبر عدّ الشيعة الإمامية مع تلك الفرق التي بادت وانقرضت وإذا وجد منهم أحد فهم شراذمة قليلة في زوايا المعمورة لا يؤبه لهم ولا يعرف أمرهم ، فلا ينبغي أن تستك آذان الشيعة دائماً بهذا النبز من هذه النسب الباطلة التي هم براء منها براءة الذئب من دم يوسف .. ثم لا ريب أن هنالك جهلا فاضحاً عند العامة في تعاليم الدين الحنيف فهذه الحالة يفرض على العلماء سنة كانوا أو شيعة ان يقربوا ولا ينفروا وان يأمروا أولئك الناس بالمعروف وينهون عن المنكر ويرشدوهم إلى جادة الصواب ، ثم أوليس من الحيف أن يطمع المضلون بالمسلمين فينشرون بينهم ضلالاتهم ولا يعظ المسلمون المسلمين ببيانهم الواضح النيّر بكتبهم وسنتهم . . اما بعض الأحرار من علماء الشيعة فقد بدأوا حملتهم على ما يفعله عوام الشيعة الجهلاء في عاشوراء

ما كنت أفتن في غير الحور وفي ... سوى غنا بلبل يشدو على فنن
لكنها اليوم همي في الوصول إلى ... سر الحيـــاة وما فيها من السنن
فرحت أبحث عن نور الحقائق في ... دنيا تحكي الوهم فيها حالك الدجن
فالخلق هاموا بليل الوهم ويحهم ... خالوا دجى الوهم فجر آرائع الحسن
لكل شعب تقاليد يقدسهـــا ... إن التقاليد والعادات كالوثن
هذي التقاليد إرث قد تحدر من ... أوهام أجدادكم في غـــابر الزمن
إني قرأت تواريخ الشعوب فلم ... أجد بها بارقاً للحق يفتنني
ففي التواريخ تمجيد لذي نشب ... أو فاتح كان لم يرحم ولم يلن
أملت تواريخكم أهواؤكم فغدت ... ملأى كأنفسكم بالحقد والضغن
فأين قيصر أو كسرى وغيرهما ... من فيلسوف كبير العقل متزن
فرب لوحة رسام مخلدة ... فلا تقدر في مال ولا ثمن
ورب بيت من الشعر الجميل غدا ... يسري وينتقل من أذن إلى أذن
العلم والفن روح للحياة فلم ... يهم بغيرهما يوماً ذوو الفطن
اما الحروب إذا أمجادها ذكرت ... فليس فيهـا سوى الآلام والمحن
متى نرى السلم في الدنيا يسود فلم ... نعد نرى أثراً للحرب والفتن

برعشيت ... كامل مصباح فرحات

فأنكروا عليهم المحرمات وحرموا المنكرات وقالوا ان الإمام الشهيد أبو الشهداء الحسين بن علي (ع) سبط الرسول (ص) وسيد شباب اهل الجنة يضحي بنفسه وأهله وتسبى نساؤه وعقائل النبوة ومخدرات الرسالة وتقتل أطفاله عطاشى جياعاً في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر افنسيغ نحن لأنفسنا المنكرات باسمه فهذا مالا يرضاه الحسين وابو الحسين وجد الحسين لذلك كان للحملات اثرها البالغ فزالت تلك السخافات من بين الناس وبقي مكانها المحاضرات الاسلامية التي تلقى في عاشوراء لأخذ العبرة من تلك الذكريات والدعوة للتخلق بذلك الاباء العربي المحمدي عن الذل والصغار الذي ذهب فيه الحسين (ع) قوياً عزيزاً كريماً بين الاسنة والشفار الأمر الذي نحن في هذا العصر من احوج الأمم إلى مثل هذا المثل وخلق مثل هذا البطل

اقول هذا وارجو ان كنت اصبت فبحمد الله تعالى وان اخطأت فأرجو تنبيهي لخطئي فلست من اهل العصمة، والعصمة لله ومن الله واسأل الله الهداية دائماً والتسديد في القول والعمل

الاستاذ عبد الرسول الشريفي
سكرتير ندوة الأدب في النجف

أثر العادة في تكوين الخلق

يقول علماء النفس – في معرض التحدث عن تأثير العادة – إنها الطبيعة الثانية للانسان تسير أعماله وتصرفاته بقوة سلطانها فما المرء إلا مجموعة عادات سواء في أكله ولباسه ، في فعله وقوله فإذا تأيد هذا الرأي – وهو بدهي – فقد يكمن الخطر العظيم الذي يهدد الشبان بالانحطاط والتفسخ الخلقي ؛ فلا ريب ان العادات – طيبة كانت أم سيئة – تنشأ وتنمو منذ الصغر فتساير المرء حتى أرذل العمر .

بيد أن الفرد في أولى مراحل تطوره الجسمي والعقلي لم يبلغ من الادراك مرتبة التمييز الصادق بينما يجب عليه اجتنابه أو التمسك به من هذه العادات ، لكي يضع له ميزاناً عادلا يوزن به ما هو خيّر صالح من القبيح المستنكر . فإذا شب وترعرع فتكونت عنده المقاييس التي تضع القيم في مواضعها اللائقة بها ، ونما مجموعه العصبي فصارت لديه ملكة التمييز بين الخير والشر والصالح من الطالح ، صعب عليه حينذاك أن يقلع عما ترسخ في (العقل الباطن) من العادات التي تمكنت من نفسه وثبتت جذورها وتفرعت أغصانها في جسمه ودماغه فتركت أثراً لا ينمحي بيسر من بين ثنايا « الطبقة البيضاء » من المخ ، ولهذا اهتم (فرويد بالتحليل النفسي ليعرف منشأ العقد النفسية فيعالجها ، فالعادات قاهرة والطبيعة البشرية تكون – في فجر نموها – على استعداد تام للتأثر والتشكل وفق العادة الجديدة التي رحبت بها في أول تكونها ، وقديماً قيل : (العلم في الصغر كالنقش في الحجر) ، وفي المثل الدارج : قطع الخشوم ولا قطع الرسوم .

ومن جهة ثانية نرى أن العادة متى ما رسخت في المرء يصبح العمل هيناً سهلاً يستطيع أداءه بغير جهد فيجب إذن أن نستغل قوة تأثيرها لتوجيه الناشئة وجهة الأعمال الصالحة والتخلق بمحاسن الخصال ، لكي نوفر السعادة للفرد والمجتمع على السواء .

ولا يقتصر تأثير العادة على الناحية الأخلاقية والروحية فحسب بل يتجاوزها إلى الناحية الاقتصادية أيضاً فلا شك ان مَن أدمن على الخمرة مثلاً ينفق مالا طائلا ليشبع شهواته ونزواته البهيمية الزائلة ليسد نهمه من (أم الخبائث) غير شاعر بفداحة الخسارة المادية التي يدفعها بسخاء ثمناً لهذا الداء القاتل بدون جدوى أو نفع يرتجى ، وأخيراً يصاب جسمه وعقله بالعلل والأسقام وجيبه بالخواء ، وطالما تمنى أن تكون له القدرة الكافية للتخلص من أمثال هذه

العادة الفتاكة ومفاسدها الخلقية فيندم بعد فوات الأوان ولات حين مناص وعلى هذا فقس ما سواه كالتدخين والمخدرات .

كما أن للعادات أثراً بالغاً على الصحة العامة فلا جدال في أن الشخص الذي مرّن نفسه على العادات الطيبة في النوم والأكل واللبس والرياضة ، يحيا حياة موفورة سعيدة نشطة حافلة بالمباهج خالية من الأوصاب والسقم .

من المعلوم أن الشخص الذي اعتاد عادة ما يتعسر عليه الانتقال منها لسواها إلا بعد مجاهدة طويلة للنفس ، أو قوة إرادة ترافقها تضحية ليحوّر مجرى حياته وفقاً للعادة الجديدة – باحتذائه مثلاً أعلى يهوّن عليه مشقة الانتقال – فكذلك يشق عليه أن يخالف ما كلف به قومه من عادات طُبعوا عليها فيضطر حينئذ إلى مجاراتهم ومجاملتهم ، وإن كانت بعض عاداتهم أو تقاليدهم تناقض ما ألفه من التفكير الحر الصريح أو لا توائم نفسيته المجبول عليها ، فكم ثقيل ابتليت به – عافاك الله منه – يثرثر وكأنه يظن أن الحكمة تسيل من فمه لؤلؤاً منثوراً . اضطررت لمجاملته على فكرته السقيمة وآرائه المضطربة خشية أن يرميني بانعدام الذوق أو قلة الأدب حين اطلب منه الكف عن هذره السخيف ، ولولا هذه المجاملات التي اصطلحنا عليها لأدرت له ظهري ...

ومن العادات الغريبة ما عرف عن قبائل (الأسكيمو) فالفرد منهم حين يريد الزواج يشتري المرأة من ولي امرها كما تشترى السلعة ، وإن حل احدهم ضيفاً على آخر فإن واجب رب البيت – بزعمهم – أن يقدم له زوجه ليقاسمها فراشها فلو رفض الضيف النوم معها اعتبرت رفضه إهانة تمس شعورها (الرفيق ... !) فهي تفخر وتزهو أمام صويحباتها بقيامها بمثل هذا العمل النابي المنافي للعفة والذوق .

وبينما نرى بعض الأمم تستحسن عادة بعينها نجد ان تلك العادة نفسها تعتبر قبيحة عند امة اخرى لاعتبارات خلقية او دينية فالنبيذ مثلا يعتبره الغربيون من ضروريات المائدة فيستعملونه عوض الماء في شربهم ، في حين ان الشرقيين يحسبونه منقصة ، ونكراً يذم فاعله .

وقد تكفل علماء الأخلاق كارسطو وافلاطون ، والأنبياء ، والمربون بالكشف عن العادات المذمومة وشرحوا مضارها ونتائجها الوخيمة وارشدوا الناس إلى الطريق اللاحب المستقيم ، فعليك – قارئي العزيز – متابعة هديهم والاستنارة بآرائهم السديدة في هذا الشأن لتوزن أعمالك وتصرفاتك بميزان الاعتدال وتجلب الخير والرفاه لنفسك وأمتك .

النجف عبد الرسول الشريفي

طريق السعادة

مترجمة عن الفرنسية

●

كلنا ، أغنياء كنا أم فقراء ، ذكوراً أو إناثاً ، نتصور أننا بمجرد ورودنا الحياة لنا حق بالسعادة ، وإنه لمن المؤكد بأنا لا نجهل في ضميرنا وفي أعماق نفوسنا بأن هذه السعادة التي ننشدها هي عبارة عن شبح أو خيال ولكن هذا بالنسبة للآخرين أما بالنسبة لنا فإنا نؤمن بأنه لا بد من وجود طريقة نخرج بها عن القاعدة المألوفة ونتمتع بما لا يتمتع بـه الآخرون ، فما هي السعادة إذن ؟

فلنقل أولا إذا كنا نريد أن نؤمن بعلماء النفس بأن المحركات التي تدفع اكثر الناس إلى العمل هي: الخبز والحب والطمع ، والطمع يقسمونه إلى قسمين إما جمع المال وإما ظمأ المجد

والسعيد حسب اللغة المتعارف بها في هذه الأيام ليس العاقل ولا الطاهر ولا البطل ولا العالم ولا الشريف ولكنه الذي يملك ثروة ويتزوج المرأة التي يحب وينعم بصحة جيدة .

منذ آلاف السنين أي منذ بدأ الناس يعبرون عن أهوائهم وأفكارهم في الكتابة نقرأ من جهة اسطورة البشر في التفتيش عن السعادة ومن جهة ثانية نطالع التأكيد المعاد بأن السعادة لا توجد في دنيانا هذه ومن هنا تولد الرأي الفلسفي في هذا الموضوع .

فالسعادة في نظر أرسطو تتباين بالنسبة للحالة التي توجد فيها بصورة موقتة فسعادة المريض بالصحة والفقير بالغنى والجاهل بالعلم ، وهكذا وانه ليطول بنا البحث لو حاولنا ذكر نظريات غيره من الفلاسفة .

وكان يعبر عن كلمة السعادة باللغة اللاتينية « Felicitas » أي التهاني لأن السعيد يستحق التهنئة ، واستعمل لها الرومان كلمة بمعنى الغبطة لأن السعيد يُغبط .

واما عند الغاليين وخصوصاً أيام غزو « الجرمن » فكانت كلمة السعادة « bonheur » مؤلفة من كلمتين « bonne » ومعناها جيدة و « heure » ومعناها ساعة اي ساعة جيدة فمن مرت عليه ساعة حسنة فذلك هو السعيد (١)

---

(١) كما في لبنان اليوم حيث القتل في الشوارع العامة والسرقات في كل بلد والتعدي على الكرامات في كل مكان فمن مرت عليه ساعة جيدة فهو السعيد .

وكلمة « malheur » أي الشقاء أصلها من « mauvaise » اي عاطلة و«heure» ساعة أي ساعة عاطلة ، والمهم هنا ان الساعة الجيدة تذهب سريعاً والساعة العاطلة يجب ان يكون عند الانسان شجاعة الصبر عليها وإلا جرت غيرها وغيرها فالمثل القائل « السعادة تجر السعادة والشقاء يجر الشقاء » يصدق في نظري بعض الأحيان في شطره الأول ودائماً في شطره الثاني .

ولكن لماذا التشاؤم دائماً فلنكن متفائلين ولنرض بالقليل ونفتش بعد ذلك عن الكثير وإن كان المثل اليوناني يقول « العصفور الدوري لا يعمل الربيع » ولكنه يبشر بقدومه .

اما ما سألتني عنه آنسة حيث قالت « لماذا يأتري السعادة لا تكاد تقبل حتى تذهب سريعاً في طريق معاكس » فهذا لا يحتاج إلى ادب وفلسفة للجواب عليه وإنما مرجعه للزمن الذي يغدر بأناس ويوفر آخرين وللحظ الذي قد يمنع الكفوء ويعطي البليد .

والنتيجة فإن طريق السعادة — إذا كان في هذه الدنيا سعادة وإذا كان في البشر أناس يستحقون ان يعيشوا سعداء يدرك بالمحبة والصداقة والبطولة التي منها الثقة بالنفس والاعتماد عليها وبالتحمس للمبادىء الروحية

— نصائح لتكون سعيداً —

والمهم في الأمر — إذا شئت أن تكون سعيداً — ألا تعلق على النجاح التام أهمية كبيرة ، وألا تتوقع من الحياة فوزاً كاملاً سريعاً ، وألا تنتظر من الناس أن يخدموك كما تخدم نفسك ولكن احذر الاستخذاء والتراجع بعد الجهاد والنضال . فجدد آمالك ما وسعك التجديد ووفق بينها وبين الواقع واجعل من حياتك سلسلة أعمال متصلة وقوة في الكفاح ثابتة مطردة تشعر بالسعادة التي يتهالك عليها الناس حائرين .

ولا بأس عليك من مثل أعلى يضاعف نشاطك ويلهب فيك خصائص المقاومة وفضائل الدأب والجلد ولكن إياك والاعتقاد بأن سعادتك منوطة بتحقيق ذلك المثل الرائع الأعلى . لأنك لو اعتقدت ذلك سممت حياتك وحياة من حولك وقضيت العمر سعياً وراء خيال فانشد المثل الأعلى في استعدادك لمواصلة العمل في سبيله لا في فرحك بأن تراه يوماً من الأيام حقيقة مطلقة .

من المريض المهدد؟

الاستاذ الدوار مرقص
عضو المجمع العلمي العربي

عالجوه فلم يفده علاجٌ ... وغزاه السقـــام شباً فشيّا
قال خـــلٌّ خدمته بعيوني ... قـال ثانٍ دلّلته بيديا
وادّعى آخرون أن الأطبّا ... أسعفوه بكل مـــا يتهيّا
والعليل الطريح يزداد ضعفاً ... وشحوباً حتى عن النطق يعيا
حار فيه العواد أهلا وصحباً ... وغدا اليأس بارزاً في المحيّا
ثم وافـــاهم طبيب غريبٌ ... لانتـفاع الأنام يسعى ويحيى
فتولى العليل يومين فحصاً ... ثم يلوى عن طبه لست أعيا
إن مـــا يشتكيه داء وبيل ... باطنيّ وغير خاف عليّا
يتقاضى سكين آسٍ خبـيرٍ ... ثم ينجو كما يلوح لديا
كل فعل سوى الجراحة يخزى ... لا تميلوا إلى النبي والمليّا
أجفلوا ثم قيدوا ثم شكوا ... واستعادوا الآراء نشراً وطيّا
ثم بان العليل في الدرك الأقصى وفوه غدا دماً يتقيأ
فرضوا باقتراح آسيه شقاً ... ليروه ميتاً وإلا فحيّا
أفلحت خطة الطبيب الجراحي وبدّل الظمـأ ريّا
ونجا بعد سبعة ذلك النضو الذي للضريح كان مهيّا
هذه قصة اليك ابن لبـنا ... ن وسوريا وجهت وإليـا
فالمريض الطريح موطننا الغ ... ض الذي اعتلّ سيئات وغيا
لا انتخابات نائبيـه ولا حز ... ب فئات ضمنّ سقياً ورعيا
مـا البيانات والوعود لقوم ... كرهوا «سوف» مغرمين «بهيا»
كل هذي وسائل ليس تشفي ... أو تغطي هنـاك عجزاً وعيا
فهي تحكي مراهماً خائبات ... عالجت أنفساً وخدرن وعيا
بينها الموطن المريض مسوقٌ ... لحمام بزورٍ أمن تزيّا
إنما داؤه عتيـد وبيل ... يقتضي الجرح غائراً ثم كيّا
إن تلقّى جراحـة فهو ينجو ... ويعـاف الثرى وينحو الثريا
إقطعوا منـه رشوة ونفاقـاً ... وطائفية وقم يا أخيا
سالكاً سبل خيرنا فترانـا ... معقل العز والصفا نتفيّا
إذ يسير الإصلاح في كل أمر ... ليس شيء يعوق شيأ وجريا
أي سوء يسد طالب خـير ... ان قطعتم ما قلت ذاك وذيا
لا تقولوا أين فقولي مبين ... لا تقولوا متى وأينَ وأيّا

اللاذقية — الدوار مرقص

الاستاذ حسين الجواهري

قلبان متحدان

كانت ابتسام في الخامسة عشرة من عمرها لها قد كغصن البان ، وثغر كبرعم الورد وجسد كلؤلؤة البحر صفاءاً وطراوة . وشعر أثيث كأسلاك الذهب . ووجه مشرق كقرص الشمس ومنطق عذب ساحر ، وصوت رقيق منعش ، وقد اكتملت فيها الأنوثة وأصبحت على عتبة الحياة الزوجية التي تنتظرها لتكوّن منها أسرة ، وتعمر فيها داراً وهذه هي سنة الحياة في هذه الأرض التي نعيش فيها .

وكانت وحيدة أبويها الثريين فربيت تربية ناعمة محاطة بسياج منيع من العناية الفائقة فبرزت دمية خلابة ، ومجموعة من الجمال والكمال . ولكنها على اي حال لا بد لها من الزواج والانتقال من ذلك القفص الذهبي إلى غيره تتوافر فيه متع الروح والجسد ، وتمطر أرجاءه رياحين الالفة والوئام ، وتملأ فراغه أصوات الأولاد الذين يدبون على الأرض اكباداً ويسيرون فيهـا بهجة وسروراً . وقد بدأت تشعر بالانقباض الشديد يرين على قلبها فيضيق في عينيهـا نطاق محيطها وتشعر بفراغ موحش يملأ جوانب نفسها ومن حين إلى حين تنظر في المرآة فترى صورتها ثمرة شهية يانعة ، ووردة جميلة ناضرة . وعطراً فواحاً يدخل الأنوف بلا استئذان فيفعل فيها فعل الخمرة بالعقول ، والسحر في النفوس ، والكهرباء في الأعصاب . فلماذا تكون مخبوءة كالدرة في الصدف لا ترى النور ولا تشم النسيم فما هي ذي الفتيات ما زلن يتحررن كل يوم من عبودية العزوبة في زوايا بيوت آبائهن إلى حرية الزواج في بيوت أزواجهن حيث اللـــذة والاستمتاع بنعيم الحب وفردوس الأولاد ، وها هو ذا ابن عمها فريد لايقل عنها جمالا وجاذبية ولا يزيد عمره عن عمرها غير سنتين أو ثلاث مازال قلبه يحوم عليها كما تحوم الفراشة على اللهيب والطير على بارد الماء فلماذا لا تقبل به زوجاً يشاركها وتشاركه الحياة . انه أحق وأجدر بها من غيره مهما صفرت كفه من المال ورقت حاله تحت ضغط البؤس والشقاء لأن دماءه تجري في عروقها ونسبه يتصل بنسبها وروحه وعواطفه قريبة من روحها وعواطفها إذن لا بد لها من أن تكون له ولا بد له من أن يكون لها . ثم أليست هي ثرية تلعب بالذهب الوهاج لعب

الأطفال بالأكر فلا تجد إلا السأم والضجر في وحدة قاتلة ووحشة مملة . ورقابة مخيفة . إذن فلتملأ يديه منه ولتساعده على مهمته لكي يتقدم بشجاعة وإقدام لطلب يدها من أبيها ذلك الأناني الجبار الذي لا يخر ساجداً إلا للعجل الذهبي البراق .

كل هذه الأحاسيس كانت تطوف في مخيلة هذه الفتاة الناعمة الحساسة فتهز أعصابها هزاً وعلأ نفسها جرأة وإقداماً ومرت الأيام وكرت الشهور والعاشقان وراء الحواجز والسدود لا يجرآن على الوصال إلا لماماً ، ولا يقويان على اختراق الحواجز إلا بمقدار . وكان فريد قد تجمع لديه المال بمساعدة عشيقته التي عاهدته على الزواج مهما بالغ الوالد بالمنع وبجت الوالدة بالتعنيف . فتقدم بكثير من الجرأة والاقدام بصفته رجلا كفوءاً يستطيع أن يدفع الثمن باهظاً كغيره من الأغنياء والموسرين وخطب ابنة عمه من أبيها وناشده بالنزول عنها له لشدة قرابته منه وعظيم إخلاصه وحبه له ، ولكنه اصطدم بصخرة الجبار العنيد ورد على أعقابه أخسر من أبي غبشان . فصعق الفتى لهذا الرفض الصارم وتداعت آماله وأحلامه وراح يلتمس جميع الوسائل التي تقرب بينه وبين مطاليب عمه ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ولم يبق أمامه غير المجازفة التي إن نجحت تقلب الأوضاع رأساً على عقب وتحيل المستحيل حقيقة ملموسة ومالهلايتخذ عضلاته المفتولة وساعديه القويين ، وجرأته النادرة وسائل فعالة لاختطاف عروس أحلامه ومنتهى آماله خطفاً عنيفاً لا هوادة فيه ولا تريث لا سيما وأنها على أتم استعداد منذلك وفي ليلة من ليالي الشتاء قارصة البرد مدلهمة السماء، المطر ينزل فيها رذاذاًوالريح تهب عاصفة عاتية ، كانت ابتسام ساهرة متململة تتأهب للقيام بشيء خطير قد يقضي على حياتها وآمالها ولكن الحب تهون دونه الصعاب ، وتتداعى أمامه الحواجز ، أجل كانت تنتظر الفرصة السانحة لفتح الباب عندمايكون وراءها فريد في وقت معين ، وساعة محددة ، بينا كانت الأسرة تغط في نوم عميق عدا الوالد الذي تخامر نفسه الشكوك فإنه كان بين اليقظة والنوم يحلم أحلاماً رهيبة ومزعجة ، وعلى حين غرة ارتفع صرير الباب عالياً فقفز الوالد قفزة المذعور فوجد ابنته متعلقة بذراع فريد وكلاهما يحاولان الهرب ولم يكن منه إلا وأمسك برقبة فريد وراح يصيح صيحات متتابعة كمن به مس من جنون . ولكنه ارتد أمام ضربات ولكمات فريد السريعة خائراً مرتعداً ولم ينتبه أحد لاغاثته . ثم انتبهت الأسرة . الأم والخالة والعمات الثلاث والخادمة وإذا بالجميع يفاجأون بالنبأ المروع نبأ فرار ابتسام من البيت إلى جهة غير معلومة ، مع ابن عمها فريد ، فيا للخسارة الفادحة ، ويا لسوء المنقلب .

ساد الهرج والمرج في البيت الساكن الوقور وعلت فيه أصوات الجيران بين محبذ ومنكر لهذا العمل الشنيع في عرف البعض ، والمشروع في عرف البعض الآخر وسرى النبأ يعبر

لا تجبنوا فوصي العرش قائدنا

صبراً بني وطني إن عقرب لدغا — أو قائد خان قرب الفتح اونزغا
ان (اليهود) طغوا والله مهلكهم — فلا يغركم من في البلاد طغى
اف لبعض ولاة الأمر انهم — والخصم في القول بالخطب كالببغا
قد طوقوا (تل أبيباً) ثم إنهم — تراجعوا لبعير الشر حيث رغى
صفت قلوبهم (للهدنتين) وما — لما اشتكى جيشنا سمع الوسيط صغى
صبراً بني وطـــني فالله ينصرنا — ولو علينا زعيم المعتـــدين بغى
يستصرخ المسجد الأقصى العراق ففي — معينه كلب (اسرائيل) قد ولغا
هبوا فإن ألوف (اللاجئين) قضوا — غرثى وضرس العدى أقواتهم مضغا
لا تجبنوا فوصي العرش قائدنا — ألبس كالبدر في الهيجاء قد بزغا
شكراً لصنعك يا (عبد الإله) فقد — رأت بموقفك الاعداء يوم وغى
فأنت في الفضل شخص قد علا وسما — وفي السياسة والاقدام قد نبغا
عاش (المليك المفدى) والوصي ففي — ظليهما الشعب أوج الفخر قد بلغا

النجف — محمد مهدي الدويج البصري

السدود ويخترق الحواجز حتى علم الخاص والعام . وراح اللوم والتعنيف ينصبان كالصواعق على الرجل المرزوء وهو قابع في بيته يعض نواجذه أسفاً وندماً . ويلوم نفسه على ما فرطت من تقصير تجاه أمر مشروع يقره العدل ويأمر به الشرع . أما العاشقان فقد لاذا بالفرار واتجها صوب ريف من أرياف الفرات تظلله أشجار الصفصاف ويعطره أريج الحقـــول ، وتكتنفه سلاسل الأزهار والرياض ، وبقيت حادثتهما تلوكها الألسن في نوادي المدينة ومجتمعاتها . وقد راح الأب يفكر ويطيل التفكير في إرجاعهما إلى حضيرته ليعيشا آمنين تحت ظل رعايته وذلك بعد إمعان النظر ومراجعة الضمير ، وبعد التتبع والاستقراء وبذل جهود جبارة متواصلة عاد الطائران الغردان إلى فرد وسهما الجديد ينجبان الأولاد وينشآن الأسرة ، فهل تكون هـذه الحادثة عبرة لعباد العجل الذهبي فيقفون عند حدودهم تجاه عواطف بناتهم المكبوتة ورغباتهن الجامحة .

النجف — محمد الجواهري

الاستاذ ابراهيم فران

٧ - ساعات مع الادباء العامليين

مع الاستاذ محمد علي الحوماني في ديوانه (حواء)

-٢-

شاعر حواء :

نعم ! أين نحن في (حواء) الحوماني من حواء الله ؟

الأستاذ الحوماني أديب منتج معروف . آثاره موزعة بين الشعر والنثر ، يدور معظمها حول المرأة والسياسة والمجتمع ، وتتفاوت قيمة ووزناً .

ولقد توفر له من الامكانيات ما لو أحسن استغلالها ، وأحكم توجيهها ، لهز أعطاف الخلود وزان جيد العبقرية بمباهجات نفسه وعصارات فكره :

فهو ذكي الفؤاد ، متوقد الذهن ، حاد الفهم ، رقيق الشعور ، دقيق الإحساس ، بعيد الطموح ، قابل للتطور ، ولوع بالأسفار . قد طاف الكرة الأرضية ،وخاض بحارها ومحيطاتها وسبر أجواءها ، وخالط شعوبها ... وتهيأ له من كل هذا ما هو حريّ أن يفتح منافذ النفس على أغرب الآفاق ، وأن يوسع الذهن ويزيده حدّة والتهاباً ، ويغذي الخيال ويكسبه جدّة ومضاء . ولكن المؤسف والمدهش أن شاعرنا الموهوب لم يفد مما تقدم شيئاً مهما ظاهر الأثر في إنتاجه الأدبي من شعر ونثر .

وسبب ذلك — كما أقدر — أن أستاذنا قد تهاون في بناء نفسه ولم يواصل تثقيفها بما يمكنها من أن تهضم كل ما يقع تحت متناولها في هذه الدنيا ، وأن تتمثله بحيث يتاح لها أن تنتج أدباً اوفر خصباً وأكثر تنوعاً وأعظم ثباتاً على الأيام ، فكان شأنه في أسفاره شأن الإنسان الذي يقدم له من الأطعمة المغذية ما تعجز معدته عن هضمه بصورة تامة صحيحة ، فلا يصيب جسمه منه الفائدة المرجوة لتنميته وتقويته ومساعدته على القيام بوظائفه .

وإن أثر الثقافة في أدب الأديب ، شاعراً كان أو كاتباً ، أمر كثر فيه الكلام وطال عليه وقوف الأقلام حتى تغلغل في النفوس إلى دائرة الإيمان وأصبح التلميح فيه يغني على التصريح

والإشارة عن الاسهاب . فبشار ، وأبو نواس ، وأبو تمام ، والمتنبي ، والمعري ، والجاحظ ، لم تعنِ لهم عصورهم ، ولا أحاطهم الخلود بهالاته النورانية إلا لأنهم وعوا ثقافات عصورهم وهضموها ووقفوا على جميع التيارات الفكرية فيها ، وأصابوا حظاً وافراً من تراث الفكر البشري .

ولا يمكن للأديب الذي يتخلف عن ركب الحضارة في عصره أن يكون ترجمانه الأمين ورائده الماهر وسفيره إلى الانسانية جمعاء . وبالعكس ، كلما بعدت جذور ثقافته متغلغلة في أعماق الحضارة الانسانية نمت دوحة أدبه وذهبت فروعها في الفضاء وتفيأت ظلالها الأجيال وثبتت في وجه الأعاصير على مدى الدهر .

ولسنا نقصد بهذا الكلام إلى الحط من قيمة أدب الأستاذ الحوماني ، والتهاون به ، فأدبه - في قسم هام منه - عزيز علينا أثير لدينا ، نضن به أن لا يقدر حق قدره ، ولا يولى مايستحقه من الاعتبار والاهتمام لأنه شارك في النهضة وأبلى في النضال ، وترجم عـن آمال العامليين والعرب وأفصح عن آلامهم وأحدث في نفوسهم جميعاً من المتعة واللذة ما ليس إلى إنكاره من سبيل .

وإنما نعني ، أن عبقرية الأستاذ ومواهبه السامية لم تنل نصيبها الكافي من التعهد والعناية ولم تصب حظها اللازم من الغذاء الصحيح . والمسؤولية في هذا التقصير واقعة عليه نفسه لأن الظروف واتته اكثر من غيره ، والامكانيات أسعفته أكثر من سواه ، ولكنه انصرف عنها إلى أمور عابرة ليس تحتها كبير طائل ، ولا وراءها عظيم غناء !!

ولكن أين نحن في (حواء) الحوماني من حواء الله ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال أحب أن أشير إلى المقدمة التي ينقلنا فيها الشاعر إلى جوّ (حوائه) إذ يروي لنا بأسلوب ، فيه من روح الشعر لمحات مشعة ، قصته مع فتاة أديبة من بنات (مشغن) أعجبت به في الحفلة التي أقيمت على شرفه هناك . ثم نما إعجابها به في نفسها حتى أصبح حباً قوياً جنى الشاعر من ثمراته ما تشتهيه نفسه ويميل إليه مزاجه . . . وحين ضغطت يده بأناملها مودعة إياه وهو يهمّ بالعودة إلى وطنه ، طلبت إليه أن يعدّ ديوان شعر في المرأة فأجابها : « حبذا هو حكماً سأنزل عليه مختاراً ولعله يضمن لنا الخلود وسأسميه (حواء) » ثم افترقا على أمل اللقاء والزواج . !! ولكن بعد أوبته إلى الوطن فترت همته وترك الفتاة الشقية تذوب في نار حبّه المضني . . . ثم لما قدر له أن يزور (مشغن) مرة ثانية وقف على ضريح (فتاته) وأنشد هذه الأبيات :

جهلت الحقيقة بين القصور وانكرتها في ظلال الشجر

فلم ادر اية ارض تحـــلّ ولا ايّ افق لها مستقر
أفوق السما هي بين الملائك ام هي في الأرض بين البشر
تلمستها في صميم الحياة وفتشت عنها بطون السير
وقلبت من عبر الكائنات صحائف تحمل شتى الصور
وكم خضت في غمرات السكون وانعمت في صفحتيه النظر
أسائل عنها بهيم الظلام وانشدها تحت ضوء القمر
فما بهر العين منهـا الضياء ولا رنّ في السمع منها الوتر
ولما توسدت بين القبور ضريحك ادركت بعض الأثر
وقلت : الحقيقة تحت التراب ورمز الحقيقة هــذا الحجر

وهنا ! ليسمح لي الأستاذ أن أنكر منه هذا اللقاء البارد لشهيدة حبه في ضريحها ، فما هذا التفلسف الذي يدل على إفلاس النفس وتحجر القلب ؟ إن أي شاعر لا تربطه بها أوهى صلة ، يأتي ، حيال ضريحها – إذا علم قصتها – بما يهز الحجارة لا بما يحجر القلوب ! أمـا قرأ قصيدة (البحيرة) للامرتين واستعرض موقف الشاعر حين عاد بعد موت حبيبته إلى مكان قضى فيه معها لحظات عزيزة ؟

إن غيرنا ممن يقسون على الأستاذ الحوماني يتخذون من هذا اللقاء البارد دليلاً على ضعف الشاعرية عنده أما نحن فنعلل برودته بانخفاض درجة حب الشاعر لهذه الفتاة ، أو يكون طبيعة حبه (معدنية) فهو يحمى بسرعة ويبرد بسرعة .

وأخيراً ! أين نحن في (حواء) الحوماني من حواء الله .

نلقي على نفوسنا هذا السؤال دون أن يغرب عن بالنا أن صنع الخالق هو المثل الأعلى لصنع المخلوق الذي تعظم قيمته أو تصغر بقدر قربه من هذا المثل الأعلى أو بعده عنه .

الحياة في حواء الله بحر زاخر سحيق الأغوار ، عميق الأسرار ينوء الخيـال تحت تصور عوالمه وما يجري فيها ، وحسبك دليلا على قوة إشباع الحياة منها ما يعتريك حيالها من صنوف الانفعالات ، وأنواع التيارات الفكرية والحسية .

أما الحياة في (حواء) شاعرنا فليست على ما كنا نقدّر أن تكون من القوة والنفاذ فهي لا تتغلغل إلى أعماق نفسك إلا في قسم من مقاطعها . وسبب ذلك أن الشاعر قـد لجأ في نظم القسم الآخر من المقاطع إلى الذهن فقط معتمداً على (المعلومات) التي حصلت له من تأملاته أو من الدراسات والأحاديث التي تدور حول المرأة ، غير محتف بنقل حالاته النفسية الخاصة وتجاربه الشعورية الشخصية وبتصوير لحظات حياته الممتازة التي بعثتها فيه حواء ، والتي تكمن

فيها وفي أمثالها من اللحظات المهمة صفوة حياته الانسانية .

وإلى هذه الحياة ألمع القدماء — في أكبر الظن — حين قالوا : « الكلام إذا خرج من القلب دخل في القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان » إذ لا يجعلنا وجهاً لوجه أمام هذه (الحياة) إلا الكلام المصور لها النابض بها ، الخارج من (القلب) من الداخل ... لا من طرف اللسان !

أين هو الكلام الذي خرج من القلب (في حواء) ؟ من المستحيل أن نعرض عليك ، في هذه الصفحات كل هذا الكلام بل سنقتصر على ذكر بعض المقاطع التي تمثل غيرها وتغني عن سائرها .

من الشعر الحي في (حواء) هذه المقاطع التي نظمها الشاعر ، وهو يطوّف في الأرض ، تحت وطأة عاطفة الحنين إلى زوجه وأخته وأبنائه وبناته وسائر أهله يسترجع فيها عهوداً من حياته بينهم ، حبيبة إليه عزيزة عليه ، كان يحس كأن الكون بأجمعه يشاركه نعيمها وملذاتها .

يقول تحت عنوان (في بحر الظلمات) :

تساءلت عما هزني يوم أقلعت ... بي الفلك في بحر من الظلمات
فأشرقت الآهات عينيّ بالضحى ... واجنتها الآمال باللحظات
وقلن احتفظ (بالذكريات) فإنها ... نداماك منذ اليوم في الخلوات
أكنتم على ذكر من العهد إذ طغى ... بي اليم واسودت علي جهاتي
وأمسكت بالكفين قلباً تطايرت ... شظاياه أشتاتاً مع الزفرات ...

فالذكريات — كما ترى — مصدر مهم من مصادر وحي الشاعر في (حواء) قد أنطقه بشعر شجي صادق ينقل فيه لنا لحظات من حياته — بعيداً عن اهله — نعيش في جوها بين ابتسام آماله وعبوس آلامه وتحت وطأة حنينه ووحشته .

استمع إليه يناجي زوجه — من وراء البحار — ويسألها ببساطة عذبة عن أحوال بعض الأماكن الحبيبة إلى نفسه لأنه كان يصرف في ظلالها مع شريكة حياته ساعات مترعة بالعطف والحنان فياضة الحواشي بالسرور والهناء :

سلي الثغرة العلياء يا ام عاطف ... عن الموج هل رقت نسائمه بعدي
وهل قمت رأد الصبح تجنين ماحلا ... لعينيك من فلّ هنالك أو ورد ؟
وهل حلمت عيناك بي في ظلاله ... مع الشفق الباقي موسّدة زندي
افاطم هل ابصرت دمعي على الهوى ... فإن دموع الحب اجمل ما عندي ؟
فما افتر إلا عن لآلئها فمي ... ولا احمر إلا من حرارتها خدي

ويلتفت إلى المرج فيفديه بنفسه قائلاً :

ويا أيها المرج الذي طال عهده ... بنا أنت من مرج وعهدك من عهد
وقفت عليك الشعر والحب لاهياً ... (بعينك) عن عيني بثينة أوهند
ومــا الشعر إلا أن تمر بخاطري ... فأجهش حتى مــا أعيد ولا أبدي

واستمع إليه حين يطرق سمعه نواح الطيور وغناؤها الشجي فتستعر نار الحنين بين ضلوعه كيف يناجيها مناجاة من توثقت بينه وبينها روابط الإلفة والتفاهم والتعاطف يسألها عن أحبائه من الأهل والأبناء ويستفسرها عنهم لتبلغهم هواه :

ونائحة فوقي ترنّ ورعا ... تصوّح من تحنانها سعف النخل
أذات النواح المرّ بالله خبري ... أعندك علم عن بنيّ وعن أهلي؟
تركتهم كالزهر تندى به الصبا ... وتحنو عليه الدوح وارفة الظل
أعيدي على سمعي رنينك علهم ... يحسون بي فيا أعدّد أو علي

●

وطيرين فوق الماء حاما فهيجا ... حنيني إليكم واستفزهما لحني
أثرتها بالشجو حــتى تغنيا ... فهاجالي الذكرى بما أخذا عني
هيا سامعي شكواي نوحا وعدداً ... فوجدكما وجدي وحزنكما حزني
خذا من فمي مــا شئتما وتغنيا ... بما صاغ من لفظ وأحكم من وزن
خذا قطعاً فصلتها مـن حشاشتي ... فرققها دمعي وهلهلهـا فني
خذاها إلى أحباء (عامل) وانشدا ... هوى جن في قلبي وباح بـه جفني

واستمع إليه أخيراً كيف يشرك الطبيعة في الشعور بما جره عليه الهوى من لوعة الأسى وآلام الفراق فتتناثر الأزهار بعده وبعد حبيبته أسفاً على فراقها ، وتعرو الروابي الزهر حتى من الآمال والأماني :

تناثرت الأزهــار يا ليل بعدنا ... وأمعن في أوراقهن جفاف
فلم تغن عن عينيك شمس ولاجرت ... كمهدك فيا بينهن ضفاف
أعيدي إلى الزهر الحياة فلم يكن ... ليحييه إلا من يديك نطاف
وتلك الروابي الزهر كم رف دونها ... عــلى النهر حور باسق وخلاف
عرين كأن لم تغن في جنباتهــا ... رياض ولم تعصر هنــاك سلاف
ولم يبق للآمال فيهن مسرح ... ولا للأماني حولهن مطاف

ومن الشعر الذي ينبض بالحياة وتنبعث منه حرارتها هذا الذي يصور موقف الأستاذ

الحوماني حيال (حواء) وهو قسمان : قسم يتجلى فيه افتتان الشاعر بصورة حواء التي أبدع الله في تكوينها وأودع فيها من الموحيات والملهمات ما يختلج فيه سر العمران وإخصاب الحياة الإنسانية ، وما يدعوه إلى تمجيدها والتعبد لها والتغني بتميزها ، في الصورة ، عن سائر مخلوقات الله ، وبتنزه الله حين سوّاها عن الأشباه :

رب حواء حين صورت حواءك هل كان قبلها تصوير ؟؟
... أوهل بعدها يشع على الأحداق من عالم الملائك نور ؟ ؟
وتربنا كثغرها وكعينيها السماوات أعين وثغور ؟
كبرت أن تكون قبلا وبعداً والذي خصها بذاك كبير
هي بيت القصيد من شعرك المنظوم والكون شعرك المنثور
وهي يارب ! أولا وأخيراً مثلما أنت أول وأخير

●

رب حواء هل تنزهت إلا منذ سوّيتها ، عن الأشباه ؟

●

ما عرفت الله الذي يرمز الكون إليه حتى عرفتك فيه
أنت في الروح مثلما الروح في الجسم تعالت عن عالم التشبيه ...

●

أمن الفن كنت إذ كنت في العالم أم كنت عالماً للفنون ؟
جن فيك الحكم فافتنّ حتى كنت في فيه حكمة المجنون ...

وقسم يظهر فيه الشاعر عبداً لشهوته التي يلهبها ما يتجلى في حواء من المغريات الكامنة في عينيها وشفتيها وخديها ونهديها الخ ...

وهذا الشعر الذي تنبعث منه رائحة اللحم والدم هو أوفر حظاً من الصدق لأن الشاعر يجري فيه على سجيته ملبياً نداء نفسه ووحي مزاجه :

كلما أدنيت منها كبدي (جسدي) لصقت بي وتلظت شفتاها
فكأن الجمر أحمى دمها فذوت عينين واحمرّت شفاها
وكأن الأفق لما قبلت فجره شمس الضحى قبل فاها
خفقت روحي على مبسمها فتراءت لي شيئاً من لماها
سألتني ما ترى قلت فماً حققت عيني به أسمى رؤاها
وشفاها يترضبن دمي ويلونّ المنى حتى أراها
وهو يصعد بي حتى أرى ملء عينيّ مع الله إلها

تحقق الأرواح في هيكله ويعفرّن حواليك الجباها

•

... حتى إذا جلت في عيني ضاحكة ومس خديك خدي وهو يضطرم
أيقظتني للهوى الطاغي وألهمني أسراره منك نهد بارز وقم
وظلت أعصف بالنهدين مرتضباً حتى تخمش من تهويشي الصنم

ولكن هذا الشعر في (حواء) ، على إعجابك وتأثرك به ، يشكو (فقر الدم) (وضعف الأعصاب) وسبب ذلك ان جذور ثقافة الشاعر لا تذهب بعيداً لذلك فهي عاجزة عن أن تمتص كل ما يؤمن نمو فنّه وازدهار أدبه من الطبقة التي قضي عليها أن تتشرفيها .

وقد حان الوقت للكلام على شعره (حواء) الذي انعدمت فيه الحياة والذي يصح أن ندعوه (الشعر الرخامي) لأنه كالتماثيل الرخامية (لا يتحير في خديه ماء الشباب) وإن بدا موفور الحظ - أحياناً - من المهارة في النحت والدقة في الصنعة اللتين تخدعانك عن الحقيقة وتخيّلان إليك أنه حي يكاد يتحرك .

إقرأ معي هذا المقطع ثم أخبرني إذا كان ينتسب إلى الشعر الحي أم إلى الشعر التعليمي :

كم تحدى سر الجمال أناس أقدموا نكصاً وقاموا قعودا
فرآه المخمور كفاً تدير الكأس صرفاً أو تعصر العنقودا
ورآه الغني وقع دنانير بشذفن سمعه تغريدا
ورآه الفقير في العري ثوباً ومع الجوع قصعة وثريدا
هكذا أبصر الجمال أناس حدّدوه فأخطأوا التحديدا
فاتهم أن يروا ملائكة العرش حواليك ركعاً وسجودا
ويد الله فوقهم ترسم الفجر على الأفق مقلتين وجيدا
ثم توحي إلى الملائك أن تمسخ هذي الأناس منا قرودا

واقرأ وحدك ، مقاطع غير قليلة في الديوان لترى كيف يدرس فيها الأستاذ الحوماني (حواء) دراسة موضوعيّة «objective» معتمداً على ذهنه وعلى (المعلومات) التي يظهر انه لم يتوفق إلى هضم بعضها فجاءت في شعره غير ناضجة يكتنفها الغموض والابهام والتكلف مما حمل الأستاذ الشيخ علي الزين في كتابه (من أمالي الوحدة) على استنكار هذه الفلسفة المتكلفة والفذلكة (المعقدة) الباديتين على بعض شعر (حواء) .

وحواء الله ضعيفة الخيال تكاد لا تعرف الخلق والابداع والابتكار على حدة ذكائها ، وهي عبدة حواسها : تستبد بها وتجذبها دائماً إلى حضيض الواقع كلما حاولت التحليق في سماء الخيال

وكذلك (حواء) شاعرنا . فالخيال فيها ضعيف الجناحين عاجز عن الصعود إلى ملاعب النسور . ولن أقدم الأدلة على هذا القول إذ ليس صعباً على قارىء (حواء) أن يتبين صحته من أي مقطع يقع عليه بصره ويمعن فيه . كما أن ملكة الخلق والابداع والابتكار فيهـا واهنة لاقتصار الشاعر على الاطلاع على غزل القدماء وعلى بعض ما تيسر له من المعلومات عن (حواء) واقتناعه — في أغلب مقاطع حواء — بتوليد المعاني من هذين المصدرين . ولئن بدا لك الشاعر مبتكراً في بعض شعره فسترى — إذا أمعنت النظر — أن هذا الابتكار أظهر في المبنى منه في المعنى لثقافة الشاعر البيانية الواسعة . ودونك — إذا شئت — هـذا المقطع ثم أخبرني هل زاد الشاعر فيه على أنه نظم ما استمده من رأي بعض فلاسفة المتصوفين والحلوليين كابن عربي وغيره بصورة غير بارعة ؟ :

أمانيَّ لا تنفكّ تطغى بجمتي ... على الكون حتى حل بي ووعاني
فلم تع أذني منـــه غير قصائدي ... ولم ترعيني فيه غير كياني
أرى الماء يجري فيـه ملء قريحتي ... ونور السما يعلوه ملء جناني
أرى الدم يجري فيَّ من ملكوته ... وأجرامه ترفضّ من شرياني
أنا الله فاهتزي دماً فيَّ وانبضي ... فؤاداً يمدّ الكون بالخفقان
أفيضي على مجراه نوراً وقوة ... بما فيك لي من رقة وحنان

وأما استبداد الحس (بحواء) الأستاذ فظاهر كثيراً ، يظهر لك من هذه الكثافة الحسية المسيطرة على أكثر مقاطعها ، ومن هذه المادية المتحكمة في تفكيره وتصويره وتعبيره . ولو ألقيت نظرة مستأنية على ديوان (حواء) لألفيته معرضاً للعيون والثغور ، والخدود والنحور والنهود والخصور ، والدموع والدماء والمداعبات والمناوشات والعض والخمش والتقبيل والعناق ومعرضاً للنجوم والأقمار ، والأشجار والأطيار ، والأزهار والفواكه : فمن تفاح إلى رمان إلى عنم ... ومن ورد ونرجس وبنفسج وشقائق وبهار إلى ياسم ونيلوفر وجلنار ... وأخيراً إلى كل ما يروي الشهوات المتعطشة ويشبع الحواس المنهومة .

وحواء الله محدثة فاتنة ولكنها تمعن في الحديث دون أن تسام من تكرار الكلام وإعادته حتى تقع — أحياناً — في اللغو والترديد والتصنع . وهكذا (حواء) الحوماني فهي محدثـة شجية الحديث حيناً ، طربة الحديث حيناً آخر ولكنها كثيراً ما تولد حديثاً من حديث ، وتلجأ إلى المط والتطويل والتكرار والحذلقة والتصنع حتى تبعث فيك الملل وحتى تفسح لك مجال الاعتقاد بأن ربع الديوان يغني عن سائره ، لأن كثيراً من المقاطع الواردة فيه لا تصور حالات شعورية ولحظات ممتازة يجب تسجيلها حرصاً على تاريخ شخصية قائلها القائم على تلك الحالات

والعظات ، بل هي كلام مكرور لا ينطوي على طائل . استغفر الله ! بل ان بعض هذا الكلام ينطوي على ظاهرة خطرة هي استخفاف الأستاذ الحوماني بنباهة قارئه وبالصدق الفني الذي يقوم عليه مدى تأثير الشعر في النفوس ولن تعوزنا الأدلة على ذلك حتى من الشعر الذي يحمل طابع الجودة :

نشر الأستاذ قبل صدور (حواء) — في بعض المجلات الأدبية — مقاطع من هذا الديوان على سبيل الدعاية ولفت النظر . وكان في جملة ما نشره مقطع عنوانه (صوفية الحب) مطلعه

كلما أدنيت منها جسدي لصقت بي وتلظت شفتاها .

(وقد عرضناه عليك) فأنكر الاستاذ علي الزين (في كتابه من أمالي الدحدة) على هذا المقطع وعلى سائر غزل الحوماني هذه الصوفية المدعاة مؤكداً أنـــه (لا يشعرك بشيء سوى الشهوة العابثة التي تذوى لها العيون وتحمرّ الشفاه) ويظهر أن الشاعر قد رضخ لحكم الناقد لأنه ألغى — عند طبع حواء — عنوان هذا المقطع واختار له عنوانا آخر هو (ملء عيني) كما أسقط من مطلعه لفظة (جسدي) وجعل مكانها لفظة (كبدي) ظاناً — بهذا العمل — أنه غير (حلاس) المقطع وأزال عنه ما لا حظ عليه الشيخ علي من الشهوة العابثة !! ولم يدر أنه أفسد من حيث قدّر أنه أصلح !! وقد عمد — أيضاً — إلى مقاطع شعرية سبق نشرهـا في ديوانه القديم ، فأجرى فيها تبديلاً وتعديلا وأعاد نشرها في (حواء) مما جعلنا نشك في صدق الشاعر الفني فيها . يقول في ديوانه القديم تحت عنوان (في جنوى) هذا البيت :

هيا جنوى مـــا أبهج الزهر ناجماً وأجمل فيك البد وهو يغيب

ثم يورده — بعد ذلك — في (حواء) تحت عنوان (نوح الحمام) على الشكل الآتي :

هيا جنوى ! ما أسعد الفجر طالعاً عليك وأشقى البدر وهو يغيب !!

في أي البيتين كان الشاعر صادقاً في تعبيره عن حالته الشعورية الخاصة التي ألمت به حين مروره بجنوى ؟ وهل هذا التغيير في معنى البيت يدل على خروجه من قلب الشاعر أم من طرف لسانه ؟ لست أدري !

وحواء الله مشغوفة بالازياء ، حريصة على مسايرة عصرها في ما يصطنع منهـــا في الزينة والملبس والمسلك وغيرها . تبذل في سبيل ذلك كل تضحية وتتحمل كل ألم وعناء . أما حواء الحوماني فقد يخيل إليك لأول وهلة أنها كذلك . غير أن نظرة فاحصة إليها تكفي لتقنعك بأنها محافظة بالروح والشكل ، يصدر الشاعر في أغلب شعرها عن ذوق قدماء شعرائنا الغزليين وأصحاب الموشحات من الاندلسيين في طريقة تناول الموضوع وتركيز المعاني وتقرير التشابيه وصياغة العبارات . وكم تأسف للعناوين الأخاذة أن تذهب سدى حين لا تجدها تشير إلى روح

المقاطع من قريب أو بعيد ، فأنت حين تقرأ هذه العناوين الموحية : عالم الملائك،الحية الرقطاء الخيال الساري ، عبقر الفنان ، الحلم الباكي ، دموع الحب ، همس الكائنات ، مع الرؤى ؛ أفياء المنى ، روائع الفن ، الحلم الشارد الخ ...

تتوقع أن يحملك الشاعر على أجنحته السحرية إلى هذه العوالم التي توحي بها هذه العناوين الجذابة . ولكن كم تكون خيبتك مرة حين لا ترى وراءها سوى أنها ألفاظ وردت في المقاطع واختارها الشاعر بصرف النظر عن أي اعتبار . على أنه لن يخطيء عندك بعض العذر على عمله هذا حين تعلم أن الوحدة مفقودة في أغلب هذه المقاطع بما يجعل مهمته عسيرة في اختيار عناوين لها تشير إلى الفكرة المنطوية فيها .

وحواء الله – فوق أنها باعثة روح (الإنسانية) في النفوس – هي كذلك موقظة روح (القومية والوطنية) فيها . لأنها معلمة اللغة – سجل الميزات القوميـة – ومبلغة الأحفـاد مآثر الآباء والأجداد ، ومفاخر أمتهم ورسالتها . وحواء أستاذنا لا تعدم مثل هـذه الميزة . فذكر جبل عامل ، ولبنان وبعض مواطن العرب الأخرى ينفح بعض صفحات (حواء) بشذا حب الوطن ، والغيرة على أبنائه وأبناء غيره مـــن أصقاع العرب ، وحسن مشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم .

استمع إلى حنينه كيف ينبعث حاراً من هذه الصرخة حين هبت عليه نسمات الشرق :

بالله يا نسمات الشرق هـل بعثت … فيك الشذا جلق الفيحاء أم عدن

هيجت وجد فتى لم يدم عبرتـه … منـذ الطفولة إلا أنت والوطن

وانظر كيف تتنبه فيه عاطفته القومية حين يمرّ بالجزائر فلا يشاهد أهلة تجدها متلألئة في فضائها ، فيصرخ :

ويح الجزائر ما لأوج ترائها … غربت أهلّته ولمـــا تطلع

إني لأسمع من وراء خضوعهـــا … للضيم رجـع حنينه المتقطع

وفي النهاية ، إن للأستاذ الحوماني في أعناقنا واجب الشكر على ما بذل في (حواء) من جهد خالص للفن مبتغياً من ورائه زيادة إشعاع الحياة في النفوس وحملها على الاقبال على الدنيا بقلوب متفتحة لمباهجها ومفاتنها، فكان له بعض ما أراد ، ولو أحسن إعداد نفسه لهذه المهمة لتم له كل ما أراد ولكان شاعر (حواء) غير مدافع .

النبطية ابراهيم فران

السيد جعفر آل ياسين

تناسخ الارواح !

مترجمة بتصرف واختصار عن:

H . G Wells .

« ه ، ج ، ولز » (١)

●

إنها الحيرة ... ؟ أيصدقني الناس ... ؟

إنني لا أتصور بشراً من أبناء هذا الكوكب يتفق وإياي على ما أدونه الآن إنها «مشكلة» القلق الانساني في سطور .... هي أغرب على النفس من الخيال وأعمق من التفكير ... وانني على ثقة انه ليس ثمة بارقة للأمل في إمكان العقل - العقل المطوق بحدود الزمان والمكان أن يتقبل « مشكلتي » هذه !!!

وفي الوقت الذي أدونها فيه عسى أن ينبري عاقل قد تحرر بعقليته عن سيطرة « الحدود » « والزمان » أو عالم تجرد عن مجال الأدلة والبراهين ... فيصدقني على ما قلت ويوافقني على

---

(١) ولد « ه ، ج ، ولز » في سبتمبر سنة ١٨٦٦ في مدينة « بروملي » من مقاطعة « كنت » بجنوب انكلترا .

عالج في صدر حياته أسلوب القصة ، فكتب ونشر كثيراً وكان لأسلوبه وبيـانه سبيلا خاصاً انفرد به حتى صح أن نقول : انه نسيج وحده ...

وتقسم قصص ولز إلى قسمين « القسم العلمي » و « القسم الواقعي » وكانت قصصه العلمية تبحث عن الأزل ، والماضي السحيق ، وعن الروحيات ، ولقد أكثر ولز في هذا الباب وكان يهدف من وراء ذلك إيجاد فكرة روحية عالمية بجانب هذه الفكر المادية الطاغية ...

وأما قصصه الواقعية فهي « قصة » الحياة الاجتماعية وملابساتها وعلى الأخص في بلاده «انكلترا» ولولز فلسفة اشتراكية عامة تخص الأفراد والطبقات كافة .

وفي قصته هذه « تناسخ الأرواح » يظهر لنا ولز بفكرة جديدة يعالج بها أمور الروح ولعلنا نلمس ذلك جلياً من الاطار العام لقصته، ونقصد بذلك الهدف الذي عناه الفيلسوف الانساني ولز

ما ذهبت ! ! !

إنها حقائق أغرب من الخيال ...

●

وستسألني – ولا بد – ما أنا ...؟ وما هي شهرتي ... ؟ أنا «جورج إيدن» شاب لاأتجاوز العشرين ، ولدت في مدينة « ستافورد » وبين ربوعها وأكنافهـا شب بيّ العود فانبريت إلى الحياة عبل الساعد قوي العزيمة راسخ العقيدة وكان أبي بستانياً يمتهن الزراعة ، وما أن دلفت إلى السنة الثانية من عمري حتى رأيت الموت يضع « كماشته » على والدتي فتغرب عنـا بين عشية وضحاها .

ولم يدع لي القدر مجالا للصبر إلا سنة واحدة حتى رمى بأبي إلى القبر ، فجزعت وانتابتني هواجس ضقت بها ذرعاً ... فانتشلني من أوطاري هذه عمّ لي كان يصدر صحيفة مشهورة في مـدينة « برمنكهام » وكان لصحيفته هذه دوي وانتشار في الأوساط السياسية والأدبية .. وكان يحبو علي بعواطفه ويلح في إكمال ثقافتي فدفعه هذا الأمل الى أن يدرّ علي المـال دراً لأنال الدرجة التي كان يأمل أنني سأنالها ... وما أن ذرفت على الخامسة عشر من عمري حتى رأيت الموت ينقض على عمي العزيز فينقله إلى العالم الآخر في طرفة عين ... ولكن الظروف قوام الحياة ... فلقد رأيت بعد حين من وفاته أنه كتب باسمي وثيقة « وصية » يكافـــئة ما يملكه من أموال منقولة أو غير منقولة ، وفي ضمنها يحثني عـلى متابعة الدراسة ، فحبذ لي بعض أصدقائي الرحلة إلى قسم الطب في جامعة لندن فالتحقت بها حالا

●

عشت في لندن هادىء البال ناعم القلب في غرفة غاية في البساطة تقرب من جامعتي ، وانني حتى تدويني هذه المذكرات لاستحضر جيداً رقم غرفتي المعلق على بابها الصغير ... وكنت أحس فيها بوحشة تنقبض دونها أنفاسي ، وخاصة حين كانت تنتابني هواجس الوحدة فأخبط خبط عشواء قاطعاً الغرفة جيئة وذهاباً عليّ أفرج عن نفسي بعض هذه الكربة الملازمـة لي ... ولكني رغم هذا الانقباض الروحي كنت أحس في بعض الأحيان باطمئنان الضمير ... ومرجع هذا الاطمئنان هو انني كنت دوماً المقدم بين أقراني وأترابي في الجامعة وتشهد على ذلك الجوائز الثمينة التي لا أزال أحتفظ بها حتى الآن ، وعن هذا السبيل كنت أرنو نحو الراحة في بعض مظان أيامي في غرفتي الصغيرة الضيقة !!.

وفي إحدى ليالي الشتاء القارصة البرد حيث كان القمر مختفياً خلف حلك سود من سحاب الشمال يبدو اغـــبر حالكاً ، يظهر تارة ويهرب أخرى ، في تلك الليلة الظلماء بينا كنت

أزمع الشخوص إلى غرفتي الصغيرة إذ بشخص يناديني فالتفت إلى الخلف فرأيت شخصاً متهدماً حيزبوماً يبسم لي ، وقد غطى شعر لحيته الكثيف شفته المتهدلة إلى الامام ... وأظهر الرجل سابق معرفته بي ورغبته الملحة في التحدث إليّ في أمر يراه ، في بالغ الاهمية ! فاندهشت إثر ذلك .. حيث لم يكن لي أقارب كهذا الرجل الهم العجوز ، واعترتني الحيرة – والحقيقة تقال – إلى أين أذهب بالرجل ؟ ألغرفتي ؟ لا .. انني لا أرغب في ذلك خوف اطلاعه على الحال السيئة التي أعيش فيها .. وما كان من اللياقة أن أدعوه إلى النزهة في إحدى حدائق المدينة وخاصة والليلة باردة ، والثلج لا يزال يتساقط بكثرة ، ولم أنته من التفكير في هذه المسألة حتى رأيت الرجل – وكأنه أحس بدخيلتي – ماداً ذراعه إلي ، وجذبني إلى الفندق المجاور لمهارتي ... وهناك جلست وإياه وجهاً لوجه يستعرض كل منا الآخر تحت أضواء المائدة القوية الاشعاع

كان صاحبي شيخاً متهدماً في أرذل العمر ، بارز الوجنتين ، غائر الخدين ، سعال لا يهدأ صخبه وضجيجه ، وقد ذكرتني أسنانه الصناعية ورأسه الاصلع ، بالجثث التي كنا نطرحها امامنا للتشريح في كلية الطب ..

اخذ الرجل يتفحصني بإمعان ودقة تسترعي الانتباه ، وفي النهاية انفجرت شفتاه المتهدجة بكلام هذا نصه : « انت الوحيد الذي ستحل مشكلتي !! .. » فدهشت لذلك وسألته ما هي مشكلتك ؟؟ ولعلك على خطأ في معرفتك إياي ؟ قال : إنه شيخ ثري وان ثروته تبلغ الملايين وليس له وريث عليها .. ومشكلته هي كيفية التصرف في ثروته هذه بمعدوته .. فهو لا يرضى أن تصرف امواله على دور الايتام أو دوائر العجزة او المكاتب او المتاحف وإنما يريد شاباً قوياً متين الساعد سليم العقل طيب النفس كي يهبه ثروته , ولكنه يشترط في الشاب ان يكون معدماً ضعيف الحال ليقدر هذه التضحية الغالية من هذا الشيخ العجوز ... وهو يرى – بعد التحري الكثير – أن أكون « انا » وريثه الوحيد وحامل اسمه ولقبه »

وانقطع الرجل عن الكلام !! وما الذي أقوله بدوري ؟ غير القبول والرضى وتهت سابحاً في عالم من الاحلام المجنحة وأغمضت عيني اتصور في مخيلتي غرفتي الحقيرة المتواضعة وملابسي الرثة ، وحياتي المعدمة !! وهذا النعيم المقبل عليّ ، من دون قصد او إجهاد !!

وهل كان من الحكمة ان ارفض هذه الرحمة السماوية ؟؟ ابداً

وما ان سمع الرجل قبولي بشروطه وقناعتي لما ابداه ، حتى رأيته يطير فرحاً وكأنني وهبته مال الدنيا ، وطلب مني بأدب جم – ان اقدم له « تقارير » طبية تشهد لي بسلامتي من العاهات والامراض كافة .

وذات مساء جميل حمل لي البريد رسالة كان مضمونها أن أوافي الرجل في إحـــدى فنادق العاصمة لنشرب سوية نخب وصيته المزعومة ، وقد أرسلها طي كتابه وكانت تحتوي عـلى أنني وريثه في كل ما يملك من أموال وعقار وغيرها ، وحتى حق الطبع والنشرلمؤلفاته ودهشت أشد الدهشة حين قرأت توقيع الرجل فإذا بهذا الشيخ المتهدم هو البرفسور « الشام » أكبر فلاسفة الدنيا في القديم والحديث .

وافيته تلك الليلة في الفندق فاستقبلني باحترام بالغ وطلب لي زجاجة من الخمر ولقدأسرفنا في تناول المدام ، وقبيل تجرعي الكأس الأخيرة ، أخرج الرجل من كمه زجاجة صغيرة مملوءة بمسحوق أبيض اللون وقال لي : هذا هو (إكسير الحياة) الذي أفنى عمره وشبابه في الحصول عليه وطلب مني مزج شيء من هذا المسحوق مع الخمر . فأطعته في ذلك مكرهاً وتجرعت المزيج دفعة واحدة .. ورأيت الرجل يحملق بعينيه في عيني كأن ينتظر علائم تصحب هذه التجربة القاسية

شعرت في ذات الوقت بارتخاء جسدي وبشكل عقلي وكأنني انتقلت إلى عوالم وظروف أخرى

ومد الرجل يده مودعاً وقد قدم لي زجاجة أخرى ذات مسحوق أصفر اللون طالباً مني أن أمزجه بالماء وأتجرعه قبيل النوم ..

ورجعت أدراجي أجر قدمي جراً متثاقلاً ، وشعرت انني تغيرت من حال إلى حال أخرى

ونسيت اسم الشارع الذي أسكن فيه ورقم غرفتي في الفندق وبعـد جهد جهيد اهتديت إليهما ، فانتقلت إلى الغرفة وفي نفسي مشاعر غريبة مضطربة ثابتة لأنها حقائق أعمق من الخيال تصورت أو شعرت انني غريب عن هذه البيئة ، وأحسست بدوار عقلي خانق قد طوق نفسي بطبقات من الظلمات والآلام ؛ فعزوت كل هذا إلى أنني قد اسرفت في الشراب وقلت فلأمزج هذا المسحوق الأصفر بالماء وأتجرعه لعله يكفيني مؤنة هذه الهواجس الطارئة !! واستلقيت على فراشي واستغرقت في نوم عميق حتى استيقظت مرعوباً قلقا .. فتحت عيني فلم أر إلا الظلام البهيم يركب الغرفة طبقاً عن طبق ، فمددت يدي أتلمس بلاط الغرفة فوقعت يدي على شيء صلب بجانب سريري فجذبته فإذا به ساعة كبيرة فتنبهت حواسي فجأة ونهضت من فراشي ألمس اثاث غرفتي : فإذا كل ما لمست مما لا عهد لي به !! فهذه الغرفة ليست غرفتي ؟ ومن أكون انا ؟ كيف اصور لكم شعوري في تلك اللحظة ؟؟ ان اللغة تقصر عن تخيل ما اريد تدوينه وتسجيله !

اخذت ادور في الغرفة كالمجانين .. وبحركة لا شعورية اشعلت عوداً من الثقاب وفجأة رأيت نفسي أمام المرآة ! فمددت بصري إليها فانفلتت من فمي صرخة ! انطفأ عود الثقاب على أثرها وسقطت على بلاط الغرفة البارد كما تسقط ورقة السنديان في أيام الخريف !

وسيسألني الناس ماذا رأيت ؟ قص علينا رؤياك ؟ سأقول والعجب يملأ شدقي ! رأيت

صورتي ! ولكن لم تكن هي صورتي حقاً ؟ رايتني شيخاً هماً مهدم البنيان ، محطم الأعصاب ، غائر الخدين ، بارز عظام الوجنتين! رايت صورة الفيلسوف « ألشام » ماثلة امامي في تلك المرآة المسحورة ، وفي الحين ذاته شعرت ان روحي استحالت إلى جسم الفيلسوف «ألشام»

ورايت النور يتدفق إلى غرفتي فلم افتح عيني – خوفاً من النتيجة القاسية ! التي كنت اترقبها واخافها ، ولكني تغلبت على نفسي ، فأجمعت قواي كلها وفتحت عيني ولكني اغمضتها وندّت مني صرخة مفزعة ! فلقد رايت ان الغرفة ليست غرفتي ورايت اناملي معروقة كأنها انامل المستر « ألشام »!

« من انا ! من انا ! » صرخات ارتفعت من فمي لم اسمع لها رداً سوى الصدى المؤلم المخيف انا ؟ لا شك انني « جورج إيدن » ! ولكن هذا الجسد البالي العتيق يؤكد لي انني لست بجورج إيدن بل على النقيض انه يؤكد انني مستر ألشام الفيلسوف الخبيث !

ومددت يدي إلى فمي فإذا بأسناني الصناعية تخرج منزلقة على شفتي! وهذا السعال المتواصل والاحديداب البغيض ! كل هذه تثبت لي انني لست جورج إيدن ..

وعلى حين بغتة .. انسابت امامي ذكرى الليلة الماضية ومجلس الشيخ الفيلسوف والمسحوق الأصفر والأبيض .. ونظرات الشيخ الثاقبة ! فهمت الآن السر ! وعلمت هدف الرجل اللعين لقد توصل بعلمه وفلسفته إلى استكشاف هذا « المسحوق » العجيب ! هذا الاكسير السحري الهائل الذي يمكنه ان يستحيل بروحه إلى جسم آخر فيترك ذلك الغطاء البالي ليستعيض عنه بغطاء غض جديد !

سرقني الرجل اللئيم شبابي ! واهداني شيخوخته المهدمة ! عن طريق استحالة الروح ! فالآن « انا ألشام الفيلسوف جسداً ! وجورج إيدن روحاً ..

وهناك في غرفتي عند شارع الجامعة بلندن يعيش مستر ألشام في جسد مستر جورج وسوف يعيش هذا الروح اعواماً يقضيها متمتعاً بمباهج الحياة ومسراتها ، ولا يهمه منها سوى عوز جورج إيدن المزيف . وقد تلافى ذلك بـ « وصيته » فهو وريثي وستعود ثروته إليه عندما الفظ انفاسي الأخيرة ..

سيعيش صاحبنا من جديد بثوب عامر بالصحة حتى يهرم ويبلغ ارذل العمر وعند ذاك سيفتش عن فريسة اخرى تكون مرتعاً لهذه « البهلوانات » السحرية !

ويح الإنسانية من هذا « القلق » الذي يركب هذه العقول فتشطح في دلائلها ، وتعساً للفلسفة التي تتخذ من السحر مركبا لنزواتها !

●

سمعت على باب الغرفة طرقة خافتة .. ورأيت الخادمة الزنجية حاملة صحن طعام الفطور رافعة يديها بتحية الصباح بلطف وإغراء .. « فسألتها من انا ! يازوزان » فضحكت ضحكة اشبه ما تكون برنين النحاس واردفت تقول « لقد افرطت من الشراب في ليلتك الماضية يا مستر ألشام »

إنها الحيرة .. يقف دون سياجها العقل المحدود ! المحدود بالمكان والزمان وعلى أي سبيل سيصدقني ابناء هذا الكوكب عما حدثتهم ! سيقولون إنها « خدعة » أراد من ورائها مطعنا في سيرة الطبع الإنساني العام .. ولكنها الحقيقة .. الحقيقة التي هي أغرب من الخيال ..



وهاجت بي أعصابي فاعتورتني حالة أشبه ما تكون بحالة المجاذيب في « البيرمستنات » فلقد أخذت أحطم ما وقعت يدي عليه من أثاث الدار ! ادور كالمخبول في الغرفة أفتش عن شخصيتي المفقودة ! صارخاً « أنا لست مستر ألشام ! إنما أنا جورج إيدن .. أخرجوا هذه الروح المتمردة من جسدي ! انها ليست لي ؟ انها روح لئيمة ، روح إنسان خبيث ! »

وإنني لفي سورتي هذه ، وإذا بالخدم يحوطون بي ، فأقبع تحت سيطرتهم خائر القوى فاقد الشعور ، ويجتمع حوالي الأطباء من كل نوع وصنف ، ورأيتهم يقررون وهم يهزون برؤوسهم بأسف بالغ « إنه قد جن ، ان أعصابه اوهى من خيوط العنكبوت .. »

وسمعت بعد حين باعة جرائد المساء ينادون « الفاجعة » « الكارثة » جنون الفيلسوف العالمي المستر ألشام .. » فابتسمت سراً وقلت سيسمع المستر الشام الحقيقي هذا النداء وهو في طريقه إلى كلية الطب فيضحك عند ذاك ملء شدقيه ! ..



غافلت الخدم هذا اليوم فسرقت مدية صغيرة كي أحطم بها المدرج الصغير الذي في غرفة المكتبة الخاصة بمستر ألشام الحقيقي .

انني اهدف من ذلك استكشاف سر هذا الاكسير السحري الذي يذكرني بعصا « سيرس » ربة الفناء في الأساطير اليونانية

فتحت المدرج الخفي فرأيت كتباً تبحث في الحياة والموت وأخرى في الفلسفة وعلم النفس والتنويم والبعض الآخر يبحث عن العلوم الروحانية « الكهنوت » ووجدت بعض الأنابيب الفارغة وقد كتب عليها ما لفظه « اكسير الحياة » وهناك قنينة أخرى مملوءة بسائل اخضر كتب عليها كلمة « العلاج »

اختبرت السائل فعرفت انه سم زعاف وعرفت سر وجود هذه القنينة انها هدية متواضعة

من سلقي مستر ألشام الحقيقي إلى مستر ألشام المزيف كي يرجني من الحياة في جسده البالي . ويستعجل – في الحين ذاته – الاستيلاء على ثروتي ! انني سأتجرع هذا السم ، وما أن تعبر دقائق قليلة حتى يكون مستر ألشام الفيلسوف في خبر كان ! وستصدر الصحف العالمية مزينة بالسواد حداداً عليّ وستهز اسلاك البرق حاملة نبأ وفاتي إلى أطراف العالم جمعاء ! وسينعم مستر ألشام الحقيقي في جسدي القوي الفاره ، بينما أنا استحيل ترابا بارداً على بلاط القبر الموحش !

اكرر ما قلته آنفا انني اكتب هذه القصة وليس لي ابة بارقة من الأمل في أن يصدقني الناس ما ادعيته في تضاعيف حديثي ، ولكنني ادونها للحقيقة والتاريخ للعلماء المتحررين عن قيود المادة والمكان ! علهم يجدون في هذا القلق الاونساني حلاً وسطا لقصتي !.

فليبحثوا ما شاء لهم البحث !

انها حقيقة اغرب من الخيال .. واعمق من الفكر ..

سأتجرع هذا السم الزعاف .. وسأتخلص من جثة مستر ألشام النتنة إلى الأبد !

التوقيع : جورج إيدن

ملاحظة : وجدت هذه القصة ملقاة بجانب جثة المستر ألشام الفيلسوف العالمي الشهير الذي انتحر قبل عدة اسابيع بعد ابتلائه بالجنون الخطر ، واهتم المسؤولون بمحتوياتها ولدى التحقيق ظهر ان مستر جورج إيدن قد مات في حادثة اصطدام بعد انتحار المستر ألشام بأيام قليلة ولا يعلم احد هل انتقل المستر ألشام بروحه إلى جسد آخر قبل وفاته ام انه مات في جسد جورج إيدن ؟

إنها قصة أغمض من الخيال .. وستبقى غامضة إلى يومنا هذا .

الكاظمية — جعفر آل ياسين

نفسية مسلول !

مصح بحنس

هادي كاظم

هبة الدهر للفؤاد السلّ — والتباريح والضنى والذلّ
وهموم كحسرة الصب تترى — واكتئاب ودمعة تنحلّ
وشقاء قط لا يريم براحاً — فاصطفاني من الأناسي خلّ
فهو الصادق الوحيد بودّ — اخلفته احبابنا والاهلُ
ايه يا دهر رحمة وحناناً — اترى فتلك بالمساكين حلّ
حفر الداء في الرئات قبوراً — فهي للموت ان نسيناه ظلّ
واستبدت جيوشه بقوانا — ففدونا صفراً من السقم هزل
كورود بقسوة قطفتها — ورمتها يد لها الغدر يحلو

انانيتي !

حب ذاتي –برمت من حب ذاتي– طوحت بي لهوة الملكات
أورثتني العجب المقيت فأصبحت ولا هم لي سوى رغباتي
سلبتني أعز ما يملك الإنسان ذو النبل من نبيل الصفات
لم أسعى إلى معونة غيري أو أسعى لغير مرضاة ذاتي
قد تخيلت انني «كل شيء» بات يحتل صدر هذي الحياة
مستغلاً فكري لمصلحة النفس وما قد منحته من هبات
أتحرى بلوغ ما أشتهيه من أماني ولو على الهامات
كأداة النار التي لم تهيأ لسوى النار بئسها من أداة
خلبت لبي المطامع والأهواء من فوق مسرح الغايات
وجهتي موطن اللذاذة في الدنيا كأن لم تكن سوى اللذات
أودعت عندي الأنانية السخف وشلت ما للنهى من بنات
رمت فيها تضخيم شخصيتي الفذة علي أن أحصد الغلات !
ان اكن ناطقاً تيقنت اني لم أكن منشداً سوى آيات
وإذا ضمني الندي تطلبت التفاتاً منه إلى كلماتي
ويهون المصاب لو كان قولي فيه اضمامة من الثمرات
غير أني لا أحسن القول إلا عن سجاياي تلك أو حسناتي
حكت من هذه الأنانية الرعناء ستراً مغطياً هفواتي
أهو النقص في خلق هذا أم تراه حرصاً على حفظ ذاتي
من يجيري منها لتصفو نفسي – بعد ما دنست – من الشائبات
حيث يصفو طبعي صفاء سلاف نابذاً ما يشين أفق حياتي
لا عيوني ترنو إلى رب نعمى حسداً نحو سامق الدرجات
أو أرى في المرآة وجهي دميا فأعد الأسباب في مرآتي
شاكياً بيئتي، مفيضاً عليها ناسبا للمحيط سر شكاتي
الأنانية المقيتة سر الداء فينا وموطن العلات
من تفانى في حب الذات ليس عنها بسطيع من إفلات

النجف – العراق عبد النبي الشريفي

الشهيد ..

أطل الشهيد من وراء الأفق البعيد على ذلك المثوى الخالد في أحد مزالف العراق .. ونظر بعينيه اللامعتين إلى أرض « الطف » حيث جمعت إليها دمه الشهيد خيفة أن تعاجله وطآت منابك الخيل فتذروه قطرات ...

ورفع بصره فرأى في خد الأفق لطخة من الدم حفظتها السماء أثراً خالداً للأجيال يظهره النهار وتطويه زلفة الليل ...

ونظر ثانية إلى الأرض فرأى مثواه قد جمع إليه الأحياء والأموات يتبرك في الأرض منه الأولون ، ويستشفعه في السماء الآخرون ...

وما لبث قليلاً حتى دلفت إلى أذنه أصوات جماعات بعيدة ترتفع من كل صوب ، فتكاد تصل إليه كالأصداء ، فأمسك على رئتيه ومال برأسه قليلا وأنصت !

كان ذلك يوم العاشر من محرم ، يوم أريق فيه دمه الشهيد ، ولطخ الأفق بآثاره ، فجمع به جماعات في كل أرض تستدر ماء شؤونهم ذكرى أليمة شدت عليها وثاقا من الصبر تتقطع فيه امراسه

وبكى الناس واختنقت الاصوات بالعبرات ، فلم يتميز منها صدى يبلغ اذنه ، فسوى رأسه وانفذ اشعة عينيه في عوارض المادة ، فأبصر النفوس في الم ، والقلوب في جراح ، ولأول مرة خفق قلبه السماوي فتبللت عيناه بالدموع وتساقطت قطرات نزلت على الأرض فتندّى مثواه ومرت نسمة حلوة جففت دمع مقلتيه فباعد بين شفتيه ، واخذ يقول :

لن تزول عن النفوس ذكرى مصرعي ، ولن تقف بباب المخيلات إرادة تنتزع منها صورتي وهذه هي السماء تحفظ اثري لأجيال واجيال وعلى الأرض اثر آخر وقف بوجه الزمن خالداً لم تزعزه العناصر .. واستقر لآثاري الخلود ، وفاضت روحي إلى عالم آخر ، وبقيت الآن ذكرى تطل من وراء الشمس وتتكلم ..

انا قصة كتبها يوم عاشوراء بدمي على صفحة السماء ، قرأها ابنائي على وجـــه الدهر او ستقرؤها الأجيال القادمة على صفحاته ..

فاحفظي ايتها الأرض اثري الخالد فإنك إن فقدته فسيغادرك اقوام إلى السماء إلى دمي الحار الثابت على جبين الفضاء ..

احفظي ذلك ايتها الأرض وارفقي بالأكباد والقلوب ، فما أراني إلا اثور من وراء الغيب لأعيد الكرة .. وهنا صمت الشهيد — وحبذا لو بقي يتكلم — وصفق بجناحيه ، ورجع طائراً إلى خبائه لينضم إلى اهل الكساء

حمص منير حامد العامودي

علم الهدى

السيد المرتضى

٣٥٥ - ٤٣٦

الوقت في الليل والسماء صاحية ، والنجوم تتلألأ تلألؤ الفضة ، والنسيم عليل منعش ، والشيخ المتبحر مضطجع في فراشه مستلق على قفاه محدق ببصره في عاسية السماء مفكر في المشاريع الخيرية والأعمال الإصلاحية التي قام بها وينظر إلى المستقبل فيبعد في النظر فيرى ما يرى من نتيجة أعماله فيسر تارة إذ يفتر ثغره عن ابتسامة حلوة بريئة كابتسامة الطفل الوديع ويغضب تارة أخرى إذ يكفهر وجهه وتحمر عيناه فيقذف منها الشرر كما يغضب الأسدالهصور الحامي عن عرينه وأشباله ... ثم تدب سنة الكرى دبيبها الناعم إليه فيلوي برأسه ثم يغمض عينيه ويستسلم للأحلام .. ويرى ويا عظم ما يرى .. سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) وبيديها ولديها الحسن والحسين عليهما السلام وهي مقبلة عليه حتى إذا وصلت إليه سلمت عليه فرد السلام بكل تحية واحترام حائراً مضطرباً مفكراً بما حدا بابنة النبي الكريم (ص) إلى زيارته في هذا الوقت ، فإذا الصديقة تقطع تفكيره بصوتها الرنان وبشيء كثير من السحر والجاذبية قائلة : « هذان ولداي أدبهما بأدبك »

وهنا ينتبه الشيخ على أثر رطوبة الهواء التي لامست وجهه فيعتزل المكان ليفكر في هذا الحلم الغريب الذي رآه فعجز عن تأويله على كثرة تبحره وإطلاعه في العلم .. ويبصر بعدذلك فاطمة ابنة الناصر تجر أذيالها وهي مقبلة عليه مع ولديهاالمرتضى والرضي حتى إذا وصلت إليه قالت « هذان ولداي أدبهما بأدبك » فينكشف له سر الحلم الذي عجز عن تفسيره .

ويقوم هذا الشيخ الجليل الملقب — بالمفيد — العالم المتبحر بدوره في تعليم الرضي والمرتضى ويكلف نفسه كثيراً وكثيراً جداً في سبيل تأديبهما وتثقيفهما فإنه لم يدع فرصة تمر أو سانحة تختطف دون أن يفيد فيها هذين التلميذين العزيزين إلى نفسه الحبيبين إلى قلبه .

وبهذا أرادت الصديقة فاطمة (ع) أن تظهر للشيخ اعتمادها عليه في تأديب ولديها . وتنزيل نفسها منزلة ابنة الناصر ، وتنزيل ولديها منزلة الرضي والمرتضى ، ونحن بهذا نستطيع أن نحكم بما للثلاثة المفيد وتلميذاه من منزلة قصوى عند أئمتنا أهل البيت عليهم السلام ومبلغ تقديرهم وحبهم لهم ..

وأنا إذ أردت ان اكتب عن المرتضى فلا يسعني إلا أن أحجم اليراع في بيان فضائله ومزاياه فهذا الحلم الذي شاهده المفيد – الصحيح الروية الثابت السند – لهو اكبر برهان واضح على ما للمرتضى من عظيم المنزلة وخطورة المقام .

وينشأ المترجم بعد ذلك نشأة صلاح وهدى بعد أن تلقى على يد شيخه المفيد مسائل العلم والدين .. ثم ينفرد بعد ذلك بنفسه الى الانكباب في تحصيل العلم والارتواء من منهله العذب كلما شرب منه حلا طعمه وعذب في فمه فازداد حباً الى الاكثار منه وطلب الزيادة حتى اذا مرت عليه حقب من الزمن قصيرة ينفرد بعدها بالإمامة بين الناس والزعامة الروحية والمكانة الدينية المرموقة ويقوم في خلال ذلك بتأليف الكتب والمصنفات التي كان منها الشافي في الإمامة الذي استدل فيه على وجوب الإمامة عن طريق النقل والعقل بما لا يستطيع أن ينكره أي رجل يعترف بالدين الإسلامي ومنها الذخيرة ومنها جمل العلم والعمل ومنها الذريعة ومنها الشيب والشباب الذي جمع فيه ما قاله في هذين البابين من شعر ومنها الغرر والدرر ويسمى بـ « أمالي المرتضى » وقد وصفه ابن خلكان في وفياته فقال : « هو مجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الأدب تكلم فيها عن النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وسعة في الاطلاع » إلى غير هذه الكتب مما لا يسعنا المجال لعدها ولا تكفينا هذه العجالة لحصرها وتقريظها ولكن التنبيه على بعضها واجب .. خصوصاً ونحن في صدد ذكر فضله وعلمه والعلامة الحلي قدس الله روحه يعرفنا عن كتب المرتضى ويعطينا نظرة إجمالية عنها فيقول : « وبكتبه استفادت الإمامية منذ زمنه رحمة الله عليه إلى زماننا هذا »

وسبب تسميته بعلم الهدى على ما يحكى أن الوزير أبو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد مرض في سنة –٤٢٠– فرأى في منامه أمير المؤمنين (ع) يقول قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ فقال يا امير المؤمنين ومن علم الهدى قال (ع) هو علي بن الحسين الموسوي فكتب الوزير إليه بذلك فقال المرتضى الله الله في امري فإن قبولي لهذا اللقب شناعة علي فقال الوزير ما كتبت إليك إلا بما لقبك به جدك أمير المؤمنين عليه السلام .. وعندها علم الخليفة القادر فكتب إلى المرتضى تقبل يا علي ما لقبك به جدك فقبل به واشتهر بعد ذلك بهذا الاسم وبقي إلى يومنا هذا لا يعرف إلا به .

وذكر أبو العلاء المعري الشاعر العبقري الفيلسوف المشهور اسم المرتضى وأخاه الرضي في طي مرثيته لوالدهما .. المذكورة في ديوان – سقط الزند – ومن أبيات تلك المرثية :

أبقيت فينا كوكبين سناهما ... في الصبح والظلماء ليس بخاف

وقال فيها

ساوى الرضا والمرتضى وتقاسما	خطط العلى بتناصف ونصاف

وإذا أردنا أن نتصفح كتب المترجم وكتابات العلماء والمؤرخين فيه فلا نجدها تجتمع إلا في شعر كثير جداً له وقد بلغ شعره من الكثرة أن انهاه بعضهم إلى عشرين الف بيت.

وناحية الأدب ناحية جديرة بالاهتمام فإنه رضي الله عنه أضاف إلى علمه الغزير واطلاعه الجم أدبا فياضاً وشعراً رقيقاً .. وهذه من أهم مزاياه التي تفوق فيها وبرع غاية البراعة حتى قيل في ذلك: «المرتضى أشعر العلماء لولا الرضي والرضي أعلم الشعراء لولا المرتضى» وليس معنى نظمه الشعر ومزاولته للأدب وتداوله في القريض انه جعل ذلك كمهنة يتعاطى بها شأن الأدباء والشعراء السابقين وإنما هي سوانح تمر عليه وفرص قد لا يكون فيها أي عمل فلا يدع السانحة تمر ولا الفرصة تفوت دون أن يشغلها بنظم الشعر وكان من ذلك كله مجموعة كبيرة تطرق فيها إلى جميع الأبواب الشعرية كالمدح والغزل والرثاء والنسيب والوصف والفخر والحماسة وغير ذلك وشعره مجتمع في ديوان مخطوط موجود في مكتبة العلامة الشيخ حسن الجواهري كما اخبر بذلك الأستاذ «م. ب» في عرض ترجمته للمرتضى التي نشرها في مجلة الغري النجفية لسنتها السابعة بعددها الثامن عشر. وإليك - يا أخي القارىء - أبياتاً من مقطوعته الجميلة في الغزل إذ يقول:

كم دون خيات الحسان حشاشة	تفنى ضياعاً أم دم مطلول
لك يا ابنة البكري بين قلوبنا	حكم يطاع ومنزل مأهول
لم تحملي ثقل الهوى فحقرته	وخفيف اعباء الغرام ثقيل
وإذا رأينا منك طلعتك التي	هي رونق أو جوهر مصقول

وعندما يحث به الركب فيصل إلى - المدائن - عاصمة ملك الدولة الفارسية ويقف بين آثارها الخربة وقصورها المهدمة .. حتى إذا قارب - إيوان كسرى - انهدت جوانبه وسقطت سقوفه فلم يبق منه إلا أطلال عشعشت فيها الطيور ونعقت فيها البوم .. وتذكر ما يقال عن عظمتها ومجدها وامبراطوريتها الكبرى .. فاستفز المنظر قيثارته الشعرية وطفق يردد

هل مجيز من غصة ما تقضى	وشفيع في حاجة ليس تقضى
يا زميلي انخ بشرقي ساباط	مناخاً على الركايب دحضا (١)
قد رأينا الايوان إيوان كسرى	فرأينا كالطود طولا وعرضا
عرق الدهر حسنه وهو باق	كالمدى تعرق التريبة محضاً
وترى العين منه أبهة الملك	وعيشاً لأهله كان خفضا (٢)

(١) دحضت الشمس: زالت إلى جهة المغرب (٢) خفض العيش: سهل وكان هنيئاً

حيث كانت ضلوع من ولج الأبـ … واب ينفضن بالمخافة نفضاً

أما قصيدته السينية التي رثى بها أخاه الشريف الرضي فحدث عنها ولا حرج ، إذ تجدها قد فاضت بالحزن والألم الذي ساور المرتضى اعلى الله مقامه على فقد أخيه وعظم المصاب الذي واتاه من موته .. فعبر فيها عما يجيش بقلبه المكلوم من لوعة الفراق التي لاتدانيها لوعة وآسى البعد الذي لا يعادله أسىً إذ يقول في أولها :

قدني اليك فقد امنت شماسي … وكفيت مني اليوم صدق مراسي(١)
ولقيتني متخشعاً لا يرتجي … نفعي ولا يخشى العشية باسي
وتدر لي نوب الزمان مصائبا … في كل شارقة بلا أبساس (٢)
يا للرجـال لفجعة جذمت يدي … ووددتها ذهبت علي براسي
ما زلت آبى وردها حتى انت … فحسونها في بعض ما أنا حاسي
ووردتها فلقيت منها صخرة … صماء من جبل أصم راسي
ومطلتها زمنا فلما صممت … لم يثنها مطلي وطول مكاسي(٣)
ومنعتها دمعي فلما لم تجد … دمعا تحدر اوقدت انفاسي

وقوله فيها

قل للذين تشامتوا في موته … ما بالردى طرق الفتى من باس
اما مضى وبقيتم من بعده … فلقد مضى صفراً من الأدناس
هل فيكم من دافع لحمامه … في هابط من أرضه او جاس

واخيراً خرجت روحه الطاهرة من بين جنبيه ومات – وكل إلى الموت صائر –وهو ينشد

لئن كان حظي عاقني عن سعادتي … فإن رجائي واثق بحـليم
وإن كنت من زاد التقية والتقى … فقيراً فقد امسيت ضيف كريم

وتولى غسله النجاشي ومعه الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن العسكري وسلار بن عبد العزيز وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها ثم نقل إلى جوار جده ابي عبد الله الحسين (ع)

وحكي عن القاضي التنوخي – صاحب السيد المرتضى – انه قال : خلف بعد وفاته ثمانين الف مجلد من مقروآته ومصنفاته ومحفوظاته ومن الأموال والأملاك ما يتجاوز عن الوصف قدس الله روحه الزكية وهدانا الله إلى سواء السبيل وجعلنا من المتمسكين بهم المهتدين بهديهم

النجف … كاظم المظفر

---

(١) شمس شماساامتنع وأبى ، ومارس مراساً الأمر عالجه وزاوله وعاناه (٢) الابساس : الاقلال من الطعام (٣) ماكسه مكاساً شاكسه

كلمة مندوب اليمن في اللجنة الثقافية

ننشر فيما يلي الكلمة التي ألقاها الأستاذ يحيى المضواحي رئيس البعثة اليمنية في كلية التربية والتعليم في طرابلس ومندوب اليمن في اللجنة الثقافية للجامعة العربية التي اجتمعت في لبنان في الشهر الماضي وقد ألقاها في الحفلة الختامية :

انه ليسعدني أن تتيح الفرصة لي حظ المساهمة معكم في خدمة الناحية الفكرية الثقافية على أساس الاتحاد العربي والتعاون في كل ناحية من نواحي العمل الذي ينهض بالأمـــة العربية الكريمة ويرفع بين الأمم ذكرها الخالد المجيد .

ليسعدني ان أعمل باسم الحكومة المتوكلية اليمنية في صفوف هذه النخبة المختارة من ذوي العلم والفضل في العالم العربي ، كما يسرني إن شاركتكم بقسط من العمل مهما كان قليلاً في خدمة الثقافة العربية عامة وفلسطين خاصة وان كان قليل العمل في صفوف الاتحاد والتضامن لايقال له قليل . ان اجتماعنا أيها السادة لبحث الشؤون الثقافية في ربوع لبنان روضة البلاد العربية ومهد عبقريتها الفكرية هو أمر طبيعي وجدير بما يجري على الألسنة القائلة (شبيه الشيء منجذب إليه) إن هذا البلد الجميل الذي يجذبنا إليه كلما تناولنا الشؤون الثقافية ليوحي إلينا أيضاً مناهج الأعمال بصفاء وولاء مثل صفاء جوه وولاء أهله .

وهو إلى ذلكم ليغمرنا بالحفاوة والتكريم فكان علي إذ أنوه بهذه المآثر ان اشفعها بالشكر للبنان « رئيساً وحكومة وشعباً » متمنياً أن تكون نتيجة أعمالنا مؤدية الرسالة الفكرية الثقافية طبق ما تطمح إليه نفوس العرب الكرام الذين تساورهم الآلام من جراء قضية فلسطين ، « فلسطين العزيزة على كل عربي »

وان ابحاث هذه اللجنة التي كان مدارها خدمة الأمة العربية عامة وفي مقدمتهـا فلسطين لدليل متين على أن الأمة العربية تضع قضية فلسطين في المرتبة الأولى من تفكيرهـــا ، كيف لا يكون امرها كذلك وفلسطين في الحالة الراهنة محط آلامها وآمالها .

لذلك فإنا لنرجو مؤمنين بأن يؤدي اتحاد الأمة العربية واتفاقها الشامل إلى حفظ البلد المقدس في أيدي أبناء العروبة الذين عرفوا من قديم الأزمان محتفظين به حرماً آمنـاً حياديا لجميع المذاهب والأديان .

ختاماً احيي باسم بلادي العزيزة حكومة وشعباً العروبة وشعوبها ودولها الممثلة في هـذا الاجتماع الحافل ، واحيي بصورة خاصة لبنان المضياف الذي نجتمع في رحابه رافعاً صوتي عالياً فلتحي اليمن تحت ظل راية مليكها المفدى « مولانا صاحب الجلالة المعظم » .



البعثة اليمنية في كليتي المقاصد الاسلامية والتربية والتعليم

تمثل هذه الصورة البعثة اليمنية في كليتي المقاصد الإسلامية في صيدا والتربية والتعليم في طرابلس يتوسطهم السيد حسن ابراهيم مندوب اليمن في اللجنة الثقافية للجامعة العربية وعن يمينه الأستاذ محمد جميل بك بيهم الزعيم الوطني ، الأديب البيروتي وهو رئيس لكثير من الجمعيات وله في جهادنا الوطني صفحات رائعة وقد احسن سموسيف الاسلام عبد الله باختياره مرشداً للبعثة اليمنية ثم الأستاذ علي الآنسي رئيس البعثة في كلية المقاصد وعن يساره الأستاذ يحيى المضواحي رئيس البعثة في كلية التربية والتعليم فالأستاذ نسيب صبحي عبدالله المدرس في كلية التربية والتعليم في طرابلس

الاستاذ نسيب صبحي عبد الله
مدرس في كلية التربية والتعليم

انتقاء الصديق

لعلنا لا نستطيع اختيار آبائنا . ولكن بوسعنا انتقاء أصدقائنا ؛ لأنا أحرار باختيارهم اللهم إلا أولئك الذين لا نشعر نحوهم بتلك العاطفة النبيلة التي هي الصداقة على الرغم من سلوكهم الحسن وسعيهم الدائم في التجمل والتحبب إلينا ، وهذا ما كتبته لي آنسة تشكو آلامها النفسية وعذابها المتواصل قالت « أنا واثقة من أني لا أعد من الجميلات الفاتنات ومع ذلك فكثيرون الذين يصفونني بأني ساحرة جذابة ولما كان كثير من الأشباه الذين سنحت لي الفرصة بمقابلتهم قد أعلنوا لي – دونما وقت طويل – انهم يكنون لي صداقة عظيمة ، انتهيت إلى تصديقهم والايمان بكلامهم ومما زاد الطين بلة ان شعائر هذه المحبة الملأى بالاحترام ليست بغيضة فقط بل وضيعة . السبب الذي جعلني انقلب واغشى مع مهب الريح .

وصفوة القول أني ضقت ذرعاً بمن حولي إذ لا أملك برهة واحدة أستطيع بها الخلو إلى نفسي وأصبحت أشعر اني قد بعثت في هذا العالم لأكون في خدمة أناس يتعبونني ويضايقونني دون أن أضمر لهم أي حقد أو كره .

ولكن كيف أفهم هؤلاء الناس الذين لا يتمنون لي سوى الرغبات الطيبة ، فرّج عني ما يساورني من أفكار وما ينتابني من عذاب ؟ »

فكتبت إليها : مسكينة أنت يا آنسة قد يعوزك الكثير من الشجاعة الأخلاقية وعواقب ذلك وخيمة خطيرة ؛ فمن المسلم به أن للمعاشرة تأثيرها على عقليتنا ، ومنها على عدد كبير من أعمالنا . فنأخذ سواء بعلمنا أو بدونه كثيراً من عادات الشخص الذي نخالطه غالباً إلا إذا كنا نتمتع بقوة عظيمة في شخصيتنا ونتمكن من السيطرة التامة على من حولنا ونصيحتي إليك ان تشخصي إلى مسرحية تمثل للمرة الأولى ويقوم بالدور الأول فيها فنان موهوب ذو شخصية

قوية . وهناك عليك بملاحظته وملاحظة ذلك الذي يشاركه في حواره . فإذا لاقت المسرحية نجاحاً كبيراً فعليك أنْ تشخصي إليها وهي تمثل للمرة النهائية . وهناك تلاحظين أن الممثل الثاني قد عدل طريقة تمثيله واكتسب بعض الحركات من الفنان الموهوب .

ومثلنا على ذلك تلك الأسطورة الفارسية القديمة :

زعموا أن رجلا من إحدى الكواكب قد وفد إلى أرضنا في طلب شجرة الورد وزهرتها ولم يكن ليعرفها إلا بما وصفها له الحكماء والعلماء ، وقيل إنه صادف عدداً وافراً من الزهور الجميلة دون أن يحظى بواحدة تفوح منها الرائحة المميزة المنشودة .

وما أن شعر بخيبة أمله ، وعزم على الرجوع حتى أحس برائحة الورد تداعب أنفه . فانحنى على مصدر الرائحة فرأى أمامه فراشة رائعة : فسألها قائلًا : أتكونين الوردة يا ترى ؟

كلا اني الفراشة يا سيدي ولكني أتغذى من لقاحها وأنام بين أوراقها :

تلك هي الأسباب التي جعلتني أتضرج برائحتها فتنخدع بي دون أن تقدر على تمييزي عنها ولكن هل لمخالطتنا ومعاشرتنا ذلك الأثر السعيد الذي كان للوردة على الفراشة ؟

الجواب سلبي دون شك، ولكن عليك أن تبحثي في علاقاتك السابقة عن الأشخاص الذين تشعرين معهم بانشراح عظيم في نفسك . تردين إليهم دائماً في هذا الدور من المعالجة النفسية .

فلعلك تستقين منهم القوة اللازمة للتخلص من أولئك الأشخاص الذين يشوهون حياتك . وأعتقد انه في حالة حصولك على الإرادة الكافية التي تمكنك من أن تشمري في اختبار ناجح تتوطد دعائم شخصيتك وتصبحين مع قليل من المثابرة قادرة على درء العدوى ومن السيطرة إلى حد ما على قرنائك وأصحابك .

وقد لا يتم لك الأمر تماماً إلا بمحافظتك على ذوي الأفكار الصحيحة الذين يذهبون بها إلى الصلاح ولا يتعدونها إلى حد الغباوة والبساطة ' جامعين إلى ذلك معنى التعاون وحب المساعدة ولكن كثيراً ما نرى أناساً يتمتعون بالصفات المذكورة ولا يخرجون بها إلى حيز العمل ، فهي مجرد أفكار ونظريات .

فهناك يواجهنا اختبار آخر : إذ عليك بانتقاء الذين منهم برهنوا أنهم قادرون علـى تحمل مسؤولياتهم في هذه الحياة دون تردد أو إحجام فمنهم مثلًا تكتسبين مناعة من نفوس قوية صلبة

قد تقولين لي انا قد أضعفنا كثيراً عدد الأصحاب والخلان .

فأوضح لك وأقول انا لا احدثك عن المعاشرة العامة ولكن عن الأصدقاء فقط الذين طالما كان عددهم قليلا ومحدوداً ، إنني أحدثك عن أولئك الذين تبدأ علاقاتنا معهم بميل في القلب ، وتتأصل بالتفكير الموافق وتتغذى بالتقدير والإخلاص .

شذى زنبقة

في يدها لاح لي الزنبقُ والمقة الخفاق ما يعشق؟
تكاد في زحمة أشواقهـــا الأكمام في اغلها تلصق
تعاطف الفنّ فزهر الربى يضمه زهر الصبا الريّق
وأشرق النور فيا حيرتي من أي نور فيضه يشرق
ورد وورد يسكران الرؤى كلاهما في حسنه شيّق
تململ الزنبق في كفها وودّ لو في سحره يغرق
وهام في فوح بديع الشذا مسلسل يسكر اذ يعبق
قالت ومدت يدهـــا بضة والوجه مشبوب الحيا مطرق
خذها فما لي غـــير انفاسها رســـالة توحي ولا تنطق
تبعث في القلبين مـن دفئها حبائلا مـن فتنة توثق
وتحمل الحب بأحـــلامه في مهجتينـــا فيضه يدفق
مددت كفي والهوى رفرف من عبق في جونا محدق
وفرحـة مخضلة حلوة من حولنا اطيافهـــا تونق
يشدو بها ترجيع انفاسنـــا والهمس همس والرؤى رونق
يكاد عصف الشوق إذ تلتقي انظارنا اضواؤه تبرق
وقلت والآمال مخضلة تكاد في افراحـــها تشرق
هاتي فـدا كفيك يا ظبيتي روحي وما في أضلعي يخفق
سأعيد الزنبق من اجل من في كفهـــا لاح لي الزنبق

محيي شراره
بنت جبيل

ولقد صدق لا فونتين حيث قال : «ما أكثر اسم الصديق وما أندر وجوده في الحقيقة» .
وإذا حرت في أمرك وأعيتك الوسائل والأسباب في الحصول على الصديق الخاص اللائق عليك باتباع هذه القواعد فهي ترشدك إلى الصداقة الصحيحة الحقة .

ترددي إلى العدد القليل من الأشخاص الذين تلمسين انشراحاً وافياً في نفسك منهم . يقدمون لك القوة للانقطاع عمن يبيد شخصيتك ويهدمها . تعرضي لاختبار جديد قاس ، فاحذري ذوي الافكار الضعيفة الخاطئة وفتشي عن ذوي الأفكار الصالحة .

لا تعاشري إلا من لا يخاف من مسؤوليته بل يقدم عليها بحزم وقوة ، اعلمي ان امامك أناساً ضعافاً فتعهدي ان تراقبي تصرفاتك وان تبشري بالمثل الصالح . وخلاصتنا ان الصداقة مورد للتقدم والارتقاء . والأصدقاء ينتهلون من هذا المورد الذي يستمد غذاءه منهم .
وكلما احسنت باختيار اصدقائك كانت المياه التي تشربينها من صفات أحمد وخصال أرفع

طرابلس نسيب صبحي عبد الله

الاستاذ يوسف خياط

مصرع الافق

مشهد مؤلم طالع باصرتي قبل هجرتي إلى البرازيل
بمدة وجيزة . فظل في نفسي شقاء وألمــا

جنحت الشمس نحو المغيب وانحدرت إلى الأفق البعيد تشق سحباً لازوردية فتحيلها من فوران دمائها إلى لون أرجواني كذلك الذي يعلو وجنتي حسناء خفرة . وأسبلت على امتداد خط الشفق لوناً قاتماً علته صفرة الشحوب ولألأة الانعكاس . فكأنه نجيع الأبرياء سال فوق حصباء المنحدر . وألقت على الكون آخر أشعتها . وجادت على الخليقة ببقايا دفئها ، وأخذت تتساوى والبحر المنبسط الرجراج ، في صعيد واحد من الخفقات والترنحات ، بمنظر يدوي الفؤاد ويستدر الشفقة . فمالت معها القلوب الحيرى تشيع ذكرى وتودع أملا ، وترقرقت في الساقية مياه وجرت نحو الخضم بوسوسة وأنين كدموع الكثالى وعبرات الأيامى على وجنات صفر كئيبة .

●

في ضاحية جنوبي — طرطوس — في سوريا ومن كتف التل العالي الواقف وسط الحقول الخضراء وقفة أبوية خالدة كربضة أبي الهول حيال التاريخ وكوقفة امرىء القيس أمام الطلل البالي . تطلعت إلى ما ينبسط تحت بصري ، وما يندرج من سواق وأخاديد ، وما نما من زرع وشجر ، كان كل شيء مرأىً عليه عبوسة الكمد وشحوبة الموت ، وأخذت أبخرة الماء تتصاعد من النهر ممتزجة بعبير شمري وتتعالى فوق الزروع الخضر هيانة حيرى ، فتمتد وتتسع وقد غطت عن الأبصار فرحة الطبيعة ولألاءها ، فأحسست بأظفار الأسى تنشب في حلقي وبأنياب الحزن تمزق شغاف فؤادي وشعرت أن هناك أسباباً خفية لهذا الاكتئاب . فازداد اضطراب نفسي وهتفت : كل من عليها فان ... ثم استدركت ، وهل معنى ذلك أنا يجب أن ننتحر .

●

إلى امام . إلى الرمال الصفر ، جمدت عيناي ، كمن جمده البرد وسط صحراء مجهولة ماذا؟ خيام بيضاء نصبت وقد احتلت ما بين التل والبحر ، إنها لا تدل على انها لقوم رحل أتوا النجع

ليرعوا سائمتهم ، كانت غير خيام العرب ، فلا شيء يدل على إبائهم ويشير إلى مروءتهم ،بالهول إنها خيام الأجنبي معسكرة وقد أتى من النافذة الضيقة بعد أن خرج من الباب الريض . ووسط الخيام وعلى سارية سامقة رفعت راية بيضاء ' لا شيء تظهر غير البياض ، ولكن بما وراءها من سواد ' بما تخفيه من حمرة الدم وصفرة اللؤم كانت تشير إلى المثل السياسي المشهور « الراية تتبع التجارة » نعم هذا صحيح فالاستعمار يسير في ركاب الاقتصاد اليوم وأما الخيام فهي مأوى شركة أجنبية تمت لأمريكا بصلة وشيجة . تلك الشركة هي مصاصة البترول ، الذهب الأسود . أو الزيت العربي باللغة الحديثة .. فصرخت في نفسي صرخة جبارة : يجب أن نعيش يجب ألا تفنى لأننا نود موتة الأبطال لا انتحار السم البطيء .

تلك حقيقة اسجلها لم يعد للاستعمار مدافع ودبابات فقد خزن هـذه في اهراء السياسة المفضوحة ، ولكنه امتد بالقيود دهنت بالذهب . فإذا الشركات الاقتصادية وعلى رأسها شركات البترول – جيوش الغزو البطيء أو سمه – استعماراً بالتطور وشركات البترول الولهى بالزيت العربي قد أوجدت لبعض العمال العاطلين عملا . وأعطت البلاد مورداً . لكنه عمل بضعة عشرات لاستعباد مئات الألوف ومورد من نبع شحيح وإصدار من نهر جارف . إن الشركات الأجنبية تطعم باليمنى وتأخذ باليسرى ' واليسرى أقوى لأنها تعودت الأخذ طبيعة وأما اليمنى فضعيفة لأنها أجبرت على العطاء .. هنا الكفاح 'هنا العمل ،هنا الدفاع عن الكرامة

●

السهول الخصب قد أقفرت من جمالها ورونقها . والمنتزه الساحر قدخبا فيه السحر وانطفأت شعلة إلهامه ولم تعد (ضاحية العفناء) تسر الأبصار لأن العيون باتت تصدم برأى الاستعمار يتغلغل في جسم البلاد تغلغل المرض الساري ويمتد في المرافق العامة امتداد اصابع الأخطبوط ولكم قطعنا من أصابع ولكن الرأس . الرأس ظلت حية وبقيت سالمة . فأين الأيدي الباسلة بل أين من يفسح المجال لهذه الايدي كي تهشم رأس الاخطبوط المفتون بامتصاص الدم القاني إن وطاويط البلاد لم تكتف بوجودها بل أفسحت السبيل أمام حيوانات ووحوش شرهـة أتتها من وراء المانش وعبر الاطلس .

●

يا ضفاف النهر الحالم ويا روابي السنوس الحبيبة . أين من أبنائك الحرية وقـد استعبدوا استعباد الإنسان للحيوان . جعلوك فراش المستغل ، ألا شر ماجعلوا ، أحالوك مقراً لصفاة ألا قبح ما عملوا ، عمروك منازل لدخيل ، ألا لعنة ما عمروا ، ومن أعماقك تصرخين ما أثقل الحل وما أبهظ الثمن ، حيارى سكارى وقد قبضوا ثمن تسليم البلاد . فرحين مستبشرين وقدأدروا

رسالتهم، ولعنت من رسالة تحمل إلى الشعب إدقاعاً، وإلى الوطن مذلة، وإلى الحرية مصرعاً .
ألا يا خضر الروابي يا مهد الجهال ويا ضفاف الغمقاء ويا سواقي الربيع أما من ثورة تبدع الحياة فتلقي الطامع بين فكي الهلاك . يا ابناء طرطوس . يا فئة حرة مناضلة . هاك صرخة مهاجر يهتف ان الاستعمار الحديث اصبح عن طريق الاقتصاد ...

يا نفس . يا نفس . ما اظن ان كتب في لوح القدر للبلاد استنزاف دمائهـا واستلال أرواحها ، وما اعتقد انها ستلاقي ما لاقته الشمس في دارة الافق فترخي على التاريخ دماً ذكياً وتودع الحرية وداعاً لا لقاء بعده ... وتحولت بأنظاري نحو الخيام البيضاء وقد بـدأ الليل يسربلها بجلبابه ويخفيها بين احضانه . كما تخفي الثياب البراقة نفوس الخونة في البلاد ، فهتفت وفي افكاري صرخة وفي عواطفي انتفاضة وفي روحي ثورة واحتدام : لا لن يكون استعباد ولن تتكرر مأساة الشفق الصريع فإن في البلاد ابطالا مناضلين كالطود الشامخ في وقفتهم أمام الاستعمار والتغلغل الاقتصادي .

ريو دي جنارو　　　　　　　　　　يوسف خياط

هل الماضي يعود ؟

قبل الحرب الأخيرة أي حرب سنة ٣٩ – ٤٥ بيع كيلو القمح في لبنان بقرشين لبنانيين واليوم أي بعد مضي ثلاث سنوات على انتهاء الحرب يباع بسبعين قرشاً وبيعت أوقية اللحم بخمسة قروش واليوم تباع بين الستين والمائة وعشرين قرشاً وبيع كيلو البندورة بقرش واليوم لم تنقص عن الخمسة وثلاثين قرشاً الخ وليت الحالة هكذا في لبنان فقط بل في جميع بلاد العالم . ففي فرنسا في سنة ١٩٣٣ عشرون مليون قنطار من القمح حوّلت إلى قمح لا يصلح للطحن من كثرة الطحين و ١٥٠٠٠٠ هكتار من العريش بقيت بور من كثرة العنب أما اليوم فإنهم في فرنسا يشتهون الرغيف النظيف وربما كانت عائلات محرومة من الخبز والنبيذ . وفي الولايات المتحدة قبل هذه الحرب في إحدى السنوات حرقوا مليوني طن من الذرة وأكثر من ذلك من القمح كما أن ربع فواكه كاليفورنيا رُميت في البحر . وفي هولندة سنة ١٩٣٤ ضُحي بـ ٢٠٠ الف بقرة وبمليون وربع من الخنازير بدون فائدة .

وفي مصر سنة ١٩٣٤ حرقوا نصف موسم القطن وفي الهند في نفس السنة رموا بثلاثين الف طن شاي في البحر . والبرازيل من سنة ١٩٣١ – ١٩٣٤ أحرقوا ٣٠ ٪ من موسم البن

أما في هذه الأيام فان معظم بلاد العالم في أمس الحاجة إلى الضروريات ، لذلك فانا ننظر إلى ذلك العمل من تلف وحرق كمجنون ولكن من كان يدري أننا سنصل الى هذه الحالة .

بيننا وبينهم

« مرفوعة إلى الكسالى من الناس »

يا رافداً والركب قد رحلا — وإلى النهـاية كاد أن يصلا
يبدو له أمل فيتبعه — حتى يحقق ذلك الأملا
سار وضوء العلم يرشده — إن ضل في إدلاجه السبلا
عبر الأثير وراح رائده — صعداً ليكشف عنوة زحلا
ضاقت بطمحه ممالكنا — فانصاع يطلب في السما دولا
لم يبق لا سهلاً ولا جبلاً — إلا وجاب السهل والجبلا
عجباً وحق لعاقل فطن — إما تراجع عقله كللا
سحر؟ أوهل في السحر مقدرة — تدع الحديد يطير مشتعلا
حلم ؟! ونحن نرى بأعيننـا — ونحس ما اكتشف النهى وجلا
أمم سعت للعلم فانتجعت منه — ورافق علمها العملا
فتقدمت فيه ومن خطل — أن نقرن العلماء بالجهلا
كم مجلس فيه النهى ازدحمت — أو محفل بالعلم قد حفلا
تنجاب فيها كل معضلة — ويجاب فيها كل من سألا
لا ينفقون زمانهم جدلا — إن أنفق الزمن الورى جدلا
العلم ما ضمت صدورهم — وأقام مجداً شامخاً وعلا
وبنوه من سكبت قرائحهم — دبابة لا من بكى طللا
هـذا الزمان وكل منطقه — أن تنظم الأسطول لا الغزلا
مـا قيمة الشعر الرقيق إذا — كانت نفوس غواته خولا
الشعر ملهاة النفوس فإن — جد الزمان تجنب الهزلا
حسبي القريض أصوغ أشطره — ويصوغ غيري القضب والأسلا
حسبي الكلام أظل مجتهداً — طول الحيـاة أنمق الجملا
حسبي افتخاري أن لي أمماً — كانوا قـديماً في الورى مثلا
قهرت أنو شروان دولتهم — وهرقل أخلد منهم وجلا
درسوا وقـد بليت عظامهم — وبقيت أمشي فوقها الخيلا
لا ينفع الإنسان تالده — ما لم يكن بطريفه وصلا

النجف — محمد حسين المحتصر

الاستاذ جسهد الامين

من ذكريات العراق

بين مخالب الطوفانه او الفرج بعد الشدة

إلى الذين انصبوا جسومهم وارهقوا نفوسهم إلى الذين سهروا حتى مطلع الفجر بقيادة رشيد شلبي خائضين في المياه عائمين في الوحول ضاربين بالمعاول إلى الطلاب الألف في دار المعلمين الريفية لعام ١٩٤١ — ١٩٤٢ الذين قهروا الطوفان وردوا الفيضان وهزموا الطبيعة بإيمانهم بالله وثقتهم بالنفس

الخميس ١٠ ربيع الاول ١٣٦١ و ٢٧ آذار ١٩٤٢

مرت بنا السيارة من الرستمية ضاحية بغداد الجميلة طاوية الارض الخضراء كلمح البصر ومنطلقة إلى بغداد لنستعيض عن هذا السكون الشامل بالضجيج المتلاحق ولنستبدل بهذه الدعة صخباً أي صخب !.. وكنا ونحن نمر بين صروح المدرسة المفردة ومن خلال حدائقها الزاهرة يعتادنا خاطر مرعب يهز نفوسنا هزاً ... أيمكن أن تنقلب هذه اليابسة بحراً طامياً وتعود هذه الارض اتياً جارفاً ؟ أيمكن أن يكون كل هذا طعمة للماء ونهباً للسيول ؟ إن قلبي ليحدثني بالكارثة وان التشاؤم ليطغى على عيني فما تبصران إلا حلكاً داجياً ومهما حاولت أن أنير أمامها الفضاء فإنهما تأبيان إلا إمعاناً في الظلام فماذا وراء الغيب ؟ انا متشائم وما كنت متفائلا فهل لطبيعتي هذه أثر فيما أتخيله واقعاً وهو ليس بواقع أم ان الامر كما قال ابن الرومي

وللنفس حالات تظل كأنها تشاهد فيها كل غيب سيشهد

هذا هو الماء يعربد وراء السد الترابي المتداعي وها هو يلطمه بعنف فيذوب بين يديه شيئاً فشيئاً وها هي الريح تعصف فينذر عصفها بأوخم الامور فهل يتمادى الحال فنمشي إلى شر حال وتنقلب الرستمية بين ساعة وساعة من جنة فيحاء إلى أنقاض واشلاء .

في المدينة : ولكنا نصل إلى بغداد بعد خمس عشرة دقيقة فما هو أن نلج الباب الشرقي ونغيب في شارع الرشيد ويطوينا غمار الناس وتضمنا ضجة الآلات وصياح الخلق وما هو أن نمشي إلى الاندية الحافلة والمنازل العامرة حتى تنطوي من أذهاننا كل تلك الصحائف السود فلا نلمح إلا اشراق بغداد وبهجتها ولا نرى إلا حياتها وحركتها وحتى يختفي كل حديث للطوفان

ويغيب كل ذكر للفيضان . وأين نذكر السيول أفي هذه القهوة البرازيلية الزاخرة أم في (مقهى الرشيد) العامر أم في (سينما غازي) الصاخبة أم في شوارع (البتاوين) المشرقة ؟ لقد نسينا الفيضان وامحت صورته من رؤوسنا فعكفنا مع العاكفين على مباهج بغداد وفتونها .

الساعة الحادية عشرة ليلا : الآن نعود لنذهب إلى الرستمية فنلتقي في (سيد سلطان علي) عند موقف السيارات وطالما وقفنا هنا في هذا المكان ليالي كثيرة فعندما نهبط المدينة تكون آخر كلمة بيننا قبل التفرق (في سيد سلطان علي عند ابراهيم) أما سيد سلطان علي فهو هذا المسجد الفخم الذي يقوم في قلب شارع الرشيد ويضم فريقاً من الشيوخ الذين يسكنون حجراته ويبيتون في غرفاته وقد اصبح اسمه علماً على البقعة التي يقوم فيهـا فصاحب سيارة (الباص) يصيح باسمه وسائق العربة يردد ذكره وأصحاب المواعيد يتلاقون أمامه، وأمـا ابراهيم فهو سيد موقف السيارات وسيارات الرستمية منها على الخصوص فهو الذي يشير إلى هذه السيارة أن تتقدم وإلى تلك أن تتأخر وهو الذي لا يحوجنا إلى التفتيش والتنقيب بل هو الذي طالما لبانا ونحن نهتف به من الرستمية فأرسل سياراته على عجل لتقل النازلين إلى بغداد وها نحن الآن نلتقي أمامه ونقف منتظرين بقية الرفاق لنؤوب إلى ضاحيتنا الجميلة وما هو أن نقف قليلاً وتمر (الرستمية) في أذهاننا وتدور على ألسنتنا حتى نستيقظ من غفوتنا فتتراءى لنا الرستمية مهددة بالماء وحتى يعود التشاؤم إلى النفوس وحتى يتمثل الخطر على أشد صوره .

يا الله .. إلى أين نمضي فهذه بغداد غارقة في نعيمها الدافق لا تحس مما نحسه شيئاً ، وهاهي مصابيحها تتوهج مشرقة ضاحكة وهذه مجامعها تماوج بالطربين المرحين وهذا شارع الرشيد يتلألأ بالمباهج السارحة ونحن وحدنا نشقه في سيارتنا واجمين لا يجسر أحدنا أن يكلم الآخر خشية أن يثير في نفسه لواعج القلق وها نحن نترك المدينة وراءنا سابحة في أحلامها الذهبية وندخل (المعسكر) ثم نمضي حتى نكاد نبلغ (الاعدادية العسكرية) فإذا نحن نحس أمامنا لجباً ونبصر حركة ونرى سيارات تغمر السهل بأنوارها تجيء وتذهب وتمور من هنا وهناك فتتجسم الكارثة امام عيوننا حتى لنكاد نلمسها لمساً .

إلى أين تذهبون ؟ : كنا قرب السيارات فانتصب أمامنا فتيان مرتبكون يشيرون إلينا بالوقوف فنزلنا فرأينا رتلا من سيارات الجيش يندفع اليه العسكريون فصاح بنا أحدهم إلى أين تذهبون ؟ قلنا إلى الرستمية .. فصاح : إلى الرستمية ؟ أخبركم مع الأسف ان لا طريق الى الرستمية فالماء قد غطى الطرق والسهول وهو يندفع الينا من ناحية الرستمية وهـا هو أمامكم فانظروا طلائعه ... فإذا بأوائل الماء قد وصلت الى قيد خطوات من حيث نقف واذا

جماعة الاعدادية العسكرية يكادون يغرقون وهم على أهبة النجاة بأنفسهم في سياراتهم الكبيرة

ماذا ؟ أتكون الرستمية قد غرقت واندفع منها الماء إلى المعسكر ؟ أيكون رفاقنـا وطلابنا قد أصبحوا طعمة الطوفان ؟ اتكون تلك المعالم الجميلة قد طمست ؟ بالحسرة !

وتطلعنا في وجوه بعضنا متسائلين بالنظرات عما نصنع ؟ انعتبر وجود السيارة بين أيدينا الآن نعمة حرم منها اخواننا في الرستمية فنؤوب بها الى بغداد ناجين ؟ ام نعتبر بعدنا الآن نقمة حالت بيننا وبين مواساة الأخوان ؟ أنغامر بالذهاب الى الرستمية لنشاركها المصير الموجع أم نفوز بالأياب ؟

كانت هذه الافكار تتلاحق في اذهاننا دون أن تظهر على شفاهنا وكانت نفوسنا نهباً بين هذه الفكرة وتلك . وكنا لا نجهل ان للرستمية طريقاً آخر لعل الماء لم يدركه فيوصلنا إليها وصحنا بالسائق ان يعود على الاعقاب ليعبر بنا الطريق الثاني فما استطاع إلا الاستسلام لهؤلاء المجانين الذين يرون الطوفان فلا يفرون منه بل يقتحمون فيه !

في الرستمية : هي ذي أشجار الرستمية تحتوينا وهذا نسيمها يطالعنا خضلا كما عودنا وهذا هو السكون يجللها فلا اثر للكارثة ! أتكون الرستمية ناجية ؟ اجل انها الى الآن ناجية ولكن الى أي ساعة تمتد هذه النجاة فها هي مقفرة من سكانها الذين نفروا الى الاسداد يحكمونها وها هي أقسامها خالية إلا من هؤلاء الطلاب المجهدين الذين أووا إلى مضاجعهم يستعيدون بعض ما فقدوه من قوة ونشاط في كفاحهم المضني من المساء حتى هذه الساعات من الليل . لقد كانت الرستمية صورة زاخرة بشتى الألوان والظلال بل كانت مجلى لشتى النوازع النفسية التي تعتور الناس في مثل هذه المواقف الشاقة فالهلع والوجوم يشاركان الصبر والثبات في هذه النفوس المكدودة ورباطة الجأش تقاسم الخور في هذه الهمم القعساء ! وما لهم لا يهلعون والطوفان يمشي حثيثاً اليهم ولا عاصم منه اليوم وما لهم لا يجمون وهم يرون السبل تسددون نجاتهم والماء يقطعهم عن الناس فسيارتنا العائدة كانت آخر صلة بين الرستمية وبين العمران فالماء قد امتد حتى غمر كل تلك السهول وأحاط بالرستمية من كل ناحية ، ولكن ما لهم لا يصبرون ولا يثبتون ولا يزال بينهم وبين الماء هذا السد الضعيف الذي يفصلهم عن المعسكر فإذا ما عملوا فيه وقووا بعض ضعفه فربما أخر الشر عنهم ساعات يحدث الله فيها بعد عسر يسرا ! ولكم ما لهممهم لا تخور وهم يرون لكل جهد ضائعاً فلا يسدون من ناحية حتى تضعف ناحية أخرى وهم يرون الماء يلطم هذا التراب فيذيبه في مثل لمح البصر وما عساه أن يقاوم وقد انهار ما هو أشد منه وأقوى ، ولكن ما لهم لا يكونون رابطي الجأش وفي صدورهم قلوب عامرة بالايمان واثـقة برحمة الله .

على الاسداد : مشينا الى الأسداد نطالع فيها العمل المضي فكنا نمر بجماعات الطلاب وهم بين حامل كيساً أو ناقل حصيراً وبين عامل بالمسحاة أو حافر بالفأس وقـد كسى التراب أجسامهم وأنهك العمل قوامهم فكانت مناظرهم تحز في نفوسنا وتثير فيها الألم والأسف . الألم لهؤلاء الفتيان الذين قدر لهم أن يحملوا هذا الوقر الثقيل والأسف على هذا الجهد الذي لا نراه إلا ضائعاً !.

أيها الليل الذي يقطعك النائمون بأشهى الأحلام والساهرون بأعذب الأنغام . هاهنافتيان يقطعونك بأمض الأعمال وأعظم الاثقال !

في الثالثة بعد نصف الليل : لقد بلغ الاعياء مني منتهاه فلم أعد أطيق الوقوف على قدمي وبالرغم من الخطر المساور الذي يحول بين النفس وبين القرار فقد اندفعت إلى غرفتي وصعدت سلالمها متحاملاً على نفسي ،مفكراً بما يمكن أن يحمله لنا الليل من كوارث ومـا يحتمل أن ينجلي عنه الصباح من بلايا وعندما وصلت إلى فراشي ارتميت عليه بكل ملابسي وحتى حذائي لم أنزعه إذ لم أكن أدري متى أفاجأ بالصرخة فأهب مسرعاً فأغفيت قليلا وكنت بين الفينـة والفينة أستيقظ على صياح يتعالى من هنا وضجيج يرتفع من هناك فأنصت قليلا ثم يغلبني النوم حتى الصباح الباكر فإذا برنين الأجراس يدوي من كل ناحية فقفزت إلى باب الغرفة ونزلت الى الساحة الكبرى فإذا بجموع الطلاب محتشدة بنظامها المعهود ومدير الدار واقف بينهم ينتظر اكتمال عددهم ليكلمهم فتفرست في الوجوه علي افهم منها عما وصلنا إليه وعما آل إليه أمر الماء فرأيت وجوماً شاملا لم أجرأ معه أن أسأل أحداً ووقفت استمع إلى المدير يخطب الطلاب .

لقد كان يتكلم بنبرات مؤثرة تنفذ إلى الصميم وكان – وهو المسؤول عما في هذه الدار من أرواح ومال – ممتلئاً عزماً ورجولة لم يضعفه الموقف المر الذي يقفه ولم يؤثر في أعصابه هول ما هو قادم عليه بل راح ينفخ في طلابه نشاطاً وهمة ويبين لهم الخطر المقبل وانه سيبذل كل ما في وسعه لانقاذهم ولكن عليهم أن يعملوا حتى آخر نفس فلا يجوز الاستسلام للموت دون مغالبة ومصاولة وقال لهم : إن خير ما نعمله هو أن نشرع في بناء سدة حول بنايات الدار حتى إذا جاء الماء استطاعت أن تعيقه بعض الوقت .

وإذا ما ذكرت المواقف المعدودة التي مرت بي فإني سأظل أذكر موقف (رشيد سلبي) الرائع في صبيحة يوم الجمعة ٢٨ آذار سنة ١٩٤٢ وسأظل أذكر هذه الساعة الحرجة التي وقف فيها هذا الرجل بين الف وماتين يصارحهم بأنهم مقبلون عـلى الغرق ولكنه لا ييئسهم بل يريدهم أن يصلوا ويعملوا حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا ، وسأظل أذكر هؤلاء الشباب

الذين قطعوا الليل ساهرين لم يغمض لهم جفن ومكافحين لم يهدأ فيهم جسم ولما جاء الصباح دعوا إلى العمل ثانية فلبوا الدعوة مرحين كأن الليل لم يحملهم أوقاراً تنوء بها الجبال لا الرجال

الساعة التاسعة صباحاً : العمل بالسدة الجديدة مستمر ونحن نشرف على الطلاب ونحرضهم ونقاسمهم مشقاتهم وقد كان لا يزال بيننا وبين الماء السدة التي تفصلنا عن المعسكر وفي مقاومتها للماء نجاتنا وفي انهدامها غرقنا وكان فريق منا يقف عليها مستطلعاً مترقباً وفي هذه الساعة أخذت انباء الشؤم تتوالى فهذا قادم يحدث بأنه رأى السدة تذوب دقيقة بعد دقيقة وذاك آخر يهمس بأنه ترك الماء على وشك الاندفاع إلينا . بل هؤلاء طلاب يهرولون صائحين لقد كسرت السدة ومشى منها الماء مندفعاً بأقصى قوته .

إذن فقد وقعت الواقعة وزال آخر حصن يحمينا من الماء ولم يبق إلا هذا الخط الضعيف الذي أنشأناه منذ ساعات وما عسى أن يقف في وجه هذه القوة الزاخرة .

لقد انقطعنا عن العالم وكان لا يزال يربطنا به خط تلفوني وهذا هو الماء يعطله الساعة فتزول كل صلة لنا بالخارج ونصبح في جزيرة يمشي إليها الماء حثيثاً . وخطر لي مع أحد الأصدقاء أن نمشي على السد المتهدم لنرى مقدار اندفاع الماء فمشينا حتى وصلنا إلى الثغرة الأولى التي اندفع منها الماء فأغرق المعسكر فإذا دوي الماء يصم الآذان وإذا على العدوة الثانية سيارات أقلت بعض القادمين من بغداد فوقفنا نتطلع إليها : ها هي لا يفصلنا عنها إلا أمتار وأمتار ولكن في هذه الأمتار القريبة ابعاد سحيقة تنأى بنا عن السلامة والنجاة ثم عدنا على الأعقاب بقلوب دامية ونفوس مكلومة .

في ساعات اليأس : تساءل بعضنا هل من طعام نتبلغ به إذا طال الأمر علينا فقيل لنا أن لدينا من الخبز ما يمكن أن يكفي ثلاثة أيام ثم دعينا إلى الغداء فأكلنا ما وجدناه وكنت قد أصبحت في جسم متهدم لا يقوى على الحركة فقصدت غرفتي واستلقيت على فراشي ممعناً في التفكير الطويل متسائلا في نفسي هل ننجو مما نكابده وهل يكتب لنا الخلاص مما نحن فيه أم نذهب طعمة الماء ، وتلفت من شباكي العالي وأبصرت الماء محدقاً بنا من كل ناحية وهو يمشي إلينا وئيداً فضاقت الدنيا في عيني وحبست في صدري آهات وزفرات وتذكرت اهلي واخواني واصدقائي وكيف سيتلقون نبأ هذه الكارثة فملك الأسى علي نفسي وهمت في بحران من الحزن العميق .

لقد آض كل شيء ماء دفاقاً يتواثب لالتهامنا ويعدو لاتباعنا فواحسرتاه ! واحسرتاه على انفسنا وواحسرتاه على اولئك البعيدين يوم يقال لهم ان الماء اطبق علينا !

هذا قادم يخبرنا بأن ماء الشرب قد انقطع عنا إذ كان يأتي من المعسكر والفيضان عطل آلات المعسكر فليس أمامنا إلا هذا الماء الطيني الكدر الموبوء .. أعطشاً وغرقاً ؟ !

يأس وبأس : غلبني الاجهاد فهومت تهويماً أفقت بعده مسترداً بعض راحتي ونشاطي وكان التساؤل يتعالى من كل مكان عن سير الماء فيكون الجواب انه ماش إلينا دان منا ونظرت من شباكي فإذا الماء متقدم وقد غمر الأشجار حتى ما يبين منها إلا رؤوسها ولكني على كل حال شعرت بأنه أبطأ مما كنا نحسب فبينما غمر المعسكر من أقصاه إلى أقصاه ببرهات إذا به غمر عليه ساعات ولم يغمر الرستمية كلها وكنت أقدر اني لن أستيقظ إلا والماء يحيط بالبناية ويجرف ما حولها . وجاء العصر ونحن نجول حول البنايات ونمشي بين الأشجار وقد علت وجوه الجميع كآبة خرساء تعرب عما يجول في النفوس من قنوط أي قنوط ولكن هذه الكآبة الشاملة وذاك الوجوم المستحوذ لم يلبثا أن عادا بسمات على الوجوه وفكاهات في الأحاديث إذ أن اليأس كان قد بلغ غايته وأصبحنا لا نرى لنا منجىً ولا خلاصاً فاستسلمنا للقضاء وسلمنا أمرنا لله ورحنا نتجاهل كل ما نحن فيه من أهوال وكل ما نحن مقدمون عليه من روع ورأينا ان نستقبل النازلة باسمين إذ أي شيء في الحزن والكمود ، وماذا يجدي التجهم والعبوس فهذا واحد يقف بين اخوانه منشداً قصيدة مالك بن الريب التي يرثي نفسه بها ويردد على اخوانه :

تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد ... سوى السيف والرمح الرديني باكيا

فينبري له آخر ويقول علينا أن نعارضها ونرثي نفوسنا بمثلها ولن يكون مالك أصبر على لقاء الموت منا فيهتف ثالث :

تذكرت من يبكي علي فلم أجد ... سوى الكتب والأقلام حولي بواكيا

ولكن هذه التسرية عن النفس لا تلبث أن تتلاشى حين ننظر فنرى الماء متقدماً ومتقدماً فنعود إلى الوجوم والسكوت .

جعفر الخياط : وبينا نحن على هذه الأحوال إذا بخبر يسري بيننا بأن جعفر الخياط (مدير التعليم الثانوي) قد هبط الرستمية فنكاد لأول وهلة لا نصدق الخبر لغرابته ولكن الثقاة يؤكدونه ويقولون انهم رأوه يمشي إلى الناحية الجنوبية في طريق الزعفرانية) لتفقد سير الماء من أين هبط جعفر الخياط وأي شيء أوصله إلينا ولم نلبث أن التقينا به فإذا هو قد استقل (قفة) غالب فوقها الأمواج وتعرض للغرق حتى وصل إلينا بعد أن بلغه ما حل بالرستمية فأكبرنا في الرجل رجولته ونخوته .

حوالي الغروب : الشمس تميل الآن إلى المغيب ونحن نمشي على بقايا هذه السدة المتهدمة

والماء عن يميننا وشمالنا ونحن نعلوه في هذه الانشاز الترابية حتى بلغنا ساحل المعسكر فإذا الماء لا يزال في تهداره وإذا المعسكر قد عاد بحيرة صخابة الأمواج ترتفع خلالها رؤوس البنايات الشاخة وسقوف (التوتيا) كبوارج ماخرة وإذا أصوات الانهدام تتوالى بين الفينة والفينة فتذوب في الماء البناية تلو البناية وكانت الشمس قد طفّلت للاياب فكست الأفق غلائل أرجوانية انعكست حمرتها فوق الماء فبدا الموقف على أشد ما تكون الروعة والرهبة وأرسلنا بأبصارنا إلى الغرب متطلعين الى بغداد وقد حالت بيننا وبينها هذه الغوارب المزبدة فجعلتنا في دنيا غير دنياها ويا ليت شعري أتعلم بغداد عنا شيئاً وتعرف أي موقف نقفه واذا كانت تعلم وتعرف فهل من سبيل لها لانجادنا أم اننا سنظل في هذا المنقطع الى أن يحم القضاء !

هـذا هو المـاء قد اجتاح كل شيء ووصل الى سدتنا الجديدة فارتطم بها فحالت دون تسربه الى البنايات وها نحن نعود فنعمل مع العاملين على تقويتها واعدادهـا للكفاح الطويل فكلما علا الماء من صوب أسرعنا اليه بالأكياس المملوءة فصددناه بها وبقينا نغالبه ويغالبنا حتى جاء الليل ونحن في خطوطنا لم نتراجع عنها ولقد عرفنا الآن سر توقفه بالسير فإن من رحمة الله بنا ان الكسرة الأخيرة جاءت في جنوب المعسكر فكان الماء يندفع منها ضارباً في السهول القيع غامراً للبواري الواسعة حتى اذا ملأها عاد الينا وقد كسرت حدته وتلاشت قوته وهكذا غرقت الزعفرانية الواقعة في أقصى الجنوب قبلنا ولو ان الكسرة جاءت من الشرق لغرقنا في أقل من ساعة ، ومهما يكن من أمر فإن الماء عاد فقابلنا وجهاً لوجه ولم تعد أمامه سهول تحجزه عنا وها نحن ندافعه بالأيدي دقيقة فدقيقة فنرفع من سدتنا ونخص بالعمل الشديد الأماكن التي خصها بقوته وشدته وقد كان وصول الماء الى هذه السدة معناه وصوله الى أبواب البنايات ومعناه أن بيننا وبين ان نغرق خطوات وخطوات فشدد ذلك من عزمنا واثارت هذه الحقيقة من همتنا

في الليل : أتانا فكنا منقسمين على طول سدتنا نعمل على تقويتها من جميع الجهات وقد عرفنا

الآن فائدتها العظيمة وأيقنا بأن جهودنا فيها لم تذهب سدى فلولاها لاقتحمنا الماء وتغلغل في بناياتنا وكانت قوة الماء قد انصبت على طرف السدة الشمالي فعززنا حماته وأمددناهم بكل ما نستطيع وأطل القمر فأنار ليلنا وكانت (هوسات) الطلاب تتعالى في سكون الليل من أقصى الرستمية إلى أقصاها فتهز النفس هزاً وأطللنا على المعسكر أمامنا فإذا هو موحش كامد يسوده الظلام ويغمره السكون وقد كان إلى ليلة خلت متألق الأنوار جياش الجامع وكنا بين حين وحين نستطلع أخبار الطرف الشمالي فنخبر عن مغالبة الماء فيه ونحدث عن ارتفاع الماء

حتى ليكاد يخترقه ولكن حراسه لاينون في دفعه ورفع السدة فيردونه وقـد كانت المصاولة شاقة إلى أبعد حدود المشقة منهكة إلى أقصى درجات الانهاك ولكن التفكير في الشر المنتظر من وراء انتصار الماء كان يحفز على مواصلة الكفاح إلى النهاية ..

هذا ليل الربيع الشائق تعبق مروجه بأعراف العشب وأنفاس الزهر ويتألق قمره في السماء وهاج الطلعة براق الجبين .. بل هذا هو الليل كنا ننشده ونحلم به فأين نحن الآن عن جماله وروعته وأين نحن عن التمتع بصفائه واشراقه ؟..

لقد كنا في شاغل عن كل شيء فلا الليلة الاضحيانة ولا الربيع الطلق كان يثير في النفس ما اعتاد أن يثير !. بلى لقد أثار هواجسها ، وهاج كوامنها فذكرت تلك الليالي الربيعية الساحرة في ذروات الجبال ورحبات السهول !.

أيها الماضي لا تثر في نفسي ودعني أنتظر المستقبل المظلم بهدوء!. أيتها الذكريات لاتنبضي في قلبي ودعيني ألاقي المصير الموجع بثبات ، أيتها الأماني لا تستيقظي في صدري ودعيني أقنع من الحياة بالنجاة .. يا نعمة النسيان جلي في نفسي وامحي فيها الماضي والذكريات والأماني !

الساعة الحادية عشرة ليلا : انتهت نوبتي في المراقبة وصرفت الطلاب العاملين ليحل محلنا غيرنا وكنا قد تلاشينا كل التلاشي إذ أن السهر المتواصل والعمل الدائب قد فتكا في الأجسام ومهما كان الانسان جلداً قوياً فإن لجلده وقوته حداً تقفان عنده وهذه المجموعة من الشبان قد نفدت قوتها وانتهى جلدها وهي ستعجز ولا شك عن أن تعمل في غدها بعض ما عملته في يومها وأمسها وقصدت إلى غرفتي وأطللت من شباكي أستقبل نسيم الربيع الخضل وكان الضجيج يرتفع من كل مكان فإن الذين جاءوا مكاننا كانوا لا يزالون على مرحهم واندفاعهم فكانوا يمزجون ويتنادون ويحس بعضهم بعضاً ، وقد فوجئت وأنا أصغي إليهم بصوت ناي رقيق يتعالى في جوف الليل من نفخ طالب طروب لم تصرفه الصوارف عن النفخ في نايه فأمالني الصوت إليه ونسيت وجودي وعلقت أذناي به حتى غلبني الكرى فما أفقت إلا قبيل الشروق

بعد اليقظة : أطللت من شباكي فإذا الماء قد شغل أوسع المساحات وامتد على طول السدة فهرولت مسرعاً لأخذ مكاني في المراقبة فإذا الطلاب يتصايحون : العطش ! العطش !.. فقد كظهم الظمأ ولا ماء يشربون إلا ماء السيل وهو مما تعافه النفس وتمجه . ولحسن الحظ فإن الخادم كان قد ملأ (الشربة) والمغسلة ماء نقياً في النهار الذي فاض الماء في ليته وكانتا على امتلائها فكنت بين الحين والحين آمل أوامي بقطرات منها وكان هذا القدر القليل من الماء

الصافي يبدو في عيني كنزاً ثميناً لا افرط بشيء منه بل كنت أحرص عليه حرصي على أغلى شيء أملكه وكان بعض الاخوان قد نالهم ما نالني فكنا موضع الغبطة من جميع الرفاق وكان أنفس ما نقدمه للزائر هو جرعة في قعر الكأس من مائنا الزلال !

خبر شر : رأينا على تقوية السدة — حصننا الأخير — وكنا بين وقت وآخر نسمع بأنها ثقبت فنسرع إليها ونردمها والآن يجيئنا خبر سوء بأن السدة القديمة الشمالية التي تفصلنا عن ماء الفيضان الأصلي قد ثقبت فإذا صح الخبر فقد دهمنا وذهبت جهودنا عبثاً وكنا كمن يأتيه العدو من خلفه فلا تفيده خطوطه الأمامية شيئاً ولكن تبين أخيراً أن الخبر مبالغ فيه وان الأمر أيسر مما حسبنا .

خبر خير : يحدث القادمون من (ديالي) بأنه آخذ بالانخفاض وان الأمواه الفائضة تكاد تعود إليه فإذا كان ذلك حقيقياً فانا على أبواب النجاة وليس على الله بكثير ان ينقذنا في آخر دقيقة ، وها هي الانباء تتوالى بالانخفاض فذهبنا إلى النهر فلم نستطع التأكد من انخفاضه لأن الماء كان يبدو راكداً والريح قوية فلا ندري هل كان ركود الماء لمقاومة الريح له للجري أم لانخفاض النهر

المياه تعود إلى مجاريها : هذا هو الأصيل يطالعنا ونحن وقوف على حافة النهر لا نكاد نصدق أبصارنا فإن الماء يعود إلى (ديالي) بطيئاً متثاقلا ومهما كان من بطئه فيكفي انه يعود إلى مجراه الأول .

انفرج الكرب : لقد انفرج الكرب فالماء يسرع في الجري إلى النهر والنهر ينخفض أمامه وقد اعلنونا ان الخطر قد زال وان لا عمل هذا الليل على الاسداد وانا سننام ملء جفوننا في الساعة التي نريدها ولم يكد الليل يظلنا حتى أسرعنا إلى الأسرة هانئين نفكر فيما كنا فيه وفيما صرنا إليه ونقايس بين حالنا في الليلة الفائتة وحالنا الليلة وفي الصباح كان الماء يهوي إلى النهر هوياً ويدوي في رجوعه دوياً وكنا نقف عليه هازجين طربين .

حسن الأمين

يوسف احمد محمود

دعي قلبي مغلقاً

•

لا تحاولي هذه المحاولة يا امرأة !..

لا تسمعيني همس الحب من شفتيك ، ولا تريني التوسل في عينيك !!

لا تفوهي بالحب ، ولا تتقربي إلي به ، ولا تهاجميني بصراحته وحرارتـــه ، ولا تسترقيني بسحره وأسلوبه !..

اتركي هذه الكلمة –الحب– اتركيها لا تتفوهي بها أمامي فإني لا أتمالك أن أتهدم أمامها وأستسلم لسلطانها ؟ ..

لا تقولي اني احبك ، ولا تعبري لي عن حبك بهذه « الأغنية » فأنا أعرف أنـك تحبينني وأخشى أن أحبك ' عرفت ذلك من نظراتك ! من أهداب عينيك ، من شفتيك ' من تهدبك ، عرفت ذلك من لفتاتك !..

لا تبالغي بالتعبير عن حبك وحنانك وشوقك ، فأنا أعلم مدى حب النساء وأعـــلم برد حنانهن ، وحرارة شوقهن ' علمتني ذلك امرأة من بنات جنسـك فخلّفت لي أعظم حب وأعنف حب وذوقتني أشهى لذة مدة خاطفة ونكثت فذوقتني أمر ألم وأحرق لوعـــة ودفعتني إلى الانتحار اكثر من مرة !..

لا تقولي « ليس كل النساء سواء » لا تقولي بأنك وفية غوتين في سبيلي ، فقد قالت هذا واكثر من هذا امرأة عبدتها قبلك فكل النساء نساء ؟ وكل امرأة ضعيفة ..

لا تحاولي أن تفتحي لي معبداً جديداً للحب ، فقد فتحته لي امرأة قبلك فمجدنا فيه الحب وسبحنا فيه بنعمى الحب ، فكان الحب المنا الأزلي المنا القوي وكانت اكثر مني عبادة وأشد إعظاماً ، ولكنها ما لبثت أن تسللت منه وتركتني وحيداً إلى الأبد ، فأنا لم أخرج منه بعد ، كما لا أريد أن تدخله معي امرأة أخرى بعد ما خرجت منه تلك الغادرة الخائنة ' وإني لآبى أن أدخل أي معبد آخر مع أية امرأة أخرى ...

إن المرأة لا تصطبر على عبادة الحب لأنه قوي وهي ضعيفة ، ولا تحتفظ بقدسية الحب لأنها شرهة لا تكتفي بحب واحد ! وإن كان هذا الواقع فلماذا تحاولين أن تخدعيني بهذه الكلمات

من ديوان شظايا

عندما انبعث الماضي

أمس في الليل وكانت صور الأسرار شتى
تنصبي حاضري الفاني وكان الأمس ميتا
خلتني كفنته ذات مساء
وتحصنت بدعوى كبريائي
سمعت روحي في إغفاءة الظلمة صوتاً
لم يكن حلماً خرافي الستور
بعثته رغبة خلف شعوري
كان شيئاً .. كان في صمت الدجى صوتك أنتا
ذلك الصوت الذي يعرفه سمعي مليّا
صوت ماضيّ الذي مات وما خلف شيّا
غير أشتات احتقار باهت
رسبت في قعر قلبي الصامت
غير أشتات ادكارات لحب كان خبا
منذ أعوام .. وقد فات ومرا
منذ أعوام . وصار الآن ذكرى
لفها الماضي وواراها التراب الابديا
ذلك الصوت الذي مرّ على سمعي أمس
كان يوماً رغبة تجهش في أعماق نفسي
كان حلماً ذائباً في عبراتي
كان حباً تائهاً في أمنياتي
ثم حطمت على ذكراه قيثاري وكأسي
عندما ضيعته تحت الضباب
وتعثرت بأشلاء شبابي
وتهاديت على جثة أحلامي وأنسي

ومضى عامان بمطوطان مرّا في شحوب
كان عمري خربة يصبغها لون الغروب
تذرع الأشباح في الصمت دجاها
ويعيش البوم في ظل أساها
كلما جالت بي الحيرة في القبر الغريب
مدت الذكرى ذراعيها إليا
لونها يخلق من رعبي دنيا
ويثير الوتر الميت في قلبي الكئيب
وانقضى عامان ملعونان من أعوام حبي
مزقت روحي أظفارهما — روحي وقلبي
لم تدع حتى شراعاً من رجاء
ابداً لم تبق إلا كبريائي
واباديد ادّكارات لها قسوة ذنب
عرفت روحي فيها لون امسي
امسي الراسب في اعماق حسي
عرفت فيها صدى الصوت الذي غمغم قربي
انه الأمس إذا عاد ليحيى من جديد
إنه عاد إذن يطرق ابواب شرودي
اسفاً يا شبحي عد للتراب
لم تعد تلك أن تطرق بابي
لم يعد يربطنا إلا ركام من حدود
هوة أعمق من ذنبك ! ماذا ؟
قد تبقى لك عندي غير هذا ؟
غير ذكرى عبرت يوماً ومرت بوجودي ؟

بغداد

نازك الملائكة

وهذه النظرات ؟!

دعي قلبي مغلقاً ! لا تحاولي أن تتطرقي إليه بالحب ، فإن فيه حب امرأة غادرة ، ملأته حباً وذوبته حناناً ، وتولت خائنة ، فآثرت اغلاقه على ما فيه من حب متضور لأني لم أستطع أن أطرحه منه . أغلقته على حب تلك المرأة وأنا أكرهها ! أحبها بقلبي ، ولكنني أكرهها بنفسي وجسدي وعقلي ، أحبها بقلبي ونظراتي وأود لو أنظرها لأنها فتحت جفني على الحب وغمرت قلبي بالحب فنالا منها ما لا يذهب بتطاول الأعوام ولا بلؤم الغدر ، وأكرهها بنفسي وجسدي لأن نفسي ما تزال ظامئة إليها وجسدي ما يزال جائعاً إليها وأكرهها بعقلي لأنه ما كان يتوقع منها هذا الغدر !..

لا تخدعيني بأنك لست مثلها ، فأنت امرأة مثلها !..

لا تضربي على قلبي بحب جديد فإنه طافح بالحب وألم الحب وذكريات الحب .. ولا تمدي إلي ذراعيك ولا تشديني إلى صدرك ، فإن أثر ذراعي تلك المرأة لا يزال في جسدي إذ كانت تشدني إليها حتى أكاد أتقطع تحت ضغط ذراعيها !..

دعي قلبي مغلقاً ! واكتمي حبك عني إن لم تستطيعي أن تطرحيه الآن لانك في هذه اللحظة لا ترين أحداً غيري . إن المرأة كالنحلة تشتاق كل زهرة وتعتقد أن كل زهرة تندى بالعسل . وإني لأنصحك بأن لا تنقعي علي لأن ما في من نضرة امتصها امرأة غيرك وما في من عسل امتارته امرأة قبلك وذهبت إلى غيري وربما كنت أنت كذلك ؟..

دعي قلبي مغلقاً وانصرفي يا امرأة !..

دريكيش — يوسف احمد محمود

قالوا

إن انكلترا دولة من المستحيل التفاهم معها على قواعد صريحة فهي وحدها المسؤولة عن كل حرب تقع لأنها وهي تريد أن تحتكر كل تجارة تأبى ايقاف الحروب والصلح على وعود ثابتة ونية حسنة لأن كل مفاوضاتها وكل ما يقوله رجالها محاط بالغموض والابهام فاذا كانت وهي هكذا لا تريد الا الحرب فليكن لها ما تريد «نابوليون بونابرت»

• يجب ان لا يحترم الانسان في البشر الا العلم والذكاء والصلاح

الرجل كل الرجل هو الذي لا يحابي في سبيل العدل احداً ولا يخشى في سبيل الحق انساناً ، هو الذي يعيش لنفسه ولربه وللانسانية

النساء والسياسة اطول سبل النجاح فيهما سبيل الفضيلة فاذا ألقيت فوق رأسك اللعنات من النساء ورجال السياسة فاعلم انك رجل نبيل

الاستاذ محمد جمال الدين
مجاز في الصحافة والأدب

هل آن للمرأة العراقية ان تتحرر وتعمل ؟ ..

حول الاتحاد النسوي الدولي

مثل لبنان وهيآته النسوية أربع اوانس فاضلات متعلمات ، قدمت لهن الحكومة بعض المساعدات لحضور الاجتماع الذي عقده الاتحاد النسائي الدولي في « السويد »

هذا في لبنان البلد الذي قلنا عنه غير مرة بأنه البلد الناهض في مراقي العلم والمعرفة ، وفي مدارج الحرية والانطلاق ، يعطي المرأة بعض حقوقها كاملة غير منقوصة ، ونراها فيه عاملة متعلمة تقاسم الرجل افراحه واتراحه ، ورأيه السياسي والاجتماعي .

اما في الوطن العراق ، فمع ضآلة نسبة التعليم النسوي وانكماشه في محيط ضيق مظلم تخيم عليه بعض افكار رجعية سوداء ، نشد به وترجعه خطوات إلى الوراء ، ويندفع بطبيعة التقدم والنهضة خطوة إلى الأمام . نجد في محيطنا بعض زهرات ناميات عبقات ، ترسل العطر مرة ، وتبعث النور والاشعاع بعض المرات ، لكن الحالة بصورة إجمالية واسعة تعطينا صورة شوهاء لشريكة الرجل وصنوه في الحياة .. حيث لا زالت المرأة تباع وتشرى حسب رغبات الرجل وحصتها من الحقوق والواجبات والتعليم ، تخجل النفس ، وتحرج الفكر المر إذا ما قيست بنفوس الوطن العراقي وسكانه ...

وانا لا اود ان يثور علي بعضهم ويتهمني بنكران الواقع لوجود عدد من المتعلمات والجامعيات او الشخصيات النسوية الارستقراطية التي تضع اسماءها - عادة في صدر قوائم الجمعيات الخيرية والاجتماعية التي كثيراً ما توجه اهدافها من المنفعة العامة إلى الأمور الخاصة . وتقتصر على حضور الحفلات العائلية (كالقبول) واشباهه ، فيقضى الوقت الثمين بالمجادلات والنقدات الشخصية دون سواها ..

وانك لو اطلعت على مكنونات نفسي ونفس غيري لتجد بين طياتها الألم المكبوت ، على حالة الفتاة العراقية ، التي ارى فيها الخير واتوسم المعرفة والتضحية ، فيما إذا فسح لها المجال

واتسعت امامها آفاق التعليم النافع ، واصبح لها الصوت المسموع ، فحينذاك تأتي بالمعجزات

لكن انى للنفوس الاستعمارية الرجعية ان ترضى بذلك ، وقد زارهـــا يوم امس حيث حطمت اغلال (بورت سموث) ورفعت راية النضال على (جسر الشهداء) وهي في نشوة الكفاح وفي زغاريد المجد ، وبين ازيز الرصاص ، واحضان المنية .

أختي الفتاة العراقية :

إن من شروط المستعمر وغاياته وأهدافه أن يؤخر تقدمك عن ميادين الحياة الحرة العاملة ومن دسائسه أن يجعل منك حلية جامدة في بيت الرجل ... وتمثالا صامتاً في معرض المجتمع وزهرة ذابلة في حديقة الحياة ...

وجسما متحركا أخرجت منه روح العلم والوعي ...

فكوني يقظة متنبهة ، وسيري بثبات ، واعملي بإيمان ، وارفعي شرارة النشاط اليـوم ، لتصبح شعلة النور في الغد ، وعليك واجب مقدس نحو نفسك ، حياتك وطنك فهناك مكافحة الاستعمار وسمومه ، وهناك ظلام الأمية وعششها ، ومعالجة الفقر وآلامه ، ومقاومة الأمراض واسقامها ..

وامس عقد هذا الاجتماع النسائي الدولي في « السويد » والذي حضرته شقيقتك اللبنانية واحتلت فيه صدر المكان ، وخطبت من على منابر مجالسه وأنديته ، تصف حالتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وتأخذ الدروس النافعة وتقتدي بها ، بينما أنت لم نسمع صوتك ، ولم نقرأ عنك ! ..

وقد فاتتك يا - شقيقتي - هذه الفرصة الطيبة وغيرها من الفرص النادرة ، لإظهـــار أحوالك المؤلمة ، من غمط لحقوقك وتأخر لنشاطك ، ووصفاً لحالة وطنك العزيز ، الذي يريد منك ومن غيرك ، رفع اسمه ، واعلاء شأنه ، وبث الدعاية الحسنة عنه ، حتى يتعرف العالم البعيد إليه ، ويقول بأن هناك أرضاً عربية شرقية اسمها (العراق) وان هناك امرأة لها قيمتهـا في هذه الحياة اسمها (الفتاة العراقية)

نزيل لبنان محمد جمال الدين

وما هو إلا الحظ يولي معاشراً نحوساً ويولي الآخرين سعودا

لولا الحظوظ لما ألفيت ذابله يجني النضار وشهم القوم يحتطب

« الأزري »

الاستاذ شعادة الخوري



قسا علي الدهر وصارعني بضراوة وشدة
وحمل علي الزمن يرشقني بسهامه الحادة
وأرهقتني الأيام بارزاء وهموم وأحزان ..
وحيداً في «ميدان الحياة» قاسيت «آلام الحياة»

•

بقوة وعناد وقفت في مهب الرياح
وقد ضمدت جراحي الدامية بأناة وشجاعة ..
لم أتذمر بل تحملت الخطوب والأشجان
تألمت ولكن عيني لم تعرفا دموع الخذلان

•

لم اصعد الزفرات من صدري شأن الضعفاء
ولكن الألم رسم على وجهي أثراً لا يمحى
وطبع في نفسي صوراً قاتمة خالدة لاتزول
وفي قلبي .. ترك جرحاً لا يلتئم مدى الحياة

•

جسم ناحل ، ووجه شاحب ، ونظر شارد
وصوت يتجلى في نبراته الأسى العميق
ونفس تزخر بكآبة دفينة بعيدة الغور
وقلب يخفق ببطء رغم « ثلاثة وعشرين »

•

غير اني لم ألق السلاح في المعركة استسلاماً
ولم أطأطىء الرأس بخضوع واستكانة وذل ..
بل أتأهب لنزال « الدهر » متدرعاً بالحقد
الحقد .. شراب جرعنيه عدوي رغم مشيئتي

إني أشعر بثقل القيود في يديّ وعنقي
وأحس بالاغلال ترغمني على الانزواء المعيب
ولكني ثائر متمرد طموح إلى الفوز بحريتي
سأحطم القيود والأغلال وانطلق كما أريده .

•

وحيداً في «ميدان الحياة» قاسيت «آلام الحياة»
ووحيداً شقيت وتألمت غير شاك ولايائس
أما الآن فقوى هائلة تقف إلى جانبي
فلن أترك الميدان إلا مكلل الجبين بالغار

•

ما كنت لأجد يوماً للحب سبيلاً إلى نفسي
ولكنه رشقني بسهام حادة نفذت إلى قلبي
هاجني بعناد فقاومت لكنه تغلب علي
وحملني إلى ربته الساحرة على أجنحة من نور

•

ان طيفها الساحر لا يفارقني لحظة واحدة
فهو يرسم لي خطوط الأمل وصور الرجاء
لقد ملأت عيني وقلبي وملكت خيالي
ويدها الرقيقة تقودني في مجاهل الحياة ...

•

حبها يسدد خطاي فلن اعثر بعد الآن
حب ينهض بالنفس ويشيع فيها الغبطة
انه ينقذني من السأمة والحيرة والتردد
ويحملني على جناحيه إلى عالم مجيد مشرق

السيد ابراهيم بلال

حماد عجرد

نشأ في الكوفة ثم في واسط وعاصر الدولتين الأموية والعباسية ولكنه نبغ في عصر الدولة العباسية بعد ان نادم الوليد بن يزيد الأموي وادرك بشار بن برد الشاعر المشهور وله معه مناظرات ومحاورات واهاجي كثيرة فاحشة .

كان حماد لا يهاب كبيراً أو صغيراً عالماً كان أو خليفة توفي سنة ١٦١ هجرية وكان يتشبب في زينب أخت محمد بن سليمان ولما مات محمد بن العباس طلبه محمد المذكور طلباً شديداً لقوله الشعر في أخته زينب فاستجار حماد في قبر ابيه سليمان بن علي فقال شعراً

من مقرّ بالذنب لم يوجب الله عليه بسيء إقرارا
ليس إلا بفضل حلمك يعتد بلاء وما بعد اغتوارا
يا ابن بنت النبي أحد لا أجعل إلا إليك منك الفرارا
غير اني جعلت قبر أبي أيو ب لي من حوادث الدهر جارا
وحري من استجار بذاك الـ قبران يأمن الردى والعثارا
لم اجد لي من العباد مجيراً فاستجرت التراب والأحجارا
لست اعتاض منك في بغية العزة قحطان كلها او نزارا
فأنا اليوم جار من ليس في الأرض مجيراً عز منه جواراً
يا ابن بنت النبي ياخير من حطـ ـت إليه الغوارب الأكوارا
ان اكن مذنباً فأنت ابن من كا ن لمن كان مذنباً غفارا
فاعف عني فقد قدرت وخير الـ عفو ماقلت كن فكان اقتدارا
لو يطيل الأعمار جار لعز كان جاري يطوّل الأعمارا

فلما سمع سليمان شعره قال والله لأبلن قبر ابي من دمه فهرب حماد إلى بغداد واستجار هناك بجعفر بن المنصور فأجاره وقال له لا ارضى إلا أن تهجو محمد بن سليمان فقال يهجوه

قل لوجه الخصي ذي العاراني سوف اهدي لزينب الأشعارا
قد لعمري فررت من شدة الخوف وانكرت صاحبيّ نهارا
وظننت القبور تمنع جاراً فاستجرت التراب والأحجارا
كنت عند استجارتي بأبي ايوب ابغي ضلالة وخسارا
لم يجرني ولم أجد فيه حظا اضرم الله ذلك القبر نارا

فبلغ هجاءه محمد بن سليمان فقال والله لا يفلتني ابداً وإنما يزداد حنقاً بلسانه والله لا اعفو عنه ابداً فذهب حماد إلى الأهواز فأقام هناك مستتراً فبلغ محمد خبره فأرسل إليه مولى له فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله غيلة وقيل انه خرج من الأهواز فمر بطريقه على شيراز فمرض هناك فاشتد به المرض ومات بها ودفن على تلعه

الاستاذ يوسف جورج عزريا

قنجان قهوة

مع حمورابي (١)

في ليلة من ليالي الشتاء الحالكة الظلام ، والعواصف تزمجر والريح تزأر، والبرد يكاد يجمد الدم في العروق ، كنت جالساً في عشي الأزرق أسطر عصارة قلبي على الورق ، حين تعانق عقربا الساعة معلنين انتصاف الليل ، فأوى الناس إلى مضاجعهم الدافئة يدفنون فيها جنبيهم إلى الرقاد ويتعزون عن واقعهم بأحلامهم الذهبية ، ولم يبقَ ساهراً غيري .. وقلبي. ولكن سرعان ما أحس القلم هو الآخر بالنعاس فتسلل من بين أصابعي واستغرق بين الأوراق في إغفاءة عميقة . كانت نار الموقد على وشك أن تخمد أنفاسها وابريق القهوة فوقها يحاول عبثاً أن يغلي ليروي ظمأي ، وعبيرها قد انبعث من ارجاء عشي ليملأني نشوى ويسكر روحي بعطره الفواح ، فأولعت لفافة من التبغ وصرت أنفث دخانها في الهواء فيتصاعد على شكل عمود كثيف مرتعش الألوان . مرّت لحظات ... وانا أحدق في هذا العمود ، فأبصرت به قد استحال إلى قطعة حجرية سوداء تلألأت عليها كلمات مبهمة بلغة عجيبة لم أذكر اني قرأتها قبل هذه المرة وقبل أن أفغر فاهي دهشة لما أرى أبصرت رجلاً غريباً يبرز شيئاً فشيئاً من خلال العمود وينتصب أمامي ...

كان أسمر الوجه صارم التقاطيع ، أسود الشعر غزيره ، براق العينين ، أقنى الأنف ، وفي شفتيه غلظة خفف منها ذلك الشارب الكثيف المرسل بأناقة وتلك اللحية الصغيرة الجميلة وكان يرتدي ملابس زاهية الألوان ، براقة المظهر ، كل خيط فيها يشير إلى أن لابسها لا بد وأن يكون أحد الحكام او الملوك .

« أنا حورابي .. أنا الملك البابلي العظيم .. أنا المشرع الأول ، لا تخف أيها الفتى »

---

(١) اول مشرّع في تاريخ العالم . عاش في القرن العشرين قبل الميلاد .

دوى صوته الأجش وهو يلفظ كلماته هذه ، في اذني ؛ كدوي الرعد الهادر ، فأجبته وأنا أكاد أرتعش من الفزع

– وماذا اتى بك أيها الملك العظيم إلى عشي الحقير ؟!

فأجابني وهو يبتسم ابتسامة عذبة ملأت أرجاء قلبي طمأنينة

– لقد ملات ظلام القبر الذي رقدت فيه أربعة آلاف عام فأحببت أن أخرج إلى سطح الأرض قليلاً علّ أن أروّح عن نفسي ، وقد مرت الساعات الطوال باحثاً عن إنسان يستضيفني في هذه الليلة الدهماء ، فما وجدت أحداً . حتى وصلت إلى عشك فشممت رائحة ذكية تنبعث منه ، فقلت : لنفسي ها هي ذي القهوة .. التي حدثني عنها الكتّاب والشعراء الذين لقيتهم على شاطيء بحر الأموات ، والتي قالوا لي إنها تزيل الهموم وتبعث في الجسم نشاطاً وفي العقل وحيا ، فتجرأت ودخلت عشك علك تتكرم علي بفنجان منها فأكون لك من الشاكرين

فأجبته وقد امتلأت نفسي فرحا

– أهلا وسهلا بسيد الملوك ، وعلى الرحب والسعة يا أبا القانون .

ناولته كرسيا جلس عليه ومضيت أنا إلى موقدي أتوسل إلى جمراته الشاحبة لتسرع في إنضاج قهوتي ، فاستجابت لدعائي وراحت القهوة تملأ المكان بوسوسة غليانها ، فرفعت ابريقها وملأت فنجانين .. واحد لضيفي .. والآخر لي .

ارتشف حورابي ، شفة من فنجانه فطفح وجهه بالسرور وقال لي باسما

– من هو العبقري الذي صنع أول فنجان من القهوة ؟

فأجبته

– لا أعلم ياسيدي ، ولكني أؤمن أن منشيء أول شريعة هو بلا شك أعظم من صانع أول فنجان قهوة .

فاصطبغ وجهه بحمرة الخجل كالعذارى ، وقال متأثراً

– ولكن ما فائدة الشرائع التي وضعتها لكم ! يا ليتني لم أضعها فذلك خير من أن تعرفوها وتهملوها .

قلت

– ومن قال لك يا سيد الملوك أننا أهملناها ؟

فأجاب بعصبية وحماس

– لا تغالط يا صاحبي . لقد أهملتم شرائعي ، انكم معشر الشرقيين قد نسيتم ما قلته لكم وأنا ابن الشرق الأصيل ! وقد نسيتموني وأهملتم اقوالي .. فنسيكم العالم وأهملكم .. إنكم

اليوم في عصر آن لكم فيه أن تنفسوا كل شيء ، وتتعلموا مبتأ واحداً فقط هو (العين بالعين والسن بالسن) فهذه هي شريعتي وهي خير لكم من كل ما تعرفون . لقد لطمكم الغرب .. فالطموه أنتم أيضاً قبل أن يستضعفكم ، فالويل لكم آنذاك ، لقد قلع الغرب عينكم فاقلعوا عينيه قبل أن يقلع عينكم الأخرى . إنكم في عصر مجنون تسري الدماء في أحشائه ، فتزيد من شهوته لشرب الدماء .. فإن أنتم لم تلقموه سكينا تمزق هذه الأحشاء ، فسيبقى يشرب من دمائكم ويرتوي وتحمر خدوده وتصفر وجوهكم . يا أيها الشرقيون ، إن الغرب يتألب للقضاء عليكم فلا تثقوا به ، اكفروا بمبادئه وأعماله ، انبذوه نبذ النواة ، تألبوا لمقاومته ، واصفعوه كما يصفعكم ، فالعين بالعين والسن بالسن أيها الشرقيون ، لقد أشرقت شمس الحق في الشرق وغربت في الغرب .. فبات السيف هو فصل الخطاب .. فلا تكونوا الحمل الوديع وتتركوا الغرب يبقى الذئب الكاسر .. كونوا ذئاباً لتقاوموا الذئاب وتبرهنوا لهم ان الذي قال (العين بالعين والسن بالسن) أجدر بالاحترام والعبادة من الأصنام البشرية التي تعودتم عبادتهـــا في شرقكم المسكين .

وهنا رشف ثمالة الفنجان رشفة قوية وبعث معها زفرة حارة رددت صداها أرجاء المكان فأفقت من حلمي لأرى نفسي مازلت في عشي الازرق والسيجارة تلدغ أصبعي

يوسف جورج عزربا

يا مي

يا مي قلبي في هواك متيم وجسمي من هذا الغرام محطمُ
يا مي إني في هواك إلى الردى أسير ودمعي فوق خديَ يسجم
تعالي إلى قلبي الكئيب واطفئي لظى شوقه المحموم كالنار يُضرم
وجودي بوصل وامنحي الصب إنه على البعد مضنى في لقائك مُغرم
أود من الأيام يوما يضمنا . . . أرى فيه من أبغي ومن فيه أحلم
فهذا منى نفسي وبغية مهجتي لك الله إني في هواك متيم
فطيفك دوماً في منامي مضاجعي أقبل كفيك وخــدك ألثم
أروح وأغدو والهوى يستفزني وفرط الأسى يقضي علي ويحكم
معذبتي بالصد والهجر والجفا فرحماك مثلي لا يُصدّ ويُظلم
معاذ الهوى اسلوكم منية الحشا وفي مهجتي نار المحبة تضرم
لعلّ إلهي بعد نأيٍ يرد لي حبيباً سقاني الهجر والهجر علقم

ايبدان نيجيريا نجيب فضل الله

السيد محمد علي صائغ

واجب الفرد منا نحو الحياة الاجتماعية

إن الواجب الملقي على عاتق افراد الأمة هو واجب هام عظيم له قيمته وصلاحياته يجب أن تقوم بأدائه ، رجالها ونساؤها ، شيبها وشبابها ، فتيانها وكهولها . بكل صدق وإخلاص وإلا تفعل ينهار صرح حضارتها وتنحط إلى الحضيض الأسفل .

لست ارى ولا أسمع إلا ان كل فرد من ابناء هذه الأمة متى نيط إليه أمر أو استشير في شيء ينفر ويبتعد ويرمي تلك الأعباء عن ظهره ساخراً هازئاً غير مكترث ولا مبال فإلى ابناء أمتي اوجه هذا النداء لعل ان تعم فائدته ، اقول :

إن الإنسان لا يستطيع ان يعيش منفرداً مهما حاول العزلة بل لا بد له من الحياة الاجتماعية التي ينشأ عليها لا سيما في أسرته أو في شعبه أو في وطنه الخ .. فليقم كل منا بأداء الواجب الملقى عليه باتقان وإخلاص . المعلم في مدرسته والأب في اسرته والحكومة في شعبها والقائد في جيشه ولنغذ الجيل الجديد بالعلم والثقافة ولنفطره على حب الحرية والإباء والنظام . إن المتعلمين ومن هم اهل التعليم ان يكون جميع ما يعلموه خاصة لانقاذ ابناء وطنهم من الهمجية والسير بهم إلى طريق الرقي والتمدن والعمران فهلموا ايها الاخوان لنبث تلك الروح القومية الاجتماعية بين طبقات ابنائنا لعل ان تدب فيهم روح اليقظة والاجتماع .

يجب ان نعلم إذا كان البعض منا لا يعلم عما فعل الأجنبي الدخيل (بسوريا) خاصة والعربية عامة وهل ذلك إلا من تضامنهم وتكاتفهم وهم على باطل ونحن على حق فتأمل وانظر لقد بحت الاصوات وتعالت الصيحات ولا من سامع ولا مجيب إلى التعاون إلى المؤاخاة فوالله لقد آن لنا ان نفيق من رقدتنا ونصحو من سكرتنا وننفض عن عيوننا غبار الذل وغباوة الجمود والخمول وان نبسم إلى المستقبل البراق بسمة الامل والنجاح .

ما من امة في العالم إلا جرى فيها ازدهار وانحطاط ولكنها نهضت وتطلعت إلى النور لما شع بريقه يأخذ بالابصار وها نحن في القرن العشرين قرن النور والحضارة التي كادت تصل اوج العلا والتي انقلبت فيه اعمال الصناعة وجهاً على عقب فأرانا اشياء ومخترعات ما كنا نحلم بها في الماضي قط . بذلك ارى على كل فرد منا رسالة في هذه الحياة المتلاطمة الامواج يجب عليه أن يؤديها بكل ما في معنى الاداء من الاخلاص والاتقان وليكن لنا في كلام منقذ العرب عظة ومثالا حيث يقول : (إن الله يحب من العامل إذا عمل ان يحسن)

وكل منا عامل وكل عامل مسؤول عن عمله (فلنعامل معاشرينا بالحنو والعطف ولتكن معاملتنا مع الضعيف حسنة ومع المريض عطفاً ومع الفقير عوناً ومع الجاهل تعليما ومع العامل تكريماً ومع المتعطل عملا) لعمري ان ليتنا في جمودنا وتجنبنا عن خدمة بعضنا لنكون مسؤولين تجاه الله والعدالة الاجتماعية وسنعاقب عقاباً غير يسير فاتركوا حب الذات وارفعوا المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة ، حطموا القيود وانبذوا التفرقة وانهضوا النهضة التي يرافقها الجد والامل بالمستقبل الزاهر

انزعوا تلك الافكار الجامدة كونوا حرباً عليها بالتجدد وتطلعوا الى العالم المتمدن واقتبسوا عنه علماً وذوقاً وخذوا من كل شيء احسنه وتمسكوا بالعادات العربية الشريفة التي هي افخر جلباب لقد سمع العرب في فجر نهضتهم القومية هاتفاً يدعوهم إلى ربط جهادهم بالجهاد الأكبر جهاد النفس وقد وعى العرب هذا النداء فاستذوقته أذواقهم وحفظته صدورهم فتسرب بين حنايا ضلوعهم فجاهدوا نفوسهم وطهروها من أدران المادة وصهروها في بوتقة التضحية والشرف وانكار الذات ورفض الاستعباد فخفقت راية العرب في الشام والعراق وفارس ومصر والجزيرة والروم والمغرب والأندلس وجزر البحر المتوسط حتى وضعوا الجزية على ملك الصين وكان النصر حليف رايتهم أينما حلت فانكشف لهم أفق الحياة وانتشرت عاداتهم وتقاليدهم ومكارمهم

فيجب علينا ان نفطر معرفتنا على الذوق الفني وضميرنا على حب الوطن ونفوسنا على الإباء وقلوبنا على الشجاعة وافكارنا على التبصر واذهاننا على العلم واخلاقنا على كل فضيلة ولتكن كل افعالنا صالحة حميدة ترضي الله والانسانية وليكن لنا في اجدادنا الأقدمين اسوة حسنة فننسج على منوالهم ونقتفي آثارهم لنصلح بذلك ما فسد ونصل إلى العزة والكرامة .

يجب ان ندرس تاريخ اجدادنا ونقلب صفحاته لنتخذ من تلك الوقائع التاريخية عنوان الشجاعة واريحية الكرم والنخوة العربية وحماية الجار والمستجير التي انطبعت عليه نفوسهم منذ فطرتهم ، يجب ان نثق بأنفسنا ونأملها ببلوغ الأماني لأن الثقة بالنفس أساس النجاح ، في معترك الحياة لأننا نحن الآن على عهد بعث عربي جديد خليقون ان نعتبر انفسنا خدما لأمتنا ووطننا ما دمنا ننتسب إليها . امتنا التي جمعت فوعت وحققت اسمى معاني النفس الإنسانية :

نعلم انه ما من سبيل إلى وصول هدفنا الذي تهفو إليه نفوسنا وتطمئن إليه قلوبنا إلا إذا كنا امة واحدة مشتركة الآلام والآمال وتفاعلت قوانا النفسية فأنجبت نفوساً حرة شاعرة بالمسؤولية تتنعم بما يفيض عن هذه الصفات من كمال وقوة وجمال .

يجب ان نكون قربان الفداء حينما يدعو الوطن ابناءه للدفاع عن حوض كرامته ونرويه بتجبيع دمائنا ، نجود بالدم ونضن بالماء لنتمكن من استقلالنا التام ولنقف حجر عثرة في وجه المستعمر الخائن حيث ولى لا اعاده الله ولا ثبت ذكراه بالحمد والثناء .

يجب أن نفني لتسعد الأجيال العربية المقبلة ولتعلو راية العروبة خفاقة حرة مستقلة ابد الدهر لتنشر رسالتها الخالدة

وخلاصة القول اننا مدينون لأنفسنا بأداء الواجب الملقى عليها فلنبادر بأدائه ولنكن في الرعيل الأول ، أعني الشباب المثقف ، حرباً على الرجعية حرباً على التعصبات الطائفية حرباً على الدعوات الأجنبية حينذاك ننجح ونبسم للحياة لتبسم لنا فنقابلها بوجه باش جذلان مستبشر

حقق الله آمال العرب إلى ما تهفو إليه نفوسهم وتطمئن إليه قلوبهم من عزة وكرامة واستقلال . والله من وراء القصد ...

الجبل العلوي ـ كفر طاش　　　　محمد علي صالح

* يصحو من نومه فيتكلم الاغريقية فجأة *

شيخ ايطالي مزارع يعمل بقرية نائية بمقاطعة ايروتزي .

تناول في الامسية عشاءه ، واحتسى نبيذه كالمعتاد .. ثم آوى إلى فراشه . فلما حل الصباح أيقظته زوجته العجوز وهي صاخبة تنعته بالكسول والمخمور والمتصابي .. وهو يخاطبها بكلام لم تدرك منه حرفاً . فخالته يخرف أو يهذي من فعل الخمر فاشتطت في شتائمها بالايطالية ثم حملت سطلا من الماء البارد صبته على أم رأسه . وازداد الرجل في رطانته الغريبة !! يدل عليها بالعبارات الحادة ويقبه بالإشارات العنيفة .. والعجوز لا تعي ولا تفهم . فاعتقدت أن زوجها قد ذهب عقله لكبره وإسرافه في الشراب .

وأخيراً لم تجد بداً من إبلاغ الشرطة .. فعاينوا أمره وألبسوه قهراً قميص المجانين . وحملوه قسراً الى البيمارستان ، وهو يقاوم ويحتج بلغته المجهولة مهدداً متوعداً .

زج به في وسط المجانين .. فأسلم الرجل أمره للمقادير !

وانقضت أسابيع لاحظ طبيب المستشفى أثناءها ان فارفللا يتصرف تصرف العاقل الرشيد لولا هذه اللغة ؟ ! وأخذ الطبيب يوماً يتمعن في كلامه .. فإذا به يدرك ان العجوز الأمي يتكلم الاغريقية ، وان لغته الايطالية قد انطوت صفحتها وانطمست من ذاكرته .

وافترض علماء النفس بادىء الأمر ان لغته الايطالية في حالة غيبة مؤقتة بالعقل الباطن ، ويمكن استحضارها الى حالة الوعي باحداث انفعال صناعي عكسي يؤثر في العجوز .

وفعلا فاجأوا الرجل يوماً فزفوا اليه بشرى كاذبة بعد أن أحكموا تدبيرها .. فأقنعوه بأن نبأ موت ولده في الحرب اليونانية كان خطأ .. وانه حي يرزق وفي طريقه الى ايطاليا لزيارته بعد أن كان أسيراً في روسيا . فتهللت أسارير الرجل ، واهتز فرحاً وجاشت نفسه ، وسالت دموعه .. وعاد يتكلم فجأة بالايطالية .. ولم يعد يدرك حرفاً واحداً من لغة هوميروس !

السيد احمد مغنية

العلم اللبناني

سما بك المجد مطوياً على كبد | تنازعتها أيادي العسف أزمانا
سما بك المجد معتلاً ومحتجباً | فكيف أنت إذا أظهرت برهانا
طوى عهودك ناس ذل ناصرهم | وجرعوك كؤوس الذل ألوانا
وجردوك فلم يبقوا سوى مقل | ترنو إليـــك هزيل الظل عريانا
عتاح من مهج دمعاً وترسله | إلى سناك تحيات وتحنانا
أسرفت يا عذبات الأرز خافقة | من وجد لبنان فاطوي الآن شكوانا
وبدليه أهازيجاً مروعة | ورددي صولة الأمجاد ألحانا
نقاوم الجور في عزم يؤيده | حتى أعز من الأعداء سلطانا
نغض طرفاً ونخفي في ضمائرنا | معنى تفسره الأيام أضغانا
يرف للغاصب المقوت مبسمنا | هزءاً فيحسبه ذلا وإذعانا

◎

شعب تعود في أدوار محنته | أن يستمد من المأساة إيمانا
في كل أرض وفي اقصى مفاوزها | أقام حلا وترحالا واظعانا
في كل أرض سما لبنان مشرقة | تنهل سحراً وألطافاً وإحسانا
شعب تقسم في الدنيا فكان له | وجه البسيط ميادينا وأوطانا
جاب البحار فدوى في جوانبها | صوت يعيد لنا في البحر ذكرانا
أنى اتجهت وانى سرت مغترباً | حييت في جنبات الأرض ابنانا

◎

قالوا: بنو العرب إن قاموا وإن قعدوا | شعب أقام على الأوهام بنيانا
نالوا التراب عن الاجداث واصطنعوا | مطارف المجد من اكفان قحطانا
لا يعملون ولكن قال قائلهم | إنا فخرنا بمجد ماجد كانا
نبني على حفر الاجداث أبنية | أرسى من الدهر بنياناً وأركانا
فقلت: للعرب مجد سالف خفقت | أعلام دولته في الأرض أزمانا
طبائع الخلق إن نابتهم نوب | شقوا لأجدادهم في المجد ميدانا

والعرب كالحلق في أيام محنتهم ... تذكروا صولة الماضين أحيانا

◎

رأيت لبنان يزهو في خمـــائله ... وبلبل الأرز فوق الأرز نشوانا
ومائسات على أبواب جنته ... جرت من الكبر أذيالا وأردانا
وجانب الساحل البسام يحرسه ... رب الحمائل إشفاقاً وتحنانا
و (مجلساً) أسمع الدنيا بصرخته ... صوتاً من الحق في الآفاق رنانا
وامة أخلصت في القصد وانتهجت ... نهج (السيادة) اشياخاً ورهبانا
سألت لبنان هل جادتك غادية ... فطاب روضك أنفاساً وريحانا
ام هل اذلت طغاة الأرض واجترعت ... كما سقتك كؤوس الذل الوانا
وهل أصيب على افنانه غرد ... طالت اراكته في الافق اعنانا
قد وقع الكبر في اصداء نغمته ... وزاد في الكبر حتى عاد طغيانا
غنيت دهراً واجريت الدموع دماً ... من مهجتي فاعرني لحنك الآنا(١)
وخذ تباحي ورده صدى مهج ... حرى وغض على المأساة اجفانا
واستقبل البحر وابك فوق لجنه ... في أرض لبنان أنصاراً واعوانا
وقف بواديك وانظر في جوانبه ... تجد جنانك انقاضاً وغربانا
وانشر رمالك واستعرض مآثرها ... واذكر ملوكا – كما كنا – وتيجانا
واسأل عن الأرز كيف الأرز ما فعلت ... يد الزمان وهل ناحت لبلوانا
تجبك من ربوات الارز باذخة ... تندى فتخصب ارماحا وترسانا

◎

قومي مواطن آمالي فقد صدأت ... اسياف غسان في اغماد غسانا
وجددي عهد غسان وصولته ... وكرمي ماهراً في الحكم فنانا
وهات ما شئت مما نرتجي بدعا ... تبقى على الدهر للأجيال عنوانا
مدي جناحك فوق الارز وارتقبي ... (صقراً) ترصد بين الارز يقظانا
وحاذري ان تدار الكأس ثانية ... فتستعيدي مناحات واشجانا

(١) الخطاب إلى البلبل الافرنسي

بغداد ... محمد مفتي

السيد احمد الخوانساري

نفائس المخطوطات

عن (يادكار) الفارسية — ٤ —

السيد الاقا علي اصغر يقدم لنا اليوم نسختين في التفسير من القرن السادس الهجري أولاهما :

٥ — لباب التفاسير

كان ذلك في فروردين ١٣٢٤ (١) حين كنت في شيراز ووقفت على نسخة خطية قديمة في التفسير ابتاعها لي السيد (كربلائي داداش الأردبيلي) صاحب المكتبة الأحمدية فيها . أما ما جلب انتباهي في هذه النسخة قدمها البين وعتق خطها مع فقدان اسم النسخة واسم مؤلفها وقد بقيت حتى اليوم أحاول معرفة المؤلف والكتاب حتى توفقت أخيراً وأنا أطالع تاريخ القرآن المجيد إلى تحقيق في هذه النسخة استطعت به أن أستوثق مما كان محل الشك والنقاش في نفسي وذهني .

على غلاف هذه النسخة تقرأ هاتين الكلمتين : (تفسير السمرقندي) وتعود في الصفحة الأخيرة فتقرأ بخط واضح : كمل كتاب لباب التفاسير والحمد لله حق حمده وفرغ من كتابته الخامس عشر من جمادى الثانية سنة تسع وثلاثين وخمس مائة .. الخ . إذن فليس هذا الكتاب (تفسير السمرقندي) — كما يذكر المرحوم شعاع صاحب النسخة — أما المؤلف الحقيقي فلعلنا نعرفه في ما قبل الصفحة الأخيرة بحبر باهت أطاحت الأيام بلونه، وكلمات مقطعة يصعب عليك قراءة الكثير منها :

« مولانا الأجل برهان الدين سعد الإسلام قدس الله روحه وأنار الله برهانه أسأل الله عز وجل أن يعم نفع المسلمين به ، فإني جمعت .. خالصاً لوجه الله تعالى فإن العلم يأبى أن يكون إلا لله ، عسى أن يذكرني من يستفيد منه كلمة أو مسألة في صالح .. فإن ذلك عند الله بمكان والصلاة على خير خلقه محمد وآله .. الابتداء به والشروع فيه .. البلوغ آخره منذ سبع سنين .. الله وحده »

والنسخة الآن هي في تفسير الكتاب الكريم — كما قلنا — من أول سورة ص حتى آخر سورة الناس ويبدأها بقوله :

« سورة ص مكية : بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن ذي الذكر، سبق القول في الحروف

(١) آذار — نيسان ١٩٤٦

و .. ص بأقوال ، قال ابن عباس اسم بحر عليه عرش الرحمان ، وقال سعيد بن جبير ، ص بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين ' وقيل اسم السورة لا ينصرف ،أي إقرأ صاد ' وقيل فعل ماض أي صاد محمد قلوب العباد ، وقرىء بالكسر لالتقاء الساكنين ، وقيل امر من صادى يصادي أي صاد بالقرآن عملك »

ويبدو أن صاحب هذه النسخة كان قاضياً كبيراً من الأشراف الحسنيين إذ كتب على غلاف الكتاب :

لخزانة كتب المولى ولي النعم الإمام الهمام العالم العادل المؤيد المنصور الزكي الرضي المرتضى المجتبى الأطهر الأنور ، قاضي القضاة المعظم الطاهر الرضا عز الدنيا والدين معز الإسلام والمسلمين مالك النسب والعترة الطاهرة .. الكرامة الظاهرة ، سيد الأنبياء والمرسلين جلال العترة الباهرة ذي الأنساب الزاهرة ، سيد النقباء والسادات وذخر الخلفاء والسلاطين أبي اسحاق بن الصدر السعيد والولي الشهيد .. والأتقياء أبي سعد اسحاق الحسني أبد الله جلاله »

وقد ذكر صاحب (كشف الظنون) هذا الكتاب تحت عنوان (لباب التفسير) بقوله :

« لباب التفاسير أيضاً لشيخ الأنام برهان الدين تاج القراء المذكور آنفاً . أوله : الحمد لله أنزل القرآن غير محدث ولا مخلوق الخ .. ذكر في كتاب (البرهان في متشابه القرآن) انه بين ما ذكره فيه بشرائطه وهذا التفسير مشتمل على أكثر ما فيه وذكره أيضاً في كتاب الغرائب والعجائب »

ويظهر أن (حاجي خليفة) لم تكن عقيدته حسنة في صاحب هذا الكتاب ' إذ هو يذكره في مقدمة كتبها في التفسير بأنه ممن يقولون بدون دليل ومن يكتبون دون اسناد ثم هو يذم بشدة كتابه الآخر (العجائب والغرائب » ويبدأ فيه بقوله : « ومن ذلك القبيل متكلمون في القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف ولا رعاية الأصول الشرعية والقواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة الكرماني في مجلدين سماه العجائب والغرائب »

ولا يذكره جلال الدين السيوطي في جملة المفسرين ' وفي (الاتقان في علوم القرآن) يهاجم بشدة كتاب العجائب والغرائب ولكنه يمدح كتابه الآخر (البرهان في متشابه القرآن) وأخيراً يعده من النحويين ، وفي كتاب (بغية الوعاة في طبقات النحاة) نقلاً عن ياقوت في معجم الأدباء (ج ٧ ص ١٤٦) يعرفه بما يلي :

« محمود بن حمزة بن نصر الكرماني النحوي . قال ياقوت هو تاج القراء وأحد العلماء الفقهاء النبل صاحب التصانيف والفضل كان عجيباً في دقة الفهم وحسن الاستنباط ' لم يفارق وطنه ولا رحل وكان في حدود الخمسماية وتوفي بعدها ' صنف لباب التفاسير والإيجاز في النحو اختصر

من الإيضاح الفارسي والنظامي في النحو اختصره من اللمع لابن جني والإفادة في النحو والعنوان وغير ذلك .

ثم يستشهد بالبيتين التاليين بنسبها وهما في العلل التسعة المانعة الصرف :

فمرفة وتأنيث رنعت ونون قبلها ألف وجمع
وعجمة ثم تركيب وعدل ووزن الفعل والأسباب تسع

أما قوله إنه لم يترك وطنه ولم يخرج في سفر فذلك خلاف الواقع لأن ابن مهران يقول في مقدمة (شرح الغاية) انه أتى بغداد . وأما ما ذكره في حق كتاب (العجائب والغرائب) ويوافقه حاجي خليفة عليه ففي ذلك محل التردد والشك أيضاً . ذلك لأنه لم يرد شيء من ذلك في مرجع قديم ولأن المطالب التي يفتح بها هذان الكتابان مستبعدة من مفسر عالم كصاحب هذا التفسير .

وإذا كان صحيحاً انه توفي بعد الخمسمائة الهجرية فنسختنا التي ندرسها اليوم والمكتوبة عام ٥٣٥ قد كتبت في أواخر حياة المؤلف أو بعد فوته بقليل .

نسخة متحف بريطانيا — في متمم فهرست كتب (متحف بريطانيا) العربية ، تأليف ريو (١) في العدد ١٠٠ صفحة ٦٠ مذكور أن في مكتبة المتحف نسخة من هذا التفسير بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ٦٤٣ هجرية أي بعد النسخة التي في حوزتي بمئة وعشر سنوات ، وكاتبها اسمه أحمد بن الحسن همشاه . وتشتمل نسخة متحف بريطانيا على تفسير القسم الأول من القرآن السورة الثانية (البقرة) حتى السورة السادسة (الانعام) وهي كنسختنا نحن يختلف خط المتن فيها عن خط التفسير فالآيات القرآنية مكتوبة بخط كبير وبعدها الشرح بخط أصغر ، وتختتم كل جملة منها بنقطة حمراء .

والنسخة الثانية في تحقيق الأستاذ الأردبيلي :

٦ — كتاب الغاية

يقول :

وفي يدي مخطوطة أخرى اشتريتها عام ١٣١٨ من طهران وهي نسخة نفيسة مكتوبة على ورق أصفهاني وفي آخرها نقرأ بوضوح اسم الكاتب وتاريخ التحرير كما يلي :

« فرغ من نسخه العبد الفقير المذنب الراجي إلى غفرانه يوم الجمعة أواخر محرم مفتتح الشهور سنة سبع وستماية في مدينة اخلاط حماها الله تعالى ورعاها بحسن حمايته ورعايته انه قوي عزيز مقتدر ، وكتب أضعف خلق الله وأقل عباده في عبادته عبد المحسن بن محمود بن الحسين

(١) Rieu

الاخلاطي تاب الله عليه توبة قبل حلول النوبة بمحمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً،
هذه النسخة هي أيضاً من آثار مؤلف لباب التفاسير المذكور سابقاً وفي الصفحة الأولى - وقد امحى البعض من سطورها وكلماتها - يقول : « قال الشيخ الإمام الأجل الأوحد برهان الدين .. سعد الإسلام تاج القراء رئيس الا .. محمود بن حمزة بن نصر نور الله ضريحه » وهذا الكتاب شرح لكتاب الغاية في القراءة » تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران .

ويكتب صاحب كشف الظنون (ج ٢ ص١٦٨) تحت عنوان (الغاية في القراءة) : على طريقة ابن مهران لأبي جعفر أحمد بن علي المقريزي المعروف بابن الباذش المتوفي سنة ٤٥٠ » وذلك شرح آخر لمتن كتاب الغاية .

كذلك يوجد شرح آخر لمتن كتاب الغاية وذلك من تأليف أحمد بن ابي بكر الضرير البغوي الذي يشير إليه صاحب هذا الشرح أيضاً : « أما شرح الكتاب فلا أعرف من سبقني إليه ولا أحداً من القراء .. عليه يوم كنت ببغداد عرض .. المقري أبو يزيد أحمد بن بكر الضرير البغوي رحمه الله كتاباً وسماه شرح مشكلات الغاية وسألني أن يقرأه علي بحضوره فاستمعت إليه »

من هذا نفهم أن محمود بن حمزة الكرماني شارح كتاب الغاية ومؤلف لباب التفاسير قد زار بغداد ورآها ، وفي الباب الأول من الكتاب وهو الباب الذي يذكر فيه الشارح أسانيد قراءته مع أسانيد الماتن ابن مهران يشرح الكرماني إجازات قراءته ويلقي ضوءاً على أساتذته وكلهم من خراسان :

وقال الشيخ الإمام تاج القراء رحمه الله قرأت القرآن بجميع روايات الكتاب وطرقه واحداً واحداً على والدي حمزة بن نصر رحمه الله وسمعت الكتاب منه ذوات العدد ، قال قرأت القرآن بجميع رواياته على الشيخ الإمام أبي نصر محمد بن أحمد الحامدي الكركانجي بمرو وسمعت الكتاب منه قال قرأت على أبي القاسم طاهر بن علي بن عصمة .. صاحب ابن مهران وسمعت منه الكتاب . قال : قرأت القرآن وسمعت الكتاب من الشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران قال الشيخ وقرأت أيضاً بجميع رواياته وطرقه على الشيخ أبي سهل محمد بن عبد الرحمن بن أبي الفضل الضرير النيسابوري قال قرأت القرآن وسمعت الكتاب من الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد الكرابيسي صاحب ابن مهران على ابن مهران وهذا عال غير اني بحثت عن ابي بكر هذا فلم يكن من المعروفين بخراسان (ومن هنا نعلم انه هو واساتذته كانوا من خراسان) قال الشيخ وسمعت الكتاب أيضاً من الشيخ الإمام محمد بن حامد بن الحسن الخبامي الطوسي قال سمعته من ابي بكر عبد الله بن محمد بن علي الطوسي بها ومن أبي

نصر عبد الله بن الحسين بنيسابور قال قرأنا وسمعنا الكتاب من الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد الفارسي قال قرأت على الشيخ الإمام ابي بكر بن مهران مصنف الكتاب »

ومن هنا فما بعد يذكر سلسلة أسانيد شيخه ابن مهران الذي قرأ الكتاب المجيد على أبي جعفر وأبو جعفر على الفضل بن شاذان حتى تنتهي السلسلة أخيراً إلى ابن كثير ثم القراء السبعة المعروفين

ثم يذكر إجازات كل واحد من القراء الذين يبدأون بابن مهران وينتهون بأحد مشايخ القراء السبعة بكثير من التفصيل .

ويذكر بالإضافة إلى هذا أربع قراءات شاذة أخرى تعلمنا ان ابن مهران كان يجيد إحدى عشرة قراءة وهذه القراءات الأربع هي قراءة ابي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة سهل وقراءة خلف (راجع طبقات القراء)

وبعد هذا يذكر الفروق والاختلافات بين القراءات الاحدى عشرة في بحث عميق نفيس كله فائدة :

أما محمود بن حمزة بن نصر الكرماني مؤلف هذا الكتاب فبالإضافة إلى ما ذكرناه عنه سابقاً لاحظنا ان ياقوت قد ذكره في إرشاد الأديب (او معجم الأدباء) وكذلك السيوطي قد نقله – كما قلنا – عن ياقوت مع قليل من الاختلاف وإلى هؤلاء ذكره شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد الجزري المتوفي سنة ٨٣٣ في كتاب (غاية النهاية في طبقات القراء) . (راجع طبقات القراء Bargstrasser القاهرة ١٩٢٣ العدد ٣٥٧٧) وهذا كلامه « محمود بن حمزة ابن نصر ابو القاسم الكرماني المعروف بتاج القراء مؤلف كتاب (خط المصاحف) وكتاب (الهداية) في شرح الغاية لابن مهران (هذا إشارة إلى الكتاب الذي نحن فيه) وكتاب (لباب التفاسير) وكتاب (البرهان) في معاني متشابه القرآن ، إمام كبير محقق ثقة كبير المحل لاأعلم على من قرأ ولكن قرأ عليه ابو عبد الله نصر بن علي بن ابي مريم فيم أحسب كان في حدود الخمسماية وتوفي بعدها والله أعلم »

أما ابن مهران ماتن الكتاب فقد جاء ذكره في كتاب غاية النهاية في طبقات القراء الجزري (مصر مطبعة السعادة ١٩٣٣ العدد ٢٠٨) كما يلي :

« أحمد بن الحسين بن مهران الأستاذ ابو بكر الاصبهاني ثم النيسابوري مؤلف كتاب الغاية في التفسير ومذهب حمزة في الهمزة والوقف وكتاب طبقات القراء وكتاب المدات وكتاب الاستعاذة بحججها وكتاب الشامل ، ضابط محقق ثقة صالح مجاب الدعوة .. توفي في شوال سنة إحدى وثلاثين وثلاثماية وله ست وثمانون سنة »

الغازية أحمد گلچين معاني

الشيخ سليمان مروة

الامام ابو الحسن الرضا

ولد سنة ١٥٣ – ٧٦٨ م = وتوفي سنه ٢٠٣ – ٨١٧ م

●

هو الإمام علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بن علي أمير المؤمنين عليه السلام وأمه أم ولدأسمها أم البنين وكنيته أبو الحسن والقابه الرضا والزكي والولي والصابر والصديق وأشهرها الرضا . ولد بالمدينة المنورة سنة ١٥٣ ﻫ – وتوفي سنة ٢٠٣ في خراسان ودفن في سناباد قريةصغيرةمن أعمال طوس ، ومذ أصبحت مثوى الإمام ومرقده توجهت نحوها الوجوه وهاجرت إليها الناس من كل حدب وصوب للمجاورة بالقرب من روضته المطهرة التي غدت محجة ومثابة للزائرين كل أيام السنة وتحولت مدينة من حواضر الدولة الايرانية الكبرى ويطلق عليها المشهد ويتوسطها ضريح الامام الرضا عليه السلام بمناراته الباسقة وقببه العسجدية وأوانيه المذهبة كواسطة العقد في جيد الحسناء تحف به البنايات الشاهقة والشوارع المنظمة والحدائق المنسقة الحافلة بالأزهار العطرة وتكتنفه الأسواق العامرة المكتظة بروّادها من الأقطار المتاخمة لها كالهند والأفغان والاتحاد السوفياتي وتحتوي من الفواكه والأثمار ما لا يوجد في غيرها لكثرة البساتين المثمرة مع رخاء الأسعار وعذوبة الماء ولذلك قال فيها الشاعر :

يا أرض طوس سقاك الله رحمته ... ماذا حويت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك في الدنيا وطاب بها ... قبر بارضك مدفون ومرموس
يا قبره أنت قبر قد تضمنه ... علم وحلم وتطهير وتقديس
فافخر بأنك مغبوط بمرقده ... وبالملائكة الأبرار محروس

شاعره دعبل الخزاعي وأبو نواس وبابه محمد بن راشد ومن ثقاته احمد بن محمد بن أبي النصر البزنطي ومحمد بن الفضل الكوفي الازدي وعبد الله بن جندب البجلي ومن أصحابه حسن بن علي الخزاز ، ويعرف بالوشاء ، ومحمد بن سليمان الديلمي النصري وعبد الله بن المبارك النهاوندي وابراهيم بن محمد الهمداني وخلف البصري وغيرهم من أهل التقى والصلاح والعلم والفضل .

جلس على أريكة الإمامة بالنص الجلي الواضح من أبيه بصورة لا ريب فيها فكان علماً من أعلام الدين وسيداً جليلاً من أسياد الفضيلة والأخلاق قوياً في ذات الله لا تأخذه في الحق لومة لائم ولانقمة ناقم تدافع الناس لورود حياضه الفياضة ينهلون العلم الصحيح ويستنيرون بنور الهداية ويقتبسون من جوامع كلامه الأحكام الإلٓهية وكلهم وجد في رحابه ضالتـــه المنشودة وفي جنابه مرتعاً مخصباً فقد هذب الأذواق ووطد دعائم الـدين وشحذ الهمم للسير عــلى تعاليم الشرع الاسلامي وايقظ الحماس في النفوس للأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر فتوسعت الأفكار وتنبهت الاخيلة للخير والعواطف للاحسان والطباع للصفح والعفو والمسامحة والألسن على الصدق بالقول بما ينفع الناس ويرضي الله عز وجل

وجاء عن محمد بن سنان أنه قيل للامام الرضا لقد ظهر أمرك بعد أبيك بانتقال الامامـة اليك وجلست مجلسه وسيف الرشيد يقطر دماً وقلبه مملوء حقداً فقال جوابي على هذا ما قاله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهـــدوا اني لست بنبي وأنا أقول لكم ان أخذ الرشيد من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بامام

معاصره من الخلفاء العباسيين الأمين والمأمون وفي عهدهما كان الجفاء محتدم بين الأخوين والسعاية والفتن والاضطرابات على أشدها والاشرار من بطانة السوء تنفخ في نار الخلاف بينهما فتزيدها ضراماً والمطلع عـلى ما جريات الاحوال يومئذ والمستقصي لدقائقها ليوافق اولئك الذين يذهبون بالقول بأن سياسة الدولة لم تكن سياسة رشيدة لسيرها بين الجذب والدفع والتزلف والتمويه والتحيل والمخادعة وحسبنا توضيح نواحي الحياة بايجاز . من المعلوم بأن الأمـين هو الخليفة الشرعي في بغداد يحف به السراة من بني العباس وأركان الدولة ورجالها والأموال تجبى اليه والعدة والعدد والجيش وقادته تحت قيادته

أما المأمون بعد وفاة أبيه سنة ١٩٣ ﻫ في خراسان فقد بقي في مرو قاعدة بلاد فارس لا حول له ولا طول لا يدري ما يصنع بعد خلعه من ولاية العهد من قِبَل أخيه الأمين الذي نكث عهد أبيه ولكن غدر أخيه به لم يفت في عضده ولم يوهن عزيمته وهو المعروف بالحزم والدهاء فقد اعمل فكرته وشد حيازيمه وحسر لها عن ساقه وجمع حوله طائفة من رجال السيف والقلم والجاه والوجاهـة والسياسة والكياسة فـكان موفقاً بذي الرياستين الفضل بن سهل وأخيـه الحسن وطاهر بن الحسين الخزاعي وزميله هرثمة بن اعين وغيرهم من أهل البصيرة والبصائر .

لا جرم أن دفة السياسة في الخضم المائج بالفتن تحتاج إلى ربان ماهر يقبض عليها بيد من حديد لمكافحة الأهواء المتضاربة والأمواج الصاخبة للوصول إلى شاطىء السلامة وتبديـــد الغيوم المتراكمة ومن أجدر من الفضل بن سهل المعروف ببعد النظر والأناة والحزم والعزم

لهذه المهمة فنهض غير هياب ولا وجل وبدأ بقطع البريد عن دار الخلافة وأسقط اسم الأمين من الخطبة واستقدم اليه الرجال العظام المفكرين من بغداد بطريقة ديبلوماسية وذهب هو ورجاله من مرو إلى طوس لزيارة الامام الرضا وهذه الزيارة لا تخلو من غاية سياسية مع أن الامام أجل قدراً وأعلى شأناً عن هذه الترهات والمنازعات التي لا يأبه لها لأن الله خصه بطبيعة حية قوية الاحساس وذخيرة نفسية غنية بمعالي الأمور يتدفق منهـــا الجمال الروحي جذابة غير هيابة تفديها النفوس بالنفيس والقلوب بالولاء

وبعد أن تعددت الوفود بين الاخوين لاصلاح ذات البين على غير جدوى ولم يزدادا إلا بعداً وقطيعة وتلتها الحرب الكلامية التي تطورت إلى تهديد ووعيد والمأمون يقابل كل عمل من أخيه بنظيره وآل الامر إلى الحرب بينهما في ختام سنة ١٩٥ هـ واحرز المأمون الفلج والنصر على أخيه وتفوق القائد طاهر الخزاعي على خصمه علي بن ماهان قائد جيش الامين وفاز المأمون بالعرش والخلافة والامين بالهزيمة والقتل بعدئذ وبعد هذه الحرب المنكرة بينهما توقف قائد جيش المأمون عن الزحف إلى بغداد ينتظر الاشارة من خراسان وفي آخر سنة ١٩٨ هـ كان القائد طاهر الخزاعي وزميله هرثمة بن اعين على باب قصر الخليفه في بغداد وكل منهما يود أن يتسلم الامين ليحوز قصب السبق على زميله وختمت حياته بمأساة محزنة وبويع للمأمون بالخلافة العامة في ذلك التاريخ وأصبحت مرو مثابة ومرجعاً للعلماء والادباء وللخاصة والعامة من جميع الطبقات

جرت هذه الحوادث الجسام والمأمون في خراسان لا يشغله شاغل في اكثر الايام عن حضور مجلس الامام الرضا المكتظ بالناس بين عالم ومتعلم وسائل ومستفتي ومستفهم ومسترشد وبعد سماعه للمحاورات العلمية وللوعظ والارشاد ينقلب مسروراً بما رأى ووعى من جوامع الكلم والعظات البالغات

بيد أن هيبة الحكومة هزلت والاخلاق تبدلت والعقول تغيرت بعد الحرب الداخلية واستشرى الفساد وبلغ مبلغاً لا حرمة فيه للشرع والدين ففي الرقة ثورة نصر بن شبث وفي العراق ثورة ابي السرايا وثورة ملك كابل وثورة صاحب التبت وقد عاثوا في الارض فساداً وشنوا الغارة على مواطنيهم ومجاوريهم والمأمون يجهز الحملة تلو الحملة لتأديب المشاغبين ليعيد الامن إلى نصابه أضف إلى ذلك فإن جرثومة الخلاف والمنافسة سرى عدواها إلى حاشيته ورجاله فأوغروا صدره على القائد هرثمة بن اعين فقتله سنة ٢٠٠ هـ وهو الذي كافح وقاوم لتثبيت عرش المأمون وقد أحدث موته فتناً وقلاقل وثورات من حزبه ومشايعيه وخوفاً من اتساع الخرق على الراقع عقد المأمون مجلساً عاماً للمداولة من وزرائه وقواده وخلصائه

والمقربين اليه فقلبوا الامر ظهراً لبطن لايجاد طريقة تبعث على الاستقرار فلم يروا طريقة فعالة تنفي عنه الشبهات وتزيل ما علق بذهن الرأي العام ضده مما ينسب إليه إلا بالبيعة بولاية العهد من بعده للامام الثامن من أئمة أهل البيت علي بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه السلام لأن الحقد تضاعف أثره في قلب كل موحد يؤمن بالله واليوم الآخر على العباسيين لسفكهم دماء الابرياء واستئصالهم ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفتهم لقوله تعالى « قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى » وقد تقرر ذلك بالاجماع وصادف هوى في نفس المأمون فعندها هب كأنما نشط من عقال وأمرهم بالذهاب إلى الامام ليخبروه بما عزم عليه ويلزموه بالقبول فذهبوا واستأذنوا بالدخول فأذن لهم وتكلم الفضل بن سهل فقال يا ابن رسول الله إن أمير المؤمنين المأمون بحر علم زاخر وحكيم مجرب عرف من حقكم ما جهله اسلافه ويعلم بأنكم سيد الهاشميين علماً وعملاً ونبلاً وزهداً وورعاً وقد عزم على البيعة لكم بولاية العهد من بعده فقبولكم لهذا الامر رحمة للأمة في هذه الدياجي المدلهمة فاعتذر الامام واثنى على المأمون وامتنع عن القبول ورجع الوفد أدراجه ينقل الحديث للمأمون فاكفهر وجهه وهو يعلم أن الامام لايأبه لأبهة الملك ولالمقام الخلافة

فقال لهم اعيدوا عليه الكرة فعادوا بين اليأس والرجاء وتكلم الفضل ثانياً قائلاً للامام يا مولاي إن قبولكم لولاية العهد وسيلة لتأييد الدين ولزوال سوء التفاهم والشحناء بين الهاشميين وهذه الغيوم المتلبدة في سماء الامبراطورية العربية تتبدل غيثاً ورحمة على البلاد فقبولكم يعيد المياه إلى مجاريها والبشر والايناس للناس ويجدكم الاعظم عليه الصلاة والسلام اهتدينا وبكم اقتدينا والامة قلوبها معك والخليفة اطوع لك من بنانك فتبسم الامام وقربه اليه وهمس في أذنه كلمة كشف له بها عن فظائع المستقبل فتغير وجهه ولم يحر جواباً

ثم اجتمع الإمام والمأمون بالمسجد فقال له يا ابن رسول الله ان مركزكم العلمي تتصاغر عنده جهابذة العلماء ومقامكم الديني المؤيد بصالح الأعمال يغبطكم عليه خيرة الأولياء واني أراك أحق مني بالخلافة وأريد أن أعزل نفسي عنها وأبايعك بالخلافة فقال له الامام لاطاقة لي على حمل هذا العبء الثقيل وإن كانت الخلافة لك فلا يجوز ان تخلع نفسك منها وتجعلها لغيرك وإن كانت ليست لك فلا يجوز أن تعطيني ما ليس لك فقال المأمون ياابن العم لا بد لك من القبول فقال له الامام لا يكون ذلك عن طواعية واختيار وما يزال المأمون يجهد نفسه معه تارة ووزيره الفضل تارة أخرى وهو مصر على عدم القبول فعندها نهض المأمون مخاطباً الامام فلتكن ولي عهدي وإذا بقيت على إصرارك اجبرتك فقال الامام الحكم لله وهو حسبي ونعم الوكيل وقد نزلت على حكمك بقبول ولاية العهد على انني لا أعزل ولا أولي ولا أبدل شيئاً من شؤون

الدولة فأذعن المأمون وخرج ذو الرياستين قائلا واعجباه أمير المؤمنين يفوض أمر الخلافة للامام الرضا ويأبى قبولها فيا لها من خلافة ما أضيعها وما أحقرها في عين رجال الله

لقد أظهر الإمام من الجرأة والصراحة ومتانة الاخلاق والاباء والتعفف ما هو جدير به تجاه الوفد والخليفة معاً وما هي إلا روحانية من الاحساس الملهم والثورة العميقة المكبوتة والهدوء الرزين والاخلاص لعقيدة ثابتة بالله تعالى

وضرب المأمون موعداً في يوم مخصوص للاحتفال بعقد البيعة بولاية العهد دعا إليها خواصه ووزراءه واركان دولته وقواده وحجابه ووجوه الناس وأعيانهم وخلع الشعار الأسود شعار العباسيين وارتدى الشعار الأخضر شعار العلويين وأوعز إلى عماله الاقتداء به فلما انتظم عقد الجمع أشار إلى الفضل بن سهل أن يعلن للجماهير بأن ولي عهد أمير المؤمنين من بعده الإمام الهمام علي بن موسى الرضا وبعد هنيهة جاء الإمام لابساً الخضرة وعلى رأسه عمامة ومتقلد بسيف فكبرت الجماهير استبشاراً بمرآه وهللت إكباراً لهيبته وسبحت لله شكراً على نعمته فتقدم عليه السلام وجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وأمر المأمون ابنه العباس بمبايعته بولاية العهد أول الناس فرفع الإمام يده ووضعها فوق يد العباس فقال له المأمون لماذا لا تبسط يدك فقال له الرضا ان رسول الله (ص) كان يبايع ويده فوق أيديهم فقال إفعل ما ترى ثم تقدم الهاشميون والوزراء فالقواد فالحجاب فالوجوه فالأعيان فبايعوه والسرور شامل والوجوه ناضرة والأفراح عامة للخاصة والعامة ثم وزعت الدراهم والدنانير والثياب على الناس بقدر مراتبهم وأول ما بدأ بالعلويين ثم العباسيين واتطلقت ألسنة الشعراء والخطباء تعدد مآثر الإمام حيث وجدوا مجالا للقول وسعة للمدح وبعدها قال المأمون تكلم يا أبا الحسن فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال أيها الناس ان لنا عليكم حقاً برسول الله ولكم علينا حق به فإذا أديتم لنا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام

ولم يسمع منه في هذا الحفل غير هذه الكلمة وخطب للامام بولاية العهد في كل بلد من بلاد الامبراطورية العربية وخطب عبد الجبار بن سعيد على منبر رسول الله (ص) في المدينة فقال في دعائه للامام الرضا ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وأنشد

ستة اباء هم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام

وضربت الدراهم باسمه وهي المعروفة بالرضوية سنة ٢٠١ هـ وذكر المدائني قال جلس الامام في ذلك المجلس والشعراء ينشدون والخطباء يتكلمون والألوية تخفق فوق رأسه والتفت إلى بعض مواليه وقد داخله من السرور ما لا مزيد عليه فأشار إليه فدنا منه فقال له لا تشغل قلبك

بهذه الأخيلة البراقة فإن هذا الامر لا يتم وبعد إعلان البيعة في جميع الأقطار حصل الاستقرار التام ومشت الشعوب على خطوات مرآتها الصافية النقية وانقطع دابر الأشقياء بين الناس لشدة ما قاسوا من عواقبه الوخيمة في الادوار السابقة فإذا كل شيء يسير سيراً طبيعياً والتشاؤم ينقلب تفاؤلا واستبشاراً والضغن يصبح عطفاً ورقة وقد سكنت الدهماء وخمدت الثائرة واتصلت السبل .

ان اهل النضوج الفكري ينظرون إلى مقدمات الحوادث فتنكشف لهم نتائجها فالفضل بن سهل وطاهر بن الحسين وأضرابها من رجال السياسة مهدوا الامور للمأمون من أقرب الطرق بتحويل الرأي العام لجهته بمبايعة الإمام الرضا بولاية العهد فكان لهم ما ارادوا وقد وضعوا الهناء في موضع النقب وجاءت الوفود تترى على الخليفة وولي عهده من الاقطار النائية ومن بغداد نفسها مستبشرة بالعهد الجديد والعيش الرغيد مجددة الطاعة والبيعة منددة بالامين ووزرائه وخصيانه وبلغ من إخلاص المأمون للامام تزويجه من ابنته ام حبيب وتولية احد اخوته إمارة الحج وهذه المصاهرة أتت بما يوافق الحكمة والسداد ووثقت عرى المحبة بين البيتين العلوي والعباسي ووطدت دعائم الالفة بعد القطيعة

وعن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر أبو نواس إلى الإمام الرضا وهو خارج من قصر المأمون على بغلة فارهة فدنا منه وسلم وقال يا ابن رسول الله قلت فيك أبياتاً أحب أن تسمعها مني فقال له قل فأنشأ

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له من قديم الدهر مفتخر
أولئك القوم اهل البيت عندهم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال له لقد جئتنا بأبيات أبيات ياغلام مامعك من فاضل نفقتنا قال ثلاثماية دينار فقال ادفعها إليه وبعد أن ذهب إلى البيت قال يا غلام لعله يستقلها سق إليه البغلة فساقها إليه

وأخذت الشعراء تتبارى في هذا المضمار وكان منهم المجلي والسابق دعبل بن علي الخزاعي التي اربت قصيدته على ماية وعشرين بيتاً من عيون الشعر ومنها

ذكرت محل الربع من عرفات فأجريت دمع العين في العبرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ إلى قوله

أرى فيئهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات

قال له الامام صدقت يا خزاعي وتابع انشاده

إذا وتروا مدوا إلى واترهم اكفاً عن الأوتار منقبضات

جعل الرضا يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات حتى انتهى إلى قوله

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال له الامام امنك الله يوم الفزع الأكبر حتى وصل إلى قوله

وقبر ببغداد لنفس زكية ألحت على الأحشاء بالزفرات

قال له يا خزاعي افلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين تضمها لقصيدتك قال بلى يا سيدي فقال(ع)

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقّد بالأحشاء في الحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنا الهم والكربات

فقال دعبل يا ابن رسول الله قبر من هذا بطوس قال له قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وأخذ دعبل بالانشاد إلى قوله

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا بين حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

قال له الرضا نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين وحباه بمائة دينار فردها وطلب ثوباً من ثياب الامام فانفذ إليه بجبة خز مع المائة دينار وقال للخادم قل له أخذها ولا يراجعني فيها فإنه سيحتاج اليها لا سيما المائة دينار فأخذهما وتجهز مع قافلة للعراق فخرجت عليهم اللصوص في الطريق ونهبوا القافلة وكتفوا أهلها ومنهم دعبل وأخذوا يقتسمون الاموال ومقدم اللصوص يتمثل بقولهم

أرى فيئهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات

فقال له دعبل أتعرف قائل هذا البيت فقال له كيف لا أعرفه هو لشاعر من خزاعة يقال له دعبل شاعر الامام الرضا من قصيدته التي مدحه بها فقال له أنا دعبل صاحب القصيدة فحلوا كتافه وتلى عليهم القصيدة فقالوا له قد وجب حقك علينا وقد اطلقنا القافلة ورددنا جميع ما أخذناه منها إكراماً لك ثم سار دعبل إلى مدينة قم وقرأ عليهم القصيدة فوصلوه بمال كثير وسألوه بيع الجبة بألف دينار وقال لهم أخذتها للتبرك وارتحل عنهم فخرج عليه بعض أحداثهم وأخذوا منه الجبة فرجع إلى قم وأخبر كبارهم فردوها عليه وقالوا نخشى أن يأخذ منك هذه الجبة غيرنا فبالله إلا ما أخذت الالف دينار وتركتها لنا فقال ان تعطوني شيئاً منها ليكون في كفني عند موتي فاعطوه فردكم منها ولما وصل إلى وطنه لم يجد في منزله شيئاً لأن اللصوص نهبوا جميع ما فيه اثناء غيابه فباع المائة دينار التي وصله بها الامام الرضا كل دينار بمائة درهم وقد تضاعفت قيمتها لانها مضروبة باسمه وذكر قوله إنك ستحتاجها وتوجه إلى الحجاز لحضور

موسم الحج بعد ان كتب قصيدته المذكورة على ثوب واحرم فيه واوصى ان يكون هذا الثوب في اكفانه عند موته .

كل من تصفح التاريخ يعلم ان قبيلة خزاعة المعروفة بنجدتها كانت موالية للهاشميين في الجاهلية والاسلام وشاعرنا احد افراد هذه القبيلة موالياً للنبي وأهل بيته كآبائه وقصيدته التي أنشدها للامام الرضا قطعة من قلبه صاغها درراً ونظمها في أسلاك من الذهب فجاءت فريدة تنطق عن شعور قوي استهلها بالذكرى والتوجع والتلهف والتفجع لما نالهم من الاذى والارهاق ويكفيه فخراً وشرفاً استحسان الامام لها ودعائه له

المعجزة عجزت العقول عن تكييفها وأقرت صدورها عن أهلها كالانبياء والرسل لهداية خلقه وكذلك اولياء الله المقربين الذين نهجوا نهجهم وسلكوا طريقهم في خدمة عباده ومن اقرب إلى الله من خاتم النبيين واهل بيته (ص) كالامام الرضا ثامن أئمة اهل البيت فقد اجمع المؤرخون ورواة الحديث على علمه وفضله وورعه وزهده وسخائه وعبادته واعراضه عن الدنيا يؤيد ذلك قول المأمون له اني اراك أحق مني بالخلافة وهو الضنين بها لقتله أخيه لاجلها وقد عزف الامام عنها ولم يأبه لها ولولا موالاته له واعتقاده به اعتقاداً ملك عليه سمعه وبصره لبقي مثابراً على السياسة التقليدية التي سلكها الرشيد مع الإمام الكاظم فيما غبر من الايام

وفي آخر ٢٠١ ﻫ استتب له الأمر وكثر جمعه وركدت جمرته ورحل من خراسان إلى دار الخلافة بغداد ومعه من أولياء الله وحزب الله ولي عهده ومن سيوف العز وأركان الخلافة ودعائمها وزرائه وحاشيته منشداً في سيره يمشي الهوينا والبريد يوافيه بأخبار الولايات في كل منزل حل فيه وفي هذه الأثناء خلع الطاعة عمه ابراهيم بن المهدي وادعى الخلافة لنفسه يؤيده العباسيون في بغداد وحصل الاصطدام بين جيش الخليفة الجديد وبين الحسن بن سهل قائد جيش المأمون ولم يتجرأ أحد من وزرائه وحاشيته التصريح له بذلك فتقدم الإمام الرضا وكشف له وجه الحقيقة ونصحه بأن خير علاج التعجيل بالعودة إلى بغداد قبل ان يتفاقم الأمر فعزم على ما أشار به الإمام وكان وزيره الفضل بن سهل لا يفارقه ولا يعمل إلا برأيه وما كادوا يحلون بسرخس وإذا هم بالفضل بن سهل مقتولا بالحمام فأوعز لرجاله بالتحري على القاتلين ولما قبضوا عليهم جاؤا بهم إلى الخليفة فقالوا له أنت أمرتنا بقتله وأمر بضرب أعناقهم وبعث برؤوسهم إلى أخيه الحسن بن سهل القائد في بغداد معزياً له ويعده بالوزارة خلفاً لأخيه ثم عززه بكتاب آخر يخطب منه ابنته بوران ويحدثنا ابن طباطبا ان الفضل بن سهل كان سخياً كريماً يجاري البرامكة في جوده شديد العقوبة سريع الانعطاف حليماً بليغاً عالماً بآداب الملوك بصيراً جيد الحدس وكان يقال له الوزير الأمير ومذهبه موالات أهل البيت

ليس في السياسة من اعتبارات ادبية او اجتماعية وليس فيها مقاييس ثابتة لوقوع حادث آخر لم تهجش به الضمائر ولم يسنح في فكر ارتجت لوقعه الدولة واستولى على الناس الذهول لهوله ولم يكن متوقعا حدوثه وهو انه عندما نزل الخليفة في مدينة طوس توفي الإمام الرضا فجأة وتناقلت الناس أسباب الكارثة وسرى الذعر في النفوس سريان الوباء المعدي حتى لم يبق ثمة من يقف على قدميه هادئا مطمئنا في طول البلاد وعرضها وقد أظهر المأمون الجزع والحزن عليه ودفنه بجوار قبر أبيه الرشيد في سنابا وانتشرت الإشاعات والأراجيف في سبب موته وقيل انه دس له السم في العنب ومع اعتقادنا بأن المأمون كان فيلسوف العباسيين الذي أثار كوامن الرغبة والعمل للبحث والتعميق في الدرس لاستخراج الأشياء من مظانها حتى ملأ عصره بأنواع المعارف ولم يقلد أسلافه بالغض من كرامة أهل بيت الوحي وبعد أن اغترف من بحر علمهم حكمة ونبلا وهدى أطل على الأمة العربية بالبيعة لاحدهم الإمام الرضا معترفاً بإمامته عن علم ودراية وتقدير لفضله وإقرار بحقه ثم تنكر له كما يقولون حتى انتهى الأمر إلى مأساة مفجعة ولعله علم انه عقبة كأداء في سبيل إرضاء أهله وذويه ولما كانت المصادر التي بين أيدينا لم تكشف القناع بصورة تبعث على الاقناع فالمسألة بقيت في صدر الأيام سراً مكتوماً والحكم لله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور

خذا بيدي يا آل بيت محمد ... إذا زلت الأقدام في غدوة الغد
أبى القلب إلا حبكم وولاءكم ... وما ذاك إلا من طهارة مولدي

بيروت — سليمان مروه

العرب والروم

لما اشتغل عبد الملك بن مروان بمحاربة مصعب بن الزبير اجتمع الروم إلى ملكهم في القسطنطينية فقالوا له : قد امكنتك الفرص من العرب بتشاغل بعضهم ببعض فالرأي أن تغزوهم في بلادهم .

فنهاهم عن ذلك وخطأ رأيهم ودعا بكلبين فأرّش بينهما فاقتتلا قتالا شديداً ثم دعا بثعلب فخلاه بينهما ، فلما رأى الكلبان الثعلب تركا ما كانا فيه من قتال وأقبلا على الثعلب حتى قتلاه فقال ملك الروم :

هذا مثلنا ومثل العرب يختلفون فيما بينهم ولكنهم يجتمعون على الأجنبي .

العرفان : ليت العرب كذلك في هذه الأيام يجتمعون على الأجنبي إذ يقتتلون فيما بينهم .

الاستاذ كاظم مكي حسن
عضو جمعية الرابطة في النجف

ذكرى سيد الاوصياء

ألقيت في الليلة الثانية من الليالي الثلاث التي أحيتها جمعية الرابطة في النجف بمناسبة ذكرى استشهاد بطل الاسلام وإمام المسلمين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٧

•

جهادك للاسلام عزٌّ وسؤدد ... وذكراكَ في التاريخ فخرٌ مخلد
وما كان للدين الحنيف مكانةٌ ... يعز بها لولا حسامك واليد
ففي سيفك البتّار هدت معاقلٌ ... بها كان كفر الجاهلين يُشيّد
ومن كفك البيضاء كم راق منهلٌ ... يبل صدى الصادي وكم طاب مورد
نشأتَ أصحّ العالمين عقيدةً ... وأصلب إيماناً به النصر يعقد
وأكرمَ وجهاً ما رنا متوسلاً ... وما مسه إلا إلى الله مسجد
ولا عجبٌ إن طبتَ غرساً فلم يكن ... على الأرض غير البيت ضمك مولد
وربيت في حجر الرسول مُلقناً ... هداه كما شاء الإله المسدد
تلقيت منه الدين طفلاً ويانعاً ... فطوبى لمن غذاه بالدين أحمد
وحسبك مجداً أن تكون وصيه ... على نهجه تهدي الأنام وترشد
رعاك له ابناً وارتضاك مؤازراً ... تصد الأذى عنه صبوراً وتبعد
فما كنت إلا خير سيف بكفه ... به يتقي الأشرار طوراً ويحصد
وما كنت إلا حصنه يوم لم يجد ... من الناس إلا كل وغد يهدد
وكم ذدت عنه الموت جذلان باسماً ... إلى أن تولى الكاشحون وشردوا
وحسبك إقداماً على الموت ليلةٌ ... بها بيّت الأعداء سوءاً وعربدوا
أرادوا بها قتل ابن عمكَ غيلةً ... فراعهمُ من أشجع الناس مشهد

رأوا بطلاً لم يتخذ غير قلبه   على جسمه درعاً يقيه وينجد
فداهُ تحاماهُ الشجاعُ وإنـــه   سجية من للحق يحيا ويجهد
ألا أين من يفدي فداءك باذلاً   به الروح لا يخشى ولا يتردد
فلولاكَ لاجتاح الطغاة عقيدةً   إلى الخير فيها جاء يهدي محمد
فأنت وإن لم يرض كل مكابر   عنيدٍ وإن شط البليد المفند
دعامة دين الله عنوانُ فضله   وأنت له بعد الرسول المشيد
لئن لم (تنلها) بعده فإلى المدى   أقام حسامٌ منك يدعو ومذود
ولو كنت تبغيها لجاهٍ ومنصبٍ   لأدركت منها ما تروم وتقصد!
ولو كنت ترجوها لإرضاء معشرٍ   من الناس لا يرضيهم المتعبد
قصارهم جمع الحطام وهمهم   على كل حال أن يفوزوا ويسعدوا
لجاؤوك طوعاً معلنين خضوعهم   وما ألبسوا الدنيا عليك وحشدوا
أبيت قيود القوم في الدين حاكماً   وذو الحق لا يعنو ولا يتقيد
ومثلك يأبى أن يعيش مسخراً   وليس له في الحكم رأي ولا يد
وأي مقام للإمام وقيمةٍ   إذا عاش بين الناس وهو مقلد؟!
أرادوك للدنيا كما شاء خبثهم   فلما أبيت الانصياع تمردوا!
وسلوا سيوف البغي يبغونها عمىً   وجوراً وفي جوف الهداية أغمدوا
فما قتلوا إلا بشخصك أمةً   وما فرقوا إلا هداها وبددوا
أضاعوا الهدى مذ ضيعوك وإنهم   إلى اليوم لم يلقوا رشاداً فيرشدوا
فحسبُهمُ ذلاً وخسراً وخيبةً   ضلالٌ حواهم لا يزول وينفد

●

إمامَ الهدى ذكرى جهادك لم تزل   بفخرٍ على مرّ الليالي تردد
وصوتك في الأجيال ما زال داوياً   يردد في بعث الحياة وينشد
كفانا علاءً أننا لك أمةٌ   تسير على نهج نهجت وتصمد
وإن أناساً شايعوا موئل الهدى   خليقٌ بهم أن يستقيموا ويهتدوا

البصرة   كاظم مكي حسن

السيد ياسين سويد

الصداقة الآثمة

•

ودع صيدا وداعاً مراً ، وفارقهـــا والأسى يضطرم في فؤاده ويضطرب ، وإذا امتطى السيارة متجها نحو قريته الرابضة في سفح الجبل الاشم ، أخذ رسالتها الأولى وبنظرات تسيطر عليها كآبة خرساء ، تشبثت مقلتاه بالعبارة الاخيرة من تلك الرسالة : « عد إلي مخلصاً يا حبيبي »

وتنهد نزيه بحسرة إذ قرأ تلك العبارة ورددها مراراً ، ثم همس بصوت الآسف الحزين ، المنكود ، المتألم : سأعود إليك مخلصاً يا وداد ، نعم سأعود » ومن مغلف تلك الرسالة المعطرة استل منديلاً موشى بالزهور ليبلله بدموعه الحارة ، وليشم رائحته طويلا ، ثم ليطرق !..

عرفها لأول مرة على الشاطىء الحالم ، حيث جلست تقذف البحر بالحصى وتقذف المويجات الهادئة بنظراتها الشاردة الظمأى تارة ، ثم تلتهم بضع أسطر من كتاب بين يديها تارة أخرى .

رآها ، ورأته ، وهام بها ، وهامت به ، وتلك سهام النظرة الاولى تغوي وتفتن !

لها الله من نظرة اخترقت اعماق نزيه ، فحطمت فؤاده ، وقرحت كبده .

نظرة بث بها « كيوبيد » ميزة سهامه ، وبثت بها « وداد » أعنف حبها ، وأطهره .

وتعددت اللقيا على الشاطىء عصر كل يوم ، فكأن كل منهما كان على ميعاد ، وهناك في منأى عن الانس ، وفي منجى من الاعين الحاسدة الحشرية التقى بها لأول مرة ، فعرفها طالبة تعدها مدرستها لنيل شهادة الدبلوم الانكليزية ، وعرفته طالباً تعده كليته لنيل شهـــادة البكالوريا اللبنانية ، وفي اللقاء الاول ، باحا بنجوى طالما عبرت عنها مقلها ، وبحب طالما خفق له فؤادهما وفي اللقاء الأول وقع نزيه ووداد دستور حبهما الخالد بقبلة حرى !

ورفع نزيه رأسه إذ طافت بمخيلته كل تلك الذكريات ، ذكريات الأمس القريب البعيد ، وتنهد متحسراً ، ولكنه اطمأن إلى فكرة راودته :

« سعيد » صديقه الودود ، وخله الوفي الحميم وهو جار لوداد يستطيع مقابلتها أنى ومتى شاء وقد أحسن صنعاً إذ أفضى لصديقه بسر قلبه فتعهد سعيد بحفظ ذلك السر ، وحمل علـى كاهله مهمة الوسيط بين قلبين كتب عليهما فراق ثلاثة أشهر .. أشهر الصيف الثقيلة الحارة ، كيف لا ؟ وهو لا يزال يذكر وداع سعيد له وقوله : « نزيه ، كن مطمئناً ، فسأسعى جهدي لحفظ حبكما الطاهر وسركما المصون ، وسأعمل كل وسعي لراحتكما وسعادتكما .

وكانت السيارة آنذاك قد اقتطعت من الطريق مسافة لم يستطع نزيه معها أن يتبين عندما التفت معالم صيداء ، وذكر إذ ذاك ساعة الوداع ، ساعة ضغط بكلتا يديه على يد وداد قائلا والدمعة تجول في مقلتيه : « وداد .. لا تنسيني .. وداد .. احبك ! فكان جوابها تنهدة حرى وهمسة خافتة « أبداً .. أحبك .. وإذ ذكر كل ذلك ، عاد إلى إطراقه وشجونه .

وفي القرية الثانية أخذ نزيه يستقبل زائريه بعد غيابه الطويل وكله هدوء ورزانة ولطف يفكر أكثر مما يتكلم ، ويتخيل أكثر مما يتحدث ، وإذ يختلي بنفسه ، يأخذ رسالتها الأولى بين يديه ، ويأخذ صورتها ومنديلها ، فيلتهم الأول بنظراته ، ويلتهم الثاني بقبلاته ، ويلهم الثالث دموعه .

غريب ، كثيراً ما تغيرت أخلاق نزيه ، فقد عهده أهل القرية شاباً طروباً مرحاً لعوباً ضحوكا لا تفارق الابتسامة ثغره ، فما له اليوم حالم مطرق هادىء وديع ,كأنه ابن تسعين ويحهم ليتهم يعرفون ما السر ، ليتهم يعرفون أن الحب إذا ما تغلغل في الأعماق فإنه سعير يتأجج ولكن نعم السعير ! ليتهم يعرفون أن الحب الصادق الأبدي يطهر القلوب من الدنس ويخلق من العاشق ناسكاً يتعبد الهوى في شخص هو صنمه .

وتحت ظلال « الزيتونة الهرمة » التي حدثها عنها طويلا ، كثيراً ما كان نزيه يختلي بنفسه كل يوم لتستدر الذكرى شآبيب مقلتيه ، وليعتصر الماضي السعيد حوالك عينيه ، وخاصة عصر كل يوم إذ ينبض فؤاد ساعته نبضات خمس ، وتلك ويا للذكرى .. ساعة اللقيا .

أما وداد ، فكان لها من الذكرى سهام تؤلمها وتدميها ، فكم كانت تحدق في الأفق الأغبش حالمة ، تنتظر وتنتظر ولكن بدون جدوى !

كم وقفت على الشاطىء السعيد تذكر الماضي ، وفي « موئل اللقيا » تندب الأمس !

كم سهرت ترعى النجوم متنهدة ، وتسامر القمر مرددة اسم « نزيه »

ومرت الأيام سراعاً ، وبادل نزيه وداداً رسائل حرى ، ونفثات تلتهب ، وذكريات تحم وتسعر ، وكانت كل رسالة منها تبعث في قلبه الألم ، وفي نفسه الأسى والشجون .

ولقد كان سعيد أداة الوصل بين نزيه ووداد ، فقد كان يستلم رسائل نزيه ليسلمها بدوره إلى وداد سراً ، ويستلم رسائل وداد ليرسلها إلى نزيه سراً .

وبقي الحبيبان على هذه الحال مدة من الزمن تقارب الشهر ، ينفث كل منهما لحبيبه النفثات الحرى ، إلى أن انقطعت فجأة رسائل وداد عن نزيه ، ورسائل نزيه عن وداد ، فحار كل منهما في أمره واضطرب ، ولكن الشك والارتياب كانا عاجزين عن أن يلجا معبد حبهما المقدس : لقد كانا مؤمنين باخلاص كل منهما للآخر .

تسأل وداد سعيداً عن نزيه ، فيجيبها بإجابة كلها استغراب وتجاهل ، وبنظرات كلها جشع ونهم ، ويسائل نزيه سعيداً عن وداد فلا يتلقى جواباً .. إن في الأمر لسراً !

وذات يوم تلقى نزيه من سعيد الرسالة السرية التالية : « نزيه ! مساء امس ، خطر لي أن أقوم بجولة على الشاطىء ، وعرجت على المكان المعهود الذي جعلتماه .. موئل اللقيا . فرأيت ويا لهول ما رأيت .. رأيت يا نزيه ، ووداداً تعانق شاباً غريباً !.. »

وسيطر التشاؤم على نفس نزيه إذ تلقى هذه الرسالة وصاح مضطرباً : « مستحيل .. مستحيل ان وداداً أشرف من ذلك » ، وتحت « الزيتونة الهرمة » جلس حزيناً كاسف البال ليقلب في مخيلته الذكريات تارة ، وليقلب بين يديه رسائل وداد تارة أخرى .. ثم ، ليتأوه !

أما وداد فقد استلمت من سعيد الرسالة التالية : « آنستي ، إن لدي أمراً هاماً يتعلق بك فرجائي إليك أن تلاقيني عصر هذا اليوم الساعة الخامسة في المكان المعهود »

اضطربت وداد ، واغرورقت عيناها بالدموع ، إذ ذكرت نزيهاً ، وفي الموعد المضروب ، توجهت نحو « موئل اللقيا » وهناك لقيت سعيداً وقد تزيا – على غير عادته – بأحسن زي ، وفاض من أردانه العطر والطيب ، وإذ حيته بادرها بقوله : « وداد يؤسفني أن أصرح لك بالحقيقة المرة ! ان نزيهاً خائن ! .. وصمت ! »

وصرخت وداد : خائن ؟ مستحيل ... مستحيل .. إن نزيهاً أشرف من ذلك !

بلى يا وداد !.. إنه خائن خداع ! .. قالها سعيد ببرود ، وناولها بطاقة صغيرة كتب عليها « أخي سعيد » أنا هنا غائص في بحر من اللذات ، حب ولهو وعربدة ، أما .. وداد فقد أنسانيها الدهر .. وأما أنت .. فكن كتوماً ! نزيه

واصفر وجهها إذ قرأت ذلك ، وقالت بصوت حزين منكسر : مستحيل !

وهنا ابتسم ، وتقدم نحوها ذاماً نزيهاً ، مظهراً لها وجده وحبه « وداد .. أحبك ! وداد أعبدك ! » مقدماً لها قلبه الخادع ، ومرغاً على قدميها روحه الدنسة !

يا لعاره ! لقد منع عن وداد رسائل نزيه ، وعن نزيه رسائل وداد ، وانتحل رسالة نزيه له انتحالا ، وخلق خيانة وداد لنزيه خلقاً .. كل ذلك ليظفر بوداد غنيمة باردة !

وتقدم ليضمها إليه ، ولكن كفها كان أسبق إلى وجهه من شفتيه إلى عنقها ، وصفعته صارخة « خائن » والتفتت ، فإذا بنزيه حبيبها الوحيد الذي أرغم اهله على السماح له بالنزول إلى صيداء لمهام اختلقها اختلاقاً ، واقف قبالتها يضطرب ويرتعش .. وعلى مسمع ومرأى من سعيد الآثم ، تقدم نحوها وتقدمت نحوه بقلب خافق صادق ، ليتعانقا صارخين « نزيه وداد »

كفر حمام ياسين سويد

السيد محمد ابراهيم دكروب

فلنكن سعداء !

•

وفي سكون ليلة من ليالي الصيف ، وعلى تلال الرمل المتوهجة كذرات الذهب ، وتحت ضوء القمر : كانا يسيران ببطء خشية إزعاج الرمل في ثباته ، تحيط بهما هالة من صمت رهيب توحي بالخشوع والسكون ، وقطعا شوطاً بعيداً في المسير وهما على هذه الحال : صامتين خاشعين ، ملتصقين ببعض كأنهما شخصاً واحداً !

ولكن أحدهما أبى أن يبقى على هذا الحال ، فقطع حبل السكون بقوله : — « أرأيت أيها الصديق ما أروع الليالي المقمرة وما أجملها ، أرأيت كم خلق الله لهذا الانسان من أسباب السعادة والمتعة والجمال ، أرأيت اني كنت محقاً عندما قلت لك : أنه منذ صغري وأنا مواظب على التمتع بضوء القمر وسحره فلما تفوتني ليلة من لياليه . . . مابك أيها الصديق ؟ ! قل لي رأيك ، ألست سعيد ؟ ! ! » فأجابه صديقه بصوت خافت تتخلله سخرية مرة :

— «سعيد ؟! وكيف أكون سعيداً وأنا أرى هذه الدنيا على ما هي عليه من جور وفساد ورذائل تبعث الشقاء في القلوب . . . فهلا قلت لقمرك هذا « الجميل » الذي يرسل أشعته إلى هذا الكوكب الأرضي فيبدد ظلماته وينير جوانبه ، أن يرسل إلى قادتنا قبساً من شعاع خفي ينفذ إلى صميمهم فيبدد ظلمات قلوبهم وينير جوانب أنفسهم ، ويدفعهم إلى الابتعاد عن طريق الضلال والسير في الطريق الصالحة دونما هدف إلا خدمة الأمة ! . . هلا قلت لقمرك هذا « الجميل » أن ينير الطريق أمام بني الانسان ، قبل أن يفني بعضهم بعضا ؟ . . فانظر أيها الصديق تر أن الكبير في هذه الحياة يكاد أن يأكل الصغير ، والصغير يكاد أن يلتهم الكبير، ألست ترى أن الكبير بظلمه يهدم الصغير ويهدم نفسه ؟ والصغير بثورته يهدم الكبير ويهدم نفسه ؟ ومتى تهدم الاثنان يتهدم هذا المجتمع البشري . . . كيف تريدني أن أكون سعيداً وأنا أرى أن صفات الانسان ما هي إلا : أنانية وحسد ، بغض وكره ، تناحر وتنافس غدر وخيانة ، رذائل ونقائص ، ومن هذه الصفات كلها لا ينتج إلا الشقاء والعذاب ، والألم

والحزن ، والندم والحسرة ... أفهذه هي طبيعة الانسان السعيدة ؟ »

— « رويدك أيها الصديق ، فما هذا التشاؤم كله ، أنسيت أن الانسان جبل على الخير ؟ أنسيت ما في هذه الدنيا من سعادة وهناء ، وحب ولذة ، وسرور وتعاون ، وقناعة ونبل .. فإن الانسان يملك إلى حد كبير أسباب سعادته وشقائه ، فإن أراد أن يكون سعيداً كان سعيداً ، وإلا إن فقد إرادته هذه كتب عليه الشقاء ، فما الشقاء إلا نتيجة ضعف يصيب الانسان أمام مصاعب الحياة ، ومتى أصبح الانسان ضعيفاً لا يتحمل الصدمات ، ييأس من حياته ، ويستسلم للقدر ، فيكتنفه الشقاء من كل جانب . أما إذا كان الانسان ذا إرادة قوية صلبة فلا المصاعب ولا الصدمات ليس لها وجود في حياته ، لأنها ما هي إلا : إيحاء من ضعف الانسان على وجودها الوهمي ، فالمصاعب إذاً ليس لها وجود ولكن عند القوي فقط . أما كلامك عن القادة فهو في محله .. ولكنه لا يكون حمل هؤلاء القادة مبعثاً للشقاء بأي حال من الأحوال فكما أن هؤلاء يعملون للشر فإن غيرهم يعمل للخير ، فكن سعيداً أيها الصديق فسيذهب عمل هؤلاء بهم ، ليحل محلهم غيرهم من عمال الخير ، فقو إرادتك ولا تيأس من نتائج عمل غيرك ، واعمل أنت بما يوحيه إليك ضميرك . فالانسان وجد في هذه الحياة ليجاهد ويعمل ويسعد ، لا ليبأس ويتخاذل ويشقى » .

« إن الإنسان وجد ليسعد ! وكيف يسعد يا هذا وهو لا يعرف سر وجوده ؟ فمن أين أتى الإنسان ؟ ولماذا أتى ؟ وإلى أين يذهب ؟ وما الغاية التي وجد لأجلها ؟ وما فائدته من هذا الشقاء المستمر الذي يعانيه ، والذي تنكر وجوده أنت ؟ »

— « من هنا مبعث شقائك وشقاء غيرك من الشباب أيها الصديق .

من أين أتينا ! ولماذا ! وإلى أين نحن نذهب ، أسئلة باردة وأبرد منها الذين يتساءلون بها اتركوا هذا أيها الناس ، واتقوا ربكم ، اكتشفوا أسرار الأرض قبل أن تتساءلوا عن أسرار السماء ، اعملوا لأجل أنفسكم وراحتكم وسعادتكم ، نقبوا عن خيرات أرضكم واستثمروا واتركوا هذه الأسئلة للفلاسفة المتصبين بروحهم العاجية ، فهم أولى بها منكم ، عالجوا واقع حياتكم بما يقتضيه الواقع تكونوا سعداء . أفهمت أيها الصديق ؟ اني أقول لك أن تترك هذا السخف فما من ورائه فائدة . اترك هذه الأسئلة العقيمة أيها الصديق ، فإنها علة شقائك ، ولا تنظر إلى الحياة بهذا المنظار الأسود ، فإن هذه الحياة جديرة بأن نحياها ، لأننا نسعى بها إلى هدف سام هو : الكمال ... وكن سعيداً لأنك تسير إلى هذا الهدف »

صور محمد ابراهيم دكروب

ابواب العرفان

حاشية – ايها القارىء الكريم هذا هو العرفان يحدثك عن نفسه فإن اعجبك فواظب على مناصرته وانشره بين اقربائك واصدقائك ومعارفك وإن لم يعجبك فما عليك إلا ان تخبرنا لنقطعه عنك فالعرفان يأبى ان يكون كلا على احد .

–(تابع انصار العرفان)– السادة

١٤٠ ليرة لبنانية نعيم قاسم جزيني سني مشيغن لقاء عدده وعدد آخر هدية لأخيه في الوطن
٦٥ ليرة لبنانية الشيخ محمد يوسف رضا فلهما الشكر

تنبيه – إلى اولي الغيرة والحمية ، قارب فصل الشتاء ، واصبح اللاجىء الفلسطيني على الاجمال في ضيق ، فبالغ في حبه وإكرامه واعزازه والاحسان إليه تفي ذلك رضى الله والانسانية .

أحسن القصص

احمد محمد جمال

قصة معرس ...

الفصل الثالث

... وجاءت ساعة الخلوة الأولى ...

وما أرهبها ساعة !! إنسانة غريبة تجلس الى إنسان غريب ، جلسة صامتة ، في غرفة مغلقة .. هو فرح بها ، وهي خائفة منه !

إن كثيراً من الأزواج يجترحون في مثل هذه الليلة أكبر الاخطاء ، فهم لا يحسبون لعزبة الزوجة حساباً ، ولا يخشون معاباً في مخاشنة الزوجة بتمزيق إزارها ورضّ فخذيها وينسون أن العملية الجنسية كثيراً ما تخطىء بسبب هذه القسوة التي ترهب الزوجة في قلبها فلا تأنس للزوج ، وفي عاطفتها ، فلا تنبسط عضلات المهبل والرحم ، انبساطاً يفتح أمام الغازي السبيل .. وهنا تعسر العملية ، ويرجع الغازي مهزوماً ، ويظن بنفسه عجزاً ، وما هو بعاجز .

وتتكرر الهزيمة ليلات أخرى متتابعة ، فيظن هو ويظن أهله وأهلها أن به « ربطاً » من سحر ساحر ، او عقد عاقد ، وما هو « بمربوط »

أما أدهم فقد صبر مايزيد على خمسة عشر يوماً ، مضطرباً آسفاً خجلاً ، – من أهله وأهلها – لأنه لم يقو على اقتحام حمى زوجته الحصين .

إن قوة أدهم وفتوته مسلم بها ، وهو يؤمن بأنه من هذه الوجهة غير معيب . ولكنه معيب – مجاراة لفتيان العصر – بأنه لم يكن فتى عصرياً مرداً على اقتحام الحصون المحرمة – من قبل زواجه – ليتعلم كيف تنجح العملية الجنسية وكيف لا تنجح ..

إنه لم يسر في هذا السبيل منذ كان في طور العاطفة والغرام ، ولم يبصر شيئاً من مشاهده وتجاربه ومصائبه . ولذلك كانت محاولته ليلة الزفاف محاولة لم تأت بعد تدريب وتجريب فكانت خائبة عائبة !!

وفكر أدهم في مصابه .. في قذف أقربائه وأقرباء زوجته اياه بالعجز أو الضعف الجنسي وهو بريء منهما كما يعرف ذلك من نفسه آكد عرفان ...

وقال يحدث نفسه : إذا كان علماء الجنس يرون أن من علل فشل الزوج ليلة زفاف زوجته إليه ، جهله بميكانيكية ملابستها ، هذه الميكانيكية التي لا بد من إتقانها ليظفر

الغازي بالفتح المبين .. ويرون أن علة هذا الجهل عدم التدريب والتجريب من قبل - فهل معنى هذا أنه يجب على كل فتى محافظ عاف يريد الزواج أن تسبق له تجارب وتداريب - بالحرام طبعاً - في هذا السبيل ؟!؟

إن هذه دعاية مغرية مغوية إلى الفحشاء ..

لا يرضاها أدهم لنفسه ولا لغيره ، وإن صبر الزوج على الجهل مدة قد تطول إلى ثلاثة شهور كما حدث لأحد أصدقاء أدهم : ليس مرضياً ولا ساراً في إحساس الزوج الخجل الآسف الواقف وقفة العاجز الضعيف أمام أهله وأهل زوجته ، زوجته التي تظن به - هي الاخرى - نفس هذا الظن الجارح لمروءته، القادح لفتوته

ولكن بعض الشر أهون من بعض . فالصبر على الخجل أهون من الدعوة إلى تجربة الفحشاء ، بلا مراء .

وإذاً فليرض أدهم بترك زوجته ونفسه إلى الوقت الذي يشاء الله فيه الفتح الحلال ، وقد رضي وفوض أمره إلى الله ، وطفق بعد ذلك يدعو كل راغب في الزواج أن ينتظر بعد الزفاف ليلات عديدة تحل خلالها الألفة بين الزوجين محل الكلفة ، ويبدل الاغتراب اقتراباً ، فتتعاطف القلوب ، وتتآلف الجنوب ، وحينئذ يسهل اقتحام الحصون .

ويدعوه ألا يعبأ « بالرقباء » من أهله وأهلها ، الذين يذرعون الدرجات صعوداً وهبوطاً ، ارتقاباً لنتيجة « المعركة الدامية » بين « الزوجين » في ؟ الغرفة المغلقة . . وأن يدعهم ينتظرون صحونها في الصباح سلبيين من خدوش العراك وجروحه - على عكس ظنهم -

الفصل الرابع

أصيبت زوجة أدهم ، نتيجة خطئه في العملية الجنسية ، بانقلاب الرحم واضطراب في بعض اعصابه ، وظلت تعاني في بداية حيضها - كل شهر - آلاماً شديدة في الظهر والفخذين . وظل هو حولا كاملا ، بما سببه اعتلال رحم زوجته من فقدانها الشهوة الجنسية - محروماً من الاستمتاع بها استمتاعاً يشفي حرمانه القديم .

وليس معنى فقد الزوجة شهوتها الجنسية ، أن ترفض الغشيان كارهة له فحسب ، ولكن معناه - مع ذلك - أن تظل غير معنية بنظافتها وزينتها ، وغير متحببة إلى بعلها ، متقربة منه ، وغير عابئة بسخطه ورضاه ، أو مشهده ومغيبه ، أو مرضه وعافيته ..

وهناك نكد آخر ، غير اعتلال رحم زوجته وحرمانه من الالتذاذ بها .

فقد رزق أخوه حاصل ذرية حبيبة . . . وكان على مشهد من أدهم - ليل نهار - يداعب ذريته ويلاعبها ، ويقبلها ويدللها ، ويفرح بها ويمرح معها ، فكان أدهم ينظر إلى أخيه - مع حبه الأكيد له ولها - نظرة حاسرة . . . حاسرة على حرمانه من مثلها . . وكان يعقب كل حسرة ونظرة منه إليها

بدعوة زكريا المأثورة في القرآن « رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .

ويرى أدهم احياناً أن دعاءه قد أطال انتظار اجابته ، فيفوض أمره إلى الله ، ظاناً أن الخير قد يكون مع عدم الأولاد ، فإنهم كما يقول المثل العربي القديم مجبنة مبخلة . . وإن أدهم ليبغض أشد البغض أن يكون بخيلاً بآرائه وأفكاره وصيحاته الاصلاحيـة ، أو جباناً عن إعلانها قوية واضحة في وجوه الكبار والصغار والحكام والمحكومين ، وليكن بعد ذلك ما يكون – في سبيل الحق – من سجن أو قتل أو تعذيب . . وإذاً فلتأت الذرية أو لا تأت ، فان الله يفعل ما يشاء ويختار .

الفصل الخامس

ودار الزمن دورتـه . وأتى شعبان من عام ١٣٦٧ ، أي مضى عام كامل على زواج أدهم وحاصل . . عام تذكر أدهم في نهايتـه دعاءه إلى الله في أول عام ١٣٦٦ بأن لا يأتي عليه رمضان من العام نفسه إلا وزوجته على فراشه

وقد استجاب الله هذا الدعاء ، فكانت زوجته الحسناء على فراشه منذ رمضان من عام ١٣٦٦ إلى أواخر رمضان ١٣٦٧ . . . ما اطوله من عام ! ولكن ما امرعها من أيام انقضت دون أن يهنأ أدهم وحاصل بزوجتيهما الجميلتين ، هناء الزوجية السعيدة المرجوة ، ودون ان تهنأ والدتها بمعاونتها اياها على خدمة البيت ، بحيث لا تلغب ولا تصخب . وقد كانت ترجو ذلك . ولكن ما كل رجاء ينال

غابت ام ادهم ، في سفر إلى الطـائف – مصطاف الحجازيين – استغرقت زهاء شهر وهي تأمل أن تجد في سفرها وغيبتها عن وجوه الزوجتين ، راحة لأعصابها وفكرها ولسانها . وقد نالت بعض ما رجته . . ولم تنله كله ، إذ ظلت المسكينة غيابها بالطائف مشغولة الذهن بذكرى ابنيهـا , وذكرى بيتها وذكرى حيتها وصواحبها فيه ، ومشتاقة إلى الرجعة القريبة ، هذا همها وقلقها وحذرها من حدوث مالايخطر بالحسبان ، شأن كل والدة عطوف . .

وجاء اليوم الخامس والعشرين من رمضان هذا اليوم الذي فرح به حاصل وادهم وفرحت به امهما إذ التقوا فيه بعد غياب احزنهم جميعاً

اجل لقد التقوا على فرحة شاملة ، ولم يدر بخلد احدهم أن حدثاً غير سعيد ، وغير منتظر في هذا الزمن السعيد بلقاء الوالدة ، والسعيد باقتراب عيد الفطر – سيحدث عـلى يدي الزوجتين الشقيتين . .

لقد حدث ان قام شجار ونقار عاديان بين الوالدة والزوجتين ، على أثر نصيحة اسدتها إليهما لاجادة طهي بعض الأغذية ، فلم ينتصحا بها واستعليا عليها بالسباب والنهر والكلام الغليظ . .

واتفق ان اباهما كان موجوداً في مساء ذلك اليوم بعـد نهاية الخصام في منزل الأسرة ، فسبقتا اليه بالشكوى والبكاء والاصرار على

عدم البقاء إلا إلى أن يطلع الفجر .

وكان أباً رضياً عود ابنتيه التأثر بما تقولان وما تشكوان وما ترجوان ، ولم يخف عليهما ولا على زوجيهما تأثره بما شكتا اليه من والدة زوجيهما ، فراح يربت على أكتافهما بيده ويسمعهما من فمه عبارات التدليل والترقيص

وقد كان يسمعهما — من قبل — في زياراته المتتالية لهما أنه لا يبيت ولا يصبح إلا على ذكراهما والاشتياق إلى « طلعاتهما البهية » وإن أية خدشة أو جرحة في رجل أحدهما أو يدها تقع من قلبه موقع الرمح .. الى آخر ما كان يلقيه عليهما من جمل الاطراء والثناء التي جعلت الفتاتين تتكبران على زوجيهما وتستعليان على والدتهما ، ولاتعنيان بخدمتهم الواجبة .. بل طفقتا تقولان في كل مرة يحدث فيها شجار بينهما وبين الزوجين او بينهما وبين والدتهما « إن بيتاً ربانا ما يجفانا » وهو مثل عامي سائر . . وتعنيان به بيت ابيهما الضعيف . . . أي أنه في استعداد دائم لاستقبالهما عندما يهربان إليه ..

إن هذا الأب الرضي الضعيف ، واكاد اقول السفيه لقلة عقله ، وامثاله قد نسوا أن الحياة الزوجية ليست كلها ابتسامات وعواطف وكلاماً حلواً دائماً ، بل هي مسؤولية زوجة عن واجب زوجها وولدها وبيتها وانها تتطلب من الزوجة ان ربة بيت مدبرة ، وزوجة طائعة ، ومربية فاضلة ، ومدخرة حريصة ، وعشيرة لطيفة نظيفة ، لا فتاة حمقاء تفخر بأنها لم تتعود — في بيت أبيها — عمل شاي ، او قهوة ، او تنطيف غرفة ، او غسل ثوب ، او تنظيف آنية .

ونسوا ايضا انهم انما يجنون على بناتهم اكثر مما يجنون على ازواجهن إذ الازواج رجال والرجال أقوياء اغنياء ، مستطيعون اعادة الزواج مراراً دون معابة . ولا كذلك النساء الضعيفات الفقيرات اللاتي تنقص قيمتهن — في المزاد الزواجي — بعد طلاقهن . . .

إن ادهم وحاصل الآن ، اي في نهاية رمضان وبداية عيد الفطر يعاشران امها واخوتها الصغار . اما زوجتاهما فقد اعانها ابوهما الرضي الضعيف على الهروب إليه دون ما سبب من إهانة من زوجيهما باليد او باللسان ، ودون ما تضييق عليهما في النفقة والكسوة .

مكة احمد محمد جمال

●

خداع فني

قال المغيرة بن شعبة :

لم يخدعني غير غلام من بني الحرث بن كعب فاوني ذكرت امرأة منهم لأتزوجها فقال : أيها الأمير لا خير لك فيها فقلت : ولمَ ? قال : رأيت رجلا يقبلها .

قال المغيرة : فأعرضت عنها فتزوجت الفتى فلمته وقلت له : ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها ? قال : نعم . رأيت أباها يقبلها ..

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما نترجمه عن مجلة العلم العام الأميركية وغيرها وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

•

مترجمة عن الانكليزية

١ – احداث جديدة في عالم الطيران :– صنعت شركات الطيران في الولايات المتحدة الأميركية طائرة جديدة تدعى : « الشهاب المقاتل » وهي طائرة حربية ذات مقعدين وقد صنع منها عدة نموذجات لأجل تعليم تلاميذ الطيران . وصنعوا حديثاً نوعاً جديداً من أجنحة الطائرات أطول من الاجنحة الموجودة ويوفرون بها ٢٠٠ ليبره من الفولاذ فتصبح أخف وزناً وتقوم بعملها أحسن من ذي قبل . وقد حشيت أقسامها بالمطاط الاسفنجي وإن زيادة طولها يزيد سرعتها ، وعلم كبار المهندسين الميكانيكيين بعد الاختبارات الطويلة أن طول هيكل الطائرة يساعد على سلامة هبوطها ، لذلك يبنون للطائرات الحديثة هياكل طويلة ، وأحدثت شركة الخطوط الهوائية في كاليفورنيا تحسينات جديدة في محركات الطائرات تزيد سرعتها وتحسن انتظام سيرها .

٢ – جهاز جديد لعلماء الجيولوجيا :– اخترع علماء الجيولوجيا في جامعة ويسكونساس جهازاً جديداً يستعمل لإستخراج قسم من التربة السفلية بسهولة وذلك عندما يود العلماء درس خواص تلك التربة في مختبراتهم .

٣ – ورق لا يحترق :– صنعت شركة الكهرباء العامة General Electric نوعاً جديداً من الورق يشبه الورق الأبيض العادي ولكنه لا يحترق ولو وضع في اللهب أو اتصلت به أسلاك الكهرباء ذات الحرارة العالية . صنع هذا الورق الجديد من مادة تدعى (أسبستوس asbestos) ممزوجة بالطين . يضغط المزيج بواسطة آلات خاصة فيصبح صفائح تشبه صفائح الورق العادي

وتستعمل كفاصل بين أنابيب الكهرباء ويتنبأون بأنها ستستعمل في المستقبل القريب لأعمال أخرى مهمة .

٤ — كبريت يشتعل بدون لهب :— صنعوا في أحد مصانع مدينة بوفالو في أميركا نوعاً جديداً من الكبريت يشتعل دون أن يحدث اللهب . عندما تفرك عود الثقاب تسمع له صوتاً يدل على احتراقه ولكن لا ترى لهباً ويمكنك أن تذكي بواسطته النار مهما كان الريح قوياً

٥ — آلة تصوير حديثة —: صنع المهندس تيك من مدينة نيويورك آلة حديثة للتصوير تستوعب زوجاً من الأفلام واحد ملون يستعمل لالتقاط الصور الملونة وآخر أسود لالتقاط الصور العادية ويمكنك استعمال أي واحد من الفلمين متى شئت فلا حاجة إذن لحمل آلتين للتصوير

٦ — رافعة الأثقال الهائلة :— صنعت إحدى الشركات رافعة أثقال هائلة ترفع سبعة أطنان من المشحونات وتسير باتساع ٣١ قدماً عرضاً وتوزع الأثقال لأماكنها بشكل متناسب ومتناسق

— ٧ المروحة الحديثة :— صنع هاربرت براون في كولومبيا مروحة كهربائية جديدة تتصل بمنظم فيتمكن الإنسان ان يدير المنظم للوقت الذي يريده فتدور المروحة حسب تنظيم المنظم . فإذا أردت أن تنام والمروحة تدور بجانبك و كنت تحتاج دورانها ساعة، تدير المنظم إلى علامة الساعة وبعد انقضاء هذه المدة تقف المروحة من نفسها .

٨ — صندوق يحفظ الطعام :— صنعت إحدى الشركات في شيكاغو صندوقا لحفظ الطعام أثناء السفر ، فإن كان سفرك يستغرق بضعة أيام و كنت تود أن تحمل معك طعامك من بيتك فجدير بك أن تستعمل هذا الصندوق فهو يحتوي بين طياته على أنبوب يوضع به الثلج أو ثاني أوكسيد الكربون وذلك لحفظ الطعام من الفساد .

٩ — المضخة الحديثة :— صنعت شركة روبنيزوماير في اوهايو من أعمال الولايات المتحدة مضخة حديثة تسحب المياه الغزيرة دون أن تحدث ضجيجا أو تشويشا فهي تقوم بعملها بهدوء وسكينة .

١٠ — ساعة كهربائية حديثة :— صنع الخبير الفني اوتو كروكر في سان دياكو ساعة كهربائية حديثة تظهر لك الوقت لغاية واحد بالألف من الثانية . وتستعمل هذه الساعة في كثير من المصانع ومكاتب الأعمال المهمة التي تحتاج لدقة زائدة في معرفة الوقت .

محمد الديب الزين

الزراعة والصناعة

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاخصائيون في فن الزراعة وما يترجم ويقتبس عن الصحف الأجنبية مما يهم الزارع والصانع

محمد الديب الزين

مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية

•

اهتم المخترعون في أميركا بالمزارع ، كما اهتموا بالصانع وربة المنزل، فأحدثوا الآلات الحديثة التي تؤمن له الراحة وزيادة الانتاج ليرغب العيش بقرب الأرض ولا يهجرها إلى المدن .

فإذا افترضنا أن فلاحاً أميركياً قبل عشرين سنة نام نوم أهل الكهف، وأفاق من سباته في يومنا هذا ، لذهل مما رأى ولا شك بأنه لا يقدر أن يدير مزرعته الحديثة قبل أن يتمرن عدة شهور ، ففي سنة ١٩٢٧ كانت تحتوي مزارع الولايات المتحدة الأميركية على أكثر من ١٥ مليون رأس من الخيل وقد نقصت هذه الكمية من الخيول إلى النصف هذه السنة وتعزى هذه الظاهرة إلى انتشار الآلات الزراعية الحديثة وأما في بلادنا فيعزى نقص عدد الخيول في المزارع إلى انتشار طرق المواصلات وكثرة السيارات .

ودلت الملاحظات أن تحسين الآلات الحديثة الزراعية لم يأت عن طريق دوائر الأبحاث والمختبرات الزراعية الحكومية بل عن طريق المزارعين أنفسهم ، فالمزارعون الأميركيون هم الذين أسسوا المزارع الحديثة وبنوا دعائمها وأوصلوها إلى ما هي عليه اليوم من حيوية ونضارة ووفرة إنتاج .

كانت الشركات الاستثمارية فيما مضى تتحكم بالمزارع الأميركي فتصنع الآلات الزراعية وتوزعها في أنحاء البلاد ، ولذلك لم تكن تلك الآلات رغم غلاء أثمانها وافية بالمرام ، عمد المزارعون لتأسيس النقابات والشركات التعاونية الزراعية في كل منطقة زراعية ، وبفضل جهود تلك النقابات والشركات المحلية أصبح في متناول المزارع الأميركي آلات زراعية حديثة وافية بالمرام ورخيصة الثمن ، إذ قضي بذلك على جشع الشركات الاستثمارية واحتكارها الأرباح الطائلة .

فإنك الآن تجد في كل جهة أو منطقة زراعية الآلات التي تتناسب مع طبيعة أراضيها ومع المحاصيل التي تنتجها تلك الأراضي بكميات وافرة وبنفقات قليلة .

فالأراضي ذات المناخ الحار الغزيرة المياه

يكثر فيهـا محصول الأرز وكان المزارع في الماضي يتضجر من دخول حقول الأرز الرطبة أثناء جني المحصول ، فصنعوا له آلة لجني الأرز فبواسطة هذه الآلة يدخل المزارع حقل الأرز جالساً على مقعد فلا تزعجه أرض الحقل الرطبة وصنع آخرون في المناطق التي تعنى بزراعـة الفاصوليا والشوندر والبصل آلات مخصوصة لجني هذه المحاصيل بسرعة وبدقة .

وصنعوا آلات لجمع الحجارة من الأرض التي تحتوي عليها بكثرة وصنعوا آلات لقطع قصب السكر وحزمه وآلات لحزم الأعشاب المجففة وصنعوا السواحب التي تدير عدة آلات حسب لزوم استعمالها ، واستبدلوا السلالم العـــادية بـسلالم ترتفع وتنخفض بحركة ميكانيكية وهي أقل خطراً والعمل بواسطتها أسرع .

ويتمكن المزارع أن يحلب سبع بقرات في آن واحد بواسطة آلة الحلب الحديثة كما يتمكن أن يجمع الروث والأوساخ من اسطبل الحيوانات وينقلها إلى المزبلة بواسطة أجهزة ميكانيكية تخفف عنه عناء الأعمال الشاقة .

وهناك علماء الطبيعة الذين يواصلون أبحاثهم ودروسهم التي تؤدي إلى انتخاب أجود أصناف الحبوب للبذر وينجم عن ذلك انتاج المحاصيل الوافرة .

وهناك الكيماوي العامل المجد ، الذي يواصل إنتاج المواد الكيماوية التي يستعملها المزارع كسلاح ماض ضد الاوبئة الزراعية والحشرات المضرة وقد أنتجوا أخيراً مواد كيماوية جديدة تُضاف إلى الاسمدة فتمنع ظهور الحشرات والاوبئة في الارض المسمدة .

وقد وضعت الطائرات تحت تصرف المزارعين للقيام بالاعمال الزراعية ، وتقوم في أماكن أخرى بعملية البذر في الحـــقول الواسعة والاراضي المراد تحريجها .

وان المواد الكيماوية التي تحمي المحاصيل من التلف أثناء خزنها في الاهراء قـــد حفظت للمزارعين ملايين الليرات أثمان فواكه وخضار وحبوب كانت تتلف قبل اكتشاف تلك المواد في كل مزرعـــة راديو ، وفي كل ساحب راديو ، أفلام سينمائية تجوب القرى والدساكر جميع هذه الوسائل تحبب إلى المزارعين حياة الريف وتجعل من المزرعة الاميركية جنـة ونعيما وتجعلها اكثر إنتاجاً فيزداد الانتاج في البلاد وتزداد بذلك واردات الحكومة من ضريبة الدخل .

« صيد الحيتان والصناعة »

يلعب صيد الحيتان دوراً هاماً في كثير من الصناعات الحديثة ، ومع ذلك لم يستوف هذا الموضوع الهام حقه من الكتابة ولا شك أن أكثر الناس لا يدركون إلى أي مـدى تتأثر أعمالهم بما يحرزه صيد الحيتان من النجاح او يصيبه من الفشل ، ويمكن فهم أهمية هـذا الدور عندما يقرأ المرء في الصحف بأن سفينة للصيد قد تعود بما يكفي لسد حاجة مليون من البشر إلى المرجارين (مادة دهنية)

وفضلا عن الانتفاع بزيت الحيتان ومن بينها تحضير مطهر بكتلوجي يغني استعماله عن لبس القفازات في عمليات الجراحة .

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب المقالات الصحية والفوائد المنزلية مما يكتبه لنا الاطباء أو نختاره من الصحف والكتب العربية أو يترجم عن صحف الغرب

●

حفظ العضلات من التلف

ابتكرت بعض الجامعات الأميركية بمساعدة إحدى الشركات الكهربائية جهازاً بحجم آلة الراديو المصور ، يرسل موجات كهربائية ضعيفة تؤثر في العضلات المصابة وتجعلها تتمدد وترتخي بسرعة ٢٤ مرة في الدقيقة وبذلك تحفظها من الانحلال خلال المرض وتجعلها تستعيد نشاطها .

وكذلك ابتكرت هذه الجامعات آلة أخرى تتيح للأطباء معرفة حالة العضلات فإذا كانت العضلة مريضة فإن هذه الآلة تدق دقات معينة ، أما إذا كانت العضلة سليمة فإن الآلة ترسل صوتاً آخر يخالف الصوت الأول

« غذاء الدم واللبن »

استكشف أطباء إحدى البعثات الأميركية الطبية في غرب افريقيا أن رجال قبائل (فاس) الممجية هناك هم أبرع أطباء العالم ، وان الطريقة التي يتبعونها في التغذية تفوق كل ما وضعه الاخصائيون في ذلك

أما هذه الطريقة فهي انهم يربون بعض الأبقار ، ثم بدلا من ذبحها وأكل لحومها ، يكتفون بشرب خليط من لبنها ودمها أو طينه ومع أنهم لا يأكلون الخضروات أيضاً فإن صحتهم أحسن من صحة الإنسان المتمدن ولا يشكون من قلة الفيتامينات

هذا وقد لجأت السويد إلى ذات الطريقة لتحسين فراء الثعالب وتسمينها ، فأضافت إلى طعامها بعض مخلفات ذبح الحيوانات بنسبة ١٠ ٪ وبذلك حصلت منها على أحسن أنواع الفراء الذهبية والزرقاء النادرة

« مؤتمر شلل الأطفال »

في الأسبوع الماضي احتفلت المؤسسة القومية الأمريكية لمكافحة شلل الأطفال بمرور عشر سنوات على إنشائها فعقدت مؤتمراً حضره ١,٨٠٠ عالم من ٣٨ قطراً لتقديم نتيجة بحوثهم في هذا السبيل .

وقد سجل المؤتمر بحوثاً مهمة عدة أثبتت أن هذا المرض يفتك بعدد كبير من ضحاياه خلال الاسبوع الأول لاصابتهم بالميكروب ، وقد أثبتت الاحصاءات أن ١٧ ٪ من المصابين يعيشون بعد الأسبوع الأول ، وان من يعيش منهم اكثر من خمسة أشهر فالغالب أن يستمر الميكروب في الجهاز العصبي عندهم ولكنه لا يواصل اتلافه للأعصاب

وقد أسفرت المناقشة في المؤتمر الذي تقدم ذكره عن أن هذا المرض قد ينتشر بشكل

وباني ، وذلك بواسطة المياه أو المواد الغذائية ولهذا يجب في حالة ظهوره إغلاق حمامات السباحة حتى لا تلوث بالميكروب وتنقله إلى آخرين .

« الكوبالت بدل الراديوم »

ينتظر أن تحل مادة (الكوبالت) بدلا من الراديوم في علاج بعض أمراض السرطان فقد تمكن علماء الطاقة الذرية من إثارة ذراته وجعلها مشعة مثل الراديوم ، ولكنه ليس شديد الخطورة ولا كثير التكاليف مثل الراديوم

وقد أعلن المستر ليلنتال رئيس لجنة الطاقة الذرية الامريكية أنه أيسر ثمنا ولا من الراديوم ولكنه قصير الحياة لأن اشعاعاته لا تعيش سوى خمس سنوات .

والمعروف ان الراديوم من اثمن العناصر وان امريكا لا تملك منه سوى ٧٩٠ جراماً

« مركز التنفس والدورة الدموية »

أعلن الدكتور باكر من القسم الطبي « مانيسوتا » نبأ استكشافه تحديد مركزي المخ اللذين يسيطران على التنفس والدورة وهو يقول ان كل منها في حجم حبة الفول وفي وسطه المخيخ تماماً عند التقائه بالنخاع الشوكي

وكذلك يقول ان أي ضرر يصيب هذين المركزين يسبب الشلل ، وانه إذا أمكن الاحتفاظ بحيويتها مدة أسبوعين أو ثلاثة بعد الاصابة فإن أمل المصابين في الشفاء يصبح محققاً

٣ الطب العقلي

أدى التدقيق العظيم في درس الدماغ البشري وأحواله إلى فتح مسالك جديدة إلى شفاء الأمراض العقلية بمعالجتها كأنها أمراض عضوية ناتجة عن خلل في أعضاء الجسم لا فكرية أو عقلية كما يسمونها .

فقد أوصل الجراحون بإزالة جزء إمامي معين من الدماغ إلى منع نوب القلق والاضطراب والكمد وغير ذلك دون تأثير في شخصية الإنسان وتفكيره .

وإزالة الجزء الامامي الخاص من الدماغ من أقدم العمليات الجراحية عهداً لكنها قد تحسنت واتسعت الآن حتى ابدل اسمها من «لوبوتومي» إلى « توبكتومي » لأنها صارت مؤسسة على تعمق في معرفة أحوال الدماغ . ونتجت عن قيام مئة عالم أميركي باختبارات وأبحاث متواصلة مدة ٥ سنوات . فاتضح لهم أن بعض الأمراض العقلية تعود في أصلها إلى مناطق خاصة في الدماغ يمكن استئصالها بالجراحة دون أذى للشخص المصاب . وقد أدى الفوز الطبي في هذا المضمار إلى اكتشافات جديدة وإحياء الآمال في التغلب قريباً على أحد أنواع الجنون يدعى شيزوفرينيا

والشيزوفرينيا وهي انفصال الحياة العقلية عن العاطفة تصيب الفتيان المراهقين أو الشبان في أول شبابهم فيصير المصاب منقطع القوة الرادعة مخيفاً لأنه لا يرتدع عن شيء وكان هذا النوع من الجنون معدوداً إلى وقت قريب

غير قابل الشفاء . وعولج بالاهتزاز الكهربائي فأفاد بعض الفائدة لكن سبب المرض بقي مجهولا . ودل تشريح الدماغ بعد الموت على أنه كان سليما .

ولكن العلماء لم يقنعوا بل أعادوا الكرة بالطرق العضوية فرأى الدكتوران ونكلمان وبوك في نورستاون بنسلفانيا ان دماغ هذا المصاب يتبدل تحت المكرسكوب وان ألوفاً من الخلايا حالما تنضج تموت ، فاستنتجا أن في القسم الأمامي من الدماغ انحطاط بسبب الشيزوفرينا هذا الانحطاط في جزء من الدماغ مادي محض يمكن إيجاد دواء له يشفيه .

واكتشف الدكتور ليلندألفور من سنت لويس مزوري مقر اداة خاصة في الدماغ ليست تفكر بحد ذاتها بل تشبه محطة تحويل تلفونية ، تسيطر على الجهود العقلية الموزعة منطقتها الصغيرة المكرسكوبية على مناطق واسعة في الغشاء الدماغي . ومع انه يمكن انتزاع قطع من هذا الغشاء دون خطر مهم على القدرة العقلية ظهر ان الأضرار بهذه المحطة التحويلية ، تسبب انهيار القوة العقلية سريعاً فلا يبقى لها مظهر في الشخص المصاب . ولما كانت هذه المحطة قابلة ان تتضرر ببعض (كيروز) ورم مثلا صار يمكن اكتشاف دواءها ولمثلها .

٣ الستربتوميسين في الجراحة

وشنطن — أثبت الستربتوميسين المستعمل في جراحة الرئة اقتداره على إنقاذ حياة المرضى وذلك في طريقة جديدة لمعالجة المسلولين في مستشفى فريدمان في وشنطن . وقد استعمله الدكتور البوت هاورد استاذ الطب في جامعة هاورد وأسفر استعماله عن أطيب النتائج في جراحة الرئة . ففي ١٣ إصابة منها ست كان مقدراً لها الموت لا محالة لم يمت أحد بعد العملية بفضل الحقن بالستربتوميسين .

وهكذا نجح هذا العلاج في ١٧ عملية جراحية لإزالة الاضلاع اوتقويمها في جراحة الرئة المسلولة وفي ١٦ إصابة سل في اعضاء غير الرئة .

٥ مكافحة السرطان

وشنطن — سينشأ هذه السنة مختبر لابحاث مرض السرطان في جامعة جورجتون بوشنطن ليدرس عوامل السرطان الجديدة ويكون هذا الدرس قسما من ابحاث العوامل التي تسبب مرض السرطان الفتاك بصورة عامة .

وبدىء بتنفيذ الجزء الاول من هذا البرنامج وتقوم الآن مؤسسة روزول بارك ماموريل في نيويورك باعداد بيان مفصل عن أمراض السرطان التي تفتك بالذكور . وسيحاول المختبرون كشف الستار عن العوامل الجديدة التي تسبب السرطان إذ يصبح بامكانهم مكافحة هذا المرض والقضاء عليه بصورة نهائية . ويشرف الدكتور هيوبر رئيس الجمعية الاميركية في أبحاث السرطان على تنفيذ هذا البرنامج الجديد ، وصرح الدكتور هيوبر انه لايزال أمام علماء الابحاث مرحلة كبرى قبل أن يتمكنوا من كشف الستار عن غوامض السرطان بكاملها .

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة إليها باختصار

●

١ كتاب « مباحث في الاقتصاد العراقي »

الاستاذ مير بصري علم من أعلام علم الاقتصاد ليس في العراق فحسب بل في العالم العربي وهو يقدم مباحثه القيمة بأسلوب عربي متين التركيب وبأسلوب علمي مبني على البحث والدرس العميقين .

والأستاذ في مباحثه يصور لك بدقة نهضة العراق الحديثة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والمالية ويعطيك دروساً عامة أيضاً في الاقتصاد السياسي .

فيبحث لك عن أثر العوامل الاقتصادية في الحضارة والحياة وعن رفع مستوى المعيشة في العراق ويأتيك ببحث قيم عن النفط وغير ذلك من المباحث الاقتصادية المهمة ثم يأتيك بمباحث قيمة عن شؤون التجارة والصناعة وهو يقع ب٣٦٦ صفحة بقطع العرفان مطبوع على ورق أبيض فجدير بكل مثقف أن يطالعه

٢ اعيان الشيعة

صدر الجزء السادس والعشرين من اعيان الشيعة ولم يصلنا الخامس والعشرين؟! فلمؤلفه العلامة الكبير المجتهد والمجاهد السيد محسن الأمين الشكر ، والدعاء لسيادته بطول العمر

٣ رياض

هذا الكتاب الصغير عبارة عن قصة اجتماعية وضعها السيد مرزه حمزة شبر علي وأهداها إلى سمو الوصي على عرش العراق المعظم والكتاب يقع في ٨٠ صفحة بقطع الربع طبع في مطبعة الراعي ببغداد فنرجو للمؤلف التوفيق .

٤ العرب

قد أحسن صنعاً زميلنا السيد يونس بحري بإصداره عدداً أسبوعياً من جريدته العرب باللغة الفرنسية يدافع فيها عن قضية العرب عامة وقضية فلسطين خاصة في باريس فللزميل شكرنا كما اننا نطلب إلى جميع العرب مساعدته في عمله .

٥ بيان المدرسة المحسنية

إننا لنكبر الجهود التي تبذلها ادارة هذه المدرسة مضافة إلى جهود الكلية العاملية في بيروت والكلية الجعفرية في صور راجين لها دوام التقدم والازدهار



١ يا فلسطين

يا فلسطين !

يا مهد النور وأرض الميعاد . ياثاني الحرمين

يا موطن عيسى ، يامن منك ركب محمد البراق

يا من فيك المسجد الأقصى . لقد قام اليهود المشردون المنبوذون من جميع الخلق يدعون انك وطنهم والله إنهم لا يكون .

أليس هم الذين يقول الله سبحانه بهم ملعونين أينما ثقفوا . خسىء اليهود يا فلسطين لن يكون لهم ما يرون كذب المستعمرون الذين يشدون أزر اليهود اللئام، لن يتمكنوا من إقامة الوطن للمشردين في أرض الميعاد .

ألسنا نحن العرب الذين دوخنا الأرض بفتوحاتنا وحروبنا .

ألسنا نحن الذين :

ألقوا الفتح فلولا وعدوا

جنة الخلد أتوها فاتحين ؟

ألسنا نحن الذين منا ، ابن عم النبي الإمام علي ، ومنا طارق وخالد وعبد الرحمن الغافقي الذي كانت نساء الفرنجة تفزع أولادهن باسمه

ألسنا نحن الذين أخذ عنا الغرب كل ما يرفل فيه اليوم من مدنية وعلم ونور ؟

نحن الذين يقول شاعرنا :

بيض صنائعنا سود وقائعنا

خضر مرابعنا حمر مواضينا

لا يظهر العجز منا دون نيل منى

ولو رأينا المنايا في أمانينا

إذاً ما لنا لا نهب دفعة واحدة لسحق اليهود وتطهير البلاد منهم . لقد آن لنا أن نستيقظ لقد ظهرت بوادر غضبتنا فخفت أسود العراق وعقبان النيل وأبطال سوريا ، وأشاوس لبنان، وبازات الأردن ليحيوا ذكر آبائهم وأجدادهم

... لا أدري لماذا قبل العرب الهدنة ؟ أما كفاهم ما لاقوا من خبث الغرب وغدره ؟ لقد دقت الساعة ، ساعة الخلاص والحرية ساعة تظهر فيها أننا ممن لا ينامون على ضيم ولا يصبرون على أذى .

هيا أبناء يعرب ! يا من لسان حالهم يقول

قومي استولوا على الدهر فتى

ومشوا فوق رؤوس الحقب

هيا استخلصوا فلسطين الجريحة من براثن الأنذال فبذلك يثبت للغرب أنكم كما تقولون ويتحدث التاريخ عنكم ،

أيها العرب ! ليس غرض ترومن من مناصرة

اليهود سوى أصواتهم في الانتخابات للرئاسة. وغرض بقية الغرب لمصالحهم الخاصة فقط .

يا ملوك العرب يا زعماءهم يا رؤساءهم ! أخاطبكم من قلب جريح دامي هبوا هبة ليث غضبان دافعوا عن عرينكم فلسطين ولا تدعوا الذئاب تدنسه لا تصغوا إلى أي شيء يخاطبكم به الغرب لأنهم لا يفعلون إلا لمصلحتهم وكل ما يقولون لكم هو مكر وخداع ،منهم من يطمع بأصوات اليهود للرئاسة ومنهم من يطمع بدولاراتهم لسد فاقته وعجزه اعلموا ان عيسى روح الله ومحمد حبيب الله ، ينظران إليكم من جنان النعيم ويدعوان الخالق ليضع فيكم الشجاعة والاقدام وعدم الاصغاء للغرب لتستخلصوا فلسطين من براثن الصهيونية الذميمة

أيها القوم أننا بانتظار المعركة الفاصلة إما موت أوحياة ومنخرج منها اعزاء بإذن الله لأننا على الحق والله نصير الحق .

أيها العرب لقد حان الوقت ودقت الساعة ساعة إعلان النفير العام لردع الظلم والطغيان دقت ساعة نحيي بها ذكرى وقعة الخندق وخيبر ووقعة اليرموك والقادسية وجبل طارق التي دكينا بها حصون اليهود وعرش كسرى وقيصر ونحن اليوم اكثر مالا وأعز نفراً من ذلك الزمن .

أيها العرب ! اعلموا أن تخليص فلسطين وإنقاذها أمانة في أعناقكم وضعها أحمد والمسيح فاحفظوا الأمانة ولا تضيعوها وانقذوها وان لم تفعلوا تكونون مسؤولين أمام الله والمدعي عليكم الانجيل والقرآن ومن جاء بهما أيها الملوك والرؤساء الأمة العربية والعالم الاسلامي طوع يدبكم فيها اعلنوا النفير العام للجهاد النفير العام للجهاد المقدس وأي جهاد أقدس من تخليص بيت الله الحرام ومهد عيسى وموطن محمد ...

تزبل سمبهون — سيراليون « أبو صالح »

٢ الجالية العاملية في سيراليون

حضرة الأب الكريم شيخ العروبة والعلم والأدب الأستاذ المحترم الشيخ أحمد عارف الزين حفظك الله وأبقاك

تحية واحترام : بلسان رقيب وذو شعور حساسة يقدم لحضرتكم أحد مشتركي عرفانكم الغراء بعرض قضية مختصة بنساء الطائفة الشيعية عندنا في المهجر فريتون سيراليون أفريقيا الغربية : والرقيب يطلعكم عليها كما هي أدناه، الجالية اللبنانية والسورية على مختلف طبقاتهم ومذاهبهم وعقائدهم ومبادئهم كلهم متفقون على طريق واحدة إلا الشيعة فإنها منقسمة إلى أربعة أقسام بعباداتها وكل بلدة معربة عن الأخرى ينتقدون بعضهم البعض وكل قسم يدعي الحق معه :

الفريق الأول من نساء الطائفة : يضعون على وجههم رمية سوداء أي حجاب ويمشون في الشارع حتى الزنوج لقبوهم « بالدائل » أي بالجن .

أما الفريق الثاني : فسافر الوجه يضع على نصف رأسه شاشة بيضاء أي منديلا يشحط

وراءهم كأنه الجبل ونصف شعرها ظاهر
أما الثالث سافر الوجه والشعربل واضع على رأسه « إيشارب » ومستقبله (؟) يتركها
والرابع سافر كأنه ليس مسلم
فالرجاء من أستاذنا أن يرشدنا ويلم شملنا ويهدينا على طريق واحدة حتى نضاهي غيرنا لأننا نحن الأغلبية . ودمتم ودامت مجلتكم للعلم والأدب بظلكم

نزيل فريتون سيراليون رقيب

العرفان : أما مسألة النساء فالحجاب الشرعي معلوم وقد كتبنا عنه مراراً في العرفان ولا مانع من كشف الوجه إذا روعي فيه الوجه الشرعي وأما مسألة الخلاف الناشب بين أفراد الجالية عندكم فإننا نلاحظ بكل أسف وألم من رسائل الكثيرين منكم وجود هذا الخلاف الذي نرجو أن يزول قريباً فلا تكون حالكم في المهجر ونحن نتغنى بكم كحال أهل جبل عامل الذين يختلفون ولا يعلمون لماذا وعلى ماذا ؟ إنا نتوجه إلى جميع اخواننا في سيراليون أن يكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً لأن بالاتحاد والتضامن نجاحهم وفلاحهم .

الى المشتركين في سيراليون

سيدي الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم أطال الله تعالى بقاءه في خير
سلام عليكم وعلى أمثالكم ورحمة الله
وبعد انني اعلن بواسطة مجلتكم النافعة إلى اخواني المهاجرين في مستعمرة سيراليون انه من شاء أن يشترك من جديد في العرفان أو احد المشتركين يطلب منه بدل اشتراك ودفع بدل الاشتراك إلي فإنني اعطيه وصلا بالقيمة التي يدفعها واذكر له على حاشية الوصل تعهداً بإيصال الاعداد بصورة ترتيبية متتابعة وكل عدد يثبت عدم استلامه إياه أدفع له ثمنه خمسة شلنات هذا ليكن معلوماً والسلام .

محمد علي مروة — فريتون سيراليون

صدر كتاب

٤ عبد الله بن الحسين — عاهل شرق الاردن
لمؤلفه : الاستاذ عبد الله بري
أبحاث في أوضاع المجتمع العربي وتحليل القومية مع وظيفة الفرد .
الجماعة الاسلامية وواجبها نحو الاسلام
عرض الآراء في الامة العربية على ضوء عصور الانتقال والتجديد .
تحليل شخصية الملك العربي عبدالله بن الحسين مع عوامل جديدة في تكييف البعث الوطني في العائلة العربية .
العاصفة الاجنبية التي تهب في صحراء العرب لونها ، هدفها .
وقوف الامة على منحدر الانقراض أو البقاء وغير ذلك من دراسات اجتماعية لم يسبق لمؤلف أن عالجها قبل الآن .
اطلبوا هذا الكتاب على عنوان مؤلفه الآتي :

A. BERRY
1835 Riverside Drive
Dearborn . Michigan

ثمن النسخة خمسة دولارات : الكتاب مجلد تجليداً ممتازاً

مختارات الصحف

رأينا اختيار المقالات برمتها عن الصحف نحتاج لصفحات كثيرة لهذا اكتفينا باقتباس ما نراه مفيداً وما يلفت نظر قراء العرفان

●

للدكتور محمد يحيى الهاشمي

نواح خالدة في المعارف الايجابية العربية *

ان أكثر الذين عالجوا مشكلة الحضارة العربية قلما التفتوا الى نواحي العلوم الطبيعية الايجابية ، تلك العلوم التي ازدهرت في العواصم العربية وأينعت في بلاد الغرب . ويهتم العالم الأوربي اليوم بمعارف العرب القديمة لا من وجهة تاريخية فحسب ، بل لأن بعض علماء الغرب لمس بعض نقائص في نواحي الفكر بمدنيته بالنسبة للحضارة العربية التي لم تدرس حتى يومنا هذا دراسة كافية ولقد نشرت جريدة الأونسكو (المنظمة الثقافية لهيئة الأمم المتحدة) في عدد نيسان من هذه السنة انه « مضى على انبثاق العالم العربي ألف أو ألف ومائتان من السنين ، ولا يزال الغرب بعيداً كل البعد عن مجاراته في بعض نواحي الفكر فمنذ زمن مديد اشترط العرب في الطبيب أن لا يكون دكتوراً في الطب فحسب ، بل وميتافيزيكياً وحكيماً ، ليستطيع فهم قيمة العنصر النفسي في الشفاء » .

هذا ما رآه محرر مقال « تراث الحضارة العربية » في الجريدة المذكورة ، الذي قمت بترجمته عن الافرنسية بناء على رغبة المنظمة واقتراح مني ويرى صاحب الموضوع نفسه « ان آثار ابن رشد تنبيء عن بدء مرحلة التفكير الغربي . وان انتشارها معناه نهاية القرون المظلمة ومطلع التنوير الهائل في القرون الوسطى وفي نظر دانتي الشاعر الايطالي الذائع الصيت يعرف ابن رشد بالشارح المجيد ، كما بين ذلك في الكوميديا الإلهية ، ورغماً عن أن ماخلفه من الآثار الفلسفية ، كان موضع نقاش ونقد طويل فإن ما حازه من تأييد جماهير غفيرة خلال عصور طويلة ، شكلت إحدى القوى الأساسية التي مهدت الطريق للنهضة الأوروبية الحديثة » .

إذا درسنا تراثنا على ضوء هذه الفكرة يتضح لنا في العلوم الايجابية العربيـــة — حسب الاستقصاء والدرس — ناحيتين هامتين .

الناحية الأولى من المعارف الايجابية لسلفنا

* الأديب : بيروت

الصالح هي المثل والاعتبار وان إضافة الاعتبار إلى المشاهدات الحسية لربط الحوادث الكونية الظاهرة بالروح الباطنية ، وهذه الطريقة على زعمي مستمدة من الكتاب الكريم الذي يتخذ المرئيات كمثل واضح لايقاظ النفس البشرية من نومها العميق ، ولتذكيرها بفكرة الخلود الأبدية « قل من يحيي العظام وهي رميم ؟قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » ، « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون »

إنك لا تجد عالماً عربيا في العصور السالفة مهما كان مادياً في نزعته وتتبعاته ، إلا واتخذ الاعتبار في مشاهدة آيات الكون وألغازه ، وبذلك تتفتق نفسه عن أحوال شريفة ، فيلج في أعماقها ويكتشف أسرارها ، ويصبح اكرم جوهراً وأنبل مقصداً عما كان عليه من قبل ، وهذا هو سبب اتصال العلماء الطبيعيين في الفلسفة وما وراء العلم (مهما كان مادياً صرفاً) يمس أعمق ناحية من نواحي الروح . وهكذا نجد عند الكندي وابن سينا والبيروني والرازي وجابر بن حيان وابن الهيثم وغيرهم من العلماء الأفذاذ . وقد يستغرب المنقبون في تاريخ العلوم كيف ان جابر بن حيان البحاثة الكيميائي الشهير يتخذ جعفر الصادق مثلاً معلماً ومرشداً كبيراً ، مع أن جعفر كما ثبت تاريخياً ليس له أي صلة بهذا العلم وقد كنت بينت في مقال نشرته مجلة العرفان الصيداوية بعنوان « جعفر الصادق كملهم الكيمياء » قلت في حينه وإذا كان بعيداً كون جعفر ملهم التجارب الكيميائية واقتفاء أثر الطبيعة والتداريب فهو ولاشك ملهم النظرات العالمية العميقة والفرضيات الكبرى التي هي أكبر حافز للعمل على شريطة مراعاة المطالب الأخلاقية السامية . لأنه هناك – نظراً للوثائق التي وصلت إلينا – تجارب قام بها جابر في عالم الكيمياء ، لم ينتبه الاخصائيون من دراستها بعد وفرضيات قد أدرجها في رسائله . وإذا درسنا أثر جابر بأمعان نجده لا يذكر جعفر إلا في معرض الحديث عن الأمر الثاني .

لا تقف هذه النزعة الروحية العميقة عند جابر فحسب بل نجدها عند علماء العرب الأقدمين عامة الذين عالجوا العلوم الطبيعية معالجة واقعية وإذا كان الأوائل من اليونان يمزجون نظرة الكون الظاهرية مع فلسفة ميتافيزيكية تعيق الدرس والبحث والتمحيص ، فعلماء العرب أثناء بحثهم الايجابي أخذوا يتحررون من ربقة طريقة اليونان وقاموا يسعون في تجريد أنفسهم أثناء تتبع الحوادث من تلك القضايا الميتافيزيكية حتى إذا انتهى بهم المطاف في ادراك ناحية الواقع جهد طاقتهم ولمع أمامهم نور جديد (نظراً لبصرهم وبصيرتهم) ، اتخذوا هذا النور « عبرة لأولي الألباب » ولم يكن التحرر آنياً بل مثل قوانين العالم بالتدريج .

أما الناحية الثانية وان تكن معترفاً بها في الغرب فإن لها حق الوجود هناك اسمياً وهي بعيدة كل البعد عنه فعلاً ، وإلا لما شاهدنا

أعمال الفتك بالانسان وعلى صورة تقشعر لها الأبدان ، ان هذه الناحية هي الناحية الانسانية ويعني بذلك ان العلم يلزم أن يخدم الجنس البشري ، لا أن يكون سبباً في شقائه ومحنته « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وإننا لنجد هذه الخشية في كل عالم عربي في أوج الحضارة فالعلم مهما اختلفت شعابه هو في نظر علماء العرب الأقدمين عبادة بل هو منتهى العبادة في سحق الإنسان ومحوه . ولا أعرف عالماً عربياً كانت له المكانة المرموقة في التاريخ استهدف أموراً تودي بحياة البشر .

لو دقق بعض المخترعين اليوم الثمرة التي تعود على الانسانية من اختراعاتهم ، وكان ذلك المخترع مليء الاديم بالحب الانساني لربما قلل من اختراعاته للآلات الحربية الجهنمية وما وطيء أخاه الانسان بدون رحمة أو شفقة « يخربون بيوتهم بأيديهم »

كسروا الاقلام هل تكسيرها

يمنع الانفاس ان تصعد زفرا

« خليل مطران »

* إذا كانت حكومة لبنان – كما تدعي نعتبر لبنان بلداً راقياً يحمل مشعل الفكر والقلم في الأقطار الشرقية ، كان عليها أن تطلق صحافته من القيود التي وضعها المستعمر في عنقها وتلغي قانون المطبوعات من أساسه لا أن تزوده بقيود إضافية تكبل بها حرية الأقلام لقد كانت الضمانة عقارية فصارت نقدية « خمسماية ليرة » ولم يعرف في يوم من الأيام أن فرض صحافي بجزاء نقدي اقتطعته الحكومة من الضمانة النقدية فلماذا تقوم حكومة الاستقلال اليوم فتجعلها ثلاثة آلاف ليرة ، أليس للتضييق ؟ ان القانون الذي صدقه مجلس النواب – مسايرة لرغبة الحكومة – وضعه مدير لاحدى الشركات الاستثمارية يوم كان وزيراً للداخلية وقد استأنس في نصوصه بمقترحات بعض صحافيين في بيروت جربوا في عهود متعاقبة وبواسطة بعض رؤساء الدعاية والنشر أن يرهقوا الصحف الأسبوعية بقيود وتبعات تدفعها إلى الاحتجاب ليخلو لهم الجو في مجالي المال والأقوال ، فكان تعطيل ١٦ صحيفة دفعة واحدة عام ١٩٤٠ وكان حجب الورق عن صحف أخرى عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤ – ومن جهة ثانية رأت الحكومة الحاضرة أن في هذا القانون خنقاً لصوت الصحف الصارخة في وجهها ، المعارضة لأعمالها فعملت على تصديقه بواسطة مجلس يدار معظم رجاله بيدها ، بينما وقفت نقابة الصحافة شبه مكتوفة اليدين راضية بتعديل طفيف ادخله صاحب جريدة كبرى على القانون بما يفيده خاصة ويضر بالصحف عامة ، كأن صاحب تلك الجريدة هو الصحافة كلها في لبنان ؟

لقد شقيت الصحف – لاسيما الأسبوعية التوجيهية في لبنان . ففقدت الاستقرار منذ سعدت البلاد باستقلالها لأن سياسة بنات الست وبنات الجارية التي تمشي عليها بعض القيمين على دوائر المطبوعات اذاقتها المر ألواناً فإذا (انعموا) عليها بالورق مرة حرموها مراراً وإذا خصصوها باعلان جعلوا منه بيضة الديك الخ

---

* العصر : صيدا

طرائف متنوعة

الاستاذ أبو ربيعة

من الامام الشيخ محمد عبده الى صاحب العرفان

الشيخ الأمام يكتب لصاحب العرفان

أخي الحبيب :

تحية عطرة كشذا فضائلك التي تفوح رائحتها الطيبة فتنعش أهل الآخرة الذين لايعرفون الزكام ولا عمى القلوب كأهل الدنيا واحتراماً يليق بمقامك وعلو شأنك ونفسيتك العالية :

أحرى بمثلك أن يزهو به الادب
وأن يفاخر فيه العجم والعرب

بل ان تفاخر فيه الارض السماء فمن هو الذي دافع عن محمد «ص» ودين محمد مثلما دافعت ؟ ومن هو الذي جاهد دفاعاً عن وطنه وذوداً عن بلاده مثلما جاهدت؟ ومن هو الذي صبر وجالد على المكروه وتحمل أذى المستعمر والحاكم الوطني الظالم الغاشم مثلما صبرت وجالدت ؟

إن يفخر الناس في قول وفي عمل
فأنت في الفخر تأتي أول الأول
أو يدعي غيركم بذلا وتضحية
فانما أنت فيه مضرب المثل

متى الحقيقة تبدو وهي ناصعة
فالذود في الصدق ليس الذود في الدجل

وبعد يا أخي وصديقي لو لم تكن عارفاً لعرفتك ولولا انك ملأت دنيا العرب بعلمك وعرفانك لقصصت عليك الشيء الكثير مما لاقاه وقاساه الانبياء والاولياء والمصلحون في كل عصر ومصر وخصوصاً في بلادنا ولكنك بها عليم ولا بد لي من الاتيان على ذكر بعضها قاتل الناس حسيناً الطاهر الشريف وأقروا يزيداً الماكر الشرير الكبير وإذا تحدثنا عن الماضي القريب نجد أن ما لاقاه استاذنا وصديقنا الفيلسوف الحكيم السيد جمال الدين الافغاني من الحسد والعنت والارهاق لاعظم برهان على ما يصادفه المصلحون المخلصون من الصعوبات الكثيرة والعقبات الكأداء .

وأما أنا يا أخي فقد حسدني وقاومني الجهلة الفجرة من المعممين وما قدرني قدري غيرهم من الناس في حياتي فاتهموني شتى الاتهامات ورموني بكل فرية لقد بلغت بهم الوقاحة والصفاقة أن نسبوا الي الزندقة والالحاد واني

أمامي صباحة الانكليز الخ فماذا تريد أكثر من ذلك ؟!

وحدث مرة أن شيخاً بليد الذهن من طلاب الازهر لم يتمكن من اجتياز الامتحان بكفاءته فظن ان بإمكانه ان يجتازه بدراهمه فلحق بي ذات يوم وأنا ذاهب إلى داري وكان معي بعض الاصدقاء ولما وصلنا لقرب الدار طلب مني هذا الشيخ أن يكلمني على حدة فسألته ماذا يريد فإذا به يضع عشر ليرات ذهبية في جيبي ويقول انه يريد أن ينجح في امتحان الازهر فاسودت الدنيا بعيني ورميته بالليرات العشر ونهرته فعاد خائباً ودمعت عيني من شدة التأثر فسألني الرفاق وماذا يزعج الشيخ الامام فقصصت عليهم ما حدث معي، فقالوا لا موجب للغضب طالما انك صددته فقلت لهم ان ما يزعجني ويغيظني ويكاد يمزق أحشائي من الغضب هو انه لم يزل بين المسلمين من يعتقد ان الشيخ محمد عبده يرتشي .

فلئن اتهمك يا أخي الشيخ عارف بعض أهل صيداء البلد الجاهل الجاحد بما أنت منه براء لأن نزاهتك وصلابتك في دينك ومبدئك لا يشك فيها اثنان فقد اتهمني أهل القاهرة وغيرهم بأكثر من ذلك .

نعم ' إنه لمؤلم حقاً مع انه لولاك لما كانت صيداء صيداء — ان يتألب عليك اهل هذا البلد وان يشككوا فيك ، ولكن التعصب أعمى قلوبهم والجهل أذل نفوسهم فهم يرون المتساهل متعصباً والمخلص خائنــاً والكريم لئيماً والعكس بالعكس ، إنهم بذلك يسعون إلى حتفهم بظلفهم وأما أنت فتبقى حديث الأجيـــال بل تعيش في قلوب الأجيال ليضيف كل جيل حسنة إلى حسناتك لأنك من الرجال الذين يغيرون مجرى الحياة ويخلقون مثلاً علياً يأخذ بها الملايين ويهتدي بها آلاف المتعلمين ، فلا تيأس ولا تبتئس ، وانه لعمر أبيم الحق أن شاباً سكيراً ملحداً يتظاهر بالفسق والفجور وهو مع الأسف ينتسب إلى عائلة شيعية عريقة بالمجد بينكم وبينها صلات ودية قديمة ، وكان دائماً يتودد عليكم فتكرمونه وإذا بهذا الشاب ينصب نفسه مدافعاً عن الدين ويتكلم بالحلال والحرام ، ولماذا ؟ إنه لؤم الإنسان وخسته وعدم معرفته قدر نفسه ، ولكن ماذا ربح هذا الشاب من هذا العمل؟ لقد خسر وأنت الذي ربحت فلا تجزع ولا تحزن يا أخي فالله معك . ولئن عقك وتناسى قدرك وفضلك بعض جهلة الصيداويين فقد علمنا أن موظفاً صيداوياً كبيراً قال : إن هي إلا حملة مصطنعة ضد الشيخ عارف كما أن أديبة صيدا الكبيرة السيدة وداد سكاكيني نطقت بالحق حينما كتبت عنك في جريدتي بيروت والجمهور ما يأتي :

« أديب أي أديب ، ومجاهد أي مجاهد ، وانه لملء العين بعمامته الناصعة ، ولحيته المهيبة ، وطلعته الوقور ، أما روحه ففيض من المروءة والاباء ، ذلك هو الشيخ عارف الزين صاحب مجلة العرفان .

لقد أنشأ الشيخ عارف صحائف «العرفان» لتعزيز العروبة ونشر الثقافة ونصرة الحق وظل دؤوباً على إصدارها حتى سلخ اكثرمن ربع قرن وهـو يكتب وينشر ويبحث في أبواب الأدب واللغة والنقـد وشؤون الدين والدنيا ، وكانت مجلته الشريفة ميداناًلتسابق الاقلام وسوقاً عكاظية لكل أديب ، بعيدأو قريب ولقد كان كثيرون في الشرق العربي لا يعرفون شيئاً عن عبقرية أهل الرافدين حتى نشروا آثارهم في مجلة (العرفان) فظهرمنهم الشاعر الكبير والعلامـة الرشيد ولم يخطيء من دعاها يومئذ مجلة (العراقيين)لأنهاعرفت العالم العربي بمواهبهم الرفيعة ولايفوتنا القول انها اول صحيفة لأبناء عاملة الأباة فقدعرفت الناس بأدبائهم النجباءوعلمائهم الأجلاء وبقيت هذه المجلة مرفوعة الجاه خفاقة اللواء تمشي أبداً مع الزمان فتأخذ بكل طريق مفيـد ، بينما كانت تتساقط في الطريق أشـلاء الصحف والمجلات التي صدرت سنة أوأشهراً ثم توارت بالانقطاع أما صاحب العرفان فقـد مضت مجلته إلى أهدافه المثلى بثباته القويم ووطنيته الصادقة وصراحته المعروفة الـتي لم تهضمها أخلاق المتزعمين ، فكانت تتعاور عليهـا المصائب واحدة فواحدة من دس وكيد ونفاق فتواجه الحاقد بصدر الحكيم ولاتشكوالحاسد لأنها تعلم ان كل ذي نعمة محسود ولا تلبث أن تعود سيرتها الأولى .

ومن دواعي العجب ان تتابع(العرفان) حياتها وخطتها دون أن يأخذ بعضدها مـال الرشوة أو الدعوة إلى حاكم أو زعيم لأن لها مثلاً أعلى يجل عن ذلك . وان جهود منشئها الصامتة يقصر عنها كثير ممن يتبجحون بأعمال صاخبة جوفاء يرمون من ورائها المنفعة الخاصة والشهرة الزائفة ؛ فما أجدر هذا الرجل بالتكريم والتقدير .

فما بالنا اليوم نقعد عن مؤازرة العرفان ونحجم عن تكريم شيخنا العـارف الأديب وقد آن لنا أن نعترف بجهوده ونشيد بذكره فإلى تكريمه يا أنصار العرفان ورجال الصحافة والأدب »

وقد علمنا ان الاستاذ عمر بك الرافعي حينما كتب إليه أحد الصيداويين يروي له أخباراً ملفقة كان يحدث على ملأ من علماء طرابلس وأعيانها وادبائها وهو المعروف بنزاهته وورعه وتقواه قال :

« إن الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان هو شيخ الطائفتين (السنة والشيعة) متـين الايمان ، صلب العقيدة ، ثابت المبدأ ، عنيد شديد في الحق ، طاهر طيب القلب لدرجة لا توصف ، نزيه كريم سمح ، وهـو فوق ما ذكرت » .

انه من الاشخاص النوادر الذين يرفعون رأس العرب والمسلمين عاليا وفي نظري أن رجلا مثل الشيخ عارف وفي صفاته من الواجب على كل عربي ومسلم ان يعظمه ويكرمـه ويقدره لا ان يتآمر عليه المتآمرون ويدفعون

الرعاع ليناولوا منه فمن العار والشنار أن يكون ذلك جزاء من ضحى بماله وصحته في سبيل خدمة أبناء وطنه ، ولنفرض فرضاً فاسداً انه أخطأ كما يدعون فإن لكل جواد كبوة فغلطة واحدة لا يجب أن تودي بجهاد أربعين عاماً مملوءة بالمآثر الغر والفضائل الزهر

وهل ننسى ما كتبه السامي الأديب المخلص الأستاذ نجيب الريس في جريدتـه القبس عروس الصحف السورية تحت عنوان « المؤمنون بعقائدهم الوطنية » فقارن بينك وبين الزعيم الوطني الكبير المرحوم ابراهيم بك هنانو وقال متى كان كل زعمائنا كالأستاذ المجاهد صاحب العرفان والزعيم المجاهد هنانو فبشر البلاد بمستقبل باهر

وما كتبه الأستاذ محمد شرارة في جريدة الهاتف العراقية « لقد رأينا الجنوب يغلي كالبركان على زعيمه ويصيح صياح الأسود في وجه الاستبداد ويكاد يعلن الثورة على هذا التحدي ويستعذب الموت في سبيل استرداد الزعماء واخراجهم من السجون .

ويا ليتك تعرف (جريمة) الشيخ أحمد عارف الزين .. انها جناية) يرحب بها قلم الجنايات ويتشرف (قاموس الجرائم) بانضمامها إليه ، إنها الشعور الوطني ! الخ هذا قليل من كثير مما أحببت أن اكتبه إليك فطب نفساً وقر عيناً فقد جاهدت لنفسك ولربك وللانسانية وربحت الدنيا والآخرة .

من صاحب العرفان للشيخ محمد عبده

استاذي الاكبر وعلامة الإسلام الامام الاشهر

السلام على الشيخ الإمام ورحمة الله وبركاته

وبعد فمثلك من يجهر بالحق وينطق بالصدق فقد نفعت الناس حياً وميتاً فلله درك ودر أستاذك وصديقك الفيلسوف الحكيم السيد جمال الدين الأفغاني فقد عجزت الأمهات أن تلد لكما مثيلا . اعلم ياصديقي اني ما تزعزعت ولن تتزعزع ثقتي بالله وبنفسي وان إيماني المتين وقلبي الطاهر يحملاني أتغاضى عن مثل هذه الهنات فما جبنت ولن أجبن وما ضعفت، ولكن قضية فلسطين ، والخوف من الفرقة بين المسلمين هي التي جعلتني أسكت عن حماقة أشباه الرجال ، الزعانف الرعاديد

وما يضرني ما يقوله شاب ملحد أو زنيم سكير طالما أن المجتهد الأكبر للشيعة في جبل عامل السيد عبد الحسين شرف الدين يكتب إلي قائلا « بخ بخ ، بخ ما أحسن عرفانك وابدع بيانك واكثر خدمتك لأمتك ، فوالله لو وقفنا ألسنتنا على الدعاية لمجلتك وقلوبنا على الدعاء لك لكنا بحقك مقصرين » الخ .

وغمرني بعض علماء الأزهر المبرزين بلطفهم ومحبتهم . أما عواطف مجتهدي النجف وعلمائها وجميع سكانها نحوي فأشهر من أن توصف ومحبتهم لي أعرف من أن تعرف ويكفيني اني ارضي الله وضميري ووجداني في كل أعمالي والسلام .

أهم الأخبار والآراء



عاد
رسول العلم والعمل
رشيد بك بيضون

عدت خلف النجاح فالعود أحمد
ولك الهمة التي ليس تخمد

خضت متن البحار والريح هوج
وقطعت الآفاق والجو أربد

لا تبالي إذا السياسة أرخت
من ستار على العوالم أسود

دأبك العلم وازدهار نواديه
ورفع الأخلاق ترجى وتحمد

رفع المهجر العزيز لك البند
ووفى حق الوفاء وأنجد

فعلى الرحب يا رشيد المعالي
وسليل الأمجاد أصلاً ومحتد

ها قد عاد إلى ربوع الوطن سالماً غانماً موفقاً الزعيم الشعبي المحبوب والنائب الكريم رشيد بك بيضون بعد غياب خمسة أشهر حسبناها خمس سنين في أفريقيا الفرنسية والانكليزية يطلب مساعدة المهاجرين لاتمام بناء الكلية العاملية , هذه الكلية التي إن لم تكن ناطحة سحاب فإنها ناطحة نجوم وستصبح إن شاء الله بمساعي رشيد بك بيضون وهمة الغيورين المحسنين من المواطنين والمهاجرين من ناطحات السحاب .

ونحن إذ نشكر المهاجرين الكرام على حفاوتهم بالزعيم الرشيد التي هي حفاوة بكل منا واندفاعهم في سبيل مشروعه نراها فرصة مناسبة لنقول لهم انهم يتعبون ويشقون ويضحون كثيراً من راحتهم وصحتهم في سبيل الحصول على المال الذي يجمعونه فلا يجب أن يفرطوا وينفقونه إلا في مشاريع نافعة يقوم عليها رجال لم يعرفوا في حياتهم غير الأمانة والاستقامة كآل بيضون الكرام أقول لهم هذا وهم يدركون مدى محبتنا لهم وغيرتنا عليهم ، وقد ساءني وأيم الحق أنهم في الماضي قد تبرعوا لاشياء من الواجب التبرع لها كجرحى تشرين أو قضية فلسطين ولكنهم كانت تغرهم الالقاب وتغشهم العناوين فيرسلونها لتحت يد صاحب دولة أو صاحب معالي وما شابه ، فتصل إليهم ولا تخرج منهم حيث تنضم إلى قرش الفقير فليحذر المهاجرون ثم ليحذروا ألف مرة فلا يدفعون إلا لعمل مفيد ورجل نافع امين .

هذا وقد جرى للصديق الوفي الحميم رشيد بك بيضون في بيروت استقبال منقطع النظير لم تشهد مثله هذه المدينة من قبل سواء كان في المطار أو في الكلية العاملية حيث اشتركت الالوف المؤلفة في هذا الاستقبال بقلوب فرحة ونفوس مرحة وكان عدد السيارات عدا الخلق لا يحصى من كثرته . وبقي الناس خمس ساعات يغنون ويهزجون ويخطبون فرحين مستبشرين بقدوم خير زعيم :

قالوا الزعامة قلت من اربابها
علم تقر بفضله الاعلام
ليس الزعيم من المفاسد همه
او تشترى بنضاره الأقلام
أو من يقيم على الزعانف مجده
إن الزعامة بالجهاد تقام
من مبلغ العرباء ان هي أزمة
تمضي وان ستبدل الأيام
لا الجهل بعد بعائد يوماً ولا
تلك السنون الغبر والأعوام
إن الغيور على المواطن حقه
من كل أفئدة الورى استسلام

فعلى الرحب والسعة يا حبيب القلوب وخادم الفقير قبل الغني والضعيف قبل القوي فالتهنئة عمت الجميع بوجهك المشرق وطلعتك الميمونة وعودتك السعيدة . وإلى الأمام دائماً وفقك الله وأخذ بيدك وحقق آمالك وأمانيك وبهذه المناسبة نقول إن الكلية العاملية قد

أمست هذه السنة صفاً جديداً فأصبح التعليم فيها للصف الثاني وستؤسس في السنة القادمة صفاً للبكالوريا وهكذا نسير في تقدم مستمر وتطور ضروري إلى أن تبلغ الغاية بحول الله

ولا بد لنا في الختام من أن نقول إن الناس مهما بالغوا في الحفاوة بالزعيم الرشيد فهم مقصرون لأنه السباق إلى كل مفخرة ومكرمة

٢ — رد الاستاذ علي الزين على الاستاذ صادق

وصلنا رد الأستاذ الشيخ علي الزين وعنوانه « ملاحظات في الأدب العاملي » على رد الاستاذ عبد الرضا صادق عليه في العدد الماضي من العرفان متأخراً ونحن في باب الأخبار فتأخر بطبيعة الحال إلى العدد الأول من العرفان من السنة القادمة مع انه كان يجب أن ينشر في هذا العدد ومما جاء فيه قول الاستاذ علي الزين مخاطباً الأستاذ عبد الرضا صادق بما يأتي : « وأنت يا مولاي وابن مولاي قد تحبني حبا لا شك فيه ما دمت اداري هواك ! وتحب أدبي حباً لا رياء معه ما انفك يدغدغ أحلامك وعواطفك في جده وهزله وصراحته حتى إذا تماديت بهذا الأدب المحبوب ! واتخذت له موضوعاً من الشعر الذي ينتمي لدوحتكم الباسقة تزلزلت الأرض بمن عليها » وعصفت مضارط الأيام بكل عقنقل » وانقلب هذا الحب إلى تجهم مكبوت أو شك هازىء يحلو لك معه ان ترفع صوتك وتقول الخ » فإلى الآتي .

٣ — الاصلاحات واستقرار الحالة في اليمن

وافتنا أنباء اليمن السعيدة معلنة أن الحالة هنالك على خير مايرجى ويرام وسرعان ما عادت المياه إلى مجاريها واستتب الأمن والنظام كما كانا في عهد الإمام الراحل تغمده الله برضوانه .

وإن حضرة صاحب الجلالة ليث اليمن المصور الإمام الناصر احمد بن يحيى حميد الدين ، قد شرع برسم الخطط ووضع الحجر الأساسي للنهوض ببلاده والسير بشعبه نحو الكمال والمجد

إصلاح المدن

وقد بدأ هنالك بإصلاح المدن الرئيسية كصنعاء وتعز والحديدة ، فمن تنظيم وتعمير إلى توسيع وإصلاح في الشوارع والأسواق وفي كافة المحلات والأماكن التي لا بد لها من الترميم والتحسين

المعارف

كما انه أسند وزارة المعارف إلى شقيقه صاحب السمو الملكي سيف الإسلام إسماعيل بن يحيى حميد الدين ، الساهر على تنظيم الدراسة ، وتفقد أحوالها ووضع المناهج التي تتلاءم والمحيط — واستقدام الأساتذة من الأقطار العربية الشقيقة ، وشراء الكتب الدراسية والمختبرات الكيماوية ، وغيرها من الاصلاحات التي يتسع نطاقها يوماً فيوماً ، وسيزداد عدد الارساليات لتلقى العلوم في الخارج ، ومن المنتظر أن ترسل بعثات إلى الأقطار العربية

(٣) نشرنا هذه الكلمة في هذا الباب لأنها وصلت متأخرة

الجيش

وقد تفضل صاحب الجلالة فأصدر أمره بترقية معاشات جميع أفراد وضباط وموظفي الجيش بمقدار النصف من مرتباتهم الشهرية السابقة ، كما أمر شقيقه صاحب السمو سيف الاسلام عبد الله أن يشتري مقداراً من الأسلحة الحديثة ومن ضمنها طائرات حربية لتقوية الجيش اليمني الباسل . وقد وصل السرب الأول منها إلى صنعاء.

الصحة العامة

أما في المصحات والمستشفيات فقد توجه صاحب الجلالة بكل قواه إلى هذه الناحية واعتزم على استيفاد الأطباء والصيادلة ،وفتح المستشفيات في جميع مدن اليمن . وإن الحكومة اليمنية قد طلبت من الحكومات العربية الشقيقة ، إرسال عدد لا يستهان به من الأطباء والأساتذة والأخصائيين وستعزم من لبنان أول طليعة في أوائل السنة القادمة

الآلات والمعادن

وهناك مشروعات لإنعاش الزراعة والصناعة واستخراج المعادن وجلب المكائن للاثارة ورفع المياه وهي الآن حيز التنفيذ ، يقوم بها حضرة صاحب السمو الملكي سيف الاسلام عبد الله الذي يعمل لخدمة وطنه في جو من الهدوء والذي له الفضل الأكبر في كثير من المشاريع الاصلاحية وعلى الأخص في إرسال البعثات إلى البلاد العربية ، وهاهو الآن يفاوض بعض الشركات لاستخراج البترول من اليمن ، وقد استطاع بلباقته وحرصه على مصلحة بلاده أن يجعل لليمن السهم الأوفر من الفائدة والنفع ، وستباشر الشركات أعمالها عما قريب

موقف اليمن من فلسطين

وقد وقفت اليمن كما وقفت غيرها من الأقطار العربية الشقيقة موقفاً إيجابياً إلى جانب مصلحة فلسطين ، وقد كانت المساعدات التي تصل من الامام الناصر تعد من أكبر المساعدات المادية بالنسبة لنفوس اليمن وحاصلاته ، كما تبرع جلالته بثلاث طائرات من الطائرات التي أشرنا اليها سابقاً ،وهنالك جيش مهيأ للاشتراك في الذود عن فلسطين العربية مدرب ومجهز بأحدث الأسلحة والعتاد وقد صرح جلالته غير مرة بأنه يجب على العرب أن ينقذوا فلسطين مهما كلفهم الأمر ومهما كانت التضحية

فكل ذلك دليل قاطع على ما لصاحب الجلالة إمام اليمن ومليكها المفدى من الأيادي الغر والمنن البيضاء والنيات الصادقة ، تجاه شعبه ووطنه للسير به قدماً نحو المجد والعلم والحضارة والسؤدد ، وسيرى العالم العربي كيف ينهض هذا العاهل بشعبه ، وكيف يبني له منزلا يليق به . وكيف تمشي العربية السعيدة مع بلاد العرب جنباً إلى جنب ، كل ذلك سيراه كل من عاش قريباً عاجلا إن شاء الله عاشت اليمن وعاش مليكها المظفر وعاشت العرب جميعاً

علي بن علي الانسي

فاجعة مؤلمة

بكتك زهور الروض يازهرة الصبا ... فقد كنت فيها عاطر الخلق طيبا
وناحت عليك الوُرق حزناً وبدلت ... بشجو نشيداً كان بالأمس مطربا
حرمنا خلالا فيك كانت حميدة ... ووجها حييا نوره المبتد غيبا
فيا لمصاب بالشبـــاب مروع ... سهام الأسى والحزن للقلب صوّبا
ولكن حكم الله جل جلاله ... أراد بثوب الصبر أن نتجلببا



المرحوم حلمي العطروني

لم يكن فقيدنا عليه الرحمـــة زعيما كبيراً أو عالماً نحريراً ولكنه كان طاهر القلب رق الطباع دمث الأخلاق ينفع الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا ولا يضر أحداً ، إن مثل هذه الصفات في هذا العصر الفاسد كافية لأن ترفع أي شخص كان إلى أعلى عليين وإلى مراتب الصالحين لأنه عصر كثر فيه اللئام وقلّ الكرام كثر الضارون وقلّ النافعون .

والحقيقة أن الناس مهما تفلسفوا ومهما حاولوا أن يتفننوا في وصف الدنيا يرجعون إلى قول أبي العلاء البديع :

تعب كلها الحياة فما اعجـ
ـب إلا من راغب في ازدياد
وشبيه صوت النعي إذا قيـ
ـس بصوت البشير في كل ناد

ولكن أيموت من كان في صفاء نفسك ونبل ذاتك ونقاء قلبك يا حلمي ويبقى الكثيرون من اللئام الأشرار الأردياء يعمّرون في هذه الدنيا ، يسرحون ويمرحون ويفسدون ويضرون ،

أخناه خطبك بالفقيد له بلبنان صدى
فتصبري إن اضماد الصبر في جرح الردى
ولك العزاء بوالد فخر المروءة والندى

إيه شقيقتاه ، إن خطبك جلل وان مصابك عظيم ولكنك وُلدت في بيت عمرت قلوب أهله بالإيمان فالصبر في هذه المواضع أحسن وأجدى من كل شيء ، ولك العزاء بوالد هو شيخ من جاهد وسيد من صبر وجالد لئن عفه في هذه الدنيا الفانية الدنية حفنة من البشر فقد غنت بحمده ملائكة الله الأطهار وغردت بذكره الأطيار وملأ سمع الزمان وبصره بعلمه وأدبه وتضحيته وثباته وصبره على أذى كل طاغية جبار .

توفي فقيدنا عليه الرحمة في المستشفى ببيروت ونقل إلى مسقط رأسه حاصبيا حيث شيع باحتفال مهيب لم تشهد البلدة مثله وكان الأسف عليه عاماً شاملا فله الرحمة ولنا العزاء

٤ الكلية الجعفرية في صور

انها خطوة جريئة جبارة تلك الخطوة التي خطاها هذه السنة الأخ العزيز الكريم السيد جعفر شرف الدين حيث أسس صفاً للبكالوريا وأنشأ فرعاً داخلياً في الكلية الجعفرية وإن كانت «تلك شنشنة نعرفها من أخزم» ، الجرأة والاقدام والاخلاص والتضحية ، وان هذا الشبل من ذاك الأسد ، لكنه عمل عظيم الاقدام عليه خطير وصعب إلا لمن أوتي حظاً كبيراً من الإيمان والثقة بالنفس ، والمرء قليل بنفسه ، كثير باخوانه . فإلى مساعدة هذا المشروع ومعاضدته ندعو المواطنين والمهاجرين . وننصح المهاجرين بصورة خاصة المبعدين عن أولادهم أن يضموهم داخليين في هذا المعهد فيربحون علماً وأخلاقاً ودينا ويكونون كأنهم في بيوتهم وبين أهلهم وذويهم تحت كنف السيد الأكبر ورعاية أخ لهم هو مدير الكلية السيد جعفر الذي جمع بين الذكاء وحسن الإدارة وخلق كعبير المسك . عدا المهاودة في الاسعار والعناية الشديدة بالتلامذة وألطف المعاملة ، فأقبلوا على هذه الكلية وارفعوا من شأنها ترفع من شأنكم وتنعش آمالكم ، وبهذه المناسبة نقول ان مجلة المعهد التي كان يصدرها السيد جعفر قد احتجبت لأن رأسمالها قد وضع في الكلية الجعفرية . وفق الله السيد جعفر وحقق أمانيه وسدد خطواته .

٥ وفاة محمد علي جناح

اهتزت أسلاك البرق حين نعت للناس الزعيم الخالد السيد محمد علي جناح رئيس دولة الباكستان توفي على أثر نوبة قلبية وله من العمر ٧١ عاماً وكان خليفة غاندي فلم يمكنه الاجل من الحياة بعده زمناً طويلا . فنرجو أن يتمشى خلفه نظام الدين على خطواته فالباكستان بأمس الحاجة إلى هكذا رجال

وبهذه المناسبة نقول ان الخلاف بين الهند وكشمير لم يزل قائماً ولا ندري إلى متى يستمر النزاع ويبقى الهنود مثلنا لا يعرفون صالحهم فيصغون إلى تلك الدولة الصديقة العدوة

ويعملون بتعاليمها .

٦ فلسطين في هيئة الامم

بدأت هيأة الامم اجتماعاتها في ٢١ أيلول سنة ١٩٤٨ ومن أهم مناقشات هذه الدورة : مشكلة برلين وعقدة فلسطين . وقد مرت جلسات عديدة لم تؤد إلى نتيجة بل كانت عبارة عن خطب واتهامات من الروس للانكلو سكسون والعكس بالعكس ، وسيتأخر البحث في قضية فلسطين بهيأة الامم إلى اسبوعين أو شهر ، ويبدو للان أن أعضاء هذه الهيأة يميلون إلى تصديق تقرير برنادوت وهو يوافق على مشروع التقسيم والامل ضعيف جداً في عدل هذه الهيئة .

٧ اغتيال برنادوت

كان برنادوت مع اليهود وقد نصر قضيتهم وكان تقريره لمصلحتهم وابى غدرهم ومكرهم إلا اغتياله فقتله يهوديان من عصابة شترن مع أحد معاونيه وذلك في القدس . فعين مكانه وسيطاً بالوكالة الدكتور بنش الذي يسير على غرار سلفه في مصانعة اليهود .

٨ المصالح الاقتصادية المشتركة بين سوريا ولبنان

لم تزل الابحاث جارية في سبيل توحيد وجهات النظر بين الفريقين والظاهر ان الاتفاق لم يزل يتقلقل ولكنه يجب أن يتم فمصلحة البلدين تقضي بالاتفاق التام بينهما على جميع الامور الاقتصادية

٩ المصادرة طغيان

كتب زميلنا الأديب الكبير الأستاذ أحمد الصاوي محمد في جريدة أخبار اليوم يقول :

بمناسبة مصادرة كتاب « الفرقان » للاستاذ محمد عبد اللطيف وذلك بأمر من شيخ الأزهر كتب مؤلف الكتاب إلى فضيلة الأستاذ الأكبر يطلب مقابلته ليتناقش وإياه حول ما جاء في الكتاب فرفض فضيلته مقابلة الاستاذ محمد عبد اللطيف مع ان الحق والعدالة هما قرع الحجة بالحجة ، أما المصادرة فطغيان وهي خنق لحرية الفكر .

هذا ما كتبه زميلنا تعليقاً على كتاب الفرقان ، فما نقول نحن تعليقاً على كتابته :

فإذا كانت المصادرة طغيان ، فكيف بالتعطيل والتنكيل بعد المصادرة ولمن لا دخل له في قضية ، إنها طوفان من الطغيان ولكنه سوف يجرف الطغاة الأشرار الذين يظلمون خيار الناس ولا يحسبون للمستقبل حساباً .

١٠ تحفة الامراء في تاريخ الوزراء

هذا الكتاب عدا قيمته العلمية والتاريخية تحفة فنية في جودة ورقه وأناقة طبعه وهو أقسام من أصل الكتاب لمؤلفه هلال الصابي ، وقد جمعه وعلق عليه الأستاذ ميخائيل عواد الموظف في وزارة المعارف العراقية والذي يغوص على اللئالي الأدبية والتاريخية فيستخرج احسن ما فيها وقد وصلنا هذا الكتاب ونحن في باب الأخبار فكتبنا عنه هذه الكلمة المختصرة على أن نعود إليه في المستقبل .

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء العامة باختصار لتبقى تاريخاً مسجلا

اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

حقاً إن المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس فقد وردت على الاستاذ صاحب العرفان على أثر شفائه من العملية الجراحية التي أجراها ، مئات الكتب والبرقيات واكثرها متوجة بقول المتنبي : « إذا سلمت فكل الناس قد سلموا » او بقوله في نفس القصيدة «والجدعوفي إذ عوفيت والكرم »

— تطوع صديقنا الواعظ المرشد الحسيب النسيب السيد محمد رشيد مرتضى لخدمة العرفان في العراق وفي كل مكان يذهب إليه وقد وصلتنا جميع الاشتراكات التي قبضها في حينها لذلك فنحن نطلب إلى مشتركينا في العراق وغيرها الاعتماد على السيد الصديق الوفي في جميع ما يخص العرفان لأنه يعد من أسرتها .

— تشكلت الحكومة المؤقتة لعموم فلسطين برئاسة سعادة أحمد حلمي باشا وجعلت مركزها غزة ، وقد اعترفت بها جميع الدول العربية ما عدا شرق الأردن . إننا نتمنى توحيد كلمة العرب وتضامنهم ليتمكنوا من رفع شأنهم والصمود في وجه العدو .

— يسرنا أن نعلم الجميع أن النطاسي البارع الدكتور فؤاد عسيران قد افتتح مستشفاه الجديد الفخم « حي البرغوث » في صيدا وهو يضاهي أحسن مستشفيات بيروت بنظافته واتقانه وحسن معاملته عـدا لطف صاحبه ومساعدته للفقير

— يؤسفنا وأيم الحق أن تشب النار في المكتبة الحيدرية في النجف الاشرف فتحرق ما فيها من كتب مطبوعة ومخطوطة قيمة وتقدر الخسارة بآلاف الدنانير .

— عاد من « باتورست » افريقيا الانكليزية الشهم الغيور السيد يوسف يعقوب وقد استقبله الاقارب والاصدقاء فأهلا وسهلا وعلى الرحب والسعة .

— عاد من أميركا الجنوبية بعد غياب بضعة أشهر فيها الصديق الوفي والأديب المفضال الأستاذ عبد اللطيف يونس بعد أن تفقد الجالية العلوية في تلك البلاد وقام بالدعاية لترغيب المهاجرين السوريين بالعودة إلى وطنهم الأم ، حيا الله الأستاذ عبد اللطيف وأكثر من أمثاله

— بعد أن عاد صديقنا الشهم الكريم السيد عبد اللطيف فخري نهائياً إلى الوطن بدأ العمل في مشروعه العمراني في شارع صيدا الجديد ، وقد أمسى محله ناديا

للادباء ومجتمعاً للاصحاب والخلان بينما نحن نشكر لطفه وحفاوته نخاف عليه العدوى من عيسى الادباء . إنا نتمنى للصديق التوفيق في عمله والنجاح في سعيه فهو يستحق كل خير وسعادة .

– تم في صيدا عقد قران الشاب الأريحي والتاجر المعتبر السيد حكمة عبده قصير على الآنسة المهذبة فاطمة كريمة المرحوم الحاج عبد المنعم عسيران فللعريس تهانينا وللعروس طبعاً بالرغم من أن شقيقها السيد محمد أكل علينا علبة الملبس .

وكان قد تم قبلها بشهر عقد قران الآنسة جهينة كريمة المرحوم الحاج عبدالمنعم وشقيقة الصديقين التاجرين المعتبرين السيدين نزيه ومالك عسيران على التاجر الحبيب السيد محمد قاسم

– عاد إلى شاطئ العاج صديقنا الشاب الناهض السيد كامل أحمد عميس بعد أن قضى الصيف في ربوع الوطن بين أهله وأصدقائه وأكمل نصف دينه حيث وجد شطره الثاني في شخص الآنسة المهذبة سميرة سعيد عسيران فعلى الطائر الميمون وبالرفاء والبنين .

– أقيم في قب الياس احتفال حافل للمعلم الصالح القس موسى القرداحي بمناسبة يوبيله الذهبي وقد أصدرت الزميلة مجلة « قب الياس » عدداً خاصاً بما قيل في الوطن والمهجر في هذا اليوبيل .

– جرى في صيدا استقبال حافل للمطران بولس الخوري الذي عين خلفاً للمطران أبو رجيلي مطراناً على أبرشية صور وصيدا ومرجعيون بعد أن نقل السلف إلى طرابلس بينما نأسف كل الأسف لخسارة منطقة الجنوب للمطران أبو رجيلي ، نتمنى للمطران الجديد كل توفيق ونجاح في تأدية رسالته .

– تحتاج إدارة العرفان للمجلدات الآتية الأول ، الثالث ، الرابع ، الخامس ، التاسع .

فمن كان لديه كلها أو بعضها يعلمنا لنتقدم له ثمنها أو بدلا عنها إن أحب وعلاوة على ذلك نسديه الشكر الجزيل .

– توفي في صيدا السيد توفيق البزري والدكتور سليم افتيموس فلهما الرحمة ولآلهما العزاء .

وتوفي في المستشفى ببيروت ونقل إلى مسقط رأسه الغازية المرحوم حسين يوسف غدار وكان دمث الأخلاق حسن السيرة طيب السريرة محبوباً من الجميع وقد شيع إلى مرقده الأخير باحتفال مهيب وبكاه الناس بدموع غزيرة . فلآل الفقيد تعازينا الحارة وللفقيد الرحمة والغفران . ونعي الينا من بجبوش وجيه قومه الحاج خليل الحاج يوسف

حب الوطن من الايمان

العرفان

أسست سنة
١٣٢٧ - ١٩٠٩م

المجلد
الخامس والثلاثون

مجلة علمية، أدبية، شهرية، مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول
احمد عارف الزين

من رجب الى ذي الحجة سنة ١٣٦٨

قيمة الاشتراك السنوي

في سورية ولبنان عشر ليرات سورية وفي الخارج
ديناران أو ليرتان انكليزيتان او فلسطينيتان
او مصريتان وفي اميركا ثمانية دولارات

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم ... فانما أعلم الاقوام اسعدها
واسترشدوا بضيا العرفان واقتبسوا ... ما ضلت الناس والعرفان مرشدها

مطبعة العرفان - صيدا ١٩٤٨

IRFAN SAIDA

الفهرس العام الاول

للمجلد الخامس والثلاثين من العرفان

مرتب على حروف الهجاء

وهو حاوٍ لجميع ما جاء في هذا المجلد من المقالات والقصائد والمقطوعات ولما جاء في الابواب عدا بريد القراء وبريد المهجر ونوادر وحواضر وخلاصة الانباء فإنه يذكر رقم الابواب فقط .



❋حرف الالف❋

(*) وضع الرقم خطأ ٩٤٥ فليصحح

(*) وضع الرقم خطأ ١٣٨٢

✻ حرف النون ✻

✻ حرف الهاء ✻

الفهرس الثاني للأعلام

أسماء للذين آزروا العرفان من أعلام الكتاب والشعراء وللذين نشطهم العرفان بنشر منثورهم ومنظومهم وهو مرتب على حروف الهجاء والمعتمد أول الاسم المركب كمحمد أديب ومحمد جواد حيث يوضعان في حرف الميم الخ

الفهرس الثاني للأعلام

أسماء للذين آزروا العرفان من أعلام الكتاب والشعراء وللذين نشطهم العرفان بنشر منثورهم ومنظومهم وهو مرتب على حروف الهجاء والمعتمد أول الاسم المركب كمحمد أديب ومحمد جواد حيث يوضعان في حرف الميم الخ

✻ حرف الباء والتاء والثاء ✻

✻ حرف الجيم والحاء ✻

✻ حرف الراء ✻

✻ حرف السين والشين ✻

✻ حرف الصاد والطاء ✻

حرف العين

حرف الفاء والقاف والكاف

حرف الميم



اتمت مطبعة « العرفان » الجزأين ١ و ٢ من

تاريخ العراق السياسي الحديث

للكاتب العراقي :

السيد عبد الرزاق الحسني

وستفرغ من طبع الجزء الثالث بعد أيام فيكون الكتاب قد تم في نحو الف صفحة من صفحات هذه المجلة متناولا هذه الفصول :

١ – العراق القديم
٢ – المصالح البريطانية في العراق
٣ – احتلال العراق
٤ – نظام الانتداب وكيف فرض ؟
٥ – الثورة العراقية الكبرى
٦ – الحكومة الموقته وكيفية انتخاب فيصل ملكا على العراق ؟
٧ – القانون الأساسي العراقي وكيف وضع ؟
٨ – العراق في ظل المعاهدات
٩ – استقلال العراق
١٠ – الوزارات في عهد الانتداب
١١ – الوزارات في عهد الاستقلال
١٢ – احزابنا السياسية
١٣ – حياتنا النيابية
١٤ = الأقليات في العراق
١٥ = حدود العراق وجاراته

ليس بين قراء العربية من يجهل مقام الاستاذ الحسني العلمي ، أوينكرعليه تتبعاته التاريخية المعروفة ، فهذه كتبه تشرّق وتغرّب ، وقد ملأت المكتبات ، وشادت بنضوجها الصحف والمجلات ، وقد تولت « مطبعة العرفان » طبع هذا الأثر التاريخي الخالد ، الذي كتبه الاستاذ المومي اليه في سني اعتقاله ، استجابة لرغبة قراء العرفان ، الذين تتبعوا بعض هذه الفصول في مجلدات « العرفان » وفي مجلة « الكتاب » المصرية ومجلتي « الغري والبيان » النجفيتين وفي غيرها من امهات المجلات ، ونظراً لغلاء أثمان الورق واجور العمل فقد جعلنا عدد النسخ محدوداً فمن أحبّ أن يقتني نسخة من هذا الكتاب فليرسل الينا ، أو الى المؤلف في بغداد ، ديناراً واحداً فتحجز نسخته ويعد مساهماً في هذا المشروع العلمي المفيد لأن ثمن النسخة بعد الطبع سيكون ديناراً ونصف دينار وقد اعذر من انذر .

❊ الادارة – مجلة العرفان – في صيدا ❊

العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

ألا زأرة مثل قصف الرعود ؟
يضج بها الارز مهد الاسود
وتهتز منها عظام الجدود
مرددة من وراء اللحود
ليحيَ ! ليحيَ ! ليحيَ الوطن ! !

الجزء الأول
ربيع الأول ١٣٦٨

المجلد السادس والثلاثون
كانون الثاني ١٩٤٩

تنبيهات وتعليمات مهمة يجب قراءتها حرفاً حرفاً

لا نرسل العرفان في سنتها الجديدة إلا لمشتركيها الذين آنست منهم الوفاء وحسن المعاملة

لا نرسل العرفان بواسطة او بدون واسطة إلا لمن يرسل الاشتراك مقدماً وكل طلب جديد كائنا من كان يهمل اذا لم يصحب بالقيمة

راجع شروط الاشتراك على الصفحة الرابعة من غلاف العرفان وبذلك ترتاح من السؤال والجواب

لا يباع العرفان هذه السنة اجزاء بالمفرق بل لا ترسل إلا للمشتركين والاشتراك لا يكون إلا من أول السنة أي ابتداء من هذا الجزء

يمكن تسليم القيمة لوكلاء العرفان في جميع الجهات وترى اسماءهم الكريمة على الصفحة الثالثة من الغلاف

جميع الرسائل التي ترد للعرفان لا تعاد لأصحابها نشرت أم لم تنشر لذلك لا يلتفت لطلب من يريد استعادة مقاله أو قصيدته

قد يتأخر المقال أو القصيدة عدة شهور لضيق المجال وقد يهمل أحياناً لرداءة الخط والخطأ ايضاً

لا ننشر غالبا لغير مناصر أو مشترك وما لا يوافق خطة المجلة يهمل لكائن من كان

بعض الناس يشترك بالمجلة لنشر آثاره ولو كانت من سقط المتاع فالأحرى بهؤلاء أن لا يشتركوا

نرحب بالعرفان بكل مقال يوافق مبدءها ولم تكتب هذا العام كعادتها لكبار الكتاب والكاتبات لعلمها أن ذلك يعد استجداء وهي ليست بحاجة لهذا الاستجداء كما أنها لم توسط احداً لنشرها وإيجاد المشتركين لها معتمدة على انصارها الكثر في المهجر والوطن الذين كلما زادوها إقبالا ومناصرة زادتهم تحسيناً وتقدماً والسلام على كل وطني صادق وعلى كل عامل لنصرة المشاريع النافعة التي تعود على الشرق عامة والعرب خاصة بالنفع ، ورأب الصدع ، ورحمته وبركاته

العرفان
مجلة علمية أدبية شهرية مصورة
المجلد ٣٦ — الجزء ١
ربيع الأول ١٣٦٨ — كانون الثاني ١٩٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

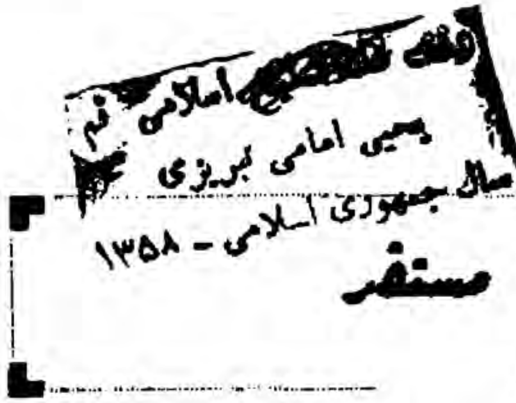
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وسائر الأنبياء والمرسلين

من كتب وما كتب

من كتب وما كتب

■





لكل نبأ مستقر



هذا الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين ومن السنة الحادية والأربعين بين يديك أيها القارىء الكريم فاحكم له أو عليه فنحن نرحب بالنقد النزيه أكثر من ترحيبنا بالإطراء والمديح الذي قال عنه مصلح القرن الرابع عشر الشيخ محمد عبده رضي الله عنه « كم لله مـن حكمة في الحمدة الحقة ».

والعرفان في أدوارها الثلاثة واجهت ظلم المستبد التركي، وكيد المستعمر الأجنبي وحقد الحاكم الوطني، وخسة المترعم الغبي.

وبعد فإنا وإن صغرنا حجم العرفان هذا العام نسبة للعام المـاضي، فإنا لم نزل محتفظين بطابعها الخاص واختيار مواضيعها، وحسن تبويبها وتنسيقها، وتحسين ورقها.

وإذا دامت مناصرة أنصارها لها وتعممت عدنا بها إلى سيرتها الأولى بأن نصدر ١٢ جزءاً بدلا من عشرة.

ولا مندوحة لنا عن رحلة إفريقية اميركية تجعل لنا من العرفان مجلة تضاهي أرقى المجلات العربية بل الغربية وليس هذا ببعيد إن شاء الله « أليس الصبح بقريب ».

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ... عـلى غير منصور وغير معان

وها نحن أمام مشكلة فلسطين عقدة العقد، والتي طال أمرها كما طال عمر لبد، وكانت بالحقيقة « الأندلس الثانية » وهذه الدول العربية السبع جيشت جيوشها لمحو اليهود من فلسطين تلك الشرذمة القليلة وقلنا لا يمضي شهر واحد وإلا واليهود في فلسطين كخبر كان وإذا بنـا نفاجىء بالهدنة تلو الهدنة ومجلس الأمن وقراراته وبالخلاف يذر قرنه بين ملوك العرب فنادينا كما نادى كل عربي بأعلى صوته: واعروبتاه، واخجلتاه، واذلاه.

واحسرتاه لشمل العرب نتزعـه ... سياسة شأنها التفريق والبدد

وأي سياسة هذه؟ تلك السياسة الخادعة الماكرة

ما في أوربة دولة مأمونـة ... الكل أعداء الشآم فكنسوا

ولو رضي العرب بتوحيد القيادة على الأقل التي طاف لأجلها رئيس الوزارة العراقيـة العواصم وعاد يائساً لما وصلنا لما وصلنا له الآن. بل لو عملوا بما قاله السيد صالح جبر ونفذوا

قرارات مؤتمر بلودان الثاني الخطيرة ومنعوا البترول عن أوربة وأميركا لقضي الأمر .

أمامنا حادثان مهمان لو تخذنا منهما عبرة لما خذلنا ولو خذلنا لا سمح الله لكان انتهاء شرف التضحية والإباء والثورة على الظلم والظالمين .

أولاهما : الهجرة النبوية التي أعقبت الإسلام نصراً مبيناً وفتحاً قريباً « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .

وكانت الهجرة من أعظم عبر التاريخ فعلي نام في فراش رسول الله وفداه بنفسه ولم يبال بالموت دونه وكيف يهاب الموت وهو القائل : « والله لا أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت علي » .

وصحبة أبي بكر له في ذلك السفر الخطر الذي لا يؤمن به على الحياة ولا يرجى لمرتكبه النجاة .

وثانيتهما : واقعة كربلاء(١) : وهي وإن قتل بها الحسين وأصحابه وأهل بيته وهم لا يبلغون المائة بزوا لجيش عرمرم ينوف على العشرين ألفاً فقد ألقت درساً مفيداً على المسلمين أن لا يضعوا يدهم في أيدي الظالمين ويحاربوا دولة الطغيان أنى كانت كما قالنا في ترجمة بيتين لنامق كمال الشاعر التركي الحر :

حامي عن الوطن العزيز ولا تهب ... سهم المنون ودولة الطغيان
عجباً أتأنف أن يعود إلى الثرى ... جسم تكوّن من ثرى الاوطان

ولكن لسان حال كل عربي قول الحسين الشهيد : ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة ونفوس أبية وأنوف حمية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام .

قف دون حقك في الحياة مجاهداً ... إن الحياة عقيدة وجهاد

والسلام على أنصار العرفان الذين يقدرون جهاد صاحبه وثباته على مبدئه زهاء نصف قرن غير مبال بالصعاب ، ولا بما اعترض طريقه من العقبات الكأداء ورحمة الله وبركاته .



(١) جمعنا عدة مقالات وقصائد وكلها حول هذه الواقعة المؤلمة فطويناها إلى حين .

الدكتور محمد يحيى الهاشمي

نبوءات المتصوفة في الطبيعيات

أثار هذا الموضوع استماعي للحفلة الأنيقة التي أقيمت في جامع محيي الدين بن عربي بمناسبة تجديد بنائه ، وكم كان سروري عظيما عندما علمت ان حملة الفكر المستنير لا تخمد ذكرهم مدى الأجيال وإن سفكت دماؤهم البريئة هدراً ، فإن أرواحهم خالدة إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين وتشبه وقفة العظماء على قبره ، وقفة غليوم امبراطور المانيا السابق على قبر صلاح الدين التي قال فيها شوقي امير الشعراء :

عظيم الناس من يبكي العظاما ويندبهم ولو كانوا عظاما
وأكرم من غمام عند محل فتى يحيي بمدحته الكراما
أرى النسيان أظمأه فلما وقفت بقبره كنت الغماما

وكم نحن بحاجة أن نقف مثل هذه الوقفات على قبور أولئك الأبطال الذين لم ينخدعوا بزخرف الحياة الفانية ، جاعلين معبود البشر ألا وهو الأصفر الرنان تحت أقدامهم ، لنستلهم منهم الصدق في القول والإخلاص في العمل والزهد في المادة الدنيئة والنزاهة في المعاملة والتضحية في الحياة في سبيل العقيدة الثابتة ، ومن الغريب أن يصادف يوم ذكرى ذلك الصوفي يوم مصرع الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة ، ولكن متصوفنا فاق الوسيط في تجرده فهو القائل في شعره :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه دان
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لنيران ومعبد طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

ولو ان الأمم اتخذت هذا المثل الأعلى هديها في الحياة لساد السلام في العالم ، هذه هي قيمة متصوفنا الانسانية العامة ، أما قيمته الأدبية فقد بينها لنا المستشرق الاسباني اسين بلاسيوس مبرهنا للعالم أن الفتوحات المكية لهذا الصوفي الأندلسي أوحت إلى دانتي العوبتة الإلهية ولا أريد التوغل في هذه الناحية المجهولة في الشرق والمعروفة عند علماء الغرب بل أود

أن أتطرق إلى ناحية أشد طرافة ألا وهي نبوآت المتصوفة في الطبيعيات المصرية .

إن أول من جلب نظرة إلى ذلك هو الدكتور عبد الوهاب عزام عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول الذي أثبت أن المتصوفة أدركوا في تأملاتهم العميقة أن العالم كله في هياج مستمر واضطراب دائم نزوعاً إلى مصدره الأول وحنينا إلى خالقه ذاكراً عن الشاعر العطار قولا صريحاً واضحاً يدل على معرفة التقارب بين العالم الشمسي وبين عــالم الذرة ، تلك الفكرة الحديثة التي لعبت اليوم دوراً هاماً في عالم الذرة الحديث مشيراً إلى ذلك التشابه العظيم بين العالم الشمسي اللامتناهي في الكبر وبين عالم الذرة المتناهي في الصغر . وإذا قارنا ما ذكره نجد أن العلم الحديث يقر ذلك فقد بين البحث المتواصل بالذرة انها مشكلة من شمس هي النواة ومن أفلاك تدور حولها هي الالكترونات ، وان مدار الافلاك في العالم الكبير يشبه إلى حد بعيد مدار الالكترونات في عالم الذرة الصغير . وقد أورد أيضاً عن العطار ما نصه :

« في كل ذرة شمس ظاهرة ، وفي كل قطرة بحر حار ، فإذا شققت الذرة وجـــدت في قلبها شمساً » ، وإنك لتجد صوراً ظاهرة تبين التشابه العظيم بين العالم الفلكي الكبير وبين العالم الذري الصغير ، فمن الصور التي صور بها هذه العقيدة هي ان الله بحر ، بحر لا تحـــد القطرة فيه أعظم من ثمانية عشر الف عالم ؛ وهي تحوي العالم من فوق العرش إلى الثرى . وفي كل قطرة من هذا البحر تحن إلى أن تتجلى . وفي تشبيه آخر يقول : « إن الله تعالى هو الشمس التي تضيء في كل مكان قلب كل ذرة ، ضوء لا يعلم كيف يضيء ، ضوء عجيب كأنه يتألق من وراء آلاف الحجب ، شمس تلقي على الأرض مئات آلاف مـــن الظلال ، وكل هذا الخلق من ظلالها » .

لعل أعظم فكرة أتى بها المتصوفة هي فكرة وحدة الوجود التي كان لها الأثر الفعال في النظريات الطبيعية الحديثة وذلك في فكرة الطاقة ، فبعد أن كان الكون فيما مضى مشكلاً من المادة والقوة أصبح العلماء يميلون إلى الاعتقاد بسيادة الوحدة فيه ؛ فما المادة والقوة إلا مظهران لشيء واحد ، للقدرة لا ندرك كنهها بعد ، فالعلوم تتلاقى اليوم والحدود التي تفصل بينها تتلاشى فلم يعد من فرق جوهري بين الكيمياء والفيزياء ويعتقد بعض العلماء ان الفواصل بين البيولوجيا والسيكولوجيا ما هي إلا فواصل وقتية ستختفي يوماً ما ، كما اختفى الحد الفاصل بين العلمين السابقين ، والواقع اننا في نهاية عهد كاد يتقوض وسينفس صبحه عن عهد جديد وستلتقي العلوم الكبرى عند مسألة الحياة ، ذلك لأن بحوث هذه العلوم في المادة والحياة والعقل قد تمخضت عن مولود جديد مشترك هو طبيعة العمليات الكهربائية الأساسية التي يبنى عليها الاشعاع والاتحاد الكيميائي . وإذا كان هناك من فرضية أفضت إلى هذا المنهج العلمي فعلى

ما يظهر هي فرضية وحدة الوجود التي دان بها أكثر المتصوفة الإسلاميين والتي انتقلت عن طريق سبينوزا إلى الغرب . يشير إلى هذه الفكرة محيي الدين بن عربي في فتوحاته المكية ، ولكنه يدور حولها دورانا لبقا ولا يكاد يفصح عنها إلا عن طريق الإيماء . أما بقية المتصوفة فيذكرون ذلك عنوة مثل ابن الفارض في تائيته الكبرى :

وكل الذي شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب الأكنة

ولا نريد أن نتوغل في تفرعات هذا البحث ، ولا في نظرية الحلول عند الحلاج ، بل نود أن نشير إلى تلك الوحدة في العالم ، أو كما يقول عنها ابن الفارض :

ولا شبهة والجمع عين تيقن ولا جهة والأين بين تشتت

ولا عدة والعد كالحد قاطع ولا مدة والحد شرك موقت

وهو يومىء بطرف خفي إلى أن هذا التشتت في العالم يتبدد عندما تصحو الروح إلى فكرة الجمع :

تحققت أنا في الحقيقة واحد وأثبت صحو الجمع محو التشتت

فعين البصيرة هي الأساس والتخصص قد أتى مؤخراً :

وما في عضو خص من دون غيره بتعيين وصف مثل عين البصيرة

وما الأضداد في الحقيقة إلا أضداد ظاهرية :

تجمعت الأضداد فيها لحكمة فأشكالها تبدو على كل هيئة

صوامت تبدي النطق وهي سواكن تحرك تهدي النور غير ضوية

وكأن العالم الصوفي يتكلم بلسان العالم الطبيعي العصري الذي ينوه عن الموجات المتحدة الجوهر والمختلفة المظاهر من صوتية وضيائية وغيرها .

في آخر حديثنا هذا الذي حاولنا فيه ، نظراً لاشتغالنا في المعارف الطبيعية العصرية واطلاعنا المتواضع على أدب التصوف ، تبيان التبوءات في المعرف الصحيحة لأولئك المتصوفين القدماء ملمين إلى فكرتين هامتين : الذرة ووحدة الوجود ، لا بد لنا أن نشير إلى وجهة أخرى وإن كانت ليست من صلب الموضوع ولكن على زعمنا لها مساس عظيم به ، فرغم الخطوات الجبارة التي خطاها العلم لإدراك كثير من الأمور الجزئية فهو لا يزال يظهر عجزه عند الفرضيات الكبرى ، وكأن هناك تناقضاً عظيماً قد أعيا العلماء حله : فمن جهة واحدة لا يمكننا الاستغناء عن التقيد والضبط ترى ذلك جلياً في تتبعاتنا حوادث الطبيعة ، ومن جهة أخرى لدى التوغل في القوانين ومحاولة تطبيقها على جميع الجزئيات نرى الإخفاق من نصيبنا وكأن الطبيعة على النقيض مما بيناه تكره الضبط والإحكام . لا يمكن إذن أن نجزم بصحة قانون ما بكونه المسيطر على جميع ما في الكون ، بل نقول كما هو الأمر مثلاً في الأبعاد

الأربعة إنما صالحة في بعض الظواهر الطبيعية . ولا نقدر أن نعزي الفرضي إلى الكون فإن كل ما نشاهده حولنا يدل على نظام محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولكننا نعزي ذلك إلى العجز عن إدراك كنه الأشياء ، فلم نمس بعد الحقيقة القصوى ، وكم كان أفلاطون حكيما في تشبيهه الموفق حيث قال بأننا لا نزال محبوسين في كهف وظهورنا مولاة شطر الضوء فكل ما نستطيع مراقبته الظلال والأشباح ، ولقد أبان المتصوفة في فرص عديدة عجز العقل عن الإدراك ، فهم الزاعمون بأن سبر غور كنه السر اشراك ، والعجز عن إدراك كنه الذات إدراك . يلزم أن لا نفهم من ذلك الاستسلام إلى العجز وعدم البحث المتواصل وتعطيل فعالية العقل أكبر هبة الخالق للمخلوق ، بل ان باب الاجتهاد مفتوح على مصراعيه إلى الأبد ، فما يظهر لنا اداة للكسل والخمول والجمود الفكري هو في الحقيقة أداة للجد المتواصل والتنقيب الذي لا يعرف الكلل والملل وإطلاق الفعالية العقلية ، فآفاق البحث للكشوف الحديثة دوما بتجدد ، فالديكتاتورية الروحية لا تعرفها الصوفية الحقة ولا العلم الحديث ، فليس في مقدور مخلوق كان أن يلفظ الكلمة الأخيرة عن الكون ومبدع الكون .

هكذا أدرك الصوفي بصفاء نفسه ما أدركه الورى بعد أجيال :

في النفس إن ألقت هواها تضاعفت   قواها وأعطت فعلها كل ذرة

حلب   محمد يحيى الهاشمي

المرأة بين العزوبة والزواج

نبغ من جبل عامل امرأة من تبنين تدعى زينب فواز ولم يظهر نبوغها إلا في مصر حيث كانت مباءة الأحرار في ذلك العهد وقد طبع لها جملة مؤلفات ومنها « الرسائل الزينبية » وهي مجموعة ما كتبته في الصحف السورية والمصرية وما نشرته في سنة ١٣٠٩ هـ أي منذ زهاء ستين سنة – في جريدتي الاتحاد المصري والمؤيد وهما من أشهر جرائد مصر يومئذ مقالا عنوانه « العزوبة والزواج » وهو جواب لسؤال نشر في جريدة الأحوال البيروتية عنوانه « أي الأمرين أفضل المرأة أن تعيش عزباء في البيت كل عمرها أم تقترن برجل سيء الأخلاق » وقالت : إن الجريدة نقلت هذا السؤال عن إحدى المجلات الفرنسية طرحه أحد الكتاب الفرنسيين وأجيب عليه بما يزيد على ثلاثة آلاف وتسعمائة رسالة وكلها من أقلام النساء وأن قسما منهن فضل الأمر الأول وقسما فضل الثاني وهو الأكثر . أما هي فقد فضلت الأول قائلة : وإذا كانت الحال كما وصفت بأن كانت المرأة تتجرع مرارة المعاشرة مع الزوج السيء وتتذكر ما كانت فيه من النعم في زمن العزوبة لم لا تفضل حالتها الأولى على قرين السوء وتعيش في أرغد عيش .

الشيخ سليمان ظاهر عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

بميلاد سيدنا المسيح عليه وعلى نبينا السلام

بميلاد روح الله عيسى ابن مريم ... هناً لمسيحيٍّ وبشرى لمسلم
ورفقٌ بهم عذب الموارد سلسلٌ ... به الرَّوح للأرواح والريّ للظمي
ومنجى لهم من جامح الوهم والهوى ... ونسخ أساطير الخبيث المرجم
وكم تحت ظلٍّ من ظلال لوائه ... تحطّم عدوانٌ وشفرة مخذم
ونور هدىً كم منةٍ لشعاعه ... على الناس طرّاً من فصيح وأعجم
يرى عيسويٌّ فيه راحة روحه ... كما قد رآه من لأحمد ينتمي
كفى أنه في الدهر عيدٌ وموسمٌ ... تصاغر عنه كل عيدٍ وموسم
كتبشير انجيل المسيح بأحمدٍ ... وأكبر بإنجيل المسيح وأعظم
بفرقانه حامى ودافع عن حمى ... طهارة عيسى والبتولة مريم
نبيان كلٌّ للضلالة هادمٌ ... وكلٌّ لكلٍّ كالبنان لمعصم
وكلٌّ على الأوثان جرّد صارماً ... إلى الله يعزى لا الحديد المثلم
وكلٌّ لعوج العقائد والنهى ... وإرجاعها للقصد خير مقوّم
ودينهما كلٌّ منار هداية ... وهل بسوى دينيهما يهتدي العمي
لئن كان للناموس عيسى مكمّلاً ... فأحمد للناموس خير متمم
إذا ما مشى الدينان هذا لجنب ذا ... كمشية ضرغام إلى جنب ضيغم
فقد وضحت للمقتفين خطاهما ... وتهديهما سبلُ العلا والتقدم
ولم تك إلا فيهما تصلح الورى ... ويقلع عن إجرامه كل مجرم
وهل ينفع الفوضى سوى دين وازع ... إلى الناس داعٍ أو هداية ملهم
امرؤك لم يزهد بدين معظّم ... سماوي وحي غير غرٍّ مذمم
وما الناس لولا الدين إلا كسائمٍ ... وهمته تحصيل شرب ومطعم
أيزعم إيماناً بموسى مكذّبٌ ... بعيسى ولم يحجب سناه ويكتم
ومن لم يعظمه فأجدرُ أن يرى ... لموسى كليم الله غير معظم
وأحمد لم يترك مجالاً لجاحدٍ ... نبوته او موضعاً لمرجّم
أدين بموسى والمسيح وأحمدٍ ... وباللحم مني حبهم سيط والدم
وما ضرني أني بديني مسلمٌ ... إذا كنت بالدينين جدّ مسلّم

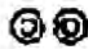
إليك رسول السلم للناس والهدى ... ألوكا عزون الفؤاد مكلم
على لاعج من واغر الصدر تنطوي ... وشكوى الجزوع الواجد المتألم

أمن دينك الداعي إلى السلم دعوة ... إلى حرب أقوام لدينك تنتمي
وقتل مسيحي بدينك مؤمن ... أخاه على عمد ولم يتأثم
وهل يرتضي دين يباركه لاعناً ... بقتل أخ من غير جرم ومأثم
وفاخلم شمس الناس بالرفق يرتضي ... بتبديد شمل بالإخاء منظم
ومن دينه في الناس رفق ورحمة ... فهيهات يرضى بارتكاب المحرم
وهل دين عنه صن يوماً لمسلم ... جفاء مسيحي وترويع مسلم
ويأبى لنا لبنان ظلماً وجفوة ... وتقطيع أوصال لتحصيل مغرم
يعز علينا أن نرى عيدك الذي ... تنازرت به الأيام بادي التجهم
وطلعته الغراء يخفي شعاعها ... قتام يغطي كل واد ومخرم
وحول ظلم الناس ضاحي نوره ... وبيض لياليه إلى لون أدهم
وجنته الفيحاء فواحة الشذا ... إلى لفحات من سعير جهنم
وموكبه يمشي الجلال وراءه ... حقيقاً إلى الجيش الكثيف العرمرم
وموطنك السامي يعيث بقدسه ... فساد بنو الرجس سحت ودرهم
وينصرهم من تبعيك عصابة ... على ما كنيه من محل ومكرم
لقد بدلوا ما جئت فيه لسلمهم ... بحرب متى تخمد لظاها تضرم
فيالق ملء البحر والبر والسما ... يدقون فيما بينهم عطر منشم
وغبراء هذي الأرض أصبح لونها ... بما سال فيها من دم لون عندم
كأن الورى في الأرض جن جنونها ... وليس لها من وازع أو معلم
بنو الأرض هم إن كنت تسأل عنهم ... بنو الدم لا يروي ظماهم سوى الدم
وإن تر منهم ضاحكاً متبسماً ... فكم من خداع تحت ذاك التبسم
وكل حليم منهم إن بلوته ... فما إن له في الحلم غير التحلم
ثريهم والكف منه شحيحة ... وما أنبطت ماء بجود كمعلم
وعالمهم ما كان في ترك نافع ... من العلم إلا مثل من لم يعلم
وما قدر علم جانب الدين أهله ... ولم يركنوا للدين عند التقحم
ومن خاصم الأهوال وهي كثيرة ... ولم يتخذ درعاً لها الدين يحطم
إذا العلم لم يصبح إلى الدين توأماً ... فما هو بالعقل الصحيح بتوأم
أدين بدين العلم والدين عدة ... له منه إذ لاذ بالعدة الكمي
ولو أن هدي الناس بالدين آمنت ... كإيمانه بالعلم لم تتهضم
ولم تفترق ديناً ورأياً ونحلة ... ولم تقترف إثماً ولم تتجرم
سلام على موسى وعيسى وأحمد ... مصابيح فيها ينجلي كل مظلم

النبطية ... سليمان ظاهر

فؤاد عيتاني

زعامة الأمة



في هذه الفترة الطارئة التي تنتاب البلاد فتجعل النفس تشعر بالقلق والألم وتحزن لما حدث وأصاب الشعب من المحن والأرزاء ، تفتقد الأمة أبناءها المخلصين عنها تجد فيها مخرجاً من المآزق والعثرات التي أحيطت بها فتعمل على درء المخاطر ومكافحة نوازع الشر والاستئثار ... فنتطلع إلى من ينقذ الموقف ليتولى قيادة الأمة وزعامتها فيعود بها إلى الطريق السوي بعد أن كادت تحيد عنه !

ليست زعامة الأمة بالأمر اليسير ولاسيما في زمن السلم ، فهي مهمة عسيرة شاقة . وللزعامة شروط ثابتة تكاد لا تتغير منذ أقدم عصور التاريخ حتى الآن ، أهمها : الإيمان والإخلاص والشجاعة والحزم . ولا يكفي الزعيم أن يتحلى بهذه الخصال الحميدة إذا لم تكن له شخصية قوية تفرض احترامها على الشعب الذي يتطلع إلى من يقوده في الملمات والشدائد ، ولكن هل يكفي هذا لحكم البلاد حكماً قوياً ثابتاً لا يتزعزع ؟

إن الزعيم بحاجة إلى مساندة الشعب بأهم طبقاته وهم : الخاصة ، أي أشراف البلاد وخيارها : وهم العلماء والمثقفون ورجال الأعمال والطبقة الوسطى ، ثم رجال الدين والفكر وكان تأثيرهم في الماضي عظيماً ، وأما الآن فالصحافة والدعاية والنشر ، ثم عامة الشعب وهم الكثرة العظمى والعمود الفقري في البلاد . فإذا تمكن الزعيم من جمع هؤلاء تحت لوائه ، وكسب ثقتهم بأعماله وجهوده ، لا بأقواله ووعوده ، أحرز النصر وفاز بإجماع الأمة وكان له شرف خدمتها بصدق وأمانة وإخلاص . فقد قالت العرب : « لا يصلح الناس إلا على شرفائهم » ، ويذكرني هذا بقول كارلايل في كتابه « الأبطال » : « إن الأمة يجب أن تقاد بخيارها وإلا هلكت . »

إن عبر التاريخ كثيرة لا تحصى سواء في الشرق أو الغرب ، فالزعيم الذي يجهل التاريخ أو يتجاهل دروسه وعبره ولايعيره جل اهتمامه لا يلبث أن تدور به الدوائر وبقذف به الزمن ... وهناك أمثال كثيرة : نابليون وكرومويل من جهة — وغاندي ومزاريك ومصطفى كمال .

وقد تختلف هذه الطبقات بمرور الزمن وتبدل العصور قوة وضعفاً . فقد كانت لرجال الدين مثلاً في الماضي ، ولا سيما في العصور الوسطى في أوربا ، قوة عظيمة لا تقهر جابهت الملوك والأباطرة ، ولكنها تضاءلت الآن وانتقلت هذه القوة الهائلة إلى الشعب . فالزعيم الذي يستهين بالشعب وكرامته ويسعى لخنق حريته وإذلاله يخفق في سياسته وتذهب ريحه ويكون كمن عمل على تقريب نهايته بيده ، فلا يلبث حتى يطيح به دولاب الزمن فيطويه في ثناياه فإذا به كأن لم يكن ... والفشل في الزعامة السياسية يجر وراءه كوارث عظيمة قد لا ينتبه لها الزعماء أنفسهم ولكنها تترك أثراً واقعياً لا يمحى . ففشل الديموقراطية والزعامة السياسية لأثينا سبب اخضاع بلاد اليونان بأجمعها لسيطرة فيليب المكدوني والد الاسكندر الكبير .

إن تاريخ العرب والإسلام — مع وجود نكبات كثيرة فيه — حافل بجلائل الأعمال والأمجاد الرائعة التي خلدها التاريخ على صفحاته ، ولكن ذلك لم يكن إلا بفضل الخلفاء والملوك والقادة الذين تغلبوا على شهواتهم ، ضحوا بمصالحهم الخاصة في سبيل إعلاء شأن أممهم ووطنهم والدفاع عن بلادهم وجمع كلمة الأمة حول راية واحدة . فإذا افتخرت أثينا ، وحق لها ذلك ، بيريكلس ، وامريكا بلنكون وانكلترة بتشرشل ، فإن أسماء أبطالنا تشع وضاءة في عصور التاريخ : عمر وخالد وأبو عبيدة وطارق وعبد الرحمن الداخل والغافقي وصلاح الدين وغيرهم كثيرون ... وعلي الذي قال عنه الرسول : ضربة علي يوم الخندق تعادل أعمال الثقلين .

قوة الأمة وقدرتها على البقاء والحياة بثبات بنائها من الداخل ، وما أخّر العرب والمسلمين إلا انهيار داخل البناء بانحطاط أخلاق ملوكها وتسليم الأمور إلى غير أهلها ... أولئك الذين لا يرعون للدين والحق حرمة ، ولا يعرفون من الدنيا إلا مصالحهم الخاصة ومنافعهم الشخصية قال أحد حكماء العرب :

« أربعة لا يثبت معها ملك : غشُّ الوزير وسوء التدبير ، وخبث النية وظلم الرعية » .

إن أجل ما نشكو منه البلاد العربية والإسلامية ، بل الشرقية بأجمعها ، عدم وجود زعيم حقيقي واحد — مع كثرة أشباه هؤلاء — يجمع الشمل ويفرض شخصيته بقوة وعدل ، مضحياً بكل شيء في سبيل « الوجود » فتجتمع حوله الشعوب وتسير وراءه حتى تبلغ حقها في الحياة الحرة المثلى .

فهل يمنّ الله على الامة العربية بزعيم ينتشلها من وهدتها ويعيدها سيرتها الاولى ؟

« لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا »

حلب فؤاد عنتابي

عربي هامل

بين قصف المدافع

بين حز ألمدى وبين البرنكا   ت جلوسي وبين قصف المدافع
وأرى الطائرات ترعد في الجو فتصطك من صداها المسامع
ترسل الموت من قنابلها الهوج فتتلو هجائما بفجائع
فكأن الثرى براكين نار   وكأن الأزيز وقع الزوابع
ويسد الغبار متسع الأفق فيمسي على الوجوه براقع
فإذا ما انجلى ترى مقلة الحي   على الأرض مبكيات الفظائع
وجريحاً يئن جنب قتيل   وشريداً يبكي وآخر ضائع
والصغير الصغير يفحص في رجليه في الأرض والعيون دوامع
والنساء الخفرات تواهن حفايا يفتشن ضافي البراقع
والمباني كأنها جوف عير   صيروها للساكنين مصارع
كم أب عاف ابنه خيفة الموت وعافت أولادهن المراضع
فالبراري بالاجئين عمار   عرضة الموت والديار بلاقع
ما أمرّ الحياة للاجيء المثكول ظلماً إما عداه المدافع
لا حصون تقيه من وثبة الأعداء بغياً ولا مليك يدافع
والضعاف الضعاف أمست ضحايا   والزعيم الزعيم في البيت قابع
والشباب الشباب تقذف كالعهن يسيل من الرصاص الواقع
وشيوخ إن يرى كن الشيخ منهم   لفرار أهوى على الأرض واقع

●

لاغتني أدمى الخطوب وبي حاق البلا مفرداً فما أنا صانع
إن أصغ للسماع أسمع بكاءً   وعويلاً يقض مني المضاجع
أو بطرفي نظرت من هو حولي   لا أرى غير مستميت وجائع

وجسوم صرعى على الأرض قد ضاق بها لو خلت رحب الشوارع
سل نجولا ماذا جرى وانذرف الدمع على أهلها وتلك المرابع
منيت بالغزاة من آل صهيون وأمست ضحية لمطامع
كم بيوت صرت بصلحا فبوراً لذويها آه من لوه الطالع
ما أبابيل يوم أبرهة الفيل بأدهى ولا أمض وقائع
تلك تردي براكب الفيل والفيل وهذي بكل دان وشاسع
كلما زمجرت رأيت المنايا بين مستنظر هلاكا وجازع
لا حذار الفتى يرد العوادي عنه منها ولا التهرب نافع
هي صغرى للناظرين ولكن ضاق عنها رحب الفضاء الواسع
إن عات دمرت وإما أسفت أهلكت بانفجاره التتابع
هي في الأفق كالدوارع في التيار لكن تشقه والدوارع

●

يا سليمان إن معجزك اليوم بما أبدعوه أصبح ضائع
لو أعيد البساط واخترق الجو أتاها خاوي العزائم ضائع

●

أيها العرب حطموا الأسمر العسال والأبيض الصقيل اللامع
عقروا العاديات لا تقتنوها المغيرات في الصبح الساطع
ودعوا النوق للحليب وللحم إذا جاءكم من الجو جائع
فنياق الفولاذ لا يعتريها سأم لا ولا ترد بمانع
لا الجبال العظام تقعدها عجزاً لعمري ولا اليباب الواسع
قدم العلم غيركم وتأخرتم فصرتم أسرى رجال المطامع
فاخضعوا للذليل إذ عز بالعلم وعيشوا كما أردتم قطائع
لازموا الخدر كالنساء حياء وابدلوا تاج يعرب بالمقانع

جبل عامل — عربي عاملي

الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في مصر ودمشق والبرازيل

نوادر المشاهير

« من مقالة مطولة في نوادر المشاهير عند العرب والافرنج في « التذكرة المعلوفية »
المجلد الثامن وهي مخطوطة

قيل للامام علي بن أبي طالب « رض » كم بين السماء والارض ؟ قال : دعوة مستجابة . قيل : فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس .

التقى أعرابي بفتاة جميلة فقال وأسمعها : « رحم الله علي بن الجهم » ففطنت لمراده وقالت : « رحم الله أبا العلاء المعري »

أما الاعرابي فأراد قول ابن الجهم من قصيدة :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأرادت المرأة قول المعري من قصيدة :

فيا دارها بالخيف إن مزارها قريب ولكن الوصال بعيد

سأل المنصور بعض بطانة هشام عن تدبير هشام في الحروب فقال : « كان رحمه الله تعالى يفعل كذا وكذا » . فقال المنصور : لعنة الله عليك تطأ بساطي وتترحم على عدوي . فقال : إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلا غاسلي . فقال له المنصور : ارجع يا شيخ فإني أشهد انك لوفي حافظ للخير . ثم قال والله لولا جلالة امير المؤمنين وإمضاء طاعته ما لبست لاحد بعد هشام نعمة . فقال له المنصور : لله درك فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد أبقيت لهم مجداً مخلداً .

حكى الاصمعي قال : قلت لغلام حدث كان يحادثني فأمتعني بفصاحته وملاحته : أيسرك أن يكون لك مائة الف درهم وأنت أحمق ؟ قال : لا والله . قلت ولم ؟ قال : أخاف أن يجني علي حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى علي حمقي .

قيل لأبي العيناء : إن فلانا يضحك منك . قال : إن الذين أجرموا كانوا مـــن الذين آمنوا يضحكون .

دخل النابغة الشاعر الشهير على النعمان بن المنذر ملك العراق وقال :

تخف الأرض إن فقدتك يوماً وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

فنظر اليه النعمان شزراً وظهرت على وجهه ملامح الغضب والاقتصاص منه . وكان كعب ابن زهير حاضراً فلمح من النعمان الاستياء فتدارك الأمر وقال : أصلح الله أمر الملك . ان مع هذا بيتاً ضل عنه زهير :

لأنك موضع القسطاس منها فتمنع جانبيها أن يميلا

فأعجب النعمان بذكائه وأمر له بجائزة .

أرسل قيصر رسولا إلى عمر بن الخطاب لينظر أحواله ويشاهد أفعاله فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال : أين ملككم ؟ فقالوا له : ما لنا من ملك بل لنا أمير قد خرج إلى ظاهر المدينة . فخرج الرسول في طلبه فرآه نائماً في الشمس على الأرض فوق الرمل الحار . وقد وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه إلى أن بل الأرض . فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال في نفسه : رجل تكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته وتكون هــذه حاله ولكنك يا عمر عدلت فأمنت فنمت ، وملكنا يجور فلا جرم أنه لا يزال ساهراً خائفاً .

وقدم عقيل بن أبي طالب على معاوية فأكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى دينه . فقال له معاوية يوماً : يا أبا يزيد : أنا خير لك من أخيك علي وكان بين عقيل وعلي جفوة . فـــال عقيل : صدقت إن أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فأنت خير من أخي وأخي خير لنفسه منك .

قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن مسلم : أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها ؟ قال : يا امير المؤمنين إن الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النـــار حيث شئت .

كان أحد ملوك غسان يطلب رجلا من بني عاملة فظفر بأخوين هما مالك وسماك ابني عمرو العاملي فحبسهما عنده زماناً ثم دعاهما فقال لهما إني قاتل أحدكما فأيكما أقتل فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني مكان أخي فقتل سماكا وخلى سبيل مالك فقال سماك في أبيات له قبل قتله :

فأقسم لو قتلوا مالكا لكنت لهم حية راصده

فيا أم سماك لا تجزعي فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك إلى قومه ولبث بينهم زماناً ثم أن ركباً مروا بهم فتغنى أحــدهم بقول

سماك فسمعته أمه فقالت : يا مالك لا كانت الحياة بعد سماك : أخرج في طلب دم أخيك فخرج فلقي قاتل أخيه يسير في أناس من قومه فهمّ بقتله فقالوا له : يا مالك لك مائة من الابل فكف عنه فقال : « لا أطلب أثراً بعد عين » ثم حمل عليه فقتله . وذهب قوله مثلاً .

أدخل يوماً على هارون الرشيد ولد تلوح عليه امارات النجابة وشدة الفهم وهو ابن أربع سنين فقال له الرشيد ما تحب أن أهب لك ؟ قال : ما يختاره جميل رأيك فأمر الخليفة بدنانير ودراهم صبت بين يديه ، فقال الرشيد للولد : اختر الأحب اليك فقال : الأحب إلي امير المؤمنين وهذا من ذين وأشار بيده إلى الدنانير ، فضحك الرشيد وأمر بضمه إلى أولاده والقيام بلوازمه .

أتي المأمون بانسان متنبيء فقال له : ألك علامة ؟ قال : نعم علامتي اني أعلم ما في نفسك قال قربت علي ما في نفسي . قال له : في نفسك اني كذاب قال صدقت. وأمر به إلى الحبس فأقام به أياماً ثم أخرجه فقال : أوحي اليك بشيء ؟ قال لا . قال ولمَ ؟ قال لأن الملائكة لا تدخل الحبس ، فضحك المأمون وأطلقه .

كان الشيخ ابراهيم الحوراني الحمصي يتنزه مع بعض أصحاب على شاطيء نهر وكان على مقربة منه بعض الآنسات الجميلات فجاءت بضع عجائز البين فنفرت الصبايا وتركن المكان فقال الحوراني مضمنا المثل العامي عندنا :

ما كان أقبح ساعة صدقت بنا … فيها عجائز كالقرود السود
كنا على نهر الجنينة جيرة … لظباء انس في برود العيد
نفرت وغادرت الأرائك والأسى … منا وعنها مثل ذات وقود
وشدا لسان الحال موتوا حسرة … « يا بادلي غزلانكم بقرود »

بيروت — عيسى اسكندر المعلوف

❋ مواد وطأة ❋

تأخرت مواد كثيرة إما لطولها أو لورودها بعد نهاية الطبع أو لغير ذلك وموعدنا بها الآتي وهو قريب . وهي للأساتذة : ١ الشيخ محمود طيره مدير كلية فاروق الشرعية ٢ الشيخ أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ٣ الآنسة لبيبة أحمد يحيى ٤ السيد محمد صادق نشأت ٥ رمضان لارند ٦ الشيخ سليمان مروه ٧ حسين مخفوظ ٨ حليم دموس ٩ ابراهيم مجاهد الجزائري ١٠ يونس سلامه وغيرهم كثيرون .

الاستاذ محمد الامين

يا ثأراً بالنار



ردت عليّ مباهج الأعياد
وصوت حدادي بمطول حدادي

بشرى تجاوبت الربى بدويها
ومشت على الأغوار والأنجاد

طلعت من الشامات تهزج بالمنا
وتضج بالتغريد والانشاد



تمنت بها مصر وردد صوتها … طرباً ندي الصيد في بغداد
وتهللت بطحاء مكة وازدهت … بالبشر ثم حواضر وبوادي
وتألقت في قاسيون روابع … خضر وضجت بالسرور نوادي
الباسمات الغيد بعد وجومها … متضاحكات للحياة شوادي
يهتفن بالحرب العوان ثوائراً … ويجبن بأس الفتية الأنجاد
فيجيبهن رصاص أبطال الحمى … متتابع الابراق والارعاد
فتميد في البر المديد جباله … ويسيل بالنيران قلب الوادي
يا ليتني في الشام أرتاد الذرى … رأيتهم في الاجراع والاسناد
أستاف عرف أحبتي وأرامم … متسابقين لغارة وطراد
وأشارك الغازين فيها غزوة … عربية الاصدار والايراد
أغدو على الشكنات ثم مصاولا … وأروح بين الخيل والأجناد
أمطالع النسمات ما هبت صبا … إلا ذكرت بها نسيم بلادي
وتطلعت نفسي إلى ذرواتها … ومفا لواديها البهيج فؤادي
وتمثلت لي الصافنات مغيرة … وسمعت صوت الجحفل المتنادي
يمشي لنابلس الأبية صارخاً … القوم قومي والبلاد بلادي
أحمي بنيران المدافع حقها … وأذود عنها بالرصاص العادي
من يستبيح حماي من يسطو على … حقي ومن يبغي رفيع عمادي
صمناً فقد نطق الرصاص وحسبنا … أن الرصاص إلى القتال ينادي

في سفح نابلس غيث معارك ... وعلى جبال القدس صوت جهاد
كل يلوذ بنخوة عربية ... كل يردد صرخة استنجاد
يا ثائراً بالنار يحمي أرضه ... ويذبّ عنها جاهداً ويفادي
لم يستكن للغاصبين ولم يدع ... علجاً يدوس مراقد الأجداد
أنشدتني لحن الرصاص وربما ... أشجاك في ليل الوغى إنشادي
قد صغت فيك الشعر حراً ثائراً ... يذكي الجبان ويستهيج اعادي
أرنو إليك فمن اظلاك قصائدي ... نظمت ومن قاني دمايَ مدادي
إن فاتني بالأمس يومك إنني ... آهفو اليك بعدتي وعتادي
فلعل لي يوماً بجنبك يرتوي ... فيه من الثارات قلبي الصادي
ولعلني ألقاك في رهج الوغى ... ولعلني أمشي إلى استشهادي
ردد على الأسماع أنغام الوغى ... تارية التوجيع والترداد
قل للغفاة عن القتال ألم تروا ... ماذا يراد ، قدسكم ، وبلادي
لا تتركوني للطغام فريسة ... لا تسلموني للظى الوقاد
أأموت في كف اللئام وأنتم ... حولي ولم يوزكم استنجادي
أأرد عن وردي القتل صابراً ... بيد اليهود استباح بلادي
يا نائمين على الحرير وما دروا ... أنا نائم على فراش قتاد
متلفعين دم المعارك ما لنا ... إلا الحصا في القفر ظهر وساد
نغدو على النيران يذكيها لنا ... غدر اللئام وخسة الأوغاد
ونبيت لا ندري أنصبح بعدها ... أم أن عين الموت بالمرصاد
يا نائمين وما دروا أنا هنا ... لسنا نذوق اليوم طعم رقاد
اخواننا والدهر فرق بيننا ... مدوا لنا منكم يد الانجاد
هذي منازلنا الشوامخ ترتمي ... هدماً على النسوان والأولاد
تتصاعد الأنات في جنباتها ... وتطيح بالهامات والأعضاد
هبوا الينا بالبنادق بالظبى ... بالمال بالأرواح بالاعتاد
لبيك نابلس بكل مغامر ... حر وكل مصبر ذراد
يفديك إن حمي الوطيس بنفسه ... ويقيك بالأموال والأولاد

يا وعد قد نار القتال فهات لي ... سيفي وقبلني ومات جوادي
سأغير في الجمع الغفير فإن بدا ... جرحي فشدي بالحنان ضمادي
لا تجزعي فالموت في ساح الوغى ... أشهى إلى نفسي من استعبادي

نزيل بغداد — محمد الامين

قيمة كل امرئ ما يحسنه (*)



الشيخ عبد الله الملالي يخطب .

أيها الحفل الكريم

قت في كلمة أسريتها في الناس لأيام قريبة خلت : نويت أن لا أأثم مرة أخرى ، فأكتب أو أتحدث عن أشخاص لم يزالوا الحياة ، أي لم يزالوا للشهوات بلحمهم ودمهم ، بعد ما وهنت يوماً نفعلت وكان وزراً ثقيلاً .

وعلي أني بذلت كفارته من ذات نفسي ألماً كثيراً لم أزل آنوه بعبثه فيا يختلف عليّ من أشباح الذكرى .

نعم نويت أن لا أفعل . . ولكنك من بعض الأشخاص — وكانوا للتاريخ ، وكانوا للمجد الوطني مذ كانوا للحياة — تجداه مدفوعاً اليهم ، شئت أم أبيت ، مدعواً إلى الحديث عنهم

(*) الخطاب الذي ألقي حين عود الزعيم الوطني المجاهد السيد رشيد بيضون من سفره الموفق لافريقية .

أردت أم لم ترد . . إنهم ملأوا دروبك بالإعجاب وليس الخادع ، فلا بدع أن تملأ دروبهم بالورود وليس المزورة من ورق مصنوع ما حل .

« رشيد » . . إنه واحد منهم استقام له عمل لأنه استقام له خلق . . هذه نقطة الابتداء في السير إن شئت أن لا تخطىء يوماً سبيل التقدير .

رجل يبني للغد ، كأنما هو يضع تصميمه . . دون أن يأكله الآن ، أي الحاضر الجشع بأنانيته التي تحتمل عند بعضهم كالاغفران أو شيئاً من الاغفران .

وماذا تظن ؟ . . فهؤلاء الذين يضعون الغد ، جاؤوا أكبر من يومهم بكل ما فيه ، لذلك لم يصرعهم ، لم يصرعهم بمغاداته .

رأيت فيه وجهاً جديداً ، لا أعرفه بل لا أعرف سيماه في مركبات الوجوه عندنا . . إنه طراز بدع ، تبتني فيه الزعامة على العطاء لا الأخذ ، على العمل المنتج المثمر لا التطفل المنتفع المستثمر .

ففي مجتمعنا تعشش زعامات سياسية لا عديد لها ولا حصر ، ولعلها بعض علله ، وهو الأحرى مصدر كل علله – فكان رشيد طرازاً بدعاً حقاً ، مثل جاء وجهاً ناصعاً لزعامة اجتماعية همها أن تجهد دون ما رهن أو كلل لتنشىء حيناً ، وترمم حيناً ، ما وصمها العزم إلى هنا وذاك .

الزعامة الاجتماعية العملة : إزالة وإنشاء ، والدائرة : هدماً وبناء والساعية : إعداداً وتوجيها ، هي الشيء الذي أضاعه الآخرون ووجده صاحبنا « رشيد » .

كان « بسنا » ، المربي الايطالي يسمي هذه الزعامة « أي الاجتماعية » ، « طاقة الوجود الوطني » ووطن مفروف منها ، موات أو بائر وبحسب رشيد ، انه في حس الوطني الظامىء ، ذلك الشؤبوب أو القطرة المتصلة بالري . . .

لهجنا كثيراً باسمك ، فيا نقف اليوم وقفتنا في محرابك ، نطالعك ونرنو إليك ، في كل لبنة ، في كل حنية ، وجهاً طهوراً ، وعملاً مبروراً ، وقصداً مخلصاً عند الله والناس مشكوراً محراب . . . بعرق تعبك الأقدس جبلت ترابه ، ومن فلذ قلبك سويت حجارته وقدمت لبابه ، ومن رؤى الله في تأمل المتبتل المؤمن طلبت سدنه وبابه . . . فليشهد الناعمون الكافرون بالنعمة ، نعمة الوطن عليهم ، كيف يشقى الوطني الحق ويستعذب عذابه ، وليشهدوا أيضاً كيف لا ترقى جباههم مهما رقيت وطالت فنوازي عندنا أعتابه .

أقول : في محرابك كل ما في المحراب من تقوى ، ولا جرم ففي الوطنية تقوى ، كما في الدين تقوى ، ولكن المتقين هم الأقلون ، وليس بقليل بعد لأي من الظمأ القاتل والعطش

الحارق ان نظفر بتنق وطني نصلي وراءه صلاتنا ، مطمئنين إلى انها صلاة مقبولة في قلب الوطن مقدسة بالعبير عند سدة ضميره بمعروجها كالنسمة الناعمة المليء بالطيب في حس لاهث محرور .

لقد صلينا كثيراً وراء من أعرف ويعرف الناس ، فكانت الصلاة التي أردناهـــا النور اصطلاه بالنار ، نارهم أنفسهم . . فهناك عند مرمى الطرف القريب في أرضنا المقدسة ، تجــد الحبر اليقين . . في أرضنا التي كانت مقدسة إلا في ضمائرهم . . بربكم أفهموني إن كان ذلك هو حفاظهم على الأقداس ، فأية أقداس لنا بعد اليوم تبقى .

بحسبي وحسبكم فلا أريد أن أنكأ الجراح فأخرج بالحفل عــــن قصد التكريم . . وإني لأقول لكم التمسوا لوطن الضمانات ، والضمانات في الضمائر العاملة .

وانظروا إلى هذا الصرح المشيد الشامخ ، فمثله تقتنع أي شيئاً يملأ القلب إعجاباً ويأخـذ بالأبصار وراءه ، شيئاً تمسه بكل يدك ، لا شيئاً بعضه من باطل الأوهام ، وبعضه من محبكات الزور وأفانين الشعوذة التي تمشي في الناس بمهارة ، وتسرح وتمرح فلا تخطؤها المهارة عـــلى الف حبل وحبل .

من هنا . . من حبنا حي الآلام أنت صمدت فكنت لذلك ضمانة وستظل أبداً ضمانة . . فإن من وجد نفسه وأفاق عليها في مسح الآلام ، لا يخون نفسه ، ولا يخون المتألمين ، بـل ليست له أعصاب تطيق خيانتهم .

بحسبك ان غلمة وشباناً وأجيالاً تدفع أجيالاً ، سوف تلتقف أي تتعبد هنا في محرابك عبادة الفكر ، وبه الغيب تؤلف وتسكب من أصواتهم وضجيجهم ، لحن صلاة أنت مبدعه ، في بعض جنباته طهر وفي سائرها نقاء ، تميل عليه فتقبله شفاه السماء .

كل حرف من حروف اسمك بات في وعينا رمزاً حياً لعمل كبير ، ورمزاً هو أخلد من كل وسام ، وأبلغ من كل ثناء ، فلا تطلبوا إلي في يوم تكريمه شيئاً هو أكبر من النطق بحروف اسمه . . « رشيد » .

بيروت عبد الله العلايلي

« إن من الشعر لحكمة »

لاتذهب الحسنات في إثر الفتى ... إن الزمان بنشرهن كفيل

وإن المجد في الدنيا رحيق ... إذا طال الزمان عليه طابا

وطني لو شغلت في الخلد عنه ... نازعتني اليه في الخلد نفسي



رشيد بك بيضون
الزعيم المحبوب ونائب بيروت الهمام

باسم المغتربين الكرام

أيها الحفل الكريم

باسم اخوان لكم سموا بجهادهم إلى الذروة ، وارتفعوا بتضحياتهم إلى القمة ، وكانوا في النشاط مثلاً أعلى ، باسم أولئك الذين كان ذكر الوطن على أفواههم بسمة الأمل ، وفي صدورهم جذوة الحب الأكيد ، باسم الشطر اللبناني الأغر الضارب في فلوات الأرض ، باسم المغتربين الكرام أحيي جمعكم الكريم .

دعوني أيها السادة أحدثكم عن مشروعكم وأبسط لكم شيئاً عن تطوراته ، فالمشروع مشروعكم وأنتم أولى الناس بالوقوف على سيره وتطوراته .

كانت المدرسة العاملية لعشر سنوات خلت ، تكتظ بالطلاب الواردين عليها من أنحاء لبنان عامة ومن الجنوب خاصة ، وكنا كثيراً ما نضطر إلى إغلاق أبوابها في وجه الكثيرين لضيقها مما حدا بالجمعية الفقيرة ملجأً إلى التفكير بإنشاء كلية فسيحة تتسع لعدد كبير من الطلاب فتساعد على الارتفاع بشرى فئة من أبناء الوطن ، تألبت عليهم الصروف والأحداث فرمتهم في وهدة الجهل والخمول والفقر .

لقد كانت امكانية الجمعية محدودة وضئيلة ، إذ قامت على ما تجود به الأيدي الكريمة ، وما تعمر به الصدور النبيلة من حب لخير والاحسان ، ولكن الثقة بالله تعالى ، وبأبناء هذا الوطن جعلتنا ننظر إلى المستقبل نظرات كلها اطمئنان ، ونأمل من المغتربين العون الصادق لما خبروه من أمور دنياهم ، ولما عرفوه من أن الأمة التي تريد الحياة عزيزة كريمة يجب أن تتسلح بالعلم والمعرفة فبادرت الجمعية عام ١٩٣٨ إلى تأليف وفدها الأول الذي كان لي شرف رئاسته ، فطفنا انحاء القارة الافريقية نستندي أكف المحسنين غير عابئين بالمصاعب والمشقات ، فما رأينا من اولئك الأبرار إلا الحمية والاندفاع والغيرة والبذل ، وقد عدنا ونحن نحمل مبلغاً يعادل مليوناً ونصف المليون من الفرنكات ، عملنا وصرلنا على تحويلها إلى ليرات عثمانية

(*) الخطاب القيم الذي القاه في حفلة تكريمه بعد عوده من رحلته الافريقية الموفقة

ذهبية ، تضاعفت قيمتها بارتفاع أسعار الذهب ، فكانت هذه المبالغ كافية لمشترى هذه القطعة من الأرض التي أقيمت عليها هذه الكلية .



مشهد من مشاهد الحفلة التكريمية التي أقامتها الجمعية الخيرية العاملية لرئيسها الزعيم الهمام رشيد بك بيضون ويبدو من اليسار إلى اليمين : دولة سامي بك الصلح تعطوفة الأستاذ حبيب بك ابو شهلا فالمحتفى به فعمر بك الداعوق

ثم باشرت الجمعية بناء الكلية العاملية عام ١٩٤٥ ولم يكن في صندوقها سوى ١٩ الف ليرة لبنانية ، فبذلت كل همة ونشاط وتمكنت من الحصول على مبلغ مائتي الف ليرة من قرش الفقير ، وعلى الأموال التي كانت في صندوق جمعية العلماء الأعلام حفظهم الله ، إذ تحققوا نبل غايتنا وعلى مواد البناء من وزارة الاعاشة ؛ ولما نضبت الموارد المذكورة عمدت الجمعيـــة إلى استصراخ المغتربين ، وتألف وفد لاستنداء أكف المحسنين من المقيمين ، وقد كان لي الشرف برئاسة هذا الوفد أيضاً ، فرأينا من إخواننا المقيمين كل غيرة وكل عطف إذ بلغ ما جمعنـــاه منهم في خلال ثلاثة أشهر نحو مائة الف ليرة لبنانية ، ولكن المشروع الضخم ، ومـا نعلقه عليه من آمال كبيرة وما نرجوه له من فعالية وأثر في انهاض عاملي ، يتطلب تضحيات وأموالا طائلة الأمر الذي حملنا نقرر السفر مرة أخرى إلى المغتربين القاطنين في القارتين الافريقية والأميركية ونحن على ثقة بأنهم لن يضنوا على المشروع ببذل أو عطاء ، فكانت الرحلة الثانية التي دامت نحو ستة أشهر ، قضيناها في افريقيا فقط ، ولم نشأ ارتياد القارة الأميركية بالنظر

للأحوال الحاضرة ، ولا سيا حالة فلسطين الشقيقة المظلومة التي تطورت في غيابنا وعادت أجنبيات تجمع الأموال لها من مختلف الأقطار .

أيها السادة - لقد شاء فخامة الرئيس المعظم الشيخ بشارة الخوري ، أن يطوق جيدي بمنة جليلة ، فحملني إلى المغتربين رسالة سامية ، يبثهم فيها عواطف الوطن المقيم نحو ابنائه المغتربين لتزداد الصلات بين الشطرين وثوقاً وليكونوا على علم بالخطوات الجيدة التي خطاها الوطن في عهده الجديد ، فكانت هذه الرسالة الكريمة ، خير ما حملنا إلى المغتربين ، وكانت خير تعبير عن شعور الأهل والأبناء والاخوان نحو أولئك الأفذاذ الميامين ، تلقفوها والغبطة تملأ صدورهم والبشاشة تترنح على ثغورهم ، والدعوات تتصاعد من قلوبهم بحفظ الوطن وحفظ رئيسه المفدى

أيها السادة : غادرنا بيروت في السابع عشر من شهر نيسان الماضي ، متكلين على رب كريم ونحن نردد الآية الكريمة « يا قوم أرأيت إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب » وعدنا إلى الوطن في الرابع من تشرين الأول عام ١٩٤٨ ، بعد غياب نحو من ستة أشهر ، زرنا فيها المقاطعات السبع التالية : السنكال ، كامبيا ، الغينة الافرنسية ، سيراليون ، شاطىء العاج ، شاطىء الذهب ، نيجيريا ، ولقد قطعنا ما يزيد عن الاربعين الف كيلومتر في صحارى مقفرة ، وفلوات شاسعة وزرنا قرى بعيدة نبحث عن المغترب حيث كان لا تهولنا صعوبة ، ولا يزعجنا حر لاهب ، درجته ثلاث وأربعون في الظل ، ولا يقعدنا سفر طويل ، وقد كان سيرنا في بعض المقاطعات يتجاوز الاربعمائة كيلومتر في اليوم ، فتعرضنا إلى الغابات المظلمة المليئة بالسباع والحشرات السامة والهوام المؤذية ، واعترضنا في سيرنا الأنهر العريضة المفعمة بالتماسيح وتعرضنا إلى وهج الظهيرة ، وكنا في أثناء هذا كله نشرح في الحفلات أحوال الوطن وتطورات المشروع وما كانت هذه المشقات والمتاعب إلا لتزيدنا إيماناً فوق إيماننا ، وثباتاً في تأدية رسالتنا ، ولاسيما اننا كنا محفوفين بعطف المغتربين الذين نعجز عن شكرهم ، لما بذلوه من تضحيات ، ولما تحملوه من عناء حتى تكون إقامتنا بين ظهرانيهم مريحة وهنيئة ، فتوالت الحفلات ، وانبسطت الأكف جوادة سخية ، تبذل لهذا المشروع الخيري عن أريحية ونبل وقد قارب ما جمعناه في هذه الرحلة خمسين مليوناً من الفرنكات .

أيها السادة : إن المغتربين الأبرار الذين لم يألوا جهداً في تقديم التبرعات ، بل كانوا عنواناً للشهامة والسخاء يتطلبون من إخوانهم المقيمين أن لا يكونوا أقل حماسة منهم على مشروعهم العلمي ماذا أقول في قوم هجروا بلادهم طلباً للرزق ، إلى بلاد نائية بعيدة تزيد حرارتها عن الأربعين درجة ، لا هواء عليل ولا ماء سلسبيل ، بل حر وظمأ وجهاد متواصل وأعمال تحفها

المشقة والعذاب في سبيل اكتساب الرزق ومع ذلك كله لا يبخلون ولا يتأففون، ولا يتثاقلون مما يطلب منهم، بل تراهم يضحون بكل عزيز وغال في سبيل أوطانهم وبلادهم ولا سيما المشاريع الخيرية منها .

فإليكم أيها الأحرار المهاجرون في أقطار المعمور من على هذا المنبر تحية تقدير وإعجاب تحية طيبة طاهرة، اعترافاً بفضلكم لما شيدتموه من مجد لأمتكم وبني قومكم، فسلام الله عليكم يوم تتوفقون في أعمالكم ويوم ترتعون في راحة وسرور في أرض الله الواسعة تكلأكم عين الرحمن، وترعاكم عين الإله ويوم تعودون إلى أوطانكم سالمين غانمين وألوية النصر ترفرف فوق رؤوسكم (*) .

بيروت رشيد بيضون

عاد الرشيد

عاد الرشيد إلى العرين	عود الغزاة الفاتحين
المجد يخفق فوقه	في بيرق النصر المبين
والحزم ملء إهابه	والعزم فيه لا يلين
أدنوا اليه نواظراً	كالبدر وضاح الجبين
بسماته تبدي لكم	ما يضمر القلب الحنون
وسماته تنبيكم	عن صدق إيمان ودين
قد غاب عنا أشهراً	بتنا نعدّدها سنين
البشر عمّ بعوده	فغدا الورى مستبشرين
والانس مدّ سرادقاً	يلتنا به متظللين
فتراقصت أرواحنا	طرباً ورنحها الحنين
حنّت إلى استقبال من	تلقى به الركن الركين

بيروت الديب فرحات

(*) ضاق المقام عن نشر القسم الأخير من الخطاب

الاستاذ نسيم الحلو

غرائب طير الحمام



الحمام طائر معروف ومألوف وبعضه يكون بريًا ، وقد ورد ذكره في التاريخ القديم فإنك تقرأ قصة حمامة نوح في حادث الطوفان إذ أرسلها نوح فعادت إليه بغصن زيتون بخلاف الغراب الذي أرسله مثلها فذهب ولم يرجع ، والحمام محسوب في شريعة موسى من الحيوانات الطاهرة التي تقدّم ذبيحة لله . وكان يدعى المتعبد حمامة المسجد لملازمته بيت العبادة . قيل إن الخليفة عبد الملك بن مروان كان قبل الخلافة متعبداً ناسكاً واسع العلم وكان يلقب بحمامة المسجد . وقد ورد ذكر الحمام في تعليم السيد المسيح في قوله كونوا بسطاء كالحمام . ولفظة حمامة تطلق على الذكر والأنثى لأن التاء فيها لبيان الواحد من الجنس ، والالفة بين الذكر والأنثى شديدة جداً وهما يتعاونان على بناء العش وحضانة البيض وتربية الفراخ ، قيل إنه إذا فارق أحدهما الآخر وجَدَ عليه وجداً عظيما وربما مات أسىً على فراقه

وورد عن أنواعه في كتب العرب ما يأتي : قال الجوهري ذوات الأطواق والفواخت والقماري وساق حر النخ وكثيراً ما ورد ذكره في أشعارهم قال حميد بن ثور الهلالي من أبيات

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حر ترحة فترنما

والحمام يخالف غيره من الطيور في شربه فإنه يعب الماء عباً بينما أكثرها يتناوله برأس منقاره ثم يرفع رأسه إلى العلاء لينزل الماء في حلقه ، وقد جمعت في مطالعتي مؤخراً بعض نوادر غريبة في طبائع هذا الطائر أحببت سردها في هذه العجالة

أولا — إلفة الحمامة لغير جنسها ، مع ان الشاعر يقول : « ان الطيور على أشكالها تقع »

واذكر لك مثالين على ذلك

(١) روى الدميري في حياة الحيوان ان مالك بن دينار قال لا يتفق نوعان من الطير إلا لمناسبة بينهما . فرأى يوماً حمامة مع غراب فعجب لها ولما مشيا إذا هما اعرجان فقال من هنا اتفقا

(٢) الفة حمامة مع غير الطيور من الحيوان . قيل اعتدت الجرذان على حمامة بأن كانت تهجم على عشها فتأكل فراخها وأخذت الحمامة تألف هرة . ثم بنت عشاً قرب المكان الذي تنام فيه الهرة ولما ولدت الهرة أخذت الحمامة تحرس صغارها في غيبتها وكانت ترافقهن في البرية وترجع بهن . ولما باضت الحمامة وفقست اخذت الهرة تعتني بفراخها فلم يصبهن اذى إلى ان كبرت وامنت

ثانياً — حمامة فخر الدين الرازي — روى الدميري في حياة الحيوان أن سقطت حمامة بالقرب من فخر الدين الرازي وقد طردها بعض الجوارح . فلما وقعت رجع عنها ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد ، فلما قام الإمام فخر الدين من الدرس ووقف على حالها رق لها واخذها بيده . فأنشده ابن عنين بعيها ابياتاً منها

من نبأ الورقاء أن محلكم	حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها	فحبيتها ببقائها المستأنف
لو أنها تحبا بمال لانثنت	من راحتيك بنائل متضاعف

ثالثاً — حمامة الجرس — يوجد في برازيل ضرب من الحمام يخدع المسافرين بالآجام بجلجلته فيظنون انهم قرب كنيسة يضرب جرسها تنبيها إلى وقت الصلاة وبعد قليل يظهر أنها حفيف جناحي طائر من ذلك الحمام فيدهشون ويضحكون

رابعاً — حمامة الملكة — يعرف هذا النوع من الحمام بعرفه الشبيه بعرف الهدهد ولكن ريشة من ريشه طرف بشكل ملعقة أزرق ذو حافة بيضاء ويوجد في جزائر الهند الشرقية وهو من أجمل انواع العائلة الحمامية

خامساً — حمام الزاجل — وهو الذي يدرب على حمل الرسائل ونقلها في المهمات الصعبة فيقطع المسافات الشاسعة . قال الدميري عن هذا النوع من الحمام «ومن طبعه انه يطلب وكره ولو أرسل من الف فرسخ ويحمل الأخبار من البلاد البعيدة في المدة القريبة » وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه إلى وطنه حتى يجد فرصة فيطير إليه . وقد قصدنا ان نشرح

عنه بشيء من التفصيل

(١) تدريبه — يُحكي عن المستر اندرسن في الولايات المتحدة أنه اقتنى حمامة اكتسبت شهرة واسعة وابتدأ تدريبها هكذا : لما كان عمرها أربعة أشهر ونصف الشهر أخذها إلى مكان يبعد عن البيت ميلين وأطلقها فرجعت إليه ثم أخذها إلى مكان يبعد ٥ اميال ثم ٨ اميال و١٥ و٣٥ و٤٠ و٧٥ بالتدريج ، وبعد سنة صارت ترجع إلى البيت من بعد ٥٠٠ ميل تقطعها في ١١ ساعة . وفي سنة ١٩١٣ أي قبل الحرب العالمية الأولى بسنة أخذها إلى مكان في ولاية تكساس يبعد عن البيت ١٠١٠ اميال وأطلقها في منتصف الساعة الخامسة صباحاً فوصلت إلى البيت ثاني يوم الساعة ٤ مساء اي بعد ٣٥ ساعة ونصف ساعة فطارت على معدل ٢٨ ميلا ونصف ميل في الساعة

(٢) حامتا القطب الشمالي — الاولى حامة نانسن — سافر السائح الشهير نانسن من بيته في بلاد اسوج قاصداً ان يصل الى القطب الشمالي واخذ معه حامة . وبعد ما صار بينه وبين بيته مسافة الفي ميل من الثلج والجليد والبحار والآجام كتب رقيما الى امرأته في اسوج وربط الرقيم برجلي الحامة وأطلقها فطارت الفي ميل ووصلت إلى بيته وضربت زجاج الروشن (الشباك) بجناحيها طالبة الدخول وسلمت الرقيم إلى امرأته ، وكانت قد غابت عن البيت نحو سنتين ونصف سنة

والثانية — حامة السرجون رس احد المكتشفين في القطب الشمالي سابقاً فإنه أخذ حامة سنة ١٨٥٠ من بيتها في اسكتلاندا واطلقها في خليج رلنن ضمن الدائرة الشمالية فقطعت الفي ميل في الاقيانوس الاتلانتيكي ووصلت إلى بيتها القديم في اليوم السابع من اطلاقها

(٣) خدمتها الطبية — اول ما انتشر حام الزاجل في شمالي اسكتلاندا كان الطبيب يأخذ معه عدداً من هذا الحام حين يذهب لعيادة المريض حتى إذا رآه في حاجة إلى دواء يكتب له وصفة ويرسلها مع حامة إلى مستوصفه حيث يتناولها الصيدلي ويبعث الدواء . وكان الطبيب يُبقي أحياناً واحدة من الحام في بيت العليل لكي يرسلها اليه ليحضر عند الحاجة

هذا وإذا شئنا بيان ما اسداه حام الزاجل من الخدمات في الحربين العالميتين الماضيتين يضيق بنا المقام . لأن تسهيل طرق المواصلات الحديثة وسرعتها لم يغنِ عن استعمال هذا الحام في الملمّات الصعبة حيث لا واسطة أخرى تقوم مقامه .

صيدا نسيم الحلو

اديب فرحات
أستاذ العربية والتاريخ
في دار الصنائع والفنون اللبنانية

الاكتشافات الحديثة

يقصد بالاكتشافات الحديثة أمران : الأول ما اكتشفه الجغرافيون والرواد والفلكيون من أراض وبحار وأنهار على سطح الأرض وأجرام في القبة الفلكية ، والثاني ما اكتشفه العلماء والصناع من نواميس الطبيعة والنظريات العلمية والمخترعات الحديثة . وانا لنبدأ بالقسم الأول فنقول :

لما أخرج الفرنجة من الشرق الأوسط والأدنى كما سبق ، وسيطر الأتراك على البحر المتوسط ، فتش الفرنجة عن أسواق جديدة لتجارتهم ، فوجهوا أنظارهم نحو الهند وجوارها ، وبما ان الهند كانت بعيدة عنهم فكروا بطريق أقصر للوصول اليها ، فقام روادهم وملاحوهم برحلات بحرية عظيمة أدت إلى اكتشاف أراض جديدة ، وأشهر الأمم التي غامرت في هذه الرحلات ثلاث : البورتغال ، اسبانيا ، انكلترة .

البرتغال — كان الفونس هنري البرتغالي المعروف بالملاح (١٣٩٤–١٤٦٠) اليد الطولى في تشجيع الرواد والملاحين البرتغاليين على القيام بهذه المغامرات ، فإنهم بلغوا في عام ١٤٤٢ خليج غينيا موطن الزنوج فجاؤوا ببعض الزنوج إلى أوروبا واستخدموهم عبيداً ، وكان عملهم هذا مروجاً لتجارة الرقيق . وفي عام ١٤٨٦ بلغ برتولماوس دياس أقصى الطرف الجنوبي من افريقيا فسمّيت النقطة التي بلغها « رأس الرجاء الصالح » لأن الناس رجوا الوصول إلى الهند من هذه النقطة . ثم دار فاسكودا غاما امير البحر البرتغالي عام ١٤٩٧ حول رأس الرجاء الصالح وعبر المحيط الهندي إلى ساحل ملابار على شاطىء الهند الغربية ، فأحدث تغييراً كبيراً في التجارة العالمية .

اسبانيا — كانت كروية الأرض فكرة شائعة في أوروبا في القرن الخامس عشر ، ولكنها لم تكن سائدة ، وكان خريستوف كولمبس الايطالي المولد والاسباني النشأة من المؤمنين بها ، ولكنه كان يعتقد خطأ انه لا يفصل أوروبا الغربية عن آسيا الشرقية إلا محيط قليل العرض

الشيخ عبد الغني الرافعي

الأزهر والتعصب

الأزهر جامعة علمية ما طابع ديني إسلامي . والمسائل الدينية كثيراً ما تشتجر فيها الآراء وتختلف فيها الأفهام الأمر الذي من أجله كانت النحل والمذاهب بين الأديان المختلفة وأهل الدين الواحد . هل يعتبر هذا الأزهر في طابعه الديني الإسلامي متعصباً تعصباً أعمى ؟ يأخذ نفسه بمذهب خاص وينأى بنفسه عن مذهب خاص هوى في نفسه وتحكما في رأيه وتعصباً أعمى من غير دليل ؟؟ بينا كنت أطالع في مجلة العرفان الغراء الجزء التاسع المجلد الخامس والثلاثون إذا بي أمام مقال قيم لفضيلة : الشيخ محمد جواد مغنية ، قاضي بيروت بعنوان « الفقه الجعفري والفقه الحنفي » وإذا بي أمام فقرات منه يقول فيها : ان اختلاف المذاهب الإسلامية في الفروع أمر عادي تستسيغه الفطرة ولا يأباه الذوق والعرف وإن الخلاف بين السنة والشيعة الإمامية كخلاف السنة فيما بينهم وعلماء الإمامية فيما بينهم ولكن الشيء الوحيد الذي يؤاخذ عليه علماء الفريقين في عصرنا هذا هو جهل كل طائفة بفقه الأخرى فالأزهر لا يعرف شيئاً من فقه الإمامية ولا عنه (١) أليست النجف بأقل تعصباً من شقيقها الأزهر (٢) ان هذه الطريقة النابية وهذا الأسلوب الغريب إن دل على شيء فإنه يدل على الهجر والجفاء بين الشقيقين وعلى التعصب الأعمى حتى صدقت الآية « كل حزب بما لديهم فرحون » ومن هذه الفقرات نفهم أن الكاتب يتهم الأزهر بالتعصب . . والتعصب الأعمى ! والأزهر عنده متعصب لأنه لا يعرف من فقه الإمامية ولا عنه شيئاً كذلك لا مناص من أن نفهم منها أن الكاتب يتهم جامعة النجف بالتعصب لأنها لا تدري من فقه غير الإمامية ولا عنه شيئاً . والذي أراه — وقد يكون صواباً — انه ليست الجامعة الأزهرية متعصبة تعصباً أعمى . . وليست الجامعة النجفية متعصبة تعصباً أعمى . . وانه إذا كان هناك ما قد يسببه بعض مبتني الظن تعصباً أو تحيزاً فإنما هو في مثل هذه الصيحات التي غالباً ما تكون صادرة من حسن نية وخلوص طوية لكنها بما فيها من تسرع منشؤه الرغبة الأكيدة في الخير تخلق جواً من القتامة تختفي فيه الحقائق وتبدو فيه معالم

(١) كان من تتمة هذا التقسيم أن يقول : والنجف لا تعرف شيئاً من فقه الأزهر ولا عنه .

(٢) لماذا كانت النجف أقل تعصباً من الأزهر ومنشأ التعصب هو جهل كل واحدة ما عند الأخرى وقد سوى الكاتب بينهما في هذا الحكم ؟

الفرقة والخصومة كأنها في بشاعتها وشناعتها رزرس الشياطين .

نعم ليس بإحدى الجامعتين تعصب ، أما عن جامعة النجف فلأنني أعتقد أنها تدرس فقه الإمامية بغير متعرضة للفقه الآخر بالتعييب أو التنقيص واقتصارها على ما تجيده بحكم تكوينها والبيئة التي هي فيها ليس معناه الطعن في غيره وادعاء انه الحق وما عداه الباطل . وهل كتب على كل متمذهب بمذهب أن يفني عمره في تحصيل المذاهب الاخرى ؟ لقد كان الأئمة أصحاب المذاهب يقلد بعضهم بعضا يقدر أحدهم مذهب الآخر حق قدره ومراعاة الخلاف قاعدة مراعاة في المذاهب الفقهية .

أما عن الجامعة الأزهرية فإنها ليست بعيدة عن التعصب وكفى ولكنها تقته وتحاربه وتغرس في نفوس أبنائها حب الحقيقة والتنقيب عنها والإمعان كثيراً في وجهة النظر المخالف حتى يتبين سقوطها أو اعتبارها فعلوم الفلسفة قديمها وحديثها بما فيها من آراء تدرس بتوسع وتعمق ، والملل والنحل تدرس وتحلل ويسبر غورها على ضوء العقل والمنطق ، وأشياء كثيرة من القوانين الوضعية تدرس لتقارن بالقوانين الشرعية الإسلامية العتيدة ، والمذاهب الفقهية الإسلامية يدرس منها بتوسع مذاهب الأئمة الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل ، وأتباع هذه المذاهب من الأزهريين اخوة متحابون لا يرمي شافعي مالكياً بالتعصب ولا يضمر حنبلي لحنفي غير الإخاء والوئام . أما غير هذه المذاهب فليست لها دراسات مستقلة بل تدرس عرضاً وينقب فيها عن مداركها وأدلتها وكيفية أخذها من القرآن والحديث وليست التبعة في الاقتصار على هذا النوع من الدراسة واقعة على عاتق الأزهر وانما على عاتق الواقع والامكانيات التي يسير على مقتضاها الأزهر . ولو كان الأزهر في بيئة امامية أو تقدم إليه عدد من الطلاب للتخصص في فقه الإمامية فإنني لا أظن انه يتقاعس عن قبولهم وفتح صدره لهم واستدعاء علماء الإمامية للانتفاع بهم في هذا المضمار ، لقد كان الأزهر وما زال حصناً للحقيقة شعاره البحث والتفكير والتحليل والتعمق لا يحبذ فكرة من غير دليل . ولا يهاجم فكرة من غير دليل رائده في حبه أو بغضه البرهان يدور معه أينما كان في المسائل الفقهية الفرعية وفي المسائل النظرية التي تمت إلى أصول العقائد بأوثق الصلات .

لا زلت أذكر انني حين كنت طالباً في كلية أصول الدين في عهد المرحوم الإمام المراغي شيخ الازهر الاسبق كان يدرس لنا علوم الفلسفة دكتور تخرج من الازهر ثم تخصص في علوم الفلسفة ، بإحدى جامعات برلين وكان يعرض علينا الخلاف القائم بين الفلاسفة في قدم العالم أو حدوثه وكان ربما بدا في نظرنا — نحن الطلاب — انه اكثر ميلا إلى القول بقدم العالم ذاهباً إلى انه لا يفضي إلى الكفر ، فما كان منا — نحن الطلاب — إلا أن هرعنا إلى الإدارة

العامة طالبين مقابلة الشيخ الاكبر عارضين عليه هذا الموقف متسائلين شاكين من أن يكون بين جدران الازهر من يرتضي القول بقدم العالم فما كان من الأستاذ الاكبر إلا أن انتهز هذه الفرصة وأعطانا درساً لا ينسى في وجوب الأناة وسعة الصدر والترحيب بالبحث والالتجاء إلى سطوة الدليل قبل الالتجاء إلى الادارة العامة .. ثم وجه أنظارنا إلى أن دين الاسلام يحمل عناصر خلوده في تعاليمه التي تقضي بعدم الحجر على العقول ، لأن العقل مهما انطلق من عقاله ينقب عن الحقيقة فإنه إن أنصف والتزم جادة الصواب في بحثه سوف يرى في نهاية الطريق انه هو والدين أخوان على خدمة الحقيقة متعاونان ، لا كما كانت الكهنوتية المسيحية تفصل بين العقل والدين وتضرب بينهما ستاراً من العداء وتقول في تعاليمها « اعتقد وانت أعمى واطفىء مصباح عقلك » وتدفع برعونتها هذه القارة الأوروبية إلى أن تفلت من ربقة الدين والتدين بما عاد على الإنسانية والكهنوتية نفسها بالشر المستطير ..

نعم ان الازهر بقي أول ما بقي طلاب الدعوة الفاطمية تريده أن يعمل على نشرها ويتفانى في تدعيمها فما زالت به عناية الله تلوي عنانه إلى غير ما أراد له بانوه من ضيق الفكر ، وقصور النظرة والتحيز الأعمى والعصبية العوجاء حتى صار إلى ما صار إليه من سعة الفكرة وعمق النظرة والشغف بالبحث والتنقيب عن المعرفة أياً كانت وأينما كانت (١) وذلك من الله تدبير فوق العادة وعمل شبيه في بابه بالمعجزات وصنيع يجعلنا إذا تأملناه لا نستغرب أن يكون الأزهر اليوم حمى العروبة والإسلام الكعبة التي يحن إليها المسلمون على اختلاف ألسنتهم وألوانهم في مشارق الأرض ومغاربها حتى ليقول بعض الباحثين المستشرقين : ان الإسلام يتركز مهابته اليوم في ثلاثة أشياء الكعبة والقرآن والأزهر ، ويقول معتمد بريطاني في البلاد المصرية في بعض تقريراته إن الاحتلال البريطاني لن تثبت أقدامه في أرض مصر ما دام الأزهر فيها . ولا أكون مبالغاً إذا قلت أن للأزهر أثراً كبيراً في هذه الروح الحماسية الفدائية التي تتقمص الجيوش الإسلامية المحاربة في فلسطين وذلك بما ينفثه في ضمائر الجماهير حين ينفذ إليها من نافذة الوجدان الديني من حماس ويقين وإيمان بالله واليوم الآخر وذلك بواسطة وعاظه وعلمائه المثبتين في شتى ميادين الحياة المتغلغلين في مختلف الطبقات والهيآت (٢)

ليس هدفي من هذا الاستطراد أن أحصر الفضل في هذه النهضة العربية الإسلامية المباركة

---

(١) لعل الشاعر الأديب محمد الأسمر كان يقصد مثل هذا المعنى في مطلع قصيدته التي يقول فيها

أين المعز الفاطمي وجوهر   يريان كيف اليوم صار الأزهر

(٢) بالجيش المصري العامل والمرابط أئمة ووعاظ كثيرون هم من خريجي قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر

في الأزهر وأثره فأكون متعصباً له جاحداً لفضل كثير من أهل الفضل في دور العلم ومجامع البحث في كثير من بلاد العروبة والإسلام ولكن مسفي أن أقرن أن جامعة كالأزهر هذا شأنها وأثرها لم تكن لتستحق من كاتب مسلم غيور على إسلامه أن يرميها بالتعصب . والتعصب الأعمى ولم تكن تستحق إلا التقدير والاكبار وتوجيه النصح والإرشاد في أسلوب أكثر هدوءاً وأوفر اتزاناً سيما والاختلافات الشرعية في أحكام الفروع التي في الحديث عنها جمع قلم الشيخ جواد حتى رمى هذه الجامعة بهذه التهمة ليست بالموضوع الخطير الذي ينتطح فيه عنزان حتى تنمي فروعها من القرآن الكريم الذي يبلغ عدد آياته نحو ستة آلاف ومائتين لا تبلغ فيه آيات الاحكام الشرعية أكثر من نحو خمسمائة آية ..

ان الاختلاف في الفروع الشرعية العملية لا خطر فيه ولا ضرر بل هو سعة ورحمة من الله بعباده وله مبرراته ومسوغاته المسطورة في الكتب لا نريد الإطالة بذكرها ويوردون له — فيما يروى — آثاراً كمثل قوله صلى الله عليه وسلم « اختلاف أمتي رحمة » وقوله صلى الله عليه وسلم « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »

أما الاختلاف في الأصول والأمور النظرية الاعتقادية فكبير خطره بعيد أثره وفي النهي عنه وردت عدة من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية لعل شهرتها تغني عن ذكرها — أولى للكتاب والمصلحين أن يوجهوا جهودهم نحو الاختلافات الجوهرية بين فرق المسلمين في أمهات المسائل وكبريات المشاكل التي تمت إلى الاعتقادات بصلة كبيرة . أولى لهم فأولى ثم أولى لهم فأولى أن يعملوا ما وسعهم العمل على التقريب بين وجهات النظر واستئصال شأفة هذه الفرقة التي جعلت من المسلم الواحد سنياً وشيعياً وأباضياً ودرزياً وسلفياً وأوقدت بين المسلمين نيران العداوة والقتال في القديم والحديث وغرست في نفوسهم لإحكام داء الخصام والنزاع على مرأى ومسمع من ربهم الذي يقول لنبيهم في محكم القرآن « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » (١) ثم أولى لدار التقريب بين المذاهب في القاهرة أن تعمل أول ما تعمل على التقريب بين وجهات النظر في هذه الأصول أما إذا جعلت قصارى جهدها التقريب بين الأحكام الشرعية الفرعية كأحكام الطلاق والزواج والوصية والميراث وقصر الصلاة وجمعها في السفر والحضر فإننا لسنا في مأمن أن يقول الناس عنها إنها غير ذات موضوع .

عبد الغني عوض الراجحي

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٩

قاضي بيروت الشرعي

الشيخ محمد جواد مغنية

من الفقه الجعفري والفقه الحنفي

١

في الاحوال الشخصية

الخلوة الصحيحة من غير دخول كالدخول عند الحنفية في لزوم المهر بكمله ، والعدة ، وثبوت النسب ، وعند الامامية لا اثر للخلوة بذاتها في ذلك كله ، الفراش عند الحنفية العقد الصحيح من غير شرط الدخول ، وعند الامامية العقد والدخول معاً ، اقل مدة الحمل ستة أشهر من تاريخ الدخول عند هؤلاء ، ومن تاريخ العقد عند أولئك ، أقصى مدة الحمل سنة عند الشيعة ، وسنتان عند أبي حنيفة ، واربع سنين عند الشافعي ، ومالك وابن حنبل ، لو زنت الزوجة وأتت بولد يشبه الزاني فالولد للزوج دون الزاني عند الطائفتين ، يكتفي ابو حنيفة بشهادة امرأة واحدة على ثبوت الولادة ، وتعيين الولد حال قيام الزوجية

(١٠) الخلوة — ومعناها أن يجتمع الزوجان في مكان آمنين من اطلاع الغير وهي عند الحنفية على قسمين : صحيحة ، وفاسدة ، والفاسدة أن تكون الزوجة في حيض أو نفاس ، أو يكون أحدهما مريضاً ، أو محرماً بالحج فرضاً أو نفلاً ، أو صائماً فرضاً ، وهذه الخلوة الفاسدة توجب العدة (١) على الزوجة كالدخول عند الحنفية مع العلم القطعي أن الدخول لم يتحقق بتاتاً ، وعلل ذلك الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد في كتابه الأحوال الشخصية : أن الشارع نزّل مظنة الجماع الناشئة من الخلوة منزلة الجماع نفسه .

وتقول الامامية : يستحيل عقلاً أن يجتمع الظن بالجماع مع العلم بانتفائه ، كما هو الفرض ، مضافاً إلى أن الظن لا يغني عن العلم شيئاً .

أما الخلوة الصحيحة عند الحنفية فتتحقق بانتفاء تلك الموانع أي الحيض ، والنفاس ،

(١) مجمع الأنهر ، ج ١ ص ٣٥٠

والاحرام ، والصوم ؛ فإذا اختلى الزوجان ، والحالة هذه ، قامت الخلوة مقام الدخول ؛ في وجوب العدة ، ولزوم المهر كاملاً ، وثبوت النسب (١) فإن ولدت الزوجة لستة أشهر من تاريخ الخلوة يلحق الولد بالزوج ، ولو كان الزوج عنيناً أو مجبوباً أو خصياً (٢) أما الآثار الأخر كتوارث الزوجين قبل انتهاء العدة في الرجعية ، وتحريم العقد على بنت الزوجة – لو حصل الطلاق – وتحليلها للزوج الأول المطلقة منه ثلاثاً ؛ والرجم مع الزنا فلا تترتب على الخلوة من غير دخول

وتقول الإمامية لا أثر للخلوة مطلقاً صحيحة كانت أم فاسدة ؛ فلو طلق الزوج زوجته قبل الدخول ، وبعد الخلوة الصحيحة كان لها نصف المهر عملاً بالآية الكريمة في سورة البقرة (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ، وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) ولا عدة لها أيضاً أخذاً بقوله تعالى في سورة الأحزاب (إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) وتعتقد الشيعة أن العقل والوجدان يمنعان حمل المرأة من غير إدخال ولا إنزال ، وإن هذا فتح باب الفساد للنساء وعلى الأخص في مثل هذا العصر

(١١) الفراش – أجمع المسلمون كافة على الأخذ بحديث (الولد للفراش وللعاهر الحجر) واختلفوا في تأويله ومعناه ، فذهب الحنفية إلى أن المراد بالفراش هو العقد الصحيح بمجرده بحيث يجوز للرجل شرعاً أن يفترش المرأة (فلو أن رجلاً في مصر وكل رجلاً في الأندلس بأن يزوجه فلانة فعقد له عليها ، فجاءت بولد لستة أشهر فأكثر من تاريخ العقد نسب الولد إلى الزوج وإن لم يلتقيا أصلاً فيما يرى الناس (٣)) وكان العمل على ذلك في محاكم مصر الشرعية ، وعدل عنه في سنة ١٩٢٩ ، فليس الدخول شرطاً عند أبي حنيفة لثبوت النسب إذا كان عقد النكاح حصل بين الزوجين صحيحاً ، فالعقد بمجرده سبب لثبوت النسب وإن لم يدخل الزوج .

أما الامامية فيفسرون الفراش بالافتراش الشرعي والفعلي (٤) أي الزوجية والدخول معاً

(١٢) أقل مدة الحمل – اتفق الفريقان ان أقل مدة الحمل ستة أشهر ، ودليلهما واحد ، وهو قوله تعالى في سورة الاحقاف (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) وقوله سبحانه في سورة لقمان (وفصاله في عامين) فإذا أخرجنا العامين من الثلاثين شهراً بقي ستة أشهر ، وجملت الأشهر

---

(١) مجمع الأنهر ج ١ ص ٣٥١

(٢) الدرر شرح الغرر ج ١ ص ٣٣٨ ، والأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية على مذهب أبي حنيفة مادة ٨٣ (٣) الأحوال الشخصية للأستاذ محمد محيي الدين ص ٤٧١

(٤) الجواهر وغيرها من كتب الفقه

الستة مدة لأقل الحمل لأن المشاهد بالحس والوجدان زيادة مدته على ذلك ، وابتداء الستة عند الحنفية من حين العقد ، وعند الإمامية من تاريخ الدخول .

(١٣) أقصى مدة الحمل — أقصى مدة الحمل سنتان عند أبي حنيفة ، وعند الشافعي، ومالك وابن حنبل ، أربع سنين (١) ، فلو مات الرجل وولدت أرملته لأقل من سنتين بيسير من حين وفاته ألحق الولد بالميت عند الأئمة الأربعة إذا لم تقر بانقضاء العدة ، وإن ولدته لأربع سنين ألحق به عند الأئمة الثلاثة .

واختلف علماء الإمامية في أكثر مدة الحمل ، فقال بعضهم انها عشرة أشهر ، والأكثر على انها تسعة أشهر ، وذهب آخرون إلى انها سنة كاملة عملا بالطب وبرواية ابن حكيم عن أهل البيت (إن جاءت به لأكثر من سنة لم تصدق) وبهذه الرواية أخذ علم الهدى ، والشهيد الثاني في المسالك ، وحمل روايات الأشهر التسعة على الغالب .

مما قدمنا يعلم أن الولد يلحق بالزوج عند أبي حنيفة إذا كان العقد صحيحاً ، وجاءت به الزوجة لتمام ستة أشهر فأكثر ولو لعشر سنين من حين العقد لا من حين الدخول على شرط بقاء الزوجية المسببة عن العقد الصحيح ، وعدم ارتفاعها بالموت او الطلاق البائن ، وإذا كان عقد الزواج فاسداً لفقدانه بعض الشروط يلحق الولد بالرجل إذا ولدته لتمام ستة أشهر فأكثر ولو لعشر سنوات من تاريخ الدخول لا العقد ، وإذا ولدته بعد الوفاة أو الطلاق البائن يلحق به لقريب سنتين .

وعند الإمامية يلحق الولد بالزوج بشروط ثلاثة : الدخول ، ومضي ستة أشهر من تاريخ الدخول ، وأن لا يتجاوز الحمل أكثر من سنة ، وإذا انتفى أحد هذه الثلاثة ، كما لو ولدت الزوجة من غير دخول الزوج ، أو لدون ستة أشهر من تاريخه ، أو أكثر من سنة ، ينتفي الولد عن الزوج واقعاً ، ويجب عليه نفيه ظاهراً .

(١٤) — اتفق الشيعة والسنة كافة على أن الزوجة المدخول بها إذا زنت وثبت فجورها ، ثم جاءت بولد يشبه الزاني في الخلق والخلق كان الولد للزوج ، ولا ينتفي عنه إلا باللعان ، لأن الزاني لا ولد له ، أخذاً بظاهر الشرع ، وعملا بحديث الولد للفراش .

(١٥) يكتفي أبو حنيفة في إثبات الولد ، ونسبته الى الزوج — حال قيام الزوجية وبعد ستة أشهر فأكثر من حين العقد يكتفي بشهادة امرأة واحدة مسلمة حرة عدلة في صورتين(١): إذا ادعت الزوجة الحمل والولادة ، وأنكر الزوج ، فقال : ان هذا الولد لقيط من الخارج (٢) : أن يعترف بالحمل والولادة ، وينكر التعيين بأن يقول : ولدت جارية ، وهذا غلام ،

(١) الأحوال الشخصية لمحمد محيي الدين عبد الحميد ص ٤٨٧ (٢) الجواهر وغيرها من كتب الفقه

طيوف « ... الى المجهولة »

تحريت عنك الرؤى والصور وسامت عنك الصبايا الأخر
فلم ألق منهن بعض الجواب .. ولم ألق منهن بعض الخبر .. !
عمدت .. وفي القلب نار الحنين تشب ، فتاهني بالشرر .. !
وما كنت أحسب أني أعود .. وقلبي في غصة المنتظر ....!!

تذكرتك .. ماأجمل الأمسيات ! .. أماسي النخيل وضوء القمر ..
أماسي الهوى في ظلال الغداة ... بعيد الغروب .. خلال الشجر
هناك .. كتبنا سطور الوفاء ... فهل قد محتها رياح القدر ؟؟

أحار وأبقى رهين الذهول .. ، أسائل نفسي .. علام الضجر ؟
إذا راح عنك حبيب الحياة .. فحسبك منه طيوف السمر ...

ولكنني لا أرى في الجمال ... بديلا ... ينيل بدمي الوطر ...
فتبقى تجاذبني الذكريات .. ، وتجتاحني ألسن (١) من سقر ...
وأبقى .... وتبقين ... دون اللقاء ! ودون عناق ؟ ! فأين المفر ؟؟

كربلاء العراق تاج جمال الدين

(١) اي الذكريات تجتاحني كألسن من سقر ... كاف التشبيه حذفت

فيكفي لإثبات صدق الزوجة شهادة امرأة واحدة مسلمة حرة معروفة بالعدالة (١) .

وأرسل الإمامية القول في جميع كتبهم الفقهية بأن شهادة النساء في النسب لا تقبل بوجه سواء كن منفردات أم منضمات الى الرجال .

وتأخذ الشيعة بشهادة المرأة الواحدة في ربع ميراث الولد المستهل ، وفي ربع المال الموصى به للحمل (٢) مثال ذلك لو مات الزوج ، وكانت الزوجة حاملا ، وبعد الوضع وقع الخلاف بينها وبين الورثة ، فادعت الزوجة انها وضعت غلاماً حياً ، ثم مات ، وقال الورثة : انفصل ميتاً ، والحكم عند الإمامية ان له الربع بشهادة امرأة واحدة ، والنصف بشهادة الاثنتين ، وثلاثة أرباع بشهادة ثلاث ، والجميع بأربع ، وكذا الحكم لو أوصى بمال للحمل ، فادعت أمه انفصاله حياً ، والورثة انفصاله ميتاً .

محمد جواد مغنية

(١) الأحوال الشخصية لمحمد محيي الدين عبد الحميد ص٤٨٧ (٢) الجواهر وغيرها من كتب الفقه

الاستاذ انيس ملحم جابر

نقش في رماد



خطرات خاطفة ، بمواضيع شتى ، تطل عليّ من دفتر مكتبي ، بمناسبات متنوعة ، مستوحاة من صميم الحياة ، أدونها باقتضاب تصعيداً لزفرات النفس

الانتقال بالارث وبالوصية

ان المفوضية الفرنسية ، في سابق عهدها ، وسالف مجدها ، أصدرت المرسوم L R ٣٦١ بتاريخ ١٣/١٢/١٩٣٩ عدلت فيه نظام السجل العقاري على الصورة المبسوطة فيه .

ولقد ورد في المادة الـ ٦٦ د منه ما حرفيته « يجب تسجيل الحقوق الناجمة عن تركة بناء على طلب كل الورثة أو على طالب أحدهم خلال الستة أشهر التي تسلي وفاة المورث ، وذلك إذا لم يكن على هذه التركة نزاع قيد النظر في المحاكم . أما إذا كانت هذه التركة موضوعاً لنزاع قيد النظر في المحاكم فإن مهلة الستة أشهر تحسب اعتباراً من تاريخ صدور الحكم القطعي بشأن النزاع الحاصل . فإذا لم يتم تسجيل الحقوق الارثية خلال المهلة المنصوص عليها أعلاه جرى تحصيل الرسوم مضافاً اليها غرامة قدرها خمسة وعشرون بالمائة عن كل سنة وفقاً لقانون تحصيل الأموال الأميرية . وتتوجب غرامة التأخير المذكورة بالفقرة السابقة اعتباراً من الشهر السابع الذي يلي ثاني يوم وفاة المورث . وكل سنة تبدأ بفرض الرسوم عليها باعتبارها سنة كاملة »

ولقد جاء في المادة ٤ من المرسوم ٢٠ L E تاريخ ١٨/١٢/١٩٣٩ ما نصه : « يمكن بناء على طلب الورثة استيفاء رسم الانتقال بالارث مسانهة اقساطاً متساوية يستحق أولها بعد مرور ستة أشهر على الوفاة وكل قسط من القسطين الباقيين سنة بعد الأول ، وإذا دفع الرسم بكامله

خلال ستة أشهر من تاريخ الوفاة يحسم للوريث عشرة بالمائة من أصل المبلغ المسدد سلفاً »

ولقد ورد في البند الرابع من تعرفة الرسوم العقارية « معدّل الضريبة » ضريبة الانتقال بالارث الشرعي وهي تتراوح بين الاثنين والنصف والاثني عشر بالمائة حسب درجة القربى بين الوريث والمورث . وورد في البند الخامس من التعرفة ، بيان ضريبة الانتقال بالوصية وهي تتراوح بين الثلاثة والنصف والعشرين بالمائة من قيمة العقار المتروك ، حسب درجة القربى بين الموصي والموصى له .

يتضح من هذه النصوص المرعية الاجراء ، ان من يدفع ما يتوجّب عليه من رسوم الانتقال بالارث أو بالوصية خلال الستة أشهر التي تلي وفاة مورثه أو الموصي ، يستفيد من حسم ١٠ ٪ من قيمة الضريبة ، ويمكنه إذا شاء تقسيطها إلى ثلاثة أقساط ، بدفع القسط الأول خلال الستة أشهر على الوفاة والقسط الثاني بعد سنة ونصف على الوفاة ، والقسط الثالث بعد سنتين ونصف على الوفاة .

أما إذا تأخر يوماً بعد الستة أشهر على الوفاة ، فيخسر العشرة بالمائة « قيمة الحسم » ويخسر سلفي التقسيط ، ويتوجب عليه ٢٥ ٪ من قيمة الضريبة غرامة تأخير عن كل سنة تمر على وفاة المورث أو الموصي وعلى اعتبار اليوم الواحد من السنة سنة كاملة ، مهما بلغت أرقام الغرامة التي قد تزيد على قيمة العقار المتروك .

اني أرى في إطلاق هذا النص على حرفيته ، اجحافاً لا يصح استمرار السكوت عنه ، ومن المقتضي النظر في كنهه نظرة حكمة وعدل وإنسانية .

أرى ان خسارة العشرة بالمائة « الحسم من أصل الضريبة » وخسارة التقسيط ، تكفي الوريث الذي لا يتمكن ، أو يتأخر ، عن دفع ضريبة الارث ، خلال الستة أشهر التي تلي الوفاة ، وأرى أن العدل الاجتماعي والإنسانية روح الشرع العصري ، يقضي بعدم إنزال الغرامة السنوية « ٢٥ ٪ » في الوريث أو الموصى له إلا بعد مرور سنة كاملة تلي الستة أشهر على الوفاة ، وأرى انه لا يجوز أن تتجاوز أرقام الغرامة مقدار أساس الضريبة ، وذلك لاعتبارات كثيرة هذه أهمها :

آ – يكفي لتشجيع الوريث أو الموصى له في سرعة اداء الضريبة خلال الستة أشهر على الوفاة منحه امتياز حسم الـ ١٠ ٪ من أساس الضريبة ، أو تقسيط الضريبة للثلاثة أقساط حسب رغبته .

ب – يكفي حرمان الوريث الذي لا تمكنه ظروفه الاقتصادية أو الاجتماعية أو العائلية من دفع المتوجب عليه خلال الستة أشهر على الوفاة ، ويكفي حرمانه الحسم والتقسيط ،

واعطائه مهلة سنة كاملة بعد السنة أشهر لدفع الضريبة كاملة بدون حسم .

ج – يكفي انزال غرامة الـ ٢٥ ٪ في كل من يتأخر سنة بعد المهلتين الآنفتي الذكر ستة أشهر بحسم أو تقسيط ، وسنة بدون حسم ولا تقسيط ، عن دفع المتوجب عليه من ضريبة الارث – شرط أن لاتتجاوز الغرامة مقدار أساس الضريبة جرياً على المبدأ العلمي العالمي انه لا يجوز أن تتجاوز الفائدة رأس المال .

د – بما انه يتوجب إعلام دوائر النفوس والاحصاء عن كل وفاة تحصل ، فيسهل على دوائر المال معرفة كل وفاة ، فيحال تأخر ذوي العلاقة عن دفع ضريبة الارث بعد أن تتضاعف بمرور أربع سنوات تلي المهلتين المذكورتين أعلاه ، لا يضير مأموري المالية ملاحقة المتأخر بتحصيل ضريبة الانتقال بالارث أو بالوصية مضاعفة كما يحصلون بقية الأموال الاميرية تطبيقاً لأحكام الفقرة الثالثة من المادة ٥٦ من المرسوم ٣٦١ الآنفة النص وهذا مما يغذي صندوق الخزينة بطائل من الأموال ولا يحرج موقف الوريث أو الموصى له بتراكم الغرامات عليه التي لا قبل له بدفعها .

هـ – إن الوريث أو الموصى له ، من غير ذوي القربى ، الذي لا يرى نفسه مضطراً لاجراء معاملة عقارية من بيع أو تأمين وغيرهما ، على الموصى به ، يقبل الموصى به ويستثمره سنوات طويلة قبل أن ينقله إلى اسمه فتتراكم غرامات الـ ٢٥ ٪ من قيمة الضريبة البالغة ٣٠ ٪ من قيمة الموصى به ، حتى تفوق قيمة الموصى به ، يأكل أثمار الشجرة الخضراء ، ويقطع الشجرة اليابسة ليستفيد من حطبها ، إلى أن يأتي على كامل العقار الزراعي فيصير بوراً سباناً لا نفع زراعي منه يرتجى . وان كان الموصى به بناء ، فيعمل باستثماره دون ترميم ولا تصحيح إلى أن يتداعى وينهدم بعد أن تكون غرامات الـ ٢٥ ٪ السنوية قد التهمته – وهذا ما يضر بعمران البلاد ويحقيقة مصالح العباد ومصالح الخزينة ، ويجرح العدالة الاجتماعية في صميمها .

هذه كارثة قانونية – وأشد الظلم ارهاقاً للشعوب هو ما تستتر بستار القانون – ألفت أنظار رجال التشريع في لبناننا العريق اليها ليخففوا من حدتها ، ويكسروا من شوكتها ، بما فيه الصالح العام .

ان الفرنسي كان يضع لنا القوانين بما فيه صالحه الخاص في أكثر الأحيان ، دونما نظر لمستقبل البلاد وعمرانها وازدهارها ، لمآرب خاصة لا نجهلها المحص ، فرجالات لبنان المتشرعون في هذا العهد الاستقلالي هم أولى الناس وأجدرهم لتعديلها بما فيه رفع الحيف والظلم القانوني .

الانتخاب السياسي

ورد في دستورنا اللبناني كما ورد في أرقى الدساتير، ان جميع المواطنين متساوون في الحقوق السياسية لا ميزة لأحد على الآخر، الامير كالخفير، والغني كالفقير لكل حقه المماثل كمواطن.

انما حماة الدستور في لبناننا العزيز، يرغبون ابقاء هذا النص مقيداً، ولا مفعولية له، اثناء بحثهم تعديل قانون الانتخاب، تحت قبة البرلمان – مقيداً كما شاء الافرنجي الذي وضع النص السامي بالمساواة ووضع القيد للاستعمار بما فيه صالحه الخاص.

ومن قبيل وضع النقاط على الحروف نعلن أن مبدأ المساواة في الحقوق السياسية يقضي بأن ليس للمواطن الحائز اهلية الانتخاب، أن ينتخب، إلا شخصاً واحداً فقط بدائرة انتخابية واحدة – سياسياً، وبمعنى أوضح، ان صوت المواطن يجب أن لا يؤثر بالانتخاب إلا بمنتخب واحد فقط، للتساوي – في حين نرى بقانون الانتخاب الحالي «موضوع التعديل» ان صوت المواطن المقيم في محافظة جبل لبنان مثلاً، يؤثر بانتخاب تسعة عشر نائباً، وصوت المواطن المقيم في العاصمة، محافظة بيروت، لا يؤثر إلا بانتخاب سبعة نواب وهكذا ترى عدم التناسب بتأثير صوت المواطن في بقية المحافظات وفقاً للاقامة في إحداها.

ان هذا العيب في قانون الانتخاب اساسه اعتبار المحافظة، دائرة انتخابية، لعدم التساوي في عدد نفوس المحافظات.

وهذا العيب لا يمكن ملافاته باتخاذ القضاء، دائرة انتخابية، لعدم التساوي في عدد نفوس المقيمين في كل قضاء، عكس ما يرمي اليه بعض النواب برغبتهم جعل القضاء دائرة انتخابية.

ورد في المؤلف العالمي للعالم السياسي الشهير «ليون دوكي Leon Duquit» ان أسمى ما توصل اليه علماء الحقوق السياسية من فرنسيين وألمان وانكليز واميركان، هو اعتبار الدائرة الانتخابية على أساس نائب واحد لكل دائرة، فبهذا الشكل فقط يتم التساوي بين المواطنين في أهم مظاهره السياسية، فلا يؤثر صوت المواطن إلا بنائب واحد، وهكذا تتقد جذوة حب العمل في صالح الدائرة الانتخابية الصغيرة بنفس مرشح تلك الدائرة، ويتزاحم المرشحون للعمل المثمر في سبيل الدائرة، فلا ينتخب المواطن إلا الشخص الذي يعرفه حق المعرفة انه من أشد المتحمسين للعمل الجدي في صالح دائرته، فإن تقاعس أو بردت همته، بعد تسنمه كرسي النيابة، يخسر ثقة ناخبيه في دائرته، ولا يعتمد الفوز بشرف النيابة على ظهر قائمة قوية خلافاً لمشيئة أبناء منطقته – كما هو الحال الآن في لبنان...

وإذا قال قائل إن الطائفية في لبنان تمنع وتحول دون تطبيق هذه القاعدة العالمية السامية « دائرة انتخابية واحدة لكل نائب » أجيبه بكل بساطة ، ان لم يكن بالامكان الغاء الطائفية البغيضة ، التي ينفر منها ، كثيرة عامة كل طائفة ، فمن السهل جداً تقسيم الدوائر الانتخابية على الأسس الطائفي ، لا على الأساس الاقليمي ؛ لقد قال العلامة المؤلف ليون دوكي انه يمكن تقسيم الدوائر الانتخابية اما على الأساس الاقليمي الطبيعي أو على أساس « الجاعات Communauté » وهكذا فالمواطن السني لا ينتخب سوى نائبه السني ، والشيعي لا ينتخب إلا الشيعي والدرزي ، الدرزي ، والماروني لا ينتخب إلا نائبه الماروني الخ . . . فتقسم الدوائر الانتخابية على أساس نائب واحد لكل عدد من جماعة من كل طائفة وتوزع أقلام الاقتراع على أساسها دونما اعتبار للاقليم .

ان الانتخاب على أساس القائمة سواء كانت الدائرة الانتخابية « المحافظة » أو القضاء ، أو دون القضاء — انه غل وقيد من قيود الاستعمار ، وضعه رجال الاستعمار الخارجي ، للاستعمار الخارجي ، وللاستعمار الداخلي ، فطالما تخلصنا من الاستعمار الخارجي في هذا العهد الاستقلالي فيجب علينا الخلاص من الاستعمار الداخلي وتحطيم مبدأ الانتخاب على أساس القائمة ، اقراراً لمبدأ المساواة بين المواطنين اللبنانيين .

وإذا شاء رجال الشرع في لبناننا العزيز الاقتداء بأرقى الأمم في ممارسة الحق السياسي فعليهم اقرار حق المواطن الحامل درجة علمية مرموقة ، الحق بصوت إضافي تشجيعاً للعلم وتقديراً له ، واقرار حق المواطن الذي يغذي الخزينة بمقدار من الضرائب بصوت إضافي تشجيعاً لإنماء الثروات ، واقرار حق الشركة المساهمة الوطنية ذات رأس المال العالي بصوت تمثيلي ، وإقرار حق الصحيفة التي تؤثر بالحياة الاجتماعية الوطنية بصوت تمثيلي أيضاً ، كما يجري في بلدان العالم الراقية .

هذه آراء سياسية دستورية علمية ، اقتبستها عن المؤلف العالمي الفرنسي المشهور ليون دوكي رأيت من المقتضي نشرها ووضعها تحت أنظار القراء الافاضل ووجدت أنهـا تناسب وضعنا الحاضر ، فهل يأخذ بها رجال برلماننا بمناسبة تعديل قانون الانتخاب ، وهل نقر اقتباسها عن الغرب ، كما اقتبسنا منه الحلاقة وما اليها . الآتي للآتي .

عاليه المحامي انيس جابر

عبد الكريم سعود

على غدير خم !!

◎

وتنفس الفجر الذبيح ... فهللت غيدٌ تزحن من الغدير قراحا
بملأن هاتيك الجرار وطالما جمع الصباح من الحسان ملاحا
كم يستقين الماء من بئر الحمى وشفاهها الحمراء تقطر راحا
وتناشدت بين النخيل بلابلٌ وغابت بين الغصون أقاحا .. !
تمتشق البيد الظباء بثغرها والقلب يهوى غادة بمراحا
... من عالم الأرواح هبّت نفحة فصفا النسيم وداعب الأرواحا
والبيد تبعث بالحداء مرتلا والشمس تسبح للرياض وشاحا
والحي في حلل السكون مزمل والوحي في قدس النبوة لاحا
حتى إذا الاسلام وحّد أمة بسطت على دنيا الفتوح جناحا
صعد « النبي » على منابر هاشم حول الغدير يخاطب الأرواحا
فإذا الوفود تزاحمت من حوله وأنار ربك للهدى مصباحا
نادى النبي « وصيه » في صحبه فأتى « عليّ » فارساً جحجاحا
شقّ الصفوف تهللت بقدومه فمضى النبي مبايعاً مرتاحا .. !
لمضي على الدين الحنيف مقنعاً إذ كان في يوم الغدير صراحا
تفنى العصور والحياة تلفتٌ لتضمّ بعدك للشعوب جراحا
يا من رفعت لواء أحمد للعلى وبعثت من عهد الظلام صباحا
أشرق على دنياك بعد فسادها واملأ رباها رحمة وصلاحا .. !

جبلة – حلبكو

عبد الكريم سعود

جعفر آل ياسين

خاطرات في الأدب والحياة

دفاع عن العقاد :

قرأت – فيما قرأت – مقالا في جريدة بغدادية أنيقة « المندام » جعلة « الطلمة » تناول صاحبه « العقاد » ولم أكد أمضي فيه حتى أحسست أن روحاً غريبة أملته ، أملته بهذا اللون من التطاول والتسوور والمهاترة . . ولو أنصفنا أنفسنا ما كان منا إلا أن نغض جماحه ونكفكف من غربه ونرفع عن عينه منظاره المعدي الذي يرى الأشياء معكوسة مقلوبة عاليها سافلها .

ومن بلايا الأدب أن نرى بين الحين والحين أناساً ليسوا من الأدب في حظ كبير يخرجون على المسرح في بزة الصيرف الناقد الخبير الذي يميز الخبيث من الطيب ويقيس الأشياء بقياسه الذي لا يقبل الريب ! ولو درست حالة « هؤلاء » لظهر لك أنهم أناس يتخذون الكتابة « شدعة » أو « مسبة » يقذفون بها الآمنين من الناس .

ومن سيئات الغرور عندنا أن يتطاول « فلان » (١) في مثل حظه المتواضع من الثقافة والعلم والبصيرة على مثل العقاد في مثل عبقريته ونبوغه ، غير متثبت ولا مترو ، ولعله يفعل ذلك رغبة في أن يقال : « مَن ذا قالها ؟ » ولكنها صيحة في واد ، ونفخة – يا صاح – في رماد .

فالنقد – كما ترى – أن تشير إلى مواطن القوة والضعف ، والجمال والدمامة ، لا أن تسوق كل ما أمامك بعصاً واحدة من التحامل ولكنه عصاً معوجة مثلمة بادٍ عوارها ، ظاهر سوء ما تنطوي عليه من نغل في الصدر ودغل في القلب ، وحقد كامن في قرارة النفس . . .

ولو تروى « فلان » قليلا لرجع عما بدا له ، فالعقاد كاتب ملء العقول والقلوب وهو رجل بكل ما تحمله كلمة رجل من معاني الاستقلال في التفكير والحرية في الرأي والثبات على المبدأ واصطفاء العقيدة مبرأة من شوائب المين ، مدعومة بالحجج الناصعات والآيات البينات . . .

وللعقاد أفكاره الناضجة وآراؤه المتينة التي عرفها الأدباء منذ أكثر من ربع قرن أو يزيد في مشارق الأرض العربية ومغاربها ، وكل مجهوداته تمتاز بطابـع المفكر الحر ذي البصيرة الثاقبة ، والرأي السديد والعقل الرشيد ، فليس هذا الذي يزعمه « فلان » إلا بهتاً وتزييفاً لا أقل ولا أكثر . .

(١) أحجمت عن ذكر اسمه حفظا لكرامته

فكاتب المقال « المظلم » نضعه بين إحدى اثنتين :

إما انه حائر الفور ، ضحضاح الوعي ينقصه الغوص إلى الأعماق البعيدة التي ينفذ إليها العقاد شاقاً الحجب الكثيفة الصفيقة التي تربن على بصائر امثاله ؟

وإما انه يعي ويفهم ولكنه يتعامى ويتباله ؟ .. فأي هذين يختار كاتبنا « المبجل » ؟..

إن كانت الأولى ، فيا لضيعة الأمل فيه بعد ان قضى نيفاً وعشرين سنة يتقلب بين مدارس « النجف الأشرف » بحضر « السطوح » ويقرح عينه بالسهر والجد والاجتهاد ! فأين آثار هذه المجاهدة الصابرة ؟ إن لم تلته به إلى استساغة الآداب النيرة استساغة الواعي الفطين !.. وهبها لم تفض به إلى هذا الوعي فحبذا لو افضى بها طلب العلم إلى أن يكبح زمام قلمه المتزايل عن الجوه إلى التجريح لواحد من اكابر أدباء العصر ؟.

وإن كانت الأخرى فتلك التي لا يسكت على مثلها ، وكيف يمكن السكوت عنها وهي « الفطرة العارمة » التي تسوق صاحبها من حيث يدري ولا يدري إلى استعمال عاطفته قبل تفكيره ، وميوله قبل أدبه حتى إذا اراق ما في جعبته من هذه الشتائم الرخيصة استراح الى نفسه ورضي عنها ولو غضب عليه كرام الناس !.

وما كنت في حاجة إلى الدفاع عن العقاد لولا انك — يا صاحبي — اتخذت من قلمك « سبة » تقذفها في وجه العقاد متى حانت لك الفرصة ، دون روية او دراسة او إمعان ، وما أحرى بك أن تكون « متأدباً » في نقدك وبحثك بعد الآن .. ووصيتي إليك أيها الأديب الفاضل ، أن لا تنسى الحكمة الآتية : « رحم الله امرءاً عرف قدره » !

ولا يهمني بعد ذاك أن جردت شفرات قلمك الأصيل .. لتغرقني في بحر من شتائمك وسبابك وما نحن بعاجزين عن رد غرك إلى صدرك ، ولكن نربأ بأدبنا أن ينحط إلى الحضيض الذي تمرغ فيه !!.

الماضي البعيد :

قال صاحبي — وقد انطلقت الراحلة تغذ السير في غير بطء : ألا تشعر بالغبطة والانشراح وأنت تنفذ بين هذه الشعاب والوهاد البيضاء الممتدة على مدى بصرك ؟ اصدقني ألست على حق حين ألمس نفسي فأراني كالقادم على نجاد النور بعد أن فارقت مهابط الظلام في المدنية البعيدة ؟

— أنت على حق يا صاحبي لأن في الصحراء معان عميقة لا يحصرها تفكرك وقد تكون هي .. في حد ذاتها — مصدر من مصادر هذا الشعور الذاتي الجميل ! ألست تستعرض معي هذه السنين الطوال فتقف وإياها في لحظة عين ، فترى الصحراء بلاداً معمورة واسوداداً (١) شاملا

(١) نقصد بالاسوداد الارض الكثيرة الزرع ، وقديما قيل عن العراق « بلاد السواد »

ومدناً شامخة وحضارة راسخة ، ! وما الفرق بين واقعك وحلمك إلا اجتياز مطالب التساويع وأوابده في ساعة من ساعات فراغك وبطالتك .

والتفتنا فإذا بنا تشارف بداية ثرية متوغلة في كبد الصحراء الموحش فسألنا بعض العازين عنها ، فقيل لنا انها جسر من آثار « بني العباس » قد طمست معالمه ، وعفت آثاره ولم يبق منه سوى خيال ارتفاع وانخفاض « كباقي الوشم في داخل اليد » كما يقول ابن العبد في معلقته واستمهلنا قائد الراحلة لننعم بهذا الماضي البعيد الذي يلوح لنا أن صحراءه هذه كانت بلدة معمورة يأتيها واردها وصادرها من الشمال والجنوب على نهر طمست معالم آثاره كان يمتد في الشمال الغربي من دجلة ، ولاحت لنا آثار كتابة سقط أكثر حروفها ..

والتفت إلى صاحبي ثانية وقد غمرته أنوار الماضي البعيد قائلا : اني لأحس ان الأخذ بمبدأ « البداوة » شيء لذيذ محبب لأنها تنسينا الخداع والحقد والمكر والكذب بل ترجعنا أو تخرجنا كأمنا الصحراء : خصباً ، ورواء ، ونماء .

— انك يا صديقي لا تزال تتلذذ بتفكيرك على مدينة صاحبك « أفلاطون » وتحلم بعالم بعيدة عن الواقع الملموس فتصفها في تفكيرك الساذج بهذا اللفظ الأخاذ .. اني أؤمن وإياك أن البداوة نوع عميق من الحفاظ والايثار ، ولكن أؤمن في الوقت ذاته أن لكل زمان آية وآية هذا الزمان ليست الرجوع إلى البداوة كما تعتقد وإنما آيته أن يكون الإنسان إنساناً بمعنى « الانسانية » ليسير في ركب الحياة عضواً صالحاً لا فكرة قلقة لا تستقر على حال ! وفحوى قولك : انك تحس أن المدنية الحاضرة أضرت بك أكثر مما نفعتك ! قد تكون على حق في ذاك .. ولكنك لا تنسى أن في الدعوة إلى البداوة معنى من معاني السذاجة في التفكير والبساطة في الرؤية ، واني لعلى يقين لو أن يداً خفية نقلت بك من عالمنا إلى عالمك الخيالي الذي صورته في مخيلتك ، لنفرت منه وملىء قلبك رعباً وغيظاً من حياة لا ترى فيها ما يبهجك أو يسرك ، في مثل مدنيتك هذه ، وحضارتك تلك : في عصر النور وزمان الذرة ! وما جمال البداوة — يا صاحبي — إن لم نكن نتمشى وما نحن فيه ؟ انك تعيش في عالم من أضغاث أحلامك دع هذه الأحلام تموت بين جنبيك قبل أن تفوه بها ، ودع العالم أن تنتصر « إنسانيته » على « بداوته » ، وحين ذاك سترى عالماً مثالياً روحياً قط ما حلمت به ، وإن حلمت فهو ... هو الذي دعوت إليه !!

وسكت صاحبي ولم يحر جواباً ..

« لامرتين » العرب :

فرغت منذ أسبوع من مطالعة « الجداول » ، فخرجت معجباً بإيليا وبخياله الخصب العميق

الذي أودع فيه الألم والعاطفة فامتزجتا فكانتا نوعاً من الفن يفرد به إيليا في عالم الفنانين الموهوبين الذين اتخذوا من « الطبيعة » صورة لا تبوح أفكارهم في المشي والابكار ..

والشعراء في الدنيا كثيرون وقلّ مَن تستوي له أدوات الابداع الفني كما استوت لايليا فمزج ما بين الألم والعاطفة ، والحب والجمال فجعل من الحياة نعيما لذيذاً ينبض فيه من روحه زيناً يلمع في ظلام النفوس ، ثم يبعث لك من « أشباحه » صوراً من المناة والبؤس حتى تحس حقاً مَن قال : « عين ، عرفت فذرفت »

والشاعر الحق من أحس وتنبه أن الطبيعة أسراراً وظواهر وروائع هي من ينبوع الوجود وإليه ، وهي حلقة مفرغة أنى جاءها كان أولها ، فليس لها نهاية ، ولا لفنها بـداية ، فيكون صدى لهذا السر الرائع ، ولهذا الشعور الفياض ..

وإيليا لا تغرب عنه هذه السمات الفنية حين يشعر أو ينثر وإن غربت في ناحية وبرزت في أخرى ، فإنها لا تمثل إلا صاحبها : حيث يركبه القلق في حين ويتركه أكثر الأحيـان فتظهر بعض « صوره » قلقة في روحها كما لو تجتاحها عاصفة من « اللامبالاة » ومن هنا ظهر للنقاد عيب إيليا أو قل ضعف إيمانه في الخلق والمخلوق ولسنا بصدد البحث عن عقيدة الشاعر وإنما نقرر ان « لاادرياته » فلسفة شعورية أقرب إلى السفسطة منهـا إلى الدراسة المتلـة والبحث الدقيق ..

وإيليا حسب ما أرى : لبناني الخيال ، غربي النشأة ، ومن هذين العاملين كون لنفسه دعامة عالية من الشعر العربي يغبطه عليه الكثيرون .

وإن أردنا أن نحس موطن الجمال من نفس إيليا ونسبر مدى غوره ، فإن في بعض جداوله دليل واضح على ما نتوخاه ونخص بالذكر قصيدته التي مطلعها :

كن مع الفجر نسمة توسع الأز هار شماً وتارة تقبيلا

وختاماً إن كان للفرنسيين شاعر الحب والجمال « لامرتين » فليكن للعرب « إيليا » الذي هو نسيج وحده في مقاطع الحب والعاطفة والابداع ..

ولتكن هذه الخاطرة العابرة في « الجداول » عبيراً يمتزج مع نسائم الربيع الضاحك ولتكن تلك الاضمامة من الشذى المعطر هدية للشاعر في مهجره .

بغداد – الكاظمية جعفر آل ياسين

[redacted] إسلامي
يحيى امامي تبريزي
رسالة ... جمهوري اسلامي – ١٣٥٨

« الفلاح »

يدفق الخير من يديه ويقضي عمره في متاعب وجهاد
وهو رغم الأتعاب يبدو نشيطاً فقواه باتت كقلب الجلاد
ليس مثل الفلاح بين البرايا رجل للصلاح لا للفساد
عامل صامت يكافح دوماً ويعاني الشقا لنفع العباد
إنه ذو إرادة أين منها قوة السيل إن دوى في الوهاد
يبذر القمح من يد لم تعوّد جمع مال ولا احتكار الزاد
دائماً يوسع البرية جوداً دافقاً ما اتيحه من نفاد
هو كالأرض ليس يمنع خيراً وعطاه عن رائح أو غاد
عنده ما الحقول يذهب صبحاً يبصر الحقل فاتن الأبراد
يسكب الفجر فوقه تبر ضوء وتغني فيه الطيور الشوادي
وخرير المياه في الحقل يعلو مثل عزف موقع بانشاد
ورقيص الزهور نشوى إذا ما بات يلهو فيها النسيم الهادي
وتميل السنابل الصفر إما في حزيران حان وقت الحصاد
فيجيء الفلاح وهو طروب يحصد الزرع مطمئن الفؤاد
ألغير الفلاح عيش كهذا حافل بالهناء والإسعاد
ما شكا البرد والهجير وأبدى كللاً بل جهاده بازدياد
فإذا ما الرياح ضجت يغني وهو في نشوة وبشر باد
وإذا ما الثلوج مدت بساطاً فوق تلك الربى وفي كل واد
لاذ في كوخه ونام قريراً بين تلك الأبقار والأولاد
أين من كوخه الجميل قصور طوقتها نواظر الحساد

برشيت كامل مصباح فرحات

حليم دموس

عيسى ابن مريم في القرآن الكريم

(كم مرة ورد اسم السيد المسيح ووالدته في القرآن)

— خصوصية إلى مجلة العرفان —

للسجن فضل علي لا أنساه !

وما السجن إلا درس مفيد للقوي المتألم .

وعبرة وذكرى للحكيم المتأمل .

ومن فضله علي أنه جعلني أتوفر لمراجعة الكتب المنزلة الثلاثـــة وتلاوتها مراراً في أثناء اعتقالي في سجن رمل بيروت عام ١٩٤٧

وقد تسنى لي في هذه الفترة أن أدوّن في مذكراتي اليومية عدد المرات التي جرى فيها ذكر عيسى ابن مريم وسواه في سور القرآن الكريم وآياته الشريفة .

وها أنا الآن أكتفي باسم عيسى بن مريم وأمه الطاهرة وعلى قراء العرفان ، أن يتمتعوا ببلاغة القرآن وسحر بيانه ويتأملوا كيف يصف كلمة الله وروحه ذلك الذي هو علم للساعة منذ ان تكلم في المهد صبياً . فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا :

١ — « في سورة البقرة »

١ — وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس .

٢ — وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم .

٢ — « في سورة آل عمران »

٣ — واني سميتها مريم ...

٤ — قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله .

٥ — وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين .

٦ — يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين .

٧ — وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون .

٨ — إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين .

٩ – فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون .
١٠ – إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي .
١١ – إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون .
١٢ – وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم ...

٣ – « في سورة النساء »

١٣ – وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيما .
١٤ – وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
١٥ – إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه .
١٦ – وأوحينا إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان .
١٧ – لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله .

٤ – « في سورة المائدة »

١٨ – لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم .
١٩ – قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ! ...
٢٠ – وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم .
٢١ – وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه .
٢٢ – ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام
٢٣ – لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم .
٢٤ – إذ قال الله يا عيسى بن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك .
٢٥ – يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء .
٢٦ – قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء .
٢٧ – وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله .

٥ – « في سورة الأنعام »

٢٨ – وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين .

٦ – « في سورة التوبة »

٢٩ – وقالت النصارى المسيح ابن الله .
٣٠ – اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم .

٧ — « في سورة مريم »

٣١ — واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا .

٣٢ - فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا .

٣٣ — ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون .

٨ — « في سورة المؤمنون »

٣٤ — وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة .

٩ — « في سورة الأحزاب »

٣٥ — وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً .

١٠ — « في سورة الشورى »

٣٦ — وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ...

١١ — «في سورة الزخرف »

٣٧ — ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون . . . وانــــه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم .

٣٨ — ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ...

١٢ — « في سورة الحديد »

٣٩ — وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل ...

١٣ — « في سورة الصف »

٤٠ — وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم ...

٤١ — كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله .

١٤ — « في سورة التحريم

٤٢ — ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها ... (صدق الله العظيم) !

هذا ومن مطالعة ما تقدم يبين للقارىء العزيز ان السيد المسيح عليه السلام ذُكر مع أمه في القرآن الكريم في ٤٢ آية وفي ١٤ سورة أولها البقرة وآخرها التحريم .

وهناك آيات مكررة بالحرف الواحد في السور نفسها ولو ذكرناها كلها لبلغت جميعها اكثر من ستين آية .

وربما أتينا في فرصة ثانية على ذكر بقية تلك الأرواح الطاهرة التي وردت أسماؤها كثيراً في الكتاب المنزل امين .

حليم دموس

رؤيا واقعية

من مجموعة خطبة لمؤسس الداهشية
وكلها أناشيد وتأملات صوفية

جلستُ محزونَ النفس ، خافق القلب ، مضطرب الجوانح ،
واستعرضت بمخيلتي حياة الإنسان القصيرة الأمد . . .
فمرت أمامي سنون سوداء ، قاتمة ، مخيفة ،
وظهرت نصب عيني آلام شعرت بها في أعماق نفسي ،
وشاهدت دموعاً تنهمر وكأنها الغيث الغزير عند انهماره ،
وتراءت لي مخاوف تطويها الأيام الآتية في أعماقها
وهي تكشر بأنيابها المسننة متحينة فرصة سانحة للانقضاض . . .
ثم رأيتها تنقض على بعض أفراد من البشر المساكين فتفتك بهم وتهشمهم
وتشرد الأطفال الذين لا ذنب لهم وتهلكهم وتفنيهم ،
وتذيقهم أصناف البلاء وويلات وتحزنهم ،
وعندما عجزت نفسي عن تفسير مغزى ما شاهدت
ارتعبت لهذه الرؤيا الواقعية ، التي تنطبق على كل فرد من بني الإنسان ،
وعدت إلى نفسي وأنا أقول : مسكين كل بشريّ يقطن الغبراء !
ووددت لو يكشف لي الأبد أسراره الخفية فأسعد ،
ولكن أنى لهذه الأمنية أن تحقق
وأنا ما زلت ارزح تحت أثقال جسدي المادي ، الوضيع ؟ . . .
ولكن الساعة التي تحين بها مغادرة الروح لجسدها البالي الحقير
ساعتذاك تُهتك الأسرار الأزلية الخالدة
وتبدو الحقيقة التي نشدها البشر آجالاً عبثاً !
فيعرف كل لِمَ أتى إلى هذه الحياة الفانية !
وما سر الدموع والآلام التي كان يعانيها . . .
فمتى تحين تلك الساعة (الخالدة) ساعة انطلاقي من الأسر إلى فضاء الحرية ؟ ؟ ! . . .

داهش

عبد الكريم الامين

ابو نواس شاعر الزهد !

طمت ناحية الغزل والمجون في شعر أبي نواس فأصبح علماً فيهما وأصبح حديث السكارى في مجالسهم ومتنديّاتهم والغزليين في مباذلهم وقد تكون الصورة الحقيقية لأبي نواس خلاف ما ذكرها المؤرخون وتطرق لها الناقدون وقد تكون في حياته نواحي جدية وأخرى هزلية مجونية كغيره من الناس وقد يكون محاكياً في شعره الوعاظ والزهاد ولكن المؤرخين تقدموا عنه وتنكروا له فذكروه على رأس الشعراء الشعوبيين الماجنين مستشهدين بأشعاره وما قاله في فترات متعاقبة في حياته ..

قد لا أكون الآن في معرض الدفاع عن أبي نواس ولا أريد أن أرسم صورة نقية لموقف تتفق ان له شعراً ماجناً صاخباً ولكن أود أن أحدثك عن صورة صادقة وأظهر لك جانباً من حياة أبي نواس وسوف تراه تقياً ورعاً ستشهد بإيمانه وتوحيده، وستراه خائفاً مــــن العذاب يخشى الحساب ويرهب اليوم الآخر يحدثك عن الحياة وأطماع الناس وتكالبهم على العيش فتحسبه نفساً واعظاً يدعو الناس إلى الايمان والتوحيد وقد تسألني كيف نجمع بين غزل الشاعر الخليع وبين وعظه ودعوته إلى التوحيد وكيف نلائم بين غزل الشاعر وسكره ومجونه وبين إيمانه وتوحيده وقد لا أضن عليك بالجواب وقد أكون أسرع الناس إجابة فــــإن أبا نواس كغيره من الناس يمر على فترات متعاقبة من الحياة فما يستسيغه اليوم قد ينكره غداً وقد يلهو ويعبث ولكن إلى حين ثم يتوب ويتزهد وكلما تقدمت به السن صهرته الحياة وعلمته التجارب والأيام فقد وصف أبو نواس الحياة بالصدر الذي يبطن العداء والقلى ويظهر الود والمرى فيقول :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وليس للانسان — في رأي أبي نواس — واعظ غير الانسان نفسه فلو رأى كيف يدركه الموت وكيف تحشر الأجسام في قبورها وكيف ينسى الإنسان بعد موته لما تكبر وتجبر فقال :

وعظتك أجداث صمت ونعتك أزمنة خفت
وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك في القبور وأنت حي لم تمت

ولربما انقلب الشمات فحل بالقوم الشمت

ويخشى أبو نواس عذاب الله ويرجو عفو ربه بل نراه يأمل هذا العفو ويطمع في هذا الغفران وعلى كثرة معاصيه فعفو الله ممكن وغفرانه مأمول ، فيقول :

يا نواسيُّ تفكر وتعز وتصبر
ساءك الدهر بشيء وبما سرك أكثر
يا كثير الذنب عفوَ الله من ذنبك أكثر
أكثر العصيان في أصغر عفو الله يصغر

ونظلم أبا نواس إن عددناه ماجنا مدمناً على شرب الخمر وارتيـاد دور اللهو إننا نحن قرأنا قصيدته التي يقول فيها :

كن مع الله يكن لك واتق الله لعلك
لا تكون إلا معـداً للمنايا فكأنك
إن للموت لهماً واقعاً دونك أو بك
فعلى الله توكل وبتـقواه تمسك
نحن نمشي بين أسبا ب سكون وتحرك

ولايخشى أحد من العذاب ومن الموت كأبي نواس فهو لم يكن لله منهما ما خشي ولا خاف أحداً فيقول :

إني وما جمعت من صفد وحويت من سبد ومن لبد
همم تصدعت الخطوب بها فغدوت من بلد إلى بلد
لو لم تكن لله منهما لم تمس محتاجاً إلى أحـد

وأبو نواس مسلم مطمئن إلى عفو ربه وذنوبه على كثرتها فغفران الله أعظم وليس المحسن هو الذي يأمل عفو ربه فحسب فالمذنب أيضاً ينال العفو والغفران إن تاب وعمل صالحاً فقال :

يا رب إن عظمت ذنوبيَ كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أدعوك ربِّ كما أمرت تضرعـاً فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
إن كان لا يرجوك إلا محسـن فمن الذي يرجو ويخشى المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجـا وجميل عفوك ثم أني مسلم

وقد يسرك أن تسمع أبا نواس يصف الموت وكيف يدب السقام في جسمه فهو مصور بارع صور بشعره خلجات نفسه عند الموت فقال :

دب فيَّ السقام سفلا وعلوا وأراني أموت عضواً فعضوا

ذهبت جدتي بطاعـة نفسي ... وتذكرت طاعـة الله نضوا
قد أساءا كل الإساءة يا رب ... فصفحا عنا إلاهي وعفوا

وتتوا كم الذنوب ويقترف الإنسان الماضي والآثام ومع هذا يطمع في جنان الخلد ناسيا ان آدم على علو منزلته عند الله فقد اخرج من الجنة لذنب واحد ولوتدبرالإنسان أمره وأمعن في التفكير لتاب عن معاصيه وعاد لطاعة ربه فهو لا يدري متى تفاجئه المنيـة ويدركه الردى فيقول :

يا ناظراً يرنو بعين راقـد ... ومشاهداً للأمر غير مشاهد
منتك نفسك ضلة فأبحتهـا ... طرق الحام وأنت غير مراصد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي ... درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله أخرج آدمـا ... منها إلى الدنيا بذنب واحـد

وأخيراً أراني أثقلت عليك في موضوعي هذا وقد اكثرت من ذكر الشواهد التي تظهر أبا نواس تقيا ورعا وزاهداً مؤمنا ، وأود قبل أن أختمها أن نقرأ سوية قصيدته التي يتحدث فيها عن قوة الخالق وضعف الإنسان وانتظام الكون فيقول :

سبحان من خلق الخلق ... من ضعيف مهين
يسوقه مـن قرار ... إلى قرار مكين
يحول شيئا فشيئا ... في الحجب دون العيون
حتى استوت حركات ... مخلوقة مـن سكون

العراق — ناصرية
عبد الكريم الامين
أمين المكتبة العامة

✵ الصبر ✵

الصبر على ثلاثة أقسام : فصبر عمن يقدر عليك ولا تقدر عليه وصبر عمن تقدر عليه ولا يقدر عليك وصبر عمن لا تقدر عليه ولا يقدر عليك .

فالأول ذل ومهانة والثاني فضل وبر وهو الحلم

والثالث ينقسم إلى قسمين : إما أن يكون الجناة ممن لا يقع منه على سبيل الغلط ويعلم قبح ما أتى به ويندم عليه . فالصبر عليه أفضل وفرض وهو حلم في الحقيقة .

وأما من كان لا يدري مقدار نفسه ولا يندم على ما سلف منه فالصبر عليـه ذل للصابر وافساد للمصبور عليه . — ابن حزم الاندلسي —

طالب الحيدري

النعجة الاجيرة

إذهبي واتركي الأسى لفؤادي   وامرحي تحت هذه الأصفاد
أيها النعجة الهزيلة غني   كتشر الذئب عن نيوب حداد
إن رفع اسياط لحن شجي   دمري الإيقاع والإنشاد
إعصري الحمر من بني الشعب عصراً   وأديريه سائغاً للأعادي
إنصبي للأباة مشنقة المجد   وسلي الظبا من الأغماد
صرّعيهم ليستريحوا من العيـ   ـش يظل الأقذاء والأنكاد
إن دنيا القبور أرحب لصبـ   ـد وأحلى في الطعم للآساد
صرّعيهم فإنهـم سئموا العيـ   ـش على ذلة أو استعباد
طهري الأرض من بنيك وقولي   – إن تلامي – لقد سعوا للفساد
حاولوا أن يجرروا أمة العرب   ب فحادوا عن الهدى والرشاد
أيها النعجة الاجيرة كفي   عنهم إنهم حماة البلاد
إنهم قادة الناس إلى النو   ر وقواده بيوم الجلاد
صرخوا غاضبين للشعب والأمـ   ـة في وجه كل باغ وعاد
ناضلوا عن حقوقهم وعليهم   رقص السوط في يد الجلاد
طاردتهم قوى المسيطر حتى   شتتتهم في كل قفر وواد
بعضهم في السجون زج وبعض   ذاق طعم الاقصاء والإبعاد
أبهذي الأعواد كم من بريء   شنقوه ظلماً على الأعواد ؟

أحرام علي إن بحت فيما   بفؤادي ؟ لله حر فؤادي ؟
مزقت قلبي السياسة في خنجر «حلف» وفي حسام «حياد»
ألمواثيق كلها والتحالفات   في سبيل انتهاك وفرادي
لا يعيش الضعيف بين شعوب   عاديات مثل الذئاب العوادي
أنا صاد ونهر دجلة ينساب بجنبي أما به ري صادي ؟
كبريائي تأبى هواني ، وعزي   ليس يرضى أن أنحني لمعادي
الأعزاء لا يميلون للورد ... بذل بل يشتهون صوادي
رب داء لم ينكشف بدواء   وجراح لم تلتئم بضماد
إن قتلي في الحرب خير من الأسر فإن الأسير يفديه فادي
أنا أفديك يا بلادي بنفسي   وأضحي بالمال والأولاد

محمد حسين الهاشمي

البلبل السجين

مسكين أيها البلبل لقد أوقعتك الأقدار في أيدي الإنسان الظالم فحبسك في قفص صغير وحجز عنك التنقل من شجرة إلى شجرة ومن روضة إلى روضة ومن غدير وقرواق إلى أكمة تداعب الريح صخورها ورمالها وعفره في كل ذلك – إن كان قد فكر بانتحال عذر – هو انه استعذب تغريدك وافتتن بلون ريشك وجمال خلقتك فعطف عليك وحبسك في قفص غالي الثمن موشى بالخرز الجذاب الألوان وقدم إليك أشهى المأكولات وتناقلتك أيدي الحسان من ربة البيت وبناتها وزائراتها إلى الخدم والحشم وكم مرة داعبتك الكواعب وقدمن لك أوراق الخس الطرية من أيديهن البيضاء وعلى شفاههن ابتسامة الأمن والشباب والقوة وفي عيونهن قبس يضيء الظلمات لمن ضل سبيل الحب والجمال والفن .

كم مرة تغزل بصورتك الشعراء وتحدث عنك الأدباء فكانوا ينظرون إليك في سجنك وأنت تجفل منهم خوفاً واضطراباً ولكنهم لم يقصدوا أذيتك بل أرادوا أن يروك من كثب وان يظهروا لك ما في قلوبهم من العطف عليك وعلى ألحانك العذبة لقد هام بحبك الملوك والأمراء فسجنوك في أقفاص ذهبية ولكن لم يدر في خلدهم بأن القفص مربع العبودية سواء أكانت جدرانه من شرك أم من ذهب . لقد تعشقتك الغواني الحسان فأنت في بيوت المحصنات الحرائر وفي بيوت الزواني الفواحش ولا فرق عندك بين هذه الفئة وتلك .

وسيان عندك الفضيلة والرذيلة ، الجبن والشجاعة ، الجمال والقبح ، فكم جميلة تحمل في دمها وتحت جلدها وفي طيات قلبها أقبح ما يمكن بشر أن يتصوره وكم قبيحة كان الجمال ما شاقلها ومشاعرها وكيانها ولكن أعين الناس العمياء لا ترى الجمال الداخلي بل ترى الزخارف الخارجية والزركشات الظاهرية فترى ورد الخدود والجيد الاتلع والنهود البارزة والأسنان اللؤلؤية والقد المشوق والأعين النجلاء ولكنها تعمى أن ترى حرة الخجل والحياء وعزة النفس والإباء تعمى أن تميز بين قلب يحب ليستفيد ويشبع شهواته وبين قلب يحب ليحب استفاد أم هلك في حبه .

إن عيون الناس لا ترى فرقا بين من يدعوك إلى مائدته ليطعمك رغيفا من الخبز وبها

يطعنك ألف خنجر في صميمك وبين من ينتزع اللقمة من فمه ليعطيها إلى عابر سبيل وهو لا يرجو من عمله مكافأة أو شكراً .

إن البشر لا يرون فرقا بين من يحطم ليبني وبين من يبني ليحطم . لقد ظلمك البشر أيها البلبل وحسبك هو كل ما تجترحه عليك من الجرائم . لقد سمعت ثرثرة لناس وأنت ماض في شدوك وسمعت أسرارهم فكتمتها ، لقد رأيت سفاهتهم فلبس ببنت شفة بل ضربت صفحا وقبت تنتفض في سجنك كأنك تريد إصلاح الناس بتعذيب نفسك .

ما أشبهني بك أيها البلبل سوى انك جميل وأنا قبيح ، سوى ان صوتك عذب شجي وصوتي أشبه بصوت الغراب والبوم ، ولكن رغم اختلافنا في الصوت والجمال فأنا في قيود اجتماعية ، اقتصادية ، فكرية ، أنت تطمع أن تتمرد من القفص بحيلة ولكن أنا المسكين لا يخرجني من هذا القفص إلا الموت . ربما نجحت في كسر قضبان القفص بمنقرك المستمر فخرجت لا تلوي على شيء لقفصك مادي ملموس ولكن قفصي غير منظور ولا أعرف كيف أحاربه ولا كيف أخرج منه سقفه الحسد والبغضاء وأرضه الأنانية وعدم الانصاف وجدرانه الأوهام والخرافات والاستغلال والرياء والنفاق .

مهلا أيها البلبل السجين يا رفيقي في الشقاء والعذاب أنت تلهو بشدوك فتنسى مصائبك وأنا بماذا ألهو وأبلو مصائبي جربت أن أمر بالكتابة فوجدتني ألعب بالألفاظ وأنا بعيد عن المعاني ، وألفيتني أتلذذ بمضغ القشور وأنا في وادي اللباب والحقيقة والجمال ، في واد ، رأيت الناس يحترمون خطيباً ويمجدون كاتباً خط بعض الأسطر فسألتهم ماذا فهمتم وما تأثير ذلك على مجرى حياتكم ؟ فصمتوا صمتة الغشيم وقالوا بلهجة المتمرد المنهمك لم يعمل غلطة تجربة واحدة فضحكت وسرت في طريقي وجربت أن ألهو بالأصدقاء . . . .

ولكن عدت وفي قلبي نقمة على البشر وعلى انسان آدم وحواء وسعيت وراء الشهرة فإذا بي أرى المشهورين عاطين بحلقات كلها هزء وسخرية فرجعت قبل أن أصل الهدف وهرولت وراء الثراء علّي أحظى منه بشيء فعرفت أن الأغنياء هم أكثر الناس عذاباً وشقاء وأخيراً استعنت بآلهة الحب وشددت الرحال أبحث عن ضالة قلبي ولكني رجعت بالخيبة رأيت الناس يعبدون التماثيل وغرضي من الحب عبادة الأرواح .

لم يبق لي أيها البلبل إلا أن أنصت إلى صوتك وسأحطم قفصك علّ الله يرسل لي من يحطم قفصي فنغدو نحن الاثنان حرّين طليقين ونعيش باطمئنان أسمع شدوك وأتمتع بجمالك .

بغداد

محمد صبري الهاشمي

عبد الغني الملاح

وادي زحلة

« مهداة إلى ملكة جمال حمانا التي أغفلها المحكمون »

وادي العرائش أم دنيا الأساطير … أم روضة الخلد للغلمان والحور ؟
أم نافست أنجم في الأرض زاهرة … ما في السماء من الآيات والنور ؟!
واديك (زحلة) إن أدهش لروعته … أضرب لمس الهوى بين الأزاهير
أججت كل معاني الحب فاضطرمت … بين القلوب بلبغات التعابير
تنساب في خاطر السمار راشفة … تلك المعاني بلا شرح وتفسير
والماء ينشد في مجراه مرتجلا … شعر الزمان وأنغام المزامير
والليل يخشى بيض الجنح مضطربا … فقدان سطوته بعد الدياجير
حتى يدب ولا ظل لرهبته … او انه والدجى من وهم مسحور

●

يا موطن الحسن والأطياف سائبة … في جانبيك لقد أذهلت تفكيري
بالأمس جئت إلى الشاغور أسأله … عرض الجمال مليئا بالتصاوير (١)
من بعد أن توجوا للحسن فاتنة … تسمو بألحاظها عن كل تصوير
جذلى تجاذبه أطراف القلوب لها … نشرى ترجع ألحان العصافير
ما انفك مبسمها يوحي ويلهمني … حتى أنفت ولم أحلم بتحريري
واليوم جئتك مفتونا … فروعني … منك الجمال وقد مزقت تقريري

●

يا صاحبي خذا إن حل مجلسنا … ساقي الهوى نشوة من ثغر مخمور
او فاشربا من عيون الغيد صافية … أشهى من الراح في تلك القوارير

---

(١) اقيمت في مصيف (حمانا) مساء ١٨/٩/٤٨ حفلة انتخاب ملكة الجمال وخلال الحفلة نظم الشاعر قطعة والقاها في الحفلة نفسها .

ثم نرتشف رشفة حتى نبورهـــا أخرى فنرشفها من غير تبرير
هل بنضب الشرق في وادٍ تحف به جن من الإنس أو إنس من الحور؟
والخافق الصبّ جوّال بمرتعه لم يدرِ أي هوى يرعى بتيسير
هذي ، وتلك ، وأخرى كلهن سنا او من تنير فغاقت كل تنوير
او من نذكر في الوادي إذا خطرت أهل الكتاب بنور الله في (الطور)
أو هل رأيت (بجمانا) محاسنها تطغى وتلقن رغم (الحاكم الزور) (١)
والشرق شرق إذا حكمته ظفرت منه الحصـــال إلى تحكيم مأجور
انت الفنـــان إن لم ينصفوك فقد بدت بالحسن فيهم كل ديجور
حلت في جانب الوادي تساعـــه عطراً فطافت علينا بالتباشير
ارعيت قلـــبي بطرف كاد يصرعني فيه العتاب وفيه شرح تقصيري
ايقظت انت عيـون الشعر فاثره ما فادة الأمس في (حفل التدابير)
ماقيمة الشعر إن اسبلت لاهـية همس الجفون ولا احكام مزمور

•

يطفو الصليب عـلى نهديك منتعشا كم قد صلبت علـــيه قلب مغرور
إن ملت مال عـلى الجنبين مرتشفا هـــذا وذاك بلا خوف وتحذير
أو عدت أعاد خفيف الظل يترع من مجرى العبير بلا كأس وتقـدير

•

يا يوم زحلة قد هيجت لي شجنا لم يدخر خفقة من دون تعبير
تجمع السحر يسقيني سلافته حتى ثملت بخمر غير محظور

الموصل عبدالغني الملاح

---

(١) هنا إشارة إلى حفلة ملكة جمال حانا وقد اغرض المحكمون في انتخابها بصفتها قريبة احد وزراء لبنان الـسابقين وقد رأى الشاعر في زحلة اجمل المتباريات في تلك الحفلة وكان المؤمل ان تكون هي الملكة لولا الأغراض والمحاباة ، ورآها تنظر اليه نظرات تدل على اشتراكه في وزر وصف ملكة جمال هي اجمل منها

محمد أديب الزين

الموسيقى وشفاء الجنون

« مترجمة من مجلة زبدة العلوم الاميركية »

شغف أحد الموسيقيين الأميركان بالضرب على البيانو شغفاً جماً وظل مدة تسع سنوات يدرس هذا الفن وكان يوماً يدرس إحدى الممرضات في مستشفى المجانين وكان أحد المرضى يستمع إليه وهو يعزف على آلته التي شغف بها ويحرك انغامها . لاحظ الموسيقي كما لاحظ أطباء المستشفى تحسناً محسوساً في حالة المجنون المستمع إلى أنغام الموسيقى .

إن المؤلف العظيم روبرت شومان أتم تأليف وإنشاء مقالات عظيمة الأهمية في مستشفى المجانين ، وإن شاعر القرن الثامن عشر وليم كوبر نظم بعض الاشعار الرقيقة أثناء إقامته في مستشفى المجانين وسبب هذه الظاهرة هو تأثر هذا الشاعر وذلك المؤلف بانغام الموسيقى .

زرت من مدة مستشفى المجانين العظيم في مدينة نيويورك فستقبلني الطبيب الذي يشرف على علاج المرضى بواسطة الموسيقى وأراني أحد المرضى المعالجين بهذه الواسطة ، وهو نحات فنان ، يصنع قطعاً فنية من الأحجار المنحوتة لا مثيل لها ، ولكن هذا المريض ذبح ثلاثة أشخاص أثناء نوبة غضب جنونية بعد خروجه من المستشفى وعدم إصغائه إلى أنغام الموسيقى لذلك أعيد إلى المستشفى ووضع تحت رقابة وقيادة أستاذ الموسيقى ، ولكن الأطباء حكموا بأن مرض هذا المجنون مزمن والأمل ضعيف بشفائه تماماً .

وصرح الدكتور ايرا ألتشولر مدير فرع العلاج بالموسيقى ومعاونه جـين أدامس بأنهما استطاعا أن يوقفا النوبات الجنونية التي كانت تنتاب دائماً هذا المريض بشكل فظيع وأن يحببا إليه سماع أنغام الموسيقى .

عرف العلاج بالموسيقى منذ أقدم العصور وهو ليس بالاختراع الجديد فان النبي داود استطاع ان يجلب الكرى إلى جفون الملك شاررل الثائر الاعصاب ؛ عندما لعب على قيثارته وأسمعه أنغامه المطربة . ولاحظ وليم كونكريف من مدة ٢٥٠ سنة أن روائع الأنغام الموسيقية تهدىء الوحش الثائر ، وصرح بأن علاج الجنون بالموسيقى سيصبح علاجاً طبيعياً .

إن العلاج المسكن لا يسمى علاجاً بالمعنى الصحيح بل هو قليل الأهمية فإن كانت الموسيقى ليست سوى علاج مسكن فإنها ليست على شيء فالمرضى في المستشفيات تتوفر لهم جميع أنواع المسكنات ، ولكن الدكتور وايلر الذي بحث كثيراً في علاج الجنون بالموسيقى توصل أخيراً إلى معالجة بعض الحالات وشفائها شفاء تاماً ولكن بعض الحالات الناتجة عن أمراض وبائية أو حميات ، لا تؤثر بها الموسيقى .

أحسن القصص

باسيل سويد

وفاء !

« أماه ! . . أحبه » قالت سميرة ذلك ، وارتمت في حضن أمها باكية .

أما فؤاد ، فودع سميراً بحرارة ، وودع سميرة بنظرة تفيض هوى وحباً ، وسار في طريق منزله ليرتمي على سريره متأوهاً .

رآها لأول مرة تختال في الجنينة المزدهرة كزنبقة مدواء ، وقد تدلى شعرها ذهبياً تتلاعبه نسمات اليم الهادئة الحالمة ، شقراء . . هيفاء القد . . . تسقيك بالعينين خمراً . ولا عجب ففي مقلتيها اللا كيتين سر الجاذبية ، وفي انسانيها السوداوين كنه السحر .

ورآه يدخل المنزل مع أخيها سمير ، فأحبته للنظرة الأولى ، ورأت فيه الشاب المثالي الذي يتطلبه فؤادها ويتعطش اليه شبابها الغض الرطب ، شاباً أسمر جذاباً ، في مقلتيه قصيدة حالمة ، وحب النظرة الأولى . . . سهام تدمي وتجرح .

وبلغت صداقة فؤاد وسمير حدّ الاخوة ، بينما كانت الأم تمهد لفؤاد طريق الحب ، وترحب بصداقته المباركة لأسرة تدلت به وحيدتها . . سميرة المحبوبة الغالية ، فأخذ فؤاد يتردد على سمير دائماً لا يفارق أحدهما الآخر ، كيف لا ، وكلاهما يستعدان لنيل شهادة الفلسفة ؟

ودخل ذات يوم منزل سمير ليسأل عنه ، ولم يكن في المنزل سوى سميرة غارقة في بحر من الأحلام مضطرم ، ودنيا من اللاوعي شعرية . . . وقد تطلى بها السرير ، فأخذت بيدها مجلة لتقرأ فيها لفؤاد قطعة من الشعر محرمة أهداها إلى « س . ع » .

واحمرت وجنتاها خجلاً إذ فاجأها فؤاد ، وخفق قلب فؤاد خفقاناً شديداً إذ رآها وحيدة تقرأ وتتنهد ، ولكن رأى في ذلك فرصة لا تعوّض ، يبثها بها وجده ، ويقدم لها قلبه .

وجلس قبالتها على كرسي ، وإذ أبدت إعجابها بالقطعة وبصاحب القطعة سألته بصوت

امتزج فيه الغنج بالدلال والحياء : « ومن س ـع يا فؤاد ؟ » فأجابها بصوت خافت هدّأه خفقات قلبه : « انك . . يا سميرة ! » فتنهدت حيية ، وأطرقت خجلة ، ولكن قلبها الملتهب كان يجب فرحاً مسروراً . . لقد بلغت ما تصبو اليه . . بينا أخذ فؤاد يدبج لها بلسانه الذرب المتلعثم رسالات الهوى وآيات الغرام ، ويبثها كل ما يحمل بين جنبيه من حب وهيام . . أما هي ، فقد أجابته بنظرة ظمأى ، وبكلمة تحمل كل معاني الهوى « أحبك ! . . »

تكررت اللقيا . . . في الجنينة المزدهرة بين أزهار الفل والياسمين والزنبق ، وعلى الشاطىء في سكون الليل ، وفي ضوء القمر الأنيس وفي المنزل في خلوة لا يعكر عليهما صفو حبهما معكر ، فتعاهدا على الاخلاص والحب الأبدي ، والوفاء . . . والزواج .

« سميرة ! أنت لي ، وأنا لك ، وكلانا للهوى العذري ! »

« فؤاد ! أنت لي ، وأنا لك ، وكلانا للهوى الصادق ! »

قال كل منهما للآخر بعد القبلة الأولى التي كانت لحبهما ميثاقاً غليظاً .

وقدر لفؤاد أن ينال شهادة الفلسفة ، فكان لزاماً عليه أن يستعد للسفر إلى باريس لإتمام تحصيله العلمي ، وليعود اليها حاملاً شهادة الدكتوراه في الآداب .

كان لزاماً عليه أن يتحمل لوعة الفراق والأسى والبعاد ، فينقلص ظل سعادتها ، وتتلاشى ساعات الهوى المترعة بالهناء ليعود اليها أديباً عبقرياً تقدس فنه كما تقدس روحه ، وتهوى شعره كما تهوى مقلتيه .

إنه لا يزال يذكر قولها له : « فؤاد ! أتمم تحصيلك ، وأنا لك إلى الابد ، وعين الحب ترعاني وترعاك » . إنها تحب الشعر وتعشقه . . . وتهواه !

وهناك على الشاطىء ، وقفت تودعه مع سمير أخيها بقلب يتأسى ، وتنظر اليه بعينين تجالدان الدموع ، فضغط على يدها إذ ودعها بحرارة ، وإذ تحركت به الباخرة لوّح لها بمنديله باكياً وقال : « اذكروني »

ومن باريس ، أخذ يراسلها ، فتبعث رسائله في فؤادها الهوى والهموم ، وفي مقلتيها الدموع الحرى . . . فتجلس وحيدة تقرؤها ، لتبكي وتتذكر . . وصورته ؛ كم قبلتها ، كم ضغطت بها صدرها المرتعش . . وكم دفنت في حنايا مقلتيه نظرات ولهى !

سنوات ثلاث مرت على هذه الحال : كل منهما يناجي الآخر عن بعد ، ويبثه وجده وشكواه ، أما هي فقد كانت ترفض كل خطيب يتقدم لخطبتها ، وتأبى الزواج إلا ممن تهوى وتحب . . . ولا غرو فأنها خبيرة بما تسر !

لم يبق لعودة فؤاد سوى سنة واحدة ، سنة واحدة فقط يعود بعدها الحبيب ! . . ولكن ! . .

ولكن ! مسكينة سميرة ، فقد أبى القدر إلا أن يصيبها بأجمل ما تملك وأثمنه ، ويرميها بأعظم رزء ، فتفقد سر جمالها ، وسحر شبابها ... تفقد إحدى مقلتيها الساحرتين بحادث مؤلم مؤسف

بكت سميرة طويلاً ، وندبت حظها العاثر ، ولكنها لم تشأ أن تخبر فؤاداً بذلك فكتمت عنه كل شيء إلى أن عاد وكله أمل بالقاء العذب المنتظر ، وشوق للحبيب ، وكم كانت دهشته عندما استقبله على المرفأ سمير وحده .

وسار به سمير إلى المنزل ، حيث استقبلته سميرة .. حزينة ... منكسرة !

يا هول الصدمة ! !

عراك بين عاطفتين ، عاطفة الإخلاص لفتاة أحبته وأحبها ، وأخلصت له وجعلت شبابها وجمالها وهواها وقفاً لقلب ، وعاطفة البعد عن فتاة فقدت سر جمالها وخسرت معنى جاذبيتها !

عاطفتان قويتان تتخاصمان في نفس فؤاد ، وقد تمخضت كل منها بأمواج من المنعة والقوة .. إخلاص ... حب ... وفاء ! حنو ... شفقة ... تجنب وامتعاض ... بين نارين !

... وأخيراً ، وبعد جدال عنيف بينه وبين نفسه ، وبعد ألم وأسى ودموع وآهات ... عزم فؤاد على الزواج منها ، ليفي بوعده ، وليخلص بعهده ، وتقدم ليخطبها ، فمانعت متحسرة وأبت متألمة ، إذ رأت نفسها حملاً ثقيلاً على كاهل من تحب !... ولكنها أذعنت أخيراً .

وعين يوم الزفاف ، وأخذ فؤاد يستعد ليوم السعادة تختضن من يحب ، ويوم الأسى يلفه برداته الأدكن ، إلى أن انبلج صبحه ، فسار إليها ليسعدها ويؤنسه ، ولكن ... عبثاً يفتشون!

وعلى منضدتها ، رأوا غلافاً فضوه فقرأوا فيه :

« عزيزي فؤاد ! فكرت كثيراً ، وقلبت الأمر على جميع وجوهه ، فكانت نتيجة ذلك دموعاً وآهات ، وفكرة واحدة سيطرت على جميع حواسي ... الانتحار !

أنا أعلم يا فؤاد انك تحبني ! ولكنني أعلم انك ستتزوجني مكرها ، لأنني قد فقدت ما يسحرك مني ويغويك ، وربما كنت سبب شقائك ، فبعدي عنك خير لك وسعادة ! وسعادتك كل ما أتقى وأرغب ...

وداعاً يا فؤاد ! وداعاً يا حبيبي ! ها أنا ذا أمرت ... وقلبي يخفق في حبك سميرة

وعلى الشاطيء الرملي .... قرب المنزل الحبيب... وجدت « سميرة »... جثة هامدة !!!

صيدا ياسين سويد



تقويم ثلاثة مشاكس

علي الزين

ملاحظات في الأدب العاملي

– ١ –

أخي عبد الرضا، ما أشبهك في ردك الصاخب ومقدمته الرادعة بأولئك المترفين من أبناء الطبقة الارستقراطية تبتهج نفوسهم لكل مزاح ويهشون لكل دعابة تغمر مجالسهم وترضي أنانيتهم حتى إذا جرفهم تيار المناسبات وأصبحوا موضوعاً لهذه الدعابة يستوحي منه الجليس بعض نكاته البارعة اكفهروا وسخطوا واستحال مرحهم نقمة!..

أو بهؤلاء الأدباء المرتابين بحقيقة أدبهم، يألفون النقد ويشجعونه ويقبلون عليه بلذة وحماسة وشوق، حتى إذا تدرج لمكان الضعف ومظان الشك من أدبهم تراجعوا وثاروا واستباحوا كل وسيلة لتفنيده والتشكيك بحسن نيتك وقصدك!

وأنت يا مولاي وابن مولاي فتحبني حباً لا شك فيه ما دمت أداري هواك وأتوقى إزعاجك أو تحب أدبي حباً لا رياء معه ما انفك يدغدغ أحلامك وعواطفك في جده وهزله وصراحته، حتى إذا غاديت بهذا الأدب المحبوب واتخذت له موضوعاً من الشعر الذي ينتمي لدوحتكم الباسقة، تزلزلت الأرض بمن عليها و «عصفت مضرط الأيام بكل مقدمتل!» وانقلب هذا الحب إلى تجهم مكبوت أوشك



هازىء يحلو لك معه أن تردد وتقول «وكلما أمعنتَ في القصيدة نقداً أمعنت في الكفر وأوغلت في المروق»

«وعبثاً حاولت أن أجد في ملاحظاتك عليها شيئاً يقال فيه هذا حق» «وتظل تعجبن كلا، أفطير آخر ليمل ويستم رخيواً بترقف»

«أهو الخذلان تعبث من أجله بلقيم البيتة عبثاً لتخرج من هذه التجربة التي زججت بنفسك فيها زجاً وقد خيل إليك أن أكاليلاً من الزيزفون سينعقد بعدها فوق مفرقك»

«وإننا لنربأ بأقلامنا أن تنزل إلى هذا المنحدر من الضعف والغباوة، ولا أدري كيف أفلت من المطاعن الشخصية الحسد، ومركب

النقص ، والتطاول ، وما أشبه ذلك مما أثار حمية الباحثين قبلك

أخي إنما يحتفل العاقل أو من يشبهه بما يعتد به من الملاحظات أو بما يحتمل وروده من المآخذ أما الذي لا صحة له أو ما ليس بوارد عليه فقد يرى من الاسراف والعبث أن ينفق عليه شيئاً من وقته أو جهده أو تفكيره وخاصة فيما إذا ارتاب بشيء من أغراض المتكلم أو فيما إذا كانت المسائل عرضية لا شأن لها في صميم الفكرة والموضوع ، ولي من الإيمان بهذه النظرية ما يسكتني عن الإجابة على بعض من ينتقدونني ويحسّن لي الاختصار في الرد على ما يحتمل وروده من الملاحظات ، ثم يريني ان في السكوت والاختصار من البلاغة والحكمة ما قد يرضي أدبي او يرضي المثل الأعلى ! أو يجنبني الافراط في اللغو والفضول .

– ٢ –

فإذا ما تدبرت هذا فتعطف واسمح لي أن أقول : انني حين تعرضت لشعر المرحوم والدك لم اتعرض له إلا على ضوء هذه العبـــارة من كتابي صفحة ٦٣ : « وأكاد أوقن واطمئن ان الشعراء المتقدمين من شيوخنا قد أدوا رسالتهم كاملة او كالكاملة لا يشوبها غـــير اختلاف الغرض من الشعر اليوم عن الغرض منه فيما قبل إذ لم يكن هَمّ الشاعر وغايته من نظم الشعر إلا التقليد والمجاراة لمن تقدمه من اعلام الشعر في الفكر والخيال والأسلوب وإذ كان الشاعر إذا اراد أن يمدح او يذم او يتغزل او ان يصور افكاره ويعبر عن عواطفه – على تنوعها وتشعّبها – لا بد له مــن أمثلة شعرية يحتذيها وصور بارعة يعكسها ويولد منها ابياته وقصائده ويؤلف أنغامه واناشيده ، فإذا أراد (مثلاً) أن يتغزل نظر اولا إلى من يتأثره من المتقدمين ، كيف كان يتغزل وبأي أسلوب ، فإذا رآه يبتدىء بوصف جمال المحبوب ووصف ميزاته الجسمية مـن طرف كحيل وخد اسيل وثغر ألمى ، ثم يتخلص الى الاغراء والتملق حتى يسلس له قلبه وينقاد طوعاً او كرهاً الى هذه الحلقة التي لا بد منها في الغزل الإباحي ! ابتدأ صاحبنا يتخلص وانتهى على هذا النحو المعلوم ، وإذا رآه يبتدىء بالبث والشكوى وتصوير اثر الحب في حياته ووقعه على نفسه ، ثم ينتهي بالاستعطاف والتفاني في جانب المحبوب والتمرد على كل عاذل ولاح كان ذلك منه كذلك حذو النعل بالنعل ، وهكذا كانوا في ايّ موضوع وفي أيّة مناسبة ينظمون بما لا بد لهم من دليل يرشدهم وقائد يقودهم إلى الأسلوب والخيال الذي يختارونه لعرض افكارهم وإظهار مجاملاتهم وعواطفهم وإنما الجواد الجواد منهم من كان بوسعه أن يجري في مضمار قادته وادلائه او كان باستطاعته ان يسبقهم او يستقل عنهم في بيت او ابيات يختلسها من اختـــلاف المواضيع والظروف وتفاوت الأذواق والأفكار »

فعلى هذا الأساس قلت ما قلت في القصيدة بما لا يتنافى مع الاعتقاد بأنها رائعة وصادقـــة

بنسبتها للموضوع ولا بمترض مع القول بالمحاكاة والتقليد ونن بالغنم في إنكار ذلك وتفنيده ؛ وما عسى ان يجدي الانكار والتفنيد وكل حججكم (انه ليس يسيء إلى الشاعر في استقلاله التقاء القطار والناقة — وهما من ادوات السير — في بعض الصفات .

أجل يا أستاذ ولكن ماذا نقول إذا التقى وصف القطار مع وصف الناقة في كل الصفات اوجلها ، ثم التقى وصف الباخرة مع وصف الناقة كذلك ، ثم التقى وصف الفرس مع وصف الناقة في قصيدة واحدة كالقصيدة المومى اليها ثم اتفقت كل هذه الأساليب والأوصاف مع الأساليب والأوصاف التي صورت بها الناقة مراراً وتكراراً منذ مئات السنين ؟ وكيف نعتبر هذا الوصف صورة صحيحة لاستقلال الفكر وتجرده لا يجوز معها الشك ؟ وإذن فكيف يكون التقليد والمحاكاة وتأثر القديم؟

وهل يرتفع هذا الشك بكون القصيدة — بصورها العامة او الخاصة — تنطبق على الموضوع وتصدق عليه؟ ومتى كان من شروط التقليد في الأدب ان تكون الكلمة او القصيدة التي نظمت لغرض ما بعيدة عنه في معناها وصورها ؟ مع انا نرى الكلمات البليغة من خطب النهج وامثالها ، والقطع الرائعة من خمريات أبي نواس ومجونه ، وحكمة المعري وفلسفته ، وغزل عمر او جميل ، ووصف البحتري وابن الرومي — كل هذا مما يستشهد به الخطباء ويتمثل به الأدباء في كل حين — تصدق تمام الصدق وتنطبق كل الانطباق على ما يحاوله هؤلاء وهؤلاء من اغراض او يتأثرون به من موضوعات ، وهل استشهد المستشهدون او سرق السارقون او قلد المقلدون إلا لأن ما يستشهدون به او يسرقونه او يقلدونه صادق ومنطبق على ما يحاولونه ويرمون إليه فكيف لا يكون الكلام الذي ينشئه اللامعون من ادبائنا محاكاة وتقليداً منطبقاً على الموضوع ومناسباً للمقام ؟ إذن فكيف لنا ولم نزل نستسيغ هذا الوصف وهذا الغزل او هذا المدح والرثاء الذي اصطنعه اولئك (المتقادمون) مجاملة وتقليداً او تلبية لإرادة الغير ؟

— ٣ —

وإذا قال المترجمون — مثلاً — من خصائص الأستاذ عبد الرضا : البشاشة ، والمرح ، والاستهتار بالحياة ، فهل نفهم من ذلك ان هذه الألفاظ والمعاني مقصورة عليه لا يجوز ان تنسب لغيره ممن تمثلت بهم ؟ أم نفهم ان هذه المعاني تتجلى بشخصيته اكثر مما تتجلى بشخصية اقرانه وخلطائه وابناء طبقته اوانها اظهر الخصائص التي تميزه عمن تنطبق عليهم إلا بتوسع وتجوز وتكلف ؟!

وكذلك الحال إذا قلنا ان اتلع ، والكلكل والمناسم ، وامثالها هي من خصائص الناقة فإنا نفهم ان هذه الألفاظ — التي استعملها المتقدمون مراراً وتكراراً في وصف الناقة حتى اصبح مجرد ذكرها في وصف غيرها يذكرنا بأوصافها ويحملنا على المقارنة بين ذلك — هي

بهذا الاعتبار من الألفاظ التي امتازت بها الناقة حتى امست اضافتها لغيرها فرعاً عن اضافتها لها ، وهذا امرؤ القيس -ابو الشعر- لم ينسب الكلكل إلى الليل في بيته المشهور

فقلت له لما تمطى بصلبه
واردف إعجازاً وناء بكلكل

حتى شبهه بالجمل فذكر الكلكل على انه من خصائص الجمل المشبه به لا من خصائص (الليل) وعلى فرض ان هذه الألفاظ لم تكن حقيقة في الناقة فهي على نحو المجاز اصدق على الناقة منها على الباخرة لأن الألفاظ -كما هو معلوم- لا تستعمل مجازاً في غير معناها إلا لعلاقة بين معناها الحقيقي ومعناها المجازي ، والعلاقة بين معاني هذه الألفاظ وبين الناقة أقوى وأقرب للطبيعة من العلاقة بينها وبين الباخرة ، فهذا اعتبر استعمالها على نحو الحقيقة أو على نحو المجاز في الناقة أصل لاستعمالها في غيرها ، واعتبرت - بالنسبة للباخرة - من خصائص الناقة :

وإذا كانت كلمة الرقص لا تصح أن تكون من خصائص الناقة حتى تحسن - الرومبا والتانجو ، والفالس ! - فهل تظن ان الذين وضعوا اللغة واستعملوا كلمة الرقص في شتى المعاني الحقيقية والمجازية كانوا - مع أجدادنا وآبائنا الأدنين - يعرفون هذه الأنواع من الرقص الذي اتقنته باخرتكم ؟ بعدما افرغت عليها صفة الحصون والقلاع وقيل عن بعض أجزائها

غرفات عن شأوها النسر كابٍ
والثريا نصيرة الأشبار

أنا لا أتصور نسبة الرقص للباخرة عندما يموج بها البحر ويحركها قسراً إلا كنسبته للجبال والوهاد والأرض حين يحركها الزلزال ويموج بها قسراً ، كل ذلك مما لا يؤلف ولا يستساغ بسهولة وارتياح كما تؤلف نسبة الرقص بمعنىً من معانيه للحيوانات المروضة ، فكيف نعتبر نسبة الرقص إلى الباخرة كنسبته إلى الناقة طبيعياً لا غرابة فيه ولا تكلف ، ونحن نعتقد أن الذين راضوا القرد والدب ، والحمار ، وطبعوا هذه الحيوانات على حركات خاصة اعتبرت رقصاً حقيقياً بالنسبة لكل منها لم يعجزوا ولن يعجزوا عن رياضة الفرس والناقة وحملها على حركات خاصة مناسبة لوضعها تعتبر رقصاً حقيقياً بالنسبة لكل منهما وما عسى أن تكون فروسية الفارس والهجّان إذا لم يستطيعا إلعاب الفرس والناقة كيفما يشاآن ؟ وأي دابة لا تعبث وتلعب إذا افلتت من رباطها وكانت في عنفوان قوتها ونشاطها؟

والجدل هنا لا يتسع لبحث كل لفظة من هذه الألفاظ التي شككت بإصالتها وأفضلية نسبتها للناقة تنزيهاً للقصيدة من المآخذ أو تعالياً بهذا البيت عن التقليد :

كلما أتلعت مناخير موج نخرتها بكلكل بتار

لهذا اكتفي من الدليل والمنطق بأن تقارن بينه وبين هذا البيت القديم الذي مضى على وفاة ناظمه أكثر من ألف سنة :

إليك طعناً في مدى كل فدفد
بكل وآة ، كل ما التقت نحر

أو تفاوت بينه وبين هذه الجملة (كل ما لقيت نحو) ثم تلطف فتنبؤني أنها يصلح لأن يكون مصدراً الآخر أو أصلاله ؟ ثم أينا بعد ذلك أحق وأجدر بهز الكتفين من صاحبه ؟!

على انني لا أزال – كما كنت – اعتبر هذين البيتين

كلما أقلعت مناخير مرج
نحوتها بكلكل بتار
وإذا الريح جعدت وفرات
القمر هبت تغلي جعود الغبار

صدى خافتاً وصورة طفيلية مصغرة لهذه الأبيات التي تقدمتها في القصيدة :

كلما زجها بجذب ودفع
مارج في فؤادها من نار
فتحت الخضم عنا ورنت
بين أجفانها خيال ساري
فخر اليم في جناجن صدر
فترى الماء حوله كالسوار

بل تراجع بمعناها الجميل إلى الوراء وتكرار لا غنى فيه ، وما عسى أن يغني قوله : نحوتها بكلكل بتار بعد قوله : فتحت العين خضها ورنت ، أو قوله : تغلي جعود الغبار ، بعد قوله : فخر اليم في جناجن صدر ؟

ثم إذا كان من طبيعة الناقة أن يتعبها السير السريع ويضطرها إلى الهدوء لتستعيد نشاطها وتستأنف سيرها في الإسراع ، فهل في طبيعة السفينة البخارية شيء من ذلك ؟ وهل من التصوير الطبيعي لسيرها ، أنها بعد أن تفتح البحر عيناً وتعرفها كالخيال – من السرعة – تعود إلى الهدوء والتربص والعبث بالموج ؟ كلما شاهدت موجة لنحرها ! وإذا تجعد وجه الماء هبت – من ركودها – تضرب جموده !؟

وهل أتى هذا الاضطراب في وصف الباخرة إلا لأن خيال الناقة هو الذي شغل الفكر والاحساس وأوحى إلى الشاعر ما أوحى من الصور المشوشة بالنسبة لسير الباخرة ، ولو أنه استوحى مجرد إحساسه بتسيارها ومجالاتها وأجزائها الطبيعية لما وقع فيما وقع فيه ولما زاد على ذلك بقوله :

تتخطى مناكب اللجج الشم
على طولها بأيد قصار ؟
هي عجزاً قطاً وعنقاً نعام
وجناحاً فيج وصدراً تماري ؟

– ٤ –

ثم إذا سخرت لذهابي في البحث عن التشبيه ووجه الشبه مذهب (الملائي) الذي قرأ المطول والمختصر ، فأرجو أن نعلم أنني لم أذهب هذا المذهب وأنا أنتقد شاباً من خريجي (السوربون) وإنما ذهبته – وأنا أنتقد (ملائياً) مثلي يحترم هذه الأصول العتيقة في البلاغة ! ويقتنع بصواب منطقها ويرى قيمتها – وإن جاءت محدودة لا تستقيم لنقد الروح والهيكل العام للقصيدة – خير مقياس لنقد الجمل والأبيات والمعاني الجزئية ، ثم يعتقد بأنها لم تقم على عبث أو باطل وإنما كانت نهاية لاستقراء شامل ونتيجة لاختبار أسمى الأذواق والأفكار في أزهى

العصور العلمية والأدبية للغة الضاد ،

ولقد كنت ارجو من انصافك وبروءتك حين دافعت عن بلاغة هذين البيتين :

روت الفلك في متون البحار

نبأ البرق عن صحيح البخاري

وتلت آية الدخان فغشت

بلثام الظلام وجه النهار

ان تذكر هذه العبارة التي صدرت بها كلامي عنهما ، فإن القارىء إذا انقطع لهذه التراكيب ولم يستنجد من الخارج بقياسه ومنطقه وما ينبغي ان يراد وما لا ينبغي أن يكون يشتبه عليه الأمر ولا يدري ما يراد منها ، كنت ارجو ان تذكر هذه العبارة قبل ان تأخذ في تفنيدي وتقول – مختالا – بأن المعنى في غاية الوضوح ! نعم ان المعنى في غاية الوضوح إذا ما اقتصرت من البيتين على هذه الفقرة (روت الفلك في متون البحر نبأ البرق ...) لأن معناها – كما تعلم – عادي متكرر في الشعر القديم والحديث ، اما إذا قرنت بما جاء بعدها من الجمل والألفاظ فإن المعنى – رغم كل مكابرة – يبقى غامضاً مغلقاً إذا ما اعتمدنا نص البيتين ولم نأذن كل يوم بقسم جديد وشاعر ملهم يستوحي من الغلو والتمحل ما يوافق غرضكم وهواكم في حل الطلاسم او في إيجاد معنى سائغاً او محلا من الاعراب للبيت الثاني ؟

– ٥ –

ثم إذا كان صبية المدارس يعرفون – على حد قولك – ان بعث الحياة والحركة في الجماد أمر مألوف جداً ، فهل تجهل حضرتك بأن لذلك البعث شروطه وأساليبه الفنية ، وان من شروطه الأولية أن نشعر القرىء بأي أسلوب من أساليب البيان بالانتقال من عالم الحقيقة والواقع إلى عالم الخيال والافتراض ، فهل أشعرنا هذا البيت :

نشأت ذات صبوة وغرام

بمناق الفلا ووصل القفار

أو أحسسنا بما جوره بشيء من ذلك ؟ !

أما الذي تعتبره ثالثة الأثافي من قولي « ثم حدثني عما أرادته بهذه الأبيات » فقد ترى جوابي عليه في ردي على الأستاذ فران فراجعه في الجزء الثامن من عرفان سنة ١٣٦٧ ثم تساءل وقل « ما الشيء الزائد عن الواقع في الشعر » متجاهلا : انه الخيال المعقول الذي لا يتجاوز دائرة الامكان إلى المستحيل وقلب الحقائق ، أو مخالفة مقتضاها الطبيعي وانه لولا الاجماع على هذا القول لالزم التمحل والغلو والتعسف من فحول الشعر والأدب ، ولا استنكر مدح الإنسان بما ليس فيه ، ووصف البخيل بالكرم ، والجبان بالشجاعة واللئيم بالنبل ، والبليد بالذكاء ، والجامد بالحب والغرام أو الشغف والصبابة !

هذا وأرجو من حضرة الأستاذ أن يعلم انني ترددت كثيراً لدى طبع الكتاب في نشر مقال « الاستقلال بالفكر والجدل » لاعتبارات جمة ، أيسرها انه لا يرضي طموحي ، ولكن

الحرص على أول مقال كتبته وأول كلمة نشرتها إلى احترامي لهذا الواجب الأدبي ، واجب التنديد بكل محاكاة أو تقليد مهما كان اسلوبه وموضوعه ووجهته في أدب شيوخنا وشبابنا اللامعين ؛ ذلك ما حسن لي هذه المغامرة وجرأني على الصمود لجابهة هذه الغضبة المضرية التي أخرجتكم عما كنت أتوقعه من وداعة وكياسة واحتشام ، وأحرجتكم إلى استضافة ما لا يستساغ من تهم وظنون وعبائر محتدمة تنزى مكراً وسخطاً وعنجهية .

●

ثم جواباً على ملاحظة الأستاذ عمر العرفان أقول انني لم أهمل هؤلاء الأدباء الذين استدرك علي بهم عن استخفاف بأدبهم ، ولكنني — على ما أعتقد — توسعت في استشهادي حتى خرجت عما يقتضيه الايجاز واحكام العبارة من الاقتصار على ثلاثة أو أربعة من أدبائنا أقيم بهم حجتي وأبرر زعمي ؛ فأنا لذلك آسف على افراطي هذا ولست بآسف على تفريطي في اهمال من أهملت ذكرهم مع احترامي لأدب جميع من ذكرتهم أنا ، ومن ذكرهم هو ، ومن لم يذكروا إلا باشارة عامة لأن في استقصاء جميع الأدباء من كل دور عسر وحرج لا يمكن تخطيه بسلامة من العسف والشطط واعتراض المعترضين ، على اني أحب أن يعرف حضرة الأستاذ ويتأكد ان فيمن ذكرتهم من المجهولين بآثارهم لديه من هم أرفع بروحهم وثقافتهم واتجاههم الأدبي مما قد يظن أويظنه أولئك المشككون الذين شغلهم أدب الجامعة من الأدب الحي الخالص من الشعوذة والتكلف والمماحكة .

مصحح بجنس على الزين

●

عبد اللطيف شرارة

٢ — نظرة في كتاب
من أمالي الوحدة

أخي الاستاذ الفاضل الشيخ علي الزين

في هذه الهدأة الوادعة الحالمة ، أمام المناظر الجبلة التوامية جلست أطالع ما املته عليك الوحدة ؛ فتمثلت لي من الماضي السحيق صور أنيقة جذابة واعتادتني من معالمه الرفيقة الشفافة أشياء ذات بريق ولمعان ، تنبه على ائتلافها خيالي ، واستيقظ في صحوتها نشاطي حتى أخذت القلم ، وبنفسي من طرائف الخواطر واللاحظات ، ما دفعني دفعاً لأن اطارحك البحث ، واساجلك الحديث في شتى الشؤون والقضايا التي تطرق اليها كتابك الجديد .

غير اني وإن كنت مطلعا من قبل على أماليك كلها ، وإن كان لي بها أوثق الاتصال وأقربه أراها وقد برزت لعيني في كتب واتسقت في وحدة ، وتجمعت في أفق — أراها جديدة كأنني لم اقرأها أو كأنني لم أسمع بها أو كأنني لم أرافق نشأتها ونموها وتطورها فهي على ما أحس بها وأحس بتأثيرها في نفسي

ذات لون بهيج ، وطراوة مستعذبة تأخذ بمجامع القلوب ..

ولقد بحثت عن أسباب ما استشعره وأنا أطالعها ، وتوغلت بعيداً في استقراء تأثيرها وتمحيص عوامله ، فخيل إلي بادىء ذي بدء انني لم أعجب بها كل ذلك الاعجاب إلا لأنها تدغدغ في قرارة نفسي عاطفة أنانية وتجعلني في عداد الذين شملهم بعض رضاك ، واحرزوا الكثير من عنايتك وإذ ذاك ملكت اعصابي وتماسكتُ في حومة افتتاني وفرضت على نفسي الأناة ، وعلى عقلي الروية ، وملت بفكري إلى ناحية تدرأ عنه سخر الساخرين وعبث العابثين وتمحق كل شك يطرأ وتقضي على كل ريبة يصوبها المرجفون .

ولكن هذه الناحية التي ملتُ إليها لاتعدو ان تكون أنانية ايضاً ، لقد غلب على الوهم ان هذه الحماسة التي قابلت بها أماليك ، لم يثرها من مظانها ، ويبعثها انشبطة غنية بالصور مترفة بالأخيلة إلا ذلك الماضي الذي يجمع بين حياتينا في عهد من الجهود ويرد كلا منا في النهاية إلى صعيد واحد من فهم الأدب والأدباء والمقاييس النقدية .

وهنا ادركت مرة ثانية أن الشك لا بد طارىء ، والريب لابد وان يخالج الكثيرين حين اعطي رأيي الصحيح ، وفكرتي الحقيقية في كتابك .. ويكفيك تبريراً لكل مرتاب وتصديقاً لكل عاذل ، وعذراً لكل مرجف أنني شككت في انطباق رأيي على حقيقة ما في نفسي ، وحقيقة ما شعرت حين طالعت كتابك وذهبت في تأويله كل مذهب ، ولم يبق بيني وبين إنكاره وجحوده إلا أمر واحد رشقني به الريحاني من أعماق رفاته الا وهو : قل كلمتك وامش .

على أني سأطيع الريحاني في النصف وأعصيه في النصف الآخر من أوامره التي وجهها بالمجوز ، فلا بد من أن أقول كلمتي ، ولكني لن أمشي ، بل أود أن أقف خوف ان يحسب الغير أني تواريت عن الأنظار ، تهرباً من التبعة وتحسباً للعواقب .

لمست أول ما لمست في أماليك نوعاً من الاخلاص للأدب تتسم به كل مقالة ، بل كل جملة بل كل كلمة .. إخلاص عظيم يترقرق جداول تروي موات الارض القاحلة ، وينشر عطوراً تطيب الآفاق الدفنة ، ويتسامى الحاناً تنعش القلوب الصدئة ، وأظهر ما يكون هذا الاخلاص في خواطرك التي تتجلى بها نفسك عاربة من كل شائبة بعيدة عن كل رسراس ، غارقة في صمت الوحدة تجمع ما تناثر حول الحياة من مشاهداتك وملاحظاتك وتتملى في هدأة المواجس من ثورة المجتمع الصاخب ثم تصبه أيضاً وهي هادئة في قالب مختصر من البيان الهادىء المختصر .

ويلوح لنا الدليل على وجود هذا الاخلاص حين نرتاد منابع القوة في روح الأديب وتتحرى زواياها الخفية العميقة فهناك نقاط مجهولة ولكنها واضحة هي بمنزلة الصوى من

طريق الثالث تدل الناقد على أماكن التمويه ، ومواطن التضليل ، وتصرفه الى جهات يمكنه فيها تلمس الحقيقة والوقوع عليها .

ونحن نعلم فيما نعلم ان الأديب أو الشاعر الذي يتعض من النقد بله من يكرهه او يخافه إنما يكون ضعيفاً في روحه وبالتالي في أدبه وشعره، وقد وجدتك في جميع ما كتبتـموه في أبحاثك الخاصة او في مناظراتك ومحاوراتك او في قصائدك وخواطرك ترتاح للنقد ارتياحاً يوشك ان يكون صوفياً فلا تنظر للناقد إلا بعين المحبة الخالصة ولا للنقد إلا لتستخلص منه النافع الحق وتتجنب الضار المبطل . . بحسب ما لديك من وسائل ومواهب .

هذا في جانب وفي جانب آخر يحس المرء وهو يقلب صفحات أمالك انك تود أن تخدم الأدب العاملي خدمة صحيحة ، وأن تعلي من شأنه في النفوس وتظهر ما بطن في خفاياه من كنوز ، ويشتد إحساسه بهذه الناحية حين تتناول الناحية السلبية في الموضوع ، اي عندما تحاول هدم العتيق من بنائه وسحق الفاسد في إصلاحه وتعويض ما لا يرضي الذوق الجديد من آثاره ، وحينئذ ترتفع بك حرارة الاخلاص الى درجة يحترق بها ما لا ينبغي أن يحترق ، ولا يجوز أن يحترق ، وهنا تلتوي عليك الطريق وتضطرب في يدك المقاييس وتختل أمامك الموازين . . مما يجعلك تقع احياناً في أخطاء ليست هي عند التحليل بأخطاء . .

وإذا كنت قد وفقت إلى اكتشاف هذه الناحية في أدبك وشخصيتك ، وهي الناحية المهمة في كل عمل فلا يمنعني ذلك من أن اسوق إليك بعض الملاحظات حول هذا الإخلاص نفسه ، فأنا اود ان تتضح القضايا في أصولها النفسية ومعادنها الأساسية قبل ان اعرض لما يتفرع عنها من فن وأدب وتفكير .

من الناس من يجد في اخلاص المرء نوعاً من الضعف فلا يتفهمه إلا ليحقر من شأن صاحبه ، ويحط من قدره في نظره وفي نظر الناس ، ومنهم من يراه محض انانية تريد أن تتسرب في الحياة عن طريق الخدمة والتضحية وأن تتلبس بالأعمال النافعة العامة لتستمتع بالمجد ولذة الاحترام . . ومنهم من يغلو بهم الغرور الى درجة يصبح معها كل تقدير صغيراً عليهم ، فلا يرضيهم اخلاص المخلصين ، ولا تستهويهم تضحية العاملين ، ومنهم من يرونه اخلاصاً فحسب

ولا يخفاك – أيها الأخ الفاضل – ان القسم الأخير في جبل عامل معدوم ، فنحن اذا أردنا ان نؤثر في بيئة ما – وفي بيئتنا على الأخص – يحتم علينا الاخلاص ان ننظر الى أنفسنا ونحدرها عند مجاورينا ومواطنينا ثم الى جوهرها وما يشتمل فيه من حقائق معنوية وقوى روحية ، وبعد ذلك نقابل بين ما يصدر عنا وعن المجتمع لتتضح أمام أعيننا نسبة تأثيرنا ووجهة اعتبارنا عند المجموع – حتى اذا استقامت لنا السبل ودفقنا في الخطط سرنا بالعمل الذي نفكر في السير به ، ونحن واثقون عندئذ

بالتقدم في كل خطوة وبالانتصار عند كل عقبة ، وإلا كان إخلاصنا وبالاً علينا وعلى الامة ، وكان تأثيرنا سلبياً بحيث نضطر للتقهقر أمام ضغط الرأي العام ، ونضطر لأن نعتذر عن أعمالنا وإن كنا نعتقد بصوابها وأحقيتها اوسع الاعتقاد واقواه .

لذلك .. لذلك كله كنت افضل ان لا تتعرض للشيخ احمد رضا وزميله الشيخ سليمان ظاهر بمثل الروح التي تعرضت بها لهما، فإننا حين نود إقصاءهما عن الحياة الأدبية الجديدة ونفرض عليهما آراءنا في الأدب ومقاييسه ، وننكر لهما من دون تقدير لظروفهما ، وفهم عميق مخلص لآثارهما نكون بذلك قد أسأنا لأنفسنا وجحدنا الأساس الذي بنيت عليه نهضتنا ، والقوة التي دعمت تفكيرنا الجديد ، ونكسب بذلك عداء يمس إخلاصنا ويتهم اخلاقنا ، وإن كان لا يسيء لجوهر الحقائق الأدبية والاجتماعية .

وما يقال في موقفك من الشيخين رضا وظاهر ، يقال في موقفك ايضاً من الأستاذ الحوماني ، فإن من الصعب إقناع الغير أنك لم تهاجمه إلا مهاجمة عادلة تريد بها وجه الأدب ووجه الحقائق وهيهات ان تجد في جبل عامل من اقصاه الى اقصاه رجلاً واحداً يؤيدك فيما تذهب إليه من قول او تدلي به من منطق ، بل ان اغلب من ترى ينزع بميوله وتأويله الى اعتبارك مغرضاً متحاملاً .. او جاهلاً متطفلاً وان كنت اعتقد ، وانت في قرارة ذاتك تعتقد ان ليس في الأمر شيء من ذلك ابداً ..

وكذلك قل في انتقادك لشعر العلامة الشيخ عبد الحسين صادق ، وفي بعض من خواطرك التي تنتقد فيها الساسة والوطنيين .. فأنت في جميع هذه المواقف خاضع خضوعاً أعمى لغريزة عميقة عمياء ، ألا وهي الاخلاص الذي لم تقف منه حاذراً ولا ترصدت له بل علبك في وحدتك من شؤون وشجون ، بل طفقت تجاريه دون ان تداوره وتسايره ودون ان تعرف غايته او تتأفف لما قد يجره على الفكر من تشويش بعض الأحيان ، مما حدا بالأستاذ العلايلي ان يرى في استنتاجاتك وملاحظاتك نوعاً من الآلية في تطبيق المقاييس والاخذ بالنظريات ، ورأي العلايلي — على ما اعتقد — ملاحظة وملاحظة فقط أي انها لا تثبت أمام الدرس النفسي الصحيح .

ولم أرك واهماً فيما وقعت به من أخطاء — اذا صح التعبير — ولم أجد إخلاصك يتشوه ويذوب — وان احتفظ بقوته وجوهره — إلا عند الهدم كما ذكرت لك آنفاً ، وهذه نقطة من أخطر النقاط في حياة الأدب ، ومن أشدها هولاً ، فهي التي أثارت دعوته ، على النقد والناقدين وهي التي أحرجت شوقي وأخرجته في كثير من الظروف والمناسبات ذلك لأنها مثار الريب ، وملتقى الشكوك ؛

والناس — أيها الفاضل — أن يشكوا في الناقد وأن يتهموه فهذي فرة طبيعية يتمتعون بها ولا يمكننا أن ننزعها عنهم أو نحجبهم عنها

ولكن علينا أن نحتاط لشكوكهم ونحسب حساب اتهاماتهم ، ونضع بيننا وبينهم سداً من الحقائق يخرس ادعاآتهم إذا ادعوا ، ويفند تهمهم إذا اتهموا .

وأول وسيلة من وسائل الاحتياط أن لا نفرض على الناس ذوقنا ، أخصاً فيما يمس الشعر والشاعرية فإننا لو فعلنا لكان ذلك أول خلل في قياسنا وميزاننا ، فالنقد عند هذه النقطة يقف مكتوف الأيدي معقود اللسان لأنه إلى هذه الساعة لا يزال قاصراً عن تفسير ما نشعر به أمام الفن من خوالج وأحاسيس وهو إلى هذه الساعة لم يستطع أن يوضح سر الجمال في بيت أو قصيدة أو جملة فكيف تريد أن تقسر الناس على أن يحسوا بقصيدة أنها سخيفة وهم يشعرون أنها جميلة بديعة ، وكيف تحاول أن يأخذوا برأيك في صدق فلان وكذب فلان حيث يقول كذا ، أو حيث يقول كذا وصاحب القول نفسه لا يستطيع أن يتبين في نفسه — أحياناً — مواطن صدقه وكذبه وهو لو أقسم لك الأيمان المعظمة ، لظل في نفسك ريب من قسمه وإيمانه ؟

والوسيلة الثانية هي أن نبتعد عن اقدم ما أمكن فإن البناء الجليل العالي بحكم جماله وعلوه يدلل من تلقاء نفسه على عظمة نفسه وصغار غيره ، والناس حين يرونه ويرون غيره يحكمون له قسراً بالخلود وعلى غيره بالفناء كيفما كانت أذواقهم وعيونهم ، وليس على الناقد إلا أن يصقل الأذواق ويفتح العيون وينشر ما طوي ويظهر ما بطن ، وبذلك يؤدي رسالته على وجهها الأصح الأنزه

وثالث وسائل الاحتياط : الانصاف ، والانصاف علم قائم بذاته بل هو فن منفصل عن غيره من الفنون ، إذ ليس باستطاعة كل امرئ أن يكون منصفاً ، فمن نصب نفسه للنقد وحاول أن يصدر أحكامه على الآثار الأدبية وجب عليه أن يمرن نفسه في البدء ، ثم يتحمل شروط النزاهة التي تحتم عليه بأن يلم بجميع القواعد ويتفهم جميع الظروف وملابساتها ، فلا يصدر حكمه إلا وهو في راحة من وجدانه وسعة من صدره وسعادة من عمله

هكذا نحتاط لإخلاصنا ، وفي هذه الحدود نتحامى الريب التي يرشقنا بها الناس كلما تعرضنا لأعمالهم او احتككنا بهم احتكاكا سلبياً ؛ فإذا لم نحاول أن نفرض عليهم أذواقنا راقتهم عملنا اننا نريد بهم الخير ولم نبخسهم أشياءهم فيما يقولون أو يعملون كنا في حرز حريز مما يتأولون ويرجفون ولو أقاموا الدنيا علينا وأقعدوها :

وإذا كان المرء في جوهر نفسه شعلة إخلاص — على نحو ما ألمس في أماليك — ولم يحتفل للأساليب التي يظهر بها إخلاصه ولم يسكب قلبه في قالب تبتهج به النفوس وتنشرح له الصدور فلن يستطيع ان يخدم امثلته العليا او ان يصل الى الغاية المتوخاة من النقد

صحيرا فلبو

٣ ✲ كيف غلب الطغيان على الايمان ✲

يروق لي كثيراً الاطلاع على الجرائــــد والمجلات ومن بينها خصوصاً مجلة العرفان الغراء وذلك لأسلوبها الشيق ولهجتها الصادقــــة وصراحة مبدئها في النشر للنقــد والمنقود ، وما تحويه في صفحاتها من فنون الأدب والعلم ومواعظ وارشاد وحكم وحماسة وتاريخ ، وما يتحفنا به نخبة من الأساتذة كالأستاذ عبد الرزاق الحسني ، والأستاذ حسن الأمين ، والأستاذ المعلوف ، وشاعرنا المحبوب القروي وأمثال هؤلاء الفطاحل كثيرون يعسر على قلم عاجز مثلي إحصاءهم ، وفيما أنا سابح في بحر المطالعة على ما جاء في العدد ٦ م ٣٥ مـــن المقالات التي لا يُشبع من مطالعتهـا ، وإذ لفت نظري مقالة للأستاذ عبد اللطيف الخشن بعنوان « وضعية المسلمين في بلاد الأرجنتين » فتصفحتها مراراً وإذا به يصور حالتنا وما نحن عليه من جملة نواحي إلا من ناحية واحدة نسيها أو تناساها حضرتــــه حفظه الله ، وفي تلك النواحي التي طرقها الأستاذ يوجه المسؤوليـة بها على العلماء كما هي العادة ، وذلك لأنهم ما سمحوا لزوجاتنا أن يهاجروا معنا ، فكأن الأستاذ له فكر أن يراهن بالصورة التي وصفهن بها الأستاذ الحوماني بقوله :

حد الركبتين تشمرينا
يريك أي نهر تعبرينا

وقد أخذنا العجب من الشيخ عبد اللطيف كأنه ما كفاه ما قد حل فينا مـن الكره لطريقتنا الدينية وما تتيمناه من نبذ عاداتنا التي قلبناها رأساً على عقب ، وبدلنا الحسنات بالسيئات ، وحلت بيننا الرذائل محل الفضائل لذلك كان المنتظر من الأخ أبي طارق ان يصورنا بالصورة التي صورنابها الأستاذ القروي في خطبته الرائعة التي ألقاها بعيد المولد النبوي في سان باولو ، إذ يقول لنا نحن المسلمون دينكم دين التبشير ولكنكم أنتم المعسرون دينكم دين الزكاة ولكنكم أنتم الباخلون ولا يبعد انك تكون اطلعت عليها وما جاء فيها من التقريع لنا لنفورنا من الدين ، وبعد كل هذا جئت تمحضنا النصيحة وتلوم العلماء من حيث ما سمحوا لنا بجلب نسائنا معنا ، هذا مع انك أديب وصحافي معاً وناظر بعكس كل ما نحن عليه ، لكن على ما أظن انه لا يوافقك طرق هذه الناحيـة وذلك لكي لا يصيبك منها نصيب .

لنسأل الأستاذ أبا طارق ماذا يرمينا بالجهل وينسب عدم توفيقنا المادي منه ، ولا يكون ذلك من غيره ، طالما نعرف انه يوجـد فينا من يقول عن كتاب الريحانيات المشهور للعجة آل كاشف الغطاء ، الفيلسوف المرحوم الريحاني الذي تجدد طبعه بادارة الرفيق ، ان هـذا الكتاب مضر بشؤون الإنسانية الاجتماعية . وهذا المواطن مثل واحد من أولاده مـن بعض المواطنين عن أبنه كيف تتبع طريقة

أمك الدينية ، ولا تتبع طريقة أبيك فكان جواب الفلاء ان امه تعرف طريقتها وتعمل بها وتعلمهم اياها ، لكن أباه لا يعرف طريقته وإذا كان يعرفها فإنه لا يعمل بها ولا يعلمنا إياها نكيف نعمها ... وهذا المواطن معوانه باع آخرته بالخمرة التي يحتسيها والملاهي التي يقتفيها لا يعلم من مناصرين له وعبذين عليها ويدعونه في كثير من الأحيان ليقوم بإدارة شؤون جمعية ذات شأن كبير .

فيكون مثلنا كثل تلك العائلة التي قال فيهم الشاعر :

إذا كان رب البيت بالطبل ضاربا
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ومثل هذا المواطن كثيرون يا حضرة الأستاذ رأنت لا تجهلهم ، الذين يقضون أكثر أوقاتهم في الملاهي والحانات والمواخير، وعندهم أنواع الصوم والصلاة من أنواع المهازل والسخرية ، وإذا ذكرهم بذلك ذاكر ليس لديهم جواب غير رجم الأنبياء والأولياء الذين اختطوا هذه الخطة التي ما هي بزعمهم إلا تعصبية ولا يقاد الفتنة دائماً بين باقي الناس وإذا كان يوجد فينا من ينقم على الأنبياء ويخطئهم فما عليك حرج إذا خطأت العلماء . كان الإسلام في الحال السابق إذا وجد واحد بين قوم تارك الصلاة يأخذهم فيه العجب . لكن اليوم بالعكس إذا وجدنا واحد يصوم أو يصلي يأخذنا العجب بقدر ما كان يأخذهم العجب سابقاً من تارك الصلاة . كتبت مرة كلمة في مجلة الوحدة العربية عندنا بعنوان « الدفاع عن الأنبياء » وذلك لزيادة ما سمعت من التهجم على قداسة الأنبياء من بعض الناس كما اننا لم نزل نسمعه ، لاسيما في يومنا هذا الداعي ان اليهود جعلوا اسم مملكتهم الموهومة « دولة اسرائيل » فبدلا من أن يشتموا اليهود ومن لف لفهم ، انهالوا باللوم والشتائم على الجميع من ابراهيم القريب من عيسى ...

أما جواب بعض الناس لي على هذه الكلمة شفهياً : إذا كانوا حقاً أنبياء لماذا لا يدافعون عن أنفسهم في هذه الساعة الدقيقة .

والآن لنرجع لموضوع سبب عدم توفيقنا المادي ، سببه الأول يا شيخ عبد اللطيف ما هو إلا من مداومة المهاجرين المسلمين دون سواهم على الملاهي ، ومن هذا السبب تسرب إلينا داء البخل والشح . نرى واحدنا يصرف مئات الريالات على الملاهي وعلى الدعارات والمشروبات وكأنه ما صرف شيئاً يذكر . وإذا حكم وافتتح مشروع خيري فأخذ عشر ريالات من يده اصعب من المئة جرار ... وهذا مشروع مفتوح ويأتينا النداء تلو النداء من الجامعة العربية ومن زعماء العرب ومن منكوبي فلسطين ، وكلها تذيب القلوب حزنا واسى من هذه الفظائع التي ارتكبها الصهاينة بالعجز والنساء والاطفال ويسمعها أكثر من واحد منا متمول ليدفع خمس أمواله او زكاتها حسب ما تقضي عليه الشريعة الاسلامية السمحاء ، لكن هذا

المشروع ازداد اضعافاً مضاعفة عما هو . اما ذلك الفقير الذي تلبس بسبب فقره حضرتك لعدم وجود زوجة له من جنسه فكان الواجب منك القول الذي قال في بعضه الاستاذ القروي . قال رسول الله (ص) « قل الحق ولو كان مراً » . والحقيقة يا ابا طارق ان ذلك الفقير والله اعلم ما هو كما تعني وانما تم قول الله فيه « استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله » فصارت معيشة ضنكا ، حيث قال الله عز وجل « ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا » . هذا جانب من الحقيقة في حالتنا الوضعية في الارجنتين . واذا كنت لا تصدقني لكوني قاصراً عن مقصفة الكلام وتحريفه عن مراضعه فاسأل شاعرنا القروي اذا ما كنت اطلعت على خطبته التي نشرت في ذات العدد الذي فيه مقالتك . هاجر كثير من المسلمين وليس لديهم من العلم سوى دق المنجاورة ، والاورغون . وبما انهم داموا على عاداتهم الحسنة نجحوا نجاحاً باهراً ، وطلع منهم اليوم دكاترة ومحامين واشياء يحمدون عليها ، ومعظمهم زوجاتهم اجنبيات ، وإذا تختار زوجة مسلمة للمهاجر مع انك تعلم ان المسلمة وغير المسلمة العربية التي دخلت هذه وغيرها من بلاد المهجر وتشربت عادات البلاد أثقل معاملتها لزوجها عن الأجنبية ؟ إلا اذا كان من النوادر يوجد واحدة ، فهذه لا يقاس عليها ، لا سيما في أيامنا هذه فدصار للمرأة حرية التصويت والانتخاب للحكم ولإدارة شؤون البلاد كالرجال ، وهذا الطامة التي تجبرنا على عكس الآية الكريمة التي تقول « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض » فمن الآن فصاعداً ستقرأ الآية النساء قوامون على الرجال — لاسيما منهم الذين كانوا مسترجلين قبل هذه الحوبة .

وقبل الختام اقول ليت العالم الفاضل الشيخ محمد جواد مغنية كان يعلم الحالة الدينية بيننا في المهجر قبل ما يطبع كتابه الوضع الحالي في جبل عامل ، وربما كان خفف من العبارات التي قالها في ذات الكتاب لقد تمسك العامليون بالدين تمسكا زائداً دون سواهم من الناس ، ولربما كان يستثني منهم البعض ، او يكتفي بمن حوله من الفئة وبعظهم في التمسك بالدين فلعل وعسى يصير نصيبا البعض من غير من العامليين هذه الطائفة .

وليت الدكتور علي بدر الدين لا يفاجئنا بصراحته وعلى صفحات العرفان المحبوب كل آونة وأخرى بما يتهافتون شباب المسلمين على عواصم بلاد الغرب على المراقص ووراء البنات مهيون لأجل المغازلة ، لأنه بذلك يزيد طغياننا وتثقل رجل العجل ونذهب جميعنا ضحية الكفر والعصيان ، وتصدق فينا الآية الكريمة : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون .

باريس والارجنتين صعيد الطبي

سير العلم

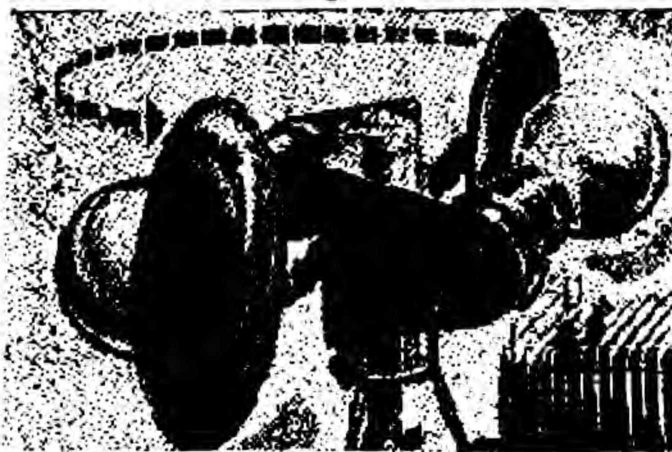
محمد أديب الزين   مترجمة من مجلة العلم العام الأميركية

١ — «السلم الخفيف» — * صنعوا في كاليفورنيا سلماً خفيف الوزن متين التركيب ، يحمله ولد في العاشرة من عمره : يزن أربعة كيلوغرامات مصنوع من معدن الألومين ، والدرجات مغطاة بالمطاط ، طول هذا السلم عشرة أقدام ، ويتحمل ثقل خمسمئة كيلوغرام .

٢ — «الباخرة الحديثة» — * هي باخرة الشحن «كارولينا» التي صنعتها في اسكتلنده شركة النجمة البيضاء ، وهي ذات مدخنة واحدة طولها ٥٣ قدماً ، محمولها «٣٤» الف طن ، طولها ٧١٤ قدماً وعرضها ٩١ قدماً . وقد صنعت على أحدث طراز فهي تحتوي على كل ما يلزم لترتيب البضائع المشحونة وعلى مستودعات التبريد اللازمة لنقل الفواكه والخضار .

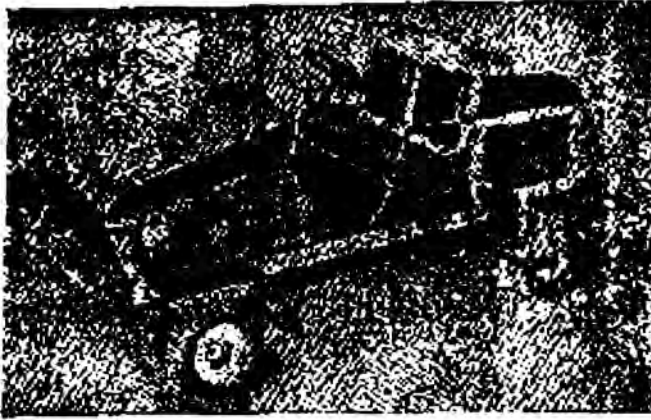
٣ — «طائرة تنحني للشحن» — * اخترع ثلاثة من مخترعي نيويورك طائرة جديدة للشحن لا يحتاج شحنها لجهد كبير كما هو الحال في طائرات الشحن المستعملة الآن . فالطائرة المخترعة حديثاً تنحني إذا ضغطت على دواليبها ويصبح شحنها سهل جداً .

٤ — «آلة تصوير حديثة» — * اخترع اثنان من المخترعين الأميركيين جهازاً حديثاً للتصوير يحتوي على رأسين منيرين وهذا يخفف عن المصور عناء ضبط سهم النور . فليس على المصور إذاً إلا أن يضبط اتجاه الآلة نحو ما يريد تصويره . وهناك لولب ينظم اتجاه سهم النور



٥ — «سيارة طراز سنة ١٩٤٩» — * صنعوا لدى شركة «ناش» لصنع السيارات في اميركا سيارة حديثة طراز سنة ١٩٤٩ وقد أضافوا لها تحسينات جمة بغية راحة الركاب والسائق وقد أجريت تحسينات في وضع الدواليب وفي ضابط السيارة ومخزن البترول وغير ذلك من أجهزة السيارة

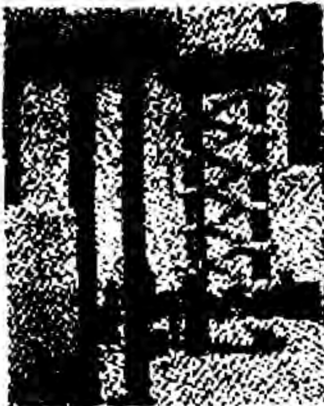
٦-« سيارة جديدة خفيفة »- *



صنعت شركة « موتوركار » في اميركا سيارة جديدة خفيفة الوزن تحمل راكبين قوة محركها عشرة أحصنة وهي ذات اسطوانتين تسير ستين ميلا بغالون واحد من البنزين . ثمنها ٦٠٠ دولار اميركي.

٧-« استخدام القوة الذرية »- *

توفق المهندسون الصناعيون أخيراً لاستخدام القوة الذرية في عالم الصناعة إذ اخترعوا لها أعمالا مهمة جديدة . منها انه أضيف إلى آلة الخياطة ابرة حديثة تسير بحركة القوة الذرية فتقوم بأعمال باهرة لخدمة الخياطين ومنها استخدامها لادارة جهاز حديث لقياس المياه في الأحواض الكبيرة بسرعة وسهولة لا مزيد عليها . وأعمال أخرى عظيمة في عالم الطب والزراعة والكهرباء والكيمياء .



٨-« أحدث جهاز لتحطيم الذرة »-* صنعوا في بريطانيا أحدث جهاز لتحطيم الذرة وضع في مختبر كلارندون في اوكسفورد . ان هذا الجهاز العظيم يصلي النار في نوى الذرات بقوة مليون « الكترون فولت » صنع هذا الجهاز تحت مراقبة دائرة الأبحاث الطبيعية والصناعية سيحدث انقلاباً خطيراً في عالم النور وفي عالم الكيمياء .

٩-« جهاز جديد لقياس قوة العظام »-



* صنع أحد المهندسين الأميركيين جهازاً جديداً استخدمه موظفو مكتب المقاييس الوطني في واشنطون لقياس قوة عظام الإنسان فاتضح لهم ان قوة عظم الإنسان هي ضعف قوة خشب شجرة جوز الهند وهو أقوى أنواع الخشب ومرونته عشرة أضعاف مرونة الفولاذ .

١٠-« مكافحة النيران في الطائرة »-* صنعوا حديثاً جهازاً جديداً لمكافحة النيران في الطائرة ، فهو يمنع امتداد اللهب إلى الغاز ويكافح النيران المندلعة بسرعة لا مزيد عليها .

نوادر وخواطر

١ « القرحة في الكبد لا في المعدة »

كنا وجماعة في زيارة بالعيد والتقينا في الطريق بالمرحوم الأستاذ جميل العازوري ومعه جماعة وكنا لم نلتق من أمد بعيد فسألنا عن سبب غيابنا فقلنا له قرحة في المعدة أقعدتنا في البيت زمناً طويلاً فقال : عهدنا بالقرحة في الكبد فهل أصبحت في المعدة ؟ وهي إشارة أديب لبيب إذ أشار لقول الشاعر

ولي كبد مقروحة من يبيعني
بها كبداً ليست بذات قروح
أباها علي الناس أن يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح

٢ « البطيخ الأصفر في الشعر »

البطيخ إذا أطلق في العراق فهو علم على البطيخ الأصفر وهو ما يعرف في بلاد الشام بالمجور أما إذا أطلق البطيخ في الديار الشامية فهو علم على البطيخ الأحمر ويقال له في العراق (الرقة) بقاف مخففة أو كاف فارسية وهو ينسب لبلدة الرقة التي يجودفيها البطيخ ويقال إن كل بطيختين حمل بغل

وقد نظم أحد شعراء العراق في وصف البطيخ الأصفر فقال

ثلاثة هن في البطيخ زين
وفي الانسان منقصة وذله
خشونة لمسه والثقل فيه
وصفرة لونه من غير علـه

٣ « جريدة في كل مكان »

صحيفة (الريكورد) الأسبوعيـة كانت تصدر في لندن فقط أما الآن فتصدر في لندن وكندا وأفريقيا وزيلندا الجديدة فإنها تؤخذ عن صفائح (الينوتيب) المعدة صورة لاصدار الجريدة في لندن منها على ألواح رقيقة من الكرتون اللدن ثم ترسل بالطائرة هذه الصورة الكرتونية لإعادة طبعها في الأماكن المذكورة

٣ « معلم يعد الحج جرماً »

قسا معلم على تلامذته وعاملهم معاملة سيئة فقيل له أي جرم اقترفوه ؟ فقال إن جرمهم عظيم جداً فقد دعوا لي أن أذهب للحج وهل هذا الدعاء يؤلف جرماً ؟ قال نعم بل أعظم جرم لأني إذا ذهبت للحج تفرق التلامـذة وخرب بيتي

أورد هذه النكتة (عين الحيـاة) بمناسبة انعقاد اللجنة السياسية الجامعة العربية قائلاً : قرارات أقطاب الجامعة لا تتبدل لأنها إن تبدلت أزاحتهم عن كراسيهم وأنزلتهم من مناصبهم وهل هم مجانين لا سمح الله

٤ « أيها أذكى »

خرج رجل إلى قرية فأضافه خطيبها وسأله

عن مسألة أشكلت عليه في سورة الفاتحة قائلاً (إياك نعبد وإياك ...) هل هي ستين أو سبعين قال له : اقرأها : لتسعين احتياطاً

٥ « اليهودي والفرنك »

التقى كاهن بثلاثة أولاد فقال لهم : ليقل كل واحد منكم من يحب وسأعطي للمجيد فرنكا فقال الأول أبي وقال الثاني أمي وقال الثالث يسوع المسيح فأعطاه الكاهن الفرنك طبعاً ثم قال له ما اسمك ؟ أجاب : ابراهيم حاييم كوهين أي أنه يهودي وقد عرف كيف يحتال على الكاهن ويأخذ الفرنك

٦ « تنبأ لأخذ الجائزة »

ادعى رجل النبوة على عهد الأمين فقال له : من بعثت ؟ قال لأهل أصفهان . فقال له الأمين : ولمَ لا تذهب لها ؟ فأجابه : وهل أذهب بدون نفقة يا أمير المؤمنين فأمر له بجائزة

٧ « حب عدوك لا اشربه »

وعظ قس فأكثر من قول السيد المسيح (أحبوا أعداءكم) ومر بعدئذ برجل من الذين كانوا يسمعون موعظته وهو يشرب الخمر فوبخه على فعله فقال له إني أعمل بقول السيد المسيح (احبوا أعداءكم) فقال له القس ولقد قال حب عدوك ولم يقل اشربه

٨ « التلميذ نصف حمار والمعلم حمار كامل »

كان عمر أبو ريشة الشاعر الموهوب شيطاناً في صغره ولا غرو فلكل شاعر شيطان وقد ضايق معلمه بشيطنته فقال له المعلم يوماً قل لي يا عمر يا نصف حمار إذا كنت في غرفة طولها ثلاثة أمتار وعرضها ثلاثة فكم يكون عمري ؟

فأجابه عمر : عمرك يا معلمي ٣٤ سنة

فقال له الأستاذ : وكيف عرفت ذلك ؟ فأجابه ابو ريشه لأني انا النصف الحمار على رأيك عمري ١٧ سنة

فسكت المعلم على مضض ولم يعد يجول مع التلميذ الشيطان في هذا الميدان

٩ « سوء معاملة (السرايا) »

لجريدة العصر ولكثيرها من الصحف اللبنانية اشتراكات مستحقة عن سنتين على رئاسة الوزارة اللبنانية ، وكلما طولب بها السيد جوزف نصر محاسب الديوان يماطل بدفعها ويبدي أعذاراً ما أنزل الله بها من سلطان .. ومن ذلك فقد وجه الشاعر صاحب التوقيع الابيات التالية لدولة رياض الصلح متألماً من سوء معاملة السراي وصولات الجرائد عند نصري »

غدت طعماً لجرذان وفأر
تغني عاماً وهي تجر وعدا
وراء الوعد من شهر لشهر
تراجعه فيبدينا ابتساماً وتحرجه فيلقانا بزجر
كأنا مطالبون المن منه بلا من تقدمه وأجر
على أبوابه خارت قوانا . لفرط تألمه ولفرط صبر
حقوق للصحافة طار فيها
غراب البين في « أدهى مقر »
فيا « بطل البلاد » بأي عدل
بعهدك نستباح حقوق حر
من « الديوان » يدفع حق صحف
توفي خدمة الوطن الأبر
إذا ساءت معاملة السرايا فلا عتب على زيد وعمرو
صيدا يوسف فضل الله سلامه
صاحب جريدة العصر

١٠ «كلمات تاريخية»

بينما كان المتفرجون خارجين من متحف «اللوفر» بباريس وقف الحارس بينهم قائلاً: اليكم كلمات تاريخية فاهها نابوليون بونابرت حينما خرج من هذه القاعة آخر مرة فأصغى الجميع قائلين له وما قال؟

فأجابهم: «أرجو من زائري هذا المكان أن لا ينسوا الامبراطور وبخشيش الحارس».

١١ «على حسابك أو على حساب المصلحة»

حضر إلى القاهرة صعيدي لزيارة ابن عمه الذي يشتغل سائقاً في الترام

وسأل الرجل ابن عمه عن مرتبه فقال: عشرون قرشاً يومياً فسكت قليلا ثم قال:

– واجرة التذاكر وانت راكب وانت جاي على حسابك أو على حساب المصلحة.

١٢ «أقبح من وجه القرد»

ذهب طفل مع أمه إلى حديقة الحيوانات فلما وقفا أمام قفص الغوريلا قال لأمه: انظري يا أماه إنه يشبه أبي كثيراً، فعبست المرأة في وجه طفلها وأمرته بالسكوت عن هذا الكلام، فقرب الطفل فمه من اذنها وقال همساً: لماذا تخشين أن يسمعنا القرد...

١٣ «ضآلة كمية الطعام التي يقدمها المطعم»

قال صاحب المطعم لأحد زبائنه: «لم يسبق لأحد أن أصيب بمرض معدته. فأجابه الزبون لكن في عينيه!

١٤ «لا تستطيع المشاجرة والصياح»

سألت امرأة جارتها: هل كنت مستيقظة ليلة أمس عندما قدم زوجك في نصف الليل؟ فأجابتها: كلا فقد كان صوتي مبحوحاً لذلك نمت مبكرة.

١٥ «بين معلم وتلميذه»

المعلم: لماذا اكتشف كولمبوس اميركا؟

التلميذ: ليزيد متاعبنا في حفظ دروس الجغرافيا

١٦ «مريضة بالأدب»

طرق أحد القرويين منزل عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين بك وطلب مراجعة الدكتور ليصف له علاجاً لامرأته المريضة

وعبثاً حاول الخادم اقناع القروي بأن الدكتور ليس بطبيب كما يتوهم فاستغرب القروي كلامه وقال جاداً:

– لماذا يدعى دكتور إذن

– انه دكتور بالأدب

– ولعل امرأتي مريضة بالأدب أيضاً

١٧ «تديّن»

كان أحد الرجال المتدينين يملك منزلا متداعياً يأبى ألا يسكنه سوى ذوي التقوى والورع فحدث ذات مرة أن سكنه أحد هؤلاء الذين اجتمعت فيهم شروطه، فلما كان ذات يوم جاء إلى صاحبه شاكياً وقال:

– أرجوك يا صاحبي أن تصلح خشب السطح فإنه يطرقع. فأجابه الرجل بهدوء:

– لا تخف فانه يسبح! فقال الساكن: اني أخشى أن تدركه رقته فيسجد!! (١)

(١) هذه النوادر الثمانية وسلها «سهام» جمع وقد انتخبها من بعض المجلات العربية

بريد القراء

١ للعروبة والوطن

حضرة الأستاذ الفاضل المناضل في سبيل أمته الشيخ عارف الزين أيده الله

لقد حال ضعفي عن مشافهة الشيخ الجليل بالتهنئة كما حال عن الاسهاب في المقال وحسبي علمه بذلك عن الاعتذار راجياً أن يحفظك للعروبة والوطن والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأقل

حسن الأمين الحسيني

نرجو لسيدنا الجليل الشفاء العاجل لأنه مفخرة من مفاخر علماء هذه الأمة المفتقرة لأمثاله والسائرين على منواله . «العرفان»

٢ العرفان رائد الادباء

حضرة العلامة المفضال الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان المحترم

تحية عربية مباركة

وبعد : فان مما يثلج قلب كل مؤمن غيور على قوميته وعربيته أن يرى (العرفان) الغراء دائمة منتشرة تؤدي رسالتها السامية التي اضطلعت بها على خير وجه . ولا أغالي حين أقول : ان هذه المجلة الزاهرة أصبحت رائد الأدباء والمثقفين في جميع أنحاء المعمورة لما يجدونه بين دفتيها من باقات الأدب ، واضمامات العلم ، وأزاهير الفنون بما تضفرونه عليها من أدبكم السامي ، وتزعتكم العصبية الهادفة للخير العام ، فحين يصل عددها الجديد تتلقفه الأيدي المتعطشة لنمير العلم والفن من أعضاء جمعية « ندوة الأدب » التي تقدر جهودكم الرائعة ومساعيكم الجليلة المطلة من شرفة منبركم الحر ونوركم السني ، فليبارككم الأجيال وليجعل المثقفون مجلتكم هدفهم النبيل ، ومنهم ذخراً حارساً أميناً على تراثنا الزاهر المجيد .

المخلص

النجف الأشرف عبد الرسول الشريفي

سكرتير جمعية « ندوة الأدب »

٣ اصفهان وعائلتها

سماحة الأستاذ الكبير والعلامة الخطير الشيخ أحمد عارف الزين المحترم دام بقاه

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

بعد تقديم السلام الأسنى والتحيات الحسنى أرجو من الله تعالى أن تكونوا في تمام الصحة وجميل العافية وقد شكر الله مساعيكم الجليلة

في سبيل الإصلاح العـــام في مجلتكم «القراء والعرفان» التي أسست خدمة للعالم الإسلامي خصوصاً وللمعارف والعلوم المتنوعة عموماً

غير خفي على سماحتكم اني قد سافرت في هذه السنة (١٣٦٧ هـ) مع صديقي الفاضل الشهير السيد ناصر الدين القمي (آدام) إلى بلدة «أصفهان» وهي من كبريات المدن الإيرانية اليوم ذات الحوادث والآثار القديمة والمحاسن العظيمة وكانت ردحاً من الزمان تعد مجمعاً علمياً في إيران ومركزاً للعلم والأدب وهي التي قطنها العلماء والأدباء وأرباب الحرف والصنائع وكانت هي مقصد طلاب العلوم ومحط رحالهم من كل صقع وناحية ولا يزال كذلك منذ عهد الصفوية إلى أواخر الدولة القاجارية ويوجد فيها اليوم من الأبنية والقصور العالية والآثار الخالدة الباقية من عهد الصفويين وقبلهم وفيها المعابد والمساجـــد والمدارس الكثيرة الرفيعة وحوت الآثار النفيسة البديعة والصنائع العجيبة الهندسية ويوجد في جدران تلك المعابد والمساجد أصناف الاحجار والنقوش والخطوط من أساتذة الصناعة كالنقاش الكاتب الذائع الصيت الذي هو أشهر من نار على علم في أقطار العالم وهو الذي يعد مـن مفاخر إيران أعني (عـــلي رضا) التبريزي الملقب «بالعباسي» المعروفة صنائعه في متاحف أوروبا قاطبـة .

وقد درس في هذه المدارس العالية جمع كثير من الاكابر والمشاهير من حكيم فيلسوف وفقيه ومفسر ومحدث ومؤرخ وريا ضي وغيرهم فلو أردنا الآن أن نذكر أسماءهم لطال الكلام وكثير منهم دفنوا في المقبرة المعروفة «تخت فولاد» باصفهان . وبالجملة فقد يحتـاج ذكر أحوال هذه المدينة الشهيرة اليوم وفيما غبر من الزمان وكذا ذكر أوضاعها وجغرافياتهـــا الطبيعية وغيرها إلى كتاب مستقل .

وقد اتفق لي عند ورودي لها اني لاقيت جمعاً مـــن العلماء والادباء وكان بين أولئك القطاحل سيدة عالمة فاضلة فقيهة أعني السيدة الجليلة «العلوية الهاشمية الأمينية» وقـــد اجتمعت معها فوجدتها وحيدة بين نساء عصرها جامعة للمعقول والمنقول وفقها الله تعـــالى وأدام مساعيها الخالدة الجميلة وكلماتهـــا القيمة ولها من المؤلفات كتاب الاربعين ومخزن اللئالي في فضائل مولى الموالي (ع) وكتاب السير والسلوك في الأخلاق وكتاب المعاد وغيرها وهذه الثلاثة الأخيرة باللغة الفارسية وقد برزت إلى عالم المطبوعات وأهدت السيدة إلينا نسخاً من كتابها الاربعين واحببت اهداء نسخة منه إلى حضرتكم في هذا البريد راجياً من سماحتكم قبول هذه الهدية من محبكم المخلص (إن الهدايا على مقدار مهديها)

وقد دار الحديث بيني وبين هذه السيدة من وراء الستار ومما حدثتني به ان هذا الكتاب أعني الأربعين من أوله إلى آخره إنما هو مـن املاء ذات نفسها وبقلمهـا وهو أول كتاب صنفته من بين تصانيفها الثمينة .

ومما هو جدير بالذكر أن بلدة « أصفهان » قد اتخذت عاصمة لمملكة (إيران) في عهد الملوك الصفويين فإن سلطنتهم العظيمة ابتدأت من آذربايجان « تبريز » واستقرت برهة من الزمان في « قزوين » ثم تمركزت واستقلت في « اصفهان » وهم أسرة هاشمية علوية من ذرية حمزة بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومنسوبون إلى جدهم الأعلى الشيخ صفي الدين الاردبيلي المدفون في آذربايجان « اردبيل » وهو من أكابر مشايخ العرفاء الشامخين ورؤسائهم وأقطابهم المشهورين وقد صنفوا في ترجمته وسرد نسبه كتباً ورسائل عديدة ولا شك في نسبهم وكونهم من ذراري رسول الله وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم باتفاق المؤرخين والنسابين وما لهج به من الانكار والانتقاد في نسبهم بعض المغرضين من أرباب الأقلام السياسية المنسلة على الأغراض الفاسدة الذين سودوا وجه التاريخ بأقلامهم المسمومة واسدلوا الستار على الحقائق التاريخية فهو مما لا يعتنى به أصلا بعد ما عرفنا مقاصدهم ونياتهم الباطلة ولنعم ما قلتم أيها الاستاذ في جملة كلام شريف لكم في صحيفتكم الغراء (العرفان) ج ٩ من المجلد ٣٥ لسنة (١٣٦٧ هـ) ص ١٢٨٤ : « ألا قاتل الله السياسة والرياسة فما دخلا شيئاً إلا أفسداه » ولكن العجب كل العجب من بعض المؤرخين المعاصرين من غير الايرانيين كيف غفل عن هذا الغلط الفاضح والغرض الفاسد الكاسد واعتنى في كتابه بمقالة هؤلاء الهمج ونقلها ناسباً لها إلى الايرانيين اليوم مع أن الايراني الصميم الشيعي بريء من هذه النسبة عصمنا الله تعالى من الخطأ والزلل في القول والعمل وحفظكم لنشر الحقائق وقمع الأباطيل إن شاء الله تعالى .

قم – ايران محمد علي القاضي الطباطبائي

٤ وكيف ننساك

سيدي الأخ الحبيب الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين افندي الأفخم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أرجو الله القادر المقتدر أن تكون ومن تحب من الأهل والأحبة بخير وعافية ان شاء الله تعالى ان ربي سميع مجيب ، رؤوف رحيم ، وهو على كل شيء قدير ، وبالاجابة جدير .

سيدي لقد مرت عليك أحداث جسام بعد أن فارقتك لآخر مرة وحاشاك ان تظن انني لا أحس بها كما تحس بها أنت سواء بسواء لأنني متأكد ان روحي وروحك واحدة وإن اختلفت الأجسام وبعد المزار كيف لا وأنت أنت . أنت غذاء الروح والجسد والعقل بل غذاء الإيمان . وما تأخري عن الكتابة اليك إلا اني صدمت بهذا ولم أصدقه . واني عاجز تماماً عن التعبير لك عما أصابني من الحسرة والألم . نعم سبحان من أودع في كل قلب ما أشغله ، ولكن الله ربي شهيد اني ومن معي ومن في قلبه نور لا يشغله عنك شاغل مهما عظم وكيف ننساك وأنت معنا بروحك الطاهرة وأنت نبراس الجميع نهتدي بهديه ، وان فضلك ماثل أمامنا كيفما التفتنا وان فضلك علينا تثقيف وإرشاداً إلى ما فيه خيرنا في الدين والدنيا لا ينكره إلا من ختم الله على قلبه .

دمياط حسين خضرا



١ سر على بركة الله

الشاب الناهض الجري، نزار حفظه الله

تحية عربية طيبة

أما بعد ؛ لقد قرأت افتتاحيتك بمجلتنا المحبوبة العرفان في الجزء التاسع من المجلد الخامس والثلاثين بعنوان «بيني وبين القارئ» إنه يجز في نفوسنا – نحن المهاجرين – أن نسمع من يشك بنزاهة شيخ العروبة ، ورب المنابر ، وإمام المجاهدين الشيخ أحمد عارف الزين ، وبعرفانه الفياح ، الذي جاهد، وناضل وضحى ، ولاقى الأمرين في سبيل تحرير وطنه من أدناس المستعمرين الغاشمين . أجل ؛ لقد جاهد وما بالى بأعاصير الظلم ، ولا أبه بأهوال الطغيان ، ثم ناضل فما انثنى وجاهد حتى ظفر الوطن بنعمة الحرية والاستقلال . . ماذا يريد من يشك بتلك النزاهة ، وذلك الجهد المستمر وها هي أربعون سنة خير شاهد على ما قام به الشيخ أحمد عارف الزين ؟ وها هي أيضاً أقوال العلماء والفلاسفة والمجاهدين اخوانه وكتاباتهم خير دليل على نزاهته ونزاهة عرفانه . ومما لا شك فيه بأنه كان رفيقاً بالحق حفياً بالفضيلة ، مترفعاً عما ينقص الرجل ويزري بالمروءة ، متبرئاً من خيانة الاصدقاء والغدر بالاخلاء . ومما لا شك فيه أيضاً بأنه كان بعيداً بل مترفعاً عن بيع الضمير بالمال الكثير . .

سر يا نزار على بركة الله سبحانه وتعالى سالكاً الطريق التي سلكها والدك – أمد الله بأجله – مجاهداً مناضلاً ، رافعاً راية الحق وعنوان الأمانة والنزاهة وإننا – نحن المهاجرين نربأ بشاب ناهض جريء صريح كنزارنا أن يأبه لثرثرة شاب أو جطل متهوس أو بشاب طغت الحزبية العمياء عليه حتى أنسته أهل العلم والتقوى والجهاد في سبيل الله والوطن

والسلام عليك أخي ورحمة الله وبركاته

كانو نيجيريا — المخلص : محمد قاسم

٢ هذه الاقوال فأين الافعال

سيدي العلامة الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحيات واحترام

كم أنا معجب بعرفانكم الأغر الذي أصبح كالزهرة الفواحة بين المجلات والجرائد ، وما سبب هذا إلا جهودكم الجبارة ووطنيتكم

الخلصة للوطن عامة وجبل عامل خاصة

سيدي كنت قرأت أكثر من مرة ان مشروع الليطاني قد صدق عليه المجلس وخصص له مبلغاً من المال وفي النهاية جاء بالعرفان هذه الجملة في خلاصة الأنباء :

« لا تزال قضية جر مياه الشفة للجنوب كلام بكلام ويؤجل تنفيذها من يوم إلى يوم» فأحببت أن أوصل لحضرتكم هذه الكلمة لأني من أبناء الجنوب أتألم لألمهم ولو كنت بعيداً عنه وهذه هي :

— « نوابنا في الجنوب » —

قبل الانتخاب تغدون الينا زرافات ووحدانا بعد ان تنشروا رجالكم الأشداء في جميع أنحاء الجنوب يحملون برامج لا يستهان بها فتبنوا المدارس الفخمة والمستشفيات ، وتشقوا الطرقات ، وتنيروا الكهرباء ، وتجروا المياه ، وتأخذوا بيد الضعيف الخ . . .

ثم لا يلبث قليلاً ويأتي موعد الحفلات التكريمية لذلك الشعب المسكين الذي نعتقده انه آلة مع انه بالعكس ، ولكنه يتريث ويتبصر ليرى النتيجة فلعل بعد الضيق الفرج فعندما تحاط منازلكم بآلاف الأشخاص يعتلي كل فرد منكم « منبر » الخطابة مبرهناً الخدمات والفوائد الجمة التي سيقوم بها وزملاؤه للشعب وخاصة للجنوب بعد أن يضع شرطاً : « إذا خسر الخصم المضاد لنا »

ولكن لسوء الحظ وحسنه كان النصر حليفكم ولحد الآن لم نشاهد إلا المواعيد الفارغة والدعاية الجوفاء التي تنشرونها على صفحات المجلات والجرائد ، فكم طرق مسامعنا ان مشروع الليطاني انتهى وخصصت له الحكومة مبلغاً من المال ولكن على ما تبين في نهاية الأمر . . . .

أيها النواب المحترمين لا أخال انكم نسيتم ما بذل سكان جبل عامل أمامكم من رجال ومال آملين ان جبلهم سيصبح كالشمال ، ولكن يا للأسف ذهبت أتعابهم أدراج الرياح ، والذي زاد الطين بلة : أصبح كل فرد منهم عندما يريد مواجهتكم تحددون له الأوقات وما هذا إلا لأنكم وصلتم للكرسي وتصديقاً لهذا هذه الأسطر التي قرأتها في مجلة الانتقاد الصادرة في ٤ تموز ١٩٤٨ وعنوانه :

« إلى النواب »

« قال : قبل الانتخاب بيوم ذهبت لبيت أحد النواب فقال لي : تفضل فنجان قهوة طيب خليك على الغداء والعشاء ، البيت بيتك ما بتقدر بتعرف قديش أنا مبسوط بزيارتك وكان يظهر الحنو والعطف والبرم عندما أصبح نائباً تجاهلني ومر بي ولم يبادلني التحية وعلمت انه بالكلمات التي استعملها اتخذني وسيلة لأوصله إلى المجلس وبس ، ولكنه على كل حال نسي ان الأيام تسير بسرعة فائقة والاربع سنوات تزول وكل حساب والدهر بخير ومثل هذا حدث ولا حرج »

فيا نوابنا إذا قلنا ان فلسطين هي الشاغل الوحيد وانكم تمدون يد المساعدة لتقضي الأمر

وقد عيل صبرنا ونحن نترقب الفرص لنرى ولو مساعدة مددتموها للفلسطينيين البؤساء ، ألم تفتت الأكباد أعمال اليهود في دير ياسين لما انقضوا من الوحشية نحو الشيوخ العجز والأطفال والنساء فأين رجالكم الأشداء رجال الانتخاب اندفعوا بهم نحوها وخلصوها من أشرار مدة كبير فإذا لم تضموا في العمل والتفيس نحوها ذهبت لقمة سائغة لشعب اسرائيل وانتشلوها من أيدي الأعداء ونحن لا يهمنا جعجعة الكلام فعند ابتداء المناوشات بين المجاهدين العرب والأنذال اليهود ضجيجكم وأعلنتم انكم ستندفعون اليها بأنفسكم ومنكم من قال : أول رصاصة سأطلقها أنا في فلسطين والثاني أعلن بأنه سيكون أول جندي يدخلها ويدافع عنها حتى النفس الأخير فأين سواعدكم أيها النواب المحترمين ؟

فيا نوابنا حكموا ضميركم وانظروا الآلاف الأشخاص ما يتكبدونه في أيام الصيف الحارة للحصول على الماء فيقصدون الأنهر التي تبعد الساعات الطوال عن قراهم ليحملوا على ظهور دوابهم ما لا يكفي لعائلاتهم فكيف بالأحرى الماشية هذا إذا وجدت الدابة ؛ أما الطرق فلنتركها جانباً فكم من مريض تتلفه موضه لعدم وصول السيارات لبلدته .

ولكن ليعتقد نوابنا إذا لم يحققوا برامجهم هذه الدورة فلا شك أنهم سيخسرونها في المستقبل لأن الشعب اليوم غيره بالأمس وإذا مرت الأولى فلن تمر الثانية ؟

وسأرد كلمات بحجة الانتقاد : الأيام تمر بسرعة وكل حساب ونحن وإياكم بخير لنقف من هو زعيم الجنوب الآن والذي يدعي الدفة فيه ويلتف أصحابه حوله ويدعون ولو بتحقيق مشروع واحد ألا وهو مشروع الليطاني وإلا فعلى الدنيا ومن فيها السلام والمستقبل قريب .

دكار السنكال   حسن كامل زيتون

٣ التبرعات لفلسطين لا سيما من السيدات

سيدتي الجاهد

باسم الله — وبعد عطفاً على ما كنت قد كتبته لعرفاننا الأغر بموضوع تبرعات سيداتنا المهاجرات لتكويننا في فلسطين ، أزيد اليوم بأن السادة المهاجرين قد دفعتهم الحمية والأريحية الطيبتين للاكتتاب أسوة بمن قدمت للترفيه عن ضحايا الصهاينة الأنكاد . وقد تنادى المهاجرون للاجتماع في قاعة دهول ، الكبرى وألفوا لجان لجمع المال من العاصمة والداخلية ، وبعد التصفية بلغ رصيد المجموع تسعة آلاف ومئة وثمانيه وعشرون ليرة استرلينية وسبعة عشر شلناً ٩١٢٨–١٧ ل وقد أوصلت القيمة للوجيه الفاضل الحاج حسين العويني مدير مالية مكتب فلسطين الدائم في بيروت ، وكان ذلك بقرار من اللجنة الرئيسية للجان المذكورة . وما يلفت النظر ويسطر بمداد الفخر والاعجاب بأن المهاجرات اللواتي فاتهن الحظ بالاكتتاب في قائمة السيدات الأولى اكتتبن بقائمة السيدات الرجال ومنهن من قدمت حليها وخواتمها .

سيراليون   مراسلكم : يوسف عبداوي

الزراعة والصناعة

الملح في طعام الماشية

« عن النشرة الزراعية المصرية »

حاجة الانسان إلى الملح في طعامه أمر لا يخفى على الكثيرين — وتكاد تحوي جميع الأغذية الطبيعية على نسبة من الاملاح، ومع ذلك فإننا نطلب المزيد من الملح في بعض الاحيان — فالملح يصلح المذاق فنقبل على الطعام بشهية ، هذه الرغبة الغريزية للملح في الطعام هي تعبير عن الحاجة إلى هذه المادة للمحافظة على أجسامنا .

ودم الانسان عبارة عن محلول غذائي تسبح فيه ملايين من الكرات الحمراء والبيضاء ، والملح أحد المواد التي توجد مذابة في الدم ، فلو وجد بالقدر المناسب قام الدم بامداد الانسجة بما يلزمها من الغذاء، وإن زاد أفرزت الكليتان ما يزيد عن الحاجة مع الابقاء على القدر المطلوب ، ولكن إذا حدث نقص كبير فيه فقد ينشأ عن ذلك اضطرابات فسيولوجية خطيرة إذا ظل النقص بغير تعويض .

ويشتد نقص الاملاح إذا ارتفعت حرارة الطقس ، فكلنا يعلم أن العرق ملحي ، وكلما زاد افراز العرق من مسام الجلد كلما نقصت نسبة الملح في الدم . فإذا شربنا الماء العادي استعضنا عن فقد الماء دون تعويض ما فقدناه من الملح فيختل بذلك تعادلها في الجسم . وهذا يفسر لنا لماذا يحس الناس بهبوط غامض الاسباب بعد موجة حر شديدة إلا إذا زادوا من تعاطي الاملاح لتعويض ما استنفد منها بالعرق .

ومشكلة المحافظة على النسبة الصالحة من الملح في عصارات الجسم تنطبق على الماشية انطباقها على البشر ، فالحيوانات تحصل على مقدار لا بأس به من الاملاح في الحشائش النضرة ، ولكن المواد الاخرى كالتبن والشعير والكسب ، فقيرة في أملاحها ، ولذلك فإن الكثير من الدواب لا تحصل على القدر الكافي الذي يجعلها تقبل على طعامها وتستفيد منه .

ومن المعلوم جيداً أن أكثر الحيوانات تلعق المواد الملحية إن وجدتها ، ففي الصحراء توجد صخور ملحية تزورها الوحوش والماشية المسرحة للرعي ، وفي حديقة الحيوانات ترى القردة وهي تجلس متقابلة يبحث كل منها في فراء قرينه عن شيء دقيق يأكله فيظن انها إنما تبحث عن القمل ولكن الامر ليس كذلك

فهي في الحقيقة تجد في البحث عن جزئيات الملح الذي يعلق بالقراء بعد تجر العرق .

من ذلك نرى أن الحيوانات في حاجة إلى الملح وأن أفضل طريقة لامداد الماشية بـه وضع قوالب من الملح في متناولها وتختلف الحاجة إلى الملح تبعاً لنوع الطعام ، فتأخذ منه الدابة على قدر حاجتها — هذه فطرة خلقتها للمحافظة على كيانها — وتصنع لهذا الغرض قوالب روعي فيها ان تكون صعبة المكسر لتثبت بالجدران في حظائر الابقار والاسطبلات .

وعلاوة على الملح الذي يلزم الماشية بمقادير كبيرة توجد أملاح معدنية أخرى لازمة للمحافظة على سلامة الدواب هذه العناصر تلزم الماشية بنسب طفيفة جداً (بعضها سام إذا تناولته الدواب بمقادير كبيرة) . ولكن بدون هذه الأملاح المعدنية قد تحدث اضطرابات كثيرة ، فنقص الفوسفات يحدث لين العظام في صغار الدواب ، والنقص في اليود يورث العقم ويؤخر النمو ، وقد يحدث للماشية والأغنام في بعض المناطق هزال بسبب سوء التغذية نتيجة لنقص الكوبلت في قوتها ، وفي مناطق أخرى يحدث للضأن تقوس المؤخرة وهي عاهة تصيب صغار الأغنام تتوجف فيه أردافها وتضطرب الدابة في سيرها ثم تخر على أحد جانبيها عاجزة عن النهوض ، هذا المرض يمكن ملافاته تماماً بإعطاء النعاج قدراً طفيفاً من أملاح النحاس أثناء الحمل .

وأيسر الطرق للتأكد من أن الماشية لا تعاني نقصاً في الأملاح المعدنية هو أن تترك لها قوالب الملح التي تحوي هذه المعدنيات ، ولقد أصبح من السهل أن تحصل على قوالب الملح النقي التي تدخل في تركيبها الأملاح المعدنية مثل الجير والفوسفات والعناصر الضرورية الأخرى علاوة على الملح واليود والتي تزيد في نماء الماشية .

■

السبك اليدي

صنعت شركة اتحاد المصانع في مدينة بوفالو التابعة لولاية نيويورك سبكاً جديداً صغير الحجم يستعمل لسكب بعض الأدوات المنزلية يتصل بهذا السبك موقد يحمى بواسطة الغاز وينتج حرارة تبلغ درجة ٢٤٠٠ فهرانهيت ، ويتم عمل السكب بواسطة الضغط ، ويسكب قطعاً وزن عشر ليبرات من الالومين و ٣١ ليبرة من النحاس أو البرونز

المثقب الحديث

صنعت شركة ميلوفولز في مدينة كرينفيلد ملس مثقباً بشكل جديد ، يدخل جهاز الثقب ضمن قبضة من المطاط الأحمر ، فاذا ضغطت على القبضة يظهر جهاز الثقب الذي يتصل به منظم لصنع ثقوب مختلفة قطرها من ١/١٦ إلى ١١/٦٤ من الانش .

السؤال والجواب

١ زليخا والمراودة

الجبل العلوي محمد يوسف محمد منصور

س أنا لا أعتقد بالمراودة مراودة زليخا ليوسف لأنها امرأة عاقلة وفي وسعها أن تملك نفسها الخ والسؤال طويل جداً

ج عدم اعتقادك بالمراودة تكذيب للقرآن وحاشا أن تقصد ذلك وهل زليخا إلا من البشر الذين تطغى عليهم شهواتهم ، وتتحكم فيهم نزواتهم ، مهما أوتوا من العقل ومسكة النفس إلا أن يكونوا من عصمهم الله ويوسف في جماله وكماله يستهوي زليخا ومن هي أعظم من زليخا ويوسف لولا العصمة لكان مثلها تتغلب عليه الطبيعة البشرية بله الحيوانية فكن أحسن اعتقاداً في القرآن، وأقل اعتقاداً فيما خطر عليه الإنسان .

٢ الرسول وعدم معيشة الذكور

صيداء – كلية المقاصد محمد نصر الله

س ما الحكمة الإلاهية من أنه لم يعش ولد ذكر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ؟

ج الحكمة الإلاهية قد تخفى علينا أحيانا كثيرة ولعل الحكمة ليكون نسل الرسول من ابنته فاطمة الزهراء ، وكثير من أحوال هذا الكون لا يدرك المرء حكمتها في العاجل وقد يدركها أحياناً في الآجل ، دعها جمارية تجري على قدر ، .

٣ صور والخنازير

دكار . يوسف صفي الدين

س هل زرت صور وهل شاهدت الخنازير تعيش بقبورها وتفرخ بها ؟ وهل أدخل إصلاح بذكر على هذه البلدة المحرومة من كل عطف وإصلاح من رجال الحكم ؟

ج نعم زرناها وشاهدنا ما ذكرت غير مرة ولم يدخل على صور إصلاح بذكر ولله الحمد الذي لا يحمد على المكروه سواه – لا من حكام البلاد ، ولا من بلديتها وأعضائها الأمجاد ولماذا يسكت الصوريون على هذا المضض مع أنه مر عليها دور كانت لا تستكين للحكام الظالمين ، ولا تنام على الضيم

ولا ينام على ضيم يراد به
إلا الأذلان عير الحي والوتد

ويقول المرحوم الوالد ولعل بعضها استشهاداً

يقول لي الفؤاد اليك نصحاً
فإنك قد رقمت على الحبير
ترحل من بلاد الذل واهجر
معاشر دونهم قطع الصخور
فما كل الرجال رجال سوء
ولا كل البلاد بلاد صور

التقريظ والانتقاد

١ عشتروت وادونيس

ملحمة شعرية للدكتور حبيب ثابت

تقع في ٧٧ صفحة من القطع الكبير طبعت في دار الأحد بيروت سنة ١٩٤٨ من منشورات دار الأديب .

تقدمت الملحمة الشعرية أبحاث نثرية طريفة تناولت تاريخ عشتروت وأدونيس بأسلوب فني رائع ، وشعر الملحمة من الشعر الحديث الذي ضرب بسهم وافر من الإجادة والتحليق في أجواء الخيال .

وقد لفت نظري الذوق الحديث في الاناقة والترتيب والطباعة فإنه في ذلك مفخرة من مفاخر الطباعة والذوق بلبنان في عصرنا الحديث

ولا أكتم القارىء أن متعة التنظيم والطباعة تأثرت بها نفسي كما تأثرت في المتعة الأدبية بحيث لم أفرق بينهما على أنه كان على الأديب أن يؤخذ بروعـــة الأدب فحسب ، ويعتبر ما دون ذلك زخرفة ، ولكن الفن الرائــع الراقي له تأثيره على النفس فيفرض الاعجاب به فرضاً وهكذا كنت منقاداً إلى فن الطباعة في هذه المجموعة فلم أستطع كتمان إعجابي به كما أعجبت بالفن الأدبي بقسميه النثري والشعري .

وللقارىء الكريم الحق في الحكم على هذه الملحمة فنطلعه على هذه المقطوعة ليحكم عليها بما يريد ، ولا نتحكم به فنقول له إنها أحسن ما في الملحمة لتكون مختارة أو أن الملحمة كلها على هذا المنوال فلا نعطيه رأينا الخاص ولكن هذه المقطوعة نموذج من الملحمة وله رأيه بعد قراءتها .

قال الدكتور حبيب ثابت صاحب الملحمة تحت عنوان أحلام :

على الشواطي الخضر في زورق
نامت إلى الاصباح أحلامنا
وفي الرمال الحمر لم أهوى
غطاؤه النور وأوهامنا
وفي شقوق الصخر فوق الحصى
أغفت طوال الليل أحزاننا
تحت الربا في حواشي الدجى
بظل النجوم البيض أشواقنا
تهفو مدار الأرض في زورق
مجذافه في اليم آمالنا
فتارة تعليــه أفراحنا
وتارة ترسيه أشجاننا
وحولنا الاوليمب مجنونة
تثيرها في الجو أشواقنــا
إنا طوينا الريح في كفنا
فطوت الريح وأحلامنا

« نون »

٢ فوائل العروبة وسر اكبهاء اول العصور
الجزء الأول

يقع في ٢٢٨ صفحة قطع العرفان طبع في مطبعة الكشاف بيروت تشرين الأول سنة ١٩٤٨

الأستاذ الكبير محمد جميل بيهم رئيس المجمع العلمي اللبناني بحاثـــة معروف له في الشؤون العربية وتاريخ العرب مؤلفات قيمة وأبحاث رائعة ضافية وقـــد زود المكتبة العربية في نهاية هذا العام بمؤلف جديـد في تاريخ الأمة العربية منذ العهد القديم حتى مطلع النهضة الحديثة ، وهو هـذا الكتاب الذي بين أيدينا .

سطرت هذا الكتاب يراعة نتاجة لها في مضمار تاريخ العروبة جولات وجولات موفقة لها قصب السبق في هذا المضمار الميمون .

وإن عصرنا الحديث ، عصر التجديد في كل شيء يحتاج إلى رجال ذوي أقلام سيالة وبيان أخاذ وفكر ثاقب يتلمس الأسباب والوقائع التاريخية بحاسة فنية ثم يعطي قارئه النتائج الصحيحة التي يقرها المنطق السديد ، ولا ينفر منها الذوق السليم ، ويتقبلها العقل بقبول حسن .

وهذا الكتاب كتبه قلم رفيع الأسلوب ، سهل المأخذ ، اعتمد صاحبه على أرتق المصادر من قديمة وحديثة ، فجاء كتاباً تاريخياً نافعاً وإن لم أعثر فيما طالعته من هذا الكتاب على تحقيق تاريخي ابتكره المؤلف ، واستنتجه من سير الحوادث ، ولكني كما قلت قريباً اعتمد كتب التاريخ الموثوقة وجمع كتابه منها بأسلوب شيق ، وهو جهد له قيمته يشكر عليه المؤلف .

وقد قال المؤلف في نهاية مقدمة الكتاب :
« وجل ما نتوخى هو أن نزود المكتبة العربية بتاريخ قومي يجمع على اتجاهه بين ماضي العرب وحاضرهم حتى الساعة ويشمل أبناءهم من المحيط الأطلسي إلى خليج فارس تاريخ إذا تلاه المغربي أو المشرقي من أولاد العروبة ، وإذا قرأه المسلم منهم أو غير المسلم ألفوا فيه جميعهم تاريخاً قومياً يجعلهم يتحسسون بتلك الروابط الوثيقة التي تربط بينهم حيثما كانوا ، ولأية ملة انتسبوا »

« نون »

●

٣ ديوان ابن كونه

يقع في ١٠٨ صفحات قطع العرفان طبع في مطبعة الغري النجف

جمع هذا الديوان الشاب المهذب محمد كاظم الطريحي وأهداه لحفيد الشاعر الحاج محمد علي كمونه من زعماء مدينة الحسين عليه السلام المعروفين بالكرم وعزة النفس والهمة الشماء وقد عرفنا هذا الزعيم الكريم ، فعرفنا فيه الأخلاق النبيلة ، والخلال العربية السامية

الديوان جله — وإن قلنا كله — فيكون تجوزاً على قاب قوسين أو أدنى من الحقيقة

في رثاء السبط الشهيد أبا عبد الله الحسين عليه السلام وهو في هذا المضمار – بالنسبة إلى شعراء عصره – من شعراء آل البيت عليهم السلام المخلصين ، ولشعراء الشيعة في هذا الموضوع أدب رائع ضم إلى الأدب العربي نوعاً جديداً له خطورته وله أهميته .

وكتب الأستاذ الكبير توفيق الفكيكي المحامي مقدمة لهذا الديوان وهي على ايجازها تعطي صورة صادقة عن الشعراء الذين رثوا الإمام السبط أبا عبد الله عليه السلام : وان هذا النوع من الشعر يدخل في الادب الوجداني ، وقال فيما خص به صاحب هذا الديوان : «وإذا أنت قرأت أشعار هذا الديوان فلا تقدر إلا أن تنهزم بفؤادك من شدة وطأة الفجيعة المؤلمة ، والجزع الممض مما أصاب آل البيت الميامين في واقعة الطف تلك الواقعة الشجية والكارثة الفادحة التي أجاد ابن كمونه بأسلوبه الفصيح الرنيق في وصف مشاهدها المتنوعة وأغراضها المختلفة كما أحسن في تصويرمصائبها ورزائها ومفزعاتها ومروعاتها بكلام فخم جزل يثير فيك كوامن الاشجان ونيران الاحزان ، ويجعلك رهين الاسى والحسرات والزفرات المحرقة » .

وانه لوصف رائع للديوان صادر عن درس دقيق وخبرة في الأدب وألوانه .

« نون »

تأخر ذكر كثير من الكتب المهمة للعدد الآتي

٤ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة

لم يكن في وسعي مع هذا البيان الضئيل أن أصف مثل هذا السفر الجليل والاثر الخالد الذي هو دائرة معارف ودروة عوارف الكتب الشيعة ومعرفة أساميها وموضوعاتها ومؤلفيها وخصوصياتها وصفاتها الشخصية وأوصافها المميزة وغيرها من البحوث والمزايا التي لا بد للباحث المنقب من المعرفة بها والتطلع عليها وقد برز إلى عالم المطبوعات من مجلدات هذا الاثر القيم ستة أجزاء في النجف وطهران وسوف يخرج للطبع باقي أجزائه الزواهر إن شاء الله تعالى .

وغير خفي على الباحث الخبير ان من طالع هذا الكتاب الشريف يظهر عنده كالشمس على أرجاء الغبراء ان الشيعة لم يقصروا عن اخوانهم من فرق المسلمين في نشر العلوم والتحلي بالفنون واقتناء الفضائل كلها بل ولهم التقدم في حفظ نواميس الدين الاسلامي ونشر تعاليم الشريعة المقدسة الغراء ولهم المساعي المشكورة في سبيل بث الحنيفية البيضاء ، وقد نهض لتحمل أعباء هذه المهمة مع الضمير الحي والشخصية البارزة والعبقري الفذ في العلوم خدمة للدين وحرصاً على إظهار الحق وحفظاً لآثار السلف من علماء الأمة شيخنا الكبير واسع الأطلاع العف الورع والتقي والمثل الأعلى من كل فضيلة العلامة الحجة الشيخ محمد محسن الشهير بالشيخ

«آقا بزرك» الطهراني نزيل (النجف الاشرف) أدام الباري ظله العالي وقد سد فراغاً كبيراً لا يستهان به من التتبع والتفتيش والفحص الأكيد في المكتبات وسبر الكتب والفهارس والتواريخ بعد أن تحمل مشقة الأسفار وتجول في البلاد والأقطار وتكلف في المراجعات إلى أرباب المكتبات المتشتتة النائية في الامصار وأتعب نفسه الشريفة بالاجتهاد في تحقيق صحة انتساب الكتب إلى مؤلفيها والاطلاع على أشخاصهم ومعرفة تواريخهم وأحوالهم وتراجمهم وبالجملة ان العلامة البحاثة الأكبر مؤلف «الذريعة» متعنا الله تعالى ببقاء وجوده الشريف على اثر ولاثه هاتيك المساعي الجليلة حقاً عظيماً للشيعة وذكراً خالداً لهم وقد أحيى بكتابه القيم مآثرهم الطارفة وآثارهم التالدة الباقية على حسب ما وصلت اليه يد البحث والتنقيب فلله دره وعليه أجره والأمل من الأمة جمعاء أن يقدروا قدر هذه المشقة العظمى والخدمة الكبرى ونسأل الله تعالى التوفيق له وللأمة قاطبة فإنه هو الموفق والمعين.

قم — ايران محمد علي القاضي الطباطبائي

•

«الرماد الأحمر»

بقلم جبران الخوري مسعود — ١٢٥ صفحة من القطع المتوسط — بيروت تشرين الأول ١٩٤٨

لم يكد يطل شهر تشرين الأول من هذه السنة المليئة بالأحداث العصيبة حتى بزغ في سماء الأدب كاتب جديد ألا وهو جبران الخوري مسعود الذي احتل مكانه قوياً في دنيا الأدب وأخذ يتلألأ في سمائه مرسلاً أشعته الفياضة بالروح والفن من خلال باكورة انتاجه الرائع «الرماد الأحمر».

وليس كاتبنا الجديد هذا إلا واحداً من هؤلاء الادباء الذين يمشون لفكرهم الثائر وقلمهم الجامح، وبصيرتهم الثاقبة، وفنهم المبدع، ينظر إلى الناس من علياء مجالسه ويشرف عليهم واحداً واحداً ثم يدخل إلى أعماق نفوسهم فيتعرف إلى ما تكنه هذه النفوس من حب وبغضاء، من آلام وأفراح من شر وخير، وتصبح الحياة جميعها بكل ما فيها من خفايا وطيات وأشكال وألوان صورة صغيرة ينقل بصره فيها من حيز إلى آخر، ومن ثم ينقل إلى الناس أنفسهم بأسلوبه الرشيق السلس صورة مكبرة عن كل ما رأته عيناه الحادتان ووعاه فكره الثاقب مولولا عليهم تارة، وساخراً منهم طوراً ومرشدهم في أغلب الاحايين إلى ما فيه صلاح البشرية جمعاء

و«الرماد الأحمر» باكورة انتاج كاتبنا الجديد جبران هو رماد في الحقيقة إذ انه يضم في احشائه قصصاً متنوعة من صميم حياتنا تمثل نواح متعددة مما تجره علينا تلك التقاليد الهدامة التي ورثناها منذ زمن بعيد عن أجدادنا وآبائنا حتى أصبحت رماداً، إلا انها لا تزال حمراء تضطرم في نفوسنا وقد ألسنة لهيبها إلى صميم عيشنا.

وأول ما تظهر لعين القارىء إذا ما أخذ

يتصفح هذا الكتاب مقدمة رائعة تدل على سعة اطلاع المؤلف وعلى مدى ثقافته العالية إذ يبدأ بتحديد القصة بحسب مفهوم الأدباء العالميين الكبار كالدكتور « جورد » و« وليم ساروبان » و« محمد تقي الدين » وغيرهم ويرى المؤلف انه ليس من الضروري ان تنتهي القصة بمفاجآت تبهر خيال القارئ ، إذ أنها حسب مفهومه الخاص ، ليست سوى صورة الحياة كما هي بمحاسنها وخلافها وخلاعتها ، وبجونها ، وكثير من حوادث الحياة تنتهي ببساطة دون مفاجآت لذلك وجب أن تنتهي أيضاً قصة هذه الحوادث دون مفاجآت تذكر .

ثم ينتقل إلى الكلام عن قصصه نفسها فيقول : « في كتابي هذا أضع صوراً فوتوغرافية للحياة الجبلية التي خبرت ما فيها ... » فهو إذن يضع صوراً واقعية تمثل حياة أولئك الذين يعيشون في الجبال بجميع تقاليدهم ، وعاداتهم وأفكارهم سابغاً هذه الصور بروحه الفنانة وسابغاً عليها من نفسه الشاعرة ألواناً من الشعور والاحساس الجديرين بأن يجعلا منها صوراً حية تتمثل أمام عينيك وأنت تقرؤها بكل ما أعطي الحي من حركة ونشاط .

وبعد الكلام عن قصصه ينتقل الكاتب إلى القول بنظرية « الفن للفن » محاولا تهديمها إذ انه لا يؤمن بصحة هذا الركن من الأدب لأن الكاتب الحقيقي إنما يستمد مواضيعه من ينبوع الناس الدفاق فوجب عليه إذ ذاك أن يكتب لهم بكونهم أناساً لا أشباه آلهة ، عندما يصلون إلى تلك الذروة من الكمال يتحتم على الكاتب عندئذ أن يكتب فناً للفن ، وأدباً للأدب . وإني في هذه المناسبة لأشعر تمام الشعور مع المؤلف ان أولئك الذين يقولون بهذه النظرية الخاطئة ويتسترون بستر الرمزية إنما يخبئون في الحقيقة ضعفهم وعدم قدرتهم على الافصاح بكل ما تختلج به نفوسهم من عواطف وشعور ، فيستعملون إذ ذاك الرموز والإشارات كالصوت الأبيض واللون كصوت هديل الحمام ، وغير ذلك من التعابير التي لا تعرف التأويل والتفسير .

وينهي المؤلف مقدمته بإلقاء نظرة عاجلة على النقد والنقاد فيضع لهم شروطاً قاسية ، وحسب مفهومه ان للنقد ستة شروط أكاد أوافق عليها جميعاً كما يوافق الكثيرون غيري لأنها منطقية إلا واحداً منها وهو :

« على الناقد أن لا يكون أديباً ، وأعني هنا أن لا يكون كاتب قصة في نفس الوقت لأنه عندئذ لا يسلم من عاطفة الحسد والحقد والتحامل ... » ولم أجد مبرراً لهذا الشرط سوى أن المؤلف ربما ذاق مرارة التحامل والحسد في حياته الخاصة حتى أصبح يخاف على أن تعبث هذه الأمور أيضاً في حياته الأدبية

وبعد أن ينتهي المؤلف من مقدمته هذه يبتدىء بقصصه التي تستهوي القارئ بحسن أسلوبها وسلاسة تعابيرها ، وكثرة صورها الفنية الحلية وبساطة موضوعها ، حتى انها تحمل القارئ يسير فيها إلى النهاية بجميع

شعوره وإحساسه بقلبه وروحه وخياله ، إنها منتزعة من الواقع انتزاعاً .

فهذه قصة « أبو مرعي » قصة الانتخابات اللبنانية ، قصة الزعماء والنواب الذين لا يعرفون رجالهم إلا وقت التصويت وفيما عدا ذلك فإنهم يديرون لهم ظهورهم ، وينسون تمام النسيان ذلك الكلام الذي انطلق به لسانهم الدفاق بالمواعيد من الاصلاح والتصليح .

وهذه قصة « الراحل النبلي » تصوّر لنا ناحية عظيمة من نواحي عيشة القرية ، فالمؤلف يضع لنا تحت أعيننا في هــذه القصة صورة واقعية عن المآتم في القرى وما يجري فيها من ندب وصراخ وعويل وغيرة الباكيات اللواتي انما يبكين ويلطمن وجوههن ويقفن على القبر مولولات ، لا حزناً على الميت بل لحاجة في نفس يعقوب . لقد قرأت هــذه القصة مرات عديدة وفي كل مرة كنت أحسبني في مأتم ، حولي النساء تعولن والناس يصرخون « والقوالون » يرسلون من عبقرياتهم أشجى العبارات أمام موكبهم التي جاءت لتودع الفقيد . أجل لقد كنت أحسب أني لست أقرأ قصة فحسب بل أحضر مأتماً لما فيها من براعة التصوير وجلال الفن حتى أن القارئ يحسب أن المؤلف قد ترك قطعة من روحه بين كلماتها فيجعلها تنبض بالحياة .

ولم يوفر المؤلف الحب ونزواته والقلب وأشجانه بل حلق في أجوائها حتى وصل إلى الذروة من الإبداع . وكيف لا يبدع والحب لغة الشباب وهمس القلوب الفتيـــة وصدى الأفئدة المتيمة ؟

هذا « عمر » يرسل زفراته الحرى وأنات قلبه الجريح على أوتار قيثاره الجريح في قصة « إلى الدير » واقفاً أمام الدير بل قبل أمام القفص حيث سجنت فيه التقاليـد شريكة روحه تبكي تبعدها عن حبيب قلبها ومن فؤادها وأملها الباسم . انه يبكي ويتأوه ويرسل اللوعة من حشاشة قيثاره دون جدوى فقد أوصدت من دونها الأبواب لأن رجال الدين لا يرضون بأن يتزوج مسلم بمسيحية . كلا كم مهازل أيها الناس ، كفاكم سخريات إن الدين حب ووئام انه التآلف والأخوة ، انه الأخلاق قبل أن يكون عبادات وطقوساً جوفاء ، إن محمداً ويسوعاً لم يجيئا للتفريق بين الناس بل جاءا لجمع شتاتهم ودعوتهم للمحبة والمودة ، فكيف تجيزون أنتم أيها الناس أن تفرقوا بين قلبين تحابا وروحين انصهرتا في نفس واحدة ؟ ؟

وهذا نهاد في « مأتم القلوب » يكفن شريكة قلبه الوحيدة وقد فر من صدرها ينبوع من دم ليندما نومة الأبد على ضفة النهر ، والقمر من فوقهما يحرس نفسيهما الطاهرتين اللتين ملتا هذه الأرض القاسية الصدئة وقد شوهتهمــا التقاليد العمياء إلى السماء لتحضر عرسهما .

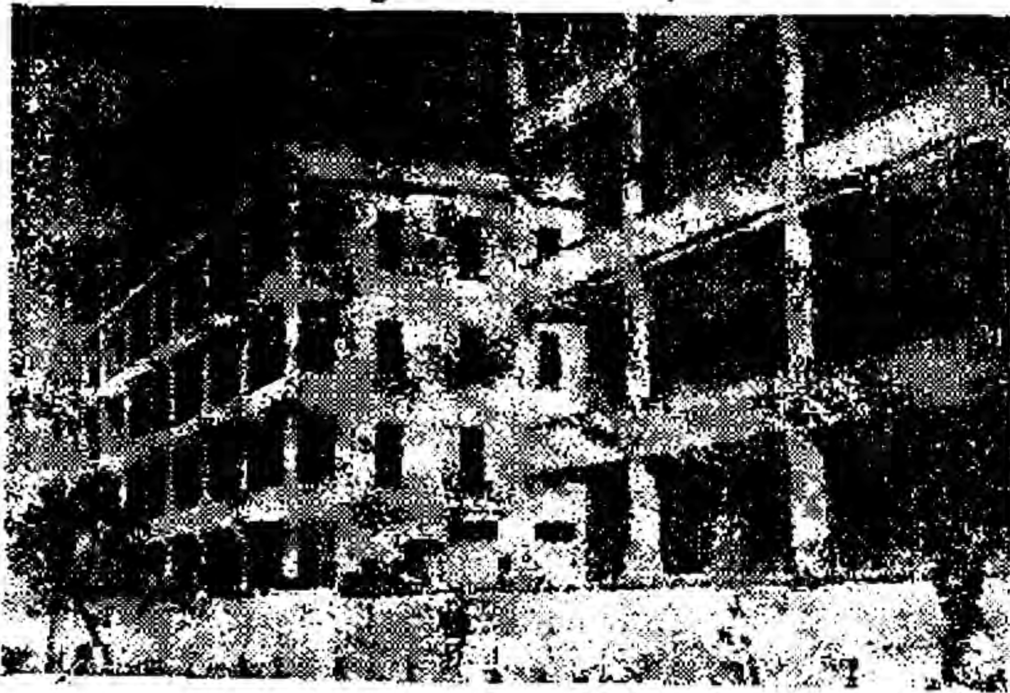
وقبل أن أختم كلمتي هذه أود أن أرسل على صفحات « العرفان » الغراء التي كانت وما تزال خير مجال للأفكار التجسسة وخير ميدان تتبارز فيه الاقلام طريقاً للتعبير لمحة اعجاب لأديبنا الجديد مرفقة بأحر تهنئة قد تصدر عن قلبي راجياً له ما يرجوه لنفسه من مستقبل زاهر في عالم الفكر والقلم .

بيروت — الكلية العاملية أحمد عز الدين

أهم الأخبار والآراء

١ الاونسكو

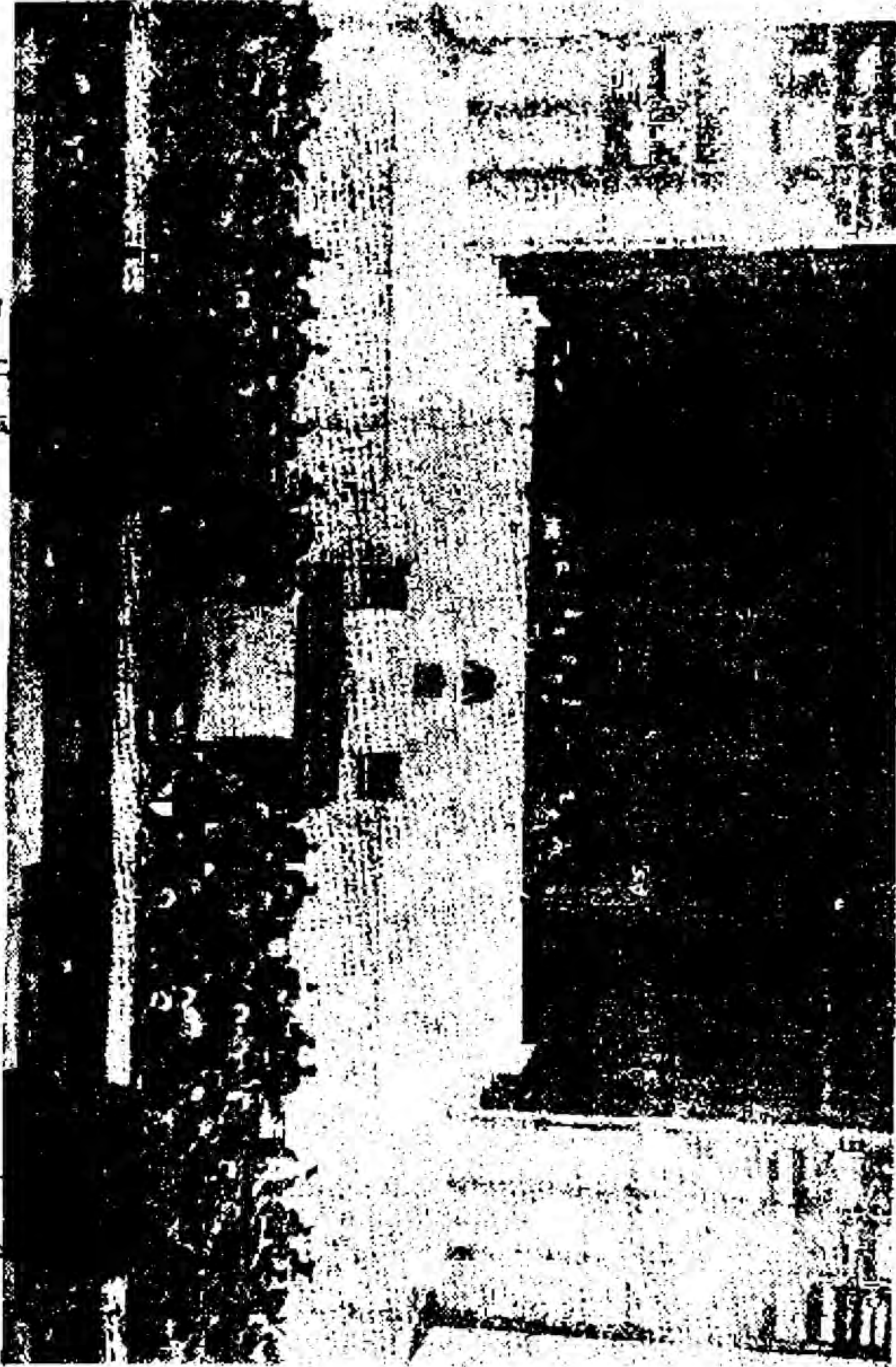
عقد « الاونسكو » دورته الثالثة في لبنان وكان قد عقد الدورة الأولى في باريس والثانية في المكسيك. أما اختيار بيروت لإقامة حفلات هذا المؤتمر فقد كان موفقاً من جهة راحة الأعضاء والممثلين ، فلا شك بأن وجودهم في بلاد ذات مناظر خلابة وجو معتدل بديع ينعش نفوسهم ويجوهر أفكارهم ، أما هل يفيد لبنان انعقاد هذا المؤتمر فيه فهذا ما اختلفت فيه الآراء وسنجيب عنه فيما بعد .



إحدى بنايات قصر الاونسكو

كلمة « اونسكو » أو « يونسكو » مأخوذة من : United nations Educational - scientific and Cultural Organisation وعنصرها U. N. E. S. C. O ومعناها : منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة .

ولا شك بأن انعقاد الاونسكو في لبنان لا يخلو من فائدة علمية أدبية إذ أتاح لنا سماع محاضرات الدكتور طه حسين والدكتور قسطنطين زريق والمسيو جورج بيدو وغيرهم من رجال الثقافة في مختلف بلدان العالم .





فخامة رئيس الجمهورية يصافح رئيس الاونسكو السابق المستر مكسلي

أما ان الاونسكو كان خير دعاية للبنان فهذا مما نشك فيه وليسمح لنا أصحاب هذا الرأي أن نناقشهم به ، فصديقنا يبقى صديقاً وعدونا يبقى عدواً ، وقد علمتنا معاشرة الأجانب ومعاملتهم الخشنة لنا أن نشك في كل شيء وأن نظن شراً قبل أن نسأل عن الخبر . ففي السنة الماضية زار بلادنا الكاتب الفرنسي الكبير المسيو جورج دوهامل فاستقبل أحسن استقبال وأقيمت الحفلات لتكريمه والاحتفاء به وما عاد إلى بلاده ألف كتاباً طعن به فينا . والآن ما يدرينا ان هؤلاء الأجانب الذين حضروا الاونسكو وبسموا في وجهنا ، إذا ما عادوا إلى بلادهم انهالوا علينا بالسباب واللعنات . وهل الاونسكو إلا ابن هيئة الأمم وقد انبثق منها فهل سيكون خيراً من أمه التي تطعننا دوما في الصميم ، ذلك ما نتمناه ولكن لا نعتقد بوقوعه وأكبر دليل على ذلك عدم اقرار اللغة العربية لغة رسمية في الاونسكو مع الفرنسية والانكليزية والاسبانية .

وللاونسكو مضار كثيرة لقاء منافعه القليلة فهو قد زاد الخزينة اللبنانية إفلاساً على افلاس وقد زادت على الشعب الضريبات والضرائب وكلها بحجة « الاونسكو » الخ .

أما مناقشات الأعضاء ومجادلاتهم أثناء الجلسات فليسمحوا لنا بأن نقول لهم مع احترامنا لعلمهم ومكانتهم ان أكثرها كانت مناقشات بيزنطية عقيمة ومجادلات كلاسيكية لا أهمية لها

أما المعارض فلم تكن موفقة . ولكن الاستعدادات الخارجية لهذا المؤتمر من بناء ومقاعد وساعات قد بلغت الحد الأقصى من العناية ولكنها كلفت كثيراً طبعاً .

وأما الدعوات للصحافيين ورجال الفكر فكانت فوضى توزع عـلى المحظوظين كما في الحكومة اللبنانية كذلك في الاونسكو .

أما المحاضرات فكان أحسنها وأجلها وأروعها محاضرة عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين وكان الاقبال على سماعها عظيما جداً وإلى القارىء ملخصها وموضوعهـا : « تأثير الحضارة العربية على الحضارة الغربية » :

بدأ المحاضر حديثه بالتكلم عن اللغة العربية فأشاد بمكانتها ووصفها بأنها لغة دولية استطاعت أن تفرض نفسها على كل اللغات الأخرى في البلاد التي غزاها الإسلام فحققت بذلك معجزة لم تستطع اللغة اليونانية بجلالها وروعتها أن تحقق بعضاً منها كما أكد من ناحية أخرى أنهـا قادرة اليوم على الوفاء بكل مطالب الحضارة المعاصرة .

ثم أفاض في تأثير الحضارة العربية على الحضارة الغربية فقال : لسنا ندري ماذا كانت سيؤول اليه أمر أوروبا والحضارة الأوروبية لو لم تكن الحضارة العربية فعلت فعلها فيه .

وقد تناول المحاضر هذه الناحية من جانب التأثير الأدبي الذي كان للأدب العربي في الشعر في اسبانيا وفي جنوب فرنسا حيث تأثر شعراء ذلك العهد في الموضوعات وطرائق التعبير وصيغة القصيد بالشعر الأندلسي والموشح منه خاصة . ومعلوم ان الشعر والأدب بتأثيرهما إنما يجعلاننا نحكم بأن تأثير العرب في أوروبا لم يقتصر على مجرد أن يكونوا حملة ورسلاً نقلوا التراث اليوناني إلى العالم الاوروبي بل أثروا بنتاجهم الخاص ، الذي يكوّن العنصر الأسمى في الثقافة العربية . كما انه معلوم كذلك ان التأثير الأدبي لا يأتي إلا نتيجة تفاعل كامل بين المؤثر والمتأثر فهنا أقوى شاهد على المدى الذي بلغه تأثير العرب في الحضارة الأوروبية » .

وارفض مؤتمر الاونسكو في ١١ كانون الأول سنة ١٩٤٨ أما المعارض فستبقى لآخر الشهر وقد عاد أكثر المؤتمرين إلى بلادهم .

٢ الجنوب الجنوب — منسيون ولاجئون

يصرّح المسؤولون في لبنان بتبجح أن اليهود لم يدخلوا حدود لبنان بينما قتل ٨٥ رجلاً في حولا بيد اليهود فلم يذرف عليهم أحد حكام لبنان دمعة ولم ينظروا إلى أقاربهم بعين عطف انها قلوب تحجرت ونفوس عبدت المادة . ولم تزل للآن عشرات القرى في الجنوب القريبة من الحدود بدون استقرار ولا أمان فلا من يدفع عنها عدوان اليهود فأين الجيش اللبنـاني والحكومة اللبنانية ؟ لا ندري ولا المنجم يدري .

أما اللاجئون من الجنوب القاطنون في صيدا والعبيرة وغيرهما فحالتهم تدعو إلى الشفقة

والرحمة ولولا شهامة ومروءة أديب الفطرة السيد محمد قره علي لكانت حالتهم في الويل فهو الذي يصرف كل وقته في الاهتمام بشؤونهم والجمع لهم وهناك لجنة مؤلفة من الأستاذ كامل مروه والدكتور هـ. في فياض والسيد سعيد فوزي مدير الاقتصاد والسيد نجيب بدر الدين والسيد محمود صفا تعاونه في مهمته ، فحيا الله كل من يساعد هؤلاء البائسين ويحنو عليهم .

٣ ❊ زيارة المسيو بيدو والوفد المصري بالاورنسكو للكلية العاملية ❊

زار المسيو بيدو رئيس وزارة ووزير خارجية فرنسا السابق الكلية العاملية برفقته رجال السفارة الفرنسية فاستقبل بكل ترحاب وقد ألقى رئيس الجمعية رشيد بك بيضون خطاباً أشار فيه لما لمهاجرينا في افريقيا الفرنسية من الجهود والأثر الفعال وشكر ما لاقاه من الحكام الفرنسيين من الحفاوة اثناء رحلتيه إلى افريقيا ، وقد أجابه المسيو بيدو بخطاب مثنياً على همته العالية وعمله المجيد وخدمته الإنسانية ، ولما ودّع الكلية قال بأنه لا يمكنه أن يعبر عن شكره لما لاقاه من الحفاوة .

وقد زار ممثلو مصر بالاونسكو الكلية العاملية فاستقبلوا استقبالا رائعاً دلّ على ماتكنه هذه الكلية لمصر العزيزة من الحب والاحترام وقد ودعوا كما استقبلوا بكل اجلال وإكرام .

٤ ❊ قضية فلسطين ❊

« بين حانا ومانا ضاعت لحانا » صدق المثل العامي فها هي قضية فلسطين بل قضية العرب جميعاً تضيع بين تنافس ملوك العرب وزعمائهم وتنابذهم والسير فقط وراء شهواتهم ومطامعهم وقد انفضت آخر دورة لهيئة الأمم التي انعقدت في باريس والتي كان من أهم أبحاثها قضية فلسطين دون أن تعطي نتيجة حاسمة في هذه القضية إلا إرسال ما سموه لجنة المصالحة أو لجنة التوفيق وسياسة الليمان هذه التي دوج عليها الانكليز لا تعطي نتيجة ولا توصل إلى نهاية .

ومن يطلع على حالة اللاجئين يتفطر قلبه ألماً مع كثرة المساعدات التي جاءتهم ومع ان بعضهم يتاجرون بتلك المساعدات فيبيعونها وعلى كل حال فنكبة العرب في فلسطين لايمكن أن يصورها اليراع ونقول والألم يحز في أفئدتنا أن نكبة العرب من العرب « وداؤك منك ولا تشعر » ولله الأمر من قبل ومن بعد .

الوفيات



الامير أمين مصطفى أرسلان

فجع لبنان بل الأمة العربية جمعاء بوفاة الامير أمين أرسلان صاحب الأيادي البيضاء على المشاريع الوطنية والرجل النبيل الكريم صاحب المبدأ الثابت الذي لم يتغير ولم يتبدل في جميع الأدوار، فقد أحدث فقد هذا الامير النبيل ثلمة كبرى في صفوف الوطنيين الأحرار، وقد صلي عليه في الجامع العمري الكبير ودفن في مقبرة الباشورة في بيروت باحتفال مهيب والكل آسف لهذه الخسارة الجسيمة .

الأستاذ يوسف العيسى

وفجعت الصحافة والفضيلة والرقاء بفقد عميد شيخ الصحافيين السوريين الأستاذ يوسف العيسى صاحب جريدة الف باء الدمشقية وقد قضى نحبه بعد مرض دام زهاء سنة تحمله بالصبر الجميل فكانت لوفاته رنة أسى وحزن في فؤاد كل من عرفه وعرف به تلك الصفات النبيلة .

ونعي الينا من اللاذقية الأستاذ ادوار مرقص عضو المجمع العلمي العربي بدمشق والصديق المخلص الوفي وذو الآثار القلمية النثرية والشعرية لذلك كان أسف أصدقائه وعارفي فضله عليه عظيما .

وجاءتنا ترجمة المرحوم الأستاذ عبد الله مخلص عضو المجمع العلمي العربي الذي مضى على وفاته سنة فأرجأنا نشرها العدد القادم .

« السيد محمود جواد »



توفي في حارتس الوجيه السيد محمود جواد والد صديقنا ومناصرنا السيد علي جواد وقد أقيم له في بلدته مأتم حافل وأبنه كثير من الخطباء والشعراء لأنه كان محبوباً من الجميع ويتمتع بصفات حميدة ، فالفقيد الرحمة ولنجله وآله تعازينا الحارة .

« الشيخ أمين سليم » وتوفي في صيداء فجأة الشيخ امين سليم إمام جامع القطيشة ومن عباد الله الصالحين ذوي السيرة الحسنة ووالد صديقنا السيد صبحي سليم الخياط الفرنجي المشهور .

وأصيب صديقنا الأستاذ الكبير الشيخ ابراهيم المنذر « عافاه الله » بوفاة قرينته الفاضلة .

وتوفيت في بيروت بعد ما تجاوزت المائة من سنيها أم الأشبال الأمراء النبلاء نسيب وشكيب وحسن وعادل أرسلان وبعد ما صلي عليها في الجامع العمري الكبير دفنت في مدفن الأسرة الأرسلانية الكريمة في الشويفات باحتفال مهيب جداً .



« الشيخ سليم البوجي » – توفي في عمان حيث كان في تجارة المرحوم الشيخ سليم البوجي وقد نقل جثمانه إلى مسقط رأسه في الرمادية حيث دفن هنالك فأقيم لذتأم واسترح حافلين تكلم فيها عدد من الخطباء والشعراء مؤبنين الفقيد كان الفقيد عليه الرحمة صادقاً ، كريماً ، وفياً ، يهتم في كل مشروع خيري وعمل إنساني وهو من مؤسسي الجمعية الخيرية العاملية وجمعية دفن الموتى في بيروت . كان يعطف على الفقراء ويحن على المساكين وكان بيته مفتوحاً لقرى الأضياف كأنه مثر كبير وكأنه لا يعيش في بيروت . ورحمة الله عليك يا شيخ سليم ، حقاً ان الخسارة بك لا تعوض .

وتوفي في صور السيد ابراهيم الدادا وجيه بني الدادا الكرام وكبيرهم فكان الأسف عليه عاماً . وأصيب الصديق الغيور السيد توفيق الأنيس الديراني بفقد والده الذي بلغ المائة من سنيه أو قاربها .

تغمد الله الجميع برحمته ورضوانه ، وعفوه وغفرانه ، ولآلهم وذويهم الكرام حسن العزاء ، وطول البقاء .

٦ ❋ الصافي في صيدا ❋

حل السيد أحمد الصافي الشاعر العراقي المعروف – صيداء فرحبت به كل الترحيب ونالت إعجاب شاعرنا الفذ حتى قيل أنه سيتخذها سكنا فعلى الرحب والسعة . وقد أقامت له جمعية الخطابة في كلية المقاصد حفلة حافلة استهلها مدير الكلية الاستاذ شفيق نقاش بخطاب رائع كنا نود نشره لولا الانتهاء من مواضيع هذا الجزء . ومما قاله في تعريف شاعرنا الفذ : « أما إذا كان الشعر رسالة تنشد الجمال والفن ، وتبحث عن الحقيقة ، وتهيم بالحق ، وتدعو إلى الحرية والعدل والرحمة . . . إذا كان الشعر كذلك فالصافي سيد شعراء العربية في هذا العصر ، أقانيم ثلاثة قال الصافي من أجلها الشعر ولولاها لما قال هي : الحرية ، والحق ، والرحمة ، إنها رسالته في الحياة منها يستمد معينه الشعري الخ . ثم أورد من شعره نماذج صالحة مدللا بها علـى شاعريته وعبقريته .

وبعد ذلك اعتلى شاعرنا المنبر بكوفيته وعقاله بعد أن طرح عباءته جنباً فدوت القاعة بالتصفيق الحاد وأخذ يتلو بعض قصائده أولها الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا ، وربما نشرناها كلها أو بعضها في العدد الآتي ، فبائع حصير فبنات الشعر فالله أكبر وحدث ولا حرج عن الاعجاب بها وكان الحضور يستزيدونه من هذه الدرر الغوالي بمتابعة التصفيق وأخيراً اعتذر بعدم تمكنه من الوقوف طويلا .

وانصرف الجمع المحتشد وكله إعجاب بهذا الشاعر العربي الشرقي العالمي الفذ .

٧ ❋ ضم بقايا فلسطين لشرق الاردن وحادثات سوريا ❋

لما رأى الكثيرون من أهل الرأي والنظر في المواقب أن حالة فلسطين تنتقل من سيء إلى أسوأ وأن هيئة الأمم لا تريد بفلسطين إلا شراً وأن حكومة عموم فلسطين الذي ترأسها أحمد حلمي باشا في غزة ونقلت إلى مصر غير قادرة أن « تشيل الزير من البير » – لما رأوا كل ذلك تداعوا لعقد مؤتمر في أريحا قرروا فيه ضم فلسطين أو بقايا فلسطين لشرق الأردن وتتويج جلالة الملك عبد الله ملكاً على شرق الأردن وفلسطين . بيد أن الدول العربية قامت لهذا الحادث الجلل وقعدت فانهالت الاعتراضات من كل جانب . وقامت في سورية حوادث دامية بدأت في دمشق وامتدت إلى حمص وحماه وحلب وعقب ذلك استقالة الوزارة المردمية وتكليف هاشم بك الأتاسي تأليفها ثم الأمير عادل ارسلان أولا وثانياً فخالد بك العظم أولا وثانياً حيث ألفها برئاسته لكنها ليست وزارة قومية تحت جميع الاحزاب وقد هدأت الحالة إلا أن تكون ناراً تحت رماد بصرنا الله بالعواقب .

خُلاصة الأنباء

● ١ يعود رياض بك الصلح من سفره الطويل في باريس وتتجه الانظار لاستقالة الوزارة ومن يؤلفها والمستقبل كشاف .

● ٢ الحالة في لبنان لم ترض البائع ولا الشاري لاسيا إذا صح نبأ زيادة الضرائب .

● ٣ عقد المجلس النيابي اللبناني جلسة خاصة للبحث في شؤون التبغ وهذه الشركة الظالمة المحتكرة ولكن للحكومة السهم الأوفر من وارداتها والوزراء والنواب هم المستأثرون برخص التبغ فمن المحتكر إذن ؟ الشركة أم الحكومة أم الوزراء والنواب آفتونا مأجورين

● ٤ عقد المجلس النيابي جلسة خاصة للبحث في قضية فلسطين ومقررات مؤتمر اريحا ...

● ٥ طلق الملك فاروق ملك مصر زوجته الملكة فريدة كما طلق شاه إيران رضا بهلوي الملكة فوزية شقيقة الملك فاروق وكان للطلاقين صدى غير مستحب .

● ٦ خرق اليهود الهدنة في عدة أماكن لاسيما في النقب حيث يعسكر الجيش المصري أما العرب فيكتفون بالاحتجاج للوسطاء وهيئة الأمم « إذا كان خصمي حاكمي كيف أصنع »

● ٧ انفض اجتماع هيئة الأمم الذي انعقد بقصر شايو في باريس عن لا شيء وصدق فيه المثل العامي « تبقي تبقي مثل ما رحتي جيتي »

● ٨ كان للدفاع المجيد الذي ألقاه فارس بك الخوري في هيئة الأمم صداه المستحب وكذلك الامير عادل ارسلان ورياض بك الصلح وشارل مالك ومندوبي سائر الحكومات العربية والإسلامية لكن من يسمع ؟ !

● ٩ ما زال جبل عامل محروماً من تنفيذ مشاريع المياه والطرقات لاسيا طريق صور الطيبة والآن ضرح في الميدان مشروع الكهرباء .. هو غير محروم والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه من التقتيل والتخريب والسلب والنهب والعيث به فساداً

● ١٠ صيداء لم تحرم من الإصلاحات على أنواعها فالملعب والمنشية والفندق والكورنيش والطرقات العريضة والمزفتة وأخيراً المستشفى الفخم وهو ذو ست طبقات يستوعب ٢٥٠ سريراً للمرضى ففي جبل عامل نحمد الله على النقمة ، وفي صيداء نحمده سبحانه على النعمة « وأما بنعمة ربك فحدث »

أنصار العرفان لسنة ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م

١ رشيد بك بيضون الزعيم والنائب الكريم	(بيروت)	ليرة لبنانية ١٠٠
٢ السيد محمد صفي الدين نائب الجنوب	(صيداء)	٢٥
٣ عبد الباقي اسماعيل الشاب المهذب والتاجر الغيور	«	٢٠
٤ التلميذ محمد كامل عز الدين «كلية المقاصد صيداء» هدية من والده كامل عبد الله (سيراليون)		٢١
٥ السيد رضا بزوني مختار العباسية هدية من السيد صالح عز الدين السنغال		١٦
٦ الشيخ أحمد جواد مروه (صور) الشيخ زين مروه (حاريص) هدية من الشيخ محمد علي مروه (سيراليون)		٢١
٧ محمد علي محمود (حاريص) هدية من أخيه حسين (سيراليون)		٢١
٨ نسيب محمد جواد (حاريص) هدية من والده محمد جواد (سيراليون)		٢١
٩ قاسم جواد (حاريص) هدية من ابن عمه احمد جواد (سيراليون)		٢١
١٠ الشيخ علي الفقيه (حاريص) الشيخ سليمان آل سليمان البياض هدية من نايف الفقيه (سيراليون)		٢١
١١ علي محمود جواد	(سيراليون)	٥٠
١٢ عبد الله تامر فخري	(الولايات المتحدة) عن سنتين	٩٠
١٣ سعيد نجم أبو معاو (كفر متى) هدية من أخيه ابراهيم أبو معاو (الولايات المتحدة)		٣٥

وكلاء العرفان

صيداء   إدارة مجلة ومطبعة العرفان
النبطية وجوارها السيد محمود حسن فقيه (تاجر)
والسيد علي الحاج حسين الزين
صور وجوارها السيد جعفر صفي الدين (تاجر)
والشيخ توفيق البلاغي
والشيخ علي داود وكيل متجول
بيروت   السيد محمد جواد الزين
شارع سوريا — مكتبة بيروت
دمشق — باب البريد الحاج حسن حلباوي (تاجر)
: خان الشيخ قطنا السيد مصطفى رضا النحاس
حمص   الحاج نور الدين سكاف (تاجر)
حلب   الاستاذ المحامي ابراهيم مجاهد الجزائري
طرابلس — باب التبانة السيد خالد عبده (تاجر)
صافيتا   الشيخ عبد اللطيف ابراهيم
اللاذقية   السيد احمد غانم الخير وهو الوكيل
المتجول في عموم محافظة اللاذقية
بعلبك   الشيخ سليمان آل ابراهيم
الهرمل   العلامة الشيخ موسى شراره

مصر — مكتبة العرب لصاحبها :
الشيخ يوسف توما البستاني
دمياط   الحاج حسين خضرا (التاجر المعروف)
العراق — الوكيل العام السيد عبد الرزاق الحسني
بغداد — الكرادة الشرقية
الكاظمية   عبد علي الكتبي صاحب مكتبة النجاح
النجف   السيد عبد الأمير الشريفي
صاحب مكتبة الرضى
الحلة   مكتبة المعارف السيد عبد الحسين علوش

إيران   السيد صالح الشهرستاني ص . ب ٩٧
(طهران)
السيد محمد حسين الطباطبائي كوچه شهرباني تبريز
الهند   العلامة الحاج شيخ محمد حسن مجتهد نجفي
(بومباي)
الكويت   السيد عبد الصمد تركي الجعفري
البحرين   السيد علوي المشقاب
الجزائر وسائر المغرب الأقصى
السيد بالكيرد عبد الحق بن يوسف القسطنطيني
الدار البيضاء   احمد بن ادريس بن جلول
صاحب مكتبة ابن خلدون

السنغال (دكار) الوكيل العام حسن عيدان
شارع تياس رقم ٦٢
شاطيء العاج (ابيدجان) جواد يحيى
سيراليون (فريتون) الشيخ خليل شومان
الشيخ محمد علي مروه
(مويامبا)   محمد حسن الفقيه
(ماكيبو اكا)   رشيد شامي
نيجيريا   (اللاغوس) طعان السعيدي
(كانو)   محمد قاسم
الولايات المتحدة (مشيغن سيتي) نعيم قاسم جزيني
الأرجنتين (بونس ايرس) الشيخ يوسف كمال
(باريسو)   الشيخ سعيد الحلبي
البرازيل (سان باولو)   السيد توفيق سلطاني
المكسيك (كوه)   السيد راشد جابر
وسننشر بقية اسماء الوكلاء في عدد آخر وتحتاج
العرفان لوكلاء في الأماكن التي لا وكيل لها
فمن وجد في نفسه القيام بهذه المهمة فليفاوضنا

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية دينارات ، في اميركا عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية
وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان وللمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية
في افريقيا الفرنسية الف فرنك ، والمثرين ثلاثة آلاف فرنك

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أوحوالة بريدية أو على احد المصارف ، فليحفظ ذلك كل من القى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضية منا ومنه

أما وكلاء ومشتركو العلويين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه وما يطلب منهم بهذا العنوان : دمشق - خان الشيخ قطنا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

حلواني الجنوب * حسن قصير * صيدا

العرفان

مجلة

تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

لا تبدلوا (اسداً) (بدبك) انه
ان كان ذا نجساً فهذا انجس
لكليهما في الشرق واستعماره
قلب كعوسجة وجلد املس
ما في أوربة دولة مأمونة
الكل اعداء الشآم فكتّسوا

الجزء الثاني — المجلد السادس والثلاثون
ربيع الثاني ١٣٦٨ — شباط ١٩٤٩

تنبيهات وتعليمات مهمة يجب قراءتها حرفاً حرفاً

لا ترسل العرفان في سنتها الجديدة إلا لمشتركيها الذين آنست منهم الوفاء وحسن المعاملة

لا ترسل العرفان بواسطة او بدون واسطة إلا لمن يرسل الاشتراك مقدماً وكل طلب جديد كائناً من كان يهمل إذا لم يصحب بالقيمة

راجع شروط الاشتراك على الصفحة الرابعة من غلاف العرفان وبذلك ترتاح من السؤال والجواب

لا يباع العرفان هذه السنة اجزاء بالفرق بل لا يرسل إلا للمشتركين والاشتراك لا يكون إلا من أول السنة أي ابتداء من هذا الجزء

يمكن تسليم القيمة لوكلاء العرفان في جميع الجهات وترى اسماءهم الكريمة على الصفحة الثالثة من الغلاف

جميع الرسائل التي ترد للعرفان لا تعاد لأصحابها نشرت أم لم تنشر لذلك لا يلتفت لطلب من يريد استعادة مقاله أو قصيدته

قد يتأخر المقال أو القصيدة عدة شهور لضيق المجال وقد يهمل أحياناً لرداءة الخط والخطأ ايضاً

لا تنشر غالبا اثر مناصر أو مشترك ومالا يوافق خطة المجلة يهمل لكائن من كان

بعض الناس يشترك بالمجلة لنشر آثاره ولو كانت من سقط المتاع فالأحرى بهؤلاء أن لا يشتركوا

ترحب العرفان بكل مقال يوافق مبدءها ولم تكتب هذا العام كعادتها لكبار الكتاب والكاتبات لعلمها أن ذلك يعد استجداء وهي ليست بحاجة لهذا الاستجداء كما أنها لم توسط احداً لنشرها وإيجاد المشتركين لها معتمدة على انصارها الكثر في المهجر والوطن الذين كلما زادوها إقبالا ومناصرة زادتهم تحسناً وتقدماً والسلام على كل وطني صادق وعلى كل عامل لنصرة المشاريع النافعة التي تعود على الشرق عامة والعرب خاصة بالنفع ، ورأب الصدع ، ورحمته وبركاته

عثرات لا تقال الا بالتصحيح

لا شك أن الجزء الأول من هذا المجلد كان قليل الاخطاء جدا اما هذا الجزء ففيه بعض الغلطات والعثرات لا سيما في الملازم التي لم نتوفق للوقوف على تصحيحها وها نحن ننبه على المهم منها راجين القاري الكريم تصحيحها بالقلم

١ صفحة الفهرس رقم ١٦٤–١٧٠ السيد محمد صادق نشأت يوضع بعده الامام الصادق
٢ ص ١١٤ س ٧ تمحى كلمة عشر فانها زائدة
٣ : ١١٥ : ٥ وترك الصواب (وتركت)
٤ : ١٣٢ : ٥ نقولات : (منقولات)
٥ : ١٥٢ : ٢ نصيب : (نصب)
٦ : ١٥٢ : ١٩ الضحا : (الضحى)
٧ : ١٥٧ : ٠٦ ابابيته : (اباته)
٨ : ١٨٠ : ١ الشيخ طه : (الشيخ طاهر)
٩ : ١٨٠ : ١٨ لاشأن فيها : (ما حل فيها)
١٠ : ١٨١ : ١٠ هذه : (تلك)

١١ ص ١٨٢ س ٠٨ نفسا الصواب (نفس)
١٢ : ١٧٢ : ١٢ فرضا : (فضلا)
١٣ : ١٧٣ : ١٧ أزًا : (أنى)
١٤ : ١٨٥ : ١٨ الخنى : (الخنا)
١٥ : ١٨٦ : ٢١ لوازع : (الوازع)
١٦ : ١٨٨ : ١٢ وافترى : (واعترى)
١٧ : ١٨٩ : ٩ حسبي : حبي
: : ٩ الحمراء : الخضراء
: : ١٧ الازهار : الادهار
١٨ : ١٩١ : ١٧ (الحقل الثاني) تأمر شاعر الصواب (تأمر شاعرا)

---

٢ انصار العرفان لسنة ١٣٦٨ه ١٩٤٩م



ليرة لبنانية	السادة		
١٧٥	علي عبد الله	البوازيل	
٧٧	توفيق سلطاني	»	
٣٥	راشد جابر	المكسيك	
٢٥	عبد اللطيف يونس	صافيتا	
١٦	السيد مهدي آل ابراهيم	الدوير	هدية من محمد فاروق دكار
١٦	السيد محمد علي موسى	شقرا	هدية من محمد حسن حب الله دكار
٢١	الحاج محمد جواد	حاريص	هدية من ولده علي سيراليون
٢١	السيد محمد حسن شرف الدين	صور	هدية من أخيه السيد عبد الله سيراليون

الجزء ٢

العرفان

مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

المجلد ٣٦

ربيع الآخر ١٣٦٨ — شباط ١٩٤٩

من كتب وما كتب

يا رسول الله

يا رسول الله إنا أمة   زجها التضليل في أعمق هوه

يا رسول الله ! يا محمد بن عبد الله ! كيف لا نحتفي بمولدك وقد أطل على دنيا العرب بصبح أبلج ونهار عربي مضيء ، ونور عمّ الخافقين

ولدت والعرب أحوج الأمم إلى قائد حكيم ، وخلق كريم ، وابن بار رحيم .

ولد الهدى فالكائنات ضياء   وفم الزمان تبسم وثناء

وما بلغت الرابعة عشر من سنيك حتى أصلحت بحكمتك وحسن درايتك بين القبائل العربية إذ اختلفوا فيما بينهم على وضع الحجر الأسود في الكعبة مكانه وأي قبيلة لها الشرف بوضعه واتفقوا على أن يحكموا أول قادم فكنت أنت الولد سناً الرجل عقلاً وإدراكاً فوضعت في ثوبك ومسكت كل قبيلة بطرف من أطراف الأربعة فكنت الحكم العدل ، وكان قولك القول الفصل ، فمرحى ثم مرحى لك أيها الطفل الحكيم ، والولد لصغير العظيم .

وهكذا كنت في سيرتك منذ نشأتك : تؤدي الأمانة وتكرم الضيف وتعين على نوائب الزمان وكان من أماناتك وأنت شاب يفع أن أرسلتك خديجة بنت خويلد مع غلامها ميسرة فعاد ميسرة يحدث خديجة بما رآه منك من أمانة مدهشة وأخلاق عالية وصفات نبيلة مادعا بنت خويلد أن تطلب الزواج منك فكانت تلك البادرة من مهدات الأمور لعونك على تأدية رسالتك ولما بعثت وأنت في الأربعين من سنيك كانت خديجة من النساء وعلي من الصبيان وأبو بكر من الرجال أول من آمن بك وصدق رسالتك وشجعك على المضي في دعوتك مع ما نالك من أذى قومك القرشيين لكنك تحملت كل ذلك وبالله ما أفظع ما تحملت ولم تبال أن تقول لعمك أبي طالب والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما حدت عن هذا الأمر أو يظهره الله .

ويجيبك عمك بيضة البلد إمض في شأنك فوالله لا أسلمك أبداً

ولقد علمت بأن دين محمد   من خير أديان البرية دينا

ودعوتني وزعمت أنك صادق   ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

لله أبوك يا أبا طالب يا عم النبي وناصره وحاميه من ذئاب قريش ومصدقه في فعالك وشعرك وقولك ومع ذلك فقد ظلمك التاريخ وظلمك المسلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ولما أراد الله إظهار أمرك ، وإعلاء دينك ، ورفع كلمة الحق العليا ، وأن تضرب للناس المثل الأعلى ، أمرك بالهجرة لمدينة المنورة يثرب حيث ينتظرك أنصارك بفارغ الصبر فهاجرت أنت وصاحبك وكان ما كان من انتشار دعوتك ، وإعلاء رسالتك ، وترك ابن عمك وأخاك وصهرك وناصرك لينام في فراشك فلم يك غيره لك فاديا وكان أنت قلت له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

يا رسول الله يا نبي المسلمين ، يا باعث العرب ، ومجدد مجد العرب ، إليك نشكو المسلمين والعرب ، الذين ناموا عن حقوقهم ، واستسلموا لأعدائهم ، وتركوا فلسطين يتناهبها شذاذ الآفاق ويتحكمون بأشجارها وأحجارها تحكم الطواغيت ، هؤلاء جعلوا رأس العروبة مطأطأ خجلا بعد ما ارتفع وعلا .

هؤلاء وفي طليعتهم كبراؤهم وأمراؤهم الذين إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة سامحنا يا رسول الله يا رسول الرحمة إذا لم نته فخراً بمولدك هذا بعد ما رأينا من أمتك من التنابذ والتخاذل ما جعلنا نشك بنبنهم لكن

لستم بنيهم ولستم من سلالتهم ... إن لم يكن أمركم من أمرهم أمما

والسلام عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا .

—« من وصايا النبي (ص) لأبي ذر »—

قال ابو ذر قلت يارسول الله أي الأعمال افضل ؟ قال : ايمانك بالله عز وجل قلت : فأي المؤمنين اكملهم ايمانا ؟ قال : « احسنهم خلقاً » قلت : فأي المؤمنين أسلم ؟ قال من سلم الناس من يده ولسانه ، قلت : فأي الهجرة افضل ؟ قال : من هجر السيئات ، قلت : فأي الصدقات أفضل ؟ قال : جهد من مقل يسر الى فقير

احب المساكين وجالسهم ، انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك فهو اجدر ان لا تزدري نعمة الله عندك

يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق

اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك

السيد نور الدين شرف الدين
قاضي صيدا

يوم ميلاد الرسول

يوم يفاخر الازمنة ، ويباهي العصور في زهو واعتزاز ، انه يوم بعث للانسانية جماء انفلت من مواكب الزمن ، وانفرد عن زملائه فكان بدعاً في الأيام ، له تاريخ حافل بالعظائم زاخر بالذكر الفواحة بالعطر والشذى ، العباقة بالمسك الأذفر توزع على الأزمنة والعصور عنبراً وورداً . يوم توجه مكور الليل على النهار ، ومكور النهار على الليل ملكاً على الأيام كلها ، مرصع التاج ، زاهي الثواني والدقائق والساعات ، يهيمن على الجديدين فينصاعان لارادته ويخضعان ليمنه وبركاته ، فيضفي عليهما من جماله وجلاله ويلونها ببهائه وازدهاره ، ويطرد بخيره شرهما وبسعادته شقاءهما ، وبسعده نحوسهما .

يوم أمرعت به العصور بعد جدب ، واعشوشبت من بعد محول ، فكان الزمان كله ربيعاً تفتحت براعمه عن خير للدنيا وجمال ، ومعرفة وثقافة .

وإذا بالمجتمع حين ترعرع « المولود » الميمون بعد هذا اليوم الضاحك الزاهر ، وحين شب واكتهل يزخر بالعلم والعرفان ، ويوزع العلم والمعرفة في دنيا العصور تقتبس من جماله الأخاذ وقانونه السديد ، وإذا الأعراب البادون متحضرون ، ينشرون الحضارة بين الأمم العريقة بالتمدن والتحضر ، وإذا المدنية الإسلامية خير مدنية عرفها البشر فيما غبر ، وفيما يأتي وفي أي زمن .

تلك هي معجزة القرن التي تمت مع نمو « الوليد » العظيم ، والتي لا تزال حديث الأجيال يصوّبون في تحليلها ويصعدون ، ويقربون ويبعدون ، وهذه شنشنة النظريات في الأمر الجلل والحادث البكر ، تمن فيه درساً وتمحيصاً ، وتدقيقاً وتحليلاً ، مفصلاً ومجملاً ، فتتفق وتختلف وتجتمع وتفترق ، وتصيب وتخطيء ، فلا تزال في هدى وضلال ويقين وشك ، وهدوء واضطراب ولكن الحادث المحمدي — وإن نسبته إلى الإله عزت أسماؤه فلن تتعدى الصواب — حادث

استقبل أول ما استقبل بالغرابة والاستهجان ، والثورة والسخط ، وبعد ذلك واجهه عباد الصنم بحد الضبا ، وأطراف القنا ، ورؤوس الحراب .

فخرج من المعركة بالنصر المؤزر ، والفوز الباهر ، بوقت قصير ، وأمد وجيز ، واستوسقت له الأمور ، والقيت اليه المقاليد ، وفهم عمي البصائر هذا الحادث بجليته ، وانجـــلى العمى ، فأدركوا السر المكنون ، وأذيع الستار فنجلى الأمر المصون ، وتحول المحارب إلى مؤازر فداني وأعمى البصيرة إلى مثقف موهوب ، يعتنق أسمى مبدأ تعرف عليه العالم مدافعاً عنه بحرارة وإيمان ، ويضحي في سبيل انتشاره وازدهاره كل غال ونفيس من الأنفس والأموال معتقداً أن خير العالم وكماله بالتمشي على مبدئه القويم ، وصراطه المستقيم ، وبنصرف هذا العربي المسلم بعد استتباب الأمور إلى نشر الثقافة ، وترجمة الفلسفة اليونانية ، وبث التعاليم الإسلاميـة ، فكان عصر المسلم الأول أزهى عصر في الشرق والغرب ، يقتبس الغربي من فنونه ومعارفه .

ثم تناولت القانون الاسلامي وتعاليمه نظريات العلماء والفلاسفة بالتحليل والدرس فسطروا أبحاثاً قيمة في اكباره والاعجاب به ، وفي انه خير قانون يصلح أن يتمشى عليه البشر في جميع الأزمنة والعصور ، وهو وحده يصمد ويخلد من دون تبديل أو تعديل .

وإن وجدت بعض الأبحاث والنظريات سطرها المبشرون ضد الإسلام بأقلام غير نزيهة ، وأهداف ترمي إلى التضليل والفرقة بين الشعوب والملل ولم تخف أغراضهم السيئة على المتصفين من الفلاسفة والعلماء فنبذوها ووصفوها بما تستحق . وفي هذا العصر ، عصر الابداع والابتكار في سائر نواحي الحياة ، والتجدد بكل مظهر من دنيا الاشعاع ، والروح ، والمادة والمقاييس بأجمعها يحتل الدين الإسلامي ، وأبطاله مكانة مرموقة ، ومنزلة سامية من نفوس العلماء والفلاسفة فيضعون المؤلفات ، ويكتبون الأبحاث في الدنيا الإسلامية من شتى نواحيها ، وسائر أوضاعها ، وكانت هذه الدنيا بنظرهم زاهرة زاهية ، عامرة بالسمو والعظمة ، والفضائل والمحامد . وكلما تقدم العلم ، وازدهرت الحضارة تضاعف ايمان الشعوب والأجيال للدعوة المحمدية ، وكلما أمعن العلماء في اكتناه أسرارها اكتشفوا شيئاً خطيراً يمس الحياة ، ويعمرها بالجلال والجمال ، فهما ماشت الزمن وامتزجت مع عقليات الشعوب في كل جيل ، ليسرها وسماحتها ، واقتلاعهـــا للشرور والآثام من جذورها ، وغرسها حب الخير والفضيلة في النفوس ، ليكون الإنسان على غاية من السمو والتهذيب ، وفتحت آفاقاً جديدة للأفكار ، إذ حطمت الأغلال ، وقضت على الجمود ، وفسحت المجال للعقل النير أن لا تتحكم فيه السخافة والخرافة ، وان ينبذهما ظهريا ، ليحكم الدليل القويم ، والمنطق السديد ، ويبتعد عن التقليد والاستسلام ، وقد هجّنت الوراثة وهزئت بتقليد الآباء « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » وأمرت بالتدبر

والتفكير في خلق السموات والأرض ، ليكون الايمان قوياً متيناً ، بعيداً عن الاستسلام والتقليد ، وحملت حملة شعواء على عقيدة الشرك وعبادة الأوثان ، ولم يكن سر هذه الحملة تعصباً للفكرة الإسلامية ، وتنديداً صرفاً بعبادة هذه الأحجار ، ولكن الحافز القوي اصب جام الغضب على الوثنية الرعناء ، ونظامها الملتوي ما يكتنفها من تضليل ، وحجر على العقول فالأمة التي تقدس الحجر الصلد ، وتقدم له القرابين رهبة ورغبة ، وتتملكها هذه العقيدة بحيث تضحي في سبيلها لتعيش كبدأ سام تعتنقه الأجيال لا ينبغي لها أن تعيش لأنها خطر على سعادة البشر ، وعضو مشلول في الاسرة الانسانية ، يجب على مصلح عظيم كالنبي (ص) ان يزيل هذه الاشواك من طريق السعادة للانسان ، وان يمهد له جادة مستقيمة تؤدي به إلى الفوز والطمأنينة بيسر وسلام ، فدعا إلى استبدال العقيدة في الأصنام العديدة وتقديسها بعبادة واحد أحد فرد صمد ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير إذ اعتناق هذا المبدأ مصدر خصب لسعادة الانسان وحريته ومفتاح لأبواب اليسر والسماحة في نفوس الأسرة الإنسانية التي توصد — لو خليت ونفسها بدون وازع أو مرشد — كل باب للخصب والامتاع ، ولكن اعتناق مبدأ التوحيد الذي كان الدعامة الأولى للدعوة الإسلامية يفتح آفاقاً رحبة في وجه الإنسانية للسمو والخير ، والجمال والجلال ، فالمجتمع الذي تهيمن عليه عقيدة راسخة بإله واحد قدير بيده الثواب والعقاب هو وحده يتولى المكافأة على العمل الصالح ، وهو وحده يجازي المسيء على ما تقترف يداه من أوزار ، لا يستطيع الاقدام على الجريمة ، ولا يستطيع إلا أن ينساق إلى المبرات والحسنات فيبتعد عن العقاب وشدة وطأته ، ويدنو من الثواب وحسن عاقبتـــه ، وبذلك تمحى فكرة الاجرام ، ويشيع الأمن والسلام فلا نزاع ولا خصومة ، ولا حقد ولا ضغينة ، ولا تكالب أو تطاحن ولا حروب ضارية تؤدي بالإنسانية إلى الدمار ، بل أمن وسلام ووحدة واطمئنان ، تأخذ بيد الإنسان إلى الذروة الرفيعة من الهناءة والمسرة والمجد والعظمة .

لذلك امتدت الدعوة المحمدية إلى الشرق والغرب ، وتمسك بأهدابها أكثر سكان المعمور ، إذ شقت للانسانية طريق الفوز فأضحت أمامها سبل الحياة ، وأخذت تسير بطريقها من غير تعثر أو زلل ، فقد أهدت للنفوس بلسمها ، وللعقول رشدها وللضمائر نزاهتها ، وللقلوب حياتها وللأخلاق نبلها فتكونت حياة سعيدة مطمئنة لا تعرف الحيرة والقلق ، ولا الارتباك والشك .

صيدا نور الدين شرف الدين

الشيخ عبد الغني عوض الراجحي

من هدى النبوة

قال صلى الله عليه وسلم « ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب »

نعم ليس الشديد الممدوح بوصف الشدة هو ذلك الرجل السرعة الذي يصرع الرجال لقوة جسمه ولكن الشديد الممدوح بوصف الشدة هو ذلك الرجل القوية نفسه بحيث لا تندفع اضعفها في تيار الغضب . .

فالغضب هو هذه الصفة الذميمة التي إذا صارت ملكة لصاحبها يصدر عنها في كل ما يأتي ويذر أفقدته الكمال وآلت به إلى مواقع الندم وضيعت عليه كثيراً من الحقوق وصيرته بين الناس أقرب إلى الاطفال منه إلى الرجال . .

إذا رأى من زوجه ما لا يعجبه ثارت ثورته وأخذ منه الهياج كل مأخذ وإذا رأى من ولده ما لا يستملحه غلت دماؤه في عروقه وخرج عن سمته ووقاره وإذا رأى ممن يحتك بهم في حياته ما لا يرضيه أرغى وأزبد وانتفخت أوداجه ونصب من نفسه فارساً في غير ميدان وصور له شيطان غضبه وغروره انه تزلزل الأرض وينشق السماء لبرد الأمور اعتبارها ويعيد للأوضاع سلامتها بينما هو في حاجة إلى من يرد اليه اعتباره ويصون لوضعه سلامته . . .

ان الإنسان إذا ما غضب فاشتعلت نار الغضب في نفسه فغلى بها دم القلب فانتشرت في العروق وعلى صفحة الوجه فقد لا محالة صوابه ونظامه وغاب عنه رشده واتزانه وأصبح آلة بشرية بشعة الصورة كريهة المنظر سيئة الظاهر والباطن فاسدة القول والعقل والتفكير ولهذا نهى الشارع الحكيم ان يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان وقال بعض الحكماء : لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التنانير المسجورة ، وكتب عمر بن عبدالعزيز لعامله « لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسه فإذا سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه »

ان الحياة معترك صاخب يتنافس فيه المتنافسون ، يموج بالرغبات ويضطرم بالإرادات . ومع انه غير ضائق بما فيه من رغبات وإرادات إلا ان الطبيعة الآدمية كأنما يحلو لها أن يتصادم بنوها وأن يكون هذا التصادم أمراً لا مفر منه تخلق المصاعب وتنجم عنه المشكلات . إذا عولجت هذه المصاعب والمشكلات في جو يسوده غضب النفس وثورة القلب وفورة الدماء ازدادت صعوبة واشكالا وقد كانت بالاغضاء وحسن التفاهم حرية بالزوال والتلاشي .

حيِّ الرسولَ الذي قد عزّز العربا — ومجدُه في الورى قد جاوز الشهبا
فهو الذي لاح في الصحراء كوكبه — وقد اضيئت به الدنيا وما غربا
وهو الذي وحَّد الفصحى وخلَّدها — فصار قرآنه أمّاً لها وأبا
يا أيها العُرب حيّوا يوم مولده — وألّفوا في مزايا شخصه كتبا
وفاخروا ما استطعتم باسمه وعلى — هام النجوم ارفعوا في مدحه قببا
ونفّذوا أمره في الذود عن وطن — وجرّدوا لارتداد الغاصب القضبا

مرجعيون — المطران يونس الخوري

ان الغضب أفن في الرأي وفساد في العقل وثلم في الفطرة ونقص في التكوين ولا يكون إلا عن ضعف في الجسم وضعف في النفس تضعف معه الملكات الفاضلة عن الوقوف في تيار القوة الغضبية وعلامة ذلك ان الله تعالى جعل كظم الغيظ ودفع السيئة بالحسنة من عزائم الأمور التي لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم فقال تعالى « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » وقال تعالى « ومن صبر وغفر ان ذلك من عزم الأمور » وقال تعالى « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » وعلامة ذلك أيضاً ان المريض أسرع غضباً من السليم والصبي أسرع غضباً من الرجل والشيخ الضعيف أسرع غضباً من الكهل وذو الخلق الفاسد والرذائل القبيحة أسرع غضباً من صاحب الفضائل والغضب منقول عن الجهلة والأغبياء والحمقى الذين لا عقول لهم والحلم منقول عن الأنبياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك والفضلاء كان لرجل عند النبي دين فجاء يطلبه محنداً يوجه التعنيف للنبي يقول له انكم لمطل عند الاداء يا بني عبد مناف فهم عمر أن يبطش بالرجل تأديباً له فقال له النبي « يا عمر ما كان أحوجني إلى أن تأمرني بحسن الاداء وما كان أحوجه إلى أن تأمره بالصبر » وقال رجل لعمر انك لا تقضي بالعدل ، فتغير وظهر على وجهه فقال أحد الحاضرين يا امير المؤمنين ألا تسمع قوله تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » فقال عمر صدقت فكأنما كانت نار فأطفئت . وسب رجل عبد الله بن عباس فلما فرغ من سبه التفت اليه وقال له ألك حاجة فنقضيها فنكس الرجل رأسه خجلاً واستحياء . . .

مع ان الغضب داء وبيل يفتك بالأبدان والاديان ويفعل بها فعل النار بالهشيم إلا انه مع ذلك قابل للشفاء وفي الدراسات الطبية والنفسية والشرعية ورياضة النفس ومخالفة هداها ومعالجتها وتدريبها على كظم الغيظ والتحلم ما يأتي في هذا الباب بأينع الثمار وأحسن النتائج والعلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه .

الدكتور نبيه فارس

ذكرى مولد الرسول

كنت آليت على نفسي أن لا أقبل دعوة ما إلى الكلام لاعتقادي اننا نحن العرب قد أكثرنا الكلام والخطب والبيانات والتصريحات وآثرنا في هذه الحقبة التي حلت بنا حرب الكلام على جهاد الأعمال . فاقتصرت الهجمات التي شنتها جيوش هذه الدولة العربية أو تلك والمعارك التي خاضتها على البلاغات الرسمية التي تدفقت من وزارة الدفاع هذه أو تلك . غير ان لهذه الذكرى في نفسي مركزاً ممتازاً لا أستطيع أن أهمله ، لأن يوم ولد محمد بن عبد الله دخل العرب بولادته التاريخ العالمي . كذلك لا يسعني أن أتغافل ان الذين دعوني إلى الكلام — القائمين على شؤون هذه الكلية العاملة ، العاملة على تثقيف أبناء البلاد ورفع مستوى الثقافة العربية فيها هم رجال أعمال لا رجال أقوال . وما هذه الكلية العامرة إلا خير شاهد لأعمالهم . فقبولي الكلام في هذا الصرح العلمي الذي شيدوه على البر والتقوى والجهود والتضحية والسهر الدائم والتنظيم هو الطريقة الوحيدة في متناولي لاظهار إعجابي بهم وبما شيدوه .

سادتي : يحتفل العالم العربي اليوم بذكرى مولد النبي العربي . فتلقى الخطب وترتجل القصائد وتقام الولائم وينقضي اليوم فينسى العرب العيد ومعنى العيد فيعودون إلى مجاري حاضرهم المؤلم ومستقبلهم المجهول من دون أن يستوحوا من روح صاحب العيد مثالا يقتدى أو عبرة تذكر . فكأني بالنبي الكريم وهو يرقب أمته التي أرسل اليها وأخرجها من الماضي واقتادها إلى شمس التاريخ والمجد يقول :

« أعوذ بالله وأستغفر الله ، ويتساءل أهذه هي النهاية التي من أجلها أرسلت وفي سبيلها عملت وجاهدت ؟ لقد كانت أمتي تتسكع في ظلام الجهل والشر والفساد والطمع والتناحر ، فرفعت فوقهم علماً ينضوون تحته ، ووضعت أمامهم هدفاً يسعون اليه ودربتهم على التعاون والتفاني في سبيله ، ووحدت صفوفهم فخرجوا من صحراء اليأس إلى شواطىء الرجاء والأمل وخاضوا (باسم الله) لجج الجهاد والعمل فذابت قبائلهم في دين الله ، ودخلت الشعوب والأمم حضيرة الإسلام في بحر الظلمات غرباً إلى حدود الصين ومن بحر الخزر شمالا إلى منابع النيل ، واندفع المسلمون منهم وغير المسلمين تحت رايته في جادة التاريخ وساهموا في خلق حضارة لايزال العالم ينعم ببركاتها . أما اليوم فقد عاد العرب إلى سابق عهدهم فرجعوا إلى الجاهلية التي أخرجهم الرسول من غياهبها ، واستسلموا إلى التناحر والغدر وعبادة الأصنام — في شخصيات جوفاء ، وعائلات عريقة في الظلم والطغيان ، وبيوتات مشغولة عن مصلحة الشعب بالمحافظة على عروشها ، وتثبيت تيجانها المتقلقلة على رؤوسها . وقد دب الخلاف بينهم فاختصموا

كما كانوا يختصمون في جاهليتهم ، وسرى في عروقهم الحسد وسوء النية والأنانية فعجزوا عن التعاون في شيء حتى في دفع البلية عن ديارهم ودفع الأذى عن إخوانهم . وها هم يتلمسون طريقهم متفرقين – كل يعمل على حدة وكل يسير إلى الهلاك على حدة .

ولعل شر ما حل بالعرب اليوم وأشده خطراً على كيانهم وحياتهم ومستقبلهم انهم فقدوا أعظم ما وهبه إياهم النبي الكريم برسالته ومثاله . فلقد فقد العرب اليوم نظرتهم التقدمية التي بعثها فيهم الرسول . وإذا قارنا حالة العرب النفسانية اليوم بحالتهم النفسانية أيام الرسول وجدناها في أيامه أفضل . فقد كانت نفوسهم عندئذ وثابة تنظر إلى الأمام ، نظرة جريئة صريحة عاملة أما اليوم فهي خائفة رجعية مجبولة بالحنين ، بعيدة عن الصراحة جامدة . وما لم يستعد العرب نظرتهم الأمامية التي بعثها الرسول في نفوسهم ، فقل على دنيا العرب السلام . أما الإسلام فسيجد من شعوب الأرض شعباً آخر يرفع لواءه كما وجد في الماضي الفرس والسلاجقة والمغول والعثمانيين والباكستان في يومنا هذا . فلا يحسبن أحد ان مستقبل الإسلام مرهون بمستقبل العرب أما مستقبل العرب فمرهون بالإسلام وباخلاصهم إلى مبادئه الإنسانية الفعالة الوثابة .

فكيف يستطيع العرب أن يحتفلوا بمولد النبي دون أن يحفلوا بتعاليمه ؟ كيف يستطيعون أن يطهروا المسجد الأقصى من الرجس الذي يكتنفه وهم يتناحرون على شرف الزعامة والظهور ؟ كيف يستطيعون أن يحتفلوا بمولد العروبة التي ولدت بولادة النبي وهم أنفسهم لا يحفلون بمصير خيرة أقطارها ؟ كيف يستطيع العرب أن يحتفلوا بمولد من آوى أصحاب الصفة وأطعمهم مانعاً عن نفسه اللقمة كي يقدمها لهم وهم لا يحفلون بإخوانهم اللاجئين ، يستغلون جوعهم وعطشهم ويعرقلون المساعي المختلفة لإعانتهم ؟ ولم يعالج شؤون اللاجئين أحد إلا وتوصل إلى ان أقل الناس اهتماماً بشؤون اللاجئين بعد الصهاينة هم العرب أنفسهم .

لن يكون لمثل هذه الأيام والمواسم والأعياد معنى ما لم نحاول أن ندرك مغزاها وما لم نعمل دوماً على تفهم روح أصحابها والاقتداء بهم وتحقيق آمالهم . وقد أراد النبي للعرب وحدة روحية تجمع شملهم وتصهر نفوسهم في بوتقة الاخلاص لتستحيل فوضى نفوسهم إلى نظام وضعفاتهم إلى قوة وتفرقهم إلى تضامن واتحاد . ورأى أنهم لن ينتصروا على ما يعترضهم من صعاب ما لم يتغلبوا أولاً على أنفسهم ، فأخضعهم لفكرة أعظم منهم أفراداً وأعظم منهم جماعات . ولن يتغلب العرب على ما يعترض سبيلهم اليوم من مصاعب وعن ما لم يتغلبوا على أنفسهم . عندئذ وعندئذ فقط يستعيد هذا العيد المبارك مغزاه ويستعيد العرب مكانتهم في التاريخ وقدرتهم على الخدمة في سبيل الإنسانية . والله أسأل أن يتجدد ميلاد العروبة وشبابها كلما تجددت ذكرى هذا اليوم العظيم .

نبيه فارس

الاستاذ عبد الله الشرقي

رجل وكتاب

رجل وكتاب ، خرجا بالأمة العربية من ظلمات الجهل والخمول إلى أنوار العلم والشهرة ، من واد غير ذي زرع إلى أعراض دجلة والفرات والنيل ، فعمرت هذه الأمة الأرض وأنشأت فيها الحياة وأقامت حضارة عمت الدنيا في حلية شعارها السلام والأخوة والمساواة بين الناس ، لا فرق بين اللون والعرق والدين أمام القانون ، « لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » ، « الناس كلهم سواسية كأسنان المشط » .

هذا الرجل هو محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي الذي يحتفل العرب والمسلمون اليوم بعيد ميلاده الواحد والعشرين بعد الاربعمائة والألف ، وهذا الكتاب هو القرآن الكريم « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ، ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

– « يقرأون للبركة أو . . للطرب » –

ناحيتان من هذا الرجل ومن هذا الكتاب سوف أتحدث اليكم عنهما في هذه الحلقة المباركة ناحية ثقافية وناحية روحية معنوية .

نبدأ بالأولى وهي الناحية الثقافية ، وندخل رأساً في الموضوع . فأنا أمقت المقدمات ، وأقرر بكل أسف أن المسلمين والعرب أهملوا الكتاب ، فهم لا يدرسونه ولا يقرأونه ، وإذا هم قرأوه اليوم فانهم يتلونه لإحدى غايتين ، فهم اما يتوخون البركة أو يتوخون الطرب ، وكلتا الغايتين بعيدتان عن الهدف الأسمى الذي أنزل من أجله القرآن .

كبر مقتاً عند الله أن يصبح كتابه المبين تعويذات لشفاء المرضى أو ألحاناً يتغنى بها المقرئون والقرآن دستور الحياة الفاضلة في الدارين وهو فوق ذلك منهاج واضح بيّن ، أثبت صلاحه

وملاءمته للحياة يوم نفذ المسلمون مبادئه في عصورهم الأولى . وأثبت من جديد صلاحه وملاءمته للحياة الفاضلة في هذه الأيام ، إذ أعرض المسلمون عن العمل بتعاليمه فوصلوا إلى ما هم عليه من تخاذل وتناحر ، وأصبحوا في مؤخرة الشعوب في ركب الحضارة بعد أن كانوا طوال قرون عديدة يحملون مشعال النهضة وينيرون دياجير أوروبا الغارقة في جهالاتها .

قلت ان المسلمين لا يدرسون كتابهم ، وهذه حقيقة ، فالطالب اليوم وفي جميع الأقطار العربية الإسلامية ، لا يقرأ القرآن إلا وهو في المدرسة الابتدائية . يقرأ ما لا يفهم ، فاذا انتقل الى الكليات والجامعات انقطعت الصلة بينه وبين كتاب الله ، فخرج إلى الدنيا وهو أجهل ما يكون في القرآن .

« سبب الجهل في كتاب الله »

ان أرقى كتاب من الناحية الأدبية العربية هو القرآن الكريم . وهو من الصعوبة بحيث يعجز الطفل عن فهمه ، فكيف يجوز إذن ان تخصص سنوات الدراسة الابتدائية الأولى بتلاوة القرآن ، ثم تنقطع هذه الدراسة تماماً في الكليات والجامعات ، أي في الزمن الذي تصبح فيه مدارك الفتى قادرة على فهمه ؟ هذا هو الشيء الذي لا أفهمه ، وهذا في نظري هو سبب جهل المسلمين في كتاب الله . ولن تتحسن حالهم ما لم تعكس الآية فتخفف حصص القرآن الكريم في مرحلة الدراسة الابتدائية الأولية ، وتتوسع توسعاً كافياً في مرحلتي الدراسة الابتدائية العليا والثانوية .

والمهم انني إذ أطلب هذا الطلب ، لم أكتشف شيئاً جديداً وإنما أنا أردد ما قاله القاضي أبو بكر العربي منذ الف عام إذ طلب تقديم دراسة اللغة العربية على كل شيء ، ثم تعقيبها بدراسة الحساب ، ثم ينتقل الطالب إلى دراسة القرآن الكريم ، واليك ما قاله هذا القاضي العظيم :
« يا غفلة أهل بلادنا في ان يؤخذ الطفل بكتاب الله في أول عمره يقرأ ما لا يفهم ! ... »

وقد أخذ علامتنا ابن خلدون هذا الرأي عن القاضي ابي بكر العربي فأيده ودعا اليه بقوة في مقدمته الشهيرة :

« حقيقة ثقافية ثانية »

هذه هي الحقيقة الثقافية الأولى ، التي أردت أن أحدثكم عنها ، بقيت حقيقة ثقافية ثانية وهي انني لست أعرف ديناً حض على طلب العلم كما حض عليه الاسلام فاذا لم يكن المسلمون اليوم علماء يسايرون تطورات العلم في المختبرات والمعامل فان الإسلام غير ملوم ولكنهم هم الملومون لن أجهد على مسامعكم ما تحفظونه من آيات وأحاديث في الحض على طلب العلم ، كقوله تعالى « وقل ربي زدني علماً » وكقوله عليه الصلاة والسلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم

ومسلم ، وقوله « باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها » ولكن اسمعوا هذا الحديث الشريف ثم احكموا :

في حديث أبي ذر رضي الله عنه ، ان رسول الله قال :

« حضور مجلس عالم أفضل من صلاة الف ركعة وعيادة الف مريض وشهود الف جنازة »

فقيل يا رسول الله : وهل أفضل من قراءة القرآن ؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم : « وهل ينفع القرآن إلا بالعلم ؟ . . . »

—« اونسكو قبل ١٤ قرناً »—

شهدنا منذ بضعة أسابيع اجتماع الاونسكو في بيروت ، وكانت في طليعة القضايا التي عالجها مشكلة تنوير الجماهير ومكافحة الأمية . لقد دعا صاحب هذا العيد إلى مكافحة الأمية — وهو النبي الأمي — منذ أربعة عشر قرناً أي قبل أن تولد اللغات الاوروبية الحية ، دعا الرسول اليها وهو في ميدان القتال في غزوة بدر الكبرى ، وكان يعوزه السلاح وكان يعوزه المـــال . فلم يسأل عن السلاح والمال ولكنه صلى الله عليه وسلم أطلق سراح الأسرى وكانت فديتهم أن يشترط على كل واحد منهم تعليم عشرة من الاطفال القراءة والكتابة ! . .

ليت المستر هكسلي مدير الاونسكو السابق عرف هذه الحقيقة قبل أن يتهمنا في تقريره بالتعصب والانكماش والزهد في طلب العلم والثقافة . ليته عرف ان نبي العرب كافح الأمية ودعا إلى السلام في ميدان القتال . فلم يفعل ما فعلته جماعات الاونسكو التي جاءت تكافح الامية بيد وتضع القنبلة الذرية باليد الاخرى .

—« مثل (موقعة أحد) »—

على بعد ميل واحد من يثرب مدينة الرسول جبل أجرد يشاهده الحجاج ، قبل وصولهم إلى المدينة المنورة .

هذا الجبل الأجرد هو جبل أحد ، وقد اشتهر في التاريخ بالمعركة المعروفة التي جرت عند سفحه والتي انكسر فيها المسلمون وجرح فيها رسول الله في وجنته وجبهته وكسرت فيها رباعيته السفلي وشقت شفته الكريمة ، وقتل فيها عمه حمزة واستشهد فيها نخبة من صحابـــة الرسول ، وأبلى فيها سيدنا علي أجمل بلاء ، فكان يحمل اللواء ويقاتل دون رسول الله ، وفيها هتف جبريل في المقاتلين : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي . هذا الجبل الاجرد ، رمز لاندحار المسلمين ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلما مر بهذا الجبل قال : « أحـــد جبل يحبنا ونحبه ! . . . »

أليس عجيباً أن يحب محمد هذا الجبل الذي شاهد في سفحه أول انكسار حربي ، وأودع

في تربته أصحابه وأصفياءه الشهداء، وعلى رأسهم عمه حمزة ؟ .

لا ليس عجباً أن يحب محمد جبل أحد ، على الرغم مما يرمز اليه هذا الجبل من نكبة فاجعة وذكريات أليمة .

« من محو اهانة السبت »

لقد انتهت معركة أحد مساء السبت ، وعاد المسلمون إلى يثرب يحملون جراحهم وجرحاهم ويبكون قتلاهم . وما ان أطل فجر نهار الاحد حتى أذن مؤذن رسول الله بالغزو ونادى : « لا يخرج معنا إلا من حضر يومنا بالامس » فالمسلمون يجب أن يغسلوا وحدهم العار الذي لحق بهم يوم السبت . وعبثاً حاول فريق من الذين لم يشتركوا بمعركة السبت الالتحاق بالرسول يوم الاحد فقد كانت كلمة الرسول قاطعة : لا يخرج معنا إلا من شهد يومنا بالامس .

وخرج المسلمون أو فلول المسلمين على الامح يتقدمهم الرسول الاعظم وجراحهم ما تزال تنزف بالدماء ، تلك الدماء التي شبهها الإمام الشيخ محمد عبده بقوله : « هي دماء العزيمة تتفجر من ينابيع الصبر » أجل خرج المسلمون — وحدهم — وطاردوا أبا سفيان وجنوده الذين لاذوا بالفرار مولين الادبار قانعين من الغنيمة بالإياب .

جبل أحد ، لم يكن رمزاً للنكبة فحسب ، بل كان رمزاً لغسل الإهانة ، كان رمزاً للعزيمة تتفجر من ينابيع الصبر ، كان رمزاً للشرف الرفيع يلطخه زعانف المشركين فتطهره سيوف المؤمنين أنفسهم وتعيده بين عشية وضحاها أنقى وأرفع ما كان .

« (أحد) وفلسطين سواء »

جبل أحد وفلسطين في نظر العرب والمسلمين اسمان لمعنى واحد . لقد خسرنا الجولة الاولى في فلسطين عام ١٩٤٨ ، كما خسر الرسول معركة أحد يوم السبت ، ولكن الرسول الكريم وصحبه الابطال غسلوا الاهانة يوم الاحد . فلماذا لا يغسل العرب والمسلمون اهانتهم عام ١٩٤٩ ؟ . . ولماذا لا يعيد التاريخ نفسه .

رجل وكتاب أخرجا العرب من الظلمات إلى النور ، هذا الكتاب ما يزال قائماً بيننا فلندرسه ولنعمل بما جاء فيه . وهذا الرجل ما يزال حياً بيننا بسيرته وتعاليمه فلنقتد به ولنهتد بهديه ونحن المفلحون .

« أنحن في الصراط المستقيم ؟ »

يردد المسلمون في كل يوم آية من آيات الله الكريمة ثلاثين مرة . هم يرددونها في كل ركعة من صلواتهم الخمس ، هذه الآية الكريمة هي : اهدنا الصراط المستقيم !

ترى هل اهتدينا إلى هذا الصراط المستقيم ؟ . .

هل نحن في هذا الصراط المستقيم إذ يموت مئات من اخواننا اللاجئين جوعاً وبرداً ومرضاً في كل قطر عربي ؟ . .

هل نحن في هذا الصراط المستقيم إذ يستبسل اخواننا المصريون وحدهم في وجه الصهاينة المجرمين في النقب ، ويموتون دون كل شبر من الاراضي المقدسة بينما يتفرج اخواننا العراقيون والاردنيون والسوريون واللبنانيون واليمانيون والسعوديون ؟

هل نحن في هذا الصراط المستقيم إذ نلبس رداء الخزي والعار فيرغم اخواننا المصريون على الجلوس الى مائدة واحدة مع اليهود في رودس ، وإذ يحتل الصهيونيون بالاضافة إلى أراضي فلسطين ست عشرة قرية في لبنان ؟

هل نحن في هذا الصراط المستقيم إذ نتحدث عن عروش نود أقامتها على اشلاء القتلى والجرحى والمشردين ؟

هل نحن وهذا الصراط المستقيم إذ نبيع نفطنا للأعداء أنصار الصهاينة رغبة منا بالذهب الأحمر الوهاج ؟

هل نحن في هذا الصراط المستقيم إذ يستنجد بنا المصريون وهم قتلى وجرحى فلا يجيب إنسان ؟

اللهم لا . . فنحن أبعد ما يكون عن صراطك المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم نحن في صراط المغضوب عليهم والضالين .

— « رجل في هذا الصراط » —

أعرف رجلاً بيننا في هذا الحفل الكريم هداه الله إلى الصراط المستقيم ، هذا الرجل الذي اتخذ الصدق والإخلاص شعاراً فأوجد من العدم معهداً هو بحق من أحدث المعاهد في شرقنا العربي . هذا الرجل الذي أوجد بجهوده الصادقة الكلية العاملية بهذه الحلة القشيبة . ان رشيد بيضون قد اهتدى إلى الصراط المستقيم ، بل هو من الصراط المستقيم في الصميم ، فهنيئاً للعامليين واللبنانيين والعرب بهذا الصرح المجيد وهنيئاً لهم برئيسه الوطني المفضال .

وأما أنت يا أخي رشيد فهنيئاً لك في جهادك الصامت ، لقد شققت لنا في الاصلاح طريقاً جديداً ، فكنت قدوة حسنة للعاملين وفقك الله وسدد خطواتك ورعاك بعين رعايته وعنايته والسلام عليكم ورحمة الله .

بيروت — عبد الله المشنوق

نور الرسالة

كامل سليمان

ما بال « مكة » تزدهي بمناتها   والجاهلية أرصلت موجاتها !

نحتوا لهم « هبلا » أقاموا حوله   «عزى» «ولات» وآردوا «بناتها»

وشيوخ « مكة » ركع من حولها   سفهاء ! باتوا من أقل دهاتها !

وإذا بأنوار الوليد تألقت   فاذترّت الأيام عن بسماتها

وإذا الهدى الوضاء كلل أرضها   وسرى عبير الطهر في راساتها

رجل أقام شريعة ومناسكا   للناس ، نور الوحي في «قرآنها»

قانونها رفق الزمان ونظمها   صنع السماء ، والحق في آياتها

قامت بحد السيف عند قنيدها   وندى الضعيف يبرها وصلاتها

بقيت على الأيام ، وهي منيعة   وتوى نظام الكون في ندواتها

يفنى الزمان ولا تزال تجدداً   ومشعة لرسوخها وثباتها

نور الرسالة لا يزال تألقاً   وسط القلوب ، يبين في جباتها

يا رحمة للأرض جئت بشرها   تشكو اليك الارض عسف حماتها

ضجت لافك الحاكمين بغربها   وبشرقها .. عجت بكل جهاتها !

فالحق تعطيه القوي ! . وصرخة   المظلوم تسفحها على شهواتها !

دنيا تخطفها اللئام ! . فحرها   عبدٌ وعلج اللوم من ساداتها

باسم السلام يججبون بأمة   رأد الضحى ! . لم يرحموا زهراتها

كانت لديك النفس جد عزيزة   واسترخصوا ، ويل الجباه ، دماتها

وكبرا لغايات النفوس مواكباً   شنعاء !. بندى الشر من جبهاتها

مقياسهم قوانهم ، وحديدهم   وعديدهم ، والحرب في آلاتها

والحق «لادين » ولاشرع ، ولا   نظم يكون الخير من غاياتها !

يا مصلحاً قلب البسيطة شرعه   يا موقظ الاجيال من غفواتها

وعياً لأيام قهرت ، بدعوة   الإسلام عند الملتقى ، دولاتها

واليوم ، يا بئس الجدود ! . فقومنا   حرب علينا ، نحن بعض حضاتها

فالمسمون تنكروا لكتابهم   وبلادهم تصطك في عثراتها

ذهبوا مذاهب في السياسة جمة   أربت على آلافها ومئاتها !

جعلت فلسطيناً تنادي ويلها   وثبورها ممن مشوا لنجاتها

الشيخ محمود ابراهيم طيره
مدير كلية ذروق الاول الشرعية في بيروت

من مناهل الدين

قبس من نور الايمان — الله جل جلاله

أيها المستمع الكريم — أذيع الحلقة الثامنة والستين من سلسلة أحاديثي اليك وموضوعها «قبس من نور الإيمان — الله جلّ جلاله».

ما رأيت كلمة تنتظم — على صغر حجمها — عوالم من معاني السمو والجلال، والهيبة والجلال مثل ما انتظمت هذه الكلمة الصغيرة الكبيرة، التي تأخذ بمجامع القلوب، وتحرك أنبل العواطف والشعور، وتوجه النفوس وجهة الخير والمعروف!

الله! كلمة قريبة إلى كل نفس، حبيبة إلى كل فؤاد! كلمة ما أرقها على القلوب، وما أخفها على الألسن، وما أجمل وقعها في الآذان!!

هي الرجاء إذا استحكمت الشدة، وهي الفرج إذا تمكن الضيق، وهي رمز الأمل المنشود إذا استولى على المرء اليأس والقنوط!!

هي المرجع في الحيرة، وهي السراج في الظلمة، وهي اليقين في الشك، وهي قوام المائل ونضد الخائر، وصلاح الفاسد، وقوة الضعيف ونصفة المظلوم، ومفزع الملهوف، تلكم هي كلمة الله!

أيها المستمع الكريم — تعال معي نردد أنشودة الدين، أنشودة الإيمان واليقين، أنشودة السماء والأرضين، تبارك الله رب العالمين!!

أجل، تبارك الله رب العالمين خلق الخلق، وقدّر الرزق، وأجرى ينابيع الخير، يقتوت منها عباده، وتتقلب فيها مخلوقاته، ومنها يستمد العالم سعادته وهناءته! سبحانه سبحانه — خلق فسوّى، وقدّر فهدى، وأخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى! به ينمو الزرع، ويدر الضرع، وتجري الأنهار، وتطيب الثمار وتعيش الكائنات في قاع البحار، وله تسبح الأملاك في الأفلاك، وتهتز الأرض وتربو، فتنبت لنا من كل زوج بهيج «وإنْ من شيء إلا يسبح بحمده، ولكنْ لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً»!

تعاليت يا رب — ما أدق نظامك ، وما أعز سلطانك ، وما أعظم شأنك ، وما أوسع ملكك ، وما أبدع بنيانك ! لك السموات بشمسها وقمرها ، ونجومها وأفلاكها وأملاكها ، وعظيم آياتها ، ودقيق أسرارها ، ولك الأرض بسهولها وجبالها ، وخيراتها ، وإنسانها وحيوانها وجمادها ! ملائكة السماء المطهرون خدامك وملوك الأرض المتوجون عبيدك ! أنت السيد القادر العزيز ، والناس كلهم عبيد ضعفاء ، عجزة أذلاء — يدك يا رب فوق أيديهم ، وقدرتك آخذة بنواصيهم ، وقضاؤك العادل نافذ فيهم !!

سبحانك جل شأنك ، أنت الأول بلا ابتداء ، وأنت الآخر بلا انتهاء ، فلا أول قبلك ولا آخر بعدك ، كيف تخفى والشمس بعض آثار قدرتك ؟! أم كيف تدرك والروح من أسرار ربوبيتك ؟ ! « أنت الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وأنت على كل شيء قدير ! تباركت تباركت — يسبح الرعد بحمدك ، والملائكة من خيفتك ، ويشدو الطير بذكرك ، وتنطق الدودة في الحجر الأصم بوحدانيتك ، وترسل الصواعق فتصيب بها من تشاء ، وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال !! « لا إله إلا أنت — تجليت مرة للجبل فجعلته دكاً وخر موسى صعقاً ، ومن هيبتك اضطربت البحار ، فلا يقر لها قرار ، وبقدرتك تغوص الغواصات في جوف الماء ، وتطير الطائرات في جو السماء ، ما يمسكهن إلا الرحمن ، إنه بكل شيء بصير !

لك الحمد يا رب الكائنات .. بهرتنا آلاؤك ، وغمرتنا نعماؤك ، ووسعتنا رحمتك ، وفاضت علينا خيراتك ، وعمتنا بركاتك ، فنحن جميعاً عبيد إحسانك ، وصنائع معروفك ، ونحن منك وإليك ، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك ، وإلا عمنا العذاب ، وساء المآب ، وأمسى الخلق في ظلمات يتخبطون ! « أمّن جعل الأرض قراراً ، وجعل خلالها أنهاراً ، وجعل لها رواسي ، وجعل بين البحرين حاجزاً ؟ أإله مع الله ؟! أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أإله مع الله ؟ ! أمّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ؟! « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً ، فمن يأتيكم بماء معين ؟!

عجباً عجباً يا رب — إن الهدى هداك ، والويل ثم الويل لمن طمست على قلبه وأعميت بصيرته فأنكر الحق في رائعة النهار ! آمن بك المؤمن ولم يرك ، وجحد بك الجاحد ووجوده شاهد بوجودك ، فلك في الخلق شؤون !!

رب — آمنت بك وصدقت بقدرتك ! رب من أين للوردة شذاها وحسنها وبهاها ؟ تنمو في حرارة الشمس ، وتتفتح على ضوء القمر ، وتزهو في سجسج النسيم ، فإذا هي نزهة العين ، وإذا هي رغبة المتمني ، وإذا هي بهجة القلب ، ونزهة النفس وجمال الحياة !!

ثم من أين للغصن قوامه تضرب به الأمثال ؟ ومن أين الثمار طعومها المختلفة ، تسقى بماء

واحد ، ويفضل بعضها على بعض في الأكل ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ؟ ! بل ومن أين للعين نورها وهي نقطة سوداء على سطح الماء ؟ ! ثم ومن أين لهذا اللسان أن يتصدر زعامة الجسم كله في الذوق ودقة الأداء وهو أصغر الأعضاء ؟ ! من أين كل هذا يدوب ؟ تبارك يا مخرج الخضراء من الغبراء ، ويا خالق العجب من طين وماء ! !

سبحانك اللهم وجلّت قدرتك ، أعجزت الإنسان بآياتك البينات في ملكوت الأرض والسموات ، وعجائب المخلوقات ؛ بل أعجزت الإنسان بنفسه « وفي أنفسكم أفلا تبصرون؟! » فليتفكر الإنسان في خلقه ، وليذكر مبدأه ومصيره : مبدأ يدهش العقول ويحير الألباب ، ومصير فيه دنيا من الآمال والأحلام تدفن في التراب ! !

روح من عالم النور في إطار من عالم الظلام ، وروح من عالم السماء ، في جسم من عالم الأرض عقل من المعرفة والاستنارة ، في إطار من عواطف طائشة جامحة !

بعقله طار في الهواء ، وشق أجواز الفضاء ، وغاص في أعماق الماء ، ووصل بعلمه إلى تحليل الذرة ، وأسرار الطاقة الذرية ، التي بالمعجزات وخوارق العادات ، صار يحمل في إحدى يديه مفتاح إسعاد البشرية ، ويحمل في الأخرى مفتاح إشقاء البشرية وخراب الكون ، ولا يدري أحد ماذا هو فاعل في المستقبل القريب ! وبعاطفته الجامحة كان أحط شأناً من الحيوانات : فهو الإنسان والحيوان ، وهو الملاك والشيطان ، وفيه التقت السماء بالأرض ، فهو إما هفتها إليها ، وإما لعنتها عليها ؛ وما أضعف الإنسان ، ولكن ما أقوى الإنسان ! عوالم من المتناقضات ، ومجموعة من المعجزات ، حتى قال فيها القائل :—

وتزعم أنــك جسم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر ! !

« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً ، فكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين » ! !

عظم ولحم ، وعروق ودم ، وسمع وبصر ، وظفر وشعر ، حتى صار إلى حالته الحاضرة ، تامّ الخلقة ، حسن الهندام ، معتدل القوام ، فصيح اللسان ، فيه آية الآيات ومعجزة المعجزات وهو القلب الخافق ، فأشهد أن لا إله إلا أنت ، عجزت عقولنا عن الإحاطة ببعض أسرارك في خلقك ، فكيف لنا أن نحيط بك ؟ ! سبحانك اللهم وبحمدك — إذا كانت هذه دنياك ، فكيف تكون آخرتك ؟ وإذا كان هذا شأن آثارك ، فكيف يكون شأنك ؟ « لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير » « ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين »

بيروت محمود إبراهيم طبره

الشيخ احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

مذكرات للتاريخ

١

يوم الثلاثاء ٢٧ صفر سنة ١٣٣٩ و ٩ ت ٢ سنة ١٩٢٠

أخبرني الشيخ محمد حسين شمس الدين ان أعمال العسكر المحتل لا تطاق .

ولما أتى العسكر الفرنسي من صور لمصادرة منقولات محمد بك التامر في قرية آبوبخا كان لمحمد بك شركة معزى مع الحاج محمد ملحم من القرية المذكورة نخشي الرجل المصادرة فذهب إلى فلسطين حيث كان محمد بك واقتسم المعزى واستلم محمد بك سهمه وأخذ بذلك خطاً قاطعاً بذلك فلما جاء العسكر قبضوا على الحاج محمد ملحم فأخبرهم بالحقيقة فلم يقبلوا منه وأصر هو على إقراره فوضعوه في خيمة وأضرموا فيها النار ولما أحس بالحريق ورأى أن حياته في خطر وان القوم لا شفقة ولا إنسانية عندهم اضطر أن يسلمهم المعزى فاستاقوها كلها وكانت أربعمائة رأس . يقول الشيخ محمد حسين وهذه واحدة من كثير أمثالها .

يوم الثلاثا ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ و ٢٣ ت ١ سنة ١٩٢٠

بلغنا اليوم أن مركز القوة العسكرية التي هنا سينتقل إلى المطلة ولذلك سيقوم الكابتن قائد فرقة النبطية إلى مركزه الجديد وعلمنا من الكابتن ان مركز فرقته بين المطلة و كفركلا وهي نحو من مائة جندي يقابلها فرقة انكليزية نحو الف وخمسمائة جندي .

يوم الاربعاء ١٣ ربيع ١ و ٢٤ ت ٢

بينا كان أمس الأول أحد أبناء كفرحتى قادماً إلى سوق النبطية طلع عليه قريباً من قرية حبوش (في ضاحية النبطية وعلى ميسرة مضارب العسكر) بعض الأشقياء فسلبوه ما معه ولما وصل إلى السوق عرف واحداً منهم وهو متطوع عسكري في الجيش الفرنسي من أهل الجرمق فرفع أمره إلى الحكومة ولكن الحكومة الخبية لم تلتفت ولا أعارت شكواه أذنا .

وصباح هذا اليوم طلع جماعة على رجال من قرية يحمدون قادمين من صيدا إلى النبطية وكان ذلك بين حبوش والنبطية قريباً من خيم جيش الاحتلال المرابط لحفظ الأمـــن !!!
فسلبوهم خمس عشرة ليرة وكان السالبون المتلصصون من منطوعة الجيش ايضاً .

يوم الخميس ١٤ ربيع الأول و ٢٥ ت ٢

جرى في الأسبوع الماضي تبادل بين مديري النواحي في الجنوب فنقل السيد ابراهيم فياض

مدير ناحية الشومر « عدلون » إلى الصالحية ومدير الصالحية السيد أمين مشاقه إلى جباع ومدير جباع حسين بك الدرويش إلى تبنين ومدير ناحية الريحان إلى الشومر والغيث مديرنا بنت جبيل والريحان .

سمعت من الدكتور أسعد رحال ان السيد كامل الحسين زعيم ناحية الحولة كان في إحدى قرى هذه الناحية المسماة بالزويه وله هناك مواش ونعم ولما عرفت حكومة مرجعيون بالخبر أرسلت قوة من الدرك تصادر هذه المواشي ولكن كاملاً عرف بالخبر فاستعد له وقابل مع رجاله قوة الدرك بالرصاص حتى ارتدوا على أعقابهم وقيل ان الدرك حوصر في أحد البيوت .

ثم إن أحد رجاله وهو حسين شلهوب من كفر كلا قطع الطريق على دركي كان قبل اليوم قد صادر منه سلاحه فسلب حسين الدركي حصانه ولكنه لما رجع به إلى الصالحية تسلمه منه مختارها وأرسله إلى الحكومة .

ذهب اليوم صبحي بك أباظه إلى الطيبة والظاهر انه مندوب من قبل السلطة الفرنسية لأجل تسليم كامل بك الأسعد للسلطة وما هي الشروط التي يبنى عليها التسليم ورجع أمس ومعه محمود بك وعبد اللطيف بك الأسعد أخوا كامل بك ولكن محمود بك رجع من صيدا واستمر عبد اللطيف في طريقه إلى بيروت .

يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول و ٢٩ ت ٢

رجع اليوم عبد اللطيف بك من بيروت يحمل رجاء برجوع أخيه إلى بيروت على أن يقيم في بيروت أو طرابلس أو اللاذقية لكي تعاد محاكمته ويكون اثناء إقامته هذه تحت الرقابة العسكرية .

عجباً لهذه الشروط التي يأباها كامل بك كل الاباء لعلو نفسه وإبائه العظيم وهو الناقم على أعيان البلاد لتوقيعهم شروط الصلح في رمضان الماضي مع الكولونيل نيجر .

سمعت أن سيادة العلامة الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين رجع من مصر إلى فلسطين وأقام في الريحانية من أعمال صفد وتقع غير بعيدة عن الحدود اللبنانية .

يوم الأحد ١ ربيع الآخر و ١٢ كانون الأول

فهمت الليلة من العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين صادق انه ذهب إلى بيروت ومعه محمود بك الأسعد سعياً لدى الفرنسيين لتأمين كامل بك كي يرجع إلى وطنه وان كامل بك لما علم بهذا السعي أرسل كتاباً إلى الجنرال غورو يقول فيه إنه لم يتوسط احداً لدى الحكومة الفرنسية في هذا الأمر ولا هو طالب له .

يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الآخر ١٣٣٩ و ٤ كانون الثاني ١٩٢١

في الأسبوع الغابر بلغنا خبر الافراج عن السيد عبد الحسين نور الدين مع جماعة من المشردين واليوم ذهبنا لزيارته فعرفنا أن بيده وثيقة وأن منها اعطي لعشرين رجلاً من المحكومين العامليين مثل الحاج محمد سعيد بزي واخوانه والحاج خليل عبد الله وآل فرحات والشيخ عبد الله عز الدين والحاج محمد سويدان وابناء السيد خليل وكل هذه الوثائق تأذن برجوعهم على ان تعاد لهم املاكهم . اما البكرات فقال ان كامل بك رخص له بالمجيء ولكنه مريض وصحته اليوم احسن من قبل وانا لارجح انه لا يرجع ما لم يعلم ماذا يجري بهؤلاء بل حق يأمن عواقب الغدر به .

المدرسة العلمية الاهلية

بعد ان جرّ الاهمال ذيوله على هذه المدرسة التي كانت زهرة عامل زمن مؤسسها المرحوم العلامة الاكبر السيد حسن يوسف مكي وبعد ان تخرج منها علماء ومرشدون انتشروا في اقطار جبل عامل - بعد هذا اعتراها الخراب بعد موت مؤسسها في سنة ١٣٢٤ هجرية حتى اصبحت زوائب ومرابط الخيل ومخازن للتبن وفي هذه الايام رجع العلامة الشيخ محمد رضا الزين من العراق وسكن كفر رمان في ضاحية النبطية فتذكر المحسنان الكبيران الحاج حسين الزين واخوه يوسف بك الزين ولدي المرحوم الحاج اسماعيل الزين هذه المدرسة وبذل الاول منها لتجديد القسم الجنوبي من المدرسة وجعله مؤلفاً من خمسة عقود حجرية خمس غرف وقام الثاني ببناء القسم الشرقي وهو خمس غرف ايضاً سقفها بالباطون المسلح وباشر فيها الشيخ محمد رضا الزين التدريس

يوم الأحد ٢٨-٤-١٣٣٩ و٨-١-١٩٢١

شاع صباح اليوم حدوث مناوشة في حاصبيا بين بعض الدروز من اهلها وبعض المتطوعة من العسكرية الفرنسية . وسببها تعرض بعض العسكر لبعض النساء وانه وقع بينهما قتلى ومر اليوم القومندان شاربنتيه بصحبة فؤاد العازوري بطريقهم إلى حاصبيا .

سيف النبي الهالي

ما زال العامليون في غمرة من الاسى والهوان منذ صبت عليهم نقمة الحتلين بصورة ليس فيها للرحمة وللانسانية ذرة بعد ان نهبت دورهم لتحصيل الغرامة التي ضربوها عليهم ولم يضرب مثلها على بلاد اخرى من هذه الاقطار فكانت مائة الف ليرة سورية فأصبحت مائة الف ليرة فرنسية ذهباً وامست مائة الف ليرة عثمانية ذهباً ولما لم تقدر الحكومة ان تحصل ما كان منها على الظالمة وناحيتها رجعوا فأضافوها على المائة الالف ذهباً عثمانياً .

وانحاز اليهم في الجباية السريعة المعجلة بعض الطامعين من العامليين فعمروا سوقاً في قرية تبنين مركز القوة المحتلة تباع فيه مواشي العامليين ومنقولاتهم لتسديد الضريبة فيشتريها هؤلاء الطامعون المائة بعشرة ثم يرسلونها إلى اسواق فلسطين ولا ريب في ان رجال الحكومة والعسكرية كانوا شركاء في هذه الارباح التي بلغت مع الضريبة نصف مليون ليرة ذهبية عثمانية جمعت من فئة لا تزيد عن خمسين الفاً من النفوس كانت ولا تزال معروفة بالفقر والفاقة .

نعم صبت عليها المصائب وقتل بعض رجالها صبراً وظلماً وصيد بعض اطفالها في الصرق كما يصاد الظبا وكل ذلك في سبيل ثورتها لحفظ كرامة الامة والاستقلال . ولكن الامة العربية السورية واللبنانية وقفت وقفة المتفرج على مصارع العامليين لم تمدهم وقت الثورة بالسلاح ليقف رجالها امام الهاجمين ولم تبذل لهم شيئاً من المواساة حتى بالكلام بل امر بعض زعماء العامليين المصلحين الخانعين تبرأوا من الطائفة ممن يشاركوها في الغرامة بل خرجوا من الديار متجافين

في مثل هذه الحال من شدة الوقيعة وعظم الذلة نادى بعض المتزلفين كالشيخ انيس الماني والشيخ نسيب الخطيب واغرقوا في استذلال هذه الطائفة عملا بالاوامر الصادرة اليهم وجاءوا النبطية في ٢٩ كانون الثاني سنة ٩٢١ يطلبون من العامليين الذين حالهم كما سمعت ان يقدروا اعمال الجنرال غورو قدرها من الشكر والامتنان بأن يقدموا له سيفاً مرصعاً تقدر قيمته بعشرين الف ليرة عثمانية ذهباً خصت النبطية من هذه القيمة بألفين ليرة وانه يجب حالا الاسراع في جمع المال

وقبض خمسين ليرة من بعض ذوي القلوب الدنيئة من الرهبة أو عن عدم الإحساس بالمذلة الكبرى من وراء ذلك بالله أنمجدنا غورو بسيفه ونشكره على عمله بل نرصع له السيف بالجواهر ونقدمه له . اما بقية الناس فقد عارضوا فهددهم الشيخ أنيس بأنه سيصلت على البلدة المدافع ويهدمها إن لم تباشروا الدفع فهاج الناس واضطربوا منكرين وأسرع مدير الناحية الاستاذ فؤاد البستاني ومفوض الشرطة بالنبطية السيد زكريا رمضان بتقديم تقرير عن اضطراب الحال في النبطية من جراء عمل أنيس الماني .

يوم الخميس ١٨ ج ٣٩ ٢٧ ١-٢١

جاء اليوم يوسف بك الزين وراشد بك عسيران ومعهما أنيس الماني وطلبا اجتماع وجوه البلد ثم تقدم اليهم الشيخ أنيس بالاعتذار عما صدر منه وقاموا جميعاً إلى دار العلامة الشيخ عبد الحسين صادق ومن هناك رجعوا إلى صيدا وأصدر المدير أمره إلى الدرك بالكف عن الجباية .

النبطية احمد رضا

موسى الزين شراره

السبق للسيف *

ضاع «الجليل» و «لم يسلم» لنا «النقب» ... «والقدس ضاعت ونحن السادة العرب»
جدودنا أسداً كانوا فكم فتحوا ... أرضاً وكم قهروا جيشاً وكم غلبوا
ما ضرنا قائل هذا عرينكم ... من الثعالب محتلٌ ومغتصب
أو قائل قد هربتم من عدوكم ... أليس أسد الشرى من طبعها الهرب؟!
إنّا وبدمي فؤادي كل ثروتنا ... ما حدثونا عن الأجداد أو كتبوا
نمنا على الوهم أجيالا وأقعدنا ... عن التقدم جدٌ ماجد وأب
للناس « تنك » وطيار وطائرة ... وعندنا للحروب الأصل والحسب
لولا الغرور بهرون ومعتصم ... والله أروس ما سادنا ذنب
هذي فلسطين لم تجد الجدود بها ... نفعاً ولا الحسب المرموق والنسب
للناهبين وللشذاذ اربعها ... غنائم ونساها السبي والسلب
ما للأشاوس من أجدادهم أسدٌ ... للعرض والشرف المسلوب ما غضبوا
لا تذكروا بعد أجداداً لكم سلفوا ... بالمكرمات وآباء لكم ذهبوا
كذبت تاريخكم ما أنتم عربٌ ... ولا كرام ولا أجدادكم نجب
ولا لكم إذ يباهي في مآثره ... شعب ويفخر في آبائه الشعب
ألعروبة أنتم أين نجدتكم ... أين الحفاظ الذي امتازت به العرب
مات الإباء بكم واحسرتاه لكم ... فكلكم للهوان ، القصر والطنب
لغير أجدادكم برّاً بسمعتهم ... وقد لبستم رداء الذل فانتسبوا
لا تذكروهم ولا تطروا مآثرهم ... يكفيهم أنهم في مثلكم نكبوا

* نحن أحوج ما نكون في هذه الفترة العصيبة التي تجتازها البلاد العربية جمعاء الى ادب وطني اجتماعي قوي من نثر ونظم عنه يلهب فينا الغيرة والحمية والنخوة وقصائد صديقنا موسى كلها من هذا الطراز الرائع «العرفان»

إن لم تموتوا كراماً دون موطنكم فكل ما قيل عن أجدادكم كذب

•

والهف نفسي لشعب ما له هدف يمشي إليه – إذا يمشي – ولا طلب
يسومه اشعبي الطبع محتده كنز النضار وجاه الحكم واللقب
من عربه الخز والديباج يلبسه وفي خزائنه من فقره النهب
فكلما انحط أخلاقاً سما وعلا قدراً وقامت على أقدامه الرتب
ما ضره وله سيارة وله قصر منيف له الساحات والرحب
وصدره تملأ الشارات ساحته وفي ميادينا قامت له النصب
وشعبه الوادع المسكين ليس له شيء سوى عطفه السامي – ولا أرب
إذا قضى الناس جوعاً أو قضوا ظمأ أو علقوا من على الأعواد أو صلبوا
فكل ما عنده إما رهى وهوا خطب وحاقت بنا الأرزاء والنوب
ختل علينا وتضليل وسمسرة أو التصاريح والأقوال والخطب
وليس في جمعنا حر يقول له والذين لهذا العار قد جلبوا
أتحسبونا تصاريحاً منمقة لو سجلت لم تسعها الصحف والكتب
هذي تصاريحكم حبر على ورق إن أنتجت فهو إفك القول والكذب
هذي فلسطين أو أرض المعاد كما شئتم يباباً بها الأكواخ والقبب
أبناؤها غادروها تائهين كما «تاه اليهود» ولكن بعد ما نهبوا
وبعد ما هتكت أعراضهم ولهم قتال عار وإذلال بهم نصبوا
بالقفر هاموا عراة لا غطاء ولا وطاء إلا صعيد الأرض والسحب
غذاؤهم ما يجود المحسنون به أو كالسوائم نبت الأرض والعشب
وساسة العرب «عاشوا للعلى ولنا» ضعنا وضاعوا بما قالوا وما كتبوا
قد انتدبناهم عنا وقيل لنا هم الدعاة بنا والمقول الذرب
لكنهم عندما شاموا تفوقنا على العدو ومنا النصر يقترب
أتاهم الوحي أو قل لا تخف عبثاً «الليث» كشر خلف الستر فارتعبوا
والليث هذا حليف لا يرد له «رغم الأباة بنا» أمر ولا طلب
لذاك الخصم كيما يستمد لنا تلك التي قيل عنها هدنة وهبوا

حتى ظننا وظن الخصم انهم ... لما رأى عنه لا عند قد انتدبوا
« جون بول » رأس بلايانا ونكبتنا ... مهما توارى وصهيون لها ذنب
والحاكمون بنا تبقى عروشهم ... والجاه والراتب المرجو والرتب
وعطف « جون بول » والمال الذي جمعوا ... باسم العروبة والمال الذي سلبوا
وبعدها فليقل عنهم مؤرخنا ... ما شاء ولتنقل الأجيال والحقب
فليس منهم عجيب كل ما صنعوا ... وما جنوه ولكن صمتنا العجب

■

شبول قحطان لا تلوي عزائمكم ... هذي النوازل فالأيام تنقلب
لقد عرفتم بأن الداء ساستكم ... والعرش والتاج والكرسي واللقب
ثم مطايا برغم المنتدين وهم ... مع الزمان على أكتافكم ركبوا
قولوا لهم أنتم لا الدهر آفتنا ... أنتم لكل بلاء نابنا سبب
ترجلوا حسبنا نامت بحملكم ... طهورنا وعرا أجسامنا التعب
وسارعوا للوغى أسداً ضياغمة ... أظفارها والنيوب البيض والقضب
ليعلم الناس أن الأسد ما برحت ... أسداً وإن اختفى من دونه العطب
متى أراكم وقد كرت جحافلكم ... وقبل الثأر هب العرب أم وثبوا
السيف للسيف لا شعر بفيد إذا ... قال المثقف في افيها ولا خطب
السيف والمال هذا ساعد ويد ... للحرب إن شمرت ساقاً وذا عصب
حتى م نلهو بأقوال ينمقها ... مستأجر مارق منا ومرتكب
بيت من الشعر ينسبنا بروعته ... من شر دوامن فلسطين ومن نكبوا
وخطبة من زعيم كلها ملق ... وكلها الختل والتمويه والكذب
نلهو بها رغم بلوانا ونكبتنا ... كأننا مي نصر الله والغلب
لو كانت الحرب أو ساح الوغى خطباً ... بذ الأشاوس في ميدانها العرب

بنت جبيل ... موسى الزين شرارة



الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

الشيخ محمد الحيانى العاملى

كنت نزيلا في منزل الصديق الفاضل المرحوم الشيخ عز الدين آل عز الدين بمدينة صور في الخامس من ذي القعدة الحرام عام ١٣٣٩ هـ و١١ تموز سنة ١٩٢١ م واتفق أن كان نزيلا في هذا المنزل الكريم أستاذي الأديب الكبير النقاد الواسع الاطلاع المرحوم الشيخ جواد الشبيبي المعروف فأخذنا في الحديث والحديث ذو شجون في المطارحات الأدبية وكان للأدب العاملي الشطر الأكبر منه فكان مما أنشدنا الأستاذ للشيخ محمد الحياني من قصيدة هذين البيتين :

ولولا ضريح أنت فيه موسد ... لما اخترت غير الشام أرضيَ من بدل

ولا كنت عن أرض النحارير غائبا ... ولا عن بني حيان ما ساعد الأجل

ومن أخرى هذين البيتين :

حييت يا شام من شام ومن وطن ... ولا تعداك جون المزن يا وطني

وإن أكن قاطناً أرض العراق ففي ... أرض النحارير لي قلب بلا بدن

ويرى أن النحارير هي الأرض المسماة بأرض الشحارير محرفة عنها وهي من ضواحي قرية ميس الجبل من جنوبي جبل عامل وينسب اليها الإمام الشهيد الثاني الشيخ زين الدين المقتول سنة ٩٦٤ ظلماً وغدراً .

هذا كل ما أفدته من الأستاذ عن هذا الرجل المنسي أما ترجمـــة أحواله وأما عصره فهما ما أولعت في البحث عنها فرجعت إلى أمل الآمل فلم أجد فيه ضالتي المنشودة حيث لم يترجم له ولكنني بعد حين وقفت على مجموع لي مكتبة الشريف النبيل المرحوم السيد عباس آل مرتضى الموسوي في دمشق يضم بين دفتيه طائفة من القصائد في مدائح امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ومراثي السبط الشهيد الحسين بن علي عليه السلام وبينها قصيدتان لشاعرنا الحياني إحداهما رائية تبلغ ثلاثة وعشرين ومائة بيت في مدح علي عليه السلام يقول في أوائلها متشوقاً إلى قريته بني حيان وأرض النحارير وهو في العراق :

إذا ما بدا من جانب الشام مبرق ... عدا القلبي بالوصال يبشر
وإن هب من أرض النحاوير نسمة ... تنسمت روح الوصل منها فأذكر
رعى الله أياماً تقضت وأعصراً ... مضت في بني حيان والغصن أخضر

ويقول في آخرها :

فدونكها بكراً زهات صداقها ... ينظم عليهـا الدر والطيب ينثر
محمد الحيان ناظم درها ... لها الشام ورد والنحاوير مصدر

وثانيهما في مدحه عليه السلام وختمها بهذه الابيات :

يا صاحب الآيات والشأن الذي ... ينحط دون علوه كيوان
خذها اليك عروس فكر غادة ... تزهو بمدحك في الورى وتزان
حورية تجلى عليك ومهرها ... منك القبول وشأنك الإحسان
عربية الألفاظ حيانيـة ... بمثر لمعنى حسنه حسان

والقصيدة تبلغ سبعين بيتاً .

وكان ما رواه لي الأستاذ السبيتي رحمه الله وما وقفت عليه من هاتين القصيدتين لهذا الشاعر المنسي المجهول عصره وحاله حافزاً ملحاً لاستطلاع طلع العصر الذي نشأ فيه إن لم أظفر له بترجمة ولو كانت موجزة على الاقل إلى أن قيض الله تعالى لي عام ١٣٥٣ هـ و ١٩٣٣م رحلة إلى العراق وإيران استغرقت ستة أشهر وهو العام الذي شخص فيه واحد العصر في التأليف والتصنيف المجتهد الاكبر السيد محسن الامين العاملي نزيل دمشق المحروسة لزيارة أئمة العراق عليهم السلام والامام علي بن موسى الرضا في مشهد خراسان وللبحث عن كل ما يتعلق بأحوال رجالات الشيعة مما هو من مواد معجمه الكبير (أعيان الشيعة) وشاء القدر أن أوفق للتشرف بصحبته في طهران عاصمة إيران إلى مشهد خراسان ومنها إلى العراق .

وفي مشهد خراسان استغرقت مدة إقامتنا فيه أربعين يوماً وفيه المكتبة الرضوية التي كانت تضم في ذلك الحين خمسة عشر الف كتاب وفيها طائفة كبيرة من نفائس المخطوطات ونوادرها ومنها كثير مما يدخل في موضوع أعيان الشيعة ومما يذكر من سادن الحضرة الرضوية أوعز إلى مدير المكتبة أن يفسح مجال الوقوف أمام سيدنا الجليل على كل كتاب مخطوط نادر وأن يصحب معه إلى منزله ما يستنسخ منه موضع حاجته مع أن من نظام المكتبة أن لا يخرج منها كتاب ومن الاتفاق أن عرض عليه مدير المكتبة مجموعاً بخط الحاج ابن خميس الغروي لم يؤرخ وفيه صورة كتابين للامام السيد الشهيد الثاني لعالمين من علماء مشهد: الملا عبد الله وفخر الدين السماكي يوصيهما بالشيخ محمد الحياني يصفه بالاول بالفاضل الكامل التقي النقي

الأمّي

من ديوان
« موجات قصيرة »

الشاعر القروي

جلس الأميّ في خيمته ذات عشيّة
وأجال الطرف في ديوان شعر الأبديه

جدولٌ يجري كذوب الماس ما بين يديه
والندى والزهر والعشب توشي ضفتيه

ونجوم الليل يوقدن سراجاً فسراج
يتغامزن ويضحكن ويرقصن ابتهاج

فدنا منه فتىً خرّيجُ إحدى الجامعات
غافلاً لم يعِر الشاعر والشعر التفات

قال يا فلاح قل لي هل تعلمت الهجاء ؟
قال يا ليتَ دعيناه تَوَدان السماء

قال يا مسكين أفنيتَ بداء الجهل عمرك
لو تعلمتَ لخلدتَ مع الأعلام ذكرك

ومضى المدّعُ يجلو فنّه نظماً ونثرا
ومضى الأستاذ يهذي . . .
ومضى الأميّ يقرا . . .

للورع الزكي والثاني بالفاضل الكامل العالم العامل لصفي الرفي الورع الزكي .

وهكذا شاءت الصدف أن أبلغ حاجة في نفسي على غير تعمل من معرفة عصر شاعرنا وانه كما يظهر من تلامذة الشهيد الثاني ومن رجال المائة العاشرة .

وليس هذا الرجل الوحيد المجهول من علماء جبل عامل ومن لم يترجم له بل هناك كثيرون لم يترجم لهم وخاصة الذين هاجروا من جبل عامل الى مختلف الامصار الاسلامية كالعراق وايران والهند واليمن إما لطلب العلم وإما للفرار من الظلم وإما لضيق المعاش وربما لجهل أقدارهم في وطنهم وما إلى ذلك من الاسباب التي لا يتعلق لنا غرض في بحثها وهي خارجة عن موضوعنا ولها مجال غير هذا المجال .

النبطية　　　　　　　　　　　　　　　　سليمان ظاهر

رمضان لاوند
استاذ الفلسفة في كلية المقاصد في صيدا

كيف أفهم الفضيلة

قد تنكشف شاعرية الشاعر في لحة عبقرية من لحات حياته عن بيت شعري أو جزء من بيت يعبر فيه عن أصدق الحقائق الإنسانية وأجدرها بالاعتبار والنظر . وقد تكون هذه الحقيقة مؤلمة جارحة من وجهة نظر أخلاقية قومية كما يمكن أن تكون سارة بهجة .

من هذه الأبيات التي تحمل مثل هذا الطابع الفريد قول شاعرنا أبي الطيب المتنبي :

وكنت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

عفا الله عن أبي الطيب ، لقد صدق في تصوير آلام الناس أيامه ولكنه تصوير فاجع لأنه لم يزد على أن يجعل من نفسه ومن أمثاله هدفاً لسهام القدر وعلاّ لأطماع الخصوم والجبناء ، فهو ألم سلبي متهافت فاشل لا إيجابي خلاق . لقد كنت أحب أن يكون أبو الطيب صاحب هذه السهام يرسلها إلى الآخرين أو على الأقل قادراً أن يردها الى نحور الخصوم ممثلا جانب الهجوم لا جانب الدفاع .

والغريب انني لا أكاد أحاول البحث في أية ناحية من قضايانا القومية حتى أتذكر هـــذا البيت فأستعرض كلماته بطيئاً متئداً على نحو من توقيع موسيقي يذكرني بألحان الموت الحزينة المستسلمة لقضاء لا مرد لإرادته ولا جواب على رغباته غير الإذعان الخانع الذليل .

قد يقول البعض إن في هذا الخلق فضيلة الصبر والتحمل . ثم يعقب على ذلك أليس من الأفضل أن نعرف كيف نتحمل آلامنا بدلا من التضرع على أقدام الخصوم والبكاء استدراراً للشفقة والرحمة ؟

وظني ان هذا البعض مخطىء في تصوير الفضيلة كما هو مخطىء في تصوير هذا الخلق لأن الصبر السلبي صفة من صفات كثير من الحيوانات تلك التي استخدمها الانسان الظالم الأناني لقضاء حاجاته وتحقيق مآربه .

فقد يضرب الأكار حماره حتى ينفسخ جلده تحت لسعات العصا أو السوط ثم لا يجيب صاحبه ولا يتوجع ولا يئن بحيث يمكننا أن نتمثل حالة الحمار ببيت أبي الطيب الآنف الذكر

وكنت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

وكذلك شأن باقي الحيوانات تصبر وتصطبر وتتجلد على الآلام لا لأنها أكثر احتمالا من

الرجل أو انها تفقد القوة على التمييز فتسكت مجبرة لا مختارة .

أما الإنسان وأما الشعوب التي وهبت العقل ووهبت اللغة فإنه من العار حقاً أن تمحي فيها هذه الهبات بحيث تتشوه طبيعتها ثم تكون في رأي الآخرين أقل قيمة وأدنى دركاً من الحيوان الصامت .

يملكني التساؤل في كثير من الأوقات فلا أستطيع الإجابة ثم اعلل نفسي قائلاً : لعل الشعوب العربية اليوم في حالة إغماء . لأني لا يمكنني أن أؤمن بموتها وخسرانها حق الأبد ذاتيتها وأملها في الحياة القوية الناشطة .

وقد لا أكون متفائلاً إذا قلت أن الشعوب كلها تعرف مثل فترتنا هذه فترة الاغماء وفقدان الوعي ولذلك أبقى متعلقاً بخيط من الأمل دقيق يكاد يكون خيطاً من خيوط العنكبوت .

ولئن آخذنا الجمهور على غفلاته وغفوته بأننا لا نعفي الخاصة من أفراده ممن تطوعوا لحمل الرسالة الفكرية وتوجيه أقوامهم المنتشرين في الشرق العربي فإن حظ هؤلاء من الجريمة القومية لا يقل إن لم يزد عن حظ الجمهور من الجريمة نفسها .

وليس ببعيد عن الحق أن نزعم بأن الشعب قد فقد وعيه لأنه فقد مفكريه الواعين في كل حقل من حقول حياته السياسية والاجتماعية في الفن والفلسفة والعلوم .

فلا يزال في أعماق نفوس الخاصة والعامة الاعتقاد بأننا نعيش على فتات مائدة الأغيار أو بعبارة أخرى اننا يجب أن نعيش على فتات هذه المائدة .

وخطر هذا الاعتقاد لا يظهر من الناحية النظرية البحت بل من الناحية الأخلاقية والقومية فالشعب الذي لا يثق بذكاء أبنائه من فنانين وعلماء وفلاسفة لا يمكنه أن يثق بنفسه في حقل النضال العملي وهذه ظاهرة نفسية طبيعية لا بد لنا في تغييرها إلا إذا وجد من غير الناس وخلق غيرهما الخلق .

ولهذا نجد من الضروري أن نغير أساليب التعليم والتوجيه التربوية والعلمية والفنية بحيث يمكننا أن نقول قريباً . هذا فن عربي وهذا علم عربي وهذه فلسفة عربية . اما ونحن نفقد كل ذلك فكيف تريدون منا غير الذي تجدون .

إن الشعير أيها الناس لا يعطي قمحاً كما ان الفراغ لا يعطي إلا الفراغ والضعف لا يلد غير الضعف . فالقضية الايجابية الواثقة بنفسها والمشرفة على الوجود من عل مستمية شامخة هي طلبتنا اليوم ، ولا يتهيأ لنا ذلك حتى بالمصابرة المتكمشة بل بالانتشار والامتداد .

لا ننتظر حكم الآخرين في تقرير مصائرنا خاضعين لاهوائهم وشهواتهم . بل نفعلها ونحمل الايمان بهذه المصائر وضرورة الدفاع عنها مقياساً لحظنا من الوجود الانساني الحر .

ان الحياة الانسانية الحقة ليست مثالية صوفية سدىً ما ولحنها أحلام ورؤى كسولة فاترة كما انها ليست التأمل النظري في فضائل فلاسفة افلاطون ولكنها مزيج من فكر وإرادة ، او بعبارة اخرى فكر فعال . ان الفعل الذي لا تقيده المثل العليا او لا ينظمه الفكر قوة عمياء مبهمة لا تلبث ان تمتد وتنتشر فتأكل نفسها وتستهلك ذاتها بحيث لا يعقبها إلا الفراغ والدمار . إنها قنبلة ذات إمكانية جبارة ولكنها رغم ذلك محدودة فإذا استنفدت هذه الامكانيات عند الانفجار لم تعد القنبلة غير جسد هامد ومادة ميتة لا امل في انمائها ومعاودة نشاطها مرة اخرى . فالفعل إذاً لا ينتج ولا يعيش إلا اذا نظم بحيث يمكنه ان يولد القوة توليداً ذاتياً وهذا لا يتم له إلا بالفكر والمثل العليا .

تذكرني هذه المناسبة بتصور بعض الاوروبيين لحضارة اليوم ، فقد ذكر : وان التباين الكبير بين التقدم الصناعي السائر في سرعة مطردة النمو والتقدم الخلقي والانساني البطيء هو سبب ما يبلى به العالم اليوم من بؤس ومصائب وويلات ، لقد استطاعت المدنية الحديثة ان تضع بين ايدينا سلاحاً يشبه سلاح الآلهة اختصرنا به الزمن وابتلعنا الامكنة ، ونحن لا نتكامل بانسانيتنا بعد . فهل يمكن ان نفسح قوانا وتنظم غرائزنا وتصفى بحيث تقل الفروق القائمة بين إنسانيتنا البطيئة التطور وقفزات التقدم الصناعي العملاقة ؟ اللهم لن يكون وراء ذلك إلا ما اشار اليه احد اعداء السلم الالماني من أن الشعب الألماني قنبلة عملاقة جبارة ستنفجر يوماً فتقضي على نفسها وعلى العالم الاوروبي .

هذه ظاهرة يمكن ان نتبين ضرورتها في كل حقل من حقول الحياة . فالفضيلة ليست ان تعفو عن خصمك وانت اضعف من ان تنال منه ولكنها العفو بعد المقدرة ، انها تلك التي تمثلت في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة واستخذى له خصومه الالداء فوقف بينهم خطيباً وقال لهم : ما ترون اني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

كما ان الفضيلة ليست الجرأة في مواضع قطع الطريق واستلاب اموال الناس واعراضهم ولكنها هي في مواضع الدفاع عن فكرة جميلة وإحساس إنساني رفيع وتحقيق لاحلام يجد فيها الناس طمأنينتهم وسعادتهم . وهي فوق هذا وذاك غير التنسك والتنحي عن المجتمع والاستغراق في نوع من صوفية حالمة فأكثر الذين فعلوا ذلك في التاريخ جبناء او متشائمون والفارق غير كبير بين الجبن والتشاؤم . انها في الحقيقة تفاعل دائم بين غرائزنا وروح النظام وشهواتنا الانانية الفردية والاحساس الغيري ، إنها جهاد دائم لان التفاعل بطبيعته مؤلم . وتحمل الالم في غير ما رئية ولا ابتذال هو عنوان الحياة القوية المتحررة من القيود .

بيروت رمضان لدودة

محمد كاظم الكفائي

يا وحدة الاسلام

ألقيت في قاعة الملك فيصل الثاني ونقلت من دار الاذاعة العراقية بمناسبة حفلة افتتاح جمعية الوحدة الاسلامية في بغداد .

●

حطمت قيثاري وعفت شرابي ... وطرحت عني مصحفي وكتابي
ودفنت آمالي وأحلامي التي ... كانت تجول بخاطر وثاب
وتركت كل العالمين ولم أدع ... حتى الذين أعدهم أحبابي
وخبرت هذا الكون لم أظفر بمن ... ألقاه غير مخاتل ومحابي
بصراء تمسح لي دماً وبينه ... نهشت فؤادي الحر نهش الناب

●

هذا هو الدور العصيب وانني ... ودعت فيــــه نضارتي وشبابي
ورجعت أطرق كل باب علني ... أجد الصلاح موشحاً في الباب
وذهبت لكن لا تسل عما رأت ... عيني ولا تأمل برد جواب
تلك الحزازات التي شاهدتهـــا ... تركت فؤادي في جحيم عذاب

●

من يصلح الداء المعضل وقدنشا ... وبدت معالمنا كدور خراب
من ذا يقوم من طباع نفوسنا ... وقد انجلت لكن بغير صواب
ومشت وراء الغرب تعلم انها ... تمشي وراء مزارع كذاب
عصر به ساد الفجور وساسة ... شبه الهياكل في ثياب ذئاب
والمصلح المحبوب يبقى وحــده ... من دون أعوان ولا أصحاب

فإذا نفى نحباً بكيت حسرة ونقول : هل من رجعة وإياب

•

فالامَ نبقى هكذا يا سامة بيد من الأهواء والأحزاب
ولواؤنا الإسلام يجمع شملنا ويزيل كل ستائر وحجاب
ما نحن في عصر تيقظنا به من رقدة الأزمن والأحقاب
ما نحن في عصر يحاسبنا به هذا الشعور اخي الف حساب
هذا هو الداء الذي منحت به فرص تمر بنا كمر سحاب
دون التآلف والتآخي بيننا أترى تفرقنا يلذ الأذناب
قم أيها الجيل الجديد ووحد الأرواح في الأخلاق والآداب
فعليك يبنى المجد لا تغفل كما شاء العدو وما تعي لخطاب
أنا إن دعوتك للصلاح فإنني أنفذت شقشقة الحمام مما بي
هذي المبادي المخزيات تسيطرت وطغت على أفكار كل شباب
ومشوا وراء الكفر مشية جاهل خدعوه بالأسماء والألقاب
متمسك بالقشر وهو يرأيه فكأنه متمسك بلباب
لم يعتقد بالروح مهما جئته بأدلة من سنة وكتاب

•

« يا وحدة الإسلام » جاءتك الملا يستقبلونك في صدور رحاب
متعطشين يطالبونك بالإخا مدي يد الإخلاص للطلاب
متلهفين لدرس منهجها الذي لم يعتن بعناصر الأنساب
فأنت إلى الجيل الجديد وإنها بالشمس لم تشر وراء نقاب
« أم الجوامع » تعتني في وحدة الأعجام والأكراد والأعراب

النجف محمد كاظم الكفائي

الشيخ محمد جواد مغنية
قاضي بيروت الشرعي

بين أزهري ونجفي

أنكرت في مقدمة الأحوال الشخصية التي نشرت في مجلة العرفان الغراء ج ٩ م ٣٥ على جامعة النجف جهلها بفقه السنة ، وعلى جامعة الأزهر جهلها بفقه الإمامية ناسباً الجامعتين معاً إلى الجفاء والتعصب ، وفي ج ١ م ٣٦ من المجلة نفسها قرأت مقالا قيماً مسهباً بعنوان الأزهر والتعصب لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الغني الراجحي راداً على ما قلت محاولا نفي التعصب عن الأزهر ، وكان المنتظر من فضيلته — وهو ينفي التعصب عن الأزهر وعلمائه — أن يكون في رده أوفر هدوءاً وأكثر اتزاناً تاركاً التعبير بسوء الظن وجماح القلم إلى غيره من المحافظين وصغار المتأدبين .

اللهم إلا أن نفسر أسلوبه هذا بما فسر الكاتب به صيحات النجف والأزهر التي ظاهرها التعصب ، فسرها بأنها « تسرع منشؤه الرغبة الأكيدة في الخير تخلق جواً من القتامة وتختفي فيه الحقائق وتبدو فيه معالم الفرقة والخصومة كأنها في بشاعتها وشناعتها رؤوس الشياطين » وقد تجلت لي فوق هذه الحقيقة التي نطق بها « بيكون » بأجلى معانيها من « ان ما يدركه الإنسان بعقله وحواسه ليس إلا صورة لنفسه أكثر منها تصويراً للواقع » حمل الأستاذ تلك الصيحات على التسرع والباعث الوحيد له على هذا الحمل هو تسرعه في التعليق على قولي — وليست النجف بأقل تعصباً من شقيقها الأزهر — حيث تساءل : لماذا كانت النجف أقل تعصباً من الأزهر ؟ الخ . أنا لم أقل أليست النجف ، وإنما قلت وليست ، فجاءت الهمزة مكان الواو غلطاً مطبعياً ، صحح ونبه عليه في صفحة ١٤٦٤ من ج ١٠ م ٣٥ الذي صدر وانتشر قبل أن ينشر مقال الأزهر والتعصب بأكثر من شهرين على التحقيق ! ولكن قاتل الله التسرع والسرعة والإسراع والمسارعة والتعصب أيضاً .

أما قول الشيخ : إن جامعة الأزهر تدرس الفلسفة والملل والنحل والمذاهب الأربعة فهو اعتراف صريح بقولي : « ان الأزهر لا يعرف شيئاً من فقه الإمامية ولا عنه » على ان الجامعة النجفية تدرس الفلسفة والعقائد والفقه الإمامي بجرية قصوى ، لأن التعليم فيها يرتكز

على أساس فتح باب الاجتهاد فترى التلميذ يجادل أستاذه ويقف له موقف الند للند، لا يخضع لشيء سوى سلطان الحجة والدليل ومع ذلك قلت : إن النجف لا تعرف شيئاً من فقه الأحناف ولا عنه

ومهما كان باعث الأستاذ الراجحي فإن من يتتبع أقوال رجال الدين ، ويستقرئ آثارهم بإمعان يجدها – نوعاً – غير بعيدة عن روح التعصب المشوب بشيء مـن الغرور ، مسلمين كانوا أم مسيحيين ، نجفيين أم أزهريين ، أقول هذا مع الايمان بأن الازهر والنجف قد خرجا عظماء مع آثارهم الخالدة التي تستنير بها العصور ، وتهتدي بها الاجيال .

ولكن لو نظرنا إلى برامج التعليم في كل من الجامعتين لألفيناها تقوم على أساس خاص ، لا على أساس الدين بمعناه الشامل الذي يرتكز على الشهادتين أصولا ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة فروعاً ، على أساس القرآن الكريم « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين » والتوبة هنا ترك الشرك باتفاق المفسرين ، فشعار الازهر مسلم سني عقيدة وتعليما ، وشعار النجف مسلم شيعي إمامي عقيدة وتعليما ، ولا يتوهمن متوهم اني داعية إلى ترك المذاهب كلا . فإن في اختلافها أقوى باعث على النشاط والحماس في المسارعة إلى الخيرات على شريطة أن يرتكز هذا الخلاف على الخبر المشهور – المصيب أجران ، والمخطيء أجر واحد . .

وإنما أخصص القول هنا في جهة الدرس والتعليم فحسب ، ان هذه الطائفية في التعليم كانت عاملاً قوياً على « سوء الظن » وكان من جرائها أن عدّ الاستاذ أحمد أمين ١٣ مذهباً للمسلمين متناسياً المذهب الجعفري الإمامي (١) وأن ينسب الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد أستاذ الشريعة الإسلامية بالخرطوم ينسب في كتابه الاحوال الشخصية القول بلزوم الشهادة عـــلى عقد الزواج إلى علماء الشريعة الاسلامية ، مع ان علماء الامامية لا يقولون بلزوم هذا الشرط ، وأي بأس على المدرس في الازهر أن يشير – ولو عرضاً – في درس الفقه إلى قول الامامية

(١) التقيت مع الاستاذ الراجحي لأول مرة على مائدة الصديق الكريم صاحب العرفان ونلتقي الآن للمرة الثانية على صفحات العرفان الاغر ، ومن أغرب الصدف أن يذهب بنـا الحديث في الاجتماع الاول إلى الموضوع نفسه إلى مصر وآدابها وتعصب بعض رجالها ، سألته يومذاك عن الذي بعث الاستاذ أحمد أمين على إغفال مذهب الإمام جعفر الصادق وعدم عده مع المذاهب الإسلامية التي ذكرها ، فأجاب : انه من الجائز ان أحمد أمين لم يسمع بالمذهب الجعفري ، ولست أدري كيف لم يسمع بالمذهب الذي يدين به تسعون مليونا من المسلمين والذي هو أسبق المذاهب كلها ، ثم يسمع بمذهب الثوري وأبي ثور ولا نعلم أحدا من أتباعها اليوم؟! وكيف يجتمع هذا الجواب مع ما جاء في مقال الازهر والتعصب من « ان غير المذاهب الاربعة تدرس في الازهر عرضاً وينقب فيها عن أدلتها ومداركها »

وفي درس الاصول إلى الاصل الذي يستخرجون منه الحكم عند فقدان النص ؟ وكذا القول في المدرس في النجف ، فكلتا الجامعتين تدرس العقائد والفقه وأصوله مع التجرد عن كل نزعة مذهبية ، كما تدرسان اللغة العربية بما هي لغة من غير نظر إلى فئة دون فئة ، وهـذا أدعى إلى التآخي والتقريب بين المذاهب ، وأجدر بالنجف والازهر أن تسمى كل منهما جامعة إسلامية بحق

أما الفرور فيظهر للمتتبع في تعرض رجال الدين — نوعاً — لأشياء لا يعرفون عنها قليلاً ولا كثيراً ، فقد جوزوا لأنفسهم أن يتناولوا بالشرح والتفسير كلما يمت إلى الحضارة الاسلامية بصلة ولو كان من نوع الكيمياء والطب والصناعة ، والباعث لهم على هذا التطفل انهم علماء الاسلام ، وهدي من علوم الاسلام وفنونه ، فيجب أن تحترم فيها آراؤهم ، وتقدس أقوالهم ، وإن لم يعلموا عنها شيئاً ، ألم يدرسوا الفقه والاصول والعقائد والملل والنحل وأصبحوا علماء الاسلام والمسلمين ؟ وتلمس ذلك في أحاديثهم ، وبعض أسماء الكتب التي يؤلفونها ، والمقالات التي ينشرونها

ربما يحكم الشرع الاقدس بطهارة شيء أو نجاسته ، وحلية أكله أو حرمته لغاية صحية ، وما على الازهري والنجفي من بأس أن يكتفي بالجواب — إذا سئل عن الاسباب — بذكر الآية أو الحديث الذي استخرج منه الحكم تاركا الجهة الصحية إلى الاطبـــاء لان النجف أو الازهر ليستا من الجامعات الطبية .

وفي عقيدتي انه لا يسوغ لرجال الدين أن يفسروا كلما جاء في القرآن الكريم بحجة انه من عند الله ، وبما انه من عندالله فهو كتاب دين ، وهم رجال الدين وعلماء المسلمين ، لأن في القرآن أسراراً وحقائق في علم الفلك ، والتاريخ ، والطبيعة ، وغيرها ، فلا يسوغ — والحالة هذه — ان نرجع في تفسير الآيات المتضمنة لهذه الحقائق إلى غير أهلها الذين قضوا حياتهم في درسها وتمحيصها ، كما لا يسوغ أن يفسر آيات الاحكام غير الفقهاء الذين لهم مكانتهم الدينية فقهاً وأصولا

فجدير بالازهر والنجف أن ينزها الطالب عن هذا التطفل ، ويرشداه إلى الحقيقة الواقعة ويوجهاه التوجيه الذي يصرفه عن القول بغير علم .

واترك الكلام عند هذا الحد وإن كان في الموضوع متسعاً لأكثر من ذلك شاكراً فضيلة الاستاذ الراجحي الذي مهد في سبيل القول فيه مضموناً به وأقدم له تحية الخالصة والاحترام الفزيه

وحبذا لو درس علماء الازهر والنجف مشاكلنا المتصلة بحياتنا العلمية والعملية ، وتناولوها بالنقد والتمحيص ، وعقدوا مؤتمراً كمؤتمر الارنسكو لتنظيم السبل والمناهج التي تخفف البلبلة والفوضى تاركين التبجح والغرور والتعصب والتسرع والتقاليد البغيضة جانباً .

بيروت — محمد جواد مغنية

ابراهيم مجاهد الجزائري
المحامي في حلب

العاملون الصامتون

هؤلاء يعملون ولا يتكلمون،
ولماذا يتكلمون ؟
يدعون لعملهم الكلام . .
فهو الذي يتكلم عنهم :
في كل ما يصنعونه من أثر مادي أو أدبي!
سواء بأيديهم القوية الجبارة — كرجال
أعمال عظام !
وسواء بأناملهم الرقيقة الحساسة —
كفنانين عباقرة !
تلك الأيدي المتينة ،
والسواعد المفتولة والزنود :
التي يلين لبأسها الحديد . .
وتفعل وتصنع المستحيل !
وتلك الأنامل الرقيقة الفنانة :
التي يجري الحب
وتشع منها العبقرية !
أقلام الحق !
أجنحة الشعر والخيال !

●

هؤلاء هم العاملون الصامتون ،
أو المتكلمون الحقيقيون !
كلامهم : ليس مجرد ألفاظ أو أصوات أو أنغام . .
هذه كلها أجسام ومواد من تراب
لا تستطيع التعبير عن نفسها دون أن
تتناولها يد الفنان :
الشاعر أو المصور أو الموسيقار
ليصنع منها جسداً . .
ينفخ فيه من روحه كـ (إله)
فيغدو خلقاً جديداً ،
خلقاً جديداً يعبر عن نفسه ،
وعن نفس خالقه ، ذلك الفنان ،
وعن العالم ،
العالم كله ، كبشر سوي ، كإنسان —
بقصيدة من أبدع الشعر !
أو بلوحة من أجمل الصور !
أو بقطعة من أروع اللحن !
أو بأية تحفة من تحف الفن !

●

هؤلاء هم العاملون الصامتون ،
أو المتكلمون الحقيقيون .
فلكي لا نخل بصمتهم المتكلم ،
أو نشوش عليهم نطقهم الصامت ،
فلندعْ الثرثرة !

●

حسين علي محفوظ
ليسانس في الآداب بامتياز



شعراء الكاظمية وادباؤها

قديماً وحديثاً

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الكاظمية (١) بلدة مشهورة غالبت الزمن، وطاولت الدهر لتنهض بضبعي العلم وتأخذ بحجزة الأدب حتى خرّجت فئة من مشاهير العلماء وطائفة من أفاضل الأدباء وزمراً من أكابر الشعراء نسيّ التاريخ أكثرهم وأغفل الجم الغفير منهم حتى صرنا لا نعرف أسماءهم ولا نعلم شيئاً من أخبارهم غير أثارة من أنباء نفر من المتأخرين وقليل من آدابهم.

وقد غبرت دهراً – ولا أزال – أعتير كتب السيرة وأصول التاريخ ومجاميع الأدب لعلّي أجد فيها ما ينقع غليلي ويبلّ صدى وطفقت أسأل أهل الذكر والمعمّرين وأنا بين من يستجيب لي ومن يطوي عني كشحاً ولا آلو جهداً في تقييد ما أقف عليه وتدوين ما يقع إليّ

(١) تراجع ترجمة الكاظمية وأخبار أعيانها في تآليف كثيرة منها: (أ) تاريخ الكاظمية لشيخنا العلامة الأديب الفاضل الشيخ راضي آل ياسين – لم أطلع عليه (ب) تاريخ الكاظمية للأديب الجليل الفاضل الشيخ كاظم الدجيلي – لم أقف عليه – (تراجع الأدب العصري في العراق لرفائيل بطي ج ١ ص ١٩٢) (ج) صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد أرجوزة ناظمها شيخنا العلامة الفقيه الأديب الكبير الشيخ محمد السماوي طبعة مطبعة الغري بالنجف سنة ١٣٦٠ هـ (د) تتمة صدى الفؤاد الموسومة بـ «بل الصدى» لمصنف هذا الكتاب حسين علي محفوظ. (هـ) مشهد الكاظمين لأستاذنا حبر اللغويين الجليل الدكتور مصطفى جواد المخطوط المرقوم بـ 6285 : A-51 بخزانة كتب المتحف العراقي. ولبعض أفاضل العجم تصانيف في تاريخ الكاظمية لم تقع إليّ. غير ما احتوت عليه مصنفات تاريخ العراق قديمة وحديثة

ولقد حداني البحث على أن أتجشم هول كل تنوفة وأن أراسل أكابر المشايخ وأعاظم المؤرخين وأن ألقى نصيب النحوي وتعب الجمع – وإن كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن .

–« ضياع أخبار أدباء الكاظمية الأقدمين »–

ولا أعرف من أخبار شعراء الكاظمية وأدبائها الأقدمين شيئاً كثيراً ولعل ضياع آثار الأديب يؤدي إلى ضياع ترجمته وسيرته فلا تلوك اسمه الألسن ويظل مغفولاً عنه إلا إذا عرفت آثاره وكشف عن سيرته ونشرت مصنفاته . وقد ذهبت الحوادث اللائي مررن بالكاظمية بخزائنها التي تنتظم أعلاق الكتب وأحاسن الأسفار . فبليت الكتب واخترمت النفوس ومات – من جرائها – العلماء والأدباء والشعراء والرواة وإن من أواخر الحوادث طاعون سنة ١١٠٢ هـ وطاعون سنة ١١٨٦ هـ وطاعون سنة ١١٩٧ هـ وطاعون سنة ١٢٤٧ هـ وغرق سنة ١٢٩٤ هـ وغيرها كثير (١) . ومن اختبر أصول التاريخ وراجع معاجم السير وقرأ كتب الأنساب وجدها حافلة بوفيات أعيان تلك السنين . وكان طاعون سنة ١١٨٦ هـ ختام مقام الكاظمية المحمود قديماً « حيث ما بقي أحد من العلماء وتوسع الناس في الفجور » (٢) حتى نبغ الإمام الجليل الشيخ أمين الكاظمي من أكابر العلماء والرؤساء « وأقام بتعليم الصلاة والأحكام بتقريبات تميل اليها النفوس وبنى المدرسة التي حكم بوقفيتها الشيخ ابراهيم الجزائري ونشر الأحكام حتى صارت الكاظمية – من بركاته – دار الهجرة لطلب العلم وتوفي قبل سنة ١٢٢٦ هـ » (٣) نوّر الله ضريحه .

وإن معرفتي بالمتأخرين من هذه الحوادث أتم والمامي عليهم أطول وروايتي بهم أكثر . أما المتقدمون ، فلم أقف على انبائهم إلا قليلاً . وقد عزمت بتحقيق تراجم اولئك الأدباء والشعراء وعنيت بتدوين غرر آدابهم – حسبما – تستوجبه الأمانة العلمية باذلاً مجهودي مستفرغاً طاقتي في الرجوع إلى المصادر خطية ومطبوعة والنقل منها والتعليق والتصحيح والترجمة والاصطلاح والاستمداد من الرواة الثقات والله الهادي إلى سواء السبيل .

–« ادب الكاظمية قديماً »–

غبرت الكاظمية برهة طويلة والأدب فيها ضعيف الجد منكود الحظ غير شقاشق ينفثها التلامذة والمدرسون في حلقات الدراسة ومجالس العلم يبغون راحة النفس من عناء الاشتغال والتحصيل وغير مطولات ينشدها أعلاف الأدب في رثاء عالم كبير ينتابون مجلس درسه ورئيس

(١) تراجع كتاب « خزائن كتب الكاظمية قديماً وحديثاً » من مصنفاتنا الخطية .

(٢) تراجع كتاب « الكرام البررة » ص ٤٣

(٣) تراجع كتاب « الكرام البررة » ص ٤٣

جليل يختلفون إلى ناديه وصديق كريم يركنون إليه أو مدائح يوردونها في المناسبات والتهادي غير انهم خصوا أهل البيت عليهم السلام من شعرهم بجزيل قسمه وتنافسوا في إبداء هوامم الذي يجنون وحبهم الذي يكتمون . وقل أن تجد عالماً غير شاعر – إلا انه لا يعرف أحدهم حتى يعتمد إتلاف نتاجه (فالشعر بالعلماء يزري) حسبما يقولون . فصار الأدب شبحاً التفت عنه الناس وزهدوا فيه حتى كاد يزول ظله ويقفى أثره لولا نفر من المتأدبين يقتدون على آثار من مضى ، يعالجون قرض الشعر ويعانون تدبيج النثر .

« الأدب على عهد السيد ابراهيم الطباطبائي »

وكان الإمام الجليل الشاعر الكبير السيد ابراهيم الطباطبائي المتوفى سنة ١٣١٩ هـ يزور الكاظمية لماماً ويمر بها كرءاً حتى شاء الله أن يصوره المرض فيرتحل إلى الكاظمية ويقيم بها أكثر من سنتين(١) يتنبلها أحلاف الأدب وينتهزها عبره فينشئهم ويربيهم وينفخ في الأدب الكاظمي من روحه وهم طبقة من أعاظمهم : الشيخ عبد المحسن الكاظمي وأخوه الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ مهدي المراياتي والسيد عيسى الأعرجي وغيرهم من فصحاء الشعراء وأعيان الأدباء وهذا العصر من أزهر عصور الأدب وأعظمها .

« أدب الكاظمية حديثاً »

ثم الطبقة التي تليها ثم التي تليها حتى طبقتنا والطبقة التي تهتدي على آثارنا . بيد أن طبقتنا – ولا أستثني منهم إلا قليلاً – اخذ بيدها العصر فراق شن طبقه ، وأكثرهم ممن رضع لبان « الثقافة الحديثة » واطلع على نزر يسير من ترجمات « الأدب الغربي » ، وهم طائفتان : فئة كبيرة منهم تعاطوا قرض الشعر يبتغون تصديق أمل تجيش به صدورهم ويرجون تحقيق ظن رفيع في خلدهم . اما البقية فقد رأت بنفسها ان تلميها في هذا الميدان وكلا الطائفتين لا تزال يقرون الشعر المطبوع المستحبو شباب معانيه ومبانيه وفاقاً للأقدمين وإن هجر تكلف البدء بالغزل – اقتداء بهم – وجل هذه الطبقة من الفئتين تقول الشعر بلسان حال البيئة وتنطق بأ بقاسيه الوطن . وقد ركب شعرها « السياسة » ووجدت في « الأيام المقدسة » (٢) اسواق ادب قاصة نتتفع بصقالها ونحاول بيان عامرة تستبق فيه فجعلت هذه الأيام مجالاً فسيحاً للتنفس فيه لإبداء ما تجنه من رأي وما تقول به من معتقد وما ترتئيه من مذهب وهي في ذلك أيدي سبأ .

(١) ديوان الطباطبائي ص د (٢) كيوم عاشوراء ويوم ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنذ ولادات ووفيات سائر أهل البيت عليهم السلام وأقدم من سنّ الاحتفال في هذه الأيام في الكاظمية منذ سنة ١٣٦٠ هـ العلامة الجليل الفيلسوف الشهير السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

وفي الكاظمية اليوم زمرة من « الأحداث » تماني النظم وهم يرتقون إن ادركهم من يتقن التوبة فيقوم الأود ويعدل الزيغ ويأخذ بيدها إلى النهاية من الكمال .

وقوام كتاب « شعراء الكاظمية وادباتها قديماً وحديثاً » اربعة اجزاء : اودعت الجزء الاول طبقات الشعراء الاولين حتى طبقة السيد ابراهيم الطباطبائي التي تخرجت به ، واحويت الجزء الثاني طبقة السيد ابراهيم الطباطبائي ثم التي تليها ثم التي تليهما . ودونت في الجزء الثالث طبقات شعراء زماني والمعاصرين لي . ورايت ان اذكر في الجزء الرابع طبقات الشعراء العاميين . هذه مقدمة مختصرة ارتأيت ان ابدأ بها كتابي ولدى هذه الغاية أمسك عنان القلم . وهنا أردت إيراد تراجم شعراء الكاظمية وأدبائها على حسب طبقاتهم ووفياتهم .

١١ الفاضل الجواد توفي ببغداد سنة ١٠٦٥ هـ

هو جواد بن سعد بن جواد الكاظمي : كان علامة كبيراً شهيراً ذكره مولانا السيد محسن الأمين في « أعيان الشيعة » (١) فلا حاجة بنا إلى ذكر ترجمته . وقفت على كتابه الجليل الموسوم بـ « مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام » الذي انتهى من نسخه بيده لنفسه سنة ١٠٥٥ هـ (٢) ورأيت عليه بخط بعض تلاميذه ما هذا نصه : « لشيخنا الشيخ جواد رحمه الله

وأبرزتها (٣) بطحاء مكة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فأعتما
تعم (٤) جميع الأرض نور جبينها ... وعطر طيب النشر من كان في الحمى
وأسكرت المشاق خمرة ريقها ... فيا حبذا من خمرة ذلك اللمى
لقد بلغت في الحسن أكمل رتبة ... وأوفر حظ فيه لما تقسما
يفوق على الأغصان لين قوامها ... وتسمو الظبا في الحسن جيداً ومعصما
ومن أين للشمس المنيرة في الضحى ... كمثل محياها صباحاً وميسما
محجبة بين الأسنة والقنا ... فمن رام وصلاً رام أمراً معظما
فيا حادي الاظعان عللي (٥) صفاتها ... وأحي بذكراها الفؤاد المتيما
ففي وصفها تحيي النفوس من الجفا ... وفي ذكرها تجلي القلوب من العمى
لقد ملكت كل القلوب بحسنها ... فلم تر إلا مستهاماً متيما
فيا عاذلي كف الملام فإنني ... عن العذل في غي عن النصح في عمى

(١) أعيان الشيعة ج ١٧ ص ١١٤–١٤٧ مطبعة ابن زيدون بدمشق سنة ١٣٦٤هـ ١٩٤٥ م (٢) في خزانة شيخنا العلامة الأديب الكبير السيد صادق الهندي

(٣) هكذا في الأصل ولعل الصحيح « وأبرزها » ولا يخلو من عيب

(٤) لعل الصحيح « تعم » (٥) هكذا في الأصل وهو خلاف

فلو شاهدت عيناك طلعة وجهها ونور محيّاها لأصبحت مغرما
فما العيش إلا أن تموت صبابة وما العز إلا أن تكون متيما
وما الحج إلا قصد كعبة وجهها ومن باسمها لبّى فقد صار محرما
ومن طاف بالمغنى الذي نزلت به فقد طاف ما بين الحطيم وزمزما
أيا مالكي رقّي ويا ملبسي الضنى ومن بهواهم صار نومي محرما
عدوني بوصل قبل أقضي فإنه بوعدكم يروى الفؤاد من الظما
ومنوا على قلبي المعنى بنظرة أكون بها في النشأتين منعما
فقد صدقت أحواله من نظرتم إليه ومن أبعدتموه فقد حمى
عليكم سلام من فؤاد مقرّح سلام عظيم ملأ الأرض والسماء » اه

والقصيدة تدل على ان أديب وعجب عجيب ألا يكون كذلك ولقد تخرّج على الشيخ بهاء الدين العاملي نوّر الله ضريحه .

«٢» الشيخ عبد الرضا المقري الكاظمي توفي سنة ١١٢٠ هـ

هو أبو الحسن عبد الرضا بن أحمد بن خليفة المقري الكاظمي . توفي بالكاظمية في سنة ١١٢٠ هـ (١) ودفن بها . كان علامة جليلاً من أفاضل عصره واستدل بشعره انه كان شاعراً مجيداً أديباً بارعاً متكلما ذا يد باسطة في مختلف الفنون . وديوان شعره الذي وقفت عليه يقع في مئتي صفحة قوامه ست وخمسون قصيدة في نيف ومئتين وثلثمائة وثلاثة آلاف بيت مرتبة على حسب حروف المعجم بيد أنه خلو من قافية الثاء والصاد والغين .

والظاهر انه رتب ديوان شعره بنفسه (٢) له في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر قصائد وسبع عشرة قصيدة في مدح علي عليه السلام وله في مدحه « همزية طويلة » قوامها أربعة

(١) أنبأني الشاعر المجيد الأديب الفاضل الشيخ محمد رضا الخالصي عن ترجمته نقلاً من تكملة أمل الآمل للعلامة الجليل المؤرخ الثبت ذي اليد الباسطة في تحرير التراجم سيدنا السيد حسن الصدر ما هذا نصه : « الشيخ عبد الرضا بن أحمد بن خليفة أبو الحسن المقري الكاظمي عالم فاضل شاعر له ديوان شعر في مدح الأئمة عليهم السلام على الحروف المجائية توفي حدود سنة ١١٢٠ هـ » قلت جاء في « صدى الفؤاد » ص ٦٨ ان وفاته كانت سنة ١١٣٦ وذكره شيخنا السماوي في « الطليعة » .

(٢) لأنه صدر ديوانه بقصيدة يائية مشتملة على أصول الاعتقاد

ومئتون وثلاثمائة بيت وثلاث وعشرون قصيدة في رثاء الحسين والخمس الآخر في مدح سائر الائمة عليهم السلام . وفي شعره ما يدل على انه كان بادناً ضخماً ، قال :

قال الحبيب أراك ضخماً والهوى ... يضني فقلت صدقت ذا ورمينا(١)

ويتبادر إليّ انه كان أعمى قال :

كسب البصير بها رضاً حسني الرضا ... يوم المعاد فيا له من كاسب

ولا نه يطيل في شعره والظاهر من نعته لبياض شعره انه مات شيخاً قال :

عوبت له في عنفوان شبيبتي ... وعن حبه ما حلت والشعر أبيض

وقوله:

ولا وراعني الشيب النذير بآية ... قد ابيض من بعد السواد بها الشعر

غلبت على شعره الصناعة ببراعة وقد شرح الله له صدره لمدح أهل البيت ورثائهم حسب ، فهو شاعر اهل البيت غير منازع وهو جريا على عادة قالة القريض في عصره يفتتح قصائده بالتشبيب أو وصف الخمرة والندامى والاباريق والكؤوس ويتخلص من كل اولئك إلى المدح واسماً اعجازها باسمه راجياً لجرائد القرائد القريب مهراً ولخمسه الشفاعة جزاء . ويقسم شعره المديح والرثاء . من شعره قوله يمدح النبي صلى الله عليه وآله :

سلوان مثلك قد أبى ان يمكنا ... وهواك مني في الضمير تمكنا

لا يقبغي لك هدم قلبي بالقلا ... وقد اتخذت به قصياً مسكنا

لك يجتلي قلبي بعين بصيرتي ... فمتى تقرّ بجتلاك الأعينا (٢)

أيقنت بجنى الورد من خديك لم ... أدر المنية من صدودك تجتنى

إن قيل من سبب الغرام فؤاده ... من بين أهل العشق قلت هم أنا

فرمت ودي في الزمان فغالني ... فشكرته فأقام عذراً بينا

ومنها :

أفدي الغزال البابلي وإن رمى ... قلبي بأسهم لحظه لما رنا

هو كالهلال ملثماً وإذا بدا ... والبدر غضاً والقضيب إذا انثنى

شفتاه والثغر العذيب وصدغه ... مثل العقيق وبارق والمنحنى

ما كان عهدي نيل رؤيته بأن ... بدراً قد اتخذ البروج الاغصنا

بل ما عهدت بأن ظبياً نافراً ... من قلب ليث مقلتيه مكّنا

(١) نبهني على ذلك الشيخ محمد رضا الخالصي المذكور المالك للديوان .

(٢) وهذا دليل آخر على انه ضرير .

يا قاتل الله الجمال فكم له من فتنة أضحى بها متفتنا

ومنها:

قال الحبيب أراك ضنها والهوى يضني فقلت صدقت ذا ورم بنا
فأعاد يسأل كيف تحسن مقولا والحب ما منع الفتى أن يحسنا(١)
فأجبت لا نصدا سيوف قريحة صقلت بأيدي ملح طه أزمنا

ومن غرر أبابيته قوله :

أفألحاظاً أدارت أم مداما تركت عشاقها صرعى مداما
حرم الخمر سوى في مذهبي لا أرى خمر ثناياها حراما
كلما قد نفحت أنفاسها خلتها فضت عن المسك الختاما

ومنها :

تخجل الدر نظاماً كلما من عقود الثغر تفتر ابتساما
عاذلي أصبح فيها عاذري وانثنى يحمدها من كان لاما
منعتني رشفها والتثمت ليتني كنت على فيها لثاما
ليس لي علم على ما أشمتت بي حسودي؟وأبت وملي علاما؟
فهي كالأيلم تعطي جهدها من به الوم وتعتام الكراما
لم يبرد الريق أعدت مهجتي مثلما أجفانها تعدي السقاما
جرحت قلبي مدى أعينها حيث أدمى خدها لحظي كلاما
إن تقم أهوى بها الردف وإن قعدت أعطى بها الغصن وقاما

وقد أبدع ما شاء في وصف « الناقة »

أيها الراكب حرفاً تركت خلفها ريح النعامي والنعاما
كلما استوقفها من لغب جذبته وهو قد كل الزماما
غادرت منها بقطع البيد قد جاوز الطبين في المرعى الحزاما
فهي كالقوس غدت من نحنه وهو كالسهم عليها يترامى

هذا ما حضرني من ترجمته واستطرفته من أشعاره .

حسين علي محفوظ

---

(١) لا يخفى ان « ما » موصولة .

أين المفر من الاشعة الكونية ؟

محمد اديب الزين
« مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية »

نعم ! لا مفر من الاشعة الكونية التي تمطر البشر بوابلها او بوابل من ذراتها ليلاً ونهاراً ، صيفاً وشتاء مع انك لا تراها أو تشمها او تشعر بها .

اكتشف العلماء هذه الاشعة من مدة خمسة وثلاثين سنة ولكنهم لم يتعرفوا إلى كنهها إلا حديثاً والآن لم يعلم أحد من اين تأتي .

ان الذرات الشمسية قوية الاثر وتنفذ في جسم الإنسان كل ثانية من حياته وهي شديدة الشبه بالذرات التي تخرج من قنبلة ذرية منفجرة ولكنها لا تؤذي البشر ويعلل الطب ذلك بأن جسم الإنسان اعتاد على احتمالها على مر العصور . ويشبه العلماء نزولها على جسم الإنسان وابل من أمطار الصيف ولكنه وابل غير منقطع .

دلت التجارب التي اجراها الدكتور فرانك فيليه — في كلية الطب بجامعة ماريلاند في اميركا — دلت التجارب التي اجراها على الفئران بأن ذرات الاشعة الكونية هذه تسبب مرض السرطان .

دعنا الآن نتبع سير تلك الذرات القوية التي تدعى بروتونات لنرى ما يحل بها عندما تصطدم بفضاء الارض . انها تظل ذرات عادية لتصل إلى المكان الذي يعلو ٣٤ ميلاً عن سطح الارض . عندئذ تزداد قوة الاشعة الشمسية ويظهر في الفضاء المحيط بالارض البروتونات والالكترونات والنتروونات وذرات اخرى عجيبة كثيرة العدد تدعى « الميزوترون » .

كيف ولدت الميزوترون :— يمكننا القول بأن الميزوترون خلقت ولم تتكون من شيء موجود . إذا مرت بروتونات بسرعة فائقة ، بقرب نيتروونات ، فإنها تضيع قسماً من قوتها الدائمة إلى السرعة . تنتشر هذه القوة في الفضاء ثم تؤلف كتلة تدخل ضمنها شحنات سلبية من البروتونات . إذن حيثما وجد ذرتان مريعتان ، بروتون ونيترون فهناك ثلاثة من الذرات : بروتون بطيئة ، بروتون متكونة من النيترون وذرة ميزوترون .

ويمكن ايضاً ان تخلق ذرات الميزوترون من احتكاك البروتونات الذي يولد ميزوترون ونيترون وبروتون .

وقد اكتشف العلماء اخيراً انواعاً عديدة مختلفة من الميزوترون ، فالنوع الاول المكتشف منها تزن منه كل ذرة مقدار مئتي ذرة من الالكترونات واكتشفوا في الاشهر الاخيرة ذرات منها تزن الذرة مقدار ٣٥٠ و ٨٠٠ ذرة من الالكترونات . وينتظر علماء الطبيعة اكتشاف

انواع اخرى من ذرات الميزوترون ذات شحنة ايجابية وحيدة او ذات شحنة سلبية وحيدة او بسيطة مزدوجة الشحنة .

فإذا كنت في اعالي الفضاء وتحمل مقياساً فلكياً ثم اخذت في الهبوط فكلما مرت نزولا كلما ازدادت سرعة دقات مقياسك الفلكي . فالبروتونات الاولى التي في الاعالي لا تسجل سوى دقات بطيئة لفقد الهواء ، ولكن عندما تبدأ ذرات الهواء تستوقف ذرات البروتون الاولى عندئذ تظهر ذرات الالكترون والبروتون والنيترون والميزوترون حولك فتزداد عندئذ ذرات الاشعة الكونية التي تنزل على سطح الارض كالشلالات .

وقد اثبت الدكتور هابتلو بأن الارض تمتص ذرات الاشعة الكونية ، لذلك إذا حملت مقياسك وسافرت مسافة ميل في جوف الارض ضمن منجم الفحم الحجري ، فكلما امعنت في النزول تحت الارض كلما خفت سرعة دقات مقياسك وتحقق لديك ان تيار الاشعة الكونية يخف شيئاً فشيئاً . علم علماء الطبيعة من قديم الزمن بأن للأشعة الفعالة اثر في جميع مواد الطبيعة تقريباً : في التراب والهواء والماء ، في الاشجار والصخور وهكذا

كان شخصان يحبان الاستطلاع أحدهما يدعى هس من اوستريا والثاني يدعى كولهورستر من المانيا . أوصلهما الفضول أولا إلى الظن بأن الاشعاع مركزه الأرض ولكن تبين لهما بعد التجربة ان الاشعاع الارضي يأتي من خارج الأرض . ثم أتى العالم الطبيعي الياباني هيداكي يوكوا بحدث جديد ومع انه لم يبحث عن الاشعة الكونية فقد جرب أن يتصور نواة الذرة ويعلم لماذا تبقى قطعة واحدة لا تنقسم وماهي القوة التي تجعلها تظل مندمجة .

وأول من اكتشف ماهية الأشعة الكونية هو الدكتور كارل أندرسون أستاذ معهد الفنون في كاليفورنيا . وان الطائرتين العظيمتين اللتين تم اختراعهما خلال الحرب العالمية الثانية وهما الطائرة « ب ٢٩ » والطائرة « ف ٣ » قد ساعدتا علماء الطبيعة على قياس الأشعة الكونية في أعالي الفضاء . والمدهش حقاً في هذه القضية هو أن نسأل من أين تأتي هذه الأشعة ؟ يعتقد أكثر علماء الطبيعة بأن هذه الأشعة تأتينا من مكان خارج عن عالمنا الشمسي ربما يكون في درب التبان وهناك نظريات أخرى متضاربة منها نظرية رانلد مالسباري مدير الابحاث في شركة راديو كولينز والدكتور دونالد منزل العالم الفلكي لدى مرصد هارفارد . وتتلخص هذه النظرية بما يلي : ان حركات الذرات في الشمس تحدث موجات راديو طويلة جداً وتنتشر هذه الموجات ذرات في الفضاء بقرب الارض تشبه ذرات السيكلوترون الناتجة في المختبر . ويوالي علماء الطبيعة دراساتهم بهذا الخصوص لتمحيص الحقائق .

صيدا

محمد أديب الزين

قصة

بقلم: احمد يحيى

ضحايا

عندما وقع نظره عليه لأول مرة ؛ وهو واقف على افريز الشارع متكئاً بقامته الطويلة المنحنية بعض الانحناء ، إلى عمود الكهرباء شعر بقلق مبهم يستولي عليه ، وبيقظة غريبة تنساب في كيانه وروحه وتتسلل إلى أعماق حسه لتعبر عن حاجة ملحة من حاجات قلبه ولكنه لم يستطع أن يعلم ما هي تلك الحاجة الملحة ولم يستطع أن يفسر علاقة تلك الحاجة بهذا الإنسان الماثل أمامه .

كان واحداً من هؤلاء المتسولين ، قد جاوز سن الشباب منذ زمن بعيد ولم يبق له منه إلا هذه القامة الطويلة التي لم تصمد لضربات القدر ، فمالت إلى الأمام صاغرة ، والا هاتان العينان المتألقتان ببريق الأسى المطلق ، الصادر من أعماق القلب الذي يحن إلى شيء ضائع . أما باقي معالمه فقد كانت قديمة جداً وبالية جداً مثل ثيابه الرثة بل أوهى وأمر فإن فعل الأيام بالجسد لهو أقسى وأشد من فعلها بالثياب فهي تنال منه ما تنال ولكنها تضطره إلى مواصلة الحياة والظهور بمظهر كامل وان كان نصفه قد مات أما الثياب فهي تبلى وتتمزق عندما تشعر بأنها لم تعد تحتمل جهداً آخر فلا يجبرها أحد على أن تقاوم . وكانت الخطوط الكثيرة المنطبعة على وجهه تنبئك بشتى الانفعالات والأحاسيس التي شعرت بها هذه النفس الهرمة فهذان الخطان المحيطان بزاويتي الفم يربانك ابتسامة ما كادت تبدأ حتى جمدت في محلها واحيطت بخيطين من الألم على الفرحة العابرة وتجعد الجبين بثلاث خطوط متوازية ترتفع عند الحاجبين قليلاً لتبدي دهشة النفوس من هذه الدنيا الساخرة ، وهنا وهناك انتشرت خطوط صغيرة قصيرة فشحنتها الشظايا .

ومما زاد في قلقه المبهم ان ذاك المتسول لم يحول نظره عنه مطلقاً فما كاد يصل اليه حتى اندفعت يده إلى جيبه مضطرة وأخرج قطعة نقود ورماها في يده بسرعة ثم حث خطاه مبتعداً إلا انه رغم اسراعه لم يفته ما ارتسم على هذا الوجه المجعد من دلائل اللهفة والغبطة والحرمان والالم ولم ينس هذه الدمعة التي اندفقت من عينه وفتحت طريقها بين الأخاديد الكثيرة لتستقر أخيراً على كم قميصه الباهت .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وتكررت رؤيته لهذا المتسول العجوز ومعها تكرر القلق المبهم والضيق الممزوج بالرغبة في الوصول إلى شيء مجهول ولم يتمالك نفسه في أحد الايام فوقف أمامه محدقاً فيه ، يجيل طرفه في كل ثنايا وجهه ولو كان قد فعل هذا مع غيره لسخر منه ورماه بالجنون ولكن ما بال هذا العجوز تبرق عيناه فرحاً وغبطة لتعود بعد قليل وقد امتلأتا جزعاً ورعباً وارتجف جسده الهرم بعصبية تستدر الرحمة وابتعد يحاول الفرار إلا ان صاحبنا أمسك بيده بلطف ثم قال :

– لا تخش شيئاً يا سيدي فلست عفريتاً يريد أن يأكلك وكل ما في الامر اني أريدك أن تفسر لي أينا أشد جنوناً من الآخر ؟ فكلانا يخشى صاحبه وتستثير رؤيته في نفسه شتى المشاعر مع اني لا اعرفك ولا أنت تعرفني فتعال يا سيدي وخبرني من أنت ؟

وبدا بعض الهدوء على الوجه المنقبض وتعلقت أساريره أخيراً بالراحة والحنان وأجاب في صوت ضعيف كأنه استغاثة غريق :

– انه لعجيب أن يبدو منك هذا الاهتمام لشخص أنكره الجميع ونبذته الدنيا قبل أن ينبذها قلبه وكتب له القدر أن يعيش أسيراً وهو الذي خلق حراً وأن يرى أحب شيء لديه ولكنه لا يجسر أن يمد يده نحوه ، ان لكل فرد في هذا الوجود حياة يتربع على عرشها ويملك زمامها وتتصل نفسه بكل ما فيها من أهل وأصحاب وأحباب يحتاجونه اليه ويحتاج اليهم ولا فاصل بينه وبينهم إلا إذا انتهت هذه الحاجة وختمت أعمال الحياة وحكم على النفس أن تموت ، ولكن ما بالك بمن يصحبك سجيناً من فوق عرشك ليرميك في حيز معلق بين الحياة والموت فلا أنت قائم بحاجات نفسك وقومك ولا أنت مائت يترحمون عليك ، عشرون سنة تبددت من حياتي كما يتبدد ضباب الصباح من حرارة الشمس اللافحة ، قضيت فيها بين جدران أربعة وقفت سداً منيعاً مفاجئاً أمام كل آمالي وأحلامي وعملت على سحق جسدي الفتي بمنظرها الأصم الأبكم وبرودتها المرعبة وظلامها الدامس فأحالته إلى هيكل هرم يكاد يتداعى ، ولكن نفسي وقلبي لم يشيخا ولم يهرما فاردت أن أكمل حياتي بعد أن أزيحت تلك الجدران الشاهقة ولكني فوجئت بما هد نفسي وبعث الهرم سريعاً إلى قلبي ، لقد ثل عرشي وتهدمت أركانه ونسجت عليه العشرون سنة سياجاً محكماً لا سبيل إلى اختراقه .

وتوقف قليلاً ليسترد أنفاسه ويجمع شتات أفكاره التي بددتها الذكرى ثم استطرد :

– رأيتني أجلب العار إلى مملكتي التي وقفت على أسوارها ولنا أهم بدخولها ، أولست المجرم الذي قضى عشرين عاماً في السجن جريمة يعلم الله اني كنت بريئاً منها ولكن هؤلاء الذين يتمسكون بنصوص القانون والذين لو طبق عليهم روح القانون لكان بعضهم نزيل السجون هؤلاء ارتأوا اداني فشردوني وبعثروني لا لعشرين سنة فقط ولكن إلى آخر حياتي ، وتقهقرت

عن أسواري بهزيمة مروعة وعدت أدراجي إلى دنياي المظلمة وعشت على الهامش ، أنظر إلى حقي المغتصب وسعادتي المسلوبة وفردوسي الضائع . وسكت بعد أن أنهى كلامه ثم أحس بما قلك صاحبه من الأسى وما جاش في قلبه من الألم فنبسم برقة بالغة ثم قال :

– اني شاكر لك هذا العطف الرقيق ، انه نسمة ندية من ملكتي الزائلة خضلت قفر أيامي الموحشة .

وسار منفرداً يشق طريقه في دنيا لا تعترف به ، وسار صاحبنا مطرقاً مسارب الفكر مشتت الرأي ، باحثاً في أعماق نفسه عن هذا المجهول الذي ما زال يتخبط .

ومرت أيام وشهور .. وفي احدى الامسيات آوى إلى فراشه مبكراً ولكنه لم يلبث أن استيقظ على أصوات هامسة وكلمات متقطعة لا تكاد تفهم صادرة من خارج غرفته وكان يعلم أن ليس في المنزل أحد غيره وغير أمه فتناول مسدسه وفتح الباب بهدوء وما كاد يفعل ذلك حتى رأى شبحاً يتسلل نحو الباب الخارجي ويحاول فتحه فصاح به :

– من هناك .. من أنت

ولكن الشبح ما كاد يسمع صوته حتى أسرع يحاول الفرار فصاح به ثانية :

– قف وإلا أطلقت النار

ولما لم يستجب لتهديده أطلق النار فبدرت آهة متألمة ثم سقط الجسم على الأرض وفي اللحظة التي امتدت يده إلى زر النور خرجت أمه من غرفتها وهي تصيح :

أيها التعس ماذا فعلت

وجمدت قدماه عندما غمر الردهة نور باهر ، كانت أمه جاثية على ركبتيها وهي تحتضن رأس الجسم الممدد على الأرض ودموعها تنهمر في غزارة وصمت ، وعندما رفعت رأسها اليه تطلب ماء ، استطاع أن يرى وجه الرجل ، لقد كان صاحبه المتسول ، وارتعد بدنه وغرق في بحر متلاطم من الشكوك والمتناقضات والتعذيب ، وحث خطاه وهو يمسك بقدح الماء ، وعند الباب وقف وقد تهدمت حواسه ، كان الرجل يجود بأنفاسه الأخيرة ومعهما خرجت كلمات لاهثة متقطعة :

– لا تقولي له شيئاً ، اتركيه يعتقد اني مت منذ زمن بعيد لا تدعيه يعلم اني جئت أطلب طعاماً من بيتي فقتلني ولدي . وسقط رأسه على يدها وأسلم الروح .

بغداد – كلية الملكة عالية لمعة شعبان يحيى

هاشم

من ملحمة عيد الغدير التي تظهر قريباً وتقع في ثلاثة آلاف وخمسمئة بيت .

رُزق الحارث عبد مناف ... يوم أهدى الى البرية هاشمْ
توأمٌ جاء سابقاً عبد شمس ... سبقة الضوء للمساء القاتمْ
لصقت رجله بجبهة عبدٍ ... ولدى الفصل نزّ دمٌ فاحمْ
ذاك رمز العداء قالت نساء ... يا لشؤم الحروب صاح الراجمْ
قبل أن يولدا عدوّين كانا ... والمثنّي هو البغيض الآثمْ
هشمٌ يوفد الحجيج ويهدي ... فضلة الزاد للنسور القشاعمْ
كفه تغدق الندى في البوادي ... قبل أن يحلم السخاء بحاتمْ
حمل المجدُ عينه فتمشّى ... مشية العطر في رفيف النسائمْ
جاب صنعاء والشآم فصارت ... رحلة الصيف والشتاء مواسمْ
واستفاقت أمّ القرى من كراها ... وانضوى البؤس فهي أمّ العواصمْ
حرم الزرع والنبات وادٍ ... قلما افترّ للغيوث السواجمْ
فاستفاضت تجارة واطمأنت ... مكة تنهل الحياة مناعمْ
هاشم سيد البطاح فتاها ... لم يخب سماطه السمح قادمْ
يحرز المجد بكرةً وأصيلا ... كلما طاف بالحطيم شراذمْ

■

غار منه أميةٌ فتلظى ... حسد الذئب للأسود الضراغمْ
لا يضير الجبال وهي رواسٍ ... صيحة الديك أو نعيب الباغمْ
تأكل النار بعضها ثم تخبو ... ويصيب الشرار وجه الخادمْ
أين من سيد البطاح شحيح ... رده الحقد أحمقاً متكارمْ
نافس الفرّ عمه فتلاشى ... كانطفاء السراب في عين واهمْ
فتولّى إلى الشآم ذليلا ... طيّ شمس الضحى رقاق الغمائمْ
ذلك الأفعوان ينطر سمّاً ... كان صلّاً فصار جدّ الأراقمْ
ذكره وصمة الدهور سيبقى ... كلما مرّ بالشتيمة شاتمْ

بولس سلامه

السيد محمد صادق نشأة

الإمام الصادق عليه السلام

ورأيه في الخلافتين الأموية والعباسية

•

أظلمت الدنيا على أهل البيت بعد فاجعة كربلاء واعتزل عميدهم الإمام زين العابدين علي ابن الحسين (ع) الحياة العامة معتكفاً في داره صارفاً أوقاته بالذكر والدعاء والانابة ونشر معالم الفضيلة والتقوى في حين أن العالم الإسلامي كان يضج ويتلاطم باستباحة يزيد مدينة الرسول وانتقاضه حرمة البيت العتيق ، بالاضافة إلى الجرائم التي ارتكبها هو وعماله لقتل الحسين (ع) بكربلاء .

فظهرت على أثر ذلك جماعة التوابين في الكوفة وفسح المجال لابن الزبير – المتعطش للخلافة – بالقيام في مكة واشغلت الاضطرابات الجلية الشام بموت يزيد وسنحت الفرصة لمروان أن يؤسس دور الحكم الأموي المرواني بدلا من الحكم الأموي السفياني .

وأهم مظاهر هذا العصر حروب ابن الزبير في الحجاز وأخيه مصعب في العراق وظهور الحجاج وأخذه الناس بسياسة الإرهاب والانتقام زهاء عشرين عاماً في حين أن الجماعات الحرورية والأباضية والنجدية والمعروفة بالخوارج ، كانت تشكل من جهة ويشق بعضها على بعض من جهة أخرى ممزقة وحدة الإسلام المقدسة .

وإذا استثنينا المدة المحدودة المصادفة لخلافة عبد الملك وأبنائه الأربعة وابن أخيه عمر بن عبد العزيز ، تلك الأيام التي هدأت فيها الأحوال هدوءاً نسبياً وتوسعت فيها الفتوح الاسلامية توسعاً كبيراً نشاهد أن الفتن والأحداث أخذت تتفاقم وظل الخلافة الأموية صار على وشك الزوال وأصبحت الامبراطورية الإسلامية المترامية الاطراف من أقصاها إلى أدناها تغلي وتثور بنار العصبيات العنصرية والقبيلية والطائفية والحزبية والبيئية فضلا عن المطامع الشخصية وغيرها من عوامل الشغب والاضطراب .

وفي خلال هذه الأوضاع المتنافرة التي دامت زهاء ألف شهر أخذت عقيدة التشيع القائلة بموالاة أهل البيت (ع) بالنضوج ولا سيما بعد شهادة الحسين (ع) ومقتل زيد ويحيى واضطهاد أهل البيت والجفاء بحقهم .

ومما قوى هذه النظرية انهم قالوا إذا كان النسب القريشي ما يجمع الأمويين للخلافة وبقدمهم على سائر العرب فإن النسب الهاشمي يعطي هذه الأرجحية إلى العلويين بطريق أولى لأنهم أقرب القريشيين إلى النبي (ص) ولأنهم من ولد ابن عمه وصهره وكريمته التي كانت بضعته .

ومما أيد هذه النظرية من جهة أخرى هي المعاملة السيئة التي كان يطبقها الامويون بالنسبة إلى القبائل العربية غير المحالفة لهم وفي حق المسلمين الذين كانوا قد دخلوا في دين الله أفواجاً وصارت الديانة الإسلامية لهم شرعة ومنهاجاً .

اما اهل البيت ولاسيما زعيمهم زين العابدين وابنه الباقر وحفيده الصادق (ع) الذين عاشوا في تلك الفترة من الزمن وكانت الانظار اليهم شاخصة ترقب اوامرهم للقيام بالدعوة فلم يقيموا وزنا لهذه الاعتبارات التي ما كانت في الحقيقة وعلى الاغلب إلا إحساسات عاطفية تثور وتخمد بمجرد ما تلاقي صدمة قوية او معارضة لمنفعة مادية - فضلا من انهم كانوا حكماء الامة لا يضعون الاشياء إلا في مواضعها ولانهم كانوا يفحصون الجواهر والاعراض بمنظار لا يراه بل ولا يتصوره أهل زمانهم ، وهذا هو السر الذي حدى بقريبيهم وخواص أصحابهم بأن يتحاشوا من إظهار غير هذه الروح مقتبسين كل الاقتناع بموقف الإمام وآرائه السديدة المقدمة - وقد استشار زيد بن علي بن الحسين (ع) أخاه أبا جعفر محمد الباقر بالخروج والمطالبة بالخلافة فأشار عليه بأن لا يركن إلى المتظاهرين الذين يعدونه بالنصرة وقال له : - « اني أخاف عليك يا أخي أن تكون غداً المصلوب بكناسة الكوفة » فأبى إلا ما عزم عليه فودعه الوجه متر وأعلمه بأنهما لا يلتقيان وفي ذلك إشارة إلى بعد نظر الإمام أو مكاشفته الحقائق بما لا يراه حتى أخوه الذي كان - كما قيل عنه - كتاب ناطق في العلم والعرفان .

أما دعاة بني العباس الذين كانوا إذ ذاك بعيدين عن الأنظار أو يتزلفون إلى الأمويين لكسب المال فإنهم كانوا في نفس الوقت يتحينون الفرص لنيل الخلافة التي عملوا من أجلها زهاء نصف قرن فقد أدركوا ان بإمكانهم الوصول إلى اهدافهم بالاستفادة من سمعة أهل البيت الطيبة فأظهروا ان الدعوة ستكون لأخذ ثارات الحسين (ع) وثم لأخذ البيعة لأهل البيت أو للرضا من آل محمد (ص) ومن الغريب بأنهم لم يكشفوا عن نواياهم الحقيقية حتى لأقرب أصحابهم فسحروا الناس بهذه الخطة المدبرة وموهوا عليهم حقيقة ما يبطنون حتى ان المنصور هنأ محمد بن عبد الله بالخلافة لكي لا يتبادر على بال أحد انهم يسرون غير ما يعلنون وان سليمان بن كثير في خراسان وأبا سلمة الخلال بالعراق لم يتصورا ما سيكون إلى اليوم الذي بويع فيه السفاح بالكوفة فندم على ما فعلا حين لا ينفع الندم .

هذه هي الظروف والأوضاع التي عاش فيها الإمام الصادق (ع) لكنه كان أجل من أن

يتأثر به ويغير خطته التي اختارها لنفسه ومشى عليها أبوه وجده فيأخذه تيار العصر ليقوم بالدعوة أو يميل إلى هذا وذاك حتى انه أجاب على كتاب بني مسلم في الاذن بالدعوة له «بأنك لست من رجالي ولا الزمان زماني وأحرق كتاب أبي سلمة قائلا للرسول الجواب ما تراه» بل استفاد من اشتغال أهل المطامع بأنفسهم وأغراضهم بما هو أهم من كل ذلك فكشف الغطاء عن أسرار المعارف والعلوم وأدب جماً غفيراً من العلماء الذين كانت غايتهم حب الحقيقة ونشرها بين عشاقها فحسب .

كان الأئمة من أهل البيت خزان العلم ومعادن الفضل إلا ان الصادق كان كالينبوع المتفجر والماء المنهمر يفيض على ما حوله فيجعله دائماً مخضراً أو كجنة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

كان الصادق أول من مهد الطريق لدرس المعارف الإلهية والشريعة الإسلامية ، وكانت طريقته في التدريس كما قال المستشرق العلامة « رونلدسن » « سقراطية بأخذ المتلمذين بالحوار والمحادثة ويتدرج من الموضوعات الساذجة إلى المسائل المركبة والمطالب المعقدة والأسرار الغامضة ولم يجتمع حول عالم في الإسلام من المتلمذين قدر ما اجتمع حوله » قال ابو الحسن الوشاء « أدركت في جامع الكوفة تسعمائة شيخ من أهل الورع والدين كلهم يقول حدثني الصادق » وأحصى ابن عقدة والشهيد في الذكرى « أربعة آلاف من رجاله المعروفين في العراق وخراسان والشام والحجاز » .

وخلاصة القول ان دار الصادق كانت كجامعة كبيرة تموج بالحكماء وأهل العلم يجيب أسئلتهم ويحل مشاكلهم دون التفات إلى نحلهم ومذاهبهم أو فروقهم ومقاصدهم .

وقد جمع أصحابه المقربون اليه دروسهم في اربعمائة كتاب وسموها « الأصول الاربعمائة » وان الرسالة التي أملاها على المفضل بن عمر للرد على العالم الدهري المعروف بابن ابي العوجاء تشير إلى منزلة الصادق (ع) واحاطته العجيبة بأنواع المعارف والفنون .

وافتخر الإمام الاعظم ابوحنيفة وفقيه الحجاز مالك بن أنس وموجد العلوم الطبيعية والكيمياء في الاسلام جابر بن حيان بأنهم كانوا من تلامذته عليه السلام وشهد جمع من كبار العلماء كمالك وابن المقنع وابن الديصاني وابن طالوت وابن ابي العوجاء وعبد الملك المصري وسفيان الثوري بأنهم ما رأوا ولا سمعوا برجل افضل ولا اعلم من جعفر بن محمد .

وفضلا عن ذلك فانه كان من الوجوه الخاشعة والخلال النفسية كالشمس المضيئة بين الأنام وكان فوق ذلك شجاع القلب رابط الجأش لا يخشى صولة ولا يخاف فتكاً حتى ان المنصور مع اشتهاره بشدة البطش وهيبة الملك كان يرى نفسه مضطراً للتواضع والتنازل بين يديه عليه السلام .

اما سلوكه في العبادة والزهد الذي هو الشرط الاول والعامل الاوحد في تكوين امثال هذه العبقريات وبلوغها بأصحابها إلى اقصى مراتب كمال النفس الانسانية فقد لخصها مالك بن انس بقوله « كان لا يخلو من ثلاث خصال اما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً » .

هذا وبعد الفراغ من هذه المقدمة الموجزة يجدر بنا ان نستوضح بقدر الامكان — رأيه السياسي في الخلافتين الاموية والعباسية .

•

كان الأئمة ومن جملتهم الصادق (ع) لا يرون رأياً إلا إذا كان فيه صلاح للاسلام والمسلمين ولو كان ذلك مما يؤول إلى التأثير على مكانتهم الظاهرية في الدنيا فرأي الصادق بالنسبة إلى الخلافتين الأموية والعباسية لا بد ان يكون مبنياً على هذا المبدأ .

ان الخلافة الاموية — كما هو معلوم — لم تشتهر كخلافة الراشدين بالعدل او التقوى ولم يكن بين خلفائها رجل صالح غير عمر بن عبد العزيز الذي نهج على منوال السلف الصالح واظهر رغبته في احياء السنن الاولى حيث كان يراها لازمة لتقوية اركان دولته ولو لا اختطه هذه السياسة انهيار الدولة الأموية المحتوم .

ولكنها من الوجهة الأخرى اخذت تنمو وتتعاظم من حيث السعة والفتوح على يد قادتها المشهورين قاسم بن محمد ومسلم بن قتيبة في الشرق وموسى بن نصير وطارق بن زياد في الغرب اما الخلافة العباسية فضلا عن انها لم تأت إلى الحكم عن طريق العدل والصلاح فانها لم تحرز تلك المزية التي نالتها الخلافة الأموية في التوسع والفتوح المؤيدة لسلطان المسلمين وتعظيم كيانه بل ان الممالك الاسلامية تجزأت على عهدهم بقيام الامويين والادارسة في المغرب كما وان راياتهم تناقصت وجيوشهم تقهقرت في المشرق وارتدت على اثر ذلك طوائف من الذين كانوا حديثي العهد بالإسلام .

ان مزية الفتوح كانت — والحق يقال — من الروعة والجلال بدرجة تحدو اولياء الدين بأن يعفوا ويصفحوا عن كل حيف لحق بهم من القائمين بتلك الفتوح وتقدمها .

وهذا ما دعا الامام علي بن ابي طالب (ع) ان يعاضد الخلفاء الراشدين ويقوّم آراءهم وعزائمهم بثاقب رأيه في الامور التي فيها صيانة لحقائق الدين ونعم فائدتها الاسلام والمسلمين وذلك ما حدا بالحسن بن علي (ع) ليشترك في الفتوح الافريقية ومحمد بن الحنفية للذهاب إلى ارمينية وان يرافق الحسين الحملة التي سارت لفتح القسطنطينية وتسخيرها .

وكان الامام زين العابدين من الذين يعترفون بهذه المزية في الاسلام ولذا نراه يدعو دعاءه المأثور لغلبة جيوش الاسلام على المخالفين فيقول « اللهم وحصّن ثغور الإسلام بقدرتك » إلى

قوله : اللهم واشحذ اسلحتهم وامنع حومتهم وعرفهم ما يجهلون وعلمهم ما لا يعلمون ، ثم يدعو على أعدائهم بكل شدة فيقول : « اللهم فرق بينهم وبين اسلحتهم واخلع وثائق افئدتهم وحيرهم في سبلهم واقطع عنهم المدد وشردهم من خلفهم اللهم عقم ارحـــام نسائهم ويبس اصلاب رجالهم واقطع نسل دوابهم وانعامهم ... » وهذا لعمري لدليل ساطع على ما كان يحمله الإمام من التمنيات الحارة والآمال السامية في إعلاء شأن الإسلام والمسلمين - مع ان الامويين وعمالهم لم يراعوا جانب الإمام وحرمته في كثير من الاحوال والاحيان .

هذا زين العابدين يدعو لنصر الاسلام ويتمنى له العز والسلطان بكل قواه وهؤلاء آباؤه وأجداده يشتركون في الحروب والغزوات الاسلامية بصورة فعلية في حين لم يكن هـــم في الخلافة نصيب .

وذاك الناصر لدين الله الخليفة العباسي الذي كان فعلا المرجع الأعلى للاسلام، راح يستنهض المغول ويحرضهم لفتح الممالك الاسلامية بمجرد نفرة شخصية ومشاحنة خصوصية تقع بينه وبين السلطان خوارزمشاه وكان الباقر (ع) مع اعتزاله الحياة العامة كأبيه زين العابدين ينشرح صدره فيما إذا عرضت عليه من قبل الأمويين مسألة غامضة أو مشورة هامة لها مساس باعتزاز الاسلام وتعاظم شأنه .

وهو الذي شرح لعبد الملك بن مروان طريقة ضرب النقود العربية الإسلامية بعدما كانت رومية نصرانية كما انه بيّن صيغة جواب الكتاب الذي كان قد أرسله ملك الروم لتهديد عبد الملك وارعابه بشتم النبي الكريم .

هذه نبذة يسيرة قدمناها للادلاء عن نوايا الائمة الذين لم يكن لهم هـدف سوى المصلحة العامة وجمع شمل المسلمين ليمكن بذلك المقارنة بينهم وبين غيرهم وللاشارة في نفس الوقت بقدسية أهل البيت وفضائلهم الخاصة بهم ورجحانهم على غيرهم .

وكان رأي الصادق بالنسبة إلى الامويين كرأي آبائه يؤيدهم ويتمنى النجاح لهم فيما لو كان يرى أقل فائدة تحصل بسببهم لصلاح الجامعة الإسلامية والمصالح العامة .

ولكنه كان مع ذلك يعاتب الذين يخدمون بني أمية ويكونون سبباً لتماديهـــم في الاثم والطغيان ومعصية الله والرسول - كما اتفق لأحد أصدقاء ابن حمزة الذي كان من كبـــار موظفي الامويين - فما اكتفى بمعاتبته بل أخذ في توبيخه وتعنيفه ... إلى أن قال له « يجب أن تخرج من جميع ما كسبته في دواوينهم » ففعل الفتى وخرج .

ولكن ليس من المحتمل أن يكون العباسيون في رأيه (ع) أولى بالخلافة والحكم من الامويين ذلك لأن الجامعة الاسلامية لم تستفد منهم الفائدة التي أحرزتها في الخلافة الأموية،

– كما قدمنا – وفضلاً عن انهم لم يكونوا على الحق والعدل كالخلفاء الراشدين بل كانوا يشابهون الأمويين او يزيدون عليهم في اضطهاد العلويين والتضييق عليهم أينما حلوا ونزلوا .

كتب عبد الملك إلى الحجاج « ان جنبني دماء آل ابي طالب » وقال الضبي للمنصور « والله ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعز علينا من نبيه وقد أمرتنا بقتل اولاده فأطعناك » .

وكان حميد بن قحطبة « يقول قتلت ستين علوياً بأمر المنصور في ليلة واحدة فما الفائدة لي من الصيام والعبادة » .

فيمكن ان يقال بالاجمال ان الصادق لم يكن ليرجح العباسيين على الامويين للحكم والخلافة لتساويهم مع الأمويين في عدم المؤهلات الدينية والخلقية والاجتماعية وعجزهم عن التوغل في الفتوح وعن صيانة البلاد الاسلامية وحفظها بحدودها كما تسلموها من الأمويين .

هذا وان العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني يرى ان العباسيين يمكن أن يكونوا من ناحية أخرى اجدر للحكم من الامويين في رأي الصادق وذلك لسببين :–

الاول : ان العباسيين كانوا أحفظ لشعائر الدين وظواهر الأحكام من الأمويين .

الثاني : ان العباسيين كانوا يفتخرون في امتداح علي وتعظيمه بخلاف الامويين الذين كانوا يجهرون بسبه على المنابر .

لكن النقطة الحساسة التي يجب الالتفات اليها والاعتقاد بحقيقتها – على كل حال – هي : ان الصادق على ما يظهر من تعاليمه التي كان يؤدب بها أصحابه والتي توجه بنبذة منها إلى عبد الله النجاشي والي الاهواز كان يصرّ ويؤكد ان تكون إدارة المسلمين وشؤونهم الفردية والنوعية والمعاشية والمعادية تدار على أساس العدل والإحسان وقاعدة الحق والوجدان فكان يقول ان امارة بني أمية كانت بالسيف والعسف وان امامتنا بالرفق والتآلف والاخاء والتقية وحسن الخلطة والورع والاجتهاد .

فالحكومة التي كانت توافق آراءه ورغباته وتطابق مثله العليا ما كانت في الحقيقة ونفس الامر إلا كمثل أعلى لدولة الحق والوجدان .

لمن الصعوبة بمكان أن يستنبط الباحث – في مثل هذه الحال – حكماً مسارعاً لرأيه (ع) او التفضيل إحداهما على الاخرى .

ناهيك من ان الموضوع على ما يظهر مبتكر في بابه والمصادر والآراء التي يمكن التعويل عليها لا تفسح المجال لاثارة هذه الطريق غير المطروق أكثر من هذا مع الاعتراف بقصر باعنا في هذا الموضوع خصوصاً وان التقية هي القاعدة العامة في رأي الصادق واصحاب سره وانها لا تفسح للتصريح مجالاً اوسع من هذا وعلى الاخص فيما له مساس بالسياسة التي كانت تترقبه

حنانك يا قلبي

حنانك يا قلبي وقد جفت الطلى ... أفق ليس هـذا الحب إلا تعللا
افق يا صريع الوجد لم يبق للهوى ... جمال فتجلوه وخمر فتنهلا
حنانك يا قلبي افق ليس يرتجى ... حبيب تسلى عن غرامك او سلا
حملت الهوى روحاً وحملت شهده ... وذقت الجوى المضني فما طاب منهلا
لك الصبر تحمل اليأس زاهراً ... وتأبى إلا ان يجف ويذبلا
انحيا بأمس غاب في لجة الدجى ... وتأبى بأفياء الذاذات موئلا
وتعمى لتشقى بالظلام فلا ترى ... صباح الهوى يذوي السنا متهللا
حنانك ثب يكفيك بؤس لقيته ... وقد ذبت في صدري جوى وتململا
إلامَ التمني ؟ آن ان تكره المنى ... فليست بدنيا الحب يا قلب اولا
حفظت الوفاء حتى استباحوك حفظه ... والقيت روض الحب من زهره خلا
وصنت لمهواك الغرام فقابلت ... شعورك بالنكران والهجر والقلى
فما لك تهفو والأماني كليلة ... بعينيك والعهد الجميل تبدلا
تجاوزت بالحب السمو فأصبحت ... مراقيك في دنيا الوفاء تذللا
فيا قلب دع حباً شقيت بحفظه ... ولم يولك النعمى ولا طعمه حلا
لك الله يا مهد الشقاء وكلما ... عطفتك نصحي كي تثوب وتعقلا
رجعت عنيفاً في الحنين كأنما ... أعدت لك الذكرى لتهفو وتجهلا

بنت جبيل ... محمود شرارة

وتحمي أتقاءه في عهد السفاح واخيه المنصور .

فكل ما أدليت به في هذه العجالة بالنسبة إلى الرأي السياسي للامام الصادق (ع) ليس برأي حاسم مدعم بكل دليل ساطع وبرهان صريح واضح إذ لا يمكن – كما قدمنا – ان نستخلص من آرائه غير ما استخلصناه من اقواله المدونة ونصائحه المأثورة لا تنم عن شيء سوى ما فيه صلاح الامة وحقن دمائها والابتعاد عن السياسة التي هي صنو الدهاء والغدر . وبيت النبوة والامامة لو تساهل وغدر لكان ادهى الساسة واروع القادة في العالم .

طهران – ايران ... محمد صادق نشأة

الارجنتين بلاد الخيرات

مترجمة عن الفرنسية

إن أهم ما يستلفت نظر المسافر قبل وصوله إلى الارجنتين انها بلاد يسر وإقبال وهـــذا لا يعود فقط إلى خصب وكثرة مزروعاتها وسعة حقولها وجودة تربتها بل يعزى أيضاً أكثر من ذلك إلى قوة سكانها المتفوقة وجرأتهم النادرة ومثابرتهم على العمل عدا تنظيمهم الاجتماعي .

— « بين الحكم الفردي والحكم الشعبي » —

يحب الارجنتينيون أن يسموا وطنهم « البلاد الثائرة » ويمكننا أن نطلق هذا اللقب من جهة واحدة وهو إذا أردنا أن نطلق معنى « ثورة » على تأسيس عقلية او فكرة جديدة في جهاز الحكم الارجنتيني لم يقلب الجهاز الماضي رأساً على عقب كما يدعي البعض وإلا عدا ذلك ، فلم يعد الحكم الفردي هو المسيطر كالسابق . وانما يبدو ان هناك نظاماً اجتماعياً جديداً يعمل على تنفيذه وغايته إسعاد الشعب وهو ان يكون الأغنياء الكبار أقل غنى والفقراء أقل فقرا .

حضرت المعرض الدولي لتربية الحيوانات الذي يعقد كل سنة بالقرب من « بيونس ايرس » عاصمـــة الارجنتين فرأيت ثوراً يباع بمئة واربعين الف بازس أي بسيمة ملايين فرنك وهو وحده ثروة .

ولكن هناك حدود عليا وحدود سفلي للعمل والربح تحول بعض الأشخاص أن يكوّنوا أنفسهم بأنفسهم وتقضي من جهة ثانية على الطامع والجشع . فإذا كنت مثلا من الذين يبيعون شيئاً من المواد الضرورية التي لا يستغني عنها لحياة الإنسان وراودتك نفسك أن تربح أكثر من عشرة بالمئة التي ينص عنها القانون فلا عذر لك ولا تجد صحافياً أو لساناً يدافع عنك بل تساق بلا رحمة إلى السجن .

وفي الكماليات يمكنك أن تربح أكثر من عشرة بالمئة على أن تدفع عنها ضريبة الفضل .

— « هل « بيرون » Peron « فاشيستي ? » —

قال كثيرون عن حكومة بيرون رئيس جمهورية الارجنتين انها فاشستية وهذا خطأ محض لأن الفاشستية هي خنق للحريات وليس لك إلا أن تطالع شيئاً من صحف الارجنتين لتعلم انها تكتب بحرية تامة دون أن يتعرض لها أحد . وأما اصلاحات بيرون وانتصاراته في الحقل الاجتماعي وفي تنظيم اقتصاديات البلاد فهذه هي الديموقراطية بعينها إذا كان يوجد في العالم كله ديموقراطية صحيحة .

رباعيات الحيدري

رسوم

كم وقفنا على بقايا الرسوم ... وبكينا على الفخار القديم
ورثينا لأمة ذات مجد ... ضائع كان في مكان عظيم
قد هبطنا إلى التراب وكنا ... قبل هذا نعيش فوق النجوم
لو وعينا لما بكينا رسوماً ... بل أعدنا عمران تلك الرسوم

مشانق وحبوس

أيهذا الغلام اترع كؤوسي ... فالمآسي ترلهن الكؤوس
قد سئمت الحياة بين رجال ... فيهم الافتراء والتدليس
وملكت المقام فوق ربوع ... ترق أحرار أهلها كابوس
يا لأحرار أمتي أين ولت ... واجهتها مشانق وحبوس

مصير الفساد

إن الدمار مصير كل جماعة ... فسدت فأوسعت البلاد فسادا
وكذا الخلاعة إن فشت في أمة ... ضربت عليها ذلة وكسادا
وإذا أراد الله ذلة دولة ... جعل الرئيس بجهله منقادا
وإذا أراد لدولة إعلاءها ... خلق الرجال ضياغماً آسادا

حقيقة الناس

إن زاد مالي فكل الناس تذكرني ... أو قل مالي فكل الناس تنساني
ما أكثر الصحب في يوم أسر به ... وما أقلهم في يوم أحزاني
حقيقة الناس لم تظهر ولو ظهرت ... ميزت ما بين أعدائي وأخداني
فقد أود صديقاً وهو يبغضني ... وقد أعادي عدواً وهو يهواني

الحضارة

ما جنينا من الحضارة إلا ... خلقاً ساقطاً ووضعاً وضيعا
غيرنا قد تقدموا حين ساروا ... ورجعنا غداة سرنا رجوعا

طالما قلت : ليتنا قد بقينا ... في الفلا نستقي ونرعى القطيعا
إن جنينا من الحضارة شيئاً ... فهو انا مستعمرون جميعا

يا دهر

سكبت يا دهر كأس شهدي ... لكي توافي بكأس صاب
حسبك يا دهر فالمآسي ... لم تبق مني غير الاهاب
مات عزاري الجيل فانهض ... وانعب كما شئت يا غرابي
إن شبابي النضير ولى ... فما بقائي بعد الشباب ؟

موت العروبة ...

ذوو عروش وأصحاب دول ووزراء أوهمونا يا أخي العربي انهم أجمعوا كلمتهم بعد طول لأي وشيدوا لعروبتنا صرحاً وبنوا حولها حصنا .. فأين يربك ما شيدوه وأين ما بنوه ؟؟

أقطاب سياسة وممثلون ما انفكوا يعقدون الاجتماع تلو الاجتماع ، ويوصلون القرار بعد القرار وما أسفرت اجتماعاتهم عن افادة ولا قراراتهم عن نفع .

قواد حركات ورؤساء منظمات وأحزاب اسمعونا دوي أصواتهم ، وقطعوا لنا العهد أن يعملوا للعروبة وفي سبيلها .. فأين يربك تلك العهود وأين ما عملوه ؟؟

أغنياء مثريون في الوطن وفي المهجر ولديهم كل الامكانيات نادام صوت العروبة واستغاث بهم لينجدوه وكانوا يقرئون انهم سيلبون النداء .. فأين نجدة قدموها ؟

وأخيراً ... أنت وأنا يا أخي العربي ، نحن اللذان تغنينا وتغنى بالعروبة ، ورحنا نلقي صبحة وعشية اللوم على هذا وذاك ممن ذكرت لك ، ان خطيئة ارتكبناها لمن أكبر الأخطاء فلقد صفت نيتانا حتى تعدت الحد فرضينا بالأمر الواقع ، وآمنا أبداً بلغة الكلام ، وما أخذنا من الماضي عبرة . لقد غفونا وتنا كأننا غير مسؤولين بينما نحن قبل الكل مسؤولان . لقد تركنا القدر يلهو بنا ولم تفر منا الدماء ولم نثر وحقنا يغتصب .

أجل .. أنت وأنا مخطئان واللوم كله عليك وعلي إذا ماتت عروبتنا وعروبتنا هذه قد جرحت في الصميم وما حاولنا حتى الآن ان نداوي لها هذا الجرح .. فتعال إذن بنفسينا قبل ان نرعى مع الهمل ، وقبل أن تقول لي أو اقول لك : « لم نضوي الشموع فنجتز عروبة لنا ماتت ، فنغسلها بماء الدموع ، ونكفنها بالآهات والزفرات ، ونجعل لها من الألم نعشاً نحملها عليه إلى مقرها الأخير » .. فلنقربا يا أخي العربي .

الغنيمة الفرنسية ... يوسف ابو خليل

تحت المجهر

عجيب أمرنا نحن العرب ، نعرف الطريق إلى غايتنا فندرسه ونستعد له ، ثم نسير منه في اتجاه معاكس . أي اننا نعمل صراحة ضد مصلحتنا وضد ما يأمرنا به العقل والمنطق . نحن عقلاء في أقوالنا ، أما في أعمالنا فمجانين ! نعم مجانين ! ... ولن أقدم لك على ذلك دليلاً معيناً ، فالأدلة كثيرة ، فما عليك إلا أن تراجع التصاريح القوية المليئة بالثقة ، الفياضة بالاخلاص ، التي ظل زعماء العرب وقادتهم يرسلونها حتى بعد أن آلت الحال إلى ما آلت اليه في فلسطين .

لقد ظل جهادنا من أجل فلسطين منقيا جباراً حتى أواخر أيار من العام المنصرم حين قبلنا الهدنة الاولى ، فحتى ذلك الوقت استطعنا أن نفرض احترامنا على العالم وأن نجبر الجميع على الاعتقاد بأننا قوة يجب أن يحسب لها أكبر حساب ، إلا اننا ، لأسباب معلومة ، عدنا ننكفئ ، بل ، اختيارنا – استغفر الله ! بل ، اختيار أشخاص معدودين ... – فافتضح الأمر وانكشف الطابق ، وانهار معنوياً ما تعارفنا على تسميته بـ « الجامعة العربية » ...

الم يكن أجدر بكم ، أيها العرب : أن تقفلوا « جامعتكم » وتوصد كل واحدة من دولكم أبوابها في وجه شقيقاتها ، وتتناسوا جميعاً ان في أرضكم بقعة غالية يهددها الطغيان ... من أن تقبلوا الهزيمة التي سجلها عليكم التاريخ ، والتاريخ لا يرحم ؟ ...

•

وإذا أردت دليلاً آخر على الفوضى والاضطراب الضاربين أطنابهما في ربوعنا ، فانظر إلى الازمة الوزارية الأخيرة في سوريا والشكل الذي تألفت عليه الوزارة القائمة ... لم ينجح قطبان من أقطاب الوطنية في سوريا ، هما السيد هاشم الاتاسي والامير عادل ارسلان ، في تشكيل الوزارة بعد محاولات كثيرة ، فلما نجح السيد خالد العظم في ذلك وأدلى بتصريح يبشر فيه بالاتفاق مع فرنسا ، لم نسمع على ذلك كلمة اعتراض ، بينما كان إلى وقت قريب ، لا يجرؤ

أصر على القول بامكان التفاهم مع فرنسا ... لعل لهذا الانقلاب اسباباً خفية ... وظاهرة ، إلا انه انقلاب كان بعيد الاحتمال على كل حال ! ...

●

من دلائل استخفاف العرب - عملاً لا قولاً - بعبدالحليم ، ما وأبناء من أمر وفودهم الى الاونسكو ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة .. لقد كان المفروض في الحكومات العربية وقد بذلت كل جهد حتى تم لها عقد المؤتمر في بيروت ، أن تحشد له قوى ثقافية وفكرية كبيرة تستطيع أن تضمن لها الفوز بما كانت تريد الفوز به . أنا لا أقول ان الوفود العربية كانت تنقصها الكفاءات ، فكثير من أعضائها كان يشار اليهم بالبنان ، إلا ان عدد الاعضاء الذين كان يتألف منهم كل وفد عربي كان ضئيلا بالنسبة الى بقية الوفود . فلجان المؤتمر كان ينوف عددها على الثلاثين ، وكانت عدة لجان تجتمع في وقت واحد تقريباً كل يوم ، إلى جانب الجلسة العامة التي كانت تعقد مرتين في أكثر الأيام ، وكان على كل وفد ان يحيط بكل ماتبحثه اللجان والجمعية العمومية . فكنت أتساءل كيف يتسنى ذلك مثلا للوفد العراقي الذي كان مؤلفاً من أربعة أعضاء لا غير ؟ ! صحيح ان الدكتور متى عقراوي ، دماغ كبير ، ولكن ليس معنى هذا ان باستطاعته الاحاطة بالارض والسماء !

أما الوفود بحد ذاتها فقد كان في مقدورها أن تفعل أكثر بكثير مما فعلت ... خذ مثلا: اللغة العربية ، لماذا لم يتقرر قبولها ، كالاسبانية ، بين لغات الاونسكو الرسميـــة ، مع أن الاتفاق والتفاهم والتعاون على السعي جنباً الى جنب كان على أتمه بين الوفود العربية ووفود أميركا اللاتينية في سبيل قبول اللغتين ؟ ... مهما قيل في الجواب على ذلك ، فأنا مقتنع بأن الجانب الاكبر من المسؤولية يقع على عاتق الوفود العربية نفسها . فقد كان نشاط جماعـــة الاسبانية واضحاً ظاهراً ، حتى انهم وضعوا الهيئة امام أمر واقع باستعمالهم لغتهم في الجلسات العامة رغم ان قانون المنظمة يحظر ذلك ، ثم راحوا يغتنمون كل فرصة للاشادة باللغة الاسبانية وأمجادها وعظمتها و « فضلها على الانسانية والآداب والثقافة » ، ففرضوها فرضاً وفازوا بقرار قبولها . أما الوفود العربية ، فاذا استثنينا بعض مساع شكلية مفروضة قامت بها ، نرى مع الاسف الشديد ، انها لم تكد تفعل شيئاً مما كان منتظراً منها في هذا السبيل !

●

سمعت كثيرين يتساءلون إذا كانت الاونسكو هي منظمة تربوية علمية ثقافية بحت ، كما يدل اسمها ، ام ان هنالك نعوتا اخرى يمكن اضافتها الى نعوتها الثلاثة ، سياسية مثلا ، والواقع الذي لا جدال فيه هو ان السياسة تلعب دوراً هاماً ، إذا لم نقل الدور الأول ، في تسيير

شؤون المنظمة ، فهي فرع من فروع هيئة الأمم المتحدة ، وهي بالتالي تابعة لها ومقتفية أثرها في أمور عديدة هامة ، كما نعلم انا وأنت والمستر هاكسلي أيضاً ...

●

من الأمور التي كانت تلفت النظر في « مدينة الاونسكو » اثناء انعقاد المؤتمر الثالث في بيروت ، المظهر اللائق الذي ظهرت فيه الأوانس اللواتي اختارهن الاستاذ عزت خورشيد ، رئيس لجنة الاستقبال ، لمساعـــدة اللجنة في مهمتها . فقد كان الاستاذ خورشيد موفقاً في اختياره أتم التوفيق ، إذ كانت تلك الأوانس من أرقى فتيات بيروت ثقافة وتهذيباً واناقة . وربما يذكر ان كثيرات منهن كنّ يبدلن مظهرهن أكثر مـن مرة كل يوم ، حتى انهن ضربن رقماً قياسياً في عدد الاثواب ودرجة الاناقة ... وهذا أظنه عند البعض زيادة عن اللزوم ، إذ لا تنسي يا آنستي انه مهما كثر عدد اثوابك ومهما بلغ جمالها واناقتها ، فأجمل هذه الاثواب وآنقها وأحبها إلى من حولك ، ثوب واحد لا يبلى ولا يتبدل ، هو ثوب الفضيلة ، وهنا حسن الحظ لم يفت أكثركن !

●

الطائفية ! هـذا الداء الذي ظل عشرات السنين ينخر في جسمنا ويعترض سبيل التفاهم والتآلف بين مختلف فرقنا ، بدأ ظله يتقلص ، بل لعله بدأ ينقلب إلى وسيلة من وسائل التفاهم والاتحاد ... يدفعني إلى هذا القول ما رأيته في عيد الميلاد هذه السنة والسنة الفائتة مـن اشتراك مختلف العناصر في الاحتفال بميلاد رسول السلام والمحبة ، إذ لم تكن سهرة الميلاد مقتصرة على البيوت المسيحية فقط ، بل ان كثيراً من العائلات المسلمة أقامت في بيوتها احتفالا بذكرى ميلاد المسيح . وكان الجميع هنا وهناك يتبادلون التهاني بهـذه الذكرى العظيمة . وهكذا نرى الدين وقد بدأ اهله يفهمون غايته ويقدرون رسالته ، يؤدي مهمته في تأليف القلوب وتوحيد الصفوف ، باذناً بالبيت ... فعسى ان يكون قريباً اليوم الذي يصل فيه التآلف والتوحيد إلى حيث نريده أن يصل ... فما اجملنا ونحن نحتفل جميعاً بأعظم أعياد البشرية ، ميلاد المسيح ومولد النبي ، فنعطي بذلك للعالم البرهان على اننا حقاً أبناء الأرض التي أنبتت الأنبياء والرسل ، واننـــا ندرك جوهر الدين الذي نعتنق ، ونؤمـن بتعاليمه ونعمل بأوامره .

٢-١-٤٩ جهينة

عارف بك النكدي
محافظ جبل الدروز

الأمير أمين أرسلان

الفقيد النبيل

طوى الردى – بوفاة الامير امين المصطفى الارسلاني – أنصع صفحة من صفحات المجد والنبل ، وأكرم وجه من وجوه المروءة والفضل . فلقد كان – رحمه الله – أعز من عرفت من الناس نفساً ، وأنزههم إيماناً ، وأحلامهم أنفاً . يغامر في الأمور مجاهداً بنفسه ، باذلا ماله ، حتى إذا انكشفت الغمة ، وانجلت الظلمة ، وتسابق المرتزقون يعدون يداً إلى الكسب ، ما مدوها في الخطب ، أخذت الأمين العزة والكرامة ، فولى وجهه وقبع في بيته ، يرجع اليه الناس في شؤونهم يحملون همومهم ، ولا يحمل أحداً هماً .

عرف الرجل أول ما عرف في السياسة ، يوم كان قائمقام دومه من ضواحي دمشق . كان بيته مثابة الأحرار ، ومجتمع قادة الرأي في ذلك الحين من أمثال طاهر الجزائري ، وفارس الخوري ، ومحمد كرد علي ، وسليم الجزائري ، وشكري العسلي ، وعبد الوهاب الانكليزي ، وجمال القاسمي ؛ ومدرسة لفريق من الشبان الذين كانوا يجتمعون اليهم يتخرجون بهم ، ويتثقفون عليهم ، أمثال : محب الدين الخطيب ، وسامي العظم ، وعثمان مردم ، وصلاح الدين القاسمي ، وغيرهم . ثم تنقل متصرفاً في ديار الشام : داخله وساحله ، وفي خارج الشام ، فكان المثل الأعلى في التجرد والنزاهة والحزم والعزم .

ولا يزال جمهور كبير من رافقوه في عمله ، أو عرفوا أخباره ، يتحدثون عن جرأته وإقدامه ، وبجولاته الموفقة في قطع دابر الدعار ، وفرض هيبة الحكومة . ثم كان نائباً في مجلس المبعوثان العثماني . ثم اعتزل مناصب الدولة مختاراً مترفعاً .

وجاءت الحرب العامة الأولى وهو في بيته ، وكان لرجال الدولة العثمانية ثقة به واعتماد عليه ، صرفها في مساعدة المحتاجين والمظلومين ، وفي دفع الشر عنهم . وكان من أياديه البيض أن خلص غير واحد من حبل المشنقة ، فجعلوه يوم أصبح الأمر اليهم – في شؤونه المالية الملمة – جزاء سنمار ولم تكن نصرته تنحصر في من يعرفه أو في فريق من الناس دون فريق

أو في منطقة دون منطقة ؛ بل كانت تشمل كل من قصد اليه ، أياً كان بلده أو دينه أو مذهبه .

كنا يوماً في طريقنا من بعبدا – مقر المتصرفية اللبنانية – إلى عاليه وهي مسافة كانت تقطع في العربة عادة بساعتين ، ولكنها كانت أيام الحرب والخيول هزيلة ، فكانت العربة تسير بنادقائق وتقف ساعات . نركب حيناً ، ونترجل أحياناً ، ونجر بالخيول طوراً ، وندفع بالدواليب تارة ؛ وشربت الشمس ونحن في ضهر الوحش ، والجوع قد أخذ منا كل مأخذ ، ولا سبيل في تلك الأيام على الطريق إلى الطعام . وفيما نحن فيما نحن فيه ، وإذا برجل يقول : دخيلك يا امير قريبي سجين وهو مظلوم وليس لي غير الله وغيرك . فإذا بالامير يعود أدراجه مسافة بعيدة إلى بيت نينو سعد ، حيث كان يقيم أحد كبار الضباط ، فيدخل عليه ثم يعود إلى الرجل مسرعاً يسأله عن اسمه واسم قريبه ؟ . . .

وجاء أنور باشا إلى لبنان ، ودعي رجالاته من موظفين وأعيان للسلام عليه في زحلة ، فاجتمع لذلك وفد كبير ، وجلست الجماهير في نزل القادري تنتظر الوزيرين : أنور باشا وجمال باشا ، وإذا بقائل ينادي – بعد حين – أن قد أقبل الوزراء ، فهرع الناس ، ومشى الامير في جلتهم لا مسرعاً إسراع المتهافت ، ولا متثاقلاً تثاقل المتصنع ، وما هو إلا أن وقع نظر أنور باشا عليه ، حتى أخذه بين ذراعيه يقبله تقبيل الأخ أخاه ، ودهش الجمهور . فلا والله ماغير هذا شيئاً من وضع الامير امين ، ولا التفت يميناً ولا يساراً ، ينظر إلى الناس ان ينظروا اليه ، وأنور باشا كان ما كان ، ولا سيما أيام الحرب ، وفي لبنان .

وإذا كان هذا الموقف لم يغير شيئاً في نفس الامير ، فقد زاد في تعلق الناس به ، وقصدهم اليه ، وهو على ما قلناه لا يرد قاصداً ولا سيما إذا عرفه محقاً أو مظلوماً .

وانتهت الحرب فكانت له في مؤازرة الحكومة العربية ، والدعوة لها تأييدها اليد الطولى .

ووقع على بعض اللبنانيين في الشوف وفي بعض مناطق الجنوب من الظلم والاعتقال والسجن وفرض الغرامات ما يضيق المقام عن ذكره ، فلم يكن للناس من نصير غير الامير امين ، فكانت له في الافراج عن كثير من المعتقلين والمسجونين مساع مشكورة .

ورافق الامير فيصلاً – رحمها الله – في سفرته إلى فرنسا ، ينفق من ماله على جاري عادته

واشتد ظلم الافرنسيين في لبنان ، وبلغ من استهتارهم بالناس المبلغ الذي ما بعده غاية ، وكانت أقل حركة تبدر ، يلقى صاحبها الجزاء الرهيب ، ولا يندر ان يتلهى بعض الضباط بقتل الأنفس كما وقع لكثير ، منهم عدنان القباني من كرام الأسر البيروتية : قتله أحد الضباط قتلاً ظالماً ، ولم يلق سؤالا ولا عقاباً . فوجمت النفوس وذلت ، وخفتت الأصوات حتى ما يجرؤ أحد أن يرفع صوته . في ذلك الحين وفي تلك الغمامة ، بدرت من أحد كبار الضباط

كلمة اعتدها الامير امين اهانة لقومه ؛ فطلب الضابط إلى البواز فهزأ الضابط ، وعد ذلك في باديء الأمر شيئاً لا يقام له وزن . فإذا بالامير يبعث في اليوم الثاني بكتاب يسمي فيه شهوده ويطلب إلى الضابط أن يسمي شهوده ، واسقط في يد الرجل وقد قامت الحقيقة في عينيه ، وارتبكت السلطة الافرنسية مخافة أن يجر الحادث ذيولا ليست في مصلحتها فتفتقت لها الحيلة أن تتشرع بالقانون فقالت : القوانين العثمانية المرعية في البلاد لا تجيز البواز ؛ وخيل اليها ان المشكلة قد انتهت بهذه الحجة القانونية . فإذا بالامير يدفع الحجة بقوله : وتكون القوانين في قبرص وفي اليونان ، لا تحظر البواز ؛ فعلى الضابط أن يسمي شهوده ونلتقي في احد البلدين فلما رأت السلطة ان الامر جد لا هزل معه ، ولا حيلة فيه ؛ وان الرجل من الصلابة والجرأة على غير من عرفت في البلاد ؛ أذعنت للأمر ، وكلفت الضابط أن يعتذر وبذلك سويت القضية تسوية كانت فيها عزة الامير وكرامة البلاد ؛ وكانت هذه الحادثة عاملا قوياً في رفع كثير من الضيم والظلم عن الناس .

وسلبت السلطة الفرنسية كل حق للبنان في الاستقلال والسيادة ؛ فكانت حركة المجلس النيابي ومضبطته الشهيرة ، والفضل الاكبر في ذلك للامير امين ، بما كان من مساعيه وما أنفق من ماله ، وإن كان استثمر الحادثة فيما بعد غيره . . .

ونفي الامير مع من نفي ، فأنفق من أمواله على نفسه ؛ وعلى بعض من نفي معه الشيء الكثير . وعاد الأمير وصحبه من المنفى بعد عذاب طويل ، ونفي بعيد : وهدأت الأمور وعاد أكثر الناس عداوة للافرنسيين بتقرب اليهم ، وكان الامير يستطيع أن يفعل فعلهم ، وأن يشغل أعلى المناصب وان تكون له عند السلطة الافرنسية الكلمة الأولى . فقد كان يعرف لغتهم معرفة دقيقة ؛ وكان بينهم صلة بالسفارة الفرنسية في استمبول ؛ وصداقة وثيقة بقنصليتهم في بيروت . وكان له فيهم صحاب ورفاق ولكنه أبى أن يعمل لهم ، أو يتعاون معهم ، كما ابى ذلك على العثمانيين من قبل ، يوم اعتزل وظائفهم ومناصبهم . وكان من جملة ما عرضه عليه الجنرال غورو ان يكون عضواً في الجمعية التأسيسية التي أراد أن يؤلفها في لبنان فرفض ، وكلف الجنرال أن يعرضها على أحد الذين كان يثق هو بهم .

ومن التاريخ الحق أن نقول : ان الامير أميناً هو الرجل السياسي الوحيد في بلادنا الذي استفادت منه القضية الوطنية كثيراً ، ولم يستفد هو منها شيئاً .

وكانت مساعداته المالية لأقربائه ولأصدقائه ولمن يلوذ به أو يقصد اليه ، بالعشرات وبالمئات وأحياناً كثيرة تكون بالليرات الذهبية يدفعها غير طالب رداً ولا دفعاً ؛ ولا جزاءاً ولا شكوراً ولو انه نظم هباته وأعطياته على كثرتها ، وحصرها في جهة خيرية ؛ لخلد اسمه على الدهر .

أما اطلاعه على العلوم العصرية فقد كان واسعاً جداً حتى كان الشيخ طه الجزائري يقول فيه : هذا هو الامير العالم تعريفاً بغيره . وان كان تعريفاً منبعثاً عن شيء في النفس . . . يضاف إلى ذلك حديث له طلي ، ونوادر عن رجالات السياسة ولاسيما وزراء الدولة العثمانية ، لها قيمتها التاريخية الأدبية والفكاهية أيضاً .

وكان إلى هذا كله : لين الجانب لبناً عزيزاً كريماً ، متواضع النفس تواضعاً نبيلاً آبياً . اجتمعنا يوم تربة بيروت منذ وخمسين بل يزيدون ؛ ووضعنا احتجاجاً قوياً على السلطة والحكومة وعلى العدلية خاصة التي حكمت في هذه الدعوى حكماً جائراً . وتردد جمهور من المجتمعين في توقيع هذا الاحتجاج لاعتبارات عامة ولاعتبارات خاصة ؛ يعرفها من يعرف بني معروف . فإذا بالامير يتقدم ، فيضع توقيعه لا في المقام الاول الذي هو من حقه ، ولا في الاخير لتواضع تواضعاً مصطنعاً ؛ بل في الوسط ، فأزال بعمله عقبتين اثنتين : مخافة التبعة ، ومشكلة التقاليد . فلم يبق في الحاضرين إلا من وقع لتوقيعه .

هذه صورة صادقة موجزة ، عن هذا الراحل الفقيد ، عرفها فيه كل من عرفه إلى ما قبل عشر سنوات من وفاته ، قبل أن فالت منه السن والحادثات ما نالت . بلى والله ؟ لقد كان هذا الرجل عظيما وفوق العظمة ، وكبيراً وفوق الكبرياء . وكأن أبا تمام لم يرد غيره يوم قال :

فتى كان عذب الروح لا من غضاضة   ولكن كبراً أن يقال به كبر

عارف النكدي

❋ عهدنا الحاضر ❋

قالوا استقلت في البلاد حكومة   عربية لا شأن فيها المغرب ؟

وتماوتت كيما تبث عدالة   في حكمها وبغير ذا لا ترقب

إنا رأينا بالسماع ولم نجد   بالعين ما يرضي الفؤاد ويطرب

يتنعم الخوّان فيها ناعماً   والحر من احكامها يتعذب

هل يُرتجى العدل الذي نهفو له   ما دام فيها ماكر ومذبذب

عز الدين

عبد الحسين الفراتي
عضو جمعية الرابطة العلمية

العلامة الشيخ جواد الشبيبي

شاعر العروبة

لا أراني أجيد الكتابة عن شاعر العروبة وفيلسوفها الذي خاض المعارك الادبية واصطلى حروبها وأوقف حياته رهن الجد والاجتهاد حتى أصبح شيخاً من شيوخ الأدب وفيلسوفاً من فلاسفة العرب الذين يفنى الزمان ولا يفنون وكيف يفنى من خلد آثاراً صالحة وسجل له على صفحة التاريخ فضيلة بارزة تجدده وتبجله ما كرّ الجديدان .

وبالطبع ان لا خلود لنوع الإنسان ما دام الموت حق ولا بقاء ما دام مطبوعاً على الفناء لأن مثل الإنسان كمثل الزهرة التي تزدهر في وقت ثم تضمحل وتندثر حيث لا بقاء ولا دوام إلا لخالق الحب وباريء النسم تقدست أسماؤه وعزت صفاته فأصبح الخلود لنفس الإنسان مستحيلا فكيف المصير اليه والتحصيل عليه نعم ان أمره واضح جلي وهو ان الخلود بالأعمال الصالحة والآثار الخالدة كما قال الشاعر قديماً :

هذه آثارنا تدل علينا فاسألوا بعدنا عن الآثار

ولا شك ان المرء يتدرج في حياته إلى مراحل عديدة ويجتاز عقبات وأزمات جسيمة ربما تصد البعض ممن ليس لهم ارادة صارمة وأهمها مرحلة وأطولها مدة مرحلة الشباب وهي المرحلة التي يسعى فيها الإنسان سعيه ويجد جده لاكتساب العلوم وتحصيل المعارف ليجني ثمار أعماله أيام مرحلته الأخيرة .

ولا شك ان هذا الدور أجل ما يمر على الإنسان من أدوار حياته حيث هو الدور الذي تحوم حول صاحبه الآمال الضاحكة والأماني الباسمة وأهمها تفكيراً وأعظمها أملا تفكيره

بالخلود حيث هو الغاية التي يصبو اليها في أعماله وآماله والأمل الذي يسعى اليه ايلم عبوته والدافع الوحيد والداعي الكبير لإيقاف نفسه وارغام عواطفه ودك شهواته النفسية التي كثيراً ما تثيرها النفس الجموح لأن من غريزة النفس حب الراحة والتطلع إلى جمال الكون وما فيه من اللذائذ والشهوات غير ان للغاية قوة غاشمة وبطولة تسيطر على قوى النفس فترغمها وتردها إلى الغاية المطلوبة راضية مرضية .

لذلك ترى الإنسان يحتل مكاناً رفيعاً وجواً أنيقاً لا تكدره الشرور ولا تدنسه الأوهام ألا وهو جو الفضيلة الخالد .

ولقد كان لشاعرنا الكبير العلامة الشيخ جواد الشبيبي نفساً عظيمة وغاية كبيرة قلّ من أدركها من شعراء عصره وأساطين زمانه فقد كان من غايته أن يصبح البطل المجلي في حلبة هذا الميدان وقد ساعدته قواه النفسية وموهبته العلمية أن يدرك الغاية التي يطلبها والأمل الذي يسعى اليه طيلة حياته العلمية والادبية فلا عجب ولا استغراب ولو أردنا أن نميز عنه بشاعر العروبة واحسب ان كل من وقف على البعض من شعره فرغاً عن جميع دواته يحكم بالوجدان انه شاعر العروبة ومقولها الناطق وفيلسوفها الكبير .

ولقد امتاز الشبيبي عن غيره من بقية الشعراء بجزالة الألفاظ ودقة المعاني وحسن الاسلوب لذلك قد جاء شعره كله من باب السهل الصعب وهاك دليلاً ما جاء في قصيدته « الصادية » على انه لم يجد في هذه القافية الصعبة المدرك إلا قليل من الشعراء ومع ذلك تجد التكلف بارزاً والتعسف واضحاً والعلامة الشبيبي يريك في هذه القصيدة استرسالا عظيما ويلك شعراً راقياً وهذا البعض محل شاهد .

بكر على صيدك فالوقت فرص	ولا تجيء في أخريات من قنص
وابتدع الآثار يقفي نهجها	فخير آثار الفتى ما يستلص
ولا تقل كان أبي فإنما	حديث الماضي أساطير قصص
واعمل فما بعد الصبا من عمل	والبدر إما بلغ التم نقص
إذا تكاسلت فلم تربح سوى	ما تترك الموسى بعارض الاحص

وهذا قليل من كثير من شعر العلامة الشبيبي غير انه ربما للأسف كنز مخبوء وتراث مطمور لم ينتفع فيه أبناء هذا الجيل الجديد الذين لو اطلعوا عليه لأعطوا لهذه الشخصية حقها المكبوت رفضها الموعود في مكتبة معالي نجله الشيخ محمد رضا الشبيبي فإلام يبقى هذا التراث الأدبي دفين الزوايا وإلى م يبقى رهين مكتبتين حسب الا وهما مكتبة معالي نجله الرضا ومكتبة الشاعر الشهير السيد محمود الحبوبي الذي امتزجت روحه بشعر العلامة الشبيبي حتى يذل جهوداً

كبيرة وهمة قعساء في جمع شتاته فاستطاع أن يجمعه منظما ومرتباً كما ينبغي ويراد وهو أول من تصدي لجمع هذا التراث الخالد بوقت لم يكن عند معالي نجله الرضا إلا قصائــد معدودة واحسب ان البعض منها لم يطلع عليه معاليه إلا بعد أن نشره الأستاذ الحبوبي في « مجــلة الاعتدال النجفية » .

وقد تفضل الأستاذ الشيخ علي الصغير « سكرتير جمعية الرابطه » بخدمة كبرى فاستنسخ هذا الديوان من الأستاذ الحبوبي فجاء بأربع مائة صفحة من القطع الكبير وقدمه هدية لمعالي الشيخ محمد رضا الشبيبي وكنا نحسب ان هذه الهدية الخامة تعقبها لنا هدية كبرى عامــة يتفضل بها معاليه على الأدب العربي الذي هو بأمس الحاجة لمثل هذا التراث الخالد والثروة الكبرى

وهذا ندائي أضمه لنداء الأستاذ الفاضل الشيخ جعفر آل ياسين الذي تفضل به في الجزء السابع من المجلد الثالث والثلاثين من مجلة العرفان الزاهرة .

وهكذا يضم الكل صوته لهذا النداء الجليل والهتاف الجميل الذي ينحل إلى خدمــة إنسانية ببروز الحقائق العلمية التي تضمنها شعر شيخنا الكبير الذي اندكت أمام نظره القوى المادية حتى برزت في شعره الحقائق العلمية بحلوة بثوبها القشيب وحليتها الجميلة من دون أن تدنسها الأطماع أو تلوثها الأغراض التي لوثت الكثير من شعر شعرائنا الكرام ومــن بعض تنهداته قوله:

عبر الزمان استحليت عبراتي	والآن الأيام صدر قناتي
أنا اعبر على الجهاد بواحد	وخطوبها بالآن ست جهاتي
أني التفت رأيت خطباً ماثلا	فكأنما الأهوال في لفتاتي
وإذا أردت صراعها في نهضة	عاقتني الأيام من نهضاتي
نفسي لماء الرافدين بسيله	نفس بصعده جوى الزفرات
يجري به خصمي فأشرق بالردى	وأذاد عنه وفيه ماء حياتي
لا دجلتي ام السيول بدجلتي	كلا ولا ماء الفرات فراتي
واضيعة الأكفاء بعد مناصب	حفظت مقاعدها لغير كفات

فيا لله ويا لهذه الشاعرية المتدفقة والروح الفياضة الملهمة ويا لله ويا لهذه الصراحة التــي تجلت في شعر شيخنا الشبيبي الكبير .

النجف الأشرف عبد الحسن الفراتي

عيسى ابراهيم الناعوري
استاذ بمدرسة اللاتين الثانوية – الحصن – شرقي الاردن

دراسات في الادب العربي الحديث

ديوان « في سكون الليل »

للشاعر العراقي ابراهيم يعقوب عوبديا

منذ ما يقرب من عام ، طرحت القلم من يدي ، وانقطعت انقطاعاً يكاد يكون تاماً عن الأدب والمباحث الأدبية ، لأن الظروف القاسية التي مرت بها فلسطين الشقية ، كانت ظروف جهاد شاق ، لا تصلح فيها الكتابة بغير النار والدماء – ولا يعرف الشوق إلا من يكابده . . . – وكنت أترقب مع المترقبين أن تزول الغمة بتدخل ملوك العرب ، ودخول جيوشهم ، فيغني الأدب عندئذ مهرجانات النصر ، وأعياد البطولة الظافرة . ولكن شاء ربك أن تنقلب الآية تماماً ! فيطول الانتظار على غير أمل ، وتزداد الحالة سوءاً على سوء ، ويبد الله مصيرها .

والآن أقطع حبل الصمت الذي طال ، وأعود إلى دنيا الأدب أتسلى به عما يكاد ينفجر به صدري من ثورة محرقة ، وأحاول نسيان الواقع البغيض القاتل ، وإن لم يكن من الممكن نسيانه ونحن نعيش فيه .

وفي سكون الليل وهجعة الأصوات ، أجلس وحدي إلى مصباحي الكازي كأنما لأسهر على أحلام أطفالي الراقدين بقربي ، وأمد يدي إلى بقايا الكتب التي استطعت أن أنتذها فيما أنقذت من متاع زهيد عند خروجي من القدس ، وأتناول من بينها ديوان « في سكون الليل » الذي تفضل صاحبه الشاعر العراقي ابراهيم يعقوب عوبديا فأهدى إلي نسخة منه ، فكان كريماً بافتقاده إياي في معتكفي الجديد البعيد . فليكن ديوانه إذاً موضوع أول مقال أدبي يجري به قلمي في هذا العالم الجديد ، وبعد صمتي الطويل .

وأبدأ أولا بالقصيدة التي جعلها الشاعر خاتمة الديوان ، وكان الأفضل أن تكون فاتحته ومقدمته . وفيها يخاطب الشاعر ريشته فيقول :

سأظل أرسم في سكون الليل ما يوحي نهاري
صوراً أرتنيها الحياة فجئتها أنا بالإطار
يا وحشتي إلا تجدي بيدي فقد طال انتظاري
لتك الحقيقة غاية لك، في انحداري وانتصاري
فترفعي عن أن تراعي، أو تحابي أو تماري
لتكن نارك شعلة في الناس من نور ونار
فإذا احترقت بموكب الزمن، انبعثت إلى ازدهار

في هذه الأبيات يظهر لنا الشاعر وقد رسم لنفسه مبدأ يعتنقه، ورسالة يؤديها. أما مبدأه فهو ان يكون شعره صادق التعبير عن نوازعه المالية، وأن لا يحابي أو يماري — وما أكثر المتملقين الكاذبين بين الشعراء! — وأما رسالته فأن يعيش للحقيقة، يتبعها ويعلمها الناس، وان يكون في شعره شعلة تنير لبني الحياة السبيل إلى هذه الحقيقة.

ونحن نحس هذا الفهم الجليل الصادق لرسالة الشعر في قصائد أخرى من ديوان «في سكون الليل». فالشاعر في قصيدته «شعراء متخلفون» مثلاً، ينحي بالتقريع على اولئك الشعراء الذين لا يكلفون أنفسهم أكثر من التشدق بالهراء وهم قد طرحوا شارة الكفاح، وتنصلوا من المسؤوليات الكبرى فيقول:

طرحوا شارة الكفاح فكانوا ... حيث كانت موائد الصهباء
وتراموا على طلاب اللذاذات ... وهاموا بالشهوة الجوفاء
قد تعاموا عما تبث المخازي ... من سموم الخنى ومن أدواء

ثم يتهكم عليهم فيقول:

«انت شعلة العدالة والحق ... وصوت الحرية الحمراء»
«إننا أنصل الجهاد وإن كنا ... نسمى بزمرة الشعراء»
كلمات تلاك حيث استقروا ... فكأن الكفاح محض ادعاء!

فالشاعر الذي يدرك أن الشعر «رسالة وكفاح» وليس محض ادعاء فارغ، انما يدل على فهم صحيح، وعقل راجح، كما يدل على نفس طيبة وقلب كبير، وعلى رغبة أكيدة، ساعية بنشاط لأن يصبح الشاعر في يوم قريب رسولاً يهدي الناس ويقودهم إلى الحق والنور.

فشاعرنا يريد أن يشعر قارئه بأنه يعيش في مجتمع تكثر فيه المآسي والفواجع، ويزخر بالنقائص والعيوب، وانه لا يسير في مجتمعه مغمض العينين عما حوله، ليتملق راحة الناس ويصك أسماعهم بما ينتنق به من أحاديث حبه وشهواته فقط، كما يفعل الأكثرون ممن يمارسون

صناعة الغزل في هذه الأيام . فهو إذا كان قد جرى على سنة الشعراء فأفسح لأحاديث الحب مجالا قصيراً في بابين من ديوانه ، هما : « شظايا الفؤاد » و « سوانح الوجدان » ، خشية أن يقوم بين النقاد من يتهمه بجفاف العاطفة — وهذا أسوأ ضروب النقد الأدبي — فقد جعل إلى جانب الحب والمرأة ألواناً أخرى من الفنون الشعرية التي تتناول أدواء المجتمع بالتشخيص أو بالاصلاح ، كما فعل في بابين آخرين هما : « ضحايا المجتمع » و « لواذع لسان » ، وكذلك خصص باباً للشعر الوطني ، وآخر للشعر الوصفي ، فجعل عنوان الاول « عواطف الولاء » والثاني « خيالات أرضية » .

ونحن إذا أخذنا من قصائده الاجتماعية قصيدته بعنوان « نهاية » رأينا انها قد جمعت بين حسن السبك ، وقوة التأثير ، ونبل الاحساس ، وإلى جانب طول النفس الشعري . وهي تصف امرأة فقيرة جداً ، مرض أحد اطفالها حتى أشرف على التلف ، فحملته أمه ، وأخذت كل ما لدى زوجها من نقود ، ومضت إلى المدينة تقصد الطبيب . ففحص ابنها وتناول منهـا أجرته العالية ، وأعطاها وصفة الدواء ، فذهبت بها إلى الصيدلية . وهناك وجدت ان ما بقي لديها من قروش لا تكفي ثمناً للدواء . فرجت الصيدلي أن يكتفي بالمبلغ الباقي معها لقـاء الدواء ، فأبى ذلك بغلظة ، كما أبى مَن حوله إعانتها . وكان رجل ماراً من هناك ، فلما رأى ما تعانيه من بؤس وألم ، أشفق عليها واشترى لها الدواء . فأخذته المرأة شاكرة باكيـة . ولكنها لما التفتت إلى طفلها ، وجدته قد فارق الحياة .

هذه واحدة من مجموعة « ضحايا المجتمع » وهي في الواقع أقوى وأجمل قصائد هذا الباب ، وتليها قصيدة « بنت الظلام » . أما القصائد الباقية فيه — وهي جميعاً من النوع القصصي — فقد خلت مـن قوة التأثير ، التي تتمركز غالباً في الخاتمة ، فقـد جاءت على طريقة سرد الوقائع العادي .

وننظر في قسم « لواذع لسان » ، فنجد عدد من المعالجات الصائبة لبعض العلل الاجتماعية ففي قصيدة « مشاهد » نظرات خاطفة ناقدة لأشياء من مفاسد الحياة . وقصيدة « ابن الغاب » على قصرها ، فيها حكمة وفهم صحيح للحياة . وفيها يقول الشاعر — وحبذا لو كان قادة العرب يفهمون ذلك ويدونه ! — :

هم الناس ، لا يغرون منهم لبوسهم	فما زال في أثوابهم ذلك الوحش
فغضٌ منهم مَن تطور فارتقى	رقياً به يرقى التناحر والغش
وقالوا : مساواة . أجل ، إن ليثهم	تساوي لديه الانس والذئب والكبش
فلا تسألنهم بعض حقك في الحمى	فما الحق إلا الظفر والناب والبطش

وجدنا ان بعض المعنى مطروق ، ولكنه ورد بصورة مثيرة قوية • كما إنه تذكير لا بد منه للغافلين – وما أكثر ما نغفل نحن العرب أهم واجباتنا القومية والوطنية ! –

أما قصيدة « أنا الحق » فقد كان يمكن أن تجيء من أجمل القصائد لو أحسن الشاعر اختيار قافيتها ، ولو جعلها أقل أبياتاً . فقافية « الضاد » الحرون بصعبها ، والتي تكررت فيها نحو سبع وأربعين مرة ، قد جنت عليها فجعلتها تحرن على الشاعرية .

ونأتي إلى الشعر الوطني ، وقد كنا ننتظر أن يكون هذا الباب من أحفل الأبواب بالقصائد فإذا به لا يطوي جناحيه على أكثر من قصيدتين ، هما : يا بلادي ، والنهضة العربية . وفي الأولى يقول الشاعر :

لكل محب كابد الحب غاية ... وغاية حبي أن أكون فداك
وما أنا إلا نصلة ، إن سللتها ... أصابت – كما وجهت – صدر عداك
أعز أماني انطلاقك حرة ... وأعذب ألحاني نشيد علاك
وهل أنا إلا شاعر فاض حبه ... قصائد ، إلا انهن صداك !

ويحق لنا أن نستغرب هذه الظاهرة التي نجدها لدى أغلب شعرائنا . فنحن في عصر نهضة وطنية ، ووعي قومي ، ولكن الشعر عندنا لا يساير الوعي القومي والنهضة الوطنية إلا قليلا ، ويظهر ان عاطفة شعرائنا لا تفيض – في الغالب – إلا على المرأة ! . .

ان الشعر رسالة كبرى تعلم الحياة والحرية ، والشرق اليوم أحوج ما يكون إلى شعراء يكرزون برسالة القومية الحرة الثائرة على الظلم والجمود . فليت شعراءنا الشبان – وهم عماد المستقبل القريب – ينصرفون إلى هذه الناحية ولو بجزء من عشرة أجزاء من انصرافهم إلى المرأة والحب . . . كما فعل شاعر القومية العربية الأكبر الشاعر القروي القائل :

. . . وإني حرام عليّ هواكِ ... وفي وطني صيحة للجهاد

فليتصور كل منهم ان هناك ثلاث حسان فاتنات يفتحن قلوبهن لمن يستحق حبهن بما يبذل لهن من إيمان عميق وحب كبير ، وما يصوغه في جمالهن من شعر قدسي صادق . وتلك الحسان الثلاث هن : « الوطن ، والأمة ، والقومية » ومن استطاع أن يفوز بقلوبهن ، فذلك الشاعر الحق الذي يستحق الخلود على قمة الاولمب المقدس . وإني لواثق كل الثقة من انه لو كان للوطنية والقومية من شعر شعرائنا وأدب كتابنا مثل حظ المرأة ، لضربنا المستعمرين بالأحذية على وجوههم ، وطردناهم من بيتنا طرد الكلاب ، وأريناهم اننا نستطيع بدونهم أن نقود أنفسنا ، وننشيء لنا وللدنيا مجداً وحضارة .

فليتق الله شعراؤنا وكتابنا ، وحسبنا ما خدرونا به من هراء يبعد بنا عن التبصر في أمورنا

وعن رؤية النير الجاثم فوق أعناقنا : نير المذلة ، والضعف ، والخنوع ، والجهل .

●

أما الشعر الوصفي ، ويقع تحت عنوان « خيالات أرضية » ، ففيه أشياء من الصور الفاتنة ، والمعاني الجميلة ، كما في « طائران » و « عزاء » و « شروق » ، وفي هذه الأخيرة يقول الشاعر في وصف الشمس عند الشروق :

قد خلعت عنها جلابيبها فافتضحت جارحة جارحه
تقلبت في الأفق من عريها نشوى تشع الفتن الواضحه
عارية تنفض عن جسمها ما حلت من كسل البارحه

والقارىء ، ولا شك ، يلمس في هذه الصورة الحسية العارية من جمال ورشاقة وروعة .

ولا يتسع المجال لذكر سائر القطع الجميلة في هذا الديوان الجديد غير انه لا بد من الاشارة إلى أبيات متفرقات من قصائد مختلفة ، رأينها تستحق التسجيل ، ومنها :

١:– إذا أنت لم تحسن الابتداع فخير من العجز أن تقتدي

٢:– وما نافعي عزم الصديق وبأسه إذا خار عزمي واعترى بأسي الوهن
إذا لم يكن بأس لنفسي يمدها على الدهر من نفسي فما ثم لي عون

٣:– إذا كان في كأسي من الماء نغبة فإني بها من سيب غيريَّ غانٍ

●

وبعد ، لقد اطلعت على هذا الديوان الجديد « في سكون الليل » ، كما اطلعت على سابقه « وابل وطل » الذي كان الشاعر قد تلطف باهدائه نسخة منه إليّ في أوائل العام الماضي ، فوجدت الشاعرية في الديوان الجديد أوسع وأروع ، والحبكة الشعرية أمتن وأوثق ، والخيال أدلّ على تفتح براعم الشاعرية ، والروح فيه أدل على انفساح في الآفاق الإنسانية . غير ان الذي لاحظته أن مواضيع الشاعر لا تزال محدودة ، والخيال غير بعيد التحليق ، ولكنه يسير متدرجاً نحو الكمال . وليس الشوط أمامه ببعيد دون النضج الكامل إذا استمر في تمرين خياله وعاطفته وتفكيره نحو الانفساح والعمق والسمو ، فهذه هي الصفات الكبرى التي يجود بها الشعر ، وبها ينال الذيوع والخلود . فالشعر والحياة صنوان ، فيهما الشمول والسعة ، ولكل ما في الحياة من مخلوقات ومتصورات حظ منها :

عيسى ابراهيم الناعوري

دمشق تكرم الشاعر ابو ماضي

دعتنا وزارة المعارف السورية إلى المهرجان الذي أقامته في دمشق تكريماً للشاعر الكبير الأستاذ ايليا ابوماضي وقد حالت الظروف دون حضورنا هذه الحفلة التي أظهر فيها فخامة السوري الأول وحكومته تقديرهم العظيم للأدب والأدباء . وكان خطباء الحفلة معالي وزير المعارف الدكتور محسن البرازي والاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي والاستاذ عز الدين التنوخي والدكتور جميل صليبا والاستاذ شفيق جبري والاستاذ أنور العطار وكانت قصيدة المحتفى به في دمشق موفقة للغاية وقد تلاها بالنيابة عنه الاستاذ سليم الزركلي عريف الحفلة وإلى القارىء القصيدة :

حسبي الشآم مهنداً وكتابا ... والغوطة الخضراء والمحرابا
ليست قباباً ما رأيت وإنما ... عزم تمرد فاستطال قبابا
فالثم بروحك أرضها تلثم عصوراً ... للعلا سكنت حصى وترابا
واهبط على بردى يصفق ضاحكاً ... يستعطف النسمات والأعشابا
دوح أطل من السماء عشية ... فرأى الجمال هنا فحن فذابا
وصفا وشف فأوشكت ضفاته ... تنساب من وجد به فانسابا
بل أدمع الحور الجنان ذرفنها ... شوقاً ولم تملك لهن إيابا
بردى ذكرتك للعطاشى فارتووا ... وبنو الهوى قد أرشفوك رضابا
مرت بك الأزهار لم تفسد ولم ... تخبث وكم خبث الزمان وطابا
بني وأمي في العراء موسد ... بعث الحياة مطامعاً ورغابا
لما ثوى في ميسلون ترنحت ... عضبانها وتنفست أطيابا
رأت النجوم حديثه فتهافتت ... لتقوم حراساً له وحجابا
إني لأزهر بالفتى وأحبه ... يهوى الحياة مشقة وصعابا
ويضوع عطراً كلما شد الأسى ... بيديه يعرك قلبه الوثابا
ويسيل ماء إن هواه فقد قد ... وإذا طواه الليل شع شهابا
وإذا العواصف حجبت وجه السما ... وجد العواطف للسما أسبابا
وإذا تقوض صرح آمال بني ... أملاً جديداً من رجاء خابا

فابن الكواكب كل أفق أفقه ... وابن الضراغم أبى بعدم غابا
عجباً لقومي والعدو ببابهم ... كيف استطابوا اللهو والألعابا
وتخاذلت أسيافهم عن حقه ... في حين كان النصر منهم قابا
تركوا الحسام إلى الكلام تعللا ... يا سيف ليتك ما وجدت قرابا
دنياك يا وطن العروبة غابة ... حشدت عليك أراقماً وذئابا
فالبس لها ماء الحديد مطارفا ... واجعل لسانك مخلباً أو نابا
لا شرع في الغابات إلا شرعها ... فدع الكلام شكاية وعتابا
هذي هي الدنيا التي أحببتها ... وسقيت غيرك حبها أكوابا
وضحكت مع أحلامها وبكيت في ... آلامها وجرعت معها الصابا
وأضل روحك في الثرى واحتلها ... ما خلته ماء فكان سرابا
ونظرت والاوصاب تنهش قلبها ... فرأيت كل لذاذة أوصابا
شاد الظلوم خرابها فإذا الورى ... لا يبصرون سوى بناه خرابا
الحق ما رفعت به جدرانها ... والخير ما ذاقت به الاكوابا
فاستنطق التاريخ هل في سفره ... مجد يضاهي مجدها الخلابا
شابت حضارات ودالت وانطوت ... أمم ومجد أمية ما شابا
الأمس كان لها وان لها غداً ... تتلفت الدنيا له إعجابا
غنت به قبل الحمولة والعرا ... أفلا تغني الروضة الخصابا
نطقت لياليها عليك بشاشة ... فانس الليالي غربة وعذابا
ليت الرياض تعيرني ألوانها ... لأصوغ منها للرئيس خطابا
وأقول إني عاجز عن شكره ... عجز الأنام لقد تلم غيابا
أشكو إلى نفسي العناء وتشتكي ... مثلي والصمت لا تحير جوابا
أعميد سوريا وكاشف ضرها ... خلقت يداك من الشيوخ شبابا
وبلابل كانت ثمة سجينة ... أطلقتها وأضرمتها أسرابا
يا صاحب الخلق المصفى بشره ... لو لم تكن بشراً لكنت سحابا
فالجهل أني كان فهو عقوبة ... والعلم أنى كان كان ثوابا
يا ويح نفسي كم تطاردني النوى ... رتهد مني القلب والأعصابا
ودعت خلف البحر أمس أحبة ... وغداً أودع ها هنا أحبابا

اغواء زهرة

يا مبسمها يرتعش ...
إيحاءات فيها تمتمة
عليه تهالكت أغنية
وفي وريقاتها براءة الاغواء
وعلى شفتيها بسمة ...
وفي ردائها لاح امس
خفقات جائع وارتعاش روح

●

يا لسحرها : أوراق أرجوانية
فتحت هذا الصباح مبسمها
قبلات ثريها الزاهي
لونها الذي يماثل لونك يا حبيبي
وأطل من ردائها نعيم الوجود
ولمعت فيه دنيا الخلود

●

يا لشفتيها : النسيم تيتم
يحمل اليها نجوى الورود العاشقة
صمتت هي ... وهمس النسيم
وسمعت أغنية الحب الصامتة

■

يا لحفل الشمس الشقراء ...
اندمجت في ردائها البهيج
فتبسمت الفتنة
ورف الإغواء

●

يا حسنها : جمال ردائها .. وبوح مبسمها
أكواب تحمل لذة ...
وفي عروقها تنطوي شهوة
وفي دمها جوع يشتعل
غرّر بي
فكبلني اشتهاء .. وصادتني بسمة
تجنى عليّ !..
همس الأماني

●

أبداً : بسمتها ...
تغري العيون الشرحة
ترف عليها الأحلام
هواها للورد .. للبرعم .. للزهرة
ليتها .. لم تأت ..
هكذا تمت ...
فمرت أحلامها وهي تتأوه

●

يا لها : رسالات قدسية ...
تأسر شاعر .. وتعمر الوجود
نشوة لا تعرف الفناء
يداعبها عصفور وتغازلها فراشة
لف النسيم الهائم وهي تتفتح في استحياء
مضى وهو يتأوه !..
فالقلب يدركها
بالسر وحده ...

جميع الرب الحر



شهر العسل في شيكاغو

" بابل العصور الحديثة "
-« مترجمة عن الفرنسية »-

ماذا تريد أن أحدثك ياصديقي من شعوري وعواطفي في أول عهدي بالزواج ؟ ولكن لا تظن اني سأروي لك شيئاً عن ليالي عرسي فهذا لا يباح به حتى لخيرة الاصحاب . تعلم اني كنت أفكر بأن أقضي شهر العسل في نيويورك المدينة التي يحسبها الإنسان مرحة جداً نظراً لفخامة مخازن حيها الخامس ومسارح وسينمات وملاهي شارع الـ « برودواي » ولكن عروستي ذهبت اليها مرتين فعادت لا يطفح قلبها بالبشر والسرور كما كانت تأمل . فلنجرب إذن شيكاغو فإن الرفاق الذين زاروها يؤكدون بأنهم سروا بها كما سروا في باريس .

ولكن ألا تذكرين رفيقتنا في المدرسة مس انسن التي كانت تردد جملة لكبلنغ عن شيكاغو يقول فيها : « إذا زرتها فلن تعود لزيارتها لأن ساكنيها متوحشون وتشم في هوائها رائحة الغبار » إنهم الشعراء يتكلمون بمثل هذا الكلام فقط ، فشيكاغو مدينة جميلة وإن كان فيها ككل مدينة كبيرة أحياء مزعجة ، أليست شواطىء بحيرة « متشيغن » بديعة ؟ أليس الشاطىء البحري المسمى « بالشاطىء الذهبي » جميلا وغيرها ، وفيها جريدة « شيكاغو » تريبيون التي تعد أعظم صحيفة في العالم .

وأخيراً قررنا الذهاب إلى شيكاغو لنقضي شهر العسل ، انهم يسمونها عندنا باريس الفقراء ويقولون ان خمسين دولاراً في الاسبوع تكفي لمصروفنا فلنختبر . ها نحن نصلها في المساء فنذهب إلى فندق متوسط نضع فيه حوائجنا ونتعشى وبعد ذلك نفكر في مكان نقضي فيه سهرتنا ، وإذا بنا نلتقي بنفس الفندق بصديق قديم يعرف شيكاغو أكثر منا ، فندعوه لمرافقتنا فيسألني وهل تحب العري ؟ فأجيبه : ليعش العري في هذه الأيام القائظة . فيأخذنا إلى حي ليلي يكثر فيه الرقص العاري وهو يشبه تماماً حي مونمارتر في باريس فنقضي فيه سهرة صاخبة من الساعة التاسعة مساء إلى الرابعة صباحاً ولا تكلفنا كثيراً لأن الويسكي رخيصة في شيكاغو غنا من غير حراك . وعند الساعة الخامسة بعد الظهر ذهبنا إلى فندق شيكاغو الكبير وهناك شاهدنا رجلا يرتدي زيا يشبه زي المتروه فسألنا عنه ، فقيل لنا انه مبشر اسلامي أحمدي وشاهدنا آخر يرتدي على رأسه شيئاً لا تألفه ، فقيل لنا انه بهائي . ودخلنا إلى القاعة الكبرى فإذا برجل وحوله جماعة يتكلم عن فلسطين أرض الميعاد فعلمنا انه صهيوني يتدعو إلى القضية الحيوية في نظرهم أي الوطن القومي . ولا تعجب إذا ما صدقه كثيرون فشيكاغو بابل العصور الحديثة .

ابواب العرفان

أحسن القصص

عودة الأسير

هذه قصة واقعية ، جرت حوادثها عام ١٩٤٥ في احدى قرى فرنسا . وهي تبدأ في قطار كان يقل من ألمانيا عدداً من الأسرى الفرنسيين أطلق سراحهم .

كانوا اثني عشر أسيراً في مقصورة تتسع لعشرة فقط ، ازدحموا في مقاعدهم وقد نهكهم التعب . إلا ان شعورهم بأنهم عائدون بعد غياب خمس سنين ، إلى وطنهم وبيوتهم وأهلهم كان يبعث في نفوسهم الحماس والغبطة

وقد كانت الصورة التي انطبعت في مخيلة أكثرهم خلال هذه السفرة ، هي صورة امرأة ، كلهم يفكر بها في حب وأمل واشتياق ، ولكن بعضهم كان يمازج تفكيره شيء من الكمد والحزن : هل هو سيجدها كما كانت ، مخلصة مقيمة على العهد ؟ من عساها تكون قد شاهدت ، وماذا تراها صنعت في غضون وحدتها الطويلة ؟ وهل يكون استئناف الحياة الزوجية معها ممكناً ؟ إن الذين لهم أولاد هم أكثرنا طمأنينة ، إذ ان زوجاتهم كان لهن في أولادهن شاغل عن كل شيء ، ثم إن هؤلاء الاولاد انفسهم سيكونون حلقة اتصال

القصة التالية كتبها الأديب الفرنسي الكبير ، اندره موروا ، عضو الاكاديمية الفرنسية ، وقد أراد أن يصور فيهما نفسيتين متناقضتين ، إحداهما هادئة مرحة تنظر إلى الحياة من وجهها الضاحك المرح ، أما الثانية فحادة المزاج سريعة الانفعال تسيطر عليها الأوهام والهواجس ، فتقود صاحبها إلى نهاية مفجعة تجرف في تيارها زوجة طاهرة بريئة ...
ويقول الكاتب ان قصته واقعية ، وهي ليست كما سترى ، بعيدة عن أن تكون كذلك .

ف . م .

قمينة بأن تمهد الى الزوجين لذة أيام الزوجية الأولى .

●

في زاوية من زوايا المقصورة في القطار ، جلس رجل كبير الهام ضعيف الجسم ، عاطفي المزاج ، مكهرب الاحساس ، وبينما كان القطار يشق طريقه في الظلام ، وتبعث دواليبه صوتها الممل يطغى عليه بين حين وحين صوت الصافرة الحاد ، كان رينولياري يحادث جاره القريب :

* نقلها عن الفرنسية احمد فؤاد مروه

— أمتزوج أنت يا سانتوردن ؟

— أكيد اني متزوج ... منذ سنتان قبل الحرب ... ولي ولدان ... إنها تدعى مرة أتود أن تراها ؟

وسحب سانتوردان ، وهو رجل صغير الجسم ، من جيبه الداخلي ، محفظة عتيقة بالية ، وأخرج منها بكل اعتزاز صورة ممزقة عرضها على صاحبه . فقال له صاحبه : « إنها جميلة حقاً . وهل أنت غير مستاء من هذا البعد ؟ »

— مستاء ؟ ... انني أكاد أجن من الفرح لماذا تريدني أن أكون مستاء ؟

— لأنها جميلة ، لأنها كانت وحدها طول مدة غيابك ، ثم لأن هنالك رجالا كثيرين ...

— إنك تضحكني ! فأنا على ثقة من أن مرتا لم تتعرف إلى رجل سواي ... لقد كنا جد سعيدين في حياتنا معاً ... وباستطاعتي أن أطلعك على الرسائل التي كانت تبعث بها إليّ طول السنوات الخمس التي كنت أثناءها بعيداً عنها ...

— آه ! الرسائل ! ليست الرسائل لتبرهن على شيء ... فأنا أيضاً وصلتني رسائل حلوة ... ومع هذا فأنا متكمد .

— ألست واثقاً من امرأتك ؟

— أتم الثقــة ... أو بالأحرى كنت واثقاً ... ولكن ثقتي بزوجي كانت تفوق ثقة أي زوج آخر ... فنحن قد تزوجنا منذ ست سنين ، ولم يحدث بيننا يوماً ما عكر صفونا

— إذاً ؟

— إنها قضية طبيعة يا صاح ... فأنا من أولئك الذين لا يقوون على الإيمان بسعادتهم ولقد كنت دائماً أقول لنفسي إن هيلين كانت مثال الزوجة الأمينة الصالحة والجميلة الذكية إنها امرأة منظمة ، إنها تعرف أن تصنع كل شيء ... فما كانت يدها تلامس خرقــة إلا جعلت منها ثوباً أنيقاً ... لقد تسنى لها أن تؤثث بيتاً متواضعاً من بيوت الفلاحين فحولته إلى جنة ... غير اني قلت في نفسي إن لاجئين كثيراً أموا منطقتنا أثناء الحرب وبينهم أفراد يفضلونني بدرجات ... وقد يكون بين أولئك بعض من الرعايا الأجانب والحلفاء ... ولا شك في ان أجمل امرأة في القرية لفتت نظرهم وفتحت عيونهم .

— ثم ماذا ؟ ! إذا كانت هي تحبك ...

— صحيح يا صديقي ، ولكن هل تتصور ما معنى أن يظل انسان وحيداً خمس سنوات؟ إنها ليست في بلدها ، إنها في بلدي أنا وليس لها فيها أهل . وإذن فمجال الانزلاق كان أمامها سهلاً ميسوراً .

إنك لتضحكني ، اسمح لي أن أقول لك بصراحة ! ان لك لتفكيراً أعوج ... ثم افرض المستحيل وانه قد حدث شيء مما تتصور ... فأية غضاضة إذا كانت هي قد نسيته ؟ وإذا كنت أنت وحدك الذي تشغل عقلها وتفكيرها ؟ ... خذ مثلاً ، أنا ، قد يقولون لي إن مرتا فعلت وتركت ...

ولكني اجيب : « لا أريد ان اسمع كلمة واحدة : ... إنها امرأتي ، وقد كانت الحرب وكانت تعيش وحدها ، أما الآن وقد عاد [illegible] عادة صغيرة ...

[illegible] ذلك . فإذا بلغني عدو حولي [illegible] قد [illegible] اثناء غيابي ادنى شيء ...

— ماذا تصنع ؟ أتقتلها ؟ ليس ما يدعوك الى ذلك على ما أظن ؟

— لا ، لا أفعل شيئاً ، ولا اوجه لها حتى كلمة تأنيب . ولكني أتوارى ، أذهب لأعيش في مكان آخر باسم مستعار . اترك لها المال والبيت ... فأنا لست محتاجاً الى شيء ، ففي يدي مهنة ... وبامكاني أن ابدأ حياة جديدة ... قد يكون هذا غباوة وجهلا ، ولكني هكذا : كل شيء أو لا شيء .

وصفرت القاطرة ، ودوى هدير المحرك فكان ذلك نذير الوصول الى محطة ، فسكت الرجلان .

●

كان معلم المدرسة في قرية رينولباري هو نفسه مختارها . وكان رجلا نشيطاً غيوراً وشهماً . فعندما تلقى من وزارة الداخلية ذات صباح ، برقية تنبئ بعودة رينولباري في العشرين من آب ، مع القافلة المتجهة نحو الجنوب الغربي ، قرر أن يذهب بنفسه الى زوجة الجندي يبلغها النبأ السار . فوجدها ناشطة تعمل في بستانها الذي كان اجمل بساتين القرية اطلاقاً ، تحف بمدخله شجيرات الورد وقد غطت اغصانه الجدار الخارجي .

ففاجأها بقوله :

— انني اعلم جيداً ، يا سيدة لباري ، انك لست من اولئك النساء اللواتي يحب اعلامهن مقدماً بعودة أزواجهن المحببين مفاجأة خطرة ... لا ، فأنت هنا قد اثرت اعجاب الجميع بسلوكك وتحفظك ... حتى العجائز السيئات الظن عادة بسواهن من النساء ، لم يجدن ما يلفقنه عنك .

فقالت وهي تبتسم : من السهل ان يجد الانسان شيئاً من هذا القبيل يا حضرة المختار

— كان من الممكن ان اصدق ذلك يا سيدتي .. ولكنك جردت كل اولئك النسوة من سلاحهن بسلوكك ... أما السبب الذي دفعني الى اعلامك عن موعد وصول زوجك فهو في الدرجة الاولى ، اني اعرف ان هذا النبأ يدخل على قلبك السرور والغبطة ... وأؤكد لك اني مسرور لسرورك . وثمة سبب آخر ، وهو انك على ما أحسب تردين ان تجعلي من عودته مناسبة سعيدة له ولك ... إنك مثلنا جميعاً ، لا نأكل جيداً كل يوم ، ولكن في مثل هذه المناسبة ...

— لقد كنت على صواب الف مرة يا حضرة المختار . سأهيء لرينو اجمل استقبال ... تقول انه يصل في ٢٠ الجاري . في اي ساعة تظن انه يكون هنا ؟

— جاء في برقية الوزارة ان « القافلة تغادر باريس في الساعة الحادية عشرة ليلا » ... وهذه القطارات تسير ببطء ... ثم يبقى

بين المحطة والقرية اربعة كيلومترات عليه ان يقطعها سيراً على قدميه . فلن يكون هنا على اقرب تقدير إلا حوالي الظهر .

– أؤكد لك انه سيجد غداءاً طيباً ياحضرة المختار ... وانا على ثقة من انك لن تؤاخذني إذا لم ادعك لتشاطر رينو غداءه ... ولكني شاكرة جداً زيارتك والتفاتك .

– الكل يحبونك يا سيدتي ... إنك لست من القرية حقاً ، ولكن ليس من يعدك غريبة هنا ...

•

في صباح العشرين ، نهضت هيلين في الساعة السادسة ، ولم تكن قد نامت تلك الليلة ، فقد قضت السهرة في تنظيف البيت وغسل الممرات وابدال ستائر النوافذ ، ثم ذهبت إلى مزين القرية حيث صففت شعرها ، وعادت تستعرض أثوابها لتنتقي من بينها ما تلبسه . وأي ثوب تلبس ؟ فالذي يفضله رينو ثوب ذو لونين : ابيض وأزرق ، مكسر الجوانب ولكنه فاتته ولاحظت في أسى أنه اتسع وأصبح فضفاضاً حول جسمها الذي غدا بفضل نظام التقنين عود خيزران ... وإذن فستلبس فستاناً أسود خاطته هي بنفسها ويمكنها أن تزينه وتخفف من ظلمة لونه بياقة وزنار زاهيين .

وقبل أن تبدأ في تحضير الغداء ، تذكرت كل ما كان زوجها يحب من ألوان الطعام .. ولكن ماذا يوجد في فرنسا عام ١٩٤٥ .. هل تصنع قالب حلوى بالشوكولاته ؟ ... لم لا ، لقد كان يحب كثيراً هذا النوع . ولكن الحلوى ان الشوكولاته مفقودة هذه الأيام ... حسناً ، فلديها بضع بيضات طازجة جمعتها بفضل دجاجاتها القليلة ، وكان زوجها يقول دائماً أنها تصنع العجة خيراً مما يصنعها أي إنسان .. وكان يحب البطاطا المقلية واللحم الأحمر ، إلا ان قصاب القرية لم يكن عنده لحم في ذلك اليوم ... فقررت أن تذبح دجاجة ... ثم علمت ان في المدينة الصغيرة القريبة من القرية بقالاً يبيع الشوكولاته خفية ، فقررت أن تذهب لتشتري بعضها ، وقالت لنفسها : « إذا ذهبت في الساعة الثامنة يمكنني أن أكون هنا الساعة التاسعة ، وسأحضر كل شيء قبل ان اذهب ، حتى إذا رجعت لا يكون علي سوى ان اقوم بتهيئة الطعام .

كان ظاهراً على زوجة لباري الاضطراب والقلق ، ولكنها كانت أشد ما تكون غبطة وكان الطقس جميلاً جداً ، ولم تكن شمس الصباح التي تغمر الوادي أكثر وضوحاً في يوم من الأيام مما كانت في ذلك الصباح . وراحت تغني من نشوة الفرح ، ثم بدأت تضع غطاء المائدة .

وهذا الغطاء ذو المربعات الحمراء والبيضاء هو الذي تناولنا عليه الوقعة الاولى معاً في البيت ... وهذه الاطباق الوردية التي طالما كان يبهجه منظرها ... وهذه زجاجة من النبيذ الذي يحب ... وهذه الزهور ... كم كان يحب الزهور على المائدة ، وكم كانت

تعجبه طريقة جمعي لها » .

ثم جمعت طاقة مثلثة الألوان ، ذات زهور للثلثي بيضاء وحمراء وبنفسجية ، وضمت اليها بعض سنابل الشعير . وقبل أن تغادر المنزل إلى المدينة القريبة ، وقفت معتمدة على دراجتها تنظر طويلا من خلال النافذة المفتوحة ، إلى غرفة الطعام الصغيرة . حقا ان كل شيء يبدو تاما كاملا . فبعد بؤس طويل ، لا بد أن يدهش رينو من أن يلقي منزله وزوجته قد تبدلا قليلا ... ستنتابه دهشة وفرح في آن واحد ... ومن خلال النافذة كانت ترى صورتها في المرآة الكبيرة . لعلها تبدو ضعيفة نحيلة ، ولكنها بيضاء ، شابة ، حالمة عاشقة ... وكانت تحس نفسها تذوب سعادة وغبطة .

ثم قالت لنفسها : « هيا ، لقد آن لي أن أذهب » ونظرت إلى ساعتها فإذا بها تشير إلى التاسعة ، وقالت : « يا إلهي ! كل ذلك استغرق من وقتي اكثر مما كنت اتصور ... ولكن المختار قال ان رينو لن يصل إلا حوالي الظهر ... وسأكون هنا قبل وصوله حتما » .

كان بيت لياوي الصغير منفرداً واقعا في طرف القرية الأقصى ، حتى ان أحداً لم يمر جنديا هزيلا حاد الناظرين يدخل باب البستان . ووقف هناك لحظة مفتونا بذلك النور الدافق وتلك السعادة الدافئة ، نشوان بجمال الزهور ، مصغيا إلى طنين النحلات . ثم نادى بصوت هادىء : — هيلين ! ...

فلم يجبه أحد . وأعاد النداء مرات دون أن يظفر بطائل .

وعاد ذلك الصمت ، فتقدم خطوات ونظر من خلال النافذة ، فإذا به يرى المائدة معدة لاثنين ، ورأى الزهور وزجاجة الخمر فانتابته قشعريرة اضطرته إلى التهالك على الجدار وهو يقول لنفسه : « رباه ! إنهما لا تعيش وحدها ! »

●

عندما عادت هيلين ، بعد ساعة من الزمن ، ابتدرتها جارة لها بقولها :

— لقد رأيت زوجك ، كان يركض على الطريق ، ندبته ، غير انه لم يلتفت ابدا

— كان يركض ؟ ... ولكن في أي اتجاه ؟

— من هناك .

وأسرعت هيلين من فورها إلى المختار الذي لم يكن عارفا بشيء :

— انني خائفة يا سيدي ... ان رينو مزاجه الحلب ، رجل شديد الغيرة والاحساس ... لقد شاهد المائدة معدة لشخصين ... ولم يكن من المنتظر ان يعرف انه هو الذي كنت انتظر يجب ان نجد في اثره في الحال .. يجب .. انه جدير بأن لا يعود أبداً .. واني لأحبه حبا شديداً !

فما كان من المختار إلا ان ارسل راكب دراجة في اثره ، ثم اشعر الدرك ، ولكن رينو كان قد اختفى . وبقيت هيلين طول الليل جالسة قرب المائدة حيث اخذت الزهور تذبل بفعل الحرارة الشديدة ولكنها لم تأكل شيئاً

ومضى اسبوع ، ثم يوم ، ثم شهر .

وقد انقضت حتى الآن سنتان منذ ذلك اليوم المفجع ، لم تسمع هيلين خلالها احداً يذكر اسم زوجها . وانا اكتب هذه القصة آملا انه سيقرأها ، وانه سيعود .

الرسائل والمناظرات

الشيخ علي الزين

موقفي بين اديبين

أخي عبد اللطيف ...

في جو من الغبطة والسرور والمرح تلوت كتابك العاطفي والموضوعي في آن واحد، فكان له اثره وكان له صداه، وكدت اجعل جوابه الواضح المشرق في نفسي وإن خانتني العبارة واقتضت الاحوال ان لا أتعرض لهذا الاطراء البالغ ولهذه الناحية الايجابيـــة في حديثك الساحر الأخاذ بموافقـــة خجلى أو معارضة اصطنع فيها نكران الذات : ذلك بأن الناس قد ملوا - في هذه الحرب - من تبادل الألقاب والدبلماسية وزخارف الاوسمة البراقة ، لذا توجهت بفكري وقلبي نحو هذه الملاحظات القيمة التي تملأ النفس روعـــة واطمئناناً إلى صدق الاخلاص وسمو القصد ومضيت أرددها واستوحيها حتى انتهيت إلى هذا الموجز من التعليقات ، فإن صادفت محلها من نفسك أو بلغت مداها في اقناعك فذلك جل ما ابغي ، وإلا فمجال القول مـا زال واسعاً أمامك لكل ما ينير القلب ويوطد الحق من منطق صريح وبرهان قاطع .

- ١ -

أخي لئن كنت ممن لا يعتقدون : ان في جيل عاطل من يرى الاخلاص إخلاصاً ، وإنما هنالك من يراه نوعاً من الضعف يوجب الحط من قدر اصحابه ، او محض امانة تبعث على الشك والريب ، أو ممن يعميه الغرور فلا يمكنه من رؤية شيء ، فكيف تحتم على المخلص - في مكذا محيط - ان ينظر إلى محله ومحل حقائقه من نفوس الآخرين ، وان يلاحظ قيمة تأثيره ووجهة اعتباره عند الجموع ولا يأخذ في بيان آرائه وافكاره حتى يطمئن لحسن النتيجة ؟ ! ولو كان مـــن شروط الاخلاص ان يحسب حساب المغرورين او المتعصبين او المذبذبين الذين يستغربون وجود الاخلاص او التجرد لما يستهوي القلب النبيل من مُثل عليا واهداف سامية ، لما تقدمت الحياة خطوة واحدة في سيرها ، ولكان جميع من نتشبه بهم من قادة الفكر ورسل الاصلاح مخطئين متهوسين توجب عليهم الضرورة ان يعتذروا عن اعمالهم ! ثم لارتكز التاريخ - في جل فصوله - على بحث اخطائهم وسوء تصرفهم وتأثيرهم او تقهقرهم امام الرأي العام ! ولكن الواقع جاء - والحمد لله - بعكس ما يترتب على افتراضاتك من لوازم ونتائج .

وإذا كنت ترى ان من وسائل الاحتياط « ان لا نعرض على الناس اذواقنا » فان من الحق : ان براعة الناقد في أن يقسر الناس على ان يحسوا ويشعروا بسخافة ماينخدعون بجماله المموه ، او على ان يتحققوا من كذب ما يتوهمون انه صحيح صادق : وذلك مايقربه لهم من براهين ويشخصه من قرائن ويصوره من علل الحسن والقبح وعوامل الصحة والفساد وعجز صاحب الاثر عن تبين مواطن صدقه او كذبه ومظاهر حسنه او قبحه ليس بحجة على قصور الناقد واقتداره ، وإلا لجاز لنا أن نتهم الطبيب في فنه ومقدرته إذا هو خالف المريض في حكمه واعتقاده ، وإذن فليس من وسائل الاحتياط : ان لا نفرض آراءنا واذواقنا — وقد توفرت لدينا وسائل الاقناع والتأثير — على الذين نوجهها بأفكارهم واذواقهم لمحض الحق والخير والجمال .



او كنت ترى ان من وسائل الاحتياط « ان نبتعد عن الهدم » فقد يصح زعم الزاعمين بأن ليس للنقد محل فيما يتضح حسنه وقبحه ' او يتفق الناس على صحته وفساده من الآثار والنصوص ' وإنما محله حيث تشتبه الوجوه وتلتبس الصور ، وان تحرير الجمال وتمحيص الحق في مثل ذلك قلما يتيسر إلا بتحديد مواضع الخلل والنقص وتشخيص العلل والأمراض واستئصالها ، لذلك كان جل اعتماد النقد والاصلاح — في كل فن من فنون الحياة — على الهدم والترميم ، فإذا ما ابتعدنا — حسب إرشاداتك — عن هذه الناحية من النقد لا يبقى بين يدينا شيء يمكن الاطمئنان اليه في صقل الاذواق وتفتيح العيون ! وانما تبقى هنالك رسائل التمويه والمجاملة والتضليل إذا اخذنا بظاهر قولك : ان الجميل يدل على جماله بنفسه مهما اختلفت الأذواق والعقول »



وإذا اعتقدت — كما يعتقد غيرك — بأن الانصاف من خير وسائل الاحتياط ، فلا يخفى عليه ان الانصاف امر نسبي لا يمكن تحديده وضبطه ، ومن يقرأ قولي صفحة ٢٠٤ من الكتاب : « لا يستطيع الناقد النزيه أن ينصف الأثر الفني إذا لم يحدد موضوعه أولا ، ثم الغاية منه ثانيا ، وإذا لم يقف — وهو يدرسه — في نفس صاحبه ليستشعر العوامل والظروف التي كان لها أثرها في توجيه ملكاته الفنية وكانت لها حكمها في اخراج ذلك الأثر على الصورة المعينة والوضع الخاص » من يقرأ هذا يعرف مدى اجتهادي في الاحتياط لتحقيق الانصاف وبتورع — ان كان من المتورعين — عن توجيه التهم والأحكام الجائرة عليّ بدون بينة ظاهرة ، وهنا استبيح لقلمي أن يتحداك ويلح في تحديه كي تبين لي « ما اخترق باخلاصي مما لا يجوز أن يخترق » وكي تحدد المواضيع التي « اضطربت فيها المقاييس ، واختلت الموازين ، والتوت الطرق » من نقدي لأزهار وثوقاً باخلاصك وصراحتك وسداد رأيك

-٢-

أما تفضلك لهذه لمرضي الشيخ أحمد والشيخ سليمان وخوفك من أنا أكتسب بذلك عداء بعض أخلاصي وبعض أخلاقي ، فتفضل لا مبرر له ، وخوف بغير علة ، لا لأنهم - بنظر الواقع - أسلس طبعاً من أن يكبروا الحقائق وأرحب صدراً من أن يضيقوا بالحرية الفكرية أو يفرضوا على المخلصين والمكبرين لهم . . ان يجاملوهم بخلاف ما يعتقدون ، لا لهذا وإن جل أثره ، بل لأن رضا العلم والأدب الخالص من الرياء أولى بالتقديم على كل اعتبار يفرضه حب السلامة ورجاء الحظوة وهل أكون - بالترامي - يوجبه التمحيص والنقد من لفتات نظر القارئ، إلى اضطراب شعرهم بين القديم والحديث وتفاوت أوصافه ومميزاته بتفاوت الموضوعات والمناسبات ، وإلى تساهلهم في الوحدة والانسجام شأن الكثير من أبناء جيلهم وعصرهم -فدعاوات اقصائهم عن الحياة الأدبية أو تنكرت لهم وجحدت الأساس ؟ ! وهل يرضيك أو يرضي الشيخ أحمد والشيخ سليمان ان أقول انهم لا يختلفون عن صدر الدين وحسين مروة ، في المنهج والأسلوب والخصائص ، وان انتاجهم وإنتاجكم واحد ؟ إن في لفظه أو في معناه أو في صياغته فضلاً عن مكيفات النشأة والظروف والحياة الاجتماعية والثقافية وتطوراتها التي استأثرت بتوجيه الافكار والقلوب وطبعت كل عصر وكل جيل بطابعه الخاص ، وكم تمنى على امثالك وأمثال الاستاذ العلايلي من قدروا ظروفهم حق قدرها ! ودرسوا آثارهم بفهم عميق، ثم قرأوا كتابي كذلك أن يرشدوني إلى ما دق من فهمي منها او زل ما اهملته من تقدير ظروفهم وعوامل نشأتهم ومن تصور خصائصهم ومميزاتهم ، ثم اثرهم على النهضة الماثلة ؟

أحين قلت عنهم وعن زملائهم صفحة ٢٦ فكان لهؤلاء الاقطاب الناهين مع من تأثر بنزعتهم أكبر الاثر في تطور الحركة الفكرية هذا التطور السريع وفي ترويج الدعوة إلى التجديد في الأدب والتحرر من نير التقليد في التفكير والعمل ، وان ظل هؤلاء السادة - بموجب الثقافة والنشأة الاولى وبحكم الاعتبارات والظروف الاقليمية الضاغطة - محافظين على جانب من أساليب التفكير والتصوير والتعبير القديمة .

أم حين صرحت عن شعرهم صفحة ٢٧ « أما الشعر فهو كشعر اولئك المخضرمين الذين شبعوا من ممارسة القديم من علوم اللغة وآدابها ودرجوا على احترام الاوضاع المألوفة والتقاليد المتبعة ، ثم تأثروا بعد ذلك بالجديد من الافكار والمواضيع ، وبالطريف من الأساليب والصور البيانية الخالصة من زخرف البديع وفضول اللفظ فلذا يبدو عليه روعة القديم بأساليبه وقوالبه ، وطرافة الجديد في مواضيعه واغراضه يزخر بكل ما يحملنا على احترامه وتقديره من حكمة بالغة ورأي سديد وقول فصل »

وعن نثرهم صفحة ٣٥ : ثم تطور بتطور الحياة الثقافية وبتطور الأذواق الأدبية حتى استقر على هذا النمط الخاص الذي يراعى فيه الترتيب والاحتراز من الحشو والفضول ، ووضع العبارة بطريقة تناسب الغرض والمقام في قوتها وايجازها أو سهولتها وتبسطها ، من غير تأنق في الوشي أو قاد في الجدال ، ذلك بأن اكثر الموضوعات التي مارسوها ، هي مواضيع علمية لا تقتضيهم أكثر مما يقتضيه البحث العلمي من توسل وصفاء ، وهو في جملته بليغ الاداء واضح القصد خالص من شوائب الغرابة والابتذال » .

أم حيث اعتذرت عن بعض مآخذهم صفحة ٣٩ « وقد يكون عذرهم في ذلك ان التطور الاجتماعي في كل زمان ومكان يتقدم بتقدم التطور الأدبي ، وان التجدد الأدبي في مستهل نهضتهم لم يكن له معالم واضحة ومناهج مستقيمة ليتفروا بهـ ـا على ضعف المقاييس القديمة ، فقد كان طلابه إلى عهد قريب — في مصر وسوريا والعراق — يضطربون في تحديد المراد منه ... » .

أم بيـــنه الاشارة إلى أثرهم في التطور الأدبي صفحة ٣٩ : وعلى كل فحسبهم أثراً وفخراً ، أن كانوا أول من أرضى القـــديم وأنصف الجديد : ثم أول من تشجع وعمل — في هذه البيئة المحافظة — على تحرير الكتابة من قيود الصناعة اللفظية التي شب عليها الجميع ، فأخذوا الاسترسال بها على مقتضى السليقة والطبع بعد أن غلها السجع وغلب عليهـــا التعمل » .

فحسبي من الانصاف أن يمر القارىء في هذه المواضع من كتابي مرة خاطفة ، ثم يقف ويطيل الوقوف على كل ملاحظة وكل اشارة وكل كلمة استثنائية أوردت أن أحتاط فيهـا لرأيي وأقطع الطريق على كل (متاشب) يحاول أن يتخذ من اغضائي عـــن مواطن الضعف والتفاوت في أدبنا العاملي وسيلة للطعن في نزاهتي أو كفاءتي أو بعدي عما يتأثر به بعض مؤرخينا مـــن استلام المخطط التقليدية في البحث وإيثار المجاملة والملق أو الوقوف عند الاساطير والبدع ، على التمحيص والصراحة والدقة في نقد الآثار والنصوص والمصادر ! !

وبعد فحسبي ان يكون في قراء كتابي عدد غير قليل من الشباب المثقف ثقافة أدبية يؤيد صواب ما ذهبت اليه ويقتنع بأنني لم أرد في موقفي من الأستاذ الحوماني ومـــن قصيدة العلامة صادق إلا وجه الأدب وإلا وجـــه الحقائق ، وما علي مـــن أشباه الأميين إذا لم يتذوقوا من الأدب إلا ما يرضي أنانيتهم ولم يستسيغوا من النقد إلا ما يتسع لغرورهم !

على انني ما زلت — في موقفي هذا — أعتقد ان الشعر الحي الجبل لا يمكن أن ينال منه النقد شيئاً مها جار وعنف ، بل يزيده قوة ووضوحاً وتألقاً ، وان الشعر القيم العليل لا يفيده التقريض شيئاً مها استطال وتأنق

وإنما يعجل على البقية الباقية منـــه ليتلاشى وينطفىء ، لهذا ألح في نصحي لهؤلاء المتشيعين لشعر الشيخ – عليه الرحمة – بأن يتركوا أمثال هذه الرائية مما طغى عليه روح التقليد والمجاراة ، ويتوجهوا إلى هذه القصائد التي تعرض فيها لنقد أخصامه وتجريحهم أو إلى هذه المساجلات التي دارت بينه وبين أبناء عصره من العلماء والأدباء ، كقصيدة الشاي والقهوة التي قضى فيها بين المرحوم الشيخ محمد رضا الزين من هواة القهوة ومادحيها ذما للشاي ! وبين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر من أنصار الشاي ومادحيه احتقاراً للقهوة ! وكقصيدته التائية التي أجاب فيها داعي الوحدة الاسلامية الأستاذ عمر الرافعي : ففي مثـل هذه القصائـــد تبدو شخصيته قوية واضحة وتتجلى روحه الأدبية حرة مستقلة يعنو لها النقد المنصف ولا يستطيع أن يجتاحها ؛ أما أن يحاولوا تنزيه كل ما ينمى إلى الشيخ من آثار علمية وأدبية – كما يفعل الغلاة فيما ينمى لأوليائهم – ففي هذا العسم والحرج ما قد يجهد عقولهم وأذواقهم ولا يعود عليهم وعلى الشيخ بفائدة ترضي العلم والأدب .

– ٣ –

وأما استاذنا الشيخ عبدالله العلايلي فأحسبه – إذا خلا بنفسه – لا يختلف عنك في تقدير أغراضي ، وتذوق بياني ! وتصويب منطقي ! ولكنه لأمر ما أحب أن يلبي نزاع الطوماني ووساوسه وأراد أن يقف منها موقف المتنبي من أوصاف كافور ! فاضطر لأن يغرب في تقاديره ، ولأن يغالي في فلسفته ثم لأن يتهم نقدي بالآلية ! وإلا لما اضطرب في تفنيـــد آرائي هذا الاضطراب الذي لا تتفق مع وافر علمه وسامي تفكيره ، ولما استرسل في نسبتي إلى التحامل العنيف عـــلى قصيدة العلامة صادق ، مع أنه يدرك ولا يخفى عليه انني حين تجوزت وافترضت وضع كلمة مكان كلمة من ابياتها انما تجوزت وافترضت ذلك مبالغة في إظهار شبح الناقة من هذا الوصف الذي وصفت به السفينة لا اطمئناناً إلى صحة هذه الطريقة أو فسادها ، ولا جهلاً ، بأسرار الاسلوب بيانياً ، كما يرى الأستاذ ! وإلا فأي أديب يجهل ان صيغة (اليم) وصيغة (الموج) في مكانها من القصيدة أدعى للانسجام اللفظي من صيغة (الافق) وصيغة (الخفق) ولكان الملحوظ في هذا التغيير والتبديل هو الرنة الموسيقية والانسجام اللفظي ؟ ! ولما تجاوز بعدُ كل هذه الاعتبارات وتخطى القصيدة بأجمعها إلى هذا البيت :

فهي أرسى إذا رسى من ثبير
ليس يدري جرى أم الماء جاري

ليفرع عليه بعض أحكامه الجائرة ، ويزعم في شرح فلسفته حول كلمة أرسى : انها ، إنما تفيد – هدا عظم الحجم – شدة الاستقرار ، ولذا ناسب عند اللغوي في التعبير عن وقوف السفينة بإزاء الشاطىء من مادة رسى ، دون الناقة ، وان صورة البيت التي وضعها الشاعر

بكلمه أرسى لا تستقيم أبداً في الناقة ، ناسياً أو متناسياً أن في القصيدة أبياتاً غير هذا البيت وكلمات غير هذه الكلمة هي بمعناها اللغوي أو المجازي أكثر انطباقاً على الناقة منها على الفلك ، وأن الرواية الصحيحة للبيت « فهي أرسى إذا رست من ثبير » . . . على أن هذا المعنى الذي حدده وقصر عليه كلمة أرسى عليه لا يمكن بوجه من الوجوه أن يكون مراداً للشاعر ، وإلا لاختل البيت من أساسه ثم تناقض مع ما قبله ومع ما يليه .

تصور لو أن المراد من أرسى في قوله — فهي أرسى إذا رست من ثبير — شدة الاستقرار والوقوف بإزاء الشاطىء ، كيف يمكن أن يلتئم هذا الشطر الثاني من البيت — ليس يدري جرت أم المأ جاريه— وكيف يصح للشاعر أن يقول ما مفاده : ان السفينة إذا استقر البحر ووقف — هي أشد استقراراً ووقوفاً بإزاء الشاطىء من جبل ثبير حتى انه لا يدري — لشدة استقرارها ووقوفها — أهي جارية أو الماء ؟ . . . وإذا كانت أشد وقوفاً واستقراراً من الجبل فكيف جاز هذا التشكيك بكونها هي الجارية أم الماء !؟ أو كيف يتسق البيت — على هذا المعنى — مع هذا الذي تقدمه ، إذا وجب أن يراعى فيه ما يناسب الخلاعة والوقار في السفر لا في الإقامة :

بنت بحر تخلقت من سجاياه
بخلقي خلاعة ووقار

أو مع هذا الذي تلاه : إذا وجب أن تكون (أرسى) مقابلة لتيه والرقص والاختيال في جريها لا في وقوفها :

رأوانا تختال تيهاً ورقصاً
وفق تصفيق موجة التيار

وإذن فلا بد لمنتقدي الفاضل علي ، تحققه من دلالة الألفاظ لغوياً ، من أن يمعن في تروبه — لمراد الشاعر ، ولا بد له — صوناً لجمال الصور الشعرية وصحتها وانسجامها —من أن يتنازل برفق وتؤدة عن هذا المعنى اللغوي الذي قصر عليه كلمة أرسى إلى معنى آخر يتناسب مع غرض الشاعر وقصده إلى معنى الهدوء والاستقامة على نسق واحد في سيرها وعندئذ فلا أحسبه يستطيع أن يفرق — في نسبة هذا المعنى وانطباق صورة البيت بعد تصحيح روايته — بين الناقد وبين السفينة .

— ٤ —

ولما نقم علي كذلك ، أنني لم أحل الاستاذ الجرماني في عدد الذي هو جدير من أدباء دور التجديد والترف الفني ، ولما زعم —لتبرير هذه النقمة — انني أضع في كل دور أشخاصاً لا موضع لعدهم منه لا لانهم وجدوا فيه ، وليت شعري على أي أساس وعلى أي وجه أناقشه ويناقشني في مثل هذا الزعم وفي مثل هذه النقمة ؟ وكل ظني به انه لم ينتبه له انني لم أبال بتاريخ الأدباء العامليين في حدود من ادوارهم الثلاثة ولا بتاريخ ولادتهم أو نشأتهم أو وفاتهم ولا أخاله أيضاً يجهل بآثارهم العلمية والأدبية

درساً واختباراً لأن المصادر التي يعتمد عليها عزيزة نادرة حتى عند العاملين أنفسهم ، ولو انه أحاط بشيء من ذلك العلم — حين درس كتابي — انني عطفت على ابناء الدور الأول من الأدباء من لا يختلفون في نشأتهم وسنهم عن بعض أبناء الدور الثاني ، ثم لآمن بدون شك وجدل بأنني لاحظ آثار الأديب — في حكمي له أو عليه — ومقدار ما فيها من قوة وجمال ووضوح ، ومن تجديد وتقليد وتطور ثم معدل صلة هذه الخصائص والمميزات بهذه الفترات من تاريخ الأدوار الأدبية ، قبل أن ألاحظ تاريخ ولادته ونشأته ، ولعله يطمئن بعض الاطمئنان إلى هذا الزعم الذي أزعمه عندما يستقصي بإمعان درس « مجلة العروبة » في دورتها الأولى ، وديوان الحوماني الأول وعاضراته لطلاب البكالوريا ، وديوانيه « السانح والمسوس » وإلا فساع جانب من ديوان « حواء » والاصفاء لقراءته في غمرة من الألحان والأنغام وتصفيق « الجوقة » وفي أطار من المقدمات والحواشي الزخرفية ، لا يكفي لأن يجعل أساساً للبحث والجدل أو قاعدة للشك واليقين .

— ٥ —

ولنا عود بعد هذه الرنة العاطفية إلى الكلمة التي تعرضت بها لمقطوعة الحوماني صفحة ٣٠ من الكتاب فمنذ منها هذه الجلة ودونك هذه المقطوعة وهي من أبرع وأفصح ما قرأته في هذا الغزل الصوفي ، ثم أورد المقطوعة كاملة مع الجلة التي اختارها قاعدة للدرس ومسرحاً لتجني ، وأطلق لقلمه العنان في الترحيب على أخذي الحوماني ، بقطعة واحدة من شعره الخصيب ، وفي تفسيره هذه المقطوعة وتوجيه أغراضها ومعانيها نحو هدف روحي نبيل وليته — على تأنقه وبداعه في هذه المحاولات — أفلح في ذهب اليه من التسامي بهذه المقطوعة إلى مستوى الشعر الوجداني الخالص ، او استطاع أن يميز شيئاً من حقيقتها ويحلها من نفوس الخبراء الفنيين !؟ أو انتهى به المطاف إلى غاية مشكورة حاسمة سوى أن اخطر في البحث ثانية فيما قد يدور حكمي عليها ويقنع المرتابين بأنني : لا أدعي شيئاً بغير دليله !



ألا يعلم الأستاذ — حفظه الله — ان صدق العاطفة وصحتها وكلها من السمو والانحطاط لا يعرفه أو يميز بالألفاظ والتراكيب وما قد تنص عليه من معان لغوية ، ولا بصرف الخيال وصرف المنطق والحكمة ، وإنما يستكشف من خلال الصور الشعرية التي تتسق مع طبيعة الحياة وطبيعة النفس الحساسة الشاعرة في حالة من حالاتها وظرف من ظروفها ، لذلك أعجب كل العجب من حاذق لبيب مثله كيف أخذ بتلك الألفاظ والتراكيب بلونها الحق — وهي يصعد بي — تختلق الأرواح في هيكله — عن هذه الصور الحسية والشهوانية التي تشف عنها مقطوعة الحوماني ، أو عن هذا المنطق الطبيعي الماجن الذي يجري مجرى

الأمثال على لسان كل منها الك في خلوته وتوابيه بين أحضان الغانيات ؟ فماذا في هذه المقطوعة التي راح يتغزل في تأويلها ويبالغ في افتراض الصور والمعاني الرهيفة لها، ويحملها من عواطف الحب وحالات الوجد والهيام والتجرد والانطلاق فوق ما تستطيع ؟ ! وهذا أولها :

كلما أدنيت منها جسدي
لصقت بي ونلفت شفتاها
فكأن الجمر أحمى دمها
فذوت عيني واحرت شفاها

لا يعدو أن يكون لوحة فنية تتجسم فيها مخايل الشهوة الحادة بأروع صورة من صورها الداوية ، وهذا الباقي منها :

سألتني ماذا ترى ؟ قلت فماً
حققت عيني به أحمى رؤاها
وشفاهاً يترضين دمي
ويلوّن المنى حتى أراها
ومرىً يصعد بي حتى أرى
مل عيني مع الله إلها ..
تخفق الأرواح في هيكله
ويعفرن حواليك الجباها

فلينظر أي صورة يطالعها وأي معنىً يبهره؟ سوى هذا السؤال المفترض للبعث والاغراء وسوى هذه الأجوبة الغاوية لمرائيـة التي جرت عادة المتغزلين الاباحيين – في مثل هذا الموقف – أن يجاملوا بها الغانيات وان يخدعوهن عن أنفسهن بمثل هذه المبالغة في تصور الثغور وتصور الشفاه وتصور أثرها في

الأعصاب المتأججة أنانية وشهوة أو بمثل هذا الغلو في دعوى الحب واصطناع سورته وفعله البالغ إلى حد التأليه ، كهـذا الذي يردده الناس من قول بدوي الجبل :

موحى لبائعة السرور ولا انطوت
ذكراك من نشوى الدلال كعاب
موحى وفي عينيك من صور الهوى
ما لا أعد ومن رؤى الأحباب
محراب حسنك قد وقفت ببابه
وسجدت أعبد دمية المحراب
ولمحت فيه جلال حسنك واقداً
بين الشفاه اللعس والأهداب

على ان المتصوف السامي في حبه وروحانيته وتجرده ، لا ينشغل عن كل شيء وتتحقق أسمى رؤاه وأمانيه بالثغر الألمى ، والشفاه اللمس ! كما انشغل واقتنع مرسل هذا القول :

سألتني ما ترى ؟ قلت فماً
حققت عيني به أسمى رآها
وشفاهاً يترضين دمي
ويلون المنى حتى أراها

وكذلك لا يرى محبوبه وإلاهه – وهو في غمرة من الحب الطاهر تسمو به عن عالم المادة – بل عينيه وحواسه كما قد يراه منشئ هذا البيت :

ومرى يصعد بي حتى أرى
مل عيني مع الله إلها

وإنما يراه بملء قلبه وروحه وبصيرته : وقد يكون المحبوب أكثر تجلياً لدى الولهان

في غسق الليل منه في وضح النهار وربما كان في بعده عن العيون والحواس أشد صلة بالقلب والروح ، وأسطع صورة في النفس منه وهو بين عينيه ويديه ، ويا رحمة الله على قيس عامر يوم أنشد :

أجلك يا ليلى عن العين إنما
أراك بقلب خاشع لك خاضع

ويوم قال :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثل لي ليلى بكل سبيل

أو يوم أدرك — في عصر الجهل والبداوة — ما لم يدركه الحوماني في عصر العلم وعصر الفلسفة وكل ما يرهف الشعور ويلطف الذوق من أنواع الثقافة .

ثم إذا جاز لنا أن نعتبر هذه المقطوعة من الشعر الصوفي ، أو جاز للحوماني أن يصعد به الهوى حتى يريه في شخص اليقته إلهاً ثانياً تتمقر حوله الجباه ، جاز لنا فيما يحكى من الأساطير عن هارون الرشيد حين أشرف عليه ابو نواس ورآه يداعب إحدى جواريه ويقترح عليها أن تتخطى أمامه عارية ، فتستسلم بعد امتناع وتتهادى بعربها وفتونها ، ثم تسأله عابثة : ماذا رأيت ؟ فيقول : رأيت الدنيا وما فيها ! . . جاز لنا أن نعتبر هذه القصة وأن نعتبر هذا القول من الرشيد ، في جملة الأدب الصوفي ولجوزنا للرشيد أن يصعد به الحب والفتون بأعضاء صاحبته حتى يريه الدنيا وكل ما فيها من خلال هذا الجسم الناعم البض ، ومتى صح لنا ان نمشي التصوف في هذا النوع من الأدب ، وفي هذه الأهازيج من الشعر فبأي نوع إذن يتحلى الشعر الاباحي ويتألق الأدب المكشوف ، أو يمتاز الحب الحوماني الثرثار ؟ !

جبشيت علي الزين

العرفان : عند هذا الحد نقفل هذا الباب بين الشيخ علي ومؤيديه وخصومه ونقره على قسم مما جاء في نقده ولا نوافقه على القسم الآخر ولئن فضل الاستاذ عبد اللطيف شرارة عدم تعرضك للشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر فنحن نرى النقد ضرورة ولا ندعي العصمة لأحد ولكنا نقول للشيخ علي ولغيره ان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر هما القمة الرفيعة والمثل الأعلى في علمها وأدبهما وخلقهما ونفعهما في جيل عامل وإن عصر صدر الدين وحسين مروه غير عصر الشيخ أحمد والشيخ سليمان ، على ان صدر الدين وحسين مروة يعترفان أنهما من تلامذ الشيخ أحمد والشيخ سليمان

واما الحوماني فلا يصدر إلا طبعه الأعرج وخلقه المائع ونفسيته الحقيرة

ولعل الشيخ علي يطلع علينا بكتاب جديد يستدرك فيه ما وقع به من هفوات وخصوصاً عند كلامه عما سماه بعصر التجديد والترف الفني .



سير العلم

محمد اديب الزين

—« مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية »—

١ — « البساط السحري » — كانوا يتحدثون قديماً عن بساط الريح وأما في هذه الأيام ، في عصر العجائب والغرائب فلم يعد بساط الريح بالشيء الغريب بعد اختراع الطائرات . وأما البساط السحري الذي نتحدث عنه فهو غير بساط الريح ، طوله أربعة عشر قدماً ويحتوي على شبكة من الخطوط التلفونية ، ويحتوي بطرفه الأيمن على بوق صغير وبطرفه الأيسر على بوق كبير ، والخطوط تنقل الأصوات داخل البساط دون أن تعطي صدى ولذلك دعي البساط السحري لأنه ينقل الأصوات وينشرها في البوق دون أن يعلم أحد مصدرها .



٢ — « لعبة تشبه الأحياء » —

صنعت شركة الصناعات الحديثة لعبة جديدة بشكل ولد هي تهدر إذا حضنت وتصرخ إذا لطمت . مكان البلعوم مزمار وفي جهات جسمها خيوط من المطاط مرتبطة ببراغي صغيرة .

٣ — « أكبر جهاز للتجربة » —

صنعوا في مركز التجارب بمدينة فيلادلفيا أكبر جهاز عرفه العالم استعمل للتجربة ، فهو يرتفع ٤٧ قدماً فوق المختبر

وبنزل ١٦ قدماً تحت الأرض وتحيط به دافعة تنقل النماذج المراد فحصها لأماكن الاختبار ثم تصدها بعد أخذ النتيجة .

٤ـ « الجديد عن الطيران » ـ أضافوا إلى سلاح الطيران الجوي الأميركي طائرة حديثة تحتوي على جهاز حله البحث عن طائرات العدو ليلاً ونهاراً وأثناء الطقس الرديء. وصنعوا طائرة تجارية حديثة تتسع لحمولة ١٢ طناً من المواد الغذائية الطازجة وتسير بين كاليفورنيا ونيويورك بمدة تسع ساعات . كما أضافوا بعض الأجهزة الحديثة إلى الطائرات لزيادة سرعتها وتخفيف أخطارها وتحسين حركة ارتفاعها وسقوطها .

٥ـ « الماديات الحية » ـ اكتشف علماء الطبيعة في جامعة كاليفورنيا حديثاً أشجاراً قديمة في جوف الأرض كان يعتبرها الثاني ماديات لأنها من بقايا العصور القديمة ، ولكن هؤلاء العلماء أثبتوا بعد الفحص الدقيق أن هذه الأشجار حية وقد اكتشفوا مثل هذه الأشجار في بلاد الصين .



٦ـ « مصباح حديث لفحص البيض » ـ صنعوا مصباحاً حديثاً لفحص البيض بسرعة فائقة . ان هذا المصباح ينشر على البيض نوراً يصبح لونه قرمزياً على البيض الطازج وأرجوانياً على البيض القديم .

٧ـ « قماش يعكس الحرارة » ـ صنعوا في اميركا قماشاً جديداً إذا لبسه رجال الاطفاء فإنهم يدخلون النار وتكون عليهم برداً وسلاماً لأن هذا القماش يعكس حرارة النار ويعصم من يلبسه من لهيبها .

٨ـ « آلة قوية وخفيفة » ـ صنعوا في اميركا آلة جديدة مهمة خفيفة الوزن ولكنها قوية بعملها ، قليلة التعرض للخطر عند اصابتها بقذائف العدو وقنابله . ان هذه الآلة ذات محرك قوته (٨١٠) أحصنة وتستعمل لإنجاز كثير من الأعمال الصناعية .

الاسمدة الكيماوية

عندما تنهك الأرض من استمرار استنباتها وتتآكل طبقات التربة العليا بعد زراعتها سنين متوالية يصبح من اللازم استعمال المخصبات ويجبر المزارع عندئذ على استعمال الاسمدة لنيل محصول مناسب من أرضه وقد بحثنا في أعداد السنة الماضية عن الأسمدة العضوية أو الحيوانية والآن نبحث عن انواع الاسمدة الكيماوية .

زاد استهلاك الاسمدة في السنوات الاخيرة زيادة محسوسة وخصوصاً الكيماوية منهـا وأصبحت صناعة الاسمدة الكيماوية مهمة تتكيف تبعاً لمطالب التربة وحاجات الزراعة .

ان العناصر الرئيسية لتغذية النبات هي: الازوت ، حمض الفوسفور، البوتاس . هناك عناصر أخرى تلعب دوراً مهماً في نمو النباتات ولكنها متوفرة في أكثر الاراضي فمن العبث أن نتعرض لذكرها .

فالآزوت موفور في الاكسبة التي تحتوي منه على ٤-٦ بالمئة ، أو في نيترات الصودا وهي أم سماد آزوتي يستخرج من معادن كائنة في اميركا الجنوبية ويحتوي على ١٥-١٦ بالمئة من الآزوت ، وفي كبريتات النشادر الذي يحتوي على ٢٠-٢١ بالمئة من الآزوت ويستخرج الآن كميات كبيرة من الاسمدة الآزوتية ، من آزوت الهواء بواسطة مصانع كهاربة مخصوصة لهذا الغرض ، لان فضلات النشادر ونيترات الصودا المعدنية لم تعـد تكفي لسد حاجات الزراعة الكثيرة من هذه المادة .

وأما حمض الفوسفور فيوجد في (السوبر فوسفات المعدني) وهو أفيد الاسمدة الفوسفورية وأسرعها تأثيراً ويحتوي على ١٤-١٦ بالمئة

من حمض الفوسفور ، ويوجد أيضاً في السماد الكيماوي المسمى السكوري ويحتوي على ١٥–١٦ بالمئة من حمض الفوسفور وهو بطيء التأثير .

وأكبر موارد العالم من الاسمدة الفوسفورية هي رواسب صخرية منتشرة في شمال افريقيا وبعض جهات الولايات المتحدة وروسيا ومصر وجزر الهند الهولاندية وجزر المحيط الهادي . يستخرج الفوسفور من هذه الرواسب ويمزج مع بعض الاحماض فينتج من المزيج السوبرفوسفات، وتستخرج الأسمدة الفوسفاتية أيضاً من العظام المسحوقة ومن خبث المعادن

وأما الاسمدة البوتاسية فكانت تستخرج في مصانع المانيا فحسب وأما اليوم فإنها تستخرج في الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وأسبانيا وليس لهذه الاسمدة شأن في بلادنا لان معظم أراضينا تحتوي على كميات كافية من مادة البوتاس .

وقد استخدمت مياه البحر الميت خلال الحرب العالمية الاخيرة لاستخراج البوتاس بطريقة تبخير مياه هذا البحر .

— اقسام الاسمدة الكيماوية —

تقسم الاسمدة الكيماوية في التجارة إلى قسمين كبيرين : بسيطة ، ومركبة . فأما الاسمدة البسيطة فهي التي تحتوي عنصراً واحداً من العناصر الرئيسية المخصبة السالفة الذكر ، في نسب مختلفة تابعة لإرادة المنتج . وأما الاسمدة المركبة فتتألف من مزيج من العناصر المخصبة . وعلى المزارع ان يستعمل الاسمدة الكيماوية فيراعي النوع والكمية حسب حاجة التربة وحاجة المحصول . وكان المزارعون فيما مضى يستعملون سماداً بسيطاً أو يمزجون الاسمدة بواسطة الجرفة ولكن مزج الاسمدة على هذه الطريقة قد يأتي بأسوأ النتائج ولذلك اصبح المزارعون في أيامنا هذه يستعملون أسمدة قد مزجت مزجاً فنياً في مصانع مخصوصة . والافضل استعمال اسمدة بسيطة إذا وجد المزارع ان تربته ينقصها عنصر واحد من العناصر الرئيسية بدرجة ظاهرة

— استعمال الاسمدة —

ان استعمال الاسمدة الكيماوية مهم جداً في الزراعة ، فينبغي وضع جزء من السماد بجانب كل جورة مغروسة أو وضع السماد في خطوط موازية لخطوط البذور ثم يغطى السماد بطبقة من التراب لان اتصال السماد الكيماوي بالبذور قبل الانبات يؤثر تأثيراً سيئاً على المحصول وتحتاج الارض بصورة متوسطة ، لتصبح خصبة لمدة سنة ، إلى ٢٥ كيلوغراماً من كبريتات النشادر لكل دونم من الارض المزروعة وإلى ٣٣ كيلوغراماً من السوبر فوسفات و ٣٠ كيلوغراماً من كبريتات البوتاس . إذا تبين ان الارض فقيرة لهذه المادة

صيداء — محمد الطيب الزين

بريد القراء

١ (هي الوطنية تغلي فتكتب)

سيدي الصديق الجليل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية واحتراماً : ومن طيه خمس ليرات لتغطية اشتراكي بالعرفان المحبوبة ومن طي الفؤاد عرفان بجميلها وتقدير لجهودها واعجاب بجرأتها وبصمودها الأعوام الطوال تجاه الاضطهاد وبتمسكها بمبدئها العربي وبخطتها الوطنية رغم الحراب المسنونة والسجون المفتوحة ورغم قوة القوي الغاشم المستبد ! فزه زه ! واني أقول وإن قلت أقول حقاً انه لو حذا حذو صاحب العرفان وسواه من المخلصين جميع الرؤساء الذين أنيط اليهم تسيير دفة أمور البلاد العربية وإيصالها الى أمانيها ولو أنهم كمثله ومثلهم حلبوا صافياً لما كان لبلادنا هذا المصير المؤلم الذي نراه اليوم حازاً في الأفئدة ندامة على ما كان وماسيكون من نتائج التهامل والتخاذل بل قل من نتائج الخيانة والاستهتار ! هي الوطنية تغلي فتكتب وتوعز في كل حين مثيرة لبراكين الشعور الوطنية . وتكراراً مني التحية والسلام والاعجاب

المخلص

الدكتور اديب اسعد رحال

●

٢ (وعن هذا السبيل نجحت اهدافك)

حضرة الأستاذ الكبير العلامة المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحيات عطرات

تناولت أمس العدد الأول من العرفان الاغر لسنته الجديدة فأعجبني فيه هذا الذوق السليم في إخراجه ، والتنسيق الجميل في أبوابه

واني لأحمل لك الكثير من الاعجاب والاكبار لهذا الجهاد الدائب الذي لا تزال تبذله قرابة أربعين ربيعاً ، ذاباً عن رسالتك بإيمان وعقيدة ، وعن هذا السبيل نجحت أهدافك وغاياتك وخابت أهداف الآخرين . لأنك كنت تستظهر بقوة الله وصلابة المبدأ وكانوا هم يستظهرون بالأجنبي وبطانته .

وهكذا ستكون أنت السباق أبداً ، والمجاهد دائماً . . .

وختاماً أزف أزكى تحياتي اليك ولمجلتك الغراء وللحفنة الخيرة من حاملي مشعل النور في الجبل الأشم

والسلام عليك ورحمة الله

بغداد — الكاظمية

المخلص

جعفر آل ياسين

●

٣ (قلب لا يأنس إلا بما كتب على صفحات مجلتكم)

سيدي الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين الاكرم .

تحية عربية خالصة يبعثها قلب لا يأنس إلا بتلاوة ما كتب على صفحات مجلتكم الغراء وهو ينشرح سروراً إذا ذكر المجاهدون الاحرار والوطنيون العربيون الأبرار ، ويرى في طليعتهم اسمكم الكريم ، وليس من الجدير بي أن اعرفكم بأني من دعاة العرفان وأنصاره والحضين الاخوان والاصدقاء للاشتراك في هذه المجلة . . فهذا فرض وجب علي اداءه بأتم ما يلزم . وفي الختام أرجو أن تواصل إرسال مجلتكم الغراء لنا لا زلت كهفاً للعروبة وركناً للأدب .

النبطية أمين قبيسة

●

٤ (تضاهي أرقى المجلات العربية)

حضرة سيدي الفاضل العلامة الكبير والمجاهد الوطني الشهير الشيخ أحمد عارف الزين المحترم دام مجده

تحية عربية ودمتم بخير

عمني الفرح والسرور عندما تناولت اليوم الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من مجلتكم الغراء ، لقد أعجبني وادهشني حسن تنسيقه وراعني ما احتواه من الكلمات القيمة والقصائد الرائعة ، سيدي العلامة الكبير إنني بدوري أقدم كل التقدير لجهودكم العظيم الذي بذلتموه بتنسيق وتنظيم مجلتكم العرفان الغراء مما جعلها تضاهي أرقى المجلات العربية لا بل أرقى المجلات العربية لذا يجب على كل عربي غيور أن يقدره وبالأخص مشتركيكم الكرام هذا وأتمنى لكم ولمجلتكم الغراء دوام العز والتوفيق .

المخلص

حسين عبد الله الزبيدي

●

٥ (مصدر وطنيتكم الصادقة وجهادكم النبيل)

حضرة المفضال الاستاذ الكبير والمجاهد القدير أحمد عارف الزين المحترم دام مجده

سلام عليكم ورحمة الله

بيد التكريم استلمت مجلتكم الغراء — الجزء الأول المجلد السادس والثلاثون — فكان لها أكبر الأثر في نفسي لا سيما صدورها بعد احتجاب طويل — شهري العطلة — بثوبها القشيب وموضوعاتها القيمة التي عودتنا بالتلهف دائماً لقراءتها ، ولا غرو فهي مصدر وطنيتكم الصادقة وجهادكم النبيل لرفع مستوى العلم والثقافة وخدمة الوطن . هذا واني لأشكركم جداً ازاء ثقتكم الغالية بمواصلة إرسال المجلة .

ختاماً تمنياتي للجميع بالتوفيق والسداد . .

البصرة المخلص : جواد راضي السلمان



١ العرفان وحديث الادباء

حضرة سيدي الفاضل العلامة الكبير الشيخ أحمد عارف الزين مد الله بعمره .

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأكتب اليكم بتاريخ أول هذا العام الميلادي الجديد لسنة ١٩٤٩ عساه يكون خير وبركة على جميع العرب خاصة والعالم عامة ينال فيه العرب أمنيتهم والعالم السلام الدائم والطمأنينة الدائمة أخبركم اني استلم دائماً مجلة العرفان على عنواني الخاص ماجيا سنيشن وهذا ما كنت أطلبه منكم سابقاً فشكرا على همتكم وتلبيتكم وحديث الأدباء بهذه البلاد كله عن مجلة العرفان وما تبديه من جهاد في سبيل القضية الفلسطينية وانتقاداتها اللاذعة لأعداء العروبة وقد فاقت الصحف بهذه الميزة ورجحت كفتها عليهم وتميزتهم بالأدب والأخلاق وصارت بمقدمة المجلات العربية .

ماجيا فايز محمود مكارم

٢ العرب ومجلس الامن

سيدي الفاضل الشيخ عارف الزين المحترم تحيات مواطن يبعث بها اليكم على صفحات القرطاس وأمواج الأثير واحتراماً لذاتكم الكريمة مع تقديرنا واعجابنا لتفانيكم في خدمة بني قومك وذلك لا ينكره الا من طمس الله على قلبه . سيدي ترونني مقدم لكم هذه الكلمة راجياً نشرها على صفحات عرفانكم الأغر الا وهي ما ينقله لنا المذياع على أمواج الأثير من الحوادث المؤلمة التي تقع هنا وهناك ومن ما يرتكبه شذاذ الآفاق وعن تلك الاجرام التي يقدمون عليها ورجال الساسة من العرب والمسؤولون عن ذلك واجمون وكأن على رؤوسهم الطير لا نسمع منهم سوى تقديم مذكرات وعقد اجتماعات وهم على علم تام من مذكراتهم تلك واجتماعاتهم التي ما أسفرت من نتيجة انهم يستمدون العدل والانصاف من مجلس قد آلى على نفسه ألا يعدل . هناك شيوخ وأطفال تقتل وأماكن تحرق وأعراض منتهكة وكرامة تداس ورجال الساسة من العرب يجوبون عواصم العالم ذهاباً وإياباً دون جدوى ينتظرون الإنصاف من العدو رقم ١ ومثل ذلك بقول الشاعر العربي :

هيهات ينجح في القضية مدع
وخصومه يوم الحساب قضاته

وبعد هذا كله نستمد الإنصاف والعدل من ألد أعداء العروبة عامة فحق لا تدعمه القوة

والتضحية فهو ضائع فإن كنا لم نعلم فالتجارب قد علمتنا وها أمامنا أكبر برهان وهو ما تقوم به تلك العصابة السفاكة وها هم لا يأبهون بأمر مجلس ولا مراقب فهم يواصلون اجرامهم في كل قطر وفي كل ناحية وللآن لم يطبق المجلس عليهم أدنى عقوبة من التي هدد بها العرب

قتل الكونت برنادوت على يد تلك العصابة المجرمة مع العلم انه كان يعمل لصالحهم ماذا فعل مجلس الأمن وأين هي العقوبات التي صدرت بحقهم أجل ان تلك المدة التي سنها المجلس قد أعدها للعرب دون سواهم نعم لو كان قتل الكونت برنادوت عن يد أحد العرب لكانت العقوبات نفذت حالا حتى وأهل المجلس ما كان يرضى بديلا عن الكونت ملوك العرب وزعماءها ومن شاء فليسأل الزهرة فعندهم الخبر اليقين .

أيها المسؤولون عن كل صغيرة وكبيرة أنقذوا شرف العرب ودافعوا عن مجدكم الغابر دافعوا عن الحرية ارحموا ذلك الشيخ العجوز وتلك النساء والأطفال وما ستؤول اليه حالتهم . لبوا نداء الواجب دوسوا بكل ضغينة تحت أقدامكم ، قابلوا المعتدين بالمثل ، اضربوا بكل تهديد خارجي عرض الحائط فإن تسنى لكم ذلك كان الله معكم والنصر حليفكم ان شاء الله والسلام .

دكتور صالح عز الدين

٣ فلنمحوا اسم الهدنة للهدنيين فحسب

لنبدأ هذه المناقشة في موضوع الهدنة التي فرضها مجلس الأمن على شرط أساسي وهو عدم نقضها لأي الطرفين فالصهيونيين بدورهم قد خرقوا تلك الهدنة نحو الف مرة إلى الآن وهم غير مبالين بقرار مجلس الأمن كما نحن مذعنين اليه وقد أصبح الصهيوني وحده سيد فلسطين ونحن العبيد . أما الهدنة فهي في متناول يديه ففي أي وقت أحب يخرقها وإذا ما أراد توقف . ومجلس الأمن يتعامى عن كل هذا فهو لعبة في أيدي الصهيونيين ومطامعهم وممثلينا به لا يجهلون ذلك أبداً ما دام الدول الكبرى روسيا واميركا وانكلترا وغيرها تؤيد الصهيونيين في مطالبهم نعم لأنهم يرغبون في تأسيس دولة أوربية الحادية في قلب العالم العربي ، وذلك لتحقيق مآربهم وأهدافهم في الشرق العربي ولكي يحصلوا على امتيازات تامة عن طريق الدولة اليهودية المزعومة .

يا للعار الذي سيحل بنا إذا ما تم لهم ذلك وحققوا مطامعهم ويا للشنار الذي سيركبنا إذا ما بقينا نحن في سياسة الانزلاق التي ننهجها الآن كأننا نجهل ما هو الاستعمار ولم نعرف طمعه الى أين نحن سائرون ؟ وما ينتظرنا حتى الآن ؟ . . .

بالأمس كان اللد والرملة ثم الناصرة وغيرها وأخيراً فالنقب أولا وثانياً وثالثاً ولا يزال الصهيونيين مستمرون في اعتداءاتهم وهجماتهم

رغم أنف مجلس الأمن ولا نزال نحن واقفين وقفة المتفرج فقط مكتفين بالاحتجاجات والتصريحات والسيف يحز في عروقنا واخواننا مشتتين هنا وهناك والصهيونيين ينعمون ويتلذذون بأراضينا بالرغم من أنفسنا ويأتون وفوداً وفوداً كل يوم وهم يزيدون عدداً وعدة وقوة وسلاحاً وهم يستعدون لمحاربتنا ومهاجمتنا في عقر دارنا ونحن لا نشعر بذلك الخطر الوبيل الذي يداهمنا ويهدد كياننا جميعاً ونحن خاضعين لأمر المجلس وحده الذي يؤيد الصهيونية علناً وجهراً مع تجاهلنا كل شيء.

انظروا إلى هولندا المجرمة كيف فعلت بالأمس فقد قامت وجددت عدوانها على الآمنين في اندونيسيا رغم أنف مجلس الأمن لنيل مآربها ومطامعها الاستعمارية بالقوة ضد اخواننا المسلمين الاندونيسيين الذين ليس لهم ذنب. تلك هي هولندة التي تعد عضواً في هيئة الأمم وفيها محكمة لاهاي التي تعرفونها فهي لم تذعن لقرار مجلس الأمن وقد ضربت به عرض الحائط. ثم استعملت القوة التي رأت انها وحدها تمكنها لحل المشكلة التي تبتغيه وتريدها

فبالقوة وبالقوة وحدها يمكننا أن نحصل على حقوقنا كاملة وبدونها لا نجد شيء ينفعنا سوى الذل والخيبة واليأس والانحطاط واكثر من ذلك. أفيقوا أيها القوم فهيا للذود عن حياضكم وقوموا وجاهدوا في سبيل نصرة الحق وأبلغوا التاريخ مرة أخرى كما كنتم تقولون حسبنا اننا عرب. فهناك هناك المقام الرفيع عندما نستولي على حقوقنا المهضومة بكاملها عندئذ يقول لنا الجميع الحق لكم وقد أخذتموه الآن كفانا الكلام الفارغ الذي لا يجدي نفعاً أبداً فهبوا إلى العمل ودعوا السيف وحده يتكلم ثم اسكتوا هذا القلم.

قاسم بيطار

الاستعمار، الانتداب، الاستقلال في جبل عامل سواء

جاءنا من السيد عبد علي المهاجر في السنغال مقالا بهذا العنوان وهو يقول فيه ان عهد الاستعباد التركي والانتداب الفرنسي وعهد الاستقلال في جبل عامل سواء. فقد اهمل رجال عهد الاستقلال جبل عامل كما اهمله الفرنسيون من قبلهم والاتراك قبل ذلك وهو يعتب على الزعيمين النائبين الصلح والاسعد وقد وعدا الجنوب المواعيد الكثيرة كيف انهم لم يهتموا به وبقية تراب الجنوب كما يجب وهو يعتذر عن رداءة خط واغلاطه بأنه من جبل عامل المهمل شأنه المعرض عنه. وفي المقال بعض الافكار الجيدة

العرفان * انه ليؤسفنا رأيم الحق أن يذكر الناس بالخير عهود الظلم والاستعباد والاستعمار والانتداب ويتأسفوا على ايام بنسون وبنتكوف وده مارتل بعد أن رأوا ما رأوا ممن يسمونهم ابطال الاستقلال. وعلى كل حال نحن نقول ان الاستقلال لا يعدله شيء. ولكنه متى كان استقلالا فعليه خطر كبير من الانهيار بسرعة

مختارات الصحف

●

١ ليتها تدور[1]

للأستاذ عبد الله العلايلي

أنا لا أذكر في الحادث غير هذا ، ولا تجدوا عليّ في هيكل الذكرى .. فأنا أرى من وراء جداره ركب جيل جديد ، يدفع به الغد إلى دربه ، ويفسح بين يديه صدر الطريق ... لأنه بالحياة ، بوعي رسالتها ، يحمل أعباءها ، دونما الخليق .

جيل بطولي ، لا محل فيه لمشاكل بؤسنا الذليل الذي تملأ صرعاه الدروب .

لا تجادلوا عليّ في هيكل الذكرى .. فالحياة هكذا تعمل : تهدم ما يعترض وتسجل تطوراً جديداً .

يعنى في الحادث ما أبصر من خلاله : إنسان اعترضت طريقه وطريق الناس ، قمة ، فدفعها بصدره — في استخفاف وجبروت — إلى حيث لا تكون : لأنه يريد المسير .

لا تقولوا : وحشية ... فنحن نبارك المبضع ، والمبضع قد يخطىء سبيله ، ولكننا نظل مع ذلك في دائرة الحاجة اليه .

الخطأ تستنكرونه ؟ .. وما الخطأ ؟ ..

انه — على أي حال ارادة الصواب ، ثم لا يحط منه كثيراً انه ارادة انحرفت أو لم تكتمل

اعتقد بأن النقراشي — وهو بطل يوم السودان ، والحادثان على صعيد إنساني لا يختلفان بالبعث — ما كان لينظر أبداً إلى صارعه بعداء لأنه ما كان ليلقي بهذه السهولة مجده ، ما كان ليحتقر بطولة ماضيه .

آلا ، ان تلك اليد المغموسة بالخطأ ولا أقول الخطيئة ، أتمنى لو أهزها بحرارة تعدل حرارة أقدامها .

أتمنى ولست أدري كيف أعبر ، أتمنى لو ان هذه اليد « المنجل » تدور .

●

٢ التعريف بنعمة الله

« بقلم الدكتور سليم حيدر »

واحسب أن محمداً بن عبد الله ، الذي عاش ومات فقيراً وهو سيد نصف العالم ، لا تستهويه المفرقعات ولا تُرعبه الاحتفالات !

انه ترك لنا ديناً ودنيا . فحفظنا من الدين عصبية شنعاء ، وحفظنا من الدنيا أنانية نكراء .

اننا حفظنا ما بعث محمد لتهديمه !

انه : باسم الله ، أمر بالمعروف ونهى عن

---

(١) جريدة كل شيء ، بيروت ، العدد ٩٢ (٢) بيروت المساء العدد ٩٩

المنكر ، فهل نتفحص ضمائرنا ، ولو مرة في كل عام !

سأله الإمام علي : ما سنتك يا رسول الله ؟

فأجاب : « المعرفة رأس مالي ، والعقل أصل ديني ، والحب أساسي ، والشوق مركبي ، وذكر الله أنيسي ، والثقة كنزي ، والحزن رفيقي ، والعلم سلاحي ، والصبر ردائي ، والرضا غنيمتي والفقر فخري ، والزهد حرفتي ، واليقين قوتي والصدق شفيعي ، والطاعة حسبي ، والجهاد خلقي ، وقرة عيني في الصلاة » .

هذه سنة محمد ، فمن ذا اتبعها . . .

من منا جعل العقل أصل دينه ، واليقين قوته ، والجهاد خلقه ، والصبر رداءه .

من منا جعل الحب أساسه . . .

تعالوا نقترب إلى الله صادقين ، فالصدق شفاعة محمد !

تعالوا نقرأ القرآن قراءة جديدة قراءة لا تكتفي لها الأعين ولا الشفاه ، حتى ولا القلوب !

أريد أن نتلو القرآن بأيدينا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث ! » .

هذه الآيات الكريمة ، إذا تلوناها بأعيننا وشفاهنا ، بقيت حبراً على ورق ، وبقينا نحن لحماً وعظماً . .

وإذا تلوناها بقلوبنا ، صفت نفوسنا على نغماتها ، ثم تجهمت بتضاؤل النغمات . وعدنا لحماً وعظماً . . .

أما إذا تلوناها بأيد تمتد إلى اليتيم والسائل بالاحسان ، بالزكاة عن أنفسنا وأموالنا ، فقد أشرقت نفوسنا وغدونا أرواحاً صافية !

« وأما بنعمة ربك فحدث ! » .

— عندي قصور . عندي سيارات . عندي أطيان . عندي كل يوم دعوة لوجوه القوم . عندي . . عندي . .

أتعتقدون ان هذا تحدث بنعمة الله .

انه ليس تحدثاً بالنعمة . انه حداثة نعمة !

لنتحدث أيدينا بنعمة الله ، فتتحدث بنعمه علينا أفواه الجائعين الذين أطعمنا ، وأجساد العراة الذين كسونا ، وقلوب البائسين الذين واسينا ، ونفوس الأيتام الذين آوينا ! . .

« ألم يجدك يتيماً فآوى . ووجدك ضالاً فهدى . ووجدك عائلاً فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث ! » .

أولاء اللاجئون ، فريسة البرد والجوع ، فريسة العري والتشريد ، فريسة الأمراض الجسدية والروحية ، فريسة الموت المحدق .

أولاء الذين سلموا بأرواحهم من القتل والتنكيل ، وتركوا هناك في أرض آبائهم تحت أقدام الصهاينة ، أفلاذاً من أكبادهم فريسة للعقبان !

أولاء سكان فلسطين ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومعراج محمد ، ومهد المسيح !

طرائف وغرائب

بين معلمين

العتاب

« أنور الدين » لم أقلخشت عهدي — وعهدي فيك لم تخن العهودا
حفظت لك المودة في فؤادي — وصنت به لك الحب الأكيدا
قضيت بربعنا شهراً لعمري — عـددناه ، لبهجته ، الوجودا
فتيه البشر فاض وعمّ حتى — حسبنا كل يوم مرّ عيدا
وكنت زعمت انك لست تنسى — ليالينا ولا العيش الرغيدا
وعاهدت الوصال فلم تصلنا — متى « يا نور » أنجزت الوعودا ؟
فلا بالوصل جـــدت ولم تفكر — علينا بالرسائل أن تجودا
أراك نسيت يا نور الليالي — وذاك العهد والماضي المجيدا
وما أودعت خلفك من قلوب — يقلبها الأسى ظهراً وجيدا
وأياماً زهوت بها عليـــاً — على « عرش المزابل » في بليدا
فما أنساك هذا العهد قل لي — ولم أبديت لي هذا الصدودا ؟
وحقك ما نسيت ولست أنسى — لك الشعر البديع ولا القصيدا
ولا نغمات صوتك وهي سحر — ولاعزف « الكمنجا » والنشيدا
فحبك في فؤادي ليس يبلى — وعن عيني خيالك لن يبيدا

بوشبلت — عيسى فرحات

الجواب

وحقك ما نقضت لك العهودا — ولا ألويت عن مغناك جيدا
وما أنستنيَ الأيام عيشاً — نعمت به بظلكمُ رغيدا
هواكم ليس تمحوه الليالي — وذكركمُ بقلبي لن يبيدا

وكيف يجوز لي نسيان قوم ... أراني في محبتهم عميدا (١)
حباهم ربهم خلقاً وخلقاً ... وصابوا مغرساً وعلوا جدودا
لهم بجوانحي نار اشتياق ... يزيد لهيبها أبداً وقودا
ولكن دون ما أصبو اليه ... موانع لا أرى عنها محيدا
ولو شاءوا بياناً أو دليلاً ... على قولي لقدمت الشهودا
فما منع اللقا إلا شقاء ... وأيام ظلمن علي سودا
معاشي لا يسد فراغ بطني ... طوال الشهر دهراً أو مديدا
أراني لو قضيت العمر جهداً ... أليف الجوع اقتصد النقودا
لما وفرت منه ما يؤدي ... مصاريف الذهاب إلى بلادي
ولو اني بذلك بعض وجدي ... بتحرير لأثقلت البريدا
فعذراً إن بدا مني قصور ... وفي العنوان جاوزت الحدودا
فبين ربوعكم خلفت روحي ... وإن أمسيت في جسمي بعيدا

الشيطبة

نور الدين بدر الدين

(١) المقصود آل فرحات

غرائب

من الغرائب أن يتخذ بعض الناس مقام النبوة غاية للنيل من المصلحين والمتقين ، فقد اتفق أنه لما كان المرحوم المصلح الكبير والعلامة الشهير السيد جمال الدين الأفغاني في الاستانة طلب اليه أن يلقي محاضرة عن الصناعة وتعزيزها فاعتذر ثم قبل بناء على رغبة الكثيرين ومنهم رئيس الوزراء وقد عرض محاضرته على كبار رجال الدولة قبل القائها فأعجبوا بها وبعد أن ألقاها رأى شيخ الاسلام حسن فهمي أفندي — وكان يخشى مزاحمة السيد جمال الدين له — أن يتخذ المحضرة وسيلة للانتقام منه فأوعز إلى بعض أئمة المساجد أن يخطبوا ويقولوا بأن السيد قال في محاضرته ان النبوة صنعة وكان خلاف شديد بين السيد وشيخ الإسلام وقامت ضجة على السيد اضطر معها أن يغادر الاستانة ولو موقتاً ليهدأ الضجة (١) ، فهل هذا جزاء المصلحين والعاملين المخلصين في بلاد الإسلام ؟ إن هذا لشيء عجاب .

(١) خاطرات جمال الدين لمحمد باشا المخزومي

أهم الأخبار والآراء

١ عالم وزعيم تفخر بهما

أما العالم فهو المجتهد الأكبر والعلامة الأشهر السيد عبد الحسين شرف الدين محيي مدارس الآيات في بلادنا بعد أن خلت من التلاوة ومن الوعظ والارشاد ومؤسس الكلية الجعفرية في صور التي أصبحت تؤهل للبكالوريا والمبتم الاصلاحي الذي تم بناؤه ولم يبدأ عمله لأن العين بصيرة واليد قصيرة . وهذا السيد حفظه الله إذا كتب أفاد وإذا خطب أعجب . وإذا جمعنا وغيرنا المجالس يبيض الوجه . وأما الزعيم فهو صديقنا الوفي فخر الطائفة بل فخر البلاد رجل العمل المنتج والجهاد المثمر رشيد بك بيضون مؤسس الكلية العاملية والطلائع وضاوب الرقم القياسي في اداء الخدمات الخاصة والعامة .

كتبنا هذه الكلمة بمناسبة الحفلات الكثيرة التي أقيمت لصاحب الرسالة سيدنا محمد (ص) في جميع أقطار المسلمين وأمصارهم وكان من أروعها وأحفلها وأفيدها الحفلة التي أقامتها الجمعية الخيرية العاملية في بيروت وخطب فيها رئيس الجمعية الزعيم الرشيد والأستاذ عبد الله المشنوق والدكتور نبيه فارس وقد نشرنا خطابها في أول هذا العدد .

والحفلة التي أقامها في صور سماحة العلامة الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين والتي ألقى فيها سيادة الحبر المفضال المطران بولس الخوري مطران الروم الارثوذكس في صيدا وصور ومرجعيون أبياتا رائعة نشرناها في أول هذا العدد مما يدل على ان سيادة المطران صدّق الحديث « من آمن بي وبنبيه فله أجران » وكان لكلمة الارشمندريت أنطون مالك وقعها الحسن في النفوس .

فللسيد السند والزعيم الخاص تمنياتنا بالتوفيق في جميع أعمالهم ومشاريعهم والله نسأل أن يكثر في بلادنا من أمثالهما .

٢ فلسطين وقضيتها

بينا كان الناس يتهافتون زرافات ووحدانا لسماع الأخبار ومعرفة آخر ما ورد منهــا وتناقلها إذا بهم الآن يتناقلون من سماعهــا وقلما يسألون عنها أو يبالون بها ، لأنه لم يعد هناك أخبار سارة بعد ما آلت قضية فلسطين إلى ما آلت اليه من افلاس معنوي للعرب كان باستطاعتهم تلافيه أو أن يبعدوا عن آخرهم ولا يصلوا إلى ما وصلوا اليه من جراء تناحرهم وتخاذلهم ، فرحم الله سعد باشا زغلول حيث

قال لعبد الرحمن عزام باشا وهو يكلمه يوماً من الأيام في بيت الأمة عن العرب وتوحيد أقطارهم : « يا عبد الرحمن صفر وصفر وصفر كم يساووا ؟ فأجابه صفر . فقال له واحد وواحد وواحد كم يساووا ؟ فأجابه ثلاثة . فعقب سعد باشا بقوله : دع إذن كل قطر يتكون ويبلغ رشده حتى إذا تجمعت الأقطار بعد ذلك تجمعت آحاداً بدل أن تتراكم أصفاراً

والظاهر ان البلاد العربية لم تبلغ رشدها بعد فقد دلت التجربة انها تراكمت أصفاراً في قضية فلسطين .

وها نحن الآن أمام أمر واقع لا مفر منه وهو يقضي على كل أمل ألا وهو اعتراف انكلترة بدولة اسرائيل .

وهؤلاء اللاجئين متى يبت في أمرهم ويوضع حد لمشكلتهم ؟

ويقولون بأن المفاوضات في رودس تسير سيراً حسناً ولكن ما هذا الحسن؟ القبيح فدا حسناً والبشع جميلاً في هذه الظروف المنقوتة



٣ والجنوب متى يستقر

ألا يكفي الجنوب انه مظلوم ، ألا يكفيه انه يشرب الماء القذر ويعيش أكثر أهله عيش البرائم . حتى يجرفه تيار حوادث فلسطين فيشرد ٣٥ الف من أهليه ويبقى كثير من القرى القريبة من الحدود بلا أمان ولا استقرار حقاً ان السعادة تجر السعادة والشقاء يجر الشقاء . فعلى الحكومة اللبنانية أن تضع حداً لهذه الحالة المضطربة في أقرب وقت ممكن فانه يكفي الجنوب ما حل ويحل به من العذاب والشقاء والآلام .



٤ عودة فارس بك الخوري

عاد إلى دمشق بعد غياب طويل في اميركا وباريس صاحب الدولة فارس بك الخوري رئيس مجلس النواب السوري وكان يمثل سوريا في هيئة الأمم ومجلس الأمن فأبدع في الدفاع عن قضية فلسطين وحلق في خطبه الرائعة ولكن « على من تتلو مزاميرك يا داود » وقد استقبل فارس بك في الشام استقبالاً حافلاً يليق بعلو مقامه وحسن عمله فأهلاً بالعالم السياسي العظيم وعلى الرحب والسعة فإن القلوب لتخفق سروراً لعودتك .



٥ الاميران اليمنيان في البلاد العربية

زار الاميران اليمنيان صاحب السمو الامير محمد ولي العهد وصاحب السمو الامير يحيى من الأقطار العربية حاملين إلى ملوك ورؤساء العرب رسالة كتابية وشفوية من الإمام احمد ملك اليمن . وقد كان لهم في لبنان استقبال جيد وقد دعاهم كثير من الشخصيات لحفلات تقام على شرفهم .

حبذا لو كان هذا التوسط وهذه الرحلات والولائم والحفلات تنفع العرب ويخرجون منها بنفع . اللهم غير حالنا لتتغير أحوالنا .

٦ التنكيل بالصحافيين في لبنان

كأن قانون الصحافة الجديد الذي أقره المجلس النيابي اللبناني انما استبدل تعطيل الصحف بالتنكيل بالصحافيين كما قلنا عند الكلام عنه في حينه . فقد أحيل عدة صحافيين إلى المحاكمة ، ووضعت مذكرة توقيف بحق الاستاذين غسان ووليد التويني صاحبا جريدة النهار وقد فتشت الحكومة بيتهما وادارة الجريدة ولم يزالا مختبئين ، وأوقف زميلنا الاستاذ احمد لسبع . فنحن نحتج على كل تضييق يرمي لخنق حرية الفكر .

●

٧ اغتيال محمود فهمي النقراشي باشا

اغتال احد طلبة كلية الطب من حزب الاخوان المسلمين دولة محمود فهمي النقراشي باشا وهو على سلم الوزارة . وقد شكل الوزارة دولة ابراهيم عبد الهادي باشا رئيس الديوان الملكي فاشتركت فيها جميع الاحزاب ما عدا حزب الوفد .

●

٨ الوزارة العراقية

استقالت وزارة السيد مزاحم الباججي فشكل الوزارة السيد نوري باشا السعيد ولم يزل معالي وزير المعارف الاستاذ نجيب بك الراوي محتفظاً بوزارته وقد اشتهر بعلمه وإخلاصه ووطنيته .

٩ الوزارة السورية

بعد ازمة طال أمدها في سوريا تمكن من تشكيل الوزارة دولة خالد بك العظم وزير سوريا المفوض في باريس وقد صدقت الوزارة على اتفاقية النقد مع فرنسا ومشروع التابلاين وأحيلا إلى المجلس النيابي في دورته الحالية .

●

١٠ هولندا والاعتداء على اندونيسيا

لاهاي عاصمة هولندا مركز محكمة العدل العليا الدولية وهولندا عضو في هيئة الأمم ، ومع ذلك فهي لا تزال توالي اعتداءاتها على اندونيسيا التي ذنبها انها تطالب بحريتها وتدافع عن استقلالها . وهيئة الأمم لا تحرك ساكناً ولا تحاسب هولندا المجرمة ! بل تساعدها على عدوانها وإجرامها . ويقولون بعد كل هذا ان هيئة الأمم وجدت لاقرار الأمن والسلام والدفاع عن الحريات ؟ !

●

نواب طرابلس يحاكمون الوزارات العربية

كانت جلسة يوم الثلاثاء في مجلس النواب اللبناني حامية الوطيس تكلم فيها النواب المعارضون عن الشؤون الخارجية والداخلية فأمطروا باللائمة على رئيس الوزارة والحكومة ودافع الموالون عن الحكومة وتصرفاتها ، وحجب ثمانية نواب فقط الثقة عن الوزارة .

خلاصة الأنباء

● ١ يشكر صاحب العرفان جميع الذين زاروه في المستشفى بصيدا وبيروت وخصوصاً الذين تجشموا مشقة السفر ونطمئن الجميع ان صحته جيدة .

● ٢ كان لانتخاب الدكتور محمد بك حيدر نقيباً للأطباء أثره الطيب ووقعه الحسن في جميع الأوساط نظراً لما عرف عنه من ثقافة عالية وخلق رفيع وحب للخدمة الإنسانية فنحن نهنىء الصديق الدكتور بهذه الثقة التي يستحقها وسننشر صورته في عدد آخر .

● ٣ فجع صديقنا الدكتور سليم حيدر مدير لبنان المفوض في إيران بوفاة الوجيه المرحوم والده فأقبل الناس زرافات ووحداناً إلى بعلبك وبيروت لتعزيته في هذا المصاب الجلل فللصديق الدكتور تعازينا الحارة سائلين الله أن يلهمه الصبر والسلوان وللفقيد الرحمة والغفران

● ٤ توفي في جبع العلامة الجليل الشيخ عبد الله الحر شيخ آل الحر الكرام وعميدهم ، وكان رحمه الله كريماً رضياً محبوباً من الجميع وقد أقيم له مأتم حافل يوم وفاته حضرته أكثر القرى المجاورة عدا الكبراء والأعيان وقد جاءتنا صورته وترجمة حياته بعد الفراغ من إعداد مواد هذا الجزء . فلأخيه الشيخ مصطفى ولأنجاله العلامة الشيخ محمد الكريم والشيخ علي والشيخ عبد المحسن ولجميع آل الحر الكرام تعازينا الحارة في مصابهم .

● ٥ فجع صديقنا امير السيف والقلم الامير عادل ارسلان بوفاة المرحومة والدته عن عمر ناهز المئة فللأمير تعازينا الحارة .

● ٦ فجع آل أبوظهر في صيدا بوفاة الوجيه المرحوم زكي افندي ابوظهر وقد كان له مأتم حافل فللمحاميين الاستاذين حسني وشفيق ولجميع آل ابوظهر تعازينا الحارة بمصابهم

● ٧ فجع السادة صفي الدين وحسام الدين وكايد قدوره بوفاة المرحومة والدتهم فلهم تعازينا الحارة .

● ٨ فجع الاستاذ نسيم الخلو بوفاة قرينته الفاضلة فللمعلم الجليل تعازينا الحارة

أتمت مطبعة العرفان طبع ديوان الأعصير للشاعر القروي
وسيخصص ريعه لفلسطين

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من أنصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية ديناران ، في اميركة عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان والمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية في أفريقيا الفرنسية الفسفرنك ، والمثرين ثلاثة آلاف فرنك

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أو حوالة بريدية أو على احد المصارف ، فليحفظ ذلك كل من ألقى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضية منا ومنه

أما وكلاء ومشتركو العلويين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه وما يطلب منهم بهذا العنوان : دمشق — خان الشيخ قطنا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

الى حضرات القراء

تحتاج إدارة العرفان الى الجزءين الأول والثاني من كتاب (تاريخ الوزارات العراقية) للسيد عبد الرزاق الحسني وإلى الجزء الأول من كتاب (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) للسيد المشار اليه فمن كانت لديه الاجزاء المذكورة او اية كمية منها فالتفضل بارسالها الينا ونحن نقدم اليه الثمن الذي يرتضيه

العرفان

تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

ألا أصلحوا من شأنها فهي أمة
إلى الآن لم تنفك غامضة الشان
وما خرب الأوطان إلا انقضاؤنا
لأوطارنا مكسرة زي أوطان
سل القوم ما هذا الشقاء الذي أرى
ومن ذا الذي ينجي من الخطر الداني
كأنك تدعو حين تدعو حجارة
وتقرع صماً من صياخيد صفوان
ولو أن باري الخلق قد قال لهم
يعيشون أخواناً لما اختلف اثنان

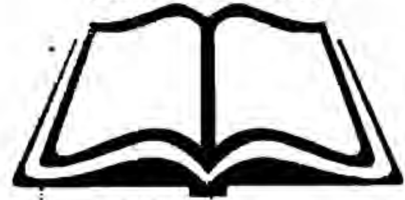
الجزء الثالث — جمادى الأولى ١٣٦٨
المجلد السادس والثلاثون — آذار ١٩٤٩

وكلاء العرفان

في صافيتا وسائر محافظة اللاذقية	السيد ابراهيم محمود عبد الهادي وعنوانه صافيتا — بيت الشيخ يونس
في انصار وبنت جبيل	السيد عبد المنعم مكي
في دكار (السنغال)	عدا الوكيل العام السيد حسن عسيران السيد اسعد دخل الله
في لوكا	السيد اميده مرديني
في كوناكري	السيد يوسف أبو خليل
في كولاك	السيد نجيب صعب

تنبيه

نظراً لغيابنا عن الإدارة أرسل الجزء الثاني لكثيرين ممن قطعوا اشتراكهم أو قطعنا عنهم فالبعض اعادوا هذا الجزء وبقي الكثيرون لم يعيدوه فالأمل سرعة إعادته لأنا بحاجة ماسة له ومن لم يعده نطالبه باشتراك السنة بتمامها ومن لم يكن بحاجة له من المشتركين وارسله للإدارة ندفع له ثمنه مع الشكر   صاحب العرفان



الجزء ٣

العرفان

مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

المجلد ٣٦

جمادى الأولى ١٣٦٨ — آذار ١٩٤٩

من كتب وما كتب

من كتب وما كتب

صاحب العرفان

واعموريتاه وا فلسطيناه واحر قلباه

لو رجعنا للتاريخ ، وحكمنا المنطق الصحيح ، والبرهان الصريح ، لرأينا العرب في أكثر أدوارهم ، وجل أحوالهم وأطوارهم ، لا يقيمون على ضيم يراد بهم ، ولايلوون أعناقهم لظالميهم ولا يرغبون عن التطلع للمثل العليا بديلا ، فهم لعمر أبيك أصحاب رمح وسيف ، وفراة لاجيء رضيف ، وكم لهم من الوقائع والمواقع ما يبيض وجوه الاصدقاء ، ويسود وجوه الاعداء

فوفود النعمان على كسرى قبل الإسلام(١) واجتياح عرش كسرى وقيصر بعد الإسلام(٢) وفتح الاندلس(٣) وابتهاج عبد الرحمن الداخل بنخلة (٤) رآها في حديقته لأنها من شجيرات وطنه ، وتلبية المعتصم العباسي نداء امرأة في عمورية ببلاد الروم (وامعتصماه)(٥) وقيل وامعصماه وعدم اكتراثه بما قاله المنجمون حتى قال أبو تمام قصيدته الخالدة التي

أبقت بني الاصفر المصفر كاسمهم ... صفر الوجوه وزانت أوجه العرب
بايدم وقعة عمورية انصرفت ... عنك المنى حفلا معسولة الحلب
أين الكواكب بل أين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصاً وأحاديثـــاً ملفقـــة ... ليست بنبع إذا عدت ولا غرب

---

(١) افتخر النعمان بن المنذر ملك الحيرة عند كسرى بقومه العرب وكان كسرى نال منهم ولم يكتف النعمان بذلك بل رجع إلى قومه في الخورنق وجمع جماعة من أشراف القبائل وألف منهم وفداً ذهب إلى عاصمة الفرس لكنه خشي أن يخلطوا القول فأرماهم بصدم الجفاء لكن الطابع غلاب لذلك اعتذر النعمان لكسرى عنهم بقوله : وليغض عن جفاء إن ظهر منهم .

(٢) كان ذلك على عهد الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي اتسعت الفتوحات على عهده اتساعا عظيما وكان استشهاده سنة ٢٣ للهجرة .

(٣) الاندلس اسم أطلقه العرب على كل شبه جزيرة اسبانيا بطريق التغلب وكان فتح الاندلس على عهد الوليد بن عبد الملك الاموي إذ كتب لعامله في المغرب موسى بن نصير يأمره بغزو الاندلس فجهز جيشاً بقيادة طارق بن زياد وتم الفتح سنة ٩٢ الهجرة (٤) هو عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك وسمي بالداخل لدخوله الاندلس وتوليه عليها في خبر يطول شرحه ولد بالشام سنة ١١٣ وتوفي بالاندلس سنة ١٧١ وولي الحكم ٣٢ سنة وبنى الرصافة في قرطبة ولما سكنها رأى بها نخلة منفردة وقيل هو الذي غرسها فقال :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ... تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل الخ

(٥) عموريه من بلاد الروم وغزو المعتصم لها وتخليصها منهم أشهر من أن يعرف

واستمع لذاك الاعرابي الذي سأله الاصمعي عن الاستخذاء فقال : ليس في لغة العرب هذا اللفظ ؟ ! فقال له الاصمعي ولماذا ؟ فقال لأن العرب لا تستخذي

دع عنك ما صدر عن اهل البيت الطاهر من الاباء وعدم الاستخذاء ، فالحسين وزيد ويحيى وغيرهم أعظم شاهد وهم سلام الله عليهم ضربوا الرقم القياسي في عزة النفس (والله لاأعطيكم بيدي إعطاء الذليل) ما أحب الحياة أحد إلا ذل

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدما

وهذه كلها أمور عارضة مما وعته الذاكرة وإلا فلو استعرضنا صفحات التاريخ صفحة صفحة لألفينا من هذه الآيات البينات مصحف شواهد ، ونهج فرائد ، ومقامات فوائد ، تضيق بها مثل هذه العجالة ، وما أوردنا هذا الطرف اليسير والنزر القليل إلا للتدليل على عظمة العرب في إبائهم وعزة نفسهم ، وعدم استخذائهم ، لكن وا للأسف المرير فقد تغيرت الحال ، وساء المآل ، وبتنا نشك في عروبة هؤلاء الأبناء ، الذين أضاعوا مجد الآباء ، واطرحوا العزة والإباء ، وماهي إلا عشية وضحاها حتى أصبحنا نخجل أن ننشد

إن سأل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

هذا البيت الذي لم تخل منه خطبة من خطبنا في الماضي أما في الحاضر فقد احتكر الوطنية الخائنون ، وادعى العروبة الشعوبيون ، وأنشد العرب الأقحاح الخاملون

إذا لم يكن صدر المجالس سيداً فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل مالي رأيتك راجلاً فقلت له من أجل أنك فارس

وهناك فارس واحد وافق اسمه المسمى وبعض الأسماء تنزل من السماء جدير بالعروبة وأبنائها أن تفخر فيه ، وأن تكبر حاضره وماضيه .

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن خطب عرا

نكتب هذا والأسى يحز في نفوسنا ، والجراحات تقرح أكبادنا ، لما لقينا وما نلاقي من تخاذل ملوك العرب وأمرائهم ورؤسائهم أمام الخطب النازل في فلسطين ، بل في بلاد العرب أجمعين أكتعين أبصعين ، وإن نعجب من هؤلاء فعجبنا أشد من هذه الأمة العربية التي فقدت وعيها الذي صحبها حينما كان الأجنبي يتحكم في أعشارها وأبشارها ، أجل لقد فقدت ذاك الوعي مع أن البلاء الآن أعظم ، والكارثة أدهى وأمر ، إذ كنا نقابل دولة لها شأنها ولها مكانتها ، أما الآن فيجدر بنا أن نقول (لا ذات سوار لطمتني) وننشد

ولو أني بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
لهان علي ما ألقى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

أما يجدر بنا أن نحرق الارم على هذا البلاء النازل ، والخطب الشامل ، وننادي بل، فمنا صارخين معولين ـــ واعروبتاه ـــ وبعد ذلك نقول

وافلسطيناه ، واقدساه ، واصهيوناه ، واقيامتاه ، وابيت لحماه ، واناصرتاه ، وابئرسبعاه

وأين قول قائلنا يا فلسطين تمني تجدي ما تثبت بنا حتى الرقابا

أمهو قول شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالايفعلون

أجل لقد أصبحنا كلنا شعراء نقول مالا نفعل ، كم نظم الشعراء ، وكم خطب الخطباء ، وكم فدينا فلسطين بالأموال والدماء ، فإذا بأقوالنا كالزبد تذهب جفاء ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ماذا دها العرب حتى اصبحت فلسطين يتحكم بها شذاذ الآفاق ، ولا يجدون من يردهم ، أجل وجدوا من يفاوضهم مفاوضة الند للند ثم يستخذي لما يطلبون كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، بل أصبح أولئك الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة أعزاء يملون إرادتهم ونحن بقنا ومقدراتنا في يدهم نأتمر بأوامر مجلس الأمن والدول العظمى وهم لا يبالون إلا بما يوافق مصلحتهم ومع كل ذلك فالدول تعترف بدولتهم أما دولتنا في فلسطين فأين هي !؟ ومن اعترف بها ؟! ياقوم قد وعر الطريق أمامكم فإذا عزمتم تسهل الأوعار

وحتى تعزمون (بالصيف ضيعت اللبن) وضاعت فلسطين وضعتم معها حين قبولكم بالهدنة الأولى وكلكم حين أكل الثور الأبيض .

وانتم أيها اللاجئون الفلسطينيون لقد حللتم بين أهلكم وفي بلادكم لكن أليس فيكم الزارع والصانع فماذا أصبح أكثركم عالة على غيركم وهم قادرون أن يكونوا في غنى عن غيرهم

لماذا لم نقتدوا بالأرمن الذين افظتهم تركية لفظ النواة فجاءوا بلادنا حفاة عراة جائعين وما لبثوا أن كدوا وعملوا فأصبحوا ما بين مثر وبين غير محتاج لسواه وانشأوا المدارس والكنائس وباتوا شعباً حياً عاملاً أما رويتم قول الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، لئن يأخذ احدكم حبله فيحتطب ويبيع ويأكل خير من أن يحتاج الناس .

وهو الذي يقول : ليس منا من ترك آخرته لدنياه ، ولا من ترك دنياه لآخرته نقول هذا ونستغفر الله نقول وفي القلب قذى ، وفي الحلق شجا ، ونود أن نزيد ولكن .

اليس من الصواب أن نقول بعد هذه العبر التي مني بها العرب من بين البشر .

— « واحر قلباه »

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بقلبي وجسمي عنده سقم

نعم واحر قلباه نرددها في الخلوات والجلوات ، فلم نعد نملك سواها .

لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

وفي البدء والختام نحمد الله الذي لايحمد على المكروه سواه ، ولاحول ولا قوة إلا بالله .

المسح على الارجل

أو

غسلها في الوضوء *

اختلف علماء الاسلام في نوع طهارة الأرجل من اعضاء الوضوء ، فذهب فقهاء الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة إلى وجوب الغسل فرضاً على التعيين ، واوجب داود بن علي ، والناصر للحق من أئمة الزيدية الجمع بين الغسل والمسح (١) وذهب قوم منهم بالتخيير بينهما (٢) والذي عليه الإمامية (تبعاً لأئمة العترة الطاهرة) مسحها فرضاً معيناً (٣)

حجة الامامية

هي قوله تعالى (وامسحوا برؤوسكم وارجلكم إلى الكعبين)

وقد كفانا الإمام الرازي بيان الوجه في الاحتجاج بهذه الآية بما صرح به متصلا إذ قال: حجة من قال بوجوب المسح مبني على القراءتين المشهورتين في قوله وارجلكم (قال) فقرأ ابن كثير وحمزة وابو عمرو وعاصم — في رواية أبي بكر عنه — بالجر ، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم — في رواية حفص عنه — بالنصب (قال) : فنقول أما القراءة بالجر فهي تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس ، فكما وجب المسح في الرأس فكذلك في الأرجل ، (قال): فإن قيل

---

* هذه هي المسألة الثامنة من كتابنا (مذهب الإمامية في الفروع الخلافية) ننشرها الآن مع ماعلقناه عليها تنويها بالكتاب ونسأل الله الهداية للصواب

(١) نقل ذلك عنهما فخر الدين الرازي حول آية الوضوء من تفسيره الكبير و كأنهما وقعا في حيرة فالتبس الأمر عليهما بسبب التعارض بين الآية والاخبار ، فأوجبا الجمع عملا بهما معاً

(٢) كالحسن البصري ، ومحمد بن جرير الطبري فيما نقله عنهما الرازي وغيره و كأنهما حسب كان كلّ من الكتاب والسنة حقاً لايأتيه الباطل رأيا أن كلا من المسح والغسل حق وان الواجب أحدهما على سبيل التخيير

(٣) وهذا مذهب ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة والشعبي والإمام أبي جعفر الباقر فيما ذكره الرازي في تفسيره نقلا عن تفسير القفال

لم لايجوز أن يقال هذا كسر على الجوار، كما في قوله : جحر ضب خرب ، وقوله : كبير أناس في بجاد مزمل ؟ قلنا : هذا باطل من وجوه ؛ الأول ان الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر وكلام الله يجب تنزيهه عنه ؛ وثانيها ان الكسر على الجوار إنما يصار ليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما في قوله : جحر ضب خرب ، فان من المعلوم بالضرورة أن الخرب لا يكون نعتاً للضب بل للجحر ، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل ؛ وثالثها أن الكسر بالجوار انما يكون بدون حرف العطف ، وأما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب (قال) واما القراءة بالنصب فقالوا أيضاً انها توجب المسح وذلك لأن قوله : وامسحوا برؤوسكم فرؤوسكم في محل النصب — بامسحوا لأنه المفعول به — ولكنها مجرورة لفظاً بالباء فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس جاز في الأرجل النصب عطفاً على محل الرؤوس(١) وجاز الجر عطفاً على الظاهر (قال) اذا ثبت هذا فنقول ظهر أنه يجوز أن يكون عامل النصب في قوله وارجلكم هو قوله وامسحوا(٢) ويجوز أن يكون هو قوله فاغسلوا (٣) لكن العاملان اذا اجتمعا على معمول واحد كان إعمال الأقرب أولى(٤) (قال) فوجب أن يكون عامل النصب في قوله وارجلكم هو قوله وامسحوا (قال) فثبت أن قراءة وارجلكم بنصب اللام توجب المسح أيضاً (قال) ثم قالوا ولا يجوز دفع ذلك بالأخبار لأنها بأسرها من باب الآحاد (٥) ونسخ القرآن بخبر الواحد لا يجوز اه

هذا كلامه بلفظه (٦) لم يتعقبه ، لكنه قال : إن الأخبار الكثيرة وردت بإيجاب الغسل والغسل مشتمل على المسح ولا ينعكس ، فكان الغسل اقرب إلى الاحتياط ، فوجب المصير

(١) وهذا في كلامهم كثير ؛ قالوا : ليس فلان بعالم ولا عاملاً ؛ وأنشد بعضهم
معاويَّ اننا بشر فأسجح   فلسنا بالجبال ولا الحديدا
وقال تأبط شرا
هل أنت باعث دينار لحاجتنا   أو عبد رب أخا عون بن مخراق
بنصب عبدَ عطفاً على موضع دينار

(٢) بل يجب ذلك ، ولا يجوز كون العامل فاغسلوا لما ستسمعه

(٣) بل لايجوز ذلك قطعاً لاستلزامه عطف الأرجل على الوجوه ، وهذا ممنوع باتفاق اهل اللغة لعدم جواز الفصل بين العاطف والمعطوف عليه بمفرد فضلا عن الجملة الأجنبية

(٤) ليس هنا إلا عامل واحد وهو وامسحوا لما بيناه (٥) بل هي مما لم يثبت عندنا

(٦) راجعه في ص٣٧٠ من الجزء الثالث من تفسيره الكبير حول آية الوضوء من المائدة

اليه (١) (قال) وعلى هذا الوجه يجب القطع بأن غسل الأرجل يقوم مقام مسحها الخ

قلت أما أخبار الغسل فستعلم رأي أئمة أهل البيت وأوليائهم فيها قريباً ان شاء الله تعالى

وأما قوله بأن الغسل مشتمل على المسح فمغالطة واضحة بل هما حقيقتان لغة وعرفاً وشرعاً (٢) فالواجب إذاً هو القطع بأن غسل الأرجل لا يقوم مقام مسحها ، لكن الإمام الرازي وقف بين محذورين هما مخالفة الآية المحكمة ومخالفة الأخبار الصحيحة في نظره فغالط نفسه بقوله إن الغسل مشتمل على المسح وأنه أقرب إلى الاحتياط وأنه يقوم مقام المسح ظناً منه بأنه قد جمع بهذا بين الآية والأخبار ، ومن أمعن في دفاعه هنا وجده في ارتباك ولولا أن الآية واضحة الدلالة على وجوب المسح ما احتاج الى جعل الغسل قائماً مقامه

وعلى هذا المنهاج جرى جماعة من جهابذة الفقه والعربية منهم الفقيه البحاثة الشيخ ابراهيم الحلبي إذ بحث الآية في الوضوء من كتابه - غنية المتملي في شرح منية المصلي على المذهب الحنفي - فقال : قرىء في السبعة بالنصب والجر ، والمشهور أن النصب بالعطف على وجوهكم والجر على الجوار (قال) والصحيح ان الأرجل معطوفة على الرؤوس في القراءتين ، ونصبها على المحل ، وجرّها على اللفظ ، (قال) : وذلك لامتناع العطف على وجوهكم للفصل بين العاطف والمعطوف عليه بجملة اجنبية هي (وامسحوا برؤوسكم) (قال) والأصل أن لا يفصل بينهما بمفرد فضلا عن الجملة (قال) : ولم نسمع في الفصيح ضربت زيداً ومررت ببكر وعمراً بعطف عمراً على زيداً (قال) واما الجر على الجوار فانما يكون على قلة في النعت كقول بعضهم : هذا جحر ضب خرب ، وفي التأكيد كقول الشاعر .

يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم   أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب

بجر كلهم على ما حكاه الفراء (قال) : وأما في عطف النسق فلا يكون لأن العاطف يمنع المجاورة هذا كلامه بنصه (٣) .

وممن نهج هذا المنهاج الواضح ابو الحسن الامام محمد بن عبد الهادي المعروف بالسندي في حاشيته على سنن ابن ماجه اذ قال بعد ان جزم بأن ظاهر القرآن هو المسح واذا كان المسح هو ظاهر الكتاب لأن قراءة الجر ظاهرة فيه وحمّل قراءة النصب عليها بجعل العطف على

---

(١) لا يتأتى الاحتياط الا بالجمع بين المسح والغسل لكونهما حقيقتين مختلفتين

(٢) لأن الغسل مأخوذ في مفهومه سيلان الماء عن المغسول ولو قليلا والمسح مأخوذ في مفهومه عدم السيلان والاكتفاء بمرور اليد على الممسوح (٣) فراجعه في ص١٦ من غنية المتملي المعروف بحلبي كبير وهو موجود ايضاً في مختصره المعروف بحلبي صغير وكلاهما منشور مشهور

المحل أقرب من حمل قراءة الجر على قراءة النصب كما صرح به النحاة (قال) لشذوذ الجوار واطراد العطف على المحل (قال) وايضا فيه خلوص من الفصل بالأجنبي بين المعطوف والمعطوف عليه فصار ظاهر القرآن هو المسح هذا نصه (١) لكنه كغيره اوجب حمل القرآن على الأخبار الصريحة بالغسل

وتفلسف الإمام الزمخشري في كشافه حول هذه الآية إذ قال الأرجل من بين الأعضاء المغسولة الثلاثة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها (قال) وقيل إلى الكعبين فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة اهـ

هذه فلسفته في عطف الأرجل على الرؤوس وفي ذكر الغاية من الأرجل، وهي كما ترى ليست في شيء من استنباط الأحكام الشرعية عن الآية المحكمة ولا في شيء من تفسيرها ولا الآية بدالة على شيء منها بشيء من الدوال وانما هي تحكم في تطبيق الآية على مذهبه بدلا عن استنباط المذهب من الأدلة، وقد اغرب في تكهنه بما لا يصغي اليه إلا من كان غسل الأرجل عنده مفروغاً عنه بحكم الضرورة الأولية، أما مع كونه محل النزاع فلا يؤبه به ولاسيما مع اعترافهم بظهور الكتاب في وجوب المسح وحسبنا في ذلك ما توجبه القواعد العربية من عطف الأرجل على الرؤوس الممسوحة بالاجماع نصاً وفتوى

نظرة في اخبار الغسل

اخبار الغسل قسمان منها ما هو غير دال عليه كحديث عبد الله بن عمرو بن العاص إذ قال - كما في الصحيحين - تخلف عنا النبي (ص) في سفر سافرناه معه فأدركنا وقد حضرت صلاة العصر فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى: ويل للأعقاب من النار (٢)

وهذا لو صح لاقتضى المسح إذ لم ينكره (ص) عليهم بل اقرهم عليه كما ترى، وانما انكر عليهم قذارة اعقابهم، ولا غرو فإن فيهم اعراباً حفاة جهلة بوالين على اعقابهم ولاسيما في السفر

(١) في تعليقته على ما جاء في غسل القدمين ص٨٨ من الجزء الأول من سنن ابن ماجه، والذين صرحوا بما صرح به الرازي والحلبي والسندي كثيرون لا يسعنا استقصاؤهم فحسبنا هؤلاء الأئمة الثلاثة عليهم رحمة الله تعالى

(٢) هذه الكلمة - ويل للأعقاب من النار - جاءت أيضاً في حديث كل من عمر وعائشة وأبي هريرة صحيحة على شرط الشيخين

فتوعدهم بالنار لئلا يدخلوا في الصلاة بتلك الأعقاب المتنجسة ، ومنها ما هو دال على الغسل كحديث حمران مولى عثمان بن عفان . إذ قال : رأيت عثمان وقد افرغ على يديه من انائه فغسلهما ثلاث مرات ثم ادخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر الحديث (١) وقد جاء فيه ثم غسل كل رجل ثلاثاً . ثم قال رأيت النبي (ص) يتوضأ نحو وضوئي ، ومثله حديث عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري وقد قيل له : توضأ لنا وضوء رسول الله (ص) فدعا باناء فأكفأ منها على يديه الحديث(٢) وفي آخره ثم غسل رجليه الى الكعبين . ثم قال:هكذا كان وضوء رسول الله (ص) الى غير ذلك من اخبار جاءت في هذا المعنى وفيها نظر من وجوه

احدها أنها جاءت مخالفة لكتاب الله عز وجل ولما اجمعت عليه أئمة العترة الطاهرة (٣) والكتاب والعترة ثقلا رسول الله (ص) لن يفترقا ابداً ولن تضل الأمة ما ان تمسكت بهما فليضرب بكل ما خالفهما عرض الجدار

وحسبك في انكار الغسل ووهن اخباره ما كان من حبر الأمة وشيبة الكتاب والسنة عبد الله بن عباس إذ كان يحتج للمسح فيقول (٤) افترض الله غسلتين ومسحتين ألا ترى أن ذكر التيمم فجعل مكان الغسلتين مسحتين وترك المسحتين

وكان يقول (٥) الوضوء غسلتان ومسحتان (٦) ولما بلغه أن الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية تزعم ان النبي (ص) توضأ عندها فغسل رجليه أتاها يسألها عن ذلك وحين حدثته به قال - غير مصدق بل منكراً ومحتجاً - إن الناس ابوا الا الغسل ولا أجــد في كتاب الله الا المسح (٧)

ثانيها انها لو كانت حقاً لأربت على التواتر لأن الحاجة إلى معرفة طهارة الأرجل في الوضوء حاجة عامة لرجال الأمة ونسائها احرارها ومماليكها وهي حاجة لهم ماسة في كل يوم وليلة فلو كانت غير المسح المدلول عليه بحكم الآية لعلمه المكلفون في عهد النبوة وبعده ولكان مسلماً

(١) اخرجه البخاري (٢) اخرجه مسلم (٣) اجمعوا عليهم السلام على وجوب المسح وتلك نصوصهم في وسائل الشيعة الى احكام الشريعة وفي سائر المؤلفات في فقههم وحديثهم

(٤) كما في ص١٠٣ من الجزء الخامس من كنز العمال وهو الحديث ٢٢١٣

(٥) كما في ص١٠٣ من الجزء الخامس من الكنز وهذا هو الحديث ٢٢١١

(٦) وبه اخذ الامام الشريف بحر العلوم في منظومته الفقهية (درة النجف) اذ يقول

الوضوء غسلتان عندنا ومسحتان والكتاب معنا
فالغسل للوجه وللیدين والمسح للرأس وللرجلين

(٧) اخرجه أبن ماجه فيما جاء في غسل القدمين من سننه وغير واحد من اصحاب المسانيد

بينهم ولتواترت أخباره عن النبي (ص) في كل عصر ومصر فلا يبقى مجال لإنكاره ولا للريب فيه ولما لم يكن الأمر كذلك ظهر لنا الوهن المسقط لتلك الاخبار عن درجة الاعتبار

ثالثها ان الاخبار في نوع طهارة القدمين متعارضة بعضها يقتضي الغسل كحديثي حمران وابن عاصم وقد سمعتهما وبعضها يقتضي المسح كالحديث الذي اخرجه البخاري في تاريخه ، ورواه كل من احمد وابن ابي شيبة وابن ابي عمر والبغوي والطبراني والماوردي كلهم من طريق كل رجاله ثقات (١) عن ابي الاسود عن عباد بن تميم عن أبيه قال: رأيت رسول الله (ص) يتوضأ ويمسح على رجليه .

وكالذي اخرجه الشيخ في الصحيح عن زرارة وبكير ابني اعين عن الباقر عليه السلام أنه حكى وضوء رسول الله (ص) فمسح رأسه وقدميه إلى الكعبين بفضل كفّيه لم يجدد ماء .

وعن ابن عباس انه حكى وضوء رسول الله (ص) فمسح — كما في مجمع البيان — على قدميه وحيث تعارضت الاخبار كان المرجع كتاب الله عز وجل لانبغي عنه حولا .

نظرة في احتجاجهم هنا بالاستحسان

ربما احتج الجمهور على غسل الأرجل أنهم رأوه اشدّ مناسبة للقدمين من المسح كما أن المسح اشدّ مناسبة للرأس من الغسل اذ كان القدمان لا ينقى دنسهما إلا بالغسل غالباً بخلاف الرأس فإنه ينقى غالباً بالمسح .

وقد قالوا إن المصالح المعقولة لايمتنع أن تكون اسباباً للعبادات المفروضة حتى يكون الشرع لاحظ فيها معنيين معنىً مصلحياً ومعنى عبادياً وعنوا بالمصلحي مايرجع إلى الأمور المحسوسة وبالعبادي ما يرجع الى زكاة النفس

فأقول : نحن نؤمن بأن الشارع المقدس لاحظ عباده في كل ما كلفهم به من احكامه الشرعية فلم يأمرهم إلا بما فيه مصلحتهم ولم ينههم إلا عما فيه مفسدة لهم لكنه مع ذلك لم يجعل شيئاً من مدارك تلك الأحكام منوطاً من حيث المصالح والمفاسد بآراء العباد بل تعبدهم بأدلة قوية عينها لهم فلم يجعل لهم مندوحة عنها إلى ما سواها وأول تلك الأدلة الحكيمة كتاب الله عز وجل وقد حكم بمسح الرؤوس والأرجل في الوضوء فلا مندوحة عن الخضوع لحكمه ، أما نقاء الأرجل من الدنس فلا بد من احرازه قبل المسح عليها عملا بأدلة خاصة دلت على اشتراط

(١) وصفهم بكونهم كلهم ثقات ابن حجر العسقلاني حيث اورد هذا الحديث في ترجمة تميم ابن زيد من القسم الاول من الاصابة نقلا عن ذكرناهم من اصحاب المسانيد

الطهارة في اعضاء الوضوء قبل الشروع فيه(١) ، ولعل غسل رسول الله (ص) رجليه المدّعى في اخبار الغسل انما كان من هذا الباب ولعله كان من باب التبرد أو كان من باب المبالغة في النظافة بعد الفراغ من الوضوء والله تعالى اعلم

﴿ تنبيه ﴾

اخرج ابن ماجة فيما جاء في غسل القدمين من سننه من طريق ابي اسحاق عن ابي حية ، قال : رأيت علياً توضأ فغسل قدميه الى الكعبين ثم قال : أردت أن أريكم طهور نبيكم (ص)

قال السندي - حيث انتهى إلى هذا الحديث في تعليقته على السنن - هذا رد بليغ على الشيعة القائلين بالمسح على الرجلين حيث الغسل من رواية علي (قال) ولذلك ذكره المصنف من رواية علي وبدأ به الباب ولقد أحسن المصنف وأجاد في تخريج حديث علي في هذا الباب جزاه الله خيراً (قال) وظاهر القرآن يقتضي المسح كما جاء عن ابن عباس فيجب حمله على الغسل (٢) هذا كلامه بلفظه عفا الله عنه وعن الإمام ابن ماجة وسائر علماء الجمهور فإنهم يعلمون سقوط هذا الحديث بسقوط سنده من عدة جهات

الأولى ان اباحية راوي هذا الحديث نكرة من ابهم النكرات . وقد اورده الذهبي في الكنى من ميزانه فنص على أنه : لا يُعرف . ثم نقل عن ابن المديني وابي الوليد الفرضي النص على أنه : مجهول . ثم قال : وقال ابوزرعة : لا يُسمى ، قلت : امعنت بحثاً عن ابي حية فما افادني البحث إلا ، زيد الجهل به ولعله انما اختلقه مختلق حديثه والله تعالى اعلم

الثانية أن هذا الحديث تفرّد به ابو اسحاق(٣) وقد شاخ ونسي واختلط فتركه الناس (٤) ولم يروه عنه إلا ابو الأحوص وزهير بن معاوية الجعفي (٥) فعابهما الناس بذلك (٦) ولاغرو

---

(١) ولذا ترى حفدة الشيعة والعمال منهم كأهل الحرث وأمثالهم وسائر من لا يبالون بطهارة أرجلهم في غير أوقات العبادة المشروطة بالطهارة إذا ارادوا الوضوء غسلوا أرجلهم ثم توضأوا فمسحوا عليها نقية جافة (٢) تطبيقاً للقرآن على مذهبه بدلا عن استنباط المذهب من القرآن (٣) كما نص عليه الذهبي حيث أورد اباحية في الكنى من ميزانه فقال : تفرد عنه ابو اسحاق بوضوء علي فمسح رأسه وغسل رجليه إلى الكعبين ثلاثاً ثلاثاً

(٤) كما هو مذكور في احواله - واسمه عمرو بن عبد الله السبيعي - من معاجم التراجم كميزان الاعتدال وغيره (٥) كما نص عليه الذهبي إذ أورد اباحية وحديثه هذا في ميزان الاعتدال (٦) حتى قال الإمام احمد وقد ذكر زهير بن معاوية : هو ثبت فيما يرويه عن المشائخ (قال) وفي حديثه عن ابي اسحاق لين سمع منه بأخرة انتهى . وقال ابو زرعة زهير ابن معاوية ثقة الا أنه سمع من أبي اسحاق بعد الاختلاط اه وقال الذهبي (بعد أن نقل عن احمد وابي زرعة ما قد سمعت) قلت : لين روايته عن ابي اسحاق من قبل ابي اسحاق لا من قبله

فإن المحدث إذا اختلط سقط من حديثه كل ما لم يحرز صدوره عنه قبل الاختلاط سواء أعلم صدوره بعد الاختلاط كهذا الحديث ام جهل تاريخ صدوره لأن العلم الاجمالي في الشبهات المحصورة يوجب اجتناب الأطراف كلها كما هو مقرر في اصول الفقه.

الثالثة إن هذا الحديث يعارض الأحاديث الثابتة عن أمير المؤمنين وعن أبنائه الميامين أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل ويخالف كتاب الله عز وجل فليضرب به عرض الجدار.

الى الكعبين

الكعبان في آية الوضوء هما مفصلا الساقين عن القدمين (١) بحكم الصحيح عن زرارة وبكير ابني أعين إذ سألا الإمام الباقر عنهما (٢) وهو الظاهر بما رواه الصدوق عنه أيضاً (٣) وقد نص أئمة اللغة على أن كل مفصل للعظام كعب (٤).

وذهب الجمهور إلى أن الكعبين هنا إنما هما العظمان الناتئان في جانبي كل ساق، واحتجوا بأنه لو كان الكعب مفصل الساق عن القدم لكان الحاصل في كل رجل كعباً واحداً فكان ينبغي أن يقول وأرجلكم إلى الكعاب كما أنه لما كان الحاصل في كل يد مرفقاً واحداً قال وأيديكم إلى المرافق قلت: ولو قال هنا إلى المرفقين لصح بلا إشكال ويكون المعنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى مرفقي كل منكم وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين من كل منكم فتثنية الكلمتين في الآية وجمعهما في الصحة سواء وكذلك جمع احداهما وتثنية الأخرى ولعل التفنن في التعبير قد اقتضاه.

هذا إذا كان الحاصل في كل رجل كعباً واحداً، أما إذا كان الحاصل في كل رجل كعبين فلا يبقى لكلامهم وجه، وقد أجمع علماء التشريح على أن هناك عظماً مستديراً مثل كعب البقر

---

(١) وقيل هما قبتا القدمين والأول أحوط وأقوى

(٢) في حديث رواه الشيخ الطوسي بسنده الصحيح اليهما وقد قالا للإمام فأين الكعبان قال عليه السلام: ههنا يعني المفصل دون الساق

(٣) روى الصدوق عن الباقر وقد حكى صفة وضوء رسول الله (ص)، فقال: ومسح على مقدّم رأسه وظهر قدميه دون عظمي الساقين

(٤) ومعاجم اللغة تعلن ذلك فراجع

﴿ إن من الشعر لحكمة ﴾

العرب أهل ولا تبلى أواصرهم ... على تباين أوطان وأديان
يظل الأرز قوماً لو نسبتهم ... أوركت نسابهم في ظل نجران
وكل من عاف في لبنان نسبته ... ليعرب كان عندي غير لبناني
وكل من بر بالفصحى رأيت به ... ذا محتد عربي الاصل غساني

وديع عقل

إن العروبـــة لانت ... والعـــود إن لان يعصر
ألا صـلاحٌ جديـــد ... يحيي العرين ويزأر

جورج صيدح

توالت علي الحادثات ولم أزل ... عزوفاً عن الشكوى حريصاً على الشكر
حباني إلاهي نفس حر أبية ... فلم أعتمد إلا عليه مدى العمر

محمد جواد ديوق

والفم تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم يسمى كعباً أيضاً (١) وعليه فمسح كل رجل ينتهي إلى كعبين اثنين هما المفصل نفسه والكعب المستدير تحته ، وفي تثنية الكعب في الآية دون المرفق نكتة لطيفة وإشـــارة إلى مالا يعلمه إلا علماء التشريع فسبحان الخلاق العليم الحكيم .

صور ... عبد الحسين شرف الدين الموسوي

---

(١) وقد ذهب محمد بن الحسن الشيباني والأصمعي إلى أن الكعب في آية الوضوء إنما هو هذا العظم تحت الساق . وكان الأصمعي يقول : إن العظمين الناتئين في جانب الساق يسميان المنجمين ، وظن الرازي أن هذا هو مذهب الإمامية فرد عليهم بأن العظم المستدير الموضوع تحت الساق شيء خفي لا يعرفه إلا المشرحون بخلاف الناتئين في طرفي كل ساق فإنهما محسوسان (قال) : ومناط التكاليف العامة يجب أن يكون أمراً ظاهراً لاخفياً . والجواب أن الرازي لما رأى الإمامية يمسحون إلى مفصل الساق ظنهم يقولون بمقال الشيباني والأصمعي ولم يدر أن الكعب عندهم هو المفصل نفسه المحسوس المعلوم لكل احد

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

الدكتور عمر فروخ
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

ديوان الحماسة

كتب الأدب ، أو الكتب كلها على الأصح ، نوعان : كتب تثقيف وكتب تسلية . فكتب التثقيف هي التي تزيد المعلومات أو تنير الأذهان أو تأتي باتجاهات جديدة في الآراء . أما كتب التسلية فالمقصود منها أن يقضي الانسان في قراءتها بعض وقته ليروح عن نفسه من غير أن يقصد إلى فائدة .

على أن عدداً من كتب التثقيف تتضمن اشياء طريفة تكون في الوقت نفسه مفيـــدة ومروحة عن النفس .

والكتاب الذي نحن بصدده هو ديوان الحماسة ، وهو مجموع من الشعر القديم فيه مقطوعات رائعة ، بعضها على روعته سهل جميل اللفظ .

وديوان الحماسة هذا جمعه الشاعر العباسي المشهور أبو تمام في قصة طريفة جداً : كان أبو تمام راجعاً من عند عبد الله بن طاهر من خراسان في الشتاء ، فلما وصل الى همذان اعترضه الثلج واستحال عليه أن يتابع مسيره . فلجأ إلى دار صديق له ريثما يذوب الثلج ويتيسر السفر . وكان لدى هذا الصديق مكتبة . فجلس أبو تمام يطالع مافيها من كتب الشعر ويختار منها المقطعات الجيدة حتى تم له اختيار ديوان الحماسة هذا . ويقال إن أبا تمام كان في اختياره لهذا الديوان اشعر منه في مانظمه هو من الشعر .

وديوان الحماسة مقسّم إلى عشرة ابواب . الباب الأول في الحماسة أي وصف الشجاعة والحرب ، وبهذا الباب الأول سمي الديوان كله . أما سائر الأبواب فمنها باب الأدب أي الحكمة ، وباب المراثي ، وباب المديح ، وباب النسيب ، وباب الملح وغيرها . ولقد أحببت أن اختار مقطعات يسيرة من هذه الأبواب لاتزال على قدم عهدها تبعث الهزة في النفس ، فإن الأدب لاتضره حداثة ولايضيره قدم حتى قيل في بعض التعاريف الأجنبية : إن الأدب

المجد هو القديم الذي لا يزال يبدو لنا جديداً .

فلنبدأ بباب الأدب أي الحكمة . قال رجل من بني قريع .

متى ما يرى الناس الغني ، وجاره فقير يقولوا : عاجز وجليد

جليد = مقتدر

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن حظوظ قسمت وجدود

إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد

وكائن رأينا من غني مذمم وصعلوك قوم عاش وهو حميد

ومن امرئ يمسي ويصبح سالماً من الناس إلا ماجنى لسعيد

وأجمل من ذلك قول المقنع الكندي واسمه محمد بن ظفر كان في أوائل دولة بني امية ، وكان كريما يستدين لينفق في وجاهة قومه حتى لامه قومه انفسهم في ذلك ، فقال :

يعاتبني في الدين قومي ، وإنما ديوني ، في أشياء تكسبهم حمدا

أسد به ما قد أخلوا وضيعوا : ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وإن زجروا طيراً بنحس تمر بي زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

لهم جل مالي إن تتابع لي غنى وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا

وإني لعبد الضيف مادام نازلا وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

ومن مقطعات المديح في ديوان الحماسة مقطوعة في مديح نادر جداً من حيث اسلوبه ، فقد قال أبو دهبل الجمحي يمدح محمداً رسول الله :

إن البيوت معادن ، فنجاره ذهب وكل بيوته ضخم

عقم النساء فلم يلدن شبيهه ، إن النساء بمثله عقم

متهلل بنعم بلا متباعد ، سيان منه الوفر والعدم .

نزر الكلام من الحياء تخاله ضمناً (١) وليس بجسمه سقم

وأحب أن اختار الآن شيئا من الغزل . والغزل كثير عند شعراء العرب ، ولا احسب أن معنى من معاني الغزل لم يقلبه العربي على وجوهه كلها . ولكن في هذه الأبيات الأربعة

(١) الضمن : المريض

التي ساستشهد بها قيمة كبيرة ؛ إنها نظرة نفسية فاحصة في المتغزل والمتغزل بها : إنها لا تصف أعضاء المرأة الظاهرة ولكنها تنفذ إلى قراءة نفسها كما أنها تكشف عن نفس الشاعر .

قال عروة بن أذينة وهو أيضاً شاعر اموي يحل مشكلة كبرى بين الرجل والمرأة :

إن التي زعمت فؤادك ملها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها وأجلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي : ... ما كان أكثرها لنا وأقلها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

ومن الأبواب التي يحسن الاستشهاد بها هنا باب الملح ؛ وهو باب الفكاهة التي تتنقل بين الجد والهزل وتتضمن شيئاً من المرح ومن التهكم .

قال أحد الشعراء الحجازيين يمتحن اصطبار امرأته أو حبيبته فأرسل يخبرها أنه تزوج ، ثم جعل يصور لنا كيف انها اظهرت قلة المبالاة بذلك في أول الأمر ، بينما هي في الحقيقة قد احترق قلبها . والأبيات موجودة في ديوان عمر بن ابي ربيعة ، ولكن ابا تمام لا ينسبها في ديوان الحماسة اليه . اما الأبيات فهي :

خبروها بأنني قد تزوجـ ... ـت فظلت تكاتم الغيظ سرا .
ثم قالت لأختها ولأخرى ... جزعاً : ليته تزوج عشرا !
وأشارت إلى نساء لديها ... لاترى دونهن للسر ستراً :
ما لقلبي كأنه ليس مني ... وعظامي كأن فيهن فترا ؟
من حديث نمى إلي فظيع ... خلت في القلب من تلظيه جمرا .

فديوان الحماسة مجموع جليل من مجاميع الشعر العربي ؛ ويزيد في قيمته أنه جمع المختار من شعر الشعراء المقلين أي الشعراء الذين لم يشتهروا بكثرة أشعارهم . وكم من شاعر مقل ثارت عاطفته يوماً فجرى لسانه بشعر جيد لم تأت بمثله قريحة شاعر كبير إن في أدبنا العربي أشياء كثاراً من مثل هذا وكنوزاً تحتاج إلى من يزيل عنها عوامل النسيان ويقدمها إلى الجمهور العربي المثقف .

بيروت ... الدكتور عمر فروخ

رباعيات الحيدري

الرجال

ليس الرجال بظاهر ... لكن بما تحوي السريره
إنشد المطارف والمشارق ... ربما تعمي البصيره
العبقرية والنبوغ ... لكل ذي نفس كبيره
لا يبلغ الآمال من ... كانت له نفس صغيره

وصاحب

وصاحب اخلصت ودي له ... ولم أخنه حينما خانا
جربته فبان لي أنه ... يضمر لي حقداً وعدوانا
كان لئيم الطبع خوانه ... ولم أكن مثل الذي كانا
ذاك لأني كنت انسانا ... ولم يكن مثلي انسانا

يا قاطف الورد

يا قاطف الورد قد ظلمته ... وفي قفار الردى رميته
لسوف يبلى من بعد حين ... ما كان يا صاح لو تركته ؟
كان جميلا غضاً وأضحى ... جهم المحيا لما قطفته
لو كنت تدري ما الورد حقاً ... لما جنيت الذي جنيته !

ملك الورى

لا فرق ما بين الـذي ... ساد الورى أو ساد شاة
كل يسود رعيته ... ويسوس فيها كيف شاء
وأجل هذين الـذي ... يرعى الكرامة والوفاء
ملك الورى أسماهم ... خلقا وأوفرهم إباء

الوالدات

الأم حين تهز مهدك ... ايهـا الطفل الصغير
تهتز هزة مدمن ... في رأسه لعبت خمور

إن الساحرات قلوبهنّ جبيعها حبٌّ ونورُ
وقلوبنا نحن البنينَ هي الجنادلُ والصخور

الأصوات

كلٌّ يفضّلُ صوتَهُ ويراه أوقعَ في القلوبِ
حتى الغراب يرى النعيب يفوق لحنَ العندليب
لو كانَ يعلم ما النعيبُ لمـا تولعَ بالنعيب
إن الفراشةَ لا يطيبُ لها سوى طعم اللهيبِ

التجارب

التجاريب كلهنّ شموسٌ ساطعاتٌ وكلهنّ دروسُ
والذي لم يكن يجرب يوماً داهمته كوارث ونحوس
إنّ منْ جربَ الزمان رآه قلّباً كل فعله تدليسُ
أجهلُ الناس منْ يودّ بقاءً في زمانٍ رئيسه مرؤوس

سفر الحياة

قد قرأنا سفر الحياة ولكن قد جهلنا الكثير من معناه
صفحاتٌ مملوءةٌ برموزٍ ليس يدري بهنّ إلا الله
إن سفراً خطته كفّ الليالي لجديرٌ بالناس أن تخشاه
إن يكن مولد الفتى مبتداهُ ففناهُ وموتُه منتهاه

هجاء

وذي ولع بالمدح يحسب أنه ينالُ بمدحِ المادحينَ علاءَ
أتانيَ يستجدي مديحاً لشخصه ولستُ بشعري أمدح الجهلاء
يقول لئن انشأت في مدائحاً جزيتُك بالمال الوفير جزاء
وأنت بقول المحرب إجادة فقلت له : إني أجيد هجاء

القبح والجمال

كل فرد منا يتيه ويزهو ولئن كان لم يكلل بغارِ
وكثيرٌ من الكبار صغارٌ في الحجى والنبوغ والآثار
رب بنتٍ قبيحة الشكل خالتْ أنها كالشموس والأقمار
قد يظن الغراب وهو قبيحٌ أنه في جماله كالهزار

الشيخ موسى السبيتي

النفسية العربية واسباب انحطاطها

•

لست من علماء النفس لأخوض غمار الحديث عن النفسية العربية برضى واطمئنان وثقة ويقين . إن احكامي واستنتاجاتي هي الواقع المستقر كما أني لست من القانعين الذين لا يجشمون انفسهم عناء التفكير ومشاقه في أشد الأمور بهم اتصالا وقربي وطموحي يأبى علي أن انطوي على خواطري وافكاري التي تستولي علي حينا من الزمن فأضيق بها وتضيق بي

أول من وسم العقلية العربية بالانحطاط ابن خلدون في مقدمته وهكذا كتب الشعوبية بلسان مختلف مثالب العرب وكنا نحسب أن الأهواء والنزعات هي التي تملي على اقلام هؤلاء الناس وإذا انتهينا إلى هذا العصر نجد مؤرخي الفكر والصحف الكبرى في اوروبا وأميركا تصم النفسية العربية بأشياء تمض وتؤلم

نقف حيارى تلعب بنا الدهشة حيث نرى شعوبا غلبت على أمرها واجتاحها عدو اقوى منها فما لبثت حقبة من الدهر حتى استعادت مكانتها واسترجعت مجدها وانبعثت فيها الحياة نشيطة زاهية كأحسن ما كانت ومرد ذلك إلى نفسية الشعب المغلوب فإن تأخره وضعفه عسكرياً لا يفسح المجال لاستعباده لأن نفسيته قوية عاتية وقوميته متينة راسخة في نفوس أفراده رسوخا لا يخشى عليه من نكبة تزلزله او ريح تعصف به

لقد غزونا الاندلس وشاد اجدادنا هناك حضارة رائعة وظهرت لنا آثار خالدة تجلى فيها النبوغ العربي سيما في الفلسفة والأدب ولا يزال المستشرقون يذكرونها بكل اكبار وتقدير فلقد نشأ هناك لنا جيل نفاخر الأمم بنبوغه ومبتكراته ولكن النفسية العربية لم تستطع الاحتفاظ بكيانها ولا صبرت امراديها للدهر لأنها لم ترزق الحذر الذي يدعو الى التأهب للحوادث والتحرز من المفاجآت كما أن النفسية العربية لم ترزق القوة الكافية لكبح النزعات

ومقاومة الأهواء والعواطف فسرعان ما افلت كواكبنا وغربت شموسنا ومحيت اسماؤنا التي كتبناها في صحائف الأندلس بأقلام الخلود ولم يكن ذلك التقاوم الا اكثر تمرساً بالحرب وارحب بها صدراً واذا لعبت الانانية ادواراً مخزية وظهرت الغرائز الفضيحة ظهوراً معيباً فهان على ذلك العدو أمرنا وخفت مؤونتنا على ذلك العدو فعمد إلى اعلامنا نطواها وأزالنا عن مستقرنا وخرجنا من الاندلس ولكننا لم نغفل أن نودعها بقطرات من الدموع الدافئة التي كادت تصل الى السخونة

وهكذا دخلنا في صدر الإسلام البقاع الفارسية وانتشرت قبائلنا انتشاراً مدهشاً هرباً من الجزيرة وحياتها الخشنة إلى فارس حيث النعيم والروح والريحان ولكننا عجزنا عن الاحتفاظ بالعنصرية العربية في تلك البقاع التي رحبت بنا وغمرتنا باليسر والهناء وساعدت كثيراً على بناء مجد الامة العربية فالمتنبي كان محتاجاً إلى ترجمان حين ذهابه الى فارس ومروره بشعب بوان

قد نتجاوز عن ذلك كله ونعهد الأعذار لنرتاح من توبيخ ضمائرنا التي تعذبنا كلما استيقظت وتنبهت إلى هذه الشؤون فقد نقول في صدر الاسلام كانت الطبائع البدوية غالبة على الشعب العربي ولم تكن قوميته لها ذلك الرسوخ في نفسه والاستقرار حتى يلجأ اليها كلما تحمل عناءه وتعبا فيعلم أن عناءه وتضحيته في سبيل مبدأ شريف كما يعبرون في ذلك الزمن (فيه صلاح العامة) ولم تكن النفس العربية متمرنة على النظام ولا كان العربي يعجبه أن يفارق الجزيرة حيث الفضاء الرحب والشرق تشرق له امرأ من حليبها العذب المستطاب

هب تجاوزنا عن ذلك كله ولكن بماذا نفسر خضوعنا للترك ذلك الخضوع الطويل ولم نحرك ساكناً ولم نظهر تذمراً ولا كانت نفوسنا تحدثنا بالتفلت من ذلك الاستعباد ولا بالتمرد من ذلك الاستعباد الذي نبث احقابا من السنين فلقد غيض من نفوسنا وقضى على عباقرتنا وسلبنا حرية التفكير فأصيبت قرائحنا بالعقم وافكارنا بالزمن وارادتنا بالشلل

ولولا أن الاسلام دين خالد بسمو تعاليمه ولولا أن القرآن الكريم كتاب باهر بإعجازه وبلاغته ما كانت اللغة العربية صاحبة المكانة الرفيعة ولا كان العرب امة ذات وجود وكيان فلقد كان قريبا جداً أن تطغى عليها امواج تركية فتذوب في المجتمع التركي وتتزج امتزاجا يخرج بها عن هويتها وحقيقتها لو كان الشعب التركي من اليقظة بحيث يعرف كيف ينتفع لطول المدة التي اقامها الترك في بلاد العرب ولكن ترفع الترك وكبرياؤهم هي التي افقدتهم فرصة طويلة مؤاتية كانوا يستفيدون فيها توسعاً في الاقطار وتوسعاً في النفوس والافكار

فإذا جلنا في المحيط العربي جولة نتعرف بها على الوجوه والنفوس والافكار نعود من

جوانب بمقائب حافلة بمتناقضات تخالط الطبقات في البلاد العربية فتجد الجمل خاويا اطنابه وماداً رواقه ولا يعرف العربي الا خباءه والبقعة التي تردد فيها ان كان من اهل البادية وهكذا إن كان من الحضر وان الوعي القومي الذي يتغنى به شعراؤنا ويذيعه ادباؤنا في حفلاتهم وتتحدث به الصحف ماهو الا لون جديد من ألوان الحضارة الغربية ولكنه عند الشعوب ثابت لا يحول ومتمكن لا يتغير وفي بقاعنا لون باهت يطير لأول عارض من نزوات الرؤوس وهياج الشهوات

إذا جلنا في البلاد العربية نرجع نصفق كفا بكف من الأسف واليأس إذا نظرنا نحو عاطفة التدين فالأديان في الحقيقة ليست الا وسيلة علوية هبطت من السماء لتشق للانسان طريقاً يصل به نحو العالم العلوي وتهذبه من نقائص المادة وتعلمه كيف يحيا حياة كلها خير وطهارة وسلام نحو أخيه الانسان ونحو كل موجود وتعلمه كيف يقتبس اخلاق الملائكة ليعيش عيشة صفاء ونقاء وجمال تعلمه كيف يتم الانسجام بين الروح والمادة بين العقل والغريزة بين الحيوان والملاك تلك المعضلة التي فتّت أمامها عزائم الفلسفة ولكن الدين يقدمها حقيقة ثابتة تلمسها باليد وتعرفها بالشعور والحس ولكن عاطفة التدين في البقاع العربية صور مرعبة من التعصب المذهبي الذي يبعث على الحقد والبغضاء على المقت والكراهية على استكبار الإكراه والعفو والجنة وهذه العصبية المذهبية هي داؤنا العضال في سائر بقاعنا العربية في حين أن الأحرى بنا أن نتبادل الحب والصفاء للروابط الوثيقة التي تربط بين اقطارنا والقومية المتينة التي تبسط جناحها على افرادنا وإن كنت في ريب من حديثي فتجول في نجد والحجاز وسوريا والعراق واليمن تجد العجائب نعم وطننا لبنان يريه من هذه النقائص (؟!) ومبعث العصبية العمياء جمود الفكر وضيق النظر والجهل المفرط الذي يعمي عن الحقائق والعلاج لذلك تعرفه الحكومات العربية وتتغافل عنه عمداً إرواء لشهوات رجال الحكم وإلا فما الذي يمنعها من نشر التعليم

يسيطر على البقاع العربية جمود غريب يبعدنا عن الأخذ باسباب الكمال والأخذ باساليب الحياة المتحضرة الراقية المتنوعة التي تمد لكل ناحية من نواحي الحياة رجالها وحراسها وخبراءها ومن أهم أسباب هذا الجمود الذي حبسنا عن الرقي في حين أنه سبقنا إلى الحضارة أقوام ما كانوا بأوفر منا مدارك وانم ملكات وأصح شعوراً وإدراكا كنظير اليابان ولكن اليابان سلمت من مرضنا وهو الجمود الفكري من أهم أسباب هذا الجمود معتقدات تسربت الينا من اناس انقطعوا لعبادة الله وانصرفوا عن هذه الدنيا وهذه ناحية من نواحي لابدلها من رجال وجنود ولكنها ليست كل نواحي الحياة فالشعب الذي ينصرف كله إلى الطاعة والاتصال بالله من الذين يقدم له ضرورات العيش من هذه المعتقدات تلك الفكرة السارية القائلة ان كل صغيرة

وكبيرة من الحوادث الانسانية هي من الله وكل عمل يعمله الانسان من خير يسديه أو شر يرتكبه هو من الله وان العبد لايملك شيئا وان القضاء والقدر هو المسيطر على كل اعمالنا والعبد بمنجاة من المسؤولية والهداية والضلال والكفر والاعتقاد والخطأ والصواب والزيغ والانحراف والاعوجاج والاستقامة والفضيلة والرذيلة والسعادة والشقاء والغنى والفقر كل اولئك من الله والدين الحقيقي هو التوكل والتسليم والخضوع لأن الكسب المنسوب إلى الانسان هو ايضاً من عمل الله هذه العقيدة حبستهم في اقفاص من ورق وفي أغلال من سطور كتبها اناس متهوسون متحمسون للعقيدة فجنوا على العرب جناية كبيرة والزموهم القناعة بالاستهتار والرضى بحكم الغالب المسيطر مهما كان حاكما بأمره كهولاكو أو الحجاج لأن الأمور بيد الله والقضاء والقدر هو الايمان الحقيقي .

وأشد من سلب الحرية الانسانية الذي هو القضاء والقدر سلب حرية التفكير فقد منع العلماء السابقون حرية التفكير وأبوا بشدة وعنف ان يفسحوا المجال أمام النابغين في التشريع وقضوا باقفال باب الاجتهاد وجعلوا المذاهب منحصرة في أربعة لايسوغ التعدي عنها ولايسوغ لأحد ان يجتهد حتى ان المستشرقين وصموا الفقه الاسلامي بالجمود وأنه لايماشي المدنية لوقوفه عند حدود لايتجاوزها فلا طمع في نموه وازدهاره ولقد كانت حرية التفكير عند القدماء في منتهى الكمال فهناك مذاهب عديدة منها مذهب الأوزاعي البيروتي ومنها مذهب الظاهرية ومنها مذهب الليث بن سعد ومذهب سفيان الثوري ومذهب الطبري فاقفال باب الاجتهاد أمام النابغين سلب لحرية الفكر والاعتقاد بالقضاء والقدر سلب لحرية العمل والقرآن والرسول والاسلام منزه عن ان يسلب الناس حريتهم ويحبسهم في اقفاص من ورق.

وثالثة الأثافي العقيدة القائلة ان العقل أعمى لايدرك حسنا ولا قبحاً في الأعمال الانسانية ولايميز بين خير وشر ولايعرف فضيلة من رذيلة ومعروفاً من منكر وإن ذلك كله بيد الشرع فقط وحده لاغير فإذن ليست الشخصية الانسانية ذات امتياز عن الحيوان ولاتستطيع ان تزن الأمور وتقيس بين الأعمال ومقضي علينا ان تصاب العقول بالوقوف والشلل وقرائحنا بالجدب في تمييز القيم وإدراك الفروق بين المعاني السامية الجمال والحق والخير والفضيلة وما اصيبت العقلية العربية بأفظع من هذه الفكرة الخاطئة فإن الأديان والمثل العليا تجذب الانسان إلى السماء وهذه الفكرة تهوي بالانسان إلى أسفل سافلين وبقيت باقية تأتي بعد ذلك.

كفرا (جبل عامل) موسى السبيتي

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

العام الجديد

أرأيت عاماً قد أطلّ جديدا   يُنسيك عاماً لم يمرّ حميدا
أو أن يوما جاء كانونٌ به   سيكون طالعه عليك سعيدا
او كنت تعلم ما يجيءُ من اذى   لك يومه لم تتخذه عيدا
أتخالُ أن تجني الصفا ممن غدا   لسوائر ما تستقرُّ وليدا
لا تحسبن خوافقا منها حوت   قلبا على من اولدته ودودا
ما إن رعت لك طالما او غريبا   عهداً ولا أدنت اليك بعيدا
ولربَّ عام بالقلا ودعته   لجديد عام لم يكن محمودا
هو صفحة تُطوى وعمرك ينطوي   معها كما يطوي التجار برودا
أحرى بأن نأسى لعام فائت   لا أن نبيت بقابل معمودا
عام الفتى الماضي أأولاه الصفا   أم سامه في طيه التنكيدا
لا تحمد العام الجديد فربما   لم تمس فيه مُسعداً مجدودا
لا تخدعنك البيض من أيامه   فلطالما أخفت نوائب سودا

طويت صحيفة عامك الماضي على   عمر يذيب بحره الجلمودا
وعلى السيوف وقد جفت طيب الكرى   اجفانها وحمائلا وغمودا
وعلى الطوائر مثقلات بالفنا   يحملن حتفا للأنام مبيدا
ما ذا حمت شهب السما بصعودها   إلا لترهقهم أذى وصعودا

وسل الحمام إلى الأنام وكم طوت ... غلاً لهم بضلوعها وحقودا
إن غردت مزجت بأنة جازع ... وحنين ثكلى ذلك التغريدا
وعلى المدافع وهي مالئة الفضا ... والخافقين صواعقاً ورعودا
وعلى الحديد كأنما هذي الثرى ... مما احتوت منه تسيل حديدا
وعلى الحصون خوافيا وبواديا ... كحصون ماجينو وسنفريدا
مملوءة جنباتها بأراقم ... تخذت لها بطن الثرى أخدودا
تحمي حمى الملك المنيع ولم تطأ ... شوك الرماح ولا طوت صيخودا
وعلى المواخر في البحار طوافيا ... ورواسيا وسوائراً وركودا
لكأنهن الراسيات وإنما ... تخذت لها ظهر الخضم صعيدا
وعلى الزواحف بالجبال ولم تبل ... فيها وإن شأت النجوم صعودا
أرأيت في الدنيا طريقاً لم يكن ... بجميع أسباب الفنا مرصودا
قطعوا عرا الرحم القريبة بينهم ... وغدا بهم شمل الإخاء بديدا
لكأن من نثر النفوس غواليا ... ما نظموه قلائداً وعقودا
وكأنما كان النجيع على الظما ... ماء لهم فاستعذبوه ورودا
وإذا هم انتسبوا فلست تراهم ... إلا السيوف أبوة وجدودا
يتزاحف الجيشان كل منهما ... يهوى اللقاء ويومه المشهودا
حب الحياة غريزة وكم امرئ ... يهوى بأن يحوي الحياة وحيدا
لم تكفه الدنيا إذا انبسطت له ... ملكاً ويطلب فوق ذلك مزيدا

النبطية ... سليمان ظاهر



الاستاذ ابراهيم مجاهد الجزائري

قدر

كان الفرات تارة يتقرب منا، وتارة يتباعد،
طوال الطريق بينما كنا نرافقه –
من مسكنة .. إلى الرقة .. إلى الصبخة
.. إلى الدير !
لم يكن تباعده عنا فراراً منا ..
ولا تقربه شوقاً الينا !
إنما كان متابعاً طريقه ،
طريقه المرسوم له منذ الأزل !..
من المهد إلى اللحد !
لايستطيع أن يحيد عنه قيد شعرة ..
ولا أن يتوقف عن جريه فيه لحظة !
دأبه أن يجري .. ويجري .. ويجري –
دائماً يجري – ليل نهار – ..
إلى آخر العمر والدوران !
لو يستطيع أن يتوقف فترة من الجريان ،
لتكرر – معاذ الله – الطوفان !

. . .

قدرة أزلية مسيطرة ،
فجرته من منبعه !
ويد بيضاء مدبرة ،
وجهته في طريقه !
وعين – لاتنام – ساهرة ،
تحرسه من عل !

. . .

ونحن كذلك كالفرات ...
إنما نحن في طريقنا احرار !
نحن طريقنا فكرتنا !
وفكرتنا طريقنا !
نستطيع أن نتصرف في طرقنا، وطرائقنا –
كيفما نريد ونشاء !
إنما هنالك طريق ، وأي طريق ! ...
فوق كل طريق ..
طريق أزلي قديم !!!
ليس هو فكرتنا ..
بل نحن فكرته !
ليس مخطوطاً على الأرض ،
بل مكتوبا على الجبين !
في جبين وناصية كل شيء
نسلكه – كل منا – إن شئنا – أو ابينا .
راضين متوكلين ..
أو ساخطين متذمرين ..
مؤمنين أو ملحدين ! ...
كما هو مكتوب على الجبين ،
ومثلما يسلك طريقه الفرات !

الشيخ محمد جواد مغنية
قاضي بيروت الشرعي

من الفقه الجعفري والفقه الحنفي

في الأحوال الشخصية

٢

الإمامية والشافعية والمالكية ضد الحنفية حيث يجمعون على أن لكل من المرأة والرجل فسخ الزواج في عيوب خاصة ، وعلى أن اشتراط وصف الكمال يوجب الخيار مع ظهور العكس ، يجوز عند الحنفية أن تطلق المرأة نفسها إذا اشترطت ذلك على الزوج ، الإمامية والحنفية يجمعون على فساد شرط الخيار في النكاح

١٦ الحنفية — قالوا : ليس للزوج فسخ عقد الزواج لو تبين في المرأة عيوب مزمنة موجودة فيها قبل العقد ، وكان الزوج بها جاهلا ، سواء كانت في عقلها كالجنون ام في بضعها كالعفل (١) والقرن . والرتق . ام في سائر اعضاء الجسم كالعرج . والعمى . والبرص . والجذام .

اما الزوجة فتفسخ العقد ، لو تبين في الزوج أحد عيوب ثلاثة «١» الجب وهو قطع عضو التناسل ، فتفسخ به الزوجة بشرط أن تكون حرة بالغة جاهلة بوجوب العيب قبل الزواج ، فإن أقدمت عليه مع العلم يسقط حقها في الفسخ ، ولا بد أن يكون التمييز من القاضي ، ولها المهر كاملا ، وعليها العدة «٢» العنن : وفسروه بعدم استطاعة الزوج اتيان زوجته قبلا ، فلو أمكنه اتيان الثيب دون البكر فهو عنين بالنسبة لزوجته ، ويحق لها الفسخ ، بعد أن يؤجلها القاضي سنة كاملة ، ابتداء من تاريخ المرافعة ، ولها الخيار على الفور ، فلو قامت من مجلس القاضي ولم تختر نفسها سقط خيارها «٣» الخصاء : وهو قطع الأنثيين فللزوجة الخيار بشرط عدم انتصاب الآلة ، ومع الانتصاب والقدرة على الوطء فلا خيار وإن لم ينزل

الإمامية — قالوا : يحق للمرأة الفسخ إذا تبين في الرجل أحد عيوب اربعة . الجب . الخصاء . العنه . الجنون ، ولا بد في العنين من المرافعة ، فيؤجلها القاضي سنة كاملة من حينها ، كما قال الحنفية ، فإن وطأها أو وطأ غيرها فلا خيار ، وإلا فسخت ان شاءت ، وحينئذ لها نصف المهر ولا يتوقف الفسخ بالجب والخصاء والجنون على أمر القاضي ، ويختص الجنون دون سائر العيوب بأنها تفسخ به وأن تجدد بعد العقد والوطء ، فإن فسخت قبل الدخول فلا شيء لها ، ولها

«١» العفل : لحم يبرز في رحم المرأة وقريب منه القرن ، والرتق انسداد مدخل الذكر من الفرج

المهر المسمى بعده .

ويفسخ الرجل إذا وجد في المرأة أحد عيوب سبعة . الجنون، الجذام، البرص، القرن، الافضاء . العمى . العرج الواضح ؛ ولا خيار إن تجدد العيب بعد العقد ، والخيار على الفور، ولامهر للزوجة مع الفسخ وعدم الدخول ؛ ولها المسمى بعده(١) !

وقريب من مذهب الامامية بقية المذاهب الثلاث . الشافعي المالكي . الحنبلي ، فالامامية والمذاهب الثلاثة يخالفون ابا حنيفة في ثبوت الحق للزوج في فسخ العقد لوجود عيب خاص في الزوجة .

١٧ التدليس — ذكر هذا العنوان علماء الإمامية في جميع كتبهم الفقهية والمقصود منه اظهار الكمال ، وإخفاء النقص الباعث على الانخداع والتغرير ؛ ويشمل الرجل ، والمرأة ، فتوصف امرأة بصفات الكمال على وجه يكون الوصف سببا تاما للترويج الرجل بها، اويذكر الرجل بما يدعو المرأة الى التزويج به ، وبعد العقد يظهر العكس .

ويتحقق التدليس باخفاء النقص ، كالعور ونحوه ، واظهار الكمال كالشرف . والنسب . والجمال . والبكارة . والحرية وغيرها ، ومتى ذكرت هذه الأوصاف باحد طرق ثلاثة (٢) يثبت الخيار (١) : ان تؤخذ صفة الكمال شرطا في متن العقد ، كما لو قال الرجل : تزوجتك بشرط أن تكوني باكرا ، أو سليمة الجسم ، أو تقول هي : زوجتك نفسي بشرط أن تكون مؤمنا حسن السلوك (٢) : ان يؤخذ الكمال وصفاً لا شرطاً ، كما لو قال الولي او الوكيل : زوجتك البنت الباكر ، والجميلة(٣) :ان يذكر الكمال عند الخطبة وقبل العقد ، ثم يقع العقد مبنياً على الوصف المذكور في السابق فإن ظهر العكس ثبت الخيار للطرف الثاني رجلا كان أم امرأة ؛ ولامهر مع الفسخ قبل الدخول ،أما بعده فإن كانت الزوجة هي المدلسة فلاتستحق شيئاً ، وإن كان غيرها استحقت المهر ،ويرجع به الزوج على المدلس الذي كان سبب الخداع والغرور(٣)

١٨ فرع(٤) لو تزوج رجل امرأة باعتقاد أنها باكر ، لأنها لم تتزوج من قبل ولم يذكر

(١) المسالك والجواهروسائر كتب الفقه للامامية (٢) وسيلة النجاة الكبرى للسيدابوالحسن

(٣) قال صاحب الجواهر في باب النكاح «تكرر منا غير مرة قوة ثبوت الخيار بالتدليس بصفة من صفات الكمال على وجه يتزوجها على أنها كذلك فبان الخلاف أي صفة كانت لظهور نصوص التدليس فيه . ويمكن دعوى الاجماع على أن شرطية الصفات توجب الخيار اذا بان الخلاف . نعم لوكان الشرط من الأفعال أمكن القول بعدم الخيار » ومراده بالأفعال التي لا توجب الخيار مثل ما لو شرط الزوج لزوجته أن يبني لها قصراً وأن يسكنها صيفا في الجبال وشتاء في الساحل ، وقال الشهيد في المسالك : إن الشرط في النكاح يقتضي الخيار

(٤) هذا الفرع ذكره المرحوم السيد ابو الحسن في الوسيلة

ذلك عند الخطبة ، ولا في متن العقد شرطاً . ولا وصفاً . كما هي العادة المتبعة ، ثم تبين أنها ثيب فلا فسخ للزوج بوجه ، وله أن ينقص من المهر بنسبة التفاوت بين مهر البكر والثيب عادة ، فإن كان النصف أعطيت نصف المسمى ، وان كان الربع فالربع .

الحنفية — قالوا : لا أثر لشيء من ذلك ، فليس للزوجة ولا للزوج الخيار والفسخ ، وإن أخذ الوصف شرطاً في العقد ، فلو اشترط الزوج سلامة الزوجة من العمى أو المرض أو اشترط الجمال أو البكارة ، فوجدها عمياء او برصاء أو مقعدة أو قبيحة أو ثيباً يصح العقد ولا ينفذ الشرط ، ولا خيار أبداً . أما الشافعي والمالكي والحنبلي فخالفوا أبا حنيفة ، ووافقوا الإمامية في ثبوت الخيار وجواز الفسخ مع الاشتراط وتخلف الشرط

١٩ الحنفية — جوزوا أن يكون الطلاق بيد المرأة إذا اشترطت هي ذلك أثناء العقد بأن تقول : زوجتك نفسي على أن يكون الطلاق في يدي ، وعليه تطلق نفسها متى شاءت ، وإن لم يكن في الزوج أي عيب يوجب ذلك أما لو ذكر الزوج الشرط ، فقال : تزوجتك على أن يكون الطلاق في يدك فلا ينفذ الشرط ، فالنفوذ متوقف على أن يكون الشرط منها لا منه

الإمامية — قالوا : بصحة العقد وفساد الشرط ، لقول النبي (ص) : فما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، قضاء الله أحق ، وشرطه أوثق ، ولقول علي أمير المؤمنين : المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً حلل حراماً أو حرم حلالا ، وقول الإمام الباقر : في من تزوج امرأة واشترطت أن بيدها الجماع والصداق ، قال خالفت السنة ، ووليت حقاً ليست اهلا له ، وعلى الزوج الصداق ، وبيده الجماع والطلاق

٢٠ فرع : اتفق الإمامية والحنفية على فساد شرط الخيار ، والفرق بينه وبين خيار الشرط الذي قال الإمامية والأئمة الثلاثة بصحته أن خيار الشرط هو أن يشترط وجود وصف فيظهر عكسه ، وهذا يوجب الخيار — كما قدمنا — أما شرط الخيار المتفق على فساده عند الحنفية والإمامية معاً أن يكون الشرط هو الخيار نفسه ، بأن يشترط أحد الزوجين أو هما معاً الخيار لنفسه او لغيره مدة معينة ، كقول الرجل تزوجتك على أن يكون لي أو لأبي الخيار ثلاثة أيام مثلا ، أو تقول هي تزوجتك على أن يكون لي أو لأبي الخيار ثلاثة أو أقل أو أكثر ، فالحنفية قالوا : ينعقد النكاح ويفسد الشرط ، ومن الإمامية من وافقهم على ذلك كصاحب العروة الوثقى والمرحوم السيد ابو الحسن ومنهم من ذهب إلى فساد العقد والشرط معاً ، والكل مجمعون على فساد الشرط والله العالم

بيروت محمد جواد مغنية

ان ما نقلناه عن الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة مصدره — كتاب الفقه على المذاهب الأربعة الجزء الرابع

الاستاذ حسن الامين
«السانية» في الخندق

الايوان بين شاعرين

•

وقف البحتري على إيوان كسرى وقفة طويلة جالت فيها عيناه في جوانب الايوان وتطلعت إلى نقوشه وصوره وترامت في جوانبه وأركانه فأدهشته فخامة البنيان وروعة الفن وجلالة الصنعة فاستوحى خياله واستنطق شاعريته فجادنا بقصيدته السينية الخالدة التي اشتهرت كل الاشتهار

وكما وقف البحتري على الايوان كذلك وقف عليه بعد البحتري شاعر عربي شهير فارسل بطرفه إلى سوامقه الشاهقة وتلفت إلى بقاياه الماثلة فهاجت شاعريته وماضت قريحته فأوفد الأدب العربي بقصيدة عصماء لم يكتب لها من الشهرة ما كتب لقصيدة البحتري فظلت في ديوان الشاعر مغمورة بين قصائده الكثيرة قل أن يذكرها ذاكر ويشير اليها مشير، وهكذا توافي الحظوظ شعراً فيحلق في الأجواء وينتشر في الآفاق، وتعاكس شعراً آخر فيزوي بين طيات الأوراق لا يرفع رأساً ولا يسمع همساً فيضيع أي ضياع ! وبالله وللحظوظ في الحياة كم رفعت وكم وضعت وكم دفنت وكم نشرت ! . . .

هذا الشاعر الذي عنيته هو الشريف الرضي فقد تقاذفته النوى حتى حطت به على ايوان كسرى فنظم قصيدة جميلة ولكنها ظلت مهملة فلم تجد بين كتاب العربية ونقادها من أولاها عناية أو أشار اليها إشارة مع ما فيها من الاحساس العميق والشعور السامي .

وقف الشاعران على الايوان وتطلع كل منهما اليه بعينين تختلفان عن عيني الآخر ونظر اليه كل منهما بفكر يباين فكر الآخر ، وأثار الايوان في نفس أحد الشاعرين غير ما أثار في نفس الشاعر الآخر فجاءت قصيدتاهما متباينتي الروح والعاطفة والغاية . فالبحتري كان وقوفه على الايوان شاعراً فحسب لم يهج فيه الايوان إلا عاطفة الشعر فوصف الشاعر المجيد الفنان فأبدع في الوصف ما شاء الابداع وأوحى له خلو الايوان من بناته وانقراض حماته عاطفة الاسى العميق فقال :

أتسلى عن الحظوظ وآسى ... لمحل من آل ساسان درس
ذكرتنيهم الخطوب التوالي ... ولقد تذكر الخطوب وتنسي

وهُمُ خافضون في ظل عالٍ مشرف يحسر العيون ويخسي

مغلق بابه على جبل القبق إلى دارتي خلاط ومكس

فهو في هذه الأبيات متذكر معتبر يتأسى عن الجدرد العاثرة بالطلول الداثرة فيذكر آل ساسان وحياتهم الهنيئة في ظل الايوان وعيشتهم الرغيدة في ابهائه وما كان لهم من سلطان أي سلطان ، ثم هو يقارن بين هذه الأطلال الساسانية الضخمة وبين الأطلال البدوية التي شغلت شعراء الجاهلية فوقفوا عليها وبكوها وفاض شعرهم بالتغني بها وترديد ذكرها، فكأنما يريد أن يقول إن مثل هذه الأطلال هي التي يجب أن تشغل الشاعر فيعوج ويستنطقها أخبار الظاعنين لا أطلال القفار البسابس التي لم يكن لها أن تشغل الشعراء ذاك الاشتغال

حلل لم تكن كأطلال سعدى في قفار من البسابس ملس

ثم يندفع الشاعر يوصف خلو الدار واقفارها حتى كأنها آرماس او مأتم بعد اعراس ثم يشير إلى ما تدل عليه هذه الآثار من عجائب مشيديها وإبداع موجديها ثم يسهب بوصف ما فيها من النقوش والصور الماثلة مجيداً في ذلك كل الاجادة

وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس

فإذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس

والمنايا مواثل وانو شر وان يزجي الصفوف تحت الدرفس

في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبيغة ورس

وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس

من مشيح يهوي بعامل رمح ومليح من السنان بترس

وفي هذه الأبيات نستدل على ما كان عليه الايوان من فن رائع كانت تتجـلى فيه صور المعارك الحربية بين الروم والفرس وصور المدن التي وقعت فيها المعارك وصور ملوك الفرس بألبستهم الزاهية يقودون جيوشهم المنتصرة وصور المتقاتلين هذا يهوي برمحه وذاك يتقي بترسه إلى غير ذلك من المشاهد المتنوعة . ويبلغ اعجاب البحتري بهذه الصور والنقوش أقصى حدوده حتى ليحسبها اشخاصاً حية وحتى أنه ليمعن في هذا الحسبان فيخالط نفسه فيقوم اليها ويلمسها ليتأكد من خمود الحياة فيها

تصف العين أنهم جد أحيا ء لهم بينهم اشارة خرس

يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس

ثم يمضي البحتري على هذا النسق في الوصف والشعور والتوجع في تسعة ابيات ينتقل بعدها إلى ما اصاب الايوان من كوارث وارزاء ثم لا ينسى أن يعزيه على ما نزل به مشيراً الى أن

ذلك لا يعيب عظمته الخالدة مادام لا يزال مشمخراً على الشرفات

عكست حظه الليالي وبات الـ مشتري فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلداً وعليـــه كلكلٌ من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه أن بزّ من بسط الديـ باج واستلّ من ستور الدمقس
مشمخراً تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تبـ صر منها إلا غلائل برس

وبعد ذلك يظهر البحتري دهشته فيسائل نفسه أيستطيع الانسان أن يبدع هذا الابداع أم هي بدائع الجن للانس

ليس يدري أصنع انس لجن سكنوه أم صنع جن لانس

ومهما يكن من أمر فهو يؤمن أن الباني لم يكن ملكا خاملا ولا انساناً حقيراً من هؤلاء الملوك الذين سادوا الزمن فمنا لهم وانقاد اليهم فعاشوا حياة كلها رغد وهناء ورفه وصفاء

فكأني أرى المراتب والقو م اذا ما بلغت آخر حسي
وكأن الوفود ضاحين حسري من وقوف خلف الزحام وخنس
وكأن القيان وسط المقا صير يرجحن بين حو ولعس
وكأن اللقاء أول من أمـ س ووشك الفراق اول امس

وبعد كل هذا يبرز البحتري شاعراً فحسب لا يهمه من كل ما رأى الا انه مظهر حي يهز النفس الشاعرة الحساسة فتبكي العز الزائل والملك الداري وتشيد بذكر الأمجاد أياً كانوا:

عمرت للسرور دهراً فصارت للتعزي رباعهم والتأسي
فلها أن أعينها بدموع موقفات على الصبابة حبس
ذاك عندي وليست الدار داري باقتراب منها ولا الجنس جنسي

ثم يعقب على ذلك بيته الختامي الذي يظهر فيه مذهبه الشعوي الانساني

وأراني من بعد اكلف بالأشـ راف طراً من كل سنخ وأس

* * *

يستهل الرضي قصيدته استهلالا فروسياً جميلا تتجلى فيه روحه الرتابة وتبرز سجاياه الشماء بل تبدو احساساته المكبوتة وعواطفه المقهورة فالرضي فتى ملء برديه الرجولة التواقة الى العلياء الطامحة الى المجد وقد اجتمع له من كريم نسبه ونبيل خلاله وسمو مكانته ما جعله يأنف حياة الدعة والخمول وعيش الصغار والهوان . وتحكم في عصره الناس من هم دونه كفاءة وشهامـــة وحسباً ونسباً فحاول أن يشق طريقه فأقعده الزمن وردته ظروفه فظـــل مهضوماً متبرماً

يفرج لحريانه بالشعر

فربوهن ليبعدن المغارا ويبدلن بدار الهون دارا
واصطفوهن ليفتحن العلى بالعوالي لا ليفتحن المهارا

انه يترنم بالخيل ويهتف باسمها ويصرخ برهطه ليقربوها اليه !...

وماذا في الخيل ؟... ان فيها مظاهر القوة والعظمة ، مظاهر النضال والكفاح ، مظاهر الفروسية الباسلة . والشريف يرى نفسه رجل الخيل المغيرات وقد حيل بينه وبين اعنتها فهو يزفر من أعماق صدره هذه الزفرة الحاسية جاهداً فيها ما ينأ كل نفسه من الحزمات المريرة مضمناً له ما يجول في خاطره من التوثب إلى معالي الأمور فهو وقد وقف على ايوان كسرى لايحفل بالحسان الساحرات ولا يستبكي للأطلال الداثرات بل يفتح قصيدته بدعوة الخيل لا للتسلي بأعنتها ولا للتلهي بصهواتها بل للغارات البعيدة ولتبدل له بدار الهون التي تأويه دار العز التي يطمح لها فهو يرى انه انما يحيى في دار الذل ومنزل الضيم بالرغم مما كان يحاط به من تكريم واعظام وماذا يغنيه هذا التكريم والاعظام إذا كان لا يزال بعيداً عن مطامحه العليا . وإذا كان غيره يسموه مرتبة وسلطانا ... ونراه في البيت الثاني يعلن زهده بالمادة فهو لا يريد الخيل لتفتح المهار بل لتفتح العلى .

وبعد أن يمضي الرضي في واحد وعشرين بيتاً يضمنها نوازعه وخواطره يصل بنا إلى ذكر الايوان فيخبرنا أنه نزل فيه داراً لم تكن دار ذل وإن بدت كانوا ذوي مجد رفيع استغلوا فيه عن الناس وشغلوه عن ان يعار لغيرهم .

قد نزلنا دار كسرى بعده أربعاً ما كن للذل ظؤارا
اسفرت اعطانها عن معشر شغلوا المجد بهم عن أن يعارا
نعف الدار لنا قطانها المعالي والمساعي والفخارا

وهنا يتجلى إنصافه واعترافه بالحق فهو بالرغم من نزعته القومية المتحمسة لايبخس الناس أشياءهم ولايغض من ذوي المواهب بل يتكلم عن الناس ع كانوا عليه فقد وصفت له الدار قطانها فهي باذخة البناء رحيبة الفناء وهي محكمة الصنعة متقنة العمل وهي في كل ذلك ناطقة بوحدة من ابدعوها وحموها تخبر منهم بلسان فصيح ولغة واضحة .

ثم نراه يلم بما أصاب هؤلاء القطان من نزول عن مجدهم واضمحلال لأمرهم فهو يرى الدهر استرد منهم ما اعاره لبعيره إلى غيرهم فكأنما نعم الحياة عاريات يجود بها الدهر على خاتم ثم يعدو فيستردها ليجود بها على آخرين وهكذا تتداول الأمم المجد فيما بينها .

آل ساسان عدا الخطب بهم واسترد الدهر منهم ما اعارا

بعد ما شادوا البنا ترفعها عمد المجد قباباً ومنـــارا
كل ملوم القرى صعب الذرى يزلق العقبان عنه والمعارا

ثم ينتقل إلى وصف الايوان كما رآه في عهده ولكنه لا يصف لنا صوره ونقوشه فلا يسترسل كالبحتري في وصف دقائقه بل يعطينا صورة اجمالية عنه تملأ النفس رهبة ووحشة .

حمل الدهر إلى أن رده ضاغط العبء ضلوعاً وفقارا
مطرقاً اطراق مأمون الشذا غمر النادي حلماً ووقارا
او مليك وقع الدهر بـــه فأماط الطوق عنه والسوارا
اوهنت منه الليالي قفره لا يلاقي رهنها اليوم جبارا

اذن فلم يكن يهم الرضي أن يستوفي وصف الايوان فنحن لا نستطيع أن نتعرف من قصيدته إلى حال الايوان يومذاك ولا الى ما كان لا يزال ماثلا من زخارفه فكان الرضي لا يعنيه أن يسهب في ذلك بل هو يريد أن يستخرج العبرة من موقفه هذا فيتحدث عن حملة الدهر على الايوان حتى تركه «ضاغط العبء ضلوعاً وفقارا» .

ثم يصوره تصويراً فنياً رائعاً فيتخيله مطرقاً برأسه اطراق الذي كان له صولة فزالت وأمن الناس نقمه وضره فهو مطأطئ الهامة أسفاً على ماضيه وتفكراً بحاضره ، ولكن هذا الاطراق الحزين لا يذهب بوقاره وحلمه فهو — على شجاه — يملأ النادي حلماً ووقاراً ، وهو على ما نزل به لا يزال محتفظاً بجلاله وهيبته . ثم يشبهه بملك وقع الدهر به وحلت كوارثه في ساحته فسلبته ملكه وأماطت عنه تاجه وذهبت بطوقه وسواره فهو لا يزال كما كان رجلا كامل الهيبة ولكنه عاطل من حلل الملك وحليه وكذلك الايوان فهو لا يزال قصراً شامخاً ولكنه خال من كل ما كان له من شأن .

وهذه الأبيات هي كل ما يظفر به الايوان من الشريف الرضي من الوصف ثم ينتقل بعدها إلى ما يريده من اغراض قومية فيسائل أين معالي الايوان الجمة وأين حاد الأفيح وأين رجاله الذين غلبوا الناس .

أين لا أين المعالي جمة والحمى أفيح والرأي مغارا
ورجال شدخت اوضاحهم غلبوا الأعناق مدّاً واسارا

فيجيب عن ذلك بجواب تتجلى فيه نزعته القومية وروحه الاسلامية واضحة جلية :

عمروا لم يعلموا أن لنا جائر الأمر عليهم والاوارا

ثم هو يشير إلى ما كانت عليه الامم المجاورة للعرب من النظر اليهم بنظر الاستهانة وقلة الاكتراث غير عالمة بما وراء هذا الهدوء من الاندفاع العجيب ولا حاسبة بان تلك الامة الممزقة

الأستاذ رشيد سليم الخوري

العلم

انشدها في الحفلة التي احيتها الجالية العربية في مدينة «بارتوس» Barretos لرفع العلم السوري على ناديها

●

إن كنت للحق فلتخضع لك الأمم   أو كنت للظلم لا حُيّيت يا علمُ
إني اعيذك من مجدٍ يغصّ له   جفنُ الإباء ويستحيي به الكرمُ
قد يحسب المرء نبلا وهو منتصرٌ   وقد يُعَدّ شريفاً وهو منهزم
كن رحمة وحناناً للأولى ظُلموا   ونقمةً وهواناً للأولى ظلموا
وانقذ الأرض من زرق العيون فقد   أعيت بهم وتولى قلبها السأم
في جبهة الحق من راياتهم سفعٌ   وفي عيون الهدى من ظلّها ظُلم

الراي المقطعة الأوصال ستهب هبة تدهش الدنيا :

قدروا جد نزار واقفاً   ومشى الجد فما عزوا نزارا

ثم يصف الرقبة العربية العظيمة وما رافقها من بطولات وتضحيات وكيف اذهلت الناس فعنوا لها مستسلمين .

لاذوا لما رأوا من دونهم   وادياً يلقى به السيل غمارا
حاير الضرب دراكاً في الطلى   يجعل القاس والطعن بدارا

ثم يشبه العرب بالأسد يهب مصحراً بعد طول الحذر :

اصحر الليث انعفرنى فانثنى   يطلب اليربوع في الأرض وجارا

وبعد هذا الاعتزاز بقومه يتفاخر بأمته يتحدث عما افضت اليه نهضة العرب وعن رسالتهم الاسلامية التي حملوها إلى الآفاق تجلو دياجير الشرك وتمحو معالم الوثنية وتنشر التوحيد حيث حلت

قهروا الشرك على اعقابه   بعد ما استقدم غياً وضرارا
وأثاروا الدين من مربضه   وأطاروا عن مباليه الحارا
داينوا المجد بأطراف القنا   فغدا عيناً وقد كان ضمارا

وهكذا نرى أن الايوان قد أثار في البحتري شاعريته وأثار في لرضي قوميته والاعتزاز بتلك القومية.

نزيل بغداد   عيسى الامين

الأستاذ رشيد سليم الخوري

العلم

انشدها في الحفلة التي احيتها الجالية العربية في مدينة «بارتوس» Barretos لرفع العلم السوري على ناديها

●

إن كنت للحق فلتخضع لك الأمم ... أو كنت للظلم لا حُيّيت يا علمُ
إني اعيذك من مجدٍ ينفضّ له ... جفنُ الإباء ويستحيي به الكرمُ
قد يحسب المرء نذلاً وهو منتصرٌ ... وقد يُعَدّ شريفاً وهو منهزم
كن رحمة وحناناً للأولى ظُلموا ... ونقمةً وهوانٌ للأولى ظلموا
وانقذ الأرض من زرق العيون فقد ... أعيت بهم وتولى قلبها السأم
في جبهة الحق من راياتهم سفعٌ ... وفي عيون الهدى من ظلمها ظُلم

الرأي المقطعة الأوصال ستذهب هبة تدهش الدنيا :

قدروا جد نزار واقفاً ... ومشى الجد فما عزوا نزارا

ثم يصف الرتبة العربية العظيمة وما رافقها من بطولات وتضحيات وكيف اذهلت الناس فعنوا لها مستسلمين .

لاذوا لما رأوا من دونهم ... وادياً يلقى به السيل غمارا
عاينوا الضرب دراكاً في الطلى ... يجعل الفأس والطعن بدارا

ثم يشبه العرب بالأسد يهب مصعراً بعد طول الحذر :

اصعر الليث انعفرق فانثنى ... يطلب اليربوع في الأرض وجارا

وبعد هذا الاعتزاز بقومه يتفاخر بأمته يتحدث عما افضت البهنخة العرب وعن رسالتهم الاسلامية التي حملوها إلى الآفاق تجلو دياجير الشرك وتمحو معالم الوثنية وتنشر التوحيد حيث حلت

قهروا الشرك على اعقابه ... بعد ما استقدم غماً وضرارا
وأثاروا الدين من مربضه ... وأطاروا عن مجاليه الخمارا
دابنوا المجد بأطراف القنا ... فغدا عيناً وقد كان ضمارا

وهكذا نرى أن الايوان قد أثار في البحتري شاعريته وأثار في الرضي قوميته والاعتزاز بتلك القومية.

نزيل بغداد ... حسن الأمين

ذرها بنفسك أن تُرمى بعلّتهم … تعالت العُرب عمّا تدّعي العَجم
أعد لنا دولةً بالعدل زاهرةً … عزّت بمن حكموا فيها كمن حكموا
أيام كان مليك العرب خادمهم … والكون عـــبد الدنيا له خدم
لا قدّر الله تشقى في هواك ولا … يبقى لنا منك إلا الحزن والألم
قد نبأتنا الليالي وهي صادقة … بأن بعض المنى تحقيقه ندم…
حدّث أخاك(١) عن الأم الحنون وعن … ناس على ناسهم في حبها انقسموا
عدّوا وصايتها من ربهم هبةً … حتى محا الفجر ما قد زخرف الحُلُم
كم ينسبون إليها الفضل من قِدَم … والفضل لو فقهوا تاريخهم لهم
سل «بونبرت» وسل حرب الصليب وسل … «فردون» عن فرق في جيشها انتظموا
بل سل فتى الأرز في «ناروسه» كرما … ألم يكن من ضحايا غدرها كرم
اين العهود الأولى اقسامهم خدعٌ … من ماجد عربي وعده قسم
انا لمن معشر حرّ إذا عقدوا … عهداً على الموت لم تخفر لهم ذمم

يا أيها العلمان الخافقان معاً … نجمين في أفق الفجر يبتسم
لا زلتما رئةٌ تهفو الى رئةٍ … في صدره وفماً يدنو اليه فم
تصافحا في سماء المجد واعتنقا … كما تواءم في الأغرودة النغم
قل للأولى رفعوا الرايات مائسةً … عجباً بمن نثروا فيها ومن نظموا
هاتوا لنا عملاً يحيي لنا أملاً … لن تنشىء الوطن الأعلام والحِكَم
آياتنا ورق راياتنا خرقٌ … إن لم تعززها الأخلاق والهمم

ويا هلالاً تمنّت يوم مولده … ـه كل بلاد أنها الرحم
عِش وانمَ في أفق الفكر منطلق … في ظل رايته والرأي محترم
حتى تعود كماضي العهد مؤتلقاً … تمشي على ضوئك الأجيال والأمم
ينشقّ عنك سحاب الغيب مكتملاً … كما تفتّق عن أجرامها السُدُم
فاخفق على شرفة العلياء مصطفقاً … كرجة في بحار النور تلتطم
غصناً على هضبة الفردوس منغرساً … تناوبت هزّه الأرواح لا النسم
ما حال لونك والأعداء ناضرة … وفي العيون سناها والقلوب دم

البرازيل — الشاعر القروي

(١) يعني العلم البرازيلي المرفوع إلى جانب العلم السوري

الشيخ سليمان مرزه

الامام ابو محمد العسكري

ابن الامام علي الهادي

ولد سنة ٢٣٢ - ٨٤٧م وتوفي سنة ٢٦٠ - ٨٧٤م

●

الامام الحسن العسكري بن الامام محمد الجواد بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي السجاد بن الامام الحسين سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بن الامام علي المرتضى عليه السلام وامه ام ولد يقال لها حديث وكنيته أبو محمد وألقابه العسكري و الخالص والسراج المضيء وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه وبابن الرضا، شاعره ابن الرومي وبابه الحسين بن روح النوبختي ومن ثقاته داود بن قاسم الجعفري والذي عاصر خمسة من الأئمة، وعبد الله بن جعفر الحميري القمي وعثمان بن سعيد العمري ومن أصحابه محمد بن الحسن الصفار وعبدوس العطار وغيرهم من الزهاد وحملة العلم المعروفين نقش خاتمه «سبحان من له مقاليد السماوات والأرض»

ولد بالمدينة المنورة سنة ٢٣٢ وتوفي سنة ٢٦٠هـ وجاء في كتاب الفصول المهمة لما توفي الإمام العسكري في سر من رأى وذاع الخبر ارتجت جميع الأنحاء العراقية وعطلت الأسواق وأغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والقضاة والكتاب ورجال الدولة وسائر الناس لتشييع جنازته والجماهير تهتف هتافات عدائية ضد الظالمين وظاهرة الحقد في الوجوه تعرب عما تكنه الضمائر للعباسيين والطورانيين وكان يوماً مشهوداً جمع الخلائق في صعيد واحد ودفن مع أبيه بسر من رأى .

لقد دفن مع ابيه الامام الهادي في تربة تسامت قدراً وعلت شرفاً بمرقدهما وما هي إلا روضة من رياض الجنة طابت وزكت وأصبحت مثابة للناس تؤمها من كل حدب وصوب فالوفود تترى هذه البقعة المباركة لزيارتهما احياء لذكرهما وتعظيما لجدهما القائل وأهل بيتي كسفينة

نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، صلى الله عليه وآله وسلم ما اشرقت ذكاء وما بقيت الأرض والسماء فالزائر لمشهدها يستشعر الرهبة والمهابة والخشوع وتغمره روحانية لا يعلم سر كنهها تبعث في نفسه الاكبار والتعظيم لله تعالى والولاء لها وينقلب إلى أهله مسروراً بالقلوب قوي الايمان ثابت الجنان تحرسه ملائكة الرحمن

فالإمام العسكري هو الامام الحادي عشر من أئمة أهل البيت بالنص الثابت عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ، وياليت الشباب المثقف تثقيفاً عاليا الذي يتضاعف عدده في كل عام يدرس ترجمة أئمة المسلمين امثال هذا الامام اسوة بدراسته لترجمة تولستوي واضرابه فتتسع مداركهم ويعلمون ما يجهلونه عنهم ولعل الله سبحانه وتعالى يعصمهم من قطع الصلة بينهم وبين رجال رضي الله عنهم ورضوا عنه لا يقاس بهم علماً وعملاً وحلماً وكرماً ،

وجاء في الجزء السابع من تاريخ الكامل لابن الأثير الجزري في حوادث ٢٦٠هـ وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)

وجاء في كتاب درر الأصداف أن البهلول رأى الامام العسكري وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم فقال له فداك أبي وأمي هل أشتري لك ما تلعب به فقال له يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له ولماذا خلقنا قال له للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك فقال من قوله عز وجل : افحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون ، فسكت البهلول مأخوذاً وسأله أن يعظه فوعظه بآيات من الذكر الحكيم ثم خر مغشياً عليه فلما أفاق قال له ما نزل بك ياسيدي وأنت صغير لا ذنب لك فقال اليك عني يابهلول فإني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار واني أخشى أن اكون من صغار حطب جهنم

لا عجب إذا رأينا هذا الامام منذ نعومة اظفاره أستأثر بالعظمة على الزمن الذي عاش فيه بتقواه وتفكيره في قدرة الله الخالق لكل شيء فعرفه حق معرفته فامتلأ قلبه الكبير رهبة ورغبة وساوره الخوف والرجاء فخر مغشياً عليه يردد الآية الكريمة ويبكي لما اشتملت عليه من الوعيد وعرض له ما يعرض المتقين من خشية الله تأثر في الصغر خطى آبائه الميامين لأنهم في هذه الحلبة سواسية شيوخهم وكهولهم وأطفالهم لا يرهبون غير الواحد الأحد ولايخضعون إلا إلى بارئهم كرام لا يبخلون وعلماء لا يبارون

عاصر من الخلفاء العباسيين المعتز والمهتدي والمعتمد والحياة العلمية والسياسية مضطربة بعيدة عن الاستقرار تتجلى عن ضعف ووهن وانحطاط وخنوع وقد غلبوا على أمرهم باستيلاء الطورانيين على دفة السياسة وساعدهم على الاستئثار بمرافق البلاد انتشار الفوضى ونفاق الثورات والشقاق العباسيين على انفسهم وخروج بعضهم على بعض وتنحية رجالات العرب والمفكرين

والسياسيين وأهل الرأي منهم عن دار الخلافة وأصبحت مقدرات الدولة بأيدي «وصيف» وبغاء وزملائهما من هؤلاء الدخلاء الذين جعلوا الجيش وقواده وبيوت المال والرجال طوع إرادتهم فكانوا يتصرفون في الخلفاء وخلعهم وتوليتهم وقتلهم بهم بين حين وآخر ولا يتداهون عن منكر فعلوه » في خدمة مصالحهم وتثبيت أقدامهم على ضفتي الرافدين ومذ اوجسوا خيفة من المتوكل تآمروا مع ولده المنتصر على قتله وخلعوا احمد بن محمد المستعين وقتلوه بالاتفاق مع أخيه المعتمد وعملوا على خلع المعتز وتولية المهتدي بن الواثق وهكذا دواليك ولذلك خاطب الشاعر بني العباس

خلع الخليفة أحمد بن محمد وسيقتل التالي له أو يخلع
إيهاً بني العباس إن سبيلكم في قتل اعبدكم سبيل مهيع
رقعتم دنياكم فتمزقت بكم الحياة تمزقاً لا يرقع

هذا الشاعر الغيور لما رأى الخلع والقتل للخلفاء عادة مألوفة لا يستنكرها احد أخذ يثيرهم من سبات عميق في سبيل رفع سلطة الأغيار عنهم ويخبرهم بأن الترقيع في الحياة يعقبه التمزيق فالفناء وأراه ضرب في حديد بارد فالخلافة في هذا العهد كريشة بمهب الريح انحطت مكانتها وسقطت هيبتها وعلم الناس بأنه لا يتقلدها إلا كل ضعيف الرأي عاجز كل همه من عظيم شأن الملك نيل ما يصبو اليه من الشهوات والملذات

وفي هذا الدور انصرف الخلفاء عن اصلاح شؤونهم للانتقام من ابناء عمهم العلويين واتخذوا التعسف المذهبي والتحزب الديني المموه بالسياسة وسيلة للغاية التي ينشدونها ولم يحجموا عن اجتراح المعاصي التي تشين هذا المركز الكبير جهلاً منهم باستدراج الله لهم فساءت أفعالهم وظنونهم واستولى عليهم الوهم فضلوا الطريق وتركوا الله فتركهم فنفرت منهم الأمة

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

فالعسكري إمام خطير جليل القدر نابه الذكر صلته بالله جل وعز قوية لا ينفصم عراها لأنه من عباده الصالحين فرض عليه العباسيون الاقامة الدائمة في سر من رأى دار ملكهم وبصفته إمام زمانه مفترض الطاعة لعلمه وحلمه وزهده وتقواه وشجاعته وكرمه ومبادئه القوية فقد نهض مستعيناً بالله وسار بسيرة أبيه لإصلاح النفوس المرضى بداء الجهل المميت وبدأ بإصلاح المجتمع من الشوائب وصارت الناس تختلف اليه للاغتراف من بحر علمه الالهيات على حقيقتها بالدليل القاطع والشرعيات بالاسناد الصحيح إلى مشرعها الصادق الأمين وعلوم الدين على اختلاف ماهياتها وما تفرع منها وغير ذلك من العلوم فامتعض العباسيون لاقبال الناس عليه

حينما شاهدوا الوفود تتلو بعضها بعضاً لورود حياض عنه المترعة ليتهلوا من كأس روية علاً بعد نهل فمنعوها أحاطوه بجيش من الجواسيس يحصون عليه انفاسه فأقام بينهم مرتاعاً مذعوراً خوفاً من غشومهم لعلمه أنهم يتربصون به الدوائر وساءهم قول عند ما كان يلقي دروساً في الأخلاق والاجتماع « لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق» فلم يرق لهم ذلك وارسل الخليفة وصيفاً للإمام وحذره من القاء عبارات كهذه تثير المجتمع وتترك في النفوس اثراً غير محمود عواقبه وأقاموا سداً بينه وبين الناس ومنعوهم من الوصول اليه

وبالرغم عن هذا النطاق الذي أحاطوه به فقد كانت ثقاته وأصحابه يتسللون اليه لواذاً من مكان سحيق بين الفينة والفينة وبين اليوم واليوم ويأخذون عنه علوم الدين والدنيا ويذيعونها في الأقطار القريبة والبعيدة وهذه النخبة المختارة لم يرهبها تهديد ووعيد وزجر وبقيت مثابرة على الرجوع اليه في كل ما اشكل عليها من المسائل والعويص من المعضلات فيحل اوابدها وما استغلق فهمه ويبين وجه الحكمة فيها وما انطوت عليه من البلاغة بعبارة عذبة تشربها العقول بسهولة كالشراب الحلال والماء الزلال

وروي عن أبي هاشم قال سمعت أبا الحسن الإمام العسكري يقول : إن في الجنة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف فحمدت الله في نفسي وفرحت بما اتكلف من حوائج الناس فنظر إلي وقال يا أبا هاشم دم على ما أنت عليه فإن اهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة

وفي أيام المستعين العباسي حصلت مصادمة بين اهل الكوفة والجند فانكشف الجند أمامهم فدعا المستعين بصالح بن وصيف التركي وأمره أن يأخذ كتيبة من الجند ويذهب إلى دار الامام أبي محمد ويأتي به إلى السجن فصدع بأمره واقام في السجن أياما صائماً نهاره قائماً ليله ولم يعلم لماذا جاؤوا به قال علي بن زيد الصيمري دخلت على عبد الله بن طاهر وكان من القواد فرأيت بيده رقعة من الإمام العسكري يقول فيها اني انزلت ظلامتي في هذا الطاغي على الله وسيأخذه بعد ثلاثة ايام فانتظرت اليوم الثالث وفيه خلع وختمت حياته بالقتل الفظيع

وفي خلافة المهتدي بن الواثق قال ابوهاشم الجعفري كنت محبوساً مع الإمام أبي محمد الحسن وقد ضيق علي الحراس وأرهقوني فشكوت له ما أنا فيه من البلاء فقال لي صبراً لاتجزع إن الله بالمرصاد في هذه الليلة يبتر الله عمره فلما أصبحت سمعنا بأن الأتراك شاغبوا عليه وقتلوه وولي المعتمد مكانه

وجاء في كتاب الصفوة عن عيسى بن الفتح لما دخل علينا الإمام أبو محمد الحسن الحبس في

عهد المعتمد العباسي قال لي يوماً يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال هل رزقت ولداً قلت لا فرفع يديه إلى السماء وتكلم بكلام لا أفهمه ثم قال اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الذليل الذي ليست له عضدا

فقلت يا سيدي وانت لك ولد فقال إني سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلا وأما الآن فلا وبعد أن خرجت من الحبس أنعم الله علي بولد فأتيت إلى سيدي فاخبرته فحمدالله شكراً حيث استجاب الله دعاءه

فياليت المستعين العباسي ومن أتى بعده من الخلفاء رجعوا إلى الله وتراجعوا عن سياستهم التقليدية تجاه ابناء عمهم الأئمة الأطهار واستبدلوا العسف معهم بالتساهل واجتنبوا اللين والشدة بالرخاء والخوف بالأمن والحرمان بالنعمى ونبذوا الساعين بينهما لتوسيع شقة الخلاف وعملوا بحزم واناة لاستلوا من القلوب عداوتها ومن النفوس سخيمتها وأعادوا للخلافة قوتها وبهجتها وضمنوا من الرعية الاخلاص والود الصحيح

لا ريب بأن الولد سر أبيه فالإمام العسكري حاق به الظلم والجور كآبائه الميامين ولهم بجدهم المصطفى صلى الله عليه وآله اسوة حسنة فقد ورثوا عنه العلم والزهد والعبادة والتقوى وخدمة الانسانية وتالمم من الأذى والتنكيل من قومهم ما ناله من اهله وذويه « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » سادة وردوا منهل الخير عذبة وشرائع الفضيلة صافية صرفوا همهم لتنظيم المجتمع وتأييد الدين ورفع شأن العدالة الاجتماعية وحماية الناس من الزيغ بعد الهداية فكانوا في غلس الليل في محاريبهم ملائكة ابرار وفي مساجدهم قضاة ومرشدون في وضح النهار أنسوا بذكر الله وعبادته ففازوا برحمته ونعمته والحكم له لا معقب لحكمه

ملائكة من خشية الله خشع يجودون للعافي ببذل وإيثار
أحاديثهم لا لبس فيها لقومهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

بيروت سلمان مروة



الدكتور الشيخ عبد الغني عوض الراجحي
مبعوث الجامعة الأزهرية في صيدا

بين القاهرة وصيدا

كنت قد غادرت صيداء الى القاهرة مطلع الصيف الماضي وفي النفس ما فيها مما لاقيت وشاهدت في ربوع لبنان ، فالهواء الساحر ، والمناظر الخلابة ، والطبيعة الشماء العاتية ، والسهول اليانعة ، والثلوج المترعة كل ذلك مع ما عانيته من متاعب العمل ، ووعثاء الاغتراب واختلاف المشارب ، وانتكاس الحقائق ، وتحفز الفتن ، قد قذف في نفسي مزيجا من السرور والغضب ، واللذة والألم ؛ جعلني أركب الطائرة من مطار بيروت انفض من تراب لبنان الذهبي احدى قدمي وأدع ما بالأخرى عالقاً بها لأراني بعد ساعتين من امتطاءمتن الهواء وقبل أن أنزل من الطائرة إلى مطار الماظة بمصر الجديدة انفض ما بالأخرى .... نعم إن الطائرة حين أشرفت بنا على مدينة بورسعيد نظرت خلال نافذتها إلى ساحل وطني العزيز تحاذي رماله الصفراء مياه هذا الأبيض المتوسط فهاجت في نفسي الأشواق واستعل صدري إلى مرجل من الحنين يفور ورأيت يدي بحركة لاشعورية تتحسس نافذة الطائرة ثم ترتد عنها في يأس بعد أن تجدها مصنوعة بصورة غير قابلة للفتح حتى لا أقذف منها بنفسي إلى ساحل وطني أضمه وأقبله وامرغ خديّ على صفحة رماله الملساء الناعمة . لابل لأحطم نفسي على محراب قدسه وجلاله كما تحطم نفسها الفراشة الولهى إلى النور فوق مصابيحه

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسي

لم تكن إلا الاجراءات الجمركية بالطار حتى كنت بعد قليل غرق في السيارة في شوارع مصر الجديدة كما يرق السهم من الرمية ولأول مرة بعد سنة دراسية أدخل القاهرة فأجدها على العهد بها تلك الأم الرؤوم حين تفتح صدرها مادة ذراعيها لولدها يلقي بنفسه في احضانها بعد غيبة قد تكون طويلة وقد تكون قصيرة

عمدت ثاني يوم إلى ادارة الجامع الأزهر فحظيت بمقابلة الأستاذ الأكبر فوجدت من عطفه على مبعوثيه وإدراكه لجهودانهم ومعرفته بحالة البلاد التي يبعثون اليها ما شجعني على كتابة

تقرير مطول نشرت بعض فقراته جريدة الأساس وقد يكون من نتائجه زيادة عدد المبعوثين في لبنان . تتابعت أيام الصيف رتيبة الخطى ان لم تكن على وتيرة واحدة فهي على وتيرة متشابهة .. في هدوء الريف وظله الوريف حيث كانت تخلع الأرض ثوباً مطرزاً بسنابل القمح وزهر البرسيم لتلبس ثوباً مطرزاً بسنابل الأرز وزهر القطن قضيت أياماً ... وفي رأس البر حين اشتدت وطأة الحر، وبجوار آية الله «البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان» بالبلدة التي يبنيها الانسان صيفاً ليهدمها شتاء حيث الهواء العليل والعاقس الجميل قضيت أياماً . وفي ثغر الاسكندرية التي تخالها في الاناقة والرشاقة وترامي البحر تحت أقدامها من خلفها وقدامهـا بيروت اللبنانية قضيت أياماً

كانت ذكرياتي في لبنان قد أوشكت على الرحيب من خاطري الى عالم النسيان بينما كانت المرائي السحرية في ربوع لبنان لا تزداد على الأيام إلا بروزاً في خاطري وشخوصاً أمام ناظري حتى وجدت نفسي وقد بدأ هذا العام الدراسي الجديد وراح من حولي يختلفون في شأن عودتي إلى لبنان بين مثبط ومشجع تنهض للدفاع عن فكرة العودة كأشد ما يكون النهوض حتى لأستطيع أن أقول انه بمدى ماأثير هذا الموضوع من المرات كانت تثار محاضرات في الكشف عن محاسن لبنان وروعة مناظره

قضي الأمر وشدت الحقائب بأحزمتها ومن مكتب شركة السياحة المصرية في شارع ابراهيم باشا تحركت بي السيارة ميممة مطار الماظة بمصر الجديدة دلفنا إلى المطار مسرعين وفوق أرضه وجدت البولمان الطائر التابع لشركة الطيران المصرية يجثم كالعقاب الكاسر بقادم جناحيه غاية في القوة والضخامة ويشرئب بصدره الى أعلى كأنه يتحدى السماء ويندرها بجولة في ارجائها ورحلة تئن لها جنباتها . لكأنه يتأهب . بل ويتحفز . بل ويترتب . اصعد اليه قبل أن يطير لا يلوي على شيء .. ما لبثنا أن صعدنا اليه فطوانا بين جناحيه ثلاثين إلا قليلا مقاعد مريحة، تصميم محكم، نظام يدعو الى العجب والدهشة . ها هو القائد يصعد الى غرفة القيادة في نشاط واعتداد بنفسه لايجعلك في قلق وأنت تشعر أن مصيرك مرتبط به وبقدرته في عالم الطيران . ها هو البولمان يفعل كما تفعل جوارح الطير احياناً تثب فوق الأرض عدة وثبات قبل أن تقفز إلى أعلى كأنها تترفق في توديع الأرض قبل أن تطير عنها الى السماء .

تجردنا عن الأرض ولعلنا قد بلغنا عنان السماء وأصبح من الممكن أن تنقلب المبالغة الى حقيقة عارية في قول القائل

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

انطلقت الطائرة كالسهم الرائش كأنها وكلت بفضاء الله تلتهمه التهاماً باسم الله مجريهـا

وسرسبها (١) .. ولكن ما هذا الذي يبدو أسفل منا كثعبان ضخم يمخر عباب الرمال ؟ انها قناة السويس ثم ما هذا الذي يبدو على مد البصر كأنه كومة من قطع الشطرنج ؟ إنها مدينة بورسعيد ثم ماهذه الزرقة التي تبدو اسفل منا يخللها السحاب ؟ هل السماء تحتنا ؟ كلا انها زرقة البحر يعلوها السحاب الذي صرت الطائرة في مستوى أعلى منه . ثم ما هذه الزرقة الصافية أعلى منا لا يخالطها شيء ؟ هل البحر فوقنا ؟ كلا انها السماء ليس بيننا وبينها سحب .. ثم ما هذه الفتاة تحضر تحوي على عجل وهي تقول نعم ؟ ؟ انى أعرف أنها مضيفة الطائرة ولكن لا أعرف انني دعوتها أو فكرت في دعوتها .. كانت يدي – غفر الله ما – قد مرت عفواً على ضاغط كهربائي فإذا به يقرع الجرس الخاص باستدعائها .. ثم مالها تعود مرة اخرى وبين يديها طرائف من جرائد الصباح تقدم إلى كل راكب منها ما يشتهي – ومرة اخرى تقول لكل راكب ماذا تطلب من المأكول والمشروب على حين تمس المقعد المقابل له بيدها مساً خفيفاً فيرسل من ظهره قطعة معدنية مستطيلة تقوم مقام المائدة . ثم ماهذا المشرف الذي يدأب على راحة الراكبين يقول لكل راكب لعلك مستريح ؟ هل تريد شيئاً ؟ إنها العناية والدقة والنظام في شركة الطيران المصرية التي خطت خطوات واسعة في هذا الميدان مصرية خالصة في أموالها ومهندسيها وطائريها وبكل ما يتعلق بذلك تعلقا قريبا أو بعيداً .

ثم ماشأن هؤلاء النسوة اللاتي يثرثرن بأصوات مرتفعة ؟ أفي اجواز الفضاء حيث السكون الرهيب والصمت العميق صمدت ثرثرة النساء ؟ إن الشياطين تصعد السماء لاستراق السمع ، فمالهن يلغطن لا يسترقن السمع ؟ لقد كن راكبات سرعان ما تعارفن وتآلفن فأخذن يتبادلن المقاعد يجتمعن ويتفرقن للنظر إلى وجه الأرض من اوضاع متعددة يمكن منظاراً مكبراً مقرباً كأنهن يقلن للأرض أيتها الأم الرؤوم مهما عنوة عليك فلن نطيق البعد عنك ؟؟ ثم مالي أراني عن ذلك كله في شغل شاغل حين أجد بصري مشدوداً إلى الساحل الفلسطيني كأنما تتدافع أمامه صور جيشنا المصري الباسل الذي رفع أعلام البطولة التقليدية واستطاع أن يثأر لطبريا ودير ياسين وحيفا من تل أبيب وشياطين تل أبيب وأفنى من الأرواح اليهودية القذرة اضعاف ما استشهد من الأرواح العربية الطاهرة وصمد في النهاية صمود الصناديد حين راح يعاني تخاذل حلفائه العرب ويناوش وحده كفايات العالم الحربية التي تداعت عليه في الجدل وعراق سويدان والفالوجة من فائدي فرق الدبابات الروسية إلى قائدي القلاع الطائرة الأمريكية

---

(١) مع السرعة الجنونية للطائرة يخيل للراكب أنها تمشي على استحياء وتسير الهوينا في السماء فيكون مثله كمثل السبق الذي يبهر الأنظار سبقه لكنه انواقعه يرى كما يرى الحاقدون عليه أنه ليس بذاك

ما للأرض بعد أن كان وجهها أملس ناعما راحت تتميز به المعالم والقسمات ، الجبال ، الوهاد ، السهول ، صور ، صيدا ، الطريق الساحلي من صيدا لبيروت : بيروت سطوح منازلها الحمراء ذات الشكل الهرمي الجميل . تقترب الطائرة من الأرض أو تقترب الأرض من الطائرة أيا كان الأمر فقد أحسسنا بعجلات الطائرة تتلاقى في شغف بوجه الأرض في مطار بيروت .

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

درجت من الطائرة إلى أرض المطار وأنا اقول

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

ثم أمعن النظر الى الأرض تأكيداً لعودة الضمائر الثلاثة اليها في قوله تعالى « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى »

ما كانت إلا عشية وضحاها في بيروت حتى يممت وجهي نحو صيداء ، بالروعة هذا الطريق الممتد من بيروت الى صيدا ، انني لأعجب لجماله وأعجب أن لا ينتهي في ادراك جماله وأن لا يقف عند حد استشعار نفسي لهذا الجمال لقد قدر لي اجتيازه عشرات المرات فإذا به كل مرة يتكشف عن وجه جديد من وجوه حسنه : ان له في كل خطوة شخصية جديدة تجعلك تشعر بلون من الروعة جديد .. آناً تطارده الجبال الشماء العاتية حتى تلجئه إلى محاذاة البحر ليس بينها إلا قليل من الأشبار وآنا تتواخى هذه الجبال وتوطيء من اكنافها لهذا الطريق يزور عن البحر اليها حتى يصير البحر منه على مرمى البصر وهكذا لاتزال السيارة براكبها بين البحر والجبل يلقي بها احدهما ليتلقفها الآخر أو يلقي بها أحدهما لتفلت من ربقة الآخر فتنطلق متحررة منها لتلقي بنفسها بعد قليل في قبضة أحدهما .. وللجبل في كل مسافة كيان جديد ولون جديد فتارة يتهدد من حدته ويكفكف من صلابته فيسمح للسهول الخضراء اليانعة أن تتراءى تحت أقدامه تمج عبيجاً بأشجار الزيتون والموز والبرتقال وتارة أخرى يمعن في علوه ويغرق في صلابته ويدهش السابلة بما يجهم — وهو يكشر عن انيابه — من صخور سوداء واخرى بيضاء وثالثة حمراء كأنما اريقت عليها الدماء وصدق الله اذ يقول « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود » وللبحر في هذا الطريق أمر عجب يريك من نفسه أكثر من وجه ويريك من كل وجه اكثر من معنى تعلوه السحب الزرقاء فيبدي لك من وجهه صفحة زرقاء كأنما قد اختنق وجه البحر غرقاً . وتعلوه حمرة الشمس حين المغيب فيعطيك من وجهه صفحة ذات لون قرمزي بديع لاتلبث أن ترى بعض الطيور تحوم فوقها كأنما تهفو لتقبيلها . وتعلوه سحب باهتة اللون تضرب إلى الصفرة فيبدي لك من وجهه صفحة بها شحوب يذكرك بقول القائل :

به شحوب يكاد الصب يأكله أكلا ويشربه دون الطلى كأسا

وتخلو السحب أحياناً بينه وبين السماء فتردد بصرك بين صفحة البحر وصفحة السماء فتراهما متشابهتين وعلى مدّ البصر متلاقيتين لا تدري ايتهما صفحة البحر وايتهما صفحة السماء فترى نفسك وجهاً لوجه أمام الصورة التي رسمها القائل .

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وتهيجه الرياح أحيانا فإذا بأمواجه كالعاديات ضبحاً تعدو متتابعة نحو الساحل وتهادنه الرياح أحيانا فاذا به تتدافع أمواجه في حركة رتيبة هادئة كأنه شفاه راهب عجوز يرتل في سفر الوجود ماخبر من أحداث الزمن ويروي للأحياء مالم يشاهدوا من سير الرومان والفينيقيين والعرب .

دعنا من البحر فما أكثر ما يريك البحر من نفسه حين تستفزه عوامل الطبيعة فتثير فيه غرائز الحرباء وأعجب معي لهذه القرى على جنبات هذا الطريق تصعد بصرك تجهده تصعيداً لكي تدرك قرية تتبوأ قمة الجبل تتخذ انفسها شكلا مخروطيا بديعاً وتتخذ طرقها المؤدية اليها وشوارعها شكلا حلزونياً جميلا كأنها حبال حزمت بها القرية فوق الجبل لئلا تذروها الريح ثم تخفض بصرك تجهده تخفيضاً لكي تدرك قرية رضيت بالدون وآثرت السلامة واطمأنت إلى بطن الوادي في قرار مكين لتكفي الطرق المؤدية اليها في شيء من الالتواء كأنها سياط سلطت عليها لتلهب ظهورها وهي تقول لها

حب السلامة يثني عزم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل

وفيما بين القرية والأخرى لا تعدم أن ترى الأرض الزراعية ذات التربة العجيبة التي تشبه فتات الذهب يقوم الفلاح اللبناني على اصلاحها وتسويتها آخذاً بإحدى يديه بدفة المحراث ضارباً بالأخرى حارين يجران هذا المحراث .. لاتعجب أيها القارىء ان كنت مصريا فقد والله رأته عيني وسمعته أذني وحاولت نيابة عنك أن اكذب نفسي فحال الواقع بيني وبين ذلك وغاية ما فعلت انني تذكرت الأثر القائل وكان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجل يركب بقرة فالتفتت اليه وقالت ياصاحبي لم أخلق لهذا فقــال الناس يا سبحان الله بقرة تكلمت . ثم قلت لنفسي من يدري لعله لو كان هذان الحاران في بني اسرائيل لالتفتا الى صاحبهما ليقولا له ياصاحبي لم نخلق لهذا أفليس الله تعالى يقول والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ؟؟

دعنا من هذا فأولى بالحرص فيه جمعيات الرفق بالحيوان والعلماء الذين درسوا خصائص الحيوانات وعرفوا أيها أنسب لأي الأعمال . دعنا من هذا وادخل معي صيدا فقد مرت على أبوابها اردد قول شوقي في دخوله دمشق

دعلتها وحواشيها وردة والشمس فوق لجين الماء عقيان

انحدر معي نحو الكلية على شاطىء البحر لأرباك في انتظاري سيلا جارفاً من الأعمال يطيب لي أن ألقي بنفسي في تياره اوجو أن لا أشغل عنه بسواه يطيب لي أن التقي بالجماهير المؤمنة في بيت الله أتحدث اليهم هذه الأحاديث الدينية الاجتماعية ويطيب لي أن التقي بأبنائي الطلبة داخل الكلية أدرس لهم هذه المواد الدينية المقررة . اللهم عونك وتأييدك حتى نؤدي رسالتنا على خير ما يكون الأداء رب أدخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ..

عبد الغني عوض الراجحي
عالمية من درجة استاذ

الموت ... بين المعري وطه حسين

لا تحقر الموت ولا تزهد فيه ، ولكن أكبره وانسع اليه ؛ فإنه خليق أن يكون مطمعاً للنفس الكبيرة والقلب المطمئن . وأي دليل على شرفه أوضح من صعوبة الطريق اليه ! فإننا إنما نسلك الحياة محتملين أهوالها متجشمين خطوبها متجرعين غصصها ، ابتغاء راحته الدائمة ودعته الخالدة ، فهو كالمجد المؤثل لا ينال إلا بالجهد والمشقة

طه حسين (صوت ابي العلاء)

وهذه القطعة شرح البيتين الآتيين لأبي العلاء :

يدل على فضل الممات وكونه إراحة جسم أن مسلكه صعب
ألم تر أن المجد تلقاك دونه شدائد من أمثالها وجب الرعب



أن الأمريكي فيليب رابلي مخترع علكة الشوينغام ، أحصى مقدار استهلاك مواطنيه من هذه العلكة ، فتبين له ان الأمريكيين استهلكوا سنة ١٩٤٧ تسعة عشر مليون حبة من شوينغام رابلي وحده ، وأن هذه الكمية تكفي لصنع زنار يلتف حول القطب ٣٤٧٢ مرة

وأن في كلمير احدى قرى ابكوسيا في بريطانيا ، لم تحدث ولادة واحدة منذ عشرين سنة

وأن لطير البط ١٢ الف عضلة معدة فقط لحركة جناحيه

وأن في بحار الجنوب سمكة تغني ، اسمها «الفورانيه» فعند اخراجها من الماء تبعث أصواتاً ايقاعية مطربة

قصة

السيدة (سراب)

بطولة جبان

لم تشعرني بدخولها حين اقبلت، ولم تتركني احس بها حين اختارت من الغرفة ذلك الركن القصي وقبعت فيه بعد أن تكورت ولفت نفسها بعباءتها الصوفية الممزقة فبان من خلال خروقها ثوبها الذي حال لونه وامحى شكله فبات وكأنه لا لون له . ولم تترك لي القراءة وقتاً التفت به اليها أو اعيرها أي اهتمام وكانت هي من السكون والهدوء بحيث لم تشع في الغرفة اية حركة تنم عليها . وكانت من شدة تكورها والتفافها كأنها تحاول أن تشغل أصغر حيز ممكن من المكان . وانقضت فترة من الزمن أحسست بعدها برأسي يدور وبالتعب يتسلل الى جسمي فرميت بكتابي ورمت اروم الخروج فوقع بصري عليها في زاويتها المصطفاة وقد أراحت رأسها على ركبتيها وشبكت يديها حول ساقيها وتركت عينيها تجولان في الغرفة تستطلعان ما فيها في ارتقاب مشوب بوجل وما أن رأتني أنظر اليها حتى اعتدلت ولفت عباءتها حول صدرها ولم تترك سوى وجهها الشاحب وخصلات من شعرها الذهبي تائهات فوق جبينها العريض ... لم تعجبني شفتاها المتناهية في الرقة وعيناها الواهنتان وأهدابها المشعثة التي عبثت بها الترا خوما شر عبث

كانت طفلة كبيرة . فشدة تحفظها والتفافها بعباءتها وحلمتها الساهمة الكئيبة تزيد في سنها عشرات الأعوام أما نحولها ودقة جسمها وخصلاتها التائهات فوق جبينها العريض ونظرتها الوجلة المستطلعة فكانت تنقص عمرها عشرات السنين وقد كانت هي بين هذا وذاك طفلة حلت

البؤس قبل أوانها فباتت وكأنها في سن الكهولة من أي امرىء يراها ويعادل بين ما يتصور وبين ما هو حقيقي لا يقدر لها أكثر من ثلاث عشرة سنة

وتحركت في نفاد صبر وكأنما أضجرها سكوتي عنها فقالت قبل أن افاتحها بالسؤال : — أنا وسيمة قلت وأنا أغالب ضحكة كادت تنفجر ، وكأنت وسيمة علم من الأعلام : — ومن وسيمة ؟ أو من أنت . . . ؟ قالت : خادمة أرسلني البيك فلان . . . لأعمل في بيتكم وقد أرسلتني أمك اليك لتعطيني بعض الملابس فما أملك منها سوى قذر ممزق كما ترين ! نقمت إلى خزانة ملابسي وانتقيت لها ماهي بحاجة اليه وحينما قامت لأخذها بدت أشد نحولا مما تصورت وأقصر مما قدرت نفاضت عليها ملابسي وحينما حاولت أن أقصر لها الثوب قليلا استنكرت ذلك واخذته شاكرة داعية .

* * *

ومر شهران لم نستفد بهما من وسيمة شيئاً فقد استمرت على انزوائها ووحدتها تستحي أن تقابل الزوار وتخجل أن نكلمها خادماً وتضجر من الشغل فكانت تتخذ لها من الزوايا مأوى تلجأ اليه فتلتف بعباءتها التي اعيتنا الحيل في تحريرها منها فتقبع في ركنها المختار تعبث بالحائط بعود كبريت أو تحلم مستيقظة . . . وهكذا فارقنا مسرورين لهذه الفرقة وتركتنا غير آسفة فهي لم تألفنا ونحن لم نأنس اليها ورحلت إلى بيت أحد معارفنا للعناية بطفلته التي تعب في ايجاد خادم تلاعبها وتعتني بها ، فكنا وكأننا أنزلنا عليه نعمة . . وكان وكأنه أزاح عن كاهلنا نقمة

* * *

ومر عام كما تمر كل الأعوام فقد تثقل وتتباطأ بما حملت في اطوائها من شقاء وآلام فكأن ثوانيها دهوراً ، وقد تسرع فتطير بأجنحة السعادة واللذة والنشوة وكأنت شهورها ثوان . . وهكذا مر هذا العام مسرعاً بطيئاً مسعداً مشقياً مبكياً مسراً . وفي احدى اماسيه البلية الناعمة وقد اتخذت من الشرفة لي مجلساً أرقب الناس في غدوهم ورواحهم ضاحكين مغنين ، غاضبين صاخبين ، وإذا بها تدخل علي كالريح الهوجاء تحتضنني بقوة وتقبل يدي بجنون فلا تترك لي مجالا أتعرف به عليها ولما تخلصت منها امعنت فيها نظري فلم أعرفها لأول وهلة ولولا ما لمحت فيها من رقة متناهية في الشفتين وكلال في النظرة وتشعث في الهدب لما عرفتها والمرء لا يذكر إلا ما يكره وما يحب وينسى ما لا يترك في نفسه اثراً . وكان عنفها وحده كافياً لأن أنكر أنها وسيمة تلك الهادئة الخجول ، الهادئة الصوت وكأنها جثة بغير روح . . . لقد بعثت كما تبعث الأجداث ، ونمت باعتدال ، وامتلأت بانسجام ، وتكعب صدرها ، ودق خصرها ،

وكان ثوبها يعلو ركبتيها البضتين وقد صففت شعرها بعناية فائقة .. وخلعت عباءتها إلى غير رجعة فبان ساعداها الملتفان المتوردان تجري الدماء فيها حارة فتية ...

وجلست قبالي جلسة الند لند وأخذت ترجل شعرها وتعيد نظام ثوبها وهي ترنو إلي بطرف جذلان قلت لها :- أراك في خير حال وعلى أحسن ما تصبو اليه نفسك قالت : وما ذا يريد المرء خيراً من مكان يرتاح به وقلوب تهفو اليه ووجوه يأنس اليها وأن سيدتي لتحبوني بعطفها وسيدي يرعاني بكل حنان وعناية وأما الطفلة فلا تطيق فراقي لحظة

ثم سألتها عن عباءتها وماذا حل بها بعد هذه القطيعة فقالت وكأنها سقراط الحكيم : لقد كنت مجنونة فعقلت وحرام على الجمال أن يسجن ويحاط بقيود وأن نعم الله يجب أن يتحدث بها ألا ترين أن الشمس يمنح الكون نورها وحرارتها والهواء يهب الناس الحياة والزهر يعبق بشذاه .. والطير يصدح بغنائه وجمالك هذا هو متعة النفس والنظر والجسد فلم يحجب تحت أستار وسجف ؟ فعجبت من قولها الذي كانت تلقيه كما يلقي الأعمى شيئاً لقنه فإن عقلها القصير كان أتفه من أن يدرك هذا القول قلت لها ومن قال لك أنك جميلة ؟ قالت : قال ذلك من يفهم الجمال ويتذوقه ويعرف أسراره ويسبر أغواره .. قلت لها إن من قال لك هذا لا يدرك إلا غفلتك وسذاجتك . فإن الرجل إن أحب استأثر بمالك وغار من النظرة تمنح لغيره ؛ ومن البسمة يراها عداء ، ومن الصوت يتجاوز اذنه ومن اللمسة يحس بها سواه فمن أراد جمالك ملكاً مشاعاً للكون يمنح المتعة للنفس واللذة للجسد والراحة للنظر ما فكر بك قط إلا كمتعة ساعة وملهاة يقتل فيها وقته ومن علمك هذا القول يكرهك ويزدريك

قالت لم ؟ ليس فيّ ما يؤهلني لأن أكون ممبوحة عصر أو قد أتنازل فأقول سيدة قصر ؟ قلت لها وماذا تنتظرين والقصور في انتظار تشريفك ؟ فأغاظها قولي فقامت بعصبية لتخرج وقالت . . انتظري وستعجبين قلت سأنتظر ولن اعجب فالصائد قد احكم شباكه والذئب عرف كيف يسوق اليه فريسته وان زاويتك في انتظار أن تغسليها بدموعك

* * *

وضحكت الشياطين وبكت الملائكة وجاءتني اخبارها تسعى الي . . لقد لعب الشيطان لعبته بسكون وهدوء ثم اعلنها وقام يرقص ويقهقه فقد تذوق الجمال من يعرفه ويسبر اغواره وشرب الصادي من المنهل حتى ارتوى ثم بصق فيه . . وأكل الجائع من المائدة الشهية - حتى تخم فركلها بقدمه . . وطارت الحمامة الوديعة من القفص بعد أن حطم جناحاها . . طارت لتقع في شراك وأني الكسير الجناح من مهرب

لقد أحست الزوجة بما بين زوجها ووصيفة بعد قرات الأوراق فحاولت اخراجها بالحسنى

غير مدلّلة ما عرفت لتبقى على كرامتها الجريحة التي أهينت في عقر دارها ، فــلم تقلع لتملق الطفلة لتشبيهها وانظاهر الزوج بالضجر والرغبة في التخلص منها وضربها أمام زوجته ضرباً مبرحاً ذراً للرماد في العيون ثم يدفع جزاء ذلك الضرب ما تصبو اليه نفسه من نقود وهدايا يرتاح اليها قلبها .. ومعسول في القول يطمئن له جنانها .. ومن قصور يبنيها لها على رمال الكذب والمداهنة .. حينما يتخذ منها زوجة فتكون معبودة قصره وربة حبه .. وكان يأتيها حين تغفل العيون .. وفي هدأة من الليل أو في غبش الفجر او عند عرس الشمس أوفي مأقها حين تنام الزوجة أو حين خروجها لبعض شؤونها

وسارت الزوجة فصبت جام غضبها عليها وهي صابرة تتحمل بسكون فأمرتها أن تحلق شعرها وبإشارة منه رضيت طائعة و ألبستها الثوب الطويل ما يغطي كعب القدم والقفقاض حتى ما يخفي الفتنة الفتية ولكن الزوج بقي يسعى اليها في جنح الليل وفي رابعة النهار فلم يكن قد شبع ولم يكن قد ارتوى . ثم شبع وارتوى

٠ ٠ ٠

وجاءها متسللا يتستر عليه الليل بظلامه ويساعده النوم بسلطانه وقد استولى على أهل بيت إلا هي قد جلست في فراشها واجفة القلب تنتظر .. ووصلها بعد جهد قليل . ولم يأخذها بأحضانه كما تعود وألفت بل جلس ساكتاً واجماً وانتظرته أن يتكلم فلم يطل انتظارها وألقى اليها ما بيته لها في نفسه الوضيعة الدنيئة قال لها : إن ما بيننا يجب أن ينتهي وأن عليها أن تقبل الزواج من شيخ متهدم وقد أخبره أنها متزوجة من قبل وأن زوجها قد توفي بعد أن أصيب بمرض الجدري ثم عليها أن تعترف لزوجته أنها قد فرطت بشرفها قبل أن تجيء اليهم مع شاب كانت تخدم عنده . وأخرج من جيبه مسدساً وكأي بطل مغوار غرزه بين ضلوعها يأمرها بالطاعة والخضوع وإلا فطلقة واحدة فيها فصل الخطاب . لم تجبه ولم تعارض والجمتها المفاجأة وسلبت ما فيها من معالم الحركة والحياة .. وخرج كأي جبان ومديده متسللاً يخفيه الليل بظلامه .. ويحميه النوم بسلطانه .. وتقيه الجدران من العثرة وتساعده الخفة من الزلة

وطلع الصباح .. رفرفت الحمامة الوديعة بعد أن حطم جناحاها وتخلصت من فخ لتقع في شراك وأنى لكسير الجناح من منجى

بغداد صراب

— إيه أبا جودة —

بمناسبة احتفال هيئة المعلمين بمدير التربية الوطنية والفنون الجميلة لمنحه وسام الأرز

ماذا لدى شاعر لو شئم مضيار   إلا صدى وتر حانٍ ، وقيثار
ماذا لديه ؟ سرى نهويم خاطره ،   تفيضه ، ساحراً ناب ، أشعار
ملك الورى الذهبُ الوهاج مؤتلقاً   وملكه افقٌ صاحٍ ، وأزهار !
والناس غاياتهم مالٌ بخلدهم !   وغانيات ، ودارات ، وسمار
وغاية الشاعر الموهوب أمسية   مقمراء ، والنور باللألاء موار ،
وخلوة ، وطيور ، ثار ثائرها   وجدولٌ غرق بالعشب ثرّار
وغوطة ، ونضار في خمائلها ،   عباقة بأريج الورد ، معطار
ماذا لدي إذن اهديه ؟ غير شذا الا   زهار ؟ - أو نغم تعطيه أوتار ؟
وغير أمنية حرى ، وعاطفة   دفاقة ، فيضها زهوٌ وإكبار ،
أي سادتي ! أي شعر ليس يجرسه   حفلٌ ؟ (حميد) تمشاه (١) (وادرار) ؟
هذا نناديه والأخطار محدقة   وذلكم وعلم في رأسه نار ...
نسران قد حلا العلم رايته   وهل كآثار نشر العلم آثار ؟
حيّ « الرئيس » أبا الأحرار من يده   تعطي .. وسيان إقلالٌ وإكثار
أمضى الورى ، لجيدّعٌ فخراً لفتخر   حرٌ ، فتنه من الأصلاب أحرار
قاد السفين إلى استقلال موطنه   برم الدّعيون : صفاح وسمار
اعطى الديرة وساماً كي يكافئه   وهل يكافي بغير الخير أخيار ؟
كأن ادوار = والأيام باسمة =   وصحبه حوله ، شمس وأقمار !
إيه أبا « جودة » من أنت تعذرني   إن كان مغناك لم يوطأ له دار ؟
لقد تقلبت في اسمى مراتبها   فكنت كالتبر لا يزريه تكرار
وكان يفخر قبلك العرش تصعده   وبين برديك فوق العرش أنهار =
= من الأماني والأحلام ! مبلغها   من ليس ينشر إعلان وإسرار
أبالغٌ شأو ما أعطيت من جدة   ومن مواهب تخبو دونها النار ؟
لئن اقصر فيا كلّت محاولتي   ما نال مغناك نظام ونثار ..

جوبيا   كامل سليمان

(١) حميد بك فرنجية : معالي وزير التربية وادرار هو سعادة مدير التربية الوطنية المحتفى به

الاستاذ رمضان لاوند
استاذ الفلسفة في كلية المقاصد ببيروت

خواطر

في مخارم الجبل ومسالكه الوعرة شرفات يطل السائر من فوقها على روعة الطبيعة الممتدة إلى آفاقها وقد شخصت في جوانب حقولها كبرياء القمم ورهبة الوديان وسذاجة المروج . بعد النظر عبر الفضاء تعود اليه عزيمته وتراجعه نفسه فيتابع سيره بخطى أكثر ثبتا وقلب أشد وعياً واوضح حساً .

وظني أن التاريخ سلسلة لاتنتهي من مسالك هذا الجبل ومخارمه فكما ان الطبيعة قد قدرت للسائر فيها شرفات يطل منها على لانهايتها فيستمد من جديد قوة وآمالا . كذلك النفس الانسانية فقد قدر لها في لوح الازل أن تغمرها لمحة من لمحات الإله الخالد يذوب بها ترددها فتعود صلبية العزم رافعة الرأس شديدة الذكاء يتضح أمامها ما كان غامضاً ويستقيم ما كان معوجاً .

والواقع أن الحضارة نتاج لهذه الغمرة الرائعة التي تتحول إلى حد ترتسم في تضاعيف اسرابه بطولة الأمة وفنونها وأملها رثقتها .

والغمرة هذه لاتبدأ أول أمرها موجة عارمة شديدة لظهور عظيمة الضخامة ولكنها احساس غامض يتحول إلى قلق فتحسس ، فكأنه الحباب يرتفع في مقياس الزمن شدة وامتدادا حتى إذا أوفى على غايته تكشف عن تلك الغمرة التي ذكرنا آنفاً . والظاهر ان العالم اليوم على شفا جرف هار اتعبته الحوادث وتشوهت الحضارة بين يديه كما استهلك امكانياتها كلها فلم يبق له غير قشور جافة ومذاهب جامدة فارقتها خضرة الحياة وامتلاء الأمل . كل فرد من الناس يحاول أن يفهم الرسالة التي يجب ان يقوم بها لرأب الصدع وتقويم الطريق ، فيجرب ثم يجرب ولا تنتهي به تجاربه كلها الا إلى حيث ابتدأ فهل معنى ذلك أن الانسانية قد فشلت وان امل الناس في السعادة قد ضاع .

الحقيقة أن الانسانية خالدة فقد كذبت فيما مضى تشاؤم الناس وبرهنت لهم على انها جديرة بمعاودة البناء فاستمدت في كل مرة من أعمق أعماق نفسها مدداً جدد لها العزم ووضع أمامها الطريق .

لقد ظن الناس في القرن العاشر الميلادي أن العالم مشرف على البوار والفناء لأنهم فشلوا في اضعاف موجة الفساد والحيلولة دون انهيار البناء الأخلاقي وانفراط عقد التقاليد، وغفلوا عن ان القلق الذي اصابوا والقتامة التي عمت عليهم طريقهم لم تكن الا نهاية تجربة حضارية وابتداء حضارة اخرى . وإذا ثبت ذلك فإن ظننا أن الانسانية اليوم تعاني مثل هذا المخاض ولعلها ترزح تحت أشد آلامه وأكثرها ضراوة وقسوة .

وفي نفس هذا الوقت وعلى امتداد قرننا العشرين تتفتح آمال وتنشر أزهار : شعوب تتألم جارحة بعد أن كانت تجتر ألمها صامتة منكسة الرأس واخرى تثور وتحاول المرة بعد المرة الإفلات من القيد رغم شدته وإحاطته بها من كل جانب . هناك التجربة اليابانية والهندية والاندونيسية ثم العربية كانت فيما مضى فقاقيع لا تلبث أن تظهر حتى تتكشف عن فراغ ثم اصبحت اليوم موجات صغيرة أكثر امتلاء وأطول عمراً فهل يعني ذلك (ان أول الغيث قطر ثم ينهمر)

والحلقة العربية من بينها أعظم أهمية وأشد أثراً ولئن كانت اليوم في ظاهر أمرها اغمض الحقائق وأكثرها ميوعة ، فما ذاك الا لأهميتها الخاصة بالنسبة لحركات العالم المتحضر .

وإذا استطاعت هذه الحركات ان تحد من نشاط الحقيقة العربية فلن يمكنها ان تمحوها أو تحول دون تحقيقها عاجلا ام آجلا . فالإنسان اعجز من أن يعترض الطبيعة ، وقدرته في السيطرة عليها خاضعة لسننها واستخدام لإمكانياتها اللانهائية في حدود ما رسمت له من الطرق والأهداف .

لذلك فإننا نرى في كل نشاط فكري او اندفاع اجتماعي وسياسي تعبيراً واضحاً وقويا عن تلك اللمحة الإلهية التي أشرنا اليها من قبل ، لمحة تنزوي وتتلوى وتتهيأ للوثبة الكبرى ، ونية في الفن والسياسة والأخلاق والعلم والفلسفة لانهمل اية محاولة للتعبير عن هذا النشاط ، مجلة أو كتابا أو مؤسسة اجتماعية أو حزبا سياسياً ففي كل من اولاء شعاع لشمس النهضة وموجة من خضم الوجود . وقد انتهى إلي ان طلاب الجامعة اليسوعية في بيروت قد عزموا على اصدار صحيفة اسبوعية سموها « الجامعة » فرأيت في هذا الجزء المتواضع في ظاهر أمره ، برهانا جديداً على قوة الوجود العربي وتغلغله في اعماق انفسنا وشخوصه دائماً وابداً مثلا اعلى ننطلق اليه مرفوعي الرأس مفتوحي العينين . . .

بيروت رمضان لاوند

السيد نور الدين شرف الدين
قاضي صيدا

عيد الغدير

هذا عنوان ملحمة عربية تتناول مواضيع خاصة ، وحوادث تاريخية تتصل بعض حلقاتها في العهد الجاهلي ، وتتسلسل إلى العهد الاسلامي الزاهر .

ولم تكن الصلة بين الحوادث الجاهلية وبين العهد الاسلامي بعيدة ، وإنما كانت وثيقة أو كانت منه في الصميم ، اذ صورت الجاهلية وأوضاعها الشاذة تمهيداً لتصوير عظمة الاسلام وعهده الزاهر .

وقد أفاضت في تحليل شخصيات الهاشميين والامويين ، وأثبتت تاريخ النزاع القائم بينهما ، وأتت على عوامل الصراع وأسبابه ومدى استمراره ، وذلك شيء لابد منه لناقد يريد أن يضع على المحك رجالاً ويصهرهم في بوتقة الواقع ، أو لمؤرخ يأخذ على عاتقه تاريخ حياة قبيلتين متخاصمتين ، يوازن بين القيم الروحية لهاتين القبيلتين ، والقيم المعنوية لهما في البيئة الاجتماعية والاعصر التي عاش فيها ، أو لواصف استنطق علم النفس وجعله مقياساً لوصفه لتلك الشخصيات ، فمدح النفسيات الطيبة ، وذم نفسيات خبيثة شرح موطن الخبث فيها ، وصور أسباب هذا الخبث الذي يستحق التشهير والتشنيع ، فكان يتمشى مع الواقع ، ولم يكن مصدر حكمه عاطفة مشبوبة ، أو ميل نشأ من هوى في النفس ، وإذا كان الحكم العدل في الملحمة من بدايتها حتى نهايتها فهم نظم عقودها الحوادث فهماً صحيحاً يرتكز على الانصاف ، والتجرد عن الميل والهوى .

وإذا كانت عدة المؤرخ في بحثه واستنتاجه انصافه واعتداله توصل إلى الحقيقة الراهنة بدون طلاء أو مواربة ، وصور الواقع تصويراً صحيحاً لا تشوبه شائبة ، وعندئذ يكون حكمه متيناً اذ استمده من الواقع ، والتقطه من مصدره الاصيل الذي لا دخل فيه ، واستقاه من ينبوعه الصافي الذي لا تعكره الميول والأهواء .

فالانصاف ، والتجرد ، والمصادر الصحيحة كانت معدات لهذه الملحمة الرائعة فكان منطقها سديداً ، وحكمها صحيحاً ومنهجها قويماً .

هذه الملحمة الراقية بروحها السامية ، وأسلوبها الرفيع ، وحوادثها الصادقة تحفة فنية ومصدر موثوق يعتمد عليه المتطلع إلى ناحية من نواحي العروبة سامية ، ويشرف منها على دنيا اسلامية زاهرة ، يفهمها على وجهها الصحيح ، وواقعها الصادق .

المهمة التي اضطلعت بعبئها هذه الملحمة عسيرة وشاقة ، لأمور ، ومن جملتها أن موضوعها علم التاريخ ، والتاريخ يحتاج إلى سرد الوقائع على وجهها الصحيح لا مجال فيه للخيال ، والشعر

موطن الجلال فيه والابداع أن ينطلق مع الخيال الطليق ، وان يهيم في كل وادٍ ويسرح في كل خميه . فلا يكون مقيداً في موضوع خاص ، او محجورا عليه في مكان ضيق حرج ، فإن تعدى مسلكا واحداً خرج عن موضوع البحث ، ونعت بالكذب والاختلاق فإن الموضوع التاريخي الذي يطرقه الباحث محتوم عليه أن لا يتعداه وأن يتقيد بنصوصه التاريخية ، فالناثر هنا يقع في مأزق حرج ، وإن مأزق الناظم أشد حراجة وأعظم عسراً ؛ فهل تتصور أن ناظم هذه الملحمة الأستاذ الموهوب بولس سلامة كان في قفص ضيق ومحيط ضنك استعصى عليه الخروج من هذا الضيق وكان أمره حرجا في عسر لا يسر فيه ، لا أظنك تتصور في استاذنا القدير أن يقع في هذا الشرك إلا إذا كنت غير مطلع على هذه الملحمة ، أو كنت تجهل موهبة الأستاذ الفذة ، وفنه الرفيع وباعه الطويل

كانت موهبة الأستاذ في الأدب الرفيع ، وقوة عارضته في صوغ الكلام الرقيق ، أعظم معوان له على التمرد على العسر والحرج والضيق فإنه حلق في الأجواء الرفيعة من الإبداع ، وبلغ القمة في السمو ، فكان أمير البيان حقاً ينصاع لإرادته ، وكان امير الشعر غير منازع يرتهن بإشارته ، وإنه في هذا العصر المتنبي إذا طرق باب الحِكَمْ ، والرضي عند مايباهي ويعتز في القومية والبحتري في الرقة والوصف ومهيار في الغوص على المعاني ، وأبو تمام في متـــانة الديباجة ، والمعري في الأمور الفلسفية شاعر واحد اجتمعت له مميزات امراء الكلام في مختلف العصور فإن كان للشعر معجزات فهذه الملحمة معجزته ، وإن كان للشعراء نبي ما فهم فشاعر هذه الملحمة هو نبيهم الملهم

هذا رأيي اصارح به ، ولقد اقتبست الجرأة والصراحة من ملحمتنا الراقية ، واني اذيع هذا الرأي الصريح دون حذر من نزغة شيطان النقاد أن يجرموني عنه ، ودون وجل من لمزات الحاسدين ونصيحتي لكل عربي ، ولكل مسلم أن يدرس هذه الملحمة الفنية الراقية ليتلقى منها دروساً في الاقدام والصراحة ، وعزة النفس والمباهاة في القومية ، ويتعرف إلى نواحي العظمة في الاسلام وابطاله .

ومن الانصاف للعبقريين الموهوبين أن ينصف الجيل الواعي منتوجاتهم القيمة ، وبذلك يبرهن على وعيه ، وتمييزه القيم الرفيعة .

ومن حق القارىء أن أضع بين يديه نموذجا هذه الملحمة ليكون برهانا ساطعاً لسداد رأيي فيها ، ولكني لم أفعل لاعتدادي بهذا الرأي ، ومن تسرب إلى نفسه الشك فليطلع على الملحمة ، وليناقشني الرأي على صفحات العرفان الزاهرة ، فإنها تفتح صدرها للمطارحات النبيلة ، والمناظرات البريئة .

صيدا نور الدين شرف الدين

عروة بن الورد

●

عروة بن الورد بن زيد شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها الأفذاذ . تشرب فنون الحياة البدوية الساذجة وترعرع في احضانها فشب شاعراً بارعاً . ولكنه كان صعلوكاً من صعاليك زمانه المشهورين ، فاشداً الرزق في كل بقعة من بقاع الأرض يطلبه من كوخ إلى كوخ ومن قبيلة إلى اخرى بعد أن يفزعهم ويهددهم فينقض كالصاعقة عليهم ليطفىء غليل صدره ويروي ظمأه إلى القتال والغزو لدفع الجوع .

فكل هذه الغيوم التي ساورت نفس هذا الصعلوك خلقت منه انساناً بصيراً له قوة وله إرادة صارمة وجعلت منه رجلاً جواداً كريماً يطعم الناس ويشعر بما تحس به نفوسهم الثائرة هؤلاء الناس الذين لم تجد عليهم الحياة بكل امانيهم فاقلعوا عن الطبائع البشرية إلى الطبائع الحيوانية التي لا يكبح جماحها شيء ولا يقف في وجهها عرف .

ولكن تأتي ساعة التوفيق فتجود يد هذا الصعلوك بما يغنمه من الغزوات والهجمات فتقر عيونهم وتشفي صدورهم ويبقون في البحبوحة من النعيم القصير الأمد .

كل هذا جعل منزلة عروة بين هذه الأقوام منزلة رفيعة يهابه الكل ويخدمه الكل . إن حياته البائسة وحالة القوم الضعيفة التي تفتقر حتى إلى الأكل والشرب دفعته إلى ذلك ، فإذا حصل من غزوته على غنائم رجع بها إلى القوم ليقسمها عليهم كل حسب حاجته . فكلما احتاج القوم هبوا ونزلوا كراماً عند هذا الصعلوك قائماً بكل حاجاتهم فيأخذهم للغزو والنهب ويترك المريض والطفل يستلم المورد من الصعلوك الكريم .

وقيل لقب عروة الصعاليك لقوله :

لحى الله صعلوكاً إذا جنّ ليلهُ	مصافي المشاش آلفاً كلّ مجزرِ
يَعُدّ الغنى من دهره كلّ ليلةٍ	اصاب قراها من صديق ميسّرِ

وللّه صعلوك صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور

كان عروة شاعراً فذاً يصور فكرة هي غاية حياته ، يعيش عيشة الصعاليك يطعم الفقير بما جادت يداه من الحلال والحرام ، ينظر إلى القوم نظرة الكريم المستبصر ، فيفخر بقوته ونسبه

وقال عبد الملك بن مروان مايسرني أن احداً من العرب ولدني ممن لم يلدني إلا عروة بن الورد لقوله :

إني امرؤٌ عافٍ إنائي شركةٌ وأنت امرؤٌ عاف اناؤك واحدُ
اتهزأ مني أن سمنتَ وأن ترى بجسمي مسَّ الحق والحقّ جاهدُ
أفرّق جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراحَ الماء والماء باردُ

إن هذا التعبير الشائق الذي يصور هذه الفكرة في قوله افرق جسمي في جسوم كثيرة ، أي اطعام القوم هي وظيفة الصعاليك يخلص لقومه فيبحث جاهداً اطراف النهار وآناء الليل يصارع الحيوانات والأبطال فيسلب مايراه ، ويشبع ما يحس به من جوع ومن وغائب طائشة فيغتصب نساء القوم ويتزوج منهن ثم يتركهن بمدفترة وحيزة ويخطيء باخرى ثم يتركها وهكذا

إن أكثر شعر عروة يصور حالة القوم ومآسيهم واتراحهم فينشد ما اختلج في خاطره وترى ذلك ظاهراً في أكثر شعره وقد منح عبدالله بن جعفر بن أبي طالب مالاً كثيراً لمسلم ولده القصيدة التي مطلعها :

دعيني للغنى اسعى فإني رأيت الناس شرّهمُ الفقيرُ

هذا هو الطريق الوحيد لحياة الشاعر والهدف الأول لكفاحه .

وقد قيل إن عروة بن الورد اغار على قبيلة مزينة فأصاب منهم امرأة ورجع وهو يقول :

تبغّ عدياً حيث حلّت ديارُها وابناء عوفٍ في القرون الأوائل
فإلا أنل اوساً فإنيَ حسبها بمنبطح الأدغال من ذي السلائل

فأقبل سائراً حتى نزل ببني نضير فلما رأوها اعجبتهم ، فسقوه الخمر ثم استوهبوها منه فوهبها لهم فلما أصبح وصحا ندم فقال ، « سقوني الخمر ثم تكنفوني » واولها :

ارقتُ وصُحبتي بمضيق عُمْقٍ لبرق مـن تهامة مستطير
وقالوا ماتشاءُ فقلتُ الهو إلى الاصباح اثر ذوي اثير
بآنسة الحديث رُضاب فيها بُعيدَ النوم كالعنب العصير

وبعد ذلك ذهبت زوجته إلى قومها فقالت له : والله انك ما علمتُ لضحوك مقبلاً كسوب

مدبراً خفيف على متن الفرس ثقيل على العدو طويل العماد كثير الرماد راضي الأهل والجانب فاستوص ببنيك خيراً . ثم فارقته فأصبح قولها مشهوراً ، وبعد ذلك تزوجت من رجل آخر فطلب منها يوماً أن تثني عليه كما أثنت على عروة فقالت له :

إن قلت الحق لغضبت فقال وعزمت عليك لتأتيني في مجلس قومي فلتثنين علي بما تعلمين، فذهبت إلى المجلس كما قال لها واحدت تقول والله إن شملتك لالتحاف وان شربك لاشتفاف وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف، ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا ما كان اغناك عن هذا القول منها .

وقد قيل إن قوماً أتوا عروة وقد أصابتهم سنة شديدة فتركوا في داره المريض والكبير والضعيف ويكشف عليهم الكنف، ويكسبهم ومن قوي منهم خرج به فأغار وحصل نصيباً له ولأصحابه وقيل إنه في هذا سمي عروة الصعاليك

وقد قال في بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي ... وشدّ حيازيم المطية بالرّحل
سيدفعني يوماً إلى رب هجمة ... يدافعُ عنها بالعقوق وبالبخل

فهذا هو الواجب الملقى على عاتقه ، واجب لا يستطيع التخلي عنه او التقصير به ، فحمله هذا على تجواله في المدن وتكسب الغنائم ، فرب هجمة عادت عليه بالخير والمال فيقف ازاء هذه الحوادث وقفة المتبصر بالأمور الكريم النفس

ويصف حالة قومه وقد أغاروا على رجل وأخذوا إبله وامرأته ثم عند اقتسام الغنيمة اختلف عروة معهم فهجاهم وقال

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم ... كما الناس لما امرعوا وتمولوا
واني لمدفوع إليّ ولاؤهم ... بماوان اذ نمشي واذ نتململ
واني واياهم كذي الأم ارهنت ... له ماء عينيها تُفدي وتحمل
فباتت بحد المرفقين كليهما ... توحوح مما نالها وتولول
تخير من امرين ليسا بغبطة ... هو الثكل الا انها قد تجمل

ما ابدع هذا الوصف الذي ينم عن حقيقة قد سبرت اغوار القلب واستقرت في خباياه تترعرع وتنمو فتثير الشعور وتفيض رقة وحنانا، فهو يشبه حالة القوم بالأم وطفلها وما أجل هذا التقديس ، تقديس الامومة البريئة كأن قلبه شجرة متفرعة الاغصان إلى كل شخص يحس بآلامهم كما تحس الأم بآلام طفلها ملتاعة وتنبعث انفاسها حرى مؤلمة تموت لموتهم وتحيا بحياتهم

وهذه الحقيقة التي تمثل قلوب الوالدين كأنها آية مقدسة معدة لاقتبال الحياة واحتضانها هي من صفات هذا الشاعر الرحيم ، هذا الوالد الرحيم الذي يفدي قومه كما تفدي الأم حياتها من أجل طفلها لتراه قرير العين صحيح الجسم ، فطوبى لهذا القلب وطوبى لهذه النفس الكريمة .

ولم يقتصر الأمر عند هذه الحالة بل ان القوم كانوا غالباً يقدمون عليه فيطلبون منه مالا ليغنيهم من الجوع فيصرخون في وجهه ليغير على أحد الأقوام ، وفي مرة من المرات منعته زوجته من الغزو فعصاها واغار على قبيلة فأصاب غنيمة عاد بها على نفسه واصحابه فقال في ذلك :

أرى أم حسان الغداة تلومني ... تخوفني الأعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا ... ولم تدر أني للمقـــام أطوّف
لعل الذي خوفتنا من أمامنا ... يصادفه في اهله المتخلف

وقال في ذلك أيضا

أليس ورائي ان ادبّ على العصا ... فيشمت اعدائي ويسأمني اهلي
رهينة قعر البيت كل عشية ... يطيف به الولدان اهدج كالرأل
أقيموا بني لبنى صدور ركابكم ... فكل منايا النفس خير من الهزل
فإنـــكم لن تبلغوا كل همتي ... ولا إربي حتى تروا منبت الأثل

وله نوادر كثيرة وحوادث شائعة مع النساء وأشهرها قول ابن الاعرابي : كان عروة قد سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زمانا وهي معجبة له تريه انها تحبه ثم استزارته اهلها فحملها حتى أتاهم بها فلما اراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومه بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها : يا ليلى خبري صواحبك عني كيف أنا ؟ فقالت : ما ارى لك عقلا اتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عني فقال في ذلك

تحن الى ليلى بجو بلادهـــا ... وانت عليها بالملا كنت اقدرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها ... وقد جاورت حياً بتيماء منكرا

هذه هي نواحي حياة الشاعر والطرافة التي تلمح اثرها في شعره فكانت افكاره وتعابيره واضحة سلسة واكسبتها اللغوية جملة إذ بين افكاره وتعابيره ترابط هو الغاية في الرقة والفن .

بغداد (كلية الملكة عاليه) بدرية العطار



الاستاذ اديب فرحات
استاذ اللغة العربية والتاريخ
في مدرسة الصنائع والفنون

محاولة توحيد اوروبا

•

توحدت اوروبا في القرون الوسطى بواسطة الاكليروس فوجهت الى الشرق عدة حملات باسم الحروب الصليبية لتخليص قبر السيد المسيح من ايدي العرب على زعمها ، وكانت النتيجة انها بقيت في هذه البلاد نحو قرنين ثم اخرجتها منها دولة المماليك نهائياً عام ١٢٩١ م . وقد جرت في القرون الأخيرة عدة محاولات لتوحيد اوروبا اشهرها المحاولات التالية :

١ — قام الراهب مارتن لوثر بحركته الاصلاحية في المانيا سنة ١٥٢٠ تلك الحركة التي نجم عنها المذهب البروتستنتي الجديد ، فأدت الى حروب ومذابح بين الكاثوليك والبروتستنت في المانيا وسواها ، ولما رأى البابا أن سيادته في خطر استنجد بالأمبراطور شارل الخامس الاسباني كي يقضي على لوثر وحركته قضاء مبرماً، ويجعل من اوروبا دولة كاثوليكية متحدة ، ولم يستنجد به إلا لأن اسبانيا كانت يومئذ أعظم امبراطورية في الغرب اذ كانت تسيطر على البرتغال وهولنده والبلجيك والنمسا والمانيا وايطاليا ايضاً ، وقد اجتمعت في الامبراطور شارل هذا — عن طريق الإرث — اربع سلالات ملكية كبيرة ارتبطت بعضها ببعض عن طريق الزواج وهي : سلالات النمسا وبرغنديا ، وقشتيلة واراغون ، فاجتمعت على رأسه تيجان هذه الاسر الاربع بموت اصحابها لأنه كان وارثهم الوحيد ، ولم يكن عمره أكثر من ١٩ عاماً وفي عام ١٥١٩ أضيف الى هذه التيجان تاج خامس اذ انتخبه ملوك المانيا وامراؤها امبراطورا للامبراطورية الرومانية المقدسة .

لبى الامبراطور شارل استنجاد البابا وأخذ يقاوم المذهب البروتستنتي الجديد ويحارب

اتباعه ، ثم اتخذ التدابير المحكمة — بعد زمن — لتزويج ابنه فليب بالملكة ماري تودور الانكليزية التي الفت البروتستنتية بعد أن كانت قد عمّت أكثر انكلترة ، وكان قصده من هذا الزواج جعل انكلترة قطعة اسبانية ودولة كاثوليكية تندمج في الاتحاد الاوروبي الكاثوليكي الذي كان يسعى مع البابا إلى تحقيقه ؛ فإنه جعل نفسه رئيساً للحزب الكاثوليكي واستخدم قوة امبراطوريته وموارد ثروتها في استئصال البدعة اللوثرية ، وأورث خلفاءه على العرش هذه السياسة ، وهذا الكره للبروتستنتية .

إلا أنه ابتلي بعدوين لدودين قويين هما سليمان القانوني سلطان تركيا وفرنسوا الأول ملك فرنسا فإنهما حارباه واقلقاه ؛ وشغلاه عن شن حرب ساحقة ضد المذهب الجديد في المانيا ؛ فصار للبروتستنتية مهلة مكنتها من التحصن في المانيا ونروج واسوج والدانمرك وفي انكلترة بعد موت الملكة ماري . وهكذا قضي على هذه المحاولة القضاء التام .

٢ — لما علا نجم تركيا وافتتحت مابين بوغازي البوسفور وجبل طارق أصبح لديها بابان تلج منهما إلى اوروبا ، فولجت من البوسفور واكتسحت البلقان ثم النمسا حتى بلغت اسوار فينا ؛ ثم استولت على جزر رودس وقبرص ومالطة وصقلية وغيرها ونشرت سلطانها على البحر المتوسط حتى كاد يصبح بحيرة تركية ؛ فذعر العالم الاوروبي بأسره وهب البابا وعقد محالفة مع النمسا والبندقية واسبانيا وغيرها ، ثم جهز هؤلاء المتحالفون اسطولا كبيراً متحداً بقيادة دون جوان النمساوي ؛ وقد اصطدم هذا الاسطول بفرقة كبيرة من الأسطول التركي في خليج ليبانتو على شاطىء اليونان الغربي ؛ فنشبت معركة هائلة بين الفريقين انكسرت فيها السفن التركية وكادت تبيد عن آخرهـــا .

ولهذه الوقعة شأن خطير لأنها غيرت مجرى التاريخ إذ أفقدت تركيا سيادتها البحرية ، وأبعدت خطرها عن اوروبا ، ثم أخذت قوتها تنحط بعد هذه المعركة رويداً رويداً .

٣ — كان ملوك فرنسا من معتنقي المذهب الكاثوليكي ، ولكنهم رغم ذلك كان أكثرهم يساعدون البروتستنت نكاية بعدوتيهم النمسا واسبانيا ؛ أما الشعب الفرنسي فكان معظمه غير راض عن هذا المذهب الجديد ، ولم يقف به الأمر عن الرضا بل قام في ٢٤ آب سنة ١٥٧٢ — بإيعاز من والدة الملك شارل التاسع — على البروتستنت بثورة جارفة ظل الفرنسيون فيهـــا ثلاثة أيام بلياليها يمعنون في البروتستنت ذبحاً وتقتيلاً في باريس وسائر المقاطعات الفرنسية حتى بلغ عدد الضحايا نحو مئة الف نسمة على أكبر تقدير . وتعرف هذه الوقعة بمذبحة القديس برتلماوس لأنها وقعت في عيد ذلك القديس

لم تثن هذه المذبحة عزم البروتستنت بل زادتهم صلابة وثباتاً وتمسكاً بمذهبهم الجديد ، وبقيت

فرنسا في حالة اضطراب وفوضى حتى ارتقى العرش الملك هنري الرابع سنة ١٥٨٩ وكان بروتستنتيا من اسرة بوربون ، فلم يرض الكاثوليك به وعدت فرنسا إلى الحرب والفوضى الأهلية ، فاضطر — حفظاً لسلامة الامة وتوطيد السلام في فرنسا المضطربة — إلى اعتناق الكثلكة وبذلك عاد الهدوء والسكينة إلى البلاد لأن شخصيته كانت محبوبة عند الفريقين ،

ولما استتب له الأمر واعترف به كل فرنسا أصدر مرسوماً «قومانا» أباح به حرية المعتقد والدين للكاثوليك والبروتستانت على السواء وفتح أبواب الوظائف في وجوه الفريقين ، ثم صرف همه وعنايته إلى تنظيم شؤون المملكة وتوفير سعادتها ورخائها فشهدت فرنسا في عهده من الفلاح والازدهار مالم تشهده في عهد غيره . ورأى بعين بصيرته أن هذه الحروب الدامية المتواصلة في أوروبا لا يجوز أن تستمر لأنها تقضي عليها وتودي بكيانها ، فوضع تصميما لمشروع كبير هو : ضم جميع دول أوروبا المسيحية إلى دولة واحدة أو حكومة ائتلافية كبرى ، وإلغاء الحرب ، وانشاء محكمة سلم دولية ، ويعرف هذا المشروع « بالمشروع العظيم » ولكنه بينما كان يعد العدة لتنفيذ هذا المشروع فاجأه أحد المتعصبين في الدين بطعنة خنجر قضت عليه وعلى مشروعه هذا سنة ١٦١٠ م

٤ — ارتقى فردريك الكبير عرش بروسيا سنة ١٧٤٠ ، ولم يكد يتسنم سدة الملك حتى زحف على مقاطعة سيليشيا النمساوية وضمها إلى ممتلكاته فاستعانت امبراطورة النمسا ماريا تريزا بدول أوروبا لأن والدها قبل موته كان قد ربط جميع الدول العظمى في أوروبا باتفاق يعرف «بالقانون الاجرائي السامي» وينص على حماية الدول العظمى لابنته التي تتولى العرش بعد أبيها إذا لم يخلف ولداً ذكراً بعده ، فهبت هذه الدول إلى السلاح لاخراج المعتدي وإيقافه عند حده ، وقد دخل في هذه المحالفة ضد فردريك : انكلترة وفرنسا والبلجيك وهولندا وروسيا واسوج وعدد من الامارات الألمانية وهكذا وجد نفسه محاطاً بجيوش نصف القارة الاوروبية ، وبعد صراع عنيف بينه وبين المتحالفين استمر ١٥ عاما فرض ارادته فرضاً على اوروبا واحتفظ بسيليشيا ووحد ألمانيا فجعلها دولة واحدة بعد أن كانت ممالك وامارات ، فأدهش اوروبا والعالم أجمع وأرغم الجميع على الاعتراف بأنه من اعظم القواد الذين خلد التاريخ أسماءهم ، ويكفي القول — للتدليل على عظمته — أن عدد سكان بروسيا كان يومئذ نحو خمسة ملايين أما عدد سكان الدول المتحالفة ضده فكان زهاء مئة مليون نسمة

٥ — المحاولات التي قامت بها انكلترة والنمسا لتوحيد أوروبا ضد الثورة الفرنسية لأنهما خشيتا من عواقبها ، وكانت النتيجة فشل هذه المحاولات ونجاح الثورة ومبادئها

٦ – بلغت امبراطورية نابوليون أوج عظمتها واتساعها عام ١٨١١ فإنه استولى على كل أوروبا تقريباً ، وكانت روسية والدنمرك حليفتيه عامئذ ، فعقد محالفة بين جميع دول اوروبا سماها «الطائفة المقدسة» كان الغرض منه توحيد أوروبا ضد انكلترة ، ولكن انكلترة عادت فألبت الدول الأوروبية عليه وعقدت بينها جميعها سبع محالفات متتابعة ضده وقد جهزتها بالمال اللازم لأنها اعتبرته مقلق راحة اوروبا وظالم الشعوب ، فاستمرت الحروب الطاحنة بينه وبينها حتى انكسر في وقعة واترلو سنة ١٨١٥

هذا أهم ما جرى من المحاولات لتوحيد اوروبا في القرون الأخيرة ، وكان الباعث لمعظمها الخوف من خصم قوي ، أو الرغبة في تجنب الحروب لما فيها من ويلات وخسائر جعلت الملوك ورؤساء الجمهوريات يفكرون في اواخر القرن التاسع عشر بانشاء «اتحاد عالمي» عام ، فإن القيصر نقولا الثاني امبراطور روسيا فاجأ العالم سنة ١٨٩٩ باقتراحه عقد مؤتمر «للنظر في الوسائل لضمان السلم العام في العالم ووضع حد لزيادة التسلح الذي أصبح عبئاً ثقيلاً على جميع الأمم» فقبلت اقتراحه ٢٦ دولة وعقدت مؤتمراً في مدينة لاهاي الهولندية اتفقت فيه على انشاء «محكمة تحكيم دولية» ترجع اليها جميع الدول في حل المنازعات التي تنشأ بينها

ثم عقد مؤتمر دولي في لاهاي نفسها عام ١٩٠٧ حضره ممثلو ٤٨ دولة مستقلة ، وكان من أهم اعماله قبول اقتراح اميركا بانشاء «محكمة قضاء تحكيمي» دولية يعين لها قضاة دائمون

ولما ألقت الحرب العالمية الأولى أوزارها عام ١٩١٨ رحبت الدول والملل أجمع بجمعية الأمم ، التي كان الفضل الأكبر في وجودها يعود الى المستر ولسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة يومئذ ، وكانت غايتها الأساسية حل المشاكل الدولية عن غير طريق الحرب ، ومن أهم مبادئها نصرة الضعيف وحرية الشعوب وحق الامم بتقرير مصيرها . وقد أنشأت هذه الجمعية محكمة عدل دولية دائمة مؤلفة من ١٥ عضواً للحكم في ما يقع بين الدول من خلاف .

وأنشأت الدول الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية «جامعة الامم المتحدة» التي لاتختلف في غرضها ومرماها عن «جمعية الامم» و«محكمة لاهاي الدولية» .

بيروت اديب فرحات



الاستاذ موسى الزين شراره

❊ لم يكفهم ❊

يقول رفاقي ما لصوتك خافتا … وكان بعهد الانتداب يلعلع
فما خفت بطش الانتداب وعنده … «عدا السجن» اسطول وتيك ومدفع
وترهب في عهد لنا في بنائه … إذا لم يكن باع وكف فاصبع
كذاك لنا فمن تسمّوا رجاله … صحاب وفيمن بالدسوت تربعوا
ألم يكف الاستشار بالحكم دوننا … ألم يكف مال كدسوه وجمعوا
ألم يكفهم «ابطال تشرين» عنهم … مع الناس قلنا وادعينا كما ادعوا
وقلنا «وغالطنا التاريخ» إنهم … هم دوخوا «الأمم الحنون» ورروعوا
ولولاهم «دغول» لم تجل ارضنا … ولا هي باستقلالها تتمتع
فيا ليتهم في عهدهم «دام عهدهم» … عن البث حتى والشكاية نمنع
فقلت رفاقي داؤنا اليوم معضل … فلا نظمنا يجدي ولا الشعر ينفع
بنا داء خلق بحتياج لمبضع … وليس لدى حر بلبنان مبضع
فقادتنا أو سادة الحكم بيننا … على عدم الإصغاء للقول آجمعوا
أصموا عن الشكوى الجريئة أذنهم … فليست سوى المدح المزيف تسمع
فكم شاعر أطراهم لا لأنهم … كرام وأبطال وصيد كما ادعوا
ولا هو غر ليس يدري بأنهم … هم دمروا أرض المعاد وضيعوا
ولكنه مستأجر او عمالىء … بدينارهم او بالوظيفة يطمع
وددنا القوافي وهو يطري لوانه … يكف أبي من بني الشعر يصفع
له الويل من يطري ابالقوم ماجد … وهو تغضب القوافي فتبدع
أهذا لبنان الحبيب كما نرى … على الصحب والأنصار لي موزع
غدا ضرع شاة رغم آنف أباته … وأحراره فيه الهاسيب ترضع
تقاسمه الأقطاع فهو فريسة … تزقه ذئبانه وتقطع
أولوا بنيه بعد فكاهم … أخو حاجة في بابهم يتسكع
سكتنا لدن قالوا لنصرة اختنا … فلسطين أبطال الجهاد تطوعوا
ورحنا نكيل المدح مع كل مادح … والطبل مع من يقرع الطبل نقرع
فضاعت فلسطين بفضل جهادهم … وها هي للأعداء مقر وموضع

تشرد أهلوها وأخلوا مرابعاً ... تبللها منهم دماء وأدمع
فللنار أكل دورها وقصورها ... فأنى نجلت الطرف قفر وبلقع
وللانتداب المنبوذ بعد حياتها ... ربوع العلى فيها مقيل ومربع
لقد نال منها فوق ما كان يشتهي ... ويجري عدوٌّ من عدوٍّ ويطمع
شفى حقده منها وها هو نحونا ... بمقلة ذئب غادر يتطلع
ونحن «بحمد الله» ما زال شملنا ... تمدده أهواؤنا وتصدع
وأسيادنا بالرغم مما أصابنا ... وما مثّل الأعداء فينا وضعضعوا
وبالرغم من عار مرير على المدى ... لبسناه برداً ضافياً ليس ينزع
تواصوا ولكن بالخصام فكلهم ... لصاحبه أفعى تدب وتلسع
فلم تجمع الشمل المصيبة بينهم ... ولم يسمعوا أن المصيبة تجمع
لقد خدعونا والكريم بطبعه ... وإن كان أذكى الناس بالناس يخدع
فقلنا بهم مالم يقله فرزدق ... ودعبل قدماً بالكرام ومربع
سمرنا وإياهم نعب من المنى ... كؤوساً كصهباء المدام ونكرع
ونبني علالات الأماني رفيعة ... ونغرس آمالاً كباراً ونزرع
نقول غداً لبنان يصبح جنة ... ونحن بها الأبرار نجني ونرتع
فلا يدخل الفردوس إلا الذي بنا ... يلوذ وفي مرضاتنا يتمتع
ولكنهم لما دنا الحكم منهم ... وفوق الكراسي بالقصور تربعوا
لووا دوننا جيداً ومما بسيفنا ... ويشمت أعداءنا بنا ما تورعوا
فكلهم «مارتيل» أمسى وكلنا ... «رياض» يعادى منهم ويروع(١)
سقى الله مارتيلاً ويا ليت عهده ... برغم مساوئه يعود ويرجع
لئن ضاع حر الرأي والقول عنده ... فها هو عند المخلص اليوم أضيع
وإن رفعت فيه الجواسيس الذرى ... فها هي في عهد الكرامة أرفع
وإن شفعت قدماً لديه بخائن ... فها هي في أحرارنا اليوم تشفع
فلو دام فينا ما نكشف ستره ... ولا كثر المهجو بنا والمقرع
ولا أبصر الشعب المغرر أوجهاً ... مشوهة كانت به تتقنع
بدولة لدن ولى وبانت عيوبنا ... كوجه دميم كان يخفيه برقع

موسى الزين شراره

«١» هو الكونت دي مارتيل الذي كان مفوضاً سامياً في لبنان بعهد الانتداب

محمد الطيب الزين

قوة الدماغ وتقدم العالم

مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الأميركية

قبل سنة ١٩٢٠ جرب علماء الاجتماع أن يوضحوا بأن رقي المجتمع تابع للوراثة والانتخاب الطبيعي واختلاف الأنواع . وقد بنيت نظريتهم على القول بأن النظم الاجتماعية لم ترتق إلا تبعاً لارتقاء ادمغة البشر وان الرجل الأبيض العصري الذي يلبس جلباب الصباح يختلف كثيراً عن المتوحش الذي تتدلى من انفه الحلقة .

استأنس الجنس البشري الأبيض بهذه النظرية وشمخ بانفه ، ولكن بعد بضع سنين ازدادت معلومات وابحاث العلماء وتعمقوا بدرس نظرية التوالد والوراثة ، أصبح من الصعب تصديق هذه النظرية واثبات تقدم دماغ البشر بهذه السرعة ، انتقل البشر من المركب الشراعي القديم الى الباخرة (كوين ماري) باقل من مئة جيل ، وقد ثبت علمياً بأن هذه المدة قصيرة جداً وغير كافية لاحداث انقلاب هائل كهذا في دماغ البشر أو في الجرثومات المولدة ؛ إذا ان نظريات علم التوليد والتكوين قد أفسدت هذه النظرية تماماً .

كيف تم إذاً اختراع الباخرة « كوين ماري » إن العالم ف . او كبرت مديوفرع الاجتماع في جامعة شيكاغو قد بحث هذه القضية ، أخذ قياس غلاف الدماغ في جمجمة الانسان القديم المسمى « كرومانيون » الذي عاش في فرنسا في العصر الحجري ، فوجد بأن هذا الغلاف ذو حجم مساو لحجم غلاف دماغ الرجل العصري .

اجريت تجارب اخرى بهذا الخصوص فكانت النتيجة : أن قياس الدماغ وتقاطيع الوجه لانسان العصر الحجري الفرنسي ، الذي حفر صور الجاموس على حيطان الكهوف ، لم تكن أحقر من تلك التي يحملها ارقى رئيس جامعة . هل كان فكر الانسان المسمى (كرومانيون) آلة فعالة مثل فكر انسان العصر الحاضر ؟ ان البداهة تقودنا أن نجيب بالايجاب .

وهكذا عمد علماء الطبيعة إلى التفتيش عن نظرية اخرى لتعليل قضية التطور العالمي فوجدوا ضالتهم في الثقافة . فما ناطحات السحاب ، والقلاع الطائرة عابرات الجو ، والبوارج العظيمة ماخرات الاوقيانوسات ، سوى نتيجة تطور الثقافة .

إذا لم نقدم اليوم لأبنائنا قابليات جديدة ، كما فعل اسلافنا في العصر الحجري من اثني عشر الف سنة ، فيكفيهم ما بين أيديهم من قوانين الحركات ، والهندسة التحليلية ومختلف القضايا الفنية ذات البراهين الجلية . اذاً إن لدى أبنائنا اليوم من المواد الثقافية الهائلة التي تفيض عن امكانياتهم العملية ، تلك المواد التي لم يكن يعرفها ابناء انسان (كرومانيون) ولاسمعوا بها ابداً .

فاذا اضفنا لهذه النتيجة ، الفكرة القائلة بأن السيادة الثقافية تنمو على ممر الأجيال تبعاً

لقانون النسبة المتزايدة — مثل الفائدة المركبة — عندئذ تتضح لدينا هذه النظرية المهمة .

كانت المادة الثقافية في العصر الحجري تنتقل من طور الى طور أرقى ولكن التطور كان محدوداً والانقلاب يسير ببطء . وظهر بالتدريج بعض الاختراعات الحديثة في الأسلحة والأطعمة واللباس ثم سارت المراكب في البحار فازدادت نسبة التطور إلى أن اصبحت على ما هي عليه في سنة ١٩٤٨ . مشابهة لازدياد المال المودع لمدة طويلة لقاء فائدة مركبة . فلم يكن التطور بنسبة : (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) ولكن بنسبة (١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٦) فكان شبيهاً بقصة ذلك الفلاح الذي اتى بحصانه إلى البيطار وسأله : كم تريد اجرة بيطرة هذا الحصان ؟ أجاب البيطار : (عن المسمار الأول سانس واحد وعن المسمار الثاني سانسين وعن المسمار الثالث اربعة سانتات وهكذا) لم يفكر الفلاح بهذا الحساب المركب وقبل الطلب ، ولكنه دهش عندما علم أن اجرة البيطار بلغت : (٤٢٩٤٩٦٧٣) دولاراً . ويمكنك أيها القارىء أن تأخذ قلمك وتحسب هذا المبلغ كما فعلت أنا عندما سمعت القصة المرة الاولى .

بحث الدكتور اوكبارن في الاحصاءات التي تظهر قضية التطور العالي فاحصى عدد الاختراعات في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، ظهر لديه بالنتيجة أن عدد الاختراعات يزداد تبعاً لنظام النسبة المتزايدة المبحوث عنه . ثم اجرى هارفي ليهمان احصاءات مختلفة على نسبة تقدم مختلف العلوم والفنون : (الكيمياء ، الجيولوجيا ، علم الأحياء ، علم النبات ، فن التربية ، الفنون السياسية والاقتصادية ، الموسيقى) فصرح بأن نتيجة أبحاثه كانت تؤيد النظرية الآنفة الذكر . ويتضح من هذه النظرية انه لولا طلائع الاختراعات التي ظهرت في العصور القديمة والقرون الوسطى على أيدي (ليبنتز Leibnts ونيوتون Newton) لكنا لانزال نعيش في أكواخ اللبن التي عاش بها سكان ما بين النهرين . كما وأن التاريخ مملوء بذكر الاختراعات والاكتشافات التي ظهرت في فترات مختلفة .

فإذا فرضنا انه لم يتيسر لكولومبس أن يكتشف اميركا لتم اكتشاف العالم الجديد على يد مكتشف آخر بعد تقدم صناعة السفن وبعد ظهور صناعة البواخر ، إذ ان المكتشف الحقيقي لأميركا هو « المركب » ، ولم تكثر الاختراعات إلا بعد اكتشاف الآلات البخارية لأن عصر العمل الآلي هو غير عصر العمل اليدوي ، فإذا وضع انسان ليرة ذهب في صندوقه واهملها وبعد مئة سنة فتح حفيده الصندوق لاشك انه يجد الليرة كما هي ، واما إذا وضع هذه الليرة في مصرف يعطي فائدة مركبة ، لاشك أن حفيده بعد مئة سنة يجد ليرته اصبحت كرة كبرى من الذهب وهكذا الفرق بين الأعمال اليدوية والأعمال الآلية . فهل يبقى نظام النسبة المتزايدة سائراً قدماً في الاختراعات الحديثة بعد استكمال استخدام القوة الذرية في الصناعات المختلفة ، ام يتقلص ويعود القهقرى كما هو الحال في كثير من النظم الطبيعية ؟ هذا ما ستظهره الأجيال المقبلة .

العلامة الشبيبي

العلامة الجليل والأديب الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع العلمي العراقي وعضو مجمع فؤاد الأول والمجمع العلمي العربي في دمشق والنائب في البرلمان العراقي ووزير المعارف العراقية غير مرة وترأس مجلس الأعيان أشهر من أن يعرف

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات نور الشمس تذهب باطلا

كان زار صيداء سنة ١٩٢٠م ومكث بها زهاء شهر ونظم قصيدته الخالدة وبمناسبة انتخابه عضواً في مجمع فؤاد الأول هبط مصر وألقى اطروحته وجاءتنا البشائر من العراق أنه سيزورنا فنجدد العهد بتلك الشخصية الأدبية الكبيرة وكان الاستعداد على أتمه لاستقباله وإقامة الحفلات له ولما بلغ سمع بعض شعرائنا استعدوا على قصائد الترحيب وفي طليعتهم شاعرنا الفذ الأستاذ محمد كامل شعيب العاملي التي تراها منشورة بعد هذه المقدمة وهي من غرر الشعر صادرة عن عاطفة صادقة وقد وردت قصيدة الأستاذ متأخرة وإلا كان من حقها أن توضع بالصدر

أما صديقنا الرضا رضي الله عنه وأرضاه فللعرفان معه ومع زميله الدكتور شريف عسيران صحائف عندي العتاب طويتها ستنشر يوماً والعتاب طويل

مطالع الشمس من جبينك يبدو ومن الذكر فوح مسك وند

أدب راجح وخلق كريم وحجى باهر ورأي أسد

من به الشعر يزدهي وهو يشدو أن يصدن أمة وهو فرد

عزمة دونهـا ربيعة بأسـاً حسدت يعرباً عليهـا معد

كيف نت العراق بالأمس قل لي والأعـادي برأيهم تستبد

يوم راموا من بن جبير منالا وأعدوا لخذله مـا أعـدوا

أترى شد أزره ناصروه أم وداؤه لدى الروع صـدوا

ومتى كان صالح منك يجزى وهو عضب للعلا وأنت الفرند

حوط العرش بالرعاية كيلا يتدنى مولى ويرفع عبـد

عهـدة فيك صارم ذو مضاء وبوجه العدو في الروع حد

لا ينِي في اللقا إذا ما انتضته يعرب أو يفل منه بالضرب حد

وكذا الليث في اللقا والمغرنى هو بالوثب رابض مستعد

أرنا منك عزمة لا تجـارى هي أمضى من الظبى وأحد

يرهب الدهر أن تعد عناداً أو تود الأيام مـا لا تود

التليدان فيك فضل ونبل ... والنقيضان فيك جزر ومد
إيه فخر القريض حسبك أني ... بك في الشعر لا بغيرك أشدو
أرأيت الذي له ليس ينمو ... أدب رائع ويخفض بند
ولقد يعروك الجلي إذا مـ ... ـجد في جريه المصلي المجد
لم تزل شاعر العراق المعلى ... ولئن رام شأوك المستجد
ليس بالشعر أن يزوق فر ... د بالكنايات أو يقهقه قرد
ليس سيين عالم وجهول ... أو سواء في القدر هزل وجد
قل لهم قد مضى زمان التمني ... إن هذا عهد وذلك عهد
جزت في حلبة البلاغة شوطا ... قصرت دونه شيوخ ومرد
قلم يصرع الزمان ووجه ... ضاحك كله سلام وود
الرياحين منه تعبق طيباً ... والأزاهير حسنها مستمد
لك بين الطروس جولة فـذ ... وأساليب ما لها الأمس ند
لو رأى ابن العميد تلك اللآلي ... ود حقا لو أنه لك عبد
وفؤاد ثبت الجنان ونهج ... مستقيم وحجة لا ترد
ويراع ذرب البيان أنوف ... وخيال فضاؤه لا يحد
ما استردت إلا به العرب حقا ... وكذا الحق عنوة يسترد
فليعودن للعروبة مجد ... مثلما كان أمس للعرب مجد
يوم كانت لعاملين مناراً ... ولأبوابها الرحال تشد
بلغت قمة الفخار وأمست ... فوق هام السهى تروح وتغدو
أخذ الغرب ما استردت حديثا ... وكذا السلم فيه أخذ ورد
كيف نغضي على الهوان ويرقى ... تالد المجد ما لنا عنه بد
فاشحذ اليوم من يراعك عضبا ... يتقي بأسه العدو الألد
كظبى الهند وهي بتر وجمجم ... بالمضامير سبقا وهي جرد
إن مجداً يشاد في كف بان ... مثلك اليوم محكم لا يهد
ثب بهم للعلا ولا تخش يوما ... للعدى ما به سحاب ورعد
وليأتم فيك أروع ندب ... وزعيم برأيه مستبد
كن لبغداد طارق بن زياد ... حين نادى بقومه فاستعدوا

صيدا ... محمد كامل شعيب العاملي

السيد صالح الشهرستاني

مؤسس النظامية في بغداد *

« من هو الخواجه نظام الملك الطوسي »

من أعاظم رجال الاسلام المشهورين في عالمي العلم والتهذيب وفي حقل السياسة التي لعب فيها دوراً هاماً ، إذ ان هذا السياسي المحنك والكاتب النحرير احتل مدة ثلاثين سنة كرسي رئاسة الوزارة في امبراطورية ايران الشاسعة خلال القرن الخامس الهجري . ولد الخواجه نظام الملك الطوسي عام ٤٠٨ للهجرة في قرية (نوغان) من قرى طوس بمنطقة خراسان في ايران ، وقد ظهرت عليه امارات الذكاء والنباهة منذ طفولته ، كما وقد نال القسط الأوفى من آداب اللغتين الفارسية والعربية والعلوم الرياضية والفلسفة وهو مازال حديث السن ، ثم التحق بوظائف الحكومة إبان شبابه ولكنه هجرها بعد زمن وجيز لأنه انتخب استاذاً ومربياً للأمير (الب ارسلان السلجوقي) الذي استوزره عندما ارتقى أريكة السلطنة في ايران وعينه وزيراً مقرباً لديه ، وقد بقي هذا السياسي المحنك مدة عشر سنوات شاغلاً كرسي الوزارة على عهد الملك المذكور ، ولما انتقلت السلطنة بعد وفاة الملك (الب ارسلان) إلى نجله (ملكشاه) الذي لم يكن يتجاوز العشرين عاماً من سني حياته عهدئذ احتفظ السلطان الشاب بهذا الوزير الحكيم الذي خدمه ايضاً مدة عشرين سنة بصفته الوزير الأول (رئيس الوزارة) له والرأس المدبر لشؤون المملكة ، وقد ادى هذا الوزير خلال المدة المذكورة خدمات جلى لبلاده وفي مقدمتها نشر الوية العدل والنظام واستتباب الأمن في داخل الامبراطورية الايرانية وتعزيز حفلات المملكة بمختلف البلدان والأمصار ومد سلطات حكومة ايران إلى اقاصي المعمورة عهدئذ .

« كتاب سير الملوك »

وقد طلب السلطان (ملكشاه) السلجوقي في اخريات أيامه من الخواجه نظام الملك ومن ثلاثة من وزراء بلاطه أن يؤلفوا له كتابا يحتوي على اقوم الاصول الادارية واحزم الأساليب السياسية واسمى الآداب السلطانية ، فصنف الخواجا نظام الملك له كتابا باسم (سير الملوك) اعجب به السلطان (ملكشاه) اعجاباً كبيراً واثنى على الوزير المؤلف ثناء عاطراً وقرظ الكتاب بقوله (سيبقى هذا الكتاب قدوتي دائماً) بيد انه لم يمض طويل زمن على انتهاء الخواجه نظام الملك

---

* سلمنا منه ايضا مقال عنوانه (شاعر عراقي مجهول عاش في العراق وزار الشام) وطلب تقديمه لكن له بقية ولا ننشر ما لم تأت بقيته كما تأخر لدينا كثير من النثر والشعر لتأخر وروده وبعضه لأكابر الكتاب والشعراء

من تأليف هذا الكتاب إلا واغتالته يد آثمة من متابعي المذهب الاسماعيلي وذلك عام ٤٨٥ للهجرة

ولقد بقي كتاب (سير الملوك) حتى أواخر القرن الماضي مخطوطاً لاتتجاوز نسخه الخطية عدد أصابع اليد منتشرة في بعض مكتبات ايران القديمة ومكتبة لندن ومكتبة لنينغراد التي حوت منه نسختين ونسخة المستشرق الفرنسي (شارل شيفر) الذي استخرج من مجموع عدة نسخ استطاع الاطلاع عليها نسخة صحيحة عن طريق تطبيق بعضها مع البعض وطبع الكتاب بعد هذه التضحيات في باريس عام ١٨٩١ للميلاد كما ترجمه إلى اللغة الفرنسية وطبعها عام ١٨٩١ م ويمثل نثر هذا الكتاب ارقى نموذج لنثر اللغة الفارسية خلال القرن الخامس الهجري ، وهو يضم بين دفتيه خمسين فصلاً منها سبعة فصول تتعلق بنقد المذهب الاسماعيلي والقدح في معتنقيه . وتشرح باقي الفصول الأساليب القويمة التي يجب اتباعها في تدوير شؤون المملكة وإدارة امور الرعية مضافاً إلى الاقاصيص الشيقة والحكايات البديعة التي يستشهد بها المؤلف للتدليل على نظرياته". ويستدل من درس حياة الخواجه نظام الملك أنه كان يقرض الشعر باللغة الفارسية ايضاً فضلاً عن انه كان من اقدر كتاب عصره في نثر هذه اللغة .

« مدرسة النظامية في بغداد »

وقد كان الخواجه نظام الملك الطوسي من أكبر مؤسسي المعاهد التعليمية اينما حل وارتحل لأنه كان من القائلين بأن المدرسة انجع وسيلة لتدعيم سلطة الحكومة المعنوية في نفوس افراد الشعب ، كما انه حبس على انشاء مثل هذه المعاهد وإدارتها املاكه الواسعة وريعها عن طريق الوقف . ومن أشهر المدن التي أنشأ فيها الخواجه نظام الملك امثال هذه المعاهد الثقافية هي : بغداد – اصفهان – نيسابور – هرات – بلخ ، وغيرها من الحواضر الاسلامية عهدئذ . وكان يطلق على كل منها اسم (النظامية) ، وكانت مدرسة بغداد أكبر وأهم زميلاتها في المعاهد الاخرى نظراً لما كانت تمتاز به بغداد وقتئذ من العمران والحضارة الاسلامية فضلاً عن أنها كانت مقر الخلافة . وقد انتهى العمل من انشاء (نظامية) بغداد وفتحت ابوابها يوم السبت العاشر من ذي القعدة عام ٤٥٩ للهجرة في وسط سوق الثلاثاء في الجانب الشرقي من بغداد (الرصافة حالياً) . وكانت هذه المدرسة تعد عهدئذ أعظم جامعة تخرج منها فحول العلماء والفقهاء والادباء والفلاسفة والمؤرخين وغيرهم . وكان الإمام الفيلسوف حجة الاسلام الغزالي أحد اساتذتها الذي لبى دعوة الخواجه نظام الملك واشغل كرسي التدريس فيها . كما وان الشاعر الايراني الأكبر (سعدي شيرازي) تلقى العلم في هذه الجامعة اوائل القرن السابع الهجري .

هذا وقد اتفقت كلمة المؤرخين تقريباً على أن الخواجه نظام الملك الطوسي هو أول من انشأ المدارس حسب النظم الحديثة في الاسلام .

طهران

السيد صالح الشهرستاني

جعفر آل ياسين

هؤلاء أدباؤنا

تتمة ٣

•

باقر الشبيبي

هذا «أديب» شاعر جنت عليه «المضخات» لا «السياسات» إن صح التعبير – فألهته عن ممارسة الأدب، وعلى الأخص الشعر، ومن هنا نسيه ميدانه القديم، ولم نسمع عن واديه أي صدى أو نغمة منذ سنين عددا . .

ولقد قيل لنا إنه استعاض عن «وادي عبقر» بواد ذي زرع ونخيل وأعناب وجنة نعيم ولا ضير في ذلك، ولكن الذي نأخذه على الشاعر انعزاله من حلبته هذا الانعزال الذي لا نرضاه لنفسه ولا لأدبه، ولا ندري هل يتعذر الجمع بين الواديين: واد من عبقر وواد من نخيل وأعناب ؟؟ .. إن الجواب عند الشاعر نفسه ولا نعلم نحن عن هذا الأمر شيئاً سوى أننا نقول إن الجمع بينهما غير متعذر !! إلا إذا نضب معين العبقرية وأعيذ الشاعر من هذا الداء الوبيل !!

والشبيبي باقر شاعر رقيق الطبع، نير الديباجة، سلسل الاسلوب، عذب القافية سليم اللفظ دقيق المعنى، تقرأه فينقلك إلى أفواف من دنياه الحالمة فتروح وإياه تترع من لبان الطبيعة كؤوساً لبست من الخمر، ولكنه الخمر الحلال ... تلك هي سمة الشاعرية التي امتاز بها الشبيبي باقر عن أقرانه من الشعراء، ومن هنا أخذنا عليه انعزاله عن الدنيا التي خلق لها، والعالم الذي عاش فيه، ولعل السنين القليلة تعيد للشاعر حياة «الوادي» المفقود فنسمعه يهتف:

دم أريق لحفظ المجد ضيعه ... أهل الضياع وأصحاب الجرايات
أهل الفرات أعيدوا الدور ثانية ... وقاطعوا الظلم في هذي الادارات
ما مزق الشعب إلا ضعف قادته ... على الخطوب ونقص في المقادات
سادوا البلاد وناموا في قصورهم ... ملء الجفون هنيئاً نوم سادات
ترى الدوائر في بغداد دائرة ... على اقتسام الأراضي والمضخات

جعفر الخليلي

ذكرت فيما ذكرت – حين كتبت عن الاستاذ عبد المجيد لطفي – من ادباء القصة جعفر الخليلي منشيء الهاتف ، وقلت على ما اتذكر ان الخليلي ممن مارس ادب القصة ممارسة الفطين منذ زمن بعيد ، يوم كان أدب القصة أداة تالية للرقي الثقافي، ثم ظل الرجل يواكبه حتى الزمن الحاضر فأشبع القصة درساً وتمحيصاً ، وظهر له من النتاج القصصي ما هو قمين بكل اعجاب وإكبار ، ولايزال يتخذ من صحيفته في كل عام «حولية» قصصية يجتمع عـلى صعيدها خيرة كتاب القصة في العالم العربي ، ، وهو عمل جليل القدر يشكر عليه الخليلي لأن في اعتقادنا أن « القصة الواقعية » أمراً ضروريا للحياة المثلى في هذا العصر ، وانهـا « نصف الأدب » على حد قول الاستاذ عبد المجيد لطفي .

وبعد فإن نأخذ على الخليلي شيئاً ، فانا نأخذ عليه « الارتجال » الذي تمنى به بعض مقالاته ولعل ذلك يرجع إلى ضيق الوقت وكثرة الواجبات، ولكنها على أية حال مجلبة للظن في بعض الأحيان . ولست أريد أن انتقص الرجل وانما قررت الواقع الذي لمسته راجياً أن يكون لصحيفته الهاتف الغراء الرقي والنهوض ...

حسين مروه

أديب مطبوع يمتاز نثره بالرصانة اللفظية التي ينتقيها انتقاءً ، وهو يحسن التعبير حين يريده سيما إذا واتته الظروف وملابسات الحياة ..

وهو رجل منكوب لم يواكبه الزمن في الظهور والبروز كما واكب الآخرين ممن كانوا معه في حلبة واحدة ، ومرد ذلك إلى «الحياء» الذي هو من عوائد حسين دون سواه من الادباء، وحين نقول «الحياء» نعني بذلك أن الرجل لاتستري عنده القدرة الكافية للظهور بظهر يتماشى وأدبه الغزير ولو اسعفته فطنته وجرأته لكان حسين مروه خيراً منه الآن ، ولامتوت لادوات التعبير الفنية أكثر مما هي عليه الآن .

وعلى سبيل ذكرنا للاستاذ مروه أتذكر أن أديبا ممن نحترمهم قال لي مافحواه : إن حسين مروه أديب يحسن صوغ العبارة ولا يحسن اختيار الموضوع فهو يحلق إذا كنت ممن تحسن اختيار الموضوع له ... ولقد انكرت هذه الدعوى في حينها ، وذكرتها الآن لنلمس رأي الاستاذ مروة نفسه وقديماً قيل : ناقل الكفر ليس بكافر ..

ولا اكتم سراً انني اعجبت بحسين مروه لأنه رجل كوّن نفسه بنفسه دون أن يشغل وقته في «مدرسة» أو «شهادة» وفي هذا معنى يدل على عصاميته الأدبية التي تمتاز بسرعة الالتقاط

محمد قره علي

الأعاصير

الكلمة التي كتبها الأستاذ محمد قره علي تصديراً لديوان «الأعاصير» ولم تظهر في الديوان لأنها وصلت متأخرة

منذ سنتين ونيف بعثت إلى الشاعر القومي المجاهد الاستاذ رشيد سليم خوري الشاعر القروي رسالة رغبت فيها اليه أن يأذن لي بإعادة طبع ديوانه «الأعاصير» لتعم فائدته من الناحيتين القومية والأدبية بعد ان وقف الاستعمار الفرنسي نفسه حاجزاً قويا بين الديوان وقرائه في هذا الصقع العربي الكريم

وبعد ايام تلقيت من الشاعر الحر جواباً جاء فيه «قد استشرتني في اعادة طبع ديوانك

وحسب التزود . وكفى حسين مروه أن يكون أديباً وحسب، كما يقولون ..

توفيق الفكيكي

هذا أديب قرأت له الكثير من المقالات . وآخر ما قرأت مجادلاته عن السيدة سكينة بنت الحسين رداً على ما ذهب اليه والدكتور زكي مبارك . وقد أعجبني تمحيصه الحقائق التاريخية بأمانة وسعة واستيعاب حيث امضى الرجل وقتاً ليس بالقصير بالتتبع والمجاهدة والمصابرة حتى أظهر للوجود هذه الحلقات المتسلسلة التي نشرتها له مجلة الغري الغراء .

والفكيكي – بعد ذلك – أديب بحاثة شديد المراس كثير الركض وراء التاريخ ، وعلى الأخص التاريخ الاسلامي حيث ان معظم كتبه تتناول هذا الباب من الدراسات التاريخية وتخص بالذكر كتابه «الراعي والرعية» وهو كتاب – كما قيل لي – يبحث عن عهد الامام للأشتر وعن اطوار خلافته عليه السلام .

ولقد اتجه الفكيكي اخيراً إلى اصدار صحيفة أدبية سياسية اسماها «الرعد» تمتاز بعروبتها واسلاميتها . وإن كان لنا أن نقول شيئاً فالفكيكي فهو أن يكثر من تواليفه الاسلامية وخاصة السلسلة التي تخص بها الإمام الصادق عليه السلام ، وفي ذلك خدمة لنفسه وللإسلام .

بغداد – الكاظمية		جعفر آل ياسين

علية الفيسي

الوطنيـــة

ما أكثر المدعين في هذه السجية المباركة ، في هذه المنقبة العظيمة ، في هذه الكلمة الصغيرة الكبيرة ! (الوطنية) فكم وكم نراها على صفحات الصحف ، ونسمعها من افواه المتكلمين والخطباء في خطاباتهم ومحاضراتهم ، ماكان اسعدنا واسعد بلادنا لو اننا نرى هذه الكلمة اثراً أو نعثر بعد الاختبار على مدع صادق بين هؤلاء المدعين الكثر .

بعض الناس يزعم أن الوطنية لا تكون إلا في المغامرات ، واقتحام المهامع ، وارتشاف كاسات الردى فقط . مع انه بالعمري تـــديستطيع الانسان أن يخدم بلاده ، ويعمل بكل قوته لرفع شأنها ووضع دعائم الرقي والقوة في جميع انحائها بكل سلم وطمأنينة

كل من ابناء آدم يعلم أن الوطن هو بيت الانسان الذي يسكنه ، هو مأوى لكل فرد من ابنائه . يفترش ارضه ويستظل تحت سمائه . كما أن افراد الاسرة يأوون إلى بيت واحد ينعمون بمـــا فيه من خيرات ، يتكلمون ويتفاهمون بلغة واحدة ولهجة واحدة ، كل منهم يشعر بحب خالص روحاني وطيد نحو أبويه واخوته واخواته ، كل من افراد الاسرة يحافظ بكل قواه على مسكنه وما فيه من انفس وخيرات ورياش . الكبير منهم يشفق ويحنو على الصغير ، والصغير يحترم ويمتثل اوامر الكبير ، كذلك يجب على كل من ابناء الوطن الذين يلتحفون سماءه ويفترشون أرضه ، وينعمون بما تدره عليهم حقوله ، ويرتوون بينابيعه المتدفقة أن يكون لديهم كل مايرجى من ائتلاف خالص ، وحنو صادق ، ومعونة كل قوي لضعيف لنفي الذل والخنوع من نفوس ذلك الشعب البائس . وبالاجمال أن يكون لديهم اتحاد روحي لامادي . عند ذلك يؤمل أن يوجد لدينا وطنية خالصة ، وقومية صادقة . وإلا لاتكون هذه الدعوى إلا قشوراً فارغة .

الصدق في أقوالنا أقوى لنا والكذب في افعالنا افعى لنا

إن كثيراً ممن يدعون الوطنية ، لا يكونون عند الاختبار إلا انانيين . متخلقين بالوطنية وحب المساعدة وتقدم الشعب تملقاً لأجل مصالح ذاتية لا قومية . عى كل منكم أيها الوطنيون الغيور : أن يبذل كل مالديه من غال ورخيص لرفع شأن مستوى الوطن المفدى . احل تتحقق لدينا هذه الآمال متى رأينا ذوي القدرة والاثراء يسعون بانشاء المعامل والمصانع في البلاد ، ينشئون مدارس خاصة للصناعات ليتوفر لديهم كل ما يحتاجون اليه من أدوات وعدد في جميع شؤونهم ، أن يباشروا بانشاء مدارس خاصة لتعليم الفتيات الطب والتمريض وما أشبه ذلك . اننا نرى أكثر الأهلين يرغبون بتعليم ابنائهم الطب ، أو الفلسفة ، أو المحاماة وهلم جراً . أما الصناعات فيسخرون منها ومن اربابها حتى صارت او كادت تصير صفراً لاسمح الله .

كل امة لم تبلغ مداها من الحضارة والمدنية ، لم تسابق الطيور بتحليقها في أوج العلاء لم تسابق الحيتان والأسماك بالخوض في لجج البحار إلا بفضل صناعاتها واختراعاتها ، لا بفضل الرتب العالية ، والأدب والثقافة فقط . واليك الفينيقيين الذي لم يزل التاريخ يذكر صناعاتهم واختراعاتهم منذ آلاف السنين . وكذلك الغربيون الذين مدهوترا كل صعب في الزمن الحاضر إن الوطني هو الذي يدافع عن وطنه بماله لابمال غيره ، هو الذي يضحي بماله ، هو الذي يعمل ويجد بكل مايؤدي لمصلحة الوطن والشعب معاً . إن الوطني الحر الباسل هو الذي يدعوا الناس إلى الوطنية ، ويحض العالم على كل عمل مجيد صالح اقتداءً بأعماله الخالدة لا بأقواله الباطلة هو الذي يضرب الأنانية في عرض الحائط هو الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويجعل اعماله طبق أقواله ، يجب على كل وطني السعي وراء كل عمل نافع نفعاً شاملاً لا ذاتياً فعند ذلك يكون صادقاً بكل ما يدعيه من وطنية وإلا لاحضارة ولاتقدم . وتكون كل الأماني احلاماً وأوهاماً إن لم يكن لدينا روابط حقيقية متينة .

النبطية (مدرسة الزهراء)　　　　　　　　هنيه الفقيه

ـ « اقوال حكمية » ـ

ان الكثير الذي ربحه العالم بالعقل لا يوازي ما خسره بسببه ايضاً

إذا توافر لامرأة قدر من جمال الروح الى قدر من جمال الجسد فهي المرأة الفاتنة

إذا توافرت الصحة والقوة فإن آخر ما يزهو في الرجل أكلة طيبة وامرأة جميلة

الشفقة والمعونة أمنيتان يستطيع كل انسان أن يوجهها إلى خصمه



هل كانت الشعوب العربية مسؤولة عن الهزيمة التي منيت بها في فلسطين ؟

نعم ، نعم ، نعم !

لعلك ترى في هذا الجواب تحاملا وظلماً ، ولعلك ترى أن المسؤول الوحيد هم الحكام ، ولكن اليك آية ذلك :

أليس الحكام انفسهم يمثلون الشعوب ويعبرون عن رغباتها وينفذون مشيئتها؟ هذا السؤال يحتمل الجواب بالايجاب وبالنفي في آن واحد ! يكون الأمر كذلك إذا كان الشعب راقياً — على غير طريقتنا في الرقي طبعاً — واعياً مدركا عبء الرسالة الملقاة على عاتقه والتي رضي في ادائها وتحمس لها . وفي هذه الحال يختار من بين ابنائه حكاماً يثق بهم فيأتمنهم على مقدراته ويسلم اليهم أزمة اموره فيسيرون به في الطريق التي يختار ويعرف انه الأصلح . أما إذا كان الشعب من الطراز الذي نعرف ، مفكك الأوصال ، مبلبل الأفكار ، يعرف مايريد ولكنه لايعرف السبيل إلى مايريد ، في هذه الحال لايمكن للشعب أن يختار حكامه لأنه يكون قاصراً تسيطر عليه الاوهام وتغره المظاهر وتخدعه الأقوال ، فيهون بذلك استغلاله ، فإذا به يحمل إلى الحكم جماعة يخدمهم بدل أن يخدموه ، ويستر بتصوره خطيئاتهم بدل أن يأخذوا بيده ويرعوا خطواته ، فيمضون في ضلالهم وهو يظن أن ما يخفون عنه اسرار لايجوز كشفها ، ويظل هكذا حتى تتفتح عيناه على الحقيقة المرة . . . فيتقبلها في ألم وينطوي على جراحه كسيف النفس مكسور الخاطر . . . زائغ البصر !

وإذا ضربنا صفحا عن الحكومات ، فهناك الأحزاب المنبثقة من الشعب ، التي تنطق باسمه وتعبر عن رغباته ، والتي ينضوي تحت لوائها عدد كبير من ابنائه المنورين الواعين ، ويحـق

لنا أن نتساءل أين كان أمدد الكثير من الاحزاب العربية إبان تطور القضية الفلسطينية ؟ ماالذي فعلته تلك الأحزاب ؟ وهل كانت تشعر بأن عليها واجباً خطيراً ، وإن عدم قيامها بهذا الواجب في فترة دقيقة من تاريخ الامة ، يتجاوز حـد التهاون ، فهو الخيانة بعينها : خيانة المبادىء التي تقوم عليها ، وخيانة الأهداف التي ترمي اليهـا والتي أخذت على عاتقها بذل كل الجهد لإدراكها ، وبالتالي خيانة الشعب الذي تمثل خيانة الامة ، روحها ، ماضيها ، حاضرها ، مستقبلها ، واخيراً خيانة المثل العليا التي تؤمن بها الامة والتي تسعى اليها وتهتدي بهديها وتتغذى روحها منها .

لم تترك لنا تلك الأحزاب ، مع الأسف الشديد وبالرغم من عمر مادّون وسجل من مبادئها أي دليل على فعاليتها وعلى انها تعني مـا كانت تذيع وتعلن ، ولولا بضع حفلات ومنشورات وبرقيات واحتجاجات ، لما سمعنا بأن هناك شيئاً اسمه أحزاب عربية . فنشاط هذه الأحزاب كان ولايزال محصوراً في امور شكلية محدودة لاتخرج عن نطاق الكلام ، ولاتتعدى اشخاصاً يحسبون انفسهم مسؤولين عن امور احزابهم ونشاطها ، فيسيرونها في كثير من الأحيـان في اتجاه متأثر بالنزعات الشخصية وهم يعتقدون انهم انمـا يخدمون مبادىء احزابهم ، فكأنهم هم أنفسهم المبادىء والمثل العليا مجسمة ، أما الباقي فقطيع يجرونه عند الحاجة إلى حيث يشاؤون

هكذا نرى أن علاقة زعماء الأحزاب بجماهير أحزابهم كعلاقة الحكومات العربية بالشعوب العربية : صورة مصغرة إلا انها أوضح تحديداً وأقل نوضى . اقطاعية هنا واقطاعية هناك تغلفها كلمات جوفاء دوّنت في «قوانين» و«مبادىء» أو تطلق في الهواء بمناسبة وغير مناسبة وماغايتها سوى تخدير الجماهير التي أصبح عندها النوم على حرير الكلام عادة مألوفة محبوبة ...

وإذاً على من تتكل الشعوب في أمر توجيهها وتسيير شؤونها إذا هي افلست من الرجال المجبولين بالحنكة السياسية والوعي الصحيح والاخلاص الذي لا شبهة فيه ؟ إلى من تسلم الأمة أمرها اذا خاب أملها عن أولئهم امرها من رجالها ، حكاما وسياسيين ؟ .. لاشك أنها في هذه الحال تجد نفسها في حيرة قاتلة وقلق ممض ، فلا بد لها من ترقب الظروف وتحين الفرص ... ويكون عليها في هذه الأثناء أن تعد نفسها الاعداد اللازم وتدعم الأسس التي تقوم عليهـا من أخلاق ووعي قومي صحيح وإدراك تام للمسؤوليات واستعداد للتضحية حتى إذا داهمتها الازمات من جديد كانت على اتم الاستعداد لمجابهتها بثقة وقوة او سنحت لها الفرص عرفت كيف تستغلها وتستفيد منها

وهذا كله لا يتيسر لشعب من الشعوب إلا إذا كان كل فرد فيه يدرك المسؤولية الملقاة على عاتقه وأنه ذو أثر كبير في كل ما يصيب وطنه من سعادة او شقاء وإنماء مثل هذا الشعور في الفرد يتعاون فيه البيت والمدرسة ، فالبيوت والمدارس هي خلايا الأمة وعلى صلاح هذه الخلايا أو فسادها يتوقف كيان الامة ومستقبلها

إن تربيتنا بصورة عامة في البيت وفي المدرسة ا هي تربية منحلة مائعة لا ترتكز على أساس متين من القومية والمثل العليا ... إنها تربية «تجارية» سهلة تقوي في الفرد روح الاثانيــة والاثرة ، وتجعل الكون في نظره يتضاءل إلى درجة يندر معها ولا يعرف لهذا الكون سوى حدّ واحد من جهاته الاربع ، فكيفما وجه نظره لا يرى امامه سوى هذا الحد : أنا ، أنا ، أنا هذه الاثانية التي تجعل الفرد لا يرى غير نفسه تدفع القوم فيها الامــة التي تجد نفسها إذا داهمتها الازمات امام «عواطف» مجردة ، فكأن شعار كل مواطن : « كل شيء لي ... ولوطني حبي وعواطفي ! »

تلك هي مصيبتنا في كل الكوارث التي نزلت بنا ، وكارثة فلسطين لا تخرج عنها . وكأن هذا القول لأحد كبار الفلاسفة ، موجه الينا : « لا يكفي أن تحب وطنك لتكون وطنيا ، بل يجب أن تضحي بشيء من أجله ... ! » والمسؤول عن هذا النقص الفاضح هو كما تعلم ، البيت أولا ، والمدرسة ثانيا ، يعني أن المسؤولية تقع على كل بيت وبالتالي على كل فرد مدرك ولكنه مقصر ، ومجموع هذه المسؤوليات الفرعية تشكل المسؤولية الموحدة الكبرى : مسؤولية الشعب .

ولو نظر كل فرد إلى « أبعد من انفه » تبين له أن مصلحته في مصلحة المجموع وأن تهديد وطنه هو تهديد له ، ومثل هذا القول ليس بحاجة الى اثبات بعد الذي وأبناه في فلسطين ، فكارثة فلسطين قد ألقت علينا درساً قاسياً نرجو أن يكون قد فهمه الذين يفهمون ... وأن يعملوا على افهامه الذين لا يفهمون ... وأن يتعاون الجميع في العمل الصحيح الجدي لتنظيم الامة تنظيماً جديداً مرتكزا على اساس متين من الوعي والاخلاص والثبات والتضحية

«جهينة»



أحسن القصص

باسم سويد

انتظار

«من وحي الرافعي»

الجدول الحالم الرقراق ينساب رئيداً في احضان الخمائل الريانة ، ويترنح نشوان بين أشجار الصفصاف والحلنج ، فيسمع لانسيابه همس كهمس العشاق في سكون الليل ، بينا يطفر طفرات شابة متوثبة إذ تتصدى سبيله صخرة هرمة ، أوعقدة من الأرض مستعصية الحسبان .

وموسيقى الطبيعة الخالدة، تنفح الأجواء النشوى ترانيم علوية وتبث السكون اناشيد سحرية ،تسبح فيها بحمد الخالق الأعظم وتمجد بهـا أجل اقانيم دنيانا : الحياة الحرة ... والسعادة ... والحب !

في هذه الدنيا الخلابة المرحة ، الشعرية السكرى ، جلس خالد وسلوى على حافة الجدول يتناجيان ، ويتطارحان أحاديث الهوى ، وقد شمتهما دنيا الغرام ، فغاصت أقدامهما في لجة الجدول .. وغاص قلباهما في لجة الحب ... إنهما عاشقان !

قروبان سكبت الطبيعة في مقلتيهما سذاجة الحياة وبساطة العيش ، وصدق العاطفة وعذرية الحب ، قروبان تعالت روحهما عن الدنايا ،فهاما في صومعة يتعبدان الله في قدسية هواهما ؛ ويقدسان الهوى في سمو روحهما .

ومضى على حبهما مدة من الزمن أصبحا بعدها زوجين سعيدين ، يحتضنهما عش قروي ساذج هو كل سعادتهما ، وخلاصة دنياهما ، إلى أن زفت « سلوى » إلى الوجود « ليلى » بعد زواجهما بسنة فكانت « ليلى » هذه سعادتهما مجسمة ، وهناءهما مجسداً .

والتهمت جنية الزمن من حسبانهما شطراً يسيراً ، أصبح بعده خالد زوجاً ينحدر بعائلته نحو هوة الفقر ، اذ نفدت بقية من المال كانت تسد رمقه ، فاضطر إلى أن يهاجر .. ولكن إلى أين ؟ ... إلى فلسطين !

وصبيحة ذات يوم ،عانق خالد سلوى مودعا واحتضن ليلى باكياً ، ثم قال لها : « لقد ضاقت بي سبل العيش يا عزيزتي ، فصممت على الهجرة ، ولكن تقالني سأعود اليكما بعد امد لست أدري أيطول أم يقصر ، واليكما هذه الحفنة من المال أدخرتها لمثل هذا الوقت ، اقتاتا بها ريثما أعود » .

ودار الدهر دورته ، فاذا بسنوات ثلاث تمر وخالد يعمل ويكدح ، ويجد ويسعى ، وسلوى وليلى في القرية النائية تنتظران !

نفد المال من الاسرة المسكينة ، فاضطرت الزوجة إلى العمل ليل نهار تغسل الثياب وتعجن العجين ، لتكسب ثمن رغيف تسد به رمقها ورمق طفلتها ... إلى أن عاد خالد بعد أن نفد الصبر ، وقطع الأمل من عودته ، عاد مثرياً سرياً ، لديه من المال ما يكفيه وعائلته سنوات ... إذ ابتسم له القدر في فلسطين وأقبلت عليه دنياه ... فاستقبلته ابنته ليلى ريحانة وطبة يضحك في وجنتيها من عمر الربيع سبعة أعوام ، وعانقته قائلة : « كثيراً ما كنت أجرب أن أتصورك يا والدي العزيز ، ولكن لم أكن لأستطيع ذلك ، إذ كان طيفك يهرب من مخيلتي شارداً . . . فأبكي ، وأبكي ! » وقبلته في جبينه قبلة حرى شعر خلالها بدفء السعادة الأبوية يكتنفها غار المذمة والمسرة !

ولم يمض على عودته ثلاثة أشهر حتى قاد مجلس الأمن قرار تقسيم فلسطين ، فضج العالم العربي ، وثار الإباء المهان ، ونشبت في أرجاء القطر المقدس المنكوب ثورات دامية ، واستصرخ القطر الشقيق الشهامة العربية . فلباه كل قلب وأنجده كل دم !

ووقف خالد مشدوهاً أمام هذا الأمر ، تتجاذبه عاطفتان : عاطفة الاسرة وحب الزوج والطفلة ، وحنو القلب الأبوي ، وعاطفة الانتقام للشرف العربي المهان والكرامة الأبية المهدورة !

عاطفتان جامحتان تصطدمان في نفس خالد وكلتا العاطفتين قويتـــان جبارتان ، زوجة حنون ، وطفلة مدللة هي سر سعادته ، وصرخة ظمأى ، وإباء مجروح .

وانتبه من ذهوله على صوت سلوى تقول له : « سر يا خالد على بركة الله ، وانضم إلى صفوف المجاهدين ... سر وحرر فلسطين ... وانجد القطر المنكوب ... أما نحن فلنا الله ! » فاندفع يعانقهـــا قائلاً : « سلوى ! فلسطين تدعوني ، وسأستجيب الدعاء ! والوطن يناديني وسألبي النداء » ... وترك القرية ، وسلوى وليلى ... لينضم إلى صفوف المجاهدين !

معركة حامية الوطيس بين فرقة « صلاح الدين » وقوة من « الهاغانا » ، وارتعشت سلوى إذ طالعتها الصحف بهذا العنوان ذات يوم ، فالتهمت عيناها الخبر وفؤادها يجب مضطرباً ، وتجالدت ، وتماسكت ، ثم دمعت عيناها إذ وصلت إلى هذه العبارة : « ... واستشهد المجاهد الباسل خالد ... بعد بأس شديد وبطولة وضراوة ، إذ هاجم مصفحة يهودية تحمل قائد قوات الهاغانا في شمالي فلسطين فقضى عليه ولكنه اصيب برصاصة في صدره أردته شهيداً ... ولم ينس قبل خوض المعركة أن يكتب كلمة وداع لزوجته سلوى ... وطفلته ليلى » .

وطال الأمد ، وخالد لم يعـــد ، وانتهى القتال في فلسطين ، وليلى الطفلة تنتظر ، ولا تزال تنتظر ... ومن يسأل ليلى اليوم عن والدها تجبه : إنه في دمشق « يتبضع » وسيشتري لي فستاناً جميلاً . ومتى يعود يا ليلى ؟ فتتنهد ليلى بمرارة وحسرة وتقول : لن يعود !!!

صيدا ياسين سويد

سير العلم

•

محمد الديب الزين

مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

١ – «آلة جديدة للتعدين» صنع مهندسو شركة ـاتيبول في بيتسبورج في اميركا آلة جديدة تشبه خلداً ضخماً تعمل في منجم الفحم الحجري فتخترقه قاطعة الفحم بمساحة تسمة أقدام ونصف طولا وأربعة أقدام عرضاً كل دورة وتحفر مقداراً من الفحم وزنه خمسمائة حتى الألف طن على ساعة واحدة

وقد تقدم فن التعدين عدة خطوات إلى الأمام بواسطة هذه الآلة



٢ «حقيبة تخفي عجلة» صنعت شركة المنتوجات ماك ارثر حقيبة جديدة للسفر تخفي عجلات وحبل معدني . فإذا أنهى المسافر رحلته ولم يجد حمالا يحمل له حقيبته من المحطة إلى الفندق ، عندئذ ينزل العجلات ويجر الحقيبة بواسطة الحبل المذهب بها دون أن يزعج نفسه

٣ – «آلة ضخمة لمزج الاسمنت» صنعت شركة لاتورنو في اميركا آلة جديدة لمزج الاسمنت شكلها كالمدفع الثقيل ، طولها ٣٤ قدماً ووزن ١٦ طنا وتخرج سبع يردات مكعبة من الاسمنت مرة واحدة ، إذ هي تعمل عمل ثلاث آلات من المستعملة الآن ، يجر هذه الآلة ساحب ذو عجلتين



٤ – «انبوب يمتص الغاز السام» صنع مهندسو دائرة الأبحاث الأميركية انبوبا حديثا بحجم قلم الرصاص ، يمتص غاز ثاني اوكسيد الفحم من الهواء المحيط بحامله ، يحتوي الأنبوب على مادة كيماوية صفراء تنقلب خضراء بتأثير امتصاص الغاز السام

٥ – «آلة جديدة لنقل الصخور» صنعت إحدى الشركات آلة حديثة تستعمل لنقل الصخور مسافة سبعة أميال في مسالك وعرة . إن هذه الآلة قد سهلت اعمال بناء الجسور الواقعة على الأنهار الجارية بين التلال الوعرة المسالك



٦ – «آلة تمحو الصوت» صنع احد المهندسين آلة جديدة تمحو الصوت من اسطوانات الحاكي وتملئ بها اصواتا جديدة . إن هذه الآلة تقذف على الاسطوانة تيارات من الحرارة تمحو الصوت المعبأ بها سابقاً ، ويمكن إعادة استعمال الاسطوانة على هذه الطريقة ٢٦ مرة .



٧ – «جهاز جديد لنسخ الرسائل» اخترع الاستاذ دونالدس وهو مهندس شركة (R C A) جهازاً جديداً يستعمل لنسخ الرسائل بسرعة فائقة فتنسخ الرسالة وتطبعها وتغسلها ثم تجففها بأقل من دقيقة واحدة . فإذا أردت أن تنسخ كثيراً من الرسائل أو الرسوم أو المصورات وترغب أن تحصل على نسخ تطابق الأصل تماماً ، فعليك باستعمال هذه الآلة التي تظهر فضلها جلياً لدى شركات النشر التي تحتاج لحفظ نسخ عن المنشورات .

٨ – «النباتات تسم اعداءها» إن جميع أنواع النباتات من بكتريات وحشائش واشجار تستعمل اسلحة كياوية في نضالها ضد اعدائها ليمكنها أن تعيش وتزاحم الحياة في هذا العالم . يخبرنا الاستاذ جيمس بونر استاذ معهد الفنون في جامعة كاليفورنيا عن مادة كياوية قتالة موجودة في اوراق نبات الشبية . إن هذه المادة الكياوية تقتل النباتات الأخرى التي تجرب أن تعيش طفيلية على هذا النبات أي نبات الشبية وهذا النبات نجم ذات ازهار تحتوي على رحيق لذيذ الطعم . وبعض النباتات تحتوي على المادة القتالة في جذورها عوضاً عن أوراقها .

الرسائل والمناظرات

الأستاذ حسين الأمين
مدرس الأدب في معهد الملكة عالية (بغداد)

١ الى الاستاذ الراجحي

اعجبت بغضبة الاستاذ الراجحي للأزهر ودفاعه عنه دفاع المخلص الناصح ، واعجبت بحميته الاسلامية تأبى عليه السكوت على كلمة نابية ترمى بها اكبر جامعة اسلامية واقدم مدرسة عالمية ، ولم استغرب ذلك منه وهو الذي عرفته مسلماً غيوراً وعالما مستنيراً ، بل هذا ما كان منتظراً من هو في مثل فضل الأستاذ وحماسته ، ولكنني وأنا المعجب بالأستاذ المستبشر بدفاعه المقدر لجهوده أراني في نفس الوقت مستغربا أن يشيد بالأزهر ثم يغض من مؤسسي الأزهر ، أن يدل بمكانة الأزهر ثم يعيب الذين انبثق الأزهر من تفكيرهم ، وثمر بجهادهم وثبت بتسامحهم وسعة عقولهم ورحابة آفاقهم ! ..

ينقل الاستاذ عن مستشرق أن مهابة الاسلام تتركز اليوم في ثلاثة أشياء في الكعبة والقرآن والأزهر ثم يضن على مشيد الأزهر بكلمة ثناء بل يغلو فيغمز ذلك المشيد ويطعن عليه ، وينقل عن معتمد بريطاني أن الاحتلال البريطاني لن تثبت اقدامه في مصر مادام الأزهر فيها ثم لا يترحم على الذي أمر ببناء الأزهر ! .. وسواء قال المستشرق أم لم يقل وسواء صرح المعتمد أم لم يصرح فكلنا نؤمن ان الأزهر هو منارة الاسلام وأن ما أداه وما يؤديه للعرب والمسلمين هو أقصى ما يمكن أن تؤديه مؤسسة علمية رفيعة ، فنحن هنا نتفق مع الاستاذ في منزلة الأزهر ونتحمس معه في الدفاع عنه والفضل له ، ولكن الذي نحبه للاستاذ هو أن ينصف الذين أورثونا الأزهر وأن لا يندفع في التيار الذي اندفع فيه معاصرو الفاطميين ومن جاءوا بعدهم من تشويه محاسنهم وانكار فضائلهم ، فمعاصرو الفاطميين كانوا يخشون مزاحمتهم والذين جاءوا بعدهم كانوا يحاولون تبرير ظلامتهم فلم يتركا الفريقان نقيصة إلا والصقوها بهم ، فهاجموهم – ظالمين – في انسابهم وعقائدهم ، ثم جاء

قوم حسنو النية فحسبوا ذلك صحيحاً فبنوا عليه أحكامهم ، حتى لقد جاء وقت يري فيه مصلح غيور ومرشد كريم كالاستاذ الراجحي أن من معجزات الله أن ينقلب الأزهر من دعوتهم إلى دعوة غيرهم !! .

ولماذا ذلك يا استاذنا الفاضل ؟ . ولماذا القول بأن بناته أرادوا لمضيق الفكرة وقصور النظرة والتحيز الأعمى والعصبية العوجاء ؟ !. أذلك من أجل أن بناته كانوا يدرسون فيه العلوم الاسلامية مجتهدين في فقهها اجتهادات اجتهد مثلها أئمة مثلهم في المسلمين ؟ اذا كان الأمر كذلك فأنت إذن تسرق إلى الازهر الحالي ما اردت أن تدفعه عنه ، إنه لن يضير الازهر الماضي أن يدرس علوم الاسلام باجتهادات فاطمية كما لا يضير الازهر الحالي أن يدرسها باجتهادات اخرى ؛ وكما نعتز بأزهر اليوم نعتز بأزهر الأمس لأنه في كلا حاليه مظهر رائع للدراسات الاسلامية الواسعة يجب أن يحين الوقت الذي تنصف فيه القاهرة منشئيها الفاطميين ، ويجب أن يدنو الزمن الذي يعرف فيه الأزهر فضل بانيه (المعز) فما عرفت عصور الإسلام بعد الخلافة الراشدة خلافة كانت كما اوادها الاسلام كخلافة الفاطميين في مصر .

يكفي الفاطميين فخراً أنهم استطاعوا في وقت تشتت فيه شمل العرب وتمزق أمر الاسلام أن ينشئوا دولة عربية وخلافة اسلامية صمدت في وجه المطامع الجارفة ، ويكفي المعز أنه استطاع أن ينظم جيشاً لجباً واسطولا ضخماً يقفهما على حماية العروبة والاسلام ، وأن ينهد لدفع (نقفور فوقاس) الثاني طاغية الروم الذي حدثته نفسه باكتساح البلاد الاسلامية ، والقضاء على الاسلام في معاقله الحصينة حتى لقد فكر في الوصول إلى الحجاز والاستيلاء على مكة والمدينة ، ولكن الله قيض له اسطول المعز وجيش الفاطميين فطعناه طعناً وكبحا جماحه وعاد مهزوماً إلى غير رجعة ولا إياب ، بل يكفي المعز أنه منشىء الأزهر الذي اخرج فيمن أخرج فاضلا كريماً ومرشداً حكيماً كالاستاذ الراجحي .

لا أحاول في هذه العجالة أن أرسم صورة تدل بعض الدلالة على ملامح الفاطميين الامجاد فذلك يقتضي جهداً أوسع ليس في طاقتي الآن ، ولكني أريد ان اهيب بالاستاذ الراجحي وهو تلميذ الإمام العظيم المراغي خريج مصلح الإسلام الشيخ محمد عبده أن يتحرر ويتحرر ثم يتوغل في دراسة العصر الفاطمي ليرى كيف أن الدنيا ظلمته وكيف أن التاريخ جار عليه وكيف ان مصر اهتضمته

حسن الامين

الأستاذ عبد المجيد قورقي

٢ ✻ الازهر والتعصب ✻

تحت هذا العنوان كتب زميلي الأستاذ عبد الغني الراجحي مقالا يدفع به التعصب عن الأزهر ولكن رد عليه الأستاذان الشيخ محمد جواد مغنية والسيد حسن الأمين «١» وإنا سنتجاوز مقال الأستاذ مغنية لنتناول مقال الأستاذ حسن الأمين المنشور هنا بالتحليل والتعليق والنقد أيضا

يظن استاذنا الجليل أن الاستاذ الراجحي عند ما تجاهل مؤسسي الأزهر بالكلام انه ينكر كل فضل للفاطميين والواقع أننا نحن المصريين لا نستطيع أن ننكر ذلك الأثر الكبير الخالد الذي تركه الفاطميون سواء في الحضارة الإسلامية أو المصرية بنوع خاص كما لا نستطيع أن ننكر أن عاصمة القطر المصري هي القاهرة المعزية ، ولا أن الأزهر أحد آثارهم وأنهم بنوا — على حد تعبير الأستاذ جيشاً لجباً وأسطولا ضخما دفع به نقفور فوقاس الثاني طاغية الروم في عهد الخليفة العزيز لا المعز — كما يرى الاستاذ — وأنه دعي للخليفة العزيز على منابر البلاد الخاضعة ويكفي أن ننقل هنا قول دي دوسو في كتابه Histoire et religion de Nosairis «وكان عهد الفاطميين عهد رخاء لمصر كما كان عهد تسامح ديني لم ير مثله إلا في القليل النادر من عصور التاريخ الإسلامي ، وأن القاهرة على عهد الفاطميين اصبحت المركز الرئيسي للعالم الإسلامي»

ولكني لا أستطيع أن أقف صامتا عند ما أرى الاستاذ يتهم مصر بل الدنيا بأنها اهتضمت تاريخ الفاطميين وظلمته فالواقع ان هذا العصر من تاريخنا القومي قد حظي بأكبر عناية وأن أول أستاذ تخرج من الجامعة المصرية الحديثة خص تاريخ الفاطميين بأطروحته التي نال بها الدكتوراه وهي «الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص» الدكتور حسن ابراهيم حسن . كذلك اعقبه اخوه الاستاذ علي ابراهيم حسن بأطروحة لنيل الماجستير عن «جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي» وكذلك أيضاً الدكتور زكي محمد حسن عميد كلية الآداب كتب عن آثار الفاطميين من الناحية الفنية كتابا قد لا يكتب مثله أشد المتعصبين للشيعة وعنوانه «كنوز الفاطميين» كما لا نستطيع أن ننكر مباحث الاستاذ عبد الله عنان عن الحاكم بأمر الله والقاهرة والازهر ...... الخ من المؤلفات الحديثة الخاصة بتاريخ الفاطميين

أضف إلى هذا ما قامت به دور النشر والعلماء المحققون بنشر الكتب القديمة التي تتعلق بتاريخ الفاطميين فنشرت دار الكتب

«١» يرى القارىء مقال الاستاذ حسن الامين في هذا العدد أما مقال الاستاذ الشيخ محمد جواد مغنية فقد نشر في العدد الماضي

كتاب «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابي المحاسن بن تغري بردي ونشرت أيضاً دار الكتب كتاب « صبح الأعشى في صناعة الانشاء » لأبي العباس أحمد القلقشندي بل إن مصر فعلت أكثر من هذا إذ لازال شعبها يحتفي حتى الآن بالأعياد التي أدخلها الفاطميون في مصر فمن مولد الحسين إلى يوم عاشوراء إلى مولد السيدة فاطمة ومولد السيدة زينب إلى ليلة نصف شعبان إلى مولد السيدة نفيسة . . الخ من الأعياد والمراسم بل إن الاستاذ نفسه كما الجبوري — يرى أن هذه الاحتفالات لاتقل روعة عما يقام لمثلها في العراق أو ايران إن لم تزد ولكن بالرغم من هذا لاأظن أن الأستاذ جاد في تمني أن مؤسسي الأزهر ارادوا له ضيق الفكرة وقصور النظرة والتحيز والعصبية ؛ لأني لا أظن الاستاذ يجهل أن المعز أحل المغاربة الشيعيين محل المصريين السنيين في مناصب الدولة الهامة من الوزارة والقضاء والحسبة وجباية الخراج وأن جوهر الصقلي حتم على جميع موظفي الدولة أن يتبعوا أحكام المذهب الفاطمي ، كما لا أظن أن الأستاذ يجهل أن الازهر أسس ليكون مركزا لنشر المذهب الشيعي بل مذهب الفرقة الاسماعيلية فقط وأنه كان يشترط في علمائه ان يكونوا من الشيعة ألا يسمى هذا تعصباً ؟ وأليس هذا تحيزاً ؟ قد تكون الظروف التاريخية اجبرت الخلفاء الفاطميين على هذا ، لكننا لا نستطيع أن نسمي الاشياء بغير اسمها الحقيقي

كلمة اخيرة أحب ان الفت لها نظر الأستاذ بخصوص نقطة شائكة وهي مسألة نسب الفاطميين فالواقع اننا لا نستطيع أن نجزم بصحة هذا النسب أو ننكره فإن دي ساسي

De Sacy: Exposé de la religion des Druzes, précéde d'une Introduction& de la vie du Khalife Hakim-Biamr-Allah. 2vols (paris 1838)

او دي ليس اوليري

De Lacy O'leary : A short history of the Fatimid Khalifate (London 1923

ولاالدكتور حسن بك ابراهيم حسن الفاطميون في مصر (القاهرة ١٩٣٢) استطاعوا أن يصلوا إلى نتيجة حاسمة من هذا الموضوع فهل حقيقة ينتمي عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية إلى اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق او إلى ميمون القداح المجوسي

تلك الدعوى القديمة التي ترجع إلى عهد الخلفاء الفاطميين انفسهم وتتمثل في رسالة الخليفة الحاكم المستنصر الأندلسي (وهو خليفة اموي) التي أرسلها الى الخليفة العزيز يرد بها عليه «قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لأجبناك » هذا الشك الذي يرجع إلى غلو وتطرف بعض الفاطميين إلى حد الخروج عن الدين الإسلامي

فإذا كان الامر كذلك ، فأظن أننا نحن المصريين ، أحق بالدفاع والتعرض لخلفائنا الفاطميين بالتحليل والتقدير

عبدالمجيد قدري جيجي
B. A. Z. D. E.

الشيخ محمد جواد الحفني

٣ — ملحمة الغدير

زرت معالي الزعيم السيد أحمد الحسيني ، وما استقر بي المجلس حتى توجه اليّ سائلا : هل قرأت ملحمة الغدير لبولس سلامة ؟

قلت : قرأت شيئاً منها في الصحف ، قال : الرجل عظيم ، قال هذا ، ونهض من مجلسه يمشي بخطى واسعة إلى غرفته ، وما أسرع أن عاد وفي يده الملحمة ، فتناول نظارته وركزها على عينيه الكحلاوين ، وقرأ طرفاً من المقدمة ، وعندما انتهى من قول الشاعر « ولم يستطع خصوم الرجل — علي — أن يأخذوا عليه مأخذاً فاتهموه بالتشدد في إحقاق الحق أي انهم شكوا كثرة فضله ، فأرادوه دنيويا يداري ويداري ، وأراد نفسه روحيا رفيعا يستميت في سبيل العدل » نظر في وجهي نظرة كانت شرحاً طويلا لما في دخيلة نفسه من الاعجاب بالشاعر وانصافه وبلاغته ، ومن الخشوع لعظمة جده أمير المؤمنين ، ثم رجع إلى الفهرست ، وطوى الصفحات حتى بلغ أحداً ، فقرأ الفصل بكامله شعراً ونثراً

وكان عنده لفيف من ذوي الحاجات الذين تجد الدار غاصاً بهم كلما ذهبت اليه ، ولما رأوا اكباره للشاعر وملحمته وتلوا عبارات الثناء ، وسألوا : من هو الشاعر ؟ وأين يوجد وفي أي مكان تباع الملحمة ؟ يجب أن نشتريها يجب أن يقتنيها كل انسان .

وبدلا من أن يترك الشعر في نفسي ظلالا رموزا لجمال الفن ، وروعة التصوير وإذا بالجو ينتقل بي إلى موضوع السياسة والأدب وبتعبير أصح إلى تعاون السياسي والأديب ، إلى أبي تمام والمعتصم والبحتري والمتوكل والمتنبي وسيف الدولة وشوقي وعزيز مصر

إن هؤلاء الملوك لم يبقوا شيئاً في ينابيع شعرائهم ومناجمهم إلا استخرجوها بالعطاء والثراء ، وبشتى الطرق والوسائل

إذن بولس سلامة عظيم ، بل هو اعظم موهبة من المتنبي الذي خاطب سيف الدولة « وانعلت افراسي بنعماك عسجدا » ومن البحتري الذي يقول : « هو الخليفة إن امر فعطاؤه خلفي » ومن أبي تمام القائل :

« لما دانني ما عنده من حبائه

وما فاته من فاخر الشعر ما عندي

ومن شوقي الذي ردد مفاخراً « شاعر العزيز وما بالقليل ذا اللقب »

نعم إن سلامة أعظم من هؤلاء جميعاً ، ما قولك بمريض لا يعرف أميراً ولا وزيراً ولا ثريا ، بل لا يعرف سوى مرضه « المزمن اللازم منذ اثنتي عشرة سنة وقد تخللته تسع عشرة عملية جراحية قسرية على فرش الألم منذ تسع سنين ولما يزل » ما قولك بشاعر هذه حاله ثم يخرج على الناس بما اصطفاه الله إلى تأدية رسالة الفن والعلم والجهر بالحق بملحمته البكر التي لم يعرف العالم العربي لها مثيلا من قبل

ولو كان هذا الضرب من الشعر في عهد الرسول «ص» لما أنزل الله «وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين» لأن الشعر المعني بالآية تلفيق الخيال وأباطيله أما ملحمة الغدير فهي حقائق تليق بالنبوة والقداسة ، وأنوار تضيء سبل الهداية والرشاد، وآيات بينة تنطق بالعظمة والسمو

محمد جواد مغنية

قاضي بيروت الشرعي

●

الاستاذ كامل مروة صاحب جريدة الحياة

٤ — وأخي الأستاذ الحوماني ء —

اطلعت اليوم في كتابك الجديد والعروبة مع الناس» على حديث دار فيما بينك وبين السيد عبدالله ثامر فخري «المهاجر في الولايات المتحدة» وتناول الشابين السيدين راشد وماجد فخري بملاحظات تنطوي على كثير من التحزير والتقريع ، فلم اتمالك من الكتابة اليك .

اسمح لي أيها الصديق ، أن اجيب على تلك الملاحظات ، كشاب يعرف ذينك الشابين حق المعرفة ، ويرى من واجبه الدفاع عن كل شاب ناهض في وقت تحتاج فيه النهضة القومية إلى همة الشباب .

أنا لا أشك أيها الصديق في أنك لو عرفت السيدين ماجد وراشد ، لما تناولتهما على هذا الشكل . فإذا لم يكن ثمة التباس في حديث السيد عبد الله فخري ، فإنني استطيع أن اؤكد لك أن ماجداً وراشداً هما بعيدان بعد الأرض عن السماء عن هذا التأويل . ثم إن ماجداً لم يزر في حياته الولايات المتحدة قط ، فكيف ينسب اليه ما لا علم له به ؟

اما الاخ راشد فإنني اعرفه شخصياً حق المعرفة ، واستطيع أن اشهد بانه شاب ممتاز قويم الخلق ، وأتحدى في ذلك كل زعم لذلك استغرب كل الاستغراب اصدار ذلك الحكم القاطع عليه لأسباب — إن صحت — فهي واهية لا تستحق حتى الذكر في العام ١٩٤٩!

لقد كنت يا صديقي، وما تزال، في مقدمة العاملين على تشجيع الشباب وتسهيل سبل النجاح أمامهم . وعرفتك في كل مناسبة حريصاً على سير شبابنا الجدد إلى الأمام . لهذا السبب سارعت إلى كتابة هذه العجالة القصيرة لكي ابدد من اذهان الناس ما قد يعلق بها من ملاحظات مرت اليك . ولا اشك في أن هذا الاستدراك يرضيك كل الرضى !

إن راشداً وشقيقه ، هما يا صديقي ، شابان نشيطان يحق لأبيهما ولعمهما أن يفخرا بهما ، وهما يعملان — جاهدين — على شق طريقهما في الحياة وهي لعمري طريق كلها اشواك ، ومع ذلك تمرسا على المصاعب وانذفعا يكملان ثقافتهما في انكلترا واميركا بجد يستحق كل تقدير . وأملي كبير في أن يفيد منهما وطننا عامة ، وجبل عامل خاصة ، فائدة كبيرة . وهذا ما ننشده ونتشده جميعاً ! .

دكار ٢ شباط ١٩٤٩ كامل مروه

●

محمد قاسم

٥ ❋ رد على مقال ❋

... وصل ليدي عفواً عـــدد من جريدة الرقيب الغراء ، وكم كنت شديـد العجب لقراءتي صفحة ٣ بعنوان « رأي المهاجرين في حالة لبنان » حديث مع مهاجر مطلع ..

هكذا كتب عنوان ذاك الحديث بخط كبير وأما المهاجر الذي جرى معه الحديث فهو السيد وديع شدياق ، الذي أعرفه حق المعرفة ... ياسبحان الله ، متى كان وديع مطلعاً على حالة المهاجرين ؟ إذ أنه لم يقض بين ظهرانينا سوى مدة قليلة وقليلة جداً ، ومتى كان وديع ذاك الرجل يقضي برأيه عن جميع آراء مهاجري لبنان ؟ مع أن هجرته لم تتجاوز بلدة كانو .

وأما ما كتبته جريدة الرقيب بهذا العدد ، فما هو إلا ترثرات لايتفوه بهـــا إلا كل مهاجر مهووس ، لايفقه مايقول ، ولا يعرف شيئاً إن كان عن حالة الوطن أو عن حالة المهاجرين ..

وهنا يسأل حضرة محرر الرقيب آخر سؤال بقوله : « هل للمهاجرين مطالب لنعلنها على صفحات الرقيب ؟ » وعندئذ السيد وديـــع يرجع قبعته إلى الوراء ، ويضع يده على رأسه وكأنه ناكل فيجيب : « لنا مطالب ولنـــا ملاحظات ، أما مطالبنا فنحن رفعتها بعد ، وأما ملاحظاتنا فكثيرة وهذا بعضها : لقـد تتابعت رحلات بعض الأفراد إلى نيجيريا طلباً لجمع المال متخذين صفة عامة إما ادعاء وإمـــا حقيقة وكثيراً مايبدو أن هذه الصفة لتكون خاصة ، وقد كثرت هذه الرحلات وأصبح المهاجر يأنف من مثل هذه الأدوار ، يمثلها أشخاص لهم مراكزهم الخاصة أيضاً . » انتهى ؛

على رسلك ياوديع ، أجل الطرف معي قليلا من يوم هجرتك إلى يوم مغادرتك مهجرك ، فقد لا تجد هناك رحلات عامة أو خاصة ولم يأت إلى نيجريا سوى الزعيم المحبوب رشيد بك بيضون ، وأما رحلته هذه لم تكن خاصة بل كانت — بدون شك ولاريب — عامة ، ومع هذا كله لقد اتى رشيد بك بيضون إلى نيجيريا لجمع المال لا من المهاجرين اللبنانيين جميعاً بل كان مختصراً مقتصراً على العامليين أبناء لبنان الجنوبي « جبل عامل » فإن كان قد جمع من العامليين ماقد جمـع ، لكنه لم يسأل غيرهم من اللبنانيين ، ثم إننا نحن — المهـــاجرين العامليين — لقد رحبنا بقدومه أحسن ترحيب إذ أنه لم يكن سوى رسول العلم « والثقافة » والجهاد » حيث ضحى براحته تاركا وراءه عائلته واشغاله — وهو بغنى عن هذا كله — ليتم رسالته التي أوقف حياته عليها وهاهي جداول أعمال الزعيم رشيد بك بيضون تريك كيفية تصرفه بالمال الذي جمعه ويجمعه ، ليطمئن بالك بأن رحلته لم تكن إلا عامة . أو بالأحرى إذهب لبيروت واسأل عن الكلية العاملية ، وانظر بعينيك ماقام به رشيدنا الرشيد من أعمال عظيمة جليلة سيسطرها التاريخ على صفحات

من نور ، وبأحرف من ذهب . إن ما قام به رشيد بك بيضون لننوء بقيامه حكومتنا اللبنانية نفسها . إننا نحن المهاجرين نرحب ونرحب بكل آت من الوطن مهما كان نوعه إذا كان حذا حذو الرشيد ، مهاجراً مضحياً لرفع مستوى أمته ووطنه ... ولا يغرب عن فكر السيد رديع أن المهاجر هو رسول العالم العربي في مهجره ، ينطق لسان بحقه ، وهو المرآة التي تنعكس عليها صورة وطنه المحبوب وهي صورة وديعة عجيبة لا يشوبها الرياء صورة يألفها الانسان إذا خلا إلى نفسه لأنها صورة الانسان الذي أودع الله فيه الضمير والوجدان والحب للمصلحة والخير للجميع .

وختاماً ، إننا نحن المهاجرين نود بالرقيب الغراء ، أن تعود لنشر صفحات كهذه — ولا أظن كل من يطلع على أحوال المهاجرين ، إلا وسيوجه اللوم للسيد رديع شاديق لانفرد بتلك العبارات التي تثبط من همم المهاجرين لأعمال الخير والبر والاحسان نحو أبناء وطنهم .

نوبل كانو نيجيريا   محمد قاسم

●

الوحي الحر

٦ * هيكل الذكرى *

مرفوعة لروح المغفور له العلامة الشيخ عبد الله الحر

... أين هو القلب الذي علمني رعشة الدعاء في رفعة النفس

... وأين الذي علمني رعشة الصفاء في رعشة الاخلاص

... والشفاه التي لقنتني هينمة همسة المناجاة في همسة الإيمان

ناديت الزاوية السوداء في ناحية البيت الصامت ، فلم تصفق لي مع انشوق ، اوراق كتبها البيض ، وسألت محراب الجامع الذي كان يركع أمامه للملكوت الأعلى ويردد في جهره وسره ، صلاة واضحة لصلاة كامنة في معبد سره

وسألت الساقية القاقة على كتف المعبد الأخضر عن اشعاع ملاك طهور ، ونغمة القدس من الملكوت الأعلى فكانت طريقاً للحب والتحنان ، هبطت الأرض تدوس الخير والعقيدة ، صهرت قلوبا مسـ... رجس الشهوات وادرانها ، وبثت روح الإيمان للهدى القاقة الى طريق الحق اللاحب نحو صراط مستقيم ، فضحت الساقية بالبكاء ، وأفلتت الدمعة من عينيها خيطاً من الدم والدمع وكان هذا جوابها

فحملت قلبي الكسير على راحتي ورددت في سري صلاة الإيمان الراسخ في صلاة العقيدة الراسخة ، وأخذت أدور في زوايا البيت المظلم افتش عن قلب مفعم بالايمان وأحاسيس مرهفة أرهفتها آداب جمة وعلم غزير فياض ... وإذا بي أعثر على حبات الإيمان انفرطت من عقد سبحتها المنتظم كأنها منتحرة لضيعة الايمان

* القيت في حفلة الأربعين بجمع وكان لها الوقع الحسن في النفوس

الحالدفسألتهاوالدموعتسيرمن مآقيفأجابت : « مذ انقطع عن فيخيط الماء انقطع عن فكي خيط الارتواء »

●

وفي الصباح الباكر ، ومع الفجر الندي حملت قلبي بيدي وسألت عن بلسم لجروح المادة فإذا هو صرخة في دنياالأباطيل ليستيقظ أهلها ويفيئوا إلى حق نقي رائع يفيض على دنياهم قدساً ونبلا وجمالا وفضيلة ، وإذا بإشعاع ملاك مبهم طهور طلع عليّ من غاور الفجر وأعطاف النور

من منعطفات المباني الطاغية . . . من كل شيء . . . .

فأمد راحة اليد فأقبض راحة الحلم وتنقبض حيرة العين ، وتبل خيرة الأرض

وأخيراً سألت عن الغمام الذي يبل ظمأ الصادي وعن هزار الخيلةالمطرب بلحنه الشادي فيضمر مجالسه وسماره بوجة من الروعة والجمال وفنون السحر بحديث هو متعة النفس ، ونغم عذب للأذن ، وشفاء الصدر وإيمان القلب ، فأجاب القلب أسىً وتجلداً إلى أشلاء موزعة تفترسها ذئاب الصراع

رسالة يؤديها الروحي الى جيله فاعتناق الحق ، والاذعان إلى سلطانه وتعاليمه عقيدة راسخة تظل كامنة في الصدر لا يبثها إلا من يعتقد بها في مجتمعه

هناك . . في الزاوية الضيقة تحت الجوزة في المصلى على كتف الساحة ارتفعت مع أنين الموت واصوات المؤذنين جدران الهيكل الجديد

أديب الحر

(تنبيه) أرسلت صورة وترجمة المرحوم الشيخ عبد الله الحر بغيابنا فأضاعها المشرف على الادارة وإنا ننتظر ارسال عوض عنهما لينشرا

●

نزار الحر

٧ ﴿ ناحية من شاعرية القرشي ﴾

تعليقاً على ما كتبه ابن أماماه في مجلة العرفان الغراء وما كتبه العلامة الفقيه في هامش كتابه جبل عامل في التاريخ

قرأت في الجزء العشر من المجلد الثالث والثلاثين صفحة ١١١٤ من العرفان مقالاتحت عنوان ناحية من شاعرية الأديب الكبير الشيخ عباس القرشي . فقد أجاد الكاتب في عبقرية الرجل بما هو أهل له في التاريخ والأدب واللغة وأن جريدة الجوائب اختارته لأن يكون محرراً فيها يوم كان في القسطنطينية ولم يصرح الكاتب من أين وكيف تمت هجرته اليها وفي أي مدرسة تلقى علومه . وقرأت في الحلقة الثانية صفحة ٢٣٠ من هامش جبل عامل في التاريخ حينما أتى على ذكره أنه ساح في أكثر البلاد العربية وفي ايران وتركيا ولم يسم البلاد التي هاجر اليها أو ساح فيها ، نعم قال إنه دخل حلب ووعد أهلها بأنه سيرجع اليها بعد ستة أشهر فرجع بعد عشر سنوات وهذا مخالف للواقع كما سنتقاد ذلك مما بـيّن

وهذا مما يدل أن حالة الرجل مجهولة لديهما من هذه الناحية . انه صرف أكثر عمره في جبع وتلقى علومه في مدرستها ومنها هاجر إلى القسطنطينية وعاد اليها

حدثني بعض فضلاء معاصريه أن العلامة الشيخ محمد الحسين الحر صحب معه الشيخ عباس القرشي حينما رجع من النجف الأشرف وكان يومئذ في اواخر العقد الثاني من عمره وأقام عنده في البيت ما يقرب من خمس عشرة سنة وقال إنه يظن أن ذلك كان سنة ١٢٥٥ أو ما يقرب من ذلك وفي خلال تلك المدة كان يكثر وقت الفراغ من مراجعة الكتب الأدبية الموجودة في مكتبة الشيخ وحفظ اشعار العرب، وتسويد الاوراق بغية تحسين خطه ولما أنس من نفسه بلوغ بعض ما يصبو اليه استأذن الشيخ وسكن في غرفة خاصة وحيداً واتكب على الدرس وخاصة علم اللغة والأدب وحسن الخط فبلغ منها الغاية وحاز مجيبها فكان شاعراً فحلا لغويا مفلقاً وصار يضرب فيه المثل بالجد والاجتهاد . وما ينقل عنه أنه كان يراجع مرة بعض الكتب لاحتياجه إلى ذلك ووضع طعام العشاء بين يديه فما استيقظ إلا وحبال الشمس تدخل من نوافذ الغرفة وطعام العشاء أمامه لم يمس . وبعد أن بلغ ماطلبه انصرف إلى معاشرة اهل الفضل ونظم الأشعار والكتابة وكان علماء آل الحر يصحبونه في زياراتهم فتعرف على علي بك الأسعد فاحبه وكان يمدحه في كل مناسبة فيجزل له العطاء ومن ثم هاجر إلى القسطنطينية بعد وفاة علي بك الأسعد الذي توفي سنة ١٢٨٢هـ ولا نعرف بالضبط وقت سفره وتعرف على منيف افندي وسافر معه إلى ايران حيث عين سفيرا فيها ثم عين في المعارف فرجع إلى القسطنطينية ويفهم ذلك من كتابه المرسل لأحد اعمامنا وبه يشرح حالته وسفره المدرج وتاريخه سنة ١٢٩٣هـ وأخيراً رجع الى جبع ومكث مدة قليلة جدا وسافر الى النجف الاشرف وفي اثناء الطريق تمرض وتوفي في حلب رحمه الله تعالى

نص كتابه كتابي

يا ساكني جبع أروم لقاءكم
ومنال اقصى النجم دون مرامي
كيف اللقاء وكيف تدنو دار من
بالري ممن داره بالشام
اني ندمت على الفراق فليتني
عوجلت قبل فراقكم بحمامي
يا لهف نفسي لو علمت لكان في
جبع الى حين الممات مقامي
شرقي البكم ما حييت فإن أمت
تشتق إلى تلك التراب عظامي
فكأنما أيامنا اللاتي مضت
في قربكم كانت من الأحلام

وكأني بسيادتكم بعد اطلاعكم على هذه الأبيات وكيفية هذه الحال التي داعيكم فيها تنشدون قول الشاعر

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالـ
ـعذيب يوماً ويوما بالخليصاء

سيادة كريم الشيم سني الهمم وحيد دهره وفريد مصره حميد المآثر زكي العناصر ذي النفس القدسية والاخلاق الرضية المهذب الالمعي والاديب اللوذعي الاجل الامجد العالم الفاضل شيخنا ومولانا الشيخ حسن افندي الحر الافخم أدام الله وجوده الشريف بمحمد وآله وأصحابه الميامين

عقيب سؤال شريف خاطركم والثناء صالح دعاكم وبث ما بي من الشوق للتشرف بمشاهدتكم نسأله تبارك اسمه أن يجمعنا بخدمتكم بأقرب وقت على أتم سرور

أعرض لسيادتكم أنه في غرة شهر تاريخه وردت القسطنطينية وأنا بحمد الله تعالى وبركة دعاكم على أحسن حال وأرخى بال في غاية الصحة والعافية ونهاية السرور والرفاهية لأنه لما عزل جناب كريم الشيم منيف افندي سفير الدولة العثمانية من سفارة إيران وطلبوه إلى اسلامبول ليكون بها ناظر المعارف العمومية أمرني أن أتوجه معه للخصوصية التي كانت بيننا فامتثلت أمره وكان طريقنا بعد خروجنا من مملكة ايران في المملكة الروسية وكانت مدة هذا السفر برا وبحرا اربعين يوماً لأنه أقرب الطرق وما رأيت من مكارم ومآثر المذكور سلمه الله تعالى وإياكم في السفر والحضر مع طول المدة إلا أفضل المعروف وأجل الرعاية والاحترام نسأله جل شأنه أن يجزيه عنا أفضل الجزاء. والآن داعيكم في داره صحبت الحالة هذه فرجائي من سيادتكم أن تمنوا عـلي في جواب كتابي هذا لا اطمئن به عن سيادتكم

بيروت نزلو الحر

●

٨ ﴿تصحيح خطأ﴾

سيدي صاحب العرفان

لقد وقع في مقال سموقفي بين أديبين المنشور في العدد الأخير من مجلتكم أخطاء مطبعية عديدة، منها ما يعتمد في تصحيحه على فهم القارئ وذوقه، ومنها لا يضر بالمعنى المقصود

أما الذي لا بد من التنبيه عليه فهو ما جاء في صفحة ٢٠٤ على هذه الصورة «كيف يمكن أن يلتئم هذا الشطر ... الثاني من البيت — ليس يدري جرت أم الماء جاري—

فالخطأ هنا بحذف هذه الجملة (بهذا المعنى مع الشطر — يحرج القارئ مهما كان فطناً ويجعل المعنى معقداً غامضاً

والصواب أن تكون العبارة على الوجه التالي :

كيف يمكن أن يلتئم هذا الشطر — بهذا المعنى — مع الشطر الثاني — ليس يدري جرت أم الماء جاري

فأرجو أن تلتفتوا النظر اليه والسلام

جبشيت علي الزين

●

السؤال والجواب

١ اعطاء الخمس

عبد الله دومي مروه وطلوه فريتون سيراليون

س هل يجوز انفاق الخمس على سيد شريف ليس لديه شيء يعتاش به لكنه يشرب الخمر

ج لا تعتبر العدالة فيمن يستحق الخمس ، وإن كان الأولى أن يصرف الخمس الى المستحق العادل بأن يقدم على سواه من المستحقين

أما المتجاهر في ارتكاب الكبائر فانه لاينبغي أن يدفع اليه شيء من الخمس ، خصوصاً إذا كان في الدفع اعانة على الاثم والعدوان ومعصية الله ورسوله ، واغراء له بالقبيح

٢ شارب الخمر وقبول صلاته

منيه

س لي صديق يشرب الخمر ، وإذا جاء وقت الصلاة قام الى أدائها فهل صلاته مقبولة عند الله سبحانه وتعالى

ج إذا قرب الصلاة وهو سكران فلا اشكال في بطلان صلاته عملاً بالآية الكريمة (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) أما إذا أدى صلاته وهو صاح وكانت جامعة للشروط المرعية في صحة الصلاة فإنها صحيحة ، ولكن ارتكاب الكبائر كشرب الخمر مانع من قبول الصلاة عند الله سبحانه ، وينبغي للعبد الذي يقف بين يدي سيده ومولاه أن يكون حاضر القلب متوجها اليه سبحانه بنفس مبرأة من الدنس والاثم ، ليكون صادقا في خطابه اليه عزت أسماؤه (إياك نعبد وإياك نستعين) فلا يقول هذا وهو عابد لهواه ، ومستعين بغير مولاه ، وينبغي له أن يبذل جهده في الانقطاع اليه ، وأن يكون في قلم الحيطة والحذر من ارتكاب موانع قبول الصلاة كالغيبة والنميمة ، والكبر والحسد ، وحبس الحقوق الواجبة عليه ، وارتكاب الفواحش ماظهر منها وما بطن .

صيدا نور الدين شرف الدين
قاضي صيدا

٣ النبي (ص) وعدم معيشة أولاد ذكور له

صيدا كلية المقاصد الاسلامية محمد نصر الله

س ما الحكمة الإلاهية من أنه لم يعش ولد ذكر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم

ج هذه حكمة غامضة يصعب الاهتداء لها ولعل الحكمة ليكون نسل الرسول من احب بناته له فاطمة الزهراء (ع) ومن أخيه وناصره وابن عمه الامام علي (ع) أما اقتراحكم بفتح باب لشخصيات الشهر فسنظر به .

التقريظ والانتقاد

١ – «الحياة الروحية» –

طبع في طهران مطبعة الموسوي سنة ١٣٦٦هـ يقع في ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير مؤلف هذا الكتاب القيم في ريعان الشباب ولكن له حكمة الشيوخ ونضوجهم وهو العلامة الشيخ محمد الكرمي نزيل قم – ايران حفيد العالم الجليل الورع المرحوم الشيخ نصر الله الحويزي طيب الله ثراه.

هذا الكتاب يتناول البحث عن الحياة الروحية ويدعو اليها بقلب مؤمن موقن ونفس صافية راضية مرضية ، تقلب صفحات الكتاب فتجد في كل مبحث من مباحثه نشرة روحية تضفي عليك صفاء وقدسية ، وتلمس روح الكاتب الوثابة إلى السمو الروحي ، وعواطفه الثائرة على المادة شارحاً اوباءها وويلاتها ويرشدك الى الرجال الروحيين مكبرا فيهم تعاليمهم القوية ، وتهجهم السديد لتسير في مضمارهم ، وتسلك صراطهم المستقيم ، صراط من أنعم الله عليهم فهم يبعدون كل البعد عن الضلالة والغواية ، وغضب الخلاق العظيم . ديباجة الكتاب عربية صريحة ، واسلوبه علمي متين يستشف القارىء روح المؤلف السامية ، ويتطلع الى عالم خبير في شؤون الحياة يدل الى الخير والى صراط مستقيم ، ويقدر الرجال المثاليين ، ويكبر فيهم هذه المثالية وينعي على الماديين تمسكهم في المادة ، ويزدري فيهم هذه السجية البغيضة وبكيل لهم بالصاع الذي يستحقونه شارحاً اضرار التمسك في المادة والويلات التي يوصل اليها هذا التمسك ، باسلوب علمي يقود اللبيب إلى القناعة والتدبر ومنطق سديد يأخذ بيد العاقل إلى الهدى والفلاح

والنسخة التي نكتب عنها هي الحلقة الأولى من الكتاب الروحي القيم ، ويتلوها حلقتان أعدهما المؤلف للمطبعة ليتحف بها هذا العالم الذي يزخر بالمادة وهو غارق بها إلى اذنيه علّه يخفف من غلوائه ، ويعود إلى صوابه ، ولعل الحلقة الأولى يصغي اليها أولو الألباب ، وتعيها اذن واعية من هذا الجيل المتمسك باهداب المادة ، فيعطي الحياة الروحية التفاتة منه ، ويتفلت بعض التفلت من اوضار المادة ونحن نتمنى لكتابنا هذا النفع الجزيل ونسأل لمؤلفه الفاضل التسديد والتوفيق في مشروعه النبيل فإن ابناء هذا العصر ، وما أشبهه من الضروري لهم أن يطالعوا امثال هذه الكتب التي ترشد إلى المثالية ، وتبين ضرر التهافت على

المدة ، والانصراف اليها ، ولا ننس عواطف المؤلف الثائرة التي جادت بها قريحته الفياضة شعراً قوي الديباجة ، سامي الهدف ، ولا غرو فعلى اعراقها تجري الجياد ، فجد المؤلف من الروحيين الشاليين الذين لايكترثون بالمادة وابوه من الأعلام الافذاذ الذين لهم في الشعر والنثر القدح المعلى والفكر الدقيق

نور الدين شرف الدين

٢ — «اربعون الهاشمية» —

صفحاته ٢٣٤ من القطع الكبير ، طبع في مطبعة حجرية بايران

يشرح الكتاب أربعين حديثاً يصل باسنادها إلى العترة النبوية أهل البيت الذين أذهب الله سبحانه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ويعتمد من كتب الأخبار أكثر ما يعتمد كتابي الكافي والوافي من كتب الإمامية المعتبرة في الحديث، ويتكلم عن مايشرح الأحاديث التي يتناولها كلاماً علمياً على نهج العلماء الاقدمين ، ويستفيض في الشرح والمطالع في هذا الكتاب لايجد أثراً للتجديد فيه من جميع نواحيه ومظاهره ، ولايمكن أن يذهب أنه من اخراج عصرنا الحديث ،اوأملاه فكر تذوق الاساليب الحديثة في البحث والاسلوب ، ولكنه يدرك أن ثقافة مخرجه ثقافة قديمة عالية ، قد ضرب بسهم وافر في علم الحديث ، والرجال والفقه ، وأنه يفهم الحديث الذي يشرحه فهماً علمياً صحيحاً على الموازين القديمة في البحث والشرح

والمؤلفة لكتاب سيدة تعيش في هذا العصر ببلاد فارس لم يذكر اسمها ، ولكن الكتاب يدل على فضل مؤلفته ونعتقد أكبرنا في المؤلفة السيدة الفاضلة اطلاعها الواسع ، وجهدها التي بذلته ، وصبرها على التنقيب في الكتب القديمة ، حتى تسنى لها أن تخرج كتابها للطبقة الخاصة من العلماء ، يروقهم اطلاعها وغزير علمها ، وهم يعرفون قيمة الجهد الذي كابدته في جمع كتابها ونادر في السيدات أن يصبرن على الغوص في الكتب القديمة الصعبة المنال على الأفهام البسيطة ، والثقافة اليسيرة ، ثم يخرجن كتابا على غرار تلك الكتب في الأسلوب والمطالب العلمية التي تحتاج الى جهد لفهمها وهضمها ، ولكن هذه السيدة الفاضلة امتازت عن بنات جنسها في هذا المضمار

نور الدين

٣ - «تاريخ العراق السياسي» — ثلاثة اجزاء الجزء الأول ص٢٢٨ الثاني ٢٣٠ الثالث ٣٥٢ طبعوا بمطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٣٦٧هـ ثمن كل جزء نصف دينار اوخمس ليرات لبنانية وهي من أحسن ما صنفه الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني صاحب التصانيف الكثيرة الممتعة وتطلب من المؤلف في (بغداد الكرادة الشرقية) ومن ادارة العرفان

٤ «العراق في ظل المعاهدات» كتاب جليل للمؤلف الموما اليه طبع بمطبعة العرفان في ٣٢١ صفحة بقطع العرفان وثمنه نصف دينار فمرحى لتلك الهمة القعساء التي تحلى بها صديقنا الفاضل

المطبوعات الحديثة

١ - «الدارس في تاريخ المدارس» -

طبع بمطبعة الترقي (دمشق) سنة ١٣٦٧ هـ في ٦٦٥ صفحة بقطع العرفان

هذا هو الجزء الأول من الدارس في تاريخ المدارس تأليف عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ وقد عني بنشره وتحقيقه الأمير جعفر الحسني عضو المجمع العلمي العربي والكتاب من مطبوعات المجمع الذي أضاف إلى مطبوعاته القيمة هذا الكتاب النفيس ويعرف من اسم الكتاب أهميته ووصفه مدارس دمشق وصفاً مسهباً شيقاً فنحن نشكر المجمع لهديته المعتبرة ولنشره هذا الكتاب الجدير بالنشر والاقتناء

٢ - «مباحث عراقية» -

طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة (بغداد) سنة ١٣٦٧ هـ في ٤١٣ صفحة بقطع العرفان

حوى هذا الكتاب مباحث نفيسة في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد وغير ذلك وهي مباحث نشرت في مجلة لغة العرب التي كان يصدرها الطيب الذكر الأب انستاس الكرملي . وقدم له كلمة رائعة العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي دلت على اعجابه بمؤلفه وآثاره وفي الكتاب فوائد وفرائد كثيرة يجدر بكل متأدب الاطلاع عليها والاستفادة منها

٣ - «عيد الغدير» -

طبع في مطبعة النسر (بيروت) في ٢١٩ صفحة بقطع متوسط

هذه أول ملحمة عربية خصها صاحبها الشاعر المجيد المنصف الأستاذ بولس سلامه في بني هاشم وقد قرأ قراء العرفان نموذجاً منها في الجزء الماضي عنوانه «هاشم» وكأن شاعرنا الكبير حكى قول الكميت بل زاد

بني هاشم رهط النبي فإنني
بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

بسطت لهم مني جناحي مودة
له كنف عطفاه اهل ومرحب

فجدير بكل عربي اقتناء هذه الملحمة فيستفيد من تاريخها الصحيح وشعرها العالي

وتطلب من المؤلف «بيروت — طريق مستشفى الروم» ومن مكتبة بيروت — شارع سوريا» ومن إدارة العرفان وثمنها خمس ليرات لبنانية في لبنان

٤ - «ومضات الشباب» -

طبع بالمطبعة الجعفرية (النجف الأشرف) في ٨٤ صفحة بالقطع الصغير

حوى هذا الكتيب طرفاً من نتاج الأدباء الشباب وجلهم إن لم نقل كلهم من النجفيين وهو بقلم السيد عبد النبي الشريفي الأديب

النجفي المعروف ومن منشئي ندوة الأدب في النجف وهو أيضا شاب أديب وأهل مكة أعرف بشعابها فنثني على جهوده.

٥ — « في سكون الليل » —

طبع بمطبعة الاعتماد (مصر) في ١٤٩ صفحة متوسطة

هذا ديوان شعر للأستاذ ابراهيم يعقوب عويلتا من ادباء العراق وقد نظمه في سكون الليل وكل مواضيعه عربية وطنية واليك بعض من أبيات قصيدته التي صدر بها ديوانه هذا وعنوانها (بابلادي)

هويتك طفلا يابلادي ويافعاً
ومل‌ء فؤادي ما حييت هواك

لكل محب كابد الحب غاية
وغاية حبي أن أكون فــداك

أعز أماني انطلاقك حرة
وأعذب ألحاني نشيد عــلاك

٦ — « اليد والأرض والماء » —

طبعت بمطبعة الرشيد (بغداد) سنة ١٩٤٨ في ١٥٢ صفحة متوسطة

هذه رواية لواضعها ذو النون أيوب وقد نشرت تباعا في جريدة الرأي العام العراقية وأهداها لصاحبها استاذه محمد مهدي الجواهري الشاعر العراقي الكبير وللمؤلف عدة روايات سواها تدل على تفوقه بهذا الفن

٧ — « جولة في ربوع أدونيس » —

طبعت بمطبعة عز الدين (بيروت) سنة ١٩٤٨ في ٣٣ صفحة متوسطة

هذه الجولة للأستاذ المحامي موسى يونس وهي بقلم الدكتور أديب معوض دكتور في الفلسفة والاجتماع وعضو في الرابطة الأدبية (بيروت) وهذه الرسالة يصف بها الدكتور معوض أناشيد صديقه الفتى الناشئ الأستاذ يونس في مواضيع مختلفة وفي كتاب الأستاذ ميخائيل نعيمة أبلغ تقريظ لأناشيد وملحمة يونس

٨ — « سوريا ولبنان وفلسطين » —

في القرن الثامن عشر

طبع بالمطبعة المخلصية (دير المخلص) في ١١٠ صفحات متوسطة

هذا الكتاب هدية مجلة الرسالة المخلصية في سنة ١٩٤٨ وهو بقلم الأستاذ حبيب السيوفي ترجمه عن أحد مشاهير الغربيين وقد تكلم عن سكان سورية ولبنان وفلسطين ومنهم (المتاولة) وخبط خبط عشواء بما لا يتسع المقام الآن لبيان أغلاطه

٩ — « جبر القيمة » —

طبع بمطابع الحسني (بيروت) سنة ١٩٤٨ في ٢١٢ صفحة متوسطة

أهدانا هذا الكتاب الاستاذ أديب الحسني وهو من وضع الاستاذ عبد الحكيم مراد ولا يمكن الكلام منه في بضع كلمات لأنه يحتاج إلى بحث وعمق كثير

١٠ — « معالم اللغة » —

معجم مستحدث في اللغة العربية تأليف المحامي المرحوم نجيب خلف وقد وافته المنية قبل اخراجه للطبع فحبذا لو تسنى نشره فإنه فريد في ترتيبه وتنسيقه

بريد القراء

١ — مدرستكم العلمية العالمية —

الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

ازف سلاما ذا عطر فواح ارسله سلاماً عربياً من صميم قلب عربي يحبكم ويحبي الأدوار المزدهرة حولكم بالعلم والفضل والأدب الرفيع وإذ ما رفعت لمقامكم التحيات فإنما أحيي رجلا بذل النفس والنفيس وهدر الغالي والرخيص في سبيل تغذية أرواح الشباب الناشيء بإمدادها بمعرفة الحياة بالنور الذي ينبثق من أجواء مدرستكم العلمية العالمية بل الإسلامية خاصة

ويسرني أن اعد ممن تربوا في أحضانها وتشرفوا بقبولها وافتتنوا بحبها واستنشقوا من نفحات روائحها العطرة واستعذبوا الذيذ ثمرايها النمير وأشرقوا بشمس آدابها ومن برق في مخيلاتهم لمع علومها وتمسكوا بركن ايمانها المتين وساروا بهدي ارشاداتها العلمية الأدبية الاجتماعية هادية إلى الصراط المستقيم . اعتاد هذا الوحي الإلهامي أن يهبط بناءاً جديداً في كل شهر مرة فيشرق نادينا بأنواره الساطعة مواصلا ثمانية أشهر وتأخر في التاسع وعاد في العاشر فارجو أن لا يكون في الحالة الوسطى نادينا مظلما أشرق الله نوركم بإيمانكم الثابت ودمتم بخير

النجف الأشرف — عباس الشيخ كاظم الدراجي

٢ — واعجبت بما رأيت —

حضرة المجاهد الكبير والوطني الغيور الشيخ احمد عارف الزين المحترم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بعد تقديم اللائق من الاحترام والتبجيل لجنابكم الكريم أبدي أنه قد وافاني الجزء الثاني من عرفانكم الأغر فأعجبت بما رأيت فيه من التقدم المطرد في مواضيعه القيمة ومقالاته النفيسة الزاخرة بالحماسة والوطنية وروائع الآداب والفنون

بنت جبيل — علي الطباطبائي الحكيم الحسني

٣ العرفان في سنتها الحادية والاربعين

قالت زميلتنا (العرب) الغراء التي تصدر في باريس ما يلي :

وهذا عام جديد تقطعه العرفان وهي احرص ما يكون على تأدية رسالتها التي حملها اياها شيخنا الخالد الأستاذ عارف الزين منذ زهاء نصف قرن . والعرفان مجلة سارت في طليعة الرعيل الأول من بناة التاريخ العربي الحديث فصمدت بثبات وصبر أمام الخطوب والاحداث التي مرت بعالمنا العربي ، واستطاعت بفضل عارفها الزين أن تشق طريقها الى ذروة الكمال

لقد كانت العرفان ولا تزال مشعل العرفان العربي سرنا على سنا نوره مذ كنا احداثا على مقاعد التعلم ، فوجدنا فيها ضالتنا المنشودة ولا تزال كما كنا من قبل نجد فيها في كل شهر نوراً جديداً وعرفانا أكيداً



اني لألمح خلف الغيم طوفانا

سيدي الاستاذ الفاضل الشيخ عارف الزين المحترم

أهديكم مني تحية عربية خالصة لسيادتكم ولعرفانكم من جبل العرفان وتقديراً لذاتكم الكريمة وخدماتكم الجليلة تجاه الوطن الغالي وتفانيكم في الذود عن بنيه في الماضي والحاضر ولكن يا للأسف إن ثمرة جهادكم المتواصل وصرخاتكم الحرة وآمالكم المعقودة على النصر المنشود الذي طالما ناديتم به وسفينة الحق الذي انت أول قائد فالقول ما كادت تلك السفينة أن تصل شاطىء السلام حتى هبت عليها تلك العواصف الهوجاء من جهات عديدة فغدت تتيه على وجه اليم تتقاذفها امواجه من جراء ذاك التفسخ بين ربابنتها لمهزلة وانه لمؤلم حقا أن نؤول الحالة لما آلت اليه فذكرتني ببعض أبيات من قصيدة شاعر العرب بدوي الجبل حين قال :

نادِ العروبة من بدو ومن حضر

اني لألمح خلف الغيم طوفانا

وها آن تلك الغيوم قد بددتها تلك العواصف دون قطرة ماء فالارض مجدبة والأماكن مدمرة والشعوب مشتتة تهيم على وجهها في الفيافي والقفار وهي لا تلوي على شيء وليس لديها ما تسد به الرمق أو يقيها زمهرير البرد الذي أودى بحياة الكثيرين من افلاذ اكبادها وان هذه الحالة قد قضت على كل آمال كنا نعلقها على اولي الأمر منا اين هم من تلك التصريحات العديدة التي كانوا يتبجحون بها على المنابر وفي كل اجتماع كانوا يعقدونه قائلين إذا لم نصل إلى حقوقنا سنعيدها صليبية مرة اخرى لقد نسوا بل تناسوا من يدري فلنا الحق اذ نقول انهم باعوا الوطن بأبخس الأثمان تجاه تلك المقاعد الزائلة غير عابئين بما يكنه لهم الغد بين طياته وان الليالي من الزمان حبالى تلدن العجائب فكم أدالت من عروش وكم ازالت من ممالك والناس همهم ان ارواح الشهداء تناديكم من عالم الغيب أيها الزعماء وامهات التعساء تستمدكم العطف والرحمة لما تقاسيه فالآذان صماء وانتم متربعون على كراسي الحكم تجوبون عواصم العالم ذهاباً وإياباً دون فائدة ترجى

دكار — صالح عز الدين

الصحة وتدبير المنزل

١ ﴿ فوائد طبية ﴾

١ - مجرب لمنع الزكام الغرغرة بالماء الساخن مدة دقيقتين وذلك كل عشرين دقيقة وضع رجليك في الماء الساخن حتى يحمرا

وتنشق غبار البنسلين مفيد في الزكام وانواع الرشوحات

٢ - الملوخية معروفة وبعض الناس يحبونها حبا جما والبعض يكرهونها كرهاً شديداً وهي مفيدة جدا ومن اغنى الخضراوات في مركبات الكلسيوم والحديد والمنسيوم التي يحتاج لها الجسم لبناء خلاياه وهي تفوق السبانخ في احتوائها على البروتين الضروري للجسم وقوه وتضم كمية وافرة من الفيتامين (أ) وكفى

٣ - للبقدونس فوائد كثيرة لذلك يجب الاكثار منه في الطعام فهو يطهر الدم ويولد النشاط والحركة ويفيد في كثير من الأمراض ويدر البول وهو ضد الحموضة والأملاح والغازات

٤ - النوم ضروري كما يلي

١٤ ساعة من سن سنة إلى ثلاث سنوات

١٣ ساعة من سن ٤ سنين إلى عشر

١٠ ساعات من سن ١١ سنة إلى ١٧ سنة

٠٩ ساعات من سن ١٨ سنة الى ٣٠ سنة

٠٨ ساعات من سن ٣٠ سنة إلى ٥٠ سنة

٠٧ ساعات من سن ٥٠ سنة فأكثر

٥ - السل مرض سري فتاك فاحترس منه ومن عدواه لأنه ينتقل بالعدوى أثناء السعال والعطاس والتكلم ويموت بهذا الداء الوبيل في فرنسة وحدها مالا يقل عن خمسمائة وخمسين الفا

٦ - السرطان من الأمراض الوبيلة .وهو تالي السل في فتكه فهو يبيد من سكان الكرة الأرضية نصف مليون شخص في كل عام والى الآن لم يهتد الباحثون الى اسبابه الحقيقية ولا الى علاجه وإن حاولوا ذلك وربما نجحوا قريبا

٧ - الفاكهة على أنواعها من أحسن الغذاء ومن اسهل الأطعمة هضماً وفيها الكثير من الفيتامين وأكثرها شيوعا الليمون على انواعه شتاء وربيعاً والعنب صيفاً وخريفاً ويتلوهما الموز فإنه اصبح عاما وفي متناول كل أحد في كل الفصول وهو رخيص الثمن نسبة لغيره وكثير الغذاء ويجدر أن لا تخلو منه مائدة

ومن الفواكه المفيدة جدا التفاح لكنه مازال غالي الثمن . وفي انكلترا افران خاصة لشي التفاح إذ يستعمله ضعاف المعدة مشويا ويتخلص الذين يصابون (بالحمضة) منهما إذا شوي بخلاف اكله نيئا

٢ ﴿ نصائح منزلية ﴾

١ – إذا أردت أيتها السيدة معالجة التعب والهطاط الجسم الذي يعتريك فاعملي بما يأتي: نظمي مواعيد طعامك . ليكن طعامك محتويا على جميع المواد الغذائيـة . امضغي طعامك جيداً . نامي عشر ساعات . حذار حذار من الملابس الضيقة . اشربي عصير الفواكه في الصباح الباكر وبعد السهر الطويل

٢ – عصير الفواكه مفيد للرجال والنساء لا سيا عصير البرتقال وعلى الأخص الماوردي منه وعصير العنب وأحسنه صباحاً (على الريق) وبين الطعامين

٣ – لمحلول النشادر فوائد كثيرة فهو يصلح لتنظيف الأدوات النحاسية وللأثاث المصنوع من الخشب إذا أضفت بضع نقط منه لفالون من الماء وغمست فيه قطعة من النسيج فهذه الواسطة تجعل الخشب يعود للونه الطبيعي الذي فقده ورش بضع نقط منه على السجاجيد يطرد ما يكمن فيها من الحشرات

٤ – سخني البرتقال والليمون على انواعه بضع دقائق قبل عصره فينتج مقدارا وافرا من العصير أكثر من العصير العادي

٥ – ضعي قشر الليمون الحامض بعد عصره على الثياب الوسخة في الماء فيزيد في نظافتها

٦ – لمعرفة السمك إن كان جديداً او قديماً طريقتان اولاهما: النظر في العينين فإن كانتا لامعتين وبارزتين فهو جديد وإن كانتا غارقتين ومظلمتين فهو قديم وثانيتهما: ابعجي السمكة بإصبعك فإن رجعت إلى ما كانت عليه فهي جديدة وإن بقيت غارقة فهي قديمة

٧ – أقبح شيء في المرأة التدخين فابتعدي عنه وهو لاشك في ضرره الرجال والنساء وإن كابر البعض وأنكر هذه المضار المتفق عليها والوقاية خير من العلاج فاجتهدي أن لا تحتاجي لا أنت ولا أطفالك الى العلاج

والرياضة والتخويش والسكن في بيوت تدخلها الشمس والهواء النقي أحسن علاج طبيعي واحذري الحذر كله من الامساك واجتهدي أن يكون خروجك الطبيعي كل ٢٤ ساعة مرة او مرتين . واعلمي أن الذباب والبعوض من اعدى اعداء الانسان فاحرصي على ابادتها بكل الطرق الممكنة وكذلك البرغوث والقمل والجيزان وكلها أصبح لها مواد سامة تبيدها

واجعلي الحديث الشريف الذي جمع الطب كله نصب عينيك واعملي به (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء)

نوادر وحواضر

١ — « عذره ذنبه »

دخل عامل في صالون حلاقة متأخراً ذات صباح الى عمله، فلما أشد معلمه بؤنبه اعتذر بقوله كنت أحلق ذقني ، فاندفعت يدي على غير انتباه مني في قص شعري وتزيينه . ولم أنتبه الى أن الزبون الذي كان رأسه بين يدي هو أنا نفسي إلا حين فرغت من تزيينه

٢ — « سر المهنة »

اصيب مستخدم في محل تجاري كبير بمرض عضال كانت تصيبه من جرائه نوبات عصبية تجعله ييأس من حياته . وكان معروفاً عنه أنه بائع قدير يتقن أساليب الزبائن وأنه قوي الحجة ماهر في الاقناع .. وفي احدى نوباته قرر أن يضع حداً لآلامه باغراق نفسه في النهر الذي يخترق المدينة وفيما هو يستعد ليقفز الى الماء ، رآه أحد رجال الشرطة فهرع اليه وأمسك به وراح يحاول ردعه عن ارتكاب هذه الحماقة وهنا وقع جدال بين الاثنين، واندفع البائع بحماسته المعهودة في تأييد وجهة نظره ، ولم يطل به الأمر حتى اقنع الشرطي ! وبعد لحظات كان الرجلان ، وقد تشابكت يداهما يقذفان بنفسيهما معاً إلى الماء

٣ — « أفضل من تشرشل »

كان ونستن تشرشل في زيارة بعض أصدقائه ذات مساء ، وكان عليه في تلك الساعة أن يتكلم في الراديو . وعند ما خرج من زيارته نظر إلى ساعته فاذا به متأخر عن الموعد ، فأوقف سيارة تكسي وطلب من السائق أن يوصله إلى محطة الاذاعة . فقال له السائق :

— آسف ياسيدي فالمكان بعيد ولا استطيع أن اوصلك اليه

— لماذا ؟

— لأن المستر تشرشل سيتكلم بعد قليل في الراديو وأريد أن استمع الى حديثه

فسر تشرشل بحرص السائق على سماع حديثه ودس في يده جنيها

عندما تأمل السائق الورقة لحظة ثم قال

— آه ! اصعد اذن وليذهب تشرشل إلى الشيطان

٤ — « اللهم غير حالنا إلى حال »

كان بعض الناس يدعو دائماً بهذه الفقرة فاعترض عليه آخر قائلا : المأثور اللهم غير حالنا إلى أحسن حال . فأجابه ليس أسوأ من حالنا الحاضر حال فليغيره إلى أي حال فهو أحسن من هذا الحال . قلنا وهل ينطبق هذا على حالنا الحاضر ؟ !

٥ — « ولينتقم لي منك عزرائيل »

دخل مرة أزهر السمان على ابي جعفر المنصور فقال له : ما حاجتك يا ازهر ؟ !

فأجاب : دعاء كنت أسمعك تدعو به فجئت أرجوك أن ترده علي لأكتبه وأدعو به . فضحك ابو جعفر واجاب : إن الدعاء الذي تطلبه غير مستجاب عند ربك . والبرهان على ذلك أني دعوت الله أن لا أراك فلم يستجب دعائي . لقد أعيتنا الحيلة بك . فخذ هذه الدنانير هدية لك . وليتقم لي منك عزوانبل

فهل تنطبق هذه الرواية او هذا الدعاء على أحد من رؤساء الحكومات ؟ !

٦ —« فحذار أن تثقوا بأي سياسي »—

كان مكرم باشا نشر الكتاب الأسود وفيه ما فيه من الطعن على النحاس باشا رئيس الوفد المصري وبعد ذلك بمناسبة من المناسبات قبّل النحاس مكرما فنظم يسين أحمد باشا عضو الهيئة الوفدية هذه الأبيات

أعلنت بالكتب التي سودتها
قبر المكذوب بأعين السواس
وحظيت منهم بالرعاية كلهم
حتى الذين فضحتهم في الناس
أو لم تفز بعد الكتاب ونشره
في الخافقين بقبلة النحـــاس
إن السيسة يا بـــني لجاجة
فحذار أن تثقوا بأي سياسي

٧ —« كيف تهربوا من النقوط »—

كان ثلاثة بخلاء في حفلة فرح ثم دارت احدى السيدات لتجمع النقوط فلما كادت تصل إلى الثلاثة حتى أغمي على احدهم فحمله الاثنان وانصرفوا وبذلك تخلصوا من النقوط

٨ —« السياسة »—

ذكرت بعض الصحف السياسة فقالت :

السياسة في نظر رياض الصلح كلام وبس
« : : حبيب اوشهلا وعود وبس
« : : جميل مردم حديث وبس
« : : اميل لحود رفع خطابات وبس
« : : جلالة الملك عبد الله المملكة العربية الهاشمية
« : : الحاج امين الحسيني رئاسة جمهورية فلسطين

٩ —« شرب الفنجانين »—

من المعروف عن عزام باشا أنه كثير الذهول وبينما كان عنده السفير الأميركي وهو منهمك في الحديث احضر الخادم فنجانين من القهوة فشرب عزام الفنجان الأول ثم بقي منهمكا ذاهلا فمد يده للفنجان الثاني وشربه بكل هدوء

١٠ —« بختار أن يموت شيخاً عاجزاً »

احضر الرشيد يوما أبانواس ووبخه على مجونه واستهتاره وخيره في الميتة التي يختـــارها فارتعدت فرائص ابونواس ثم قال له : اختار يا مولاي أن أموت شيخاً عاجزاً فضحك الرشيد وعفا عنه

أهم الأخبار والآراء

١ — قانون المطبوعات الجديد

ظن اصحاب الصحف وبعض الظن اثم أن قانون المطبوعات الجديد خفف عنهم بعض الأثقال وكأنهم فرحوا بعدم التعطيل الإداري لكن ما لبثوا أن رأوا أن وراء الأكمة ما وراءها ووقعوا في مأزق حرج إذ اقيمت الدعوى عليهم ولوحقوا وتجبأوا ... و ... الخ ولولم يكن بهذا القانون إلا إلزام الصحف السياسية بدفع ثلاثة آلاف ليرة لبنانية بدلا من خمسمائة ليرة لكفى ومن أين يأتي الصحفي بهذا المبلغ (اللهم غير المحظوظين والمقربين والمثرين ضمناً) وقد تنادى صحفيو بيروت للاجتماع والاحتجاج وطلب تعديل القانون لاسيما هذه الضريبة السخنة صيفا والباردة شتاء أي التأمين والظاهر أن الحكومة الحاضرة لا تريد التعديل !!

٢ — فلسطين وما ادراك ما فلسطين

انتهت المفاوضات العسكرية بين مصر واسرائيل بأن تركت الأخيرة أو سمحت من بعض كرمها الحاتمي بغزة مع خط ضيق لحدود مصر لمصر كما أن مصر تركت النقب كله وفيه بئر السبع وعسلوج وغيرهما لاسرائيل والنقب ملوء بالزيوت والمعادن وبئر السبع الطريق المؤدي للعقبة من جهة ولشرق الأردن من جهة ثانية فضلا عما لبئر السبع من الأهمية التاريخية التي لا تقدر بقدر أما الفالوجة التي كان محصوراً بها فئة من الجيش المصري فقد أفرج عنهم وانسحبوا واحتل مكانهم اليهود وكانت الهدنة

وبعد مصر ابتدأت المفوضات بين شرق الاردن واسرائيل في رودس وبين لبنان واسرائيل في رأس الناقورة وشرق الأردن يطلب منفذاً بحرياً وهو يافا ولبنان يطلب جلاء اليهود عن القرى اللبنانية التي احتلوها وهي : ١ حولة ٢ بليدة ٣ ميس الجبل (وهذه القرى الثلاثة حرم اهلها من زراعة أرضهم هذه السنة) ٤ الطيبة ٥ عديسة ٦ رب ثلاثين ٧ كفركلا ٨ محيبيب ٩ مركبا فهل يجلون فعلا ؟ ! وإن غداً لناظره قريب

أما القدس أولى القبلتين وفيها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وكنيسة القيامة وغيرها من الآثار القدسية عند المسلمين والمسيحيين فطلبت اسرائيل أن تجعلها عاصمتها ومجلس الأمن يريد جعلها دولية والأرجح أن تكون القدس القديمة لعرب والقدس الجديدة لليهود لأن الأكثرية اليهودية بهذه والأكثرية الساحقة المسلمة والمسيحية بتلك

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب

٣ — التابلاين

الشركة الاميركية التي تريد مد أنابيب النفط السعودي أو الحجازي النجدي لبنان عبر شرق الاردن وسورية أما حكومة لبنان فقد وافقت عليه هي والمجلس النيابي من قبل ومن بعد وأما سورية فقد عارضت كثيراً إلى أن جاءت حكومة خالد بك العظم فوافقت بشروط دسمة خير من شروط لبنان بيد أن مجلسها النيابي لم يوافق إلى الآن . وهذه الصحف اللبنانية والسورية عارضت ثم سكتت بعد ما امتلأت جيوب اصحابها وكانت من أشد الصحف المعارضة جريدة المنار الدمشقية التي يصدرها الاخوان المسلمون فأعطيت حد التخمة وبعد أخذ بيكر ونات الصودا شبعت تاما وسكتت سكوتا ابديا ، ونامت نوما سرمديا ، ولله در من قال (كادت النعام أن تكون أعناقها) ومع . تجنبه البلاد وحكومات البلاد العربية من الفوائد من التابلاين فهي غل شديد في الاعناق ، وانتداب جديد ورق ما ابتلينا به من الانتدابات ولله در الشبيبي القائل

مدوا الحديد فما اهتززت لمده
سكك الحديد بأرضنا اصفاد



٤ — الدكتور محمد حيدر

أشرنا في العدد الماضي لانتخاب الدكتور محمد حيدر نقيباً للأطباء . تلك النقابة التي اصابت موقعها وقد أصيب حكيمنا الغيور بمرض مفاجئ خشي به على حياته الغالية واضطرب محبوه وأصدقاؤه لهذا النبأ المؤلم وما لبث أن زال عنه الخطر واتجه للصحة ولله الحمد

٥ كتلة النجرو

أبدت كتلة النجرو التي يتزعمها الزعيم المخلص السيد عبد الحميد كرامة بعض النشاط وقد دعا للاجتماع بداره سامي بك الصلح نائب بيروت للمداولة عما آلت اليه الحالة الحاضرة يوم الأحد في ٦ آذار وذلك بعد ما انضم اليها واقتنع بحسن مبادىء القائمين بها وإن شئت فقل بعد ما وصلت اليه البلاد من التدهور بفضل القائمين على سياستها ويعتقد الكثيرون بحسن نتيجة هذا الاجتماع

٦ الوفيات فات القائم على نشر الأخبار بغيابنا ذكر وفاة الشيخ علي مروه من شيوخ علماء جبل عامل وصلحائهم وقد أربى سنه على الثمانين توفي في بلدة الحرائب التي اتخذها سكناً وأقيمت له في بلده الزرارية يوم الأسبوع ويوم الأربعين مناحة تليت بها الخطب والقصائد وجاءنا بعضها التي ضاق المقام عن نشرها

كما فاته ذكر وفاة القاضي النزيه الأستاذ جاد حاتم رئيس المحكمة البدائية في بيروت إثر عملية جراحية وكان الأسف عليه عاما لما عرف عنه من طهارة الوجدان

وقد ترأس محكمة بداية صيدا عدة سنين في ظروف حرجة جدا ومع ذلك فقد استطاع أن يكون الثناء عليه عاما

وفوجئنا بوفاة القاضي الشرعي الكبير السيد محمد يحيى صفي الدين مستشار محكمة الاستئناف الجعفرية في بيروت وقد ادركته المنون فجأة إثر سكتة قلبية بداره في الشياح ودفن بمقبرة الشياح باحتفال مهيب واقيمت له يوم اسبوعه حفلة بداره حضرها علماء البلاد وزعماؤها ونوابها وتليت الخطب والقصائد معددة ما كان للفقيد العزيز من المقام في نفوس عارفي فضله ونبله ووفائه لأصدقائه

وتوفي في بيروت ونقل جثمانه إلى بعلبك صبحي بك حيدر الوزير والنائب والمدير والمفتش وكان في كل ادواره حسن السيرة طيب السريرة وبالرغم من هطول الثلج والمطر والبرد القارس فقد حضر جنازته في بعلبك جمع غفير جدا من جميع الجهات

وتوفي في مصر ونقل جثمانه إلى بلده بنت جبيل السيد عبد الكريم بيضون (ابو علي) حيث شيع لمثواه الأخير باحتفال مهيب

وتوفي في صور السيد مصطفى عرب عميد آل عرب الكرام وحضر تشييعه خلق كثير

وتوفي في مدينة كبير آل علي الصغير محمود بك الاسعد وقد ناهز الثمانين من سنيه وكان حسن السيرة طيب السريرة ولم تستطع عشيرته رجالها في بيروت حضور تشييع جثمانه لأن مدينة من القرى المحتلة من اليهود الــذين اعتنوا به مدة مرضه عناية فائقة

وتوفي في مصر علي الجارم بك الشاعر المصري المشهور قضى نحبه فجأة بينا كان يستمع مرثيته في النقراشي باشا التي كان يتلوها ابنه فكانت الخسارة بفقده جسيمة والأسف عليه عاما

واغتيل الشيخ حسن البنا رئيس جمعية الاخوان المسلمين في مصر فأسف لفقده كل من عرف فضله ونبله

وتوفي في بغداد ودفن في النجف الأشرف السيد سعد صالح زعيم الأحرار في العراق وشيع لمقره الأخير باحتفال حافل بين الحسرات والعبرات . تغمد الله الجميع برحمته ورضوانه وعفوه وغفرانه وتعازينا الحارة لآلهم وذويهم الكرام ولمحبيهم حسن العزاء وطول البقاء

خلاصة الأنباء

● ١ مما فاتنا الاشارة له في الجزء الماضي الحفلة التي قيمت للأستاذ الشيخ راشد علوان في دار الأيتام الإسلامية في بيروت لمضي نصف قرن على مزاولته مهنة التعليم الشاقة وكانت زاخرة بما قيل فيها من شعر ونثر لأن هذا المعلم الصالح تخرج على يده فئة كبيرة ممن تبوأوا المناصب العالية وعلق على صدره مدير التربية الوطنية وسام المعارف فله تهانينا

● ٢ كان اعتقل في السودان رئيس حزب المعارضة الاستاذ الازهري وهو الذي قدم صيداء من زهاء ثلاث سنين وخطب في كلية المقاصد الاسلامية وقد افرج عنه وعن بعض صحبه بما كان له الوقع الحسن في نفوس عارفي وطنيته وفضله وأخذ يتجول في انحاء السودان لنشر مبدئه في ضم السودان لمصر

● ٣ قال وزير الفاتيكان في مصر أن اليهود يعملون على محو النصرانية في فلسطين نقول والإسلامية أيضاً وهم يعتقدون ان الارض وما عليها ومن عليها لهم فهم يعملون بكل وسيلة على الاستيلاء لا على فلسطين فقط بل على العالم كله

● ٤ طغت الشيوعية في كل مكان لاسيما في البلاد العربية وفرنسة والحكومات العربية ماتنفك تتبع حركاتها وسكناتها وتوقع بها انواع العقاب خاصة العراق التي شنقت اثنين من غلاة الشيوعيين وهما حسين محمد الشبيبي ويوسف فهد والاخير عاش مدة في روسية الشيوعية وحكمت بالسجن على الكثيرين كما اعتقلت فئة كثيرة وقد ساءنا اعتقال الاستاذ السيد صدر الدين شرف الدين صاحب جريدة الساعة مع أنه ضد الشيوعية لكن مالبث أن افرج عنه

● ٥ اكتشفت الحكومة المصرية في مخابيء خاصة للاخوان المسلمين أنواع الاسلحة التي لاتكاد توجد لدى حكومة وتبين لها أن هؤلاء أرادوا لو تم عملهم قلب الحكومة المصرية من ملكية الى جمهورية

● ٦ وقعت الحكومة اللبنانية مع الحكومة اليمنية معاهدة صداقة قدم لاجلها ولي عهد اليمن وعم الإمام وكانوا مدة مكثهما في لبنان محاطين بكل تجلة واحترام

وكذلك وقعت الحكومة اللبنانية مع الحكومة الايطالية معاهدة صداقة حتى سمي هذا العهد في لبنان عهد المعاهدات

فلنا وحبذا لو دامت الصداقة في الشدة لا في الرخاء فحسب ...

● ٧ يقال إن مشروع الري في الجزيرة العربية أحضر له ١٢ آلة رافعة وهو يحتاج

الى الف آلة

● ٨ ضاق باب المطبوعات الحديثة عن الاشارة لما ظهر من الصحف الجديدة وفي طليعتها (رسالة الاسلام) المجلة الراقية التي تصدر عن دار التقريب في القاهرة وعن ذكر بعض الكتب وفي مقدمتها ما صدر جديداً من أعيان الشيعة تلك المعلمة الشيعية الجليلة

● ٩ جاءنا كراس صغير عنوانه (اليوم شعر) وهي قصيدة مهداة لسعادة المدير العام لوزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة الاستاذ أدوار أبي جودة لناظمها الأستاذ عبدالله شحاده مدير مدرسة المزرعة الرسمية للبنين في بيروت مطلعها

غرد تصفق لغنائك الخميلات
إن الاغاريد ألحان تـــحديات

● ١٠ جاءنا من السيدين عارف الصوص صاحب مطبعة الاتقان ومحمد سليمان آل سعود أنهما سيصدران كتابا عنوانه (من هو العاملي) يتضمن صور وآراء وتراجم رجالات الشعب من شيوخ دين وزعماء اصلاحيين وأدباء وشعراء الخ فعسى أن يتوفقا في مهمتهما

● ١١ صادف اليوم الثالث من صفر ١٣٦٨ هـ الذكرى السنوية الأولى لصديقنا المرحوم عبد الله مخلص وقد جاءنا معلومات جديدة عنه وترجمة له لتنشر بمناسبة هذه الذكرى وعا أننا لم نتوفق لنشرها في الوقت المعين ارجأناها للذكرى السنوية الثانية

● ١٢ أطلق صحفي ايراني الرصاص على جلالة شاه ايران محمد رضا شاهبور وهو يهم بتصويره لكن لم تصب الرصاصة منه مقتلاولله الحمد وما لبث الشاه أن شفي من جراحه أما الجاني فقد ثار عليه الشعب وقضى نحبه متأثراً من جراحاته وحزب توده حزب شيوعي صدرت الاوامر بحله واعتقال كثير من اركانه واعلنت الاحكام العرفية في المملكة الايرانية

وقدم لبيروت السيد أبوالقسم الكاشاني من علماء وزعماء ايران المشهورين فأهلا بمقدمه الميمون

● ١٣ يرى الاستاذ كامل مروه صاحب جريدة الحياة الغراء الذي عاد من سفره للأرجنتين سالما غانما وشفي من العملية البسيطة التي اجريت له بعد عوده ولله الحمد يرى في مقال له افتتاحي توقع وصول الوجهتين الا في الاشهر القادمة ١ اوروبة الانكلوسكسونية ٢ وآسية السوفياتية كأنا لا يكفينا مانحن فيه الآن من بلبال وسوء مآل وفوق تدبيرنا لله تدبير

● ١٤ أجريت في مستشفى الدكتور محمد خالد عملية جراحية للزعيم المحبوب رشيد بك بيضون نائب بيروت

كما اجريت بالمستشفى المذكور عملية الزائدة لعزة بك الزين قنصل لبنان في نيجيريا سابقاً ونجل يوسف بك نائب الجنوب المحبوب وكلا العمليتين تكللتا بالنجاح التام فلهما ولطبيبنا الخالد تهانينا

● ١٥ كان هذا العام كثير المطر والثلج والصقيع وقد بلغ ماهطل من المطر ٣٨ قيراطاً يقابله في العام الماضي ٣٢ قيراطا والمعدل السنوي ٢٨ قيراطا نسأله سبحانه حسن الختام

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية دينارات ، في اميركا عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان والمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية في افريقيا الفرنسية الف فرنك ، والمثرين ثلاثة آلاف فرنك

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أو حوالة بريدية أو على احد المصارف ، فليحفظ ذلك كل من ألقى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضية منا ومنه

أما وكلاء ومشتركو العلويين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه بدون مطالب منهم بهذا العنوان : دمشق — خان الشيخ قطانا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

الى حضرات القراء

تحتاج إدارة العرفان الى الجزءين الأول والثاني من كتاب (تاريخ الوزارات العراقية) للسيد عبد الرزاق الحسني ، والى الجزء الأول من كتاب (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) للسيد المشار اليه فمن كانت لديه الاجزاء المذكورة أو اية كمية منها فليتفضل بارسالها الينا ونحن نقدم اليه الثمن الذي يرضيه

العرفان

تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

٢٠٧٥
٥٨
٨٩

وللأوطان في دم كل حر
يد سلفت ودين مستحق
جزاكم ذو الجلال بني دمشق
وعز الشرق أوله دمشق
نصرتم يوم محنته أخاكم
وكل أخ بنصر أخيه حق
كان من السموأل فيه شيئا
مكان جهاته شرف وخلق

...وصب [redacted] اسلامی قم
...یی امامی تبریزی
...ظ جمهوری اسلامی - ۱۳۵۸

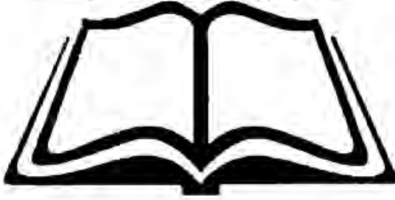
الجزء ٤ — المجلد ٣٦

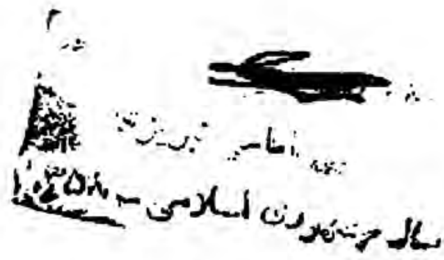
العرفان

مجلة علمية ادبية مشهورة مصورة

جمادى الآخرة ١٣٦٨ — نيسان ١٩٤٩

من كتب وما كتب





صاحب العرفان

الوفاء والمكافأة

ضاع الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... أزمة الخلف بين القول والعمل

الأخلاق الفاضلة ، والصفات الرفيعة ، هي المثل الأعلى للأمم والأفراد لذلك حثت عليها الشرائع السماوية حتى كان اعظم نعت للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم « وانك لعلى خلق عظيم » ولذلك قال عليه الصلاة والسلام « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

ومن أبرز الأخلاق الفاضلة الوفاء والمكافأة على فعل الجميل سواء أكان هذا الفعل للانسانية جمعاء أو للوطن خاصة أو للأفراد . ولذلك قال نبينا العربي « من صنع اليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له بخير » . على أن المكافأة كما تكون على الفعل الحسن يجب أن تكون على الفعل القبيح ، وترك ذلك يغري الانسان بالاسترسال في فعل ما قبح ، وترك ما فضل وحسن ، ويعد ذلك من عدم الوفاء وخلافاً لما جاء به القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، إذ قال في آخر سورة الزلزلة « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

فما قولكم دام فضلكم فيمن دأب منذ نشأته على حب وطنه والذود عن أمته ، والثبات على مبدئه ، لم يحد عنه قيد أظفور مع كثرة المغريات وانواع الاضطهادات ، ومع ذلك فالوفاء معه ومكافأته كانت كما يعرفها الجميع :

وكان ما كان مما لست أذكره ... فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

أما الذين مشوا قدماً مع الأجنبي واضطهدوا كل وطني صادق فكانت مكافأتهم نيل أعلى المراتب وجعلهم في طليعة الأخصاء والمقربين ، وتركهم وشأنهم يقضمون مال الأمة حتى أصبحوا في عداد كبار المثرين ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

وقد عد الوفاء من الصفات الحميدة ، والأخلاق الكريمة ، حتى أن وفاء السموأل بأدرع الكندي [illegible] المثل ولم يخل منه كتاب من كتب العرب ، مع أن السموأل يهودي واليهود مكروهون [illegible] ، ولكن الوفاء حسن وممدوح ولو صدر من يهودي فهو حقيق [illegible] والتاريخ شاهد عدل إذا كتب مجرداً عن الأغراض الحزبية والطائفية [illegible] الصحف اليوم تشيد بمدح الأمير والوزير ولو كانا [illegible] ولو كانا [illegible] نحن في معشر ينطبق عليهم قول [illegible] ٥١٤-٢١٤

[illegible] ٧١٤-٨١٤ [illegible]

أنت في معشر إذا غبت عنهم بدلوا كل ما يزينك شينا
وإذا ما حضرت قالوا جميعاً أنت من أكرم الأنام علينا

يقال انه جاء لدمشق وال جديد فوفد للسلام عليه الكثيرون من سروات دمشق واخذوا يذمون أحمد باشا الشمعة وينسبون له كل انواع العيوب وبعدما انتهوا من حديثهم قدم الباشا المومى اليه للسلام على الوالي فقاموا جميعا اجلالا له وقدموا له ضروب التبجيل والتعظيم ولما رأى الوالي منهم هذا النفاق المفضوح قرب الباشا وأقصاهم

ومن الوفاء وحسن المكافأة ما روي لنا أن رجلا من حوران كان قادماً لصور وقد اتفق أن رافق جماعة من المجرمين فأحضره الدرك معهم وهو غير مذنب وكان يومئذ عطا بك الأيوبي قائمقاماً في صور على عهد العثمانيين ولما مرّ من أمام السجن ناداه الحوراني واستجار به وقصّ عليه قصته فأمر حالا بإخراجه من سجنه ولما توجه الوزراء الذين عينهم الفرنسيون بعد خروج المغفور له الملك فيصل الأول من الشام – إلى خربة غزالة كمن لهم جماعة من الحوارنة فقتلوهم ومثلوا بهم وكان من جملتهم علاء الدين بك الدروبي وهو رئيس الوزارة وعبد الرحمن باشا اليوسف ومن اعضاء هذه الوزارة عطا بك الأيوبي ولما هموا بقتله تفرس به الرجل الذي أخرجه من السجن فعرفه وقال لهم هذا (وجيهي) وقصّ عليهم قصته ثم أكرمه وخيره بين أن يعود لدمشق أو يذهب لحيفا فاختار الذهاب لحيفا وركب معه للحدود محافظاً عليه فتأمل

وربما يحسن ذكره هنا ما رواه صاحب كتاب المكافأة ابو جعفر احمد بن يوسف الكاتب أحد كبار الدولة الطولونية وهي المكافأة الحادية والثلاثين على الفعل الحسن قال :

وحدثني احمد بن أبي يعقوب قال : حدثني أبي ابو يعقوب عن جدي واضح مولى المنصور قال : كنت بين يدي المنصور وقد احضر رجلا كان من رجال هشام بن عبد الملك، وهو يسائله عن سيرة هشام لأنها كانت تعجب المنصور . فكان الرجل يترحم عند كل جار من ذكره فأحفظ ذلك جماعة . فقال له الربيع «كم تترحم على عدو امير المؤمنين» فقال الرجل للربيع مجلس أمير المؤمنين أيده الله أحق المجالس بشكر الحسن ، وبجزاة الجميل ، ولهشام في عنقي قلادة لا ينزعها إلا غاسلي . فقال له المنصور : أحسنت بارك الله عليك ، وبحسن المكافأة تستحق الصنائع ، وتزكو العوارف ، ثم أدخله في خاصته

فهل يبقى بعض المتربعين على دست الحكم مصرين على خطتهم بمكافأة المحسن بالإساءة ، ومكافأة المسيء بالإحسان ، وذلك خلاف الاخلاق والوفاء وهلا ذكروا سنة ١٩١٢ ، ١٩١٥ ١٩٢٠ ، ١٩٢٥ ، ١٩٣٦م وهذا بيت القصيد أم يريدون أن يبقوا في غيهم سادرين والله يحب المحسنين

المسح على الخفين والجوربين (*)

• • •

اختلف فقهاء الاسلام في المسح على الخفين والجوربين اختلافاً كثيراً لا يحاط به في هذه العجالة ، وبالجملة فالبحث منه يتعلق بالنظر في جوازه وعدم جوازه ، وفي تحديد محله ، وفي تعيين محله ، وفي صفة محله ، وفي توقيته ، وفي شروطه ، وفي نواقضه .

أما الجواز ففيه ثلاثة أقوال :

أحدها الجواز مطلقاً سفراً وحضراً .

ثانيها الجواز في السفر دون الحضر .

ثالثها عدم الجواز بقول مطلق لعدم ثبوته في الدين ، والأقوال الثلاثة مروية عن الصدر الأول وعن مالك (١) .

وأما تحديد محله فاختلفوا فيه أيضاً بين قائل بأن الواجب من ذلك مسح أعلى الخف وأن مسح أسفله مستحب (٢) . وقائل بأن الواجب مسح ظهورها وبطونها (٣) . وقائل ثالث بأن الواجب مسح الظهور دون البطون فإن مسح البطون لا واجب ولا مستحب (٤) ورب قائل بالتخيير بين مسح الباطن والأعلى فأيها مسح كان واجباً (٥) .

وأما نوع المحل فإن القائلين بالمسح على الخفين اختلفوا في المسح على الجوربين فأجازه قوم ومنعه آخرون (٦) .

وأما صفة الخف فقد اختلفوا في المسح على الخف المخرق فمنهم من قال بجواز المسح عليه ما دام يسمى خفاً وإن تفاحش خرقه (٧) ومنهم من منع أن يكون في مقدم الخف خرق

(*) هذه المسائل من كتابنا « مذهب الإمامية في الفروع الخلافية » ننشرها مع ما علقناه عليها تنويهاً بالكتاب وإلفاتاً اليه والله ولي التوفيق .

(١) نص على هذا الإمام الفقيه الأصولي الفيلسوف ابن رشد في ص ١٩ من الجزء الأول من كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد .

(٢) هذا رأي الشافعي (٣) هذا مذهب ابن نافع .

(٤) هذا مذهب أبي حنيفة وداود وسفيان وجماعة آخرين (٥) هذا رأي أشهب .

(٦) أجازه سفيان الثوري وأبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني ومنعه ابو حنيفة والشافعي وآخرون . (٧) هذا مروي عن سفيان .

يظهر منه القدم ولو يسيراً(١) ومنهم من أجاز المسح عليه بشرط أن يكون الخرق يسيراً (٢).

وأما التوقيت فقد اختلفوا فيه، فمنهم من ذهب إلى أنه غير موقت وأن لابس الخفين يمسح عليهما ما لم ينزعهما أو تصيبه جنابة (٣) ومنهم من ذهب إلى أن ذلك موقت بوقت خاص للحاضر ووقت آخر للمسافرين (٤) ولهم هنا اختلاف في وصف السفر واختلاف في مسافته.

وأما شرط المسح على الخفين فهو أن تكون الرجلان طاهرتين عند لبس الخفين بطهر الوضوء وهذا الشرط قال به أكثرهم، لكن روي عن مالك عدم اشتراطه (٥) واختلفوا في هذا الباب فيمن غسل رجليه ولبس خفيه ثم أتم وضوءه هل يكتفي بما كان منه من غسل رجليه قبل لبسهما أم لا بدّ من المسح عليهما فهنا قولان (٦).

وأما النواقض المختلف فيها فمنها نزع الخف فقد قال قوم ببقاء طهارته إذا نزع خفيه، حتى يحدث حدثاً ينقض الوضوء وليس عليه غسل رجليه (٧) وقال بعضهم بانتقاض طهارته بمجرد نزع خفيه (٨) وقال آخرون ببقاء طهارته إن غسل قدميه بعد نزع الخفين، أما إذا صلى ولم يغسلهما أعاد الصلاة بعد غسلهما (٩) إلى غير ذلك من أقوال لهم مختلفة ومذاهب تتعلق بالمسح على الخفين متباينة لسنا الآن في صدد تفصيلها.

والذي عليه الامامية خلفاً عن سلف - تبعاً لأئمة العترة الطاهرة - عدم جواز المسح على الخفين، سواء أكان ذلك في الحضر أم في السفر، وحسبنا حجة على هذا قوله عز من قائل: وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين، لاقتضائه فرض المسح على الأرجل أنفسها. فمن أين جاء المسح على الخفين؟ أنسخت هذه الآية؟ أم هي من المتشابهات؟ كلا بل هي - إجماعاً وقولا واحداً - من المحكمات اللاتي هنّ أمّ الكتاب، وقد أجمع المفسرون (١٠) على أن لا منسوخ في سورة المائدة المشتملة على آية الوضوء إلا آية واحدة هي: «يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله» إذ قال بعضهم بنسخها دون ما سواها من آيات تلك السورة المباركة.

---

(١) هذا أحد قولي الشافعي في المسألة.

(٢) هذا مروي عن مالك وأصحابه وحدد الخرق أبو حنيفة بأن يكون أقل من ثلاثة أصابع

(٣) هذا مروي عن مالك. (٤) هذا مذهب أبي حنيفة والشافعي.

(٥) ذكر ذلك ابن لبابة في المنتخب وقد روي عن ابن القاسم عن مالك.

(٦) فمن قال بالاكتفاء أبو حنيفة وممن قال بعدمه الشافعي.

(٧) وممن قال بهذا القول داود وابن أبي ليلى. (٨) هذا رأي الحسن بن حي.

(٩) فممن قال بذلك الشافعي وبكل واحد من هذه الأقوال الثلاثة قالت طائفة من فقهاء التابعين (١٠) نقل هذا الاجماع فخر الدين الرازي ص ٣٧١ من الجزء ٣ من تفسيره الكبير

أما الأخبار الدالة على الترخيص بالمسح على الخفين فلم يثبت منها شيء على شرطنا ، وقد دلنا على رفضها مضافاً إلى ذلك أمور :

أحدها أنها جاءت مخالفة لكتاب الله عز وجل ، والمأثور عن رسول الله (ص) أنه قال : إذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فاقبلوه وإلا فردّوه (١) .

ثانيها أنها جاءت متعارضة في أنفسها ولذا كثر الاختلاف بين مصححيها العاملين على مقتضاها كما علمته مما أشرنا اليه قريباً فإنهم إنما تعارضوا في أقوالهم لتعارضها إذ هي مستندهم في تلك الأقوال (٢) .

ثالثها إجماع أئمة العترة الطاهرة (علي وبنيه الأوصياء) على القول بعدم جواز المسح على كل حائل سواء في ذلك الخف والجورب والحذاء وغيرها من سائر الأجناس والأنواع (٣) وأخبارهم صريحة بالمعارضة لأخبار الجمهور (٤) الدالة على الجواز والقاعدة المسلمة في الأخبار المتعارضة تقديم ما وافق منها كتاب الله عز وجل هذا إذا تكافأت سنداً ودلالة وأنى يكافأ ثقل رسول الله (ص) واعدال كتاب الله تعالى وسفن نجاة الأمة وباب حطتها وأمانها من الاختلاف

(١) تجد هذا الحديث في آخر ص ٣٧١ من الجزء الثالث من تفسير الرازي .

(٢) كما اعترف به ابن رشد في أول ص ١٥ من الجزء الأول من بدايته حيث ذكر اختلافهم في تحديد محل المسح ، فقال : وسبب اختلافهم تعارض الأخبار في ذلك ، واعترف به أيضاً في ص ١٦ حيث ذكر اختلافهم في توقيت المسح إذ قال : والسبب في اختلافهم اختلاف الآثار في ذلك (قال) وذلك أنه ورد في هذا ثلاثة أحاديث ، ثم أوردها بنصها فكان الأول منها صريحاً في كون الوقت ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم ، وكان الثاني نصاً في الترخيص بالمسح على الخفين ما بدا للمكلف أن يمسح من غير توقيت لا في الحضر ولا في السفر وكان نص الثالث مخالفاً لسابقيه . ومن أراد التوسع في معرفة اختلاف الأئمة الاربعة حول هذه المسألة فعليه بكتاب الفقه على المذاهب الأربعة الذي أخرجته وزارة الأوقاف المصرية تحقيقاً لرجاء الملك فؤاد الأول .

(٣) روى اجماعهم (ع) على هذا غير واحد من أعلام الامامية أحدهم الامام السيد علي الطباطبائي في كتابه البرهان القاطع ، وأعلام الامامية يدينون الله متقربين اليه بالعمل على ما يقتضيه مذهب أئمة أهل البيت في الفروع والأصول منذ عهدهم عليهم السلام إلى يومنا فهم أعرف الناس بفقهم وحديثهم وسرهم وعلانيتهم .

(٤) أخبارهم المعارضة لأخبار الجمهور في هذه المسألة كثيرة حتى قال الإمام الطباطبائي في برهانه القاطع حيث ذكرها : ولا يبعد تواترها .

رابعها أنها لو كانت حقاً لتواترت في كل عصر ومصر لأن الحاجة إلى معرفة طهارة الارجل في الوضوء حاجة — كما قلنا سابقاً — عامة لرجال الأمة ونسائها وهي حاجة لهم ماسة في كل يوم وليلة من اوقات حضرهم وسفرهم، فلو كانت غير المسح المدلول عليه بمحكم الآية لعلمه المكلفون في عهد النبوة وبعده ولكان مسلماً بينهم في كل خلف ولا سيما مع عينه عبادة محضة غير معقولة المعنى (١) غريبة في باب العبادات تستوجب الشهرة بغرابتها ولما لم يكن الامر كذلك ظهر لنا وهن اخبارها المسقط لاعتبارها .

خامسها أنه لو فرض صحتها لوجب ان تكون منسوخة بآية المائدة لأنها آخر سورة نزلت وبها أكمل الله الدين وأتم النعمة ورضي الاسلام دينا فواجبها واجب إلى يوم القيامة وحرامها حرام إلى يوم القيامة كما نصت عليه أم المؤمنين عائشة وقد قالت لجبير بن نفير — إذ حج فزارها — ياجبير تقرأ المائدة ؟ قال نعم . قالت : أما أنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه (٢)

لكن الجمهور يتشبثون في بقاء حكم المسح على الخفين بعد نزولها — بحديث جرير : إذ بال فتوضأ فمسح على خفيه . فقيل له : تفعل هذا ؟ قال نعم رأيت رسول (ص) بال ثم توضأ فمسح على خفيه رواه مسلم وروى أن هذا الحديث كان يعجبهم وعلل ذلك بأن اسلام جرير كان بعد نزول المائدة (٣)

قلت : بل أسلم قبل نزول المائدة بدليل حضوره حجة الوداع مع رسول الله وقد أمره (ص) يومئذ — كما في ترجمته من الاصابة نقلاً عن الصحيحين — ان يستنصت الناس .

---

(١) لكن الإمام ابا حنيفة يرى أن الوضوء من الواجبات التوصلية لا تتوقف صحته على نية كغسل الثوب المتنجس وهذا الرأي في المسح على الخفين في الخصوص كما ترى

(٢) أخرجه الحاكم في أول تفسير سورة المائدة ص٣١١ من الجزء الثاني من المستدرك ، ثم أخرج نحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص وقال بعد ايراد كل من الحديثين : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ؛ وقد أورده الذهبي في تلخيصه مرمزاً إلى صحته على شرط الشيخين (٣) قال النووي في تعليقه على هذا الكلام : معناه أن الله تعالى قال في سورة المائدة : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين . فلو كان إسلام جرير متقدماً على نزول المائدة لاحتمل كون حديثه في مسح الخف منسوخاً بآية المائدة فلما كان اسلامه متأخراً علمنا أن حديثه يعمل به إلى آخر كلامه . قلت : من أين لنا العلم بتأخره وقد بينا في الأصل تأخر المائدة

فإسلامه لابد أن يكون قبل تلك الحجة ، ونزول المائدة لم يكن قبلها يقيناً (١)
وأيضاً أخرج الطبراني عن جرير - كما في ترجمته من الاصابة - قال: قال رسول الله (ص) إن اخاكم النجاشي قد مات وموت النجاشي انما كان قبل نزول المائدة إذ لا كلام في أنه مات قبل السنة العاشرة .

والقسطلاني هنا تشبث آخر غريب إذ قال - حول المسح على الخفين - وليس المسح بمنسوخ لحديث المغيرة - الصريح بمسح النبي (ص) خفيه في غزوة تبوك وهي آخر غزواته والمائدة نزلت قبلها في غزوة المريسيع إلى آخر كلامه

قلت غزوة المريسيع هي غزوة بني المصطلق كانت لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس وقيل سنة اربع كما في البخاري نقلاً عن ابن عقبة وعليه جرى النووي في الروضة وقيل سنة ست للهجرة ، وقد نزلت بعدها المائدة وكثير من السور ، وإنما نزلت فيها آية التيمم وهي قوله تعالى في سورة النساء : وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً رحيما .
والرواية في ذلك ثابتة عن عائشة اخرجها الواحدي في كتابه أسباب النزول فراجع لتكون على يقين من أن القسطلاني قد اشتبهت عليه آية الوضوء بآية التيمم ، على أن المغيرة وجريراً من لا نحتج بهم وعن قريب تقف على ما أرابنا في المغيرة وجرير سيرة مع الوصي ، وجبت لنا الريب ايضاً
سادسها ان عائشة ام المؤمنين كانت - على مكانتها من السنة والفطنة ومكانها من مهبط الوحي والتشريع - تنكر المسح على الخفين اشد الانكار ، وابن عباس - وهو حبر الامة وعيبة الكتاب والسنة لا يدافع - كان من أشد المنكرين أيضاً وقد بلغا في انكارهما ابعد غاية يندفع فيها المنكر اندفاع الثائر ، ألا تمعن معي في قولها (٢) لأن تقطع قدماي احب إلي من أن امسح على الخفين . وفي قوله لأن امسح على جلد حمار احب إلي من ان امسح على الخفين .
بجدك هل يجتمع هذا الشكل من الانكار مع اعتبار تلك الاخبار ؟ ! كلا بل لا يجتمع مع احتمالها وإذا كانت هذه أقوال المشافهين بما العارفين بغثها وسمينها فكيف يتسنى لنا الركون اليها على بعدنا المتنائي عنها قروناً واحقاباً .

ومن أمعن بحرر في انكار الأدنين من رسول الله (ص) كزوجته وابن عمه وسائر الهداة القادة من عترته اضطره ذلك الى الريب في تلك الأخبار .

---

(١) وحسبك ما أخرجه البخاري من نزول بعض آياتها على رسول الله (ص) يوم عرفة وهو على راحلته في حجة الوداع (٢) تجد قولها هذا في أول صفحة ٣٧٩ من الجزء الثالث من تفسير الرازي ، وهناك كلمة ابن عباس

ومن هنا تعلم ان القول بتواترها اسراف وجزاف. أنبلغ حد التواتر ثم يجهلها هؤلاء السفرة البررة؟! أم يتجاهلون بها؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

بل لو كانت متواترة ما انكرها عبد الله بن عمر (١) والامام مالك في احدى الروايتين عنه (٢) ولا غيرهما من السلف الصالح صالح المؤمنين.

واجحف كل الاجحاف من قال: أخاف الكفر على من لا يرى المسح على الخفين (٣) وأي ... إن المسح على الخفين لاهو من اصول الدين ولا هو من الضروريات من ... به ولاهو مما افترضه الكتاب ولاهو -باجماع الامة- مما اوجبته السنة وانما هو مجرد رخصة ... لقوم من المسلمين دون آخرين منهم فأي جناح بتركه عملاً بما افترضته آية الوضوء؟! وقد ... أهل القبلة على صحة العمل بمقتضاها وتصافقوا على استباحة الصلاة بذلك بخلاف المسح على الخفين فإن صحة الوضوء معه ورفع الحدث به واستباحة الصلاة فيه محل خلاف بين المسلمين فهل يخشى الكفر على من اخذ بالاحتياط؟! وما رأيكم في عائشة وعلي وابن عباس وسائر ... البيت إذ لم يروا المسح على الخفين يا مسلمون؟!

المسح على العمامة

ذهب علماؤنا إلى عدم جواز المسح على العمامة، وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وخالف الإمام أحمد بن حنبل وأبو ثور والقاسم بن سلام والأوزاعي والثوري (٤) والخلاف منقول عن غيرهم أيضاً فقالوا بالجواز قياساً على الخف وعملاً بحديث المغيرة بن شعبة أن رسول الله (ص) مسح بناصيته وعلى العمامة وفي بعض طرقه أنه مسح على العمامة ولم يذكر الناصية.

وحسبنا كتاب الله عز وجل (وامسحوا برؤوسكم) وسنة رسوله ... بناصيته (ص) وهذا مسلم لا يحتاج إلى بيان والاجماع منعقد عليه منقولا ومحصلا والحمد لله رب العالمين.

ولا حجة لهم بالقياس على الخف لأن دين الله لا يصاب بالقياس على ... المسح على الخف

(١) قال عطاء كما في ص٢٧٢ من الجزء الثالث من تفسير الرازي: ... ان ابن عمر يخالف الناس في المسح على الخفين لكنه لم يمت حتى وافقهم. قلت: وإنكاره على ... سعد إذ رآه يمسح على خفيه ثابت في صحيح البخاري (٢) تجد الروايتين عنه في ص٢.. من الجزء الثالث من تفسير الرازي وفي مظان ذلك من الكتب الفقهية. (٣) فممن ... ذلك الكرخي كما نقله عنه القسطلاني في صفحة ٤ من الجزء الثاني من ارشاد الساري.

(٤) هذا الخلاف نقله ابن رشد في بدايته عن أحمد وأبي ثور والقاسم ... ونقله الرازي في تفسيره عن الأوزاعي والثوري وأحمد

ممنوع كما علمت .

وأما حديث المغيرة فباطل وإن أخرجه مسلم وقد قال فيه ابوعمر بن عبد البر انه حديث معلول (١) قلت ولعل ابا حنيفة والشافعي ومالكاً إنما لم يأبهوا به لكونه معلولا عندهم أيضاً .

والمغيرة سيرة مكر وخداع وتقلب واحتيال وارتماس في الموبقات وانهماك في الشهوات وانطلاق في الغدر وتجاوز للحدود فيما يحب وفيما يكره ولا سيما مع من يواليهم من اعداء آل محمد «ص» ومع من يعاديهم من أولياء الله ورسوله .

دخل في الاسلام حقناً لدمه من بني مالك وذلك انه وفد مع جماعة من أشرافهم على المقوقس وهو في الاسكندرية ففاز المالكيون دونه بجائزة الملك فحمله الطمع بها على الغدر بهم فدعاهم إلى الشراب وهم مستسلمون لصحبته فجعل يسقيهم حتى إذا أخذ السكر مأخذه من مشاعرهم عدا عليهم فقتلهم عن آخرهم فصفيت له أموالهم ، وحيث لم يجد معتصما من أهلهم غير الالتحاق بالإسلام وفد على رسول الله «ص» وهو في المدينة فدخل عليه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقبل إسلامه جرياً على سنته في ذلك مع المؤمنين ومع المنافقين وحين عرض عليه أموال بني مالك ترفع عنها وكان له أخذها لأنها من أموال محاربيه المستحلين منه ما حرم الله تعالى لكن لما كان اخذها غدراً أبت نفسه القدسية قبولها فأوفرها عليه (٢) هذا إسلامه يعطيك صورة من مبادئه ودواهيه ، وقد شهد عليه ابوبكرة ـ وهو من فضلاء الصحابة ـ واصحابه بما يوجب الحد في قضية مشهورة من حوادث سنة ١٧ للهجرة (٣) فكيف نعارض القرآن الحكيم بحديثه يا أولي الألباب ؟ !

هل لمسح الرأس حد

ذهب علماؤنا إلى أنه لا حد في مسح الرأس لا للماسح ولا للممسوح ، بل يكفي عندهم مسماه

(١) نقله عنه ابن رشد في ص١٠ من الجزء الأول من بدايته

(٢) اخرج هذه القضية ابن سعد في ترجمة المغيرة ص٢٥ من الجزء الرابع من كتاب الطبقات بسنده الى المغيرة نفسه قال : كنا قوماً من العرب متمسكين بديننا ونحن سدنة اللات فأراني لو رأيت قومنا قد اسلموا ماتبعتهم لكن اجمع نفر من بني مالك الوفود على المقوقس فأجمعت الخروج معهم . الحديث وقد محصت مضمونه . (٣) تجد تفصيلها في ترجمة يزيد بن زياد الحميري من وفيات الأعيان لابن خلكان وأشار اليها اصحاب المعاجم في التراجم إذ ترجموا المغيرة والشهود عليه وهم أبوبكرة وشبل بن معبد الصحابيان ونافع بن الحارث بن كلدة وزياد ابن أبيه وهي مما لا يخلو منها كتاب يشتمل على حوادث سنة ١٧ للهجرة

قالوا

–(إن من البيان لسحرا)–

إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، فقال ... ف إضاعتها ؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله

لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا (النبي العربي ص)

كفى بالقناعة مُلكاً وبحسن الخلق نعيما

ترك الذنب أهون من طلب التوبة (الإمام علي ع)

إن الناس لم يزالوا مستقيمين ما استـ ... ـهم أئمتهم وهداتهم (الخليفة ... بن الخطاب رض)

الملك إذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته ... كمن عمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (... نوشروان)

السياسي العبقري هو الذي يستطيع أن يحكم دون الالتجاء للقوة (موفينارج)

إن الجندي الذي يفر من المعركة ليس أشد جرماً من الصحفي ... ي يلزم الصمت حين يتعرض وطنه للخطر (والاس)

إذا كنت سياسياً وأردت الاحتفاظ بنفوذك لدى الجماهير، فكر ... زماً في اقرار العدل ولكن تجنب ما استطعت الاختلاط بالجماهير (كابانسو)

الناس أشباح تحركها الأغراض والأهواء، وتتقاذفها في بحار الحـ ... لبعض الرياح والأنواء (أمين الريحاني)

ولو بأقل مصاديقه العرفية (١) وهذا مذهب الشافعي أيضاً، وذهب ... دادان مالك وأحمد وجماعة آخرون إلى أن الواجب مسح الرأس كله، وذهب الإمام ... نيفة إلى أن الواجب مسح ربعه بثلاثة أصابع حتى أن مسحه بأقل من ذلك لا يجزي عنده

حجتنا قوله تعالى: وامسحوا برؤوسكم إذ المراد المطلق المسح ... ن مطلقاً، وهذا كما يتحقق بالاستيعاب وبالربع يتحقق بأقل مسمى المسح ولو بجزء من ... مراً له على جزء من الرأس ولا دليل على شيء مما قالوه بالخصوص ولو أراد الاستيعاب لقـ ... سبحانه: وامسحوا برؤوسكم كما قال: فاغسلوا وجوهكم، ولو كان المراد قدراً مخصو ... بينه كما فعله في غسل اليدين إذ قال إلى المرافق وفي مسح الرجلين إذ قال إلى الكعبين.

صور — جبل عامل　　عبد الحسين شرف الدين الموسوي

(١) وحيث كان رسول الله (ص) يمسح على مقدم رأسه اختصره ... ح اقتصاراً على القدر المتيقن　　شرف الدين

الله اكبر

افكر بالمناسف في الحياة ... واحسبها حقائق راهنات
فيقطع لي سلاسل ترهاتي ... صياح مؤذن . الله اكبر

وأضرب سادراً بين الهموم ... وأسعى للوصول إلى النعيم
فيهديني إلى النهج القويم ... هتاف مؤذن . الله اكبر

وافني في الرقاد غين عمري ... كأني ميت في جوف قبر
فيوقظني لأحشر كل فجر ... صياح مؤذن . الله أكبر

وأغرق في مطالعة الكتاب ... وأنعم بين أوهام عذاب
فيرجعني إلى دنيا الصواب ... صراخ مؤذن . الله اكبر

وأسعى نحو آمال عظام ... وأخشى أن تخيبها رجامي
فيشفيني من الداء العقام ... هتاف مؤذن . الله اكبر

واذهب للتنزه في اختيال ... وأمرح بين انواع الجمال
فيوقفني ويسخر من خيالي ... نداء مؤذن . الله اكبر

وانظر في مشيدات المباني ... وقد حفت بأنواع الجنان
فيدعو ثمّ إن الكل فان ... هتاف مؤذن . الله اكبر

وتبهرني احاديث العظام ... وما تحويه من حكم سوام
سينقد في غد كل الكلام ... ولا يبقى سوى . الله اكبر

ونمعن في التخاصم والنضال ... ونفني العمر في قيل وقال
فيمسو قاطعاً صوت الجدال ... صياح مؤذن . الله اكبر

ونأخذ في احاديث شتات ... ونبقى بين هاك وبين هات
فاسمع صوت حي على الصلاة ... فانهض صاحياً . الله اكبر

نزيل صيداء ... احمد الصافي النجفي

محمد جميل بيهم

العظمة في أميركا

أين هي ؟

كنت في أصيل سنة تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ أتوسط حلقة من الزائرين في بهو كونغرس أوتيل بشيكاغو، وقد استرعى نظري رجل حنطي اللون طويل القامة تلوح على وجهه المهابة وعلى رأسه عمامة خضراء، فتقدم نحونا ثم ألقى السلام بلغة عربية فصحى. وقدمه إلي أحد الأصحاب بوصفه مندوباً للشيخ أحمد القاديانى في أميركا، والقادياني هو صاحب مذهب في المتداول شيعة منتشرة التبشير في عواصم الغرب.

وقد دعوت الأستاذ ليتناول الغداء معي، فكان الجلوس رحباً، فحدثني على المائدة عن رسالتهم الدينية، وعن المسجد والتكية اللذين أنشأهما سلفه في شيكاغو، وأطلعني على المجلة التي تصدر عن هذه المدينة في اللغة الانكليزية، وعلمت منه أن اتباع طريقتهم أصبحوا نحو مليون من المؤمنين، وأنها شديدة الانتشار، ولا سيما في شيكاغو وضواحيها، خصوصاً بين الزنوج.

وكانت مناسبة للسيد محمد احمد ابراهيم وهو من مهاجري لبنان ورئيس جمعية النهضة العربية في هذه المدينة لأن يخبرني بأن شيكاغو تضم بين جنباتها خمسة وثلاثين رجلا يدعون النبوة، وبينهم مسلمون، وأن واحداً من هؤلاء يزعم أنه من الأشراف ومولود في مكة.

وقد تبادر لذهني فوراً أن أظهر ما وصل الينا عن هذه البلدة هو أخبار عصاباتها، وسرني أن أعلم بأن هذه المدينة مثلما هي شهيرة في مجرميها فهي أشهر بوحاية صدرها للحرية الفكرية، وذلك ما أفسح المجال لخمسة وثلاثين متنبأ وجد كل منهم نفراً غير قليل من المؤمنين. وبين هؤلاء جمهرة من البهائيين لها معبد جميل يعرف بمشرق الاذكار. والبهائيون أقاموا في اليوم الخامس والعشرين من شهر مايس في عام ماض مهرجاناً حافلا في أوتيل سافوي بشيكاغو وذلك لمناسبة مرور نصف قرن على تأسيس هذه الشيعة في ديار الغرب.

وكاشفت صحبي بما دار في خلدي فشرعوا يتبارون الى الإدلاء لي بالأمثلة على ان شهرة هذا البلد الجميل لا تقف عند هذا الحد، بل تتعداه إلى نواح أخرى لما تقوم فيه من مؤسسات وشركات اقتصادية كثيرة لا مثيل لها في العالم. وكما لذ لي أن أصغي إلى هذه الأمثلة فإني أجدني مسروراً لأن أوزعها بين مواطني قصد التعرف إلى العظمة الحقيقية في بلاد العم سام، لعل هذه الأنباء تثير في نفس الأمة العربية المتوثبة الثورة على الخمول.

ففي شيكاغو مسلخ فني عظيم هو أعظم مسلخ في العالم يذبح فيه كل يوم من الابقار والاغنام والخنازير بطرق فنية غير معروفة في الشرق قدر يتراوح عدده بين أربعين ألف رأس وخمسة وسبعين ألفاً ويُنقل أكثر هذه اللحوم بالسكك الحديدية وبواسطة شركات النقل إلى المدن والقرى.

وفيها شركة لبيع اللحوم وهي شركة آرمور، وحسبنا للتنويه بعظمتها أن نروي بأن فيها

أربعين ألف عامل ، ولها خمسمائة فرع في العالم ، وأنها تبيع في شيكاغو وحدها سنوياً ما تناهز قيمته خمسمائة مليون دلار .

وفي شيكاغو مخازن للقمح والشعير ونحوها تستوعب خمسة وعشرين مليون بشل أو قرابة هذه الكمية من الامداد .

وفي شيكاغو جريدة شيكاغو تريبون قيل لي بأنها أعظم صحف العالم كانت تبيع كل يوم قبيل الحرب العالمية الثانية تسعمائة الف نسخة وأما أيام الآحاد فتبيع مليونا ومئة الف عدا المشتركين

وفي شيكاغو فندق يعتبر أعظم فندق في العالم يضم بين جدرانه ، عدا الأبهاء وغرف الطعام وقاعات الاستقبال ، أربعة آلاف غرفة ، ولكل منها حمام ، ولبعضها صالونات خاصة .

وفي شيكاغو أكبر محطات السكك الحديدية ، ويقدر عدد القطر الداخلة اليها كل يوم بألف ومثلها الخارج منها . وذلك عدا القطر التي تخترق المدينة ، وهي على أنواع فمنها ما يسير على وجه الارض ، ومنها ما يعلو الشوارع يمشي بالمحركات الكهربائية ، فضلا عن « الستريت كار » أي الترامواي الذي تمتد خطوطه الف وثلاثماية كيلو متر تقريباً .

هذا ويدخل شيكاغو كل يوم جمهور من الناس يتراوح عدده بين ميتين ومايتين وخمسين الفاً

وفي شيكاغو أعظم محل للبيع بالتفريق وهو محل « مرشال فيلد » وفيه من الموظفين والعمال قرابة أربعة عشر الف رجل وامرأة ، وله من سيارات النقل ما يقدر بأربعماية سيارة ، توزع كل يوم على الزبائن ماية الف رزمة ، ويقدر عدد زواره كل يوم بثلاثماية الف زائر .

ولا تعجب إذا قلت اني تهت في المحل المذكور مثلما يتيه الانسان في بادية لا أول لها ولا آخر . ذلك لأن المحل مؤلف من عشرة أدوار فوق الأرض وثلاثة تحتها ، تمتد مساحتها خمسة وخمسين فداناً ، ومع ذلك الاتساع فقد فرشت أرضه بسجاجيد قدروا أنها تغطي ثلاثين ميلا إذا امتدت طولا ، أما كهرباء ذلك المحل فهي تكفي لاضاءة مدينة لا يقل سكانها عن مائة وخمسين الف نسمة ، وقدروا أيضاً أن ما يبيعه محل مرشل فيلد في العام ماية مليون دلر .

هذا إلى ما في شيكاغو أيضاً من حدائق عمومية لا مثيل لها تقوم إلى جانب أحداها جامعة شيكاغو العظيمة ، كما تقوم في غيرها المتاحف المختلفة ومعارض الحيوانات المتنوعة . وقد لفت نظري أشد من كل ذلك هناك صرح كبير ربما يكون أعظم اتساعاً من بناية جمعية الشبان المسيحيين في القدس . قال محدثي ان هذا الصرح نقل من مكانه الأول بطرق فنية علمية إلى مكانه الحالي في نفس الشارع .

ذا سمعت كل ذلك عن مدينة شيكاغو ، ورأيت ما رأيت انتبهت إلى الخطأ الذي نرتكبه في تصوير عظمة الولايات المتحدة قبل أن نتعرف اليها . فقد كنت أعتقد بأن عظمتها تتجلى

في ما يتسامى بها من ناطحات السحاب ، وسائر ما يقوم فيها من مظاهر العمران . والواقع أن هذه المظاهر على اختلاف انواعها إن هي إلا أعراض ، وأما الجوهر فهو تلك المشاريع الاقتصادية الجبارة التي تتنافس في سبيل الأصلح والأفضل ، وما اليها من مؤسسات علمية وأدبية ومنظمات إنسانية .

بل إن العظمة الحقيقية تقوم على حكراهل الشعب صاحب تلك المشاريع والمؤسسات والمنظمات . هذا وكأن شاعر الديموقراطية وولت ويتمن الاميركي عبر عما جال في خاطري حيث أنشد : « ماذا تظن افضل عقبة وابقى ؟

« أتظنها المدينة الكبيرة أو الدولة المزدحمة بالسكان والمصانع ؟ أو دستوراً قام على أفضل القواعد أو السفن العظيمة ؟ .

« أو فندق بنيت من الجرانيت والحديد ، أو فتنة من خلائق الهندسة أو القلاع الحصينة أو الاسلحة المتكاثرة ؟

« كلا لا يغني ذلك كله عن شيء ، وهو إنما يؤدي واجب وقته إذ يرقص الراقصون على نغمات الموسيقى .

« أما المدينة الفاضلة فهي التي تضم بين جنبيها أعظم الرجال والنساء ، حتى ولو بنيت من اكواخ متهدمة ، وهي مع ذلك أعظم مدن العالم » .

أجل ويخيل الي أن عظمة الأميركي المادية ترجع إلى خلة متأصلة في نفسه ، وأعني بها الرغبة في التحدي(?) والاتيان بما يعجز عنه سواه . وهل أدل على ذلك من المشروع الذي تقوم به الآن في الولايات المتحدة لصد الاتصال بألاسكا بطريق تمتد ١٦٧١ ميلا ؟ إن هذا المشروع يعد معجزة العصر في الهندسة بل هو انتصار هندسي على صعوبات الأرض .

إن الامة الاميركية بمجموعها تتحدى العالم قاطبة في إيجاد مؤسسات في بلادها ومرافق تعدّ اعظم امثالها في الدنيا قاطبة .

ومثل أن سان فرنسيسكو على الباسفيكي تباهي الكون بجسرها العظيم الممتد منها إلى مدينة أوكلند فإنه يحق للعاصمة واشنطن على الاطلنتيكي أن تفاخر بالكابيتول بيلدنج وهي دار الكونغرس وأن تباهي غيرها بمكتبة الكونغرس وقصر العدل وصرح المجلس الأعلى .

وفي نيويورك ناطحات السحاب لا سيا في شارع وول ستريت بينا نحاول أن تقطع السماء خصوصاً الأمبير ستيت التي هي أدوار مرصوفة بعضها فوق البعض الآخر حتى لتزيد على المائة عداً وهي مليئة بالسكان ما استدعى وجود هيئة لادارتها أشبه شيء بحكومة من الحكومات .

وفوق كل ذلك فقد شاهدت في الولايات المتحدة مشاريع لم تراع فيها الفائدة الاقتصادية

وكأنه انا وضعت بتأثير تلك النزعة نزعة تحدي العالم ومباهاته

سألت في مدينة ميامي فلوريدا عن موعد سفر الباخرة الى جزيرة كوبا . فقال صاحبي ولماذا لا تواصل السير براً بسيارتك إلى جزيرة «كي وست» وتستقل الباخرة منها فتقصر عليك طريق البحر ؟ فأجبته والغرابة تبدو علي :

وكيف السبيل إليها بالسيارة والجزيرة بالبحر؟ فقال مبتسما لا تعجب فإن الحكومة وصلت الجزيرة بالبر بجسر يمتد نحو سبعين ميلا ، فأنت تصل اليها بسيارتك !!!

وكان من الطبيعي أن يأخذني العجب . إذ سمعت بأن امتداد الجسر يناهز مائةوعشرين كيلومتراً . وكان من الطبيعي أيضاً أن أختار سلوك هذا الطريق كيما ارى هذا المشروع الجبار وإذا بالجسر يقوم على قواعد اسست على الصخور المترامية في البحر وإذا به يمتد احيانا بين القاعدة والقاعدة مسافة عشرة أميال . فزال عجبي بعد أن صدق الخبر الخبر لأن الفن ابو العجائب ولكن الذي ظل في خاطري قيد التساؤل هو لماذا اختار الأميركان إنشاءهذا الجسر لجزيرة كي وست وهي لو بيعت بالمزاد لما حصلت قيمتها تكاليفه ؟ فقيل لي لا تعجب ان الأميركان يتوخون أن يباهوا الأمم بإيجاد ما ليس له مثيل عند سواهم . ولهم ، في ذلك ، مآرب أخرى ، إذ يجدون اعمالا للأيدي العاطلة في بلادهم الواسعة فضلا عن انهم يستهلكون بذلك انتاجات معاملهم الجبارة

وقد عدت من اميركا بعد تسعة اشهر قضيتها أتجول في ولاياتها الكثيرة ، عدت حاملاعنها فكرة غير التي كنت احملها من قبل

لقد كنت اعتقد بأن المال هو الهدف الأسمى للأميركان . وقد ألفيته في الواقع بمثابة المقياس الذي يعتمد عليه الأميركي للتقدير . أجل فإذا شئت أن تسأل عن تاجر . قيل لك إنه يساوي كذا دلر أي ان ثروته تقدر بكذا دلر . وإذا سألت عن مسافة بلد ما ، كان جوابهم لك كذا دلر أي أن الأجرة المعينة للوصول اليه هي كذا دلر

وقد شاهدت في بوسطن ، وأنا داخل لزيارة مدير جريدة كرستين سيانس حجرة على مقربة من باب ذلك الصرح الجميل نقش عليه تاريخ البناية ونفقتها وهو شيء كثير .

ومع ذلك فرغم اعتماد الاميركان على المال فقد آنست بهم الجود بالمال في سبيل المنافسة ، ولمست فيهم الكرم في صعيد المنافع العامة لا سيما ما كان منها لتخفيف ويلات الانسانية .

وقد جاءت الحرب مؤيدة هذا الرأي بما بذلوا قصد كسب الحرب ، وبما أمدوا باسم الاعارة والتأجير . ولكنهم مع كل ذلك قد سكتوا عن تصرفات ساستهم في صدد تأييد الصهيونية ، فشتركوا بالتبعة ، واضاعوا محبة العرب الأوفياء .

بيروت محمد جميل بيهم

الاستاذ حسن الامين

كانوا شعراء ظرفاء

لعل أشد الناس عذاباً أديب لا يفهمه الناس ، ولعل أعظم البشر أسى ألمعي مرهف الحس متوقد النفس في عصر تضيع فيه قيم الحس والنفس . فالأديب الموهوب الذي يتلفت فإذا كل شيء اغلا من أدبه ، والشاعر الملهم الذي يتطلع فإذا كل شيء أجدى من شعره ، والأبي الكريم الذي ينشد العيش الأبي الكريم فإذا كل شيء يجرح كرامته وإباءه ! . . . هؤلاء هم المعذبون في الدنيا ! ...

ولم يكن شيء يحز في نفسي وأنا أقرأ كتب الأدب القديم وأطالع أخبار الأولين كما كان يحز فيها تاريخ ذاك النفر من الأدباء الذين عافت نفوسهم حياة الأدب وما فيها من رجاء للمتغلبين والتجاء إلى المتحكمين فوأدوا مواهبهم صابرين وقتلوا عبقرياتهم محتسبين وراحوا يفتشون عن العيش الشريف في غير الأدب والشعر ! ... وهل أقسى على الأديب من أن يعاف الأدب مرغماً وينصرف عن الشعر مضطراً وأن يمكف على المهن الجافة ؟ ! ...

ذاك كان حال عصبة فذة من الشعراء عاشت في مصر في اواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن للهجرة ، فألفت بينها رابطة من الأدب والعوز والظرف وسار كل فرد من أفرادها في طريق من طرق الرزق على أن يلتقوا جميعاً على باب الشعر فيتشاكون الزمان وأهل الزمان ويصف كل منهم ما كان في طريقه الطويل . لقد كان فيهم (الوراق) الذي يعمل كاتباً للوالي وكان فيهم (الحمامي) الذي يستأجر الحمّام ويصبح فيه (معلماً) يشرف على المغتسلين والعاملين ، وكان فيهم (القصاب) الذي يشتغل بالجزارة فيبيع اللحم للشارين ويشتري الأكباش والتيوس من البائعين . ولكنهم وهم في هذه المهن لم يكونوا ينسون أنهم شعراء قبل كل شيء وأن الحياة ومتاعبها لا يجوز أن تصرفهم عن الشعر صرفاً نهائياً ؛ فاستمدوا مادة شعرهم مما هم فيه من عناء وجهد ومما يلاقونه من عنت الأيام ومشاكسة الناس فجاء شعرهم آية في الطرافة وبراعة الأسلوب وعذوبة النكتة ومرارة الأسى . أما (الوراق) فكان اسمه سراج الدين عمر بن محمود وكان يكتب الدرج لوالي مصر ، وأما (الحمامي) فكان اسمه النصير

الحامي وأما (الجزار) فكان اسمه يحيى بن عبد العظيم . ويصفهم بعض المؤرخين فيقول : (وكانوا شعراء أدباء ظرفاء) والواقع أن كل ما في حياتهم يثبت لهم هذه الصفات ، ولا شك أنهم كانوا يجدون سلوة ما بعدها سلوة فيما يتطارحونه من الشعر وما يتداولونه بينهم من النظم والنثر وأن كل واحد منهم كان يجد في زميله خير من يسري عنه أشجان الحياة ، وقد كان من مزاياهم أنهم لا يتورعون من الجهر بالحق ولو كان في ذلك هجاء لهم ، فقد قال السراج الوراق يصف نفسه ، وكان أشقر أزرق العينين معدماً لا يستطيع لفقره أن يركب غير الحمار :

من رآني والحمار مركبي ... وزرقتي للروم عرق قد ضرب
قال وقد أبصر وجهي مقبلا ... لا فارس الخيل ولا وجه العرب

ولا شك أنه وهو يركب الحمار في تنقلاته كان يأسى عند ما يرى ذوي الخيول المطهمة يجولون على خيولهم متمالين متعاظمين كما يأسى اليوم بعض الأدباء من راكبي (البوسطات) عندما يرون السيارات الخاصة تهدر في الشوارع ، ولا شك أن هذين البيتين قد نظما في ساعة من تلك الساعات المغيظة المحنقة ! ...

أما الشجا العميق فقد تجلى في البيتين اللذين نظمهما (اللحام) ويظهر أنه تعاطى الجزارة أولا ثم عن له أن يتشبث بالأدب ثم رأى الخير كل الخير في أن يعود (قصاباً) وان هناك من لامه على هذه العودة فقال

لا تلمني بصنعة القصاب ... فهي أزكى من عنبر الآداب
كان فضلي على الكلاب فمذ صر ... ت أديباً رجوت فضل الكلاب

وقد كرر هذا المعنى بشكل آخر فقال

كيف لا أحمد الجزارة ما عشـ ... ـت زماناً وأهجر الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيـ ... ـني وكنت قبل أرجو الكلابا

ولنصر الحمامي بيتان بعث بهما إلى زميله الجزار كانا من وحي متاعب الحمام ، ويكفي أن نتصور شاعراً في مقعد الحمام يستقبل كل ساعة أنواعاً لا تحصى من البشر فيها الفظ الثقيل والأبله الخفيف ، والمتعجرف القارع ، والثرثار السمج وهو مضطر بحكم مهنته أن يرحب بهؤلاء جميعاً وينحني لهم احتراماً ويحيي من لا يستحق التحية ويتودد لغير الجدير بالتودد ، فإن لم يفعل ذلك بار حمامه وكسد محله وعاد بأخسر الصفقتين ! ...

يكفي أن نتصور هذا للشاعر الحساس لنعرف أي شعور أوحى له بهذين البيتين اللذين بث بهما شكواه ، لزميله الجزار :

منذ لزمت الحمام صرت به — خلا يداري من لا يداريه
أعرف حرّ الأسى وبارده — وآخذ الماء من مجاريه

ولا شيء ارجع من أن تداري من لا يداريك ولا شيء أقسى على الشعور من هذا الأسى وأحسب أن هذا الحمامي هو الوحيد الذي يضيف البرودة إلى الأسى بعد أن كانت تضاف اليه الحرارة فقط ولكن ألا ترى معي أن الأسى قد يكون بارداً أحياناً ، وأن الأسى البارد ربما كان أشد مضاضة من الأسى الحار وأن الرزية كل الرزية أن تعرف الأسى بنوعيه الحار والبارد

وعندما وصل هذان البيتان الى الجزار أجابه :

حسن التأني مما يعين على — رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ صار في جزارته — يعرف من أين تؤكل الكتف

ولا ندري إذا كان صاحبنا الجزار قد عرف حقا من أين تؤكل الكتف ام لا ...

ومثل هؤلاء الشعراء ليسوا فريدين في تاريخ الآداب العربية بل ان تاريخ هذه الآداب في كل عصر من عصوره حافل بالعديد منهم الذين احترفوا شتى المهن وظل الحنين إلى الشعر يعاودهم فكلما حزبتهم الهموم لاذوا بالشعر يفرجون به همومهم ويصورون آلامهم فتركوا لنا ذخراً في الادب لا يبارى وممن يخطر على الذهن منهم الآن الشاعر علي المنجنيقي الذي ترك الشعر وعمل في المنجنيق . والعمل في المنجنيق في تلك العصور يشبه العمل في المدفعية في هذا العصر ، ويظهر أنه مل حمله الشاق فعاد إلى الشعر ولكنه لم يحمد هذا العود فقال :

تعلمت فن المنجنيق وضبطه — لهدم الصياصي واحتلال المرابط
وعدت إلى نظم القريض لشقوتي — فلم أخل في الحالين من قصده شط

ولعل في قراء العرفان من يذكر حديثي من سنوات على صفحات هذه المجلة عن عبد الحميد السنيد الشاعر الصباغ في بلدة (سوق الشيوخ) العراقية الذي رأيته يعمل صباغاً للملابس القروية ويجيد في نظم الشعر وقد ذكرت أبياتاً من شعره استمدها من مهنته ولا شك أن في أقطارنا العربية امثالا لهؤلاء الشعراء او قدر لأحد ان يكشف عنهم لرأينا لونا من ألوان الطرافة للادب المعاصر

نزيل بغداد — حسين الاعظمي



ابراهيم زويا

كيف يشوه الوجه العربي في الغرب

إن أوجه نشاط الحركة الصهيونية في العالم الغربي كثيرة متنوعة فمنها المحاضرات العامة والخاصة، ومنها الاعلانات والدعاوة في الطريق والسينما والراديو، ومنها الكتابة الصحافية في الصحف العامة وفي صحف اليهود خاصة، ومنها الحفلات الموسيقية والراقصة وغيرها التي تستفيد منها الصهيونية كسباً مادياً وتأييداً معنوياً. وسأجرّب في هذا المقال ترجمة ما جاء في مقال «لجاك زيشون» نشره في الصحيفة المسماة Eretz- Israel تحت عنوان «اسطورة الوحدة العربية» La mythe de l'unite arabe

بدأ الكاتب مقاله بمهاجمة الصحف التي يتردد في تضاعيفها تعابير الوحدة العربية والاتحاد العربي وقال إن ذلك«وإن كان من قبيل تبسيط الكلام إلا أنه يؤول إلى افساد المعنى وتغيير موضوع الحديث» «كما يجعل القارىء المستعجل أو غير المنتبه يتصور النزاع القائم من أجل فلسطين تصوراً بعيداً عن الصحة» ولهذا فهو يعمد إلى تحليل هذه الوحدة العربية المزعومة كي يزيل هذا الابهام الذي علق بكثير من الافهام! فيقسم تحليله إلى اقسام اربعة: أولها بحث علمي في امكانية الوحدة العربية، والثاني بحث تاريخي، والثالث بحث ديني اسلامي، وأخيراً بحث رابع يعمد فيه الى تحليل حياة الشعوب العربية في العصر الحاضر. فلنبدأ مع الكاتب اذن:

أ — علمياً: السلالة العربية تنتمي إلى الجماعة السامية من الجنس القوقازي الأبيض، ومهد هذا الجنس الأول هو وسط صحراء العرب. فهناك فقط نستطيع الحصول على نموذج لما يسمونه عرباً. وإذا استثنينا وسط شبه الجزيرة حيث يسيطر ابن السعود (ومن العجيب أن السعوديين لم يشتركوا فعلياً في حرب فلسطين) فإن الشرق الأوسط تقطنه جماعات لاتجانس بين أفرادها أبداً، هي مزيج من الدم والجنس لانكاد نتصور درجة اختلاطه! وبين جميع الفتوحات التي تعاورت على هذه القطعة الطيبة من الأرض طوال الحقب يبدو لنا الفتح العربي حادثاً تاريخياً سبقته فتوح كثيرة وستتلوه غيرها أيضاً. وإذا تواضعنا اليوم على تسمية السوري عربيا فإن اصول الدقة في الفكر تقتضي أن نميز على الأقل في فلسطين وما وراءها من بلاد فصيلتين من العرب: البدوي والعربي الملقح بلقاح المدنية. ولقد سبق أن ميز ابن خلدون في القرن

الرابع عشر مثل هذا التمييز مؤكداً أن المتمدن هو عدو الجماعة الأكبر، وسبب كل بلاء. وهذا يصدق أكثر وأكثر بعد أن مر على زمن ابن خلدون ستة قرون !

وهكذا نرى أن الكاتب الصهيوني يستفيد من بعض الوقائع الاجتماعية ليزعم أن اختلاف في الدم يحول دون أي اتحاد بين الشعوب العربية، متناسياً أن العرب وحدة بمصالحهم وآمالهم وآلامهم. فلئن اختلف الدم الذي يجري في عروقهم وتزاحمت كرياته فإن الجهاز العصبي لشعوبهم واحد، وأن الدماغ وما ينبثق عنه من فكر وما يتبناه من هدف، واحد.. وأميركا وسويسرا وكثير من البلاد المتحدة، والجماعات الانسانية الملتفة تحت شعار أمة واحدة لم يمنعها اختلافها في مصادر دمائها أن تكون أمة واحدة تشعر شعوراً واحداً، وترمي إلى هدف واحد. ولعل أديبنا يريد أن تكون جميع الأمم كأنها اسرائيل عنصرية متعصبة، منكمشة على نفسها تعد قطرات دمها كل ليلة، وتمتص من جسمها كل عنصر أجنبي !.

ب — تاريخياً : يقول الكاتب : لقد عرف العرب امبراطورية، غير أن مؤرخاً واحداً لا يستطيع أن ينكر أن هذه الأمبراطورية كان ينقصها الوحدة وانما كانت في الواقع مجموعة اتحادات fédération خاضعة الخضوع اسمياً، نازعة دائماً إلى الاستقلال والمحافظة على طابعها المحلي. فالعالم العربي كان مسرحاً لخصومات منفصلة وجنسية. فلم يكن لهذه الأمبراطورية سوى وحدة عسكرية ووحدة دينية. أما ما نسميه بالحضارة العربية فلم يكن من صنع العرب انفسهم وإنما كان مجموعة لمعارف متفرقة علمية وفنية عرفت بها البلاد التي امتد اليها التوسع العربي. فالتاريخ لا يؤيد إذن انبعاث وحدة عربية حقيقية.

لست احتاج إلى القول بأن صاحبنا يغالط التاريخ ويغالط حقائقه ولئن أراد أن يصور بهذا الكلام صورتين اثنتين: اولاهما أن العرب كانوا في خلاف دائم نفعي وجنسي، وثانيهما أن ليس لهم أثر شخصي مبتكر، بل تطفلوا على حضارات الشعوب وعاشوا على فتاتها. نعم إن أراد هذا فقد أخطأ كل الخطأ، ولن يستطيع التاريخ أبداً أن يمده بعناصر يصور بها لوحته المشوهة. بل يستطيع التاريخ أن يقول له ان لو كان العرب على ما صورهم من نزاع وخصومات لما استطاعوا أن يخرجوا كيلو متراً واحداً خارج حدودهم الصحراوية، ولئن استفحل الخلاف بين فرقهم فقد كان ذلك في نهاية مطافهم في العالم، وآخر عهدهم بحياة السيادة والقوة، وكانت بذلك نهايتهم...

وبوسعنا ان نذهب في تحليل مغالطته مذاهب شتى تاريخية واجتماعية غير أننا نعتقد أن أقل اطلاع صحيح على تاريخ العرب كفيل بطرد هذا الوهم الذي أراد بسطه على العقول. أما من حيث فكرة الحضارة التي أتى بها فهي نغمة عتيقة طالما جادت بها اسطوانات بعض المستشرقين

ومن سلك سبيل النقل عنهم ! وأقل ما يقال في هؤلاء أنهم ييئسون فهم الحضارة عامة ، والحضارة العربية خاصة . ومن أراد التوسع في هذه الأبحاث فعليه بمطالعة الكتب الفلسفية والأدبية المختصة بمعالجة هذه المواضيع ، أما أن يكتفي بتقرير نتيجة كتابه التي يقررها حضرة الكاتب دون أي درس للحياة الثقافية والدينية للجماعات العربية ، ومن عاش تحت ظلها فأخذ منها وأخذت عنه نعم أما أن يفعل ذلك ليصل إلى حاجة في نفس يعقوب فذلك سخف ووقاحة يترفع عنها العلم والعقل والوجدان » .

ج — الإسلام : وهو مجموعة العقائد الدينية والجماعة المدنية وهل من شأنها أن تعمل على توحيد البلاد العربية ؟ » كذا يتساءل الكاتب ثم يجيب :

« ورغم استثنائنا للمسيحيين المقيمين في لبنان وسوريا وفلسطين فان إيجاد وحدة دينية صعب جداً . فالشيع كثيرة العدد ، يعادي بعضها بعضاً ، ولم تكن حركات الانشقاق والانفصال في الماضي الا تعبيراً عن تباعد وجهات النظر إن اقتصادياً أم سياسياً ، تباعداً تأصلت جذوره في قلب الامبراطورية العربية . وهذا اكثر صدقاً في هذه الأيام ، إذ لم يبق من هذه الامبراطورية سوى طيف ذكرى يجراه مخيلة طالب بدائي في علم فلسفة الدين ! فالشيعة المشيعون لعلي ، والخوارج المنشقون للشيعة ، والمتاولة (؟) والزيدية والاسماعيلية والأكراد كل هؤلاء يختلفون اختلافاً كبيراً عن السنيين الأرثوذكس ! أما الدروز والعلويون او النصيريون فلم يعودوا يمتون بصلة لباقي المسلمين (فالدروز خاصة لا يعتقدون بمحمد نبياً بل بالحاكم) وجميع هذه الشيع ظهرت في مناطق محددة تحديداً بيناً ، وأصبحت عقائدها رمزاً لخروج فرق وثنية معينة عن الجماعة ، خروجاً يظهر شخصيتها وتبرز تقاليدها ومصالحها الاقتصادية التي لا تتفق بشيء مع مصالح الباقين . وأخطر البدع الدينية حالياً هي الوهابية التي وضع أسسها في القرن الثامن عشر محمد عبد الوهاب ، وهو يرفض كل مراسيم العبادة وأشكالها ، ويتزع إلى التقشف وإلى التحفظ و لإبقاء على خصائص الاسلام الأصلية ، مثلاً يحق البدوي العربي . وهو يتمتع بسلطة روحية وشخصية كبرى مما يوغر صدر الفاروق ، ويضايقه في سعيه لنيل الخلافة ، ولن ينالها ! لأن كلا العاهلين لا يريد التنازل للآخر . والنتيجة أن العالم الاسلامي منقسم على نفسه انقساماً لا تقارب بين شقيه فيما يتعلق بالخلافة .

والاسلام بشيعه المتشاققة المتناحرة شقاقاً تؤرثه الضغائن وعقيدة الأخذ بالثأر ، لا يستطيع أبداً أن يؤلف هذه الوحدة العربية المزعومة .

د — حاليا : واليوم تزداد هذه العداوات وتتعقد في الميدان السياسي : نتيجة لوضع اجتماعي متزعزع ، هو الوضع الاقطاعي البائد . ومما يدعم الوطنية وبداية وعي الطبقات الا

بداية لا أكثر ولا أقل ! ومنذ بضع سنوات نضجت فكرة سوريا الكبرى وكان يسعها أن تكون الخطوة الأولى للاتحاد العربي إلا أن كثيراً من الجماعـــات في لبنان وسوريا والعراق قاومتها مقاومة عنيدة مما أدى إلى اخفاقها . ومرجع ذلك أسباب دينية واقتصادية وسياسية والحلف الذي أبرم عام ١٩٣١ في مكة والذي جدد عام ١٩٣٦ في بغداد بين الهاشميين والوهابيين إن هو إلا عقد يقضي بعدم اعتداء فريق على آخر ' مشفوع ببعض الآيات الدينية ! وكذلك ميثاق سعد آباد المرمع في ٨ تموز سنة ١٩٣٧ بين تركيا وايران وافغانستان والعراق (وهذه الأخيرة ترفض تجديده) لايتضمن سوى شروط تتعلق باحترام حدود البلاد ، وعدم الاعتداء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية . وليس بينها أي عامل ايجابي مفيد وقراءته تبين بوضوح أن البلاد الموقعة عليه ليست تقصد سوى الانكماش داخل حدودها ، وأن تأمن خطر جارها، بواسطة تأمين سياسي يقيها شر أي عدوان عرضي . وهذا يدل بحق على الاختلاف اكثر مما يوحي بالتكتل في سبيل الوحدة التامة . ولم ينتج من هذا الانحلال الاالعلائق بين شرقي الاردن والعراق ' هذه العلائق التي يتوجها ويسجلها اتفاق صيف عام ١٩٤٦ الذي وإن كان لا يزال نصوريا الا انه سيصبح حقيقيا بفضل الدبلوماسية الانكليزية . ويجدر بنا أن نشير إلى أن الأقلية الكردية معترضة في هذا ، وهي مع جارتها الـ Azerbaïdjanaise مجذوبة نحو السوفييت

هل نحتاج إلى أكثر من هذه الحقائق المقنعة ؟ اليكم أيضاً : اثناء النزاع بين رشيد عالي الكيلاني وانكلترا اذاع راديو بغداد بخمس عشرة لغة نداءات حارة الى النضال فلم يظهر قط أي دليل على الوحدة ' ولم يستجب اي جار لهذا النداء اللهم إلا بعض المثاليين الافلاطونيين القلائل

هل نعتقد بعد هذا ان وجود الدولة اليهودية الحية قد أيقظ القوم وبرهن على اتحادهم ؟ الجواب على هذا هو ما كنا نكرره ' وما يجب أن نكرره دائماً من أن معظم عرب فلسطين لا يريدون بحال من الاحوال أن يحاربوا اليهود ! لقد حركتهم بريطانيا واعطتهم إمداداً تدريجياً حتى تنسف بهم الدولة اليهودية التي لا تريد قيامها بأي ثمن . أما جيوش الاعتداء العربية فإن هي إلا جماعات ومأجورة مدعوة بفوالب موظفين officier de Cour من مصنوعات معامل البورجوازية العربية اه وهي رغم معداتها الثقيلة تنقصها الثقة والايمان بالهدف مما يحتاج اليه المحارب مدة . وهذا هو سبب فشلها الذريع . ذلك أن اليهودي يعترف بأن العربي محارب عنيد عندما يعلم لماذا يحارب !

هل رأينا عبد الله يطير لنجدة الفاروق ؟ لا بل سمعنا راديو عمان يقهقه ساخراً من عجز القاهرة ! إذهب واسأل عربياً من النقب عما يعتقده في حكومة غزة ؟ بل لست بحاجة إلى هذا الجهد فما عليك إلا أن تسمع كل يوم من هذه المشاهد الدامية التي تدور بـــين عرب فلسطين

وجيوش العرب المتحدين حتى تحكم على هذه المهزلة !

ولقد استجاب بعض مسلمي شمالي افريقيا لنداء الجهاد، ولكنهم الآن يحاولون اخفاء مايحز في أنفسهم من مرارة بعد أن عادوا من ساحة القتال دون أن يطلقوا طلقة نار واحدة . وما ذلك إلا لما لاقوه من احتقار وجفوة وسوء معاملة . فوعوا أن ثمة عالماً واسعاً يفصلهم عن أبواق الجامعة العربية !

واللاجئون العرب، ألا تعرف كيف استقبلهم اخوانهم بالدين؟ ! إذن فأين الجامعة العربية؟ الحقيقة انهم يحركون هذا الشبح بحكم العادة ولتجنب الخوض في مشاكل معقدة . وكل يرسم خطوطه الكبرى حسب ما يشتهي كيا يكتسب مظاهر الوضوح (يشير إلى الصحف) غير أن السياسة الانكليزية تؤمن بهذه الوحدة لأنها تريد اختلافها لخدمة مصالحها وللتحكم بهذا الجزء من العالم

فيا أخي القارىء العربي ، أأدركت ما يقول صاحبنا وما يرمي اليه ، انه يرمي إلى نفي أي وجود ديني أو واقعي للاتحاد العربي. ورغم أننا نستطيع الرد عليه بسهولة فيا يتعلق باختلاف العرب الديني في الماضي والحاضر، وخاصة تمييزه مابين عرب اورثذكس ومسلمين كاثوليك تمييزاً خاطئاً جاهلاً بالدين الاسلامي وبالقرآن ، ومابين عرب مسلمين وعرب أكراد يجذبون نحو السوفييت ، كأن هناك فرقاً اسلامية تأتلف بعقيدتها مع العقيدة الشيوعية ؟. ولست أدري كيف يتصور صاحبنا الاسلام، ولاعلى أي شكل يمكن أن تتأثر الجامعة العربية باحدى العقائد العالمية المعاصرة؟ نعم اقول رغم كل هذا يجب أن نعترف بأن الكاتب لم يبتعد عن الصواب في كثير من نظراته حول وضع العالم العربي الحاضر ، وفي هذا دليل كاف على درس الصهيونيين الوضعية العربية درساً فيه الكثير من الايجابية والفهم العمي الصحيح ، وعدم اكتفائهم كما تفعل صحفنا بالتطبيل والتزمير ، والتصفيق لهذا الزعيم ، والتصفير لذاك والنوم فوق ذلك على احلام المجد القديم !

أيها القارىء : إقطاعية ، تنازع في سبيل المصالح ، نوم على انغام الأمجاد الماضية .. اتكال على القدر، سوء فهم لخطورة الحالة الاجتماعية، وعدم الوعي السياسي الوعي الصحيح العلمي .. وغش ودس في التوجيه نحو النهضة، وتالكهي مواطن العجز في جسم الأمة، وتلك هي نقائص هذا الشعب المسكين . لقد أدركها خصومه قبل أن يدركها هو ، واستغلها أعداؤه دون أن يستطيع القضاء عليها ، وعلى من يقيمها ويمثلها من أشخاص ونائيل !

الله أكبر ! ولتنهدم كل هذه النصب والأزلام !

نزيل باريس ابراهيم زوبا

الاستاذ الياس فرحات

عرج على الشام *

بيلو اوريزونتي ٣٠ ايلول ١٩٤٨

سيدي الأستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تحية ولاء واخلاص : وبعد فإن «العرفان» أتى نشرت لي في السنة الماضية قصيدة الترحيب بمظهر البكري ، أول وزير سوري مفوض في البرازيل ليؤلمها أن تنشر لي في سنتها هذه قصيدة الرثاء التي القيتها في الحفلة التأبينية الكبرى التي أحيتها «لجنة الشؤون العربية» في الريودي جانيرو ، احياء لذكرى هذا الفقيد الغالي الذي فجعت به الجالية العربية في هذه البلاد كما فجعت به العروبة في مواطنها وفي كل موطن نزله العرب المهاجرون.

إن فرحتنا بالمرحوم الأستاذ مظهر البكري لم تصل إلى قلوبنا حتى استحالت الى لوعة لا نعرف كيف نطفئها ، فلقد كان الفقيد — رحمة الله عليه — مثال الرجل الصالح ، والعربي الحر ، والصديق الوفي ، ولقد فقدت جاليتنا بفقده كل عزاء ، وأكاد أقول كل رجاء ، لأنها فقدته وهي في ابان الحاجة اليه ، لأنه هو الذي كان يجمع قلوبها حول اسم فلسطين . وعلى ذكر فلسطين لا يسعني الا أن اخبر اخواننا وسادتنا المقيمين في الوطن أنهم تركونا نسير مطرقين خجلا ، وكأن على كل كاهل جبلا ، تقع علينا نظرات أبناء اسرائيل وأتباع المطران مبارك رفع السياط . هذا واختم بتحية الاعجاب والتقدير   المخلص : الياس فرحات

يعزّ على الأحرار أن تسكن الرمسا	وقد شخصت أبصارهم ترقب الشمسا
رأوها على الفيحاء تلقي شعاعها	وعنها غيمٌ فلا تبلغ القدسا
فلم يقبلوا النعمى تداوي جراحهم	واخوانهم في القدس تضنيهم البؤسا
إذا كُسيَ العزّ امرؤٌ ذو كرامة	تمنى بني عرقه دنيه أن يكسى
ولا يستسيغ ابن العلى خمرة العلى	إذا لم يناول كل ذي ظمأ كأسا
سجية قوم يرفعون رؤوسهم	على النجم تيهاً وهو لا يرفع الرأسا
إذا انتسبوا حلت العروبة تزدهي	فيـ طالما كانوا لها السيف والترسا
رعوا عهدها قبل النبيّ وبعده	بإقصائهم عن حوضها الروم والفرسا
وصاغوا لها العقد الذي أدهش الورى	وشادوا لها المجد الذي أنطق الخرسا

* تأخر نشرها لغيابنا الاضطراري عن الادارة وعطلة (العرفان)

وقد دارت الدنيا بهم ألف دورة ... وآباؤهم تبلى فتلتزم الدرسا

فقبّل المنى منا كثيراً ولم نزل ... نقول نهلا قلت شيئاً ولو همسا

أتذكر إذ جئنا نحييك عندما ... قدمت منيراً يجلي البشر والأنسا

وباشر في جو الموالي سحابة ... من الحب تروي من عواطفنا الغرسا

وتنعش من آمالنا كل ذابل ... وكل ضعيف الجذر نحسبه يبسا

أننسى من الأيام ما كان خيرها؟ ... لعمري لقد أسرفت، ما آن أن ننسى

فأفضل أيام الفتى يومه الذي ... إذا حل أنسته مباهجه الأمسا

وأعيادنا اليوم الذي مذ بها انتهى ... لمسنا به استقلال أمتنا لمسا

ومذ طلعت بالبحر باليمن شمسه ... محا ضوؤها ليل الملمات والنحسا

وأوحت إلينا حين لاحت سماؤه ... بآيات شعر ترقص الجن والإنسا

وكان لنا عيداً سعيداً نزاره ... ولكنه كانت لأرواحنا عرسا

فتى الشام قد فارقتنا غير عاطف ... علينا فما أدهى الفراق وما أقسى

عكست أمانينا العذاب وإننا ... على الرغم من آنافنا نقبل العكسا

عرفناك الفيحاء روحاً ومظهراً ... وشممنا من الأخلاق ما أسكر النفسا

كأن نهاراً في محياك وحده ... طويلاً توارت شمسه قبلما أمسى

كأن حديثاً كنت ترويه باسماً ... على جدة فيه، معتقة تحسى

إذا كنت لا أبكيك فاعذر فإنني ... بكيت زماناً فوق ما بكت الخنسا

ولم تبق لي الأيام دمعاً أسيله ... ولكنها أبقت لظى يرهف الحسا

وإن قوافيّ التي أنت سامع ... أشعكي إذا حللتها أدمعي جنسا

عصرتهما عصراً من القلب موجعاً ... ومن شمل فيه قبتهما نبسا

وإني على هول المصاب لشاعر ... لخرط قتاد اليأس من أملي فأسا

فإن رجاء لي بأبطال يعرب ... جدير بأن يقصي عن البائس البأسا

لقد صحبته مهجتي منذ خلقها ... كما صحبت كفي أصابعها الخمسا

وإن دمشقاً تنبت البأس أرضها ... وإن تمحل الأرض التي تنبت البأسا

وإن بني البكري ليست قلوبهم ... تخور وإن كانت نوقتها تأسي

وإن تخذ الدنيا من الطرس آية ... لهم فبقايا آيهم تملأ الطرسا

فيا مبحراً عرّج على الشام واسترح ... لقد وصلت أخرى السفين إلى المرسى

فرحات — برازيل

الاستاذ انيس ملحم جابر

نفخة في رماد

٢

خطرات خاطفة بمواضيع شتى ، تطل علي من نافذة مكتبي ، بمناسبات متنوعة مسلوخة من صميم الحياة ؛ ادونها باقتضاب تصعيداً لزفرات النفس

في الجزء الأول من العرفان الأغر ، دائرة المعارف العربية العامة ؛ بحثت بحثاً حقوقياً عن الظلم الفادح ، الآخذ بخناق الملاكين في لبنان ، باسم قانون رسوم المعاملات العقارية ، لجهة الانتقال بالارث وبالوصية ، وتمنيت على رجالات القانون في المجلس النيابي ، اللبناني ، أن يعيروا هذه الناحية الهامة من حقوق المواطنين ، شيئاً من الالتفات الجدي ، قبل ذوبان الثروة العقارية واضمحلالها .

اتصل بي مؤخراً ، القانون الحديث الذي أقره مجلس النواب السوري ونشره فخامة رئيس الجمهورية برقم ٤٣٩ في النصف الأخير من سنة ١٩٤٧ ، بشأن المعاملات العقارية في سوريا ورسومها ؛ فأكبرت هذه رجالات سوريا الثقيفة ، وبعد نظرهم ، وحقيقة تفهمهم مافيه حفظ حقوق المواطنين ، وغنى الثروة العقارية ، والمحافظة على حقوق الخزينة العامة بآن واحد .

وها أنا ذا أضع تحت أنظار ذوي الأبصار ، والبصائر القانونية ، ومن يفهم العمران العام نبذة من التشريع موضوع التنفيذ في لبنان ، الذي وضعه الأجنبي في ١٣ / ١٢ / ١٩٣٩ برقم ٣٦١ وضعه لإرهاق البلاد ولا يزال أفظع نكبة مستترة بالاباء ومايقابل هذه النبذة في التشريع السوري الحديث ؛ عسى أن ينبري الشعل الهيئة التشريعية في لبناننا العزيز ، فتفيق من سباتها وتقرر ما فيه خير لبنان وأهليه ، والحفاظ على الثروة العقارية ، التي أكثر من تسعين بالماية منها ثروات ضئيلة تكاد تضمحل وتذوب في أتون التشريع الحالي .

ورد في المادة / ٥٦ / من القانون العقاري موضوع التطبيق في لبنان ؛ القانون ذي الروح الأجنبية الاستعمارية ؛ الذي لاعاطفة لبنانية وطنية فيه قطعاً ما نصه :

« يجب تسجيل الحقوق الناتجة عن تركة ، بناء على طلب كل الورثة أو على طلب أحدهم ، خلال الستة أشهر التي تلي وفاة المورث ، وذلك إذا لم يكن على هذه التركة نزاع قيد النظر في المحاكم ، أما إذا كانت هذه التركة موضوعاً لنزاع قيد النظر في المحاكم ، فإن مهلة الستة أشهر تحسب اعتباراً من تاريخ صدور الحكم القطعي بشأن النزاع الحاصل ، فإذا لم يتم تسجيل الحقوق الارثية

خلال المهلة المنصوص عليها اعلاه جرى تحصيل الرسوم مضافاً اليها غرامة قدرها خمسة وعشرون بالماية عن كل سنة وفقاً لقانون تحصيل الأموال الأميرية . وتتوجب غرامة التأخير المذكورة بالفقرة السابقة اعتباراً من الشهر السابع الذي يلي تاريخ يوم وفاة المورث . وكل سنة تبدأ يفرض عليها الرسوم باعتبارها سنة كاملة . »

ولقد جاء في المادة ٢٥ من القانون السوري رقم ٤٣٩ لسنة ١٩٤٨ ما نصه :

يجب تسجيل الحقوق الناتجة عن تركة بناء على طلب احد الورثة أو كلهم خلال مدة سنة من تاريخ وفـــاة المورث . وإذا كانت التركة موضوع نزاع لدى المحاكم أو موقوف نقلها بنتيجة تدابير من الحكومة ، فإن السنة تبدأ من تاريخ الحكم القطعي أو من تاريخ الغـــاء التدابير المانعة . وإذا كان هنالك عقد مسجل على التركة بحق تأمين أو بيع وفاء أو رهن ، فإن السنة تبدأ من تاريخ انتهاء مدة العقد . » وورد في المادة ٤٦ من ذات القانون .

« إذا تقدم طلب الانتقال بعد مضي سنة من تاريخ وفاة المورث فيحصل الرسم الانتقالي مضافاً اليه غرامة نقدية قدرها عشرة بالماية من الرسم الأصلي عن كل سنة من سني التأخير اعتباراً من بدء السنة الثانية على وفاة المورث ، وتعتبر كسور السنة ، سنة كاملة على أن يزيد مقدار الغرامة عن الرسم الأصلي . » وورد في المادة ٢٩ ما اختصاره :

« بحال عدم مراجعة الوريث أو الموصى له لدفع الرسوم العقارية الانتقالية المترتبة عليه تحصل هذه الرسوم منه بواسطة جباة المـــالية وفقاً لقانون الجباية بناء على اوسانيات تنظمها المكاتب العقارية وفقاً لافادات دوائر الاحصاء والاحوال الشخصية لجهة الوفاة وحصر الورثة ولافادات الدوائر المالية لجهة القيم المخمنة للعقارات ، وتودعها الدوائر العقارية للدوائر المالية بوسم الجباية بعد أن توضع إشارة قيد على صحيفة العقار بتوجب الرسوم الانتقالية عليه ، فلا تجري عليه أية معاملة قبل تحصيل تلك الرسوم . »

وورد في المادة الخامسة من القانون السوري ، الفقرة السابعة منه بيان الرسم النسبي على الانتقال على الوجه الآتي :

للأصول والفروع ، واحد ونصف بالماية	يقابله في لبنان ثلاثة بالماية !
الأزواج والاخوة وفروعهم ٣ بالماية	يقابله في لبنان ٤ ٪ للأزواج
	٨ ٪ للأخوة ١٠ ٪ لأبناء الاخوة
لبقية الأقارب ٦ ٪	يقابله في لبنان ١٢ ٪

أما رسم الانتقال بالوصية فأقره القانون السوري بالفقرة ٨ من المادة ٥ بمعدل ١٠ ٪ وهو في لبنان للأقارب ١٥ ٪ ولغير الأقارب ٢٠ ٪ !

تمنيت في «نفختي» السابقة ، على رجال التشريع في لبناننا العزيز، أن يخسروا بعض الدقائق من وقتهم الثمين ، ويعيروا هذه النقطة الحيوية شيئاً من الاهتمام ، محافظة على الثروة العقارية اللبنانية وعلى حق الخزينة بآن واحد ، ويعملوا في تعديل هذا القانون الجائر .

ليتفضلوا بدرس القانون السوري ، الآنف الذكر، وهو زبدة الاجتهاد التشريعي الحديث وليقارنوه بما وضعه الأجنبي من غلٍّ قد يجر ثروة لبنان العقارية إلى الاضمحلال، فيتحققوا بالاقتناع ويبصروا أية هوة سحيقة تنتظر الثروة العقارية في لبنان .

وها إني أضع أمام أعينهم هذا المثال البسيط :

ترك أحدهم ، من جملة متروكاته ، بناءين ، واحد في بيروت وآخر في دمشق ، متعادلين قيمة، بنحو عشرة آلاف ليرة ورقية ، واقد خص بهما خادمه من غير الأقارب جزاء خدماته له سنوات طويلة حتى وفاته .

لم يتمكن هذا الخادم من اجراء معاملة الانتقال بالوصية لا في بيروت ولا في دمشق، واكتفى باستغلال هذين البناءين مدة سنتين إلى أن أدركته الوفاة . ولقد توفي عن ابن أخ بقي يستغل هذين العقارين ثلاث سنوات حين توفاه الله عن زوجة وأولاد وأخذوا يستغلون هذين العقارين طيلة خمس سنوات – بدون ترميم ولاتدعيم طبعاً – حتى عضتهم الحاجة بأنيابها الحادة . ففكروا ببيع هذين العقارين والاعتياش بثمنها لأنهما لم يعودا يعطيان ريعاً كافياً .

وكانت النتيجة العملية المحسوسة لدى البيع كما تنطق هذه الأرقام

١ – لجهة العقار الواقع في دمشق وهو مخمن في سجلات المالية بعشرة آلاف ليرة ورقية ليرة

١٠٠٠ رسم انتقال بالوصية لغير الأقارب ، من المالك الأساسي لخادمه ١٠ ٪
١٠٠٠ غرامة التأخير ١٠٪ من قيمة الرسم شرط عدم مجاوزتها الأصل عن عشر سنوات (١٠٠ × ١٠)
٠٣٠٠ رسم انتقال بالارث من الخادم لابن اخيه ٣ ٪
٠٢١٠ غرامة التأخير عن سبع سنوات ١٠ ٪ (٣٠×٧)
٠١٥٠ رسم انتقال بالارث من ابن الأخ لزوجته وأولاده ١/٢ ١ ٪
٠٠٧٥ غرامة تأخير عن خمس سنوات ١٠٪ (١٥×٥)

٢٧٣٥

٢ – لجهة العقار الواقع في بيروت ، وهو مخمن في سجلات المالية بعشرة آلاف ليرة ورقية

٢٠٠٠ رسم الانتقال لغير الأقارب من المالك الأساسي لخادمه ٢٠ ٪
٥٠٠٠ غرامة التأخير ٢٥ ٪ من قيمة الرسم عن عشر سنوات منذ الوفاة حتى اجراء معاملة

الانتقال (١٠×٥٠٠)
١٠٠٠ رسم انتقال بالارث من الخادم لابن أخيه ١٠ ٪
١٧٥٠ غرامة التأخير ٢٥ ٪ من قيمة الرسم على سبع سنوات تاريخ وفاة الخادم حتى تاريخ اجراء المعاملة (٢٥٠ × ٧)
٣١٣ رسم انتقال بالارث من ابن الأخ لزوجته ٤ ٪ ولأولاده ٣ ٪
٣٩٠ غرامة ٢٥ ٪ من قيمة الرسم عن خمس سنوات تاريخ الوفاة حتى المعاملة (٥×٧٨)
١٠٤٦٣

وهكذا فيقبض الزوجة والأبناء من بدل العقار الواقع في دمشق (١٠٠٠٠ – ٢٧٣٥ = ٧٢٦٥) ليرة ورقية . أما العقار الواقع في بيروت فلا يقبضون منه شيئاً ويبقون مديونين للخزينة اللبنانية بمبلغ ٤٦٣ ليرة لبنانية يطاردهم الجباة بشتى الوسائل لتحصيله – هذا بحال التمكن من بيع هذا العقار بالقيمة المخمنة حينما تسلمه الخادم فور وفاة الموصي.

وهكذا تذوب الثروة العقارية وتضمحل في لبنان ، دونما فائدة ، لا للخزينة ولا للأفراد ولا للمجموع ، وتبقى في سوريا.

وخلاصة ما يرجى تحقيقه من اصلاح تشريعي في هذا الصدد :

١ – اعطاء مهلة سنة تلي تاريخ وفاة المورث او الموصي لاجراء عملية الانتقال – لا ستة أشهر
٢ – تحديد الغرامة الاكراهية ، بعد السنة ، بعشرة بالمئة من قيمة الرسم – لا بخمسة وعشرين
٣ – التصريح بعدم مجاوزة الغرامة مقدار الرسم الأصلي مهما طالت المدة ، لتحريم مجاوزة الفائدة رأس المال وهي الآن قد تتجاوز قيمة العقار المتروك ؟ كما تقدم بيانه بالمثال المضروب
٤ – الزام دوائر الاحصاء باشعار الدوائر العقارية بكل وفاة تحصل بمدة لا تتجاوز السنة من حصولها والزام مخاتير القرى والأحياء بتبيان اسماء الورثة بشهادات مجانية ، للتصفية الأميرية الموقتة.
٥ – الزام الدوائر العقارية أن تطلب من الدوائر المالية القيم المخمنة عن كل عقار متروك يتقاعس ذوو العلاقة الظاهرون عن اجراء انتقاله بمهلة سنة وعلى المالية اجابة الطلب بدون تأخير
٦ – الزام الدوائر العقارية تصفية الرسوم الانتقالية ، عن كل عقار لم ينقل من اسم المتوفى لأسماء ذوي الحقوق ، بمهلة السنة ، وابلاغ الدوائر المالية ، وجوب تحصيل هذه الرسوم الانتقالية حسب قانون الجباية ، أسوة بالضرائب الأميرية المترتبة على العقار
٧ – الزام الدوائر المالية وضع حجز على ريع العقار المتروك لاستيفاء رسوم الانتقال عنه ، كدين ممتاز للخزينة بعد وضع اشارة على صحيفة العقار العينية بتوجب الرسوم الانتقالية عنه

٨ – جواز بيع العقار المتروك بالمزاد العلني ، وفقاً لقانون الجباية الأميرية ، تحصيلاً لضريبة الانتقال ، إن لم يكن هذا العقار يعطي ريعاً ، او كان ريعه لا يسدد رسوم الانتقال بمدة خمس سنوات

٩– تخفيض مقدار الرسوم الانتقالية إلى الحد المفروض في الشقيقة سوريا ،وبالأخص عن التركات الصغيرة غير المتجاوز مجموع قيمتها الخمسين الف ليرة لبنانية – لا زيادتها كما يرى بعض النواب!!!

١٠– إمكان جعل نسبة تصاعدية على ما تتجاوز قيمه الخمسين الف ليرة لبنانية من التركات ، بالمقابلة

إن إقرار هذا الاصلاح التشريعي يفك حبل المشنقة عن التركات الصغيرة ويحفظها ويحافظ على حقوق ٩٠ بالماية من المواطنين اللبنانيين ، ويمدي صندوق الخزينة بوافر من الأموال ، تدخل عليه من معاملات الانتقال الرضائية او الاجبارية

إن اقرار هذا الاصلاح لا يبقي تركة ما سنوات وسنوات بدون انتقال ، لعجز اصحابها من دفع أساس الرسم وما يتراكم عليه من غرامات اكراهية ٢٥ ٪

إن اقرار هذا الاصلاح يوجب تصفية كل تركة بأقل من سنتين إن لم يكن رضائياً فاجباريا بمعاملات لا تكلف الحكومة شيئاً ، معاملات يقوم بها نفس الموظفين الحاليين تبعاً لوظائفهم بصورة ذاتية (اوتوماتيكية)

إن قليلا من الهمة والاعتناء ، يبذله الموظف المختص بكل دائرة من دوائر الاحصاء والعقارية والمالية يفي بهذه الحاجة ويدخل لصندوق الخزينة وافر الأموال ويحافظ على الثروات الصغيرة ، بحال اقرار هذا الاصلاح

يا رجال التشريع في لبنان   الخلود لله فقط جل جلاله

ستنتهي مدة ولايتكم فتمسون اناساً عاديين مثلنا ، ويفلت زمام النظر بالتشريع من أيديكم الطاهرة ، ارحموا نفوسكم أولا ، وارحموا أبناءكم ثانياً ، قد ترثون أملاكا من بعض ذويكم وقد تتركون ، بعد زمن طويل ، بعض الأملاك لورثتكم

فإن لم تسرعوا اليوم لاقرار هذا الاصلاح التشريعي العقاري ، أجل ، سيحل بكم وباولادكم من بعدكم هذا الجور القانوني الهائل الذي يكاد يلتهم الثروات الصغيرة ويزهق أنفاس من رفع تحت صولته .

فهل من يسمع ؟ . وهل من يقشع ؟ . انها نفخة في رماد ، أو صرخة في واد . عسى ، ولا .

عاليه   المحامي انيس جلبير

السيد محمد كاظم الكفائي

النثر الجاهلي

نص من كتاب الأدب العربي المعد للطبع
وقد ألقي من دار الاذاعة العراقية

●

النثر الجاهلي هو ما وصل الينا من كلام العرب المنثور في العصور الجاهلي ، والتاريخ لم يذكر لنا من التراث المنثور إلا شيئاً قليلاً لا يليق بأن يعد في جنب التراث المنظوم ، وسبب ذلك عدم الدراسة والتعليم في ذلك العصر فكانوا اميون لا يحسنون القراءة والكتابة لذلك ضاع التراث المنثور بعدم الحفظ والتدوين .

وليس للنثر تلك الروعة وذلك التأثير الذي يوجد في الشعر ليحفظ عن ظهر القلب ويروى في الأندية والمجالس ، ولم يدون الرواة به إلا ما علق في الذهن كالأمثال والحكم والوصايا وما حفظه لنا التاريخ كاف لمعرفة النثر الجاهلي ومنزلته في عالم الفن والأدب .

الأمثال : فهي تشتمل على حكمة وعظة ينشدها العربي دليلاً على كلامه كقولهم : الجار قبل الدار ، واهتم العلماء بجمعها وشرحها ، وأشهر هؤلاء الميداني فقد جمع كتابه : مجمع الأمثال ، من نحو خمسين مؤلفاً ورتبه على حروف المعجم .

الحكمة : فهي قول رائع يتضمن ثمرة الخبرة ونتيجة التجربة كقولهم : الخطأ زاد العجول والعتاب قبل العقاب .

وأما الخطبة والوصية فهما يراد بهما النفع والترغيب إلى الخير والمنع عن الضرر إلا أن الأولى تكون بحضور وعلى ملأ من الناس ، والثانية تقتصر على نفر أو نفرين كما يوصي الوالد ولده والوالدة ابنتها أو يوصي الرجل أهله وأقرباءه عند وفاته ، ويمتاز النثر بجميع أنواعه بحسن اللفظ ومتانة التركيب ليس فيه التكلف والمجاز قريب الاشارة قليل الاستعارة ، والآن نذكر نبذاً قليلة من كل نوع من أنواع النثر .

١ — الوصايا : قال زهير بن جناب الكلبي يوصي بنيه :

يابني إياكم والخور عند المصائب ، والتواكل عند النوائب ، فإن ذلك داعية للغم ، وشماتة للعدو ، وسوء الظن بالرب ، وإياكم أن تكونوا بالاحداث مغترين ، ولها آمنين ، ومنها ساخرين ؛

فإنه ما استقر قوم قط إلا ابتلوا ولكن توقعوها فإن الإنسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه ، وواقع عن يمنه وشماله ثم لابد أن يصيبه » .

وأوصت أعرابية ابنتها ليلة زفافها قالت :

إي بنية : إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتها اليها لكنت اغنى الناس

اي بنية : انك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت ، الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه فاحفظي عني عشر خصال لكن لك ذخراً : اصحبيه بالقناعة ، وعاشريه بحسن السمع والطاعة ، وتعهدي موقع عينه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ثم اعرفي وقت طعامه ، واهدئي عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مبغضة ، ثم اتقي مع ذلك الفرح أمامه إن كان ترحاً والاكتئاب عنده إن كان فرحاً ، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير ، وكوني أشد الناس له اعظاما يكن أشدهم لك اكراماً ، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك فيما احببت او كرهت والله يخير لك

٢ الخطابة والخطباء

إن اكثر ما وصل الينا من النثر الجاهلي : الخطب البليغة التي كان ينشدها الخطباء الجاهليون ، ومنها عرفنا مقام الفكر العربي ومكانته في دنيا الاستنتاج ، فالخطابة والشعر متماثلان ومن مصدر واحد ، فكما أن الشعر ينبعث من الخيال والشعور النفسي ، كذلك الخطابة مصدرها الخيال والصور النفسانية وكما أن بلاغة العربي تعرف في قصائده كذلك الخطابة ، فهي كالشعر تنبعث من الخيال والبلاغة لكنها تختلف عنه بخلوها من الوزن والقافية بينما الشعر لا يكون إلا بهما

وفي الخطابة تعرف الرجال وتعرف مواهبهم وافكارهم ، فالعربي الذي عرفناه أنه يعيش بعيداً عن السلطة الاجنبية ، فلا بد أن تفيض نفسه بحرية واسعة ، ويعبر عما يدور في خلده بصدق وصراحة فلذلك ظهرت عواطفه في خطابه ، فترى فيه الاباء والفخر والغيرة إذ هي مظهر من مظاهر الحياة

وكانوا يجهدون انفسهم في تهذيب شبانهم وتدريبهم عليها ويحرصون كل الحرص على أن يخلقوا لهم خطيباً او شاعراً ينشر مفاخر عشيرته ويذكر مواهبها بين القبائل ، فكانت للخطيب مكانة سامية في الرأي والاستشارة

ومن عاداتهم يجب أن يكون الخطيب حين الخطابة على نشز من الأرض أو على ظهر

دابة ويحرك يديه ويرفعها ويضعها ليثير النفوس والعواطف ، ويعتمد على السيف والرمح مع حماسة وشجاعة في الالقاء ويجب أن يكون حسن الطلعة جهوري الصوت سليم المنطق قوي الجنان

وعلى هذا فقد نبغ في عصرهم خطباء كثيرون يكاد لا يحصى عددهم ، ولا يستطيع المؤرخ أن يثبت جميع ما تكلم به ومن تكلم فيه ، وهذا فوق الامكان ، والذي نستطيع أن ندونه ونقتصر عليه هو ذكر مشاهيرهم وأشهر ما نقل عنهم ، بذكر اسمائهم وشيء قليل من خطبهم وأشهر هؤلاء المشاهير : قس بن ساعدة الأيادي المتوفى سنة ٦٠٠م تلك الشخصية العظيمة التي سمعها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسوق عكاظ وقال في حقها بعد نبوته : رحم الله قساً

وعمرو بن معديكرب الزبيدي المتوفى سنة ٦٤٣ فارس اليمن وخطيب العرب كان مضطربا في حياته ، وقد أدرك الاسلام واسلم ثم ارتد ورجع ثم عاد وأسلم ، وكان في جميع ادواره سهلا في قوله وعمله يعد في الطبقة الثانية من الشعراء وفي الطبقة الأولى من الخطباء وشعره كله فخر وشجاعة

وعبد المطلب جد النبي محمد «ص» ذلك الرجل الذي كان يتولى ادارة الحرم وشؤون الكعبة وضيافة الحج فكان لشخصيته رهبة في نفوس الملوك والأمراء ، وعمرو بن كلثوم التغلبي وأكثم بن صيفي التميمي ، والحارث بن عباد البكري ، وقيس بن زهير العبسي ، وهاني بن قبيصة الشيباني ، وحاجب بن زرارة ، وعامر بن طفيل وغيرهم من مشاهير الخطباء

أما خطبهم فقد قال عمرو بن معديكرب في ديوان كسرى انوشروان

إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق السداد ، وملاك النجعة الارتياد ، وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة ، وتوقيف الخبرة خير من اعتساف الحيرة ، فاجتذب طاعتنا بلفظك واكظم بادرتنا بحلمك ، وألن لنا كنفك يلن لك قيادنا

وقال هاني بن قبيصة الشيباني يحرض قومه وهو يدلك على مذهب الجاهليين في النثر من تملك المعاني : يامعشر بكر ، هالك معذور خير من ناج فرور ، إن الحذر لا ينجي من القدر ، وان الصبر من أسباب الظفر ، المنية ولا الدنية ، استقبال الموت خير من استدباره الطعن في ثغر النحور اكرم منه في الأعجاز والظهور يا آل بكر قاتلوا فما من المنية بد

بغداد محمد كاظم الكفائي

من ديوان «شظايا ورماد»

الباحثة عن الغد

«غداً نلتقي» نبأ في الزمانْ   رواهُ الحياه
تلاشى ولم ترْوِهِ شفتانْ   تلاشى وتاه!

وجاء غدٌ ثم ولّى ومات   وعاد ضبابا
فأين «غداً نلتقي» يا حياة؟   أعادت ترابا؟

«غداً نلتقي» ثم مات الزمانْ   «وضاع المكانْ»
وهل يلتقي أبداً عاشقانْ   على الأكوان؟

وكان لنا موعد فانطوى   صداه ومات
وكم كوكبٍ في الدياجي هوى   وعاد رفاتْ

وكانت لنا قصة كالبشَرْ   نسيج السنينْ
فأسفر آخرها عن قدَرْ   رتابِ الرنينْ!

وكنا نغنّي فتون الحياة   ونومي البنا
وها نحن تحتضن الذكريات   على شفتينا

ويطردنا الأمسُ من كلِّ ما   ملكناه يوما
سوى حاضرٍ مغرقٍ في الدما   ويقطر سمّا

ونسمع بعضاً وراء المساء   من المشرق
صدى لفظتين يجوس الفضاء   «غداً نلتقي»

ويأتي غدٌ في أسىً وشرودْ   بصمت طويلْ
بألف صدى ساخر في برود   وراء النخيل

«غداً نلتقي» ويسود السكون   سكون الخريف
واسمع تحت المساء الحزين   صراخاً عنيف

وقهقهة فظّة بارده   كجوّ القبور
تردّدها شفة جامده   وراء العصور

«غداً نلتقي» .. وغاظ النغمْ   وتسخر مني
ويبقى غدي دائماً في الظلمْ   يفتش عني!

بغداد   نازك الملائكة

الشيخ محمد جواد مغنية
قاضي بيروت الشرعي

من الفقه الجعفري والفقه الحنفي *

في الاحوال الشخصية

٣

يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب عند الامامية بشرط أن يكون اللبن عن حمل ونكاح صحيح، ومص الثدي حال حياة المرضعة وأن لا يتجاوز الرضيع الحولين، وأن يتحد الفحل، وعند الحنفية تتحقق الحرمة بقطرة واحدة تصل إلى جوف الطفل ولو من أنفه حال موت المرضعة، وإن كان اللبن بدون نكاح ابداً او عن زنا على أن لا يتجاوز الرضيع السنتين، لا يجوز لأبي الرضيع زواج اخوات ولده من الرضاع عند الامامية، ويجوز ذلك الحنفية، حضانة الأم سنتان في الصغير وسبع في الصغيرة عند الامامية ولا اجرة لها على الحضانة الواجبة، وعند الحنفية سبع في الصغير وتسع في الصغيرة، ولها الأجرة في بعض الصور

٢١ – الرضاع – اتفقت جميع المذاهب الاسلامية على أن الرضاع كالنسب سبب من أسباب تحريم الزواج أخذاً بقوله تعالى: وامهاتكم اللاتي أرضعنكم – وقول الرسول صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، والخلاف بين المذاهب يعود إلى اعتبار بعض الشروط التي لها أثر في التحريم

الامامية – قالوا: لا تتحقق الحرمة بالرضاع إلا بشروط «١» الأول: أن يكون اللبن عن حمل ونكاح صحيح، فلو درت المرأة من غير نكاح، او بسبب الحمل من الزنا فلا تحريم، لأن اللبن من غير نكاح لا يعتد به، والزنا لا حرمة له. ولا يشترط بقاء النكاح واستمراره الى زمن الرضاع، فلو طلقت المرأة، او مات زوجها وهي حامل يكون ارضاعها بهذا اللبن كارضاعها وهي في حباله، ويصبح الولد منسوبا بالرضاع الى المطلق او الميت كما ينسب اليه قبل الموت او الطلاق من غير تفاوت، «الشرط الثاني»: أن يرضع الصبي من ثدي المرأة حال حياتها لأن مص الثدي بعد الموت كالشرب من الاناء الجامد، وأن تكون الرضعات متوالية على نحو يرى الخبيرون من الأطباء ان الطفل نبت لحمه، واشتد عظمه من لبن المرضعة ولا يتحقق ذلك

* نشر فصل النفقات في النشرة القضائية التي تصدرها الوزارة العدلية في لبنان عدد كانون الثاني سنة ١٩٤٩، والى هنا ننتهي من أهم مسائل الزواج التي حصل بها الخلاف، وفي العدد القادم الطلاق ان شاء الله

«١» الجواهر والحدائق والمسالك

بأقل من ارضاعه يوماً وليلة أو خمس عشرة رضعة من غير أن يفصل بين الرضعات بطعام او رضاع امرأة اخرى ، فالارضاع من الثدي شرط أساسي ، والوجر في الحلق او وصول اللبن إلى الجوف من الأنف لا أثر له عند الامامية : وعللوا ذلك ، بأن الكتاب والسنة منزلان على افهام العرف ، والمفهوم من الرضاع عرفاً هو الالتقام من الثدي ، إذ لا يقال لمن شرب اللبن من غير الثدي انه ارتضع ، والا ساغ أن تقول لشارب لبن البهيمة انه رضعها ؛ الشرط الثالث ان لا يتجاوز الطفل المرتضع الحولين ؛ فلا أثر لرضاعه بعد بلوغ السنتين ، وهذه الشروط الثلاثة عامة لجميع الاصناف ؛ فالأبوة والبنوة والأمومة ؛ والاخوة من الرضاع تنتفي بانتفاء أحدها . أما والشرط الرابع وعبروا عنه باتحاد الفحل فإنه معتبر في صورة واحدة—بالاضافة إلى الشروط السابقة — معتبر في الاخوة فحسب ؛ مثاله : ارضعت امرأة متزوجة صبياً العدد الكافي ؛ ثم طلقت وتزوجت رجلا ثانياً ، فولدت منه ، وارضعت جارية فلا اخوة بين الصبي والجارية ، لتغاير الفحل ، مع فرض أن المرأة ام الغلام وزوجها الأول ابوه رضاعاً ، والجارية بنت المرأة وبنت الزوج الثاني من الرضاع ، أما لو اتحد الفحل وتعددت المرأة فتتحقق الاخوة كما لو كان للرجل زوجتان فأرضعت احداهما غلاماً والأخرى جارية فهما أخوان بلا ريب ، إذن الاخوة من الأم وحدها غير كافية ، ونكتفي من جهة الأب فحسب استناداً الى روايات اهل البيت « لا يحرم من الرضاع اقل من رضاع يوم وليلة او خمس عشرة رضعة متواليات من امرأة واحدة من لبن فحل واحد لم يفصل بينها رضعة امرأة غيرها » ومن الامامية من لا يأخذ بهذا الشرط مكتفياً باتحاد المرضعة

الحنفية (١) — لايشترطون شيئاً مما تقدم سوى الحولين عند أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وعند أبي حنيفة حولان ونصف ، فلو وصل من لبن المرأة إلى جوف الطفل قطرة واحدة من انفه ولو بعد موتها ، او دونت له من غير زواج وحمل ؛ او كان الحمل من الزنا كان الطفل ولداً رضاعياً للمرأة على أن يكون اللبن مائعاً غير مختلط بطعام ؛ مع أن الحنفية جعلوا علة التحريم بالرضاع أنه سبب(٢) نمو الطفل ونبات لحمه وقوة عظمه ، وعلى هذا يجب أن لايكون اي خلاف في الرضاع بين الحنفية والامامية الذين جعلوا من الشروط الأساسية نبات اللحم واشتداد العظم وتتحقق عند الجميع تحريم الاصناف السبعة المحرمة نسباً ، الأم وان علت ؛ والبنت وإن نزلت ، والاخت وبناتها ، وبنات الأخ ، والعمة والخالة وإن علتا

٢٢ — اتفق الحنفية والامامية على أنه يحرم على المرتضع جميع اولاد صاحب اللبن اي

---

(١) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة الجزء الرابع صفحة ٢٥٤ وما بعدها

(٢) الأحوال الشخصية لمحمد محيي الدين صفحة ٥٠١

زوج المرضعة ، سواء كانوا من المرضعة أم من غيرها ، وسواء كانوا اولاداً نسباً ام رضاعاً ، وأيضاً يحرم عليه بالاتفاق اولاد المرأة المرضعة نسباً سواء كانوا من صاحب اللبن ام من رجل آخر لأنهم جميعاً اخوة الرضيع ، اما لو طلقت المرضعة من الزوج الأول ثم تزوجت وارضعت طفلا بلبن الثاني فلا حرمة بين المرتضعين عند الإمامية لاختلاف الفحل ، وعند الحنفية تتحقق الحرمة لعدم اعتبار الشرط كما تقدم

٢٣ – الإمامية – قالوا : لايجوز لأب المرتضع أن يتزوج بنات اصحاب اللبن سواء كن بناته نسباً أم رضاعا للاخبار من اهل البيت بأنهن اخوات ولده ، والحق الولد بمنزلة الولد ، وأيضاً لا يجوز له أن يتزوج بنات المرأة المرضعة من النسب ، ويجوز أن يتزوج بناتها من الرضاع لأنهن لسن بأخوات ولده ، فلا يحرمن على الولد ، ولا على ابيه بطريق اولى

وقال الحنفية (١) : يجوز ان يتزوج ابو المرتضع اخوات ولده من الرضاع ، ويتفرع على القولين مالو ارضعت ولدك الصغير أم زوجتك اي جدته ، لأنه حرمت عليك زوجتك عند الإمامية لأن زوجتك اصبحت بذلك اخت ولدك ، ولا اثر له عند الحنفية ، اما اذا ارضعت ولدك امك اي جدته لأبيه فلا يبطل النكاح عند الطرفين

٢٤ – الحضانة – وهي ولاية على الطفل لفائدة تربيته ، والمحافظة على سلامته وصحته اتفق المسلمون كافة على أنها تبتدىء اولا ، بالأم لافتقاره اليها ، وتوقف حياته غالبا عليها واختلفوا في المدة التي يجب فيها ابقاء الطفل في حضانة أمه ، وعدم جواز انتزاعه منها

الحنفية (٢) – لم ينقل عن ابي حنيفة التقدير والتحديد ، والمعروف عنه ان مدة الحضانة تنتهي باستغناء الطفل عن النساء ، وقدرها من تأخر عنه بسبعة اعوام في الغلام وتسعة في الجارية على أن تكون الأم حرة عاقلة قادرة على التربية غير فاجرة ، ولا مرتدة ، ولا متزوجة بأجنبي عن الصغير ، فإن فقدت ولم تجتمع فيها هذه الأوصاف بكاملها انتقلت الحضانة الى أم الأم ، ومنها إلى أم الأب ، ثم إلى شقيقة الطفل ثم الأخت لأم ، ثم الأخت لأب ، وهكذا بحيث لا تصل النوبة إلى الأب إلا بعد فقدان قريبات الصغير جدات وأخوات وعمات وخالات ، ومآل ذلك إلى نفي الحضانة عن الأب لاستحالة الفرض ، وأثبتوا اجرة الحضانة لحاضنة الطفل فيجب (٣) على الأب أو من تجب عليه النفقة ثلاثة : اجرة الرضاع ، واجرة الحضانة ، ونفقة الولد ، ولم يستثنوا من ذلك إلا أم الطفل الواجبة النفقة على الأب ، فإن طلقت منه وانقضت عدتها كان لها الحق في الثلاثة

(١) الفقه على المذاهب الأربعة الجزء الرابع صفحة ٢٦٤
(٢) الأحوال الشخصية محمد محيي الدين ص ٥٢١ (٣) الفقه على المذاهب الأربعة ص ٦٠٢ ج ٤

—(الشعر المعاصر)—

كتاب في نقد الشعر للأستاذ عبد اللطيف السحرتي، وقد اطلع عليه الشاعر الصافي فقرظه بالأبيات الآتية ننشرها آملين أن تفتح عيون ناشئة الأدب على ما يصيب أذواقهم من تقليد الأساليب الغربية هذا التقليد الفج قال الصافي

قريض يملأ الأسماع وقرا ونقد يمتشق الأشعار هذرا
وفن أعوج للغرب ينمى يكاد يميتنا حساً وفكرا
فتحسبها معرض الأزياء نظماً وتحت الزي قبح لو يعرى
وبلك ما يقول الشعر يوماً اذا السخف استحال لديه شعرا
فيا من ينقد الأشعار جهلا ويهوى دون لب القول قشرا
رويدك قد عملت كتاب نقد ولكن للقريض حفرت قبرا
جمعت مصادراً وحرمت ذوقاً سهرت لياليا وأضعت عمرا
وكنت بحاجة لشراء ذوق أإن الذوق في الأسواق يشرى

نزيل صيداء أحمد الصافي النجفي

قال الامامية : لا اجرة للأم في مدة حضانتها الواجبة عليها حيث لا اجرة على واجب لمكان التنافي بين الالزام بالشيء وأخذ العوض عليه، كما قالوا : ان الأم أولى بحضانة الغلام سنتين وحضانة الجارية سبع سنوات بشرط أن تكون عاقلة قادرة سليمة من الأمراض السارية غير فاجرة ، ولا مرتدة ، ولا كافرة مع اسلام الأب ، وتنتقل الحضانة من الأم الى الأب من غير واسطة فيختار الأب لحضانة ولده من شاء من النساء أجنبية كانت أم ذات رحم للطفل ، وإن طلقت أم الطفل لم يبق حقها في الحضانة ، ومتى تزوجت كان للأب انتزاعه منها سواء كان الزوج بعيداً أو قريبا ، وإن فقد الأب فالأم اولى الناس بحضانة ولدها وإن تزوجت بأجنبي ، وإن فقد الأب والأم معاً فأمر الحضانة لأبي الأب ومع فقدانه للأقارب على ترتيب الارث ، ولا اجرة للأم على حضانة ولدها حيث تلزم بحضانته سنتين في الصغير وسبع في الصغيرة سواء وجبت نفقتها على ابي الطفل أم لم تجب ، وإن انتهت حضانتها بسبب من الأسباب كان مثل الأم كمثل الأجنبية ، فإن اختارها ابو الطفل لحضانة ولده تراضيا مجاناً أو بعوض يتفقان عليه

بيروت محمد جواد مغنية

الآنسة صبيحة شاكر

لم احب أبو العلاء العزلة وآثرها ؟

إن الكتابة عن حياة أبي العلاء المعري ليست بالأمر السهل لأنها حياة من نوع غريب لم نعهده ولم نسمع عنه في حياة سائر الشعراء والأدباء .

حياة تخللها كثير من الغموض وشابها أمر التستر والكتمان لذا فإن الحديث عنهما واجلاء غموضها مما لا تتسع له هذه الصفحات بل أضخم المجلدات ولقد تناول الحديث عن حياة هذا الشاعر كثير من الادباء فألفوا في ذلك الكتب الطوال والفصول المطانبة نخص بالذكر منهم الدكتور طه حسين وغيره كثير ولقد أخذوا عليه بأنه ما كان مسرفاً على نفسه وعلى الحياة ودعوه إلى شيء من التواضع والاعتدال في الرأي والسيرة .

نعم إن أبا العلاء قد صور لنفسه أمر الحياة على غير وجهها وظن بلذات الحياة اكثر واكبر مما ينبغي أن يظن بها . ولكن لنا أن ندرك بأن هناك اسباباً الجأته إلى ذلك ودفعته اليه دفعاً وإنه بقدر ما تزهد واعتكف وفرض على نفسه التكبيت والحرمانات وهو غير راض عن نفسه فقد كان يود أن لو استطاع اكثر واكثر .

الأسباب التي حدت أبا العلاء على العزلة كثيرة متعبة ولكن اظهرها ثلاثة .

١ لقد قست الطبيعة على أبي العلاء أشد قسوة فسلبته أعز ما يحرص عليه الانسان – هو بصره ولكن نقول أنه ليس أول شخص فقد البصر فهناك كثير اصيبوا بالعمى ولكنهم عاشوا كما يعيش اكثر الناس ، ولكن الطبيعة التي سلبت أبا العلاء بصره أفرطت في اذكاء بصيرته فوهبته ذكاء متقداً وقلباً شديد الاحساس والكبرياء مغالي فيها ولقد زاد ذلك سعة اطلاعه ووفرة علومه وقدرته في النظم والتصرف فيه فقد كان يعتقد أن عماه مركب نقص يجب أن يعوض عنه ويخفيه فتجنب الناس ظاناً بأنهم إن أعانوه كان ذلك رحمة منهم واشفاقاً وإن تركوه كان ذلك إعراضاً عنه وتثاقلا لذلك كان سيء الظن بالناس سيء الظن بالحياة سيء الظن في كل شيء فسلك أطول الطرق واقساها إشفاقاً على نفسه من سلوكها اقصر الطرق مع المرة والرحمة .

ولكن هذه العلة الطبيعية لم تكن وحدها السبب في عزلته لأننا نراه في صباه يعيش كما يعيش سائر الناس وكذلك كان في شبابه فقد كان يتمعي على المعرة قلة سكانها وفقرها من الادباء والعلماء وإن ذلك اكبر دليل على الغريزة الاجتماعية .

لذلك سافر إلى بغداد عاصمة العلم والأدب في زمانه ولطالما اشتاقت اليها نفسه ، سافر اليها

ولكنه لم يجد فيها ما ارضاه وآنسه نعم وجد العلم والأدب ولكنه وجد بجانبها الحساد والمفتال فخاب ظنه حين تنكر له نفر من علمائها وشرعوا بانتقاصه فحن إلى موطنه ومن ذلك كتب إلى أهله يشرح لهم حاله وضياع أمله .

أ اخوانتا بين الفرات وجلق ... يمد الله لا اخبرتكم بمحال
انبئكم اني على العهد سالم ... ووجهي لمــا يبتذل بسؤال
واني تيممت العراق لغير مـا ... تيممه غيلان عند بلال
فأصبحت محسوداً بفضلي وحده ... على بعد انصاري وقلة مالي

قرر ابو العلاء أن يرجع إلى موطنه وكان قد علم أن امه مريضة فسابق الموت وشد الرحال على بلقاها لأنه كان يحبها حباً لم يحب مثله قط ولكنه ما كاد يرتحل عن بغداد حتى اتاه النبأ بأن الموت قد سبقه إلى امه فنكب بما كان يرجوه من اللقاء فرق نكبته في الاخفاق بما كان يرجوه من الحياة الآمنة في بغداد فحزن أشد الحزن ونظم في رثاء امه شعراً يفيض دمعاً وحزناً من ذلك قوله

وراءني الى الأحداث أم ... يعز علي أن سارت أمامي
فليت اذن يوم الحشر نادى ... فأجهشت العظام إلى العظام

فمع موتها فطال عليه حزن كلما رث تجدد حتى لزمانه شرح فيه لاعجه ووصف به وجده لأقل الزمان بالأحزان .

هذه الاسباب مجتمعة يضاف اليها الحالة التي كانت عليها بلاده آنذاك فقد كانت مضطربة سياسياً تتقاذفها أيادي عربية ورومية وضيق مادي واقتصادي لازم بلاده ثم جور الحكام وتعسفهم وفكره الفلسفي الذي أبى أن يهجع فكان يقول له إن العقل منزل من الملك الأعلى وإنه يجب أن يبقى محلقاً في علياته وأن الروح السامية الطاهرة حرام أن تحبس في جسد وضيع سائر في طريق التفسخ والزوال فحبس نفسه وصورها بقوله :

أراني في الثلاثة من سجوني ... فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ولزوم بيتي ... وكون النفس في الجسد الخبيث

ولقد رأى ابو العلاء أن حياة العزلة والاعتكاف اجدى وانفع من الدخول في حومة الحياة الصاخبة فلازم بيته خمسين عاماً لا يبرحه ولكنه أي اعتكاف وأي عزلة قضاها في حرب سجال مع افكاره وعقائده ، مع الديانات وما سببت ، مع الناس واخلاقهم ونشئهم ، مع الموت والبعث ، مع الحيوان والجماد لم يشغله على نفسه ولم يترفق إلى أن قضى وهجع هجعته الأخيرة لكنه انتج انتاجاً سيظل خالداً مدى الدهر ، انتاجاً يحق للعربية أن تفخر به والفلاسفة أن يعظموه والشعراء أن يعترفوا به ويبجلوه .

بغداد مديحه شاكر

الأستاذ احمد فؤاد مروه

عند ما لا يراك احد!

عن مكسيم غوركي ، بتصرف

إن سلوك المرء في وحدته يختلف كل الاختلاف عن سلوكه بين الناس ، وكثيراً ماتكون الوحدة حافزاً للانسان على التجرد من شخصيته المألوفة والانطلاق على سجيته فيكون منعاة للسخرية والاستهجان مهما كان وضعه الحقيقي . فلقد تسنى لي أن اتبين هذه الظاهرة عندما كنت بعد فتى صغيراً : كان مصارع انكليزي شهير اسمه رونداك يقطع ممراً مظلماً موحشاً في الملعب الذي كان يعمل فيه ، فلما وصل الى قرب مرآة معلقة في وسط الممر ، توقف ثم رفع قبعته وانحنى محيياً صورته في المرآة . وكنت أنا مشرفاً عليه من فوق خزان ماء كنت جالساً عليه دون ان يراني .

وقد رأيت كذلك قريبي انطون تشيكوف جالساً في بستانه يحاول عبثاً التقاط راماً من خيوط اشعة الشمس بواسطة قبعته . فغضب لاخفاقه وضرب قبعته على ركبته ، ثم وضعها بحركة عصبية على رأسه وهو يتلفت في كل مكان من وجله لكنه مولد من غير أن يكون لهذا المسكين أي ذنب .

وسمعت ليون تولستوي مرة يخاطب تماحاً ، وقف فوق حجر يتدفأ بحرارة الشمس ، فسأله « أسعيد أنت ؟ » وبعد نظرة كلها شك واضطراب القاها حوله أضاف . « أما أنا ... فلا »

وفي ممر أحد المسارح ، رأيت امرأة فتية تصل متأخرة فتوقفت أمام مرآة وقالت بصوت حازم قليل الارتفاع : « ومع ذلك يجب أن أموت ! » ولم يكن في المكان أحد سواي ، فلم تنتبه لوجودي .

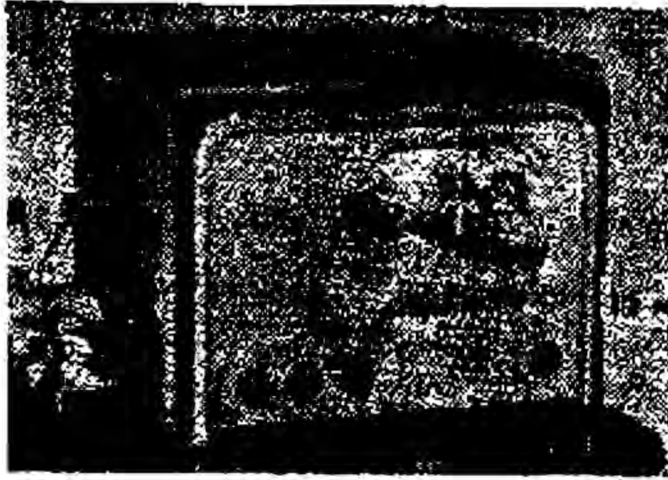
وشاهدت الأب فلاديميرسكي يضع يوماً أمامه حذاء ويقول له بلهجة الآمر : « إذاً ! إذهب الآن . آه ! إنك عاجز عن السير ! » ، ثم قال بلهجة المطمئن الواثق : « أترى أنك بدوني لاتستطيع أن تذهب لأي مكان . »

وفي هذه اللحظة فاجأته بدخولي الغرفة التي كان فيها وسألته : ماذا تفعل أيها الأب المحترم ؟ » فنظر إلي بتمعن وقال : « هذا الحذاء ، إنه مهترىء الكعب . لقد أصبحوا في أيامنا هذه يتقنون صنع الأحذية الرديئة . »

محمد اديب الزين

مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية

ماذا تريد أن تعرف عن التلفزة ؟



يتطلع العالم بشوق لا مزيد عليه لمعرفة أخبار جهاز التلفزة الذي يعتبر اعجوبة القرن العشرين .

إن أجهزة التلفزة المصنوعة لهذا التاريخ لايمكن أن ينظر بها أكثر من شخصين ظاهرين من أشخاص المسرح . فإذا كان هناك رواية مسرحية تمثل وظهر على المسرح عدد من الممثلين والمغنين والراقصات ، فهؤلاء لا يظهر منهم سوى شخصين . لذلك على المشاهد أن يفتل مفتاح الجهاز ليظهر أمامه المشهد الاكثر ملاءمة لذوقه .

وإن جهاز التلفزة حساس عند التقاط الموسيقى الصادرة عن الجوقة وأقل حساسية عند التقاط الموسيقى المسجلة .

يتصل بجهاز التلفزة مصافي توضع فوق المفتاح المحول وعملها أن تؤمن الصور بهاء وتنقل النور مضاعفاً . وقبل أن تشتري جهاز التلفزة عليك أن تهيء له المكان الصالح للجهاز وما يتبعه من الأسلاك وأن يشرف على مقاعد الناظرين اليه .

واعلم إن جهاز التلفزة ينتج حرارة تفوق حرارة جهاز الراديو العادي ، لذلك عليك أن تنتبه إلى الحريق . فإذا شممت رائحة تشبه رائحة الشواء عليك أن تطفيء الجهاز حالا وترفع عنه الغطاء ثم تخمد اواره بواسطة سجادة أو أية واسطة اخرى للاطفاء غير الماء .

إذا اقتنيت جهازاً للتلفزة صغيراً فلا خطر من هزة عنيفة (كهربه) وأما الأجهزة الكبيرة فمعرضة لهذا الخطر أحياناً . فإذا أحسست بالهزة اقطع المجرى الكهربائي عن الجهاز . إن الشريط المتصل بالجهاز وسقف البيت اكثر عرضة للخطر من الجهاز نفسه . لذلك ينبغي تركيبه بالمكان المناسب بواسطة عامل خبير حاذق .

ولاشك أن الجهاز الكبير يظهر لك صوراً اكبر وأوضح .

جرب جهاز التلفزة قبل شرائه :

اولا : ينبغي أن تكون الدوائر التي حول مراكز المحطات سوداء فحمة وأما الدوائر الاخرى فسمراء .

ثانياً : راقب لوحة الصور بعد دوران الجهاز بخمس عشرة دقيقة فإن ترجرجت أدِر المفتاح المحول فإن اضطلعت كان الجهاز سالماً وإلا فهناك عطب .

ثالثاً راقب الأنغام الموسيقية فإن لاحظت إعادة الانغام أو امتزاج انغام المحطات المختلفة اصلح هذه الظاهرة بواسطة المفتاح المحول فإن لم تصلح كان هناك عطباً داخل الجهاز .

رابعاً : كلما ازداد عدد الأنابيب وعدد مراكز إخضاع الأصوات كلما حسنت النتائج سواء لجهة الصور أو لجهة الصوت .

إذاً عليك أن تراقب الجهاز قبل شرائه وإن كنت تجهل هذه الامور فعليك أن تستدعي خبيراً بأمره . ولا تبخل بثمن جهاز التلفزة فتشتري الرخيص فهو غير المذياع العادي الذي يمكن أن يكون صغيراً ومفيداً في البيت وأما جهاز التلفزة الصغير فلا فائدة منه . واعلم أن العلماء والمهندسين لم يتوصلوا بعد إلى كشف جميع اسرار التلفزة وصنع أجهزة تامة كما يشتهون وقد وضعوا تصاميم لأجهزة حديثة متى تيسر لهم صنع نماذج منها يخرجون للعالم تحفة رائعة تعتبر اعجوبة القرن العشرين الصناعية المفيدة .

صيدا محمد أديب الزين



رباعيات الحيدري

لم أجد حازماً

ليس يستعمرُ البلادَ عدوٌّ ورجالُ البلادِ تأبى الخضوعا
إنَّ شعباً تحمي حماه رجالٌ أوفياءٌ قد كان شعباً منيعا
وعرينُ الأسودِ إن تخلُ منها يأته الذئبُ مطمئناً وديعا
قد وجدتُ الجموعَ ترجفُ لكن لم أجد حازماً يقود الجموعا

لا تموت البلاد

قد أثرنا بالشعر رأيَ البلادِ ودعونا للثورة وجهاد
وعزمنا على تجرّع كأسٍ ليس فيها غيرُ الصدى لصادي
إنّ حوضَ المنون أعذب ورداً من حياض الخنوع للورّاد
لا تموت البلاد ما زال فيها من ينادون في حياة البلاد

جدي

ماتَ جدي في ساحة الميدان ذائداً عن كرامة الأوطان
سارَ كالذئبِ حينما جاء «مود» فاتحاً للقرى وللبلدان
حاربَ النوم ثم خرّ صريعاً في بحارٍ من النجيع القاني
إنّ جدي العظيمَ كان شهيداً أولاً فلأكن شهيداً ثاني

مظاهر ومخابر

سخرتُ من الأصحاب إذ شغلتهم ثيابي وأجدر أن أصيب وأسخرا
يحاول بعضٌ أن أكون «مقلا» وآخر يرجو أن أكون «مصدرا»
ويطلب بعضٌ أن أظل «معمماً» وكل امرئ منهم يرى غير ما أرى
همُ اعتقدوا أن المظاهر مفخرٌ ولستُ أرى إلا المخابر مفخرا

التجارب

التجاريب كلهنّ دروسٌ ساطعات وكلهن شموسُ
والذي لم يكن يجرب يوماً داهمته كوارث ونحوس
إن من جرب الزمان رآه قلباً كل ما به تدليس
أجهل الناس من يود بقاء في زمان رئيسه مرؤوس

شوه الناس

أيها الواعظ الذي يرشد الناس لما يرتقي به الانسان
طالباً أن تسير للمثل العليا نفيها نجاتها والامان
السكوت السكوت يا أيها الواعظ فالناس لم يرقها البيان
شوّهَ الناس في زمانكَ يا صاح فلم تبق عندهم آذان

أنين

أنا من دنياي في سجن وديني فمتى يارب اطلاق السجين
ضاق صدري من حياة لم يرق عيشها إلا لوغد ولعين
فترى الحر بها في شقوة وترى العبد بمترفيه ولين
ليتَ خلاقي الذي كونني لم يكونّي فقد طال أنيني !

مع الناس

أخي لا فرقَ بين الناسِ مهما تباينتِ الطبائعُ والنفوسُ
لقد خلقوا جميعاً من تراب وليس هناك ذيلٌ او رئيس
ولكنّ المطامعَ فرّقتهم فأصبح من يُساس ومَن يَسوس
فلا تعجب لحتفهم جميعاً فعنصرهم هو الطين الخسيس

القبرُ أوسع

هل من سبيل للحمام فلم أعدْ أتحمل الآلامَ والاسقاما
الموت أطيب من حياة مرة قاسيتُ فيها العاديات غلاما
قد ضقت ذرعاً بالحياة وأهلها لما رأيتُ بها اللئام كراما
القبرُ اوسعُ للفتى من موطن فيه الذئاب تقيد الضرغاما

الكاظمية طالب الحيدري

عيسى ابراهيم الناعوري
استاذ بمدرسة اللاتين الثانوية – الحصن – شرقي الأردن

دراسات في الأدب المهجري

شكر الله الجر

الأديب اللبناني المهاجر شكر الله الجر ، شاعر ، وناثر ، وناقد . وله في هذه النواحي الثلاث جولات موفقات ، وفصول روائع . ففي الشعر له ديوانان مطبوعان هما : « الروافد » و « زنابق الفجر » وله في النثر « نبيّ اورفليس » الى جانب كتابه النقدي اللطيف « المنقار الأحمر » . يضاف إلى هذا كله نتاج أدبي متفرق في صحف المهجر الأدبية ، ولا سيما في مجلته المحتجبة الآن « الأندلس الجديدة » وفي مجلة « العصبة الأندلسية » وقد مارس الأديب الجر الصحافة مدة ، وكان من فرسانها الجائلين في المهجر . وهو اخو الشاعر المرحوم عقل الجر ، الذي توفي في البرازيل منذ أعوام قلائل .

ولما تألفت العصبة الأندلسية في البرازيل كان شكر الله الجر من أوائل المنضمين اليها ، وتطوع للعمل لها ، وساهم في تحقيق فكرتها ، ونشر رسالتها . ولا يزال حتى اليوم من اعضائها البارزين ، ومن رسلها المخلصين .

وكان هاجر إلى البرازيل في اعقاب الحرب الكونية الاولى ، وكان أخوه المرحوم عقل قد سبقه إلى هناك ، فاشتغلا بالتجارة معاً ، ولكن شكر الله لم يلبث أن انصرف الى الصحافة ، فأنشأ مجلة « الأندلس الجديدة » وظل يحررها حتى صدرت الأوامر الرسمية في الحرب الاخيرة بمنع نشر شيء في غير لغة البرازيل الرسمية ، فاحتجبت كما احتجب غيرها من الصحف ، وعاد شكر الله إلى التجارة ، ولا يزال يعمل فيها الآن . ولم يقدر للأندلس الجديدة عودة إلى الحياة بعد . ولكن إذا كان شكر الله قد تخلى عن الصحافة ، فإنه لايزال يمارس مهنة القلم إلى جانب التجارة ، وهو اليوم في نحو السابعة والأربعين من عمره المديد .

وأول ما صدر له من المؤلفات هو ديوان « الروافد » المطبوع سنة ١٩٣٤ في مطبعة

«الأندلس الجديدة» في البرازيل . وهو يحتوي على عدد القصائد الوطنية والاجتماعية التي تعبر عن فورة الشعور ، ونفرة الإباء ، ورقة الحنين .

وكان كتابه التالي هو «نبي اورفاليس» المطبوع سنة ١٩٣٩ ، وهو يدور حول جبران خليل جبران ، وقد تخلله بضعة رسوم من ريشة الشاعر نفسه ، فهو رسام ينحو برسمه المنحى الرمزي ، متأثراً في ذلك بجبران إلى حد ما .

ثم يأتي ديوانه الثاني «زنابق الفجر» وفيه الى جانب الشعر بضعة رسوم اخرى رمزية بريشة الشاعر نفسه . أما آخر كتبه المطبوعة فهو كتابه النقدي «المنقار الأحمر» وهو يحتوي على عدد من الفصول النقدية التي كان ينشرها في الأندلس الجديدة .

وأود قبل أن أمضي في الحديث عن شكرالله الجر في هذه الكتب الأربعة ، أن اذكر أن اعجابي بأدب الجر يرجع إلى أني قد وجدت كثيراً من التجارب بيني وبينه من حيث الفهم الأدبي ، والنزعة الانطلاقية ، وإن كنت اخالفه في بعض الجزئيات ، فأنا مثلاً لا أرى رأيه في شعر الحب والمرأة ، على الاجمال ، كما وانني قد لا اوافقه تماماً في بعض احكامه النقدية على بعض الأشخاص أو الأشياء أو الكتب ، غير انني أرى في مقاييسه الأدبية العامة صورة الكثير مما اومن به وادعو اليه ، وقد سبقني هو من بمجهره البعيد في اعلانه ونشره .

ومما يزيد في تقدير قيمة أدبه النقدي ، بنوع خاص ، فورة اسلوبه وجرأته التي تصل احياناً إلى القسوة ، ولكنها في قسوتها تضع المشرط على مكان الداء لتستأصله . ولعل من أجمل فصوله النقدية مقاله عن المتنبي ، وعن «احياء معاصرون» لحبيب الزحلاوي ، وعن كتاب «جبران» لخليل نعيمة . ومن تعريفه للنقد الأدبي تدرك نبل غايته ، وإخلاصه للأدب ، فهو يقول : (ليس هنالك نقد عنيف أو نقد لطيف ، بل هنالك إما نقد مصيب وإما نقد مخطىء . الأدب قوام الشعوب والأمم ، والنقد قوام الأدب والفن » ذلك هو تعريفه ، وما دام النقد كذلك فعبثاً تحاول استغلاله التقارظ والمجاملة ؛ لأن الحقائق لا تعرف المجاملات .

ثم يقول في مكان آخر في تعريف الناقد وبيان مهمته : « لذلك أقول بوجوب اجتماع ملكة النقد إلى ملكة الشعر والنثر في نفس الأديب ، يهيمن عليهما كلها الذوق الفني الخالص ، فيكون لنا الناقد الذي ننشده » وقد جمع أديبنا النقادة بين ملكة النقد ، وملكة الشعر والنثر ، وبين الذوق الفني ، فكان نقداً بصيراً مرفقاً ، يجري على مقاييس عالية للأدب ، وعلى تمجيد المعاني الانسانية والفكرية العالية .

وليس في الامكان أن نتقصى هاهنا شيئاً من أحكام الاستاذ النقدية ، لأن ذلك يتطلب فراغاً اكثر من هذا . ولكن الذي يطالع كتاب «المنقار الاحمر» سيجد الكثير مما يستحق أن

بطش باعجابه رثائه .

أما كتاب «نبي اورفليس» فإنه يستحق وحده فصلاً خاصاً ، فهو كتاب لم تعرف العربية مثله قبل كتاب «يسوع ابن الانسان» لجبران خليل جبران – في ترجمة العربية – فإن شدة إعجاب الأديب الجر بنابغة العرب الكبير جبران ، دفعته إلى وضع هذا الكتاب عنه ، بمثل اسلوبه في «يسوع ابن الانسان» فاذا كان جبران قد خلق هناك أشخاصاً كثيرين بين رجال ونساء ، وقد خلق على ألسنتهم كلاماً عن المسيح وحياته وتعاليمه ، فقد فعل شكرالله الجر كذلك فخلق أشخاصاً كثيرين بين رجال ونساء ، ووضع على ألسنتهم كلاماً عن جبران يكاد القارئ يحسبه من كلام جبران نفسه ، فهو من نوع الانشاء الجبراني الحلي الرشيق . وقد وفق في طريقته هذه توفيقاً غريباً ، فقدم لنا عن جبران صوراً لا نعرف انساناً قبل شكر الله انصف نابغة العرب العظيم بمثلها . فالكتاب في رأيي هو احسن كتاب يتحدث عن جبران لينصف جبران وأدب جبران .

إن مؤلف «نبي اورفليس» يمجد جبران ويكاد يقدسه ، وهو يعده أحد معلمي الانسانية الكبار . ولختم الفصل الاخير من كتابه بأن يجعل جبران اخاً للمسيح . ولسنا نعتقد بأن المؤلف قد غالى في تقديره ، وإذا وضعه حيث يجب أن يكون ، فما عرفت العربية حتى الآن اديبا غيره نشر رسالة الشرق الروحية في أجواء الغرب المادية ، وأصبح ادبه جزءاً من تراث الانسانية الخالد ، يقرأه الناس في مشارق الارض ومغاربها بلذة وغبطة ، ويمجدون القلم الذي جرى بهذا السحر الحلال ، والذي فجر لهم هذه الينابيع الحية من الحق والمحبة والحكمة .

واذا كان جبران قد اتخذ من كتابه «يسوع ابن الانسان» معرضاً لبث افكاره الخاصة ، ونشر شيء من رسالته الادبية ، فقد فعل الاديب الجر مثله تماما ، فجعل من «نبي اورفليس» مسرحا لعرض افكاره الاجتماعية والادبية ، بحسب مناسباتها . فهو مرة يذكر رأيه في «الابناء» فيقول : «... البنون والبنات هما فرح الحياة الدنيا ، وإنا نحن نعيش في ابنائنا كما عاش آباؤنا فينا . إن كيانهم يعيش في كياننا مجتمعا ومنفرداً ، فهم ينظرون الينا بأعيننا ، ويرقصون بأقدامنا ، ويحبون بقلوبنا ، ويتكلمون بأصواتنا » .

وفي مناسبة اخرى يتحدث عن معاملة الازواج ، فيقول على لسان جبران مخاطباً رساماً اميركياً يريد أن يطلق زوجته : «... إذا حطمت هذه الشرائع الزوجية التي ربطت كيانك بكيان هذه المخلوقة ، التي هي زوجك وأم اولادك ، فهل بوسعك أن تمزق تلك الشبكة التي طرحتماها معا في أمواج بحر الحياة ، واخرجت لكما هذه الاسماك الصغيرة ، التي تتقلب ابداً في بحيرة حنانكما الواسع ؟ هل لك إذا طلقتها أن تطلق معها ذكريات الحب والصبا ؟ وأين لك

أن تقتلعها من ماضيك إذا اقتلعتها من حديقة قلبك ؟ ... لا تطلب الطلاق ، بل دع زوجتك وشأنها ، دع الحياة تحطمها على شواطئها الصخرية الشائكة ، فهي لابد راجعة إلى نفسها رجوع الموجة المنكسرة إلى الشاطىء الحزين لتحتضن رماله وحصاه بترنق ونعامة ... إن الذي لايغتفر للمرأة هفوتها الصغيرة لايتمتع بحسناتها الكثيرة . وإذا جاء احدكم بالزوجة الخائنة إلى المحاكمة ، فليزن اولا قلب زوجها بالموازين » .

وأما من أقواله في جبران ، فنقتطف مايلي : ١ : على لسان شاعر من « الرابطة القلمية » : « لقد كان — جبران — الحرارة في نفوسنا ، والعذوبة في أرواحنا ، والجمال في اعيننا . لقد كان الخيال في أدبنا ، والقوة في ضعفنا ، والفكرة النيرة في قلوبنا ، والجديد في قديمنا ... لقد كان المحرك الاكبر لافكارنا وأقوالنا ، والمنارة المضيئة على شواطىء احلامنا » .

٢ : على لسان اديبة دمشقية : « ... نعم ، لقد خلق لنا جبران لغة لكل ما كنا ندركه ونحسه ولانقوى على تصويره والافصاح عنه ، وإني لا أدري ، هل وجدت اللغة العربية حاجتها في جبران ، أم وجد حاجته فيها ؟ ... أما الآن فقد اهتديت بفضل اللغة الجبرانية إلى الوان جديدة في الكلام ، واكتشفت على ضوء روحه الوانا جديدة في عواطفي ... إن شاعر الجليل — المسيح — قد خلق لنا الايمان بالحياة ، واما شاعر الوادي المقدس — جبران — فقد خلق لنا الايمان بالأدب ، فهو إذاً مسيح هذه اللغة ومخلصها » !

هذه هي طريقة شكر الله الجر في انصاف جبران ، وفي تعريف جبران إلى من لايعرفونه ، وهذا بعض أقواله فيه . لقد خلق شكر الله سبعة وعشرين شخصاً ، وانطقهم بكلام عن جبران فيه خيال جميل ، وشاعرية محلقة ، وعذوبة ورشاقة ، وبراعة أدبية فائقة . وكان آخر اشخاصه « هو نفسه » ، تحت عنوان « شاعر من محشوش » كما كان آخر فصل في كتاب « يسوع ابن الانسان » على لسان جبران نفسه تحت عنوان « شاعر من لبنان » . ويختم المؤلف كتابه على الجملة التالية التي تدلنا على مدى التقدير الجليل الذي يحمله شكر الله لجبران : « ... وفي تلك الآية الرهيبة من عام ١٨٨٣ ولد في جوار أرز الرب ، على ضفاف الوادي المقدس شقيق ليسوع اسمه (جبران) »

أما أول أشخاصه فهي « المترا » صاحبة « المصطفى » نبي جبران المعروف . وقد اجرى الكاتب على لسانها نجوى رقيقة لبقة ، تشيع بها ونبيها الراحل ، بعد أن ملأ قلبها بحبه ، وملأ كيانها وجوده . وفيما يلي بعض نجواها ، وهي تعيد إلى أذهاننا كلام جبران وخياله ، واسلوبه الرقيق البارع : « واخيراً عادت سفينتك لتقلع بك عن هذه الجزيرة يا نبي الله ، واقفرت الشواطىء منك يازورق أحلامي الذهبية . ولكنني سأظل كالدوحة العارية على هذا الخليج العريض ، إلى أن يعيدك إلي مد الصباح . حينئذ تعود إلى الحياة ، فتورق اغصاني ، وتزهر

-(تحيا الجامعة)-

مذ قيل عيد الجامعة أنت القوافي خاشعه
إذ كيف لا دواهيه في أبدي ذئاب جائعه
والعرب عين اغمضت حزناً وعين دامعه
وبنو فلسطين غدوا مثل الصين الضائعه
ذلوا وقد كانوا إذا ضيموا سيوفاً قاطعه
طلبوا الجلاء إذا به يجني اليهود منافعه
وغدا يعض لسانه هذا وذاك اصابعه
إذ كيف يقنع بالكفاف وذاك عين الفاجعه
أم كيف يرضاه وقد ساب اليهود مزارعه
لم يدر هل بسياسة زندت فكانت .... ه
أم باعه ..... أم ...... البائعه
أفمن عجائب بعد ذا إن قيل تحيا الجامعة

جونيه محمد خاتون

أغاني.... أصحيح أن هنالك، حيث ينتصب الحور على ضفاف الأنهر البلورية، وحيث يرف الحمام البري الأبيض في جو بلادك الأزرق البليل ... أصحيح أن هنالك سترقد عظامك ياحبيبي؟! ... ولكن لا، إنك لم تمت - عندي - ياجبران! فإن هذا القلب الذي كان عشاً لأهازيج قيثارتك، ومسرحاً لرغبات شبيبتك، وميداناً لمطامع رجولتك، سيظل مرددا حتى النهاية أنغامك، مزيناً جدرانه برسوم أحلامك... إنك حي في رغبات قلبي وأشواقه ياحبيبي!»

ونلاحظ هنا أن المؤلف قد استمد أهم مافي كتابه من جبران نفسه؛ فعنوان الكتاب منتزع من كتاب «النبي» لجبران، لأن المصطفى - نبي جبران - كان يقيم في مدينة اورفليس حتى عادت اليه سفينته التي حملته إلى جزيرته النائية، و«الميترا» التي شبعت جبران في «نبي اورفليس» بنجوى الحب الخالد، هي عينها «الميترا» التي شبعت المصطفى في «نبي» جبران. والخيال والاسلوب البياني وطريقة التأليف في «نبي اورفليس» هي عينها خيال جبران، واسلوبه البياني وطريقة تأليفه في «يسوع ابن الانسان».

وفي يقيني أن هذه هي أحسن طريقة في تمجيد جبران، وفي تكريم الأديب الذي أعاد إلى الأذهان رسالات أنبياء الشرق الكبار، في دنيا الدولار والآلة، فكان رسولا عظيما، وأديباً كبيراً، وشاعراً انسانياً مبدعا.

الحصن عيسى ابراهيم الناعوري

الشيخ سلمان مروة

الامام ابو محمد زين العابدين

ولد سنة ٣٨هـ ٧٦٤م وتوفي سنة ٩٢هـ ٧١٢

هو الإمام علي بن الحسين شهيد كربلاء سبط النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولد بالمدينة المنورة في حياة جده علي المرتضى سنة ٣٨هـ وتوفي فيها سنة ٩٢ وكنيته ابو محمد والقابه كثيرة أشهرها زين العابدين وسيد العابدين لكثرة عبادته والزكي والأمين والسجاد وذو الثفنات لأنه كان له في مواضع سجوده آثار ناتئة فسمي ذو الثفنات وأمه شاه زنان بنت يزدجرد ابن شيرويه بن الملك كسرى انوشروان العادل ملك الفرس وإلى ذلك أشار ابو الأسود الدؤلي بقوله

«وإن غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم»

شاعره الفرزدق وبابه يحيى بن ام الطويل المطعمي ومن أصحابه جابر بن عبدالله الانصاري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جهاني الكناني وسعيد بن جبير ومن ثقاته ابو حمزة الثمالي وفرات ابن أحمد وعلي بن رافع وطاووس بن كيسان وأبان بن رباح وغيرهم من الثقاة البررة نقش خاتمه «وما توفيقي إلا بالله» وروى الحديث عن أبيه وعن عمه الحسن الزكي وعن ام سلمة ام المؤمنين

قال ابن الصباغ المالكي صاحب كتاب الفصول المهمة يقال إنه مات مسموماً والذي سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع بجوار عمه الحسن في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم أجمعين

معاصروه من الملوك الأمويين مروان بن الحكم وعبد الملك والوليد بن عبد الملك وفي عهدهم كان الصراع على اشده ليس بين الهاشميين والمروانيين فحسب بل بين أبناء ابي سفيان وأبناء الحكم واستحكم الخلاف في الدولة وحصل الانقسام والضعف وتشعبت الفتن الداخلية واشتعل اوارها وتضاعفت نقمة الرأي العام الواعي على الأمويين لقتلهم الحسين سيد شباب أهل الجنة وتمثيلهم به وبأولاده واصحابه بعد الموت وأسرهم نساءه وبناته وتشهيرهم في البلدان أضف إلى ذلك الأحوال التي رافقت هذه الفظائع المنكرة والاساليب الشاذة من اعمالهم التي جعلت الأمة العربية تجني ثمار تلك النكبة الاخلاقية وصارت النكبات ترحم الواحدة منهـــا الاخرى والذي يفرى النفوس اسى وجزعاً ويمزق القلوب ألماً في هذه المأساة المروعة وقوف

كرائم الرسول بنات فاطمة الزهراء أمام يزيد بن معاوية في مجلس لهوه ولعبه

لا جرم أن بني امية محنة خطيرة إلى أقصى غايات الخطورة على الاسلام وحاشا عمر بن عبد العزيز ، وإذا اردنا أن نتحدث عنهم فالحديث ذو شجون لاينقطع امده وإذا فكرنا في موقفهم السيء منذ ولد الاسلام في عهد ابي سفيان الذي كان حربا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى نهاية ملكهم في زمن مروان بن محمد لضاق المقام عن تعدد الآثام

« فابن حرب للمصطفى وابن صخر لعلي والحسين يزيد »

والإيجاز يغني من الاسهاب في تصرفاتهم السياسية وتعطيلهم الحدود الشرعية فقد تكلم في ذلك الإمام الشافعي رضي الله عنه والحسن البصري والجاحظ ما فيه غنية وكفاية

والشر كله يأتي من السياسة التي تقيم الحكم على الترغيب والترهيب وجعل المناصب والأموال كلها منحاً تهدى للذين يحبذون اعمالها وينفخون في بوقها فالأمويون لم يرق مهم العمل بسيرة الخلفاء الراشدين ولكنهم سلكوا مسلكا وعرا ينكشف عن طريقة ملتوية لا يقرها العقل والمنطق فكانت طعنة نجلاء في صدر الأمة العربية وفي نفوس أبنائها وعقولها وضمائرها وشعورها اجتاحت أخلاقها اجتياحاً وافسدت طبائعها إفساداً والرعية على دين ملوكها

والسياسة في كل عصر ومصر تبيح لأقطابها في سبيل تحقيق غاياتهم انتهاج الوسائل التي تكفل لهم النجح ولو خالفت الدين والعرف والشرف ويسوء المتتبع لآثار الذين يشتغلون بالسياسة من رجالات القرن العشرين فيرى التاريخ يعيد نفسه حذو القذة بالقذة وما اجدر الذين يعنون بتسجيل الحوادث والظواهر الاجتماعية والتاريخية والاخلاقية أن تكون اقلامهم نظيفة توحي اليهم الحقائق بعيدة عن التزلف والاهواء

في هذا الجو الموبوء والعناصر المتقلبة والظلمة المدلهمة نشاهد الإمام علي بن الحسين الرابع من أئمة اهل البيت الطاهر جالساً في محرابه منقطعاً إلى ربه لا يشغله عن العبادة إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهذيب الاخلاق وصيانة الدين من أهل البدع والاهواء وقد اقض مضجعه وحز في نفسه الحزن على ابيه وذويه لمعاينته لهم على الرمضاء جثثاً تسفي عليها الرمال وهو مريض دنف تحت رحمة الاعداء تجاورته سيوفهم يومئذ حيث لا ترجى له الحياة فكان البقية الباقية من الائمة الهداة حجة وإماماً بالنص القاطع الذي لا ريب فيه عن آبائه عليهم السلام « نشأ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » تظلله شجرة النبوة والإمامة معاً قوي العاطفة الدينية رقيق الحس متواضعاً يخضع لوجدانه وإيمانه وله من نفسه ومحتده العريق بالشرف والمجد اسرار روحية طبيعية له اتصال بالله كونت من شخصيته النبيلة وقلبه المفعم بالعلم والزهد والتقوى إماماً مفترض الطاعة لا يشق غباره في العبادة زين العابدين

وسيد الساجدين حركاته وسكناته جميعها لله وفي الله

ويروى أنه استسقى عباد البصرة في عام سنيت في مكة المكرمة منهم ايوب السجستاني وصالح المزي وحبيب الفارسي ومالك بن دينار وصالح الاعمى وغيرهم من رجال الله فأخفقوا وإذا بفتى قد أقبل وقد أكربته احزانه وأقلقته اشجانه فطاف بالكعبة اشواطاًثم أقبل عليهم وناداهم واحداً واحداً فقالوا لبيك ياشاب فقال أما فيكم احد يحب الرحمن ويحبه الرحمن فقالوا يلقى علينا الدعاء وعليه الاجابة ثم أتى الكعبة فصلى ركعتين وخر ساجداً فسمعناه يقول في سجوده ياربي بحبي لك وحبك لي الا اسقيتهم الغيث فما استتم كلامه ودعاءه حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب ثم ولى قائلا

من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فهذا شقي

ما ضرّ في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي

ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كلّ العز للمتقي

فعندها وقف عبـاد البصرة مذهولين مأخوذين وقد أفعمت قلوبهم احتراماً واكباراً له يسألون من هذا العبد الصالح فقيل لهم هذا الامام زين العابدين فاستدركوا ما فرط منهم ووقفوا في رحابه يستميحون نهلة من فيض علمه يقبل فيها الدعاء ويزول العناء .

وقال المناوي دخل محمد بن اسامة بن زيد على الإمام في مرض الموت وهو يبكي فقال له مايبكيك فقال له ياسيدي علي دين خمسة عشر الف دينار فقال له الإمام لاتحزن هي علي ووفاها عنه فوراً . وفي رواية الإمام أحمد بن حنبل عن معمر بن شيبة بن نعامة أن الإمام السجاد كان يقوت أهل مائة بيت بالمدينة المنورة .

وروى الشبلنجي في كتابه نور الأبصار أن الامام زين العابدين مرض فدخل عليه جماعة من اصحاب رسول الله (ص) فقالوا له كيف اصبحت يابن رسول الله فدتك انفسنا فقال في عافية والله المحمود على ذلك فكيف اصبحتم انتم جميعاً فقالوا اصبحنا لك محبين وادين فقال لهم من احبنا لله اسكنه الله في ظل ظليل يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله ومن احبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة ومن احبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب .

قال الزهري وابن عيينة مارأينا قرشيا افضل منـه ولا أفقه منه ولا اعلم منه وقـال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وعن ابي حمزة قال كان علي بن الحسين (ع) يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وإذا توضأ للصلاة يصفر لونه فقيل له مـا هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول أما تدرون من اريد أن اقف بين يديه .

هذا هو علي بن الحسين نسمة من نسمات الطهر عمرت الكون بسناها وشعلة من شعاع العلم

النبوي تحت دياجير الجهل بضياها كنز لاينضب معينه ينهل من افاويقه العلماء بالدين والدنيا ويتزود منه العباد والزهاد للآخرة والاولى ورث عن آبائه الصلاة والصلات فكان في صلاته بارا لايجمع وفي صلاته جواداً لاينقطع لم يرهب الدهر وعواديه عجمت عوده الايام بالظلم والمآسي فوجدته صلباً لا يلين لغامز وعصفت به الدواهي فهو يأبه لها ولم يتزعزع ذات كاملة لأسمى صفات الخلق الاسلامي في شمائله وسيماه متمسك بأحكام الكتاب بإيمان ثابت ويقين قاطع وكرم فياض يؤثر المعوزين على نفسه ماخاب قاصده وماعمل لغير الله .

في البلد المقدس في مكة المكرمة ازاء البيت العتيق حيث القلوب خاشعة والعيون دامعة من خشية بوىء النسم رب البيت والحرم يأتي هشام بن عبد الملك حاجاً في عهد ابيه يمشي الخيلاء يتيه عجبا بنبل بقوته وسلطانه واستقراطيته تحيط به حشيته من الوزراء والقواد والشعراء وجهد أن يستلم الحجر الأسود فامتنع عليه الوصول اليه لكثرة الزحام فانتحى ناحية ونصب له منبر إلى جانب زمزم في الحطيم وجلس عليه ينظر إلى الناس فبينما هو كذلك اذ طلع الإمام زين العابدين يريد الطواف تجلله هالة من المهابة وينبثق نور الهداية من جبينه خاشعا مستكينا لله فتدافع الناس عنه ويسرة لما رأوه احتراما وإكبارا كأن على رؤوسهم الطير وافرجوا له الطريق حتى استلم الحجر فقال هشام من هذا الشاب الوسيم الجليل الذي تبرق اساريره وجهه كأنها مرآة صقيلة ترى بها عذارى الحي وجوههن منجاهلا اياه تهاجت بلابل الشاميين وقد وقعت هيبته في نفوسهم موقعا عظيما وتقدم احدهم من المقربين إلى هشام سائلا أيضا من هذا الرجل العظيم الذي هابه الناس هذه المهابة فانكره العارف واحجم المداهن الختال وقالوا جميعا لانعرفه كي لايتشبع بوقع الجهل عن وجوه الشاميين فيعرفونه على ضوء الحقيقة والحقيقة لاتتفق مع سياسة الدولة بوشذ فبرى الفرزدق وقال أنا اعرفه فقالوا من هو ياأبا فراس فانشد هذه القصيدة العصماء التي جاء بعضها في الأغاني والحماسة واكثر الكتب التاريخية وهي اربعون بيتا منها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
مشتقة من رسول الله نبعته	طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
يغضي حياء ويغضى من مهابته	فلا يكلم إلا حين يبتسم
ماقال لاقط إلا في تشهده	لولا التشهد كانت لاءه نعم
وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من انكرت والعجم

من يعرف الله يعرف اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
إن عدّ أهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير خلق الله قيل همُ

فيض وإلهام من عيون الشعر لا حشو فيه ولا اغراق انتصر لحق فنطق الحق على لسانه كان الفرزدق يلقي قصيدته على البديهة والاعناق مشرئبة والعيون شاخصة والآذان مرهفة والقلوب واعية والرأي العام يحبذ هذه الشجاعة الأدبية وهشام يتجهم وجهه غيظا وبدرة الانتقام تتردد بين ضميره وشفتيه ولما انتهى من انشاده حبسه بعسفان بين مكة والمدينة ولما بلغ الامام علي بن الحسين بعث للفرزدق باثني عشر الف درهم ويطلب منه المعذرة فردها قائلا يا ابن رسول الله ماقلت قولا ولكني قلت حقاً قربة لله ولرسوله لاطمعا بالجائزة وحسبي رضاك عني فردها اليه الامام قائلا بحقي عليك إلا ماقبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم صدق نيتك فقبلها وانصرف لهجو هشام فاخرجه من المجلس لما بلغه قوله :

ايحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد ... وعيناً له حولاء باد عيوبها

ومن كلامه عليه السلام إذا نصح العبد لله في سره اطلعه على مساوي عمله فتشاغل بذنبه عن معايب الناس وقال إن قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار .

وجاء في درر الاصداف في مناقب الاشراف للشيخ الشربيني قال كان الامام علي بن الحسين عاملا على كتمان اسرار الله تعالى في العالم كما أشار الى ذلك في قوله .

يارب جوهر علم لو ابوح بـــه ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال صالحون دمي ... يرون اقبح مايأتونه حسنا

رحم الله العلامة الشربيني ألم يعلم أن الامام زين العابدين غصن من اغصان شجرة النبوة تفرع منها العترة الطاهرة الذين تلقفوا العلوم والأسرار عن جدهم المختار (ص) نوراً وهدى وتبياناً لكل شيء بالتلقين فكانوا عيبة علمه وخزان سره ومن أولى من الامام السجاد العابد المتأله الرباني بالعمل على كتمان اسرار الله ونشرها والقيام بطاعته ومخاطبة الناس على قدر عقولهم مع مراعاة الزمان والمكان

زين العباد إمام المتقين غدا ... مستمسكا بحبال الواحد الأحد
اعيذه من عيون حاذق حذق ... بقل هو الله لم يولد ولم يــــلد

سليمان مروه ... بيروت

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

هيئة الامم كعصبة الامم

كلتاهما سلاح القوي (*)

أختا رضاع عصبة الأمم ... بنت الخيال وهيئة الأمم
كلتاهما ما حققت أملا ... للسلم في عرب وفي عجم
ما فيهما يُلفى لعدل في ... حكم يصون الحق من حكم
مَنْ فيهما يُلفى ولم يك في ... فصل القضية غير متهم
قالوا: هما للسلم شيدتا ... مثل الذي شادت يدا إرم
وسيخلدان على الزمان إذا ... امتدت يد التدمير للهرم
وسينجلي بهما الخصام فلا ... ظلم ولا حق بمهتضم
سيان في ميزان عدلها الصعلوك والمعبود كالصنم
واستوحتا وحي الضمير بما ... قضتا به لم تُرمَ بالتهم
وكأنما سوّاهما دعة ... للناس ضراً بارئ النسم
واسألنا بحكيم نُظّمهما ... ما في نفوسهم من التهم
فإذا هما كالمرخ والعشر استوراهما الساورون في الظلم
ويدعهما ما استورتا لأخي ... قرٍ ولا للركب من ضرم
بل لم تكونا غير مائدة ... مُدّت لطريٍّ على الضرم
واداهما للأقوياء على ال ... مستضعفين أداة منتقم
ولحومهم زاد لذي نهم ... ودماؤهم ريّ لكل ظمي
وبلادهم حقلٌ اقتصب ... وجميع ما يحوون من نعم
وإذا هم نصل لحظهم ... وشبا لما ساوه من جنم

(*) جاء في قصيدة «العام الجديد» المنشورة في الجزء الثالث صفحة ٢٤٧ السطر ١٩: ماذاحمت وصوابها ما زاحمت

وإذا سماؤهما همى فبحر ا … لدما لا واكف الديم
ما كانتا للطامعين سوى المنتدي والمال والقلم
أما ندهما فلم يك للشاكي ظلامة بمعتصم
يشكو ومجمع المعتدين به … عن كل ما يشكوه في صمم
والأقوياء به البزاة وما ا … لمستضعفون به سوى الرخم
والمبتغات أقيم صرحهما … ليشد ذئب الظلم بالغنم
ولتبرزاه في سماحته … متحصناً بزخارف النظم
ولتجلواه في تجهمه … للناظرين بزي مبتسم
هيهات يجمل في العيون وما … ينفك مشنوءاً من القدم
تالله ما التزوير يلبسه … حسناً ولا المعسول من كلم
والعدل إن زلت له قدم … والظلم أصبح ثابت القدم
فما له والكل معتصم … في قوة منه من الخدم
والسيف أرجعنا قوته … والعدل مطوي على الرغم

●

فألية ما لله صادقة … ما إن بها حنث لذي قسم
ما الظلم بين الناس منصرف … حتى القيامة ولا بمنصرم
والخلف بينهم فلم يك إ … لا في شبا الماضي بمنحسم
والسيف أبين حجة وله … فصل القضاء بكل مزدحم
والفوز في عز الحياة لمن … قد قدروه به وكل كمي
والسلم لفظ في المعاجم أو … كالحلم في أجفان محتلم
ما إن له معنى يقوم به … إلا اجتثاث أواصر الرحم
وغنائم في الجو ما حفلت … أطباؤها إلا بدر دم
ونكاد إن هدرت صواعقها … تهوي بجذب الأرض والأكم
وتحيل ما في الأرض من زهر … لشقائق النعمان والعنم
ومدافع والموت مكتمن … في بارز منها ومكتتم
جن الورى وجنونهم زمن … لم يشف في وعظ ولا حكم

ما إن سوى المندي من حكم | يأوي اليه كل محتكم

•

أهيئة الأمم الأنام وأوا | رداً يسبل الفتنة العرم
وتسير فيه عكس ما جهم | من قبل ساوت عصبة الأمم
كلتاهما محرمة ولدت | في حجر بؤس الناس والسقم
ما خلفت أولاها أثراً | إلا حديث النقض للذمم
وكنتاها الأخرى اقتفت مثل | الأولى بمفتتح ومختتم
ولدت ولكن بعدما ولدت | خوية من لاهب الحمم
ووليدها ما كان عن يدرد | من مرضع الهيجا بمنفطم
صرعى حواليها ترى أمم | ظلت بها وكنا لمستم
فرأت بها العدوان عن كثب | والعفو للضعفاء عن أمم
والسيف مسلولا وليس له | غمد سوى الهامات واللمم
وإذا قضت لم تقض ناهجة | من منهج الحق مرتسم
أبمجلس للأمن منبثق | منها يرى أمن لملتزم
ولئن تكن حرما كما زعموا | فلم بها استعدي على الحرم
تركت فلسطيناً كجزل غضاً بجذا | بني صهيون مضطرم
والقدس كم ركب اليهود بها | في أعين الرقباء من حرم
والمسجد الأقصى وبيعتها | تركا لعبث الجاهل الفدم
أما جرائمهم بساكنها | فحديثها جار بكل فم
أرأت لهم ما يفضلون به | سكانه في الفضل من قدم
فحبتهم منها بمملكة | بنيت على الهامات والقمم
هي قسمة ضيزى يبوء بها | بشنار خزي جور مقتسم
والسلم تجنى من وشيج قناً | إن يجن طيب الأكل من سلم

النبطية | سليمان ظاهر



الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في مصر ودمشق والبرازيل

نوادر المشاهير

– من التذكرة المعارفية –

قال القاضي يحيى بن اكثم : رأيت المأمون وقع في يوم واحد بثلاثمائة الف دينار وعرض عليه من القصص مويزيد عن الخمسمائة فوقع في الجميع ولم يضجر فقلت يا أمير المؤمنين :

كأنك في الكتاب وجدت ولاء   محرمة عليك فـلا تحـل
فما تـدري إذا اعطيت مـالا   ابكثر مـن عطائك ام يقـل

فقال المأمون يا قاضي : إنما نطلب الدنيا لنملك فإذا ملكت فلتوهب .

ووقف المنذر على عجوز من العرب فقال : ممن أنت – قالت من طي – فقال ما منع طيا أن يكون فيهم مثل حاتم ؟ – قالت : الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك .

دخلت امرأة على الخليفة العباسي هارون الرشيد وهو في حاشية وحيته بقولها : (يا أمير المؤمنين (أقر الله عينيك ، وفرحك بما آتاك وأتم سعدك ، لقد حكمت فقسطت) فاطرق الخليفة ثم نظر إلى من حوله من حاشيته وسألهم :ماذا قالت هذه المرأة ؟ قالوا ماظننها قالت إلا خيراً . ثم التفت اليها وقال: (من تكونين أيتها المرأة) ؟ قالت (أنا من بني برمك الذين قتلت رجالهم ويتمت اطفالهم واخذت اموالهم ، قال أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله وأما المال فمردود اليك) فانصرفت وبعد خروجها قال الرشيد لمن حوله : (إن المرأة دعت علينا ولم تدع لنا وانتم لم تفهموا ما تقول . فاسمعوا : أما قولها (أقر الله عينيك) فإن العين متى قرت جمدت ومتى جمدت عميت ، وأما قولها (وفرحك بما آتاك) فقد أخذته من قوله تعالى (حتى إذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة) – وأما قولها (وأتم سعدك) فقد اخذته من قول الشاعر :

إذا تم أمر بـدا نقصـه   تأمل زوالا إذا قيل تم

– وأما قولها (لقد حكمت فقسطت) فقد أخذته من القسط ، وهو الظلم عملا بقول الكتاب (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ...) . فلم تكن دهشة حاشية الخليفة من ذكاء المرأة ودهائها وجرأتها بأقل من فطنة الخليفة وقوة بداهته .

سئل سولون : أي شيء أصعب على الإنسان ؟ قال الإمساك عن الكلام بما لا يعنيه .

وشتم رجل (سخشيس الحكيم) فأمسك عنه . فقيل له في ذلك ، فقال لا أدخل حرباً

الغالب فيها أشر من المغلوب .

وخالف ارسطوطاليس استاذه افلاطون يوماً في بعض المسائل فقيل له: كيف خالفت الاستاذ فقال : الاستاذ صديقي والحق ايضاً صديقي ولكن الحق أحب إلي .

جلس عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين ليلة وعنده قوم في بعض ما يحتاج اليه من شؤون الخلافة . فغشي سراجه وكاد ينطفىء فقام اليه مسرعاً واطفأه - فقيل له : (ياامير المؤمنين ألا نكفيك حتى قمت) فقال : ماضرني ؟ قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبدالعزيز .

كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إلى عامله على البحرين أبي موسى الأشعري كتاباً يحذره به مغبة التصرف في أموال الأمة والتهاون في شؤونهم قال فيه :

(اما بعد فإن للناس نفرة عن سلطانهم واحذر أن تدركني وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود وأخف الفساق وباشر امور الناس وافتح بابك لهم فإنما أنت رجل منهم . غير أن الله جعلك اثقلهم حملاً . وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشت لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها . فإياك أن تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها . واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام

لقي إمام العبد الشاعر المصري صديقاً له اسمه (محمود) وكان هذا الصديق يمازحه مزاحاً يصل إلى حد الإهانة أحياناً فقال له صديقه : (ما قولك يا إمام بقصيدة المتنبي التي مطلعها (عيد بأية حال عدت ياعيد) ففطن إمام إلى انه يشير بهذا إلى قول المتنبي :

لاتشتري العبد إلا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد

فقال إمام إنها من أحسن القصائد وبالأخص قوله فيها :

ماكنت أحسبني أحيا إلى زمن ... يسيئني فيه كلب وهو « محمود »

حضر الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس احداد الأرثوذكسي المشهور بتقواه وأدبه وفضائله مأدبة في دمشق جمعت نخبة من كبار القوم وعلى رأسهم غبطته حول المائدة وكانت عليها قناني من الخمر ، ولكن المدعوين لم يجسروا على معاقرة الخمرة تهيباً من غبطته وقد بدت على محياه علائم السخط . فعمد رب المنزل إلى استرضاء غبطته والاعتذار له . ولكن فارس بك الخوري الاستاذ المشهور تدخل بنفسه وتناول كأساً من تلك الخمرة ورفعها على صحته قائلاً :

الخمر ممنوعة لسنا نعاقرها ... إذ أنها بالنهى تودي وتؤذينا

لكن إذا شربت في سر غبطته ... صحت ووافقت الآداب والدينا

فضحك البطريرك مسروراً وسمح للحاضرين تكريماً للشاعر الفذ تناول الخمرة وشاركهم فيها بعض المشاركة .

كان لعز الدين الحريري الحموي الشاعر رفيق له مصلحة في احدى الوزارات وقد رآه مرة في تلك الوزارة يندب حظه ويبكي زماناً لم يبق للوعد والعهد فيه مكان . وكان يردد بيتين من الشعر قال إنه نظمهما على باب تلك المصلحة وهما :

ووعدتني وعداً ظننتك صادقاً فبعثت من فرحي أجيء وأذهب

فإذا اجتمعت أنا وأنت بمجلس قالوا «مسيلمة» وهذا «أشعب»

كان ابراهيم لنكولن رئيس الولايات المتحدة الأميركية يصلي في الكنيسة فدخل الكنيسة فرأى منه غريب عليه سمات الفقر وطلب بخشونة محلا يجلس — فنهض لنكلن في الحال واجلسه بجانبه وقال له بلطف « ادخل إلى هنا أيها الأخ فالمحل متسع »

كان سقراط الفيلسوف اليوناني فقيراً يعيش براتب تدريسه ولم يكن يقبل هدايا تلاميذه الثمينة — فعيره مرة رجل بأنه في فقر مدقع وانه ليس من يقنع بما هو عليه من العسر والإقلال مثله — فأجابه سقراط بقوله « إنك اخطأت بقولك لأنك تعتقد بأن السعادة متوقفة على الثروة وجمع المال وفي الحقيقة « إنني ولو ظهر لك فقري اسعد منك واحسن حالا من كل مترمتمول لأنني لا أرى غنيا مطلقا غير الصبور، وكلما قنع الانسان بما عنده ولم يطمع نظره إلى ما عند غيره من الناس قرب من صفة الالوهية ».

كان روتشيلد المثري الشهير قد ركب مرة حنطوراً «عجلة بسيطة» فلما وصل إلى المحل الذي يقصده اعطى السائق (شلنا واحداً) اجرته — فذهل السائق وقال لروتشيلد المليونير : إن ابنتك تعطيني شلنين في نفس هذه المسافة — فقال روتشيلد « إن ابنتي هي بنت مليونير — اما أنا فاني لست مليونيراً »

قال برنارد شو الكاتب المسرحي الانكليزي المشهور أنه كان معتداً بنفسه كثيراً وكانت رواياته تقابل بالنجاح الفائق — لمن قال له مرة عن سقوط إحدى رواياته في نظر الجمهور خلاف العادة : « ان الجمهور هو الذي سقط أما الرواية فقد نجحت » .

قال الاسكندر المقدوني لرجل دنا منه فتكلم بفصاحة : « ليكن حسن ثيابك ككحسن كلامك » فقال الرجل : « أما الكلام فأنا قادر عليه وأما الثياب فأنت تقدر عليها » فأجازه .

كتب على باب قصر النوبهار بالفارسية : « قال سوراسف الملك : أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاث خصال : عقل وصبر ومال » ثم لما ملك العرب مدينة بلخ كتب تحت هذه الكتابة بالعربية : « كذب سوراسف ، الواجب على الحر إذا كانت معه واحدة من هذه الخصال ألا يلزم باب السلطان » .

بيروت عيسى اسكندر المعلوف

الاستاذ حليم دموس

رسالة داهشية

الى أديب مهاجر

إلى الشاعر الناثر الأستاذ سليم نادر نزيل البرازيل !

سألتني من هو داهش فأجيب :

– أصل اسرته من بلاد ما بين النهرين .

– اسم جده اينيّاس . واسم أبيه موسى .

– أما اسمه الأصلي فهو كاسمك الكريم . (سليمان) او (سليم) . «؟!»

– وهو ايضاً كاسم اسرتك نادر ! ... فهو نادر في ولادته ونشأته . نادر في اطواره وآثاره نادر في فتوّته وقوته . نادرٌ في شبابه وآدابه . نادرٌ في منتوجاته العلمية . وظاهراته الروحية

– لم يتعلم داهش إلا سنة واحدة . في مدرسة اميركية ابتدائية للأيتام . كانت في (غزير) وتحولت عاشئذ إلى (الملة وانية) قرب صيدا فهو ابن نفسه على مسرح الأيام . هو ابن الحياة والآلام . هو ابن الوحي والالهام ! ...

ربما تستغرب إذا قلت لك ياصديقي العزيز إن جميع من عرفوه وعاشروه وصاحبوه ورافقوه طفلا وغلاماً ويافعاً وشاباً وفتىً وكهلاً كانوا ينظرون اليه كفتىً يتيم أميّ ... ولكنهم كانوا يراقبونه في حركاته وسكناته فإذا هو يقوم أمامهم منذ صغره بأعمال عجيبة غريبة خارقة لاتقع تحت الحصر والتحديد . ولا يستطيع العلم تفسيرها وتأويلها . وتعليلها وتحليلها ..

– ولد داهش في القدس في شهر حزيران من عام ١٩١٢ في حي «باب العمود» . وبعد سنتين جاء والده بأسرته إلى لبنان ، وقطنوا في بيروت في حي «المصيطبة» بالقرب من مكان الاونيسكو اليوم . – وفي التاسعة من عمره أصبح يتيما تحت عناية والدته واخواته الأربع

– وفي العشرين مالت نفسه إلى زيارة الأقطار العربية . وأشهر العواصم الأوروبية . وبعض الربوع الافريقية . وكان حيثما يتوجه موضوع الاعجاب والدهشة . لأنه كان يقوم بأعمال وتجارب لا يستطيع سواه القيام بها مهما كان عالماً او فيلسوفاً او مخترعاً أو عبقرياً .

– وفي الثلاثين من عمره أي عام ١٩٤٢ اجتمع بجمهرة من أتباعه في عاصمة لبنان وأعلن لهم أهدافه الروحية الإصلاحية وعقد أمامهم عدة جلسات وقام بظاهرات خارقة دلت على أن

فيه قوة خفية كامنة لم تعط له إلا لتأدية رسالة انسانية مقدسة .

ـ ولما التف حوله عدد كبير من ادباء ووجهاء ومحامين وأطباء أظهر لهم خوارقه بصورة ملموسة وبين لهم حقيقة تعاليمه وسمو افكاره وأهدافه وأهمها وجوب احترام جميع الأديان السماوية التي تدعو الى المحبة والأخوة والعدل ودرس سر الوجود ، وحقيقة السعادة والخلود وما هنالك من جحيم وعقاب ، ونعيم وثواب .

وطالما ناجتنا الأرواح من عوالمها : فمنها أرواح نعرفها عندما كانت على هذه الأرض .

ومنها أرواح نسمع عنها في كتب التاريخ من فلاسفة وعباقرة وشعراء وادباء واولياء ورسل وانبياء وأنبياء فكانوا يخاطبوننا فنسمع أصواتهم بنبراتهم ، وكانوا يذكروننا ببعض حوادثهم يوم كانوا أحياء على الأرض ويصفون لنا العوالم التي يقطنونها اليوم ومن عم وفاتهم في عالم الروح ، ويتنبأون لنا بحوادث ستقع لنا او لأشخاص أحياء فتتم في الساعة والدقيقة التي يكونون قد عينوها لنا كتابة اثناء الجلسة

ـ وعند ما بدأت الرسالة تعطي ثمارها الطيبة قامت قيامة رجال الدنيا والدين . وتآمروا على مؤسس الداهشية لأسباب عائلية وتعصبات دينية ونيات دنية ، فاعتدوا عليه ظلماً وعدواناً وزوراً وبهتاناً واضطهدوه بعد أن اعتقلوه ، ومن جنسيته اللبنانية جردوه ، ثم طرحوه على الحدود التركية وشردوه ، ولولا عناية الله الساهرة عليه لقتل رمياً بالرصاص .

ـ ومن هنالك تحول داهش سراً إلى العراق ثم إلى ايران حيث قتل أثناء ثورة طاحنة بين الروس والايرانيين في جهات اذربيجان . وقد ظنوه جاسوسا لعدم وجود تذكرة نفوس بيده

ـ أما أتباعه فقد دافعوا عن قضيته دفاعاً نبيلاً جريئاً دون أن تلين لهم قناة لأن من أهم اهداف الداهشية التشدد في الدفاع عن الحرية المعتدى عليها ، والداهشي تعلم من مؤسس مذهبه أن هذا الدفاع واجب سماوي مقدس فهو يستميت في سبيل الذود عن حقوقه لأن الحرية على الأرض هدية الخالق لخلائقه في كل زمان ومكان . وعلى هذا الأساس رسخت اركان الداهشية رغم وفاة مؤسسها بفضل ما بثه في صدورنا وأرواحنا من التضحية الروحيـــة ، والشجاعة الأدبية . لأن الجبان في نظره نذل لا يستحق الحياة . فإما أن نجبن أمام الظالم الغاشم فيستعبدنا . وإما أن نظهر شجاعتنا وبطولتنا عن طريق الحقيقة والحق فنظفر عندئذ بحريتنا المقدسة الخالدة . اكتفي الآن بما تقدم من المعلومات والشروح

والسلام على روحك المتوثبة الى معرفة الحقيقة التي يحن اليها ابناء الروح !

بيروت حليم دموس

خطب جلل

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر



فجعت البلاد العاملية خاصة ، والبلاد الاسلامية عامة ، بفقد علم جليل من علمائها ، وشاعر مبدع من شعرائها ، ووطني ألمعي من وطنييها ، وعبقري نابغة من عبقرييها ألا وهو العلامة الأكبر السيد محسن محمود الامين رجل الفضيلة والأخلاق الكريمة ، والوفاء الجم ، وصاحب السماحة والرجاحة والكرم

أجل قضى الحسن المحمود الأمين نحبه في وقت البلاد بأمس الحاجة له ، والامة متعطشة في هذا الزمن العصيب لهديه وإرشاده

لم يكن فقيدنا العظيم رجلا في أمة لأن الرجال في الأمة كثيرون ، لكنه كان أمة في رجل فيا لله ما أقسى الأقدار ، وما أمر فواجع الأيام .

قضى الحسن الأمين بعد مرض أقعده ردحاً من الزمن وقد بذل مهرة الأطباء كل ما في وسعهم لاستئصال مرضه واستعملوا أنواع العلاجات فلم يجد ذلك فتيلا (وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

لفظ الفقيد الجليل أنفاسه الأخيرة في المستشفى الألماني الذي يقوم على ادارته الطبيب العاملي الفاضل الدكتور يوسف حتي النائب في البرلمان اللبناني ونقل لبيت ابنائه في الشياح وما شاع الخبر المشؤوم حتى ماجت البلاد العاملية بأهلها وأقبل على دار الفقيد الفاضل السيد محمد جواد دبوق (محل التعزية) علماء البلاد ووزراؤها ونوابها وزعماؤه وسائر طبقات الشعب يعزون ويكبرون الراحل الكريم مكبرين المصيبة بفقده مجمعين على أن هذه الخسارة الفادحة خسارة لا تعوض

وفي اليوم الثاني حمل على الأعناق إلى الجامع العمري الكبير حيث صلى عليه العلامة الأكبر السيد محسن الامين وشيع في بيروت من الحكومة والشعب إلى الحرج وهناك وضع جثمانه الطاهر في سيارة تبعتها عشرات السيارات وماوصل إلى صيداء حتى كانت صيداء بمحافظها ورئيس محكمتها وقضاتها واكليروسها ووجهائها في الانتظار ومشوا حافين بالنعش إلى آخر المدينة فعاد من عاد وصحب الجثمان من صحب وقد قدر المشيعون بمائة سيارة والحاضرون الدفن بعشرة آلاف ويزيدون وكان الجثمان يستقبل على طول الطريق القاذية ، عدلون ، صور التي خرجت عن بكرة أبيها إلى البص ، البازورية ، وادي جيلو ، جويا ، طيرزبنا الخ

أما اليوم السابع فرغماً من المطر وخوض الوحول وعدم تمكن السيارات من الوصول لحوبة سر حيث دفن الفقيد فقد كان علماء البلاد ووجوهها وسائر طبقاتها حاضرة ذلك اليوم العظيم وتليت القصائد والخطب وكلها من أحسن ما قيل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانا قائلا فقل

وكانت قصيدة السيد عبد المطلب الامين رائعة جداً قلنا (ليست الثكلى كالمستأجرة) مع أن كل من نظم وخطب وحضر كان ثاكلا

وكنا ممن بكى كثيراً هذا الراحل العظيم لما كان بيننا وبينه من صلة روحية ومودة أكيدة ومنذ عرفناه تآلفت قلوبنا

وإذا تآلفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد

وتعارفت روحانا والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف وكان يلزم نفسه بزيارتنا ولو بالسنة مرة في صيداء او في صريفا ، او في بستيات . وفي السنة الماضية زارنا في رمضان وهو صائم ، عيافه ولتلك النفس الكبيرة ولذلك الوفاء الجسم الذي لم يشاركه فيه غيره من عالم وزعيم . وإن ننس مواقفه المشرفة فلا ننسى انعقاد مؤتمر العلماء في داره بجزيرة بشعب لإصلاح ذات البين بين زعيمين وكان قطب الرحى وكالشمس بين الكواكب حيث بقي نحو خمسين عالماً ومن تبعهم ثلاثة ايام بلياليها إذ تنصب لهم الموائد بكرم حاتمي أو هاشمي وبقي نحو عشرين شخصاً لليوم السابع ، وكان جل توجيه نحونا وكلفنا بوضع المنشور الذي طبع ووزع واقترحنا ان يكون الاجتماع الثاني عندنا في مزرعة بستيات فوافق على هذا الاقتراح بكل قبول ، رغماً عن معارضة البعض . وكان الاجتماع حافلاً خطب به الأستاذ على فضله ونبله المرحوم الشيخ محسن شرارة خطاباً قيماً طبع ووزع .

ومن صراحته وإبائه الذين لا نظير لهما أنه لما عرض عليه رئاسة القضاء الجعفري معالي السيد احمد الحسيني حينما كان وزيراً للعدلية كتب له تلك الأبيات ومطلعها :

« عرش لبنان لست أرضاه عرشاً »

قدس الله تلك النفس الأبية ، وعاقبك النزاهة والعبقرية .

ومن صراحته أنه لما تشرف صيداء الإمام الحجة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء بطريقه إلى القدس الشريف لحضور المؤتمر الاسلامي الاعلى وكان من حسن الصدف أنه رحمه الله شرف في اليوم الثاني أو الثالث من قدوم الشيخ الجليل ، وكان المجلس حافلاً بالعلماء وبعد الترحيب والتأهيل قلنا لا شك أن سيدنا عم بقدوم الشيخ الجليل فقدم لزيارته فأجابنا بصراحته المعهودة لم أعلم بتشريف الشيخ وإنما قصدت لزيارتك . ولو اردنا تعداد مناقبه في حقل الوطنية والصراحة والنزاهة لاحتجنا إلى مجلدات . أما شعره فكان في الرعيل الأول وقد نشرنا عدة قصائد له في العرفان وأسمعنا في بدء مرضه قصيدة عصماء في فلسطين دلت على إعظامه لهذا القطر الأمين ، وقال لنا أنه سيرسلها لتنشر في العرفان ، والظاهر أن اشتداد مرضه حال دون ذلك ومما قاله وهو على فراش الموت مقرظاً ملحمة الغدير للأستاذ الشاعر بولس سلامه :

تشابه الأمر لا أدري أبولس قد ... اهدى لنا الشعر أم اهدى لنا الدررا
وهل اراد علياً في مدائحه ... وبجله أم اراد الشمس والقمرا
كل إمام وكل سيد علم ... تجري الصلاة عليه اينما ذكرا
فبينما بولس فيما جاء من مدح ... فيها ارتقى ربما قد اعجز الشعرا

ألا رحم الله تلك النفس المطمئنة التي ذهبت إلى ربها راضية مرضية .

وفيما يلي نختار طرفاً يسيراً من المراثي التي قيلت والخطب التي تليت

السيد حسن محمود الامين

١٢٩٩ – ١٣٦٨ هجرية

ولد السيد حسن محمود الأمين سنة ١٢٩٩ ، ودرس العلوم العربية في مدرسة شقراء التي خرج منها عدد من الفضلاء والعلماء على منشئها الرئيس الكبير السيد علي محمود الأمين أخي الفقيد ، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣١٦ هجرية ، فانقطع الى العلم والتحصيل والبحث والدرس ، فأوفى على الطلاب تحصيلا ونجابة ، وترقب له اساتذته وعرفوه مستقبلا باهراً منذ البدء وعندما عزم على العودة إلى جبل عامل رجع لاقطاب العلم في النجف الأشرف المكث ثقة منهم أن ذلك يؤهله للرئاسة العامة ، درس كتب الفقه والاصول على الشيخ احمد كاشف الغطاء والشيخ علي باقر آل الجواهر ، اما دروس الخارج – المحاضرات – فحضر الفقه على السيد كاظم صاحب العروة الوثقى ، والاصول على الشيخ ملا كاظم صاحب الكفاية ورفقاؤه درساً ومعشراً السيد شريف شرف الدين والشيخ عبد الكريم شراره .

وفي أيام دراسته جندت الحكومة العثمانية من كان في سن العسكرية تجنيداً اجبارياً ، ولم تعف الطلاب إلا من فاز منهم بالامتحان ، فتمنت ائمة العلمية النجفية أن تهيء الطلاب تهيئة كاملة حتى إذا مثلوا للممتحنين فاقت جامعتها على الجامعات والكليات كماً وكيفاً . فرأى العلماء أن يؤلفوا مجلساً للامتحان ليخلقوا في نفوس التلامذة بواعث على المثابرة والاجتهاد ، فوقع اختيارهم على أن يكون السيد هو السائل ، وعلى هذا تم الأمر ، فكان يجلس على الكرسي ويقف الطلاب بين يديه للاستجواب ، فيسأل كلا حسب صفه ومرتبته .

عاد إلى جبل عامل سنة ١٣٣٠ هجرية ، فأقام في بلدته شقراء سنوات ، ثم انتقل إلى خربة سلم بلد القديس الأكبر الشيخ محمد دبوق بطلب من أهلها ، فكان امد وجوده في البلاد مايقرب من اربعين سنة ، كان فيها موضع ثقة الخاص والعام ، ومرجع العالم والجاهل ، وملاذ الكبير والصغير ، نافذ القول محترم الجانب لدى كافة الطبقات والبيئات ، فلم يكن عالماً فحسب بل من رؤساء العلماء يضمر له كل عالم المحبة الخالصة إلى جانب التعظيم والاجلال ، لأنه عنوان العلم والدين ، مظهر عز العلماء والمسلمين وآية مجد البلاد وتاريخها الخالد .

وفي أيامه في خريبة سلم تشرفت بمعرفته ، وسعدت بصحبته ، وتأكدت الإلفة ما بيننا في أيامه الأخيرة التي قضاها في الضيرة بمناسبة دائه الذي ألزمه الفراش سنتين ، وعجز الأطباء عن استئصاله وتسكينه ، وكم انقضي الساعات في مذاكرة العلم والأدب والوصال لنكات المهذبة ، وفي ذكريات النجف وعهدها الحبيب إلى نفسه وقلبه ، وكنت أطلب الأحيان انا المبتدىء : فإن سكت خلق لي الأجواء ، ومهد لي سبيل القول ، وربما طرحت فرعاً فقهياً أو مادة اصولية ، فيسرح فيها النظر ويجيل الفكر واضعاً الاصول في مجاريها ، والمقاييس في مواردها ، حتى يتصل بكل عميق ، ثم يقذف بالحجة ، فإذا هي الحكم العدل ، والقول الفصل

كتبت مسألة فقهية حيث لم أجد لها ذكراً خاصاً في كتب الفقه ، ولما عرضتها عليه ، ورآها محلا لجاري الاصول المتعارضة ، ولم يرد فيها نص من آية أو رواية ، وضع بها رسالة خرجت آية من آيات علمه الجم ، وبتيمة من درر فكره الغواص ، وبعث بها الي دالي عليها لحريص حرصي على الحياة (١) وله منظومة في الاجتهاد والتقليد ، وثانية في الرضاع جمعت بين الوضوح والإحاطة والإيجاز مع الرقة والمتانة

شعره

أما شعره فليس في المقام متسع للكلام عنه من شتى نواحيه ، فأكتفي بشواهد ثلاثة على ميزات ثلاث جمعها شعره الرائع ، رقة الشعور ، سلامة الطبع ، سداد المنطق

وأي شعر أرق وأعذب من قوله

يكلفني كتم الصبابة منصبي ويطفى الهوى في مهجتي فأبوح
حكت شجني ورق الحمام فكلما تغني أغني او تنوح أنوح

ونجد الطبع السليم في أبيات وصف بها الكهرباء نظمها في مرضه الذي أودى بحياته الغالية ومطلع الأبيات

---

(١) عنوان المسألة : ترافع إلى الحاكم امرأة وبنتها ، قالت البنت : توفي أبي منذ عشرين سنة تاركاً عقاراً ، وكنت حينذاك طفلة رضيعة ، والآن طالبت أمي بالعقار قالت مات ابوك عنك وعن طفلة ثانية مني ترفيت بعده فورثت نصيبها ، ولا علم لي بشيء لأنفي أو اثبت فهل تطالب البينة من البنت على انحصار الإرث بها خاصة ، نظير ما لو اودع عندك رجل مالا ثم مات وأتاك شخص يدعي أنه ابن الميت وأنه لا وارث سواه ، أو تطلب البينة من الأم حيث تدعي حدوث سبب جديد ، أو تطلب البينة منهما معاً لأنهما متداعيان بالنسبة إلى النصف ، إذ لم يسبق علم بدخول العقار في ملك أحداهما في آن من الآنات ، نظير صاحبي اليد المتنازعين

إن في الأرض كالسماء نجوما خلقت زينـة لها ووجوما
فهي في السلم ضاحكات سروراً وهي في الحرب كالحات وجوما

منح الشاعر الحياة للنور ، ثم رسم النور ضاحكا مبتهجاً ، وهل الحياة غير النور؟ وهل النور غير الابتهاج والسرور؟ وصور الظلام وجوهاً كالحة واجمة كوجوه الذين يصطنعون الوقار والعظمة أما سداد المنطق فيظهر بأجلى معانيه في قوله :

يا ليل الدموع عصر الشيب عصرنهى وعهده عهد أصلاح وتجديد
عددت أيامي البيض التي سلفت مع الشبيبة من أيامي السود

يفتقر الإصلاح إلى كمال الرشد وقوة العقل ولا يتقوى العقل إلا حيث تضعف الشهوات ، والشباب يندفع مع العاطفة التي تطغى على العقل وتفقده ملكة الادراك ؛ فعصر الشيب هو عصر التجدد ، لأنه عهد العقل والنور ، أما أيام الشباب فهي الأيام السوداء لأنها أيام سورة العاطفة ، والنزوع إلى الشهوات ، وهذا منطق الحق ، وقول الصدق ، وآخر ما قاله من الشعر أبيات مدح فيها بولس سلامه مقرظاً ملحمته الخالدة يوم الغدير

أخلاقه

هنا سر عظمته وجلاله ، وعنصر قداسته وكماله ، هنا مبعث سموه وهيبته ، وموضع حمده وتقديسه ، لقد كنت احسب قبل اتصالي به ، ومعرفتي بدخيلته على حقيقتها أن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة حتى وقفت على يمه الزاخر ، وطلع علي بدره الزاهر ، وإذا بي أرى الناس تختلف اختلاف النور والظلام ، والموت والحياة ، والحق والباطل ، والعلم والجهل .

لقد تميز الفقيد عن الناس بأكثر صفاته السامية حتى كأنه نسيج وحده لا يشبههم ولا يشبهونه بشيء ، إلا أنه على صورهم ، ومسمى بأسمائهم .

وهنا يقف المتأمل موقف الحيرة والتساؤل : هل الناس كلهم من أصل واحد أو من أصول؟ كلا . لا وزن لهذا الجسم الفاني الذي يشارك الانسان فيه الجماد والحشرات . فالسر كل السر في الأرواح ، وليس السر في عظمته وتفوقه : إنه غزير العلم والفضل ، قوي الدين والايمان ، شريف النسب ، رقيق الشعور ، سمح الكف ، مرهف الحس ، محب الاصلاح ، ليس هذا هو السر في عظمته . وإن دل الناس على الرفعة ببذل الجنيهات ، وإخراج المجلدات ، وإلقاء الخطابات ، إن سر عظمته هو صدقه في صفاته هذه وسائر صفاته . صدقه في جميع أقواله وأفعاله التي هي حقيقته الباطنة الظاهرة ، فهو كوكب دري يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار ، كلامه نور ، وسكوته نور ، وإقدامه نور ، وإحجامه نور ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء .

فما رآه أحد إلا لمس منه الحب والإخلاص من غير أن يبدي له ذلك بقول أو فعل وشعر منه الانقطاع لله سبحانه ، والاعراض عن الدنيا وشهواتها من غير حذلقة ولا طنطنة ، وخشع لهابته العلمية والدينية خشوعاً يتوج بحلاوة الراحة والأمان ، بينا ترى الكثيرين يحاولون الظهور بمظهر الإخلاص بشتى الطرق والأساليب يقررون بأساليبهم المزينة المموهة الكاذب وأزياء العاري ، وإذا اعلنوا عن علمهم أبدوا جهلهم وتعسفهم .

وأبلغ مظهر فيه وكل مظاهره بالغة الحمية لجلالة قدره ، وعظمة نفسه — هو حبه الخير والصالح العام ؛ فما حدث حادث يمس الدين أو القومية إلا رفع صوته عالياً لنصرة العدالة ، وإعلاء كلمة الحق ، فهو وحده الذي يصدق القول فيه : إنه صوت الدين ، وصيحة الوطن ، ولسان الوجدان .

فيوم ثار العرب في فلسطين على الانكليز واليهود سنة ١٩٣٦ أذاع على الناس بياناً دعا فيه إلى الجهاد والنفير العام ، وحذر من عاقبة الاهمال والتسويف ، وبالأمس القريب وهو على فراش الموت أبرق لفخامة الرئيس برقية طلب اليه فيها رعاية لاجئي الجنوب والاهتمام بمستقبلهم نشرتها صحف بيروت ، ورددتها الأندية والمجتمعات ، وكان لها في النفوس أبلغ الأثر وأحسن الوقع . وأنشأ قصيدة عامرة حث بها رؤساء العرب على توحيد الكلمة والعدة لمجابهة اسرائيل ودولة الأباطيل .

وأعجب ما يعجب منه الانسان انصافه لذوي الفضيلة والمواهب ، فمن العلماء من لا يذكر متعصبا بخير ، ومنهم من يثني ثناء يحسبه الناس اضطرابا واشراقا ، وما هو بالاضطراب ولا بالاشراق . وإنما هو اريحية الأديب الذي يستجيب لغريزة حب الفضل ، ويتأثر بالجمال فيصوره رقة شعوره ، وجمال نفسه ، فتخرج الصورة وهي جمال المصوِّر ، لا حقيقة المصوَّر .

أما صاحبنا فهو العدل الوسط بين هذا وذاك ، لا يذكر احداً بسوء . وإن كانت سيئات كلها ؛ فإن سئل ودعت الحاجة اكتفى بالكلمة أو الايماء الخفي ، ولكنه لا يدافع ولا يشترك . إذا ذكر المسيء عنده بأبشع الصفات وأشنعها مادام يعتقد أنه من المجرمين ، ولا شيء أدل من ذلك على كراهته للمواربة والتصنع لا يدافع ليقال : لا يجرأ أحد في مجلسه على الكلام الاعجر ولا يشترك لأنه يربأ بنفسه الكبيرة عن ذكر المكروه ، وينزل كل واحد من أهل الدين والفضل في المكان الذي أنزله الله فيه ، ويذكره بما هو أهله من غير بخس ولا محاباة . يذكره في المغيب كما يذكره في المحضر ، ويحترمه أمام الناس — ان كان من ذوي الاحترام — اكثر من احترامه له بينه وبينه ، فشخصيته واحدة سراً وعلانية ، ولونه واحد ظاهره وباطنه .

لنا النفس في حياته كلها مفتنا بأنه الإباء ، ولا تقرب من زعيم طمعا بماله وجاهه ، ولا احرق نفسه بنار الأحزاب ، ولا تصديا بوقا لأهل الأباطيل والأضاليل ، فكان يدعها سماوية تجري على قدر ، وكثيرا ما كانت تبلغ به الحاجة مبلغ العسر والضيق ، فيصبر ويتحمل غير مشعر بذلك أحداً . حدثني يوماً : أنه في إحدى السنوات اشتد عليه الأمر حتى احتاج أهل بيته إلى الدقيق ، فأرسل سجادة عجمية إلى سوق بنت جبيل مع أحد مشايخ آل مروة فبيعت بأبخس الأثمان جداً للعوز .

وسأتحدث من لطفه وعطفه علي شاهداً للقارئ على رقته والفته ، فلست أعرف أحداً أشد اتصالا به مني ، وعلى الرغم من ذلك ما ترك العناية بي في ساعة ما اتكالا على ما بيني وبينه مع علمه بأني لا اطلب منه أي احترام او تقدير لأني من بعض ولده ، وكان يكرر علي القول : لا حبيب لي سواك ، فكنت أذهب اليه صباحاً ومساء ، ليلا ونهاراً ، وإذا تأخرت عنه كتب الي يسألني المبادرة مستفهما عن سبب التأخير ، ومهما نسيت فلست بناس جملة كتبها إلي في يوم اشتد فيه البرد والمطر ، فاحتجزت في بيتي طيلة النهار حتى إذا بلغت الساعة الثامنة والنصف مساء فما راعني إلا طرق الباب فتحته وإذا بخادمه كأنما خارجة من بركة ماء ، فانخلع قلبي لمرآها فناولتني ورقة فيها : أخي ما منعك عني ؛ فاسرعت اليه ولا أرض ولا سماء إلا الماء ، وتأخرت عنه مرة فكتب إلي

أتفوات هذا عاجز عن وصل من ... يهوى وهذا مستطيع قادر

وأقبلت عليه وهو في المستشفى فأنشد

إن الوفاء بجسم والقـ ... ـدر في شخص الجواد

ولئن كانت أيامي معه أيام سعادة وهناء فقد أصبحت مبعث الألم والحزن ، ومثار اللوعة والشجن ، واستحال ذلك الشهد والبلسم الى سم وعلقم

الك عندي ما عشت يا ابن رسول الله حزن يفي بحق ودادي

ناظر بالدموع غير بخيل ... وحشى بالسلو غير جواد

محمد جواد مغنية
قاضي بيروت الشرعي



عثر الزمان

ابيات من القصيدة التي تليت في اسبوع المقدس السيد حسن الأمين

دعثر الزمان فلم يُفد قولي لعا ... ومضى بعثر الدين والدنيا معــاً
فكأن سرّ الروح فيـــه مخصص ... اضفى الجلال على الصفات ووزّعا
سرّ بحار العبقري يفهمـــه ... ويراه في ثوب المريض ملاءما
إن حلّ في شخص زكا وتألقت ... آياته وبكل فضــل ابدعــا
ويشيع بالنفس الجمال فلا ترى ... فيها لغير الأريحية موضعــا
عجباً لأمر الفكر تصرعه الرؤى ... ويحب دوماً أن يطيل فيصرعا
ما انفك يجري في مجال متعب ... يمضي فيعجز في الطريق إذا مضى
فكأنه يبصر في جمال رائع ... والطيب حل بواحد فتضوعا
للروح دنيــا من جمال غامض ... حسب المفكر ان يحسّ ويخشعا

•

هل ينفع الكلام البليغ بمــأتم ... عرض المآسي والمصائب أجمعــا
وأتى بها دهيــاء تعصف بالحمى ... وتحيــل ربع الألمعيــة بلقعــا
فقد الأئمــة بالأمين مبرّزاً ... مثلاً فريداً للفضائل مرجعــا
مثلا فريداً في الحياة ، ترفعت ... أطباعه عنها ، فكان الأرفعا
أسمى المبادئ في جهادٍ مخلص ... ورعى الأنام فلم يضيــع ما رعى
ماذا يحدث شاعر ومن الوفا ... للشعر أن تهمي البـــلاغة أدمعــا
عفواً أمير القول لم يُبق الأسى ... جلداً لتستوحي البليغ الأروعا
حسب القوافي الخــالدات شوارداً ... نظمت «روض» الفن منهـــا ابدعا
لمني على غر الوجوه تتابعوا ... سرعى ومن قصد السعادة اسرعا
كانوا الأهلة للبــلاد وعهدهم ... بالعــدل والخــيرات فيهم امرعا
لمــا رأوا قيم الحيـــاة تبددت ... تخذوا بأكنــاف المهيمن مجمعــا

صيدا — علي ابراهيم

السيد نور الدين شرف الدين
قاضي صيدا

ايها الفقيه العظيم

تليت في اسبوع الراحل العظيم العلامة الأكبر
السيد حسن الامين طيب الله ثراه

●

كنت أذناً واعية لنداء الروح ، إذ تهيب بالروحيين اليوم أمثالك أن يقفوا سداً منيعاً في وجه التيار الجارف من المادة الطاغية على جيل لا يصغي لغير صوتها ، ولا ينفي إلا بظلها ، ولا يلذ لأذنه سوى جرسها ، وقد استولت على مشاعره ، واتخذت مجامعه ، مرتمياً بأحضانها ، متشبثاً بصهيلها لا يستفيق من نشوته ، معرضاً عن الروح ومثاليتها كل الاعراض ، من كافة نواحيها ، وجميع مظاهرها ، فلا يعيرها أيسر التفاتة ، ولا يلتفت إليها أدنى التفاتة .

وإذا بحثنا في زوايا نفسه عن القيم الرفيعة ، والمعاني السامية فلا نجد لها إشعاعاً ، ولا نعثر في تلك الزوايا على أثر من الفضيلة والسمو ، وإذا تجرد الانسان من المعاني الروحية وانصرف إلى المادة كان كجسم بلا روح لا يصلح للحياة النافعة .

وكذلك إذا استهوته الروح ، وانعزل عن العالم ، وآثر الصوفية ، واستأثر بكل ما تطلبه منه شأن حركة الحياة ، وانزوى العمل والجد في زوايا التكايا ، وصعد إلى قمم الأديرة .

ولا تنفع الروح إلا أن تحل في جسد ، ولا يعيش الجسد من دون روح ، فالروح والمادة إذا اشتركا في العمل بالحياة الاجتماعية كانت حياة المجتمع سعيدة زاهية ، وإذا انفردتا فقدت الحياة جمالها وذهبت روعتها ، وأقصي عنها جلالها .

أيها الراحل الجليل :

كنت صورة حية ، روحاً صادقاً لحياة النبل والقداسة ، ورمزاً علوياً للعلوم النافعة ، والثقافة الصحيحة ، تبث في المجتمع الرشد ليرجع عن الغي ، وتنشر فيه الفضيلة لتنطوي الرذيلة على نفسها ، وتقبع في زاوية لا يتعرف عليها أحد .

وإذا ما استقامت الأخلاق في الافراد والجماعات ، وشاعت في نفوسهم المثاليات الرفيعة ،

وزكت تلك النفوس ، وطهرت من كل درن وشائبة ، وعندئذ حلق المجتمع إلى أوج عال من المجد والكرامة وبلغ الذروة في السمو والعظمة ، وتحققت المدينة الفاضلة التي ينشدها الحكماء أمثال الفقيد الجليل الذي كان نبراساً للهداية ، ومصدراً خصباً للخير يوزعه في الناس ، ويبثره في الملأ لتجنى ثمار يانعة من الحب والإخلاص ، والتكاتف والتضامن ، ولتبيد المساوىء من الحقد والتحاسد ، والبغضاء والشحناء .

وهذه رسالة الروحي لمجتمعه أن يكون مجتمعاً هادئاً مطمئناً ، أفراده إخوان متحابون يأخذ كل فرد بيد أخيه نحو الإصلاح والفلاح ، يدله على الهدى ، ويهديه إلى صراط مستقيم .

إلى ذلك ، إلى النهج القويم ، إلى صراط العزيز الحميد كان يعمل الفقيد الجليل بيده ولسانه وبره وإعلانه ، بكل ما أوتي من قوة في البيان وجرأة في الجنان .

ففقده في الأمة فقد الرائد ، وخسارتها له خسارة القائد :

ألفت بك العرب السبيل إلى المدى حتى إذا أودى الردى بك حاروا

فسلام على أيامك الزاهرات ، التي كانت زيناً للأيام ، وهداية للأنام ومناراً للخاص والعام وسلام على ذاتك القدسية ، ونفسك الراضية المرضية ، التي كانت توزع الطهر والصفاء ، والعزة والإباء .

أيها الفقيد العظيم :

إن الكارثة إذا حلت بشخص كريم كشخصك المحبوب كان وقعها عضياً لا يطاق تأخذ بالأيدي والأعناق إلى الأسى والألم ، والحزن الكاري ، والأسف المرير ، فلا نسمة بليلة من التجلد تمر على النفس الحزينة المصابة بجلالة قدرك ، وسمو مكانتك ، ونبل ذاتك ، وقدسية نفسك ، والمصطلية بنار الفجيعة بأبعاد خسرها حين غيب شخصك الفذ في الثرى ، وضمه جدث ضيق .

ولولا الحجة الكبرى الحصن الأمين ، وفروعك البواسق من أشبالك الباسمين ، وآلك الأطيبين لذهبت الأنفس شعاعاً ، وتقطعت الأفئدة شجناً .

طيب الله ثراك الأقدس ، وسقى جدثك الطاهر سحائب الرحمة والرضوان .

صيدا نور الدين شرف الدين

لا تسل أمس من طعن   تاركاً خلفه الحن
وعموماً على الزمن

روع الدين والوطن

من قصيدة الاستاذ ابراهيم براوة

إنــه اليوم حادثٌ   روّع الدين والوطن
حادث جاوز الحقيقة حتى   أذهل العقل في الحكيم العاقل
وقفت دونه العروبة حيرى   بين زهو العلى ولغو القبائل !
فتيم تودّ لو كان منهــ   وكذا ترتجي معدٌ ووائل
هو من هاشم إذا عدّت الأنســ   اب يوماً وازينت بالفضائل
فيه من بعثة الرسول مضاءٌ   هدّ يوم الوغى حصون الباطل
فيه من وثبة الحسين جهاد   كان حرباً على الغريب الداخل
فيه من نخوة العروبة عزم   يغلب السيف في يمين المقاتل
شعلةٌ قد أثارها الله في الصحــ   راء قدماً فنورت في المجاهل

●

يا دمعة الامل الخضيب

من قصيدة الاستاذ ابراهيم بري

ذوبي فحقك أن تذوبي   يا دمعة الأمــل الخضيب
ذوبي ، فأنت قصيدة   تهمي عــلى جفن الأديب
ذوبي ، وخلي قلبيَ الظا   مآن يشرق بالنحيب
قولي لتلك النجمة الحيـ   رى على درب المغيب
يا نجمة الأمــل الحبيب   ماذا دهاك لكي تغيبي ...
قرّبت ميعاد الغروب   ولم يئن وقت الغروب
حسن الأمــين المجتبى   في الترب ! يا هول الخطوب
نبأ بذيب حشا الغريب   فكيف يرأف بالقريب
با للعظيــم يودع الدنيا   ويرحــل كالغريب
متلمساً درب الملائك نحو علام الغيوب
هي رحلة القمر الطعين بحوبة القدر الغضوب
موت الغطيم جناية الأقدار في الشعب السليب
هذا الجنوب بأسره يبكيك يا ركن الجنوب
يبكي النصارى المسلمين بيومك الجهم الرهيب
ومشى الهلال وراك محزوناً إلى جنب الصليب

●

تداعت حوزة العلما

مطلع قصيدة للاستاذ كامل سلمان مدير مدرسة جوية البياض

يا من مشوا في موكب لجب ... ودموعهم حرى تسيل دما !
ما بالكم بالوين والحرب ... تتنزفون قلوبكم حمما ؟!
تتسارخون لشدة الرعب ... متحسرين ... فيجيب فما !
ما بين مجكلوم ، ومنتحب ... نكستم الرايات ، والعلما ..
ماذا ؟ يكاد الدمع يشرق بي : ... قالوا : تداعت حوزة العلما !
فقلت : مات الحسن : ... ومن يكون للبقا ؟..
صاح أيدري الزمن .. ... أي عصيف أزهقا ؟ ..
وهل يضم الكفن ... معنى به من التقى ؟..
وكيف يبقى وطن ... من بعده ليورقا ؟
ولا غيه القنن ... من حزنها فتقلقا !

●

قم وتحدث

من قصيدة الاستاذ ابراهيم قران مدير مدرسة النبطية

أمة ، كنت حصنها في البلاء ... هي أحرى بموجعات الرثاء
وزمان ، شرفته ، لجدير ... مذ تواريت بالأسى والبكاء ،
يا سليل الأطهار من عترة الزهراء ، أعظم بعترة الزهراء !
المنيرين حالكات الليالي ... بسنا المجد من دم الشهداء
والمثيرين في الوجود على الظلم أعاصير ثورة الكبرياء
أشرعوا راية الشهادة حمراء فكانوا في الأرض معنى الفداء
يا سليل الأطهار قم وتحدث ... عن فلسطين مسرح الارزاء
عن جهاد مزيف في حماها ... يتندى منه جبين الحياء
ضيعتها شعوب يعرب في ليل اصطدام الأطماع والأهواء
سدة الاجتهاد ، اعظم بها حرماً ، وبند الجهاد والإفتاء
بين جنبيه للعلوم خضم ... مترامي الأطراف رحب الفضاء
خبج الحق منه والحكمة الغراء تترى صحابة الأصداء
في ثنايا هديه روعة يتمطر فيها جلال وحي السماء

●

ولم يتسع المجال للاختيار من قصائد الاساتذة الشيخ ابراهيم سليمان والسيد محمد نجيب فضل الله واحمد ابو سعد ، كما أن قصيدة العلامة الشيخ سليمان ظاهر لم تصلنا لنختار منها ، وكذلك قصيدة السيد عبد المطلب الامين وعد بإرسالها واخلف « والحافظون قليل » .

الوسام الايرانى لصاحب ملحمة عيد الغدير

كتبنا وكتب بعض العلماء في تقريظ ملحمة عيد الغدير لناظمها الشاعر الكبير الاستاذ بولس سلامه القاضي المتقاعد وقعيد الفراش من أمد طويل الذي نرجو له العافية ، والصحة الضافية ، وقد أهداه جلالة شاه إيران وساماً رفيعاً لشاعريته الفذة ، وانصافه العديم النظير ، ونظم بهذه المناسبة قصيدة من غرر الشعر حملها الاديب الكبير والوزير المفوض في إيران الدكتور سليم حيدر إلى طهران ليقدمها بنفسه لجلالته ، وقد نشرتها بعض الصحف وها نحن نختار بعض بيوتها العامرة وإن كانت كلها من الشعر المختار (١) :

لابس التاج قد لبست المكارم — مل‍ء برديك منذ خلع التمائم
فتلقاك عرش كسرى عظيماً — فضل كتبه معجزات الاعاظم
حلم العدل بالثقافة عبئاً — زخرت في منتقاك الظالم
تملأ القصر من بهاء أنو شروان — عزاً ومن نداه مواسم
مستفيضاً عن زرادشت بقرآن — وعن ومضة السنى بعوالم
لم يضرك الايوان يهوي مجوسياً — ليغدو عـلى الهداية قائم
بعث الحق هادم عبقريٌ — فبناه الخلود وهو يهادم
وإذا الفرس في الهداية أنوار — وفي غمرة الجهاد صوارم
كسرويون في ابتداع الحضارات — وفي منبر الصلاة هواشم
ينقلون ابتهالهم عن علي — عن ربيب الرسول عن صنو قاسم
دمه خضّب العلى فتبنته — ثاراً لديها ومعالم
فتجلى بشرافـسه لابن سينا — وتمادى في الشاعرين ملاحم
زينوا الضاد بالروائع شعراً — واحاطوا شرودها بالمعاجم

ليس عيد الغدير إلا رفيفاً — من جناح الامير من نسر هاشم
كعبة العلم والتقى والسجايا — وأمير الشبا وعز الهاشم
أنا إن خضب السماء يراعي — فالقوافي دماه وند الفواطم

-----

(١) سننشر في العدد القادم إن شاء الله خطبة أنيقة كان أعدها الاستاذ سلامة لتتلى في الحفلة التي تقام في الكلية الجعفرية بصور على شرف الاستاذ محمد صبرا قنصل لبنان في السنغال وحال دون إقامتها إسراع القنصل بالعود تذكار صحبته السلامة ورواكبه التوفيق .

تحت المجهر



١ الشعب السوري هو في نظري ، ونظر كل متتبع لسير الامور ومراقب لتطور السياسة في هذا الشرق العربي خير الشعوب العربية اخلاصاً للقضية العربية ، أقول خيرها اخلاصاً لا أكثرها لأن كلاً من تلك الشعوب يرى نفسه السباق في هذا الميدان . ذلك أن اخلاص الشعب السوري مقرون بالوعي والحماس الفعال الذي يدفع صاحبه الى الثورة والوقوف في وجه كل ما يهدد كيانه من قريب أو بعيد . وفي تاريخ هذا الشعب في ثلث القرن الأخير الف دليل ودليل على ذلك مما يضيق المجال عن تعداده في هذه السطور

وإذا كنا نستغرب هذه الصيحة التي هزت العرب إزاء ما حلّ بفلسطين ، فالحقيقة التي لا يجوز التغافل عنها هي أن الشعب السوري كان أكثر ادراكاً للواقع من سائر اخوانه ، ولكن ما حيلته ؟ ... على أن ولاة الأمر في سوريا لم تن عزائمهم فراحوا يوجهون الجهود وجهة جديدة مفيدة بدلا من اضاعة الوقت في المهاترات والكلام الفارغ . فالمشاريع التي وضعت تصاميمها في سوريا والتي بدىء بتنفيذ الكثير منها تشمل كل ناحية من نواحي الحياة العامة من الزراعة — وهي اساس الثروة السورية — الى الصناعة ، الى الصحة ، إلى الثقافة ، إلى كل ما هو بحاجة للاصلاح والتقويم والعناية ..

وقد كنت منذ أيام استمع إلى نشرة الأخبار التي تذيعها محطة دمشق بعد ظهر كل يوم باللغة الفرنسية ، فإذا بالمذيعة تنتقل بعد الفراغ من تلاوة النشرة إلى قراءة تعليق اسبوعي بعنوان « العالم العربي في سيره » ، ذكرت فيه مجالي النشاط الاقتصادي والاجتماعي في كل قطر عربي . وبعد أن عددت المشاريع الجديدة التي وضعتها الحكومة السورية انتهت إلى كلمة خلاصتها : « لقد أدركت الحكومة السورية بعد التجارب المريرة التي مرت بالعرب ، أنه لا يمكن انشاء أمة قوية إلا بتربية الفرد تربية صحيحة قوية وبأن تسهل له جميع السبل وتؤمن له كافة الاسباب التي تجعل منه انساناً قوياً نشيطاً راضياً » .

ولو انصرفت كل دولة عربية إلى القيام بقسطها من الواجب على اكمله ، كما يفعل السوريون لكان في هذا ضمانة لا بأس بها المستقبل المظلم (١)

---

(١) هذه الكلمة كتبت قبل الانقلاب السوري الأخير بأيام وفي هذا الانقلاب اكبر دليل على ان الوعي السوري أشد وأقوى مما هو لدى كل قطر عربي (العرفان)

٣ في المؤتمر النسائي الأقليمي الذي عقدته الوفود النسائية العربية في بيروت قبل افتتاح الدورة الثالثة للجنة شؤون المرأة التابعة لهيئة الأمم ، بحثت سيداتنا الفاضلات فيما بحثته قضية حقوقهن ، وعلى الأخص حقوقهن السياسية وأعلنّ مطالبتهن بها ، فأبرقت هيئة المؤتمر إلى كل حكومة عربية تستحثها على منح المرأة حقوقها السياسية وإعلانها في الحال !

أنا أقدر في المرأة العربية نشاطها ونهضتها التي تستدعي الفخر والإعجاب ، وأفهم أن تسعى المرأة العربية للحصول على حقوقها - وحقوقها كثيرة - وأن تطالب بها . ولكن الذي لا أفهمه ، ولا أقدره لأني لا أفهمه ، هو هذا التعيين للحقوق السياسية ، كأن المرأة عندنا اجتازت مراحل الرقي كلها ونالت جميع حقوقها فلم يبق أمامها ميدان للعمل سوى الميدان السياسي ، فراحت تسعى لولوجه رغبة منها في مساواة الرجل وإزالة كل فارق بينها وبينه ، كأنها تريد أن تبرهن على أنها لا تقل عنه في شيء وأنه لا يمتاز عنها في شيء .

نحن معك يا سيدتي في أنك لا تنقصين عن الرجل ، بل نحن نسلم بأنك نصف المجتمع الافضل ، وبأن الأمة التي تعتمد على جنس واحد من ابنائها فقط تكون حالها كحال الذي يعتمد في سيره على رجل واحدة ويترك الأخرى بلا حراك ، فلا يمكنه إذاً أن يسابق سواه . نحن لا ننكر شيئاً من هذا كله ، ونريدك أن تساهمي في العمل الجدي لإنهاض الأمة كما يساهم الرجل سواء بسواء . . ولكن . . . ولكن الذي لا نريدك عليه هو هذا التعجل في طلب ما تسمينه بحقوقك السياسية تاركة جملة من الحقوق الاجتماعية لا يجوز لك الاغضاء عنها ولا يمكنك ممارسة « الحقوق السياسية » - حتى لو نلتها - إلا إذا حصلت أولا على تلك الحقوق الاجتماعية وأثبت أنك اهل للعمل الجدي الرصين . . وإني إذ أطلق هذا الحكم - الذي قد يمس بعضكن جارحاً - لا أعني العدد الضئيل من سيداتنا وآنساتنا المثقفات الراعيات العاملات ، وإنما اعني المجموع الذي لا تزال الكثرة الساحقة فيه جاهلة قاصرة مستعبدة . . .

إن أمام امرأة عندنا ميادين للعمل أكثر جدوى واعظم نفعاً من العمل في الميدان السياسي حيث تشكو التخمة . . فمرضنا اليوم هو السياسة و « الحقوق السياسية » ، وأحرى بالمرأة ان توجه عنايتها واهتمامها إلى نواح أخرى هي اقدر على بلوغ الغاية فيها من الرجال ، وهي لو فعلت لرفعت من شأنها وشأن الرجل في آن واحد ولدفعته مع الزمن إلى دعوتها لمشاركته في اكبر همومه . . . واكبر هموم الرجل : السياسة !

دعي السياسة للرجل يا سيدتي ، وانصرفي لشؤونك حيث الفائدة أعم والنفع أجزل ، فالسياسة عندنا خطر على الرجل . . . فكيف بها إذا شمل داؤها المرأة ؟ . . .

« جهينة »

ابواب العرفان

أحسن القصص

يوسف احمد محمود

ثورة العاطفة

ملتهم أمها إلى « الدير » وهي تشرف على العاشرة ، لاتعالم من أمرها شيئاً ، ولا تعرف معنى الحياة . وكانت على ما يظهر من بسماتها وقتئذ راضية من عمل امها ، لأنها وجهتها توجيهاً صحيحاً لاعتناق الرهبانية . وذلك لشيء في نفس أمها لا يعدو أن يكون أحد اثنين أو الاثنين معاً . إما أن تكون أشفقت عليها من الحب وقد قاست فيه ما قاست ثم خابت في حبها وزفت إلى من لم تحبه قبل ليلة الزفاف لحظة واحدة ولمست اتقالا في الحياة الزوجية تتهدم لها الأنوثة الرقيقة ، ورأت أن الأحزان فيها اضعاف الأفراح ، وكثيراً ما ترى تصرفاً سيئاً من زوجها وقساوة بالغة تؤلمها تدمى على انامها وتود لو أنها بقيت عزباء طيلة حياتها . وإما أن يكون ضيق ذات اليد حال بينها وبين التمكن من حجز نقود تمهد طريق الزواج أمام ابنتها ويطمع بها غير الفقراء ، طبعاً . إنها تحذر من الاثنين ولا شك انها ستقع في واحد منها مهما جهدت في اتخاذ الحيطة ، ولا سيما أنها لا تضمن بقاء الحب في الزواج ، وتعتقد أن معظم الناس لا يفهمون الزواج إلا وسيلة لإشباع الغريزة الجنسية وما اقرب ما ينقلبون بعد أن ينالوا بعض الشبع . فمن الخير أن تقود ابنتها إلى الدير مكتفية بالحياة الروحية الصرفة . وليس في الدير ما يغريها إلى الحب العاطفي كما تزعم ، لأنها قلما تتجاوز جدرانه وقلما تجالس فيه الرجال كما أنه لم يكن فيه إلا من يفيض وجهه بسيماء الخشوع ، وتردد تفناء الصلوات وتحمل يداه الكتب الروحية . وهناك تقضي لا يدنو منها شيطان ولا تثور فيها امواجس .

اسلمتها للرهبانية وانصرفت مطرقة متسائلة أخيراً فعلت أم شراً ؟ فتجزم أنها لم تفعل شراً كما تعلم في الوقت نفسه أنها لم تعمل خيراً خالصاً . ولكنها اسمتها وقد تخجل أن تعود وتسترجعها حيث قدمتها من قبل نفسها غير مدعوة من احد . قد كان ما كان ، فلتمض متعزية بهذا العدد الضخم من الرهبان والراهبات الذين يملأون الدير .

أخذ الندم يدب في نفسها ، وتأسف لما

قدمت يداها فتلوم نفسها وتذرف بضع دمعات تكفيراً من خطيئتها ، وزاد في تعسها بعض الأحلام المزعجة التي أمست تقض مضجعها فتسير لاسترددها غير أنها ما تقترب من الدير حتى تقف ثم ترجع ادراجها دون أن تطرق عليها الباب

أما الابنة فقد تلقتها الراهبات وقبلنها قبلات باردة لا لأنها أتت لتكون زميلة لهن بل لأنها حرمت الحياة التي حرمنها ، فهي شريكتهن في الحرمان إذن ، على أن الوجوم طاف على وجوه أكثرهن لما ستعانيه في كبت العواطف التي لا تعرف الهوادة في ثورتها وطفقن يقصصن عليها الأقاصيص التي قصت عليهن ، ويحببن إلى قلبها الكتب المقدسة والله وهي لم تكره واحداً منها ، يحقرن في عينها الحياة التي يحياها العالم ، ويفضن في أحاديث التقشف والزهد . هذا هو النهج الذي ستتبعه من يوم تصبح مترهبة إلى يوم تقضي مقبورة . حياة رتيبة مملة صلوات ، تلاوة التوراة والانجيل وكتب أخرى وأحاديث ذات لون واحد ، وتكلف ويكنس بعض الغرف وتقديم ما ، وتزاول اعمالا أخرى ، لا تجد فيها أية لذة لأنها تعملها غير مختارة ولا تتعدى نطاق الدير وقد يؤخذ عليها الالتفات والابطاء ، وتفقد اللين من الرئيسة أحيانا فتنقلب من أمامها باكية وتنمتم داعية العذراء لانصافها . ولم تكد تستقبل العام الرابع عشر من عمرها حتى فوجئت بتغير في جسمها واطالت النظر إلى شعر ظهر في مواضع منها ولم يقتصر الأمر على هذا بل اخذ يتيقظ فيها إحساس عميق لم تعره نظراً بادىء ذي بدء لأنه خفي الصوت بطيء الخطى ، غير أنها ما تسنمت ذروة العام التالي حتى تخلص الصوت من الخفاء والخطى من الابطاء وقد ارتاعت لعم فاض من عضو تجهل وظيفته تماماً وتجهل سر الغريزة . وخشيت أن تكون قصرت بأداء بعض الفرائض فسطا عليها الشيطان الذي كثيراً ما تردد اسمه في الأقاصيص التي قصت عليها ، وترددت بين أن تطلع إحدى رفيقاتها على ما فوجئت به لولم يصرفها الحياء والاشفاق وفضلت أن تقضي وقتاً طويلا في الصلاة والدعاء واحتاطت في الأمر لئلا يعلم بحالها أحد فتنبذ من الدير مهانة ذليلة . ثم ما لبث أن جف ذلك الدم وتبعت جفافه آلام كانت تتلوى تحت ضغطها العنيف وبعد أيام فقدتها فحمدت الله على ذلك زعماً منها أنه رضي عليها واستجاب دعواتها ولكن الغريزة لا تعرف الزيف ، ولم تدعها جاهلة مضطربة وجلة بل جعلتها تدرك بتوالي وجبها ووضوحه أن هذه حال طبيعية تعتاد كل انثى تمة التكوين . ثم تبع ذلك شعور بالميل إلى الجنس الآخر . أما كيف تتوصل اليه وقد قامت دونه وحدونه جدران الدير وثياب الرهبانية ؟ فلا تدري ؟ وغدت لا تجف من عينيها الدموع إلا ساعة تجلس اليها إحدى الراهبات ، ولا تجالس إلا عندما لا تجد مخرجاً وراعها نفسها لوضع حد لتطور جسدها وأنوثتها سيساعدها في ذلك اليأس إلا أن التيار ما يلبث أن ينسف السدود التي تحاول

أن تلبسها في وجهه . ولم تخف انكبافاً لونها على بعض من يجلسن اليها فسألنها مستنكرات عليها ذلك فلشددت في النفي أن لا شيء يشادها سوى أرق وحيرة وهواجس فينصحن اليها بوضع الكتب المقدسة عند رأسها أثناء النوم . ولكن هذه الهواجس أصيلة في النفس والجسم يتعذر على النصيحة إزالتها وكيف تصح عليها الخدعة وهي أدرى بما في نفسها .

... واتفق أن قدم إلى الدير مبشرة إنكليزية مديدة القامة شقراء افرط فيها التحول تدل قسماتها وهي في الكهولة على ماض مجيد فاختارتها وأحد الرهبان الشباب ليكونا معها كدليلين ومبشرين في « الجبل العلوي » ، فتنفست الصعداء ورجت أن يتبع خروجها من الدير خروج مما هي فيه لأنها اصبحت عاجزة عن متابعة هذا العيش المسئم . واتخذ الثلاثة معسكراً في إحدى القرى ليشنوا الغزوة منها كل يوم على القرى المجاورة . وتوجهوا لتبشير، ولم يعدموا السخرية والهزء منهم ، فيتذمرون وينتقلون إلى مكان آخر ، ونسوا أن « في كل واد بنو سعد » ، وكانوا يحملون مع الدين قليلا من الادوية «كالكينا» وغيرها ، وفي ذلك يجدون اصغاء نزراً إلى احاديثهم طمعاً في « الكينا » لا في الأحاديث

على أن ذلك لم يكن هم الراهبة الفتاة ، وإنما كان همها الوحيد أن تنطلق من هذا الثوب الأسود إلى اثواب مزركشة . ولما أصبحت الانجليزية ذات إلمام بمعرفة القرى والطرق فرضت عليها أن يسيروا معاً في جهة وهي وحدها في اخرى لتقريب النجاح . فلمعت عينا الفتاة المترهبة وخفق قلبها وافترت عن ابتسامة غضة رغم ذبول شفتيها . وها هي تمشي أمام الشاب الراهب ويتغلغلان في الشعاب ، وما عتمت ان شغفت به وتملك قلبها الظامىء. وتهم بإبداء ما تكنه في قلبها من الحب العاطفي ثم تخشى ان ترمى بالخيبة والازدراء وتؤجل الغد مرددة :

فإن يك صدر هذا اليوم ولى
فإن غداً لناظره قريب

وانتبهت إلى ذهول في رفيقها وإلى زائد نظراته على ملامحها بعد ان كان يغض طرفه إذا ما كلمها . فتأكدت انه يحبها فوق ما تحبه ولكنه يخشى ما تخشى هي . وقد يعز على الاثنين ان يتبادلا الحب تحت اثواب الرهبانية ويستصرخان ارادتها لمكافحة هذه الميول التي يوشك ان تودي بطهرهما وسمعتهما وروحانيتهما فلا يلاقيان اية استجابة . واستشرى الحب بنفسيهما إلى ان عادا ضعيفين عن كبت شهواتها رغم الدعاء المتكرر والصلوات الحارة .

... وفي ذات ليلة وقد رقدت الانكليزية تظاهرت الفتاة الراهبة بالرقاد وهو لم يطرق إلى جفنيها منذ ليال بل تقضي الليل في تخيل مغامرات مع الحبيب الذي ينام وحيداً في الغرفة الملتصقة بغرفتها . وبعد ان أخذت انفاس الانكليزية وقد انتهت احشاؤها واحترق ما بين جنبيها جلست تعصر جسدها المتعذب

فتتجمع تارة وتتمدد اخرى وهو لا يزداد إلا التهابا واحتراقاً ، واشتدت بهـا الازمة ، فوضعت أمامها التوراة تتشاغل بها عن نفسها وما قرأت إلا اربعة سطور ادت بها صدفة إلى مضاجعة لوط لابنتيه حتى نسفت جسدها اعصار طائشة ، فتشق الباب وتخرج تنقر باب الحبيب القريب ، فيدهش هذه النقرات العجلة وكان في الوقت نفسه يعني ما تعاني فينهض إلى الباب مستفسراً : من الطارق ؟ فيهمس من ورائه : انا ، افتح ، امليّ ؟ نعم خير إن شاء الله ماذا جرى ؟

لا شيء ، افتح .

فيفتح بسرعة وهو يخاف أن يكون حدث ما لم يكن في الحسبان ، وما تطل عليه بجسدها البض المترجرج حتى يأخذه بين ذراعيه ويعصر عوده المتعطش فيرويه ويد ارشك ان يقبل ويذري .

يوسف احمد محمود
دربكيش — الجبل العلوي

---

٢ ❊ الحنين الى الوطن ❊

هوي بعض خلفاء بني العباس اعرابية فتزوج بها ، فلم يوافقها هوى المدن ، فلم تزل تمتل وتتأوه ، مع ما هي عليه من النعيم والراحة ، والأمر والنهي ؛ فسألها عن شأنها ، فأخبرته بالجد من الشوق إلى البراري وأحاليب(١) الرعاء ، وورود المياه التي تعودت ؛ فبنى لها قصراً على رأس البرية بشاطىء الدجلة(٢) ، وأمر بالأغنام والرعاء أن تسرح بين يديها وتتراءى لها ؛ فلم يزدها ذلك إلا اشتياقاً إلى وطنها

ثم مرّ بها يوماً في قصرها من حيث لا تشعر بمكانه ، فسمعها تنتحب وتبكي ، حتى ارتفع صوتها ، وعلا نحيبها ، ثم قالت :

وما ذنب اعرابيـــة قذفت بها ... صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت أحـــاليب الرعاة وخيمـــة ... بنجد فلم يقض لهـــا مـــا تمنت
إذا ذكرت ماء العذيب(٣) وطيبه ... وبرد حصـــاه آخر الليـــل أنت
لهـــا أنة عنـــد العشاء وأنة ... سحـــيراً ولولا أنتاها لجنت

فخرج عليها الخليفة ، وقال : قد قضي ما تمنيت ، فالحقي بأهلك من غير فراق ؛ فما مرّ عليها وقت أسر من ذلك ، وسرى ماء الحياة في وجهها من حينها ، والتحقت بأهلها بجميع ما كان عندها في قصرها ، وظل الخليفة يزورها في اهلها بين الحين والحين

---

(١) الاحلابة : أن يحلب لأهله وهو في المرعى لبناً ، ثم يبعث به إليهم ، وجمعه أحاليب ، والرعاء : جمع راع (٢) دجلة : نهر بالعراق (٣) العذيب : موضع .

التربية والتعليم

الاستاذ مارون حنا عواد
معلم مدرسة اليوشرية الرسمية للبنين (جديدة – المتن)

تهذيب الولد قبل أن يولد بعشر سنين

احد علماء التربية الانكليز

من الحقق أن أساس الأمم المجتمع ، وأساس المجتمع الاسرة ، وأساس الاسرة الفرد . فبقدر ما يكون سمو الاخلاق في الافراد تكون عظمة الامة . إذ أن لعامل الاخلاق المرتبة الاولى في تكوين هيكل الامة لذلك رأينا جميع الامم الراقية توجه عنايتها لصهر أرواح افرادها في بوتقة الاخلاق القويمة وتعطي لهذه العناية ما تستحقه من الاهتمام اكثر من أي شيء آخر .

فهي البرامج التعليمية تضع التوجيه الخلقي في مقدمة غيره من المواد لأنه الوسيلة الوحيدة الناجعة والكفيلة بدرء روح الفساد التي تفتح ثغرة موبوءة تؤدي إلى زعزعة بنيانها وتصدعه فينهار عاجلاً أو آجلاً . لذلك أيضاً شرع علماء التربية والنفس بدرس هذه الناحية من الحياة وإيجاد السبل التي توصلهم إلى تعزيز مفهوماتها فكانت آراؤهم ملخصة فيما يلي :

إن التربية الخلقية يجب أن تتناول الناشئة في الأساس ، لأنها العنصر الأقوى في الأمة الذي ستبنى دعائم مستقبلها عليه . فأخذت الحكومات تعير الناشئة هذه الفترة الطرية كبير اهتمامها . فأوجد ارباب المعاهد المدرسين الاخصائيين في التربية . ولكنه لوحظ في بعض الحالات أن الولد يتعهده المربي بما أوتي من فن واختبار ولكنه لا يجد بالنتيجة ما يشجعه على عمله هذا ، فتتعقد مهمته الدقيقة حيث تظهر له في ميدان عمله مشكلة عويصة يجب حلها ألا وهي مشكلة البيئة .

ومشكلة البيئة هذه ما زالت حجر عثرة تتكاتف جميع القوى الصالحة لإزاحته . فهذا الطفل الذي يكون قد تلقن على يدي المربي من فضائل الأخلاق ما لا يحصى له عدد لا يلبث أن يتأثر بعوامل البيئة التي يعيش فيها ، إذ أن للبيئة اثراً كبيراً في نفس الطفل فهي تصقله بقوة تأثيرها فينشأ مزوداً بعادات ألصقت به بالرغم عنه . والبيئة تقسم إلى : بيتية ومدرسية

وعالمية خارجية .

فالبيئة البيتية ، هي المنزل الذي يضم بين جدرانه العائلة التي تحضن هذا الطفل . والبيئة المدرسية هي المعهد الذي يتعهده لتلقينه مبادىء العلوم والفنون . والبيئة الخارجية هي حيث يقضي الطفل شطراً ليس بالقليل من اوقات فراغه مع اترابه لاهيا لاعباً . وكل بيئة من الأهمية بمكان حيث يجب أن تعالج على حدة بمفردها . ولكن الأجدر بالاهتمام هو البيئة البيتية حيث يقضي الولد سني طفولته . فنقطة الانطلاق هي سنو طفولته التي يكون فيها أشد تأثراً من أي وقت آخر بجميع الخيالات التي تتراءى له ، فتحدث في نفسه انفعالات تنطبع في ذهنه ومخيلته فتبقى مرسومة أمام عينيه ولن يقوى مرور الزمن على إزالتها

كثيراً ما نجد أولاداً ما برحوا يتذكرون بعض الحوادث التي جرت أمامهم يوم كانوا لا يتجاوزون السنتين من أعمارهم . كأن يتذكر أحدهم مثلاً : أنه كانت له جدة تلاعبه وتصحبه الى النزهة أو أنها ضربته يوماً من الأيام او انبته على ذنب اقترفه . وهناك كثير من الأسئلة التي تثبت صحة ما أذهب اليه في كلامي هذا عن تأثير البيئة .

أفلا يرى معي الوالدون بعد هذا كله أن التبعة لا تقع كلها على عاتق المربي وحده : إذ ان يكون المربي متسع من الوقت لإزالة ما يكون قد علق في ذهن الولد من عادات تأثرت نفسه بها وتأصلت فيها الى حد ما ، ولن يكون لدابضاً المقدرة على اعادة تكوينه الأول حيث يمكنه عندئذ ان يتعهده من بدايته في سني الطفولة ولا سيما ان المدارس التي تكثر لا تكون كلها في مستوى واحد وفي بيئة واحدة للتطور حتى تسهل على المربي تلك المهمة الشاقة .

فالتبعة إذن والحالة هذه تقع على الوالدين وبصورة خاصة الأم . ففي طفولة ولدها ، اي حين يفتح عينيه لكل شاردة وواردة ، يجب عليها أن تكون له خير مرشدة تهديه إلى المسلك القويم وترضعه مع حليبها عصير العادات الحسنة والفضائل السامية وان تتحاشى العادات السيئة والظهور أمامه بمظهر يتنافى والآداب . فتكون بذلك قد خلقت لطفلها الجو الملائم وهيأته لأن يكون رجل المستقبل يخدم نفسه وبلاده والعالم الانساني ، فلا يكون عالة على مجتمعه وعلى الانسانية . وبعملها هنا تكون أيضاً قد ادت خدمة جلية وسهلت مهمة المربي وساعدت ولدها على شق طريقه في الحياة بنشاط لا يعتريه الملل والكلال .

ولكن أين نحن ومثل هؤلاء الأمهات اللواتي يقدرن هذه التربية البيتية حق قدرها خصوصاً في بلادنا الشرقية حيث تولد اكثر الفتيات وتعيش في جهل كلي متغاضيات عن التربية البيتية وتأثيرها في تأسيس كيان العائلة . فيوجهن اهتمامهن إلى الناحية الواحدة ، وهي انتقاء الرجل والزواج . حتى إذا تزوجن لا يعرفن من الزيجة اكثر من انها ارتباط برجل وكفالة لحياتهن . فيقف جهادهن عند هذا

الحد إذ ينلن ما كن يصبون اليه ، تصبح احداهن أماً وهي لا تعرف من واجبات الأمومة إلا النزر القليل . كأن تلبس ولدها مثلا وتهيء له الطعام وتعتني بنظافته وكلها امور خارجية حتى في كثير من الأحيان لا تشرف هي بنفسها على ذلك بل توكل امره إلى الخادم لتعتني به فيدخل الاعوجاج الذي يكون في اخلاق الخادم إلى ذهنه ايضاً . وكثيراً ما ترسل اولادها مع الخادم في ابتداء السنة المدرسية لتسجيل اسمائهم متذرعة بأن ليس لديها الوقت الكافي لاصطحابهم إلى المدرسة ، إلى ما هنالك من المناقضات التي تؤلف جريمة اجتماعية وإنسانية لا تغتفر . وكيف يعقل عندئذ ان يصلح المربي في بضع ساعات مدرسية ما كان قد امتزج بطبيعة هذا الولد النفس ، إذ يصبح المربي والولد على صعيدين متناقضين كل يشد إلى جهته . وقد يتغلب المربي في قليل من مثل هذه الحالات ولكن زمام اكثرها يفلت من يديه .

لذلك قال احد علماء الانكليز : « هذب الولد قبل ان يولد بعشر سنين » . اجل يجب ان يربى الولد ويهذب قبل ان يولد بعشر سنين وذلك بتربية امه تربية صالحة قبل دفعها إلى معركة حياتها الزوجية حتى تكون على أتم استعداد لخوض معترك الأمومة والقيام بالمهمة السامية الموكولة اليها التي عليها يتوقف مستقبل ولدها وامتها .

فعلى البنات الشرقيات أن يتطلعن إلى حياتهن العائلية بعين يقظة ولا يتركن سبيلا لتسرب الاهمال والتقاعس عن الواجبات الخلقية إلى حياتهن . فبذلك وبذلك وحده يمكنهن تأدية أجل الخدمات إلى الشرق العربي والعالم أجمع ، تلك الخدمات التي نحن أحوج اليها في هذه الأيام اكثر من أي وقت آخر .

وعلى الحكومة خاصة أن توجد مدارس تعتني بالفتاة من الناحية العائلية تعليما على أيدي المربين الاخصائيين أحدث الطرق التي توصلها إلى حياة عائلية هنيئة فتزدهر بذلك العائلة التي هي اساس كيان مجتمعنا وأمتنا .

مارون حنا عواد

☀ الأم ☀

الأم مدرسة إذا اعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا
بالري اورق ايما ايراق

الأم استاذ الأساتذة الألى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

انا لا أقول دعوا النساء سوافراً
بين الرجال يجلن في الأسواق

يفعلن أفعال الرجال لواهياً
عن واجبات نواعس الأحداق

في دورهن شؤونهن كثيرة
كشؤون رب السيف والمزراق

حافظ ابراهيم

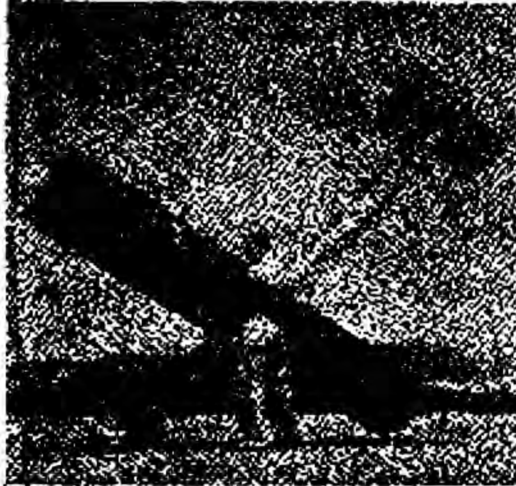
سير العلم

محمد اديب الزين

مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية

١– علبة تنفتح من نفسها :– اخترع عامل في نيويورك يدعى ... والز علبة ذات غطاء ينفتح من نفسه إذا مسه الماء الغالي . يتألف الغطاء من طبقتين بينهما سائل يتمدد إذا لامس الحرارة ويدفع الغطاء فتنفتح العلبة بسهولة .

٢– سيارة جيب جديدة :– صنعت شركة مارين في كاتنيكو سيارة « جيب » جديدة تخفي طريقها بجانبها . فإذا سارت السيارة خرج منها اسطوانة معدنية شبيهة بالقفص تدور حولها وتمتد تحت عجلاتها صفائح تغنيها عن الطريق المعبدة فتسير آمنة في الأوحال والمستنقعات وعلى الرمال .



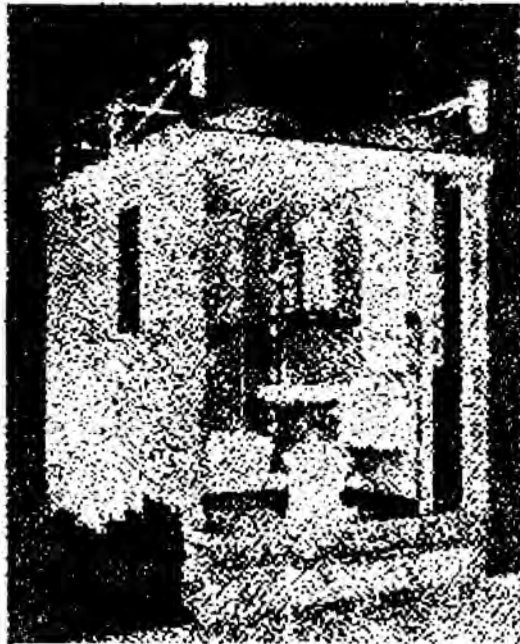
٣– الطائرة الخفيفة :– بينما تصنع بعض شركات الطيران الطائرات الضخمة قاذفات القنابل التي تزن الواحدة منها ١٣٩ طناً يتلهى بعض المهندسين بصنع طائرة خفيفة الوزن لا يتجاوز وزنها ١٥٠ ليبرة أي اقل من وزن سائقها . يبلغ طولها ١٥ قدماً وطول جناحها ١٥ قدماً ايضاً ، وهي ذات محركين وذات عجلتين .

٤– الغواصة تحمل عوامة النجاة :– اخترع الاميرال مونسان الخبير في شؤون الغواصات عوامات جديدة تتصل بغواصات الأسطول الأميركي . تحمل كل غواصة عوامتين واحدة في المقدمة وواحدة في المؤخرة فإذا اصاب احد الطرفين عطب تتصل عوامة الطرف الآخر . وما هذه العوامة إلا رسول الحياة لأولئك الذين اصيبت غواصتهم بعطب ما ، فهي تحمل جهازاً لاسلكياً ينبيء عن وقوع الحادث فتأتي النجدة .



٥ – موقد كهربائي حديث :— صنعت إحدى الشركات موقداً كهربائياً جديداً صغير الحجم يحمل في المراكب والقطر الحديدية والمعسكرات ويحتوي على فرن صغير وموقدين صغيرين للطابخ وصفيحة من الحديد المشبك تستعمل للشي والقلي وما اشبه ذلك من الاعمال المختلفة .

٦ – جهاز جديد لتصوير القمر :— اخترع العالم الفلكي وافد روتبارت جهازاً جديداً التحرير بشكل المدفع يستعمل لأخذ رسوم مختلفة للقمر يساعد علماء الفلك على درس هذا الجرم السماوي المظلم الاهمية درساً علمياً كافياً لاوشباع نهم هؤلاء العلماء لمعرفة الحقائق العلمية .



٧ – الحمام النقال :— صنعت إحدى الشركات الاميركية حماماً حديثاً مؤلفاً من غرفة تضمها جميع ادوات الحمام المصري . يلصق هذا الحمام في البيت بواسطة اسلاك خصوصية تستعمل لهذا الغرض .

٨ – منافس لأشعة « إكس » :— صنع عمال مصانع فورد جهازاً ينتج اشعة قوية تنافس اشعة « إكس » بجميع فوائدها ولكنها أقل مصرفاً .

٩ – مصباح لرفع الماء :— صنعت شركة لنلبرج لإنتاج الآلات في كالفورنيا مصباحاً جديداً ينتج قوة تدفع الماء من الاسفل من الاعلى .

١٠ – رافعة للدهانين :— صنعت إحدى الشركات رافعة جديدة تستعمل لشخص واحد يرتفع بها عندما يريد دهن واجهات الجسور او البيوت العالية دون أن يتعرض للخطر .

للأسئلة والمناقشة

●

السيد حسن الأمين

١ — بين المعري والمرتضى (*)

أشكر الاستاذ عبد القادر الناصري إثارته موضوع إهانة المعري في بغداد وما قيل فيها مما لحقه من إهانة مزعومة وأشكر لتخصيصي بالسؤال عن هذه الناحية ، فقد حفزني بذلك للكتابة الأدبية بعد ان كثرت حولي المقعدات عنها . والأمر الذي ارادني الاستاذ على الكتابة فيه هو تحقيق ما يروى من أن المعري أهين في بغداد في مجلس السيد المرتضى بسبب تعصبه للمتنبي ، وكره المرتضى للمتنبي ، وذلك ان الرجلين الكبيرين تساجلا في رأييهما فقال المعري لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله : « لك يا منازل في القلوب منازل » ، لكفاه فضلاً ، فغضب المرتضى وامر بسحبه برجله وأخرج من مجلسه وقال لمن بحضرته : اتدرون أي شيء اراد بذكر هذه القصيدة ؟ فإن للمتنبي ما هو أجود منها لم يذكرها ، فقيل : السيد اعرف ، فقال أراد قوله في القصيدة :

وإذا اتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل

والأستاذ الناصري يشكك في هذه القصة ويستبعدها ويدعم رأيه بالقصيدة التي يرثي بها المعري والد السيدين المرتضى والرضي ويمدحهما فيها . والاستاذ محق في هذا التشكيك ، فالقصة موضوعة لا شك في وضعها وهي تتنافى كل التنافي مع المنطق ومع التاريخ ومع خلق العالمين العظيمين وهي لا تعدو أن تكون واحدة من هذه الاقاصيص التي يضعها القصاصون تمليحاً للكلام وتزويقاً للحديث لا يبالون في ذلك صحتها او عدم صحتها مادامت ترافق ما يرمون اليه . أما التاريخ ، فنحن نعلم أن أقدم من ذكرها هو ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ ه أي بعد قرنين وربع القرن من زيارة المعري لبغداد ، وإذا رجعنا إلى المستند الذي بنى عليه ياقوت قصته رأيناه يقول انه نقل من بعض الكتب دون

(*) جواب على سؤال وجهه الشاعر العراقي الاستاذ عبد القادر الناصري في جريدة بغدادية إلى كاتب هذه السطور .

أن يعين لنا الكتاب الذي نقل منه ، ونحن لا نتهم يافوتا بالوضع بل نقول أنه تسمح في النقل ورأى حادثة طريفة في كتاب مجهول فنقلها على علاتها أميناً في النقل حين نسبها إلى الكتاب المجهول وترك للقارىء الحكم على صحتها أو فسادها ، فالمصدر التاريخي الذي تستند اليه القصة هو اذن مصدر رواه لا يمكن الركون اليه ، وفضلا عن ذلك فإن المنطق السليم لا يقر وقوعها فإن هذه القصيدة التي رثى بها المعري (الحسين) والد الشريفين ومدحهما بها ناطقة بتكذيب هذه الحادثة فقد نظمها المعري قبيل مغادرته بغداد ، فالحسين توفي في جمادى الأولى سنة ٤٠٠ وترك المعري بغداد في رمضان من السنة نفسها ، فمتى وقعت الحادثة ؟ هل وقعت بعد وفاة الحسين وهل من المعقول أن يهين المرتضى الشاعر الذي رثى أباه أفضل الرثاء وقال عنه وعن أخيه :

أبقيت فينا كوكبين سناهما
في الصبح والظلماء ليس بخاف

وهل من المعقول أن يهين المعري العالم الذي أثنى عليه قبل حين وان ينعته بالناقص بعد أن بلغ به اعلى درجات الكمال ؟ أم أن الحادثة وقعت قبل وفاة الحسين وهل من المعقول أن يقول مثل هذا الشعر الرجل الذي أهين قبل اليوم مثل تلك الاهانة ؟ هذا فضلا عن أن اخلاق العلماء تتنافى مع وقوع مثل هذا الحادث فليس بدعاً أن تختلف الآراء في شاعر من الشعراء وأن يرى أحد العلماء رأياً يختلف عن رأي العالم الآخر ولكن كل منهما يحترم رأي صاحبه لا سيما إذا كان المختلفان في مثل منزلة المرتضى والمعري في العلم والخلق والنبل والاحترام المتبادل ، فتهذيب المعري وخلقه يحولان دون إهانته للمرتضى وتهذيب المرتضى وخلقه يحولان دون إهانته للمعري هذا فيما أرى وجه الصواب في هذه القضية .

نزيل بغداد حسن الأمين

السيد رؤوف جمال الدين

٢ — ترنم

مهداة إلى الاستاذ الفاضل الأخ محسن جمال الدين التلميذ في جامعة القديس يوسف — بيروت

ترنم أيها الشادي ... وردد لحنك العذبا
فما العيش سوى الأنس ... فهيا نحتسي الصهبا

●

حناناً منية النفس ... بصب هام في حبك
جريح القلب مضناه ... سقيم الجسم من هجرك
فهل تسمح بالوصل ... وهل ترتاح في قربك
ترفقاً مالك الأمر ... بمن قد صار في أسرك

●

تأمل تجد الحب ... على خدي مدى بانا
فهذا الشحب في وجهي ... إذا ما شئت برهانا
وسل قلبي إذا شئت ... يزدك القلب عرفانا
فما خنت لكم عهداً ... ولا استبدلت خلانا

●

سلام (محسن) الفضل ، سلام منية القلب

سلام من ربى (طور) من اهـــانم بالحب
إلى لقيـــاك نشتاق ، إلى رؤياك والقرب
فرفقاً بالمحـــبين وراعي واجب الصحب ،

●

عزيزي فقبل المعذرا إذ قصر في الشعر
فحبي لك لا يحصى له عــدٌ ولا حصر
ولن يستطيع تبيانــاً له الشعر ولا النثر
فقــد أودعتــه القلب فمأواه هو الصــدرُ

العراق – النجف رؤوف جمال الدين

أديب الحر

٣ - استدراك في نسبة الشهيد الثاني

استاذنا الجليل الشيخ سليمان ظاهر المحترم

تحية واحترام . وبعد فقد طالعنا مجلة (العرفان) في عددها الثاني من هـذا المجلد بكلمة من قلمكم السيال عن الشيخ محمد الجباقي العاملي ، وفي الاثناء تذكرون عن الامام الشهيد الثاني طاب ثراه بأنه ينسب لأرض النحويرالحزفة والتي هي ارض الشحارير من ضواحي قرية ميس الجبل من جنوبي جبل عامل ، وتذكرون أيضاً بأنه قتل سنة ٩٦٤هـ ظلماً وغدراً . مع أن المشهور والمدون في مختلف الكتب التاريخية بأنه جبعي ، ولا تزال آثار بيته قائمة إلى يومنا هذا في محلة (الحورة) فوق التي بجبع ، وله أيضاً مسجد في وسط البلدة يحمل اسمه حيث يعرف بمسجد الشيخ زين الدين . ومما زاد دهشتي هو أنكم تنسبونه إلى جبع في مقال لكم من العلماء العامليين المتوفين في مهاجرهم وذلك في الجزء الثالث من المجلد الثالث والثلاثين من العرفان الأغر حيث تورخون – صفحة ٢٨٦ – عن الشهيد الثاني حرفياً بما يلي :

« الشيخ زين الدين بن علي العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني المستغني عن التعريف استشهد ظلماً وعدواناً وهو سير بـــه إلى إسلامبول بتهمة الابتداع وحمل رأسه اليها سنة ٩٦٦ – اهـ » .

ومن الملاحظ أيضاً اختلاف تاريخ وفاته في كلا الروايتين . واخيراً نأمل من أستاذنا وشيخنا الجليل ارشادنا إلى الحقيقة وختاماً نرجوه متابعة اتحافنا من قلمه السيال وابحاثه الشائقة ، مع قبول تحيات التقدير والاحترام

جبع . أديب الحر

●

ع ...

٤ – إلى الاستاذ جبعي

لا أحسب أن الصديق الكريم الاستاذ عبد المجيد قدري جبعي قد أتى بجديد فيما « حلله وعلقه وانتقده » على كلمتي الموجهة إلى الاستاذ الراجحي اللهم إلا في شيئين اثنين احدهما لبس في الصميم وهو أن نقفور كان في عهد العزيز لا المعز ، والثاني ما يتعلق بنسب الفاطميين وتشكيك الاستاذ في صحة هذا النسب ، لذلك لن أعيد القول فيما سبق أن قلته واقتصر في كلامي هذا على هاتين النقطتين

ورد اليها شاكراً للأستاذ تتبعه ونقده .

أما القول بأن نقفور كان في عهد العزيز لا المعز – وهو كما قلت آنفاً لا أهمية له في جوهر الموضوع – فأنا أعود فأؤكد أن نقفور كان معاصراً للمعز ثم امتدت به الحياة حتى عاصر والد العزيز (١) وقد اشتبكت قوى المعز مع قوى نقفور بمعارك رائعة كان من أشهرها معركة « المجاز » التي آلت إلى جزيرة رومية امتنت بعدها البلاد الاسلامية لا سيما الشام شر تهديدهم . وإلى ذلك يشير ابن هاني الأندلسي شاعر المعز :

مسحت ثغور الشام ادمعها به
ولقد تبل الترب وهي محول

وهذا البيت من قصيدة جيدة لابن هاني يذكر بها هذه المعركة العظيمة ويصف وقائعها وما انتهت اليه من نصر حاسم ومطلعها :

يوم عريض في الفخار طويل
لا تنقضي غرر له وحجول

وأما عن التشكيك في نسب الفاطميين فلا أحسب أن الأستاذ يكون جاداً في هذا التشكيك لأنه إن صح أن يوجد في عصر الفاطميين من منافسيهم من هاله تفوقهم وخشي على نفسه من هذا التفوق فراح يهاجمهم بشتى الأساليب ومنها الطعن في أنسابهم فإنه لا يصح اليوم أن ينساق أحد في هذه الدعاية الواهية . ولقد خان الذكاء منافسي الفاطميين بل لقد فقدوا السيطرة على اعصابهم أمام ما شهدوه من توطد أمرهم واستفحال شأنهم ، فلجأوا في الطعن في انسابهم إلى اسلوب مضحك فهم لم يطعنوا في هذه الانساب فحسب ، ولم يشككوا الناس فيها فقط بل لقد قالوا عنهم طوراً أن نسبهم ينتهي إلى مجوسي وطوراً أنه ينتهي إلى يهودي . ولن ندلل على صحة أنسابهم بل اننا نكتفي بأن ننقل عبارة للمؤرخ الشهير « المقريزي » في هذا الموضوع نظن أن فيها غنى عن كل تدليل ، قال المقريزي ما خلاصته أن بني علي بن ابي طالب كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر ، فما الحامل لأنصارهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي أو لابن يهودي وإنما جاء ذلك من قبل ضعفة بني العباس عندما قصروا بمكان الفاطميين فلاذوا بتنفير الكافة منهم بإشاعة الطعن في نسبهم .

وكذلك القول فيما قاله الاستاذ عن غلو بعض الفاطميين وتطرفهم إلى حد الخروج عن الدين الاسلامي – على حد تعبير الأستاذ – فلا غلو ولا تطرف ولا خروج وإنما هي دعايات أحيط بها هؤلاء القوم بكل جانب ، وحار منافسوهم بماذا يحاربونهم ليحدوا من توسعهم فمن طعن بالأنساب ، إلى قدح بالعقائد ، إلى مختلف ضروب القذف التي بان لنا أن نتفهمها اليوم على حقيقتها .

أما عن الكتب التي عددها الاستاذ ذاكراً أنها ألفت في تاريخ الفاطميين فإذا استثنينا كتاب الدكتور زكي محمد حسن فإننا لا نجد

(١) ابن الاثير وتبيين المعاني

لذلك الكتب متفقة مع خطورة الموضوع ، فكتاب الدكتور حسن ابراهيم تغلب عليه الصطحية وبؤسفني أنني لم أطلع على كتاب الاستاذ علي ابراهيم حسن وأما كتاب الاستاذ عبد الله عنان فهو كتاب مؤسف كل الأسف واني أجل الاستاذ أن يستشهد به في هذا المجال بقي هناك كتاب لم يذكره الاستاذ وهو كتاب « المعز » تأليف الاستاذ ابراهيم جلال وهو على صغر حجمه من أحق الكتب بالتقدير والعناية

وختاماً أكرر للأستاذين الراجحي والجبوي شكري واحترامي (ح ...)

السيد عبود شبر

« نقد وتعليق حول رباعيات الحيدري »

انفتح باب من أبواب الأدب فتحه العصر الحاضر على مصراعيه بعد أن كان ضيق الدائرة في العصور الغابرة حيث لا مطابع ولا صحف ولا مجلات تطل يومياً على القراء بالتوجيه العلمي والأدبي ولا أخال أحداً يجهل ما لهذا الباب من فضل على كثير من الشعراء والكتاب الذين أذعنوا للحق واقتفوا أثره لأن نظرة المرء الى ما تجود به قريحته من شعر ونثر غير نظرة الآخر القارىء والمستمع ولا أعني بالنقد إلا النزيه طبعاً مما يدنس معناه الأسمى ويذهب بقيمته الأدبية ولذلك أجد نفسي مبرراً حين أتعرض لنقد الأديب الفاضل السيد طالب الحيدري في رباعيته المعنونة « بحقيقة الناس » المنشورة مع رباعياته الأخر في العدد المحرم من مجلة العرفان الغراء المرقمة بالجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين فأقول : أنا لا انكر أدب الفاضل الحيدري كما اقر بأن شعراءنا المتأخرين عالة على المتقدمين ولكن هناك نظم خاصة لا يسع المرء أن يتحداها شاعراً كان أو ناثراً منها الامانة فلا تجوز السرقة من انتاج الغير إلا بزيادة أو نقيصة تصرفه عن المعنى الأول فقد تكون السرقة في هذا الشكل مغتفرة كما زعم بعضهم لا أن يأتي ببيت من الشعر المشهور لأحد شعراء العرب القدامى لفظاً ومعنى اللهم إلا القافية وشبهها من تقديم وتأخير وحذف بسيط لا يغير من معنى البيت شيئاً كما فعل أديبنا الحيدري وها أنا الآن اذكر اولا بيت السيد حفظه الله ثم البيت الآخر وهو من الشعر القديم المحفوظ كما ذكرت وأدع الحكم للقراء .

ان زاد مالي فكل الناس تذكرني

أو قل مالي فكل الناس تنساني

إن قل مالي فلا خل يصاحبني

إن زاد مالي فكل الناس خلاني

أرجو أن يكون هذا توارد خاطر ولي أيضاً تعليق على البيت الآخر من رباعيته وهو :

فقد أرد صديقاً وهو يبغضني

وقد أعادي عدواً وهو يهواني

فكيف يطلق أديبنا الفاضل لفظ الصديق على من يبغضه ولفظ العدو على من يهواه وذلك مما لا يجوز لغة ودونه كتب اللغة فليراجعها وهناك ملاحظات اخرى إن احب نبهته اليها في العدد القادم وبهذا اختم كلامي راجياً له التقدم في مضمار الأدب . النجف : السيد عبود شبر

٦ الشعر الشعر

جاءنا من الوجيه الفاضل الشيخ محمود فخري (الزراوية) ثلاث قصائد فقدت أحداها بقصبا والثانية بمدح صيدا وأهلها والثالثة عنوانها (يا ناعي الميت أذمي واية العرب) ختمها بقوله:

هلا اقتديتم بما قد قال شاعرنا
مفاخراً بعلو النفس والحسب
إن الأسود أسود الغاب همتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وجاءنا قصيدة من الاديب السيد جواد نعمه عنوانها يا ابن العروبة ختمها بقوله:

أنا شاعر يأبى المذلة والأذى
هذي القصائد كلهن تقر لي
من كان منا لا يلين لظالم
قلنا له اهلا وسهلا فادخل

وغيرها كثير وكثير جداً مما لو نشرناه لاستغرق اعداد المجلة كلها ولم يزل يرد لنا من كثير من الفضلاء عتاب على الاكثار من الشعر حتى قال أحد علماء ايران المجلة ليست ديوانا ومع اقتصارنا على ما يحسن نشره فنعترف أن الذي ينشر اكثر من اللازم وسنحذف كل ما يتعلق بالسياسة لأن العرفان تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع وتستعيذ بالله من السياسة والسائسة وكل سائس ومسوس ومن كل مشتقات لفظة السياسة

٨ المرحوم الشيخ عبد الله الحر



وعدنا بنشر صورة وترجمة المرحوم الشيخ عبد الله الحر وها نحن نفي بالوعد مقتصرين من الترجمة على ما يأتي

نعت محطة الاذاعة اللبنانية في السادس من ربيع الأول سنة ١٣٦٨ه وفاة عميد آل الحر العلامة الشيخ عبد الله الحر وقد شيع جثمانه الطاهر موكب حافل في بلده جبع مساء الجمعة ودفن بجانب والده على المصلى بين الحسرات والعبرات وعادت الجموع بالآلاف التي حضرت الدفن وفي اليوم السابع حصل اجتماع لا بأس به وتليت الخطب والقصائد التأبينية المشيرة إلى فداحة الرزء بفقد هذا العالم الجليل والشيخ النبيل . ابتدأ في الدراسة على والده المرحوم

الشيخ عبد السلام الحر ثم نزح إلى انصار ودرس مدة قصيرة في مدرستها وانتقل منها إلى النبطية الفوقا إذ درس مدة على حبه العلامة المرحوم السيد محمد نور الدين وازدهرت مدرسة جبع على عهد رئيسها العلامة المرحوم الشيخ محمد حسين محمد الحر فألقى للفقيد وهو فتى يافع زمام امور المدرسة

وفي سنة ١٣١٥ه هاجر الى النجف مدينة العلم والنبوغ وعاد بعد سنين إلى وطنه بالغاً درجة الاجتهاد مجازاً من أئمة الدين كالمرحومين المقدسين الشيخ محمد طه نجف والشيخ ملا كاظم الخراساني والسيد كاظم اليزدي

وكان ذا نزعة وطنية لم يحد عنها طول حياته أنجب ثلاثة اولاد ذكور وكلهم محبوبون من جميع الطبقات كبيرهم وخليفة ابيهم العلامة الورع الشيخ عبد الكريم الحر وثانيهما الشيخ علي معلم مدرسة عين قانا وثالثهما الشرطي عبد الحسن . أحسن الله عزاءهم وتغمد فقيدهم الجليل بالرحمة والرضوان .

وممن رثاه احد ابناء اسرته الذي يوقع (الحر) بقصيدة مطلعها

يبكي افق دين الله نيره البدرا
فذي كبد الايمان مكلومة حرى

وختمها بهذا التاريخ

وفضل زها الفردوس ارخ به هنا
ففي الخلد عبد الله حيّ سما حرا
١ ٣ ٦ ٨

٩ السيد محمد يحيى صفي الدين

أقيم للعلامة السيد محمد يحيى صفي الدين حفلة في الكلية العاملية بمناسبة مرور اربعين يوماً على وفاته وقد تكلم بها كثير من أهل الفضل والأدب معددين مآثر الفقيد الراحل وفي طليعتهم الزعيم الكريم والنائب الحر وشيد بك بيضون وانصرف القوم وكلهم آسفون على فقد هذا العالم النبيل رحمه الله رحمة واسعة

١٠ المرحوم مصطفى عرب

جاءنا خطاب القاه في اسبوع حميد آل عرب الكرام الاستاذ محمود نورباء من ثانات الفلسطينيين وكان الاسبوع حافلا بأهل الوجاهة والفضل والادب والخطاب متين السبك حسن الاسلوب إلا أن المقام ضاق عن نشره تغمد الله الفقيد العزيز بالرحمة والغفران

١١ المرحوم الحاج حسين وحيد

توفي في صور الحاج حسين وحيد من وجهائها وملاكيها وقد أرسل لنا الشاعر الاديب السيد معروف أبو خليل قصيدة في رثائه مطلعها

بينا أعد لصاحبي استقبالا
والنفس تجمع للهنا اشكالا
فوجئت بالنبأ الاليم وراعني
خطب لقد جعل الهناء محالا

وصاحبه هو نجل الفقيد الدكتور رضا الذي عاد من فرنسة بعد انهاء دروسه العلمية يوم وفاة ابيه الفجائية

المطبوعات الحديثة

١ « اعيان الشيعة »

طبعت بمطبعة الاتقان (دمشق) سنة ١٣٦٧هـ ج٢٦ في ٤٧٨ صفحة وج٢٧ في ٤٤٩ صفحة وج٢٨ في ٢٥٠ صفحة وكلها بقطع متوسط اصغر قليلا من حجم العرفان

مازال العلامة الاكبر السيد محسن الأمين والي اصدار هذه المعلمة الشيعية بهمة لاتعرف الكلال فقد صدرت هذه الاجزاء الثلاثة أولها ج٢٦ اوله حسين بن حيدر الحسيني العاملي الاصفهاني وآخره الحسين بن علي بن حمدان وفي هذا الجزء ترجمة لعمنا القديس الورع سيبويه عصره الشيخ ابو خليل الزين سننشرها في العرفان مع بعض الزيادات وفيها ايضا ترجمة الشيخ حسين مغنية رئيس علماء جبل عامل في عصره

وج٢٧ أوله الحسين بن علي بن زهرة وآخره حفص بن يونس

وج٢٨ اوله الحكم بن سفيان وآخره حويرثة بن سمي وفيه من اتباع الحكام

فنحن نكبر همة السيد الشماء واجين أن يختصر ما امكن ليتسنى له اتمام هذا الأثر العظيم

٢ « بين النيل والنخيل »

طبعت بمطبعة الاعتماد (مصر) في ٢٠٨ صفحات بقطع الربع

السيدة وداد سكاكيني الصيداوية الأصل من نابغات نسائنا في هذا العصر وقد اتحفت المكتبة العربية بعدة كتب قيمة ومنها هذا الكتاب وهو صور وأقاصيص مصرية تطلعك على دخائل كبراء المصريين لاسيما القصة الاولى (ذكريات مربية مصرية) ولا يخفى أن صاحبة هذه القصص قضت ردحا من الزمن هي وقرينها المفضال الدكتور زكي المحاسني في الجامعة المصرية بمصر فكتابتها عن مصر كتابة الخبيرة العارفة فنثني على نهضة وطنيتنا الفاضلة التي اصبحت مفخرة من مفاخر الجنس اللطيف وقد طبعته دار الفكر العربي

٣ « عصور الأدب العربي »

طبع بمطبعة دار النشر والتأليف (النجف) سنة ١٣٦٨ في ١٧٠ صفحة متوسطة

هذا الكتاب بقلم السيد محمد كاظم الكفائي عضو الهيئة الادارية بجمعية التحرير الثقافي، وهو كتاب قيم حوى ذكر كثير من الشعراء المشهورين من جاهليين واسلاميين ومعاصرين كما أن تراجم الكثيرين ولعل ذكرهم يأتي في الأجزاء الآتية وبكل فالكتاب يحتاج لبحث ونقد فنثني على الاستاذ الكفائي الفاضل وكتابه المفيد .

٤ « إحصاء العلوم للفارابي »

طبع بمطبعة الاعتماد (مصر) سنة ١٩٤٨م في ١٤٦ صفحة بقطع العرفان .

الدكتور عثمان أمين استاذ تاريخ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول — همة لا تعرف الملل في البحث والتنقيب عن الآثار النافعة وإخراجها للناس صحيحة ركاملة غير منقوصة . ومن جملة آثاره هذا الأثر النفيس وهو مع تكرر طبعاته لم يطبع كهذه الطبعة المقابلة على نسخ عدة والمتقنة الطبع والوضع والتصحيح والتنقيح . وكان أول من نشر إحصاء العلوم للفيلسوف الجليل الفارابي الاستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي في المجلد الرابع من العرفان سنة ١٩٢١م وطبعنا منها بعض النسخ على حدة ، لكنها كانت كثيرة الأغلاط ، وكان الدكتور عثمان طبعها سنة ١٩٣١ لكنه لم يرتض تلك الطبعة لأنها لم تكن مقابلة على عدة نسخ ومنها النسخة المنشورة في العرفان لذلك طلب منا النسخة فأرسلناها له ووفق لمقابلتها على عدة نسخ غيرها ، فكان عمله من أجل الأعمال الخالدة لأن إحصاء العلوم من كتب الفارابي المشهورة المفيدة ، واشار الدكتور نسخة بحرف رمزي ومنه نسخة العرفان فقد جعل الاشارة لها (ع) . فنحن نثني الثناء الجزيل على هذا الأستاذ الجليل وعلى جماعة إحياء الفلسفة وعلى ناشرها دار الفكر العربي .

٥ « نهاية حب »

طبعت بمطبعة الراعي في بغداد سنة ١٩٤٨ في ١١٠ صفحات متوسطة . هذه القصة للسيد عبد الله نيازي من أدباء العراق وقد قدم لها الأستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدة الهاتف المحتجبة فقال عنها انها لم تعد الواقع وإن تغيرت اسماء ابطالها وقد توفق مؤلفها في إخراجها وإن كان ينقصها الترتيب والتنسيق وعلى كل حال فقد تغلبت محاسنها على مساوئها فاستحق صاحبها الشكر والتحميد

٦ « رسالة الاسلام »

أشرنا لهذه المجلة المفيدة في العدد الماضي وهي مجلة إسلامية عالمية تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة وقد جعلت شعارها الآية القرآنية الكريمة «إن هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون» ، وقد حوى العدد الأول (ربيع الاول ١٣٦٨ هـ) الذي لم يصل لنا سواه عدة مقالات قيمة لفريق من مشهوري العلماء والكتاب . فنرحب بهذه الوصيفة الحصيفة الجديدة ، راجين لها الثبات والازدهار والانتشار .

٧ « الصفاء »

أسفنا جداً لتوقف زميلتنا جريدة الصفاء عن الصدور بسبب قانون المطبوعات المستبد الجائر القاضي بدفع تأمين قدره ثلاثة آلاف ليرة لبنانية فعسى أن توفق هذه الوصيفة الحصيفة للتغلب على الصعاب وتعود للعود أحمد

بريد القراء

١ لا زلتم مؤيدين بروح القدس

حضرة الأجل الأمجد الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين الموقر .

تحياتي واشواقي :

تلقيت بمزيد السرور العدد الثاني لسنة الحالية لمجلتكم الزاهية ، فكان الوقع في نفسي ونفوس الاصدقاء متناهي الحمد والوصف حول ما حوت مجلتكم الغراء من تنسيق وتبويب ومقالات وكلمات رائعة فأنتم والله يعلم بدون إطراء لكم السبق في المضمار بين المجلات الراقية لا زلتم مؤيدين بروح القدس

البحرين السيد علوي المشقاب

٢ العرفان في كلية المقاصد الاسلامية

حضرة الاستاذ المجاهد فضيلة الشيخ عارف الزين المحترم .

تحية طيبة ، وبعد لا بد لي من أن أشكركم على الجهود الطيب الذي تبذلونه في سبيل تقدم مجلة العرفان التي هي مجلة كل عربي . فهي دائماً تسير إلى الأمام كما أعهدها ، وكم حاول المغرورون إبعادي عن قراءتها بشتى الوسائل ولكني لم آبه لكلامهم . فاستشرت أستاذي الفاضل منيف أفندي لطفي في الأمر فأشاد بذكر محاسن العرفان وأشار عليَّ بقراءتها ، فكان رأي الاستاذ في محله ووجدت في العرفان في هذه المدة القصيرة كل ما أشار اليه الأستاذ الفاضل من محاسن .

صيدا — كلية المقاصد محمد نصر الله

٣ لقد أسمعت

حضرة الأستاذ الفاضل والمجاهد الكبير الشيخ عارف الزين المحترم

تحية عربية خالصة واعترافاً لذاتكم الكريمة وتقديراً لجهودكم الكبيرة التي تبذلونها في سبيل العلم والأدب وبعد فإني أفضل مجلة العرفان الزاهرة على سائر المجلات لأنها كانت ولم تزل صوت الحق ومشعل النور والحرية ، لذلك لا يأنس قلبي إلا بقراءة ما يكتب على صفحات مجلتكم الغراء التي قد ضحيتم في سبيلها كل غال ونفيس وما برحتم تواصلون جهودكم الجبارة غير مبالين بما يعترض سبيلكم ، وهي لعمري طريق كلها اشواك ومع ذلك بقيتم مثابرين على عملكم بجد ونشاط يحدوكم الأمل لرفع مستوى الأمة . لقد ذهبت جهودكم وآمالكم أدراج الرياح ! بحيث أنك كنت ولم تزل تدعو إلى التضامن والاتحاد والجهاد في سبيل نصرة الحق على الباطل ، ولكن من يسمع فإن أنصار الحق قليلون والباطل انصاره كثيرون فكم دعونا إلى الجهاد والاتحاد فلم تسمع دعوتنا كأننا لم نخاطب أحياء

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

الزوارية محمد شرف الدين

٤ فتى الوادي والعرفان

سيدي الاخ الكريم الشيخ عارف الزين
أدامك الله ركناً للأدب والعرب

تحية الاخاء والأدب والعروبة وسلام الاخلاص والحنين والوفاء . وبعد مازلت ولن ازال أتناول في غرة كل شهر صحيفتكم الغراء متنقلا طرفي في رياضها الجنية قاطفاً من ثمارها الشهية ماشئت وشاءت تلك الرياض الوارفة واني جد فخور ان أعد من قراء تلك الصحيفة العالية الجليلة

الجبل العلوي فتى الوادي

٥ دمتم للعروبة عزاً

لحضرة العلامة المجاهد الشيخ احمد عارف الزين المبجل دام عزه

تحية اخلاص وثناء ، وبعد فاني اكبر مجلتكم الغراء الحافلة بالمواضيع الهامة ولازلت اتطلع اليها لولا كثرة مشاغلي التي تعوقني عن مراجعتكم ولكن ذلك لا يمنعني من الاحتفاظ باعدادها القيمة كأعز رمز الى جهادكم المجيد خلال هذه الأعوام الطويلة . وقد وقف دون الحاق بعض سنيها باخواتها المحفوظة في مصاف الكتب القيمة نقصان بعض اعدادها لعدم وصولها ، فارجاء تزويدي بالأعداد المدرجة أرقامها أدناه . وبالأخير تفضلوا بابلاغ اسرة العرفان الكريمة اسمى تحياتي واكباري دمتم للعروبة عزاً وللأدب حصناً منيعاً ولنا أخاً نافعاً مدى الأيام ، ولا أنسى أن أذكر لحضرتكم بأني محتفظ بأكثر مجلدات العرفان الغراء خاصة القديمة منها النجف يوسف كبه

٦ العرفان وصوت المرأة

قالت مجلة صوت المرأة البيروتية الراقية بدأت مجلة العرفان لصاحبها الأستاذ احمد عارف الزين سنة جديدة من حياتها الأدبية الحافلة والعرفان اليوم في سنتها الحادية والأربعين عملت جاهدة طوال نصف قرن في نشر الفكر الصافي الحر في هذا البلد .

وقد واجهت هذه المجلة الاستبداد التركي ، وكيد المستعمر الاجنبي وكثيراً من المظالم ولكنها ظلت تجاهد وتجالد وتثبت في الميدان غير مبالية بالصعاب .

وعددها الجديد حافل بالموضوعات الأدبية والعلمية وبالقصائد العامرة ، لجمهرة من أئمة الفكر في هذه البلاد .

٧ الكتاب والعرفان

مجلة الكتاب المصرية من ارقى المجلات العربية المصرية قالت بمناسبة دخول العرفان بعامها الجديد

دخلت زميلتنا العرفان التي تصدر في صيدا لصاحبها الأستاذ أحمد عارف الزين في سنتها الحادية والأربعين وهي ماضية في اداء رسالتها السامية فنتمنى للزميلة العمر الطويل المديد



١ — العرفان واديب مهاجر كبير

سيدي الوطني المجاهـــد والعالم العامل الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم .

كنا نبدأ رسائلنا بـ « تحية العروبة » ، وأصبحنا نخجل من ذكرها ... رحم الله فلسطين : يا سيدي الشيخ ، واعاضنا بسلامة أصحاب الجلالة والسمو والفخامة والمعالي!.

وهذا خير ما نبدأ به رسائلنا من الآن فصاعداً

كنتُ قد بعثتُ إلى « العرفان » برثائي لمنشور له المرحوم مظهر البكري ، اول وزير سوري مفوض لدى حكومة البرازيل وقد مرّ على ذلك خمسة أو ستة أشهر ، ولا أعلم إذا كانت العرفان ، نشرت هذا الرثاء أم لا فإنه لم يصل إليّ من السنة الماضية سوى ستة أجزاء ، ولا حق لي بالمطالبة بالباقي غير أني أرجو من فضلكم إرسال الجزء الذي نشرت القصيدة فيه ، هذا إذا كانت وصلت اليكم ونشرت ، ولكم الشكر سلفاً .

وصل الجزء الأول من السنة الحالية وفيه من الموضوعات ما يعجب ويطرب ، مثال ذلك « ميلاد سيدنا المسيح عليه وعلى نبينا السلام » . طالعت هـذه القصيدة الغارة وذكرت مصيبتنا بفلسطين فقلت : ما زلنا على طالحصيرة لاطويلة ولا قصيرة ... وقرأت قصيدة الاستاذ حسن الأمين « يا ثائراً بالنار » فلم اعالك من القول : حيّ على بطولة العرب! إنا والله لمنتصرون ... على طول الخط !

وقرأت « عيسى بن مريم في القرآن الكريم » لبولس الداهشية وبوليسها الاستاذ حليم دموس فعجبت كيف نخسر فلسطين وعندنا مثل هذه الآيات لبينات ! وقرأت ، يا سيدي الشيخ ، مقال قاضي بيروت الشرعي الشيخ محمد جواد مغنية « من الفقه الجعفري والفقه الحنفي » فرحت أسائل نفسي متعجباً : أنطرق مثل هذه المواضيع (العلمية الطريفة) في أواسط القرن العشرين ونتكمم امام شرذمة من اليهود المتشردين ؟!... إن لفي هـذا نهاية العجب ! وقرأت ، وهذا اعجب ما قرأت ، « اصفهان وعالمها محمد علي القاضي الطباطبائي » والعجب في هذا ان هذا العالم كان يتحدث إلى تلك الهالة (من وراء الستار ...) ، فحمدتُ الستار الذي لولاه لجرى بينهما ما لا تحمد عقباه ! لا تؤاخذني يا حضرة الشيخ إذا ضحكت فإن شر البلية ما يضحك ، والسلام من الخالص :

البرازيل — الياس فرحات

٢ الى الاستاذ موسى الزين شرارة

سيدي الاستاذ الفاضل الشيخ عارف الزين المحترم

اهديكم مني تحية مواطن يقدر لك مكانتك وتفانيك في خدمة وطنك وعروبتك في الماضي والمستقبل ومهما أردت أن ابرهن عن ذلك ارى قلمي عاجزاً ولساني قاصراً ولا ينكر ذلك إلا من طمس الله على قلبه ، سيدي بعد أن تصفحت الجزء الثاني من عرفانكم الأغر كما هي العادة وانا ممنون لكم ولعرفانكم الذي اصبح أمل المهاجر الوحيد وسميره في كل وقت وفي الختام اتمنى الى استاذنا العارف والعرفان كل تقدم وازدهار والسلام عليكم

تحية مواطن يبعث بها اليكم على أمواج الأثير وصفحات القرطاس ويقدرك حق قدرك

أخي موسى ها امامي الجزء الثاني من مجلة العرفان الغراء التي جاهدت ولم تزل تجاهد منذ ٤٦ عاماً والتي أصبحت مجلة المهاجر وسلواه الوحيدة في هذه الأقطار النائية وامله الوحيد وكيف لا ومنشئها استاذنا العارف قد آلى على نفسه نشر الحقائق وان تكن مرة وها هو جاد في ذلك لا تأخذه بالله لومة لائم . أخي موسى بينما كنت اتصفح المجلة المذكورة ، وإذا بي اعثر في الجزء ذاته صفحة ١٣٦ اقول عثرت على قصيدة عصماء لكم تحت عنوان السيف للسيف حياك الله وبياك يا موسى وشد أزرك بخيرة من بني قومك سر على طريقتك المثلى لأنك طرقت البيوت من أبوابها ثم ماذا أتظن يا موسى أن هناك آذان صاغية تسمع ، وقلوب واعية تعي اجل والحقيقة انها لنفثات فؤاد متألم قد أدمته تلك الحوادث المؤلمة والنازلة الكبرى التي حلت بنا وبمجد العروبة وقد أدمت القلوب مما وقفت على كل أمل كنا نعلقه على رجالنا

فهل تظن يا موسى ان تلك الشعوب ستنفض عنها غبار الذل يوما ما وتلعب دورها كبقية شعوب العالم وتنتقم لنفسها من بقايا الطابور الخامس او انها ستقضي وهي مرغمة هذا المصير من الموت المحتم والعار الذي لا يمحى

يا موسى إن كل بيت أو كل حرف من قصيدتك تلك يحق له ان يسجل بمداد من الذهب حتى إذا جاء احفادنا من بعد يقرأونه ولعلهم في ذلك الحين يثأرون لأنفسهم ممن هم أصل هذا الشقاء الذي وصلنا واظنك يا موسى قد سمعت ما سمعنا نحن على امواج الاثير من الخطب الرنانة والتعهدات الجوفاء . إذاً فاربأ بنفسك يا موسى فقلمك لا يشق البحر ولا يلين له الجلمود وإن ندائك تلك وصرخة في هذه لا تجديان نفعاً فالآذان صمت عن سماع صوت الحق ولكن لا بد لهذا الليل من آخر يا أخي وسيأتي يوم تدور به الدوائر فعندئذ لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ودم محفوظا لأخ يزرع الك في قلبه كل تقدير واعجاب راسلم لأخيك

داكار صالح عز الدين

نوادر وخواطر

١ « المبرد وسلة الحلوى »

دخل بعض أبناء الملوك على المبرد وعنده سلة حلوى قد أعدها لبعض إخوانه فوجد ابنه الفرصة في اشتغال أبيه فأقبل يأكل منها فنظر إليه المبرد وأنشد

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

٢ « أيها أكذب »

تراهن اثنان حول كذبة فقال الأول بينما كنت أضرب مسماراً في شاكوش فرّ المسمار من تحته بسرعة ولم يقف إلا في السماء فأجابه الثاني : صدقت يا هذا لأن المسمار شككت في قدمي بينما كنت واقفاً في قلب القمر

٣ « جارية شاعرة »

قال الأصمعي كنت عند أمير المؤمنين الرشيد إذ دخل عليه رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ بيد جاريتك فلولا كلفٌ في وجهها ، وخنس في أنفها ، لاشتريتها فانطلق بها ، فلما بلغت الستر قالت يا أمير المؤمنين أرددني إليك أنشدك بيتين حضراني فردها فأنشأت تقول :

ما سلم الظبي على حسنه
كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنسٌ بيّن
والبدر فيه نكتة تعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلها فكانت أحظى جواريه عنده

٤ « شحرور الوادي والدكتور طه حسين »

اجتمع الدكتور طه حسين بشحرور الوادي يوم زارها مع جوقته بالقاهرة وقد آلم الشحرور أن يكون عنا الأديب فاقد البصر فأنشد

وبك يا دكتور حسين خالق لي بوجهي عينين
العين الواحدة بتكفيني خذ لك عين وخلي عين

قلنا ولو قال له معنى قول ابن عباس لكان أبلغ وإن كان قوله هذا دلّ على سخاء حاتمي مع أنه مستحيل وإليك بيت حبر الأمة

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما
فقي فؤادي وقلبي منهما نور

٥ « غرائب الشافعي الأربع »

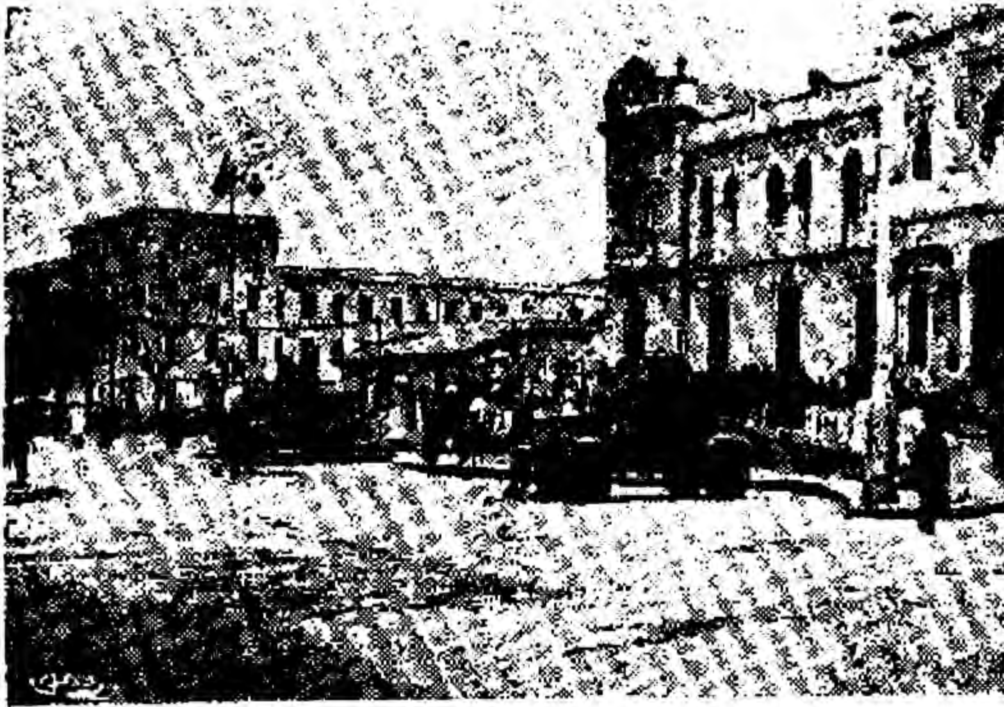
قال الشافعي : رأيت بالعراق أربعة أشياء لم أرّ مثلها ، رأيت جدة بنت احدى وعشرين سنة ورأيت قلنسوة قاض وسعت ثلاثة نوى ، ورأيت شيخاً ابن نيف وتسعين سنة يمشي على القيان يعلمهن الغناء وضرب العود ، وإذا صلى صلى قاعداً ، ورأيت والياً سأل بعض من يلوّذ به لمَ لا يجتمع الناس على بابي ؟ فقال لأنك عدل لا تضرب أحداً فوجهوا في إمام مسجد الجامع فأمر بضربه بالسياط ؛ فاجتمع الناس على بابه وأقبلوا يتزاحمون ، والرجل يقول : ما ذنبي أيها الأمير ؟ والأمير يقول له : جلني بنفسك قليلا يا شيخ

أهم الأخبار والآراء

●

الانقلاب السوري

كان للانقلاب السوري المفاجىء صداه البعيد في جميع الأوساط الحكومية والشعبية ، وخلاصته : صباح الاربعاء (١ جمادى الآخرة ١٣٦٨ هـ و ٣٠ آذار ١٩٤٩ م) أفاقت الشام على استيلاء الجيش بقيادة قائده الزعيم السيد حسني الزعيم على جميع المؤسسات الحكومية ، وما لبثوا أن اعتقلوا فخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية والسيد خالد العظم رئيس الوزارة السورية وغيرهما واعتقلا في مستشفى المزة وقد استقال القوتلي من رئاسة الجمهورية والعظم من رئاسة الحكومة ويعاملان في معتقلها معاملة حسنة جداً ، ويقال إن القوتلي سيحاكم لما حصل بعهده من هنات غير هينات . أما الذي نعرفه شخصياً عن القوتلي قبل توليه الرئاسة أنه كان من خيرة الوطنيين المخلصين الذين لم تغمز لهم قناة ، أما بعد تسنم الكرسي .. وهو الوحيد من بين الكتلة الوطنية الذي واساها سنة ١٩٣٦ بكتاب وبرقية مشجعتين .



مصفحات الجيش ترابط أمام محطة الحجاز تجاه فندق « أوريان بالاس »

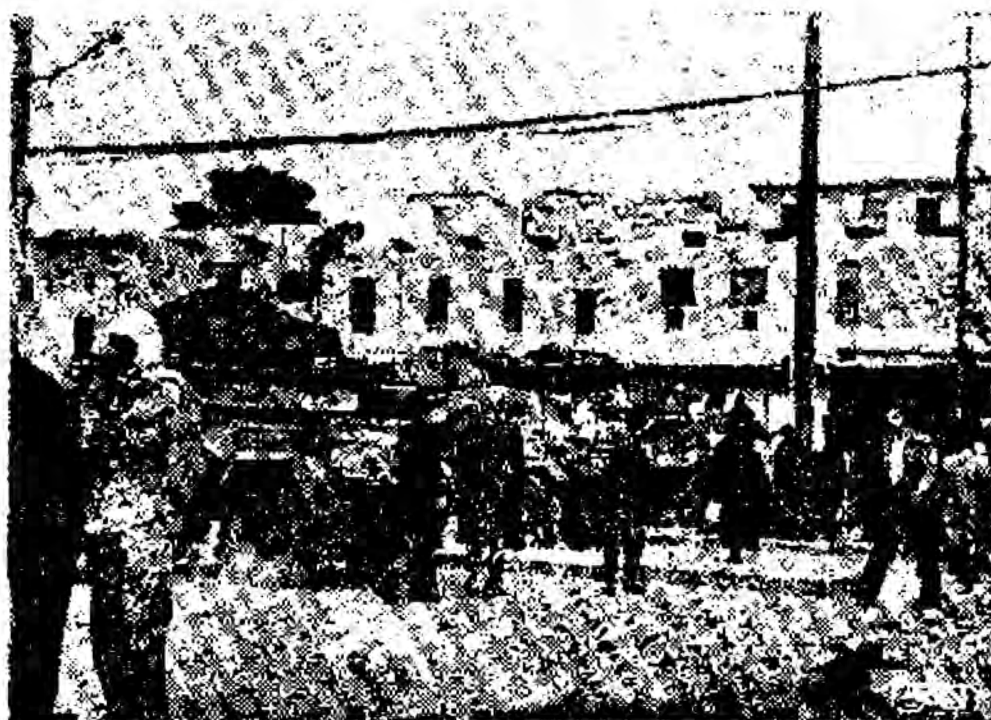


الزعيم الزعيم وهو خارج من الأركان ، ويرى إلى اليسار الأمير عادل أرسلان والسيد فيضي الأتاسي

وكان الشعب السوري يترقب هذا الانقلاب المجيد لذلك استقبله بمزيد من الابتهاج والسرور والتأييد . وممن بادر لتأييده من الملوك جلالة الملك عبد الله . وبعد يأس الزعيم من التعاون مع بعض الشخصيات الكبيرة لتأليف الوزارة عمد إلى تأليف مجلس أمناء من المديرين وعزل أكثر المحافظين الإداريين وعين مكانهم وأصدر أمره بحل المجلس النيابي وحمل لنفسه الصلاحية التشريعية والتنفيذية وللأمناء صلاحية الوزارة وألف لجنة تشريعية برئاسة دماغ العرب المفكر



الوفد الذي جاء مساء الخميس ٣١ آذار يطلب إلى الزعيم تأجيل حل المجلس معلناً موافقة النواب على إيجاد مخرج دستوري للأزمة والتعاون مع الجيش . وترى الوفد عند خروجه من دار الأركان ، من اليمين النواب السادة : محمد السراج ، نسيب البكري فيصل الأتاسي ، الأمير عادل ارسلان .



المدفعات عند مدخل سوق الحميدية

الأستاذ فارس الخوري لتعديل الدستور ، وألغى النوادي والمؤسسات الحزبية ووعد العمال والفلاحين خيراً . ومما يذكر بالشكر لهذا الانقلاب أنه لم يكن كسائر الانقلابات إذ لم يجر بسببه نقطة دم ولم تطلق رصاصة واحدة .

وقد ذهب الناس في هذا الانقلاب مذاهب شتى فمنهم من زعم أنه مدفوع من دولة اجنبية ومنهم من قال أنه حصل بالاتفاق مع العراق وشرقي الأردن وكل ذلك رجماً بالغيب .

أما الزعيم فقد أكد أن هذا الانقلاب سوري بحت لا أثر للتدخل الغربي حتى ولا العربي فيه ، وهذا هو الظاهر والمعقول .

ووعد الزعيم بإقامة حكومة ديمقراطية وبتخفيف عدد النواب إلى النصف أي من ١٣٠ إلى ٦٥ نائباً كما وعد بإلغاء الطائفية والعشائرية والاقطاعية وألف محكمة عسكرية برئاسة الزعيم توفيق العشيري الذي اعاده يوم الانقلاب لمنصبه لمحاكمة جميع رجال العهد البائد والسير على قاعدة من أين لك هذا ؟ إلى غير ذلك من الإصلاحات الكثيرة .

وعين وفد برئاسة الأستاذ فارس الخوري ونيابة الرئاسة للأمير عادل أرسلان السفر إلى لايك سايكس في اميركا لحضور جلسات هيئة الأمم ونحن نرجو أن يكون هذا الانقلاب فيه النفع العميم لسورية خاصة ولسائر الاقطار العربية عامة كي تتحفز للاصلاح ، وتبعد الخونة والمرتشين والرجعيين ، والله يحب المصلحين .

الوفيات

توفي في صيدا الآنسة فاطمة كريمة صديقنا الاستاذ حسن رشدي حشيشو .

وتوفي الوجيه السيد عبد الحميد الشهابي عضو بلدية صيدا منذ أربعين سنة ، وكان حسن السيرة طيب السريرة وفياً لأصدقائه لذلك كان الأسف عليه عاماً .

وتوفي على اثر صدمة سيارة المهندس عبد الله نور

ونعي الينا من تبريز المبرزة تقي حكم آبادي استاذ الفلسفة والمنطق في جامعة تبريز .

وفاتنا ذكر وفاة الاستاذ فارس مشرق في ضهور الشوير وكان من الوطنيين المخلصين الذين خدموا وطنهم خدمات صادقة في جميع أدوار حياته ، وقد رثاه صديقه الاستاذ حليم دموس بهذين البيتين الفريدين :

طوى العمر جباراً وما انفك فارساً ولولا الردى لم يكبُ عن صهوة المجد
فسار من الدنيا إلى القبر ثاوياً وكم يتلاقى الجسم بالمهد واللحد

وتوفي في دمشق اثر سقوط عن السلم التاجر المنبر الحاج مصطفى الحمام وكان متصفاً بالخلق الكريم والصفات الحسنة . ونعي لنا من بنت جبيل السيد علي رضا رحمهم الله الجميع رحمة واسعة

خلاصة الأنباء

● ١ — في لبنان حركة إصلاحية لا بأس بها كجر المياه، واصلاح الطرقات وتعميم الكهرباء، لكنها سائرة ببطء ممل .

● ٢ — ينتظر العامليون بفارغ الصبر التعجيل بإكمال طريق صور — الطيبة الذي اكل الدهر عليه وشرب وكذلك ينتظرون جر مياه الشرب لجميع القرى العاملية المحرومة من مياه الجر .

● ٣ — ما زالت الصحف المعارضة والمعارضون يطلبون بشدة حل المجلس النيابي أو كما يسمونه مجلس ٢٥ ايار ويطلبون ايضاً تعديل قانون المطبوعات الذي لا يليق بحكومة ديمقراطية نيابية .

● ٤ — حوكم الاستاذ جورج نقاش صاحب جريدة الأوريان والاستاذ كسروان لبكي مديرها بمقال شديد اللهجة ضد العهد فحكم على الأول بثلاثة شهور وعلى الثاني بشهر واحد ووضعا في مستشفى السجن الجامع لأسباب الراحة .

● ٥ — نزلت اسعار الحبوب والدقيق نزولا فاحشاً حتى بيع كيلو الحنطة الممتازة بخمسة وثلاثين غرشاً لبنانياً وكيلو الدقيق بأربعين قرشاً ، بيد أن اسعار اللحوم والخضر والفاكهة ما زالت مرتفعة جداً .

● ٦ — كان هطول المطر هذا العام متواصلا حتى في آذار ونيسان وبلغ ما هطل منه ٤٣ قيراطاً بمقابل في العام الماضي ٤١ قيراطاً ، وما زال المطر متواصلاً أما الزرع فقد انتعش كثيراً وظهرت عليه علامات النمو والإقبال نسأله سبحانه حسن المآل .

● ٧ — تمت المعاهدة بين لبنان واسرائيل ، وكان من جملة الشروط خروج اليهود من القرى اللبنانية التسع التي احتلوها ودحاموا بها من الزمن وعاد اهالي القرى الثلاثة الذين نزحوا عنها لأن اليهود خربوها وقتلوا بعض أهلها لكن هل تعوض عليهم الحكومة لا والذين خربت بيوتهم أين يسكنون ؟!

● ٨ — وقعت المعاهدة بين شرقي الاردن واسرائيل بعدما اتسع الخلف بينهما وكانت في مصلحة اليهود طبعاً ومع ذلك فيقول بن غوريون إنه غير راض عنها لأنها مجحفة بحقوق اليهود ولا بد من تعديلها حين البحث بالصلح العامة فتأمل .

● ٩ — قال الزعيم انه يحترم جميع العهود التي ابرمت أو لم تبرم مع الأجانب وكذلك يحافظ على صداقة جميع دول الجامعة العربية

لا سيا لبنان لذلك نفذ البحث مع اليهود فأمر المدنة وابتدأ الاجتماع في جهات الحرنة .

● - ١٠ عدل نوري باشا السعيد رئيس الوزارة العراقية وزارته وأدخل فيها عناصر جديدة ومنها استبدال الدكتور عبد الإله ، بالسيد فاضل الجمالي لوزارة الخارجية .

● - ١١ يقترح الجنرال سبيرس الذي كان وزيراً مفوضاً لبريطانيا في بيروت وصديق العرب ـ أن يدفع اليهود للاجئين ثلاثمائة مليون جنيه مقابل املاكهم وتشريدهم وهو مبلغ كبير ولكن هـل يباع الوطن بالمليارات لا بالملايين إلا إذا كان من قبيل (إذا لم يكن ماتريد فرد ما يكون .

● - ١٢ وقعت ١٢ دولة غربية على الحلف الاطلنطي الذي يقيم حاجزاً بين اوروبة والاتحاد السوفياتي .

● - ١٣ وقعت مناوشات بسيطة في اذربيجان على حدود روسية بين الجند الروسي والجند الايراني وقد قتل جنديان ايرانيان واحتجت ايران على غير طائل

● ١٤ يقال إن اميركا سترسل لايران طائرات قيمتها عشرة ملايين دولار

● ١٥ كتب الاستاذ نور محمد خان رئيس البعثة التركية في الأزهر في جريدة الاهرام ما خلاصته :

لم يبق في بلدان اواسط آسيا الاسلامية التركستان كازبكستان كازاكستان وتركمانستان والقرم وغيرها مسلم واحد لأن حكومة السوفيات اخرجتهم من ديارهم ووزعتهم على مناطق اخرى وأحلت محلهم الروس

والاعلام من علماء المسلمين منفيون في سيبيريا وجلهم اصبحوا في خبر كان . أما المعاهد العلمية في بخارى وطاشقند وآذربايجان فقد اصبحت من المعالم الأثرية

ومع ذلك فبعض المسلمين شيوعيون وينكرون على بعض الحكومات العربية مطاردتها للشيوعية الهدامة

● ١٦ مما يسر كل عربي ومسلم أن حكومة الباكستان الاسلامية قررت أن يكون قانونها القرآن والسنة وأن تكون لغتها الرسمية العربية بدل الانكليزية قلنا وحبذا لو تسنى لجميع الحكومات الإسلامية الاقتداء بهذه الحكومة الفتية

● ١٧ يقال إن كمال نجيب الشهروري المهاجر في الولايات المتحدة توصل لاختراع محرك على الغاز يعد الأول من نوعه وأن الشركات الأميركية اهتمت بهذا الاختراع وعرضت عليه خمسمائة الف دولار ثمناً لاختراعه

وهذا يذكرنا بالنابغة العملي المرحوم حسن كامل الصباح الذي توصل لاختراع محرك تستمد قوته من حرارة الشمس لكن الأجل المحتوم وافاه قبل أن يتم اختراعه على أنه سجل له وفاه ٧٢ اختراعا

● ١٨ حدث قادم من الجزيرة أن المواسم ليست على ما يرام ومع ذلك ستنتج زهاء سبعمائة الف طن من الحنطة والشعير

● ١٩ ما زال الهولنديون يواصلون الاعتداء على الاندونيسيين بفظاعة وصلافة والامم المتحدة لا تحرك ساكناً

● ٢٠ طرحت على الجمعية العمومية للأمم المتحدة التي عقدت في ليك سايكس ٢٥ مسألة درجت في جدول الأعمال وبينها فهم اربعوا السودان وإقامة وصاية على طرابلس الغرب تشترك فيها مصر

● ٢١ مازال السيد الياس عاصي المغترب اللبناني والمثري الكبير في البرازيل هو والنائب البرازيلي (جوزه ارمندو ادونسيكا) صديق العرب محاطين بالتكريم واقامة الحفلات على شرفهما من الحكومة والشعب وعاد النائب البرازيلي اما الياس عاصي فباق نحو شهر

● ٢٢ احتفل في الرابع من نيسان بذكرى تتويج جلالة ملك العراق الملك فيصل الثاني ملكا على العراق وبذكرى ميلاد جلالة الملك عبد الله ملك المملكة الاردنية الهاشمية

● ٢٣ اختارت الجمعية الاسلامية الاستاذ يونس البحري صاحب جريدة العرب الغراء التي تصدر عن باريس أميناً عاماً للجامعة الاسلامية العالمية بأوروبا على أن يكون مقره باريس . وجريدة العرب انتشرت مع حداثة عهدها انتشاراً مدهشاً وأصبح يطبع منها اكثر من عشرين الف نسخة

● ٢٤ ما زالت قضية اتحاد طرابلس معلقة مع أن الأكثرية الساحقة في لفيحاء ابدت رغبتها وتأييدها لقضية الشيخ عمر الرافعي القاضي العالم النزيه الذي تولى القضاء زهاء ثلاثين سنة ولم يملك داراً ولا عقاراً فعسى أن تختار الحكومة اللبنانية من اجمعت على تأييده واختاره الأمة وارادة الشعب من إرادة الله

● ٢٥ ما زال صديقنا الأستاذ سامي سليم يوالي حملاته على كل شيء ويعتقد أنه ثائر فقد حطم الصنم المنصوب شهداء ايار وهو اليوم يحمل حملات عنيفة على الطربوش ولكن هل فكر الاستاذ بما يكون موضعه لأن لبس الرأس من الامور الهامة التي تكون علامة فارقة لكل أمة من الامم والأمر كما قال المرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي (قبل أن نزيل الاستبداد يجب أن نفكر بما نضع موضعه) . ويرى الاستاذ سليم أن توحد قيادة فلسطين لبطل المغرب الأمير عبد الكريم الريفي ولزعيم جبل العرب سلطان باشا الأطرش ولكن أين هي الحالة وأين فلسطين (وفوق تدبيرنا لله تدبير)

● ٢٦ ما برح الشاعر الكبير الاستاذ السيد احمد الصافي في صيدا محاطاً بالتكريم والاكبار وقد أهدانا ديوان (الأغوار) الذي طبعته دار المكشوف في بيروت

وديوانه (التيار) الذي طبعته مطبعة دار اليقظة العربية بدمشق وتطبع له الآن المطبعة العصرية في صيدا ديوان (هواجس) وهو جامع لمقطوعاته الشعرية من خمسة أبيات فما دون ذلك . أما القصائد والمقطوعات الطوال فسينشرها في ديوانه (اللفحات)

انصار العرفان

ليرة لبنانية		لسنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م	
٨٠	١	السيد حسن جواد	(دكار)
٥٠	٢	السادة بيضون وماروط	:
٥٠	٣	السيد حسن عباد	:
٢٥	٤	السيد علي محمد حب الله	:
٢٥	٥	السيد علي حسين حب الله	:
٢٥	٦	الحاج مصطفى عبد	:
٢٥	٧	السيد حسن خشن	:
٢٥	٨	: ابراهيم فردوس	:
٢٥	٩	: موسى شراره	:
٢٥	١٠	: موسى جهل	:
٢٥	١١	: محمد رضا	:
٢٥	١٢	: محمود فخري	:
٢٣	١٣	: أحمد خليل	:
٢٥	١٤	السادة مكي وقديح	:
٢٥	١٥	السيد ابراهيم هاشم	:
٢٥	١٦	: محمود ابراهيم	:
٢٥	١٧	: سليمان خضره	:
٢٥	١٨	: ابراهيم مروه	:
٢٥	١٩	: حسن ظاهر	:
٢٥	٢٠	: عبد الله فخري	:
٢٥	٢١	: ابراهيم صالح	:
٢٥	٢٢	: علي حسن فخري	:
١٥	٢٣	: محمد خاتون	(جوبه)

فالعرفان تشكر لهم هذه المواقف الشريفة نحوها

اعتمدنا وكيلا للعرفان في توكومان (الارجنتين) السيد عبد الرحمن حسن كما عاد وكالة العرفان في ناحية الدربكيش (صافيتا ـ محافظة اللاذقية) الاستاذ محمود صالح

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية ديناران ، في اميركة عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان وللمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك . وللمثرين ثلاثة آلاف فرنك

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وأنفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أو حوالة بريدية أو على احد الصيارف ، فيحفظ ذلك كل من القى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضية منا ومنه وكل إيصال خال من توقيعينا لانقوم به آما وكلاء ومشتركو العراقيين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه ومن يطلب منهم بهذا العنوان : دمشق – خان الشيخ قطنا – السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه ومن له اذنان فليسمع

الى حضرات القراء

تحتاج ادارة العرفان الى الجزءين الأول والثاني من كتاب (تاريخ الوزارات العراقية) للسيد عبد الرزاق الحسني والى الجزء الأول من كتاب (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) للسيد المشار اليه فمن كانت لديه الاجزاء المذكورة او اية كمية منها فليتفضل بارسالها الينا ونحن نقدم له الثمن الذي يرتضيه

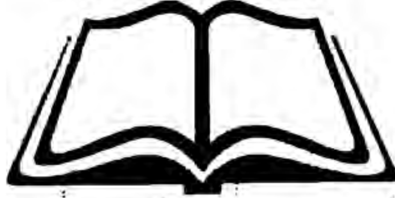
العرفان

مجلة تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

الملك أن تعملوا ما اسطعتمُ عملاً
وأن يبين على الأعمال إتقان
الملك أن تخرج الأموال ناشطة
لمطلب فيه إصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله أدب
وتحت عقل على جنبيه عرفان
الملك أن تتلاقوا في هوى وطن
تفرقت فيه أجناس وأديان
نحن في الشرق والفصحى بنو رحم
ونحن في الجرح والآلام إخوان

الجزء الخامس — المجلد السادس والثلاثون
رجب ١٣٦٨ — أيار ١٩٤٩





العرفان
مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

المجلد ٣٦ — الجزء ٥

رجب ١٣٦٨ — أيار ١٩٤٩

من كتب وما كتب

يا شهداء الامة

يا سادة أحصيتم فقتلتم لكم مزايا لا ارى إحصاءها

كلما جاء هذا الشهر الذي يصدر به هذا الجزء تذكرنا وما كنا ناسين أخذنا الديوان العرفي في بيروت سنة ١٩١٢ م بطريق الارهاب والتخويف من طلعت بك الكردي قائد الدرك في صيدا الموتور مما كتبته جريدة جبل عامل عن استبداده وعنفه والحكم علينا بمدة ساعتين بالسجن والتغريم وقد قضيناها في الثكنة العسكرية التي هي السراي الكبرى اليوم اربعة ايام ثم نقلنا للسراي القديمة وبعدها لسراي صيداء وقلنا غيومرة أنه لم يجرأ على زيارتنا في الثكنة العسكرية سوى المرحوم مختار بك بيهم ومعه رياض بك الصلح الذي ذكرنا وكنا نسينا طبعاً أننا كنا حين زيارتهما لنا « تحلق » .

ومضى على هذا الحادث ثلاث سنين أي سنة ١٩١٥ . وإذا بدارنا ومطبعتنا محاطات بأربعين دركياً ليلا لمنع الداخل والخارج ، وبعد التفتيش الدقيق زهاء ثلاث ساعات لم يجدوا ما نؤاخذ عليه وكانت بطاقة الدخول في جمعية فتاة العروبة أضرفت ، وكان طالعة الكردي قد حسن موقفه معنا فساعد ولم يعاكس ؛ وكان المرحوم عبد الكريم الخليل ومعه محمد بك حيدر وكان لم يزل تلميذاً هبطا صيداء وادخلا جماعة في الجمعية وسلمهم البطاقات التي لو عثر على واحدة منها لكانت كافية في شنق كل من انتسب للجمعية . وبعد يومين أخذنا لعاليه للديوان العرفي وقد حشروا زهاء سبعين رجلا من وجهاء وعلماء البلاد . وكانت برقية جمال باشا لرئيس الديوان العرفي ادهم بك : إن في صيداء جمعية يجب محاكمة أفرادها والحكم عليهم سريعاً ، لكنهم اكتشفوا بعد ذلك جمعية العهد وشنقوا اعضاءها .

ولا ننس آخر اجتماع بالمرحوم عبد الكريم في احد مقاهي عاليه ومعه ضابط تركي إذ بادرنا بقوله لماذا صنع هكذا فلان فأجبته وأشهد الضابط على جوابنا وكانت آخر نظرة لذلك الوطني الكبير المجاهد .

أما ابن صيدا البار المرحوم توفيق البساط فكان آخر اجتماع به على ما نذكر في درعا إذ عين رئيساً لقلم التحصيل في متصرفية حوران ، وكنا عائدين في سكة الحديد الحجازية من زيارة المدينة المنورة . وتوفيق هذا ليس مفخرة من مفاخر صيداء فقط بل من مفاخر البلاد العربية ، وكان أول همه حين عوده من الاستانة تأليف جمعية باسم « جمعية نشر العلم » واقترح



عبد الكريم الخليل
(الشباح = بيروت)



توفيق البساط (صيدا)

أن أكون وتبسها كما رأسها المرحوم عبد الكريم الخليل في المنتدى الأدبي في استانبول وكانوا القضية العربية واستقلال العرب وفصلهم عن الترك ، ولو قسم في أجل انبساط لجعل من جمعية نشر العلم منتدى أدبياً ثانياً .

وإن نفسى فلم تنس قول ادهم بك رئيس الديوان العرفي ما ترجمته « الصيداويون كلهم خائنون ما عدا رئيس البلدية فلا بد من أن أقلع عيونهم » .

وشاءت الأقدار ولا راد لحكمها أن تظهر اوراق جمعية العهد والجمعية اللامركزية بوشاية الوشاة وأن يعلق على المشانق القسم الأكبر من اعضائهما ودعاتها وأن يسلم اعضاء الجمعية في صيداء التي زعموا أنها كانت في مطبعة العرفان وقد قال عنها كامل بك عضو المجلس العرفي لما أتى المطبعة مع أدهم بك رئيس المجلس العرفي « بو مطبعة دكل جمعية يري» هذا مكان جمعية لا مطبعة لأنها كانت ذات وضع غريب تحوي مداخل ومداخل . كما سأل أدهم عن الشجرة التي جلسنا تحتها نحن وعبد الكريم الخليل فأشرنا لها وقال لصالح شقير رئيس محكمة صيداء آنئذ وقد أحضره معه ترجماناً : قل له أنه لم يقصر النعمة التي منحناه إياها إذ كانت الجمعية في مطبعته ومع ذلك فقد اعتبرناه شاهداً ليشهد بالأمر الواقع فلم يفدنا بشيء بل كانت شهادته مضرة إذ لما قرأ له كميل بك خلاصة شهادتنا قال (نه قدر فنابر شهادت) شهادة عاطلة لأقصى حد فقلت للشقير قل له : أتريد أن أكذب ؟! فقال لنا : تركه منصيده لعاليه وهذا أونسني أن طبع كتابنا « شهران في السجن » الذي يكشف الحقائق عن العهدين التركي والفرنسي وما جرى بهما من فضائح حيث تبيض وجوه وتسود وجوه وربما امتدت لهذا العهد ، الذي داس قوم به كرامة العهد (إن العهد كان مسؤولا) واليك بعض ما دان به جمال الشهداء في كتابه المطبوع أو كما دانهم بها الديوان العرفي في عاليه .



سليم الجزائري (دمشق)



جورجي الحداد (دمشق)

– عبد الكريم الخليل –

كان مع رضا بك الصلح في كل تحريكاته أثناء الحرب العامة . وبخلاف ذلك فإنه كان من ضمن الداخلين في جمعية اللامركزية وفي تشكيلاتها السرية . وسافر إلى مصر واشترك في مذاكرات اللامركزية .

– سليم بك جزائري –

هو من الرؤساء الوحيدين الذين أولدوا فكرة الاستقلال العربي . وهو الذي أسس جمعية الضباط . ونشيده المدرج فيما يلي يوضح كل آماله :

أتدم هدي البنيه	تنمو وتغدو صبيه
أرقها شجاعاً	فلا ترى مسبيه
تدني كل همام	من فارس مقدام
جزق الطغام	بهمة عربيه
تادن كل عزيز	يجود بالنفيس
يدق هام خسيس	بشجاعة وحميه
يشعل نار الحرب	لدق عنق الكلب
ونيل عز العرب	من أمة تركيه

– توفيق البساط –

كان فرّ من الفيلق أثناء خدمته فيه وبقي فاراً شهوراً عديدة . وكان يوزع ما يأتي إلى المنتدى الأدبي من المنشورات السرية . واعترف رفيق رزق سلوم بأن من الداخلين في تشكيلات اللامركزية . وثبت أن فراره هو وجلال البخاري من الجندية كان لأجل تهييج العربان .

– جورجي حداد –

كان من اعضاء الجمعية اللبنانية . واشترك في جميع تشبثاتها فعلياً واجتهد بتحريكه لاستقلال لبنان .



رشدي الشمعة (دمشق)



أمين لطفي (حلب)

— رشدي الشمعة —

كان ألقى في دور التمثيل محاضرات تشجع لانفراد العربي واستقلاله. وكان مشتركا في تشكيلات الجمعية اللامركزية وفي جميع تشبثاتها لسورية بصفته عاملا لها

— أمين لطفي —

كان رئيساً لفرع جمعية العهد في حلب . وقد تبين أيضاً أنه بعد النفير العام ألقى الفساد بين الضباط العرب .

نقول بلسان الشهداء المنهمين أثابهم الله :

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة
ولا ذنب لي إلا العلا والفضائل

ونحتفل هذا العام بمناسبة ٦ أيار(١) بعيد هؤلاء الشهداء الأبرار من الحكومة والشعب والعبرة بالأعمال، لا بالأقوال :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح

ولا ندري متى يتم تحطيم هذا الوثن المقام في ساحة الشهداء والاستعاضة عنه برمز يومىء إلى بطولتهم وجهادهم في سبيل وطنهم وأمتهم ، فهل من سميع وهل من مجيب ؟ !

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

(١) لا يخفى أن القافلة الأولى من الشهداء شنقوا في ٦ أيار والقافلة الثانية في تشرين .



مسح الاذنين وستة فروع خلافية *

أجمع الإمامية – تبعاً لأئمة العترة الطاهرة – على أن مسح الأذنين ليس من الوضوء في شيء إذ لا دليل عليه من كتاب أو سنة أو إجماع ، بل صريح الكتاب أن الوضوء غسلتان – للوجه واليدين – ومسحتان – للرأس والرجلين ...

وقال الحنابلة : بافتراض مسح الأذنين مع صماخيهما ، ونقل ابن رشد هذا القول عن أبي حنيفة وأصحابه (١) .

وقال الشافعي ومالك مسحهما سنة . واختلفوا في تجديد الماء لهما وعدم تجديده ، وشذ قوم منهم فذهبوا إلى انهما يغسلان مع الوجه . وقال آخرون : يمسح باطنهما مع الرأس ويغسل ظاهرهما مع الوجه ، والشافعي يستحب فيهما التكرار كما يستحبه في مسح الرأس .

احتجوا بأخبار واهية لم يثبت شيء منها عندنا ، والشيخان البخاري ومسلم لم يأبها في شيء منها ، وإنما اعتبرها معتبروها مع ضعفها عندهم لجبرها بشهرة العمل بها فيما بينهم .

لكن أئمة الهدى من ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يأبهوا بها وهم أهل بيت النبوة وأهل البيت أدرى بالذي فيه وحسبنا الثقلان .

٢ – هل يجزئ غسل الرأس بدلا عن مسحه

أهل المذاهب الأربعة متفقون على أن غسل الرأس في الوضوء يكفي عن مسحه غير أنهم اختلفوا في كراهة ذلك وعدم كراهته ، فالحنفية والمالكية قالوا بكراهته محتجين بأنه خلاف ما أمر الله به ، والشافعية قالوا : انه ليس بمكروه لكنه خلاف الأولى . والحنابلة قالوا : إنه انما يجزئ الغسل هنا بدل المسح بشرط امرار اليد على الرأس .

أما الإمامية فمجمعون على عدم الاجزاء لأنه خلاف ما أمر الله به وخلاف الثابت عن رسول الله (ص) من مسح ناصيته الشريفة دون غسلها ، وإذن يكون تشريعاً في العبادة باطلا في نفسه مبطلا لها . وقد علمت مما قلناه آنفاً أن الغسل والمسح حقيقتان مختلفتان لا يغني أحدهما عن الآخر .

---

* هذه مسائل ست من كتابنا (مذهب الإمامية بالفروع الخلافية) ننشرها مع ما علقناه عليها تنويهاً بالكتاب ، وتنبيهاً لأولي الألباب

(١) راجع من كتابه بداية المجتهد ص ١١ من جزئه الأول تجده ينقل ذلك عن أبي حنيفة وأصحابه

٣ - الترتيب في الوضوء

أجمع الإمامية - تبعاً لأئمة العترة الطاهرة - على اشتراط الترتيب في أفعال الوضوء على نسق ما هو مرتب في آيته الكريمة (١).

وذهب المالكية والحنفية وسفيان الثوري وداود إلى عدم اشتراطه وعدم وجوبه واعتبروه سنة لا يبطل الوضوء بمخالفتها ، وقالوا بصحة وضوء المتوضيء إذا ابتدأ بغسل رجله اليسرى منتهياً من الوضوء بغسل وجهه على عكس الآية في كل أفعاله .

حجتنا الكتاب والسنة . أما الكتاب فلتبادر الترتيب منه وإن كان العطف فيه بالواو ، لا بثم ولا بالفاء ، لأن الواو كثيراً ما يعطف بها الأشياء المرتبة ولا تجوّز في ذلك وهذا ثابت باستقراء كلام العرب لا ريب فيه لأحد ، ولذا قال الكوفيون من النحاة بأنها حقيقة في الترتيب والنسق بالخصوص ، وإن كانت ثم والفاء أظهر منها في ذلك .

وأما السنة فوضوء رسول الله (ص) إذ كان ملتزماً فيه بالترتيب سواء أكان وضوؤه لإحدى الفرائض الخمس أم كان لغيرها من واجب أو ندب ، وقد كان مدة حياته (ص) على طهارة يسبغ الوضوء كلما انتقض ويسبغ الوضوء على الوضوء . وربما قال : إنه نور على نوره وقد اجمعت الأمة على أنه (ص) لم يتوضأ قط إلا مرتباً ولولا اشتراط الترتيب وافتراضه في الوضوء لخالفه ولو مرة واحدة أو صدع بجواز المخالفة بياناً للحكم كما هي سنته ، وحيث لم يخالف الترتيب ولم يصدع بجواز المخالفة علمنا عدم جوازها ، على أن الأصل العملي يوجب هنا إحراز الشيء المشكوك في شرطيته واستصحاب الحدث جار مع عدم إحرازه .

٤ - الموالاة

ذهب علماؤنا - تبعاً لأئمتهم عليهم السلام - إلى أن الموالاة بين افعال الوضوء شرط في صحته ، وضابطها أن لا يجف العضو السابق - عند اعتدال الزمان والمكان ومزاج المتوضيء - قبل الفراغ من العضو اللاحق .

وذهب الشافعية والحنفية إلى أن الموالاة ليست بفرض ولا بشرط ولا بواجب وانما هي سنة فيكره عندهم التفريق بين الاعضاء إذا كان بغير عذر أما للعذر فلا يكره وذلك كما اذا كان ناسياً أو فرغ الماء المعد لوضوئه فذهب ليأتي بغيره ليكمل به وضوءه .

وذهب المالكية إلى ان الموالاة فرض مع الذكر والقدرة ، ساقطة مع النسيان ومع العذر

---

(١) واشترطوا الترتيب في نفس الأعضاء فأوجبوا غسل الأعلى قبل الأسفل اقتداء بأئمتهم وعملا بنصوصهم عليهم السلام .

حجتنا فعل رسول الله (ص) إذ كان يوالي في وضوئه كما كان يرتب ولم يرو عنه التراخي في افعال الوضوء مطلقاً كما لم يرو عنه عدم ترتيبها ولولا اشتراط الموالاة لتركها ولو مرة واحدة أو صدع بجواز تركها بياناً للحكم الشرعي جرياً على سنته في التشريع عن الله تعالى وحيث لم يفعل علمنا عدم الجواز .

على أنه لا خلاف في صحة الوضوء جامعاً لهذه الشرائط ، أما إذا لم يكن جامعاً لها فصحته محل النزاع ، وأئمة اهل البيت عليهم السلام لا يرونه حينئذ رافعاً للحدث ولا مبيحاً للصلاة فاحتط لدينك . والاحتياط هنا مما لا بد منه لأن الأصل العملي يوجب احراز الشيء المشكوك في شرطيته ، واستصحاب الحدث جار مع عدم احرازه كما اسلفنا .

٥ — النية

أجمع الامامية — تبعاً لأئمة الثقلين — على اشتراط النية في صحة الوضوء والغسل لكونهما من العبادات التي امر الله بها « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وهذا مذهب الشافعي ومالك واحمد وداود وابي ثور وكثير من أئمة الجمهور .

وقال الحنفية أن وجوب الوضوء والغسل بالماء المطلق ليس الا توصلا الى الطهارة التي تحصل بمجرد سيلانه على الاعضاء سواء أكان ذلك عن نية أم لم يكن عن نية بل ولا عن اختيار نظير غسل الثوب المتنجس لأن الماء مطهر بطبعه ، وقالوا : إذا سقط شخص بالماء بدون اختيار أو دخل الماء عابثاً أو بقصد التبرد أو النظافة أو كان حاكياً لفعل غيره أو مرائياً فشمل الماء أعضاء وضوئه صح له أن يصلي بهذا الوضوء حتى لو كان عند دخول الماء كافراً فأسلم عند خروجه إذ لم يشترطوا الاسلام في صحة الوضوء .

نعم اشترطوا النية في صحة التيمم لأن الصعيد غير مطهر بطبعه وإنما طهوريته تعبدية فلا بد في التيمم به من نية وكذا الوضوء والغسل بنبيذ التمر أو سؤر الحمار أو البغل لأن طهورية هذا النبيذ والسؤرين تعبدية كالصعيد .

وبالجملة فصلوا في الوضوء والغسل بين ما كان منهما بنبيذ تمر أو سؤر حمار أو بغل وبين ما كان بغير ذلك من المياه المطلقة فاعتبروا الأول عبادة غير معقولة المعنى فأوجبوا فيه النية كالتيمم واعتبروا الثاني من الواجبات التوصلية إلى النظافة المحسوسة كالطهارة من النجاسة .

وما أدري من أين علموا أن غرض الشارع من الوضوء والغسل ليس إلا الطهارة المحسوسة التي يوجدها سيلان الماء بمجرد طبعه ؟! وقد علم كل مسلم ومسلمة أن الوضوء والغسل إنما هما رافع أثر الحدث استباحة الصلاة ونحوها مما هو مشروط برفعه وهذا غير محسوس ولا مفهوم

لولا التعبد بالأوامر المقدسة الصادرة من لدن حكيم مطلق ، بكل حقيقة ودقيقة تخفى على الانس والجن والملائكة وسائر المخلوقات . نعم نؤمن بأن الوضوء يرفع أثر الحدث الأصغر وان الغسل لرفع الحدث الأكبر تعبداً كما نؤمن بفرائض الصلاة والصوم والزكاة والحج كيفاً وكماً ووقتاً .

ومجرد حصول النظافة المحسوسة بالوضوء والغسل في كثير من الأوقات لا يجعلها توصليين إليها كما أن انعاش مستحقي الزكاة بأدائها إليهم لا يخرجها عن العبادة فيجعلها توصلية إلى إنعاشهم ، وكذلك الخمس والكفارات وسائر الصدقات والعبادات المالية ، ولو كان الغرض من الوضوء والغسل مجرد الطهارة المحسوسة لما وجبا على المحدث إذا كان في غاية النظافة والنقاء وهذا خارق لإجماع المسلمين مخالف لما هو ثابت عن سيد النبيين إذ قال (ص) : لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ . وقال (ص) : لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول

وقد يستدل على اشتراط النية هنا بالكتاب والسنة مضافاً إلى ما يقتضيه الأصل العملي من وجوب إحراز الشرط المشكوك في شرطيته واستصحاب بقاء الحدث في صورة الوضوء بغير نية .

أما الكتاب فمجموع آيتي المائدة والبينة فإن آية المائدة وهي : (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) إلى آخرها تثبت الصغرى من شكل القياس وهي ان الوضوء والغسل مما أمرنا به ، وآية البينة وهي : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) تثبت كبرى الشكل وهي كل ما أمرنا به يجب الإخلاص لله فيه وفي هذا الاستدلال نظر بل إشكال .

وأما السنة فقوله (ص) في الصحيح المشهور : إنما الأعمال بالنيات ، بناء على أن التقدير إنما صحة الأعمال كائنة بالنيات ، لكن للحنفية أن يقولوا : تقديره إنما كمال الأعمال بالنيات وحينئذ لا يصلح دليلا على ما تقول . وقد يقال في جوابهم : ان التقدير الأول أولى لأن الصحة اكثر لزوماً للحقيقة من الكمال فالحمل عليها أولى لأن ما كان ألزم للشيء كان أقرب خطوراً للذهن عند اطلاق اللفظ اه . ومع ذلك فإن فيه تأملا .

ونحن الإمامية في كل ما ندين الله به نتبع لأئمة العترة الطاهرة ومذهبهم حجة بنفسه لأنهم أعدال كتاب الله وعيبة سنن رسول الله وسفن نجاة الأمة يسلم من ركبها ويغرق من تخلف عنها وباب حطة يأمن من دخلها والعروة الوثقى لا انفصام لها وأمان الأمة من الاختلاف وأمنها من العذاب وبيضة رسول الله التي تفقأت عنه وأولياؤه وأوصياؤه ووارثو علمه وحكمه وأولى الناس به وبشرائعه عن الله تعالى كما هو مبرهن عليه في محله من مراجعاتنا الأزهرية وغيرها .

٦ — الوضوء بالنبيذ

أجمع الإمامية — تبعاً للأئمة من آل محمد (ص) — على اشتراط الاطلاق في ماء الوضوء والغسل سواءاً أكانا في الحضر أم في السفر وأجمعوا أيضاً على أنه إن تعذر المانعين على المكلف تيمم الصعيد طيبا . وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وغيرهم .

وذهب الإمام أبو حنيفة وسفيان الثوري إلى جواز الوضوء والغسل بنبيذ (١) التمر في السفر مع فقد الماء (٢) وكرهه الحسن البصري وأبو العالية ورفيع بن مهران وقال عطاء بن أبي رباح : التيمم أحب إلي من الوضوء بالنبيذ واللبن (٣) وجوز الأوزاعي الوضوء والغسل بسائر الأنبذة (٤) بل بسائر المائعات الطاهرة (٥) .

حجة الإمامية ومن يرى في هذه المسألة رأيهم — مضافا إلى الأصول العملية — كتاب الله عز وجل وسنة نبيه (ص) واجماع الامة .

أما الكتاب فقوله تعالى (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) إذ أطلق الأمر بالتيمم مع فقد الماء ولم يجعل وسطاً بينه وبين الصعيد .

وأما السنة فحسبنا قوله (ص) الصعيد الطيب وضوء لمسلم إن لم يجد الماء الحديث . وهو كالآية في الاطلاق وعدم الواسطة .

واما الاجماع فلأن أهل القبلة كافة في هذه المسألة على رأي واحد ومن خالف فيها فإنما

---

(١) النبيذ فعيل بمعنى مفعول وهو الماء الذي ينبذ فيه تمر التمر والزبيب لتخرج حلاوته إلى الماء وهو نوعان مسكر وغير مسكر ومحل النزاع هنا إنما هو غير المسكر . أما المسكر فلا خلاف في عدم جواز الوضوء به نبيذاً كان أم غير نبيذ .

(٢) هذا القول متواتر عن أبي حنيفة وقد نقله عنه ابن رشد في بداية المجتهد والامام الرازي حول آية التيمم ص٣٧٥ من الجزء ٣ من تفسيره الكبير وأورده السندي في باب الوضوء بالنبيذ من تعليقته على سنن ابن ماجة نقلا عن أبي حنيفة والثوري .

(٣) نقل البخاري في أول باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر من صحيحه عن كل من الحسن البصري وأبي العالية وعطاء ما قد نقلناه عنهم فراجع .

(٤) كما نص عليه القسطلاني في ص ٤٣ من الجزء الثاني من ارشاد الساري

(٥) كما نقل ذلك عنه الإمام الرازي في ص ٣٧٥ من الجزء ٣ من تفسيره إذ قال : ذهب الأوزاعي والأصم إلى أنه يجوز الوضوء والغسل بسائر المائعات الطاهرة

هو شاذ خارق لاجماع المسلمين لا يعبأ بشذوذه كمن شذ بقوله لا يجوز الوضوء بماء البحر(١) مثلا

احتج أبو حنيفة والثوري ومن رأى رأيها بما روي عن ابن مسعود من طريقين .

أولها من العباس بن الوليد بن صبيح الخلال الدمشقي عن مروان بن محمد الطاطري الدمشقي عن عبد الله بن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن عبد الله بن عباس عن ابن مسعود : أن رسول الله (ص) قال له ليلة الجن: معك ماء ؟. قال: لا إلا نبيذاً في سطيحة (٢) قال رسول الله (ص) : ثمرة طيبة وماء طهور صب علي . قال : فصببت عليه فتوضأ به .

أخرج هذا الحديث من هذا الطريق محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في باب الوضوء بالنبيذ من سننه ولم يخرجه من هذا الطريق أحد من أصحاب السنن سواه فيما أعلم لظلماته المتراكم بعضها على بعض ، فإن العباس بن الوليد لم يكن بثقة ولا مأموناً وقد تركه جهابذة الجرح والتعديل حتى سئل عنه أبو داود — كما في ميزان الاعتدال — فقال : كان عالماً بالرجال والاخبار لا أحدث عنه . وأنت تعلم أنهم إنما تركوه لوهنه . أما شيخه مروان بن محمد الطاطري فقد كان من ضلال المرجئة . وأورده العقيلي في كتاب الضعفاء . وصرح بضعفه ابن حزم لعلم هذا كله من ترجمته في ميزان الاعتدال . على أن شيخه عبد الله بن لهيعة من ضعفه أئمتهم في الجرح والتعديل فراجع أقوالهم في أحواله من معاجم التراجم كميزان الاعتدال وغيره تجده مشهوداً عليه بالضعف من ابن معين وابن سعيد وغيرهما ، وهناك مغامز أخر في غير هؤلاء الثلاثة من رجال هذا الطريق لسنا في حاجة إلى بيانها .

أما الطريق الثاني من طريقي الحديث فينتهي إلى أبي زيد مولى عمرو بن حريث عن عبد الله بن مسعود : أن رسول الله (ص) قال له ليلة الجن : عندك طهور ؟ . قال : لا إلا شيء من نبيذ في اداوة . قال (ص) : ثمرة طيبة وماء طهور فتوضأ .

أخرجه ابن ماجة والترمذي وأبو داود . وليس فيما رواه أبو داود فتوضأ به وهذا الحديث باطل من هذا الطريق أيضاً كما هو باطل من طريقه الأول . وحسبك في بطلانه أن مداره على أبي زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول عند أهل الحديث كما نص عليه الترمذي وغيره وقد ذكره الذهبي في الكنى من ميزانه فنص على أنه : لا يعرف . وأنه : روى عن ابن مسعود .

---

(١) كان عبد الله بن عمرو بن العاص لا يجيز الوضوء بماء البحر كما هو مشهور عنه . وقد نقل الرازي عنه ذلك حول آية الوضوء من سورة المائدة

(٢) السطيحة من أواني الماء ما كان من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه تكون صغيرة وكبيرة

وأنه : لا يصح حديثه ، وان البخاري : ذكره في الضعفاء ، وان من حديثه : ان نبي الله توضأ بالنبيذ ، وان الحاكم قال : انه رجل مجهول ، وانه ليس له سوى هذا الحديث (الباطل).

وبالجملة فإن علماء السلف أطبقوا على تضعيف هذا الحديث (١) بكلا طريقيه وهو معارض بما أخرجه الترمذي في صحيحه وأبو داود في باب الوضوء من سننه وصححه الأئمة كافة عن علقمة أنه سأل ابن مسعود فقال له : من كان منكم مع رسول الله (ص) ليلة الجن ؟ فقال : ما كان معه أحد منا .

ولو فرض صحته وعدم معارضته لكانت آية التيمم ناسخة له لأن ليلة الجن كانت في مكة قبل الهجرة وآية التيمم مدنية بلا خلاف (٢) .

ويجوز حمل الحديث — لو فرضت صحته — على أنه كان في الأداوة مع الماء تميرات قليلة يابسة لم تخرج الماء عن الاطلاق ولا غيرت له وصفاً .

واحتج الأوزاعي والأصم ومن رأى رأيها في الوضوء والغسل بسائر المائعات الطاهرة أن الله تعالى إنما أمر بالغسل والمسح وهما كما يتحققان بالماء المطلق يتحققان بغيره من المائعات الطاهرة .

والجواب : أن الله عز وجل أوجب التيمم عند عدم الماء فتجويز الوضوء بغيره يبطل ذلك وهذا ما يجعل الغسل المأمور به في الآية مقيداً بالماء كما هو واضح والحمد لله على الفهم .

ولعل الحنفية إنما جوزوا الوضوء باللبن الممزوج بالماء فيما حكي عنهم (٣) استناداً إلى ما استند اليه الأوزاعي والأصم حاتم بن عنوان البلخي

صور — جبل عامل عبد الحسين شرف الدين الموسوي

---

(١) كما نص عليه القسطلاني والشيخ زكريا الأنصاري في شرحيهما البخاري فراجع باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر ص ٣٤ والتي بعدها من الجزء الثاني من كل من الشرحين المطبوعين معاً

(٢) كان الوضوء قبلها سنة مستحبة ولم يكن التيمم مشروعاً حتى نزلت آيته بعد الهجرة

(٣) عن حكى ذلك عنهم الإمام القسطلاني في باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر ص٤٤ من الجزء الثاني من ارشاد الساري واليك نصه بلفظه قال : واما اللبن الخالص فلا يجوز التوضؤ به اجماعاً فإن خالطه ماء فيجوز عند الحنفية اه

شرف الدين

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

للعبرة والتاريخ

من مذكرات الحرب العامة والاحتلال الفرنسي البغيض التي لم تنشر بعد ؛ وما كان الاحتلال حميد الأثر لا في البداية ولا في النهاية وإلى القارىء الكريم صورة من صوره ونموذجاً مما جره من فساد اخلاق بعض الوطنيين .

بينما كنت عائداً من زيارة بعض ذوي رحمي يوم الخميس في ١٤ شوال سنة ١٣٣٨ هـ وأول تموز سنة ١٩٢٠م اخبرت أن شرطيين ومختار النبطية دخلا بيتي تحت اشرافه لتحري مكتبتي وأوراقي ، فأسرعت إلى البيت وإذا بأحد الشرطيين يفتش في احد الصناديق فتوقف بوصولي عن التفتيش وشكا لي أنه سمع كلمات جارحة من بعض نسوة الحي فلطفت من حدته وطلبت اليه السير في إجراء وظيفته فأجاب انه انتهى من مهمته وطلبوا إلي الذهاب معهم إلى دائرة الشرطة لمقابلة المدعي العام حمدي المارديني والمدير نخلة الخوري ومدير الشرطة فلبيت الطلب وقابلت المدعي العام في دائرة الشرطة فطلب إلي الذهاب إلى دار الحكومة وانه سيلتحق بي على الأثر ويجمع بيني وبين فريق من أهل البلد تناولتهم وشاية بعض من لا خلاق لهم وجلهم سوى المرحوم الاستاذ محمد جابر لا يشتون في السياسة بسبب ، ولم نلبث إلا قليلا حتى حضر المدعي العام والمدير فكان اول من انفرد به من بيننا المرحوم محمد جابر واستجوبه عن الوشاية التي فوض اليه أمر كشفها بطريق التهديد وهي تنطوي على مجيء أدهم الخنجر وصادق الحمزة إلى النبطية واجتماعهما بالأشخاص الموشى بهم ، ولما أجابه اجوبة مقنعة رغم بأنه تهديده طلب منه أن يقنع المجتمعين بأن لا يكتموا أمر اجتماع من اجتمعا به من وجهاء النبطية ولما لم يكن لوشاية أثر من الصحة ولا علم للمطلوبين بشيء من ذلك اجابوا بالاجماع مكذبين لها وبقينا في دار الحكومة زهاء ساعتين وبعد عودته من الغداء طلب الاجتماع بنا في دائرة الدرك وأمر بإقفال الباب وكان بدء حديثه انني وانتم من مبدأ واحد من حيث طلب الاستقلال ، ولكن من باب القلم لا من طريق السيف واعمال العصابات فأجبته اننا جميعاً من أشد الناس مقتاً لكل ما يسيء لأبناء وطن واحد على اختلاف المذاهب والمشارب والأهواء والآراء ، واننا

لا نعمل لتحقيق مبدئنا العربي واستقلال العرب إلا من طرقه المشروعة ونتجنب كل عمل يعود سيئه إلى الوطنيين ولا يؤدي إلى النتيجة المتوخاة . وقد صارحت انا وصديقي العلامة الشيخ أحمد رضا شاركته بحديث هذا باجتماع جرى بيننا وبينه وهو يحاورنا وينهما بوشاية من نوع هذه الوشاية وهي اتصالنا ببعض رجال العصابات . وبينا نحن في هذا الحديث حضر المدير نخلة الخوري واجتمع أكثرنا في غرفة ثانية واخذنا في اتمام ما بدأنا به من الحديث من دحض الوشاية بلجتماعنا بأدهم وصادق ببراهين مقنعة ومنها أن فينا من لم يسلم من شر العصابات فان العصابات سلبت من اخي المرحوم الحاج علي ظاهر وهو في طريقه من عديسه إلى هونين ما يبلغ عشرة آلاف قرش من بضاعة ونقود وهي لا تجهل انه اخي كما انتهب بعضها للأستاذ المرحوم محمد جابر مائة وثلاثين رأس غنم من قرية الكفور من اعمال النبطية وهو معروف بمروءته ومبدئه العربي دع ما جرته أعمالها على النبطية خاصة من وقوف تجارتها ورزقها الوحيد على أنه من العسير أو المستحيل أن يتمكن أحد من رجال العصابات من دخول النبطية وهي مركز حكومة ومعسكر منتشرة فرقه في اكثر فجواتها ومداخلها على أن شرها غير منحصر في طائفة دون طائفة وجل رجاها لاهدف له إلا السلب والنهب وأبعد ما يكون أن تكون له فكرة صحيحة في عمل يفيد القضية العربية فأعاد بعد هذا الكلام المقنع القول بأن ادهم وصادقا قد يكونان دخلا النبطية على حين غفلة بصورة خفية ومتحصنين فأطلب اليكم أن تبحثوا عما اذا كانا دخلا النبطية وعن الذين اجتمعوا بهما من اهلها كما ارجو ان تكونوا عوناً للحكومة على اقرار الأمن في البلاد وأن تسعوا للتفاهم مع الحكومة إلى كلام طويل من هذا الباب واقتنع اخيراً اقتناعا ظهر على لسانه وحديثه انما براءة من هذه الوشاية الكاذبة واعتذر الينا ومدح المدير وقال انه اثنى عليكم واستبعد خبر دخول ادهم وصادق الى النبطية

وهذه وشاية من مئات الوشايات التي كان يتقرب بها الى المحتلين فريق من ابناء البلاد التماسا للنفع العاجل منهم ولو كان فيه هلاك المخلصين لأمتهم واوطانهم وكثير منهم من ولي عملا عن غير استحقاق إلا من هذا الطريق فكانت عاقبة امرهم خسراً

النبطيه سليمان ظاهر

تصحيح بعض اغلاط حدثت في قصيدة مبثة الأمم

ص	سطر	خطأ	صواب
٣٩٣	٢٢	لحظهم	لحظهم
٣٩٤	١	فيبحر	فيحصر

الشيخ مصطفى رهنما

لا بد للعاقل من الاقرار بوجود الله تعالى

•

قرأت في مجلة (الفلسفة والاجتماع) المطبوعـة في سنة (١٣٤٩) من الهجرة مقالا لـ (ايزاك موسى شموش) تحت عنوان : « الله » ولقد عجبت كثيراً حينما رأيت ولعه في نفي وجود « الله » جل جلاله ومن اكبر دلائله على نظريته المشؤومة : لماذا يرضون أن ينسبوا الى « السبب الاول » هذه الخاصة كونه اوجد نفسه بنفسه ويأبونها على ذرة من ذرات الكون حسب نظرة (الكونيين) (Tespsetsientna) أقول : القائلون بوجود « الله » لم يكونوا معتقدين بأنه تعالى اوجد نفسه بنفسه ، بل يقولون بأنه تعالى سرمدي (ازلي ، ابدي) وبأنه واجب الوجود – والثاني انه ليس جسما ولا مركباً (ولو انه تعالى يكون شيئاً بحقيقة الشيئية) ولهذا لايحتاج الى مسبب او مركب (بكسر الكاف) ولكن الذرات تكون اجساماً ، ولهذا يحتجن الى خالق ومسبب والثانية لايخفى : ان اكثر عقائـد المتشرعين في التوحيد يناقض آراء الفلاسفة المتألهين . فنقل هنا للقراء الكرام بعض العبارات من كتاب : فصول العقائد – لنصير الدين محمد الطوسي المتولد في النصف الآخر من القرن السادس – تقسيم وجود كل شيء إما ان يكون من غيره او لم يكن ، والأول ممكن الوجود ، والثاني واجب الوجود ، والموجودات بأسرها منحصرة فيها ، والممكن اذا كان وجوده من غيره : فإذا لم يتعين ذلك الغير لم يكن له وجود ، واذا لم يكن له وجود : لم يكن لغيره عنه وجود لاستحالة كون المعدوم موجوداً – اصل حقيقة الواجب امر ؛ وجداني ثبوتي ، لا مدلول دليل واحد ، وهو (الدليل) : امتناع العدم ، فلا فرض منه اكثر من ذات واحدة لا مشتركا في حقيقة الواجب ، فامتازا بأمر آخر فيلزم تركيب كل واحد منها مما به الاشتراك وبما به الامتياز ، وكل مركب ممكن كما عرفت ، فلا يكونان واجبين ، وهذا خلف ، فحينئذ لايوجد من حقيقة الواجب الا ذات واحدة – اصل : قد ثبت ان وجود الممكن من غيره ؛ فبحال ايجاده (لو لم يكن له موجداً) لا يكون موجودا لاستحالة ايجاد الموجود (بنفسه) فيكون معـدوما : فوجود الممكن مسبوق بعدمه ، وهذا الوجود يسمى « حدوثاً » والموجود يسمى « محدثاً » (بفتح الدال) فكل ما سوى الواجب من الموجودات محدث .

الواجب عند الفلاسفة موجب لذاته اقول هي : (العقيدة التي زعمها الشموش من عقائد

الفلاسفة السخيفة) وكل موجب لذاته لا ينفك اثره عنه ، فيلزمهم ، انه اذا عدم شيء في العالم ان يعدم الواجب ؛ لأن عدم ذلك الشيء اما لعدم شرطه ، او لعدم علته ، او لعدم جزء من علته . والكلام في عدمها : كالكلام فيه حتى ينتهي الى الواجب لان الموجودات بأسرها تنتهي في سلسلة الحاجة (؟) الى الواجب فيلزم انتهاء عدم الشيء المفروض الى الموجب لذاته ، وليس لهم (الفلاسفة) بحمد الله عن هذا الالزام مفر — (نقض) قالت الفلاسفة : الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ، وكل شبهة لهم على هذه الدعوى في غاية الركاكة ، ولذلك قالوا لا يصدر عن الباري تعالى بلا واسطة : الا عقل واحد ، والعقل فيه كثرة ، وهي الواجب بالغير الذاتي ولا امكان ، وتعقل الواجب ، تعقل ذاته ، ولذلك صدر عنه عقل آخر ونفس ، وذلك مركب من الهيولي والصورة ، ويلزم ان اي موجودين فرضاً كان احدهما علة بواسطة او غيرها . . وايضاً التكثرات في العقل الأول ، وان كانت موجودة : ان كان صادرا عن الباري تعالى ، لزم صدورها عن الواحد ، وإن صدرت من غيره لزم تعدد الواجب وإن لم تكن موجودة ولكن تأثيرها معقولا ، نذكر في الخاتمة بعض الأحاديث من كتاب (توحيد الصدوق) تتميما للفائدة : عن يونس بن ظبيان يقول : دخلت على ابي عبد الله (جعفر الصادق) فقلت له إن هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني أختصر لك منه احرفاً : يزعم ان الله جسم ، لأن الاشياء شيئان : جسم وفعل ، الجسم يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز ان يكون معنى الفاعل (فقال ابو عبد الله (ع)) ويله . . . اما علم ان الجسم محدود متناهي ، والصورة محدودة متناهية ، فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان ، فاذا احتمل الزيادة والنقصان . . . كان مخلوقاً ! قال قلت فما اقول ؟ قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور ولم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص ، لو كان كما يقول : لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشيء والمنشأ ولكن : هو المنشيء ، فرق (يكون القاف) بين من جسمه وصوره وانشأه ، إذ هو كان لا يشبه بشيء ولا يشبهه شيئا .

وكتب الباقر عليه السلام إلى رجل بخطه الشريف : يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى كل شيء ، ويا ذا الذي ليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى ولا فوقهن ولا بينهن ولا تحتهن إله يعبد غيره ، وروي عنه عليه السلام ما ذكروا من عظمه الله فقولوا ما شئتم ولا تذكروا ذاته . فإنكم لا تذكرون منه شيئاً إلا وهو أعظم منه .

كرمنشاه مصطفى رهنما

الدكتور شريف عسيران
عضو المجمع العلمي العراقي

الطبيب والمريض

أذيعت من دار الاذاعة العراقية في بغداد

هذا موضوع خطير من أهم المواضيع الاجتماعية التي تهم كل فرد . فمن النادر جداً أن نجد شخصاً لا يحتاج الطبيب في دور من ادوار حياته ، وعلاقات الناس مع الطبيب اكثر من علاقاتهم مع أي شخص آخر ، فهو يرافق الفرد من المهد إلى اللحد . ولهذا خولته الشرائع والقوانين اكبر ثقة وأباحت له ما لم تبح لغيره وجعلت حكمه القول الفصل في قضايا كثيرة وهو بحكم وظيفته اكثر الناس اطلاعاً على احوالهم، ونفوذاً إلى مشاكلهم وأسرارهم ، وإذا كان الطبيب محنكا يكون مرجع الأسرة في كثير من شؤونها تعتمد عليه كل الاعتماد وهو خير من يرشد وينصح . فمن الضروري ان تكون علاقة الأطباء بمرضاهم طيبة لخير الفريقين، ويجب أن يحوز الطبيب على المؤهلات اللازمة لهذه الثقة فيتمتع بالمقدرة الكافية والاخلاص الشديد والأخلاق السامية والعطف الصادق لتكون هذه العلاقات على أحسنها .

اكثر الناس يعلمون الشيء الكثير عن منظمة الأمم المتحدة وحركة اندونيسيا وحزب العمال والقنبلة الذرية وغيرها من الشؤون السياسية والعلمية والاقتصادية . ولكن معظمهم جاهلون من الثقافة الطبية وجاهلون الامور الصحية فهم ينقادون للخرافات والعاطفة انقياد الأعمى والفرق قليل بينهم وبين العوام من هذه الناحية

الطبيب مظلوم من الهيئة الاجتماعية يتطلب منه الناس اتيان المعجزات واختراق القوانين الطبيعية والعلمية ويتوقعون خاصة العوام منهم أن يكون على كل شيء قدير فإذا خدمه الحظ ونجح رفعوه إلى الأوج وإذا خانه نزلوا به إلى الحضيض ويحكمون عليه احكاماً متناقضة من علم وجهل وطمع وتساهل وقسوة ورحمة كل حسب عاطفته وانطباعاته المستمدة من ظروفه الخاصة فهم لا يقدرون الظروف المحيطة به والممكن وغير الممكن بل يريدون النجاح بأي صورة من الصور يحاسبونه حسابا عسيراً على غلطاته القليلة إزاء غلطاتهم التي لاتعد ولاتحصى

ليس الانسان اداة بسيطة محدودة يتمكن المرء من فهمها وحل رموزها بسهولة ، بل هو كائن معقد لا تضاهيه أعقد الآلات وأضخمها . فأعظم العامل واعقده لا يضاهي في تعقيده وتركيبه مادة من مواد الجسم ففي الخلية الواحدة من الأسرار والعلم ما يضاهي الفضاء سعة وفي الفم ما يدهش العلم وفي الدماغ ذلك العضو الصغير بحجمه الكبير بعمله ما يحير الألباب فقد انطوى في تلافيفه الماضي والحاضر ، الظاهر والباطن وقد هتك اسرار الكون وحل رموز الطبيعة ولا يزال يخترقه حجاباً حجاباً ، ويفتح باباً باباً ، ولا يزال امامه الكثير من هذا العالم الكبير وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

هذا هو الانسان الذي دأب يدرس نفسه منذ ظهر على سطح هذا الكوكب ، وكلما افتتح جبهة من جبهات الحياة بدت له أخرى أوسع منها

فالإنسان في تفاعل مستمر مع نفسه ومع الطبيعة ومع المحيط ، ولا ترى تفاعل شخص مساوياً لتفاعل الآخر مها تعدد الناس لمن الحكم المأثورة قديماً :-

« يشفي الطبيب المرض أحياناً ويخفف الآلام غالباً ويعزي دواماً» . تعبر هذه الحكمة عن الزمن الذي قيلت فيه حين لم يكن لطب الصولة الحاضرة ولا سيطرتها . أما الآن فقد أصبحت أسلحته أمضى من قبل وأشد فعلاً فاجتاز كثيراً من العقبات وقضى على عدد كبير من الأمراض الفتاكة ، ورغماً عن تقدمه المطرد ما بين غفلة عين وانتباهتها فلا يزال أمامه الكثير ولا يزال الطبيب مكتوف الأيدي أمام كثير من الحوادث الطبية .

أتعرف ايها القارىء الكريم أنه لا يمكن أن تتشابه الاصابات في مختلف البشر ؟ بل تختلف علامات المرض الواحد في مختلف الأفراد . فجرثومة التيفوئيد واحدة ولكن تأثيرها يختلف في مختلف الأشخاص فلو شاهدت مليون إصابة لا يمكن أن تكون الإصابة الواحدة مشابهة للأخرى تام التشابه من بين ملايين الإصابات لأن الجرثومة تتفاعل مع الشخص تفاعلاً يختلف عن الآخر فتظهر كل العلامات في شخص ما وبعضها في شخص آخر ، ولا تظهر سوى علامة واحدة في شخص ثالث وهلم جرا . فليست الإصابة كالتمثال النموذجي الذي تصنع منه ملايين التماثيل كل واحد كالآخر ، فمن المستحيل على الطبيب أن يشخص حادثة تيفوئيد في اليوم الأول أو الثاني أو الثالث أو بمجرد فحص المريض ، فكما أن الحاكم لا يستطيع إصدار حكم بقضية ما لم يتتبع سيرها ويناقش الجاني والمجني عليه والشهود هكذا لا يتمكن الطبيب في ظروف كثيرة من تشخيص المرض بلمح البصر . ثم أن اكثر الحميات تتشابه في بدء ظهورها ولا يمكن تفريقها دون أن يمضي زمن خاص لكل منها . فإذا كان الطبيب صريحاً وقال لا أعلم نسبوا اليه الجهل وتقوّلوا عنه القبيح .

يحكى عن فلكي افرنسي شهير أنه كان حاضراً حفلة من الحفلات فسألته إحدى السيدات عن نجم من النجوم فأجابها لا اعلم فقالت انت الفلكي الفلاني وتقول لا اعلم ؟! فقال لها أيتها السيدة يجب أن يكون الشخص ذا علم غزير ليستطيع أن يقول لا اعلم . فإذا قال الطبيب لا اعلم لا يعني ذلك أنه جاهل بل يعني أن أفق العلم واسع ومعقد ويريد أن يتبين الحقيقة ومع ذلك يتوقع الناس من الطبيب أن يشخص المرض من أول مرة . فقد يتفق احياناً أن تكون علامات المرض ظاهرة فلا يتردد الطبيب بالتشخيص ويتفق أن يأتي طبيب في الدور الذي ظهرت فيه علامات المرض فيشخصه وينجح حيث أخفق الأول فيشهرون الأول ويخلعون على الثاني ألقاب العبقرية ويمجدونه على صفحات الجرائد والناس لا يميزون بين خطورة الاصابات فهم لا يميزون بين تعقد مرض السرطان والأمراض العصبية وبين الزكام والملاريا وغيرها من الأمراض البسيطة مثلا . فهم من هذه الناحية كالشعوب البدائية يؤمنون بالمحسوس ولا يهمهم سوى شفاء مرضاهم ولو كان المرض مستعصياً

ولا يقف تحامل الناس عند هذا الحد بل ينسبون إلى الطبيب موت المريض من دواء يصفه فمثلا يعتقد الكثيرون أن المصاب بالتيفوئيد يموت إذا اعطاه الطبيب كينين مع أن الكينين يعطى في كثير من الحميات ولا يسبب الوفاة فهذه العقيدة وهم لا أساس له . في الطب أمراض لها أدوية خاصة تشفيها ، فالكينين يشفي من الملاريا ولا يعني ذلك أنه لا يستعمل في أمراض أخرى . ويوجد حميات أخرى ليس لها أدوية خاصة كالتيفوئيد ، والتيفوس ، والانفلونزا ، وكثيرغيرها مما ليس لها أدوية ناجعة ولها مدة معينة لا يستطيع الطبيب توقيفها بل يقف موقف الحارس الأمين فإذا حدث ما يهدد حياة المريض يحاول صده إلى أن تتمكن قوى الجسم من التغلب على المرض وينسبون وفاة المريض احياناً إلى نوع الغذاء . واذكر حادثة واحدة من مئات الحوادث التي تمر بنا وتحامل الناس بسببها علينا . مرض صبي في الخامسة عشرة من العمر بالتيفوئيد وكانت إصابته شديدة وحرارته فوق الاربعين فأخذ والده يتنقل من طبيب إلى طبيب في أشد ايام الحر تارة مشياً على الاقدام وطوراً في عربات تقلقل العظام إلى أن ساقه سوء الحظ إلي وصفت له من جملة ما وصفت شربة النومي الحامض « ليموناده » وكانت نتيجة المرض كما توقعت الموت المحتم فاعتقد والده ولا يزال يعتقد أن شربة النومي الحامض كانت سبب الوفاة مع انها من خير ما يصفه الطبيب في أنواع الحميات ولو اتسع الوقت لسردت مئات الحوادث من هذا القبيل .

إن ما ذكرته عن التيفوئيد يصدق على امراض كثيرة أخرى . فالطبيب معذور في كثير من الأحوال لأسباب فنية أو لتقصير المريض أو ذويه في بسط الحادث وإخفائهم عنه تردد

اطباء آخرين عليه واعطائه ادوية يجهلها الطب فكأنهم يمتحنون الطبيب امتحاناً ، وهل يجوز أن يمتحن جاهل عالماً ؟ وقلما ترى مريضاً يثق بالطبيب الثقة التامة ، والثقة عامل من اكبر عوامل النجاح للمريض والطبيب فإذا وصف الطبيب للمريض ماء قراحاً كان دواء ناجعاً ، فالثقة عامل نفسي من انجع العوامل في الشفاء ، وحافز قوي يدفع الطبيب أن يبذل جهوده وغاية ممكنه فكما يثق الناس بالمجتهدين ويرتاحون إلى فتاويهم ، هكذا يجب أن يثقوا بالأطباء بعد حسن الاختيار فيرتاحون جسدياً ونفسياً . يعتقد كثير من الناس أن الأطباء ماديون بالدرجة الأولى ويأتي دخلهم هنيئاً مريئاً دون تعب ولا جهد . وهم يجهلون دخل الاطباء الحقيقي ويبالغون فيه ويصرفون النظر عن نفقاتهم الباهظة للمحافظة على شرف مهنتهم ومستواهم الاجتماعي . فالطبيب من أقصر الناس عمراً حسب الاحصاءات الثابتة ، وحياته بخطر في كل لحظة ، فهو مضطر أن يدخل على المجذوم والمسلول والمجدور والمصاب بالخناق والهيضة والطاعون إلى غير ذلك من الأمراض الفتاكة ، ونظرة إلى الحرب الأخيرة تريناً نسبة الوفيات العالية من الأطباء ، ويجهل الناس ما يتعرض اليه الأطباء من التعامل وأكل الحقوق والمعالجات المجانية . والطبيب مسلوب الراحة فعليه تلبية الواجب قبل شروق الشمس وبعد غروبها وفي وسط الليل واثناء سويعات أنسه أو ليلة عرسه . أما الناحية الروحية فلا يشعر بها غير الأطباء فهم يطربون لنجاح المريض طرب القائد المنتصر ، ويتوجعون لفقده توجع القائد المنكسر ، ويتألمون لتألمه اكثر مما يظن الناس ولا ينبئك مثل خبير .

فالناس غير منصفين للأطباء بصورة عامة يترقبون منهم المعجزات ويتعاملون عليهم تحاملاً لا مبرر له ، فإذا جاؤوا بمصاب بذات الرئة حرارته فوق الاربعين مشياً على الاقدام ، وقضى نحبه نسبوا ذلك إلى الطبيب . وإذا اكل مريض مصاب بالتيفوئيد مأكل فخمة واصيب بنزيف دم نسبوا ذلك إلى الطبيب . وإذا أشار عليهم بإجراء عملية سريعة وتلكأوا عن ذلك ثم مات المريض نسبوا ذلك إلى الطبيب . وإذا استعملوا ادوية غيرهم دون استشارة الطبيب وتأذوا بذلك نسبوا الاذى إلى الطبيب . ويضيق المقام إذا اردنا تعداد امثال هذه الحوادث

فعلى الناس أن يختاروا طبيبهم أولاً ويثقوا به كامل الثقة فإن ذلك خير لهم وللطبيب وللفن ، وما أحكم العرب وأعلمهم بطبائع البشر :

إن المعلم والطبيب كليهما ... لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن اهنت طبيبه ... واصبر لجهلك إن اهنت معلما

بغداد ... شريف عسيران

السيد احمد الصافي

قطرات صيداء

نظم الأستاذ الصافي أثناء إقامته في صيداء مقطوعات طريفة ننشرها تباعا

الإيمان

راح يقوى على المدى إيماني | فبرغمي قد امتلا وجداني
قيل لي هل عرفته بدليل | او بحس شهدته او عيان
قلت كلا إيمان قلبي أقوى | من دعاوى الحواس والبرهان
واضح لي وضوح روحي وعقلي | ماثل في مداركي ككياني
هو رمز الوجود سر التجلي | هو روح الأكوان معنى المعاني
كلما عفته رجعت اليه | كرجوع الأفياء للأغصان
فاعتقادي بالله روح وجودي | وجحودي له انتحار ثاني
ممسك بي وإن تخليت عنه | حافظ لي وإن تركت عناني
فهو شرحي لدى انقطاع بياني | وهو نطقي يوم انعقاد لساني
كل جسمي زوائد وفضول | أبعدتني عن مبدع سوّاني
وسيفنى جسمي غداً وسأبقى | وهو باقٍ وكل شيء فاني

احمد واحمد

إن الشعر يأتي كل ألف مجدد | فبعد نبي الشعر أحمدَ احمدُ
حماني من التقليد ما عشت أنني | إذا رمت امراً لم أجد من أقلد
كأن إلاهي قد براني مرشداً | فمالي أنى سرتُ إلاي مرشد
وكم رمت أقفو الآخرين فلم أطق | وادركني لما اقتفيت التجمد
كأني غير سائر كيف اشتهي | إذا عاقني في السير تنشق جلمد
أتت بي لصحراء الحياة يد القضا | فلي مصدر لم أدرِ أين ومورد
أسير كما توحي إليّ سريرتي | فإن شئتمُ أن تهتدوا فبيَ اقتدوا

مخرب الجماجم

بحق حارب الشعراء نهجي   فلي نهج يحارب كل شاعر
سأرصف من جماجمهم طريقي   وأجعلها الممر لكل عابر
أروم السلم لكن صادمتني   عراقيل بجنب السعي عاثر
أقاحي لذاك أريد دفناً   لهم في الطريق بلا مقابر
ودفن الحي للموتى قديم   فليس له ولا للموت آخر

موت الأمل

قالوا أطلت الكرى صبحاً فقلت لهم   قد كنت احسب نومي نومة الأجل
ما نائم أنا لكني صريع أسىً   مضعضع مرهق كالشارب الثمل
لا أستطيع نهوضاً قد أقلت ضحىً   بحطم الروح والافكار بالفشل
لم يبق من أمل في الكون ينهضني   كأنما الكون مثلي ميت الأمل

مناجاة

أتصبح هاتيك الحقائق أوهاما   ويحكمنا صهيون عرباً وإسلاما
إلهي إن نعجز فلست بعاجز   فمالك قد أسكنت بيتك هداما
أفي منزل الأرواح تسكن اجساما   وفي مهبط الأملاك تجعل اصناما
وفي شرفك الروحي تترك امة   لكالب أطماعاً وتنهش إجراما
وما الشرق إلا معبد لك خالد   لدينك كهاناً بضم وخداما
أتصبح أرض القدس دار خلاعة   وتبدل من طهر العبادة آثاما

جنون العاقل

غزت النوائب أرضنا بجحافل   والحكل رهن تخاذل وتواكل
فبكل يوم نكبة للفاضل   وبكل حق خيبة للآمل
إنا لفي زمن لفرط شذوذه   من لا يجن به فليس بعاقل

نزيل صيداء   احمد الصافي النجفي

الشيخ موسى السبيتي

حول النفسية العربية

طائفة من الشباب العربي استيقظت من الاغفاءة الطويلة التي انزلها الترك بالعرب ، وإن شئت فقل النفسية العربية اخذاوت الفتور والكسل ، ونهاية الكسل خمول ونوم عميق . هذه الطائفة الجاهدة من الشباب استيقظت فزعة مضطربة حينما ابصروا ركاب الحياة المتحضرة سائرة لاتلوي على شيء ، والتطور في اوروبا يدهش الألباب ، فتولدت فيهم روح حماسية عاتية قوية محاولة إيقاظ الشعوب العربية لسلوك آثار قوافل الحضارة . فنادت وهتف الهتاف الداعي فما سمع الهتاف إلا قليل ... ألم يقل قائلهم :

أنادي وهل في الحي مصغ فيسمع أم نوّم أم ساحة الحي بلقع

فذهب بعض هذه الفئة شهيد الفكر ، وبعض لا يزال على قيد الحياة . ولكن الصرخة دوت في الأرجاء ، وتم تتبدد كما يتبدد الصدى ، فشبت ثورات فرجعت الشعوب العربية من آرائها واقتفت الآثار وسلكت سبل المتحضرين ، محمدنا أمرها ، وأغضينا عن الماضي المظلم ، ووثقنا بالمستقبل المشرق ، وشرعت تنتقل في خطى مباركة ، تقوي الرجاء واصبحنا نحلم بسؤدد العرب القريب يبسط جناحيه ويخفق لواؤه ، ويجمع اليه القاصي والداني ، ويكون للعرب في مجال السياسة الدولي كلمة مسموعة ورأي معتبر وهيبة محترمة وقوة مرهوبة .

حقيقة أشرقت ما وجوهنا ارتياحاً ، حينما اجتمع العرب ممثلين عن زعمائهم ورجالاتهم في هيئة مندمجة متآخية ، فقلنا خطوة مباركة في التعارف والتآلف والتقارب في الأهواء والميول تقارباً ناتجاً عن وحدة الأهداف القومية ، والتكتل القومي الشعبي وخلع نير الاستعمار الذي ارهق اعناقنا وحنى رؤوسنا اجيالا متطاولة

قد انجلى الموقف اخيراً وعرفت نفسية الفئة التي تسيطر على سياسة الجامعة العربية فبانت للناظرين سافرة جلية عن كل دقيق وجليل وكل سحبة ظاهرة أو خفية . فإن الفشل الذريع الذي أصيب به العرب مرده إلى نفسية راهية متداعية ، ليست تحتوي شيئاً من المرونة السياسية التي تتغلب على المصاعب . وهؤلاء الناس المسيطرون بعدُ في حاجة كبيرة إلى كثير من اللباقة والتمرس في مواجهة المشاكل الاجتماعية والمصاعب والمعضلات السياسية ، ولو كان

لهم تجارب متوالية أو طباع هادئة رصينة تحتمل النكبات ، لما دب فيهم الرعب ولما تساقطوا إلى الأرض جزعاً لأول طلائع العاصفة - ولو كان لهم مرس بالخطوب قوي متين لاستطاعوا أن يقفوا راسخين في قلب العاصفة ، لأنه يحتم عليهم بطبيعة مركزهم الرفيع أن يكونوا مزودين بطائفة من التماسك منذ بداية اجتماع بلودان ، وعليهم أن يوطنوا أنفسهم على تحمل كل كارثة تحل بهم . نعجباً كيف جزعوا من خيال العاصفة ! ليت شعري اتخذوا عند الله عهداً أن تهب عليهم الريح رخاء طيبة تحمل في طياتها الند والعنبر . أما عرفوا أن ربان السفينة في عرضة أن تهب عليه العواصف ويطوه السحاب وتهزه الأمواج وتأتيه المخاوف والمخاطر من كل مكان فإذا كان عاجزاً عن إدارتها عند هبوب العواصف وثورة التيار فليتركها إلى الكف الكريم الذي هو أحد ذهناً وأوفى فتوة وأشد ساعداً وأكبر قلباً .

لقد أحست الأمة العربية صتماً في نقمتها الشديدة على الأقطاب الذين طغت بهم أنانيتهم إلى حد نجحوا بالكرامة العربية ، وبرمت برجال الجامعة وطالبت بحلها أو باستقالة هؤلاء الناس الذين ظهر خوفهم وعجزهم عن قيادة السفينة في المضائق الحرجة والتيارات المتدافعة حتى أوشكت على الغرق ، وسببوا كثيراً من المصاعب التي يصعب حلها ويمد . فالشعوب تشكو وتئن وتتضجر وتتوجع وهم في رغائبهم وطلباتهم سعداء هانئون ينفنون ، وإذا مت عطشاناً فلا نزل القطر ، .

لم يكن بحسبان أحد من الناس أن يكون الأقطاب من رخاوة العزيمة والانحلال المقيدة إلى هذا الحد . فلقد تهاووا يقبلون كل اقتراح ويتصاعون لكل خطة تتقدم به ساسة أوروبا ، وأصبحت أوروبا تعجب لحالة العرب المتداعية ومعنوياتهم المفككة ، فلقد كانت اوروبا تحسب أن التماسك بين الشعوب العربية متين جداً بواسطة الجامعة التي ظهرت بمظهر كله فخامة وعظمة وعند الاختبار تبين أن الجامعة من الرقة بحيث يخشى عليها من النسمات الفاترة أن تهزها هزاً وترميها عن مستقرها إلى حيث يعلم الله .

تبدل اعتقاد الغرب بنا واطمأن أن العربي يعتمد الخيال والالهام والقياس والاستنتاج ولكنه في الحياة القائمة على الدقة عملية يكون عندها التجربة والاستقراء لا غناء عنده وأنه بعيد عن الفلسفة الواقعية بعد الخيال عن الحقيقة

لما دق ناقوس الخطر عميت علينا السبل ، واظلمت البصائر وضاقت الحيل ، فطفقنا نستسلم ونتخاذل ونستعين بأثر المشكل ومحرك الأعصار ولم نعد نعرف العدو من الصديق ولا الخلص من المشوب واستولت الحيرة والذهول علينا

طغت على رجالنا السياسيين موجة من الغرور أنستهم انفسهم وأخذتهم مبلغ توافر معنوياتهم

وماديتهم وألسنتهم مبلغ قواهم ووسائلهم التي يتوقون بها المزالق وتعاظمت نفوسهم إلى حد يفوق الخيال فشرعوا ينثرون التهديد والوعيد الأجوف الفارغ

في الحقيقة هنا محل نفوس لانفهم الواقع حق الفهم ولا تملك دربة وأداة مشحذة لتمييز التكاليف والاعباء التي ينبغي للعلم بها على الكمال صورة وأتم وجه، وهذا مسبب عن نقيصة لم تستجمع أدواتها ولا ملكاتها ولا نخرجها لكفاح الحياة وهل أدل على ضعف النفسية من فقد الروية وقبول كل الاقتراح والنظر بأعين الغير والطباق جفوننا عن وضح السبيل

كل عربي تشجيه الحالة السيئة المحيطة بالنفسية العربية من جمود وتقليد وآراء ووهن عزيمة فرجالنا في الحكم من بقايا تلامذة الروح التركية لا يصنعون لهذا العصر فتقاليدهم عنصر في نفوسهم لا يتغير فلن تنتفي العرب الخطر من البلاء المحيط الا باستبدال رجال الحكم الذين هم باختلافهم بالأمس صدعوا جانباً من الوطن العربي فزن سياسة الشعوب العربية شيء أسند إلى غير أهله فكان الفشل والخذلان هو النتيجة اللازمة

إن التفسخ الذي يسود بلاد العرب بأي شيء يعلله المفكرون وما هذه المظاهر الحكومية المتعددة الفارقة الا بلاء وخطوباً فأين القوة والمنعة وأين العزة والسؤدد وهل الوضع إلا نظير ملوك الطوائف المضطرين إلى ملك قوي يعاهدونه ويعتمدون عليه ويلجأون اليه وليس لهم من الملك إلا شارة وترقيماً

كفرا (جبل عامل) موسى السبيتي

لبنان في نظر يمني

كان بين من راقهما صاحبي السمو الأميرين سيف الاسلام محمد ولي عهد اليمن وعمه سيف الاسلام يحيى أثناء زيارتهما الأخيرة للبنان ، السيد محمد احمد باشا عامل تعز ، وقد أعجب سعادة العامل بلبنان أيما اعجاب وكان في كل مجلس حواه لا يفتأ يتحدث عن جماله ، فطلب منه ولي العهد الأمير محمد أن يعبر عن شعوره بلغة القريض ، ففاضت قريحته بالأبيات التالية :

وجدت لبنان بمجموعها لا فرق بين الريف والعاصمه
مدينة واحدة كلها حديقة زاهرة باسمه
أما جبال الأرز الحجرية نضيرة في بردها باسمه

الاستاذ بولس سلامه
صاحب ملحمة الغدير

السلام عليك ياصور

كان في النية إقامة حفلة تكريمية ، في الكلية الجعفرية التي أنشأها آل شرف الدين في صور ، للأستاذ محمد صبرا قنصل لبنان في دكار ، غير أن سفر القنصل المفاجيء حال دون ذلك ، وقد أعد صاحب التوقيع هذه الكلمة التي ننشرها في ما يلي :

السلام عليك ياصور ، سيدة البحار ، وام قرطاجة ، وجدة هنيبعل ، وفريعة مفوّخ لعالم القديم الاسكندر .

وددت ياصور لو غمست قلمي في برفيرك الذي خضب حواشي الدنيا ، ونقشت على الارجوان سربال الكون العاري حروف كلمتي هذه ، وانما الحروف هبة من اختك صيدون ، يوم علمها الله طهيرة القلم ، الذي علم به الانسان مالم يعلم .

أجل لقد شاءك الله يا صور مشكاة في الديجور ، وانطوت العصور فإذا بالشجرة المباركة الأغصان والجذور ، تطلع عليك بالنور ، ويردد شاطيء الأزرق المتوسط صدى جعفر الصادق من ورائه صدى مرجول الدوي ، هو صوت أبي الحسن باب مدينة العلم فتحنّ الجدوع من هنا ومن هنا وتنطلق الألسن بعبارة : الله أكبر .

ذلك أن رحمة الله تعمم بعد تخصيص ، وتسقي بعد جدب ، فبعد أن روّت قفار الحجاز بعلم الرسول العربي ، بثت عترته الطاهرة في جنبات المعمور تجل وتغدق فتجمع أبصار الحيرين على قطب لا تستطيع التحول عنه ، حتى أنها لو أغمضت دونه الأجفان تتراءى في انسان العين شبحاً ينفذ إلى البصائر

وقد لقي آل شرف الدين الذين توجوا هذا المَعْلَم بسم سادس الأئمة من الصعوبات المادية ما لقوا ، فكانوا كمن يفتت الصخر ويحوله إلى صعيد طيب يصلح للتيمم والزرع ، ذلك أن أهل البيت يترفعون عن الادخار يردون الصدقة ويجودون بالهدية . وإنما الاحراز في عرفهم ماء آسن فإذا مرت بهم النعم صرفوها إلى سوائم شيمة أجدادهم من قبل «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيرا ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا»

قامت الكلية الجعفرية كما تقوم الدوحة الخيّرة فهي لا تأخذ من الأرض إلا القدر اللازم لبقائها ، حفنات من التراب والماء تستحيل فاكهة وزهراً وجنات افنانا .

ولكن أكف المسلمين ، بل أكف العرب الخلص ، في مشارق الأرض ومغاربها كفيلة

بالحدب على ذي الثقلين ونجوم القطبين ، ومن دواعي الغبطة لهذا المبسي المتشيع : أن ينطلق يراعه اليوم بكلمة حق يقولها في الرجل الذي تكرمه الكتلة الجعفرية ، عنيت به المتلالي الزاخر الصدر بالخلق الطيب محمد بك صبرا ، ذلك اسم حبيب على اسماع الحيورين ، وقلما اجتمعت القلوب على موظف اجتماعها على حب هذا القنصل الذي هبط افريقيا فكان للمغتربين واحة مؤنسة تخفف من لهيب تلك البلاد ، وتدفع الوحشة عن المهاجرين ، وكان محمد صبرا يشعر كأن كل عيلة من عيال اللبنانيين هي عيلته الخاصة يعمل على إسعادها وكانت كل عيلة تحسه ابناً لها لا يتجهم له وجه مهما تجهم القدر وتعاظمت المشقة ، ولا يعبس له صدر ولو عبس الدهر ، فلا غرو بعد ذلك أن يعجب الناس بالرجل على اختلاف مذاهبهم ومجاتهم ، ذلك أن القلب النبيل المفطور على التضحية يتسع للأهواء جميعاً كما يتسع الأثير لصداح البلبل ، ودوي المدفع وملاعب النسيم ، ويظل الأثير متنبه للعيون وبهجة للصدور ، ومرد ذلك كله إلى الخلق الرفيع الذي يدفع بصاحبه إلى الأجواء العلى فهو أشبه شيء بالمنطاد يخف دائماً إلى فوق .

أيها السادة إن الوظيفة محك الرجال ، فمن الموظفين من يولد صغيراً ، وينشأ صغيراً ، ويشيخ صغيراً ، فتكون الوظيفة انتفاخاً له كما تنتفخ الدمن إذا طلعت عليها الشمس وفارقتها خضرتها الكاذبة ، ومثل هؤلاء المتطيرين مثل الواهم المغتر الذي يرى ظله طويلاً عريضاً عند طلوع الشمس ثم لا تلبث الشمس أن تنصفه متى انتصف النهار ، فيتقلص الظل وإذا بالجبار المارد قزمة لا تكاد تثبته العين

ومن الموظفين من يشرف الوظيفة فتكون صغيرة عليه مهما كبرت لأن له من شخصيته الفذة ما يضفي عليها فإذا زالت بقي هو جبلاً راسياً فارقه الثلج العارض ، بل إن الجبل ليبدو حينئذ أروع منظراً ، يطالعك من أرزه وريحانه ، وشربينه وسنديانه ، وبما تستروحه من نسرينه وورده ، وبما تلمحه من ارتقاص النجوم على رهانه وجرده ، ذلك أنه نضا عنه ثوبه المستعار فافتر عن بسمات نيسان وجمال نوار

ومن هذه الفئة الثانية هو محمد صبرا ، نبل في تواضع وانفة في دعة ، وخير في تستر ، ومكرمات يضوع شذاها كما يضوع البنفسج وراء سياج الحديقة ، ولكن الصدور المتلهفة إلى النوح لا تلبث أن تكتشفه مهما توارى

فيا أيها القنصل الحبيب الذي يحمل في صدره بشاشة الشرق ، وكرم العروبة ، وجمال لبنان قل للمغتربين الذين تحسدهم عليك ان قلوبنا متصلة بهم ابداً وأن هذه الرقعة الصغيرة من الكرة الأرضية تباهي بهم أكبر دول الأرض لأنهم كانوا أبناً وجدوا رسل الحقيقة ودعاة الخير ، وحماة المثل العليا المتصلة بالإمامة بالنبوة بالرفيق الأعلى

بيروت بولس سلامة

عظام !

الشاعرة
« صدوف »

سجا الماءُ وطاب الربع فالدنيا تواتينا
فسر بي في زورق الآمال فالمجهول يدعونا
شراعي خافق نشوان تحدوه أمانينا
وقلبي ضاحك الآمال يشدو الحب تلحينا

نسيم الفجر حلو الهمس لا ينفك حوّامـا
يطل الصبح في إشراقه الوردي بسامـا
سفيني ملهم والروح قد زادته إقدامـا
ملأت العمر آمالاً وكم واريت آلاما

مضى يوم وأيام وصبحي مشرق الثغر
ولي رأد الضحى ينساب بين الدر والتبر
إله الشعر يحيينا ورب الحسن والسحر
وتضحكني ضلحك صيان آمالي به تجري

طوينا البحر والشاطي بعيد لم يزل نائي
وطرفي عالق بالأفق لم ينعم بإغفاء
وقلبي يا لقلبي كيف لم ينعم بإرواء ؟
وروحي مظلم يسترّ بين الأفق والماء

سفيني أين أمسينا ؟ وأين اليوم من أمسي
قضيت العمر والآمال تروي غلة النفس
وها أنا مع الآلام في أحضانها نفسي
تقاسي فوق ما قاسى بدهري كل ذي حس

قبيل الشمس للتوديع والآمال أشتاتُ
وقلبي في لهيب الصبر مما فيه بقاتُ
سفيني قبلة حيرى ووجه البحر مرآةْ
أرى فيها لطيف اليأس قد لاحت علاماتُ

سفيني أين ما ترجوه مما بثّ أحشاء ؟؟
وأين الأمل البسام يسري في ثناياه ؟؟؟
أضاليل وأوهام تبدت في خفاياه !!
إلى أين وقلبي اليوم ترآى لمأواه ؟؟؟



دنا الليل وما زالت همومي بين أضلاعي
وآمالي تهاوت يا خسراني إلى القاع !
سكون يغمر الدنيا ويحيي ميت أوجاعي
ولا من أمل باقٍ لتطمينٍ وإرجاعِ

بدت في الأفق أشباحٌ كأضغاثٍ من الحلم
أبشرى تنعش الآمال ؟ أم نوع من الوهم ؟
هنيئاً أيها المضنى فهذا الشاطئ على اليم
ظليلاً ، ساحر الأفياء ، حلواً ، واضح الرسمِ

دنوتُ فما هو الشاطئ لكن دونه النكدُ
يكلّ الطرف عن قصدي وشوقي ما له حدُّ
صخور تملأ الشاطئ وسحب دونها العدُّ
وهذا الجو قد أمست به الأنواء تشتدُّ

تهبّ الريح نكباء فتلهو بي كمجنونِ
سفيني دبّة تهتز من ضعفٍ ومن لينِ
خذيني يا متون الريح لضفات وارميني
إلى الشاطئ فقد أمسى سنا الآمال يحييني

رماني الموج في اللج وقد أغرته بي ثوره
وهذا زورقي المأمول قد أردى على صخره
على لوحٍ بيد الأقدار تدنيني إلى الحفره
وما لي غير آلام وقارٍ تبعث الحسره

سفيني أيها المنثور بين الموج أشلاءْ
خبرت الصحو والأنواء أجواءً فأجواءْ
دعاك الشاطئ المسحور واستهواك إغراءْ
فذق ما شاءت الآلام أن تسقيك إرواءْ

سفيني أيها البسام والآمال في صدركْ
تردّت في ظلام الموج ويحي من أذى غدركْ
رويداً واسمع يا موج إن القدر في سحركْ
فهل تدري بما يجرعه المغرور في بحركْ ؟

بغداد
صدوف

الأستاذ محمود قدره

قبضة من سراب ..

مهداة إلى صديقنا العلامة الجليل الشيخ عبد الله العلايلي

حملت قبضة من سراب الأدباء مطرقة النقد، وراحت تلوّح فيها ذات اليمين وذات الشمال مستنفدة – في عملها الذاري – ضوضاء القراء المستعجلين ، وقد ذهبت هذه القبضة في غامض السراب الكاذب مع أصحابها مذهب التهديم والاسفاف ، وقد عجزت مطلقاً من الخلق والإبداع ... وما كنا لنسمح لأنفسنا بالتفكير في هذه – القبضة من السراب – لو لم يذهب لها في جمهرة اللاهين صدىً هو عندها بمثابة حقيقة مجردة في الألوان ...

إن الفنون الجميلة –وأشرفها الأدب– غايتها التصوير والتأثير : تصوير المشاعر والهواجس التي تساور الفنان ، والتأثير فيمن يتأملون نتاجه ، لتظهر التجربة الشعورية التي عاناها في هواطنهم ، فتجمعهم إلى بعضهم وحدة في الانفعالات والوجدانات ... والفن إنما هو جوهر في الشعور والذوق يجمع وحدات حقائق التاريخ والطبيعة والنفس ، وإنه لفوق التحديد في الألوان ، وإنما التحديد واقع في أدوات التعبير ، وطرائق الاداء ليصح استخدامها في ذات الموضوع ... وليتأمل المتأملون ... هذا البون السحيق في لفظي : شعر – ونظم ؛ وهما معان لفن واحد !... جاءت الأولى وفيها من لانهايات الوجود الكبرى عوالمُ لا تحصى .. والثانية جاءت وهي تجهل ذاتها في غيو دنيا القائلين ... واللغة إنما هي مظهر لتجاريب شعورية لازمت أمة بعينها ... لأسباب تتصل بالتاريخ والطبيعة والنفس ، فكانت نتيجة تكرار عظة ورحة ، وكأنها كل شيء بالوعي والانتباه ، وكلما زادت معارف الأديب في اللغة كانت تلك التجاريب نتاجه أصفى تجربة ، وأكبر شمولا في الأدب ... ولكن هذه القبضة من السراب تخيلت في وعيها المغلوش أن اللغة معرض أزياء ، فيها الجميل وغير الجميل ، والحديث الجذاب والقديم الثقيل ، تلازم الرجعية ألوانه القاتمة ، فترتد العين عنها ... وفيها قذى من تنافر الحبكة النافرة الظلال ...

*

وكنت في سانحة من سانحات الكسل اللاإرادي تناولت « الصياد »[1] ، فإذا بعيني تتفقان

(١) جريدة « الصياد » – بيروت – العدد رقم ٢٣٨

بها على « مقال » في النقد التوجيهي و كأن السوفة نفخت من روحها في اعصاب واضعه ... فدرج على ترفاتها والمرابد في ذاته ملقى السبيل ...

لقد زعم الهائم في خدر الفكر أن ما كتبه منير العباس في جريدة الديار « تجوز كتابته في العصر الحجري، لا في عصر الشورت والمايوه - مثال رائع للرقي والأدب - وفي جرائد الصين لا في جرائد لبنان » ... وضلت به طويته اللوامة عن مدرجة الذوق المتعارف فنقل بسذاجة بواقش وأم نشعم ... هذا المقطع من قرين منير العباس كشاهد على دعواه الباطلة في القراء « عندما ألمّ بي طيف الأسفار ، وانعتقت النفس من المكوث الرتيب ، عاجلتني رؤى الملاذ وورد بالأخيلة اللواتي يهدهدها السحر ، لتغفو سكرى على براعم الفجر ، وتستيقظ نشوى على راد الضحى ، فتعدو فيما غدوت بين الغبراء والدأماء ، كمن يمشي على هبوب شارد الفكر ، والأماني الروائع الغوادي على انبعاث الحياة ، وهي في الدنيا فطوف النفوس الظمأى ... إلى لانهايات الوجود » ... إن مثل الصياد - وقد نقل إلى قرائه هذا الترف العباسي من قول منير العباس - مثلُ الجرم الأرعن يعتذر لمحكمة عن جرائمه بتصوير وحشيتها وقذاوتها .. إذ لا أظن أن هنالك قارئاً - بالمعنى الصحيح - لا يأخذه عبق النبوغ والعبقرية ، بهذه الروائع من جامحات الصور ، تمد اخيلتها في السمع والبصر ، على كنطاط فيه انتشاءة العبق من روعة الانطلاق في الواقع والأحلام ...

إننا نقول كلمتنا بلسان الأدب - والرائد لا يكذب أهله - غرضه في الدفاع عن أسلوب منير العباس وأدبه ، وهو الحجة في فصل الخطاب ...

لقد ذهب ذلك المبين الناثر في بيداء ظنونه يستمطر الأرزاء سمومها ، فيضع حدود « بلد النثر والشعر والعبقريات » في اقليمية الميدان ، واستقلال الناسكين ، وهو عواء طالما ردده سواه ، من عماليك الدائرة والمنطقة ، فكأن أدباء البلاد العربية - وفيها لبنان لم ينكروا على مصر موقفها الجامد من نتاجهم ، إلا ليستمنحوا لا لبنانيون في الأدب سوق ذلك الجمود - الذي استنكره أدباء لبنان الأكرمون - في قلة حياء ...

إن أسلوب منير العباس ، ومذهبه في الادب ، اسلوب الأحرار الالباء في لغتهم ، ومذهبه إنما هو مذهب الأبرار الواعين منهم ، ويوسع كل اديب أن يقف على ظلال هذا الاسلوب وآيات هذا المذهب في أدب الاساتذة الخالدين : امين نخلة ، عبد الله العلايلي ، أحمد عارف الزين كرم ملحم كرم ، الياس خليل زخريا ، عباس محمود العقاد ، ميخائيل نعيمه ، وغيرهم .. من الذين تأخذهم قدرة في الفكر والبيان وتتقطع الأنفاس في سبيل اللحاق بموكبهم الذهبي المجنح .

*

وليذهب معي القارىء هنيهة في خمائل هذا الأدب الرفيع ، تستجلي الصباح من غوره ، والغوالي القدر من درره ، ففي ذلك ... ما تعود علينا جميعاً – بالفائدة المثلى ، تصعد بنا عطرانها في مواقع من الفهم زاكية الفراس ، خضراء الاضاميم ... فان منير العباس .وقد تماضفته صور من روعة الماضي ، ونشوات لاذة من ترف الحاضر – ، وعندما وطئت قدماي الأرض التي طالما توغحت على صعيدها مراكب الفتوة راوجمحت حول ابتسام ازاهيرها الصبوات الأولى ، خلت انني امسك الزمن من نافذة انطلاقة الآماد ، وانني استعيد الأيام من حيث انصرافها ... إلى حيث لا ترى عين في الدنيا شيئاً مرتين ، فسرت هنا وهناك بين المباني والقباب والمقاصف ، استنطق من الأشباه عما مات ، وكأنني ... لا ادري انني أدري وكأنني ... لا اعرف انني اعلم !! ... أرأيت أخي القاريء ، سمو هذه الرجعة في الذكرى؟ وجلال هذا التعبير السمح ؟ ونعومة العطفات في إبراز الصور ؟ وبراعة الفنية في الألوان ؟؟. أأدركت معي ارجحت هذه ؟ إنها – في موضعها – كتاب عاطفة تفرد فيها الجمال وخفقت في غلوائها غلواء الهوى والشباب ، وتجاوبت في اصدائها اصداء الوصال العبقري الأقدس ، ولما استقر بي النوى ، طفت على الآفاق ، وتحينت تألق الاصباح ، واصفرار الامساء ، وغدوت مع الاضياب ، استنشق العبير ، حتى كأنني خلعت صور الهيولى ، ... إن من البيان لسحراً صدق الرسول المعظم ... والسحر هنا في هذا الاغراء الرفيع ، وهذا الانتقال الواضح المثير والسحر كل السحر يتجسم في كل هذا حقائق مجردة من حقائق إحساس هذا الانسان العجيب ... وتأمل أخيراً هذه الفترة الهيامية التي يدعوها باطل الصياد الأشمط ، حزورة ، وهي في الحق الأنيق سكرة وحبق الإلهام ، تنبسط في تهدج وجذاب ، أنشودة صيرتها روائع الابداع خفقة من ضياء الروح ، ثم تعزف من فاتها العزفة تلو العزفة ، ببذل معطاء لا يلوي على الإبقاء ولا على الغد ، ولا يعرف من دنياه إلا الشيبة الناهئة ، ثم تنثني عطوفاً على نزل الطفل الشعري ... الله ... ما أحيلاها عاطفة حب كبير في قلب كبير ، وجواذب فكر مبدع في خطوات إبداع مشتعلة العبق ، ومتانة لغة تماضفها جمال في النسق ، وجلال في الاخراج .. وبالنعومة هذا الاكتظاظ الغالي في الاحلام ، وهذه الحيوية الشعرية في دفقات المتع الشاخة ، وتموية الإيمان الشيق ...

*

أرأيت هذا الذي اعجبنا به معاً ؟ إنه عين ما انتقد الصياد المغرور بقول يدل على روحية الدنيا .. قال (انه تشخيل الكاتب وهو على ما وصفته الديار زعيم كبير ، تتخيله وقد جمع في قصر الزعامة في اللاذقية انصاره وأتباعه من انصاف الأميين (!..!) وأخذ يقرأ عليهم آياته

البينات من المكوث الرقيب إلى الصبوات التي ارجعتنا إلى حيث لا يدري أنه يدري ولا يعلم أنه يعلم ، لتخيل سعادته وهو يقرأ ذلك ثم تخيل الانصار والاتباع .. يسترخون طرباً ويتمايلون عجباً .. فلا تشك بعد أن منير بك العباس لم يكتب ما كتب ولم ينشر ما نشر إلا ليفرض الطرب والاعجاب على فريق معين من الناس) هذا هو منبوري وذلك الأدب المفتون في الانتقاد ، وانه لسريع الإرتداد في حمية الارتقاء إلى الأسفل ، أما أن منير بك العباس لم يكتب ما كتب إلا ليفرض الطرب والإعجاب على فريق معين : فهذا قول حق لا يأتيه الباطل .. إذ أن هذا الفريق المعين هو قادة الفكر وأرباب الأدب في دنيا العروبة والعروبة راق في دنيا العلويين لعدد كبيراً من هؤلاء أيها الصائم الشاذ

لقد قال لي زعيم حزب سياسي في العاصمة – دمشق – ان الصياد لم ينتقد معالي منير بك العباس إلا بعد أن حزبه وأغراه أحد الساسة الوطنيين ، وإذا حصل تنافر بعد النقد بينهما .. إذ أن السائس شانها دنيا اقناع ونقائص ، وقد ذهب الصياد الماهر – في سبل (الأدب) فكان الاختلاف الراهن ..

بحسبي أنها كلمات من رشحات القلب والفكر ، سطرتها كما جاءت بغير تعمل في الزخرف وانطلاق في أشباه المبالغات ، لأن التعمل والمبالغة – في مثل هذا – يعبر عن اختلاق القصد، وانه لأدب ماكر يتحينه أولئك الخلعاء الآثمون والمأجورون الضالون .

ولو عقلوا فيدوا نفسهم ومن لك بالأخرق العاقل

طرطوس – الحميدية محمود نعره

❀ يبكي على الناس ❀

رأيت الورى يمشي وفي نفسه هوى ويه صروف الدهر بهجة أعراس
وقد فاته والدهر يمزي بأنسه يصير إلى بؤس وظلمة أرماس
فهذا جهول يغبط الناس ضاحكاً وذاك لجهل الناس يبكي على الناس

الشيخ سعيد اليازجي

الآنسة بلقيس علي السعيد

قصة

ذبول وافول

افرغ كأسه في جوفه جرعة واحدة وألقى بها على المائدة وزفر زفرة هادئة، وزفرة الكهل الهادئة اصدق واعمق أثراً في النفس من زفرة الشاب الهائجة . ثم سرح بصره نحو الأفق البعيد كأنه يستشف ما وراء الكون مما هيأته الاقدار للبشر . وخاض بأفكاره في بحر خضم من الذكريات العميقة الأليمة

نظر اليه صاحب الحانة ذو الخلق الرضي والقلب الرقيق وقال له بلهجة المشفق المواسي

إنك ترتاد حانتي منذ زمن طويل، ولم يداعب شفتيك يوماً ابتسام أو كلام، وكل ماتطلبه هو خمر ويسير من الطعام . وإني أرى الحزن يتدفق من نفسك وفي قلبك هم قديم . وطالما تملكني الأسى عند رؤياك تحدق في اللاشيء ، وتبعث بآهاتك الصامتة، ولكني لم أجسر طيلة هذه المدة أن أسألك عن بلواك لئلا اثير في نفسك اشجانها الماضية

فحول الكهل بصره نحو محدثه وآيات البؤس متجلية في عينيه الغائرتين وقال

إن قلبك لنبيل لأنه يطوي في ثناياه اسمى العواطف من رقة وحنان وحب واخاء . إنك صديقي منذ خمسة عشر عاماً ، منذ أن اتخذت حانتك مأوى لسلواي ، ومنذ أن ادمنت الخمر الزعاف .

بعد أن يئست من رجوعها وعيشها معي، بل من لقائها ورؤية بريق عينيها وسماع نبراتها الملائكية . انك صديقي ولكني لم اطلعك على خفايا نفسي لأني لم أقو على ذلك وقلبي دام . ولقد آن لي أن أكشف لك عن حياتي قبل أن أعرفك ، وأن احدثك عن مأساتي التي جعلتني كما تراني أمام عينيك

ثم مرّ بيده فوق جبينه المجعد ليعيد إلى ذاكرته اياماً مضت ولم تخلف إلا الذكريات فقال :

هنالك مأوى صغير يهتز هلعاً أمام العاصفة ، ويغطي قاعة منه نقص ، وينطفىء سراجه كلما داعبه النسيم

في ذلك الكوخ الوضيع المنعزل نشأ برعم غض بين ورقتين ذابلتين يابستين .

أقبل الربيع وتفتح البرعم عن زهرة متلألئة تضوع عطراً وتشع نوراً وحسناً . تلك الزهرة هي الطفلة «حنان»

نشأت «حنان» في بؤرة البؤس والعدم ، بين والدين عجوزين قد هد الإملاق قواهما

ولقد كنت من أصحاب الجاه والثراء والمحسنين إلى الفقراء . فتعرفت على هذه الأسرة الفقيرة وجعلت أتردد كل يوم بل كل لحظة على كوخهم فتهرع إلي «حنان» وعيناها يطفح حيوية وسذاجة والابتسام راقد على شفتيها ، فأغرقها بالقبلات الأبوية وأملأ أحضانها بالهدايا والدراهم . وهكذا أصبحت الصديق الحميم ، والمحسن البار ، والمرشد المضحي لهذه الأسرة .

ما قد اكتمل تفتح الزهرة وتلسقت أعضاؤها وازدهرت ألوانها . هكذا أصبحت «حنان» امرأة كاملة الأنوثة فاتنة الملامح . ولقد نضجت عاطفتها ولما تعثر على الرجل الذي تغمره بها وتسكنه قلبها الصغير ، فأخذت فكرة زواجها تدور في خلد والديها . ففاتحني والدها بذلك وعرض علي أن اتزوجها واسعدها شأن جميع بنات حواء .

ولكني فزعت لهول الفكرة وقاومتها وأفهمت والدها بأنني رجل مسن وهي شابة في ريعان صباها ، وأن حياتها ستصبح جحيما معي ، ولسوف يعتل ضميري ويتألم لشقائها طول حياتي

و «حنان» ليست ابنة غني أو وجيه ذي شخصية بارزة لكي يتهافت الرجال إلى طلب يدها ، ولكنها درة ملقاة بين رمال وأقذار وأشعتها تهتك استار الدجى .

نهش الهم واليأس قلب العجوزين والديها لحظ وحيدتهما المظلومة . فتوسل إلي والدها بأن أتزوجها لأنتشلها من مخالب القدر . فوقفت حائراً أمام أمرين :

أأتركها تعيش في هذا السجن الموحش وأبواها يسرعان خطاهما إلى سكنى اللحد ؟ أم أتزوجها واسكنها قصراً أنيقاً وألبسها ثياباً ثمينة وأبرزها درة تضيء المجتمع ، وأنمي ذكاءها ومواهبها وأنعش عواطفها وميولها واجعلها تحفة نادرة بين النساء . وأخيراً انتقلت «حنان» إلى داري واصبحت ربته ومالكته . أحببتها حباً يسمو على العبادة ، حباً كان وليد عاطفتين هما الحنان والغرام ، وحطتها بجو من البهجة والمرح والفتنة وهيأت لها وسائل الترف والراحة وفسحت لها مجال الخروج إلى المجتمعات العامة أو إلى أي محل تشاء وهكذا ارتقت عقليتها وتثقفت ثقافة رفيعة . ولقد ازداد ترددها على دور السينما والمراسح وصارت ترجع إلى الدار في ساعات متأخرة . ولقد شعرت بحبها لي يفتر يوماً بعد يوم ، فلم تعد تضحك لي تلك الضحكات

الرنانة المبرئة ولم تعد تداعبني كالأطفال ، بل اصبحت لا تهتم بسعادتي وحتى براحتي . ولكني لم اعاتبها يوماً ما، ولم اظهر لها أي حنق أو غضب بل احببتها حباً اكثر ، واصبحت أغار عليها آه ... انني لأذكر تلك الليلة التي جلست فيها انتظر أوبتها وانا قلق عليها . وأخيراً دخلت علي بعد منتصف الليل وهي تترنح ثملة .

فعصف الغضب برأسي لحظة ثم لم يلبث أن زال فانحنيت عليها ادفئها بقبلاتي مشفقاً عليها راثياً لها ، ولائماً نفسي لأني لم أصحبها .

وتوالت لياليها الساهرة واصبحت كل يوم تثقل هذا الدور ، وازدادت تصرفاتها الشائنة . وفي ذات ليلة انقلب حبي العظيم كرهاً شديداً لها ، واحترامي احتقاراً لها ، وعطفي حنقاً عليها . فطردتها من مسكني طرداً نهائياً بعد أن يئست من إصلاحها . فخرجت منه ضاحكة ضحك لمابنات هازئة بي بعد أن سلبتني ثروتي كلها ، وأثمن من ذلك انتزعت قلبي وعواطفي .

وهكذا أفل نجمي واصبحت اتعثر في ظلام حياتي .

ثم اهتديت إلى حانتك ووجدت الخمر هو الجليس والسمير والمواسي الوحيد لي .

فها قد فارقتني الشهرة والسمعة والثروة كما ودعتني راحة الضمير وراحة الجسم فأصبحت حطاما

تأوه آهة طويلة ختاماً لسرد ذكرياته ونهض مودعاً صديقه شاكراً له عطفه ورثاءه الرفيق

*

على باب أحد الأديرة القديمة الموحشة النائية عن الصخب ، وقفت امرأة هزيلة الجسم ، شاحبة الوجه ، ذات عينين كانتا تشعان سحراً وجاذبية . وها هما الآن تفيضان حزناً ويأساً أخرجت يدها الدقيقة من تحت أثوابها الرثة وطرقت الباب طرقاً خفيفاً كي لا تزعج وجوم ذلك القفر . وبعد فترة خرجت اليها عميدة الراهبات ورحبت بها وادخلتها الدير ، فقابلتها المرأة بابتسامة ذاوية كئيبة . اجتمع الراهبات حولها وعن يسألنها عن غرضها والأمر الذي أتت من أجله فأجابتهن قائلة :

– لقد زهدت بالحياة الصاخبة ذات المظاهر الزائفة ، ومأوى الذئاب المفترسة والنمور الكاسرة . وهرعت اليكن وإلى مأركن الجليل حيث أقدم صلاتي إلى الخالق واتال غفرانه ورحمته . واداوي ضميري المعتل .

فردت عليها الأم بلهجة ملؤها إشفاق ورثاء :

– ليس ديرنا هذا إلا ملجأ التائبين إلى الله ، والمنكودين بآسي الحياة ، والأشقياء بنوائب الدهر ، فهنا ستجدين السلوى والنسيان ... ألا تطلعينا يا ابنتي العزيزة على حياتك ، بل على مصيبتك ...

أوقف دمعان في مقلتي المرأة فمسحتها وبدأت قصتها :

– لقد زوجني والدي المعدم من رجل عجوز ذي ثراء ومركز . فرأيت أن حب الشيوخ هو أعظم وأصدق حب في الوجود . فلقد عبدني خالقي وخلقي كما أحببته بإخلاص ووفاء . ولكن بعد وفاتي كان قصيراً . فسرعان ما اقدمت على خيانته فأصبحت لا اطيق محادثته أو مجالسته وحتى رؤيته . ذلك لأني عاشرت نساء شريرات فاسدات قدنني إلى ضلال السبيل . وشأني هذا شأن كثير من الفتيات في سن ما بين الطفولة والشباب . الفتيات الجاهلات بنفسيات الناس واخلاقهم ونياتهم . الفتيات اللواتي لم تكمل عقولهن بعد، واللواتي لايجدن من يرشدهن إلى سواء السبيل . نعم ... انجرفت في تيار هؤلاء الطائشات الظالمات ، فعملت انحدث إلى الشبان واجالسهم وأنادمهم في مجتمعات عامة وخاصة . فكنت ارتشف كأس العسل تارة ، واتجرع كأس الحنظل طوراً آخر ، حتى هويت إلى الحضيض .

وشاء القدر الجبار تحطيمي وجعلي أشلاء تذروها رياح الشقاء ، فأوقعني في حبال شاب جميل خبيث . فتهالكت في حبه حتى الجنون وبقيت هائمة به مخلصة له خمس سنوات وهو يتملق بالزواج حتى استنزف مني جميع ثروتي من جواهر واثاث وملابس ، وتركني فريسة الفقر والمرض وآلام تأنيب الضمير . فغاض ماء جمالي وضمرت محاسن جسمي وابتعد عني الجميع .

وبقيت بعد ذلك أربع سنوات قضيتها في شظف العيش بل مرّه ، أتلهف لكسرة الخبز ولا أنالها وأحلم بثوب ساتر فلا أحصله . فذهبتُ إلى كوخ والدي فلم أر حتى أطلاله فعرفت أنهما رقدا تحت الثرى ، وهرعت إلى دار زوجي الكهل فلم اهتدِ اليه أو إلى داره .

فلقد ارتويتُ بحلاوة العسل في طفولتي ، وذقتُ حلاوة العسل ممزوجة بمرارة الحنظل في أوائل شبابي ، وسقيت مرارة الحنظل في أواخر شبابي . وها انني جئت الدير الآن لأصوم عن كل طعم .

*

لعل القارىء عرف هذه المرأة فإنها «حنان» الشقية . وبعد أيام طُرق الباب طرقة خافتة وفتح الباب فدخل كهل مقوس الظهر ، وجعل يدب كالطفل . فقامت اليه الراهبات ومنهن «حنان» واجلسنه ليرتاح . مضت عليه ساعات وهو يلهث إعياء ولا يقوى على الكلام . وبقيت «حنان» تحدق فيه وقد بانت معاني الإشفاق في عينيها وارتسمت على شفتيها . واخيراً تكلم الكهل :

– سمعتُ أن امرأة بائسة قصدت ديركم هذا من أمد قريب تطلب السلوى والغفران ، وأني أتمنى الموت بعد رؤيتها ، فهل ترشدنني اليها ؟

— زنبقة —

ريّاك أم طيبها يا ورد يا حبق — أم مازج الزهر من انفاسها عبقُ
أم قبلة الفجر في أندى مراشفها — أم ذاب في ثغرها الاصباح والفلق
أغفت على زندها الأزهار حالمةً — وللطيوب على اجفانها أرق
وها هو النور دفاق يمسها — فاذهب طريد الضيا يا ليل يا غسق
تمر في جفنهـــا الأحلام ظامئة — والوحي عن همسات الطرف ينفتق
يبيت طرف الضحى غاف بوجنتها — والليل من رعشة الأضواء يختنق
حلمت بالنور مذ شمت الجمال هوى — ورفّ حوليَ من لألائها ألق
هناك كونيَ حيث الحلم يزجني — مزج الربيع إذا ما مسّه الودقُ
ضمّنتها زهرة فاحت وزنبقة — سنا الحياة وزان الفجر والشفق
آمنتُ بالثغر عبّاقاً نشقت بـه — عرف الحياة وحلمي أبلج يققُ
ودنت للحب سبّاقاً لشرعتـــه — حيث الحياة بدنيا الحب تأتلق
تحف فيهـا المنى البيضاء لاهبة — نشوى الجمال فما في جرّها رنق

شاعر الجبل (العلوي) — محمود صالح

وهنا صرخت « حنان » صرخة دوت في أرجاء الدير الفسيح ، وانحنت على الكهل تقبله قائلة : زوجي العزيز ، لقد تبت إلى الله واليك ، فاغفر لي إثمي ، إنني كنت مخطئة وكنت جانية بل خائنة مجرمة .

أواه اوحاك اغفر لي زلتي فإنني غسلتها بشقائي وسأزيلها بعبادتي وتقواي ...

ونظر اليها الكهل وبعث من فمه كلمات مرتجفة متقطعة :

حنان ... حنان ... زوجتي المسكينة ، غفرت لك فاغفري لي قسوتي .

وقبلها في شعرها ولفظ انفاسه قائلا :

— الآن أموت راضياً مطمئناً ، فإليك أيتها الملائكة ، واليك أيها الخلود ...

بغداد (كلية الملكة عالية) — بلقيس علي السعيد

الاستاذ نجيب فرحات
أستاذ العربية والتاريخ في مدرسة الصنائع والفنون

علاقات لبنان بالبلدان العربية

كان لبنان ولا يزال ذا علاقات وثيقة طيبة بالأقطار العربية في النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها ، وقد زادت هذه العلاقات وثوقاً في السنين الأخيرة بسبب سهولة المواصلات ، وتحسين موسم الاصطياف في لبنان ، ودخوله في الجامعة العربية التي تبادل واعضاءها التمثيل السياسي على أتمه . وهنا نستعرض علاقاته مع كل قطر عربي على حدة ، حسب أدوارها التاريخية :

مصر — كانت علاقات لبنان مع مصر قبل دخوله في حوزة الفراعنة قديماً تجارية محضة ، إذ كان الفينيقيون يدخلون مصر للتجارة ، وقد استولوا بمهارتهم على كل مرافقها الاقتصادية ، وكان المصريون يدخلون لبنان لشراء بعض محصولاته وبالخاصة خشب الأرز والزيت والخمرة . ومما يروي المؤرخون أن سنفرو أحد فراعنة مصر كان يرسل أربعين سفينة لشحن خشب الارز من لبنان إلى مصر بصورة دائمة ، وأن جالية مصرية قطنت مدينة جبيل لمشارفة على تجارة الخشب وغيره ، وقد بنت هذه الجالية معبداً للإلهة إيزيس المصرية في جبيل لكي تقيم شعائرها الدينية فيه . ومما يروى ايضاً أن فراعنة مصر كانوا يقدمون الهدايا إلى امراء جبيل وغيرها وأن الامراء والتجار اللبنانيين كانوا يقدمون الهدايا أيضاً إلى فراعنة مصر ونبلائها .

ثم لما امتلك الفراعنة لبنان زهاء خمسة قرون زاد تدفق اللبنانيين على مصر ، فأقام لهم الفراعنة حياً خاصا في عاصمتهم منفيس ، واتخذوا منهم ندماء ومشيرين في قصورهم ، ولكنهم كانوا يأخذون أبناء الأمراء والحكام اللبنانيين الوطنيين رهائن إلى قصورهم حيث يتربون التربية المصرية ويتخلقون بأخلاق مصر ، فكانوا — إذا مات امير لبناني أو حاكم — يقيمون مقامه ولده الذي تربى في قصورهم . وقد هاجر الكثيرون من اللبنانيين إلى مصر قصد الارتزاق بالتجارة أو الاستخدام ، ودخلها الكثيرات من النساء أيضاً عن طريق الزواج أو الشراء ، ولا سيما في أيام رعمسيس الثاني فرعون مصر الذي دخل لبنان ونقش صورته على احد الصخور عند نهر الكلب مع كتابة هيروغليفية مصرية ، ولا تزال الصورة والكتابة ظاهرتين حتى اليوم . وسلم فرعون آخر — هو تحوتمس الثالث — قيادة أسطوله التجاري إلى مهرة البحارة اللبنانيين ، فكانوا ينقلون اليه بهذا الاسطول حاصلات الهند وجزيرة العرب عن

طريق البحر الأحمر . ونزحت جاليات مصرية كثيرة إلى لبنان للتجارة والاستخدام في وظائف الدولة .

وهكذا نرى أن هذه العلاقات الطيبة قد زادت توشجاً في القرون الأولى بين القطرين ، حتى بدا كأنهما قطر واحد ، وبات اللبنانيون ينتصرون لمصر إذا دخلت في حرب ، كما صارت مصر تنجد لبنان كلما دهمه خطر .

ولم تقلّ هذه العلاقات وثوقاً في القرون الوسطى وبالخاصة في أيام الفاطميين والأيوبيين والمماليك ، فإن المذهب الدرزي المتمركز في لبنان اليوم جاء من مصر لأن مؤسسه هو الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي .

وقد شاد ملوك هذه الدول الثلاث قلاعاً وبروجاً وحصوناً عديدة - لا تزال آثارها باررزة إلى الآن ، وذلك عندما حاربوا الفرنجة الصليبيين .

ثم اشتدت هذه العلاقات في القرون الاخيرة ولا سيما في عهد الامير بشير الشهابي الكبير الذي حل ضيفاً على محمد علي باشا حاكم مصر ، واتفق وإياه سراً على مساعدة الامير له عند فتحه لبنان وسوريا ، ولا تزال الدار التي نزل فيها الامير بشير في حيز الوجود في القاهرة ، وقد فرشتها الحكومة المصرية بأفخر الرياش واحتفظت بها كأثر خالد للذكرى .

ولما طغى الظلم العثماني على اللبنانيين ولا سيما أحرارهم لجأ الكثيرون منهم إلى مصر ، فاشتغل بعضهم في الصحافة إذ اسسوا مجلتي المقتطف والهلال وجريدتي الأهرام والمقطم ، وتعاطى غيرهم التأليف وآخرون التجارة والاستخدام . وما زال عددهم يتكاثر حتى أصبح في الاسكندرية اليوم زهاء ١٢ الف لبناني وفي القاهرة ضعف هذا العدد ، تضاف إلى ذلك البعثات والسياحات والزيارات الاثرية المتبادلة بين القطرين ، ثم الجالية المصرية القاطنة لبنان اليوم حيث يتعاطى ابناؤها التجارة أو التدريس أو الاستخدام ، ثم التعامل التجاري المتبادل بين البلدين ، فإن لبنان يستورد من مصر الأرز والسكر والبصل والفول وغيرها ، ويصدر اليها الزيت والصابون والخمرة والموز والبرتقال وسائر الفواكه .

فلسطين وسوريا - هما ألصق الأقطار العربية بلبنان ، لذلك لا تزال علاقاته بهما منذ القدم - كعلاقات الشقيق بشقيقه ، فإن حيرام ملك صور الفينيقي كان حليف سليمان ملك العبرانيين ، وقد قدم له حيرام كل المساعدات والاسعافات لبناء هيكله وقصره في القدس ، وزوجه إحدى بناته ، وعقد معه محالفة تجارية براً وبحراً . ويروي بعض المؤرخين أن برك رأس العين والبساتين التي حولها قرب صور قد أنشأها حيرام مرتبعاً للملك سليمان يقضي فيه مع زوجته فصل الربيع من كل عام ، ومما يؤيد هذه الرواية ورود اسم لبنان في التوراة

اكثر من خمسين مرة وبالخاصة في مزامير النبي داود والنشيد سليمان .

ولما ظهر السيد المسيح في الناصرة وأخذ يبشر ويكرز طاف في جنوب لبنان حتى قارب صيدا وابرأ ابنة امرأة كنعانية في قرية الصرفند التي كانت يومئذ مدينة تعرف باسم «صرفت صيدا» أو صرفته ، فأصبحت فلسطين ارضاً مقدسة في ما بعد ، ومزاراً يـؤم محجاً يحترمها اللبنانيون على اختلاف عناصرهم لأنها مهد الديانتين اليهودية والمسيحية ، وهي اولى القبلتين وثالث الحرمين عند المسلمين . وعندما وقعت فلسطين في محنتها الأخيرة مع الصهيونية لجأ مئات الألوف من أهاليها الى لبنان حيث عاملهم اللبنانيون ولا يزالون يعاملونهم كالأخوان المتساندين

وما يقال في فلسطين يُقال في سوريا فإن لبنان كان ذا علائق تجارية ممتازة بملوك آرام السوريين الأقدمين : في دمشق وحماة وحلب وغيرها ؛ وزادت علاقاته بسوريا رسوخاً عندما غزاها الآشوريون والبابليون والفرس واليونان والرومان ، وبلغت اوجها في القوة يوم أصبحت دمشق عاصمة البلاد في العصر الأموي ، فإن معاوية استعان اللبنانيين في إنشاء اسطوله الضخم الذي اشركهم في قيادته ، وكسر الروم بقوة ذلك الأسطول الجبار الذي بلغت سفنه ١٧٠٠ ، واستخدم فريقاً منهم في وظائف الدولة ايضاً .

ثم لما ثقل الضغط العثماني على العرب تساند احرار لبنان وسورية ووقفوا في وجه تركيا يطالبونها بالاصلاح والاستقلال الاداري على أساس اللامركزية ، فعدّتهم تركيا مجرمين وعلقت عدداً كبيراً منهم على أعواد المشانق عام ١٩١٦ ، دون تمييز بين فريق وآخر ، فكانوا — تغمدهم الله برحمته — شهداء الاستقلال ورمز الحرية .

وعندما ضرب الجوع اطنابه ، والقى بجرّانه ، في لبنان في الحرب العالمية الاولى نزحت أسر لبنانية عديدة إلى سوريا الداخلية حيث تقبلها السوريون بقبول حسن واجزلوا مثواها ، كما انه لجأ عدد كبير من العيال السورية إلى لبنان حين ضرب الفرنسيون دمشق وغيرها بقنابلهم في الثورتين اللتين اضرمها عليهم السوريون في عامي ١٩٢٥ و١٩٤٥ ، فصادفت هذه العيال في لبنان كل حفاوة ورعاية .

ولا تزال سوريا حتى اليوم تتلقى من مرفأ بيروت بضائعها الواردة عليها من الغرب ، وتقدم الى لبنان ما يحتاج اليه من حنطة وأغنام وغيرها ، وتتناول منه المشروبات الروحية والموز والبرتقال وسائر الثمار الحمضية وغيرها .

العراق — قامت قديماً في وسط العراق دولة الكلدان التي كانت عاصمتها مدينة بابل ، وكان الكلدان يتاجرون مع اللبنانيين فيشترون منهم الأخشاب والحجارة والأمتعة وغيرها ، ولما رأوا في لبنان خيرات وغلالاً وافرة امتلكوه بعدما امتلكوا سوريا وذلك في أيام

سرجون الأول » ، ولده «نارام سن » وحموراني الشهير ، وكذلك فعلت بعدهم دولة آشور التي قامت في شمال العراق واتخذت نينوى عاصمة لها . وقد طاف ملوك آشور في لبنان كثيراً وقدموا الذبائح للآلهة الفينيقية القديمة ، وتنزهوا بالسفن اللبنانيــة في البحر المتوسط الذي اعجبهم منظره إذ لم يكن لهم عهد بالبحار قبلاً ، وقبلوا الهدايا من الملوك والأمراء اللبنانيين القدماء ، ونقش اثنان من ملوكهم ، سنحاريب واسرحدون ، مورثيهما على الصخور قرب نهر الكلب ، فكانت هذه العلاقات مدعاة لزيادة التجارة الفينيقية في العراق ، إلا أن اللبنانيين لم يصادفوا من ملوك بابل وآشور المعاملة الحسنة التي صادفوها من فراعنة مصر ، لأن ملوك هاتين الدولتين كان همهم الوحيد ابتزاز الأموال والغنائم مهما كلفهم الأمر ، لذلك ثار اللبنانيون عليهم مراراً ، تخلصاً من جورهم فكان هؤلاء ينكلون بهم اشد التنكيل ، ويصبون عليهم صنوف العذاب ، وقد انجد فراعنة مصر اللبنانيين في محنتهم عنه ولكن دون جدوى .

ولما حكم الخلفاء العباسيون العراق وجعلوا بغداد عاصمة لهم تحسنت العلاقات بين القطرين فبات اللبنانيون يلقون كل رعاية وعطف من الخلفاء الذين عرفوا قدر لبنان وخطورة مركزه الجغرافي وموقعه الحربي ، فأصلحوا المدن الساحلية ، وشادوا فيها القلاع والقصور والمصانع ومسحوا الاراضي ، وحسنوا نظام المعيشة ووزعوا الأموال على مستحقيها .

ولا يزال العراق حتى اليوم فاتحاً ابوابه التجارية للبنان ، فيقدم له القمح والشعير والتمر والأغنام والصوف ، والبترول من منابعه ، ويتناول منه البرتقال والحضيات والموز والزيت والصابون وغيرها ، ويرسل اليه البعثات العلمية والمصطافين ، ويستقبل منه السياح والاساتذة الذين يدرسون في معاهده ، والزوار الذين يزورون ضريح الامام علي بن ابي طالب في النجف ، وضريح ولده الحسين في كربلاء .

الجزيرة العربية — لقد ثبت تاريخياً أن بعض القبائل العربية نزحت من جزيرة العرب الى العراق عن طريق الخليج الفارسي ، وزحفت من ثم غرباً حتى بلغت شواطىء البحر المتوسط حيث تكتلت وتمركزت بين اسكندرونة ويافا ، ثم أطلق عليها اسم فينيقيين في ما بعد ، ولقد شاد هؤلاء الفينيقيون عدداً من المدن على شواطىء المتوسط وسموا بعضهـا باسماء بعض المدن في بلادهم الأصلية للذكرى ، فسموا جبيل اللبنانية باسم جبيل التي لا تزال على شاطىء الاحساء حتى اليوم ، وسموا صيدا باسم صيدا اليمنية ، وصور باسم صور التي على شاطىء عمان ، ولم يقطعوا علاقاتهم مع وطنهم الأصلي بل ظلوا يتعاملون معه تجارياً إما عن طريق البر او عن طريق البحر .

وعندما فتح العرب لبنان وسوريا سنة ٦٣٥ واستخلصوهما من ايدي الروم دخل هـذه

الاستاذ
ابراهيم مجاهد
الجزائري
— حلب —

بين نقيضين

لا أدري كيف وفق بين النقيضين خدعة جاهلة في شكل صلاة ،
إذ لا يفوّت وقتاً للصلاة لا يتقدم عليها إنسان
في الجامع ، مع الجماعة ووراء الإمام * ما لم يعو من جنود إبليس ،
كمؤمن من الأتقياء ، فيوسوس له بفوائدها ،
ولا فرصة لظلم الناس ، ويلقنه شروطها واركانها ،
كفرعون ! أو نمرود ! شيخه الشيطان !...
* ليخدع الخالق ،
كلا ، إن هذه ليست بصلاة ، ويظلم المخلوق ،
بل خدعة جريئة ، في سبيل إبليس !
خدعة رقيعة ، فلعنة الله على ابليس والشيطان !!

البلاد لفيف كبير من القواد والجنود والقبائل العربية واستوطنوا بعد الفتح ، فإن الأمراء المعنيين والشهابيين والأرسلانيين والتنوخيين واللمعيين هم من صميم الجزيرة العربية ، وكذلك الكثير من المقدّمين والمشايخ والعيال اللبنانية العريقة ، وقد حصل خلاف بين الحجازيين والعرب اليمانيين في هذه البلاد ، فتألف من هذا الخلاف والتنافس حزبان : القيسي الحجازي واليمني اليماني ، ودام الصراع بين هذين الحزبين المتطاحنين زهاء القرنين من الزمن

ولما رسخت أقدام العرب في هذه البلاد حاز اللبنانيون أطيب العلائق بالدول العربية المتعاقبة لأنها عرفت مواهبهم فاستثمرتها واستخدمتهم في وظائفها وفتحت لهم أبواب التجارة والصناعة في جميع اقطارها وادوارها ، ولا يزال اللبنانيون حتى اليوم يتعاملون تجاريا مع الحجاز ونجد واليمن والبحرين والكويت ، ويحج فريق منهم مكة المكرمة والمدينة المنورة في الحجاز ، ويستقبلون من بعض هذه البلدان المصطافين والطلاب ، كما انهم يرسلون اليها بعض الاساتذة والموظفين والفنانين .

والخلاصة إن لبنان كان ولا يزال ذا علائق رتيبة طيبة بالاقطار العربية الشقيقة لأنه يؤلف وإياها وحدة جغرافية ، وثقافية ، وسياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وتجمعه بها جامعة اللغة والنسب .

بيروت — اديب فرحات

الأستاذ

موسى الزين شراره

ضاعت فلسطين *

ألقيت في مدينة طرابلس بالحفلة التي أقامها حزب النداء القومي في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨

•

* بما أن حفلتنا علمية أدبية وليست سياسية حذفنا بعض الأبيات « وكل لبيب بالإشارة يفهم »

•

بنت جبيل

ضاعت فلسطين فانتدب فلسطينا   هانت الدموع دماءً يا مآقينا
ضاعت فلا جيشنا الجرار مل بها   من القتال ولا فلت مواضينا
ولا أخافت زرازير اليهود لنا   -حاشا العروبة- في الهيجا شواهينا
يا من يغني بأجداد لنا سلفوا   إنا سئمنا الأغاني والمغنينا
كذبت قولك لا أجدادنا أسد   ولا الذي خلد التاريخ ماضينا
لا تذكر اليوم قحطاناً ولا مضراً   ولا تقل - بعد - هارونا ومأمونا
ولا تسم الألى في قبرهم رقدوا   ونحن أبناؤهم عرباً ميامينا
بتنا لهم سبة إن صح ما ذكروا   عنهم إذا ذكرت يوماً مخازينا
أنحن أحفاد من شقت حضارتهم   على البسيطة عرفاناً وتمدينا ؟؟!
أنحن أحفاد من ثلوا العروش ومن   سادوا الملوك قديماً والسلاطينا
من دمروا قيصراً من بعد صاحبه   كسرى وسادوا من الناس الملايينا
وتاه الكون تغزونا جحافله   وترتوي من دمانا « دير ياسينا »
يا أرض مبدي ويا أم السماء تمي   ويا قبور مع الأموات واروينا
ماذا يقول « صلاح الدين » إن سمعت   أذناه أنا أضعنا « أرض حطينا »
وأننا اليوم لا دار ولا سكن   مع الوحوش قفار الأرض تأوينا
للعري والجوع نهب رغم عزتنا   بتنا أولاء لمستجدي أعادينا
واخجلتاه من الأحفاد بعد غد   إذا المؤرخ لم يطمس مخازينا

يا فتية العرب ذودوا عن حرائركم   إن كنتم عرباً صيداً ميامينا
قولوا للدهر فساكن كيف شئت فلا   شيء عن الثأر يلهينا ويثنينا
ولا تقولوا غداً واحسرتاه على   تراث مجد أضعناه بأيدينا
لا ترا الجراح على حقد ولا تهنوا   أو تتركوا لليالي مطمعاً فينا
إن عضنا الدهر أو دبت نوائبه   لنا تراث على الجوزاء يعلينا
وإن بكتنا القوافي مرة فبكم   بمجدنا وبنا غنت قوافينا
أو خاننا اليوم من أبنائنا نفر   فنحن من أبناء من خاضوا الميادينا
إنا بنو العرب أسخى الناس عاطفة   بالمكرمات وأحمى الناس عرنينا
لما دعت ساحة الهيجا فتيتها   إلا وكنا المصابيح الجلينا
لا تنهل البيض إلا من مذابحنا   ولا تمس الظبى إلا نواصينا

عيسى ابراهيم الناعوري
الأستاذ بمدرسة اللاتين الثانوية — الحصن — شرقي الاردن

دراسات في الادب المهجري

شكر الله الجر

٢

هذا هو شكر الله الجر في نثره ، ناقداً ومؤلفاً ؛ أما شكر الله الشاعر فنجده في ديوانيه : الروافد ، وزنابق الفجر ، حيث نجده شاعراً واسع الأفق ، رحيب الخيال ، في شعره عاطفة قوية ، وفكرة نيرة :

ينظم في الحب ، فإذا هو شعور رهيف مهذب ،

وينظم في وصف الطبيعة ، فاذا هو إحساس فسيح ، وخيال محلق ؛

وينظم في الوطنية ، فاذا هو ثورة ونقمة ولهيب ،

وينظم في معاني الحياة والوجود ، فاذا هو فكر نير ، يغني له خيال خصيب ، وحس دقيق . وتبقى ناحيةٌ من عاطفته ؛ لها نصيبها الكبير من قصيده ؛ وحين نبحث عنها ، نجد الشاعر يجعلها شيئاً هو الشمول ، وهو الحياة ، والتعبير عنها هو التعبير الأكمل عن شمول الحياة والوجود . تلك هي « زاوية الحب والمرأة » . فهو في مقدمة ديوانه « زنابق الفجر » يقول : « الرجال عندي يمثلون الموت في أنانيتهم الصارخة ؛ فقد خلقوا ليأخذوا ؛ بينما المرأة وهي الحياة عينها — خلقت لتعطي ولتعطي أبداً ... وإنه لمن الجحود الناطق أن لا نعبد الحياة في المرأة ؛ وهي مستودع وجودها ؛ بل من الكفر بنعمة الوجود أن لا تكون المرأة كل شيء في حياة الشاعر ، وهي معبق طيبه ، وقارورة أحلامه ؛ ووسيلة اتصاله بالأجيال نسلاً وإلهاما ... »

وليس يهم أن نخالف الشاعر في رأيه هذا أو نوافقه ؛ غير أن في دفاعه حرارة وقوة ، وله ما يراه ما دام مقتنعاً بذلك ؛ ولن نرميه بما نخشى هو أن يُرمى به من تهتك وفجور ؛ فما كان الناقد حاكماً ومشرّعاً اخلاقيا ، فيجرّم الناس او يبرّئهم ، وإنما هو فنان يبحث عن الجمال والحيوية . والذي يهمني إذاً هو الصدق والحرارة ، والسعة والجمال ؛ وقد وجدت من ذلك كله شيئاً كثيراً في شعر شكر الله الجرّ وذلك حسبي .

والشاعر نفسه لا يهمه أن يخالفه الناس او يوافقوه فيما يرتئي ، فهو يقول في قصيدته « صدق العقيدة » :

قنعتُ من الدنيا بصدق عقيدتي فست' أبالي ما اصادفه من نُكر

وهي قصيدة جميلة ، تدلنا على شيء من مذهب الشاعر الفكري والانساني ، ومنها قوله :

وبي غضبةٌ للشعر والحق لو مشت على الجبل الراسي ، اقشعر من الذعر
ولكن قوماً لم يحرك بيانهم هوانٌ وجوع ، هل يحركهم شعري ؟
وما ضائري أن قيل إني 'ملحدٌ وإنيَ جاوزت التطرف في كفري
همُ يعبدون الله في ثوب راهب وأعبدُه بالنور والماء والزَهر
وأعبده بالغصن يعطي ثماره وأعبده بالبذر ينثر في الصخر
وأعبده بالبحر والصبح والدجى وأعبده بالشمس والنجم والبدر
أرى في جمال الكائنات جماله فأملأ نفسي من محاسنه النضر
وأشهدُ في موت الحياة خلوده ففي الموت سر يربط المهد بالقبر

ولنمض مع الشاعر في قصيده التأمل اولا ، فالتأمل هو السلسلة الذهبية التي تربط الواقع بالغيب ، فتقود الى ادراك حقائق الكون الكبرى ، وفيه تتجرد النفس إلا من حب الحقيقة وتنصرف بكليتها الى استكناه الجمال في الحياة وفيما وراء الحياة . فالوجود الأكبر هو سماؤها تتلقى آفاقه الرحاب رفات أجنحتها ، وهمسات شوقها ، وغنات حنينها الى المجهول ، والى ما في المجهول من رموز وجواذب ، تدفع الى التفكير والتساؤل . وقد تجد النفس جواباً على هذا التساؤل ، وقد يرتد اليها صوتها بغير صدى ، أو قد يكون في وجهة الصوت وحده كل الجواب وماذا تجد النفس المتأملة سوى جمال الوحدانية في الوجود الشامل ، وقدسية الحياة الكبرى ، وسمو الإيمان بالجمال الأسمى ؟ ..

.. . فصلاة الطير في الربوة والدفع غناء وعلامَ القولُ : إن الله قد حُجّب عنا ، ؟
وعبير الزهر بخور تعالى في الهواء هو في الليل وفي الفجر ، إذا فتحت جفنا
لا يُفيد الله أن نعبده حيث نشاء هو في البرق وفي الرعد ، إذا أرهفت أذنا
هيكل الله جبال ، وبحار وسماء هو في الأكوان مذ كانت ، وفينا منذ كنا

والواقع أننا إذا أردنا أن نلخص مواضيع ديوان « زنابق الفجر » لقلنا إنها « تأمل ، وألم وحب » ، وتحت التأمل نستطيع أن نجمع قصائد الطبيعة ، بينما يرف جناح الحنين تحت قصائد الألم ، أما الحب فيمد أحد جناحيه الى « التأمل » والثاني إلى الألم « معا » ، ويغذيها بفورة العاطفة ودفق الجمال .

ونحن إذا نظرنا في شعر الطبيعة في قصائد شكر الله ، وجدنا خيالات وأحاسيس كلها لطف وجمال . خذ مثلاً « شلال نيجوكا » التي يقول فيها الشاعر مخاطباً الشلال :

أشلالُ تبكو كما ! ماذا النواح   أتبكي نظيري نعيا غبر ؟
ترى أنت عبدُ الزمن تنزُّ الضلوع ، أم انك صوت القدَر ؟
تفيض بما لا تفيض العيونُ   وتشدو بما ليس يشدو البشر

غسلتُ بمائك عينيّ وعدتُ   فأبصرتُ ما الناسُ لا تُبصر
فبالله قل لي إلام تظل   كعدلك تجاوزك الأعصر
وأنت تكر كرور الزمان   فلا تستقر ولا تفتر
وهذا الزمان كما كان قبلاً :   شعوبٌ تجيءُ وأخرى تروح
ودنيا تضج بسكانها   فهذا يغني ، وهذا ينوح
وذلك مستسلم للقدر

فنجد في هذا نجوى كلها تأمل واعتبار ، وكلها خيال وجمال . ونمضي في القصيدة حتى نهايتها ، فإذا انت تنتقل مع معانيها الجميلات ، وأحاسيسها اللطاف ، كما تنتقل النحلة في حديقة ملأى بالزهر .

واستمع إلى قول الشاعر في قصيدته « الحديقة » التي يمسح الألم بأصابعه الرهيفة على جبينها ، فيكسوها بالجلال الحزين :

غداً ستعرّي يدا الخريف   أفانين أشجارك الزاهره
وتنثر كفّ الشتاء هباءً   بقايا وريقاتك الناضره

غداً ستلمّ عنك الطيور   الجناح إلى أربع قاصيه
فلا ما يزقزق فوق الغصون   ولا ما يرفّ على الساقيه
بلى ؛ قد يرفّ عليك الغراب   وينعب في الدوحة العاريه
وبعض النعيب نذير الخراب

ولكن الأمل البهيج لا يلبث أن يمر بريشته على هذه اللوحة الحزينة فتتورد ازاهيرها ، وتضحك ألوانها لحلم الربيع القريب :

لئن يحزننك أن الخريف   غداً سيبدل من نضرتك
فسوف يعيد اليك الربيع   عريس الزمان - سنا بهجتك
فيرقص طيرك فوق الغصون   ويستضحك النور في وجنتك
ويجري بعودك ماء الشباب

ونحن نلمس في هذه القصيدة كثيراً من الشبه بينها وبين « النهر المتجمد » لمخائيل نعيمه . فهنالك يتجمد النهر في الشتاء ، فتعود اليه الحياة والحرية في الربيع ، بينما تظل نفس الشاعر

على كآبتها ، لا تنتعش ولا تطرب لدفق الحياة . ومثل هذا ما نجده في قصيدة « الحديقة » هذه التي يختمها الشاعر الجر بقوله :

ولكن قلبي كما تعهدين تكرّ فصول وتأتي فصول
وكل الفصول لديه خريف وكل الليالي شتاء طويل

وهذه الكآبة التي تطوف بنفوس الشعراء في لحظات من التأمل الصامت ، كثيراً ما كانت ينبوعاً ثراً للشعر الرقيق الحزين . والشاعر كثيراً ما يرثي على المخلوقات الأمل والتعزية ، ولكنه يترك لقلبه الالم الكبير . وكذلك فعل شاعرنا في هذه القصيدة ، وفي قصائد أخرى ، منها « زهرة الورد » التي بدأها بنجوى للوردة جميلة منمقة بالخيال الجميل :

زهرة الورد اقبّل الفجر خدّيك وخلاك في الحديقة فجرا
وحباك الضحى من الشمس ألواناً أراها تشعّ في الثغر درّا
وهفا يجتني عسلي شفتيك النـ (م) ـحل في غفلة من الزهر قطرا
ومشى النسيم بين شعاب الار ض يُلقي من عطر روحك عطرا

وقد ختمها بهذا البيت الجميل :

أنت يا وردة الحديقة تذ رين نضيري لتنعشي الآخرينا

●

والحنين إلى الوطن ، هذه العاطفة الملتاعة المحترقة التي لا نعرف في الشعر العربي تعبيراً عنها أحر وأصدق وأوسع من تعبير شعراء المهجر ، لقد أحسّ بها الشاعر شكر الله الجر ، فقدم الينا منها صوراً حارة صادقة . خذ قصيدته « حنين » في ديوانه « زنابق الفجر » لنستمع إلى هذه العاطفة المتفجرة بالألم العميق :

أي عش فارقته – ليت شعري – أي روض أنسيته من عيوني
أي وكر لم يبقَ من زقزقاتي فيه غير الصدى ورجع الحنين
ليتني ما علقتُ في شرك الأطماع يوماً ، ولا جُننتْ جنوني
ضاع عمري سدىً ، وشمس شبابي لوّحت للمغيب خلف السنين
غربةٌ أقسم الزمان بأن يقتص مني بها لأمي الحزين
فاذا ما جنيتُ في الروض ورداً عاد شوكاً في راحتي يدميني
واذا مست الجليدَ بنساني صار جمراً في قبضتي يكويني

ومثل هذه القطعة غير قليل في شعر شكر الله الجر ، لا يتسع المجال لسرده ، وفي هذا النموذج خير الدلالة عليه .

غير أنه اذا كان الحنين هو عاطفة الحب المتلهف الذي يحمله الغريب لوطنه ، فإن هـذا الحنين يرافقه عادة غيرة على حرية الوطن ورقيه ومجده ، ونقمة على أعدائه وظالميه . ونحن واجدون في شعر شكر الله الجر كثيراً من هذا ، وعلى الأخص في ديوانـه « الروافد » ، فلقد كان لبنان — إلى فترة قريبة — مطيّة للمستعمر ، كغيره من الأقطار العربية . وهـذا ما كان يحز في نفس كل مخلص من ابنائه المقيمين والمغتربين على السواء ، ولكنـه في أدب المغتربين أبرز وأقوى ، لأن مجـال القول ، والتعبير عن ثورة العاطفة عندهم أرحب وأكثر حرية ، فلا تمتد اليهم يد المستعمر بأذى . وفيما يلي أبيات لشكر الله في معنى الوطنية الثائرة ، من قصيدته « تحية الشمال » :

لبنان ! كيف غدت ربوعك بعدما — عصفت رياح البؤس في أصلابها ؟
أودى الدخيلُ بزهرها ونعيمها — ومضى الزمان بحسنها وخضابها
الليث مغلولُ اليمين مكمّمٌ — من ذا تراه يذود شر ذئابهـا
ما القيد في غلّ اليمين وانمـا — في أن يُكمّم الحر من كتابها
امتدّ الشقاء بأهلها فتفرقوا — في الأرض بين شعوبها وشعابها
فغدت مناخاً للغريب وموطناً — وغدا بنوها النُجُبُ من أغوابها

وهاهوذا يذكر علة الأسى والحنين سبب هجرة اللبنانيين من وطنهم ، فيقول في « سوانح غريب » :—

إيه لبنان ! يشهد الله انا — ما هجرناك عن قلىً وصلابـه
إنما أصبح المقام بأرض الأر — ز للحرّ ذلة ومعابـه
كيف لا يهجر الأبي مكاناً — ملأ اليأس جوّه ورحابـه
وطنٌ نام كالنعاج بنوه — نومةً يقظت عليه ذئابـه
وطنٌ ضعضع التخاذل أهلوه — وحط الشقاءُ فيـه ركابه
نُشب الجهل ظفره بينيه — حيث أغرز التعصب نابـه

وما أكثر معاني الوطنية والحنين في شعر شكر الله وماأحرها ، إنها تعبير عن صدق مخلص وعن حب عميق ، يزخر ديوان « الروافد » بما انصب فيه منها من فيض نفس الشاعر الحساسة .

وبعد فإنها لصورة جميلة ، تلك التي نجدها لشكر الله الجر : الشاعر ، والمؤلف ، والناقد ، ونحن نطالع كتبه الاربعة التي اتحف بها المكتبة العربية ، والتي نرجو أن نظفر منها بالمزيد .

الحصن — عيسى ابراهيم الناعوري

رباعيات الحيدري

السينما

على الشاشة البيضاء ما يُلهمُ الفتى ... فيبعثُ شعراً مثلما انتفض الزهر
وللصور الغراء سحرٌ وروعةٌ ... كسحر الورود الحمر قبّلها الفجرُ
وبين حنايا السينماء خرائدٌ ... من الغيد لم يظفر بطلعتها البدرُ
فيا سائلي أن أنظم الشعر واصفاً ... به السينما : السينما كلها شعرُ

في نهاوند

وقباب على سفوح نهاوند ... بنفسي حكانت تلك القباب
لستُ أنسى بها سويعات لهو ... عند فيروزج وعند الرباب
في ربوع تفرد الحسنُ فيها ... وتجلت مواهبُ الوهاب
كل شيء هناك فيه جمالٌ ... عبقريٌ حتى الحصى والتراب

ذنب الحكومة

أقول لمستجدٍ يمدّ لغيره ... يديه فيستعطي ويجني به الراسا
أراك صحيح الجسم مستجمع القوى ... فقم واشتغل واكدح ولا تسأل الناسا
كفاك امتهاناً أن تمدّ إلى الورى ... يديك وتشكو للبرية إفلاسا
فسار وقال الذنب ذنبُ حكومة ... أبت أن ترى هذا المشرد كناسا

أنا لا أبيع شعوري

ومعظم في الناس لا لفعاله ... ولكن المالِ في يديه كثير !!
إن سار مال من التجبر والتقى ... مثل الفتى المتمايل السكير !!
وافى إلى داري وليس بصاحبي ... ومضى يسامرني كأن سميري
وعليّ صبّ المال يرجو مدحة ... فأجبته : انا لا أبيعُ شعوري !!

انا لا ابيع ضميري

وجماعة تنمى لجاسوسية ... من كل مسلوب الحيا مأجور
قد اقبلت في الليل تسترق الخطى ... ومن الظلام تسترت بستور
قالت : كفاك على « النخيل » تهجما ... فالى مَ تصرخ : يا عروبة ثوري
وعليَّ صبّت وابلا من ماله ... فأجبتها : انا لا أبيع ضميري

حديث القلب

يحدثني قلبي بأنْ أشرب الطلا ... وأن أتغنى كالعصافير في الحقل
وأن اركب اللذات غير محاذر ... واسحق هامات الديانات بالنعل
هو العمر ساعات تمر كخاطف ... من البرق أو كالماء يركض في السهل
ألا ليتني ضيعت عقلي سويعة ... فإن حديث القلب ينكره عقلي

ايماني

يقولون إيماني ضعيفٌ بخالقي ... وليس لدى كل الأنام كايماني
هم عبدوه لاتقاء عذابه ... ولم اعبد الرحمن إلا لعرفاني
ولستُ أرى الإيمان إلا عقيدة ... يولدها « الإدراك » في كل إنسان
وإن كان إيمان الفتى عن تصنع ... فذلك كفر يرتدي ثوب إيمان

اذا اتضح الشيء

أرى الناس قد تنكر الواضحات ... وقد تتعلق بالمستتر !
أثمة أوضح من ربها ... وأقرب للسمع أو للبصر ؟
فهذا فريق له جاحدٌ ... وذاك فريق به قد كفر
إذا اتضح الشيء كل الوضوح ... فقد لا تراه عيون البشر

الى راقصة

رقصي مع الوتر ... وارقصي مع النغم
وابعثي ابتسامة ... كابتسامة القمر
أنت نفحة الشذى ... وانتفاضة الزهر
فيك بهجة الحشا ... والفؤاد والبصر

الكاظمية ... طالب الحيدري

جعفر آل ياسين

هؤلاء ادباؤنا

– ٤ –

عبد الحميد السماوي

الشعر في هذا العصر تتجاوره مدرستان أو بيئتان لها أثرهما في دنيا الأدب وعالم الشعر ، ونعني بالأولى المدرسة القديمة : وهي تلك « الزمرة » التي لا تزال تعيش في جو الواقع الحي « Realism » ، ومن صفاتها الفحولة والعمق والتقليد بما يتبعه من « كض وراء المحسّنات اللفظية والركون إلى « الفكرة » بطريق حسي ملموس ، يعرب فيه اللفظ ويفيد ، ولا تعرب عنك الفكرة الأصلية لأنها صادرة عن واقع تحسه انت وغيرك من الناس ، فليس لشاعرها عدا « صوغ » الألفاظ بقالب من الجزالة والفحولة يسحرك بها بسبيل التعبير المزوّق ليس غير . ونعني بالاخرى : المدرسة الحديثة « Romanticism » التي امتازت بـ « الايحاء التصويري » ولم تعن باللفظ عناية المدرسة الآنفة الذكر ، لأنها تؤمن ان « الفكرة » التصويرية هي المرمى الأخير للشاعر ، وليس للأطار أي اثر أصيل ان لم يكن ثانوياً على الأصح . وقد غربت في اعتقادها هذا حتى برزت عنها المدرسة « الرمزية » وهي نوع متطرف من الحديثة سنفرد له بحثاً خاصاً إن واتت الفرصة ، لمناقشة الآراء التي هاجمت هذه المدرسة الناشئة ومحاججتها (١) .

والذي دفعنا الى الاسهاب في خصائص هاتين المدرستين هو اننا ازاء شاعر من شيوخ المدرسة الأولى وحاملي مشاعلها وابن بجدتها في النجف الأشرف . حيث تتمثل فيه خصائص المدرسة القديمة كافة ، فهو شاعر فحل جزل اللفظ نير الديباجة ، يمتاز إطاره الشعري بالوحدة المتناسقة مع نفس طويل وتقليد للقدامى في البدء بالغزل والنسيب ثم الشخوص الى الموضوع المراد

(١) لا يغرب عن البال انني حين احترم المدرسة الرمزية لا أعني منها إلا المدرسة الأصيلة أما هذا الذي يسمونه رمزاً فما هو إلا مماية وسفسطة ، وحاشا الأدب أن يكون خليطاً من الهذيان والهراء .

من القصيد مع « موسيقى » لفظية تحلو لك أكثر الأحيان وقد تنفر منها أحياناً لا لأنها تنبو عن المعنى أو التناسق بل لأنها لا تتفق وذوقك الشعري الحديث . ومن هنا يؤاخذ السماوي على هذا التفريط ـ اللفظ الذي يُساق إليه سوقاً من دون هوادة ، وذلك لاندماجه في المدرسة القديمة هذا الاندماج التقليدي المحض ، وان كنا نعترف في الوقت ذاته ، ان لشيوخ الشعر القديم في عصرنا الحاضر فضيلة الفضل على اللغة الفصحى أكثر من زملائهم شعراء المدرسة الحديثة .

وكنتُ ـ لا ازال ـ اعتقد ان في النجف الأشرف من كنوز المعرفة والعلم والأدب الشيء الكثير ومن هذه الكنوز السماوي الشاعر الذي لم أكن أسمع به إلا قبل سنين قليلات حين رنلت علينا قصيدته البائية في « عيد الغدير » فأعجبتُ بالرجل واكبرتُ شاعريته وقوته البيانية الفصيحة ولم أزل اتتبع ما ينشره عـلى صفحات المجلات فيزيدني اعجاباً واكباراً ، وان كان لا يجاز من الإسفاف المعترف لأمثاله ـ حيا الله عبد الحميد السماوي وكثر في الشعراء من امثاله .

مصطفى علي

أديب مغمور ضنين بنتاجه الأدبي حتى على نفسه ، ودليلنا على ذلك أننا لم نكن نعرف عنه شيئاً يحق الحكم عليه إلا بعد وفاة الرصافي الشاعر الذي كان سبباً في طلاقة لسانه وتقويم بيانه ، فبرز لي حلبة الأدب ببزة الأديب الناقد ، والناثر الدقيق ذي الأسلوب السليم الذي يمتاز بطابع الانتقاء والطلاوة والنضوج . وآخر ما رأينا من نتاجه كتابه « الرصافي » ، وهو مؤلف يدل على أن الرجل صرف جهداً ليس باليسير حتى أتم بحثه وتحقيقه . وهو ـ والحق يقال ـ وفاء للشاعر في شواهده وفي الكتاب فصول أدبية ممتعة وابحاث طلية ، ولا يعني ذلك أننا نوافقه فيما ذهب اليه كافة ، لأننا نؤمن أن النقد الحديث لا يفرق بين شعر الشاعر وحياته الخاصة . والرصافي عطفاً على هذا السبيل قد يخف ميزانه عندنا حتى تشل كفته ، وقد يعلو عند الآخرين . ولسنا في صدد هذا الأمر ، وإنما استطردنا إلى ذلك لنستشهد بكتاب «الرصافي» على سعة الباع الأدبية لمصطفى علي . ولعل الرجل سوف لا يألو وسعاً في إتمام جهاده الأدبي ليبرهن مرة أخرى على أنه « أديب » موهوب وإن نسي زمانه أو قل ظروف الحدثان .

والأديب في بلدنا يا مصطفى يعيش عالة على الناس لأنه يفيء على الحياة الساذجة التي يعيش تحت وطأتها فلا يرونه إلا رجلا تتمثل فيه صفات البؤس والشقاء لا لشيء سوى لأنه اديب . ومن هنا لزم علي أن اقول عنك أنك أديب مغمور لا يعرفك إلا القلة ولعل المستقبل سيجلوك لنا أكثر مما أنت عليه الآن ، فينصفك الناس وإن قلّ الإنصاف بينهم .

علي الشرقي

ذكرت آنفاً عن السماوي تأثره بالمدرسة القديمة ، أما الشرقي فقد جمع بين مآثر المدرستين فتأثر بها زماناً وإن كانت الغلبة في الواقع للمدرسة الأولى ونعني بها القديمة ، فظهر شعره مرآة عبارة مصقولة تمثل صاحبها أكثر مما تمثل الآخرين وظهرت مقطعات الشرقي في الميدان أول ما ظهرت ثروة من الألفاظ المرصوصة المحكمة يساق بعضها إلى جنب بعض ، والناس في أول عهدهم لشعره عبيد لهذا السيل من النظم والقافية فأكبروه وعظموه . ولكن الشرقي لم يزل كذلك حتى واتته الفرصة فدخل ميدان المدرسة الحديثة فكان نسيج وحده في هذا الباب على قلة وضن وشمول ، وظهرت عليه مآثر هذه المدرسة فأجهد نفسه « بالفكرة » المطلية أكثر مما جهده باللفظ فجاء شعره في هذا الدور عذباً رقيقاً نيراً تستشف منه روحه الشاعرة الشفافة وتلمس فيه وضوح الصورة وتناسقها مع وحدة القالب ورصانته ، ثم غلبت عليه اخيراً فكرة « الفلسفة التصورية Idealism » فأبى إلا أن يناجي « بلبله السجين » بمقطعات من أنفس الشعر العربي الحديث ، فامتاز هذا الدور من حياته بالترف الأدبي الرقيق مع ما يلزمه من الجمال والسعة والشمول لفظاً ومعنى ، فبرز شعره في صور جديدة لم يتطرق اليها شعراء جيله من قبل لا لقصور عنها بل لأن نفسية الشرقي تتباين وتفسياتهم الشعرية ، وللتباين النفسي أثره في تباين التعبير أو المسلك أو الظهور .

أما دوره الاخير فلا تلمس فيه إلا السكوت والصمت الطويل والانقطاع إلى السياسة وتطليق الشعر ثلاثة مما لا مندوحة من القول : ان الشرقي قد نضب معين شاعريته وان الرجل قد ركبه عفريت السياسة فجال في قلبه وصال حتى أبعد البقية الباقية من مآثر وادي عبقر ، فمكث بيننا من دون حس ولا حسيس واندمج في ميدان العامة وشتان — واعمري — بين قلب يصوغه عفريت السياسة وقلب ينحته جني من وادي عبقر !! وادي الشعر والخيال ...

ولعله سيكفر عما بدا منه بطبع ديوانه الخطي النفيس ليمتعنا بقديمه لا بجديده فليس للرجل جديد على الاطلاق ، واذ نقرأه ونقول : رحم الله الشرقي الشاعر لقد كان قليل النظير بين اقرانه ولداته من الشعراء !! .

وبعد فلعل لكلمتنا العابرة هذه ما يثير في نفس الشاعر كوامن الفكر فيلبي طلبنا الأخير بعون الله

عبد الحسين الازري

الأزري كالسماوي من شيوخ المدرسة القديمة ، يتمتع بسمة شعرية مرموقة في الأوساط الأدبية على قلة ما يقدمه للنشر من شعر جزل سليم ، وان كان يربو شعر الرجل علي مجلدين

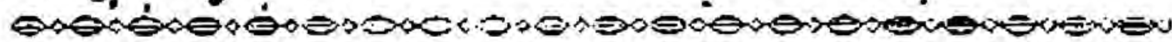
حسب ما قال لي . وليست لمسألة « الكم » في موضوع النقد الأدبي أي أثر يذكر وانما يعني الناقد « بالكيف » قبل كل شيء ثم النهج الذي ينهجه الشاعر أو الناثر ، ومن مقومات هذا النهج التوفر على موارد الأدب والتزود منها ثم هضمها وغثيانها كي تستحيل مع النفس قوة تعبيرية ، وأداة مفضلة للظهور والبروز .

وكل هذه الأمور متوفرة للأزري قديماً وحديثاً ، وهي في الواقع من العوامل التي ساعدت على تهذيب مقول الشاعر الأدبي ثم حفزت النقدة على دراسة شعره من ناحية النهج دون أن يتوفر لهم الاطلاع الواسع على تراثه الشعري الكثير .

والذي يعجبك في الأزري بلاغته التي جمعت بين قوة التعبير وجمال التصوير بنفظ أخاذ ، ومعنى دقيق ، وما رأيتُ قبل هذا رجلاً تجتمع فيه هذه المقومات الأدبية إلا عند شاعر العرب « الكاظمي » ، وعند شيخ الأدباء الشبيبي الجواد رحمها الله .

وبعدُ فلستُ أقول عن الأزري أكثر من انه شاعر يعبر عن نفسه وعن الناس بروح متوثبة تنعكس عليها مآسي البشر فترسمها بريشة الفنان المبدع قصائد من « القصص الشعري » الجلي تدو أمثالها ، وإن ضعف التصوير في بعضها لنقص الأداة الفنية عند الشاعر .

بغداد : الكاظمية جعفر آل ياسين





من عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل فيمن فوقه (الإمام علي (ع))

الرجال ثلاثة : سابق ، ولاحق ، وماحق ، فالسابق الذي سبق بفضله ، واللاحق الذي لحق بأبيه وشرفه ، والماحق الذي محق شرف آبائه واجداده ابن سهل

من الرجال من يخلقون أذناباً ، ومن العبث أن نجعلهم رؤوساً (هتلر)

الأصدقاء في هذا الزمن يخافون عدوى الفقر وعدوى المرض ، فلا يزورون الفقير ولا المريض المنفلوطي

إن المال الذي في يدك هو وسيلة إلى الحرية ، وأما المال الذي تسعى اليه فهو طريق إلى العبودية روسو

جنبي بالشر العادل ، أجنبك بالمستبد العادل شولي

أعرف قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بين الناس بالعدل قاسم أمين

كلما بعدنا عن الرجل بدا لنا أصغر حجماً وكلما اقتربنا منه بدا لنا أكبر حجماً ..

أما عقل الرجل فإنه على العكس يبدو لنا كبيراً كلما ابتعدنا عن صاحبه . وصغيراً كلما اقتربنا منه نابليون

الاستاذ حليم دموس

الله اكبر !

معارضة شعرية لقصيدة الشاعر احمد الصافي
— المنشورة في الصفحة ٣٤٨ من العرفان —

١ قرأتُ لأحمد النجفي شعراً
حوت كلماته خمراً وسحرا
وحرك خاطري إذ رنّ فجرا
صياح مؤذن : الله أكبر !

٢– أأحمد ما الحياة وما الممات
إذا انكشفت لعينيك الحياة
هي الدنيا وحقك ترهات
فأذّن صائحاً : الله اكبر !

٣– غريبٌ أنت في أرض غريبه
فنقّ النفس من دنيا عجيبه
فنفسك إن صفت كانت قريبه
لكل مؤذن : الله اكبر !

٤– إذا ما سرت في النهج القويم
قرنك بالنعم دار النعيم
فنجّ النفس من ذكر الهموم
إذا أسمعتها : الله اكبر !

٥– ودع عنك الرقاد ففجر عمرك
يشع بنوره من خلف قبرك
فأنت مخلد بيليغ شعرك
وقولك دائماً : الله اكبر !

٦– جمال النفس داعية الكمال
فلا تغررك أنواع الجمال
فكل جمال أرضك للزوال
فسمها وقل : الله اكبر !

٧– وثق بالله تنج من العذاب
وترتع في مرابعه العذاب
وحسبك في الدنى آي الكتاب
وصوت مؤذن : الله اكبر !

٨– أتسمو نحو آمال عظام
بأرض كلها رممُ العظام
فدع تلك الى فرق الحطام
وناد مؤذناً : الله اكبر !

٩– ولا تخدعك ضاحية المباني
فسوف يمدك مبنيّ وبان
ويبقى فوق هامك المثاني
هتاف مؤذن : الله اكبر !

١٠– حديث الخالدين أبا ابن صافي
كشعرك طيب النفحات صافي
فردده على نغم القوافي
وقل لمؤذن : الله اكبر !

الشيخ محمد جواد مغنية
قاضي بيروت الجعفري

من الفقه الجعفري والفقه الحنفي

في الأحوال الشخصية

- ٤ -

الطلاق

في الطلاق كراهية شديدة ، حيث تواتر عن الرسول (ص) من طريق السنة والشيعة «وأبغض الحلال إلى الله الطلاق»وإنما أخذ الاسلام للضرورة التي ألجأت الأمم المتحضرة إلى تشريعه بعد أن حرمته قروناً طوالا ، لأن الزوجين بمنزلة جثمان واحد ، وكل واحد منهما كاليد تتعاونان على إصلاح الجسم وتنميته ، ومداواة اليد الفاسدة خير من بترها إلا أن يخشى على فساد الجسم بكامله ، فالبتر أصلح دفعاً لما هو اعظم فساداً وأكثر ضرراً . وللطلاق أركان ثلاثة : الزوج المطلق ، الزوجة المطلقة ، والصيغة التي يقع بها الطلاق .

٢٥- المطلق : الحنفية - قالوا : يجب أن تتوفر في المطلق ثلاثة شروط : أن يكون زوجاً ، وأن يكون عاقلا ، وأن يكون بالغاً ، ولا يشترط عندهم أن يكون المطلق قاصداً الطلاق ولا مختاراً ، ولا أن يكون واعياً منتبهاً . فمن سكر باختياره ، وبلغ حداً لا يفرق فيه بين الأرض والسماء ، ولا بين الرجل والمرأة يقع الطلاق صحيحاً ، وطلاق الهازل الذي يتلاعب بالألفاظ ولا يقصد معانيها ، ولا يريد أن تترتب عليها أحكامها يقع ، وطلاق المخطىء الذي يريد أن يتكلم بكلام فيسبق لسانه إلى الطلاق ، كما لو أراد أن يقول يا حائر فغلط وقال يا طالق ، يقع الطلاق ، وطلاق الغافل والساهي يقع ، ومن أكره بالضرب أو السجن أو أخذ المال يقع طلاقه (١) .

الشيعة الامامية - قالوا : لا بد في المطلق من خمسة شروط : أن يكون زوجاً ، بالغاً ،

---

(١) الأحوال الشخصية محمد محيي الدين استاذ الشريعة ص ٣٢٨ و ٣٣٢ والجزء الرابع من كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ص ٢٨٤ .

عاقلاً ، مختاراً ، قاصداً ، فلا يقع طلاق السكران ، ولا من زال عقله بإغماء أو تناول المنوم . ولا أثر لطلاق المكرَه . ولو بالانذار والتهديد مع غلبة الظن بأن المتوعد قدير على فعل ما توعد به . ولا لطلاق الهازل والمخطىء ، أخذاً بقول الصادق : لا يجوز الطلاق في استكراه . ولا طلاق إلا لمن أراد الطلاق ، ولأن الايقاعات والعقود بكاملها عندهم تابعة للمقصود (١) .

واتفق الشافعية والمالكية والحنابلة مع الشيعة على خلاف الحنفية في طلاق المكره خاصة حيث حكموا بقول واحد أن طلاقه فاسد . وقال جمع كبير من الشافعية والمالكية أن طلاق السكران لا يقع ، وعلى ذلك القانون المصري الشرعي (٢) .

٢٦- المطلقة : لا يشترط الحنفية في المطلقة شيئاً يزيد على وصف الزوجية ، فكل زوجة يصح طلاقها على أية حالة تكون ، وفي أي وقت كان . فإذا طلق الرجل زوجته في طهر باشرها فيه أو في أثناء الحيض يقع الطلاق صحيحاً ؛ إلا أن المطلق آثم ارتكب محرماً لأن طلاق الزوجة حالة الحيض أو في طهر قربها فيه بدعة لم يوافق عليه الشرع المقدس عندهم (٣)

وفصل الشيعة الامامية اتباع جعفر الصادق بين المطلقات ، فمنهن يطلقن على كل حال : ١- الصغيرة وهي التي لم تبلغ سن التاسعة من عمرها . ٢- التي لم يدخل بها الزوج ثيباً كانت أم باكراً ، فهذه يقع طلاقها مع العلم بأنها في الحيض ، ولا إثم على المطلق . ٣- الحامل . ٤- اليائسة هي البالغة سن الخمسين إن كانت غير قرشية ، والستين إن كانت . ٥- التي غاب عنها زوجها مدة يعلم انتقالها من الطهر الذي باشرها فيه إلى آخر ، وقدر السيد أبو الحسن في كتاب الوسيلة الكبرى مدة الغياب بشهر كامل ، فلو طلقها بعد مضي الشهر صح الطلاق ، وإن اتفق وقوعه في الحيض ، ولو سافر وهي في طهر أمسك عنها فيه طلقها في أي وقت شاء ولا يجب الانتظار .

وإذا لم تبلغ الزوجة حد اليأس ، وأتمت السنة التاسعة أو أكثر ، وقد دخل بها الزوج فالشرط في صحة الطلاق أن تكون الزوجة في طهر لم يقربها فيه . أي يقع الطلاق صحيحاً بعد انقطاع دم الحيض ، وقبل المقاربة ، فإن وقع حين الحيض أو بعده وبعد المقاربة معاً ، كان الطلاق لغواً لا أثر له أبداً .

أما الزوجة التي في سن من تحيض ، ولكنها لا ترى الدم خلقة أو لعارض من مرض أو

(١) الجواهر والحدائق وغيرهما من كتب الفقه الامامي .
(٢) الأحوال لمحمد محيي الدين ص ٣٣٢
(٣) الاحوال لمحمد محيي الدين ص ٣٦٧ وكتاب الفقه على المذاهب الأربعة ص ٢٩٧

نفاس وتسمى المتزابة اصطلاحاً فقهياً – فلا يصح طلاقها إلا بعد أن يمسك عنها الزوج ثلاثة أشهر ، فلو طلقها قبل مضي الثلاث على المقاربة ولو بيوم واحد فسد الطلاق .

٢٧– صيغة الطلاق : الحنفية – قالوا : يقع الطلاق بالكتابة ، فمن كتب إلى زوجته أنت طالق طلقت منه بمجرد الكتابة ، ويقع أيضاً باللفظ المنجز والمعلق أي بالصيغة المقيدة وبالمجردة عن كل قيد ، كما يصح بلفظ الطلاق وبغيره من الألفاظ والكنايات الدالة على الفرقة (١) فيقع الطلاق من الزوج إذا قال لزوجته : أنت طالق ، وانت مطلقة ، وانت علي حرام ، واذهبي فقد طلقتك ، وحبلك على غاربك ، وانت طالق غداً ، وطالق في شهر كذا ، وانت طالق إن خرجت من الدار ، فإن خرجت يقع الطلاق ، وإن لم يقصد طلاقها أبداً ، وإنما قصد ردعها وتخويفها . وإذا قال لآخر : إن لم تأكل معي فامرأتي طالق قاصداً حمله على الأكل ، ولم يأكل معه يقع الطلاق . وإذا قال : إن بقيت في هذا البلد فامرأتي طالق ، وإن لم اقتل فلانا فامرأتي طالق ، وإن كلمت فلانا فامرأتي طالق ، ففي ذلك كله يقع الطلاق بمجرد تحقق الشرط عند ابي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل وإن لم يقصد الزوج الطلاق بوجه من الوجوه ، بل أراد الحث وتقوية العزم ، والتصديق عند الاخبار ، وما إلى ذلك ، كما أن الأئمة الأربعة اتفقوا جميعاً على أن من قال لزوجته أنت طالق ثلاثا تقع الثلاث وتبين الزوجة بينونة كبرى(٢) وبالغ بعض المالكية حيث قال يقع الطلاق بالكلام النفسي ، فمن حدث نفسه بطلاق زوجته يقع الطلاق ، وإن لم يتلفظ أو يكتب ، نقله صاحب كتاب الفقه على المذاهب الأربعة جزء ٤ ص ٢٨٨

وذهب الحنفية والمالكية إلى أن من قال : إن تزوجت فلانة فهي طالق قبل أن يتزوجها يقع الطلاق بمجرد العقد عليها ، وإذا قال كلما تزوجت امرأة فهي طالق ، فكل من يعقد عليها يتحقق طلاقها بعد تمام العقد ، وتستحق عليه نصف المهر (٣) وكان العمل في محاكم مصر الشرعية قبل سنة ١٩٢٩ بما يوافق المذاهب الأربعة في التطليقات الثلاث بلفظ واحد ، ووقوع الطلاق المعلق غير المقصود به الطلاق ، ثم عدل عنه ، وأخذ بما يتفق مع مذهب الامام جعفر الصادق من أن الطلاق ثلاثاً بلفظ واحد لا يقع إلا واحد ، وأن الطلاق المعلق على شرط غير المقصود به الطلاق يقع لغواً ليس بشيء .

ومحصل أقوال الشيعة الامامية اتباع جعفر الصادق أنه لا يصح الطلاق إلا بلفظ طالق خاصة على وزن فاعل ، فاسم المفعول كأنت مطلقة ، والفعل كطلقتك ، أو أنت خلية ، وما إلى

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٤ ص ٢٨٨ .

(٢) الأحوال لمحمد محيي الدين ص ٣٤٣ إلى صفحة ٣٥١ .

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة جزء ٤ ص ٢٨٠ .

رمز البطولة

من ديوان الشلال الذي سيصدر قريباً

مهداة إلى روح المغفور له الملك فيصل الأول تلك الروح التي ترفرف فوق كل مجاهد عربي فتنفث في قلبه شعاع الرجاء ولهيب الحماسة وتدفعه إلى التمسك بعروبة ومحاربة المبادىء الهدامة ؟

شهرت سيفك في وجه العدو وقد ... أمست جيوشك كالبحر كانت تضطرم
تبدو الجيوش كسيل في القفار غدا ... يدوي فتوجف الكثبان والأكم
الخيل تصهل والأنغام راقصة ... في الأفق ترسلها الأسياف والهمم
وأنت فوق جواد ليس تدركه ... ريح ولا ينثني والحرب تحتدم
حللت في الشام فالآمال ضاحكة ... والشعب مغتبط والدهر مبتسم
وكان عرشك شمساً للعدالة مذ ... لاحت تدفقت الخيرات والنعم
في ميسلون قبور الذين قضوا ... في نصرة الحق أحراراً وما انهزموا
ومذ ملكت بلاد الرافدين فقد ... هفا إلى حكمك الأعراب كلهم
أعدت عزة هارون وسؤدده ... وعاد يخفق فوق الدجلة العلم
وكان قصرك حصناً فالأشاوس من ... أبناء يعرب في ساحاته ازدحموا
فأنت سطرت آيات الجهاد لنا ... وأنت حاربت من جاروا ومن ظلموا
وأنت يا فيصل رمز البطولة إذ ... ليست كهيبتك الجبارة امم
ذكراك تحسبها ضياء بات يفـ ... ـتناو في مسامعنا يدوي لها نغم
ذكراك أمست مدى الأزمان خالدة ... في قدس أقداسها لا يعبث العدم

كامل مصباح فرحات
برعشيت

ذلك كله لغو لا يقع به طلاق ، أما التعليق فهو بجميع أنواعه وأقسامه فاسد ، وإن قصد منه الطلاق الواقعي ، لأن الشرط في الصيغة عندهم أن تكون مجردة عن كل قيد ، وإذا قال الرجل لزوجته : أنت طالق ، أنت طالق ، انت طالق قاصداً ثلاث تطليقات تقع واحدة فحسب ، ومثله إذا قال : أنت طالق ثلاثاً ، على قول مشهور ، والقول الثاني وبه قال السيد أبو الحسن في الوسيلة لا يقع الطلاق أبداً .

والمدرك من ذلك كله أخبار أهل بيت الرسول ؛ ولأن في الزواج قوة ومتانة لا يزيلها الظن والاحتمال . لأن الظن لا يغني عن الحق شيئاً . فبعد أن تحقق الزواج بالوجدان يجب استمرار العمل بموجب إلى أن يحصل العلم بثبوت المزيل (١) .

بيروت

محمد جواد مغنية

---

(١) الجواهر والمسالك والحدائق وجميع كتب الفقه للامامية .

الاستاذ منير الجبر

افلاطون في مدينته الفاضلة

مهداة إلى صديقي الأستاذ يوسف خياط

أفلاطون ... هو ذلك الفيلسوف اليوناني الذي امتاز بسمو روحه وعمق تفكيره ، هو الذي مزج في بوتقة نفسه خصائص الفلسفة اليونانية واساليبها المتنوعة فأظهرها في قالب جديد!

لم يسلك افلاطون في حياته طريقاً وحيداً كما فعل اكثر الفلاسفة ، بل قال بتعدد سبل الحياة ووجوب سلوك كل منها ليبدو الإنسان الحكيم فيها كاملاً بعض الكمال ... فجمع افلاطون بين الشجاعة والصبر ، بين العاطفة والانتباه من جهة أخرى ، وبين الفطنة والنبوغ والفن والرياضة من جهة أخرى !!!

وهو أول من حاول التوفيق بين الدين والفلسفة وهنا الأمر يبدو واضحاً بعض الوضوح وما علينا أن نفترض الدين حقيقة قائمة بذاتها والفلسفة كذلك ، ونحن نعلم بأن الحقائق لن يمكن أن تختلف قط !!!

وإذا اردت أن تفهم فلسفة افلاطون تام الفهم فانظره في مدينته الفاضلة التي رسمها وحاول أن يبعثها إلى حيز الوجود فعفت رسمها الأرياح ، ورجع ثانية يود جمع الحطام ولكن الوقت كان قد فات !!!

لقد عرّف افلاطون السياسة في مدينته بالعدالة ... فالسياسة التي يجب أن تتبع في مدينته يجب أن تقوم على اساس من العدالة متين ... ومتى استكمل الأفراد الذين يؤلفون المدينة شروط العدالة فلقد تحققت الفضيلة فطرياً ... فالعدالة إذن قائمة عند افلاطون على الفطرة لا على القانون ...

ورأى افلاطون في الاجتماع ظاهرة طبيعية نشأت عن استحالة حياة الفرد وحده لتعدد مطالبه التي لا حصر لها فما أن ارتاح الإنسان لهذه الحياة المقتصرة على الضروريات حتى هيأت له الطبيعة حاجات جديدة كان لا بد له من قضائها فانتقل الانسان من صور الشبع إلى التخمة او من الشيوعية إلى الرأسمالية وبعبارة اصح من طور السلم إلى طور الحرب ! ! !

ولقد قبل افلاطون بجله هذا مرغماً وشخص الى مدينته الجديدة فوجد بينها وبين النفس الانسانية كما يقول في الجمهورية شبهاً عظيماً فللمدينة ثلاث وظائف « الادارة والانتاج والدفاع » تقابل في النفس قواها الثلاث « الناطقة والغضبية والشهوانية » وهذه الوظائف متباينة فلا يمكن ان تتركب المدينة من أفراد متساوين متشابهين وإنما يجب أن تتركب من طبقات متفاوتة لكل منها وظيفة وكفاية خاصة لهذه الوظيفة وأن يؤلف مجموعها وحدة تشبه وحدة النفس في قواها الثلاث فترتب الطبقات فيما بينها كترتيب قوى النفس وفضائل الخلق وإلا توزعت الجهود وبذلك يفوت الناس الغرض من الاجتماع . هذه الطبقات الثلاث هي « الحكام والجند والشعب » والطبقتين الأولى والثانية هما حارستا المدينة ! ... (الجمهورية)

فأفلاطون يعمد في بناء مجتمعه إلى انتقاد أناس ذوو استعداد فكري وحربي وأن يدربوا منذ طفولتهم على حياة رياضية جدية وحقيقية وأن يبعد عن هؤلاء القصص الخيالية أمثال قصص هوميروس لأنها مرذولة من حيث المادة ومن حيث الصورة ، فأما من حيث المادة فلأنها تسمم عقول الحكام المنتظرين وأما من حيث الصورة فلأنها تعمد على المحاكاة اي محاكاة ما أمامنا من قوى طبيعية ونزعات وشهوات دنيئة فيبعث هذا في النفس مثلما تصف هذه القصص من عواطف وانفعالات ! ! !

فمثل هذه الأشياء وأشباهها دعت افلاطون أن يحمل على الفن بالاجمال فاعتبره أداة إيهام ليس إلا فوضعه في المرتبة الثالثة بعد الوجود والصورة المحسوسة إذ أن الفن كما قلنا أداة محاكاة فقط فهو مرآة للوجود الطبيعي وهذا مرآة المثال الحق فالفن إذن صورة الصورة ولا قيمة له في حد ذاته لأنه لم يسلك قط طريق الابداع الشخصي فالمصور مثلاً يرسم أشياء رآها مباشرة وحقيقية والشاعر كالمصور فلو نزع من هذا الفنان ومن ذاك خطوطه لبدوا في غاية الشحوب ! ! !

ولعل كل منا يشاطر أفلاطون رأيه فما رأيك بقطعة شعرية تثير فينا البكاء والحزن تارة والضحك والفرح مرة أخرى أليس هذا ناشىء عن ضعف إشرافنا على الجزء الشهوي من نفوسنا وإن الشعب ليستحسن من الشعر مثلاً ما ينكره في حياته الحقيقية ويصفق لما يغضب له في الواقع !

لهذه الأسباب عمد أفلاطون إلى امتهان الفن وتساهل بعد ذلك فاكتفى بمراقبته ومراقبة الفنانين وإبقاء الحاث منهم على الخير فيخلق بذلك بيئة كلها جمال سليم وينشىء مواطنين يتوجهون عفواً إلى الفضائل .. ومع كل حال فغيرة افلاطون على الخير نبهته إلى مخاطر الفن فراح يمتهنه ويذله وهو بطبيعته ذلك الفنان العظيم ! !

وبعد ان يستكمل الحراس دروسهم هذه يعمد أفلاطون إلى إدخال الروح الفلسفية بهم

ولذلك فإنه يدربهم على الأشياء التي لا تحتاج إلى تجربة بل إلى برهان كالرياضة البدنية والتمرين العسكري .... ومن ثم يتطلعون إلى الوجود حكاماً فضلاء وفلاسفة حكماء لايمكن أن ينطرق إلى نفوسهم إلا الخير والفضيلة !

وإنه لمن الطبيعي أن لا ينصرف اولئك الحراس إلى إتقان أعمالهم ذلك الإتقان الذي يريده افلاطون إلا إذا توفرت لهم أسباب الحياة ، فيجبر الشعب على تقديم ضروريات الحياة لهم وكذلك يجب أن تتوفر لهم متع الحياة ! ! ولذلك فإننا نرى أن مايعزى إلى افلاطون من اشتراكية وشيوعية تقتصر فقط على طبقتي الحكام والجند مع لزوم تحديد الملكية لبقية الشعب فلا يثري البعض دون الآخر فينقسم الشعب إلى قسمين مختلفين الأغنياء والفقراء ذلك الانقسام الذي أجبر قرآن محمد أن يقرن دويهم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» والانجيل عيسى بما معناه « إن دخول الجمل في ثقب الابرة لأهون على الله من دخول الغني ملكوت السماوات »

ولكن الذي يؤخذ على افلاطون في مدينته هو إباحة المرأة ومرافقتها الرجل في جميع أعماله ونحن لا ننكر بأن المرأة مهيأة لنفس وظائف الرجل ولكن وجودها تباعاً مع الرجل لا بد وأن تظهر كوامن النفس الشهوانية الذي حاربها أفلاطون لكنه استطرد بعد ذلك لجعل اللذة مباحة ولكي يشغل نفوسهم جعل ازواج بين الحراس بواسطة القرعة وإني لأرى هذا العمل إن هو إلا تقليدٌ عمل كان ينوي أن يقوم به لولا صدمات المجتمع له ..

ولم يكتف افلاطون بشيوعية المرأة بل جعل تحديد النسل عاملا من أهم العوامل في إسعاد المدينة فكل مولود يلد في غير الموعد المقرر له جزاؤه القتل وكذلك المشوهين من الأطفال لأن الغاية هي أن يبقى عدد السكان في المستوى الذي يكفل سعادة المدينة وأن يحتفظ بقيمتهم البدنية والخلقية ...

وبعد أن يختار هؤلاء التلاميذ هذا الدور النهائي من التثقيف يميز من بينهم أهل الكفاية الفلسفية من رجال ونساء وخصوصاً اولئك الذين تتوفر فيهم المحبة والشرف وضعف الشهوة وإنه لمن الصعب أن نجد اشخاصا تتوسم بهم هذه الصفات ، اولئك هم الذين اختارهم افلاطون بعد تخصص قد يدوم خمس سنوات أخرى ليكونوا حكام المدينة وأن يتناوب حكمها فردٌ فردٌ أو جماعة جماعة ! !

●

ويريد افلاطون في حكامه فلاسفة لأن منهجه التربوي الأول خلق بهم ظنوناً حسنة وعواطف صادقة ويمكن تناسي هذه الأشياء ولكنهم عندما يصبحون فلاسفة ينادون بحبون

لعمل الخير للخير والصدق للصدق . . والفلسفة هي النبراس الوحيد الذي يكفل المدينة وضعاً سياسياً محكماً مستديماً . . ويجب التميز هذه الفلسفة بالفضيلة لأن الحق لا يمكن أن ينكشف للنفس المتناقضة المنقسمة على نفسها بل للنفس الخاصة تتوجه إليه بكليتها .

●

هذا هو افلاطون في تنظيمه الدقيق الذي اختطه لمدينته وأراده نظاماً خالداً مستديماً رغم تقلب الحياة ولقد حذر حراس المدينة من تبديله والسير به بطريق ملتوية وإلا فإنهم سينقلبون من طور الاشتراكية إلى أطوار أخرى أقلها الرأسمالية ويصبح نظام المدينة أشبه بالنظام الطبيعي الفاسد الذي تزاوله اكثر البلدان المريضة وينقسم المجتمع إلى قسمين متنافرين الأغنياء والفقراء . . .

وهذا هو افلاطون في مدينته الفاضلة التي نترك حق انتقادها إلى مجتمع أعلى من هذا المجتمع وأشخاص غير أشخاصه لأن افلاطون في رأيي قد خلص من مركب النقص الذي يعانيه كل فرد منا وتوصل إلى درجة الفيلسوف الكامل أو الانسان الملاك . . .

لو تأملنا قليلاً لرأينا قيمة نظرياته والطبيعة كفيلة أن تستبقي الأحسن . . .

القرداحة منير الجبر

— كليمنصو والشاي —

كان كليمنصو السياسي الفرنسي الشهير الذي كان يلقب بالنمر، مغرماً بشرب الشاي غراماً شديداً ، خلافاً لعادات قومه الفرنسيين . وكان لا يشرب الشاي إلا اذا حضره هو بنفسه لأنه كان يعتقد ان هذا الشراب إذا لم يصنع صنعاً متقناً بفسد فلا يكون سائغاً وكان يصنعه على الطريقة الروسية ، اي باستعمال السماور وكان يقتني لذلك مجموعة طريفة فاخرة من اباريق الشاي جلبها من الصين واليابان حيث يفتنون في صنع ادوات الشاي . أما نوع الشاي الذي كان يستعمله فهو الأخضر المسحوق، الذي يستعمله الصينيون، وهو أقوى انواع الشاي واجودها

الاستاذ محمد مجذوب
مدرس الأدب والعربية في ثانوية
البنين ومتوسطة البنات بطرطوس



لا ريب أنني لا أعبر عن شعوري وحدي حين أقول : انني لا أزال مغموراً بنفس الشعور الوجيع الذي طغى علي إذ كنت أسير في جموع الناس خلف النعش الذي حمل جثة ذلك الفقيد إلى المقبرة ، فإن ذلك المنظر الفاجع المريع لم يبرح بعد أذهان الناس ، وإن كنت لا أعرف بالدقة متى يبرحها ، على اني واثق ، في كل حال ، بأن ذلك الأثر ليس من شأنه أن يستمر طويلا في تلك النفوس التي اعتادت أن تمر بالعبرة من معجزات القدر لا تفهم منها اكثر من أنها شيء عادي لا حق له بصرفها عما وجهت اليه من سبيل مهما تكن صلته في حياتهم من القوة والخطر .

وفي اعتقادي أن مثل هذا النسيان هو الظاهرة الطبيعية اللازمة في نفوس الجماهير ، لأنها تكون الحدود الأولى لمنطقة الوعي العقلي التي من شأنها أن تنتظم نتائج الحوادث فتؤلف منها القوة الماضية التي تسيطر على توجيه النفوس الرفيعة المفكرة إلى المثل الأعلى ، وذلك وحده هو السر في نوع الملاحظة عند هذه النفوس بحيث ترى في كل شيء يحدث في هذا العالم إنذاراً بشيء أو بشيراً بشيء . . . ولكن ما أقل ما تملكه الإنسانية من أمثال هذه النفوس التي بلغت من الصفاء في استشفاف حقائق الحوادث وتسلسل روابطها هذا الحد الذي جعل مثل ذلك الرجل — لعله الجنيد أو البسطامي — يقول : « إنني لأدرك ذنبي من حماري ! » فما أبعد الفروق بين مخلوق من هذا النوع الممتاز ، وبين أمة من أمثال هذه الجماعات لا تفعل بها حوادث الدهر

(*) هذه المقالة من كتاب معد للطبع بعنوان « صور ومشاعر » .

كلها أكثر مما تحدثه في عقلية الذبابة اصطدامة بحاجز زجاجي لا تلبث أن تفيق من أثرها حتى تعود إلى مغالبته كرة وكرات .

لقد وقفت إلى جانب ذلك القبر في الواقفين من حشود الناس يشهدون مواراة ذلك الجسد الممدد الجريح في ترابه ، وكنت أحس في اعماقي اندفاعاً قوياً إلى مخاطبتهم وإلى مناقشتهم بالذي يجدونه في تلك الكارثة الفظيعة التي ذهبت بأحد شبابهم بين ليلة وضحاها ، فإذا هو أثر مرير ناجع يملأ القلوب بعد أن كان جسما نشيطاً نابضاً بكل قوة الحياة . ولقد بلغ بي هذا الاندفاع إلى أن أصعد حافة ضريح يمكنني من الإشراف على جموعهم ، ولم يكن بيني وبين ما أريد إلا أن ادع لساني أن ينطلق بهذه الكلمة : « أيها الناس ، فإذا هم منصرفون إلي بوجوههم وأسماعهم ، وإذا أنا بعد منحدر عليهم بهذه القنابل المتفجرة المدوية ... :

« ... لقد ألف المتكلمون منكم أن يتخيروا من هذه المقبرة امكنة معينة لا يتعدونها إذ يروون باعثاً على القول والرثاء ، وما انا ، رغم انقطاعي عن تلك السبيل ، بالخارج من هذا المنطق ، فإن من سنن الحياة ألا يبكي المرء من غير قرابته وذويه ، إلا من ترك حوله فراغاً من قوة ، أيا كان لونها ، وأنا اعرف مثل الذي تعرفون من أمر هذا الشاب الذي لم يكن اكثر من حان ... فليس في حياته شيء يستحق الرثاء أو الندب ، ولكني أجد في حياته الفارغة تلك وفي نهايتها هذه شيئاً آخر غير الذي تجدون انتم ، برغم فظاعة المأساة التي انبثقت منها هذه النهاية ، إني احس في هذه النهاية قوة الغدر الذي تؤمنون به دون أي تدبر لشأنه وحقيقته ، وهذه القوة هي وحدها التي تدفعني إلى الكلام على قبر هذا القتيل ، لا لأختلق له مآثر لم يعرفها ، ولا لأبكي ما تبكون من شبابه وصحته ، فإن كثيراً مثل هذا الشاب وهذه الصحة وهذه القوة أيضاً تُرزأ بها الإنسانية كل يوم دون أن تجد لها باكياً أو سالياً .. ولكني أقف هذا الموقف لأدعو معكم إلى الثأر من القاتل وإلى إنزال القصاص به ... القصاص الذي يفيء على هذا البلد بحماية الحياة من عبث المجرمين ...

بيد أن القاتل الذي اعنيه هو غير الذي تعرفونه ، هو غير « مصطفى بن خالد المجذوب » الذي قل بينكم من يعلم انه ابن عم والدي ، لأنه قد احتجب عنكم بنسبته إلى والدته وخاله ، دون أبيه هذا ... إنكم تتشاورون بأمر هذا القاتل وتأتمرون به وتجمعون جموعكم احتجاجاً على بقائه حياً حتى الساعة ... أما انا فإنني اقسم لكم صادقاً ان هذا المجرم لم يكن غير صورة تحجب القاتل الحقيقي الذي اختبأ وراءه ، والذي اعطاه بيده الآثمة الجبارة تلك السكين التي شق بها امعاء رفيقه القتيل الذي تجتمعون حول قبره ... بل إني لأقسم صادقاً ان هذا القاتل الحقيقي هو بينكم هنا في هذه المقبرة وعلى مقربة من هذا القبر نفسه ، وإن في وسع كل منكم

أن يلمسه بيده وأن يضربه بجميع كفه الضربة التي تريدونها والتي تتلهفون اليها ...

أتريدون بعدُ ، أن تعرفوا هذا القاتل الذي ما احسبكم إلا منكرين عليّ العقل حين احدثكم بشأنه !... إنه انا ... انا الذي اخاطبكم من اعلى هذا الضريح ... اجل انه « محمد مجذوب » بلحمه ودمه ، ولكني اقسم لكم ايضاً انني لم اكن الوحيد في ارتكاب هذه الجريمة ، وان ثلة شركاء كثيرين اعانوني بل دفعوني دفعاً إلى هذه الهوة . وسترونني اكثر جنوناً حين اقول لكم إن هذه الثكلى التي تملأ اسماعكم بنحيبها الموجع على ولدها، هي واحدة من هؤلاء الشركاء الذين تآمروا معي بهذا الشاب ، وانكم أنتم جميعاً - الذين تثورون بالقاتل كل هذه الثورة - بعض اولئك الفاعلين في حبك هذه الجريمة الهائلة !.. لا تعجلوا بالحكم واستعرضوا أولا اعمالكم في غضون هذا الاسبوع بل في هذا الشهر ، بل في هذه السنة ؛ بل طوال ايامكم الماضية ... تذكروا جيداً ... انكم ستجدون في هذه الاعمال عنصر هذه المؤامرة كلها ... وسيرى كل منكم حين يحار إلى ضميره حقيقة ما اقول واضحة جلية لا سبيل إلى نكرانها وسيعترف كل منكم اخيراً بأنه القاتل ... وانه قمين بأن يحمل مع « مصطفى صالح » نصيبه من العقاب على هذه الجريمة المشتركة !...

لقد سقط هـذا القتيل ليل اول امس في ذلك المقهى الذي تعرفونه ، والذي يمر به معظمكم كل يوم ، لقد سقط هنالك دفاعاً عن حق يراه في امتناعه عن تأدية الميرة السورية إلى قرنه على المائدة التي تسمونها « الخضراء » فلم يكن لدى خصمه من سبيل لإقناعه سوى المدية فبعثها في احشائه ، ثم ها انتم هؤلاء تمرون كدأبكم ، بهذا المقهى ولعل اكثركم ينظر بأم عينه إلى نفس هذه المائدة، بل ان بعضكم لا يزال يلازمها بنفسه في مثل تلك الساعة المتأخرة الرهيبة ، فماذا صنعتم ليت شعري بإزاء ذلك ؟! لا شيء بالتحقيق ... ولو قد ايقنتم بوجوب أن تصنعوا شيئاً لكان عليكم ، بالأقل ، أن تحطموا بأيديكم بل بأسنانكم كل مائدة في كل مقهى في هذه المدينة وأن تسوقوا بأنفسكم إلى السجن كل واحد من اصحاب هذه المقاهي الفاجرة المجرمة ...

ومالي اذهب بعيداً !... ألستم جميعاً تستنشقون رائحة « الحشيش » كل مساء ، وفي كل زاوية من شوارع هذا البلد وأزقته !.. أولستم ماثلة هي الشفاه التي لم تنطبق بعد على حلمات تلكم النراجيل القذرة المنتنة وتلك الكؤوس الآثمة الموحية الاجرام والمعروضة على قوارع الطرق في كل حدب وصوب !... هل يستطيع احدكم أن يدفع عن نفسه أو عن احد قرابته او عن احد معارفه تهمة الاتصال بهذه المنا كر ، بل هل يجرؤ احدكم ان يزعم لنفسه أي سابقة في كفاح هذه الموبقات أو إنكارها على الأقل ؟!!

وما لي أبعد ايضاً في القياس ! ... أليس اللواط قد اصبح من الحوادث العادية التي تكاد تدخل في حيز المفاخر عند الكثيرين من ابنائكم ... وهذه المواخير الأخرى ... أم تعد مرتاد الجيل على اختلاف مراتبه ، بل ألم تكد تصبح مأوى هؤلاء النخبة من فتياتكم المدوسين انفسهم إلا من حجزه عنها قصر اليد فاكتفى بأن يدور حولها في غدواته وروحاته متلهفاً إلى فرصة ممكنة !...

ثم هؤلاء الأطفال من افلاذكم الشاردين مع الكلاب في الأزقة يتلقنون اخطر الضروب من اساليب المستقبل ، ويجيشون انفسهم للانزلاق في هاوية الغد !!

ومع ذلك فأين هو الرجل الذي شغل بعض وقته في التفكير بذلك الخطر المطرد المهاجم من كل مكان ؟! ... اسألكم عن هذا وحده ولن أكلفكم جوابا عليه لأنني انا نفسي استشعر العجز والخجل حين ألقي مثل ذلك السؤال على نفسي !

على انني أحب ان لا ابتر مشارفي .. فاسمحوا لي أن اوجه إلى هذه الوالدة الثكلى نفسها بعض ما يتلجلج في قلبي من القول :

أيتها الأم المفجوعة !.. لقد عرفت أن فقيدك هذا كان دائب الغياب عن منزلك إلى ما بعد تلك الساعة المشؤومة ، فماذا فعلت لمحاسبته على ذلك التشرد المريب ! وبماذا كنت تقنعين نفسك من أمره ؟! أحسبك لا تجرئين على جواب ، ولو فعلت لاقتضيتك برهاناً ، ولسألتك أن تذكري لنا فضيلة واحدة من الدين أو الخلق حبوتها ولدك طوال سنيه العشرين ... على انني اعلم انك لا تستطيعين شيئاً من ذلك لأنك لم تعرفي له اثراً خلال نشأتك ولا بين اترابك واعلم كذلك انك ستدفعين عن نفسك كل تبعة بحجة واحدة هي العجز ، ولكني لن اقنع بهذا لأن لي أن اسألك ايضاً : ألم تكوني قادرة على السعي بقدميك هاتين إلى حيث تدركين ولدك ، أو لم يكن في مقدور لسانك هذا الذي يسعدك بالتعديد والندب أن تستعمليه مرة أو مرتين أو مرات في تعزيره وفي توبيخ هؤلاء السفلة من رفاقه الذين يغرونه بالانكباب على هذه المائدة أو على هاتيك الجوزة أو على تلكم الكأس في الليالي الطويلة السوداء !!..

أرأيت كيف ينقطع عمل الباطل تلقاء سلطان الحق !... إنك لم تفعلي شيئاً من ذلك البتة لأن أهم مقومات الحياة في نظرك الساذج البهيم هو أن يكون لك ولد ، وأن يصبح هذا الولد شاباً يمرح على هواه لا تبالين امراً ولا تعبئين بشيء من وراء ذلك !

أو ليست هذه فلسفتكن جميعاً ايتها الامهات ! ففيم إذن تلمن القدر ، وفيم تسترسلن في هذا العويل عندما يصير أولادكن إلى الهدف الذي ارسلتنهم بأيديكن اليه ؟!

وعلام تستلمون أنتم ايها الرجال إلى مثل هذا الاسى الصاخب حتى ينتهي الأمر بأحدكم إلى الغاية التي مهدتم لها وتعاونتم على دفع ابنائكم وانفسكم في مزالقها ؟!!

على انني لا انسى أن لكم ولي شركاء آخرين ايضاً في هذه الجريمة ليس من النصفة أن يظلوا بنجاة من يد العدالة ... ولعل هؤلاء الشركاء احق بالقسط الاكبر من التبعة الكبرى ... لأن في يدهم جماع القوة التي في مكنتها توجيه الناس إلى اجتناب هذه المهالك ...

أجل ... إن للسلطة الحاكمة يداً وأي يد في هذه الجناية ، وانا حين اتهم هذا الظنين الجديد لا اراني بحاجة للاكثار من الشواهد المؤيدة لهذا الاتهام ، ففي صدر كل منكم ما يكفيني مؤونة ذلك ... على أن هناك قصة صغيرة سأذكرها لكم لعلاقتها المباشرة بحوبة اليوم ...

قدمت ذات يوم للسلام على احد الضباط الجدد من رجال الامن في هذه المدينة ، ولم يكن ذلك غرضي ، وانا الذي لا اكاد اعرف لي صلة ما بأحد من هذه السراي ، ولكني رغبت في أن انفس عن صدري بعض ما نكابده من الألم لداء من امراض هذا المجتمع ، فقلت له : هل تعرف يا سيدي أن الناس في هذا البلد يريدون ان يحبوك ؟! » وكان بالطبع استفهاماً غريباً فقال : « ولكن ... هل يمكن ان اعلم الاذا ؟! ... » قلت : « لأنهم يتوسمون في قدومك خيراً يمكن ان يخفف الكثير من شقائهم ... » قال : « وكيف ؟! » قلت : « إن الذي تسألني بدورك عن كيفيته هو الهدية التي جئتك بها ... : إن هذه المدينة قد ابتليت بطائفة من المقاهي هي في الحقيقة مقامر و « حشاش » خطرة تجتاح اخلاق هذا النشء فتحطم حياة كثير من العوائل المستورة العاملة ، فإن الرجل من هؤلاء العمال يقضي نهاره كادحاً في سبيل الورقة حتى إذا استحوذ عليها مضى بها تواً إلى هذه المباءات فلا يزال يغالب بها إلى آخر الليل وقد بات اطفاله او اخوانه على الطوى إلا أن يتجدهم احد المحسنين بما يخفف من آلامهم ، وقد علم الذين كانوا قبلك بكل ذلك غير انهم لم يصنعوا شيئاً لأن الجنود الذين يستندونهم لمطاردة هذه الجرائم لم يكونوا يحتاجون إلى اكثر من صداقة قليلة مع اصحاب هذه المصايد بل لم يكن بعضهم ليعوزه اكثر من بضع فرنكات أو شحطة من الحشيش حتى يعودوا منها وقد نسوا الجمل والجمال معاً ، فهل لك بالاشراف ولو ليلة واحدة من كل اسبوع على هذه المزالق الأخلاقية ؟...

إنها لن تكلفك اكثر من ذلك ... وثق بأنك حين تفعل هذا تكسب قلوب الناس ورحمة الله ... فضلاً عما تردّه من الطمأنينة المفقودة لهذه العوائل العديدة المسلوبة ... »

فهز الرجل يدي شكراً واعداً بإعطاء هذا الواجب كل ما يستطيع ... ولكن ... هل تريدون أن تعلموا نتائج هذا الوعد ؟.. إنكم ترونه منا في هذا القبر الذي بين ايديكم ... ولقد مررت بهذا الضابط اليوم واستوقفته اذكره بوعده واعرض لعينيه هذه النتيجة الجديدة فلم يزد على قوله بخرف :: لقد بلغ الداء الصميم فليس من سبيل لعلاجه البتة .... فهل ترون في هذا القول ما يختلف عن عذركم الذي تقدمونه حين تحاسبون على هذا الاهمال المجرم ...

أيها الناس : إن جريمة اليوم ليست غير حلقة من سلسلة وأبتم عدةً من أجزائها حتى اليوم، وأؤكد لكم أنكم سترون بأنفسكم إلى حلقاتها متتابعة الواحدة تلو الأخرى ... إن الهاوية التي تفتحونها بسكوتكم عن هذه المنكرات تنهار حوافيها تحت أقدامكم وأقدام اخوانكم وابنائكم من شباب هذا البلد ، ولن تقف هذه الحوافي عن انهيارها ، ولن يقف هذا النشء عن التردي في أعماقها حتى تأخذوا على ايديهم فتزيلوهم عنها بالقوة ... ولكني أؤكد لكم انكم لن تستطيعوا شيئاً من ذلك حتى تقروا على انفسكم بهذه الجريمة وحتى يدرك كل منكم أن لكل حركة وسكنة منه اثراً كبيراً في توجيه خطوات هذا المجموع صعوداً أو هبوطاً في طريق الحياة ...

إن كل جناية يرتكبها امرؤ من الناس إنما هي نتيجة تعاون مجموعهم على تأليف عناصرها الأولية ؛ وكما أن البخار المضغوط في المرجل لا يتسرب إلا من اضعف نقاطه ... هكذا روح الجريمة لا تزال تضطرب في صدر الامة حتى تظهر بأضعف أشخاصها ..

واستمعوا إلى هذه القصة الأخرى : لقد جاء الطاغية زياد بن ابي سفيان البصرة ، وقد بلغ بها الفسوق دركاً جعلها بدعة بل وصمة في جبين العالم الاسلامي ، فحشد الناس في المسجد الجامع وصبَّ في آذانهم خطبته البتراء قائلا ... « ما هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر ! ... ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة ! ... قربتم القرابة وباعدتم الدين ... كل منكم يذب عن سفيهه ، ما انتم بالحلماء وقد اتبعتم السفهاء حتى انتهكوا حرم الاسلام .. حرام عليَّ الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر ، والطيع بالعاصي حتى يلقى أحدكم اخاه فيقول : أنج سعد فقد هلك سعيد »

ولم يخلف زياد وعده فما هو إلا أن بث الشرطة وأعمل السيف حتى طهرت المدينة من كل آثار الماضي الاسود ... فانظروا إلى بَصْرَتِكم هذه ... ألستم ترونها مثلا معاداً من ذلك الجحيم الداعر !...

ألم تغدُ مقاهيكم مساخر ، وأنديتكم محششة أو مقامر ، وبيوتكم حانات لأمهات الكبائر ، ثم ألم يغدُ شبانكم رعاش هذه المواخير السرية والعلنية المنصوبة في أوساط البلد وأزقتها ؟!!

فماذا تنتظرون غير زياد جديد يغسل بيوتكم وشوارعكم وأنديتكم من أوضار هذه الرذائل!

أجل ... لقد صوت الأقدار صفحة زياد وأضرابه من الطغاة الذين ينتقم الله بهم ثم ينتقم منهم ، ولكن لا يزال هنالك قوة الانتقام العظمى ... هناك قوة الله التي نسيتموها فأنستكم أنفسكم ... ألا ترون إلى آثارها في نفوسكم وأوطانكم !... ألا ترون إلى صنعها المعجز بين ظهرانيكم !... أجل ، والله ، إنكم لترون وتحسون كل ذلك ولكنكم واحسرتاه فقدتم القلوب التي تعي الذكرى وتنتفع بالعبرة فإنها « لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

*

ذلك بعض ما كنت أهم بأن أرمي به أولئك الناس حين صعدت حافة ذلك الضريح المشرف عليهم ، ولم يكن ليعوزني أن أهتم بإعداده وترديده ، فقد كنت أحس من تدفق الشعور في جوانحي ما يضمن لي المدد الكافي من الرأي والكلام ؟ على أنني لم أكد أفتح فمي للحديث حتى برغت بما صرفني عن ذلك بالقوة ...

لقد كنت أرقب انتهاء ذلك الملقن الساذج من الشيخ المنحني بعمامته الصفراء على القبر لأتبعه بتلقيني الآخر لهؤلاء الموتى الآخرين ، ولكنه لم يكد يختم نجواه حتى اتجه إلى الناس بعضهم بما فتح عليه من إلهام منفصل ، ويتلو عليهم قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ! » ...

فإذا بلساني قد عُقل عن الكلام ، وإذا بنفسي تغرق في جو عميق من هذه الحكم الإلهية ينفح بها الله هذا الإنسان المتمرد الظالم لنفسه في هذا النحو العظيم من التعليل الحكيم والحنان الرباني الكريم ...

ثم إذا أنا عائد مع الناس يغمرني ما يغمرهم من الصمت ، وأردد ما يرددونه من عبارات العزاء لتلك الأيدي الممتدة لمجاملة المعزين .

طرطوس — سوريا محمد مجذوب



الاستاذ محمود صالح

أنا شاعر...

نفس تذوب جوىً ودمع حائر   وحشاشة تغلي وحب جائر
ومنىً مجنحة الخيال كأنها   دنيا معطرة الشذا وأزاهر
وصبابة تزكو فيملي حرّها   متخافت النغمات قلبٌ شاعر
لا يستفيق من الهوى إلا على   نغم الهوى والحب سرّ ساحر
والأمنيات رؤى تطلّ وتنزوي   فيجوب دنيا مشتهاها الخاطر

●

يا زهرةً مبداه دغدغها الندى   سحراً ورنحها النسيم العاطر
ما أنت إلا في فم الدنيا سنى   بادٍ وفي تاج الصباح جواهر
أو أنت رمز الحب نغم وشه   سحر الطبيعة لا سحور(؟) ماهر

●

يا آية الابداع في دنيا الهوى   ماذا عليه لو تلاك الناظر
أنا شاعر أهوى أهازيج الصبى   ويهزني حلم الشباب الزاهر
وتثير في نفسي — التهاني — نغمة   أحيا — بها مبث الليالي — سامر

●

يا بلبلا يشدو على فنن الهوى   وله القلوب الخافقات مزاهر
تهفو النجوم اليك تلقف شارداً   من أغنياتك وهي فيك ضرائر
واليك يثني الدهر مائل جيده   متلفتاً وعليك يعثر الحاضر
والكون مسحور بما ارسلت من   نغم يرجعها الأثير الساثر
أيّ النفوس إذا تغني لم تطر   شوقاً اليك وأي قلب صابر
رفقاً بحبات القلوب فإنهـا   أسرى لديك غدا عليها الآسر

●

يا مولعاً بدمي يصبّ لججه — ظلماً أما يرويك دمعي الهامر
مهلاً غناك وأعط سمعك منطقي — إن الكريم له تباح سرائر
أنا من عرفت فتونه ومراحه — إن كنت عهد صبي لا تتذاكر
أهوى الجمال وسحره البادي زمن — خلل العفاف على برد طاهر
آهاً على زمن الشباب وزهوه — أيام عود صباي غض ناضر
أيام أنهل من لمى الغيد الطلى — صرفاً ولا عيناً هناك أحاذر
أيام أخلو والحبيب بروضة — هي في فم الدنيا جمال باهر
وسلافتي معسول ماء رضابه — أبداً وكأسي ثغره والناظر
فأروح في سكرين من خمر اللمى — سكر ومن سحر المآقي آخر

•

يا ليل كم لقيا شهدت لنا على — أرجائها ملك الطهارة دائر
أغضي إذا كلمته خجلاً وفي — صدري جوى زاك ووجد ساعر
ويكاد قلبانا بأجنحة الهوى — كل إلى محبوبه يتطاير
حب كأنداء الصباح مطهر — وهوى كأزهار الأقاحي عاطر
تطفو علي الذكريات فأنثني — صفر اليدين وبيت وجدي عامر
ما أهون الدنيا لدي وقد نأى — عني الحبيب وساء حظي العاثر
إن أنس لا أنس الفتانة جيده — نحوي يشير مودعاً ويغادر
مني وللذكرى تهيج عواطفي — ويحز في نفسي غرام ثائر
هل بعد أن نزل المشيب بمفرقي — وعدا على ليلي بياض باكر
أرتاد فاتنة الجمال ويزدهي — قلبي فم ضاح وطرف فاتر
سلي وللألحاظ ساحرة وقد — رقد الهوى وعن الصبا لي زاجر
شيعت آمالي العذاب ضحى وبي — ألم يحز وراق مني الناصر
من لي بأيام الشباب وقد طوى — أحلامها الزهر — الزمان الغادر

الجبل العلوي — بانياس — محمود صالح



محمد اديب الزين

هل من وسيلة لاطالة الحياة ؟

مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الأميركية

●

الأسماك لا تموت إذا هرمت وكذلك بعض الأشجار . إذاً فلماذا يموت الانسان إذا تقدم في السن ؟ وهل هناك وسيلة لاطالة الحياة ؟

لاشك أن الموت من نواميس الطبيعة العامة . يلاحظ علماء الحياة أن الموت قد خط على جبين كل ابن آدم . ولكنه لا ينطبق على جميع المخلوقات فهناك بعض شذوذ لهذا الناموس العام وهذا يشجع علماء الطبيعة للبحث عن وسيلة لاطالة الحياة

خذ مثلا لذلك الشذوذ السمك ، فالأسماك لا تموت موتا طبيعياً ، فالصغار منها تلتهمها الكبار وجميعها معرضة لأمراض طفيلية تمزق احشاءها نسيجها ، وتموت إذا خرجت من الماء، والصيادون يلاحقونها بشتى الوسائل ، وقد اتضح بأن الأسماك التي تقطن اعماق البحار تعمر طويلا تفقد بعض الأشجار انسجتها الحيوية بعد بضع سنوات من حياتها فتموت بسرعة ولكن بعض الأشجار تعمر أجيالا وبعضها تعمر آلاف السنين فلا تموت الشجرة إلا إذا استولى عليها مرض عضال مزق انسجتها أو احتاجت إلى الغذاء والماء او اجتاحتها زوبعة اقتلعتهـــا من جذورها . إن الأحياء التي لا تموت أبداً ميتة طبيعيـة هي النباتات الدنيا ذات الخلية الواحدة ومنها الفطور والاشنية

في سنة ١٩٤٣ أتم الدكتور الاستاذ وودروف في جامعة يال السنة السابعة والثلاثين وهو يربي فرداً من النباتات الدنيا ولديه عشرون الفاً من توابع هذا الفرد عدا ماأتلفه منها لأنه إن تركها جميعها حية فلاتسعها الارض بكاملها . في سنة ١٩١٢ بدأ اليكس كاريـل تجربة بهـذا الصدد في معهد روكفلر ، فأخذ قطعة نسيج من قلب جنين حيوان واغمسها في محلول غذائي من أطعمة مستخرجة من الأجنة . وكان هذا العالم يتفقد القطعة وهي تنمو بفترات مختلفة فيقلمها عند اللزوم ويضع لها الغذاء اللازم بفترات معينة فعاشت هذه القطعة وقت إلى أن انتهت هذه التجربة في سنة ١٩٤٦

ومن هذه الابحث تلك الجرذان التي اعتنى بتربيتها الاستاذ ميكاي في معهد كورنل منذ بضع سنين

يبلغ الجرذ عادة تمام نموه في سن أربعة أشهر وفي تمام السنة الثانية يصبح في سن الشيخوخة ولا يعيش ثلاث سنوات إلا نادراً . وقد تبين الى العالم ميكاي أنه إذا قدم إلى الجرذ المولود غذاء يحتوي على كمية كافية من الفيتامين والملاح المعدنية وكمية ناقصة من المواد المحترقة (كالوري) ، فيمكن عندئذ أن تمد فترة النمو من اربعة أشهر إلى ألف يوم وبتأخر موتها الى أن تبلغ السنة الرابعة

وهكذا يتضح ان التبديلات الجسدية المتلفة لا يمكن منعها إلا قبل أن يبلغ الجسم تمام نموه ، إذاً لا يمكن اطالة الحياة إلا على أساس تأخير النمو التام لأن استكمال النمو هو سبب قيادة الاحياء الى الموت

وان الحيوانات البرية لا يمكن أن تنجو من هذا الشرط ، ألا وهو استكمال النمو القائد إلى الموت . وأن الحياة على اليابسة تسبب لمن يعيشون عليها حداً معيناً لاستكمال النمو . يمكن أن يزن الحوت ١٤٠ طناً في الاوقيانوس وان الفيل الافريقي الهائل ليس إلا قزم أمام الحوت الضخم لأن أكبر فيل لا يزن أكثر من خمسة من الأطنان . وأن الحيوان الذي يبلغ وزن الحوت ينبغي أن يعيش في جو أكثف من الهواء ، فعظام الحوت لا تحمل جثته الضخمة إذا أراد السير في الهواء

كلما زاد سن الحيوان البري فا جسمه طولا وعرضاً وكثافة وتغيرت هيئته بكاملها ولكل نوع من الأحياء حد من النمو لايتعداه وهذا النمو المحدود هو الذي يسهل وييسر حياتنا على اليابسة

ولكن أهل بسبب تحديد النمو تحديد في السن لا يتمكن البشر أن يتعدوه بوجه من الوجوه ؟ وهل تتبع سنة الهرم والشيخوخة قاعدة تمام النمو الجسدي ؟

بحث هذه القضايا (علماء الحياة Biologists) وغيرهم من العلماء على السواء من عهد ارسطو لم تبدُ لهم قضية العلاقة بين النمو والسن بأنها سهلة الفهم . ولكنهم أجمعوا بأن للوراثة علاقة مهمة بهذا الموضوع ولذلك فلكل نوع من الأحياء زمن معين لإتمام نموه . كان يصف العلماء جسم الانسان بآلة احتراق داخلية ضمن موقد ، وفي سنة ١٩٣٠ بحث هذه القضية بصورة فعالة العالم رودولف شونهيمر مع نفر من مساعديه في كلية الطبيعيات والجراحة بجامعة كولومبيا وكان يستهدف بحثهم المواد التي تكوّن الاجسام الحية وتؤدي الشيخوخة فالموت .

انبثق عن ابحاثهم نظريتان : ١ - قصور اعضاء الجسم الداخلية عن اداء وظائفها الكيماوية
٢ - قصور الجهاز الداخلي عن أداء وظيفة الاحتراق التي تؤمن القوة اللازمة للأحياء

في الحالة الاولى تهترئ خلايا الجسم وفي الحالة الثانية تتلف هذه الخلايا بتأثير الفضلات غير الطبيعية الناتجة عن اعمال التحويل الناقصة

وفي كلتا الحالتين يستهدف القصور العدد الكيماوية التي لا يستغني عنها الجسم الحي والتي تدعى (الانزيمات Enzymes)

فهي الانزيمات لا هي ذرات كيماوية معقدة التركيب ، ورغم وجودها في جميع جهات الجسم تجتمع على كتل الطعام الجامدة وتصنع منها انسجة حية ، وبدون هذه الانزيمات لا يمكن أن تستمر الحياة ، فإذا شحت في الجسم أقبلت الشيخوخة

ولم يتوفق العلماء الباحثون في كيمياء الحياة Biochemistry ، لاستجلاء هذه القضية الغامضة فقد ظهر لديهم ان الانزيمات متفرقة في جميع انحاء الجسم وظهر لهم كيف تعمل ولكنهم لم يستجلوا كنه تحولاتها مع تقدم السن وقد صرحوا بهذا الصدد أن الحيوانات ذوات الثدي تتلف انسجة الحياة لديها مع تقدمها في السن بتأثير قلة فعالية الانزيمات وهكذا ينحل الجسم كما تتهدم بنية لم تمتد اليها يد الاصلاح بعد أن امتدت بها أيدي التخريب

من زمن العالم هوراس يعالج الكتاب قضية الغذاء المعتدل وعلاقته بتنظيم الحياة واطالتها والآن بعد أن فهمنا شيئاً عن الانزيمات التي تعتبر منظم الحياة الكيماوي في الجسم علينا أن نقدر أهمية الامتناع عن تحميل هذا المنظم اكثر مما يمكنه أن يحمل وذلك بتناول كمية زائدة من الطعام وخصوصاً الأغذية التي تحتوي على المواد المحترقة والتي تسبب اصغار السن النمو الباكر للأعضاء الحساسة كالقلب والكبد والاوعية الدموية والمفاصل

إذاً ينبغي اختيار الأطعمة المحتوية على الفيتامينات والمواد المعدنية اكثر من تلك الحاوية على المواد المحترقة لأن الأولى هي مواد البناء للأنزيمات وإذا اختل بناء هذه ظهرت اعراض انحلال الجسم عن طريق امراض عصبية متلفة والتهابات مؤلمة

فتنظيم الطعام هو احسن علاج في السوق هذه الايام لاطالة الحياة وأهم شيء اختيار الاطعمة المحتوية على الفيتامينات بصورة طبيعية .

من افراد الجنس البشري افراد ناهزوا سن الثمانين والتسعين وبلغ بعضهم المائة ، يدرس علماء الطبيعة المبادئ التي أحاطت بهؤلاء المعمرين من درس تاريخ حياتهم ، فيتمكن العلم عندئذ من قانون الحياة يشمل جميع افراد الجنس البشري ويؤدي لإطالة الحياة

صيدا محمد الحبيب الزين

السيد عبد الرؤوف فضل الله

لماذا أهمل العرب شعر الملاحم الإلهية؟

طرق العرب جميع فنون الشعر المعروفة ، والأدب العربي زاخر بذلك التراث الجليل والمحصول الوافر ، ولكن في بعض آداب الأمم صنفاً من الشعر لا نجد له فيما وصل الينا من شعر العرب وفرة كالتي نجدها في هذه الآداب، فهل مردّ ذلك إلى العجز وجفوة الطبع وقصور الصناعة عندهم ، أم انهم استطاعوه ، ثم لم يقبلوا عليه ، فردوه الى شيء آخر ؟

يزعم بعض الذين وقفوا في ظل الأدب العربي ، ولم يستطيعوا الوصول إلى شماله ، أن الأمر مردود إلى القصور والعجز ، وأنه لا محيص من أن يظهر على العرب فضل سواهم في هذا الذي عجزوا عنه أو قصروا فيه . على ان بعض علماء الغرب ، يجزمون بعد اختبار للبيئة وإمعان النظر ، أن اللغة العربية فضلى اللغات ، وفيها مذخور الأدب الانساني بكامله .

ولكن اناساً من ابناء العربية ، اضافوا انفسهم الى عيدة الباطل، وصرفوا همهم الى لغتهم والى ما وعت من ذخائر الماضي ليستخرجوا من محاسنها عيوباً تشينها ومناقص تقدح فيها ، ثم شغفوا أن يدعوا في المواقف الاجتماعية ، ان أية لغة من اللغات الحية اعظم في نفسها وفي أصولها وفروعها من اللغة العربية ، وأنه ما من ادب – سوى الادب العربي – إلا وهو أسخى منه عطاء وأغزر مادة وأصفى مورداً وارحب صدراً . فهؤلاء وامثالهم إنما يدعون بها لأنهم غرباء عن هذه اللغة وعن كل ما انتجت ، أو انهم ليسوا بغرباء ، ولكنهم بين اهلها عميان .. فمسألة المسائل الجوهرية ، هي أننا نريد أن يكون كل إصلاح نقوم به في بيت نملكه ، لا في بيت نكتريه ، وفي اناس ينتسبون الينا بعروبتهم وشمائلهم ، لا في اناس يجحدون امة غير أمتهم ، فهؤلاء لا يستحقون الانتماء للعربية ولا تربطهم بها آصرة ، وقديماً قال ابو العلاء :

ربيت شبلا فلما أن غدا اسداً   عدا عليك فلولا ربه أكلك

انهم يزعمون أن اللغة وآدابها يعطيانهم من نفسها برهان الدعوى ، وأن هذا البرهان لا يزيد في نظرهم على أنه لغة عصية على الفهم ، وانه ادب قديمه مستغلق حتى كأنه قدّ من الصخر ، وحديثه رخيص حتى كأنه طفاوة الغثاء على وجه الماء ؛ وان علة الرخص والاستغلاق راجعة إلى ضيق اللغة ويبسها .

والواقع أن هؤلاء وامثالهم يجدون بعض الشعر الجاهلي مستغلقاً معمّى ، كما ينسبون ذلك لما جاء وراءه من الشعر ايام الحضارة العربية . ولكن هذا الشعر كله بريء من هذا الذي

يدمرنه الاستغلاق . فقد كان جلياً في عصره ، لأن اهل عصره كانوا يعرفون لغتهم . وهو في هذا العصر لا يزال جلياً لكل أديب بصير من اهل العلم والادب ، وفي كل عصر مقبل .

على أنهم يزعمون أن النقص في ادبنا في جانب يظهر بشكل واسع في الادب الغربي ، ويظهر بالعكس في الآداب العربية . وهي الملاحم التي تروي سير الأبطال الخرافيين ، ومنه المفاضبات الحارة والحروب الدامية ، بين الآلهة الخرافيين ، ومنه التقتيل الذي لا ينتهي إلى غير الفاتح ، يتقاسمها الارباب الغالبون ، والمزائم يبوء بعارها الآلهة المهزومون . والحق أن العرب لم يستوفوا في شعر أو نثر هذا الجانب من جوانب الأدب . ولا بد لنا ان نشير إلى مسألة لم يختلف عليها احد ، وهي تذليل الآلهة والأرباب لخيالات الشعراء ، والهبوط بهم إلى منازل الشعر ، كان في أصله صنعة الوثنية في بعض جاهلياتها ، وقد كانت للعرب في جاهليتهم وثنية لها اوهامها المعروفة ، ولكنها كانت كلما امعنت إلى فطرتهم السليمة ، عادت أبرّ بالعقل الانساني وارفق بشرف البشرية وكرامتها من كل وثنية سواها .

ومن المؤكد أن العرب استساغوا أن يجعلوا من الأوثان آلهة يعبدونها ، بل لقد كانوا يصنعون الآلهة على ايديهم — كغيرهم من الأمم — لم يتوجهوا اليها بالعبادة والتقديس . ولكنهم لم يستسيغوا أن يتصوروا آلهة تتوالد وأرباباً من الذكور يفترش بعضها بعضاً ، ولا يعف الإله الولد منها عن أن يقع على أمه أو أخته ، فيستولدها إلهاً يطيعه أو يعصيه ، أو إلهة تبره أو تعقه ، ثم يصبح الجميع أسرة إلهية من آباء وابناء وامهات .

وهم لم يستسيغوا أن يتصوروا ذلك أبداً ، لأن فطرتهم كانت تنزه العقل الانساني من أن تفضحه وتذله ، لهذه الدرجة من السقوط . وكانت العرب في جاهليتهم خصائص هم بها أعرف ، والسبب في ذلك انهم كانوا ينتقلون بخيامهم في البادية ، في هذه الطبيعة الخشنة القاسية ، قد ارتهن عيشهم بشجاعتهم ، فلا بدع أن جعل قوم مثلهم الكرم والقوة والعصبية والوفاء والنجدة في بيئتهم القفيرة تفيد وتغني ، وإيثار الكرم وتسوّد القوة فيما بينهم إلى قتل بعضهم بعضاً ، وغزو بعضهم بعضاً ، فهم أهل غزو وفتك وسيوف مصلتة ورماح مشرعة ، فلا بدع أن يكون الشعر حاجة من حاجاتهم الاجتماعية . فإذا اجتمعت للبطل العدة الكافية من الشجاعة والنخوة والجرأة ، ووجد إلى جانبه شاعر قومه ، وجب هنالك أن يلتقي فيض البيان وفيض البطولة ، تحت ظلال السيوف ووقع الاسنة ، فتتسابق القبائل لروايته ، ويكون لترديده صدى في نفوسهم .

ولا تزال في أشعار العرب مشابه من الملاحم التي تصف الأبطال من كان منهم خيالياً ومن كان محتملاً وجوده . ومتى كان الأمر كذلك فما يمنع من أن يصل الينا من شعر العصور

البعيدة شيء تعتد به . ولكن اهتم تدوينه أو لفقد مراجعه ندر وجوده .

ولقد كان للعرب في جاهليتهم كغيرهم من الأمم القديمة في جاهليتها أوهام كأوهامهم ، فامتلأ بها ما ينظمون وما ينثرون ، على أنه ليس شيء من ذلك يتصل بما نريده الآن ، فموضوعنا هو هذه الدعوى التي يزعمون بها أن الشعر العربي أقصر باعا واحرج صدراً ، ما دام ليس فيه شيء كالياذة هوميروس ! . وجاء في مقدمة الالياذة لسليمان البستاني ، عن الملاحم وخلو الشعر العربي من قصيدة طويلة كالالياذة ، ما نصه :

« إن العرب لم ينحطوا في شعرهم إلى ما وراء الطبيعة ، وكانوا مع عبادة الأصنام يميلون إلى التوحيد وكان التسليم للأحكام العلوية من صفتهم قبل الاسلام ، فلم يوغلوا في التخيلات الشعرية إلى النظر في احوال الآلهة ، وما يترتب على ذلك من تفرع البحث الواحد إلى ابحاث متعددة على ما هو شأن الأمم الآرية .. وإذا نظرت إلى حالة اليونان بما كانت عليه ، مع تلك الخشونة من الانتظام والدوية ، رأيت أنهم كانوا أيام حرب طروادة أقرب شبهاً بالعرب في ايام الخلفاء الراشدين ، ثم كانوا أيام هوميروس أي في زمن نظم الالياذة قد بلغوا من الحضارة مبلغاً لم يكن للعرب في جاهليتهم منه إلا النزر اليسير ، فلم يسع أبناء الجاهلية أن يتجاوزوا بنظمهم أحوال فطرتهم ، وطرق معاشهم ، فكانوا ينتقلون بالشعر من باب إلى آخر انتقالهم من حي إلى حي ، يجيدون في كل ما يقولون ولكنهم لا يطيلون المقام فلا يشيدون المنازل الفسيحة الأركان » .

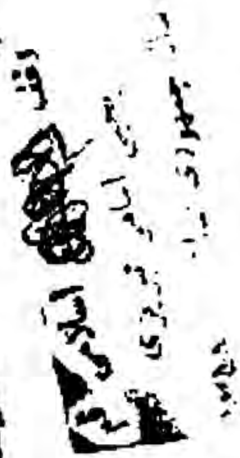
وعسى أن أكون قد وفقت في هذه العبارة المجملة إلى تحديد ما اظنه رأياً صحيحاً في المسألة ، وارجو أن يجده سواي صحيح النتيجة قائم البرهان .

برج البراجنة عبد الرؤوف فضل الله



هل هذا صحيح ؟

يقال ان امرأة فرنسية تزوجت ، وبعد زواجها بسنة واحدة وضعت طفلا وفي السنة الثانية وضعت طفلين توأمين ، وفي العام الثالث وضعت ثلاثة اطفال توائم ، وفي العام الرابع وضعت أربعة اطفال توائم وفي السنة الخامسة وضعت خمسة اطفال توائم ، وفي السنة السادسة وضعت ايضاً خمسة اطفال توائم . والجملة عشرون طفلا . قلنا فإن صح ذلك يجب ان توصل فرنسة من هذه المرأة لتعوض عن نقص مواليدها .





تحت المجهر

– وقع الانقلاب في سوريا بعد كتابة الكلمة التي ظهرت في هذه الزاوية حول هذا الموضوع في العدد الماضي بأيام قليلة ، وقد تفضل صاحب « العرفان » فأشار إلى ذلك بكلمة دلت على الصلة بين الانقلاب وبين ما كتب «جهينة» ، إذ جاء الانقلاب مؤيداً لما قلناه يومذاك .

ولا يعنينا اليوم ، بعد الذي قيل ويقال عن الانقلاب السوري ، أن نبحث في أسبابه القريبة والبعيدة ، فالمهم أن الانقلاب قد حدث ، وانه جاء « ضغثاً على إبالة » وتلبية لرغبة ملحة من جانب الشعب السوري ، وأكاد اقول من جانب الشعوب العربية ... لأن الرأي العام في سوريا وفي كل بقاع الضاد تلقى نبأ الانقلاب لا كشيء مستهجن وانما كشيء عادي منتظر ، إن لم يكن كبلسم للجراح الكثيرة التي أثخنته بها « العهود » القائمة !..

وهذا الانقلاب إن دل على شيء فانما يدل على رغبة الرأي العام العربي في حكم يمتاز بالحزم والقوة ويقضي على الفوضى والجشع والاقطاعية حكم ديمقراطي صحيح غير هذه « الديمقراطية » التي نعرفها ، والتي كانت سبباً لكثير من البلاء .. فالديمقراطية عندنا أشبه ما تكون بثوب جميل جذاب ولكنه شفاف يظهر ما تحته ، وما تحته سوى مساوىء ومخازي يمجها النظر وتأنف منها النفس . فما هي إذاً سوى اسم يحاول « جاعتنا » أن يستروا به أساليبهم واستهتارهم وفوضاهم .

على أننا ، فيما يتعلق بالانقلاب السوري ، لا نريد أن نستبق الحوادث فنحكم له «على بياض» ... بالرغم من أن ما ظهر من آثاره حتى الآن يدل على نوايا طيبة واستعداد حسن ، إلا أن ذلك غير كاف لإطلاق حكم رصين مجرد عن الهوى . فالقضية ليست قضية أشخاص ، وإنما هي قضية شعب وامة تسلم زمامها فرد بدعوى انها كانت تتنازعها الأهواء والأطماع وتنهش فيها الفوضى ، وهذا صحيح ، إلا أننا نفضل التريث في الحكم للانقلاب أو عليه لأننا لا نريد أن نحكم على رغبة أو إرادة ، فالأفضل أن يكون الحكم على اعمال ونتائج ...

صيدا «جهينة»

ابواب العرفان

أحسن القصص

محمد جواد فرحات

جريمة لها قصة

لمحت رجلا يبرز من طيات الظلام ولم ألبث أن لمحت عليه إمارات الخوف . فقد كان لا يفتأ يلتفت خلفه بين الفينة والفينة ، وكان يخشى أن يفاجئه أحد من المارة أو من رجال البوليس . وكان وجهه شاحب اللون احاطت بعينيه هالتان تنم دكنتها عما بنفسه من انفعال وقلق ، كي لاحظت أنامله ترتجف ويلوح على اساريره معالم الشر والاجرام .

فجأة ظهر أمامه دركي كان يترقبه من حين إلى حين ويراقب حركاته إلى أن وقف في وجهه معترضاً ، وصرخ به صرخة تشبه الرعد « قف يا المجرم » . فحاول الهرب ، فما كان من الدركي إلا أن شهر عليه مسدساً كان في وسطه ، فارتد راجعاً وباءت محاولته بالفشل ... لقد قبض عليه ذلك الدركي النشيط حسين عباس — وسبق لهذا الدركي أن قبض على كثير من امثال هذا المجرم .

فتشه فلم يجد معه أي اثر لسلاح . فالتفت إلى يمينه فأبصر كيساً من القماش ملقى على الأرض ملوثا بالدم . أمسكه وفتحه فارتاع لما رأى به ، وبهت لونه لهذا المنظر ... بالهول



ما رأى . لقد رأى رأس رجل وما زال الدم ينزف منه . فنظر إلى ذلك المجرم الشرير والدم يغلي في عروقه ومن رأسه ثم جال ببصره في ذلك المكان فلم ير أثراً لإنسان أو لأحد من رجال البوليس فقبض عليه وكبل يديه وشد عليها بقوة عضلاته الفولاذية واقتاده إلى المخفر ثم إلى النيابة ..

هناك تأمل الجاني القيد الحديدي الذي كان يحيط بمعصميه ، ثم تأمل في وكيل النيابة الذي

كان يتولى التحقيق معه وقال : لا داعي بأن تتعب نفسك ياسيدي بالإجراءات القانونية ، سأخفف عنك كل عبء فأنا أشد ما أكون لهفة إلى النهاية .. بل اني اتوسل إن كان في وسعك أن تعجل بالمحاكمة أو أن تعفيني منها اطلاقاً ، فتسلم عنقي للمشنقة في اقرب فرصة ممكنة دون حاجة إلى الاجراءات الطويلة المعقدة .. أجل انا الجاني ، انا الذي قتلت تلك النفس الأثيمة التي هي اقرب إلى الهمجية منها إلى الانسانية .. تلك النفس الملطخة بآثار الاجرام والفتك والغدر .

وأمسك قليلا عن الكلام واخذ العرق يتصبب على جبينه ، فرفع يده ماسحاً بها العرق الذي كان يطغى على وجهه ، ولكن القيد شدها إلى اليد الأخرى . فتأمله في أسى ... انه احس بهذا الألم الاخير لأن يديه كانتا قد شدتا شداً وثيقاً بالأصفاد .

ربما لم يقدر تنفيذ ما اراد ، اغرورقت عيناه بالدموع واجهش قليلا . ثم استطرد قائلا: سأعترف، سأعترف ياسيدي :ساعترف بما اقدمت عليه ، ذاكراً الاسباب التي دفعتني إلى هذه الجريمة ، وفي الاخير إلى المثول بين يدي العدالة . وهذه قصتي :

كنت في بلدتي عربصاليم — الواقعة جنوبي لبنان — هادىء البال مرتاح الضمير ، بعيداً عن كل شر . وذلك منذ خمس عشرة سنة مضت ، وكان لي اقارب عديدون في جرجوع تلك البلدة المجاورة لبلدتنا ، والتي لا تبعدعنا سوى بضع دقائق ، كانت صلتي جد وثيقة مع اقاربي هناك فكنت اذهب مرات عديدة في اليوم واقضي معظم اوقاتي هناك بفرح وسرور ومن جملة اقاربي فتاة اسمها كوكب وهي فائقة الجمال . وكانت اهلا للتقدير لذكائها ، فكانت قبلة انظار اهل البلدة ، ولها من أبناء العم شبان عديدون ، وكل واحد منهم يتمنى ويود أن تكون له شريكة حياته . وفي ليلة ليلاء فوجئت البلدة باختطاف كوكب . فضج لهذا الحادث المفاجىء كل اهالي البلدة وباتوا مضطربين لا يقر لهم قرار ، لأن المصيبة التي حلت بهم لم يشهدوا لها نظيراً منذ الف عام خلت . والكل يتساءلون في قلق : من هذا المجرم الذي تعدى على كرامة البلدة واخترق حرمة العادات السائرة بل المقدسة ؟

أما اسرة كوكب فلم يهدأ لهم عيش بعد ، لأنهم فقدوا عضواً من اعضائهم وخاصة في هذه الحال وهي الاختطاف التي تلطخ اسم اسرتهم بالعار . وكل شخص منهم توعد للانتقام عندما يجد لذلك سبيلا .

وكنت انا قد غادرت البلدة تاركا اهلها في حزنهم وكآبتهم ، ووعيدهم وتهديدهم .. نعم لقد تركت بلدتي وفي قلبي رغبة الانتقام لنفس شريفة طاهرة ، نعم تركت القرية ، وذهبت إلى بيروت مفتشاً عن عمل أسد به حاجاتي واكسب رزقي .

مضت الاعوام كلها وانا أكافح حتى اصبحت ذا محل تجاري كبير وزادت ارباحي وتغيرت

حياتي . أقول : اصبحت في عيشتي مرتاحاً .

في ذات يوم خطر ببالي خاطر ولم يخطر لي هذا دون سابق تصور وتصميم ، وهو أن أذهب إلى «شمالي لبنان» لزيارة احد اصدقائي هناك الذي يسكن في قرية تدعى « سير » .

ركبت السيارة من بيروت قاصداً سير فلما وصلت إلى البلدة المذكورة توجهت إلى بيت صديقي فقابلني بالترحاب والتكريم .

خرجت من الدار في احد الايام وقصدي التجول بين البساتين والغابات المنتشرة في تلك الأراضي ممتعاً ناظري بجمال الطبيعة .

سرت بخطوات وئيدة أتنقل من بستان إلى بستان أقطف من اثماره ما تشتهي نفسي قضيت معظم الوقت في التنزه والاستجمام .

وذات يوم بينما كنت جالساً هناك تحت شجرة أعجبني منظرها أمام نبعة ، متذكراً حادثة كوكب ، كوكب التي نكبتها بلدتها نم بينما أنا شارد في مثل هذه التيارات العاطفية والعقلية ، رأيت فتاة تقترب مني وهي في السادسة من عمرها تقريباً ، ترتدي ثياباً بالية وفي يدها سلة فيها قليل من الخضر وانفوا كه

تقدمت مني وبصوت ضعيف يخففه الذل والانكسار ، حيتني . فنظرت إلى وجهها المزيل الشاحب . وتأملت بعينيها سذاجة الطفولة وظلم الاقدار التي لا تصب سخطها وغضبها إلا على هذه الملائكة البشرية أو على الأصح هذه النفوس والأرواح الملائكية .

تأملت ثيابها وحركاتها فعلمت أنها نشأت في بيت فقير وسط تعاسة وشقاء . لقد كانت ذراعاها العاريتان وقامتها الهزيلة اشبه شيء بغصن من الورد الأصفر الذابل ... لدى هذا المظهر الذي يفتت الاكباد ويثير الشفقة والرحمة رأيتني مجولا برغبة شديدة للتعرف ولو عن شيء قليل من حياة هذه الطفلة فادنيتها وخاطبتها بكلمات رقيقة مظهراً شفقتي بابتسامات هي أمر من الدموع ، فتغير لونها من الخوف إلى الاستئناس والاطمئنان ، قلت لها : ابنة من انت ، وما اسمك ؟ قالت : انا معاد ابنة كوكب وابي ... وأبي ... إنها لم تستطع ان تسمي اباها . واعترتها ساعتئذ موجة من الخجل الممزوج بالحياء والسذاجة . وكأنها لدى التلفظ بكلماتها هذه قد اوحت إلي أسراراً كبيرة ولكنها اسرار غامضة .

لما كررت سؤالي عليها : واين ابوك ، لم أتلق منها إلا الجواب الاول : أمي هي كوكب .. اما ابي ... فإنني لا اعلم ...

قلت لها وأين امك الآن . قالت في البيت عندئذ احسست برغبة تدفعني إلى التدقيق في الأسئلة على هذه الطفلة الساذجة ولكن أجوبة الفتاة .. هي هي .. فقلت لها : هيا بنا إلى بيتكم . سارت أمامي وأنا وراءها امشي دائم التفكير في كثير من الاسئلة تتقاذفني من هنا وهناك ، ومن كل جهة أو ناحية ترى فيها طريقاً إلى قلبي وعقلي .

— ها هو ذا بيتنا .

فإذا بي أمام بيت او كوخ حقير دخلته ،

ففي وسطه غرفة رطبة لا يدخلها النور تبعثرت محتوياتها دون ترتيب وتنسيق . وفي الزاوية فراش من القش تنام عليه امرأة هزيلة ، بل هيكل على الأصح مغمضة العينين متجعدة الوجه صفراء اللون .. وكل ما بها يبعث المشاهد على الارتجاف من شدة ما ينتابه من الحزن والشفقة ، نادت الطفلة : امي ! امي ! افيقي . إنك لا تزالين نائمة .

فتحت الأم عينيها الغائرتين . ونظرت إلي نظرة ذات معنى كأنها تعرفني من قبل ، فقلت كوكب ! كوكب ! أأنت هي .

انتفضت المسكينة لدى سماعها اسمها يظهر من فمي وكاد يغمى عليها لشدة دهشتها . وعقد لسانها لحظة ثم قالت : نعم انا هي ... انا كوكب الذي فقدت من جنوب لبنان ، فبرزت في شماليه ...

ثم ادعها تكمل حديثها الذي يفتت الاكباد وقاطعتها قائلا : كوكب ، اطلب منك أن تقصي علي قصة حياتك منذ ساعة فقدناك حتى الآن ... عندئذ انتفضت قائلة : من انت ؟ وما يهمك من حياتي او شقائي ؟ وما اسمك ؟ قلت : أو هل نسيت ابن خالك محمد ، أناهو ابن خالك ، تكلمي ، تكلمي ، لأني أريدأن أثأر للنفس البريئة ولكرامة المبتذلة . وعند سماعها هذه الكلمات وتأكيدها انني ابن خالها . استوت قاعدة في فراشها الحقير وانخرطت في نوبة من اليأس خالطها كثير من الدموع ثم قالت : اسمع يا محمد ، يا ابن خالي . انني سأعترف لك بكل ما مر علي من أدوار حياتي لشدتها وقساوتها سأعرفك على ذلك المجرم الذي جنى علي .

قالت : في تلك الليلة المظلمة التي كانت سبب كل هذا وذاك ، منذ خمس عشرة سنة تقريباً جاءني موسى ، ذلك الشاب الذي سبق له أن زارنا مراراً عديدة و كان مظهره كزائر غريب يريد الضيافة بل كانت بغيته الحقيقية الحصول علي بأية وسيلة أو طريقة .

خاطبني ذات مرة بكلام رقيق عذب وقال لي : في هذه الليلة سأطلب يدك ، وربما لم يوافق أهلك على زواجك مني . أرجو ان توافقي رغما عنهم . ولكنني شتمته على وقاحته هذه وإهانته لي بهذا الكلام ، ورغم نفوري منه وصدودي عنه ظل يلاحقني ويظهر لي حبه لي وهيامه بي مقسما أنه يحبني حباً طاهراً شريفاً بعيداً عن كل شك أو اذى . كنت دائماً أنفر منه واطلب منه بأن لا يخاطبني بهذا الأمر ، وهو الزواج مني وأردعه مراراً لأني افضل عليه أحد ابناء عمي . جرى كل هذا بيني وبينه ، دون أن اخبر احداً من أهلي عما جرى وما يجري بيننا . إلى أن جاء في تلك الليلة ولم يدر أحد بمجيئه حتى انا .

في تلك الليلة التي كانت آخر سعادتي وابتداء شقائي وعذابي ، أقول في تلك الليلة التي غيرت مجرى حياتي وبدلت وجهه .

كنت ذاهبة لأقضي بعض حوائج أمي في الحي القريب عند أحد اقاربها ، سمعت ضجة

وجلة وهمساً بالقرب من الطريق فالتفت فإذا بومي واثنين آخرين لم اعرفهما يقتادوني رغماً عني إلى سيارة كانت تقف هناك .

سارت بنا السيارة وطوت مسافات بعيدة وانا لا أدري إلى اين وكيف ستكون النهاية .. النهاية هذه النهاية التي تشهد ثمارها ونتائجها أمام عينك الآن ... وتابعت بصوت اشد حماسة واشد غيظاً .

ولما وصلنا إلى هذه البلدة التي نحن فيها الآن ، انزلني إلى هذا البيت واسكنني فيه واخذ يلاطفني ويداعبني ويمعن في إغوائي ، وانا امعن في الصدود والنفور ...

ولكنه عند ما يئس ، عندما يئس من طريقته الاولى في اغوائي ومراودتي اعتمد إلى طريقته الثانية وهي التهديد بالقتل إذا أبديت ادنى معارضة أو عدم قبول ، تجاه هذه الحال وهذه التهديدات وجدت نفسي تذعن رغماً عن إرادتي لهذا الوحش البشري ..

نعم اعترف لك بكل صراحة أنه قد تزوجني ولكن بالشرع بعد كل رجاء وتضرع .. بقيت هذه المدة ، مدة تزوجي عن البلدة إلى الآن في امل يائس وكثيراً ما كان يلاطفني ويبكيني . ظل على هذه الحال إلى أن أذواني وانضب ماء الحياة في عروقي وصرت رفيقة الفراش منذ اشهر عديدة لا ابرحه ليل نهار . كان زوجي ، وبئس الزوج — وما يزال رجلا له نفس طفل في الطمع وقلة الفهم ... وله نفس الوحش الكاسر في الفتك والغدر . كان يودعني صباحاً ويستقبلني مساء بالضرب والشتم والتهديد . وهذه حالي في سطور ولكنها سطور تحوي ما بينها سطوراً أدق منها معنى وايضاحاً واظن ان ذلك يكفي

اقول لك يا حضرة الوكيل انني عندما سمعت كلام كوكب لم أدر ما هي القوة التي دفعتني إلى ما تسمونه وتعدونه علي جريمة . إن شقاء كوكب وبؤسها غمرني فسرت في أجوائه واقدمت على ما أقدمت عليه . علم أيها الوكيل انني مهما لاقيت الآن من عذاب حتى الشنق ، فإن اغتباطي وسروري أعظم من يأسي وأسفي .. اعلم ان النفس الطاهرة مهما تعذبت وشقيت بعد من يثأر لها وأن بعد حين ... انني مجرم حسب حكمكم وانكم تعاقبون من يقتل نفساً شريرة أثيمة أردت وتودي بحياة كثيرين من أولئك الأبرياء كأمثال كوكب ، فاحكم بالعدل ان كان هناك ما تسمونه عدلا ولا تنظرون الى المجتمع إلا من خلال أفعاله المادية الظاهرة ، وكان أولى بكم واجدر أن تهتموا بحياة المجتمع الحقيقية ، وتطهرونه من اولئك الاشرار أولئك الوحوش ، الذين يفتكون بما هو اغلى وأثمن من كيان الانسان المادي وهذا ما دفعني يا سيدي الوكيل الى ما أقدمت عليه ، وهذا ما يجعلني أتكلم أمامك واعترف بصراحة تامة . وأطلب أن تحكموا بالعدل وأنا أخضع للعدل والقانون

عربصاليم محمد جواد فرحات

سير العلم

١ « أسرع حشرة » — أسرع المخلوقات على وجه الكرة الأرضية حشرة لا يزيد حجمها على واحد من ستين من المليمتر ، وتعيش هذه الحشرة في نقاط من الماء ، وتقطع ثلاثة سنتيمترات في الثانية ، أي ما يعادل خمسمائة مرة طول جسمها ، ولو أراد الإنسان معادلتها في السرعة لكان عليه أن يقطع ٨٥٠ متراً في الثانية ، أي ٢٥٠ كيلو متراً في خمس دقائق لشخص يبلغ طوله ١٧٠ سنتيمتراً .

وفي عالم الطير لا يداني السنونو في السرعة أي نوع آخر من أنواع الطيور، وبعض أجناسه تبلغ سرعتها تسعين متراً في الثانية ، أي ٣٢٤ كيلومتراً في الساعة ، بينما لا تزيد سرعة الحمام الزاجل على سبعين كيلومتراً في الساعة .

أما الأرض فتدور حول نفسها بسرعة ١٦٧٥ كيلومتراً في الساعة ، والقمر يدور حول الأرض بسرعة ٣٦٠٠ كيلومتر في الساعة ، والأرض تدور حول الشمس بسرعة ١٠٦٥٦٠ كيلومتراً في الساعة ، بينما كل الجهاز الشمسي الذي نعيش فيه يسير إلى ملاقاة كوكب هرقل بسرعة ٧٢ ألف كيلومتر بالساعة .

٢ « عجينة جديدة للأقمشة » — توصل بعض العلماء الكيماويين في أميركا إلى صنع نوع جديد من العجائن يدمج في بعض الأنسجة فيؤلف قماشاً جيداً للملابس يمتاز بمتانته وطول بقائه ، وهو مع مرونته التامة صلب جداً يصعب تقطيعه ولا تخترقه المياه .

ثم انه عند صنعه إذا أضيفت بعض المواد إليه أمكنت الاستعاضة به عن الخشب والفولاذ فيدخل في تركيب هياكل السيارات والسفن والطائرات وأنابيب المياه والمفروشات وأشياء كثيرة غيرها ، وهو يصلح لصنع سطوح الموائد وأمثالها ويحتمل أثقالا عظيمة مع خفة وزنه كما أنه عازل للكهرباء .

٣ « النفط من أعماق البحار ! » — أعلن الدكتور كلود زوبيل مساعد أستاذ البكتيريا في جامعة كاليفورنيا أن علماء الجامعة يدرسون الآن خصائص البكتيريا العائشة في رواسب الأوقيانوس لتقرير علاقتها بالأمكنة الغنية بالزيوت .

ويعتقد الدكتور زوبيل أن إثبات علاقة البكتيريا بموارد الزيوت سيمكن علماء الأبحاث من إيجاد قاعدة علمية لمعرفة الأماكن الغنية بالزيوت في أعماق البحار . وربما يتمكن هؤلاء من اكتشاف أغنى آبار الزيوت العالمية في أعماق البحار وتكون مواردها أكبر بكثير من موارد الآبار المعروفة على سطح اليابسة . ويهتم مستخرجو الزيوت كثيراً بهذه الأبحاث الجارية وتتبرع الآن شركة الزيوت الأميركية بمبالغ مالية طائلة لمختبرات التي تواصل أبحاثها في هذا المشروع

العرفان : حقق الله أمانيهم ووفقهم في أبحاثهم عسى يتخلص هذا الشرق من الدسائس والمشاكل التي يثيرونها سعياً وراء البترول او الذهب الاسود ! ...

٤ «دماغ كهربائي» — جهز الدكتور رايموند بالسكي بمساعدة عدد من طلاب دائرة الأبحاث العلمية في مؤسسة العلوم والصناعة في الاباما بتركيب «دماغ» كهربائي جديد لمساعدة استخدام العلوم الذرية في معالجة الأمراض وأبحاثها . وقد شرع باستخدامه الآن في أبحاث السرطان . وهذا «الدماغ» الكهربائي العظيم يشبه لوحاً كبيراً من اللوالب الكهربائية يستخدم لتقرير الانفعالات الذرية في عدة مواد كيمائية بسرعة فائقة . وتبلغ مساحته نحو ٦٠٠ قدم مربع وهو مؤلف من آلات كبيرة للجمع وشاشة تلفيزيونية .

٥ «المغناطيس يحلل أشعة اكس» — صنعوا حديثاً آلة جديدة ضخمة وزنها ثمانية اطنان تزن قوة أشعة اكس في مركز الأشعة قوته مئة مليون فولت . تقاد الذرات الصادرة عن الاشعة الى تيار مغنطيسي يحلل الاشعة ويظهر مقدار قوتها بواسطة بطارية تحتوي على مئة جهاز مسجل توفر هذه الآلة قسما كبيراً من الوقت اذا استعملها علماء الطبيعة في تجاربهم

٦ «مختبر الكهرباء» — صنعوا في جامعة كورنل جهازا ضخما يزن ٥٨ طنا يستعمل كمختبر لأعمال الكهرباء المختلفة ويعمل بقوة ثلاثمائة مليون الكترون فولت وسيكتشف العلماء الذين يجرون تجاربهم بواسطة هذا الجهاز نظريات جديدة عن الكهرباء

٧ «اكبر مروحة» — صنعوا في بروكلن مروحة كبيرة علوها ١٥ قدماً تنتج (٢٨١) الف قدم مكعب من الهواء في الدقيقة . تستعمل هذه المروحة في النفق الكبير أثناء القيام بمختلف الاشغال

٨ «آلة حديثة للدماغ» اخترعت آلة يمكن بواسطتها معرفة قوة الدماغ ومعدل حركته لأن الدماغ العامل يحدث حركة شديدة التعرج بخلاف الدماغ الخامل ويقال إن الخلايا التي يتألف منها الدماغ صوت يسمع بواسطة هذه الآلة

بلاغة الإمام الحسن (ع)

١ — أثر صلح الحسن ومعاوية (*)

كان لذلك الصلح أثران : أثر عاجل وأثر آجل .

والأثر العاجل ، كان سلبياً أو صدى جناحاً بعيد النفوس إلى رعونتها الأولى ، ووجعاً مثيراً ، يتردد في الأسماع فيحرك كوامن الأفئدة ، نصرخة مدوية تبعث الألم بقلوب فيها حثالة من إيمان .. وكان إيجابياً أو لحناً رائقاً يترجع في نفوس ذوي الأطماع فتستطير منه فرحاً لأنه يغمرها بلذيذ الظفر والانفلات ..

.. إنه صدى مزعج على مثل قيس بن سعد الذي دعي إلى بيعة معاوية فاستنكر واعتزل في أربعة آلاف فارس أو أكثر ، وأقسم أن لا يلقاه إلا وبينهما الرمح ، لأنه شديد الكراهية إليه ، ولأن معاوية يعنيه من أمره ما يعنيه من أمر البطل المغوار : ولذلك راسله بالصلح منفرداً ودعاه إلى طاعته وبعث إليه بسجل ختم على أسفله وقال : أكتب في هذا ما شئت فهو لك ! فلم يبال بالخديعة فأمر به الحسن ليكلمه بهذا الشأن ، فحضر امتثالا لأمر الإمام ، وأجلسه القوم على كرسي ووضعوا السيف بينه وبين معاوية براً بيمينه ثم دعي للمبايعة فلم يجب ، فنهض معاوية ونزل عن السرير وأكب على يده ومسح يده بها فلم يلتفت قيس إليه ولا رفع نظره ..

وإنه رجع مثير حرك الكثيرين ممن قالوا : قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاوية وجاهدوه ، ثم أقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى حلوا « بالنخيلة » قرب الكوفة يعدون العدة لشن الهجوم من جهة ، والضغط على الفئة المهادنة من جهة ثانية ، وأراد معاوية أن يخفف ضغطهم وأن يفرق قواهم ، فبعث إليهم خيلاً من أهل الشام فطردوا الشاميين ! فقال لمن نكص من جيشه : لا أمان لكم عندي حتى تكفوا بوائقهم ، فأعادوا الكرة عليهم وانهزموا أمامهم ثانية . فخاف معاوية سوء المنقلب والتشويش ورد الفعل ، فطلب إلى الحسن الذي كان يتأهب للخروج إلى المدينة أن يرد جموعهم فأجابه : لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك ، وإني تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها ، وتركت قتالك وهو لي حلال ، أفتراني أقاتل معك !

(*) من كتابنا « الحسن بن علي » الذي يظهر قريباً

وهو صدى يجتاح على من هو كسفيان بن أبي ليلى الذي قال للحسن وقد رآه بعد الصلح بين رهط بفناء داره : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، أو يا عار المؤمنين ! . فأجابه : وعليك السلام يا سفيان ، العار أفضل من النار لم جرى هذا منك ؟ فقال : بأبي أنت وأمي أذللت رقابنا حيث أعطيت هذا الطاغية البيعة وممك مائة الف (؟؟) كلهم يموت دونك وقد جمع الله عليك أمر الناس .. فأردف الحسن يا سفيان ، إنا أهل بيت إذا رأينا الحق تمسكنا به . وإن رسول الله قال : لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرة ضخم البلعوم ، يأكل ولا يشبع ، لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر ، وانه لمعاوية . واني عرفت أن الله بالغ أمره ...

وخرجا يتمشيان إلى المسجد فقال الحسن : ما جاء بك يا سفيان ؟ فأجاب بحبكم والذي بعث محمداً بالحق ودين الهدى . فطمأنه : أبشر يا سفيان ، فإن الدنيا تسع البر والفاجر .

إنها نتفة من سفيان وأمثاله ، كانت تثور لاستكبار امر تنازل الحسن واستفظاعه ثم تخمد في سفيان وأضرابه عند ما يتكشف لهم بصيص من جوهر القضية فإذا بهم يقرون ويسكنون .

وإن صداه لمزعج على المسيب بن نجية الذي استمع الى خطبة معاوية يوم دخوله الكوفة وهرع الى إمامه وقال : ما ينقضي عجبي منك ! بايعت معاوية ومعك أربعون الفاً ، ولم تأخذ لنفسك وثيقة فقال ما قد سمعت ! ففهم الحسن مراده وسأله : ما ترى ؟ فقال أرى ان ترجع إلى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينك وبينه فقال : يا مسيب ، إني لو أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء ولا أثبت عند الحرب مني ولكني أردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض ، فارضوا بقدر الله وقضائه

●

ويحق لمن شاء أن يسأل الآن : كيف صالح الحسن ووراءه مثل قيس وسفيان والمسيب ومن انضوى تحت لوائهم ؟ أفلا يخشى من تحفز هذه الفئة ؟ أولا يخاف نقض ما غزل وذر قرن فتنة تقوض ما بنى ؟! ..

والجواب - لا - إنه لا يخشى ذلك حتماً ، ولا يرتاح الى عزائمهم ، فقد فهم نوايا القوم ، وسبر غورهم ، وعرف أن حبهم له باطناً وخذلانهم له ظاهراً أمران يسيران متوازيين أو يمشيان الكعب على الكعب ! . ولهذا ما بايع وخرج خائفاً مترقباً ، بل كان يدعو لاقدم البيعة وقطع دابر الفتنة ..

الله ، ما أفظع أن يكون التسليم عمومياً لحاكم يقوم على الخطأ ! . فإن ذلك يؤدي إلى فساد الضمير العام في الجماعة ، وينتهي بضعف ملكة الواجب وإدراك الحق عند تلك الجماعة والله ، ما أكبر أن يفسد الضمير العام ! .

(وهذا ما مني به مجتمع الحسن) فإنه أنت

فسد لن يصلحه إلا التعقل من ناحية العارفين والثورة من ناحية الذين لايعلمون ، وشيء من هذا لم يكن ميسوراً في ذلك العصر ..

●

وإن لذلك الصلح وقعاً جميلا يتمشى نفوس فئة ثانية حققت رغابها وبلغت أمنياتها! فإن معاوية لما تم الصلح كبر في الخضراء ، فكبر أهل الخضراء ، ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء ! . فقالت زوجه فاخته بنت قرظة ، وقد خرجت من خوخة لها : سرك الله ، يا أمير المؤمنين ، ما هذا الذي بلغك ؟ فقال أتاني البشير بصلح الحسن . فذكرت قول النبي: ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به فئتين عظيمتين من المسلمين .

بل انه نعم يرقص معاوية ذاته حتى لايستطيع كبح جماح نفسه .. فقد دخل عليه سعد بن أبي وقاص ، وقال : السلام عليك أيها الملك اضحك معاوية وحق له ان يضحك وقال : ما كان عليك يا ابا إسحق لو قلت : يا امير المؤمنين ؟ فأجاب : اتقولها جذلان ضاحكا ؟ نحن المؤمنون ولم نؤمرك . فكأنك قد بهجت بما انت فيه يا معاوية والله ما يسرني وما أحب أني وليتُها ، وليتَها ! .

●

وإن الأثر العاجل بالنهاية ، لمظهر تمثل في شخص واتر وشخص موتور بحدود ما في هاتين الكلمتين من معنى واسع ، في فئتين متنازعتين انتهتا بأن الحجة قد ألقيت على الخصم وعلى من ينازع فيه ، لأن الألسن تناولته منذ كان على المنبر في جلسة المبايعة إلى يوم لاقى حتفه فاتهم بالخداع والمداهنة في الدين بعد أن أظهرت أفعاله مبلغ صدق أقواله .. والحقيقة هي ما وقر في القلب واعتمل في النفس وصدقه العمل ! وهذا ما بعد عنه معاوية بعد السماء عن الغبراء من أول موقف من مواقفه . وقد استمر عمر مثل هذه الظواهر طيلة عمر معوية وبعضاً من عمر يزيد كما سنرى .

●

وأما الأثر الآجل فكان : أولا — قيام الحسين بن علي وما راكبه من اسباب ودوافع وثانياً — انهيار عرش أمية وما رافقه من تدهور في المتالية واسمو . وفي هذا الايجاز ما يغني عن الاطالة ، لأننا لو اردنا تفسير آية ذلك كله ، لخرجنا عن موضوع بحثنا . فلنعتمد حمل القارئ على إعمال الفكر لاستطلاع كل ما رافق ذينك الأمرين من تفصيلات في حدودهما الضيقة والواسعة .

●

وكيفما عرفة التاريخ ، الحسن بن علي ، فإنه وإن لم ينل تعطف الوضاعين في التاريخ ، ولا تلطف النساسين ، فقد وجدنا في وضعهم ودسهم وثائق تكفل النهوض بحجتنا دون تكأة أو مراوغة تبرز منه حامل مشعال ثورة لم يحن وقتها بعد .

وربما اعتبر مقارباً في ظاهر الأمر ، ولكنه في نفس الواقع وبع شيئين هامين :

اولها — خروجه من لقنة ضافي الرداء ، وابقاؤه على النفوس البريئة .

وثانيها — وضعه اول بذرة كره للأمويين في نفوس الناس كافة ، كانت بذرة . . مجذوة من النار ، ثم براكين متفجرة ، راحت تخمدها الرشوة والسخاء تارة ، وتشترى بالمال طوراً ، ولكنها آخر الأمر تنفث الدخان والرماد والحمم يوم ضل الأمويون بالتمادي والشذوذ ماذنك ما بنوا من حصون ومتاريس حول قضيتهم . . .

ولو صالح الحسن من غير أن يدعو الناس إلى الحرب لكان ملوماً ، ولو تابع الحرب لكان غيره ما كان فخانه جميع مشايعيه واصبح لمعاوية المنتصر القدح المعلى في الناس ، وحينئذ يستمر ملك أقامه إلى آخر الدهر وينتظر الحسين اجيالا ليتاح له أن يثب وثبته الجبارة .

●

وآثار الصلح ، مجتمعة ومتفرقة ، كما يبدو لم تكن من القوة بحيث تقلب الاوضاع بداهة ، ولكنها بدأت ، من جانب الحصين تهيء الانقلاب ببطء ، بل كانت اول إرهاص لأمر مرعد يوم كربلاء ! . . . بدأ هذا الارهاص يوم صالح الحسن معاوية على أن يعمل بكتاب الله فخالفه وحكم بالولد لأمه « ادعوهم لآبائهم » .

ويوم خالف السنة وقول النبي : الولد للفراش وللعاهر الحجر .

ويوم اتفقا على اتباع سيرة الخلفاء الراشدين ورضي بولد عربيد يقضي وقته بين الخمور والطنابير والنساء .

وساعة تراضيا على ان يعهد للحسن أو لأخيه فسمّ الاول وهيأ قتل الثاني .

وساعة وقعا وثيقة بأمان الناس في مختلف الأوطان فأرعبهم وعاث فيهم تقتيلا وتنكيلا وحين اعطى عهوداً لم يف بشيء منها .

واخيراً ، بدأ الارهاص يوم وفى معاوية ! بأن لعن علياً على رؤوس الاشهاد وعلى المنابر في الجمع والاعياد ، في المدينة ومكة وسائر مدن الاسلام ! . .

إن جبين الانسانية لينتدى خجلا من هذا النوع من الوفاء ! ومن هذا الضرب من التمرد يسوّد صفحة ناصعة للعرب والاسلام ! ومن ذلك الاستهتار يودي بترث جدود ، وبدون اخبار ، ليقيم معاوية على « الأنقاض » ملكاً بغيضاً لله وللناس .

فالصلح اخيراً ، إن هو إلا « هدنة » استشرت فيها العداوة ، واستفحلت فيها اهم ، واستترت بها الصورة الحقيقية ، لأن الحزبين لم يزالا يتجاذبان طرفي الحبل على مفترق ميدانين . .

جويا — لبنان   نامي سليمان

●

الاستاذ حبيب مروة

٢ – السيد حسن محمود

احتفل في خربة سلم بروواربعين يوماً على وفاة العلامة المصلح الفقيد الجليل المرحوم المقدس السيد حسن محمود الامين ، وقد ضم الحفل فريقاً كبيراً من العلماء والوجهاء وأهل القرى المجاورة والقيت عدة خطب وقصائد غراء ، وبعد انتهاء الحفلة مدت الموائد السخية وانصرف الجمع الحزين الآسف معزيا آل الامين الكرام في مصابهم الجلل بل مصاب البلاد العاملية جمعاء . ولما لم يتسن للكاتب الكبير الشيخ حبيب مروة نزيل بغداد إرسال كلمة تتلى في حفلات التأبين ارسل كلمته هذه للعرفان :

في زمن تلتوي بأهله السبل كل التواء ، وفي بلد تنحرف القيم بناسه كل منحرف وفي محنة يصطرع فيها الخير والشر ، ويختصم فيها الحق والباطل ، وتمتحن فيها الاخلاق اشد امتحان .. في هذا الزمن ، وفي هذا البلد ، وفي هذه المحنة بالذات ، كان « السيد حسن محمود الامين » جدولا من خير وفضيلة وحق يتسلسل هادئاً ، صافياً ، وديعاً ، فينسكب هدوؤه ، وصفاؤه ووداعته في كثير من النفوس الطيبة انسكاب النور البهيج ، أو الرحيق المصفى ، او العطر النشوان ، او النغم الحبيب المسكر .

هذا الجدول الطاهر الكريم ، كانت النعمة في الجدب ، وكان الواحة في الصحراء ، وكان الكبرياء المتواضعة في مزدحم النفوس المتمرغة على الاعتاب والاقدام ، وكان الضمير النقي المتألق في انتفاضة اثم عجيب يتراكب فيه لهاث الضمائر الدنسة المحتضرة سحباً قاتمة عجيبة ...

هذا الجدول الطاهر الكريم .. كان يجاهد وحده بصبر وأناة وصمت وتواضع في صحراء الوطن الجديب ليستبقي نبعه صافياً كما انبثق اول مرة ، وليحتفظ بكبريائه رفيعة متواضعة كما براها الحياة ، وليبقى على طهره الكريم معطراً شذياً كما خلقه الله ، ولينشر على ضفافه من هنا وهناك بعض الري والخصب والخير كما يشاء النبل والكرم ، ولكنه –واأسفاه– كان يجاهد وحده ، وكان الجدب من حوله مطبقا مميتا لا قرار له ، وكان الينبوع الكريم الذي يمده بالطهر والصفاء والوداعة ، ينسرب في اعماق الجدب فكأنما هو ينسرب في دنيا من الخواء ... وقد بقي الجدول الطاهر الكريم – مع ذلك – صافياً متعالياً وبقي – مع ذلك – معطراً شذياً ، ثم بقي هو وحده الري والخصب والخير في أرض الوطن الصغير الجديب ..

من هنا كانت الفجيعة رائعة ، فقد انقضت المحنة على أرض الوطن الجديب من أطرافه ، وبسطت جناحيها القاتمين على صحرائه وغرزت مخالبها في كل منبت للعشب والخصب ، وفي كل منبع للخير والحق ، ثم إذا بها – آخر

الأمر – تهوي بمقادرها الرهيب الآثم إلى هذا الجدول العذب الوديع النبيل ، وإذا بالسلسبيل الجميل يجف على حين فجأة ، وإذا بالينبوع الطاهر الخصب يغيض في لحظة عين

إنها لمحنة عجيب .. لكأنما اصطلحت على أرض الوطن الجديب كل النقائض ، فإذا بالمحنة تنصب من جانب فلسطين .. ثم تنحدر انحداراً جارفاً إلى منابت القيم الرفيعة ، وإلى مغارس الرجولات الشامخة ، فتمحو المنابت .. وتقتلع المغارس .. ثم تتمادى فتعدو على الجدول الهادىء في الربيع ، فإذا الجديب في صحراء الوطن المسكين أعمق عمقاً وأشد قاحلاً ... !

ليس ما قلت كلاماً شعرياً ، يستمد الفكرة من الخيال والمجاز ، فلقد كان «السيد حسن محمود» جدول خير وحق ، وفضيلة دون شك ، ما في ذلك مجاز ، ولا شعر ولا خيال ، فما عرفه أحد إلا وهو يذكر الآن – فيما يذكر عنه – أنه كان إنساناً تصفو إنسانيته وترق وتسمو وتعذوذب حتى يكاد يهتف من يراه ويفهم إنسانيته على صفائها ورقتها وسموها وعذوبتها قائلاً : «لا ، ليس هذا من ناسنا الذين نعرف» ، ولطالما هتفت أنا من أعماقي أحدث نفسي : ترى لو خلصت إنسانيتنا في هذا الوطن الجديب من كثافتها وعقدها ورأت هذا الانسان الكريم على حقيقته وجوهره ألا يكون له في هذا الوطن شأن غير شأنه؟

لقد «تكشفت» إنسانية القوم حتى ما تصل إلى مكان الاحترام والإجلال والتقدير من نفوسهم إلا تهاويل المشعوذين ، وضوضاء الأدعياء الأغرار، وصفاقات الرقعاء المتصفلين وانقحامات المغامرين الفارغين ، وتحايل المتزايدين بأنفسهم والظهور بها على الملأ من أي سبيل ... ! ومن أجل هذا كان السيد حسن محمود يعيش وحده في وداعة وصفاء وتواضع ومن أجل ذلك كان هذا الجدول الطيب يسير في صحراء الوطن الجديب بصمت وهدوء وصفاء ، لا يستمتع بصفائه ورحيقه وخصبه إلا الأقلون الأقلون ... ، ومن أجل ذلك أيضاً كان كثير من ناس الوطن الجديب يتهامسون حوله وهم ينكرون عليه صمته وهدوءه ووداعته وصفاءه ... ثم من أجل ذلك بقي الجدول الطاهر على طهره لم تدنسه لوثة ، وعلى صفائه لم ينله كدر ، وعلى كبريائه لم ينكسه إثم ولا استخذاء ، وعلى تواضعه لم يبطره غرور ، وعلى حرمانه لم يخدعه إغراء ولم تلفته متعة ، ، ولم تفتنه لمحات من سراب براق ... !

ولقد صفا «الجدول الطاهر» حتى شف شفوف النور ، وإذا به شاعر ، وهل يكون الإنسان شاعراً إلا وفي جوهر إنسانيته ينبوع صفاء؟ وأي شعر كان يصدر عن إنسانية هذا الجدول الذي فجعتنا به المحنة ؟..

إنه شعر الكبرياء التي ترفع كرامة الانسان إلى ذروة الكرامات .

إنه شعر التواضع الذي يخفض للطيبين جناح

الذل من الرحمة والرقة والمحبة .

إنه شعر الحب الذي يوى الى الوجود منبع خير وحق ونور .

إنه شعر الجمال الذي يلمع النغم ويصافح النور ، ويسمع سر الندى والسنا .

فـالتحية الوطن المسكين الجديب بجدوله الخصب الحبيب . بغداد حسين مروه

الشيخ سليمان ظاهر

٣ — جواب الاستدراك

— على نسبة الشهيد الثاني —

قرأت السؤال الموجه إلي من اديب الأديب ، اديب الحر ، عن نسبة الشهيد الثاني الى (النحاريري) المنشور في الصفحة ٤٣٩ من الجزء الرابع فشكرت له هذا الاستدراك وطلبه الاستيضاح مني على صفحات العرفان كما حمدت له عنايته بمثل هذا البحث الذي أرجو ان يضيع كل شيء من ناشئتنا على قراءه . أما الجواب :

(١) فعن نسبة الشهيد الثاني الى أرض النحاريري من ضواحي بعلبك فإني لم اقصد إلا بيان انتساب الشهيد اليها في بعض تصانيفه مع انتسابه الى (جبع) ودعاني الى ذلك ذكر الحباني لها في بعض قصائده ولا يفهم من كلامي جهل نسبته الى جبع ليعلل السائل (حرسه الله) عليه ، وانا اعلم نسبة المسجد اليه في جبع ، وان بستان (الجوره) كان موضعاً له وكان يشتغل فيه بشرح اللمعة بعد عودته من بعلبك الى جبع متخفياً من طالب السلطان بسبب الوشاية به والتي ادت الى فراره الى الحجاز فالقبض عليه فيها فقتله ببلاد الروم ونكاد نسبته الى جبع تكون متبادرة من مجرد ذكر اسمه كما يتبادر اسم جبع من ذكره فهما كاللازم والملزوم والمنطوق والمفهوم فنسبته الى النحاريري كما يدخلها في نسبه كمثل ما ينسبه صاحب روضات الجنات الى النبطية وطلوسه من جنوب جبل عامل والتي كانت ارض النحاريري تعد من ضواحي بعلبك .

(٢) وعن الثاني فالصواب ان قتله كان في سنة ٩٦٤ كما جاء في مقال الحباني لا سنة ٩٦٦ كما جاء في مقال « العلماء المتوفون في مهاجرهم » واطلب الله في الختام التوفيق والسلام .

سليمان ظاهر

محمد نصر الله الحسيني

٤ — حول قصة « بطولة جبان »

بعد قراءتي لهذه القصة ، استغرقت في لجج الأفكار ورحت افكر في هذه القصة ، وفي اشخاصها وحالتهم الروحية والمادية . فكانت النتيجة ان بعثت الى اعلان تهاني الحارة للسيدة (سراب) على صفحات العرفان على الابداع الذي بدا في هذه القصة . فإن السيدة (سراب) قد بذلت مجهوداً طيباً في اخراج هذه القصة الى حيز الوجود وصاغتها في قالب جيد ، ولا شك في ان هذه القصة مأخوذة من الامر الواقع وان اشخاصها

حقيقيون لاخياليون ، وارجو ان يصدق حدسي ، وكثيراً ما تحدث مثل هذه الحوادث في مجتمع القرن العشرين . ودليلي هو اني اليوم قرأت قصة مطابقة لقصة السيدة (سراب) في مجلة الاثنين المصرية بقلم مستشار سابق . وأخيراً اكرر تهاني اليك ايتها السيدة سراب على هذه القصة كما أرجوك أن تمدي الفتاة العربية بمثل هذه القصص الاجتماعية المصلحة واستودعك الله .

كلية المقاصد — صيدا محمد نصر الله الحسيني

حاشية : كما اني ارجو ان تكشفي الستار عن اسمك الحقيقي إن لم يكن هناك مانع ما لأن قصتك الواقعية يلزمها اسم واقعي لاخيالي

علي عباس خليل

٥ — ابتسمي

مهداة اليها ...

انظري ، انظري إلي
فإني أرى في اهدابك سر الحياة
انظري إلي فنظرتك انبلاج السحر وتنيف الى
ولكن لي وحدي
داعبيني بنظرة ولهى تنفخ في الأمل
وتعيد أحلام الأمس
وتشجعني لأن أحيا ولكن ...
لأجلك انت .

★

ابتسمي فبسمتك تشع النور في روحي
ابتسمي فرحة كوني بانفراج شفتيك
ابتسمي فقلبي يهوى الابتسام ويكره الكآبة
وبسمتك تبعد الدجى وتجلو الصدى
ولكن عن قلبي انا
ابتسمي ألست من قلبي الوتر
فشعري أنه يحيى
وابتسمي ...

زين ماكيني — سيراليون علي عباس خليل

محمد يحيى شرف الدين

٦ — الحقيقة ابنة البحث

كم وددت أن اناقش صاحبي في موضوع ادبي كان او غير ادبي متلمساً إظهار الحقيقة واضحة فلم افلح ولسوف لا افلح لأنني ما تجادلت للآن مع احد إلا وانقلب جدالنا إلى شجار ، وخلط ، يتجلى به حب المكابرة الملون والتهجم المر والادعاء الفارغ .. فليت شعري أفلا يدرك كل منا أن الجدال المنفعة الكبرى في بيان غوامض الأمور على أن يتكلم المتجادلان بالألفاظ الادبية المفهومة وأن لا يتعديا حدود ادب المناظرة بإبداء كل رأيه في الموضوع وتأييده ببراهين ثابتة لدى المجموع وحجج قوية تدعم فكرته والتي يأخذها من تجاربه في الحياة أو من معلومات يقينية ، أن يصبر كل منهما على الآخر ويبثه اليه بإمعان ويتمهل إلى آخر حد وبعدها يسكتان كليهما بحذافير رأي واحد يبحثان في حقيقته فلوان لم يعثرا على اثر فيم لما بدأ الثاني وابدى رأياً جديداً — طبعاً — لأن كل إنسان له نظرة في أي موضوع كان

يختلف اختلافاً بيناً عن نظرة أي شخص سواه وبعد البحث الدقيق فيه لا بد اخيراً — بتبادل الأفكار والنظريات والآراء في صلب موضوعها — أن تظهر الحقيقة بصورة بينة واضحة التي يجب أن يخضع لها احدهما ويقرّ بصواب رأي صاحبه وبينة على بعد نظره في الموضوع واستنتاجه الحسن ، فيخرجان معاً متلئين من معركة الجدال الأدبي النزيه يحملان مشعل الحقيقة التي يزداد القتال تألقاً وتزداد هي نفعاً كلما روعيت آداب المناظرة بين اديبين ...

إذن فالذي كان من اجادله غير كفء للجدل لم يراع الشروط الأدبية ولم يسلك سبيل التبصر والحذر الفكري ولم تتوفر لديه أسباب الثقافة والرقي في العلوم فجاءني يفتري افتراء ويختلق اختلاقاً كل رأي ابداه مستبداً فيه على وهن حجته وضعف قيمته وبعده عن الحقيقة ، يمتلي بنفسه كلما بينت له خطأه وشذوذه ، يتعنت في جميع مراحل جداله أو بالأصح مشاجرته ، حتى نمضي حقبة بحثنا وقصدنا فيما نبحث فيه وننتهي إما متخاصمين أو متنازعين ومفترقين .

يجب إذن أن يكون مناظرك نظيرك في الاسلوب والعلوم لا في الرأي والاتجاه — لأن الرأي والاتجاه كما قلنا يختلفان — نظيرك في مراعاة شروط البحث والمناظرة واحترام النفس وحفظ كرامتها باتباع خطة أدبية الكلام ونهج صريح لبيان النظرية والرأي الذي يجب أن يكون بعيد المدى في الموضوع يبحث على تتبع النفع فيه ونيل الإفادة المشتركة ، أجل يجب أن نفرغ عندما نضع مشروعاً أو مسألة على طاولة البحث — كل ما عندنا من براهين وآراء مؤيدة بالحجج القيمة الشائعة ، وندور دائماً بجدالنا حول الحقيقة لا حول كلام فارغ أجوف نضيع به الوقت ونخرج كما دخلنا — صفر اليدين — فهناك فجار ولا ريب — الحقيقة المقصود بيانها ونعيم نفعها وتشتت كمجادلين حقيقيين غياهبها المدلهمة ونقربها مهما كانت بعيدة كالجبال ...

الزوارية محمد يحيى شرف الدين



عبد العزيز سويراكي

٧ — الاوتاد الخمسة

كان الشرق في سالف العصور مبعث الحضارة ومشعل المدنية ونبراس الرقي والتقدم فمنه انبثق نجم الحضارة وتسرب إلى الغرب وعلى أرضه نشأ حاملو لواء المدنية وبعثوا قبساً من نور مدنيتهم إلى الغرب . وهكذا فقد كان الغرب تلميذ الشرق ، والحضارة الغربية زبدة الحضارة الشرقية . وإن أثمن شيء لدى الغربيين هي هبة الشرقيين التي هي الكتاب المقدس . فإذا كان الغرب تلميذ الشرق ، وأثمن شيء لدى الغرب هو هبة الشرق فما بالنا نمد بأيدينا إلى الغرب مستعطفين مستجدين ؟! وما بالنا ننظر إلى الغرب نظرة

مسود لسيده ؟ ! هل مسخ الشرقي وتغير حتى سبقه الغربي ؟ كلا ، فالشرقي هو هو بل قد تقدم كثيراً حسب سنة النشوء والارتقاء ، وإذا قارنا بين الشرقي والغربي لا نجد بينهما فرقاً يذكر . وإذا تناولت الشرقيين واحداً واحداً تجد في كل منهم مثال الرجل الكامل مقدرة عقلية ومواهب غريزية وذكاء فطرياً . إذاً ما دام الشرقي لا يختلف عن الغربي من حيث الكفاية الشخصية ، بل قد يفوقه ، فلماذا نرى الغرب قد سبق الشرق بأشواط عديدة؟ ذلك سؤال نستنتج جوابه من كلمة شاعر النيل الخالدة : لم أر كالشرقيين رجالا تكمن القوة في افرادهم ويظهر الضعف في مجموعهم .

نعم . إنك تجد الشرقي مثال الرجل الكامل القوي الذي لا ينقصه شيء ، ولكن سبب الضعف والتأخر هو عدم توحيد القوى وترجيهها في سبيل هدف واحد . وإذا اراد الله إشقاء أمة من الأمم غرس فيها بذور التفرقة — ذلك هو الداء الذي فتك بنا قديماً ولا يزال يقذف بنا إلى الوراء ، فكانت الضحية الأولى وهي الأندلس ثم الضحية الثانية وهي فلسطين وبعد أن كنا في الرعيل الأول من قافلة العالم اصبحنا في المؤخرة ، وبعد أن كنا أسياداً أصبحنا مسودين . فالشرقيون ليسوا بحاجة إلى رجال اقوياء إذ أن كل واحد منهم قوي ، ولكنهم في أمس الحاجة إلى توحيد قواهم وجعلها قوة واحدة تستطيع أن تخلق من الضعف قوة ، ومن العدم وجوداً وتذلل كل صعوبة وتجتاز كل عقبة .

ترى الشرقي فيعجبك كثيراً فيخيل اليك أن الشرق في اوج الرقي والتقدم ، ولكنك لا تلبث أن تغير رأيك عندما تنظر إلى الشرقيين بصورة عامة ، لأنك ترى الضعف والتأخر عشيين في ربوعهم . وسبب الضعف والتأخر هو عدم توحيد القوى كما قدمنا ، ولكن ما سبب هذا الاخير؟ ذلك ما سنتناوله في البحث التالي .

السبب الأول هو تباين الاهداف والأغراض واختلاف طرق التوجيه القومي .

ولنأخذ مثالا على الشرق لبنان ، فلبنان هذا البلد الصغير مساحة وسكاناً تجد فيه مئات الأحزاب كما قال أحدهم :

نحن مليون نسمة ولدينا
في ربوع البلاد مليون حزب

وكل حزب من هذه الأحزاب يسعى لتحقيق هدف خاص ، وقد تكون الاهداف متناقضة متضادة ، وهناك الطامة الكبرى ، فكل حزب يعمل على تحطيم قوى الآخر وبذلك تحطم قوى الوطن وتتلاشى بكاملها . وإلى جانب هذا ترى طرق التوجيه القومي مختلفة تمام الاختلاف ، ولنأخذ مثالا على ذلك المعاهد فتلك مؤسسة توجه طلابها توجيهاً فرنسياً فتخرج عمالا لفرنسا أو كما نسميهم طابوراً خامساً ، وتلك مؤسسة اميركية تخرج عمالا لأميركا ، وعلى هذا فقس ما سواه .

وكذلك من أهم دواعي الضعف فينا هو

ضعف روح الجماعة ، فالشرقيون يعيشون كأفراد لا كجماعات لا يهم الواحد منهم شيء من شؤون أخيه . وقد سئل أحد الأمريكيين عن الشرقيين فقال : « إن الواحد منهم ليستطيع أن يحكم عشرة ولكن العشرة لا يستطيعون أن يحكموا واحداً ، ذلك لأن الواحد منهم بقوته وحزمه يستطيع أن يحكم العشرة لأن له هدفاً واحداً يسعى إليه ، أما العشرة فلا يستطيعون أن يحكموا واحداً لأن لكل هدفه وغايته .

والأنانية ، وما أدراك ما الأنانية ، فإنها متأصلة في نفوس الشرقيين ، فلا يستنكف الواحد منهم من أن يضحي المصلحة العامة في سبيل المصلحة الخاصة فهو يهدم بيتاً ليربح حجراً . وهناك معول هدام في بناء كيان الشرق ألا وهو الطائفية المفرقة ، التي هي أساس لكل علة وموطن لكل بلاء . فالنعرات الطائفية متغلغلة في نفوس الشرقيين ، وتلك حقيقة ظاهرة واضحة فإن الانتخابات النيابية مثلا لا تزال قائمة على أساس الطائفية .

وهناك داء عضال لا مندوحة لنا عن ذكره وهو تفاوت الطبقات في الشرق فإنك تجد إلى جانب الغني ، الذي علك الأكداس المكدسة من المال ، أو الألوف المؤلفة من الفدادين ، والفقير الذي لا يكاد يحصل على قوت يومه .

تلك هي أهم عوامل الضعف ، تلك هي الأمراض الفتاكة التي تنهك قوانا ، وتلك هي المعاول الهدامة التي تحطم كياننا . والآن ، وقد عرفنا الداء الذي ألمّ بنا فهل باستطاعتنا أن نبيد هذا الداء ؟ نعم ولا شك ، لأن الصعوبة في معرفة الداء ، ومتى عرف سهلت معرفة دوائه، إذاً فما هو الدواء الناجع للشرق؟

الدواء الوحيد هو توحيد القوى وصهرها في بوتقة واحدة وتوجيهها إلى هدف واحد ، ولكن كيف يتم هذا الاتحاد ؟ يتم عندما نقضي على عوامل التفرقة . فمن واجبنا القضاء على هذه الأحزاب المتعددة الأهداف ، وهذه المؤسسات التي توجه أبناء الشرق توجيهاً أجنبياً وبذلك نتزع وتداً من الأوتاد التي يقوم عليها تفرقنا . ومن أسس هذا الاتحاد بث الروح الاجتماعية في نفوس الشرقيين والقضاء على روح الفردية ، وبذلك ننزع وتداً ثانياً من أوتاد التفرقة ، والشرقيون مفتقرون إلى روح التعاون والتنازل عن أنانيتهم ، فإذا تعاونوا وتخلصوا من أدران الأنانية ننزع وتداً ثالثاً من الأوتاد التي يبنى عليها داؤنا . وهناك الطائفية التي يجب علينا أن نعمل على إلغائها وبذلك ننزع وتداً رابعاً من أوتاد الضعف . وأخيراً علينا أن نبيد هذا التفاوت بين الناس فعلى الغني أن يضحي بشيء من ماله لأخيه الفقير وبذلك ننزع الوتد الخامس من الأوتاد القائم عليها تفرقنا .

تلك هي الأوتاد الخمسة التي يجب علينا أن نعمل لها بكل جد ونشاط ، ولا نألو جهداً في سبيل نزعها ، لأننا بذلك ننزع

الخيم القائم فيه دارنا الذي نفتك بنا ، وبعد ذلك علينا أن نضع مكان تلك الأوتاد أوتاداً خمسة ايضاً ليقوم الخيم الذي ينبثق من داخله نور التقدم والرقي .

عند ذلك باستطاعتنا أن نعيد سيرتنا الأولى ونسير في القافلة الأولى من قوافل الزمن ونكون اسياد العالم كما كنا منذ القدم

كلية المقاصد عبد العزيز سربدان

ابن الفرى

٨- نظرة في عصور الأدب العربي

كنا نصغي إلى أحاديث تذاع من راديو بغداد للأستاذ السيد محمد كاظم الكفائي وكان من جملة احاديثه بعض فصول هذا الكتاب الذي نحن بصدده الآن . ولست مبالغاً إذا قلت : اني كنت من المعجبين بتلك الأحاديث وإنشاء وانشاداً . . ثم مضت فترة طويلة لم نسمع في خلالها أي شيء من احاديثه . وما هي إلا مدة غير قليلة حتى صدر إلى الاسواق كتابه « عصور الادب العربي » الذي كنا نسمع منه بعض الفصول . وهنا أحب أن اقول : ان هذا هو الكتاب الثاني يصدر من اعضاء جمعية التحرير الثقافي في النجف الاشرف ، وهو عمل ضئيل لما يتطلب من الجمعيات وما هو ملقى على عاتقها ، ولكن بالنسبة اقصر عمر هذه المؤسسة وبالنسبة لأعمال باقي الجمعيات فهو عمل جد عظيم فنحن نهيب بجامعة النجف عامة وبأعضاء الجمعيات خاصة أن يرفعوا من كيان هذا البلد المقدس بالانتاج والنشاط والتقدم فنحن اليوم أحوج ما نكون إلى العمل والجد

لعلي خرجت عن صميم الموضوع ، نعود فنقول ان كتاب عصور الأدب العربي أول كتاب أدبي من نوعه يخرج من جامعة النجف بهذا الشكل وهذا الفن والتنسيق . فهو على صغر حجمه يعطي لقارئه صورة جلية ودراسة عظيمة من بدء العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ، فهو جدير بالاقتناء والدراسة ، وإن كنا نختلف مع المؤلف بأن طائفة كبيرة من ادباء سوريا ومصر والعراق لم يتطرق لذكرهم ، وهناك ايضاً بعض ملاحظات أرجو أن يسمع لي الاستاذ الكفائي بذكرها .

١- ذكر وفاة العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي ١٣٣٥ هـ والصحيح ١٣٣٣ هـ .

٢- قال : يدعم الباطل والصحيح يدحض الباطل في ترجمة الشيخ المفيد ص ٧٩

٣- يذكر ابيات الشريف الرضي التي يقول فيها مخاطباً الخليفة المقتدر بالله العباسي :

إلا الخلافة ميزتك فإنني
أنا عاطل منها وأنت مطوق

ويذكرها مخاطباً الخليفة المتوكل وهذا غير صحيح والصواب كما ذكرنا مخاطباً الخليفة المقتدر وليس المتوكل .

٤- ذكر فصلا مهما عن جامعة النجف الاشرف تحت عنوان جامعة العالم الاسلامي فكان موفقاً فيه إلى أبعد غاية في التوفيق بإعطائه صورة مفصلة عن جامعة النجف وما

تضمه من علماء ومكتبات ومدارس واسلوب الدراسة فيها قديما وحديثا ، إلا اننا نؤاخذه على عدم تنسيق العلماء وذكرهم في طبقات متقاربة فكان بعضهم يستحق التقديم وبعضهم يستحق التأخير .

٥ – ذكر في ترجمة السيد محمد الحيوبي فقال : ينتهي نسب هذه الاسرة إلى الامام الحسين بن علي (ع) والصحيح إلى الامام الحسن بن علي (ع) .

٦ – قال في ترجمة السيد عباس شبر قاضي البصرة الآن : انه خريج جامعة النجف الاشرف والصحيح ان دراسته كانت على يد والده في البصرة . نعم كان يتردد على النجف للزيارة فقط .

٧ – ذكر ولادة الدكتور مصطفى جواد في تلتاوه والصحيح انها في بغداد ، ونعجب كيف غفل عنه مع العلم انه يمت بصلة وحبية مع الدكتور إلا اننا إذا اردنا أن نحسن الظن نقول : خطأ مطبعي .

هذا ما اردت أن اذكره خدمة للعلم والادب ، وهذه هنات هينات وكما قال الدكتور مصطفى جواد في تقريظه له ، فهو مستحق للشكر الجميل والثناء الجزيل ، فقد بز غيره ممن الفوا في هذا الفن بأن اظهر في كتابه عقيدته وآراءه واحكامه واهواءه ، وخرج بالكتاب عن سآمة المألوف واعتدال المعروف والتجربة الفكرية في هذا العصر المنير خير تقدير

النجف ابن السري

الآنسة سهام رشدي مريش

٩ – في سبيل العلم يا فاطمة حشيشو

إذا كان للأسى لوعة وللعين دمعة وللدهر في أيامه ولياليه نكبة ، فحسبك في فقدك اللوعة المرة والدمعة الحرة والنكبة المؤلمة .

إنه الموت يقطف الزهرة الغضة والوردة المتفتحة

إنه الموت فكم من فتاة اختطفها وهي في ريعان شبابها بعد أن ابتسمت لها الحيـــاة وضحكت لهـــا الأيام . ولئن رثيتك فتاة مهذبة فإنما أرثيك معلمة مثقفة تحملين قبس العلم والنور في مدرستك وتؤدين أمانة التعليم المقدسة في مهنتك فما أحوج الناس لمثلك في بلد قد تنفس فيه صبح المعرفة ، ولكنه الموت

إن الأمة كلها في زاوية من هـــذه الحياة ولكن المعلم والمعلمة في زاوية أخرى يحمل كل منهما قبس الهدى يضيء على البشرية بعلمه ويرشدهم بهديه .

أيتها الراحلة . إنه الموت والموت حسرته وحشرجته

إن الموت سكرة من ضدها
لا يداويك إن عقلت طبيب
ليس في ساعة من الدهر إلا
للمنايا فيهـــا عليك وثوب

عشت متحلية ومعلمة في سبيل العلم وبين جدران المدرسة المقدسة ولاقيت الله معلمة فالصبر عظيم والثواب جزيل . إنه الموت وقديماً قيل فيه :

الموت بحر موجه طافح
يغرق فيه البطل السابح
ما ينفع الانسان في قبره
إلا التقى والعمل الصالح

وأي عمل أفضل من جهاد المعلم ونضال المعلمة ، وإذا كانت أوربا تقدس قبر الجندي المجهول فالاحرى بالشرق وهو مصدر النور والمعرفة بأن يقدس قبر المعلم المجهول والمعلمة المجهولة

أيتها الراحلة ما كنت اعتقد بأن تكتبي مقالك في الأمس (المرأة في المجتمع) تنشرينه في العدد الأول من مجلة صوت الجيل فأرثيك في مجلة العرفان الغراء بعد أمد قصير ولكنه الموت

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

ففي سبيل الله والعلم (يا فاطمة حشيشو) ومع الخالدات

اربد سهام رشدي مريش

السيد مهدي السويج

١٠ — ما مات سعد

أو ذكرى صاحب المعالي المرحوم سعد صالح

القيت هذه القصيدة في حشد عظيم بالنجف الاشرف ، اقيم لتأبين صاحب المعالي المذكور فأقامت الحاضرين واقعدتهم ، حتى قيل : لم يلق ولن يلق مثلها ... واستعادوا ابياتها مراراً ، واستزادوا قراءتها تكراراً ؟ وهذه هي :

نادي السياسة مكلوم الحشى كمدا
إذ لم يجد مثل (سعد) مخلصا ابدا
واعين الشعب تجري ادمعا حمرت
من الفؤاد ومست الدولة ارتعدا
واصبح الوطن المنكوب مرجله
يغلي ودخانه في الجو قد صعدا
وقهقهت جذلا اذناب صاحبنا
كأنها ادركت عيشا لها رغدا
كأنها املت سعداً ببهجتها
بموت (سعد) فلا يوم لهم سعدا

●

هيهات ما مخلص للأجنبي غدا
بخير عاقبة بل بالهوان غدا
فالأجنبي تعاليم بحبقها
على انسا كين من وعيه فقدا
يأتي بميسور رزق عاجل لذوي الا
أطماع من ساعد الشعب قد بردا
وربما يصطفيهم للجباية إذ
قضت مصالحه أن لا يدع احدا
أما شعرنا بأنا لم نزل غنما
وقد علمنا بأنا لم نزل فسدا

●

في كل يوم لنا بالحي هاتفة
تدعو لقوم ترى في نهجهم رشدا
يوم لنا زيها - يوم لنلبسها
يوم لسوقيتها ، بعداً لهم عددا
للمسلمين سبيل لا مثيل له
نبراسه الذكر فيه للمصين هدى
ان تكثر الضغط بالافواه ناقصة
يثور بركان شعب بات مضطهدا

لا بد من ثورة أخرى نقوم بها
نرام السبط فيها سيد الشهدا
إما حياة اعزاء نعيش بها
او موتة نحيي فيها ذكرنا ابدا
ان نام (سعد) بكسر البيت مضطجعا
فما على غيره اتمام العلى رفدا
او نام وهو مريض في الفراش فقد
افنى قواه لنفع الشعب وافتقدا
قد مات (سعد) واعمال له تركت
ذكرى يرن لها في العالمين صدى

نجف   سيد مهدي السويج

١١ الاستاذ سامي سليم وبطل الريف

عاد الأستاذ سامي سليم للحملة على الطربوش الذي لم يزل من تراث العثمانيين ويعتقد أنه كان شؤماً على العرب ولا مزية له تخول بقاءه شعاراً لنا وأن الكوفية والعمامة والسدارة العراقية يمكن قيامها مقامه أو القبعة التي هي شعار الأكثرية الساحقة من البشر وعلى كل حال فلم يجيء بشيء جديد ولا يمكن أن يطرح الطربوش إذا لم يقم شعار للرأس أصلح منه وأفيد وكون الاصطلاح اليوم بقاء الرأس عارياً أحسن وأنفع صحياً لا بأس به ولكن فئة خاصة لاتقره، وحمل حملة منيقة على قانون المطبوعات الجديد الذي يدين صاحب المطبعة ومنضد الحروف فضلاً عن المؤلف والناشر ونحن بكل حال نثني الثناء الجميل على وطنية واريحية الأستاذ سليم وننشر هنا جواب كتاب ارسله له بطل الريف

محمد بن عبد الكريم الخطابي

تحريراً في ٣/١٢/١٩٤٨

حضرة الأخ الكريم الأستاذ المحترم سامي سليم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد تسلمنا بيد الامتنان رسالتكم الكريمة التي تفيض بالحب والاخلاص ومعها النداء الذي اقدمتم على نشره بحسن نية وصفاء سريرة نشكركم عليهما الجزيل الشكر غير أن ما اضفيتموه علينا من الأوصاف والنعوت فيها كثير من المبالغة املاها عليكم حسن ظنكم بنا وكريم سجاياكم ونحن نعتقد اعتقاداً جازماً اننا لم نفعل شيئاً غير القيام ببعض الواجب الذي يفرضه علينا ديننا وماضينا .

أما ما طالبتم به من إسناد القيادة الينا فنرى اننا لسنا اكفاء ولا أشجع من قواد الجيوش العربية ورؤسائها ومع ذلك فنحن دائماً وابداً على استعداد للتضحية والتلبية داعي الجهاد في سبيل الله والذود عن ديننا ووطن العروبة اين كان . حقق الله الآمال ووفق قادة الاسلام والعروبة الى جمع الشمل وتوحيد الكلمة وإنقاذ العروبة والاسلام مما يكتنفها من الأخطار

اكرر لكم شكري وتقديري ونسأله سبحانه وتعالى ان يسدد خطانا ويهيء لنا من أمرنا رشدا   كان الله له

محمد بن عبد الكريم الخطابي

الصحة وتدبير المنزل

١ — المعدة بين الداء والنظام رأس الدواء

عندما يشعر أحدنا بحرقة في جوفه أو في معدته ، يصف ذلك عادة بحرارة شديدة تلهب أسفل صدره . ولما كان أكثر ما يشعر المرء بهذه الحرقة بعد الطعام بقليل ، فهو غالباً يعزوها إلى شيء أكله ، وإذا كانت الحرقة شديدة فقد يرى فيها مقدمة لقرحة في المعدة أو تكاثر الحموضة في الجهاز الهضمي . وعلى كل حال يكون تشخيصه لما يحس به خطأ ، إذ يقول الدكتوران هنري نومن رادوين بوعن من أطباء جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة أن مثل هذه الحرقة تنتج عادة عن عادات سيئة في تناول الطعام كالسرعة وعدم انتظام المواعيد ، والمضغ القليل والاضطرابات المهيجة وتوتر الاعصاب أثناء الأكل . فقد أجرى الطبيبان المذكوران تجارب دقيقة مستمرة منتظمة على ٤٦ مصاباً بالحرقة الجوفية المتواترة ، فوجدا أن للحالة العصبية والعاطفية أثراً بالغاً في إيجادها . فلما قضي على هؤلاء المصابين بتناول ثلاث وجبات خفيفة يومياً في اوقات منتظمة بدلا من تناول وجبة واحدة ثقيلة ، وبحل مشكلاتهم الفكرية شفوا جميعاً من تلك الحرقة المزعجة . ولم يتم ذلك طبعاً إلا بعد أن تعودوا الأكل على مهل والمضغ الجيد مع إغلاق الفم ما امكن أثناء الطعام لتجنب ابتلاع كثير من الهواء مما يساعد على نفخ المعدة ، وكذلك عدم الشرب أثناء الأكل أو بعده مباشرة .

وهكذا نرى أن كل احد منا بإمكانه مداواة نفسه والتخلص من العوارض البسيطة الطارئة التي تقلقه إذا هو أراد وإذا اتبع في طعامه نظاماً صحياً معقولا .

٢ — فوائد منزلية

١ — صنع الكولونيا — لصنع كيلو من الكولونيا العادية بدرجة ٦٥ خذ المواد الآتية : سبيرتو درجة ٩٠ (٦٥٠ غراماً) ماء مقطر أو ماء زهر ٣٥٠ غراماً . عطر غرامان

٢ — البترول : يستعمل البترول في تنظيف الملابس والأحذية ، لكن احترس استعماله في محل فيه نار والأحسن استعماله في العراء ، ثم تعليق الثوب بعد تنظيفه في مكان معرض للهواء لينشف وتزول منه رائحة الكاز .

٣ — الأم والطفل : يحسن بالأم المحافظة على صحة طفلها أن لا تعطيه منبهاً كالشاي والقهوة إلى آخر ما هنالك من المنبهات وأن تريحه بعد الرضاع وتمنع عنه الحشرات وتمنعه من وضع اصبعه في فمه



١ – المغترب الكريم

أشرنا إلى قدوم السيد الياس عاصي مع النائب البرازيلي ، وقد أقام الاستاذ العاصي وليمة أنيقة للصحفيين ضمت نحو ثلاثين صحفياً وتكلم بها صاحب الدعوة والدكتور نقولا فياض والاستاذ عبد اللطيف يونس فكانت كلمته قيمة جداً أعربت عن عروبته الصريحة ، ووطنيته الصحيحة ، وعرف العاصي تعريفاً جميلا ، ويكفي العاصي فخراً مدح الشاعر القروي له الذي لم يمدح سوى العربي الصادق والوطني المخلص قال لا فض فوه :

لشعر إلا فيك يعجز من نظم
والقول إلا اليوم لا يحلو لفم
وطنية عربية لا ريبة
فيها ولبنانية فوق التهم
لو كان مثلك يا ابن عاصي واحد
في كل مغترب لهابتنا الأمم

ومن جملة الحفلات التي اقيمت على شرفه حفلة كلية المقاصد الاسلامية في بيروت التي تبرع لمكتبتها بألف وخمسمائة ليرة لبنانية ، وبتعليم تلميذ تابع على نفقته في سويسرا .



من اليمين : السيد نور الدين شرف الدين ثم المحتفى به ثم صاحب العرفان

ودعوناه لحفلة غداء في صيدا تكلم في ختامها صاحب العرفان مرحباً وتلاه الاستاذ محمد فرج علي فالمحتفى به شاكراً . وكان مع الحركة الدائمة والمعاني النابغة فرج علي آلة تصوير ، فأخذ عدة صور في حديقة صاحب العرفان . ولم تصلح الصورة الجامعة لفريق من العلماء والأدباء وبينه كل منهم برتقالة لأنها كانت في ظل الشجر ، وصلحت للمغفر هذه الصورة التي يتوسطها المحتفى به وعن يمينه صاحب العرفان وعن يساره العلامة السيد نور الدين شرف الدين . وقد طار العاصي عائداً فحل محله البرازيل فودع باحتفال مهيب وانا لنرجو له التوفيق في الحل والترحال .

●

عبد اللطيف الخشن

٢ — العرفان والمغتربون

رأيت الجميع شغوفين بالعرفان حتى العبادة يعتقدون انها افضل من المقتطف والهلال . ولنأخذ مثلا قول الاديب الممتاز ابن حمص البار السيد فؤاد الحداد حيث يقول لي بالحرف الواحد :

«مجلة العرفان بعرفي افضل مجلة في الاقطار العربية مطلقاً بمباحثها العلمية والادبية والفلسفية وبغزارة موادها وتبويبها ، أضف إلى ذلك وطنية صاحبها الجامد الكبير الاستاذ أحمد عارف الزين » .

وقال لي الشيخ ابراهيم صافي (المعروفي) «وان اشكرك فشكري لك لأنك ارسلت لي العرفان ، وان اعاتبك عتاباً شديداً لأنك لم ترسلها لي قبل اليوم فإني استلم عدة جرائد ومجلات لكني لم اتذكر والله انني فضضت غلاف مجلة أو جريدة قبل العرفان لرغبتي الصادقة بمطالعتها » .

وقال لي حضرة الاديب الراقي والتاجر المعتبر الشيخ فايز حمزة من اسرة حمزة العريقة بالسياسة والادب وكفى :

« العرفان مجلة ينكب على مطالعتها المهاجر بلهفة لأنها تزوده بمعرفة آثار السلف الصالح وتعيد اليه ذكريات الأمجاد ، والأجداد ، وجهادهم وهي المعرفة السيارة التي يحتاج اليها كل عربي » .

وقال لي الشاب الاديب رئيس جمعية الاتحاد العلوي الخيري السيد محمد علي حسن (جب المرج) — طرطوس — سورية :

« ان مجلة العرفان هي كتاب أقرؤه ، ولا اشبع من تلاوته ، فإذا احتجت إلى نكتة أرفه بها عن نفسي اراجع العرفان ، وإذا احتجت إلى كلمة تاريخية استدل بالعرفان وإذا تشوقت إلى الشعر رجعت إلى العرفان فهي بستان يثمر صيفا وشتاء ! »

وسأبعث بأقوال بقية الادباء والمشتركين عندما تنتهي مقابلتي الخاصة مع كل منهم .

الأرجنتين عبد اللطيف الخشن

صاحب جريدة العلم العربي

●

بريد القراء

١ – شيخة المجلات

مجلتكم يا شيخ شيخة المجلات بل رأسها وزينتها وكل من وقف عليها يعجب أشد الاعجاب بهمتكم ونشاطكم وصبركم وبراعتكم وعجبة مناصريكم وغيرتهم على المجلة – وكلما زرنا الشاعر الجبار المريض الفريد السبدبولس سلامه تتحدث عنكم بإعجاب وثناء وسرور .

لم أطلع على الجزء الأخير بعد وقد صدرتم كلمتكم ببيت الطغرائي القائل :

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل

فقلتم :

ضاع الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
أزمة الخلف بين القول والعمل

أراد الطغرائي الجناس بين غاض وفض كما ترون ، ثم ان ازمة ساكنة الزاي تشددونها انتم لم خطأ ، ألا تكفي يا شيخي شدة الأزمة بمعناها حتى جئتم تشددونها بلفظها ايضاً .

وهناك في الجزء السابق قصيدة لحبيبنا وتلميذكم السيد موسى الزين شرارة متينة بمعناها ومبناها ولكنه اخطأ في كلمة ادعوا في القافية وكررها مرتين (كما ادعوا) والخطأ في الروي وقد ضم العين فقال (ادعوا) والعين هنا مفتوحة (ادعوا) فاختلت القافية

أعانكم الله وأدعو لكم .. صديق قديم

٢ – العرفان بقديمها وحديثها

أرفع إلى سيدي الشيخ كتابي هذا بعد أن منعني عن الكتابة والقراءة ... فقد دام المرض والدي الشيخ ، مما جعلني أقضي مائة يوم بين تجاريب الأطباء وتكاليفهم وهواجس الترقب والتلهف الشديدين ...

وما أن عدت بوالدي إلى بلدنا وهو بحمد الله على عافية وشفاء ، حتى نزلت مكتبتي – واني واياه لفي الشوق والحنين ، وقد عاجتني فيه اكداس من الصحف والمجلات ورسائل عديدة ارسلها الاصدقاء الذين يأبون إلا أن يكونوا متفضلين . فذهبت أقلب هذه وانضر تلك واعبث في هاتيك ، حتى بادرتني نظرة وقفت بي على العرفان الموقر فضممت العددين إلى صدري ، وطارت بي النفس في رشحات عبير الأدب الخالد الرديع . والحق يقال – وما كنت بالمسرف في المديح مرة – أن العرفان بقديمها وحديثها وشعرها ونثرها إشراقة من صحوات الفكر ، والحق يقال أيضاً = أنه لو كان في كل مائة الف عربي واحد مثلكم .. لكانت العربية – وأيم الله – لغة الكون ، وكان العرب قادة الانسانية في كل مضمار حيوي

ودمتم سيدي الشيخ شرفاً للزعامة الروحية الخالدة ، ومناراً للأدب والأدباء .

طرطوس المخلص : محمود نعره

نوادر وخواطر

١ - نعي واعلان في وقت واحد

ذهب رجل يدعى كوهين إلى صاحب جريدة ليعلن بها وفاة زوجته فقيل له بأن أجرة السطر المؤلف من خمس كلمات خمسون قرشا فكتب: كوهين ينعي زوجته . فقالوا له لا يمكن أن يكون الإعلان أقل من سطرين فأضاف لها : وهو مستعد لتصليح آلات الراديو في محله على باب ادريس .

٢- بلد السكن لا تصلح إلا بخمسة أمور

قال أحد الحكماء لا ينبغي للعاقل أن يسكن بلداً ليس فيه خمسة اشياء: ١ سلطان حازم ٢ وقاض عادل ٣ وطبيب عالم ٤ ونهر جار ٥ وسوق قائم .

٣- العروس في المكسيك

لبعض الأمم عادات غريبة جداً ومنها أن بعض القبائل المتدنية في جبال المكسيك تأخذ نساء القبيلة قبل الاكليل في الكنيسة - العروس إلى جدول ماء أو نهر حيث يجردونها من ثيابها فتغطس عارية أمام الجماهير المدعوين من رجال ونساء . وحين خروجها من الماء يتقدم العريس بنشفة فينشف جسمها ويسير بها إلى غرفة مجاورة للكنيسة فترتدي ثياب العرس وتتقدم للاكليل ..

وله في خلقه شؤون ..

٤- المرأة تخلق من ضلع الرجل

اشترى رجل دقيقا وارسله مع حمال فسرقه وفر به . ورأى الرجل الحمال بعدئذ فاختبأ وراء الجدار فقالت له امرأته : ولمَ فعلت ذلك قال لها : لئلا يطالبني الحمال بأجرته . قالت له امرأته انا فعلت اعظم من فعلك ، فقد بعت الغزل ووضعت به خلخالي الذهبي ليثقل وزنه .

٥- ليلى المريضة في العراق

سئل الاستاذ الصافي : كيف حال ليلى المريضة في العراق؟ فأجاب : قتلها الدكتور زكي مبارك . قلنا وهذا أمر طبيعي وبديهي إذ كيف تتحمل ليلى المريضة ثلاثة كتب لو تحملها الصحيح لمات ...

٦- حصان رجله على الأرض ورأسه في السماء

قال رجل لآخر نحن عندنا بناية مائة طابق وطابق ! فقال له الآخر ونحن عندنا حصان رجله على الارض ورأسه في السماء . فقال صاحب البناية بسلام وكيف نصل إلى ظهره لكي نركبه فقال : من سطح بنايتكم زادها الله رفعة ...

المطبوعات الحديثة

١ - علم الصحة

صدر الجزء الأول من علم الصحة بإخراج جميل ومواضيع صحية مهمة تهم الجميع وهو للطبيب الشهير والاديب الكبير الدكتور شريف عسيران وقد قدمنا الصديق حيم وطبيب أديب ليقول كلمته فيه إذ أهل مكة أعرف بشعابها . وقد تأخر بإرسال كلمته لذلك أصبح موعدنا بها الجزء الآتي وكل آت قريب .

٢ - أقاصيص شتى

طبع في بغداد سنة ١٣٦٨ هـ في ثمانين صفحة بقطع العرفان . هذه الأقاصيص للدكتور صلاح الدين الناهي وهي ١٤ قصة من أطرف القصص وألصقها بالمجتمع وثمنها زهيد جداً نسبة إلى فوائده وهو مائة فلس فقط أي نحو ليرة لبنانية .

٣ - ثلاث محاضرات

طبعت بمطبعة دار النشر والتأليف في النجف سنة ١٣٦٨ هـ في ٣٨ صفحة صغيرة وثمنها ٤٠ فلساً لا نظن أن قراء العرفان يجهلون الاستاذ السيد محمد رشيد مرتضى الخطيب الشهير والواعظ الكبير . وقد ألقى في العراق حسب عادته السنوية ثلاث محاضرات أولاها في قاعة ثانوية النجف وموضوعها « مكانة الشباب في الحياة » وألقيت الثانية في مدرسة الجزائري وعنوانها « الايمان الصحيح » والثالثة في ندوة الادب وعنوانها « العالم الاسلامي والعالم الجديد » .

وقد وفى هذه المواضيع المهمة حقها وتوفق بها كل التوفيق حسب عادته الحميدة فللسيد الهمام الفاضل الشكر على جهوده وجهاده .

٤ - اليعربية والانقلاب السوري

اليعربية في التحرك العربي

رسالتان صغيرتان اولاهما مرفوعة للزعيم حسني الزعيم من ناظم الحركة اليعربية والثانية خطاب الناظم في الاجتماع اليعربي المنعقد في بيروت ويليه : « مستقبل الأمة والارادة الواحدة » وهو حديث الناظم للصحف الأردنية

٥ - المرج

أعاد الصديق الحميم والطبيب الانساني والوطني الفاضل الدكتور أديب رحال جريدته « المرج » إلى عالم الظهور بعد احتجابها مدة مديدة وهي التي أصدرها المرحوم والده الدكتور أسعد رحال سنة ١٩٠٩ م . وقد صدر الجزء الأول في ٢٨ صفحة كبيرة بصورة مجلة وحوى من المواضيع الأدبية والعلمية والطبية والمحلية ما فيه متعة وطرافة فنحن نرحب بهذه الزميلة الخصيبة كما رحب بها الوطنيون والمهاجرون وهي تصدر عن مرجعيون وتطبع في العرفان

٦ - أعمال جمعية إنقاذ فلسطين

جاءتنا هذه النشرة عن المركز العام ببغداد وهي تحوي أسماء الشهداء العراقيين في فلسطين

خلاصة الأنباء

نثبت الأنباء المهمة بغاية الاختصار للتاريخ فقط

*

● ١ – ما زال الانقلاب السوري حديث الناس في كل قطر ومصر .

● ٢ – طار الزعيم حسني الزعيم لمصر إذ قابل جلالة ملك مصر ودولة رئيس وزرائها .

● ٣ – توترت العلاقات بين سورية وشرق الأردن لعدم قبول الزعيم بمشروع سورية الكبرى الذي يسعى له جلالة الملك عبد الله بكل قواه ويؤكد حصوله عاجلا أو آجلا .

● ٤ – ألف الزعيم الوزارة السورية برئاسته وخص نفسه بوزارتي الداخلية والدفاع ، والامير عادل ارسلان لنيابة الرئاسة ووزارة الخارجية وخليل بك مردم الأديب الكبير لوزارة المعارف

● ٥ – كان حصل شبه توتر بين لبنان وسورية زال تماماً بعد مجيء عبد الرحمن عزام باشا وزيارة رياض بك الصلح للزعيم في دمشق .

● ٦ – زار نوري باشا السعيد رئيس الوزارة العراقية ومعه وزير الدفاع ورئيس أركان حرب الجيش العراقي وبعض الضباط الزعيم وقد فتح لهم القصر الجمهوري واستقبلهم استقبالا حاراً وانتظر الناس رد الزيارة لكن ذلك لم يكن بل زار مصر ابتداء فسبحان المغير ولا يتغير .

● ٧ – أفرج عن شكري بك القوتلي ونقل من مستشفى المزة إلى دار والدته ، لكن ما زال تحت المراقبة ومنع الزوار عنه .

● ٨ – طار دولة رئيس الوزارة اللبنانية إلى مصر فبغداد وربما لعمان بقصد إزالة الحزازات بين ملوك العرب وحبذا هذا السعي الحميد والصلح خير . كما أن الامير عادل أرسلان طار لبغداد بهذه المهمة .



● ٩ – احتفل احتفالا هادئاً في الثاني من أيار بعيد ميلاد جلالة الملك فيصل الثاني ملك

العراق وامل العرب الباسم وخليفة جده صاحب النهضة العربية وموقظ الامة من سباتها المغفور له فيصل الاول حقق الله الآمال في المليك الفتى الذي بلغ السنة الرابعة عشرة أمد الله في حياته .

● ١٠ – أسفنا جداً لتخلي معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي عن رئاسة المجمع العلمي العراقي لأنه لا يجوز الجمع بين النيابة وأي وظيفة غيرها فاختار الاستاذ النيابة وعين الاستاذ منير القاضي عميد كلية الحقوق رئيساً للمجمع

● ١١ – من اطرف ما قرأنا عدم الحكم على قاتل غاندي بالشنق ، بل يوضع في حديقة الحيوانات ليكون مثالا للانسان الناطق بصفة الحيوان الصامت بل الوحش الكاسر ، وحبذا لو حكم على امثال هذا المجرم الكبير بمثل هذا الحكم ليكونوا عبرة لسواهم .

● ١١ – حدث سيل عظيم في جبال الأطلس ومراكش فأحدث خسائر عظيمة في الاموال والنفوس وأزال عدة قرى وتقدر الخسارة المالية بالف مليون فرنك .

● ١٢ – لم تزل الحالة في اندونيسيا غير مستقرة ، فحرب العصابات ما زال قائماً ، وإحراق البيوت وغيرها أمر شائع إلى غير ذلك من الحادثات فمتى تضع هولانده المستعمرة حداً لهذه الأمور .

● ١٣ – عزمت دار النشر والتأليف بالنجف على إصدار ١٨ سلسلة دينية علمية ، اجتماعية ، تاريخية ، أدبية ، يساهم في إنشائها فريق كبير من المستشرقين والعلماء وارباب الاقلام عن أهم عصر من العصور الاسلامية ، وهو عصر الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام .

● ١٤ – أسس في بيروت مكتب المعلومات الشرقي في ٣ – شارع سعيد عقل سوق النجارين وهو يرسل للصحف المشتركة به برقيات أو رسائل صحفية او اعلانات نرجو لهذا المكتب النجاح والفلاح .

● ١٥ – يطبع العلامة السيد امير محمد الكاظمي القزويني كتاباً اسماه « الإيمان الصحيح » وهو يدعو الى الاسلام الصحيح ، ويطبع العلامة الشيخ بدر الدين الصائغ كتابا أسماه « انا مدينة العلم وعلي بابها » .

● ١٦ – استقال توفيق ابو الهدى باشا رئيس الوزارة الاردنية وعاد جلالة الملك فكلفه بتأليف الوزارة ويقال انه سيدخل بها بعض الفلسطينيين وربما أدخل بعض السوريين ؟!

● ١٧ – تحسن الموسم هذا العام بعد انقطاع المطر الغزير لا سيما القطانة ولم ينقطع المطر المدرار إلا بعد العشرين من نيسان وقد بلغ ما هطل من المطر هذه السنة ٤٧ قيراطاً .

● ١٨ – فاتنا في الجزء الماضي ذكر الاعتداء المصيب على مطبعة جريدة الجبل التي تصدر في السويداء وهي من صحفنا الحرة الراقية : « فلق الزمان عداوة الأحرار » بل خنق الطغام وقد أصلحت الخلل وعادت للظهور بحرأتها المعهودة وسيرتها المحمودة .

● ١٩ – ساءنا ما حدث للرصيف الحصيف

الاستاذ نجيب الريس صاحب جريدة القبس الغراء فقد زلت به القدم وهو سائر قرب العدلية في دمشق فكسر ساعده الأيمن وقد أدخل المستشفى الوطني فنرجو له الشفاء العاجل

● ٢٠– من اخبار مجلة البيان النجفية : القبض على رجل اسمى نفسه بعدة اسماء في عدة اماكن وكان يغري البنات بمساعدة امرأة إيرانية ويأخذهن لعدة جهات حيث يبيعهن بيع الإماء وكان الفضل في اكتشاف جرائمه لأحد الفضلاء الذي قص قصته المنكرة على سعادة متصرف كربلاء السيد عبد الرسول الخالصي وهو بدوره اتصل بمدير شرطة اللواء وشدد عليه بالقبض على هـذا المجرم وقد فاوض بدوره معاون شرطة النجف الذي توفق للقبض عليه .

● ٢١– تشكر البيان الاستاذ الخالصي متصرف كربلا وقائمقام النجف ، أبو لطفي ، لعنايتها بفتح عدة طرقات في النجف وفتح دورة الصحن الحيدري حيث تصبح النجف ذات منظر بهيج رحب ، والعرفان تشترك معها في الثناء .

● ٢٢– توفي في البصرة العلامة السيد عبد الصاحب شبر . وفي صيدا الحاج حسن البابا من أئمة المساجد ومن اصحاب السيرة المحمودة والأخلاق الكريمة تغمدهما الله برحمته ورضوانه

● ٢٣– استولى الشيوعيون على عاصمة الصين ، نانكين ، وعلى جل ولايات الصين وشردوا

انصار العرفان

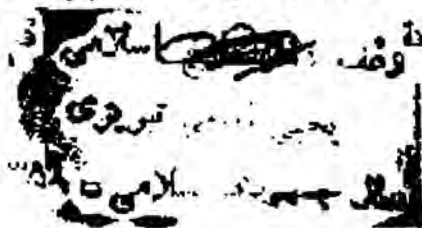
لسنة ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م

ليرة لبنانية	السادة	
٥٠	١ السيد يوسف هاشم	دكار
٢٥	٢ عبد المنعم حبيب	»
٢٥	٣ محمد حسن مروة	»
٢٥	٤ أحمد فخري	»
٢٥	٥ محمد نجيب عطيه	»
٢٥	٦ محمد شمس	»
٢٥	٧ موسى سكيكي	عن بعال
٢٥	٨ وزارة الخارجية اللبنانية	بيروت
٢٥	٩ المجلس النيابي اللبناني	»
٢٥	١٠ محمود نمره	طرطوس

مدمرتين إنكليزيتين .

● ٢٤– اخلى المصريون الدوائر التي سلموها الجيش الاردني حسب المعاهدة المصرية الاردنية الاخيرة ، وربما يؤسف له تسليم قسم كبير من الاراضي العربية لليهود حسب المعاهدة الاردنية اليهودية ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

● ٢٥– قدم الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطا بغداد للاستشفاء والاستجمام ، عافاه الله وسيلقي موعظة في مسجد براثا الواقع بين بغداد والكاظمية من مواعظه البليغة وخطبه الرائقة .





العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية ديناران ، في اميركة عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان وللمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية
في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك ، وللمثرين ثلاثة آلاف فرنك

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون معاناة أو حوالة بريدية أو على احد المصارف ، وليحفظ ذلك كل من ألقى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضاة منا ومنه وكل إيصال خال من توقيعينا لانقوم به أما وكلاء ومشتركو الجنوبين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه وما يطلب منهم بهذا العنوان : دمشق — خان الشيخ قطنا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

> الى حضرات القراء
>
> تحتاج ادارة العرفان الى الجزءين الأول والثاني من كتاب (تاريخ الوزارات العراقيه) للسيد عبد الرزاق الحسني وإلى الجزء الأول من كتاب (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) للسيد المشار اليه فمن كانت لديه الاجزاء المذكورة او اية نسخة منها فليتفضل بارسالها الينا ونحن نقدم له الثمن الذي يرتضيه

العرفان

مجلة تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

أيها المشترك الكريم

العرفان قائمة في منتهى جهدها بخدمتك وإرضائك فكن لها رفيقاً وبها حفياً ، وإن كنت ناسياً الى الآن تأدية حقها فاقرأ كلمة التذكير المرسلة لك مع هذا الجزء واقرأ شروط الاشتراك على الصفحة الرابعة من الغلاف وكن من الذاكرين ، ولا تكن من الناسين

أما الذين سددوا قيمة اشتراكهم فلهم الشكر والذين زادوا من المهاجرين والأنصار فلهم الف شكر

الجزء السابع — المجلد السادس والثلاثون
شعبان ١٣٦٨ — حزيران ١٩٤٩



الجزء ٦

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

المجلد ٣٦

شعبان ١٣٦٨ — حزيران ١٩٤٩



والحافظون قليل (*)

يا ابن بنت النبي ضيعت العهـ ـد رجال والحافظون قليل

سرح الطرف في كتب التاريخ من عهد هوميروس إلى يوم الناس هذا ، وقلب صفحاته صفحة صفحة واقرأ الموثق والمجروح تجد ويا هول ما تجد أن الناس معادن . بيد أنك لا تقع على درة حتى يعترض نظرك الف خزفة وقديماً قيل :

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن خطب عرا

ولئن عثرنا أو اعثرنا بين رجال التاريخ على فئة قليلة انتصرت لحق وانصار الحق فالمرن وتألبت للظلم وانحت باللوم والتقريع على الظالمين وهم الأكثرون فقليل هذه الفئة الصالحة لا يقال له قليل :

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

فاذا ذكرنا من أهل الانصاف ودعاة الفضيلة أبا ذر وسلمان والمقداد ومحمد بن ابي بكر واضرابهم ممن عرفوا الحق فاتبعوه ، وتنكروا الباطل واجتنبوه ، فإنا نذكر مقابلهم وهم لا يعدون بالعشرات ممن يعدون بالألوف والمئات .

ومع كل ذلك فقد وجدنا في تلك الفئة الضئيلة ممن يقول في علي : « ماذا اقول في رجل كتم اعداؤه فضائله بغضاً وحسداً ، وكتم اولياؤه فضائله تقية وخوفاً ، ثم ظهر من بين الكتابين ما ملأ الخافقين » . وهذا حبيب الطائي يقول :

جعلت هواي الفاطميين زلفة إلى خالقي ما دمت أو دام لي عمر

وكوفني ديني على أن منصبي شئام ونجري آية ذكر النجر

وأبو العلاء المعري اكبر فيلسوف عربي يقول :

لقد عجبوا لأهل البيت لما غدوا وعلومهم في رق جفر

فمنظرة المنجم وهي صغرى تريه كل عامرة وقفر

ونسب للمتنبي قوله :

وتركت مدحي للوصي تعمداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات نور الشمس تذهب باطلا

(*) الكلمة التي أرسلت للجنة تكريم الاستاذ بولس سلامه تنشر مع غيرها في الكتاب الذي يجمع الكلمات الموسلة من جميع الأقطار

وحسبك من المؤرخين ابن أبي الحديد المعتزلي الذي قال عن شرحه نهج البلاغة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري عالم الشام « فيه فلسفة التاريخ » .

وهذا الإمام الشافعي يقول :

يا آل بيت رسول الله حبكمُ   فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكمُ من عظيم القدر أنكمُ   من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

وكفانا من المعاصرين المنصفين جبران خليل جبران وامين نخله ورشيد الخوري والياس فرحات والدكتور نقولا فياض وماوون عبود « أبو محمد » ورشدي معلوف والشيخ عبد الله العلايلي وعباس محمود العقاد وعبد الفتاح مقصود وغيرهم وغيرهم ولا غرو فالحق لا يعدم ناصرا ويقول شوقي في مصطفى كمال :

« هذا الذي كان الحسين مكانه   في المسلمين قد استحال يزيدا »

ولعبد الباقي العمري مدائح في علي وأهل البيت : استغرقت نصف ديوانه ، إلى غير ذلك مما يطول شرحه .

وقد ضرب الرقم القياسي في هذا المضمار المحتفى به الأستاذ بولس سلامة القائل في ملحمته :

يا عليّ العصور هذا بياني   صغت فيه وحي الامام جليا
أنت سلسلت من جانبك القصـ   ـص ونسّقت ثوبها السحريا
يا أمير البيان هذا وفائي   أحمد الله أن خلقت وفيا
جلجل الحق في المسيحي حتى   عدّ من فرط حبه علويا

فلله أنت ولله ابوك ، ولله الدر الذي نثره لا فض فوك ، فقد ضربت المثل الاعلى في الانصاف والوفاء ، وزاحمت بالمناكب في ولائك أهل الولاء :

فلو صورت نفسك لم تزدها   على ما فيك من كرم الطباع

وقد تطفلت في ملحمتك هذه المنيرة لأختار منها ما اقيم البرهان على شاعريتك الفذة ، وانصافك العجيب ، وتقدمك للتاريخ الصحيح ، فرأيت نفسي في بحر لا ساحل له ، وغصت ثم غصت فلم أر إلا جوهرة ثمينة ، ودرة نادرة ، وزبرجدة فذة ، فقلت حسبي وكفى وانا احيل السامع والقارىء على الملحمة ليعرفا من عارف الحقيقة التي لا تشوبها شائبة ، إن سلامة سلمه الله وعافاه بزّ الأولين والآخرين في هذا المضمار والملحمة انصع برهان إن قيل « قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » . والسلام على لجنة الاحتفال بهذا العبقري المعلوم المجهول وعلى رئيسها المفضال وهي التي عرفت الفضل لأهله ولا يعرف الفضل إلا ذووه ، وعلى هذا الحفل الكريم ورحمة الله وبركاته .

الجمع بين الصلاتين (*)

لاخلاف – بين أهل القبلة من أهل المذاهب الاسلامية كلها – في جواز الجمع بعرفة وقت الظهر بين الفريضتين – الظهر والعصر – وهذا في اصطلاحهم جمع تقديم ، كما لا خلاف بينهم في جواز الجمع في المزدلفة وقت العشاء بين الفريضتين (١) – المغرب والعشاء – وهذا في الاصطلاح جمع تأخير (٢) بل لاخلاف في استحباب هذين الجمعين وانهما من السنن النبويه وإنما اختلفوا في جواز الجمع بين الصلاتين فيما عدا هذين .

ومحل النزاع هنا إنما هو جواز الجمع بين الفريضتين بأدائهما معاً في وقت احداهما تقديماً على نحو الجمع بعرفة أو تأخيراً على نحو الجمع بالمزدلفة .

وقد صدع الأئمة من آل محمد (ص) بجوازه مطلقاً غير أن التفريق أفضل وتبعهم في هذا شيعتهم في كل عصر ومصر فإذا هم يجمعون غالباً بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء سفراً وحضراً لعذر أو لغير عذر ، وجمع التقديم وجمع التأخير عندهم في الجواز سواء .

أما الحنفية فمنعوا الجمع فيما عدا جمعي عرفة والمزدلفة بقول مطلق مع تواتر الصحاح الصريحة بجواز الجمع ولاسيما في السفر ، لكنهم تأولوها على صراحتها فحملوها على الجمع الصوري وسيتضح لك بطلان ذلك قريبا ان شاء الله تعالى .

وأما الشافعية والمالكية والحنبلية فأجازوه في السفر على خلاف بينهم فيما عداه من

(*) تقدم نشر هذه المسألة على أوانها إذ كنا في الاجزاء المتقدمة من العرفان مطردين في مسائل الوضوء وكنا نريد الاطراد في المسائل الفقهية على الترتيب لكن بعض المؤمنين آثروا نشر هذه المسألة وأمثالها مما ينكره علينا اخواننا جهلا منهم بما نحن عليه من الدليل القاطع فأجبنا ملتمسهم ، فليمعنوا بتدبر ما كتبناه في أصل المسأله وفيما علقناه عليها

(١) انما انعقد اجماع اهل القبلة على جواز الجمع بعرفة والمزدلفة للحجاج خاصة ، أما غيرهم فمحل خلاف

(٢) وذلك لتأخير صلاة المغرب عن وقتها وجمعها مع العشاء في وقتها ، كما أن الجمع في عرفة إنما كان جمع تقديم لتقديم صلاة العصر عن وقتها وجمعها مع الظهر في وقتها

الاعذار كالمطر والطين والمرض والخوف وعلى تنازع في شروط السفر المبيح له (١)

حجتنا التي نتعبد بها فيما بيننا وبين الله سبحانه في هذه المسألة وفي غيرها إنما هي صحاحنا عن أئمتنا عليهم السلام، وقد نحتج على الجمهور بصحاحهم لظهورها فيما نقول وحسبنا منها ما قد اخرجه الشيخان في صحيحيهما، وإليك ما أخرجه مسلم في باب الجمع بين الصلاتين في الحضر من صحيحه إذ قال:

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً(٢) في غير خوف ولا سفر

(قال): وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء جابر بن زيد عن ابن عباس. قال صليت مع النبي (ص) ثمانياً جميعاً وسبعاً جميعاً قال عمرو بن دينار: قلت يا أبا الشعثاء أظنه أخر الظهر وعجل العصر وأخر المغرب وعجل العشاء. قال وأنا أظن ذلك(٣) اه. قلت: إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً

(قال): حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس: أن رسول الله (ص) صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء(٤)

(قال): وحدثني ابو الربيع الزهراني حدثنا حماد عن الزبير بن الخريت عن عبد الله بن شقيق قال خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة قال: فجاءه رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينثني: الصلاة الصلاة قال: فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة لا أم لك. ثم قال: رأيت رسول الله (ص) جمع بين الظهر والعصر

(١) وذلك أن منهم من اشترط سفر القربة كالحج والعمرة والغزو ونحو ذلك دون غيره ومنهم من اشترط الاباحة دون سفر المعصية ومنهم من اشترط ضرباً خاصاً من السير ومنهم من لم يشترط شيئاً فأي سفر كان وبأي صفة كان يراه مبيحاً للجمع، والتفصيل في فقههم.

(٢) لعلك لا تجهل ان اصطلاحهم في الجمع بين الصلاتين إنما هو بفعلهما معاً في وقت احداهما دون الأخرى جمع تقديم أو جمع تأخير هذا هو مراد المتقدمين منهم والمتأخرين من عهد الصحابة إلى يومنا هذا، وهنا هو محل النزاع كما ستعرفه في الأصل.

(٣) وهذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل من حديث ابن عباس ص ٢٢١ من الجزء الأول من مسنده وفي تلك الصفحة نفسها أخرج من طريق آخر عن ابن عباس ايضاً. قال: صلى رسول الله (ص) في المدينة مقيماً غير مسافر سبعاً وثمانياً

(٤) هذا في الاصطلاح لف ونشر غير مرتب وهو جائز ولو قال صلى ثمانياً وسبعاً لكان مرتباً

والمغرب والعشاء . قال عبد الله بن شقيق فحاك في صدري من ذلك شيء فأتيت أباهريرة فسألته فصدق مقالته (١)

(قال) : وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا وكيع حدثنا عمران بن حدير عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال : قال رجل لابن عباس : الصلاة فسكت . ثم قال : الصلاة فسكت . ثم قال الصلاة فسكت . فقال ابن عباس : لا أم لك أتعلمنا بالصلاة كنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله (ص) .

قلت : وللنسائي من طريق عمرو بن هرم عن أبي الشعثاء ان ابن عباس صلى في البصرة الظهر والعصر ليس بينهما شيء والمغرب والعشاء ليس بينهما شيء فعل ذلك من شغل ، وفيه رفعه إلى النبي (ص) (٢)

(قال مسلم) : وحدثنا احمد بن يونس وعون بن سلام جميعاً عن زهير قال ابن يونس حدثنا زهير حدثنا ابو الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : صلى رسول الله (ص) الظهر والعصر جميعاً بالمدينة في غير خوف ولا سفر (٣) قال ابو الزبير فسألت سعيداً لمَ فعل ذلك ؟ . فقال سألت ابن عباس كما سألتني . فقال : أراد أن لا يحرج أحداً من أمته .

(قال) : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابو كريب قالا : حدثنا أبو معاوية ، ح وحدثنا أبو كريب وأبو سعيد الأشج واللفظ لأبي كريب قالا — يعني أبا كريب وأبا سعيد — حدثنا وكيع وابو معاوية كلاهما عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جمع رسول الله (ص) بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر (قال) وفي حديث وكيع . قال : قلت لابن عباس لمَ فعل ذلك ؟ قال كيلا يحرج أمته . وفي حديث أبي معاوية قيل لابن عباس : ما أراد إلى ذلك ؟ قال أراد أن لا يحرج أمته .

(قال) : وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد بن الحرث حدثنا قرة بن خالد حدثنا أبو الزبير حدثنا سعيد بن جبير حدثنا ابن عباس : أن رسول الله (ص) جمع بين الصلاة في سفرة سافرها في غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء قال سعيد فقلت لابن عباس :

---

(١) من عنوان الدنيا على الله تعالى وعلى آل محمد (ص) على هؤلاء ان يحوك في صدورهم شيء من ابن عباس فيسألوا أبا هريرة وليتهم بعد تصديق ابي هريرة عملوا بالحديث وهذا الحديث اخرجه احمد بن حنبل ايضاً عن ابن عباس في ص ٢٥١ من الجزء الأول من مسنده

(٢) كما نقله الزرقاني في الجمع بين الصلاتين من شرح الموطأ ص ٢٦٣ من جزئه الأول

(٣) وهذا الحديث مما أخرجه مالك في باب الجمع بين الصلاتين من الموطأ والإمام احمد عن ابن عباس في مسنده

ما حمله على ذلك ؟ قال : أراد أن لا يحرج أمته .

(قال) : حدثنا يحيى بن حبيب حدثنا خالد بن الحرث حدثنا قرة بن خالد حدثنا أبو الزبير حدثنا عامر بن واثلة أبو الطفيل حدثنا معاذ بن جبل ، قال : جمع رسول الله (ص) في غزوة تبوك بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء ، قال فقلت : ما حمله على ذلك ؟ فقال : أراد أن لا يحرج أمته اهـ.

قلت : هذه الصحاح صريحة في أن العلة في تشريع الجمع إنما هي التوسعة بقول مطلق على الأمة وعدم إحراجها بسبب التفريق رأفة بأهل الأشغال وهم أكثر الناس ، والحديثان الأخيران — حديث معاذ والذي قبله — لا يختصان بموردهما — اعني السفر — إذ علة الجمع فيهما مطلقة لا دخل فيها للسفر من حيث كونه سفراً ، ولا للمرض والمطر والطين والخوف من حيث هي هي وإنما هي كالعام يرد في مورد خاص فلا يتخصص به بل يطرد في جميع مصاديقه ، ولذا ترى الامام مسلماً لم يوردهما في باب الجمع في السفر إذ لا يختصان به وإنما أوردهما في باب الجمع في الحضر ليكونا من أدلة جواز الجمع بقول مطلق وهذا من فهمه وعلمه وإنصافه .

وصحاحه — في هذا الموضوع — التي جمعها والتي لم تسعها كلها على شرط البخاري ورجال أسانيدها كلهم قد احتج البخاري بهم في صحيحه ، فما المانع له يا ترى من إيرادها بأجمعها في صحيحه ؟ وما الذي دعاه إلى الاقتصار على النزر اليسير منها ؟ ولماذا لم يعقد في كتابه باباً للجمع في الحضر ولا باباً للجمع في السفر ؟ مع توفر الصحاح — على شرطه — الواردة في الجمع ومع أن أكثر الأئمة قائلون به في الجملة ، ولماذا اختار من احاديث الجمع ما هو أخصها دلالة عليه ؟ ولم وضعه في باب يوهم صرفه عن معناه ؟ فإني أربأ بالبخاري واحاشيه أن يكون كالذين يحرفون الكلم عن مواضعه أو كالذين يكتمون الحق وهم يعلمون .

واليك ما اختاره في هذا الموضوع ووضعه في غير موضعه إذ قال — في باب تأخير الظهر إلى العصر من كتاب مواقيت الصلاة من صحيحه (١) — : حدثنا أبو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن

(١) تعقبه شيخ الاسلام الأنصاري عند بلوغه إلى هذا الباب من شرحه — تحفة الباري — فقال : المناسب للحديث باب صلاة الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء ففي التعبير بما قاله تجوز وقصور إلى أن قال وتأويل ذلك بأنه فرغ من الأولى فدخل وقت الثانية فصلاها عقبها خلاف الظاهر انتهى بلفظه في آخر ص٢٩٢ من الجزء الثاني من شرحه ، وقال القسطلاني في ص٢٩٣ من الجزء الثاني من شرحه ارشاد الساري : وتأوله على الجمع الصوري بأن يكون أخر الظهر الى آخر وقتها وعجل العصر في أول وقتها ضعيف لمخالفة الظاهر وهكذا قال أكثر علمائهم ولا سيما شارحو صحيح البخاري كما ستسمعه في الأصل إن شاء الله

عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس : ان النبي (ص) صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء فقال ايوب لعله في ليلة مطيرة قال عسى . قلت : إن يتيمون الا الظن

وأخرج في باب وقت المغرب من آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن زيد عن ابن عباس ، قال : صلى النبي (ص) سبعاً جميعاً وثمانياً جميعاً .

وارسل في باب ذكر العشاء والعتمة عن ابن عمر وابي أيوب وابن عباس ان النبي (ص) صلى المغرب والعشاء — يعني جمعها في وقت احداهما دون الأخرى

وهذا القدر اليسير من الجم الكثير من صحاح الجمع كاف في الدلالة على ما نقول كما لا يخفى ويؤيده — ماعن ابن مسعود إذ قال جمع النبي (ص) — يعني في المدينة بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فقيل له في ذلك ، فقال : صنعت هذا لئلا تحرج أمتي . أخرجه الطبراني (١)

والمأثور عن عبد الله بن عمر (٢) إذ قيل له : لم ترى النبي (ص) جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء مقيما غير مسافر ، أنه أجاب بقوله : فعل ذلك لئلا تحرج أمته .

وبالجملة فإن علماء الجمهور كافة ممن يقول بجواز الجمع وممن لا يقول به متصافقون على صحة هذه الأحاديث وظهورها فيما نقول من الجواز مطلقاً ، فراجع ما شئت مما علقوه عليها يتضح لك ذلك (٣) نعم تأولوها حملا لها على مذاهبهم وكانوا في تأويلها على غمة وفي ليل من الحيرة مظلم وحسبك ما نقله النووي عنهم في تعليقه على هذه الأحاديث من شرحه لصحيح مسلم ، إذ قال — بعد اعتباره ظاهرة في الجمع حضراً — : وللعلماء فيها تأويلات ومذاهب ، فمنهم من تأولها على أنه جمع لعذر المطر (قال) : وهذا مشهور عن جماعة من الكبار المتقدمين (٤) ،

(١) كما في أواخر ص ٢٦٣ من الجزء الأول من شرح الموطأ للزرقاني قال : وارادة نفي الحرج تقدح في حمله على الجمع الصوري لأن القصد اليه لا يخلو عن حرج .

(٢) في حديث تجده في صفحة ٢٤٢ من الجزء الرابع من كنز العمال عدده في تلك الصفحة ٥٠٧٨ مسنداً إلى عبد الله .

(٣) وحسبك تعليق النووي في شرحه لصحيح مسلم والزرقاني في شرحه لموطأ مالك والعسقلاني والقسطلاني وزكريا الأنصاري في شروحهم لصحيح البخاري وسائر من علق على أي كتاب من كتب السنن يشتمل على حديث ابن عباس في الجمع بين الصلاتين حيث صححوه بكل طرقه التي نقلناها عن صحيحي مسلم والبخاري واستظهروا منها جواز الجمع في الحضر لمجرد رفع الحرج عن الأمة ، وما أدري والله ما الذي حملهم على الاعراض عنها ، ولعل هذا من حظ أهل البيت عندهم .

(٤) كالامامين مالك والشافعي وجماعة من أهل المدينة .

(قال) : وهو ضعيف بالرواية الثانية عن ابن عباس من غير خوف ولا مطر (١) (قال) : ومنهم من أولها على أنه كان في غيم فصلى الظهر ثم انكشف الغيم وظهر أن وقت العصر دخل فصلاها فيه (٢) (قال) : وهذا ايضاً باطل لأنه إن كان فيه أدنى احتمال في الظهر والعصر فلا احتمال فيه في المغرب والعشاء (قال) ومنهم من تأولها على تأخير الاولى إلى آخر وقتها فصلاها فيه فلما فرغ منها دخل وقت العصر فصلاها فيه فصار جمعه الصلاتين صورياً (٣) (قال) : وهذا ضعيف ايضا أو باطل لأنه مخالف للظاهر مخالفة لا تحتمل (قال) وفعل ابن عباس حين خطب فناداه الناس الصلاة الصلاة وعدم مبالاته بهم واستدلاله بالحديث لتصويب فعله بتأخيره صلاة المغرب إلى وقت العشاء وجمعها جميعاً في وقت الثانية وتصديق أبي هريرة له وعدم انكاره صريح في رد هذا التأويل

قلت : ورده ابن عبد البر والخطابي وغيرهما بأن الجمع رخصة فلو كان صورياً لكان اعظم ضيقاً من الاتيان بكل صلاة في وقتها لأن أوائل الأوقات وأواخرها مما لا يدركه اكثر الخاصة فضلا عن العامة (قالوا) ومن الدليل على أن الجمع رخصة قول ابن عباس : اراد أن لا يحرج امته (قالوا) وأيضاً فصريح أخبار الجمع بين الفريضتين إنما هو بأدائهما معاً في وقت احداهما دون الاخرى إما بتقديم الثانية على وقتها وادائها مع الأولى في وقتها أو بتأخير الأولى عن وقتها إلى وقت الثانية وادائها وقتئذ معاً (قالوا) وهذا هو المتبادر إلى الفهم من اطلاق لفظ الجمع في السنن كلها وهذا هو محل النزاع .

(قال النووي) : ومنهم من تأولها فحملها على الجمع لعذر المرض أو نحوه مما هو في معناه (قال) : وهذا قول احمد بن حنبل والقاضي حسين من اصحابنا واختاره الخطابي والمتولي والروياني من أصحابنا وهو المختار في تأويلها لظاهر الأحاديث .

قلت : لا ظهور في الأحاديث ولا دلالة فيها عليه بشيء من الدوال والقول به تحكم كما اعترف به القسطلاني في شرحه لصحيح البخاري (٤) .

---

(١) على أنه بعيد عن اللفظ غاية البعد ولا قرينة عليه .

(٢) هذا خرص ومجازفة ورجم بالغيب .

(٣) وقد تعلم أن أبا حنيفة وأصحابه تأولوا صحاح الجمع حضراً وسفراً بحملها كلها على الجمع الصوري فقالوا بمنع الجمع مطلقاً وهذا غريب منهم إلى أبعد غاية وقد كفانا مناقشتهم والبحث معهم عدة من الأعلام تسمع في الأصل كلامهم .

(٤) فراجع من شرحه إرشاد الساري باب تأخير الظهر إلى العصر تجد في ص ٢٩٣ من جزئه الثاني ماهذا لفظه : وحمله -أي حديث ابن عباس في الجمع حضراً- بعضهم على الجمع للمرض وقواه النووي فتعقبوه بأنه مخالف لظاهر الحديث وتقييده به ترجيح بلا مرجح وتخصيص بلا مخصص اه

وقد تعقبه بعض الأعلام أيضاً إذ قال : وقيل إن الجمع كان للمرض وقواه النووي وفيه نظر لأنه لو جمع للمرض لما صلى معه إلا من به المرض ، والظاهر أنه (ص) جمع بأصحابه ، وبه صرح ابن عباس في رواية ثابتة عنه انتهى(١)

قلت : ولما لم يكن لصحاح الجمع تأويل يقبله العلماء رجع قوم من الجمهور إلى رأينا في المسألة تقريباً من حيث لا يقصدون . وقد ذكرهم النووي بعد أن زيف التأولات بما سمعت ، فقال : وذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذه عادة وهو قول ابن سيرين وأشهب من أصحاب مالك ، وحكاه الخطابي عن القفال الشاشي الكبير من أصحاب الشافعي ، وعن أبي إسحاق المروزي وعن جماعة من أصحاب الحديث واختاره ابن المنذر (قال) ويؤيده ظاهر قول ابن عباس : أراد أن لا يحرج أمته إذ لم يعلله بمرض ولا غيره والله أعلم هذا كلامه (٢) وبه صرح غير واحد من أعلامهم (٣) .

ولعل المحققين منهم في هذا العصر على رأينا كما شافهني به غير واحد منهم ، غير أنهم لا يجرأون على مبادهة العامة بذلك ، وربما منعهم الاحتياط فإن التفريق بين الصلوات مما لا خلاف فيه وهو أفضل بخلاف الجمع ، لكن فاتهم ان التفريق قد أدى بكثير من أهل الأشغال إلى ترك الصلاة كما شاهدناه عياناً بخلاف الجمع فإنه أقرب إلى المحافظة على أدائها ، وبهذا يكون الاحوط للفقهاء أن يفتوا العامة بالجمع وأن ييسروا ولا يعسروا - يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - وما جعل عليكم في الدين من حرج - والدليل على جواز الجمع مطلقاً موجود والحمد لله سنة صحيحة صريحة كما سمعت ، بل كتاباً محكماً مبيناً ، ألا تصغون لأتلو عليكم من محكماته ما يتجلى به أن أوقات الصلوات المفروضة ثلاثة فقط ، وقت لفريضتي الظهر والعصر مشتركاً بينهما ، ووقت لفريضتي المغرب والعشاء على الاشتراك بينهما

(١) فراجعه في ص٢٦٣ من الجزء الأول من شرح الزرقاني لموطأ مالك في باب الجمع بين الصلاتين

(٢) في ص ٥٥ ؛ من الجزء الرابع من شرحه لصحيح مسلم المطبوع في هامش إرشاد الساري وتحفة الباري شرحي صحيح البخاري ولا يخفى ميل النووي اليه في آخر كلامه إذ أيده بقول ابن عباس وعلق على قول ابن عباس قوله فلم يعلله بمرض ولا غيره فكان آخر كلامه ناقضاً لتأويله

(٣) كالزرقاني في شرحه للموطأ وسائر من علق على حديث ابن عباس في الجمع بين الصلاتين من شرح الصحاح والسنن كالعسقلاني والقسطلاني وغيرهما

ايضا ، قالت لفريضة الصبح خاصة ، فاستمعوا له وانصتوا (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً)

قال الإمام الرازي حول تفسيرها — من سورة الإسراء ص ٤٢٨ من الجزء الخامس من تفسيره الكبير — ما هذا لفظه : فإن فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة كان الغسق عبارة عن أول المغرب (١) وعلى هذا التقدير يكون المذكور في الآية ثلاثة أوقات وقت الزوال ووقت أول المغرب ووقت الفجر (قال) وهـذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر فيكون هذا الوقت مشتركا بين هاتين الصلاتين ، وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء فيكون هذا الوقت مشتركا ايضا بين هاتين الصلاتين (قال) : فهذا يقتضي جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقاً (٢) (قال) : إلا أنه دل الدليل على أن الجمع في الحضر من غير عذر لا يجوز فوجب أن يكون الجمع جائزاً لعذر السفر وعذر المطر وغيره .

قلت : أمعنا بحثاً عما ذكره من دلالة الدليل على ان الجمع في الحضر من غير عذر لايجوز فلم نجده — شهد الله — عيناً ولا أثراً ، نعم كان النبي (ص) يجمع في حال العذر وقد جمع ايضا في حال عدمه لئلا يحرج أمته ولا كلام في ان التفريق افضل ولذلك كان يؤثره رسول الله (ص) إلا لعذر كما هي عادته في المستحبات كلها صلى الله عليه وآله وسلم .

صور — جبل عامل عبد الحسين شرف الدين

الموسوي

---

(١) هـذا المعنى نقله الرازي — حول الآية من تفسيره الكبير — عن ابن عباس وعطاء والنضر بن شميل ، ونقله الإمام الطبرسي — في مجمع البيان — عن ابن عباس وقتادة .

(٢) أما إذا فسرنا الغسق بتراكم الظلمة وشدتها (نصف الليل — كما عن الصادق عليه السلام — فوقت الفرائض الأربع الظهر والعصر والمغرب والعشاء ممتد من الزوال إلى نصف الليل ، فالظهر والعصر يشتركان في الوقت من الزوال الى الغروب الا ان الظهر قبل العصر ويشترك المغرب والعشاء من الغروب الى نصف الليل غيرأن المغرب قبل العشاء ، أما فريضة الصبح فقد اختصها الله بوقتها المنوه به في قوله سبحانه : وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا عبد الحسين شرف الدين

الدكتور وائل الشوام

الثقافة العربية وأثرها في العالم

لا غرو أن الثقافة في أي بلد كانت أو قطر من اقطار العالم ، لا تتربع في المكانة السامية اللائقة ولا تحتل منزلة الاهتمام العظيم ، إلا إذا انتشرت انتشاراً كلياً في كافة ارجاء المحيط الذي تنشأ به ونفذت إلى أذهان سكان ذلك المحيط ففهموها وقدروها حق قدرها وهضموها هضماً تاماً في افكارهم ، حتى إذا ما راحوا يبثونها تعدت البلاد التي يعيشون فيها وخرجت من حدودها ، سواء عن طريق الترجمة أو التدريس أو النقل ، تشع في الأقطار الأخرى المجاورة أو النائية فتنير بأشعتها النيرة الوضاحة عالم هذه الأقطار ليستفيد منها رجالها ويتثقف بها أبناؤها

فالثقافة العربية ، وهي ثقافة أكثر ما كانت وستكون عالية غنية بمنابعها عديدة بفروعها واسعة بمعلوماتها متينة بأسسها كاملة بقواعدها ، واسعة بأرجائها مترامية بأطرافها ، نقول هذه الثقافة لم تصبح في يوم من الأيام على جانب من الأهمية ، التي هي عليها الآن ، ولم تسترع اليها انتباه العالم وتلفت أذهان وافكار العلماء على اختلاف نزعاتهم واجناسهم ، إلا لأنها نفذت منذ غابر الأزمان إلى اكثر اقطار المعمورة واستقرت بها وشاعت بين طبقاتها وافرادها متغلغلة بثقافاتهم تاركة أحسن الأثر والطابع طوراً ، وفاسحة المجال لاندماج هذه الثقافات بها طوراً آخر

ولعل أحسن التقارب ، وقل الاختلاط ان شئت الاندماج ، الذي كان بين الثقافة العربية من جهة والثقافات الأخرى من جهة ثانية هو الذي نجم عن اختلاط الأولى بالثقافات الغربية منذ قديم الأزمان وغابر العصور ، لما كان له من النتائج الحسنة والأثر البالغ الطيب .

وإذا كانت قوة الأمم الاقتصادية والفنية منوطة بمستوى ثقافاتها بمعنى أنه كلما كانت الثقافة في بلد ما راقية متقدمة ناجحة كلما كانت قوتها الاقتصادية والفنية عظيمة متكاملة تحقق الغايات العلى والأهداف المثلى ... نقول إذا كان تبادل الثقافات في مختلف الأقطار من شأنه أن يجعل من شعوبها عائلة واحدة تعمل افرادها بتناسق وانسجام واتفاق كل في ميدانه وحقله لتحقيق غاية واحدة هي رفع مستوى العلم وتعزيز روابط الثقافة وتأمين استتباب السلم في العالم ... إذا كان كل هذا فللثقافة العربية كما لغيرها ايضاً الفضل كل الفضل على العالم من نواح عديدة وجهات شتى . وإذا ما نحن أردنا اليوم أن نعود إلى احقاب التاريخ نستقصي في ماضينا كيف ومتى اختلطت الثقافة العربية بغيرها من الثقافات ، فإنه لا بد لنا من ان نقف بإجلال وخشوع أمام مدينة الاسكندرية ، تلك التي التقت على ارضها وتحت سمائها ثقافتنا ، نحن العرب ، للمرة الأولى مع ثقافة اجنبية هي الثقافة اليونانية .

فكان من جراء هذا اللقاء بين الثقافتين تقارب والتحام ، وإن شئت اندماج واختلاط ، فانبثقت عن ذلك فوائد جمة لا يمكن أن يحصيها الفكر البشري الانساني ، وبحثها كل من الثقافتين المذكورتين بنتيجة الترجمة والقبس والنقل ، فأخذ اليونان عن العرب وأخذ هؤلاء عن اليونان وترجموا واقتبسوا ، كما اعطوا ووهبوا ، فاذا الثقافة العربية تلبس حلة جديدة وتطلع على العالم بلباس جديد تنشره غيثاً واسعاً فضفاضاً على البلدان والشعوب ليكتسبوا منه ويقتبسوا ويأخذوا عنها وينقلوا ويترجموا ويتمذهبوا ويحتفظوا ... فكانت هذه الخطوة خطوة مباركة محمودة ميسرة نفذت بعدها الثقافة العربية إلى كافة أنحاء المعمورة من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها .

على أن الحروب الصليبية كانت بادرة وقل فرصة وظروفاً ثانية سببت اجتماع الثقافتين العربية والغربية مرة أخرى ، فاقتبست الأولى بعض الشيء من الثانية ، كما اخذت الشعوب الأوربية ، التي وطأت الأراضي المقدسة الشرقية لتكسر وتغلب على أمرها ولو بعد حين ، عن الثقافة والمدنية العربية الكثير من نواحيها لتنشرها في الغرب وتبعثها فيه ثقافة ومدنية غربية ما زالت تفاخر بها على العالم حتى على الشرق نفسه مهدها في الأصل لتاريخ يومنا هذا .

ونحن إذا تعرضنا في موضوعنا هذا إلى الظرفين وقل المرتين اللتين التقت بها الثقافة العربية بغيرها من الثقافات ، إنما علينا أن نذكره مع اعترافنا بأن كان هنالك فاصل طويل من السنين والأعوام ، فصل بين الظرف الأول والآخر ، موضحين فيما إذا كانت تلك الروابط الثقافية التي نجمت من اختلاط الثقافات المذكورة ، واندماجها ببعضها بعضاً ، بقيت روابط مستمرة دائمة الاتصال بين الشرق والغرب ، وإذا ما نحن وجدنا قطرين ، احدهما شرقي والآخر غربي ، قد بقيا متصلين بروابطهما الثقافية منذ ذلك الحين ، أو من بعده ، ليومنا هذا فعلينا أن نستقصي فيما إذا كانت شعوب هذين القطرين وبالأحرى علماؤها ، قد تمكنت وعرفت كيف تستفيد من هذا الاختلاط بين الثقافتين لتظهره إلى العالم ثقافة جديرة بالدراسة والتقدير والاعجاب .

فنحن ، على الرغم من علمنا أن في اكثر البلاد الغربية من أوربية وامريكية ، مدارس شرقية تهتم بالدراسة العربية وتستقصي آثرها وتجدد المآثر ، نعرف تماماً أن اكثرها يكرس وقته لهذه الدراسات ، إنما يدرسها كما يدرس الغربي اللغة الصينية أو اليابانية ، باستثناء المستشرقين طبعاً الذين يدرسون ثقافتنا دراسة علمية عميقة في كافة نواحيها ... وإن كان هنالك بلاد واحدة اهتمت ولا تزال تهتم اهتماماً كلياً بالثقافة العربية ، وأمة واحدة كرست ولا تزال تكرس من وقتها الطويل ، وعرفت كيف تستفيد من اختلاط هذه الثقافة بثقافتهم ، نقول إن كان هنالك أمة واحدة ، فإنما هي الاسبانية واسبانيا ، تلك التي بدأت منذ اواخر القرن الاول للهجرة

حتى بوسنا هذا تتعمق في ايحائها بالثقافة العربية وبكل ما يمت لتاريخ العرب وعهدهم السالف، تعمقاً جبرياً نشيطا دائما لاعتبارات كثيرة اهل اهمها اتصال التاريخ الاسباني بالتاريخ العربي منذ القدم واختلاط هذين الجنسين ببعضهم بعضاً على أرض اسبانيا ، واندماج دم كل منهما بالآخر تحت سمائها واعتبار الاسبانيين التاريخ والثقافة العربية مرجعاً غنياً لثقافتهم العنصرية وتاريخ بلادهم الماضي المجيد : فكما يدرس العربي مسجد قرطبة ، وقصر اشبيلية وقصر الحمراء وغيرها باهتمام وفخر وعزة باعتبارها آثاراً لأجدادهم خلدوها لتدل على مدنيتهم وشوكتهم وتقدمهم في ذلك الحين ، كذلك يدرسها الاسباني بنفس الاهتمام والفخر لأنها تدل على مجده السالف وماضيه الغابر وتاريخه المجيد ... وكما يهتم العرب بدراسة الفترة التاريخية التي تبدأ في القرن الثامن وتنتهي في الخامس عشر لأن فيها نبذة من تاريخهم المجيد وصفحة من صفحات رجالاتهم اللامعة الناصعة أمثال عبد الرحمن الأول والثاني وهشام والأمويين... كذلك يهتم الاسبانيون بهذه الفترة التاريخية لما فيها من مجد لهم وفخر وعزة .

فهذه الفترة التاريخية الطويلة ، وهذه القصور والآثار وغيرها ما هي في الحقيقة إلا همزة وصل بين العرب والاسبان قديمة العهد متينة الروابط والصلات، لأنها صلات التاريخ والثقافة، وأي صلة أقوى منها وأمتن ، خاصة وان في اسبانيا اليوم آلاف المخطوطات العربية التي تفتقر اليها العرب وعشرات الجامعات التي تدرّس الثقافة والنهضة العربية في جميع أدوارها وتطوراتها ، كجامعة سالامنكا « Salamanca » مثلا ، وهي ثاني جامعات العالم من حيث التأسيس، كما فيها مجلس أعلى للأبحاث العلمية العربية وغير العربية حديث التأسيس ، يرحب بكل عربي يرغب متابعة دراساته وتوسيع ثقافته.. نقول ان هذه الصلات هي كثيرة ان تكون اليوم جديرة بأن يعيرها بنو يعرب بصورة عامة وحكوماتهم بصورة خاصة كل اعتناء وبحث ودرس ودقة

فإذا مانحن اتجهنا باهتمامنا نحو اسبانيا وما فيها اليوم من الثقافة العربية الجديرة بالعناية ، إننا نكون قد بعثنا نهضة لنا مباركة عريقة المجد والفخر ، كاد العالم بنسيها وكاد غيرنا أن يتبناها ليفتخر بها ويعتز .. وإذا ما نحن نظرنا كيف تهتم الدول الراقية في وقتنا الحاضر بثقافتها وتسعى دوماً أن تبث الدعاية لها لإحيائها في كافة انحاء المعمورة .. فإنا نرى ونلمس انا في هذا المضمار شأننا في غيره ، مقصرون بواجباتنا نحو ما تركه لنا اجدادنا الكرام الأماجد .

تلك هي دمعة من دمعات غزيرة نذرفها لآلام في النفوس قد فكت، وحسرات في القلوب قد استقرت ، على ماض مجيد غابر تركه لنا اسلافنا أمانة في عنق كل منا نحن معاشر العرب الناطقين بالضاد : فما عرفنا لا كيف نبعثه ولا كيف نحييه ونستفيد منه .

دمشق وائل الشوام

السيد أحمد الصافي

قطرات صيداء

معاشرة

بليت بذي لؤم ينغص عيشتي   وإن لم أهنه زاد في سوء معشري
فأطعمته سباً وضرباً وقسوة   طعاماً سيكفيه لبضعة أشهر

مداراة اللئيم

وذي لؤم أصرّ على أذاتي   فأحرج منيّ الحلم الفسيحا
فتلك إليك خذ ضرباً ولكماً   وسباً غامراً وهجواً فصيحا
لقد أثخنته طعناً وهجواً   وقد أدميته جسماً وروحا
وكان يئن من بطر وكبر   فأصبح عاجزاً عن أن ينوحا
خنقت أنينه من جرح طعني   كأني قد شفيت به الجروحا
قطعت به سؤالاً من دلال   لذا أمسى مريحاً مستريحا
لقد أبقيته في الناس ميتاً   وصيرت الوجود له ضريحا

هجران

يا قاتلي بصليبه شغفاً   أفدي صليبك يلثم الجيدا
بحجة الأعياد تدين فلم   جافيت صباً فيك معمودا
أعيد على أحد يمر ردا   أنجزت وصلا منك موعودا
اليوم يوم الفصح عيدكم   صلني بـه واجعله لي عيدا

الهادي الضال

أضاء طريق الناس نوري فاهتدوا   ونوري لم يبلغ طريقي فأهتدي
لأن طريقي طال والبصر أرتقي   بأسرع من سير الضياء وأبعد
يسير أناس في سبيل منيرة   وأضرب في سبل الظلام الممدد
أشق طريقي في وعور مسالك   ويتبعني صحبي بنهج معبد

التعليل

علمت قلبي باللقا أملا ... إن التعلل يطفىء الغللا
وذهبت نحو البيت مبتدراً ... من سرعتي لا أبصر السبلا
ودخلت بيتي لا أنبس به ... لكن بقيت أسامر الأملا

في فتاة تسير وهي تغني

يا مهاة تمرّ وهي تغني ... وهي لحنٌ ومشيها ألحان
أنت غصنٌ إن ماس يرسل لحناً ... أم كناري أم بلبل سكران
أنت روح مجرد أم ملاك ... أنت أنسي منزه أم جان
أنت شعر مجنح أم خيال ... أنت معنى في النفس أم وجدان
أنت أنشودة الخلود تراءت ... عشقتها الأبصار والآذان
أنت لحن يمشي على الأرض لا بل ... وتر من غنائه نشوان
حينما لحت لي سكرت سروراً ... أنت كأسي أنت الطلى والحان
ولهي فيك لا يزيدك شيئاً ... فيك الكون كله وهان
لست أهفو بالجنان ونار ... هجرك النار لي وانت الجنان

* * *

قيل لي ان عالمي مستقل ... ولهذا اختلفت عن آل آدم
قلت مه ، عالمي الحياة ومن لم ... يك مثلي فلم يكن في العالم

التطرف

لا ترضَ مطمح حياة لا انتفاع بها ... كن كالملائك أو عش عيشة الدون
لا أستطيع حياة الموت مع بشر ... أحيا مع الله أو بين الشياطين
إذا أردت صعوداً عاقني بشر ... وإن نزلت أراهم حائلا دوني
أرى حياتيَ عاقتها حياتهم ... يا ليت تكوينهم قد عاق تكويني
دونا التطرف أوساط الورى وقفت ... تعوق سيراً إلى الدنيا أو الدين
باللانهايات اطراف الدنا اتصلت ... تلقياك في عدم بالحس مقرون
كأنما طرفاها شاطئا عدم ... كالبحر متسع كالدر مكنون

نزولي صيدا ... احمد الصافي النجفي

الدكتور شريف عسيران
عضو المجمع العلمي العراقي

التعليم الجنسي وسن المراهقة

محاضرة ألقيت في النادي الرياضي الملكي

-١-

سيداتي وسادتي

لما شرفتني ادارة ناديكم بإلقاء محاضرة لبيت الطلب حالا رغبة مني في مساهمتها بأهدافها في تثقيف الشبيبة تثقيفاً جسميا وعقليا واخلاقيا وانشاء جيل قوي مادة وروحاً عسى أن يخدمني الحظ في كسب رضاكم

وأول سؤال سألته ماهو الموضوع الذي يرغبه النادي ظنا مني أن هناك خطة خاصة يستهدفها ، رياضية املي عند ما ترك لي الخيار عن اختيار الموضوع وما أضيق هذه الحرية . اخذت افكر في موضوع مفيد وملذ معاً إذ لا ارغب أن أضيف مادة منومة إلى المنومات المعروفة ، فكرت في مواضيع كثيرة صحية واجتماعية وعلمية ولكنها تحتاج إلى بحث طويل وربما تكون نظرية اكثر منها عملية واقرب موضوع مناسب لكم الرياضة البدنية لأن ناديكم رياضي ولكن كلكم يقدر فوائد الرياضة وقيمتها الجسدية والمعنوية وإلا لما اشتركتم بالنادي فيكون موضوعي مبتذلا . ففكرت مليا ووجدت أن السينما وأبطالها ونجومها تحتل المكانة الأولى في نفوس الشبان والشابات ومعظمكم والحمد لله يتمتع بهذه النعمة التي قدرنها بنت العرب لما سئلت عن أعز أمانيها فأجابت : شباب دائم وربيع دائم وقمر دائم فهل احدثكم عن كلارك كيبل وهيدي لامار وروبرت تايلور ولورل وهاردي وأضرابهم وأنا قصير الباع في هذه المواضيع وأرلادي وارلاد غيري دائرة معارف فيها تشغل عقولهم ونفوسهم وتلعب بها لعب الخمر بشاربها . واهتديت أخيراً إلى موضوع اعتقد أنه مفيد وملذ وهو من أهم العوامل التي تسيطر على الانسان في صغره وكبره وتكيف لحد غير قليل مستقبل حياته وهو موضوع تربوي اخلاقي اجتماعي ورغماً عن ان معظم الناس لايدركون حق تأثيره العظيم في نشأتهم وسلوكهم ويعدون التحدث عنه مناف للأخلاق والآداب جهلا منهم بحقائقه وأقول مع الأسف الشديد

إن معظم الناس يجهلون تأثيره الكبار والصغار المتممين منهم والجاهلين . ان الموضوع الذي ساحدثكم عنه الليلة هو دور المراهقة وهو من اخطر ادوار حياة الانسان واسمحوالي قبـل الخوض فيه بتوطئة لا بد منها وهي بسط أهمية التعليم الجنسي . يسيطر على الانسان غريزتان غريزة الجوع وهي التي تدفعه للكفاح في تحصيل قوته الذي يمكنه من العيش والغريزة الجنسية لتخليد نوعه وقد تعدت الغريزتان الحاجة الضرورية وأصبحت توجههما أشد تأثيراً منها فعوضاً من أن يأكل الانسان ليعيش صار يعيش ليأكل فيفرط بأنواع الطعام والشراب الذي يسبب له مختلف الأمراض ويسترسل في اشباع الغريزة الجنسية والافراط لدرجة يشابه فيها الحيوان فلايدرك منها سوى الشهوة البهيمية مع أن الغريزة الجنسية من أسمى الغرائز التي وجدت لتخليد الانسان ولأظهار عظمة الخالق الذي اوجد هذا الجرم الصغير المنطوي فيه العالم الأكبر . نحن نتحدث عن السماوات والارضين وعن الشمس والقمر والنجوم وعن جسم الانسان والزراعة والصناعة والحرب والسلم وعن مناقب زيد وعمرو وعن فلان وفلانة وعن الأزياء القصـيرة والطويلة وغير ذلك من المواضيع التي يتحدث بها الناس بتمام الحرية والصراحة ولكننا نهمس همساً ونرمز رمزاً حين نتطرق الى القضايا الجنسية كأننا ننطق هجراً وننقل كفراً . اقف الآن أمام نخبة طيبة من الشباب والشابات والمتعلمين والمتعلمات والمربين والمربيات والآباء والأمهات المسؤولين عن تربية النشء تربية صالحة وارشادهم ارشاداً صحيحاً إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم أملاً أن يتقبلوا حديثي بالروح العلمية التي ينبغي أن يتحلى بها كل متعلم ومتعلمة . نتلقى معلوماتنا عن القضايا الجنسية من السينمات والروايات والصور الخليعة والمصادر البذيئة ، ويتلقاها اولادنا من الخدم والمربيات الفاسدات وصبيان الأزقة . نتحدث عنها في خلواتنا ونجعلها ضرباً من المزاح والسخرية ولكننا نقضي حياتنا حينما نبحث عنها من الوجهة العالمية ونتظاهر بالحياء مع أنها في انفسنا نشاهدها في كل لحظة ونمارسها على الدوام وهي علة وجودنا ووجود هذا الكون وما فيه من مظاهر الحياة المختلفة التي نتمتع بها المدارس ، النوادي ، الموسيقى وسائر الفنون الجميلة وغيرها من نعم الحياة التي منّ الله بها علينا

وأول شيء يتبادر إلى اذهاننا تفسير هذه اللفظة الغامضة وما تنطوي عليه من أسرار . الجنس لغة الضرب من كل شيء ، وهو أعم من النوع ، فالحيوان جنس والانسان نوع لأنه أخص من قولنا حيوان ونقول جنس الرجال وجنس النساء ولكن شتان بين معنى اللفظة العربية والانكليزية فاللفظة العربية تفرق فقط بين نوع الرجال ونوع النساء ، وأما اللفظة الانكليزية المقابلة لها فلا تنحصر بالفروق الجنسية بين الشقين بل تشمل الخصائص النفسية والسلوكية لكل منها ولا تقتصر على العلاقات الجنسية بل تتعداها إلى الأمور الأخرى كالحب والمراهقة

والمصادقة وغيرها من الأمور التي لا يسمح المقام بالتوسع فيها .

كان الرأي السائد قديماً التحفظ بهذه الأمور وكتمها عن الناشئة وادعى فريق من الناس ان ذكرها والصراحة بها مفسدة للأخلاق يثير الحس الجنسي ويقود الشبيبة إلى حمأة الفساد. وقد اضطهدت الحكومات المتمدنة كأميركا وانكلترة الشخصيات التي جاهرت بمخالفتها امثال مسز سنجر ودنت في اميركا وماري ستوب وهفلوك الس الشهير في إنكلترة ومنعوا نشر مطبوعاتهم لأنهم قالوا بوجوب الصراحة بهذه الأمور وبرهنوا على مساوىء التكتم بها ، والغريب أن السابقين في هذا المضمار كن نساء ، ولكن سرعان ما رجعت هذه الحكومات عن غيها حينما اقتنعت بأضرار الكتمان وما يجره من المساوىء الجنسية والأخلاقية ، فخضعت للثورة الفكرية والانقلاب الاجتماعي الذي حدث عند تلك الشعوب واباحت التحدث عنها في الكتب والمجلات والصحف والاذاعة لا بل وضعته في المناهج الدراسية ونرى الآن سيلا منها يغزو المكاتب العمة والخاصة تتلقفه ايدي الشبان والشابات ويقبلون على مطالعته اقبال الظمآن على الماء القراح واقتنع المربون والمفكرون ان الغاية من التهذيب الجنسي تقويم الأخلاق لا اعوجاجها كما زعم ضيقو العقول وقد استند أنصار مبدأ الصراحة على حجج قوية مستمدة من البحث والاستقصاء وتطور الأخلاق في هذا الزمن وها كم بعض الأسباب المبررة للصراحة في هذه الأمور

١– ضعف الوازع الديني عند اغلب الأمم وقد كان في الماضي أقوى مما هو عليه الآن ، وأخذ الناس يتحررون من التأثير الديني تدريجياً وكان عاملا قوياً في تقويم الأخلاق .

٢– الفلسفة الشخصية التي دبت في نفوس الناشئة ودفعتهم إلى النزعة الاستقلالية ، فصار الفرد منهم يدين بمبدأ أنا حر بنفسي أتصرف كما اشاء فيسير في طرق الغواية والضلال ساخراً بالنصح والارشاد مسترسلا مع عواطفه استرسال التيار المندفع .

٣– اكتشاف مختلف وسائط منع الحمل التي سهلت العلاقات الجنسية وأزالت مخاوف الفضيحة والعار .

٤– الحوافز الجنسية المتعددة ، الروايات ، الصور الخليعة ، الكتب البذيئة التي تدور على محور الحب والغرام والخيانة والانتقام ، فصورت الانسان حيواناً شهوانياً لا بشراً سوياً ، وزعزعت أركان الحياة العائلية وروابطها المتينة .

٥– بعض المستنبطات الحديثة : السينما ، والسيارة ، والتلفون ، وقد اصبحت السينما مراكز اللقاء حيث تترنح العيون منساب الحسان وتتخاطب العواطف بأبلغ بيان . والسيارة تسهل للمحبين التغلغل في الروابي والقفار وتسلق اعالي الجبال والانبطاح على الرمال بعيدين عن اعين الرقباء وعذل العذال . وقد اصبح التلفون واسطة للتسلية واحاديث الغرام اكثر

مما هو للأمور الجدية والنفع العام .

٦ـ طول مدة التعليم فيدخل الصبي المدرسة في السادسة من العمر ولا يخرج منها قبل الثلاثين ومتى تخرج يكون كما قال الحريري: خاوي الوفاض بادي الإنفاض لا يملك بلغة وكان ينهي دراسته قبلا في السنة الخامسة عشرة من العمر فلا يستطيع الزواج بسبب الحواجز الاجتماعية وتكاليفه الباهظة وتقاليده الرثة فعليه أن ينتظر عشر سنوات أو إلى أن يصير كهلا، وقد كان ثمن المرأة قبلا ولا يزال عند بعض القبائل الآن ناقة او ناقتين وبقرة أو بقرتين وأصبح الآن مملكة أو مملكتين فيضطر الشاب أن يصرف ميوله الجنسية بطرق غير شرعية .

٧ـ نظرية فرويد مبتدع التحليل النفسي فقد جعل القضايا الجنسية محور الأخلاق والمسيطرة على حياة الانسان فنسب شخصية المرء ونفسيته وسلوكه إلى العامل الجنسي ومع اني لست من المؤمنين بنظرياته التي لا مجال لشرحها هنا فلا أنكر انها أثرت تأثيراً محسوساً في نفوس الناشئة .

٨ ـ الثورة الصناعية التي حررت المرأة اقتصادياً وجعلتها تفلت من سلطة الرجل واستعباده وتثور على تعسفه واستبداده فقد ابتدأت في إنكلترة وانتشرت وامتدت منها إلى انحاء اوربا واميركا وقد عزت بلادنا. وما ان المرأة العربية تزمجر كاللبوة المسجونة تطالب بحقوقها مهددة الرجل بالويل والثبور وعظائم الأمور محاولة تحويل المرأة إلى رجل ان الله على كل شيء قدير!

٩ ـ الحرب العالمية الأولى والثانية فقد كانت الحروب ولا تزال عاملا قوياً من عوامل انهيار المثل العليا وتخلق الناس بالأخلاق الوحشية والتجرد من العواطف الانسانية . إن بعد الرجال عن زوجاتهم ومدة الحرمان الطويلة التي يقضونها في ساحات القتال يصارعون عزرائيل ويصارعهم تدفعهم إلى الزهد في الحياة والتخلق بأخلاق الحيوانات فيصرفون ميولهم الجنسية بالطرق المتيسرة لهم ويقتنصون الملذات اقتناص الظبيات لأن حياتهم مهددة بالموت ، أضف إلى ذلك مشاركة المرأة للرجل في الأعمال الحربية التي تسهل اتصال الشقين كما أن بعد الزوجات عن ازواجهن وضيق الحالة الاقتصادية يدفع الكثيرات إلى التورط في حمأة الفساد .

١٠ـ شوق الشبات والشبان للاطلاع على الحقائق الجنسية وقد نظمت جامعة كاليفورنيا سلسلة محاضرات عن التعليم الجنسي حضرها نحو ١٠ آلاف شاب وشابة اعربوا عن ارتياحهم لسماعهم وأيد ٩٩٪ منهم مبدأ التعليم الجنسي الصريح في المدارس لمن يتجاوزون السنة السادسة عشرة من العمر .

وظهر من الاحصاءات المأخوذة عن بعض كليات اميركا أن الاهتمام بمعرفة الأمور الجنسية بلغ ٧٥٪ من مجموع الطلاب والطالبات ووجد أن الأحاديث عنها تستغرق ٨٪ من أوقات

فراغهم وهي أكثر من الوقت المخصص للدروس ولا تفوقها سوى الوقت المخصص للنوم. هذا وشل من بحر من الأسباب الأساسية لوجوب الصراحة في البحث عن القضايا الجنسية ذكرتها بغاية الإيجاز .

لنبحث الآن عن عواقب التكتم الوخيمة واضراره البليغة . إن حب الاستطلاع غريزة في الإنسان وهو أول دور من أدوار التعليم فاستطلاع الطفل عن نفسه وأمه وأبيه والمحيط الذي يعيش فيه جزء من مساعيه لحل لغز الحياة ، فالآباء الذين يحاولون الاجابة عن أسئلة أطفالهم بأمانة يشجعونهم في أوائل حياتهم على طلب العلم . يسأل الطفل عن الشمس والقمر والنجوم والبحر والمطر وعن السيارة والطيارة فمن البديهي أن يسأل عن الفروق الغامضة بين أمه وأبيه واخته وأخيه، وهو يشاهدها كل يوم فإذا زجرناه باسكت وعيب — نخمد فيه غريزة الاستطلاع التي هي حافز قوي لمواهبه الطبيعية ، والانسان وليد التفاعل بين قابلياته ومحيطه وما أكثر أسئلة الطفل وتشوقه إلى المعرفة . كتبت الآنسة آنا فرويد ابنة العلامة الشهير فرويد في مجلة التعليم الصحي ما يلي : « يبرهن الأولاد في كل دور من أعمارهم على رغبتهم في الاطلاع على حقائق الحياة فهم لا يألون جهداً منذ دور الرضاعة فصاعداً في جمع الأدلة والمعلومات عن الأمور الجسدية والجنسية وينتهزون كل فرصة لمقابلة الفروق بينهم وبين إخوانهم ورفاقهم ويسبرون غور هذه الفروق بينهم وبين البالغين . ويحاولون في سن ٢—٣ من العمر التطلع إلى داخل ثياب أمهاتهم ويلتمسون إدخالهم إلى الحمامات والمراحيض ليطلعوا على أجسام آبائهم العارية وليلموا بوظائف اعضائها ويتلصصون على غرف آبائهم ليكتشفوا سر الحياة الزوجية . وربما يستيقظون ليلا ليستمعوا إلى احاديث والديهم . ان حدوث ولادة في البيت تجعلهم يحاولون لغز مجيئهم إلى هذا العالم وكيفية حملهم في بطون أمهاتهم» . ولو رجع كل منا إلى دور طفولته وصباه لتذكر أموراً كثيرة تعزز رأي فرويد . كان يظن قبلا أن الطفولة خالية من الأفكار الجنسية والحس الجنسي ولكن العلم الحديث ثبت انها موجودة في الأطفال دون أن يدركوا سر تأثيرها في أنفسهم أو أن لها علاقة بحياتهم الجنسية . الحب ضروري للأطفال فأمهاتهم يطعمونهم ويسقونهم ويحممونهم ويلبسونهم ويستجيبون أكثر رغباتهم . وقد يموت الأولاد إذا حرموا هذا الحب كما يموتون من حرمان الطعام والشراب ويقدر الاحصاءات ارتفاع نسبة الوفيات في الميتم حيث يقاسي الأولاد هذا الحرمان رغماً عن العناية الفائقة بهم فالأم تقبض على الأولاد حنانها وقبلاتها تشدو لهم وتربت على اجسامهم وتمر يديها الناعمتين على شعورهم . في الجسم مناطق حساسة في الشفاه والابط والثدي والعانة والسرة وغيرها تستجيب لهذا الضرب من الحوافز الجنسية . فالطفل يتلذذ بها كما انه يتلذذ بالنظر إلى جسم الشق الآخر

ويتلذذ بإظهار جسمه عارياً خاصة الاعضاء التي تزجره عن إظهارها . الأولاد النبهاء يرغبون معرفة ما في انفسهم وما يشاهدونه ويشعرون به فيطرون آباءهم وذويهم وابلاً من الأسئلة التي تكون محرجة احياناً وانتهارهم وزجرهم وكتم المعلومات يولد الجهل ويخمد فيهم روح الاستطلاع ويضعف النمو العقلي ونشاطه ويؤدي إلى تخوف الاولاد من التساؤل عن أشياء أخرى لا علاقة لها في الأمور الجنسية فتتولد فيهم روح الخوف والخجل والرياء ويضطرون أن ينلقوا معلوماتهم من الخدم وعشراء السوء يتعلمون منهم بذيء الألفاظ وسوء السلوك ويستنتجون من موقف ابويهم أن الاستطلاع العلمي شيء خطر يجب كتمه وصده وان الكذب مباح إذ طالما كذب أبواهم وقالوا لهم لقد اشتريناكم من السوق أو نزلتم من السماء أو وجدناكم في جيب العليق وأكياس الفحم إلى غير ذلك من الكذب والبهتان . ولهذا يجد الاولاد مبرراً للكذب فيمارسونه ويشبون عليه ومن شب على خلق شاب عليه وينموّون بالاضافة إلى ذلك على الرياء لأنهم يتعلمون من عشراء السوء عادات قبيحة وألفاظ بذيئة لا تخفى على اكثركم فيكتمونها عن والديهم خشية الزجر والنهي والأمر فيتدربون على الرياء وتتولد فيهم أنواع المخاوف وقد تنغرس فيهم هذه الصفات وتفسد اخلاقهم في الكبر وتجعلهم ينظرون إلى الحياة الجنسية نظرة غير طبيعية تؤثر تأثيراً بليغاً في مستقبل حياتهم . أكتفي بهذا القدر من بحث التعليم الجنسي الذي لم الج تفاصيله بل اقتصرت على ما له مساس بموضوعنا الاساسي وهو سن المراهقة .

الحياة مراحل وكل مرحلة منها محاطة بنوع خاص من الاخطار ، فالجنين معرض للاسقاط والموت قبل الأوان والطفل معرض للاضطرابات الهضمية وعدوى امراض الطفولة المختلفة . والنساء معرضات لأخطار الولادة وحمى النفاس والكهول معرضون للسرطان وكسر العظام والأمراض الصدرية . والشباب معرضون لأخطر ما يتعرض له المرء في مراحل حياته من أخطار جنسية ونفسية وأخلاقية . يبدأ الفرد حياته الخارجية طفلا يحيطه البيت الذي فيه درج والعش الذي منه خرج ، مقدراته بيد والديه وهو لا يعي من أمره شيئاً . فهما اللذان يكيفانه ويوجهانه في سبيل الخير والشر فالبيت هو الدعامة الأولى التي ترتكز عليه تربية الطفل . يتعلم فيه العادات السيئة أو الحسنة .

بغداد الدكتور شريف عسيران

◎

الشاعرة « شروق »

دوحة الأمل



نبتت بأعماق القلوب وبذرها لم يزرع
ونمت وطالت واستقرت في حنايا الأضلع
وتفرعت اغصانها تعلو لأسمى موضع
وجذورها امتدت من الأرواح حتى المنبع
أزهارها شتى يعز عناقها بالأذرع
أوراقها هوجُ الرغائب او جنون المطمع
خضراء تسخر بالزمان وبالفصول الأربع
فربيعها حلم جميل من لقاء ممتع
والصيفُ فيها لهفة حرّى بقلب موجع
وخريفها يأس بطرف بحسرة أو مدمع
وشتاؤها فزعٌ يلوحُ بخاطر متسرع
ولهاخيف ، في الأضالع ، في النهى، في المسمع

*

خضراءُ قد تسقى رذاذاً أو بوم كاذب
ولها ازدهارٌ إن بدا ومضٌ لبرق خالب
فلكم تشربت الجذور خيال نبع ناضب
وتعيشُ تغذوها الدماء من الفؤاد الذائب
لم تدر من أين الشرابُ سما لثغر الشارب ؟
فلكم ترشفت الدموع بلوعة ومصائب ؟
ولكم تحدت لا تبالي بالزمان الغاضب ؟
ترنو بعين لا تنام ربما قست بالراغب
وتميل ما مالت بها كفّ العصوف الجاذب
وتظل ترتقب الشروق من الضياء الغارب
نجبا برغم العاديات بقبل أو غائب
ولكم نرى ازهارها تزهو بوجه شاحب

*

خضراءُ تسبي الناظرين وقد طغى إغراؤها
وحنانها نبعٌ يفيض وكم حنت افياؤها ؟
ضمت اليها كل روح ، والأنام ظماؤها
وتعطشت كل القلوب مشاقها إرواؤها
فغدت قبلُ لكل نفس هدّه إعياؤها
تشفي الجراح وقد تجلى في الحياة صفاؤها

كم رفرفت بين الجوانح رقة أشذاؤها ؟
تحيي موات القلب إن مرت به انداؤها
تسمو إلى العلياء يسحر طيفها وضياؤها
وتكافح الأنواء دوماً لا يفل مضاؤها
لا تستكين ولا تذل فهمنا إرضاؤها
خضراء تهواها العيون وكلنا انضاؤها

*

يا دوحة الآمال ظل الصبا أن تذبلي
فستبلي الفجر يفتح ناظريك بأمل
وبذائب النور المعطر بالشذى فتكحلي
وبحمرة الشفق المضمخ بالندى فتبللي
لا تعبسي عند الغروب فكل ليل ينجلي
وإذا الرياح للموج هبت فاصبري وتحملي
دومي على مر السنين فأنت اهنا موئل
ذري حناناً يستفيض على الفؤاد المثقل
وتمايلي عبر النسيم على شفاف الجدول
وتشربي ذوب الفؤاد لترتوي بالمنهل
لا تبعدي عن يائس وعلى الاسى لاتبخلي
وإذا انتويت بنا النوى فترفقي وتمهلي

*

طوبى لمن دوماً يعيش بجوها يتعطر !
متشبثاً بغصونها وإلى ذراها ينظر
يفدي لها الغالي رهناً بالحياة ويظفر
ويرد بامواج الحياة بساعد لا يقهر
متمرداً والموج يرجع خائباً ينكسر
يا دوحة الآمال كم تسقي جذورك أنهر ؟
كم ادمع تجري ؟ وكم قلب بيأس يشعر ؟
ما خنت عهد اليائسين وقد جفاهم معشر
وضممتهم كالأم حانية بعطف تسهر
ورعيتهم بالحب موحية لهم أن يصبروا
فتفجرت كل القلوب وكيف لا تتفجر ؟
وتملقت كل العيون وكيف لا تتأثر ؟؟
بهواك قلبي ما حييت موافياً لا يهجر
ويعيش يدنيه الطموح اليك لا يتغير
سهران مشبوب الجوانح ، هائماً يتصور
متيقظاً يرعاك وهو بشوقه متحير
فإذا وفيت فإن قربك ما يروم ويؤثر
هتف الوجيب به ونادى : نال من يتصبر •

بغداد صروف





الشيخ سليمان مروة

الامام ابو محمد الحسن الزكي

ولد سنة ٣هـ — ٦٢٤م

وتوفي سنة ٥٠ هـ — ٦٧٠م



هو امير المؤمنين الحسن الزكي محتدّاً من ذؤابة هاشم وشيبة الحمد وبيضة البلد فورث السخاء والاباء والأريحية وحاز في الشرف والسؤدد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه فاطمة الزهراء وابوه علي بن ابي طالب عليهما السلام ملك المجد من جميع اطرافه طارفه وتليده وكبيره وكبيره رفعة لا تطاول وعزة لا تناصب وجلالة لا تساوى ومقام لا يداني ، شخصية لا يقاس بها غيرها شريف القدر عظيم الخطر شجاعاً مقداماً ذرب اللسان فصيح اللهجة شديد العارضة رحيب الباع إماماً دينياً على الدارين اغاث الملهوف وواسى اليتامى وخدم الانسانية مثل الورع وآثر الآخرة على الأولى ، قال واصل بن عطاء كان الإمام الحسن بن علي عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك .

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء بالاسناد عن قاسم بن عبد الرحمن عن محمد بن علي أن الحسن قال اني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة على رجليه من المدينة إلى مكة والنجائب لتقاد معه وقد قاسم الله ماله مرتين حتى انه كان ليعطي النعل ويمسك النعل ويعطي الخف ويمسك الخف .

ولد بالمدينة المنورة في السنة الثالثة وقبض فيها سنة خمسين هجرية بابه قيس بن ورقاء وقيل ميثم التمار واصحابه اصحاب ابيه وقائد جيشه عبيد الله بن عباس ثم قيس بن سعد بن عبادة ، وكاتبه عبد الله بن أبي رافع ومعاصره معاوية بن ابي سفيان .

وفي كتاب الصفوة لابن الجوزي جاء فيه ان الحسن اشبه الناس بجده صلى الله عليه وآله وسلم . وروى البخاري في صحيحه عن عقبة بن الحرث قال صلى ابو بكر العصر ثم خرج يمشي هو وعلي رضي الله عنهما فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله أبو بكر على عاتقه وقال بأبي

شبيهاً بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلي يبتسم وقد ورد في فضله احاديث كثيرة فمنها ما رواه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب قال رأيت النبي وعلى عاتقه الحسن بن علي وهو يقول اللهم اني احبه فأحبه . وروى الترمذي عن ابن عباس قال كان رسول الله حامل الحسن ابن علي على كتفه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي (ص) ونعم الراكب هو وروي عن الحافظ أبي نعيم فيما أورده في حديثه عن ابي بكر قال كان رسول الله يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد فيجلس على ظهره ورقبته فيرفعه النبي رفعاً رفيقاً فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انا رأيناك تصنع بهذا الغلام شيئاً ما رأيناك تصنعه بأحد فقال إن هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين . وروى الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

من البديهيات ما جاء في هذه الروايات عن محبة الرسول لحفيده الحسن من ابنته الزهراء عليها وعلى أبيها السلام لأن محبة الأجداد للأحفاد سجية طبيعية عامة لاسيما من الرسول الأعظم حيث لا أولاد له ولا احفاد غير أولاد بضعته فاطمة فالحسن أول مولود جاءت به سيدة نساء العالمين دب ودرج في مثوى النبوة ومهبط الوحي والتنزيل في حجور طابت وطهرت لم تدنسها الجاهلية بأوضارها نشأ وترعرع في معالم التقوى والعرفان وشب واكتهل في معاهد العلم ، فالنفس الإنسانية تجلت في شمائله وأخلاقه واعماله البارة وقيامه بالواجب نحو ربه وعباد ربه عاش عليه السلام علماً للخلق وسيداً من اسياد الفضيلة ورائداً من رواد البعث لرفع مستوى الانسانية .

صفته : كان ابيض مشرباً بحمرة دعج العينين سهل الخدين كث اللحية كأن عنقه ابريق فضة بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجهاً جعد الشعر وكنيته أبو محمد والقابه الزكي والتقي والسيد والسبط والولي واعلاها رتبة ما لقبه بهجده الرسول (ص) ما جاء عنه أن ابني هذا سيد .

وجاء في الجزء الثالث من تاريخ ابن الأثير ص٢٠٤ في سنة أربعين هجرية بويع الحسن بعد استشهاد ابيه بالخلافة وأول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وبايعه الناس واشترط عليهم أن يكونوا مطيعين وقال لهم تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد إلا القتال .

أجل لقد أجمع المسلمون على بيعة الامام الحسن بالخلافة لعلمه وفضله وشجاعته وسخائه واهليته ، ولما بلغ معاوية بن ابي سفيان السقط في يده رعبت بطانته تنادي بالويل والثبور حانقة ساخطة لإعطاء القوس باريها لأنها لا تجد فيه طلبتها ولا يشبع نهمتها لاعتقادها أنه

لا يتحول عن شريعة جده الرسول ويسير بسيرة من سبقه من الخلفاء الراشدين واكثرهم من النفعيين الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة لذلك هالهم الأمر وجمعوا الأشياع والأتباع وفرّ الرأي بعد المداولة على بث الدعاية ضده والارجاف والمغالطة والاستمالة بالمال على قلب الحقائق وتسخير الضمائر إلى مزالق الشهوات والأطماع الجامحة وذهب الدعاة إلى الكوفة للتمويه والتدجيل فنجحت الدعاية وتحول الناس تحولا سريعاً بعامل المال فلم يستغرب العقلاء هذا الميل العاجل لأن الصراع مستحكم بين الخلافة الدينية ومبادىء الدولة الدنيوية والجهاد عنيف بين الترف والكفاف وبين الدين والدنيا لأن خروج العرب من جزيرتهم واختلاطهم بالأعاجم جعل التطور في اخلاقهم والتطور سنة طبيعية من سنن الكون كان لها اعمق الأثر في تبديل أحوالهم الاجتماعية والمعيشية والخلقية وتحويل الاعتبارات الاجتماعية وفاقاً للتغيرات المادية مصداقاً للحديث الشريف الخلافة بعدي ثلاثون عاماً ثم تكون ملكا عضوضاً ، وقد أشار إلى ذلك السيد عبد الباقي العمري في قصيدته البائية :

خلافة قد جعلوها فيهم ملكاً عضوضاً فلهذا استكانوا

وإذا ذكر معاوية يتبادر للذهن أول مجاهد لتأسيس الملكية للاسلام وأول عامل للسياسة الدنيوية وهو الذي قال عنه الخليفة الثاني لجلسائه تذكرون كسرى وقيصر ودهائها وعندكم معاوية وهذا قول سديد فإن معاوية ضم إليه دهاة العرب أمثال عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه واضرابهم من اصحاب الكفايات النادرة ممن لا يقلون عنه حنكة ودربة وحيلة وصولة فقد خضعوا لسلطانه واغرقوا في الإخلاص له وتفانوا في تشييد ملكه والخاص هو لهم وحطام الأموال والولايات وافسدوا معه في حرب امير المؤمنين عليه السلام وعندما بويع الامام الحسن عملوا على تسميم الجو ضده واغدقوا الأموال على الخاصة والعامة للشاغبة عليه واستمالوا الناس بالترغيب والترهيب وتولى أحدهما الأول مصر والثاني العراق وبعد أربعة أشهر من خلافة الحسن تحرك معاوية وزحف بجيشه من الشام إلى العراق حيث التقى بالموصل بجيش الإمام الحسن تحت قيادة عبيد الله بن عباس وقيس بن سعد بن عباده فوجه معاوية إلى قيس يبذل له الف الف درهم ليكون معه أو لينصرف عنه فقال له تخدعني عن ديني وقيل إنه أرسل إلى عبيد الله بن عباس مثلها فسار إلى معاوية في ثمانية آلاف من أصحابه واقام قيس على محاربة معاوية .

منذ رجحت السياسة الدنيوية تغيرت الحياة الاجتماعية فكان للمال أثره الفعال في النفوس والأخلاق حتى أن عبيد الله بن عباس ابن عم الخليفة الشرعي وقائد جيشه موضع ثقته ضعفت إرادته واعشى بصره وران على بصيرته حب المال ولم يقوَ على كبح جماح الطمع والجشع

فاندفع كالأفعى إلى معاوية يمده بقوة من رجاله يساعده على ابن عمه قاطعاً للرحم مستهتراً بالعواقب .

وأرسل معاوية المغيرة بن شعبة وعبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن ام الحكم إلى الإمام الحسن وهو بالمدائن نازل في مضاربه وبعد خروجهم من عنده أخذوا يشيعون بين عسكر الإمام لإيقاع الفتنة بقولهم للقواد والجند ان الله حقن الدماء بابن بنت رسول الله وقد أجاب إلى الصلح فاضطرب العسكر ولم يشكك في صدقهم فوثبوا بالامام الحسن وانتهبوا مضاربه وما فيها وقد خاف الإمام من غدرهم به فركب فرساً له ومضى « في مظلم ساباط » وكمن له الجراح بن سنان الاسدي فجرحه « بمغول » (١) في فخذه وقبض الحسن على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه وحمل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديداً واشتدت به العلة وافترق عنه الناس لعلمهم أن الأمر يصير إلى معاوية وكتب معاوية إلى الحسن كتاباً يقول فيه أما بعد فأنت أولى بهذا الأمر وأحق به لقرابتك ولو علمت أنك اضبط له واحوط على حريم هذه الأمة لبايعتك فسل ما شئت وبعث له بصحيفة بيضاء مختومة في اسفلها أن اكتب فيها ما شئت - وهذا الكتاب من المغالطات السياسية التي كان يستعملها معاوية من حين لآخر في مثل هذه الظروف للوصول للغاية التي ينشدها فقد رأى الفرصة سانحة فانتهزها وتحين الغفلة فاقتحمها وظهرت مواهبه ودهاؤه وبث العيون والدعاة والجواسيس يوهنون العزائم ويثبطون الهمم عن الامام واعتمد على رجال من خواصه يعرفون بالمكر والخداع والحزم فاستنفدوا وسعهم في تنفيذ الخطة التي يتوخاها .

لكل زمان دولة ورجال ، لقد ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي الرجل المسمى بسمرك الداهية الألماني على مسرح السياسة العالمية في اوربا فكان أوتوقراطياً في مبادئه وتزعته يعتقد أن مهمة بروسيا هي توحيد الوطن الألماني ويوقن أن هذا الحل لا يتم إلا بواسطة الاسرة البروسية المالكة وقد أتت سياسته بنتائج معكوسة صبغت الامبراطورية الألمانية صبغة استبدادية صيرتها بعدئذ ضربة على اوروبا وانتهى أمرها إلى الانحلال .

وهكذا كان معاوية في القرن السابع الميلادي سياسياً أوتوقراطياً استعبد رجالا بالمال ، فأطاعوه طاعة عمياء بكل الوسائل التي حققت احلامه بتشييد الملكية الدنيوية بعد القضاء على الخلافة الدينية له ولذويه من بعده وقد وحد الامبراطورية العربية تحت حكم الأسرة الأموية وأتت سياسته بنتائج تارق بها أجهزة الملك وبعد موته هبت عليها الاعاصير العاتية فزعزعت

(١) المغول نصل طويل .

أركانها وخضدت شوكتها لسوء سياسة القابضين على مقدراتها ولم تكد يمر عليها قرون حتى تهاوت وتفككت اجزاؤها وتداعت معالمها للفناء والملك لله وحده .

بينا الامام الحسن واصحابه افترقوا عنه وانحازوا إلى عدوه ودعاهم فلم يجيبوه كأن في آذانهم وقر . كان رجال معاوية لا ينفكون عن الاشادة بمعاوية في الحافل والقبائل ويأخذون الناس بالوعد والوعيد وعلم الامام الحسن أن أهل الكوفة تادوا في غيهم وتاهوا في ضلالتهم وسلكوا طريق الخيانة كعادتهم ولا يؤمن كلامهم ولا يوثق فقهم لم ير بداً من الصلح مع معاوية بشروط نقضت. وقد طلب عمرو بن العاص من معاوية بأن يطلب من الحسن الكلام بما حصل عليه الاتفاق فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه وقال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وقد سالمت معاوية « وان ادري لعله فتنة لكم أو متاع إلى حين » .

في هذه المصالحة عفي رسم الخلافة وانهار بنيانها وتوطد صرح الملك وتسخرت القيم الروحية للنزعات والأهواء والعصبية المقيتة والرجعية الضيقة والعبودية المنكمشة وأخذت البلاد تجني ثمار هذه النكبة الدينية والأخلاقية ونلتها النكبات المترتبة على اختلاف انواعها ترجح بعضها بعضاً

لا لوم ولا تثريب على الإمام لموادعته معاوية ، فقد سلك سبيل الرشد بعد خيانة القواد وخبث الأجناد والحيازهم للعدو ، فالموادعة هي الطريقة المثلى ولا عبرة بانتقاد الناقدين ، لأنه رأى الأمور انتقضت وتشعبت بانقلاب جيشه عليه وخيانة قواده ومن ورائه عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومعاوية ومن لف لفهم من اعدائه واعداء أبيه ينصبون له الحبائل ويحيكون الدسائس وقد توفرت هذه العوامل التي لا تنكشف إلا عن شر مستطير هنالك كظم الغيظ واغضى على القذى وتجرع الغصة مستعيناً بالله فحقن دمه ودم اصحابه ودماء المسلمين وأوصد باب الفتنة معتمداً على كلام الله العزيز « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » . ويحدثنا اليعقوبي في تاريخه بأن زياداً ابن أبيه كان عاملاً لعلي عليه السلام على فارس فلما ولي معاوية كتب اليه يهدده ويتوعده فقام زياد خطيباً وقال: إن ابن آكلة الأكباد كتب يتوعدني ويتهددني وبيني وبينه ابنا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تسعين ألفاً واضعي قبائع سيوفهم تحت اذقانهم لا يلتفت احدهم حتى يموت فبعث اليه المغيرة بن شعبة فأقدمه ثم ادعاه والحقه بأبي سفيان وولاه مصر وولى المغيرة الكوفة وكانت مصر والمغرب طعمة لعمرو بن العاص شرطها له يوم بايع له فأقام بها سنتين وثلاثة اشهر وتوفي سنة ٤٣ هـ انتهى كلام اليعقوبي الذي صور لنا سياسة معاوية في تأسيس ملكه احسن تصوير وكيف كان يقابل مدلهمات الأمور بصبر واناة لا تحرنه عصابه ولا يعدم حيلة سياسية لا تخرج لحده منها واذا عضل الأمر رمى بأحد رجاله كعمرو والمغيرة أو زياد وكل منهم سياسي محنك وداهية دهياء

لا يعود إلا بالقروز والفلج ، اضف إلى ذلك ذمرته وورحابة صدره وتساهله في بعض الحدود وكثرة البذل والعطاء والعمل بكل الوسائل التي تكفل له النجاح .

وجاء في الجزء الثالث من تاريخ ابن الأثير صفحة ٢٠٥ أنه من جملة شروط الصلح بين الإمام الحسن ومعاوية أن لا يشتم علياً فلم يجبه إلى الكف عن شتم علي ثم طلب أن لا يشتم وهو يسمع فأجابه إلى ذلك ثم لم يف به أيضاً .

نعم لقد تابع معاوية على شتم علي بن أبي طالب عليه السلام على منابر المساجد ليس في دمشق فحسب بل في جميع الأقطار بدعة ابتدعها لعماله وولاته في حياته ولمن جاء من الملوك الأمويين من بعد وفاته حتى جاء العبد الصالح عمر بن عبد العزيز فنسخ هذه البدعة السيئة احتراماً وتعظيماً للرسول الأمين ولصهره سيد الحكماء والموحدين باب مدينة العلم الذي لم يسجد لصنم قط

ولحق الحسن عليه السلام وأهل بيته وحشمهم بالمدينة صابراً على المكروه والضيم وبعد خروجه من الكوفة تغيرت الحياة الاجتماعية فيها وتبدل الأمن بالخوف واليسر بالعسر كما جاء في الذكر الحكيم « قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » لقد تنكر لها المستبدون من الولاة والعمال وأمعنوا في الجور والظلم والقتل على الظن والتهمة وقاموا فيها بحركات رجعية تحرم الإنسان من السيطرة على مقادير نفسه واستأصلوا كل من يمت بصلة إلى أهل البيت النبوي وقتلوا حجر بن عدي وأصحابه من رجال الله الصالحين وكل من كان على طريقتهم من الزاهدين العابدين تأييداً للملك والملك عقيم

ولم يكد يستقر الإمام الحسن بالمدينة حتى هب العلماء والتابعون للحضور تحت منبره لسماع محاضراته القيمة في الفقه والتفسير والحديث والاجتماع وأقبلت عليه الناس بقلوبها خاشعة مشرأبة اليه تلتقف الحكمة والموعظة الحسنة من معدنها وعمل على توجيه النشأ العربي إلى الناحية العلمية المؤدية للحق والحقيقة لأنه إماماً هادياًللدين من دعاة الخلق لمعرفة الخالق كيف لا وهو الإمام الثاني من أئمة أهل البيت الميامين بالنص الجلي عن جده سيد المرسلين ولا عجب إذا خمدت الحركة الفكرية للثقافة والتهذيب من الكوفة وتألق نورها وسطع منارها في المدينة المنورة لأنه كان يتعهد دور العلم بنفسه

وقد أثار في نفوس الحجازيين البحث لورود مناهل العلم من مصادرها ومن أهلها ما لمسوه من الإمامين الحسن والحسين من إصلاح المجتمع وتعميم دور العلم وتجديد ما عفا من معالم الدين وما شاهدوه من رقي الحياة العقلية التي آتت أطيب الثمر بروحانية هذين الإمامين سيدي

شباب أهل الجنة عليهما السلام وأقبلت الوفود تتزاحم بالمناكب للاقتباس من هذه الشعلة المباركة التي تعالى سناها من بيت النبي عليه وعلى آله السلام

لقد شاء الله أن لا يرتقي الانسان إلى درجة من المعرفة والدين إلا بعمله واستعداده وجهاده وتقواه واني اعتقد اعتقاداً جازماً أن القمة العلمية والروحية اللتان ارتقى إليهما الحسن الزكي لم يبلغهما غيره من أبناء المهاجرين والأنصار لأنه مظهر من مظاهر سلطان الله الذي لا يتعلى على سلطانه عظيم ولا حقير وخليق ان يطلع على السر الأعظم لطاعته لله وقربه من الله واني لأحسب ان كل سابق مقصر في هذه الحلبة وكل عليم يدركه الجزر مهما طال أمده في البحر المحيط

وقيل له إن ابا ذر يقول ان الفقر أحب إليه من الغنى والسقم أحب إليه من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمنّ غير الحالة التي اختارها الله له

وقيل له يا ابن رسول الله لأي شيء نراك لا ترد سائلا وان كنت على فاقة فقال إني لله سائل وفيه راغب وأستحي أن أكون سائلا وأرد سائلا لأن الله عودني أن يفيض نعمه عليّ وعودته أن أفيض نعمه على الناس وأخشى ان قطعت العادة أن يقطع عني المادة وسمع رجلا في المسجد يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف إلى منزله وأرسل بها إليه

لا خلاف بأن العداوة بين الهاشميين والأمويين مخضرمة واكبت العهدين الجاهلي والإسلامي واستثار دفين الحقد ما سفكه الهاشميون من دماء الأمويين في بدر وأحد وغيرهما انتصاراً لله ورسوله والغل كمين في الصدور كالنار تحت الرماد والصلح بين الحسن ومعاوية لم يذهب بالاحن بل زادها ضراماً لأن القوة أصبحت بيد الأمويين وأجمع المؤرخون بأن معاوية كان إذا ضاق ذرعاً بأحد الأمراء يدس له عسلا مشوباً بالسم من حيث لا يشعر ويردد الكلمة المأثورة عنه « ان لله جنوداً من العسل » وكان يوصي أصحابه باجتناب محاورة رجلين هما الامام الحسن وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما لقوة بداهتهما بالأجوبة المسكتة

وجاء في مروج الذهب للمسعودي صفحة ٣٩ عن وقوع حادث لم تضطرب له حاسة ولا علق يوم قال دخل الحسين على أخيه الحسن لما سقي السم فقال له لقد سقيت السم عدة مرار فما سقيت مثل هذه وقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبه في عود بيدي فقال له الحسين يا أخي ومن سقاك قال وما تريد بذلك فإن كان الذي أظنه فالله حسيبه وإن كان غيره فما أحب أن يؤخذ بي بريء فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي رضي الله عنه

وذكر ان امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته السم وقد كان معاوية دس

إليها انك ان احتلت في قتل الحسن وجهت إليك بمائة ألف درهم وزوجتك من يزيد فكان ذلك الذي بعثها على سمه ولما مات وفى لها بالمال وأرسل إليها إنا نحب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه وتزوجها رجل من آل طلحة فأولدها فكان الناس يعيرونهم ويقولون لهم يابني مسمّة الأزواج وقال الحسن عند وفاته لقد حاقت شربته وبلغ امنيته والله ما وفى بما وعد ولا صدق فيما قال .

وحدث محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال وفد عبد الله بن عباس على معاوية قال فوالله اني لفي المسجد إذ كبر معاوية في الخضراء فكبر أهل الخضراء ثم كبر أهل المسجد فخرجت زوجته فاختة بنت قرظة من خوخة لها فقالت سرك الله يا امير المؤمنين ما هذا الذي بلغك فسررت له قال موت الحسن بن علي فقالت انا لله وانا اليه راجعون ثم بكت وقالت مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله فقال لها معاوية نعما ما فعلت انه كان كذلك أهلا أن يبكي عليه ولما دخل عبد الله بن عباس قال له معاوية أعلمت يا ابن عباس أن الحسن توفي قال له ألذلك كبرت قال نعم فقال له والله ما موته يؤخر أجلك ولاحفرته بسادة حفرتك ولئن أصبنا به فقد أصبنا بسيد المرسلين ورسول رب العالمين ثم بعده بسيد الأوصياء ، فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك العبرة فقال ويحك يا ابن عباس ما كلمتك إلا وجدتك معداً .

ولعمري ما معاوية بن صخر الأموي إلا غرسة تأصلت جذورها وبسقت افنانها في تربة دمشق الفيحاء وتحت سمائها الصافية اشتركت في تأليف مزاجه عناصر قوية دعمت سلطانه وشيدت اركانه فاستطاع بعبقريته وحذقه وكياسته وتدبيره الوقوف في وجه الامام الحسن الخليفة الشرعي سيد الهاشميين وسبط خاتم النبيين فغلبه على أمره وتبوء مركزه صلحاً حتى استتب له الأمر قلب له ظهر المجن وأظهر له مكنون حقده عليه وعلى اصحابه وذويه فاضطهدهم ومحق ذكرهم وغمط فضلهم وبالغ في ايذائهم بعدما وطد دعائم ملكه عاملهم بما جاء في الذكر الحكيم بحقهم « قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » وبدل الجفاء بالوفاء ودفع عنهم الأذى وارتج باب الفتنة واستأصل البغضاء بالحسنى اقتداء بالنبي (ص) في تجاوزه وصفحه وعفوه عن ابي سفيان يوم فتح مكة حين منحه العزة والسؤدد دون القرشيين بقوله من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن ولله في خلقه شؤون :

تأسّ فكم لك من سلوة ... تفرج عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي ... وقتل الحسين وسم الحسن

بيروت سلمان مروة

جعفر آل ياسين

خاطرات فى الادب والحياة

دفاع عن الاسلام

الاسلام دين التوحيد والانسانية وكفى .. ولا أراني بحاجة إلى التفصيل والتعليق فكتب السنة والحديث كفيلة بهذا الأمر ، وان الذي يغيظك هذه النفثات السامة التي يرسلها المستشرقون والمبشرون بين الفينة والفينة طعناً في الاسلام ونبيه وقرآنه طمعاً في التفرقة ، وهدفاً للتمزيق ..

ومنذ أسابيع كتب لي أخي - ابن عمي - الأستاذ عز الدين آل ياسين يخبرني أن اللجنة العليا للمستشرقين والمبشرين ستعقد اجتماعها العام في مدينة نيويورك وقد دعي هو من قبلها إلى إلقاء كلمة في هذا المحفل ... وأمس تلقيتُ منه الرسالة التالية يصف لي فيها وقع كلمته في نفوس القوم وربما سنحت له الفرصة لترجمة هذا البحث إلى العربية ، وانا سنخص به العرفان الأغر إن شاء الله :-

« ... ذكرت لك في رسالتي السابقة اني دعيت لإلقاء كلمة في اجتماع يعقده كبار المستشرقين والمبشرين في نيويورك وقد حضرت هذا الاجتماع والقيت فيه كلمتي الصريحة الشديدة فكان لها صدى ظاهر وصارحني كثير منهم أنهم لم يفاجأوا بمثل هذه الصراحة وبمثل هذا الاطلاع على دراسات الاجانب عن الاسلام من قبل ، واستمر النقاش بعد الفراغ من المحاضرة - على الأصول الأميركانية - نحو ساعتين وقف فيها هذا الجندي الصغير يدافع عن محمد (ص) والقرآن وأصول الاسلام ودساتيره بما يملك من حجة وبرهان وجدل ، وانتهت مدة النقاش بأن تقدم إلي طائفة من كبار القوم يعتذرون عما بدر من كتبهم وعلمائهم الماضين من سوء فهم وجهل مطبق بالاسلام وقرآنه ، ملتمسين بوجود نفر من أحسن الفهم واجاد الكتابة « ككارليل » وامثاله ، وهنا انتهزت الفرصة فبينت أغلاط كارليل في انتقاداته للقرآن بالنص الانجليزي لكتابه « الأبطال » . وأسأل الله أن يذكر لي هذا الموقف في صالح أعمالي فقد اتعبني التحضير له أياماً ولیالي طوالا ، واشكر الله انه انتهى بالأثر الذي كنت أتوقعه ... »

وبعدُ : إنه دفاع عن الاسلام وقرآنه لا تعدله الكتب الكبيرة ، وما احوجنا - وأين انتم

إلى أن تواجه القوم بصراحة ووضوح بمبادىء ديننا وأهدافه وغاياته، ونقارعهم الأمر ونناقلهم فيه ... وما أحوج الاسلام إلى جنود مخلصين يبثهم في أقاصي المعمورة ليدافعوا عنه بالحجة الدامغة والمنطق السليم والبرهان الساطع.

وان القوم لا يقهرون الاسلام إلا بلسانهم ومنطقهم، فيمدوا لهم الرجال يغنون دينكم، وتثبت دعائمه في الأرض ما بقي عليها إنسان ..

سعد الرجل

رحم الله سعداً لقد كان «الزعيم» النبيل في هذه الأمة، تتمثل فيه حكمة الشيوخ وصلابة الساسة وخيال الأديب، وإنها لمجموعة من المثاليات تتفرد بها النفوس ولكنها اجتمعت في سعد وكانت هي النواة الأصلية في شهرته وزعامته ... ولم يك سعد رئيس حزب فحسب بل زعيم أمة اذاب روحه فيها، فأرخص لها نفسه فخلصت له ... وأبى الدهر العاثر إلا أن يكبح جماح هذه اليد العاملة حتى أودى بها في زمن أحوج ما تكون فيه إلى السياسي والنظيف، والقائد المحنك والرجل الغيور الذي تجتمع فيه مؤهلات الزعامة الشعبية المبنية على الرأي العام والمدعومة بالإيمان والعقيدة.

ولقد أخذ بعضهم على سعد «سلبيته» في السياسة العامة في أكثر أدوارها. وقال آخرون ان الرجل صلب الرأي لا تلين له حصاة، ولا تلوى له قناة — فإن كان سياسياً فلا بد له من المرونة والمحاباة!! قالوا ذلك ونسوا ان سعداً خدم الشعب بسلبيته هذه أكثر مما خدمه الساسة الإيجابيون — لأن السلبية في حد ذاتها إيقاف لتنفيذ ... وكان سعد — يرحمه الله — يسلك هذا السبيل تلبية للواجب الذي يدعوه، ولأنه كان يؤمن أن السياسة السلبية في زمن ما هي أجدى نفعاً من الإيجاب والقبول ... ومن مناظهرت «القوة» التي أخذها بعضهم عليه، يدعمها فكر سعد، ويقويها إيمانه القويم.

وبعد فلقد كتب الكثيرون عن سعد فأجادوا وما أنا آت بجديد ولكنها الذكرى الانسانية للرجل الفرد. رحم الله سعداً وعوض الأمة عنه خيراً.

ماسينيون !!

كتب إلي صديق من باريس يصف لي زيارته للمستشرق ماسينيون، وعن حفاوة الرجل بزائريه ودماثة خلقه مع محدثيه. ثم يقول لي: «ولقد رأيت الرجل منهمكاً في تحقيق تاريخي

عويص سألناه عنه فقال ما فحواه : إنه يرى أن قبر الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في أفغانستان !! وليس في النجف كما يتصور البعض ؟!! ... »

هذا هو ما كتبه صديقي إلي ... ولعمري لا أدري كيف بدا للمعنيين أن يركب غارب خياله ، ليقتل الوقت تحقيقاً وتمحيصاً عن حقيقة تاريخية لايختلف فيها اثنان ؟...

ولقد كنت حسن الرأي في تحقيقات الرجل واستشراقياته ، ولكن لا أراني الآن إلا سيء الظن به ضعيف الايمان فيما يدون ويحقق .

فمن أين لك أيها « المسيو » هذه المساند التأريخية التي جعلتك تفكر في هذا الأمر بجد واهتمام بالغين !! وبربك عليك اي تاريخ من تواريخ المسانيد ذكر لك زيارة علي عليه السلام لأفغانستان بله إيران ؟؟.. ومن أين لك هذا العلم الغزير الذي وقفت بك مطيته إلى هذه المرحلة من « التحقيق » و « التدقيق » ؟؟ أيهذا الك التحمل نفسك شططاً ، فدونك كتب التأريخ والحديث ، وتخص بالذكر كتاب « فرحة الغري » للعلامة ابن طاووس فهو كفيلك في هذا الباب ... ولا اظنك بعد هذا إلا راجعاً عما بدا لك من خطأ وخبط وادلاج في موضوعك المذكور آنفاً .

وبعد ، فهل لنا أن نسأل الاستاذ الجواد عن « فلسفة » أستاذه فهو أحرى الناس بالدفاع عنه ، ولعل الدكتور سيفرد موضوعاً لهذا الامر يفيد الناس فيه ويستفيد ...

الشعر والشاعر

في الطبيعة جمال أخاذ ، وظواهر مبدعة ، وآيات محكمة ، وارتفاع عن أدران « المادية » الضيقة ، وانطلاق إلى جو الروح واستجلائها ، وتحرر عن مساوىء الانسان وأدرانه ...

كل هذا في الطبيعة ، وكل ما فيها يثير الشعور ويطرب النفس ، وان الروح التي تلهم من هذه السماقة الإلاهية لهي نفس « الشاعر » المرهف المتفهم لمعاني الموجودات الحية حيث يستنطقها فكرة الوحي ، ويستقي منها صور مشاهداته وابداعه ، فيرسلها مقطعات شذاذة الرؤى تثير كامنة النفوس ، وتناهم العقل ، وتوحي بالجمال والحق والخير ... هذا هو « الشاعر » وهذه هي « ميزاته » التي تسبح فيها روحه ومشاعره ....

ولكن ... لقد آل ببعض المتشاعرين أن يهضم الشعر بلا شعور حتى جعله ضرباً من النظم الفج الفضير ، ليس فيه من « عروضيته » الشعر وموسيقاه أي أثر يذكر ، إنما هو جمل مقفاة أبعد ما تكون عن عالم الشعر والشاعر ...

وفي كل ذلك يستوحي شاعرهم « الفكرة » عن طريق شائك لا يفهمه الناس ، فقد ظهرت

مواهب هذه الفئة على متون بعض الصحف والمجلات رافعة عقيرتها أمام جمهرة الأدباء معلنة عن نفسها ووجودها !! ..

فيا قوّالين الشعر :

نريد شعراء يجيدون « الصنعة » الشعرية .. نتوخى شعراء يساوون « الوزن » و« اللفظ » و « الفكرة » كي يظهروا الناس صور هذه الحياة واضحة جلية لا غمض فيها ولا لبوس ... نتطلب شعراء طبع ، لا تطبع ، وصنع لا تصنع ، وفن لا تفنن ، فإن الشعر لن يكون صادقاً إلا إذا صدر من صاحبه كما تصدر الزفرة عن فؤاد المكلوم ، والدمعة عن فؤاد المحزون ...

فهل تنفعكم هذه الصيحة !! .. وهل يوقظكم هذا الدرس أيها القوّالين ؟؟...

جمال الربيع

ها هي ذي نسمات الربيع تتأوج وتبدو وتعطر بالزهر والشذى عند أفق الشتاء البعيد ، وها هي لا تزال تحبو في الأرض راقصة بين أماليد الأغصان الخضر ، ذات الروح والريحان ، تتعرض من جمالها الموموق أفانين من الحسن والابداع ...

وذا افق الأرض اصطبغ بالنرجس والآس فبدا من بعيد كأحسن ما يصوره المتفنن في معرض الجمال ...

تبركت اللهم ما أجمل الربيع – إنه فصل الحياة في الكائنات ...

... فالأزهار تبدو كحبات الندى في فجر كانون ، والطير الشدي تسكر في شذاء الأنفس فتروح في حلم لذّ تسترجع ما فاتها في ايام القر والزمهرير من متعة البدن والروح .

هوذا الربيع كله ... أضمومة من الجمال والسحر تهديها يد الله إلى عالم الأرض ليلمسوا فيها معاني من سره الأزلي ويخروا أمامها ساجدين ...

وبعد ، فالربيع مصدر من مصادر الخير ، فكل ما فيه جميل : شمسه الناعسة الحنون ، وزهره المتأرج الناعم ، وماؤه الوسنان ، وليله الجميل ، وسحره العليل ، وفجره البليل !! ..

فيا نسمات الربيع ما اعطركن ، وأبهجكن ، وأجملكن ... أرجعن للأرض جمالها ، وللأزهار ريحها ... واضربن في الوادي قبابكن البيض والحمر والخضر ، واجعلن من هذه خلاصة ما يقال عن جمال الربيع في الأرض ..

هذا هو الجمال والخير ... وتلك آية الإبداع !..

بغداد – الكاظمية   جعفر آل ياسين

السيد محمد الامين

ليلة مقمرة

الصيف أمير الفصول في لبنان ، أحب شيء إلي منه لياليه الصافية الهادئة ، الصامتة إجلالا لروعة القمر ، وهو يرعى بقلق وحيرة هضاب الجبل ووديانه ، وهي تحاكيه سحراً وجمالا ، فيعود ويسبل عليها برفق وحنان شعاعه اللطيف ، ويداعب بطاحه بنوره السخي ليشبع مقلتيه من هيبة لبنان وبهائه .

ها هو يثب من بين الصرود ناري اللون ، فيرتقي أعلى قمة ويجتازها بطريقه إلى الكواكب والنجوم ، حيث يهدأ روعه فيصفو لونه ، وترخي النجوم أهدابها رهبة وخشوعاً فيضعف بريقها ويشحب لونها ، فتنظر إليه متوجهة ، وهو يلتفت إلينا ليوزع خيوطه الفضية على الروابي الغافلة ، والحقول الناعسة ، والبيوت الساكنة ، فترتفع من بينها متشامخة الى قبة الجرس العالية ويكون حارساً حريصاً يشرف على القرية الهاجعة بأمان .

وكأني بنسيم الليل ، قد شاقه ثبات الأرض فرقد معها تاركاً الساقية المترعة تسكب على مسامع العشب والصفصاف عبارات الحب والهيام قبل أن يأتي الشتاء وتكبلها سلاسل الصقيع

تربع البدر في كبد : ويبعث رسله ، خيوطاً حريرية تخترق الأحواض والغدران فتعزف موسيقى الضفادع ، لتمزق سكون الليل بأناشيد التأهيل والترحيب :

إن كوكب الظلمة وأعوانه النجوم قد ارتسموا على لوحة المياه الزاهية ،

ويأبى البوم إلا أن يشاركها صرته المشؤوم فينقبض قلبي !

ويتعالى صراخي إن أرى موقعاً عواءه الكريه ، فينبري له الكلب بصوته الرهيب وتتراجع منه زمجرته الجريئة ، معلنة استعداده التام للدفاع عن الحي ، فتزول عني وساوسي !..

ثم يهب النسيم من رقاده مذعوراً ، ويبعث بنفحاته المتقطعة ، فترتعش الأغصان وتتهامس الأوراق ، وينقر حفيفها على أوتار قلبي ، فيشجي ويقطع علي أحلامي ، وأزود عيني بآخر نظرة قبل الرقاد ، فيهتف قلبي لذاك الجبل المقدس ، وأزداد شغفاً بلبناني ، تاج السحر وسيد الجمال ...

القبيات — عكار　　　　محمد الامين

الدكتور نزار رضا

جبل عامل بين عهدين

الاستعمار — الاستقلال

بقعة تبلغ ربع الجمهورية اللبنانية مساحة وسكاناً تغذي الدولة بالقسم الاوفر من ميزانيتها تبدأ من نهر الأولي شمالا وتمتد صعداً من جبال صفد في الجنوب ومن البحر حتى وادي التيم شرقاً سكانها من أصل عربي لامرية فيه ولا امتراء ، انشأت الحكومة العثمانية فيها خطين من الطرقات من صيدا إلى الناقورة، ومن صيدا إلى النبطية ومرجعيون . يعيش أهلها على الفطرة كانت هذه المنطقة تابعة في العهد العثماني لولاية بيروت المرتبطة رأساً بالاستانة ثم عندما اعلن الجنرال غورو بعيد الحرب العالمية الأولى ضمها مع الاقضية الاربعة وطرابلس إلى متصرفية جبل لبنان منشئاً بذلك دولة لبنان الكبير أو الجمهورية اللبنانية اليوم وذلك بالرغم عن مشيئة سكانها قاومت ذلك الضم واعلنت مراراً سخطها متظاهرة محتجة بعد أن قامت بثورتها التي كبدتها خسائر في الأموال لم تزل تئن من ثقلها إلى اليوم !

كانت في عهد الانتداب ثورة دائمة على الغاصب تحن إلى الرجوع لأمها سورية متمسكة بعروبتها التي أبى حكام لبنان في العهد الفرنسي الاعتراف بها فأهملت من كل اصلاح أو رقي حتى يحسب السائح في ارجائها أنه دخل أرضاً لما يمضي على اكتشافها بضعة اعوام وعورة في الطرق فوسائل النقل تقتصر على الدواب والجمال وقلة ماء فأهلها يستقون من ماء المطر ولولا جودة في المناخ لقضي على اهلها جميعاً لانعدام التأمين الصحي والاجتماعي فكان عليها أن تقاوم على جبهات عدة أهمها مقاومة شح الطبيعة واجحاف السلطات وتنكر المنتدب ورغم كل هذا فقد تمكن أهلها بفضل عصاميتهم من اقتباس كثير من سبل المدنية فحسنوا أحوالهم ونشدوا لبان العلم فتفتحت أمامهم السبل وهاجروا من تلك البقعة إلى غيرها من بقاع الدنيا والعالم ومنهم نبغ مفخرة الشرق والغرب المخترع العربي حسن كامل الصباح .

تستوفي منها الخزينة اللبنانية ثلث ماليتها ولا يصرف عليها شيء فعليها الغرم ولغيرها الغنم تلك حالتها في عهد الانتداب ثم كانت الحرب وكان أن توصل لبنان بفضل الوضع العالمي والتنافس الدولي إلى استقلاله واعلنت الحكومة ان لبنان بلداً عربياً مستقلا فاستبشر القوامون على الحركات الوطنية الاستقلالية في جبل عامل وحسبوه عهداً وضاء فجهروا بلبنانيتهم التي كانوا فيما مضى يمقتونها واصبحوا لبنانيين عرباً

زفت البشائر واقيمت الزينات وارتفعت الأصوات من صفوف الشعب السائر في طريق المجد والخلود

كلنــا للوطــن للعلــى للعــلم

فرحين مستبشرين يوارون عهداً بغيضاً انقضى ويستقبلون عهداً مرتقباً جديداً حل ، عهد هو نتيجة نفي وتشريد ومحاكم عرفية وتعذيب وحرمان

هدأت تلك الثورة المشبوبة واستحالت الرعونة إلى لين والجموح إلى انقياد والثورة إلى مسالمة واتجهم إلى بشاشة كل ذلك محافظة على العهد أن يكمل تأسيسه وعلى الدولة أن تصبح دولة وعلى الأمة أن تنشيء وطناً تطبق فيه الحرمات

وإذا بعد مدة بالمقاييس تبقى كما كانت وبحالة الحرمان تعود من جديد فلم يشاهد أهل هذه المنطقة طريقاً عبد أو إصلاحاً أجري أو سهولا ارويت أو مياها اصبحت في متناولهم تزودهم حاجتهم الشرب سوى مواعيد عرقوبية ومراوغات توضع ثم تصرف لغير ما وضعت له وزاد الطين بلة ان اشاعت الحكومات بينهم روح التفرقة وغذت الزعامات الاقطاعية ولا فرق عندنا الاقطاعية الجاهلة أو المتعلمة ولم نر من الزعماء ابنائها الذين يدعون البر بها والحدب عليها سوى الكلام والمواعيد حتى إذا لاحت لهم مصلحتهم أهملوا العامة وتبعوا الخاصة وكيف يبنى الوطن واجزاؤه متفاوتة الاغداق للبعض والحرمان للآخرين وكيف يطلب التكاتف والاتحاد وبعضهم ينعم والآخر يغرم تلك لعمري حالة لو كانت في عهد الانتداب لخارب الوطنيون ولكن كيف السبيل والعهد عهد استقلال وانشاء والخوف عليه يمنع من يشعر ويحسن بالقيام والمطالبة السلمية وكأن هذه المسالمة وهذا الخوف على الاستقلال قد اطمع القيمين على دست الأحكام فأهملوا وقصدوا الاهمال ولن يستفيقوا من غفوتهم إلا وقد طفح الكيل واتسع الخرق ولم يعد بالإمكان رتقه

هذه هي حالة جبل عامل بين عهديه عرف من الأول مراوغه وحرمانه ولم يعرف من الثاني إلا اسمه واعلانه ولقد بدأت الاهوية تلفح وجه الرماد وأخاف أن تهب الشملة وتضرم النار قبل أن يتدارك المسؤولون الأمر فقد صدق الشاعر :

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فــلا تظــنن أن الليث يبتسم

النبطية الدكتور نزار رضا

الاستاذ احمد علي حسن

من زوايا التاريخ .... العبقريات المجهولة

المكزون السنجاري

الأمير حسن المكزون شاعر علوي قديم نشأ في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع للهجرة النبوية في بلد سنجار حيث كانت هناك وفي أطراف العراق تتألف كتلة علوية ذات أهمية، عمل على تشريدها المعادون غير العرب وقذفوا بها إلى ذرى هذه الجبال المعروفة بجبال العلويين فاستوطنوها وظلوا معتصمين بها في حقهم الديني والطبيعي .

نشأ المكزون على حبه الفطري لآل البيت وتشيع لهم وأسرف في التشيع حتى أصبح لا يرى حقاً إلا حق آل البيت ، وكثيراً ما تجده يجادل في شعره ويدافع عن حقهم المغتصب وتراثهم السليب وكأنه وقف نفسه وشعره وأدبه هذه الغاية ، .. ولكن المتتبع لتصورات ذلك العصر يجد أن هذه العقيدة نماها وغذاها في نفس المكزون قوة الخصام الذي بلغ حده بين الأمويين والهاشميين ، وبين العباسيين وأبناء علي وخاصة مكائد العباسيين ومؤامراتهم المفضوحة . وهكذا فقد تأثر المكزون بطابع العقيدة وصبغ شعره بهذا اللون الخاص من الجدليات العلمية مما جعل ديوانه على رغم ما به من تفوق في الشاعرية وبراعة في النظم وعلى ما يحمل من مباحث عصية يبقى بعيداً عن المكاتب وظلّ سراً مكنوناً في خزائن العلويين :

هجرة المكزون

هاجر المكزون إلى هذه الجبال من بلده سنجار قبل سنة ٦٢٠ للهجرة واكتسب الكثير من معارفه الصوفية التي كانت منتشرة بين شيوخ هذا الجبل وخاصة في جهات مصياف (بلد راشد الدين سنان) وعند مارجع وضع مؤلفاً نثرياً بحث به الحدود الخمس الاسلامية وبعدها وضع ديوانه المعروف (بديوان المكزون)

ومن الغريب أنه لا يوجد في مكاتب العلويين حتى الآن تواريخ او كتب تبحث بشكل واضح عن هذا الشاعر ليستطيع الباحث أن يترجم حياته ترجمة صحيحة ولولا هذا الديوان المخطوط الذي تناقله العلويون وحفظوه في مكاتبهم الخاصة لكان المكزون كغيره ممن أسدل عليهم التاريخ ستار النسيان

ان الذي جعل المكزون وسواه من علماء والنصيرية في ذلك الحين يتكتمون بآدابهم وعلومهم هو الضغط الشديد الذي احاق بهم من المسلمين الولاة غير العرب لأنهم صبروا على تمسكهم بولاية أهل البيت وحافظوا على اخلاصهم لهذه الولاية ، فأخذ المسلمون في ذلك الحين يلصقون بهم شتى التهم ويتقولون فيهم مختلف الأقاويل ليبرروا بذلك ارهاق وتشريد هذه الفئة من المسلمين

ولا ريب أن هذا الضغط هو الذي جعل العلويين يتشددون بالانكماش والعزلة وآثروا أن تبقى آدابهم مطوية على أن تظل منشورة فيما بينهم ولاية أهل البيت . وهكذا فقد نجد شعراءهم لا يتغنون إلا بفضائل أهل البيت ولا يبكون إلا حقهم الضائع وتراثهم المغتصب ..

إن هذه الأسباب وحدها هي التي حجبت شعر المكزون واغلقت عليه باب الظهور . ويلوح لي أن المكزون تأثر كثيراً بابن الفارض فأخذ يجاريه في نظم القصائد وبنفس الاسلوب الذي كان ينظم به واخذ يضمنها المعاني الصوفية والاشارات التي يعرفها (اهل السلوك) ولم يكتف بذلك فأخذ يستخدم القواعد العلمية للفن الشعري بما لم يتسن لغيره من الشعراء كقواعد علم المنطق التي تجدها في الأبيات التالية وهي من قصيدته المنطقية

هب منطقي سمعك يا وهب ... وخج به يبدو لك العجب
واستشعر العلم بشعري فمن ... شرحي له في خطبي خطب
لأنه لازم تضمينه ... دلالة طابقها الطلب
تصوري تصديق أهل النهى ... لذا بديهي ثم مكتسب
وحد رسمي في مثلي لهم ... مقدم في البدو لا يصبو
وفيه برهاني عيان فلا ... يختص عن عيني به قلب
وقولي الشارح لي حجة ... على الورى يقضي بها الندب
وكلما صح منقوله ... فمن مقولاتي هو الضرب
فواجب الممكن من جوهري ... ممتنع عن عرض ما يتبو
ونوع جنسي فصله خصني ... منه بسر سهله صعب

الى قوله : وكل محمول على غيره موضوعي فهي ... إيجـــابـــه السلب
وكل جزئي فكلته ... جزء بما حوله الحب
اذا قياسي ضرده منتج ... عكساً نقيض صدق كذب
ونقطتي سطح لخط غدا ... دائرة شكل بها القطب
والفلك الأطلس لي مركز ... به محيط مني الترب

وهكذا نجد المكزون لايتورع عن استخدام هذه القواعد في مدرسته الشعرية ومذهبه الشعري الخاص كي لا تذهب مقاعدها في نفسه عبثاً واليك ما يقوله في قصيدة اخرى دون أن

تلمس أي أثر التكلف

أأكشف حالاستره فيالنهى شرط   واستر ما في كشفه اتسع الخط
وأعرب اعجام الكتاب لأنه   غدا فهمه عن خطه الشكل والنقط

وأن المكزون على شغفه بالعلوم وتعمقه فيها لم ينس أنه شاعر ولا بد لشاعر أن يتسرب مع أحاسيس نفسه فيتأثر بها واليك لآلىء دمعه المنساح على مرابع احبابه المترحلين

مذ أقفرت من احب الأربع   درست معالمها الرياح الأربع
وجفا الحيا أطلالها لما جفوا   جرت عليهم لا عليها الأدمع
ساروا الرحيل وودعوني فانثنى   قلبي يودعني عشية ودعوا
ومروا وجسمي بعدهم كمراسمهم   من ناظري ومن فؤادي بلقع
فاعجب لقلب بالقلى متقلقل   أنى استقر به الجوى المستودع
والأدمع تربو بوابلها الربى   ربما غليل مفيضها لا ينقع
ولما أرى عن بعضه ضاق الفضا   من لوعتي أنى حوته الأضلع
وإن حدا يوم النوى بنداءهم   إني أصم السمع وهو المسمع
سالوا الجمال على الجمال وبالنوى   عن ناظري بعد السفور تبرقعوا
فحشاشتي من بعدهم وصالهم   بمدى مدى هجرانهم تتقطع

واستمع إلى خلجات نفس المكزون حين تمر به عيون المها !!

كم صرعت من اسد العرين   عين المها بأسهم العيون
وكم حشى سالة من الأسى   اسلمها بغياً إلى المنون
ومقلة راقدة عمن اهوى   ايقظتها بوسن الجفون
ونفس حب بالهوى أذبتها   فانبعثت حزنا من الشؤون
فما الظبي أقتل من نواظر   لظبيات الآنسات العين
ربائب الدل المدلات على   الصب بسفك دمه المحقون
المخجلات الشمس نوراً والمهـ   ـوات اعتدال القد للغصون
المتربات من جمال وحياً   الماطلات بقضا الديون
فإن اضمن فالحفاظ مذهبي   وإن غدرن فالوفاء ديني

هذه نماذج خاطفة من شعر المكزون هذا العبقري المجهول اسوقها إلى القارىء الكريم ولعلني انصفت التاريخ بعض الشيء حين اخرجت هذه الحقبة من ترابه راني لا أترك القارىء عند هذا الحد من فهم المكزون فإن لي عودة إلى البحث في هذا الموضوع ان شاء الله

طرطوس   احمد علي حسن

الاستاذ يوسف خياط

من الذكريات ...

عندما يأتي المساء



خاصة بالعرفان الأغر ...

ومن الأدباء ومسرح الأقلام

ي٠ج٠خياط

تأوي الطيور إلى وكناتها . وتعود الماشية إلى حظائرها وتهوي الغزالة من عليائها سابحة لتنتحر في مياه الأبيض المتوسط آنئذ تهدأ حركة طرطوس ويسكن ضجيجها ، ويتبدل حالها فيسيطر عليها وجوم وركود أشبه ما يكون بوجوم المذهول وركود البحيرات . إن الناس في منازلهم ، وحتى أن يخف الضجيج .

●

من لقبة الزرقاء الصافية تطل على الكون نجوم بلألأة الدموع . كأنها عيون بنت ترصد العالم . وفوق المنازل ، وخلال الأشجار تتطاير خفافيش في شكلها سواد الحزن وفي طيرانها تسأل الصدر . ويزقزق عصفور صغير أضاع عشه ، ويأخذ يضرب في الجو على غير طائل لا يعرف أنى يتوجه ، كامرئ يائس أطل على الكون من خلال كوة الفقر والتعاسة فشعر بالوحشة واحس بالوحدة .

والنسيم في مثل هذا الوقت في طرطوس عذب حبيب إلى الافئدة ، وإذا ذكرنسيم طرطوس ذكرت الأحلام والاماني ، وذكر الهوى والشباب . ففي النفوس تبدأ ثورة العواطف وتجمع نوازع الصبا . فتتآلف القلوب وتتشابك الارواح وتجثم على الناس لحظات سعادة مسروقة . هي كاللذة القبلة الاولى والكأس الطافحة .

●

في هذه الآونة كنت اقف في شرفة منزلي أصوب النظر إلى الشرق ، فأنا احب الشرق وأعشقه ، لا لأني شرقي وحسب . بل لأن الشرق هو مولود الحياة ومبعث الشمس التي منها سر الحياة وجوهر البقاء . لذلك تعودت أن أتطلع نحوه . فرأيت منظراً ساحراً . إن البدر كان يطل منه في بعض الاحيان فيشرد لبي وتسهم عيني وتسبح روحي في الفضاء الشامل كزورق يشق عباب اليم الهادىء ، وبين القبة

والفيئة أرفع إلى فمي بيد مرتجفة لفافة تبغ كأن احتراقها شغاف قلب صب هائم . وأمامي إلى مدى بعيد انبسط الكون تحت جنح المساء ، وغرقت حديقة الدار في ظلام الليل ، فلا يدل على أزهارها ورياحينها سوى عبير متقطع وشذى منجم تحمله النسائم الهائمة إلى الأنوف شذى مسكرة . وعلى مقربة من الحديقة كان البستان الأخضر يشمخ بأشجاره البواسق ويفخر بخضرته الزاهية . إلا أن سواد الدجنة نشر فوقه غمامة كثيفة حجبت سحره عن الألباب . ومن إحدى جنباته حيث حوض الماء المتسع كان يتصاعد نقيق الضفادع يرق السكون ويعكر الهدوء وأحياناً يتعالى نقيق إحداها غريباً بغيضاً ، فلعل طائراً ليلياً شرهاً انقض عليها في مأمنها كما ينقض المستعمر على قوم مطمئنين .

●

لم يطل سلطان الظلمة ، ولم يخل وجود الدجى ، من وراء سلسلة الملوين الشاهقة كشموع أشباحها . . . أطل على الكون شعلة تلتهب نوراً ، وأخذ يرنو قمها ويصعد ذراها متأنياً مترفقاً كدري يسري في الفلوات القفر ، ومزقت من أطرافه سجف وتبعثرت حوله غيوم رقيقة كالحرير الدمشقي ، متفرقة كشتات أكر لم ينجمع . وما مضى وقت حتى أطل على الحقول والبراري بعظمة وجلال ، فيه حرة الحياة ودماء الثورة مزجنا بحلول جسماني .

ومزق عن البستان والحديقة سترها كما يفتق ندى الصبح أكمام الورود والأقاحي ، فتراءت أشجار الرمان والمشمش أشباحاً أطلقت من عقالها سارحة في جنبات الكون تعبث فساداً . وما لبث حتى تكشفت للناظر غرسات كبيرات تحمل الخير والنفع العميم . وكم من فظ غليظ القلب أظهر الزمن أنه أرق قلباً من الأم ، وأشفق على جواره من نبب نجد .

●

بدأت أشعة القمر تلامس وجهي ويدي متغلغلة في أعماق فؤادي تضيء ما فيه من سواد . وأعتقد أنها خابت في ذلك ، لأن روحي شعاع فضي نقي . وارتسمت على ثيابي أخيلة قضبان نوافذ الشرفة ، فتخيلت نفسي أسيراً في دار نأي ومبعدة كأبي فراس الحمداني . وكم كان يلذ لي أن ابرهن لنفسي أنني غير سجين أو أسير ، فأمسك بالقضبان الحديدية وأهزها بعنف وقوة . هكذا كنت اعترف بوجود الإسار وأنا متمتع بكامل حريتي . واعترف بوجود الغربة وعجاري البعاد وأنا في ديار الآباء ، ما تعقد ذلك مني تشاؤماً وقد يكون تنكير أبواقع العالم

●

سحرتني في حياتي أشياء : منها ثورات النحور ، وروائع الجمال ، وحيوية الطبيعة . فأما ثورات النحور فقد كنت مشوقاً اليها ظميئاً إلى شبحها جائع الفكر إلى خيراتها . وبقيت

تلك أمل مستقبلي وأمنية عالمي . وأما روائع الجمال فقد تجسدت بفتاة عشقتها روحي وآثرتها نفسي فانتشيت بهواها وسعدت بحبها . وأما حيوية الطبيعة فلم تكن مرة بعيدة عني ، لأني ربيبها ، تمتعت عيناي على نورها ، وتغذت رئتاي بعبيرها ؛ وها هو البدر وما يحيط به من مرائي وما يكتنفه من مناظر يؤلف خير حيوية لخير طبيعة . هناك من يهنأ بجمال الطبيعة في وطنه وهناك من يهنأ بهذا الجمال في كل مكان . أنا كنت من النوع الأول لا لأني اكره العالم، ولكن لأن سعادتي لم تكن لتخلق إلا بوجود أشخاص وجودهم لا يكون في غير تربة الوطن. أهلي واصدقائي مبعث حبوري ومصدر هنائي . هؤلاء إذا انا بعدت عن الوطن لن يبعدوا هم عنه . وهكذا اشقى بدونهم وإن متعت بأعظم من أجمل طبيعة .

●

أتى على المساء وانا أطل من شرفة عالية على ضاحية من ضواحي – ريو دي جانيرو – فأخذت أمد البصر إلى بعيد . أمامي قمم عالية وأشجار صامتة ، وغيوم مضطربة متموجة . ولكن البدر لم يكن ليتراءى . تذكرت الوطن الحبيب ... تذكرت طرطوس .. تذكرت بيتي . فهاجتني جيوش الأسى وانتابتني موجات الألم الحادر . كأن ماتماً أمامي .

عجيب أمر هذا الكون ، وعجيب سر هذا الانسان . أبداً ينزع إلى مكانه الأول من هذا الكون . حتى ولو قطع أطراف المعمور . حتى ولو ضاق هذا الوطن به . نعم ، عندئذ يعيش بأمل العودة ويحيا بأمنية اللقاء .

●

.. أتى المساء ... وادلهم الليل ... والبدر بعيد .. غائب عن الأبصار . بيتي والأهل والأصدقاء في بعدة ومنأى . والبستان الأخضر البهيج محجوب عن العيون بحجاب الأحلام أمام يقظة الحقيقة . وأما اشجار الفاكهة فقد بدلت بأشجار زينة لا تحمل ما طاب من الثمر وإنما ترتدي قناعاً من زهر مجدب . وأما النسيم فلا اعتلال في أصائله ، وإنما حل دخان المعامل وأنفاس الزحام ... والكون لم يعد منبسطاً أمام عيني ، بل اصبح ممتداً كالحياة في ظل نظام المجتمع هذا ...

●

لم يعد لي إلا الذكرى ، ولم يعد لي إلا الخيال . لكنني لن اعيش بمخيل مساء كمساء البلاد، لا ، لا ، عندما يأتي المساء ، ولم أنوار النهار شمثها ، وتغزو الدجنة طمأنينة النور ، سأذكر مساء طرطوس ، وأعيش بالذكرى ، لأنها للآن حقيقة واقعة في نفسي ، لا وهم ولا خيال .

ريو دي جانيرو – البرازيل يوسف خياط

الاستاذ محمد فؤاد مروة

من طهران الى كابل في ١٤ يوما

الشرق في نظر كل غربي دنيا من الأحلام مليئة بالجمال والسحر وبالأشياء الغريبة المستهجنة ... لذلك نرى أن من أعز أماني ابن الغرب زيارة هذا الشرق، شرق « ألف ليلة وليلة » ، حيث القصور الشاهقة تزدحم فيها الجواري الجميلة والعبيد ... وحيث « الحريم » تحجبه الستر الكثيفة ... شرق الصحراء ، حيث البدو والجمال والدراويش ... فإذا قدر له تحقيق هذه الأمنية الغالية عاد إلى قومه يصف « العجائب والغرائب » التي شاهدها وقد تكون هذه « العجائب والغرائب » سيارة اميركية جديدة تنقل الركاب عبر صحراء كبرى ... فيطلق لخياله العنان في الوصف مستهجناً مستغرباً ، وأحياناً ساخراً .. كأن الدنيا تغدو عجيبة إذا كان فيها غير المتوارد البالخورة والحانة والمرقص !!

وقد وقعت في إحدى المجلات الفرنسية على المقال التالي لكاتب فرنسي اسمه « سيمون بيوني » قام برحلة إلى الشرق فآثرت نقله لقراء « العرفان » كي يطلعوا على العقلية التي صدر عنها هذا المقال :

لم نحدث احداً في طهران عن الطريق الذي قررنا سلوكه إلا قال لنا : « هذا جنون ... لو كان معكم على الأقل سيارة ، أما هكذا ... على الصدف ... » ذلك أن غايتنا كانت الوصول إلى الهند عن طريق ممرات خيبر الشهيرة ، أي أنه كان علينا أن نجوس خلال إيران وافغانستان من أقصى الأولى إلى أقصى الثانية ، من طهران إلى كابل ، مسافة تزيد على الألفي كيلومتر ، دون أن يكون هناك أي واسطة نقل منتظمة في اصقاع لا اثر فيها للطرق المعبدة أو للخطوط الحديدية أو للاتصال الجوي المنتظم .

كنا أربعة ، قررنا أن نقدم على المغامرة ، رغم كل شيء ، فقطعنا الألفين وبضعة كيلومترات الفاصلة بين طهران وكابل في اربعة عشر يوما ، إلا أننا لم نر في ذلك مدعاة للأسف على ضياع الوقت الذي استغرقته الرحلة أو التأفف من المشقة التي كابدناها خلالها .

فلقد اهتدينا ، بعد انتظار بضعة أيام في طهران ، إلى سيارة كبيرة « اوتوبيس » تحمل زواراً قاصدين إلى مشهد ، المدينة المقدسة الكبرى على تخوم افغانستان . وركبنا هذه السيارة التي ظلت أربعة ايام تتأرجح بنا وتهتز فوق طريق نامت المعالم عبر صحراء كوهستان

الملحية ، ذات البياض المعدني المتوهج ، حيث كان يتراءى لنا من وقت لآخر سراب أشبه ما يكون بلوحة زينية إيرانية جميلة ، ثم خلال مرتفعات خراسان الجرداء . وكانت الساعات تتلوها الساعات ثم من غير أن نلمح اثناءها مخلوقاً حيا إن لم يكن أحيانا طائراً أزرق أو اصفر ... وكنا ننام الليل في الخانات التي يجدها المسافر في القرى القليلة المتناثرة على طول الطريق ، فوق دواوين خشبية مغطاة بالسجاد الفاخر الذي يعد في باريس من الكماليات الغالية ، أما هنا فيكاد يكون معدوم القيمة لكثرته . وكنا نأكل من طعام القوم . ولم يكن نوع الطعام ليتبدل ، صنف واحد دائما : تشيلو كباب ، وهو عبارة عن طبق من الأرز المطبوخ مع لحم الحملان بعد سلقه . وكنا نشرب بعد كل وجبة كؤوس الشاي المازندراني . وفي النهار كانت السيارة تتوقف خمس مرات لقضاء فروض الصلاة الخمسة ، فينزل الزوار جميعهم وكل منهم يحمل سجادة للصلاة ، وبعد أن يغسلوا اطرافهم باعتناء ، يصطفون في صف واحد وقبلتهم مكة ... فإذا فرغوا من الصلاة عادوا إلى السيارة دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة ...

وفي ذات يوم تعطلت السيارة بنا عبر الصحراء الملحية ، فبقي الجميع في مقاعدهم ، حتى السائق ، يرسلون الدعوات إلى الله كي يعيد للسيارة قدرتها على السير . وبعد حوالي عشر دقائق نزل السائق ليرى إذا كان المحرك مصابا بعطب ، فوجد أن المسألة بسيطة وأن دقيقة قوية تكفي لإعادة السيارة إلى طبيعتها . إلا أن الزوار رفضوا الساعدة على هذا الحل وظلوا جميعا في مقاعدهم يتابعون إرسال دعواتهم . وعندها نزلنا نحن الأربعة ... وعاد المحرك يدور من جديد . ولما صعدنا إلى اماكننا ، فهمنا من رفاقنا الزوار أن مساعدتنا كانت عقيمة ولم تجد فتيلا ، وأن الفضل يرجع فقط إلى دعواتهم التي استجابها الله فدرجت السيارة !

ومرة اخرى ، بينا نحن في إحدى القرى ، سفريح ، كان أهل القرية يحتفلون في ساحتها ، بذكرى مصرع علي ، بطل المسلمين الشيعة . وكان يمثل علياً فتى في الثانية أو الثالثة عشرة من عمره ، وذلك لترمز إلى طهارة علي وعفته . وانضممنا نحن الأربعة إلى الجمهور الغفير الذي أحاط بالممثلين في حلقة كبيرة ، فكان الجميع يرمقوننا في شك وحذر . وفي اللحظة التي قتل فيها علي ، أخذ النسوة الحاضرات يبكين وينتحبن ويولولن ويلطمن وجوههن . وحاول أحدنا التقاط صورة لهذا المشهد فانقض علينا القوم القريبون منا وابعدونا عن الحلقة ، ثم قادنا بعضهم إلى السيارة التي لم نتمكن من مغادرتها إلا بعد أن فرغ القوم من احتفالهم .

ولما وصلنا إلى مشهد لم نجد الطبيب الذي حمّلنا اليه توصية من طهران ، إذ كان قد انتقل إلى اصفهان قبل عدة أشهر . فإذا بنا من غير مرشد أو معين في هذه المدينة المجهولة المتحصنة ، نقف حول امتعتنا أمام مسجدها الضخم الفسيح الذي لبّست قبته وجدرانه بالصيني الأزرق

والأصفر الموشى بالذهب ... وقد أحاط بنا جمهور غفير لم تخلُ نظراته الينا من الاستغراب والشك وراح أحد الرفاق يستطلع ويعود بعد ساعة ليقول إنه لم يجد سوى فندق واحد في كل المدينة اكتظ بالزوار ، كما أنه لم يجد سيارة تحملنا إلى هرات ، أول مدينة افغانية بعد الحدود الايرانية. وفيما نحن نتذاكر في أمرنا ، تقدم من خلال الحشد شاب بادرنا بقوله : « سمعت انكم تتكلمون الفرنسية ، هل استطيع أن اقدم لكم أية معونة ... انا من خريجي مدرسة الاخوة العازاريين في اصفهان ... » وبعد ربع ساعة من حديثنا مع هذا الشاب ، وبفضله ، أخبرنا أن شاحنة محملة بالبضائع يمكنها أن تضعنا عند الحدود الافغانية فقط... وفي انتظار مجيء الشاحنة أبدينا لرفيقنا الذي لم نتركه لحظة واحدة ، رغبتنا في زيارة أرجاء المسجد الداخلية ، فتردد لحظة ثم رضي بعد الحاحنا . كان مشهداً رائعاً : ابهاء فسيحة مبلطة بالرخام تتخللها البرك الموشاة الجميلة تصب فيها مياه صافية عذبة . وهنا وهناك ارتفعت المآذن الجبارة يحسبها الرائي قطعاً كبيرة من الصيني البراق الجميل . وكان يزدحم في هذا المسجد جمع مكتظ من التجار والزوار والمتعبدين .

عندما غادرنا المسجد كانت الشاحنة تنتظرنا في ساحة الخان . ولم يكن فيها سوى امكنة اربعة للجلوس في المقدمة قرب السائق ، جلسنا نحن فيها . أما المؤخرة فكانت مثقلة بالبضائع المختلفة ، الأمر الذي جعلنا نعتقد أننا الركاب الوحيدون في هذه الشاحنة ، وكان اعتقادنا هذا صادراً عن جهلنا بالعقلية الشرقية القابلة لتجاوز الحد في كل شيء ، إذ كدنا نستقر في أماكننا حتى تهافت على الشاحنة أشخاص كثيرون خرجوا من النوافذ والأبواب المجاورة ، وفي أقل من دقيقتين تجمع فوق البضائع في صندوق الشاحنة عدد يبلغ الثلاثين رجالا ونساء .

درجت الشاحنة بنا على طريق لم نتبين من معالمه شيئاً فكأنا نعبر صحراء متراميه ليس فيها أي دليل ... ولم نتوقف إلا بعد انقضاء شطر من الليل عند الحدود أمام مركز الجمرك الافغاني القائم في وسط الصحراء ، وهو عبارة عن منزل تحيط به شرفة (فيراندا) من جميع جهاته على الطراز الهندي المسمى «بنغالو» وما كادت الشاحنة تقف حتى نزل الركاب من فوق البضائع بخفة عجيبة واتخذ كل منهم وجهة ثم غاب في الصحراء . أما نحن فما ان هبطنا موظفا الجمرك حتى حيّانا بحماس ولطف يدلان على نخوة في الزبائن فقادانا إلى غرفة صغيرة داخل البناء ليس فيها من الأثاث سوى سجاجيد كثيرة «وصوفات» جلسنا عليها . ثم قدما لنا الشاي مع اقراص صغيرة من الحلوى المصنوعة بالعسل والفستق ، وجلسا ينظران الينا صامتين — فهما لا يتكلمان الفرنسية ولا الانكليزية — وعلى وجهيهما ابتسامة عريضة وكانا لا ينفكان عن دعوتنا بالحاح إلى الاكثار من تناول الحلوى بلهجة تنم عن كرم لم أعهد مثله في أي جمرك آخر . ولما فرغنا

من شرب الشاي استأذنا منا بالاشارة إلى فتح حقائبنا ، وبدآ يفحصان ما فيها بدقة صادرة عن حب الاستطلاع لا بدافع الواجب الذي تفرضه المهنة ؛ إذ أننا علمنا فيما بعد أن تهريب الخيل وحده ممنوع بين ايران والافغان .. وبعد أن أعادا ترتيب الحقائب واقفالها ، قدما الينا مرة ثانية الشاي و«البسكوت» ، أما فيما يتعلق بتدبير سفرنا من الحدود إلى هرات ، فلم نستطع أن نحصل منهما على طائل ، وكانت السيارة التي جئنا بها قد عادت إلى مشهد بعد وصولنا بقليل . وهكذا أسقط في أيدينا إذ وجدنا أنفسنا مرغمين على البقاء في هذا الجمرك العجيب إلى أن يأتي الفرج ... ونمنا فوق الصوفات متدثرين بحرامات افغانية كبيرة ، والقلق يساورنا على ما سيكون من أمر رحلتنا . إلا أننا عندما أفقنا في الصباح فوجئنا بخبر سار وهو أن شاحنة وصلت إلى المكان اثناء الليل وانها ذاهبة إلى هرات ، وخرجنا لنراها فإذا هي سيارة أميركية جديدة من أحدث طراز ، أعيد دهنها على الطريقة الشرقية فزينت مقدمتها وجنباتها برسوم المآذن وباقات الورود والأزهار المختلفة الألوان . أما سائقها فكان درويشاً علافاً من دراويش الف ليلة وليلة .

وقد أبدى لنا السائق استعداده لنقلنا إلى هرات ، إلا أن مسألة الدفع وقفت حائلاً دون التفاهم معه ، فقد نفد ما كان معنا من التومانات الإيرانية ، فبذلنا جهداً كبيراً لإقناعه بقبول الاجرة جنيهات استرلينية ، ولكنه رفض رفضاً شديداً ، كما أن موظفي الجمرك أبيا أن يبدلا لنا الجنيهات بافغانيات . عندها مددت يدي إلى جيبي وأخرجت منها بضعة دولارات كنت قد حرصت على ألا أفرط بها ، فدفعتها إلى الرجل على كره مني ، وكم كانت دهشتنا عندما تناولها الجماعة وراحوا يقلبونها دهشين ثم أعادوها إلي كأنها لا قيمة لها . وكانت هذه المرة الأولى والأخيرة أرى فيها أناساً يرفضون قبض الدولار « النادر » ... وكان السائق عنيداً ، فأصر على ألا يقبض إلا ليرات أفغانية . وفيما نحن ننظر إلى السيارة تهم بالاقلاع مخلفة ايانا وسط هذه الصحراء المقفرة ، لمعت لي ذهني خاطرة كان لها الفضل في إنقاذ الموقف فقد تذكرت أن موظفي الجمرك ، بينما كانا يفتشان حقيبتي ، أعجبتهما من بين ثيابي « بيجامة » حمراء قانية ، فتوقفا يمعنان النظر فيها باعجاب ، فما كان مني إلا أن اسرعت إلى حقيبتي ففتحتها وأخرجت منها « البيجامة » الساحرة . وفي خمس دقائق صرفت المشكلة ، إذ كانت « البيجامة » وحدها كافية لدفع بدل سفرنا إلى هرات .

•

لا احسبني مغالياً إذا قلت ان هرات أغرب مدينة وقع عليها نظري . فهي كبيرة تعد حوالي مائة الف نسمة ، تكثر فيها وحولها بساتين الورود والخضار ، ومساجدها كبيرة واسعة

حلّت مآذنها الماعــــة بالألوان المختلفة . إن هرات أقرب إلى بستان كبير منها إلى مدينة . ولا يحسب من يدخلها إلا أنه في إحدى المدن التي نقرأ عنها في « ألف ليلة وليلة » أو في تاريخ فارس القديم . بيوت صغيرة من اللبن تقابلها قصور جميلة شاهقة . وليس في المدينة كلها سوى سيارتين، إحداهما لمدير الناحية والثانية لمدير الشرطة . وعندما سألنا إذا كان في المدينة مكان ننزل فيه ، تطوع من قادنا إلى فندق عصري فخم حوى كل أسباب الراحة الحديثة . كما أن لكل غرفة فيه حمامها الخاص . وقد وضعت لنا إدارة الفندق على باب غرفة كل منا خادمــــاً خاصاً لتلبية طلباتنا بسرعة .

كان قد مضى علينا ثمانية أيام لم ننزع خلالها ثيابنا ولم نغسل وجوهنا ولم نحلق ذقوننــا : فانصرف كل منا يصلح من شأنه ويرتاح . أما هذا الفندق الحديث الفخم القائم في هذه المدينة الشرقية المتأخرة فهو من نتائج الحملة الاصلاحية التي قام بهـــا الملك أمان الله ، صنو اتاتورك ورضا شاه . ومما يلفت النظر ايضاً من آثار هذا الاصلاح ، شرطة المدينة الذين لا يقلون بهندامهم وقفازاتهم البيضاء عن شرطة لندن وباريس . ومنذ وصولنا جــاء مدير الشرطة إلى الفندق ، حيث كنــا النزلاء الوحيدين ، يزورنا ويضـــع نفسه تحت تصرفنا هو وسيارته « الكرايزلر » الفخمة . وكنا نتفاهم معه بالقليل الذي يجيده من الانكليزية .

كان علينا أن نبقى يومين في هرات بانتظار « الاوتوبيس » الذي أقلنا الى كابل في ثلاثــة أيام . وفي اليوم التالي من وصولنا اصطحبنا مدير الشرطة في سيارته إلى منزل قائم فوق مرتفع صغير مشرف على المدينة كلها حيث كان ينتظرنا « أمير » بكل ما في الكلمة من معنى . كان هذا الثري رجل في المنطقة ، شيخ كبير الهام كامـــل الهندام بلباسه الشرقي الفاخر ، صبوح الوجه ذو لحية بيضاء طويلة استقبلنا في حديقــة كبيرة ملآنة بالورود والرياحين ، قامت في أرجائها برك ماء زرقاء توسطتها نوافير الماء القراح . ودعانا الرجل إلى الجلوس على مقاعد مريحة ، وتولى تقديم الشاي لنا خدم لايقل عددهم عن الخمسة عشر وقفوا صفاً واحداً من داخل المنزل إلى المكان الذي جلسنا فيه . وقدم لنا مع الشاي أنواع كثيرة من الفاكهة والمربيات في أوان مزخرفة جميلة . وكان « الأمير » لا ينفك ينهال علينا بسيل من عبارات الترحيب بواسطة مدير الشرطة ، فكنا نجيب بالإنحناء قليلاً ووضع اليمنى إلى صدورنا . وفي هــذا الجو الشرقي الخالص أحسسنا اننا قد رجعنا خمسة قرون إلى الوراء . ثم بدأ الملل يتسرب إلى المجلس فما شعر « الأمير » بذلك حتى مال نحونا وفاجأنا بقوله مستفهماً : « بيلوت؟ » فأجبنا بالإيجاب . وبعد قليل كنا نلعب « البيلوت » مع الشيخ التقي الجليل في هذا الجو الرائع من « ألف ليلة وليلة » . ولم يكن الشيخ يعرف كلمة واحدة من الفرنسية أو الانكليزية إلا ما كان يدخل في

الامة التي ستفنها إتقاناً عجيباً .

أخيراً وصلنا إلى كابل عاصمة الأفغان بعد ثلاثة أيام قضيناها في الطريق ، وهي من أغرب عواصم العالم . فكابل مدينة بلا نساء (كذا) ، إذ أننا خلال الأسبوعين اللذين قضيناهما فيها لم نلمح وجهاً لامرأة أفغانية واحـــدة . فمن النادر أن تخرج النساء من بيوتهن ، وهن لا يخرجن إلا محجبات بحجاب كثيف يجللهن من قمة رؤوسهن إلى أخمص أقدامهن . وفي كابل لا تجـد أثراً للكحول ، وليس باستطاعتك الحصول على زجاجة واحدة من الجعة في طول البلاد وعرضها ، ذلك أن بيع الكحول محرم بموجب القانون . أما الأوروبيون أعضاء البعثات الدبلوماسيـة فإنهم يجلبون لزومهم من الكحول من بيشاور ، أول مدينة هندية وراء ممرات خيبر . وليس في كابل سوى صالة سينما واحدة ، وهي الوحيدة على كل حال في أفغانستان كلها ، ولا تعرض فيها الأفلام إلا بعد أن تراقب وتحذف منها ما قد يعد مساً بالأخلاق العامة .

أما نظام الحكم في أفغانستان فإنـــه غريب حقاً ، إذ ليس في تلك البلاد أي أثر لحزب سياسي يناقش الحكومة الحساب . والحكومة هناك عبارة عن شركة يسيطر عليهـــا أفراد العائلة المالكة ، فرئيس الوزراء شقيق الملك ، ووزير الخارجية عمه ، وكذلك وزير الداخلية كما أن أبناء عمومة الملك وأقاربه يتقاسمون الوزارات الباقية والمناصب العليا في الدولة ...

غادرنا كابل بعد أسبوعين من وصولنا إليها لنعبر ممرات خيبر في يومين فإذا نحن في الهند مجدداً

فؤاد سروه

قالوا

١ المنية ولا الدنية ، والتقلل ولا التوسل — علي بن أبي طالب

٢ أرى الرجل فيعجبني فإذا قيل لا مهنة له فيسقط من عيني — عمر بن الخطاب

٣ إذا كانت لك القدرة على المخلوق ، فاذكر قدرة الخالق القادر عليك ، واعلم أن ما لك عند الله أكثر ما لك عند الناس — عمر بن عبد العزيز

٤ إن من يتسامح في حقوق بلاده ولو مرة واحدة ، يبقى أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان — مصطفى كامل

٥ لقمة واحدة مع السلام ، خير من بيت ملوء بالذبائح مع الخصام — سليمان الحكيم

٦ كما تتعرض الشجرة الباسقة للعواصف ، كذلك عظماء الرجال يتعرضون أكثر من غيرهم للحوادث الجسام — روسو

السيد عبد الرؤوف الامين
مفتش المدارس الابتدائية في محافظة البقاع

ذهب الذين احبهم (*)

وافاك منهمل السحاب ... فغدوت زاهية الجناب
تشفي وتسعد تربة ... كالتاس وهي من اليباب
يا بقعة لي في ترا ... بك خير من فوق التراب
ضرحوا بأرضك للزحك ... ي فأنزلوه على الرحاب
تيهي فخاراً بالنزيـ ... ـل وطاولي شم الهضاب

●

قل للأُلى هجروا الحمى ... أبعدتمُ أمد الغياب
وروع ألف الأسى ... فلق كقادمتي غراب
أتبعته ركب الأحبة فاقـ ... ـتفى أثر الركاب
وبقيتُ بعد الراحلـ ... ـن أسير دمع واكتئاب
ما أدمع المحزون غيـ ... ـر عصارة القلب المذاب
د ذهب الذين أحبهم ... متهافتين على الذهاب
وأمض ما يشجي الفتى ... وقع المصاب عن المصاب
من كل أبلج كالشها ... ب انقضّ في أثر الشهاب
كانوا مصابيح الدجى ... في قومهم وأسود غاب

●

عزاء قد عزّ الأسى ... أفقي وقد ضاقت رحابي

(*) من القصائد الغر التي تليت يوم اربعين الفقيد الجليل وجاءنا قصيدة تليت في الأسبوع للأديب السيد محمد خاتون واليك مطلعها:

قل للحديد فقلت وا ... عجباه ما فلّ الحديد
والليث صيد فقلت وا ... ويلاه كيف الليث صيد
قالوا قضى العلم الصحـ ... ـيح فقلت والرأي السديد

عــاء أرقفني المصا ... ب عــلى شفيع من عذاب
فتجهمت واسترحشت ... هذي البقية من شبابي
عــاء آب الغائبو ... ن فهل لركبك من إياب
ستطول بعدك لوعــتي ... ويدوم حزني وانتحابي
هيهات لو كشف الغطا ... ء زاد في الدنيا ارتيابي
ظمآن أغراه السرا ... ب فكيف يروى بالسراب

•

ساروا بنعشك خاشعيـ ... ـن كـبرهم يوم الحساب
يتهافتون عليه كالظا ... مي إلى برد الشراب
ساروا حيارى والهيـ ... ـن وطأطأوا غلب الرقاب

•

من للبيان السمح ينط ... ق فيه عن فصل الخطاب
من للقوافي الغر ينظـ ... ـمها كأزهار الروابي
من للندي يزينه ... بروائع الأدب اللباب
من للشباب يرد جاه ... ه إلى أسمى مآب
من للعفاة بعيثهم ... أسمى وأسمح من سحاب
من للصلاة وللخشو ... ع وللدعاء المستجاب
من للقضاء العدل يقـ ... ـع فيه نهج ابي تراب
يقضي ويفصل في الأمو ... ر فلا يميل ولا يحابي

•

يا ابن الألى فقهوا الحديـ ... ـث وأوضحوا سنن الكتاب
وابن الهـداة الطيبيـ ... ـن تنزهوا عن كل عاب
الداخليـن إلى المكارم ... والعلى من كل باب
من كل موموق السنا ... كالسيف أسلط من قراب
وصلوا إلى الخلق الصرا ... ح وكان أمنع من عقاب
ساروا بسيرة جدهم ... وكذا الشكير من الزغاب

بيروت ... فتى الجبل

الشيخ محمد جواد شري

المهاجرون في الولايات المتحدة

وذكرى التأبين لحسن الامين

عندما عبر النبأ المحزن — من وراء البحار — الحامل نعي فقيد العلم والدين العلامة السيد حسن الأمين إلى قلوب أفراد الجالية العربية في ديترويت مشغن وجوارها تنادوا لإقامة ذكرى تأبينية للفقيد العظيم في نادي جمعية النهضة العربية الهاشمية إذ كان هذا النادي يغص — يوم الذكرى — بجمهور الذاكرين والمؤبنين الذين جاءوا للاشتراك في هذا المأتم — مأتم الغائب — وعلى وجوههم ألوان الحزن تنبعث من ورائها الحسرات ، وتنسل بينها الدموع وكيف لا يكون الحزن على الفقيد عاماً وقد فقد الشعب بفقده جزءاً من روحيته وأملا من مستقبله وقطعة من هدبه وطمأنينته . كان هذا المأتم عظيما وإن لم تشيع به جنازة بل شيعت فيه صورة من صور الذكرى طبعها الموت على القلوب فحولها إلى رحمات وفاجعة وحسرات . وكان هذا المأتم مؤثراً بجلاله ، حالة فقد بعيد لم تترك له الهجرة إلا عاطفة تختلج بقلب عامر في الايمان ؛ وحالة فقيد بعيد بالموت وقريب بالعاطفة والشعور بالخسارة . افتتحت ذكرى التأبين بالوقوف والسكوت حداداً على الفقيد ثم تلاوة آي القرآن من السيد عبد الله الشيخ محمود ؛ وبعدئذ بدأ عريف الحفلة الشيخ يوسف بري بتقديم الخطباء ، وهم : رجل التقى والورع الشيخ خليل بزي والأدباء حسين علي حسن مقلد والشيخ محمد علي جري والشيخ عبد الله بري ، وكانت كلمة التأبين القيمة لصاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد جواد شري الذي أفاض بتعداد مآثر العلامة السيد حسن الراحل وتحليل خلقه الاجتماعي ومزاياه الانسانية ، ترك اصداء في نفوس المستمعين ، وخصوصاً أن الكلمة كانت مبنية على التحليل العلمي في تحري خصائص الأمة ومزيتها الروحية والأخلاقية . وقد أثبت فضيلة الشيخ محمد جواد شري ان ضعف الأمة المعنوي قائم على ضعف الايمان الديني والانحلال الخلقي ولم يكن غير أمثال العلامة الراحل من يقوي الايمان في النفوس إذ تبنى على هذا الايمان أخلاق الجماعات وعلى الخلق الاجتماعي البناء القومي العام . وها كم كلمة التأبين التي ألقاها العلامة الشري :

من الحقائق الاجتماعية أن رقي الشعوب لا يقاس بما لعامة الشعب والأكثرية الساحقة من خصائص وصفات فإن الأكثريات الساحقة متشابهة في أكثر الشعوب والأمم رغم اختلاف المظاهر المادية المتنوعة فالعامل الأميركي مثلا بالرغم من رقي الأمة التي ينتمي اليها وبالرغم من رقي مظهره المادي هو من الناحية الفكرية لا يسمو على زميليه الأوربي والآسيوي ولكن المقياس الصحيح الذي يقاس به رقي الأمة وانحطاطها تلك الطبقة القليلة العدد واعني بها فلاسفة الأمة وعلماءها ومخترعيها وكتابها وشعراءها وخطباءها ، فالشعوب البدائية غير الراقية تتشابه فيها الأفراد تشابها يعطي مجموع الأمة صحة المساواة أو ما هو قريب منها حيث لا توجد فيها تلك الأقلية وأما الأمم الراقية فمن خصائصها أن توجد فيها هذه الطبقة التي يقاس مستوى الأمة الفكري بعددها وسموها هذه الطبقة التي تجتمع فيها مقدرة الشعب العقلية والتي لو أخرجناها من كل جيل سقط المستوى العقلي للأمة سقوطاً كبيراً والتي بعد فقد الأمة اياها بمثابة قطع رأسها او بقائها جسداً بلا روح وإلى هذه الفئة يرجع الفضل في الرقي العلمي والصناعي والمادي والروحي الذي تصل اليه الأمم، والتاريخ يدلنا على انا مدينون هؤلاء في جميع ذلك، أولئك أمجاد الأمم الذين تتمثل بهم عظمة عصرهم ومكانة شعوبهم وأولئك الذين ينمو غرس الأجيال الماضية في تربة عقولهم الخصبة وينضج في أدمغتهم الجبارة وكلما ساعدت الظروف على خروج نتاجهم وانبثاق ازهارهم فانما يساعد على انتشار الرقي الذي لا تستفيد منه شعوبهم فحسب بل الانسانية جمعاء.

وإذا كان إلى هذه الطبقة يرجع الفضل في جميع أنواع الرقي فإن فريقا من هذه الطبقة واعني به ذلك الفريق الروحي الديني الصحيح المبادىء أبعد أثراً في تقدم الانسانية واسعادها واحق بتقدير الأمة من سواه فالعالم الديني الذي يفهم الحقائق الدينية ويعمل على نشرها بعد من كبار المحسنين للانسانية أليس العالم الديني الحقيقي هو الذي يبشر الانسانية بالخلود الأبدي ويفتح أبواب الآمال العظمى والايمان بالنعيم المقيم ويلطف من قسوة الحياة وآلامها بما يبشر به من سعادة دائمة وما يدعو اليه من رضى واطمئنان واعتصام بحبل الله كل ذلك بما يحمله من مبادىء تحدرت إلى هذا العالم من ينابيعها الفياضة وسبل السماء الذين وقفوا أمام سيول الآمال الفانية وفي وجه هذه الدنيا العبوس الجامدة التي لا ترحم ولا تلين فاخترقوا ركام المادة بنور روحيتهم ونفذوا من خلال حجبها الكثيفة وساروا بها نحو الروحانية حتى علت بهم الانسانية على نفسها بما حطموه من اغلالها ورفعوه من مستواها وما ملأوها به من خفة ورشاقة ورقة ورفاهية وحب ورحمة . . . . . .

وإذا علمنا ذلك وعلمنا أن الفقيد الكبير — السيد محسناً الأمين — هو في الذروة من هذا الفريق الروحي عرفنا نوع الخسارة وفداحة المصيبة التي لم تصب قبيلا واحداً ولا طبقة واحدة بل أصابت البلاد

بجملتها إذ فقدت شعلة روحية نيرة كانت تستضيء بنور هداها في طريقها المادي المظلم لقد فقدت البلاد مصلحاً كبيراً ومرجعاً دينياً وعالماً عاملاً وأديباً عبقرياً وحراً أبياً ووطنياً عربياً وزعيماً مخلصاً

لقد صحبت الفقيد — السيد — سنوات طويلة فكان أعذب من نسيم الحياة على قلوب خلطائه وعارفي فضله وكنت أرى فيه ملجأ ألجأ اليه في الترويح عن نفسي والانفلات من همومي وأجد في مجالسته متعة ولذة لا أجدهما في شيء آخر إذ ينثر على جلسائه من درره المنظومة والمنثورة ما ينسينا متاعب الحياة وآلامها في وقار لا يصطنعه وسمحة لا تعرف الكلفة

صحبت الفقيد وكنت منه في منزلة الولد من أبيه وعرفت منه حتى دخائل نفسه فما زادني طول صحبته ومعرفتي بنفسيته الكبيرة إلا اكباراً له وحباً وتعلقاً به لقد كنت أتأمله فأجد روحاً ناصعة سامية استطاعت أن تتأمل الحياة من وراء الستار بعمق وهدوء وأجد بين جنبيه نفساً أبية كبيرة نيرة تستوحي تدريجها العلوي الحبيب الناصع فتدل حاضرها عاضيه وكنت أراه يتتبع الحركات القومية بعاطفة مشبوبة ويسايرها بحرارة الشباب على الرغم من جلال السن وهدوء طبع عليه

لقد استطاع أن يتصل بتيار الحياة الاجتماعية صافياً وينغمس فيه نقياً من شوائبه وعلى الرغم من شدة محافظته وتصوفه المبادىء الدينية كنت أرى في تفكيره حرية لا أجدها في تفكير كثير من الشباب ذلك لأنه كان يفهم الحقائق الدينية فهماً صحيحاً وينظر إلى الحياة نظرة المؤمن الذي يتفتح عقله للحقيقة من طريق المنطق الصحيح وعلى ضوء المبادىء الدينية الصحيحة وهكذا أرى في الفقيد نموذجاً فذاً خسرت به شريعة محمد (ص) علماً من أعلامها في زمن نحن فيه أحوج ما كنا إلى تقوية الجانب الروحي من حياتنا وفي زمن تكاد الحضارة العالمية تتداعى فيه إلى الانهيار لضعف الجانب الروحي فيها = أجل إن في فقد من نفقده اليوم من علماء صالحين مايحدث في حياتنا فراغاً لايملأ وثلمة لاتسد بالنظر إلى انصراف الناشئة الجديدة عن الدراسات الدينية وفي ذلك مايهدد حياتنا الروحية العظيمة الأهمية

ولكي نتبين ذلك ولكي نعرف أهمية الجانب الروحي في هذا العالم الذي اختلط جانبه الروحي بجانبه المادي حتى أصبح من الصعب تعيين حدودهما علينا أن نعزل الجانب المادي عن الناحية الروحية فنتصور العالم بما فيه من ناحية مادية وحسب ونسقط من حسابنا كل الجانب الروحي وكل ذلك التراث الديني بما فيه من عقيدة بالعناية الإلاهية وحكمتها وخلود النفس وانتقالها إلى عالم آخر يجزى المرء فيه بعمله ان خيراً فخير وان شراً فشر ونسقط مبادىء الرحمة والعدالة ومبادىء الأخلاق والصدق والأمانة والوفاء وسوى ذلك من مبادىء اقيمت في عالمنا لأنها تحدرت الينا بإرثناه من رسل السماء ، أجل نسقط كل ذلك من هذا العالم ليبقى مادياً صرفاً ، وليسود العالم ذلك القانون الرهيب وعني به تنازع البقاء وبقاء الأقوى ، ذلك القانون الذي لا يتعرف على مفاهيم العدالة والرحمة ، ولا على شيء من تلك

الفضائل الانسانية والمبادىء الدينية ، بل يرى في الخيانة والغدر والظلم والجور وسفك دماء الضعفاء وإفنائهم ما هو أنفع للأقوى وأبقى لقوته وأنفع لشخصيته ، ثم ماذا تكون الحياة بعد ذلك ، هنالك تظهر الحياة بمظهرها الرهيب الدامي ولونها الاحمر القاني وآلامها المتنوعة وشقائها الذي لا حد له ، عند ذلك تفقد الانسانية حقيقتها وتخسر كل معناها ويختل التوازن اختلالا كبيراً يؤدي إلى فناء الانسانية وانقراضها، ونحن اليوم لانصل إلى هذه الدرجة من الاختلال بفضل وجود الجانب الروحي في هذا العالم وبقاء البقية الباقية منه فإنها هي التي لا تزال تلطف من قسوة الجانب المادي وافراطه وتطرفه .

أجل كما ضعف الجانب الروحي في هذا العالم ازداد الخطر على حضارته ، والأمة التي يكتب لها سوء المصير تمر قبل ذلك بدور الانحلال الخلقي والدور الإباحي ، وربما كانت الأمة التي يضعف فيها الجانب الروحي شرقية كان الخطر عليها اعظم ، ونكبتها أشد ، وهذا ما نراه في الوقت الحاضر في الأمة العربية التي أخطأت طريق تقدمها في هذا العصر وحاولت أن تهمل تراثها الروحي فاستوردت خطوط نهضتها الجديدة من الخارج لا من مراجعها النفسي وتاريخها الديني ، وجاءت تربي ناشئتها تربية غير دينية ، تحاول بذلك محاكاة الأمم الغربية فكان من ذلك أن أوجدت في السنين الثلاثين الماضية – ناشئة تتباعد عن الحقائق الدينية جهدها ولم تتمكن من محاكاة الغرب إلا في بعض مظاهره ، وكانت النتيجة أن اختل توازنها وخسرت جوهري نفسيتها بعد أن اضعفت ما فطرت عليه من إيمان سماوي كانت عونها الوحيد في تاريخها المجيد ، ولم يكن خطر ذلك واضحاً على كيان الأمة العربية ، إلى أن عرضت على المحك في تراثها العربي الغيري فخسرت كرامتها وعرضت كل كيانها إلى الزوال ، وها هي تبحث عن السر فتذهب مذاهب شتى ثم لا تفهم الحقيقة ولا تعلم انها خسرت كيانها وكرامتها منذ اليوم الذي خسرت فيه قوة إيمانها السماوي ، ولن تستطيع أن تستعيد كرامتها إلا يوم تستعيد عقيدتها وروحيتها وسوف تبقى مهددة في امنها وسلامة حدودها إلى أن تستيقظ من سباتها وترجع إلى صفاء عقيدتها وتهيء العناية الإلاهية لها من المصلحين الروحيين من يوقظ فيها ما كمن من عواطفها الدينية ، وان من فادح الارزاء أن تصاب البلاد العاملية اليوم بفقد من فقدت وهي تتخبط في أزماتها الكثيرة وظروفها الحاضرة المؤسفة ، وحين تراكمت عليها المصائب فأصبحت مفتوحة الاطراف مهددة في أمنها وسلامتها بالإضافة إلى ما نكبت به من تقتيل وتشريد وإلى ما لم تزل مستقرة عليه منذ زمن بعيد من إهمال وشقاء ونكبات وازمات في جميع نواحي الحياة وها هي تنكب اليوم في خيرة رجالها وتصاب في الصميم من حياتها الروحية . واخيراً فاني باسمي واسم الجالية العربية في الولايات المتحدة التي شعرت أن تقوم بواجبها الديني والقومي فأقامت هذه الحفلة التأبينية أتقدم إلى البلاد العاملية وخاصة إلى مولانا حجة الاسلام السيد محسن الامين وأولاد الفقيد بخالص التعزية والدعاء ببقائهم أجمعين .

محمد جواد الشمري — داربانين ميشن

قم عز هاشم *

السيد محمد المطلب الأمين

مهج مرنّ على الأسى وعلى الصدى … قم عزّ فاطمة وعزّ محمدا
قم عزّ هاشم والحسين وزينبا … وعليّ والحسن الزكي وبالندى
ذكّر الفواطم يوم غبت بكربلا … جثمان جدك في العراء موسدا
فبكين واستعبرن هذي سنة … قد شاءها التاريخ أن تتجددا
عماه يا قمر الندي وأنسه … قد أظلم النادي وبدرك ما بدا
ذاك الحديث العذب تهزأ بالطلى … كاساته الريا وتروي بالندى
وجدي عليك كفيض علمك زاخر … هتان دمعي فيك ما سمع الندا
خان الدموع رثاؤها كم دمعة … حلت اسار القلب لما قيدا
جمعت فأوعت بالبلاغة نفحة … من فيضه والشعر منها اوقدا
لاتنكروا في الدمع غصة شاعر … كم شاعر سكب الدموع تمردا
لهفي على الخلق الوديع وحكمة … الشاعرية من معارفها صدى
وشمائل هي والربيع توائم … سكر الشذى من عرفها وندى الندا
هي في شفاهك حكمة علوية … وعلى لسانك رحمة نبع الهدى
الشعر بعض اقاحها وورودها … والعلم ينهل من علاها الموردا
هو رد من المثل العلية كنتها … يجل الزمان عن يمين تفردا
ومضت حياتك كالشعاع نقاوة … وكخفقة الشفق الندي توردا
وكبسمة العذراء طهراً نيّراً … وكزفرة الحادي وجلجلة الصدى
نسج العفاف برودها فبدت لنا … بيضاء دامس الحسود بها الردى
وسما الإباء بها إلى كنف السما … فملا النجوم بها رجاء الفرقدا
ورضيت بالحرمان لم تسلك إلى … سبل الدنية غاية أو مقصدا
عرش الكرامة مارضيت بغيره … عرشاً فكنت به المليك السيدا
قل للأولى باعوا كأرخص ما اقتنوا … ثوب الكرامة واستكانوا للعدى
ما كان أحوجهم دهم في عزمهم … لشعاع روحك نافذاً ومقندا
عماه طال بنا السرى في مهمه … قل الضلال به فجن وعربدا
دنيا على الحب اللئيم رخيصة … وعلى الكريم السمح ضاق بها المدى
الري والشبع الحرام لمتخم … ولمهجة العاني المجاعة والصدا
عماه لو ملك الحب لك الفدا … هان الفداء به وعز المفتدى

دمشق

* من احسن القصائد التي تليت في اسبوع الحسن الأمين بل احسنها

محمد أديب الزين

ما هي الرائحة ؟

مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية

اتصل العلم الطبيعي لمعرفة ماهية الرائحة ، فهو يحدد لك بطريقة طريفة انواع الروائح ويسرد لك بإيضاح عن كيفية شمها .

إذا نظرت إلى وردة تعرف أنها وردة بلمحة بصر وإذا شممت رائحة الورد الزكية تعرف أن بقربك حديقة بها ورد ولكن ما السر في الفرق بين رائحة التيس في الزريبة ورائحة لحم في مائدة الطعم المفتخرة ؟ إن علماء الطبيعة يدرسون ماهية الروائح ليقدموا نتائج أبحاثهم إلى المصانع التي تنتج اللحوم المقددة والصابون المطيب وجلود الأحذية والمعاطف المانعة لنفوذ الماء والورق والأصبغة وانواع الأقمشة الكتانية .

كيف نميز الرائحة ؟ إذا أردت تحديد الرائحة مستعيناً باللغة فقط فهنالك رائحة : زكية ، عطرة ، زفرة ، حريفة . وهكذا لا نجد غير بضع كلمات لتمييز نوع الرائحة . إذاً كيف يمكن التوصل للتمييز بين أربعة إلى ثمانية آلاف نوع من الرائحة الموجودة في الطبيعة والتي يمكن أن يستنشقها كل أنف ؟ .

توصل علماء الطبيعة حديثاً لتسمية وتحديد أنواع الروائح الكثيرة . وأحسن قاعدة لتقسيم الروائح هي قاعدة : « كروكر — هاندرسون » وأس هذه القاعدة تقسيم الروائح إلى أربعة أقسام أساسية : العطرة ، الحامضة ، المشتعلة ، الزفرة ، وتتفرع جميع أنواع الروائح من هذه الأقسام الأربعة الأساسية . فالرائحة العطرة تظهر في الياسمين وزهرة ميال الشمس وتظهر الرائحة الحامضة في الخل وخصوصاً في مركباته الطبيعية مثل حامض الخل . وتظهر الرائحة المشتعلة في القطران والمواد المحرقة ، وتظهر الرائحة الزفرة في الجبن والأدهان العفنة .

وإن أكثر الروائح مركبة من الأقسام الأساسية الأربعة ، فإذا أتينا بميزان مدرج من صفر إلى ثمانية لقياس كل من أقسام الروائح الأربعة في مادة ما . وإذا ظهر لديك بواسطة المقياس أن مادة تحتوي على (٦) عطرة ، (٤) حامضة ، (٢) مشتعلة ، (٣) زفرة . فما هذه المادة سوى رائحة الورد التي تأخذ الرقم (٦٤٢٣) .

إذاً إن قاعدة (كروكر — هاندرسون) لنسبة الروائح هي بين صفر و (٨٨٨٨)

فرائحة الكافور تأخذ الرقم (٥٧٣٥) ورائحة الكحول الأتيلي الرقم (٥٤١٤) .

وعلى هذه القاعدة قد اعطيت الأرقام لكل مادة من المواد التي تعرض في الأسواق التجارية وتميز بروائحها .

ماهي الرائحة ؟ إن الجواب على هذا السؤال يدخل في دروس التشريح في بحث تجويف الأنف وهو يحتوي على حاسة الشم التي تعتبر أعجب حواس البشر . في تجويف الأنف خلايا متناهية في الصغر يمر بها الهواء وتحتوي على خصال من الشعيرات الدقيقة .

وقد حار علماء الطبيعة في تحديد كيفية الشم . وتمييز الروائح بواسطة تلك الجعيرات منذ ابتداء دروس علم التشريح . أجرى الدكتور لويد بك والاستاذ والتر مايلز في جامعة يال من مدة سنتين تجارب بهذا الصدد وراقبوا الحشرات التي تمص رحيق الأزهار وخصوصاً النحل . فإن النحلة تشم من بعيد الزهور التي تحتوي المادة الصالحة لصنع العسل وعلى أساس هذه التجارب ودراسات علماء الطبيعة اسس الكيماويون مختبرات مخصوصة لتحديد انواع الروائح ومدى استعمالها في دور الصناعة ومصانع الأدوية وغيرها .

إن المادة ذات الرائحة تنشر في الهواء ذرات دقيقة تمر في مسام حاسة الشم فتدفعها لإفراز مادة كيماوية مخصوصة تذكي حاسة الجعيرات فيشم الانسان الرائحة ويميز بين مختلف الروائح .

صيدا محمد أديب الزين

❋ مثنيات شعرية ❋

أنت الذي ولدتك أمك باكياً والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص على حال تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسرورا

شاعر

تقصد أهل الفضل دون الورى مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها إلا التي تطرب اصواتها

بعض الشعراء

قالوا ترى الفقر نقصاً قلت واعجبي الفقر فخري مقال المصطفى فيه
إن يعتري النقص أرباب الكمال فلا أرى كان الكمال ولا كنت اهاليه

ابن الرومي

الاستاذ مليم دموس
– حسان –

آراء وأقوال

– في داهش والداهشية –



تألفت في عاصمة لبنان لجنة كرية راقية من أنصار الدكتور داهش واتباعه، وعزمت على إصدار مجموعة فريدة في بابها تحتوي على مقالات وآراء المفكرين وأقوالهم في الدكتور داهش والداهشية وتعاليمها واهدافها .

وهذا الكتاب العتيد سيصدر عن المكتبة الداهشية في بيروت .

وقد شاء أحد الاخوان الداهشيين أن يبعث الينا بنماذج مختارة من تلك الآراء الواردة من ادباء الوطن والمهجر .

وها نحن ننشرها كما وردتنا وهي :

١– إذا لم يكن للدكتور داهش من فضل سوى أنه تعمق في الناحية الروحية وأوضح للناس معنى الحياة والموت لكفاه ذلك فخراً وانتصاراً .

زحلة الدكتور ابراهيم شحاده

٢– الدكتور داهش في نظري هو وسيط روحاني عظيم ، بل هو اعظم الوسطاء الذين وجدوا في العالم .

حمانا أمين عمر بشاره

٣ . وعندي أن اجتماع المئات حول الدكتور داهش وخروجهم عن المادية إلى الروحانية هو وحده موضوع تأمل وتفكير واعجاب وتقدير .

ضهور الشوير المحامي أديب مجاعص

٤– إن في نفاني أتباع داهش وتحملهم شتى الاضطهادات نسوة ورجالا ما يستوقف الأفكار حقاً .

بيروت الحلي فارس ابراهيم

٥– رسالتك التي غاظت عداكا
إلى سبل العلى قادت خطاكا
فلو كانت الصلاح تراه شخصاً
عيون الناظرين لكنت ذاكا

بشارة حنين

٦– هدف الدين تحرير الناس من العبودية المادية بل هو إرشادهم إلى الكمال ومثل ذلك التعاليم الداهشية .

بولس الخوري
« مطران صور وصيدا وتوابعها »

٧– حساده اضطهدوه ظلماً وهو لم
يؤذ امرءاً يا ويل مضطهديه

آياتـــه الغراء في أسفاره
حكمٌ على طول المدى نحييه

بيروت جبرائيل فوزوزي

٨ – فإذا علمنا اليوم أن موسى الداهشية قد اضطهد وسجن وأبعد فله اسوة بسواه من المشاهير المضطهدين .

دمشق جورج موسى عبد الأحد

٩ – ذاك سرّ حوته روح تسامت
فوق هـذا الوجود نوراً ونارا
حدثيني يا ربـــة الشعر عنه
نحن في داهش العظيم حيارى

حلب حسن قطب الأرمناري

١٠ – سلام على اللمعات الداهشية واللمعات الانسانية التي أدركت حقيقة الوجود والخلود وأدت أمانتها على الوجه الأتم .

جونيه جان كميد

١١ – موسى واحمد يجران حماها
باسم الحقيقة والحقيقة تندب
ولأجلها سقراط يسقى سمهم
ولأجلها عيسى بن مريم يصلب
ولأجلها سجنوا واقصوا داهشاً
ولذا يشرق تارة ويغرب

حام دموس

١٢ – إن جميع الرسالات الإلهية كانت ترافقها ظاهرات فائقة ومعجزات خارقة . وكل من يؤمن بالله يؤمن حتماً بأنه قادر على كل شيء .

بيروت جورج ابراهيم حداد

١٣ – دعاة الحق أو رسل المبادي
لهم في كل أزمنة أعـــادي
كداهش من أراد لنا صلاحاً
وأقدم راضياً عــلم الجهاد

بيروت الكولونيل الدكتور حليم سعاده

١٤ – عرفت الدكتور داهش في شهر تموز عام ١٩٤٤ فإذا هو رجل عظيم إذا تكلم يتكلم عن حكمة بالغة ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

الشيخ حسن مكي

١٥ – كل عظيم في الدنيا ينقسم الناس فيه إلى قسمين .

ولو لم يكن داهش عظيماً وعبقرياً لما اختلف فيه الناس ولما احدث هذه الضجة الهائلة . . .

بيروت المحامي حسني ابو ظهر

١٦ – لو لم يقف عيسى في وجه الفريسيين ولو لم يثبت محمد على العذاب ولو لم يمت الحسين شهيد العطش لامحت أعظم معاني التضحية والاستشهاد من نفوس العرب ، وهكذا دواليك . . .

بيروت رياض طه

١٧ – إزاء داهش يحار العاقل . .
ولقد اتهم الرجل بالشعوذة ،
خسئت التهمة !
إن « الظاهرة الداهشية » تستوقف من له اوقات للوقوف !

بيروت رئيف الخوري

١٨– فأنت هدى الناس في كل موقف
وآياتك الجلى طلى وشمول
يراعك فياض البيان بحكمة
يجن الهيا عالم وجهول

صيدا المحامي حسيب الاسعد

١٩– ان المصلحين يأتون إلى العالم فاقة أو فاقة فيؤسسون وينصبون دون أن يفهمهم العام .

بيروت الدكتور نقولا ربيز

٢٠– الحق يتألق والباطل يزهق .
وما داهش إلا كلمة تألقت بالحق
فأزهقت الباطل واغرقته .

بيروت المحامي سليم ابو اسماعيل

٢١– أزاح الضباب وخلى السماء
صباحاً عـلى كل غد وغد
وسار على الشوك ثبت الجنان
كما يفعل الزنبق المتقمم !

بيروت صلاح الاسير

٢٢– وإذا كنا من المعجبين بالدكتور داهش فلأنه ضرب بسهم وافر من الحكمة الأزلية التي تزيل عن النفوس أدران المادية

المحامي راشد البيلاني

٢٣– داهش عظيم وعبقري .
ودعوته نامية تجتاز طريقها بخطوات جبارة

بيروت عبد القادر حموده

٢٤– الداهشيون موحدون خلص مهما سمعنا فيهم وفي مؤسس عقيدتهم الداهشية ، وكل من دعا الى الحق لا بد أن يعارضه أهل الباطل .

بيروت الشيخ عبد السميع الشريف

٢٥– لا غرو أن تتحدث أو نمن في التحدث عن داهش ... هو الذي خالط من ابتداء الجبل السمع والبصر والفؤاد فأصبح كل أولاء عليه شهيداً .

الشيخ طه الولي

٢٦– أما والأمر كذلك فليس من العدل أن نستعجل الحكم على « داهش » ونحن لا نعرفه كل المعرفة . ولا أن نطعن « الداهشية » ونحن نجهل جميع تعاليمها الاصلاحية الانسانية

بيروت المحامي عبده نجيم

٢٧– وما كان من داهش إلا أن خلق في الحياة حركة روحية جديدة غير حركات الساسة والشعراء والأدباء المثقفين . وتلك لعمري حركة مباركة تزيد في النور وتضيء الآفاق وترفع من قيمة الفكر وحريته .

بيروت عبد اللطيف شرارة

٢٨– إي اخي « د هش » !
عرفتك لأني رأيتك بغير منظارهم الذي عهدوا ، والله سجلت بثورتك الروحية انتصاراً
وفجرت نوراً وناراً
وأطلقت في دنيا الظالمين إعصاراً
تصرخ به مرجعة الدهور في أذن الأحرار أجيالاً واعصاراً ...

بيروت الشيخ عبد الله العلايلي

٢٩– وما داهش إلا عدو ضلالة
فليس له إلا الضلال معادي

أما اضطهدوا طه النبي وعلقوا
على العود عيسى واستمار المماصا
زحلة قيصر المعلوف

٣٠– لقد صرنا بحاجة إلى دنيا روحية جديدة تدين بدين الإنسانية .

فإذا كانت « الداهشية » تدعو إلى هذا « الدين الجديد » الذي يؤاخي بين البشر ، فمرحى لها ومرحباً بها ! بيروت كامل اليابا

٣١–وأصدق رأيي في الفتى أنه امرؤ
يروم صلاح الدين قبل زواله
رأى الكون مشدود الوثاق بغمرة
فرام من الأوهام فك عقاله
صيدا كامل شعيب العاملي

٣٢– وقد احيط الدكتور داهش بعصبة مختارة من اهل الادب والفن ممن تميزوا بالعلم الناضج والثقافة الرفيعة والاحساس الرقيق .
بيروت الرسام مصطفى فروخ

٣٣– مهما اختلف الناس في حقيقة داهش فإن الشيء المتفق عليه أنه احد الأعاظم الذين تسمح بهم الانسانية في الحقب الطويلة
حلب الشيخ محمد الحكيم

٣٤– والذي اعجبني في مؤسس الداهشية أنه مخلص لعقيدته وللانسانية ولجميع الأديان السماوية بجرأة نادرة وصبر عجيب .
رأس بيروت الدكتور مصطفى الخالدي

٣٥–كل نبوءة وكل مذهب فلسفي لاقى من النقد والبحث وعانى من الأخذ والرد الشيء الكثير ، حتى السجون والاضطهاد ، والنفي والابعاد ...
بيروت نور الدين بيهم

٣٦– إن قرية « اعزاز » هي منفاي قبل أن تكون منفى الدكتور داهش ، وسأسعى لدى دولة رئيس الوزراء فارس بك الخوري للحصول على أمر يجيز فيه اقامة الدكتور داهش حراً طليقاً في دمشق .
دمشق النائب نسيب البكري

٣٧– وقد سمعت في زيارتي الأولى لمنزل الدكتور داهش حوادث على جانب من الغرابة رواها لي صديقي الشاعر حليم دموس ومنها ما جرى على مرأى من الشيخ عبد الله العلايلي والشيخ أحمد العجوز .
وأذكر انني سألت الشيخين عنها فلم يفنداها
بيروت عارف أبو شقرا

٣٨– إن افكارك ومبادئك باقية بقاء الدهر خالدة خلود الزمان ..
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون !
حلب (الفرافرة) الشيخ محمد الشامي

٣٩– ويكفي الرسالة الداهشية انتكون أول جهاز لارجاع حيوية الروح إلى الشرق مهبط الرسالات الروحية ومستودعها الصافي
زحلة المحامي عبده عيسى

٤٠–كل قلبي من الضلال فدعه
في حمى الله يستقر أمانه
قد شككتم بعالم الروح قدماً
فأتتكم من داهش برهانه !
رأس المتن فرس سعد

٤١– لقد أحبّ داهش دون أن يفهمه جهلة القوم ولكنه سار غير هياب ولا وجل دائساً تحت قدميه شبح احسد وقساوة الظلم وأشواك العذاب !

معامِلتين (كسروان) المحامي فائز زوين

٤٢– النجم إذ يغيب هو النجم الذي يظهر . فهنيئاً لك يا داهش اينما كنت .

زحلة إن ابنطهدوك وعذبوك ، أما المنفي البرعي :

إن الناس اعداء ما يجهلون !

زحلة اغامي فؤاد وزق

٤٤– لكن صديقي داهش .. ذهب ضحية غايات كاذبة ..

إن حكومة لا تحترم الانسان ، وتسعى إلى خنق الحريات ، وتهشيم الكرامات ليست جديرة بالحكم ...

القيصرية – بكفيا الرسام الشيخ قيصر الجبل

٤٤– أنشأ الدكتور داهش في هذا العصر مدرسة روحانية جديدة .

ولا يسع المرء إلا أن يكبر هذه المبادىء المثالية لأن عالم اليوم أحوج ما يكون اليها

بعبدا المحامي وجدي شبي الملاط

٤٥– إن قادة الفكر واصحاب الرسالات الروحية كمؤسس الداهشية لا يسكنون عند اسماع الباطل ، ففي قلوبهم عقيدة الأنبياء ، وفي بريق عيونهم كل آمال الانسانية المتألمة

بيروت يوسف جماره

٤٦ – أيمد الدكتور داهش وهو بعدُ في شرخ الشباب ، ولكنه هزيء بالمصاعب والأخطار التي تعرض له .

فحياته درس بليغ وعبرة رائعة ..

بيروت يوسف داغر

٤٨– ولكم رأينا من عجائب داهش

قد ضمها ذاك المكان الضيق

أيكون صبح الكافرين سوى الدجى

ونجوم أفلاك الدجى تتألق !

رأس بيروت يوسف الحاج

٤٨– العالم ينشد السلام

ولكن لا سلام له إلا بهداية روحية كهداية الرسالة الداهشية .

وما السلام إلا ثمرة العدل ، والحقيقة ، والمحبة العالمية !

بيروت ماري حداد

٤٩– أما حياة داهش فثورة واحتقار

ثورة على الاستبداد والأنظمة البالية وعبدة المال ...

واحتقار لكل ظالم يمشي من بؤس الشعب ويرقص طرباً على اشلائه ..

جونية (كسروان) الدكتور جورج خبصا

٥٠– هنيئاً لكم أيها المؤمنون المتقدون ، والويل لكم أيها الظالمون المستبدون ، وانت أيتها الشعوب انتفضي وزحزحي السلاسل المعلقة في اعناقك !

حلب يوسف حجار

بيروت منير دموس – صمان – مؤرخ الرسالة الداهشية

ربيع النخيل

السيد محمد الأمين
أستاذ الأدب العربي
في كلية الملكة عالية
في بغداد

حيي النخيل سهولة وهضابا ... والشاطئين مضارباً وقبابا
وأملأ من الحسن البهي نواظراً ... ظمأى إلى الحسن البهي سغابا
تهواه في نور الحياة وادعاً ... وعلى العباب مواثباً صخابا
يحنو على الوادي ويسجو في الربى ... ويبو في جفن الضحى منسابا
في رقة الغصن النضير أزاهراً ... وبخفقة النسم البليل ملابا
تاياً بأفواه الرعاة مغرداً ... وبكف شادية الحقول ربابا
ظلا على الوجنات رف ومنهلا ... وعلى الشفاه الحالمات سرابا
هذا النخيل وما ادكرت عهوده ... إلا ادكرت أحبة وصحابا
ولكم وقفت عليه أتلو حسنه ... ثمراً وأثراً معتبه كتابا
يوحي الحياة جمالها وجلالها ... والعيش حرباً والزمان غلابا
يعلو على هوج الرياح ويغتلي ... كالثائرين مصاعباً ورغابا
ويرق عاطفة ويعذب مبسما ... ويطيب ظلا وارفاً ورحابا
ودنا فكان على البسيطة روضة ... وعلا فكان على السماء سحابا
ولكم نزلناه فكان على الأسى ... بشراً وكان على الأوام شرابا
هذا النخيل تبوكت عذباته ... ما كان أروع حسنه الخلابا
تسمو على هام الفضاء غدائراً ... وترف في عين السما أهدابا
وتميس في كف النسيم عرائساً ... وتصول في أيدي الرياح حرابا
يا نخل طبت على السهول مناظراً ... وعذبت في أرج الصبا أطيابا
ولذتني فإلى ظلالك نفسي ... تهوي نظرتي إعجابا
وملأت نفسي في الحياة بشاشة ... ولطالما ملئت أسى وعذابا
أهوى على التلعات فجرك والضحى ... والبدر سال على الغصون وذابا
وأهيم بالشاطي النضير وأشتهي ... في الضفتين ربيعك الخصابا
كم قد هفت نفسي إليك وناشدت ... في البعد نهرك دافقاً والغابا
يا نخل قد أزف الرحيل فهل ترى ... بعد الرحيل أنا إليك إيابا
ستظل تذكر لي رباك صحابة ... هيهات تبقى بعدهم أصحابا

يا نخل وافاك الربيع وأعلنت ... أسراب حسن تقتفي أسرابا
قد عاد للربوات ناضر حسنها ... وزهت رباع كن أمس يبابا
النهر ينشد للرياض قصائداً ... تنسي المغرد لحنه المطرابا

ويسير بين الضفتين مصفقاً ... ويمر مذعور الخطى وثابا
والزورق الطافي توجهه الصبا ... فتمايل الأعطاف فيه طرابا
أهلاً بمنظور الربيع ومرحباً ... بالزهر ينسج للرياض ثيابا
ويعيد للأرض الموات حياتها ... ويرد للدنيا صباً وشبابا
أيقظ على النخلات غافية الشذى ... واستنهض الأزهار والأعشابا
وأذع لنا سر الوجود نضيراً ... وانشر لنا النسرين والعنابا
أطلع لنا في كل أرض روضة ... وبكل أفق من سناك شهابا
واسأل على الأجواء بعوك لا يني ... بشراً ولا يألو بنا ترحابا
الليل أسدف والدجنة أطبقت ... فعلام عن في الدجنة غابا
قد طالما أضفى علينا نوره ... ولطالما جلى دجى وضبابا
ولطالما أذكى جوى وصبابة ... وأدار من ألق السنا أكوابا
حنت إليه نفوسنا مشتاقة ... ورنت إليه عيوننا استعذابا

أربيع والأشجان ملء جوانحي ... وأساي فاض على الحشى غلابا
أوتوا إليك لعل في أرج الصبا ... من أرض يافا للأباة عتابا
وأطل فيها من مشارف عكة ... ومن الجليل تنجماً وعذابا
تلك الربوع الغانيات بيعرب ... عادت بأيدي المعتدين خرابا
قد عاش فيها العائثون ودنسوا ... برحابهم القرآن والمحرابا
قف في الطلول الموحشات مسائلاً ... لو كنت تسمع في الطلول جوابا
أكما عهدنا الروض غضاً والربى ... خضراً وأنفاس الربيع عذابا
أم صوح الوادي فلا ريح الخزامى ... تزكو ولا عرف الخمائل طابا
ورحلت من العرب الكرام ديارهم ... واستوحش القمر المطل فغابا
أتراث أحمد في فلسطين غدا ... في كف شذاذ الورى أسلابا
لعن الزمان لهم فويل دمهم ... إن عقل هذا الدهر يوماً ثابا
يا ويلهم والحقد تغلي ناره ... إن صاح صائح ثأرنا واهابا
ومضت على الصهوات فرسان الحمى ... وتماوجت فوق الصعيد عبابا
وتصايحت بالثأر يذكي عزمها ... حقد ترى فيه الدماء شرابا
يا أمتي ولكل ليل فجره ... لا تيأسي فأمل فجرك قابا

بغداد

حسين الاعظمي

الآنسة شجاع الراسي

الشماخ

شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وادرك الإسلام... فسمع كلمات الله... ورأى بأم عينيه النبي العظيم. ثم لاحظ الناس يدخلون في هذا الدين أفواجاً أفواجا... فأثر كل هذا في نفسه الشاعرة الحساسة وآلى على نفسه أن يتخذ من الإسلام ديناً ومن القرآن دستوراً وكتابا كريماً يرجع اليه.

أما اسمه فهو الشماخ بن ضرار بن حرملة ويرجع نسبه الى ذبيان الغطفاني وكان يكنى أبا سعيد وربا بكر وقد اختلف في اسمه فقيل إن الشماخ لقب غلب عليه أما اسمه فهو الهيثم كما أقر آخرون أن اسمه معقل وهذا هو الأصح والأغلب استناداً على قول جبل بن جوال لحادثة وقعت جرت بينهما:

لعمري لعل الخير لو تعلمانه   بين علينا معقل ويزيد

أما أم الشماخ فهي الغازية من بنات الخرشب وكان يقال عنهن انهن أنجب بنات العرب واسمها معاذة بنت بجير.

وللبيئة يدخولى في تكوين شاعريته... كيف لا وهي القالب الذي يصب منه الفرد فيتخذ شكلها ويظهر بظهرها... فكثيراً ما أنجبت لنا البيئة الشاعرية شعراء والفلسفية فلاسفة هذا ما حدث لصاحبنا إذ كان له أخوان شاعران هما يزيد أو كما سماه البعض مزرد والآخر جزء بن ضرار.

وقد تضاربت الآراء حول منزلة الشماخ بين الشعراء وأكثرها أيدت اعتباره من الطبقة الثالثة ومنهم محمد بن سلام إذ قرنه بالنابغة ولبيد وأبي ذؤيب الهذلي. ووصفه فقال: «وكان شديد متون الشعر اشد كلاماً من لبيد وفيه كزازة، ولبيد أسهل منه منطقاً».

وكان يعرف نفسه هذه القدرة ويروى عن ذلك أن قالت معاذة (أمه) للشماخ ومزرد: «عرضناني لشعراء العرب الحطيئة وكعب بن زهير فقالا: «كلا! لا تخافي».

قالت: «قد بوزتني ؟».

قالا: «إنك ربطت بباب بيتك جروي هراش لا يجترئ أحد عليها» يعنيان أنفسهما وقال الحطيئة في وصيته «ابلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان»

كان أوصف الناس للحمير ونروي بهذه المناسبة قصة طريفة تؤكد قول الناس فيه ...
قيل : قد انشد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعر الشماخ في صفة الحمير فقال « ما اوصفه لها اني لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً » .

وكان اوصف الناس للقوس وأرجزهم على البديهة . وقد شهد الشماخ واقعة القادسية . قال المرزباني وتوفي في غزوة موقان في زمن عثمان بن عفان (ر) .

وقد نعته بعض الناس بالبخل وقبح الأخلاق فقيل إنه أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومنّ عليهم بالقرى ... وقد عارض هذا القول قسم آخر فقالوا إن كل ما قيل كذب وافتراء وذكروا لذلك سبباً إذ قالوا إن الرواة خلطوا بين قصيدته التي يذكر فيها شأنه مع امرأته وبين قصيدة للحطيئة على نفس الوزن والروي ... وهاك بعض ما قاله الشماخ من قصيدته المذكورة

لا أصبحت عرسي من البيت جامحا على غير شيء أيّ أمر بدا لها
ولم تدر ما خلقي فتعلم أنني لدى مستقر البيت أنعم بالها

إلى أن يقول

أتتني سليم قضها وقضيضهـــا تمسح حولي بالبقيع سبالها
يقولون لي فاحلف ولست بحالف أخادعهم عنهـا لكيما أنالها
فلولا كثيرٌ نعمة الله باله أزلت بأعلى محتيك فضالها
ففرجت همّ الموت عني بحلفة كما شقت الشعراء عنها جلالها

وكما تدخل شعلة الحب إلى أكثر القلوب وخاصة قلوب الشعراء لتنير أمامهـا سبلا ... وتفتق قرائح ... وتترك من كل ذلك ثروة لا تفـنى كذلك تعرض قلب الشماخ إلى تلك الشعلة فأذكته واضياً مغتبطاً ... ولكن من تلك التي أورت ما أورت ...؟ انها كلبة بنت جوال امرأة من قومه ... رآها فتلاقت النظرات وكان مايدعونه حباً وقد بادلته حباً بحب وإخلاصاً بإخلاص . ووعدته أن تتزوجه ... ولا يعلم المرء متى تنقلب سعادته بؤساً وشقاؤه سعادة . ولو علم الشماخ لكف عن السفر الذي ما إن رجع منه حتى رأى المرأة التي وهبها قلبه دون باقي النساء تخون وتتزوج من أخيه جزاء بن ضرار فهجاها بقصيدته التي يقول فيها

لنا صاحب قد خان من أجل نظرة سقيم الفؤاد حب كلبة شاغله

ثم قلبت الحياة صفحة من صفحاتها بعد ان ثبت وانتهت فانتهت بانتهائها عذرة المتحابين فصـــارا متهاجرين .

وقد طرق الشماخ باب المدح وقال الكثير منه ... إذ له قصيدة مدح بها عرابة بن أوس وذلك على أثر قدومه إلى المدينة فلاقاه عرابة وسأله عن سبب قدومه فقال الشماخ : « اردت

ان امتاز لأهلي .. وكان معه بعيران فاوقرهما له براً وتمراً وكساه وبره واكرمه فخرج عن المدينة وامتدحه بقصيدته التي تحتل العواطف الصادقة ... والاحساس الرقيق بكلمات رشيقة ومعان سامية . واعتراف بالجميل ... ثم شاعر يمدح من يستحق المدح .. بل إن عرابة كان سيداً من سادات قومه وجواداً من أجوادهم وهذه هي الصفة التي تحبب المدح إلى نفسي ... والأمثلة الآتية خير دليل على قولنا ...

رأيت عرابة الأوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

ومن مدحهم ايضاً عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (ر) من قصيدته التي قال فيها

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق إذا أتى
وجار ضيف طرق الحي سرى صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى
ان الحديث طرف من القرى

لكل انسان طائفتان من الناس ... او بالأحرى ينقسم كل انسان الناس الى طائفتين يحب افراد احدهما ويمقت افراد الأخرى . فمن احبه مدحه ومن بغضه هجاه .. وهـا هو الشماخ الذي سمعناه قبل لحظات يتغنى بنبل اخلاق عرابة وعبد الله نجده الآن يهجو الربيع بن علباء السلمي بقصيدة يقول فيها :

طال الثواء على رسم بمهدد أودى وكل خليل مرة مود
دار الفتاة التي كنا نقول لها يا ظبية عطلاً حسانة الجيد
كأنها وابن أيام تربيه عن قرة العين مجتاباً ديابود (؟!)

إلى ان يقول :

نبئت ان ربيعاً ان رعى إبلاً يهدي إلي خناه ثاني الجيد
فإن كرهت هجائي فاجتنب سخطي لا يدركنك افراعي وتصعيدي
وإن ابيت فإني واضع قدمي على مراغم نفاخ اللغاديد
لا تحسبن يا ابن علباء مقارعتي برد لصريح من الكرم المقاصيد

عندما نقرأ أبيات الشماخ نعرف نفسيته ونحن بعيدون عنه وهذا دليل على تفوق شاعريته وكمال معانيه وقوة اساليبه .. اسلوبه الذي يدخلك في الموضوع وكأنك سائر في سهل فسيح وقد زاد جماله رغبتك في متابعة سيرك اذ لا يعترضك كثيب هنا فتحتاج الى اللف والدوران ولا صخور تؤلم قدميك وتجشمك الصعاب .

بغداد — كلية الملكة عالية شعاع الريس

الادب والمجتمع

الأدب رسالة سامية يحملها بعض الناس ، فيرجهون مجتمعهم بواسطتها إلى ما فيه الخير والفلاح والسعادة هو نوع من الفن .. ذلك الفن الذي دفع بالفيلسوف بيدبا إلى وضع كتابه كليلة ودمنة على ألسنة البهائم كي يهدي الطاغية دبشليم إلى الصراط المستقيم ، ويحد من ظلمه وعسفه . والذي دفع بفولتير ليضع كتابه العقد الاجتماعي ، ليطلع عليه كل فرد من أفراد الشعب الفرنسي ، فيثور على حريته المقيدة ، وجلاديه الظالمين ، ذلك الكتاب الذي كان له أثر كبير مع غيره من كتب فولتير وروسو وغيرهما من قادة الفكر الفرنسي في القرن الثامن عشر في اندلاع نيران الثورة الفرنسية الكبرى

وأعني بهذا الأدب ذلك النوع الذي يتعمق في دراسة النفس الإنسانية ويبرز مكنوناتها وأسرارها . وأعني بالأديب ذلك الفنان الذي لا يحبس فنه على طبقة خاصة من الناس بل يتناول به مختلف الطبقات الشعبية ، فيجد فيه الفلاح تسلية ومسرة ، والمجرم السفاك تعزية وسلوى ، والظالم الفاتك رادعاً ووازعاً ، وكل إنسان يتمهن أية مهنة شيئاً يتعلق بحياته فيسير على ما خطط له ورسم . وهذا ما لا نستطيع عمله ، إن لم نتفهم أسرار بعض النفوس ، ونكتشف الفروق بين مؤهلاتها وكفاءاتها ، فيمكننا بعد هذا أن نصف الدواء بعد فهم الداء ومسبباته . وعلى هذا يؤدي الأديب رسالته كإنسان إلى مجتمعه ، فعمر الخيام ، وأبو العلاء ، والفرد دو موسيه وغيرهم هؤلاء كتبوا عن أنفسهم ولأنفسهم فقط ، وما خمريات الخيام ، وتشاؤم أبي العلاء ، ولياليِ الفرد دوموسيه ، سوى كلمات جاشت بها أنفسهم ، بعد أن قذفت بها خيالهم ، مستمداً إياها من حياتهم ومسراتهم في هذه الحياة . قال أبو العلاء :

ما جاءنا أحدٌ يخبر أنه ... في جنة من مات أو في نارِ

ثم قال : خلق الناس للبقاء فضلت ... أمـة يحسبونهم للنفادِ

إنما ينقلون من دار أعما ... لٍ إلى دار شقوة أو رشادِ

وما ذلك إلا لأن نفسه المضطربة ، وحياته وهو رهين المحبسين ، على حد تعبيره ، وضيق خلقه ، كانا يدفعان به إلى الإيمان تارة ، وإلى الشك تارة أخرى ، فيتلون أدبه بتلون عقائده وإستنتاجاته النفسية ، ولذلك يحق لنا أن نسجل بعد هذا قول جونه « أسمي إجتماعياً من كان صحيحاً ، ووجدانياً من كان مريضاً . »

فكورنيل الذي عاش في اوائل القرن السابع عشر في أواخر مراحل الفروسية ، وفي العهد الذي كانت تحصل فيه المبارزات لأدنى كلمة يشتم منها مس الشرف للون أدبه بلون

ذلك العصر ، فالشرف فوق الحب ، والحب معتمد على التقدير ، فالفتاة تحب شاباً لأنها تقدره وتكره آخر لأنها تحتقره ، فتقبل السيّد لرالك حبيبته ومعناه أنه يتوخى حبها بعد ذلك ، وبالفعل قالت له : « اذهب لا أكرهك مطلقاً » . هذا لون من ألوان الحياة في القرن السابع عشر تلون به أدب أحد المعاصرين ، فأصبح من أكثر الناس نجاحاً في حياته الأدبية ، حتى قيل فيه : « إن فرنسا مدينة لكورنيل بقسط كبير من أعمالها العظام » . وقيل أيضاً : « كورنيل يصور البشرية كما يجب أن تكون » . وهناك أديب بل شاعر آخر عاش في نفس ذلك العصر وتلون أدبه بغير اللون الذي تلون فيه أدب كورنيي هو راسين ، فالقدر هو المسبب لكل شيء ، والمسير لكل عمل ، وذلك لأن راسين قضى أكثر حياته مع جماعة الجانسنيست *Jansėniste* إن كان في قرية تدعى فيرته ميلون *Ferté Milon* أو في مدرسة بوفه *Beauvais* أو في مدينة كرانج *Granges* أو في بور روبال *Port Royal* هؤلاء الذين يعتقدون أن الله يشقي من يشاء ويسعد من يشاء ، يحب بعض الأشخاص فيسعدهم ويكره البعض الآخر فيشقيهم فهو إله عنيف منتقم جبار في نظرهم ، ولعل من يدرس مآسي *les tragedies* راسين يرى أنها كلها تتلون بهذا اللون من الاعتقاد فأبطال مسرحياته مسيرون أبداً بالقضاء والقدر ، ومعرضون دائماً للمفاجآت ، فنرى أن الشعب الفرنسي في ذلك الحين تهافت على مسرحيات كورنيل وراسين حتى الملك نفسه كان يحرص على أن لا تفوته مسرحية منهم ، لأنها صورة مقتبسة من روح الشعب وتعرض على الشعب ، وبهذا يعرف الشعب أخطاءه ، ويداوي نفسه بنفسه ، حتى الملوك يتأثرون بهذه المسرحيات ، فلويس الرابع عشر عندما عرضت أمامه مسرحية *Brétannicus* ، ورأى نيرون العظيم وهو يراقص النساء ، مجّ ذوقه هذا التبذل فأقلع عن عادة الرقص مع النساء طيلة حياته

أقول فلذلك علينا أن نطالع كتب الأدب بكل روية ودقة ، فنأخذ عن الأديب آراءه وأفكاره ، لنتعرف بواسطتها إلى كل ما يلم بعصره وبيئته من عادات وتقاليد ، فنأخذ بالمفيد منها ونترك الضار ، ونقتبس من الحسن ، لأن الأدب صورة للحياة الانسانية وسجل لتاريخها المضطرب ، ومعرض لبيئاتها المختلفة ، يستحيل باستحالتها وتنطبع فيه آثار عقائدها الدينية ومظاهر حضارتها السياسية والعلمية والفنية حتى يعود حكاية لأطوارها ومرجعاً للماضي ، فلذلك نرى أن الناقد الأدبي لا بد له قبل نقد قطعة ما ، من أن يتعرف على كاتبها ومكانه وزمانه وجنسه ودينه ، وحالة بيئته السياسية واتصالها ببقية الشعوب وغير ذلك حتى يأتي نقده صحيحاً نزيهاً ، وإلا فإنه يتهجم على الكاتب من حيث يجب أن يطريه ويطريه من حيث يجب أن يتهجم عليه ، وهنا خطأ فاضح كثيرا ما يقع به بعض صغار النقاد الذين إذا لم توافقهم فكرة ، قاموا على قائلها وتهجموا على فكرته دون روية أو دراسة ليحللوا رموز كل خافية من كتابة

الكاتب ، ويقيسوا كل فكره خاطئة في نظرهم على حياته الخاصة وما يتعلق بها . ذكر آنفاً فنحن كلما ازددنا تعرفاً إلى ما في القطعة الأدبية من حكمة زادت فائدتنا منها ، وكذلك كلما أمعنا في الاختلاط بالناس تعرفنا إلى أحوالهم ونفسيتهم ونواياهم إن سيئة وإن حسنة ، فنستفيد من الحسنات ونتجنب السيئات ، وهذا ليس بمقدور كل إنسان ، إذ لا بد للفاحص المدقق من حس مرهف وملاحظة دقيقة ليعرف كل ماجريات الأمور ويعلل ذلك تعليلا علمياً صحيحاً يتناسب مع حالة الناس النفسية ومزاعم الشخصية ليراعي شعورهم ويتجنب سخطهم ، فيعظهم في أدبه ويحلل مواطن الضعف فيهم ويوجههم إلى سواء السبيل ، فالله عز وعلا ، خالق النفوس والمطلع على خفاياها يرسل الرسل للناس يهدونهم سواء السبيل مخصصاً كلا منهم بمعجزة تعبر عن تقاليد الشعب ونفسيته ، فلم تكن معجزة إحياء الموتى وشفاء المرضى لعيسى ، والعصا لموسى ، والقرآن لمحمد عبثاً بل كانت صادرة عن خالق النفوس الذي يعرف نواياها وأسرارها لتؤمن حالا إذا رأت شيئاً تعجز عنه . فلو عكست الآية ونزلت في قوم فرعون والعصا في قوم محمد ، لما آمن الناس ، ولبقوا في جاهليتهم يعمهون .

أقول الأدب من المجتمع وإلى المجتمع ، وإلا ، فليس هو بأدب ، إذ أن المفروض في الأديب أن يصور على لوحة الزمن بريشته الساحرة ، صورة مجتمعه وبيئته ، ويضع في بوتقة التحليل كل فكرة فاسدة ، أو تقليد أعمى يراه في قومه فيعرف مسببه ، ومن ثم ينبري من على صفحات الكتب أو الصحف ناقداً ما يجب نقده ، مشجعاً ما يجب تشجيعه ، وبهذا يبلغ الأديب رسالته على أكمل وجه ، فيكون صحافي عصره ، ومنقذ وطنه من شتى الأمراض الاجتماعية التي تعتور بنيه ويكون العقل المفكر ، والنفس الحساسة التي تنطبع عليها نفسيات معاصريه ومجاوريه ولا ننسى أبداً أن الأدب في كل عصر من عصور التاريخ كان من أهم العوامل لتوجيه الشعوب ، وحفظ مآثرها ومفاخرها ، وقديماً كانت القبيلة العربية تحرص على أن يكون منها الشاعر المجيد ، والخطيب المفوه ، قبل القائد المحنك .

وقديماً خرج الأعشى المحلق بمدحه ، من ظلمة الغموة ، إلى نور المجد ، وأمال أنطونيوس دفة السفينة في قومه بعد أن قطعت شوطاً بعيداً في الابتعاد عنه وعن حربه ، وذلك بخطبته المؤثرة عن يوليوس قيصر ، فألبهم على بروتس ذلك الغيور على مصلحتهم المتفاني في خدمتهم ، ولكنها الروح الأدبية السامية ، التي عزفت على الوتر الحساس من قلوب ذلك البحر الخضم من الشعب الروماني ، فتأثرت فيها النفوس أيما تأثر ، فاندفع الناس بالتالي إلى ما فيه ضررهم وخير عدوهم . فاللهم ارزقنا أدباء يشخصون أدواءنا كما هي ، ويصورون حقيقتنا الراهنة ، لنعلم في أي درك نعيش ، وإلى أية هاوية نسير !

كلية المقاصد — صيدا   منيف الفقيه

محمد ابراهيم دكروب

لكي نؤدي الرسالة !

نحن العرب – كأمة واحدة تستند في قوميتها على وحدة : التاريخ ، واللغة ، والمصالح ، والاتجاهات ، والعواطف ، والمشاعر ، والآراء – نحمل في أعماقنا رسالة سامية إلى الانسانية يجب علينا أن نؤديها بأمانة واخلاص ... ولهذا نرى أننا بحاجة إلى القوة في شتى معارفنا الثقافية – ان كانت هذه الثقافات : أدبية أو فنية أو علمية أو صناعية أو زراعية – لنتمكن من تأديتها على الوجه الصحيح الكامل .

وأمام هذا ، رأيت أن أعرض في هذا المقال لثقافتنا هذه ، وابين – على قدر الامكان – موطن الضعف في كل منها ، محاولا أن أصف بعض العلاج لتلافي هذا الضعف ...

ولنبدأ أولا بالأدب ، شعره ونثره :

الشعر

لقد كان الشعر ليعبر به عن عواطف ومشاعر المجتمع الذي ينبثق عنه ، وليجسد أفكاره ويخرجها إلى حيز الوجود صوراً حية صادقة لا يختلج في أعماقه من إحساسات مختلفة . وللشعر أثره الكبير في تقدم الامم ، ورقي الشعوب ، فهو الذي يوجه الأمة إلى مواجهة المستقبل . وذلك بما يبعثه في نفوس الأفراد والجماعات من حب للعمل ، وثقة بالنفس ، وإقدام على التضحية .

والشعر الصحيح – في الأزمنة التي تكون بها الأمة في حالة استعداد لتأدية رسالتها الانسانية – هو الذي يعبر عن عواطف هذه الأمة كمجموع لا كأفراد .

فنحن الآن – مثلا – بحاجة إلى : الشعر القومي ، الشعر التوجيهي ، الشعر الحماسي : الشعر الذي يهز القلوب ويلهب النفوس ، الشعر الذي يشعر القوي بأنه أقوى ... فأين هذا الشعر الحقيقي ؟ ..

إني انظر هنا وهناك ، في هذه المجلة وذاك الكتاب ، فلا تطالعني لصفحات الا شعر زائف أكثر ما يقال فيه : انه شعر « شخصي » . أما الذين ينظمون الشعر التوجيهي فهم قليلون ، وقليلون جداً بالنسبة إلى حاجتنا .   (!!!?)

ولكي نتلافى هذا النقص ، نطلب إلى المجلات ودور النشر ، أن تفسح صدرها لما ينظمه الجيل الطالع من شعر قوي صادر عن نفوس كبيرة متفهمة لحاجة الأمة ... فنحن لم ولن نفقد عظماء الشعراء ، فإن في صميم الأمة ، في روح الشعب : عباقرة أفذاذ ، ينظمون شعراً أقل ما يقال فيه : انه عظيم . ذلك لأنهم من الصميم ، وقد مرت عليهم أيام وليال أذاقتهم الأم فجعلتهم : يعرفون الداء ، ويصفون الدواء . ولكن نفثاتهم هذه وللأسف لاتتعدى أوراقهم الخاصة ، لأن الذي يحول بينهم وبين نشرها هي هذه الاسماء الضخمة الرنانة ... فليس عندهم — وهم مساكين — هذه « الشهرة » الواسعة التي تكفل لهم نشر شعرهم ، لذلك نجد أن شعرهم هذا لا ينشر إلا بين نفر قليل من اصدقائهم ...

ولقد بلينا في هذا العصر ببعض أصحاب المجلات الذين ينظرون — أول ما ينظرون — إلى الاسم المقرون فوق القصيدة ، فإذا كان إسما مشهوراً كان ، الشعر عندئذٍ يستحق النشر ، أما إذا كان الإسم مجهولا ، فسلة المهملات خير نصيب له . (وهذا غير صحيح)

النثر

والنثر أيضاً — كالشعر — أثر كبير في تقدم الأمة ورقيها ... وهو اذا استخدم على وجهه الصحيح ، يستطيع أن يخلق أمة وينهض شعباً ... والنثر سلاح قوي في أيدي حامليه إن كانوا من زبانية الشر أو من سدنة الخير ... فبه يستطيعون أن يبعدوا الأمة عن حقيقتها ... فتضعف ، وتخور عزائمها ، وبه يستطيعون أن يقربوا الأمة من حقيقتها ... فتقوى ، وتشتد .

والأدب الحي ، الأدب الصحيح ، هو الذي يعبر عن روح الامة ، عن روح المجتمع . والأديب الذي يستطيع أن يعبر عن روح الأمة ، هو الذي : خبر الحياة ، وذاق حلوها ومرها ، وخالط الشعب ، ونفذ إلى صميمه ، فاكتشف مكمن قوته وضعفه ، وعرف آلامه وآماله . هذا الأديب إذا جسد هذه الأماني وجعلها نافذاً حية تنفذ إلى قلوب الناس على اختلاف طبقاتهم : الصغير منهم والكبير ... الغني منهم والفقير . هذا الأديب : هو الأديب الحق ... هو الأديب الصحيح ... هو الأديب الكامل الذي نحن في أشد الحاجة اليه .

فأين هو هذا الأديب ، وذاك الأدب الواقعي ؟

لقد اتخذ بعض الأدباء طريقة « عاجية » يصعب — على القارىء العادي — فهمها ... واتخذ البعض الآخر طريقة « سوقية » يأبى الذوق قراءتها ...

نحن لا نطلب اليكم أيها الأدباء، أن ترتفعوا بأدبكم إلى ما فوق « البرج العاجي » لتتذوقه فئة خاصة من الناس ... ولا نطلب أن تهبطوا إلى ما تحت « الكوخ الخشبي » لتتذوقه فئة خاصة من الناس ! بل نريد منكم الاعتدال فيما تنتجونه بحيث يستطيع كل من يقع بصره أو سمعه عليه، أن يتفهمه ويتعرفه. فإذا بلغتم بأدبكم هذه المنزلة، أصبح قادراً على التغلغل في أعماق قارئيه، يهز أفئدتهم، ويبعث فيهم القوة التي تعينهم – بدورها – على شق طريق الحياة.

وبين ألوان ادبنا الحديث لون خطر جداً من شأنه – إذا استمر – أن يضعضع الأمة : هو الأدب « الجنسي » الذي يبعث في نفس قارئه الميل الغريزي، هذا الأدب يجب أن نحاربه لأنه ينحرف بالأمة عن مواصلة سيرها نحو الكمال !

والنقد ؟ النقد القوي اللاذع ... النقد الحر النزيه ... أين هو ؟ إننا لا نرى فيما تنشره المجلات من « نقد » ما يستحق كلمة « نقد » فليس هذا الذي نقرأه إلا « تقريضاً » فحسب ..

إننا نريد نقداً يصقل أدبنا قبل أن يتدهور ... إننا نريد نقداً مجرداً ليس له غرض إلا طلب الحق والإجادة، فإذا نقول بأدب لا نقاد له، بأدب لا وازع له ولا رادع ...

وبعد : فإن هناك، في زوايا النسيان، شباباً يريدون الانطلاق من كل هذه القيود التي فرضتموها عليهم ... يريدون أن يسمعوا أصواتهم إلى الناس ... فافسحوا لهم الطريق، أو افسحوا لهم صدوركم، لتنتجوا فيبدعوا، قبل أن تنقلب ثورتهم هذه إلى ما لا تشتهيه الأمة ... فتداركوا الأمر وأولي الأمر، وإلا : ضاع الأدب ... وضاع المجتمع ... وضاعت الأمة ... ومعهم انتم .. (الضائع الكاتب وحده)

القصة

القصة – قبل أن تكون أداة لتسلية وقطع الوقت – هي ضرورة من ضروريات حياة كل أمة تنشد التقدم والرقي ... لأن الأثر الذي تتركه القصة، في شتى الطبقات الاجتماعية، هو أكبر وأقوى وأشد فاعلية من أي اثر يتركه أي مقال أو بحث مهما كان نوعه ... فإذا كان المقال أو البحث يعالج ناحية واحدة من نواحي المجتمع، فإن القصة تعالج نواحي عديدة من هذه النواحي، بل انها تعالج، بأسلوب جذاب، كل نواحي الحياة، وتحمل القارىء يعمل دون أن يشعر، بما يوحيه اليه كاتب القصة ... ذلك لأنها تؤثر في الانسان تأثيراً مباشراً وتتغلغل نتائج حوادثها في أعماقه، فتبعث الشعور من منطقة اللاشعور، فيندفع الانسان، على أثرها، إلى عمل ما يوحيه اليه شعوره المتأثر بما قرأه من قصص، فإن كانت، هذه القصص،

توحي بعمل الخير ظهرت نتائج أعمال القارئ خيراً ، وإن كانت توحي بالشر ظهرت النتائج شراً ...

فبالقصة إذاً يستطيع الكتاب أن يجعلوا مجتمعهم يعتنق دون أن يشعر ، المبادئ الصالحة التي يضعونها له في قصصهم ...

ومن المعلوم : أنه ليس كمثل القصة من شتى ألوان الأدب ، ما ينتشر بين الناس انتشاراً عظيماً ، لأنها — مع كونها أصعب فنون الأدب على الكاتب — أقرب من أي شيء إلى مفهوم القراء ، فإن الأغلبية الساحقة منهم لا تستسيغ شيئاً مثل استساغتها للقصة ...

والقصص التي تؤثر تأثيراً قوياً في النفوس هي القصص التي لا تعتمد على الحوادث بقدر اعتمادها على التحليل النفسي — أي تعليل الأسباب التي من أجلها عمل البطل أو أي شخص غيره من أشخاص القصة ، هذا العمل بالذات — إذ أن القارئ — لكون القصص صوراً تنعكس عليها نفوس الأفراد والجماعات — يجد في هذه التحاليل والتعاليل ، نفس ما يحس ويشعر به عندما يشرف على عمل شيء مشابه لعمل الشخص الماثل في القصة ، فيقبل على هذا العمل إن كان خيراً ، ويبتعد عنه إن كان شراً ...

ومن هذا كله يتضح لنا : أن القصة — كما قلنا — هي ضرورة من ضروريات حياة كل أمة تنشد التقدم والرقي .. ولا بد لكل امة تنشد هذا الهدف ، من كتبة قصصين أفذاذ ، ينتجون القصص فيجيدون في الانتاج ويعبرون بها عن مشاعر المجتمع وإحساساته ، ويصورونه من أشخاص بالصورة التي يرونها هم ملائمة لما يعالجونه من مشاكل ...

فإذا نظرنا إلى عالمنا العربي ، واطلعنا على ما ينتجه ابناؤه من قصص : لا نملك إلا أن نقول : « ما أكثر القصاصين وما أقل القصص » فنحن بحاجة ماسة إلى كتاب — فوق ما عندنا — يجيدون كتابة القصة إجادة تامة ، فليست القصة ، كما يتوهم البعض ، فنا يسيرا ، سهل المسالك يستطيع كل إنسان أن يعالجه ، بل على العكس من هذا تماماً ، فهي — كما قلنا — من أصعب فنون الأدب ، وهذا هو السبب في كثرة القصاصين وقلة القصص .

ثم اننا إلى الآن لم نشعر بأن القصة فن مستقل بذاته ... فنحن نرى أن « للسياسة » مجلات خاصة لا تعد ولا تحصى ، و « للسينما والتمثيل » أيضاً مجلات لا تعد ولا تحصى ، ثم نجد عدداً لا يستهان به من المجلات الخاصة « بالمقالة والقصة » معاً ... أما القصة ، هذه المسكينة ، فإننا إلى الآن لم نجد لها مجلة خاصة تعالجها كفن مستقل ؛ تزدهر وتتقدم ، ولكي يتاح لمحبي قراءة القصة ؛ قراءة أكبر عدد منها ... ولا ندري لماذا اهمل المشتغلون بالنشر هذه الناحية الهامة بالوقت الذي تنتشر فيه مثل هذه المجلة انتشاراً واسعاً ... أولا : لميل الأكثرية إلى

مطالعة القصة ، ثانياً : لعدم وجود مثل هذا النوع من المجلات ... فعسى أن يحقق أحدهم هذا الحلم الذي يراود أكثرية القراء ... (حقق غير واحد هذا الحلم في مصر ولبنان)

ثم انه – لكي نتقدم في ميدان القصة ، وتصبح قصصنا عالمية – يجب على محرري المجلات التي تنشر القصص ، أن يعنوا ، عناية تامة ، بما يردهم من قصص القراء ... لأن الموهبة الفنية لم ولن تنحصر في هذه الفئة الضئيلة من الكتّاب الذين ابتذلوا القصة وجعلوا منها : أداة للكسب والتسلية غير ناظرين إلى ما يجري في أعماق المجتمع من قصص ومآسي توجب التسجيل والعرض ، وهذا النوع من القصص هو الذي يهم به الجيل الطالع ...

ولهذا نطلب من المحررين : البحث والتنقيب عن ذوي الموهبة الفنية في القصة ، بين مايصلهم من قصص ، خدمة للأدب والأمة ... وإلا فعلى القصة في بلادنا – والتقدم والرقي والمجتمع – السلام ...

•

بعد هذا كله نجد أن أدبنا – إن شعراً أو نثراً أو قصة – يفتقر إلى أدب الشباب الحي ... أما حديثنا عن تلك اللغة التي تعبر عما يعجز القلم عن التعبير عنه : الموسيقى وباقي الفنون الجميلة ... فموعدنا بها الحديث التالي ...

صور محمد ابراهيم دكروب

ابن ابي داود والغناء

في الأغاني : سمعت أحمد بن ابي داود يقول : كنت اعيب الغناء واطعن على اهله فخرج المعتصم يوماً إلى الشماسية في حراقة ليشرب ووجه في طلبي فصرت اليه فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني عن كل شيء ، فسقط سوطي من يدي ، فالتفتّ إلى زنقطة غلامي أطلب منه سوطه ، فال لي : قد والله سقط سوطي فقلت له : فأي شيء كان سبب سقوطه قال : صوت سمعته شغلني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فإذا قصته قصتي قال : وكنت انكر أمر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه ويغلب على عقولهم ، وأناظر المعتصم فيه فلما دخلت عليه يومئذ اخبرته بالخبر ، وقال : هذا عمي كان يغنيني :

إن هذا الطويل من آل حفص نشر المجد بعد ما كان ماتا

فإن تبت مما كنت تناظرنا عليه في ذم الغناء سألته أن يعيده ، ففعلت وفعل ، وبلغ بي الطرب أكثر مما يبلغني عن غيري فأنكره ، ورجعت عن رأيي منذ ذلك اليوم .

تحت المجهر



١ - « ... وقد زحف المصريون من الجنوب واتصلوا بالقوى الاردنية في الرملة على بعد عشرين ميلا فقط من تل أبيب .

« فلولا التحاسد والانشقاق بين زعماء العرب والخلاف على من منهم سيسيطر على كل منطقة ولو أنهم واصلوا الهجوم في جبهة متحدة في ذلك الوقت ، لكانوا استطاعوا أن يقذفوا بالجيش الاسرائيلي الصغير القليل السلاح إلى البحر .

« أما بعد ذلك فقد جاءت الطيارات والطيارون الذين سحقوا القوى العربية ».

هذا جانب من حديث أدلى به المستشار الفني لحكومة « إسرائيل » في شؤون الطيران ، واسمه « إيبوت كوكس » وهو ضابط سابق في سلاح الطيران الأميركي تطوع لخدمة إسرائيل وقد نشر حديثه هذا في جريدة « بوسطن غلوب » الأميركية الأسبوعية ، وهو حديث خبير مطلع لمس الحقائق لمس اليد وشهد استتباب الأمر الواقع في فلسطين وكيف استتب هذا الأمر الواقع لصالح اليهود بفضل انشقاق العرب وتفرق كلمتهم وتمزق شملهم ! ...

ونحن إنما نستنتج من هذا أن العرب الذين قاوموا فكرة « الوطن القومي الصهيوني » طيلة نصف قرن واستطاعوا أن يظلوا متفوقين غالبين رغم كل القوى التي تألبت ضدهم ورغم الوضع السياسي الشاذ الذي كانوا يتخبطون فيه ، عادوا فانقلبوا على أنفسهم عندما أصبحوا مستقلين أحراراً ، وراحوا يساعدون الصهيونيين على تثبيت أقدامهم في فلسطين وتوطيد دعائم « دولتهم » في الوقت الذي كانوا قادرين فيه على « قذف الجيش الاسرائيلي الصغير إلى البحر » وقبل أن تأتي « الطيارات والطيارون الذين سحقوا القوى العربية » على زعم الضابط الأميركي !

إلا أننا على يقين من أن القوى العربية لم تسحق ولا يمكن أن تسحق إذا هي سارت إلى « الجبهة » جيشاً واحداً وبقيادة موحدة نحو « هدف » واحد ! ... ونحن على أكثر من اليقين من أن العرب قادرون في أي وقت كان - إذا هم أرادوا ! - على تخليص فلسطين « وقذف » مغتصبيها إلى البحر ... وهذا ما كنا نشاء أن يكون بدل « مؤتمر الصلح » العربي - الصهيوني في لوزان ... حيث سنسجل ولا شك « مفخرة » جديدة تقف إلى جانب دير ياسين وحيفا واللد والرملة والنقب والجليل والقدس ويافا !

٣ -هذا حزب جديد جديد ، والأحزاب كثيرة كثيرة! وبين الجديد الجديد الذي يطلع علينا والكثير الكثير الذي عندنا شقة بعيدة تدعو الأحزاب الباقية إلى إعادة النظر في أسسها وأنظمتها!

نحن أمام حزب أطلق عليه مؤسسوه « الحزب التقدمي الاشتراكي » اسماً مدروساً مستمداً من الفلسفة التي تأسس عليها الحزب واستمد منها مبادئه ونظمه ، والتي اجتمع حولها خريج باريس وخريج الأزهر وخريج لندن وسواها : ثقافات مختلفة متباينة ، انصهرت في بوتقة من الفكر النير والوعي الصادق فأخرجت نظاماً « تقدمياً اشتراكياً » يتفق مع هذا التطور السريع الذي أصبح يعم الوجود بأسره ، ويوافق حاجاتنا – كشعب – وعقلنا وأدواءنا أتم موافقة ، كما أنه يلبي الرغبات الكثيرة في « الاصلاح » الذي ما فتىء الجميع ينشدونه منذ سنين في جميع نواحي حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

إلا أن الذي نأخذه على مؤسسي « الحزب التقدمي الاشتراكي » وواضعي ميثاقه هو إغراقهم في التفاؤل بالمواد البراقة التي يتألف منها ميثاق هيئة الأمم المتحدة – وهذا التفاؤل نلمسه في المقدمة التي ارفقت بالميثاق والتي تشرح فلسفة الحزب والدوافع التي دفعت إلى تأسيسه والأهداف البعيدة التي يرمي واضعو ميثاقه اليها ، ومع اقتناعنا بأن الدول الصغيرة ليس لها إلا التمسك الشديد بالمواثيق والمبادىء الخاطرطة للمحافظة على كيانها ، إلا أنه من الضروري لنا أن نلزم دائماً جانب الحذر لما نراه من عدم تمسك كبار الدول بغير المصلحة الخاصة لكل منها

ثم ان لنا نحن – كدولة عربية – ما نتمسك به زيادة على المبادىء والمواثيق ، وهو « وحدة الحال » تجمع بيننا وبين باقي الدول العربية والتي توجب علينا – بدافع المصلحة والأخوة – أن نتعاقد معها على ما يؤول بنا إلى ما فيه الخير لنا جميعاً وللعالم ، ذلك ما لم يشر اليه ميثاق الحزب في « سياسته الخارجية » إلا بأنه يؤيد « التعاون الوثيق مع الدول العربية » وهذا في نظري غير كاف ، لأن هناك تفاصيل مهمة في مسألة هذا التعاون قد يرى البعض أنها غير مشمولة بهذه العبارة . أما إذا ألقينا على الحزب نظرة شاملة نرى أنه ، بما رسم لنفسه من خطط وما أخذ على عاتقه من واجبات ، مدرسة عليا عامة ، غايتها تثقيف الفرد وتهذيبه لخلق مجتمع اسمى .

وعلى كل فإن الذي نأمله هو أن لا يكون هذا الحزب الجديد « تكملة عدد » – والعدد كبير جداً وبحاجة إلى إنقاص لا إلى إكمال – فيقتصر أمره على ما أذاع واعلن ! فالمهم هو التنفيذ والعمل . وإن الذي يجعلنا نتفاءل من هذه الناحية هو الحيوية والإخلاص اللذين يتميز بهما أركان الحزب الجديد ، ثم ادراكهم أنهم أخذوا على عاتقهم عبء ثقيل ومسؤولية كبرى تتطلب جهاداً مستمراً مضنياً . فإن في مقدمة الميثاق إشارة إلى ذلك حيث نقرأ « ان الحزب متمسك بتنفيذ مبادئه على إطلاقها وفي سبيل إدراك ما يهدف اليه في نضاله الشاق » . وإنا لمنتظرون! « جهينة »

ابواب العرفان

أحسن القصص

انتقام

وعاد الأمير من ساحة الحرب وقد أصيب برصاصة في قدمه .. عاد بعد أن هزمه العدو وقتل أكثر أفراد جيشه .. عاد في دنيا لاتعترف به فقاد أحلامه نحو اللانهاية . وبدت علائم الغضب على وجوه عائلته ، بعد أملهم في شبح النصر وهو يطل عليهم بأكاليله .. حقاً لقد تبددت أفراح العائلة ، تبددت وانقشعت ، كما تنقشع سحائب الصيف من قريب . شبح يتسلل نحو الباب ، لعله شبح النصر ؟ ولكنه وهمي ، إنه نسج الخيال . هكذا كانت تتخيل هيفاء قبل وصول والدها الأمير .

هدوء وسكينة ... غبطة وسرور .. قلق واضطراب ... شقاء وبؤس ، ولكن بعد تصورهم الانهزام .. بعد تصورهم مصيرهم من العدو ، مصيرهم البائس ، دخل الأمير عليهم بحالته اليائسة ، حيث نتم كل واحد بقوله : لقد تحققت الخيالات الوهمية التي كانت تمر في أذهاننا ، فلم نأبه لتلك الخيالات ، بل كان ينتصب دائماً أمام أعيننا شبح النصر ، ورجال الحكومة المهنئون الذين يأتون زرافات ووحداناً لتهنئتنا بالانتصار الذي يعيد سالف عزنا ومجدنا . ولكن لقد تبدد ذلك الحلم .. حقاً لقد نبذنا الدهر وأنكرنا الجميع بعد أن تحطمت أهدافنا وتلاشت مساعينا .

●

مرت أيام معدودة ، والعائلة لم تزل على حالها الأول ، ففكرت هيفاء طويلاً ، فكرت في إنقاذ حياتهم من براثن العدو الذي ما زال زاحفاً لتجاوز حدود البلاد ، فكرت في أن ترمي بنفسها أمامه خيراً من أن ترى والدها مكبلاً بالقيود ، وقد حامت هواجسها حول علامة استفهام ، وهي مضطربة الخاطر ، متشنجة الأعصاب ، ثم ذهبت لتحضر بذلة عسكرية ترتديها ، بعد ما كانت ترتدي الحرير رداء والشقاء والبؤس غطاء . فيا لها من دهشة فتاة لم تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها وهي بقلب أقسى من الجلمود ، تريد محاربة جيش كامل مع بعض الجنود الذين عادوا إلى وطنهم سالمين ، فتسربت مع أولئك الجنود .. تسربت إلى حدود البلاد ، تسربت إلى ثغور الخوف والذعر ، وكانت تبتسم للمصاعب ، تريد أن تنتقم من العدو ، وشعرها الذهبي قد تدلى على كتفيها ، وعيناها الحالمتان تمتدان إلى الأفق كأنهما تناجيان الباري بأن يكتب لها النصر ثم صاحت بجنودها قائلة : إلى الأمام إلى منابر النور ، إلى السعادة . فلم يمض على ذلك مدة

تتجاوز الأربعة والعشرين ساعة ، حتى أفنت من العدو عدداً كبيراً وظلت تجاهد وتجالد إلى أن أصبحت في أيديهم . أمرت بيدفييز الذي طلب يدها من والدها مرارً عديدة ، فلم يسمح له بذلك ، فكان هدفه الأسمى ، إبادة جيش أبيها والانتقام من الذين ينتمون إليها .

●

مرت تلك الليلة ... مرت وهيفاء تتأوه وتفكر فيما تفعل لتنتقم من هذا القائد الذي كان يطلب دائماً مخاصمة والده ، مرت وهي تنتظر فرصة لتقوم بهذا الدور الذي مثلته من قبل ، وهكذا إلى أن أتى منتصف الليلة الثانية أتى والطبيعة ساكنة ، أتى وأتى السحر مرسل خيوطه الذهبية على تلك الغرفة ، أتى والقائد غاف والأحلام تجول في بصيرته ، فنهضت من الفراش واقتربت منه ومواكب الظلام تقف أمام أحلامه ، اقتربت منه والأثير المثقل بالنواح يحوم حوله ، وهي محمرة العينين ، متوردة الوجنتين ، أخذت تفكر في هذه الجريمة التي سترتكبها ، وفي العاقبة التي ستوصلها إليه. لأنها منذ أوائل عهدها إلى الآن لم تعلم شيئاً عن الجرائم وكيفية ارتكابها ولأنها لم تحمل سلاحاً قط إلا في هذه المعركة . فتذكرت والدها وهو يقول .

هيفاء !.. هيفاء !.. اتتركك الصغار ! حافظي عليهم ، لا تخبريهم بأني أصبت من العدو بطلقة نارية كانت كافية للقضاء على حياتي بل اتركيهم .. اتركيهم على نشأتهم لأنهم سينتظرون النور بعد فوات الأوان . هيفاء !. ساعديني ! الآن بين يديك وبعد دقائق سأكون بين يدي الله .

حينئذ دبت بها الحماسة والغيرة ، والتقطت الموسى الذي أخذته من قبل ، ووضعت يدها على رأسه وذبحته من الوريد إلى الوريد واستطردت قائلة : الآن أكملت الدور الذي رميت إليه من قبل على أتمه ، والتقطت القرطاس وخطت عليه لابن عمها خالد ما استوحي من شعورها الحساس تقول :

« عزيزي خالد ، كان ما تمنيته أن لا أتركك أبداً فأمضي حياتي بجانبك ولكن شيئاً واحداً منعني من ذلك . آه ! يا خالد .. ماذا أقول لك ? بل أظن أنك ستذكر الجهود الجبارة التي بذلتها ، إلى أن أصبحت في أيدي الأعداء ، وأيقنت أنك تحبني ، ولم تزل تلك الأيام التي قضيتها معك تجول في مخيلتي . وبعد ما قتلت هذا الرجل الذي كنت أرمي إليه من زمان قد مضى ، فإني الآن أقتل في هذا المنزل ، أقتل في جو من الغبطة والسرور بعد أن خلدت أثراً طيباً وذكراً حسناً » ثم وضعت في كأس كمية من السم وجرعتها .

هناك في الجزيرة ... في ذلك المنزل المبني تحت أجنحة الهدوء والسكينة ، وجدت هيفاء وقيبيز جثتين هامدتين .

بيروت نزار الحر

المراسلة والمناظرة

١ — محاورات شعرية

زار الأستاذ محمد كامل شعيب العاملي عمان وتشرف غير مرة بمقابلة جلالة الملك عبد الله وأقيمت له الحفلات كما ذكرت ذلك جريدة الجزيرة الغراء ، ومنها الحفلة التي أقامها عثمان عبيد بك القائم بأعمال المفوضية المصرية في عمان ارتجل فيها العاملي قصيدة البلك بعض أبياتها :

فرآنع ما بين رغدان وصاحبه
ووف عن مصر حق الود رغدانا

وقل لقومك إن العرب قاطبة
له مؤيدة سراً وإعلانا

لا عذر إن لم ترفق بين أمتنا
ولو بذلنا له ما عز أو هانا

قل للمليك دع الواشين ناحية
وكن لسبط رسول الله معوانا

لا خير للعرب والتوفيق رائدها
حتى توحد أقواماً وتيجانا

وقد أقام الاستاذ عبد المنعم الرفاعي له حفلة حضرها القائم بأعمال المفوضية المصرية الذي اجاب الاستاذ العاملي بأبيات أبيات وهي

أهبت بالشعر ألحاناً وأوزانا
فجاء يستبق الأيام ركبانا

لا أجهد النفس في معنى أتيت به
إذا دعوت يكون الرد إذعانا

وفيت مصر حقوق الود كاملة
فهل أوفي حقوق الود لبنانا

ورحت تدعو إلى نور الصفاء ولن
يرضى بديلا عن الأنوار إنسانا

حضرت عمان والآمال تبسم لي
بما يحمل أزهاراً وريحانا

فهل تبادلني عمان راضية
من زهرها الغض أشكالاً وألوانا

لا خير للشرق إلا في تضامنه
والويل إن راح أحزاباً ووحدانا

كنا وكانت لنا الأقدار خادمة
تجنو لأعدائنا سلماً وعدوانا

حتى افترقنا فباد الصرح منهدماً
وقد تناثر أسواراً وأركانا

سماحة الشرق لا تعييك إزمتنا
ما زال وردك فياضاً وهتانا

إذا القلوب انطوت يوماً على إحن
وأهبتها تباريحاً وأضغانا

كنت الملاذ لها من حر رقدتها
وكان وردك للأبرار إيمانا

واطلعت شخصية جليلة «الملك نفسه» على هذه المساجلات الشعرية فارتجلت الأبيات التالية

سبحان رب الملا يا قوم سبحانا
ما أعجب الناس أشكالاً وألوانا

قل النجيبين قاما يدعوان إلى
نبذ الخلاف بأرض العرب (لا كانا)
إن الذي جئتما من أجله أمل
في وحدة صدعت أصلا وأركانا
اثنان من أمة المغـــير داعية
والآخرون دعوا خلفاً وبهتانا

ولو لم يكن لزيارة الاستاذ العاملي لعمان إلا هذه المساجلات الحائمة على الوئام لكفى.

محمد كاظم الكفائي

٢- النقد الادبي النزيه

قرأت في الجزء الخامس من المجلد السادس والثلاثين من مجلة العرفان الغراء كلمة تحت عنوان: «نظرة في عصور الأدب العربي» بتوقيع «ابن الغري» فقد تطرق صاحبها إلى بعض ملاحظات كتابنا «عصور الأدب العربي» بعد أن أطرانا اطراء لم نكن نستحق بعضه، وهذا من حسن ظنه بنا، وقد أعجبت بنقده كثيراً، فقد كان رائده النزاهة والخدمة للعلم والأدب.

هذا هو النقد الادبي النزيه المبني على أسس صحيحة وعلى ضوء المنطق والعقل، وهذا ما كنا نأمله من الأدباء والكتاب ونتطلبه منهم ومن يقرأ كلمتنا في افتتاحية الكتاب يعرف هدفنا وغرضنا وهذا نصها:

«ونحن نرحب بكل نقد وتوجيه يوالينا من الأدباء — والانسان معرض للخطأ — لنسد به الفراغ ونكمل به النقص إذا وفقنا في الطبعة الثانية».

بهذه الجمل صدرنا كتابنا، وبهذا الشعور يجب أن نكون، وبهذا تحفظ المقاييس وتقدر الأعمال، ويستفيد الجميع.

أما النقد غير النزيه الذي قرأناه في إحدى المجلات العراقية حول كتابنا هذا، فنحن نترفع عنه ونأسف لصحافتنا العراقية ولبعض الأقلام أن تسف هذا الاسفاف ولا يسعنا إلا أن نقول عنه: «مضيعة وقت» أو «مشتهاة» فالصحافة يجب أن تكون راقية، والوقت أثمن من أن نضيعه بمثل «ذلك» ونشد عن الطريق ونسير وراء العاطفة، ونعطي القلم العنان وإن للعلم ...

هذه كلمة عابرة عن النقدين، النقد الذي قرأناه في مجلة العرفان الزاهرة، فأكبرنا صاحب النقد اكباراً جعلنا نشعر بعجزنا عن أداء الشكر له ...

والنقد الثاني في مجلة ثانية لم يكن غير هذر وهذيان، فماذا نقول عنه ?? بعد أن قال: «ان في الكتاب ثلاثماية غلطة بين نحوية ولغوية» ولم يذكر لنا واحدة منها وكم أكون مسروراً لو انه أتى بعشرة لأفادنا المؤلف والقراء الكرام، وخدم اللغة والادب، ونحن اليوم بحاجة إلى التفاهم والتعاون والنقد النزيه والتوجيه الصحيح ليفيد كل منا الآخر حسب معارفه وعلومه، وختاماً أقدم شكري لصاحب النقد الأدبي والنقد؟...

النجف محمد كاظم الكفائي

عبد المحسن الحكيم

٣ – إلى السيد عبود شبر

أخي الكريم

كنت أحب أن يرد عليك واحد من قراء العرفان غيري ... فقد لا تجد ضيراً في الاقتناع برأيه والتناول مما كتبته في عدد سالف حول بيتين من رباعيات الحيدري .. ولكن ذلك لم يكن .. كأنما هم كذلك اطمأنوا إلى هذا الشبه الكبير بين بيت الحيدري وذلك الشاعر القديم .. فحسبوه سرقة من الحيدري أو على الأقل توارد خاطر .. والحق الذي لا مراء فيه أن البيت خاص للحيدري على رغم صدور مثله من شاعر قديم .. فإن العمل الأدبي بمقياس النقد الحديث هو تجربة شعورية يؤديها الأديب بواسطة الألفاظ .. دونما نظر إلى وقوع سالف تجربة مثلها لواحد من الأحياء ... والنفاق الناس على صاحب الثراء وانفضاضهم عنه عند انهيار مجده المادي حقيقة إنسانية تقع في هـــذا العصر كما وقعت في العصور السابقة ... فليس من حق مخلوق في أي عصر أن يستأثر بالتعبير عن هذه الحقيقة لأنه سبق اليها ... وإنما هي حق مشاع لمن يبلو هذه الحقيقة في كل الأزمان والعصور ... وقد قال قبل الحيدري الشريف الرضي في هذه الحقيقة بيته المشهور :

إذا قل مال المرء قل صديقه
وفارقه ذاك التحنن والود

فلم ينهض من بين الأجيال من يتهم الرضي بالاقتباس من الشاعر القديم .

وأما البيت الثاني .. فاني أدعه لك ريثما تصبح أكثر فهماً للشعر وأحسن تعليلا .. فقد يصير الحيدري في الأثناء أتقن للغة الصديق والعدو . فلا نلجأ مرة أخرى إلى تعليمه معنى الصداقة والعداوة .. وإلى اللقاء ..

النجف عبد المحسن الحكيم

نزار الحر

٤ – مساهمة بين شاعرين

الأستاذ الفاضل الشيخ احمد عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبعد ، فقد طالعتنا مجلتكم الغراء في عددها الرابع من المجلد السادس والثلاثين صفحة ٤١٢ بقصيدة للأستاذ ابراهيم بري فكانت لا بأس بها نظراً للشعور المرهف الذي أبداه الأستاذ المحترم نحو العلامة الجليل السيد حسن الأمين طيب الله ثراه . إلا انني لاحظت في بادئ الأمر أنه توكأ على قصيدة أخرى قد نشرت على صفحات مجلة الأديب الغراء عدد شباط سنة ١٩٤٩ تحت عنوان « شمعة » للشاعر مصطفى عبد ربه ، فقد أبدل بعض الألفاظ بكلمات مطابقة للمعنى ، وبعد ذلك أترك الحكم لحضرات القراء .

قال الاستاذ بري في مطلع قصيدته :

ذوبي فحظك أن تذوبي
يا دمعة الأمل الخضيب

وقال الشاعر عبد ربه في مطلع قصيدته أيضاً

ذوبي مع الآهات ذوبي
يا شمعة العمر الكئيب

فنرجو من الاستاذ بري إزالة هذا الشك الذي ظهر عليه ، وذلك بأن لا يتعرض لقصائد أخرى مع قبول فائق الاحترام .

بيروت نزار افخر

٥- آل شكر البعلبكيون

حضرة صاحب العرفان المحترم

وجهنا سؤالين للعلامتين الجمتين السيد محسن الامين والسيد عبد الحسين شرف الدين بمناسبة اجتماع آل شكر في قرية النبي شيث وادعائهم الاتصال بالعترة الطاهرة وها أن الجوابين منشوران عن السؤالين نرجو نشرهما على صفحات مجلتكم إيضاحاً للحقيقة : ع٠ن٠ح

« الجواب الأول »

باسم الله

قد حضر لدي بعض آل شكر المقيمين في قرية النبي شيث من بلاد بعلبك وذكروا الجدعوى السيادة فيهم فقلت لهم ان السيادة لاتثبت إلا ببينة عادلة أو شياع مفيد للعلم بالاشتهار بالسيادة وكلفتهم إثبات ذلك بأحد الأمرين فعجزوا ولم يكن لديهم شيء من ذلك فعليه سيادتهم غير ثابتة ولا يجوز لهم أن يدعوها ولا أن يرتبوا على أنفسهم أحكامها ولا يجوز لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويخاف الله ويخشى عقابه ان يدعي ذلك لهم أو أن يرتب عليهم أحكام السيادة .

في ٧ رجب ١٣٦٨ محسن الأمين الحسيني

« الجواب الثاني »

بسم الله الرحمن الرحيم

لم تثبت هذه القرابة ولا سبيل لنا إلى اعتبارهم من الهاشميين إذ لا بينة يستند إليها ولا شهرة تثبت دعواهم وبمجرد إضافتهم إلى شكر لا يفيدهم شيئاً حتى يعلم أنهم من سلالة السيد شكر جد الأسرة الحسنية المشهورة في بلادنا جبل عامل بالانتساب إليه وليس عندنا شيء يثبت ذلك والله تعالى أعلم .

في ١١ رجب ١٣٦٨

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

صورة طبق الأصل

٦- الوحدة العربية

— وقرار المهاجرين الكرام بشأنها —

نقل الأثير أن اخواننا المهاجرين الكرام عقدوا مؤتمراً عاماً في مدينة بونس إيرس قرروا فيه بالاجماع أنه قد آن الأوان لتحقيق الوحدة القومية العربية . فنحن المقيمون — بهذه المناسبة الجميلة — نحيي إخواننا المهاجرين البررة ونحيي فيهم تلك الروح الوطنية السامية التي يتحلون بها والتي أملت عليهم هذا القرار التاريخي الخطير ، ونعاهدهم على أن نحذو حذوهم ، ونعمل لتحقيق الأمنية القومية العامة ولإحكام روابط الاتحاد والتضامن في هذا الوطن العزيز الذي لعبت فيه أصابع الأنانية الجشعة للتفرقة والإفقار والإذلال أجيالا !

هذا ما رأينا وجوب بيانه ونشره وتعميمه ونختم هذه الكلمة بالهتاف للاتحاد العربي العام والمهاجرين الأعزاء الكرام .

مكتب الدعاية والنشر في لبنان

سير العلم

● ١ عيون من البلاستيك :— توفق وليام شكسبير من شمال إنكلترة لصنع عيون من البلاستيك رخيصة الثمن إذ تساوي كل ثلاث عيون نحو جنيه وتمتاز عن العيون الزجاجية بأنها تتكيف بالعين من حيث اللون والسعة والضيق الخ وهي أبدية لا تنكسر أبداً .

● ٢ الهليكوبتر في العمل — بوشر في أميركة باستخدام طائرات هليكوبتر ذات الأجنحة المتحركة والاقتدار على الطيران البطيء والتوقف في الجو لرش الأبخرة التي تفتك بالهوام والحشرات الصغيرة ونثر البذور في الحقول والأمراج للزرع ، وتوزيع البريد في الأماكن السحيقة العسيرة ، ورسم الخرائط الجوية .

● ٣ عجلات من النايلون — يعتقد الكثيرون أن النايلون لا يستخدم إلا في صنع الجوارب النسائية والأقمشة الرقيقة الناعمة فقط ، ولكن المصانع الأميركية تستخدمه في صنع السجاد والصحون والفراشي وجميع آنية الطبخ .

وقد أعلنت مؤخراً شركة فيرستون لصنع عجلات السيارات أنها ستنزل قريباً للسوق كميات كبيرة من العجلات المصنوعة من خيوط النايلون . وتقول الشركة أن استعمال هذه الخيوط في صنع العجلات يزيدها قوة وصلابة ومتانة .

● ٤ وقود جديد للطائرات : أدت تجارب بعض المهندسين الأميركيين إلى النجاح في استخراج نوع جديد من الوقود للطائرات ذات الاندفاع الذاتي بكميات كبيرة جداً . ويعرف الوقود الجديد باسم ا.ن.ف.٥٨٠ ، وهو يسهل كثيراً مهمة محركات الطائرة ويمنع عنها مؤثرات الطقس البارد ، كما أنه يزيد قوة الطائرة كلما زاد ارتفاعها .

● ٥ سر علمي على وشك الاكتشاف — يقوم بعض العلماء بتجارب ينتظر أن يؤدي نجاحها إلى انقلاب علمي خطير ، قد يفوق بأهميته اكتشاف الطاقة الذرية . وغاية هذه التجارب الوصول إلى السر الذي تحول به النباتات طاقة الشمس إلى حياة بواسطة مادة « كلوروفيل » الخضراء . وهو من أهم أسرار الطبيعة . وسيكون من شأن هذا السر ، في حالة اكتشافه ، أن يضع في أيدي العلماء القدرة على اصطناع المواد الغذائية بتسليط أشعة الشمس على كميات معينة من الكربون والماء . وعلى ذلك يؤكد العلماء أنه لن يكون بعيداً اليوم الذي نحصل فيه على السكر والأرز المصنوعين بتسليط أشعة الشمس على قليل من الكربون والماء .

● ٦ – الهاتف السريع : – صنعت الولايات المتحدة تجهيزات هاتفية جديدة اتصلت بثلاثمائة مدينة عملها سرعة تلبية الطلبات الكثيرة . فيمكن أن يتصل الانسان بواسطة هذه التجهيزات الحديثة مع مدينة ثانية – من نيويورك إلى شيكاغو مثلاً – بمدة دقيقتين . وقد كلف مد التجهيزات في نيويورك وحدها ١٣ مليون دولار وأن اربعمائة عامل فني صرفوا سنة كاملة لإكمال تلك التجهيزات .

● ٧ – كل جديد عن الطيران : – اضافوا إلى سلاح الطيران الأميركي طائرة مقاتلة جديدة بدون ذيل تبلغ سرعتها ٦٠٠ ميل في الساعة . تتحرك هذه الطائرة صعوداً ونزولاً بواسطة زوج من الروافع يقومان بعمل الأجنحة والروافع بوقت واحد فيستغنى بهما عن الذيـل .

وإن هذه الطائرة خفيفة الوزن لأن قسمها الأكبر مصنوع من معدن المغنزيوم الخفيف الوزن وهي تحتوي على جميع الأدوات التي تجعل منها أسرع طائرة ، فتقلع بسرعة وتسير بسرعة .

وصنعت شركة اندرسون كريرود وشركاه في هوستون – تكساس طائرة جديدة ذات ذيلين وذات مقعدين وهي طائرة خصوصية تبلغ سرعتها أثناء النزهة ١٢٠ ميلاً في الساعة ويمكن أن تسير بسرعة ٤٠٠ ميل في الساعة وهي بأجمعها مصنوعة من المعدن .

● ٨ – جهاز التبريد والتسخين : – صنعت شركة بريكو في أميركا جهازاً جديـداً يدير مراوح التبريـد وحفظ الأطعمة من التلف أيام الحر ومراوح أخرى للتسخين وحفظها من التجلد أيام البرد . ويستعمل هذا الجهاز في البلاد الصحراوية ذات الطقس المتقلب الـتي يزداد حرها في فصل الصيف ويشتد بردها وجليدها في فصل الشتاء .

● ٩ – عجينة صلبة لا تخترقها المياه – اخترع العلماء الأميركيون عجينة جديـدة تدمج ببعض الانسجة فتؤلف قماشاً متيناً مرنـاً صلباً بوقت واحد لا تخترقه المياه وإذا أضيف له بعض المواد استعيض به عن الخشب والفولاذ فهو رغم خفة وزنه يحمل الأثقال التي تنوء بحملها غلب الرجال .

● – ١٠ فيتامينات محلولة – وقد توصل كبار علماء الطب والكيمياء إلى صنع فيتامينات جديدة قابلة للانحلال في الماء الأمر الذي يجعلها سهلة الامتصاص في الجسم فتكون بالتالي اكثر نفعاً له من سواها من الفيتامينات العادية المأخوذة من طريق الكحول والسمك والزيوت النباتية ، كفيتامين (أ) الذي يساعد على النمو ، وفيتامين (د) الذي يقوي العظم ، وفيتامين (إي) . فهذه الفيتامينات يزيد مفعولها عشرين مرة إذا كانت محلولة بالماء بطرق علمية ، وبذلك تصبح قابلة للحقن في العضل .

الصحة وتدبير المنزل

الى اطباء الاسنان

داو مرضاك بالوقاية —

أخذ طب الاسنان ينصرف كغيره من فروع الاختصاص الطبي ، عن حصر أعماله بالمعالجة إلى الاعتناء بطرق الوقاية . فقد كان عمله منحصراً بنخر الضرس وحشوه ، أو بقلعه وإبداله بضرس اصطناعي . اما الآن فقد بدأ الأطباء المجتهدون يجمعون عدة وسائل لمنع الأسنان من التسويس والتلف .

وافضل الطرق التي عرفت حتى الآن لوقاية الاسنان هو استعمال « الفليورين » في ماء الشرب ، أو دهن اسنان الأولاد بمادة سوديوم فليوريد لمنعها من التسويس . كما توصل البحث الكيماوي الذي يقوم به علماء طب الأسنان إلى تركيب مادة جديدة دعيت « امونيوم يون » يقال انها تحمي الاسنان من التسويس في جميع مراحل العمر ، وقد نجحت حتى الآن في ٣٥ بالمئة من الذين جربوها ، وصنع منها مسحوق للاستعمال يدعى « اميدان » . وكان اكتشاف هذه المادة على يد طبيبين هما الدكتور غروف وابنه في إحدى مدن ولاية ميزوريا بالولايات المتحدة ، إثر تجارب استنتجا منها أن « الأمونيانتروجين » يكثر في لعاب الأشخاص الذين تتمتع اسنانهم بمناعة طبيعية ضد السوس ، ويزيد على الموجود منها في لعاب الذين تسوّس أسنانهم . وبعد تجارب متعددة اتضح للطبيبين أن هذا المركب الطبيعي المؤلف من آمونيا ونتروجين هو أسلوب الطبيعة في مكافحة العنصر الذي يسبب السوس ويوجد في اللعاب واسمه العلمي « لاكتوباسيلوس اسيدوفيلوس » ، وهو موجود دائماً في اللعاب ويتكاثر عند التسويس . فهذه البكتيريا تنفث في الفم حوامض تلتصق بينا الأسنان أي غشائها الخارجي اللامع ويتم التصاقها بواسطة مادة غروية تنشأ من بقايا الأطعمة التي لم تكنسها الفرشاة عن الأسنان .

وقد رأى الطبيبان أن مادة الأمونيا تتغلغل في الغراء وتجرد الحوامض المذكورة من خواصها المؤذية في الفم كما توقف نموّ البكتيريا . ومنذ ٣ سنوات صنع الطبيبان « الاميدان » مؤلفاً من ٥ في المئة ديبازيك أمونيوم فوسفات و ٢٢,٥ في المئة كارميد من شأنه أن يطلق الأمونيا نتروجين أو « أمونيوم يون » حال اتصاله بالرطوبة .

●

السؤال والجواب

١ – وانكحوا الايامى

ميرالبون – أحد المشتركين

س – ما تفسير قوله تعالى في سورة النور وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم .

ج – أحد مفعولي انكحوا محذوف تقديره وانكحوا رجالكم الايامى من نسائكم أو نساءكم الايامى من رجالكم وانكحوا الصالحين من عبادكم إماءكم الصالحات أو الصالحات من إمائكم عبادكم الصالحين لأن الايامى تشتمل على الرجال والنساء ومثله الصالحين . والايامى جمع أيم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكراً أو ثيباً ويقال للرجل الذي لا زوجة له أيم قال جميل بثينة :

أحب الايامى إذ بثينة أيم
وأحببت لما أن غنيت الغوانيا

والمعنى زوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار نسائكم ورجالكم بشرط أن يكونوا صلحاء لا فقراء لأن الفقير يغنيه الله من فضله . وهذا خلاف ما جرى عليه المسلمون اليوم فإنهم يتطلبون المثري ولو كان من أفسق الفساق ويبتعدون عن الفقير ابتعاد السليم عن الأجرب ولو كان من أصلح الصلحاء وكل ذلك دليل تفكك الاخلاق وانحطاط النفوس .

٢ – زيتونة لا شرقية ولا غربية

محمد جواد فرحات – بيروت

س – ما معنى قوله تعالى في كتابه العزيز « زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء » .

ج – هذه الآية من سورة النور أيضاً ، ولا يخفى ما للزيتون وزيته من المنافع الجلة التي لا يجهلها أحد وزيت الزيتون النيء نافع لكثير من الأمراض لا سيما للمصابين بالرمل ، وكونها لا شرقية ولا غربية مبالغة في حسنها لأنها إذا كانت في مأمن من الرياح الشرقية والغربية يجود حملها وزيتها وقيل لأنها من شجر الشام وهي بين الشرق والغرب ، وفي قول آخر أنها شجرة النبوة فهي لا يهودية لأن اليهود يتجهون في عبادتهم للغرب ولا نصرانية لأن النصارى يتجهون للشرق ويكاد زيتها يضيء لشدة صفائه واصفراره ولو لم تمسسه نار ، نور على نور نور الزيت ونور السراج وقيل نور النبوة وقيل أيضاً نور الإمامة أي إمام مؤيد من آل محمد بنور العلم والحكمة في اثر إمام . وللآية تأويل كثيرة يطول الكلام بشرحها وفيما أوردناه كفاية .

التقريظ والانتقاد

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي

١ — تاريخ العراق السياسي الحديث

هو حلقة من سلسلة مؤلفات المؤرخ العراقي في العصر الحاضر الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني البغدادي

حجم الكتاب — هو في ثلاثة أجزاء بقطع مجلة العرفان أو نحوه مطبعتها الراقية بحلة قشيبة من الطبع الأنيق والورق الجيد فجاء كمطبوعاتها المعروفة بالرواء والاتقان تبلغ صفحاته ٤٦٦ ثمانية وعشر صفحات

موضوعاته — هي خمسة عشر موضوعاً مجتمعة في خمسة عشر فصلا بعد خطبته ومقدمته وهي خطبة لحبي مجد العرب ومؤسس دولة العراق المرحوم جلالة الملك فيصل الأول لخص فيها السياسة التي اعتزم أن يسوس بها العراق فكانت منهاجاً جامعاً لكل ما ينهض بهذا القطر الفتي الأبي تستوحى منه خطط إدارته في كل ناحية من نواحي الإدارة

أما الفصول — فالأول منها يتضمن خلاصة جغرافية لحدود العراق وعدد سكانه ومذاهبهم في العصر الحاضر وملخص تاريخه القديم الجاهلي فالاسلامي ومن تعاقب على حكمه من مختلف الأمم والشعوب الأرقى إلى أن انضم إلى سلطان العرب وخلفائهم في العصر الاسلامي ومن غلب على ذلك السلطان من البويهيين الفرس والمغول والسلاجقة والصفويين وغيرهم ثم انتقاله إلى الحكم التركي العثماني فتقلص ظله في نهاية الحرب العامة فوقوعه تحت الانتداب البريطاني وهي خلاصة تنم عن اضطلاع وسعة اطلاع كل ذلك في طي ست عشرة صفحة تغني القارىء عن مراجعة مئات الصفحات

الفصل الثاني — المصالح البريطانية في هذا القطر . الثالث احتلال بريطانية له . الرابع نظام الانتداب . الخامس الثورة العراقية الكبرى . السادس الحكومة المؤقتة فتتويج الملك فيصل ملكا على العراق . الفصل السابع القانون الأساسي وينطوي تحته أبحاث العراق في ظل الانتداب وبه يلشم القانون الأساسي وتعديلاته وملاحقاته وما دار حوله من المراجعات والمناقشات ثم ينتقل إلى الفصل التاسع مهملا ذكر الثامن وهو استقلال العراق وفيه مبحث جليل ومنها بحث اقتناع السلطات البريطانية واقناعها عصبة الأمم بانضمام العراق إلى أعضائها . العاشر الوزارات في عهد الانتداب وهو جامع لكل من تولاها وما كان لهم فيها من الشؤون والشجون . الحادي

عشر الوزارات في عهد الاستقلال . الثاني عشر الأحزاب السياسية . الثالث عشر الحياة النيابية . الرابع عشر الأقليات في العراق . الخامس عشر حدود العراق ، الحدود العراقية التركية ، الحدود العراقية الايرانية ، الحدود العراقية النجدية والمؤلف في مبدأ كل فصل من فصول الكتاب أبحاث وآراء تدل على فكر نير وخبرة جيدة في سياسة وطنه وغيرة وطنية جيدة إلى دقة في البحث وجرأة أدبية وصراحة عجيبة واتخاذه الأعمال مقياس الرجال ولا يحسب الملام والعتاب حساباً وهو يؤرخ رجال عصره وهو مايصعب على مثله اكثر المؤرخين من ذكر إساءة المسيء وإحسان المحسن ويسند كل قول إلى قائله ويعتمد على مصادر وجيها لرجال معروفين من ساسة العراق ومنها ما أخذه عنهم بلا واسطة زيادة في التمحيص والتحقيق وليخرج كتابه مبرءاً من التزلف إلى كبير أو أمير أو وزير وليكون مرجعاً للباحثين عن هذا القطر من عراقيين وغير عراقيين وهو بعد منسق تنسيقاً جيداً يصلح أن يكون كتاباً يدرس النشء العراقي فيه تاريخهم السياسي الجديد ويكفيهم من مراجعة عشرات الكتب

وقد وقع في الكتاب أغلاط منها مايرجع إلى المصادر التي اعتمدها المؤلف ومنها مايرجع إلى ما كتبه وهي لا تقلل من قيمة الكتاب وجلها على ما نرجح خطأ مطبعي ولم يسلم من مثل هذه الاخطاء كتب تتوافر همة مؤلفه على ضبطه وتصحيحه فما بالك بمن هو في العراق وكتابه يطبع في بلد بينه وبينه مئات الاميال

سهم أصاب وراميه بذي سلم
من بالعراق لقد أبعدت مرماك

ومع تدقيق صاحب المطبعة مع كثرة شواغله في التصحيح فكثيراً ما يذهب بعض عمال المطبعة بجهوده وهذا داء لا يعرفه إلا من يكابده

وها أنا ذاكر بعض ما وقفت عليه من الاغلاط بمراجعتي أجزاء الكتاب الثلاثة بقدر ما أمكنت لي الفرصة

« أخطاء الجزء الاول »

ص	سطر	خطأ	صواب
٩	١٩	لسنيون	السنيين
١٤	١	بلاد	بلاداً
٢٠	١٦	انطاقية	انطاكية
٢١	١٤	دعوات	دعاوى
٣٠	١٦	الثلاث سنوات	الثلاث السنوات أو ثلاث السنوات
٤٤	٣	محفزاً	حافزاً
٥٣	٤	ودية	اودية
٥٨	٨	نواياهم	نياتهم وقد تكرر لفظ النوايا
٦٣	٩	انشاءها	انشاؤها
٧٣	٤	بنضوج	بنضج
٧٥	٩	وارتقائها	وارتقاءها
٧٦	١٥	وان تحديد	وان تعدد
٨٥	٦	والاوربيين	والاوربيون
٨٦	٢٥	الاسترقا	الاستوفاق

ص	سطر	خطأ	صواب
٨٩	٩	المترى	المترقي
٩٠	٧	لدا	لدى
٩٦	٦	أن يقدمونها	ان يقدموها
٩٧	٢٤	ممثلو	ممثلي
٩٨	١٠	دعى	دعا
٩٨	١٢	الاجرية	الاجوبة
١٠٤	١٦	خمس	خمسا
١٠٨	٧	مجالا	مجال
١١٦	١٠	ضرعا	ذرعا
١١٦	٢٥	فإنه	المناسب حذفها
١٢٣	١٨	انتخاب	بانتخاب
١٢٥	١٢	آخرين	آخرون
١٢٦	٢١	فارق كبير	فارقاً كبيراً
١٢٨	٢٤	وتلي	وتلا
١٢٩	٧	حدى	حدا
١٣٤	٩	بعيد	بعيداً
١٤٣	١٤	ويحافظ	فيحفظ أو فيحافظ على
١٤٤	١٨	ليستلم	ليتسلم
١٦٦	٢	نواياه	نياته
١٦٩	٢٦	بصفتي كوني	بصفة كوني او بوصف كوني
١٧٩	١٥	منظما	منضما
١٨٥	١٩	بألف سنة	المدة أكثر من ذلك
١٨٦	٧	كما ينظروا	ينظرون
١٨٧	١٠	على	الانسب وضع مع موضع على
١٨٩	١٧	ملوكية	ملكية
١٩٥	٨	التي	الذي

« أغلاط الجزء الثاني »

ص	سطر	خطأ	صواب
٣	٧	تلابيت	تلابيب
١٣	١١	بهذا	هذا
١٥	٢٠	للانكليز	الانكليز
١٥	٢١	وآرائها	وآراءها
٣٠	٣	بقائها	بقاءها
٩١	١٠	عفزاً	حافزاً
١٠٣	٢٠	معاونين	معاونون
١٠٧	١٢	بهذا	هذا
١٦٦	١٤	الثلاثة ملايين	الثلاثة الملايين او ثلاثة الملايين
١١٦	١٦	الاربع سنوات	الاربع السنوات وأربع السنوات
١١٦	٢٣	أفعل	لا لزوم لهذه الهمزة
١٣٩	٦	خير الجميع	خيراً للجميع
١٤٦	٦	وموادا	ومواد
١٤٦	٢٣	عهودا	عهود

« أغلاط الجزء الثالث »

ص	سطر	خطأ	صواب
٤	٢	بكل	لكل
٤	٤	النضوج	النضج
٦	١١	المقام	المفاهم
٨	٢٠	والفرنسيين	والفرنسيون
٩	١١	تصيب	تصيبا
١١	١٢	فارتأت	ارتأت إذ لا لزوم للفاء
١٣	١٢	انالادارة	ان في الادارة
١٣	١٣	مستوا	مستوى

ص	سطر	خطأ	صواب
١٥	١٤	اللذان	الذين
١٧	٢١	متأخرين	متأخرون
٣١	١٥	حسن	حسنا
٤٦	١٨	حاقت	حاقت
٦٧	١٥	انتهائه	انتهاءه
٧١	٢٢	مستقبلين	مستقبلان
٧٢	١٥	نواياه	نياته
٧٣	٩	بما	ما
٧٩	٢٢	الأربعون	الاربعين
٩٥	٢٦	اللذان	اللذين
١٠٠	٥	النضوج	النضج
١٠٠	٢٢	يطمن	يطمئن
١٠٢	٢٥	مؤتمرعشائري	مؤتمراًعشائرياً
١٠٣	١	أعضائه	أعضاءه
١٠٦	١٢	مايظهوره	مايظهرونه
١١٧	١	ارتؤوا	ارتأوا
١١٨	٢	نستلم	نتسلم
١٢٠	١	شكاو	شكاوى
١٢٤	٥	وزرائها	وزراءها
١٣٣	٢٧	رموزجي	رمورجيو
١٤٨	٢٠	في بيتي الاستاذ اليعقوبي خلل في الوزن فليصحح	
١٦٨	٢١	معاركاً	معركة
١٦٩	٥	يستقبلان	يستقبلا
١٧١	١	جمعون	جمعين
١٨٢	٤	الدعوى	الدعوة
١٨٥	١٢	عالفين	عالفان

ص	سطر	خطأ	صواب
١٨٦	٥	يشاركوها	يشاركونها
١٩٤	٢٣	ففى	ففا
١٩٥	١١	مطنا	مطمئناً
١٩٥	٢٠	يرفسون	يسقون
٢٠٤	١٩	مسؤل	مسؤلا
٢١٧	٩	تباد	تبادر
٢٢٤	٣	وامرائه	وامراؤه
٢٢٩	٢	آرائهم	آراءهم
٢٦٨	٤	أربعون	أربعين
٢٦٩	١٦	الوغى	الوغى
٢٦٩	١٩	عشرون	عشرين
٢٧٦	٣	عدله	عدم
٢٧٩	١٤	ويؤلفوا	ويؤلفون
٢٨١	٢٣	ودساسوهم	ودساسيهم
٢٨٤	١٣	القاطنين	القاطنون
٢٨٥	٣	دعوات	دعاوى
٢٨٧	١٢	ولتطمين	ولطمأنينة
٢٩٠	٨	المتهمين	المتهمون
٢٩٢	٤	نشكى	فشكا
٢٩٣	٦	بطريق	البطرك او البطريرك
٢٩٣	١٤	المجتمعون	المجتمعين
٢٩٣	٢٥	العشرة آلاف	العشرة الآلاف
٢٩٤	٦	أراض	أراضي
٢٩٧	١٤	الآثوريين	الآثوريون
٣٠١	٢	ايد	ابدي
٣٠٣	٢	ذاتي إداري	ذاتيا إداريا
٣٠٣	٢١	نلقين	فلقون

ص	سطر	خطأ	صواب
٣٢٣	١٢	انه	انها
٣٣٤	١٣	خلافا	خلاف

هذا ما عثرت عليه من الاغلاط في اجزاء الكتاب الثلاثــــة ولا أقول إني بلغت الغاية وجلها راجع إلى لغة الدواوين لا إلى المؤلف الذي حرص عـلى أداء الأمانة حقها في نقل ما نقل على علاته وإن كان لا يلام عندي على إصلاح الأخطاء النحوية التي لا تخل بالأمانة ولا تغير المعنى والمبنى وله مندوحــة في بيان الأخطاء النحوية في الأصل المنقول عنــه في هوامش الكتاب الذي سيكون مرجعاً قيماً لكل من يعنى بتاريخ العراق الناهض وللمؤلف الشكر على ما بذل من الجهود والاستقصاء في مؤلفه الذي أوضح كال الوضوح عن جهــــاد العراقيين بكل ما في الجهاد من معنى في سبيل استقلال العراق وفقه الله تعالى

سليمان ظاهر

٢ المرأة في حياة ادغار بو

من منشورات دار المكشوف

يقع هذا الكتاب في ١٣١ صفحة من القطع الوسط ، وهو الحلقة الحادية عشرة من سلسلة « أشهر العشاق » الموفقة التي تصدرهـا دار المكشوف في بيروت .

لولا أن معرّب الكتاب وضع عليه اسم مؤلفه في اللغة الفرنسية ، وقدم له بمقدمة تدل على أن إدمون جالو هو مؤلف الكتاب ، لما شك الذين يعرفون عبد اللطيف شرارة ويقرأون له أنه هو واضع الكتاب لما أسبغ عليه من روحه ووضع فيه من شخصيته .

ما أكثر ما تطلع علينا المطابع ودور النشر في هذه الأيام ، بكتب معربة — أو مترجمة إذا شئت — ولكن الذي تلذك قراءته ويشوقك أسلوبه من بين تلك الكتب قليل ، إذ لا يكفي أن يعرف كاتبٌ لغة من اللغات ليكون قادراً على الترجمة منها أو إليها . فمهمة الترجمة أو التعريب ، مهمة صعبة شاقة لا يكفي لتأديتها على أتمها ، معرفة اللغة وإجادتها . فالذوق يلعب دوراً مهماً في الترجمة من لغة إلى أخرى ، كما أن فهم النص المراد ترجمته وفهم مؤلف هذا النص ورغباته ومراميه شرط أساسي لا يمكن أن تأتي الترجمة بدونه قوية صحيحة مطابقة للأصل الذي وضعه الكاتب المنقول عنه .

ذلك كله لم يفت معرب « المرأة في حياة ادغار بو » حتى لتشعر ، وأنت تقرأ الكتاب كأنك تقرأه في لغته الأصلية لم تعمل فيه يد معرب أو مترجم . ولست أريــد من ذلك القول أن عبد اللطيف شرارة هو أقدر كتابنا على الترجمة ، لا — فهناك من مارس الترجمة وتمرس بها فخبر فنونها حتى لانت له وسلس قيادها في يده ، فأصبح فيها من المتفوقين — ولكن عبد اللطيف استغل ، من حيث يدري ولا يدري ، الناحيتين الروحية والنفسية في ترجمته ، فنجح كل النجاح . أما الناحيـــة الروحية ، فهي أن ادغار بو ، موضوع الكتاب

شاعر ، وعبد اللطيف شاعر : كلاهما شاعر « المرأة ! المرأة التي ينقل لنا عبد اللطيف عن ادمون جالو أنها كانت الشاغل الأول لحياة إدغار ، فذاق منها ومن أجلها وفي سبيلها أنواع اللذة والنشوة وصنوف الألم والعذاب ، كما أنها كانت المصدر الأوحد لإلهامه » وكذلك نجد الأمر – إلى حد طبعاً – عند عبد اللطيف . فلا نستغرب في الشاعر المعرب إعجابه الشديد بزميله ، وأستاذه ، وحبه له ، ونفهم أن تأتي كتابته عنه ، ولو معربة ، خير ما يكون للحديث عن شاعر أميركا الأكبر .

وأما الناحية النفسية ، فهي أن المعرب ، كالمؤلف ، يتعشق هذا النوع من التحليل الدقيق للنفس الانسانية ، ولنفوس العشاق والمحبين على الأخص ، فادرك بسهولة ما أراده المؤلف وقدم الينا كتابا لعله الأول من نوعه في العربية عن ادغار بو ، كتاب بأسرك فلا تقوى على تركه حتى تأتي على آخره . ناهيك عن المقدمة التي تشكل بحد ذاتها بحثاً شيقاً في مسألة العلاقات بين الرجل والمرأة

وإن كان من مأخذ على الكتاب ، فهو انه جاء في تعريبه ، مختصراً عن الكتاب الذي وضعه ادمون جالو . ولعل المعرب كان احسن صنعاً لو انه نقل الكتاب بكامله ، ولم يكتف فقط بعرضه وتلخيصه ف . م

٣ (موضوعات محللة في تاريخ الفلسفة الاسلامية) طبع بمطبعة الكشاف سنة ١٣٦٨ هـ في ٢٧ صفحة الدكتور عمر فروخ دكتور في الفلسفة وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو جمعية البحوث الاسلامية في بومباي واستاذ الفلسفة الاسلامية والأدب العربي في كلية المقاصد الإسلامية في بيروت من أدبائنا الذين يشار اليهم بالبنان ومن المؤلفين الذين اشتهرت مؤلفاتهم بطابعها العربي الخاص وكلها تنبيء عن وطنية صادقة وعلم غزير واطلاع واسع وآخر ما طلع علينا به هذا الكتاب .

ابتدأ بأخذ العرب الفلسفة عن اليونان بدون تمحيص معتمدين على المترجمين وكلهم من غير المسلمين ، ثم بحث عن فلسفة الفارابي وابن سينا وقارن بينهما فكان في جانب ابن سينا لأنه اعتمد على نفسه اكثر من اعتماده على أرسطو وافلاطون .

وتطرق لذكر ابن خلدون وكونه موجد علم الاجتماع والفلاسفة المتصوفين كالغزالي واضرابه وتعرض كثيراً للامام علي ونهج البلاغة وما أتى على ذكر المرأة وآراء العظماء فيها زعم أن عيباً تأول القرآن وتصب العداء المرأة بقوله « المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لا بد منها » وذلك لحرب أم المؤمنين عائشة له يوم الجمل؟ وهذا أبو العلاء المعري الفيلسوف الكبير كان عدو المرأة دون أن تحاربه أو تسيء له امرأة

وفي الكتاب غلطات مطبعية لا يخلو منها كتاب ويحتاج للاحظات لا يتسع المجال لذكرها هنا ، وهو من منشورات مكتبة منيمنة « بيروت » .

بريد القراء

١ تحية عربية

حضرة استاذنا الأفضل العلامة الكبير والمجاهد العروبة الشهير الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تحية عربية ، ومودة قلبية : يبعثهما قلب غرست فيه بذور عرفانكم الزهية ، فربت وزكت وأنبتت من كل زوج بهيج . لقد رأيت لزاماً علي وانا مترعرع في دنيا الأدب أن آخذ الأدب من منابعه الدافقة ، ومصادره الوثيقة ، فلم تقع العين إلا على فيض غير ذي نضوب ألا وهو العرفان — العرفان تلك المجلة التي لم تتبدل رغم المصاعب والمتاعب ، والتي احتفظت بقويم خطتها ، كم تبدلت آراء واهواء ولم تتبدل ولي الشرف أن انخرط في عداد طلابها ، طلاب المعرفة والكمال ، دمتم رمزاً للأدب ، ومثالا للنبل والاستقامة

وختاماً أعرض لفضيلتكم ، أنه سبق قد كتب لكم وكيلكم في النجف (عبد النبي الشريفي) عن اشتراكي في العرفان ولم يصلني للآن منها أي عدد فالرجاء الإسراع بارسالها من الأول ودمتم

عراق — نجف — عبد الحسين خليل الفضل

٢ العرفان وعيد الغدير في مسقط

جناب حضرة مولانا وشيخنا ناموس الشيعة وناموس الشريعة العلامة الشيخ احمد عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن صحتكم صحتنا تسركم وصلنا كتاب عيد الغدير واستأنسنا به كثيراً سيدي ارجوكم تكتبون اشتراكا في العرفان من أول العام الهجري بكامل أعداده للشاب الأديب محمد بن الحاج عبد الخالق الحيدر آبادي في مسقط (مطرح) وتقدمون له الأعداد من أول العام المحرم ، وكذلك ترسلون له نسخة من عيد الغدير لبولس سلامه وشوقناه لنشر العرفان في مسقط وكذلك عيد الغدير ونسأل الله لكم حسن التوفيق وطول العمر بحق الوجيهين محمد وآله الطاهرين عليهم أفضل صلاة الله رب العالمين آمين مولاي للآن ما وصلتنا جريدة عبد اللطيف الحشن التي طلبنا منكم ان تكتبوا لنا فيها اشتراكا كما ارجوكم الملاحظة

البحرين — ياسين عبد الله الرمضان

٣ خير الامة وصالح العرب

الشيخ العارف دام عرفانه

السلام عليكم ورحمة الله وتحية محب معجب بايمانكم الصادق وعروبتكم الصميمة وجهادكم المتواصل لا زلنا نتمنى لكم ولعرفانكم العمر المديد وبلوغ الغاية التي فيها خير الامة وصالح العرب حقق الله آمالكم ووفق امثالكم المخلصين

النجف — جواد شبر



١ — الشاعر القروي وملوك العرب

صديقي الكريم فضيلة الشيخ أحمد عارف الزين دام عزه وفضله ..

تحية فلسطين والجبل المبارك الذي يحمل يوماً أماناتها، وينهض بعبئها ، ويؤدي رسالتها على الوجه الذي تقر به عيون الرسول (ص) وصحابته (رض) لا على الوجه الدميم «المقرف» الذي اختاره سبطه بعد ألف وأربعمائة عام ، ولا على الشكل الذي آثره سيد الوهابية الزاهدة المتقشفة ، وهو وأولاده مضرب المثل في التهالك على الدنيا وشهواتها وبهارجها . وبعد يا صديقي وصلني اليوم خمسة مجلدات تفسير القرآن الذي توليتم طبعه وإخراجه . وكان صديقنا الأستاذ عبداللطيف الخشن قد وعدني يوماً بأن يطلبه لي من جنابكم فأشكر لكما ياصاحبي منة الانجاز وإتحافي بهذه الهدية النفيسة التي لا يقوّم مضمونها بمال . وبهذه المناسبة أعلن ، من باب معرفة الجميل والجهر به ، أن الصديق الممتاز السيد محمد محي النجدي نزيل الأرجنتين ، سبق فأهدى إلي أربعة مجلدات كان يحفظها تذكاراً من أخيه المرحوم أحمد . وقد اشتهر هذا الصديق الأبر بتضحياته المرهقة — وهو رب عائلة كبيرة لا يكاد يقوم بأودها — في سبيل العروبة ، ورجالها المخلصين .

وأتاني كذلك عدد آذار من العرفان مزدهراً بالعلم والأدب كعادته . بيد أني تألمت لما فرط فيه من خطأ مطبعي شوه ختام قصيدتي العلم وهو ورود كلمة «سقاها» بدلا من «سواد» . ولا يخفى أني اقصد بأسواد الشباب الناضرة وسواد عيونهم ودم قلوبهم ألوان العلم العربي المؤلف من الأخضر والاسود والأحمر فضاع المعنى والتشبيه وفقد البيت قيمته الفنية .

عسى أن يتلطف الأخ فيصلح ما أفسده المرتب — أو ربما المتحذلق الذي بدّل اللفظة قصداً — ويعيد نشر البيت ، ولو بعد حين — على علاته القروية — وله الشكر الجزيل .

والسلام والمودة الأكيدة لكم من صديقكم

الشاعر القروي

أحمد علي سرورة

٢ — واعدوا لهم ما استطعتم من قوة

علامتنا الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين

في هذا الوقت العصيب من هذا الزمن الجائر

وفي هـــذا الدور الذي وقفنا فيه على مفارق الطرق .

في هذه المحنة القاسية التي نجتازها اليوم وقد تألب علينا العالم بأجمعه قائلا لا حياة لضعيف ولا حق له في الحياة .

في هذا الدور الذي يجب أن نأخذ منه درساً وعبرة ، وقد رأينا بأم العين كيف انتزعت منا اغلى قطعة على قلوبنا ، وكيف طرد اهلوها وكيف مثل بهم وما من عين دمعت وما من قلب وجف وما من عاطفة تحركت ، شيوخ ماتوا ويموتون جوعاً ، أطفال قضوا ويقضون دماً ، شباب تزهق ، أرض تنهب ، حرمة تنتهك ، أبناء الانسانية ترمى برصاص الأشرار من ابناء الانسانية . وقد ساعـــدناه بجمودة هذا الجمود ولم نشعر بهول المصيبة حتى قضي الأمر . وقد زاد الطين بلة أنهم عادوا إلى تمثيل ادوارهم الأولى ليسلموا فلسطين ثانية لليهود ، ولكننا ولله الحمد عدنا والعود احمد نحن بدورنا إلى الجمود تاركين الحبل على غارب الايام نبحث عن ابي حنيفة وجعفر ومالك كأن كتاب العرب قد نضبت افكارهم وفرغت جعباتهم وكأن أمر فلسطين انتهى وقد آن الينا بالنجاح .

سبحان الله الزمن يدور والعالم يتغير ، أمم تفنى وأمم تعيش ، خرائط العالم تتبدل وتتغير ونحن على ما نحن عليه ، أبو حنيفة ، جعفر ، مالك ، الشافعي ، وغيرهم .

بربكم يا سيدي بيننا آباء مثلكم افرنج ، ولكن رسالتهم قريبة عن طريق الدين حاولنا على رسالتكم انتم وهاهو الغرب لقد اعد آخر قبر لهذه الأمة التي تنشرون اليها في ما اعدوا لهم من قوة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » فأين هذه القوة التي أعددتموها ام أن هذه الآية لا دخل لها في دستوركم ولا تعترف فيها مذاهبكم .

من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، وماذا هيأتم للجواب على هذا الاعتداء ...

سيدي :

اليهود لا يريدون فلسطين وحدها ، وهم لا يتحفزون لاخضاع شعب واستعباده ، بل لافنائه واندثاره ، هم يريدون ارضاً فارغة ليأتوها بشعب حي ، بأبناء اسرائيل من جميع أقطار العالم ، فإما أن تتهيأوا وأنتم الاعلون والله معكم ، وإما أن يبقى شغلنا الشاغل جعفر أبو حنيفة ، مالك ، وأضرابهم فيكون آخر عهد لنا بالحياة ، فنذهب حيث لا رجعة ، ولا مآب ، وتكون أرداً خلف لخير سلف .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دكار - سنغال في ٢٠-٥-١٩٤٩

أحمد علي مروة



نوادر وخواطر

١ – ابن خصيب ووكيله

كان لأحمد بن خصيب وكيل له في ضياعه فرمي اليه بخيانة فعزم على القبض عليه ، والاساءة اليه ، فهرب . فكتب اليه أحمد يؤنسه ويحلف له على بطلان ما اتصل اليه ويأمره بالرجوع إلى عمله فكتب اليه :

أنا لك عبد سامع ومطيع
وإني لما تهوى اليك سريع
ولكن لي كفاً أعيش بفضله
فما أشتري إلا بها وأبيع
أأجعلها تحت الرحى ثم أبتغي
خلاصاً لها إني إذاً لرقيع

٢ – الحق مفلس

يقول الاستاذ الصافي ان الحق مفلس فنحن ندعو للحق أن يثري ليثري معه صاحبه الصافي ويثري معه كل صديق للحق ومادح له قال لا فض فوه :

لقد نال قوم بالقريض سعادة
وحظي من شعري عناء وأبؤس
فهم مدحوا ذا ثروة فغنوا به
وإني مدحت الحق والحق مفلس

٣ – الأستاذ المشنوق وحمام العراق

سأل الاستاذ المشنوق بعض اصدقائه الذين ذهبوا العراق عما يجب استصحابه لهناك فقيل له : عصا وقبقاب ومكيس : فتعجب من هذا الجواب فقال له صديقه لا تعجب : فإنك لا بد أن تحتاج لدخول الحمام هناك وحينئذ لابد لك من قبقاب إذ لا قباقيب هناك وعصا تتوكأ عليها لئلا تزل رجلك ومكيس إذ لا يوجد مكيس في حمامات بغداد ، أما وقد عرف السبب ، فقد بطل العجب .

٤ – الشعبي ونقع اللحية

سأل مؤمن « خوشكي » بابن الشعبي ماذا يصنع المتوضأ إذا كانت لحيته كثة قال له : يخللها بالماء ، قال له ولكن لا ينفذ الماء الشعر كله ؟ قال له : إذاً ينقعها من المساء للصباح .

فقال ابن حرام لما سمع هذه القصة : لو كان لبعض القابضين على زمام أمورنا لحى لقلنا لهم انقعوها ، فقال له آخر : يا أخي أما علمت أن ليس لهم لحى ولا يتوضأون .

٥ – اميركي وروسي

كان احد السواح الأميركان في روسية وفي طريقه إلى الفندق هطلت امطار غزيرة جداً لا عهد له بها ولما وصل للفندق قال لصاحبه : المطر عندكم كالطوفان ؟ قال له وما الطوفان؟ قال له : طوفان نوح أما سمعت به ؟ ففكر ملياً وجابه : لم تصلنا الجرائد منذ ثلاثة ايام

٦ – جواده أقوى جواد

كان الملك لويس الحادي عشر من الملوك الارستوقراطيين فالسلطة كلها بيده . وبينما

كان ذات يوم منتصباً جواده قال له احد الأشراف : إن جوادك يا مولاي أقوى جواد في المملكة . فسأله الملك لماذا ؟! قال : لأنه يحمل على ظهره الملك ومجلس المستشارين والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية وقيادة الجيش . قلنا وسيارات ملوكنا وامرائنا ورؤسائنا تحمل كل هذا وزيادة . أليس الدستور ومجلس النواب والأعيان والوزراء والمديرين وما تحتهم من حثالة وهم الكل في الكل فبالله لم لا تنوء سياراتهم بحملهم ؟

٧ – الخبز طازة

قال معلم لتلميذه : لماذا نصلي إلى الله ليعطينا خبزنا كفاف يومنا ولا نصلي ليعطينا اسبوعاً كاملا فأجابه التلميذ الذكي : ليبقى الخبز طازة . وطازة كلمة تركية شاع استعمالها ومعناها جديد .

٨ – لما تركك المبصرون

قالت امرأة لزوجها الأعمى : آه لو كنت مبصراً لرأيت شعري الناعم وخدودي الوردية وعيني النجلاوين تحت أهدابي الساحرة فقاطعها زوجها قائلا : لو كنت كما تزعمين لما تركك لي المبصرون .

قلنا ولعلها صادقة والمبصرون لا يتركونها

●

٩ – بعد الدم الصهيوني

قيل إن مثرية أميركية قدمت لفلسطين وفي أثناء اقامتها بها احتاجت لعملية جراحية ضعفت من جرائها فأشير عليها بإضافة دم قوي لجسمها فتقدم شاب صهيوني واعطاها دماً فأعطته خمسمائة دولار ثم احتاجت للزيادة فأعطاها فأعطته مائتي دولار فقط واحتاجت للمرة الثالثة للدم فأعطاها ، وكان أثر بها الدم الصهيوني فمنحته كتاب شكر .

●

١٠ – فائدتها للأطباء

شرح المعلم في اليوم الأول شرحاً مستطيلا عن الزائدة المعوية ، وفي اليوم الثاني سأل التلامذة عن فائدتها فقال احد التلامذة : لافائدة منها إلا للأطباء .

●

١١ – من أين يدخل صاحب البيت

رأى الفيلسوف ديوجين وماوس ديوجين مشهور » :– لا يدخل نجس هذا الباب .. فكتب تحت هذه الجملة ما يأتي : « من أين يدخل صاحب البيت » .

●

١٢ – ماسحو الأحذية يتكلمون الفرنسية

ذهب احد اثرياء الحرب اللبنانيين إلى فرنسة وزار أهم بلدانها وصرف مدة غير قليلة في باريس ، ولما عاد هرع الكثيرون للسلام على حضرته واخذ يحدث زائريه عن سفره وما لقيه من سرور ، فابتدره احدهم قائلا : وما اعجب ما رأيت في فرنسة ؟!

فأجاب : فرنسة بلد راقية جداً ، وحسبك أن ماسحي الأحذية يتكلمون الفرنسية أحسن من خريجي الجامعات عندنا .

طرائف وغرائب

١ – جولة حول الأرض في أربعة ايام

جال ١٤ طياراً اميركياً حول الأرض عدة اربعة ايام فقطعوا اكثر من ٢٢٤٠٠ ميل لكنهم لم ينزلوا أبداً، ولم يهبطوا سهلا ولا واديا، والفضل في ذلك يعود للحكومة البريطانية التي اوجدت اربع محطات منها محطة فوق الجزيرة العربية فتجيء طائرة ذنبة المحطة وتمون الطائرة الصاعدة في الجو من البترول بواسطة الأنابيب.

٢ – عرين الأسود جنوبي كاليفورنية

كاليفورنية من اجمل ولايات الولايات المتحدة وفيها انواع الفاكهة لا سيما التفاح والليمون وقد أنشىء في جنوبيها حقل واسع عبارة عن ثلاثة فدادين أحيط بالأسوار الرفيعة ووضع فيه ٧٤ أسداً وتتوالد هذه الأسود مرتين كل عام ويعنى بها كل الاعتناء طبعاً، إذ يقدر ثمن كل أسد أو لبؤة بمائة الف دولار.

وهناك ميدان آخر لتربية الحيوانات التي تأكلها الأسود إذ تطعم لحماً ستة ايام متوالية وتصوم يوماً واحداً لإراحة جهازها الهضمي

٣ – الخلية الكهربائية

هذه الخلية من اعجب اعاجيب هذا العصر فهي تقوم مقام البواب فيفتح الباب ويغلق بواسطتها كلما وقف أمامه طارق أو وصلت سيارة. وتفتح حنفية الماء وتسدها إذا انحنى عليها طالب الماء، وتدير مفتاح النور عندما يدخل شخص قاعة مظلمة وتطفىء النور بعد خروجه وتشرف على حركة المرور في الشوارع والميادين والطرقات والانفاق .. الخ

٤ – كيف اشتهر برنارد شو

أتدري كيف عرفت الجماهير برنارد شو، الأديب الانكليزي الكبير، أول ما عرفته ؟

قد تقلب شفتيك وتبتسم لهذا السؤال البارد وتقول : انه طبعاً اشتهر بمقالاته وكتبه، وهل يشتهر اديب بغير نتاج فكره ويراعه ؟ ... الحق معك، ولكن لبرنارد شو قصة دفعته بسرعة إلى درجة الشهرة خلافاً لسواه من ارباب الأقلام !...

فقد ظهرت في كبريات صحف لندن سلسلة من الأحاديث الصحفية اثارت حملة عنيفة على الأديب الناشىء، وكانت الغاية منها الحط من شأنه وتلويث سمعته. وكان كاتب تلك الأحاديث يتبع مختلف الطرق كل يوم للدخول إلى مسكن شو المتواضع، إذ كان يجد صعوبة كبيرة في ذلك.

وكان اكثر الناس يزعمون أن شو رجل ناسك متعبد لا يلتقي بالا إلى ما يثار حوله ويشن ضده من حملات، وأنه لولا ذلك لعمل على

التخلص من هذا الصحفي المتحامل الغليظ بأي الوسائل . ولهذا كان الجميع يرثون لحال هو المؤمن الواسع الصدر الذي يرضى بأن يكون ضحية ... حتى أمير الحق ! وهكذا كان اسمه على كل شفة إذ كان الناس مختلفين في شأنه بين مشفق وساخط .

والآن أتدري من كان كاتب الأحاديث التي أثارت كل تلك الضجة ؟ كان ذلك برنارد شو نفسه !

٥ - غرائب الانسان

يعيش الانسان دون أن ينام ١١٥ ساعة
ودون أن يشرب الماء ٢٢ يوماً
ودون أن يأكل ٧٥ يوماً .
فلذ ولا شك أنه لا يقدر على ذلك كل إنسان

٦ - حروب دول اوربا

أحصوا الحروب التي خاضتها دول اوربا في مدى الف عام فكانت كما يلي :
فرنسة ١٨٦ حرباً ، إنكلترة ١٩٧ النمسة ١٣٢ ، اسبانية ٧٦ ، إيطالية ٣٤ ، ألمانية ٢٥ هولندة ٢٤ .
ولماذا لم تحص حروب الشرق ؟!

٧ - الطائرة والذرة

يبحثون في استخدام الطاقة الذرية في تسيير الطائرات استعداداً للحروب العالمية المقبلة .

ويعتقدون ان بعثات المقبلات عبر القارات والمسافات البعيدة مالم تعتمد على وقود الذرة لا فائدة منها . وكما أن الطائرات تسير بقوة الطاقة الذرية فمثلها تسيير البواخر والغواصات

٨ - أغنى رجل

كان يعد نظام حيدر آباد اغنى رجل في العالم إذ يملك من الجواهر وحدها ما يقدر ثمنه بأكثر من ثلاثمائة مليون جنيه ولديه مجموعة نادرة من التحف الذهبية بينها مائدة من الذهب الخالص تتسع لجلوس مائة وخمسين شخصاً ويزيد دخله السنوي على ثلاثة ملايين جنيه ولا ينفق في الشهر سوى خمس جنيهات ، لأنه فضلا عن تقشفه فالدولة تنفق عليه ولكن ملكه تداعى مؤخراً إذ احتلته المملكة الهندية وبقي اسماً بلا مسمى وهكذا كان حاله مع الانكليز .

وبعد أن هزمت اليابان تبين أن هيروهيتو امبراطور اليابان اغنى من نظام حيدر آباد إذ يبلغ دخله السنوي ٢٥ مليون جنيه لا يؤدي منها أي ضريبة .

٩ - استخراج مسمار من الاثني عشري
- بدون عملية

استطاع احد الأطباء الغربيين استخراج مسمار من الاثني عشري لطفل في الرابعة من سنيه بواسطة مغناطيس خاص بدون إجراء عملية جراحية ، وهذه هي الأولى من نوعها .

١٠ - غريبتان

للفيل ذاكرة غريبة بحيث أنه يعرف الذين يمنون به بعد عدة سنين ...

للحصان فكر ثاقب حتى استطاعت بعض الأحصنة إجراء عملية حسابية وذلك بالضرب في رجلها إشارة للعدد .

أهم الأخبار والآراء

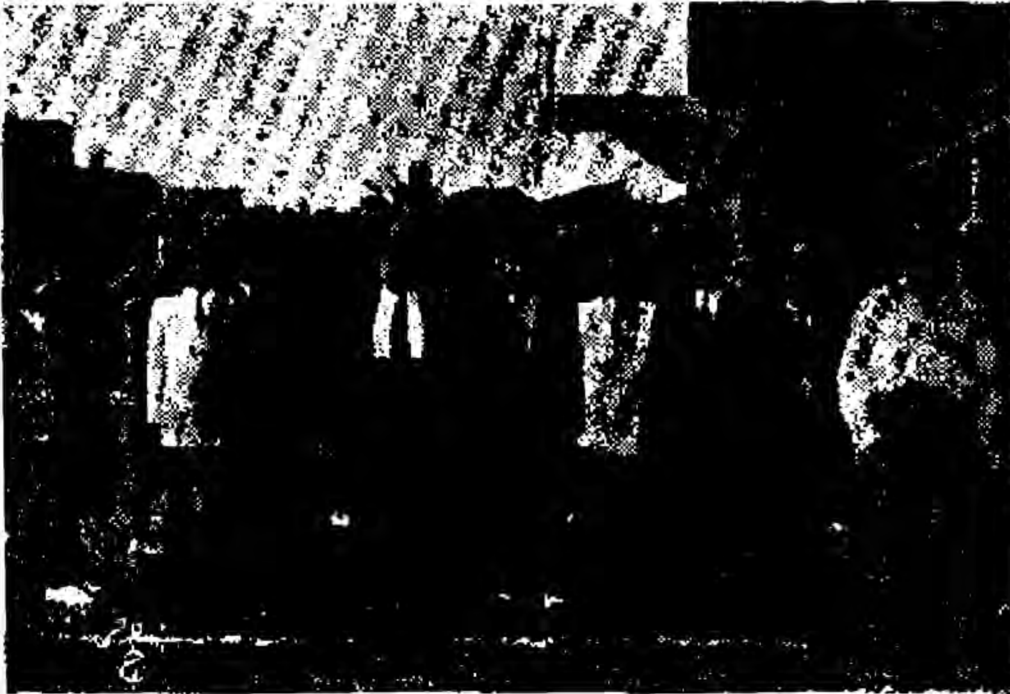
١ — المهرجان الرياضي الكبير في الكلية العاملية

حضرة الأستاذ الفاضل رئيس تحرير جريدة العرفان الغراء المحترم

كان المهرجان الرياضي الكبير الذي أقامته الكلية العاملية يوم الأحد الماضي من أفخم المهرجانات الرياضية التي شهدتها العاصمة منذ سنوات .

وقد شرفه حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية المعظم ودولة رياض بك الصلح رئيس مجلس الوزراء ومعالي حسين بك العويني وزير المال ومعالي الدكتور الياس بك الخوري وزير الصحة والاسعاف العام وعدد كبير من النواب وكبار موظفي الدولة والوجهاء .

وفي تمام الساعة الرابعة والنصف بدأ الاحتفال بتحية العلم وبالنشيد الوطني اللبناني بعد أن جرى العرض العام . وعند ذلك وقف حضرة رئيس الجمعية رشيد بك بيضون فألقى



فخامة رئيس الجمهورية المعظم عند وصوله إلى الكلية العاملية لحضور المهرجان الرياضي الكبير الذي اقيم برعاية فخامته ، ويبدو إلى يساره دولة رئيس الحكومة رياض بك الصلح ثم سعادة رشيد بك بيضون

كلمة أتى فيها على ذكر المراحل التي مر بها مشروع الكلية العاملية والمشاريع التي تنوي الجمعية تحقيقها في عهد فخامة الرئيس الأول نصير العلم الأول وحامي لبنان .

ثم بدأت التمارين الرياضية بإدارة الأستاذ حسن الخليل ، أستاذ التربية البدنية في الكلية العاملية ، والذي قام بوضع وإعداد تلك التمارين مع موسيقاها الموقعة . وقد بلغت تلك التمارين من النجاح درجة جعلها تحوز إعجاب فخامة الرئيس الأول ومرافقيه من الوزراء والنواب

ومما تجدر الإشارة اليه أن مئة وتسعين كشافاً من الكشاف العاملي اشتركوا في المهرجان الكبير بينهم فرقة المرشدات في الكشاف العاملي وقطيع الأشبال وقدم هؤلاء الكشافون مشاهد كشفية ناجحة منها مخيم كشفي نموذجي حملته سيارة شحن كما قدمت الفرقة الجعفرية في صور مشهداً رائعاً للاسعاف بواسطة الدراجات الهوائية . وكان من أثر نجاح البرنامج الذي قدمته قيادة الكشاف العاملي في المهرجان ، أن فاز عدد كبير من الكشافين بنصيب وافر من الجوائز التي وزعت في نهاية الاحتفال على مستحقيها ممن أظهروا تفوقاً في ذلك المهرجان

هذا وقد وقف فخامة الرئيس وألقى كلمة رائعة اثنى فيها على جهود رشيد بك بيضون الثقافية والاجتماعية وتمنى له النجاح في كافة أعماله ليتم له تحقيق المشاريع التي ذكرها المكرن

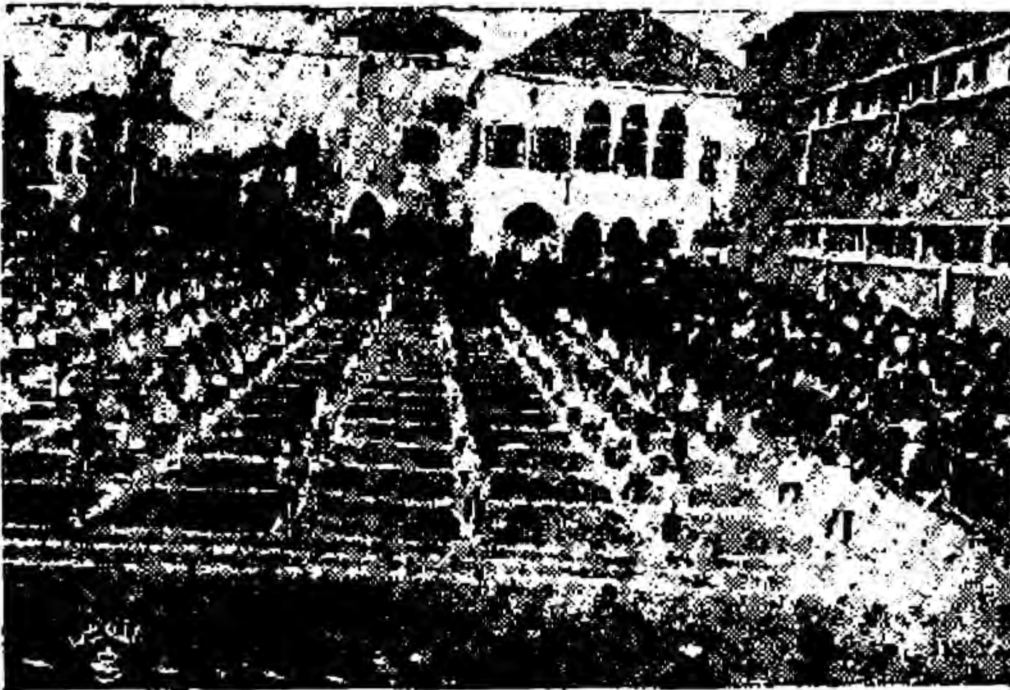


في المهرجان الرياضي الكبير للكلية العاملية : فخامة رئيس الجمهورية المعظم يلقي كلمته التي أثنى فيها على جهود رشيد بك بيضون الثقافية والاجتماعية والتي اعقبها بتعليق وسام الأرز من رتبة كومندور ، بيده على صدر الرشيد

برعاية فخامته ومساعدة الحكومة .

ثم علق بيده الكريمة على صدر رشيد بك بيضون وسام الارز من رتبة كومندور بين تصفيق الجماهير الغفيرة وهتافاتها التي كانت تتعالى طيلة الاحتفال .

وبعد ذلك غادر فخامة الرئيس الاول الاحتفال يرافقه دولة رئيس الحكومة وصاحبا المعالي وزيرا المال والصحة ، بعد أن مكث ما يقرب من الساعة والنصف ، مشيعاً بمظاهر الاعتبار وسط هتافات كانت تشق عنان السماء بحياة فخامته .



في المهرجان الرياضي الكبير للكلية العاملية : مشهد لطلاب الكلية يقومون ببعض التمارين السويدية . ويبدو في الصورة قسم من الجموع الغفيرة التي شاهدت المهرجان .

واستؤنفت بعد ذلك متابعة المهرجان حيث قدم الاستاذ حسن الخليل ما تبقى من تمارين رياضية والعاب للقوى . وقد اشتركت موسيقى الدرك اللبناني في الاحتفال حيث صاحبت الطلاب في التمارين البدنية بالموسيقى التي وضعها الاستاذ حسن الخليل كما قدمت بعض المعزوفات الرائعة شنفت بها آذان الجمهور .

وفي نهاية الاحتفال جرى توزيع الجوائز على مستحقيها ، ثم انصرف الجميع وهم يثنون على جهود رشيد بك بيضون وجهاده في سبيل تثقيف الناشئة اللبنانية ، كما اثنوا على جهود الاستاذ حسن الخليل ، استاذ التربية البدنية في الكلية العاملية الذي اعد هذا المهرجان وادار بمقدرة استحقت إعجاب الجميع وثناءهم .   مدير دائرة الصحافة والمغتربين في الجمعية العاملية

٢- بولس سلامة وتكريمه في الكلية العاملية

كان للحفلة الأنيقة التي أقامها النائب الجريء والزعيم المحبوب رشيد بك بيضون لتكريم الشاعر العبقري الاستاذ بولس سلامه بمناسبة ملحمة عيد الغدير صدى مستحب في جميع الأوساط على اختلاف نزعاتها، لذلك اشتركت فيها جميع الفئات؛ وكان كل عضو من اعضائها وخطبائها وشعرائها كأنه يقرظ أخاه الشقيق، أو صديقه الحميم أو زميله الكريم

كانت لجنة التكريم مؤلفة من ٢٤ عالماً واديبا ، وهم من علية القوم وقد حضر الأكثرون واعتذر الأقلون وتصدروا الجانب الأيمن من منبر الخطابة وجلس بينهم معالي الوزير والنائب والزعيم احمد بك الاسعد ولم يحضر سواه مع الأسف من نواب الجنوب، ولا من سواهم غير الذين كانوا من لجنة التكريم ومن الخطباء، قلنا ولله في خلقه شؤون وشجون .

افتتحت الحفلة بالنشيد الوطني من موسيقى الكلية العاملية فكلمة الرئيس رشيد بيضون وكانت كلمة موفقة جداً ، فكلمة العراق لسماحة السيد محمد الصدر ، وكمة الصدر صدر الكلمات ، تلاها الاستاذ محمد نجيب زهر الدين فقصيدة عصماء – لم تدخل في البرنامج – للعلامة الشيخ حسن صادق فكلمة إيران لسعادة وزير إيران المفوض في لبنان زين العابدين رهنما وهو عالم واديب كبير ، وكانت في العربية والفرنسية ، فكلمة القضاء للأستاذ اميل ابو سمرا التي اجاد بهما كل الاجادة . واعتذروا عن عمر ابو ريشة مع ان الجميع كانوا مرهفين آذانهم لسماع قصائده الساحرة ؛ فهل أثرت العلاقات بين سورية ولبنان دخل في ذلك أم ماذا ؟

وكان الكلمة الشيخ عبد الله العلايلي وقع عظيم في نفوس الحضور .

وتلا كامل عبد الله كلمة ميخائيل نعيمة وعقبه الاستاذ النائب أميل لحود ، فالاستاذ سعيد عقل بأبيات أبيات ؛ فقصيدة غراء للمحتفى به تلاها الاستاذ فوزي بردويل عريف الحفلة .

وفي الأثناء تليت اسماء الذين أرسلوا كلماتهم وقصائدهم من اكثر الأقطار العربية ، ومن المهاجر وهم كثر .

ودامت الحفلة زهاء ساعتين نقلتها الاذاعة اللبنانية . وغصت قاعة الكلية العاملية على رحبها بالحضور وتصدر القاعة قرينة المحتفى به واولاده . وانصرف القوم وهم يلهجون الثناء الجم على رشيد بك بيضون القائم بهذا التكريم والذي كان هو وشقيقه الوجيه السيد محسن بيضون يستقبلان الوافدين ويودعانهم بما فطرا عليه من خلق كريم :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

خلاصة الأنباء

نثبت الأنباء المهمة بغاية الاختصار للتاريخ فقط

● ١– قتل الضابط السوري أكرم طباره ورفقاؤه كامل حسين اليوسف السمسار اليهودي قرب حاصبيا لأنه لم يذعن ويسلم ولما كان الحادث وقع في أرض لبنانية فقد اعتقلتهم السلطة اللبنانية وأودعتهم السجن لمحاكمتهم وطلب الزعيم غير مرة تسليمهم فلم يفلح لذلك منع الأغنام والحبوب والخضر من إرسالها لبنان منعاً شديداً حتى التي تجيء بطريقة الترانزيت من شرق الأردن والعراق وأخذت المسألة دوراً مهما في التوتر بين البلدين الشقيقين مما أدى لتدخل مصر والحجاز في الأمر والصلح خير فقد فتحت الحدود بين البلدين وتم الاتفاق على تحكيم مصر والمملكة السعودية

● ٢– صدقت الحكومة السورية اتفاقية التابلاين وكان لمساعي محامي الشركة الأستاذ حبيب أبو شهلا الفضل الكبير بهذا التصديق وقد أعلنت الشركة أنها تحتفظ بموظفيها القدماء ولا تقبل وساطة أبداً لإدخال موظفين جدد

● ٣– مسعى الحكومة السورية متواصلة لتوحيد سعر الليرة اللبنانية والسورية ومع ذلك ما برح الفرق يتراوح بين الأربعين والخمسين في الألف فمتى تزول الفوارق ؟ !

● ٤– هبط سعر النقد الأجنبي بعدما ارتفع وبلغ الدينار العراقي عشر ليرات لبنانية وزيادة أحيانا ورجع القهقرى فأصبح الآن بثماني ليرات ونصف الليرة

● ٥– أجري انتخاب المختارين في الجمهورية اللبنانية ولعب بعض الزعماء دوراً مهما وبث رجاله ومؤيديه ومن طرائف ما حصل أن حزبا في برمانا احتاج لثلاثة أو سبعة أصوات فاستأجر طائرة أرسلها للكويت وفرنسة فأحضرت الغائبين ونال مراده برجحان الكفة لجانبه وكانت أجرة الطائرة ذهابا وإيابا مليون فرنك فقط لا غير لأجل مختار ؟!

■ ٦– قلنا في الجزء الخامس النبأ ٢٤ (أخلى المصريون اللد ورام الله وسلموهما للجيش الأردني وهذا خطأ وإنما أخلوا الخليل وبيت لحم أما اللد والرملة لا ورام الله فبدأ اليهود بإخلائها حسب المعاهدة الأردنية اليهودية ويقال ان اليهود لا يخلون إلا جزءاً قليلاً منها ويحتفظون بالباقي

● ٧– ما برحت مسألة القدس وقضية اللاجئين الفلسطينيين معلقة ومن الصعب جداً الوصول لحل يحسن السكوت عليه

أما اللاجئون العامليون فقد عاد أكثرهم إذ ان القسم الأكبر من أهالي حولا وبليدة

ما زالوا في القرى المجاورة تدمير مساكنهم واعتداء اليهود متواصل على الحدود

● ٨ – فتشت إدارة الجمارك اللبنانية محلات العسيلي المشهورة لأنها أدخلت لمصانعها بضاعة لم تؤد رسومها الجمركية وأجاب على ذلك السادة العسيلي باقفال محلاتهم التي تضم نحو ١٥٠٠ عامل لكن ما لبثت المعضلة أن حلت طبعاً وعادت المياه لمجاريها وفتحت المحلات

● ٩ – يقام في صيدا معرض زراعي في الرابع من حزيران . وحبذا لو كانت صيداء تقيم معرضاً للبرتقال أو الاسكدونيا كما تفعل أنطلياس

● ١٠ – اقام وزير الخارجية اللبنانية مأدبة للدكتور عبد الرحمن البدوي الأديب المصري الكبير وعلق على صدره وساماً رفيعاً بمناسبة عوده لمصر .

● ١١ – انتهت معركة الهنارين في لبنان بسلام

● ١٢ – قامت في طرابلس الغرب وليبيا تظاهرات صاخبة نادى القائمون بها بسقوط الاستعمار الطلياني والانكليزي والمناداة بالسيد السنوسي ملكاً عليها واعلنوا انفصالهم المدني لكن لما رفضت الجمعية العمومية الاقتراح البريطاني – الايطالي حول مستقبل المستعمرات الايطالية السابقة عدلوا عنه .

● ١٣ – رفع الحصار الروسي عن برلين بعد مدة طويلة ونشبت مؤخراً معركة بين عمال سكك الحديد المضربين وبين الشيوعيين أصيب من جرائها خمسمائة بجراح مختلفة .

● ١٤ – ما برحت الحالة في اندونيسيا مضطربة والعصابات تسرح وتمرح ورجال الجمهورية ما زالوا معتقلين في جزيرة بانكا لكنهم مطلقون يؤدون صلاة الجمعة كل منهم في جامع ويؤمون الناس ويخطبون ويلاقون من الشعب كل تجلة واحترام .

لكن اتفقوا مؤخراً مع الهولنديين على أن يعود المعتقلون لعاصمة اندونيسيا (جاكرتا) في ١٥ حزيران

● ١٥ – نعى لنا السيد محيي الدين هاشم المهاجر في اللوكا – السنغال – صديقه فضل ابو داود المتوفى في شاطئ العاج إثر اصطدام في دكرون ، وهو في السنة الحادية والعشرين فلذوي الفقيد العزاء وطول البقاء ، وللفقيد الرحمة والغفران .

● ١٦ – تقطع انابيب البترول من الظهران الى صيداء ١٦٨٠ كيلومتر موزعة كما يلي :

في الجزيرة العربية ١٢٨٠ كيلومتراً . في شرق الاردن ٢٤٠ كيلومتراً . في سورية ١٣٨ كيلومتراً في لبنان ٣٢ كيلومتراً .

وعندما ينتهي العمل بمد خطوط التابلاين سنة ١٩٥٠ يتدفق يومياً على ساحل البحر المتوسط ٣٠٠ الف برميل من النفط .

● ١٧ – قبض بوليس الاسكندرية على مائة عضو من جمعية الاخوان المسلمين المنحلة ، وضبط مخزناً للأسلحة واجهزة لاسلكية وغير ذلك من الذخيرة والنشرات ، وقد تبين أن الاخوان المسلمين كانوا ينوون قلب الحكومة الملكية وإنشاء جمهورية دينية في مصر .

● ١٨– دخل الشيوعيون مدينة شنغهاي في الصين وهي رابع مدينة في العالم تعد ستة ملايين ساكن ولم يحصل بها قتال ولا سلب ونهب خلاف غيرها من المدن ، ويقال أن الشيوعيين لم يصلوا اليها حتى ضحوا بخمسين الفاً من جندهم .

● ١٩– بمناسبة ذكرى استقلال المملكة الاردنية الهاشمية في ٢٤ أيار حصل استعراض كبير حضره ممثلون عن الحكومات العربية وأرسلت التهاني لجلالة الملك عبدالله .

● ٢٠ بلغ عدد سكان مدينة حمص ١١١٤٦٦ شخصاً وعدد النواحي والقرى التابعة لها ١٢٠٩٧٥ وعدد الذكور ١٠٩٢٥٤ والاناث ١٣٣٠٨٧ .

● ٢١–كان لإلغاء الدخولية وقع عظيم لدى التجار وسائر الأهلين ، لا لفداحة رسومها فحسب ، بل لتعنت القائمين بجبايتها .

● ٢٢– إن اختلاف الدول العربية يعزز مركز اسرائيل ، وكانت هؤلاء الدول لم يمكنهم تعزيز هذه الدولة الموهومة بزعمهم بإتفاقهم على الهدنة حتى زادوا الطين بلة بخلافهم أصلحهم الله فاستفادت اسرائيل من وفاقهم ومن خلافهم ...

وإذا صدق تكهن منجم صيني فإن دولة اليهود لا تلبث أن تضمحل ويذهب اليهود الغرباء شذر مذر وتقوم الدول العربية بقيادة العراق فتوحد العرب وتدخل فلسطين في هذه الوحدة ، حقق الله الآمال :

أماني من ليلى حسان كأنما
سقيت بها نيلا على ظمأ بردا
منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى
وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

● ٢٣– منحت الحكومة اللبنانية الدكتور محمد خالد صاحب المستشفى الشهير والجراح القدير وسام الاستحقاق اللبناني من رتبة فارس وهو إنعام صادف أهله لما لطبيبنا الخالد من الخدمات الانسانية الجليلة .

● ٢٤– طلبت الوفود العربية في لوزان من اللجنة الفرنسية بمذكرة قدمتها بإعادة ثلاثمائة الف لاجىء عربي كانوا غادروا القدس القديمة لكن اليهود يرفضون ويطلبون إعطاءهم الجليل الغربي من حدود لبنان وغزة من حدود مصر وهكذا يتطلبون ...

● ٢٥– يقال إن الأقطاب الثلاثة رئيس وزارة مصر ورئيس وزارة العراق ورئيس وزارة لبنان سيجتمعون في عاليه وذلك بعد أخذ ورد وتمنع ودلال .

● ٢٦– تعد منظمة الصحة العالمية برنامجاً واسعاً تبلغ نفقاته ١٧ مليون دولار وستشرع بمكافحة الامراض في حوض المتوسط وآسيا الجنوبية وسيتم تحقيق هذا البرنامج سنة ١٩٥٠

● ٢٧ – ما زالت مسألة جر مياه الليطاني لجبل عامل قيد البحث ، فالحكومة أو وزارة الاشغال العامة متشبثة بإعطاء امتياز الأنابيب لعريضة بحجة أن مناقصته كانت قانونية أو لأنه من المحظوظين ورأي العام يحبذ اعطاء

الانتحار لصحناوي لجودة أتابيه ولأنه يفقدها بمدة ثلاثة شهور .

● ٢٨ - من اغرب ما نشر في الصحف أن عجوزاً فرنسية في الخامسة والثمانين من سنيها وضعت توأمين في كيس واحد وهي بتمام الصحة ولم يذكر التاريخ سابقة لهذه البادرة إلا ما جاء في التوراة والقرآن عن سارة زوجة الخليل ابراهيم وذلك كان عن طريق المعجزة .

● ٢٩ - يعقد فلاسفة الشرق والغرب مؤتمراً في جامعة « هوايي » يدوم من ٢٠ إلى ٢٩ حزيران ، وسيبحث المؤتمرون المواضيع الفلسفية العامة والخاصة وأهم موضوع سيطرقونه هو فلسفة حقيقة الانسان ومعنى كيانه ووجوده

● ٣٠ - قابلت الأوساط الصناعية اللبنانية تخفيف الرسوم عن المازوت من ٢٥ ليرة إلى عشر ليرات للطن الواحد بزيد الشكر والسرور فهل فكرت الحكومة بتخفيف الضرائب عن الأراضي التي أصبحت بعد سقوط الأسعار لا توازي نفقاتها ام التوفير على الفلاح وتشجيعه على الانتاج لم يدخل في برنامجها ؟ !

● ٣١ - صدر الجزء الأول من كتاب خطباء المنبر الحسيني المصوع في النجف وهو لمؤلفه حيدر صالح الموجاني وقد أتى به على ذكر عشرين شاعراً من المتوفين و ١٦ شاعراً من المعاصرين وقد أثبت رسومهم وطرفاً من شعرهم لكن لم يتقيد بإيراد المراثي الحسينية كما يقتضيه اسم الكتاب كما أنه لم يترجم لغير المراثيين ... وعلى كل حال فالكتاب لا يخلو

أنصار العرفان

لسنة ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م

ليرة لبنانية		السادة
٢٥	١	علي سعيد فخري (دكار)
«	٢	السيد محمد عباس «
«	٣	عبد الكريم مروه «
«	٤	جميل طراف «
«	٥	عباس فخري واخوه «
«	٦	ابراهيم خلف «
«	٧	محمود برجي «
«	٨	الشيخ محمود فخري (الزرارية)

(هدية من السيد عباس فخري وأخيه وبما ان الشيخ من المشتركين الدافعين فقد حولنا هذه الهدية للسنة الآتية إلا أن يهدوها لغير مشترك كمحيي الدين فخري مثلاً

من فرائد يشكر مؤلفه عليه .

● ٣٢ - من الصحف التي اوقفت بعد الانقلاب الأخير جريدة بردى أصاحبها الأستاذ منير الريس وقد استعاض عنها في جريدة جديدة أسماها (الانقلاب) فجاءت حافلة بالمواضيع الشيقة والجرأة التي اشتهر بها الرصيف الحصيف

● ٣٣ - صدر كتاب المرأة في السياسة والاجتماع لمؤلفيه الأستاذين الشيخ محمد علي الزعبي والشيخ هاشم الدفتردار وسنتكلم عنه مطولا في الجزء الآتي إن شاء الله



العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية

للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٢٠ ليرة

في سائر الأقطار العربية دينارات، في اميركا عشر دولارات، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان وللمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك، وللمثرين ثلاثة آلاف فرنك

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وأنفعها للعرفان إرسال القيمة نقداً كائنة ما كانت ضمن كتابة مضمونة بدون حوالة أو حوالة بريدية أو على احد المصارف، فليحفظ ذلك كل من القراء الجميع وهو ضمينه

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات السيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضية منا ومنه وكل إيصال خال من توقيعنا لا نقوم به. أما وكلاء ومشتركو العلويين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه وما يطلب منهم بهذا العنوان: دمشق — خان الشيخ قطنا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه أبداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

> الى حضرات القراء
>
> تحتاج إدارة العرفان الى الجزءين الأول والثاني من كتاب (تاريخ الوزارات العراقية) للسيد عبد الرزاق الحسني والى الجزء الأول من كتاب (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) للسيد المشار اليه فمن كانت لديه الاجزاء المذكورة او اية كمية منها فليتفضل بارسالها الينا ونحن نقدم له الثمن الذي يرتضيه

عنوان الجنوب * حسن قصير * صيدا ٥-٣٦

العرفان

مجلة تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

أمن المسلمون شر الجرار
فاستناموا لهدأة الأقـــدار
إن شر الأمراض داء عميق
بكم الجلد قبحه يواري
والد الأعداء خصم يحوك
الغدر في غيهب من الاسرار
زمرة من أبالس الشر حلت
في بيم الشعاب والأغوار
(ملحمة الغدير)

الجزء السابع — المجلد السادس والثلاثون
رمضان ١٣٦٨ — تموز ١٩٤٩

الجزء ٧ — العرفان — المجلد ٣٦

مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

رمضان ١٣٦٨ — تموز ١٩٤٩



صاحب العرفان

طريقان شتى مستقيم وأعوج

لم تدر ولا المنجم يدري ما حدا بهذه الأمة العربية الكريمة إلى التغلغل في سلوك الطريق الأعوج طريق التنابذ والخلاف، طريق الجد... اد عن الحق وعدم الإنصاف، وما أصوات المصلحين التي بحت، ولا أقلام الكتاب والصحفيين التي جفت، بنافعة ولا مانعة بل الخصام يتفاقم، والرزية تقترب، والقوم في غفلاتهم سادرون، وعلى أرائكهم الوثيرة جالسون، وإذا سألهم سائل هونوا الأمر وضعفوه حتى كأنه لم يكن شيئاً مذكورا.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

طرب الناس بل سكروا من النشوة والطرب لما فوجئوا بالانقلاب السوري لأنهم تائقون على الأوضاع الحاضرة التي ما جنوا منها درهم عسل حتى جرعوا قنطار حنظل وأصيبوا بالحرارات الثلاث التي أصيب بها ذاك الشاعر الشاعر:

حر وجد وحر هجر وحر أي أمر علي من ذا أمر

نعم طربوا آملين أن يكون اتحاد شامل يجعل الحكومات العربية كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها وإذا بهم بين عشية وضحاها يرون أن العنعنات تراءت، والفروق اتسعت، والخروق ما رتقت، وبدلا من أن تسمع زئير الأسود بصم الآذان نكن عن ذئاب الصهاينة، وأعداء العروبة، وإذا بمناد: ويالهول ما نرى! جيشاً سورياً يحشد على حدود لبنان ثم ماذا؟ والآن جيش عراقي يحشد على حدود سورية، فجيش سوري يقابله يرعد ويزبد.

والوصي على العرش العراقي يزور شاه إيران ليبعث مؤتمر سعد آباد من مرقده الطويل، إلى آخر ما هنالك من شؤون وشجون، نفعل كل هذا ولو كان من قبيل حرب الأعصاب غير مبالين بدولة عدوة لدودة ذات مطامع في بلاد العرب كلها تنظر إلينا وإلى خلافنا وهي فرحة مبتهجة، هذه الدولة التي يقول قائلها أنها ستكون أقوى دولة في الشرق بعد ثلاث سنين؟!

أما في كل هذا زاجر ورادع لنا بل حافز على التكتل لنكون وكأننا دولة واحدة ، ونحن كما قال شاعرنا :

لو جمعت لم تك أقطارنا دويلة فكيف صارت دول

كلا لو جمعت لكانت دولة قوية بمجدها وعددها ، بروحها وإخلاصها ، ولكن متى تجتمع ؟ ومتى تخلص ؟ وإن كان كل منها تدعي الاخلاص وحب الاتحاد فنقول لها :

كل من يدعي بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان

فرجوعاً يا قوم إلى أحسابكم التي هجنت ، وإلى أخلاقكم التي طاشت وقولوا مع القائل :

إنا وإن أحسابنا كرمت لسنا على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

يا قوم ! وأيم الحق لقد اعتقرم أموية وعلوية أكثر بكثير من ايام الأمويين والعلويين ، وظهر كل ذلك في أقوالكم وأفعالكم ومجتمعاتكم ومؤتمراتكم حتى استبدل الناس الرجاء باليأس والأمل بالخيبة . وهب أنكم تريدون أن تكونوا في عقائدكم كما كان آباؤكم وأجدادكم « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » فكونوا في سياستكم فوق الأحزاب عرباً متضامنين وكما قال شوقي :

ما الذي نقموا من الظبيات العامريه ألأني انا شيعي وليلى أموية
اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية

يا قوم مزقوا تلك الحدود والسدود وقولوا :

ليس بين العراق والشام حد هدم الله ما بنوا من حدود

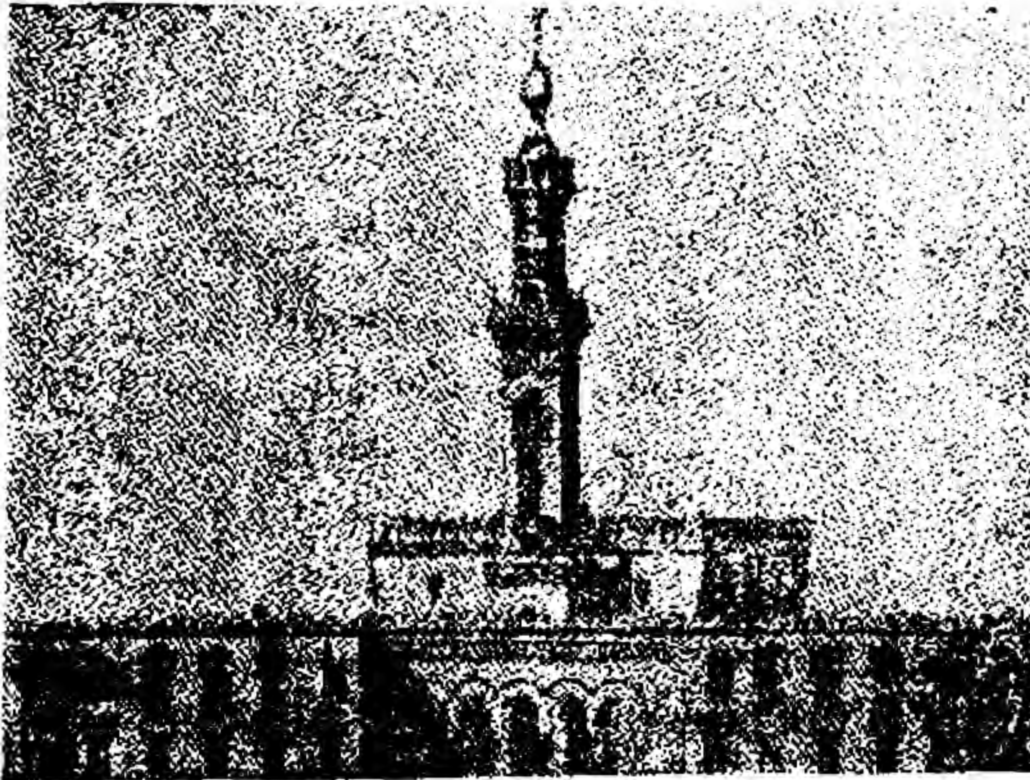
انتم تقولون بل تزعمون انكم تخلصتم من ربقة الأجنبي الدخيل وكل اعمالكم مستمدة من بقاياه ومستلهمة من وحيه ، يا قوم أليس فيكم رجل رشيد :

يا قوم قد وعر الطريق أمامكم فإذا عزمتم تسهل الأوعار

وكان لنا كلمة تناسب المقام في الاحزاب المتبقة في هذه الحكومات العربية عامة بل في الحكومة اللبنانية خاصة نرجئها للآتي ، وكل آت قريب .



جامع واشنطن



وهو أول جامع فيها ، وقد بني بتبرعات الجاليات العربية المنتشرة في
مختلف ولايات أمير كا الشمالية ، وفي العالم العربي
وقد تبرع جلالة الملك فاروق بمبلغ مئة الف دولار لبنائه

هل البسملة آية قرآنية ؟

وهل تقرأ في الصلاة ؟

•

اختلفت آراء أهل الرأي من المسلمين في ذلك ، فذهب مالك والأوزاعي إلى أنها ليست من القرآن ، ومنعا من قراءتها في الفرائض بقول مطلق سواء كانت في افتتاح الحمد أم في افتتاح السورة بعدها ، وسواء قرئت جهراً أم اخفاتاً ، نعم أجازا قراءتها في النافلة (١)

أما أبو حنيفة والثوري و تباعهما فقرؤوها في افتتاح ام القرآن لكن وجبوا اخفاتها حتى في الجهريات وهذا يشعر بموافقتهما مالك و لأوزاعي وربما كان دالاً عليه إذ لا يعرف وجهاً لاخفاتها في الجهريات سوى أنها ليست من أم الكتاب .

لكن الشافعي قرأها في الجهريات جهراً وفي الاخفاتيات إخفاتاً وعدها آية من فاتحة الكتاب وهذا قول أحمد بن حنبل وأبي ثور وأبي عبيد ، واختلف المنقول عن الشافعي في أنها آية من كل سورة عدا براءة أو أنها ليست بآية من غير أم الكتاب فنقل عنه القولان جميعاً ، لكن المحققين من أصحابه قد اتفقوا على أن البسملة قرآن من سائر السور (٢) وتأولوا القولين المنقولين عن إمامهم الشافعي (٣)

أما نحن ــ معشر الامامية ــ فقد أجمعنا ــ تبعاً لأئمة الهدى من أهل بيت النبوة ــ على أنها آية تامة من السبع المثاني ومن كل سورة من القرآن العظيم ماخلا براءة ، وأن من تركها في الصلاة عمداً بطلت صلاته سواء اكانت فرضاً أم كانت نفلاً وانه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه

---

(١) نقل ابن رشد هذا كله عن مالك في صفحة ٩٦ من الجزء الأول من كتابه بداية المجتهد ، وقال الرازي حول البسملة من تفسيره الكبير صفحة ١٠٠ من جزئه الأول ما هذا نصه : قال مالك والأوزاعي إنها ليست من القرآن إلا في سورة النمل ولا تقرأ في الصلاة لا سراً ولا جهراً إلا في قيام شهر رمضان

(٢) نقل اتفاقهم هذا وتأولهم لقولي إمامهم جماعة من الأعلام أحدهم الرازي حول البسملة من تفسيره الكبير صفحة ١٠٤ من جزئه الأول

(٣) وذلك أنهم قالوا لم يختلف النقل عنه في أصل المسألة وإنما اختلف النقل عنه في أنها آية تامة من سائر السور أو أنها بعض آية من كل سورة

بالقراءة وانه يستحب الجهر بها فيما يخافت فيه (١) وأنها بعض آية من سورة النمل ونصوص أئمتنا في هذا كله متضافرة متواترة تواتراً معنوياً وأساليبها ظاهرة في الانكار على مخالفيهم فيها كقول الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام (٢) مالهم ؟! عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله عز وجل فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم اه‍ .

وحجتنا من طريق الجمهور صحاحهم وهي كثيرة .

أحدها ما هو ثابت عن ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : ولقد آتيناك سبعاً من المثاني . قال : فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وقرأ السورة . قال ابن جريج : فقلت لأبي : لقد أخبرك سعيد عن ابن عباس أنه قال بسم الله الرحمن الرحيم آية ؟ قال : نعم وهذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وأورده الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحة إسناده (٣) .

ثانيها ما صح عن ابن عباس أيضاً . قال : إن النبي (ص) كان إذا جاءه جبرائيل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة (٤) .

ثالثها ما صح عن ابن عباس أيضاً . قال : كان النبي (ص) لا يعلم ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم (٥) .

رابعها ما صح عنه ايضاً . قال : كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فإذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت (٦) .

---

(١) إن للامام الرازي حول البسملة من تفسيره الكبير عدة حجج على الجهر بها وقد نقل في الثالثة منها أن علياً رضي الله عنه كان مذهبه الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات . وقال : إن هذه الحجة قوية في نفسي راسخة في عقلي لا تزول البتة .

(٢) نقله عنه الامام الطبرسي حول البسملة من الجزء الأول من مجمع البيان

(٣) فراجع تفسير سورة الفاتحة من كتاب التفسير من المستدرك للحاكم ومن تلخيصه للذهبي صفحة ٢٥٧ من جزئها الثاني تجد الحديث منصوصاً على صحته من الحاكم والذهبي كليهما

(٤) أخرجه الحاكم في كتاب الصلاة من مستدركه صفحة ٢٣١ من جزئه الأول فقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

(٥) أخرجه الحاكم في كتاب الصلاة من مستدركه وأورده الذهبي في التلخيص مصرحين بصحته على شرط الشيخين فراجع صفحة ٢٣١ من الجزء الأول من المستدرك وتلخيصه المطبوعين معاً

(٦) أخرجه الحاكم في صفحة ٢٣٢ من الجزء الأول من المستدرك ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وصححه الذهبي على شرطهما أيضاً إذ أورده في التلخيص

خامسها ما صح عن أم سلمة قالت : كان النبي (ص) يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخرها يقطعها حرفاً حرفاً (١)

وعن أم سلمة أيضاً من طريق آخر قالت : إن رسول الله (ص) قرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وعدها آية الحمد لله رب العالمين آيتين . الرحمن الرحيم ثلاث آيات . مالك يوم الدين اربع إياك نعبد وإياك نستعين . فجمع خمس أصابعه الحديث (٢)

سادسها ما صح عن نعيم المجمر . قال : كنت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ولا الضالين قال آمين فقال الناس آمين (٣) فلما سلم قال : والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله (ص) (٤)

وعن أبي هريرة أيضاً . قال : كان رسول الله (ص) يجهر - في الصلاة - ببسم الله الرحمن الرحيم (٥)

سابعها ما صح عن انس بن مالك . قال : صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة فقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار من كل مكان : يامعاوية أسرقت الصلاة ام نسيت ؟ ؟ فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه على شرط مسلم (٦) واخرجه غير واحد

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك وأورده الذهبي في تلخيصه مصرحين بصحته على شرط الشيخين فراجع من المستدرك وتلخيصه صفحة ٢٣٢ من جزئها الأول

(٢) أخرجه الحاكم عن أم سلمة بعد حديثها السابق شاهداً له

(٣) ليس من مذهبنا قول آمين عند انتهاء الفاتحة من الصلاة لا للمنفرد ولا للمأموم ولا للامام لكونه ليس منها ولا من القرآن في شيء اجماعاً وقولا واحداً ، ولم يرو فيه اثر من طريقنا ولم ينقل عن احد من أئمتنا بخلاف الجمهور فإنه من شعارهم وقد رووا فيه اخباراً صحاحاً على شرطهم ، وحديث أبي هريرة هذا من جملتها فهو من السنن أثناء الصلاة عندهم .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك بعد حديثي أم سلمة بلا فصل ، وأورده الذهبي ثمة في تلخيصه مصرحين بصحته على شرط الشيخين . (٥) أخرجه الحاكم بعد الحديث المتقدم شاهداً له وأخرجه البيهقي في السنن الكبير كما في ص ١٠٥ من الجزء الأول من تفسير الرازي .

(٦) وأورده الذهبي في تلخيص المستدرك وصححه على شرط مسلم وجعله الحاكم والذهبي علة ونقيضاً لحديث قتادة عن أنس . إذ قال : صليت خلف النبي (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع احداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وهذا باطل كما سنوضحه في الأصل قريباً إن شاء الله تعالى وقد أخرج الحاكم هذا الحديث وما بعده تزييفاً له وشواهد لبطلانه .

من أصحاب المسانيد كالامام الشافعي في مسنده (١) وعلق عليه تعليقة يجدر بنا إيرادها ، إذ قال(٢) : ان معاوية كان سلطاناً عظيم القوة شديد الشوكة فلولا أن الجهر بالتسمية كان كالأمر المقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والأنصار لما قدروا على اظهار الانكار عليه بسبب ترك التسمية اه

ولنا تعليقة على هذا الحديث الفت اليها كل بحاثة فأقول : إن من أمعن في هذا الحديث وجده من الأدلة على مذهبنا في البسملة وفي عدم جواز التبعيض في السورة التي تقرأ في الصلاة بعد أم القرآن إذ لا وجه لإنكارهم عليه إلا بناء على مذهبنا في المسألتين .

ثامنها : ما صح عن أنس ايضاً من طريق آخر قال : سمعت رسول الله (ص) يجهر – في الصلاة – ببسم الله الرحمن الرحيم (٣) .

تاسعها ما صح عن محمد بن السري العسقلاني . قال صليت خلف المعتمر بن سليمان ما لا أحصي صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها – للسورة – وسمعت المعتمر يقول : ما آلو أن اقتدي بصلاة أبي ، وقال أبي ما آلو أن اقتدي بصلاة انس ابن مالك ، وقال انس : ما آلو ان اقتدي بصلاة رسول الله (ص) (٤) قلت : آنست من هذا الحديث وغيره انهم كانوا يقرؤون بعد أم القرآن سورة تامة من بسملتها حتى منتهاها كما هو مذهبنا ويدل عليه كثير من الأخبار (٥)

وعن قتادة . قال : سئل انس بن مالك كيف كان قراءة رسول الله (ص) ؟ . قال : كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الرحمن ويمد الرحيم

وعن حميد الطويل عن انس بن مالك . قال : صليت خلف النبي (ص) وخلف أبي بكر وخلف عمر وخلف عثمان وخلف علي فكلهم كانوا يجهرون بقراءة بسم الله الرحمن الرحيم .

أخرج هذه الأحاديث كلها وما قبلها امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري في مستدركه . ثم قال بعد الأخير منها ما هذا نصه : إنما ذكرت هذا الحديث

(١) راجع من مسنده صفحة ١٣ (٢) فيما نقله عنه الرازي في الحجة الرابعة من حججه على الجهر بالبسملة صفحة ١٠٥ من الجزء الأول من تفسيره الكبير .

(٣) أخرجه الحاكم واورده الذهبي في باب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم من كتابيهما وقالا : رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات وجعلاه علة ونقيضاً لحديث قتادة عن أنس .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك وأورده الذهبي في تلخيص ونصا على أن رواته عن آخرهم ثقاة وجعلاه علة ونقيضاً لحديث قتادة عن انس الباطل

(٥) فعن ابن عمر أنه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن وللسورة التي بعدها أخرجه الامام الشافعي في صفحة ١٣ من مسنده

شاهداً لما تقدمه ففي هذه الاخبار التي ذكرناها معارضة لحديث قتادة الذي يرويه أئمتنا عنه — ولفظه عن انس قال : صليت خلف النبي (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم — (ثم قال الحاكم) : وقد بقي في الباب عن أمير المؤمنين عثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله وجرير بن عبد الله وعبد الله بن عمر والحكم بن عمير الثمالي والنعمان بن بشير وسمرة بن جندب وبريدة الاسلمي وعائشة بنت الصديق رضي الله عنهم كلها مخرجة عندي في الباب تركتها ايثاراً للتخفيف، واختصرت منها ما يليق بهذا الباب وكذلك ذكرت في الباب من جهر ببسم الله الرحمن الرحيم من الصحابة والتابعين واتباعهم رضي الله عنهم انتهى كلامه(١)

قلت : وذكر الرازي في تفسيره الكبير (٢) أن البيهقي روى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في سننه عن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ثم قال الرازي ما هذا لفظه : وأما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى . (قال) : والدليل عليه قول رسول الله (ص) «اللهم ادر الحق مع علي حيث دار» .

وحسبنا حجة — على أن البسملة آية قرآنية في مفتتح السور كلها ما خلا براءة — أن الصحابة كافة فالتابعين أجمعين فتابعي تابعيهم وتابعي التابعين في كل خلف من هذه الأمة منذ دون القرآن إلى يومنا هذا مجمعون اجماعاً عملياً على كتابة البسملة في مفتتح كل سورة خلا براءة .

كتبوها كما كتبوا غيرها من سائر الآيات بدون ميزة مع أنهم كافة متصافقون على أن لا يكتبوا شيئاً من غير القرآن إلا بميزة بينة حرصاً منهم على أن لا يختلط فيه شيء من غيره ، ألا تراهم كيف ميزوا عنه اسماء سوره ورموز أجزائه واحزابه وارباعه وأخماسه وأعشاره فوضعوها خارجة عن السور على وجه يعلم منه خروجها عن القرآن احتفاظاً به واحتياطاً عليه ، ولعلك تعلم أن الأمة قل ما اجتمعت بقضها وقضيضها على أمر كاجتماعها على ذلك وهذا بمجرده دليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية مستقلة في مفتتح كل سورة رسمها السلف والخلف في مفتتحها والحمد لله على الاهتداء .

وأيضاً فإن من المأثور المشهور عن رسول الله (ص) قوله : كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع (٣) وكل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر أو

(١) تراجعه في صفحة ٢٣٤ الجزء الاول من المستدرك

(٢) أثناء الحجة الخامسة من حججه على الجهر بالبسملة صفحة ١٠٥ من جزئه الاول

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الشيخ عبد القادر الرهاوي في اربعينه بسنده إلى أبي هريرة . ورواه السيوطي في حرف الكاف من جامعه الصغير صفحة ٩١ من جزئه الثاني ، وأورده المتقي الهندي في صفحة ١٩٣ من الجزء الأول من كنز العمال وهو الحديث ٢٤٩٧ .

أجذم (١)، ومن المعلوم أن القرآن أفضل ما أوحى الله تعالى إلى أنبيائه ورسله وأن كل سورة منه ذات بال وعظمة تحدّى الله بها البشر فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، فهل يمكن أن يكون القرآن أقطع ؟! تعالى الله وتعالى فرقانه الحكيم وتعالت سوره عن ذلك علواً كبيراً.

والصلاة هي الفلاح وهي خير العمل كما ينادى به في أعلى المنائر والمنابر ويعرفه البادي والحاضر لا يوازنها ولا يكايلها شيء بعد الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر فهل يجوز أن يشرعها الله تعالى بتراء جذماء، إن هذا لا يجرأ على القول به مؤمن ولا فاجر، لكن الأئمة البررة مالكاً والأوزاعي وأبا حنيفة رضي الله عنهم غفلوا عن هذه اللوازم، وكل مجتهد في الاستنباط من الأدلة الشرعية معذور ومأجور إن أصاب وإن أخطأ.

حجة مخالفينا في المسألة

احتجوا بأمور — أحدها أنها لو كانت آية من الفاتحة للزم التكرار فيها بالرحمن الرحيم، ولو كانت جزءاً من كل سورة لزم تكرارها في القرآن مائة وثلاث عشرة مرة.

والجواب أن الحال قد تقتضي ذلك اهتماماً ببعض الشؤون العظمى وتأكيداً لها وعناية بها، وفي الذكر الحكيم من هذا شيء كثير وحسبك سورة الرحمن وسورتا المرسلات والكافرون، وأي شأن من أهم مهات الدنيا والآخرة يستوجب التأكيد الشديد ويستحق أعظم العنايات كاسم الله الرحمن الرحيم وهل بعثت الأنبياء وهبطت الملائكة ونزلت الكتب السماوية إلا باسم الله الرحمن الرحيم والهداية إليه عز وجل، وهل قامت السماوات والأرض ومن فيهن إلا باسم الله الرحمن الرحيم (٢) «يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون».

ثانيها ما جاء عن أبي هريرة مرفوعاً إذ قال: يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. يقول الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم. يقول الله تعالى: أثنى علي عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين. يقول الله تعالى: مجدني عبدي. وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. يقول الله تعالى: هذا بيني

---

(١) أرسله الإمام الرازي بهذا اللفظ حول البسملة من الجزء الأول من تفسيره.

(٢) فالمؤمن يفتتح أعماله كلها باسم الله الرحمن الرحيم فإذا أكل أو شرب أو قام أو قعد أو دخل أو خرج أو أخذ أو أعطى أو قرأ أو كتب أو أملى أو خطب أو ذبح أو نحر قال: بسم الله الرحمن الرحيم. والقابلة إذا أخذت الولد حين ولادته تقول: بسم الله وإذا مات قال: بسم الله وإذا أدخل القبر قيل: بسم الله وإذا قام من قبره قال بسم الله وإذا حضر الموقف قال بسم الله وهل منجى يومئذ أو ملجأ إلا الله؟ ثبتنا الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة

وبين عبدي . الخبر ؛ ووجه الاستدلال به أنه لم يذكر في آيات الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم ولو كانت آية لذكرها

والجواب أن هذا معارض بخبر ابن عباس مرفوعاً وفيه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فإذا قال العبد : بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى : دعاني عبدي الحديث (١) وهو طويل وشاهدنا فيه أنه قد اشتمل على البسملة فنقض حديث أبي هريرة على أن أبا هريرة روى عن رسول الله (ص) الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، وكان هو يجهر بها ويقول : اني لأشبهكم صلاة برسول الله (ص) وقد مرّ عليك حديثاه في ذلك (٢) .

ثالثها ما جاء عن عائشة : أن النبي (ص) كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ، ولا حجة لهم به لأنها جعلت الحمد لله رب العالمين إسماً لهذه السورة كما تقول :قرأت قل هو الله أحد وقرأ فلان إنا فتحنا لك فتحاً مبينا وما أشبه ذلك فيكون معنى الحديث أنه (ص) كان يفتتح الصلاة بالتكبير وبقراءة هذه السورة التي أولها بسم الله الرحمن الرحيم (٣)

رابعها الخبر ابن مغفل إذ قال : سمعني أبي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال : يابني إياك والحدث فاني صليت مع رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع رجلاً منهم يقرؤها (٤)

والجواب أن أئمة الجرح والتعديل لا يعرفون ابن مغفل ولا أثر لحديثه عندهم وقد أورده ابن رشد حول البسملة من كتابه بداية المجتهد (٥) فأسقطه بما نقله عن أبي عمر بن عبد البر من النص على أن ابن مغفل رجل مجهول

خامسها الخبر شعبة عن قتادة عن انس بن مالك (٦) قال : صليت مع رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ونحوه حديث حميد الطويل عن انس ايضاً (٧) قال : قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم

(١) نقله المتقي الهندي حول البسملة صفحة ٢٢٠ من الجزء الأول من الكنز عن شعب الايمان للبيهقي . (٢) فراجع الحديث السادس والذي بعده من حججنا

(٣) هذا ملخص ما قاله الامام الشافعي في الجواب عن احتجاجهم بهذا الحديث

(٤) حديث ابن مغفل هذا أورده الامام الرازي في حجج مخالفيه في المسألة صفحة ١٠٦ من الجزء الأول من تفسيره . ثم قال : ان انسا وابن مغفل خصصا عدم ذكر بسم الرحمن الرحيم بالخلفاء الثلاثة ولم يذكرا علياً وذلك يدل على أن علياً كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم

(٥) صفحة ٩٧ من جزئه الأول (٦) أخرجه مسلم من طريقين عن شعبة عن انس في باب حجة من قال : لا يجهر بالبسملة من صحيحه

(٧) فيما أخرجه مالك في العمل في القراءة من موطئه

والجواب انك سمعت في صحيحنا ما صح عن انس ما يناقض هذين الخبرين فأمعن فيما اسلفناه . وقد اورد الامام الرازي خبر انس هذا في جميع مخالفه . ثم قال : والجواب عنه من وجوه : الأول – قال الشيخ ابو حامد الاسفرايني : روى عن انس في هذا الباب ست روايات اما الحنفية فقد رووا عنه ثلاث روايات احداها صليت خلف رسول الله (ص) وخلف ابي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين ، وثانيتها قوله : انهم ما كانوا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم ، وثالثتها قوله : لم اسمع احداً منهم قال : بسم الله الرحمن الرحيم . فهذه الروايات الثلاث توافق قول الحنفية – قال – : وثلاث اخرى تناقضه ، احداها حديثه في ان معاوية لما ترك بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة انكر عليه المهاجرون والانصار وهذا يدل ان الجهر بالبسملة كان كالأمر المتواتر عندهم المسلم فيما بينهم ، – قال – : وثانيتها روى ابو قلابة عن انس ان رسول الله (ص) وابا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم (١) – قال – : وثالثتها انه سئل عن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والاسرار به فقال : لا ادري هذه المسألة – قال – : فثبت ان الرواية عن انس في هذه المسألة قد عظم فيها الخبط والاضطراب فبقيت متعارضة فوجب الرجوع إلى غيرها من سائر الأدلة – قال الامام الرازي – : وايضاً ففيها تهمة اخرى وهي ان علياً عليه السلام كان يبالغ في الجهر بالتسمية فلما وصلت الدولة إلى بني امية بالغوا في المنع من الجهر به سعياً في إبطال آثار علي عليه السلام (٢) – قال – : فلعل انساً خاف منهم فلهذا السبب اضطربت اقواله – قال : ونحن مهما شككنا في شيء فلا نشك في انه إذا وقع التعارض بين قول امثال انس وابن المغفل وبين قول علي بن ابي طالب عليه السلام الذي بقي عليه طول عمره فإن الأخذ بقول علي اولى (قال) فهذا جواب قاطع في المسألة إلى ان قال : ومن اتخذ علياً اماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه إلى آخر كلامه (٣) قلت : فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

صور – جبل عامل عبد الحسين شرف الدين الموسوي

---

(١) وقد أوردنا في صحيحنا رواية حميد الطويل عن انس قال : صليت خلف النبي (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فكلهم كانوا يجهرون بقراءة بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) هذه سيرتهم مع امير المؤمنين ونفسه في كثير من شرائع الله تعالى حتى التبس الحق بالباطل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (٣) فراجعه في صفحة ١٠٦ وآخره في صفحة ١٠٧ من الجزء الأول من تفسيره الكبير . صور شرف الدين

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

شهر الله أكبر

– تهاون كثير من المسلمين بصيام شهر رمضان

=

شهر الصيام لأنت شهر الله شهـ   ـر اليمن والخيرات والبركات
ولأنت زاد المتقين وخير ما   يتخذونه للأخرى سبيل نجاة
بك ليلهم كنهارهم وكلاهما   للتهجد وتلاوة وصلاة
وأنار عرفان الإله قلوبهم   فكأن ليلهم بلا ظلمات
ما إن شكوا ظمأ بحر هواجر   بك أو طوى أو حاجة لسبات
والذكر ديدنهم وشبع ما بهم   وكرى جفونهم وروح حياة

●

ما أخسر النفر الألى ما تاجروا   بك ديدنهم بالبر والصدقات
والزاهدين بفرض صومك زهدهم   بفرائض الزكوات والصلوات
والصوم بعد أداء ما فرض الإلـ   ـه من فروض أفضل الطاعات
ماذا يعزهم إذا ما أهملوا   ما الله كلفهم من الخيرات
أرأوا حياتهم كمثل حياته   محدودة الساعات والأوقات
متهالكين على حطام زائل   وتقحم الشهوات والشبهات
وكأنما لسوى الخلود براهم   بشراً سوياً بارىء النسمات
ولو أنهم نظروا بعين العقل ما   باعوا نعيم الخلد بالتبعات
ولما استهانوا بالصيام وأنه   لو أنصفوه فدوه بالمهجات
هو للجسوم مصحة ومعقم   أضداد ما جمعوا من الملكات
وهو المهذب للنفوس ومنقذ   لطموحها من كبرة الزلات
ان الذي فقدوه من حسناته   أضعاف ما وجدوا من اللذات

النبطية   سليمان ظاهر

محمد اديب الزبيد

الشمس نبع الحرارة الطبيعي

مترجمة عن الانكليزية

●

إن الحرارة في البيت ضرورية جداً وتعتبر من المسائل الأساسية الجوهرية سواء أكانت للوقود ، للطبخ ، الغسيل ، أم للتدفئة وإن البشر يستعملون سنوياً ملايين الأطنان من الفحم والحطب ، والفحم الحجري وملايين البراميل المملوءة بزيت البترول وغاز الاستصباح لهذه الغاية ولكن هذه المواد تكلف غالياً وقابلة للنفاد ، فعلينا إذاً أن نفتش عن نبع للحرارة دائم وقليل المصرف . ينبئنا التاريخ عن مخترعين حاولوا استخدام قوى الطبيعة : (الشمس ، الرياح ، الشلالات) لانتاج الحرارة ولكن قل من فكر جدياً بأن الشمس هي النبع الوحيد الذي يستحق العناية لأنه نبع لا ينضب معينه وقليل المصرف . في عام ١٩٤٥ صنعت شركة الكهرباء العمومية وشركة واستينكهوس وشركة يورك نموذجاً من مضخة تدعى مضخة الحرارة ، تجذب هذه المضخة الحرارة من الهواء والأرض وتوزعها في البيت أيام الشتاء ، وأما في أيام الصيف فعمل هذه المضخة تحويل حرارة الهواء والأرض إلى هواء منعش . ولكن هذه المضخة ظلت محصورة خلال سنة ١٩٤٥ ضمن نطاق الشركات ولم يعرف بها أرباب البيوت إلا خلال سنة ١٩٤٦ عندما أنزلت شركة مانسي للأعمال العجيبة ، نماذج صغيرة من هذه المضخة العجيبة إلى الأسواق ويبلغ ثمن هذه المضخة مع مصاريف تركيبها ٣٥٠٠ ريال أميركي وقد باعت شركة مانسي من هذه المضخة خلال عام ١٩٤٨ للاثانية جهاز . وجميع الذين اشتروا منها كانوا مسرورين من عملها . ولكن ثبت تجارياً بأن هذه المضخة لا يمكنها بحالتها الحاضرة أن تزاحم سواها من أجهزة الحرارة والتبريد لأنها لا تؤمن الغاية الاقتصادية التي صنعت لأجلها

إن أعظم عمل الآن لاستخدام قوة حرارة الشمس هو الذي يقوم به معهد الفنون في ماساشوت في الولايات المتحدة الأميركية .

منذ سنة ١٩٣٩ بدأ المعهد المذكور بصنع بيوت بأشكال هندسية مختلفة وبأوضاع شتى وذلك لدراسة الوضع الذي يمكن به استخدام قوة حرارة الشمس على الوجه الأكمل وبطريقة اقتصادية . وأحسن طريقة لهذه الغاية هي خزن حرارة الشمس في يوم صفا جوه لمدة بضعة

أيام ذات سماء غائمة . وإن أحدث حل علمي فني لهذه المسألة المهمة هو الذي أبدته الدكتور ماريا تالكس أحد أعضاء عمدة معهد الفنون المذكور سنة ١٩٤٦ . وقوام نظرية ماريا خزن مرة حرارة الشمس في مادة كيماوية مثل ملح كلوبر الذي يذوب بدرجة حرارة ٩٠ فهرانهيت .

وإن ملح كلوبر يمتص أثناء ذوبانه سبعة اضعاف الحرارة التي يمكن أن يمتصها الماء فترتفع هذه الحرارة عندئذ من «٩٠» إلى «١١٠» درجات فهرانهيت ، ثم تستخدم هذه الحرارة في البيت إذ توزع بواسطة أنابيب الهواء الحار ، عندئذ يتبلور الملح ثانية ويصبح بعدها صالحاً لامتصاص قوة من الحرارة الشمسية أكثر من ذي قبل . هذا ولا تزال نظرية الدكتور ماريا بطور التجربة ، وقد بنى حديثاً منزلا قرب بوستن توزع به الحرارة وتخزن بهذه النظرية وستدرس التجربة وتعطي نتائجها في الشتاء القادم .

وأما الباقون فلم ينتظروا نتيجة دراسة المعهد وعلمائه ، بل استفادوا الحوادث وشرعوا منذ الآن يطبقون تلك النظرية في البيوت التي يتعهدون بناءها ويقومون بعملهم على أشكال مختلفة ، كل يعمل على شاكلته ، بعضهم يجهزون أرض الغرفة بأنابيب توزع الحرارة والبعض الآخر يفضلون وضع الجهاز الموزع للحرارة في سقف الغرفة .

إذا أردت بناء بيت يستمد حرارته من قوة حرارة الشمس فعليك أن تحل ثلاث مسائل :

أولا — طريقة لخزن حرارة الشمس

ثانياً — خزن كمية كافية من الحرارة لاستعمالها أثناء الليل وفي الطقس الرديء .

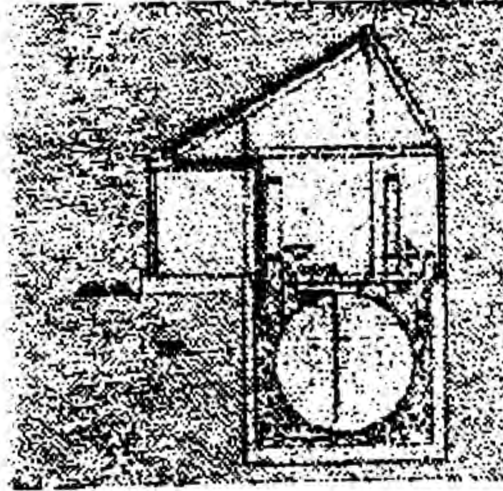
ثالثاً — إنجاز عملك بواسطة جهاز بسيط وقليل المصرف .

وأظن أن المهندس الذي بنى البيت المذكور آنفاً قرب مدينة بوستن ، مطبقاً نظرية الدكتور ماريا تالكس ، قد راعى هذه المسائل الثلاث .

وفعل كذلك المهندس الذي بنى بيتاً آخر قرب بوستن أيضاً ، طبقاً نظرية الدكتور كود فراي كابوت الذي قضى ١٢ سنة يبحث في مسائل استخدام قوة حرارة الشمس بالطريقة الفضلى . وهو يرمي إلى استخدام ألواح من الزجاج ضمن الجدران لخزن أكبر كمية ممكنة من حرارة الشمس (١)

●

(١) ترجمت هذا المقال عن مجلة : أمير كيتين وإن كانت المقالين تجاهلا تماماً النظريات المهمة والأعمال الباهرة التي أتى بها المخترع العربي العظيم السيد حسن كامل صباح في هذا الحقل



منظر مقطع عرضي للبيت المبني بحسب نظرية الدكتورماريا تالكس



منظر عام للبيت المبني بحسب نظرية الدكتور ماريا تالكس



منظر عام للبيت المبني بحسب نظرية الدكتور كود فراي كابوت



منظر داخلي لبراميل الأملاح خلف ألواح الزجاج المستعملة لخزن الحرارة في بيت الدكتور كودفراي

وقد تفنن مهندسو شركة « جنرال الكتريك » بصنع أنواع الأنابيب التي تمتد في البيوت وتنقل الحرارة . فجهزوا البيوت الحديثة بأنابيب جديدة تنقل الحرارة بسرعة وبمصرف أقل من الأنابيب التي كانت تصنع قديماً . وليست العبرة في الأنابيب أيضاً بل بشكل توزيعها ، وطريقة اتصالها ببعضها بعضاً .

فطريقة استعمال الأنابيب الجديدة والموزعة على الشكل الحديث توفر نصف مصرف التجهيز ثم تجهز البيت بحرارة أغزر وتنتقل هذه الحرارة بسرعة أكثر . تمتد هذه الأنابيب بين الجدران وبينها اجهزة تدعى القاذفات ! فهي تقذف الهواء الساخن بسرعة فتقلب الحجارة والجص الباردة إلى مواد ساخنة .

صيدا محمد اديب الزين

الشيخ احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

مذكرات للتاريخ

٣

يوم الاحد في ٢٨-٥-١٣٣٩ و ٦-٢-٢١

أصدر اليوتنان قائد الجندرمة أمره لفرسانه بالتفتيش والتحري على الدخان في بيوت الفلاحين كأن مهمة العسكر انقلبت من حفظ الأمن في البلاد إلى إزعاج الفلاحين كرامة لمديرون الريجي أو طمعاً بما يعود للمفتش من الجزاء الذي يسترزق من دم الفلاحين وعرق أجسادهم ، وقد تحققت الأمر الثاني بما سمعته من بعض هؤلاء الفرسان وهم يتحدثون بما ينالهم من هذا الجزاء

اجتمع وجوه النبطية — ولم يحصل فيها هذا التفتيش — اجتمعوا وقرروا إرسال برقية احتجاج إلى مستشار اللواء القومندان شربانتيه فتوسط اليوتنان قائد الجندرمة بأن يكفوا عن الاحتجاج وهو يكف عن إرسال الفرسان فاعتذروا له بأن البرقية أرسلت فاغتاظ اليوتنان من ذلك ، وعند المساء قابل مدير الناحية السيد فؤاد البستاني واخبره أن المستشار استحسن عمله وأمره بالمضي فيه ، وفعلا أرسل في اليوم الثاني سرية من عسكره إلى قرية حبوش فحاصرت مستودعاً للسيد بديع الزين ، فهاج وجوه النبطية واعتمدوا ارسال ذات من وجوههم إلى صيدا ليلاحق الاحتجاج واختاروا الوجيه السيد احمد صباح لهذه المهمة ولما علم مدير الريجي بالأمر توسط بأن لا يذهب المعتمد لأنه هو ساع بصرف الأمر بالحسنى ، وبهذه الأثناء جاء يوسف بك الزين فعرج على حبوش وصرف أمر دخان السيد بديع الزين ، وجاء النبطية فسعى سعيه المشكور وهدأت الحال .

عجباً ليس الخَبَرُ كالخُبْر ، كنا نتألم من مأموري الأتراك لأنهم كانوا يعتمدون في مأمورياتهم على تحصيل الثروة ممن هم تحت إدارتهم من بؤساء المزارعين ولكنا رأينا بين مأموري الحكومة الحالية من اجانب ووطنيين من هو أكثر جشعاً فانظر ترَ في رجال الادارة اليوم من يملك العشرين والثلاثين الفاً ليرة ذهباً ولم يكن قبل توليه هذه الادارة يملك اكثر من راتبه وبعض الوطنيين من المأمورين اتسعت دائرة ثروتهم تملكوا الأرض والمزارع وبعض رجال الدرك كان ولا شيء له فأصبح ذا ملك عريض ونقد كثير وخيل مطهمات ، وكل ذلك بمرأى ومسمع

من الذين يعلم الأمر وهم ساكتون متغافلون لا ينبس واحد منهم بقوله من أين لك هذا ؟

يوم الثلاثاء في ٢١ ج٢ وأول آذار

اليوم 'يلغت دائرة الشرطة بالنبطية حيو الغاء مركزها من النبطية فوقع هذا الخبر وقعاً سيئاً عند الناس الذين كانوا امنوا التقدم في عهد هذه الادارة فإذا هم في تأخر وتقهقر ..

يوم الخميس في ٢٣ ج ٢ ٣٣٩ وفي ٢٣ - ٣ - ٢١

ورد اليوم برقية بقتل اثنين من تجار النبطية اغتيالا وهما علي حسين صباح واخوه محمود في اقليم حاصبيا قرب عين المرماز عند سوق الخان في المكان الذي قتل فيه جماعة من مسلمي قرية سوكبا في الخريف الماضي .

يوم الجمعة في ٢٤ ج ٢ ٣٩ و ٤ - ٣ - ٢١

ذهب أمس أهل القتيلين وجاءوا بجسديهما مضرجين بالدماء فشيعت جنازتاهما وكان وراء النعش الارامل والايتام يعولون وينعبون بعبارات تفتت الاكباد والبوم أصبحت البلدة مقفلة وتقاطرت الوفود من القرى المجاورة واشترك المسلمون والمسيحيون في العزاء ، وشيع القتيلان ضجيعين متعانقين في نعش واحد مكشوفي الوجهين وكان المشيعون بضعة آلاف وبعد الصلاة عليهما ادخلا قبراً واحداً ذا لحدين . ثم اجتمع الوجوه وقدموا البرقيات الاحتجاجية على هذه الجناية وما تقدمها من امثالها في نفس المكان وعلى اهمال ذوي الامر هذه الحالة التي تكررت وتنذر بالعواقب السيئة . ثم ذهبت الجماهير في شكل مظاهرة إلى دار الحكومة تطلب الحزم والعزم واظهار الجناة . فأجابهم المدير بكلام لطيف ووعدهم بالاعتناء في التحقيق ومعاقبة الجناة وعند المساء جاءت برقية من قائمقام حاصبيا بأن الجاني هو حليم الجزيني من قرية ابل السقي وكان الضابط الفرنسي بالنبطية ارسل عشرة من جنوده فعثروا بالمسمى نظير الصباغ من القرية المذكورة المشهور بالشقاوة .

يوم الثلاثاء في ٢٨ - ٦ و ٨ - ٣ - ٢١

علمنا أن الحكومة أرسلت الشيخ نعمان أبا شقرة قائد الدرك في حاصبيا مع ثلة من جنده للقبض على المتهمين واستعان هذا بالعشرة الجنود التي ارسلها الليوتنان من النبطية لهذه الغاية فطوقوا القرية التي كانوا فيها بما فيها وقبضوا على نظير وفر اخوه ، وحصروا الشقي الثالث المسمى متوال في بيت ولكنه رابط وراء الباب موجهاً بندقيته إلى العسكر الحاضر فأحجموا كلهم عنه إلا جندياً واحداً منهم وهو مسلم شيعي فإنه رفس برجله باباً صغيراً في الجهة المقابلة ووثب

على الشقي فأوثقه وسلمه إلى مأموري التحقيق والآن في السجن من الاشقياء ستة أو سبعة متهمين رهن الاستجواب وقد عرف أن بدأ أو أكثر تعمل في الخفاء لتهريب المسجونين وأن قائد هذا التدخل رجل مثر مسيحي من بني قضيط من حاصبيا وان هذه العصابة معلوم امرها في تلك الجهات وقد ابرق اولياء الدم بأسمائها إلى المراجع العليا زعمنا أن جناياتها منذ شهر تشرين الثاني إلى اليوم كثيرة مع ابناء هذه البلاد من المتاولة الشيعيين منها قتل سبع نسوة في مطحنة قلية وثلاثة رجال من قرية مركبة قرب سوق الخان ورجل من زبدين عند جسر الخردلي وثلاثة من كفر كلا عند مزرعة قرا ذبحوهم ذبحاً ، وثمانية قتلا وسلبا من مزارع البقاع وراشيا غم من قرية دبين كل ذلك كان منهم لا عن شجاعة ولكن بقوة خفية تبعث فيهم النشاط وتؤمنهم من العقوبة فيقدمون على الاجرام بقتل النساء والضعفاء من الناس والبلاد غرقى في فورة الخذلان الذي لقيته منذ فرض الغرامة الكبرى عليهم ثم ما راوه من تخاذل الانصار الذين كانت ترجى نصرتهم

يوم الاثنين في ٥ رجب و ١٤ آذار

نقل المجرمون إلى صيدا بناء على إلحاح الوفود التي تقاطرت إلى صيدا لنقل التحقيق من مرجعيون .

أخليت المراكز العسكرية في النبطية من القوة العسكرية مع دخلوها بعد احتلالها سنة ونصف وبعد أن تركت الأبواب خربة ولم يكن لأصحاب الأملاك أجرة تعوض عليهم ما خرب وقد كان بعضهم وقعوا سندات الوصول ولكنهم لم يقبضوا شيئاً

مس الأمر بالتشكيلات في لواء صيدا وبها اقصوا من كان في اللواء من مأموري الشيعة ولم يبق في مراكز العدلية ومأموريات صيدا أحد منهم وهكذا قائمقام صور ثم مرجعيون ومديرو جباع والنبطية وبنت جبيل واعضاء محكمة مرجعيون ورئيسها كلهم مسيحيون والأكثرية الساحقة في عدلية صيدا مسيحيون أيضاً وليس فيهم شيعي على الاطلاق كما أن معلمي مدرسة النبطية للبنين ومعلمات مدرسة البنات ليس فيهم شيعي واحد ولاشيعية ، هكذا تمتهن الشعوب وهكذا يوقد الأجنبي نار التحاسد بين الطوائف بتفضيل بعضها على بعض ليتسنى له في آخر الأمر امتلاك رقابهم جميعاً إن العارفين بهذه النيات السيئة وهم المثقفون البعيدو النظر يتألمون ولكنهم يائسون فلا يعملون لتلافي هذا الخطر لأنهم يرون ولاة الأمر ومالكي الأزمة معرضين عن سماع الشكوى بل يريدون ذلك الاعراض عن سابق تصور وتصميم .

يوم الاربعا في ٥ شعبان و ١٣ نيسان

على أثر سعي مطران حيفا سيقدم إلى بيروت كامل بك الأسعد لمقابلة الجنرال غورو

ليدافع عن نفسه بما عزي إليه في حوادث جبل عامل استرضاء للحكومة الفرنسية التي حكمت عليه بالنفي وحجز الأملاك وبالفعل وصل اليوم إلى عدلون ومعه الحاج محمد سعيد بزي .

يوم الاحد في ٩ شعبان و ١٣ نيسان

يوم أمس جاء صيدا كامل بك الأسعد مصحوباً بالحاج محمد سعيد بزي فقابل الكومندان شاربنتيه مستشار اللواء مدة نصف ساعة أوعز بعدها الكومندان إلى كامل بك بأن لا يبرح عدلون حتى يؤذن له من بيروت عرفت ذلك ممن علمه من التوجان نقولا الصابونجي .

اخبرني سيادة الشيخ عبد الحسين صادق أن كامل بك الاسعد بينهما بعرقلة مساعيه التي كان يبذلها لخدمة الحكومة المنتدبة ثم بسط لي سيادته ورقة فيها صورة تقرير نظمه كامل بك ليقدمه إلى الفرنسيين لتبرئة نفسه يقول فيه أن تلامذة رضا بك الصلح عدوه ويريد بهم الحاج اسماعيل خليل في صور وصاحب هذه المذكرات والشيخ سليمان ضاهر ومحمد جابر في النبطية ما زالوا يميلهم ويحزبهم للحكومة العربية حجر عثرة في سبيل خدمته للحكومة الفرنسية وأن الذي أخبره بانزعاج عن الرسائل التي كانت ترد إلى دار الاعتماد بحقه هو سليم افندي الطبارة أحد رجال الاعتماد العربي في بيروت .

ثم سمعت من كثير ممن وفد على كامل بك في عدلون خبر هذا التقرير ومنهم العلامة السيد محمد ابراهيم وكثير من قرية أنصار .

النبطية — احمد رضا

المغنية الحسناء

غنت فأسكرنا بديع غنائها — وهوىً فتاً قد أصبحت افراحا
فكأنما بغنائها سحر غدا — يسبي النفوس وينعش الأرواحا
فاصوتها لطف النسيم إذا سرى — صبحاً وداعب زنبقاً وإقاحا
وله اضطراب الموج في يوم به — لم يرسل الطقس الغضوب رياحا
وبذلك الصوت الجميل عذوبة — لا استطيع لوصفها ايضاحا
إن العذوبة مازجته مثلما — قد مازج الماء النمير الراحا
يسري الخيال اذا سمعت لعوالم — سحرية فيرى الخلود متاحا
حيث السنا لا ظلمة تمحوه او — تودي العواصف بالبلا صداحا
والنفس تحلم والرؤى تلقي على — تلك الطيوف من الضياء وشاحا
يا اخت فينوس اعتديت عليّ — مذ قد رأيت جمالك الوضاحا
وسمعت صوتك فارتعشت ولم أطق — يا فتنني ذاك الجوى الملحاحا

امين مصباح فرحات

ابرعشيت

الدكتور شريف عسيران
عضو المجمع العلمي العراقي

التعليم الجنسي وسن المراهقة

-٢-

ينتقل الطفل من دور الطفولة إلى دور اليفاع (من ٧ - ١٠) ويتأثر بمختلف المؤثرات والانطباعات التي طبعها فيه أبواه ومحيطه فيهيئاً للولد الذي ينشأ نشأة سوية غير متأثر بالتقاليد البالية أو الأخلاق الزائفة ونماذج السلوك السيئة . ينتقل الولد من سن اليفاع الى سن البلوغ الذي يعقبه سن المراهقة ... فما معنى المراهقة ؟

جاء في القواميس العربية «ارهق اسم من الارهاق وهو أن يحمل الانسان على ما لا يطيقه والرهق أيضاً الكذب والعجلة . والمرهق الموصوف بالرهق وهو الجهل والخفة بالعقل وراهق الغلام مراهقة قارب الحلم » فاللفظة العربية تفسر لنا المراهقة ابدع تفسير فهي الكذب والعجلة والجهل والخفة في العقل كما سنرى . يبدأ سن المراهقة من بلوغ الفتى والفتاة إلى أن يبلغا سن الرشد ويكون بلوغ الاناث عادة ابكر من الذكور ونموهم اسرع فتبلغ البنت في الأقاليم الحارة عادة بين السنة الحادية عشرة والرابعة عشرة ، والصبي بين السنة الرابعة عشرة إلى السادسة عشرة وقد يزيد البلوغ أو ينقص عن هذه السن وفقاً للمناخ والنشأة فيتأخر في الأقاليم الباردة عن الحارة وبين الشعوب غير المتمدنة عن المتمدنة .

تقسم الصفات الجنسية إلى قسمين رئيسيين الصفات الجنسية الأولية وهي اعضاء التناسل في الشقين أي الذكر والأنثى والصفات الجنسية الثانوية وهي نمو الشعر وعرض الكتفين وتغير الصوت وزيادة الطول واتساع الحوض وعرض الخصرين ونمو الثديين وزيادة الشحم وغير ذلك من الصفات الجنسية الثانوية . إن أهم علامات البلوغ الرئيسية في الذكر هي : -

١ - نمو شعر الشارب واللحية والعانة ومناطق الجسم الأخرى .

٢ - تكييف الصوت الذي يصبح أكثر خشونة وأعمق من الصغر بسبب نمو عضلات الحنجرة وأوتارها . ٣ - نمو أعضاء التناسل . ٤ - نمو عام في الجسم والدماغ .

٥ - وأهم علامة للبلوغ في الذكر ظهور المني جرثومة الحياة . قال الله عز وجل في كتابه العزيز « ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى» (سورة القيامة ٣٩) . أما البنت فينمو فيها شعر الابطين والعانة ويكبر ثدياها وعظم

جسمها ويستدير وجهها ورقبتها بسبب تكوّن الشحم في انسجتها ويرق صوتها وتنمو أعضاؤها التناسلية وينضج مبيضاها وتبيض في الشهر مرة وأهم ظاهرة في بلوغها الحيض أو العادة الشهرية ولأكثر هذه الظواهر تعليل خاص وفوائد للجنس الذي تظهر فيه لايتسع الوقت لتفصيلها . يطلق على الفترة التي بين سن البلوغ وسن الرشد وتكون عادة في الحادية والعشرين من العمر وسن المراهقة وهو من أخطر أدوار الحياة ويسمى بحق دور الحيرة ينتقل فيه المراهق فجأة من دور الصبا إلى دور الرجولة فهو محير للأب والأم والمعلم والطبيب وأكثر منهم للمراهق نفسه ولم يكن أخبر من العرب بطبائع البشر وقديماً قال شاعرهم :

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسدة

والمقصود بالشباب هنا سن المراهقة وقد جاء في القواميس العربية (الشباب من حد البلوغ الى الثلاثين) . ويعرض المراهقة لأنواع الارهاق الجسدي والعاطفي وقد صور لنا الشاعر العربي أبو نواس الذي غامر في شبابه أنواع المغامرات هذا الإرهاق أبدع تصوير :—

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا

وبلغت ما بلغ امرىء بشبابه فإذا عصارة كل ذلك آثام

وماذا يبلغ المرء بشبابه سوى المغامرات واللهو والعبث والانغماس بالملذات والتعرض لأنواع التجارب ففي هذا الدور يندفع الفتى مع تيار عواطفه وينزع نزعة الاستقلال متلمساً طريقه نحو الرجولة تتقاذفه أمواج العاطفة لا يعلم كيف يسلك ولهذه الحيرة أسباب منها ما نعلمه ومنها ما يزال سراً مكتوماً . نحن نعلم أن الولد ينمو جسماً وعقلاً ونفساً ليصير رجلاً ولكننا لا نعلم سبب التفاوت في سرعة نموه في هذا السن كما أننا لا نعلم العوامل التي تجعله ينمو بهذه السرعة . ينمو الطفل نمواً عظيماً قبل ولادته ويستمر هذا النمو بعد الولادة فيتضاعف وزنه في آخر الشهر الخامس والسادس ويصبح ستة أضعاف في السنة السادسة وتستمر هذه الزيادة بصورة منتظمة إلى السنة العاشرة من العمر في البنت والثانية عشرة في الصبي ثم تثب وثبات تستمر خلال أربع سنوات فتزداد البنت مقدار ١٨ كلغ والصبي مقدار ٣٢ كلغ ويعزى هذا النمو إلى مفرزات الغدد الصم وهي غدد منتشرة في أنحاء الجسم لها أقنية تصب افرازها إلى الخارج كغدد اللعاب والمعدة التي تصب مفرزاتها في الدم رأساً وهي تؤثر في نمو الشخص الجسدي والعقلي والنفسي ولا مجال لشرحها هنا . ومن هذه الغدد الخصيتان في الذكور والمبيضان في الاناث وكل منها يفرز نوعين من المفرزات : خارجية وهي المني في الذكور والبويضات في الاناث وداخلية تؤثر في نمو الفرد الجسدي والعقلي فإذا استؤصلت هذه الغدد في الصغر لا ينمو الفرد جسداً وعقلاً فيبلغ الخمسين وجسمه جسم ولد في سن العاشرة من العمر

وكذلك لاينمو عقله بل يبقى عقل ولد صغير وهذه المفرزات هي التي تكوّن الصفات الجنسية الثانوية في الذكور والإناث وهي غزر الشعر وعدمه وخشونة الصوت أونعومته وعرض الكتفين واتساع الحوض الخ ، وقد مر ذكرها فمفرزات الغدد الجنسية الداخلية هي التي تجعل الناشيء والناشئة ينميان جسماً وعقلاً وعاطفة ولايقتصر النمو على جزء من أجزاء الجسم بل يشمل كل الأنسجة والاعضاء ، فالسر في فعالية الغدد المذكورة في هذا الزمن من العمر ذلك مالايزال سراً غامضاً

فاذا إن الناشيء ينمو وزناً وطولا وعقلا وعاطفة وتنمو معه قابلياته ويتسع افق حياته فبعد أن كان محيطه أمه وأباه والبيت الذي نشأ فيه اصبح محيطه العالم بأسره المدرسة والناس والروايات والكتب والسينما وحلقات الرقص والملاهي ، وبعد أن كان يأتمر بأوامر والديه في طعامه وشرابه ولبسه وتصرفاته أخذت تدب فيه نزعة الاستقلال فيسير نحو الرجولة بخطى متعرجة كالولد الصغير قبل أن يتعلم المشي ، تستهويه الروايات البوليسية والغرامية التي تمثل فيها البطولة والمغامرات فيتهافت عليها تهافت الجياع على القصاع فيكثر التردد على السينمات فتتلاعب في عواطفه نجومها الساحرة وتثير اعجابه ابطالها ويميل إلى تقليد الرجال بالتدخين والشرب والمقامرة حسب المحيط الذي يكتنفه وأهم ظاهرة تظهر فيه الحس الجنسي المتولد من مفرزات الغدد الجنسية الداخلية فينظر إلى الشق الآخر غير نظرته الأولى ويسري فيه شعور يختلف عن شعوره السابق فيتأنق في لباسه وتصفيف شعره وتنميق هندامه وسائر مظاهره الخارجية وتزيده الحوافز الخارجية كالنجوم السينمائية والزينة والصور والروايات شعوراً بهذا الحس وقد صور المتنبي هذه الحالة في قصيدته الدالية أحسن تصوير

كم قتيل كما قتلت شهيد لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المهى ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود

فيسير على غير هدى في ميوله الجنسية لايدري كيف يصرفها ، ويتعرض لأنواع المخاطر الجسدية كالأمراض الزهرية وغيرها ، فبعد أن كان ينظر إلى شريكته في اللعب ورفيقته في المدرسة وصديقته في البيت نظرة بريئة ويحبها حباً حقيقيا فيحادثها محادثة الصديق للصديق أصبح تستفزه العيون والثغور فيتغزل بها ويهيم بها هيام المجنون بليلى

ولقد صور لنا قيس الملوح هذه الحالة تصويراً رائعاً وسواء أكان شخصية وهمية أم كان الوصف وصفه او وصف غيره فإنه يدل على إدراك العرب هذه الحالة

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت اننا الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

يسيطر على المراهقين في هذا السن الحب العاطفي فيتهافتون عليه تهافت الفراش على النور

او النار فيعشقون من أول نظرة. تستفزهم الوجوه الجميلة والثياب الفضفاضة والاصوات الرخيمة والأحاديث المنمقة والعطف المصطنع وتعميهم عن الأخلاق السامية والجمال الحقيقي والتجانس الروحي فيندفعون مع تيار شهواتهم الحيوانية لأنهم لا يفهمون معنى الحب الحقيقي رحم الله العباس بن الأحنف فقد عبر من هذا الضرب من الحب ابلغ تعبير

الحب أول ما يكون مجانة تأتي بها وتسوقه الأقدار
حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى جاءت امور لا تطاق كبار

وكان لايزال هذا الضرب من الحب من العوامـــل الأساسية في كثرة الطلاق في اوروبا واميركا وتهديم الحياة الزوجية وزعزعته أركان الأسرة . ويتعرض المراهق في هـــذه الحالات لأنواع الأمراض العصبية كالنيوراستينيا والجنون وغيرهما من الأمراض إذا كانت فيه استعداد لها . أما البنت المراهقـة فتزداد حشمة ورقة وتميل إلى التأنق في زينتها واستعمال العطور والزهور الفواحة استهواء للشق الآخر دون أن تعي ذلك وبما أن التقاليد الاجتماعية فرضت عليها قيوداً لم تفرضها على الرجل فإنها تكبت عواطفها ولا تجسر أن تبوح بما يبوح به الشق الآخر . وتصير شديدة الإحساس مضطربة العواطف مترجرجة الارادة ويعرضها كبت عواطفها إلى الأمراض العصبية الوهمية كالهستيريا وانهيار الأعصاب . وتميل في هذا الدور إلى المراهقة فبعد أن كان همها دماها قبل البلوغ تستعيض عنها بحب الأطفال فتفيض عليهم حبها وعطفها وتسير وتدوية وتدب فيها روح الشخصية والاعتداد بالنفس وقلما تسلم من مطاردة الشق الآخر والتوصل اليها بأنواع الإغراء والحب العاطفي فتزج نفسها في مهاوٍ سحيقة وتتعرض لأنواع المخاطر النفسية والأخلاقية ، هذا تأثير الناحية النفسية والاجتماعية في المراهقين . أما الناحية الجسمية فذات أثر عظيم في حياتها . إن غو الناشئ الفجائي غير متساو في مختلف أنسجة جسمه . وإذا كان في قلب المراهق أو رئته ضعف موروث أو مكتسب فإنه بأنس فرصة للفتك به بسبب ضعف المناعة المتولدة من اضطراب النمو فيتعرض المراهقون إلى السل الرئوي وغيره من الأمراض والاضطرابات العصبية . وليت المجال يتسع لسرد كثير من الحوادث التي شاهدتها بنفسي

يجهل معظم الآباء والأمهات والمعلمين والمربين مخاطر هذا الدور ، ولا يختلف المربون عن غيرهم من طبقات الناس في عدم تقدير هذه الناحية قدرها وقليل من يدرك منهم المخاطر التي يتعرض لها المراهقون من شذوذ جنسية كالاستمناء واللواط والسحاق وغيرها من مساوىء الأخلاق وما تولده من كذب ورياء وخداع وطيش ، كما أنهم لا يدركون تأثيرها الكبير في الحياة الزوجية . والتاريخ حافل بأنواع الشواذ في الأزمنة القديمة والحديثة في زمن اليونان والرومان وفي زماننا . وعصر الشاعر ابي نؤاس يمثل لنا نواحي من هذا الشذوذ الذي كان

ضحية فئة من العباقرة أمثال ميخائيل أنجلو والأديب الانكليزي أوسكاروايلد والشاعر الفرنسي بول فرلين وكثيرين غيرهم . ولو رجع كل منا إلى ماضيه واستعرض تاريخ حياته لتذكر كثيراً من تلك المخاطر والشذوذ . فما هو موقفنا إزاء حل هذه المشاكل المعقدة ؟ هل نقف وقفة المتفرج فنترك لشبيبتنا الحبل على الغارب أو نقف موقف الحاكم بأمره ؟ مما لا شك فيه أن معظم الآباء والمربين يجهلون كل ما يلبث سر هذه الأمور وينفرون أو يخجلون من المصارحة بها ، ويلجأون إلى الضغط والاكراه معتقدين أنها خير وسيلة لردع المراهقين وتقويم أخلاقهم ، وينكرون بعقليتهم الرجعية نسين الحكمة المأثورة « ربوا أولادكم على غير أخلاقكم فإنهم مولودون لزمان غير زمانكم » . وكم فيه من منطق ودروس وعبر ، فالضغط والاكراه يجعلان البيت في نظر المراهقين سجناً يفرون منه لا مسكناً يأوون إليه ويحاولون الابتعاد عنه وارتياد المحلات التي تفسد الأخلاق وينظرون إلى والديهم نظر العدو اللدود لا الصديق الودود والناصح الأمين . وكيف نترقب من أبنائنا وبناتنا أن يتصرفوا تصرف الحكيم العاقل وسط الحوافز الداخلية والخارجية التي مر ذكرها ونحن أجهل منهم بها وهم لا يعرفون شيئاً من أسرارها وتأثيراتها فنتركهم كريشة في مهب الريح ينسفها فلا تستقر على حال من القلق .

فالواجب يقضي أن نقدر مشاكل المراهقين قدرها وأن نطلعهم على خباياها بتمام الصراحة وأن نساعدهم على تنمية عواطفهم والسيطرة على ميولهم وتنظيمها بطرق معقولة وأن نخلق لهم جواً ملائماً يصرفهم عن الضار منها . وكيف يستطيع الاب الجاهل والأم الجاهلة والمعلم الجاهل أن يرشدوا غيرهم فمن الضروري أن يلموا بهذه الأمور إلماماً كافياً فإن الآباء والمعلمين والأطباء خير من يرشد وأحسن من ينصح .

ليس الارشاد بالقضايا الجنسية محصوراً بسن معين بل يجب أن يبدأ حين يبدأ الولد بالتساؤل عنها فنشرحها له حسب قابليته وعقليته ويؤدي كتمها وانتهار الأولاد حين السؤال عنها وعدم تقدير تأثيرها إلى إخماد روح الاستطلاع والجهل والرياء والكذب ، وإلى كتمانها صورة مشوهة من عذراء السوء وصبيان الأزقة والخدم . فالآباء الذين يقلقهم تبدل أبنائهم الفجائي في سن المراهقة ويحسبونه نزعتهم الاستقلالية ثورة الشباب مخطئون وما هي إلا ثورة الآباء الذين يخافون استمرار سلطتهم فيجب أن يكونوا أكثر قلقاً إذا لم يحصل هذا التبدل في أبنائهم . إن الجهل والشدة والنهي لا تقوم معوجاً ولا تصلح فاسداً ، والتفهم والصراحة والارشاد الصحيح تنشيء جيلاً متزناً بعواطفه وسلوكه وحريته ويجعل الأمة تنعم بمواطنين صالحين .

بغداد شريف عسيران

مراسيم الحضور

السيد أحمد الصافي

متى هيأت أوراقاً لشعري | يفوّ الشعر مصطحباً شعوري
كأن ملاك وحيي رب ذوق | فيهرب من مراسيم الحضور
كأني حين أحمل نسخ شعري | أظل بعالم النفس الخطير
وإن هيأت أوراقاً وحبراً | نزلت لعالم البشر الحقير
لذا ألفينا كتاب وحي | وهذا الشعر من وحي الضمير

عالم وعالم

قطرات صيداء

إن روحي إلى الملائك تنمى | فهي منهم لكنّ جسمي لآدم
فبلى جناح به أطير فإني | كجنبها سرت بالورى تصادم
لم نطق صد بعضنا فوقفنا | في طريق موحد نتزاحم
أنا روح فهل أحسّ جسوماً | من صخور فلا شعور ولا دم
أنا لو لم أكن بنفسي عالماً | لم يقف كله بوجهي العالم

برمت بأمر الناس يعييك تركهم | وبالقرب منهم تمزج الكفر بالدين
تحيرت بين الخير والشر في الورى | فلا الخير يرضيهم ولا الشر يرضيني

يا طالباً للهجاء مني | لكي يقولوا فتى خطير
كيف أخص الهجا بجزء | من عالم كله حقير

يا حبذا الصيف المشت ولا هلا | بالبرد يجمعنا بكل ثقيل

هزئت بخطب الدهر حين استفزني | فأهدّ لي صبراً على الخطب جبارا
وأسمع صباً للخطوب نهزني | لتنثر لي من دوحة الشعر أثمارا

جاهد لحرية يحلو الشقاء بها | ودع نعيماً به يستمتع الخدم
أعطي حياتيّ عن حريتي بدلا | إن الحياة بلا حرية عدم

تزيل صيداء

الغرب أقبل تغزونا خطاياه | ونتوك الدين والدنيا لدنياه
وقد بقيت بدنيا الروح منفرداً | بودع الشرق بي أسمى مزاياه

السيد صالح الشهرستاني

تطور اللغة الفارسية

في مختلف القرون

على الرغم مما يثبته بعض المحققين من أن جميع فروع اللغة الفارسية القديمة تتشعب من أصل واحد فإن هناك عوامل قاوتجية وجغرافية قد أثرت تأثيراً بعيداً في خلق تعدد اللهجات الكثيرة التي كان ولم يزل يتفاهم بها الايرانيون في مختلف بقاع بلادهم . ولم تقتصر هذه اللهجات على عصر من العصور إذ أن اللغة الفارسية على عهد سلاطين الأسرة الهخامنشية وكذا سلاطين الأسرة الساسانية كانت ذات فروع كثيرة تنتهي إلى أصل واحد . وهناك من علماء اللغات من يعتقد بأن فروع اللغة الفارسية القديمة المعروفة بالخوزية والسعدية والهروية والزاوية والسكزية تعد كل منها فرعاً مستقلاً للغة الفارسية الأصلية . كما يروى بأن الملك أردشير « زوادشت » كان قد أوعز بتأليف لجنة خاصة مهمتها انتخاب نوع من تلك اللغات المتداولة عهدئذ واعتباره لغة البلاط ولغة الدوائر الرسمية . فاختارت هذه اللجنة لغة اطلقت عليها اسم لغة « الدرى » التي أصبحت اللغة الرسمية وألزم أفراد الشعب القيام على استعمالها في كتاباتهم ومحاوراتهم .

ولقد حاول الإيرانيون جهدهم بعد الاسلام صون لغتهم التي كانت متداولة ما قبل الاسلام من الانقراض كما بذلوا جهدهم في المحافظة على لهجاتهم المختلفة . وقد وفقوا لذلك إلى حد ما، إذ أن اللغة البهلوية التي كانت متداولة في العصر الساساني – قبل الاسلام – كانت في حد ذاتها لغة الثقافة والعلم والادب التي حافظت على مركزها ومقامها وأهميتها حتى العصرين الأول والثاني من عصور الاسلام . بيد أنه على اثر تغلغل كثير من كتب وعلماء خراسان في دوائر الخلفاء العباسيين بتأييد من ابي مسلم الخراساني – أخذت لهجة اللغة الفارسية المتداولة عند الخراسانيين وقتئذ تروج تدريجياً بين افراد الشعب الايراني وتتغلب على سائر اللهجات، ولقد ساعد استقرار مركز الخلافة في « مرو » على انتشار اللهجة الخراسانية للغة الفارسية عهدئذ . الأمر الذي أدى إلى انقراض اللغة البهلوية تدريجياً وإقامة صرح اللغة الفارسية باللهجة الخراسانية على انقاضها . كما أن قيام عدة اسر ملكية إيرانية بالسلطنة فيما وراء النهر وخراسان وغزنين ساعد على انتشار هذه اللغة انتشاراً سريعاً .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد كان للنهضات السياسية التي بزغت شموسها في العصور

الاسلامية الأولى من النواحي الشرقية الايرانية خاصة في خراسان أثر كبير ومفعول جبار في انتشار اللغة الفارسية باللهجة الخراسانية ورواجها تدريجياً في سائر انحاء إيران ثم بقية البلدان والأقطار المجاورة لإيران .

ولقد كان للفتح الاسلامي في إيران وتقدم المسلمين في البلاد الايرانية أثر بعيد في تطور اللغة الفارسية - باللهجة الخراسانية - إذ قد أدى اتصال العرب بالايرانيين وامتزاجهم بهم إلى تداخل اللغتين العربية والفارسية بعضها ببعض . كما أثرت العوامل الدينية والاجتماعية والتجارية والجوارية وغيرها تأثيراً بعيداً في نفوذ كلمات اللغة العربية في صميم اللغة الفارسية التي كانت قد أقيمت على أنقاض اللغة البهلوية وكانت متداولة - على عهد الساسانيين - . وقد اصبح مفعول اللغة العربية في اللغة الفارسية في القرون الاسلامية الأولى إلى درجة بحيث أحاط الايرانيون في مدة وجيزة بجميع مداخل ومخارج اللغة العربية وآدابها وأتقنوها إتقاناً تاما ، كما نبغ بينهم كثير من الادباء والفصحاء والبلغاء في اللغة العربية التي أصبحت منذ ذلك العهد لغة العلم والفن في العالم الاسلامي ومنه إيران . وبلغ نبوغ الايرانيين باللغة العربية إلى حد دونوا لها أصولا وقواعد وأحصوا مفرداتها وجمعوا كلماتها ورتبوها ترتيباً دقيقاً تسهيلا لتعلمها .

غير أن الايرانيين وإن كانوا قد أتقنوا تعلم اللغة العربية واصبحوا الأساتذة فيها ونقلوا معظم كلماتها إلى لغتهم الفارسية واستعملوها حسب ذوقهم الفارسي إلا أنهم حافظوا في نفس الوقت على ما استورثوه من تراث لغتهم الفارسية واصولها وقواعدها حيث استطاعوا بذلك صونها من الانقراض ، لكنه على اثر كثرة استعمال الكلمات العربية في اللغة الفارسية قد أهملت الكلمات الفارسية وحلت محلها الكلمات العربية وامست بمرور الزمان نسياً منسياً إلا اللهم في بعض قواميس اللغة .

هذا وقد أخذت بعض اللغات الأوروبية وفي طليعتها اللغة الفرنسية منذ اوائل القرن التاسع عشر الهجري تغزو اللغة الفارسية بمصطلحاتها الفنية وكلماتها العلمية تحت ستار المدنية العصرية حيث حلت بعض هذه الكلمات والاصطلاحات محل الكلمات الفارسية . غير أن نفوذ اللغات الاوروبية في اللغة الفارسية كان محدوداً للغاية ولم يبلغ عدد كلماتها الداخلة في اللغة الفارسية عشر معشار كلمات اللغة العربية التي تغلغلت في صميم اللغة الفارسية منذ صدر الاسلام . ولكن في نفس الوقت فقدت الكلمات العربية الداخلة في اللغة الفارسية حلتها العربية كما أن كثيراً منها قد استعجمت واصبح مفهومها في اللغة الفارسية غير مفهومها الأصلي في اللغة العربية

وفي سنة ١٩٣٥ ميلادية أوعز الشاه الراحل رضا شاه بهلوي بتأليف مجمع لغوي تنحصر مهمته على تنقيح اللغة الفارسية المتداولة وتجريدها من الكلمات الاجنبية كالكلمات العربية وسائر

الكلمات الاوروبية واستبدالها بكلمات فارسية بحتة كانت متداولة في اللغة البهلوية قبل الاسلام ثم إصلاح لغة الدواوين الحكومية والسعي لإحياء اللغة الفارسية القديمة تدريجياً . فألف هذا المجمع من كبار علماء وادباء ايران وشخصياتها الممتازة ، وشرع اعماله فاستطاع أن يدون خلال مدة لا تتجاوز الخمس سنوات ما يقرب من ثلاثة آلاف كلمة ومصطلح استخرجها من بطون القواميس وكتب اللغة القديمة مستبدلا بها بعض الكلمات العربية والاوروبية الدارجة في اللغة الفارسية . وتقتصر معظم هذه الكلمات على مصطلحات الدوائر الرسمية كالمالية والداخلية والحربية والشرطة والبلدية وغيرها . وقد أطلق على هذا المجمع اسم «فرهنگستان» المؤلف من كلمتين هما : فرهنك ، بمعنى الثقافة و « ستان » بمعنى المحل أي « محل الثقافة » .

وانه وإن كانت الفقرة الثانية عشرة من المادة الثانية من النظام الأساسي للمجمع المذكور صريحة بإلزام المجمع بدرس أنجع الطرق لإصلاح الخط الفارسي ، غير أن المجمع لم يتطرق إلى هذا الموضوع منذ تأليفه حتى الآن . وعلى الرغم من مواصلة المجمع عقد جلساته حتى الآن غير أن نشاطه في سبيل إحياء الكلمات الفارسية القديمة واستعمالها بمكان الكلمات الاجنبية في اللغة الفارسية قد قل كثيراً بعد تنزل الشاه الراحل عن العرش وتطور الاحوال في إيران خلال السنوات الاخيرة .

نزيل طهران السيد صالح الشهرستاني

قتل فقره وأبقاه

دخل رجل يوماً على أحد الخلفاء ، وطلب من الخليفة أن يأمر بقتله ، فسأله الخليفة :

– هل خرجت عن الدين ؟ فأجاب الرجل : لا

فقال الخليفة : هل تآمرت على الخليفة ؟ فأجاب الرجل : لا

فقال الخليفة : هل تعرضت إلى المحصنة ؟ فأجاب الرجل : لا

فقال الخليفة : هل قتلت أحداً عمداً ؟ فأجاب الرجل : لا

فقال الخليفة : إذاً فأنت لا تستحق القتل فلماذا تطلبه ؟

فأجاب الرجل : إن لي عدواً ساقلا يا أمير المؤمنين وهو أقوى مني وقادر على قتلي ، وأنا لا أريد الموت بسبب هذا النذل بل بسيف أمير المؤمنين

فسأله الخليفة : ومن يكون هذا العدو فأجاب الرجل : إنه الفقر يامولاي

عندئذ تبسم الخليفة وقال : لقد قتلنا الفقر وأبقيناك

الشيخ محمد جواد مغنية
قاضي بيروت الجعفري

من الفقه الجعفري والفقه الحنفي

في الاحوال الشخصية

— ٥

لا تجب الشهادة على الطلاق عند الحنفية ، وتجب عند الامامية . اتفق الفريقان على أن الطلاق ينقسم إلى رجعي وبائن ، وعلى أنه ليس للزوج اسقاط حق الرجوع إلى الزوجة ضمن العدة في المطلقة الرجعية . وعلى أن المطلقة ثلاثا لا تحل للمطلق حتى تنكح زوجاً غيره . ليس للمطلقة بائناً نفقة العدة عند الامامية مع عدم الحمل . ولها النفقة عند الحنفية حاملاً كانت ام حائلا .

---

٢٨ الشيعة الامامية — قالوا : مضافاً إلى ما تقدم من الشروط في المطلق والمطلقة وصيغة الطلاق يشترط في صحة الطلاق أن يكون في محضر شاهدي عدل يسمعانه معاً في مجلس واحد، فلو أوقع الزوج الطلاق أمام عدل واحد ، ثم أنشأه ثانية أمام عدل آخر لم يقع . وإن كان جامعاً لسائر ما يعتبر فيه (١) . ولا تقبل شهادة النساء على الطلاق منفردات ولا منضمات إلى الرجال . ومستند الشيعة في أخذ الشهادة شرطاً في الطلاق على ما جاء في الكتاب العزيز سورة الطلاق « وأشهدوا ذوي عدل منكم » ، فاما أن يحمل وجوب الاشهاد في الآية على الرجعة في

---

(١) مال الشهيد الثاني في المسالك إلى التساهل في شاهد الطلاق وأنه لا يعتبر فيه مايعتبر في غيره استناداً الى حسنة البزنطي عن الامام ومن ولد على الفطرة أجيزت شهادته على الطلاق بعد أن تعرف منه خيراً» مفسراً الخير بالشهادتين والصوم والصلاة ومن وافق الشهيد على ذلك سبطه السيد محمد صاحب المدارك ، ومن ألطف ما قرأت هنا رد صاحب الجواهر على صاحب المدارك بقوله « ولعل موافقة سبط الشهيد له لقرب مزاجه من مزاجه باعتبار تولده منه » .

الطلاق أو على الطلاق نفسه ، ولا قائل بالأول من السنة ولا من الشيعة . فتعين وجوب الاشهاد على الطلاق خاصة ، والواقع أن مدرك الوجوب عند الشيعة اخبار أهل بيت الرسالة ، ولولاها لأمكن حمل الآية على غير الوجوب .

الحنفية - قالوا : لا تجب الشهادة على الطلاق ، وتجب على الزواج ، بعكس ما ذهب اليه الإمامية الذين يتساهلون في أمر الزواج ، ويضيقون دائرة الطلاق ما أمكن بكثرة الشروط والقيود ، لأنه مكروه بطبيعته .

تنبيه : ربما يتوهم أن الامامية يذهبون إلى فساد الطلاقات كلها أو جلها التي تقع من إخوانهم السنة ، نظراً لعدم توفر الشروط المعتبرة ، ولكن علماء الامامية صرحوا في جميع كتبهم الفقهية أن الزوج إذا لم يكن شيعياً ألزم بمعتقده سواء كانت الزوجة سنية أم شيعية ، فالمدار في صحة الطلاق على موافقته لمذهب المطلق ، فلو وقع طلاق الحنفي معلقاً على شرط ، أو بغير شاهدين ، أو في طهر المواقعة ، أو حالة فقدان الشعور ، أو الغلط ، أو السهو ، أو العبث وعدم القصد رتب الشيعة على هذا الطلاق جميع آثاره ، فيتزوجون بالطلقة على هذا الوجه بعد انتهاء عدتها ، كما لو كان الطلاق جامعاً للشروط المصححة ، فاقداً للموانع المفسدة (١)

— الطلاق : رجعي ، وبائن —

٢٩ — تتفق المذاهب الاسلامية على تقسيم الطلاق الى نوعين : رجعي وبائن . والرجعي أن تكون المطلقة ذات عدة ، وأن يملك المطلق الرجوع اليها أثناء العدة وإن لم ترض المطلقة

وإن لم يكن للمطلقة عدة اصلا ، كغير المدخول بها ، أو كانت لها عدة ، ولكن ليس للمطلق الرجوع إلا باختيار المطلقة وارادتها ، كالتي افتدت من الزوج وطلقها على مال ، أو كالمطلقة ثلاث مرات سمي الطلاق بائناً .

وكما اتفق علماء المذاهب على معنى الطلاق الرجعي ، اتفقوا ايضاً على احكامه ، وهي أن للزوج حق الرجوع ما دامت المطلقة في العدة ، وأن الرجعة ليس لها كيفية خاصة . فتقع بالقول وبالفعل ، فمتى استمتع المطلق بمطلقته الرجعية عادت اليه قهراً سواء قصد الرجوع من الاستمتاع أم لم يقصد على أن تكون المطلقة مقصودة بالذات ، فلو واقعها شبهة معتقداً انها غيرها فظهرت المطلقة الرجعية نفسها فلا أثر لذلك ولا يعد رجوعاً (٢) .

وللمطلقة الرجعية المهر كاملا ، ونفقة العدة حاملا كانت أم حائلا ما دامت مطيعة لأوامر المطلق وإذا نشزت بالخروج من غير اذنه أو قطبت في وجهه سقطت النفقة ،

(١) الجواهر طلاق من يعتقد الخلاف . (٢) وسيلة النجاة السيد ابو الحسن .

ولو مـات أحد الزوجين ضمن العدة توارثا ، ويحرم على المطلق نكاح أخت المطلقة حتى تنقضي العدة ، فهي زوجة حقيقية لها ما لها ، وعليها ما عليها ، ولم يحدث الطلاق الرجعي شيئاً سوى عدة من الطلاقات الثلاث ، ولذلك اتفق الامامية والحنفية على أنه ليس للمطلق حق إسقاط الرجوع . فلو صرح مختاراً بأنه أسقط حقه هذا كان ذلك منه لغوا عـلى الرغم من الالتزامات التي ألزم بها نفسه . ولا شيء أصرح وأقوى في الدلالة على أن المطلقة الرجعية زوجة شرعية من قول الله سبحانه في سورة الطلاق « ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » أوجبت الآية أن تعتد المطلقة في بيت زوجها ، كما حرمت عليه إخراجها حتى تنتهي العدة . فتعتد الرجعية في بيت زوجها ليراها الزوج صباحاً ومساءً قائمة رائحة ، سافرة ومتزينة ، لعل الله يحدث الرغبة في المعاودة ليستأنف الزوجان حياة الإلفة والتعاون (١) وقد أهمل المسلمون العمل بهذه الآية الكريمة ففاتتهم فوائدها وبركاتها .

- النزاع في الرجعة -

٣٠- إذا وقع النزاع في الرجوع ، فقال الزوج رجعت بالطلاق ، وقالت لم يرجع ، فإن وقع ذلك قبل انتهاء العدة كان ادعاءه هذا رجوعاً منه ، وإذا تنازعا بعد أن خرجت من العدة فقال هو رجعت في اثنائها وقالت هي لم يرجع ابداً ، كلف الزوج بالإثبات ، فإن اثبت وإلا حلفت على عدم الرجوع إن ادعى مراجعتها بالفعل والاستمتاع ، وعلى نفي العلم ان ادعى الرجوع بالقول (٢) وقال محمد محيي الدين في الأحوال الشخصية إذا عجز الزوج عن إثبات الرجوع بالبينة ترد دعواه من غير حاجة إلى يمين الزوجة (٣) .

وإذا وافقته على الرجوع ، ولكن ادعت فساد الرجعة لوقوعها بعد العدة وقال هو رجعت في العدة لا بعدها فقال صاحب الجواهر عليها البينة وعليه اليمين إن عجزت عن إقامتها .

- الطلاق البائن -

٣١- الحنفية - قسموا الطلاق البائن إلى قسمين : بائن ببينونة صغرى ، وبائن ببينونة كبرى . وادخلوا تحت الأولى : المطلقة قبل الدخول ، والمطلقة على مال افتدت به من المطلق ، والتي وصف طلاقها بوصف يدل على الشدة والتوكيد كقول الزوج : انت طالق كالجبل ، أو كالبحر ، أو أسوأ الطلاق واقبحه ، وما إلى ذلك ، أي أن هذا الوصف يجعل

---

(١) ملحقات العروة الوثقى باب العدد ص ١٠٩

(٢) الجواهر باب الطلاق فصل الرجعة . (٣) ص ٣٧٤

الطلاق بائناً ولولاه لكان رجعياً ، ومن البينونة الصغرى الطلاق بألفاظ الكناية ، كأنت بريئة وحبلك على غاربك ، فهذه الأقسام كلها يسمونها بطلاق البائن بينونة صغرى ، وحكمها عندهم أن الزوج لا يحق له الرجوع في العدة وإن رضيت الزوجة ، بل لا بد من عقد جديد ومهر جديد من غير فرق بين بقاء العدة وانتهائها(١) .

أما البينونة الكبرى فهي أن يكون الطلاق مكملاً للثلاث ، وإجماع المذاهب قائم منذ العصر الأول على أن المطلقة ثلاثاً لا تحل المطلق حتى تنكح زوجاً غيره .

الإمامية — قالوا : لا يتصف الطلاق بالبينونة الصغرى والكبرى ، بل هو بائن فحسب . ولا أثر لوصف الطلاق بالجلال والجمال والبيوت ، وبالقبح والشدة . فإن هذه الأوصاف لاتغير شيئاً من حقيقة الطلاق . فتجعله بائناً بعد أن كان رجعياً ، بل يبقى على ما هو كأن لم يكن وصف أبداً . أما الطلاق بالكناية الخ ... فهو لا يقع بائناً ولا رجعياً . وأدرجوا في البائن المطلقة قبل الدخول . والصغيرة التي لم تبلغ تسع سنوات وإن دخل بها الزوج ، واليائسة ، ولا عدة على هذه الثلاث . لذلك انتفت النفقة وحق الرجوع . إلا بعقد جديد ومهر جديد ، ويدخل في البائن المطلقة على مال افتدت به كراهة للزوج ومعشره ، ولا يملك المطلق الرجوع إلى هذه في العدة إلا بإرادة المطلقة ، فترجع هي بما بذلته من الفداء ، فيرجع هو بدوره بالطلاق ولا داعي إلى العقد ولا إلى المهر الجديدين . ولهما أن يجريا عقداً جديداً ومهراً مساوياً للبذول أو أقل أو أكثر ، ومن الطلاق البائن المطلقة ثلاثاً ، ولا نفقة للمطلقة بائناً عند الإمامية إن كانت من ذوات العدة إلا مع الحمل (٢) ، أما الحنفية فأوجبوا النفقة للمطلقة أيام عدتها بائناً كانت أم رجعية حاملاً أم حائلاً على شريطة أن تبقى المطلقة البائنة على الطاعة من المكوث في بيت المطلق وإلا سقطت نفقتها للنشوز (٣)

بيروت محمد جواد مغنية



(١) الأحوال الشخصية لمحمد محيي الدين وكتاب الفقه على المذاهب الاربعة جزء ٤ .

(٢) ملحقات عروة الوثقى باب العدد

(٣) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة الجزء الرابع

الآنسة مديحة شاكر القيسي

أهاجم المعرى

كانت حفلة الربيع الأدبية التي احيتها كلية الملكة عالية لهذا العام موفقة ناجحة بدأت بمناظرة عن أبي العلاء المعري، فهاجمته الآنسة مديحة شاكر القيسي ودافعت عنه الآنسة آمنة السلمان ثم تتابع البرنامج الشعري فأنشدت القصائد على هذا الترتيب: تهادى الربيع للآنسة أميرة نورالدين؛ أنسام الربيع للآنسة وفية أبوقلام؛ الربيع الباكي للسيدة فطينة النائب «صدوف»، الربيع الضاحك للآنسة هيام الوسواسي، مواكب الربيع للسيدة عاتكة الخزرجي، وأخيراً ربيع النخيل للأستاذ حسن الأمين.

وننشر هنا كلمة الآنسة مديحة شاكر القيسي في هجومها على أبي العلاء:

إنني لا أهاجم ابا العلاء، لأني فتاة، ولأنه مزق حواء شر ممزق، وغض منها وانكر مزاياها واسرف في ذلك إسرافاً بلغ به انه رأى السعادة في خلو العالم منها. لا أهاجمه لأنه سخط على المرأة ودحضها، فقال:

وإنمـــا الحود في مدوبهـا
مكروبة السم في تسربها

بل انا لا أهاجم ابا العلاء ابداً، وهل تجرؤ فتاة مثلي أن تقسو عليه. إنها ألفاظ عتاب. فأني لا أريد أن اظلمه وماذا اقول له إن التقيت به يوم الحشر... لعله ينظر إليّ ؟ فيرى خطرابي وحيائي منه، فيبتسم ابتسامة الأب الشفوق، ويقول ألم تقرأي قولي:

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى
إني أخاف عليكم أن تلتقوا

وما الذي يسخطني على أبي العلاء فيبعث في نفسي الثورة عليه ولكنني أخفف من حدتها، فأساله بعتاب:

يثيرني أمر واحد... هو أن ابا العلاء يستدبر الحياة ولا يستقبلها. كان أبو العلاء متشائماً، وله الحق... وإلا فلمن يكون التشاؤم إن لم يكن لأبي العلاء... ولكن ابا العلاء يدعو إلى التشاؤم، يدعو إلى استدبار الحياة ولا يدعو إلى استقبالها... فيبعث في القلوب الغضة ظلاماً يستر عنها جمال الحياة وهناءها... ويبعث فيها الخمول واليأس.

من من الشباب لم يطرب ويجد لذة عميقة وهو يقرأ هذا البيت من شعر ابي العلاء:

تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد

إنها ليست ألفاظاً وليس هذا بشعر ، إنما هو السحر المبين ، تعبٌ كلها الحياة .. هذه هي الحقيقة ما أصدقها، عند اليافع حين تتفتح نفسه بالآمال الباسمة ، فيهبط من سماء خياله الرفيع الذي يصوره له نفسه انه كل ما في الحياة ، وينكمش الخيال – إن صحّ هذا التعبير – وتتقلص الأماني ، وإذا الفتى وقد هبط من سمائه مهيض الجناح .. يرفرف ولكنه يسفّ ثم يسقط ، ويتمرغ في التراب ، وإذا « الواقع » اتعابٌ وعذابٌ وشقاءٌ ... وإذا الفتى الذي كان يملك كل الحياة لا يملك منها في واقعها – قلامة ظفر – إنه يتمنى كما كان يتمنى ويمد يده فتعود فارغة ، ويخطر الخاطرة فينكبّ على وجهه ، ويلمس جبينه فيجده في التراب ويبحث في دنيا الشقاء عما يخفف عنه هذا العذاب ، ويجري وراء السراب ، وما أسرع ما يجد الراحة الظليلة في صحراء حياته المحرقة ، هذه الراحة .. هي هذا الشعر ، إنه البلسم الذي يشفي هذا الجرح

تعبٌ كلها الحياة ...

فلِمَ العمل ... ولِمَ الجهاد .. وليس هذا حظه وإنما هو حظ الناس .. حظ الدنيا ... هذه هي حقيقة الوجود ...

إن الحياة تعب .. وقد تعب فهو يريد الفناء ويضحك على فيه ويقهقه على تلك اللحظات التي اشتاق فيها العيش ونسي الدواء الشافي ... الموت ..

وإذا ابو العلاء المعري هو شاعر النفوس الفضة ، النفوس الرقيقة كالنسيم التي وخزتها الحياة بإبرتها وكأنها جرحٌ بليغ أسال منها الدم ... وافقدها القوة على المسير ... وإذا ابو العلاء شاعر القلوب التي تفتحت للحياة فغشتها الظلمة الحالكة حين مدت الأيدي فلم تجد ما تمسكه ، وإذا أبيات شعره .. خمرة معتقة يرشفها الفتى والفتاة ... بل يكرعها كل من غشت قلبه الهموم في كل صباح وفي كل مساء ... في النزهة وفي الأحاديث .. وإذا الشباب مدمن يكرع ويكرع لأنه يحبها ويجد فيها الراحة حين تدب في القلوب ... وتبعث الكسل وتثقل الأقدام عن السير ، ولماذا العمل والجهاد .. إننا لا نريد الحياة ، إننا نعجب من راغب في ازدياد هذه الأيام المظلمة السود ... إننا نريد الموت ...

رقدة الجسم هجعة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد

■

لعلَّ موتاً يريح الجسم ذو نصب إن العناء بهذا العيش مقترن

■

كأس المنية أولى بي وأروح لي من أن أكابد إثراءً وإحواجا

وهكذا يصور أبو العلاء الحياة ... والدنيا :

أبني بجهلي داراً لست مالكها أقيم فيها قليلا ثم أنصرف

إذا لم تكن دنياك دار إقامة فمالك تبنيها بناء مقيم

فإذا كان الحال هكذا فلنسرع إلى الموت لتنتهي الحاجات :

أصبح في لحدي على وحدتي لست إلى الدنيا بمحتاج

ونصرخ وقد بلغ فينا اليأس :

يا مرحباً بالموت من منتظر إن كان ثم تعارف وتلاقي

وهكذا يجيد ابو العلاء المعري صناعة هذا الأفيون ، هذا المخدر في معمله .. ومواده من إحساسه في الحياة وشعوره بها ، وكرهه لها ، وهو لا يكرهها ويمقتها فحسب وإنما يريد لنا أن نكرهها ، فبث في كل قصيدة بيتاً وأبياتاً من هذا الاحساس المظلم ... وهذا الشعور المر في الحياة ... لقد جاد في تركيب هذا السم الذي هدّ أعصابنا وجعلنا نتسكع على أبواب الأمل ... فينا الخمول وفينا اليأس ، وفينا حب الموت وكره الحياة ... وصارت الدنيا خلال هذا الشعور ... نتنة قذرة ، غير جديرة بالبقاء والعيش ...

رغبنا في الحياة لفرط جهل وفقدُ حياتنا حظ رغيب

ويقول :

لا تلبس الدنيا فإن لباسها سقمٌ وموت الجسم من أثوابها

هذه هي آراء ابي العلاء في الدنيا ... أفلا يحق لي أن أهاجمه وأنا أرى أثر ابي العلاء في العقل العربي وفي فهم العرب للحياة ، فاستدبرنا الحياة واستقبلنا الموت .

لقد أسرف أبو العلاء كل الاسراف في ذمه للدنيا فحاول أن يهدم الهمم ويذيب حماسة النفوس ، ويخمد شوق الناس للحياة ولذاتها وما فقد الناس حلاوة الحياة ... وذاقوا مرارتها بشعره ... حتى ماتت نفوسهم ، ووجدوا الجهاد عبثاً لا نفع فيه . ولو كان هذا الشعر العميق الغزير في مدح الدنيا وكشف روائع الجمال فيها . لو كان شعر ابي العلاء ، في حث الناس على الجهاد للعيش وإصلاح الدنيا ، والعمل لتقدمها لكان له في حياة العرب غير هذا الأثر .

تعبٌ كلها الحياة ! وما الحياة إلا جهاد وتعب ... إن حقيقة الحياة وجمالها ليس في الخمول واليأس ... وإنما لذتها ونشوتها في الكفاح ... ليس في العصر الحديث وإنما في كل العصور منذ كان الانسان في الغابة ، إلى أن طار في السماء ... هذه هي الحياة في كل زمان ومكان .

إن الحياة قوة ... والقوة صراع وكفاح وجلد ، هكذا كل ما في الوجود ، ريح زعزع تقلع الصخور وسموم محرقة كالنار ....

والنفوس المريضة الرخوة الناعمة هي التي تقف في أول الطريق ... وتنظر المدى .. وتقدم للوثوب يداً والنكوص رجلا ...

أما النفوس القوية .. النفوس الجبارة فهي التي تقتحم المجهول ، هي التي تخطو ولا تنظر أين تضع القدم ...

فأين ابو العلاء ... وشعر أبي العلاء ... من حقيقة الحياة ولذة كفاحها . لقد كان أبو العلاء رقيقاً ضعيفاً عاجزاً ... لقد كان من عشاق العيش ... وعشاق الحياة ، ولو لم يكن هذا شأنه وإحساسه وشوقه للعيش ، لما شكا ، ولما بكى ، ولما صور الدنيا بهذه الصورة المظلمة السوداء ...

ما بال أبي العلاء ... لم يقل كما قال شاعر الصحراء :

قليل التشكي للمهم يصيبه ... كثير الهوى جم النوى والمسالك
يظل بموماة ويمسي بغيرها ... جحيشاً ويعروري ظهور المهالك

●

الحياة فرض واجب لا بد منه فلنحب هذا الواجب ...

إننا أحياء فعلينا أن نتقبل هذه الحياة ، بمشقاتها وآلامها ولوعتها وأحزانها ... علينا أن نصنع منها بشعورنا وعقولنا وقوتنا حديقة غناء مزهرة ... نتعطش على العيش فيها ..علينا أن نكافح بكل معاني الكفاح... نكافح هذا الشعور المريض في نفوسنا فنقلعه من جذوره ونزرع شعوراً حياً ... شعور السرور ...

لنقف على أقدامنا فنسد الطريق على الزمان ... ونقوم في وجه الخطوب كما يقول أبو تمام ...

فما بال أبي العلاء لم ينس نفسه وآلامه ... فيرى بعقله الجبار امتداد الوجود ... وجود العرب وأمة العرب ... فيخلق من نفسه وشعره قوة تتدفق منها الحماسة للحياة والجهاد والعمل ...

لقد خاب أبو العلاء .. أفلا يحق لنا أن نواجهه ونعتب عليه ..

بغداد مديحة شاكر القيسي

■

السيد حسن الامين
أستاذ الأدب العربي في كلية الملكة عالية

شاكية

ربيع الحياة أأنت اليوم شاكية … مرّ الحياة وهذا الحسن ظمآن
أوجهك العذب أشجان مبرحة … وقلبك الغض بالآلام ريان
ظمياء والشعر مثل السحر منطلق … من فيك والحسن في عينيك فتان
وفي جبينك من نور الصبا ألق … والجمال على خديك ألوان
تحزنين ومنك البشر مطلعه … وتظمئين ومنك الكون ريان
وتشتكين تباريح الأسى ولكم … زالت ببسمتك العراء أحزان
فدى لصفوك ما أضفى الربيع سناً … وما أفاض على الروضات نيسان
أن تبسم أزهار مؤرجة … إن تعبسي ولمن يخضل بستان
يعذب الورد في عينيّ مؤتلقاً … وورد نفسك بالأحزان ذبلان
ظمياء عفوك إن فاض القريض هوى … وإن تدفق بالأشواق تبيان
ألهمني الشعر من عينيك فانطلقت … تروي جمالك أنغام وأوزان
بان نظمت فنهد بالمنى عبق … وإن شدوت فلحظ منك وسنان
أنا المشوق الذي يهواك عاطفة … لم تدر إلا لي في الدهر مجان
يلقاك في الحب ريان المنى غدقاً … ويثني وهو بالأشواق صديان
غبت الثلاث فما لاحت بها صور … يوماً ولا راق في عينيّ إنسان
ويا حنتك لياليه فما عذبت … فيها لبعدك أوطار وأوطان
هوى ونكتم لا شكوى ولا عتب … وكم يعذب قلب الصب كتمان
أنت الربيع فروض منك مزدهر … ملء النفوس وظل منك فينان
وإن طلعت فأوراد مضمخة … وإن نطقت فأنغام وألحان
نعمى على القلب من ذكراك خافقة … لا تنقضي وهوى في النفس نشوان

بغداد

حسن الامين

الدكتور اديب رحال
صاحب مجلة المرج الراقية

كتاب علم الصحة

لدكتور شريف عسيران

ليت مكاتبنا تزخر بما هو مفيد من المؤلفات ، وحبذا لو أحرق ما تحويها بعضها من صفحات سوداء مسودة للاداب ، مفسدة للأخلاق . ليت مطابعنا لا تجمع حرفاً إلى حرف إلا لكي تبعث علماً وتخلق هدياً ، وترسل رشداً ، وتدعو إلى حق وصلاح للعقول والنفوس .

وليت رقابة لا على صحف تبدي رأياً لانقلب وزيراً ولا بضير حاكماً ، ولا يهدد ملكاً ولا يرفض نظاماً الكون ، بل على مؤلفات بين طياتها التفريق ، وملء بوديها وما بين دفتيها السوس والفساد .

وحبذا الأقلام تهزها أيدي الأعلام الكرام وبجريها على الطروس مداد الأخلاق والوطنية والوفاء والإباء .

فإننا في هذا الوطن في مطلع نهضة توجب علينا أن نعنى باللباب ونلفظ النوى ، وأن نهتم بالنافع ونلبذ الضار

نحن بحاجة إلى مؤلفات في كل فرع من الفروع العلمية والفنية والتهذيبية . ففي أعناق الأعلام القابضين على الأقلام وفي أعناق مرافقي المؤلفات خير هذا الوطن وفلاحه .

وبعد ، فسمعاً وطاعة لداع إلى تسجيل خير والاعتراف بفضل وتقريظ خير جليس ، وفي طليعة اولئك الداعين المحسنين إلى الأدب العربي والتدريخ العربي وإلى الوطن اللبناني صديقنا الجليل الشيخ أحمد عارف الزين . فقد عهد إلينا ان نقول كلمتنا في إحدى تلك المؤلفات النافعة وهو الجزء الأول من علم الصحة الباحث في الوقاية من الأمراض للزميل النطاسي الدكتور شريف عسيران اللبناني مولداً ونشأة وخريج الجامعة الأميركية في بيروت ، وأستاذ الصحة في دار المعلمين العالية في بغداد وعضو المجمع العلمي العراقي . نقولها مستميحين عذراً عن قصور

نحن من المعجبين بإخواننا النازحين إلى مختلف الأقطار ، و اولئك الذين دعوتهم بالأنوار بالنسبة لما أكملوا من سعي ولرفعهم رؤوسنا في المحيطات التي نزلوها فكانوا لبلادهم عناوين فخار ، بسيرتهم ، بأخلاقهم ، بامتزاجهم ، بنبلهم ، بنفعهم ، وبتضحياتهم .

ومن اولئك الأعلام الزميل الطبيب صبران الذي اتحفنا أخيراً بالكتاب المشار اليه . الجامع بين دفتيه مائتي وثماني صفحة — كلها بيضاء المنافع — ورغم أن لهذا الكتاب طابعه العلمي فهو قريب إلى أذهان العامة وفي متناولهم يستفيدون من أبحاث جزيلا وجليلا .

فقد ألمّ فيه مؤلفه الفضل بكل شاردة وواردة من تاريخ علم الصحة إلى فوائد هذا العلم ويليه بحث في الجراثيم وثم في العدوى ومصادرها ، ووسائط نقلها فبحث مستفيض في المناعة وأنواعها والعوامل المساعدة لها والمضعفة وثم فصل في الأمراض السارية المتولدة من البكتيريا فبحث في الحشرات ذات العلاقة بنقل الأمراض ، ففصل في الأمراض المتولدة عن الكروبات الحيوانية فآخر عن الأمراض المتولدة من الجراثيم المترشحة والفصل الأخير عن الديدان الطفيلية ! ويتخلل الصفحات رسوم ولوحات تصويرية فائقة ومتقنة !

إن درهم وقاية خير من قنطار علاج وهذا المؤلف يعطيك ألوف الدراهم من أسباب الوقاية وكل درهم منها خير من قنطار علاج !

وإن نفد المؤلف فإلى اهداء اضافة فصل في حفظ صحة الأطفال ووسائل العناية بهم فالأمهات في البلاد العربية احوج ما يكون إلى هذا الارشاد

وختاماً نهنئ بنجاحه في هذا المؤلف القيم ونسديه أطيب الثناء

جريدة مرجعيون الدكتور اديب رحال



١ — النساء شقائق الرجال (النبي العربي)

٢ — أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا ، قساة عليهن (العهد الجديد)

٣ — لو تعرف المرأة كم في عيبها من قوة ، وكيف تستعمل قوتها للخير والسلام ، لحولت العالم من جحيم البغض إلى نعيم المحبة (بوذا)

٤ — المرأة تمثال مجسم للإلفة الانسانية والتسامح (لاوتسو)

٥ — لامعنى للحياة مع اليأس ، ولا معنى لليأس مع الحياة

... بلادي بلادي ، لك حبي وفؤادي ، لك حياتي ووجودي ، لك دمي ونفسي ، لك عقلي ولساني ، لك لبي وجناني ، فأنت أنت الحياة ، ولا حياة إلا بك يا مصر (مصطفى كامل)

٦ — لجليسي علي ثلاث .. إذا دنا رحبت به ، وإذا جلس وسعت له ، وإذا حدث أقبلت عليه (سعيد بن العاص)

السيدة ماهرة النقشبندي

قصة

موعد في الظلام

فطينة النائب وماهرة النائب النقشبندي شقيقتان الأولى منها شاعرة تستتر وراء اسم « صدوف » والثانية ناثرة تستترت وراء اسم « سراب » وها هي سراب تعود لتوقيع قصصها باسمها الصريح وقد طالع القراء قصتها في جزء سابق وهذه قصتها الثانية « العرفان »

عزيزتي سراب

كان ذلك منذ عهد بعيد .. حينما كنت أشكو اليك ما يحزنني ، وأقص عليك مسراتي . لقد كانت قفزة واحدة من السطح ، وبضع خطوات تكفي لنقلي إلى غرفتك الصغيرة ، حيث أجد كل ما أحب ، أنت ، وقلبك الكبير ، وصدرك الحنون ، ولعبك الكثيرة .. حيث كنا نلعب كثيراً ونختلف قليلا فأخرج غاضبة فتدعيني مسترضية فأرجع طيعة وتبقين أنت المسيطرة ، وأنا المنقادة فتأمريني ان لا ألاعب ذاك فأمتثل ، وأن لا أعاشر تلك فأطيع . وتارة نخال أنفسنا كباراً فنذم من نشاء ونمدح من نشاء ، ونشكو الزمن ونعتب على الدهر كأنه عجوز أحنت ظهرها الحادثات وقد جاء الوقت الذي أشكو اليك فيه دهري ، واعتب على زمني فقد عاكسني وجعل حياتي جحيما وها أنا ذا احترق ولا أعرف لي مخرجاً . ولقد كنت على وشك أن ارتكب حماقة قد تحطم حياتي إلى الأبد ، ولكن ما أعرفه عن عقلك الراجح وقلبك الحنون جعلني أهيب بك في شدتي لترشديني . إن شدة الضوء تعمي .. والمشرف على المعركة يرى ما لا يراه الذي يخوض غمارها .

لست في حاجة لأقول لك أنني وزوجي يحب كل منا الآخر حباً شديداً ، إنك تعرفين ذلك جيداً .. حتى رحلنا قبل شهر إلى لبنان للاصطياف .. وليتنا لم نرحل ، لقد بدأت متاعبي هناك . وحلت وكانت قبلتك أعز ذكرى حملتها معي .. وبقي وجهك يلاحقني بدموعك التي ابيت عينيها الانسكاب فظلت حائرة بين جفنيك .

وعند وصولنا إلى الشام استقبلنا صديقنا حامد وزوجته سعاد . إنه ثقيل ثرثار كما تنعتينه وهي ماكرة خبيثة كما نصفينها ، تحاول أن تحيط نفسها بجو من الغموض والتكتم الذي لا مبرر له . وقد أبيا إلا أن نسكن معهما في قرية (...) حيث استأجروا منزلا صغيراً فيها ، ولم نستطع الإفلات منهما وسلمنا أمام إلحاحهما الشديد فقررنا أن نبقى عندهما اسبوعاً واحداً .. وقد أمضينا في بدايته أياماً جميلة في التنقل بين القرى والملاهي .. حتى بدأ الشك يلسعني بأبر من نار . وأخذت سعاد تتقرب من محمود وتحيطه بعنايتها الشديدة .. فتلتصق به إن جلست اليه .. وتطيل النظرة إن بعدت عنه .. تحاول أن تختلي بمعزل عنا فتسامره هامسة وتضاحكه عابثة وهو كما بدا لي جذل بهذه الرعاية ، فرح بهذا التفضيل . لكنني أقنعت نفسي بأنها مجاملة عادية ، وهو حساس يعترف بالجميل . وقد فاتني أن اخبرك ان المنزل الذي شاركناهما الاقامة فيه يتألف من غرفتين للنوم وأخرى للضيوف وينتهي بشرفة فسيحة تطل على واد أخفته ظلال الصنوبر بظلها الوارف . وتنتهي من الجهة الأخرى بمطبخ وحمام . وقد سببت غرفتا النوم إشكالا ، فان إحداهما كانت تحتوي على سرير خشبي كبير يسع شخصين ، والثانية على سرير حديدي واحد . وقد أصررنا على اتخاذ الغرفة الثانية ، إلا ان سعادا وحامدا استنكرا ذلك وأبيا أن يدعا أحدنا ينام على الأرض فقررا أن ننام أنا وسعاد على السرير الكبير وينام محمود وحامد في الغرفة الثانية على أن يتبادلا النوم على السرير بين ليلة وليلة .

وفي الليلة الماضية غفنا مبكرين بعد نهار حافل قضيناه في الانتقال بين بعلبك وزحلة وحوالي منتصف الليل استيقظت مذعورة على صوت سيارة كبيرة تجتاز الشارع وتترك خلفها قرقعة تصم الآذان ، جلست في فراشي مبهورة الأنفاس ارتجف .. وحينما عدت إلى نفسي التفت إلى مكان سعاد فاذا هو خال بجانبي .. فانتظرت ، لكن غيبتها طالت فاستبدت بي الظنون ولم استطع صبراً فقمت على أطراف أصابعي وفتحت باب الغرفة فلم أتبين شيئاً من شدة الظلام .. لكنني سمعت صوت حركة في الشرفة تبعها سكون عميق . ثم عادت الحركة من جديد ووصل إلى سمعي صوت خطوات سريعة وإذا بسعاد تصطدم بي وهي داخلة في عجلة واضطراب ثم تدلف إلى السرير من غير أن تقول حتى كلمة اعتذار . اضأت النور وخرجت وعلى هدى ضوء غرفتنا الخافت رأيت زوجي في باب غرفته فتراجعت مسرعة واطفأت النور كانت سعاد تغط في نوم هادىء عميق .. فلم استطع حتى التمدد في السرير ، فجلست وأنا أحترق ولا أدري ماذا أعمل . هل اجمع حوائجي وأهيم على وجهي لأريحه مني ؟ أم هل أرمي نفسي من الشرفة لأرتاح منه إلى الأبد ... ؟ آلاف الأفكار تزاحمت في رأسي وسدت علي طريق التفكير السليم .. وكانت الغرفة تضيق بي حتى لأحس أن جدرانها تقترب مني لتعتصرني بين

حجارتها القوية ... وكان منظر سعاد في نومها الهادىء يثير في أبشع الرغبات ويكاد يوردني موارد التلف . فخرجت من الغرفة وكأن بي مساً من الجنون وتركت البيت هائمة على وجهي دون هدف او غاية حتى وصلت المنحدر الظليل حيث اعطفت اشجار الصنوبر يلفها بوشاح من الندى وكأنها عرائس يستحممن في حمام بخار . القيت بنفسي على الأرض واخذت انشج وابكي حتى هدأت نفسي قليلا .. فنمت ولم استيقظ إلا والفجر يمد انامله السحرية إلى وجهي من وراء الأفق البعيد . فقمت أجر نفسي جراً وأنا أحس بالألم في كل جارحة من جسمي . وكان ثوبي قد تمزق وعلق به من الأتربة ما علق ... فسرت وإذا بي أرى حامداً يطوف في ذلك المنحدر قادماً نحوي فعجبت من قدومه ، وتحير من وجودي ، فأخبرته أن الأرق أضناني فداويته بالطواف . وقال إنه استيقظ مبكراً فاعجبه أن يستقبل الشمس صاعدة من أعماق الوادي ككرة ذهبية قذف بها مارد من الجن . ولما رأى ما بي أخذني من ذراعي واعانني على صعود المنحدر . ولما وصلنا إلى البيت رأيت محموداً جالساً في الشرفة فلم أعره أي التفاتة ودخلت الغرفة وكان أول شيء فعلت أن بدأت في كتابة هذه الرسالة اليك علك تهديني إلى سواء السبيل واسلمي .

المخلصة : عائدة

...

أختي العزيزة سراب :

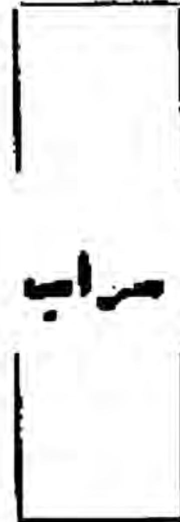
لست كمثل من زمنه الليالي فراح يئن ويتوجع .. ولست كمثل من سلبه الدهر أعز ما يملك فراح يصرخ وينوح .. ولست كمثل من فوجيء بما لا يتوقع فراح يصخب ويملأ الدنيا ضجيجاً ... لا لست منهم ... بل لست ممن تداهمهم مثل هـذه أو بعضها فيتخاذل وينطوي على نفسه هرباً من الناس يداوي جرحه بالوحدة والاكتئاب ... لا لست من هؤلاء ولا من هؤلاء .... فعندما رأيت صرح آمالي ينهدم لم أصرخ بالناس ليروا ما حل بي ... ولم أهرب منهم خائفاً يائساً .. لكن ما لنا وهذه الفلسفة يا أختاه ! ولم لا افصح لك عما بي !.. منذ أن رحلنا إلى لبنان وانا جد سعيد بهذه الرحلة ، مفتون بها . فقد كان للغبار الذي اتخذ من بغداد عدواً أعزل يواجه بكل ما أوتي من قوة وبأس أثر كبير في تحطيم أعصابي فلم أر مندوحة من السفر ، وقد أبيت أن ترافقنا معتذرة بأوهى الأسباب ، ولا أدري ماذا يسرك ببغداد في هذا القيظ الخانق ... وهناك في الشام لقينا صديقنا حامد وزوجته سعاد ، وقد بانوا لنا كالظل فلم نستطع الفكاك منهما ، وألحا علينا في الاقامة معهما حتى اقنعنا في قناعنا بالبقاء معهما اسبوعاً . وهنا تبدل كل شيء فقد أخذت ألحظ في عيني عائدة ذهولا وفي فكرها شروداً ، إن دخلت ورأتني جالساً مع سعاد تتحدث ، خرجت مسرعة انجنس حيث يأتيها حامد فيهمس لها ، وتنصت اليه كالمسحورة ، ويميل اليها ويحنو عليه ، وما ان تراني مقبلا حتى

تشيع بوجهها عني وترسل طرفها وراء الأفق أو لتنصت إلى موسيقى تأتي من بعيد وكأنني لست موجوداً ... وحتى أمس كان كل ما يدور في خلدي لا يتعدى الوساوس والأوهام ، وكنت أخجل من مفاتحتها بهذه الشكوك . إلى أن كانت ليلة البارحة فقد ذهبت هي وسعاد إلى غرفتها ، وانا وحامد إلى غرفتنا نتعاور النوم على سرير واحد بين ليلة وأخرى ، وكانت تلك الليلة نوبتي في النوم على الأرض . فإذا به لا يهدأ له قرار ينقلب على جنبيه كالملسوع . ومرت الدقائق تباعاً وانا لا استطيع النوم .. وإذا به يقوم على اطراف اصابعه ويخرج متسللا كاللص ، ثم يبتلعه الظلام فانتظرت لعله ذهب إلى حاجة !.. فإذا بالوقت يمر .. فلا هو راجع ولا انا بمستطيع أن اعمل شيئاً . ثم قمت بعد أن صور لي الوهم ما صور ، وما أن وصلت إلى منتصف الغرفة حتى دخل حامد وذهب إلى فراشه دون أن يكلمني حرفاً .. فخرجت وما أن فتحت الباب حتى رأيت عائدة تدخل غرفتها مسرعة وتطفيء النور فيخيم الظلام الدامس .... رجعت إلى فراشي كالمحموم وانا لا أدري ماذا افعل !.. هل اقوم فأقتله ؟ أم أقتل نفسي ؟؟ لكن أية فضيحة ستكون ونحن هنا غرباء ؟ هل اطلقها ؟.. لكن هذا بعد الطلاق ! ولعلها تنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر لتصبح حرة تفعل ما تشاء . وبقيت على هذه الحالة أكلم نفسي وأرد عليها وغطيط حامد يملأ الغرفة فيزيد في رغبتي في الشر وفي سفك الدماء . ثم لا أدري كيف نمت ! وعندما صحوت وجدت سريره خالياً .. فقمت وجلست في الشرفة علّ في هواء الصبح الندي ما يريحني ويهديء ثورتي ... فإذا بما تلوح لي من بعيد مستندة على كتفه وهما يصعدان المنحدر .. مشوشة الشعر متربة الثياب .. وهو يضاحكها وهي تومئ اليه متعبة وسنى .. وعندما اقبلت ودخلت غرفتها وارصدت الباب خلفها ولم تقرؤني حتى تحية الصباح . ماذا افعل يا اختاه .. فأنت الشخص الوحيد الذي استطيع أن اكشف له عن سر أستحي أن أبوح به حتى لنفسي .. واما انا فكالغريق في بحر هائج ترفعه لجة ... وتهوي به أخرى ... وتتقاذفه الريح العاتية .. فلا البحر يرحم .. ولا الريح تهدأ !.. أكاد أجن فأرشديني ..

أخوك : محمود

وصلتني هاتان الرسالتان من أخي وزوجته .. فبكيت .. وضحكت ؛ بكيت لألمهما وما جرت عليهما الظنون وهما بريئان ... وضحكت من زوجين ضاقت بهما الدنيا فتواعدا في شرفة بيتهما كعاشقين . وسرني أن اجد أن الحب الصحيح لا سلطان للزمن عليه ، وانما هو أقوى من الزمن . وقد وجدتني ارسل لكل منهما رسالة الآخر لتكون مفاجأة طريفة لهما في ذلك المصيف .

بغداد ماهرة النقشبندي



للشاعرة العراقية «سروف»

إن السعادة في الحياة سراب ... والناس همٌّ والزمان عذاب
تُغريك بالآمال وهي بعيدة ... وتجسم الأوهام وهي كذاب
لاح السراب فقلت نبع سلسل ... فيه لأرواح الظماء شرابُ
ورأيته فرأيت أمواج المنى ... ومنىً تغيب إذا بدا الأوصاب
وظلاله العذراء تبعث الهوى ... وتحور آمال بها ورغاب
فتبعته شغفاً أقول لعلنا ... يوماً تواصل بيننا الأسباب
وجعلته حلماً يطوف بخافقي ... غضاً وأحلام الشباب عذاب
ورأيت لا أرنو لغير فنونه ... ويشدّ عزمي مأمن وشباب
والفكر منطلق إلى جناته ... يدنو فتفزعه الرؤى فيهاب
ما كنتُ أحسبه خيالاً سارياً ... حتى تلبد في السماء سحابُ
ومضت تثير زوابع مجنونة ... حارت بشرح جنونها الألباب
ونقلته في الشعر نوراً غامراً ... خفاه عن عين المشوق ضبابُ
فنأى وواريت المنى في أضلعي ... والقلب في لقياه لا يرتابُ
ووثقت به نفسي وإن ذقت الأسى ... فلكل أمر ساعة وحسابه
فارقت روحي يا سرابُ وحيدة ... بيني وبينك فجوةٌ وذئاب
حجبوا الحقيقة بالظنون تشفياً ... فهمُ لكل جريمة أرباب
يرمون باللين المزيف خدعة ... والسم في حلو الحديث مذاب
قومٌ إذا حلّ السرور تدفقوا ... وإذا تولتك المصائب غابوا
قوم إذا جربّتهم أبصرتهم ... يتظاهرون بأنهم أحباب
لم ينههم عن شر إثم رادع ... فالشرّ بين دمائهم ينساب
فقدوا الضمير ويدعون وجوده ... والله لو ملكوا الضمير لتابوا
قومٌ يفيض الشر في قسماتهم ... وقلوبهم سود الشغاف صلاب
عجباً لهذا الدهر يعمر ربعهم ... فيه وربع الأوفياء يباب
فاصبر كصبري يا سراب فإننا ... قلبٌ بريء بالجراح يُثاب
وإذا تولتك النوائب فاتعظ ... فلكم هداة في الضلال صواب
وتحمل الآلام وهي مريرة ... فلكل نفس بالعذاب ثواب
وابعد كما شاءت تصاريف القضا ... ما لي عليك ملامة وعتاب
فالقرب قربُ الروح يجمع بيننا ... إن فرقت بين الورى أسباب
وإذا خلت دنياك من سحر الهوى ... فلكم ذرى روض وجف ملاب
فالمع خيالاً في حياتي عابراً ... إن السعادة في الحياة سرابُ

بغداد

الاستاذ عيسى ابراهيم الناعوري
أستاذ اللغة العربية وآدابها في مدرسة
اللاتين الثانوية – الحصن

دراسات في الأدب المهجري

أنطون أنيس شكور

في كتابه « من المهد إلى اللحد »

بين يدي الآن كتاب كبير الحجم ، يقع في ٢٤٤ صفحة من القطع الكبير ، تنطبق دفتاه على روايات لطيفة الفكرة والأسلوب ، يطل من ورائها وجه أديب مرح ، طيب القلب ، هو مؤلفها الأديب الحمصي المهاجر أنطون أنيس شكور . وكتابه هو « من المهد إلى اللحد » وإذا استعاد القارىء في ذهنه أسماء أدباء العرب وشعرائهم في الدنيا الجديدة ، الذين وصلت أسماؤهم إلى الشرق العربي ، فلن يعثر على اسمه بينهم ، لأنه من الأدباء المغمورين ، الذين تجلت عليهم الحياة الجائرة بكثير مما لا تني تجود به على أناس ممن يستحقون وممن لا يستحقون مواهبها . ولولا أن اهتدى اليه الشاعر نعمه قازان ، فمد اليه يد التشجيع الكريم ورعى موهبته الأدبية بالعناية اللازمة ، لكان هذا الأديب الآن نسياً منسياً في عالم الأدب . وكم لقازان من خدمة للأدب وأصحابه ، يلهج بها في المهاجر عارفو فضله وقادرو أدبه . وقد أشار المؤلف إلى فضله في مقدمة الكتاب وفي خلال فصوله .

وأنيس شكور من حملة الشهادات العالية ؟ بل هو على العكس لم يتلقَّ من العلم على مقاعد الدراسة إلا حظاً تافهاً جداً ، لأنه كان يتيم الأب منذ طفولته ، وقد عاش في رعاية جده لأمه ثم تقاذفته أيدي الاغتراب ، فنزح عن مدينة حمص وما يزال دون الخامسة عشرة من العمر ، فاستوطن الأرجنتين بضع سنوات ، ثم غادرها إلى البرازيل واستوطن ريو دي جانيرو ، حيث لا يزال يقيم إلى الآن . ويبلغ الأديب شكور الآن السادسة والخمسين من عمره ، وقد مضى على هجرته إلى أميركا الجنوبية نحو إحدى وأربعين سنة ، تقلب فيها على أكف الجهاد المضني لأجل الرزق .

على أنه كان يحمل بين جنبيه نفساً نزاعة إلى الأدب ، برغم حظها الضئيل من التحصيل .

فانكب انطون في ديار غربته على المطالعة ، وكان الأديب العربي الذي ظفر منه بأعظم الإعجاب والتقدير والحبة ، هو أبو الطيب المتنبي . فانصرف أنطون إلى مطالعة ديوانه ، وحفظ جزءاً كبيراً من شعره ، فكان يستشهد بأبيات منه في خلال أحاديثه ، مما لفت الناس اليه ، وإلى ميله الأدبي .

وفي سنة ١٩٣٠ أنشأ انطون في البرازيل جريدة دعاها « الماس » ولكن التوفيق خانه فلم يلبث أن أغلقها ، وخسر فيها كل رأس ماله ، وعاد يضرب في الحياة بجهاد شاق .

وفي عام ١٩٤٠ تعرف انطون إلى نعمه قازان ، وكان واسطة التعارف هو « المتنبي » نفسه . . . فقد سمع قازان شكورُ يستشهد بأبيات من شعر المتنبي في حديث عام في النادي السوري اللبناني — وكان شكور منهمكاً لمقصف ذلك النادي — فاسترعى ذلك اهتمام قازان ، وزاد من صلته به ، فعرف أن لديه موهبة أدبية دفينة تحتاج إلى من يكشف عنها ويقدمها للناس . فلم يتوان قازان عن مد يده اليه . وكان من ثمار ذلك هذا الكتاب اللطيف الكبير « من المهد الى اللحد » .

ونوجز تلخيص قصة « من المهد الى اللحد » فيما يلي :

كان بطل القصة — انطون شكور — موظفاً في شركة أجنبية في البرازيل ، فلما اندلعت نيران الحرب العالمية الماضية خسر مركزه ومورد رزقه بموت تلك الشركة ، فكانت موتها ضربة كبيرة حلت به وأقلقت باله ، لا سيما وهو لا يعرف صناعة يعيش بها . وبالطبع عجز مدة شهور عن دفع أجرة البيت الذي يسكنه . وكان صاحب البيت — واسمه الياس — فظاً محباً للمال الى أبعد الحدود — كعادة من يملكون المال الكثير — وقد دعاه أنطون باسم جعفر تهكماً عليه . ولما تضايق أنطون من ملاحقته له ، صار يغير مواعيد عودته إلى البيت ، هرباً من وجهه . ولكنه مرة أراد العودة قبل الموعد الجديد بساعة ؛ فلما قرب من البيت رأى صاحبه جعفر — الياس — واقفاً هناك ينتظره . فهم بالتراجع إلى الخلف ، وكان ذلك آخر مايذكره من عهده بدنيا الناس ، فقد دهمته سيارة كانت قادمة من الخلف بسرعة ، واسقطته على الأرض مهشماً . وإذ ذاك ، وبتأثير هذه الصدمة الهائلة — التي ظهر فيما بعد أنها حطمت أضلاعه وكسرت رجله من مكانين ، ورجت دماغه رجة عنيفة كان يخشى معها على عقله — رأى نفسه يرتفع في الفضاء صعداً ، وقد هبط اليه من السماء شخصان رائعا الجمال ، متشحان بملابس بيض ، ابرافقاه في رحلته السماوية . فحسبهما فتاتين ، وهمّ بمناغشة إحداهما . . . فظهر له أنهما ملاكان — ذكران — . . . قدما لمرافقته ، وإن اسم أحدهما « جعفر » والآخر « الياس » ! الياس وجعفر ! ؟ . اسمان كرهان لشخص واحد ، هو السبب الأول والأخير في هذه

الرحلة السماوية ! فيا لها من رحلة مشؤومة !

ومضى الثلاثة صعداً حتى وصلوا إلى كوكب بعيد ، ودخلوا اليه من باب عريض ، إلى حيث يجد انطون سجل حياته الماضية ، ومن هناك يمضي إما إلى السماء وإما إلى الجحيم ، تبعاً لمآتيه الماضية . وهناك نظر انطون حوله ، فإذا نوافذ عديدة متقابلة على جانبيه ، فوق كل منها (لافتة) تحمل اسم مديرها ومهمته ، وأصحابها يسجلون أسماء الموتى اليوميين ، كل بحسب اختصاصه ، فواحد لضحايا الغرق ، وآخر لضحايا القهار ، وثالث لضحايا السيارات ، ورابع وخامس لضحايا الخمر والتنو ... وهلم جرا .

وجاء دور انطون فوقف أمام نافذة مسجل « ضحايا السيارات » ليتناول بطاقته ، فإذا رقمها ١٤١١٨ ، أي أنه سبقه قبل عصر ذلك اليوم ١٤١١٧ شخصاً إلى الأبدية ، وكلهم من ضحايا السيارات وحدها ... ثم مضى بتلك البطاقة إلى « رضوان » ، وكيل السماء ، ليعين له مكانه في الآخرة . وبعد الكشف الدقيق ظهر أن خطاياه لا تستحق جهنم ، وإنما يكفي للتكفير عنها أن يقضي أنطون يومين في « المصهر » ، وأربعين يوماً في « المطهر » مع ما تتطلبه أوزاره من مقاقير ومطهرات لتنظيف ما قبح من أعماله ، وغسيل أفكاره مما علق بها من أدران في الحياة ... ومقابل هذا عليه أن يدفع سلفاً خمسة آلاف قرش ، وعشرة قروش ورقة تمغة ... وبعد هذا كله يمكنه أن يذهب إلى السماء ليجلس « عن يمين الله » في « أحضان ابراهيم » ...

فصعق انطون ولم يصدق أذنيه ... فحاول أن يحتج ، وأن يمتنع عن الدفع ، لأنه في السماء ، حيث لا تجارة ولا « أجرة بيوت » ، ثم لأنه لو كان يملك شيئاً من المال لما جاء الآن إلى هذا المكان ... ولما لم ينفع احتجاجه طلب أن يعاد إلى الأرض ، لأنه لم يكن له إرادة في هذا المجيء ، ولا كانت له إرادة حينما جيء به إلى الحياة ، ولذلك يريد أن يعود أدراجه إلى حيث ينتهي إلى العدم من طريق « الرحم » لا عن طريق القبر ... وهذا ما لم يحدث لإنسان في السابق !

وبعد لأي ومراجعات كثيرة صدرت إرادة الخالق العظيم بإجابة طلبه .. فعاد إلى الأرض وفي صحبته ملاك « جعفر » ليكرر حياته كلها من جديد كما عاشها في السابق ، إلى أن يعود إلى رحم أمه ، ثم إلى العدم الذي جاء منه .

وكرّت عليه الأيام رجوعاً ، فرأى شبابه بعد سنوات يعود جبلا نضيراً . ثم تكرّ به الأيام فإذا هو غلام ، فطفل ... ثم قبل أن يعود إلى أحشاء أمه ... يفتح عينيه فإذا هو في مكان يشبه المستشفى ، وإلى جانبه فتاة بلباس أبيض تشبه ملاك جعفر ... وإذا صوت

من بعيد يتكلم ببعض كلام الأطباء ، ولكنه يشبه صوت الوكيل «رضوان» ... أفهذا هو « الرحم » الذي وصل اليه في حياته الراجعة ؟ ! » .

ويعود الى رشده في دنيا الناس ، إذ يشعر بآلام الكسر والتهشيم في رجليه وأضلاعه ، وبالصداع الشديد في رأسه . لقد كان إذ ذاك في المستشفى ، وقد أفاق من غيبوبة دامت خمسة أيام كاملة ، كان يخشى فيها على حياته .

ولكن فرصة بعودة الحياة لم تكد تبدأ حتى نغصها عليه منظر مكروه ، هو منظر «الياس» صاحب البيت ، فقد رآه يقف عند رأسه يذكره بأجرة البيت أو بوجوب إخلاء المسكن .. فعاد الى الغيبوبة مرة ثانية ، فرأى ملاكه جعفر يغادره إلى السماء منفرداً ... فراح يصرخ وهو يتابعه بنظره — وكان نظره عالقاً بالمريضة التي تلبس مثل ثياب جعفر الملاك — ويقول :

« يرجع يا جعفر ! ... بحياتك ! .. يرجع ! » .

●

هذه هي خلاصة الرواية بإيجاز شديد ، ولكنه كاف ليعطي القارىء فكرة عن طرافتها ، وقوة حوادثها ، وظرف مؤلفها . ومما يجدر الاشارة اليه في الكتاب ، ما في أسلوبه من صفاء واطف ، ومن رشاقة في التعبير والتصوير ، ومن انطلاق في الخيال بغير تكلف . ولا يفسد ذلك أن في لغته شيئاً من الضعف . ثم يجدر بنا الإشارة الى ما فيه من قوة التحليل والتعليل في معالجة كثير من الفكر وأمور الحياة وأخلاق البشر . والتعليل هو عماد هذه الرواية الكبيرة وهو لطيف خفيف الظل على الرغم من كثرته وطول رقعاته . فأشخاصه كلهم كثيرو التحليل والتعليل ، وكل شيء يريبهم لا يتركونه بغير كلام طويل . كذلك كان بطل الرواية ، وصاحب البيت ، والملاك جعفر ، والوكيل رضوان ... ولعل من المستحسن أن انقل هنا دفاعه عن يهوذا الأسخريوطي ، كما جاء في ص ١٥٠ وهو :

— « ... إني مشفق أيما اشفاق على هذا المسكين الأسخريوطي ، الذي ما زال منذ ألف وتسعمائة واربعين سنة وهو محط رحال اللعنات من أجل غلطة واحــدة — وما أفظعها ! — ولكنها واحدة . وقــد كفر عنها باقتصاصه من نفسه شنقاً ، وربما يتحمله من لعنات وشتائم تصب عليه كالمزاريب من أفواه ذاتي الخلق منذ وجدوا والى دهر الداهرين . في حين أن تسعة وتسعين بالمئة من لاعنيه يرتكبون خيانات وجرائم أفظع بكثير من خيانته وجريمته ، ومعظمهم يبيع حتى أعز الناس عليه بأقل من ثلاثين من الفضة ، وهم مع ذلك لا ينتحرون ، ولا يقتصون من نفوسهم . وإذا قيست جرائمهم بجريمة يهوذا فقد يسبقهم هذا الى النعيم بسرعة البيزك أو أسرع ... ونحن لانزال حتى اليوم نصيته مثالا للخيانة ، ونجعله عنواناً للاثم والغدر » .

ومن المعالجات الهامة التي أفردها الأديب شكور مجالا من كتابه « موضوع الأدب » فقد جعل له « ضحايا » في السيء ... ضحايا لا من أربابه ، ولكن من « المختنقين » بعفونة الكثيرين تلتهم أقلام أربابه أو الذين يدعونه ... وهو يؤمن بأن الأدب الحق هو أدب ورسالة عليا ، وإن أسسه هي : « المشقة ، المحبة ، المروءة ، والجهد ، وما شابه ذلك من الصفات العالية والمزايا الحميدة التي ليس سواها معدن للأدب الصحيح والثمر الخالد » .

وليس من الممكن أن نكثر من سرد الأمثلة مما عالجه المؤلف من أمور الحياة وأخلاق البشر ، لأن ذلك يطول بنا . ولكنني أود أن أشير إلى أشياء منه فقط ، ومنها حديثه عن الصداقة (ص ١٧٥) ، وعن غريزة الظلم في الانسان (ص ١٢٥) وغيرها . وكذلك أود أن أذكر مقدرة المؤلف الكبيرة على التصوير الجميل البارع للأحاسيس والعواطف ، والمواقف الحرجة . فمن ذلك تصويره موقفه في حياته الراجعة من أصدقائه وإخوانه الذين يفارقهم وبعيب ذكرهم في طيات الحياة المتقرضة في رجوعها ، وذلك في ص ٢١٩ إلى ٢٢٣ . وكذلك تصويره لشعور الفزع من اجرة البيت عندما يعجز المرء عن دفعها ، ويلاحقه صاحب البيت مطالباً بها . وفيما يلي نبذة من من هذا الوصف البارع في ص ١٨ :

« أجرة البيت ؟ .. إن أجرة البيت بحد ذاتها لا ترعب ، فهي لا تعني أكثر من مصروف اجباري حيث لا مندوحة لك ولا غنى عن مكان تأوي اليه ، وتجهز فيه ما يلزمك من طعام ومنام وباقي ضروريات العيش . ولكن الذي يرعب من كلمة اجرة البيت هو ما وراء التذكر أو التلفظ بها تلوح أمامك صورة صاحب البيت ، تلك الصورة بل ، السحنة المنهدة المقطبة ، التي بدون أن تحرك شفتيها تسمعها تقول لك : إنك من الزوائد في الخلق ! أنت من الطفيليات والحشرات التي تمشي على أتعاب الغير ! أنت لا تنفع لشيء طالما أنت عاجز عن القيام بدفع اجرة مكان تأوي اليه .. ولو كان عندك ما عندنا من الهمة والاقدام والدراية والمقدرة على مجابهة الظروف ، لكنت مثلنا من اصحاب الدور والأراضي . وإذن فضآلة قيمتك ، وعدم اهليتك للحياة ، جعلاك على الهامش ، فأنت دائماً متعب متعَب ، ولا تصلح للحياة ! »

والمؤلف الى جانب الميزات المتقدمة ، ميزة اخرى هي الظرف والفكاهة التي تتجلى في فصول روايته . واود ان انقل فيما يلي طرفاً من فكاهاته . فمن ذلك انه عندما وقف في حضرة الوكيل الرضوان ، سأله هذا عن مسقط رأسه ، فكان جوابه كما يلي : « حمص ، سوريا ، عربي صميم ، وأظنني متسلسلا من غسان . ولكنني أؤكد لك يا سيدي أن الدم الذي يجري في عروقي ، ليس من الدم الآري ، مع الحمد لله ! ... » ثم لما سأله عن عمره كان جوابه « ست وأربعون سنة ، متزوج ، أب لأربعة أولاد : ذكر ، فأنثى ، فذكر ، مطعم بالجدري

حامل اوراق هوية لا تنفع لشيء . ابيض اللون ، والقلب ، والشعر ، والجيب ، وال ...

وحينا نصحه الوكيل بأن يبقى في السماء ، ولا يصر على فكرة الرجوع الى الارض لمطاردة شقاء الحياة . وذكر له أن الله الذي رعاه طول عمره ، لن يعجز عن رعاية ابنائه وامرته من بعده ، فليكن أمرهم اليه وحده ، وهو يدبرهم . فأجابه انطونا قائلا : واني لا أنكر آلاء الله ونعمه ، بل أنا شاكر له رحمته وعطفه . فقط هناك امر احب ان اذكره لك ، لأنه كان السبب الأقوى في قدومي الى هنا ، الا وهو الأوى ، فإنني قد تأخرت عن دفع اجرة البيت عن شهرين . وهذا العجز هو الذي رفعني الى هنا .. والذي ارغب ان اقول ، هو ان الله كان معي ، اي اننا كنا نحن الاثنان ، ومع ذلك وقع العجز ، فما قولك دام فضلك ، لو بقي هو وحده ؟.. اني اخاف ان اترك عبء عيلتي عليه وحده ، فيأكلها الجوع .

•

هذه بعض النماذج من كتاب « من اللحد الى المهد » ، يتجلى فيهما خفة روح المؤلف ، وقوة الحبكة القصصية ، وانطلاق الخيال بغير تكلف ، كما يتجلى فيهما صفاء الأسلوب ، ورشاقة التعبير والتصوير ، وكلها ميزات تستحق الثناء والتقدير ، كان لنعمه قازان فضل كبير في ابرازها للقراء ، بما جعل المؤلف في اثناء حديثه عنه ، انه يفتخر الدهر مسروراً لأنه أتاح له معرفة قازان .

الحصن عيسى ابراهيم الناعوري

الشعر الجاهلي الرقيق

يغلب على الشعر الجاهلي الخشونة والجفاء ولكن منه من يسيل عذوبة ورقة بحيث تفضله على شعر المخضرمين ، بل على شعر المحدثين ، واليك هذه الأبيات الأربعة لشاعر جاهلي اقرأها واحكم لها أو عليها

أقول لنضو نفد السير نيها ... ولم يبق منها غير عظم مجلد (١)
حدت بي رماك الله بالشوق والهوى ... وشاقك تحنان الحمام المغرد
فرّت سريعاً خوف دعوة عاشق ... تشق بها الموماة من كل فدفد
فلما دنت في السير ثنيت دعوتي ... فكانت لها صوتاً إلى ضحوة الغد

(١) النضو بكسر النون البعير المهزول والني اللحم

السيد نور الدين شرف الدين
قاضي صيدا الجعفري

الاديب المفكر

– الكلمة التي ارسلت لتنشر مع الكلمات التي قيلت في تكريم الاستاذ بولس سلامة –

في دنيانا هذه التي تلتوي فيها السبل ، وتهضم القيم الرفيعة ، يعيش أديب ناضج يحلّق في تفكيره إلى الأجواء السامية في منعزل عن العنعنات الفارغة ، والاعتبارات الجوفاء ، يسخّر مواهبه الفذة ، وعبقريته النادرة إلى الانتاج الخصب الذي تقتطف منه امة الضاد ثماراً يانعة ، وتضم إلى كنوزها الخالدة كنزاً ثميناً ، يكسب الأجيال ثروة فكرية متجددة تستمتع بخيراتها ، وترتضع من أفاويق درّها لبناً شهياً فيه غذاء الروح ، وزاد علمي للأدمغة .

والأديب الموهوب الناضج لا يجعل من همه إلا أن يصدّر للناشئة من منتوجات أفكاره القيمة ما يرفع مستواها الأدبي والثقافي ، لا يبتغي وراء ذلك مطلباً ، وليس له من وراء هذه الغاية السامية مآرب أخرى من المادة الزائفة ، والدعاية الكاذبة ، فلا يقول وغايته من قولته هذه وايقال من ذا قالها !! وإذا اعتنق الأديب هذا المبدأ لقال كان تاجراً جشعاً يريد أن يشبع جشعه باعتبارات جوفاء لا تجدي فتيلا ، ويسجّل عليه التاريخ جشعه هذا بمداد من السخرية ، ويسجّل عليه السخافة وسوء الطريه .

وأديبنا الكبير ، بولس سلامه ، جدول صاف ، ومنهل عذب يتسلسل هادئاً مطمئناً فترتوي منه القرائح ، وتصدر عن أدب رفيع ريانة بالثقافة المجدية ، والمعاني السامية ، ثم ينساب هذا الجدول في مجراه يوضا وحبور مغتبطاً بالنتيجة العلوية ، والري المنعش لقرائح الناشئة الواعية والمهذب لنفوسها التي تتفتح براعمها عن عطر شذي يحيق به الزمن وتنتعش بشذاه الأجيال .

يعتكف أديبنا العبقري ، ومؤرخنا المنصف المحقق في دار هي هالة البدر يرسل منها أشعة بيضاء ناصعة تنفذ إلى قرارة النفوس فتضيء أمامها السبيل إلى المنهج القويم من ثقافة نافعة ، وتهذيب سام يصهر تلك النفوس بالمرونة الصحيحة ، ويحليها بالأخلاق الفضلى والسجايا النبيلة .

ومن تلك الأنوار المشعة « عيد الغدير » الملحمة العربية الغراء » « صفوة ما راض الضمير ونخل » وغرة الملاحم منذ الأعصر التي اهتدت القريحة إلى الملحمة حتى عصرنا هذا الذي سما فيه التفكير ، وحلق البيان إلى الذرى الرفيعة ، وصفا الأسلوب من كل تعقيد ، وتقدمت العلوم والفنون إلى الأمام ، إلى حيث السعة والإسهاب ، واندحر الضيق والاقتضاب ، فلا قيمة

لأفكار مقتضبة لا تجاري التحليل الفني ، ولا تعتمد الأدلة العلمية .

وما ممتنا الراقية عصارة لفكر دقيق نقاد يجيد التجوال في الحقائق الفناء للمعاني الرفيعة ، فلا يتناول غير زهرة نضرة تفوح بالجمال والجلال ، وتتهادى بنسمة بليلة من السمو والعظمة ، يحلق فيها خيال رفرف بجناحين من متين أحكمت سداه المرونة الواسعة ، وكانت لحمته الثقافة الفذة والبحث المرفق .

هذه العدة القوية كانت سلاحاً متيناً لفكر جبار نزل في ساحة الملاحم فكان مجلياً حاز قصب السبق ، وترك القتام يتعالى في الساحة فلا ينجلي عن غير ملحمة الغدير الحلقة في سماء الإبداع والروعة .

وحفلات التكريم إذ ترمز إلى تقدير الفن الرفيع في رجال موهوبين امتازوا بالإنتاج القيم والنبوغ المرموق ، فأديبنا الكبير « بولس سلامه » جدير هؤلاء النوابغ الذين أوتوا حظاً وافراً من الإحساس المرهف ، والشعور الدقيق ، والفن المحلق في السمو ، والنبوغ المتسامي إلى جو أفسح من الانطلاق والحرية ، والجيل الواعي إذا ما احتفل بالنبوغ والعبقرية فإنما يكون ذلك دليلا على وعيه ، وتقديره للقيم الرفيعة .

وهذه الفئة الخيرة من النوابغ أحق بالتقدير والتكريم من كل فئة سواها تحرق لها المجامر وتقرع أمامها الطبول .

ومَنْ أولى بهذا الصرح الشامخ الذي أسس بنيانه على العلم والثقافة أن يفسح مجاله لأرحب الحفلات التكريمية لهؤلاء النوابغ من الأمة وتزدان بهوه الواسع الأرجاء بنخبة ممتازة تشير إلى المفكرين المنتجين بأصابع التقدير والتعظيم .

ومن أولى من مفكرنا المنتج العبقري « بولس سلامه » من هذا الحفل الزاهي بالمكبرين والمقدرين لنبوغه وعبقريته .

« بولس سلامه » النغم العذب في أذن كل أديب ناضج ، والوتر الحنون في ضمير كل مفكر مرهف الإحساس والشعور .

« بولس سلامة » الشعلة المتقدة من نور يشع في الضمير فيحييه ، ويشرق على النفوس فيهذبها ، وينفذ إلى القلب فينبض بالحرية والسمو ، ويتلألأ في دنيا الآداب فتسطع في الجمال والجلال . هذا هو « بولس سلامه » الشاعر ، الكاتب ، الأديب ، المؤرخ ، بكل ما في هذه الألفاظ من معنى رفيع ، ودلالة سامية ، فتكريمه : تكريم للعبقرية ، والنبوغ ، والفن ، يسجله التاريخ للقائمين به بأحرف من نور ، ويشاد بالتقدير والإعجاب .

صيدا نور الدين شرف الدين

الأستاذ محمود صالح

لله ما أشهى الهوى

في هدأة الليل وضوء القمر ... وفي سكون البيد وقت السحر
طوّف في دنيا المنى خاطري ... استعرض الماضي وتلك الصور
لياليّ اللذات حيث الصبى ... غضّ وروض الحب ثام نضر
وحيث أحلامي وورود الربى ... أهدى اليها الفجر طل المطر
أو مبسم الخيد احكتنى من دمي ... ثوباً فأمسى كلهيب الشرر
خلوت أصغي لنسيم الصبا ... يشدو على ضرب صنوج الشجر
أقلب الطرف بدنيا المنى ... علّي أرى طيف الحبيب الأغر
فإذ به يقبل في عزه ... مولىّ على عرش الجمال استقر
أنعمتُ فيـــه ناظري ساعة ... أشهى لنفسي من ربيع العمر
خلوت فيه لا أرى غيره ... ولا علينــــا من رقيب خطر
أستلهمُ الشعر وآياتــه ... من مقلتيه والنجوم الغرر
وأحتسي صرفاً كؤوس الهوى ... من ريقه العذب وسحر النظر
وأجتلي من ثغره بسمة ... بالقلب تودي والحجى والبصر
لله ما أشهى الهوى طاهراً ... كالماء عباقاً كعرف الزهر
ينبّه الفجر نديّ الرؤى ... ويحتسيه الليل خمر السمر
للحب في النفس مكان وهل ... أحبّ منه عندها أو أسر
يرمي الفؤاد الحلو في سهمه ... فلم يطش إذ طاش سهم القدر
آمنت بالحب واسراره ... قويّ لها دان عظام البشر

الجبل العلوي — بانياس

محمود صالح

الاستاذ اديب فرحات
أستاذ اللغة العربية والتاريخ في مدرسة
الصنائع والفنون في بيروت

الهجرة اللبنانية

اشتهر اللبنانيون منذ نشأتهم بالهجرة والتنقل من قطر الى قطر سعياً وراء الرزق أو فراراً من ظلم وجور ، فالتاريخ يذكر أنهم كانوا في أول أمرهم قبائل سامية نزحت من الجزيرة العربية والخليج الفارسي الى العراق ، وقد زحفت غرباً حتى توطنت الساحل اللبناني السوري بين اسكندرونة ويافا فسموا فينيقيين ، ثم تكتل معظمهم في لبنان الذي لم تكن أراضيه الزراعية كافية لإعاشتهم ، فانعكفوا على تعاطي الصناعة والتجارة ، واندفعوا الى سائر الأقطار حاملين معهم بضائعهم ومنتوجاتهم الصناعية ،

وكانوا يهاجرون جماعات جماعات ويأخذون نساءهم وأولادهم معهم ؛ ويعمرون المدن في البلاد التي يقصدونها ؛ وينشؤون فيها الحكومات أحياناً ؛ فإنهم احتلوا جزيرة قبرص بقيادة الملك باليس الصيدوني ، وبنوا فيها مدن : قيرينية ، ولاموس وكلبوزيا وغيرها ، واستثمروا مناجمها النحاسية ايضا ؛ ومنها توجهوا الى جزيرتي رودس و كريت وجزر بحر إيجه ، وزحفت منهم جاليات متعددة ، في فترات متفاوتة ، إلى بلاد اليونان بقيادة داناؤوس ولاغورس وسكورب وقدموس وبالوبس ، فعلموا اليونانيين العلوم والصناعات والفنون ونشروا بينهم المدنية والشرائع ؛ وقد بقيت سلالة قدموس مسيطرة في بلاد اليونان زهاء ٣٠٠ سنة ، وتحدر منها طاليس الحكيم الذي يعده اليونانيون رأس حكمائهم السبعة ، ولا تزال مقاطعة فرنجية وشبه جزيرة اليونان تدعى بالوبنيز حتى اليوم نسبة الى بالوبس المذكور

ثم اتجه اللبنانيون القدماء من اليونان إلى بوغاز الدردنيل فعبروه وعبروا بوغاز البوسفور أيضاً وطافوا حول شواطىء البحر الأسود حتى بلغوا مصب نهر الدنيبر وشواطىء القفقاسيا فعمروا المدن واستثمروا مناجم الذهب في تلك الربوع ونقلوا منها الجواري الحسان .

ولم يقفوا عند هذا الحد بل ارتادوا سواحل إيطاليا وفرنسا حيث شادوا مدينة مرسيليا ، ثم دخلوا جزر صقلية وساردينيا وكورسيكا ومالطة التي جعلوها ملجأ لسفنهم كما جعلها الانكليز في هذا العصر ، وكلمة مالطة فينيقية « ملطا » ومعناها ملجأ .

وقد بسطوا نفوذهم التجاري على الشواطىء المصرية ، وعلى ممفيس عاصمة البلاد نفسها ، فأقام لهم الفراعنة حياً خاصاً في العاصمة واتخذوهم ندماء ومشاورين في قصورهم ، وعهد اليهم أحد الفراعنة ، نخو ، مهمة الطواف حول قارة اوريقيا بحراً قصد الاستكشاف ، فقاموا بهذه المهمة خير قيام ، وقدّمهم نحوتمس الثالث قيادة اسطوله كما ولاهم شأن السفن التي كانت تنقل العساكر إلى بلاد العرب بالبحر الأحمر والتي كانت تنقل حاصلات الهند والجزيرة العربية إلى مصر

وتوجهت عدة جاليات منهم إلى شمال افريقيا أيضاً أشهرها جالية أليسار شقيقة بيغماليون ملك صور التي شادت مدينة قرطجنة العظيمة منجبة هنيعل البطل العظيم ، وخرجت جالية بقيادة حنون المشهور ، لاستعمار شرق افريقيا ، وكان عددها ٣٠ ألف نسمة بين رجال ونساء واطفال تحملهم ٦٠ سفينة ملآنة بالمؤن والمعدات من جميع الأنواع والأصناف .

واتصلوا من افريقيا الشمالية والشرقية باسبانيا حيث استثمروا المناجم وبنوا زهاء ٣٠٠ مرفأ تجاري أشهرها : ترسيس ، قادس ، قرطبة ، اوتيكا ، لابتس ، قرطجنة ، وبنوا مثل هذا العدد من المدن في افريقيا اشهرها : قرطاجه ، طنجه ، زالس ، لاخس ، أغادير ، أما مجموع ما شادوه من المدن والقرى في ديار هجرتهم فانه يتجاوز الألف عداً .

ثم عبروا بوغاز جبل طارق ، من اسبانيا ، ودخلوا انكلترة من خليج دوفر فجلبوا منها التنك وسموها بريت آنيا أي وعاء التنك أو بلاد التنك ، وقد حُرف هذا الاسم فصار بريطانيا وساروا من بريطانيا إلى سواحل بحر البلطيك التي جلبوا منها معدن الكهرباء ، ثم اندفعوا شمالاً إلى خليج هودسن الذي يرجح أنهم عبروا منه إلى قارة اميركا الشمالية والجنوبية ، لأنه ظهرت لهم حديثاً آثار في هاتين القارتين .

ولم تنحصر هجرتهم قديماً بربوع الغرب وافريقيا الشمالية والشرقية بل تعدتها إلى ديار الشرق ، فانهم كانت لهم علائق تجارية وثيقة مع سليمان الحكيم الذي بنوا هيكله وقصره في أورشليم وزينوهما بالنقوش والزخارف كما فعلوا بقصور أشور وبابل وفارس يوم استعمرت تلك الدول هذه الربوع واستعانت باللبنانيين في النواحي الاقتصادية والفنية .

وقد اخذت هجرتهم إلى اليونان تزداد ولا سيما في عهد الاسكندر الذي كان من رأيه ادماج الشرق بالغرب ومحو الفوارق الجنسية بين الشعوب ، ولما تملك الرومان هذه البلاد زادت علاقات اللبنانيين بالغرب وخصة في ايام القياصرة السوريين الذين منحوا بعض المدن اللبنانية والسورية حقوق الرعوية الرومانية التي كان الرومان أنفسهم يتمتعون بها .

ثم لما احتل العرب لبنان وسوريا في القرون الوسطى ساهم اللبنانيون في بناء الأسطول العربي وقيادته وتوجهت منهم جاليات عدة إلى سائر انحاء الامبراطورية العربية حيث حملوا الى

ترويج التجارة وتعزيز الصناعات والفنون في مختلف التطورات والادوار التي رافقت العهد العربي

ولم ينفكوا عن هجرتهم في العهد العثماني ولا سيما في اواسط القرن الماضي لما طغى جور الحكام العثمانيين واستفحل الفقر والضيق في البلاد ولعب البخار دوره في الأسفار البحرية، فوجهوا وجوههم شطر مصر وسائر أجزاء افريقيا، بل تعدوها إلى اوروبا واميركا واوستراليا وغيرها، ولما ازدادت المواصلات سهولة وبرز الطيران إلى الوجود في القرن العشرين أخذ نطاق هجرتهم يتسع وعدد النازحين منهم يزداد عاماً فعاماً حتى أصبح اليوم زهاء المليون وثلث المليون تظللهم كل سماء وتقلهم كل غبراء كما يلي :

في الولايات المتحدة ٣٥٠ الفا، وكندا ١٠ آلاف، وفي المكسيك ٢٠٠ الف، واميركا الوسطى ٥٠ الفا، وفي كوبا ٦٠ الفا وكولومبيا ٢٥ الفا وفنزويلا ٢٥ الفا، وفي شيلي ٤٠ الفا والبرازيل ٣٥٠ الفا والارجنتين ٢٠٠ الف وفي اوروغواي ٣٠ الفا وبراغواي ٢٠ الفا واكوادور ٢٥ الفا، وفي بوليفيا ١٥ الفا وجامايكا ٥ آلاف وهايتي ٢٥ الفا، وفي سانتودومنكا ١٠ آلاف وبورتوريكو ٥ آلاف وافريقيا الغربية ٢٠ الفا.

واللبنانيون – اينما رحلوا وحلوا – موضع احترام وتقدير عند الغير، لذكائهم ودماثتهم وتفوقهم التجاري والأدبي والسياسي، فقد احرزوا مركزاً ماليا ممتازاً وظهر منهم عدد كبير من التجار المتمولين حتى باتت ثروتهم بمجموعهم تقدر بالف وخمسماية مليون دولار؛ وأسسوا ما لا يحصى من الأندية الأدبية والسياسية فنبغ منهم فريق في السياسة زاحم أهل البلاد الأصليين على تولي المناصب العالية من ملكية وعسكرية، وأنشأوا عشرات الصحف العربية في ديار غربتهم فلمع منهم عباقرة الأدباء والشعراء والكتاب الذين طبقت شهرتهم الخافقين، وأدخلوا على الأدب العربي أفكاراً جديدة وأساليب حديثة، وساهموا بالتالي في نمو الأقطار التي ارتادوها وازدهارها ورقيها، فمن منا لا يغتبط متى أدرك أن المهاجرين اللبنانيين في البرازيل يملكون معظم مصانع النسيج من حرير وقطن وصوف وكتان، ويسيطرون على ٦٠ في المائة من تلك المملكة ؟! وأي لبناني لا يعتز عندما يعلم أن أربعة من المهاجرين اللبنانيين قد فازوا بعضوية البرلمان الأوجنتيني في الانتخابات الأخيرة، وأن المخترع المشهور المرحوم حسن كامل الصباح اخترع في الولايات المتحدة ٧٢ اختراعاً في حقلي الكهرباء والتلفزة، وأن الدكتور شديد اللبناني هو أول من أنشأ مستشفى تعاون في الولايات المتحدة، وأن عدد المجلات والجرائد العربية التي يصدرها اللبنانيون واخوانهم السوريون في أميركا قد ناهز المائة وأن المهاجرين اللبنانيين يملكون عدداً لا يستهان به من محطات الاذاعة الأهلية في أميركا، وأن في المكسيك وحدها زهاء ٦ آلاف عائلة لبنانية تحتل مكانة مرموقة من الاحترام في تلك البلاد ؟؟!!

وهكذا نرى أن لبنان الصغير بحجمه ومساحته قد سيطر على قسم كبير من العالم روحيا وثقافياً وفنياً ، كان ولا يزال همزة وصل بين الشرق والغرب، وقوة لا يستهان بها في جميع النواحي ، واللبناني أنى سار وكيفما اتجه شديد الشوق والحنين إلى وطنه لبنان الأمر الذي حمل الحكومة اللبنانية في العهد الحاضر على الاهتمام بمغتربيها بصورة جدية فأنشأت دائرة جديدة في وزارة الخارجية سمتها « دائرة المغتربين » وعينت صفوة مختارة من رجالها سفراء وقناصل يمثلونها في البلاد الأجنبية وينظرون في شؤون مغتربيها ويعنون بمصالحهم في الخارج

أضرار الهجرة — : لا مراء في أن الهجرة ضربة مؤلمة في قلب البلاد لأن جل المهاجرين من أرباب السواعد المفتولة والعقول النيرة ، وهذا ما جعل معظم أراضينا بائرة وتجارتنا كاسدة وصناعتنا متأخرة عما هو مقدر لها ، يضاف إلى ذلك أن الكثيرين من المهاجرين يعتنقون جنسية البلاد التي يهبطونها ويقضون بقية حياتهم فيها ولا يخفى أن في انقطاعهم عن وطنهم الأم خسارة لا تعوض .

منافع الهجرة — : ليس من ينكر أن الهجرة قد حسنت أحوال المهاجرين المالية فساعدوا أهليهم وأنسباءهم المتخلفين فحسنت حالة البلاد نوعاً ما ، وقد أفادتهم الهجرة خبرة ودربة ووسعت آفاق تفكيرهم بمعاشرتهم غيرهم في الأقطار النائية المختلفة ، وجعلت منهم أداة صالحة للتأليف بين الشرق والغرب كما تقدم ، ووسيلة لنشر لغة العرب وآدابها في كل صقع وناد حتى بات الغربيون اليوم ينظرون إلى العربي نظرة احترام وإعجاب بعد أن كانوا يرمقونه باحتقار وازدراء ، إلا أننا مهما اطرينا منافعها فإن مضارها لا تزال أكثر لبلد مستقل حر كلبنان ، وإني لأرى أن خير حل لمعضلة الهجرة هو في الأمور التالية :

(أ) انتشار الرخاء والازدهار في البلاد وسيادة الأمن سيادة تامة

(ب) كثرة المشاريع العمرانية والأعمال الانشائية الكبيرة حتى يجد المهاجرون العائدون وسائل يستثمرون بها رؤوس أموالهم

(ج) فتح باب التجارة على مصراعيه وإزالة كل العقبات والحواجز من سبيلها

(د) توسيع نطاق الزراعة والصناعة وبذل كل المساعدات والتسهيلات لرواجها ولاسيما تحسين حال الأرياف ورفع مستواها حتى تداني حياتها المدن فيكتف الريفيون عن هجر قراهم ومزارعهم

(ه) تشجيع المهاجرين على الأوبة إلى بلادهم بشتى الطرق وفي جملتها دعاية منظمة تقوم بها الصحافة والسفارات والقنصليات اللبنانية في الخارج .

ومتى عاد كل المهاجرين أو جلهم برؤوس أموالهم الكبيرة إلى بلادهم يصبح لبنان جنة زاهرة تتجه اليها الأبصار ويرتادها الناس من كل الأقطار . بيروت اديب فرحات

الاستاذ كاظم المظفر

دعبل الخزاعي

١٤٨-٢٤٦

كثير أولئك الشعراء الذين اختلف الرواة في أنسابهم وحياتهم . ومن ذلك الاختلاف والتناقض ما يراه كل من يتتبع سير الشعراء وأحوالهم ... أما شاعرنا المترجم فلا أحسب ان التاريخ قد اختلف في نسبه خاصة . وقد اتفقوا على أنه دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي الكوفي ؛ أما خزاعة فقبيلة عربية مشهورة ذات عدة وعدد تقطن الكوفة ، وفيها يقول دعبل معتزاً :

كانت خزاعة ملء الأرض ما اتسعت   فقص مرّ الليالي من حواشيها

ولو رددنا أن نستعرض حياة دعبل فإنما نستعرض حياة ملؤها الرهبة والخوف والوجل ، محفوفة بالأخطار والمكاره ... تلك الحياة التي قضاها متنقلا بين البلدان والأصقاع ، لا يستقر به المقام في بلده إلا ويرحل إلى أخرى شريداً ، غير آمن على نفسه ولا مطمئن على حياته .

ولقد طال به البعد عن أوطانه في سفرة من سفراته الشاقة الطويلة ، فتذكر بلاده وأهله وعشيرته فحن اليهم واشتاقهم وراح يردد قائلا :

ألم يأن للسفر الذين تحملوا   إلى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة   نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها   وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالي صرفهن كما ترى   لكل أناس جدبة وربيع

ومن هذه الأبيات الأربع نستطيع أن نستكشف مدى تأثره العميق في غربته حتى قال فيها نفسه : « ما سافرت قط إلا وكانت هذه الأبيات نصب عيني في سفري وهجيراي حتى أعود » .

ولنتساءل بعد أن عرفنا شدة حنينه إلى وطنه في كل مرة يسافر بها ... فلماذا لا يستقر في وطنه ؟.. ولماذا لا ينفك عن السفر ما دامت نفسه لا تستريح فيه كل الاستراحة ؟...

ولكن إن ألقينا نظرة خاطفة في بطون التاريخ لرأينا أن العلة الوحيدة التي تدعوه إلى السفر هجاؤه الذي يتناول فيه جميع من يقف سداً في وجهه سواء كان خليفة أم وزيراً أم أميراً أم

من عامة الناس . ولهذا فقد جاء باب الهجاء من أبرز نواحيه الشعرية التي عرف بها .

وأول موضع وقف عنده المؤرخون متحيرين معجبين ، تلك الجرأة النادرة والجسارة العربية التي تخوله وتدفعه لمخاطبة الخليفة العباسي « المأمون » بعظمته وسلطانه فيقول :

أيسومني المأمون خطة جاهل ... أو ما رأى بالأمس رأس محمد
إني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهد

ورباطة الجأش وقوة الشكيمة والشجاعة والاقدام هو الذي يحوضه مرة أخرى ويدفعه ثانية إلى هجاء الخليفة المعتصم بكل اطمئنان ودعة دون أن يخاف الموت أو يرهب سطوة الملك . وقد جاء الهجاء مراً لا يطاق ولا يتحمله أقل الناس قدراً فضلا عن خليفة المسلمين والسيد المطاع المرهوب الجانب . ولنسمعه يقول :

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم تأتنا عن ثامن لهم الكتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة ... خيار إذا عدوا وثامنهم كلب
وإني لأعلي كلبهم عنك رفعة ... لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

وانبراه مرة ثالثة وهو لا يبالي أن يهجو عمّ الخليفة ابراهيم بن المهدي معرّضاً ببيعته . فيقول من قصيدة :

بيعة ابراهيم مشؤومة ... يقتل فيها الخلق أو يقحطوا

وقوله عند قيام الواثق بالخلافة بعد موت المعتصم :

الحمد لله لا صبرٌ ولا جلدٌ ... ولا عزاء إذا أهل البلى رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحدٌ ... وآخر قام لم يفرح به أحد

وليس هجاؤه هنا بالكثير فجلّ شعره من هذا القبيل حتى قال المؤرخون عنه بأنه : « لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا أفلت منه كبير أو صغير » . وفي هذا القول صورة جلية واضحة عما يستلزم هذا الهجاء من وافر الشعر الذي نظمه في هذا الباب

واستسلام دعبل للموت هو الذي يدفعه إلى هجاء الخلفاء والوزراء الذين لا يؤمن شرهم وعاديتهم وما لهم من نفوذ واسع .. حتى حدا به ذلك إلى التصريح بما كان يقابل به من شر فقال : « ما زلت احمل خشبتي منذ اربعين سنة فلم أجد من يصلبني عليها » وهذه غاية ما يتصوره الانسان من الاستعداد للموت وانتظاره للطوارىء التي قد تأتيه من حيث يعلم ولا يعلم .

والدواعي التي سببت لدعبل أن لا يفرق في هجائه بين الكبير والصغير والخليفة والوزير سخطه على سيرة الملوك التي هجوها في حياتهم فكانت — في نظره — خاطئة ليست من الحق

في شيء . وكان شاعراً يأبى كل الإباء أن يتزلف إلى هؤلاء الخلفاء ويمدحهم لينال عطاياهم فيكون شأنه شأن الشعراء الذين يتملقون لذوي المال كي يحصلوا على الجوائز السنية والعطايا الوافرة .. وإنما كان يتحاشى ذلك صوناً لكرامة نفسه وعزته القعساء .. وقد كان ينظر إلى الناس جميعاً من وراء منظار اسود فلا يبصر أمامه إلا سواداً قاتماً . ومصداق هذا قوله :

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم الله يعلم اني لم اقل فندا
إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

والآن دعنا نتابع البحث في شعر دعبل ونتتبعه جيداً لنرى الأبواب التي طرقها وهل أجاد فيها أم لا ؟ .. ولكنني لا أخطئ — كما أحسب — لو اجبت عنك بأنه اجاد في تلك الأبواب إجادة فائقة يحسده عليها كثير من شعراء عصره . واسمعه ينشد في الشيب الذي ملأ عارضيه إذ يقول :

لقد عجبت سمى وذاك عجيب رأت بي شيباً عجلته خطوب
وما شيبتني كبرة غير انني بدهر به رأس العظيم يشيب

ولنقرأ له أبياته التي بعثها إلى ابي نهشل بن حميد الطوسي فهي من خيار شعره :

إنما العيش في منادمة الإخوا ن لا في الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنها ألسن البر ق إذا استعرضت رقيق السحاب
إن تكونوا تركتم لذة العيـ ش حذار العقاب يوم العقاب
فدعوني وما ألذ واهوى وادفعوا بي في صدر يوم الحساب

وقد ذكر ابو العلاء المعري دعبلا في لزومياته فقال :

لو نطق الدهر هجا أهله كأنه الرومي او دعبل

ولننتقل الآن إلى قصيدته العامرة التي افتخر فيها بقومه الأماجد فكانت صورة وجدانية تفصح عما يتطلبه الواجب تجاه العشيرة . ذلك الواجب الذي حث عليه الأخلاق العربية ، ويحبذه النظام الاجتماعي الصحيح :

أحببت قومي ولم أعدل بحبهم قالوا : تعصبت جهلا قول ذي بهت
دعني أصل رحمي إن كنت قاطعها لا بد للرحم الدنيا من الصلة
فاحفظ عشيرتك الأدنين إن لهم حقاً يفرق بين الزوج والمرة

أما باب الرثاء الذي طرقه دعبل فكان كالأبواب الرقيقة التي نظم فيها من حيث اتساق المعاني وجودة الألفاظ وحلاوتها وتدفق البيان وعذوبته .

واليك أبياتاً من تلك القصيدة الرائعة التي رثى بها محمد بن يزيد الخزاعي :

هذا ابو القاسم الثاوي ببلقعة تسفي الرياح عليه من سوافيها

هبت وقد علمت أن لا هبوب به ... وقد يكون حسيراً إذ يباديهـا
أضحى قرىً للمنايا إذ نزلن به ... وكان في سالف الأيام يقريهـا

وقصيدته الأخرى التي رثى بها أهل البيت (ع) وقد قال :

وليس حيٌّ من الأحياء نعلمه ... من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
إلا وهم شركاء في دمائهم ... كما تشارك أيسار على جزر
قتلٌ وأسر وتحريق ومنهبة ... فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى أمية معذورين ان قتلوا ... ولا أرى لبني العباس من عذر
أربع بطوس على القبر الزكي إذا ... ما كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم ... وقبر شرهم ، هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت أو فذر

ومن أمثاله الشعرية الجميلة قوله :

يموت رديّ الشعر من قبل أهله ... وجيده يحيى وإن مات قائله

وقوله من قصيدة :

لا تعرضن بمزح لامرىء بطن ... ما راضه قلبه أجراه في الشفة
فرب قافية بالمزح جارية ... مشؤومة لم يرد إنماؤها نمت

والمذهب الشيعي هو الذي يدين به دعبل باتفاق المؤرخين ، بل هو من الذين يتفانون في حب اهل البيت (ع) . ومن ذلك قصيدته التائية المشهورة التي قصد بها الإمام الرضا (ع) بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلعة من ثيابه ، واعطى اهل قم على الثوب التي خلعها الامام على دعبل ثلاثين الف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق واخذوه منه . فقال لهم : إنها إنما تراد لله عزوجل وهي محرمة عليكم فدفعوا اليه الثلاثين الف درهم فحلف ألا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفنه فأعطوه فرد كمّ فكان من اكفانه . واليك شيئاً من هذه القصيدة العصماء :

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منىً ... وبالبيت والتعريف والجمرات
منازل وحي ينزل الله بينها ... على احمد المذكور في الصلوات
منازل قوم يهتدى بهداهم ... فتؤمن منهم زلة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسنات

وقال الخليفة المأمون عندما بلغته القصيدة: « إنه – أي دعبل – قد وجد والله مقالاً فقال، ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم ».

ومما يدعو إلى الغرابة أن ترى أبا العلاء المعري يتعرض لتشيع دعبل فيتشكك فيه فيقول في رسالة الغفران: « وما يلحقني الشك في أن دعبل بن علي لم يكن له دين ، وكان يتظاهر بالتشيع ، وإنما غرضه التكسب » . ولا يخفى على الباحث المتتبع وجه الخطأ في هذه الدعوى التي لا يدعمها الدليل القاطع ولا يؤيدها البرهان المقنع .

وأخيراً مات دعبل بقرية من قرى « السوس » بعد أن بعث اليه مالك بن طوق من ضرب ظهره بعكاز لها زج مسموم مات من غد

ورثاه صديقه البحتري بقصيدة تفيض بما يكنّ من عواطف رقيقة وقد قال فيها :

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي ... مثوى حبيب يوم مات ودعبل

أخوي لا تزل السماء مخيلة ... تغشاكما بسماء مزن مسبل

جدث على الأهواز يبعد دونه ... مسرى النعي ، ورمة بالموصل

النجف — كاظم المظفر

ماذا جنى الغرب ؟

ماذا جنى الغرب الظلوم على الورى ... غير الدمار بسيفه المتجرد

يغزو الورى بطوائف براقة ... ويريهم بالمكر موقف مرشد

يعصيهم ابن الحديث وما له ... غير التفرق بينهم من مقصد

لم يرعو عن غيه وضلاله ... وإلى الرشاد ونهجه لم يهتد

لا يرهب الأقدار تأتي بغتة ... كلا ولا يوم الحساب الانكد

لم يرتض شرع النبيين الاولى ... كلا ولا شرع المسيح واحمد

الحق والانصاف لفظان بلا ... مصداق في قاموسه المتجدد

وتراه يدأب في الضلال مجاهدا ... ويروح يفتك في الأنام ويغتدي

يجني الشعوب الاقوياء وبعضها ... ويبيت للشعب الضعيف بمرصد

ويبيت بالعيش الرغيد منعما ... وسواه بالعيش المرير الانكد

قد اتقوا للأمن منهم جهدا ... تكتب حتما لأمن المعتدي

يا ليتهم قد أنصفوا بقضائهم ... ونضوا لذي حق قضاء مسدد

فابن العروبة ضاع فيهم حقه ... والحق كل الحق للمتهود

محمود فخري
الزراعية

الدكتور فؤاد رضا

كامل (١) ونحن والحقيقة

كلما سما تفكير المرء ونمت مواهبـــه العقلية والفكرية كلما اتزنت مقاييسه وقربت من الكمال أصابت نظرته إلى الحياة الحقيقية لا الخيال وبعد بتفكيره واتجاهاتـــه عن الأنانية الممقوتة نصفت نفسه عن كل شائبة وأصبح حر الضمير لا يضيره بإعلان الحق والتمسك به ولو أغضب بذلك الكثيرين ممن سفهت أحلامهم ومشوا نحو اهدافهم بكل الوسائل حتى أقربها إلى الرذيلة والفساد وتخطوا بما يسمونه حرية حدود حرية الآخرين لا يعيرون للمقاييس الاجتماعية الحقة التفاتاً ولا لصوت العقل المتزن إنصاتاً همهم الوصول إلى ماينشدون ولو على أشلاء الحقيقة والعلم وهؤلاء ما يسميهم عقيدة بالمتنفذين أما اولئك فالقادة الماهرين .

لقد نظر إلى كل شيء في الحياة فوضع تعاريف البشر ناحية وأكب على استنتاج تعاريفه الخاصة والمقابلة بينهما حتى توصل إلى الحقيقة .

نظر إلى القدرة الخالقة وما يقولون فلم يأخذ اقوال على علاته بل أمعن الفكر والنظر ورجع إلى العقل والعلم فكانت النتيجة اعتقاداً راسخاً بوجودها أما نحن فنظرنا إليها هكذا وجدنا آباءنا وإنا لعلى آثارهم لمقتدون

نظر إلى الدين كحقيقـــة إعتقادية لا كدين يأمر بالعبادة من صوم وصلاة فحسب بـــل كعقيدة تجمع إلى ذلك خمساً وزكاة وخيراً ومبرات تصل بين معتنقيها بأواصر الغيرة والولاء وبينهم وبين معتنقي غيرها بالإخلاص والإخاء ترى كل البشر عيال الله وأحبهم إليـــه أنفعهم لعياله أما نحن فنرى بذلك أوامر دينية يجب علينا اتباعها حرفياً أو أوامر تعبدية أما النواحي الأخرى فنعمل الهرب بالختل والحيل من أوامرها الاجتماعية ونحن بذلك نخالف حقيقة الدين فالأمور التعبدية خاصة بين الخالق والمخلوق ولكن الأوامر الاجتماعية يشترك بها كل مخلوق فحقيقـــة الأديان إنما هي الوزع والردع عن كل ما يجلب للبشر البؤس والفناء

نظر إلى الحياة كأنفة اجتماعية تضم العاقل والجاهل والشرير والورع ومابينهما توسد الكفء العاقل أمورها وتنتقي المفكر النير قائدها لا كميدان تتنافس فيه القوى الآثمة وتتضارب المصالح يسود فيه من ساد في أولى أعصر الخليقة ، أما نحن فنرى في الحياة ميداناً رحباً للأنانية

---

(١) المخترع العربي ونابغة الشرق والغرب حسن كامل الصباح

نفسية ترى مباهج الحياة في الاستمتاع بشهواتها وبلوغ أهداف نزواتها ولو على بؤس الجميع

إذن فنحن وإياه بتفهم الحقيقة على طرفي نقيض ، ضدان متنافران . يتجاهين متعاكسين وصول إلى الحقيقة المجردة رغم كل شأن وإخضاع الحقيقة لرغبات الهوى وجشع النفس ، أما لماذا ؟ لأنه أعمل العقل والعلم ونحن خضعنا للمؤثرات الخارجيــة والجهل ، هو فكّر واستنتج فعمل ونحن عملنا دون تفكير واستنتاج فكان رائده الوصول إلى الحقيقة وليس غير الحقيقــة متقصياً سواء هذه أغضب الناس أم رضوا وكان رائدنا الوراثة والعادة نعيش بقايا القرون الأولى انه امير وابن امير تجب طاعته ولو كان فاسداً شريف وابن شريف وجب احترامه ولو كان مجرماً زعامة موروثة عن آباء كانت لهم زعامة كبيرة في عصور خلت من الفكر واستولى عليها الجبن والذين من الشعب والبا مرذولين مهملين حتى ولو كانوا انبه البشر فكراً وأجلهم خلقاً وخلقاً

اجل إنه يرى في الحياة الفة اجتماعية لا تنفصم عراها ترى في مجموع الأمة عائلة واحدة متكاتفة متضامنة رائدها المصلحة العامة بقتل كل نزوة نفسية هوجاء طامحة وعاطفة جامحة سانحة ونحن نرى بها تكتلاً عائلياً ممقوتاً ونزعة قبلية بغيضة وكياناً طائفياً دينياً ، وإن فكرة كهذه صائرة حتماً إلى زوال ، وأمة هذه صفاتها سائرة لا محالة إلى الاضمحلال ، ولكن لن يعدم البشر في هذه الأمة المنكوبة وجود اولي العقول والافهام واتباع الحقيقة لحقيقة ذاتها ولن تعقم النساء فما دامت تحبل وتلد والعقل في نمو مطرد فإن يوماً ننتظر لن يكون بعيداً وإن لم يكن في أقرب وقت فلن يتعدى بضع سنين وإن الله مع العاملين المخلصين .

النبطية نزار رضا

✵ علي والنساء ✵

اما أنا كرأيي الشخصي فأقول إن الإمام علياً كانت حياته العائلية مع السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، حياة راحة ونعيم لا تستوجب النقمة على النساء ولكن كل اعتقادي ان السيدة عائشة رضي الله عنها هي التي كانت السبب المباشر في حملته هذه على النساء بأجمعهن . والدليل على ذلك خطبته بعد حرب الجمل قائلاً : معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان ، نواقص الحظوظ ، نواقص العقول . فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ، ولا تطيعوهنّ في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر

هذه بعض الآراء الاجتماعية في نهج البلاغة التي تربنا بأم أعيننا أن الإمام علياً عليه السلام كان مسلماً مؤمناً في علمه وعمله ، وفي قلبه وعقله ، وكان علي محجة في الإسلام لا يحيد عنها ولذلك كان يقول : « لا أراهن في ديني ولا اعطي الدنية في أمري بيروت علية مروه

ابى شمس الدين

فلسطين

●

فلسطين لا زيد وقاك ولا عمرو … نطياً على يأس فقد قضي الأمر
تطاولت الأعناق من كل جانب … لنصرك حتى رفرف العز والنصر
مشت مصر في إنقاذ أرضك عنوة … فقلنا متى التوفيق ما مشت مصر
وشمنا عتاداً في الصحارى يقودها … إلى ساحة الهيجاء عسكرها المجر
وشقت عباب البحر منها دوارع … عوابس أظلّ نيرانها البر والبحر
وزمجر من رغدان ليث فأشرقت … وجوه علاها من مهابته البشر
وقام الوصي ابن الوصي كعهده … ولم يثنه الجبن المشين ولا الكبر
وعلّق من نجد همام غضنفر … يهون لديه الأمر إن صعب الأمر
ومن يمن هزّ الإمام مهنداً … له حسبما شاء الهدى النهي والأمر
ومن سوريا قامت ليوث تعودت … على النصر قدماً ، ما لعدهمْ حصر
ولبنان نادت بالتقديس ولم تزل … تنادي وها قد صدق الخبر الخُبر
ولما رأى الأغيار أن صفوفهم … موحدة والأمر يعقبه الأمر
مشوا مشية لا الثعلبان مشى بها … وساروا ولا عرف لديهم ولا نكر
وحادوا عن النهج السوي تعمداً … ولما يثبطهم وعودهم المكر
وللعرب دسوا السم في كل مسكر: … مناعمهم غرّ وساقيهم غمر
أروهم رعاداً لين اللمس بارداً … ولكنها من تحته المحرق الجمر

●

ولما التقى الجمعان في حومة الوغى … ودارت رحى الهيجاء واستفحل الأمر
مشوا مشية الأسد المغاوير للردى … وقاموا رقي المعيون قام لهم ذكر
فما بسموا النصر حتى تجهموا … عوابس يعروهم من البأس ما يعرو

فلا مصر من رغدان كانت أمينة ... ولا قصر رغدان له سلم الأمر
وحائل وحي العرش حالة عمه ... وسين في حاليها الشمس والبدر
ونجد رعاها الله كانت تواكلا ... كمصر ولم يسعد بما صنعت مصر
ومن بين لاحت بروق قسومها ... وعود ولكن قد عدا الراعد القطر
وعن سوريا حدث فعند كمانها ... وعند مبادي جندها يقف الفكر
ولبنان حامت عن سحيق حدودها ... بحزم فلم يغصب لها ابداً شبر
عوام نقى الباري عن البطش بالمدى ... فهذا له أجر وهذا له أجر
إذا اميروا عفواً وإن اسروا فقل ... عليهم قضى في حكمه الجائر الآسر
ممالك سبع أعجزتها عصابة ... ولم يثنها عن قصدها المسلك الوعر
والهدنة العمياء بعرب حلت ... كتسليم أعمى قاده قائد غمر
وناموا ولكن نومة أبدية ... يقصر مهما طال عن حدها العمر
لجمعية الأمن استكانوا وما دروا ... بأن الرضى فيها على مثلهم حجر
إذا قرروا أمراً مشى العرب خلفهم ... وفي مسمع الأعداء عن مثله وقر
وما الله إذ [illegible] الملك جنوده ... عن الله إلا بعض ما يقتضي الأمر
ودون ما لم يوم حر بمثله ... وأحرى بأن يهدى له الحمد والشكر
وقام (امين) يدعيها لنفسه ... وشاهدنا في ذلك السر والجهر
أيفتح ذاك المغلقات بسيفه ... ويجنو على أبطاله المهمه القفر
وآخر يأتي حكي يفوز بملكها ... ولم تعل في يوم الزحام له قدر
فلا القلب نالت ما ترجي ولا ارعوت ... عن البطش أعداء عوائدها الغدر
نهضتم لتحيا يعرب وافترقتم ... فأيديكم من كل ما يرتجى صفر
وصمتم بدار اليس يحمى وغمتم ... على الضيم لم يشدد لنا بكم أزر
وكنا نرجي النصر منكم إذا عدا ... علينا عدو أو غزا قطرنا قطر
وأكدى الرجا لما رأينا جموعكم ... عباديد شتى قادها الزائف الوفر
فوالله ما أدري أجبن حدا بكم ... إلى خطة الخذلان أم نابكم سحر

ابن شمس الدين



الشيخ محمد حسين شمس الدين

العـــذراء

من وحي المنزل

انفلق عمود الفجر الندي الجديد وافصح ثغر الصباح الباكر الضحوك ، واخذت بقايا ذيول الظلام تنسحب عن حواشي الأفق .

وبكر الناس – وفي أعينهم آثار الحلم الـخدر – وراحوا يسبغون الوضوء ويهرعون بالذهاب متوافدين إلى مسجد يثرب ليشهدوا مع النبي صلاة الصباح .

غص الجامع بموج من الناس وكلهم متهافتون لأداء الصلاة ، وكانوا يتدرجون بالانتظام ، وقد تلا الصف الصف وابتدأوا ينتظرون المؤذن إذ أزف وقت الأذان وبلال – مؤذن النبي – بعد لم يجيء فهنالك اشرأبت الأعناق واتجهت الأنظار – لباب المسجد ينتظرون بفارغ الصبر قدوم بلال ليعلن لهم الأذان ويشرعوا بأداء الفريضة ائتماماً بسيد الرسل .

ونفر في طليعة هذي الصفوف أخذوا يتبادلون الهمس يتساءلون عن سبب تأخير بلال عن موعد الأذان والنبي – وان أعارهم بعض الإصغاء ، إلا أنه – جالس في محرابه مشغول بالذكر يبتهل ويتضرع ويناجي الخالق في سبحاته القدسية .

فبينا هم كذلك إذ فاجأهم دخول بلال إلى المسجد وقد انحرف عن جادة المئذنة وتوجه إلى صوب مصلى النبي محمد (ص) فلما أن وصل وأدى مراسيم التحية النبوية وجثا بين يديه سأله النبي عن سبب تأخيره ومنشأ بطئه عن موعد الأذان بقوله « ما حبسك ؟ » (١)

بلال – يقص عليه بكل انكسار – مررت بفاطمة تطحن والصبي يبكي فقلت لها إن شئت كفيتك الرحى وكفيتني الصبي وإن شئت كفيتك الصبي وكفيتني الرحى فقالت أنا أرفق بابني منك فذاك الذي حبسني » (٢) .

النبي – يثني عليه بلسان الشكر والدعاء « رحمتها رحمك الله » (٣) .

بهذا النبأ بلال اخذت نفس النبي تجيش بذكرى أحب الناس اليه وأعزهم عليه .

وانتقل به هذا النبأ إلى ذكرى مؤلمة أخرى مرت عليه – سابقاً – مع ابنته هذه يوم دخل عليها في دارها ووجدها لابسة كساء من وبر الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها ، فدمعت عيناه – إذ ذاك – وقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقالت يارسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه و . . . و . . . الخ ، ولم يفتأ النبي يترقب الفرص

(١) (٢) (٣) مصدر ذلك – الطبري – ص – ٥١

ويتسنى المجال لإعداد اسباب الرفاهية والهناء لولا مسايرته لأضعف المسلمين في حياته الاجتماعية

تمثل له ذكرى هذا الموقف ومر على خاطره بصورة متحركة مرسومة لما كان بهه جداً من القيام بالفريضة والشروع بامتثال الصلاة و . . الخ انتهت الصلاة وانفض المصلون وراحوا يعبدون الله ويطيعونه في السوق في معاملاتهم ويتقونه في مكاسبهم ومتاجرهم .

وكثير منهم ما كان يطيب لهم بعد انتهاء الصلاة أن يمضوا إلى منازلهم أو لقضاء بعض الحاجات دون أن يقضوا هويعة بين يدي النبي (ص) ليستطلعوا فيها شؤون الحياة والاجتماع . ويتلقون الدروس البليغة التي تفضي إلى شحذ الذهن وصقل الفكر وتمت إلى الدين والدنيا بصلة وثيقة

وحينما انتهت الجلسة ودخل النبي بيته بعد أن شيعه المودعون واستلقى على فراشه واستسلم لعنان الفكر واطلق سراح تفكيره ليجوب في آفاق تلك المشاكل ويحوم حول تدبير صعاب تلك الأمور و . . . و . . . الخ ، غير أنه ابتدأ يشعر بعروض الانقطاع عن هذا العالم والانفصال إلى عالم اللاهوتي ، وأن هذه الجنبة الروحية التي يحملها بين جنبيه اخذت تدب وتسلل إلى جميع جوارحه حتى كاد يغيب في فناء الذات وتوحيد الأحدية . لولا شدة رغبته في التفكر في شؤون هذا العالم المادي وتدبير مهامه وتوجيه مشاكله التي يراها عقبات ماثلة في طريقه إلى الهدف

وبالطبع إن هذا الانفصال والانقطاع في فناء الأحدية — اللامتناهي — لا بد وأن يحول بينه وبين تفكيره المحدود . . . لذا جمع النبي نفسه واطلق حنجرته المباركة لنداء زوجته عائشة يا اعتاد أن يناديها به ويـ حميرا كلميني ، فهي بقدر كلامها حجاباً بين تفكيره واللانهاية

عائشة — بدأت تفص عليه عقدها النفسية ومشاكلها الاجتماعية التي احدثتها ضراتها الثمانية في حياتها اليومية وما سببها معاملة النبي لهن ومعاملته لفاطمة على الأخص — تلك المعاملة التي تثير غيرة المرأة المدللة حينما ترى عاطفة زوجها نحو ابنة مريم البتة فضلاً عن اتجاه ميوله ورغباته نحو الضرات نفسها .

وقد سبق لها أن عائشة يوماً فقالت أين كنت منذ اليوم ؟ قال لها يا حميراء كنت عند أم سلمة . فقالت أما تشبع من أم سلمة . فتبسم النبي ثم تكلمت تعريضاً بضرتها فتبسم أيضاً (١)

فشرعت بالحديث عن الحب وان هذا الاخلاص والود البالغ الذي تضمره لأمة — مملوكة لا تقدر على شيء — تحيد عن سبيل الاعتدال وخروج عن المسلك المتعارف أوليست مارية أمة ؟ النبي — لقد تملك قلبك الغيرة بأجلى مظاهرها واستسلمت للعاطفة أي استسلام حسب اقرارك واعترافك : أوليست القائلة ما غرت على امرأة دون ما غرت على مارية وذلك أنها كانت بيضاء جميلة جعدة (٢)

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٥ (٢) الاستيعاب لابن حجر الجزء الأخير في ترجمة مارية

عائشة أخذت تتصنع إخفاء السخط والانزعاج وتتكلف بسمة بفتر بها ثغرها الحزين ، ثم أتت على ذكر خديجة وابنتها فاطمة وسألت عن سبب تكرر ذكر خديجة ؟.. وكثرة العناية ببنتها فاطمة وإحاطته لها بعطفه وحنانه ومنحها الحب الوافر .

وأخذت تعدد مزاياها المختصة بها دون بقية نسائه : أوليس انا البكر التي تزوجني ؟... أولست ابنة ذبيك المهاجرين ؟.. أوليس جبرئيل جاء بتصويري من السماء في حريره (١)؟.. أوليست خديجة عجوز كذا وكذا .. وقد ابدلك الله خيراً منها ؟ (٢) مالك إذا اقبلت فاطمة – ابنتها – جعلت لسانك في فيها ؟.. كأنك تريد أن تلعقها عسلا . إنك تكثر من تقبيل – ابنتها فاطمة (٣) ؟..

النبي – وقد اهتز بلده شعره من الغضب ثم قال – مبتدأ بالدفاع عن خديجة – لا والله ما ابدلني الله خيراً منها : لقد آمنت بي حين كفر بي الناس ، وصدقتني حين كذبني الناس ، ورزقني ولدها وحرمني ولد غيرها (٤) وقد اوحى إلي أن ابشرها بقصر في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب (٥) .

يا حميراء إن كانت مريم ابنة عمران سيدة نساء عالمها ففاطمة ابنتي سيدة نساء العالمين ، لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة إن ابنتي فاطمة خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً (٦)

أدلى عليها فصولا كثيرة من تمجيد ذكرى خديجة الكبرى صديقة هذه الأمة ، وعظمة السيدة فاطمة سيدة نساء العالمين ، انبت لها سمو مكانتها المرموقة من نفسه .

ثم تركها .. وأخذ يفكر في اولئك النفر المناوئين له والعاملين على هدم صروح الاسلام واخماد مصابيحه والواقفين في سبيل انتشار تعاليمه ومبادئه وان هذه الشرذمة من قريش لابد أن يضيق عليهم فيرفض قبول الجزية منها فإن شاءت دخلت في ربقة الاسلام وإلا فلا بد أن تحارب فيقضى عليهم ويفنوها عن آخرها .

وسبق له أن رأى من الضروري إرسال سرية إلى ساحل البحر – وقال بعثهم قال لهم – اغزوا باسم الله في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً (٧) – بعثهم لتجابه عيراً لقريش الذي لا زال يواصل رحلات التجارة عن ضفاف البحر ليقطعوا عليه الطريق ويغزو البضاعة ويكسبوا المرابح ويغتنموا المنافع الطائلة التي تعين على تشييد

(١) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٤٣ (٢) الاستيعاب ج الأخير في ترجمة خديجة ص – ٦٢
(٣) الطبري في ذخائر العقبى ص ٣٩ والصفوري ص ٢٢٣ (٤) الاصابة ج – ٨ ص ٦٢
(٥) الاستيعاب في ترجمة خديجة ص – ٦٢ (٦) الجوازمي في ترجمة فاطمة
(٧) تاريخ اليعقوبي ج – ٣ ص ٦١ .

صروح الاسلام وتقوية اساسها وبذلك تمام الارهاب للعدو والتضييق عليهم .

غير أن هذه السرية التي بعثها بقيادة ابي عبيدة الجراح ستلاقي من الشدة والجوع الشيء الكثير لأنه لم يكن يزودها بغير جراب من تمر (١) و . . . وسيلطف بهم الله ويرسل اليهم الغذاء الشهي الطيب (٢) مكافأة على الحزم والثبات والصبر والجهاد الذي بذلوه في نصرة الدين الحنيف .

في مثل هذا الظرف المثقل بنواحي التأملات العميقة - كانت تعاوده سلسلة من الذكريات المؤلمة التي مرت عليه مع ابنته فاطمة : يوم دخل عليها في دارها ووجدها لابسة كساء من وبر الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها وهو يبكي الخ وأخرى في مصلاه يوم أخبره بلال عما شاهده من فاطمة وصنعه الجميل لها . . ويوم جاءت تشكو اليه في بيته من أثر الأعمال الشاقة : فقالت يا رسول الله (إني استقيت بالقربة حتى أثرت في صدري وطحنت بالرحى حتى مجلت يداي وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابي واوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابي (٣)

أمثال هذه الذكريات كانت تمر عليه وتترك أثرها العميق في قلبه وهو يود لو لبى طلباتها لأنه طالما التمس السبيل وأعد الوسائل للترفيه عن ابنته العزيزة إلى قلبه

وأسفرت نتيجة الغزو باصابات كثيرة من السبي فقسمها النبي غير امرأتين أمسكهما لينال من أحدهما منيته المنشودة التي كان يستهدفها من قبل لابنته فاطمة (٤) ، فبعث إلى فاطمة وأخذ بيد المرأة فوضعها بيد فاطمة وقال لها : هذه لك ولا تضربيها فإني رأيتها تصلي وإن جبرائيل نهاني أن أضرب المصلين وجعل يوصيها بها . فلما رأت فاطمة ما وصيها به - التفتت إلى رسول الله وقالت : يا رسول الله علي يوم وعليها يوم . ففاضت عينا رسول الله بالبكاء وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته . . . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (٥)

هكذا قررت فاطمة على نفسها - في معاملتها الطيبة وسلوكها الجميل - مع معاونتها في البيت وشريكتها في العمل ومساعدتها في الخدمة فكانت تعقد معهن شرط التناوب في أداء الأعمال وإعداد الخبز تارة ومقاسمة الأيام ومناصفة الأوقات تارة أخرى

يقول علي بن أبي طالب - كانت فضة شاطرة العمل - فقالت لها فاطمة يوماً أتعجنين أو تخبزين فقالت بل أعجن - يا سيدتي واحتطب فذهبت واحتطبت الخ (٦)

تمثل هذه المعاملة مفاوضة فاطمة وتسليم زمام الاختيار لخادمتها فضة حسب رغبتها فيما تشاء وتختار في التعين من أنواع العمل

---

(١) (٢) البخاري ج ص - ٢١٠ (٣) الصبري في ذخائره وغيره

(٤) (٥) الخوارزمي في مقتله ج - ٢ ص ٦٦ (٦) الاستيعاب ج - ٨ ص ١٦٧

ويقول سلمان الفارسي كانت فاطمة جالسة وقدامها الرحى تطحن بها شعيراً وقد جرحت يدها وعلى عمود الرحى دم سائل والحسين في ناحية الدار يتضور من الجوع فقلت يا بنة رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة هذا

فاطمة إن أبي أوصاني بها وعلى أثر هذا ساويت بيني وبينها – كما ساويت غيرها – وكان يوم أمس يوم خدمتها .

هذه المواقف الجليلة تعطي القارىء الكريم صورة واضحة عن حياة فاطمة الاجتماعيـــة الصحيحة وحسن سلوكها وطيب معاشرتها مع بني النوع وبراعـة أساليبها وحذاقة نفسها في تربية البنين . ويمسه درساً عميقاً عن سيرة (العذراء) مع أبيها محمد وابن عمها علي وسمو مكانتها المرموقة من نفسها . والمتتبع أحوال فصولها في مراحل حياتها الاجتماعية يستطيع أن يعرف جيداً – عن شخصيتها الفذة أكثر مما صوروه له في هذه الجمل إذ يراها من خلال زوايا التاريخ أنها منذ ترعرعت راحت تنظر بتأمل إلى أسرار الحياة العميقة لتقف على كل ما يتطلبه المجتمع من فروض ويقتضيه الدين من أحكام ويستحسنه العرف من أوضاع وتوجيه البيئة من عادات

فابتدأت فاطمة – وهي في مقتبل العمر – تماشي أطوار الحياة وتداري مبادىء الدين والمجتمع وتقوم بكل ما تقتضيه البيئة والاقليم وتوجيه العادات والشؤون وبسنه دستور الإسلام من التربية والتعليم ويقننه من نظام المنزل والتدبير .

فاطمة ما برحت تزاول الواجب المنزلي : سعيدة في تأدية وظيفتها النسوية المقدسة وقضاء رسالتها العظمى بإخلاص تام إزاء حضانة النشء وتربيته الصالحة فشيدت نفوس وشخصيات عالمية خالدة وأحسنت المعاشرة مع الخدم فضلاً عن قيامها بالواجب تجاه أبيها وبعلها ومتعلقيها أجمع حتى كانت تخلق حيالهم اجواء هدوئه حرة نيرة زاهلة بابراد السعادة والجمـــال برغم كثرة الأعمال الشاقة التي تعانيها في سبيل رضا ابن عمها علي ... الذي هو رضا الله والرسول معاً .

ثم ودعت الدنيا – وهي في ريعان الحياة – وخلفت للأمهات – اللاتي يناط بهن صلاح النشء وسعادته في الحياة – سفراً خالداً لفنون المبادىء والتعاليم وكنزاً جيلاً مفعماً بأساليب منزلية للتربية والتدبير . فأصبحت لهن دروسا قيمة في النضال البيتي والتفنن التربوي والوفاء الزوجي وتركت لهن أجمل مظهر يقتفين أثره ويحذون حذوه وأحسن مثال ينهجن خطاه ويمشين نحوه وخير قدوة صالحة – في مثلها العليا – للتأسي والاعتبار حرية بالاتباع والانقياد وأنقى سيرة فذة خليقة بالدرس والتحليل جديرة بالإجلال والتقديس .

نزيل النجف الأشرف — محمد حسين شمس الدين

الاستاذ مليم دموس
– عمان –

آراء وأقوال

– في داهش والداهشية –

٢

٥١ – جهل لبنان قدره فأبعد عنه بعد أن تذوق منه كل عذاب . وكيف يفهمونه ويقدرونه وهم أبناء التراب والمادة وهو ابن السماء والروح ؟

بيروت الدكتور فريد أبو سليمان

٥٢ – إن الدكتور داهش دائم التطور إنه حلم وخيال ولمحة من لمحات العبقرية والخلود !

بيروت المحامي ادوار نون

٥٣ – عرفته بالاسم ورأيته بالجسم ودرسته بالروح فإذا هو رجل الصلاح والإصلاح والقوة العجيبة !

الدكتور نجيب العشي

٥٤ – أريد أن أعبر هنا عن مدى أسفي العميق لبعد الدكتور داهش . لقد اشتركت معكم بعاطفتي القلبية في جميع ما قمتم به من أعمال في الرسالة الداهشية وما اقتبستموه من عنايات

رأس المتن (دانيال اوليفر)

٥٥ – رأيت من الدكتور داهش معجزات خارقة يعجز اللسان والقلم عن وصفها ويصعب تصديقها .

ميشال العم

٥٦ – من مرطن الأرز الشامخ من ساحل هذا الجبل الأشم اوتعش الدكتور داهش بالروح السامية ممزقاً بالبوق كلمة الحكمة فرددت صدى كلمته الأودية والآكام ... فكانت الداهشية !

بيت شباب الشيخ خليل طوبيا

٥٧ – ومن جميع ما قرأناه عن الداهشية دلت على أن أصحابها صائرون إلى نباهة شأن وسمو مكانة . وكثرة الأشياع والاتباع والأعوان .

النبطية الشيخ سليمان ظاهر

٥٨ – أنت قبس نستنير به إلى السبل القويمة . ولأجل ذلك قامت عليك قيامتهم فعذبوك . ومن وطنك اقصوك .

بيت لحم يوسف صموئيل عبد الأحد

٥٩ – لقد كان بإمكان الدكتور داهش أن يخدم الأدب والعلم والدين خدمات جلى . وما لنا إلا أن نردد قول فيلسوف المعرّة :

رضى بقضاء ربك فهو حتمٌ
ولا تظهر لحادثة وجوما

بيروت الخوري لويس الخازن

٦٠ – وما دامت الدعوة الداهشية لاتقف موقفاً عدائيــاً من أحد فلدعوة يجب ألا تقوم بل يترك لها مجراها الطبيعي فيكون نجاحها على قدر ما فيها من عناصر الحياة ومن الصلاح للانسانية

بيروت الدكتور عمر فروخ

٦١ لقد التف حول الرسالة الداهشية نخبة من الأدباء والمفكرين . ولا شك انهم سيتلون علينا نتيجة تجاربهم ودراساتهم واختباراتهم مصر حسن لطفي

٦٢ – لقــد رأينــا كثيرين من الأدباء والمفكرين قد انصرفوا من عالم الكتابة إلى عالم الداهشية ، فاجتذبتهم إلى رحابها واستأثرت بمواهبهم حتى أصبحت شغلهم الشاغل .

حلب سامي الكيالي

٦٣ – إن داهشاً بأخباره ودعوته وظاهراته حير الصحف العربية في الوطن والمهجر دون أن يخط سطراً أو يحمل قلماً . فكان المادة لكل صحيفة . والمداد لكل يراع !

بيروت توفيق وهبه

٦٤ – لا ريب أن الدكتور داهش ادهش العــالم بما أتاه من الظاهرات الروحيــة وخوارق المعجزات بشهادة كثيرين من أهل العلم والأدب والثقافة مما خلدت اسمه بين مشاهير العالم

بيروت سليم الباهو من

٦٥ – لعمرك ما سجن الأديب وروحه
تثور على الطاغي ليرفع طاغيا
هو الضغط يتلوه انفجار مجلجل
يدك الأعالي والجبال الرواسيا
المحامي سليم عقل

٦٦ – إن هؤلاء لاخوان الأدباء والشعراء وهؤلاء الخدمين والأطباء هم المتقنون خطرات داهش وهم القوة التي لا تقهر ولا تلين .

طرابلس (فتاة لبنان)

٦٧ – لقــد كان الأجدر بمن ظلموا هــذا الرجل الكبير أن يتركوه يسير في طريقه آمناً مع صحبه الأمناء يدعو الناس إلى معرفة الله واحترام جميع الأديان المنزلة وإلى مكارم الأخلاق .

بيروت فيليب نقاش

٦٨ – عرفت الدكتور داهش ذلك الصديق البار بل ذلك الرجل العصامي الذي شق في الحياة طريقه بيديه عابثاً بالعقبات . . .

بيروت كرم ملحم كرم

٦٩ – ويلاحظ الناس أن اتباع الدكتور داهش لا يزالون يزاولون نشاطهم بإيمان أشد وعناد أكثر . بل لعلهم يعملون الآن بعــد ابعاده أكثر مما كانوا يعملون في وجوده بينهم

بيروت (في جريدة كل شيء)

٧٠ – ما تحدثت مع من عرف الدكتور داهش إلا لمست فيه تحمساً بالغاً واقتناعاً تاماً بعبقرية داهش وتفوق آرائه الانسانية . وظاهراته الروحية العجيبة

بيروت يوسف أبو عبد الله

٧١ – للداهشيين إيمان بداهشهم
أقوى وأمنع بالعجب من سينا
هم يحملون بلا خوف رسالته
مهما فما الدهر عنها لايحيدونا
صيدا يوسف فضل الله سلامه

٧٢ – تأثرت لاعتقال الاخوة الداهشيين
بعد نفي أخينا داهش قبل أن تكتحل عيوننا
برؤيته في مصر ..
على أن أملي كبير في رؤيته روحاً بعد أن
اضطهدوا ابتعد عن دنو هذه الأرض الشريرة
القاهرة احمد فهمي ابو الخير

٧٣ – وما داهش إلا مطلق تلك الصرخة
الروحية الداوية ، ومشعل تلك الثورة
الفكرية الدامية ..
بيروت بيار روفائيل

٧٤ – كانت النضال أول جريدة لبنانية
حملت إلى دنيا العرب رسالة جديدة يعتنقها
صاحب عقيدة يؤمن بها فأفسحت له المجال
ليعبر عن آرائه فإذا بالدكتور داهش يصبح
اسمه على كل شفة ولسان .
بيروت مصطفى مقدم

٧٥ – جاء داهش ليهدي القوم الضالين
وليصلح ما افسده الدهر .
وما هو إلا ولي من أولياء الله الصالحين .
رامز المقدم

٧٦ – الداهشيون يريدون من اليهود
والمسيحيين والمسلمين أن يعملوا بجوهر دياناتهم
المنزلة ، ومن يوماً يتم فيه ذلك لما نرحب به

نحن والداهشيون ويطرب له الناس أجمعون
بيروت شفيق طبارة

٧٧ – إن اضطهاد الدكتور داهش ونفيه
وانتقاله إلى عالم الحياة السرمدية الخالدة
انتصار للداهشية وتعاليمها .
سجن رمل بيروت : آل مقدم وسليم ورفاقهم

٧٨ – سيحيا الدهر من أحبائه الرفا
وروى الناس من رؤياه ريا
ففي أمثاله ترقى بلادي
ويبلغ شعبها هام الثريا
بيروت وديع حنا

٧٩ – ورغم كل العقبات والصعوبات
لا يزال اسم داهش يملأ الأرجاء بين الكثيرين
المعجبين بعبقريته وقوته الخفية ، وأسراره
الروحية .
برجعيون نصار غلبة

٨٠ – دخلت إلى ظلام السجن فوجدت
السرور فيه وسأخرج غداً من السجن وكلي إيمان
واعتقاد بنور الداهشية العظيم .
إن الدكتور داهش سيحطم بقوة معجزاته
جميع تلك القيود الدينية البالية .
طبريا كامل نمناهه الشهابي

٨١ – الداهشية ثورة فكرية روحية دينية
اجتماعية ، بل هي – كما بلغنا – ثورة على
الأوضاع المجرمة التي تسيطر على هذه الأرض
الشقية .
أميركا الوسطى الفكر الجديد

٨٢ – إننا لا نستطيع السكوت عن مقاومة

داهش ومقاومة دعوته من قبل الحكومة . في حين أنه لم يقم بدعوته بالسيف ...

إن مثل هذا الاضطهاد يحدث في تابعيه عوامل غريبة تحملهم على الثبات .

نيويورك عبد المسيح حداد

٨٣- إن الحرية اصبحت اثمن ما في الحياة عند البعيدين عن الوطن .

وكيف لا يشكون بتلك الحرية بعد أن سمعوا ماذا حدث لداهش واتباع داهش من الاضطهاد ؟

يونس ايرس جبران مسوح

٨٤- إن مأساة اضطهاد الدكتور داهش كانت نتيجة تعاليمه التي صادت أقرباء آل حداد

إننا نتساءل كيف يجوز لأية سلطة أن تضطهد فرداً من الناس لأجل عقيدة ؟

العراق والعالم الاسلامي

٨٥- إن للناس مطلق الحرية باعتناق أية طريقة دينية ، وأنا أؤكد أن اضطهاد الدكتور داهش هو الذي شجعه واكثر عدد مريديه وخلق مشكلة جديدة كانت البلاد بغنى عنها

يونس ايرس فريد نزها

٨٦- إن الذي يتسلط على قلوب الناس ويستميلها إلى الصلاح لا يعتبر مجنوناً . ولا يعد في مصاف المشعوذين ، فما هو إلا حكيم صادق ، ولسان حق ناطق .

يونس ايرس يوسف كمال

٨٧- انا إنسان ، والانسان أخو الانسان ، والأرض وطني ، والانسانية ديني ، ومذهبي روح الداهشية ولذلك احببتها واميل اليها واغار عليها

بيت مري بولس فرنسيس

٨٨- اني أتألم من اضطهاد كل رب دعوة يراد منها الاصلاح العام وارشاد الناس إلى طريق واحدة لعبادة إله واحد .

يونس ايرس عبد اللطيف الخشن

٨٩- لا عجب إذا اضطهد داهش وهو طبيب الانسانية المتألمة وناشر رسالته العالية رسالة الروح والحقيقة ومكارم الأخلاق .

رمل بيروت أديب هاشم

٩٠- لقد ابعدوه عن وطنه الذي لم يجد فيه إلا الشقاء والعناء ، وهكذا التاريخ يعيد نفسه مع كل مصلح وعظيم كمؤسس الداهشية ولكننا سندافع في سبيل عقيدتنا حتى النهاية

بيروت أندريه حداد حجار

٩١- إذا كان مؤسس الداهشية قد أبعد عن لبنان ، فإننا نحمل تعاليمه العزيزة في قلوبنا فهي إنجيلنا الجديد !

زينا حداد

٩٢- عرفت الدكتور داهش عام ١٩٣٢ في مدينة عكا عندما قطن فيها مدة شهر واحد وقد صارحته انني مدهوش من شهرته الواسعة في الأقطار العربية بالرغم من ربيعه الذي لم يكن متجاوز عامئذ العشرين !

عبد الله مخلص

٩٣- أما معرفتي للدكتور داهش فتمتد لستة عشر عاماً خلت وكنت إذ ذاك احرر في جريدة « الجامعة الاسلامية » وقد تعرفت

به أحببته لنبالة لمستها فيه لمس اليد ولغيرة وحمية كانتا تتدفقان من صدره الفتي

القدس عبد القادر الحسيني

٩٤ – إنها لعبقرية . إنما نجوم من فوق . انها انما تهبط من السماء

فيا اتباع داهش !

يا من آمنتم بالقرآن ومحمد والإسلام بواسطة تعاليم داهش، عبقرية داهش حياكم الله

القدس محمد اسعاف النشاشيبي

٩٥ – وإن ما حدث لكم يذكرنا بحادث الهجرة النبوية تهتز القلوب إعجاباً . وتنحني الهامات إكباراً . وتهتف النفوس بعظمة الانسان حين يملىء بالحق إيماناً

القاهرة مصطفى النحاس

٩٦ – ولن يوجد رجل أشرف من إنسان وادع يثور للنزاهة والشرف . ويضحي في سبيلها من هناءة وترف !

القاهرة مكرم عبيد

٩٧ – أيها المضطهدون !

خذوا معنى الانسانية وحب البشرية من نبي الاسلام وثقوا بأن النصر مع الصبر . وإن مع العسر يسرا . وإن أشد أوقات الليل ظلمة هي التي ينبلج بعدها الصبح المنير !...

مصر محمد عرفه

٩٨ – لقد أقسمتم كما أقسم من قبلكم اولئك المؤمنون أن يلاقوا كل بلاء . وأن يذوقوا الأمرين في سبيل عقيدتهم السامية لدرجة الاستشهاد .

ففي المقاومة حياة الرسالة وفوزها . وفي الكفاح غذاؤها ونورها

(محمد البنا)

٩٩ – جنّد المعتدي الموتور قواه جميعاً ضد الاخوان وزج بهم إلى السجون والمعتقلات . ظناً أنه قد يبلغ بذلك منهم ما أراد

ولكنها تجربة الله لكم وامتحان

وقد قال العبد الصالح في محنته :

(إن سجني خلوة . وقتلي شهادة . وتعذيبي سياحة وجنتي وبستاني في صدري . وكفى بالإيمان أنيساً)

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

القاهرة حسن البنا

(المرشد العام للاخوان المسلمين)

١٠٠ – أتى لينصر ديناً قل ناصره
ومن يلب نداء الحق ينتصر
ومن تجرد من دنياه متصلا
بعالم الروح لم يقنط ولم يخر
أما العدى فلهم ذنب بلا أمل
كالزيزفونة أزهار بلا ثمر
فسجلي يا نجوم الليل محنتنا
ويا بلادي سيأتي الفجر فانتظري !

بيروت ... حنان — حليم دموس
مؤرخ الرسالة الداهشية

السيد محسن جمال الدين

ذكرى المبرورة أمي

في غمرة من نور الحب الخالد ، وفي وقفة من وقفات الذكرى العظمة ، لماض سام ، حيث انطفأت الأنوار ، ونام الناس - إلا ضوء واحد لم يطفأ ذلك ضوء الخلود ... وفكر واحد لم ينم ، ذلك فكر الابداع ، وقلب واحد لم يهجع ، ذلك قلب المحبة ، حيث وجد حبيبه وبث أشجانه ، وبادله قبلات وده ، وكفكف بيديه الناعمتين دموع ألمه ، وضمد جراح قلبه ، فكتبت دماؤه هذه الأبيات ، وسطرت دموعه هذه الذكريات ، فهي مزيج من دماء ودموع ...

محسن

بسمةُ الفجر في انطلاقه نور ... وحفيف النسيم يوم الهجير
وشعـــاع من السماء لقلب ... زاح عنه غياهب الديجور
وصلاة الإله في معبد الرو ... ح تسامت عن بهرجات القشور
ودعاء النساك في هجعة الليـ ... ـل تعالت صيحاتهم في الأثير
وأماني النفوس في شدة اليـــأ ... س وخفق القلوب عند السرور
وجمال العذراء كالها الطهر ... باكليل حسنها والزهور
واصطبار على الأذى يحنو ... تخشى من حمله ليـــالي الدهور
هي في الأرض والسماء ملاك ... وهي في الروض زهرة العطور
وهي في مابسم الثغـــار عبير ... وهي درّ لفاتنـــات النحور
حسنهـــا يملأ الطبيعة حسناً ... وهي حور من خالدات الحور
وهي والدهر في الخلود سواء ... جاء عصر أو تمضي كل العصور
تلك (أمي) فهل كأمي إله ... تنبت الخير في جذور الشرور
أغمضت جفنها بنوم لذيذ ... ثم قالت : يا منية التفكير
ولدي : الحب بسمة لليتامى ... ولدي : العدل كسرة للفقير
ولدي : الدين أن تضمد جرحاً ... لفؤاد عان وقلب كسير
ولدي : الله كالأمومة معنى ... واحـــد لو يرى بعين البصير
ومضى طيفها وغاب ضياها ... وبقى عطرها بطي سريري
عجز التفكير أن يصور (أمي) ... فهي أسمى من فكرتي وشعوري



تحت المجهر

أعجبني المقال المنشور في الجزء الأخير من العرفان تحت عنوان «جبل عامل بين عهدين ، الاستعمار والاستقلال» ! أعجبني بحد ذاته لأنه بحث مختصر مفيد ، تسوده الرصانة والتجرد ؛ يشرح بإيجاز جغرافية جبل عامل وتاريخه في الحقبة التي يدل عليها العنوان . فمثل هذا البحث يفيد الذين لا يعرفون جبل عامل ، إذ من شأنه أن يعطيهم صورة واضحة صحيحة عنه وعن حالته ويولد في نفوسهم الألم والاشفاق .

ولكن الأمر في هذا المقال وفيما يتعلق بجبل عامل لا يقف عند هذا الحد ، فللمسألة وجه آخر ، وهو أن كاتب المقال شاب من شباب جبل عامل المثقف ، تربى في اعتقادي تربية قومية صحيحة تفرض عليه وتجعل من المفروض فيه أن يكون في منتهى الجرأة والصراحة ، بعيداً عن الرصانة في ميدان تضر فيه الرصانة أكثر مما تنفع ، وعن وزن الأمور بموازين عتيقة لم يبق ثمة فائدة من المحافظة عليها الى اليوم ! والذي يدفعني الى هذا القول هو ما لمسته في مقال الدكتور نزار رضا من ثورة مكبوتة ، أو — إذا شئت — مغلفة بغلاف رقيق شفاف من التهذيب والتهيب يجعلها خفيفة الوطأة على من يهمهم أمرها ويحرصون على الا تبلغ أي ثورة ، إذا هي ظهرت ، الحد الذي يفضح الواقع ويكون من شأنه هز الكراسي والأرائك ...

إن الحالة القائمة في جبل عامل ، ياصديقي ، لا يرضاها مطلق إنسان حتى لعدوه الذي تربطه به رابطة الانسانية ! فما هو شعور اولئك الذين نسميهم «مسؤولين» ؟ ... كيف نفسر اهمالهم وتهاونهم واستهتارهم وتضحيتهم بالمجموع على مذابح الشهوات الفردية والمصالح الشخصية والانانيات الحزبية المتحجرة ؟ إن هذا كله ليس له سوى تفسير واحد ، هو أن هؤلاء الجماعة لم يبلغوا الدرجة الأخلاقية والكفاءة السياسية التي تجعلهم أهلاً لأن توضع في أيديهم ازمة شعب ومقدرات أمة ، فهم بالتالي لا يستطيعون ان يكونوا مسؤولين عن اكثر من أنفسهم ، والدليل واضح لا يحتاج إلى شرح او تفسير ! ..

أما قولك ، ياصاحبي ، ان الخرق قد اتسع ولم يعد بالامكان رتقه ، فلا أدري أي خرق تقصد ! إذا كنت تعني الخرق الذي يقرّب «المسؤولين» من النهاية ، فهذا لا يهم جبل عامل والعامليين ابداً .. وأما إذا كنت تعني الخرق الذي يلحق الضرر بهذا الجبل وأهله ، فلا اظن أن رتقه

متعذر ، بل هو سهل وميسور للذين هم مسؤولون ، ويجب أن يكونوا وحدهم مسؤولين عن المصائب التي يئن جبل عامل من وطأتها ، وما هؤلاء في نظري سوى الشباب .

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال عما إذا كان في جبل عامل شباب بالمعنى الصحيح ؟ نعم إن في جبل عامل شباباً فيه من الذكاء والوعي والإخلاص ما يجعلك تظن أنه قادر على الاتيان بالعجائب . ولكنك تعجب عند ما ترى أن هذا الشباب لا يأتي بالمادي البسيط من الامور المتوجبة عليه . وتبحث عن السبب ، فتأسف ويتملكك الاسى إذ ترى أن الذي يشل نشاط هذا الشباب ويضعف قوته ويحد من تأثيره هو ضعف العنصر الاخلاقي في نفوس الاكثرية من أفراده ، وإذا عرفنا أن الاخلاق هي اقوى العناصر التي يعتمد عليها الشباب في كل ما يعمل ويفكر ليأتي عمله وتفكيره ذا أثر وقيمة ، أدركنا ما هي علة الشباب العاملي . ولست أعني بالاخلاق ما يفعله الشباب وما لا يفعله من كذا وكيت ، وإنما أعني هذا التفكك الذي يجعل التفاهم بين افراد هذا الشباب على أمر من الامور شيئاً متعذراً إن لم يكن مستحيلا ، وأمامنا على ذلك الامثلة العديدة !

إن الشباب العاملي تنقصه الصراحة وتعوزه الجرأة والتضحية ، فالامكانيات متوفرة عند هذا الشباب ، كما اسلفت ، ولكن الذي لم يتم حتى الآن هو تحويل هذه الامكانيات من شعور كامن مكبوت إلى قوى فعالة تدفع بصاحبها إلى العمل الجدي المثمر وتجعله يخجل من التعلق بأوهام موروثة تمنعه من الحركة وتقيده ضمن نطاق عائلي اقطاعي محدود !

فالامل معقود على الشباب ، والشباب وحده ، فإذا كان هذا الشباب يحترم نفسه ، فإنه لا يرضى بالحيف الواقع عليه ولا يحتمل البقاء صفراً على الشمال ينصرف «المسؤولون» بمقدراته كيفما شاؤوا وهو واقف يتفرج ، فريق يتبع هذا وفريق يصفق لذاك ، وهو مقتنع في اعماق نفسه بأن ما يعمله إنما هو زيف ونفاق .. فهل يحس هذا الشباب بما ألقي على عواتقه من تبعات ، وهل يدرك أن الاحرف التي يسجل بها تاريخه بعيدة كثيراً عن أن تكون احرفاً من نور؟ ...

صهيب

*** أتوهمني ***

إذا أقبل الإنسان في الدهر صدّقت	أحاديثه عن نفسه وهو كاذب
أتوهمني بالمكر أنك نافعي	وما أنت إلا في حبالك جاذب
وتأكل لحم الخل مستعذباً له	وتوهم للأقوام أنك عاذب

المعري

ابواب العرفان

أحسن القصص

السيد فيصل عبد الله الباسري

المأساة المؤلمة

كان يسود قاعة المحكمة الصمت عندما وجه الحاكم سؤاله إلى المجرم الواقف بين قضبان القفص الحديدي وهو — لماذا قتلت زوجتك وولدك .. تكلم ودافع عن نفسك قبل أن تصدر الحكم .. وبعد ذلك ساد الصمت القاعة مرة أخرى .. ورفع المجرم رأسه ببطء وأخذ يجيل نظره بين الجالسين ثم وجه نظره إلى الحاكم وقال بصوت متقطع :

سوف أقص عليكم قصتي ، أو بالأحرى ما تدعوها المأساة المؤلمة . تبدأ هذه المأساة قبل سنين تقارب الخمسة عشر وكانت بدايتها ليس مأساة بل سعادة . قبل خمس عشرة سنة عندما كنت في الصف الأول من كلية الهندسة حيث تعرفت إلى زوجتي ، وعند اول تعارفنا أحببتها ، وبادلتني الحب . مضت سنة ... واصبحت في الصف الثاني ، وفي تلك السنة تقدمت إلى أهل الفتاة وخطبتها منهم فقبلوا وفي نفس السنة سعدنا بالزواج وعشنا سعيدين وبعد سنة رزقنا مولوداً اسميناه « محروس » فزاد سعادتنا .. ومضت سنتان أيضاً ، فرزقنا مولوداً ثانياً ودعوناه « محفوظ » .. وفي نفس السنة أكملت دراستي وعينت مساعداً لأحد المهندسين الكبار في مديرية الري والسداد . وكان هذا العمل يتطلب مني في بعض الأحيان الغياب عن أهلي لمدة اسبوع أو اكثر أو اقل .

مضت السنون ، واصبح ولدي محروساً في السابعة من عمره .. وطلب في خارج المدينة عمل يستغرق ثلاثة ايام . ذهبت ، وعند انتهاء العمل رجعت حالاً ووصلت إلى داري ودخلت رأيت زوجتي تخنق محروساً ، فأسرعت إليها وارجعتها عنه ولكنا مستغرب إقدامها على ذلك ؛ وعندما رأتني وقعت على الأرض مغشياً عليها ، أحضرت بعض المنبهات ورجع لها رشدها . وعندما سألتها عن سبب خنق الولد لم تجبني ؛ وتركتها وقمت إلى ولدي ورفعته بين يدي وأخذت الدموع تتساقط من عيناي رغم إرادتي ، وبعد ذلك اعلنت وفاة ولدي لبعض الجيران والأصدقاء . وأخذناه ودفناه ، وبها اسأل زوجتي عن سبب خنق محروس كانت لاتجيبني ويتملكها الذعر والارتباك . وكنت

أظن أنها كانت تلاعبه وخنقته سهواً . هكذا حلت السبب أنا . وبعد ذلك بشهر عادت المياه إلى مجاريها . مضت سنتان وبلغ محفوظ السابعة من عمره . وفي أحد الأيام طلبت إلى عمل واخبروني بأن هذا العمل يستغرق مدة أسبوع . واعددت عدتي وسافرت بعد أن اخبرت زوجتي بأن هذه السفرة تستغرق اسبوعا ... ولكن العمل انقضى بعد خمسة ايام ، فرجعت إلى أهلي وعندما دخلت إلى ساحة الدار كدت اصعق مما رأيت .. واظنكم الآن تتساءلون عما رأيت ، إنه منظر مؤلم ، رأيت ولدي الذي تتهموني بقتله وهو مضرج بدمائه وقد وضع خنجر ومقابلا له زوجتي وشخص غريب جالسان على الاريكة وهما مستغرقان بقبلة طويلة .. فأخرجت مسدسي وصحت بهما في أعلى صوتي فانتبها إلي وكادا يقعان على الأرض عندما شاهداني ولكن تمالكا نفسيهما واتكأت زوجتي على الأريكة ... فصحت بالرجل : من أين أتيت ، وما عملك هنا ومن قتل ولدي ، قتل ولدي . فلم ينبس ببنت شفة واخذ ينتقل نظره مني إلى زوجتي إلى ولدي وهو مضرج بدمائه ، وبعد ذلك قال : إنه .. إنه .. إني .. أتعطني الامان ... على نفسي عندما اخبرك بالحقيقة المرة . فأشرت اليه برأسي علامة الموافقة .. وسكت برهة ثم قال : اني عشيق زوجتك وقد تعرفت اليها قبل موت ولدك عمرو بسنة واخذنا نجتمع هنا عند غيابك ، وعندما بلغ ولدك عمرو السابعة من عمره خشيت بأن ينقل اليك الأخبار عن اجتماعاتنا فقررت خنقه ولم أوافقها أنا على ذلك ولم اعلم بأنها نفذت ما عزمت عليه إلا عندما رأيت جنازته يخرجونها من داركم ، ولم تنته اجتماعاتنا بعد ذلك بل تكررت عند غيابك ، وعندما بلغ ولدك الثاني السابعة من عمره خشيت كذلك أن ينقل اليك الأخبار فقررت قتله وقد ساعدتها انا اليوم على تنفيذ ذلك وعندما اكملت العملية انتابنا شيء من الفرح ففكرنا في حيلة على أن ندفنه في الحديقة ولكن الله أتى بك ... وبعد ذلك لم اتمالك رشدي فأطلقت الرصاص على زوجتي فأصابتها في صدرها وأطلقت الرصاص على الآخر فلم تصبه وولى الأدبار هارباً . وبعد ذلك اغمي علي ولم افق إلا وانا محاط بالشرطة ، وقد نقلوني إلى السجن . والآن ايها السادة : أيها يجب ان يحاكم أنا ام هي .. ثم اشار إلى احد الشرطيين الواقفين على مقربة منه وأمره بالذهاب وإحضارها لمحاكمتها ، وعندما لم يتحرك الشرطي لكمه واراد أن يأخذ منه البندقية ، فأمسكه الشرطي الآخر . وامر الحاكم بإرجاعه إلى السجن ، ولكن المجرم أخذ في الصياح والبكاء والضحك مرة أخرى : وقرر عرضه على الطبيب ، وعندما أتى قرر بنتيجة الفحص أنه قد فقد قواه العقلية .. فأودع مستشفى المجاذيب .

الشامية ـ العراق : فيصل عمر الله الباسري

سير العلم

محمد اديب الزين

— « مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية » —

١ — اساس الصناعة الذرية :— اوصدت حكومة الولايات المتحدة الأميركية في ميزانيتها للعام الحالي مبلغ ٣١ مليوناً وستماية الف دولار اميركي لبناء موقد عظيم يعمل كالشمس . يتبع هذا الموقد المختبر الوطني الكائن في بروكهافن يبلغ حجمه اربعين قدماً مكعباً من الاورانيوم والغرافيت . وان هذا الموقد هو اساس عظيم الصناعة الذرية أيام السلم لأنه يتيح لعلماء الذرة اجراء تجارب واسعة النطاق وإنشاء مصانع ضخمة ، اساسها هذا الموقد الضخم .



٢ — صحن يعطي القابلية للطعام — اخترع السيد ماناستر من شيكاغو صحناً بشكل مغر للصغار ، يتصل بجانب هذا الصحن لعبة بشكل كلب يسمى فيدو .

فالولد عندما يأكل بهذا الصحن يتلهى باللعبة ويأكل بزيادة . فالمكلف بإطعام الولد يعطي ملعقة له وملعقة الى فيدو وبالنتيجة يعود جميع الطعام إلى الولد لأن المعطى إلى فيدو يعود إلى الصحن بواسطة انبوبة متصلة بأسفله

٣ — سنارة صيد جديدة :— اخترع السيد مايورك من مدينة اورك بارك التابعة لولاية إيلينويز من الولايات المتحدة الاميركية ، سنارة للصيد يتصل بها اسلاك فولاذية بشكل لولبي . إذا صادفت هذه السنارة حشائش البحر تزلق منها فلا يشعر الصياد بشيء ، وإذا ما أتت السمكة مالت السنارة تجذبها وتقرن بها .

وبواسطة هذه السنارة الجديدة يتجنب الصياد الضحك على نفسه كما يفعل مستعمل السنارة العادية إذ يصطاد احياناً حشائش البحر .

٤- سيارة شحن تحمل نفسها :- صنعت إحدى الشركات سيارة شحن جديدة تحتوي على رافعة وبكرة جرارة وصندوق توضع به الأغراض المشحونة ، فيجذبها السائق وهو جالس على مقعده وتفرغ ما بها من نفسها ثم تعود لتحمل شحنة ثانية وهكذا إلى انتهاء الشحن .



٥- جهاز جديد للصيادين :- صنعت شركة سباري جيروسكوب جهازاً جديداً يكشف مواقع الاسماك حتى في الطقس الرديء ، وفي ظلمات الليل . فإذا ارتكز الصياد هذه الآلة على الشاطئ ، فإنها بأقل من خمس دقائق تكشف له عن مواقع الاسماك .

٦- الساحب الزراعي الصغير :- صنعت إحدى شركات السواحب الزراعية ساحباً جديداً يستعمل للأعمال الزراعية الصغيرة التي لا تحتاج الى ساحب من النوع الكبير ويستعمل هذا الساحب في الجلالي حيث لا يمكن استعمال ساحب من نوع آخر .



٧- رئة حديدية جديدة :- صنعوا في اميركا جهازاً جديداً للتنفس الصناعي خفيف الحمل لذلك يمكن استعماله في البيوت كما يستعمل في المستشفيات . وتبقى رجلا المريض ويداه مرتاحتين من القيد اثناء استعمال هذا الجهاز .

٨- سحر الكيمياء : خذ صفحة من الورق الابيض واطل ثلثها الأعلى بمزيج جاف من حامض العفص و كبريت الأمونياك الحديدي ثم اطل ثلثها الوسط بمزيج من سيليسيلات الصوديوم و كبريت الأمونياك الحديدي ثم اطل ثلثها الأسفل بمادة فيروسيانيد الصوديوم و كبريت الأمونياك الحديدي . تبقى الورقة بعد الطلاء بيضاء كأن لم تطل ابداً .

ثم اكتب باصبعك على هذه الورقة بالماء فتكتب كل سطر بلون يختلف عن السطر الاول في الأعلى أسود وفي الوسط احمر وفي الأسفل ازرق .

٩- اكتشاف جديد في الغدد الجنسية : اكتشف الدكتور ني تشو هاو ، العالم الصيني

المشهور ، مادة الافراز التي تحث إلى نمو الجنسين بصلة قوية . وينتظر ان ينتج هذا الاكتشاف الجديد ميداناً واسعاً امام الابحاث الجارية في هذا الموضوع .

ومادة الافراز الجديدة هي التي يتم بها تكوين البويضات الجرثومية عند الاناث ، والمني عند الذكور ، ويجري إفرازها إلى المجرى الدموي من غدة صغيرة في أسفل المشاء النخاعي الذي يشرف على حركة جميع الغدد الموجودة في الجسم .

وهذه المادة الجديدة هي الخامسة التي وفّق الدكتور لي في تمييزها منفردة ، إذ انه تمكن قبلها من فصل مادة « بروكلتين » ، وهي المادة التي تكون الحليب في ثدي الأم ، ومادة النمو التي تكون الأنسجة الخلوية ، والمادة التي تنظم اعمال الغدد الملتصقة بالكليتين .

والدكتور لي صيني المولد والنشأة ، ولد في مدينة كنتون ، واتم دروسه الطبية في جامعة كاليفورنيا سنة ١٩٣٨ حين عين استاذاً فيها ولا يزال في منصبه حتى اليوم . وقد فاز مؤخراً بجائزة الشرف الكبرى التي تقدمها مؤسسة كوغنهايم كل عام إلى اشهر بحاثة في الطب .

١٠ — أنابيب حديثة للتصفية : صنعوا لدى مكتب الاختبارات الوطني في الولايات المتحدة أنابيب فضية حديثة لتصفية البترول .

وفي السائل ضمن هذه الأنابيب تفرز عنه المواد الوسخة ويبقى البترول النظيف . وقد أقبلت شركات البترول على استعمال هذه الأنابيب بالنظر لجودة عملها .

١١ — جهاز لتبريد البيض — : صنع ليون نسيفيرا جهازاً حديثاً لتبريد البيض وحفظه مدة محافظاً على قابليته لانتاج الصيصان . يحتوي هذا الجهاز على محرك يـدور فينتج هواء رطباً ضمن غرفة صغيرة توضع بها البيوض .

١٢ — آلة جديدة للحفر — : صنعت شركة جنرال موتورز آلة جديدة مهمة تـختص بالحفر في المعادن ، لتمكين العامل بواسطة هذه الآلة أن يخطط عشرة آلاف خط في إنش واحد من المعدن . يتصل هذه الآلة مجهر يساعد العامل على التخطيط الدقيق وحفر الخطوط المتناهية في الدقة والصغر .

١٣ — الأيدي الاصطناعية : شوهت الحرب العالمية الثانية عدداً كبيراً من الجنود فمنهم من فقد ذراعيه أو بصره أو رجليه أو اجزاء أخر من جسمه الأمر الذي دعا الأطباء في الولايات المتحدة لتعزيز جهودهم في خدمة هؤلاء المشوهين والتعويض عن الأعضاء المبتلية بأحدث ما وصل اليه الطب الحديث

الأسئلة والمناظرة

السيد عبود الطفيلي

١ – جنون العظمة

تحمل الاثنين في أحد أعدادها صورة كبيرة للدكتور زكي مبارك ، يحتضن فيها خمسة من رجالات التاريخ يرمقهم باحتقار ! ! ويعقب الصورة مقال طويل تحت عنوان « أنا أعظم من هؤلاء » ، يبرهن الدكتور على سر عظمته وكثرة انتاجه الفكري والأدبي الذي فاق به على هؤلاء العظماء الخمسة !

بدأ بحثه في مستر تشرشل حيث قال « أنا أعظم من تشرشل »

لأنني نشأت في أمة أصيبت بالاحتلال وليس فيها مكان لنبوغ أصحاب المواهب !

أما تشرشل فقد نشأ في أمة كانت تحتل كثيراً من الأمم – ومع هذا فقد استطعت أن أخلق لنفسي شخصية فكرية وأدبية لم يبلغها تشرشل بإنتاجه الفكري والأدبي ثم إنه بصفته سياسياً يستبيح لنفسه الغش الدبلوماسي وابتلاع حقوق الأمم ونقض العهود ... في حين أنني لا أستبيح لنفسي هذه الأشياء !

ومن نتائج الاحتلال أيضاً أن يظل الدكتور يكيل القول جزافاً ويستبيح لنفسه الغش الأدبي من دون معارض . ثم إنه يعود فيقول : « أنا أعظم من المتنبي »

لقد كان له صديق عظيم يحميه من عوادي الزمان وهو « سيف الدولة الحمداني » وفي سيف الدولة نظم المتنبي أعظم قصائده في المديح ليستنجد به الفضل والاحسان ولما غضب عليه سيف الدولة جاء إلى مصر ليحتمي بصعلوك من الزنوج اسمه « كافور » أما أنا فلم أحتم بأحد أبداً ، ولم أستنجد إنساناً ولم يكن لأحد من خلق الله فضل علي !!

نعم إن للمتنبي كما يقول الدكتور صديق عظيم يحميه من عوادي الزمان ، وللدكتور كذلك صديق أعظم من صديق المتنبي ! بل أصدقاء ! !

إنها الصحف المصرية التي تنشر له مثل هذه المقالات وتصورها له كما تشاء ويشاء هو وبذلك يكون لها الفضل الأكبر عليه .

ثم عاد الدكتور وقال : « أنا أعظم من ستالين ، لأنني كونت لنفسي شخصية ذاتية بلا أساطيل جوية أو بحرية أو برية .. ولو كان ستالين في مثل حالي لما وصل إلى شيء . ثم إن ستالين رجل يظهر للناس غير ما يبطن ، فقد استغل فاقة الشعب الروسي وسذاجته وأعلن أنه متقشف وأنه يعيش في اليوم بما لا

يزيد عن خمسة قروش . أما أنا فهلى عكسه آخذ بيد الشعب فأضعها على حقائق الحياة . وأحرق روحي لأضيء له طريق التقـدم والارتقاء . وإذا عرفت على نفسي خمسة قروش قلت إنها خسرت أو خسمائة أو خمسة الاف ! !

يظهر من كلام الدكتور أنه عمل للناس قبل ما عمل لنفسه ويريد بهذا انه عظيم .. ولكن ليعلم الدكتور أن العظيم من عمل للناس وهو مع ذلك لايرى أنه عمل أكثر من الواجب المطلوب !!

ويعود الدكتور كذلك فيقـول « وأنا أعظم من هوجو ، فهو شاعر وكاتب وناقد ، ولكني اصدق منه في اشعاري وكتبي ونقداتي هذا إلى أنه لم يكن عاشقاً بحق وإنما كان يزعم أن له جارة تحبه وتراسله وقـد ألف ديوانه «شرقيات» وملأه بتلك الأوهام لكي ينافس « الفريد دي موسيه » الشاعر العاشق حقاً وصدقاً فجاء ديوانه جيلاً من الوجهة الشعرية ولكن كان موضـع سخرية « دي موسيه » وقد أديت فيه امتحاناً في جامعة باريس . وسألني المسيو « ميشو » أحـد أعضاء لجنة الامتحان . هل صحيح يا مسيو مبارك أن في مصر اعراساً ترقص فيها البنات كما قال هوجو فقلت : إن هذا يوجد بالقاهرة في بعض عائلات اليهود !!

وإذا كان فكتور هوجو كاذباً في حبه فأنا صادق في حبي ، لأن كتابي دليلي المريضة في العراق ، هو تصوير لعشق حقيقي يبلغ لم يعرفه كاتب فرنسا العظيم !!

ثم عاد الدكتور إلى مقدرته مع الرجل الخامس حيث قال وأنا أعظم من مونتجومري ، لأنني لا أحلي صدري وكتفي بأوسمة تمنح للبارعين بالذبح ودك المدن على رؤوس البشر!

وقد غزا مونتجومري الصحراء الغربية بدباباته وقنابله وطائراته . أما أنا فغزوتهم بكتاباتي وأشعاري .. وستموت غزوات سافكي الدم من مونتجومري ، وأمثاله من الفاتحين ، وتبقى غزوات زكي مبارك وأمثاله من الأدباء والشعراء والمفكرين !!

وهذه هي غزواتي التي ستبقى خالدة

فأعود أنا وأقول كذلك ظاهر كلام الدكتور انه عظيم والعظيم حقاً ليس من يفعل ليقال انه فعل ولا من يفكر في منزلة فعله ، ولا من إذا فعل ولم يقم الناس لفعله وزناً غضب وفترت همته .

ولا هو هذا الذي يملأ الدنيا ضجيجاً إذا فعل حتى يشتري قناطير من الثناء بدرهم من الاحسان ! فالأجدر بالدكتور أن يدع هذا الحكم للصحف نفسها فهي الضامنة لرواج بضاعته .

النجف الاشرف عبود الطفيل

ترشيحا الاصيمن

٢ — يأس وأمل (بين عامين)

الآن قد انطفأ آخر شعاع من حياتك أيها العام ، وها أنذا أنفض يدي من غبار شراكك ، وسأرجع إلى المنزل بكآبة وحزن لا املك من أيامك سوى عبرة أحبسها . . . . ودمعات حارة أذرفها ، لأنك لم تترك لي غير اللوعة والألم .

إذهب أيها العام إذهب الى عالم مجهول غير هذا العالم ملء التابعين لك سلوى إذهب وإني لودعك ، نعم سوف أودعك بل سوف أشهد مصرعك أمام عيني وأنت تتخبط عند الخط الفاصل بين الماء والسماء ، وأنا أنظر اليك من على الكثبان حتى تلفظ أنفاسك الأخيرة بدون ما تساورني رحمة أو شفقة ، لأنك لم تكن رحيماً ولا شفوقاً بالضعفاء .

أجل كنت أول من طرق بابك مستجدياً مستعطفاً لأن تخلصني من براثن الهموم والأحزان فزدتني هماً وحزناً ولم تأبه لكلامي ولم تتأثر بأناتي وزفراتي التي كانت تصلك تحت ستائر الليل البهيم .

حقاً أيها القاسي أيها العام ، فاس على من استعطفك ودخل عليك خاشعاً من باب الكرامة والصدق فلم يلق منك سوى جفافة ، وكبرياء ونفور فارتد راجعاً تكاد العبرة تخنقه لأنه لم يزل بريئاً من كل شيء في هذه الحياة .

استقبلتك أيها العام ، وأنا على اتم الاستعداد للقائك علني أستفيد منك شيئاً ، فوجدتك على غير ما كنت انتظر ؛ وجه عبوس مكفهر ! وقلب قاس لا يعرف الى الرحمة سبيلا .

نعم عرفتك وانت تعبث بأوراق الأشجار تنثرها يمنة ويسرة عرفتك بين طيات السحاب فوق الأرض وتحت السماء . نظراتك برق وصوتك رعد ، أما غضبك فقد أثرته عواصف هوجاء وسيولا جارفة بلغت من الأرض الربى

وعرفتك ايها العام ! بنكبة حلت بأرض مقدسة ، نثرت أشلاءها اشلاء بالية متروكة بين الصخور والأشجار وفي السهول والجبال تنهش أحشاءها ذئاب البر ، وتنثني عنها كلاب اخرى متخمة وتنقض عليها طيور السماء تأخذ نصيبها وترجع الى افراخها بأمان وسلام .

اما رق قلبك أيها العام ؟ للزهور اليانعة التي لم تزل في الربيع الأول من حياتها ؟

أولم يرق قلبك للعذارى التي لم تزل في ربيعة الصبى وللثكالى اللاطمين وجداً على فلذات أكبادهم .

إني عرفتك أيها العام بالبقية الباقية من هؤلاء الذين شردوا عن وطنهم وتفرقوا أيدي سبأ . أبيت إلا أن تتمم المصاب بهم فانتشلت الصغير من حضن أمه والأم من بين صغارها والأب من بين أسرته . فأين بهجة النجوم مهما سطعت أنوارها بدون القمر وهيهات للقمر بهجة بدون الكواكب .

وداعاً أيها العام . إن أحلامي وآمالي غرقت في أعماق خضمك فألقيت نفسي

لأنقذها ، ولكن عبثاً حاولت فإن أمواجك الصخّابة هشمت جسدي عند الصخور .

وداعاً أيها العام فقد سئمناك . إذهب وأرسل العام الجديد عام الأحلام والآمال الجديدة .

أقدم أيها العام الجديد لقد ملنا الصبر . فهذا العالم بأسره يعزف موسيقى عذبة معلناً فرحه بقدومك ، وهذه العصافير إذ تراها مرحة في غيرعاتها ، والفراشات والأسماك وكلها شاخصة نحو أفقك اجذاب .

وها أنا ذا أيها العام جالس على شاطىء بحرك أنظر إلى ذلك الأمواج التي تسرع نحوي وتتكسر عند قدمي وترجع وهي تقول وأردد معها أسرع أيها العام الجديد عام الأحلام الجديدة .

شقره — نزيه الأمين

•

ابراهيم مجاهد الجزائري

٣ — تصحيح حكم الأيام

ما أجدى وأفاد
كل ذلك الكلام
ذي الأسماء الكثيرة والأوصاف والنعوت
الذي كان يردده الشاكي ، الباكي ، المنكود ، على التمادي للقريب والبعيد .
من حكم الأيام وجور الليالي ؟ ...

•

مرت الأيام والليالي
دون أن يحرك ساكناً ، في وجه الظلام ذلك الكلام
بل ظل ، كما هو ، في القاموس !
حتى صاحبه مطرس !
حظه منحوس ! ...

•

من الممكن تصحيح حكم الأيام
في كل وقت وزمان
ولكن ليس بالكلام ، على اللسان
بل ، بالدبوس !
بالضرب ، على الأعناق والرؤوس
ببذل النفس والنفيس ! ...

حلب — ابراهيم مجاهد الجزائري

•

٤ مأساة جبل عامل الحاضرة

إنه لمن العار أن نرى جبل عامل ، الذي كنا نأمل أن نراه مهد العلم والثقافة والرقي في العهد الجديد ، نراه اليوم مهداً للفقر والجهل . إن آلاف الشبان من أبنائه يرتعون في مراحض الجهل والفقر والفساد — هذا الثالوث الخطر فتمكن من معظم العامليين — ولكن لامدبر لأمرهم . إن آلاف الأسر تنام على الطوى ، تفترش الأرض وتلتحف السماء ، أو تنام مع الماشية جنباً إلى جنب . إن مئات الأطفال يفقدون نور عيونهم بسبب الأوساخ المنتشرة في قراه ، أو يموتون عطشاً بسبب فقدان المياه . والجهل الذي يخيم على جبل عامل ، جعل المتعلمين أقلية بالنسبة للجاهلين . أين الأندية

الحديثة التي يدعون وجودها، أين الجامعات والكليات والمدارس التي كثرت في العهد الجديد. إنها أثر بعد عين في جبل عامل . هل نحن لا نزال نعيش في العصر الحجري أم نسكن غابات أفريقية ؟

إن رقي الأمم يتوقف على رقي شبابها المثقف المهذب : وشبابنا محروم أسباب الرقي والثقافة أين شبكة المواصلات المنتشرة في جبل عامل كما هي في جبل لبنان ؟ إن المريض يموت في الطريق قبل أن يصل عيادة الطبيب في بلدة أخرى سائراً أو ممتطياً الدواب .

من السبب في كل هذا ؟ لا يجهل أحد السبب : إن جرثومة جبل عامل القتالة هم زعماؤه ومن لف لفهم . إنهم نعمة يسوقها ذنب وذلك الذنب يريد القضاء عليهم وعلى هذه الأمة الرائعة في هذا الثالوث الخطر . لقد ألبسونا العار فوق الفقر والجهل والدمار .

لقد أصبحت النسبة مفقودة بيننا وبين اخواننا في الوطن الواحد والقطر الواحد لا بل البلد الواحد . كل ذلك انتم يا من بيدكم زمام اموره مسؤولون عنه . فيا زعماءنا نسألكم بلسان الصدق وبحق انصافكم هل نحن أقل عدداً من الغير في سجل الإحصاءات وما هي نسبتنا مع الغير من رعايا الدولة الواحدة . هل إذا مثلنا النسبة معهم جئنا في عداد الأقليات أم نتساوى معهم في الأعداد الصحيحة . وانا نطالبكم نحن أن تفيدونا ما هو سبب تراجعنا إلى الوراء وسيرهم إلى الأمام ؟ فإن قلتم ذلك ناتج عن قلة مواردنا فإننا نرى خلاف ذلك . بل ذلك ناتج عن قلة علومنا وكثرة جهلنا . إن اللبنانيين رغم تخلفهم عن سواهم من الأمم القوية الراقية فهم راقون نسبياً وآخذون بأسباب الرقي والعمران رغم معاكسة الظروف الملائمة . ولكن هل جميع اللبنانيين بنسبة واحدة من الرقي والتمدن ؟ إننا إذا حاولنا المقابلة والمفاضلة باعتبار الطوائف لأن لبنان مطبوع للطوائف والحمد لله - أمكننا القول بصراحة وانصاف وحرية أننا أقل الطوائف حظاً من التقدم والتطور وأبطأها سيراً في سبيل التخلص من الجهل والفقر والزعامة التقليدية نحو الحرية والاصلاح

لقد انتهى دور الحزازات (؟!) وأصبحتم كتلة واحدة في مجلس النواب . فأين أنتم من بقية النواب ؟ هم يريدون إصلاح مناطقهم ليقال عنهم زعماء مصلحين فتؤيدهم مناطقهم ، أما أنتم فتريدون لمناطقكم الجهل والفقر لتبقوا سائسيها فأي الطريقين أفضل ؟

وأخيراً أوجه ندائي إلى أبناء جبل عامل في الوطن والمهجر . إننا نريد الاصلاح من جميع نواحيه فإن هم حققوا هذا الاصلاح كان خيراً وإلا فليفسحوا المجال لغيرهم .

إننا نريد زعماء مخلصين ومصلحين يعرفون قيمة الشعوب ولا نريد زعماء هادمين مدمرين يعرفون قيمة الجيوب .

قانا (جبل عامل) محمد نصر الله

السؤال والجواب

١ — تفسير القرآن بالرأي

بقلم فقيد العلم والدين العلامة البلاغي قدس سره

الجواب عن السؤال الثالث

في تفسير العياشي في رواية يرفعها عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله الصادق (ع) (ومن فسر آية من كتاب الله برأيه فقد كفر) والرواية موهونة السند لكونها مرفوعة وغير ذلك . وعلى تقدير صدورها فلا أظن أن المراد من الكفر هو الخروج من الدين بل المراد شدة الضلال والانحراف عن طريق الحق ولعل مثلها في التشديد من طرق أهل السنة ما عن الديلمي مسنداً عن أبي هريرة عن النبي (ص) من فسر القرآن برأيه وهو على وضوء فليعيد وضوءه . وقد وردت أخبار كثيرة تتعاضد في الدلالة القطعية على النهي والزجر الشديد عن تفسير القرآن الكريم بالرأي ، ومن ذلك ما جاء من طرق أهل السنة في صحاحهم عن رسول الله (ص) « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » « من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » « من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ » وفي مسند احمد وشعب الايمان للبيهقي مسنداً عن عقبة بن عامر عن النبي (ص) من حديث « هلاك أمتي في الكتاب يقرأون القرآن فيتأولونه على غير تأويله » ولا يخفى أن القرآن الكريم جاء في اعجازه على أرقى نحو من البلاغة ومزايا اللغة العربية وفذلكاتها في حقيقتها ومجازاتها وكناياتها وإشاراتها وإرادة الخاص من اللفظ العام . ومن أجل ذلك صار في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . وفيه أيضاً من آيات الأحكام ناسخ ومنسوخ بحسب اقتضاء المصالح في تشريع الأحكام كما أشير إلى شيء من فلسفة ذلك في الجزء الأول من كتب الهدى في الصحيفة الـ ٢٣٥ و٢٣٦ إذن فتفسير القرآن الكريم لا ينبغي أن يؤخذ باعتبار الدلالة اللفظية إلا من التحقيق والتدبر التام في اللغة العربية وأوضاعها ومزاياها وفذلكات بلاغتها والتمييز بين حقائقها ومجازاتها وما تقتضيه القرائن العقلية واللفظية كما لا ينبغي أن يؤخذ التفسير باعتبار المعاني والمراد من الكنايات والمجازات والاشارات والناسخ والمنسوخ إلا بما صحت روايته عن الرسول (ص) والذين جعلهم الله في حديث الثقلين عدل القرآن وشركاءه في الانقاذ والحماية من الضلال والذين لا يضل من تمسك بهم ولن

يفترقوا عن القرآن وهم العترة أهل بيت النبوة كما هو متواتر بين الفريقين وروي من طرق أهل السنة العالية عن رسول الله (ص) مسنداً عن نيف وعشرين صحابياً . فالمراد من التفسير بالرأي هو ما يؤخذ من غير المآخذ التي ذكرناها اغتراراً بالرأي وقد وقع من أجل هذا الاغترار خطأ وخبط كثير وعثرات لا تقال

ولا بأس بأن نشير إلى شيء مما وقع من ذلك تنبيهاً وتتميماً للبيان ولنذكر ذلك في أمثلة (الأول) هو أنه قد اعترض المبشرون من النصارى كجمعية الهداية وهاشم العربي وغيرهم على القرآن الكريم باعتراضات متعددة في موارد من القرآن ولم يكن ذلك من فكرتهم بل تلقفوه ولقفوه من بعض المفسرين والنحويين حيث أظهروا التوقف والاستشكال في انطباق تلك الموارد على ما لقفوه من سطحيات قواعد العربية . ولكنك إذا نظرت إلى الجزء الأول من كتاب الهدى في المقدمة الثالثة عشرة من الصفحة الـ ٣٢١ إلى ٣٧٧ بل ٣٨٢ فإنك تعرف أن مورد الشك والاعتراض إنما هي من أعلى درجات البلاغة وأرقى فذلكات العربية ومحاسنها .. ومن نحو ذلك تفسير السامري الوارد في القرآن الكريم بمن هو من أهل بلاد السامرة والمنسوبين إليها . وقد أوضح الخبط والخلط من ذلك في الصفحة الـ ٩٧ إلى نهاية ٩٩ من الجزء الأول من كتاب الهدى .. (المثال الثاني) إن بعض المفسرين قالوا في تفسير قوله تعالى في الآية الـ ٤٨ من سورة آل عمران « يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ » مميتك في وقتك بعد النزول من السماء . ولأن التفسير بالإماتة يوافق رأي النصارى والقاديانية والبهائية صفق هؤلاء له؛ لأنهم لم يفهموا من اللغة العربية ومحاوراتها ومحاورة القرآن الكريم أن التوفي هو الأخذ والاستيفاء . وهو يتحقق بالإماتة وبالنوم وبالنقل من عالم الأرض إلى عالم السموات . ولم يتدبروا ذلك من نفس محاورة القرآن كما في قوله تعالى من الآية الـ ٤٣ من سورة الزمر « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى » ألا ترى أنه لا يستقيم الكلام إذا قيل الله يميت الأنفس حين موتها . وكيف يصح أن يقال ان النفس التي لم تمت يميتها في منامها .. وكما في قوله تعالى من الآية الستين من سورة الانعام « وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم » فإن توفي الناس بالليل إنما يكون بأخذهم بالنوم ثم يبعثهم الله باليقظة في النهار ليقضوا بذلك آجالهم المسماة ثم إلى الله مرجعهم بالموت والمعاد .. وكما في قوله تعالى من الآية الـ ١٩ من سورة النساء « حتى يتوفاهن الموت » فإنه لا يستقيم الكلام إذا حتى يميتهن الموت ... ومن التفسير بالرأي أخذ الاحكام من دون معرفة بالناسخ والمنسوخ (المثال الثالث) هو أن الفرقة الظاهرية

أعرضوا عن القرآن المقالية وبداهة حكم العقل بأن الله جل شأنه ليس بجسم ولا يعقل أن يتصف بالأمور الجسمانية ولم يعرفوا بهذه القرينة مجازات القرآن التي هي من مزايا البلاغة ومحاسن الكلام وقالوا في مثل قوله تعالى « يد الله فوق أيديهم » « بل يداه مبسوطتان » « الرحمن على العرش استوى » إنها باقية على معانيها الحقيقية فوقعوا في تجسيم الله تعالى عن ذلك شاءوا أو أبوا وقالوا بمثل ذلك فيما يروونه من الأحاديث مثل « أصبع الرحمن » « فوضع رجله » إلى غير ذلك .. وأما زعمهم في التشبث بأنهم يأخذون بظاهر اللفظ كما سموا أنفسهم بالظاهرية فهو خطأ ظاهر فإن ظاهر اللفظ هو ما لم تصرف عنه القرائن ، فأين هم عن قرائن حكم العقل البديهي ببطلان تجسم الإله ؟ ومن الظرائف ما نقله العلامة قدس سره في نهج الحق من أن داود الظاهري قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك !! راجع نهج الحق وإحقاق الحق بل وكلام ابن الروزبهان ، بل وكلام الشهرستاني من كتاب الملل والنحل وغير ذلك .. ولو ترى رسالة عبد الرحمن بن حسن الرهابي المطبوعة في مكة من مجموعة فيها عدة رسائل من الصحيفة الـ ٣٣ إلى ٣٦ لرأيت من ذلك شيئاً عجيباً . وكذا الصحيفة الـ ١٥٥ و ١٥٦ من المجموعة المذكورة من آخر رسالة محمد بن عبد الوهاب . (المثال الرابع) إن الأشاعرة يفسرون كثيراً من آيات القرآن على مقتضى رأيهم في الجبر والكسب ويجعلونها دليلاً على مذهبهم ، والامامية والمعتزلة يستدلون أيضاً بكثير من الآيات على مذهبهم في اختيار الإنسان من أفعاله . وقد ذكر شيء من البيان لذلك في الجزء الثالث من الرحلة المدرسية من الصحيفة الـ ٢٩ إلى ٤٢ من الطبعة الأولى .. هذا وإذا نظرت إلى تفاسير المعتمدين على فن المعقول والفلسفة القديمة والمكاشفات والباطن رأيت شيئاً عجيباً مدهشاً يطول الكلام ببيانه ويوجب التعجب من المولعين به وأتباعهم ، ولكن الكتب المذكور فيها ذلك كثيرة مطبوعة .

وأما تطبيق الآيات على المكتشفات فهو على أنحاء والغالب منها يكون من التفسير بالرأي المحظور ، فمن ذلك : تطبيق بعض الآيات على أوضاع الهيئة الجديدة ، كما أن الذين تقدموا على عصرنا طبقوا كثيراً من الآيات وبنوا كثيراً من الأمور الدينية ومزاعم العقول القشرة على أوضاع الهيئة القديمة وعدد الأفلاك بزعمهم ، والحق كما اعترف به بعض المحققين هو أن المعلوم والمحسوس من الهيئتين إنما هي الحركات المنتظمة على القانون المطرد ، وأما الوضع فهو فرضي لأجل تطبيق تلك الحركات وأما ما يقال من إقامة البرهان الحسي على أوضاع الهيئة الجديدة فليس لمن لم يقف على حقيقة البرهان الحسي العلمي أن يسرع إلى تطبيق القرآن عليها تقليداً لدعوى الاكتشاف وعلى تقدير وقوفه على هذا البرهان يلزمه

أن يكون للقرآن دلالة على ذلك التطبيق ، نعم إذا كان التطبيق على وجه الاحتمال من باب الرد على من يزعم أن القرآن يخالف ما يدعون اكتشافه ويزعمون أنه حقيقة ثابتة ؛ فليس فيه بأس إذا كان على شروط التطبيق بحسب محاورات اللغة العربية ، وقد أشير إلى شيء من هذا المقام في الصحيفة الـ ٥ و٦ و ٧ من الجزء الثاني من كتاب الهدى .

ومن التطبيقات التي هي تفسير بالرأي دعوى أن المراد بقوله تعالى « والصافات صفاً » الآيات « هي الطيارات المستعملة عند الحكومات » فإن الجزم بهذه الدعوى لا يصح من المتدين الذي يعترف بوجود الملائكة ، وتسخير الله لهم في أعماله . نعم في أول الجزء الثاني من كتاب « الهدى » في قوله تعالى في الآية الـ ٨٤ من سورة الكهف « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة » قد طبق هذه الآية الكريمة على البحر المحيط العظيم وامريكا ، وذلك لوجهين (أولها) أن أميركا والبحر المحيط وغروب الشمس عن آسيا وافريقيا واوربا فيه أي في سمته أمر محسوس معلوم (ثانيهما) هو أنه لا يستقيم ظاهراً حمل الآية الكريمة على خلاف هذا الوجه . . . ولنكتف بهذا المقدار والله هو العالم والموفق وله الحمد . .

النجف الأشرف — ٧ جمادى الأولى ١٣٤٨

الأحقر محمد جواد البلاغي

●

السيد هبة الدين الحسيني

٢ — محمد (ص) خاتم النبيين

قد قدمنا إلى فقيد العلم والدين العلامة البلاغي طيب الله رمسه الشريف سنة ١٣٥٢هـ هذا السؤال وطلبنا منه الجواب الكافي الشافي « قالت الفرقة البهائية الضالة عنهم الله بعدم ختم النبوة بنبينا الأعظم محمد بن عبد الله (ص) واستدل على دعواهم الفاسدة وقولهم الكاسد كاتب هذه الفرقة ميرزة ابو الفضل محمد بن محمد رضا الكلبايكاني — المتوفى سنة ١٣٣٢هـ بمصر عن عمر ذرف على السبعين — في كتابه : « الفرائد — ص ٣١٤ ط مصر ١٣١٥ » « بالآية الـ ٣٤ من سورة الاعراف : يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أقول — ولا يتصور كونها خطاباً لعامة بني آدم إلى زمن الخاتم وان قال به بعض المفسرين لأن الآية نزلت في عصر السعادة والنبوة ؛ ولا معنى لخطاب الذين قد قضوا نحبهم في عصر القرآن ، هذا وقال الرازي في الجزء الرابع من تفسيره الكبير عند تفسير الآية : وإنما قال رسل وإن كان خطاباً للرسول (ص) وهو خاتم الانبياء لأنه أجرى الكلام على ما يقتضيه سنته في الامم اهـ ولكن لا يلائمه « معنى محصل يروي الغليل ويشفي العليل ؛ فالرجاء بفضلكم أن ترفعوا النقاب عن محيا هذه الآية بأوضح تقرير وأجلى بيان بحيث

لا يبقى فيها لأحد مجال الشك والترديد

تبريز ايران الحاج عباسقلي

(الواعظ الجرندابي)

فأجاب رحمه الله بما نصه : لا وجه للقول بأنه لا يتصور كونها خطابا لعامة بني آدم إلى زمان الخاتم (ص)، إلا لما تقرر من انه يقبح ولا يفتح خطاب المعدوم وان لم يبن على هذا الأساس فمن أين يجيئون بما ذكروه من عدم التصور وان بنوه على ذلك سقطت حجتهم الداحضة من حيث لايشعرون ، فإن الخطاب في الآية إذا كان لا يعم المعدومين فلا يعم من تأتي من بني آدم بعد جيل رسول الله (ص) جيل الخطاب ولا الذين بعدهم إلى الأبد لأنهم معدومون حين الخطاب . إذن فتمتنع دلالة الآية أنه يأتي في بني آدم بعد جيل الخطاب رسل يقصون على المعدومين آيات الله لأن اتيان الرسل في الآية انما هو للمخاطبين ولا يخاطب المعدومون حين الخطاب . وعلى هذا السر يختص اتيان الرسل المذكور في الآية بجيل الخطاب الذي لم يبق من بعد ثمانين سنة من الخطاب احد مع أنه لم يأت في هذه المدة من رسل الحق غير رسول الله (ص) نعم جاء مسيلمة وأمثاله بدعوتهم الكاذبة فكذبهم رسول الله (ص) فضلا عن قيام الأدلة الأخر على بطلان دعواهم ودعوتهم إذن فما هو معنى الآية — واما بيان الحقيقة — فلايخفى تشبثهم بالآية الشريفة لما ذكروه يدل لك من جهلهم امورا — الأول — أنهم لا يعرفون كيف يتشبثون ولايهتدون إلى تشبثاتهم هي التي تبطل دعواهم بنفسها وتدحض حجتهم كما ذكرنا من النقض عليهم — الثاني — أنهم لايعرفون اللغة العربية وخواصها ولا خواص مطلق اللغات في المحاورات، فإن الفعل المضارع غير مختص في المحاورات بالاستقبال بل يؤتى به منسلخا عن خصوصيات الزمان للدلالة على الدوام والثبات كقولهم زيد يكرم الضيف ويفك العاني ويمكنك أن تعرف ذلك من محاورات اللغة الفارسية والتركية وغيرهما ، ومن ذلك قول اليشكري في المعلقة

يهددون الورى كما تهدي
مزاورة بأبطحها الكريسا

وقوله أيضاً

علينا البيض والبلب اليماني
واسياف يقمن وينحنينا

وقول مادح المحلق

تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلق

وقول عبد المطلب

يبكي علينا ولا نبكي على احد

وقول السموأل

لنا جبل يحتله من نجيره

وننكر إن شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول

وقول حسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

وقوله تعالى في سورة سبأ ٣ : لا يعزب عن علمه مثقال ذرة .. إلى غير ذلك مما لا يحصى كما لا يخفى على غير الغبي أنه لا يراد خصوص المستقبل والحال في هذه الأمثلة

الثالث — انهم لا يعرفون أن جملة الشرطية كثيراً ما تجيء غير ناظرة إلى زمن بل لمجرد ملازمة الجزاء للشرط وترتبه عليه في أي زمان وقع الشرط بمعنى أن لا بد من وقوعه عند وقوع الشرط في أي زمان كان . ومنه قول زهير في معلقته :

ومن لا يصانع في أمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

مع ثمانية أبيات مثل هذا بعده إلى قوله :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقولهم :

من يفعل الحسنات الله يشكرها
والشر بالشر عند الله سيان

وقول الآخر

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يهدى بها الساري

وقول الآخر :

ونخرق عنه القميص تخاله
بين البيوت من الحياء سقيما

وإذا تشاد واللهاج رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما

وقول الآخر :

إذا مات منا سيد قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

وأين هم عن قوله تعالى :

يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

— الرابع — ولا يعرفون من القرآن الكريم أنه إذا وقع الخطاب فيه لعنوان نسب للمخاطبين أحكاماً كانت جارية لسلفهم الماضين في ذلك العنوان الذي وقع الخطاب به كما أشرنا اليه في الجزء الأول من التفسير صفحة ٨٨ قال جل اسمه في سورة البقرة ٤٧ يا بني اسرائيل ٤٩ وإذا نجيناكم من آل فرعون ٥٠ وإذ فرقنا بكم البحر ٥١ ثم اتخذتم العجل ٥٥ وإذ قلتم يا موسى — فأخذتكم الصاعقة : ٥٦ ثم بعثناكم ٥٧ وظللنا عليكم — وأنزلنا عليكم ٦١ وإذ قلتم يا موسى ٨٥ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ٨٩ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل وفي سورة طه ٧٩ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من آل فرعون — وواعدناكم — وأنزلنا عليكم المن — ومثل هذا النهج كثير من المحاورات والشعر والخطب ، ومن الآية التي نتكلم فيها جعل العنوان في خطابها يا بني آدم دون يا أيها الذين آمنوا ونحوه فيخاطب المشافهون بما هو جار لبني آدم كما خوطب بنو اسرائيل بما جرى لأسلافهم على أن المخاطبين بهذه الآية أتاهم رسول وقص عليهم آيات الله إذا تقرر ما تقدم فلا خفاء في أن حاصل الآية انه مهما أتى بني آدم رسل يعني رسل حق يأتون

بآيات الله ووحيه ويقصدونها في التبليغ فمن اتقى حسبما جــاء في الآيات ولم يعص الله بالمخالفة بل أصلح أعماله أي جعل أعماله صالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فمجيء بالشرط بصيغة المضارع للدلالة عــلى ثبوت الاتيان بتكرره بحسب الحكمة وإن الجزاء لازم لهذا الشرط دون نظر إلى الزمان الخاص والواقعة الخاصة وليس لها نظر إلى خصوص الماضي ولا خصوص المستقبل لكن القرآن الكريم بين أن هذا الشرط لا يقع في المستقبل وذلك بقوله : ولكن رسول الله (١) وخاتم

(١) وبقوله أيضاً في سورة الأنعام : ١٩ : .. وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ الآية أي ومن بلغه القرآن ووصلت اليه هدايته . قال إمام المفسرين أبو علي الطبرسي في « مجمع البيان – صفحة ٢٨٢ ج٢ط صيدا» وفي قوله «ومن بلغ» دلالة على أنه خاتم النبيين ومبعوث إلى الناس كافة » إذ لم يقيده بزمان ولا مكان – » وقال الأستاذ السيد محمد رشيد رضا في « تفسير المنار – صفحة ٣١٩ ج ٧ » وقوله تعالى « لأنذركم به ومن بلغ » نص على عموم بعث خاتم الرسل «ص» أي لأنذركم به يا أهل مكة أو يا معشر قريش أو العرب وجميع من بلغه ووصلت اليه دعوتــه من العرب أو العجم ، أو المعــنى لأنذركم به أيها المعاصرون لي وجميع من بلغه إلى يوم القيامة « جرانداني »

النبيــين فكان هذا البيان من المحكمات التي هن أم الكتاب – الخامس – إنهم في هذا التشبث المذكور مع ما فيه من الجهالات المذكورة قد وقعوا في وجوه من التناقض – أولها – إنهم يعترفون بأن القرآن كلام الله لا يختلف ولا يتناقض ، وعلى ما يزعمه في الآية ترويجاً لأهوائهم يقع التناقض بينها وبين قوله تعالى : خاتم النبيين – ثانيها – انهم يعترفون بأن رسول الله «ص» رسول حق من الله ، وعلى ما يزعمون يقع التناقض بين الآية وبين ما صح وثبت بين المسلمين من قوله «ص» : لا نبي بعدي ، وإذا انتفت النبوة انتفت الرسالة فيعود التناقض على معتقداتهم وعليهم – ثالثها – انهم يعترفون بأن أمير المؤمنين «ع» والأئمة من بعده أئمة حق معصومون عن الكذب والخطأ في الدين وقد أخبروا صلوات الله عليهم بختم النبوة برسول الله «ص» وختم الكتب الإلهية بالقرآن كما أشرنا إلى شيء من ذلك في كتاب « نصائح الهدى صفحة ٦٩ حتى ٧١ » وعلى ما يزعم البهائيون في الآية يقــع التناقض بينها وبين كلام الأئمــة «ع» فيعود التناقض على البهائيين بسبب اعترافهم بالقرآن وبالأئمة «ع» – رابعها – انهم يثبتون المقامات العالية لمتبوعيهم علي محمد الشيرازي وحسين علي المازندراني حــتى مقام النبوة والرسالة وفوق ذلك وقد تكرر اعترافهما بالقرآن الكريم الذي منه ولكن رسول الله

وخاتم النبيين كما هو مذكور في البيان والايقان وأشرنا إلى بعضه في نصائح الهدى ومنه صفحة ١٠ مموه ذلك بالتناقض على البهائية لو انهم يبالون بالتناقض .

النجف الأشرف من الأقل

محمد جواد البلاغي عفى الله عنه

وقد سألنا نابغة العراق العلامة الشهرستاني مد ظله عن تفسير الآية المذكورة ومرماها فأجاب بما لفظه : أما لفظة مركبـــة من إن الشرطية وما الكافة عن العمل وعليه كفت الفعل المضارع عن الجزم وقرنته بنون التأكيد الثقيلة وجردتـه عن الدلالة عـلى زمن خاص بالحال أو الاستقبال كما وأن الصيغ التالية لها أي فـمن أتقى وأصلح ، والذين كذبوا الخ تجردت أجمع عن الدلالة الخاصة بالماضي والمفهوم من المجموع قضية طبيعية عامة السير في الأمم وهي توجه رسل الهداية إلى أقوام البشر لغاية الوعظ والانذار بآيات الله وبيناتـــه وعبرة الانسان بتاريخ الانسان يعتبر بالأشياء والنظائر ويقرك اعتباره بالحال الحاضر هذه الغاية في الآية بل الغاية الوحيدة من القرآن وآياته ، فلا ينبغي الشك في أن الغاية من الآية الوعظ والاعتبار وهذا لا يكون إلا من درس تاريخ السلف ولا معنى لعبرة بالمستقبل ولا يكون . نعم المعتبرون أو المقصودون هم الجيـل الحاضر والجيل المستقبل ولكـن المعتبر به حال السلف والحوادث الماضية كما أن المقصود في خطاب يابني آدم هم الحاضرون ومن يأتي بعدهم . إذ لا معنى لموعظة السلف ولا يكون المخاطب هو الجيل الحاضر والمستقبل دون الماضي وأما مادة الوعظ أي المعتبر به هو القصص الماضية دون سواها ورسلهـــا ورسالاتها وعواقب أمورها ومن ثمة مصير المتقين ومصير المكذبين فبأي لفظ من الآية يستدل هؤلاء على صحة الرسالة من بعد محمد المصطفى (ص) بلفظة بأتين ؟ وقد تبين انها تجردت عن اختصاصها بالحال أو الاستقبال كما تجردت لفظـة اتقى وأصلح عن الاختصاص بالماضي . أم يستدلون بلفظة الوصل ؟ وقد تبين أنهم وقصصهم وآباءهم ذكرت في الآية لغايـــة الموعظة والعبرة ومثله لا بد وأن يكون من الجيل الماضي إذ لا معنى للعبرة بالمستقبل . أم بلفظة (يابني آدم) وإنه خطاب للجيل الحاضر أو المستقبل ؟ نعم إن اختصاص الخطاب والوعظ بهؤلاء شيء وجواز تكرار الرسالة بعد عصر القرآن شيء آخر يحتاج إثباته إلى دليل غير هذه الآية فان أقصى ، هذه هو وعظ الجيل الاسلامي بقصص المرسلين ولا بد أن يكون المتعظ به قبلهم كما أن القرآن يعظ الجيل الاسلامي بقصة موسى وفرعون ولا تحدث نفس صاحبها بأن ذلك المتعظ بـه يجب أن يتكرر في المستقبل والله ولي الهداية

بغداد هبة الدين الحسيني الشهير بالشهرستاني

التقريظ والانتقاد

السيد نور الدين شرف الدين
قاضي صيدا الجعفري

١ – هواجس

هذا ديوان جديد للشاعر العربي الكبير السيد احمد الصافي النجفي .

ونحن إذ ننقش اسم «الصافي» على الطرس يلتقط ذهن القارئ الأديب صورة حية للشاعر هذه صفت ديباجتها ، وحومت فوق أزاهير المعاني النضرة تقتطف منها الزهرة العابقة بالشذى ، المضواعة بالعطر المنعش للروح ، وإذ يمسك الكاتب قلمه ليجريه في مضمار الدراسة عن هذا الشاعر الفنان يجد مجال القول ذا سعة ، ويرى مضماراً رحباً ذا نواحي متشعبة كلها تستحق الاسهاب في القول ليوفيها حقها ، أو ليوفي الدرس حقه على موازين البحث النقدي ؛ ولكن هذه الدراسة تتمشى مع الديوان الجديد «هواجس» وما يصوره من الظواهر الاجتماعية ، أو نفسية المجتمع التي تصفها اكثر أبيات هذا الديوان ؛ وترتسمي قليلا أيها القارئ الكريم لندرس هذه الناحية الاجتماعية على ضوء نصوص «هواجس» .

— الشاعر —

تدل هذه اللفظة بمدلولها الصحيح من دون تجاوز للحقيقة على الشعور الدقيق ، الذي يمر بأحداث هذه الحياة مروراً عابراً سطحياً ، وإنما يقف لفاحصه ، وينظر إليها بعمق وتدقيق فيمرن فيها فكره ، فيجول بمحص فاحص ؛ وينفذ إلى الأعماق يستجلي الأسرار ويستنطق الاسباب والمسببات ، ثم هو يتغلغل في نفوس الأفراد والجماعات تغلغل عالم نفسي وطبيب روحي يشخص أدواء النفوس ويعرف دواءها الناجع ، ويتطلع إلى الجانبين حياة الروح وحياة المادة فيظهر زيف هذه ومباذلها ، ويشرح حقيقة تلك وجدها .

هذا هو الشاعر حقاً الذي يستحق أن نخلع عليه هذا اللقب ، ونعلق على صدره هذا الوسام ، أما ذلك الذي يطير بأجنحة الأحلام ويحلق في أجواء الاوهام فهو يرصف ألفاظاً ، ويقوّم اوزاناً ، يهيم في كل واد ، ويتيه في صحراء لا يتبين معالمها ، ولا يهتدي إلى سبيل من سبلها ، يقول ولا يفعل ، ويصف ولا من موصوف ، فكل اشبائه عنقاء ، وكلامه في زي كلام ، ولكنه لو حللته لوجدته ثرثرة وهراء ، فكل شيء تجاوز الحقيقة أوهام بأوهام ، وماذا بعد الحق إلا الضلال .

وهذا شاعرنا الصافي يصف هذه الفئة من ينظم الشعر في هاجسة من هواجسه المصيبة فيقول :

يزينون شعرهم فتروعهم

بوشوشة الألفاظ خشخشة الحلي

فكاد يغيض الشعر تحت زخارف

ويخفى الجمال المحض تحت التجمل

وهؤلاء شوهوا سمعة الشعر والشعراء ، وكاد أن يؤخذ في مفهوم الشعر انه بعيد عن الحقيقة كل البعد لا يمت اليها بصلة أو آصرة ، فإذا سمع الناس قصة وهمية أو حديثاً عجيباً لا يقبله العقل قالوا عن ذلك إنه شعر ، كأن الشعر أصبح اداة للغرائب والاوهام ومسرحاً للأخيلة الطائشة .

ولكن الذي يقرأ ديوان هواجس يتذوق رحيق تجليات له شاعرية فذة حلقت بجناحيها فن مثين الى الذروة الرفيعة من السمو والابداع ، ويغرق نشوة وروحية من نغم شعر رائع ضرب به على اوتار لنفس شاعر ملهم ، ذو حس مرهف امتلأت عينه حوادث الأيام ، ومراس الحياة دروساً نيرة في شؤون هذه الحياة ، وفهم قيم النفسيات فهماً صحيحاً لا يحتاج معه إلا أن يوقع على اوتار فنه الرفيع ، ويتحف دنيا الشعر بأبيات من قريضه الحي هي حصيلة الأجيال ، ونبراس الناشئة تسير على أنوارها بهدى واتزان .

ولنرهف الآن اسماعنا إلى الشاعر يحدثنا عن الشعر الخالد ومدى تأثيره في الحياة وعن الشاعر كيف يقاسي المضض ، ويعاني النصب في مجتمع لا يفهم القيم الرفيعة ولا يقدر الأدب الحي ، فلا ينظر إلى غير المادة ، ولا يصغي إلا لجرسها المرنان :

في الشعر إن افرغت روحك لا يمت

فله بروحك دائما إحياء

الشعر أرواح لأقوام مضوا

فبفضلها اموالتا أحياء

إنما يخلد الشعر ، وتكتب له الحياة السعيدة الذي إذا خلع عليه الشاعر روحاً صيبة من روحه ، وفكره في معناه تفكيراً صحيحاً ، فيخرجه للناس شعراً مطبوعاً يهدف إلى معنى سام ، وهذا النوع من الشعر الرفيع بأهدافه النبيلة ، ومراميه السامية هو روح الشاعر لا يمكن بسببه أن يموت . فإن الشعر الحي تفتقر اليه الأجيال لتستعين به على إغناء ثقافتها ، وإن فحول شعرائنا القدماء ما زالوا احياء بشعرهم السامي ، وافكارهم الناضجة ، وما زالت الأجيال ترد مناهلهم العذبة ، وتنهل من معينهم الصافي ، وما زالوا المصدر الخصب للثقافة الناشئة ، ومواد دراستها في الأدب العربي .

واستمع إلى الشاعر الصافي يصف نفسه عندما ينظم قريضه عقداً منضوداً تتألق حباته من جوهر نفسه ، ومن فلذ مهجته فيرسله نوراً وهاجاً ، وضياء وسراجاً يفرغ فيه زيتاً من عصارة افكاره ، او مصباحاً من كهرباء يغذي تياره من جذوة نفسيته الملتهبة فطنة وحماساً ، فإذا الكون ينعم بقوى عظيمة نضفيها عليه نفس شاعر مجهزة بعدة من الثقافة والآداب لها أثر فعال ودوي مجلجل .

نظمت قريضي مفرغاً فيه مهجتي
وأطفأت عيني حيث جدت بأنواري
فشعري يقري نفسي إلى الكون أرسلت
فيا ليتني للنفس أرجع أشعاري

ولكن الشاعر آثر الكون بقوى شعره وإن اجهد نفسه لينسلخ من في الكون آثار الشعر القوي من قوة وجمال فيلهب فيه الحمية والاباء ، وهو جد حريص على بث هذه الروح في المجتمع ، ولا يكترث بالحياة لولا ما يأمله من إرسال هذه القوى الفعالة :

لا تساري الدنيا فلامة ظفر
غير أني وُجدت فيها لسر
جئت في مسرح الحياة واخشى
عودتي قبل أن أكمل دوري

فهو إنما يحب الحياة ليمثل دوراً نافعاً يفيض الحيوية على مسارحها المتنوعة ، واصغ اليه كيف يتسامى على الملوك إذ ملك زمام القريض بيديه فينقاد اليه مذعاناً ، يصول ويجول به كيف يشاء ، فتاج الشعر في نظره أبهى من تاج الملك ، وجنوده أقوى من كل جيش يجهزه كل ذي سلطان .

وملك رأى لديَّ غروراً
فوق ما عنده فأغرب ضحكا
قال : فيم الغرور ؟ قلت رويداً
إن لي فوق كل ملكك مُلكا

ولكنه يتبرم من تجار غلاظ لا يقيمون لهذا الملك وزناً ، ولا يكترثون بالقوى الهائلة التي تتسلح بها جنود الشعر ، لأن المادة ملكت كل حواسهم :

أقفت كأهل الكهف من بعد حقبة
فجئت لتجار هناك غلاظ
أبيهم نقود الشعر لا يقبلونها
يقولون : هذا نقد سوق عكاظ

ويسمعه يتألم من معاكسة الدهر لهذه الفئة الحساسة وعبثه بها :

كأنا وهذا الدهر طفل ووالد
ظلوم يحب الضرب للطفل والعسف
فيضربنا ألفا ويبسم مرة
فينسي ابتسام واحد ضربة ألفا

ولكنه يعلل النفس بما تختص به هذه الفئة من حس مرهف فيقول :

تقاس رزايانا على قدر حسنا
ورب سعيد وهو يغمره البؤس
ويفني قليل الصبر من قل حسه
ويعظم قدر الصبر إن عظم الحس

وانظر كيف يستخف بالدهر ويؤنبه :

يا دهر مالك لا تنفك ذا عجب
فما تناصر غير الزور والكذب
هل شبت يا دهر حتى صرت ذا خرف
أو لم يزل عقلك المعهود عقل صبي

ويثور عليه :

يا دهر مالك خصم الفضل والأدب
سحقت والله من دهر بلا أدب
أنت المربي لنا ما نلت تربية
تباً لأم اليها ننتمي وأب

لو لم يكن دهرنا أغبى الدهور حجى
تالله ما كان مفتوناً بكل غبي

وبعد أن تنفس الصعداء من الدهر وناسه بهذه النفثات الشعرية التي هي بركان يطرحها على كل متجن على الشعر والشعراء نراه يلهب نقاد شعره بسياط كاوية من نقده اللاذع لهؤلاء النقاد المتجاوزين حدود النقد الأدبي للآثار الرفيعة :

يقصر شاعر عن شأو شعري
فيمعن فيه بالنقد المريب
كشنعاء تحاول خلق عيب
بحسناء لأوصاف الهيب
فخاب ، وأخت الشنعاء خابت
رمت نالا ، ولا أخني نصيب
وما يجدي الشريعر عيب شعري
فعيبي ليس ستر العيوب

ويحمّل النقد تبعة إسفاف بعض الشعراء إلى المتاجرة بشعرهم فيقول :

روض القريض ذوى من بعد إزهار
إذ أفسد النقد منه نبعه الجاري
ما إن ترى غير تجار القريض بنا
فعصرنا عصر إعلان وتجار
هل من نبي لدنيا الشعر ينقذها
من جاهلية آداب وأشعار

ويلتفت إلى ناقد شعره التفاتة ساخرة ليس فيها شيء من المبالاة بهذا النقد :

يا ناقداً لي إن جهلا وإن حسدا
كم ناقد لو درى من نفسه ضحكا
رضيت فني ومن زاد نقدك لي
فما أشك بفني بل أشك بكا

ونحن من المقدرين للفن الصافي ، ونشك معه في بعض النقاد الذي أصدر حكماً جائراً على فنه وشاعريته ، ولم يبن حكمه على تجرد وإنصاف ، وليس من حق الناقد أن يعمد إلى إبراز العيوب وستر المحاسن ، والفن يحتم عليه أن يجلي ناحية القوة والابداع في الأثر الأدبي الذي يكتب عنه ، وينبه برفق إلى ناحية الضعف فيه ، أما أن يظهر ذلك النتاج الأدبي بصورة الهزيل ، ولا ينبه إلى موطن واحد من مواطن القوة ، فقد أثار الناقد في سخفه وأضاع وقته سدى في البحث عن منتوج ادبي في هذه المرتبة من الهزال بحيث لا يجد فيه موطناً واحداً للجمال والابداع ، ومن هنا أتى الشك بكل هذا الناقد .

والآن نقوم بنزهة فكرية في خمائل هواجس الصافي ونقطف من كل شجرة ثمرة يانعة بدون شرح أو تعليق لتدلل هي بنفسها على جمالها وروعتها :

يا بدر لو تدنو نظمت عواطفي
شعراً يزيدك بهجة الرائي
فأثر شعوري بالجمال فإنما
خلق الجمال لنزهة الشعراء

الغرب أقبل تغزونا خطاياه
ونترك الدين والدنيا لدنياه
وقد بقيت بدنيا الروح منفرداً
بروح الشرق في أسمى مزاياه

بلبنان أنواع الجمال تمثلت
جميعاً ففيه كل حسن له وكر
تجمّع فيه الأرز والنخل طرفة
وفيه تلاقى الطود والبحر والبر
اذا حنّ قلبي للعراق وأهله
بدا لي في لبنان من وطني سطر
يذكرني نخل العراق نخيله
وإن أشبه الصحرا فصحرائي البحر
بنات الرافدين أبي وأمي
(لعاملَ) تنتمي وطناً وآلا
كأني حامل لبنان داري
أسافر والدار أقيم حالا
يا مال، يا مانح الألقاب والرتب
حتى مَ تختص بالألقاب كل غبي
تكفي المعالي هواناً أن تكون لنا
أنت الطريق لشتى العلم والأدب
المجد في الضفة الأخرى وليس له
إلا العبور على جسر من الذهب !!
يا لحظ الأديب يكرّم ميتاً
ويلاقي في العيش بؤساً ودما
كان يعلي النداء والناس صمٌّ
فأجابوه حين صار أصما
النفس مثل الجسم كلٌّ منهما
في الكون يبحث عن شهي المأكل
بعض الوجوه حلت فطابت مأكلا
والبعض حتى في الطوى لم يؤكل
طيبُ الفواكه علة لفنائها
أما السلامة فهي حظ الحنظل

تعبت ولما أزل في الطريق
أجاهد في نصفه الأول
وصرت عجوزاً فهل أنتهي
بقرب الوصول إلى المنزل
إني لمن قوم بحسن فعالهم
سادوا وما فيهم تكبر سيد
نمت فروعهم بطيب أصولهم
وفعالهم شهدت بطيب المحتد
جدي محمدٌ كان داعية الهدى
فإذا ضللت نلمست بابن محمد
كوخي على أهل القصور محرم
لا يعلمون به فشكراً ناموس
كوخي مطاف الوحي ليس يؤمه
إلا ملاك الأرض أو ملك السما
لم ابنِ كوخي للأبالس منزلا
ورفعت خلداً ما فتحت جهنما

وأخيراً فإن هواجس الصافي تحفة فنية تمس الحياة الاجتماعية، وتصور نفسية المجتمع، وليست هذه الهواجس سوى بيت من القريض يتعداه إلى الخمسة، ومع ذلك فقارئ هذه الأبيات الشعرية العمرية يكون منها فكرة ذات مغزى سامي ويجد مواضيع مختلفة من اجتماع، وحكمة، ووصف ويتبع عقله وروحه بشاعرية ذات فن رفيع، فعلى الناشئة أن ترد هذا المنهل العذب، وتكرع من هذا المورد الصافي فتصدر مروية من الآداب، والفن والجمال.

صيدا نور الدين شرف الدين

نوادر وخواطر

١ حاشا

بعد رجوع الأستاذ العاملي من عمان التقى بصديقه الشاعر موسى الزين شراره فأبلغه أن جلالة الملك عبد الله قد أنعم عليه بلقب باشا وأن هناك من يحسدونه على هذا الانعام فنظم الشاعر شرارة الأبيات التالية مهنئاً ومدافعاً عن صديقه العاملي

يقولون عبد الله أعطاك رتبـــة
فأصبحت يا أستاذ عاملة باشا
وقالوا ولكن نلتهـــا بتزلف
وبذل مياه الوجه قلت لهم حاشا
أيبذل ماء الوجه من بات شعره
بكل دوائر الحكومة رشاشا
ومن قطع الخبز يخدم قومه
وما استطاع يوماً ان يوظف او رن باشاه
فلو كان يجني الهام أصبح نائبـــاً
إذا هو قال الناس نائبنا عـــاش

٢ من الزجل الممتاز

الأستاذ المصور الفنـــان حليا الدرجي مشهور بتصويره الناطق وقد أخذ صورة زيتية ممتازة للشاعر السيد أحمد الصافي النجفي فاطلع عليها الشاعر الزجلي المشهور أسعد السبعلي وارتجل هذين البيتين

فن الدوجي عطر بجهودك
وهالرسم عا تم الألم ضحكي
تخمين عمس وبشو بروحك
تا صار يحكي متل ما بتحكي

•

وقد أقام الوجيه السيد مجيد حنين في بيروت سهرة عامرة على شرف الشاعر أحمد الصافي النجفي وقد ضمت السهرة نخبة من شعراء الزجل في طليعتهم الأستاذان أسعد سابا وأسعد السبعلي ، وقد أخذوا يرتجلون الشعر الممتاز ، ومما قالوه قال السبعلي مخاطباً الصافي وكان الحاضرون اثني عشر شخصاً

أنت شاعر فيك صيحلي المديح
الك اسم متل المسك عالدنيا انتشر
وعالمايدة نحنا تلاميذ المسيح
ومين منـــا بيطلع الثاني عشر

فأجابه الأستاذ أسعد سابا

الشاعر الصافي عندنا متل القمر
وما حدا بلبنان يعدو غريب
ومين منا بيطلع الثــــاني عشر
يمكن شي يهودي فلت من تل أبيب

٣ يغرق بالعرض

روي لنا أن أحد العلماء ممن لا يحسنون السباحة نزل في أحد الأنهر ولما أصبح الماء إلى نصفه استغاث بمن حوله غرقت غرقت فقيل له ان الماء لم يبلغ نصف جسمك فقال : ولكني أغرق بالعرض

أهم الأخبار والآراء

١ الدول العربية وتناحرها على مذبح فلسطين

يسوءنا ويؤلم الحق ويجرح قلب كل مخلص غيور هذا التنابذ والتناحر الذي يظهر على مسرح السياسة العربية خصوصاً في هذه الأيام التي نحن فيها بأمس الحاجة للتعاون والتماسك والتعضد .

ألم يبق في البلاد كلها مفكرون حكماء ينصحون الملوك والرؤساء في بلادنا العربية بترك الحزازات ونبذ الأنانيات ، والنظر ولو قليلا إلى مصالح هذا الشعب الذي يكاد يقضي عليه من شدة الألم وكثرة الهموم .

فعلى مذبح الشهيدة فلسطين بل على مذبح البلاد العربية جمعاء التي يخشى عليها في المستقبل بنزع الملوك والرؤساء الذين لا يلتفون عند حد في خلافاتهم الشخصية وطمعهم الأشعبي .

إن انقسام العرب على بعضهم إلى معسكرين قد أضر بهم كثيراً وسيكون السبب في قتلهم وخرابهم إذا لم يتداركوا هذا الخلاف ويغسلوا ثيابهم الوسخة بينهم . فهذا الخلاف والانقسام لا يؤدي إلا إلى الفشل والخراب

فخلاف بين سوريا ولبنان أولا ، ثم خلاف بين سوريا والاردن وبين سوريا والعراق الخ فإلى متى وإلى أين ؟!

٢ مؤتمر الأربعة الكبار

عقد الأربعة الكبار آخر مؤتمر لهم في باريس وقد أقروا قسمة ألمانيا إلى قسمين ووعدت روسيا ألا تعود إلى حصار برلين . وقد صرح وزراء خارجية انكلترا وأميركا وروسيا بأن المؤتمر لم ينجح نجاحاً تاماً ولكنه وضع الأساس في سبيل الوصول إلى نتيجة حاسمة في المستقبل .

فهل تتوصل هذه الدول الكبار إلى الاتفاق فيما بينها على جميع المشاكل الدولية ولا تزج العالم في حرب طاحنة قريبة ، هذا ما ستبديه ويكشف عنه المستقبل ولكنا نسأل الله أن يحقق هذا الحلم « السلام » .

٣ الزعيم رئيس جمهورية سوريا

في مساء التاسع عشر من شهر حزيران انتهى قبول الترشيح لرئاسة الجمهورية السورية فلم يترشح احد غير دولة الزعيم حسني الزعيم فأصبح صاحب الفخامة بالتزكية .

فنحن نهنئه بهذا المنصب ونأمل منه الافراج عن جميع المعتقلين السياسيين وخصوصاً عن الضابط محمد صفا الذي أبلى بلاء حسناً في معارك فلسطين كما يعلم ذلك فخامة الزعيم .

٤ الهدنة بين سوريا وإسرائيل

استؤنفت مفاوضات الهدنة بين سوريا وإسرائيل وهي آخر دولة عربية توافق على الهدنة وبذلك يكون اليهود قد نالوا على هدنة أمان فأخذوا ما يريدون بل فوق ما يريدون .

مؤتمر لوزان وعودة اللاجئين

لم يزل مؤتمر لوزان بين العرب واليهود واعضاء لجنة التوفيق يوالي اجتماعاته دون جدوى ، بل كان عبارة عن تقديم مذكرات لا تسمن ولا تغني من جوع فلم يزل شرتوك وزير خارجية إسرائيل يصرح بأن دولته لن تقبل بعودة اللاجئين .

٥ التوسع حتى الليطاني

جاء في أنباء لوزان أن اليهود يطلبون التوسع في حدودهم لغاية نهر الليطاني ليستفيدوا من مياهه . وقد صرح كبير حاخاميهم في إنكلترا بأنهم يريدون مدينة القدس لأنها وإن كانت مقدسة عند المسلمين والمسيحيين إلا أنها قدس الأقداس عند اليهود فهل من مجيب ؟!

٦ بين الكتائب والحزب القومي

حصل اصطدام عنيف في حي الجميزة في بيروت بين جماعة الكتائب وجماعة الحزب القومي ، فهجم الكتائبيون على القوميين وأحرقوا مطبعة «الجيل الجديد» لسان حال الحزب» وعلى أثرها اصدرت الحكومة مرسوماً بحل الحزب القومي واعتقال رئيسه . وقد سجن للآن حوالي خمسة من اعضائه بتهمة أنه يدبر مؤامرة لقلب الحكم في لبنان . وقد أحيل بعض الموظفين المنتمين للحزب للمجلس التأديبي ، وقد أردف بعض الكتائبيين ثم أخلي سبيلهم . وقد كثرت الاشاعات حول موقف الحكومة هذا وأوله الناس وبعض الصحف تأويلات عدة ، ليت العدل يأخذ مجراه في لبنان دائماً فتربح الحكومة وتربح ولكن متى ؟

٨ مشروع جر المياه

— لجبل عامل بين الأخذ والرد —

لم يزل مشروع جر المياه لجبل عامل بين الأخذ والرد بينما كان يجب أن يلزم منذ أشهر ولكن المساومة والمنفعة الشخصية تقضي على العامليين أن يبقوا ظمأى بدون ماء ، وماذا يهم الجالسين سعيداً على الكراسي حتى ولو مات جميع اللبنانيين من العطش . فنحن نطلب من معالي وزير النافعة أن يقف موقفاً حازماً ويعمل على تنفيذ هذا المشروع الذي يستفيد منه الجنوب بسرعة .

٨ إلى معالي وزير النافعة

لقد خصصت وزارة النافعة منذ السنة الماضية اعتمادات لبناء بعض البرك للمياه في قرى جبل عامل ومنها بنت جبيل وإلى الآن لم تلزم هذه المشاريع فإلى متى ؟! وقد أحيل إلى معاليكم مشروع إصلاح طريق مقبرة الطائفة الشيعية في صيدا وهي لا تكلف أكثر من ١٥٠٠ ليرة لبنانية ، فإذا لم تهتموا به وتلزموه فمن تريدون أن يهتم به ؛ إننا بالانتظار .

٩ اعتداء على الصحافة اللبنانية

اعتدى جماعة من الحزب القومي على الزميل الاستاذ توفيق المتني احد صاحبي التلغراف ، واعتدى آخرون على الزميل الاستاذ سعيد

سوريه صاحب « كل شيء » . فإلى متى هذه الاعتداءات في لبنان ؟ وهل لا تفكر الحكومة بأن تضع لها حداً ، بل بالعكس تشجعها . فنحن نحتج على كل اعتداء يقع على اقل شخص في لبنان فكيف على الصحافة والصحافيين .

١٠ الشباب البرقاوي

– يشكو عزام باشا إلى حكومات الجامعة –

تلقت وزارة الخارجية اللبنانية من برقة البرقية التالية :

معالي وزير خارجية الجمهورية اللبنانية المحترم

أبرقنا إلى عزام باشا بالبرقية التالية التي نرجو اطلاع حكومتكم الفخيمة عليها .

الشباب البرقاوي يعتبركم المسؤول الأول لتجزئة القطر الليبي . إن سياستكم الخرقاء التي تتبعونها حيال برقة وشعبها وتصريحاتكم المديدة ضد إعلان استقلالنا قد قوبلت منا بالسخط والاستنكار . إن مركزكم كأمين عام للجامعة العربية لا يجب أن تستغلوه ضد شعب عربي كان اول من رفع راية الجهاد في الشرق ذوداً عن الحرية والكرامة ، إن إعلان الأمير المعظم لاستقلال برقة التام قد قوبل من كل عربي منزه من الأطماع والاغراض الشخصية بكل ارتياح وسرور .

إن هذه الخطوة التي خطاها اميرنا المحبوب وقائدنا الأعظم الامير المعظم هي الحجر الأساسي لا لتحقيق الوحدة الليبية التي مزقتموها انتم ولكن لتحرير الشمال الافريقي بأسره .

وفي الختام نناشدكم الله أن تكفوا عن الدس بيننا وبين اشقائنا الطرابلسيين ، كما نناشد الحكومات العربية الشقيقة بأن توقفكم عند حدكم إذا ارادت تحقيق وحدة البلاد تحت التاج السنوسي .

شباب برقة : عبد الحميد موسيد ، مفتاح جار بو صيبوين ، صالح عبد العزيز البوازي ، حسن مخلوف ، مصطفى المهراوي ، سليمان بو كيلا ، غيث غدورة ، محمد غاني ، عتيب الشاحب ، طارق علي ، خالد علي ، حسين ، عبد السلام بيسكري .

١١ اتفاقية دولية للجنة حقوق الانسان

فرغت لجنة حقوق الانسان من دورتها الخامسة المخصصة لوضع اتفاقية دولية تضمن بعض الحقوق الأساسية والتي سيكون ماقوة القانون في البلدان التي توقع على تلك الاتفاقية بعد التصديق عليها من قبل حكومات تلك البلدان ، وكان يترأس اللجنة مدام روزفلت وقد تبنت مواد تضمن لكل الأفراد (دون مراعاة الجنس أو العنصر أو الدين أو الآراء السياسية) .

المساواة التامة أمام القانون ومنع الاعتقال أو التوقيف الكيفيين . ولكن الموافقة على القوانين شيء وتنفيذها شيء آخر .

١٢ أزمة عقل وروح

كان الأستاذ قسطنطين زريق الذي عين عميداً للجامعة السورية خطيب الحفلة النهائية

في الجامعة الأمريكية هذه السنة وكان خطابه عبارة عن عرض للأزمة التي يتخبط فيها العالم العربي . فكان مما قاله : إنها أزمة عقل وروح لم تستطع السمو فوق المادية ولم تتمسك بالمثل العليا الرفيعة وقد دعانا إلى العقل المنظم والمنظَّم ، والانكباب على الروح نصقلها ونسمو بها إلى أرفع مراتب القيم الانسانية فهل من يعي هذا القول ؟ .

١٣ - وفد الاتحاد العربي في سوريا ولبنان

زار وفد «الاتحاد العربي» المؤلف في مصر برئاسة توفيق دوس باشا عضو مجلس الشيوخ المصري سوريا ولبنان وقد أقيمت المآدب على شرفه وتألفت هيئة للاتحاد في سوريا برآسة دولة فارس بك الخوري . فنحن نتمنى أن تثمر هذه المساعي ولا تكون عبارة عن ترويح عن النفس وولائم ومآدب فقط .

١٤ - الروس والقنبلة الذرية

صرح البروفسور كلابرو أحد أساتذة جامعة هال بالمنطقة السوفياتية بألمانيا في ١٠ حزيران بأن الروس يصنعون القنابل الذرية منذ بعض الوقت . وصرح «نان لين» في مجلة «ارف» أن الروس أوشكوا على صنع قنبلة ذرية لكنهم لم يصنعوها بعد فهم الآن بالمرحلة الأولى التي كان فيها علماء الألمان سنة ١٩٤٣ .

وفيما يتعلق بالقنابل المصنوعة قال الكاتب انها تصنع بمعدل واحدة كل أسبوع وهي أقوى وأعظم من القنابل التي ألقيت على اليابان أثناء الحرب .

١٥ - الكلية الجعفرية وحفلتها السنوية

في العشرين من حزيران أقامت الكلية الجعفرية في صور حفلتها السنوية فكان ذلك اليوم مشهوداً في تاريخ صور بل في تاريخ الفكر العاملي . ولم يحضر الحفلة من النواب سوى رشيد بك بيضون أما نواب الجنوب فانا لا نرى لهم وجهاً لا في الكلية العاملية ولا في الكلية الجعفرية فماذا ؟ فهل حرم عليهم مساعدة العلم وتشجيع الفكر ؟

وتعاقب الخطباء والشعراء على المنبر يشيدون بأثر مؤسس الجعفرية المجتهد الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين ويتمنون هذا المعهد التقدم والازدهار وكان خطيب الحفلة العلامة الشيخ عبد الله العلايلي فأجاد وأفاد ونثر من درره على الحضور ، وكانت قصيدة الأستاذ بولس سلامة موضع الاعجاب والتقدير واستعيدت أبياتها مراراً .

والحق يقال أن الجعفرية سارت بخطوات واسعة إلى الأمام وأصبحت تؤهل للبكالوريا وفيها فرع داخلي وذلك كله بهمة رئيسها الناشط نحو الشباب الأستاذ السيد جعفر شرف الدين الذي وصف مشروع الجعفرية في خطابه الموفق يوم الحفلة بقوله :

وضعت البناية الصغيرة حجرها على أنقاضها المنهار في أول تشرين الأول سنة ١٩٣٨ ،

وكانت صفوفهم لا تزيد على الأربعة . ولم يمض على تأسيسها سنة كاملة حتى هبت الحرب الكونية الثانية فانكمشت مشاريع وتقلصت مؤسسات غير أن المدرسة الجعفرية فإنه كان لها من عزمها ما يفسح لها بين الأزمات سبيلا .

شقت طريقها وترعرعت بنايتها بترعرع صفوفها . ودع عنك ما انتصب في طريقها من عقبات أقل صفاتها زعزعة الحليم عن صبره . وسارت في ركاب الحرب تحف بها الزعازع ، اترنحها ذات اليمين وذات الشمال والمعجزة أنها ثبتت في بحر لجي من فوقه موج ومن تحته إعصار .

وتطلع الناس فإذا السر في القيادة ، وإذا الربان يستلهم السماء ، وإذا حبل ممدود يمسك بالسفينة سفينة نوح .

وهكذا كانت الجعفرية نصر من خذلان ، وكثرة من قلة ، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها سنة خمس وأربعين ، انطلقت من الدائرة الابتدائية إلى الدائرة التكميلية بنجاح مرموق دليله النشوء والارتقاء . وصعدت درجة درجة حتى بلغت القمة من أبراج المعاهد

وها هي سنة تسع وأربعين تشير إلى أنها في عامها الحادي عشر . ونلتفت إلى عامها الأول سنة ثمان وثلاثين ، فتنتصب بنايتها أمامنا فنعد غرفها فإذا هي خمس غرف ، وصفوفها فإذا هي أربعة صفوف ، وأساتذتها فإذا هم خمسة أساتذة ، وطلابها فإذا هم لا يتجاوزون المئة وخمسين تلميذا . هكذا ابتدأ مشروع الجعفرية ، أما كيف أصبح الآن : فجل ببصرك تشاهد برجاً شامخاً فيه من الغرف ثماني عشرة غرفة ، ومن الصفوف اثني عشر صفاً ، ومن الطلاب نيفاً وخمسمائة طالب ، ومن الاساتذة ستة عشر استاذاً ، يضاف إلى ذلك كله هذا النادي الكبير ، ومسجد فسيح في الجهة الشرقية من الكلية . وفرع داخلي ببنايته ومطبخه ومطعمه ، وقسم إنكليزي طلابه مائة وقد نجح منهم ستة طلاب في الشهادة الاعدادية . تحقق كل ذلك بحول الله منتقلا من القول إلى العمل ، فإننا وعدنا بذلك في الماضي ووفقنا إلى الوفاء بالوعد .

وها هي الكلية شامخة البنيان ، قوية الأركان ، متينة الايمان ، تشير بفخر إلى قيامها في منطقة لم يعرف تاريخها القديم والحديث معهداً للتعليم الثانوي قبل الكلية الجعفرية» .

وبهذه المناسبة فإننا نتمنى للكلية الجعفرية كل تقدم وازدهار ، وندعو المواطنين والمهاجرين إلى مساعدتها والاقبال عليها .

١٦ الرئيسان يجتمعان في شتورة

يوم الجمعة الواقع في ٢٤ حزيران ١٩٤٩ اجتمع الرئيسان اللبناني والسوري وحاشيتهما في شتورة وعقدوا اجتماعا في فندق مسابكي وقد علم أن المباحثات التي دارت في هذه الخلوة اقتصرت على الأبحاث السياسية والاقتصادية التي تهم البلدين . فنرجو أن يتفق البلدان الشقيقان على ما فيه مصلحتهما

خلاصة الأنباء

نثبت الأنباء المهمة بغاية الاختصار للتاريخ فقط

● ١ – أنهت مدارس النبطية الفحوص الرسمية للشهادة الابتدائية فكانت النتائج ما يلي :

المدرسة الزهراء للبنات والعائلة تقدمت ٩ نجح ٧ فالمعدل المئوي ٧٨ .

المدرسة الرسمية الأولى للبنين قدمت ٣٨ نجح ٣٠ فالمعدل المئوي ٧٩

المدرسة الرسمية الثانية للبنين قدمت ٤٠ نجح ٢٩ فالمعدل ٧٢ ونصف

المدرسة الأميركية للبنات والعائلة قدمت ٧ نجح ٥ فالمعدل المئوي ٧٠

المدرسة الرسمية للبنات قدمت ١٠ نجح ٥ المعدل المئوي ٥٠

نحن نثني الثناء الجزيل على معاهد النبطية وعلى القائمين بشؤونها ولا سيما مدرسة الزهراء للإناث التي تحث المهاجرين الكرام على مد يد المساعدة ما لتقوم بمهمتها اتم قيام .

● ٢ – أقامت كلية المقاصد الخيرية في صيدا حفلتها في الخامس والعشرين من حزيران فكانت موفقة لغاية كعادتها كل سنة . وقد منح الأستاذ شفيق نقاش وسام المعارف فنهنئه ونتمنى للكلية في عهده كل تقدم ونجاح فهو من الشباب المخلصين الذين تفخر بهم الأمة .

● ٣ – أقامت مدرسة الفنون الأميركية حفلتها السنوية بمناسبة توزيع الشهادات على المنتهين وكان خطيب الحفلة الأستاذ جورج شهلا أحد أساتذة الجامعة الأميركية

● ٤ – كانت الحفلة الخطابية التي أحيتها المدرسة الأسقفية للكاثوليك موفقة للغاية وقد تبارى الخطباء بمواضيع عدة لمسنا فيها روحاً طيبة ومحاولات أدبية ناجحة فنهنىء الأستاذ ميشال زيدان أستاذ اللغة العربية في هذا المعهد ونتمنى على القائمين عليه مكافأته والعناية به .

● ٥ – دعا مكتب أنباء لبنان لصاحبه الأديب اللامع الأستاذ رياض طه رهطاً من الأدباء والصحافيين الى اجتماع يعقد عنده غايته التعاون الفكري نشكر للسيد رياض فكرته ونتمنى له النجاح والتوفيق .

● ٦ – زارنا في صيدا الصديق الشهم الغيور السيد أحمد العاريط وهو من خيرة وكرام مهاجرينا في دكار – السنغال وقد عاد الى لبنان ليقضي الصيف بين أهله واخوانه للاستجمام والراحة فأهلاً وسهلاً وعلى الرحب والسعة ..

● ٧ – أقيمت في دار الاذاعة اللبنانية حفلة تكريمية بمناسبة مرور اثني عشر عاماً على وفاة

المرحوم ميشال زكور صاحب جريدة المعرض ووزير الداخلية السابق وهذا الرجل جدير بالاحتفاء والتكريم فقد خسرت بوفاته البلاد رجلاً مخلصاً غيوراً لا تجد مثله على مقاعد الحكم

كما أقيمت حفلة تكريمية للشاعر الكبير المرحوم الأستاذ أمين تقي الدين وهو تقدير صادف محله .

● ٨ – ينظر الناس في سوريا ولبنان إلى المفاوضات التي تجري بشأن الوحدة الاقتصادية بعين الحذر لأنهم يخشون القطيعة بين البلدين الشقيقين ؛

● ٩ – نعي الينا من صور المرحومان السيد عبد اللطيف قاسم الحسيني والشيخ ذيب بيضون القارىء الشهير فلهما الرحمة ولآلهما العزاء .

● ١٠ – قدم لبنان من النجف الأشرف سماحة حجة الاسلام المجتهد الأكبر الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وقد دخل مستشفى الجامعة الأميركية للاستشفاء . فنرجو لسماحته الشفاء التام فإنه مفخرة الطائفة .

● ١١ – زار سمو الوصي على عرش العراق يصحبه معالي الدكتور فاضل الجمالي وزير خارجية العراق وغيره من الشخصيات الرسمية إيران فاستقبل بحفاوة بالغة ، وسيزورهما جلالة الملك عبد الله ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

● ١٢ – صرح الدكتور فاضل الجمالي عقيب عودته من ايران بما يلي ، وقد أيد دولة نوري باشا السعيد هذا التصريح :

بعد أن تحدث وزير خارجية العراق عن رغبة حكومته في عقد ميثاق شرقي يضم الدول الاسلامية والدول العربية ، انتقل الحديث عن وضع العلاقات بين حكومتي بغداد ودمشق فقال انه كان من المؤكد ان يتوصل القطران الشقيقان (سوريا والعراق) الى تسوية روابطهما والاتفاق على قضاياهما المشتركة لو لم تتدخل الحكومة المصرية في الساعة الأخيرة لصالحة توسيع شقة الخلاف والاضفاء على الأزمة السورية – العراقية هذا اللون من التوتر والعنف ، فحكومة مصر وحدها تنفرد بتحمل نتائج الحالة القائمة وما قد تفضي اليه من تطورات

وختم الوزير العراقي تصريحه هذا مؤكداً ان الوحدة العربية (والمقصود هنا الوحدة على أساس تحقيق مشروع الهلال الخصيب) ستتم عاجلاً أم آجلاً .

● ١٣ – لم تزل قضية التعويض على الصحف المعطلة بين الأخذ والرد ففي نية الحكومة أن تخصص ١٧٥ الف ليرة لبنانية لذلك ولكن النقيب طلب أن يرفع إلى ٢٥٠ الف ليرة . فيجدر بالحكومة سرعة التعويض على هؤلاء المتضررين وإنصافهم .

● ١٤ – بدأت القوات الهولندية بالجلاء عن عاصمة اندونيسيا وقد تقرر أن تعود حكومتها اليها في أول تموز

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية ديناران ، في اميركة عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان والمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك ، وللمثرين ثلاثة آلاف فرنك

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أو حوالة بريدية أو على احد المصارف ، فليحفظ ذلك كل من ألقى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضية منا ومنه وكل إيصال خال من توقيعنا لانقوم به أما وكلاء ومشتركو العلويين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه وما يطلب منهم بهذا العنوان : دمشق — خان الشيخ قطنا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

الى حضرات القراء

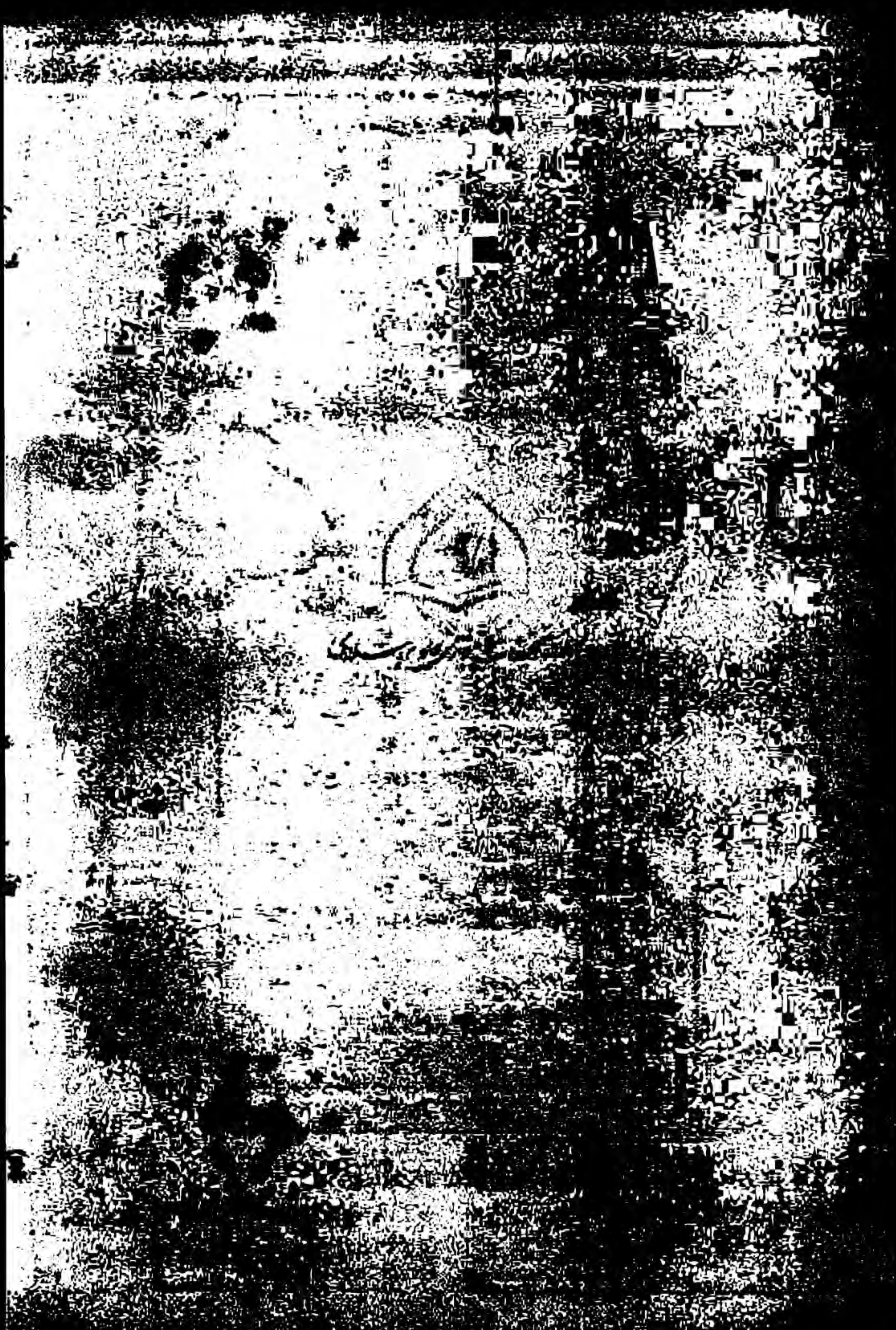
نحتاج إدارة العرفان الى الجزءين الأول والثاني من كتاب (تاريخ الوزارات العراقية) للسيد عبد الرزاق الحسني والى الجزء الأول من كتاب (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) للسيد المشار اليه فمن كانت لديه الاجزاء المذكورة او اية كمية منها فليتفضل بإرسالها الينا ونحن نقدم له الثمن الذي يرتضيه

العرفان

مجلة تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

من سرّه ألا يموت فبالعلا
خلد الرجال وبالفعال النابه
ما مات من حاز الثرى آثاره
واستولت الدنيا على آدابه
قل للمدل بماله وبجاهه
وبما يجل الناس من أنسابه
هذا الاديم يصد عن حضّاره
وينام ملء الجفن عن غيّابه
إلا فتى يمشي عليه مجدداً
ديباجتيه معمراً لخرابه

الجزء الثامن — المجلد السادس والثلاثون
شوال ١٣٦٨ — آب ١٩٤٩



العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء ٨ — المجلد ٣٦

شوال ١٣٦٨ — آب ١٩٤٩



صاحب الفرقان

الأحزاب والمنظمات

◎

للأحزاب والمنظمات في بلاد الغرب فوائد لا تنكر تعود غالباً على الحكومة والأمة بالنفع، ورأب الصدع وإصلاح المعوج، وتقويم الأود؛ وحبذا لو اتسع المقام للتدليل على تلك الأحزاب وما كان بينها من تنافس وتزاحم لكن على المصلحة العامة لا على الشخصيات، والمطامع والشهوات.

نحن لا ننكر تأليف الأحزاب والمنظمات في البلاد العربية لأنها تكون غالباً للحكومات أكبر رادع عن الانغماس في المنافع الخاصة وانتهاء السبل العوجاء «ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» وخرق حرمة وتضحية على مذابح الأنانية والتمسك بالأرائك والعروش:

مل المقام فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها أمراؤها

ومن تتبع بدقة وإمعان الأحزاب القائمة في الحكومات العربية سواء أكانت مع الحكومة أم ضدها نشاهد بأم العين أنها نادرة المنافع إن لم تكن كثيرة المضار وذلك لأن كل حزب بما لديهم فرحون، وكل هم أغلب الاحزاب مناوأة الحزب المقابل بما أوتي من قوة فلو كانت وجهة هذا الحزب تربية الشعب تربية صحيحة وحمله على تقويم أود القابضين على زمام الأمور الذين يعبثون بالقانون، ويعيثون في الأرض فساداً، وفي سكان الأرض تنكيلا وتقتيلا، لنام الحزب الآخر وظهر الحكومة وناصرها ولو كان من ألد خصومها، ومن ناقدي أمورها وزعيمها، وهكذا دواليك فبينا يكون من الاعداء، إذا به بين عشية وضحاها من الأولياء والاصدقاء، إما للتنكيل في الحزب الآخر أو لأن القوم شاركوه في عصبيتهم، وأطعموا مما طعموا ولو كان من السحت الذي نهت عنه الشرائع، وأنكرته الدساتير والقوانين، ومن استحسن عمل قوم حشر معهم، ولو وقف هؤلاء المنتقدون الناقمون بالأمس والراضون اليوم عند حد لكنا على مضض، واستبدلنا الجوهر بالعرض، بيد أنهم رقصوا فأجادوا، ومدحوا فأشادوا، غير خائفين ولا وجلين لا من أحرار الأمة وما أقلهم، ولا من التاريخ الصحيح ومن يجرأ على تدوينه، فلقد أمعنوا في غوايتهم غير مبالين.

قيل إن شيخاً معمماً ذهب لأحد معاهد الدين الكبرى، ولما عاد لبلده أراد أن يقوم بالمهمة التي هجر وطنه بضع سنين لأجلها فأقدم على الوعظ والارشاد، وكأن لسان حالهم نطق بما

تعلق به ذاك النحوي المتحذلق « ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة ، افرنقعوا عني » والحقيقة ان اهل البلد انفسهم هم الذين اجتمعوا على الشيخ ولما لم يجدوا لديه بغيتهم تفرقوا عنه لأنهم ألفوا اللهو والرقص فهم عن سماع الوعظ صم بكم عمي . وحار صاحبنا في امره ورأى بعد ذلك ان يشاركهم في لهوهم ورقصهم عساه بهذه الحيلة يردهم للصواب ، لكنه توغل في الرقص واتقنه وتغلغل حب هذا النوع من اللهو في قلبه . وبينما كان يتوسط حلقة الرقص مع ابنه فريده زاره احد رفقائه في الدرس ووقف مشدوهاً بما رآه منه . ولما انفرطت حلقة الرقص ورأى رفيقه ينتظره خجل واعتذر سارداً ما جرى معه فأجاب رفيقه « رقصت طلباً ولكن لماذا خرش رقص ، أي لماذا رقصت رقصاً جيداً » !؟

ونحن نقول لهؤلاء الأحزاب رقصتم فأنتم وشأنكم ولكن لماذا جودتم الرقص على جثث الأحياء والأموات ثم تريدون أن يتغنى الناس بأعمالكم المجيدة ، ومآتيكم الحميدة ، وانكم المثل الأعلى للشعب بل للانسانية جمعاء :

يريدون من امرئ اغنى باسمهم وأي هضيم باسم اعدائه غنى

ولو كانت هذه الأحزاب مخلصة لأمتها وشعبها ووجهتها رفع كيانها ، واعلاء بنيانها ، لتكاتفت وتضافرت مع اختلاف وجهة النظر لأن الغاية واحدة بيد أن العنعنات الحزبية البغيضة جعلتهم بمعزل عن سماع الحق، وهو احق ان يتبع وصرفتهم عن خدمة امتهم ووطنهم إلى التمسك بأغراضهم وشهواتهم ، فهل إلى مرد من سبيل أم هم في غيهم سادرون ، وفي تقلبهم وتلاعبهم يعمهون !!

اما الأحزاب والمنظمات في لبنان فهي من قبيل احزاب ومنظمات سائر البلاد العربية إلا انها اغرب واعجب ، وكل منها ينحو نحواً بعيداً عن الآخر . فمن منظمة ترى التعاون مع الحكومات العربية على ابعد مدى ، ومنها من ترى العزلة والانكماش وتتملص من العروبة وكل ما يمت لها بنسب ، او يصلها بسبب ، فهي تفتخر بالانتساب للفينيقيين أو للبودة ، وتفضل ذلك النسب البعيد ، على نسب العروبة القريب .

ومنظمة ثالثة تقول ما كانت تقول القسم الأكبر من اهل البلاد التي ضمت لبنان اي بالوحدة السورية على ابعد مداها وهؤلاء يرون ان جميع سكان سورية الكبرى سوريون سواء أكانوا عرباً او ارمناً او روماً او كرداً او تركاً الخ ..

والحزب القومي هنا مع أنه مرخص من الحكومة اللبنانية كسائر الاحزاب والمنظمات فقد هاجم مطبعته الكتائبيون واعملوا بها تخريباً وبالقوميين تقتيلاً ، وعقب ذلك مصادرة الحكومة لأوراقه ودفاتره والقبض على الكثيرين من عمده وافراده حتى غصت بهم السجون

وبلغ المعتقلون سبعمائة وفرّ الزعيم القومي الاستاذ انطون سعادة وجدّت الحكومة في طلبه واهتدت أخيراً إلى مقره بالتعاون مع سورية وإن نفت الحكومة السورية تسليمه وأحضر إلى بيروت فتألفت محكمة عسكرية حاكمته بمدة ٢٤ ساعة وحكمته بالقتل وصدق فخامة رئيس الجمهورية الحكم ولم يمهلوا وكيله الأستاذ إميل لحود ٤٨ ساعة لإعداد الدفاع عنه فقتل رمياً بالرصاص وقد أبدى شجاعة فائقة غير مبال بالموت .

وعلى أثر هذا الحدث الجلل الرهيب في بابه كتبت الصحف المقالات الصوال وكانت من أكثرهن شماتة وتشفياً جريدة العمل لسان حال الكتائب لما بين الكتائب والحزب القومي من التباين الشاسع في المبدأ حتى صح فيهما قول القائل :

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان
هي شامية إذا ما استقلّت وسهيلٌ إذا استقلّ يماني

وهكذا الصحف التي تحذو حذوها حتى أن جريدة العمل الكتائبية طلبت إقفال الجامعة الاميركية لأنها بؤرة الحزب القومي ؟! وبعدما كانت تحمل الحملات المنكرة على الحكومة انقلبت بين عشية وضحاها فأصبحت لها بعدما كانت عليها وذلك لمطاردتها الحزب القومي السوري أولا والاجتماعي أخيراً ، وسبحان المغير ولا يتغير .

وبما أن الأستاذ انطون سعادة شخصية لها قيمتها العلمية والثقافية كتبت جريدة النهار مقالا بعد مقتل عنوانه « الجرم الشهيد » وعدت المحكمة العسكرية ماساً بها فما كان صاحبيها الاستاذين غسانا ووليداً نجلي الفقيد الذكر جبران التويني فحكمت على غسان بثلاثة شهور سجناً وبرأت وليداً وبهذه المناسبة نشرت النهار ابيات ابن الجهم ومطلعها :

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبسي وأي مهند لا يغمد

ونقلت استجواب النائب الحر الجريء كمال بك جنبلاط في قضية مقتل انطون سعادة ، وهي لا تخرج عما كتب بالنهار لكن النائب له حصانته النيابية والصحفي لا حصانة له .

وأنطون سعادة في الخامسة والاربعين من سنه يحسن عدا لغته العربية ست لغات ويلمّ بثلاث ، ثقافته ثقافة عالية جداً . جمعنا به سجن الرمل سنة ١٩٣٦ — ٢٤ ساعة فقط — وقد جادلناه في مبادىء حزبه نحن والاستاذ معروف سعد ورغبنا اليه تعديله .

وهكذا انتهت حياة هذا النابغة لما ارتكبه من أخطاء وحيك حوله من مؤامرات وبمثل هذه الخاتمة ختمت حياة الكثيرين من النوابغ الذين لم يستعملوا ذكاءهم لما خلقوا له ، وكثيراً ما يجني الذكاء على صاحبه من حيث لا يدري :

بذا قضت الأيام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

القراءة في الصلاة

اختلف الفقهاء في القراءة في الصلاة فذهب أبو بكر الأصم واسماعيل بن علية وسفيان ابن عيينة والحسن بن صالح إلى أنها ليست بفرض في صلاة ما وإنما هي مستحبة

وهذا شذوذ في الرأي وخروج على الأدلة وخرق لاجماع الأمة

احتجوا بما رواه ابو سلمة ومحمد بن علي عن عمر بن الخطاب إذ صلى المغرب فلم يقرأ فيها فقيل له في ذلك . فقال : كيف كان الركوع والسجود ؟ قالوا حسن : فقال لا بأس إذاً .

والجواب انه إذ لم يرفعه فهو رأيه ولعله كان ممن يرى أن ترك القراءة سهواً لا يبطل الصلاة والله اعلم .

وذهب الحسن البصري وآخرون إلى أن القراءة إنما تفرض في ركعة واحدة وهذا كسابقه في الشذوذ وخرق الاجماع .

احتجوا بقوله (ص) : لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب متشبثين بأن الاستثناء من النفي اثبات وأنه إذا حصلت قراءة الفاتحة في الصلاة ولو مرة واحدة وجب القول بصحتها بحكم الاستثناء .

والجواب إن هذا الحديث غير ناظر — بحكم العرف — إلى حال الصلاة حين تكون مع الفاتحة ولا هو حاكم عليها — وهي في تلك الحال — بايجاب ولا بسلب وإنما هو ناظر اليها حين تكون خالية من الفاتحة وحاكم عليها بأنها — وهي في تلك الحال — ليست بصلاة نظير قوله (ص) : لاصلاة إلا بطهور اهتماماً منه بالفاتحة وهي جزء الصلاة وبالطهور وهو شرطها، ونظائر هذا في الكلام كثير ألا ترى أنه لو قيل لا « سكنجبين » إلا بخل مثلاً ، لا يفهم أحد من ذلك أن مسمى الخل ولو قطرة أو دونها كاف أو ليس بكاف وإنما يفهمون أن السكنجبين مركب وأن الخل من مهمات أجزائه فإذا انتفى الخل ينتفي السكنجبين .

على أنه لو تم استدلالهم بهذا الحديث على ما زعموا لاطردت دلالته على عدم وجوب شيء من أفعال الصلاة وأقوالها إذا حصلت فيها قراءة الفاتحة كما هو واضح لمن أمعن .

وقال الامام ابوحنيفة وأصحابه : لاتفرض قراءة الفاتحة بخصوصها في صلاة ما وإنما يفرض في الصلوات مطلق القراءة واكتفى ابو حنيفة بقراءة أية آية من القرآن ولو كانت كلمة واحدة نحو « مدهامتان » لكن صاحبيه أبا يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني إنما اكتفيا بثلاث آيات قصار نحو : « ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم ادبر واستكبر . » أو بآية واحدة تعادل ثلاث

آيات قصار أو تزيد عليها وعلى هذا عمل الحنفية (١)

وأباح ابو حنيفة ترجمة ما يقرأ من القرآن في الصلاة بأيلغة من اللغات الأعجمية حتى لمن يحسن العربية (٢) واكتفى من القراءة بدلا عن الفاتحة والسورة بقول : « دوبالك سبز » ترجمة مدهامتان بالفارسية . لكن صاحبيه إنما أجازا الترجمة للعاجز عن العربية دون القادر عليها وعلى هذا عمل الحنفية .

والقراءة تفرض عندهم في الركعتين الأوليين من كل ثنائية كصلاة الجمعة والصبح وظهر المسافر وعصره وعشائه ، أما غير الثنائيات كصلاة المغرب وعشاء المقيم وظهره وعصره فإنما تفرض القراءة عندهم في ركعتين من كل منها لا على التعيين فللمصلي أن يختار القراءة في الأوليين أو الأخريين أو الأولى والثالثة أو الأولى والرابعة أو الثانية والثالثة أو الثانية والرابعة فإذا قرأ في الأوليين — مثلا — كان في الأخريين مخيراً إن شاء قرأ وإن شاء سبح وإن شاء سكت بقدر تسبيحة ، هذا مذهبهم منتشراً في فقههم .

احتجوا لكفاية مطلق القراءة في الصلاة بحديث أبي هريرة الموجود في الصحيحين (٣) إذ قال : إن رسول الله (ص) دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على رسول الله (ص) وبعد أن رد رسول الله عليه السلام قال له : إرجع فصل فإنك لم تصل فرجع الرجل فصلى كما كان صلى ثم جاء إلى النبي (ص) فسلم عليه فقال رسول الله : وعليك السلام إرجع فصل فإنك لم تصل حتى فعل ذلك ثلاث مرات . فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني . فقال (ص) : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها .

ومحل الشاهد منه قوله : ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن لظهوره في دعواهم .

---

(١) فراجع فقههم وحسبك (غنية المتملي الكبير والصغير) المنتشران كرسائل عملية

(٢) هذا متواتر عنه وممن نقله فخر الدين الرازي أول صفحة ١٠٨ من الجزء الأول من تفسيره الكبير ثم قال : واعلم أن مذهب أبي حنيفة في هذه المسألة بعيد جداً ولهذا السبب فان الفقيه ابا الليث السمرقندي والقاضي ابا زيد الدبوسي صرحا بتركه .

(٣) واحتجوا أيضاً بما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ايضاً قال : قال رسول الله (ص) : لا صلاة إلا بقراءة ، حيث أطلق القراءة وهذا ما يدعونه

والجواب أن هذا لو صح لوجب حمله على قوله (ص) : لاصلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب ولا غرو فان المطلق يحمل على المقيد اجماعاً وقولا واحداً

والجواب أن أبا هريرة ممن لا نقيم لحديثه وزنا كما بيناه مفصلاً وأقمنا عليه الحجج القاطعة عقلية ونقلية في كتاب منتشر أفردناه له فليراجعه كل مولع بالبحث عن الحقائق الساطعة.

وحديثه هذا مما لا يجوز على رسول الله (ص) لوروده في مقام يجب فيه البيان، وقد تأملنا فلم نجد ثمة من البيان ما يليق بالأنبياء عليهم السلام لخلوه من كثير مما اجمعت الأمة على وجوبه في الصلاة كالنية والقعود في التشهد الأخير وترتيب أركان الصلاة وكذا التشهد الأخير والصلاة على النبي والتسليم وغيرها، على أن تركه ثلاث مرات يصلي صلاة فاسدة مما لا يتلاءم مع خلق النبي (ص) فقد لا يجوز ذلك عليه صلى الله عليه وآله وسلم.

وأبو داود أخرج هذه القصة — في باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود من سننه — بالاسناد إلى رفاعة بن رافع (١) الأنصاري — وهو من أهل بدر — وفيها أن النبي (ص) قال للرجل الذي لم يحسن صلاته إذا قمت وتوجهت إلى القبلة فكبر ثم اقرأ بأم القرآن وبما شاء الله أن تقرأ.

وأخرج هذه القصة أيضاً احمد بن حنبل وابن حبان بسنديها إلى رفاعة بن رافع وفيها أن النبي (ص) قال لذلك الرجل المسيء صلاته: ثم اقرأ بأم القرآن ثم اقرأ بما شئت الحديث (٢).

ومن المعلوم أن أبا هريرة ممن لا يوازن رفاعة ولا يكايله في قول ولا في عمل فحديثه مقدم على حديث أبي هريرة عند التعارض بلا كلام، ولذلك ترى القسطلاني في فتح الباري يتأول ما جاء في حديث أبي هريرة بحمله على ما جاء في حديث رفاعة ومن تتبع أقوال السلف والخلف فيما جاء في حديث ابي هريرة من قوله: فاقرأ ما تيسر معك من القرآن، تجدهم جميعاً (غير الحنفية) بين مفند (٣) ومتأول (٤) ودونك إن شئت كلامهم حول حديث ابي هريرة هذا من شروح الصحيحين كلها (٥)

---

(١) شهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله (ص) وشهد معه في بدر أخواه خلاد ومالك ابنا رافع وشهد رفاعة هذا مع أمير المؤمنين الجمل وصفين وكان من أشد اوليائه له نصرة بالقول والفعل يعلم ذلك من ترجمته في الاصابة وغيرها من المؤلفات في أحوال الصحابة

(٢) تجده في آخر باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلاة كلها صفحة ٤٤١ من الجزء الثاني من إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري اثناء شرحه لحديث ابي هريرة هنا ينقله عن كل من ابي داود واحمد وابن حبان

(٣) كبعض المعتزلة والشيعة (٤) كأعلام غير الحنفية من الجمهور

(٥) قال الامام النووي حول حديث ابي هريرة هذا في باب وجوب قراءة الفاتحة من شرح صحيح مسلم: وأما قوله: اقرأ ما تيسر معك من القرآن فمحمول على الفاتحة فإنها

على أن ابا هريرة نفسه عارض حديثه هذا بما صح عنه إذ قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تجزىء صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب (١) وقال : إن رسول الله (ص) أمرني أن أخرج فأنادي في المدينة أن لا صلاة إلا بقرآن ولو بفاتحة الكتاب فما زاد (٢) وقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من صلى صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج فهي خداج (٣)

بقي الأمر الذي نتساءل عنه اعني السبب بأخذ فقهاء الحنفية بظاهر قوله في حديث ابي هريرة فاقرأ ما تيسر معك من القرآن دون نصوصه الصريحة بوجوب الطمأنينة قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً ، على أن ما أخذوا به معارض بصحاح صريحة ، ومخالف لجمهور المسلمين ، وما لم يأخذوا به مؤيد بالصحاح وعليه الجمهور .

وربما استدل الحنفية على رأيهم في هذه المسألة بقوله تعالى فاقرأوا ما تيسر من القرآن .

والجواب أن هذه الآية لا دخل لها فيما نحن فيه من القراءة في الصلاة قطعاً ، يشهد بذلك سياقها في سورة المزمل فليراجعها من شاء وليمعن فيما قاله المفسرون حولها تتضح له الحقيقة .

واحتج الحنفية لجواز ترجمة ما يقرأ في الصلاة من القرآن باللغات الأجنبية بوجوه .

أحدها أن ابن مسعود أقرأ بعض الأعاجم : إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ، فكان الأعجمي يقرأ طعام اليتيم . فقال له : قل طعام الفاجر . ثم قال : ليس الخطأ في القرآن أن يقرأ : الحكيم . مكان العليم ، بل أن يضع آية الرحمة مكان آية العذاب .

والجواب أن هذا أجنبي عما نحن فيه لا دلالة به على المدعى بشيء من الدوال ، على أنه لو

متيسرة أو على ما زاد على الفاتحة بعدها أو على من عجز عن الفاتحة ا هـ

وقال الإمام السندي أثناء كلامه في حديث ابي هريرة هذا من تعليقته على صحيح البخاري ما هذا لفظه : قوله اقرأ ما تيسر معك كأنه قال له ذلك بناء على أن المتيسر لديه هي الفاتحة (قال) : على أنه ورد في بعض الروايات أنه عين له الفاتحة .

(١) أخرجه ابو بكر بن خزيمة في صحيحه بسند صحيح وكذا رواه ابو حاتم بن حبان ونقله عنهما مصرحاً بصحته الإمام النووي في باب وجوب قراءة الفاتحة من شرحه لصحيح مسلم

(٢) اخرجه ابو داود في باب من ترك القراءة في صلاته من السنن وأخرج ثمة عن ابي هريرة ايضا من طريق آخر قال : أمرني رسول الله (ص) أن أنادي لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد .

(٣) أخرجه ابو داود في الباب الآنف الذكر ومسلم عن ابي هريرة من طرق كثيرة في باب وجوب قراءة الفاتحة من كل ركعة من صحيحه

صح لكان رأياً لابن مسعود مقصوراً عليه لا تثبت به حجة .

الثاني قوله تعالى : إنه لفي زبر الأولين . ومثله إن هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى .

ووجه الاستدلال بهذه الآيات أن الأمة مجمعة على أن القرآن لم يكن بألفاظه العربية في زبر الأولين ولا في صحف ابراهيم وموسى ، وإنما كانت فيها معانيه بألفاظ العبرانية والسريانية

والجواب أن هذا كسابقه في عدم الدلالة على المدعى بل هو أبعد وأبعد بكثير .

الثالث أنه تعالى قال : وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ، والأعاجم لا يفهمون اللفظ العربي إلا أن يذكر لهم معناه بلغتهم فيكون الانذار بها .

والجواب أن هذا إنما يصلح دليلاً على جواز تفسير القرآن بلغاتهم ليأخذوا بحكمه وآدابه وأوامره وزواجره ، وهذا شيء ، والرطانة في الصلاة المأمور فيها بقراءة القرآن شيء آخر . وأي عربي أو عجمي لا يتبادر إلى ذهنه من لفظ قراءة الفاتحة تلاوة أم الكتاب بألفاظها المدونة في المصاحف ، وأي ذي ذوق لا يصح عنده سلب لفظ قراءة الفاتحة وقراءة القرآن عن الرطانة بها في الفارسية أو غيرها من اللغات الأجنبية شرقية وغربية .

وللامام الرازي في تزييف هذه الوجوه — إذ نقلها عن الحنفية — كلام آخر فليراجع .

وإنا أربأ بالامام أبي حنيفة أن يُخفق في استدلاله هذا الاخفاق أو يُسف فيه إلى هذا الحضيض ؛ لكنه عوّل في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية على القياس والاستحسان ، ومن هنا أتي الرجل وكأنه استحسن للأعاجم أن تترجم لهم القراءة في الصلاة بلغاتهم إذ وجد ذلك أقرب إلى فهمهم لمعانيها وأرجى لخشوعهم فيها ، وكأنه قاس قراءة الأعجمي بلغته على سماعه الموعظة وتلقيه دروس العلم بلغته وهذه نظرية أتاتورك في الصلاة لم يأخذها من أبي حنيفة وإنما هي خواطر متواردة وساعد أتاتورك على هذه النظرية أنه لا يقدّر الأدلة الشرعية بل لا يعرفها ولا يتعرف عليها فيما يستحسنه من وجوه الاصلاح في نظره ، ولو كان في الأدلة الشرعية ما يساعد على جواز العمل بالاستحسان لكان لما رآه وجه ، أمّا وقد أبته وحظرته فهيهات هيهات .

●

وذهب الشافعي ومالك وأحمد وغيرهم إلى افتراض قراءة الفاتحة باللغة العربية في جميع ركعات الفرض والنفل ، ودليلهم على ذلك حديث أبي هريرة في قصة الأعرابي الذي لم يحسن صلاته لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث علمه الصلاة فأمره بالقراءة ثم قال له :

« افعل ذلك في صلاتك كلها »(١) .

وقد عرفت رأينا في هذا الحديث إذ قلنا أنا لا نقيم له وزناً ...



والذي عليه الامامية – تبعاً لأئمة العترة الطاهرة – أن قراءة الفاتحة بالعربية الصحيحة فرض في الركعتين الأوليين من كل فرض ونفل (٢) على المفرد والامام. أما المأموم فيتحمل القراءة عنه امامه (٣) وأما الركعتان الأخريان فيجب فيهما إما قراءة الفاتحة أو التسبيح على سبيل التخيير بينها ولا يتحمل الإمام فيهما عن المأموم قراءة ولا تسبيحا .

وحجتنا على هذا كله نصوص أئمتنا وهم اعدال الكتاب عليهم السلام ، على ان قراءة النبي (ص) في كل من الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة كاملة ثابت في الصحاح

---

(١) قال الامام النووي الشافعي في باب وجوب قراءة الفاتحة من شرحه لصحيح مسلم: والذي عليه جمهور العلماء من السلف والخلف وجوب الفاتحة في كل ركعة لقوله (ص) للأعرابي الذي لم يحسن صلاته: افعل ذلك في صلاتك كلها قلت: وقد تعلم أن النووي والشافعي وغيرهما ممن يوجب قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة لا يتسنى له اعتبار حديث أبي هريرة إلا بحمل قوله فيه : فاقرأ ما تيسر معك من القرآن على خصوص الفاتحة .

(٢) يجب عندنا في كل من الركعتين الاوليين من الفرائض الخمس قراءة سورة كاملة بعد الفاتحة لثبوت ذلك عن رسول الله (ص) في حديث أبي قتادة وقد اخرجه البخاري في صحيحه وأخرجه غيره ، ويجوز عندنا ترك السورة في بعض الأحوال بل قد يجب مع ضيق الوقت ونحوه من موارد الضرورة ، اما النافلة فيجب فيها الفاتحة فقط ومعنى وجوبها فيها انها شرط في صحتها .

(٣) لقوله (ص) : من كان له إمام فقراءة الامام له قراءة وهذا حديث مأثور عند الجمهور من عدة طرق تجده في مبحث قراءة الفاتحة من كتاب الفقه على المذاهب الاربعة وتجد ثمة القول بمنع المأموم عن القراءة مأثوراً عن امير المؤمنين والعبادلة في ثمانين من كبار الصحابة ، بل تجد القول بفساد صلاة المأموم إذا قرأ خلف امامه مأثوراً عن عدة اخرى من الصحابة .

والاحوط عندنا بل الاقوى للمأموم ترك القراءة في الركعتين الاوليين من الاخفاتية ، وكذا في الاوليين من الجهرية إذا سمع من صوت إمامه ولو الهمهمة عملا بقوله تعالى: وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون . اما إذا لم يسمع حتى الهمهمة جاز للمأموم بل استحب له القراءة .

والمسانيد كلها من حديث أبي قتادة الحرث بن ربعي وغيره ، والأصل فيما يفعله في صلاته (ص) هو الوجوب (١) لقوله (ص): صلوا كما رأيتموني اصلي ولئن ثبت عنه قراءة الفاتحة في الركعتين الاخريين فقد ثبت عنه ايضاً الذكر فيهما وصورته: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر مأثوراً من طرق الائمة من عترته الطاهرة ، وقد يشهد له حديث سعد بن ابي وقاص الموجود في صحيح البخاري وغيره من الصحاح والمسانيد إذ شكاه اهل الكوفة إلى عمر حتى ذكروا انه لا يحسن يصلي فقال سعد : والله لقد كنت اصلي بهم صلاة رسول الله ما اخرم عنها ، فأركد – اطيل القيام بقراءة الفاتحة والسورة – في الركعتين الاوليين ، واخف في الركعتين الاخريين – اي اسرع فيهما اقتصاراً على التسبيح او الفاتحة مجردة عن غيرها – والله تعالى اعلم .

تكبيرة الاحرام

أجمع الإمامية – تبعاً لأئمة العترة الطاهرة – على أن تكبيرة الاحرام ركن من كل فريضة وكل نافلة لا تنعقد صلاة إلا بها ، وصورتها – الله أكبر – خاصة فلو افتتح المصلي صلاته بتسبيح الله او تهليله او بقول الله كبير او الله الاكبر او الله أعظم او نحوها لا يصح ، فضلاً عن ترجمتها بإحدى اللغات الأعجمية وحسبك في ثبوت افتراضها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفتتح صلاة من صلواته كلها إلا بها ، وقد عرفت قريباً أن الأصل فيما يفعله في صلاته صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو الوجوب لقوله : « صلوا كما رأيتموني أصلي » .

على أن افتراضها ثابت في الكتاب والسنة وإجماع الأمة قال الله تعالى : « وربك فكبر » وقد انعقد الاجماع على أن المراد به تكبيرة الاحرام لأن الامر للوجوب ، وغيرها ليس بواجب إجماعاً . وقد قال (ص) : « مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم » رواه أبو داود في سننه

وقال الحنفية أن التحريم ليس ركناً في الصلاة وإنما هو متصل بالقيام الذي هو ركن فيجب فيه استقبال القبلة وستر العورة والكون على طهارة لا لنفسه بل لاتصاله بالركن ، وقالوا لا يشترط فيها اللغة العربية واكتفوا بترجمتها بأي لغة شاء المصلي سواء أكان عاجزاً عن العربية أم قادراً عليها فتنعقد الصلاة عندهم بقول المصلي : « خدا بزرك » مثلا عوضاً عن الله اكبر ، قالوا ويصح الاحرام بالتسبيح او التهليل وبكل اسم من أسمائه تعالى بدون ان يزاد عليه شيء كأن يفتتحها بقول « الله » او « الرحمن » أو نحو ذلك من اسمائه الحسنى مجردة مع الكراهة ، هذا مذهبهم لا يختلفون فيه ، وحجتهم إنما هي الاستحسان كما سمعت ، والجواب هو الجواب والله الموفق للصواب

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

(١) كما نص عليه الامام السندي في تعليقه على حديث سعد من صحيح البخاري الذي اشرنا اليه في الأصل . شرف الدين

الشيخ أحمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

نظرة في النجوم

فواعجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

إن تعجب فاعجب لهذه العقول التي سبحت في هذا الفضاء وما فيه من عوالم وأجرام وما بينها من شواسع ابعاد وهي ترسل اشعتها ، فيتلقاها هذا الجسم الانساني الصغير وهو لا يشغل من هذا الفضاء الذي عجز العلم عن إدراك منتهاه اكثر من عشر المتر المكعب على اكثر تقدير بلحمه وعظمه ودمه وعروقه بل لا يتعدى إدراك هذا الشعاع منه اكثر من قحف الدماغ يرسل نوراً في هذا الفضاء الذي لا تحيط به العقول فيستجلي منه حقائق تسبح بحمد الله وتشهد بتوحيده

الجهل ألم في النفس والشعور بهذا الألم يبعث الشوق إلى دفعه

وانك لتجد هذا الجرم الصغير كيف ينفذ إدراكه في هذا الكون العظيم ، وما هو هذا الكون ؟ وما مادته وما ابعاده ؟ ما هذه الشمس المشرقة ؟ وما هذا القمر المنير ؟ ما هذه النجوم الطالعات الغاربات ؟ ما هذه الثواقب التي ترصع الجو ؟ ما مادتها وكيف تظهر وتغيب ؟ ومن أين ؟ وإلى أين ؟ ما هذه المخلوقات ؟ كيف وجدت ؟ أين تذهب ؟ ما حياتها ومماتها وصحتها وسقمها ؟ ما هذه الحبة الصغيرة في هذا الدماغ المفكر كيف هي على صغرها يحفزها الشوق إلى إدراك ذلك كله ، وما هذه الروح التي تحركها إلى ذلك ؟ وبأي شيء تدركه ؟ وكيف تتسع له ؟

إن الشعور بألم الجهل كلما عن للذهن المفكر وثبت فيه الرغبة وتضاعفت الهمة بالبحث عما يزيله بإدراك الحقائق وكلما أوغل في هذا الصدد تجلى له بعد الغور دون إدراك ما يطلبه ، فيزداد نشاطاً وهمة ومغامرة وهكذا يتسع العلم وتنجلي خفيات الأمور .

دفع هذا الألم كان الشغل الشاغل للانسان المفكر منذ رأى الخليل النجم بازغا فقال هذا ربي فلما افل قال لا أحب الآفلين . وفي سبيله علم فيثاغورس حركة الأرض على محورها حركة يكون منها الليل والنهار وعلم ارسترخس بحركتها حول الشمس فكان منها تعاقب الفصول وعلم بطليموس بأن الأرض ثابتة في مركز العالم وان الشمس والقمر وكل الافلاك العلوية تدور على هذا المركز . هكذا تقلبت الابحاث العلمية واختلفت مقدماتها ونتائجها .

حتى إذا تجلت الحقيقة بثبوت حركة الارض على محورها ثبوتاً علمياً لم يبق فيه مجال للريب مبنياً على الحس والمشاهدة وعرف اهل البحث شيئاً كثيراً من ماهيات الاجرام العلوية وابعادها بما ابدعته تلك الجهود العالية من الآلات المُعينة على الادراك وعلى اكتناه الحقائق فكان لهم المرصدة «التلسكوب» والطياف «السبكترسكوب» والمشباح «لسترسكوب» والكشاف «الراديوسكوب» والمجهر «المكرسكوب» .

ظهر لهم أن هذه الارض نجم سيار من سيارات النظام الشمسي الذي هو واحد من نظم أمثاله في عالم هذه المجرة الظاهرة المعترضة في السماء «درب التبان» وان هذه المجرة هي واحدة من مجرات كثيرة أمثالها من هذا الفضاء العظيم لم يصل العلم إلى إحصائها .

نعم ، كشفت المرصدة كثيراً بل كثيراً جداً مما خفي على الباحثين من العلماء المتقدمين ، وما زالت آلات الرصد ترتقي فتظهر من الخفيات ما تقرّ به عين العلم والعلماء بل ما يزيد في نشاط العاملين في اكتناه الاسرار من هذا الكون المحجب بالأسرار حتى جاءت مرصدة مونت ويلسون التي جُعل قطرها مئة ونصف المتر فجعلت تكتشف من السدُم المتجمعة والمجرات السابحة في هذا الفضاء ما ادهش العالم حتى قالوا ان عهد الاكتشافات انتهى بظهور هذه المرصدة العظيمة لكنه املاً لم يتم ما دام نهم العلماء لم يتم . وهذا المستر ادوين هوبل لم تقعد به همته إلى مثل هذا التسليم بل بقي شعوره وشوقه إلى دفع ألم الجهل يتطامنان به إلى ما وراء ذلك فأخرج للمرصدة منظاراً زجاجته خمسة امتار مؤملا أن يجيب بها عن الاسئلة المنبثقة من الاكتشافات الحديثة التي لم تصل إلى الآن ، وإذا كانت آخر مجرة اكتشفها مرصد مونت ويلسون وهي تبعد عنا اكثر من مليون ونصف المليون من السنين النورية فمن الامل بمنظار ادوين أن يكتشف مجرات أو سدُماً تبعد عنا ملايين الملايين من السنين النورية بحكم مضاعفة قطر زجاجته عن قطر زجاجة مرصد ويلسون .

علم العلماء بعد هذه الآلات والمراصد أن الارض انشقت من كبد الشمس وان القمر ابن الارض وهو يدور حولها ، وان الارض تدور حول الشمس دورة سنوية بينما هي تدور على محورها دورة يومية . علموا أن هذا النظام الشمسي هو واحد من امثاله في عالم المجرة هذه المعترضة في وسط السماء المسماة بدرب التبان وان هذه المجرة ونحن في وسطها لا تقطعها شعاعة النور بأقل من مائة الف سنة نورية . وعلموا أنها واحدة من أمثالها في هذا الفضاء لم يصلوا ولن يصلوا إلى إحصائها . وان آخر ما رؤي منها يبعد عن مجرتنا نحو مئة واربعين مليوناً من السنين النورية ودلهم البحث على أن البعد بين مجرة ومجرة لا يقل عن مليوني سنة نورية .

ما هي السنة النورية :— تقدر السنة النورية بمدة انطلاق الشعاعة بانعكاسها عن جرم منير

وتقطع الشعاعة في الثانية الواحدة – أي التكة الواحدة – ثلاثمائة الف كيلومتر (١٨٠) الف ميل فكم تقطع إذا في السنة الواحدة وهي ٣١٥٥٧٦٠٠ ثانية وهذه هي السنة النورية وكم تقطع في الف سنة أو في مليون سنة نورية . تصور هذا البعد الشاسع إن كنت تقدر أن تحصيه : لكن إدراك الانسان المفكر بواسطة هذا الزر الدماغي الذي هو المفكر كبؤبؤ العين للبصر قد أدركه بواسطة هذه المراصد .

وقد ضرب أحد العلماء مثلا للسنة النورية فقال ما ملخصه: لنفرض أن سيارة تقطع بالمعدل المتوسط في الساعة مئتي ميل فإن راكبها يطوف الأرض عند خط الاستواء بمدة خمسة ايام ويبلغ القمر في خمسين يوماً . لكن شعاعة الشمس بانعكاسها عن سطح مصقول تصل إلى القمر في ثانية وثلث الثانية أي أنها تقطع في الثانية الواحدة مئة وثمانين الف ميل ولكن اليوم الواحد هو ٤٣٢ الف ثانية فهذه السيارة تصل إلى القمر بمدة أربعة ملايين وثلاثمائة وعشرين الف ثانية ، فتكون نسبة السير المتوسط لهذه السيارة إلى سير الشعاعة كنسبة واحد إلى ٣٢٤ الف لكن هذه الشعاعة تقطع المجرة فتصل إلى حدودها بمدة مئة الف سنة . فكم ميلا تقطع الشعاعة في السنة بل في عشرات السنين بل في ألوفها وملايينها .

عرف العلماء هذه الأبعاد بقياس دقيق وعلم صحيح بني على القواعد الرياضية الصحيحة التي لا يبقى معها للشك نصيب ، عرفوا عناصر هذه الأجرام وما تتركب مادتها وذلك بتحليل الأشعة المنعكسة عنها ، عرفوا حركاتها وسيرها ونظمها . ما هذا المفكر الانساني في تلافيفه واعصابه العظيم في إدراكه هل هو وليد مادة ? أو وليد صدفة ? أم له خالق خبير حكيم ، وتحيط به قوة لا تماثلها قوة ، تديره وتدير هذه الكائنات على عظمتها واتساعها الذين قصرت عنهما الأفهام .

ان هذا الكون العظيم المكون من ذرات تناهت في الصغر حتى لتعادل جزءاً من عشرة من ملايين المليون جزءاً من المتر المكعب سنتيمتر ، وكان منها هذه الأجرام العظيمة في الكبر السابحة في عالم يبلغ ما عرف له من مدى ملايين الملايين من ملايين السنين النورية . إن هذا الزر الصغير في دماغ هذا الانسان الذي لا يبلغ القيراط المكعب وتحيطه قوة الادراك التي جعلها الله فيه علماً بهذه الكائنات العظيمة وفي نظامها العجيب هو والحال هذه على صغره أكبر منها في علمه وهذا سر من أسرار الخلق الذي لا يدركه إلا خالقه الذي جعل هذا العالم الأكبر منطوياً في هذا الجسم الأصغر ولله در القائل :

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

الشيطية أحمد رضا

رباعيات الحيدري

يا بلبل

أتمنى لو كنتُ مثلك يا بلبلُ عذبَ الغناء طلق الجناحِ
أتغنى كما أشاء ولا أخشى عذولا ولا ملاحاة لاحِ
أنت تشدو على الأماليد حراً وتغني وأنت سكران صاحِ
وأنت ها هنا متى قلتُ شعراً فيه شيء أقادُ للذباحِ

رزقي

ضحيّتُ آمالي وكفنتُ المنى ورضيتُ من دهري بعيش كفاف
وقضيتُ عمري بالتجارة علني أحظى برزقٍ أو بمال وافي
ما لي أرى رزقي يضيق أهكذا حظ الكرام وقسمة الأشراف
يا طالبي الانصاف من دنياهم دنيا كم خلوٌ من الانصاف

قيمة الشيء

لا يكون التراب إلا زهيداً والنضارُ الثمين إلا غثّ
إن مثقال فضة أو نضار قد تساوي من الحديد طنونا
قيمة الشيء أن يكون نفيساً ويكون الإنسان فيه ضنينا
لا يضيرُ الابريز وهو نفيسٌ أن نراه بتربة مدفونا

الى عباد الاصنام

لا تعبدوا الأصنام بل هشموا رؤوسها بالرفش والفاس
أفضل من عبادة الناس لو أنتم عبدتم حجراً قاسي
يا عابدي الحكام في دولة حكامها حثالة الناس
أنتم مضلون لتقديسكم كل أناني ودساس

بغداد طالب الحيدري

السيد محمد رضا شرف الدين



مقلة في صورة

مقلتان ... وكل الجمال مقلتان ...
أم سحر ...، ما هما – والله – بالسحر
هما من السحر أحاجيه ورموزه ..
هما من السحر كلمة السر فيه ...
هما منه القوى الخفية التي جعلت من
السحر سحرا ..
هما حرفان... كل واحد منها حرف...
حرفان من اسم الله الأعظم الذي به
ينكشف الغيب ...

أم شعر .. ما هما – والله – بالشعر
هما من الشعر إلهام الشعر ..
هما من الالهام، وادي عبقر مصدر الالهام
هما من وادي عبقر ماؤه وهواؤه وطبيعته
فكانا بين وادي عبقر .. مصدر الالهام
وهما فوق ذلك .. لكل ذلك .. القافية
والوزن والنغم ...
هما القصيدة الفذة التي نظمها الفردوسي
وسكت ...
هما منها ... من لفظها ... الجرس الذي
يدغدغ الروح ...
هما منها ... من معناها ... الفكرة
الخالقة للمعنى ...

والنور .. النور المشع الفاتر .. النور
في هاتين المقلتين من أي نور هو ؟!
أهو شيء آخر غير النور ...
إني هنا ... فيه يقظة الفجر ... وفيه
يهدأة السحر ...
فيه طمأنينة الطفل في حجر أمه ... وفيه
قلق المحب يرقب موعدا ...
فيه فتور اليأس ... وفيه نشاط الأمل ..
أي شيء هذا ... أهو نور الجنة ...
اني لأشفق على الحور .. لم تبق من هاتان
المقلتان حفنة منه يكتحلن بها ...
لن يعدن حوراً بعد ذلك ...

مقلتان هما .. السحر والشعر والنور ..
عناصر ثلاثة ليست من دنيانا هذه ،
من العناصر التي نهضت عليهن الجنة
... تجمعن في هاتين المقلتين ...
فمن جاء بها إلى هنا ... أأخطأنا
طريق النعيم ... لقد أقفر النعيم
– يا هاتان – بعدكما فالجحيم بكما
آهل ...
إني لأحس برد الجنان ...
.. اني لألمس الناعم الناعم من الوثير ..
... اني لأضطجع قرير العين ...
هادىء الهواجس ...
لقد كحلت مقلتي بهاتين المقلتين .. فلم
يبق في مقلتي من قذى ..
ومسحت الدمع عن آماقي ... فلن
يدمعن بعد ابداً ...

جدة محمد رضا شرف الدين

قصة

السيدة ماهرة النقشبندي

أبرياء ظالمون

وراح يقطعها بنظره الواله ، ويأكلها ببصره الجائع ؛ وهي ترنو اليه باسترخاء وضعف وقد استندت إلى جدار الكوخ في كسل وفتور فتركت جدائلها تتلوى على جيد أتلع ثم تشمخ على مرتفعات الصدر ولا تلبث أن تهوي إلى وادي الخصر . تناديه عيناها برفق ولين ، وهو لا يملك أن يلبي النداء ولا أن يجيب هذه الصيحات المدوية في أعماقه . فقد صدر اليه الأمر بالرحيل فصار لزاماً عليه أن يطيع وما عهد عربي البادية أن يعصي الأب وإن أرسله إلى الجحيم . فانتزع نفسه من أمامها انتزاعاً وهب إلى الباب ومرق منه مروق السهم ثم اغلقه خلفه بشدة ليضع بينه وبين الفتنة حاجزاً يشبه العصيان والتمرد وليهرب قبل أن تتغلب الغريزة على العقل . كان والده جالساً أمام كوخه مع ابنه الآخر وبعض الصحاب تدار عليهم القهوة ويتبادلون الأحاديث والنوادر . . . وما أن رأى ابنه خارجاً حتى ناداه « بالعريس » مداعباً واعتذر اليه عن أخذه من أحضان عروسه ولما يمض على زواجه منها اسبوعان ، ولكن الأمر جد خطير والرحيل إلى القرية المجاورة لابدّ منه فقد علم أن صاحب الأراضي التي يستأجر قطعة منها قدم بتلك القرية وهو يريد أن يعقد صفقة لاستئجار قطعة أخرى لرعي قطيع من الأغنام ازمع أن يشتريه . . . وهو لا يأمن أن يرسل ابنه الآخر فهو ليس بالرجل الذي يعتمد عليه في مثل هذه الأمور المستعجلة ، فقد حدث أن أرسله والده في مرة سالفة فمر في طريقه بعرس يقام فرقص وطرب ونسي مهمته التي جاء من أجلها . واخيراً استأذن والده للرحيل بعد أن أوصاه خيراً بعروسه وطلب منه السهر عليها لأنها ستقضي الليلة وحيدة بلا حارس أو أنيس .

ترك صاحبنا أكواخ القرية وراءه ظهريا واختط طريقه بين المزارع والحقول وكانت الشمس تغوص في أعماق الأفق البعيد تاركة الكون يغرق في شبه ظلام أخذ يبدده سنا البدر الحنون . . . وهبت النسمات خفافاً لطافاً تمسح وجهه مداعبة وتحمل اليه شذا الزهر وعطر الورد فيحس لمرورها انتعاشاً غريباً ويشعر بدمائه تفور وتثور وقلبه يزداد رغبة ونشوة . سار لا يلوي على شيء ولم تكن تملأ ذهنه سوى فكرة واحدة ولم ير أمام ناظره غير منظر واحد ، جسم فتي ناضج مسترخ بفتور . . . وعين تنادي برفق . . وتلح بقوة . . هل هو ذا الكون

في ربيعه وقد حن كل شيء لالفه فتعانقت الأغصان وتبادلت الأزهار الأريج واحتضن النسيم الأشجار يغني لها لحن حبه وشوقه .. وهو أيضاً في ربيع شبابه وعنفوان قوته ولكنه حرم من الفه وانتزع من أحضان حبيبته من أجل صفقة قد تخسر وقد تربح ..

توقف عن السير قليلا ورفع إلى السماء بصره حائراً فخيل اليه أن القمر يسخر من وحدته فارتد اليه بصره حسيراً ... لم لا يرجع إلى زوجته ويقضي ليلته معها ؟ لقد احبها ثلاث سنين طوال بكل ما يمكن أن يحب شاب فتاة وها هو ذا يؤخذ من أحضانها قسراً لعقد هذه الصفقة ... بئست هذه الصفقة ... نعم انها والله لفكرة رائعة ، لماذا لا يرجع ويقضي بضع ساعات مع زوجته ثم يرحل قبل طلوع الفجر فيستعير حصاناً من أحد أصحابه ويعقد الصفقة ويرجع دون أن يعلم والده أنه عصاه ، وهكذا مرت هذه الفكرة بخاطره ورجع يستحث الخطى ولم يسمع للفكرة أن يعاتبه ويتغلب على قلبه وهواه .

وصل القرية وقد ران عليها الصمت والسكون فغرقت في ذلك الهدوء الرائع وقد أسبل القمر عليها نقابه الفضي الشفاف فنامت تحته هانئة وادعة .. فتسلل بين الأكواخ بخفة وهو يحرص على أن لا تصدر منه أية حركة أو صوت يدل على وجوده .. وما أن وصل إلى بابه حتى وقف قليلا ليسترد أنفاسه ويستجمع قواه المشتتة . دفع الباب قليلا قليلا فأنَّ تحت ضغطه وصرصر صريراً خالته دوياً يصم الآذان .. فتوقف قليلا ثم أخذ يدفعه برفق وتؤدة حتى انفرج بقدر يسمح لجسمه بالمرور فدخل ورد الباب خلفه . كان السراج لا يزال مشعلا يرسل أضواء ضعيفة مبهمة أضفت على الكوخ جلالا وروعة ثم تقدم إلى الفراش فرأى زوجه الحبيبة مستلقية تحلم في وداعة الأطفال وقد سبحت في لجة من ضوء القمر تسللت من كوة في السقف فبانت في جمال الملائكة الأطهار ، وكانت قد نضت عنها ثيابها سوى غلالة بيضاء رقيقة انسابت فوق جسمها فتثنت بتثنيه والتفت بالتفافه فكانت كقطعة منه ، وقد أرخت غدائرها السوداء فأحاطت بوجهها الناصع فجمعت بين الليل والنهار . أخذ يتأملها مشدوهاً وكأنه يراها لأول مرة ثم تقدم اليها دفعة واحدة ، وأخذها بين ذراعيه القويتين وامطرها بقبلات وحشية قاسية وكأنه يريد أن يثبت للعالم أجمع أن هذا الجمال له وحده .. وروعتها هذه المفاجأة ففزعت تريد أن تصيح وتستغيث بالناس عن هاجمها ... فأخرسها بقبلة أودعها كل ما في قلبه من جوى وحرقة ... وما أن تبينت أنه زوجها حتى أفرخ روعها وهدأت نفسها واستقر جنانها . ثم أخذ يقص عليها حديث حبه وشوقه وكيف أرجعاه من مهمته التي ائتمنه عليها والده وأنه لو علم بعصيانه هذا لما غفر له هذا الذنب قط . فراحت تداعبه وتضحك له جذلى طروباً فانسابت ضحكاتها تشق السكون وتعبث بذلك الهدوء الراكد .

نامت جميع العيون وهدأت جميع النفوس سوى عين ظلت يقظى ولم يكن للنوم عليها سلطان ، إنها عين شيخنا والد الفتى الذي ركبه الأرق واستولت عليه الفكر ففر النوم من عينه وضاق بفراشه ذرعاً ... فقام على أطراف اصابعه خوفاً من أن يصدر عنه صوت يوقظ ابنه النائم وخرج من الكوخ لعل في الهواء الطلق ما يريح اعصابه ويجلب النوم إلى عينيه . وقف عند الباب وأرسل طرفه الكليل يستجلي جمال الكون الساكن ... وراح يملأ صدره بهواء الليل الندي ... وهو في وقفته تلك سمع صوت حركة يتبعها همس من كوخ ابنه فتعجب للأمر واستغربه وحينما لم يسمع شيئاً آخر عزا ذلك إلى اضطراب اعصابه وأرقه وإلا فمن يتكلم وزوج ابنه وحيدة وقد رحل عنها زوجها ... ولكن الهمس يتكرر ... والحركة تعود .. وسمع ضحكة المرأة جلية تبعها كلام مبهم ... فجن جنونه وثارت الدماء في عروقه ، وتمثل الشرف المدنس يصرخ ويستنجد به أن ينصفه ويزيل عنه هذه الأدران التي تركتك أن تعلق به فاستل خنجره من غمده وارهف أذنيه فتجددت الضحكة وعاد الهمس ففقد بذلك كل ما بقي له من عقل وختم على بصره فلم ير إلا الخيانة مجسمة بأبشع صورها فهجم على الكوخ ودخل والخنجر مشرع في يده ، فتحقق ظنه فها هي المرأة في أحضان رجل ... فأهوى عليه بضربة قاضية مزقت قلبه فأرسلها صيحة مدوية مزقت السكون ثم انقلب على ظهره فاقداً الحياة . وطعن المرأة في صدرها طعنة نجلاء صاحت على أثرها صيحة أودعتها كل ما أحست به من ألم وعذاب : موتي أيتها الخائنة ..وزمجر الشيخ بهذه الكلمات وهو يركل ضحيته برجله وأخذ ينظر اليها بتشف وهي تتخبط بدمائها ، ثم نظر إلى ذلك الذي دنس شرف ابنه .. وما أن وقعت عيناه على الرجل حتى تجلت له الحقيقة سافرة جلية ، وأدرك ما تردى فيه من خطأ فاختبل عقله وفقد توازنه ففر من المكان هارباً يريد أن يبتعد عنه بكل ما تسمح به قواه الخائرة .

وفي تلك اللحظة خرج ابنه الآخر ، فقد ايقظته الصيحات واقلقته هذه الجلبة الصادرة من كوخ أخيه فرأى شخصاً يهرب منه وكأنه مارد من الجن . فدخل ليستجلي الخبر ، فراعه منظر أخيه المقتول وزوجه المجندلة ولا يزال الخنجر غائصاً في صدرها فانتزعه منه وركض وراء الجاني ليقتص منه ويثأر للمقتولين . فرآه منطلقاً بين الحقول فأسرع في أثره وهو يستحث الخطى ويزيد في سرعته فأخذ يقترب منه شيئاً فشيئاً حتى أدركه فعاجله بطعنة من الخلف سقط على أثرها بلا حراك .. فوقف قليلا وقد هدأت نفسه بعد أن أدى واجبه وانتقم ...وكان قد أشاح بوجهه عن ضحيته اشمئزازاً .. وقبل أن يقفل راجعاً أراد أن يلقي نظره على الجاني ليتحقق من هويته فقلب الجثة فبان الوجه في ضوء القمر الساجي شاحبا متقلصاً ينطق بالألم والفزع فتسمر في مكانه وشعر بالأرض تميد به وأدرك في لحظة ما وقع فيه كلاهما من خطأ .. وبحركة آلية أخرج الخنجر من ظهر أبيه واغمده في صدره حتى المقبض ...

بغداد ماهرة النقشبندي

الآنسة هيام الرمنواسي

آمال الربيع

حيِّ الربيع فإنه ... طيف تلذّ بنا رؤاه
أو ما ترى أنفاسه ... كالخمر نرشفها الشفاه
أو ما ترى بسماته ... توري الأزاهر من شذاه
هبت على الروض النضـ ... ـير فجددت فيه الحياة

جاء الربيع فرحبت ... بلقاه أسراب الطيور
البلبل الجذلان يشدو ... ... الخمائل والزهور
والنبع فاض غديره ... متدفقاً بين الصخور
يشجي القلوب خريره ... ويثير أحلام الحياة

املأ فؤادك بالربيع ... فإنه رمز الخلود
ما العمر بعد رحيله ... إلا جمود في جمود
فإذا الأقاحي نورت ... وأريجها عمّ الوجود
فانهل من الأمل الشهي ... وعبّ من صفو الحياة

وإذا المسا وافى ... ... وأرخى ستره فوق الحقول
والنار ترقص ثورة ... ما بين أشجار النخيل
وعلت ترانيم الرعاة ... تفيض بالنغم الجميل
فأطرب وردد منشداً ... معهم أناشيد الحياة

والناي ينفث لحنه ... في ظل دوحته الوريف
والليل معتكر الرؤى ... يشتاق للفجر اللطيف
لي مثل رقة لحنه ... وبخافقي شوق عنيف



يهفو إلى سر الوجود ويبتغي أنس الحياة

ذوبت نفسي والأسى يختلجها نغماً حزين
وصهرت روحي حسرة وسكبتها ألماً دفين
لأحن إذا جاء الربيع يبث في النفس الفتون
نهلت عبير صفاته فتعلمت حب الحياة

أمل يرن على فؤادي مثل حلم الشاعر
قد صنته في مهجتي ورعيته في خاطري
وأرقت من روحي عليه وصغت منه مشاعري
وسرت به روح الربيع فصار يمرح بالحياة

ويطوف قلبي هائماً ليعيد أحلى الذكريات
ناعورة المرج التي تشدو بهمس الساقيات
وأنينها الحاني الحنين تهيم فيه الأمنيات
يشدو بها قلب طروب جنيته معنى الحياة

ومرابع شطت وقد كانت لنا كل المنى
حيث الحياة هنية بسمت به أحلامنا
والعيش ظل وارف والقلب ينبض بالهنا
حيث الطفولة والصبا غضاً ومقتبل الحياة

بدد همومك فالربيع دواء أشجان النفوس
وظلام نفسك مثل يوم قد خبت فيه الشموس
ما العمر إلا لحظة ... تمضي وتطويها الرموس
فعلام تعنو للأسى وتغضي من سحر الحياة

وإذا يئست ولم يلن دهر لجبر أو قسا
فالغاب قلب حالم يصحو إذا جن المسا
والغاب صدر خافق يحنو عليك من الأسى
فالجأ بأسلفه راجياً ليريك آمال الحياة

بغداد هيام الوسواسي



المحامي سليم سليم

جعفر ابو حنيفة وأضرابهم

حضرة الصحفي المجاهد صاحب العرفان المحترم :
بعد التحية والاجلال

يكتب اليكم أحد اللاجئين الفلسطينيين وقد تعاطى مهنة المحاماة في بلدته حيفا ورافع من موكليه ودافع أمداً طويلا في المحاكم المدنية والشرعية ، وكان يسمع باسم العرفان وجهاد صاحبها في سبيل قضية فلسطين فيكبر في شخصيته الاخلاص للعرب والعروبة ، حتى تطورت الحال ووقع ما لم يخطر على بال ، وذهلنا عن كل شيء ، ولولا أن الآية الكريمة فسرها المفسرون بيوم البعث لقلنا نحن المعنيون بها دون الغير « يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى » .

في الشهر الماضي دخلت متجراً في بيروت فنظرت عدد العرفان الأخير ملقى على الطاولة ، فعاد إلى ذهني مثال صاحبه الخاص ، فاستأذنت وقلبت صفحاته ، وانعمت النظر والفكر في كلماته ومقالاته ، فشعرت باللذة والمتعة في كلمة « الطبيب والمريض » وزادتني إيماناً بالله وآياته أبيات الشاعر الصافي وانتفعت بمقال الفقه الحنفي والفقه الجعفري وكأن كاتبه وضعه للمحامين خاصة حيث لم يناصر قولا على قول ، ولا يهم المحامي صدق الأقوال وصحتها بمقدار ما يهمه معرفتها والاحاطة بها ليوجه الدعوى توجيهاً رابحاً . وبالتالي يضع القاضي امام الأمر الواقع . ولما قضيت من العدد وطري أعدته إلى مكانه وقلت لمالكه جمع حانوتك بين المادة والروح ، فقد أخذنا لذة وإيماناً وعلماً .

خرجت بعد أن امتلأت نفسي إعجاباً بالعرفان وما فيه ، وصرت أتحدث عنه وعن فوائده كلما سنحت الفرصة . ثم تتبعت عدد الشهر السادس من مجلد ٣٦ تدفعني اليه الصورة التي رسمها في ذهني العدد الخامس حتى وقعت عليه . فأعجبني في مقال « اجمع بين الصلاتين » الاطلاع الواسع ، وفهم الشريعة الاسلامية ووقائعها الخفية ، كما راقني العطف والرقة في قصيدة « ذهب الذين احبهم » ، ووجدت النفس سلواها في كتاب « الشاعر القروي وملوك العرب » ، وسرعان ما انتقل ذاك الاعجاب وتلك المتعة إلى ألم واشمئزاز عند قراءتي كتاب أحمد علي مروة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » حيث يكرر القول ساخراً مستخفاً : « شغلنا الشاغل جعفر

أبو حنيفة مالك واضرابهم ... ألم يترك هؤلاء الأئمة أعظم الأثر في التشريع الاسلامي والمدني ، ألم يكونوا الركن الركين في بناء الحضارة الاسلامية والمدنية الشرقية العربية .. وماذا يبقى لدينا لو اسقطنا هؤلاء،ومن قادة الفكر في الاسلام والمسلمين في العصور الأولى ، وفي هذا العصر ومدى الدهر ، ألم تتصل حياتنا اليومية بآرائهم اتصالا مباشراً ، وهل جزاء حضرة الكاتب برجال القانون الغربيين ، وإذا ذهبت فلسطين فهل يجب أن يذهب معها ديننا وقوميتنا وتراثنا ، وإذا اختلف البائع والمشتري، والشريكان ، والزوجان فهل يجب تركهم وعدم النظر في مشاكلهم نظراً لمصيبة فلسطين ، لقد صدقت علينا حكاية الكردي الذي سرقت مخلاة فرسه فعاقب السارق بأن جعل خرج الفرس مخلاتين ..

حقاً يا استاذ إن مصيبتنا بهؤلاء أعظم من مصيبتنا بفلسطين ولو اعد اليهود كل ما يستطيعون من قوة لإضعاف الروح الدينية في نفوس الشباب المسلم والمسيحي لكانوا هم الفائزين ... ولماذا تمسك اليهود بدينهم وقوميتهم، بل لماذا اسموا دولتهم باسرائيل، وهذه رجالاتهم الدينية يجمعون شتاتهم من اقطار الارض ليجمعوا هيئة قوية تعمل على احياء مبادىء اسرائيل وتحمل دولته على التمسك بالتقاليد والعادات .

فلماذا لا نتعظ بهم ونعتبر بكيانهم وننتفع بما انتفعوا به من التعصب للدين والقومية ؟

إن قوتنا بديننا واستطاعتنا بتقديس رجاله العاملين على بثه وانتشاره اولا وآخراً ؟

وإنا لنربأ بمجلة العرفان ، مجلة الدين والاسلام ، وعرفان العروبة والقومية أن تفتح صدرها لمن يجهل الدين ولا يفهم القومية رسماً ولا اسماً ... وإني ارسل القول بعد التجربة والروية ان شبابنا لا يختلفون في شيء من الوجهة الاسلامية عن الذين عناهم الله بقوله والاعراب أشد كفراً ونفاقاً واجدر أن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم .

اعترف الدستور المصري بأن دين الدولة الرسمي هو الاسلام ، وقررت تركيا تعليم الدين في مدارسها وتلاوة القرآن الكريم في اللغة العربية، وصرحت الباكستان أن نظام حكومتها يقوم على اساس التعاليم الاسلامية ... ونشر أحمد علي مروة على صفحات العرفان وصاحبها عالم مسلم نشره مستخفاً جعفر ابو حنيفة ومالك واضرابهم .

الفياضية الحاكي سليم سليم

« العرفان » : لولا سكوتنا عن تفنيد كلمة مروة لما حظينا بمقالكم الممتع ، وكثيراً ما يكون السكوت من ذهب .

الشيخ سليمان ظاهر

الامام ابو القاسم المهدي

ولد سنة ٢٥٦ هـ — ٨٧٠ م وغاب ٢٦٥ = — ٨٧٨ م

هو أبو القاسم محمد المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان ابن الحسن العسكري الخالص بن علي المتوكل بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن علي المرتضى عليه السلام وأمه أم ولد اسمها نرجس وقيل سوسن رضي الله عنها وكنيته ابو القاسم وابو صالح والقابه الحجة والمهدي والصاحب والقائم والمنتظر والخلف الصالح لأن الله يصلح به الأرض ويملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

مولده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٦ هـ في سر من رأى العاصمة الثانية للعباسيين . تحدّر سلام الله عليه ، في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال ، من أئمة ميامين تاريخهم حافل بالمآثر النافعة والمكارم الصارخة وانآ في الخالدة وهو الامام الثاني عشر من أئمة اهل البيت بالنص الواضح عن جدهم المختار صلى الله عليه وآله وسلم نقش خاتمه « انا حجة الله » .

صفاته :— جاء في اسعاف الراغبين صحيفة ١٤٩ عن ابي نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء قال المهدي شاب أكحل العينين ازج الحاجبين اقنى الأنف كث اللحية على خده الأيمن خال وعلى يده اليمنى الحديث .

فالانسان الكامل من اطاع الله في سره وعلانيته وآثر الفضيلة على الرذيلة ولم يفكر إلا في عظمة الله ولم يصرف أيامه إلا في نفع عباد الله ، فالفضائل الموهوبة ليست في ملامح وجهه ، ولا في هيئته الظاهرة بل في شخصيته الباطنة والظاهرة معاً وهي التي تملي عليه الخير وتقربه إلى بارئه وتتجلى عليه فيوضاته الالهية لتوجيه الانسانية إلى سعادة الدارين .

ما أكثر ما ينتاب الأمم من تغيّر الأحوال والآراء في مجموعها وافرادها ، في اجسامها وتفكيرها ، لكن شخصية الامام المهدي تظل هي هي ، مشمولة بقوة غير منظورة افاضت عليها حكمة قدسية في عالم ما وراء الطبيعة ، لا تتغير مهما طال عليها الزمن ، لأن طاقاته تبدو من خلال وجولته وقوله يستمدها من عناية الله به والامل بظهوره يلوح من خلال اليأس

للمشككين الذين دخلت عليهم الشبهات من حيث لا يشعرون، انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً، وله غيبتان صغرى وكبرى فالأولى من تاريخ ولادته إلى انقطاع السفارة الخاصة وهي أربع وسبعين سنة، والثانية لم تكن عبثاً لصدورها عن أمر الله جل وعز لمصلحة لا يعرف أسرارها إلا علام الغيوب بعد أن تجرع كأس الضيم وأساغ الشجا صابراً محتسباً، فظهوره وغيبته بإرادة الله تعالى لحكمة لا تتجلى حقيقتها إلا عند ظهوره يومئذ ينشق عمود الصبح ويتنفس عن إصلاح عام وعدل شامل.

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف انتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق إلا يوم واحد من الدنيا لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جوراً، أخرجه أبو داود في سننه. وجاء في عقد الدرر في الفصل الثاني من الباب الرابع عن ابي عبد الله الحاكم في مستدركه عن أم سلمه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر الحديث.

كم يوجد من المعاندين المبطلين الذين يرتابون لطول الأمد لسوء اعتقادهم في قدرة الواحد الأحد دون أن يفقهم أقل استهداء إما لغرض أعمى يجز في نفوسهم أو لقصور فهم يحول دون سبر هذا الغور أو حقد رسب في قلوبهم ورثوه عن الأجيال الماضية من الناصبين لأهل البيت الأطهار فهؤلاء مصابون بالسقم في أفهامهم والاضطراب في اعصابهم، ولا عبرة في حكمهم ولا ثقة في تقديرهم، فالعيون المريضة يؤذيها نور الشمس، والنفوس الخبيثة تتنكر للحقائق ولا تذعن لمقاييس ثابتة وحجج دامغة مصداقاً لقوله تعالى « لقد ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ».

وآخرون من أهل البصائر من العلماء المحققين الأخيار المفطورين على الخير جدوا واجتهدوا لاستجلاء هذا السر الغامض وسعوا سعياً حثيثاً، سراً وعلانية، واستعانوا بوحي الدين من الكتاب والسنة بما يتفق مع العلم الصحيح وفكروا تفكيراً مجرداً من كل شائبة وتجافوا العنت الذي يتخذه المتمردون سلاحاً للمواربة فأدركوا ببصيرتهم النافذة تمجيد شخصية هذا الامام الهمام وتأكيد وجوده تأكيداً قوياً جلياً لا يحتمل الريب وزجروا مؤمنين بظهوره كايمانهم بالله واليوم الآخر وبكل ما جاء به الصادق الأمين واستقر في نفوسهم شعوراً ديناً واعتقاداً راسخاً بأن الأرض لا تخلو من حجة وأن الحجة هو المهدي حي موجود دل عليه البيان ونبت عليه الوجود وقام عليه البرهان لا يستطيع إنكاره إلا من اضطرب تكوينه الفكري.

وقال العلامة ابن حجر في صواعقه صحيفة ١٢٤ بعد أن ذكر وفاة الامام العسكري عليه

السلام فانه ولم يخلف غير ولده أبي القاسم الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله بها الحكمة . وكلاء بعد وفاة أبيه في غيبته الصغرى أربعة من أولياء الله الثقاة العاملين بعلمهم الزاهدين في حطام الدنيا ، استحصفت عرى الدين بهم واشتدت اسبابه ، الأول عثمان ابن سعيد العمري وهو وكيل جده وابيه وكانت جوابات المسائل وتوقيعات الإمام تخرج على يديه ومن بعده قام ولده بالنيابة عن أبيه محمد بن عثمان ثم من بعده الحسين بن روح النوبختي ثم من بعده علي بن محمد السمري وكان المسلمون مع شدة ثقتهم بهم لا يأخذون قولهم من المسلمات إلا بعد ظهور آية على يد كل واحد منهم لتطمئن قلوبهم ، ولما قرب اجل علي بن محمد السمري قيل له من هو النائب بعدك فأخرج للناس منشوراً بتوقيع الامام بحلول الغيبة الكبرى وفيه يقول لا ظهور إلا بمشيئة الله السميع العليم ، فمن ادعى المشاهدة قبل ظهور السفياني فلا تصدقوه وختامه عظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت بعد ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وبالغيبة الكبرى انقطعت النيابة الخاصة واتسعت النيابة عامة بشروط وقيود يقوم بها أهل التقى والصلاح من علماء المسلمين الأعلام من عباد الله الصالحين الخائفين لربهم المنقطعين لعبادته الحافظين لكتابه العاملين بسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولما كانت العقيدة والايمان موطنها القلب فالمؤمن يرى بعقيدته ما لا يراه غيره لأنه منح من الحواس الباطنة والذوق ما قصر عن إدراكه القياس والدليل والعقيدة تقتحم الأخطار وتزلزل الجبال وتنسخ الشك وتبعث في النفوس الحزم واليقين واعتقادنا بالله ورسوله لايتزعزع ولا نتردد بقبول كل كلمة جاء بها الرسول الأعظم والمأثور عنه قوله عليه الصلاة والسلام من مات وليس عليه إمام فإن موته موتة جاهلية ، وهذا الحديث أخرجه الحميدي في الجمع بين الصحيحين وأخرجه الحاكم وصححه عن النبي ومجيء المهدي وخروجه في آخر الزمان بشرنا به البشير النذير الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم .

عاصر من الخلفاء المعتمد العباسي الذي سلك سبيل آبائه وحذى حذوهم وأوجف في غيه وأمعن في إساءته لأبناء عمه العلويين فالمهدي المنتظر لم يكن مجهولا عند أسلاف هذا الخليفة وكانوا يترقبون ولادته لا استبشاراً به بل استنكاراً له لاعتقادهم أنه لا إمام بعده من الأئمة الهداة ، والفتك به واستئصاله في المهد يبعث السكينة في قلوبهم الواجفة ويوطد الملك في اعقابهم إلى قيام الساعة وعندما توفي الامام العسكري اظهر المعتمد دفين حقده وكمين ضغنه ووضع العيون والجواسيس على دار الامام ووكل نساء يحرسن حرمه وجواريه ويتفقدن حملهن ولم يعلم أنه ولد في حياة أبيه .

وكان المسلمون بمروهم الوجل والذعر من كثرة الجواسيس عندما يأتون ابيه يعزّونه بأبيه ويهنئونه بالامامة ولا ييأسون بيئت شفقة خوفاً عليه من الأعداء الذين يتربصون به الدوائر ، وقد بلغ السنة التاسعة وسامراء مثابة للمسلمين يحجون اليه للتبرك بطلعته والأخذ عنه ماهمهم من أمر دينهم ودنياهم وحماه الله من المتسلطين ومن الجواسيس الأشرار . ولما رأى الخليفة العباسي كثرة الوفود ارتاب واستابته الهواجس وعلم أن بينه وبين الامام بضع خطوات من قصره فأوجس خيفة وتطلب الانتقام في صدره على الحلم بتقاليد فاسدة لا تؤدي إلى غير البلايا والشرور والانهيار فأوعز إلى زبانيته بكل جرأة وقحة بالقبض عليه ولما هاجموه في محرابه دخل سرداباً في دار أبيه وغاب عن اعينهم وهم ينظرون اليه يرحمن واستولى عليهم الخوف والرعب وعادوا أدراجهم يجرّون أذيال الخيبة والفشل .

لست أدري ولا المنجم يدري لماذا تأصل الحقد في قلب هذا الخبيث على طفل لم يتجاوز السنة التاسعة من عمره أعزل من السلاح والمال وطيب العود ناعم الظفر لم يجن جناية تبعث على المبالغة في أذيته وتهديم هيبته وجلاله ودخول داره عنوة وتخويف أهله وذويه ، ولماذا أثارها حرباً لا هوادة فيها على من لم يغر عليه ولماذا تعمّد الاساءة إلى من لم تبدر منه بادرة تسيء الظن به ، ولكن التاريخ يخبرنا بأن المعتمد عاش مشغوفاً بالطرب غلبت عليه المنافرة وحب اللهو والمجون فلا عجب إذا كانت اعماله شاذة تجاه أولياء الله من بني عمه ورحمه .

ذكر الشعراني في لواقح الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية والصباني والمصري في إسعاف الراغبين واليواقيت وهما مطبوعان في مصر وشرح الدائرة للصلاح الصفدي ونقل لفظه صاحب ينابيع المودة والشيخ المالكي في الفصول المهمة بأن المهدي الموعود هو ابن أبي محمد الحسن العسكري ابن علي التقي وأيد ذلك الشيخ الحري الشافعي في فرائد السمطين . وروى الصّدوق في كمال الدين أن علياً عليه السلام قال الغائب منا غيبته أمدها طويل وقال الامام الحسن الزكي إذا خرج الامام التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته . وقال الحسين الشهيد منا اثني عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق والأحاديث كثيرة في مولده وغيبته وظهوره لا تستوعبها هذه الرسالة ومن رغب الاطلاع عليها فعليه بمظانها فيرى ما يبعث على الاقناع .

وقد اتفق اليهود والنصارى والاسلام على ظهور شخص متأله يملأ الأرض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، فاليهود يسمونه « مشيح » من ذرية النبي داود عليه السلام ، والنصارى يقولون لا بدّ من رجوع المسيح إلى الأرض . والاسلام يقولون بظهور المهدي والمسيح معاً عليهما السلام . فالاجماع على ظهور مصلح عظيم لاستصلاح الأنفس وتنظيم المجتمع

الانساني وتهذيب الأخلاق وتوطيد دعائم العدل على الأرض وتوحيد أهلها على عبادة الواحد الديان لا خلاف فيه وإن اختلفت الأسماء والألقاب .

فالامام المهدي وجوده وتصرفه لطف من الله ، وهو في غيبته الكبرى كالشمس يسترها السحاب واشعتها تنبعث من خلاله على الكائنات وآثارها ظاهرة للعيان مهما تكاثفت السحب فضياؤها يخرق الحجب ، وهكذا الامام الغائب المنتظر حاضر لا يعرف بشخصه ولعله يحضر المجتمعات والمحافل ويدلي برأيه ناصحاً مشفقاً في الحوادث الجسام عملوا برأيه أو لم يعملوا وربما جالس الملوك والوزراء ورجال الدين والعلماء وارشدهم إلى الطريقة المثلى في السياسة العملية والاصلاح المنشود وهداهم للخير العام وحثهم على الصدق بالقول والعمل أخذوا بقوله أم لم يأخذوا ، وفي المواسم ايام الحج لاتفوته الفريضة محرماً ملبياً ساعياً داعياً ربه الله بتعجيل الفرج لإنقاذ خلقه من الجور والفساد وقد يعود المرضى ويصاحب المسافرين ويزور اصحاب الحاجات والمضطرين ويواسيهم ويخفف عنهم مايحملونه من تعب ونصب من حيث لا يشعرون ولا يعرفونه

إن انكروك لذا عن غير معرفة فالشمس ظاهرة بالعين والأثر

يحدثنا التاريخ بأن دعبل الخزاعي الشاعر المعروف لما وفد على الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام بعد المبايعة له بولاية العهد وتلى عليه قصيدته التائية المشهورة حتى انتهى إلى قوله :

خروج إمام لا محالة قائم يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا بين حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

قال له يا دعبل نطق روح القدس بلسانك وما قلت إلا حقاً ، ولعمري ان هذه الكلمة من الامام الرضا عليه السلام تفيد القطع والبشارة بخروج المهدي لاصلاح العالم ورفع مستواه وتوجيهه وجهة تؤهله لبلوغ السعادة في العاجلة والآجلة .

ويقول صاحب كتاب فرائد السمطين بأن الامام الرضا تابع حديثه إلى دعبل الخزاعي بقوله له أن الامام بعدي ابني محمد الجواد ثم من بعده ابنه علي الهادي ثم من بعده ابنه الحسن العسكري ثم من بعده ابنه محمد المهدي الحجة المنتظر . وجاء في كتاب العارف العارف بالله الشيخ عبد الرحمن البسطامي الحنفي قوله :

ويظهر ميم المجد من آل أحمد ويظهر عدل الله في الناس أولا

كما قد روينا عن ابي الحسن الرضا وفي كنز علم الحرف أضحى مفصلا

وهذا العلامة الشهيد صاحب الفتوحات المكية ابن العربي يقول في كتابه الدر المكنون :

إذا دار الزمان على حروف ببسم الله فالمهدي قاما

ويخرج بالحطيم عقيب صوم ألا فاقرأه من عندي السلاما

ونقل محمد بن يوسف الكنجي في كتابه البيان عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال رسول الله يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهدي فاتّبعوه ، وهذا الحديث رواه الحفاظ والأئمة من اهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما .

سبحات الجلال وبلاغة المقـال في كلام صاحب الرسالة المحمدية على اختلاف اوضاعه ، وله وزنه العمي وفيضه الروحية وهو من جوامع الكلم ، وكان المسلمون يتلقفونه كوحي إلهي ويتهافتون على سماعه وحفظه كتهافت الجياع على القصاع ويتدارسونه في نواديهم ومجتمعاتهم لاشتماله على العلم والحكمة وتهذيب الأخلاق ويبشرون بعضهم بعضاً بخروج إمام علوي من أهل بيت النبوة يرأب الصدع ويرتق الفتق ويقيم قسطاس العدل ويطهر الأرض من كل قاطع وعاث واستفاض وارتفع الصوت به وانتشر الخبر عنه عجل الله فرجه وسهل مخرجه إنه سميع مجيب

والمنقول عن الامام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة « ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » قال هذه الآية تنطبق على اهل زمن الغيبة أي غيبة الامام المهدي .

فالأدلة العقلية والنقلية على مولده وغيبته وظهوره لا تقبل النقض وقد تضافرت الأخبار بذلك وطول حياته لا يعارض الدليل والمعمرين جاء ذكرهم في محكم الكتاب العزيز ولا امتناع من بقائه حياً كعيسى بن مريم عليه السلام أو الخضر والياس من اولياء الله وبقاء ابليس والأعور الدجال من اعداء الله ، وجاء عن سعيد بن جبير في تفسير قوله في الذكر الحكيم « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » قال هو المهدي من ولد فاطمة عليها وعلى ابيها السلام .

وذكر صاحب عقد الدرر عن حذيفة بن اليمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من جملة خطابه قوله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي اسمه اسمي فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله من أي ولدك قال من ولدي هذا ووضع يده على كتف الحسين .

فالعقل البشري للآن لم يتوصل إلى اكتشاف جميع اسرار مكنونات الكون ، على اننا في كل ردح من الزمن نرى اكتشافاً جديداً يبرهن على ما تضمنته الديانة الاسلامية من الاسرار العلوية فنحن كنا في غفلة عنها بيد أن اعتقادنا بكل ما جاء به القرآن الكريم سرمد لاريب لا شبهة فيه ، فولادة المسيح عليه السلام من غير أب وصعوده إلى السماء ، وخبر أهل الكهف والرقيم الذين لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ثم انتبهوا من سباتهم وغيبة الامام المهدي وغير ذلك من الآيات البينات وخوارق العادات حقيقة لا ريب فيها ترشدنا إلى تقدير عظمة الله القادر على كل شيء .

جاء في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لا يزال

الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش واسنده علي بن محمد وفي آخره تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم . نعم إن الامام والمهدي سيخرج هادياً مهدياً « تظلله » هالة من الهداية كما قال جده النبي العربي عليه افضل الصلاة والسلام مؤيداً منصوراً يحطم قيود الجور ويقيم الشرائع والسنن القويمة ويؤلف القلوب على التضامن والاتحاد ولا يكون هناك عقبة إلا تذلل ولا عدو إلا تجمع واستكان وحقت عليه الغلبة ولا يبقى غير الحب والتسامح في القلوب لأن تحليل وبناء الاجتماعية متعة وعظة لعيوب المجتمع وامراضه المستعصية فالانصراف عن الروحيات والتلهي بالماديات والتمادي في الغي وجموح النفس الأمارة في شهواتها المردية كلها اسباب تقودنا للهلاك المحتم ولا يخرج العالم مما يتخبط به من النوازل إلا بالرجوع إلى الله والتمسك بأهداب الدين فهو الوازع الذي ينقذنا من طمع الملوك وجشعهم ومن قادة الشعوب وغطرستهم ومن قنابلهم القوية ومن آلاتهم الجهنمية التي اخترعوها للدمار والفناء ، حبذا نسمة رحيمة من روح الله تنفس الكروبة وتدحض البلاء تهب رخاء على الكرة الأرضية السابحة في فضاء الله الواسع الأرجاء تزيل العنت وتجدد الرجاء في قلوب عباده الضارعين لعظمته بانكشاف هذه الغمرة عن امام مصلح عظيم تتصرم به هذه الوهلة وتنجلي هذه الغبرة ، فقد حق اليأس والقنوط واستولى على الناس الجمود وعبدوا القوة المسيطرة بالنار والحديد .

ايها المصلح الأعظم الهادي المهدي غرة مضر وذؤابة هاشم والخلف الصالح من بيت الوحي روحي لك الفداء هل تأهبت للأمر يا صاحب الأمر لقد بلغ السيل الزبى ولم يبق في قوس الصبر منزع هل انت بمعزل عن عباد الله وبنجوة عما يراد بهم فالعالم في اضطراب متصل يتهدده الفناء إذا لم تدركه رحمة من بارئه فقد استشرى الشرور كات السعير وسقمت الضمائر وفسدت السرائر فالانسانية معذبة والأعناق متلعة والعيون شاخصة لتنظر أو تبكي لتسعد بطلعتك ، فانهض على اسم الله مؤيداً منصوراً وطهر الأرض من كل عائث وعابث من سباع الغدرة وكلاب الفتنة وانشر لواءك خفاقاً واستأصل الداء من جذوره فإن للحق اعلاما لا تطوى ومناراً لا ينهدم وانت آية من آيات الله وولي من اوليائه :

لنا بطلعتك الغراء الف رجا ... يا صاحب الأمر عجل وارسل الفرجا
وارفع لواءك والأملاك تحرسه ... وانهج كجدك في بدر كما نهجا
فالرعب في عالم الأحياء مشتمل ... على الخلائق ممن دب او درجا
هذي القنابل يا ابن الاكرمين غدت ... ذرية تخطف الأرواح والمهجا
متى نرى وجهك الميمون طالعة ... ويكشف الله عنا العسر والحرجا

بيروت ... سلمان مروة

الشيخ حسن صادق

في تكريم الاستاذ بولس سلامه

هذه الحفلة الأدبية التي تقيمها تكريماً لشاعرنا الخالد الأستاذ بولس سلامة ، – كانت نجوى نفسي وفي مجالي خاطري . أنمتها لأول الأمر من قبل أن تتكون بذرة تجري في خاطر ذاوع ، وآخيراً ، وفي منتهى التجوال ، صح العزم مني أن نتبناها ونقيم لها الدعوة التمهيدية – وإذا بدعوة الرشيد تفاجئني ، وإذ بأمنيتي تتحقق من حيث أحتسب أو لا أحتسب ، والرشيد المحسن الغيور ، والرشيد المرموق هو في طليعة رجالنا الأفذاذ الملهمين الذين في مقدورهم أن يوجدوا المجانسة بين الحاجة والواجب :

الشعر ما غنيتَ فيه عقولا   وشحذت منه للخطوب نصولا
وبعثته مثلاً شروداً يبتني   من أمة مجداً ويطبع جيلا
لم يغنِنا منهُ جمالٌ رائعٌ   إن كان لم يبدِ إليك جميلا
وبشائر الحق المبين شعاعُهُ   قد راح في الليل البهيم دليلا
يا شعر لم يبعثك بولسُ للورى   إلا لتهدي أو تنير سبيلا
غذّتك منه أريحية عالم   خبر الأمور ومحص المنقولا
ونبهر الآراء يمعن في انتقا   ء سمينها ويجانب المهزولا
حتى أتى بك آية أخرى بها   الذكر الحكيم وقبله الانجيلا
كلٌ تمدّح بالنبي وصنوه   وبمن غدى للنيرين سليلا
وإذا العناية سخرتك لأمرها   آثرت فضلاً واجتنبت فضولا
ورنت عيونُ الخلق نحوك طلّعاً   والدهر أرهف سمعه المقولا
تُهدي العصور إليك من نسج الثنا   حللاً تجرّرُ للخلود ذيولا
منظماً زهو الخمائل من ربا   ض الشعر أطيبه شذى وأصولا
وأرق حاشية من ابنة كرمة   ومن النسيم الغض هبّ قبولا
نفثت روائحه الشذية بسمة الأ   صباح ترشفه الصبا معلولا
غنّ الحداةُ به تحثّ ركابها   فتزف توسع في خطاها ميلا
ما انفك تهديه لبيت الوحي آل   لله مدحاً بالولاء خضيلا
الهاشميين الغطارف سادة البطحا   شباباً قد سمت وكهولا

هم رحمة العالمين وهمزة الو ... صل التي منها تنال وصولا
وسناء أنوار تجلت حيث لا ... خلقٌ ولا ظل بدى هيولا
إن نوّب الداهي بهم طغطة ... أو رفع برص أبلغوه السولا
وإذا تخشاهم طغاف الهيل ما ... نوا سجداً لله منه عاجمين قليلا
يمعون للاذكار فيه لا على الا ... وتار ضرباً محتسبين شمولا
ويتنون الذكر في أسحاره ... هل وحت تسمع للحمام هديلا
منهم أبو الخالق جداً مصطفى ... رأباً وأماً حيدراً وبتولا
الصارم المصقول يشحذ حده ... صنع القيون الصارم المصقولا
وتروا الذي به وينشد ناقصٌ ... يومٌ بيوم نقتضيه عديلا (١)
رأبى أبيّ الضيم ذلّه وهل ... يرضى العزيز بأن يكون ذليلا
فقضى وأصكن بين ملتف الظبا ... والسمهرية في الطفوف قتيلا
عدي ولاة الأمر حقاً لا الأولى ... كلٌ يحيك لرأسه إكليلا
ويروم سلطانا ولو يسبيله ... نحو العروبة كان ذاك قليلا
من ذلك الوادي تسايل موطن ا ... لميعاد ضفناً كامناً ودخولا
وانهار جسمهم المريض بمثله ... طولا وزاح زمامه محلولا
رفضت على ذاك التراث مقدماً ... وعلى معالمه تبين طلولا
ظلت مرنقة الجناح تديه ... قصفاً بأسباب الفناء هطولا
جفلت مذعورة بنوه واقلعت ... عنه وأعينها تفيض سيولا
خرجت برغم من مواطنها ولم ... تلف بها بعد الخروج دخولا
وضحت بكل تنوفة تتعجل ا ... لموت المريح ولم تصب عجولا
بقيانك اللهم يهدم عنوة ... ظلما تكدس في الفلاة تلولا
دمه المراق كأنه شفق السما ... في الأرض سيلٌ لو اصابه مسيلا
من يا ترى الخلفاء أم احلافنا ... أهل الحفائظ خنته المبولا
قد اختنقت فيها الظنون وطالما ... الغيث مرعى السائمين وبيلا

النبطية ... حسن صادق

---

١) اعني بالناقص هو يزيد بن معاوية اذ أنه لما وضع رأس سيد الطف بين يديه راح ينشد هاتفا بأشياخه الذين قتلوا ببدر :

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

إلى أن يقول: قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

محسن جمال الدين

الشاعر نبي العصر ...

والشعر رسالته ...

الكلمة التي قدمت لجنة تكريم الشاعر الكبير « بولس سلامه » وأشير عنها في الحفلة ... التي أقيمت في الكلية العاملية مساء الأحد ٢٢ أيار سنة ١٩٤٩

وما شاعر مــــن يقرض الشعر وازنة ولكن مــن صاغ الدراري قصائدا
ولبنان لا ينسى عــلى الدهر فضله فما كان من أفضال لبنان جاحـــدا
وليس بوسام الأرز إلا إشـــارة لكونك مثل الأرز للدهر خـــالدا

●

سيدي النبي العربي ...

مولاي الإمام ...

أخي الشاعر ...

في هذا العالم الصاخب الذي يزخر بالمادة ، ويمتلىء بالشرور ، حتى كاد أن يختفي جوهر الروح وحقيقة الذات ، تبدو لنا وتطل علينا ، وترفرف حولنا أرواح ثلاث :

الأولى : هدتنا إلى الإيمان والمعرفة فكانت روح النبي العربي .

الثانية : ورثت لنا البطولة الخالدة ، والتضحية المجيدة ، والبلاغـــة الرائعة ، وهي روح الإمام .

والثالثة : غردت لنا أغاريد الصباح في يقظتها ، وتراتيل المساء في غفوتها ، ممزوجة بدماء الألم ، ومغمورة بدموع الإباء ، معتقدة بما وضعها به « أموسون » بأن الشيء الوحيد الذي تعلمنه من الأسى والحزن ، أن لا شيء في الحياة إطلاقاً يستحق الحزن . ولعلكم تتساءلون من هو صاحب هذه الروح وتلك النفس العالية ؟ ؟

ويجول لي انه الشاعر الذي تغنى أعلى أشواك الداء ، وصبغ بدمائه زهرات الحياة ...

شاعر خافق الجوانح بالحب بعيد عن عالم الضوضاء
تتراءى في وجهه الهادي الواجم آي الوداعة الغراء
وبعينيه بارق قذفته شعلة الروح بيهج اللآلىء
فيه من غضبة الاباء على الضيم وفيه من بسمة العلياء
يحبس الدمعة التي سكبتها في سخاء محاجر البؤساء

•

هو نبي عصره يهدي الناس إلى مواطن الجمال ، ويرمع بيديه الناعمتين شعلة الوجدان والمعرفة ، ويدعو قومه إلى الجد والنهضة ، يبدد بآياته الشعرية ، جهالتهم ، ويضمد بأبياته جروحهم ، يواسي قلوبهم ، ويجمع شملهم ، ويوحد كلمتهم ويثير فيهم الهمم والبعث ، لا يدخل الناس في دعوته بسلاحه الحاد ، ولا بجيشه المسلح ، ولا بقوته وبطشه وجبروته ، بل يرسلها إليهم دعوة ممزوجة بالحب ، والشعر ، والموسيقى ، والألحان ... بكلمات رقيقة ، وأبيات رائعة ، وألفاظ فريدة ، يعيش على العاطفة ، ويحيي على الإحساس ، ويدعو إلى الحرية . يصدح بأنغامه في غمرة الظلام ، وفي انطلاق النور ، وتحت أعين النجوم ، وفي ظلال البدر ، وبين خمائل الأزهار ، وفي رياض الفردوس ، وعند صور المآسي والشقاء ، ورسالته الوحيدة شعره الخالد ، وشعوره الطيب :

والشعر ما هزّ الشعور فمقلة منه تفيض دماً وثغر باسم
تشدو به فوق الأرائك خرّد وتنوح في ظل الغصون حمائم

أيها السادة :

لا أظن أن النفوس الحساسة ، والقلوب العامرة بالعاطفة ، تجهل ما أعنيه ، وتتناسى ما أشير إليه ، وتغضي الطرف عما أريده من إشارة إلى أولئك النخبة المختارة ، الذين يقترون بقلوبهم الدامية ضماناً للمجتمع ، ويشعلون أفكارهم مناراً للضالين ، ويقدمون أرواحهم حياة للجاحدين ، حاملين أزاميلهم إلى الجبال الجامدة ينحتون آيات الفن ، وروائع الابداع ، ويرسمون بريشهم على ألواح الوجود صوراً ناطقة بفنهم ، وينسجون من أعصابهم أوتاراً يوقعون عليها أناشيدهم وحرارة إيمانهم ، وضحكات ثغورهم ، ويسكبون من مآقيهم درراً سائلة على وجناتهم لآلامنا وأوجاعنا . أولادهم قصائدهم الجميلة الساحرة ، وغذاؤهم الدماء الحية الطاهرة ، وهواؤهم الحرية الطلقة المرحة .

والمحتفى به هو منهم – كالبلبل الذي وضعه (اسكار وايلد) في قصة (الطائر والوردة) الملخصة في عاشق ولهان ، وحبيبة هاجرة ، وطائر صادح ، وزهرة حمراء ، ومنصف مقدر .

ونطلكم تتساءلون من هم أولئك الذين تشير إليهم وجوابي – أن كل قلب منا محب مولع بالشعر الخالد والعبقرية والنبوغ ، المتغني بها الطائر المنشد ، قاهر الحزن ، وبطل الصبر ، وإنسان الرقة والشعور ، الأستاذ الكبير الشاعر (بولس سلامه) القائل وهو في نيران الداء ولهب الوحدة :

كلما افـــتر برعم داعبته كف وبيع تقول للطيب هيا
فصوغ الألفـاظ اقحاروورد خالعاً فوقهـا الصباح النديا
وإذا أذنت البيـان بحرب ألهب الطرس مرقمي والرويا
أين مني الشباب يوم خيـالي يرتقي سدة السنى عبـــقريا

وما الوردة الحمراء – إلا ملحمته الرصينة بشعرها ، وحوادثها ، وفنها ، وجمالها ، ملحمة (عيد الغدير) المتممة لأخواتها السابقات الفاتنات .

وأما المنصف المقدر ، فلم أره واحداً بين هم أخوانه في لبنان والبلاد والعربية الشرقية أصحاب فكرة التكريم ، والقائمون بها ، والمهدون لصدره وسامي الفخر والاعجاب بـــه ، المعتقدون بأن هذا العبقري هو في الحقيقة فوق الأوسمة ومداولها ، ونفسه فوق الاحتفالات ومهرجاناتها ، لأنه شاعر أمة وأجيال .

والشاعر كما أعرفه عقباه الواضح الحقيقي في عصره ، والشعر رسالته ودينه :

انه من يلمس الخلود بياناً غير من يلمس الغناء بينا
كل دين الاك في الأرض يا شعر رهين الزوال فلتبق دينـــا

نزيل لبنان محسن جمال الدين

على اي مذهب ؟ !

يقال ان في تركية رجل يدعى حسن كريم يقطن في قرية ديكر التابعة لازمير تزوج زواجاً شرعياً (؟ ؟) من ٣٢ امرأة وسجلت هؤلاء النساء في اسمه ولولا قانون منع تعدد الزوجات الذي صدر في تركية سنة ١٩٣٠ لبلغت زوجاته المائة فما فوق

ويقال ان أكثر نسائه أدركتهن المنون ولم يبق لديه (ويا للحضارة والمدنية) سوى ١٥ امرأة وله ٢٣٠ ولداً وحفيداً ولكن رب سائل يسأل على أي مذهب تزوج هذه النساء زواجاً شرعياً ؟ !

الاستاذ عبدالحسين الفراوي
عضو جمعية الرابطة العلمية

الأديب
المنسي :

الشيخ علي صافي الفراوي

الأدب لاشك مرآة صقيلة ومشكاة جلية تعكس لك صورة الأديب بشكل مثالي فتريك آراءه وأفكاره وتوقفك على أطواره التي تنقل بها في مجموع مراحل حياته وتلمسك خواطره ومواهبه إلى غير ذلك من الأعراض والأطوار التي تمر على حياة الأديب .

لذلك يصح لنا أن نعبر عن حياة الأديب بمجموعة من أنفس المجاميع وأثر من أعظم الآثار وسفر خالد تقرأه الأجيال من بعده جيلاً بعد جيل .

فعلى الأديب الذي يشعر بالخلود ويقدر الذكر الحسن أن يعتز بهذه المجموعة فيسجل فيها أعز مايحب لنفسه ويدون في هذا السفر أجل ما يرتضيه لحياته لأن حياة الأديب آراؤه وأفكاره ونظرياته وخواطره التي تسجل ذكراه على صفحة التاريخ الباقية .

وها أنا الآن أيها القارىء الكريم أتحدث إليك عن مجموعة نفيسة حريـــة بالذكر جديرة بالاطراء مضت عليها برهة من الزمن كادت أن تتلاشى في خلالها لولا أن للأدب عناية خاصة ساقت من حفي بما يبعثوني وأمثالي لنشر مقامه والتنويه عن مآثره ومفاخره ألا وهي مجموعة الأستاذ الكبير والشاعر الشهير المرحوم (الشيخ علي صافي) عضو الرابطة اللامع وأديبها المشهور وشاعرها المفقود

وقد أمكنتني الصدف من الوقوف على هذا الأثر الخالد والعثور على هذا التراث الدفين وقد كنت كثيراً ما أتحرى الوقوف على آثار هذا الأديب اللامع والبلبل الغريد حيث كنت أقرأ له الكثير على صفحات بعض الصحف كمجلة العرفان الزاهرة ومجلة الهدى والمرشد والثغر إلى غير ذلك من المجلات والجرائد .

فكان لما أقرأه في نفسي أثراً كبيراً ووقعاً حسناً لما أراه من الآراء الناضجة والنظريات الصائبة وأخيراً وقفت له على مجموعة كبيرة عند أخيه الشيخ محمـــد حسن فأخذتها منه بنحو الاستعارة لأيام معدودة فكنت أتلوها المرة بعد المرة والرغبة تتجدد والشوق يتأكد حتى قرأت منها القسم الزاهر فوجدتها واحق أنطق أثراً خالداً ورمزاً من رموز الأدب الباقية ومشكاة يتراءى فيها مقام هـــذا الأديب الفذ والشاعر المتقد وحيث لا يسع المقام لذكر قسم كبير من خواطره لذلك نذكر قليلاً من كثير وقطرة من غدير وأذكر قصيدته البائية لا لأنها أحسن شعره غير أنها وقعت من نفسي موقع الاستحسان وقد عالج فيها قسماً كبيراً مـــن أوضاعنا الاجتماعية وادوائنا المزمنة وقد نص عليها كطبيب نطاسي لهم حظاً كبيراً ونصيباً

وافراً من تشخيص المرض وتعيين المهم منه وهي قوله :

إذا ما الشمس قاربهـا المغيب تذكر عاشق وصبا حبيب
وحن بلوعة وزفير شوق لبيئته وجيرتـــه القريب
وإن جن الظلام تنازعته هواجس في الفؤاد لها دبيب
هواجس او ببث البعض منها اضاق وجدها الصدر الرحيب
أصيحابي ويبكما أسعفاني فإن نداء ذي الشكوى مريب
يعالجنا الطبيب إذا مرضنا فكيف بنا إذ مرض الطبيب
ولا حيف إذا فسد الزواني وكل الحيف لو فسد النجيب
وقل لبني الخول الا ابتداء وشمس الدين قاربها المغيب
أيصبح قلب قومي مستقر وقلب الحق معتل وجيب
شبيه الحي لا حي فيرجى ولا ميت فيملوه النحيب
رقدتم والعيون على قذاها كأن الأمر ليس لكم يؤوب
على التهويم ما للعين ذنب إذا من قبلها نخت القلوب
أقول وفي الحشى نار تلظى ودمع العين منهل سكوب
ألا يا ذئب دونك فافترسها فقد نام المحافظ والرقيب

وقد كان شاعرنا الموهوب وأديبنا الملهم الشيخ علي صافي الفراري ، من الشعراء الذين اوتوا حظاً كبيراً من الاجادة في نظمهم فكان كثيراً ما يتحرى أن يضمن شعره الحكم والأمثال والفوائد والنصائح وكثيراً ما يقف دون الحقيقة موقف المدافع ويصول على الباطل صولة المناضل فيستميت بين العقيدة والمبدء وها نحن نراه يجاهد من الحقيقة ويدافع عن الفضيلة كأشجع إنسان وهو يقول :

من لي لأمزجة النفوس أطبة عرفوا الدواء لكل داء معضل
جنوا جرائم الفساد فعالجوا من كان مزمن بالطريق الأسهل

إلى أن يقول وهي قصيدة كبيرة لايسع المقام لذكر جميعها

ومن البلية أن ترى ما بينهم فرخ النعام يحوز وكر الأجدل
وترى الهزار على الخرائب صامتاً والبوم فوق خميلة او مقفل
لا عيش يهنأ للغيور إذا رأى صوت الحق علاه صوت المبطل

السيد حسين علي



« الحرية شمس يجب ان تشرق في كل نفس ومن عاش محروماً منها فقد عاش في ظلمة حالكة يتصل اولها بالرحم وآخرها بالقبر » .

الحرية ركن من أهم أركان الاستقلال والسيادة ، فإذا وجدت في بلاد ما انتظم أمرها وتحسن حالها وعظم شأنها وعاش ابناؤها عيشة هانئة راضية سعيدة .

والحرية ذات معان مختلفة وأنواع كثيرة متعددة ، وقد عرفها أحد الفلاسفة بأنها قدرة كل إنسان على العمل ضمن حدود القوانين ، وعرفها آخر بقوله : الحرية هي أن يعمل الانسان ما يجب لا ما يريد شريطة ألا تتعارض وحرية الآخرين . وقد تنقسم الحرية إلى قسمين رئيسيين حرية الفرد ، وحرية المجتمع .

فحرية الفرد تبدو في حياته العائلية من حيث سهره عليها ورعايتها في جو مملوء بالود والسعادة فيقوم بواجبه وما يتطلب منه على أتم وجه وهو قرير العين باسم الثغر لا يحول بينه وبين ذلك حائل ، وحرية المجتمع تبدو في تناقل الأفكار وتبادل الآراء وانتشار الثقافة والحضارة والمدنية للسير في مضمار الحياة الإنسانية السعيدة . فإذا ما اغتصبت هذه الحرية انعكست الآية وعاش الفرد والمجتمع حياة بائسة فتقاعس عن عمله وتوانى عن واجبه ولم يعد يفكر بما يصنع ومن هنا يبدو لنا أن الحرية من منبهات الحياة ومن عاش محروماً منها فقد عاش في ظلمة حالكة يتصل أولها بالرحم وآخرها بالقبر . الحرية حق لكل فرد سلبته إياها المطامع البشرية الجشعة ، وعليه أن يتكد سعياً وراء إعادتها . وإذا ما تصفحنا التاريخ وجدنا أن أكثر ثورات العالم إنما هي نشأت للدفاع عن الحرية . فالحرية حق والحق لابد أن ينتصر وإن طال المطال فانتصار الباطل ساعة أما انتصار الحق فإلى قيام الساعة ، وها هي سورية قد عادت اليها حريتها واستقلالها بعد أن مكثت سنين وأعواماً طويلة تتسكع في ظلمات الجهل والتعصب وفي ظل العبودية والاستبداد لقد قال الرسول العربي (ص) بعد أن وحد البلاد العربية وتم له ما أراد قال : لقد خرجنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر لقد خرجنا إلى البناء والانشاء والتنظيم وإدارة البلاد بعدالة ونزاهة أجل لقد تحررنا من الأجنبي الغاشم المستبد وعلينا أن نتحرر من انفسنا ايضاً ، فلقد خرجنا من الظلمات إلى النور ، وعلى المسؤولين أن يوزعوا هذا النور توزيعاً عادلا ليشعر المواطن أنه خرج من عهد الانتداب إلى عهد الحرية والاستقلال والحرية والمساواة فيتناسى الماضي وآلامه ويفرح للمستقبل الباسم فيعمل ويجد ليزيد هذا الاستقلال رفعة وعزة وازدهاراً . ولكن ليت شعري أين هي الحرية ، إن مثلها كمثل العنقاء[1] لا وجود لها ، والاستقلال إذا لم يوجد الحرية

---

١) العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم وهذا أن الحرية كلمة فارغة مثالية لا وجود لها إلا في القاموس

كان « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » . الحرية شمس يجب أن تشرق في نفس كل حي لتعيد اليه الأمل ولتدب فيه روح النشاط فيتمم الرسالة الانسانية التي وجد من أجلها ولكن قد يعترض هذا النور غيوم كثيفة بيد أنها لا تلبث أن تتداعى مهزومة أمام ذلك الشعاع الوضاء المتدفق من عقيدته وثباته وإيمانه وللحرية اعداء كثيرون واشدهم خطراً أولئك المتزعمون المتنكرون الذين يخافون أن تنهار بهم قصورهم العاجية وأن تضمحل سيطرتهم الاستبدادية ، أولئك اناس غرر بهم الماضي وفطروا على حب العظمة والكبرياء ، فتراهم يسددون نظرات مليئة بالسخرية والاستهزاء إلى ذلك المواطن الحر فكأنهم من طينة غير طينته واصل غير أصله وكأنه لم يخلق إلا لقضاء حاجتهم ومآربهم ، ذلك المواطن العامل المسكين الذي حرث الأرض بيده وتعهدها بنفسه وسقاها من عرق جبينه فإذا ما نضجت الثمرة حملها إلى « سيده » غنيمة باردة ، فإلى أمثال هؤلاء اقول : مهلاً أيها المتعاظمون ، إنكم لن تخرقوا الأرض ولن تبلغوا الجبال طولا ، وإن اليوم غير الأمس فلا زعامة إلا الحق ولا دين إلا دين المساواة والعدالة والحرية ، وان للمواطن حرية يجب ان تصان وحقوقاً يجب أن يصل اليها مباشرة فالناس جميعاً أمام القانون سواء كل له حقوق وعليه واجبات ، هي رسالتكم أيها المتعاظمون : لقد كان اجدادنا مثالا أعلى للدفاع عن الحرية والمساواة والعدالة ، وها هو صوت الفاروق يجلجل داوياً في وجه ابن العاص عندما حاول أن ينتهك حرمة رجل من عامة مصر فيقول له جملته الخالدة « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » وها هو علي بن أبي طالب صهر الرسول وابن عمه وربيبه يقف إلى جانب خصمه اليهودي ليحكم ابن الخطاب بينهما فتنفض الجلسة ويلتفت عمر بعلي فيسأله وقد رأى علامات الحزن ترتسم على محياه ما بالك يا أبا الحسن ؟ أتحزن لوقوفك بجانب خصمك اليهودي ؟! فيجيبه برزانة ووقار : أحزن لأنك ناديت اليهودي باسمه وناديتني بأبي الحسن وفي ذلك تمييز لي على خصمي ... أولئك اجدادنا وهذه مبادؤهم وآثارهم لا تزال خالدة على كر الدهور ومر العصور وعلينا أن نتمسك ونعتصم بهذه المبادىء السامية كما يجب أن نفسح المجال للعاملين المخلصين ليتمكنوا من السير بهذا الوطن العزيز قدماً في سبيل الحضارة والرقي ولن يتم لنا ذلك إلا بإعطاء الحرية ونشر العدالة والمساواة بين الناس وليكن رائدنا العدل وهدفنا المساواة وغايتنا النهوض بهذا الاستقلال الفتي وعلى القوي أن يساعد الضعيف والغني أن يواسي الفقير ، فإذا ما امتلأ القلب بالرحمة ساد الحب ، وتم التضامن وتوحدت الكلمة وانتظمت الصفوف وهدأ البال وعاش الشعب عيشة كلها هناء ورخاء وفي ذلك خير للأمة وإصلاح للوطن .

(الشيخ سعد) طرطوس حسين علي

السيد توفيق عباس

ليالي الجبل

بين فقر وجهل ومرض ...

هناك في ذلك الجبل القريب من نور الحياة ، عواصف تعصف . هناك في بيوته وكهوفه في شعابه ووديانه أنياب تمزق . هناك في نفوس أهله وقلوب أبنائه واكباد أطفاله سيوف تطعن ثلاث صفات تسيطر ، بل ثلاث عوامل تتجول وتحكم : فقر يتكاثر وجهل يطغى ومرض يسيطر وهناك على حوافي القبور دموع تسيل ، وقلوب تصرخ : ألا يا أبناء الحياة أما آن لنا أن نحيا .

لله ما أدهى الفقر واعظم مصيبته فإن حل في مكان جعله في وقت وجيز خراباً يباباً ، فهو مستعمر قديم أتى واحتل تلك الديار ورمى رداءه المؤلم وحرابه السامة على سكانها يمتص منهم الحيوية ، وينزع النشاط ، ليجعلهم جماداً لا حراكاً ، فثوراً لا ثاراً ، عبيداً لا أسياداً ، وحولهم الاستقلال يرفرف والمدنية ترتع في بطن السعادة ، وحولهم الاغنياء يقهقهون ، والرأسماليون يكنزون قائلين : ألا يا فلوس ، ابق هنا إننا لك لعابدون ، ابق هنا أنت آلهتنا ، خلقت لنا لا للفقراء ، وظهرت لإسعادنا لا لإسعادهم ، لماذا وجد هؤلاء الفقراء ؟ أوجدوا لنرفعهم على اكتافنا ونحلق بهم في السماء ونقاسمهم فرحنا ؟ .. لا ..

وجدوا ليعيشوا في ديار الظلام ويناموا تحت ظلال الفقر ، هذا دأبهم وهذه حياتهم ، أو يموتوا فهذا خيراً لهم .

أنظروا يا حماة السلام إلى بيت الفلاح القائم في شعاب الجنة كيف يضيء ظلاماً ، ويحاط تعاسة ، خارجه أسود من داخله ، وداخله أسود من قلب صاحبه ، سواد الفقر إلى الشقاء والموت

انظروا يا حماة السلام إلى ذلك الفلاح كيف يمشي على الأشواك البارزة وعلى الأحجار المسننة ، وهو حافي ، لتأكل قدمه ويتشقق لحمها مبيناً عن ثنايا بعيدة الغور تسيل منها الدماء تحمل التراب وتجعله دواء ، لتسد به هاتيك الشقوق وتقطع ذلك النزيف .

يمشي غير مبال بهذه العقبات ، ولا مصغ إلى هذه الآلام ، في سبيل حياته وفي إرجاع شبح الجوع عن اطفاله .

يلبس أردية ممزقة ، أو رداء واحداً يكفيه مدة طويلة ليتقي برد الشتاء واعاصيره الموجعة وحرارة الصيف المحرقة يفنى العمر ولا تفنى .

يأتي وقت الحراثة واكثرهم لا يملكون دواباً ، فيحمل فأسه على كتفه ويذهب إلى أرضه

يقلبها ويرميها طوال النهار ، تحت رحمة الطبيعة ، من حرارة وبرودة ورحمة أنياب الجوع .

والسواد الأعظم منهم لا يملك ارضاً ولا عقاراً ، لا مالاً ولا عملا ، كيف يعيشون ..؟ وإلى مَنْ يشكون.. ؟ يذهبون إلى الحقول باحثين في المزارع وعلى الطرقات وعلى شواطئ الجداول والسواقي يفتشون عن اعشاب ونباتات من نوع السليق ، ليجعلوها طعاماً لهم وليسكتوا اولادهم الصارخين ولو إلى حين .

فكأن البشر والحياة ، السماء والأرض عوناً على ذلك الفلاح المسكين ، حتى جعلته شقياً وغيره سعيداً ، جعلت المئات يبكون والفرد يضحك ، جعلت الأطفال في القبور والأموال في الصناديق ، أطفال مَنْ ..؟

أطفال هؤلاء المساكين الذين لا نصير لهم ولا معين ..

هؤلاء يرقدون في قبور الجهل ، ذلك الطاغية والجرثوم الفتاك الذي يشنق ويخنق المواهب والثقافة ويدفنها في مهدها .

كم عائلة دمرها الفقر ، وجثم فقضى عليه الجهل ، من أين نشأ هذان العاملان الجهنميان ، ومن أي سماء هبطا ....؟

نشأا من احتكار الأغنياء أموالهم وتكديسها في الخزائن وعدم تشغيلها وهبطا من سماء الجحيم فلولا الاحتكار والاختزان لشقت هذه الجبال قبور الموت ولحلق سكانها في سماء الهناء ، وارحمتاه لذلك الفلاح المسكين ، كيف يبيت على وسائد الفقر ، وفوقه كابوس الجهل وحوله المرض وانياب المرض .

كم وكم من عائلة انقضّ عليها المرض واقتلع جذورها من الحياة .

ألا يا حياة أمالك أن تعدلي ، ألا يا سماء أمالك أن تنطقي ، ألا يا انبياء أما لكم أن تناصروا ، ألا يا حكام البشرية أما لكم أن تقدموا لهذا الفلاح أدوية الفقر ، والجهل والمرض ، وتضعوا أمامه المشاعل لتنير له الطريق القائم في شعاب الحضارة .

ألا أيها الفلاحون - قتلى البؤس والشقاء -

كفوا عن الألم والبكاء ، واطلبوا المعيشة والعمل ،

خلقتم للحرية لا للاستعباد ، خلقتم للعمل لا للبطالة ، للنهوض لا للسجود ، للحياة لا للموت وجدت الحياة للكل فكيف ينفرد بها اناس عن الآخرين .

ولكن الأيام آتية وعصا الحق سريعة ، اصبروا ساعة فإن النصر مع الصبر .

طرطوس قرقبي عباس

هذه هي الحياة

«عن الفرنسية بتصرف للشاعر أندريه ريفوار»

انطلق في الشوك مجروحاً ، شموخاً وتصلب
عالي الجبهة ، تواقاً إلى الخلد المحبب
نائلاً كل مراد ، عازماً أن تتغلب
باسم الثغر قوياً كلما تشقى وتتعب
واحترق شوقاً وآمالاً جساماً وتعذب
واحترق كبراً وناضل ولتنل ما تتطلب
إنما الدهر صعابٌ وليالٍ حالكات
فاقتحم حصن الأماني ولتذق معنى الحياة

فإذا خاب بك السعي فلا تجفُ المساعي
وإذا أفقدك العزم ، تطلع لارتفاع
وإذا انتابك يأسٌ فليكن للجد داعي
واضرم اليأس لهيباً فيه جذوات اندفاع
واحترق جهداً وآلاماً بها كل المتاع
واحترق صبراً طويلاً صامداً والفكر واعي
إنما الدهر صعابٌ وليالٍ حالكات
فاقتحم حصن الأماني ولتذق معنى الحياة

كن جريئاً لا تبال إنما لا تتهور
كن عزيزاً ، صاعداً نحو الذرى لا تتأخر
كن رقيقاً ، حازماً واشف الأسى لا تتجبر
كن إلهاً واذكر أنك إنسانٌ سيقبر
واحترق بين تجاريب وحلم وتأثر
واحترق في موقد الذكر دواماً وتدور
إنما الدهر صعابٌ وليالٍ حالكات
فاقتحم حصن الأماني ولتذق معنى الحياة

لا تبال إن تجد في الخبز دوداً وتأن
لا تبال إن تجد في الكأس سماً وتفن
لا تبال وانبذ الخبز فما خبزك أغنى
لا تبال واسكب الكأس وجدد وتمن
واحترق جوعاً وظمأً وإباء وتجن
واحترق بين غليل وعذاب ليس يفنى
إنما الدهر صعابٌ وليالٍ حالكات
فاقتحم حصن الأماني ولتذق معنى الحياة

إن تلهفت فقد تلقى امتهاناً فتمهل
إن توسلت فقد تلقى ازدراء فتأمل
لا تمل نحو حضيض سوف تهوى وتكبل
فاحتبس كل شعور بالأسى لا تتململ
واحترق بين عزوف وثبات وتحمل
واحترق حباً وإخلاصاً وتأثر وتفاءل
إنما الدهر صعابٌ وليالٍ حالكات
فاقتحم حصن الأماني ولتذق معنى الحياة

قف إذا أبصرت في دربك ذلاً وهوانا
قف إذا جافاك خل نسي العهد وخانا
قف طويلاً وليكن مسلكك درساً وامتحانا
وتحمل كل صعب فغداً تلقى الأمانا
واحترق عزماً وجرب كل إلف قد توانى
واحترق بين وجيب وانتظار وتفانى
إنما الدهر صعاب وليال حالكات
فاقتحم حصن الأماني ولتذق معنى الحياة

عندما يضفي عليك الله عطفاً فتقدم
وإذا حالفك الحظ مع الأيام فغنم
وإذا دان لك المجد تبادر وتسنم
وليكن قلبك حراً وترفق وتعلم
واحترق بين سمو وكمال وتألم
واحترق صعباً وكداً واقصف الآمال واحلم
إنما الدهر صعاب وليال حالكات
فاقتحم حصن الأماني ولتذق معنى الحياة

بغداد
صدوف

السيد يوسف محمد رضا

أندروماك الزوجة المثالية

مرفوعة إلى الأستاذ الشاعر مرسيل ديانه



كان راسين فياض الشعور، جياش العاطفة، يفعل النقد فيه ويضيق به ذرعاً. في خلقه غير قليل من السخرية والقلق والغيرة، يكثر من الانغماس في ملاذه الحسية والجسدية.

وكان بوالو الناقد الفرنسي صديقه الوفي ينصحه دائماً ويحذره من نزوعه إلى السخرية ويهدىء من ثائرته إذا ما نقده ناقد أو تطاول عليه غريم أو حاسد ويحاول كل جهده أن ينزع آثار الحسد والغيرة من قلبه ويحذره مغبة الانغماس في الشهوات واللذات. وليس لنا أن ننقص من قدر راسين إذا ماعرفنا أنه كان يكثر من الشراب ويلتذ بمرأى الأجسام الجميلة. لقد كان يحب ويبحث عن الحب ويعشق الحب حتى قال في إحدى قصائده: *Si Je N'aime je ne suis Rien*

وأنى لنا أن ننقص من شأن بوالو أيضاً وهو رجل لا تخلو حياته من الحب. وما تراه يعمل مع شاعر لا يأتيه الوحي إلا مع الجمال يحيا في امرأة. وكان بوالو دائماً وأبداً يحث صديقه على الاستمرار في التأليف للمسرح وللمسرح وحده بعد أن عرف وتيقن انه خلق له ويسعى أيضاً للحيلولة بينه وبين ما تنزع اليه نفسه من نقد لاذع وسخرية مريرة. إن أثر بوالو في راسين اعظم جداً بحيث جعله يتحول عن السراب ويندفع نحو الطريق لا يلوي على شيء. ويقول الناقد الفرنسي سانت بيف: «يجب علينا أن نشكر لبوالو لأنه هيأ لنا راسين الكامل وانه قدمه شاعراً ناضجاً، وكاتباً مكتملاً ثابتاً لا يتزعزع ولا يتحول».

وفي سنة ١٦٦٨ ظهرت مسرحية اندروماك إلى الوجود فمثلت لأول مرة في جناح الملكة الخاص ثم ظهرت في نوفمبر ١٦٦٨ على مسرح أوتيل دي برجوني. وقابلها جمهور الشعب بحماس بلغ عنان السماء، واحدثت كما قال برو: «ضجة شبيهة بالضجة التي احدثتها مسرحية السيد لكورني من قبل» واعترف كل من مدام دي سفينيه وسانت افريموند بقيمتها الأدبية على الرغم من تحيزها لخالق المأساة الفرنسية كورني.

فقد صرحت الأولى في رسالة لها بعثت بها إلى ابنها أنها ذرفت أكثر من «ست دمعات» عندما شاهدت اندروماك. وأعلن الثاني في نقده أنها «مأساة فيها فتنة وفيها جمال وروعة»

وموضوع اندروماك بسيط جداً يقوم على الحب شأنه في ذلك شأن كل موضوعات راسين الأخرى .

هرميون ابنة منلاس وهيلانة تنزل في بلاط ملك ابير بيروس ابن اخيل وقد اعلنت خطبتها اليه منذ زمن بعيد . وتمضي الشهور وهي تجدد الأمل في أن تجدد الملك موعد الزفاف ولكن هذا لا يفعل والسبب في ذلك هو أن أحب اسيرته اندروماك ، أرملة هكتور بطل طرواده المقتول ، فراح يحاول جهده أن يحملها على قبوله زوجاً وهي لا تلقي اليه أذناً صاغية أول الأمر . فيتهددها بقتل ولدها استيانا كس إذا لم تذعن لطلبه .

ويأتي اورست ابن اغاممنون بين يدي بيروس ويطلب اليه باسم بلده يونان أن يسلم استيانا كس لتقتص منه وتثأر بذلك مما اقترفت يد أبيه هكتور . ويعمل بيروس على اقتناص الفرصة . فيضع اندروماك بين أمرين إما الاذعان لرغبته فترضى به زوجاً وإما أن يسلم ابنها إلى الأعداء . ويبدو أن اندروماك قد بدأت تلين عندما قالت لوصيفتها سفيز : « هلم بنا إلى قبره نستشيره » . وترفق أرملة هكتور آخر الأمر وتضطر لأن تذعن لرغبات بيروس إنقاذاً لولدها وترضى بهذا الزواج البغيض بعدما اضمرت وتوت الانتحار ليلة الزفاف . وتعتزم هرميون على الثأر لنفسها بعد مرات من اهمال حبيبها بشأنها فتحتال على اورست الذي يتوله في حبها تريده أن يقسم لها يمين الاخلاص بقتل بيروس . فيتردد . وأخيراً تطلق آخر سهم مما تبقى في جعبتها فتقول : « لأذهبن وحدي إلى المعبد حيث يهيأ زواجها . وحيث لا تجرؤ انت لتظفر بالحظوة عندي . هنالك اعرف كيف أثأر من عدوي . وهنالك احترق ذاك القلب الذي لم استطع أن أمسه . ثم تتحول يداي المخضبتان إلي أنا ، فما هي إلا أن تضمان اليه رغم أنفه . ومهما يكن من جحوده فيكون أحب إلي أن أموت معه من أن أعيش معك » .

بيد انا نجدها في مستهل الفصل الأخير وقد تنازع قلبها عاملان هما الحب والحقد أو لعل الأصح ان نقول يتنازعها عاملان تولدا في قلبها نتيجة لما تضمره لبيروس من حب عنيف . اشفق على من تحب وتهوى وتدعه يتمادى في حبه لاندروماك . أتبقي على حياته ليتزوج أسيرته أم تجهز عليه وتنتقم منه بذلك شر انتقام جزاء ما جنى عليها لهجره وتعريضه إياها للمهانة والاحتقار . تريد أن تثأر لنفسها مهما كلفها الأمر ولكنها ترتعد خوفاً كلما فكرت في نتيجة ثأرها .

ولم يتح لراسين وقد اشتهر بتصوير المواقف التي يصبح فيها الإنسان نهباً للقلق والتردد والحيرة ، وتصبح نفسه فيها فريسة للانفعالات المتضاربة . أجل ، لم يتح لراسين أن يسجل

مظاهر هذا الصراع بين عاطفتين متأججتين تتنازع القلب الإنساني الواحـد تارة الأخرى .
بيد أن هرميون وقد اعتزمت الثأر تبدي تخاوفها من أن يتقاعس أورست عن عمله ويتخاذل ولا يقدم على قتل حبيبها بيروس . لذلك تسارع بالذهاب إلى المعبد لتقتله وتنتقم لقلبها الطعين بيدها . لكن أورست يعترض طريقها فيخبرها بمصرع بيروس . فتثور ثائرتها وتصب عليه جام غضبها :

هرميون — إني لأمقتك أشد المقت أيها المتوحش . ماذا صنعت وبأي جنون قطعت حياة مجيدة كهذه ؟ استطعت أيها القاسي أن تنحره اليوم دون أن يثور من أجله دمك كله . ولكن تكلم من الذي حكمك فيه ؟ لم اغتلته ؟ ماذا صنع ؟ من الذي أمرك بذلك ؟

أورست — يا للآلهة ؟ ماذا ؟ ألم تأمريني أنت هنا بموته منذ حين ؟

هرميون — آه ! أكان يجب أن تصدق في ذلك عاشقة قد فقدت الرشد ؟ ألم يكن حقاً عليك أن تقرأ ما في قرارة نفسي ؟ ألم تكن ترى أثناء ثورتي أن قلبي كان يكذب فمي في كل لحظة ؟ اني ارفض اليونان واسبارطة وملكتها وأرفض أسرتي كلها . وحسبي أيها الخائن انها أثمرت وحشاً مثلك .

وهكذا تتركه بين يدي صديقه بيلاد وقد ابتلاه الجنون وتسرع هي بدورها إلى المعبد لتنحر نفسها على جثة من أحبت وولهت بحبه .

وعاطفة هرميون كعاطفة كاميل البطلة الكورنيلية إلا أنها تختلف عن الأولى بإرادتها الحديدية وعدم التردد بين حبها وروما . أما هرميون فهي حائرة مترددة ، عقيدتها مزعزعة غير ثابتة . وما عقيدتها إلا حبها . فهي بطلة عاطفية مسيرة بقلبها ورغباتها .

ولقد أجاد راسين بتصويره نفسية هرميون السيكولوجية فبلغ بذلك أعلى ذروة . فقد دل بتحليله نفسية المرأة في مسرحياته عن تفهم عميق لحقيقتها ونفسيتها المترددة الملول .

وإذا نحن حاولنا أن نعرف من أين اقتبس راسين هذه المأساة الخالدة نجده يقول انه أخذ موضوع أندروماك عن فرجيل ولم يأخذ عن أوربيدس غير شخصية هرميون تلك المرأة العاطفية الجامحة التي صورها لنا في صورة رائعة . ولم يأخذ شيئاً من مسرحية الطرواديات لسنيك . ولعله استلهم هوميروس وهو يصور لنا شخصية أندروماك البديعة . ونلاحظ أيضاً أن راسين اقتبس أبطاله عن الميثولوجيا اليونانية فما بيروس إلا ابن أخيلوس البطل اليوناني الذي تتغنى بأعماله إلياذة هوميروس وما أندروماك إلا أرملة هكتور بطل طروادة الذي قتل بيد أخيلوس . أما هرميون فهي ابنة منلاس وهيلانة ملك اسبارطة وملكتها التي اختطفها باريس ابن بريام وقامت بسببها حروب طروادة . وأما أورست فهو ابن آغا ممنون ملك

أوجوس ، وبودنا أن نعرض أبطال هذه المأساة الفذة حتى نعرف أي صنف من الناس قدم لنا راسين وما هي العواطف المتقدة التي تجيش في صدورهم ، فإذا ما بدأنا بشخصية أندروماك تلاحظ أنها احتفظت بملامحها الذهبية التي صبغ عليها التاريخ والأسطورة . فأندروماك هي صورة مجسمة للأم والزوجية المثالية التي تخلص لزوجها بعد موته .

وهي المثل الحق للأم التي لا تعيش إلا من أجل ولدها التي لا تجد للتعبير عن أمومتها غير هذه الكلمات الخالدة :

« لقد كنت ذاهبة يا مولاي أبكي معه ساعة فإني لم أقبله اليوم »

والحق ان ما بذلت من جهد وهي تغالب نفسها لتقهرها على قبول هذا الزواج وما اتخذت من قرار بقبول رغبة بيروس لدليلاً قاطعاً على ما يشتعل في قلبها من عواطف نبيلة جياشة .

حقيقة ان اندروماك مترملة ولكنها ظلت دائماً وأبداً مثال الزوجة ، فهي لا تلقي بالاً ولا تحفل بما يمنيها به بيروس ويعدها بتتويج ابنها على طرواده بعد أن يرمم أسوارها ويقيم أبراجها :

« مولاي مثل هذه العظمة لم يعد يمسنا الآن . لقد كنت اعدها لابني في حياة أبيه »

كلا ! انك لا تأملين ان تريني مرة أخرى أيتها الأسوار المقدسة التي عجزت عن حمـــاية هكتور ، وإذا كان ابنها قد كتب عليه الموت ، فهي تلتمس لنفسها العزاء فيما تمني به نفسها من خاق سيربط به إلى القبر حيث تصعد روحها إلى حيث صعدت روح زوجها من قبل .

« لعل موته في هذه الحال يعجل بآخر ما ألقى من الألم . من أجله أطيل حياتي وشقائي . ولكني سأقفو أثره لألقى اباه . وكذلك يا مولاي نجمعنا بفضل عنايتك »

والحق ان ما تحب في ولدها هو ذكرى زوجها الذي استشهد على مرأى منها خارج الأسوار وهو يدافع دفاع الأبطال عن طروادة وعنها .

« هذا الابن الذي يمثل ما بقي لي من سرور والذي هو صورة هكتور ، هذا الابن الذي تركه لي هكتور آية على حبه »

وكأن زوجها يعود حياً عندما تقبل هذه البقية من دمه ، ولنستمع إلى بيروس يشكو إلى صديقه فينكس : لما كنت لأسمع منها إلا أن تقول وهي تعانقه إنما هو هكتور . هاتان عيناه ، هذا فمه ، هذه جرأته مبتدرة هو نفسه ، وانما أعانقك انت ايها الزوج العزيز »

ومهما تتغلب الأم على الزوجة بهذه التضحية الفذة فإن هكتور لا يزال يحتفظ بحقوقه الزوجية : « سأتلقى منه اليمين على مائدة الآلهة فأصل بينه وبين ابني عروة لا انفصام لها . ثم ما هي إلا آن تختزل يدي المشؤومة علي حياة خائنة . هذا ما أمرني به زوجي . سأذهب للقاء

هكتور ولقاء أجدادي » .

وقد أحاط راسين اندروماك الأم الرؤوم والزوجة الوفية بهالة من الحقيقة فبلغ بذلك مرتبة عالية من الابداع . لقد أبدع راسين أيما إبداع في تصوير شخصية اندروماك فاسبغ عليها كل ما يمكن أن يتولد في نفس أرملة أسيرة من ألم ممض . وقد قال عنه اناتول فرانس : « إن النساء في مسرحيتك يا راسين يحببن ويرغبن . أما الباقيات فيتكلمن » .

ويا له من مشهد مثير حقاً يبعث في القلوب تحناناً ، مشهد أرملة حزينة بائسة متفجعة : « أي سحر في عينين منكورتين قضى عليهما البكاء الدائم ، وابني معي لا يتمم غير البكاء » . ولنستمع اليها وهي تقول لوصيفتها سفيز : « مرّ في ابني أبطال امته يسيري بسده على آثارهم ما استطعت عرضه بأي بلاء حسن شهرت اسماؤهم ولكن حديثك عما فعلوا اكثر من حديثك عما كانوا » . أو تقول في مكان آخر :

« حدثته في كل يوم عن مكارم أبيه ، وحدثيه بعض الأحيان عن أمه — ولكن لا يفكر يا سفيز في ان يثأر لنا ، انا نترك له سيداً فليحسن الوفاء له . ليحتفظ لآبائه بذكرى متواضعة إنه من دم هكتور ولكنه بقية هذا الدم . وفي سبيل هذه البقية ضحيت أنا في يوم واحد بدمي وحبي وحقدي » .

والصورة التي صورها لنا راسين وهي تغالب عواطفها وتتقدم شاحبة جامدة نحو الهيكل وكأنها تمشي في طريق الموت ، تظهر لنا نفساً إنسانية تقبض بالحياة : « عاجزة دائماً عن الحب والبغض ، فهي تمشي في غير فرح وفي غير مقاومة كأنما تذعن للأمر » .

فأندروماك بطلة من بطلات راسين اللاتي يفضلن الواجب على كل ما عداه . ولكن هل نلحظ في هذه النفس الجياشة أن الواجب فيها يمتزج بالحب العميق ، فهي تتأرجح بين ما تعهدت به من وفاء لزوجها وما عليها من واجب يربطها بابنها . وهما كما نرى عاطفتان تتملكانها ، في نفس القوة وفي نفس الضعف وتستندان إلى دعامة قوية متينة . وهذه الأرملة الاسيرة الكاومة تجيش في نفسها انفعالات وعواطف جد نبيلة . وهي شخصية شاعرية عاطفية جديرة بشاعرنا راسين الذي ابدع في تكوينها واظهارها بمظهر فني واخراج حسن يجعلنا نبكي لحيرتها وترددها .

أما هرميون واورست فهما مثال العاشقين المتوهمين . فما الحب عندهما إلا غريزة يندفعان اليها صاغرين ، وإن لم يجدا لحبهما صدى او إيجاباً . ومن هنا يتولد الكيد المميت الذي يحمل الأولى على الانتحار ويدفع بالثاني إلى الجنون . وهما مثلان واتمان لهذه الانسانية المتسلطة التي برز راسين في تصويرها . وهرميون فيها عظمة وفيها كبرياء يؤثر هما بيروس بسلطانه وتستشعر هماً وكداً ونفوراً تأثرتها عندما ترى وقد اصبحت موضع إهمال واحتقار من محب . وهي تستهين

الفصل الخامس بمناجاتها الشهيرة وقد تنازعتها عاطفتان الحب والحقد . فهي تحب بيروس ولا تستطيع الابتعاد عنه ولكنها تحقد عليه لأنه نبذها واحتقرها عندما أحب أسيرة مذلولة وأرملة منكودة ولم يعد يبالي بها بعدما انتظرته شهوراً ليعلن الزفاف وبعدما أحبته خلال هذه الشهور . ونحن نلمس هنا نمطاً عاطفياً جديداً من نوعه ، ولعل ما يبذله هرميون من جهد لتبرر لنفسها شرعية ما تعتزم من ثأر يجلب عليها تحنانا وندما ، وتولي عنها عزيمتها وتفارقها الارادة فتصبح ألعوبة في يد العاطفة وتهذي في حديثها وحديثها هو حديث المحموم والهذيان رنة الجنون . فإذا ما اغتال أورست حبيبها بناء على أمرها ادركت مغبة ما وقعت فيه وعرفت انها فقدت بيروس إلى الأبد ، وتثور ثائرتها الضيقة التي تفيء بما سيلحق بها من نهاية مفجعة . وليست هرميون من البطلات الجذابة وإن كانت تذكي فينا نوعا من العطف والميل اليها . واورست هو أورست الذي قدمته لنا الأسطورة . أورست الذي يلاحقه القدر اينما حل وارتحل . وقد جعل منه راسين نفسا حزونة تنطوي على الضعف فهو يقول لبيلا : « كنت أظن أن مشاعري إذ استردت قوتها الأولى لم تبق للحب في قلبي باقيا . ولكن اعجب معي من هذا الحظ الذي يتتبعني فيدفعني إلى هذا الشرك الذي اتقيه » .

وقد بلغ منه هذا الضعف مبلغاً كبيراً حتى تسلل إلى إرادته وأصبح واهن العزيمة لا يملك لنفسه قياداً : « لقد بذلت جهوداً لا تحصى فلم تكن مقاومتي إلا مكابرة ، فلأستسلم إذاً ولألق بقيادي إلى القضاء » .

والحق انه اعمى توجهه هرميون تلك المرأة العاطفية كيفما شاء ، وتحمله مسؤولية الاغتيال البغيض دون أن يفطن إلى أن هذا لن يجديه شيئاً .

حتى إذا رأى هرميون تثور ثورتها الكبرى لمصرع بيروس لا يدري ما هو فاعل وينتهي به الأمر أخيراً إلى الجنون .

وشخصيات مثل هرميون واورست هي من ابتداع راسين حقاً ، فقد قال Jules Lemaître الناقد الفرنسي : « لم يحدث قط قبل راسين إن دفع داء الهوى وسورة الحب ضحاياها إلى الجنون والاغتيال أو الانتحار نتيجة لهذا السيل الجارف من الأفكار المتعارضة » وإذا نحن انتقلنا إلى بيروس وجدناه هو الآخر شخصية عاطفية وإن كان أقل انفعالا من هرميون واورست ، فهو يحب اندروماك ويخيل له طموحه إن أرملة هكتور زوجة جديرة به وهو شخصية أخل بها الحب ، وهو يذعن كالطفل لرغبات هرميون حينا وحينا آخر لأندروماك وبيروس مثال المتودد ولعل راسين أراده كذلك ، وهو الأمير العاشق المخلص الضعيف الذي لا يستطيع أن يدرك ماهو قادم عليه من مصاعب وأهوال ، وهو كريم بحيث يتنازل عن

حقوقه وهو مثال لهذه الانسانية المعتدلة في مزاجها وعواطفها وانفعالاتها ، بتعاوض وما تنطوي عليه نفس اندروماك من نبل وهرميون من عنف وقوة ، وتنحصر قيمة اندروماك في أنها تعرض لنا ضوء ساطع ما تعلم راسين عن اليونان وما اقتبس عنهم ، بعكس كورني الذي درس عن الرومانيين الفصاحة والبلاغة وأخذ عن مآسيهم بعض أبطالهم ، واندروماك هي مزيج من دراستين إحداهما عن الحب القاسي المدمر والأخرى مأساة تثير القلوب وتدميها ، وهي تمثل الأمانة الزوجية والأم الوفية والتي تضحي بكل شيء في سبيل الواجب ، وهكذا تصبح اندروماك سيدة الموقف لا مطمع لأحد فيها بعد مصرع بيروس وانتحار هرميون وجنون أورست ، إن مسرحية اندروماك هي مأساة خالدة تعلمنا كيف نخلص للحب وكيف نعمل للواجب وكيف نحفظ عهدنا والوفاء به .

يوسف محمد رضا

احيا واصلح

دخل ابو يوسف على الخليفة الرشيد ولديه عيسى بن جعفر وعنده محمد بن جعفر المنصور مولى الجارية بذل وجه كل منهما محول عن صاحبه وبين يدي الرشيد سيف مشهور فقال لابي يوسف هذا الرجل يمنعني منذ الظهر على قتله ، فقال له أترضى به حكماً بينكما ؟ قال : نعم ! قلت الق هذا السيف من يدك وارض بالحق لك أو عليك واستدارا جميعاً حتى جلسا مجلس الحضور بين يديه ثم قال الرجل : سألني أمير المؤمنين أن أبيعه جارية علي فيها أيمان محرجة لا كفارة لها ، ألا أبيعها ولا أهبها ، قال فقلت له : أفتسمح بها لأمير المؤمنين إن اخرجتك من يمينك قال : إي والله وإن ذلك لسهل علي ، فقلت : هب لي نصفها وبعه نصفها ، فقال قد أجبت ، وجعلت ثمن النصف هدية الك ، وتماثلا جميعاً فحمل له الرشيد ٢٥ الفاً ، وقد احيا نفساً وأصلح بين الخليفة وابن عمه بمقدار ساعتين من النهار وأجاز الرشيد الجارية بخمسة وعشرين الفا فأرسله إلى أبي يوسف ثواب الفتى الذي اوصلها الى الرشيد .

السيد عبد المحسن الحكيم

« السياسة ذاتية هي ام جماعية ..؟ »



ليس شك أن السياسة اليوم كما هي من قديم تشعر بالضعة والخيانة وذميم الخلال ... وهذا ما يستوجب العجب والدهشة .. ذلك أن السياسة في حقيقة الأمر فن رفيع بين الفنون البشرية .. فهو أعمها فائدة وأغزرها خيراً .. وقديماً قال ارسطو في كتابه « السياسة » ما معناه إذا كان أي عمل فردي او اجتماعي يرمي إلى خير فريق من الناس فان السياسة لا تقصر خيرها على فريق دون فريق وإنما هو للناس اجمع في شرق الأرض وغربها ..

وارسطو هذا المفكر اليوناني الفذ كان قد ألف في السياسة هذا الكتاب الذي نقلت عنه آنفاً .. بحث فيه عن الحكومات ومميزاتها وعيوبها .. وعن طرق الحكم وغاياته .. والسياسة في كتاب ارسطو غير هذه التي تشيع النفعية وتحبذها وتغني بها .. والتي كان قد شرعها السفسطائيون الآتينيون في عهد سقراط .. وإنما هي هنا أداة سليمة لايصال البشرية إلى ذروة الخير والنفع .. ومثله أفلاطون .. فهو كذلك ألف الجمهورية .. لبيان الحكومة المثالية التي تحتاجها الشعوب ولا تحتاج غيرها .. تعرض به على لسان سقراط .. العدالة الحقة ، وأثرها في حياة الشعوب وفي خلال ذلك يتحدث عن نظام الحكم وأشكال الحكومات وكيف يجب أن يكون رجال الحكم والسياسة .. كل ذلك تمهيد ممتع .. واضح بين لا عنت فيه .

فالسياسة عند افلاطون من اهم اغراضها نفع الجماعة وتيسير أمورهم .. لذا يحتاج الحاكم الذي يتولى شؤون الدولة أن تتوفر فيه خصائص السياسي القدير .. واهمها المعرفة والبعد في النظر .. ليتمكن من توزيع العدالة على الأفراد على نحو لا يستوجب عتباً أو تقريعاً وليس اقدر على ذلك من العلماء .. فهم وحدهم جديرون ان يسوسوا الناس لسعة اطلاعهم على احوال الناس وعواطفهم ، وشدة تورعهم .. مما لا يظن أن يحيدوا عن صواب او ينحرفوا إلى غير حق .. فحكومة العلماء هي خير حكومة تشيع العدالة والرحمة بين الناس .

وفي رأي سقراط .. ان الحكام لا ينبغي لهم يقتنوا عقاراً او ضياعاً .. وليس ينبغي لهم ان يفتنوا بالمال على نحو ما يفتن به ارباب الحكومات في غير الدولة المثالية السقراطية ..

وإن الغاية الوحيدة لهم هي خدمة الأمة من اي طريق

كذلك عنده ان الثراء مشروع لغير ولاة الأمور .. لأن لا يحبسهم بريق المال عن الفناء في خدمة العامة والسير بالناس إلى ارحب طريق صالح

هذا كله .. كان قد خطر للمفكرين اليونانيين .. فأودعوه كتبهم ..وتداول الناس هذه الكتب يقرأونها ويدرسونها .. يشترك في ذلك العلماء والسياسيون والأدباء .. ولكنا لانرى تحقيقاً لها او لبعض منها في مجالات السياسة الداخلية او الخارجية في اي عهد ..

وإنا لنعرف من هذا .. كم يضيق الواقع ببعض النظريات الفلسفية حتى ليكاد يناقضها ونعرف كذلك خطل آراء الفلاسفة التي لا يمكن ان يعيشها الناس او ينتفعوا بها من قريب او بعيد .

فالسياسة عند هذا الفريق من الفلاسفة من رفيع .. غايته نفع الناس واجتيازهم إلى خير ما يطمح اليه الخيرون من المثاليين .. ثم هي عند ولاة الحكم نفعية خالصة .. يستبقون من طريقها إلى الشهرة والثراء والتحكم بمقدرات الشعوب .. وهذا التناقض البين في فهم السياسة ليس مختص في عصر دون آخر .. وإنما هو شائع في هذا العهد .. كما هو تماماً في عهود سقراط وافلاطون وارسطو حتى الآن

ولا احسب ان السياسة في قابل الأجيال سوف يتغير مفهومها عند السياسيين العمليين او سوف يقرب مفهومها عندهم من مفهومها عند النظريين من اشياع افلاطون وارسطو .. إذ أن البواعث على النفعية والاستغلال لا يمكن ان تفنى في الافراد إذا صادفت ظروفها الخاصة من قبيل الاستيلاء على الحكم وحب السيطرة ، وتقديس الذات .

النجف عبد الحسن الحكيم

الرجال أربعة فمن أيها أنت ؟

قال مخترع علم العروض الخليل بن احمد الذي دخل عليه ابنه وهو يقطع بعض الابيات فخرج وهو يقول جنّ ابي فيسمعه ابوه وينشد :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت اعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

● يقسم الخليل الرجال إلى اربعة : فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه ، ورجل يدري ولا يدري ولا يدري انه يدري فذلك ناس فذكروه ، ورجل لا يدري ويدري أنه لايدري فذلك الجاهل فعلموه ، ورجل لايدري ولايدري انه لايدري فذلك أحمق فارفضوه

السيد عود الطفيل

صريع الغواني

الشعر كما يقولون هو انعكاس الحياة للعصر الذي يعيش فيه الشاعر، ففي العصر الجاهلي مثلا يصور لنا الحياة البسيطة وما فيها من المسكن الذي يتألف من البيت والخباء، ويصور لنا السلاح الذي يتألف من السيف والرمح والسهم ... ويصور لنا الركوب الذي يتألف من الخيل والإبل ... وهكذا

وقد تطور في عصر العباسيين كل شيء، فوجدت حياة جديدة لا عهد للعربي بها من قبل. ودخلت عليها عناصر غريبة !! فمن ذلك مثلا وجدت في العصر العباسي .. الغزل بالمذكر .. وهذا ما لا يعرفه الشعر الجاهلي والإسلامي ... بل أكثر الشعر الأموي. فالشعر الخمري مثلا كان موجوداً بقلة في العصر الجاهلي. وهكذا في العصور المتأخرة نظم به بعض الشعراء كالوليد والأخطل مثلا واستمر كذلك حتى العصر العباسي ..

عصر اعطاء النفوس هواها وميولها .. عصر الإباحة والحرية .. عصر الخمور والحانات !!

ففي هذا العصر أخذ الشعر الخمري ينتشر وأخذ الشعراء يتحدثون عنه غير مبالين، وكانوا يستهلون به قصائدهم كما كان يستهل الجاهليون قصائدهم في وصف الدمن والآثار وغير ذلك فقد كان «أبو نواس» يقول

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء ‏ ‏ ‏ ‏ وداوني بالتي كانت هي الداء

وقد وصفت الخمرة وعددت أسماؤها .. وتعددت أوقات تعاطيها .. وذكرت مجالسها والمولعون في ذلك كثيرون .. وفي مقدمتهم شاعرنا العربي «صريع الغواني» وقد أطلق عليه هذا الاسم لكثرة ولهه وشغفه بهن .. مع أنه كان لا يرضى بإطلاق هذا الاسم عليه .. فلما سئل عن تفسير هذا البيت (لا تدعُ بالشوق إلي غير معمود) قال أي لا تدعني صريع الغواني

ومسلم بن الوليد يقال له الأنصاري إلا أنه ليس من أوسها ولا خزرجها .. وإنما نسبته إليهم بالولاء والمحبة. وهو من طبقة الشعراء العباسيين الممتازين في العصر الأول .. أي من طبقة «أبي نواس» وأبي «العتاهية» وهو من أنجبهم الكوفة، ولقد نشأ فيها وتدرج في أحضان العلم والأدب .. ونشأ على ما نشأ عليه شعراؤها من الميل إلى الغزل واللهو والخمر

وقد كان ينصرف إلى الخمرة انصرافاً لا يقل عن انصراف « أبي نواس » وله في نفوس الخلفاء منزلة كبيرة .. وقد اتصل كعادة الشعراء في عصره بهم .. وبالوزراء فحل منهم المحل اللائق

ولما كان الشعراء في تلك العصور بمنزلة الصحف اليوم يبثون الدعاية بواسطة ما ينظمونه كان المطلوب منهم أن يجيدوا القول في المدح .

ولذا كانوا يبرزون في هذه الناحية بروزاً محسوساً ظاهراً لهم في تلك الآيات البينات — والكلمات المشهورة المأثورة ... ومسلم من هذا القبيل لو مدح استوفى أكثر جهات المدح المعروف من دون خروج عن القاعدة المألوفة

ومسلم وإن كان يشبه « أبا نواس » من جهة الولع بالغواني والخمرة إلا أنه كان محفوظ الكرامة لم يتصل به الخلفاء والوزراء للتندر والمنادمة كما هي الحال مع « أبي نواس » وإنما اتصلوا به للأدب وللاعتماد إليه في أمهات !!

ولهذا كانوا يعتمدون عليه في مهام أمورهم السياسية ، ويسندون إليه بعض الامارات والولايات كما أسندت إليه ولاية « جرجان » ولقد أدارها فأحسن في إدارتها .

كما يغلب على الظن أنه أول من فتح الباب لارتقاء مثل هـذه المناصب للشعراء ، كأبي تمام — وعبد الملك الزيات — والشريف الرضي من جاؤا بعده .

ومن هنا يظهر أن وجهة نظر الخلفاء والوزراء إليه كانت لا تخلو من احترام .

ولو شئنا أن نسلك شعر مسلم بن الوليد لوجدناه مطبوعاً بطابع المتانة في الأسلوب والجزالة في المعنى لضرب تلك العصور من شعراء العرب وسرعة اتصال أولئك الشعراء بقبائلها والأخذ من آدابهم — وأخذ اللغة الفصيحة عنهم ، ولا سيما شعراء الكوفة الذين كانوا يتصلون بالقبائل العربية اتصالا مباشراً

أما المواضيع التي ينظم بها مسلم فهي :

(١) المديح : وكان استطراق هذا الموضوع عند الشعراء ضروريا لمكان الاتصال الوثيق بينهم وبين الملوك والوزراء وربما كان سر امتياز « مسلم بن الوليد » « وأبي تمام الطائي » بالمدح هو أنهما كان يريدان الحصول على الولاية والامارة .

فهما بأشد الحاجة إلى التزلف والتقرب ليحصلا على ما يطلبان ! ! ومديح مسلم يضرب به المثل .

وإليك هذه القصيدة التي مدح بها هاشم بن عم يزيد من قصي

لم أصـــح من لذة لا ولا طرب ... وكيف يصحو قرين اللهو واللعب

نفسي تنازعني اللذات دائبة ... وإنما اللهو واللذات من أرب

كم ليلة بتُّ مسروراً ومغتبطاً | جذلان منغمساً في اللهو والطرب
إذا دُعيت إلى لهو أجبت وإن | لم أدع للهو واللذات لم أجب
وشادن قال هاك الكأس قلت له | هات اسقني من نتاج الماء والعنب
فقام يسعى إلى دن فسللها | حمراء بكراً لها عشر من الحقب
محجوبة من عيون الناس ليس لها | في غير بيت بني ساسان من نسب
كأنها وحبيب الماء يقرعها | در تحدر من سلك على ذهب

(٢) الخمر : ومسلم ينضم بالخمر كما ينظم جل شعراء عصره ويجيد لاتصاله الدائم بأبطالها كأبي نواس والحسين بن الضحاك .

(٣) الغزل : ومن كلمة « صريع الغواني » الشائعة نستفيد أنه من أحسن الشعراء الغزليين الذين شاع عنهم هذا الضرب من الشعر حيث قال متغزلا

أديرا علي الراح لا تشربا قبلي | ولا تطلبا من عند قاتلتي دخلي
فما حزني اني أموت صبابة | ولكن على من لا يحل له قتلي
احب التي صدت وقالت لتربها | دعيه الثريا منه اقرب من وصلي
أماتت وأحيت مهجتي فهي عندها | معلقة بين المواعيد والمطل

وهذا اللون من الشعر ذهب فيه صريع الغواني إلى مداه ، ويقال ان هذه القصيدة أنشدها لهارون .

(٤) الهجاء : والذي يدفع مسلم إلى الهجاء : وهو ما كان يقع بين الشعراء في ذلك العصر المتنافس والازدحام على موائد الملوك ، كما يدفعهم ما كان شائعاً من التنافس بين الموالي والعرب فاسمعه حيث يقول في هجاء سعيد بن مسلم ويقال يزيد بن مزيد :

دبونك لا يقضي الزمان غريمها | وبخلك بخل الباهلي سعيد
سعيد ابن سلم الأم الناس كلهم | وما قومه من لؤمه ببعيد
يزيد له فضل ولكن مزيداً | تدارك أقصى مجده بيزيد
خزيمة لا يأبى به غير انه | لصيفه قفل وباب حديد

هذه هي اكثر المواضيع انتشاراً في شعر مسلم بن الوليد

اما اسلوبه وجودة نظمه بالشعر فهو على العموم اسلوب خال من التكلف والغرابة في السمع ، تقل فيه الألفاظ المنافية الأسلوب العربي الرصين .

النجف الاشرف — عبود الطفيلي

السيد عبد الرسول الشريفي

نظرة في الصحافة العراقية

– اذاعته محطة الشرق الأدنى يوم الخميس في ١٩٤٩/٦/٢٣ –



حدثني أحد طلاب البعثة العراقيين إلى أميركا أنه بينا كان سائراً في شارع « هانسي » بنيويورك إذ مر عليه شاب متوسط الهيئة يحمل تحت إبطه رزمة مطبوعة من الورق (جرائد) فظن بأنه موزع صحف فناداه قائلا :

اعطني واحدة من هذه الجرائد .. كم ثمنها ؟

فتبسم الأميركي ضاحكاً من قوله وأجابه مسرعاً :

– عفواً .. هذه جريدتي الخاصة اشتريتها الآن !

لقد كانت الجريدة التي يحملها ذلك الشاب الأميركي تزيد على مائة وخمسين صفحة كبيرة مما خيل للطالب العراقي بأنها مجموعة من الجرائد معروضة للبيع !

وهذه الصحيفة تضم بين دفتيها صنوف العلم والفن والأدب والاجتماع والطب وأخباراً وفيها صفحات لأحدث النظريات والمكتشفات العلمية ، وبذلك تضمن رغبات القراء على اختلاف نزعاتهم ، إذ يجد المطالع ما يشبع هوايته وفنه ويشبع نهمه العلمي .

إن هذه الصحيفة مثال يعطينا صورة صادقة تحكي حظ صحافتهم من التقدم والرقي وما يتبعهما من الانتشار والذيوع .. فليت شعري ما هي مكانة صحافتنا العراقية في عالم الصحافة الزاخر بالتجديد والابتكار وما هي منزلتها في اعين القراء ؟؟

إن معظم صحفنا ومجلاتنا يغلب عليها الطابع المحلي بالنسبة لانتشارها فهي لا يتجاوز حدود البلاد أي إنها لم تبلغ على الأقل ما بلغته الصحافة المصرية التي انتشرت في كافة البلاد العربية ؛ وقد يعزو بعض العارفين عدم إقبال القراء على الصحف العراقية إقبالهم على زميلاتها المصرية او اللبنانية ، هو خلو الصحيفة من الميزات التي تشوقها وتحببها في أعين القراء فمثلا انها

لا تتميز بطابع الاختصاص الذي يكسبها رونقاً واتجاهاً خاصاً تعرف به فالصحيفة السياسية تخلط بين الأدب والسياسة فلا تراعي بذلك فهم رسالتها وخطتها الموحدة ، وبعض الصحافيين أميون أو أشباه أميين فكيف يتطلب منهم تأدية رسالة الصحافة السامية وإبلاغ (صاحبة الجلالة) المكانة التي وصلت اليها في سائر ممالك العالم المتمدنة ؟ وهناك نفر هم عيال على الصحافة إذ اتخذوها كسباً مثلما يتخذ الغير البقالة والتجارة مهنة يعيش منها فترى هذا النفر يضرب في طول البلاد وعرضها رائحاً جائياً يجبي المال بطرق لا تعدو الاكراه مما جعل الكثير من الناس لا ينظرون إلى الصحافة النظرة اللائقة بها . .

ويصدر هذا النفر صحيفته باعتبارها يومية أو اسبوعية فيأخذ اشتراك السنة كاملا من القراء وينشر منها عددين أو ثلاثة ثم تتوارى الصحيفة عن الأنظار ويتوارى بدل الاشتراك في الجيوب العميقة . . ! كما تصدر بين الحين والآخر صحف متوجة بالكلمة الآتية : «صحيفة يومية جامعة » ثم ترى في أسفلها بخط الناعم : « تصدر في الأسبوع مرة مؤقتاً » وبعضها « صحيفة اسبوعية . . » تصدر في الشهر مرة مؤقتاً أيضاً » ويبقى هنا (المؤقت) إلى ما شاء الله . . ومن جهة الثمن يكتب عليها « قيمة النسخة . . . فلوس » وثمن الاشتراك السنوي ديناران فلو حسبت معدل ثمن العام كله بفرض أنها تصدر بالتعاقب لما بلغت القيمة أكثر من نصف دينار فبأي وجه يأخذ المقدار الفائض عن السعر المفروض ؟

لو أردت الاستفاضة في سرد أمثال هذه الأحوال لاحتجت إلى طويل زمن ، وهذه ولا ريب بعض الأسباب التي حدت بكثير من القراء إلى العزوف عن الصحف العراقيـة ، بل جعلتهم يسيئون الظن بها فصاروا ينظرون إلى أمثال هؤلاء الصحافيين على أنهم من المرتزقة بدلا مما يجب أن ينظر إليه كصاحب غاية نبيلة يجب عليه تأديتها على الوجه الأتم . .

ولو نظرنا إلى الصحافة من جانب آخر ، أي من جانب ما يكتب فيها ويفرض ضريبة على المطابع لرأينا أن معظمه يتميز بركة الأسلوب وضعف التعبير بالاضافة إلى الأغلاط التحريرية واللغوية الفاحشة ، ناهيك بضحالة الفكرة وعدم الاحاطة بالموضوع من أطرافه كافة والتوفية حقه من البحث والتمحيص . وكثير من الشبان يغريهم حب الظهور واستعجال الشهرة فيندفعون وراء شهرة النشر مبكراً بوسائل عجيبة غريبة وقد يجدون من صدر الصحافي مكاناً رحباً لبضاعتهم المزجاة !

اطلعت ذات يوم بطريق المصادفة على مقال ورد إلى إحدى المجلات وقرأته فلم أجد فيه ما يستحق اطلاع الجمهور عليه حيث لا سبك في التعبير ولا تركيز للفكرة ، فخلت أن هذه المجلة – وهي من المجلات المرموقة – ستجعل نصيبه « السلة المعروفة » . . ولشد ما عجبت

وزاد اندهاشي حينما طالعت تلك المجلة وفي مكان بارز منها نص المقال نفسه ، فحرك هذا حاسة الفضول في نفسي وأخذت اتحرى لعلي أعرف السبب الموجب لنشر المقال ، فاتضح لي بعد لأي أن كاتب المقال صديق لصاحب تلك المجلة ، وقد ارفق ارسال مقاله بصندوقين من تمر البصرة الحشي (بالجوز واللوز) هدية متواضعة ، أو اجرة مقررة في الرفاه ... وعلى هذا الأساس فان معظم الصحف تجمع بين الغث والسمين والسمج من المواضيع .. وانا لا انكر أن الصحافة عمل شاق وطريق محفوف بالأشواك والعراقيل ، ولكن هل يبرر هـذا اقتحام المجال لمن لا يعرف من الصحافة إلا اسمها ؟ وإن كانت بعض الصحف في سبيل أخذها مكانة مرموقة لا بأس بها بما تقدمه للقارىء من مباحث وطرق تغذي فكره وتربي ذوقه ، ولكن هل يقاس على الشواذ ويبنى الحكم على النادر القليل ؟

وبعد فان الصحافة اخيرة هي رسول الفكر الانساني النبيل ، ومنار يهتدي الأعشى بأنواره إلى طرق العلم اللاحبة النيرة ، والصحافي الحر النزيه هو الذي يجعل من صحيفته منبراً للأفكار الحرة الصحيحة ، وميداناً تتصاول فيه الآراء المستقيمة ، والبراعات المرهفة لكي تكون محكاً لاصطراع وجهات النظر وابوذي بعض ما تتمنته عليه الأجيال على وجه يفي بالغرض لاسعاد الأمة من أقرب الطرق ، وليست الصحافة ـ كما يتصورها البعض ـ مهنة أبعد مراميها الارتزاق بل هي أداة توجيه وتثقيف ، وقد تستقيم بها النفوس المريضة ، بما تقدمه للمجتمع من المعارف التي تنور الأفكار وتصقل الأذهان ، وتحيي في الجمهور روح الحماس والنضال لتحقيق استقلالهم والتوصل بها إلى قضاء مهامهم وحاجاتهم المشروعة .. وما من فن او علم او صناعة إلا والصحافة اليد الطولى في تمكين أسسه . ثم انها رابط الأفكار والبوتقة التي تتفاعل بها النظريات العلمية والآراء الاجتماعية والحقل الذي تتهذب فيه العاطفات وتشحذ العقول ، فما اجدر بنا ان نمهد لها طريق النشر ونتعهدها بالانعاش فلقد اصبحت الصحافة اليوم مقياساً لرقي الأمة ومدى قسطها من الحضارة ، اما مفعولها فيكفي ان تعرف أن (نابليون بونابرت) العظيم كان يفرق من الصحافيين ويقول : « بودي أن ألقي الصحافيين في تنور مشتعل » وكثيراً ما اسقطت الصحف حكومات وأقامت غيرها . وأود أن أتوجه باللوم على القارىء أيضاً فعليه يقع واجب تشجيع صحافة بلاده لتتمكن من الوقوف على قدميها وتأخذ مكانتها السامقة ولتعبر عن آمالنا وأحلامنا كأمة لها حق الحياة الحرة السعيدة ...

النجف ـ العراق — عبد الرسول الشريفي



السيد جرجري السويج

قد آن أن تصحوا ..؟

تبلغ هذه القصيدة – المئتي بيتاً ، وقد قالها في مناسبات عدة ، وهنا نقتطف منها القدر الآني متشرفين بنشره على صفحات العرفان سيدة المجلات العربية بل العالمية ، متوخين من وراء ذلك المنفعة العامة ...

دين الصفـــاء أشيب بالتكدير | بعـــد النبي المصطفى المنصور
فلقد تفرقنـــا وأصبح ملكنا | رهن الأسى والوهن والتصغير
ولكم بنا راجت مخافات أتت | مـــن أجنبي ساقط مدحور

ومنها في ذكر الصوفية ..؟

يا صاح ، (الصوفية) اهتف قائلا | خلو التصوف ذا زمان النور
ليست حقيقة ديننا ان ننشد ال | أذكار مثـــل العاشق المأسور
أفهل تصوّف أحــد في عصره | أم كان ذا في الذكر بالمسطور

ومنها في ذكر الشيخية ..؟

يا صاح ، (الشيخية) اهتف قائلا | مـــ غيكم ذا العصر بالتنوير
شخص بـأيران ترون وجوده | كوسيلة الرزق والتيسير
وزعمتم أن النبي رحيــــدراً | بتزاوجان وذا مـــن التزوير
من لم يقلد شيخكم ترمونـــه | بالعمي والتضليل والتكفير

ومنها في ذكر الكسروية ..؟

، (الكسروية) بعدها صح قائلا | اعشاكم ذا العصر بالتـــنوير

فصدقتم عن آي ذكر محكم ... وعرفتمو بالغي والتغرير
خطأتم الشيعي والسني حتى ... أوردا كم خطة التدمير
هلا دعوتم للوفاق بصورة ... تدعوا الى الاكبار والتقدير

ومنها في ذكر عموم المسلمين

واطرق (عموم المسلمين) وصح بهم ... هبوا الى الاصلاح والتعمير
هلا نفقوا يا كرام فحسبنا ... ما داخل الاسلام من تغيير
(سنية) (زيدية) (شيعية) ... فيهـا منى المستعمر المغرور
لا يذهبن بحلمكم شيطانها ... إذ جاء بالتصفيق والتزمير
ياليت يدركنا النبي محمد ... قبل الوقوع بهوة التدمير
أوليس سفه بعضنا بعضاً وقد ... صرنا لدين الدرهم المبرور

نقد واستنهاض

قل التدين في البلاد فلا ترى ... للدين غير الاسم في الجمهور
ولقد بحثت أريد دينا أهله ... قد طبقوا ما خط من دستور
فإذا أنا لم ألف إلا آخذاً ... من دينه حظاً لقا عصفور
قد آن أن نصحوا ونصبح تحت ظل ... (الآيات) معاً بلا تأخير

عظة وعبرة

يا طالباً باسم الديانة امرة ... رفقاً بدين المصطفى المقهور
يا أيها المغرور جهلا لا تصل ... ظلماً على ذي النصح والتذكير
وهلم لـ (الذكر الحكيم) وبادر الـ ... أعمال منك لساحة التكفير
وخذ اتحاد الدين خير وسيلة ... لبلوغ ما تهوى بلا تقصير
ودع التعصب للامارة وانج من ... هذي الحنادس للهدى والنور
واقرأ تواريخ القرون فكم بها ... لك عبرة بانبطال المغرور

النجف ... سيد مهدي السويج البصري

السيد ياسين سويد

الى القدر

ايها القدر !

لم خلقتني وحيداً في دنياي هذه !

اطلب الراحة فلا اجدها ..

واشقى في سبيل المجد فلا احظى به ؟

لم خلقتني في دنيا لست من ابنائها ..

وعالم لست من معاصريه .. وبين أناس يعبدون المادة ..

ايها القدر ! خلقتني روحاً ظمأى عطشى بين اجساد نهمة ..

خلقتني ظلاً اعجف تسكنه نفس طموحة ..

وخيالا هزيلاً تتراءى فيه صورة قلب كبير بين قلوب انتنت .. ونفوس تدنست

احدثهم عن المثل العليا فلا يفهمون منها سوى « القرش »

أبارك أمامهم المجد والرفعة فيباركون « الدرهم »

أحدثهم من أحلامي وآمالي فيهزؤون بي ..

وإذا ذكرت لهم هوى نفسي يقلبون الشفاه ..

« عجيب ! كيف نعبد المثل العليا ونقدسها .. ونكره الغني ونحتقر المادة ..

ومثلنا الأعلى هو الغني .. وهدف الحياة هو المادة .. ؟

المادة ! انها الشيطان من لفظة تقمصت فيها شهوة الجيل

وتجسدت في حيوانيتها بهيمية العصر .

●

أحدثهم عن احلامي ايها القدر فيقولون « جنون »

واذكر امامهم هدفي الأسمى فيتمتمون « هوس »

والفظ امامهم كلمة « الروح » بخشوع ، فيتنهدون هامسين : « المادة » ..

انا لا اكره المادة يا قوم .. ولكن احتقرها .. والقرش ، ايها القدر » .. انا لا امقته ولكن ازدريه إذ اجبر على العيش في عصر يعبد المادة .. ويقدس القرش ..

يا قوم ! اتركوني واحلامي .. اتركوني اعيش في الظلمة ..

اسمحوا لي ان اعيش قليلاً في دنياي .. دنياي التي لا تفهمونها .. وعالمي الذي لن تفهموه ..

اتركوني وشأني ايها الحشريون .. اصلحوا انفسكم .. هذبوا مجتمعكم .. واتركوني اعيش وافنى في حنايا الظلمة ..

مسكين أنت يا ابن زمني انك لتحسبني أعيش في ظلمة ، ظلمة كئيبة خرساء .. ولكن

الأعين المشواء .. لا ترى النور .

يعيبون علي أيها القدر أحلامي التي أسعد بدغدغتها ..

ويمقتون في روحي الشعرة التي ترتفع بي عن دنس دنياهم ..

يريدونني مادياً واقعياً .. أما أنا .. فأريد أن أحلم ..

أريد أن أعيش حالماً وأموت حالماً .. ما يضر القوم ؟ ولكنهم حشريون أيها القدر !

■

يقولون لي : ما بك تظل تائهاً لا واعياً ؟..
ما لعينيك تحدقان دوماً في الأفق البعيد ؟..
ما لروحك تئن في حناياك وتتألم ؟

روحي سجينة أيها القوم .. وسجنها عالمكم الدنس .

ونفسي أسيرة يا أبناء التراب .. وأسرها مجتمعكم الموبوء ..

أما الأفق البعيد .. فهو محط آمالي .. ومأوى رجائي ..

يرونني على الشاطىء أحلم ، وأتيه في دنيا غير دنياهم ، فيرمونني بنظرة امتزج فيها الهزء بالشفقة ، والعطف بالسخرية . وليتهم يكتفون بذا أيها القدر .. ولكنهم يقولون فيّ الأقاويل !

لست بمجنون ليلى يا قوم .. يسكب في ضجيج البحر آهاته وحسراته ..

لست بعاشق يهز لجة الموج دموعه وأناته

لست بمغرم يشكو إلى الخضم صدوده وليلاه

كلا يا قوم ! لست بهذا ولا ذاك ..

وما أنا سوى أداة تفكر فتفهم العدم لا واعياً فكانت في دنياكم أداة تحيا ولكن بلا أمل ..

وتعيش .. لكن بلا حياة .

وما أنا يا قوم ، سوى روح هائجة مضطربة فقدت الرفيق والسلوى ، فرأت في مويجات البحر الصاخبة المائجة الأنيس والعزاء

أحب البحر يا قوم ، لأن في ضجيجه صخب روح .. هي روحي ، وثورة نفس .. هي نفسي .

نفسي التي تود لو تحطم عالمكم المادي هذا ، لتبني على أنقاضه عالماً ..

اسمى واطهر

أحب البحر يا قوم لأن في سكونه وهدوئه العذب صفاء يبعث بروحي إلى دنيا تزخر بالشعر والخيال .. والأحلام

أحب البحر يا قوم لأنه صورة لروحي الثائرة .. الحالمة .

أيها القدر !

فكرت في المقاومة فرأيتها عبثاً

فكرت في الرضوخ .. فرأيته ذلا

فكرت في الموت .. فرأيته جبناً

عندها عدت إليك أيها القدر .. أعاتبك .. واستفتيك

صيدا — باسمة سويد

السيد فؤاد الحر

من مآسي الجزار في جبل عامل

من الذين قبض عليهم الجزار من علماء جبل عامل الشيخ محمد الحر في جبع سنة ١٢٠٧ هجرية . فلبث ستة في سجن عكا . وكان يرسل له الطعام في مطلع كل أسبوع . وتخصص لذلك رجل مشهور بسرعة الجري . وفي اليوم الذي يغادر فيه بلدته – جبع – في الصباح ابا كي يصل عكا مساء ، فيتناول الطعام المصنوع البيتي . وقد فرض عليه الجزار – كفدية – أربعة وعشرين كيساً – كل كيس يحوي خمسمائة قرشاً – ولا يخفى ما لمثل هذا المبلغ الضخم من القيمة الباهظة الذي ينوء بحمله أكابر الأغنياء في ذلك الزمن الذي كان يباع فيه مد الحنطة بقرش واحد كما هو مشهور ومعلوم . ولما علم ذلك أبناء عمه في جبع ، عمدوا إلى مبيع ما تيسر لديهم بيعه من أملاكهم المشتركة . فتجمع لديهم من الذي باعوه ومن الذي تبرع به بعض الأخيار وما قدمته النساء من المصاغ ، كان مجموع كل ذلك ثمانية عشر كيساً ، دفعها للحاكم الجائر وعجز عن الباقي . فأطلق سبيله لتدبير بقية المفروض ودفعه . فحضر لجبع ومنها إلى مشغرة مصحوباً بحرمه وأفراد عائلته حيث يوجد له فيهما أملاك ، ومن ثم توجه إلى بعلبك ونزل ضيفاً على حاكمها الأمير جهجاه الحرفوشي ، فأحسن وفادته وأكرمه وسر به غاية السرور ، وبعد مكوثه مدة وتبادل الرأي بشأن ما جرى له مع الجزار ، كان من رأي الأمير أن يكون سكنه الدائم في البر حيث يرى أن ذلك أجزل فائدة وأعم نفعاً وأبعد عن التهمة . ووهبه بلدة في بعلبك تسمى بيت شامة ، فأقام فيها اثنتي عشرة سنة وفي أثنائها حضر كتاب من الجزار إلى الأمير مع قائد تصحبه قوة عسكرية ، يأمره فيه بالقبض على الشيخ محمد الحر حيث بلغه أنه موجود في الديار البعلبكية وإرساله مع القائد . فكتب الأمير للشيخ ملتمساً حضوره حيث أنه يود الاجتماع به وأن أشغاله تمنعه من الشخوص بالذات إليه . فلما دخل عليه أحسن استقباله وقبل يديه – شأنه مع العلماء أمثاله – وكذلك فعل القائد الذي كان حاضراً مجلسه . وبعد السلام والمجاملة ، ناوله كتاب الجزار ، فلما قرأه وعرف ما فيه ، ظهرت عليه علائم الاضطراب ، وبينما هو في هواجس التفكير التفت اليه الأمير وقال له : يا مولاي لو أن الطالب غير الجزار لكان لنا في الأمر مخرج ولكن كما تعرف ويعرفه الناس عن قوة الحكم وهو الحاكم المطلق . فلو أقدمنا في سبيل وقايتكم إلى ما فيه خراب البلاد وعطب الأنفس ، لا يمكن أن ينجيك ذلك ولا ينفعك . فماذا تفعل ؟ فأجابه : ماذا أقول سوى أني لو استجرت بأرملة لأمرت حقي وحفظت مقامي أكثر منك بمقتضى الشهامة العربية ، ومتى عجزت عن

المساعدة سهلت لي سبيل الهرب . أما أنت فقد ساءني اهدوي تسليم اليد بعد ما عرفت ما انتهكه هذا الفاجر من حرمتنا — نحن علماء ووجوه جبل عامل — وكان في أثناء كلامه يفتل بيده بعض خيوط برزت من طرف عباءته ويلقيها على غير عمد . فالتفت إليه الأمير حيث رأى عليه علائم القلق وقال له : يا شيخ لا تجزع ، فطب نفساً وقر عيناً ، فلا تضام وأنت ضيفي ونزيلي ، وتناول الخيط من يده وأقسم : لا أسلم منك هذا الخيط حتى تخرب البلاد ويسفك دمي هنا — وأشار بيده إلى عنقه .. فلا خوف عليك .. خمدة وثيقة مني على عهدي جرى هذا والقائد يسمع قولها ، وبعد فترة ، نهض مودعاً ... فسأله الأمير : بماذا تجيب يا آغا ؟ — وكان قد أجزل له العطاء — قال : إن سعادتكم بذلتم الجهد وأكثر من المستطاع فلم تعثروا له على أثر ، ومعلوماتي الخاصة أن الأخبار التي تبلغوها عن وجوده في بعلبك هي عارية من الصحة .

ثم في سنة ١٢١٩ ولد للشيخ ولد ذكر أسماه علياً ، وبعد برهة قليلة ورد خبر هلاك الجزار فذهب الأمير إلى الشيخ يهنئه بمولوده ويبشره بهلاك عدوه وقال : إن مقدم مولودك سعيد عليك إن شاء الله فيقتضي أن تسميه سعيداً . فأضافها الشيخ لاسمه ، فأصبح علي سعيد . وقد لازمه هذا الاسم مدة حياته في سائر تحريراته وكتاباته . وبعد ذلك رجع لبلاده جبع بالرغم عن تأكيد وإلحاح الأمير عليه بالبقاء في بعلبك وتعهده بتقديم ما يلزمه ويحتاج إليه .. فاعتذر وذكر صاحب « مهذب الأقوال » هذه المآسي حيث قال :

(قبض الجزار على الشيخ محمد الحر في جبع سنة ١٢٠٧ هجرية مع جماعة من علماء جبل عامل الأعلام ، منهم الشيخ علي خاتون والشيخ محمد قبيسي والسيد محمد أمين قشاقش ، فلبث سنة في سجن عكا . وقد فرض عليه الجزار أربعة وعشرين كيساً دفع منها ثمانية عشر كيساً وعجز عن دفع الباقي ، فأطلق سبيله لاتمام بقية المطلوب ، ففر إلى بعلبك والتجأ إلى حاكمها الأمير جهجاه الحرفوشي فأحسن وفادته وأكرمه ووهبه بلدة تسمى بيت شامة ، فأقام فيها اثنتي عشرة سنة وكان عالماً فاضلا ، كاملا ، عاملا متبحراً محققاً مدققاً ثقة فقيهاً وجيهاً جامعاً للفنون محدثاً أديباً شاعراً منشئاً زاهداً عابداً ورعاً جليل القدر عظيم الشأن كثير المحاسن أوحد أهل زمانه بالفقه والحديث والرجال ، ولد في ذي الحجة سنة ١١٧١ وتوفي يوم الخميس سنة ١٢٤٠ وسكن في بلدة بيت شامة وقد ولد ولده الشيخ علي سعيد في النبي وشادة) أما ما ذكره من أن سكنه كان في بيت شامة ومولوده في النبي وشادة ، فلا نعرف عنه شيئاً . وربما تكون بيت شامة في جوار النبي وشادة وقد انتقل إليها إما للاستشفاء أو للاصطياف ، أو لنذر التماساً ببركة المقام (ع) بأن تكون الولادة فيه أم لغير ذلك والله أعلم بالواقع

بيروت فؤاد الحر

سعيد الحاج محمد سعيد

معالجات

العامل

جئت في كلمتي الأولى ، على الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م والتي لم تكن ثورة انتقامية خبت لظاها عند انتهاء حوادثها الدامية ، بل كانت انفجاراً مروعاً في قلب النظم الاجتماعية أهابت بالعقل البشري أن يفكر ويستنبط ويعيش ، واطلقت يد الإنسان في استخدام مواهبه كلها ، فارتقت الصناعات الحديثة وكثرت الآلات الصناعية ، وانتشرت الاختراعات الهامة ذات المساس الحيوي في حياتنا الحاضرة ، مما أدى إلى استخدام الأعداد الكثيرة من الرجال والنساء والأطفال في مشروع المعامل والمنشآت .

وأخذت المدن تنمو في المناطق الصناعية وبتكاثف سكانها يوماً بعد يوم بسبب وجود هذه الأيدي العاملة وازدهار الصناعة فيها والتجارة بشكل لم يعهد في تاريخ المدن القديمة .

وكان الأجر النقدي الذي يتقاضاه العامل خير مشجع لكثير من المزارعين كي يهجروا حقولهم ويستحقوا بالمدن الصناعية وذلك لبروز ظاهرتين : الأولى ، وفرة الحاجات للسكان ووضعها في متناول أيديهم ساعة شاؤوا ، والثانية : تمتع هؤلاء ببعض الرفاهية في العيش مما كانت عليه الحال في المزارع ، يضاف إلى ذلك تخلصهم من قيود أصحاب الأراضي واستبدادهم الفاضح .

وإذا علمنا أن المترفين في ذلك الوقت قد اقتنوا ألوف العبيد ، وإن العدد الكثير من هؤلاء العبيد قد التحق بالمعامل الصناعية عرفنا إذ ذاك ، ازدحام طلاب العمل أمام أبواب المصانع .

ولما لم يكن أي نظام للعمال ، وحيال هذا الازدحام ، أخذ أصحاب المعامل يستبعدون بقوى العامل حيث أجبروه على العمل ما أقله خمس عشرة ساعة في اليوم الواحد أضف إلى ذلك الأجر القليل الذي لا يكاد يقوم بأود معيشته على الوجه المرضي : ولم يمض قليل من الزمن على هذه المعامل حتى تضخم رأسمالها : فألفت الشركات الكبرى في العالم ، وأقيمت الأعمال العمرانية الواسعة التي استخدم في إحداها مائة ألف عامل وهي حفر قناة (بنما) .

وكان ظهور الشركات الكبرى في العالم اتحاداً صريحاً للرأسمالية العالمية التي تمادت في الاستبداد بقوى العمل لتوفير أضخم أرباح ممكنة ، وقد أقامت لها مشاغل في أنحاء المعمورة وحصلت على امتيازات ضخمة مما جعلها تملي إرادتها على من تريد من الشعوب وتلقن سياستها إلى من تريد من الحكومات .

أما العمال قوام هذه المعامل والمنشآت ، فقد تضخمت أعدادهم واجتازوا الملايين في

كثير منها ، لم يكن لهم أي نصيب وافر مما تنتجه أيديهم وتخرجه عقولهم غير قليل من أسباب المعيشة الجافة ، فلم تكن لهم عيادات طبية يرجعون إليها في حال مرضهم ، أو مكافآت تقوم بعيشهم في حال عجزهم ، أو صوت مسموع يدافع عنهم في حال شكواهم ، وساءت حالهم وعجز الكثير منهم عن تسديد ديونه حتى فطن إليهم غير قليل من الكتاب المثقفين جاهروا العالم برأيهم الصريح في وجوب انصاف العامل وتحسين معيشته ، وبذا لتتحد القوى في اتجاه واحد لزيادة الانتاج وتوزيع الثروات على المنتجين بقدر عادل يساوي مجهودهم في الانتاج ويتخلص العالم من محتكرين أحدهما يدفع ماله والآخر يدفع حياته .

وكان لهذه الصرخة الأولى أثرها في العالم المتمدن ، حيث تنادى المفكرون من كل ناحية وأخذ الكثيرون بالدفاع عن حق العامل المسلوب ، وأكب فلاسفة الاجتماع وساسة الاقتصاد على دراسة هذه الحالة واستنباط النظريات الاقتصادية التي قالت في شتى ألوانها وأشكالها : بوجوب إنصاف المنتج الحقيقي وهو العامل ، ووضع نظام خاص للرأسمالية المتضربة والمستبدة لحماية الانتاج وحماية الجمهور المستهلك هذا الانتاج . ولم يعرف العالم الغربي جدلا طال أمده بين قادة الفكر كجدل دار حول هذه القضية ، ذلك لأن الرأسمالية العالمية خشيت الأمر فقذفت إلى الميدان بكل سلطانها وما لها من نفوذ لدى الدول ، ولكن الأمر تعدى النظريات والجدل على صفحات الصحف وبطون الكتب إلى ثورات وحروب انتهت جميعها بصالح العمال والجمهور

أما جمهور العمال فقد التف يداً واحدة ، وخرجوا ألوفاً في شوارع مدينة شيكاغو عام ١٨٨٤ يطالبون بتحديد ساعات العمل وقد اقتسموا اليوم إلى ثلاث فترات متساوية فترة العمل وفترة الراحة وفترة النوم .

وما انتهى اليوم الذي خرج فيه عمال مدينة شيكاغو حتى سقط منهم في شوارعها مئات الضحايا برصاص الحكومة التي اعتبرت تظاهر العمال خرقاً لنظامها وخروجاً على أمرها ، وبهذا اليوم بدأ نضال العمال الحقيقي في العالم ، فكان ضحاياهم نفير عام دوى في آذانهم وداعية للخوض في قضيتهم ارخصوا في سبيلها المال والنفس وكل شيء ، وبهذا اليوم وقف المعسكران وجهاً لوجه ، وقد عرف العمال أي خطر يحيطهم ، وأي نهاية مزرية ستحل بهم في حال تقهقرهم ، فراحوا يشقون طريقهم على جثث ضحاياهم وفي دموع البائسين منهم ، وبريق الأمل يلمع في حناياهم حتى كتب لهم النجاح ؛ ولقنتهم الفوز في هذا المعترك الهائل : وصادقت الحكومة الفرنساوية على قانون العمل عام ١٨٩٠ م والاعتراف بنقابات العمال وحذت حذوها معظم الدول في أمريكا وأوروبا ، وكان أول أيار عيد الفوز للعمال في العالم كله ، واندحرت الرأسمالية المستبدة التي غصبت انتاجها يد العامل المسلوب ، وجنت أرباحها من أنفاس الشعوب المسكينة .

إذن فقضية العامل قضية غير شرقية دارت بدء حوادثها في أمريكا ثم أوروبا وانتشرت حتى عمت العالم المتمدن ، وقد كتب لها الفوز التام في دول العلم الكبرى ، ونجح قادتها في معظم هذه الدول بالاستيلاء على مقاليد الأحكام ، فالنازية والفاشستية حركة عمالية اشتراكية ، ذات أهداف إنسانية خلقية ، وضعت في البدىء لاعطاء العامل حقه بقدر انتاجه ولتحرير الطبقة الأخيرة من الفقر والجهل والمرض بما لا يعود بالضرر على أي طبقة أخرى من طبقات الأمة ، ولكن ما لبث قادة تلك الحركة أن عابت بهم أنانيتهم الذاتية إلى استغلال ثقة شعبهم في الخوض بحرب عالمية كبرى ما زال العالم يئن من وطأتها وقد عادت على رؤوس هؤلاء القادة الحلي بالدماء والخراب ، وهدمت جميع أطماعهم الشخصية .

كذا الشيوعية في روسيا ، في البادي ، حركة عمالية معتدلة ما لبث قادتها أن تطرفوا بها وغالوا في تمجيدها فأعطوا من الحقوق لغير مستحقيها وبذا أصبح نقص في الحقوق المتكافئة عاد بالضرر على بعض الناس وجاء بالخير المسلوب إلى بعض الناس ، ثم حكموا البلاد بالحديد والنار وأصبحت روسيا في وضعها الراهن عبودية لم يشهدها التاريخ في جميل تطوراته ، عبودية في الفكر والانتاج والاجتماع .

ومما لا شك فيه ، أن فشل الحركة العمالية في تأدية رسالتها القويمة في بلاد ألمانيا وإيطاليا وروسيا لا يرجع مطلقاً إلى المبادىء العمالية ذاتها ، وإلى الرسالة نفسها بل إلى الأشخاص القائمين على أمرها ، الذين ساروا على ما اشتهت نفوسهم من اهواء حتى عصفت بهم أو تكاد تعصف رياح الهزيمة والتقهقر . إن قيم المبادىء لايحط من قدرها انهزام أو تخاذل ، فالانسانية أم المبادىء الصالحة ، ما راعها مادحوها وجاحدوها ، ورغم تقلب الأعاصير ما زالت الانسانية في عليائها لا تمتد اليها يد خبيثة ولا يرقى اليها شيطان رجيم .

أما في بريطانيا ذات الشعب ذي النفوس المرنة فقد تسلم مقاليد أحكامها ومقدراتها حزب العمال ، أثر انتهاء الحرب الأخيرة ، وكلنا يعلم أن هذا الحزب قد قهر حزب المحافظين صاحب الحكم إبان الحرب ، ونحن نعرف جيداً أن الفرد البريطاني حريص على سلامة بلاده وسلامة حقوقه ، فلو لم تكن المبادىء العمالية ، اصلح المبادىء للحكم وتسيير أمور الشعب لما رأيناها في كل أمة تتقدم حثيثاً إلى دست الأحكام ، ومتى تحققت حكومات عمالية في العالم ، تحققت حينذاك الحكومات الشعبية الحرة .

نقف عند هنا ، لنتابع بحثنا في العدد القادم ، إن شاء الله ، عن حقوق العمال في بريطانيا وعرض واسع للحركات العمالية في بلادنا .

عيثا الشعب سعيد الحاج محمد سعيد م . ع . س

محمد اديب الزين

– مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية –

الطاهي الميكانيكي

إن اليد الميكانيكية التي تفرغ الحبوب في الاذن ، تستخرج عصارات الخضار والثمار وتضع اللحوم والثمار في البرادات عند اللزوم ، إن هذه اليد هي بلا شك أنظف وأسرع وأجود عملاً من اليد البشرية مهما أمعن الانسان بتحريكها ومهما كان خبيراً بصنعته . إن هذه الأيدي الميكانيكية هي أجهزة للطبخ صنعت حديثاً منها الصغيرة لمطابخ البيوت ومنها الكبيرة للمطاعم ولمصانع المحفوظات .

صنعت شركة أجهزة الطعام في مدينة جرز من أعمال ولاية كاليفورنيا جهازاً جديداً لتجهيز علب المحفوظات : يفرم وينقر ويقشر ويطبخ ويضع بالعلب ويبرد ويحزم العلب في بالات ويدفعها لسيارة الشحن .

يصنع كل ذلك بمدة ٤٥ دقيقة . وبمعدل ٩٠٠٠ تنكة في الساعة .

يحتوي هذا الجهاز العظيم على الأدوات التالية :

١– منقرة لاستخراج ما بداخل الخضار من فضلات .

٢– اسطوانات مختلفة الحجم تصنف الخضار أو الفواكه بحسب حجم كل منها .

٣– أدوات نزع القشور والتنظيف إذ تتعرض المواد لحمام من الماء الساخن الممزوج ببعض المواد الكيماوية المطهرة ثم تنقل لحمام من الماء البارد الذي ينظفها من المادة الكيماوية .

٤– آلة لتفريغ المواد في العلب إذ يفرغ فوقها كمية مناسبة من المواد السائلة اللازمة وذلك بعد تخلية العلب من الهواء .

٥– موقد الطبخ الذي يطبخ المواد إذ تتعرض كل مادة لدرجة من الحرارة مناسبة .

٦– براد لتبريد المراد بعد الطبخ بسرعة وذلك لانجاز العمل بالسرعة المطلوبة

هذا وصف واحد من تلك الأجهزة المهمة التي أحدثت إنقلاباً عظيماً في فن الطهي وصنعت شركة وتال الصناعية في مدينة روشستر من أعمال نيويورك جهازاً من هذا النوع بشكل آخر وصنعت شركة صناعة الآلات المركزية في مدينة فلادلفيا أيضاً جهازاً بشكل يختلف عن شكل كل من الجهازين السابقين .

الصمت فى الفن

خطاب
للبروفسور جان فال
ودّع به طلبته المنتهين

ترجمة :
الاستاذ شعبان بركات
ليسانس في الأدب

أصدقائي الأعزاء :

علمتم من التاريخ الروماني أن الحبر الأعظم « Pontife » كان يحدد في « المكان » قطعة من الأرض يجعلها مسكناً أرضياً للآلهة ، وأن هذه المنطقة تصبح محل عبادة وتقديس . وكذلك الحال في « المدة La durée »(١) إذ أنه كان يخصص فترات تجتمع فيها القوى الخارقة لطبيعة فرق جماهير الناس ، تلك القوى المتفرقة في أنحاء المدينة وفي سائر أنحاء العالم ، والتي تتجمع في هذا اليوم .

إن للزمن معابد كما هو الشأن في المكان ؛ تلك هي الأعياد .

ويخبرنا الاجتماعيون أن لحظات الرحيل والوصول هي لحظات مقدسة ، وأنها تحمل طابعاً سامياً لأنها تودع عهداً وتستهل آخر ، وأنها مواقف في ديمومة الحياة المتواصلة .

وانه من الطبيعي ان نستفيد من إحدى هذه اللحظات وأحد هذه الأعياد ، التي تجمعنا قبل أن نفترق ، لكي نبحث — وراء كل دراساتنا ومجادلاتنا وكل ما رددناه في سنتنا — عما قامت عليه من تفكير وصمت ديني لا يمضي مانزعها ، ولكي نتساءل عن قيمة الصمت في ثقافتنا ، وكيف يرتفع الفن ، وهو يجمع بين الصمت والنطق بين ما يعبر عنه وما لا يعبر ، بفكرنا .

إن الضجة وحركة الكلام ضروريات للوثار . إنه يتكلم ويسترسل في كلامه ، ويكون كلامه عادة ثقيلا على السمع والقلب ، فهو يدور حول موضوعات تافهة له عنده أهمية كبيرة .

ولو أن هذا الكلام كان خفيفاً على النفس ، ولو أن المتكلم شعر بأنه يتكلم عن لاشيء ، وعن باطل ، لكنا حينئذ أمام الهذر والهذار ، لا الثرثرة والثرثار .

إن الفكر لا يسمو إلا على أجنحة الصمت . ونحن نريد أن نردد مع « هوميروس » ان الكلام مجنح ، ولكن اجنحة الصمت أسرع ؛ إن الفكر يتطهر بالصمت .

---

(١) آثرنا ترجمة كلمة durée الفرنسية بكلمة المدة العربية لما في هذه من معنى الاستمرار والامتداد

على بضع خطوات منا ترقد أكثر أرواح القرن الثامن عشر اضطراباً وإثارة . إنها ترقد في هدوء خالد ، في هذا العالم من السكون الذي يخنقه الفن وحده . وإن أعين هؤلاء السيدات النبيلات التي كانت تنتعش بوهج الصالونات والقصور لا تزال حية إلى الآن . غير أنها محاطة بهالة من الصمت ، لقد صمتوا إلى الأبد .

وإن في الكلمات لجلالا ، ولكن هذه الكلمات تصبح شيئاً آخر غير كلمات الثرثار .

إن شفتي الثرثار لتضطربان ولكن كلماته لا تحيا . والشاعر وحده يعمد إلى الكلمات ويمنح حياة جديدة ، فهو بهذا يغيّرها .

وكلمات الثرثار هي أول ما يخطر بباله ويجري على لسانه ، بينما كلمات الشاعر مختارة تتعاون على توفير التناغم المجموع .

ولكل حرف قيمته وموسيقاه ...

والثرثار يتكلم بدون قانون ، بينما كلام الشاعر ينتظم في ترتيب ، ويشد الصمت بين أبياته .

وكثيراً ما يكون الشعر جميلا بما يتبعه من صمت أكثر منه بما فيه من معنى .

ولنستمع إلى الصمت في قول لامرتين في « البحيرة » :

On n'entendait au loin et sous les cieux
Que le bruit des rameurs qui frappaient en cadence
Tes flots harmonieux

إن صوت الشعر والموسيقى هو على عكس الضجة ، مهما نال عنها الفيزيائيون ومهما يرمن دولاب « سافار » المسنن . فالضجة مختلطة مضطربة بينما الصوت الموزون العميق يرتفع من الأعماق الصامتة بتعبير غير محسوس . فالشاعر والموسيقي هما رب الأصوات المطهرة المختارة التي تطفر في الصمت ذاته ، وهم يصلون بواسطة الصمت بين نفوسهم ونفوسنا . فهم السحرة الذين يخلقون عواطف ومشاعر وأفكاراً جديدة .

ولكن ليس معنى هذا أن الشاعر الحق والموسيقي الحق يعبران عن كل ما تختلج به نفساهما ، ولربما كان أجمل ما عندهما هو ما بقي في نفس كل منهما ولم يعبرا عنه وما نستشفه وراء الأصوات .

وان كل إنسان لا تحس أن في اعماقه صمتاً وسراً لا تستنفذهما الكلمات هو إنسان لا يمكن أن يرضي أعمق الجوانب في نفوسنا . ولقد تخيل كثير من الفلاسفة جنساً من الأبطال يسمو على الأجناس البشرية ، وانني لأتصور أن هؤلاء الأبطال يمكن أن يتعارفوا إذا ما شعروا بقيمة الصمت . ويقول نيتشه : « إن البطل حتى ولو تكلم يبقى صامتاً » . وليس هناك قط بطل ثرثار كما أنه ليس هناك شاعر ثرثار ، ان اعمالهم تنبعث من أعماق نفوسهم ومن صمتهم نفسه ، كما تنبعث أصوات الشعر .

إن الأبطال والشعراء هم اكبر الصامتين . وإن ما قاله نوفاليس وشيلي والفريد دي فيني لا يجب أن ينسينا أن هناك سراً في نفوسهم ، وان نوفاليس يمكن أن يكتب وبحر السر الذي يمتد في أعماقه هادئ لا يضطرب .

وإني لأود أن أثير في نفوسكم ذكرى هذا الوجه المتلألىء المؤثر . لقد عاش وسط هذا الجو الساحر الذي عاش فيه الرومانطيقيون الألمان في فجر القرن التاسع عشر . لقد حدثنا اصدقاؤه عن وجهه النبيل وجبينه الشاحب الذي كانت نفسه تتراءى من خلاله ، وعن عينيه الواسعتين السمراوين الصافيتين اللتين كانتا تلمعان فجأة ثم تسترسلان من جديد في أحلام مجهولة . لقد مرّ بأصدقائه كما يمر السر وألمّ بهم كما يلمّ النور العذب الرقيق . ولقد كان هو نفسه سراً وكان ذا إحساس رقيق بالسر والدهشة والمعجزة . وكان يتعرف بكل الحوادث التي تقع ، وكان يحييها كما يحيي أصدقاءه القدماء ، وكل ما يشعر به كان قد أحس به من قبل ، وكانت كل فكرة وكل عاطفة وكل الحوادث والمشاهد جديدة وغريبة عنه حتى أنه كان يعجز عن فهم حدوثها . لقد عاش في حلم ، وكان ابطاله عند كل خطوة بحاجة إلى التأكد من أنهم لا يواصلون الحلم .

وانهم ليسرون في التفكير بالقمر لأن القمر حلم الشمس ، كما كانوا يسرون بمناجاة الليل والعودة إلى مجاهل الزمن القديم أو الاندفاع بعيداً في المستقبل كشبح يتراءى من خلال هذا المستقبل . وهم لا يكادون يتميزون عن المشهد ؛ إذ يصبح هذا العالم الذي يعيشون فيه حالتهم النفسية الخاصة . وكان هنري دوفتردنجن يجتاز السهول والغابات ، ويصعد إلى الجبال ، ويمر بالمدن ، ويرى في كل ناحية قوى شعرية متصاعدة ، لأن شعره قد جذب اليه شعر العالم بأسره . وكانت تنبعث من حوله أناشيد الكآبة والفرح ، وترنيمات الحروب والتقوى ، وكان يمر بها ويخلق لنفسه عالماً من الشعر ، كما يمر المحارب بالمحاربين ، ويخلق لنفسه عالماً من القتال .

وكان يكفيه أن ينظر إلى الطبيعة بأنظار جديدة حتى تصبح الطبيعة كما كانت عند بدء الخليقة ، فتية رائعة كريمة ، كشيء سام متنوع .

والشاعر لا يرى الأشياء في حقيقتها فقط ، ولكنه يخلقها في جالها بعمق نظرته . هو يخلق سماء فوق الارض . فهو المهندس والرسام والمغني في عالم صافٍ أكثر صداقة له ، وأشد غرابة حيث تكون الآفاق أبعد في العمق ، وحيث يكون للأصوات صدى غريب مجهول ، وحيث كل شيء اخفى وأشد تأثيراً ، وحيث الهواء أخف ، والظل آمن في الزرقة والضياء أكثر هدوءاً هناك سيكون الانسان بفضل الشاعر تداعبه احلام عذبة جميلة وتمسي الحياة شراباً غالياً يجب تجرعه ببطء ، فهي اشبه بوضبة من الثمار اليانعة يجب تنشق عبيرها فقط ، او هي اشبه

بيوم عيد لا نهاية له ؛ يغني فيه الشعراء انغاماً رقيقة سماوية تنحل ببطء إلى موسيقى عذبة ، وتصبح الحياة عندئذ شعراً ، ويمسي القلب مفعماً بالألحان والأنغام ، وتنبعث في النفس الأفكار الدقيقة والعواطف المتأججة الصافية والنشوات العميقة ؛ فتختفي المعجزة وينقلب كل شيء معجزة ، فتتآلف الأضداد وتنحد سكرة الشاعر الديونوزية ونزوته مع سيطرته على نفسه ؛ ويتراءى من خلال ستار التنظيم الاضطرابُ المقدس متلألئاً في كل شعر . وان الكلام المنغم الحزين لا يوافقه سوى نفس رحبة متيقظة هادئة يغذيها الصمت بالأفكار .

وليس أحد كشلي قد أحس بهذه اللحظات التي تخفت فيها الأصوات وتموت الموسيقى ، ويصبح الصمت تقيا موسيقياً ، وينبعث الانسجام الغريب بين الأصوات ؛ فهو شاعر الظواهر السريعة ، والظلال والاضواء المتحركة ، والانعكاسات الرجراجة ؛ وأبطاله يدركون النقص في الكلمات : فالأمير آثاناس يبتسم ويبكي لعجزه عن أن يقول للآخرين أفكاره الغريبة . ونحس اميليا فيفياني أنها تمر بها لحظات تبلغ فيها شدة الأزمة النفسية وعذوبتها مبلغاً تعجز معه عن الافصاح عنها ، وانها في لحظات أخرى تعجز فيها الكلمات عن متابعة سير الفكر والنزوة والشعور في طيرانهم الناري . نهن ثلاث اخوة يصعدن إلى السماء ، يسند بعضهن بعضاً في صعودهن ، لأن كلا من الفكر والنزوة والفرح والألم متحدون دائماً . ومن شدة العواطف وحدة المشاعر تتولد حياة الروح نفسها . ومن هنا رأينا عند هؤلاء البطلات والأبطال المندفعين وراء نزواتهم ، المنغمسين في التفكير ، الضعفاء ، ولكنهم جميلون ذوو أعين شاحبة متفتحة على السر . إنهم أرواح عميقة تحترق على مذبح الحياة ، أرواح طائشة مطهرة . إن فكر رورالند المندفع وراء روائح أزهار الربيع الذكية ، يسير نحو بلاد مفعمة بالفرح والحبور والمتعة المؤثرة حتى الألم .

في هذا العالم الأسمى الذي يهفو اليه الأرواح التي ابتدعها شلي نرى الظواهر وقد حلت محلها الحقائق . فالأشياء لا تختفي ولكنها تتغير ، فهي تموت وتحيا بدون انقطاع كالزهرة والهيب . كل موجود يحيي العالم بأجمعه ، ويبقى مع مع ذلك ذرة روحية يشع حولها عالم من الانوار . هذا العالم هو العالم الحقيقي ، وقد تشكل على يدي شلي ، وكما فعل نوفاليس . ويكفي أن يمزق الشاعر هذا الحجاب المنسدل أمام اعيننا بفعل العادة حتى يتراءى لنا العالم في روعته البدائية . فالأزهار تضطرب كما تضطرب الارواح امام موسيقى الرياح ، والسحب تمر في السماء كآلهة خيرة حرة ، وتصبح القبرة صوتا وروحاً هوائية ترتفع نحو السماء العميقة ، والجبال تتوهج وترفع ثلوجها كالمعابد ، والكل يبدو وكأنه يهفو إلى مركز روحي حالّ في كل مكان ، حياة تسبغ الحياة على كل شيء ، وروحه هي قلب الارواح الشاعرة والعقول الموسيقية والافكار الهائمة

والفرد دي فيني هو أيضاً أحد شعراء السر والصمت ، فهو لا يحب الاحياء ذوي الاجساد الضخمة الذين يثيرون الضجة ، وهو يفضل الاصيل على النهار :

La volupté des soirs et les biens du mystère

واطارات اشعاره غالباً ما تكون السهول التي لا حد لها :

De grands pays longuement s'étendront

والموسيقى التي تتبع أسفاره هي موسيقى هذا الصمت الكبير وحده :

La nature t'attend dans son silence austère

والافكار التي تتولد في هذه الآفاق الواسعة المفعمة بالصمت ، هي أولا أفكار خالدة . ولكن وراء هذا الصمت تشعر بأصوات عذبة وتنغ مضطربة عميقة وبرجفة طويلة :

Doux comme les echos dont la voie incertaine.
Murmure la charson d'une flûte lointaine

أو صوت القيثارة وهو يموت ويحيا ثم يمتد أو صوت الشلال الذي يجمع في سقوطه الدائم :

Son eternelle plainte au chant de la romance

كذلك ترتسم فوق خطوط الآفاق الواسعة الصافية عند فيني خطوط تخطها حركات الحياة المتيقظة ، والذئاب الحالمة ، والغزلان التي تقفز ، والأفكار السريعة :

Parfois sur les hauts lieux, d'un seul elan posée,
Troublée au bruit des vents, ta mobile pensée
Ne peut seule y veiller

ربما أنه قد أخذ على نفسه أن يضم خطوط الآفاق الساكنة وخطوط الحياة المتحركة ، الصمت اللانهائي والأصوات الصافية المثيرة فكذلك قد ظهر في الابدية نبل الاشياء الزائلة أي الأشياء الحية . فهو يفضل على الطبيعة الباردة التي تتردد دائماً نزوات وفضائل الرجال ، وكل ما لا يُرى مرتين ، ذلك لأن الشاعر تتملكه حدة الذكريات وثباتها .

والطبيعة ليست جميلة إلا لأن المرأة تريد ذلك وتقوله . وهكذا فإن شعر فيني وفلسفته تنتهيان بأخلاقية يلتثم فيها أجمل الناس مع أجمل الامل ، وهذه الاخلاقية هي عبادة للخضوع وللعلم وللشرف .

إن فيني ونوفاليس ومثلهم أصحاب وحيه ، وهم الملهمون . إن الشعراء والفنانين والفلاسفة يعلموننا النظر والشعور والارادة . والرسامون والكتاب هم الذين يدفعوننا إلى تأمل الاشياء لا على أنها اشياء ميتة قديمة بل على أنها اشياء حية فنية .

ولا شك أن ألوان هذه اللوحة التي يمكن أن نحكم عليها بأنها مبالغ فيها هي بالنسبة للفيزيائي شاحبة إذا ما قارنها بألوان الطبيعة . ومع ذلك فلكي نحكم على شدة ألوان الطبيعة يجب أن يقوم الرسام الغالب بتحليل الالوان ، وأن تتلألأ هذه الالوان على اللوحات . وبعض المناظر لا نثيرنا إذا لم نكن نعرف بعض الرسامين ، فهناك ضروب من الضباب الخفيف تذوب فيه الالوان ويذيب بعضها مع البعض مع احتفاظ كل منها بروائه ، وتتبعثر فيها الأشياء وتتحلل في دخان عذب بعد أن يعتها « مونيه » من أعماق الطبيعة ، وقد خلقها من الطبيعة لأنه خلقها في لوحاته وأظهرها أمام أعيننا .

ولم نكن بعض السحب الرمادية المذهبة لتطفو في الأصيل لو لم يعش من يدعى هوسلر .

ولقد ابتدع جوستاف مورو ضروباً من غروب الشمس عنيفة تبدو فيها الشمس كرأس ملتهب يتدحرج في بحار سماوية ذات زرقة شديدة .

وفان جوخ ابتدع عالماً ترتفع فيه الأشجار كما يرتفع اللهب نحو السماء التي تضيئها شموس صفراء .

ونحن حين نقرأ الشعراء ، وحين نتأمل اللوحات ، نتساءل كيف رأوا العالم وكيف استطاعوا أن يجعلوا مشاعرنا أطهر وأقوى وأكثر تمدداً وأدق لطافة . فكل شاعر يحس في نفسه منظراً مثالياً . منظر لامرتين ليس كمنظر هوجو : الأول يقوم على الأضواء المرتجفة ، والأمواج المصطخبة ، والأنوار القمرية التي تخبو فوق البحيرات المتناغمة . والآخر هو عالم تصطرع فيه الأنوار والظلال على ضفاف محيط لا يحدّ ساحل تتصاعد من هذا الصراع البروق في هذا المشهد .

إن عواطفنا ومشاعرنا ترق وتتحسن عند اتصالها بالآثار الفنية الحقة . فنحن أمام لوحة لـ « Vinci » تطالعنا ابتسامة الرجل الظافرة ، ذلك الرجل الذي حلم به فنانو النهضة ، ذلك الرجل الذي يشعر أنه ولد إلهاً .

ورسم رمبراندت يطلعنا على بسمة إله يخطو إلى الموت .

وإن سمفونية لبيتهوفن لتجعلنا نتنفس مع تنفس العالم ، وتجمع بين نغمة الألم ونغمة الفرح في عاصفة هائلة ، مما يجعل النفس كريمة في بذل ذاتها . وكثير من الموسيقيين في عصرنا يعرفون كيف يوقظون في نفوسنا الرأفة الممزوجة بالهلع بواسطة أحداث غريبة رقيقة ، ويحملوننا نحو عالم ألهم حيث يبكي سر البكاء ويشتكي .

والفن حين يرينا أن الأشياء جميلة ، لأن الانسان يريدها أن تكون كذلك ، يعلمنا على إرادة العالم نفسه ، وأن نستجيب له ونقبله كي نغيّره ، ونجعل من الضرورة فضيلة .

والقوة الحقيقية – وهي في جزء منها الفضيلة الحقيقية – هي في تبني العالم ، ومن ذلك خلق حريتنا . ونحن حين نستطيع الصمود أمام فكرة ضرورة كل شيء ، فإننا بذلك نؤكد حريتنا ونصبح قادرين على خلق شيء ما في العالم .

ونحن نفهم العالم بواسطة الفن والفلسفة ، وهو ليس واحداً ، بل هناك عدد لا يحصى من القوى التي تصطرع فيما بينها .

وهو ليس خيراً في أجمعه بل فيه شيء من الشر ، وقوى الخير تحارب في كل يوم قوى الشر وهو ليس كلا محدوداً ، بل هو يتكاثر وينمو في كل يوم ، وهو إذا كان ينمو فإن هذا بفضل إثارتنا .

إن الفنان كالفيلسوف ، والعامل كالمهندس ، يتمون في كل لحظة هذا العالم الذي لن يتم يوماً ما قط . وهم ينظمون هذا الاضطراب الذي لن ينتظم قط ، كل يشارك في تشكيل ما سيحدث في المستقبل . ونحن لا نعمل سوى تأليف العالم فقط بل نحن نخلقه . فلا يجب أن نكون متشائمين كما لا يجب أن نكون متفائلين ، فإن هاتين طريقتان للاعتقاد بأن ليس هناك ما نعمله . فلنكن « محسّنين » ولنقل لأنفسنا ان العالم يمكن أن يصبح أفضل إذا أردناه أن يكون كذلك ، كما يمكن أن يصبح أردأ بخطئتنا .

ومن هنا كانت تلك المسؤولية التي تقع على عاتقنا ، ومن هنا كانت تلك النظرة المؤمنة لعالم يسدّ فيه الشر على الخير الطريق ، وانتصار الخير يتعلق بنا وحدنا .

ولكن لا يجب أن نعتقد أن العالم ستكون له قيمة حين يصبح تاماً كاملا ، إذا أمكن أن يكون تاماً وكاملا . إذ أن كل نقطة في المكان هي عالم وكل دقيقة من الزمن هي أبدية ، وان السرور الذي يوفره لنا بيت من الشعر لن ينضب . وهذا البيت المحدود بذاته يحمل سروراً لانهائياً ، وربما كان بيتان من الشعر ليسا بأجمل من بيت واحد .

ونحن حين نتعمق اللحظة التي نحياها نصل الى الخالد ، وإذا يجب أن اعتذر إذا لم اختصر ما أريد قوله لكم في لحظة واحدة خفية ...

حيدا شعبان بركات



الاستاذ جرجس كنعان
مدرس الأدب العربي في الكلية الجعفرية

في حفلة الكلية الجعفرية

— ألقيت في الحفلة السنوية للكلية الجعفرية في صور —

حرمون من عليا مهارنك اطلع   واشهد ملمات النوازل واصدع
حرمون هذا الشيب غير تنازع ؟   ستين قرناً مصرعاً عن مصرع
حرمون إن تذب الثلوج فإنها   دمع الفجيعة في الضمير الموجع
حرمون ما هذي الجماعات التي   حفلت تضج نقانق المستنقع
حرمون نم زمن القرم قد مضى   وانثر على تابوت سمطي مدمع
حرمون لي أن أصطفيك مخاطباً   ولك الخيار وعيته أم لم تع
حرمون تربك صور أم المدن هل   يوم يقيد الدهر ما لم يرجع
مثل بأجواء الزمان مفاخراً   للفن صدق ثقافة لم تخدع
حبشون في صخر الصناعة قد فرى   عذب المياه من الأتي الأترع
برك برأس العين أعذب مورد   للشعر بله الفن بل المرتع
حبشون قدماً أو حبيش عروبة   ري الصدى في ظامئات المفزع
يا صور في لبنان لف صحيفة   ضمت أحابيش المدى المتنوع
وبعامل هذي القرى ظمأى إلى   رشف يبرد عرفات الأضلع
حيرام ما حيرام إلا نزوة   جاز الزمان بها بطامح المهيع
في كل قطر من عبير نبوغه   أرج يعطر دارسات الأربع
ما غاب عن حيرام صور غير ما   في الجسم من صور الجمال الأبدع
لله آيات يخص بها الورى   من خلقه فاقنع بذلك واخضع
يا صور من هذا الذي ملأ الدنا   رعباً وأخضع كل فذ سميدع
يا صور من يجرؤ على حكم القضا   يلق الجزاء عقوبة المتنطع
ما كان لولا حكم ربك يجتلي   اسكندر أو قيصر أو تبع
العبقرية من سماء خلودها   هبطت بغير تعزز وتمنع
وحنت على إقليدس فتاوجت   شتى الأشعة في لبان الموضع
هذي الرمال ولو عقلن لماجها   تلك الرسوم تخطها بالأصبع

ما خطّ خطٌ هندسي دونها   ذكرى لصور عاطر متضوع
جاز القفار من الحجاز وبيده   والحرّ يصفع أجرعاً عن أجرع
يخطو على جمر من الرمضاء تقـ   ـذفه العزيمة مدفعاً عن مدفع
ألقى على الشطآن من آنيه   ما ليس في الغمرات بالمتوقع
فإذا الحياة هي الحياة وكل ما   فيها رهين المستجدّ الممتع
وإذا العروبة في سمو كمالها   تزهو ببرد بالفتوح موشع
وهي الخضمّ وصور أم المجد في   هذا الخضم كنقطة لم تنقع
سبحان ربك للعروبة راية   مرفوعة في غربها والمطلع
هرون يهزأ بالسحابة قائلا   ما تهطلي فإلى الخزانة ترجع
والمجد يقبل والكواكب طلّع   والمجد يدبر في أفول الطالع
قالوا فلسطين الذبيح أصابها   سهم القضاء بكف أعظم مجمع
قالوا الرعاة قضت على قطعانها   وهي التي حزت صواب المقطع
قالوا الرعاة ضحية الوجدان والأ   يام تبدي خافيات الأضلع
قل للعروبة والتفوق قبة   والعلم في أوج المكان الأرفع
شدوا على العزمات لحمة وحدة   وارموا الشقاق بنافذات الأقطع
هذي الدروس عليكم أن تحفظوا   وأعيذكم من هزأة المتسمع
ما العام ما العامان في عمر المنى   ما الوقت إلا نزوة المستمتع
للبعث من صور الجلال مكارم   تحيا بها الأوصال بعد تقطع
فإذا على شطآن صور منارة   تهدي الضلال وأمن كل مروّع
منّ وسلوى للجهول وغاية   للتائه القرم المعنى المدقع
هذي الثقافة في البلاد كنانة   والجعفرية بالهدى كالأمرع
والجعفرية نعمة من أروع   تهدى لفذ في الثقافة أروع
شرف لدين الله والدنيا معاً   الموسوي العبقري الألمعي
شيخ الغري وفخره وملاذه   رغم التقى وشبابه لم ييفع
بعث الحياة بعزمة وقادة   فاعجب لفرد عزمه في مجمع
ألقى الثمانين الثقال وخف في   مرأى البسيطة هدياً والمسمع
فالله أسأل أن يحقق قصده   والله يحفظه لنا قولوا معي

صور   جرجس كنعان

السيد منيف الفقيه

المدح في شعر الفرزدق

كان الشعر في العراق في عهد الفرزدق مظهراً للحياة المدنية الأولية التي هيأها الاسلام للعرب لأول مرة ، فجمع من الأشتات وحدة ظاهرها الجماعة والألفة وباطنها العداوة والفرقة ... فهو مهاجاة بين الأفراد ومساجلة بين الأحزاب ، ومفاخرة بين القبائل ، ومدح للزعماء والخلفاء ، وهذه الموضوعات تعتمد في الهجاء على مثالب الآباء من جبن وبخل وقلة وذلة ، وفي المدح والفخر على ذكر أيامهم الدامية الماضية وما خفر فيه أسلافهم من الغلب والسلب ... والعربي إذا افتخر فإنما يصدر عن إيمان صادق بما يقول وعقيدة استقرت في أعماق لا شعوره ، فهو لا يقبل مناقشة فيها ولا طعناً عليها ، وهو مؤمن بأقواله رغم ما نجـد فيها من مغالاة . فالهجاء في هذا العهد بأنواعه الخاصة والعامة يكاد يكون مظهره العراق لتكالب القبائل المتعادية فيه وظهور المذاهب المختلفة فيه ، وغلبة البداوة والأنفة والبطر على أهله ، فشعراؤه يتداولون فيه ويعيشون عليه ، وهو ينتحل الأسباب المختلفة ويرتدي الأثواب المتعددة فيكون شخصياً وقبلياً ووطنياً ودينياً وسياسياً ولكنه في الواقع إنما يصدر عن باعث واحد هو العصبية الموروثة والأحقاد القديمة ، فميزته إذاً الهجاء والفخر والمدح ، ودليلنا الثالوث الأموي ، الذي نبغ شعراؤه بهذه الفنون الثلاثة ، وهي البارزة في شعر الحسينين ، دون الفخر في شعر خصمها لبعد مستقاه منه ، وقبيلته من يقول فيها الفرزدق :

كليب دمنة خبثت وقلت أبي الأبي بها إلا سبابا

وقومه من يقول فيهم الأخطل :

قوم إذا استنبح الضيفان كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار

وهذان أنموذجان من الهجاء المقذع الذي كان يتداوله هؤلاء الخصوم فيما بينهم ، وكان يصدر أولا بين الفرزدق وجرير نقائض قوية المعنى والمبنى مالبثت أن تحولت إلى سبابه بذيء لأن قريحة الخصمين ليست مولدة في هذا الميدان ، فأصبح الصناعة الشعرية أثرها البعيد في شعرهما . ونست أعني بقولي هذا كل شعر نطقا به ، كلا ، لأن الصناعة الشعرية ليست من بنات أفكار الشعراء الأمويين ، وإن ابتدأوا بها في نهاية ذلك العصر ، فالأخطل مثلاً كان من أفقه أهل عصره وأبرعهم في وصف مجالس الخمرة وتأثيرها في النفوس ، ولعله بذّ استاذه الأعشى في

هذا اللون الذي يعدّ جديداً فيه بعد أن أسدل عليه الإسلام ستور النسيان، وجرير كان ذا غزل رائع مجدد لا نكاد نجده في نسيب من سبقه وهو القائل: « لولا ما شغلني من هذه الكلاب لشبيت تشبيباً تحن العجوز معه إلى شبابها كما تحن الناب إلى سقبها » . وأين من يراجع خمريات الأخطل ، وغزل جرير يخبرك أن كلا منهما صدر عنه هذا الفن بدافع من عاطفة وغريزة ، لا أثر فيه للتصنع ، بقي ثالث الفرسان الثلاثة الفرزدق ، لقد نبغ كرفيقيه في فن الهجاء والفخر والوصف ، وأما عن المدح فلنا رأي آخر فيه .

لقد اتخذ خلفاء بني أمية من شعراء عصرهم أبواقاً تنفخ لهم في آذان الناس ، فاصطنعوهم كما نصطنع نحن الصحف اليوم ، فناضلوا عنهم ، وأيدوا حقهم في الخلافة ، ونعتوا جودهم وخصالهم بأحسن النعوت ، وهاجوا خصومهم من زبيريين وعلويين وخوارج ؛ ففاضت عند ذلك صناديق أمية ذهباً ، مغرياً الشعراء الذين لم يمسكوا لعابهم من أن يسيل لدى مرأى بريق الذهب ، فتدافق الشعراء على أبوابهم ، وأصبح الشعر في عصرهم صناعة متميزة يعيش عليها بعض الناس حتى اصبح في عصر عبد الملك مائة شاعر من الفحول ، فمدح الأخطل وجرير كان إذاً صناعة صرفاً لمصلحة خاصة بهما أو بقبيلتيهما، أقول صناعة لأن أكثر مادحي الأمويين كانوا ينطقون بما يوحون به إليهم ، فها معاوية يوعز لمسكين الدارمي أن يقترح البيعة من بعده لابنه يزيد ليعلم رأي قومه في ذلك فيقول مسكين :

إليك أمير المؤمنين رحلتها	تثير القطا ليلاً وهن هجود
ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر	ومروان أم ماذا يقول سعيد
بني خلفاء الله مهلاً فإنما	يبوئها الرحمن حيث يريد
إذا المنبر الغربي خلاه ربه	فإن أمير المؤمنين يزيد

وهاك عبد الملك وقد أراد أن ينقل ولاية العهد من أخيه عبد العزيز إلى ابنه الوليد يأمر النابغة الشيباني أن يقترح ذلك في حضرة الناس فقال :

لابنك أولى بملك والده	ونجم من قد عصاك مُطّرح
داود عدل فاحكم بسيرته	ثم ابن حرب فإنهم نصحوا
وهم خيار الناس فاعمل بسنتهم	واحيَ بخير واكدح كما كدحوا

وكذلك كان الفرزدق في مدحه للأمويين كصاحبيه يعتمد الصناعة لأن مدحه لهم لم يكن صادراً من أعماق لاشعوره لإعجابه فيهم كلا بل كان يمدحهم لأن مدحهم وسيلة تنقذه من بطشهم وملاحقة ولاتهم ، فلا يقول إلا ما يرضيهم من الإشارة دائماً إلى حقهم في الخلافة لأن تأييد هذا الحق والدعوة إليه والحملة على معارضيه أمور ترضي الخلفاء وترفع من مكانة الشاعر

في نظرهم ، فكانوا يجزونه على ذلك رغم ما يعرفونه من تشيعه وتذبذبه نحوهم ، وذلك اتقاء للسانه واستثاراً لشعره المنتشر في بوادي الحجاز والعراق والشام وحواضرها ، أما ولاتهم فقد كان موقفه منهم كموقفه معهم ، يمدحهم إذا خشي وخاف بطشهم ويهجوهم ويفر منهم إذا استطاع إلى النجاة سبيلا . فقد مدح الحجاج خوفاً من بطشه ثم هجاه بعد موته ، وعندما لامه الناس على ذلك قال : « نكون مع الواحد منهم ما دام الله معه فإذا تخلى عنه انقلبنا عليه » .
وإذا اطلعنا على مدحه للحجاج وعبد الملك نجد أثر الرهبة جلياً واضحاً في مدحه للأول فهو يظهر له خضوعه ليكتسب عطفه ويأمن جانبه . وأثر التزلف للأمويين واضح في مدحه لهم فهو يتقي بذلك شرهم وشر ولاتهم فلا يقول إلا ما يرضيهم من أنهم هم ورثة الخليفة الثالث وأولي الأمر من بعده ، ولعمري ان هذا إلا صناعة صادرة عن نفس خائفة مضطربة إما على حياتها أو على القبيلة التي يتكلم باسمها لأنه شاعرها ، وشاعر القبيلة في ذلك الحين كصحيفة الحزب في يومنا هذا ، فأين المدح في شعر الفرزدق إذن لم نسم مدحه للأمويين مدحاً ؟ هو ولا شك مدحه للهاشميين ، وذلك لأن أسرته لأبيه كانت توالبهم فنشأ الفرزدق على هذه العقيدة ، يخفي تشيعه أو يظهره حسب ضعف السلطان السياسي أو اشتداده عليه . ويبدو من شعره أنه كان صادقاً في تشيعه ، وفي الدفاع عن عقيدته إذا استثير ، مدح زين العابدين عليه السلام على مسمع من الخليفة هشام بن عبد الملك في موسم الحج بقصيدة يتجلى فيها صدق العاطفة وجرأة القول مما أدى إلى سجنه ، ولما أراد زين العابدين أن يكافئه على مدحه بأربعة آلاف درهم رفضها قائلا : إنما مدحتك بما انت أهله ، فبذلك سمي الفرزدق شاعر آل البيت رغم قلة شعره فيهم ، لأنه يمدحهم عن عاطفة صادقة لا نجد فيها أثر التكلف أو الاستجداء ، ولا نلمس فيها رهبة أو رغبة ، هو يمدحهم لأن نفسه ملئت إعجاباً بهم ولا يريد على ذلك جزاء ولا شكوراً . وإذا نحن قابلنا بين قصيدته التي يمدح بها زين العابدين وبين بقية قصائده في خلفاء أمية تتبين لنا الفرق الشاسع بين اللهجتين ولحكمنا رأساً أن الفرزدق كما انه مبدع في الهجاء ، مبدع في الوصف فكذلك هو في المدح الذي نضعه من ميزات شعره الاولى وهي الهجاء والوصف والفخر فالمدح .

قال يمدح الحجاج بن يوسف بعد توليه العراق :

إذا وعد الحجاج أو هم أسقطت ... مخافته ما في بطون الحوامل
له صرفة من يرفها أث تصبه ... بمش وهو منها مستخف الخمائل
وكنا بأرض يا ابن يوسف لم يكن ... يبالي بها ما يُرتشى كل عامل
يرون إذا الخصمان جاءا إليهم ... أحقهما بالحق أهل الجعائل

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

أما العراق فقد اعطتك طاعتها ... وعاد يعمر فيها كل تخريب
فالأرض لله ولاها خليفته ... وصاحب الله فيها غير مغلوب
فأصبح الله ولي الأمر خيرهم ... بعد اختلاف وصدع غير مشعوب
تراث عثمان كانوا الأولياء له ... سربال ملك عليهم غير مسلوب

وقال يمدح زين العابدين بن الحسين عليهما السلام :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ولأترك أمر التمييز بين القصيدتين للقارىء الكريم ، ليرى أنهم يخطئون الفرزدق إذ يقولون أنه في المدح وسط عندما يحكمون على مدحه من قصائده في الاموبين . وقد بينت الاسباب التي تجعلنا لا نأخذ بهذا الرأي ، وإننا إن حكمنا على شاعر فلنحكم عليه بما صدر عنه عن شعوره ، ولكن حكمنا على المدح في شعر الفرزدق من الاشعار التي قالها وهي صادرة عن عاطفته ، وهي تلك التي يمدح بها آل البيت عليهم السلام .

صيدا ... كلية المقاصد ... منيف الفقيه

قالوا

● الكذب ثلاثة أنواع : الكذب البسيط ، والكذب مع القسم ، والإحصاءات الرسمية . « دزرائيلي »

● قليلون جداً من الناس يعيشون في حضرهم ويستعدون لمجابهة المستقبل . « يوناثان سويفت »

● بين جميع الرجال الذين اعرفهم ، الذكي الوحيد هو خياطي ، فكل مرة أذهب فيها إليه ، يأخذ قياسي من جديد ليضبط عليه ، أما الآخرون فقد قدروني مرة واحدة وهم يتصورون أن حكمهم لا يحتاج أبداً إلى تبديل . « جورج برنارد شو »

● الناس كلهم جهلة إلا أنهم لا يجهلون جميعاً الاشياء نفسها . « أحدهم »

● الثروة زيت يلين آلات الحياة . « بول فاليري »

ابواب العرفان

سير العلم

محمد اديب الزين

« مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية »

● ١- زند لا يسهى :- صنعوا حديثاً بندقية جديدة ذات زند بشكل خاص. يستعمل هذه البندقية المتعلمون حديثاً على الرماية ، فإن خرطوشتها لا تخرج من مكانها ما لم يعاد الزند إلى نصابه . وهذا الزند يطبق بطريقة أوتوماتيكية فهو إذاً لا يسهى عن إنجاز مهمته كما يسهى الشخص الحديث التدريب على الرماية .

● ٢- الآلة الكاتبة المتلفزة :- صنعوا حديثاً آلة كاتبة متلفزة خفيفة الوزن لا يتجاوز وزنها ٢٥ كيلوغراماً . يمكن استعمال هذه الآلة في ساحات القتال فيتمكن الجندي أن يقفز وهو يحملها . ولا يتجاوز وزن هذه الآلة مع صندوقها ٦٠ كيلوغراما بينما الآلات المستعملة الآن تزن ما يزيد عن ٢٠٠ كيلو . وان هذه الآلة ذات ميزة ثانية أيضاً وهي أنها تتلقى وتصدر الرسائل بسرعة أكثر من القديمة المستعملة الآن .

● ٣- احداث جديدة في عالم الطيران :- اخترع كاردينر من بلدة بإربارون في اميركا جهازاً منظماً جديداً لنزول الطائرة فلا يزعج الراكب عندما تتوقف لأن المنظم الجديد يمنع الهزة العنيفة التي ترافق عادة توقف الطائرة . واخترع أشكالا حديثة من الطائرات سواء أكان من طائرات الشحن التي أصبحت تحمل أثقالا زائدة ، أو من طائرات القتال التي تفننوا بصنع أجهزة حديثة لها لتصبح أكثر فتكا وأسرع سيراً ، أو من طائرات النقل التي أصبحت تحتوي على صالات أنيقة لا تختلف عن صالات افخم الفنادق .

● ٤- مفتاح ضمن خاتم :- اخترع بوسكوتيز من مدينة نيويورك خاتماً جديداً مصنوعاً بشكل خاص يتسع لمفتاح صغير . ولذلك ان هذا المفتاح الموضوع ضمن الخاتم نادراً ما يفقد أو ينسى كما هو الحال عندما يوضع مفتاح البيت في السلسلة أو في الجيب .

■ ٥- المحراث الحديث :- صنعوا لدى مصنع المراج في الولايات المتحدة محراثاً حديثاً بشكل أقراص تغرز بالأرض بعمق كثير ويحسن استعمال هذا المحراث في الأراضي المراد تحريجها أو في الأراضي الحرجية المراد قلبها إلى أرض مزدرعة نظراً لقوة اقراصه وصمودها أمام الجذور التي تصادفها في الأرض العميقة .

الرسائل والمناظرة

للاستاذ احمد الجزائري

نقد وتعليق

حول الدراسة في النجف

— عوداً على بدء —

نشرت فيما تقدم على صفحات مجلة البيان نقداً وتعليقاً حول بعض ما كتبه الأستاذ السيد أحمد مجيد عيسى مدرس اللغة العربية في متوسطة النجف ، في المجلة نفسها عن « الدراسة في النجف » وها هو يعود ثانياً فينقل لنا غير متريث وغير ملتفت لما كتبه سابقاً في عددي البيان المزدوجين المرقمين ٣٧—٣٨ .

أقول يعود فينقل لنا تحت نفس العنوان في عدد المجلة المذكورة المرقم (٦٤) أن تاريخ الدراسة الدينية في النجف ينتهي — حسب ما يغلب على ظنه — إلى عهد الدولة الصفوية . ومما لا ريب ولا شك أن جامعة النجف تأسست زمن الامام الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله سره غداة قطنها سنة ٤٤٨ هجرية وقد كانت الحركة الدراسية فيها تدار قبله ببطء ولكن على يده تقدمت خطوات واسعة حتى حازت الرياسة العلمية والزعامة الدينية للمذهب الجعفري بعد ان كانتا في بغداد ، ولهذا الانتقال حادث جلل يرويه المؤرخون ولا حاجة بنا لذكره حيث لا علاقة لنا به الآن .

أما الدولة الصفوية فهي متأخرة عن ذلك العهد بأربعمائة وثمانية وخمسين عاماً إذ اسسها الشاه اسماعيل الصفوي أول سلاطينها سنة ٩٠٦ هجرية . وانقرضت في اواسط العقد الرابع من القرن الثاني عشر للهجرة حين اخذ السلطان حسين نجل الشاه سليمان آخر ملوكها أسيراً للسجن سنة ١١٣٧ هجرية .

فلا أدري من اين جاءنا الأستاذ بهذا المصدر الوثيق الذي ينص على ما زعم ، فما أخاله إلا من وحي احلامه المتضاربة كما سيظهر للقارىء الكريم .

ومما قاله وهو يغالط نفسه مقارناً بين جامعتي النجف والأزهر ما هذا نصه « والروح التي نشأت في الاثنين روح عربية إلا أن النجف تأثرت قليلا بالروح الفارسية لكثرة الهجرة الفارسية اليها — فأقول له ان النجف لازالت ولن تزال عربية روحاً ودماً بالرغم من تضاعف الهجرة الفارسية اليها وما من فارسي قطنها إلا وانصهر في بوتقة عروبتها الا القليل ممن تغلغلت في صميم أعماقه الشعوبية .

وهيا بنا ايها القارىء الكريم إلى عددي البيان المزدوجين لنستمع الأستاذ يقول — بعد أن يصف لنا الجامعة النجفية وصفاً دقيقا — وبذلك حازت النجف الرياسة العلمية والزعامة

الدينية منذ القرن الخامس حتى اليوم وإن اختلفت شدة وضعفاً وقلة وكثرة — ومن ثم ينقل لنا الأستاذ وفقه الله وهو يقارن بين الجامعتين والروح العلمية التي نشأت في الاثنين روح عربية . أما القول بأن الروح الفارسية سيطرت على النجف فليس من الصحة في شيء من ذلك لأن الذوق العربي كان يسيطر على النجف بجميع أنحائها حتى سيطر على الرجال (العلماء) الفرس انفسهم . فهذا الشيخ ملا كاظم الخراساني رجل فارسي إلا أن كتابه — الكفاية — لا يتمثل فيه إلا الذوق العربي والاستشهادات العربية وهذا الشيخ آغا رضا الاصفهاني رجل فارسي أيضاً بيد أنه كان شاعراً عربياً من مشاهير شعراء النجف البارزين وله شعر رقيق . وغير هذين كثيرفأين الروح الفارسية في النجف .

هـذا ما ورد حرفياً في مقال الاستاذ الآنف الذكر ، ولا أدري كيف تتأثر الروح العلمية بالطابع الفارسي واسلوب دراستها عربي فيا ما من متناقضات لم يسبقه إلى جمعها أحد ومن طريف ما سمعت أن الأستاذ قدم هذه المقالات المتسلسلة إلى عمادة دار المعلمين العالية كأطروحة ليحصل على شهادة الليسانس

وختاماً أتقدم بمعذرتي للأستاذ إن أنا خدشت عواطفه راجياً منه أن يتأكد عن صحة ما يكتبه ولا يقول : ويغلب على الظن كما ورد في مقاله فذلك ضعف في أساليب الكتابة إذ لا مجال للظن هنا وامامه المصادر التأريخية الجمة . ولا أدري ما دفعه للكتابة عن هذا الموضوع وهو بعيد عن اوساطنا العلمية كما يظهر ، وابناء مكة ادرى بشعابها ، فليختر موضوعاً آخر ، هذا وموعدي به في الأعداد القادمة إن سمح لي الوقت والسلام على من اتبع الهدى .

النجف — المدرسة الأحمدية : احمد الجزائري الاوزفي

— نقد وتعليق —

٣— حول رباعيات الحيدري

سبق أن نشرت مجلة العرفان الغراء في أحد أعدادها السابقة نقداً وتعليقاً حول رباعية للأستاذ الحيدري بقلم الاديب السيد عبود شبر ونعم ما كتب ، والنقد النزيه ميزته الخاصة إذا لم ينجرف صاحبه مع تيار العاطفة فيتجاوز حدود الأدب التي رسمها له المنطق والوجدان وظلت بعد قراءتي لذلك أترقب رد الشاعر الحيدري لأنه أدرى بالمعنى الذي يقصده من وراء نظمه والمعنى في قلب الشاعر كما قيل حتى انبرى للاجابة عنه السيد عبد المحسن الحكيم على صفحات العرفان في العدد المرقم بالسادس من المجلد السادس والثلاثين ولاغرو إذا انبرى للاجابة عنه وهو من المعجبين بالحيدري وأدبه وانا من بينهم أيضاً بيد انني لا اغالي في إعجابي به فأحاشيه عن السرقة الشعرية وقد سبقه اليها الأوائل والأواخر من فطاحل شعراء العرب ، ولكن لا كسرقته

بيتا من الشعر القديم المحفوظ بكامله لفظاً ومعنى إلا الاسم القافية وشيئاً مما لا يغير من معنى البيت شيئاً بحيث نصرف عن المعنى الأول ، وهأنا أورد البيتين تلقيا لفكر الحكيم تارة أخرى في المقارنة بينهما عله يهتدي إلى صوابه وها هو البيت الذي سطا عليه شاعرنا فأدرجه في رباعيته المعنونة بحقيقة الناس .

إن قل مالي فلا خلٌّ يصاحبني
إن زاد مالي فكل الناس خلاني

وهذا هو بيته :

إن زاد مالي فكل الناس تذكرني
أو قل مالي فكل الناس تنساني

فعمري ما الفرق بين البيتين ؟

وها أنا ايضا الآخر أضم رأيي لشبّر في تعليقه على البيت الثاني في الرباعية نفسها :

فقد أود صديقا وهو يبغضني
وقد أعادي عدواً وهو يوافي

●

فأقول كما قال كيف جاز للحيدري أن يطلق لفظ الصديق على عدو الود ولفظ العدو على صديق مشفق وهذا مما لا يجوز لغة ودونه كتب اللغة فليراجعها وبهذه المناسبة أحب أن ألفت نظر الحيدري إلى رباعيته المعنونة « بظاهر ومخابر » المنشورة في عدد العرفان المرقم بالجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين فإنها طبقة لرباعية الشاعر الكبير السيد محمود الحبوبي المعنونة « بزني وفضول الناس » المنشورة ضمن رباعيات أخر على صفحات مجلة العرفان في أحد اعداد السنة التاسعة فباله من توارد خواطر غريب إن لم نسمه سرقة حذراً من أن نخدش عاطفته ، وهاك ايها القارىء الكريم رباعية الحبوبي أولا وتليها رباعية الحيدري والحكم اليك على أن تحتفظ برأيه هامسا في اذن الحكيم ليدع الجدل الفارغ ويختار موضوعا آخر إن أحب أن يكتب فأبواب الأدب جمة وهي مفتوحة على مصراعيها أمامه وليطرق منها آيات إن كانت لديه مواهب تؤهله لذلك وها هي رباعية الحبوبي وعنوانها كما قدمت « بزني وفضول الناس » :

شغلت أناس بزني فرداً بهم
حتى تراه لبزة متخيرا
هذا يود بأن اكون معمما
ويود هذا أن اكون مسدرا
ويود هذا أن اظل ببزتي
وظللت فيها أرتدي متحيرا
ما للورى شغلوا بما لم يجدهم
بالبزهم شغلوا ، بجدي الورى

●

وها هي رباعية الحيدري :

سخرت من الاصحاب إذ شغلتهم
ثيابي وأجدر ان اعيب واسخرا
يحاول بعض ان اكون معقلا
وآخر يرجو ان اكون مسدرا
ويطلب بعض ان اظل معمما
وكل امرىء منهم يرى غير ما أرى

م اعتقدوا أن المظاهر مفخراً
ولست أرى الا الجمائر مفخرا

●

هذه كلمة نقولها راجين من ورائها خدمة الأدب والله ولي التوفيق .

نزيل النجف السيد محسن العيدم اللاذقي « المدرسة الاحمدية للعلامة « الجزائري »

●

محمد حسن مبارك

٣ - وآفته من الفهم السقيم

استرعاني - وأنا أسير العرفان الغراء - متأملا ماحصاً - مقال طريف العنوان خطه قلم الأديب عبود الطفيلي .. ولم أكد أفرغ من تلاوته حتى أسفت .. أجل يا سيدي القارئ .. فقد كان المقال عارياً عن كل ما له صلة بالأدب .. بل كان « تطفلا » وددت أن يتنزه عنها الأخ الفاضل ..

وليسمح لي الأخ عبود أن أجرأ على القول بأنه لم يتفهم او يتذوق أدب الدكتور زكي مبارك ولم يحط بأسلوبه خبراً . فنعت الدكتور بما ليس فيه .. أنسمي الروح المرحة والطلاوة الممتعة والفكاهة المتزنة جنوناً ؟

وماذا يضيرك يا عزيزي من تبجح الدكتور زكي مبارك إن أراد التبجح ؟

ألف « النثر الفني في القرن الرابع » وصنف ما يشبه « التصوف الإسلامي » و « الأخلاق عند الغزالي » ونشر شتى المواضيع الفلسفية والاجتماعية والأدبية ثم كن « مجنوناً » بالعظمة وأكبر منها !!

أهذا جزاء من يهب نفسه للعربية - علومها وآدابها - ويفني زهرة العمر في الانتاج القيم ويحمل قلمه متوشحاً منه الوفاء للعراق ولسواه من أقطار العرب . من من الأساتذة الذين أموا العراق حفظ للعراق حقه وناضل عنه مثلما ناضل الدكتور ؟

أليس « وحي بغداد » وليلى المريضة في العراق « شاهدين على نفسية هذا الرجل ودماثة خلقه ؟ !

هد يا عزيزي لقراءة مؤلفات الدكتور زكي مبارك عيلا البصيرة والبصر ليتجلى لك ما غاب عن مقلتيك ثم ارجع واصدر حكمك ولا شك بأنك ستستنكر ما كتبت ..

وإذا لم يرشدك فهمك انشدنا بيت المتنبي الخالد !

وكم من عائب قولا صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

النجف - العراق محمد حسن مبارك

محمد شرف الدين

٤ - الإمام علي (ع)
- والكرم الحقيقي -

ليس الكريم الذي يعطي عطيته
عن الثناء وإن أغلى بـه الثمنا
بل الكريم الذي يعطي عطيته
بغير شيء سوى استحسانه الحسنا

لا يستلب ببذل العرف محمدة
ولا يمن إذا ما قلد المننا

« ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » بهذه الآية الشريفة خص الله سبحانه وتعالى امير المؤمنين علياً عليه السلام وجاءت مفسرة لما تنطوي عليه مروءة إمامنا سيف الله الغالب ناطقة بلسان حاله مرادفة لقوله حين الهبة والعطاء . أجل لقد كان خليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يريد جزاء على عطائه ولا على هباته حمداً ولا شكوراً لا يحب الاطراء ولا الثناء ولكم قام مؤنباً واعظاً لمن اطنب في إطرائه والثناء عليه ووقف أمامه وقفة المستكين المقر بالجميل والمعروف .

وهذا شاعرنا الفذ أتى بأبياته الغرر مبيناً كيف يجب أن يكون الكريم الحق في حالتي عطائه للناس وعطاء الناس له إذ انه « لا يعطي عطيته عن الثناء » في الأولى وفي الثانية « ولا يمن إذا ما قلد المننا » وها نحن نرى الآن عكس ما يقصده الشاعر فما من كريم اليوم يستحق أن ننعته بهذه الكلمة الشريفة الجامعة لمعان جمة . فهات لي ان كنت على ضلال — مثل رجل سمع شكوى صاحبه ونفوره لضيق يده فلعب في حندس الليل واضعاً تحت وسادة فراشه بضعة دنانير وانسل من حيث لا يدري به صاحبه فقام هذا ووجد الدنانير فاعتراه الخبل والذهول ولكنه شكر الله أخيراً على ما منحه إياه فانتعش بعد ضنك وصلحت حاله، ولقد عاود الأول الكرة وأتى تحت جنح الظلام بعلمه أن الكمية الأولى لا تكفي صاحبه طويلا — وعندما أم المنزل ووضع الدنانير تحت الوسادة وهم بالخروج استفظ صديقه فتعلق بأطرافه واعترته الدهشة والحيرة حينما تبين أن هذا الصديق هو واضع الدنانير الأول فما كان منه إلا أن سجد لله شكراً وحاول أن يلوك بضع كلمات يعترف بمعروف صديقه معه واسدائه نحوه الجميل فقاطعه قائلا : لم آت اليك تحت ستار من الظلام متخفياً لعملي هذا إلا لكرهي الشكر والثناء وما علي إلا واجب أخوي إنساني قمت به تجاهك وسأقوم تجاه كل من حركت حالته مكامن العاطفة مني !.. فذرف صاحبنا دمعة كانت أبلغ لاداء الشكر من الكلام ، دمعة اعرب فيها أنه أصبح اسير فضله وكرمه الذي ينـ... إنك لعاجز يا صاح من أن تأتيني بمثل هذا الرجل الذي يتخذ لاسدائه العطاء سبيلا كهذا السبيل وطريقة كهذه الطريقة — غير السائل اليوم ، فبعد أن يقرأ على مسامع أحدنا شتى الفاظ الترجي والدعاء والاستكانة حتى يمد يده إلى جيبه متثاقلا يلتفت يمنة ويسرة فإن لم ير من يشاهده على عمله اخرج يده من جيبه وقام يؤنب السائل المسكين على كسله وخموله وعدم قيامه بما يصلح أوده ومعيشته في الحياة وهي عن كونه كسيحاً أو أعرج أو ضعيفاً، وإن رأى من الناس حوله من يشاهد عطاءه

ومنحته ، وقف وقفة الفخور أمام المستجير به من أرملة عجوز تحمل على كتفيها شبحين طفلين ومن فقير معدم منهوك القوى لاحول له ولا قوة يشمخ بأنفه مغتبطاً بما سيمنحه ويسديه إلى أن يقذف بدراهمه ويولي الأدبار ، ويجعل بعدها حديث هذه الدرهم شغله الشاغل وخبره الوحيد ومأثرته الكبرى ... فليت شعري أين منه ذاك الكريم المختفي الذي يستر ظلام الليل فعلته فلا يدري به أحد فيؤدي واجبه الانساني على افضل وجه واشرف طريقة لا يريد من الناس على كرمه واحسانه جزاء ولا شكوراً سوى انه استحسن فعل الخير فقام به . فليكن منا رجال يقدرون الاحسان حق قدره فيقومون به على الوجه الأكمل الأصح يساعدون الفقراء والمحتاجين ويمنحون العطايا لأصدقائهم وإخوانهم إن أرادوا أن يبنوا لهم ذكراً في القلوب ، في حياتهم ومماتهم ودنياهم وآخرتهم — « ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » فلا يطلبون على كرمهم وإحسانهم شيئاً من المنة والأجر الذين ينصبان بجمال هذا العرف الانساني .

ولعمري أن من يطلب على بذل العرف محمدة وثواباً لا يكون له من الكرم إلا لفظه وما هو إلا منتحل لقب الكريم ومصطنع مزاياه وعاداته .

جبل عامل — الزرارية محمد شرف الدين

السيد جواد شبر

٥ - واجبات الأديب

وقع بيدي عدد « علم الغري » ال ٢٧ و ١٨ من السنة الحالية وأثناء تجوالي فيه انتهى بي المطاف إلى عنوان : (واجبات الأديب) بقلم السيد مسلم الحلي وإن مثل هذا الموضوع لتشتاقه النفوس وتتوسّفه الأدباء وكثيراً ما تساءل المتأدبون وعشاق الكمال عن تعريف الاديب وما يلزمه ، وكيف يكون اديباً . وكان ظني بالكاتب انه سيوفي الموضوع حقه ويلم به المامة وافية وإذا كل ما عنده من واجبات الاديب معرفة اللغة والنحو والصرف والبلاغة ، هي في نظره كل ما تخلق في المرء روح الاديب ، ومثل هذا الرأي لا يقره الأدباء . أليس تقارض الشعر وممارسة دواوين شعر الشعراء عنوان الاديب أضف إلى ذلك دراسة أحوالهم وبيئتهم ونفسياتهم ووضعهم في ميزان التفاضل كل هذا ما يكون الاديب ويقومه إلى غير ذلك من واجبات .

إن الذي يأخذ من كل علم باقة ومن كل روض وردة هو هو الأديب ، والذي يعبر عن شعوره بأسلوب جميل وبتأثرها يعرض عليه من عوارض الحياة هو الاديب . الاديب روضة غناء ترتاح اليها الأرواح المعذبة ، وهو الذي يريده عبد الله بن جعفر الطالبي من شعراء القرن الأول المتوفى سنة ٨٠ بقوله :

إذا كنت في حاجة مرسلا
فارسل اديباً ولا توصه

فهل تراه اراد بالاديب ما اراده الكاتب وكان الأجدر أن يكون عنوان مقاله : بعض واجبات الأديب . ثم كم كان عجبي شديداً من مسلم وخاصة ممن يرتدي البزة الروحية ثم يروي آية من القرآن غير صحيحة ، فقد ذكر آية وجعل حشوها آية أخرى من سورة غيرها واضاف كلمة وغيّر أخرى فإنك لا تجد في القرآن « وإذا اوحينا إلى أم موسى » ولا « فالقه » إنما الآية الشريفة « واوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين (١) » بينما الكاتب أدخل ضمن هذه الآية « فالقه في اليم وليلقه اليم في الساحل » من سورة طه . وفي الآية اعجاز آخر غاب عن السيد عندما روى لمناقضة المرأة العربية وقال : وفيها خبرين كما نها أمرين ونهيين وبشارتين .

وروى آية ثانية في موضع آخر من مقاله وهي « وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين (٢) » ولكنه حذف منها « وقضي الامر » . هذا ما أردناه خدمة للحقيقة وليقبل احترام .

جواد شبر

(١) سورة القصص آية ٧
(٢) هود آية ٤٤

الشيخ محمد صادق
مفتي صيدا الجعفري

٦ – بين صادق وسلامه

حضرة الأديب الكبير الأستاذ بولس سلامه المحترم

لم تزل تشوقني ذكرى أيامك الزاهرة وأنت في مرجعيون قاضي عدل تتساقط على شفتيك آيات من الذكر الحكيم تترنم بها فتستهويك بلاغتها وتبهجك روعتها ويحلق فيها خيالك إلى أبعد الأجواء فتقرأ — « وجاؤا على قميصه بدم كذب » وقيل « يا أرض ابلعي ماءك » « ويا سماء اقلعي » و « وغيض الماء » و « قضي الأمر » « واستوت على الجودي » وقيل « بعداً للقوم الظالمين »

وتشوقني اليوم اكثر واكثر وأنت ناسك متصوف وفي قداسة ملاك

واعتقد ان مشراط المشرح الذي جرى على مهجتك — تردد ذكره فيحز بقلبي — هو الذي جعلك من الخالدين وكان من نتاجه الخصب — على والحسين — ثم ملحمتك الغراء البكر وفي مقدمتها صلاتك الطهر تقول فيها ولله ما تقول — يا إلهي سدد خطاي — بالعذاب الأمر — وتسترسل ملهباً جوانحي بقولك — — طال في مبضع العذاب — نسيت النهار — — ليتني ابصر النجوم —

إن حظي من الحياة سرير
صرت منه فلم يعد خشبيا

فتعجب لسابح في جحيم
صكه الخطب زورقا بشريا

أجل وراح يخض سابحاً في نعيم الخلود اللانهائي — فيا لله ما أسمى وأجل ما جاء في الحديث القدسي « مازال عبدي يتقرب إلي حتى أحبه فإذا أحببته قتلته وإذا قتلته كنت انا ديته

نعم وإنك لاتستبين نضارة العسجد وهاجه ما لم تصهره بوتقة الصواغ وتذيبه ذات الوقود وأنت لي جوهر ذاتك كامنة فيها تلك الشمعة الوهاجة شاء ربك أن تصهرها الآلام فتظهر مجلوة كالمرآة صافية تنطبع فيها تلك الأشباح الالاهية التي أخلصت لها بعد تحليل وتمحيص وبعد بحث تربه عميق مجرد عن كل المؤثرات

وما أقول في شاعرية ملهمتك الفريدة في الأدب العربي وهي بيانها تعطيك الضمانة الكافية في أن تنشد بحق قول أبي الطيب

فدع كل صوت غير صوتي فانني
انا الطائر المحكي والآخر الصدى

وبعد فاني أقف أمام عظمات نفسية فيك استجلبها من وحي نثرك ونظمك فجعلني مدهوشاً صامتاً لا أبدي ولا أعيد وكثيراً ما يكون الصمت مظهراً من مظاهر الاعجاب والتقدير والاكبار — اسأل الله تعالى لك العافية .

— التقريظ الشعري —

بسمة الصبح في معالم لبنان
انفحيني نسيمك العبيريا
ان قلبا آثرته عيسويا
اي رعى آثرته احمديا
خمخمي روعة الزمان يانفا
س الخزامى بضوع نشراً ذكيا
وأذني الهزار في مرحة الرا
دي طليقاً يطارح القمريا

•

بولس الهاشمي امش سريا
صرت منه انحاله امويا
تصطفى انت هاشما من قريش
وتوالي من ولده العلويا
المصابيح اوجها ان دجى ليل
فنام تشع بدرا مضيا
والاساميح راحة ان تشأ رفداً
وطعنا يوم الوغى احديا
كل ندب منهم امام من الله م
على الخلق هاديا مهديا
يحشر الله في غد كل خلق
مع من قد أحبه دنيويا

•

إيه يا ناسج القريض بدمع الآ
ل بوركت شاعرا عبقريا
ما رغت فيه إلا أماط البسما
ت العذاب من شفتيا
معجبا فيه وهو سماوي إذا
اضواني الليل اطلسا حندسيا

•

لم تكن مؤثراً وانت الذي انت
ارى فيك عالماً اثوبا
لم تكن جانفاً عن القصد إن قا
ـتُ بحق آثرته موسويا
كلهم أوجه تشير إلى الله
وتنحوا بنا الصراط السويا
وادلاؤنا عـلى الخير لكن
نحن لم نتجه لهم عليا

•

وقد وردني كتاب منه يشكرني فيه على التقريظ ويتضمن ما نصه :

ورد في أبياتكم المستفيضة بالشاعرية والعاطفة :

لم تكن مؤثراً وأنت الذي أنت
أرى فيك عالماً أثرياً

وأحسب أن هناك التباساً في المعنى والتبعه تقع في ذلك على المطبعة فالخطاب في ذلك موجه إلى العزة الالهية :

وتخيرت للأمير وأهل البيت
قلباً آثرتـه عيسويا

والمعنى معطوف على الأبيات السابقة وانما قد هبطت التاء في تخيرت بالفتح ولكن منضد الحرف أسقطها كما أسقط سواها فوقعت في الكتاب اخطاء مطبعية عديدة — انتهى —

حسن صادق

•

الطالب سهيل نعمة

٧ – مدرستي الجعفرية


الطالب سهيل نعمة يلقي كلمته في حفلة الكلية الجعفرية

أيها الحفل الكريم :

.. هي صفحة من صفحات الزمان تطوى عن كفاح أشهر تسعة ، خرجنا فيها من ظلمة إلى نور ، ومن اعتساف إلى هدى .

هي عام ينصرم في عالم الماضي ، وعام يطل من عالم الغد ، هي نهاية نضال وبداية نضال ، هي رمز القدرة الكافية في نفوس بعض الأبطال ، وعنوان الايمان الرابض في قلوب جماعة من العظماء ، هي كل ما في القدسية من وقار ، هي انتهاء جولة من صراع العلم والجهل ، وبكلمة نهاية عام دراسي ، نهاية هذا العام .

وها أنذا اليوم أقف بينكم أيها السادة ، تحت سقف هذا الصرح ، القي عليه نظرة

سأحرمها أياماً ، ها أنذا في الوداع ، وأي وداع !؟ هنا مسرح تتجلى فيه حقيقة الرسالة ... قدسية الرسالة ، تلك التي أيدها النبي الكريم (ص) بقوله : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ودعمها السبط الأكبر بعمله ، فهو منار الفضيلة ، حيث تدفع إليه السفن الضاربة في عرض المحيط ، محيط هذا العالم ، فيقودها إلى الميناء الأمين ، هو سيدنا ومرشدنا الامام السيد عبد الحسين شرف الدين

ها أنذا بباب من ابواب الخلود ، أنشد الله رأفته بالجعفرية ، وعطفه عليها ، فليت شعري ، من يأتي ذلك اليوم الذي يهبني فيه القدرة الوافية لإسدائها شيئاً من هذا الحق الذي تسبغه علينا هدى ورشادا ؟ ألا ليت شعري ، كيف تصير الفضيلة بين براثن الجهل إن لم تأخذ بيدها جماعة من الجبابرة ، تساعدها على خوض خضم زاخر من الآلام والأحلام

واني إذ اقف مشدوهاً حائراً ، أفكر في حلقة تلك النفس التي سمت بها الروح عن عالم المادة ، ونزهتها الانسانية عن مقادير الشهوات وبسطت لها المودة عرش الايمان على هام الأيام ، واني إذ أغيب في هذا العالم ، لأجدني بدافع من السماء ، أمد يدي بتحية الاجلال لرجل عانده الدهر فأبى إلا مسيرا ، وعاركه القدر فضرب بساعد العزم على ايدي المعوقين ، ثم أكمل طريقه إلى الأمام ! إلى الأمام ! إني أحيي سيداً ابن سيد ، ومرشداً ابن مرشد ، أحيي مدير هذه الكلية الكفء ، والمجاهد في سبيل المعرفة ، السيد جعفر شرف الدين ، أحسن تحية .

غير اني لم أك لأنتهي من التحية بعد ، فإن هنالك رجال علمهم الخير مناوأة الشر بكل ثبات ، رجالا ما خلقوا إلا ليسيروا بالحق نحو دنيا الخلود ، غير عابئين بزمجرة الباطل ، ولا بنزوات الجهل ، كيف لا ، وهم هداة هذه البقعة من الأرض في حلكات هذه الخوارض واعتساف هذه الطرق وترهاتها ، هم اساتذتنا الكرام ، آباؤنا بعد آبائنا ، وأما نحن ، طلاب هذا المعهد ، فإننا لجد فخورين بمثل هذه الأم ، وبمثل هؤلاء الآباء ، وما بوسعنا إزاء ذلك إلا أن نتكاتف ونتحامى تحت لواء حقهم ، وان نتآخى ونجتمع في ظل رايتهم ، نحن قبضة واحدة لسواعد عدة ، وفكرة مجسدة في هيئات كثر ، وقلب مفرد ينبض أبداً بالاخلاص والايمان والمحبة ، ويرف دوماً بالعزم والثبات والاقدام .

إننا إن نشاهد مثل هؤلاء الابطال يسعون جهدهم لخلق نشء جديد ، يرفع فوق رأسه علم الوطنية والنور والحرية ، ليس في طاقتنا إلا أن نعدهم بالسير صفاً واحداً نحو معمعة الحياة ورسالة الجعفرية تظهر بيانها في اعمالنا وأقوالنا فاهدنا اللهم سواء السبيل .

صور سهيل نعمة

جواد نعمة

٨— ولم يحكم بإنصاف

مهداة إلى الشاعر الكبير احمد الصافي النجفي

شعر تجـــلى لنا من احمد الصافي
كأنـــه درة أو منهل صافي
ما سال في النفس إلا رقة وجوى
ينم عن حسن أخلاق وأوصاف
قد غاص في اليم فاستدعى جواهره
وإن يكن غيره يلهو بأصداف
يريك معنى شديداً لا تجود به
فكل معنى بدا من غيره جاف
إقرأ إذا شئت بيتاً واحداً لترى
حكماً فبيت على استدلاله كاف
إن يرسل البلبل الغريد نغمته
تمثلت في غناء نغمة الصافي
من قال ليس أمير الشعر شاعرنا
فما أصاب ولم يحكم بإنصاف

بيروت جواد نعمة

محمد رضا جابر

٩— صرخة أمة ...

صرخة تتعالى من أعماق أمـــة انهكها استعباد المستعمر وجبروته . أمة حية خالدة مدى الزمن تشعر بالكرامة والوطنية وتحافظ عليها منذ الأزل . دأبها الحق والدفاع عنه كما أنها تذود بسلاحها عن بلادها بكل ما اوتيت من قوة وبكل ما تملكه من غال ورخيص في سبيل المحافظة على استقلالها وكرامتها ، ففي هذه الفترة العصيبة حيث أصبح الحق مهيض الجناح ، مكلوم الجراح ؛ ترى المرء يتساءل عن هذا الاضطهاد الذي تعانيه بلاده ، وهو يعلم علم اليقين ما تقاسيه من عـــذاب أليم واضطهاد مبين ، وكيف يسكت وهو يرى بأم عينه بلاده تتخبط في أيدي الاقطاعيين وأرباب المصالح الشخصية والمنافع الذاتية . وسوف يعرف العالم أجمع والمسؤولون في البلاد العربية اننا شعب عربي من تربة عربية خالصة لا نسكت عن عدوان ولا ننام على ضيم مهما كان مصدره ، ولم لا ونحن شعب نتقن صناعة الموت اتقاناً تاماً في ميادين الشرف والمروءة وإن كان عددنا قليلا ونحن لا نقبل حكماً على أنفسنا إلا لأنفسنا . والوطن الذي سوف نخلفه لمن سيجيء بعدنا سيمجد هذه الذكرى الخالدة التي رفعت اسم بلاده عالياً بين مصاف الأمم الحرة الراقية . وطن امنع قوة وأخصب رجالا وأعز كرامة من وطن ورثناه عن آبائنا وأجدادنا .

النبطية محمد رضا جابر

مليم دموس

١٠— الموتور

عبد الرحيم الشريف

ووقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » قرآن كريم

بين يدي العدد (٧ و ٨) من السنة العاشرة لمجلة « الغري » الغراء ،

وفي باب النقد منه (ص ١٧٩) مقالة بقلم المحامي عبد الرحيم الشريف .

وقد قال الامام علي رضي الله عنه « من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومنّ من اساء به الظن » .

أنا لا ألوم فضيلة صاحب «العربي» لنشره تلك المقالة السخيفة . فقد خدع بها الكاتب كما خدع سواه . ولذلك جئت لأرد كيده إلى نحره ، وسهمه إلى صدره ، بأدلة لا تدفع وحجج لاتقرع ، لأن اهل العراق لايعرفون تاريخ حياته ، وسلسلة مقترياته ومختلقاته ...

●

كنت أتمنى لو أن غير عبد الرحيم الشريف تحدث عن « سرقة نتاج القرائح ، وذوب العقول ، وغار الأفكار والأقلام » ...

أما وقد تصدى لقرع هذا الباب وفتحه على مصراعيه فليسمع الجواب وفصل الخطاب بعد أن تعرّض لسيد نعمته « داهش » ونسب اليه هذه البدع وغيرها من الألفاظ التي لا تعشش ولا تفرخ إلا في دماغه الفارغ .

إن هذا المنقلب اليوم على سفافيد الضغينة ونيران الأحقاد بقي خمس سنوات كاملات في خدمة داهش . فكان اتبع له من ظله ، وهذه مقالاته في « الدكتور داهش وقوته وعظمته » نشرها في صحف فلسطين ومصر وسورية . وهي لو طبعت على حدة لتألف منها سنة كاملة من مجلة « العربي » وكلها بقلمه وخطه وتوقيعه . فمن نصدق ياترى ؟

أنصدق صاحب تلك المقالات المتسلسلة المستفيضة ... أم نصدق كاتب تلك المقالة المزيلة المريضة ؟ والطويلة العريضة ! فنحن نكتفي الآن ونذكره بقليل من كثير من عناوين وعبارات وفقرات من قلمه كانت من اسباب حبنا للدكتور داهش واعجابنا بعبقريته ونبوغه . واليك امثلة منها :

١ - خلود الروح وإمكان استحضارها ومناجاتها « انظر جريدة الجامعة العربية في فلسطين سنة ١٩٣٢ » .

٢ - آراء العلماء في خلود الروح وإمكان اتصالها بنا « أنظر جريدة الجامعة العربية سنة ١٩٣٢ أيضاً » .

٣ - حول مخاطبة الأرواح والسير اوليفر لودج « جريدة ألف باء الدمشقية سنة ١٩٣٢ » .

٤ - الأرواح « جريدة الكرمل ١٩٣٢ » .

٥ - مشاهداتي الروحية « جريدة الجامعة الاسلامية سنة ١٩٣٢ » .

٦ - علم الروح ونظامه « الجامعة الاسلامية سنة ١٩٣٣ » .

٧ - كيف آمنت بالأرواح « جريدة الكرمل ٥ ت ١ سنة ١٩٣٢ » .

وفي هذه المقالة الأخيرة يصف « الشريف » قوة الدكتور داهش الروحية والأعمال الغريبة التي قام بها امامه وامام الدكتور سليمان سليم وسواه من ابناء فلسطين إلى أن يقول ما هو بالحرف الواحد :

« وان كان القارئ الكريم يظن أن ما ذكرته

في مقالاتي وهم فإن للوهم نطاقاً لا يتعداه ، إذ لا يعقل أن يكون هذا الوهم متسلطاً على الكثيرين من الحاضرين مع الاختلاف بينهم في قوة العقل والثقافة . وعلى هذا فبفضل صديقي الدكتور داهش وعبقريته النادرة وظاهراته الروحية الغريبة آمنت أن الأرواح خالدة وكائنة في عالم لا تأثير المادة عليه ، تراها ولا تراها منهواتها على اتصال دائم بنا ، والغريب أن جميع ما نشره « عبد الرحيم » بتوقيعه عن الارواح والروحانية استمد حقائقها من معلمه الدكتور داهش ونسبها إلى نفسه بكل وقاحة

ولعدم تضلعه بهذه المباحث الغريبة كان لا يجرأ احياناً على وضع اسمه الصريح إذ يكون توقيعه على مبحث خطير لا يفهمه أشبه بثوب فضفاض تضعه على جسم قصير قزم . فكان يكتفي بتوقيع كلمة (التائب) .. ثم يعود فيعلن اسمه الحقيقي لصاحب الصحيفة في مناسبة ثانية . وهكذا دواليك .. وإلى ذلك أشارت عدة صحف ومنها مجلة « اللطائف المصورة » في عددها ٨٥٥ بتاريخ ٢٩ يونيو ١٩٣١ أي منذ ١٨ سنة !

(اللطائف المصورة) : لم يبخل كاتب هذا المقال علينا باسمه الحقيقي .. ولكنه لحكمة ما شاء أن لا يذكره في ذيل مقاله .. فنزلنا عند إرادته . ولعل الروح التي يسترشد بها أوحت اليه ذلك .

أما المقالات التي دبجها في الصحف عن الدكتور داهش ومقدرته والرسائل المسطرة بخط يده فستصدر كلها في كتاب يستوعب اكثر من الف صفحة من القطع الكبير ، ومعظمها محفور على « الزنك » لكي لا يكون هناك اقل ريب في سخافة هذا المحامي وعدم امانته وضيق عطنه وخيانته لمن تاب بواسطته عن ذنوبه الاخلاقية واخذ يوقع مقالاته بكلمة « تائب » . ثم عاد إلى سيرته الاولى ... شنشنة نعرفها عن اخزم ... وهذه ابياته يوم كان يرتع في جنة روحانية داهش ، وقد استكتبها لها كمصلح «غزة» الشيخ محيي الدين الملاح . ويجدها القارىء بخط يده (ص ٢٥٩) في « مذكرات دينار » مكتوبة تحت رسمه وهي :

يا داهش انظر (ترى) عبد الرحيم تُرى
غصناً يروض من الاخلاص قد نبتا
شبعته من معين النصح هنيه
فصار لا (يخشى) افساداً ولا عنتا
تجرد (الشاب) عن (شهوات) لقد
طرآ وعيناه من خوف (الجزا) عمتا
وهذه صورة تبدي حقيقته
رسم التائب كما جاء الصواب أتى
تقدمت (لكمو) تبدي (تشكرها)
من مخلص (تائب) في حبكم ثبتا ..

والتوقيع على ظهر الرسم المحفوظ : (التائب عبد الرحيم الشريف) .

فمن يكتب مئات الصفحات في مدح (داهش) والتغني بعبقريته ثم يقدم على تسخير ضميره ونشر أكاذيبه في مجلة « العربي » لن

يكون لكلامه وزن على الاطلاق بعد أن عاد إلى طبيعته الاولى أصحّ فيه قول بديع الزمان الهمداني (الراجع إلى شيئه ، كالراجع إلى قيئه ...)

كنت أريد أن اقف عند هذا الحد لو لم يذكرني « عبد الرحيم » في مقاله . فأصبح من واجبي المقدس أن افند مزاعمه بنداً بنداً بياناً للحقيقة ، وجلاء لكل غامض :

أولا – يعلم (عبد الرحيم الفهيم) منذ عهد قديم أن باستطاعة الدكتور داهش رعاه أن يكتب في اسبوع واحد ما لا يستطيع هو ومن لفّ لفه أن يكتبوه مجتمعين في سنة كاملة ... وهذا امور اصبحنا نؤمن بها إيماننا بوجود مجلة « الغري » في العراق ، والعرفان في صيدا ، والأرز في لبنان ، والأهرام في مصر ، والمسجد الأقصى في بيت المقدس ، والمسجد الحرام في مكة المكرمة ... ولذلك فدعوى « المحامي » باطلة من أساسها .

ثانياً : إن كتاب « ضجعة الموت » إن هو إلا حلقة بسيطة من سلسلة مؤلفات داهش الذهبية التي كتبها امامنا وامام كثيرين ، وهكذا تقف أمام سرقته الغريبة حائرين .. فهل يريد « عبد الرحيم » أن نخون ضميرنا مثله ونزعم مزاعمه الصدائية مد دمنا قد لمسنا لمس اليد ما سبق له أن لمسه قبلنا !.. لا . لا . ان مثل هذه الخيانة لا نرتضيها . ومعاذ الله أن نكون منهم وفيهم فمن غشنا ليس منا ، ولسنا منه ، فاوس أن يكون خلصاً اميناً وإلا فليرحل عنا ... ولا يقترب منا .

ويا ليت شعري هل استعمال كلمتي « ضجعة الموت » يعد سرقة ادبية لأنهما وردتا في بيت من شعر لأبي العلاء المعري فيلسوف العرب ... فاشهدي يا سماء ، وسجل ايها التاريخ !

فإذا كانت كل كلمة وردت في قصيدة شعرية لايحق للكاتب ان يستعملها أو يستخدمها لاسم كتاب او عنوان مقال فيجب إذن أن تُبدل معاجم اللغة العربية رأساً على عقب . وتقف اقلام الادباء والعلماء عن التسطير والتعبير تأييداً لحجة عبد الرحيم المهدمة ، وبراهينه المحطمة المردمة ..

ثالثاً : كان على الكاتب لو انه صادق في زعمه ان يذكر لنا اقوال المؤلفين ، ويقابل بينها وبين أقوال داهش ، وعندئذ يعلم أن في الشعر احياناً توارد خواطر في البحر والمعنى واللفظة والقافية ، وقد قال احد أدباء العرب (وقد يقع الخاطر على الخاطر ، كما يقع الحافر على الحافر) هذا إذا كان قد ورد في كتب داهش شيء من ذلك ...

رابعاً : لا عجب إذا قلت في مقالك إن يراعك يشعر (بالألم المقلقل) عندما تريد أن تكتب في موضوع داهش ... ذلك لأنك تريد أن تختلق الكلام اختلاقاً . فكيف تقول ان عبارات داهش مشوّهة ممرخة ضعيفة الأسلوب مفككة البيان .. ومن جهة

ثالثة تزعم أن « ضجعة الموت » وغيرها من مؤلفات داهش مأخوذة من مؤلفات جبران خليل جبران والاساتذة نقولا يوسف وراجي الراعي واسعد حنا ومشاهير الأدباء الغربيين وغيرهم من نوابغ العرب والفرنجة ؟..

إنه والله لتناقض غريب وحجة أوهى من خبوط المناكب . وتناقض فاضح لا يرضى به من يجهل قواعد المنطق .

خامساً :—اعلنت مراراً باحثنا في الصحف وفي المجالس أن داهشاً أمي ... فإن صح زعمك فكيف طالع قائمة تلك الكتب التي ذكرتها ؟ وأين تلك « الأمية » ، من تلك المضالعة والعبقرية ؟.. وكيف ذكرته وتغنيت به وبمعجزاته عندما كنت تزوره بخشوع من أبوابه ، وتتمسح بخشوع على اعتابه ، وتتاجر بأنك في طليعة اتباعه وعبيده ؟

سادساً :—إن اصحاب المؤلفات المذكورين هم — يا هداك الله — من مشاهير الأدباء اللامعين ، ولهم منزلتهم الأدبية في سائر الأقطار العربية . فهل وكلوك بالدفاع عن العبارات أو الكلمات التي اقتطعها داهش من كتبهم وادعاها لنفسه ، مستخفاً بأبناء جنسه ؟

ولماذا لم نسمع — حتى اليوم — كلمة احتجاج ولا من واحد منهم وأكثرهم أحياء يرزقون ؟

والغريب من ذلك وأعجب أن بعض من ذكرتهم في مقالك أهديت لهم « الضجعة » ، وثلاثة منهم قرظوا الكتاب ، وأبدوا آراءهم فيه وإعجابهم به وبأسلوبه الجميل .

سابعاً :— تقول أن المرحوم « مطلق عبد الخالق » هو الذي كان يصقل ما يحبره يراع داهش ... فإذا صح زعمك فلماذا كتبت تلك الرسالة المخطوطة بخط يدك وصببت فيها جام غضبك على (مطلق) لأنه أخذ مقالة الدكتور داهش النثرية البليغة (المال المال) وحولها إلى قطعة شعرية نشرتها له جريدة الدفاع ؟

فماذا تجيب ؟... بل ماذا تقول إذا رأيت غداً بأم عينك رسالتك محفورة على (الزنك) وبها تقر بعبقرية داهش وكيف أن الشعراء يتهافتون على نظم معانيه العالية .

ثامناً : — لا يضير داهش اعترافك بأدبه أو إنكارك إياه ، فهناك أدباء وصحافيون في الأقطار العربية ، وفي المهجر ، أقروا بأدبه العالي ، وآمنوا برسالته السامية ، وكراماته الشباية .

أما المرحوم الشاعر الروحاني « مطلق عبد الخالق » فأنت تعلم إخلاصه لداهش وإعجابه به ولولا ذلك لما لازمه زمناً غير قليل وحول (الضجعة) النثرية إلى شعر ممتاز خالد .

وكذلك العلامة الشيخ عبد الله العلايلي وهو من نوابغ طلبة الأزهر فقد ألف كتاباً دعاه « كيف عرفت داهش ؟ » وحول كتاب (الجحيم) إلى شعر بليغ .

وكذلك الشاعر الرقيق الشهير صلاح الأسير فقد اعترف شعراً ونثراً بأدب داهش حتى أنه

نظم له كتابه (عشتروت وأدونيس)

إن الدكتور داهش أكثر من ٦٠ مؤلفاً، وقد ترجم بعضها إلى عدة لغات أجنبية تقديراً لبعد مراميها، وإعجاباً بجمال أسلوبها وسمو معانيها.

تاسعاً: — ماذا تقول يا هذا عن كتاب لم تأت على ذكره في مقالك وهو (مذكرات دينار)؟ هو كتاب وضعه أمامنا داهش في أسبوع واحد.

عاشراً: — وهنا نسألك بحق أدبك العالي ألم تذهب أنت إلى مصر على نفقة داهش ؟ ألم تخرج له في القاهرة (كليشة) رسوم صفحة المرت؟

ألم تمكث هناك شهراً وأكثر لأجل هذه الغاية؟

ألم تدفع بيدك الطاهرة للفنان الايطالي (موريلي) ثمناً للرسوم الفنية التي أخرجتها ريشته لذلك الكتاب؟

فأين كانت السرقة يا ليت شعري؟

ولماذا ملأت صحف مصر بعبقرية داهش ونبوغه العجيبة التي قلت فيها أنك لم تجد لها مثيلاً في بشري على الأرض؟

فالحق نطاح، والدليل وضاح، والصدق فضاح.

يا غارقاً بأوهامك ومحيياً للأرواح!..

إن الحق الصراح، أسطع من وجه الصباح

فاربع على ظلعك ولا تحاول ولا تناقش

فعلى نفسها جنت براقش!...

حادي عشر: — إن الدكتور داهش يا هذا عبقري عظيم حياً كان أم ميتاً، وهو معجزة القرن العشرين، بل في طليعة الأدباء الملهمين، واعلم أننا نؤمن بعظمته وتعاليمه وعبقريته.

وليس يصح في الافهام شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل!..

حبيب دموس

محمد كاظم الكفائي

١١ — وليد البيت وقتيله

... لله عظمتك يا أمير المؤمنين!..

ولدت في أشرف بقعة على وجه البسيطة ولم يكن قبلك ولا بعدك مولود ولد أو يولد بتلك البقعة المقدسة

أقبلت أمك فاطمة وهي حاملة بك وقد شعرت بالمخاض..! جاءت تتوسل بصاحب تلك البقعة وتستجير بنسه، جاءت تشرف تلك البقعة بولادتك وتزيدها شرفاً فوق شرفها لقد شرفك الله يا شهيد الحق على جميع رسله عدا من كنت وصيه وابن عمه وزوج ابنته.

■

ها هو ابن مريم تأتي به أمه، وهي حاملة وتجلس في البيت، وها هو المنادي يناديها بالخروج — تسمع نداءه دون أن ترى صورته — أخرجي يا بنت عمران: هذا بيت عبادة لا بيت ولادة.. فتخرج وتلد ابنها خارج المدينة وها هي أمك فاطمة يفتح لها البيت

وتدخل فيه وتلد ذلك النور الإلهي وتلك الوديعة الروحانية

لله عظمتك يا أمير المؤمنين هذه بدايتك في أشرف بقعة على وجه الأرض وأول نظرة من نظراتك يقع بصرك عليها وتستقبلها وتخر لوجه الله تعالى ساجداً شاكراً.

وها هي نهايتك مثل بدايتك وأنت في محرابك ساجد شاكراً لله تعالى وقد نلت تلك الشهادة الكريمة والصلاة بين شفتيك

هذه هي الشهادة يا مولاي، وهذه هي السعادة يا سيدي، وهذا هو الفوز كما نطقت به وأنت بتلك الحال، فزت ورب الكعبة! وأنت الصادق يا مولاي

حقاً لقد فزت يا سيدي، إن شهادتك هذه آية من آيات الشهادة التي تتمناها الرسل والأوصياء، ما أعظمها من شهادة وما أعظمها من حكمة ومشيئة إن جهلها ابن ملجم، فلن يجهلها معاوية فقد كشفت ما وراء الستار، وما وراء المكر والخديعة: مكر معاوية وخديعته: وأظهرت للناس صورة ناطقة عن حياتك، حياة البطل المجاهد، حياة الزاهد العابد، حياة إمام شهيد الحق.

ها هو النبأ ينبعث كالبرق ملؤه الحزن والألم ويدوي صداه في الشام، ويقف أهلها موقف الذهول والحيرة، ويقف معاوية أشد ذهولا وحيرة منهم لا يدري ماذا يجيب أهل الشام وهم في هياج واضطراب يستكشفون هذا النبأ ويسألون كيف كانت شهادة أمير المؤمنين.. ويسمعون جوابهم: قتل وهو يصلي في محرابه، وذكر الله بين شفتيه..

لله عظمتك يا وليد البيت وقتيله، لقد حارت البرية في معناك، في بدايتك ونهايتك.

حارت بك في ولادتك ومماتك

وقف العالم حائراً في معناك قبل ستين عاماً وثلاث، يوم ولدت ببيت الله الحرام

وقف موقف العظمة والاجلال لولادتك يا وليد البيت...

وها هو اليوم يقف العالم مرة ثانية حائراً في معناك بعد ستين عاماً وثلاث، يوم شهادتك ببيت الله في محرابك والصلاة بين شفتيك.

يقف موقف الذهول والحيرة لشهادتك يا قتيل البيت، لا زال ذكرك يا سيدي خالداً على مر السنين وكر الأعوام وستكشف للناس شخصيتك العظيمة كلما تقدمت الشعوب وتنورت الأفكار، أخذ العالم يعرف حقيقتك كلما تقدم وإن عرف لا يعرف إلا جزءاً من معناك ومهما بلغ لا يستطيع أن تكون معرفته لحقيقتك معرفة تامة وهذا قول النبي (ص) فيك: «يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا ولا يعرف الله إلا أنا وأنت».

أجل لا يعرفك إلا الله ولا يعرف الله إلا أنت ومحمد..

السلام عليك يا شهيد الفضيلة

السلام عليك يا وليد البيت وقتيله

السلام على بدايتك ونهايتك

النجف — محمد كاظم الكفائي

الصحة وتدبير المنزل

— مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية —

— احفظ اسنانك —

إن مِيناء اسنانك هي أساساً حادة جداً وقد تقارب بقوتها فولاذ السكين التي في جيبك . ولذلك نعلم أن الأسنان القوية صالحة لقرض عظام الفراخ وغيرها من المواد الصلبة . ولكن ٩٥ بالمئة من الناس تفقد ميناء أسنانهم صلابتها بتأثير التخمرات التي تحدث بعد الطعام ، وترى أكثر الناس يضطرون لمراجعة طبيب الأسنان بصورة مستديمة وقد لا يستفيد الانسان رغم استعمال نصائح طبيب الأسنان فتفسد ميناء أسنانه .

ولكن العلماء الباحثين يعملون الآن لكشف وسائل لمنع الأمراض التي تستولي على ميناء الأسنان او تخفيف اضرارها . وقد اكتشفوا الآن أربع وسائل حديثة لهذه الغاية :

١ — مزج مياه المضمضة بمادة الفليئورين

٢ — ترتيب مزيج جديد لفرك الأسنان بعد الطعام يحتوي على نترات الأمونيوم أو إيونات الأمونيا فهذه المادة تكافح البكتريات التي تؤذي ميناء الأسنان ثم تعدل الحوامض التي تنشأ في الفم بعد الطعام

٣ — حقن الميناء ببعض المواد الكيماوية . وبذلك يمكن إدخال مواد كيماوية مهلكة للجراثيم المؤذية في مجاري الميرة الداخلية التي تعشش بها تلك الجراثيم وهاتيك البكتريات . وأما ماهية تلك المواد الكيماوية فانها لا تزال تحت الدرس والبحث منذ سنة ١٩٣٤ تألفت فرقتان من العلماء إحداها في شيكاغو والأخرى في نيويورك لبحث هذه المسألة المهمة وقد توصلوا لاكتشاف بعض المواد التي تخفف وطأة الداء وانهم جادون لاكتشاف القنبلة التي تقضي على الداء وتقتلعه من جذوره .

٤ — استعمال المآكل التي تخفف تأكل الميناء . وقد دل البحث أن الأطعمة التي يستعملها الناس الذين بلغوا شأواً رفيعاً في المدنية أي الأطعمة المصنوعة من مواد مكررة ومقشورة هي التي تزيد نسبة الأمراض الوبيلة في الفم .

وثبت أن بعض القبائل المتوحشة التي لم تتعرف على المدنية الحاضرة لا يعرف أفرادها أمراض الفم . فالأغذية الطبيعية تحتوي على مواد تعدل حموضة الفم وأما الأغذية المصفاة او المقشورة فتفقد تلك المواد النافعة . فما هو علاج هذه القضية إذاً ؟

يسعى الكيماويون لصنع مواد كيماوية تضاف إلى الأطعمة والأشربة المصفاة . ويكون عمل هذه المواد مكافحة التخمر الذي يبدأ في الفم بعد الطعام ببضع دقائق



١ - رحلة الزميل الاستاذ يوسف العيد
إلى الاقطار العربية

بونيس ايرس ٢٣ يونيو سنة ١٩٤٩
حضرة الزميل الكريم والشيخ الجليل الاستاذ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء المحترم
تحية العروبة :

قد مضى على وصول مجلتكم الغراء ايدي اكثر من ستة اشهر أو أكثر من ثمانية ، ففقدت مطالعتها وشعرت بهذا النقص الأدبي الذي انتابني ولا اعلم لذلك سبباً إلا ما تكهنته ، وهو إما وقع غلط في الادارة بإرسالها أو أحد وشى بي لكم ، والحساد كثير ولكني اعيذكم من أن تأخذوا برأي غيركم .

زميلي الشيخ الكريم :
ليس الذي حدا بي إلى مكاتبتكم هو عدم تسلمي المجلة وسؤالي لكم عن عدم وصولها بل لأخبركم أني عزمت على رحلة صحافية إلى الأقطار العربية بعد أن زودني معالي وزيري مصر ولبنان بكتب توصية إلى البلاط المصري وحكومة لبنان ليتسنى لي بها مقابلة جلالة ملك مصر وفخامة الرئيس اللبناني وغيرهما من الملوك والرؤساء العرب الذين سأتشرف بالتحدث اليهم والقاء المحاضرات الوطنية


الزميل الاستاذ يوسف العيد
صاحب مجلة الوحدة العربية

والأدبية في بلادهم عن الارجنتين خصوصاً والجالية العربية في امريكا الجنوبية عموماً ، بعد أن سبق لي وزرت البرازيل وتشيلي واصدرت عددين من مجلتي عنهما .

إن سفري يكون في ٦ يوليو الآتي على ظهر الباخرة ارجنتينا رأساً إلى مصر وهناك سأقوم بعمل وطني وأدبي وبعد انتهاء عملي فيها أزور باقي الاقطار العربية وبعد وصولي إلى سورية ولبنان سأصدر عدداً ممتازاً من مجلتي يحمل رسوم ادباء العرب في الارجنتين

ورجهتنا والمقالات التاريخية والادبية عن البلاد القضية ، وسأؤلف كتاباً بلم بجميع ما لمسته في رحلتي الصحافية إلى اقطارنا العربية ويحمل بين دفتيه رسوم ملوك العرب وامرائهم ورؤساء جمهورياتهم وبعض اجانبا في سورية ولبنان ، وطبعاً سيكون رسمكم الكريم بين هذه الرسوم . فأملي وطيد بكم إرساله لي إلى مصر تحت يد الأستاذ اسعد داغر أو تحت يد عبد الرحمن عزام باشا .

زميلي الكريم أرجوكم أن تشيروا إلى هذه الرحلة في مجلتكم الغراء كما اشارت بعض الصحف والمجلات في الوطن والمهجر ، ولذلك قدمت لكم رسمي كذكرى مني لكم ولي . ولا أريد من وراء النشر عني مع نشر رسمي التبجح وحب الذات ، لا والله بل لينتشر خبر سفري الأدبي في العالم العربي وخصوصاً في المهجر ؛ وليسعد المواطنون الوطنيون في المغترب والاوطان العربية إلى حادث وطني عربي محض لخير العرب وخدمتهم ، لأن رحلتي هذه ليست ادبية وحسب بل وطنية ترمي إلى غرض لازم وحاجة ماسة إلى وحدتنا المنشودة ولا اريد أن ابرهن لكم اكثر من ذلك ، لا بعد المباشرة بالعمل الجدي الذي سيقوم به رجالات لهم وزن في عالم السياسة والوطنية العربية .

لا غرو بوطنيتكم وغيرتكم الادبية وعروبتكم واكرر تحياتي العربية لكم واسلموا إلى زميلكم المحب والمقدر اوبكم المخلص : يوسف العبد

٢— صوت من المهجر

راتوري كنكتيكت - الولايات المتحدة .

حضرة الشيخ احمد عارف الزين الاكرم

تحية وطنية ،

... راني من المعجبين بمباحث المجلة المفيدة ، وما ينشر على صفحاتها الانيقة من المواضيع التي تنور الاذهان وتثقف العقول ويا ليتكم تكثرون من الكتابة في الشئون الاخلاقية والمباحث الوطنية الرامية لتآلف القلوب المتنافرة وهدم الحواجز ورفع الفوارق بين العناصر اللبنانية المتباعدة .

وتفضلوا بقبول الاحترام .

سليم رحال

٣— العرفان والصعاب

سيدي الاستاذ الجليل :

تحية لائقة .. وبعد

في الوقت الذي نكبر فيه روحك العظيمة التي صمدت امام الحوادث الهائلة ، وجابهت الصدمات العنيفة من جسمنا الجائر بكل رحابة صدر !!

نشكر لك حسن عنايتك بالنشر والكتابة وتكريس وقتك الثمين في سبيل صالحنا وتثقيفنا بعرفانك ، وما يلزم ان يتصف به الرجل العربي من تعاليم دينية عالية وتمسك بالمبدأ الروحي المقدس .

المخلص : عبود الطفيلي

المطبوعات الحديثة

١ — الاسلام مبدء وعقيدة

طبع بمطبعة دار النشر والتأليف (النجف) سنة ١٣٦٨ هـ في ٦٥ صفحة متوسطة

هذا الكتاب تأليف السيد حسن الموسوي الهندي من فضلاء العراق ، وقد توفق به تام التوفيق فقد بحث به عن الماديين والإلاهيين وعن رابطة الدين وفلسفة الدين وأن أصل الأديان واحـــد وأن الاسلام دين البشرية الخالد إلى آخر ما هنالك من مبحث قيمة وأيد براهينه الساطعة بأقوال فلاسفة وعلماء الفرنجة ووضع لمن استشهد بهم فهرساً أسماه (فهرس الأعلام)

فجدير بالشباب المسلم الإطلاع على هذا الكتاب النفيس ولمؤلفه الثناء الجميل ، على ما قام به من عمل جليل

٢ — علي والحسين

طبعت طبعة ثانية بالنجف سنة ١٣٦٨ هـ في ٢٨ صفحة متوسطة .

كان الشاعر الكبير الأستاذ بولس سلامه طبع قصيدته العصماء (علي والحسين) التي صادفت كل تحبيذ ورواج من مقدري الأدب العالي والانصاف المحمود وقد رأى السيد محمد صادق الكتبي في النجف إعادة طبعها فاستأذن المؤلف فأذن له مشترطاً إرصاد خمس ربحها لصندوق وقف الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ولا غرو فقد جلجل الحق في هـــذا المسيحي حتى عدّ من فرط حبه علويا فللناظم والناشر خالص الشكر والثناء

٣ — مختارات

نشر هذه المختارات الأستاذ سامي سليم المتقد وطنية وحماسة فجاءت في ١٨ صفحة متوسطة وجمع بها قصائد عصماء للشعراء امين بك ناصر الدين وامين عخيمي والمرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي وعمر ابو ريشة ومن النثر كتاب بطل الريف له الذي نشرته العرفان وهو من المواهين بهذا البطل العظيم ومن القائلين بأنه لا يمكن استنقاذ فلسطين إلا إذا جهز جيش بقيادته ، والكتاب المفتوح للطربوش بقلم الأستاذ نجيب حنكش وسامي من اعداء الطربوش وقد جهز عليـــه جيشاً عرمرما لكنه لم يصرعه إلى الآن

وثمن هـــذه المختارات وفيهـــا من كل زوجين اثنين عشرة غروش فقط

تنبيه واعتذار ـ نظراً لوجودنا في المصيف لم نستطع إبداء رأينا في بعض الكتب والصحف التي أهديت لنا على أنا نستغرب جداً عـــدم وصول كتب جديـــدة صدرت لصديقينا الأستاذين الكبيرين الدكتور محمد يحيى الهاشمي والدكتور عمر فروخ ، كما نستغرب جداً انقطاعها عن العرفان هذه المدة المديدة ، أما عدم وصول ديوان طيب الذكر رشيد بك نخلة فيسأل عنه نجله الأمين الذي يعد ويفي ولا ينسى أبداً ؟!!!

نوادر وخواطر

١ – الصف الأول في الصلاة

يروى عن الخديوي عباس حلمي باشا أنه غضب من تصرفات محمد سعيد باشا وكان رئيس الوزارة المصرية وأراد أن يهدده فكلف بعض رجال حاشيته تبليغه : إذا لم يستقم يجعله يلزم الصف الأول في الصلاة . وتلك إشارة لاحالته على المعاش وكان يعتقد سموه أن الفصل من الوظيفة أحسن سبيل للعبادة؟!

٢ – كذب الخبر

قصد أحد الفقراء ، بعض الأغنياء البخلاء ولما مثل بين يديه قال له : مشيت يا سيدي عدة أميال حتى بلغت جناحك وكلما مررت بقوم يقولون إنك كريم ؟!

قال الغني : أهكذا قالوا لك

قال : نعم يا صاحب المروءة ومنبع الكرم

قال : وهل تعود من حيث أتيت ؟

قال : نعم ! قـال له صاحب المكرم والمكارم كذب الخبر

٣ – تزوج بثلاث نساء

سأل صديق صديقه عن أحواله فأجابه : تزوجت بثلاث نساء إحداهن كانت صالحة فأخذها الرب . والثانية كانت طالحة فأخذها الشيطان . أما الثالثة فلم يأخذها لا الرب ولا الشيطان فاحتفظت بها

٤ – لا أرى ثقيلاً مثلك

اقترب ابراهيم بن سيابة من بشار بن برد وقال له : ما رأيت أعمى قط إلا وقد عوض عن بصره الحفظ أو الذكاء أو حسن الصوت فأي شيء عوضت : فقال له بشار عوضت بأن لا أرى ثقيلاً مثلك فمن أنت ويحك ؟ قال أنا ابراهيم بن سيابة فشتمه وانصرف

٥ – الشعر شعور

دخل أعرابي بلداً يوم الجمعة فقيل له : ادخل الحمام واغتسل وتطهر فدخل حمامه فزلقت رجله ووقع فشج رأسه وسال دمه فأنشأ يقول :

وقالوا تطهر إنـــه يوم جمعة
فرحت من الحمام غير مطهر
تزودت منــه شجتين بجفرتي
بقلبين ياخسران ما كان متجري
وما لحسن الأعراب في السوق شيا
فكيف بأرض من رخام ومرمر

٦ – الحمام والفجل

دخل أعرابي إحدى المدن وأخذ يسأل عن الحمام والفجل فتعجب الناس من أمره وسألوه مشدوهين من سؤاله : لماذا تسأل عنهما فأجابهم لأن أبي هبط المدينة ولما عاد سألناه عن أطيب ما فيها فقال : الحمام والفجل

نوادر وخواطر

١ - الصف الأول في الصلاة

يروى عن الخديوي عباس حلمي باشا أنه غضب من تصرفات محمد سعيد باشا وكان رئيس الوزارة المصرية وأراد أن يهدده فكلف بعض رجال حاشيته تبليغه: إذا لم يستقم يجد أنه يلزم الصف الأول في الصلاة. وتلك إشارة لاحالته على المعاش وكان يعتقد سموه أن الاصل من الوظيفة أحسن سبيل للعبادة؟!

٢ - كذب الخبر

قصد أحد الفقراء، بعض الأغنياء البخلاء ولما مثل بين يديه قال له: مشيت يا سيدي عدة أميال حتى بلغت جناحك وكلما مررت بقوم يقولون إنك كريم؟!

قال الغني: أهكذا قالوا لك

قال: نعم يا صاحب المروءة ومنبع الكرم

قال: وهل تعود من حيث أتيت؟

قال: نعم! فـقال له صاحب المكرم والمكارم كذب الخبر

٣ - تزوج بثلاث نساء

سأل صديق صديقه عن أحواله فأجابه: تزوجت بثلاث نساء إحداهن كانت صالحة فأخذها الرب. والثانية كانت طالحة فأخذها الشيطان. أما الثالثة فلم يأخذها لا الرب ولا الشيطان فاحتفظت بها

٤ - لا أرى ثقيلاً مثلك

اقترب ابراهيم بن سيابة من بشار بن برد وقال له: ما رأيت أعمى قط إلا وقد عوض عن بصره الحفظ أو الذكاء أو حسن الصوت فأي شيء عوضت: فقال له بشار عوضت بأن لا أرى ثقيلاً مثلك فمن أنت ويحك؟ قال أنا ابراهيم بن سيابة فشتمه وانصرف

٥ - الشعر شعور

دخل أعرابي بلداً يوم الجمعة فقيل له: ادخل الحمام واغتسل وتطهر فدخل حمامــاً فزلقت رجله ووقع فشج رأسه وسال دمه فأنشأ يقول:

وقالوا تطهر إنــه يوم جمعة
فرحت من الحمام غير مطهر
تزودت منــه شجتين بمفرقي
يقلبن يا خسران ما كان متجري
وما لحسن الأعراب في الـوقت شيا
فكيف بأرض من رخام ومرمر

٦ - الحمام والفجل

دخل أعرابي إحدى المدن وأخذ يسأل عن الحمام والفجل فتعجب الناس من أمره وسألوه مشدوهين من سؤاله: لماذا تسأل عنها فأجابهم لأن أبي هبط المدينة ولما عاد سألناه عن أطيب ما فيها فقال: الحمام والفجل

أهم الأخبار والآراء

١ الحزب القومي

تطورت قضية الحزب القومي بعد حله واعتقال عدد كبير من اعضائه تطوراً خطيراً فقد وضعت الحكومة جائزة عشرين الف ليرة لبنانية لمن يدلها على مكان زعيم الحزب الأستاذ انطون سعادة .

وهاجم عدد من أعضاء هذا الحزب بعض المخافر اللبنانية فكان من جزائها قتل مقدم ونقيب من رجال الدرك وجرح قسم آخر فطاردت الحكومة أعضاء الحزب في كل مكان إذ ثبت لها تآمره على سلامة الدولة و كبار رجالها فاعتقلت المئات وأحالت الموظفين القوميين إلى المحاكمة ، وأخيراً تمكنت من إلقاء القبض على أنطون سعادة وحاكمته بمدة ٢٤ ساعة في المحكمة العسكرية التي حكمت عليه بالاعدام ، وتصدق الحكم فأعدم رمياً بالرصاص في محلة بئر حسن ودفن بمدفن كنيسة مار الياس بطينا . وقد طالب أقاربه بنقل جثته فرفضت الحكومة الطلب .

وحكمت المحكمة العسكرية أيضاً على ١٢ قومياً آخرين بالاعدام ، وقد أعدم ستة منهم وخفف حكم الستة الآخرين إلى الحبس المؤبد . كما أن المحكمة المذكورة حكمت على كثير من القوميين بـ ١٥ سنة إلى سنتين حبس ، والحبل على الجرار كما يقولون ،

وقد وضعت الحكومة جائزة جديدة قدرها عشرة آلاف ليرة لمن يدلها على مكان جورج عبد المسيح احد مساعدي انطون سعادة . فالهم الطفك بعبادك وهيء للبنان الهدوء والاستقرار ورخاء الحال .

٢ – الكتائب اللبنانية

على أثر الخلاف الذي وقع بين الكتائبيين والقوميين وحرق الكتائبيين لمطبعة القوميين أوقفت الحكومة بعض الكتائبيين يوماً أو بعض يوم ثم اطلقت سراحهم . وبعد الحوادث التي جرت يدعي الكتائبيون أنهم تلقوا عدة مكاتيب تهديد ولذلك اضطروا إلى التسلح وحراسة بيت الكتائب ، وقد صادف منذ أيام قليلة ان كان بعض العمال ماراً من قرب بيت الكتائب ، فتجمهر قسم منهم عن غير قصد هناك ، فأنذرهم حراس البيت بالتفرق فلم يسمعوا فما كان من الكتائبيين إلا أن أطلقوا النار على العمال فجرح اثنان منهم ، وقد اخبر البوليس بالأمر ، فقصدوا إلى بيت الكتائب الذي كان مقفلا فلم يفتح لهم إلا بعد نصف ساعة أي بعد مخابرة الرئيس الأعلى للكتائب الشيخ بطرس الجميل . وبعد تفتيش البيت عثر البوليس على أسلحة متنوعة فضبطها واوقف حراس بيت الكتائب تحت المحاكمة ثم فتشت الحكومة بيت الكتائب مرتقابة

وثالثة فوجدت أسلحة متنوعة أيضاً . وأخيراً سويت المسألة وفتح بيت الكتائب ، وترك الأمر للمحكمة للنظر بقضية إطلاق النار .

٣ — اجتماع اللجنة السياسية
للجامعة العربية في لبنان

لبت خمس دول عربية دعوة لبنان لاجتماع اللجنة السياسية في عاليه بعد رمضان ولكن المتفائلين باتفاق العرب رغم تلبيتهم الدعوة للاجتماع قليلون طالما أن هناك متمسكين بتطاحنان ، أو فن انت الدول العربية بأجمعها ضد البيت الهاشمي مع أن هذا البيت رغم كل ما يقيسون انه خدم القضية العربية أكثر من غيره ، ولكن صدق الشبيبي حيث قال :

كلنا يطلب ما ليس له
كلنا يطلب ذا حتى انا

لقد آن للعرب أن يتفهموا ويتفقوا وأن يهجروا الأنانية والطمع جانباً ، وإلا فالمستقبل مظلم قاتم لا يبشر بخير .

٤ — مؤتمر لوزان

عاد مؤتمر لوزان إلى الاجتماع مرة ثانية بعد أن اخفق في المرة الاولى . وتدل الأخبار على أن هناك بعض الأمل في قضية إعادة اللاجئين ، فإذا لم يتوصل هذا المؤتمر هذه المرة إلى حل إيجابي عملي فأحرى بالعرب أن لا يشتركوا بعد الآن في اجتماع أو في مؤتمر لأن هذه الاجتماعات والمؤتمرات تكون دائماً لمصلحة خصومهم .

٥ — المؤتمر الدبلوماسي بلندن

لبحث شؤون الشرق الأوسط وسياسة بريطانيا

وصل إلى لندن خلال اليومين الماضيين جميع ممثلي بريطانيا ووزرائها المفوضين في الشرق الأوسط لحضور المؤتمر العام الذي سيفتتحه المستر بيفن ، ويصادف انعقاد هذا المؤتمر وجود الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق والامير ادريس السنوسي ، والسيد توفيق أبو الهدى باشا رئيس الوزارة الاردنية في لندن ، أما جلالة الملك عبد الله فقد تأخر مجيئه إلى يوم ١٨ آب القادم .

المشروعات التي ستبحث :

والمفهوم في الاوساط المطلعة ان المؤتمر سيبحث المشروعات الخاصة بالنهوض الاقتصادي في بلدان الشرق الاوسط . ويقال ان الولايات المتحدة تؤيد بعض هذه المشروعات لأنها تكفل الدفاع عن هذه المنطقة على خير وجه

وسيستعرض المؤتمر ما بين بريطانيا وبلدان الشرق الاوسط من معاهدات كما سيبحث المشروعات التي تكفل إيجاد علاقات سياسية مستقرة مع هذه البلدان .

وصرحت المصادر المطلعة بأن المؤتمر سيضع أسس سياسة بريطانية سليمة يكون لها أثرها في تأمين سلامة الشرق الاوسط اجمع .

إسرائيل والعهد الجديد بسوريا

ويكاد يكون من الثابت في الدوائر السياسية

أن المسألتين الاثنتين ستتأثران باهتمام المؤتمر هما : قيام دولة إسرائيل في فلسطين وتولي فخامة المشير حسني الزعيم الحكم في سوريا ، كما أن قضية جامعة الدول العربية ومشروعي الهلال الخصيب وسوريا الكبرى ستنال ما تستحق من عناية ودرس .

وتصرح المصادر المطلعة بأن الهدف الرئيسي من هذه المباحثات يرمي إلى تنسيق السياسة البريطانية في الشرق الاوسط كي لاتصطدم هذه السياسة بسياسة حلفاء إنكلترا في هذا الجزء من العالم .

٦ خليل المطران

شخصية فذة ، وشاعرية فياضة ، وأخلاق فاضلة ، وتواضع محبوب ، صفات كريمة ، تجمعت كلها في فقيد الأمة العربية خليل بك المطران الذي وافته المنون التي لا ترحم أحداً في وطنه الأخير (مصر) فدوى نعيه في الأقطار العربية وعدت خسارته خسارة كبيرة على الشعر والأدب ولغة الضاد لغة العرب

وهو بعلبكي الأصل من أسرة المطران المسيحية المعروفة والتي لعبت دوراً هاماً على عهد العثمانيين وكان لها شأن يذكر

عرفنا خليل المطران عندما صحب حافظاً لبنان فكان المثل الأعلى في دماثة الخلق ، ورقة الحديث ثم عرفناه سنة ١٩٣٩ م . عندما زرنا مصر إذ زرناه في محل عمله وكان ناموسا للمؤتمر الزراعي ثم زارنا في المنزل وصحبنا لمعرض فؤاد الأول الزراعي

ولقب الفقيد الغالي بشاعر القطرين أي مصر وسورية

وسئل المرحوم مصباح رمضان عنه فقال خليل الخوري أصبح خليل المطران وخليل الخوري كان صاحب جريدة حديقة الأخبار وكان يقرظ الشعر

ولكن الدكتور طه حسين شهادة قيمة بشاعرنا الراحل إذ يقول مخاطباً له : أنت حميت حافظا من أن يسرف في المحافظة حتى يصبح شعره كحديث النائمين وأنت حميت شوقي من أن يسرف في التجديد حتى يصبح شعره كهذيان المحمومين ، ومع ما في هذه الشهادة من المبالغة فهي تدل على تقدير الدكتور طه حسين لخليل مطران الذي نقدر شاعريته حق قدرها لكن لا نضعه في مصاف شوقي وحافظ

وللخليل ديوان مطبوع ومن شعره رثاؤه لطيب الذكر والأثر الشيخ ابراهيم اليازجي قصيدة مطلعها

رب البيان وسيد القلم
وفيت قسطك للعلى فنم

وقصيدته في مقتل بزرجمهر وقد نالت شهرة عظيمة ومطلعها

ما كان كسرى إذ طغى في قومه
إلا لما خلقوا له فعالا
هم حكموه فاستبد تحكماً
وهم أرادوا أن يصول فصالا

وكان نشر تحت عنوان (مقاطعة) هذه

الأبيات الأبيات

حطموا الأقلام هل تحطيمها
يمنع الأيدي أن تنقش صخرا
كسروا الأيدي هل تكسيرها
يمنع الألسن أن تنطق زجرا
قطعوا الألسن هل تقطيعهـــا
يمنع الأعين أن تصعد نزرا
قلعوا الأعين هل تقليعها
يمنع الأنفاس أن تصعد زفرا
أخمدوا الأنفاس هذا جهدكم
وبه منجاتنا منكم فشكرا

وعدده آنئذ رئيس الوزارة المصرية بالنفي فقال

أنا لا أخاف ولا أرجي
فرصي مؤهبة ومسرجي
فإذا نبا بي بطن نهر
فالمطية بطن لج
لا قرن غير الحق لي
قول وهـذا النهج نهجي
الوعد والايعاد ما كانت
لدي طريق فلج

وللمطران محاسن وروائع ونوادر كثيرة تضيق هذه العجالة عن استيعابها لا سيما ونحن في مزرعة رئيس لتأبنا من المراجع ما نوفي به هذا الشاعر الراحل حقه

مات المطران ولم يتزوج وهل يتزوج المطران ؟! رحمه الله عدد ما أسدى إلى لغة الضاد من خدمات وحسنات بضيق المقام عن استيعابها وجدير بنا في هذا المقام الاستشهاد ببيت الشريف الرضي

رجونا أبا الهيجاء مذ مات حارث
فقد مضيا لم يبق الحمد وارث
فكيف وقد مضى الثلاثة الأقمار شوقي وحافظ وخليل

٧ — الحكومات العربية

أحدث الانقلاب السوري العجيب تطوراً في الاتجاهات العربية وإن كانت هـــذه الاتجاهات أو المآسي حاصلة من قبل ومن بعد فقد بدت الكتلة المصرية السعودية السورية كاشفة النقاب عن وجهها ضد الكتلة الهاشمية (العراق وشرق الأردن) فمصر قدمت لسورية عدة طائرات فضلاً عن الهدايا الثمينة والأوسمة . وابن السعود حتى تحت تصرف سورية ستة ملايين دولار أي ثمانيـــة عشر مليون ليرة سورية

أما لبنان فقد وقف الحياد بنشد اصلاح ذات البين وإن كان ميله ظاهراً للكتلة الأولى وكان المتوسط بين سورية ومن بطل الانقلاب فخامة الرئيس والمشير الزعيم أن يكون واسطة صلح وإصلاح وقسطاس عدل لا يحيف وقد عرفنا المرحوم أبيه من قبل وهو مثال التسامح وجمع الكلمة كما عرفنا أخاه الشيخ صلاح الدين الزعيم المثل الأعـــلى للتآلف والتحابب وإصلاح ذات البين وحسن الوفاء وصدق الاخاء وإنا نرجو أن تكون الشجرة

المباركة وما تفرع من أغصانها للجميع وجمع الشمل ورأب الصدع

يحدوا الأمة لا ترعها
نزعات الرأي والمعتقد
أنا بايعت على أن لا أرى
فرقة ما كم على ذاك يدي



٨ — كيف يكافح اليهود الدعاية ضدهم ؟

تلقت الحكومة كتاباً من المفوضية اللبنانية في لندن ، يفيد بأن الجمعية المسيحية البريطانية للطباعة في العاصمة البريطانية ، المعروفة بعدائها الشديد لليهود أصدرت في المدة الأخيرة كتاباً طبعت منه ستة ملايين نسخة بعنوان « لماذا يضطهد اليهود » وذلك لأجل تصريفه في أسواق الولايات المتحدة بغية حمل الرأي العام الأميركي على عدم مساندة الصهيونية والكف عن تأييدها

وعندما علمت الوكالة اليهودية بصدور هذا الكتاب ، وبقرب طرحه في السوق المالية عن طريق شحنة إلى نيويورك عقدت مع متعهد نشره صفقة بأن ابتاعت منه الملايين الستة من نسخ هذا الكتاب دفعة واحدة بمبلغ ستة ملايين جنيه استرليني ، ثم طرحته في بقعة نائية في ظاهر مدينة لندن وجعلته طعاماً للنار .

ويقول الوزير اللبناني المفوض في كتابه للحكومة ، إن نسخة من الكتاب استطاعت أن تنجو من النار الآكلة واستطاع وزير لبنان في لندن الحصول عليها فأرسلها بطريق الجو إلى بيروت لتطلع حكومة لبنان عليها ويقول الوزير إنه حرصاً منه على وصول النسخة فقد أمن عليها لدى شركات التأمين بمبلغ ٣٥ الف جنية استرليني

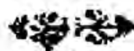
٩ — الخلاف بين آل جعفر وأهالي مزارع أكروم

كان الخلاف القائم بين عشائر آل جعفر وبين أهالي مزارع أكروم أسوأ الوقع في النفوس هذا الخلاف الذي تطور في الأيام الأخيرة إلى قتال هو أشبه بقتال العصابات

١٠ — السيد صدر الدين يعود من العراق

عاد من العراق الاستاذ الكبير السيد صدر الدين صاحب الزميلة «الساعة» والأديب المرموق وقد أسفنا لمقابلة جهاده في سبيل القضية الوطنية العراقية بصورة عامة وموقفه المشرف من معاهدة بورتسموث بصورة خاصة بنزع جنسيته العراقية وفرض الاقامة الجبرية عليه في بغداد ثم نفيه إلى لبنان بعد مصادرة كتابه الجديد « ثورة العراق الحاضرة »

واننا إذ نرحب بقدومه نشير إلى المنزلة الأدبية التي يحتلها الزميل الكريم في لبنان .



الملك فيصل الثاني في حياته الدراسية



يتابع الملك فيصل الثاني ملك العراق حياته الدراسية في مدارس لندن ولقد بلغ السن الرابعة عشرة سنة ويعرفه رفاقه باسم فيصل الحسين تيمناً باسم جده الكبير الذي أطلق الرصاصة الأولى في ثورة التحرر العربي الداعي إلى التعاون مع الدول الغربية على أساس المساواة وتحمل المسؤولية والتضحيات الواجبة بقصد الوصول إلى التمتع بالحقوق السياسية التي تنعم بها الأمم المستقلة التي تعرف كيف تدفع ثمن الاستقلال والحرية .

وقد يكون لفيصل الثاني الذي يتلقى ثقافة غربية فضل جديد في اتخاذ خطوة ثانية في سبيل التعاون الثقافي والسياسي بين الدول العربية والغرب على أساس من المساواة له دعائم أشد متانة بالنظر إلى التقدم البالغ الذي أحرزه العالم العربي منذ الثورة الحسينية إلى اليوم .

فالشرق الأوسط بتاريخه الروحي وتراثه الانساني وتأصل روح العدالة فيه وبروز عناصر الحرية الشخصية في نفسية أبنائه مؤهل للسير في نظام ديمقراطي يكون له شأن كبير في اتجاه الأنظمة في المستقبل وسيكون لرجال السياسة الطالعين عندنا الفضل في وضع الأعمدة الأولى لهذا النظام وخصوصاً الذين ينالون ثقافة حديثة مشبعة بروح الديمقراطية .

ويمثل هذا الرسم جلالة الملك فيصل الثاني يتمشى في حديقة المدرسة أمام مونتن هوس .



خلاصة الأنباء

● ١ – وقعت المعاهدة الاقتصادية بين سورية ولبنان وهي في مصلحة البلدين . .

● ٢ – زار دولة رياض بك الصلح دمشق فكان له استقبال باهر واختلى بالزعيم نحو ساعة

● ٣ – زار أركان حزب التحرر الوطني برئاسة سماحة السيد عبد الحميد كرامة الزعيم المحبوب وسمي بك الصلح النائب اجري ، المشير حسني الزعيم في دمشق ، وكان بينهم الصديق الفاضل والمحامي اللامع الأستاذ حسني أبو ظهر الذي ألقى خطاباً رائعاً نال الاستحسان التام .

● ٤ – وقعت المعاهدة بين سورية وإسرائيل بإخلاء السوريين مستعمرة مشمر هايردن والاستعاضة عنها بمستعمرتين غيرها ، وكان المنتظر أن لا تعقد سورية معاهدة مع اليهود ولكن الظروف الدولية اقتضت ذلك والضرورات أحكام .

● ٥ – زار سمو الأمير الوصي على عرش العراق لندن للاجتماع بجلالة ملك العراق الملك فيصل الثاني الفتى الذي يدرس بإحدى جامعات إنكلترة وللبحث ببعض الأمور السياسية وإن صرح أن زيارته لأمور خاصة وقد استدعى الأمير زيد سفير العراق في لندن ليرأس مجلس الوصاية الذي تألف برئاسته وعضوية رئيس مجلس الأعيان ورئيس المجلس النيابي وصالح بك جبر وغيرهم .

● ٦ – أهدى جلالة الملك عبد الله أربع أفراس من جياد الخيل العربية لجلالة شاه إيران وهي طليعة لزيارة الملك للشاه . . .

● ٧ – حلت الحكومة اللبنانية جمعية الإخوان المسلمين في بيروت كما حلت جميع المنظمات من كتائب ونجادة الخ . . .

● ٧ – توفي في صيداء الشاب كامل الصباغ نجل صديقنا الأستاذ سعيد الصباغ صاحب المؤلفات الجغرافية القيمة ، رحمه الله رحمة واسعة وعزى آله الكرام عن فقده .

● ٩ – نأسف جداً لعدم تمكننا من حضور الحفلات الرائعة التي أقيمت بمناسبة انتهاء السنة الدراسية في الكلية الجعفرية « صور » وفي كلية المقاصد الإسلامية « صيداء » وفي الكلية العاملية « بيروت » وفي الكلية الداوودية « عبيه » ، فنتمنى لهذه المعاهد الثقافية الراقية كل تقدم وازدهار .

● ١١ – نلفت نظر مشتركي ووكلاء العرفان في جميع الجهات لتسديد ما يطلب منهم بأسرع وقت وها نحن بالانتظار .

● ١٢ – استقال معالي غبريال بك المر وزير الداخلية اللبنانية احتجاجاً على تصرفات البعض معه وقبلت استقالته ، وفي الحال عيّن

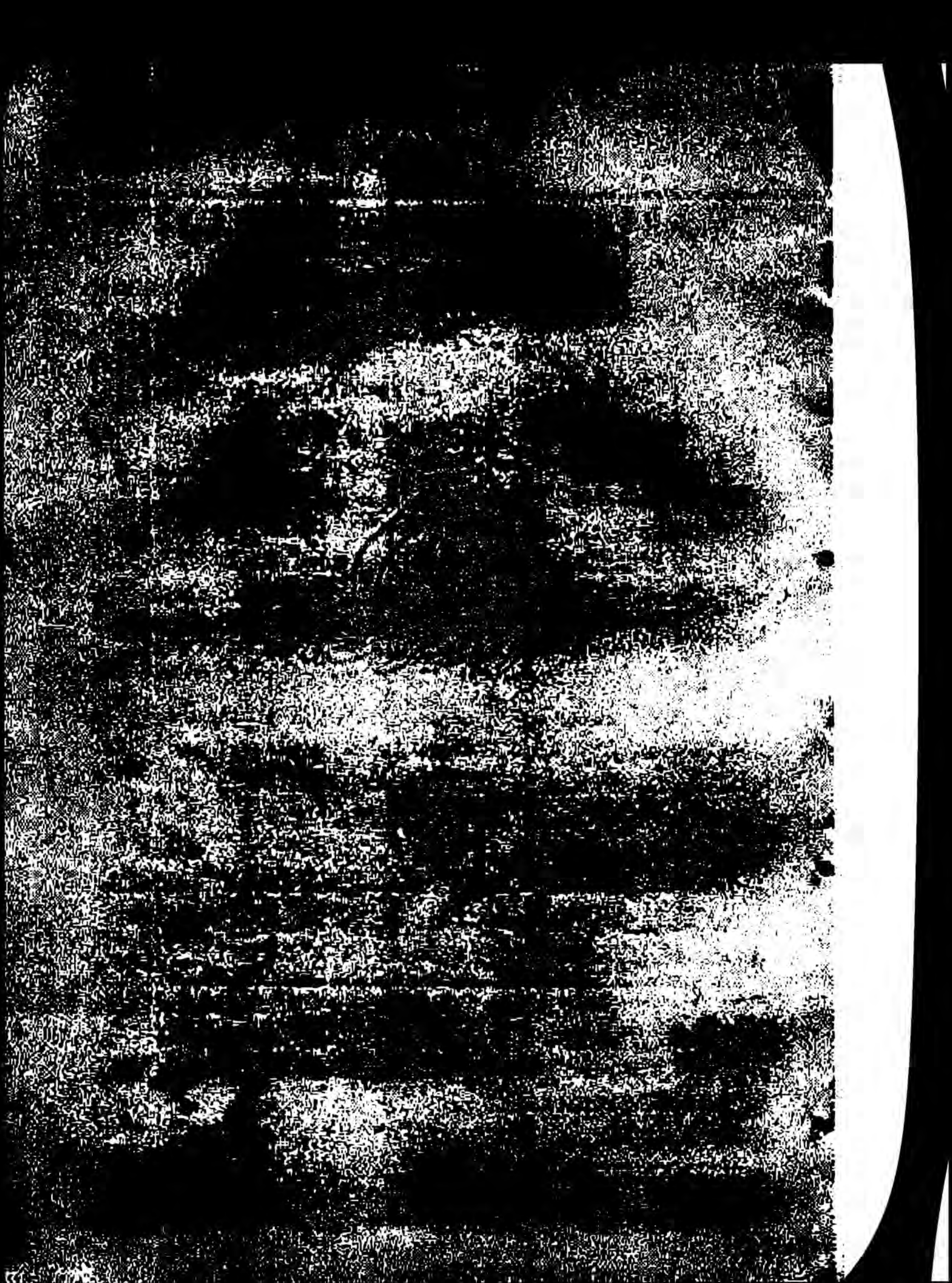
اعضاء العرفانه لسنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م

ليرة لبنانية	السادة		ليرة لبنانية	السادة	
٢٠	١ الحاج عوض المقداد		٢٤	١٥ مصطفى سلامه	دكار
	« مقنه – بعلبك »		»	١٦ جميل سويدان	»
٣٠	٢ سليم رحال		»	١٧ حسين نصر الله	»
	« الولايات المتحدة »		»	١٨ محمد فاروق	»
٣٢	٣ السيد مرتضى شرف الدين		»	١٩ محمد حاراتي	»
		دكار	»	٢٠ يونس ابو شير	»
٣٢	٤ اسعد حدرج	»	»	٢١ محمد الرز	»
٣٢	٥ راشد حدرج	»	»	٢٢ محمد ابراهيم يوسف	»
٣٢	٦ حمدان اخوان	»	»	٢٣ حسين عباس حجيج	كولاك
٣٢	٧ جميل حرب	»	»	٢٤ قاسم ياسين	»
٣٢	٨ ندره فلفلة	»	»	٢٥ محمد سعيد حسن	»
٣٢	٩ أسعد غريب	»	»	٢٦ رضا طه	»
٢٤	١٠ يونس يونس	»	»	٢٧ السيد علي هاشم	»
»	١١ صلاح عز الدين	»	»	٢٨ لطفي هيدوس	»
»	١٢ محمود طالب	»	»	٢٩ نجيب صعب	»
»	١٣ منير مروة	»	»	٣٣ حسين تاج الدين	»
»	١٤ نجيب عطية	»	»	٣١ خليل داغر	»

جبران بك النحاس وزيراً للعدليـة ، ودولة رياض بك الصلح وزيراً للداخلية بالوكالة وعش رجباً ترَ عجباً فكيف إذا عشت لشوال .

■ ١٣ – مابرحت مسألة اللاجئين الفلسطينيين معقدة ومؤتمر لوزان الفاشل رغيره وليس لنا من دون الله كاشفة

■ ١٤ – نعي الينا المرحوم الدكتور يوسف عبد الصمد طبيب الأسنان في صيدا ، وقد توفي في المستشفى في بيروت ونقـل إلى مسقط رأسه حاطور حيث أقيم له مأتم حافل وكان رحمه الله حسن الخلق محبوبا ، وأقام محفل صيدون الماسوني حفلة تأبينية في صيدا في ٢٤ تموز سنة ١٩٤٩ بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته فلآل عبد الصمد تعازينا الحارة بفقيدهم



العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية ديناران ، في اميركة عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية
وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان وللمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية
في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك ، وللمثرين ثلاثة آلاف فرنك

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أو حوالة بريدية أو على احد المصارف ، فليحفظ ذلك كل من القى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضاة منا ومنه وكل إيصال خال من توقيعنا لانقوم به أما وكلاء ومشتركو العلويين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه وما يطلب منهم بهذا العنوان : دمشق — خان الشيخ قطنا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

الى حضرات القراء

تحتاج إدارة العرفان الى الجزءين الأول والثاني من كتاب (تاريخ الوزارات العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني وإلى الجزء الأول من كتاب (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) للسيد المشار اليه فمن كانت لديه الاجزاء المذكورة او اية كمية منها فليتفضل بارسالها الينا ونحن نقدم له الثمن الذي يرتضيه

العرفان

تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

وعدٌ من الرحمن فضلاً ونعمة
عليك إذا ما جاء للخير طالب
وإن امرأً لا يرتجى الخير عنده
يكن هيناً ثقلاً على من يصاحب
فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالباً
فإنك لا تدري متى أنت راغب
رأيت تصاريف الزمان بأهله
وبينهم فيه تكون النوائب

الجزء التاسع — المجلد السادس والثلاثون
ذو القعدة ١٣٦٨ — أيلول ١٩٤٩



الجزء ٩ | **العرفان** | المجلد ٣٦

مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

ذو القعدة ١٣٦٨ | ايلول ١٩٤٩

من كتب		وما كتب



● تأخر صدور هذا الجزء من ميعاده أكثر من عشرين يوماً لتغيبنا عن صيداء ولوقوع أغلاط كثيرة في الجزء الثامن سهى عنها المصحح والمرتب .

صاحب العرفان

ما وراء الانقلاب ؟

عمار أو خراب ؟

لو رجعنا إلى بدء هذا القرن الميلادي أي لسنة ١٩٠٧ م لألفينا الانقلاب العثماني رافعاً رأسه عالياً وإذا باسم نيازي وأنور يعلو على كل أسماء التاريخ حتى محى اسم عبد الحميد سلطان البرين وخاقان البحرين ، ظل الله في الأرض ، وما لبثنا أن رأينا هذا الظل يتقلص شيئاً فشيئاً حتى لم يكن شيئاً مذكوراً ، ويقاد من قصره المعظم (يلدز) إلى أدرنه ﻓﺴﻼﻧﻴﻚ ، ولا يلبث أن يقضي نحبه كمداً وحزناً حتى ينشد شاعر مخاطباً مغنيات أحمد عزة باشا العابد من أقرب المقربين آنئذ لعبد الحميد بقوله :

أفريدة الشطاح لا تبكي على زمن مضى فزماننا شطاح
قولي لسمحة أن تكسر عودها فاليوم لا بسط ولا أفراح

وأقيمت مهرجانات الحرية والدستور العثماني ومن جملة المهرجانات مهرجان أقيم في صيدا بالمدرسة الخيرية « كلية المقاصد اليوم » وكنا أول من تغنى باسم نيازي وأنور إذ كان الكثيرون ما زالوا يرهبون عبدالحميد وبطشه وقد ذاق الصيداويون منه الأمرين إذ اعتقل جماعة من وجهاء صيدا ، بحجة العثور عندهم على أوراق ومجلات وكتب محظورة كمجلة المنار وغيرها .

وبعد ذلك أي بعد إعلان الدستور تألفت جمعية الاتحاد والترقي وقامت قيامة الترك على العرب عدا فئة حرة منهم كلطفي فكري وأضرابه ، وقتل الأمير محمد أرسلان نائب جبل لبنان وحوزه شوكة باشا ناظر الحربية وهو الذي خاطبه المرحوم صباح رمضان بهذين البيتين وهما للمرحوم السيد حيدر الحلي مع تغيير طفيف :

لا زال محرد الحلائق شوكة وعيون قوم من علاه تشاك
هم يكرهون المكرمات لأنها عربية ولأنهم أتراك

والمصباح بيتان فريدان آخر زمن الحرب الكبرى قال رحمه الله :

قل للشريف حسين أنت خليفة للمسلمين فكن لشعبك منقذا
وبغير طرد الترك عن أوطاننا « لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى »

وبذلك العهد المشؤوم أخذنا للديوان العرفي في بيروت سنة ١٩١٢ م وحكمنا بالسجن

شهراً ونصف شهر وبعده أخذنا الديوان العرفي في عاليه مع جماعة كثيرة من سروات صيدا وجبل عامل بلغوا السبعين عداً سنة ١٩١٥ :

وكان ما كان مما لست اذكره فظن شراً ولا تسأل عن الخبر

وقال حافظ ابراهيم رحمه الله في عهد الاتحاديين :

كان عبد الحميد بالأمس فرداً فغدا اليوم ألف عبد الحميد

وما أعجب وأغرب أن انتهت الحرب وحصلت الهدنة وكان نصيبنا الانتداب الفرنسي ، وما أدراك ما هو :

حدث عن الأم الحنون فإنها كالهر تفتك بالبنين وتفرس

وأعلن الجنرال غورو فاتح الشام ومخرج المغفور له الملك فيصل منها سنة ١٩٢٠ استقلال لبنان أي تكبير لبنان وضم بيروت وصيداء وصور ومرجعيون التي كانت تابعة لبيروت وحاصبيا وراشيا والمعلقة وبعلبك التي كانت تابعة لدمشق للبنان الذي اصبح كبيراً وسمي لبنان الكبير ، وما زالت حكومة الاستقلال تتخذ هذا اليوم عيداً وهو الذي قيل فيه :

قالوا استقلّ بنا لبنان قلت لهم بالرغم ادري تمّ استقلال لبنان

قد كان لي وطن أزهو به شرفاً واحرّ قلبي على فقدان اوطاني

أما نحن فقد لاقينا ما لاقينا من هذا الانتداب البغيض حتى قلنا في سجن الرمل سنة ١٩٣٦ :

كرهت بني طوران في عهد حكمهم وحببني ذا العهد في كل طوراني

وكان من حسنات الحرب الثانية حرب سنة ١٩٣٩م أن اخرجت سورية ولبنان الفرنسيين وتمتعت باستقلالها وهذا الاستقلال لئن سمي استغلالاً فهو خير من عهد الانتداب .

بيد أن ما فعلته الحكومات العربية في فلسطين جعل الناس في همّ وغمّ وطأطأ العرب رؤوسهم بعدما رفعوه عالياً وبعدما افتخروا بهذا البيت :

إن تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

والغريب ان كارثة فلسطين وجهت اللوم لجميع الحكومات العربية بدون استثناء : شرق الأردن ، العراق ، سورية ، لبنان ، مصر ، المملكة العربية السعودية ، وليس لهذه المصيبة من دون الله كاشفة وهيهات هيهات ان نتدارك ما فات .

وكم هللنا وهلل الناس للانقلاب السوري الذي قام به الجيش السوري الباسل واستأثر به حسني الزعيم الذي ما لبث ان خان العهد وسلم أنطون سعادة لقاتل وبين عشية وضحاها حوكم من المجلس العسكري وحكم عليه وعلى وزيره الدكتور محسن البرازي بالقتل فقتلا بمدة ساعتين رمياً بالرصاص ، وبرهن القائمون بهذا الانقلاب الثاني الجديد عن عزوف ظاهر عن تولي الحكم



انطون سعادة الذي حوكم وقتل بمدة اربع ساعات



الزعيم سامي الحناوي القائم بالانقلاب الثاني هو وبعض قواد الجيش السوري الباسل

لا كما فعل الزعيم وكان للزعيم سامي الحناوي والكلاس وعطفة ورفقائهم الذكر الجميل الخالد إذ أنهم بعد القيام بواجبهم رجعوا لثكناتهم وتنحوا عن السياسة وكلفوا أنزه رجل في سورية فخامة هاشم بك الأتاسي بتأليف الوزارة فألفها من خيرة الأحزاب ما عدا الحزب الوطني ولم يدخل في الوزارة من العسكريين سوى القائد عطفه الذي تولى وزارة الدفاع .



حسني الزعيم الذي حركوقتل هو والدكتور محسن البرازي رئيس وزارته دون وقوع أدنى حادث بعد ما استبد استبداد عبد الحميد في عصره



فخامة هاشم بك الاتاسي رئيس الوزارة السورية بعد الانقلاب الثاني

وإننا لنرجو لهذا الانقلاب الطريف ولهذه الوزارة النزيهة كل توفيق سيرة نحو المثل الأعلى لما فيه خير سورية خاصة وخير العرب عامة :

من قال آمين أبقى الله مهجته لأن هذا دعاء يشمل البشرا

ولئن كانت الانقلابات الماضية التي توالت على البلاد العربية أكثرها كان نذير الاستبداد والاستعباد والخراب ، فإننا نرجو لهذا الانقلاب السوري الاخير النجح والسعادة والعمار :

وليس بعامر بنيان قوم إذا اخلاقهم كانت خرابا

ولعل هذه الوزارة تقوم بقسطها الوافر من إصلاح ذات البين بين الحكومات العربية التي اصبحت البأ على بعضها بعضاً والعدو واقف لها بالمرصاد .

وقد سبق الرئيس الأتاسي أن توفق للاصلاح هو وبعض المخلصين من رجالات العرب بين الحكومة السعودية والحكومة اليمنية بعدما استشرى الخلاف بينهما وكادت الحرب ان تمحوَ احداها أو كلاهما من سفر الوجود . فهل يكذّب العرب ولو مرة واحدة ما قاله عنهم ابن خلدون ، أم هم في غيهم سادرون وإلى اهوائهم واغراضهم وعروشهم وكراسيهم مستعبدون والله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون .

تقصير المسافر وافطاره

تشريع التقصير

تقصر الفرائض الرباعية في السفر إلى ركعتين سواء كان ذلك في حال الخوف أم كان في حال الأمن إجماعاً من الأمة المسلمة وقولا واحداً . قال الله تعالى : « وإذا ضربتم في الأرض فلا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » .

وعن يعلى بن أمية ، قال : قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد أمن الناس ، فقال : عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله (ص) عن ذلك فقال (ص) : صدقة تصدّق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ، أخرجه مسلم في صحيحه .

وعن ابن عمر — فيما أخرجه مسلم في الصحيح أيضاً — قال : اني صحبت رسول الله (ص) في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله تعالى ، وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله ، وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله ، ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله ، وقد قال الله تعالى : « ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » .

وعن أنس بن مالك — فيما أخرجه الشيخان في صحيحيهما — قال : خرجنا مع النبي (ص) من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة .

وعن ابن عباس — فيما أخرجه البخاري في صحيحه — قال : أقام النبي (ص) في مكة تسعة عشر يقصر ، الحديث . قلت : وإنما قصر مع إقامته تسعة عشر يوماً لعدم نية الاقامة .

وثبت عن رسول الله (ص) أنه كان يصلي بأهل مكة إماماً بعد الهجرة فيسلم في الرباعيات على رأس الركعتين الأوليين وكان قد تقدم إلى القوم بأن يتموا صلاتهم أربع ركعات معتذراً عن نفسه وعمن جاء معه بأنهم قوم سفْر .

وروى ابن أبي شيبة بسنده إلى رسول الله (ص) قال : إن خيار أمتي من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساؤا استغفروا وإذا سافروا قصروا

وعن أنس — فيما أخرجه مسلم في صحيحه من طريقين — قال : صليت مع رسول الله (ص) الظهر في المدينة أربعاً وصليت معه العصر بذي الحليفة — مسافراً — ركعتين ، إلى كثير من الصحاح الصراح بأن الله عز وجل قد شرع التقصير في السفر .

تشريع الافطار

لا كلام في أن الله عز وجل شرع الافطار في شهر رمضان لكل من سافر فيه سفراً تقصر فيه الصلاة وهذا القدر مما أجمعت الأمة المسلمة عليه والكتاب والسنة بلبيانه بصراحة . قال الله تعالى « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة » الآية .

وكان رسول الله (ص) إذا سافر في شهر رمضان يفطر ويعلن الناس إفطاره وقد عدّ الصوم في السفر معصية وأكده وقال : ليس من البر أن تصوموا في السفر ، وستسمع ذلك كله بنصه صلى الله عليه وآله وسلم .

وجاء في حديث أبي قلابة — وهو في الصحاح — أن النبي (ص) قال لرجل من بني عامر : إن الله وضع عن المسافر الصوم ، وشطر الصلاة .

ومن تتبع السنن وأقوال الأئمة حول صلاة المسافر وصومه وجد النص والفتوى وإجماع الأمة على أن القصر والافطار سفراً مما شرعه الله عز وجل في دين الاسلام وان المقتضي من السفر لأحدهما هو بعينه المقتضي للآخر بلا كلام .

حكم القصر

اختلف أئمة المسلمين في حكم القصر في السفر على أقوال ، فمنهم من رأى أن القصر هو فرض المسافر المتعين عليه وهذا قول الامامية تبعاً لأئمتهم ، واليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه والكوفيون بأسرهم (١) .

ومنهم من رأى أن القصر والاتمام كلاهما فرض على التخيير كالخيار في واجب الكفارة ، وهذا قول بعض أصحاب الشافعي .

ومنهم من رأى أن القصر سنة مؤكدة ، وهذا قول مالك في أشهر الروايات عنه .

ومنهم من رأى ان القصر رخصة وأن الاتمام أفضل وبه قال الشافعي في أشهر الروايات عنه ، وهو المنصور عند أصحابه .

---

(١) أجمع الحنفية على أن قصر الصلاة واجب على المسافر ولا يجوز له الاتمام فإذا أتمّ صلاته اعتبروه آثماً لتأخير السلام عن نهاية القعود المفروض وهو القعود الأول في هذه الحال ومع ذلك فهو متنفل عندهم بالركعتين الأخيرتين لأن الفرض إنما هو الركعتان الأوليان ولذا يحكمون ببطلان الصلاة إن ترك القعود الأول في هذه الصورة لأنه ترك فرضاً من فرائض الصلاة

والحنابلة قالوا بجواز القصر وهو أفضل من الاتمام ولا يكره الاتمام .

بحثنا

احتج الإمامية لوجوب التقصير بصحاح من طريق الجمهور ، ونصوص ثابتة عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام .

فمن صحاح الجمهور ما أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها من صحيحه — عن ابن عباس من طريقين قال : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين ، وهذا صريح بأن المسافر إنما أمر بأداء الظهر والعصر والعشاء ركعتين، كما أن الحاضر إنما أمر بأدائها اربع ركعات ، وإذاً لا تصح من المسافر إلا أن تكون ركعتين حسبما فرضت عليه، كما لا تصح من الحاضر إلا أن تكون أربعاً كما فرضت عليه لأن صحة العبادة إنما هي مطابقتها الأمر .

وفي صحيح مسلم أيضاً بالاسناد إلى موسى بن سلمة الهذلي ، قال : سألت ابن عباس كيف أصلي بمكة — مسافراً — ؟ فقال : ركعتين سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم .

فأرسل الجواب بكونها ركعتين وكونها سنة أبي القاسم إرسال المسلمات وهذا من الظهور بتعيين القصر بمثابة لا تخفى على أهل العرف .

وأخرج مسلم أيضاً في صحيحه من طريق الزهري عن عروة عن عائشة : أن الصلاة فرضت أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر . قال الزهري : فقلت لعروة ما بال عائشة تتم في السفر ؟ قال : إنها تأولت كما تأول عثمان .

وفي صحيح مسلم عن عائشة من طريق آخر قالت : فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم أتمها في الحضر فأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى .

قلت : من البديهي إذا كان هذا صحيحاً أن لا تصح من المسافر رباعية إذ لم يتوجه إليه من الشارع أمر بها، وإنما أمر من اول الأمر بأدائها ركعتين واقرها الله على ذلك فلو أداها المسافر أربعاً كان مبتدعاً ، كما لو أدى فريضة الصبح اربعاً ، وكما لو أدى الحاضر فرائضه الرباعيات مثنى مثنى .

ومن نصوص أئمة الهدى ما صح عن زرارة بن اعين ومحمد بن مسلم إذ سألا الامام أبا جعفر الباقر عليه السلام فقالا له : ما تقول في الصلاة في السفر ؟ كيف هي ، وكم هي ؟ قال : إن الله سبحانه يقول : « وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة فالتقصير واجب في السفر كوجوب التمام في الحضر . قالا : قلنا إنه قال : لا جناح عليكم أن تقصروا من

الصلاة، ولم تقل: قصروا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام. قال أوليس قال تعالى في الصفا والمروة: فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما ألا ترى أن الطواف واجب مفترض لأن الله تعالى ذكره في كتابه، وصنعه نبيه، وكذا التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله وذكره الله في الكتاب. قالا: قلنا فمن صلى في السفر اربعاً أيعيد أم لا؟ قال: إن كانت قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى أربعاً أعاد، وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا أعادة عليه (قال عليه السلام): والصلاة في السفر كل فريضة ركعتان إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله (ص) في السفر والحضر ثلاث ركعات.

قال الإمام الطبرسي بعد ايراد هذا الخبر: وفي هذا دلالة على أن فرض المسافر مخالف لفرض المقيم (قال): وقد اجمعت الطائفة على ذلك، واجمعت على أنه ليس بقصر، وقد روي عن النبي (ص) أنه قال: فرض المسافر ركعتان غير قصر، انتهى ما نقلناه عن مجمع البيان

وفي الكشاف حول آية التقصير، قال: وعند ابي حنيفة القصر في السفر عزيمة غير رخصة لايجوز غيره (قال): وعن عمر بن الخطاب صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم(١)

حجة الشافعي وسائر من لم يوجب القصر

احتجوا بأمور، أحدها الظاهر من قوله تعالى: فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة. لأن رفع الجناح وهو الإثم انما يوجب بمجرده الإباحة لا الوجوب.

وقد عرفت الجواب بنص الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام، وكأنّ الناس يومئذ ألفوا الاتمام فكانوا — كما أفاده الإمام الزمخشري في كشافه — مظنة لأن يخطر ببالهم أن عليهم نقصاناً في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه.

ثانيها ان عثمان وعائشة كانا يتمان في السفر.

والجواب أنهما تأولا ادلة التقصير فأخطأ، وقد فسر بعض علماء الجمهور تأولهما هذا بأن عثمان كان امير المؤمنين وعائشة كانت أمهم فهما من سفرهما في حضر مستمر على اعتبار أنهما حيث ما كانا مسافرين فهما في اهل ودار ووطن وهذا اجتهاد طريف نرى وجه الطرافة فيه بانكشافه عن غربة رسول الله (ص) في دنيا المؤمنين إذ لم يرو عنه في السفر التقصير وكذلك أبو بكر وعمر وعلي غرباء لهم الله على هذا الاساس.

(١) إذا كانت صلاة السفر ركعتين وكانت بالركعتين تاماً غير قصر وكان ذلك كله على لسان نبينا بشهادة عمر فكيف يصح أن تكون رباعية؟ وهل تصح العبادة إذا وقعت على خلاف ما شرعها الله عز وجل؟!

ثالثها أحاديث مشهورة أخرجها مسلم في صحيحه، صريحة بأن الصحابة كانوا يسافرون مع رسول الله (ص) فيكون منهم القاصر ومنهم المتم ومنهم الصائم في شهر رمضان ومنهم المفطر فيه لا يعيب بعضهم على بعض .

والجواب أن هذه الأحاديث لم يثبت شيء منها من طريقنا على أنها تعارض صحاحنا المروية عن أئمتنا أعدال الكتاب بل تعارض نفسها بنفسها كما يعلمه الملم بها وكما ستسمعه قريباً إن شاء الله تعالى

وما من شك في أن حديث الأوصياء من آل محمد هو المقدم في مقام التعارض ولا سيما بعد تأييده بثلة من صحاح الجمهور .

حكم الافطار

اختلف فقهاء الاسلام في حكم الافطار في السفر فذهب الجمهور إلى أنه رخصة ، وأن المسافر إذا صام صحّ صومه وأجزأه مستدلين على ذلك بأحاديث أخرجها مسلم في صحيحه .

فمنها: عن أبي سعيد الخدري قال: غزونا مع رسول الله (ص) لست عشرة مضت من رمضان فمنا من صام ومنا من أفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم .

وعنه من طريق آخر قال : كنا نسافر مع رسول الله (ص) في رمضان فما يعاب على الصائم صومه ولا على المفطر إفطاره .

والجواب أن هذه الأحاديث — لو فرض صحتها — فهي منسوخة لا محالة بصحاح من طريق الجمهور ، وصحاح اخر من طريقنا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام .

والناسخ ما صح في هذا الباب من طريق غيرنا عن جابر بن عبد الله . قال — كما في صحيح مسلم — : إن رسول الله (ص) خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب . فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام فقال (ص) : أولائك العصاة أولائك العصاة .

وأخرج عن جابر أيضاً . قال : كان رسول الله (ص) في سفر فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقال : ما له ؟ قالوا : صائم ، فقال رسول الله (ص) : ليس من البر أن تصوموا في السفر .

وإنما قلنا إن هذه السنن ناسخة لتلك لتأخر صدورها عنها باعتراف الجمهور ، ويدل على ذلك ما في صحيح مسلم وغيره عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس : أنه أخبره أن رسول الله (ص) خرج عام الفتح فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر قال : وكان صحابة رسول الله (ص) يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره .

وعن الزهري – كما في صحيح مسلم وغيره – بهذا الاسناد مثله قال الزهري : وكان الفطر آخر الأمرين وإنما يؤخذ من أمر رسول الله (ص) بالآخر فالآخر .

وعن ابن شهاب – كما في صحيح مسلم وغيره – بهذا الاسناد أيضاً مثله . قال ابن شهاب : كانوا يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره ويرونه الناسخ المحكم .

ومجمل الأمر أنه لو فرض صحة صوم البعض من اصحابه في السفر معه فإنما كان ذلك قبل التزامهم بالافطار وقبل قوله (ص) : ليس من البر أن تصوموا في السفر ، وقبل قوله (ص) عن الصائمين : أولائك العصاة أولائك العصاة .

أما الإمامية فقد أجمعوا على أن الافطار في السفر عزيمة ، وهذا مذهب داود بن علي الأصفهاني وأصحابه وعليه جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وعروة بن الزبير وهو المتواتر عن أئمة الهدى من العترة الطاهرة ، وروي أن عمر بن الخطاب أمر رجلاً صام في السفر أن يعيد صومه – كما هو مذهبنا ومذهب داود – وروى يوسف بن الحكم ، قال : سألت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال : أرأيت لو تصدقت على رجل صدقة فردّها عليك ألا تغضب ؟ فإنها صدقة من الله تصدق بها عليكم فلا تردوها . وروى عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله (ص) الصائم في السفر كالمفطر في الحضر . وعن ابن عباس : الافطار في السفر عزيمة . وعن أبي عبد الله الصادق (ع) أنه قال : الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر ، وعنه عليه السلام : لو أن رجلاً مات صائماً في السفر لما صليت عليه . وعنه (ع) قال : من سافر افطر وقصر الا أن يكون سفره في معصية الله عز وجل ، وروى العياشي بسنده إلى محمد بن مسلم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام . قال : نزلت هذه الآية : «ومن كان منكم مريضاً أو على سفر » بكراع الغميم عند صلاة الفجر فدعا رسول الله بإناء فيه ماء فشرب وأمر الناس أن يفطروا فقال قوم : قد مضى النهار ولو تممنا يومنا هذا فسماهم رسول الله (ص) : العصاة فلم يزالوا يسمون العصاة حتى قبض رسول الله (ص) .

وحسبنا حجة لوجوب الافطار في السفر قوله عز وجل : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدّة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » فإن في الآية دلالة على وجوب الإفطار من وجوه .

أحدها أن الأمر بالصوم في الآية إنما هو متوجه للحاضر دون المسافر ، ولفظه كما تراه : فمن شهد منكم الشهر – أي حضر في الشهر – فليصمه وإذاً فالمسافر غير مأمور فصومه إدخال في الدين ما ليس من الدين تكلفاً وابتداعاً .

ثانيها ان المفهوم من قوله تعالى : فمن شهد منكم الشهر فليصمه أن من لم يحضر في الشهر لا يجب عليه الصوم ، ومفهوم الشرط حجة كما هو مقرر في أصول الفقه ، وإذاً فالآية تدل على عدم وجوب الصوم في السفر بكل من منطوقها ومفهومها .

ثالثها ان قوله عز وجل : ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من ايام أخر تقديره فعليه عدة من أيام أخر هذا إذا قرأت الآية برفع عدة وان قرأتها بالنصب كان التقدير فليصم عدة من أيام أخر وعلى كل فالآية توجب صوم ايام أخر وهذا يقتضي وجوب افطار ايام السفر إذ لا قائل بالجمع بين الصوم والقضاء ، على أن الجمع ينافي اليسر المدلول عليه بالآية .

رابعها قوله تعالى : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، واليسر هنا إنما هو الافطار كما أن العسر هنا ليس إلا الصوم وإذاً فمعنى الآية يريد الله منكم الافطار ولا يريد منكم الصوم .

قدر السفر المقتضي للتقصير والافطار

اختلف أئمة المسلمين في تقديره فقال أبو حنيفة وأصحابه والكوفيون : أقل ما تقصر فيه الصلاة ويفطر فيه الصائم سفر ثلاثة أيام وان القصر والافطار إنما هما لمن سافر من أفق إلى أفق (١)

وقال الشافعي ومالك وأحمد وجماعة كثيرون : تقصر الصلاة ويفطر في شهر رمضان بقطع مسافة تبلغ ستة عشر فرسخاً ذهاباً فقط (٢) .

وقال أهل الظاهر : القصر والافطار في كل سفر حتى القريب .

قال ابن رشد : « في صلاة السفر من البداية والنهاية » : والسبب في اختلافهم معارضة المعنى المعقول من التقصير والافطار في السفر للفظ المنقول في هذا الباب ، وذلك أن المعقول من تأثير السفر في القصر والافطار أنه لمكان المشقة فيه .

وإذا كان الامر على ذلك فإنهما يكونان حيث تكون المشقة ، وعند أبي حنيفة لا تكون المشقة إلا بقطع ثلاث مراحل ، وعند الشافعي ومالك وأحمد تكون بقطع ستة عشر فرسخاً « قال » : وأما من لا يراعي في ذلك إلا اللفظ فقط كأهل الظاهر فقد قالوا : إن النبي (ص) نص على أن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة فكل من أطلق عليه اسم مسافر جاز له القصر والفطر « قال » : وأيدوا ذلك بما رواه مسلم عن عمر بن الخطاب أن النبي (ص) كان يقصر في نحو السبعة عشر ميلا . اه .

(١) نقل ابن رشد عنهم هذا في كتابه البداية والنهاية . (٢) هذه المسافة تساوي ثمانين كيلو ونصف كيلو ومائة وأربعين متراً مسيرة يوم وليلة بسير الابل المحملة بالأثقال سيراً معتدلا ولا يضر عندهم نقصان المسافة عن المقدار المبين بشيء قليل كميل أو ميلين .

وعلى هذا فإن أئمة المذاهب الأربعة لم يستندوا فيما حددوه من المسافة إلى دليل من أقوال النبي أو أفعاله صلى الله عليه وآله ، وإنما استندوا إلى فلسفة أطلقوا عليها « المعنى المعقول » وذلك مما لا يرتضيه أئمة أهل البيت ولاتطبق الية الإمامية في استنباط الأحكام الشرعية .

وكان أهل مكة – على عهد النبي (ص) وأبي بكر وعمر – إذا خرجوا من مكة إلى عرفات يقصرون في عرفات والمزدلفة ومنى وهذا ثابت لا ريب فيه .

وأخرج الشيخان في صحيحيهما أن النبي (ص) كان إذا خرج من مكة إلى عرفات قصر ، وأن أبا بكر وعمر قصرا بعده ، وأن عثمان قصر أيضاً ثم أتم صلاته بعد ست سنين مضت من خلافته فأنكر الناس عليه (١) ، وهذا هو مستند الامام مالك في قوله بأن تقصير الحجاج في هذه الأماكن سنة مؤكدة سواء في ذلك أهل مكة وأهل الأقطار النائية فراجع فقه المالكية (٢) وهذا مستندنا في التقصير بسفر مسافته ثمانية فراسخ سواء أكانت امتدادية أو كانت ملفقة من اربعة في الذهاب أو اربعة في الاياب كالمسافة بين مكة وعرفات ، وهي أقل مسافة قصّر رسول الله (ص) فيها الصلاة ، وإنها لحجة بالغة والحمد لله .

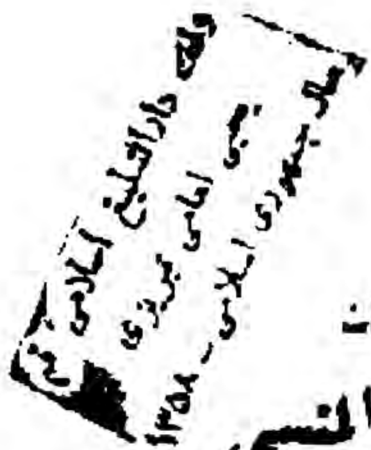
صور – جبل عامل عبد الحسين شرف الدين الموسوي

(١) تجد ذلك كله في باب الصلاة بمنى وهو أحد أبواب التقصير واحد أبواب الحج من الجزء الأول من صحيح البخاري وتجده في كتاب صلاة المسافرين وقصرها من صحيح مسلم .

ونجد في ص ١٧٨ من كتاب الأستاذ الدكتور طه حسين « الفتنة الكبرى » ما هذا لفظه : ثم عاب المسلمون المعاصرون لعثمان عليه مخالفته للسنة المعروفة المستفيضة عن النبي (ص) وعن الشيخين وعن عثمان نفسه في صدر من خلافته وذلك حين أتم الصلاة في منى وقد قصرها النبي (ص) والشيخان وقصرها عثمان أيضاً أعواماً ، وقد ذعر المسلمون حقاً حين أتم عثمان الصلاة في منى ، فسعى بعضهم إلى بعض وقال بعضهم لبعض ، ثم أقبل عبد الرحمن بن عوف على عثمان فقال له : ألم تصل هنا مع النبي ركعتين ؟ قال عثمان : بلى . فقال عبد الرحمن : ألم تصل مع أبي بكر وعمر ركعتين ؟ قال عثمان : بلى . قال عبد الرحمن ألم تصل أنت بالناس هنا ركعتين ؟ قال عثمان : بلى . قال عبد الرحمن : فما هذا الحدث الذي أحدثته ؟ قال عثمان : إني قد بلغني أن الأعراب والجفاة من اهل اليمن يقولون ان صلاة المقيم اثنتان ، فأجابه عبد الرحمن بأن خوفك على الأعراب والجفاة في غير محله إذ صلى النبي (ص) ركعتين ولم يكن الاسلام قد فشا بعد والآن قد ضرب الاسلام بجرانه فما ينبغي لك أن تخالف (٢) وقد نقله النووي عن مالك في شرحه لصحيح مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها شرف الدين

مجلة جمهورية الاسلامي – ١٣٣٨ يعنى: قاهرة - ...

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



صفحة من صفحات

الادب العاملي المنسى



وفقت في إضبارة مما حرصت على جمعه من آثار العامليين الأدبية المنسية في عهد طلبي العلم وهذا الحرص الملح رافقني في كل أدوار حياتي التعليمية إلى اليوم على بعض منتخبات لفريق من أدباء عاملة رجالهم ممن لم يتصل عصري بعصرهم وبعضهم أدركته وأنا في أوليات العقد الثاني من سني وهو في أفول نجم حياته ومنهم المرحوم العلامة اللغوي المؤرخ صاحب المؤلفات الأدبية وغير الأدبية الشيخ علي السبيتي . وقد أسعدني الحظ بتلقي علمي المعاني والبيان سنة ١٣٠٧ هـ على ولده الألمعي الأديب الكبير المرحوم الأستاذ الشيخ جواد وكان لي وشريكي في طلب العلم العلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا حمياً أيام تجديد العلامة الجليل السيد محمد نور الدين مدرسة آبائه في السبطية أنفوقا عن غلوة سهم من النبطية . وكان أستاذي الشيخ جواد أجزل الله ثوابه لا يضن علي بالمحفوظ من آثار والده الأدبية السالمة من الضياع ، ومنها شرحه لميمية الفرزدق المعروفة التي اخترت منها هذه الجملة أنقلها بحرفها إلى مجلة العرفان الراقية سجل تاريخ جبل عامل الحريصة على تدوين كل ما هو جدير بالتدوين من آثاره التاريخية والأدبية التي تتصل اتصالا وثيقاً بتاريخ النهضة العلمية والأدبية في هذا القطر الذي خدم العلم على ضيق رقعته وقلة سكانه خدمات جليلة يقدرها له رجال العلم والفكر في مختلف عصوره من المائة السابعة الهجرية إلى يوم الناس هذا .

وبعد هذا التمهيد الذي لا بد منه أنتقل إلى القارىء الكريم الجملة المختارة من شرح العلامة السبيتي لميمية الفرزدق قال رحمه الله من قصيدة بعث بها إلى زعيم عاملة الكبير المرحوم علي بك الأسعد الوائلي إلى بيروت سنة ١٢٧٤ هـ :

منحتك ودي لا أقول ملكته	لأمنحه نكن طبعت به وحدي
خدمتك فيه انت أمالك غيره	فلامال يجدي قود ذي الفرس الورد
فكم راح يشدو في علاك بملك	يخط على وجه الثرى ذاصل البرد
يغنى بإرفاد يضيق ببعضه	فضا الغور أو سهل البراري إلى نجد

حشرت عليه بالعطايا زواخراً ... بها غرق السامي فعاق عن المد
وظل بها عيناً يحاول منطقاً ... وقد حصرت فيها الشوارق عن عد
فذلك بني قيس بن موسى تركته ... بباقٍ ينسى يوم راهط الرفد
على أنه الملك الذي ضيق الفضا ... عطاء وغص البر في البزل والجرد
فتى أوقد الغورين ناراً رماده ... دماء وقد كانت زلالاً لذي ورد
وذي جفنة ذم ابن جدعان جوده ... لديها فضاقت عند معتبك(١) الزبد
كذا تغلب مدت إليك قرابة ... وأين يدانى بالقرابة من سعد
وفارس بلا الجو صهلا حصانه ... فبقلب اسم الركب خوفاً إلى الرعد
طبعتها مداح سوحك فرة ... وإن كثرت في سوحهم مدح الحمد

وقال شرحاً معاني هذه الأبيات :

إن الملك وملك بني قيس هو عقيل بن موسى رئيس عرب الهوارة الساكن في طبريا وما والاها وكان قد خرج على الدولة فحبسته في القسطنطينية ثم هرب من الحبس واستعمل التمرب وخدم الدولة ثانياً فشموا منه رائحة العصاوة فأرسلوا اليه خيل الأكراد من الشام وعليها محمد سعيد بن شديب آغا صاحب حاجبة دمشق وحاربه في أرض صفورية من طبرية وقتل أخو رئيسهم وراح عسكرهم نهباً وقتلاً ثم أتى قلهم إلى غور الحولة واستنصروا الممدوح علي بك فحشد معهم وأقام لهم الزاد والعلوفة فجاء أمر الدولة بعدم التعرض لعقيل بن موسى هذا ، وحينئذ اتهم البك أنه الساعي بطناً بإيصال الحرب عنه فوفد بعد حين على البك في دبني ه في جملة من رؤساء البدوة من ذاك الجانب فأعطاهم عطاء جزلاً من الملابس الفاخرة والأسلحة والخيول حتى أدهشهم ولا ترى منهم من يحسن النطق ابتهاجاً بما رأى وإعظاماً له وعجزت الرجال عن حمل الجفان من الطعام فكانوا يسحبونها سحباً وأهدى اليه عقيل فرساً ومهراً فلما رأى كثرة العطاء أراد أن يهدي اليه فرسه المشهور ، فقال له بعض الرؤساء ممن معه : إن هذا البك لم يبق عنده إلا ملابس حرمه لو أهديت اليه الفرس لخرج اليك بثياب نسائه فكف

قال الناظم : وإنما قلت إنه ملك بني قيس لأن الجانب الذي يسكنه عقيل قيسية وعامل بلاد البك يمانية وكان يوم ه مرج راهط ه لليمانية على القيسية وكان على القيسية الضحاك بن قيس الفهري ، وحسان بن بحدل الكلبي على اليمنية وذلك بعد مهلك يزيد بن معاوية ، وفيها كسرت قيس كسرة عظيمة وقتل الضحاك حتى أن رجالاً من قيس لم يضحكوا بعد مرج

(١) من عبك الشيء بالشيء إذا لبكه والعبكة محركة الحبكة والكسرة من الشيء وما يتعلق بالسقاء من الوضر والشيء الهين .

راهط حزناً على من قتل منهم فقلت في ذلك : « فلك بني قيس بن موسى الخ » .
انه لكثرة العطاء صار بانياً بعد أن كان قيسياً ونسي يوم راهط وما جرى على قومه من قومك كذا تغلب وهم « عنزة اليوم » . وقيل : انهم من بكر وقيل: انهم من تيم متوا اليك بقرابة وابن سعد الذي هو من بطن تيم من اليانيين الذين هم من قومك لأن عشيرة هذا البك ترجع إلى قحطان . ثم قلت : طبعتها مداح سوحك الخ » ان هذين الرجلين رئيس الموارة عقيلا ورئيس عنزة محمد بن دوخي وإن كانا مقصداً للشعراء والمداح فهما لأياديك عليهما صارا مداحين لك . وقولي : « وذي جفنة ذم ابن جدعان جوده » الخ .
ابن جدعان من بني تيم من قريش اول من أطعم العرب « الفالوذج » وذاف لهم لباب البر بالسمن والعسل والقصة معروفة وقولي : « وفارس علا الجو الخ » الركب من قصد المارة إذا سمع صهيل هذا الفارس غالطوه خوفاً إنا وفد وقد نبتغي العطاء والدليل أن الركب يقصد منه صاحب الغارة قول ابي العلاء المعري في صفة الفرس :

كأن غبوقه من فرط ري ... أباه جسمه فغدا مسيحا
كأن الركب أدى الحض منه ... فبح لبانه لبناً صريحا

والبيع كلاماً وشواهد جمة تؤيد استعمال الركب في هذا المعنى أعرضنا عنها اكتفاء بهنا الشاهد واجتنابا للاطالة .

النبطية سليمان ظاهر

من آثار المصباح

لما كان المرحوم الدكتور حسن الاسير مديراً للصحة على عهد العثمانيين وقد أهدت له الحكومة العثمانية وساما رفيعا فصوره بعضهم حاملا الوسام ولما رأى الصورة المرحوم مصباح رمضان اخذها وكتب عليها على البديهة كعادته :

تفخر الشمس التي قد رسمت ... حسن الخلق الأسير الحسن
صورت جسم همام قلبه ... ملئ الخير وحب الوطن
نجل شيخ العلماء الأزهري ... فاضل العصر أديب الزمن
النطاسي الذي في طبه ... منعش الارواح شافي البدن

وزار صديقاً له مسيحياً فلم يجده وكان في بيته ابنته فمنعته للجلوس وكانت تغزل فأنشد :

برهي افندي ابدي نتاة ... لقد جمعت جمال الآنسات
تغازلني وتغزل في خيوط ... فما احلاك يا غزل البنات

الاستاذ محمد مجذوب
أستاذ الأدب العربي في ثانوية لبنين والبنات بطرطوس

صور من اشتراكية الاسلام

– ألقيت هذه المحاضرة في حفلة أقامتها جمعية الشبان المسلمين بطرابلس –



سادتي :

في الكلام المأثور أن يحيى بن زكريا (ع) مرّ في طفولته بصبية من أترابه يلعبون فدعوه لمشاركتهم فقال : « ما جئنا للهو » .

ذكرت هذه الحكمة ساعة تلقيت كتاب جماعة « الشبان المسلمين » الذي تكلفني فيه المحاضرة في هذا الحفل فأدركت خطر المهمة وعزمت أن أجعل من حديثي موضحاً لشيء من الفائدة تحفظ هذه الفرصة من أن تذهب في اللهو والعبث . ثم ذكرت قول صاحب الرسالة الاسلامية (ص) : « إنك على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتيَنّ من قبلك » فأيقنت أن خير ما أقدمه من حديث إنما يجب أن يصدر عن هذا الموقف : موقف المسلم الذي أحس بما هو ملقى على عاتقه من واجب نحو هذه الرسالة ، رسالة الإنسانية إلى الانسانية ؛ وإذا كان المسلم في نظر رسول الاسلام أشبه بالجندي الواقف بسلاحه على تخوم الوطن فمعنى ذلك أن على هذا الجندي أن يكون يقظاً لحركة العدو وأن يحسن استعمال سلاحه في اللحظة المناسبة والوجهة المناسبة .

أما اللحظة المناسبة فقد توفرت باجتماعنا هذا ، وأما الوجهة المناسبة فهي متوقفة على حسن الاختيار للموضوع . ولما أدري ما إذا كنت قد وفقت بهذا الاختيار ؛ ولكني على كل حال مطمئن إلى أن موضوعي من شؤون الساعة وأنه يتصل بنفوسكم اتصاله بنفسي .

المنظمات الاسلامية

سمعت الكثيرين من الناس يتحدثون عن هذه المنظمات الاسلامية التي بدأت طلائعها في بلاد العرب ، ووقفت على آرائهم المتباينة بشأنها . فهم بين منكر ومؤيد ومحايد . وقد رأيت

بعض المنكرين يغالون في إنكارهم إذ يعدون مثل هذه الظاهرة نكسة إلى الوراء في جو لا يتسع لغير العمل القومي وفي عصر طابعه الأول فصل السياسة عن الدين .

وعندي أن أصحاب هذا الرأي يسجلون على أنفسهم الجهل المطلق بحقائق الاسلام ويصدرون باختيارهم إلى الهروب من الوسائل الصحيحة التي تؤمن التقدم الصحيح في الحقل القومي والحقل الانساني جميعاً . ذلك لأن الغرض الأساسي من هذه المنظمات إنما هو — كما يجب أن يكون — الكشف عن طرق جديدة للوصول إلى تلك الغاية وحشد الامكانيات الفعالة لتحقيقها .

مما لا ريب فيه أن الانسانية تمر في أدوار من التجارب التي تستهدف الاستقرار العام . ولكنها لم تقترب حتى الساعة قيد أنملة من هدفها المنشود وما ذلك في الواقع إلا دليل العجز في الوسائل ، والانحراف الخطر عن الطريق القويمة .

في هذه الغمرة يتحتم على المؤمنين بحق الانسان أن يتقدموا بوسائلهم الخاصة التي يؤمنون بصلاحها لهداية القطيع الضال . وهكذا جاءت تلك المنظمات كتعبير عن شعور هذه الفئة من المؤمنين .. غايتها الأولى والأخيرة أن تهب العاملين للخير العام أفضل الأدوات الممكنة ، وليس على هؤلاء ، إذا أخلصوا حقاً مثلهم العليا ، إلا أن يتقدموا لفحص هذه الأدوات . ويومئذ فقط يحق لهم أن يحجموا عن قبولها أو يقدموا على الانتفاع بها .

الاسلام والسياسة

الحلول التي يقدمها الاسلام لمشاكل الانسانية متعددة تعدد هذه المشاكل . وكما أن الانسان إنسان بروحه وجسمه معاً كذلك كان الاسلام مدرسة تتولى تربية هذا المخلوق من كلتا الوجهتين الروحية والجسدية . فهو كدين من شأنه أن يسير بالروح في طريق الكمال الأعلى ، وهو كنظام يتناول تنسيق الوسائل التي تضمن سلامة هذا الجسم من الأسقام التي تعرض للأجسام .

وإذا ما نحن استعرضنا ما يعتور جسم الانسانية من أمراض تتأكل هناءته وتسلبه راحته ثم نظرنا بعين الحكمة إلى مقدرة النظام الاسلامي على معالجة كل هذه الامراض الاجتماعية أدركنا حينئذ أي شر في الاعراض عن هذا الخير .

وأسمح لنفسي هنا أن أقول بصراحة انني لم أعرف كذبة على الحق أكبر من تلك التي تقذفها أفواه بعض الناس عندما يقولون : « أبعدوا الاسلام عن السياسة » لأنني أعتقد أن إبعاد الاسلام عن السياسة إنما هو إعطاء فرصة أكبر للفساد الاجتماعي والانهيار الخلقي ومحاولة القضاء على وحدة الانسانية .

إن محور الخطأ في رأي أصحاب هذا القول إنما يتركز في نظرهم إلى الاسلام من الوجهة الطائفية كدين له شعائره وتقاليده التعبدية الخاصة فهم يرون في اقتحامه معترك السياسة هجوماً على الأديان الأخرى ، وقد نسوا أو تناسوا أن السياسة الاسلامية شيء آخر غير العبادات . لقد جهلوا أن السياسة الاسلامية هي مجموعة قوانين مدنية وحقوقية ومالية ترمي إلى تنظيم علاقة الفرد بالفرد والجماعة بالجماعة والدولة بالدولة على اساس جديد هو اعتبار الناس كلهم مجموعة من الاخوة يربطهم رباط واحد من التعاون المشترك على خير الجميع .

وأنا لا أستطيع أن أفهم كيف يصح للعرب مثلا أن يصطنعوا قانون نابليون وديمقراطية روومان واشتراكية ستالين دون أن يكون عليهم بأس أو غضاضة في ذلك ، ثم يكون من التعصب والطائفية أن يأخذوا بقوانين الاسلام المدنية في الاقتصاد والحكم والاصلاح الاجتماعي وما إلى ذلك !

المال في نظر الاسلام

قلنا إن في الاسلام علاج مشاكل المجتمع ، ومن حقكم أيها السادة أن تطالبوني بالبرهان على صواب ما أقول . وها أنذا أقف من جوانب هذا العلاج على ناحية واحدة جديرة بالبحث والنظر لأنها في حقيقتها البعيدة مرجع لمعظم هذه المشاكل التي تعصف بالعالم ، وأعني بذلك ناحية المال عصب الحياة ومركز الثقل في معضلات الانسانية .

لقد أعطى الاسلام مشكلة المال نصيباً وافراً من عنايته فعين مصادره وموارده ، وحدد منه علائق الأفراد والجماعات ، فكان له من ذلك وهذا نظام محكم عجيب لا يطغى فيه الفرد على المجتمع ولا المجتمع على الفرد .

وأول ما يلفت النظر من هذا النظام أنه يعتبر المال هو الثروة المشتركة المودع فيه للفرد وظيفة الوكالة الموقتة وفيه للمجتمع حق المالك الأصيل . وقد اتخذ الاسلام لتحقيق نظامه هذا طريقين اثنين : أحدهما داخلي اختياري والآخر خارجي إلزامي . فأقام على الأول رقابة الايمان والتقوى ، وعهد بالثانية إلى سلطة الدولة ، فإذا ضعف الأول كان على الثاني أن يحكم تنفيذ الوسائل التي تحقق أغراضه بالقوة .

ومن عجيب حكمة الاسلام أنه أول نظام حظر تجميد رؤوس الأموال وفرض وضعها في التداول وقد اتخذ لتنفيذ مبادئه ذرائع محكمة لا تدع مجالا للتهرب أو التحايل ، فهو قد أنكر كنز المال وإمساكه عن الانفاق في سبيل الله أي سبيل المنفعة العامة ، وقد اعتبر من

أنواع الكنز والتجميد استعمال الذهب والفضة في أدوات المائدة ونحوها وحرم تزين الرجل بالحلي المصنوعة منها ، ومع أنه أباح للمرأة استعمالها الزينة فقد أحاط هذه الإباحة بقيود تدفع المرأة المؤمنة إلى الإعراض عنها وإيثار وضعها في التداول إذ فرض عليها تكاليف الزكاة التي تستغرقها كلها بمرور الأعوام .

وإذا أمعنا النظر في حكمة الاسلام من التحريم لكنز المال وتجميده أمكننا القول بأن من مظاهر الكنز المنكر أن يقدم الأغنياء على بذل مئات الألوف من الخيرات في تشييد الأبنية الضخمة التي تراها هنا وهناك لا لغرض السكنى أو الاستثمار المشروع بل لمجرد الترف وحده بينما ترى الألوف من المحرومين يأوون إلى جحور أشبه بالقبور لا يكاد يتخللها الهواء أو يتسرب إليها النور ، ناهيك بهذه السيارات المترفة من مختلف الأسماء والأنواع تصدمك أنى ذهبت ، مائجة بأصحابها من السادة المدللين بين جماهير من أشباه الحفاة يكادون لايجدون مايستر عوراتهم أو يقي أقدامهم أذى الطريق .

وليس أدل على مبدأ الاسلام في اعتباره المال ملك الدولة من تدخله في حرية السفهاء ، فأنتم تعلمون أن القضاء الاسلامي الحق في حجر الذين لا يحسنون التصرف في أموالهم وفق المصلحة الاقتصادية العامة وإقامة نفسه ولياً عليهم يقوم باستثمار أموالهم ويؤمن لهم حاجاتهم الضرورية كأفراد من الشعب . ولولا هذا المبدأ لاعتبر تدخل هذه الدولة في مال السفيه اعتداء على حقه وحريته . ولا بأس أن نتساءل هنا : لو كان لهذا الحكم سبيل إلى التطبيق العملي في بلادنا فكم هم الأغنياء الذين تحجرهم الدولة وكم هي الثروات التي يفرض عليها نظام التأميم لتوضع في خدمة المصلحة العامة بدلا من تبذيرها على موائد القمار وفي تهديم الأخلاق والفضائل!

هذه لمحة خاطفة عن نظر الاسلام رأس المال ، وقد بقي علينا أن نتبين موقفه من ناحية المنفعة العامة من هذا المال .

لا طبقية في الاسلام

المجتمع في نظر النظام الاسلامي أسرة واحدة قوامها التكافل والتعاون ، فالأقوياء والأصحاء والأغنياء والعلماء مسؤولون بالتضامن عن الضعفاء والعجزة والفقراء والجاهلين ، ذلك لأن الاسلام قضى بحكمته على فوارق الطبقات والاستثناءات والامتيازات فلم يدع مجالا للبغضاء والتناحر بين أفراد هذه الأسرة .

أجل يا سادتي ، لقد حطم الاسلام عروش الامتيازات الطبقية حين أقام للأخلاق مقاييسه

العالمي الجديد فجعل التقوى وحدها أساس الكرامة ، ولم يكتف لمبدئه بالمؤيدات الروحية بل أعد عدته للهجوم على كل مخلفات القرون السابقة واللاحقة من هذه الامتيازات والاستثناءات؛ وأول ما عمد إلى محاربته من ذلك هو الترف الذي هو ملاك الفساد الاجتماعي في الدنيا فضلا من حجره على أموال السفهاء - كما أسلفنا - حرم على الناس الاسراف في الطعام والشراب، وحارب التفاوت البعيد في اللباس إذ منع على الرجال ارتداء الحرير إلى جانب منعهم التحلي بالذهب والفضة (؟!) فقارب بذلك بين أفراد المجتمع ووضع أساس الوحدة والمساواة الفعلية لا النظرية .

أما « التأمين الاجتماعي » فهو أساس النظام الاسلامي وهدفه الأقصى ، وكما حارب الاسلام الاسراف والتضخم المالي فقد عني بمحاربة الفقر محاربة لا هوادة فيها، ومن وسائله لذلك أولا: تشجيع العمل وإحداث الموارد التي تستأصل البطالة ، ثم اعتبار العاجزين والمتخلفين اصحاب حق في مال الامة يأخذونه بقوة الدولة ولو اضطرت هذه لمحاربة من أجله .

الزكاة تأمين اجتماعي

لقد اعتبر الاسلام الزكاة حق الفقير المحروم في مال الغني ولكنه لم يعتبرها الحل الوحيد لمشكلة الفقر بصورة ثابتة بل جعل نوع الحل تابعاً للأوضاع الطارئة حتى أباح للحكومة أن تأخذ من أموال الأغنياء ما يكفي لإزالة البؤس عن الجماعات المحرومة كما أباح لها حق جباية الزكاة عن سنين مقبلة عند مسيس الحاجة .

وفوق ذلك فقد وضع الإسلام الأسس لتنظيم الإحسان وفقاً لروح الزمن إذ جعل دفع الزكاة مباشرة إلى بيت المال - وزارة المالية - لتقوم الحكومة بإيصالها إلى أصحاب الحقوق صوناً لعواطف الفقراء وحفظاً لكرامتهم من أن ينالها أذى المن من قبل الأغنياء ، فأفسح بذلك المجال لاجتهاد جديد في تنظيم الإحسان من شأنه أن يجعل من الزكاة مبدأ عالمياً لنوع جديد من الاشتراكية المعقولة النافعة .

إن الاقتصاد العالمي يسير اليوم في طريق التوجيه بحيث يكون خاضعاً لحاجة المجتمع ومصلحته، وعلى ضوء هذا التطور يمكن تنظيم مصارف الزكاة بشكل يضمن الفائدة الاجتماعية منها ، وقد أصبح إيصال الزكاة إلى مستحقيها مباشرة مدعاة إلى التواكل والكسل، والفقراء اليوم أحوج ما يكونون إلى تدبير دائم الفعالية يؤمن لهم حق الاستقرار في وجودهم الاجتماعي. وطبيعي أن مرونة الاسلام وقابليته للتطور الأصح يسمحان بتنظيم الزكاة على أسس أكثر

ملاءمة لهذا الغرض في عصر الصناعة الكبرى .

ولبيان ما نقصد اليه نفرض أن حكومة ما قد استوفت من الأغنياء زكاة أموالهم — ولنسمها ضريبة المال أو حق المحروم مثلا — ثم استعملت هذا المال في إنشاء المصانع أو الشركات وما إلى ذلك من الأعمال الاقتصادية تكون نوعاً من المرافق المؤمنة للطبقات الفقيرة وحدها على أن تجعل محصول هذه المرافق في إنشاء المدارس والملاجيء والمساكن المخصصة لهذه الطبقات .

لا شك أن المجتمع الذي يستطيع أن يحدث هذا سيكون المجتمع الأفضل بين مجتمعات العالم الحديث وسيكون بنفسه برهاناً كاملاً على صلاح الاسلام لإنقاذ الإنسانية من حيرتها الراهنة وتحريرها العملي من براثن الخوف والجوع .

والواقع أن هذا الضرب من « التأمين الاجتماعي المثالي » ليس غريباً عن تاريخ الاسلام نفسه ، ونظرة عابرة إلى بعض الاوقاف الاسلامية الماضية تبين إلى أي مدى سبق الفكر الاسلامي أنظمة الحضارة في هذا المضمار . وحسبنا أن نذكر أن من هذه الأوقاف أوقافاً أنشئت لتجهيز الفقيرات للزواج وإمداد الخدم بالأواني بدل التي يكسرونها حماية لهم من ظلم أسيادهم . حتى الحيوان لم يعدم أوقافاً من هذا النوع تضمن له المراعي الصالحة عند العجز والشيخوخة ... وليس هذا بعجيب خصوصاً عندما نعلم أن الاسلام إنما هو نظام عملي وضع على أساس علمي صحيح هو اعتبار الاشتراك العام في مرافق العيش حجر الزاوية في بناء المجتمع والدولة ، لذلك لم يكن في نظام الاسلام السياسي شيء اسمه « المصاريف المستورة » توقف على تغذية الدعايات الشخصية واجتذاب المحاسيب والأنصار .

ولعل قائلا يقول : إن الزكاة فريضة خاصة بالمسلمين وحدهم أخذاً وعطاء فما شأن الطوائف الأخرى بها ونحن أمام مشكلة قومية وإنسانية عامة ؟

هذا سؤال لا بدّ من جواب عليه ، فأنا اعتقد أن الزكاة ضريبة عامة من حق المسيحي وغيره أن يفيد منها كالمسلم تماماً ، ولا أقول ذلك اعتباطاً ودون دليل ولكن حجتنا في ذلك إنما ترجع إلى اصول الاسلام لا إلى عمل المسلمين .

لقد حدث أن تمنع نصارى تغلب عن أداء الجزية إلى عمر بن الخطاب ورأوا إلا المساواة مع المسلمين بدفع الزكاة بدلها فأخذها عمر باجتهاد مستشاره الأمين علي بن ابي طالب . أي أن نصارى تغلب دفعوا الزكاة إلى بيت مال الاسلام . هذا من حيث مورد الزكاة أما من حيث اشتراك غير المسلم في منفعتها فالقرآن مؤيد لذلك ، وقد دفعها عمر نفسه لشيخ يهودي رآه يستجدي إذ اعطاه من مال الزكاة وهو يقول : « والله ما انصفنا الرجل أن اكلنا شبيبته ثم

تخذله عند الهرم ، والقرآن الكريم يقول : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم والغارمين في سبيل الله وابن السبيل ... » وحسبي أن المساكين والفقراء ليسوا مساكين المسلمين وفقراءهم وحدهم .

نعم إن الدولة الاسلامية في مختلف عصورها لم تجبر اغنياء النصارى مثلا على اداء الزكاة تجنباً للاكراه في الدين ، ولكنها لم تمسك عن إشراك فقرائهم في منفعة الزكاة . ونحن اليوم نبحث هذا الأمر على ضوء التصور العالمي فلا إكراه إذا ما اشتركت الطوائف غير المسلمة في هذه النفعة الاشتراكية اخذاً وعطاء ولا سيما اننا إنما نتناول بحثها كوجيبة دولية إلزامية ، لا كصدقة فردية اختيارية .

سادتي .. هذه صور موجزة من مبادىء الاسلام الكبرى في ميدان الترجيه الانساني ، وهي مبادىء تمثل بنفسها مرامي الرسالة التي وضعها القدر على عاتق المتفهمين لحقائق القرآن . وفي اعتقادي أن مهمة عرضها لعالم التمدن لم تعد اليوم مقصورة على المسلم وحده ، ولكنها مفروضة على كل حر مؤمن بحق الانسانية في التعاون والسلام أيا كان دينه ومذهبه الفكري .

لقد أقبل نابوليون بالأمس على الفقه الاسلامي يقتطع منه دعائم القانون المدني الفرنسي ثم جاء مؤتمر « لاهاي » للقانون الدولي المقارن يحني رأسه إجلالا للقرآن الذي نعته الناس — على حد تعبيره — بتشريع عالمي . وثقوا يا سادتي أن العقل الانساني المتحرر لا يزال على أتم الاستعداد ليفعل اليوم ما فعله بالأمس في سبيل الحصول على الحل الأفضل لمعضلة العالم . ولئن وجد هنا وهناك من عبيد الشهوات والامتهان من يحاول التعامي عن مصلحة المجموع البشري ليزج به أبداً في صميم الدماء والتنازع فقد حفظ الله لهذا القطيع الانساني رجالا لا يفوتهم أن يستمعوا إلى هتاف الضمير والحق ولو من خلال دوي القنابل الذرية .

أما أنتم أيها الشبان المسلمون فإن غاية ما أتمناه لكم أن تدركوا حقيقة الواجب الذي تقدمه للاحتفال عندما اتخذتم لنفسكم هذا الشعار . إن الاسلام بحاجة إلى جماعة من المؤمنين تعرض للناس حقيقته الكبرى من الوجهة العملية ، مجموعة تكون في إيمانها وسلوكها صورة حية للمجتمع الاسلامي الذي يقوم على المحبة والأخوة والعدالة الاجتماعية الصحيحة .

فكونوا — إذا استطعتم — هذه المجموعة الصالحة تكونوا خير مثل للشبان المسلمين : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

طرطوس محمد مجذوب



الاستاذ جعفر آل ياسين

قصة

صور من الشرق

النهاية ..

.. وظل صاحبي يرمقني بعينين تقدح شرراً وأردف يقول: أنطلني من الصبارة والسذاجة إلى هذا الغور ؟

– وعلامَ غضبك وانتفاضتك ؟!!

ليس لك أن تستفهم ؛ إن ابتسامتك المريضة التي حدجتني بها قبل ثوان شاهد على أنك تنظر إلي بعين هازئة تدل على السخرية بأمثالي من محدودي المعرفة !! حين سمعتني أهتف ونفسي « بأني أعيش وحيداً ... أي وحيداً في هذه الدنيا ... »

– هدئ من روعك يا صاحبي فليست المسألة تستأهل هذا الاهتمام البالغ والانتفاضة الجامحة ، وإنني أعلم أنك رجل شقي في صدر أيامه ولا يزال يعاني آلام البؤس وهو مشرف على كهولة متعبة مجدبة لا يحصد من ورائها إلا الشقاء المر والسآمة القاتلة فأورثتك – هذه العوامل الكثر – داء التشاؤم ، فكنت حتى منبك الحاضر تنظر لدنياك بمنظار أسود كالح ولا فرق بين دنياك هذه ودنياي أنا ودنيا الناس ، إلا أن ترفع هذه الزجاجة السوداء القاتمة التي طوقت بها بصيرتك لترى النور واضحاً جلياً وتتلمس بعد ذلك مصادر الألوان ، قبل أن تحتضنها زجاجتك العينة القاتمة ... وليس بيني وبين ذلك المضطرب إلا هذه الزجاجة التي تظهر لك الأشياء معكوسة عاليها سافلها فيستعجل عليك الجوهر ، ولعلك تخبط – حينذاك – خبط عشواء في ديجور من الضلال والغي دون أن تعلم أن زجاجتك المسحورة هذه الأثر أي الأثر في عقلك وفكرك ..

والناس إزاء أمرك رجلان : رجل يبسم عليك لأنك تركب عقالك في كثير من أمرك وفعلك ، ورجل يرثي لك لأنك تخلق من ضلالات فكرك قوالب من البؤس لا ترى عن بصيرتك ولأن غربت عنك فإلى حين ، تمي منك قاب قوسين أو أدنى !!

وأنت « بين بين » تعيش فلا ترى من حياتك إلا الظلام البهيم يتقمص روحك طبقاً عن طبق ، وتبسم فلا تحس إلا وبدّ تكز فاك وتتكلم وفي عينيك شررٌ يدل على ثورتك وشقائك ... وليتك تعرف أن لرياضة النفس عند « المتصوفة » حدوداً أسهل من رياضتك التي سننتها وانتهجت سبيلها .

وأنت رجل – بعد ذاك – لا تعرف من حياتك سوى البؤس لأنك تفتأ ترسم لنفسك صوراً من الشقاء المظلم والألم الممض ، وما أحراك بعد اليوم بدفع هذه الأشباح المهومة حوالك ، بالصبر الطيب والقناعة والاحتمال المكروه .

روّض نفسك على الخير بين شقائك ، واحذر « الثورة » فإنها مجلبة للبؤس والتشاؤم ..



وانفرج ذا صاحبي عن ابتسامة فاترة تحاورها شفتاه قسراً وقال : ليتك تعرف عني أكثر مما حكيت ورويت ، وسأرسم لك خطوطاً عن حياتي لعلك تجمعها في إطار موحد لتكون صورة من صور مجتمعنا البائس المسكين ..

وسرح فكره في صحراء من سراب عقله ليستوحي من الماضي البعيد ما يقصه علي وظلت عيناه زائغتان في المجهول لحظات والتفت يقص قصته :

... إني لأذكر أمس القريب حين قذف بي العدم إلى النور كعالم يتلمس الأشباح المبهمة ليصيغ منها الواقع المحسوس ، فاحتضنتني الدنيا بمائها ، وكنت الرابع من إخوتي الذكور ، وصيرت محولا مصاناً من الأذى مقذوفاً من حضن إلى حضن أغدو وأروح منعماً فرحاً لا أعرف من دنياي إلا « اللعب » و « النوم » ، وحنان الأبوة وقبلة جدتي التي كان يبتل من نداها جبيني عندما تضمني إليها بشوق وحنان فائقين ..

وما إن دلفتُ على العشرة حتى رأيتني أندفع في خضم الحياة غريقاً بسبب هتاف لداتي وأصحابي تدخلتُ دنيام المتضاربة في مُثُلها وعوائدها كمن لا يعرف من حياة الطفولة قوانينها وسبلها ، وكانت « المقامرة » الأولى حين اغواني جماعة منهم أن نلعب « البانصيب البلدي » وكنت آنذاك مليء الوفاض بالمال وبدأت المغامرة فأدليت دلوي في الدلاء ، ففشلت الجولة الأولى وخابت الثانية والثالثة .. حتى ابتزت دراهمي كلها ولم أعد املك شيئاً ، ورأيت أترابي يصفقون ويبسمون وكأنهم يقولون لي : « ما اتعسك أيها المسكين! .. إحذر عواقب حياتك »

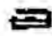
وتمثلت لي أشباح هذا التشاؤم المقيت .. وكان مساء فرجعتُ إلى الدار وفي نفسي من ذكريات الصباح ما يدفعني إلى البكاء ثم العويل فتجمع حوالي من في الدار ، كل يسأل عن السبب .. وكل يقول : « سنعطيه ما يريد .. علامَ يبكي ؟ » وتضمني أمي إلى حجرها الناعم

ثم تهمس في اذني : « إن دراهمي كلها لك .. فاختر ما تشاء ... » فاطوي عنها كشحاً ، راماً شفتي قائلا : « لا أريد شيئاً .. لا استأهل الحياة » فتربتُ على خصائل شعري بيديها : « ولانك منشائماً يا بني ... إن انتصارك على متاعب الحياة اسهل عليك من لبس نمليك ... » فأبسم في سري لسذاجة التفكير الذي تحمله أمي الحنون ...

ومكثت اوغل في الدلال والنعيم اعواماً يحوطني الكل بالعطف والحب والتملق ... وكنت أحس في فترات من حياتي بالنقص أو العقدة complex ، النقص الذي ينعته العلماء مركباً سيما عند اجتماعي مع اطفال الحي ... وإن هذا الشعور بالنقص حين تقمصني لم أرَ له سبباً إلا ذلك الرسوب « النفسي » الذي لمسته منذ صباي الباكر ، وإن النفس في الطفولة قلما تتمكن من الادراع أمام الصور الايحائية التي كانت تتمثل امام ناظري بين الحين والحين وأنا أمنى بالفشل الفريع والخيبة المؤلمة الدافعة إلى التحديف الروحي الذي لابسني ولابسته حتى ساعتي هذه ...

ولتضارب هذه الصور المتباينة أخذت انظر إلى الناس بعينين حاقدتين ، لأنني كنت اوحي الى نفسي أن هؤلاء هم مصدر شقائي وهم الذين قذفوا بي إلى خضم هذه الدنيا المسحورة التي اضيق بها ذرعاً واتطلب الخلاص .. الخلاص الذي يبنى على اشلاء هؤلاء المجرمين المارقين الذين لا تزدهيهم تفاهة الانسان على وجه الارض ، ولا يحنقهم ظلم الانسان للانسان ..

وكنت وأنا انهز إلى الخامسة عشرة مطوقاً بهذه الأوهام النفسانية الخانقة لا ارى ملجأ لها غير الاستسلام إلى البكاء والنحيب فأنسل تواً إلى غرفتي وادع للدموع المنهمرة تنساب دون هوادة او رحمة فتزداد حتى تستحيل نحيباً ثم إجهاشاً وعويلا !!



واستدت بداي — ولما أزل طري العود ناعم الاهاب — إلى المال والذهب اللذين يكنزهما والدي فاغترفت منها ما شئت دون حسيب أو رقيب فأصدر عنها موفور اليد ملوء الوطاب وقديماً قيل :

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده

فأغواني عشراء السوء بالانسياب وراء الملذات والشهوات وصوروها إلي أنها هي الحياة ولا حياة سواها، ثم قالوا : « إنك ستنسى بؤسك الملازم لك ملازمة الظل للشاخص حين تشمر عن ساعدك لتخوض هذه الحياة الحمراء ، والموائد الخضراء المتفننة في بهرجها وألوانها ... » فأغراني هذا السراب الخادع الماثل على شفاه هؤلاء لدات الهوى فانفلت إلى ميدانهم متحرراً مما سبق من تقاليدي الموروثة ، وعاداتي المؤثلة ...

.. وتناولت الكأس الاولى بيد مرتعشة قبل اكثر من ثلاثين عاماً أو يزيد بين هتاف الاصدقاء وتشجيع الفسقين، وتحبيذ السافلين.. وتبعتها كؤوس وكؤوس تفرغ على شفتي في ليال حمراء أعيذ الناس منها.. واصبحتُ وإذا بي من عبيد «ابنة الحان» ومن أمرائها لا اصدر عنها إلا حين ينسل نور الفجر بداعب بنسائمه اغصان الشجر فأرجع ادراجي إلى الدار مشلول العقل فاقد الوعي كهمٍّ في القدمين..

وإن انس لا انس تلك «المغامرات الصبيانية» التي كنت امثلها على مطارح «الباب الشرقي» و «حديقة الامير غازي» حين كنت انساب اليها مساء وكانت هي الاخرى ثوباً يجتمع فيه كل جنس فيختلط فيه رنين الكؤوس بأصوات الشطرنج وفرقعة النرد بضحكات بنات الهوى، وعربدات ابناء الحان بصياح الباعة المتجولين.. فأندلع نحوها بهاتف ووحي يرميني اليها قسراً فأندلف بين المقاهي والحانات، والمقاهي والحانات، فتنصرم الليالي والأيام في ظل هذه الحياة الصاخبة دون أن ألمس جدوى لها، أو منفعة اركن اليها، غير تلك النقمة الثائرة التي اعلنتها – ولا ازال – على المجتمع وابنائه والتي انتهت في اكثر الاحيان بالبكاء والعويل والنحيب..



وفي ليلة من ليالي الشتاء القارصة الشديدة القر، وقد سكنت هواجس المدينة غير اصوات النواعير وشخيرها البعيد، وقد خيم عليها الليل بجيوشه وألوانه فهدأت الانفاس وبدت الريح تصفر بين الحين والحين.. ورأيتني اغذ السير مدفوعاً بقوى الشيطان إلى دنياي الغارقة بالفجور والمجون، والمآسي والشجون لأترع كأساً من كؤوسها او لبنة من لبانها أو رشحة من رشحاتها .. وكان صباح وحيثُ إلى الدار فقيد الوعي مرتجف الاعضاء ملطخاً بالدماء التي نزفتها ليلا.. ورآني ابي على حالي هذه فأزبد وارعد، وهدد وتوعد، وصال علي رجال واسوني بترك الدار فلست الابن البار بعد اليوم ولست الابن المصان المعول على الأكف والصدور.. وإنما الرجل الفاسق العربيد، والمستهتر العنيد، والفاجر الزنديق..

وتركت الدار ثم رجعت اليها مساء لأقضي سواد الليل في غرفتي خلسة عن اعين الرقباء، وكان الممهد لهذه الفكرة جماعة النساء في الدار، واستمر الحال هكذا حتى نسي والدي تلك الجريمة الأدبية الوقحة وعاد معي كسابق عهده.. واحسست ان هذا الرضى السريع اوحى لي التمادي في ملذاتي وشهواتي.. دون سلطان يردع، او أب يمنع..



ومات ابي – رحمه الله – وقد ذرفت على الثلاثين فأحسست بالألم الكاوي ممزوجاً بالحسرة

ايضاح

● ١- جاء في مقالنا المنشور في الجزء الخامس(عدد أيار) مجلد ٣٦ تحت عنوان « هؤلاء أدباؤنا » الحلقة الرابعة ذكر عن مدرستي الشعر القديمة والحديثة وميزتها واختلافها . وقد أخذ علي بعض الأصدقاء جعلي الأزري والشرقي ممن أخذا عن المدرسة القديمة ميزتها ، فقالوا : « انهما من تلاميذ المدرسة الحديثة في الشعر » . . فنقول : اننا عنينا بالمدرسة الحديثة ، تلك المدرسة التي ظهرت قبل عشرين عاماً أو أقل، وهي تقرب إلى الرمزية في إطارها وقد برزت كما قلت سابقاً عن المدرسة الواقعية Realism . وزعيم هذه المدرسة لبنان الاثم من غير منازع . وليس للشاعرين « الأزري والشرقي » أي سمة تقرب بها إلى هذه المدرسة أو تقيدها .

● ٢- حسب قسم من الأدباء انني حين قلت عن الازري انه قليل النشر للشعر الجزل عنيت الطعن في الرجل في حين انني قصدت أن ما يقدمه الرجل من الشعر لا يكفي لدراسته القلة لا لضعف ، ولا صحة لما ذهب له البعض من تفسير الكلام على غير وجهته .

● ٣- وسألني البعض عن التقديم والتأخير الذي اتخذته في هذه السلسلة بالنسبة إلى ذكر ادبائنا . فأقول : انني لا أهتم بهذا الأمر ، فعلني اذكر أديباً في الحلقات المتأخرة وهو في القمة من الهرم الأدبي، وقد يكون العكس ، فلا عبرة بالتسلسل من الاطلاق ، وإنما العبرة بالإشادة لا أقل ولا أكثر . ج . ي .

على ما قدمت اليه من اسباب الأذى والافراط في الملذات ، فكان ألمي - تجاه ألمين : ألم الفقدان . . وألم التقصير . .

ورأيتني - بين عشية وضحاها - مسؤولا عن إعاشة عائلة تضم زوجي واولادي وبناتي ، وليس لي من امور الدنيا إلا ما اورثنيه ابي . . ولكل شيء نهاية !!

═

وانفغر فم صاحبي عن ابتسامة تحملها شفتاه قسراً وقال : إنها النهاية قصصتها عليك فلعلك تجد « لجريمتي » حلا أو لعلك تدونها عبرة للآخرين ودليلا للمعتبرين .

فما أكثر المآسي الخلقية في هـذا البلد ، وما اشد نكايتها ، وأمض مفعولها ، فما احرى الشباب أن يتجنبوا اعثار السبيل ، ويهتدوا بالنور الواضح وينصتوا للضمير الطاهر ويدعوا نزوات الشيطان جانباً . . واستودعك الله .

الكاظمية - بغداد جعفر آل ياسين

الشيخ موسى السبيتي

من الذكريات التي لا تنسى

للنجف الأشرف في شهر رمضان روعة وروحانية تبعث الايمان في الصدور نوراً مشرقاً وروحاً ظامئة إلى سبحات الجلال وموطن التجرد والاشراق، وتحسب المزوف عن هذه الدنيا خلقاً شاملاً وروعياً راسخاً في كل نفس، ثابتاً في كل روح، يعم الطبقات الاجتماعية يستوي في ذلك العلم والشعور المثقف والتاجر والموظف والسوقة، متسابقين إلى الطاعات في مشهد أبي الأئمة سيد المفكرين على الاطلاق، طامعين إلى تهذيب السر وتزكية النفس ونصرة الروح على المادة وتقوية المثالية على الواقعية .

في شهر رمضان تنعكس الآية، وتتبدل الحياة في النجف، فالزيارات والسهرات يتغير ظرفها الزماني فليلها يصبح نهاراً ونهارها يصبح ليلا .

دعاني الشيخ عبدالمولى الطريحي لنزور شيخ الأدب الشيخ جواد الشبيبي فلبيت عجلا لنزور البقية الطاهرة التي تمثل الأدب القديم بلغته الجزلة واساليبه الحافظة ودقته الحكيمة . وكانت سيرة المرحوم الشيخ جواد أن ينتقل في شهر رمضان من بغداد إلى النجف ليتوفر على العبادة والانقطاع إلى الله، والبعد عن بغداد وضوضائها التي نصم السمع سيا في سياسة الأقطار العربية التي هي الشغل الشاغل لرجال التفكير والأدب، فالنهضة الحديثة طلعت على الناس بأفكار وآراء حول السياسة وألوانها، ونظام الحكم واشكاله المختلفة، فالعرب لم يعرفوا في تاريخهم سوى لون واحد وهو النظام الاسلامي المعروف، او النظام الذي كان سائداً في البقاع المجاورة أعني النظام الفارسي، لذلك وقف العرب مستغربين تمام الاستغراب تلك الأنظمة السائدة في البلاد المتحضرة، فليس من الغريب أن تزخر البلاد العربية بهذه المعاني والأفكار من القريب المألوف أن يتحدث الناس بهذه الافكار في مجتمعاتهم وفي أنديتهم حديثاً مختلفاً بين نقد وتمحيص وتهكم واستحسان .

دخلنا ذلك المجلس وقدمني الاستاذ الطريحي لأتشجع في مجلس لم أعرفه وإن كنت شديد الحرص على أمثال هذه السويعات، فغمرني الحياء والمهابة، وعقل لساني عن الكلام بما يجب في التحية حينما دخلت غرفة مضاءة بالكهرباء، وفي جوانبها جلس ثلة من شيوخ الادب علاهم

الشيب وجلهم الرقاق ، وكانت أنوارهم في معتقدي أشد لمعاناً من أنوار الكهرباء ، وكان في يد أحدهم كتاب « نسمة السحر فيمن تشيع وشعر » وهو مخطوط نفيس اهداه إمام اليمن لحجة الاسلام العلامة كاشف الغطاء ، وكان القارىء يسرد احوال الطغرائي ، ولم يقف الحديث حول المرقوم في الكتاب بل أخذ القوم بأطراف الأحاديث حول الطغرائي وما لقي من عنت وما شغل ذرعه من خطوب السياسة ، وأطبق القوم على انتقاد السياسة بعنف وقسوة بعدما وافقوا آرسطو على أن السياسة علم أعلى لأنها علم تدبير الشعوب وهداية الأمم نحو المثل الأعلى الذي ينتظم الامة على اختلاف طبقاتها ، والأفراد على اختلاف ملكاتهم ، وذلك غير مستغرب منهم لأن القوم شيعة يرون في السياسة معاني سامية جداً مستمدة من اعتقادهم في الإمام والإمامة والعصمة ، وما عرفوه من خطط علي والحسن والحسين عليهم السلام ، وما قاموا به من عدل وسنوا من معروف ولم يكن علي (ع) ليرضى عن سياسة الأمر الواقع الذي درجت عليه جماعة المسلمين ، فإن الرضى بالأمر الواقع هو الذي فتح أبواباً من الجور وهيأ الاسباب الكثير لا يصلحون لخلافة المسلمين وإنما هو الرضى بالأمر الواقع حتى ولو كان عبداً حبشياً ، لأن هذا سبيل القضاء والقدر ، وهو لا اعتراض عليه ، ويدلك على الرضى بذلك ما نظمه صاحب جوهرة التوحيد :

وواجب نصب إمام عدل ... بالشرع فاعلم لا بحكم العقل
وإن من ظالمه لا يعزل ... من ملكه حتى الزمان يعزل

ولكن علياً والحسن والحسين (ع) قاوموا الظلم بكل مستطاع . ألم يقل علي عليه السلام « لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء » ، والشيعة لها مواقف وآراء معروفة مبسوطة في كتب الكلام .

ومهما يكن من شيء فقد انتقد القوم سياسة ذلك الوقت ، ولكنها معشوقة على كل حال مؤلم مهما جلبت من نكبات ، وحملت في طياتها من خطوب . والطغرائي يشكو من المجتمع بصورة عامة ويمقت البشر فهو القائل :

أهوى التكرم والتظاهر بالذي ... علمته والعقل ينهى عنهما
وأريد لا ألقى غبياً موسرا ... في العالمين ولا لبيباً معدما
والناس إما ظالم أو جاهل ... فمتى أطيق تحكماً وتكلما

وينفر من بغداد لأنه لا ناقة له ولا جمل ، فهوى أن يخوض غمار السياسة ، ويسخر من حب السلامة ، لأن السلامة هي الخمول ، وتغري سالكها بالكسل ، ومتى أدرك الكسول ليانة اوظفر برتبة أو قام بواجب . والطغرائي ولع بالمجازفة وركوب الخطر ، فذهب ضحية ذلك

الأستاذ

ابراهيم مجاهد الجزائري

قطعة منثورة

الهبة المستردة

لقد استردت ما وهبت .
لم تستطع أن ترى عند غيرها ،
ولو من أعز الناس لديها ،
ما كانت قد ضنت — به — على نفسها ...

لم يكن لديها ما وهبته ... ثم استعادته ،
بل هو أمانة ، مودعة ، لديها .
وستحافظ عليها ... إلى أن يتسلمها منها ،
من يسترد الودائع ...

يا لها من وديعة وأمانة !
من حمل ثقيل !
عرضت على الجبال ... فأبين حملها
وحملها الانسان ... إنه كان جهولا !...

حلب

الولوع . على أنه كان باب المجد مفتوحاً أمامه ، وسهل عليه دخوله من أقرب سبله ، سيما لمن كان مثل الطغرائي يحمل بين جنبيه قلباً كبيراً وثروة فكرية وشجاعة نادرة . ويقول القوم لو أنه ترك السياسة وتباعد عن مزالقها ومنحدراتها، وعكف على الناحية التي اشرقت فيها مواهبه نجوماً زاهية لكان له في تاريخ الادب والادباء مكان رفيع ومحل مرموق يعلو كثيراً عن مقاعد الوزراء ومجالس الامراء ، فهيبة الادب والثقافة أثمن بكثير من سطوة التاج والسيف والصولجان ، فالاديب مركزه فوق الزمن ومحله أعلى من الدهور ، بل يظل شمساً مشرقة تضيء للأجيال مجاهل الحياة ، ويكشف عن متاهاتها الواسعة لكل سالك .

في اثناء ذلك انطلقت كلمة عابرة حول قوله :

أجدًا البكا يامقلتيّ فإنـــني	على موعد للبين لا شك واقع
إذا جمع العشاق موعدهم غداً	فوا خجلتي إن لم تعني مدامعي

فقال كبير القوم هذا شعر تموته الصنعة وتزينه النغمة ، فهو قالب عديم الروح وقشر خلو من اللباب ، فمتى كان للعشاق سباق في الدموع ومباراة ، ويخشى احدهم أن يقصر أو يضعف عن مجاراة الباكين ومسابقة المفارقين في تأدية واجبات يوم الفراق من بكاء وعويل ، إن هذا إلا وهماً وتضليلاً ، ثم افترقنا على أن نعود ولكن الدنيا لا تنجز وعداً ولا تفي بوعود .

كفرا — مرسي السبتي

السيد حسين اللاشاني
أستاذ المعهد العلمي الشرعي في طهران

عيدان أشرقا

تهنئة لحضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله الهاشمي ملك المملكة الهاشمية الاردنية عند مروره في المملكة الايرانية وبشرى لحضرة صاحب الجلالة الشاهنشاه محمد رضا شاه وشكراً لتشريف هذا الملك الشريف المعهد العلمي الشرعي المنيف

عيدان أشرقا لعين الصائم عيد صيامه وعيد الهاشمي
وتشريف ابنيا للمجتلي سناهما في اربع الأعاجم
وقرّ عين السعد فيها كما في الفرقدين قرّ عين الشائم
وصادح اليمن شدا أنساً به في عيد أغصان المنى النواعم
وطلت إيران في قدومه من فرح باسمة المعالم
وافترّ ثغر البشر في طلوعه بدر علا في أبرق المباسم
أهلاً به من ملك سميذع من آل فهر ونجار هاشم
ممرر العلى من هشم الثريد في مكة إذ خلت من المطاعم
يا شيبة الحمد ألا افخرون به شيبة حمد ملك الصوارم
بالأمس عيد الفطر حلّ مؤنساً واليوم حلّ عيد خير قادم
بالملك عبد الله ذي مآثر موروثة عن أنفس كرائم
نبينا محمد خير الورى وصهره الزاهي الذرى وفاطم
إذ نزل القرآن فيهم ناطقاً بفضلهم من بارئ الأناسم
ومن أبيه الملك الحسين ذي الجد ومن إخوانه القماقم
زيد وفيصل علي سادة البطحاء أشراف سراة هاشم
الهاشميين الغيوث للندى وللعدى النواهش الضراغم
بشراك يا مليك إيران به ملكاً كريماً سيد الأكارم
بشرى محمد الرضا مالك العلى ليث الوغى والغيث للغمائم
في ظل خيف هو سيف الفتح والنصر على كل عدو داهم
لا زلتما بدري علىً في أفقي العز شهابي رجم كل غاشم

فيه هدا في نصر دينه بما	يلزم نصره من اللوازم
جاءتكما المنحة مني غادة	ترفل في أبرادها النواعم
مهرها الحث على حفظ الهدى	عن اعدى بالاتحاد اللازم
راجية أن تقبلا شفاعتي	في علم الهدى منار العالم
السيد الندب أبي القاسم من	في نشر وفر العلم خير قائم
يودّه لأهله معززاً	مبجلا بين ذوي العمائم
لو كان ذا ذنب ولا أخا له	فالعفو بعض شيم الأكارم
لا زال بحر العفو منكما بما	يقذف بلاحسان ذا تلاطم
ودمتما سيفي جلال بكما	يرد يوم البؤس بأس الظالم
وانني أهدي الثناء لكما	عن مقول عضب وعضب صارم
ما الشعر من فني وأني فوقه	لأنني ابن خير ولد هاشم
لم اتخذه صنعة أو سلمة	أبغي بنظمه اقتنا الغنائم
لكن به تهش نفسي حينا	يبدو لها نفائس المواسم
إياك اعني يا ابن طه مسمعاً	غيرك من عرب ومن أعاجم
هذا وهذا المدرس العالي البنا	بشكر زور ملك آل هاشم
إياه في زيارة توحي له	بأنه للعلم خير عاصم
رأته تخرّج طلابه	أعلام نهج الحق في العوالم
كما مدرّسوه يهدون له	شكرهم الرائي على التراجم
مع شكرنا نائب الملك العلي	ظهير الاسلام الشريف الحازم
وربنا نعلي الأكف بالدعا	للملكين بالجلال الدائم
ونشكر الملك محمد الرضا	منظم هذا الاحتفال الناظم
وفي الختام نحمد الله كما	نهدي الصلاة للنبي الخاتم
وآله المطهرين الأزكيا	وصحبه أولي الهدى الأعاظم
حيث سنا عيد الصيام أرخا	شروق إيران بسيا الهاشمي

٣٨٧ ١١٣ ٢٦٢ ٦٠٦

سنة ١٣٦٨ هـ

طهران — السيد الحسين الكاشاني المدرس



الشيخ محمد جواد مغنية
قاضي بيروت الجعفري

الارث

رأينا من تمام الفائدة أن نجمع مسائل الارث بكاملها عند الشيعة الامامية فحسب بهذا النحو من الاختصار والوضوح ليسهل تناولها على الأعم الأغلب من الذين يهمهم الأمر ، وقد أفردنا فصلا خاصاً للمقارنة بين رأي السنة والشيعة في أمهات مواد الارث وربما نشرناه في العدد القادم إن شاء الله تعالى



● المادة ١ : مراتب الارث ثلاث :

المرتبة الأولى : الأبوان والأولاد وإن نزلوا .

المرتبة الثانية : الاخوة والأخوات وإن نزلوا . والأجداد والجدات وإن علوا .

المرتبة الثالثة : الأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم .

ومتى وجد واحد من المرتبة المتقدمة حجب عن الارث كل من كان في المرتبة المتأخرة .

● المادة ٢ — الأب :

أ) يأخذ الاب المال بكامله إذا لم يكن معه أحد من المرتبة الأولى .

ب) إذا كان مع الأب أم يأخذ الباقي بعد نصيبها .

ج) يأخذ الأب الربع إذا كان معه بنت واحدة .

د) يأخذ الخمس إذا كان معه بنتان فصاعداً .

ه) يأخذ السدس مع الابن فصاعداً .

● المادة ٣ — الأم :

أ) تأخذ المال كله إذا لم يكن معها أحد من المرتبة الأولى .

ب) تأخذ الثلث إذا كان معها أب ولم تحجب عما زاد عن السدس بأخوين للميت أو أربع أخوات أو أخ وأختين لأبوين أو الأب وهؤلاء لا يرثون مع الأم ولكن يحجبونها عمازاد عن السدس .

ج) تأخذ السدس إذا كان معها أب والاخوة يحجبونها عما زاد عن الثلث على ما تقدم في الفقرة السابقة وإذا كان معها ابن فصاعداً .

د) تأخذ الربع إذا كان معها بنت واحدة .
هـ) تأخذ الخمس إذا كان معها بنتان فصاعداً .

● المادة ٤ — الاولاد :

إذا انفرد الولد فالمال له بكامله ذكراً كان أم انثى وإذا تعدد الذكور من الاولاد ولا أنثى معهم اقتسموا المال بالسوية . وكذا إذا تعددت الاوناث ولا ذكر معهن .

وإذا تعددوا ذكوراً واناثاً فالذكر مثل حظ الانثيين .

والبنت الواحدة مع الابوين ثلاثة اخماس ولها مع احد الابوين ثلاثة ارباع .

والبنتين فصاعداً مع الابوين الثلثان ، ولهن مع احد الابوين اربعة اخماس .

● المادة ٥ — اولاد الاولاد :

أولاد الأولاد لا يرثون مع وجود واحد من الاولاد ، ويقومون مقام آبائهم عند عدمهم ، ويأخذ كل نصيب من يتقرب به . فإذا ترك المورث ابن بنت وبنت ابن اخذ الذكر نصيب الانثى وأخذت الانثى نصيب الذكر . والاعلى من اولاد الاولاد يحجب الاسفل عن الارث ، فابن ابن الابن يسقط ببنت البنت .

● المادة ٦ — انفراد الاخوة من الاجداد :

أ) إذا وجد الاخوة وليس معهم واحد من الأجداد والجدات . فللأخ الواحد وللأخت الواحدة المال كله سواء كان لأب أو لأم أو لهما .

ب) إذا تعددت الاخوة واتحدوا في النسبة إلى المورث . فإن كانوا جميعاً لأبوين أو لأب اقتسموا المال بينهم للذكر مثل حظ الانثيين .

ج) إذا كانوا جميعاً لأم اقتسموا بالسوية من غير فرق بين الذكر والأنثى .

د) إذا اختلفت نسبة الاخوة إلى المورث فكان بعضهم لأبوين وبعض لأب فقط أو لأم فقط فالمتقرب بالاب خاصة يسقط بالمتقرب بالأبوين . وإنما يرث المتقرب بالاب فحسب اذا فقد المتقرب بالابوين ويأخذ الأخ والاخت لأب ما يأخذه الاخ و الاخت لأبوين .

هـ) اذا اجتمع الاخوة لأبوين مع الاخوة لأم فقط يأخذ الواحد من الاخوة لأم السدس وان تعدد الاخوة لأم اخذوا جميعاً الثلث واقتسموا بالسوية من غير فرق بين الذكر والانثى .

والباقي بعد نصيب الاخوة لأم يأخذه الاشقاء يقتسمون للذكر مثل حظ الانثيين .

● المادة ٧ — اولاد الاخوة :

اولاد الاخوة والاخوات لا يرثون مع وجود واحد من الاخوة او الاخوات . ومتى فقدوا جميعاً قام اولادهم مقامهم ويأخذ كل نصيب من يتقرب به .

ويشاركون الاجداد كآبائهم فابن الاخ يرث مع الجد كما يرث أبو الجد مع الاخ ، إذا فقد الجد الاعلى من اولاد الاخوة يحجب الاسفل فابن ابن الاخ يسقط بابن الاخ وبنت الاخت .

● المادة ٨ — انفراد الاجداد عن الاخوة :

أ) إذا وجد الاجداد وليس معهم واحد من الاخوة والاخوات فللجد المنفرد والجدة المنفردة المال بكامله لأب كان أو لأم .

ب) إذا تعدد الاجداد واتحدوا في النسبة إلى المورث فإن كانوا جميعاً لأب اقتسموا للذكر مثل حظ الانثيين .

ج) إذا كانوا جميعاً لأم اقتسموا بالسوية من غير فرق بين الذكر والانثى .

د) إذا اختلفت نسبة الاجداد وكان بعضهم لأب وبعضهم لأم قسم المال اثلاثا فالثلث لمن تقرب بالام واحداً كان أو أكثر وقسمة الثلث بينهم بالسوية .

والثلثان لمن تقرب بالأب واحداً كان أو أكثر وقسمة الثلثين بينهم بالتفاوت للذكر سهمان وللأنثى سهم واحد .

● المادة ٩ — اجتماع الاخوة والاجداد معاً :

أ) إذا اجتمع الاخوة والاجداد واتحدوا في النسبة إلى المورث وكانوا جميعاً لأب اخذ الجد مثل الاخ واخذت الجدة مثل الاخت واقتسموا المال للذكر مثل حظ الانثيين .

ب) إذا اجتمعوا وكانوا جميعاً لأم اقتسموا بالسوية من غير فرق بين الذكر والانثى .

ج) إذا اجتمعوا أو اختلفوا في النسبة وكان الجد والجدة لأم والاخوة والاخوات لأبوين أو لأب أخذ الجد أو الجدة أو هما معاً الثلث والثلثان للأخوة والاخوات .

د) إذا كان الاجداد لأب والاخوة لأم فللأخ المنفرد أو الاخت المنفردة السدس وإن تعدد الاخوة لأم اخذوا الثلث واقتسموا بالسوية والباقي للجد أو الجدة لأب وإذا وجدا معاً الجد والجدة اقتسما للذكر مثل حظ الانثيين .

● المادة ١٠ — انفراد الاعمام عن الاخوال :

أ) إذا وجد الاعمام والعمات وليس معهم أحد من الاخوال والخالات فللعم الواحد وللعمة الواحدة المال كله سواء كان عم الميت لأبوين أو لأب أو لأم فقط .

ب) إذا تعدد الاعمام والعمات واتحدوا في النسبة إلى المورث فإن كانوا جميعاً لأبوين أو لأب اقتسموا بينهم للذكر مثل حظ الانثيين .

ج) إذا كانوا جميعاً لأم اقتسموا بالسوية من غير فرق بين الذكر والانثى .

د) إذا اختلفت نسبة الاعمام والعمات إلى المورث فكان بعضهم لأبوين وبعض لأب أو

لأم فقط فالمتقرب بالاب فقط يسقط بالمتقرب بالابوين وانما يرث المتقرب بالاب فحسب إذا فقد المتقرب بالابوين ويأخذ العم والعمة لأب ما يأخذه العم والعمة لأبوين .

ه) إذا اجتمع الاعمام والعمات لأبوين أو لأب مع الاعمام والعمات لأم يأخذ الواحد من قرابة لام السدس وان تعددوا اخذوا جميعاً الثلث واقتسموه بالسوية من غير فرق بين الذكر والانثى، والباقي بعد نصيب الاعمام لأم يأخذه الاعمام لأب ويقتسمونه للذكر مثل حظ الانثيين

● المادة ١١- انفراد الاخوال عن الاعمام :

أ) إذا وجد الاخوال والخالات وليس معهم احد من الاعمام والعمات فللخال الواحد المال كله لأب كان أو لأم أو لهما .

ب) إذا تعدد الاخوال والخالات واتحدوا في النسبة إلى المورث فإن كانوا جميعاً لأبوين أو لأب أو لأم فقط اقتسموا بالسوية للذكر مثل الانثى .

ج) إذا اختلفوا بالنسبة إلى المورث فكان بعضهم لأبوين وبعض لأب أو لأم سقط المتقرب بالاب خاصة بالمتقرب بالابوين .

د) إذا اجتمع الاخوال والخالات لأبوين أو لأب مع الاخوال والخالات لأم يأخذ الواحد من قرابة الام السدس وان تعدد أخذوا الثلث واقتسموه بالسوية ذكوراً وإناثاً والباقي لقرابة الابوين او الاب والقسمة بينهم ايضاً بالسوية للذكر مثل الانثى من غير تفاوت .

● المادة ١٢- اجتماع الاعمام والاخوال :

إذا اجتمع العم والخال فللخال الثلث واحداً كان او أكثر والثلثان للعم واحداً كان أو اكثر ويقتسم الأخوال الثلث بينهم كما يقتسمونه في حال الانفراد عن الأعمام على ما تقدم في المادة ١١ ويقتسم الاعمام الثلثين كذلك على ما تقدم في المادة ١٠

● المادة ١٣ – أولاد الاعمام والاخوال :

متى فقد الاعمام والعمات والأخوال والخالات جميعاً قام ابناؤهم مقامهم ويأخذ كل نصيب من يتقرب به واحداً كان أو أكثر فلو كان لعم عدة اولاد ولعم آخر بنت كان للبنت وحدها النصف ولأولاد العم الآخر النصف والأقرب من أحد الصنفين يحجب إلا بعد الذي من صنفه ومن الصنف الآخر فابن العم لا يرث مع العم ولا مع الخال إلا في ابن عم لأبوين مع عم لأب خاصة فالمال كله لابن العم وابن الخال لا يرث مع الخال ولا مع العم فلو كان ابن عم وخال فالمال كله للخال ولو كان ابن خال مع عم فالمال كله للعم .

● المادة ١٤ –

عمومة الميت وعماته وأخواله وخالاته وأولاد هم أولى بالميراث من عمومة أبي الميت وخؤولته

كل اولاد بطن اولى بالارث من بطن بعد فلو كان ابن عم وعم الاب فالمال لابن العم ومثله بن خال مع خال الاب .

● المادة ١٥ — الزوج :

الزوج يشارك الورثة في مراتبهم الثلاث وله النصف من تركة الزوجة إن لم يكن لها ولد منه ولا من غيره وله الربع إن كان لها ولد منه أو من غيره .

● المادة ١٦ — الزوجة .

الزوجة تشارك جميع الورثة في مراتبهم الثلاث ولها الربع إن لم يكن له ولد منها ولا من غيرها والثمن إن كان له ولد منها او من غيرها .

وإذا تعددت الزوجات كن شركاء في الربع أو الثمن يقتسمنه بالسوية .

● المادة ١٧ — لو طلق الرجل زوجته بالطلاق الرجعي ثم مات احد الزوجين أثناء عدة المطلقة يحصل الارث كما يكون مع عدم الطلاق .

● المادة ١٨ — إذا أجرى الرجل عقد زواجه على امرأة في مرض موته ثم توفي أحد الزوجين قبل الدخول فلا توارث بينهما ولا مهر للزوجة ايضاً .

بيروت محمد جواد مغنية



● من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه

● لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا

النبي العربي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم

● لا تصحب المائق (الأحمق) فإنه يزين لك فعله ، ويود أن تكون مثله علي عليه السلام

● أطلب الموت توهب لك الحياة ابوبكر رضي الله عنه

● متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً عمر رضي الله عنه

● إني لا أجالس الأحمق الساعة فأتبين ذلك في عقلي الأحنف

● من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه سفيان الثوري

● لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، ومافي جسمي موضع شبر إلا وفيه ضربة او طعنة او رمية ثم ها انا ذا أموت حتف نفسي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء خالد بن الوليد

● العجب لمن يشتري المماليك بماله ، ولا يشتري الأحرار بمعروفه المهلب

● من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا محمد بن الحنفية

الشيخ علي آل كاشف الغطاء

الحاجة الى الدين

في إصلاح المجتمع الانساني

إن الأنانية البشرية وحب الذات النفسية والاستئثار بسواحر الحياة ولذائذها لا يتم بقاء الفرد وصلاح المجتمع بدونها ، كما وان العدوان الانساني وافتراس الانسان بعضه بعضاً إنما ينشأ منها فهي أقرب ما يكون إلى الغدة النفسية التي تفرز الخير والصلاح للفرد ، إلا أنه يجر هذا الافراز على المجتمع اشد الويلات والآلام ، ولا تستطيع القوانين الصارمة المدنية أن تردعها ما لم يكن الوازع فطوراً غريزياً مثلها ، وليس إلا الفطرة الدينية فإنها تصرعها في مغرسها ، وتقتلها في وكرها ، فتوجهها نحو طريقي السعادة والخير . وقد اعترف الفيلسوف الألماني « شوبنهاور » المعروف بنظريته الالحادية بهذه الحقيقة الراهنة فقال : إن جدال الناس في الحياة جعلهم يؤثرون أنفسهم على كل شيء ، وهم مفطورون على حب النفس ، ولن يجتمعوا على السلم إلا إذا جعلناهم يحبون لغيرهم ما يحبون لأنفسهم . وإذا لم يكبح الفرد جماح شهواته ورغباته فلا يتمكن أن يعيش هدئاً في المجتمع . وإذا كانت البشر مفطوراً على حب نفسه وإيثاره لها على الغير بكل وسيلة فلا بد وأن يفسح المجال لرغباته ويرمي نفسه في الاضرار بالغير وإذا لم يكن ثم رادع يردعه فلا عدل ولا سلام في مجتمع يتألف من هذا الانسان .

وهذا الفيلسوف أعرفه من أعلام الملحدين . وقد أدرك في كلامه هذه الحاجة إلى الوازع والرادع ، ولكن روحه الالحادية لاتتركه يذعن للحق فيعرف أن غير الدين لا يمكن أن يكون رادعاً لتلك الغريزة الحيوانية ، وليست القوانين الدولية كافية لدوام نظام المجتمع . والحالة أن الانسان مفطور على حب نفسه وإيثار الخير لها ، ولا يتحاشى عن اضرار الناس ما رأى نفسه بعيدة عن مراقبة القانون بل هو في حاجة إلى وازع غيبي قدسي يشعر الناس باطلاعه على أسرارهم وخواطرهم أينما وجدوا ، ويهيمن على اعمالهم وارادتهم حيثما حلوا . وقد يتخيل المتخيلون أن الدين يصطدم مع العلم الحاضر ، ولكن الأمر على العكس ، فإن العلم قد أزال كثيراً من الحجب الكثيفة عن حقائقه ، وما برح يخدم الدين حتى عند الملحدين ، فيدخل الى ما استتر في نفوسهم من دخائل الالحاد وأوكاره ، فيطبع فيها سوراً عالية من المبادىء الدينية تطفح على اقلامهم من دون أن يكونوا هم شاعرين به .

يقول « شبلي شميل » الملحد المعروف في جملة من كلامه :

إن الشرائع اجتماعية أو دينية غرضها واحد : وهو صلاح حال الانسان ، وواضعوها من أنبل المصلحين غاية ، والشريعة الاسلامية خاتمتها وفذلكتها ، وإنها الشريعة الوحيدة الاجتماعية العليا المستوفاة التي ترمي إلى أغراض نبيلة دنيوية حقيقية ، وإن الدين الاسلامي نظام علمي مادي قانوني يتكفل بصلاح حال المجتمع .

وإن لنا على كلامه هذا أصح شاهد ، فهذه الأمة العربية كانت بلادها قاحلة ، وهي على شظف من العيش والانحطاط في درجات سلم العلوم والعرفان ، تتحكم في عراقها الفرس ، وفي تخوم شامها الروم ، فارتقت بعد أن منّ الله عليها بالاسلام أقصى ذرى المجد ، فتحكمت في ممالك فارس والروم .

وحيث اني اريد أن أعالج الموضوع من طريق يؤمن به الملحدون ويدين منه الجاهلون ، كان لزاماً علي أن أستشهد بقول من تركن نفوسهم اليه ، يقول العلامة « هرشل » كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق ازلي لا حدّ لقدرته ، فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا على تشييد صرح العلم ، وهو صرح عظمة الله وحده .

وفي كتاب « ثمرة الحياة » لسبنسر ترى من بين كل هذه الأسرار التي تزداد غموضاً كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهي أنه يوجد فوق الانسان قوة أزلية أبدية ينشأ عنها كل شيء ؟

وما أحسن الكلمة المأثورة عن (باكو) التي يقول فيها : « إن العلوم الطبيعية إذا رشفت بأطراف الشفاه ابعدت عن الله وإن شربت عباً أوصلت اليه » .

وإني لأوجه اللوم إلى المدرسة العربية في تساهلها من الوجهة الدينية ، فإن التجربة تثبت أن الشاب الذي يسمه ارشادها اليها ، وهو مطبوع بأدبه ودينه بقالب ملائم لمحيطه ما يفتأ أن تمثله المدرسة العربية وهو مجرد عن كل مزايا محيطه الدينية والأدبية ، وقد استفحل في نفسه شعور حار رمى به إلى خارج حظيرة دينه وأدبه ، وقد التهب بروح إلحادية لا يكون لإذكائها أدنى أثر في ثقافته الفنية . ولا بد من تدارك هذا النقص الذي يزيل تلك الجوهرة الثمينة والدرة البتيمة : الفطرة الدينية التي فطر الله الناس عليها بأساتذة ماهرين عارفين باستثمار هذه الفطرة وتركيز النواميس الدينية في الطلاب على وجه تصبح لهم غرائز نفسية وعوامل وجدانية وتأليف كتب دراسية تؤجج فيهم شعورهم الديني بأساليب تتمشى ونفسية الطالب بوضعها العلمي .

النجف علي آل كاشف الغطاء

السيد صدر الدين شرف الدين

انتظار ...

.. حتى ظواهر الطبيعة شذت – يا سيدي – فدفعتنا إلى ليل لا فجر وراءه !!

*

أنا أكلمك ولا أراك ، لأنني أنطوي في ظلمة نعقد جفانها على ليل الليل .

وكنت أريد أن ابثك لوعة ، ولكني لم أهتد إلى مدخلها .

وما أدري – وحقك – ألأنها شكوى تعدل بعضها فوق بعض ، فاختلطت اوجاعها وتداخلت على مر الأيام !

أم لأني لا أهتدي السبيل إلى « فمي » ، ولا أميز الكلام وأنا ألمسه في ظل هذا الليل الضرير ؟

ما أدري ! ولكني ما زلت أذكر أن الشعراء لا يوحى اليهم إلا في الليالي القمراء !

أليست هذه رحمة : أن ننسى الألم من فرط الألم ؟ ونجهل مداخل الشكوى بين تلافيف الظلم ؟

*

حنانيك ! لقد غابت الشمس قبل أحد عشر قرناً ونيف ، وهذه « الهرمة » صريع في احشاء ذاتها :

ترقب « القمر »

لتبكي في اشعته على « وتر »

ولكن « الليل » الطاغية ، يخيفها بأعراسه الوحشية الضارية ، فتأوي مكمنها من ضمير الوجود مسكينة ضارية ، لا تسمع حتى وحدة مفاصلها تحت ضغط هذا « الزنجي » الأهوج .

*

هبني لا اراك ، أفلا أراك تراني ؟

إني عهدتك جوادة فتقدم إلى حين أبطيء عليك .

متى ترتعش أجفان النور ؟ إني لشديد الشوق إلى مبسم « الروعة » حين يجهش !

أليست الجهشة بداءة الحس ؟

والحس طريق النور ؟

والنور مظهر الجمال ؟

والجمال وميض معناك ؟

*

هاتها ارتعاشة تسكب الضياء ، ونعيد هذا

الشذوذ في الطبيعة إلى شيء من اعتدالها الحيوي ،
أو دعنا نؤمن أنت الليل لا ينحسر بين
« الأبد » و « الأزل » ، وإن الفجر من حدود
الوهم التي خلقت لتدفن في الأذهان !

*

أطبق « الشاعر » عينيه لدى المغيب ، ولم
يبق من حسه كله غير أذنين تنتشا بذهول
شديد بليد .

ومرطبه أحد عشر قرناً ونيف لا يعرف
خلالهن الحياة :

غير ريح سافية !
ورعد هادر !
وعاصفة متجددة لا تهدأ إلا لتثور ،
ولا تنقاع إلا لتتقلع !
وقطيع بين ذلك يتم بوعاء ذئب أرعن .

ترى أهذا مزج « الشاعر » في عبدك
ياسيدي؟ أم هذا ألمك الملجم بعينك التي ترى
وبدك التي لا تمتد قبل الموعد ؟

*

الكون كله في فم التنين ، وأنا اهدتك من
أعماقه — يا للهول — ولا أجد السلم !
يا ربتاه ! ان « القطيع » يدفع — اذن —
إلى مسبعة لا نعرف لونها !

غفرانك ! اني اظن انني ألححت حتى مسست
الفناء الحي من ألمك الصابر ، وعذري انني
« شاعر » منتظر .

غفرانك ! لقد اردت أن اضحك فبكيت ،
وما املك غير أن ابكي .

فإن تكن سيئة فاغفرها وضمني إلى الذخيرة
من جندك ، تجز — إذن — سقائي نعيماً وفاقاً .
هذا أكثر ما ارجو .

*

ولا أنسي لأن النسيان جحود .

فهذا « النجم » منك — يا سيدي —
يتألق في هذا الفلك ، ليشد « الشاعر » الى
نورك من وراء هذا الركام يحيط لولاه لمات
الحس . وفاتنا — إذن — معنى الجان الذي
يوهج الشوق ، ويذكي الحب ، ويطهر
البغضاء .

*

عاش القطيع يا سيدي — ولا عجب — لم
تقطعه الكبرياء ، ولم تبتلعه « غيلان الليل »
فقد كان يمسكه امل الوصول اليك ، وهل
هذا الأمل شيء غير هذا « النجم » المشعشع
ومن عناه من كواكب الدين ، يتلألأون
طول الزمن في صدر السماء آنسة ، ويسطعون
عزاء ، ويطلون امتداداً للقوة التي هي
الايمان .

*

حوشيت أيها « النجم » من آفة الغرور ،
وتنزهت عن معرة الظلام . ودمت أمن
المستوحش ، ونور « الساري » .

صدر الدين شرف الدين صور

للشاعرة العراقية
« صدوف »

مأساة قلبي

هذي الحياة فواجع ومواعظ ومآسي
والناس إما فاقد الاحساس أو متناسي
كم صابر تقضي له الأيام وهو يقاسي
كم ظالم جعل الأسى لهواً وليس يواسي ؟

●

إن القلوب مقابر لليأس والآمال زهر
ما نفع هذا الزهر والأيام شجو مستمر ؟
والزهر يدنو للذبول كأنه طيف يمرّ
هيهات لن تحلو الحياة وطعمها في الثغر مرّ

●

إن الهوى يا قلب في حطم القيود وكسرها
يا قلب ما طعم الحياة مع القيود وأسرها ؟
إن كنت ترضى بالعذاب ولا تثور بوقرها
فاجرع كؤوسك علقماً فسواك لذ بخمرها

●

قال الطبيب لقد سئمت ضلالتي وتمردي
أهفو إلى القلب الحبيس وما درى بوجودي
يرضى بتجريحي ويقتلني تماماً ببرودِ
وأنا لهيب ثائر لم يستكن لخمود

●

يا أيها القلب السجين أما تريد سروراً ؟
أو ما شهدت النار تصلي أهلها السعيرا !
أوما ترى الأيام صارت في البعاد شهورا ؟
أطل الرقاد فلست تحوي صبوة وشعورا

●

يرنو السجين إلى الحياة بلهفة وتشوقِ
لكن ذا القلب الغريب كأنه لم يعشق
يجفو الحياة معرضاً من خلف باب مغلقِ
ويقول إني هائم والفعل ضد المنطقِ

●

يا أيها القلب الأسير إذا شعرت تمردِ
لم يخلق الله القلوب لذلة المستعبد
أو ما اشتكى فيك الوجيب من الجحيم الموقد
إن لم تجد ناراً ولم تشعر بحب فارقد

بغداد　　　　صدوف

محمد اديب الزين

الاجهزة المحركة في عالم الذرة

هل شاهدت مصانع واستينكهوس الأميركية ؟ كلا ! إذاً لم تطلع على عجائب الدنيا . هل عرفت ما صنعه مهندسو هذه الشركة حديثاً ؟ ان كنت لم تعرف ذلك بعد فاقرأ هذا المقال بإمعان

اجتمعت لجنة مؤلفة من مهندسي القوة الذرية في مكان ناء يدعى « ايداهو » ببعد سحيق عن المحيط الهادي ووضعوا تصميماً حديثاً لطائرة جديدة تحشى بالمواد اللازمة لإنتاج القوة الذرية المتحركة . وتدعى هذه الطائرة بالآلة الذرية المتحركة . وان هذه الآلات ستزيد سرعة البواخر بنسبة عشرات الآلاف من الأميال ومتى سارت الباخرة بهذه السرعة يضطر الراكب بها أن يقبع في حجرته كالسجين . وتحيط بهذه الآلات جدران كثيفة لأن تلك المادة الغريبة الصغيرة الذرات التي يدعوها علماء الطبيعة « نيترون » ، لا يمكن استعمالها إلا ضمن جدران كثيفة . فعمل النيترون تحطيم الذرة .

ولم يعرف للآن طريقة لاستخدام قوة عظيمة ومفيدة من نواة الذر تدون مساعدة النيترون وهذه المادة هي أثقل شيء في الذرات وتلتحم ذراتها مع بعضها بعضاً بإحكام . ولكنها تحتاج الى مادة أخرى لتكون محكمة الالتحام ، وهي « البروتون » .

ولا شك أن نواة الذرة التي لا تحتوي على كمية كافية من ذرات البروتون لا يثبت بها كمية كافية من ذرات النيترون ، واما نواة الذرة التي تشحن بكمية زائدة من النيترون فإنها لا تعمل بانتظام بل تتمايل — كحيوان ناء بحمله — ولا ينتظم عملها إلا إذا افرغ الزائد من الشحنة

لذلك يشحنون نوى الذرات عن قصد بكمية زائدة من ذرات النيترون لتنوء بحملها وتقف عن فعاليتها برهة وبينما يتمكنون من فحص الآلات وتركيبها ، ثم يفرغون الزائد من شحنتها فينتظم عملها .

وقد اجريت التجارب بهذا الصدد في لوس ألاموس ومدير التجارب هو الأستاذ اوماره فورش ، بمعاونة عدد من الخبراء المهندسين والكيماويين .

واول عمل يستهدفونه في تجاربهم هو تسيير الغواصات بواسطة القوة الذرية ، عندئذ تتمكن الغواصة ان تجوب البحار السبعة في سفرة واحدة .

ثم يجربون صنع قنابل ذرية اكبر من التي صنعت سابقاً . وان هذه الأفكار والتجارب ليست بالمسائل السخيفة . فملايين الدولارات تصرف في هذا السبيل لاخراج التصاميم إلى حيز الأعمال .

— مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية —

الاستاذ

عبد الرسول الشريفي
سكرتير « ندوة الأدب »

في ذكرى بطل

حقاً يا صادقي إن الفكر يذهب بعيداً وتأخذه الحيرة حين ينشد الكاتب أن يكتب عن أية شخصية فذة تتجلى بالعبقرية والنبوغ؛ فيظل يتردد أي منحى يسلك أو باب يطرق ، فكيف إذا رام الكتابة عن شخصية متعددة الجوانب كشخصية امير المؤمنين علي عليه السلام ، وقد قال في بيان فضله من لا ينطق إلا عن وحي يوحى : « يا علي ما عرفك إلا الله وانا — وما عرفني إلا الله وانت وما عرف الله إلا انا وانت » . تلك الشخصية حيرت العقول بعظمتها منذ حياتها حتى فراقها هذه الحياة :

علو في الحياة وفي الممات لحق تلك احدى المعجزات

ولقد علمنا التأريخ وتجارب الحياة أن المرء يراتبه حظه أوسعيه فيبرز في ناحية أوناحيتين فيعرف بالشجاعة والكرم ، ويشتهر غيره بالحكمة والعلم وهلم جرا ، أما أن يواتيه الإقدام فيفوق من قبله ومن بعده فصاحة وبياناً ، ويكون القائد البطل في شرح الحرب ، والزاهد المتهجد في حضرة الرب، وإمام الخطباء على أعواد المنابر، ونهج البلاغة في مقوله ، وغاية الورع في قدوته ، تنسب له أكثر العلوم ، وتكتسي ابراده بجميل الصفات ، وحميد الخصال كلها ، فهذا ما لا عهد لنا به ، وهذا هو المعجز المبهر للعقول ، وهو ما دفع بجبران خليل جبران إلى أن يقول فيه ما مؤداه : ذلك إمام جهد فضله قومه ولو ولد بعد الف عام لتهافت عليه الناس ينهلون من غير علومه ؛ ويرتشفون ورداً صافياً من المعارف يلخص عنه قوله : ها هنا علماً جماً فسلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السموات فإني اعلم بها من طرق الأرض .

يا لله ما للأفكار والخواطر تتثال على مخيلتي متسابقة فلا أدري أي ناحية من نواحي عظمة أمير المؤمنين أطلب ، وأيها أتنكب ، ولماذا أكتب عن هذه دون تلك ، ولا تفاوت بينها ، فكل أوصافه آية ما جاد الدهر بمثلها ولن يجود : إمام في الحكمة ، إمام في التقوى والفضل ، إمام في الحروب ، إمام في السلم ...

بحقك قل لي : كيف تجتمع الشدة واللين ؟ وإمامنا شديد على الكافرين بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وكيف يتفق الكفاف وخشونة العيش — وهما يؤديان الى الضعف والهزال — بالقوة وعلي من القوة الى درجة لا يحيط بمداها عقل بشري . أليس هو القالع لباب خيبر ؟ وهل يستطيع كاتب مهما سما به الخيال أن يصور لنا مدى ما حواه من العلم والعرفان بعد أن شهد هو في نفسه بقوله : علمني رسول الله الف باب من العلم ينفتح لي من كل باب الف مثله ، وقول

الرسول (ص) فيه : أقضاكم علي ، انا مدينة العلم وعلي بابها . وهل يتغنى شاعر بشجاعته وهو قاهر صناديد العرب ، وحامل سيف الايمان ، ذي الفقار ، وما حديث مرحب عنكم ببعيد !

لقد أنكر شانئوه كثيراً من فضله ، وأخفى محبوه وشيعته جزيلا من علمه ، فظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين :

ان قلت ذا بشر فالعقل يمنعني واختشي الله من قولي هو الله

وبعد فإني حين أتعرض لذكر فيض من فيض فضائل يعسوب الدين فليس غرضي تعدادها فلو كان البحر مداداً والشجر اقلاماً لنفدا ما نفدت مكارمه ، وما أثر قناتنا بعد آخر مسحة الله تعالى :« وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم » ، وإنما نرمي من هذا أن تكون لنا سيرة الأمير وصفاته قدوة ونبراساً ورائداً يرشدنا الى الطريق اللاحب القويم في متاهات هذا الخضم المتلاطم من مغريات الحياة ، ويأخذ بأبصارنا التي اعشتها بروق المدنية الزائفة الى جادة الحق ومحجة الصواب ، فقد مات والصلاة بين شفتيه حين طعنه ابن ملجم بسيفه المسنون فسقط على اثره يتخبط بدمه الزكي غضباً يشكو الى الرحمن ظلم بني الانسان قائلا : فزت ورب الكعبة .

قال علي في بعض خطبه :« اما والله لقد تقمصها فلان وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير » . فانظر إلى التشبيه الرائع من حيث البلاغة والفصاحة ، أو انظر اليه من الناحية العلمية التي كشفها لنا علم الفيزياء الحديث ، ففي هذه الفقرة « ينحدر عني السيل » قاعدة « القوة الانتباذية » التي بحثها الفيزيائيون وخلاصتها : ان المكان الذي يقع عليه الضغط وسطياً تتباعد عنه سائر الجزئيات ، فإنك لو ادرت الملعقة في قدح مليء بالماء لحدث في وسط القدح انخفاض للسائل وارتفعت فضلته إلى أطراف القدح متباعدة عن المركز . وهذا وصف علمي دقيق يقرّب أمير المؤمنين سلام الله عليه لأفهامنا فيه منزلته من الامامة ، ولعله يعني بهذه الفقرات من خطبته أنه القطب الثابت وسائر الناس متباعدون من حول « القطب » كما يتباعد الحب من « الرحى » وهي تتحرك .

وهذه الخوارق المعجزة التي أبانها علي (ع) في هذه الفقرات أوضحت قواعد واسساً لعلم كان قيد التجارب والبحث قروناً متطاولة وقد كشفها — عليه السلام — قبل الف وثلثمائة عام فالهم حبب الينا نزعات العم ، وحلنا بحلية الأدب ، واجعلنا سائرين على طريقته وإنا له من التابعين . والسلام عليكم ورحمة الله .

النجف عبد الرسول الشريفي

السيد عبد الله الشيخ علي الشيرازي

ملحمة عيد الغدير

للشاعر الكبير الاستاذ بولس سلامة

– هدية إلى لجنة تكريم الشاعر الكبير بولس سلامة –

في ليلة من ليالي ربيع هذا العام ، عندما غنت الأنهار ، وغطى على ثغرها الجميل ، كمها الرقيق ؛ وراح الطل يغذيها بقطراته ، ويسلمها إليها مع أشعة القمر الضئيلة ، المتهافتة على ثغرها ، تقبلها من وراء الأكم ، ثم توافيها الشمس بأشعتها الغذائية ، حينما يشقق ظلمة الليل خيوط الفجر ، فتبتسم الزهرات .

عندما ولت الأطيار الجميلة ، المغردة طول النهار ، إلى اعشاشها ، لتستريح من تعبها حتى يوقظها نور الفجر ، فتذهب تتخلل بين الاشجار تلتقط غذاءها وغذاء فراخها ، وتملأ الجو بتغريدها .

عندما غفت الطبيعة إغفاءة ، وراحت الجداول تملأ الفضاء بخريرها السحري ، ساكباً القمر عليها حلة من حلله الذهبية .

عند هذا كنت في جلسة ، ضمتني مع بعض الأصدقاء ، نصغي للراديو تارة ، ونتجاذب أطراف الحديث تارة أخرى ، ونخلد للصمت مرة ثالثة . بينا نحن في إصغائنا إلى ما يقرع به الراديو أسماعنا ، فنطلع على العالم العربي – بالطبع – من كوة بعيدة ، وإذا بالعيار ، يمر مراً خاطفاً ، على محطة بيروت . هنا أعيد العيار ، فأصغيت بكل لهفة ، وانا اسمع التصفيق الحاد يقاطع بعض تلك الفقرات ، وذلك أن الاذاعة تشنف أسماع المتعطشين – مثلي – إلى الأدب الحر سماعهم – في تلك الليلة – الحفلة التكريمية – بمناسبة الملحمة الخالدة – للأستاذ الكبير ، الشاعر العبقري ، بولس سلامه ، ولم تشأ المصادفات سماعنا الحفلة كاملة ، حيث أنا لم نحظ بسماع أولها ، ولم تكتف تلك الصدفة بحرماننا المتقدم ، بل اضافت اليه – ولا اعلم كم ضعف اضافت – فتنقلت الإذاعة الى موجة أخرى ، لم نحظ بالحصول عليها ، فبقيت يتقاذفني شوقان : شوق لسماع ما تخلف من الاحتفال ، وشوق لي أن اطلع على الملحمة نفسها .

أما الشوق الأول ، فما أسرع أن أطفأه سواد الليل الثاني ، وخمد اواره بين طيات الظلام ، فلفه معه ، قبل أن تبزغ شمس نهار ثاني .

انطفأ ، وإن أبقى شيئاً كثيراً من التقدير والاعجاب ، إلى لبنان ، وإلى من خصه لبنان .

انطفأ ذلك ، وإن أبقى الشيء الذي تمته نفسي ، بأن أكون أحد الملقين في هذه الحفلة ،

لأقوم ببعض الواجب الذي علينا أبناء الضاد تجاه الأستاذ « بولس » ، بل الواجب على كل إنسان يحمل روح الإنسانية ، بدون نقص .

أما الشوق الثاني ، فلم يزل تحت طيات قلبي لم ينطفئ ، بل بقي كالنار الحامية ، كلما هب عليها نسيم توارى لهيبها واندلع شررها ، لا ينطفئ برابل ولا بماء . لا ينطفئ إلا بنظرة إلى الملحمة

تلك الهبة خلفت في قلبي ما خلفت ، وهذه ليلة كادت أن تعكس ما خلفته تلك ، ففي الحل الذي خلفته تلك الليلة ، طلع علينا شاب ، وفي يده مصباح ينور من بعيد ، وجوهرة تلمع من بعد ، زهرة يعبق شذاها ، فتعطر الجو بذلك الشذا العباق وذلك العطر الزكي البكر .

طلع علينا ، فقدم لنا الكتاب ، وتناولته ، وحينا وقعت عيني على هذه الكلمات ، التي يحمل كل حرف منها ما يحمل من معنى سام ، وروح طاهرة ، ونفس مقدسة ، وعبقرية فذة ، وشاعرية قوية ، وحقائق لامعة ، قد كشفت عنها جرائم الكذب والنفاق ، فكانت صورة في أول لحظة خرجت من يد مصور فنان ، ظاهرة : تقاطيع الوجه وسحناته ، على الحالة الطبيعية ، لم تبدل ، ولم تغير ، ولم يصبها لمس ، فيخلف فيها بعض الأوساخ .

عندما وقعت نظراتي على الغلاف ، فقرأت هذه الكلمات النورية :

بولس سلامة . عيد الغدير . أول ملحمة عربية .

انصببت لها بكل خضوع ، كالولهان ، الذي يقبل عند المحراب إلى العبادة لله تعالى ، أو كالأسير أمام الملك الباطش ، أو كالطفل الذي يلوعه أبوه مدة من الزمن ، فبقي زهرة في الهجير ، تذبلها الشمس بحرارتها ، حيث لا ماء ولا ظل ، والتقى أول نظرة بأبيه ، فتعلق بأذياله ، يبث اليه شكواه . أو كالحقل الجميل ، الذي فوجيء بانقطاع الماء عنه ، فذبلت زهراته وكرومه ، وبقي أرضاً قاحلة ، ثم رجع له الماء ، فنبتت أعشابه ، ونمت زهوره وكرومه .

وقعت عيني على هذه الكلمات ، فقرأ قلبي ما تحمله من الحق والصراحة ، قبل أن يجول في هذا الحقل ، ويتمتع بأزهاره ورياحينه ، وجداوله وأعشابه .

ثم قرأت منها « صلاة » ، واتبعتها بالصلاة على بولس ، والتأوه له لما لاقاه من أتعاب الحياة وأوصابها .

ولكن هذه الليلة ، لم تطفيء تلك الأوام ، الذي خلفته الليلة الأولى — إن لم اقل أنها زادت إلى ذلك أضعافاً وأضعافاً — فلم أتمتع إلا قليلا ، وإذا بالمجلس آن له الانفضاض ، فذهب الشاب بالملحمة ، فخلفا لقلبي مرارة الفراق بين الأحباء .

ثم مرت ليلة ثالثة — وهي أسعدهن — فأرقدت في يدي هذا السفر الكريم ، وكاجتماع الأحباء ، أو كتلقي الزهرة الطل بعد انقطاع ، أو كتقبيل أشعة القمر لثغور الأزهار ،

وخرير الجداول بعد احتجاب طويل ، ورحت أجول بعيني خلالها ، مبتدأ من اول حرف من حروفها ، وكل حرف يخلف في نفسي ما تخلفه الزهرة من الشذا عند إغفاءة الطبيعة وتخييم الظلام على الأفق ، ليسود السكون والهدوء على العالم ؛ فكانت لعقلي كالوابل للصحارى ، فمن المحال أن ينبت العشب في الصحراء بدون مطر .

كانت غذاء عقلي ، كما أن أشعة الشمس غذاء للأزهار ، فقرأت — بعد الكلمات التقديمية لبعض الأساتذة الأدباء ، مقدمة الأستاذ بولس ، فلم أقرأ غير بضعة سطور ، حتى أخلدت للصمت برهة ، ثم تقاذفتني الأفكار من كل ناحية ، وذرفت دمعة حارة ، سالت من قلبي — أولا — ثم ذرفتها عيني . والكلمات التي سطت على قلبي بدون رأفة ولا رحمة .

وزاد في وهن عزيمتي مرضي المزمن ، الملازم منذ اثنتي عشرة سنة ، وقد تخللته تسع عشرة عملية جراحية ، فسمرني على فراش الألم ، ولما ازل ص ٢٣ الملحمة . فماذا أقول ؟

إني أخاف أن أشط في الكلام ، فأستحق العذاب ، فليس لي إلا أن أسيل قلبي دمعات ساخنة ولكن يا أستاذ بولس : اصبر ولا تجزع ، فعقلك لا يزال نقياً وروحك لا تزال طاهرة .

وأكبر دليل على ما أقول ملحمتك — التي بين يدي الآن — فهي تبرهن لنا عن شاعريتك السائلة ، التي لا تنضبها الزوابع كأنها بحر خضم لا يبالي بأية زوبعة ، تسير على موجاته الزرقاء أية سفينة ، وأية باخرة ، وليس في هذا البحر إلا جواهر لامعة ، ودرر فاخرة .

هي الدليل على عقلك الوافر المملوء بالعبقرية الفذة ، كأنه حقل جامع لأنواع الأزهار العبقة ، والفواكه الشهية والكروم الفاخرة والجداول الخرارة ، والطيور الجميلة الغناء ، إذا دخل فيه مهموم ، فهو كفيل بإزالة همه ، ولو كان هما — جد — عظيماً .

لقد جنيت — يا بولس — من فواكه حقلك اللذيذة الطعم ، الطيبة الرائحة الجميلة المنظر ، فوجدتها في حين اكتمل نموها ونضوجها ، لم تكن بفجة ولا مرة .

شممت أزاهير حقلك ، فوجدتها قد قبلت وجناتها الشمس ، وصبغتها بأشعتها الذهبية ، فعبقت رائحتها من بعد .

ونظرت إلى عناقيد كرومك المتهدلة بكثرة ، لا يقطعها قطع المارة ، ولا سرقة السارقين فوقفت أمامها برهة ، متعجباً من الفن الجميل الذي غمر هذه العناقيد ، فلونه بهذا اللون الفني المنسق ، متعجباً من هذا الحقل الذي ضم كل فن جمع ، كل لون جذاب وكل رائحة عطرة .

إني كلما قرأت فصلا من فصول الملحمة الخالدة ، قرأت الفن العظيم وقرأت الخيال الواسع وقرأت العبقرية الجبارة ، فيزداد في نفسي تقديري وإعجابي بالملحمة ، ولصاحب الملحمة ، بل أجد هذا عندما اقرأ ، ولو بيتاً واحداً .

إن الأستاذ بولس قد ملك زمام الشعر ، بدون منافسة ، وحلّق حتى وصل إلى قمة العليا فهو يرفرف فوقها بجناحيه الذهبيين .

ويزيد عظمته لدي ، بأن الملحمة معتدلة ، ليس فيها هوّة ولا ربوة ، ليس فيها ارتفاع ، ولا هبوط ، بل هي معتدلة متماسكة ، ماسكة التوازن بيد من حديد لم ينفلت منها من أول حرف إلى آخر حرف . لم يؤثر عليها تسميره على فراش المرض الذي لا يرحم . بل إن ذلك زادها فناً وتنميقاً ، ولم يفقدها من الفن شيئاً .

أقول ما قلت لا لأني شيعي وبولس مسيحي ، ونطق الحق على لسانه فجلى الحقائق كما يجلي الذهب من الأوساخ .

لا لأنه يدلل غيره بفضل إمام الاسلام ومشيده ، فعلي لا ينقص فضله تشويه الحقائق ، فالحق لا بد وأن يعلو .

وإنما يحثني على ذلك إعجابي به ، وتقديري له ، لما قدم من فضل على الأدب العربي .

وبولس من يعرفه كل أديب حق ، ويعرف منزلته العالية ، المنفرد بها من دون الأدباء ، فلقد بلغ الذروة العالية من الأدب العربي ، وحلق في فضائه لا يخشى شيئاً ولا يخاف عليه من شيء .

ولا يزيد بولس وفضله كلمتي هذه ، بل هو الشمس التي تذهب صفاتها بطلاء فماذا توصف الشمس ؟ أتوصف بأنها تغذي الأزهار ؟ أم تقطع الظلام وتبدده ، وتنير العالم بأسره ؟

نعم ! إن بولس شمس ، فصفاته تذهب باطلا ، والملحمة أشعة تلك الشمس التي نورت الأدب ، ولم يحجب عنه الأشعة القوية اللامعة سحاب ولا دخان ولا غبار .

إن بولس شمس وملحمته أشعة تلك الشمس ، وما دام صفات الشمس تذهب هباء فالأحمد للصمت ، إذا كان ثنائي يذهب كلاشيء ، من لا شيء . ولا أقول إلا أن بولس هو بولس ، والملحمة هي الملحمة . ولا أزيد على قولي هذا ، فهو وملحمته فوق ما أقول .

ويكفينا فخراً – نحن أبناء الضاد – بأن بولس عربي منا ، وقد زاد في الأدب العربي مشعلا يستضاء به – وهو ابن العروبة لم يكن بالدخيل عليها .

فسلام لك يا بولس ، وتحيات لا تفنى ، وشوق لا يزول ، إلى أدبك الحر ، وعبقريتك الفذة ، وصراحتك الحقة ، ومنزلتك الأدبية العالية ، فإنك حقيق بذلك كله ، بل إن هذا لا يؤدي بعض حقك .

القلعة – القطيف المملكة السعودية عبد الله الشيخ علي الشبري

الدكتور داود منشي زاده
أستاذ الآداب الفارسية في جامعة مونيخ

الاستشراق والمستشرقون في ألمانيا

نقلها عن « يادكار » الفارسية

السيد أحمد الحسائي

═

لا شك في أن للعلماء الألمان فضلاً كبيراً في جهودهم الوافرة التي يبذلونها وهم يحللون ويدققون في تاريخ الشرق الأدنى ومعارفه وآدابه وعلومه . ولا شك أيضاً في أن هذه الجهود التي يتجشمها هؤلاء العلماء ليست وما كانت إلا حباً بالحقيقة الخالصة وتحرياً للحقائق المجردة ، والدليل على ذلك ما قاله أحد كبار الانكليز قبل أن تضطرم الحرب العالمية الأولى بأيام : « دعوا الألمان للألسنة الحية والميتة ، الألسنة القريبة والبعيدة يوسعون بها علم اللغات ، أما نحن ، الانكليز والفرنسيين ، فنقتسم المستعمرات فيما بيننا » .

بدأ التوجه لتعلم اللغات الشرقية في أوربا ، بدراسات الرهبان ومطالعاتهم ، فقد كان من الواجب على هؤلاء الرهبان ، أن يتعلموا اللغة العبرية إلى جانب اللاتينية واليونانية لكي يستطيعوا فهم القديم في الدين فهماً عميقاً وصحيحاً ، وهنا نستطيع القول بأن هذه الحاجة الدينية البحتة كانت الينبوع الحقيقي الأول لتعلم اللغات .

●

المستشرقون واللغات الشرقية

أول من نذكر من هؤلاء المستشرقين العلامة الألماني الشهير فرنتس بب *Franz Bopp* الذي أسدت خدماته في ميدان الاستشراق واضحة مشهورة ، فبعد أن وازن هذا العلامة الكبير بين الألسنة الأوربية ، ماعدا ألسنة الباسك ، والمجارية ، والفنلندية ، والاست واللاب ، وبين السنسكريتية والفارسية والأرمنية والألسنة السلافية توصل إلى اقرار هذه النتيجة وهي : أن هذه اللغات تنحدر جميعها من أصل واحد وأن مبدأها مشترك . وقد حدد « بب » أيضاً

حسب ما يراه – قرابة هذه الألسنة إلى بعضها بعضا ، وإن ارتباط اللغات « الهندواوروبائية » المعروفة المدروسة اليوم هي من العلامة بب وتلميذه الفرنسي المسيو ميه A. Meillet .

وأعتقد انني استطيع أن أعطي القارىء فكرة واضحة بعض الشيء عن جهود العلامة بب إذا اوردت له عنوان كتابه المعروف الذي نشره عام ١٨١٦ في فرانكفورت ، وترجمته : « تصريف الأفعال في اللغة السنسكريتية ومقايسته مع تصريف الأفعال في اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والألسنة الجرمانية » .

يقسم بب الألسنة قسمين : الأول « ساتم Satem » وفيه تدخل الألسنة « الهندوأوروبائية » الشرقية ، والثاني « كنتم Kentum » وتدخل فيه الألسنة « الهندوأوروبائية » الغربية ، ويريد بالقسم الأول ، أي ساتم ، اللغات التي يبدأ العدد مئة فيها بحرف س = S وبالقسم الثاني « كنتم » اللغات التي يبدأ العدد مئة فيها بحرف ك = K . والسنسكريتية والفارسية والألسنة السلافية هي من القسم الأول .

إن اكبر خدمات بب هي أنه أثبت وحدة أولية اللغات الأوروبائية ، أو ما يسميه الألمان اللغات الهندوجرمانية ، بعد أن درس « قوانينها الفيزيائية » و « الميكانيكية » .

واشتغل كثيرون بعد بب في هذا المضمار اللغوي وأغنوا بنيان « علم اللغات » ، منهم الاخوان كريم Grimm والعالم الدانيمركي راسك Rask وبت Pott وبنفي Th. Benfey ، وشلايشر A. Schleicher .

أما شلايشر – وقد كان فيلسوفاً – فقد كان ينظر الى اللغة نظرته الى موجود طبيعي عادي ، له ولادة ونمو وانعدام ، ويجعلها متمشية على قوانين ثابتة كباقي القوانين والقواعد الطبيعية العامة ، وقد نشر عام ١٨٦١ كتابه المعروف « مكمل الدستور القياسي للغات » .

وفي الوقت الذي كان شلايشر منكباً على دراساته وتحقيقاته كان علماء آخرون مثل كوهن Kuhn الرياضي الشهير ، والعلامة كراسمن Grassmann يضعون أساساً جديداً لهذا العلم الحديث الزاهر ، علم اللغات ، وكان أشهر هؤلاء – وقد عرفوا بالنحويين الشبان Jungergrammatiker – العلامة سلاويست الكبير Slaviste ، لسكين Leskien ، بروكمن Brugmann ، استهوف Osthoff ، فورتوناتف Fortunatov الروسي ، ثم دوسوسور F. de Saussure السويسري .

على أن الذي خطا الخطوة الكبرى والأهم في إثبات أصل اللغات الهندوأوروبائية ، بل في علم اللغات عامة كان العالم الدانيمركي الكبير كارل ورنر Karl Werner . وكانت هذه الدراسات في الاستشراق مختصة جميعها باللغات الخاصة : بالألسنة الهندوأوروبائية كالفارسية أو الهالية ،

أو بالألسنة السامية كالعربية أو العبرية ، أو بالتركية كالجواشية أو التتارية ..

أما في « فقه اللغة » الشرقي فيمكننا القول إن أكبر المستشرقين وأكثرهم تأثيراً في القرن الأخير كان العلامة نولدكه . وقد كان هذا العلامة الشهير يسكن استراسبورغ حتى سنة ١٩٢٠ ، ثم انتقل منها إلى كارلسروهه حيث قضى البقية من عمره الذي استطال فبلغ ٩٥ عاماً .

ظل نولدكه مكباً على بحوثه العلمية حتى آخر يوم في حياته ، بهمة عجيبة وجلد فائق ، ولم ينقطع هذا الرجل القدير يوماً عن متابعة اختصاصاته اللغوية في العربية والآرامية والفينيقية والعبرية وخاصة في الفارسية والبهلوية ، وله من الآثار النفيسة بعده ، ترجمته « لكارنامة أردشير بابكان » وترجمة قسم من « تاريخ الطبري » في باب الساسانيين ؛ ثم دراساته وتحقيقاته في الشعر العربي القديم وكتاب الشاهنامة وتاريخ القرآن .

ثم نظم الشاعر الكبير « كوته » في أوائل القرن التاسع عشر ، منظومة له باسم « الديوان الشرقي لشاعر غربي » وهي مقطعات مترجمة من « حافظ الشيرازي » . وقد اقتبسها كوته نفسه عن شاعر آخر هو الشاعر النمسوي روكرت *Er. Rückert* .

كان الأستاذ روكرت شاعراً وسياسياً من كبار رجالات النمسا وكان اسمه الحقيقي هامر بوركشتال *Hammre Purgstahl* . وقد كان سفيراً للنمسا مدة طويلة في عاصمة بني عثمان كما كان يتقن التركية والعربية والفارسية وهو أول من طبع « تاريخ الوصاف » بالحروف العربية التعليق ؛ وله كتاب في دراسة الآداب التركية والفارسية اسمه « باغ كل وأي ورد البستان » .

من أعمال روكرت أيضاً ترجمته لمقامات الحريري بالنثر الألماني المسجع ، ولا تزال هذه الترجمة تلقن حتى الآن للممثلين المسرحيين لتلاوتها على المسرح ، ثم ترجمته لمنظومة رستم وسهراب التي لا يشبع الإنسان حقاً من قراءتها . وقد ترجم روكرت إلى الألمانية أيضاً كثيراً من الأشعار الصينية وأشعار نالا ودامايتي الهندية ، وكان لسنين طويلة أستاذ اللغات الشرقية في برلين

من تلاميذ روكرت نعدّ بول دلاكارد *Paul de Lagard* ، ثم فرايتاك *Freytag* ، أما دلاكارد - واسمه الأصلي بوتيشر *Bœttischer* - فقد كان رجلاً سياسياً مخصوصاً ، وكان مجاهداً في سبيل عقيدته التي تتلخص في مفهوم « ألمانيا الكبرى » وكثيراً ما كان يهاجم خصومه بدون سبب ويحمل عليهم حملات عنيفة لمخالفتهم لعقيدته السياسية . ولدلاكارد مقالات وافرة ومفيدة في الأرمنية والقبطية والألسنة الإيرانية « الفارسية » واللهجات الإيرانية الأخرى كالكردية والبشتو والأسني وغيرها ، . وأما زميله فرايتاك فكان يتقن العربية إتقاناً جيداً

ولا يزال معجمه « العربي اللاتيني » ينبوعاً للاستفادة فياضاً .

ومن معاصري روكرت نعد « مُهل » *Jules Mohl* الذي كان أصلاً من بلدة اشتوتكارت الألمانية ثم اختار لنفسه الجنسية الفرنسية فيما بعد ، وسكن باريس من سنة ١٨٣٢ حتى ١٨٧٦ ، ونصب رئيساً « للمؤتمر الآسيوي » في فرنسا . وتعرف ترجمة « مُهل » لشاهنامة وطبعه لها بالتفوق على طبعتي ماكان *Turner Macan* وولرس *Vüllers* .

ونعد أيضاً من معاصري روكرت من « الشبان » : (أ) فلايشر *Fleisher* — غير فلايشر السابق — (ب) أوالد *Ewald* (ج) كيلدمايستر *Gildmeister* (د) فن كرمر *Von Kremer* .

(أ) أما فلايشر فهو في الواقع الناشر الحقيقي للتحقيقات الخاصة باللغة العربية في ألمانيا . درس العربية في باريس على استاذ اللغة العربية المعروف ، « سيلوستر دساسي » *Sylvestre de Sacy* ولا تزال كتبه باباً فسيحاً للاستفادة أمام الطلاب المتخصصين ، وقد كان الطلاب يقصدونه من جميع أنحاء اوربا لدرس اللغة العربية عليه ، وخاصة منها الصرف والنحو والبيان وفقه اللغة .

(ب) وأما أوالد فقد كان استاذ اللغة العربية في كوتينكن (ج) كما كان كيلدمايستر أستاذ العربية أيضاً في ماربورك ، ولا شك في أن خدمات هذين العالمين للغات الشرقية وخاصة العربية منها الجليلة وجديرة بكل التقدير .

(د) وأما رابع « الشبان » المعاصرين لروكرت ، العلامة « الفرد فن كرومر » فقد كان نمسوياً ، وقد عاش زمناً ما ممثلا سياسياً لبلاده في سوريا ومصر . وهو محقق عميق في العلوم الاسلامية وله من الآثار كتابه « تاريخ التمدن الاسلامي » .

ولا ننسى أن العلامة نولدكه « السابق الذكر » هو من تلاميذ اوالد وكذلك زميله العالم ولهوزن *Wellhausen* .

وقد عرف نولدكه نفسه تلاميذ كثيرين مثل ادوارد سخاو *Sachau* المتوفى عام ١٩٣٠ ، وياكوب *C. jacob* وقد توفي عام ١٩٣٧ ثم بروكلمن *C. Brockelmann* الذي لا يزال حياً يرزق.

كان ادوارد سخاو معلم اللغة العربية في برلين من عام ١٨٨٧ حتى عام ١٩٢٢ ، وله خدمات كثيرة منها نشره لكتاب « الآثار الباقية » و « كتاب الهند » لأبي ريحان البيروني وترجمته الكتاب الأخير إلى اللغة الانكليزية .

وقضى ياكوب الشطر الأعظم من جهوده في جمع القصص والأساطير الشعبية الشرقية ، والتدقيق العظيم في اسماء الحيوان والنبات .

أما بروكلمن فله كتاب « تاريخ الآداب العربية » الذي نشره مع ثلاث حواشي مفصلة ، والذي يعد تحفة ادبية غالية ، وقد الف حديثاً كتاباً آخر في « تاريخ الملل الاسلامية » أيضاً والعلامة بروكلمن استاذ قدير كذلك في السريانية والتركية الى جانب مقدرته في العربية هذه

ويبقى أن نعد أيضاً من المستشرقين الألمان العلامة بكر C. H. Beckar تلميذ بتسولد Bezold . كان بكر استاذ الاستشراق اولا في هايدلبرك وانتقل الى هامبورك ثم انخرط في سلك الخدمة الادارية في وزارة المعارف في بروسيا وقضى زمناً ما وزيراً لمعارف ألمانيا أيضاً .
أما تخصص بكر فهو في التاريخ الاسلامي والمذاهب الاسلامية وهو في هذا الباب متبحر متعمق وقد كتب فيه كتابين فريدين في نوعهما . واخيراً (في سنة ١٩٤٤) نشر هارتمن Hartmann كتاباً من هذا النوع ايضاً .

المستشرقون ودراسة اللهجات في الالسنة الشرقية

أما فيما يتعلق باللهجات الشرقية فقد ظهر مستشرقون كثر امثال بريم Prym واسكار مان Oscar Mann وسوسن Socin وفيشر ، وقد اوضح هؤلاء بدراساتهم كثيراً من الارتباطات الوثيقة المتعلقة بالكردية والعراقية ، ويقصد بالعراقية اللهجات العربية التي يتداولها عرب العراق . ثم هنالك آخرون توجهوا للألسنة الإيرانية القديمة مثل آندره آس Andreas ومولر W. K. Müller وفن له كك Von le Coq وهادانك Hadang ، وقد توفقوا للكشف عن آثار مهمة جداً في المدنية الإيرانية القديمة والمدنية اليونانية وأثرها في آسيا المركزية . وقد استخرج فن له كك في حفرياته قرب خزانة اسوان بمصر — بالإضافة إلى ما وجده من الكتابات المانوية في شرقي تركستان — أوراقاً فيها كتابات بالخط البهلوي كشفت بعد قراءتها عن فوائد جمة في معرفة عقائد اليهود المهاجرين في عهد الهخامنشيين .

وهناك أيضاً شميت C. Hchmidt الذي استخرج من حفرياته في مصر كتاباً في رؤساء « المانوية » باللسان القبطي ويحتوي على سبعة فصول . ولكن اوراقه كانت ممزقة بحيث أن أحداً لم يكن يظن أن هذه الأوراق تؤلف كتاباً على أن الدكتور ايبشر Dr. Ibcher قيم متحف برلين استطاع أن يجمع جيداً هذه الأوراق المبعثرة وأن يعيدها إلى ما كانت عليه اولا .

وفي الآثار

وأما في الآثار التاريخية والعلمية الشرقية فإن للألمان خدمات جليلة ايضاً . ظهر في الآثار

المصرية القديمة بعد شامبوليون Champollion الفرنسي العلامة بروكش Brugsh الذي كانت له في الحفريات في مصر جهود كثيرة وخدمات جلى حتى اصبحت كلمة « بروجش » في اللغة العامية بمعنى محقق في آثار مصر . وقضت بعثة ألمانية السنوات التي بين ١٩٠١ و ١٩٠٤ في التنقيب في حفريات بعلبك ، ونشر البارون فون اپنهايم Baron Von Oppenheim سنة ١٩٠٠ كتاباً في دراساته وبحوثه بعنوان « من بحر الروم إلى خليج فارس » كما إن إدوارد كلازر Edwar Claser صرف كثيراً من سنيه في البحث والتنقيب في جنوبي الجزيرة العربية للكشف عن آثار مدنية « اليمن » القديمة ..

وقبل الحرب الاخيرة ، كان يرى في متحف برلين المعروف بمتحف قيصر ويلهم في قسم « الصناعات الايرانية » كتباً مهمة كانت لدى الطبع بتحقيق العلامة زاره Fr, Sarre وبجامع « الرسومات » تجمع فيها النقوش والزخارف والرسوم والخرائط التي تتعلق بالأمم الاسلامية ،

الجمعيات والصحف الاستشراقية

اقتداءً للجمعيات الآسيوية في إنكلترا وفرنسا تألفت في برلين عام ١٨٤٤ جمعية باسم « الجمعية الألمانية الشرقية » ، ولهذه الجمعية اليوم مجلة تعرف اختصاراً بعلامة Z.D.M.G. وهي تحوي دائماً خير التحقيقات وادقها في العلوم والآداب والمدنيات الشرقية .

وللألمان في الاستشراق مجلات أخرى غير هذه نعد منها مجلة « معرفة آشور » و « مجلة الجمعية الآسيوية » ومجلة « آسيا القديمة والمشرق » و « المؤتمر الشرقي الألماني » و « فهرست الكتب الشرقية » وجريدة « آداب الشرق والاسلام والعالم الاسلامي » و « الجمعية الألمانية للتحقيق في مذاهب الاسلام » و « إسناد التحقيقات الشرقية » والاسلامية « إسلاميكا » .

ومن أعمال مؤتمر المستشرقين الالمان الهامة كشفه عن كتابات بالخط المسماري في آسيا الصغرى ، عرف من قراءتها أنها مكتوبة بلسان يسمى الحيتي أو الهيتيني وذلك اللسان خليط من الالسنة الهندوأوروبائية والالسنة الآسيوية الغربية .

وللجمعية الآسيوية الالمانية فرع في استانبول يعمل على نشر الكتب الفارسية والعربية والتركية في سلسلة تحمل اسم « المكتبة الاسلامية » وذلك بإشراف الدكتور ريتر Dr.H. Ritter والدكتور ريتر هو من خير من يفهمون دقائق أشعار النظامي والجامي « الايرانيين » ، وقد طبع حتى الآن قسماً كبيراً من آثار هذين الشاعرين بدقة خاصة .

وقد كان الكثيرون من المستشرقين يعتقدون أن اللغة الآرامية هي اللغة التي كانت متداولة

في القسم الذي كان تحت سلطة إيران من آسيا الغربية ، ولكن تحقيقات ماركوارت *J. Markwart* تلميذ المستشرق الشهير يوستي *Justi* ثم المقالات المتسلسلة التي نشرها العلامة شدر *H. H. Schaeder* من كبار اساتذة الاستشراق الايراني واستاذ كاتب هذا المقال (١) أثبت أن اللغة الآرامية كانت فقط لغة الدواوين الرسمية ، ولغة الدولة وليست لغة العامة والشعب ولهذا كان العالمان المذكوران يعرّفان اللغة الآرامية « بآرامية الدولة » .

ووجد الاستاذان المذكوران ضمناً أن « الهزوارش » أي اللغات الآرامية التي تكتب بالخط البهلوي وتقرأ بالفارسية كانت أكثر مما تسمح به السنن الزردشتية . وقد كانت لتحقيقات العالمين السويديين الكبيرين نيبرك *Nyberg* ووستركارد *Westergaard* مساعدات مفيدة في هذا الباب . والاستاذ نيبرك من الاساتذة المسلمين (؟) للغة الفارسية والخط البهلوي في العهد الساساني وقد أهدى آخر كتبه للعلامة شدر .

ثمة من تلاميذ آندره آس في الخط البهلوي بار *K. Barr* الذي ذهب إلى كبنهاك عاصمة الدانمارك بعد وفاة كريستن سن *Christensen* حيث صار أستاذ الآداب الفارسية في دار الفنون ثم زميله هنينك الذي كان يقيم في لندن قبل الحرب العالمية الاخيرة .

أما أكبر متخصص بل فل مؤسس التحقيقات الخاصة بأوستا في ألمانية فهو الاستاذ بارتولومه *Ch. Bartholomae* الذي عرف كثيراً من المتلمذين ومن اشهرهم ولف *F. Wolf* الذي طبع معارف لغات الشاهنامة عام ١٩٣٦ بمساعي الدكتور شدر وبعد عذاب طويل ، ثم وست *W. Wüst* رئيس جامعة مونيخ السابق وكايكر *W. Geigre* الذي أعطى نتائج طيبة في بحوثه في الكتابات الهخامنشية .

وآخر المستشرقين الالمان المعروفين هرتزفلد *E. Herzfeld* الذي يعرف الجميع تحقيقاته في قراءة كتيبة بايكولي وآثار عرش جمشيد وسيستان وتاريخ زردشت وغيرها والذي يتردد اسمه اليوم على ألسنة الايرانيين جميعاً حين يذكرون كتيبة بايكولي وتاريخ زردشت والاستشراق المعاصر .



هذه لمحة عن الاستشراق في ألمانيا ، مع ذكر عدد من المستشرقين في ذلك البلد العلمي ، أعرف أن تفصيلها وعرضها لعشاق العلم وروّاد الحقيقة واجب من واجباتي الوجدانية .

بيروت　　　　　　　　　　　　محمد لو اساني

---

(١) الدكتور داود منشي زادة .

رباعيات الحيدري

الموازين في الأمور

رب جهول يصيب حين يرى رأياً وقد تخطئ الأساطين
وربما لا يحل ذو أدب مسألة حلها المجانين
وربما يرتقي الفقير إلى مراتب دونها السلاطين
دعوا الموازين في الأمور فما أصدق في عصرنا الموازين

هذا الربيع

يا بلبل الدوح غرّد قد راقني التغريد
ويا هزار ترنّم فلي فمٌ بنشيدُ
هذا الربيع تفرّد يا أيها الغرّيدُ
فإنه عن قريب يمضي وليس يعود

وا أسفي على الصبا

عقدان من عمري قد مرّا فقدتُ في فقدهما العمرا
وا أسفي على صباي الذي ليس يعودُ مرّةً أخرى
طفولتي الزهراء ودعتها بل إنني أودعتها قبرا
قد صرت شوكاً فاحماً بعدما كنتُ لدى طفولتي زهرا

الزمان والناس

قد قرأنا الزمان سعداً ونحسا ودرسنا أبناء آدم درسا
فرأينا الزمان عبداً لئيماً ورأينا بنيه للأم تعسا
زمنٌ حوّلٌ ترى العرس فيه مأتماً أو ترى ذرى القصر رمسا
وأناسٌ لو أبصروك سعيداً حاولوا أن يعود سعدك نحسا

بغداد — طالب الحيدري

السيد حسين الموسوي

رجوع الى الفطرة

أطل العالم الجديد ينظر بعيني تجاربه وعبره من شرفة الاستغراب إلى اللانهاية . ويتأمل في كل نقطة تستدعي الاهتمام وتبعث إلى الفكرة العميقة وتحث على البحث المستمر على ضوء العلوم . فأول مرحلة استوحاها من الفطرة السليمة واستلهمها من وحي عقله معرفة الموجد للكون ثم استمد من قوة معارفه لتحقيق توحيد الخالق . وأعقبها بفكرة ثانية في الحياة والموت وما بعدهما . وعند هذه المرقاة من الرقي العالمي تشعبت أديان وافترقت ملل .

فلا بد للعالم من أن يغربل الأديان وينتقي باختباره الدين الصحيح بحكم العقل النقي كما لا بد له من أن يعرف الأنبياء ويعرف الأفضل منهم ليجنح اليه فهو الأقرب بتعاليمه إلى كمال الإنسانية . وأن ينقب عن أحسن التعاليم التي تضمن للبشرية السعادة وتضم إلى الدين العمل وتدعو إلى الوحدة العالمية وتسلم من التخلخل والوهن أمام التطور والتجدد وتناسب المناسبات والملابسات والظروف والأوقات بمرور السنين وتعاقب الحكومات . التعاليم التي تسع العالم ويتسع لها العالم . وهي بما هي قانون إلهي ضابطه الدوام والخلود ومتابعة السائر وفق مواده مستمسك بسبب إلى السماء .

وهو في معرض الرقي إلى معارج الإنسانية التي ترتفع به عن مركز الجاذبية الأرضية وتلتصق بالجاذبية القدسية بعد أن يتمخض للروحانية الروحية ويتخلى عن الأخلاط العفنة ويتحلى بالصفات الشفافة لطافة وأناقة . فالعروج للبشر الراقي وفق الدين الصحيح والتعاليم الخالدة إلى الأوج الرفيع الأعلى وإلى السعادة والسلام وعلو الاقدام عن أرض الاجرام غاية مطلوبة وأمنية مرغوب فيها . فإنها تبتعد بالإنسان عن الشقاء وتصرفه عن البلاء . ولا يكون الاهتداء إلى غاية خلقة العالم . ونهاية الإنسانية . وسبب الوجود . وعلة الحياة والموت وما بعدهما . وماذا يراد بالانسان . وماذا يراد منه . إلا بالدين الصحيح والتعاليم الحاوية لكل سر من هذه الأسرار

وهذا العالم الآن بأسره يعاني من حياته الدنيوية كل بلاء وعناء . ويرغب فيما إذا أتيح له نظام اجتماعي يعالج أمراض الانسانية الموبوءة بشتى الأخلاط .

ولقد تعب علماء الاجتماع ورجال الاصلاح وظهر لهم الوهن والاخفاق في كثير من المشاكل الاجتماعية وهي تزداد يوماً فيوماً .

ولربما سرى الداء فيهم تدريجياً حتى اعتبر عندهم اعتدالا . وليس من سبيل الى معالجة الكافل لسعادة البشرية المعذبة والضامن لحقوق الانسانية القلقة ، غير التوجيه بالعقل السليم في ميادين سباق الأديان ، فهو الحكم السابق منها في لتصحيح الحياة للانسانية المترددة في كل شيء المترددة في الضار والنافع ، وهو المجرب للعمليات المؤقتة .

ومما لا شك فيه بأن العقل سيوجه بالأنظار أولا إلى مراعاة الجامعة الانسانية قبل كل شيء لأنها محط نظر عامة الشرائع ومدار دعوتها ، وهي التي وضعت حدوداً ونظماً تحافظ على النفوس والأموال والحقوق ، وبقوة هذه الجامعة واتساع دورتها تقل الشرور وتخف الجرائم، وبضعفها وتقاصها تكثر الشرور والجرائم ولا أجد أحسن من الوجدان دليلا .

غير أن المدنية الحديثة زجت بالجامعة إلى مهاوي التفكك والتفسخ ، فصار الناس وحوشاً ضارية يأكل بعضها بعضاً ويفترس كبارها صغارها ، وعادت الإنسانية وحشية فهل من حد فاصل بينهما ، أم هل من معيد للجامعة المنفسخة من جديد ، نعم والف نعم .

لو رجع العالم بأسره إلى الدين الصحيح وعمل وفق تعاليمه الموفقة وأحجم عند حدوده ، لتحققت الآمال ولكانت حياة الدنيا ولمعلة وحياة الآخرة غاية .



تحسس جل الناس إن لم أقل كلهم بالخطر الداهم العالم من جراء ظروف وصروف صدعت بالانسانية عن موازين الاعتدال ، وأنزلتهم إلى حضيض التكالب ومهاوي المطامع .

وأحيت بينهم نعرة الكفر بعدما أماتها سنن العقل تلك هي « تنازع البقاء وبقاء الأصلح » ومعناها أن الضعفاء طعام الاقوياء .

ولما أحس أولو الآراء من الناس بهذا الخطر المحدق بهم والمطوق لجموع بني الانسان أخذوا يجتمعون ويفترقون والكل منهم يرثي لنفسه ويبكي على أبناء جنسه وماذا يجدي الرثاء ، وماذا يغني البكاء وقد بدأوا يمانون الاشدين حياة الخنوع أو موت الخصص ويتذوقون الأمرين ذل الحياة وعلقم الموت .

ولكن هل استطاع أحد منهم أن يوجد وقاية مانعة من الزيادة أو يتخذ درعاً حصيناً يمنع عن سهام الدمار أو يصد عن سريان الداء ، كلا ...

بعد أن كان الناس جميعاً بلا عدة لدفع الطوارىء المهاجمة ومنع تيار الطغيان ، بلى ، قد كانت عدة كافية في نفوس أغلب الناس من عقائد حفظت بين جوانحهم وعادات تركزت في نفوسهم وتراث أسلافهم من مجد أحاطوه بالعناية والرعاية سيرتهم حين اعتدال مدة من الزمن ولم تسلب منهم تلك الظروف العصيبة هذه العدة التي اعتبرها لمثل تلك الظروف . وما أحوج

أحرف

الاستاذ سليم دموس

(...ي)

قالت : أمامك حرف ... فهل له منك وصفُ ؟
صف لي معانيه إني ... اليه أصبو وأهفو
فقلت : يا [illegible] مهلاً ... حرف الأحبة ألفُ
وفيه فنٌّ عجيبٌ ... إن لاح طبعٌ ووصفُ
وكم حروف كتاب ... عن كل علم يشفُّ !

يا ميّ يا أخت روحي ... ضاقت بنجواك صحفُ
يجري اليراع ويرنو ... اليك في الطرس طرف
والضعف ينهك قلبي ... وليس في الحرف ضعفُ
ودمع عيني نقاطٌ ... كالغيث طلٌّ ووكفُ !

لكلّ حرف معانٍ ... على الصحائف تطفو
لكن خير المعاني ... حرفٌ به الشعر يصفو
وأحرف الشعر درٌّ ... من نظمها لا أكفّ !!...

من ديوان « يقظة الروح » الماثل للطبع

ولا يدري غيري من الناس كيف انتهى بهم الحال يهتزون لموجة غربية أو شرقية فيميلون معها أينما اتجهت ولو بتحطيم كيانهم وتسليم تراثهم وضياع عقائدهم واضمحلال عاداتهم .

ولقد عفت من نفوسهم تلك الآثار الخالدة وتلاشت مناعتها وتفورت حلقات سلسلتها .

وعندما أطفىء بصيص الإيمان في القلوب وضاعت جملة التقاليد والعادات .

لجأ الناس إلى أرباب مختلفة وأصنام متحركة وأوثان ناطقة .

فأضلوهم السبيل وعموا عن سنن الطريق إلى الخلاص .

فلجأوا إلى الأموال فاختزنوها وحبسوها وضيقوا على من كان يستدر منهم رزقه وأخذوا بخناقه . ولجأوا إلى القوة والشوكة فأهلكوا الضرع والزرع .

ولجأوا إلى الظلم والقسوة فنما عليها الكبير وشب عليها الصغير .

وتذرعوا بأرباب السلطة للسلب والنهب . فمسد الصالح وطغى الفاسد . فإلى أين المفر ؟

خلق ضعيف تنازعته الوحوش الأنسية فهو يتخبط في ظلمة الظلم . ويعمل النظر والفكر في محط التقدم من الارض الملوثة بوضر الاطماع والملطخة بدماء المظلومين .

ولا يرفع ببصره إلى صفحة السماء النقية الطاهرة من الرجس .

حيث العدالة تربعت على دست الحكم تأخذ من القوي ظلامته وتعطي إلى الضعيف حقه .

العراق « خرنابات » ... سعيد الموسوي

الاستاذ عبد الحسن الغرابي

العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

ومقامه في التوجيه

حلّ في لبنان من نحو شهرين علامتنا الكبير الحجة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطا واختار جديتا مصيفاً أولا ثم انتقل للشقيف على مقربة من بحمدون . ولا يخفى ما لسماحته من المقام الاسمى في نفوس العرب أجمعين، لذلك كان منزله مزاراً للوزراء والنواب والزعماء والعلماء وسائر الطبقات ، وقد أصبح على أهبة العود العراق فنرجو لسماحته تمام الصحة والعافيه والنعمة الضافيه (العرفان)



لقـــد تقدم للعلامة كاشف الغطاء خدمات طائلة وأيادي جلى يشكرها له العلم والادب ونحن إذا ما استعرضنا خدمات الامام في كل فن وباب فلا نكاد نحصيها بالاحاطة الشاملة بل ولا نعطيها حقها من البحث والكتابة حيث تجاوزت حد الإحصاء ونأت عن العدّ والحساب . وكيف لا يكون مثل الإمام كذلك وقد أوقف نفسه رهن الجد والاجهاد والنضال والجهاد زهاء ثمانين سنة حتى غاد وملء أبراده مجداً وثناء عن مؤلفات تناهز الثمانين مؤلفاً ؟! جاءت كلها آيات بينات ونجوماً ساطعات استضاءت بها المكتبة العربية .

وقد عالج فيها الإمام كثيراً من الابحاث الخطيرة سيما في باب الردود والاحتجاجات ومن بعض هذه المؤلفات كتاب « أصل الشيعة وأصولها » ، الكتاب الذي هو بين يدي حين كتابتي لهذا الموضوع والذي استفز عواطفي ودعاني للكتابة عن مقام العلامة كاشف الغطاء الذي هو أعرف من أن يعرف وأشهر من أن يذكر ، وهو كتاب جليل وسفر عظيم تتجلى فيه عظمة الإمام وكفاءته ، يستعرض فيه البحث عن أصول الاسلام ودعائمه التي قام عليها وفلسفة أحكامه تلك الفلسفة العميقة التي امتاز بها الاسلام عن بقية الأديان . ويتطرق فيه إلى أول من بذر بذرة التشيع وسقاها وتعهدها بعنايته وعظيم عطفه راداً بذلك على الأستاذ أحمد أمين المصري صاحب كتاب « فجر الاسلام » الكتاب الذي نكب فيه طائفة كبيرة من المسلمين تقدر بمئة مليون في جميع أنحاء الكرة أو يزيدون ، بأسلوب لا يرتكز على حجة ولم يشفع ببرهان وإنما هو مجرد ادعاء ليس إلا يثيره العداء الشخصي وروح العصبية .



دولة رياض بك الصلح رئيس الوزارة اللبنانية يتحدث مع علامتنا كاشف الغطاء بعد وليمة الإفطار التي اقامها دولته في بيته بعاليه

غير أن الإمام كاشف الغطاء انتفض كما ينتفض الأسد المصور بيراعه الجذاب وأسلوبه الأخاذ الذي يستقي مداده من وحي الحقيقة الصادقة قاصداً بذلك وجه الله تعالى غير متحيز فيه إلى جهة خاصة فهو اسمى من ذلك وارفع مقاماً . وكيف لايكون كذلك وهو من دعاة الوحدة الاسلامية وتوحيد الكلمة .

ولا زال التاريخ يحدثنا عن مواقفه الشهيرة وخطبه المأثورة كموقفه في الجامع الأموي في الشام (٢) ذلك الموقف الذي يحق له التمجيد والتعظيم لما فيه من الفوائد العامة والمصالح الكبرى في سياسة الاسلام والمسلمين .

كذلك موقفه في بيت المقدس في فلسطين يعطينا صورة واضحة عن مقامه الكبير ونضاله المصير فهو درس من دروس الجهاد الذي تتجلى فيه فتوة العلامة كاشف الغطاء .

لذلك حق أن ندعى من بين العلماء الاعلام بالمجاهد الكبير الذي خاض المعامع واصطلى الحروب في سبيل إعلاء كلمة الدين والتبشير في المبدأ الاسلامي ، المبدأ الذي يرتبط بكل

الارتباط في حياتنا الاجتماعية والمتكفل لأمور المعاد والمعاش والذي يبقى عليه نظام البشر ، ولولاه لأصبحنا فوضوية نعيش كما يعيش السمك يأكل بعضه بعضاً أو كما تعيش الذئاب والشياه في حظيرة واحدة .

وبعد اطلاعك على المبادىء الشيوعية ، تلك المبادىء الهدامة التي دعا اليها من لا حظ له في الحياة الدنيا وهو في الآخرة من الخاسرين .

والتي اغتر بها من لا نصيب له من العلم والمعرفة تعلم مقام سيد البشر وتقطع بصحة نظامه الجليل ودستوره العظيم ودينه القويم وتوقن بأنه القانون الذي يحتفظ بكرامة الفرد والجماعة ليساير كل عصر .

وقد أبى الله إلا أن يتم الحجة على عباده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيا عن بينة ، بمثل الامام كاشف الغطاء ومن نحا نحوه من العلماء الاعلام الذين وقفوا أنفسهم للكفاح عن حوزة الدين الحنيف الذي اصبح ولا سيا في الايام الاخيرة محفوفاً بالمخاطر بانتشار دعاة السوء من اهل المبادىء الهدامة مسايرة ستالين واتباعه الذين لا يعرفون من الحق موضع اقدامهم ، فهم كالبهائم ينعقون مع كل ناعق من دون أن يعرفوا مصير ما يدعون اليه فقبحاً لهم وترحاً .

حيث اغرتهم اليد الاجنبية وغرتهم السياسة الجائرة وخدعهم الدوهم الرنان فباعوا بذلك دينهم ووجدانهم ووطنهم . ولا شك أن الذي يضحي بهذه النفائس الثلاث يعبث بما يشاء من دون رادع ولا وازع ، فهم المعنيون بقول العلامة معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي حيث يقول :

أخطأ الحق فريق بائس لم يلومونا ولاموا الزمنا
خسرت صفقتهم من معشر قد شروا العار وباعوا الوطنا
ارخصوه ولو اعتاضوا بـه هذه الدنيا لقلت ثمنا

ومثل هؤلاء لو وسعهم المقام وسنحت لهم الفرصة لقلبوا نظام الحكم فهم محنة الدين وبليته لولا أن في العرين اسوده الذين لا يهابون الالوف ولا يخافون الحتوف ، ولولا أن للدين رباً يحميه بمثل العلامة آل كاشف الغطاء الذي لا زال يواصل نضاله ويتابع كفاحه للذود عن حوزة الدين بكل ما يستطيع من قوة ونشاط وعزم وإخلاص .

وانا نرجو من الله تعالى أن يعز به بيضة الاسلام كما وان المسلمين أجمع رافعين يد الدعاء مبتهلين له جل شأنه أن يمن عليه بالشفاء العاجل ويرجعه إلى عرينه بالصحة والسلامة .

النجف الاشرف عبد الحسين الفرطوسي

ابواب العرفان

أحسن القصص

السيد محمد رضا شبر

الحجة بن الحسن

١

– قران –

كان جدها يحبها حباً جماً . وكان يحبها منذ كانت في الرابعة من عمرها بل كان يحبها منذ ولدت . ولكن آثار حبه لها لم تظهر إلا حين بلغت السنة الرابعة . فقد عهد إلى أناس بتربيتها تربية صالحة منذ بلغت الرابعة من عمرها وعهد إلى أناس آخرين بتعليمها وتأديبها . ولقد كان يحب لها الخير الكثير وكان طموحاً في حبه . فلم يكن ليكتفي منها أن تتعلم لغته الرومية فحسب بل كان يحب لها أن تتعداها إلى غيرها . فأمر واحدة ممن يجدن اللغة العربية لتختلف اليها ساعة من كل يوم فتكلمها بالعربية . فنشأت وهي تجيد لغة العرب . ثم تعمقت فيها فتعلمت آدابها . ونشأت وهي تجيد بعض العلوم والفنون . فأثر كل هذا في تفكيرها . فلقد كانت تفكر وتطيل التفكير وكانت تفكر دائماً ، ولكنها تفكر في الخير ، وتفكر في الاصلاح الذي تراه شيئاً يجب أن يكون . لم تكن لتتعدى التفكير في إصلاح نفسها . فقد كانت في حاجة إليه . فهؤلاء أهلها ، وهؤلاء قومها ، وهؤلاء أهل مملكة جدها قيصر الروم . وكلهم لا يدينون إلا بالنصرانية . إذاً لا بد لها أن تدين هي أيضاً بالنصرانية . ولكنها كيف تفعل ؟ وهي ترى أشياء داخلة في الدين ، ولا ينبغي أن تدخل فيه . وهي ترى أشياء خارجة عن الدين ، وأخرى خارجة على الدين . وهي ترى أن هذا الخروج لا ينبغي أن يكون ثم هي تعلم أن الله لم ينزل على المسيح إلا إنجيلا واحداً . فما هذه الكتب المتعددة ، المختلفة بينها اختلافاً كبيراً . وكل واحد منها يدعى إنجيلا . فهي تفكر وتطيل التفكير . كيف السبيل إلى عبادة الله ؟ وقد عرفت أن الله موجود . فهذه الموجودات الممكنة ما كانت لتوجد لا بسبب . ثم إن هذا السبب للموجد لابد أن يكون واجباً لذاته وهو (الله) تعالى . وإن لم يكن السبب الموجد واجباً لذاته فلا محالة من أن ينتهي إلى الواجب لذاته وهو (الله) . لأن كلا من الدور والتسلسل

لا يعقل أن يكون . فهي تعرف أن الله موجود . ثم هي تعرف أن الشكر لله واجب عليها . فإن العقل وحده هو الذي يرشدها إلى وجوب شكر المنعم . وقد أنعم الله عليها بنعم ليس إلى حصرها من سبيل . وإن أكثر هذه النعم إيجادها بعد أن لم تكن موجودة . فهي تعرف أولا أن الله موجود . وهي تعرف ثانياً أن شكر الله واجب عليها . ثم هي تعرف ثالثاً أن ليس السبيل إلى شكر الله إلا في عبادة الله . فكيف تعبد الله على دين النصرانية؟ وهي ترى ما تراه في النصرانية

ثم هي تفكر : ماذا عسى أن تفعل ؟ إنها لا تستطيع أن تبدل صغيراً ولا كبيراً من أمور الدين . ولا تستطيع أن تخرج عن دين آبائها أو تنعزل عنه وحدها . فليس لها إلا أن تسكت وليس لها أن ترجىء هذا التفكير في صلاح نفسها إلى حين آخر ؛ إلى حين يتقدم بها السن . فهي بعد لم تتعد الثالثة عشرة من عمرها ، بل هي بعد لم تبلغها ، فمن الخير أن تركن إلى دين النصرانية فتدين به ، كما يدين به أهلها وقومها وأهل مملكة جدها . فإن كان لله فيه رضى فذلك غاية ما ترجوه ، وإن لم يكن لله فيه رضى فهي لا تعلم أي دين يرضاه ويريده . ولعلها تكون قاصرة عن معرفته ، وليست مقصرة فيغفر لها ربها . ولعل الله يرشدها إلى ما يرضى به من دين . فلتدن بالنصرانية ، ولتتمسك بها تمسكا قوياً ولتخلص لله فيه إخلاصا .

وهكذا ظلت « مليكة » بنت يشوعا بن قيصر الروم ، تعبد الله ، كما يرشد الرهبان إلى عبادة الله

-٢-

ورأى قيصر الروم حفيدته . وما تعلمته من العلوم ، وحفظته من الآداب ، فأعجب بها إعجابا شديداً . وزاد حبه لها ، وأراد أن يكرمها إكراماً جليلا ، وأراد أن يحبوها بهدية غالية ، فأي شيء يكرمها به ويهديه إليها؟ إن عندها من الحلي شيئاً كثيراً ، وإن عنده من المال والنقود شيئاً كثيراً فماذا يكرمها به . وماذا يهديه إليها ؟ إنه أحبها كثيراً ، لا لأنها بنت ولده المحبوب « يشوعا » فحسب ، ولا لأن أمها من نسل الحواريين ، حواري عيسى المسيح ، ولا لأن أمها تنتسب إلى شمعون وصي المسيح (ع) ، بل أحبها مع ذلك لعلمها وأدبها . وأحبها أيضا لأنها تخلص لله بدينها .

إنها قد بلغت الثالثة عشرة من عمرها ، فهي إذن قد بلغت السن القانونية للزواج ، فما ضره أن يزوجها من ابن عمه ، فقد يكون في هذا الزواج رضاؤها وسرورها ، وهو غاية ما ينبغي من إكرامها ... إن له أبناء عم ، وإنه يرى في اثنين من أبناء عمه كمالا وأدبا . وإن أحد هذين الاثنين أكثر كمالا وأدبا من الآخر ، فليجمع بينه وبين حفيدته (مليكة) ، فإنه كفؤ كريم لهذه المتعلمة المتأدبة ، وإنه الشاب فيه قوة الشباب وعزيمتهم فليجمع بينه وبين (مليكة) وليشرك بينهما في الحياة . فقد رضي قيصر الروم عن هذا الشاب . وقد

أعجب به . كما رضي عن حفيدته وأعجب بها ، فالجمع بينهما إكرام للزوجين جميعا ، لا لحفيدته وحدها . وقد أراد هو أن يكرم الشاب من قبل كما أراد أن يكرم حفيدته . فهي فكرة صائبة ، وهو رأي سديد .

وإن شيئا آخر غير الاكرام لعله كان يدور في خلد قيصر الروم ، ذاك هو رغبته وشوقه إلى أن يرى هذا الزواج المبارك . فهو يسرع في تحقيقه ما دام حيا ، فقد نيف عمره على الخمسين ، وأصبح بعد لا يأمن على نفسه الموت . ثم هو يرى أن هذا الشاب لا تليق به إلا حفيدته (مليكة) ، ويرى أن حفيدته لا يليق بها إلا هذا الشاب ابن عمه ، فهو يريد أن يجمع بينهما في حياته ، لأنه لا يأمن بعد مماته أن يكون هناك من يحول دون هذا الاجتماع . ثم هو يرى حفيدته وما أوتيت من جمال ، ويرى هؤلاء الذين يختلفون إلى قصره وما أوتي بعضهم من جمال ، فهو يخشى أن تكون بين حفيدته وأحد هؤلاء صلة ، وهو لا يريد أن تكون هذه الصلة ، وليس من سبيل يضمن له ذلك إلا تزويجها من هذا الشاب الجميل ابن عمه ، الذي قد ترضى به ، بل هي ترضى به يقينا ، لأن كل شيء فيه يدعو إلى الرضى به .

وهكذا كان ، فقد أراد قيصر الروم أن يزوج حفيدته (مليكة) من ابن عمه الشاب وراح يعد عدة الزواج الميمون ، ويهيء له أسبابه . ولكن هناك إرادة أخرى تعارض إرادة قيصر ، وهناك إعدادا آخر ، وتهيئة أخرى ، تعارضان إعداد قيصر وتهيئته .

-٣-

كان المدعورون كلهم في القصر . فقد كان القصر واسعا كبيرا لا يضيق بهذا العدد الضخم . فما كان ينبغي لقيصر الروم أن يشيد قصره صغيرا ، فإن كثيرا من الشؤون تتجدد له كلما غبر الايام ، وقد يدعوه بعض هذه الشؤون إلى أن يجمع في قصره كثيرا من الناس لا يحصون إلا بالآلاف . وقد كان هذا الزواج الميمون من تلك الشؤون التي تحتاج إلى دعوة الناس كثيرين ... فكان المدعورون لا يقلون عن الخمسة آلاف ، ولعلهم كانوا يزيدون . كان منهم ثلثمائة رجل من القسيسين والرهبان ، وكان منهم سبعمائة رجل من ذوي الأخطار ، وكان أربعة آلاف من الأمراء والأعيان والرؤساء .

اجتمع هذا العدد الضخم في قصره الواسع الكبير . فقد دعاهم قيصر الروم ليجتمعوا في قصره ، فيحضروا مراسيم الزواج . وقد أعد عرشا عظيما مزخرفا بالجواهر ، ومحفوفا بالأحجار الكريمة ، اعده في مكان عال من القصر ، بينه وبين ارض القصر اربعون مرقاة . وفي مواضع كثيرة من القصر ، وبين هؤلاء المدعوين ، وإلى جنب العرش ، في كل موضع من هذه المواضع رفع صليب كبير على عمود طويل .

كان السرور ظاهرا على كل وجه من وجوه

الخمسة آلاف . وكان كل واحد من هؤلاء يتكلم بهمس مع صاحبه الذي إلى جنبه ، يهمس بالرجاء في طيلة ايام هذا القيصر الذي أحب أهل مملكته والذي يتدين ويحب أهل الدين . والذي قد دعا كل هؤلاء . فهو من السخاء والكرم بأعلى مكان .. وهؤلاء أهل الدين : القسيسون والرهبان ، كلهم دعوة خير إلى مليكهم ، وكلهم دعوة سعادة إلى حفيدته ، وإلى ابن عمه الشاب . وهؤلاء ذوو الأخطار كلهم ولفون عن القيصر ، وكلهم مرضيون من قبل القيصر .

وفي هذا اليوم كان الهناء والسرور ، وفي هذا اليوم سيتحقق مراد قيصر ومطلوبه ، وستقر عينه بزواج هذه المتمامة المتأدبة .

لقد كان الاجتماع . وكان العرش موضوعاً ومرتفعاً على أربعين مرقاة . وكانت هذه الصلبان مرتفعة على أعمدة طويلة . وكانت الأناجيل بيد الرهبان والقسيسين . فليس بعد ذلك إلا أن يقوم الشاب ابن عم قيصر الروم فيجتاز كل هذه الأربعين مرقاة ، ثم يجلس على العرش ، وليس بعد ذلك أيضاً إلا أن يقوم الرهبان والقسيسون فينشروا الأناجيل ويرتلوا فيها ترتيلا ، فليأمر قيصر الروم ابن عمه الشاب ليصعد على العرش وليأمر قيصر الروم هؤلاء الرهبان والقسيسين ليقوموا فينشروا الأناجيل ويرتلوا فيها ترتيلا ، وليشهد الحاضرون من الأمراء والرؤساء والأعيان ومن ذوي الأخطار ، ليشهدوا هذا الحفل الكريم ، وليروا زوج (مليكة) هذا الشاب ابن عم قيصر الروم .

ثم هدأ الجمع وسكت . وساد السكون المكان والناس جميعاً . لماذا ؟ لأن الملك قد أذن للشاب أن يصعد . وقد أذن للرهبان والقسيسين أن يفعلوا فعلهم .

- ٤ -

تطلع الناس إلى هذا الشاب الذي سيصعد العرش ، ومدوا اعناقهم نحو العرش ، ونحو الأربعين مرقاة ، وقد قام الرهبان والقسيسون وبيد كل منهم نسخة من الانجيل ، وهم يتأهبون لأن ينشروها ويرتلوا منها بعض ما تيسر ، ها هو الشاب يصعد اول مرقاة من الأربعين مرقاة ، وها هم الناس يتهللون فرحا واستبشاراً ، وها هو الشاب يصعد المرقاة الثانية ، وها هم الناس يزيدون تهللا واستبشاراً . ثم ها هو الشاب كلما يصعد مرقاة يزيد الناس تهللا واستبشارا . حتى إذا أتم اربعين مرقاة وحتى إذا لم يبق إلا أن يجلس الشاب على العرش المزخرف بالجواهر والاحجار النفيسة ، بلغ الناس مبلغهم من الشوق ومن التهلل والاستبشار

وهؤلاء الرهبان والقسيسون يتأهبون تماما فلم يبق إلا ان يجلس الشاب على العرش . وها هو قيصر ملك الروم يناله الفرح ، ويناله الحبور . فقد تم كل شيء ، وقد تحقق كل ما اراد ، ولم يبق إلا قليل ، بل لم يبق شيء . فإن جلوس الشاب على العرش ها هو ذا سيكون ، بل ها هو ذا لقد كان ،

ولكن هناك إرادة أخرى تعارض إرادة قيصر، وهناك إعداداً وتهيئة تعارضان إعداد قيصر وتهيئته .

تعب الشاب من اجتيازكل هذه الأربعين مرقاة . فلما أتمها نعم بالا وقر عيناً ، فهو الآن سيجلس على العرش ويستريح مما ناله من عناء وتعب . وسيفوز بالزواج من (مليكة) تلك المتعالة المتأدبة . . ولكنه لا يدري . . إن غاية ما كان يعلم أن قيصر أراد له ذلك ، وأن هذه الارادة وهذه المقدمات كلها أكبر دليل على أن الزواج سيكون . ولكنه لايدري أن هناك إرادة أخرى تعارض إرادة قيصر الملك .

إنه تعب فهو يريد أن يجلس ليستريح . وانه يريد أن يجلس ليفوز بآخر المقدمات إلى الزواج . وإن الرهبان والقسيسين كلهم يريدون أن يجلس لينشروا الأناجيل ويرتلوا فيها ترتيلا . وإن المدعوين جميعاً يريدون أن يجلس ليشاهدوا كل شيء . وإن قيصر الملك يريد أن يجلس ليتم كل شيء ، فكل واحد من الناس الموجودين في القصر يريد جلوس الشاب على العرش .

إن ارادة قيصر لا تقوى على معارضة الارادة الأخرى . وإن كل ارادة لو انضمت إلى ارادة قيصر فهي أيضاً لا تقوى على معارضة تلك الارادة الأخرى .

ها هو الشاب بعد لم يسترح من العناء والتعب وهاهم الرهبان والقسيسون بعد لم يمضوا قليلا في نشرهم الأناجيل وفي ترتيلهم فيها . . لقد كان شيء عجيب قبل أن يستريح الشاب ، وقبل أن يمضي هؤلاء في عملهم قليل . .

هذه الصلبان مرفوعة على أعمدتها الطويلة في مواضعها الكثيرة وهنا العرش المزخرف بالجواهر وغيره .

حين جلس الشاب على العرش ، وحين قام الرهبان والقسيسون ينشرون الانجيل ، تالين فيها ، حين هذا وذاك ، بل في أول هذا وذاك إذا بالناس يشاهدون شيئاً عجباً . إذا بهذه الصلبان تهبط من الأعمدة الى الأرض ، واذا بهذا العرش يخر من فوق ، وإذا بهذا الشاب يسقط مغشياً عليه ، واذا بالناس جميعاً يأخذهم الوجوم واذا بالرهبان والقسيسين تتغير ألوانهم مع هذا الوجوم العام ، وإذا بكبير الرهبان يقول لقيصر ملك الروم :

« إن هذه النحوس تدل على زوال هذا هذا الدين ، وانقضاض هذه الدولة . فاعفنا أيها الملك من هذه النحوس » .

فإذا بالملك يأخذه هم وغم ، ويأخذه مع ذلك غضب وكبرياء فإذا به يسخط على الشاب ، وإذا به يسند هذه النحوس اليه ، فيأمر اخا الشاب أن يصعد العرش بدلا من أخيه لتذهب هذه النحوس . ويأمر الرهبان والقسيسين أن يرفعوا الصلبان على أعمدتها ، وأن يأخذوا نشر الأناجيل والتلاوة فيها .

ولكن الارادة الأخرى لم تكن لتعارض أولا وتوافق ثانياً ، بل هي الآن معارضة

ايضاً . ولكن الملك لم يعلم شيئاً إلا ان هذه النحوس قد جاءت من قبل ذلك الشاب الأول . أما هذا الشاب الثاني فالنحوس سوف لا تأتي من قبله .

استأنف الناس عملهم . وقام الرهبان فأخذوا الصلبان ووضعوها على اعمدتها الطويلة في مواضعها الكثيرة . ثم وقف كل واحد منهم في مكانه واخذ الانجيل بكلتا يديه وهو ينتظر . متى يجلس الشاب الثاني على العرش لينشر الانجيل ويرتل فيه . ومد الناس كلهم الأعناق . مدوها نحو العرش والأربعين مرقاة ليشاهدوا وينظروا . وطلع الشاب الثاني وهو فرح جذلان . فصعد ، صعد أول مرقاة فتهلّت وجوه الناظرين واستبشرت . وصعد المرقاة الثانية فازدادت الوجوه تهللاً واستبشاراً ثم صعد الثالثة والرابعة ، ثم الخامسة والسادسة حتى اتى على الاربعين كلها .

ها هم الناس ينظرون الى هذا الشاب الثاني ، وينتظرون آخر شيء ، وقد نسوا كل ما كان ، فكأن لم يكن شيء ، وها هم الرهبان والقسيسون ينتظرون جلوس الشاب الثاني على العرش ، لينشروا كتبهم المباركة ، وقد نسوا كل ما كان ، فكأن لم يكن شيء . وها هو قيصر الملك يأخذه السرور لأن (مليكه) سوف تتزوج . فيكون إكرامها بهذا الزواج الميمون . وقد نسي كل ما كان ، فكأن لم يكن شيء . ها هو جلوس الشاب الثاني على العرش يريده كل واحد من الناس الموجودين في القصر ... ها هو جلوس الشاب الثاني لقد كان ... وها هم الرهبان والقسيسون لقد نشروا أناجيلهم . وها هم الناس يشاهدون العجب ، يشاهدون هذه الصلبان تسقط من الاعمدة الى الارض ، ويشهدون هذا العرش يخر من فوق ، ويشاهدون هذا الشاب يسقط مغشياً عليه . فيأخذ الناس الوجوم كما اخذهم اولا . وتأخذ الناس الدهشة والريب والخوف جميعاً . فهذه الثانية ليست كالأولى ، بل هي اشد تأثيراً ، واكثر ازعاجاً من الاولى ، لأن الاولى كانت جديدة ، يرى الناس فيها شيئاً من اللذة ، كما يرون في كل جديد . اما هذه الثانية فهي خالية من اللذة ، لأنها ليست جديدة ، بل هي مع خلوها من اللذة واجدة للحزن والضيق لأنها دلت على قوة صاحبها وعلى غضبه في وقت واحد . فلو لم يغضب لما اسقط هذه الصلبان وهذا العرش ، ولما عارض شيئاً من فعلهم ومن ارادة قيصر ملك الروم . ولو لم يكن قوياً لما استطاع ذلك ، فصاحبها قوي وهو غضب ، فهم إذاً يخشونه ويخافونه اكثر مما يخشون قيصر ويخافونه . لأن قيصر نفسه يخافه ويخشاه بعد حدوث هذه المرة الثانية .

ثم ينسلّ الناس من القصر قليلا قليلا ، حتى لم يبق مع الملك الا المقربون اليه . ثم يقوم هؤلاء المقربون اليه ايضاً . فلم يبق إلا الملك واهل بيته ، وبعد ساعة يقوم الملك فيدخل

بيت النساء وترخي الاستار ... وتقوم (مليكة) حزينة كئيبة فتذهب إلى غرفتها غرفة النوم .

-٥-

دخل قيصر بيت النساء وهو حزين كئيب لا يدري لماذا جرى هذا الذي رآه . ولا يدري كيف جرى ومن الذي أجراه وهيأ أسبابه .

إنه قد أراد تزويج حفيدته (مليكة) إكراماً لها فأعد للزواج عدته ، وهيأله أسبابه ، ولكن إرادته كانت معارضة بإرادة أخرى . وقد كان المعارض قويا أكثر من قيصر ، وقد غلبت إرادة قيصر وقضى عليها .

إن قيصر يفكر ويطيل التفكير . ماذا عسى أن يفعل؟ وكيف السبيل إلى تزويجها؟ ولكنه أخيراً يخسأ ويرجع . فليس لهمن فعل ، وليس عليه أن يفعل . إذاً ليدع (مليكة) وشأنها وليكن ما يكون ؛ فإن لها سراً لا يعلمه . ولا يجد إلى العلم به سبيلا ، ليدعها وشأنها وسرها ، ولينظر ماذا يكون ، ولينتظر بل ليدعها ولا ينتظر ، فليس له من شأن بها . وليس يريد تزويجها بعد الآن ، بعدهذه النحوس التي شاهدها بعينيه . وشاهدها كل واحد من هؤلاء الذين حضروا إلى القصر .

إن هذه النحوس التي شاهدها ليس معقولا أن تصدر من إنسان . إن كل إنسان لا يمكنه أن يفعل شيئاً من هذا القبيل . إنما فعل الله ليس إلا . فالله وحده هو الذي يريد خلاف ما يريده قيصر . إذن لينصرف قيصر عن شأن الفتاة . أو لينصرف عنها إلى حين من الدهر . فلعل الله لا يرضى منه أن يزوج حفيدته الآن . أما بعد الآن فقد يرضاه الله . أو لينصرف عنها إلى حين يختار لها زوجاً آخر لا يمت اليه بنسب فقد لا يكون في أولاد عمه من هو كفؤ كريم لحفيدته (مليكة) . والله سبحانه لا يريد الا من هو كفؤ كريم لها ، لأنه قد احبها لإخلاصها في دينها إخلاصاً .

-٦-

أما حفيدته (مليكة) فقد ذهبت الى غرفتها ، غرفة النوم ، حزينة كئيبة كجدها ولكن ايمانها بالله يردعها عن الحزن والكآبة . فقد علمت أن المعارض لجدها هو الله . وقد علمت من نفسها أنها تبتغي الدين الحق لتدين به الله . ولكنها لا تعلم الدين الحق الذي يرضاه . فظلت تعبده على دين آبائها وقومها ، دين النصرانية . فهي تحرز رضا الله عنها . ورضاه عنها يمنع عن أن يقدر لها الا الخير والصلاح . واطمأنت بها الحال أخيراً ، واسلمت نفسها الى الله ونامت نومة هادئة .

إنها فتاة حائرة ، حائرة بعقلها ، تريد لنفسها الخير ، الخير الحقيقي الواقعي ، الخير الدائم المستمر ، وهي لا تعلم أين يكون هذا الخير؟ أو هي لا تعلم كيف الوصول الى هذا الخير؟ ثم هي لا تجد حيلة ، ولا تستطيع شيئاً إلا أن تلجأ إلى الله ، فهو يرشدها اليه ، وهو يهديها ، والله سبحانه هو الرؤوف الرحيم ، وهو القادر على كل شيء .

انا والعصفور

للاستاذ موسى فرحات

بوعشبت

وعصفور يضيق عليه سجن ... ويغمره أسىً لا يسكنْ
تفيض بقلبه الآلام لما ... يلوح له من الأشجار غصن
لطيب الأكل لا شأن لديه ... ولا للماء مهما راق شأن
ولا طاب الغناء له فغني ... فليس لديه للأنغام وزن
وقد اشفقت أن يقضي كئيباً ... ويقتله أسى مرّ وحزن
فقلت له : ارى في الأمر سراً ... عليّ به سألتك لا تضنّ
أراك تجيل في الآفاق طرفاً ... إلى مَ انت يا عصفور ترنو ؟
أجاب: لقد اصيبت فهي فؤادي ... إلى حرجي شوق يجنّ
ولي في معشر الأطيار أهل ... وإخوان ولي خل وخدن
فقلت له: إذن قد طبت عيشاً ... فأنت الآن حرّ مطمئن

ما كان أحسن هذه الرؤيا، وما كان أسرع هذا الوصول الى المراد والمقصود ...

« هذا رسول الله المسيح (ع) ومعه ثلة من الحواريين ، ووصيه شمعون »

ترى الفتاة في الحلم هؤلاء النفر ، تراهم في بهو القصر الطويل العريض ، تراهم وقد نصبوا عرشاً في المكان الذي وضع فيه عرش جدها قيصر ، وترى كأن هذا العرش من نور وضياء ..

ثم ترى رسول الله محمداً (ص) ، تراه مقبلا نحو هؤلاء النفر ، فيقوم هؤلاء إجلالا له واحتراماً ، ويتقدم المسيح (ع) نحوه خطوات فيعتنقه اعتناق شوق وحب ، وترى مع رسول الله محمد (ص) علياً ونفراً من أولاده الأئمة الطاهرين ..

ثم تسمع وهي نائمة ، تسمع رسول الله محمداً (ص) يقول لصاحبه المسيح (ع) يقول له : « يا روح الله ، إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته (مليكة) لابني هذا » وأشار بيده إلى الإمام الحادي عشر الحسن العسكري (ع) ...

ثم ترى المسيح (ع) ينظر إلى وصيه شمعون ويقول له :

« قد اتاك الشرف ، فصل رحمك برحم آل محمد (ص) ... »

فتسمع شمعون يجيبه بقوله :

« قد فعلت » .

ثم ترى الفتاة وهي نائمة ، ترى الرسول محمداً قد صعد على العرش الذي تصوره ، صعد عليه وخطب خطبة الزواج ، وزوجها من ابنه الامام العسكري (ع) ، وقد شهد المسيح (ع) وشهد أبناء محمد (ص) وشهد الحواريون ،

النعمانية — العراق ... محمد رضا شبر

سير العلم

محمد اديب الزين

– مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية –

● ١– معدن جديد :– ثبت بموجب تقرير الاستاذ ليبي عميد جامعة شيكاغو أن معدن « رينيوم » المكتشف حديثاً هو من المعادن النادرة ذات الكهربائية الفعالة . إن هذا المعدن هو من فصيلة المانغانيز وهو معدن ثقيل فضي ، استعمل لصنع خيوط لمصابيح ، ولكنه بعد تقرير الاستاذ ليبي أصبح في فصيلة الاورانيوم والراديوم وامثالها .

● ٢– الدولاب البيضي :– اخترع جون كروزنسكي من مدينة تونار ندا الشمالية التابعة لولاية نيويورك دواليب للسيارات بشكل البيضة ، يوضع من هذه الدواليب اثنان في القسم الأمامي من السيارة التي تسير في الوحول أو عبر الصحاري الرملية أو على الثلوج فلا تغرز كالدواليب العادية

● ٣– آلة ذرية جديدة – صنعت شركة كالي كوات في كوانكتون في الولايات المتحدة الاميركية آلة جديدة عملها مراقبة أعمال الذرة . فالعمال الذين يقومون بإدارة أجهزة القوة الذرية يتعرضون لأخطار كثيرة . فهذه الآلة تقوم بمراقبة اعمالهم وتحميهم من الاخطار ، فهي

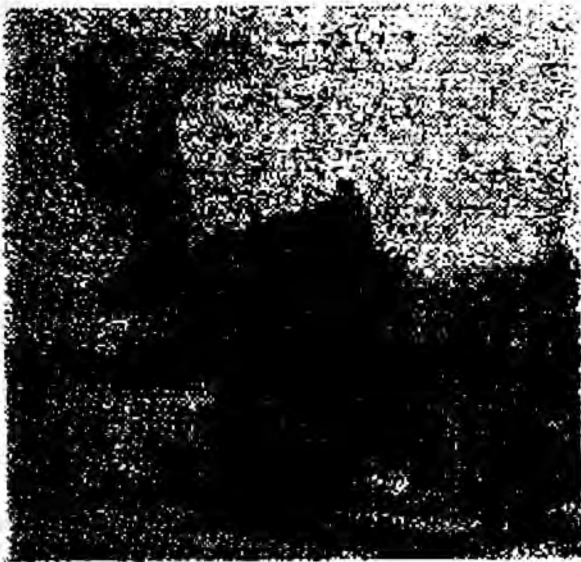
تلزم بتسجيل قوة الكهربائية الفعالة فيلاحظها العامل ويتجنب الخطر وهي بالتالي تحصر الشرر وتقذفه لجهة لا يقربها العمال .



● ٤ – الفأس الميكانيكي :– صنعوا في انكلترا فأساً ميكانيكياً جديداً ، يعمل بساعة واحدة عمل عامل طيلة النهار ، فهو يعزق الارض ، ويمزج الزبل بالتراب ، ويقتلع الحشائش الضارة ، ويجربون استعماله الآن في كاليفورنيا .

● ٥ – احداث جديدة في الطائرات :– صنعت شركة الطيران الأميركية طائرة جديدة تحمل ثلاثة مسافرين مع حوائجهم وتصعد في الجو كأنها فقاقيع الصابون وهي ذات مقعد مكشوف يتمكن ركابها أن يشاهدوا ما حوالبهم ويرسموا ويصوروا براحة تامة وتستعمل هذه الطائرة الجديدة للتخطيط

وصنعوا لنوع من الطائرات المقاتلة حصناً بشكل جديد ، يتمكن القابع به أن يأمن الزوابع والطقس البارد ولو كانت درجة الحرارة ٦٥ فهرانهيت تحت الصفر . فيمكن أن ترتفع الطائرة التي تحمل هذا البرج أربعين الف قدم وتسير بسرعة ٤٠٠ ميل في الساعة .



● ٦ – مروحة كهربائية للجيب :– صنعت شركة الصناعات الكهربائية في لندن مروحة كهربائية جديدة تطوى في غاية الكبر من علبة السكائر بقليل يمكن وضعها في الجيب أثناء السفر واستعمالها عند الحاجة .

● ٧ – البيت الكبير المتنقل : صنعت شركة المحركات في كليفلاند من الولايات المتحدة الاميركية ساحباً جديداً يقود بيتاً كبيراً مؤلفاً من ثماني حجرة . تبلغ قطع هذا البيت ٣٣٠٠ قطعة ، وعندما تتركب القطع يظهر البيت كبناء ضخم .

الرسائل والمناظرة

الشيخ احمد رضا

١ – أنادي قومي فهل يسمعون*

بعد أن رأيت عشرات الألوف من الدولارات تطر على امثال جديدة مرجعيون وعيثا البقاع وراشيا الفخار ودوما لبنان وغير هذه البلدان من مهاجريهم في اميركا وافريقية في سبيل المشاريع العامة الخيرية .

رجعت إلى نفسي اسألها ما فعل مهاجرو النبطية ومنطقتها من ذلك ؟؟ ويؤلمني أن اجيب – لا شيء – ولماذا ؟ لا ادري !! وليتني ادري لأعذر أو ايأس .

لما قامت جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية بالنبطية منذ اربع سنوات بمشروع مدرسة للبنات وهي « المدرسة الزهراء » في أحوال دينية ووطنية ارجبت الاسراع في العمل فاستنجدنا بالمهاجرين وكان لنا بهم آمال وآمال فما كان الجواب ؟؟

يؤلمني ان اقول – لا شيء – حتى ولا يعوض اجر البريد الذي حمل كتب الاستنجاد إلا ما ارسله من ابيدجان شاب من كرام شباب النبطية ، لماذا ؟ لست ادري وليتني كنت ادري !!

لكن كرام الوطنيين من المقيمين مدوا ايديهم إلى المشروع فأعانوه حتى تمّ بإذن الله وقامت المدرسة زاهرة كاسمها وادركت ثمرتها بأقرب مدة حتى اصبح الحائزات من تلميذاتها على الشهادات الرسمية الحكومية عشرات وعشرات والفت منهن صفا ثانويا عاليا معداً لنيل التكميلية والبكالورية إن شاء الله لمن ارادها منهن .

قامت هذه المدرسة تحت جناح جمعية المقاصد الخيرية التي بذلت كل وارداتها في سبيلها وسبيل مدرسة البنين التابعة لها قامت الجمعية بنهضة المدرسة كما قامت ولا تزال قائمة بنهضة النبطية بل وجبل عامل العلمية حتى اصبحت النبطية مركزاً وذلك ظاهر للعيان ، فهل قام مهاجرو النبطية بتعضيد هذه الجمعية ، يؤلمني ان اجيب – لا شيء – ولماذا لست ادري وليتني كنت ادري .

يعلم الله وكل من عرفني وعرف زميلي العلامة

(*) جمعية المقاصد الاسلامية بالنبطية تشكر للمحسن المهاجر في الجمهورية المكسيكية السيد حسين علي امين كحيل تبرعه فاسهامه في البيت المشترك بينه وبينها بنفس النبطية وهي ١٥٠ سهما من اصل الفين واربعمائة سهم جزاه الله خيراً واسبغ عليه النعم .

ظاهر واخواننا في الجهاد اننا في مواقفنا كلها ما كنا ننشد إلا الخير للوطن ولحاق قومنا بمن سبقوهم في جهاد الحياة لا تطلب على ذلك منهم جزاء ولا شكورا بل معاونة وتعضيدا وإنما نريد منهم أن يكونوا قدوة لغيرهم يتعاونون على الخير وعلى البر والتقوى ليقر بذلك عين الوطن بهم ، فإذا صدقوا الله في العمل فقد أدوا واجبهم ورفع التاريخ ذكرهم وإن أهملوا ذهبوا مع الهمل .

النبطية أحمد رضا

الاستاذ عبد المحسن الحكيم

٢ - اسطورة غاندي

الاستاذ فتحي رضوان علم قدير في مصر ومن شيوخ الادباء فيها ، كان قبل اكثر من عشرين عاماً ينشد مثلا أعلى يحياه ، كأي إنسان آخر في مطلع شبابه .. ولكنه لم يجد هذا المثل في المجتمع الذي يضطرب في رحابه ، ولا فيما تبلغه الصحف من انباء المدن المتحضرة في أقاصي الأرض .. فالسياسة الدولية غامضة لا يكاد يعرف لها الناس مذهباً ؟ ولا تكاد هي نفسها تعرف لها مذهباً تدفع عنه العاديات ، والحياة الاجتماعية معقدة شديدة التعقيد ، مضطربة غاية الاضطراب ، فكاد هذا أن يسلمه إلى شيء من التشاؤم والضيق .. لولا أن تبلغه ترجمة لغاندي قام بها مؤلف غربي ، وإذا هذا الكتاب كما يقول الأستاذ فتحي كأنما قد الهب له وحده .. ومذ ذلك العهد دان لغاندي ورسالته ، وحاول أن يشيع مذهب غاندي ليشاركه به إخوانه في مصر واخوانه في الشرق العربي ، فألف كتاباً أسماه « الهاتما غاندي » في عام ١٩٣٤ ، بث فيه حياة غاندي وجهاده ، وسلوبه في بعث الهنود لأن يقيموا حياتهم على أساس من الحب وعلى أساس من الوطنية ، التي لا يكدر صفوها بريق الأجانب ، ولا يغشاها مظاهر حضارتهم التي لم تقوم النفوس ولم تدفعها إلى القصد والاعتدال ، في الحياة اليومية أو حياتهم العامة ، وإنما هي اغرقتها إغراقاً منكراً في الاثرة والاستغلال وكثير من الزيف .

وقد قرأت هذا الكتاب حديثاً ، ومضيت في صفحاته التهمها التهاماً ، لا أجد في ذلك عسراً أو أخشى تخمة ، وفي خلال ذلك عرضت لي خواطر ، رأيت من الخير لي أن اثبتها ، فاثبتها مسرعاً ، خشية أن تفلت مني ، فلا أجد اليها سبيلا ، وها هي بنصوصها :-

لقد توغلت في مسارب الحياة التي عاشها غاندي عن طريق فتحي رضوان ، فتكشفت لي جوانب من نفسيته تقربه إلى الاسطورة .. والانسان منذ عهوده الاولى مغرم بالأساطير ينسج منها كثيراً حول بطل فذ .. ليكون رمزاً له في المثل الذي ينشده .. وكان غاندي هذا البطل الذي قدمه الانسان الحالي فما لك له من الأمثال ، ما يجعله فذاً من نوعه .

فهو رجل حب ابداً .. وقد نقلت عنه كاتبة غربية الفت عنه ايضاً كتاباً ، وكانت لها

به صلة حيقة هي صلة الاتباع .. وكان زوجها كذلك من اشد الناس إيمانا بغاندي ، نقلت هذه خبراً مضمونه أن جماعة الهنود في جنوب افريقيا عقدوا مؤتمراً حول قضيتهم ، وكان على رأس خطباء المؤتمر غاندي ، فهو زعيمه وقائده ، وحين اتموا الانشاد خرج غاندي بصحبة الكاتبة المذكورة ، حتى إذا بلغا بعض الطريق لمحت عن بعد شخصاً يتخفى .. وقد بصر به ايضاً غاندي ، إذ انعطف — وقد قرب — اليه وصار يكلمه .. وقد بدا على الرجل كأنه يتمتم ثم اسلم الى غاندي شيئاً كان يحتفظ به ، وكانت خطوات ، ثم عاد الرجل ادراجه ، فسألته الكاتبة عن أمره ، فأجابها : انه اراد أن يقتلني وهذه سكينه ، إذ حسبني عدواً يضر بالهنود ويسلمهم إلى عدوهم المستعمر ، ولما ابنت له وجه الصواب آمن وأسلم لي مديته ، فدهشت الكاتبة ، وانكرت عليه إفلات الرجل ، وكان يجب ان يدفع للشرطة لقصد معاقبته .. فيجيبها لو فعلت ذلك اعاداني ، وإني اريده صديقاً وسيكون ، الحب

هذا مثل واحد يعرضه فتحي رضوان في كتابه نقلا عن الكاتبة المؤلفة ، وإن غيره لكثير وشائع في ثنايا الكتاب ، وهذا الفناء في غاندي من المؤلف المصري والمؤلفة الغربية ليس مرجعه قضية او قضايا من هذا القبيل .. وإنما هو غاندي وإن لم يصدر منه هذا المثل ..

أحقا إن غاندي لم يألف غير الحب يسبغه على من حوله من الناس ؟ فلو كان لموحدين بأعمق مكان في القلوب ، فإن رسول الحب لا يكون بين يدي الناس دائماً وإنما هو نصيب جيل من اجيال ، وقد تمتد اضواء رسالته فتشمل الأجيال بعده ، فيسعد اهلها .

ولكنني اشك ان يدين إنسان بشرع الحب هذا المقدار من التدين الذي عليه غاندي ، فيما يعرضه الاستاذ فتحي ؛ فإن ذلك يدنيه من الانبياء ، وقد اكتمل عددهم منذ قرون ؛ وإنما هو ضعف الانسان امام الروح والخير ، وتجيه حولها .. فإن الدعوة إلى الحق والانصاف ، حين لا يسيغها الانسان لا يجد بداً من الحيل لضعفه بها ، وليس حيلة ابلغ من نظم الاساطير حول الدعوة ليصير لقليدته . فلا يعد زمنها ، وقد قرأت جزءاً من الكتاب فراعني من غاندي هذا الاسلوب في تبليغ رسالته ، وجهاده في سبيلها ، وعلمت أن من العبث أن نجد واحداً آخر يخالف غاندي لا في الشرق ولا في الغرب .. لأن عمل الاسطورة كان فوق طاقة الانسان بكثير ، ولا احسب ان للمؤثرات الخارجية من دينية وبيئية يداً في خلق غاندي على هذا النحو ، إذ هي نفسها التي يبلوها جميع المندوكيين وإن اختلفت مظاهرها ، ولم يؤثر عنهم غاندي واحد غير هذا الغاندي الذي صك صداه جميع الأصقاع

فإني اودن أن يكون واحداً او آحاداً أو كل الناس بشهرة غاندي ، على ان يكون عنه اوصافهم شراً كله ، فإن الانسان بنزعاته

الطبيعية ميال الى الشر ويمكن أن يبلغ به أقصى مدى ، وليس بمقدوره أن يخلص إلى الخير على غير ما خلص به غاندي في الأساطير

تلك هي قصة غاندي

وتلك هي الاساطير

كلاهما من نسج عابث هزيل

ولكن كم في هذه الاساطير من خير ..

وإني لأود أن يعاد طبع هذا الكتاب ليقرأه شبابنا المثقفون ، فإنه قوة وحية ودفقة إيمان ، فقد يلقون عنده امثالا عادلة خيرة ، ترضي نفوسهم هذه التي لا تكاد تظفر بالحب والخير .. في حقل السياسة والاجتماع .. ولا تظفر بها فيما يأتي من الأيام ... في غير اساطير غاندي وإيمان فتحي رضوان ..

النجف عبد المحسن الحكيم

٣ — إلى السيد محسن اللاذقي

أخي الكريم :

أحييك ، واشكر لك عطفك ، فقد أردتني أن اخلص لبحوث الأدبية النافعة ، افرغها مواهبي — لو وجدت لدي هذه المواهب — واني اطمئنك على انها موجودة ، وأنها تستطيع ان تخرجك عن طورك بمثل هذا الجدل .. الذي اسميته فارغا واسميه ممتلئاً إذا كان حسب الانسان في موضوع أن يقول عنه شيئاً — أي شيء ليكونه ...

ولا أحسب أن القراء سوف يعفونك في قولك ذاك .. فليس يكفي أن تقول عن سطوري أنها فارغة ، لتكون كذلك ، إذاً لا بد من تصحيح لمياستك ولا بد كذلك من ان اعفيك من إصلاحه الآن ، لأنك في حاجة إلى وفير وقت تفرغ به إلى دراستك الدينية التي هجرت لها مغناك ، وعفت لها صحبك وذويك .. وإني لأنصحك أن لا تشغلك مسائل جدلية فارغة في الادب والشعر والنقد .. حين كان يجب ان تشغلك مسائل دروسك في الفقه والاصول ...

وشيء آخر اذكرك به .. هو أن مسائل الادب والشعر بصورة خاصة .. تفقدك أهم خصائص الطالب الديني عند المختصين به في النجف .. فكم معمم فاضل اقصيت عنه امتيازات طلاب الدين لأنه سبق أن نشر مقالا في صحيفة او تحدث عن موضوع كان قد رآه في احدى المجلات (؟!) ، وأؤكد لك مرة اخرى اني في سطوري هذه لم اصدر عن غير عطف عليك ، وميل الى ان لا تخسر صفقتك في الدراسة العلمية الدينية .

وأما لماذا لم اقل شيئاً .. عن رباعيات الحيدري ، او ردك علي ، فذلك لسبب واحد هو ان اجنبك شرور الجدل الفارغ ، وإلا بد انك عائد إلى الموضوع فكاتب فيه ما تشاء ... فشاغل وقتك الثمين فيما لا ينبغي لك ان تشغل به ..

ودم لأخيك المخلص :

النجف عبد المحسن الحكيم



السيد عبد السلام محمد

٤– حول رباعيات الحيدري

لقد قرأنا للشاعر الملهم الاستاذ الحيدري رباعياته الخالدة فرأيناه فيها سياسياً ثائراً ، وحكيماً ناقداً وشاعراً حراً . والحيدري في طليعة شعراء العراق . ولعل في ديوانه الذي يقوم بنشره الآن شاهداً على ذلك . وهو إن أسف في رباعية أو رباعيتين فقد طار وحلق في سائر رباعياته التي تفوق بها على غيره من ناظمي الرباعيات .

أنا لا أعرف الاستاذ الحيدري شخصياً . ولكن أعرفه روحياً وأرتاح لقراءة شعره وأتتبع رباعياته تتبعاً أكيداً . وليس يهم الحيدري ولا عشاقه من المتذوقين للأدب الحي والشعر الراقي أن ينتقده المنتقدون . وأن يأخذوا عليه بعض المآخذ غير ناظرين إلى ما له من حسنات يستحق معها الاكبار والاعجاب . وهذا هو الداء الأكبر الذي مني به أدبنا . فالحسنات تنسى والسيئات تذكر .

لقد قرأنا قبل ايام نقداً تافهاً باسم سيد عبود شبر ومن سيد عبود شبر يا ترى ؟

فليس عبود هو كاتب تلك السطور وإنما هو احمد عبد الكريم الجزائري وهذه حقيقة يعرفها الشباب في النجف الأشرف .

وما لأحمد يتنكر يا ترى؟ أهكذا الأديب الحق ؟ إن عليه أن يترفع عن فعل كهذا .

ومهما يكن الأمر فإن عبد المحسن الحكيم – وهو كاتب مجيد – قد كفانا شره بما كتبه تعليقاً على نقداته . وإنا لنأمل من الحكيم أن يعود . فقد عاد احمد الجزائري إلى الكتابة ولكن باسم « اللاذقي » في هذه المرة .

لقد جاءنا هذه المرة بشيء آخر أو ببدعة أخرى . وهو أن الحيدري وهو الشاعر المبدع قد سرق من الجزائري رباعيته « بزتي » وما اغنى الحيدري عن ذلك ! ثم ما ابعد الشقة بين الرباعيتين . ومهما يكن الامر فالحيدري في رباعياته أشعر واخلد من صاحبه ؛ وهذه حقيقة ملموسة ستحققها الأجيال .

وبعد فلا يضير الحيدري ولا يضير متذوقي شعره أن يتهمه بالسرقة المتهورن من متأدبي الشباب او انصافهم . فله من شعره ومن مكانته ما ليس للمغرضين والسلام .

بغداد عبد السلام محمد

الاستاذ سامي سليم

● ٥ كتابان

طريق الخلاص – ولماذا يضطهد اليهود

نشر في بعض الصحف أن ممثلا للحكومة اللبنانية في إنكلترا بعث بكتاب عنوانه : لماذا يضطهد اليهود بعد أن أمن عليه بمبلغ كبير . وحكاية هذا الكتاب هي ان جمعية إنكليزية تعارض اليهود هيأته وطبعت ستة ملايين نسخة منه اشتراها متعهد كتب على أن

بشحنها إلى اميركا لافهام الشعب الاميركي المالي الصهيونية الحقيقة كي يرجع عن مالأته وتأييده وبعامل الصهيونية بما تستحق ، فما كان من الجمعية الصهيونية في انكلترا إلا أن بادرت إلى مشتري الستة ملايين نسخة بستة ملايين جنيه وحرقتها جميعاً وما نجا سوى النسخة المرسلة إلى بيروت . اني اشك في صحة هذه الرواية كثيراً .. ولم يذكر اسم المؤلف ، ولا ذكر المسوغ امدم توزيع بعض نسخ الكتاب في بريطانيا وارلندا وغيرهما من البلاد التي تقرأ فيها الكتب الانكليزية .. ولعل بعض رجال الخارجية اللبنانية يريدون أن يبرهنوا على بلغ سهرهم واهتمامهم بكافة الصهيونية فجاء احدهم بهذه الرواية والحكاية فصدقها كثيرون !!

أما كتاب طريق الخلاص فهو كتاب موجود كتبه الطبيب الحكيم الوطني الغيور الدكتور جورج حنا فجاء آية في النزاهة والجرأة والتهذيب ، وقد عالج الحكيم الوطني موضوع النكبة في فلسطين معالجة الجراح الماهر وألمّ بالموضوع من جميع اطرافه ففي كل بيت عربي يجب ان يوجد هذا الكتيب الصغير ويقرأ .. وإذا تم هذا الأمر فلعل من ورائه يجني خير كثير لهذه الأمة العربية ، ولهذا انا انصح إلى كل عربي في الوطن والمهجر أن يقرأ كتاب طريق الخلاص هذا . وريع الكتاب يعود إلى اطفال اللاجئين وهذه حسنة ولكن الحسنة الكبرى هي في انه كتاب مفيد مفيد .

اني سأعمل لتوزيع هذا الكتاب الصغير ما استطيع وارجو إلى كل مخلص في الأمة — وفي الصف الأول صاحب العرفان الاغر — ان يبذل ما يستطيع من جهد لتوزيع كتاب « طريق الخلاص » (١) الجليل المفيد وارجو تسجيل عبارة الشكر والثناء للحكيم الوطني الكاتب المفكر النزيه الجري على ما يبذل ويبذل من جهود في سبيل هذا الوطن وهذه الامة .

بيروت سامي سليم

السيد عبد علي

٦ ☆ احزاب سياسية ، منظمات ، دفاع

تأسست في لبنان نصف دزينة من المنظمات هي : الحزب القومي ، والكتائب ، والنجادة ، والغساسنة ، والطلائع والنهضة . كل هذا لأجل الدفاع عن لبنان . وقد حلت الحكومة كافة المنظمات بعد اعدام رئيس الحزب القومي وبعض الاعضاء . وإنه ليؤسفنا اعدام احد ولو كان من أكبر الخائنين (!؟) .

ولكن نرى في حلها راحة ، فقد تبين عندما حصل نزاع بين الكتائب والحزب القومي مفرقعات وسلاح على انواعه ، لم يظهر له مثيل عند الحكومة اللبنانية في حرب فلسطين . واني لأتساءل : لماذا لم يظهر

(١) لم نرَ طريق الخلاص هذا ولم يهدَ لنا مع أنا نحترم وطنية صاحبه وإخلاصه وجرأته (العرفان)

ويستعمل آنذاك وقد احتل اليهود عشرون قرية من لبنان أم انه كان لأجل صد غارات روسية او انكليزية ؟؟ . يا ترى هل انتصرت قضية العدالة في حل هذه المنظمات ؟ إن يك ذلك فقد ربحنا وان خسرنا رجالا عظاماً ، ونرجو ان لايعود الى الوجود أحزاب تكون دولة ضمن دولة ، ولا سيما منظمة الكتائب ارضاء لعيون بيار الجميل واتباعه الذين أدوا خدمات جلة في عهد الانتداب والاستقلال ، وللروح التي تبين في مقالات في جريدة العمل بعنوان من حصاد الايام ..

نزيل السنغال عبد علي

السيد محمد رضا جابر

٢ – الكتاب صديق ثان

للكتاب منافع أدبية لها أثر في تقدم الانسان وتطوره . فالإنسان منذ القدم يحب العيش مع اخيه الانسان جنباً إلى جنب ، لأنه يكره الوحدة والانفراد . فالكتاب هو الذي يؤنسه في وحشته ويسليه عن هموم الدهر ومشاق الحياة . فلو تغرب الانسان مثلا بعيداً عن اهله وبلاده ، لوجدته كتيباً لهذا البعد النائي ، وما من صديق يخفف من آلامه ويفرج كربته سوى ذاك الكتاب ذي الصبغة الأدبية . فهو يطلعنا على تاريخ بلادة الحافل بالفنون والآداب ، لأنه اتصال دائم بمظاهر الثقافة والمدنية .

وقد قال كاتب شهير « الكتاب صديق ثان » وقد قال آخر « صاحبي في غربتي ومؤنسي في وحشتي » . فالكتاب يد بيضاء تنثر في حقل الحياة زهيرات يبسم لها مقطب الجبين . فهو صديق الانسان الدائم رغم تعاقب الأيام والزمن . قال احد الفلاسفة : سئمت معاشرة الناس لانتشار الفساد بينهم ، واهتمامهم بقشور الأمور دون لبابها . وحسد بعضهم بعضا يكاد يقتلهم . فلم اجد ولم أر من صاحب يخفف آلامي والتجأ اليه سوى صديقي الثاني ذلك الكتاب الأدبي الذي اصحبه في حلي وترحالي فهو انيسي وجليسي في آن واحد .

إنه يطلعنا على تراث ادبائنا الأقدمين والمعاصرين وهو رغماً عن ذلك ينبوع يتفجر بالعلوم والفنون . وقال آخر : سألني بعض اصحابي أيما تفضل : العيش في المجتمع بين الناس ، أم العيش منفرداً عن المجتمع بصحبة كتاب أدبي؟ فقلت : أفضل الثانية على الاولى . فالكتاب صديق لابد من مصادقته ومصاحبته دائماً رابداً لما يسديه الينا من خدمات جليلة وفوائد جمة . ويروى ان بعض الخلفاء أرسل يطلب احد العلماء ليسامره . فلما جاءه الخادم وجده جالساً وحوله كتب وهو يطالع فيها . فقال له : إن امير المؤمنين يستدعيك ، فقال قل له عندي قوم من الحكماء فإذا فرغت منهم حضرت . فلما عاد الخادم إلى الخليفة واخبره بما كان من الرجل ، قال له الخليفة : ويحك من هؤلاء الحكماء الذين عنده ؟ فأجاب والله يا امير المؤمنين ما رأيت عنده احد . قال : احضره الساعة كيف كان ،

فلما مثل بين يدي الخليفة قال له : من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك ؟ أجاب العالم : يا أمير المؤمنين :

لنا جلساء لا نمل حديثهم
ألباء مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى
ورأياً وتأديباً ومجداً وسؤددا
فإن قلت أموات فلم تعد أمرهم
وإن قلت أحياء فلست مفندا

فعلم الخليفة أنه يشير بذلك إلى الكتب فلم ينكر عليه تأخره . فهذا مما يدلنا على أهمية الكتاب . فالانسان إذا تفحص الكتب الأدبية وتفهمها أحس أن أفق تفكيره قد اتسع عن ذي قبل . فالأدب راية خفاقة من رايات العلم والحياة . ولا بد لنا كي نتفهم الحياة الاجتماعية أن نزوّد انفسنا بالمفاهيم الأخلاقية التي نكتسبها من الكتب الأدبية التي بين ايدينا . والكتاب كما قالت الكاتبة الفرنسية جورج صاند : هو الصديق المخلص والصاحب الأمين والمؤنس الوحيد .

النبطية محمد رضا جابر

٨ داهش شخص موهوم

عجبنا من مقالة الاستاذ حليم دموس التي نشرت في الجزء الرابع للعرفان تحت عنوان « رسالة داهشية » ذكر فيها أن داهش تحول إلى إيران وقتل أثناء ثورة طاحنة بين الروس والايرانيين في جهات آذربيجان . وقد كتبنا لحضرتكم سابقاً أن هذا الرجل الموسوم بداهش شخص موهوم ليس له وجود خارجي في آذربيجان ونقول الآن جوابا لمقال الأستاذ حليم ما يلي : لم تقع ثورة طاحنة إلى الآن بين الروس والايرانيين في جهات آذربيجان على ما ذكر الأستاذ وتم يقتل هذا الرجل الموهوم وليس له اسم ورسم في آذربيجان ، ولا أثر لمذهبه في أي جهة من جهات آذربيجان وتبريز عاصمتها وأقرب البلاد مسافة إلى حدود الروس ، وعلى كل فالحديث حديث خرافة ومكذوب أصلا وأساساً ، وهذا أعجب ما قرأت هكذا فليكن الأستاذ

تبريز — إيران السيد محمد حسين الطباطبائي

٩ شر العالمين

نشر العالمين ذوو خمول
إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
تدعي والفخار بمجد قوم
مضى الزمن القديم بهم حميدا
وعاشوا سادة في كل ارض
وعشنا في مواطننا عبيدا
إذا ما الجهل خيم في بلاد
رأيت أسودها مسخت قرودا

الرصافي

الزراعة والصناعة

١ – جهاز حديث لحلب البقر



إن البقرة مهما كانت نظيفة لا تسلم من الجراثيم التي تلوث اللبن . ولهذا السبب دعت مصلحة الصحة البلدية في نيويورك لصنع جهاز ميكانيكي لحلب البقر ينتج بواسطته لبن سالم من جراثيم الأمراض وخصوصاً ميكروب السل .

وتلبية لهذا النداء اخترع كارت شفيلدو رئيس مهندسي الجمعية التعاونية الأميركية في نيويورك جهازاً ميكانيكياً جديداً لحلب البقر . يمنع هذا الجهاز عن اللبن الميكروبات التي يتعرض لها من أيدي الحالبين ، وإن الوقت الذي يتم فيه الحلب بالأيدي كاف لنمو الميكروبات ، وإذا تم الحلب بواسطة الجهاز فسرعة العمل لا تتيح الوقت اللازم لنمو الميكروبات . ويحتوي الجهاز على المصافي التي تفرز من اللبن ما علق به من الأوساخ ويسحب الجهاز اللبن دون أن يمس جدران حلمات ثدي البقرة الخارجية وهي بؤرة الميكروبات .

٢ – علاج النبات بالهرمونات

– نقلاً عن النشرة الزراعية المصرية –

إن استعمال هرمونات النبات لتنشيط نمو الجذور يقتصر على العقل ، جمع عقلة ، ونعني بها الأجزاء التي تقطع من ساق نبات مثل العنب لتغرس من جديد فتصبح نباتاً مستقلاً ، ولا ينصح باستعمال هرمونات النبات بعد تكون الجذور إذ أن استعمالها عندئذ سيؤدي إلى حدوث اضطرابات فسيولوجية ضارة كما يلي : –

١ – ليس هناك اسم علمي معين يطلق على معالجة العقل بالهرمونات ، وإنما توصف العملية

في بضع كلمات . والطريقة المتبعة هي عمل محلول مخفف من المادة الكيماوية المنشطة ، ثم تغمس العقل في المحلول مدة اثنتي عشرة ساعة أو ما يقرب من ذلك قبل غرسها ، وقد وجد بأن عقل النباتات المختلفة تتأثر بدرجات تختلف باختلاف تركيز المادة المستعملة لتنشيط النمو

٢- الهرمونات الصناعية كثيرة متعددة ، والنوع المتوفر لدينا يعرف باسم « هرتومون » والتركيب الكيماوي لهذه المواد غاية في التعقيد .

٣- أما كيفية تأثير الهورمون على النبات الذي ينتج عنه الأثر المشاهد فموضوع بالغ التعقيد لم يسبر العلماء حتى الآن غوره تماماً . ولكن يمكننا القول بوجه عام أن هورمونات النبات الصناعية هي مواد كيماوية تنشط النبات إذا ما عولج بها ، بحيث ينبت جذوراً اضافية على الأجزاء العليا مثله في ذلك مثل الهورمون الذي تفرزه في دم صبي مراهق اعضاؤه التناسلية النامية فينشط خلايا معينة في جلد وجنتيه تنبت شعر لحيته .

٤- علاج العقل بالمواد الكيميائية مثل هورمون مسألة بسيطة للغاية ويستعمله بانتظام زراع الحدائق والمشاتل والمزارعين في البلدان الأوربية، بيد انه يجب مراعاة أن العقل وحدها هي التي تعالج وليست الشتلات فهذه قد يترتب على علاجها (بالهورمون) أضرار بالغة

٥- ليس هنالك ما يمنع من استخدام طريقة علاج العقل بواسطة (هورمون) لتنشيط نمو الجذور بوجه عام في البلدان التي تتبع فيها وسيلة الاكثار إذ أن هذه الطريقة تنجح في الأجواء المعتدلة والحارة على السواء .

●

٣ — محراث يحفظ الري

اخترع هومر شوننس من كبار مزارعي الحنطة في ولاية واشنطون محراثاً حديثاً يترك في الأرض أثناء الحراثة حفراً صغيرة تمنع تشقق التربة وبالتالي تحفظ الريّ الذي تذهب به الشقوق ، من المفيد للفلاح أن يخزن أكبر كمية ممكنة من المطر ويحتفظ به ويقيه من الضياع في أيام الصيف كي تستفيد منه النباتات الصيفية اكبر فائدة . وإن الماء الذي يختزن في أعماق الأرض هو الذي تستفيد منه الأشجار في الصيف فلا يضيع منه شيء بواسطة التبخر . يتبخر الماء من الارض ضمن أنابيب رفيعة تدعى الانابيب الشعرية تكثر هذه الانابيب في الارض المرصوصة فيكثر التبخر . وأما الارض المفلوحة فيقل فيها التبخر وخصوصاً إذا فلحت بمحراث « هومر » الحديث .

●

الصحة وتدبير المنزل

١ـ « التدخين » : من المؤسف جداً أن نشيع عادة التدخين بين اكثر الناس حتى بين الأطفال ، وذكرنا في العرفان غير مرة اضرار التدخين وعشر مضار له ، لكن نحن وغيرنا نضرب بحديد بارد :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ومن اغرب ما رأينا انهماك كثير من الأطباء بهذه المادة المضرة مع علمهم بضررها .

وقد نشر الطبيب « هنري وودهوس » رسالة في اضرار التدخين مترجمة للعربية .

وذكر بها عشر نصائح جاء في النصيحة السادسة ما يلي : اذا كنت من معتادي تدخين السجاير نتعود أن تعتذر عن قبولها ممن يقدمونها اليك وستجد ان في رفضك ما لذة ومتعة .

« او اصنع كما نصنع نحن فلا تقدمها لزائريك » .

ويقول المؤلف أن الصعوبة في الاقلاع عن التدخين في الاسابيع الأول فقط ثم يجد بعد ذلك لذة واسترااحا من النفس وشعوراً بالحرية فهل من سميع !؟

٢ـ « العقاقير والنباتات » : اكثر العقاقير التي يصفها الطبيب المريض ويأخذها من الصيدليات لا تنفع بل بعضها يضر واحسن طريقة لدفع المرض أو تسكينه الحمية أو استعمال بعض النباتات واليك شيئا من فوائدها :

١ـ الحلبة : وتعرف عند الفلاحين ببرود الحصان تخفف التهابات الفم وتفيد في السعال والرشح . ٢ـ الخس : يلين الأمعاء ويفيد المصابين بتصلب الشرايين ويخفف من وطأة الأمراض العصبية وداء المفاصل ويجلب النعاس . ٣ـ السعتر : يطهر البدن من الجراثيم والديدان . ٤ـ الزيزفون : يسكن اوجاع المعدة ويفرز العرق . ٥ـ الخبيزة : سهلة الهضم وتفيد في تسكين الرشح والدوسنطاريا . ٦ـ الفوة : لها عدة منافع منها أنها تقضي على امراض الكليتين والكبد وتفيد النخاع والمثانة وتفتح الشهية وتساعد على الهضم وتقوي اللثة والاسنان .

٣ـ « التنفس والزكام » : يجب دائما التنفس من الانف لا من الفم لأن الفم حق لمناولة الطعام وللنطق بما هو مفيد ووجود الشعر بالأنف لمسك ما يحمله من الغبار ويغلط كثيراً من يقلع شعر منخريه وأحسن طريقة أن نعتاد طبق فمك دائما وعود نفسك أن تتنفس تنفساً عميقا

وعندما يصاب المرء بالزكام الأنفي يرغم على التنفس من الفم لتضخم المسالك التنفسية ، فيحسن في هذه الحالة استنشاق الماء الحار ووضع الرجلين في الماء الساخن المخردل ودهن باطن المنخرين بالفازلين البوريكي مفيد جداً .

نوادر وخواطر

١ـ الثلاثة معاً

سأل أحدهم برنارد شو يوماً أي الاسباب الثلاثة ، العمل أو المال او الذكاء ، كفيلة بأن تقود الرجل الى النجاح . فأجاب الفيلسوف الكبير بسؤال معاكس قائلا : إذا اردت أن تركب دراجة ذات ثلاث عجلات وتسير بها فعلى أي من هذه العجلات يكون اعتمادك ؟

٢ـ والبرهان ..

أرسل أحد المراسلين الصحفيين مرة أثناء الحرب الأخيرة كتاباً الى صديق له يقول فيه « لست أدري إذا كان كتابي هذا سيصلك لأن الرقابة قد تفتحه وتمنع وصوله » وبعد مدة تلقى المراسل إشارة من مصلحة البريد في البلد الذي كان فيه ، تقول : « إن ما تتحدث عنه في رسالتك غير صحيح ، فنحن لا نفتح المراسلات أبداً » .

والمهم أن الرسالة وصلت ..

٣ـ قتل فقره وأبقاه

دخل رجل يوما على أحد الخلفاء ، وطلب من الخليفة أن يأمر بقتله ، فسأله الخليفة :

ــ هل خرجت عن الدين ؟

فأجاب الرجل : لا

فقال الخليفة : هل تآمرت على الخليفة

فأجاب الرجل : لا

فقال الخليفة : هل تعرضت الى المحصنة ؟

فأجاب الرجل : لا

فقال الخليفة : هل قتلت احداً عمداً

فأجاب الرجل : لا

فقال الخليفة : إذا فأنت لا تستحق القتل فلماذا تطلبه ؟

فأجاب الرجل : ان لي عدواً ثقيلا يا أمير المؤمنين وهو أقوى مني وقادر على قتلي ، وانا لا أريد الموت بسبب هذا الثقيل بل بسيف امير المؤمنين .

فسأله الخليفة : ومن يكون هذا العدو

فأجاب الرجل : انه الفقر يا مولاي

عندئذ تبسم الخليفة وقال : لقد قتلنا الفقر وأبقيناك .

٤ـ الحجاج والدرويش

ظهر في بغداد درويش زعم الناس أنه مستجاب الدعوة ، فاستدعاه الحجاج بن يوسف مرة وقال له : أدع لي بالخير . فقال الدرويش بعد أن رفع وجهه الى السماء : اللهم اقبض روحه . فصرخ الحجاج في وجهه غاضبا بحق الله ما هذا الدعاء ؟ فقال الدرويش : هذا الدعاء خير لك ولكافة المسلمين .

٥ـ الكردي وقبعته

جمع كردي ثلاثين ليرة ذهبا ثم بذرها وبلغه أن جاراً له لديه مثل هذا المبلغ تماما فحسب أن ما كان عنده انتقل لجاره فقال : كأن الله سبحانه ليس لديه سوى ثلاثين ليرة ينقلها من شخص لآخر فرفع قبعته الى السماء وقال خذها يا الله .

بريد القراء

١ — الطفيلي ومبارك

حضرة الأستاذ الفاضل الجليل الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء المحترم

تحية لائقة ، وبعد ،

ما إن وصلنا الجزء السابع من المجلد الثامن والثلاثين من مجلة العرفان الغراء حتى ثار في نفوسنا الغضب والتأثر . وذلك لما كتبه الأديب عبود الطفيلي ، النجفي ، تحت عنوان «جنون العظمة» الذي تهجم فيه على الدكتور زكي مبارك تهجماً مراً . ونعته بنعوت هي بعيدة كل البعد عنه أو بعبارة أصح انها أقرب ما تكون إلى الهذيان ... أضف إلى ذلك استهزاءه بأدب الدكتور الرفيع وبمؤلفاته النفيسة وبخدماته الخالدة ا. وما أن صدر الجزء الثامن ، وإذا بالاستاذ محمد حسن مبارك ، النجفي أيضاً ، يعلق على ذلك المقال تعليقاً نزيهاً خالياً من المرامي وعارياً عن الاغراض ، سوى خدمة الحقيقة والأدب . فأزال عنا كابوس الغضب ومحا أثره من نفوسنا . فلا يسعنا إلا تقديم خالص تحياتنا للأستاذ مبارك كما نشكر استاذنا المجاهد صاحب العرفان الغراء على نشره التعقيب .

بغداد — العراق   الخالص

السيد عبد الحسين الموسوي

٢ — للدكتور زكي مبارك انصار

حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء المحترم

تحية وبعد :

تصفحت الجزء السابع من العرفان الغراء للسنة الحالية . وما أن انتهيت إلى باب المراسلة والمناظرة حتى راعني ما رأيت ، شاهدت مقالا عنوانه «جنون العظمة» فشعرت بدافع يدفعني لتلاوته بعد أن اطلعت على كاتبه وهو الاديب «عبود الطفيلي» وكنت أرجو لذلك الأديب مستقبلا أدبياً باهراً من قبل . ولكن لم أكد أنهي تلاوة المقال حتى تألمت واشتد بي التأثر . ووقفت مذهولا أسائل نفسي عن ذلك الاديب «المتسرع» وعن مكانته في المجتمع ، وكيف يتسنى له التهجم على الدكتور زكي مبارك ، وكيف يتهمه بالجنون دون تمحيص وتحر ودراية ، زد على ذلك استهزاءه بمؤلفات الدكتور وسخريته بخدماته . وهاك صورة صادقة لما قلت ، حيث قال :

« ومن نتائج الاستقلال أن يظل الدكتور يكيل القول جزافاً ويستبيح لنفسه الغش الأدبي من دون معارض » .

وبعد وصول الجزء الثامن سارعت لعلي أجد رداً عليه ، وكان الذي اردت :

فقد رد عليه الأديب محمد حسن مبارك رداً نزيهاً لم يكن يقصد من وراء ذلك سوى خدمة الأدب وخدمة الحقيقة أيضاً ، فنال منا الاعجاب والاستحسان .

هذا وفي الوقت الذي نشكر الاديب محمد حسن مبارك على قيامه بتلك الخدمة الجليلة نرفع تحياتنا للأستاذ الفاضل صاحب العرفان القراء .

المخلص

كوفة – عراق عبد الصاحب الحاج محمد

٤ – اطرف ابواب العرفان

سيدي الاستاذ الجليل المحترم

تحية طيبة وبعد ،

تسرني والله هذه الثقة الصادقة المتبادلة بيننا ، واتمنى أن تكون خير ثقة دلرت بين أديبين حميمين . وفي الوقت الذي اشكر لك هذه الثقة ، اشكر لك استمرارك على العمل ، ومواصلتك النشر ، وارفع اليك في نفس الوقت مقالتي هذه تحمل بين سطورها لواذع أدبية جمة – كما اعتقد – عساها أن تفوز بإعجاب الجميع .

وقد وصلني الجزء السابع والثلاثين من مجلتكم الزاهرة التي تصلني هدية من صديق سوري وسأبادر إلى اهـــداء نفس الاشتراك فأجعله اشتراكاً آخر في مجلتكم لأني وجدتها خير مصداق للأدب الرفيع .

نعم ياسيدي : وصلني العدد المذكور فقرأته عامة وقرأت باب المراسلة والمناظرة خاصة لأن هذا الباب من اطرف ابواب العرفان وازهرها وانفعها – وكلها زاهرة وناقعة ، فهو ميدان واسع تجول به اقلام الأدباء ، وتتضارب به آراؤهم ومناظراتهم حرة .

ومن الغريب جداً اني وجدت شبابنا النجفي اتخذ ميداناً خاصاً له يتحاور به وحده لايشاركه احد في ذلك .

وكنت انا في طليعة هؤلاء الذين نزلوا هذا الميدان ، أو انزلوهم على الاصح ، وقد قرأت هذا النقد الموجه إلي بكل رحابة صدر وسعة بال لأنني اعتقد ان في النقد تنتظم الحياة الأدبية وقد دفعني ذلك إلى تحبير اوراق عديدة برفت قصير جداً ، وها هي الآن بين يديك (١) .

وتفضلوا بقبول اصدق العواطف واكثر الاشواق من المخلص :

النجف الاشرف عبود الطفيلي

٥ – رسالة ولاء وامتنان

حضرة الأديب الفاضل مدير إدارة العرفان المحترم .

تحية واحتراماً . .

اما بعد ، أرسل رسالتي هذه مع طيات الأثير لتقف بين يديكم الكريمتين بكل خشوع واحترام تسرد لحضرتكم ما أنا عليه من ولاء وامتنان بعد العجز الذي لا استطيع أن أتلافاه من نيلان جزيل شكوي .

---

(١) خرجت مناظرتكم من المناظرة إلى المهاترة فحذفناها .

سيدي، لست مبالغاً إذا ما قلت لكم بكون فرحي عظيما و « البريدي » يناولني « العرفان » متصفحاً إياها ، وإذا بها زاخرة بمعاني الكلم والبيان وبالنفيس من الشعر والعرفان ، يتشعشع من بين صفحاتها نور من البديع والتبيان كأنها صندوق حلي مزينة بالدراري والعقيان ، يا كتبة حلة الأدب والاقلام ، رافعاً رأسي إلى الله مبتهلاً ليأخذ بيدي من بذر البذرة الأولى ، وأثمرت مقاصد العرفان ، إلى التوفيق وإطالة العمر ، والله سميع الدعاء ، وبالختام تفضلوا فائق الاحترام .

عشار – البصرة صالح حاج حبيب

٥ – العرفان ... مدرسة

فضيلة العلامة الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان الأغر المحترم

تحية واحتراماً ،

إن عرفانكم الأغر اصبح مدرسة تهذيب سيارة للشعب ينتهل من غديرها السلسبيل ويرتشف من رحيقها العذب كل مالذ وطاب من أفانين الشعر وأروع القصص ويطلع على أحدث المكتشفات والنظريات العلمية الحديثة ، ويمتع فكره بالنادرة الشاردة ، والفكرة البديعة المبتدعة ، أقول ذلك لا حباً في الثناء وإنما تقريراً للواقع ، وإني احد المتقين لطالعتها واستجلاء كنوزها النادرة .

وختاماً شكراً جزيلاً وتحيات وإعجابا من المخلص :

العراق – النجف عبد الرسول الشريفي

٦ – العرفان وخدمة العرب والاسلام

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل المجاهد الكبير الشيخ احمد عارف الزين أمده الله بالتوفيق .

أرفع لكم تحية الاخلاص والشكر وتأدية الواجب رمزاً للرابطة الاسلامية والادبية العربية في الغبطة التي لا تحد ، والسرور الذي لا يوصف ، بأن أوفق برفع كتابي هذا معبراً فيه عن شكري وتقديري تأدية لبعض الواجب الذي أسديتموه على كل مسلم ، بل على كل عربي واديب . فإنكم لا تزالون بمجلتكم العامرة بالمعارف ، والآداب والأخلاق والعلوم ، والصراحة والحرية تعدون في الرعيل الاول من المجاهدين عن الدين الاسلامي بصورة عامة وعن التشيع بصورة خاصة ، وحاملين راية العلم ومشعل الهداية ، بما تحتويه مجلتكم العالية الأولى ، من مواضيع سامية ، وما تتضمن من آراء ناضجة وليس هذا من الغريب ، بل هذا هو المؤمل من مجلة يديرها مثل فضيلتكم ، ويمدها امثال الكتاب الذين يحررون فيها ، كالحجة الكبير الامام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي أمد الله في حياته ليكون ذخر الاسلام .

لقد بعثت مجلتكم الغراء في نفسي عاطفة سامية وطبعت في قلبي الاخلاص لما وسقتني كأساً عذبا زلالا لا كدر فيه ، بل كانت إحدى المؤثرات الأدبية في نفسي ، والمغذية لعقلي ، وبردت غلة في صدري مشتعلة فكانت

لي كالزابل للصحراء .

صرت افكر من أي الأجزاء تتكون المادة الأدبية ، فإن المادة الأدبية كالزهر ، فهذا الزهر ، لا يكون زهراً حتى يتكون من أشياء ، فلا بد — في الطليعة ، وقبل كل شيء — أن تكون الارض صالحة خصبة ، فلا يستقيم في الصحراء القحلة ، ولا بد أن يكون البذر نقياً جيداً ، ثم يحتاج إلى السقاية والطريقة الفنية ، والمداراة من الحشرات ، ثم يغذي قلبه الطل المتساقط عليه ، قبيل السحر ، ويبسمه أشعة القمر السحرية ، ويصبغ وجنته أشعة الشمس الذهبية .

إذن فمن الضروري ، أن لا تتكون المادة الأدبية ، في إنسان إلا بأشياء كثيرة ، فنها الاطلاع على الآداب وآراء الأدباء والكتب

ولا أظن أن المتأدب بشوق — مثلي — على استقصاء ما تحتويه مجلتكم ، في حاجة إلى الاطلاع على آراء كتاب وأدباء آخرين .

ولما كانت مجلتكم الراقية قد غمرتني بالفضل من هذه الناحية ، فكونت لي بعض المادة الأدبية ، التي أحملها ، وجب علي أن أرفع بعض ما أثمرت لها ، واقدمه باحترام تقديراً لفضلها ، واداء لبعض حقها وواجبها ، إذ من الواجب إرجاع الشيء إلى اصله والابن إلى أمه .

إني — من مدة — حاولت أن ارفع لكم كلمتي ، التي تحت عنوان « ملاحظات » وهي على كتاب « محمد رسول الله » تأليف مولاي محمد علي رئيس الرابطة الاسماعيلية بالهند ترجمة « مصطفى فهمي » . وقد كتبت هذه الكلمة بعد قراءتي الكتاب ، لأني وجدت فيه أشياء غير صحيحة ، منها عدم عده الامام علي (ع) أول المؤمنين بدعوة الرسول (ص) ، ومنها عدم عده ابا طالب (رض) من المؤمنين وعد أبي سفيان من المؤمنين الخ ...

ولكن منعتني عن إرسالها لكم موانع ، وعاقتني عـــن ذلك عوائق . فرأيت من لواجب تأدية الشكر فأحببت أن ارفع لكم برفق كتابي هـــذا ، مقالة تحت عنوان « عبد القدير » وقد كتبتها شكراً للفضل الذي اسداه الينا الاستاذ بولس ولكم الشكر على تأدية الشكر له .

وختاماً أزف اليكم أزكى تحياتي واسمى تشكراتي ، وارق عواطفي وشعوري مراجيا لكم البقاء والتوفيق والعمران لمجلتكم زيادة على ما هي فيه من صلاح ، ودمتم كما نتمنى لكم من الخير والاصلاح والجهاد ، فلا زلتم في طليعة المجددين الخالدين .

المخلص لفضيلتكم ومجلتكم
عبد الله الشيخ علي الحنيزي
القلعة — القطيف
— المملكة العربية السعودية —



بريد المهجر

١ مهاجر كوى قلبه فراق الوطن

لجناب السيد الفضل العلامة احمد عارف الزين دام فضله .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم بسرور واحترام احييكم تحية صادرة صادقة من قلب مهاجر كوى قلبه فراق الوطن أو ما يقارب النصف قرن حيث وصلت الى هذه البلاد وانا لم ابلغ ١٢ سنة . ولكن ذكر تلك البلاد والحنين اليها لم يفارقني قط .

وأحبكم واحيي فيكم الاخلاق الفاضلة والثقافة العالية والادب السامي . وانني مسرور بطالعة مجلتكم الزاهرة ولقدر ما لكم من الاتعاب مع سهر الليالي وبذل الرخيص والغالي لبلوغ مجلتكم الى اعلى قمة من قمم العلم والأدب والمعارف . حقاً انه لفخر لكم ولأبناء العربية إصدار صحيفة جامعة أبواب العلوم وشتى الابحاث . وانني من المولعين بالأدب واهله ، ولقد جمعت مكتبة من أهم مكاتب العرب في هذه البلاد . ولكن ينقصها كل جديد ، لأن الحرب الثانية قطعت ما بيننا وبين الاوطان العربية فلم يصلنا في هذه الأعوام الاخيرة إلا النزر القليل .

أرجو قبولكم تحياتي وأسأل الله ان يطيل بعمر الاستاذ وادام بقاكم بالعز والنعم .

الارجنتين الداعي : فؤاد حداد

٢ — اخذ الله بيدكم

سيدي المجاهد الكبير الأستاذ الجليل صاحب مجلة العرفان الغراء .

عن بعد أحيي شخصكم الكريم تحية صادقة ملؤها الاخلاص والتقدير .

تلقيت الجزءين الأول والثالث من مجلتكم بلهفة وشوق وتصفحتها وإذا بي أرى نفسي أمام نور ساطع ينبعث من صفحات كل جزء من عرفاننا المحبوب . ولا غرو ، فإن صاحب العرفان هو إمام المجاهدين وحجة المسلمين ، واحد زعماء العرب المخلصين — فتابعوا جهادكم يا مولاي أخذ الله بيدكم ووفقكم .

ومن الآن فصاعداً سأكون احد المناصرين لمجلتكم وذلك تقديراً جهادكم ، وختاماً تفضلوا بقبول تحياتي واحترامي ، ودمتم سيدي

كفرة — لبنان الجنوبي — سيراليون
ذياب علي عبادي

٣ — تحيات الوطنية

حضرة العالم العامل والوطني المجاهد الأبي سيدي الشيخ أحمد عارف الزين ..

أدامك الله محجة للطالبين

سلام العروبة وتحيات الوطنية تهدى لك

أيها المجاهد الكبير أما بعد فيسرني أن أقدم بين يدي سيدي العارف هذه الاسطر طالباً من فسيح جنابه أن يفتح لي باب المراسلة وأن يغض النظر عن كل غلطة تصدر مني لأنني لست كاتباً ولا خطيباً ولا شاعراً وهذا ما أخرني عن إرسال تقديري وإعجابي بمجلة العرفان مجلة العروبة الغراء . ولئن كنت منذ عرفتها وتعرفت على جهود صاحبها لم أنفك اشيد بذكرها واكبر جهودها بشخص فارسها المقدام صاحب الأيادي البيضاء على العروبة جمعاء وخاصة على شهيدة الظلم والاستبداد فلسطين قلب العرب الدامي . أطلب أن تفتح لي باب المراسلة لأن هذه هي أول رسالة أتشرف بتقديمها لحضرتك الكريمة وكم وددت لو تكون عندي كفاية الكتابة أو بعض إلمام باللغة لكنت اواصل سيدي العارف برسائلي دائماً . وما كنت اعلم أنني سأدفع بدافع الواجب لأكتب ما اعلم حتى استلمت الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين وبصحبه خمسة اعداد من نفس الجزء فعجبت في بادىء الأمر من ارسال هذه الاعداد لعنواني وبأسماء مختلفة حتى طالعت في صفحة اربعمائة وثماني واربعون من الجزء نفسه أنكم وكلتم أمر المجلة للداعي في هذه الولاية فعندها صار عجبي إعجابا وتقديراً وشكراً لحضرتكم لأنكم وكلتم أمر المجلة لي بدون سابق معرفة . وانني لا أنسى من الشكر والتقدير اخي السيد سعيد الحلبي الصفي لا شك أنه كان سبب التعارف بيننا ، واسأل الله أن يجعلني موضع ثقتكم وأن يوفقني لأداء واجبي نحو مجلتنا الراقية .

وختاما تقبلوا فائق احتراماتي واعتباري ،

الداعي لكم والمخلص لحبكم وولائكم

عبد الرحمن حسن

قرية المريقب : جبل العلويين : توكان : ارجنتين

٤ — الاصبع على العروبة

حضرة الوطني الصادق احمد عارف الزين

دم بنصر الله

أعزك الله واعز من أعزك وأذل من أراد ذلك ... كيف لا وانت الامين الصادق على العروبة واهلها . والله لو ان الشرق يقدر الرجال بأعمالها لأقاموا لك تمثالا ليخلد لك ذكراً مدى الايام ، وليشجعوا الخلف ... قاتل الله الجهل والانانية ..

ومهندس الكون يحرسكم ...

الولايات المتحدة الداعي الخادم الاقل

نعيم قاسم جزيني

٥ — العرفان والتأخير

حضرة الهمام الفاضل الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين حفظه الله .

تحية عربية ،

أتقدم برسالتي سائلا حضرتكم عن التأخير الذي طرأ على وصول اعدادها إلى مشتركيها هنا ، فهي بالاحرى مجلة المهاجر ، وهي أحب مجلة عربية اليه ، وصلة الوصل بين المهاجر ووطنه المحبوب .

فهل من طارىء جديد على الجهة فأقفلت كما كانت تقفل في العهد البائد . اما له الليل من آخر . أما آن لسوط الحق ان يرتفع في هذه الايام التي نحكم فيها انفسنا بأنفسنا وذهب الدخيل من بيننا الذي كان يعمل في سياسة فرق تسد :

عتبت على عمرو فلما فقدته
فجاورت اقواما بكيت على عمرو

او اننا اصبحنا اذلاء في عقر دارنا لأقوام متشردين في ارض الله الواسعة قوم كتبت عليهم الذلة والمسكنة الخ ، وعكست الآية الكريمة ! كلا ثم كلا لم تعكس بل نحن عكسناها لأننا لم نفعل ما أمرنا به من الجهاد الأكبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » . أين المتزعمون من العرب ؛ ملوكهم وامراؤهم ، هم في طغيانهم يعمهون وكل منهم يريد مصلحته الخاصة دون المصلحة العامة :

ذهب الذين يعاش في اكنافهم
وبقي الذين حياتهم لا تنفع

أين رجال الدين في هذه الايام ينادون إلى الجهاد الاكبر الذود عن اولى القبلتين وعن البراق الشريف وعن مهد المسيح عليه السلام . اين هم ينادون ويقومون قومة رجل واحد في ظل الهلال والصليب معا جنبا الى جنب . وياه متى نرى ذلك ، اين الجامعة النجفية والجامع الازهر ، لقد آن الاوان لقيامهم فلا تزول الدولة اليهودية إلا باسم الدين . لقد جربنا زعماء العرب كثيراً وطبلنا لهم وزمرنا وانزلنا السماء على الارض ولم نر من هذا الشيء شيء » في الصيف ضيعت اللبن فلنجرب رجال الدين في هذه المرة لعل فيهم صلاح الدين الثاني ولا نعود إلى الزعماء والملوك لنمدحهم وشأنهم » ومن جرب المجرب كان عقله مخرب » وختاما تقبلوا سلامي واحترامي

نزيل سيرالبون خليل ابراهيم

٧ ـ مجلة العرفان منبر الفكر الحر

قالت جريدة البيان الغراء التي تصدر في الولايات المتحدة ما يلي :

دخلت الزميلة مجلة « العرفان » التي تصدر في صيدا — لبنان عامها السادس والثلاثين ، وهي ما تزال صامدة في وجه الزعازع والأعاصير التي عصفت في وجهها أثناء نضالها القومي وجهاده الصحافي في حقل العروبة . لاقى صاحبها المجاهد الأستاذ الشيخ احمد الزين ألوانا من العذاب والتشريد والنفي على أيدي المستعمرين من أتراك وفرنسيين وما لانت له قناة ولا التوت له عقيدة ، ولاقى في عهد الاستقلال كما لاقى غيره من الأحرار إعراضاً وتنكراً للفكرة العربية القومية التي يدين بها ومع ذلك كله تراه يزداد عناداً في عقيدته وإيماناً بحق وطنه الأكبر فيفتح صدر صحيفته « العرفان » ميدانا واسعاً للفكر الحر والاقلام النزيهة الحرة .

ونصيح في زميلنا المناضل الآية الكريمة « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » والأستاذ الزين من المنتظرين غير المبدلين .

التقريظ والانتقاد

١ – شظايا ورماد

ديوان شعر – نازك الملائكة – بغداد

عرفنا نازك الملائكة على صفحات العرفان شاعرة ناشئة ، ثائرة محددة ، تنشر المقطعات والقصائد الطوال التي تنم عن عاطفة مشبوبة وروح قلقة حائرة لا تجد سلوى إلا في البكاء والنحيب ، تبكي على كل شيء ومن أجل أتفه الأمور ، فليس من شيء إلا ويثير في نفسها الكآبة والحزن ، إنها تندب حتى نفسها أو على الأخص نفسها !.. وإذا ما تبسمت في شعرها أو ضحكت فلا يكون ذلك عن فرح وغبطة وإنما عن هزء وسخرية !..

ثم طلعت علينا نازك بديوانها الأول ، أو إذا شئت بمجموعة شعرها الأولى «عاشقة الليل» فإذا به لا يخرج عما وصفت : نتاج فتاة في مقتبل العمر لم تتركز عاطفتها بعد ولم تستقر : قلق وحزن دائمين ، أو سخرية وهزء في بعض الأحيان ، مع حرارة ودفء يشيعان في كل نبرة من نبراتها !..

وها هي ذي اليوم نازك تطالعنا بمجموعتها الجديدة «شظايا ورماد» ، فإذا بنا نجد فيها طوراً جديداً انتقلت اليه شاعرية الشاعرة ؛ إنها لم تعد تلك الروح القلقة المضطربة ، المستغرقة في بحران احلامها وتأملاتها ، غير راضية نفسها ، ولا مدركة شيئاً إلا ما توحيه لها عاطفتها وقلقها ، أو على الأقل إنها لم تعد كذلك إلا إلى حد .. فهي قد بدأت تركن إلى شيء من الاستقرار العاطفي ، كما أنها بدأت تسلم ، ولو مكرهة ، إلى هذا الادراك الواعي لما حولها ! فهي في «شظايا ورماد» غيرها في «عاشقة الليل» ؛ إنها لم تفقد شيئاً من خيالها الواسع وتأملاتها العميقة وشرودها اللامتناهي .. ولكن ثورتها هنا خفت أو هي بدأت تتبين معالم الحدود التي اصبحت تحس أن من العبث بل من الجنون تجاوزها !

على أن الشاعرة تأبى أن تسلم بسهولة بهذا الواقع الأليم ، والواقع أليم على نفس شاعر أيا كان ، فتبكي له وتوضح لنا أمر بكائها بقصيدة «كبرياء» تضعها في أول المجموعة كأنها عنوان لها فتقول :

لا تسلني عن سر أدمعي الحر
ى فبعض الاسرار يأبى الوضوحا
بعضها يؤثر الحياة وراء الحـ
ـس لغزاً وإن يكن مجروحا

وكأن نور الواقع يبهرها فتحاول الهرب منه :

وعبرن وراء أهدابـ... ا انه

باح يأس في حيرة وانكسار

تؤثر الظل والظلام ارتيا

عاً من ضياء يبوح بالأسرار

ثم تمن على ما في هذا الواقع من ورياء تأباه النفس الكبيرة :

وشفاه قرت ظماى ولا تـ

أل أين الرحيق؟ أين الكأس؟

ونفوس تحس أعمق إحسا

س وتبدو كأنها لا تحس

وتبلغ رغبتها في الكشف عن حقيقة إحساسها وثورتها حد أن تقول :

وأكف تود لو مزقت ، لو قتـ

لت ، لو قردت في جنون

لو رأتها الحياة قالت : هدوء

وادع في براءة وسكون

هذا الشعور وغيره يكبته الوعي والعقل حتى ليكاد يقتل صاحبه ، وتأبى كبرياء الشاعرة إلا إخفاءه بـ :

الف ستر ، والف ظل من الـ

كبت عميق والف قيد ونير !

أما اسلوب الشاعرة فإنك تدرك من مطالعتك لديوانها أنها مجددة بكل معنى الكلمة ، وهي ثائرة على القديم في الشعر مبنى ومعنى ، لأنه قد مضى زمانه وذهب أوانه مع العصور التي ابتدعته وأوجدته . ولست أدري ما هو رأي المحافظين في هذه الثورة وهذا التجدد ، إلا انني ارى فيها تعقلا وفهما فيها الواقع ولمنطق الأمور . وهي حين تعرض رأيها في هذا المعنى تشعرك بأنها واثقة من نفسها وبما تقول به ... كما انها مؤمنة اشد الايمان بالمذاهب الشعرية الحديثة التي هبت ريحها من الغرب والتي دار الجدل حولها طويلا بين المجددين والمحافظين من شعراء العربية ، فالرمزية والسيريالية مدرستان تعشقهما الشاعرة وترى اتباعهما أمراً طبيعياً ...

وهي إلى ذلك ثائرة على بعض الألفاظ التي يكثر ترداها حتى بليت والحط معناها ، فقدت لا تؤدي ما هو مراد بها . وهي لهذا السبب ، أو لغيره ، لا تفتأ تبدل بعض الكلمات والحروف في قصائدها حتى بلغ بها ذلك مبلغ الوسواس إذ تبدو كأنها دائمة القلق من هذه الناحية خشية أن يكون ما استعملته من ألفاظ غير واف بالمعنى الذي تريد ! واظنها في ذلك مبالغة إلى اقصى حدود المبالغة ! مثال ذلك ما نقرأه في المقطع الثاني من قصيدة « انا » ص ٩٨ حيث تقول :

والريح تسأل من انا

أنا روحها الحيران انكرني الزمان

انا مثلها في لا مكان

نبقى نسير ولا انتهاء

نبقى نمرّ ولا بقاء

فإذا بلغنا المنحنى

خلناه خاتمة الشقاء

فإذا فضاء !

وقد اتيح لي سماع الشاعرة تتلو هذه القصيدة

بعد صدور الديوان، فإذا هي تبدل (لإمكان) بـ (اللامكان) و (فإذا) بلفظ أشجى: بـ (وإذا) و (خاتمة الشقاء) بـ (آخرة الشقاء).

ومثل هذه التعديلات ليست بذات بال، كما ترى، فهي لا تبدل شيئاً مهماً في المعنى أو المبنى، لا بل أن لفظة «خاتمة» في البيت الأخير هي في اعتقادي أجمل من لفظة آخرة وأرق بالمعنى.

وخلاصة القول أن مجموعة «شظايا ورماد» هي ديوان الطور الثاني من أطوار الشاعرة العاطفية، وليس من شك في أنها لن تقف من أطوارها عند هذا الحد، فشاعريتها لم تستقر بعد الاستقرار الذي يمكن معه الحكم عليها حكماً نهائياً، إلا أن ما يمكن أن نقوله بحق هو أن نازك الملائكة شاعرة موهوبة ينتظرها في عالم الشعر مستقبل مرموق.

ف. م.

٢ - ديوان وديع عقل

قلَّ أن تجد بين الشعراء اللبنانيين المحلقين في شاعريتهم وعروبتهم ووطنيتهم وأخلاقهم كالمرحوم وديع عقل فهو نسيج وحده فاسمعه يقول وهو ما نشر تحت رسمه:

دعوتُ الموت ينقذني وقومي
فإن لم يرضَ قومي مت وحدي
ولغبط كل من قد مات قبلي
وأندب كل من قد عاش بعدي

فالى هذا والعرب ما زالوا أحياء يرزقون فما بالك لو عاش بعد كارثة فلسطين وقد مات العرب وهم يدعون الحياة:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

واسمعه يتغنى بلغة الضاد، لغة الآباء والأجداد:

لا تقل عن لغتي أم اللغات
إنها تبرأ من تلك البنات
لغتي أكرم أم لم تلد
لذويها العرب غير المكرمات
ما رأت لغة الضاد عيني أثراً
في لغات الغرب ذات النفثات

واسمع قوله في حفلة تكريم الزهاوي في بيروت سنة ١٩٢٤ وهي تعليق على قول المحتفى به

أحمامة في جنب دجلة غردت
لم يبق مستمعٌ اليك فطيري

أحمامة في جنب دجلة غردت
الشرق مستمع اليك فزيدي
مالي أرى السجعات مبكية فما
غير البكاء يطيب للمنكود
قد روعوك فطرت عن أملودة
تبغين أيكا هادئ الأملود
لا تنهي فالشرق مفترس دوحه
رمسٌ مثار عواصف ورعود
لا تنهي فالشرق لا وطنٌ به
للحر إن الشرق أرض عبيد

وبعد فلو أردنا التوسع لاحتجنا إلى عشرات الصفحات، وقد يغني القليل عن الكثير.

المطبوعات الحديثة

١ – محمد بن الحنفية

طبع بمطبعة « مهر » في طهران سنة ١٣٦٨هـ في ١٨٠ صفحة بقطع العرفان

لصاحب هذا الكتاب الخطيب السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي همة ناهضة في تأليف الكتب وذوق حسن في اختيار المواضيع المفيدة وقد ألمّ بكتابه هذا في حياة شخصية فذة لها مكانتها في العروبة والاسلام ألا وهو محمد بن الحنفية بن الامام علي عليه السلام ، وقلّ من ألف في حياة ابن الحنفية مع عظم خطره وحسن بلائه في الاسلام وقد قال والده فيه : « من أراد أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ ولدي محمد » وقد رجع في تأليف كتابه هذا لزهاء ثمانين كتاباً من امهات الكتب العربية وبعضها مخطوط .

ونسبة ابن الحنفية لأمه وهي من بني حنيفة قبيلة كبيرة من وبيعة بن نزار نزلوا اليمامة .

والكتاب جامع مانع لم يبق شأنا من شؤون محمد إلا أثبتها به .

وختمه بفهارس جامعة للأعلام والأماكن والقبائل والبلدان ولأهل الملل والمذاهب والأديان .

فللمؤلف الفاضل الثناء الجميل .

٢ – الجغرافية الحديثة المصورة

طبع بمطبعة العرفان – صيدا سنة ١٩٤٩ في مائة صفحة بقطع العرفان

لصديقنا الأستاذ سعيد الصباغ همة ناهضة في تأليف الكتب المدرسية المفيدة منذ نشأته ، وقد بلغت مؤلفاته وحده وبعضها بالاشتراك مع غيره من الأساتذة ١٧ مؤلفاً وأكثرها طبع أكثر من طبعة وبعضها طبع عشر طبعات فما فوق . وهذا الكتاب من أنفع الكتب في الجغرافية فضلا عن أنه مصور ومتقن الطبع والورق ، وقد نشرته مكتبة لبنان ومكتبة بيروت ، وقررت وزارة التربية الوطنية اللبنانية تدريسه في مدارسها الابتدائية .

٣ – أعيان الشيعة

طبع بمطبعة الاتقان دمشق سنة ١٣٦٨هـ في ٢٤٣ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

أصدر العلامة الاكبر سماحة السيد محسن الامين الجزء الحادي والثلاثين من مؤلفه الجامع فكان وما زال وهو في شيخوخته المثال الذي يحتذى في علو الهمة والثبات والدأب على العمل وآخره رشيد بن زيد النجفي من حرف الراء وبه عدة مستدركات من الأحرف التي قبله . أما التاسع والعشرون والثلاثون فلم

بصلاتنا ...

٤ – الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة

طبع بمطبعة المرسلين اللبنانيين (جونية) سنة ١٩٤٩ في ٢٦٣ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب للشيخ نجم الدين الغزي وقد صححه وضبط نصه الدكتور جبرائيل جبور أحد اساتذة الدائرة العربية في جامعة بيروت الاميركية فأحسن بذلك صنعا . وقد ابتدأ بترجمة المحمدين ثم بابراهيم الى يوسف . وسيليه الجزء الثالث وهذا الجزء الثاني الحلقة العشرون من سلسلة العلوم الشرقية ومنشورات كلية العلوم والآداب التي تثني على القائمين بها كل الثناء .

٥ – اوربا الوسطى والشرق الاوسط

نشر هذا الكتيب في بيروت سنة ١٩٤٩م وهو للتداول الخاص ليس إلا !

يقتصر واضعه ابولونيا ويثني على الحكومة اللبنانية لأنها الدولة العربية الوحيدة التي أبقت على علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة البولونية الحرة ، وهو يحذر من روسيا الشيوعية ، وأثنى على المناضلين الهدامين ، وهو مملوء بالآراء القيمة والفوائد الجمة ولم يذكر اسم صاحبه .

٦ – احاديث الناس

طبع سنة ١٩٤٩م في بيروت تحا في ٥٥ صفحة متوسطة

هذا كتيب جمع فيه صاحبه الاستاذ عبد الرحمن محمود الحص مقالات مختارة في السياسة والادب والاجتماع .

بقي لدينا بعض الكتب التي نفيها حقها في الجزء العشر وهو الجزء الاخير من هذه السنة .

٧ – ميثاق وتقرير وبيانان

الميثاق ميثاق الحزب التقدمي الاشتراكي وغاياته نبيلة جداً ويكفيك أن من مؤسسيه كمال بك جنبلاط النائب الحر والشيخ عبد الله العلايلي العالم المفكر .

والتقرير هو التقرير السنوي الأول من مستشفى الشرق في بيروت وهو لصاحبه الدكتور سامي الحداد الجراح الشهير والدكتور مصطفى خالدي المولد المعروف والوطني المخلص

ويظهر من التقرير أن المستشفى ساهم مساهمة فعالة في إجراء العمليات المختلفة ، وكان جلها موفقاً وناجحاً .

أما البيانان فأولها بيان كلية المقاصد الاسلامية في صيدا التي نالت قسطاً وافراً من التقدم والرقي وهي داخلية وخارجية ولها عدة فروع ومدرسة للبنات وتؤهل للبكالوريا بفرعيها .

وثانيهما بيان الكلية الجعفرية في صور ، وقد تقدمت تقدماً محسوساً على حداثة عهدها في قسميها الداخلي والإعداد للبكالوريا بفرعيها وفي الكليتين فرع للغة الانكليزية لمن أرادها عدا الفرنسية . فنرجو لهذين المعهدين الراقيين كل تقدم وازدهار ونثني على القائمين بها اطيب الثناء .

طرائف وغرائب

١– مدام شيانغ كاي شيك وتغيير الشراشف كل دقيقة

عندما كانت (مدام) شيانغ كاي شيك – رئيس حكومة الصين آنئذ – في ضيافة البيت الأبيض اعلمت القائمين بأمر الضيافة أنها لا تقبل إلا بالشراشف الكتانية النقية ، وهذه الشراشف يجب أن تغير ولو استعملت دقيقة واحدة ، فكانت تستعمل كل يوم لا أقل من دزينة منها .

٢– شيخ في السادسة من سنيه

ولد في تركية منذ عهد قريب طفل نبتت لحيته في الشهر الأول من ولادته وفي السنة الثالثة كملت رجولته وفي الرابعة كان كهلاً ولما بلغ السادسة من سنيه كان شيخاً محطم الأعصاب محني القامة .

٣– لوح زجاج طوله الف قدم

صنعت معامل إنكلترا الزجاجية لوح زجاج طوله الف قدم وعرضه خمسون قدماً ، وهو يركب إلى جانب قاعة الاجتماع في بريستول ليحمل ضغط الرياح الأتلنتكية .

٤– الصحافة في اميركة

الصحافة في اميركة من أوسع جرائد العالم انتشاراً ، فجريدة « الديلي نيوز » تطبع مليوني نسخة ، وجريدة شيكاغو تريبون مليونا ونصف مليون ، ومجلة لايف الأسبوعية خمسة ملايين . أما عندنا أي في لبنان وسورية فالجريدة التي تطبع الفي نسخة هي الحلقة .

٥– أول مرصد في اوروبة

أول مرصد أقيم في أوربة أقامه العرب في إشبيلية بالأندلس او اسبانية .

٦– الغازات السامة

أول من استعمل الغازات السامة في الحرب هم اليونان القدماء عند حصارهم مدينة ميجار عام ٤٧٠ قبل الميلاد إذ اطلقوا عليها سحباً كثيفة من دخان الكبريت المحروق .

٧– المغني المدلل

كان انريكو كاروسو المغني الايطالي الشهير يطلب من اصحاب الفندق الذي تشرفهم بالنزول فيه – على زعمه – أن يعامل معاملة خاصة تكون مشتملة احيانا ١٨ مخدة للنوم فوق ثلاث فرش .

٨– قاذفة هائلة

تحتوي إحدى القاذفات الكبيرة على خمسين الف جزء هذا عدا المسامير المبرشمة .

٩– جهاز جديد

ابتكر علماء معهد بردن للأمراض العصبية في بريستول جهازاً جديداً لتسجيل نشاط المخ ويعلقون أهمية كبرى على هذا الجهاز لأنه سيكون له أثر مهم في علاج الأمراض العقلية .

وهذا الجهاز يحتوي على ٨٠ مفتاحاً لضبطه وتشغيله و ٢٠٠ صمامة و ٢٤ أنبوبة .

١٠– سيارات الاوتوبيس في نيويورك

تنقل سيارات النقل الكبيرة (الأوتوبيس) في مدينة نيويورك خمسة ملايين شخص كل يوم

١١ – اقرأ واعجب

تسلم في العالم كله في الساعة ١١٤٠٠٠ برقية لأربابها ، كما تسلم ١١٤١٦٠٠٠ رسالة وبطاقة وطرد وتبلغ قيمة الطوابع التي تلصق عليها خمسة ملايين جنيه .

يولد في الساعة ٥٤٤٠ مولوداً ويموت ٤٦٣٠ شخصاً .

ويتم الزواج بين ١٢٠٠ زوج والطلاق بين ٦٥ زوجاً وتحدث ١٥ جناية قتل .

١٢– شركة الأنباء الدولية الاميركية

تقدم هذه الشركة أنباءها لـ ٣٥٧٧ جريدة ومحطة راديو ، وبهذه الواسطة تتصل باثنين وخمسين مليون نسمة .

١٣ - المسلمون في روسية

يبلغ عدد السكان المسلمين في جمهورية القوقاز وآسية الوسطى السوفياتية ٣٣ مليوناً وكانت معاملة المسلمين بادىء ذي بدء من الشيوعيين سيئة جداً لكن لما اتجهت أنظار الاتحاد السوفياتي إلى بسط نفوذه على الشعوب الاسلامية في الشرق الاوسط نهج نهج التسامح مع المسلمين واباح لهم طبع القرآن وكتب الشريعة الاسلامية بعد أن الغيت وصودرت في السنوات التالية لعام ١٩٣٠ .

١٤– ٦٥٠٠ قنبلة ذرية

يقال إن ٦٥٠٠ قنبلة ذرية من النوع الذي أنتجته الولايات المتحدة سنة ١٩٤٩ تكفي لهدم المدن الستراتيجية والصناعية هدماً تاماً

١٥– في الولايات المتحدة

انتجت الولايات المتحدة هذه السنة نصف الحديد الخام واكثر من نصف الفولاذ المكرر في العالم .

في الولايات المتحدة ٢٠ مصنعاً للطائرات وقد بنيت هذه المصانع على اربعة ملايين و ٩٢٥ الفاً و ١١٤ متراً مربعاً .

وتنتج مصانع الطائرات الاميركية ٦٩ نوعاً من الطائرات .

١٦– الموز

إن شجرة الموز مع أنها ليست نبتة برية فهي أقدم من التاريخ وتنقل من بلاد إلى بلاد . ومن الغريب أنه عثر على آثارها في حفريات الأشوريين سنة ١١٠٠ قبل المسيح وذكرت في تاريخ الفيلسوف اليوناني تيوفرات سنة ٣٨٢ ق ٠م ٠ ووجدها عسكر الاسكندر في الهند سنة ٣٢٧ ق ٠م ٠ وذكرها الحكيم العربي المشهور ابن سينا في قانونه .

١٧– درع لا يخرقه الرصاص

جاء من كاليفورنيه في الولايات المتحدة أن دوائر الجيش الاميركي وضعت ثوبا مدرعاً مصنوعاً من النايلون لا يخرقه الرصاص .

أهم الأخبار والآراء

١ — جلالة الملك عبد الله في الاندلس

جلالة الملك عبد الله بن الحسين اصبح دائماً في حل ومرتحل ، موكل بفضاء الله يذرعه ، فما عاد من إيران واستراح قليلا حتى أبحر إلى لندن فمكث فيها مدة غير قليلة كان له بها أحسن استقبال وأقيمت المآدب والحفلات على شرفه .

ثم دعاه الجنرال فرنكو رئيس حكومة إسبانية لزيارتها فلبى مسرعاً لأنها صادفت هوى في نفسه لا سيما وأنه أحب أن يشاهد بأم عينه آثار العرب في الاندلس والتي خلدت ذكر العرب إلى الأبد . ولا شك أنه حين مشاهدته تلك الآثار يذكر وهو العارف بالتاريخ ما وصلت اليه الأندلس من عظمة وفخار وما آل اليه أمرها بعد اختلاف مالكيها من نقهقر فتبدد فزوال . وهذه فلسطين .. الأندلس الثانية التي مثل فيها ملوك العرب بتخاذلهم وتواكلهم رواية الأندلس المخزية وما آلت اليه حالة آخر ملوكهم (أبو عبد الله) التي كان لسان حال أمه ينشد مخاطباً له :

إبك مثل النساء ملكاً مضاعاً
لم تحافظ عليه مثل الرجال

أما استقبال الملك في مدريد عاصمة إسبانيا وفي جميع مدنها فقد كان منقطع النظير

واجتمع هناك بمولاي الحسن الخليفة المراكشي المخلوع والقاطن في اسبانية

وعما قريب يعود الملك الهاشمي إلى مملكته معرجاً على لبنان حيث يستقبل في قصر بيت الدين قصر الأمير الشهابي الكبير ، ويقوم بالاستقبال بشارة خليفة بشير .

٢ الآثار القديمة في لبنان

عثر في الماضي على آثار فينيقية قديمة في صيدا على عهد العثمانيين وفي جبيل على عهد الانتداب الفرنسي وفي صور وغيرها ، لكن لم يعثر في صور إلا على القليل القليل لأنها مرّ عليها عهد ذهبي زاهر ضربت به الرقم القياسي في التقدم والازدهار . وقد عثر مؤخراً في صور على عدة نواويس وآثار ذهبية وعلى عرش فخم يقال إنه عرش الاسكندر المقدوني الذي حاصر صور سبعة شهور وتمكن من فتحها بعد اللتيا والتي .

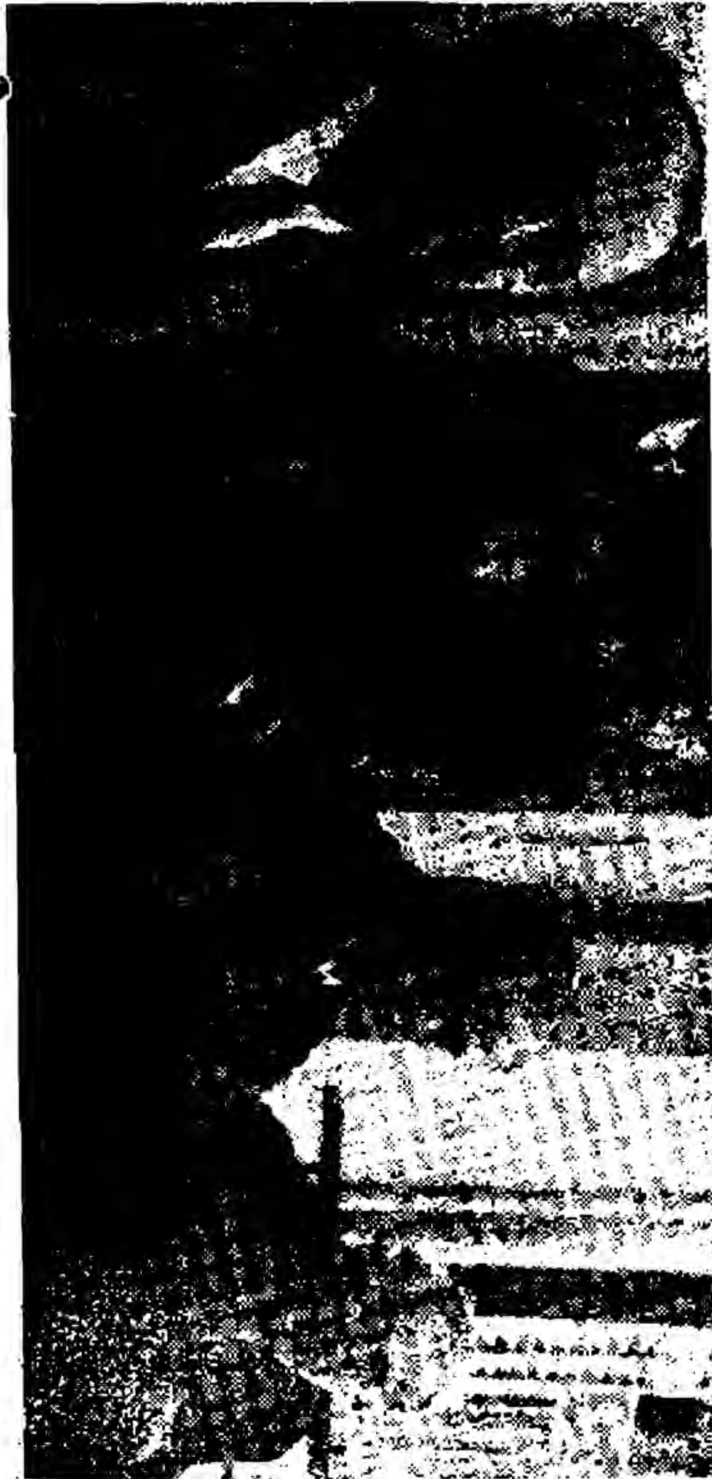
ووجد في مكان قرب نهر ابراهيم ثلاث جرار مملوءة ذهباً . وعثر في جبيل والبقاع على آثار قديمة قيمة ، ومن الغريب العثور في محلة الروشة داخل البحر في رأس بيروت على آثار كثيرة والأغرب أنه بعد البحث والتفتيش ظهرت حية عظيمة عجوز ذات قرنين وشعر مسبل وعيون حمراء وقد قدم لها الباحثون اللحوم فالتهمتها بشراهة ، فهل هذا صحيح ؟!



جلالة الملك عبد الله ملك المملكة الاردنية الهاشمية وعلى يمينه نجله وولي عهده الامير طلال ، وعلى يساره نجله الأمير نايف وهو الذي صحبه في رحلته

٣ الحكومة والمعارضة في لبنان

اهم الأحزاب المعارضة في لبنان كتلة التحرر التي تضم فريقاً كبيراً من زعماء البلاد وكبار رجالاته كالزعيم عبد الحميد كرامة والرئيس الفرد ثابت والزعيم عمر بيهم واضرابهم وكان سامي باك الصلح في طليعتهم لكنه تجنب اخيراً لاختلاف معهم في الرأي وقد انضم لكتلة التحرر اكثر الأحزاب القائمة في لبنان للعمل معاً على الاصلاح وتقويم الاعوجاج وابدوا مؤخراً نشاطاً محسوساً وكان في مقدمة مطالبهم تعديل قانون الانتخاب وحل المجلس النيابي وقيام حكومة محايدة نزيهة تشرف على الانتخاب وبمناسبة قرب تجديد رئاسة فخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري في ٢١ ايلول قام وسيطاً بين الحكومة والمعارضة السيد هنري فرعون فلم ينجح مسعاه وبقيت



صورة لأركان كتلة التحرر في أحد اجتماعاتها ، ويبدو فيها دولة السيدان عبد الحميد كرامة ، وأحمد بك الصلح ، ومعالي كميل بك شمعون ، وكمال بك جنبلاط

المعارضة مصرة على رأيها بحل المجلس وقيام حكومة محايدة .

●

أما أحد أركان كتلة التحرر كميل بك شمعون فقد سافر للرياض وقابل جلالة الملك ابن سعود مرتين طالباً توسطه لاجتماع اللجنة السياسية وحل الخلاف القائم بين الدول العربية والساعي بالخير كفاعله .

وليس ينافع ضم الأيادي
إذا لم تتحد منا القلوب

٤ الوفيات

ما جفّ القلم من نعي شاعر القطرين المرحوم خليل المطران الشيخ الجليل حتى فاجأنا النعي بنعي الكاتب الكبير ابراهيم عبد القادر المازني الكهل النبيل وهو في مصاف كبار كتاب مصر كالعقاد والزيات واضرابهما فضلا عما اتصف به من أخلاق عالية وصفات سامية، لذلك عدّ فقده خسارة كبيرة في الأدب العربي الذي كان الفقيد الغالي من خيرة رجاله .



المرحوم الدكتور يوسف عبد الصمد

ونعينا لقراء العرفان الدكتور يوسف عبد الصمد طبيب الاسنان الشهير وهذا رسمه الكريم

وتوفي أخيراً في إيران العلامة الأستاذ محمد قزويني من أكبر الكتبة المحققين المعاصرين قضى أكثر من ربع قرن في دراسة العلوم الحديثة في أوروبا بعد أن بلغ درجة الاجتهاد في العلوم الدينية في وطنه إيران ، وله في العالم أبحاث قيمة وكتب جامعة في التاريخ الاسلامي

وتوفيت في صيداء السيدة الحاجة فاطمة مغنية أم السيد علي ابراهيم الأديب المعروف وكاتب المحكمة الجعفرية في صيداء . وقد أقبل أهل العلم والفضل يواسون نجلها الفاضل في مصابه الأليم .



وتوفي في دكار السيد صبحي بديري المعروف بالشامي وهي الاسرة المعروفة في صيدا وهو في ريعان شبابه .

وتوفي في سيراليون محمد علي عبد الله من مهاجري قرية حاريص وهو كسائر مهاجري هذه القرية ومقيميها الجليلين غيرة ووطنية .

رحم الله الجميع رحمة واسعة وألهم آلهم وذويهم الصبر الجميل ومنحهم الأجر الجزيل ، وإنا لله وإنا اليه راجعون .

خلاصة الأنباء

● ١ - الاستعدادات قائمة على قدم وساق للاحتفال بتجديد ولاية فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية .

● ٢ - وفد على بيروت زهاء خمسين عضواً مندوبا عن عدة حكومات لحضور مؤتمر التغذية والزراعة ، وانعقد قصر الاونيسكو مكاناً لاجتماعهم ولولم يكن لاجتماعهم إلا إقامة الولائم على شرفهم لكفى ؟!

● ٣ - نشر الزعيم والنائب كمال بك جنبلاط استجوابا للحكومة مطولا جداً عن قضية الحزب القومي وقتل زعيم الحزب أنطون سعادة وبعض اتباعه ، ويقال إن الحكومة سترد عليه وتنشر كتابا أبيض عن هذه القضية

● ٤ - طلب من الحكومة السورية إقامة حفلة اربعين للمرحوم أنطون سعادة والظاهر أنها ستلبي الطلب وقد أعدها كمال بك جنبلاط تأبيناً صارخاً

● ٥ - أعد مرسوم بترقية نور الدين بك الرفاعي لرتبة (جنرال) على أن يتولى قيادة الشرطة والأمن العام علاوة على قيادة الدرك

● ٦ - كثرت السرقات في جميع أنحاء لبنان لا سيا في بيروت وقد سرق سبع سيارات من جملتها سيارة النائب يوسف بك الزين ، وقد تبين أن السارق أرمني وقد باعها في اربد بشرق الاردن فأعيدت .

● ٧ - يسوؤنا جداً احتدام الخلاف بين بعض زعماء جبل عامل وهذا الخلاف يضر جداً بسمعة البلاد العاملية وبمصالح المتخاصمين أنفسهم وفي المصلحة العامة ، فأين المصلحون من علماء ووجهاء ، أم هكذا يريدون ؟!

● ٨ - بمناسبة وفاة المرحوم السيد محمد يحيى صفي الدين أحد مستشاري محكمة الاستئناف الجعفرية في بيروت اصبح هذا المركز شاغراً مدة طويلة لكثرة التدخلات والأهواء والاغراض وتم مؤخراً تعيين فضيلة الشيخ محمد جواد مغنية قاضي بيروت الجعفري مستشاراً وعين قاضياً مكانه الشيخ عبد الله نعمه حفيد المرحوم المقدس الشيخ عبد الله نعمة علامة جبل عامل في عصره ، فنهنىء المستشار والقاضي ، راجين أن يكون الشعب منهما راض .

● ٩ - لا يخفى أن دولة فارس بك الخوري دافع دفاع الابطال عن قضية فلسطين ورفع صوته عالياً مما أدهش مندوبي ٥٢ دولة بقوة بيانه ، وسعة معلوماته ، وهو الآن لا يريد السفر الى لايك سكسيس خجلا من تحدامه في هيئة الأمم المتحدة بعدما بيعت فلسطين بأرخص الأثمان منشداً قول الشاعر :

ولو ان قومي أنطقتني رماحهم
نطقت ولكن الرماح أجرّت

● ١٠ – الحالة في سورية سائرة سيراً حسناً بعد الانقلاب الأخير وتأليف الوزارة الأتاسية لا سيما أن أكثر اعضائها من الشباب الناهض كالسادة أكرم الحوراني والدكتور سامي كبارة وميشيل عفلق . والاستاذ كبارة صاحب جريدة النضال الدمشقية ، والحوراني وعفلق اشتغلا بالصحافة فهم وزراء وزملاء .

● ١١ – أعلن النص الكامل لقانون الانتخابات في سورية وخلاصته :

١ – جعل التمثيل على أساس عدد النفوس أي لكل ثلاثين الفاً نائب واحد فأصبح عدد النواب ١٠٨ بدلا من ١٣٦ قبلا .

٢ – الغيت الطائفية وأجيز للمرأة الحائزة على الشهادة الابتدائية فما فوق الانتخاب .

٣ – يشترط في المنتخب – بكسر الخاء – أن يكون بلغ ١٨ عاماً من سنيه . وفي المنتخب – بفتح الخاء – أن يكون أتم الثلاثين من سنيه وأن يكون حائزاً على الشهادة الابتدائية على الأقل عدا نواب العشائر الستة

● ١٢ – عين الأستاذ عبد المطلب الأمين رئيس دائرة في مديرية الدعاية والأنباء وهو ترق صادف عله .

● ١٣ – أقام الأمير سعيد الجزائري في قصره بالجسر الأبيض حفلة تكريمية لأبطال الانقلاب الأخير حضرها اللواء عبد الله عطفه وزير الدفاع والزعيم محمد سامي الحناوي القائد العام للجيش السوري والعقيد علم الدين القواص ومعاونيهم . قلنا : ولا يعرف الفضل إلا ذووه .

● ١٤ – سررنا بإعادة وطنينا الشاب الناهض الأستاذ نجيب شهاب إلى المفوضية السورية بمصر بعدما جاهد جهاد الأبطال إذ كان القائم بأعمال المفوضية ردحاً طويلا من الزمن . وكان نقل إلى جدة على عهد حسني الزعيم .

● ١٥ – ما زالت مسألة النقد السوري معلقة والفرق يراوح بين ٦٥–٧٥ في الألف ، فهل يسفر الاجتماع اللبناني السوري عن إزالة هذه الفروق ، والمساواة في النقد وسائر الحقوق ؛

وإذا تعقدت النفوس على الهوى
فالناس تضرب في حديد بارد

● ١٦ – سررنا بخروج صديقنا العقيد محمد صفا وابن صديقنا المرحوم الشيخ أسد الله صفا من سجن حسني الزعيم لأنه لم يوافق على الانقلاب الاول .

● ١٧ – كان يوسف بك الزين أجرى ماء الزهراني من قرب منبعه إلى النبطية وجهاتها ومن عدة سنين أخذ امتيازاً بجلب الماء من نبع عين الطاسة المشهور بخفته وجودته ليجريه إلى أربعين قرية ، وقد وصلت الماء من مدة قريبة إلى قرية مغدوشة على مقربة من صيداء وصلت بنزارة وسيقام احتفال حافل لإتمام هذا العمل العظيم الجبار عما قريب برعاية فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية .

● ١٨ – خرج الاستاذ غسان التويني أحد صاحبي النهار من سجنه بعد أن قضى به شهران كاملان والشهر الباقي اعتبر مؤجل

التنفيذ وكان لسان حال اصدقائه الكثر ينشد :

حبي الأباة إذا مررت بسجنهم
إن السجون مباءة الأحرار

● ١٩ – كانت سورية على عهد حسني الزعيم أرسلت بعثة عسكرية لمصر مؤلفة من سبعين ضابطاً وجندياً ولما حصل الانقلاب منحت الحكومة المصرية دخولها مع كثرة الوساطات فعادت من حيث أتت .

ومصر لم تعترف بالحكومة السورية الجديدة الى الآن ولم توافق على اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية بل ستجتمع الجامعة كما تم في ٥ تشرين الأول .

وصرح السيد عبد الرحمن الرافعي وزير التموين في حكومة حسين سري باشا أنه لم يكن من مصلحة مصر الحرب مع اليهود وأن الجامعة العربية كانت ضرراً على مصر !!



معالي وزير المعارف السيد عبد المهدي

● ٢٠ – عاد نوري باشا السعيد رئيس الوزارة العراقية من رحلته في إنكلترة وبعد عودته عدل وزارته فعين الاستاذ توفيق السويدي نائباً لرئيس الوزارة والاستاذ عمر نظمي وزيراً للداخلية والسيد علي ممتاز للمالية والسيد عبد المهدي (المنتفكي) للمعارف . ووزير المعارف الجديد معروف بجرأته وإقدامه فعساه يصلح ما قد فسد من امور المعارف المختلة .

● ٢١ – هطلت أمطار كثيرة في العشر الأول من ايلول في سورية ولبنان كان ضررها أكثر من نفعها وقد اتلفت القطن في الأماكن المزروع بها هذا الصنف .

● ٢٢ – تستورد سنغافوره من التمور العراقية زهاء الف وخمسمائة طن وقد وصل منها قبل دخول رمضان سبعمائة وخمسين طناً فكان الاقبال عليها عظيماً لأن أهالي سنغافورة يستهلكون كمية كبيرة من التمور في شهر رمضان المبارك وتستهلك سنغافوره سنوياً من التمر العراقي ما تزيد قيمته عن سبعين الف دولار .

● ٢٣ – وصل إلى لبنان الاستاذان الاديبان حسين مروة وأحمد مغنية عائدين من العراق بعد أن قضت حكومة نوري السعيد عليهما بالنفي ونزع جنسيتهما العراقية .

وقد مكثا في العراق ربع قرن قضياه في درس العلوم والآداب في النجف الاشرف ، وتدريس اللغة العربية وآدابها في المدارس الثانوية ببغداد ، وكانا مثلا اعلى للأدب الصحيح والخلق الكريم .

وتخرج عليهما نخبة من ادباء الشباب العراقي وإننا نرجو أن يستفيد الوطن العزيز من أدبهما وجهادهما كما استفاد القطر الشقيق .

● ٢٤– عين الاستاذ حسن عسيران قنصلاً للبنان في نيجيريا ، وهو ذو صفات عالية ، فنهنىء إخواننا المهاجرين به ونرجو له كل نجاح وتوفيق .

● ٢٥– يقال إن الملك فاروق سيشتري الماسة الشهيرة هوب وكانت لإحدى صواحب الملايين الاميركانيات . فهل انقذ فلسطين من محنتها بهذا المبلغ الجسيم .

● ٢٦– اوشكت اعمال الهاتف الآلي في سورية على التمام على حين أنه لم يباشر به إلى الآن في لبنان والناس يقاسون من الهاتف الحالي الامرين فالهم صبراً .

● ٢٧– صدرت في بغداد مجلة لواء الوحدة الاسلامية وهي لسان حال جمعية الوحدة الاسلامية التي يترأسها فضيلة الشيخ عبد الرسول كاشف الغطاء وهو صاحبها ومديرها المسؤول وضمّ الجزء الاول بين دفتيه طائفة من المباحث المفيدة لفريق من اعلام العلم والادب

وقد اشار الاطباء على صاحبها بالرحيل إلى إيران لتغيير الهواء مراعاة لصحته الغالية اعاده الله معافىً سالماً غانماً .

وقد عين نجله الاستاذ محمد نائب قنصل للعراق في بيروت ، فعلى الرحب والسعة .

● ٢٨– أعدت لجنة التوفيق أو لجنة التلفيق مشروعاً يقضي بقسمة مدينة القدس وتدويلها على أن يشمل التدويل مدينة القدس وضواحيها بما فيه بيت لحم وهذا التدويل او الاشراف الدولي يمارسه مندوب سام ومحكمة تعينها الأمم المتحدة ، لكن هذا الحل لا يقبل به اليهود ولا العرب فهو منحل بطبيعته .

● ٢٩– باشرت شركة التابلاين عملها على الزهراني عند مفرق صور والبصية ونصبت خيامها وغرف الألومنيوم التي استحضرتها من الولايات المتحدة وتخذت مكتباً في صيدا وبدأ العمال الصيداويون يسجلون اسماءهم في البلدية ويستلمون أعمالهم على الزهراني واكثر التعيينات إن لم نقل كلها بوساطة فلان وزير وفلان نائب وفلان بك الخ ، مع أن إدارة التابلاين اعلنت اولا أنها لا تقبل الوساطة ، لكن « امرأ نفرح جرب تحزن » .

● ٣٠– تحولت جريدة الهاتف البغدادية من اسبوعية إلى يومية وظهرت بمظهر أنيق ومواضيع اخاذة وقد انضم لها المحامي عبد الغني الجلبي .

وصدر في البصرة جريدة باسم « صوت الفيحاء » لصاحبها ومديرها المسؤول المحامي سلمان آل ابراهيم . ودخلت مجلة الانتقاد البيروتية في سنتها الثانية وهي سائرة إلى الأمام فنرجو لهذه الزميلات الثبات والازدهار .

● ٣١ تم تأليف مجلس إسلامي ابريطانيه يتوخى جمع شمل المسلمين في بريطانيا وإحصاء عدد المسلمين بتلك البلاد وقد ترأسه الشيخ حسن عبد القادر مدير المكتب الثقافي الاسلامي

● ٣٢– يصدر في إيران الآن اكثر من مئة جريدة ومجلة واكثرها انتشاراً جريدة اطلاعات وهي شبه رسمية وهناك مجلة أسبوعية

واسعة الانتشار وهي مجلة « طهران المصور »

● ٣٣– لأول مرة بعد الحرب تؤلف في ألمانية الغربية جمهورية ألمانية إذ حشد في مدينة برن مكان انتخاب رئيس الجمهورية خلق كثير لا يحصى عدده وهي من أول نشأتها تسير بجرأة نادرة وروح وثابة شأن الألماني الحر . وقد انتخب لرئاسة الجمهورية البروفسور هويس وهنأه مندوبو الدول الثلاث اميركة وانكلترة وفرنسة .

● ٣٤– تقول صحيفتنا مجلة الأديب الراقية ما نصه : « من اغرب (التقاليع) في هذا البلد أن الحكومة لدى انعقاد المؤتمرات الثقافية تستبعد « اوتوماتيكياً » أفراد أسرة الأديب حتى أنها تستبعدهم عن لائحة الدعوات الخ ... نقول لها : والأعجب والأغرب « والأضرب » أنها تستبعد صاحب العرفان أيضاً لا عن المؤتمرات الثقافية فقط بل عن الدعوات العادية كدعوات الافطار في رمضان مع أن فخامة الرئيس لم يكن يغفل ذلك قبلا وإن كنا لم نحضر دعوة منها لأنا في رمضان نكون في مصيفنا النائي ولا تصل الدعوة إلا بعد فوات الوقت ، وحسبنا أن نقول لصاحب الفخامة وصاحب الدولة :

فمن صدّ عنا حسبه الصد والجفا
ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته

● ٣٥– من أشهر شعراء الألمان بل أشهرهم الشاعر « غوته » ومن الغريب أن الاستعدادات في الولايات المتحدة قائمة قاعدة للاحتفال بمرور مائتي عام على مولده ، وسيحضر الاحتفال فريق كبير من فلاسفة اوربا وأدبائها ومؤرخيها

● ٣٦– قصفت المدافع الثقيلة الانكليزية الحصن الذي بناه اليمنيون في بلدة حريب ضمن الأراضي اليمنية فاحتجت حكومة اليمن لدى لندن فلم يغن الاحتجاج فتيلا لذلك رفعت قضيتها لهيئة الأمم المتحدة . قلنا : ويل لمن شفعاؤه خصماؤه ، وهم هم الانكليز أعداء العرب في كل مكان ، واصدقاء رؤساء الحكومات العربية في كل زمان !!

● ٣٧– احضرت إدارة النابلاين معها كمية كبيرة من البطاطا والبصل فاعترض الأمون على هذا العمل ، لذلك تبرعت بتوزيع البطاطا على اللاجئين الفلسطينيين فرحى لهذه البطاطة قلنا : والبصل !!

● ٣٨– ما زالت اعتداءات اليهود على الحدود متواصلة لاسيما على قرية بارون اللبنانية ولا من يحرك ساكناً سوى الاحتجاج وما يهم اليهود من الاحتجاج ولو كان من جميع الدول وهل تدفع القوة إلا القوة .

● ٣٩– سيعفى في يوم ٢٦ أيلول عن اكثر السجناء إذ يشمل العفو المخالفات المرتكبة وعن كل عقوبة حكمها أقل من سنة وعن نصف عقوبة الجنح غير الشائنة وربع عقوبة الجنح الشائنة والعفو عن ثلث عقوبة الجنايات غير الشائنة وربع عقوبة الجنايات الشائنة ، واستبدال عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة بسجن ٢٠ سنة وعقوبة الاعدام بالأشغال

الشاقة المؤبدة .

● ٤٠- من الأعمال الجبارة التي قامت في سورية وتجهزت معمل الزجاج الذي فاق معامل أوروبة الكبرى بفخامته واتقانه وإنتاجه ، فهو ينتج يومياً: ٢٥ طناً من زجاج الشبابيك و١٢ طناً من الزجاج المحجر و ٣٥ طناً من زجاج القناني و٣ أطنان من أواني الزخرفة واكثر من مائتي الف قنينة للكازوز والبيرة والعرق الخ . فحيا الله سورية وابناءها الكرام الذين يكونون دائماً في الرعيل الأول بكل عمل وطني مفيد .

● ٤١- دخلت رصيفتنا مجلة الجمهور البيروتية في سنتها الرابعة عشرة وهي في تقدم مستمر دائبة على مبدئها القويم وخطتها المثلى ، وهي والحق يقال من أرقى صحف بيروت الاسبوعية فنرجو لها دوام التقدم والازدهار .

● ٤٢- توفي في إنكلترة فلاح انكليزي عن عمر بلغ ١٠٤ سنوات ولم يدخن مدة حياته الطوال أبداً .

● ٤٣- ما يرحت بلغارية تتحدى تركية تحدياً جافاً وتطلب تركية منها الكف عن هذا التحدي فلا ترعوي . وقد ألقيت قنبلة على السفارة التركية في بلغارية أحدثت أضراراً مادية لا يستهان بها .

● ٤٤- ما زالت التهريبات على الحدود الفلسطينية قائمة على قدم وساق مع كثرة الاحتياطات من رجال الأمن اللبنانيين ، وقبض مؤخراً على ثمانية من اليهود يترددون على فلسطين وينقلون الأخبار إلى إسرائيل ، وبينهم يهوديان من صيداء .

● ٤٥- ما زال نذير فنصه ناموس حسني



الزعيم سجيناً قيد المحاكمة ومن أين جاءه المال وهو الذي مثل دوراً مخزياً بالرشوة على عهد عديله الزعيم .

وكذلك ألقي الحجز على أملاك وأموال الحاج وهيب الحريري واحمد الشراباتي وغيرهما من المختلسين على عهد شكري بك القوتلي ، فهل يجيء دور لبنان ولكن أين المختلسون في لبنان من هذا الحساب العسير .

● ٤٦- وصل إلى بيروت لجنة التحقيق الاقتصادية وهي مؤلفة من غوردن كلاب و١٦ من نوابه ومساعديه ، وسيصل بقية الأعضاء وهذه اللجنة وكل اليها أمر تصفية مشكلة فلسطين لكن لا ينتظر منها أكثر من غيرها أن تكون في جانب العرب .. وإن

غداً لـظره قريب .

● ٤٧ – صادف يوم ٧ ايلول ذكرى وفاة أعظم رجل عربي في القرن العشرين ألا وهو المغفور له الملك فيصل الأول ، ولئن احتفى العراق بهذه الذكرى فكان من اللباقة أن تحتفي بها جميع الأقطار العربية لا سيما سورية ولبنان الذي ما زال يحتفي بأول أيلول لأنه ذكرى استقلال لبنان المزيف وكفى .

● ٤٨ – بلغ محصول فستق العبيد في السنغال ٤٠٠ الف طن ومن المعلوم أن عمدة واردات السنغال على هذا الصنف ، وزاد موسم هذا العام عن العام الماضي ١٥٠ الف طن واكثره ينفق في فرنسا وقسم منه يستخرج منه الزيت

● ٤٩ – أرغم اليهود أهالي قرية « وادي فوكين » على مغادرة قريتهم مع أن ذلك خرقاً لأحكام الهدنة وقد بعث وزير الخارجية الأردنية برقية احتجاج شديدة اللهجة إلى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة وإلى الجنرال رايلي كبير مراقبي الهدنة في فلسطين لكن هل من يسمع ، والسيف أصدق أنباء من الكتب » .

● ٥٠ سمحت وزارة الخارجية الفرنسية للسيد حبيب أبو رقيبه الزعيم التونسي المعروف بالعودة لتونس ، وقد عاد وكان لها استقبال شعبي باهر كما أنه عاد لنشاطه السياسي الوطني وكان من مدة بعيدة مقيما في مصر .

● ٥١ – اصبحت طريق جبيع معبدة ومزفتة حتى ساحة البلدة لكن طرقات البلدة مهملة يصعب السير فيها كسائر القرى وبلديتها لاتعنى بإصلاح الطرقات ولا بغيرها من الأمور العمرانية والطريق السالكة الآن جبيع تمر بظهر الرملة فوق جزين وبحبتور وهي طريق طويلة فإذا تمت طريق مبدا كفرحتى كفرملكي جبيع كانت طريقاً مختصرة وحينئذ يقبل اكثر المصطافين على الاصطياف بجبيع شرط إيجاد فندق بها وبيوت للايجار ومعاملة حسنة وهي أهمها .

● ٥٢ – في جبيع فئة من الادباء الناشئين يتزعمهم الاستاذ الشيخ عارف الحر ، وقد أنشأوا مجلة خطية اسموها « الفكر » وهي مصورة لأن الاستاذ الشيخ ديب الحر (ابن المختار) يحسن تصوير اليد ، وقد صدر منها ثلاثة اعداد وربما نشروها وطبعوها في المستقبل إن ساعدتهم الأحوال .



● ٥٣ – عاد وكيل العرفان في بارسيو – الارجنتين الشيخ سعيد الحلبي فاستقبل في بيروت . وفي بلده غور السمعلين التابعة لحمص استقبالا رائعاً . نعلي الرحب والسعة .



العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية دناران ، في اميركا عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان والمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك ، وللمثرين ثلاثة آلاف فرنك

الرفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أو حوالة بريدية أو على احد المعارف ، فليحفظ ذلك كل من ألقى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضية منا ومنه وكل إيصال خال من توقيعنا لانقوم به أما وكلاء ومشتركو العلويين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه وما يطلب منهم بهذا العنوان : دمشق — خان الشيخ قطنا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه من له اذنان فليسمع

الى حضرات القراء

تحتاج إدارة العرفان الى الجزءين الأول والثاني من كتاب (تاريخ الوزارات العراقية) للسيد عبد الرزاق الحسني وإلى الجزء الأول من كتاب (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) للسيد المشار اليه فمن كانت لديه الاجزاء المذكورة او اية كمية منها فليتفضل بارسالها الينا ونحن نقدم له الثمن الذي يرتضيه

العرفان

مجلة تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

لا نقل شيعة هواة علي
إن في كل منصف شيعيا
إنما الشمس للنواظر عيد
كل طرف يرى الشعاع السنيا
يا ميامين يعرب أنتم الاخوات
صرفوا تراثكم عربيا
كل صرح سوى العروبة واه
فارفعوه ثبت الأصول قويا
شيدوه للسلم إما استطعتم فإذا خاب فليكن دمويا

إقرأ الصفحة الثانية والرابعة من غلاف هذا الجزء

الجزء العاشر — المجلد السادس والثلاثون
ذو الحجة ١٣٦٨ — تشرين الأول ١٩٤٩

بيان وايضاح وشكر وتأنيب

هذا هو آخر المجلد السادس والثلاثين من العرفان التي مضى على صدورها ٤١ سنة لأنها لم تصدر في سني الحرب الأولى والثانية لمنع الورق عنها وعدم استطاعتها ابتياع الورق من السوق السوداء . وإننا نشكر جميع الذين ناصروا العرفان ماديا وأدبياً سابقاً ولاحقاً . نشكر انصار العرفان الذين ثابروا على مؤازرته المادية والأدبية أولا ونشكر الذين أدوا حقوقه كاملة غير منقوصة ووكلاءه في اكثر الجهات الذين جاهدوا في سبيله جهد المستطاع ثانياً

ولو كان باستطاعة العرفان التسامح مع سيئي المعاملة من مشتركيها ووكلائها لما خطت حرفاً في ذلك لكن ما العمل والضرورة تدعونا لأن نذكر المسيء بإساءته كما ذكرنا المحسن بإحسانه ولاسيما أنا ننفق وقتنا ومالنا في هذا السبيل لنزّ المشجعين دون المثبطين

فنحن غير راضين عن سير العرفان في صيداء وسائر جبل عامل إذ يجب أن لا يخلو بيت من العرفان وإن كان جل المشتركين ولا نقول كلهم حسني المعاملة وكذلك شأن العرفان في بيروت فإن مشتركيه من احسن المشتركين معاملة باستثناء نفر قليل

أما في بعلبك وجهاتها وطرابلس وجهاتها ودمشق وجهاتها وحلب وجهاتها فهم أقل الدعاة والمناصرين . وفي محافظة اللاذقية للعرفان من قديم وجديد عدة مشتركين لكن اكثرهم من أسوء المشتركين معاملة وكذلك شأن الوكلاء الذين كان البلاء بهم أعظم من المشتركين وسنصرح بأسمائهم إذا لم يؤدوا حقوق العرفان

ومع أن في العراق فئة قليلة حسنة المعاملة فالبعض سيئو المعاملة جداً لا سيما في البصرة أما في المهجر فإذا استثنينا الكثيرين في السنغال خاصة دكار وكذلك في شاطىء العاج فإننا نعتب كل العتب على الوكلاء في اللاغوس (نيجيريا) وسيراليون إذ مضت السنة الحاضرة ولم يحولوا شيئاً مما حصلوه

وسنصرح بأسماء الكثيرين تشهيراً لهم بعد ما نعم سوء بيانهم ونضرب مثلا معجلا محمود عبد الهادي أو محمود المختار كما يسمي نفسه في العلويين – صافيتا – بيت الشيخ يونس وعارف تامر (سلمية) ويوسف ابوخليل في كوناكري . ولعنة الله على المنافقين ورضي الله عن المحسنين فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

الجزء الاخير ١٠

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٣٦

ذو الحجة ١٣٦٨ — تشرين الاول ١٩٤٩

	من كتب	وما كتب
١٠١٠–١٠١٣	صاحب العرفان	شؤون وشجون «مصورة»
١٠١٤–١٠٢١	السيد عبد الحسين شرف الدين : نكاح المتعة	
١٠٢٢–١٠٢٤	الاستاذ بولس سلامه	عيد الغدير
١٠٢٥–١٠٢٩	الشيخ أحمد رضا	مذكرات للتاريخ
١٠٣٠–١٠٣٢	الشيخ محمد جواد مغنية	من هنا وهناك
١٠٣٣–١٠٣٤	السيد طالب الحيدري	رباعيات الحيدري «شعر»
١٠٣٥–١٠٣٨	السيد صالح الشهرستاني	شاعر عراقي مجهول
١٠٣٩–١٠٤٢	محمد أديب الزين	التوأمان الشقراوان «قصة مترجمة»
١٠٤٣	الشيخ حسن صادق	مأساة فلسطين «قصيدة»
١٠٤٤–١٠٥٠	الأستاذ محسن جمال الدين	الفراوي
١٠٥١	الاستاذ احمد مغنية	علاقة الحب (قصيدة)
١٠٥٢–١٠٥٦	الاستاذ عفيف الشريف	من أغاني مزمار صيني «مترجمة»
١٠٥٧–١٠٥٨	« رضاح	الشاعرة صدوف
١٠٥٩	صدوف	وعود ضائعة «قصيدة»
١٠٦٠–١٠٦٤	الاستاذ علي محمد سرطاوي	أحمد حسن الزيات
١٠٦٥	الأساتذة صالح جودة وابن البادية والحر : معارضات «شعر»	
١٠٦٦–١٠٦٧	جواد صيداوي	المرآة الحديدية «قصة مترجمة»
١٠٦٨–١٠٦٩	محمد ابراهيم دكروب	أديب
١٠٧٠–١٠٧٢	الشيخ سليمان مروة	التطور في الآداب
١٠٧٣–١٠٧٩	الأستاذ رمزي	مشكلة
١٠٧٩	السيد أحمد الصافي — بين الحليلة والحليل : الشيخ أديب الحر — قوة	
١٠٨٠–١٠٨٤	كاظم باقر المظفر	آمنة بنت وهب
١٠٨٤	السيد رؤوف جمال الدين	الهاشميون سادات العرب (أبيات)
١٠٨٥–١٠٨٦	أحمد علي مروة	المهاجرون وقضية فلسطين
١٠٨٧–١٠٨٨	علي عباس خليل : اللاجيء الصغير وأمه ● ١٠٨٩ أبواب العرفان	



صاحب العرفان

شؤون وشجون

امتلأت هذه الآونة بالأحداث المفعمة بالعبر ، ولعمري ما أكثر العبر وأقل المعتبرين ؟!

ففي لايك ساكسيس حيث يجتمع هيئة الأمم المتحدة دب الخلاف بين مندوبي الحكومات العربية ، وكأن هذا الداء العياء سرى من الرؤساء إلى المرؤوسين والناس على دين ملوكهم

أما مندوب لبنان الأستاذ شارل مالك فقد كان موقفه مشرفاً باعثاً للتقدير والإعجاب ، وهو لم يدافع وينافح عن لبنان فقط بل تعداه لسائر الممالك العربية حتى لبيبا واريتريا والصومال المصابة بالسرطان الطلياني ، وضرب مثلا لبنان وفرنسة فقد أصبح لبنان مستقلا وتذوق الحياة الاستقلالية وأصبح وله ثقافته ومثله العليا وهو يأخذ عن فرنسة ما يراه مفيداً ويقف معها موقف الند للند .

*

ومن الأحداث التي اصبحت الشغل الشاغل للصحف وباتت حديث الناس في خلواتهم وجلواتهم اتحاد سورية والعراق وحزب الشعب وحزب البعث هذا رأيها ، وكان من أكبر المعارضين لهذه الفكرة الحسنة الحزب الوطني وعلى رأسه السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية المستقيل . بيد أن الحزب الوطني القائم الآن وعلى رأسه الدكتور عبد الرحمن الكيالي والسيد صبري العسلي قرر أخيراً الموافقة على هذا الاتحاد . ويقال إن القوتلي وجماعته غير موافقين وهذا لعمر أبيك من الشجون لا من الشؤون .

ولقد رأينا الأفكار في دمشق متجهة نحو هذا الاتحاد ... وأي عاقل يأباه ! نعم هناك من يميلون له بتحفظ ويوافقون عليه بشروط قد يكون معهم كل الحق بها لاسيما في تعديل المعاهدة العراقية الانكليزية والاتحاد كائن إن عاجلا أو آجلا .

وقد عرج سمو الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله على الشام واحتفت به الحكومة الحاضرة وعلى رأسها هاشم بك الأتاسي احتفاء باهراً وكانت خلوات واحاديث والحديث شجون . وعاد الوصي لبغداد فكان له بها استقبال رائع يليق بمقدمه الرفيع .

ومن الأحداث الآتية اجتماع الجامعة العربية في ٢١ تشرين الأول بمصر ، فهل يكون هذا الاجتماع فاتحة خير لاتحاد القلوب قبل التصافح بالأيدي ، أم ما زلنا على الحصيرة لا طويلة ولا قصيرة . بل نقدر أن نقول أنها قصيرة لأن الاجتماعات الأولى قد تكون اكثر ائتلافاً ،

وأوثق اتحاداً ، وأنقى صفاء . أليس ذلك يا اقطاب الجامعة المحترمين ؟

وقد عادت إشاعة رفع الحواجز الجمركية بين الحكومات العربية ، فهل تحقق الآن أم يطويها كما طوى سابقتها الزمان والمكان . ولعلنا نقتدي بانكلترة وفرنسة اللتين رفعتا الحواجز بينهما بدون تطبيل وتزمير .

*

وقد أشرنا قبلاً للاحتفال بتولية فخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشارة خليل الخوري الثانية وقد حلف الرئيس الأول اليمين المعتاده . وأقيمت في ٢١ ايلول الزين والاحتفالات الفخمة في العاصمة والملحقات .

ولكن عقب ذلك حادث أساء الناس لا سيما الصحفيين منهم ، إذ اعتقل الأستاذ محمد شقير المدير المسؤول لجريدة النداء لمقال كتبه في النداء عدّ تطاولا على مقام الرئاسة الأولى ، وعطلت النداء لثلاثة أيام ثم امتد التعطيل لبعد انتهاء المحاكمة . ونشر هذا الحزب الناهض بياناً في الصحف يرمى به عن جرأة نادرة ، ويحمل المسؤولية مشتركة .

وكان لزاماً أن تستقيل الوزارة طبقاً لقواعد الدستورية المتبعة فتلكأت كثيراً في تقديم الاستقالة ثم انفجرت عن ثانية وزراء كما يلي من السادة :

١: رياض الصلح لرئاسة الوزارة ووزارة التربية الوطنية ، ٢ : جبران النحاس للعدلية ٣: فيليب تقلا للخارجية والاقتصاد الوطني ، ٤: الدكتور الياس الخوري للداخلية ، ٥: أحمد الأسعد للأشغال العامة ، ٦: الشيخ جميع تقي الدين للزراعة ، ٧: الدكتور يوسف ابي اللمع للصحة ، ٨: الامير مجيد ارسلان للدفاع .

وأنت ترى أن الوزارة الرياضية هي هي لولا استقالة الاستاذ حميد فرنجية ووضع فيليب تقلا مكانه وإدخال الدكتور يوسف والشيخ جميع بهذه الوزارة . وعلى كل فالكل من النواب ومن الاكفياء والموالين والأحباب .

لكن ما هي إلا عشية وضحاها حتى عدلت إذ رفض الدكتور الياس الخوري الداخلية لأنها ليست من اختصاصه كما رفض قبلا الدكتور يوسف حتى الدخول في الوزارة لأن مهامه الطبية تمنعه من الاستيزار وكان التعديل رابعة الاخير كما يلي :

ضمت الداخلية للرئيس رياض الصلح ، واعطيت التربية الوطنية للدكتور يوسف ابي اللمع ، والاقتصاد الوطني لجبران النحاس نائب الرئيس ، والعدلية والانباء وهي وزارة جديدة للأستاذ شارل الحلو وهو من خارج المجلس وكان وزيراً مفوضاً لدى الفاتيكان وصحافياً أيضاً ، واعطيت الخارجية وحدها للفيليب تقلا .

ولم تتقدم الوزارة للمجلس إلى الآن بطلب الثقة ، وكيف لا تعطى الثقة مرات لا مرة واحدة وكل اقطاب المجلس من اقطابها و محاتها .

*

ومن الاحداث المسرة مرور جلالة الملك عبد الله في بيروت على ظهر بارجة إسبانية وكان له بها استقبال حافل جداً ، لكن المصلحة اقتضت مروره في طرقات غير مألوفة وبعدم تمكين أكثر الوفود لمقابلته . ولم يعرج على الشام بخلاف الأمير عبد الاله فقد مر بالشام ولم يعرج على بيروت . ويقال إن مليك المملكة الأردنية غير راض عن اتحاد سورية والعراق . وكان استقبال الملك عبد الله في مصر كاستقباله بعاليه لا كما قلنا في العدد الماضي في بيت الدين ... وسبحان المغير ولا يتغير .

*

ومن الأحداث المشجية وفاة أميل اده رئيس الجمهورية اللبنانية السابق بصيفه في صوفر بعد حفلة التولية الثانية بثلاثة ايام . ولا يخفى أن الفقيد كان خصم الرئيس الحالي ومزاحمه في الرئاسة من قبل ومن بعد ، والفرق بينه وبين الرئيس الحالي أنه لم يؤمن بالعروبة لا أولا ولا أخيراً ، فضلاً عن أن الرئيس الحالي ضليع في العربية خطيب بها علاوة على بعض المؤهلات النادرة . ولا ننكر أن الرئيس اده شخصية فذة لها طابعها الخاص . وقد اكبر حزب اده هذا الخطب الجسيم وكان له جنازة حافلة بكبار القوم ، وترأس حفلة الجناز غبطة بطريرك الموارنة يحف به اكثر المطارنة والخوارنة الذين بلغوا اربعمائة ، ولا تسل عن الأكاليل التي توالت بدون حساب .

وقد أقامت الكتلة الوطنية في لبنان الأستاذ ريمون إده عميداً لها مكان أبيه والولد لا يقصر عن الوالد علماً ومعرفة على أنه اكثر مرونة .

*

وبعد فإن من الأحداث الجسيمة ، والأمور العظيمة « عيد الغدير » وأي عيد منه أعظم ، فلقد قام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم خطيباً معلناً بقوله بل بكلمته الخالدة : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وبعد فإن لم يحتفل بهذا العيد عملياً ، فما زال الشيعة في مشارق الأرض ومغاربها يقيمون به الحفلات الباهرة ويلقون الخطب والقصائد ، وممن احتفظ بهذا العيد المجيد في سورية ولبنان سماحة العلامة الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين حيث يقيم في كل عام بصور حفلة حافلة بكبار القوم فيجزاه الله عن الاسلام وعن جده الرسول وابيه زوج البتول خير الجزاء وجزاه الخير .



جلالة الملك عبد الله والاحتفال بقدمه الكريم في بيروت
ويرى من اليمين فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وعطوفة رئيس المجلس النيابي
ومن اليسار دولة رئيس الوزارة رياض بك الصلح

نكاح المتعة

— وفيه فصول —

١ — حقيقة هذا النكاح

إنما حقيقته أن تزوجك المرأة الحرة الكاملة المسلمة أو الكتابية نفسها ، حيث لا يكون لك مانع في دين الاسلام عن نكاحها ، من نسب أو سبب أو رضاع أو إحصان او عدة ، أو غيرذلك من الموانع الشرعية ، ككونها معقوداً عليها لأحد آبائك ، وإن كان قد طلقها أو مات عنها قبل الدخول بها ، وككونها أختاً زوجتك مثلا ، أو نحو ذلك .

تزوجك هذه المرأة نفسها بمهر مسمى الى أجل مسمى ، بعقد نكاح جامع لشرائط الصحة الشرعية ، فاقد لكل مانع شرعي كما سمعت ، فتقول لك — بعد تبادل الرضا والاتفاق بينكما: زوجتك او أنكحتك او متعتك نفسي بمهر قدره كذا يوماً او يومين أو شهراً او شهرين أو سنة أو سنتين مثلا ، او تذكر مدة اخرى معينة على الضبط فتقول — انت لها على الفور — : قبلت ، وتجوز الوكالة في هذا العقد من كلا الزوجين كغيره من العقود، وبتمامه تكون زوجة لك ، وأنت تكون زوجاً لها ، إلى منتهى الأجل المسمى في العقد ، وبمجرد انتهائه تبين من غير طلاق كالاجارة ، وللزوج فراقها قبل انتهائه بهبة المدة المعينة لا بالطلاق — عملاً بنصوص خاصة حاكمة بذلك — ويجب عليها مع الدخول بها (١) ان تعتد بعد هبة المدة او انقضائها بقرأين ، إذا كانت ممن تحيض ، وإلا فبخمسة واربعين يوماً كالأمة — عملا بأدلة خاصة تحكم بذلك — فإذا وهبها المدة أو انقضت قبل أن يمسها فما له عليها من عدة ، كالطلقة قبل المس (٢) وأولات الاحمال في المتعة اجلهن أن يضعن حملهن كالمطلقات ، أما عدة المتوفى عنها زوجها في نكاح المتعة فهي عدة المتوفى عنها زوجها في النكاح الدائم مطلقا (٣)

وولد المتعة ذكراً كان او انثى يلحق بأبيه ولا يدعى إلا له كغيره من الأبناء والبنات وله من الإرث ما أوصانا الله به سبحانه بقوله عز من قائل : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » ولا فرق بين ولديك المولود احدهما منها والآخر من النكاح الدائم ؛ وجميع

(١) وعدم بلوغها سن اليأس الشرعي (٢) ولا عدة على من بلغت سن اليأس كالمطلقة أيضاً

(٣) سواء أكانت مدخولا بها ام لا وسواء اكانت يائساً ام لا وسواء أكانت حبلى أم حائلا . وعدة الحبلى إذا مات عنها زوجها في كلا النكاحين ، ابعد الأجلين — وهما وضع الحمل ومضي المدة وهي اربعة اشهر وعشر بعد علمها بموت الزوج

العمومات الشرعية الواردة في الأبناء والآباء والامهات شاملة لأبناء المتعة وآبائهم وامهاتهم ، وكذا القول في العمومات الواردة في الاخوة والاخوات وابنائهما ، والأعمام والعمات والاخوال والخالات وابنائهم (وأولو الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) مطلقا

نعم نكاح المتعة بمجرده لا يوجب توارثا بين الزوجين ، ولا لبلة ولا نفقة للمتمتع بها ، وللزوج ان يعزل عنها ، عملا بأدلة خاصة تخصص العمومات الواردة في هذه الأمور من احكام الزوجات

هذا نكاح المتعة بكنهه وهذه متعة النساء بحقيقتها ، وهذا هو محل النزاع بيننا وبين الجمهور

٢ — اجماع الامة على اشتراعه

اجمع اهل القبلة كافة على أن الله تعالى شرع هذا النكاح في دين الاسلام ، وهذا القدر مما لا ريب فيه لأحد من علماء المذاهب الاسلامية على اختلافهم في المشارب والمذاهب والآراء بل لعل هذا ملحق — عند اهل العلم — بالضروريات مما ثبت عن سيد النبيين صلى الله عليه وآله وسلم فلا ينكره احد من علماء أمته ، ومن ألمّ بما يقوله أهل المذاهب الاسلامية كلهم في حكم هذا النكاح مستقرئاً فقه الجميع ، علم أنهم متصافقون على أصل مشروعيته وإنما يدعون نسخه كما ستسمعه إن شاء الله تعالى

٣ — دلالة الكتاب على اشتراعه

حسبنا حجة على اشتراعه قوله تعالى في سورة النساء (فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة) إذ أجمع أئمة اهل البيت واولياؤهم على نزولها في نكاح المتعة وكان ابي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير والسدي يقرأونها فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى (١) وصرح عمران بن حصين الصحابي بنزول هذه الآية في المتعة وانها لم تنسخ حتى قال رجل برأيه ما شاء (٢)

(١) اخرج ذلك عنهم غير واحد من الاعلام كالا مام الطبري حول الآية من اوائل الجزء الخامس من تفسيره الكبير ، والزمخشري ارسل هذه القراءة في كشافه عن ابن عباس ارسال المسلمات ، ونقل القاضي عياض عن المازري — كما في اول باب نكاح المتعة من شرح صحيح مسلم للإمام النووي — : أن ابن مسعود قرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل ، والرازي ذكر في تفسير الآية انه روي عن ابي بن كعب أنه كان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن (قال) وهذا ايضاً هو قراءة ابن عباس (قال) والامة ما انكروا عليهما في هذه القراءة (قال) فكان ذلك اجماعا من الامة على صحة هذه القراءة الى آخر كلامه في ص ٢٠١ من الجزء ٣ من تفسيره الكبير

(٢) سنقف على كلامه في هذا الشأن قريباً .

ونص على نزول الآية في المتعة مجاهد أيضاً فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره الكبير (١)

ويشهد لذلك ان الله سبحانه قد أبان في أوائل السورة حكم النكاح الدائم بقوله عز من قائل: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) إلى أن قال (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) فلو كانت هذه الآية في بيان(الدائم)أيضاً لازم التكرار في سورة واحدة ، أما إذا كانت لبيان المتعة فإنها تكون لبيان معنى جديد ، واولو الألباب ممن تدبروا القرآن الحكيم علموا ان سورة النساء قد اشتملت على بيان الانكحة الاسلامية كلها ، فالدائم وملك اليمين تبينا بقوله تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم » ونكاح الاماء مبين بقوله تعالى : « ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات » إلى أن قال : « فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف»والمتعة مبينة بآيتها هذه « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن » .

٤ — اشتراعها بنصوص السنة

حسبنا من السنة في هذا الباب صحاح متواترة عن أئمة العترة الطاهرة . وقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في اشتراع هذا النكاح صحاحاً كثيرة عن كل من سلمة بن الأكوع وجابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود وابن عباس وابي ذر الغفاري وعمران بن حصين والأكوع بن عبد الله الأسلمي وسبرة بن معبد ، وأخرجها أحمد بن حنبل في مسنده من حديث هؤلاء كلهم ومن حديث عمر وحديث ابنه عبد الله ، وأخرج مسلم في باب نكاح المتعة من كتاب النكاح من الجزء الأول من صحيحه عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قالا : خرج علينا منادي رسول الله (ص) فقال : إن رسول الله أذن لكم أن تستمتعوا يعني متعة النساء . انتهى بلفظه والصحاح في هذا المعنى أكثر من أن تستقصى في هذا الاملاء .

٥ — القائلون بنسخه وحجتهم والنظر فيها

قال أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من فقهاء الجمهور بنسخ هذا النكاح وتحريمه محتجين بأحاديث أخرجها الشيخان في صحيحيهما وقد أمعنا فيها متجردين متحررين فوجدنا فيها من التعارض في وقت صدور النسخ ما لا يمكن معه الوثوق بها فإن بعضها صريح بأن النسخ كان يوم خيبر ، وفي بعضها أنه كان يوم الفتح وفي بعضها أنه كان في غزوة تبوك ، وفي بعضها أنه كان في حجة الوداع ، وفي بعضها أنه كان في عمرة القضاء وفي بعضها أنه كان عام أوطاس . على أنها تناقض ما سنسمعه من صحاح

(١) راجع ص ٩ من جزئه الخامس .

البخاري ومسلم الدالة على عدم النسخ ، وأن التحريم والنهي إنما كانا من الخليفة الثاني ببادرة بدرت على عهده من عمرو بن حريث وكان الصحابة قبلها يستمتعون على عهد الخليفتين كما كانوا يستمتعون على عهد رسول الله (ص) وستسمع كلام عمران بن حصين وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأمير المؤمنين فتراه صريحاً بأن التحريم لم يكن من الله تعالى ولا من رسوله (ص) وإنما كان بنهي عمر ؛ ومحال أن يكون هناك ناسخ يجهله هؤلاء وهم من علمت مكانتهم في العلم ومنزلتهم من رسول الله وملازمتهم إياه (ص) . على أنه لو كانت ثمة ناسخ لنبههم اليه بعض الواقفين عليه ، وحيث لم يعارضهم احد فيما كانوا ينسبونه من التحريم إلى عمر نفسه علمنا أنهم أجمع معترفون بذلك مقرون بأن لا ناسخ من الله تعالى ولا من رسوله (ص)

على أن الخليفة الثاني نفسه لم يدع النسخ كما ستسمعه من كلامه الصريح في إسناد التحريم والنهي إلى نفسه ، ولو كان هناك ناسخ من الله عز وجل أو من رسوله (ص) لأسند التحريم إلى الله تعالى أو إلى الرسول فإن ذلك أبلغ في الزجر وأولى بالذكر .

وظني أن المتأخرين عن زمن الصحابة وضعوا أحاديث النسخ تصحيحاً لرأي الخليفة إذ تأول الأدلة فنهى وحرم متوعداً بالعقوبة ، فقال : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وانا أحرمها واعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء .

ومن غريب الامور دعوى بعض المتأخرين أن نكاح المتعة منسوخ بقوله تعالى : « والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم » بزعم ان المتمتع بها ليست زوجة ولا ملك يمين (قالوا) : أما كونها ليست ملك يمين فمسلم ، وأما كونها ليست بزوجة فلأنها لا نفقة لها ولا إرث ولا ليلة .

والجواب أنها زوجة شرعية بعقد نكاح شرعي كما سمعت ، وعدم النفقة والارث والقسمة فانما هو لأدلة خاصة خصصت العمومات الواردة في احكام الزوجات كما بيناه سابقاً .

على أن هذه الآية مكية نزلت قبل الهجرة بالاتفاق ، فلا يمكن أن تكون ناسخة لاباحة المتعة المشروعة في المدينة بعد الهجرة بالإجماع .

ومن عجيب هؤلاء المتكلفين أن يقولوا بأن آية « المؤمنون » ناسخة لمتعة النساء إذ ليست بزوجة ولا ملك يمين ، فإذا قلنا لهم : ولم لا تكون ناسخة لنكاح الإماء المملوكات لغير الناكح وهن لسن بزوجات للناكح ولا علك له ، قالوا حينئذ : ان سورة « المؤمنون » مكية ، ونكاح الإماء المذكورات انما شرع بقوله تعالى — في سورة النساء وهي مدنية — : « ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات » والمكي لا يكون ناسخاً للمدني ، لوجوب تقدم المنسوخ على الناسخ ، يقولون هذا القول وينسون

أن المتعة إنما شرعت في المدينة وأن آيتها في سورة النساء أيضاً ، وقد منينا بقوم لا يتدبرون فإنا لله وإنا إليه راجعون .

٦ ــ صحاح تنم على الخليفة

أخرج مسلم ــ في باب المتعة بالحج والعمرة من صحيحه (١) ــ بالاسناد إلى أبي نضرة قال كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها ، فذكر ذلك لجابر ، فقال : على يدي دار الحديث: تمتعنا مع رسول الله (ص) فلما قام عمر (٢) قال : إن الله كان يحل لرسوله ماشاء بما شاء (٣) فأتموا الحج والعمرة وأبتّوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة (٤)

وهذا ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث عمر في مسنده (٥) عن أبي نضرة ايضا ولفظه عنده ما يلي : قال ابو نضرة : قلت لجابر أن ابن الزبير ينهى عن المتعة وأن ابن عباس يأمر بها فقال لي : على يدي جرى الحديث تمتعنا مع رسول الله (ص) ومع أبي بكر فلما ولي عمر (٦) خطب الناس فقال : إن القرآن هو القرآن وإن رسول الله هو الرسول وانهما كانتا (متعتان) على عهد رسول الله (ص) إحداهما متعة الحج والأخرى متعة النساء (٧)

وهذا صريح فصيح في أن النهي إنما كان منه بعد ولايته وقيامه بأمر الخلافة ؛ ومثله حديث عطاء ــ فيما أخرجه مسلم في باب نكاح المتعة من صحيحه (٨) ــ قال : قدم جابر بن عبد الله معتمراً ، فجئناه في منزله ، فسأله القوم عن اشياء ، ثم ذكروا المتعة ، فقال : نعم استمتعنا على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر اه‍ ، وحديث أبي الزبير ــ كما في الباب المذكور من

---

(١) صفحة ٤٦٧ من جزئه الأول طبع مصر سنة ١٣٠٦

(٢) أي فلما قام بأمر الخلافة ، وهذا صريح بأن هذه الأحداث النهي والتحريم والانذار لم تكن من قبل (٣) ليتني أوليت أحداً غيري يعرف لهذه الكلمة وجهاً يقتضي تحريم المتعة أتراه كان يرى أنها من خواص الرسول (ص) كلا اني لأربأ به عن هذا الوهم

(٤) الرجم حد من حدود الله عز وجل لا يشترعه إلا نبي على أن القائل بالمتعة مستنبط إباحتها من الكتاب والسنة فإن كان مصيباً فبها أخذ وإن كان مخطئاً فانما هو مشتبه لا حد عليه لو فعلها فإن الحدود تدرأ بالشبهات (٥) صفحة ٥٢ من جزئه الأول

(٦) هذا صريح بأن تحريم المتعة الذي أشاد به الخليفة في خطابه لم يكن قبل ولايته على الناس (٧) لا مندوحة عن قبول روايته إذ قال : كانتا على عهد رسول الله (ص) أما تحريمه إياهما فلرأي رآه (٨) صفحة ٥٣٥ من جزئه الأول

صحيح مسلم – قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كنا نستمتع (١) بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث وفي الباب المذكور من صحيح مسلم ايضا عن ابي نضرة ، قال : كنت عند جابر فأتاه آت فقال : إن ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر : فعلناهما (٢) على عهد رسول الله (ص) ثم نهانا عنهما عمر .

وقد استفاض قول عمر وهو على المنبر : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما (٣) متعة الحج ومتعة النساء ، حتى نقل الرازي هذا القول عنه محتجاً به على تحريم متعة النساء فراجع ما حول آيتها من تفسيره الكبير .

وهذا متكلم الأشاعرة وإمامهم في المعقول والمنقول ، القوشجي ، يقول في أواخر مبحث الامامة من سفره الجليل – شرح التجريد – : إن عمر قال وهو على المنبر أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله (ص) وانا انهى عنهن وأحرمهن واعاقب عليهن متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل ، وقد اعتذر عنه بأن هذا كان اجتهاداً منه وعن تأول ، والاخبار في هذا ونحوه مما يضيق عنه وسع هذا الاملاء .

وقد استمتع على عهد عمر ربيعة بن أمية بن خلف الثقفي أخو صفوان فيما أخرجه مالك – في باب نكاح المتعة من الموطأ – عن عروة بن الزبير قال : إن خولة بنت حكيم السلمية دخلت على عمر فقالت له : إن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة فحملت منه فخرج عمر يجر رداءه فقال : هذه المتعة لو كنتُ تقدمتُ لرجمت . أي لو كنتُ تقدمتُ في تحريمها والانذار برجم فاعلها قبل هذا الوقت لرجمتُ ربيعة والمرأة التي استمتع بها ، إذ كان هذا القول منه قبل نهيه عنها ، نص على ذلك ابن عبد البر فيما نقله الزرقاني عنه في شرح الموطأ (٤) ولا يخفى ظهور هذا الكلام في أن التصرف في حكم المتعة إنما هو منه لا من سواه .

٧ – المنكرون عليه

انكر عليه علي أمير المؤمنين فيما اخرجه الثعلبي والطبري عند بلوغهما إلى آية المتعة من تفسيريهما الكبيرين إذ أخرجا بالاسناد اليه انه قال ، لو لا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي

(١) الظاهر من قوله : كنا نستمتع أن سيرة الصحابة كانت مستمرة على ذلك بعلم من النبي (ص) وأبي بكر وعمر قبل نهيه (٢) فعلناهما ظاهر باستمرار سيرتهم على فعلها كقوله السابق نستمتع وكقوله استمتعنا (٣) لا يخفى ظهوره في أن النهي إنما هو منه لا من الله تعالى ولا من رسول الله (ص) (٤) حيث يشرح هذا الحديث في الموطأ

وانكر عليه ابن عباس فقال (١) : ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد لولا نهيه – اي عمر – عنها ما احتاج إلى الزني الا شفى – اي إلا قليل من الناس كما فسرها ابن الأثير في مادة شفى بالفاء من النهاية ، وكان ابن عباس يجاهر بإباحتها وله في ذلك مع ابن الزبير – حتى في أيام إمارته – حكايات يطول المقام بذكرها (٢)

وأنكر عليه جابر كما سمعت من حديثه في ذلك .

وأنكر عليه ابنه عبد الله كما هو ثابت عنه ، وقد أخرج الامام احمد في ص ٩٥ من الجزء الثاني من مسنده من حديث عبد الله بن عمر قال – وقد سئل عن متعة النساء – : والله ما كنا على عهد رسول الله (ص) زانين ولا مسافحين . ثم قال : والله لقد سمعت رسول الله يقول : ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر .

وسئل مرة أخرى عن متعة النساء فقال – كما عن صحيح الترمذي (٣) – : هي حلال . فقيل له : إن اباك نهى عنها . فقال : أرأيت ان كان ابي نهى عنها وصنعها رسول الله (ص) أنترك السنة ونتبع قول أبي !؟

وأنكر عليه عبد الله بن مسعود كما هو معلوم عنه وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري (٤) عن عبد الله بن مسعود قال : كنا نغزو مع رسول الله (ص) وليس لنا شيء ، فقلنا : ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن تنكح المرأة بالثوب إلى أجل معين – ثم قرأ علينا « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » وانت تعلم ما في تلاوة الآية من الانكار الشديد على تحريمها كما صرح به شارحو الصحيحين

وأنكر عليه عمران بن حصين فيما استفاض عنه ، وقد نقل الرازي (٥) منه أنه قال : أنزل الله في المتعة آية وما نسخها بآية أخرى وأمرنا رسول الله (ص) بالمتعة وما نهانا عنها ثم قال رجل برأيه ما شاء – قال الرازي – : يريد عمر .

وأخرج البخاري في صحيحه عن عمران بن حصين قال : نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله (ص) ولم ينزل قرآن يحرمها ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ما شاء

---

(١) فيما رواه عنه ابن جريج وعمرو بن دينار

(٢) ألفتك إلى ما كان منها في صفحة ٤٨٩ من المجلد ٤ من شرح نهج البلاغة الحديدي الحديدي حيث ترجم ابن الزبير أثناء شرحه لقول امير المؤمنين عليه السلام : ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤم (٣) نقله عن الترمذي كل من العلامة في نهج الصدق والشهيد الثاني في مبحث المتعة من روضته (٤) في الصفحة الثانية او الثالثة من كتاب النكاح فراجع

(٥) اثناء بحثه عن حكم متعة النساء حول آيتها من تفسيره الكبير .

وأخرج أحمد في مسنده عن ابي رجاء عن عمران بن حصين قال : نزلت آية المتعة في كتاب الله وعملنا بها مع رسول الله فلم تنزل آية بنسخها ولم ينه عنها النبي حتى مات .

وأمر المأمون أيام خلافته أن ينادى بتحليل المتعة فدخل عليه محمد بن منصور وابو العيناء فوجداه يستاك ويقول – فيما نقله ابن خلكان(١) – وهو متغيظ : متعتان كانتا في عهد رسول الله (ص) وعهد ابي بكر وانا أنهى عنهما . قال : ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله رسول الله وابو بكر فأراد محمد بن منصور ان يكلمه فأومأ اليه ابو العيناء وقال رجل يقول في عمر ابن الخطاب ما يقول نكلمه نحن ؟! فلم يكلماه ، ودخل عليه يحيى بن اكثم فخلا به وخوفه من الفتنة وذكر له أن الناس يرونه قد احدث في الاسلام بهذا النداء حدثاً عظيماً يثير العامة والخاصة إذ لا فرق عندهم بين النداء بإباحة المتعة والنداء بإباحة الزنى ولم يزل به حتى صرف عزيمته إشفاقاً على ملكه ونفسه .

وممن استنكر حرمة المتعة واباحها وعمل بها عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ابو خالد المكي المولود سنة ثمانين والمتوفى سنة تسع واربعين ومائة وكان من اعلام التابعين ترجمه ابن خلكان في وفياته وابن سعد في ص ٣٦١ من الجزء ٥ من طبقاته وقد احتج به اهل الصحاح وترجمه ابن القيسراني في ص ٣١٤ من كتابه « الجمع بين رجال الصحيحين » واورده الذهبي في ميزانه فذكر أنه تزوج نحواً من تسعين امرأة بنكاح المتعة وانه كان يرى الرخصة في ذلك (قال) : وكان فقيه اهل مكة في زمانه .

٨ – رأي الامامية في المتعة

اجمع الامامية – تبعاً لأئمتهم الاثني عشر – على دوام حلها ، وحسبهم حجة على ذلك ماقد سمعته من إجماع اهل القبلة على ان الله تعالى شرعها في دينه القويم وأذّن في الاذن بها منادي نبيه العظيم ولم يثبت نسخها من الله تعالى ولا عن رسوله (ص) حتى انقطع الوحي باختيار الله تعالى لنبيه دار كرامته ، بل ثبت عدم نسخها بنصوص صحاحنا المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة فراجعها في مظانها من وسائل الشيعة إلى احكام الشريعة .

على ان في صحاح اهل السنة وسائر مسانيدهم نصوصاً صريحة في بقاء حلها واستمرار العمل بها على عهد ابي بكر وشطر من عهد عمر حتى صدر منه النهي عنها في شأن عمرو بن حريث ، وحسبك من ذلك ما اوردناه في هذه العجالة ، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

صور – جبل عامل عبد الحسين شرف الدين الموسوي

(١) في ترجمة القاضي يحيى بن اكثم .

الاستاذ بولس سلامه

عيد الغدير *

الكلمة التي بعث بها الاستاذ بولس سلامه إلى جمعية التحرير الثقافي
في النجف الأشرف بمناسبة افتتاح مركزها الجديد
بذكرى عيد الغدير ١٨ ذي الحجة ١٣٦٨

ليس عيد الغدير عيداً لطائفة ، بل عيد الحقيقة التي أجراها الرفيق الأعلى على لسان النبي الأمين (ص) . الحقيقة التي لا قبل لها ولا بعد ، لأنها في المطلق المستقل عن الزمان والمكان ، كانت منذ الأزل وستظل في الأبد ، ذلك أنها قبس من النور الالهي الذي لا يتبدل ولو تبدلت صفحة السماء ، أو خسفت الأرض بمن فيها .

عيد الغدير عيد البطولة التي تستحب الموت انتصاراً للحقيقة ، وتفرّ من وجه الباطل ، فإذا بصاحبها الذي يخفق نحاساً وإزاؤه مئة الف سيف يوم الجمل ، يخشى أن يهب أخاه ديناراً واحداً من مال المسلمين ، بل يخشى أن يسلب النملة جلب شعيرة .

عيد الغدير عيد أمير أمراء البيان ، وذكرى باب مدينة العلم الذي انفتح على الدنيا فشقّ للمعرفة أبوابا عجاباً وآفاقاً رحاباً ، وما يرح كالزمان ينمو ابداً ويتعالى في الأجواء مصعداً ، يتداوله الادراك فيملأ القلب ، ويهز الجوارح ، فإذا باللسان يهتف : الله أكبر .

عيد الغدير عيد الفيلسوف الذي لم يتلمذ لأرسطو ، ولم يعرف روما ، ولد فقيراً في أجدب بقاع الكون ، وأعرقها في الجاهلية ، فاختار له الباري سبحانه مربياً تلاشت بجانب عظمته حكمة أثينا وابهة روما ، فانعكست الشمس النيرة على اللجين الصافي ، وكان اللؤلؤ وكان المرجان « فبأي آلاء ربكما تكذبان » .

عيد الغدير عيد المتصوف القائل : « تخففوا تلحقوا » ، ولقد تخفف من أباطيل الدنيا فسبق

(*) وضعت هذه الكلمة القيمة موضع مقال « علم النقد التاريخي واصوله الحديثة » للأستاذ يوسف أسعد داغر امين دار الكتب اللبنانية وهو مع طرافته أخر للجزء الجديد ، لأن مقال عيد الغدير هذا وقته ولا سيا أنه لصاحب ملحمة عيد الغدير .

وتحمل وحده ما تنوء به أمة فكان السابق الى الاسلام مؤمناً ، والدافع عنه مقاتلاً ، والشارح أحكامه فقيهاً ، والمنار الساطع في أفقه عابداً ، والعلم الخافق على منابره خطيباً ، فمن ادّعى البلاغة بعد ذلك فقد تلقح بومضة من غباره .

عيد الغدير عيد الرجل الذي وُلد في المسجد واستقبله ملاك ، وقتل في المسجد فحفّت بروحه اجواق الملائكة ، تلك الروح التي علّمت أن الصفو أقرب للتقوى فصفحت يوم الجمل ، واباحت الفرات للأعداء الظامئين يوم صفين ، وامرت بالرفق بابن ملجم إذ يعاني صاحبها سكرات الموت من ضربته .

عيد الغدير عنوان مجيد وَسَمْتُ به ملحمتي التي كتبتها بالدمع وضمّنتها بذكر ابي الحسن ، وطيّبتها بدم الحسين الزكي ، الذي خلد بذكره اسماء خصومه ، فذكر القاتل بجانب القتيل كما تذكر اللعنة ضداً للبركة والظلمة ضداً للنور ، والهاوية ضداً لسدرة المنتهى .

وقد شاء الله أن يجعل الحجاز الجديب مطلعاً للفيض فاستودعه رفات النبي الهاشمي (ص) واستودع العراق رفات العترة الطاهرة ، فتقدست كربلاء بما ضمّ ترابها من دم شريف ، او اصابت قطرة منه بني امية لطهّرت حتى يزيد وابن زياد وطاغية ثقيف .

وقدّس الله النجف فجعل الصعيد الطيب الذي احتضن رفات ابي تراب ملاذاً يستجير به المزال المروّع فكأنه يقول لمتقربيه : ويحكم ما هنا يرقد بطل بدر وخيبر وحنين ، فاخلعوا اخفافكم من ارجلكم إن هذه لارض ثالثة الحرمين ، لقد اجاركم عليّ حياً ، فاحفظوا جواره ميتاً ، وما هو في الحقيقة بميت ، ولكنه النجم الوضاء في جبهة الشرق ، تراه الابصار الحديدة والعيون الحديدة ، وانه لأنشودة العز في فم الأجيال لم تزل موصولة الايقاع والجرس ، ترنح الاسماع التي لم يسدها الصمم ، وتهز القلوب التي لم تنم .

ولئن حسدت بقعة من الارض اختها على ما ضمت من كنوز ، واحرزت من مجد ، فالنجف هو المحسود بعد يثرب ، ولعمري هو المكان الذي يسعه أن يستوقف الشمس ليقول لها استري اضواءك على هذه القبة البيضاء ، فإن تحتها - لو اعطي النبوة - يوشع العرب .

وددت أبا الحسن لو افلتني المرض المقعد أن أكون بين الألوف الملتفة حول ضريحك الأقدس في عيد الغدير لأشرف جبيني بلثم القبة المباركة ثم أغمض عيني هنيهة عن هذه الدنيا التي استهدفتني فأدمتني حتى حسبت الدماء اللون الذي لبسته مولوداً ، هذه الدنيا التي حقرتها أيها الإمام العظيم فتكبرت عليها فما وسعت إلا جسدك وظلت روحك المجنحة تحلق في أجواء أنكرها الناس ، لأن تلك المنازل ، منازل الحق والخير غريبة عن المادة والشهوات ، والناس عبيد المادة والشهوات .

«أيها الناس إنما الله مولاكم ومولاي ناصري ونصيري
«يا إلهي من كنت مولاه حقاً فعليٌّ مولاه غير نكير
«يا إلهي والِ الذين يوالون ابن عمي وانصر حليف نصيري
«كن عدواً لمن يعاديه واخذل كل نكس وخاذل شرير»
حيدر زوج فاطم وأبو السبطين والرمح يوم طعن النحور
والنقيب العظيم أصوب خلق الله رأياً لطالب مستنير
وأمير الزهاد قبلا وبعداً حسبه في الطعام قرص الشعير
— من ملحمة عيد الغدير للشاعر بولس سلامه —

أجل وددت لو اغمضت عيني بجانب ضريحك واستعرضت في تلك الغفوة الهانئة فترة من حياتك الموصولة بالخلود فأتخيلك يوم جئت الدنيا فأظلتك أستار الكعبة وما اظلت قبلك ولا بعدك مولوداً ، ودرجت طفلا بين غايتين : الغاية في الغنى الروحي والغاية في الإملاق المادي . وآمنت فكنت ثالث ثلاثة فاحتلتك التقوى صبياً وقلبك أنقى من بسمة الفجر ، فجرت في مهجتك ونمت بنموك ، عليها النفت عضلك ، وبها تصلب عظمك ، وجاء الشر بعد ذلك يبغي اليك سبيلا فوجد الأبواب مقفلة . لقد غالبته فغلبته بالزهد إذ تدرعت — وانت أمير المؤمنين وخزائن الاسلام رهن يدك — بدرعة من صوف وفي رجليك نعلان من ليف ، تأكل فلا تشبع من خبز الشعير ، تطحن بالرحى وتخصف نعلك بيدك ، وتنام على اهاب كبش

قاتلت الشر بالصلاة إذ تلصق جبينك بالأرض ساجداً وتنقطع إلى الله حتى ليكاد يتعطل الحس ، تناجيه وهو قريب منك ، مالىء شغاف قلبك . تخففت من المادة ونفضت عن ذلك أدران الارض ، ووثبت إلى النور فاغمضت الجوارح وسقط الحجاب .

لقد استقبلت الحياة في مسجد ، وودعتها في مسجد ، فتقدس الشروق وتبارك الغروب ، وكان بينهما نهار مزدحم بأعظم ما أتاه آدمي ، وأروع ما وعته أذن ونبض به قلب .

فيا أبا الحسن : من جهد المقل المقعد ، يوم عيد الغدير ، أن يطلق الصوت من على شاطىء الأزرق المتوسط يحمله نسيم الأرز إلى بلاد النخيل ، إلى النجف الأشرف فتتلاقى على ضريحك أصوات من المشرق والمغرب ، وهينمات من الكنج ، ونفحات من دجلة وتتآلف لهجات الهند والفرس والعرب في نغم واحد ، ذلك أن النور متعة العين لا يختلف فيه أبيض وأسود ، وإنّ الشذا يظل حبيباً إلى القلوب .

بيروت بولس سلامه

الشيخ احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

مذكرات للتاريخ

● يوم الثلاثاء في ٢ رمضان ١٣٣٩ و١٠ أيار ١٩٢١:

اليوم زار النبطية كامل بك الأسعد لأول مرة بعد سماح الفرنسيين له بالرجوع إلى وطنه، وكان استقباله فيها حافلاً وخطب في الجموع المحتشدة كل من السادة محمد جابر وعبد الله كحيل وحسين الحوماني وتكلم كامل بك شاكراً للمحتفلين ثم ذكر خدمته للمسيحيين والفرق بين الظروف الماضية التي لم يقدر بل لم يستطع فيها كل الحماية وهذه الظروف التي تمكنه من القيام بواجبه من ذلك وبعد أن تناول الغداء في منزل آل الفضل ودّع كما استقبل بالاجلال والاكرام.

● يوم الاثنين في ٨ رمضان ١٣٣٩ و١٦ أيار ١٩٢١:

كثرت الإشاعات عن دروز حاصبيا وخلافهم مع المسيحيين، وكانت الحكومة فرضت عليهم غرامة خمسة آلاف ليرة سورية، وبذل متصرف لبنان الجنوبي الأمير توفيق أرسلان همة مشكورة بتسكين الثائرة وجمع معه وبدأ الدروز بجمع الضريبة، وفي يوم الاثنين الماضي أول رمضان ظهرت عصابة مسيحية على مكاريين من الدروز عند المكان المعروف بعقبة إوريا بين القليعة ودير ميماس فقتلوا درزياً وجرحوا اثنين، فأخذ الدروز قتيلهم وجريحهم ورجعوا ولم يرفعوا شكوى أو دعوى إلى الحكومة، ولما بلغ ذلك دروز حاصبيا أضربوا عن جمع الضريبة واستعدوا للفتنة، فأرسلت الحكومة يوم الخميس فرقة من الدرك السيار بقيادة ليوتنانت فرنسي إلى حاصبيا، ثم مرّ أمس الأحد فرقة اخرى من الدرك إلى هناك، وشاعت الأخبار بأن جماعة تبلغ خمسمائة من الدروز عسكرت بقرية مسعدة من قضاء القنيطرة ولكن الخبر يفتقر إلى إثبات. وقيل ان عصابة درزية أو عصابات تطوف في مرجعيون إلى جسر الخردلة، ولذلك رأينا اليوم أن نصارى مرجعيون لم يأت منهم أحد إلى سوق النبطية.

انني لعجب وأتأسف بل وأتحسر لهذا الوطن المنكود الذي لم يصف بعد من كدر الطائفية وأشدّ عجبي ليس من إهمال الحكومة المحتلة التي جاءت لتملكنا وتستعبدنا لا لتصلحنا كما تزعم لأنها هي التي تذكي نارها لتنال بغيتها، بل أشد ما اعجب له غفلة أبناء هذا الوطن، وكيف يخدعون ولا يفهمون ما يفاوض اليه في هذا التقاطع المشين.

اختلف اثنان في سوق الخان أحدهما درزي والآخر مسيحي فشقي أحدهما بضربة من

الآخر قتله ومثل هذا يحدث في كل البلاد وبين جميع الناس ، أما في هذه البلاد المنكودة الحظ فإن طائفة كل من المتضاربين تعصبت لابنها وأرادت الانتقام من طائفة الآخر ، وهكذا اضطرب حبل الأمن وأصبح الدرزي إذا انفرد يخشى المسيحي والمسيحي يخشى الدرزي ، وهكذا كان وقتل بعض من الدروز وبعض من المسيحيين وكانت همة الحكومة في هذه الامور أن ترسل مأموري العدلية إلى موضع الجرم فيصورونه وينظمون تقريراً بما شاهدوه ويلتقطون بعض الكلام من مختاري القرى المجاورة ثم تخزن هذه التقارير في خزائن الاوراق المهملة .

نعم أرسلت الحكومة قوة من الدرك السيار تبلغ الخمسين جندياً رابطت في حاصبيا لحماية الاقلية المسيحية هناك ، ولكن الطريق بين مرجعيون والنبطية وهي الطريق العامة انقطعت ولم تفد مرابطة الجند في حاصبيا تأمينها .

ومن أعجب العجب أنه لم يكن في رؤساء الطائفتين من يجسر ويُقدم على السعي في إزالة سوء التفاهم بينهما ، وليت بعضهم يكف عن إيقاد هذه النار سيراً مع العاطفة الثائرة أو خدمة للاحتلال الاجنبي .

■ يوم الاربعاء في ١٠ رمضان و ١٨ أيار :

قتل أمس سعيد الزين فموت من قرية زبدين (ضاحية النبطية) في الحقل المعروف بعقبة القعير من أرض مرجعيون بطلق ناري في صدره وطعنة سكين في حنكه وسلب بغله وما يحمله البغل من دجاج . ولم يُعلم القاتل ولكن الحكومة جرت كعادتها فأرسلت رجال العدلية للكشف وإعطاء التقرير — وبعبارة أصح لإلقاء القبض على القتيل — .

فرَّ اليوم من سجن صيدا حليم الجزيني قاتل الاخوين علي ومحمود صباح ، وفر معه سجين آخر من قرية جبشيت وكان فرار هذا الاخير بالتبع للأول الذي سهل له مأمور السجن هذا الفرار على ما هو ظاهر الحال ، ويقال إن تمكين حليم من ذلك إنما كان لطمع ذاتي أو لتعصب طائفي ولعل السبب منهما معاً ، لأن النعرة الطائفية لا تزال ظاهرة نامية في نفوس المأمورين في هيئة الحكومة ولم نصل بعد إلى التربية التي تقدم فيها عصبية الوطن على عصبية المذهب، وعبثاً يحاول بعض المصلحين إصلاح هذا الفساد ما دام رجال الحكومة أنفسهم تظهر منهم المحاباة في كل أعمالهم في تسهيل الجناية إذا كانت من مسيحي على مسلم ، والتشدد فيها إذا كانت على العكس وهذه قتلى المسلمين في الطرقات ولم نرَ من رجال العدلية سوى تشور لم تكشف عن الباب حتى اليوم ، ولم يؤخذ أحد بجناية على مسلم في هذه الناحية ، ولكن لما طرق اللصوص قرية حانين وكل أهلها مسلمون سوى مسيحي واحد كان راعياً عند الحاج شبلي المعروف بإيوائه للمسيحيين والعطف على المنكوبين منهم يوم حادثة عين إبل ، وكان الأمر أن قتل اللصوص ذلك الراعي

لما حاول منعهم من السرقة ، ماذا عملت الحكومة يومئذ ؟؟ نهبت القرية كلها وجلا عنها أهلها ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل عمدوا إلى أشجار القرية فقطعوها وإلى البيوت فهدموها ، وساقوا نحواً من عشرين رجلاً من أهلها إلى السجن ، ولا يزالون إلى اليوم رهن الاهانة والعذاب في السجن . هذه هي الحماية التي تزيد في جرأة أشقياء المسيحيين على المسلمين وتزيد في نفور المسلمين منهم وهناك الموت الأدبي الوطن والحرب الحقيقي له ولشعوبه وطوائفه .

● يوم الجمعة في ١٢ رمضان و ٢ أيار :

شاع وقوع قتيلين درزيين عند عين القرماز قرب حاصبيا وقبلها قتل درزي آخر قرب دير ميماس ، وقتل رجل مسيحي من قرية إبل اسمه مانويل ، وقتل خمسة من شبان مشغرة في طريقهم إلى راشيا والقاتلون من الدروز عرفتهم امرأة كانت مع المقتولين .

وهكذا اصبحت القتلى حديث الخاصة والعامة ، وأما الحكومة فقد جردت قواتها للتحقيق والتأديب فاسمع كيف كان :

من القرى التي حول مشغرة قرية سحمر البقاع وكل أهلها مسلمون شيعيون وقد كان في مشغرة عصابة من العصابات المسيحية التي كانت تعمل تحت حماية رجال الحكومة المحتلة وكانت سحمر هذه القرية تقاوم هذه العصابة مقاومة شديدة وتقف في وجهها ، واليوم وقد جاء دور الانتقام ... أرادت الحكومة أن تظهر قوتها لا في التحقيق على قتلى المسلمين الكثيرين بل وجهت قوة من الجند بعد مقتل خمسة الشبان المشغريين إلى قرية سحمر فطوقت القرية وفزع سكانها إلى الهرب فأطلق الجند عليهم النار ، وأقل ما قيل في القتلى أنهم ثلاثة ، وأما الجرحى فأكثر من ذلك .. هكذا يريدون أن يدركوا ثأرهم ولوكان من غير المجرمين شفاء للحقد الكامن وسيراً مع العواطف . وإذا قلنا ان ترك الجرم والتملق بمقومه الآمن هو منتهى الجبن والنذالة كان هذا منه .

أما في مرجعيون فلا تزال قضية مقتل سعيد الزيون رهن التحقيق بطريقة شكلية يراد منها تطبيق مواد القانون فقط ، وأما قضية منويل قتيل إبل السقي فقد جردت قوة الدرك برئاسة اليوتنان الافرنسي على دروز إبل واخذت منهم جماعة تحت الحفظ إلى سجن مرجعيون ، ولا يزالون قيد الضرب والتعزير ولكن قضية سعيد الزيون لم يهتم ولم يسجن فيها واحد ، وهكذا تعنى حكومة مرجعيون بقتلى النصارى وتهمل قتلى غيرهم ومع ذلك تريد أن تملك القلوب ؟؟ وما دام مأمورو الحكومة الذين عينتهم سلطة الاحتلال ملوثين حقداً وتعصباً ، فكيف يرجى نجاح الوطن .

● يوم الاربعاء في ٢٤ رمضان ١٣٣٩ واول حزيران ١٩٢١ :

أخبرني مختار النبطية عبد الكريم صباح هذا اليوم أن الحكومة عوضت على ورثة محمود وعلي حسين صباح الفاً ومايتي ليرة سورية والذي سيقبض منها محصلا اوصياي فقط ، وهكذا تذهب الدماء البريئة رخيصة في سياسة المحاباة التي مشى عليها الافرنسيون ، ويريدون أن يصلحوا بها الوطن !؟

بلغني أنه لما سُلب علي عيسى من شقرا سبعين ليرة عند جسر الزهراني جنوبي صيدا ، أخذت الحكومة بعض الوجوه من القرى المسيحية المجاورة وأرسلت قوة للتفتيش على أصحاب السوابق، واحسب أن هذا العمل كان من نفسية المتصرف الأمير توفيق ارسلان وعلى غير رأي المستشار الفرنسي أو بدون علمه .

نشرت الجرائد أمس خبر العفو عن الامير محمود الفاعور ويقال أن ذلك كان بوساطة الأمير سعيد عبد القادر الجزائري .

● يوم الأحد في ١٣ شوال و ١٩ حزيران :

أرسل إليّ أمس قائمقام مرجعيون وأنا في الجديدة يستدعيني اليه مع شاكر العشي لأجل المذاكرة في أمر حليم الجزيني قاتل الأخوين علي ومحمود حسين صباح الذي فر من سجنه لتهاون رجال الدرك ويطلب الأمير حارس مني أن أتوسط مع ورثة القتيلين أن لا يصروا على دعواهم ويكتفوا بمبلغ لا يقل عن المائة ليرة !!! ينتفع به الورثة إذا كانوا فقراء ولا فائدة من متابعة دعواهم فقلت له ان هذا الطلب هو في نظري أعظم من الجرم وهؤلاء أولياء الدم في النبطية فوسطوا لهم غيري .

ومما يستحق الذكر أنني لما دخلت على القائمقام مع السيد شاكر العشي رأيت عنده شاباً مقطوع اليد مسلماً شيعياً من قرية مركبه من قضاء مرجعيون ، وهو يطلب من القائمقام مداواة يده التي قطعت بيد العصابات المسيحية في الخريف الماضي فيقول له القائمقام بأنه ليس عنده طبيب بلدية فقلت له ارسله إلى المستشفى فقال إنه من قضاء صور فقال له الشاب بل من مرجعيون والجناية وقعت عليّ في قضاء مرجعيون وأنا فقير والطبيب يريد مني أجرة ولست بقادر عليها بعد أن قُطعت يدي وقتل رفاقي وعجزت عن السعي في طلب الرزق ، فسألته : ما هي الأجرة فقال ليرتان سوريتان فدفعت له ما تيسر معي ساعتئذ وارسله القائمقام إلى مأموري المسلمين في دار الحكومة فجمعوا له ما تيسر ولم يدفع له القائمقام شيئاً .

● يوم الخميس في ١٧ شوال و ٢٣ حزيران :

تألف في النبطية وفد ليذهب إلى زيارة كامل بك في الطيبة مهنئاً له برجوعه سالماً ، ويبلغ

عدد الوفد الثلاثة وطلبوا مني ومن زميلي العلامة الشيخ سليمان ظاهر أن نكون على رأسه فأجبنا طلبهم مراعاة للحال ، ولما بلغنا دار كامل بك استقبلنا استقبالاً حسناً ورحب بنا ترحيباً مشكوراً وليس ذلك بغريب منه فانه مفطور على كرم الأخلاق وإكرام الوافد ، ثم اجتمع الوفد معه في مجلس عام فيه من وجوه البلاد واعيانها محمد بك الناصر وحبيب بك عسيران وعبد اللطيف بك الاسعد ورضى بك الفضل والسيد عبد الحسين محمود الأمين والشيخ علي مهدي شمس الدين وأعيان النبطية فدار الحديث على البلاد والنهوض بها فقام السيد محمد جابر خطيباً وأشار إلى أن اساس الارتقاء والنهوض هو المدرسة ولا تقوم المدرسة إلا إذا نهضت بها البلاد برئاسة زعيمها كامل بك ثم قمت بعده وثنيت على كلامه بأن البلاد العاملية في القرن الثاني عشر الهجري بليت بأعداء سياسيين قامت بينها وبينهم الحروب فكان آباؤك المدعون يدافعون عنها ويحفظون كرامتها وأنت اليوم زعيمها الطالع وابن أولئك القادة الذادة والبلاد اليوم بليت بأعظم واكبر من الاعداء السابقين الا وهو الجهل فعليك أن تنهض لمحاربة هذا العدو بالسمي العلم والمدرسة ثم قام بعد ذلك الشاب الاستاذ حبيب حيدر جاء قبلا خطاباً في الحث على المدرسة والعلم فقاطعه كامل بك وقال اني كلي رغبة وهمة في هذا الأمر وكان هذا رأيي منذ عشر سنوات ولم يزل ولكن الأحوال الطارئة لم تفسح لي المجال لكي أعمل وصرت أتأذى من الالحاح علي في هذا الأمر وأؤمل أن الفرصة ستسنح عما قريب للسعي وسترون انني سأقف قسما من أملاكي واطوف البلاد مع لجنة صالحة على نفقتي خاصة لأجمع من كل قرية ما تقدر عليه فضلاً عن المساعدات التي أترقبها من مهاجرينا في اميركا .

ولما تهيأنا للرجوع صباح اليوم التالي قال كامل بك انني بعد عشرين يوماً انتظر مجيء فضل بك والمشايخ والافندية لوضع الحجر الاول في اساس المعمل المدرسة والبحث في ترتيب الجباية

أقول وإن الحقيقة التي يجب أن تقال أن عزيمة كامل بك على المدرسة كانت صادقة ولولا المثبطون والمثبطات الفعالة التي حالت دون هذا المشروع النافع وللمدرسة حديث خاص في هذه المذكرات

وبعد رجوعي إلى داري وجدت صديقي الحميم الشيخ عز الدين علي قد حل ضيفاً عندنا فبشرني بصدور الامر بالعفو عن العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين ، وأن الوثيقة سلمت إلى مدير النبطية لترسل بواسطة كامل بك إلى العلامة المشار اليه واليوم أرسلت فعلا إلى الطيبة .

النبطية احمد رضا

في ما يأتي حديث إطلاق النار على الجنرال غورو وهو في طريقه إلى القنيطرة

الشيخ محمد جواد مغنية
مستشار محكمة الاستئناف الجعفرية

من هنا وهناك

شمس تستغيث بذبالة

يقول الاستاذ الكبير ميخائيل نعيمة في كتاب البيادر : « إما عجبتم لمشهد غريب فاعجبوا معي لهذا الشرق ، وقد أهدى إلى العالم الهجة والقناعة والتضامن والتآخي يقف اليوم على مفترق طريق البصيرة والبصر ، كسير القلب ذليل الجفن ضامر الصدر والبطن ، وعينه فاوغة ممدودة نحو الغرب ، وفي يساره قاقة بأسفاره المقدسة وأسماء أنبيائه ، ثم اسمعوه يستعطي بصوت متهدج فيه الانسحاق والمسكنة والاندحار ، وماذا يستعطي ؟ إنه يستعطي طيارات ودبابات ومدمرات ومدافع وقنابل ، وإني لأسمعه يقول : من يقايضني قنبلة محرقة بآية منزلة؟ وطيارة أو دبابة بسفر مقدس ؟ بل من يقايضني مخترعاً واحداً بعشرة أنبياء ؟

ما هذا ؟ ما هذا ؟ أبصيرة تستجدي بصراً ؟ أشمس تستغيث بذبالة ؟ »

ضعف الطالب والمطلوب

قال الجاحظ في كتاب الحيوان : « كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار ، وكان حليما وقوراً مهيباً في أصحابه ، لم يطعن عليه أحد ، وقد ضبط نفسه وملك حركته ، كان يصلي الغداة ويجلس في مجلسه بالجامع ، فلا يتكيء ولا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يضع رجلا على رجل ولا يعتمد على احد شقيه حتى كأنه بناء مبني ! ولا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة الظهر ، ثم يعود إلى مجلسه ، فلا يزال كذلك حتى يصلي العصر ثم يرجع إلى مجلسه ، فلا يزال كذلك حتى يصلي المغرب ثم يصلي العشاء ، وينصرف إلى منزله ، يمكث على هذه الحال من الغداة إلى العشاء ، فلم يقم إلى الوضوء ولم يحتج إلى شرب ماء ! كذلك كان شأنه ! في طوال الايام وقصارها ، لا شيء إلا أن يتكلم من غير أن يحرك يده ولا يشير برأسه ، فبينا هو كذلك ذات يوم إذ سقط على أنفه ذباب ، فأطال المكث ، ثم تحول الى جفن عينيه فرام القاضي الصبر على عض الذباب ونفاذ خرطومه ، ولكنه أوجعه وأحرقه ، فأطبق جفنه الاعلى

على جفنه الاسفل ، فتنحى الذباب ريثما سكن الجفن ثم عاد وغمس خرطومه في مكان أدماه وأوهاه ، فألح في فتح العين وتتابع الاطباق ، فتنحى الذباب بقدر ما سكن الجفن ، ثم عاد فاستفرغ القاضي صبره وبلغ مجهوده ، فلم يجد بداً من أن يذب عن عينيه بيده ثم يطرف كمه وقال : استغفر الله مما ! كثر من اعجبته نفسه فأراد الله أن يعرفه من ضعفه ما كان مستورا ، وقد علمت اني عند نفسي من اضعف الناس ، فقد غلبني أضعف خلقه ! ثم تلا قوله تعالى : «وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » .

السنة والشيعة

من غرائب مجلة رسالة الاسلام الجليلة التي تصدر عن دار التقريب بالقاهرة ما جاء في عددها الثالث من السنة الاولى بقلم الكاتب الكبير أحمد امين صاحب فجر الاسلام وضحاه ، قال تحت عنوان التسامح الديني في الاسلام : « قد يكون بين المذاهب الاسلامية اختلاف في الاجتهاد أو في تطبيق المبادىء الاسلامية ، ولكن لم يتعد هذا ان يكون في مسائل جزئية لا ينطبق عليها كلمة مذهب .. ثم قال : وشاع بين المسلمين لا يكفر احد من أهل القبلة بارتكابه ذنباً ما دام غير مستحل له .. فلا يصح أن يكفر أحد منهم .. فالنزاع الحاد والدماء المسفوكة بين السنة والشيعة نزاع سياسة لا دين .. بل نظر الاسلام إلى الاديان الأخر نظر سمح كريم فقد سمى اليهود والنصارى أهل الكتاب ، وسماهم أهل ذمة ، وهما تسميتان في منتهى اللطف ... ومن الخطأ تحميل الدين جرائر السياسة » .

وهذه الحقيقة التي نطق بها هنا صاحب الضحى والفجر يقرها كل من اهتدى إلى الصواب ، ولم يتوخ الكسب والتجارة عن طريق بث روح التعصب والتفرقة بين الفرق الاسلامية .

ولا شيء اوضح في الدلالة واصدق في الشهادة من أن كثيراً من الخصومات بين السنة والشيعة هي تجارية لا سياسية ، مما حكاه فيلسوف الاسلام ومصلح المسلمين السيد جمال الدين الأفغاني في كتاب « تتمة البيان في تاريخ الأفغان » قال : يوجد في بلاد الأفغان قبيلة تدعى التركمان يعيشون من السلب والنهب ، فيغيرون على بلاد إيران يأسرون الرجال والنساء ويبيعونهم باسم العبيد والإماء مستدلين بأن اسراهم من الشيعة ، وكثيراً ما يأسرون اشخاصاً من السنيين ويجبرونهم بالضرب والكي على أن يعترفوا أمام الناس بالتشيع كي لا يمتنع أتقياء بخاري عن شرائهم ، واتفق أن بعضاً منهم أسر عالماً من اهل السنة فكبله بالسلاسل خوف الهرب ، ومع ذلك كان إذا حضر وقت الصلاة أطلقه ليؤم بالجماعة وكان بعد تمام الصلاة يقيده ثانية . ولما رأى العالم منه ذلك قال له أنت تعلم اني رجل سني فبأي وجه تجوز أسري وتحلل

سمي ، فأجابه إنك لست بأشرف من القرآن الكريم ، فكما يجوز لي هبته ، كذلك يجوز لي هبتك أما البيع فحاشا . .

معنى الاجتهاد عند الشيعة

إن العارف بأصول الشيعة وقواعدهم الاساسية على وجهها الصحيح يلاحظ من محاورة أبناء العصر المثقفين ثقة مدنية أنهم يخطئون الواقع في فهم الاجتهاد وفتح بابه عند الشيعة وسده عند السنة ، فيحاجون بما ليس لهم به علم . . مرددين قولهم : كيف يوجب علماء الشيعة هذا ويحرمون ذاك مع ان الزمان تبدل وباب الاجتهاد مفتوح أمامهم على مصراعيه ؟!

والحقيقة ان الاجتهاد عند الشيعة — بالمعنى الذي يريده هؤلاء — مسدود سداً محكماً مدى تعاقب الاجيال والعصور ، ولا سبيل إلى فتح بابه مهما كان حظها من التقدم والرقي .

ينحصر دليل الاحكام عند الشيعة بالوحي بكلا نوعيه الكتاب والسنة ، فإن السنة وحي باعتبار العصمة في تبليغ الأحكام ، أما العقل فإن فقهاء الشيعة ومن عدوه مع أدلة الاحكام فإنهم لم يستعملوه في قياس ولا في استحسان ولا في استنباط علة لحكم ما ولا في أي مورد من موارد الظن ، واحكام العقل المستقلة القطعية كوجوب رد الأمانة وحرمة الظلم لا تتجاوز عدد الأصابع على ان الأدلة عليها من طريق الوحي تجاوزت حد الاحصاء — وإن تكن إرشادية تبعية لا مولوية مستقلة — وعلى أي الاحوال فإن العقل لا أثر له عند الشيعة فيما يعود إلى استخراج الأحكام واستنباطها منه ، وينحصر أثره في مرحلة الامتثال والتطبيق والخروج عن عهدة الاحكام بالتفصيل والاجمال كالاحتياط والتخيير ، فالعقل دليل الاحكام اسماً لا محلاً .

إذن الاجتهاد بهذا المعنى أي الأخذ بكل ظن سواء تولد من قياس او استحسان لم يفتح بابه إلا عند السنة فحسب ، وحقيقة الاجتهاد عند الشيعة هو استفادة الحكم من الكتاب والسنة من غير التزام بموافقة رأي او مذهب بل يخلي الفقيه هو وظاهر الدليل ، فما توصل اليه فهمه يكون هو الحجة الوحيدة عليه ولا يلزم باتباع اي قول من الأقوال ، أما فقيه السنة فإنه يستخرج الحكم من الدليل على شرط أن يكون موافقاً لقول احد الأئمة الاربعة ولا يسوغ له أن يأخذ بفهمه مهما بلغت درجته من العلم والعبقرية ، يجب عليه أن يتقيد بالوحي وبرأي السلف معاً ؛ بينما الشيعة لا يتقيدون إلا بالوحي فحسب ، وبهذا الاعتبار شاع وذاع ان باب الاجتهاد مسدود عند السنة مفتوح عند الشيعة .

بيروت محمد جواد مغنية

رباعيات الحيدري

ألا من علاج ؟

ألا من علاج لهذي البلاد   فها هي في غاية الاهتياج
إلى كم يسود بها مرتش   ويحكم بسيف دونها مدنج ؟
فلهوُ الرجال برشف الكؤوس   ونقر الدفوف وأكل الدجاج
وصاحوا مع المدقعين الجياع   مع الناقمين : ألا من علاج ؟

يا ساعتي

يا ساعتي خففي عذابي   وأطفئي جمرة اضطرابي
لا تخفقي وارفقي بقلبٍ   يخفق من شدةِ المصاب
أنتِ ابنةُ الدهر فاسأليه   أنْ لا يريني لون اكتئاب
فقد سئمتُ الدنيا إذ قد   قاسيتُ فيها من العذاب

لستُ كالسابقين

لستُ بالشعر أمدح الشخص ما لم   يكُ بين الورى فريد المزايا
ربّ ما مدحتُ من ليس أهلا   لمديحي فقد قرفتُ خطايا
لستُ كالسابقين أمدح للمال   وأثني لأجل بعض العطايا
كلما قاله من الشعر مدحاً   أو ثناءً رميته في الزوايا

لولا قوافي المتنبي

قد تقبرُ الأشعار مشهورا   وربما تنشر مقبورا
كم خامل بين الورى ذكره   تصبح بالأشعار مشهورا
الشعرُ إن سار فقد سار مَن   كان بذاك الشعر مذكورا
لولا قوافي « المتنبي » لما   عرفت « ضبة » و « كافورا »

الجهل والافلاس

أنا لا اعير لما يقول الناس أي اهتمام انهم أجناس
لي من حجاي ومن نُهاي هداية إن العقول لأهلها نبراس
وتخالف الآراء أكبر شاهد إن العقول جواهرٌ ونحاس
داءان قتالان تودي بالفتى فتميته : الجهلُ والإفلاس

سيشهد الدهر

حسبي فخراً بأنني رجل وانني بالإباء مشتمل
كلّ عظيم لديّ محتقر وكلّ عسر لدي محتمل
حملتُ للمجد ناشئاً حدثاً وسوف أجني ما يثمرُ العمل
سيشهد الدهر انني رجلٌ يضربُ في تضحياته المثل

خال الحبيب

لله خال يزين ثغره
فيه اسوداد وفيه سمره
قارور طيب وكأس خمره
يشبه قطره فويق زهره

الناس اجناس

الناس أجناس فهذا صادقٌ فيما يقول وذلك الدساسُ
ذهب الرجال المصلحون وليتهم لم يذهبوا وتخلف الأرجاس
الموت يختار العظام لنفسه إن العظام لغيرهم نبراس
الناس مثل الأرض فيها عسجد غالٍ رقيها نيكل ونحاس

دفير وطنين

ليس عاراً لكسير القرضاب إنما العار ترمه في القراب
لا أرى للرجال غير دم الرأس خضاباً وغير ماء الرقاب
لم أجد كالدم المراق شراباً سائغاً للغضنفر الوثاب
لا يثير الزئير غير اسود وطنينُ الذباب غير ذباب

بغداد طالب الحيدري

السيد صالح الشهرستاني

شاعر عراقي مجهول

عاش في العراق وزار الشام وعاصر فحول علماء الشيعة

بينا كنت في ضحية أحد ايام الصيف سنة ١٣٤٥ هجرية أتصفح بعض الكتب الممزقة الاوراق لدى أحد الكتبية بسوق السراي في بغداد جلب انتباهي كتيب خطي تصفحته فاذا به ديوان شعر صغير سقطت من أوله وريقات ربما لم تتجاوز الخمسة فساومت صاحب المكتبة عليه بمبلغ نصف روبية (١) وابتعته منه بهذا المبلغ ثم صرت ابحث في بطون كتب التراجم وغيرها واتصل بالباحثين والأدباء علني استطيع التوصل إلى معرفة الناظم ولكنني لم اوفق حتى الآن بالأسف إلى معرفته (٢).

---

(١) النقد المتداول عندئذ في العراق وهو النقد الهندي .

(٢) وممن عرضت عليهم الديوان العلامة الشيخ محمد السماوي عضو مجلس التمييز الشرعي الجعفري ببغداد آنذاك ونزيل النجف الآن فكتب على ظهر الديوان بعد تصفحه بضعة ايام بخطه ما نصه : « الظاهر أن هذا الشعر اهلي عواد فإنه بذاك العصر وعند الشيخ علي كاشف الغطاء سلمه الله جملة من شعره يمدح به الشيخ وغيرهم فليوافق ويتضح الحال » والشيخ علي كاشف الغطاء هو والد العلامة الحجة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وصاحب مكتبة كاشف الغطاء الشهيرة في النجف . زرته رحمه الله في النجف الاشرف في أخريات أيامه عدة مرات فوجدته ملازماً مكتبته التي صرف سنين عمره الطويل على جمعها لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً ، وقد كان قد اتخذ جناحاً منها لسكناه ومبيته .

- وقد كتب العلامة الشيخ عبد المولى الطريحي نزيل النجف على الصفحة الاخيرة من الديوان بعد تتبعه فيه ما نصه : « الظاهر أن هذه المجموعة راجعة إلى الشيخ عباس المذاري الحلي بقرينة ذكر أخويه الشيخ حسن والشيخ محسن في عرض الديوان والله العالم ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٧هـ عبد المولى الطريحي » .

- وهناك بعض من تصفح الديوان واحتمل أن يكون الناظم « الحاج جواد بدكت » أو الجد الأعلى للخطيب الشيخ محسن ابو الحب في كربلا أو غيرهما .

وهذا الديوان من القطع الصغير بطول ١٠ سنتمتراً وعرض عشرة سنتمترات ويحتوي على ٣٨ ورقة أي ٧٦ صفحة خاصة بالقصائد العامرة في مدح سيدنا الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومدح السيد مرتضى آل دراج نقيب أشراف كربلا وغيرهما وفي رثاء فحول علماء الشيعة الامامية المعاصرين للناظم كالعلامة الوحيد الآغا البهبهاني (١) والعلامة الرباني الحاج السيد ميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني (٢) بعدة قصائد ونجله الميرزا ابو القاسم الشهرستاني

---

(١) هو المولى محمد باقر بن محمد اكمل وقد ولد في أصفهان بإيران سنة ١١١٨ هجرية ثم قطن برهة قصيرة في بهبهان وانتقل بعدها إلى مدينة كربلا حيث استوطنها وتوفي بها عام ١٢٠٥ للهجرة ودفن في الرواق الشرقي من حضرة الامام الحسين (ع) قريباً مما يلي أرجل الشهداء . وله من التصانيف ما يربو على الستين مصنفاً ، وهو المعروف بأستاذ الهادي الاربعة وهم السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي والحاج السيد الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني والميرزا محمد مهدي النراقي والميرزا محمد مهدي الطوسي الخراساني .

(٢) هو العلامة العابد الزاهد الحاج السيد الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني بن الميرزا ابو القاسم من أعاظم علماء الشيعة الامامية وأشهر رؤسائهم الروحانيين . ولد باصفهان من سلالة عريقة في المجد والنسب استندت إلى كثير من افرادها الصدارة في الدولة الصفوية ومن جملتهم الميرزا فضل الله الشهرستاني الوزير الأعظم لشاه طهماسب الصفوي والواقف للأوقاف المطيبة بموجب وثيقة الوقفية التاريخية المؤرخة ٧ رمضان سنة ٩٦٣ هجرية . وقد انتقل العلامة الميرزا محمد مهدي الشهرستاني منذ صغره في اواسط القرن الثاني عشر الهجري مع الأهل والاخوان والأقارب من اصفهان إلى مدينة كربلا لتلقي العلم فيها لدى فحول علماء ذلك العصر كالوحيد الآغا البهبهاني وغيره . تلك المدينة التي كانت يومئذ عاصمة العلم ومركز الاجتهاد لدى الشيعة الإمامية ثم استوطن الميرزا الشهرستاني كربلا وامتلك فيها منذ اوائل عام ١١٨٨ للهجرة دوراً وعقاراً يقع اكثرها في حي باب السدرة من صحن سيدنا الحسين (ع) الذي كان يسمى وقتئذ بمحلة (آل عيسى) . وقد كان الميرزا الشهرستاني رحمه الله رأس الاسرة الشهرستانية الشهيرة في العراق وإيران التي نبغ منها خلال المائة والخمسين سنة الأخيرة رجال انتقلت اليهم الرئاسة الدينية والزعامة الدنيوية في العراق وإيران وخاصة مدينة كربلا والتي انتقل بعض منهم أثناء الخمسين سنة الاخيرة إلى ايران واستوطنوها . ويعد الميرزا محمد مهدي الشهرستاني من كبار شيوخ إجازة الحديث وكان مشتهراً في درس التفسير والحديث والفقه واللغة وقد تخرج عليه كثير من علماء الشيعة كالشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي والعلامة

وغيرهم من العلماء والأدباء وفي مراسلاته شعراً مع العلامة الميرزا محمد حسين الشهرستاني (١) وكذا مع أخويه ، أخوا الناظم ، الشيخ حسن والحاج محسن وفي مرارة الفراق في بعض أسفاره من كربلا إلى الشام وغيرها من القصائد العامرة .

أما خط الديوان فمن النوع المتوسط ولكنه واضح ومكتوب على ورق يميل إلى الصفرة من أثر القدم . وقد ختم الديوان بالعبارة التالية « تمت والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، بلغ مقابلة علي وقراءة دام مجده » . وفي كثير من الصفحات يشاهد أثر التصحيح وتبديل الكلمات والشطب مما يدل على أن هذه النسخة إما هي النسخة الاصلية بخط الناظم أو انها من خط غيره ولكن الناظم اطلع عليها وقابلها وصحح فيها .

ويظهر من مقارنة من عاصرهم الناظم وراسلهم أو رثاهم أنه كان يعيش في مدينة كربلا بالعراق من اواخر القرن الثاني عشر حتى اواسط القرن الثالث عشر الهجري .

وها نحن ننقل بعض القصائد من شعره أمل هناك من الباحثين من يستطيع إماطة اللثام عن ناظم هذا الديوان المجهول وله بذلك الفضل .

قال الناظم يرثي العالم الرباني ميرزا محمد مهدي الشهرستاني ومؤرخاً عام وفاته :

السيد الشبر وغيرهما . وقد توفي الميرزا الشهرستاني في الثاني عشر من شهر صفر عام ١٢١٦ للهجرة ودفن في مقبرته الخاصة في الرواق الجنوبي من حضرة الإمام الحسين عليه السلام بجوار= قبور الشهداء والتي اصبحت فيما بعد مقبرة الأسرة الشهرستانية المختصة بهم . وللميرزا محمد مهدي الشهرستاني تصانيف عدة منها الغذاالك في شرح المدارك والمصابيح في الفقه وغيرهما من الرسائل والحواشي كحاشيته على المفاتيح . وقد فصلنا الكلام عن هذه الاسرة وتاريخها في كتابنا الذي أشرف على الطبع .

(١) هو نجل العلامة الرباني الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني المولود في العشرة التاسعة من القرن الثاني عشر الهجري في كربلا والمتوفى في ٢٥ شوال ١٢٤٧ للهجرة بمرض الطاعون الذي كان قد عم اكثر نواحي العراق ولا سيما مدن بغداد وكربلا والنجف والحلة والكاظمية في تلك السنة والذي بلغت ضحاياه ١٥٠ الف نسمة وكما جاء في «مرن بغداد صفحة ٢١٠» ثم دفن جنب والده في المقبرة الخاصة في الرواق المذكور . وكان رحمه الله ذا خط متقن للغاية تدل عليه لوحات الأدعية المباركة التي بخطه والمعلقة على جدران حضرة الامام الحسين (ع)

يا لرزء فدهم لما عرا دك طود الصبر مذ هد الذرى
أصلح الدمع وجفني مثلما منه قد حاربه طيب الكرى
قد قضى مهدي (١) الورى من فضله شاع في الأمصار طراً والقرى
قد قضى من راحته في الندى قد افاضت للبرايا أبحرا
والأيامى والبتامى بعده لا تسل عما عليهم قد جرى
هل درى مقبره يا ويحه إنه المجد جميعاً أقبرا ؟
من رأى من قبله شمس هدى غيبوها تحت اطباق الثرى
جاور الشم الماجيد الاولى (٢) باعوا الارواح والله اشترى
بذلوها دون سبط المصطفى بذلهم للمال في يوم القرى
فسقاه الله من رضوانه وسحاب العفو غيثاً ممطرا
حين شيت في الحشا نار الاسى صاح ارخت «قضى مولى [٣] الورى»
«قد قضى (المهدي) الذي يهدى به (٤) إن دجا ليل ضلال وامترى

نزيل طهران السيد صالح الشهرستاني

(المرفان) ارسل قسما كبيراً من شعره على أن يرسل الباقي ولما كان ليس من الشعر العالي الجدير بالنشر طوينا عنه كشحا

(١) هو العلامة الحاج الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني الآنف الذكر .

(٢) هم الشهداء الذين استشهدوا في فاجعة كربلا في العاشر من المحرم سنة ٦١ للهجرة ، مسترخصين ارواحهم في الذود عن الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام . وقد دفنوا جميعاً في قبور متصلة تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من ضريح الامام عليه السلام . وقد انشأوا على قبورهم شباكا من الفضة الناصعة طوله اربعة امتار و ٨٠ سنتمتراً وارتفاعه متر واحد و ٧٠ سنتمتراً . وتتصل مقبرة السيد الميرزا الشهرستاني بقبور الشهداء من الناحية الجنوبية اتصالا مباشراً ولا يفصل بينهما سوى جدار فقط . ولذا اصبح مجاوراً للشهداء .

(٣) هكذا ورد في النسخة ويساوي سنة ١٢١٦ ﻫ بحساب الحروف وهي سنة وفاته .

(٤) من المؤكد أن كلمة قد سقطت من هذا الشطر ربما كانت (المرتى) او (الشهم) أو غيرهما قبل (الذي) وبعد (قضى) .

قِصَّة

محمد اديب الزين

التوأمان الشقراوان

مترجمة عن مجلة المنبر العام الاميركية

عمد كتاب القصة الاميركيون في الآونة الاخيرة الى تضمين قصصهم مسائل علمية أو صناعية تمت الى المادة بصلة وثقى، حتى اصبحت حياتهم يغمرها جو من المادية الخالصة تطبعها بطابع بارز من الحضارة الحديثة. ولا شك ان هذا النوع من ادب القصة هو في نظرنا فتح جديد لم نألفه في مطالعتنا لكتاب القصة من العرب. فنحن ما زالت مواضيع قصصنا تدور حول مشاكل اخلاقية واجتماعية تطبع بطابع روحي صرف. ولذا نرى القوم ساروا مسرعين بماديتهم فسبقونا اشواطاً بعيدة وغمرونا باقتصادياتهم حيث لا نزال نتخبط في الاوهام، أما نحن فسرنا حتى بروحيتنا في المؤخرة فكنا المصلين وطبق علينا المثل السائر: «مثل الفواخرة لا دنيا ولا آخرة» — المترجم —

أيها الفتى! صاح سنان وهو يثب داخل المرأب العصري النموذجي «إنها هنا»!

وأخرج الفتى ويلسون رأسه من تحت رفرف سيارة كان يصلحها وسأل: ماذا؟ فصاح سنان وهو يرقص فرحاً: «سيارتي الجديدة، تلك هي قرب الباب، جاهزة للسير». فقال الفتى: حسن! وهو ما يزال منهمكا بعمله في السيارة التي يصلحها...

فقاطعه سنان قائلا: وإني مستعد أن أرافق «سيك» هذه الليلة إلى السينما في المدينة.

فسأل الفتى: ومن هي سيك؟

— هي سيك سميث! اسمها الصحيح ماري، إنما جميع الناس يدعونها سيك ويدعون شقيقتها سبان واسمها الصحيح سوزان.

عندئذ تذكر الفتى قائلا: أو! هما التوأمان، إني لا أقدر أن أميز إحداهما من الأخرى.

— أنا أقدر! صاح سنان مفاخراً.

— نعم! قال الفتى، إني مشغول الآن بهذه الاسطوانات.

وتابع سنان كلامه قائلا: إن سيك فتاة رصينة، ولكن شقيقتها سبان — سوزان — صاحبة مشاكل.

فقال الفتى ثانية : أنا الآن مشغول بهذه الاسطوانات !

فتابع ستان : أنا جد ممنون منك إذ رممت لي سيارتي القديمة ، وأظن أن صاحب المرآب سيشتريها بالثمن الذي طلبته منه . ولم يخف إعجابه بالسيارة الجديدة .

– نعم أنا أتأمل ذلك ، قال الفتى ، ولكن هذه الاسطوانات . . .

فنظر ستان إلى الفتى متمعضاً وقال : ولكني ألا تريد أن تلقي نظرة على سيارتي الجديدة !

– نعم ! مؤكد ! همهم الفتى ، وإني أهم لألقي هذا الاقتراح ! وخرج الاثنان من المصنع ليلقيا نظرة على السيارة اللامعة المتلألئة عند الباب .

ونظر ستان إلى سائق سيارته ستانلي قائلا : هاي ! ستانلي . إنه جد فخور بهذه السيارة يا ستان ! صاح الفتى .

ثم التفت إلى السائق قائلا : لا شك أنك ستنطلق كالسهم وأنت تقود هذه السيارة .

تبادل الفتى وستان النظرات وكان كل منهما كأنه وقع في الحيرة إذ توقفت فجأة سيارة خرج منها فتاتان شقراوان ولون كل منهما كلون الشبك . فهما تظهران بشكل واحد وزي واحد حتى ليصعب تمييز إحداهما عن الأخرى . ولم يكن يميزهما في تلك اللحظة سوى أن إحداهما كانت تبتسم بوجه ستان ابتسامة عذبة والأخرى كانت تحدق به .

– ما هذا يا سيلك ! صاح ستان متألما . ماذا تصنعين بسيارتي المشقة ؟ وكانت السيارة عندئذ تهدر ويسمع منها صوت كالصفير وقد اندفع من بابها رجل متوسط في السن ، ضخم الجثة يسير شامخاً وتظهر عليه علائم الغضب .

صاح الرجل مزمجراً : هذه دناءة ! دناءة سافلة ! وإذا لم أنل ترضية ، الترضية اللازمة حالا والآن – أعرف شغلي . سأقتص بشدة ، أقيم الدعوى ، أتابع شكواي حتى النهاية ، حتى النتيجة الحاسمة ، النتيجة المرة ، إلى الرجل الذي استثمر سذاجة ابنتي وطهارة قلبها .

ألقى الفتى نظرة سريعة إلى ستان وقال له بصوت منخفض : مالك ؟

– لا شيء ! صاح ستان .

الفتاة التي كانت تبتسم بدأت تقهقه ، الفتاة التي كانت تحدق قطبت حاجبيها ، الرجل تمتم ، نظر الفتى إلى ما حوله مذهولا .

– ماذا ؟ ما الحكاية يا مستر سميث ؟ سأل ستان بصوت خافت .

– الحكاية ! أنت تعرف تماماً ما هي الحكاية ! صاح سميث وهو يهدر . إني أريد منك جوابا نهائياً محدوداً بدون مراوغة ، نعم أم لا ! وأشار بأصابعه الأربعة المرتجفة إلى رفرف سيارة ستان العتيقة . ثم أسألك ، هل كنت أنت مالك هذه الخربة أم لا ؟

— ماذا تعني بالحرية ! صاح سنان بخشونة ، إنها سيارة جيدة بالنسبة لعمرها ، نعم أنا كنت أملكها ، وأنا اخبرت ستيفان وشركاه ان يبيعوها لي ، وهكذا يمكنني أن اشتري سيارة جديدة من عملهم ، وأي خطأ بهذا العمل ؟

ها ! صاح سميث :إذاً أنت عرضتها ، والآن : هل أنت الذي اخبرت ستيفان وشركاه بأن السيارة قد اصلحت تاماً في المرآب العصري أم لا ؟ وانها بحالة صالحة للعمل من الطراز الأول ، نعم أم لا ؟

— من كل بد أنا اخبرتهم ذلك ، صاح سنان ، وكان قولي صحيحاً أيضاً .

— صحيح ؟ زمجر سميث ، إن ابنتي المسكينة الساذجة ، قد صدقتك وإن البائع الوسيط قد تعهد بأنك أصلحت السيارة إصلاحاً كاملا عندما اشتريتها .

— وقد كنت صادقاً فيما اقول — اعاد سنان .

— هل سيوردك بوضع ميكانيكي كامل ؟ زمجر سميث ، ثم تسلق لداخل السيارة وقال لسنان : اصغ ! بعد أن ضغط برجله على الزر المستّر ، فسمع منها صوتاً يشبه التمتمة أو صوت التبس .

نظر الفتى سنان إلى السيارة فوجدها جدرانها مكسوة بالزيت .

— الزيت ! الزيت ! صاح سميث ، الزيت يغطي جميع جهاتها ، وعدا ذلك هي بالوعة زيت تصرف منه كثيراً .

هز سنان اكتافه وقال : وما الفائدة من هذا الكلام ! إن السيارة كانت جيدة وليس بها ما ينتقد عليه عندما سلمتها إلى شركة ستيفان .

— هذا صحيح ، وافق الفتى ، كانت بحالة جيدة ، وثمن بيعها كان موافقاً .

عندئذ اشرق وجه سنان وشعر بالظفر ، إذ رفع عنه المسؤولية وحمّلها إلى المرآب العصري

عندئذ ادخل الفتى السيارة لداخل المرآب بعد أن دعا سميث والتوأمان ان ينتظروا في المكتب ، ثم دعا سنان واشار عليه أن ينظف السيارة قائلا له : لديّ اعمال ثانية .

وعندما أنهى سنان اعمال التنظيف حضر الفتى وأخرج من حقيبته قطعة وضعها بسرعة تحت غطاء المحرك ...

— ماذا تضع هنا ؟ سأل سنان .

— اترك هذا السؤال الآن وادع رفيقتيك البنتين مع والدهما . ونظر الفتى اليهم عابساً وهم يدخلون المرآب وسأل : من التي اشترت هذه السيارة ؟

— أنا ! صاحت البنت التي كانت تحدق .

— نعم ! جربي السيارة الآن ! قال الفتى .

صعدت البنت الى السيارة وضغطت على الزر المسيتر ، فدار المحرك بانتظام .

— انها أحسن الآن ! ولكن ، لماذا عن الزيت ؟ اني لا اريد أن اشتري زيتاً كلما سرت بضعة أميال

— انك سوف لا تحتاجي الى الزيت قبل أن تسير السيارة ثمانية أو الف ميل ! أجاب الفتى

— سأعلم ذلك بعد التجربة ، تعال يا ابي .

دخل سميث في السيارة بينما سنان فتح الباب للبنت الثانية وسأل : سأقف هناك في الساعة السابعة ، ألست ذاهبة معي الى السينما ؟

ابتسمت قائلة : الساعة السابعة اذاً .

وعندما سارت السيارة نظر سنان الى الفتى قائلاً : ماذا وضعت تحت غطاء المحرك لايقاف بالوعة الزيت ؟

— أتعرف ما هذا ؟ سأل الفتى وهو يحمل غطاء معدنياً .

— أكيد ، قال سنان . هو غطاء اناء الزيت . من أين أتى ؟

— اني نزعته من سيارتك القديمة ، أتذكر إذ اضعت الغطاء الاساسي عندما كنا نعمل في السيارة وقلت انك ستجده وتضعه مكانه . هل فعلت ذلك ؟

— نسيت أن افعل ذلك يا فتى ، قال سنان وقد احمر وجهه خجلا .

والظاهر أنهم لدى شركة سنيفتر قد وضعوا ذلك الغطاء الذي لا يركب على سيارتك فكان يذهب منها الزيت هدراً ، اجاب الفتى متفاخراً . واني وجدت الغطاء الاساسي لسيارتك ، وعندما نظرت اليها عرفت العلة فيها . لا شك انك كنت تفكر بالبنتين الشقراوتين وانت تصلح سيارتك ؟ قال الفتى مازحاً .

— بواحدة منهن فقط ، اجاب سنان .

— من منها ؟ سأل الفتى وقال : اني ما ازال لا اميز الواحدة من الثانية .

— البنت الجميلة ، اجاب سنان ، وهي ليست التي اشترت سيارتي .

وفي مساء ذلك اليوم بينما كان الفتى سائراً في المدينة رأى سيارة سنان الجديدة وبها التوأمان الشقراوان : هالو ! قال الفتى ، هالو يا آنسة سيبك !

ابتسمت الفتاة قائلة : ولكني لست سيبك ، انها شقيقتي ، انا ادعى سين .

— أو ! قال الفتى ، ولكني لا اقدر ان اميز الواحدة شكلها عن الاخرى . .

— ولكني انا اقدر الآن ! اجاب سنان ، مع اني بعد ظهر هذا اليوم لم افعل ذلك .

— اني للآن لا اقدر على ذلك ! همهم الفتى ، ولكن على كل حال هذا شأنك وليس شأني .

صيدا محمد اديب الزين

الشيخ حسن صادق

مأساة فلسطين..

قماريّ الوادِ أيٌّ منكم الشادي ... ملحناً في نوادي العرب إنشادي
مرتقاً نغم الألحان علَّ به ... شمل القلوب تدانى بعد ابعاد
كم استثارت حنين النيب هيجيها ... إلى الذميل وجيفاً نغمة الحادي

*

جاست خلال الحمى مستأسدين به ... ثعالبٌ وصلتها جيفة الوادي
وأجفلت عنه أهلوه مقوضة ... وفي الجوانح منهم غلة الصادي
تسوق أرجلها قسراً وأعينها ... لوافتٌ نحوه هاجت بأرماد
ذادت عن الدار ذوداً عن حرائرها ... وعن زهور ربىً أفلاذ أكباد
خلت فلا موقدٌ ناراً بساحتها ... منهم ولا رائح فيها ولا غادي
ولا لعفاة ما ترجى فلائصها ... وقد تملى بشراً مطعم الزاد
ما ديرها مشبةٌ وحولاء بنحكبنها ... وإن هما اذكيا قلبي بإيقاد

*

يا جائرين علينا سوف جوركمُ ... رويدكم بتقاضاكم لميعاد
هذا السلام الذي يقضي به حكمٌ ... منكم سلام عليه أمة افادي
هلاّ افضتم عليهم من بلادكم ... بوطن خصب المرعى لروّاد
أنتم تجودون في أوطان غيركم ... لكن بأوطانكم لستم بأجواد
تجشأ الزمن العادي فقاء بها ... في مهد عيسى وبالمعراج لنهادي

*

سارت بموكب دنيا العرب قافلة ... هوجاء تخبط اغواراً بأنجاد
ضلت عن القصد لم تجهل معالمه ... لكن على مرجلٍ في صدر حساد
جاءت معاكسة تلك الظنون بها ... فلم تُصب منهمُ إلا بأضداد
فنى فلسطين في دهياء واحدة ... لكن لبناننا يمنى بآحاد

النبطية ... حسن صادق

الاستاذ محسن جمال الدين

من مطويات الايام

الغراوي

شاعر اماتته البيئة وقضى عليه الحرمان

كنت من الشاكين في توارد الخواطر عن بعد ، المسمى بـ Telepathy قبل أن يظهر علينا العرفان الأغر بمقال لفضيلة الشيخ محمد حسين الغراوي (١) عن فقيد الشعر المرحوم « الشيخ علي الغراوي » .

والشاعر الذي تحدث عنه حضرته كان (ره) موضع اهتمامي ، وفي صفحة خاطري ، وذي منزلة في نفسي ، منذ حداثتي إلى اليوم .

أما رغبتي في الكتابة عنه فترجع إلى ثلاثة أشهر — إذ قدم لبنان — أحد طلبة العلم النجفيين ورجوته إعلامي عن حالة الشاعر المتوفى ، لما له من حق علي — من حقوق الاخوة والتعارف القديم . وأشد ما آسفني حديثه لي عن آخر حياة الصديق قبل وفاته ، من قسوة الداء الذي قضى عليه ، والبيئة التي أماتته بجحودها ، والحرمان البادي من جانب إخوانه !! المحيطين به ، إذ تجرح قلبه الحساس ، وتهده صدره المتداعي .. وأفادني بـ « معلوماته » عن حالة البؤس التي تركت طفله الصغير وعائلته المنكودة في أن تمسي رهينة الفاقة القاتلة ، والغثيان المريع من لدن تلك الزمرة التي كانت تنزل داره ، وتستمع إلى آلات ألحان وتغاريد أشعاره الطيبة .

أما أنا فلم استغرب ذلك من فئة تعامل الأحياء معاملة الأموات ، فكيف إذا انتقلت أرواحها إلى عالم النهاية !؟

لا تبكه فاليوم بدء حياته ‏ ‏ ‏ إن الأديب حياته بمماته

دجوني شعور الألم ، إلى ما يفعله المتصفون المقدرون لبلابل الدوح ، وزهرات الرياض ، في الأقطار الحية ، وكيف أن بلادهم تجعل من أبنائها ابطالا ورجالا وآلهة ، لأنها ترى فيهم النور الساطع المزيل لدياجير ظلمتها ، والقادة الخالدين لبعث أمجادها وعظمتها ، وبناء حاضرها ومستقبلها ، تجلسهم على ذروتها لأنهم هم الذين رفعوها ، وتقدس أسماءهم وتبني أشكالهم ، لأنهم هم الذين جددوها ، وصوروا حالتها ، وجعلوها معروفة المقام ، محترمة الجانب بين الأمم .

(١) العرفان مج ٨ ص ٣٠٢

لذا نراهـا تتباهى بهم ، وتدافع عنهم ، وتقدر شعورهم ، وتسعد أحوالهم في الحياة ، وتمنحهم أرفع المناصب والأوسمة ، وتنشر آثارهم ومؤلفاتهم ؛ وإذا غابت أرواحهم عن أعين الأمة ، دفنت أجسادهم في مقابر العظماء ، ومشت الجماهير زائرة أجداثهم حاملة الأزاهير إلى نعيمهم ، محتفظة بآثارهم عظمت أو صغرت : من أثاث وكتب وملابس وأشياء أخر في جناح خاص من متاحفها ؛ وتربي أبناءهم وذريتهم تربية لائقة بمقامهم ، وهي لا تكتفي بهذا بل تحتفل كل عام بعيد ميلاد الشاعر ، أو الكاتب ، أو الأديب ، أو الصحافي وغيرهم ؛ تحتفل بميلاده ، لا بموته ، لعلمها بأن الاديب ، أوالشاعر الحي ، لا يموت ما دامت آثاره باقية وأقواله خالدة ، يحفظها الصغار والكبار ، في كل جارحة من جوارح الشعب ...

أما نحن ويا لمرارة الاسف القاتل ، نسعى لموت أبنائنا وأدبائنا وهم أحياء ، ونطوي صفحة التاريخ والزمن عليهم بعد وفاتهم — بسرعة لا يتصورها العقل — ولا يتقبلها الضمير بحجة من مات فات ، ولهذا قال العلامة الشبيبي :

قد أقاموا أو حاولوا ان يقيموا حفلة يخطبون فيها ملبّا
ليس يجدي أحياؤكم ذكر من ما ت شهيداً وقد أماتوه حيا

من أجل هذا أصبحت المعركة قائمة بين الخلود والفناء ، والذلة والكبرياء ، والظلمة والسناء ، وأصبحنا نقرأ ونستمع إلى الآهات والشكاوى المريرة ترتفع صاخبة ناقمة على الجماهير مرة ، لأنها لا تقدر الأدب والادباء ، ومرة على الحكومات التي تجهلهم حقهم ، والحقيقة أن كل فئة لها جانب من الحق ، غير أن تلك الحقيقة الكاملة ، تقع على الوضع الاجتماعي ، والأسس التي يُبنى عليها نظام المجتمع ، وعلى المتحذلقين العائشين في « أحلام شهرزاد » المبعدين عن دنيا الشعب ، ومعركة الحياة القائمة بين النوم واليقظة ، وعلى فئة تدعي الشعر وتتباهى بقشور الأدب ، بحيث أصبح الاديب فيهم لا يذكر إلا بعد الممات ، فيستندون لنصب السرادق ونشر الاعلانات ، وتوزيع البطاقات ، وجمع الأموال باسم الفقيد الراحل !! . ويرتفع صوت الواقع يجأر بالمرارة ، وينادي بالثورة على صون الكمال من التلف :

يا حرفة الأدب التي ببلادنا كادت تكون وضيعة بين الحرف
قد عدّ سوقك كاسداً في معشر ما فرقوا بين الجواهر والصدف
عاش الاديب منغصاً ما بينهم وأخو الجهالة بالنعيم وبالترف
وإذا كل شيء تالف بين الورى عوض فما عوض الكمال إذا تلف ؟

●

جعلت هذه المقدمة مدخلا لأصل فيها إلى لمحات عابرة عن أخي الشاعر المترف رحمه الله .

قلت : إن لتوارد الخواطر أثر في تحرير هذه الكتابة وبعثها ، إذ قررت بتفكيري أن اكتب عنه ، وانشر مطربات ادبه إذا وقعت تحت يدي وعيني . لكن ما العمل والعراق بعيد عني ، ولا أدري عن مصير مكتبته وآثاره ، حتى استطيع الحصول على مصادر تنفعني في دراستي ؟؟ فسعيت اول ما سعيت في أن اتصلت بالشيخ المشار اليه : فكان علمه بمعرفة شعر الغراوي أقل بكثير ، وسبب في خاطري بعد سنين طويلة . وقصدت دار الكتب الشرقية — فلم اعثر إلا على عددين من « المرشد » بها أبيات له تقريظاً للمجلة . وعدت إلى دار الكتب الأهلية وقمت باستطلاع شامل لمجلة « العرفان » الزاهرة ، فإذا بي اعثر على قطعتين الاولى قصيدة والثانية مرثية — وها اني ارسم خطوطاً اساسية للموضوع ، تاركاً ذلك إلى مطالعة والمر انتاج الذي ترك الشاعر وراءه والثروة الادبية الضخمة التي خلفها بعده ..

معرفتي به ... وبشعره

أستطيع ان احدد زمن تلك المعرفة ، منذ أن تفتحت نواظري على هذه الحياة وما فيها من مبهجات ومآس . ولقد كان لطفولتي تلك الميزة التي تجعلني أقول بصراحة ، هي محبة أغلب زوارنا ومعارفنا لي ، لمداعبتهم إياي ولصبري على مشاكستهم لي ، والتذاذ نفوسهم وارواحهم على ضحكاتي البريئة ، ودموعي الصغيرة المتساقطة على وجناتي ...

وبيتنا كأغلب البيوت الاخرى في العراق يضم مجلساً يحتشد فيه مختلف الاذواق والنزعات والمعارف . ومن بين من كان يصطفيهم سيدي الوالد « حفظه الله » الشيخ علي مانع الغراوي .

وجه مستدير ، سمرة عراقية ، ضحكة رقيقة ، صوت ذو جرس حزين صادر من أعماق قلب جريح وفؤاد متألم . قصر في القامة ، وانحناء في الظهر قليل ، فوست اضلاعه علة صدرية لا ترحم ، والخالها داء الربو Athma ، تطورت بعد التعب والفاقة ونضال العيش إلى مرض قاس مؤلم ، ذهب شاعرنا ضحيته ...

إن ما استلفت نظري فيه معرفته ، وعمق تفكيره ، واصابة رأيه ، والعمة البيضاء الصغيرة التي ارتكزت على ذلك الرأس الصغير كأضمامة من الزنبق على قمة علم مشمخر .

ولد الشاعر في سنة لست بحاجة لتحديدها ، لأني لا أحدد سنين العباقرة .

ومات منذ سنوات قلائل لا أذكرها ، لعلمي بأن ابن النبوغ والابداع لا يحتاج إلى تاريخ للوفاة ، بل عمره إلاما تخلده الأيام في صفحاتها من ادبه ونثره ، وشهادة الحياة والذكرى فيه ..

نشأ في الريف الجنوبي من العراق ، ونفى للريف ، ومات ضحية إصلاح الريف . تفتحت أكمامه في ذلك الروض الجميل : حسن لم تدنسه يد الصنعة والرياء ، مياه متدفقة جاوبة لمانعم

موسيقي ، خضرة كساء نسجته طبيعة أندلسية ، شعب كادح بائس أتعبته اللقمة يسعى وراءها إقطاعية نهمة صماء ، حادة الأنياب فاغرة الأفواه واسعة المعد ، لا تكل النهار ولا تشبع أكلاً ولا تقلي ، جوفاً من أتعاب فلاحيها وخيرات أرضها .

مناظرتها الدامي الحزن ، الذي يثير شعور المرء ، فيجعله ثائراً حتى على نفسه ، فيرسل شكواه إلى آذان لا تسمع المعرفة ولا تعي القول !! ينبع ذلك مجموعة من المناقضات التي يحتاج لها وقت آخر للدراسة والبحث والتخصص ...

في هذا المحيط ، نظرت عيون الشاعر وتطلعت إلى سمائها فلذت لها هذه المناظر الطبيعية ، وآلمتها تلك الأشباح البشرية ، وحركت عواطفها النفيسة ، سهرات الريف وسمره ، في ليالي الشتاء ، وأماسي الصيف ، وارتقت نظراته إلى الأعالي ، تشاهد نجوماً ترمق البائسين وشمساً تحرق أجسام الكادحين ، وتذيب اعصاب الفلاحين وتدمي أفئدتهم ، وماء آسناً يملأ أجوافهم ديداناً وامراضاً وزمهريراً ينخر عظامهم ، وحرارة تذيب هياكلهم ، وبيوتاً تذروها الرياح ، وتمطرها العفونة ، خالية خاوية ، إلا من أجساد أضناها الجوع ، وقتلها الحرمان ، والعري والأمراض ، فقال يصفهم (١) :

أما فلاليح العراق فحالهم	يغني عن الإيضاح والتبيان
سل عنهم شمس النهار فإنها	تنبئك ما فعلته بالأبدان
سلخت جلودهم بلاعج حرها	وطلتهم في مظهر الأشبان
باعوا نفائس ما لديهم كلها	وبناتهم بيعت بصاع زوان

نعم حتى الفتاة الحسناء البائسة تباع لابن المتنفذ الحاكم المسيطر بيع الشاة للجزار ، بصاع من الزوان ، وأي حاكم هو ؟؟ لص يسرق في ستار من الظلمة ، وباسم القوة والسلطة وتحت شعار الاصلاح والحكمة (٢) :

وحاكم أمنّوه على حقوق البلاد	حتى مَ في كل قطر	نوائح ونوادب
فعاد لصاً عليها يرعى اختلاس الرقاد

●

يستاء إن جابهته يوماً دعاة الحقيقة	يا فجر قد ضاع ظلماً	حقي وحق رفاقي
كأنما أمروه على اهتضام الخليقة	كأننا قد خلقنا	إلى الشقا والشقاق

●

أين المغيث شعوبي من موبقات المصائب	ترجو النجاح شعوب	قد عاث فيها الجحود
	هيهات يخضر عود	والماء عنه بعيد

(١) أتذكر نشرها في مجلة « الكهلاء » .	(٢) العرفان ج ٥ م ١٦ سنة ١٩٢٨

ويوماً ماتطلعت عينه إلى الشمس القابلة من خجلها وألمها على اولئك البائسين ، وعلى تلك البيئة المرحشة المظلمة ؛ فرآها مصفرة الوجنات ، ساكبة العبرات ، مرسلة الآهات ، فشاركها شعورها وإحساسها فقال قصيدته المعروفة التي منها (١) :

إذا ما الشمس قاربها المغيب   تذكر عاشق وصبا حبيب
وحن بلوعة وزفير شوق   لبيئته وجيرته الغريب
وإن جن الظلام تنازعته   هواجس في الفؤاد لها دبيب

●

أقول وفي الحشا نار تلظى   ودمع العين منهمل سكوب
ألا يا ذئب دونك فافترسها   فقد نام الحافظ والرقيب

والبيت الأخير دعوة صارخة للنهوض واليقظة ، ووصف صادق جميل لكل جشع إقطاعي وحاكم ظالم مفترس ، يسطو بأنيابه وأظفاره على حقوق المستضعفين والمعنيين ، دون خوف وخشية ، إذ لا رقيب يرده ، ولا حارس يصده ! !

وحين علم شاعرنا بأن القوم في سكرة الجهالة مائرون ، وفي داء الخمول مصابون ، ثار عليهم واشفق على عقولهم الكافرة ما اسمعهم نداءه ورفع لهم صوته ... ورمز إلى أمته العربية وشعبه المضام ، بـ (ليلى) – ليلى كل شاعر يناجي احبابه ، ويشكو مم بلواه ، ويدعوهم لليقظة والاصلاح ، والحذر والحيطة ، من وحوش ضارية مستأسدة تنهش جسم الامة ، وتمص دماء ابنائها ، بأنياب المستعمرين ، ومخدمات للتخاذلين الساجدين على اعتاب الاصنام ، وهياكل الشهوات . مما دعا الفراري (ره) أن يقذف بقصيدته ، ويالشعوب العرب ، هذه الرائعة الفريدة التي مر عليها ما يقرب من العشرين عاماً وأكثر ، والحالة كما هي لم تتغير ، حالة رسمها ونشته لجيله وللأجيال القادمة ، وهذا هو الشعر الباقي الذي لا يموت بموت أيامه ولياليه ، ولا بغياب ناظمه ومغنيه ! وفي كل نداء يبعث به إلى الاسماع – تراه لم يجهل ما لا خوانه الشباب من أثر فعال في احياء النهضة ، وفي روح البعث ، وحينما يرى أن آماله خابت بمن صور لهم خياله أنهم منقذو الأمة ، التفت إلى فولاذ الشعوب ، ومجدد القوة ، وصوت الأمة ؛ وخاطبهم لتقدمهم ، ورددها اسمهم في قصائده التي أنقدم واحدة منها ، يا لشعوب العرب ، (٢) :

إن أنكرت (ليلى) غرامي بها   فالتذكر منها لغرامي عجاب
كيف ولي جفن جفاه الكرى   ولي بنار الشوق قلب مذاب

---

(١) مجلة المدى (٢) العرفان ج ٨ م ١٥

عاتبتها مذ انكرت ودنا قالت : لك الويلات فاطو العتاب
وانظر بهذا الكون حكيا ترى كيف اعتلت هام الرؤوس الغضاب
فانظر شعوب الغرب كيف ارتقت بجدّها فوق سنام السحاب
قد أدركت بالعلم غاياتها واستحدثت فيه جميع الرغاب
تخافها في البحر حيتانه والوحش فيها في الصحارى تهاب
واستحكمت في الجو طير السما فصافح المصفور كف العقاب
جدت بمسعاه فنالت به عزاً له ذلت جميع الصعاب

●

يا لشعوب العرب من رقدة أمست بها كالشاة بين الذئاب
ينتاش منها كل ذي عزمة وظل يدنيها بظفر وناب
يلعب في ناموسها مثلما تلعب بالأكرة وجل الشباب

●

إن وهن العزم بقومي فلي عزم سيشتد بعزم الشباب
فيا شباب العصر هبّوا إلى نهج أماط العلم عنه الحجاب
هبا اعيدوا عزّ اسلافكم فقد يعود العز بعد الذهاب

●

جدّوا فداكم يا بني بيئتي قوم رضوا بالقشر دون اللباب
ولا يعيق العذل أقدامكم وهل يعوق الأسد طنّ الذباب ؟
وها بقى قومي أهدي لكم تحية الود فردوا الجواب ؟

لك الرحمة أيها الشيخ الراحل ، فقد صمت آذان القوم ، وكسلت نفوسهم ، ونامت عيونهم عما أردته ودعوت اليه . أما تحية الود ، فما أحد إلا القليلين الذين يردون جوابها ، ويفقهون معناها ؟! إذ كما قلت :

لا عيش هنأ للغيور إذا رأى صوت الحق علاه صوت المبطل

ملاحظات وتوجيهات . .

(١) اشكر باسم الادب ، وقيثارة الشعر ، فضيلة الشيخ عبد الحسين الغراوي بما أثاره من دعاه — بالشاعر المنسي — أو الأديب المنسي — والواقع أن شاعرنا لم يكن منسياً عند

من قرأ نتاجه وتذوق شعره ، لكنه كان مهملا ، ولم تعرض آثاره على رواد أدبنا العربي في العراق وشقيقاته .

(٢) الذكر والاطراء وحدهما غير كافيين للمجموعة الذهبية ، بل النشر . وما دام الفقيد من أعضاء « جمعية الرابطة الأدبية العلمية » فما الذي يمنع إخوانه أصحابها أن ينشروا ديوانه بطريقة مستحدثة ، وثوب جميل ، وهو واجب عليهم وضرورة من ضرورات معرفة الناس بجهودهم وأعمالهم ؟!

(٣) كان على فضيلة الشيخ الكاتب أن يعرض بصورة مستمرة قصائد الشاعر وينشرها في الصحف الاسبوعية أو الشهرية – أو أن يقوم بدراسة الديوان دراسة عميقة ما دامت المجموعة بين يديه . ولا أخال حضرته قصراً عن تحليلها وتنقديها .

(٤) على جمعية الرابطة أن تقيم ولو في العام مرة حفلة سنوية لأعضائها الراحلين ، وتنوه بجهودهم وفضلهم وشاعريتهم ، وتصدر عنهم اعداداً خاصة بإحدى المجلات الأدبية .

(٥) إن الواجب يدعوا الرابطة أن تصدر صحيفة تنطق باسمها حتى لا يفوتها مثل هذه الفرص ، وتنحب عن كاهلها مثل هذه الواجبات .

(٦) أن تتفقد أبناء الراحلين منها ، وتهتم بهم ، وتطبع آثار آبائهم وتجعل ريعها لمنفعتهم وتعليمهم ، لا أن توصل النواح والشكرى ألفاظ دون معاني وهيا كل دون ارواح !!

هذا ولي أمل أن تصل دعوتي هذه إلى اخواني المحترمين أعضاء الرابطة ، وفضيلة الشيخ الفراوي ، كما لي رجاء من حضرة الأخ شقيق الشاعر الشيخ محمد حسن أن لا ينسى ما لأخيه الفاضل من حق الأخوة عليه : في رعاية اطفاله ، ونشر فضله ، وتعريف الشعب إلى علمه وشعره . إذ أن « الفراوي » ليس كأولئك الذين ينسى أدبهم ، وتطوي الايام صفحاتهم ، وتختص بهم فئة دون أخرى .

بل هو فائح العطر كالزهرة ، لامع الضوء كالنجم ، عميق الغور كالبحر ، خالد الذكر كالحب . تدخل أنغامه إلى الأعماق ، وتتغلغل في النفوس . لا تفرق بين جنس وجنس ، أو فئة دون فئة ، كأنها الحرية التي لا تصدها حدود أو قيود ، أو الهواء الطائر المنطلق في طيات الأثير

وإلي أبعث بتحياتي الى روح الشاعر ، فهاهيا تخفف من عتبه علي وعلى اخوانه ، ولتلق تلك السابحة في دنيا مجدها وخلودها – بأنني سأظل ذاكرها ، متصلا معها ، ساعياً لمناجاتها والدعوة لذكراها . . .

نزيل لبنان محسن جمال الدين

الاستاذ احمد مغنية

علاقة الحب ..

مرّ على صغري بقلبي كامن … مرّت عليه من الزمان سنين
من حوله مسكنه الجروح تجمعت … والقلب عند الجانبين رهين
تقوى على الطفل الصغير متاعب … لم يدر ما تربيتهما(؟) المسكين
ظلت تثور وظل يجهل سرّها … حتى تحكم في حشاه دفين
إن كنت لا تدري بغامض سرها … فالآن دلّك ما جهلت أنين
فاسكب له العبرات واحفظ جانحاً … فلأنت صب في الحياة حزين
هيا فؤادك يا صبي إلى الأسى … ولتجر منك مدامع وشؤون
أرعى الاوله إلى فؤادك أنه … في منعب الحب الممض يدين
رحماك رب العالمين فإنني … طفل عليّ إلى السنين ديون
لا تنزلن على لصبي صبابة … إن الصبابة آفة وجنون
لم يستجب رب العباد لمدنف … خابت تقادير له وظنون
جاءت تميس بثينة من خدرها … والنور من فوق الجبين يبين
ترنو بكلتا المقلتين تصبياً … والصب في نظراتها مفتون
ترمي عليه من سهام عيونها … سهما له بين الفؤاد رنين
فديتها يا من رميت متيما … ما في الفؤاد بقي السهام حصون
غضي بطرفك ما استطعت فإنه … يكفي الحب مصائب وشجون
وصلت وغضت ما طلبت وحدثت … صعب الهوى عند اللقاء يهون
طلنا وطاب حديثنا ولقاؤنا … هيمان انهما الهوى وحنين
أنا عـلى رغد الحياة وظننا … ما في الحياة تفرق وشؤون
لم يدريا طي القلوب كوامنا … حتى تحرك بينهن كمين
قامت بثينة للوداع وعينت … وقتاً بـه يوم اللقاء يكون
ما حال من وشف اللمى ما دنبه … حتى هجرت أفي جفاك يدين
قومي لعتب بيننا وتفاهم … فالحق يظهر بعده ويبين

طير دبا … أحمد مغنية

من أغاني مزمار صيني

ترجمها عن الصينية : الأديب الفرنسي فرانز توسنت

عربها عن الفرنسية : الاستاذ عفيف الشريف

أصدقائي

تدولت زجاجة خمري ، وذهبت لأعبها بين الزهور . كنا دوماً ثلاثة : ظلي ، صديقي ، والقمر المتلألىء . كنت جد سعيد لأن قمري لم يتعود الشرب ، وظلي لم يعرف العطش . وعندما أغني يصغي القمر بصمت ، وعندما أرقص يرقص ظلي معي ، وإذ رحل أصدقائي فلا أحزن ، بل أسير إلى منزلي يرافقني قمري ويتبعني ظلي .

ذات مساء

الوقت مساء ، كنت أنشق أريج الزهور على ضفة النهر ، فحمل إلي النسيم أغنية مزمار بعيد ، فقطعت غصن صفصاف ، وأجذت أغنية مزماري تهدهد الليل الثمل . ومنذ ذلك المساء ، وفي كل يوم ، وعندما تنفر الطبيعة ، نصغي العصافير لمصفورين بتناجيان

وصولي

منذ زمن بعيد وأنا لا أخرج من منزلي ، والعالم لا يهتم بي . وهكذا احيا هادئاً ناعم البال . ولكن كم مضى علي وانا وحيد لا ثلاث سنوات ؟ إن أوراقاً عديدة صورتها قصائدي قد تراكمت على منضدتي ، وطفلي يعبث بأنامله .

أنا أرقب بإشفاق أبناء جنسي وهم يجهدون بحثاً وراء الثروة والعظمة ، فأتساءل : علام يجهدون؟ ما الذي سيحملونه معهم إلى القبر؟ إن إشارة صغيري تداول كنوز العالم . وعندما اخط قصائدي ، ثم يرضى لم يتذوقه الامبراطور نفسه .

ذكرى

جلست زوجة الجندي قرب نافذتها وقلبها مثقل بأشجانها . كانت توشي وسادة لها بوردة بيضاء ، وخزت بنانها ، فسال دمها على الوردة فصطبغت بلون الارجوان . تاهت افكارها تبحث عن حبيبها الذي يقاتل ، ربما دمه يرشي الثلج بلونه القاني . وإذا بها تسمع حوافر جواد ، أهله حبيبها ؟ لقد وصل اخيراً . لم يكن ذلك إلا قلبها ، تتردد ضرباته في جوانب صدرها . وانحنت اكثر فأكثر على وسادتها ، وأخذت توشي بلون الفضة دموعها التي تحبط

بوردتها الحمراء .

الفتاة العاصية

ارتدت ثوبها الجميلين ، لتلقى خطيبها تحت الصفصاف عند ضفة النهر . ومالت الشمس نحو المغيب ، وما زالا يتناجيان برقة وحنان ، ونهضت فجأة خجلى لأنها اضاعت ثوبها . قالت : ظل صفصافتها .

وحدة

أنا وحيدة في غرفتي ، وحيدة كالقمر في سمائه اللازوردية . أطفأت مصباحي ، وانا أبكي ، أه أبكي لأنك بعيد عني ولا تعرف مقدار حبي لك .

قاسية

عزفت لك بمزماري الأبنوسي أعذب ألحاني ، ولكنك كنت تنظرين الى البنفسج دون أن تصغي الي – أهديتك قصيدة حلوة ، تقدس جمالك ، ولكنك مزقتها ، ورميت وريقاتها على صفحة البحيرة . ثم أردت أن أهبك زمردة ، رائعة صافية ، باردة كليلة الشتاء ، ولكني احتفظت بها لأذكر دوماً قلبك .

أغنية الشاعر

أنت تحاكين آلهة ترتدي غمامات الفجر عندما يتلاعب النسيم بشرشفك ، وعندما العيون تستنشقك روبقات التوت . وعندما تحملين زهرات دافئها ترتعش هذه فرحاً بين يديك . إن دراو ذهبية تعانق قدميك ، ولآلي زرقاء تتألق على حزامك . العصفور الزمردي بنى عشه بين شعيراتك . وجنتاك تتباريان مع لآلئ عقدك . وحينا تنظرين إلي ، أخال النهر الكبير يجري ، وعندما تتحدثين الي ، اصغي الى اغنية النسيم العذبة في صنوبرات بلادي . وإذا لقيك الفارس وشفق المساء خصيب الفجر قد منع فبوقف جواده . وإذا لحظك المقول نسي جرعه .

طريدة

انفتحت الشرفة ، امرأة رائعة تقف فوقها ، والدموع تترقرق في عينيها ، كانت ترى السهل الخضوضر أمام مسكنتها ، والنهر ينساب بينها بنوح الصفصاف الحزين على ضفتيه ، ومنذ زمن بعيد ، بعيد ، وفي مثل هذه الساعة ، كانت تغني ، ولكنها اضاعت كنزها .

يا صديقي ، ان لكنزك ساقين ، فحذار أن يفلت منك .

الزوجة

كنت أحزن المطر وهو يبكي على سقفي فيحرمني نومي .

كنت أنعى الربيع وهي تعيث فساداً في حديقتي ... ولكنك وصلت ...

شكرت المطر لأنك اضطررت أن تخلعي ثوبك المبلل .
وشكرت الريح لأنها أطفأت مصباحي .

ربيع

كانت الريح تقذف في غرفتي زهور الدرّاق ، وكأنها فراشات قلقة لكثرة ما عبثت من رحيق الازاهير . كانت افكاري كهذه الزهرات قلقة حزناً ، تتراكم على وريقاتي حيث وددت أن أخط قصيدتي لأمجد الربيع .
أنا استنشق دون سرور أريج الاجاص ، تعالي يا ليلتي الحلوة ، يا صديقتي ، تعالي مهدي أحزاني بين ذراعيك .

اخبار الشجرة

– أنت آت من قريتي ، بربك أرو لي أخبارها مذ رحلت عنها .
– أزهرت شجرة إجاصك ، وفصت العانزة وردتك الصغيرة التي غرستها عند حافة الحوض .

الهدية

أشكرك يا سيدي لأنك أهديتني هاتين اللؤلؤتين ، زدت اضطرابي وحيرتي ، عفوك سيدي إنني ملك لزوجي ، آليت على نفسي أن أخلص .
إنني أومن بصدقك ، واحترامك ، ولذلك وضعت هاتين اللؤلؤتين على ثوبي الحريري ، خذهما الآن ، وخذ معهما هاتين الدمعتين اللتين تجدهما عند أهدابي .
آه ! لماذا لم القك عندما كنت حرة طليقة .

ماضيها

كانت تستمرض لآلئها ، متراخية كسولة ، وترقد بجانبها قيثارتها ، اهل الربيع يضج بمطره غرفتها . ورأت القمر ، وانساب ضوؤه إلى غرفتها يناغي ماضيها ، فأثار لواعج نفسها ، فتدفق حزنها . واراحت وجهها بين راحتيها ، فاستفاق حلمها : بستان لازوردي ، يستحم في ضوء القمر ، هنالك سالت في أذنيها أحاديث الحب عذبة ندية ، في زمن بعيد بعيد

صديقتي البعيدة

المطر يتساقط رذاذاً ، والريح تقسو على الياسمين ، وتحمل بعيداً وريقات أزهاري ، فتوحي بها منعرجات حديقتي ، وتداعب ستائر نوافذي ، وتنثر شعيرات الصبايا القانتات .
أنا حزين ، أنا حزين لأنني افكر في صديقتي السماء اللازوردية ، والبحر الأخضر والجبال الشاهقة تباعد بيننا .
أيها العصفور ، آه لو تحمل إلى صديقتي رسالتي التي أخطها . وأنت أيها النهر ، آه لو تحمل اليها على صفحتك ورقتي الحمراء التي غرستها

من أجلها . زهرات الدوار تتألق في الظل ؛ ولكنني لن أداعب قيثارتي . أنا ارقب القمر ... إنه زهرة دوار كبيرة . لن اغني ولن أرقص ، أريد ان اهب نفسي لحزني .

أمل

قمري ، حبيبتي تعرف انني ارقبك حينما تمسح بوفق وجهها الباسم الحلو .

قمري أنت تهدهد احزاني وتخفف آلامي

المصير

انفصلت ورقة الصفصاف عن أمها وانحدرت .. إنها تطفو على صفحة الماء وفي قلبي خط الزمان قدره ، لقد انفصلت عن امرأة جميلة طالما احببتها ، وها اناذا كورقتي ، انتظر باطمئنان مصيري . ولكن ما عساي أرى ؛ ورقة الصفصاف تتحرك ، إنها الريح تعيدها ثانية إلى غصنها .

امنية

ليلي الدافيء ، ضوء قمري ، عطر ياسميني ، هدهدوا حبيبتي ، احملوها على اجنحة حلم رائع ، دعوها تتمجس لقائي ، اغروها لتأتي مع الفجر فتطرق بابي .

عطر ياسميني ، ضوء قمري ، ليلي الدافيء .. ستعرف عندما تلتقي شفتانا ان وفيتم .

افكر فيك

فتاتي ، انت تتألقين بوجنتيك النضرتين ؛ انا افكر فيك ، هجرت النوم من اجلك . في غرفتي تجدين صندوقاً صغيراً من الأبنوس الأسود ، لكم دفنت فيه في هذه الاسود منذ امسه بداك .

لقد اشتريته ذات امسية من امامي الربيع ، اشتريته من مخزن أبيك ، وانت التي ناولتنيه . إلى متى تتجاهلين امري ، الى متى تضحكين من حبي . وددت أن اكون نسيا فأعانقك ، وأثمل بعطرك دون أن تشعري بي . حدثيني عني بأنك ستسمعيني ، فسترويني حنوناً ، لطيفاً ، رفيقاً بك .

انفصال

بزغ الفجر ، سأذهب ، صديقتي ، حبيبتي ، لا تنهضي ، اعطيني صباحك الصغير ، لأرى وجهك ، واضعك في نفسي وقلبي .

أود أن ارى عينيك ، والآن اود شفتيك إنني أسمع انين حارس الليل .

وداعاً صديقتي ، وداعاً حبيبتي ، سأذهب الى عملي ...

عملي يقودني الى المساء .

والمساء يعيدني الى ذراعيك .

انظري لآلىء الندى تلمع على الوريقات ؛ والدوري يغني . وداعاً ، إلى المساء يا حبيبتي

دائماً

أنا أرى الأوراق المتساقطة الميتة ، وهي تغطي أرضي . لم يطرأ عليَّ تغير ، مذ ولدت إلى أن مت . كنت تعيساً عندما خلف الشتاء الربيع ، وها قد جاء الخريف وما زلت شقياً .

يا شمس ، يا شمس ، ماذا عدت ، بعد أن تركتني حبيبتي إلى الأبد .

المحبوب

يداك زنبقتان

قدماك زهرتان من زهرات اللوتس

وجنتاك تفاحتان

صوتك دافئ يغري ، كالنسيم الذي يداعب الصفصاف المخضوضر .

أنفاسك تحمل النشوة

أنت أجمل من زهرة مشمشتي التي يرعاها القمر .

أنت الزهور ، وأنت العطور

أنت روعة العالم وسحره ، أنا لا أحسد الآلهة ساعة أفكر فيك .

على قبر

سجدت أمام العذراء ، إلهتي الشفوقة ، لم اطلب منها ان تعيدني ثانية إلى الحياة ، او ان تبقيني في جنتي ، ولكنني رجوتها ان تضع على رأسي قطرة من الندى ، علني اصبح زهرة ، فيقطفني حبيبي .

صيدا

•

البيت المحترق

وددت أن أرى منزل طفولتي ، فلم أر إلا كوماً من رماد تراكمت حيث كان منزلي . بكيت ، ثم قفزت إلى مركبي . ظننت انني سأنسى ألمي على صفحة البحر الفسيح .. وفي ليلة لازوردية ، وعلى البحر الفسيح أخذت مزماري وعزفت لقمر الصيف اغنية تنوح فيها كآبتي ... ورضي القمر وجهه العجوز بغمامة عابرة .

عدت الى غابتي ولكن اشجارها لا تجيبني ، فهمت ساعتئذ ان سعادتي قد دفنت الى الأبد تحت رماد مهد طفولتي .

عدت الى شاطئ البحر ، وكدت أن ألقي بنفسي بين أمواجه عندما مرّ مركب ابيض تقوده شابة فتية .

آه ! انت التي ابتسمت لي ساعة ألمي

آه ! انت التي انقذتني ، سأعيد بناء بيت طفولتي في قلبك .

•

عفيف الشريف

الشاعرة «صدوف»

« صدوف » أو فطينة النائب شاعرة عراقية تتميز بطابع خاص يسم كل شعرها فما تكاد تسمع أو تقرأ لها شيئاً حتى لا يخطئك الظن فتنسب ما سمعته أو قرأته اليها ، وبروز الشخصية واستقلالها من أقوى العوامل في تفوق الأدب وخلوده ، لذلك فاني اعتبر هذه الشاعرة في طليعة شاعرات العرب تفوقاً وخلوداً ، وأعتقد أنه يوم يظهر شعرها المكنون وتطلع قصائدها الخبأة سيرى الناس أنهم أمام شاعرة فريدة تستحق كل إعجاب .

ولعل من اولى مزاياها هذه العاطفة الجياشة التي تكاد تطغى على جل ما تنظم ، فهي عاطفية وشعرها عاطفي إلى ابعد حدود العاطفة ، وإذا كان الشعراء في الاصل عاطفيين ، وإذا كانت المرأة في الأصل كذلك عاطفية ، فإذا كانت « صدوف » تجمع عاطفة الشعر وعاطفة المرأة فهي تضم اليها عاطفة خاصة منتزعة من اعماق نفسها لا لكونها شاعرة ولا لكونها امرأة فحسب بل لأنها « فطينة » ذات العاطفة المتفردة . وهذه العاطفة لا تبدو بلون واحد ولا تأخذ سمتاً واحداً بل هي تبدو بألوان شتى وتأخذ في كل سمت ، فهي مثلا عندما يطالعها العيد في بغداد تنسى احزانها وتمسح اجفانها ولا يبقى في نفسها إلا ذاك الخيال الجميل الذي تفترضه الانسانية في العيد ، وإلا ذلك الرمز المذب الذي أراده الاسلام من « الاضحى » فتراها مقبلة على العيد منشرحة له هاتفة بقلبها :

هنئت يا قلب ما قد جاءك العيد ... وكل قلب بما يلقاه موعود

تبلج الصبح ضحاكا وقد بعدت ... عنه ليال طويلات المدى سود

يلهى به كل موتور ضغينته ... فكل قلب على الإخلاص معقود

يا جامع السحب في صفو بلا كدر ... أنت الذي إن يمدّ العمر ممدود

فها هي تهنىء قلبها بمجيء العيد وها هي تبدو ضاحكة مشرقة كأنها ليست هي القائلة من قبل :

في ظلمة اليأس تقضى المساء ... وفي قتام البؤس مر الصباح

تمر بي الأيام في ريثة ... كأنها مثخنة بالجراح

قد عبس الدهر فلا بسمة ... تهدهد القلب المهيض الجناح

قد أقفر الروض فلا طائر ... يشدو ولا يبسم زهر الاقاح

كأنما الأرض غدت بلقعاً ... يمضي به الأسى والنواح

وهكذا فإن التي كانت ترى أن الدهر قد عبس حتى لا يجود ببسمة وأن المساء والصباح يمران

في يأس وبؤس ، وأن الروض مقفر من الطير والزهر ، وان الأرض لا تعدو أن تكون بلقعاً ما فيه إلا الأسى والنواح ، هكذا نرى أن من كانت ترى الحياة بهذا الاحساس لم تكد تلمح العيد حتى عاد الصباح في نظرها ضحاكاً وعادت الحياة صفواً بلا كدر !

وليس هذا عجيباً إذا نحن ادركنا حقيقة الحياة العاطفية التي تحياها : صدوف ، وإذا نحن ادركنا سمو العاطفة التي خلقت لها تلك الحياة ، فهي عندما ترى الناس وشرورهم ، غدرهم ولؤمهم ، نفاقهم واحابيلهم تأسى على الحياة وتراها من خلال ظلام اليأس وقتام البؤس ، ولكن ما ان ترى العيد وترى الناس على جانب من جوانب الخير فيه حتى تحسبهم قد انساقوا فيما يجب أن ينساقوا اليه وعكفوا على ما يجب أن يعكفوا عليه ، وتحسب أن قلوبهم جميعاً قد عادت ناسية كل ضغينة ، وأنهم يلقون بعضهم في العيد بنفوس صافية لا كدر فيها فتهتف طروبة بالعيد : « أنت الذي إن بعد العمر معدوده واذا لا لأن العيد قد حقق لها أملها بالحياة وأهل الحياة !

وأبياتها في العيد تعطينا الجانب الانساني من إحساسها الشعري فكل ما جعل العيد عندها ضحاكاً وكل ما نقلها من تلك المحنة في الحياة إلى هذه النعمة فيها هو اعتقادها أن الناس ينسون الضغائن في العيد وأنهم يجتمعون فيه على صفو بلا كدر ، وهي هكذا تريد الحياة : لا ضغائن بين الناس ولا أكدار !..

ما احسن ظنك بالناس ايتها الشاعرة : إنك لو علمت انهم لا ينسون ضغائنهم حتى في العيد ، وانهم يكدرون صفاءهم حتى في ايامه المقدسة لأشحت بوجهك عابسة واظللت على تعنتك وشجاك ، ومن اجمل ما قرأت ما في الحزن قصيدة عنوانها « انا نفسي » جاء فيها هذا المطلع :

داويت نفسي منْ الآلام بالألم لعلها إن بكت باليأس تبتسم

لا تقل إن هذا مأخوذ من : « وداوني بالتي كانت هي الداء » فإذا كان ابو نواس قد سبق إلى ذلك القول ، واذا كان في قول صدوف ما يمكن أن يشعر بالأخذ ، فإن هذا الأخذ هو الأخذ المحمود الجميل ، ومداواة الآلام بالآلام غير مداواة الخمر بالخمر فضلاً عن هذا التعليل العميق : « لعلها ان بكت باليأس تبتسم » .

وقد نوعت صورها اليائسة في كثير من قصائدها ولونتها بألوان شتى تهز النفس وتثير القلب . وليس الحزن كل شيء في شعرها بل هو بعض شعرها ، فهنالك عواطف الشوق والحنين ، وعواطف الانسانية المعذبة وعواطف الوطنية الملتهبة وعواطف العروبة الناهضة مما نرجو أن يدرس كله يوماً من الايام .

بغداد « وضاح »

للشاعرة العراقية «صدوف»

وعود ضائعة ..



يا من وعدتم وفاء العهد لا تعدوا … فرب مصطبر قد خانه الجلد
كم من وعود مضت والدهر غيّرها … كأنها حلم نرجوه فنفتقد
وكم عهود غدت في الريح ضائعة … وأهلها اليوم قد خانوا وقد جحدوا
والناس دأبهم عذر بلا سبب … فويح من يرتجي وداً ويعتمد
خبرتهم فكرهت الناس قاطبة … وأحزم الناس من يجفو ويبتعد
يا من سهدتم على البلوى وكم سهدت … نواظر فاسألوا العشاق كم سهدوا
ومن ظمئتم إلى الينبوع قد نضبت … مياهه فهو في الرمضاء يتقد
وكم هنا ظامئ للنبع منتظر … لعله بعد طول الصبر يبترد
فما استقى رشفة تحيي به أملا … وظل يقنع بالأقوال ما وعدوا
وعالم الوهم بالآمال مزدهر … ويرتضي بسنا الأحلام من عبدوا
كفى بنا أن نرى الأيام غادرة … وأننا إن نشدنا الحل لا نجد
فمر لي هذه الساعات مثقلة … كأنها إذ مضت في طولها الأبد
والروض ما شهدت عيناي بهجته … وكيف يبصر من يذكو به الكمد

بغداد — صدوف

الاستاذ علي محمد سرطاوي

احمد حسن الزيات

بمناسبة انتخابه عضوا في المجمع اللغوي في مصر

قرر مجلس المجمع اللغوي في جلسته الأخيرة انتخاب الأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات صاحب « مجلة الرسالة » انفراء لعضوية مجمع فؤاد الأول للغة العربية خلفاً للمرحوم الأستاذ أنطون الجميل باشا ، وان الدكتور طه حسين بك يعتزم أن يقول كلمة المجمع اللغوي في حفلة استقبال الأستاذ الزيات عند افتتاح الدورة القادمة في أكتوبر المقبل .

إن هذا الانصاف الذي يجده رجال الفكر ، وتلك الفتات الكريمة من علي ايوب وزير المعارف في مصر الحديثة نحو الأدباء ، ليدلان دلالة واضحة على أن الأمة العربية قد أخذت تفيق من سباتها وتسير في الطريق القويم ، وتضع الأمور في نصابها ؛ ولعل بصيصاً من هذا الانصاف يشرق على الظلام الذي يعيش فيه الأدباء في البلاد العربية الأخرى ، فتنجاب عن كثير منهم ظلمة البؤس وقسوة الحياة وذل العوز ، وتتاح لهم إمكانيات الانتاج الأدبي،وتوجيه الحياة ، ومد جذور عبقرية الأمة العربية في تربة الغد المجهول ، في جو لا تكون فيه المعدة خالية ؛ وهم إنما يعيشون بين النـــاس كالشموع ، تحترق ليسير في نورها الذي لا يبصر ، ولترى الأمة في ضوئه أهدافها الـسامية البعيدة لأداء رسالتها الانسانية في الوجود . ورجال الفكر ، قديماً وحديثاً ، هم اعصاب الحس في الحياة البشرية ، تنطبع على عواطفهم كل ماتجيش به الحياة وما يضطرم في كيانها من خير أو شر ، ونعيم أو شقاء ؛ فيصورون كل ذلك تصويراً صادقاً كالقلم الحساس وهو يسجل ما يمر أمامه في الضوء من صور ومرئيات .

وعضوية المجمع اللغوي بالنسبة للأستاذ الزيات ليست شيئاً يلفت النظر ، فهو قمين بهذه العضوية منذ زمن بعيد،لو كان للكفاءات الأدبية اعتبار حين توزيع العدالة الاجتماعية على الناس في الزمان السابق . لقد كان كسب المجمع عظيما بعضويته على حد قول الحطيئة في عمر بن الخطاب:

لم يؤثروك بها إذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الخير

والأستاذ الزيات-هو من اعلام الفكر الانساني، ودرة لامعة في تاج الثقافة العربية وطود شامخ في الادب العربي لا يدرك مداه ، وسيف من سيوف الله المسلولة للدفاع عن دينه ولغة

كتابه الكريم ، يحمل راية الجهاد صابراً ، ينافح عن الحق ، ويشق الطريق الشائك ليرى الأحفاد نهج الاجداد واضحاً فيسيرون فيه ، آمنين مطمئنين ، إلى الغايات الانسانية البعيدة التي دعا اليها الاسلام ، وجاهد من اجلها المسلمون .

ماذا يبقى للعرب إذا جرّدناهم من الثياب التي خلعها عليهم الاسلام ؟ مجموعات شرسة من همج يسجدون للأوثان ، ويئدون البنات ، ويأكلون العلهز ، ويعيثون فساداً في الارض ، غلاظ الأكباد ، لا يقيمون وزناً للضمير ، يتزوج العشرة منهم امرأة واحدة ؛ عبيد أذلاء يعفرون وجوههم سجوداً لكسرى وقيصر ، تفرقهم العصبية الجاهلية القبلية ، ولا تقوى فوة في الوجود على محو ما في نفوسهم من غطرسة وهنجهية وفردية متغلغلة لا تعمل للمجموع ولا تعرف خير الجماعات .

وجاء الإسلام فصهرهم في بوتقته واخرج منهم امة واحدة ، هي خير امة اخرجت للناس ، لها دين واحد ، وهدف واحد ، وقفوا كالبنيان المرصوص وراء تعاليم الاسلام يحملونها إلى العالم المتعب من جبروت الأكاسرة وطغيان القياصرة ، وعبث رجال الدين ، فبلغوا رسالة الله وعادت المعاني الانسانية إلى الأرض تعيش مع بني الانسان فيها ، وراح الاخاء الإسلامي ، والمساواة الدينية يضمدان البلسم على جراح الوجود من جبروت القوي وظلم المستبد .

والزيات عصب من اعصاب الدين المتينة ، وإحساس مرهف من صميم القرآن وضمير الإسلام ، أرسله الله من وراء الغيب ليؤدي رسالة الاسلام في « رسالته » ، فأداها كاملة ، وما زال في ميدان الجهاد ينافح اعداء الدين ويقارع ارباب الشطحات من اشباه المسلمين ، والتجديد ، والحضارة الأوروبية ، والحرية الفكرية ، واستثارة الغرائز ، والتوجيه السيء والتحلل من قيود الاخلاق ورقابة الضمير ، والبحث العلمي ، وما إلى ذلك من مسميات وترهات وأباطيل ، كانت سلاح اعداء الاسلام في التغرير بالأجيال الجديدة من ابناء المسلمين ، وترجيههم توجيهاً سيئاً وإبعادهم عن حظيرة الاسلام وتعاليم القرآن . صمد الزيات الجبار المسلم لهذه الفئة الباغية من اعداء الله ، وأمده بروح من عنده ، فكانت مقالاته في اولئك قذائف ذرية انقضت على رؤوسهم فدمرت تلك الصروح التي اقاموها من البغي والعدوان والمكر السيء تدميراً ابدياً .

للاستشراق في نظرنا هدفان متناقضان : هدف ظاهري للبحث العلمي الصرف المنزه عن كل شائبة من آثار الشرق الفكرية والافادة من تلك الكنوز ؛ وهدف خفيّ مجرم مقنع يرمي الى ضرب المسلمين في صميم الدين عن طريق الدراسات المقارنة والحط من قيمته في النفوس . ولا نذهب بعيداً حينما نشير إلى كتاب « الاسلام والعقيدة » الذي اصدرته دار الكاتب

المصري ، التي ذهبت غير مأسوف عليها ، والتي كان يشرف عليها الدكتور طه حسين بك = غفر الله له – للمستشرق اليهودي جولدزيهر . لقد نقله الى اللغة العربية أزهريان مستغربان ، اقنعهما الدكتور طه حسين بأن الخير كل الخير أن تنقل الى لغتنا الكريمة كل ما ركزه ضد ديننا وتاريخنا ، اعداء الاسلام ، لتوى – باسم الحرية الفكرية – ما يقولون عنا ، وهو رأي غاية في المكر ، وغاية في الايذاء والاممان في الكيد . والدكتور لم ينس بعد هزيمته المنكرة في معارك الشعر الجاهلي ونصص القرآن ، ورجوعه إلى الإسلام نادماً مستغفراً ، فأراد أن يوجه الضربة المحكمة باسم غيره من المستشرقين . لقد كان كتاب « الاسلام والعقيدة» دراسة مركزة من الطراز الاول لا يبلغ اليها فكر ، ودراسة مقارنة مضنية دقيقة يخرج منها القارىء وهو لا يرى للمسلمين ديناً يستحق الاحترام ، بل انما كان مسخاً وتشويهاً للديانة اليهودية بكل ما فيه من احكام وفرائض وطقوس . والنبي العظيم : لقد صوره جولدزيهر انساناً مغرقاً في الشهوانية ومطالب الجسد الى أبعد الحدود .

في جو مسموم من هذا النوع تلمذ الرواد الأولون من ابناء المسلمين وغير المسلمين من العرب في جامعات الغرب على يد هؤلاء الدجالين المتآمرين الحاقدين ، فاسمعوهم عن طريق الحرية الفكرية والبحث العلمي ، ما لا يتسع المجال للافاضة فيه ، واذا كان سماً ناقعاً أساء توجيههم وجعلهم يعودون ويناقشون نصص القرآن والشعر الجاهلي ويصبون هذه السموم في عقول الناس وجلهم من طلاب الجامعات .

وقف الزيات في « رسالته » يدفع هذه الاهانة عن تاريخ المسلمين وعن الدين ، ووقف إلى جانبه المغفور له مصطفى صادق الرافعي وغيره ممن يعتنقون مبادىء « الرسالة » السامية فهزموا هذه المحاولة، وانتهت بالنصر المبين ، وإذا بالذين كانوا يمزقون إحساس الدين بأظافر من وحشية الاستشراق والحرية الفكرية والبحث العلمي ، ينقلبون في طرفة عين إلى نساك متبتلين يبكون بدموع التماسيح من خشية الله ، ويكتبون « على هامش السيرة » في مدح سيد المرسلين ، غير ما في نفوسهم من غل مكبوت وحقد على الدين .

والفرعونية حركة قادها سلامة موسى ضد المسلمين ، وتتلخص أهدافها في القضاء على آثار المسلمين من لغة ودين باعتبارهم غزاة ظالمين في مصر . واختلفت وسائلهم في بلوغ هذه الغاية فكانت أحياناً تظهر في تشجيع اللغة العامية واقفاً بالشعب الذي لا يفهم اللغة الفصحى . ولا يزال سلامة موسى – أحسن الله اليه – يدعو اليها حتى كتابة هذه السطور ، ومنها التعرض باسم الحرية الفكرية والبحث العلمي من وراء الستار إلى ما يراه المسلمون من القداسة بحيث لا يقبلون فيه جدلا أو تعليلا ، ومنها النيل من كرامة الأشخاص الذين انسوا بالدفاع عن مبادىء

الدين الحنيف والتعصب له .

سلط الزيات قلمه الجبار عليهم فهزمهم هزيمة منكرة ، ومحا خيال الفرعونية حتى من تلك الأخيلة المريضة بذلك الدفاع الرائع عن مصر المسلمة في مقال هزّ العالم الإسلامي به .

•

وانتهت الحرب الكونية الكبرى الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) وخرج العرب ثملين من نشوة النصر ، ولم يأخذوا من الغنيمة التي كانوا حطباً لنارها غير وعود ... راحوا يحملون في ظلالها بالمجد العربي يعود تحت رايات الفاتحين فيأخذون المكان اللائق بهم تحت الشمس إلى جانب الأمم الكريمة المحترمة .. ولكن وا أسفاه ! لقد تكشفت تلك الوعود عن غدر بالصديق ونكث بالعهود ، وعدم رعاية لتلك المثل الانسانية العليا التي مانت في سبيل إعلاء شأنها الملايين من بني البشر ، وراحت اليد الأجنبية تفرق الأخ عن اخيه ، والولد عن ابيه ، والزوجة عن زوجها ، ومضت تدور حول الحقائق وترسم على المصورات الجغرافية بين الأقطار العربية الشقيقة بالألوان الزاهية حدوداً من الوهم ، وسعت من طرف خفي إلى قطع كل صلة روحية عن طريق الثقافة والاتصال الروحي والعاطفي بين هذه الأجزاء المقسمة . ولكن الله كان أرأف بالعرب من أنفسهم ، فأرسل الزيات يحمل « رسالته » إلى العرب في أقطارهم -الرسالة الروحية- وتربط قلوبهم ، وتعيد إليهم الأمل من جديد . كانت « الرسالة » صدى لكل ما يدور في العالمين الاسلامي والعربي من آلام ومحن ، كانت تفتح عيون الناس على ما يحيط بهم من أخطار ، وما يحاك لهم من دسائس .

واستطاع الزيات في « رسالته » أن يكون مدرسة فكرية لها طابعها ، وسماتها الواضحة ، ومعالمها البارزة ، مدرسة تقوم على الذوق الفني الرفيع ، والاسلوب الأدبي المتين المترف ، والفكر الجنح الذي يحلق في آفاق الابداع ويستمد المعاني الرائعة من وحي الشعور ومنابع الإلهام من وراء الأبد المجهول ، مدرسة تصور ماضي الأمة المجيد تصويراً صادقاً وتربطه بالحاضر ربطاً يبصّر هذا الحاضر بما يجب أن يكون عليه في غده الثاني المجهول ، مدرسة تنصف الشعوب الأخرى فتعرض ما عندها من خير عرضاً صحيحاً لا أثر لتعصب فيه ، مدرسة تؤمن إيماناً عميقاً بتعاليم الإسلام ، وترى أن اصلاح الحاضر لا يكون إلا بالطريقة التي صنع بها اول تاريخ العرب على يد الرسول - عن طريق الدين ، ولكن ليس الدين الذي ضاع جوهره في الخرافات ولكن الدين الذي يشع منه النور إلى ظلام الوجود .

وتتلمذ على مدرسة الزيات في « الرسالة » عدد غير قليل من الأدباء الموهوبين في العالم العربي آمنوا بمبادىء الرسالة ، ونهلوا من معين الثقافة الأصيلة ، فامتلأت نفوسهم حباً لبني قومهم ،

وفيها لتاريخهم ، وجماعة لاستعادة ذلك التاريخ المجيد ، وراحوا يحملون إلى جانبه بعض جهاده ويسيرون تحت لوائه إلى مصدر النور .

والزيات ، دكتاتور الادب العربي غير منازع ، قد نهل من ثقافة الأزهر القديمة المتينة فارتوى ، وأرهف ذوقه الفني اطلاع واسع على الآداب الفرنسية وتمكن من تلك اللغة ومكن له اسلوب هونسيج وحده بين أساليب الملهمين والنابغين وفحول البيان في تاريخ الأدب العربي قديمه وحديثه ، لا يبلغ اليه اسلوب ولا يرتفع إلى مستواه بيان . يحتفل بمعانيه احتفالا شديداً يدور المعنى حول حسه المرهف كما تدور الارض حول الشمس ، يتركز ويتكتل كما يتركز الدر في الصدفة ، حتى إذا ما تم ذلك ، مر بالذوق الفني الرفيع ، يصقله الصائغ الماهر ، ويزيد فيه حيناً وينقص منه حيناً آخر ، ثم يضعه في سلك اللفظ براقاً جذابا يأخذ بمجامع القلوب ، ويجذب النفوس ، ويخرجه بعد ذلك منظوماً في عقود لا يماثلها الدر والجوهر والذهب والماس لا تثمن بثمن ولا وجود لها عند الناس . ليس اسلوب الزيات لفظاً رشيقاً فحسب وإنما هو لفظ قد أثقله المعنى الرائع البكر ، وذابت فيه نفسه ، وعكست روحه الجبارة ظلها عليه ، ورائع قلبه ينبض من وراء حروفه . إنه ليخيل إلي احيانا أن في استطاعة الزيات أن يهز الكرة الارضية بقلمه الجبار فكأنه يتصل بالقدرة المبدعة الكامنة وراء نواميس الطبيعة . إن البيان الساحر التي تنعم به الآثار الأدبية الرائعة التي تركها في اللسان العربي من فكره ونفسه ، ستكون عالماً أدبياً قائماً بذاته ينبعث منه نور الابداع الفني وهاجاً كالشمس ما عاشت العربية في سير الزمن الطويل .

●

أيها الزيات العظيم :

إن من حقك على الذين تتلمذوا على أدبك الرفيع ، ونهلوا من معين ذوقك الفني العظيم ، وفتنهم اسلوبك وهداهم نورك ، أن يحييك أحدهم في هذه المناسبة السعيدة ، وهم كثر والحمد لله — من العراق الذي يكن لك الحب . إنك تنضم الى مجمع اللغة العربية وخلفك هذه الامجاد الرائعة من الجهاد في خدمة اللغة والدين ، ملأت الدنيا وطبقت الآفاق .

لقد سعى المنصب اليك ، ولم تسع اليه ، ولو كان في مقدور الاشياء تغيير ما ركب في طبائعها من قوانين ثابتة لسعت كرسي العضوية تتلقاك بالترحيب كما قال البحتري في ممدوحه :

فلو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

دار المعلمين الريفية — بغداد   علي محمد سرطاوي

معارضات

منذ خمس عشرة سنة نشرت «جريدة صوت الأحرار» قصيدة الشاعر صالح جودت فعارضها الشاعران «ابن البادية» و «الحر»

يا ليلى

أجل ظمآن يا ليلى ... دماء الحب في نهرك
خذيني في ذراعيك ... وضميني إلى صدرك
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شعرك
وروي لهفة الظمآن بالقبلات من ثغرك
هبي لي ليلة أثمل يا ليلاي من خمرك
تقولين جمعت السحر يا ظمآن في شعرك
وانت قصيدتي الكبرى وهذا الشعر من سحرك

أيا ليلى رأيت القلب لا يسأم من ذكرك
خيال أنت في فكري ... فهلا جلت في فكرك
كأني راهب الفتنة يستشهد في ديرك
وقد يشرك بالله ... وبالفتنة لا يشرك
على اني عرفت الله ... لكن حرت في أمرك

صالح جودت

معارضة ابن البادية : يا ليلى

فؤادي غاص يا ليلى ... يريد الدر من بحرك
ذريني ألتقط منه ... بكف الثغر من نحرك

دجى يأسي يمزقه ... قليل من سنا فجرك
وما قلبي سوى افق ... يزينه سنا بدرك

منى نفسي وعينيك ... نعيم الصب في هجرك
فهل أمسي ولو يوماً ... قرير العين في قصرك؟

ومن صدغيك ريحاني ... ويغمرني شذا عطرك

فكم قلت يزينني ... سنا اللألاء من دركِ
ولكني ... معذبتي ... عرفت الدر في ثغرك
عساك تذكرين فتى ... مدى الأيام في ذكرك
كأني فكر مضطرب ... وقد امسيت في اسرك
بدا لي كل مكتتم ... ولم اعرف مدى أمرك

ابن البادية

معارضة الحر : يا ليلى

دجى ليلي أيا ليلى ... ونيري في دجى شعرك
دعيني تحت فرعيك ... فيغمرني سنا فجرك
وبرق الثغر يهديني ... لموقع اللثم من نحرك

دعيني لحظة تقنص ... شهد الحب من زهرك
تجرجع موج نهديك ... كموج الحب في بحرك
فيا ليلاي هل امسي ... غريق النهد في صدرك؟

عجيب قلت اسكرني ... لذيذ الراح من شعرك
ولم لم تعلمي أني ... حسوت الراح من ثغرك
فعاطي الريق خمراً واق ... وروح الروح في خمرك

سكنت الروح من سري فماذا كنت في سرك؟
كأني منك نفس والحر ، تشكو الحر من هجرك
خبرت أمر سر الخالق ... لم اجهل سوى أمرك

— الحر —

المرآة المحدبة

قصة روسية لأنطون تشيخوف — عربها عن الفرنسية : جواد صيداوي

دخلت مع زوجتي إلى غرفة الاستقبال في القصر القديم الذي ورثته عن جدودي . كانت تغمر المكان رائحة الغبار والرطوبة ؛ مئات الجرذان والفئران قفزت في كل ناحية عندما أضأنا الجدران التي لم تعرف النور منذ قرن تقريباً ، وعلى هذه الجدران التي اصبحت خضراء من القدم كانت معلقة صور جدودي .

كان الهواء يعول ويصفر ، وكأن أحداً يبكي في مدخن الموقد وفي بكائه شيء من اليأس ، وكانت نقاط كبيرة من المطر تتساقط على زجاج النافذة القاتم فتحدث نغمة مزعجة تثير الاضطراب

- أيها الجدود — قلت لاهثاً — لو كنت كاتباً لألفت قصة طويلة رائعة وأنا انظر إلى صوركم هذه .

كل واحد من هؤلاء الشيوخ كان له في فتوّته قصة وأية قصة .

أنظر مثلاً إلى هذه المرأة المرمة — إحدى جدّاتي — لقد كانت قبيحة جداً ورغم ذلك لها تاريخ غريب ومسل في وقت واحد .

هل ترين يا عزيزتي — قلت موجهاً الحديث لزوجتي — تلك المرآة المعلقة هناك في الزاوية؟ وارتدت زوجتي إلى مرآة كبيرة في اطار من المعدن الاسود معلقة قرب صورة جدتي التي مر ذكرها . إن لهذه المرآة خصائص فريدة ، فقد اشترتها جدتي بثمن باهظ ولم تفارقها حتى الموت ، وكانت تنظر اليها ليل نهار وبدون انقطاع حتى في فترة طعامها وشرابها . وفي الليل تضعها في السرير معها ، وعند احتضارها طلبت وهي تلفظ النفس الاخير أن توضع المرآة معها في القبر . وقد حاولنا تنفيذ وصيتها إلا أن المرآة لم تدخل النعش لكبر حجمها !

لقد كانت غبية جدتك إذاً ؟ قالت زوجتي باسمة .

قلت لنفرض ، ولكنها خصت هذه المرآة بعنايتها ؟ ألا يوجد أحسن منها ؟ كلا يا عزيزتي هناك سر غريب ، إن اسطورة تقول ان في المرآة شيطاناً وكانت جدتي تهوى الشياطين . ولكن هذه سخافة لا يعول عليها ، ولا شك في أن المرآة ذات الاطار الأسود قدرة عجيبة .

ثم أزلت الغبار عن المرآة ونظرت فيها ؛ فانفجرت ضاحكاً ، فأعاد الصدى ضحكي ضجة مزعجة ، فالمرآة مشوّهة لذلك غيرت ملامح وجهي ، فأنني اصبح ملصوقاً في وسط خدي الأيسر ، أما ذقني ظهر ثلاثة ذقون في ثلاث جهات !..

- لقد كان لجدتي ذوق غريب ! قلت وانا انظر لزوجتي ..

فتقدمت زوجتي من المرآة ونظرت فيها .. وهنا اعجز عن وصف ما جرى !

لقد تغير وجه زوجتي وارتجفت اوصالها ثم صرخت بكل قواها ، فسقطت الشمعة من يدها وانطفأت ، بغمرنا الظلام ، وبعد برهة سمعت حركة ناتجة عن سقوط شيء ثقيل : إنها زوجتي فقدت الوعي وسقطت إلى الارض .

وكان الهواء لا يزال شديداً ، وعادت الجرذان إلى الجري والتنقل في الغرفة ، فانتصب شعر رأسي من الخوف ، ولم يهدأ روعي إلا عندما دخل ضوء القمر من بين ستائر النافذة ، تقدمت من زوجتي وحملتها خارج غرفة الجدود . ولم تفق حتى مساء اليوم التالي ، ولما عاد اليها الرشد صرخت قائلة : المرآة ؟ اعطني المرآة ! أين المرآة ؟

وبقيت طوال الاسبوع الذي تلا هذه الحادثة لا تأكل شيئاً ولا تشرب شيئاً بل دائماً تسأل عن المرآة وتطلب إحضارها ، ثم تبكي بغزارة وتشد خصلات شعرها بقوة وعنف . ولما أحضرت الطبيب أكد لي أن هذه الحالة إذا استمرت ستودي بها حتما إلى النقصه . عند ذلك تملكني الخوف على زوجتي المسكينة فركضت الى غرفة الجدود وحملت لها مرآة جدتي القديمة ، وحالما رأتها صرخت من الفرح ثم تناولتها بشغف وقبلتها ، ووضعتها أمامها ...

وها قد مضى عشر سنين وزوجتي لا تفارق المرآة لحظة واحدة !..

وذات يوم سمعتها تقول وهي تنظر في المرآة : أيمكن أن هذه انا ؟ نعم انا دون أي شك ! الكل يكذب سوى هذه المرآة ! الرجال كاذبون ، زوجي كاذب . آه لو اني ادركت حقيقة أمري قبل اليوم ، إذاً لماذا تزوجت هذا الرجل الجلف ، انه ليس أهلا لهذا الجمال السماوي الرائع ! أود أن أرى أشرف الرجال واعظم الفرسان يسجدون امام قدمي الجميلتين !..

تقدمت مرة خلف زوجتي وقد امسكت المرآة ، فذهلت من العجب ، وكدت أفقد الرشد لما رأيت : رأيت امامي امرأة ذات جمال ساحر جذاب لم أرَ مثله طوال حياتي ، انسجام تام في الجمال وفي التكوين ... ولكن ما الذي جرى ؟ بل ما سبب ذلك ؟ لماذا تظهر زوجتي القبيحة المفرطة في القبح والبشمة المفرطة في البشاعة في مثل هذا الجمال النادر في المرآة ؟ لماذا ؟

وفي أثناء هذه الدهشة التي استولت علي كنت وزوجتي لا نزال واقفين امام المرآة دون أن نرفع منها اعيننا . كان أنفي يصعد نحو خدي الأيسر وذقني يتضاعف وينحو في كل ناحية . وظهر وجهي مثله مشوهاً وهو المنسجم التقاطيع بينما وجه زوجتي يكاد يبهر النظر رغم ما هو عليه من القبح والبشاعة ؟ . وهنا تملكني شعور غريب مجنون ، فانفجرت ضاحكا كالمجنون ..

أما زوجتي فقد تمتمت بصوت منخفض مسموع : رباه ! كم أنا جميلة !..

الشبطية جورج سيد الدين

محمد ابراهيم دكروب

أديب

— بالإذن من الدكتور طه حسين بك —

خرج من كوخه هذا الحقير ، يلف نفسه برداء عتيق أسود يكاد من كثرة ما مر عليه من زمن أن ينزلق عن جسده هذا النحيل الذي بدا في ظلمة الليل كأنه شبح من أشباح القبور ، وأخذ يمشي بخطى سريعة وهو ينتقل من زاوية إلى أخرى ، ليتقي المطر المنهمر بشدة ويتجنب الهواء اللاسع الذي ينفذ من خلال خروق ردائه الممزق فيجعله يرتعش ويهتز من سرعة تأثير البرد في جسده الضعيف !

ترى ، ما الذي حدا به إلى الخروج في هذه الساعة وفي مثل هذا الجو الصاخب ؟.. إنه الجوع !.. إن يده لم تعد تستطيع أن تحمل القلم ليتم كتابة قصته الجديدة ، ولذلك خرج ليشتري بما بقي معه من نقود ضئيلة ، شيئاً ولو خفيفاً من طعام يسد به رمقه لعله يستعيد نشاطه ويتم ما بقي عليه من القصة !

وأخذ يستعرض في مخيلته قصته هذه : إنها عرض لحياة ضحية من ضحايا المجتمع .. حياة إنسان خلق للناس أكثر مما خلق لنفسه ، فلم يجد من الناس إلا الازدراء .. حياة إنسان خدم الناس فجحدوا فضله ، وعلمهم فاحتقروه ، وداواهم فضربوه ، وهداهم فاتهموه بالكفر .. ومع كل ما نال منهم من شر ، وفوق كل ما عمل لهم من خير ، فإنه يعمل لأجلهم : فيختلط بالناس ، ويتفحصهم ويطلع على عللهم ، ويبحث عن مصدر ألمهم .. فيعرف مكان الداء وموطن الألم ، ويكتشف الدواء ، وسرعان ما يذيب كل ما عنده وخيره : قصصاً وصوراً لحياة بعضهم ، محللاً نفسياتهم ، دالاً على مكمن ألمهم ، مفسراً للداء ، شارحاً الدواء ... فيجد في هذا : الشقاء كل الشقاء ، والألم الذي ما بعده ألم ، والعذاب الذي لا يفوقه عذاب ، قانعاً من هذا كله بشعوره أنه : سيسعد الناس ولو أشقوه ، ويرحمهم ولو أتعبوه ، وينعمهم ولو عذبوه ..

وإن صاحبنا ليجد لذة في كتابة هذه القصة ، وكيف لا وهو لم يكتب إلا قصته هو ، قصة حياته التعيسة ، وهو لم يخرج في هذه الساعة ويتحمل هذا البرد إلا في سبيل إتمامها ..!

وانتبه من تأملاته هذه ، ونظر أمامه فإذا هو لا يزال بعيداً عن دكان البائع ، وعاد إلى التفكير في نفسه : إنه سينهم إن لم يكن اليوم فغداً وإن لم يكن فبعد غد .. ولكن أهل

يجد من ينشرها له ؟ فإنه لا يملك هذه الشهرة التي تضمن له ترحيب أصحاب دور النشر به ، وإذا نشرت هل يقبل عليها الناس ؟ وهل يعجبون من قراءتها ، ويقدرون الاديب حق قدره؟ وهل تبلغ من نفوسهم ما اراد لها أن تبلغ ؟ واخيراً هل يدفع له بها ثمن حسن يستعين به على كتابة غيرها ؟ انه لا يطلب المال حباً بالمال .. بل انه يطلبه ليأكل ، ويأكل ليعيش ويعيش ليكتب ، ويكتب لينفع الناس ويهديهم طريق الصواب ، ليسعدوا في حياتهم .. انه يحب الناس ، ويعزهم ويفضلهم على نفسه ، فلماذا لا يقدرونه ؟ لماذا لا يهتمون به ولا يلتفتون له ، بالوقت الذي هم فيه يملأون : ان الاديب هو حياة الامة ، ولولاه لما كانت لحياتهم معنى !..

وانتبه من تفكيره هذا فإذا هو أمام الدكان الذي يريد ، وهمّ بأن يشتري شيئا ، ولكنه سرعان ما ارتد !..

إن في قرب الدكان مكتبة ، وقد لفت نظره بها كتاب جديد بعنوان « الضحية » ... وتقدم من المكتبة ، وقرأ ثمن الكتابْ ، فإذا هو يساوي ثمن ما اراد أن يشتريه ، فحار في الأمر ، فقد أحب أن يشتري هذا الكتاب خصوصا وانه يدور حول موضوع ضحية من ضحايا المجتمع .. وإن الجوع ليستبد به ؛ بل ان به جوعين : جوع مادي ، وجوع روحي ، جوع في جسده ، وجوع في نفسه ، فجسده يريد الطعام ، ونفسه تريد القراءة ، وأحد هذين الشيئين الطعام والقراءة ، يسد أحد الجوعين ، فكيف السبيل الى التوفيق بينهما ؟ أيرضي جسده ويغضب نفسه ، أم يرضي نفسه ويغضب جسده ؟ ولكن لكليهما عليه حق .. فما العمل ؟!

وطال ذهوله دون أن يشعر بالمطر وقد بلل رداءه ، وبالناس وقد أثار فضولهم ..وأخيراً لم يشعر إلا وهو يدفع آخر ما بقي معه من نقود ثمنا لأحد هذين الشيئين .. وعاد إلى كوخه ، وسط الظلام الدامس ، والهواء الصاخب ، والمطر المنهمر بشدة ، وهو يرتعش من البرد حاملاً بيده .. الكتاب !

صور محمد ابراهيم دكروب

قالوا اسكتوا

قالوا اسكتوا فسكتنا فما افاد السكوت
ثم انثنينا فصحنا فقيل بالهمّ موتوا
فلم نزل فيه حتى خرت علينا البيوت
فللأهنة قوتٌ وللأراضين حوت

ابن شمس الدين

الشيخ سليمان ظاهر

التطور في الآداب

كان العصر الجاهلي في مجموعه ككل العصور الأولية للعقل البشري فطرياً في علومه وعاداته ولكنه لم يكن كذلك في آدابه فإن عرب الجاهلية ساروا في آدابهم كغيرهم من الأمم السامية مع ملازمتهم للفطرة بدون تكلف ولا تعسف يتجافون الصنعة الكلامية فقد نظموا الشعر بسليقتهم في كل حاجاتهم فأبدعوا في بلاغة اللسان العربي ومثلوا فيه أخلاق العصر باستقلال الفكرة البدوية على اختلاف أنواعه من وصف ومدح وهجاء وفخر فجاء آية في الابداع يدل على مبلغ أثر الفطرة المرسلة عن شعور صاحبه في النفوس والأفهام .

فالمعلقات من نتاج العقل العربي الجاهلي والنفوس في العصر الحاضر لا تتأثر بها لتغير اللهجات والأفكار لتشعب المدنيات والأدبيات فالآذان والأذواق قد تحكم بنبو ألفاظها وخشونتها فكما أن الأدب الافرنسي لا يستعمل ألفاظاً كان يستعملها شيوخ الأدب من علماء القرن السابع عشر مثل كورنيل وراسين وغيرهما وقد يعدها البعض نابية جافية تاريخية وكذلك يقال عن نتاج العصر الجاهلي .

ويلوح لي أن شعراء الجاهلية كان يصدر شعرهم عن شعور حي ينطبق على ما يرونه ويشاهدونه في جزيرتهم الشاسعة فجاء مثالا صادقاً لبداوتهم وحضارتهم وعاداتهم في حلهم وترحالهم ولو عفت جميع أخبارهم وآثارهم ولم يبق إلا القليل من آدابهم لدان على البحث المتتبع أن يستخرج صورة كاملة عن أحوالهم كما استخرج الباحثون والمنقبون الحقائق التاريخية عن جاهلية اليونان من شعر هوميروس وأضرابه .

في العصر الأموي تبدلت الأوضاع تبدلا تاماً واتسعت الأغراض بانتقال عاصمة الدولة العربية من الحجاز إلى الشام وترقت الحياة العامة ورقت الأساليب وقل الحوشي والمتنافر بتغيير حياة العرب الاجتماعية والسياسية وتوحدت لهجاتهم وتفتقت أذهانهم وصقلت عباراتهم نتيجة لتلك الفتوح البعيدة المدى وخاصة الأقطار التي كانت متأثرة بآداب الفرس والرومان واليونان ويكاد يكون الشعر السياسي والغزل الاباحي وليدي العهد الأموي ولنا على الأول ظاهرة وهو أن معاوية بن أبي سفيان عندما نصب ولده يزيداً ولي عهد تبين الامتعاض في وجه مروان

ابن الحكم وزميليه ابن عامر وابن العاص فأوعز معاوية إلى مسكين الدارمي أن يمدح يزيد ويعرض بمزاحميه فانشد

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر ومروان أم ماذا يقول سعيد
بني خلفاء الله مهلاً فإنما يبوئها الرحمن حيث يريد
إذا المنبر الغربي خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد

أما الثاني وهو الغزل الإباحي فينبغي أن نتخذ من عمر بن أبي ربيعة المتوفى سنة ٩٣ ه زعيماً لهذا النوع الذي أفرط فيه في وصف المرأة والتشبيب بها بطريقة مبتكرة تأباها حمية الجاهلية ولا تستسيغها البداوة ولا يقرها الإسلام تكونت من عناصر مكشوفة عارية ألفاظها منمقة خلابة منظومة تحسبها فطنة وهي نقيض الفطنة يعرب ظاهرها عن رقة وعذوبة ويشف معناها عن مجون وخلاعة مصدرها مزاج سقيم وعاطفة ملتهبة وطالما صور نفسه معبوداً للنساء في محاورات معهن ومن سبر غوره يتمثل لديه المبالغة والاغراق في مغامراته في غدواته وروحاته التي لا تعد ولا تحد كقوله :

أومت بعينيها من الهودج لولاك هذا العام لم أحجج
انت إلى مكة أخرجتني ولو تركت الحج لم أحجج

في بلد مقدس تهوي إليه الأفئدة وتخلص فيه القلوب إلى الله في موسم يعج فيه الحجيج بالتوبة والإنابة يغتنم شاعرنا موسم المغازلة والاغراء والتحرش بالعفيفات المتنسكات ويدعوانه على موعد منهن وتراه جاعلاً اسمه عوذة من العثار .

وإذا ما عثرت في مرطها هتفت باسمي وقالت يا عمر

والهتاف باسمه يقيها العثار والعوذة في الانسان عندما يستولي عليه اليأس يندفع عن قصد أو عن غير قصد الاستغاثة بخالقه أو بأحد الأنبياء والرسل وهذا التحدي للمرأة مهما كانت مولهة به لا ينطبق على نفسيتها المطبوعة المجهولة فهي للشمم والإباء أقرب من التبذل والاستهتار لأنها مطلوبة لا طالبة وهي أبعد عن اظهار مكنون صدرها إلى أعز الناس عندها ولعل ذوقه غلب على ظرفه وذكاؤه طغى على عاطفته بيد ان منزلته الاجتماعية في بيئته التي نشأ بها وزهو الشباب الجامح والحسب التليد والثراء العريق كلها عوامل فعالة خلقت فيه روحاً شاذة جعلته يشمخ بأنفه، ويصور نفسه معشوقاً لا عاشقاً مدلاً بجماله وظرفه

وطالما تنازع عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر العذري المتوفى سنة ٨٢ ه زعامة الشعر الغزلي فالأول تطرف وخرج عن المألوف في غزله وتشبيبه ومغامراته تحت جنح الظلام في طلب النساء . والثاني مثل لنا الحب العذري خالياً من كل شائبة لاشية فيه تختلج له كل نفس

حماسة كقوله وهو من أرق ما نظمه الغزليون مخاطباً ابنة عمه بثينة

وما زلتمُ يـا بثن حتى لو انني ... من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
إذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها ... دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بعدكم ... سلواً ولا طول الليالي لقا ليـا
ولا زادني الواشون إلا صبابة ... ولا كثرة الناهين إلا تماديـا

هذا الشعر الذي لم تدنسه شياطين الشعراء الاباحيين في هجر القول أوحته آلهة الشعر خالصا نقيا فجاء آية تتلقفها النفوس النبيلة مؤمنة بأن جميلا زعيم المعذبين بالحب الصدق وهـا هو يتذمر ويشكو من سلطان الهوى الظالم .

ألا قاتل الله الهوى كيف قادني ... كما قيدَ مغلول اليـدين أسير

غلب على امره فاعترف ان الهوى فوق يده ووراء مشيئته ولا حيلة له في مناصبة مداركه عاش ومات والعفاف ملء بوديه لم يجرفه تيار الخلاعة المقوتة ولم ينسب إليه فاحشة وهو القائل:

يقولون جاهد يا جميل بغزوة ... وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة ... وكل قتيل بينهن شهيد

رحم الله جميلا فقد حصر الجهاد في هوى الجنس اللطيف هوى عذريا بعيداً عن الشبهات والخطيئات وجعل حديثهن بشاشة والقتل بينهن أو في سبيلهن أو في الذب عنهن شهيداً . .
وهذا غاية الظرف من بدوي تحضر بطبيعته وتفوق على ابن ابي ربيعة الحضري القرشي بأخلاقه وعفافه ونفسه الطاهرة وقد اراد ابن ابي ربيعة أن يسير على خطى جميل فأخطأ الطريق ، وهيهات أن يدرك الظالع شأو الضليع .

بيروت ... سلمان مروة

قالوا

● أوروبا مسيحية بالاسم ولكنها في الواقع تعبد « مامون » إله الذهب . « غاندي »

● إذا تخاصم من اصدقائك اثنان لا تسبق في الاصلاح بينهما . الزمان هو للعداء خير دواء ، وإن عاقبة الاسراع في وصل حبل الوداد هي غالباً كعاقبة الجرح المندمل على فساد . « امين الريحاني »

● المرأة تفسد كل شيء عندما تتدخل فيه ، فدعوها دائماً في الخارج تنتظر . « سنكلير لويس »

الاستاذ « رمزي »

مشكلة !

بلغ المستعمرون ما أرادوا من إثارة « الصيحة » باسم فلسطين ، ودفعها من الزوايا القائمة إلى هرج مختلط مختلف فجاءت كما أرادوا حذو النعل بالنعل .

ويبدو للمتتبع أن قيادة السياسة الدولية أخذت عن القيادة العسكرية فلسفة « الأوامر المختومة » في هذه القضية ، وطبقتها فأصابت النجاح المطلوب . إذ حشدت ما حشدت من قواها العظيمة الهائلة معلنة أنها تندفع إلى فلسطين ، ولكنها اندفعت وما تزال تندفع تحت هذا الستار وفي هذا « الظل » المصطنع إلى قصد آخر ، ومرمى أبعد .

ويظهر من هذا — بعد أن حدث ما حدث — أن الترويج للاهتمام الجارف بقضية فلسطين على النحو المعروف استهدف الأمرين الذي انكشف عنهما — وراءه — وهما :

١— إلهاء العرب بظاهر هذه القضية وحدها لإضعافهم فيما عداها من مشاكلهم الأخرى التي تكسبهم القوة فيها قوة في قضية فلسطين بالذات ، وبذلك يتسنى للحاكمين تجزئة أهدافنا المعنوية بصرفنا إلى جزء منها نعنى به على انفراد دون غيره من أجزاء القضية العامة وفق القواعد السياسية الاحتكارية التي فككت قوتنا المادية وحلتها إلى وحدات صغرى لا تترابط بنظم موحد يهب القوة ، ويعطيها المناعة . وبذلك تجعلنا في « مصرنا » كما جعلتنا في « مبنانا » ، فإذا نحن في هذا كله كمريض مصاب بقلبه ورئته وأعصابه ، إلا أنه يهمل هذه المقاتل ليعنى — وهو راجح العقل إن شاء الله — بتمرين عضلاته على الصراع ؟!

٢— فإذا تم تجريد العرب ، تجريدنا ، من الاهتمامات بسائر مشاكلنا — وهي بمنزلة الثغور الواقية لفلسطين في القياس الصحيح للاهتمام بها — إذا تم ذلك ، تم لهم أمر خطير جداً ، وهو إعلان ضعفنا في أقوى نقطة من نقاطنا ، وانهزامنا من الصميم حيث نهتم ، ونحتشد ، ونلتف !

أذكرني هذا ما قرأته في عدد سابق من هذه المجلة الزاهرة للأستاذ سليم سليم دفاعاً عن كرامة التشريع الاسلامي ، وانتصاراً لأقطاب مدرسته في معرض ظهر منه أن « الصيحة » باسم فلسطين اتسعت حتى تناولت هذا الموضوع في سرقة من ميراثنا العقلي والإنساني الكريم . ومعنى هذا أن المستعمرين بلغوا ما أرادوا من هذه « الصيحة » كما قلت في صدر هذه الكلمة أو فوق

ما يريدون . وأي ظفر في هذا الصدد أروع في نظر الاجنبي من تعميم الصبغة هذه تعميا يأخذ على الناس طرق القول في شتى مذاهب الحياة ويحجر على العقل فيضرب سداً بينه وبين التفكير ؟ إنه الظفر الرائع الذي يسهل على الاجنبي الوصول إلى ما نحن فيه الآن من اشتغال كل منا بنفسه ، والرضى من الصباح بأدنى السلامة ، وأخس الرزق .

وقد دافع الأستاذ سليم عن هذه المسألة فأحسن الدفاع حقاً . ولكن كثيراً من الشبان يخدعون في هذه المسألة يرون — بفطرية رعناء — ما وراء هذا الذي أثار حفيظة الأستاذ سليم الغيور المشكور مما ذهب اليه ذاك من الاستخفاف بالتشريع الاسلامي وإبطاله إكراماً للصبغة المضللة المظللة باسم فلسطين . لهذا أردت أن أتناولها في شيء من العمق والتبسط كي تدور التفكير في أفق أوسع ، ونلمح الصلة بين هذا الموضوع وبين غيره من الموضوعات المشدود بعضها إلى بعض شداً محكماً . ولنحصر الكلام في موضوعنا هذا بموضوعين كي يكون أدنى للتمثيل والوضوح .

الأول : في قضية فلسطين .

الثاني : في مغزى الخوض في آراء الفقه الاسلامي .

— ١ —

أما قضية فلسطين فالقول فيها مختصر لا أذهب فيه مذهب المطيلين المكثرين . وإنه لمن المفروغ منه أن الذي احتطها ، وأذلها ، وأهداها إلى اليهود ملفوفة بفضيحة العرب والمسلمين إنما هم نفر من ساسة العرب ، لا ما يشاع عن « فراعين ! » اسرائيل وتراثهم ورسوخهم في الأوساط الدولية . وقد أرادت « المدارس الاستعمارية » لهؤلاء النفر من صعاليك العرب أن يتقهقروا بقضيتنا لتتقدم قضية المستعمرين ، ويطول المقام بمنافعهم في معادننا ، وأسواقنا ، ومواقعنا وأنفسنا .

وما كان أسهل على هؤلاء الصعاليك من زعمائنا أن يفصلوا الشعب — ولا أقول الشعوب — من قضيته لإبعاده عن التوجيه الصحيح ، وكتمان الحقائق عليه ، وترك قضية فلسطين وراء هذين السببين تنحدر انحداراً مطرداً إلى الانهيار . فإذا هم يعلنون عن قوة موهومة ليغطوا بهذا الاعلان الحقائق البشعة . ثم إذا هم يصطنعون الخلاف بينهم ليفسدوا توجيه الوعي ، ويلهو الرأي العام . وبهذا وذاك يتم لهم تنفيذ الخطة الاستعمارية المسيطرة على الشرق .

وأية قوة — في مثل هذه الحال — يستطيع المؤمنون أن يعدوها ليرهبوا عدو الله وعدوهم — كما يتصور الذين يريدون تسيلب التشريع الاسلامي — بل أي غرور يلح علينا مثل هذه الحماسة « الخيالية » التي تنفينا عن مذاهب « الواقع » باستمرار ، وتمتحنا دائماً بأشد المحن ، وآلام المزالق ، وأحفل العثرات بالحتوف .

نعم كان النصر في فلسطين محققاً لو أن قادة العرب فعلوا أمرين :

١- اعداد الرأي العام اعداداً صحيحاً لمواجهة الخطب .

٢- الاقتصاد بالتصريحات « العنترية » .

فلو فعلوا ذلك مخلصين لارتدت اسرائيل - اذن - الى أجحارها خاسئة من أول الطريق كما ارتدت مراراً عديدة في التاريخ ، وأنت تعلم أن فكرة « وطنهم القومي » ذات جذور بعيدة ، فماذا لم ينجح لهم تحقيقها من قبل ؟ ولعلك تعلم في الجواب على هذا السؤال ان هذين الأمرين كانا من مبادىء قادة العرب يومئذ . وإن أولئك القادة كانوا مسلمين حقاً فلا يتجرون بعهائم وأممهم وأوطانهم .

على أن الأمر لم يمت بعد .. فالكلمة الأولى والأخيرة في طرد اليهود ستظل للعرب لأنهم يملكون قوة طردهم في أية لحظة يشاؤون طردهم فيها إلا أنهم يجهلون هذه القوة . وما أدري كيف تستطيع أن تعيش دولة لها هذا الحجم الممسوخ الشاذ في مثل هذه المساحة الضيقة الجدبة ، وحولها دنيا واسعة غنية منيعة تتحداها بسبعين مليونا من العرب عدا ظهورهم أربعمئة مليون مسلم لهم أبعد الأصوات في التأثير على الرأي العام العالمي .

ما أدري كيف تأمل « إسرائيل » الحياة في مثل هذه الحال إذا جدّ العرب ، وآمنوا بقضيتهم إيماناً صادقاً ، فاستعملوا من قوتهم هذه سلاح المقاطعة ، فهو يغنيهم عن البنادق والرشاشات والطائرات والمصانع شرط الحزم في اعداد الرأي العام .

العرب محتاجون إلى أن يعرفوا بأنفسهم هذه القوة العظيمة كما هي قوة عظيمة ، وأن يكلوا أنفسهم اليها لا إلى هؤلاء الطامعين الذين أفسدوها عليهم وأفسدوا ما به تكون هذه القوة قوة ، بما أخضعوهم لخليط من سادتهم ، منهم - كما يقول أهل اللغة - « أبو العنبس » (١) أومنهم « أبو ليلى » (٢) أومنهم « أبو بنات عبر » (٣) ومنهم « هيان بن بيان » (٤) ومنهم عِقّان رِبقان ، (٥) ممن سودوهم ليسودوا هم ، وأمّروهم ليتأمروا .

(١) هذه كلها من الأعلام النوعية في اللغة العربية ، وأبو العَبَنّس بفتحتين متواليتين لنوع الماجن الخليع المازل .

(٢) أبو ليلى كنية لكل احمق سخيف .

(٣) أبو بنات عبر بكسر العين كناية عن كل كذوب .

(٤) هيان بن بيان اسم لكل مجهول ويأتي بمعناه « فلعة بن ضلعة » .

(٥) عِقّان ربقان بكسر العين والراء وتشديد القاف في الكلمتين تركيب يوصف به كل شرس سيء الخلق .

-٢-

وهنا ينبغي أن أنتقل إلى الأمر الثاني كي اربطه بهذا الأمر ثم نرى معاً الفائدة التي تترتب على بحث آراء « جعفر الصادق » و « أبي حنيفة » في مسألة فلسطين مما يغمض فهمه على بعض الناشئة . ولا سيما فائدة بحث يبحثه إمام كالسيد عبد الحسين شرف الدين تخضع عليه الواسع الدقيق العميق للنفع العام .

وقبل أن أبسط القول في هذا بعض البسط أروي لك كلمة « لغوته » الفيلسوف الألماني ، كانت — فيما أرى — أساساً من أقوم الاسس في بناء الحضارة الأوروبية الحاضرة .

قال غوته : « لكل انسان أن (يتأغرق) بطريقته الخاصة ، ولكن على كل إنسان أن (يتأغرق) » . وانا في حين أني أكبر « غوته » الاكبار الذي هو اهله أظن أن « الانسان » الذي عناه — وهو محق من وجهة نظره — إنما هو الانسان الاوروبي ، فأرسل كلمته هذه في حدود القارة الاوروبية في شيء من السماحة الفكرة الصائبة ليكبح بها من جماح المخصومات المذهبية المشتدة يومذاك بين الفرنجة ، ويعيدها الى الجامع الذي من شأنه أن يلوي المجموع ، ويرقى بـه الى الذروة التي تلتقي عليها مصلحتهم المشتركة ، تاركا لكل رأيه في « التأغرق » والوصول الى هذه الذروة .

وهنا ما كان : لقد « تأغرق » القوم كل على طريقته ، ولكنهم « تأغرقوا » جميعاً ، وأخرجوا من « تأغرقهم » المتفق عليه « غربهم » الحديث ، وحضارتهم الأوروبية الجديدة ، ولو لم يصلوا هذا الحاضر بذلك الماضي على مصباح « غوته » المنير لكان شأن أوروبة غير شأنها اليوم

والواضح من سوق هذه الرواية أننا نحتاج الى « غوته » مسلم يقول لنا اليوم : لكل انسان أن يسلم على طريقته ولكن لا بدّ لكل انسان أن يسلم .

أتعرف لماذا ؟ لأن الاتفاق على الاسلام هو الذي ينقذ فلسطين ، وينقذ ما هو كفلسطين من قضايانا وجدتها لا تقل إن لم تفق فلسطين انحداراً وانهياراً .

ولنعد الى صدر هذه الكلمة قليلاً لنتذكر أن حياتنا تتألف من مجموعة مشاكل عجيبة . لا من مشكلة فلسطين فقط ، وان الفصل بين هذه المشاكل في الحل يضعف كل مشكلة على حدة . ومنها مشكلة فلسطين ، فإذا تذكرنا ذلك سهل علينا القول : إن اولى مشكلة بالحل هي مشكلة اخلاقنا ، مشكلة ضمائرنا ، مشكلة عقائدنا ، مشكلة ايماننا ، مشكلة تباغضنا ، مشكلة تفرقنا ، مشكلة معنوياتنا بكافة أجمع . هذه المشكلة التي تبدأ منها وتنهض وتستفحل خطوط مشاكلنا « المادية » كلها في داخل البلاد العربية وخارجها ، وان جار لمشكلة أن يوجه اليها أكبر الجهد ، ولا اقول كله ، فهي هذه المشكلة دون سواها ، سواها ومنه فلسطين ، فإننا

ان اتجهنا هذا الاتجاه نكن – اذن – قد اعددنا القوة التي يجب أن نعدها لإنقاذ فلسطين ، وعالجناها بوسائل العلاج الصحيحة . أما أن ننسى عقولنا ، ونهمل ادواءنا ، ونسخط على موارثنا وحضارتنا فذلك انقياد تافه بليد لموت تافه بليد ، والقاء بأنفسنا الى اعدائنا في شيء من الطيش غير حميد .

ولا جدوى في علاج هذه المشكلات الأساسية عن العودة إلى الاسلام في عقائده ونظمه وفلسفته ، لا لأن العناية بهذا كله عناية بميراثنا الذي يميز حضارتنا بين الحضارات الكبرى فقط ، بل لأن العناية – إلى ذلك – بهذا كله هي الطريق إلى استعادة أرواحنا التي استلبها الأجنبي ، واسترجاع المجد العربي الذي جعلنا منه سادة لا تعفر جباهنا لدى سيد غير الله ، ولا تذل أحداً إلا لله أيضاً في مساواة حقه بين الحاكم والمحكوم .

وليس شيء – بعد الوصول إلى هذه النتيجة – أدعى إلى تمثل هذه الروح من جهود العلماء المصلحين وبحوثهم ، والرجوع بنا إلى تأمل المصادر الإسلامية – وفي طليعتها الفقه – والنظر فيها على ضوء الحرية الاسلامية الصحيحة .

ولا يحسبن أحد أنه يستطيع أن يطمئن ، في سلامة من عقله ، بنتاج الفكر الاسلامي العظيم ، هذا الفكر الذي طلع على العالم بأنبل ما حلمت به الشرائع ، والفلسفات ، والأنظمة ، في الدين ، والحياة ، والكون ، وهو فكر ظل يعمل منذ أربعة عشر قرنا ، وسيظل يعمل إلى الأبد مبدعاً هادياً منشئاً سائراً وراء القرآن الذي صانه الله بعناصره ، وقد ركبه منها تركيباً خالداً يبقى ويفنى الأعاصير والعبوات ، ولا نعرف في هذه العناصر شيئاً أبقى وأخلد من أقوال جعفر بن محمد ، وأبي حنيفة وأضرابهم ، لأن أقوال هؤلاء الأئمة هي التي أمسكت على الاسلام امتداده واتساعه واستمراره .

أفنفرض – بعد هذا – على علمائنا أن يتركوا هذا كله لأن ناساً مستأجرين قالوا لنا ذهبت فلسطين ؟ ومن أن فلسطين ذهبت فما قيمة ذلك بالقياس إلى هذه القيم التي تتخرها لاسترجاع ألف فلسطين وفلسطين إلى فلسطين .

أظن أننا اصبحنا ملزمين أن نفكر قبل القول ، وأن لا نقول إلا ما يدل على أننا غير مخدوعين ، فنحن في مثل حالنا الحاضر محتاجون إلى أن نعرف أننا اصحاب كرامة عقلية بعد إهراق كرامتنا المادية .

أما ما يخيل للبعض من كون استئناف البحث في هذه الأقوال مظنة للتفرقة ، أو مدعاة لإحياء العصبيات ، فإنه وهم لا يؤثر في الواقع إلا إذا رتبت عليه آثار التفرقة بجهالة ، وهي لا تنبع من البحث نفسه وإنما تدخل اليه من خارجه ، تدخل اليه من السياسة التي تستغل

الخلافات النظرية وتجند لها الخصومة هنا وهناك لا عصبية للرأي، ولا إيماناً به، بل حباً بالخلاف باعتباره وسيلة للسيادة .

ونحن نرى العلماء وأهل البحث من كل طائفة في جميع الطوائف لا يتفقون على جميع المسائل في حيز التفاهم، ومع ذلك لا نجد شيئاً من هذا الخلاف يدعو إلى فرقة أو يدفع إلى خصام، ذلك لأن طبيعة البحث الحر تقضي إلى هذا الجدل الذي هو من خير البحث في أكثر الوجوه والأحيان .

من هنا يتضح أن أسباب التفرقة ليست قائمة في خوض البحث وإنما هي طارئة من عوامل خارجة عنه، وليس من الخير أن نمضي لهذه القالة الداعية إلى غل الفكر بترك البحث، بل علينا أن نتابعه بحرية، وعلينا أن نقضي على هذه الاسباب التي تبعث هذه الأصوات حوله، ونستبدلها بأصوات تجلو لنا مقاييس البحث الحر، وتنزهه عن هذه الضغائن الوضيعة، مجارين في ذلك فلسفة « غوته » التي تقول بروحها في الشرق : لكل انسان أن « يتأسلم » على طريقته الخاصة، ولكن على كل انسان أن يسلم .

وقد لاحظت من تتبعي لسيرة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين وفلسفته، أنه أجل اعلامنا في ميزان الاصلاح هذا، وأخلصهم لكلمة الاسلام، وأوسعهم افقاً في الدعوة إلى الوحدة التي معناها « على كل انسان أن يسلم »، إذ رأيته يدرس الفقه الاسلامي — وهو من أعلام الشيعة الأول — هذه الدراسة الفنية الشاملة الدقيقة معتمداً أكثر ما يعتمد على مصادر « السنة » واسانيدهم في طراز بكر يعلن عن خصب عقلي فريد، وفهمت من ذلك أنه يريد أن يضرب مثله الرائع للوحدة الاسلامية في جوهرها الصحيح، فيقول بلا قول : إن « التأسلم » — على حد التعبير الصناعي في التأرق — من جميع أطرافه واحد بروحه، وها هو يعلن ببحثه العميق الصافي منذ أعداد صدرت من العرفان الغراء أن هذا الخلاف بين المسلمين يمكن حتى في الفروع ارجاعه الى وفاق تنسجم به رحلتهم .

أقول هذا لأنني من متتبعي جهاد هذا الامام الجليل، واستطيع بحكم تتبعي هنا أن أعلن أن بحثه الأخير ليس نقطة بادئة من نقاط هذا الغرض الأسمى، وانما هو مربوط بجهاد طويل استنفدت من مجموعه هذا الفهم على هذا النحو، وكلنا نعلم أن دعوته الى جمع الكلمة بطريقته العصبية النادرة تبدأ من « الفصول المهمة » و « المراجعات » وغيرهما من آثاره السائرة، وقد بحث فيها « الوحدة في الأصول » على طريقة المتكلمين، ولكن بأسلوب نستطيع أن نضع له مدرسة خاصة نصفها بأنها حديثة .

والواقع أن الذي صدر من سماحة الامام شرف الدين من مؤلفاته الاسلامية يمثل انتقالا

بين الخليلة والخليل

كتبت إحدى الآنسات رسالة إلى الشاعر الكبير السيد أحمد الصافي النجفي واستشهدت فيها ببيت من الشعر مكسور الوزن فقال الصافي في ذلك :

*

ومليحة كسرت جميل الشعر بالخطأ الجلي
فإذا «الخليل» بوزنه يحتج للغضب الجليل
ويصبح هذا يستحيل وأن نقرّ بمستحيل
فوقفت حيران الهوى بين «الخليلة» و«الخليل»
وقف الخليل بجانب للفضل يجمع والفضول
وبجانب تبدو المليحة في الجمال بلا مثيل
يحتج هذا بالدليل وتلك بالطرف الكحيل
ماذا يفيد دليله وضياء وجنتها دليلي
فدع المتيم تائهاً بالحسن عن قال وقيل
ودع الخليل يضج في مستفعلات أو فعيل

دمشق أحمد الصافي النجفي

قوة...

مهداة للأستاذ أحمد سليمان الأحمد ذكرى تعارف روحي

قوة غامضة على صفحة الخلود
وشعاع نور في كيان الوجود
مهابة تفيض على جنبات الهيكل
طلسم الحياة ، بل سرّ السرّ

*

وحي سماوي ، وقوة سرمدية خالدة
ترفعها الملائكة ، عند نهاية الطريق
على أجنحة بيضاء
إلى مجهول تائه

*

بريق غامض ، ولغز معقد
على أمواج من نور
جفوة ملتهبة
بل كل شيء

جبع أديب الحر

بالفكر الاسلامي من دور الى دور من حيث الدراسة والتقويم ، ومن حيث تيسيره لصالح الاسلام في جميع طوائفه .

ذلك إصلاح نرجو أن تتضافر جهود العلماء على مواصلته على هذا النحو المتبلور الدافيء بروح الاسلام ، الصادر عن كنوزه المذخورة العظيمة ، ليمكن أن ترد هذه الشبهات الرخيصة العالقة اللاصقة من هوامش أحداث فلسطين اليوم بأذهان كثير من الشبان ، ممن لم تتح لهم معرفة الاسلام على حقيقته ، وممن يظنون أن مطلق البحث في عمومه بعيد عن روح العصر ، وممن يجهلون القوة القوية التي نستمدها منه للتغلب على جملة المكاره المحدقة بنا اليوم .

بغداد « رمزي »

كاظم باقر المظفر

آمنة بنت وهب *

ومن حسن الحظ أن تكون «آمنة» أول امرأة عربية نكتب عن حياتها في هذا الكتاب ؛ وذلك تبركاً وتيمناً بقدسيتها وجلالها ؛ فآمنة هي تلك المرأة الكاملة ، ذات العقل الراجح ؛ فإنها استطاعت بذهنيتها الناضجة وفكرها الثاقب ، أن تربي وليدها الوحيد تربية الأم الرؤوم وتغذيه من لبان الفضيلة والسماحة والمروءة ، وتصبر – بعد موت زوجها – صبر الكرام ، وتتلقى النكبة دون خيبة أو يأس ، إذ لم تدم سعادتها الزوجية مع «عبد الله» إلا شهوراً قلائل ؛ فمذ انتقل زوجها – والد النبي – إلى جوار ربه بقيت وحيدة لامؤنس لها ، ولاشريك لحياتها الزوجية ، ولا مشارك لأفراحها وأتراحها ، وكان النبي محمد (ص) يوم مات أبوه جنيناً يضطرب بين أحشائها ، لم يخرج إلى الدنيا بعد ، فيتذوق طعم الحياة ...

أما كيفية زواجها بعبد الله ، فإنه لما أحس عبد المطلب قلة حوله في قومه ، لقلة أولاده ، نذر إن ولد له عشرة بنين ، لينحرن أحدهم لله عند الكعبة ... ثم توالى – بعد ذلك – بنوه عشرة كاملة ، أنس فيهم القدرة على أن يمنعوه ، فدعاهم إلى الوفاء بهذا النذر ، فأطاعوا ، وفي سبيل هذا الوفاء ، كتب كل واحد من الأبناء اسمه في قدح ، وأخذها عبد المطلب ، وذهب بها إلى صاحب القِداح عند هُبَل في جوف الكعبة !!!

وكانت العرب كلما اشتدت بها الحيرة في أمر ، جاءت إلى صاحب القداح كي يستفتي لها كبير الآلهة الأصنام عن طريق القِداح .. وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر ابناء والده ، وأحبهم اليه ؛ فلما ضرب صاحب القداح التي عليها اسماء هؤلاء الأبناء ، ليختار هُبل من بينها من ينحره أبوه .. خرج القدح على عبد الله ، فأخذ عبد المطلب الفتى بيده ، وذهب به ينحره حيث كانت العرب عند زمزم بين إساف ونائلة . ولما علمت قريش بذلك ، قامت من انديتها تهيب بعبد المطلب أن لا يفعل ذلك ، وأن يلتمس عن عدم ذبحه عند هُبل عذراً ... وتردد

---

(١) من كتاب لصاحب المقال تحت عنوان « شهيرات النساء في العالم العربي » وهو يحتوي على ستة اجزاء كبيرة : فالجزء الاول مختص بالعصر الجاهلي ؛ والثاني بصدر الاسلام ؛ والثالث بالعصر الاموي ، والرابع والخامس بالعصر العباسي ؛ والسادس بالعصر الحاضر .

عبد المطلب لدى إلحاحهم ، وسألهم ما عساه يفعل لترضى الآلهة ؟! . فقال المغيرة بن عبد الله المخزومي : إن كان فداؤه بأموالنا فديناه . وتشاور القوم ، واستقر رأيهم اخيراً على الذهاب إلى عرافة بيثرب لها في مثل هذه الامور رأياً . وجاءوا العرافة ، فاستمهلتهم إلى الغد ، ثم قالت لهم : كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الابل . قالت : فارجعوا إلى بلادكم ، ثم قربوا، رقربوا عشراً من الابل ، ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح ، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم .. وفعلوا ، فجعلت القداح تخرج على عبد الله ، فيزيدون في الابل، حتى بلغت مائة ، عند ذلك خرجت القداح على الابل ، فقالت قريش لعبد المطلب – وكان أثناء ذلك كله واقفاً يدعو ربه : قد رضي ربك يا عبد المطلب . قال : لا والله ، حتى أضرب عليها ثلاث مرات ، وفي المرات الثلاث خرجت القداح على الابل ، فاطمأن – حينئذ – عبد المطلب إلى رضى ربه ، ونحرت الابل، ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا سبع "



هذا ما يحدثنا التاريخ ، عن مبلغ ما وصلت اليه العقائد الجاهلية الرعناء ، التي تركزت في نفوس أهل مكة ، ويعطينا نظرة خاطفة من عادات العرب السيئة ، ومدى ما وصلت اليه تقاليدهم وعبادتهم للأوثان ومعتقداتهم بأمثال هذه الخرافات !! . ثم يستمر التاريخ ليروي لنا القصة بكاملها . إذ أن عبد المطلب لما فرغ من نحر الابل ، انصرف بعبد الله إلى اهله . وكان عمر عبد الله – إذ ذاك – قد جاوز الرابعة والعشرين ؛ فرأى أن يزوجه بالمرأة الكفء له ، فوقع اختياره على آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .. وكان ابوها وهب سيد قبيلته « بني زهرة » سناً وشرفاً .. وخرج عبد المطلب بعبد الله حتى أتى منازل « بني زهرة » ودخل وإياه على وهب وخطب اليه ابنته (٣) .. ولم يكن والد آمنة ليرد طلب عبد المطلب ، وهو – يومئذ – سيد قريش بلا منازع ولا مدافع ، قد اعطاه الله ما لم يعط احداً ، بعد أن حكمته قريش في أموالها ، فأطعم في الحل ، حتى طعم الطير والوحوش في الجبال .. نعم تقبل سيد بني زهرة هذه الخطبة ، وتلقاها بالرضى والقبول ، وتم زواج عبد الله بآمنة ..

ثم تنقضي اشهر قليلة ، فيتوفى عبد الله بعد شهرين من مولد طفله « محمد » الذي كان ثمرة زواجه بآمنة . وكم كان يود أن يراه يحبو ويلعب مع الصبيان . ولكنها مشيئة القدر التي ما فوقها من مشيئة .

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٧ وحياة محمد لمحمد حسين هيكل ص ٩٨ من الطبعة الثانية

(٣) حياة محمد لهيكل ص ١٠٥

وعفي على هذا الطفل الوديع ست سنين ، كان في خلالها قد أرضع عند حليمة السعدية ، ثم رجع ، وتوفيت أمه ، ولها ثلاثون سنة (١) . وكانت وفاتها بموضع يقال له : الابواء . فلم يقدّر للأم الرؤوم أن تشاهد آثار ابنها الخالد ، وجلائل اعماله التي قام بها ، وتبصر العرب جمعاء تقدسه أجل تقديس ، وقريش تعتز بانتسابها اليه .

■

تصوّر – يا أخي القارئ – وامعن النظر في حال آمنة رضوان الله عليها ، بعد وفاة زوجها الذي أحبته حباً صادقاً ، واخلصت له بقدر ما تملك من اخلاص ، فقد كانت تتملكها سجاياه الطيبة وخلقه العالي وشخصيته الجذابة وشممه الرفيع ، وانطبع حبه الخالص في قلبها الذي ينبض بالعاطفة والرقة .. تصورها وهي تنتظر اوبة عبد الله من سفره إلى يثرب ولمّا يمر بعد على زواجها إلا شهور لا تتجاوز عدد الاصابع .. تستمع لكل قادم ، وتسأل الغادي والرائح وتتسقط أخباره ... على هذا القلب ينطفئ من لهيبه وهيجانه واضطرابه ، الذي يكاد يأخذ بمجامع قلبها فيرميها لوساوس والأوهام ... وكم رأته في أحلامها ، فتح لها ذراعيه الناعمتين ، فارتمت بين أحضانه ، وكانت مدة لا تعرف مداها ، سكرا فيهما بخمرة الحب ، منتشين بهذه الملاقة .. ويبقيان متعانقين تعانق الأغصان ، حتى إذا كانت فترة ، تنحل فيها ذراع عبد الله عن تطويقها ، تستيقظ من نومها فزعة مرعوبة ، وتتلفت ذات اليمين وذات الشمال تفتش عن أنشودتها الضائعة! عن حلمها العذب! عن حبيبها الذي تحققت فيه جميع رغائبها وأحلامها وآمالها .. ولكنها سرعان ما تؤوب أوبة الآيس ، فتستسلم البكاء والنحيب !

ويموت عبد الله ، فيتصل الخبر إلى آمنة بوفاته ، فراحت تبكي وتنتف شعرها وتخدش وجهها وتمزق جيبها وتبكي بحرقة ووجد ، تبكي على ذلك الزوج الأمين الذي لم تدم له زوجيته ، بعد أن قضت إلى جنبه شهوراً ، ومرت بها أيام ، اصبحت تتراءى لها كالأطياف الخاطفة والأحلام المبعثرة .. في مثل هذا الجو المتكدر بفقد عبد الله .. عبد الله وأي شاب كعبد الله ؟ رجولة وشهامة وفتوة ومروءة وحسناً وسماحة ، فلتبك إذن شبابه الضائع .. هذا الشباب الذي امتلأ بهجة ورواء وحياة ، وتفتحت أكمه لاستنشاق نسائم الحب العبقة . إن موت عبد الله لصدمة قوية لم تستطع آمنة صدها ، إلا بعد أن ذابت حشاها ، وذوت مقلتاها ، واعتراها الضجر والسأم والتبرم بهذه الحياة التعسة .

●

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٧ من طبع المطبعة الحيدرية في النجف .

ها هي آمنة على فراش الموت تنظر إلى هذا الطفل الوحيد الذي عقدت عليه الآمال الطوال . إنها لتأسف على فراقه ! فلمن تخلفه بعدها .. في حين لا والد يرأف به ، ولا أم رحيمة ترعاه بعينها وقلبها .. إلا أنها تأسّت من أمر وليدها ، بما سيكون له من الشأن والمنزلة التي عرفتها بتلك الدلائل والمعاجز التي رأتها أثناء الحمل وبعده ، فتنشد هذه الأبيات :

بارك الله فيك من غلام ... يا ابن الذي في حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام ... فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام ... إن صحّ ما أبصرت في المنام (١)
فأنت مبعوث إلى الأنام ... تبعث في الحل وفي الحرام (٢)
تبعث في التوحيد والاسلام ... ودين أبيك البر ابراهام (٣)
فالله أنهاك عن الاصنام ... أن لا تواليها مع الأقوام

ثم قالت : كل حي ميت ، وكل جديد بال ، وكل كبير يفنى ، وأنا ميتة وذكري باق .. وماتت روحها (٤) .

ونأتي الآن إلى رواية المؤرخ القرماني لنوازنها فيما تحدثنا به عن آمنة ، وما ألفينا من شعرها . قال القرماني : « أعطاها الله — أي آمنة — من الجمال والكمال ، ما كانت تدعى به حكيمة قومها ، وكانت من الفصاحة والحكمة والبلاغة على جانب عظيم ، لم يسبقها أحد من نساء العرب » . ونحن لا نستكثر أن تتصف آمنة رضوان الله عليها بمثل هذه الصفات والمزايا ، إلا أن من كانت تملك المنزلة من الفصاحة والبلاغة والمرتبة من الحكمة والنبوغ ، لا بدّ أن يدوّن التاريخ شيئاً من حكمتها ، وشيئاً من بلاغتها ، فنحمل قول القرماني محمل الصدق والتثبت ، خصوصاً بعد أن احتكت ببني هاشم واتصلت بهم ذلك الاتصال الوثيق .. وبنو هاشم سادات العرب ، اليهم تتوجه الأنظار ، وبفصاحتهم تضرب الامثال ... وليس هذا الشعر هو كل ما لدينا من أدب آمنة ، لم يدل دلالة واضحة على أنها على جانب عظيم من الفصاحة

---

(١) السوام : الماشية والابل الراعية جمعها سوائم .

(٢) الحلّ : ما جاوز الحرم من أهل مكة ويقابله الحرم والمراد انك ستبعث في مكان الحل وفي مكان الاحرام .

(٣) التوحيد قول لا إله إلا الله والاسلام دين محمد (ص) الذي جاء به من الله وابراهام هو النبي ابراهيم عليه السلام .

(٤) الدرّ المنثور في طبقات ربات الخدور .

مهرجان الماضي

الهاشميون سادات العرب

رؤوف جمال الدين

النجف

جزيرة العُرْب سدناها ولا عجب ... إنّ الزعامة فرع من معالينا
وقد أقامت صروح المجد شامخة ... فروعه بالقنا والبيض أيدينا
سلي المكارم هل حلت بغير حمى ... آبائنا وسلي عن عز ماضينا
واستفهمي من (عكاظ) ما جهلت فما ... نسي عكاظ وبني عمرو الميامينا
واستشهدي ساكني البطحاء هل سمعوا ... يوم التفاخر أكفاءاً تباهينا
نجود بالنفس دون المستجير فلا ... نخاف في حينا اللاجي أعادينا
لم يدعنا مستغيث رام نصرتنا ... إلا وكانت له عوناً عوالينا
لم تخلُ من طارق يوماً منازلنا ... ولم نكن لوفود الرفد قالينا

لم يسبقها اليه احد من نساء العرب — على حد قول القرماني — فإن قول الشعر ليس بالميزة التي يتخصص بها نفر من العرب دون النفر الآخر ، إنما هم جميعاً يقولون الشعر دون تكلف أو عناء .

•

والمؤرخون على الاطلاق ، لم يتعرضوا لمولد آمنة ، إلا اننا نستطيع أن نستنتج من رواية المؤرخ اليعقوبي عند ذكره لعمر آمنة عند موتها ، انها ولدت سنة (٥٤٦م) وذلك أن النبي (ص) ولد عام الفيل سنة (٥٧٠ م) على قول بعض الروايات — وتوفيت امه وعمره ست سنوات ، وكان من ذلك أن عمر آمنة عند ولادة النبي ٢٤ سنة ، فيجب أن تكون ولادتها ٥٤٦ عند تنقيص مدة عمرها من مجموع التاريخ الميلادي .

أما بدء حياتها ، وكيفية نشأتها ، والادوار التي مرّت عليها ، قبل اقترانها بعبد الله بن عبد المطلب ، فذلك ما أهمله التاريخ ، لأنها لم تكن ذات شأن يذكر ، ولم تكن بالشخصية اللامعة يعنى بها التاريخ إلا بعد أن تزوجت بعبد الله ، واتصلت ببني هاشم ، فعلا شأنها منذ ذلك الوقت . فدوّن لنا التاريخ ما كان يتصل بولدها النبي محمد (ص) من حوادث فقط . . . وهذا ما يخفي علينا شخصيتها قبل اتصالها ببني هاشم ، بحيث لم نعرف عنها قليلا ولا كثيراً غير ما دوّنا . . .

النجف — العراق ... كاظم باقر المظفر

احمد علي سروة

المهاجرون وقضية فلسطين

ما ظننت بأني أجد من أبناء بلادي من يرضى عن الوضع الراهن في الوطن ولا يقاومه .

ما ظننت بأن الأمة تتلقى الضربة تلو الضربة ثم ترى ماحوري الضاربين يسرحون ويمرحون ، ويتابعون أدوارهم وهم أشد علينا خطراً من العدو .

ما ظننت في يوم من الأيام بأن الواقعة تقع وبأنه لا يستحيل كل فرد من الأمة العربية لو استطاع الاستحالة إلى قنبلة يقذف بها في وجه العدو .

ما ظننت بأن عوامل الجبن والوهن تسيطر على بعض النفوس في عصر استنسر به أضعف المخلوقات وأجبنها حتى هذا اليهودي الذي يمنع هو والكلاب من دخول اكثر المقاهي والمطاعم والمنازل في اميركا . ما ظننت حتى أننا هذا المهاجر الجديد يحمل البنا النصيحة بين شفتيه يلقيها علينا بصورة عادية كأنه لا يأتي أمراً إداً فيقول : « ما لكم وقضية فلسطين ، لقد حوي أمرها ؛ إن جدلكم هذا لعقيم ، كلهم راضون ، وانتم وما خشب قومكم » .

لعل ماء الحياة قد غاض من الوجوه ، أم لعل سياسة الباغي تقضي بمحاربة النعرة العربية بسلاح اللاصيلاء ، أم لعل هنالك من دخيلة في الأصل تقضي بنصح الفرد وتوجيهه صوب عمله وتناسي ما كان وترك الحبل على غارب الدهر .

إننا أمام هذا الناصح المرشد لفي حيرة ما مثلها حيرة ، مرة ننعته بالجاهل الغر ومرة بالعارف الخبير ، ونحن بين هذا وذلك حائرون ، ونسب ونحاوب زعمه حتى ولوكان من الحقيقة بمكان ، ذلك لأننا لا نريد أن نسمع عن هذا الوطن إلا الخير ، ونتمنى أن لا تطلع علينا الجرائد والمجلات العربية ، وأن لا تقع اعيننا على محتوياتها من بحوث وأخبار ، وأن لا نسمع المذياع واخباره . كنا نظن بأن كل شيء سخر لتلافي الخطأ الذي ارتكبناه في فلسطين ، وبأن العرب لم يشغلهم شيء عن هذا الشاغل ، وبأنهم استأسدوا افراداً وجماعات ، وبأنهم أخلصوا للقضية بعد هذه النكبة ، ويشاء القدر أن نقرأ جرائدهم ، وأن نتتبع اخبارهم ، وإذا نقف

على خفايا ما في نفوسهم . كل دولة من الثانية مكان اسرائيل منها ، وياليت الكل دولة حزم اسرائيل وعزم إسرائيل ، وتضامن اسرائيل . أجل ، كنا نظن بأنهم استأسدوا افراداً وجماعات ، فإذا بالجماعات من دول لم تزدهم نكبة فلسطين إلا نكبات ، وضياعها لم يزدهم إلا تفككاً ، وخسارتها لم تزدهم إلا كرهاً لبعضهم بعضاً ، ودساً على بعضهم بعضاً ، وإيقاعاً ببعضهم بعضاً ، وإذا بالجماعات من شعوب لم يزدهم الموقف إلا اضطراباً وتبلبلا ، وقد اذكت كارثة فلسطين ما بنفوسهم من حمية وغيرة إلا أن الحاكمين لم يتغيروا ولم يتبدلوا ولم يزالوا هم اصحاب الحل والربط ، ولعلهم يتحفزون لضرب الأمة مرة اخرى بتناحرهم وتنابذهم ، وهذا قريب وممكن — وليس على شهاماتهم ومروءاتهم بكثير . وما رأيت في حياتي أسمج من هؤلاء الأدباء ، في شعرهم ونثرهم ، فبدلا من أن يوجهوا الجمهور صوب واجبه ويفهموه مصيره إزاء خطر يهدده ويطحنهم على السواء ، إذا بهم يهيمون بهند ودعد ، إذا بهم يتغزلون ببهجة الربيع وجمال الصيف ، إذا بهم يتغزلون بالصباح الباكر والمساء الأخير ، كأن بلادهم بألف خير وكأن بلادهم بألف سلام واطمئنان ، وكأن لا اسرائيل ولا عزرائيل ، وإذا آنس أحدهم من نفسه القوة والشجاعة يعلن حربه على امته فيتقضي سلاحه المؤلف من قوافي وعروض وينفذ خططه الحربية ، فيبكي ويتألم ويستجدي منها حباً له وإكراماً له ، حتى إذا لم تبادله الغرام الحانق ساقيه للريح وفر ناوباً حظه ملقياً تبعة إخفاقه على الزمن ؛ فاقرأ إلى المهاجر كأن الشجاعة في الحرب ، والوطنية في الدلال والغنج . ومَن هم هؤلاء الذين يسيئون المخلصين من الأمة ؟ أليسوا هم اعداء الأمة ، الذين يبيعونها هي وارضها وشعراءها وادباءها بفلس أو بقلامة ظفر تباع وتشرى :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

أيها السياسيون ، أيها الملوك ، أيها الرؤساء : استوحوا سياساتكم من مصلحة الامة ، انتهزوها فرصة وكفروا عما مضى ، فالكلمة الأخيرة لنا — أي للشعوب العربية — ولا ينفعكم تومون ولا أتلي ولا أضرابهم .

إننا نحن المهاجرون في المهاجر مثلنا في الوطن نتلمس موضع الضربة بعد أن برد الجرح ، ونستعد لتسديد الضربة إلى المضروب مهما كلف الأمر ... فلنا من امكانياتنا ، مع من يشعر بشعورنا ما يشفي غليلنا ، وستلتقي بإياهم ، والأمر يومئذ لنا لأن الله معنا .

دكار احمد علي مروة

علي عباس خليل
من أعوان الأدب في إفريقية الانكليزية

اللاجئ الصغير وأمه



حوار ...

اللاجئ الصغير : إلى متى يا أماه نبقى نتمرغ في حضيض البؤس والفاقة وفلسطيننا العزيزة ضاعت ولن نراها إلى الأبد .. وإن مصيرنا قد تقرر وهو التشرد الدائم ...

فهذه إسرائيل تجمع مشرديها من آفاق الأرض وتسكنهم بيوتنا وتمنحهم أملاكنا ، ونحن اللاجئون البؤساء نتغذى بالوعود ونملأ معدتنا بالكلام المعسول .. ويا أماه أليس العدل موجود في هذه الأرض ؟ .. ويا أين الوفاء في البشر وما فيهم من ينصر الضعيف ويدعم الحق

فأجابه صوت الواقع لقد دُفن العدل في جوف الأرض مذ دَفن مجلس الأمن فلسطين العربية في جوف إسرائيل ، ودُفن الوفاء والشرف والإباء مذ دَفن بعض رجالات العرب أموال الصهيونيين في جيوبهم وباعوكم بيع الرقيق متغاضين عن دماء شهدائكم الزكية متناسين أنكم منهم وإليهم ..

أماه هل سمعت صوت الواقع بأننا أصبحنا لا مأوى ولا وطن .

للطيور يا أمـــاه أوكارُ وليس لنـا لا وكر ولا دارُ

أجل : لقد خبا المنار وخاب الأمل وانطوى العلم وخلت الديار فلمن الشكوى يا أماه لمن ؟.. أو ليس الموت أحرى بنا ؟..

•

الأم : أي بني لا ترفع شكواك إلا إلى الله ولإن فقد العدل من الأرض فهو موجود في السما والله لا يتغاضى عن عباده الصالحين .

ولا يحزننك يا بني أن يخون البعض وطنهم ويبيعونه بالمال فالله يعاقب الخائنين، والتاريخ

صجل لهم تلك الخيانة الكبرى ، وسيأتي يوم يُمسكون فيه في أعناقهم ويحاسبون على ما قدمت أنفسهم الخبيثة وارتكبت أيديهم المجرمة ، وستُذرّ بقاياهم في الهواء . تشجع يابني ولاتيأس فالشباب لا ييأس والمعركة الفاصلة لم تبدأ بعد ، فتدرب منذ الآن لتكون من المشتركين فيها ، ولتكن آخر ضحية مقدسة في سبيل فلسطين .

مت يابني في ساحات الشرف في سبيل استرجاع الوطن السليب وسيُخلد ذكرك إلى الأبد فشهداء الأوطان هم وحدهم الخالدون .

اللاجيء الصغير : صه يا أماه ما هذا الصوت الذي يجلجل في الآفاق فيهز القلوب ويصك المسامع وهو يردد لبيك يا فلسطين .

●

الأم : تلك هي أصوات شباب العرب الأوفياء ، وزئير أشبال الوطن السليب . ألا تسمع كَدْكَدَة (١) خيولهم وقعقعة أسلحتهم ، أما ترى قوافلهم تجدّ الرحيل .. هيا لتكون مع الركب المبارك وإياك أن تفوتك قافلة المجد .

هيا أدركها واصرخ بصوت عال يا لثارات فلسطين يا لثارات الآباء والاخوان، يالثارات النساء والأطفال يا لثارات دير ياسين .. لبيك يا فلسطين .

●

اللاجيء الصغير : بوركتِ يا أماه لقد بعثتِ الأمل في صدري من جديد ، وجعلتني أثق بالغد ، بل علمتني الشجاعة والتضحية مذ رأيتك تضحين بي وتدفعينني إلى الموت وأنا من أبقى لك الدهر ، بل من أبقى لك اليهود . فلو كانت الأمهات كلهن مثيلاتك يدفعن بفلذات أكبادهن إلى ساحات القتال لم يسلب وطننا قط .

●

الأم : هيا أسرع يا بني ألا تسمع الصوت عاد يجلجل ثانياً لبيك يا فلسطين؟.. بالله أسرع واندمج مع الركب وفرحتي الكبرى يوم أراك مضرجاً بدمائك في سبيل فلسطين.

واعلم يا بني أن ورود المنية خير من المورد الرنق .

●

اللاجيء الصغير : لبيك يا أماه ؟ لبيك يا فلسطين أيها الأم الرؤوم ها هي أشبالك تعود إليك فالأجم حنت إلى أشبالها .

تزيل ماكيني - سيراليون — علي عباس خليل

---

(١) : صوت حوافر الخيل

ابواب العرفان

أحسن القصص

الحجة بن الحسن

٢

-٧-

كانت الفتاة نائمة ، وكانت ترى في نومها لذة ومتعة .. ولكن جاء الصباح ، وانتهى النوم ، وانتهت اللذة والمتعة .. والفتاة مع ذلك فرحة جذلانه ، ترجو أن يكون ماراته في النوم تراه في اليقظة . واشفقت ان تقص الرؤيا على اهلها خوفاً منهم وفزعاً .. وإن حب لأبي محمد العسكري (ع) ليأخذ من قلبها يوماً بعد يوم ، حتى ملت الطعام والشراب وامتنعت عنها . فضعفت ضعفاً شديداً ومرضت ايضاً . واسرع جدها قيصر الروم ، فأحضر لها كل طبيب عند الروم . فلم يك شيء من العلاج بنافع لها . فأصاب قيصر الروم غم وهم واخذ يقول لحفيدته ملاطفة :

« قولي يا بنية ، ما الذي تشتهيه نفسك؟ هل من أمنية فأبلغكها ؟ أم هل من حاجة فأقضيها ؟ »

لقد لمست الفتاة بيدها بعض الخير . إنها سمعت من جدها هذا الكلام اللين الذي ينبئها بما تريد وتشاء . فما ضرها أن تعمل عملاً لله فيه رضى .

إنها كانت منذ القدم تحاول ان تعرف الدين الحق ، لتدين به لله . وإنها كانت تسمع منذ القدم بدين الاسلام ونبي الاسلام . ولكنها لم تكن تعرف عن محمد (ص) وعن الاسلام قليلا ولا كثيراً . أما الآن بعد أن رأت في الحلم ما رأت ، فقد عرفت ان الدين الحق هو دين الاسلام . لما رأته في منامها من تكريم المسيح (ع) لمحمد (ص) وقوله لوصيه : « قد اتاك الشرف الخ » . وهي تعلم ان الدين الاسلامي هو آخر دين ، ولم يأت بعده من دين . لهذا وذاك عرفت ان الدين الحق هو الاسلام . ولكنها ظلت لا تدري كيف تدخل في الاسلام ؟ وكيف تدين به؟ وما هي فرائضه واحكامه وسننه ؟..

لقد سمعت من جدها ذاك الكلام اللين ، وأرادت ان تعمل عملا لله فيه رضى .

إن لجدها سجوناً كثيرة ، وإن فيها كثيراً من اسارى المسلمين . لمن الخير، ومن العمل الصالح ان تقول لجدها جوابا لكلامه :

« يا جدي ، إني ارى ابواب الفرج عليّ مغلقة . فلو كشفت العذاب عمن في سجنك

من أسرى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم، رجوت أن يهب لي المسيح وأمه عافية».

ما أسهل طلبتها على جدها، وما أيسرها من حاجة، وما أحسنه من دواء، لو كانت ناجعاً للداء حقيقة.

كلمة واحدة، أوعزها إلى بعض الخدم أو الجند، فتولى فكاك المسلمين من السجن والقيد، وتولى إكرامهم وإعزازهم.

كانت مليكة، كثيرة الفهم، كبيرة المعرفة، إنها ما رأت من صنع جدها بالمسلمين.. الصنع الجميل، تجلدت، وأظهرت حسن صحة، وتناولت قليلاً من طعام، فسر جدها وزاد للمسلمين إكراماً وإعزازاً.. وهكذا كان عمل هذه الفتاة، العمل الصالح، الذي يرضاه الله ورسوله.

إن حبها لأبي محمد العسكري (ع) هو الذي أوقعها في الضعف والمرض، وقد كان هذا الحب يزيد يوماً بعد يوم، حتى إذا مضى على الحلم أربعة عشر يوماً، ضاقت بحبها ذرعاً وجزعت جزعاً شديداً، وكادت أن تجن.

ولكن الله هو الرؤوف الرحيم، وهو القادر على كل شيء.. فها هي ذي الفتاة تنام بعد ذلك اليوم الرابع عشر، فترى حلماً جديداً يسرها ويذهب ما أصابها من حزن وضيق، ترى سيدة النساء فاطمة (ع).. وترى العذراء مريم (ع) تزورها وترى معها كثيراً من النساء المؤمنات، ترى كل هؤلاء وهي لا تعرف واحدة منهن، حتى تقول مريم (ع) للفتاة الحائرة، تقول لها: «إني أنا مريم ابنة عمران أم المسيح عيسى (ع)، وإن هذه سيدة النساء فاطمة (ع) أم زوجك العسكري (ع)».

تسمع الفتاة في الحلم وهي نائمة، وحين تسمع قول مريم (ع) تسر وتبتهج كثيراً، وتقوم فتقبل فاطمة (ع) تقبيلاً يصحبه كثير من الدموع وهي تقول: «ما بال ابني محمد (ع) لا يزورني وأنا على ما أنا عليه من الضعف والمرض في سبيله، وما كنت لأعلم بكائه لأكون أنا الزائرة له؟».

فتسمع الفتاة وهي نائمة، تسمع سيدة النساء (ع) تجيبها بقولها:

«إن ابني أبا محمد «ع» لا يزورك حتى تقولي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

كانت الفتاة قد عرفت أن الدين الحق هو دين الإسلام، ولكنها لم تكن تعرف كيف تدخل في الإسلام، أما الآن، فقد عرفت كيف تدخل في الإسلام، لذلك فهي تجيب سيدة النساء في الحلم، تجيبها بقولها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

وحين تسمع منها الشهادة سيدة النساء «ع» تضمها إلى صدرها وتحتضنها، ثم تقول لها:

«والآن توقعي زيارة أبي محمد «ع»..».

كان ضعفها ومرضها لأن أبا محمد «ع» لم يزرها، والآن تبشرها أمه سيدة النساء «ع» بزيارته، فكيف لا يأخذ منها الفرح والسرور مأخذهما، وكيف لا تنتظر قدوم الليل ساعة

بعد ساعة ، ولكن النهار قد طال كثيراً فهو لا ينتهي إلا بعد أن يضيّق بها الانتظار ، وإلا بعد أن تجزع وتقلق . ولكنها لا تجزع ولا تقلق وظلت تنتظر حتى انتهى النهار وهي صابرة على طوله .

نامت قريرة العين مؤمنة بلقاء ابي محمد «ع» .

هذا ابو محمد «ع» يقبل اليها رويداً رويداً .. والناس نيام ، والفتاة أيضاً نائمة . لكنها تراه وتحس به من دون الناس . فتبتهج به وتفرح وترسل اليه كمدت العتاب : «جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معاناة حبك» فتسمع منه جواب ، بكلماته الحلوة العذبة ، الكاشفة عن سر تأخره ، المؤنسة المفرحة تسمع منه : « ما كان تأخري عنك إلا لشركك . وقد اسلمت واني زائرك في كل ليلة الى أن يجمع الله تعالى شملنا في العيان » .

ظلت الفتاة بعد الحلم الاول اربعة عشر يوماً لا ترى فيه حلماً ، فصارت إلى ما صارت اليه من الضعف والمرض ، لأنها ما رأت حبيبها أبا محمد «ع» . والآن يعدها ابو محمد «ع» — وهو الصادق الوعد — يعدها بأنه زائرها في كل ليلة ، لأنها قد اسلمت . فليتها كانت تعلم من قبل كيف تدخل في الاسلام ، لتفوز بزيارة حبيبها من قبل . ولكن ماذا يفيدها لو ندمت على ما فات . إنها سعيدة الآن وبعد الآن . إنها فائزة رابحة . انها بعد لا تريد شيئاً إلا ان يكون هذا الاجتماع في الحلم ، يكون اجتماعاً في العيان كما قال ابو محمد «ع» . إذاً متى يكون هذا الاجتماع ؟ إن فيه الفوز في هذه الحياة ، وفي الحياة الأخرى الدائمة أيضاً . متى يكون هذا الاجتماع ؟ إنه امنيتها الوحيدة ومطلوبها الذي لا تطلب غيره . إنها كانت حائرة وهي لا تزال حائرة . لأن كل هذا الذي رأته في الحلم لم تمس منه شيئاً بيديها . إنه ربما يكون خرافات لا صحة لها بالحق والواقع . ولكن ! لا .. فقد صح من قبل أن رؤيا الانبياء في الحلم ليست من الخرافات بشيء . وقد رأت النبي المعلوم النبوة : عيسى المسيح «ع» . إذاً متى تنال امنيتها ؟ ومتى تنال مطلوبها ؟ إنها لم تمس شيئاً من أمور الدين واحكامه . وليس معقولا أن لا يكون هناك للاسلام أمور واحكام . إذاً متى تسلم عملياً مع القول ؟ إنها حائرة لا تدري كيف السبيل إلى هذا الاجتماع في العيان ! لتتعلم من أهل الاسلام تعاليم الاسلام . ان نبي الاسلام محمداً «ص» أبو هذا الزوج الكريم ، وان هذا الزوج الكريم محبوب عند نبي الاسلام . فلا يعقل أن يكون هذا الزوج غير عارف بتعاليم الاسلام ، بل لا يعقل ايضاً أن يكون هذا الزوج مفضولا ، يفضل عليه غيره في زمانه . إنه ولا شك اعلم اهل زمانه ، لأنه إمام لا يحتاج غيره من الناس في علم .. فيا ترى متى يكون هذا الزواج الميمون ؟ ومتى يكون هذا الاجتماع في العيان ؟

إنها بين اعلها وقومها ، وكل هؤلاء لا يؤمنون بالاسلام ؟ إذاً كيف يكون

الزواج من إمام المسلمين وكل هؤلاء حرب للمسلمين وإمامهم ؟ إن هذا لغز لا يعلمه إلا الله .

وتزيد هذه الوساوس يوماً بعد يوم .. حتى إذا جاءت ليلة ، قدر الله فيها الرشاد لهذه الحائرة . جاءت هذه الليلة وأسلمت نفسها إلى النوم وهي ترقب أبا محمد (ع) على عادتها كل ليلة .

جاءها في الحلم أبو محمد (ع) وعنده نبأ رشادها وهدايتها . جاءها وقال لها : « إن جدك سيُسيِّر جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ، ثم يتبعهم . فعليك باللحاق بهم في زي الخدم متنكرة مع الوصائف » .

هذا هو الفتح . هذا هو الرشاد . هذا هو الهداية . لم تبق بعد هذا الحلم وساوس ، ولم يبق بعده من شك . ولم يبق بعده من ضيق وحزن . إن الفتاة لتنتظر اليوم المضروب ، تنتظره بشوق ورغبة ، إنها وسيلة جد حسنة . إنها وسيلة تنجح ولا شك ، فسوف تقع في أيدي المسلمين أسيرة وسوف يشتريها الإمام العسكري (ع) .

ما أبعد هذا اليوم المضروب . لقد بعُد كثيراً فكأنه لم يأت أبداً . لقد طال الانتظار ولكن الفتاة تنتظر صابرة ، فهو يأتي لا محالة وسوف يكون الاجتماع في الميعاد لا محالة .

هذا هو اليوم المضروب لتسيير الجيش ، هذا هو لقد اقبل .. إن جدها في هذا اليوم كثير العمل . إنه يذهب ويجيء كثيراً . إنه الآن في شغل دونه كل شغل ، فهو يريد القضاء على الاسلام والمسلمين . يريد أن ترجع إلى الروم امبراطوريتهم الاولى قبل الاسلام . انه لا يأمن أن يرسل الجيش وحده فهو يريد أن يسير هو معه ايضاً .. ولكن لا ! ليمض الجيش الآن وحده ، ثم هو يتبعه .

سار الجيش واسع الخطى حيناً ، ومتئد الخطى حيناً آخر . سار وكله أمل بالنصر على العدو . بل كله علم ويقين .. ثم مضت على مسيره ايام قليلة ، فاذا بالملك يتبعه محرضاً له على القتال ..

هنا على « مليكة » أن تمضي هي أيضاً . ولكن تمضي متنكرة مع الوصائف . فمضت يحفها الايمان بالله . والايمان بلقاء حبيبها العسكري « ع » . مضت وكل من يراها لا يعرف عنها قليلا ولا كثيراً إلا أنها من هاته الوصائف أو الخدم ، مضت والتحقت بالجيش ..

اشتبك الجيش بالقتال مع جيش المسلمين . ولكن النصر للمسلمين . خرجت طلائع المسلمين على الروم فأسرت منهم من أسرت وكانت « مليكة » سهم شيخ من شيوخ المسلمين ، عفيف القول والعمل ، كريم النسب والمحتد . سألها عن اسمها فخشيت أن تجيبه صادقة لئلا يعرفها حقاً فيطمع بها . فقالت له : اسمي نرجس . فقال لها : اسم الوصائف فقالت : نعم . فليس على الشيخ إلا أن يذهب بها إلى بغداد فيبيعها في سوقها .

-٨-

كان بشر بن سليمان نخاساً يشتري الإماء والعبيد ويبيعها . وكان رجلا من أهل الخير والصلاح .. كان من اصحاب الامام العاشر علي الهادي «ع» وهو موضع ثقة وامان عند الإمام ..

كان الامام في سامراء .. وكان بشر في سامراء ايضاً . وفي مساء يوم جاء «كافور» خادم الإمام فطرق باب بشر ، فخرج اليه بشر ، فقال له كافور :

- « ان سيدي الإمام يدعوك »

فيجيبه بشر ملبياً من ساعته .. يأتيان معاً فيدخلان على الإمام الهادي «ع» فيجلس بشر بين يديه . ويسمع من الامام :

« يا بشر : إنك من اولاد الأنصار - يتصل نسب بشر بأبي ايوب الانصاري - وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف ، وانتم ثقاة اهل البيت . واني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة ، بسر أطلعك عليه ، وانفذك فيه » .

سمع هذا الكلام بشر بن سليمان ، وهو جالس بين يدي الامام «ع» احتراماً له وإجلالا .. ثم يرى بشر ، يرى الامام وقد كتب كتاباً لطيفاً بخط ولغة رومية ، ووضع عليه خاتمه . واخرج «ع» شستة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً ووضع عليها خاتمه .

ثم يسمع بشر من الامام - وهو يناوله هذه الشستة الصفراء - يسمعه يقول له :

« خذها وتوجه بها إلى بغداد . واحضر معبر الفرات ضحوة يوم « كذا » . فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا ، وترى الجواري فيها . وستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب ، فإذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمى بعمرو بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها « كذا وكذا » لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها . وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق - واعلم انها تقول : واهتك ستراه - فيقول بعض المبتاعين : علي بثلثماية دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة . فتقول له بالعربية : لو برزت في زي سليمان بن داود .. على شبه ملكه ، ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك . فيقول النخاس : فما الحيلة ولا بد من بيعك . فتقول الجارية : وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه والى وفائه وامانته . فعند ذلك قم إلى عمرو بن يزيد وقل له : إن معي كتاباً ملطفة لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي . ووصف به كرمه ووفائه ونبله وسخاءه . فناولها الكتاب لتتأمل اخلاق صاحبه ، فإن مالت اليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك » .

-٩-

لم يكن بشر بن سليمان ليتخلف عما قاله الامام «ع» . وإن كان امتثال قول يستدعي

مشقة وعناء . ولكن بشراً لا يرى مشقة ولا يحس بعناء في الامتثال . بل هو على العكس من ذلك . إنه يرى اللذة كل اللذة في تكليف إمامه الهادي «ع» . لذلك فهو لم يتعطل من السفر صباح تلك الليلة . فقد خرج من سامراء مبكراً وهو لا يعلم قليلا ولا كثيراً من شأن هذه الجارية . ولا يعلم أيضاً قليلا ولا كثيراً من شأن إمامه الهادي «ع» مع هذه الجارية . ولكنه على كل حال مؤمن بوجود هذا الشأن . وقد تعلمه الأيام بعد ذلك بهذا الشأن ماذا هو ؟

سار إلى بغداد سيراً حثيثاً ، فوصلها في يومه . ولكن وصلها في مساء ذلك اليوم ، وفي اليوم الثاني خرج من منزله صباحاً ، وذهب نحو معبر الفرات ، وظل هناك واقفاً حيناً ، وجالساً حيناً آخر ، حتى بانت له على البعد زوارق السبايا . فتطلع اليها بشوق ، فوصلت قريباً منه ، وأخرجت السبايا إماءً وعبيداً . وتطلع اليها المبتاعون . أما صاحبنا بشر فلم يكن له شأن بكل هذه السبايا ، إنه الآن يوسل بنظره يميناً وشمالا ، ويرسل بأذنيه ايضا يميناً وشمالا - إن صح هذا القول - لعله يسمع اسم « عمرو بن يزيد » .. وهكذا ظل ساعات من نهاره .. ثم بعد هذه الساعات إذا به يسمع ويرى . يسمع رجلا ينادي عمرو ابن يزيد . ويرى عمرو بن يزيد مع جارية لم ير منها قليلا أو كثيراً ، لأن الستر كان قد منع عليه أن يرى منها قليلا او كثيراً .

ثم ينتظر .. فيرى بعض المبتاعين يحاول لمسها ، وهي تمتنع . ثم ينتظر . فيسمعها تقول من وراء الستر كلمة رومية لا يفهم لها معنى . فيتقدم بعض المبتاعين ، ويقول لصاحبها النخاس : « علي بثلثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة » . ولكنه لا يشتريها بثلثمائة دينار ولا بأقل من ذلك ولا بأكثر لأنها تأبى على صاحبها أن يبيعها من هذا الانسان . وإذا بها تقول بالعربية لهذا الذي رغب فيها تقول له : « لو جئتني في زي سليمان بن داود على شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك » .. فإذا بصاحبها النخاس يغضب ، ولكن غضب الشيوخ يتزج مما حلم وصبر واناة . إذا به يقول لها : « فما الحيلة ولا بد من بيعك » فتجيبه جواب ذي رأي ولب وتقول :

« وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي اليه والى وفائه وامانته » .

رأى كل هذا بشر وسمعه ، وقد سمع به من قبل ايضاً . أسمعه به امامه وإمامنا الهادي (ع) .. وقد كان عليه أن يفعل فعله حين انتهت به المشاهدة الى هذا الحد . وليس هو ممن يتضعف أو يتوانى . فقال للنخاس :

« إن معي كتابا من بعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي . ووصف به كرمه ووفاءه ، ونبله وسخاءه . فناولها الكتاب لتتأمل اخلاق صاحبه ، فإن مالت اليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك » .

ماذا على صاحبها النخاس أن يدفع اليها

الكتاب . لعلها ترضى به فيطمع هو بزيادة الثمن .

أخذت الكتاب «نرجس» وقرأته . فإذا بالكتاب يذكرها بعهدها الاول . عهدها في الحلم اللذيذ . ويذكرها بعهدها المستقبل ، عهد اللقاء في العيان ، الذي سيكون لامحالة . فطارت فرحاً وشوقاً ، واقبلت على تقبيل الكتاب تقبيلا حاراً . ومع هذا التقبيل توصل دموعاً غزاراً . ثم التفتت إلى صاحبها وقالت : «إنك إن لم تبعني من صاحب هذا الكتاب قتلت نفسي فيضيع عليك ثمني » .

فلم يكن لصاحبها بد من بيعها على صاحب الكتاب . فطلب هو ثمناً غالياً . ودفع صاحب الكتاب ثمناً وخيصاً . فلم يزل الاول ينقص شيئاً فشيئاً ، ولم يزل الثاني يزيد قليلاقليلا ، حتى إذا صار الثمن الذي طلبه البائع مائتين وعشرين ديناراً ، أبى بعد ذلك أن ينقص منه شيئاً ، فدفع اليه صاحب الكتاب الثمن ودفع النخاس عمرو بن يزيد اليه الجارية .

جاء بشر بالجارية إلى منزله ، وهو معجب غاية العجب مما رآه وسمعه . يسأل نفسه : كيف عرفت هذه الجارية الإمام الهادي «ع» وأين رأته ؟ ولم يجد في نفسه جواباً لهذين السؤالين . ولم يجد أيضاً جواباً لسؤال ثالث هو : أن هذه الجارية قد أسرت من الروم قبل ايام قلائل أو اسابيع قليلة . إذاً كيف تعلمت في هذا الوقت القصير هذه اللغة العربية الكاملة ؟ . .

بات ليلته تلك في بغداد ، وباتت هي أيضاً في بغداد . وفي الصباح نهضا جميعاً فأسرعا في السفر إلى سامراء . وسارا معاً سيراً حثيثاً حتى وصلاها في يومها . ودخلا على الامام الهادي «ع» فقال لها الهادي «ع» :

« كيف اراك الله عز الاسلام وشرف محمد «ص» واهل بيته » .

فقالت له : « كيف اصف لك يا ابن رسول الله ما انت أعلم به مني » .

ثم قال لها الامام الهادي «ع» : « فإني أحب أن أكرمك فأي احب اليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد ؟ »

قالت : « بل البشرى » !

قال «ع» : « ابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً » .

قالت : « ممن » ؟

قال «ع» : « من الذي خطبك له رسول الله «ص» ليلة « كذا » في شهر « كذا » سنة « كذا » بالرومية من المسيح ووصيه »

قالت : « من ابنك ابي محمد العسكري «ع» »

قال «ع» : « أتعرفينه » ؟

قالت : « وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ ليلة إسلامي على يد سيدة نساء العالمين » .

ثم دعا الامام الهادي «ع» خادمه «كافور» وامره ان يدعو أخته « حكيمة » . فلما دخلت على اخيها الامام «ع» قال لها اخوها « ها هي » فاعتنقتها « حكيمة » طويلا .

واستبشرت به كثيراً . ثم سمعت أخاها الإمام (ع) يقول لها :

« خذيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم » .

- ١٠ -

ظلت « نرجس » في دار « حكيمة » أخت الإمام الهادي (ع) وعمة الامام العسكري (ع) . ظلت عندها تتعلم منها الفرائض والسنن . وهي تنتظر صابرة ، تنتظر القران الميمون ، الذي سيكون لا محالة . فهي مؤمنة به إيماناً لا يشوبه شيء من شك وريب . ولكنها قد تضيق بالوحدة ذرعاً . وقد تحزن في حين ، إلا أنها كانت تسلي النفس باللقاء المستقبل المحقق .. حتى إذا مضى على مكوثها في دار « حكيمة » وقت طويل . وحتى إذا تملكت كل احكام الدين الحنيف ، شاء الله عند هذا وذاك أن يكون القران في ذلك اليوم فقد دخل العسكري (ع) على عمته زائراً . فرأى عندها « نرجس » ، واطال النظر اليها . فقالت له « حكيمة » :

« لعلك هويتها فأرسلها اليك ؟ »

فقال : « لا يا عمة لكني اعجب منها »

فقالت : « ما أعجبك ؟ »

فقال : « سيخرج الله منها ولداً كريماً عليه يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً »

فقالت : « فأرسلها اليك يا سيدي ؟ »

فقال : « استأذني في ذلك ابي »

قامت « حكيمة » فلبست ثيابها وأتت منزل أبي محمد الهادي (ع) فسلمت عليه وجلست فسمعت منه قبل أن تسمعه هي شيئاً ، سمعت منه : « يا حكيمة ابعثي بنرجس إلى أبي محمد »

قالت : « يا سيدي انا قصدتك استأذنك في ذلك » ..

قال لها الهادي (ع) : « يا مباركة إن الله تعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك نصيباً »

لم تستطع « حكيمة » أن تطيل الجلوس عند اخيها فقامت بعد هنيهة وأتت منزلها . وزينت نرجس وجاءت بها إلى منزل أبي محمد (ع) وجمعت بينهما .

- ١١ -

هذه قصة قران الامام العسكري (ع) يقف منها البعض موقف الساخر الهازئ ، فيردها رداً عنيفاً ، لا رحمة فيه . وهو يدلل على ردها بالعقل . ويقف منها البعض الآخر موقف المؤمن المصدق ، فيتقبلها قبولا حسناً وهو يدلل على إمكانها وثبوتها بالعقل ، وعلى إثباتها ووقوعها بالنقل . فأي العقلين مصيب؟

يقول الفريق الأول : ليس من الممكن أن تسقط الصلبان من نفسها بعد أن وضعت وضعاً محكماً . وليس من الممكن أن يسقط العرش من فوق اربعين مرقاة دون أن يسقطه أحد ، ثم يخر الشاب مغشياً عليه . وليس من الممكن ايضاً أن يتكرر هذا الفعل كله مرة ثانية حين يصعد الشاب الثاني على العرش . وليس من الممكن رابعاً أن ترى « مليكة » في المنام هذا الذي قد قيل ..

ثم يقول الفريق الاول : كيف علّم الامام الهادي (ع) بشر بن سليمان النخاس بما سيراه من أمر الجارية ، وقد رأى بشر ما اخبره الامام كاملا ؟ ... وكيف اخبر الامام العسكري «ع» عمته «حكيمة» بأن الله سيخرج من نرجس ولداً كريما الخ . وهل يمكن أن يكون كل من الهادي والعسكري «ع» عالما بالغيب ؟

هذه مقالة هذا الفريق ، الذين ردوا هذه القصة رداً عنيفا ، ولم يتقبلوا منها قليلا ولا كثيراً .

والفريق الثاني وقف من هذه القصة اولا موقف المتأمل المفكر ، وثانيا موقف المؤمن المصدق . تأمل اولا : إن «مليكة» اخلصت لله بدينها ، دين النصرانية ، ولكن إخلاصا صحيحا عند نفسها ، أما عند الله فهو ليس بإخلاص ، لأن الدين عند الله الاسلام فمن الممكن أن يهديها اليه ، ويرشدها الى الإسلام ، ولكن كيف ذلك ؟ إن ذلك ليس من الممكن أن يكون في بلدها وبين اهلها ، وانها إن تزوجت من ابن عم الملك ، ملك الروم ، سوف يكون من البعيد أن تفيء الى الله حتى في دين النصرانية ، لأنها قد تشغل حينئذ بزوجها وباللذة ، أو أنها بعد الزواج من البعيد أن تبتعد عن زوجها وعن اهلها . وقد لا يرضى الله لها ذلك ، فانه سبحانه لا يريد لها هذا الزواج ، بل يريد لها الزواج من المسلم في بلاد الاسلام ، ليكون إخلاصها لله إخلاصا صحيحاً عند الله . وقد يكون هناك شيء آخر ، قد يكون ، إن الله سبحانه وجدها أهلا لأن تنجب في الولد ، حيث لا تنجب واحدة في ذلك الوقت أحسن منها أو مثلها أو أنه تعالى هو الذي جعل منها امرأة تنجب في الولد ، فأراد بعد هذا او ذاك أن تكون أم ولد كريم عليه سبحانه ، فأسقط ما أسقط من الصلبان والعرش ، وأبطل ما ابطل من إرادة قيصر الروم ومطارنه ، وأراها في المنام ما اراها وكان هذا الذي كان اخيراً .

وأما إخبار الامامين الهادي والعسكري (ع) بما يبدو إخباراً بالغيب ، فهو لعمر الحق إلهام من الله سبحانه ، لأن إرادة الله قد تعلقت بقران العسكري من «مليكة» .

●

هذا هو المعقول من إمكان هذه القصة وثبوتها ، أما إثباتها ووقوعها فليس إلا بالنقل الصحيح .

النعمانية — محمد رضا شبر



المراسلة والمناظرة

أحمد اسماعيل

١ - في الحرم الشريف

لما تسنم عرش الادارة والسلطان عبد الملك بن مروان واستولى على صولجان الملك واستتب له الأمر ، خلا بنفسه ساعة ماونذكر أيام الله التي كل يوم منها كألف سنة مما تعدون ففرض على نفسه حج البيت الحرام ، الذي استطاع اليه سبيلا .

وكان خالد بن يزيد بن معاوية في نفسه شيء من ذلك . فلما بلغه ما عزم عليه الامير نحو هذا الواجب المقدس أقبل لديه واخبره بما في نفسه وما عقد عليه ضميره .

فتهلل وجه الامير به فرحاً واهتزت نفسه له طرباً . ولا غرو فإن خالداً كان من رجالات قريش المعدودين ومن علمائهم البارزين ومن اعظمهم عند الاميرقدراً واكرمهم منصبا

وبعد أن ضربا موعداً للسفر اخذ كل منهما أهبته لذلك وقد سارا ومن معهما على خيرة الله وبركته - آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضواناً - فكتب الله لها السلامة حتى وصلا حرم الله الشريف الذي توجل فيه النفوس وتخشع له القلوب . فشرعا بالطواف حوله مع الطائفين لايلويان على أحد . وإذا برملة بنت الزبير بن العوام تطوف مع الطائفين فوقع طرف خالد عليها . فبهرته بروعة جمالها وخلبت لبه بسناء كمالها ووقع في قلبه من هواها ما وقع . لأول لمحة قصيرة مرت بخياله الضيق ، وقد اختلست عقله وغاب عنه رشده ونسي أو تناسى انه في حرم الله الشريف الذي لم يبح فيه لأحد من خلق الله تعالى بأقل شيء من المحظورات ..

وكأني به لما تورط تلك الورطة وقد تغير عليه الحال واشتد به الأمر ولم يقدر أن يتمالك من الرشد نقيراً ولا من الصبر قبيلا ، والناس عن هذا غافلون وفي الطواف مشتغلون لا يعيرون هذا الوضع التفاتا ولا يفتبهون له وهو غائب عن وجه الصواب محلق في سماء الهوى النفساني القتال ، واقف وقفة الحائر المبهوت غائب عن عالم الوجود . قد نسي الدنيا وما فيها والارض ومن عليها وصغر في عينيه كل شيء - الهم الارملة - فإنها حضرت في ذهنه وكبرت في عينيه حتى تصورها كشمس ضحى ، او ما فوق ذلك - لو كان -

خرج خالد المفتون من البيت طائش اللب حائر الفكر مسلوب الفؤاد من تلك اللحظة الجذابة التي اخذت بمجامع قلبه لا يعي شيئاً . وبات ليلته واجم الصدر ضيق الخيال لايذوق طعم النوم ولا يعلم في أي دنيا من دنيا العالم هو كائن ولا الى أين صائر يقلبه الحال جنباً

على جنب ويقيمه تارة ويقعده أخرى . أجل قد استحكم الأمر أياماً فلاثل . حتى هم عبد الملك بالمقول فدعاه لذلك فأبى وامتنع فقال له: ما شأنك يا خالد وماحالك فسكت هنيهة لا ينبس ببنت شفة خوفاً على نفسه من عار الفضيحة واخيراً نطق بصوت اقرب للهمس فقال : « أمر مهول وخطب جسيم والله يا أمير المؤمنين . فقال الامير : ماذا يا خالد ؟ .. فقال : رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت فأذهلت عقلي وملكت علي جميع جوارحي ، فلست أرى إلا طيفها ولا اسمع إلا صوتها ولا أحس بغير وجودها ، إنها السمع والبصر والفؤاد ..

فقال الأمير : وي وي وي أوكل هذا بلغ بك ؟ فأجابه قائلا :

والله ما أبديت لك ما بي حتى عيل صبري وقد عرضت النوم على عيني فلم تقبلاه والسلو على قلبي فامتنع منه .

فقال له الامير : مهلاً مهلاً وعلى هونك يا خالد . ما كنت اظن أن الهوى يستأسر مثلك . فقال خالد : وانا لأشد تعجباً من تعجبك يا مولاي مني . وما كنت اظن ان الهوى يحوم حولي وقد كنت أقول : إن الهوى لا يتمكن إلا من صنفين من الناس الأعراب والشعراء .

أما الشعراء فإنهم ألزموا قلوبهم الفكر في النساء والتشبب بالغانيات فمال طبعهم إلى ذلك الجنس اللطيف فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا له منقادين .

وأما الاعراب فإن احدهم يخلو بامرأة فلا يكون الغالب عليه إلا حبه لها .

هذا ما كنت أقوله : وجملة أمري ما رأيت نظرة حالت بيني وبين الحرم وحسن عندي وفي عيني ركوب الاثم مثل نظرتي هذه ، والله ما عرفت البلية قبل وقتي هذا . فتبسم الامير وقال : هون عليك وعلى رسلك يا خالد .

ومن ساعته بعث إلى آل الزبير يخطب رملة على خالد فذكروا لها ذلك . فقالت :لا والله أو يطلق نساءه فرجع الرسول واخبر خالداً بما قالت . فقال : سمعاً وطاعة لابنة الزبير له مني ذلك . وكان عنده امرأتان فطلقهما بالحال واشهد عليه وأخذ بجهاز رملة . وبعد أن تزوجها ظعن فيها إلى الشام وفيها يقول:

أليس يزيد الشوق في كل ليلة
وفي كل يوم من حبيبتنا قربا
خليلي ما من ساعة نذكرانها
من الدهر إلا فرجت عني الكربا
أحب بني العوام طراً لحبها
ومن أجلها أحببت اخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى
لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

فلما وصلت هذه الأبيات إلى عبد الملك نظم بيتا ودسه فيهن لا للفكاهة والمداعبة كما جرت العادة بين الأصدقاء والمتحابين ولكن على ما قيل : ان خالداً كلف يوم الخلافة كأبيه يزيد وجده معاوية . فأخذت عبدالملك

النبوة منه على ذلك وخشي عاقبة الأمر . فانتظره حتى حضر مجلسه فقال له : يا خالد أنت القائل :

فإن تسلمي أسلم وإن تتنصري
يخط رجال بين أعينهم صلبا

فما لبث خالد ريثما استتم كلام الأمير حتى انتفض قائلا : لعن الله قائل هذا البيت ، وهو لا يعلم قائله . تخجل آنئذ عبد الملك ولاه نفسه أشد اللوم .

الجبل العلوي — ارفة أحمد اسماعيل

ع ، الهوزي

٢ - المشرف على بيت الكويت في مصر

الأستاذ عبد العزيز حسين هو احد ابناء الجالية المرضية المعروفين بعصبيتهم الرعناء في الكويت البلد العربي الصميم ، وهي عصابة طردت من إيران لتمردها ومشاغباتها . وقد شب هذا الاستاذ على هذه الغريزة حيث نما وترعرع في حظيرتها ومن ثم ساعده الحظ فانتدب طالباً في الجامع الأزهر الشريف ، وهناك تلقى بعضا من مبادىء العربية وعين مشرفا على بيت الكويت الذي يضم عدة من ابنائه الذين يتلقون دراساتهم في مصر . وبديهي أن تلك المنشق من أرومتها أستاذنا الجليل والتي تغذى من لبنها حتى سرت في كل مفصل من مفاصل جسمه ، فامتزجت بلحمه ودمه . وما أدل على قولنا هذا من إخراجه نشرة « البعثة » هذه النشرة السببية لسقوط ورسوب اكثر أبناء هذا الشعب العربي في مصر العزيزة . فغريزة الطالب هي دائماً دافعة به نحو البروز ، وعلى هذا يقضي معظم اوقاته في تدبيج مقالة أو تحبير كلمة لنشرها بهذه النشرة الكبيرة في نظره ، ليخلق له مركزاً كبيراً ما بين مجتمعه على ما يظهر ويعتقد ، وتفوته بذلك فرصة الدرس فيعود في نهاية السنة وقد باء بالخسران . وما السبب في سقوط ورسوب اكثر هؤلاء الطلاب مدة سنتين متواليتين الأمر الذي أدى إلى فصل أكثرهم عن مواصلة الدراسة وإرجاعهم للكويت ملتفين بجلابيب الخيبة والفشل ، إلا هذه النشرة وحدها ، وهكذا ستكون النتيجة مع بقية الطلاب إن بقيت هذه النشرة في حيز الوجود ولم يقطع دابر ذنبها قادة الرأي في الكويت .

●

الدكتور زكي مبارك بطل من ابطال التربية وعلم من علماء الاصلاح في الشرق العربي لم يسمح لأحد أبنائه قط بكتابة حرف واحد في الصحف والمجلات امله بضرر ذلك عليهم . إذاً يمكن للضب أن يتربب قبل أن ينصرم وقد قرأت له كلمة أنبيها أحد ارباب الصحف المصرية لنشره كلمة لابنه « سلمان » عندما كان مقيما في العراق ، وليرجع اليها من شاء بكتابه « وحي بغداد » . ولكن الاستاذ عبد العزيز ماذا يهمه من سقوط هذا ورسوب ذاك ما زالت النشرة هي الحل الرجيد في نشر

أفكاره السامة وكبت ميوله ونزعاته الشريرة ما بين أبناء هذا الشعب الهادىء الوادع .

بالأمس البعيد ، ملأ باب « اضحك » من نشرته هذه ، بكلمات تهكمية زوراً بقلمنا عن خطها في الحسين السبط ، وقصده من وراء ذلك بث روح التفرقة والشقاق التي هي رائده وبغيته ، متناسياً أن الكويت وهو البلد الاسلامي يجل الحسين ويقدسه كل الإجلال والتقديس . وكيف لا وهو سبط الرسول الذي ما من احد في عصره ناهض الظلم وقاوم البغي والعدوان وهاجم وعاش الفساد الذي كاد أن يطغى على مدينة جده وهي مدينة الوحي وقبلة الاسلام غيره .

الحسين الذي ألقى على العالم العربي ، لا بل العالم الانساني أعظم درس في التضحية والفداء ، خط بدم منحره المقدس مع دماء الشهداء من انصاره الأبرار .

الحسين الذي سن للبشرية قانون الحرية الحقة فكانت سراجاً يستضيء بنوره القاصي والداني .

الحسين الذي علم البشرية كيف نعيش بسعادة ونموت برغادة إن سلكت مسلكه واتخذت منهجه واهتدت بهدي معالم ثورته وبطولته ورجولته وكماله .

الحسين الذي شاد بذكر جده وبنى معالم دينه على جماجم آل بيته وانصاره واعوانه وجميته الطاهرة .

هذا بالأمس البعيد ويأتي الأمس القريب فيصب تلك الطامة السوداء بنشر كلمة كفانا التلميح عنها والردعليها الاستاذ الغيور «رقيب» بجريدة النهضة الغراء فلك الرد اللائق بمثل تلك الكلمة وصاحبها مع ناشرها ، غير أن شيخنا الكريم « عبد العزيز حسين » أبى إلا التمادي في طغيانه والركون إلى مبادئه الدنيئة الخسيسة . .

فيطلع عدد نشرته الأخير ثائراً متحاملاً على « الرقيب » الذي تنبه لغاياته ومراميه الغاشمة وعلى صاحب النهضة الغراء حيث أبدى له بعضاً من نصائحه وارشاداته . ذلك لأن الأستاذ الكبير صاحب النهضة هو في نظره « مشتت الشمل محدث التفرقة بين الشعوب لا الأفراد فحسب » متخذاً حجته في ذلك قول الاستاذ في نهضته : « إن الفلسطينيين أبدوا كل رعاية واهتمام ونشاط ايام انتدابهم للتدريس في الكويت » وقد فاته أن هذه حقيقة يقرها كل كويتي وهي بدورها لا تشمل معنى التفرقة والاشادة بها دليل على ما للكويتي من حرص على الاشادة بذكر الجميل . وانما مشتت الشمل ومفرق الصفوف المتراصة هو من مائل استاذنا أو حذا حذوه . ويكفي للدلالة على هذا ما قدمناه في سياق كلمتنا هذه

وأما للدلالة على جماعته الذين هم منبع سقايته واصل ارومته فهو موقفهم تجاه فلسطين التي أبكت محنتها الصخر الأصم ولم تخشع نفوسهم ليجودوا بشيء مما سلبوه بتكرم الصهيوني في

من عرق جبين أبناء هذا الشعب العربي النبيل

وقبل أن اختم كلمتي هذه أرجو من قادة الرأي في الكويت تلافي تيار هذه المكروبات السامة لمجتمعهم وذلك بالقضاء على نشرته . فبالقضاء عليها القضاء على تسمماته لأفكار ناشئتهم والله من وراء القصد .

البصرة ع . الحوزي
— طبيب اجتماعي

الأستاذ ملهم دعوس

٣— داهش شخص معلوم لا موهوم

سيدي الجليل صاحب العرفان

أمامي عدد أيلول من مجلتكم العزيزة الغراء وفي باب (المراسلة والمناظرة) كلمة غريبة في عنوانها ، عجيبة في بيانها ، معجزة في برهانها ، وهي بقلم العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي نزيل (تبريز) في (إيران) .

أما الغريبة (الأولى) فهي جعلكم عنوان الكلمة (داهش شخص موهوم) !

فكيف توافقون يا ليت شعري على هذا العنوان ، وقد ذكرتم مرات عديدة على صفحات العرفان ، أنكم اجتمعتم بداهش يوم كان في لبنان ، وأنكم رزتموه في منزله مع بعض الاخوان ؟ . .

أما العجيبة (الثانية) فهي في بيان الأستاذ الطباطبائي وقوله بعدم حدوث ثورة على حدود بلاده . . . في حين أن صحف العالم والأسلاك البرقية ومحطات الإذاعة أقامت الدنيا وأقعدتها بتفاصيل المناوشات والثورات والحوادث التي جرت والتي تجري في تلك الأنحاء بين جماعات الروس والايرانيين .

فإذا كانت الأنباء كاذبة فالذنب ليس ذنبنا ولا ذنب مستمعيها ، بل ذنب ناقليها وناشريها وفضلاً عن ذلك فإن الصحف العراقية هي التي نقلت إلينا أيضاً نبأ مصرع مؤسس الداهشية في آذربيجان ومنها جريدة (الزمان) وغيرها من الزميلات البغدادية ، وهي التي ذكرت يومئذ أنه على أثر تلك الثورات جرى إعدام المدعي العام في آذربيجان ، يوم مطالبتهم بالانفصال عن إيران . . .

أما المعجزة (الثالثة) فقول الأستاذ العالم أن لا أثر لمذهب الداهشية في بلاده .

فهذا الحديث الغريب العجيب يمكننا أن نسميه بحق ، حديث خرافة ومكذوب أصلاً وأساساً ؛ وبرهاننا على ذلك إنما هو سلسلة الرسائل التي تردنا تباعاً من الاخوان . في العراق وفي إيران . . . فهل يريد حضرته من كل من اتبع مذهباً جديداً ، وآمن بعقيدة جديدة كالداهشية أن يخرج إلى الأزقة والساحات والشوارع ، أو يقف على سطح من السطوح ، أو يرتقي منبراً من المنابر ، أو يتوجه بنفسه إلى زيارة أستاذنا الطباطبائي في منزله ويمان له على رؤوس الأشهاد ، ويقول له (قبل أن يقوم الاشهاد) :

— ياسيدي ومولاي خذ علما أنني أصبحت « داهشيا » ، وانا منذ اليوم من أنصار

الداهشية وأتباعها ومن رسلها وأشياعها ؟..

وليس يصح في الافهام شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل !..

فباسم الحقيقة أرجو نشر كلمتي هذه في العرفان - تنويراً للأذهان، وتمييزاً للعنوان وتصحيحاً للبيان، وقرع البرهان بالبرهان.

وسبحان من علم وعلّم، وفهم وأفهم!

حليم دموس

●

محمد كاظم الكفائي

« عيد الغدير »

ذكراك والذكرى تجلجل في فمي
فتعيد للتاريخ أعظم مأتم
وتمرّ أعياد بأبهج حلة
ويمر يومك في شجى وتألم
عيد الغدير وكم عجبت بيومه
عين تسيل على فم متبسم
عيداً تراك العالمين وإنني
حزناً أراك بعين المتألم

●

ذكراك يا عيد الغدير المؤلم
ذكراك تبكي بالمدامع والدم
ذكراك لم يأت الزمان بمثلها
ويحار في الشكوى فم المتكلم
ماذا يقول بما جرى في يومها
القائلين: بخ، بخ، للضيغم
« بغدير خم » حين قام ملبياً
لنداء خالقه بجيش مفعم
نصب « الوصي » خليفة من بعده
ليبلغ الحضار من لم يعلم
فكأن هذا « الأمر » لغز مبهم
وكأن قول نبيهم لم يفهم
وكأن - يا للعار - ذاك الجمع لم
يحضر به غير الأصم الأبكم
هذا هو « الخزي » الذي منيت به
أهواؤهم بعد النبي الاعظم

●

عيد الغدير وما ارقك نغمة
يحنو لهـا سمعي فينشدها فمي
وتمرّ في قلبي فتبعث زفرة
حرّى فيصطدم البكا بترنمي
وتذوب في شفتيّ من ذرا الجوى
اذا إن زفرت بصوتي المتبرم
انا إن نسيت! ملست أنسى حادثاً
لولاه ما كنا بجو مظلم
ولسار دين الله تخترق الدجى
أنواره فتضيء دنيا المسلم
ولساد صوت الاتحاد ركبها
بعد « النبي » إلى « علي » ينتمي
ولما رأينا الانشقاق تقوده
عصبية تمشي به لجهنم
دين بناه المصطفى فتهدمت
أركانه! شلت يمين مهدم

النجف الاشرف　　محمد كاظم الكفائي

الاستاذ سامي سليم

٥ – إلى الأمة العربية النجيبة

أيها العرب الأباة !

نال المستعمر وأعوانه من وحدتنا واتحادنا واجهزوا عليها فضاعت حقوقنا وحرياتنا في فلسطين وغيرها وصرنا مضغة في افواه الأمم والشعوب ! فهل نظل سدرين لاهين ام نعلن الجهاد على وحدتنا واتحادنا وحرياتنا وحقوقنا الضائعة المفقودة ؟

هل نظل تائهين في صحراء الأنانية والجشع والوهم والجبن والفرقة البغيضة والتعصب الذميم والرجعية الممقوتة والصحافة المأجورة ، أم نعلن الجهاد والجهاد ومكافحة الأمية والجهل والتفرقة وندعو بأعلى الصوت إلى توحيد القيادة والدفاع في البلاد العربية ؟

هل نظل « رجل آسيا وافريقيا المريض » أم نصير « رجل القارتين » الصحيح السليم ، يقوده البطل الكفوء المجرب المشهور ؟

في هذا العيد ، وفي كل عيد بل في كل يوم الا يجب أن يسود الجهاد والاهتمام والعمل حتى تعود الينا وحدتنا وحرياتنا وحقوقنا الضائعة المفقودة ويزول الاعتداء والتزوير ؟

إلى الكتاب والقادة المخلصين جميعاً ؛ بل إلى كل عربي وعربية نوجه هذا النداء وعسى أن تحقق الانتخابات القريبة المنتظرة الآمال باختيار الوطنيين المخلصين العاملين لإعادة وحدة القطر اليه على اسس صحيحة سليمة من اللاطائفية واللامركزية والاشتراكية الديمقراطية الحقة !! وعسى أن تعود وحدة العروبة اليها ويكون الشعب وحده مصدر السلطات فيبني جميع ما أقام المستعمر في بلاده !

فإلى الأمام ! إلى الأمام ! أيها العرب !

بيروت سامي سليم

مصطاف

٦ – هذه هي (جبع)

هذه هي « جبع » في مثل السنام من هضبة ، يطلع عليها « صافي » من الشرق جباراً ، ينطح بقمته السحب المتراكمة فوقه ؛ فيبدو في متشابك أشجاره الحرجية ، وارتفاعه في أجواز الفضاء ، كأنما هو الحاجز الذي يفصل جنة النعيم عن بقية بقاع الأرض .

ويضرب النظر إلى جهة الشمال ، على البساتين الممتدة حتى حرج الصنوبر ، في أشجار ظليلة مختلفة الأنواع ، تتخللها الينابيع المتدفقة تجري في الأرض متعرجة في أخاديدها ذات اليمين وذات الشمال . ثم يقع في الآذان من مختلف أصوات الطيور ، تصدح موسيقاها بأعذب ألحان ، تبلغ مكان القداسة في قرارة النفوس ، المتعطشة إلى الجمال . فإذا انتهينا إلى حرج الصنوبر ، توقلنا منه مرتقى صعباً ، على صخور أفرغت عليها الطبيعة من صور الجمال ، في مرتفعات ومنخفضات ، لا تزال بك إلى أن تبلغ من أعلاه منظراً ساحراً ، يند على جانبيه انحداراً . ومن الاعلى طريق

هنالك يصل بك إلى طريق السيارات .

وتستشرف من الجنوب رابية « القبي » المشهورة ، فإذا اردت الوصول اليها رأيت هنالك طريقين : أحدهما يمضي بك في طريق ضيقة تصعد منها هضبة قصيرة المدى ، ثم تفضي بك إلى حيث الفضاء الطلق . فيلفتك الطرف على ينابيع متفجرة ، من هنا وهنا ، بين الاشجار الظليلة والمناظر الساحرة ، حتى تفضي إلى المكان المعروف بـ « المغارة » وهو مرتفع ذو تجاويف ، ينحدر من شلال متعرج له في انحداره مثل أنغام الموسيقى ، تفتتن النفوس ، وتخلب الألباب ، ولا تزال تتوقل في ذلك المرتفع ، بين دروب ضيقة ، تظللها الأشجار ، وأخرى متسعة حتى تصل إلى رابية القبي ، فترد منها اعذب مورد ، في أثلج ماء ، يترقرق متسلسلا في قناة صغيرة . وفي جوانب « القبي » عيون أخرى تجري بماء الحياة جميلة رقراقة .

وأما الآخر ، فهو طريق صاعد تسلكه السيارات ، مفروش بالاسفلت بين الحدائق والبساتين ، ومن القبي يمضي في الطريق المعبدة إلى حيث الحي التابع لجبع والمعروف بحي المزرعة ، وعلى طول الطريق في جانبه الغربي مناظر فاتنة ، تشرف منها على جبال ووهاد ، وأخاديد ورؤوس ، وقرى متناثرة ، وجنائن وبساتين تمتد حتى البحر ، فترى في زرقة مائه ، وتشكل امواجه ، مناظر تطالعك بفتنة الطبيعة ، وجمالها القدسي . أما في الليل فهي أنوار كهربائية ، تشع في مدينة صيداء ، تنعكس على المياه لتكسبها منظراً آخر من مناظر الطبيعة الخالدة .

وللأصيل في ذلك المكان ، منظر يسكت دونه البيان ، وتعجز عن وصفه الأقلام ، ذلك عندما تنحدر الشمس إلى المغيب ، في قرصها الأحمر القاني ، ومثل ذلك ، من منظر الجبال والقرى والبحر ، يتراءى لك في نفس جبع ، هذه البلدة الفاتنة بسحر طبيعتها الخالدة .

مصيف جبع « مصطاف »

●

الرصافي

١ حكومة شعبنا

حكومة شعبنا جارت وصارت
علينا تستبد بما أشارت
فلا أحداً دعته ولا استشارت
وكل حكومة ظلمت وجارت
فبشرها بتمزيق الحدود

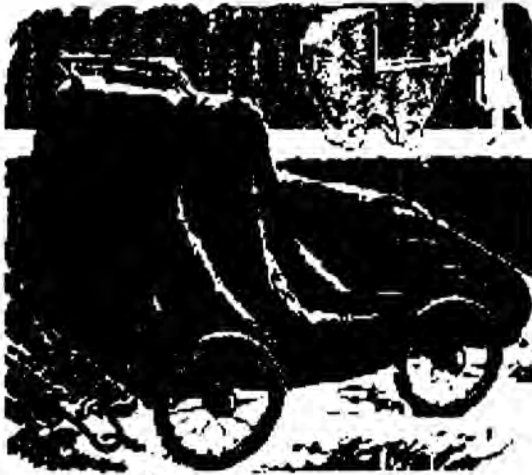
حكومتنا تميل لباخسيها
بجانب طريق مؤسسيها
فلا يغررك لين ملابسيها
فهم كالنار تحرق لامسيها
وتحسن للنواظر من بعيد

الرصافي

سير العلم

مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية

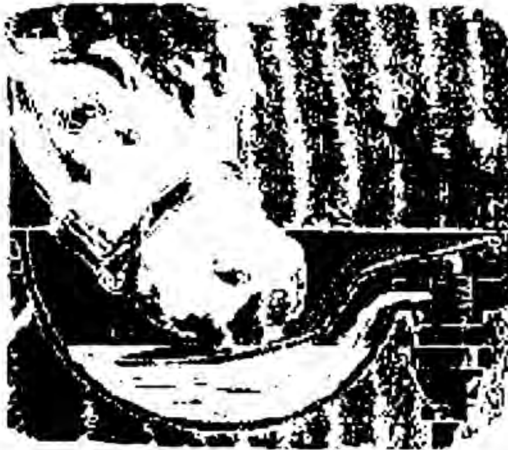
١– ملجأ للحذر من أضرار الشهب : – يسقط في بلاد كندا كثير من الشهب ولذلك صنع عمال مرصد دومينيون الواقع قرب أوتاوا في كندا ملجأ يلجأون إليه عند سقوط شهاب يخشى ضرره . وهم قد صنعوا جهازاً يحدث صدى عندما يصبح الشهاب على بعد ستين ميلا من سطح الأرض ثم يسجل حركة خاصة عند ابتعاد الشهاب وبهذه الواسطة يأمن عمال رصد النجوم أخطار هذه الشهب .



٢– طائرة الأطفال : – اخترع نيوباري الأميركي لعبة جديدة للاطفال تطير في الهواء وتسير على الأرض ، وتطوى فيصغر حجمها عند ما يراد نقلها .

٣– عجل يطفىء النار : – اخترع هارفي من بلدة هيلينا التابعة لولاية منتانا من الولايات المتحدة الاميركية ، جهازاً جديداً لاطفاء النيران بشكل عجل يحتوي على قطع من الحصير ، فإذا تحرك العجل ودار بسرعة ، ترتطم قطع الحصير بالارض فتثير غبارها وتطرد النار لجهة ثانية فيخبو أوارها ثم تنطفىء بسرعة ، يتصل بالعجل أنبوب يبد قطع الحصير بالماء الممزوج بمادة كيماوية تساعد على إطفاء النار .

٤– جهاز تنشيف الايدي : – صنعت إحدى الشركات الاميركية جهازاً جديداً يولد هواء حاراً إذا تعرضت له الايدي بعد غسلها يجففها ويقتل الجراثيم أيضاً .



٥– إناء عجيب للأنعام :– اخترع بوعسار الاميركي إناء جديداً لشرب الحيوانات يتصل بصنبور بواسطة رفاس ، عندما يشرب الحيوان يضغط فمه على الرفاس فيمتلىء الاناء ثانية كلما فرغ منه الماء .

٦– ألبسة زجاجية لمكافحة الاشعة الذرية :– اكتشف الدكتور أرشاد أستاذ جامعة فرجينيا ألبسة زجاجية إذا لبسها الانسان تحميه من تأثير الاشعة الذرية المميتة .

٧– الصندوق العجيب :– صنعت شركة الاتحاد في أميركا صندوقاً بشكل جديد يمكن أن يطوى فينقل بسهولة وله مشاكل فيعلق بالارض أو بالجدار ويحتوي على رفاص خاص



٨ – قلم يوقع الحرارة :– صنعت شركة تامبل في مدينة نيويورك قلماً بشكل جديد يوقع درجة حرارة المعدن إذا مر عليه ويستعمل هذا القلم في مصانع الحدادة ولحم المعادن وسقيها وصبها ، وهذا القلم حساس ابتداء من درجة حرارة ١٣٠ فهرانهيت لغاية الدرجة العالية من الحرارة البالغة (٢٠٠٠) درجة

٩– المغناطيس والأشعة الكونية :– صنعوا في المختبر العلمي في بروكهاون غرفة دعوها غرفة المغيوم وصنعوا في هذه الغرفة آلة ضخمة استعمل لصنعها سبعون طنا من الفولاذ ، وقد دعيت بؤرة المغناطيس ، يستعمل علماء الطبيعة هذه الآلة لاحصاء الأشعة الكونية ، وذلك ليتمكنوا أن يتعرفوا على اسرار تلك الأشعة العجيبة الفعالة التي تأتي من الفضاء اللانهائي

وصنعت شركة بيت لحم الاميركية في هذه البؤرة اربعة محركات عظيمة من محركات ديازل يحدث كل منها تياراً كهربائياً قدره (١٢) الف امبير وذلك لانتاج المغناطيس المطلوب لاحصاء الاشعة الكونية بواسطة تلك الآلة الضخمة

المطبوعات الحديثة

لم نتمكن من الكلام على بعض الكتب التي أهديت لنا مطولا ، لذلك نذكرها الآن إجمالا على أن نعود للكلام عن المهم منها في الجزء الآتي من المجلد الجديد الذي يصدر بعونه سبحانه في العشرين من صفر سنة ١٣٦٩ وفي ١١ كانون الأول ١٩٤٩ وهو عن ربيع الأول ١٣٦٩ وكانون الثاني ١٩٥٠

١: تحرير المجلة وهو أربعة أجزاء .

٢: أصل الشيعة وأصولها الطبعة السادسة

٣: سؤال وجواب طبعة ثانية

٤: وجيزة الأحكام طبعة خامسة

٥: حواش وتعليقات على العروة الوثقى

وجميع هذه الكتب النفيسة لسماحة الإمام الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وكلها مطبوعة في النجف الأشرف

٦: الجغرافية الحديثة للأستاذ سعيد الصباغ وهي الجزء الرابع وقد قررت وزارة التربية الوطنية في لبنان تدريسها في مدارسها الابتدائية كما قررتها المدارس الأهلية وتطلب من مكتبة بيروت وثمن النسخة ٢٥٠ غرشاً لبنانيا وهي طبع العرفان

٧: دعبل الخزاعي تأليف العلامة المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين

٨: تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج البغدادي المتوفى سنة ٣٢٥ هـ

٩: قاعدة الأضرار لشيخ الشريعة الأصفهاني وهما طبع إيران

١٠: كفاية الخطيب أو المجالس العامة وهو الجزء الأول من ١٢ جزءاً تأليف السيد مهدي السويج الموصوي البصري طبع النجف

١١: القضاء والقدر ثابتان . الجبر ضلال وعدل . تأليف عبد القتاح الإمام رئيس لجنة الشبان المسلمين أنصار الفضيلة - طبع دمشق

١٢: البدائع والطرائف لجبران خليل جبران وعنيت بنشره مكتبة العرفان في بيروت وهو طبع العرفان

١٣: من عيون الأخبار اختارها حمدي عبيد وتطلب من مكتبة عبد الغني البساط في صيداء ثمنها ليرة سورية – طبع دمشق

١٤: الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب تأليف السيوطي صححه وعلق عليه أحمد عبيد وتطلب من مكتبة عبيد اخوان – طبع دمشق

١٥: قدمة الشاعرة بقلم الشيخ عبد المولى الطريحي – طبع النجف

١٦: الوحدة العالمية المنتظرة تأليف محمد تامر فخري . إلى غيرها من الكتب

الصحة وتدبير المنزل

١ – اجهزة جديدة لعلاج السرطان

– مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية –

سيعالج يوماً ما المصاب بداء السرطان بواسطة كأس من الماء لا يحتوي على اكثر من قليل من مادة « الأيودين » . ولكن هذا الأيودين سيصيب أنسجة داء السرطان في الصميم عندما يصل إلى غدة المصاب الدرقية . وذلك أن المصاب بهذا الداء الوبيل سوف يستفيد من أجهزة حديثة ، واحد منها اصبح معداً للاستعمال في متناول ايدي الأطباء والباقية لا تزال في دور البحث والتجهيز .

درس الدكتور جارجي فايتيلبرج الأميركي أولا الهندسة الميكانيكية في ألمانيا ثم في بريطانيا ، ثم عاد إلى ألمانيا فدرس الطب في جامعة اوستريا ، وفي سويترزلاند درس الطب أيضاً . ثم عاد إلى الولايات المتحدة . وفي اثناء الحرب العالمية الثانية كان من الجلين في حقل الاختراعات الطبية . وقد اسس مختبراً عظيما جهزه بأحدث الآلات التي تخفف كثيراً من آلام البشر ، واكثر هذه الآلات من اختراعاته .

يقع هذا المختبر في مستشفى جبل سينا في نيويورك ، ويجري العلاج بواسطة الاشعاع . ويتكاثر يوماً عن يوم عدد المرضى الذين يعالجون بهذه الآلات التي يمكن أن ينتقل بواسطتها الاشعاع إلى جميع انحاء الجسد . عندئذ يتمكن الطبيب أن يكافح جميع أنواع السرطان من سرطان الجلد الى سرطان الرئة الدرقي . ومادة الايودين لوحدها هي المستعملة في المعالجة .

٢ – المعدة بيت الداء

الإفراط في الطعام وعدم اختيار الجيد منه يضر المعدة إذ يحملها فوق طاقتها . وعدم مضغ الطعام جيداً يوجب عسر الهضم لذلك يحسن تجويد المضغ في الطعام والشراب إذ يجب اختلاطه باللعاب ولو كان مائعاً وفساد الأسنان يضر كثيراً بالهضم إذ يعسر المضغ فتضطرب المعدة وتتهيج وكذلك إذا كان باللثة تقرح وصديد فإن الطعام والشراب يحملهما للمعدة فتتهيج إذاً فالمعدة بيت الداء وإذا لم ترحها اتعبتك وهي تقتص في الكهولة والشيخوخة من المفرطين في طفولتهم وشبابهم

نوادر وحواضر

١ غانية ام مستشفى

مومس الزين شراوه

رضابك بوم فـــيه ادمنينا

وقربـك مسعف كالبنسلينا

ووجهك أحمر كالورد يزهو

كأنك قد شربت الفيتمينا

ورأسك ما شكا أبداً صداعاً

كأنك ما بلعت الاسبرينا

وفي نهديك مستشفى طراد

ونحن الحاملون نوليدنا

إذا لم تمنحينا اليـوم وصلا

ففي الميرن وعدك خدرينا

وان نشكو ملالا او جفاءاً

ففي وصل المردة احقنينا

إذا ما في مستشفاك تخت

ففي الأسبوع يوما عاينينا

بعوض هواك عشعش في دمانا

وصلك للمعنى الصب كينا

لثمتك مرة فحسبت اني

شممت من الحدود الكر كينيا

٢ التفاح لا العنب

سمع بعضهم ولعله من المشايخ استحباب اكل العنب حبتين حبتين فقال ذلك في التفاح فإنه يؤكل تفاحتين تفاحتين أما العنب فيؤكل عنقوداً أو عنقودين

٣ الشراب احذف الشر وابق (آب)

قال أحد الشعراء العراقيين

هذا الشراب تثير الشر نشوته

فجنب الشر عني واسقني الباقي

والباقي اب وهو بالفارسية الماء

٤ يضع يده في جيوبنا

كان لويس الرابع عشر يخرج للصيد أيام الشتاء بدون أن يلبس قفازاً ورآه فلاحان فتعجبا من ذلك وقال أحدهما للآخر لا تعجب! فإنه لا يحتاج للبس (الكفوف) لأنه يضع يديه في جيوبنا

قلنا وأين يضع حكامنا أيديهم اليوم ؟!

٥ أتقرير أم طلب زواج

قال أحدهم لمن أراد خطبتها : أنت شعاع شمس حياتي ، وابتسامتك تومض في نفسي كوميض البرق ، ومنك أستمد قوة أستطيع بها أن أواجه جميع عواصف الحياة .

فأجابته : هل هـذا طلب زواج أم تقرير عن الأحوال الجوية

٦ متى يأكل الأرغفة الثلاثة

جاء مريض بالسكري لأحد الأطباء فوصف له علاجاً وأمره أن لا يأكل في اليـوم سوى ثلاثة أرغفة من الشعير وذهب المريض ثم عاد سائلا : هل آكل الأرغفة الثلاثة قبل الأكل أو بعده ؟!

بريد القراء

١ رسالة العرفان الأدبية

فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحيات عبقة وأشواق قلبية

لم أزل ولما أزل أنتهز الفرص لتأدية فروض الشكر والتحية لحضرتكم اكباراً واعجاباً برسالتكم الأدبية الخالدة التي بذلتم دون تحقيقها قواكم المادية فضلاً عن المعنوية وكنت كثيراً ما أحاول إرسال موضوع إلى المجلة ولكن لم اوفق الى ذلك ولم يسعدني الحظ ولكني كنت أحسبه محاولة حسنة وفكرة سامية لم تتحقق ولم أزل مشغوفاً بمطالعة السفر الخالد — العرفان — الذي طابق اسمه على معناه وأثريه بانتاج أفكار الكتاب وبنات قرائح الشعراء وبما ينشر على صفحاتها الحبيبة إلى النفوس سيما في الأيام الاخيرة المنصرمة الى ما يدبجها يراع سماحة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين حفظه الله ومن دواعي الغبطة أن أقدم لحضرتكم موضوعاً في طي الرسالة أرجو نشره وأحظى من ألطافكم بالقبول وتقبل سيدي فائق الاحترام وفروض الشكر وتمنع المخلص

نجف — محمد مهدي الأميني

٢ حول رباعيات الحيدري

حضرة الأستاذ المجاهد الشيخ أحمد العارف الزين المحترم

تحية طيبة مباركة

وبعد ، استلمت مساء أمس مجلتكم العرفان الغراء امرقمة بالجزء التاسع من المجلد السادس والثلاثين فوجدتها طافحة بما لذ وطاب من الغذاء الروحي كما هي عادتها فرحت أنتهل غيرها العذب وبينا أنا أتصفحها إذ بباب المراسلة والمناظرة ينفتح لي عن حقل من حقولها الزاهرة فلفت نظري اسمي من بين سطور كلمة السيد عبد السلام محمد حول رباعيات الحيدري فأخذت أقرأ المقال حتى تلاوته باحثاً عن العلاقة التي تربطني بموضوعه فوجدته حفظه الله يخبط خبط عشواء في تعليقه هذا ظناً منه أن ما نشر حول رباعيات الحيدري هو لي مستشهداً بالشباب النجفي ومن ثم يقول دوما لأحد يتنكر ؟ أهكذا الأديب الحق ؟ ان عليه أن يترفع عن فعل كهذا فيا ليت شعري أيستطيع (أديبنا الفاضل) السيد عبد السلام محمد ان يستدل لنا على ما زعم من أن الردين اللذين نشرا على صفحات هذه المجلة حول رباعيات الحيدري هما لي وقد نشرت تحت اسمي الفاضلين السيد عبود شبر والسيد محسن اللاذقي ومن هم يا ترى الذين عناهم بالشباب

النجفي وهل يصلح أن يكون تعنيفه هذا البعيد عن الواقع والموضوع رداً لنقد الموجهين الحريصين على سمعة الأدب العربي . ولئن كانت له مع الشاعر الجبدوي سابق معرفة روحية فلي به صلات هذا ما أوحت بيانه إظهاراً للحقيقة الناصعة التي لا غبار عليها واسلموا موفقين لخدمة الصالح العام في الحقلين الوطني والقومي .

النجف المخلص - أحمد الجزائري

٣ العرفان ملتقى الأقلام

حضرة الأستاذ الكبير أحمد عارف الزين المحترم

تحية واحتراماً

كنت وما زلت من المحبين العرفان المعجبين بما المتشوفين الى مطالعتها لاستقامتها والتزامها جانب الحق مضافاً الى عنايتها بالأبحاث الشيقة القيمة بأسلوب راق جذاب يكبره ويستسيغه كل من قرأ منها ولو سطراً واحداً . نلعيك انها ملتقى أقلام أعلام الكتاب وفطاحل الأدباء . فهي والحق يقال من المجلات المجاهدات اللواتي لم يألوا جهداً في خدمة العرب وإنقاذهم فيحق على كل عربي صميم أن يعاضد كل صحيفة مجاهدة كالعرفان من الصحف العربية واني أيها الأستاذ حريص وحريص جداً على وصول كل عدد منها لئلا تفوتني مطالعته ولكن مع الأسف انها دائماً تنقطع عني دون أن أعرف السبب وكنت أخبر الاخ عبد النبي الشريفي وكيلكم في النجف ولكن دون جدوى وكم كان بودي ان أراجعكم لولا اني كنت اسمع انكم تقطعون المجلة عمن يلح عليكم بالمطالبة في الأعداد المتقطعة ؟! أو كأنكم تكتبون في المجلة انكم غير مسؤولين عن كل عدد يفقد . وكنت أظن أنها لا تنقطع عني في هذه السنة الجديدة وقد وصلني العدد الثاني ولم يصلني العدد الأول منها بينما وصل الى كافة المشتركين هنا وقد أخبرت السيد الجليل السيد عباس أبو الحسن الموسوي العاملي فأشار علي ان أراجعكم وأخبركم بالقضية فجئتكم بكتابي هذا راجياً من حضرتكم ارسال العدد الأول ان عسر عليكم ارسال الأعداد المقطوعة السابقة التي أخبركم عنها الأخ عبد النبي الشريفي والايعاز الى من يشرف على توزيع المجلة على المشتركين ان يعتني في القيام بعمل التوزيع خصوصاً في ضبط الأسماء والعناوين هذا وأرجو لكم وللمجلة وأسرتها عموماً دوام العز والبقاء .

المخلص

الفيصلية عبد الشهيد السيد نور الياسري .

●

٤ الحقيقة الجارحة

سيدي الأستاذ الكريم الوطني النبيل المجاهد في سبيل الله والوطن الشيخ أحمد عارف الزين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد كلنا يعلم ما في قول الحقيقة وبيان الحق من بلام عند قوم جعلوا التزوير قبلتهم والتدجيل

مذهبهم والتعامي عن الحقيقة والحق خطتهم وسبيلهم ولكن لعمري هل يمكن أن يدوم التضجيل والتزوير طويلا وهو كبنيان على الرمل تحمله الريح إذا هي اشتدت بعيداً فيبقى البناء ولا أساس له فينهار

وما معنى هذا التضييق الذي نراه في كل جهة من جهات العروبة على النشر والإذاعة فالبرق لا يسمح باستخدامه إلا بإذن من الحاكم ، والمجلة او الجريدة او المطبعة وأصحابها جميعاً عرضة للتنكيل بهم باسم القانون إذا نشر ما لا يروق ولو كان المنشور هو الحقيقة بعينها او بعض الحقيقة المؤلمة . . . تأمل ياسيدي الأستاذ في أنه عند الاستملاك يعطى ذوو الحظوة ثمن الشجر مضاعفاً تقريباً ثم يغض النظر عنهم ليأخذوا الشجر ويزرعوه في أرض لهم غيرها . . . ومن لا حظوة لهم يطالب منهم اقتلاع أشجارهم وتسليم الأرض خالية وبثمن بخس ويهددون انهم إذا لم يقتلعوها اقتلعت على حسابهم وحسمت كافة اقتلاعها من الثمن الضئيل المعين للأرض !!! لقد قيل إن العدل أساس الملك فهل بعد هذا يبقى للملك أساس !!! وهل زال ماء الحياء من بعض الوجوه لتقدم على ما هي تقدم عليه من تلاعب وتزوير وتدجيل وهل صارت هذه المنكرات أموراً عادية طبيعية لا غبار عليها ! هل يدرك القوم أن العالم العربي صائر إلى ثورة شيوعية حتى إذا لم يقم من يتدارك الأمر ، إذ النقمة تكاد تكون عامة شاملة ولكنها مكبوتة كالبركان الخامد الساكن موقتاً وهو يستعد للثوران ، أو هي كالنار تحت الرماد . . .

أجل ! في كل ناحية فساد وعداوة وكذب ويكفي الاستشهاد بقرش الفقير ، فإلى أين نحن صائرون !! وقرش فلسطين من هو القيم عليه وهل يكون مصيره خيراً من مصير (قرش الفقير) !! بهذه المناسبة أذكر سؤال المرحوم الأستاذ انطون سعادة إياي عن مصير قرش إسعاف أطفال الصحراء وذلك في تموز سنة ١٩٣٦ وكنا نشر بيناً بالداخل والخارج في نهاية كل شهر وفي نهاية كل سنة فأجبته : بعضه يضيع هنا وبعضه يضاع في الطريق !.. وكان هذا الرد من قبيل الاعتراف بالواقع ، وما كنا من الكاذبين !.. وكنا نزهاء وغيرنا لم يكن . . .

بحثنا الحالة الفاسدة المؤدية حتما إلى ثورة الطبقة المحرومة يوماً من الأيام ، ثم أشرنا إلى إضاعة الأموال العامة واختلاسها وكان حشو في الكلام المقابلة والمفاضلة ولعل بعض الحشو جائز . . والآن ننتقل إلى الموضوع ما ينفك مرابطاً في الأذهان جاثماً فوق الصدور والضلوع وهو موضوع فلسطين ونكبة فلسطين فأرجو أن تتفضل يا سيدي الأستاذ بإفساح المجال لنشر كلمتي هذه بكاملها والمنشورة المقدمة في طي هذا الكتاب كذلك

تفضلت يا سيدي ونشرت رأي هذا العاجز في أنه ليس في البلاد العربية من يستطيع إنقاذ فلسطين من أسرها سوى بطل الريف

العظيم محمد بن عبد الكريم ، فأقول لو أن الرجل جاء فلسطين لكان نظم دفاعها ووحده كما نظم دفاع الريف ووحده من قبل ولكان رمى بالصهاينة إلى البحر كما رمى بالإسبان من قبل وإن الرجل الذي يملك أعصاباً ليحارب دولتين كبيرتين في وقت واحد معاً ولا تخذله قدماه ، يستطيع في كل وقت إذا عاهده على الطاعة والأمانة ألف من شباب فلسطين أن يتولى القيادة في فلسطين ويحمل الحكومات العربية والأجنبية على احترامه وإعلان الحياد في الحرب التي يثيرها وشباب فلسطين ضد الصهاينة المعتدين . هو يعرف كيف يحارب اليوم كما عرف أن يحارب بالأمس وهو يستطيع الفوز اليوم كما استطاع الفوز على الإسبان بالأمس وإن يكن ضعيفاً بجسمه فهو جبار عظيم بنفسه وعقله وإيمانه وهو عبقري عظيم في الحرب ولكنه مع الأسف لم يكن عبقرياً عظيماً في السياسة ولو كان له من العبقرية في السياسة بعض ما له من العبقرية في الحرب (والثقة في النفس والإيمان في الفوز والنصر) لكان اليوم سيد شمالي إفريقيا والعالم العربي بكامله بلا منازع ، إن طموحه وثقته بنفسه كان أعظم مما يمكن لأية عبقرية أن تتحمل .

هذا العبقري العظيم في الحرب ذو الشهرة الواسعة التي عمت الخافقين يستطيع إذا وجد إلى جانبه نفر من المخلصين الصادقين ذوي الإيمان والتضحية ، وبعض العبقرية في السياسة ، أن يقود فلسطين الجريحة المهزومة المنكوبة إلى الفوز والنصر ! أجل ! إذا وجد في المثلث الخطر والقدس وغزة والخليل وغربي الأردن وضفاف اليرموك من يؤمن بعبقريته ويعاهده على الطاعة والولاء فإنه ولا شك يستطيع إنقاذ فلسطين وتحريرها من نير الصهيونية وأسرها . وهو لا يستطيع شيئاً وحده وإنما هو يستطيع ذلك إذا دعاه عدد كاف من الصادقين والمخلصين . وهذا ما أؤمن به وأنا عاجز بنفسي وإنما يد الله مع الجماعة وعلي واجب نشر هذه الدعوة التي أؤمن بها كل الإيمان والتي ما زلت في نشرها مقصراً والتقصير خيانة كالارتكاب والجناية .

إلى إخواني عرب فلسطين وسائر العرب ونكبة فلسطين ما كانت لعرب فلسطين وحدهم ، أرسل هذا النداء والرجاء ليروا في بطل الريف العظيم المنقذ المنشود وليعملوا على هذا الأساس وبتوجيهه ، وإلى هذا فإني لا عنفي أكره العنف وأمقته وأفضل حل كل مشكلة إن شخصية وإن عامة بالتحكيم فذلك خير وأولى ... ولكن إذا طغى الباطل فلا بد من صده بالنار والحديد إن اقتضى الأمر . وبعد تهيئة أسباب الدفاع والهجوم بقيادة عبقري الحرب العظيم فلا شك يكون للإنسانية وحسن السياسة رأي فيتجنب سفك الدماء ما أمكن الاجتناب . ولكن بكل حال لا يجوز أن يضيع حق أمتنا وأن تضيع حق كرامتها ولابد من استعادة الحق والكرامة سلماً أو حرباً ...

هذا مع تكرار الرجاء بنشر النداء المطبوع وإفساح المجال لبحث موضوع إنقاذ فلسطين هذا ... إن المؤمن المخلص لا ييأس وأنتم يا سيدي الأستاذ في طليعة المؤمنين المخلصين ...

سامي سليم

أهم الأخبار والآراء

١ العلامة الاكبر آل كاشف الغطا

قدم في غضون هذا الصيف علامة الجليل الامام الهمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء المشهور بمواقفه الوطنية المشرفة وبدفاعه عن فلسطين دفاع الأبطال وبمؤلفاته القيمة وردوده المفحمة ، قدم إلى لبنان للاستجمام حيث تنقل بين صوق الغرب وشتوره وبحمدون والشاليف وكانت خاتمة المطاف ولعلها فاتحة الألطاف مكثه في دمشق وهو عائد إلى العراق اكثر من عشرة أيام تسنى لنا وقد جئنا لوداعه أن لا نفارق مجالسه المفعمة بالفوائد والفرائد وقد دعاه التاجر المعتبر الحاج رضا النحاس لنزهة في مصايف الشام البديعة وقد أولموا وليمة سخية في قصر الجرجانية فكان ذلك اليوم من أيام العمر القصيرة وترى سماحته في هذه الصورة



التي أنفذت هناك يحف به قعوداً ووقوفاً آل النحاس الكرام الحاج رضا وأخوه الحاج عبد الله وإبناه مصطفى وهاني والحاج عبد العزيز وأخوه الحاج حسن الشمعة وصاحب العرفان وحفيده عصام وابن الشيخ الجليل الحقير ثم أقام له آل النحاس الكرام بدارهم العامرة وليمة غداء ضمت اكثر من ثلاثين مدعوا من كرام القوم

وأعدت له المدرسة الهاشمية الابتدائية التي أنشئت في محلة الجورة من عهد قريب بمساعي التاجر والمحسن الكريم الحاج جواد الزيات وجماعة من أهل الغيرة على بث المعرفة — اعدت له حفلة في فسحتها الرحبة ضمت مئات المدعوين وافتتحت الحفلة بتلاوة آي من الذكر الحكيم من بعض القراء أولاً ثم من الأستاذ حسن الراعي المذيع في إذاعة دمشق وبيروت وعقب ذلك خطاب رائع ألقاه الأستاذ حسن بيطار منوها بفضل المحتفى به وما له من فضل جسيم على العروبة والاسلام فكان له الوقع الحسن في النفوس ثم طلب من شيخنا القاء كلمة تناسب المقام فارتجل كلمة طيبة بليغة دعا فيها لنشر التعليم وأهاب بالشباب أن ينهضوا كما نهض شباب العرب والاسلام في صدر الاسلام وأن يتركوا هذه الميوعة التي تلبسوا بها حتى اخرجتهم عن حقيقتهم وكأن لسان حاله كان ينشد

شباب قنع لا خير فيهم

وبورك بالشباب الطامحينا

وتلا سورة اقرأ باسم ربك الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وفسرها تفسيراً عصريا أخذ بمجامع القلوب وهز النفوس هزاً عنيفا فما فرغ من خطابه حتى تسابق القوم للتبرع لهذه المدرسة الفتية المحتاجة للمال ابتدأ بالتبرع الحاج رشيد الروماني التاجر الدمشقي الكبير المقيم في بغداد وتلاه الآخرون فجمع زهاء الفي ليرة سورية

وما لبث امامنا الكبير أن سافر بالطائرة لبغداد فودعناه وثلة من كرام القوم ولسان الحال ينشد ما ردعنا به كرام النجفيين والعامليين حيث جاؤا لوداعنا في الكرفة

لسنا نودعكما يا محسنين لنا
بل نودع الذاب مكان الغريين

أطال الله بقاء الشيخ الحجة ورافقه اليمن والصحة والاقبال أينما حل وارتحل وهو لعمر أبيك كالغيث أينما وقع نفع

...



٢ أندونيسيا وهولانده

كنا أشرنا غير مرة لفعل الاستعمار الهولاندي البغيض بل بالأحرى الاستخراب لا الاستعمار في أندونيسيا واعتقال رئيس جمهوريتها ووزرائها واغراقها في اضطهاد اخواننا الأندونيسيين وتعذيبهم وتقتيلهم أو كما قال أبو تمام

فعلتم بأبناء النبي ورهطه
أفاعيل أوناها الخيانة والغدر

لكن هذه الفئة كانت أينما حلت أفادت كل منهم يخطب في جامع من الجوامع واعظا منذراً مبينا فظائع الاستعمار والمستعمرين

فيلاقي من الشعب الأندونيسي النجيب كل تأييد وترحيب .

وعادت حكومة هولاندة إلى رشدها فأعادت المبعدين لوطنهم وفي طليعتهم السيد سوكارنو رئيس الجمهورية الأندونيسية ولا تسل عن احتفاء الشعب به وبصحبه وانك لترى هنا مشهداً من مشاهد تلك الاحتفالات العديدة وهي احتفاء تلميذات بعض المدارس

أزال الله كابوس الاستعمار عن جميع الاقطار الشرقية

٣ فضل الحضارة العربية على حضارة الولايات المتحدة الاميركية

واشنطن ٢٨ (م١٠) - في واشنطن ناد يعرف باسم « النادي السوري » يصدر مجلة دورية بعنوان « الفلك السوري » تتضمن المحاضرات التي تلقى في النادي عن الشؤون العربية

وقد نشر في العدد الأخير من هذه المجلة بحث للمستر فرانك ما كران النائب العام في نيويورك والمحاضر الممتاز والكاتب الضليع بعنوان « طريق إلى السماء » تحدث فيه عن الحضارة الأميركية وما تدين به من حضارة العرب

وقال ان الدور المبنية بالآجر أو بالحجارة التي يعيش فيها الأميركيون ترتد من حيث هندستها إلى ستة آلاف عام لأن العرب كانوا يومئذ يسكنون دوراً من هذا الطراز

وقال ان كشف الفينيقيين للزجاج من ألفي عام يسر على الحضارة الحديثة أن تصنع زجاجاً أنيقاً للنوافذ والمصابيح

وقال الكاتب ان الصابون الذي اخترعه العرب أصبح اليوم يستعمله الرجل العادي في الولايات المتحدة عند استحمامه صبيحة كل يوم وعند حلاقة ذقنه . أضف إلى ذلك أن الموسى الذي يستخدم في حلاقة الذقن هو بدوره اختراع عربي

واللباس الأميركي هو كذلك اختراع عربي لأن العرب هم الذين ابتدعوا نسج الملابس وتطريزها .

وأشار الكاتب كذلك إلى القهوة والسكر والخبز المقمر (التوست)

وقال إن هذه جميعاً كان للعرب فضل استحداثها ، علاوة على أن عرب سوريا كانوا أول من زرع الحبوب وأول من علم الدنيا كيف يصنع منها الخبز

أضف إلى ذلك أن جميع وسائل النقل المألوفة في أميركا هي مدينة باختراعها إلى العجلات التي أنشأها العرب

وقال الكاتب ان المدارس الأميركية تستخدم أشياء مما ابتدعه العرب فقد اخترع الفينيقيون حروف الهجاء وابتدعوا نظام الترقيم والعدد

وكانت أول جامعة أنشئت في العالم هي الجامعة الأزهرية في القاهرة

وأول قانون في العالم وضعه العرب فضلا عن أنهم كانوا أول من أدرك أهمية استقلال

القضاء وإنشاء تنظيم محاكم الاستئناف

ومضى الكاتب الأميركي فقال ان حتى التحولات المتصلة بالطاقة الذرية ترتد كذلك إلى الجهود الأولى التي بذلها العرب واليونانيون لتحويل المعادن والفلزات إلى ذهب

وختم الكاتب كلمته قائلا ان العرب كذلك أسدوا يداً على الحضارة الغربية في دنيا الطب والهندسة والجغرافية والتاريخ والأدب وهم الذين يرجع اليهم فضل إرشاد العالم إلى أساليب التربية والتهذيب

« لسان الحال »

٤ تسامح الحكومة السورية

إليك أسماء الحائزين على المناصب الرفيعة من أخواننا المسيحيين مع قلتهم

الوزراء والمديرون العامون

الوزراء — ميشل عفلق

« — فتح الله أسيون

جورج عزيز — رئيس ديوان المحاسبة

فؤاد شباحه — مدير وزارة الداخلية

أنيس شباحه — رئيس المواصلات والشركات

قسطنطين زريق — رئيس الجامعة السورية

انسطاس شاهين — رئيس معهد الطب

جورج جباره — عضو محكمة التمييز

ميشيل فاخوري — « « «

فارس الخوري — رئيس مجلس النواب

جميل صليبا — الأمين العام لوزارة المعارف

فريد شملاوي — مدير الشؤون القنصلية في الخارج

فائز الخوري وزير سوريا المفوض في واشنطن

أدمون حمصي — وزير سوريا المفوض في لندن

أما في القضاء والقائمقامين وبقية الدوائر فان نسبتهم ثلاثون أو أربعون في المئة بينما هم لا يتجاوز عددهم على مختلف طوائفهم عشرة في المائة

٥ الكلية العاملية

ذاع الوطني الكبير والمحسن الغيور نائب بيروت رشيد بك بيضون بيانا على الناس بين فيه الأعمال الجبارة التي قام بها من بناء الكلية العاملية إذ أصبحت تضاهي الكليات الكبرى ومشترى ما حولها من العقارات وابتياع قطعة أرض قرب البرلمان بزهاء أربعمائة ألف ليرة وبناء حوانيت عليها ولما كان اتمام هذا العمل العظيم يحتاج لمال كثير فهو يدعو كرام القوم لا سيما من المهاجرين الأجواد أن يمدوا يد المساعدة أخيراً كما مدوه أولا منشدة قول عبد المحسن الصوري

عندي حدائق شكر غرس أنعمكم
قد مسها ظمأ فليسقَ من غرسا
وخير الأعمال بالإكمال

٦ الحج هذا العام

كان الحج هذا العام موفقاً تمام التوفيق وأكثر من السنين الماضية فقد بلغ الواردون في البحر والجو ٩٣ الف حاج والذين حجوا بالطائرة عاد أكثرهم في السابع عشر من ذي الحجة فهنيئاً لهم فلقد فازوا بالدنيا والآخرة

خلاصة الأنباء

١ — زرنا والحجة كاشف الغطاء المدرسة الحسنية قبل الشروع بالتدريس طبعاً فألفينا بناء فخما ونقوشاً عربية جميلة جداً وأذاعت هذه المدرسة بياناً أعلنت به ما حازه تلامذتها من التقدم ونيل الشهادة الحكومية بمعدل مائة بالمائة في الأغلب فنرجو لهذه المدرسة ولسائر معاهد العلم والعرفان الرقي والتقدم والازدهار

٢ — دعينا للحفلة التذكارية التي أقيمت في شهور الشوير بفندق القاصوف لفقيد الوطن ورجل الإنسانية (فارس بك مشرق) حيث خطب ونظم فريق من أعلام الأدب وحال انحراف صحتنا دون حضور هذه الحفلة الباهرة

٣ — أقام النادي المهني الرياضي في صيدا حفلة أنس وسمر احتفاء بعيد الأضحى المبارك فكانت حفلة موفقة

٤ — تتقدم العرفان من قرائها الكرام مهنئة لهم بهذا العيد السعيد سائلة المولى سبحانه أن يعيده على جميع العرب والمسلمين وهم أحسن حالا، وأسعد بالا، وأشد بأساً رجالا ونساء ورجالا

٥ — توفي في الغازية محمد الحاج مصطفى غدار وكان شهما كريماً محبوباً من الجميع لذلك كان الأسف عليه عاما

وتوفي في صيداء محمد علي بك الجوهري المعروف بوداعته وكرم أخلاقه وتوفي أيضاً سعد الدين المغربي رحم الله الجميع رحمة واسعة

٦ — وصل السيد شكري القوتلي إلى الاسكندرية للاقامة المؤقتة بها وقد صرح بمعارضته الاتحاد السوري العراقي كما أن جلالة ابن السعود صرح بذلك فهل إلى اتحاد العرب من سبيل

٧ — انتهت سنة العرفان أو مجلده السادس والثلاثين بهذا الجزء فنحمد الله على توفيقنا لخدمة الأمة والوطن بقدر المستطاع وعسى أن لا يحوجنا مؤازرو العرفان للتذكير فإنهم ممن يقدرون الأعمال قدرها والله سبحانه ولي التوفيق والأعمال الصالحات

انصار العرفان

لسنة ١٣٦٨ — ١٩٤٩

ليرة لبنانية	السادة
٤٥	١ — محمد فيارزد (الكويت) دفعها عن سنة ١٣٦٧ هـ وأعلمنا بها الوكيل مؤخراً
٢٤	٢ — جميل عاصي (دكار)
٢٤	٣ — عبد الكريم حجازي «
٢٤	٤ — علي سليمان «
٦٠	٥ — راشد جابر المكسيك عن سنتي ١٣٦٩ و١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ و١٩٥١ م)

فنكرر شكرنا لجميع الانصار الكرام زادهم الله فضلا ونبلا

حب الوطن من الايمان

العرفان

اسست سنة ١٣٢٧ - ١٩٠٩م

المجلد السادس والثلاثون

مجلة علمية ، أدبية ، شهرية ، مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

من ربيع الاول الى ذي الحجة سنة ١٣٦٨

قيمة الاشتراك السنوي

في سورية ولبنان عشر ليرات سورية وفي الخارج
ديناران او ليرتان انكليزيتان او فلسطينيتان
او مصريتان وفي اميركا ثمانية دولارات

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم ... فانما أعلم الاقوام اسعدها
واسترشدوا ايضاً العرفان واقتبسوا ... ما ضلت الناس والعرفان مرشدها

مطبعة العرفان صيدا ١٩٤٩

IRFAN SAIDA

الفهرس الاول العام

وهو حاو لجميع ما جاء في باب المقالات والقصائد والشذرات والمقصوعات مرتباً على الحروف الهجائية

ذ

الفهرس الثاني

للأبواب حسب ترتيبها لا على الحروف الهجائية ونذكر ارقامها إجمالا لا تفصيلاً حباً بالاختصار

الفهرس الثالث

للأعلام ، أي لجميع من نشر له في هذا المجلد من منثور ومنظوم وهو مرتب على الحروف الهجائية واعتبر أول الاسم المركب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

●

هذا الفهرس يوضع في أول المجلد عند تجليد الاجزاء . والحمد لله أولا وأخيرا

اعداد

العري الخاصة بمدينة البصرة وغيرها

باشرت مجلة (العري) بطبع العدد (الخاص) بمدينة البصرة . تلك المدينة العربية العريقة في عروبتها ذات التاريخ المجيد ، والماضي الزاهر ، وسيصدر العدد في حلة قشيبة ، وثوب زاه جميل ، وهو حافل بمجموعة قيمة من مقالات اكابر الكتاب ، واعلام الفكر من ادباء وساسة كما سيضم كل ما يتعلق بتاريخ البصرة قديماً وحديثاً ، وسيكون العدد ضخما جداً ؛ إذ تربو صفحاته على (١٧٠) بالقطع الكبير

وسوف تباشر إدارة (العري) بعد صدور عدد البصرة هذا ، بإخراج سلسلة اعداد أخرى خاصة ببعض الألوية العراقية . هي « الكوت » و « الديوانية » و « المنتفك » . . فالرجاء من اخواننا الأدباء تزويدنا بما لديهم من معلومات عن هذه الألوية المذكورة ؛ والمساهمة في هذا المشروع الأدبي . .

« مكتب العري »

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات سورية
للدوائر الحكومية والمثرين من انصار العرفان ٣٠ ليرة
في سائر الأقطار العربية ديناران ، في اميركا عشر دولارات ، في المستعمرات الانكليزية وسائر الأقطار الأجنبية ليرتان انكليزيتان وللمثرين من انصار العرفان خمس ليرات انكليزية في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك ، وللمثرين ثلاثة آلاف فرنك

الدفع مقدماً

أحسن الطرق وأسهلها وانفعها للعرفان إرسال القيمة عيناً كائنة ما كانت ضمن كتاب مضمون بدون مطالبة أو حوالة بريدية أو على احد المصارف ، فليحفظ ذلك كل من القى السمع وهو شهيد

تنبيه مهم حال غيابنا عن صيداء تسلم الاشتراكات للسيد محمد بديع في مطبعة العرفان لقاء وصولات مطبوعة وممضية منا رسمه وكل إيصال خال من توقيعنا لانقوم به أما وكلاء ومشتركو العلويين وسائر انحاء سورية فيحولون ما يجمعونه وما يطلب منهم بهذا العنوان : دمشق — خان الشيخ قطنا — السيد مصطفى رضا النحاس

الاشتراك لا يكون إلا من ابتداء السنة وكل من اعاد العرفان أثناء السنة لا يقبل منه ابداً ما لم يسدد حسابه فمن له اذنان فليسمع

رجاء اكيد نرجو من قراء العرفان الكرام ممن لم يودوا لاشتراك عن السنة الجديدة إعلامنا بكتاب خاص عند استلام هذا الجزء لأنا سنطبع الأجزاء بقدر المشتركين ولا نقبل إعادة الجزء الأول كما يفعل بعض المشتركين السمجين إذ نكون طبعنا اجزاء زائدة وطبعنا أسماءهم وذلك يحتاج لوقت ومال

العرفان

مجلة في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

الجزء الثالث | المجلد الاربعون
جمادى الأولى ١٣٧٢ | كانون الثاني ١٩٥٣

عبد المال لا يسعد به وطنه ، وعبد الجاه لا يرفع رأس الجماعة
« مصطفى كامل »

مطبعة العرفان : صيدا

الجزء ٣

العرفان

مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

المجلد ٤٠

جمادى الاولى ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) كانون الثاني ١٩٥٣

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بأن ننقل لهم أحسن ما عند الغربيين ، ولو أردنا أن ننفق من جيبنا لما تمكنا ، لأن الجيب والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه خاوي الوفاض بادي الانفاض

ولو دعانا الاميركان أو الانكليز أوالفرنسيين إلى رحلات نفيد منها علمياً ولا تؤثر على مبدئنا وعقيدتنا للبينا الدعوة أيضاً .

ولكنا لا نرى منهم إلا الإساءة لنا ولكل نزيه شريف ، والعكس بالعكس . هذا ونعود إلى وصف المؤتمر فنقول :

لا نحدثك في هذا المقال أيها القارىء الكريم عن سفرنا بالطائرة وعن سويسرة والنمسة بل نترك ذلك لمقال آخر عنوانه (بين الشرق والغرب)أما هذا المقال فقد خصصناه بمؤتمر الشعوب وماقيل فيه وما شاهدناه به ، لأنا له دعينا ، وبنفقته ذهبنا وعدنا ، ورحم الله مصباح رمضان القائل :

من دولة الجرك لي راتب يا ربي فاحفظ دولة الجرك

أما نحن ولله الحمد والمنة فلا راتب لنا من حكومة أو منظمة أو زعيم كريم أو لئيم وكنا نجد من بعض المهاجرين وقليل ما هم في دكار بعض المناصرة بيد أن الفرنسيين أو المستعمرين منهم قطعوا علينا خط الرجعة ومنعوا العرفان من دخول افريقية الفرنسية ولئن استمر هذاالمنع لنقلدنهم قلائد ، تتغنى بها الولائد

***

ما نزلنا من السكة الحديدية التي أقلتنامن زوريخ (سويسرة الألمانية) إلى فيناعاصمةالنمسة حتى رأينا سربا من النساء الألمانيات اصطففن صفاً مستطيلا وهتفن (فريدن) فليحي السلم ووضعن على مقدم معاطفنازهرةصفراء.ونقلت حقائبنا إلى نزل فخم حيث كان معنا السادة المهندس أنطون ثابت (بيروت) المهندس إحسان الجابري (حلب) السيدان رشاد حافظ ومحمد سالم الدبليز (طرابلس) وبقية رفاقنا من سوريين وأردنيين ولبنانيين وزعوا على سائر النزل

وصلنا إلى مقهى فخم حيث اجتمع أكثر الوفود وهناك تعارفنا مع الوفد العراقي والوفد الايراني وغيرهما من الوفود التي كان التعارف معها وديا

وبعد أن تغدينا في المطعم نفسه ذهبنا للنزل حيث استقل كل منا بغرفة خاصة جامعة للتدفئة وجميع أسباب الراحة

وذهبنا للمؤتمر وهو في معهد موسيقى Concert House من أفخم بنايات فينه ذات البنايات الضخمة وهو أيضاً في القطاع الذي يحتله الانكليزدخلنا إلى الطبقة السفلى فألفيناها مكتظةبالوفود وهذه الطبقة الفسيحة التي تتسع لآلاف من الناس معدة لإيداع العصي والمعاطف وغيرها لدى سيدة أو آنسةتعطي بها ورقة ذات رقم حتى إذا سلمتها لها جاءت بما أودعته حالاوهناك(صراف)

صاحب العرفان

مؤتمر الشعوب في سبيل السلم

كنا ولم نزل أعداء كل استعمار وخصوم كل انتداب ، وسواء لدينا كان هذا الاستعمار من تركية أو فرنسة أو إنكلترة أو اميركة أو روسية وسيان عندنا جاء من الغرب أو الشرق

فنحن في تصرفاتنا الوطنية أكبر من أن نتهم وأعظم من أن تطالنا الشبهات ، لو اردنا منذ زمان بعيد لأصبحنا من اصحاب الكراسي الرفيعة في الدولة ، ولو شئنا لكنا من اصحاب الملايين ولكنا ضحينا بأكثر ما نملك في سبيل عقيدتنا ومبدئنا وسنبقى كذلك إلى آخر رمق من حياتنا ،

هل رأيت عالما لا يحب العلم والاستطلاع ؟ وهل سمعت بوتور توجه إليه الطعنات مثنى وثلاث ورباع ، ثم يبقى صامتا كأبي الهول ، لا يفكر باذا يردها عنه ، هذا شأننا مع الاميركان والانكليز والفرنسيين ، لم يكفهم ما فعلوا بالأمة العربية ، حتى أتونا بإسرائيل شوكة في اعيننا ، ودملة في جسمنا ، وهم يتظاهرون بمساعدتها في كل ظرف وآن والوقوف إلى جانبها ، اي يغرقون في الاساءة إلينا ، ثم يريدون ان نقف مكتوفي الايدي لا نبدي حراكا ، وامام البلغاء . يقول : صديقك ثلاث : صديقك ، وصديق صديقك وعدو عدوك .

ولم أر ظلما مثل ظلم يصيبنا   يساء إلينا ثم نؤمر بالشكر

وما داموا اصدقاء إسرائيل فهناك هوة سحيقة بيننا وبينهم مهما أظهروا لنا من ضروب الكلام المعسول . يقولون انا نريد السلم ولكننا لا نريده عن طريق روسيا ، إنهم يريدونه على ما نظن عن طريق حليفتهم إسرائيل ، أما نحن فنفضل روسيا وغير روسيا على إسرائيل وربما كان الاستاذ الشيخ معروف الدواليبي رئيس مجلس نواب سوريا السابق على حق ، ولو كان في كلامه بعض المبالغة حين قال : إننا على استعداد لأن نتفق مع الشيطان ضد إسرائيل .

دعانا إلى كتابة هذه المقدمة ما قاله لنا أحدهم ربما يلومك البعض على سفرك إلى فينا لحضور مؤتمر السلم لشعوب العالم لأنه معروف ان هذا المؤتمر تؤيده روسية أو بالأحرى الشيوعية ، على أنا لم نسمع غير التحبيذ

دعينا إلى مؤتمر السلم لشعوب العالم الذي يعقد في فينا ، والسلام شعار الاسلام ورمزه «السلام عليكم » هذه هي تحية الاسلام ، ونحن ممن يحبون السلام ويؤيدونه عن أي طريق جاء وبأي واسطة أتى ، ولا نريد أن نبالغ مثل الأستاذ الدواليبي فنقول ولو عن طريق الشيطان

فلبينا الدعوة شاكرين ، ذلك لانا أيضاً عدا حبنا للسلام نحب العلم والاطلاع وان نفيد قراءنا

فالوفد الروماني الذي يرأسه (مطران) وقبل ان ندخل للبهو الكبير جلسنا هنيهة بمكان الاستراحة حيث يتناول المرء به ما يشاء من فاكهة وشراب واجتمعنا هناك بنائب رئيس جمهورية الصين وهو لطيف جداً ومتواضع فسألناه عن الحالة في الصين وعن المسلمين فقال: في الصين مسلمون كثيرون وشيخ الإسلام الصيني معنا وسأعرفك به

وكذلك تعارفنا مع سيف الدين كجلو رئيس الوفد الهندي وهو مسلم ولما كنت من الرؤساء اي رئيسا للوفد اللبناني اصبحت اجلس اغلب الاوقات فوق على المنصة حيث يجلس رؤساء ورئيسات الوفود



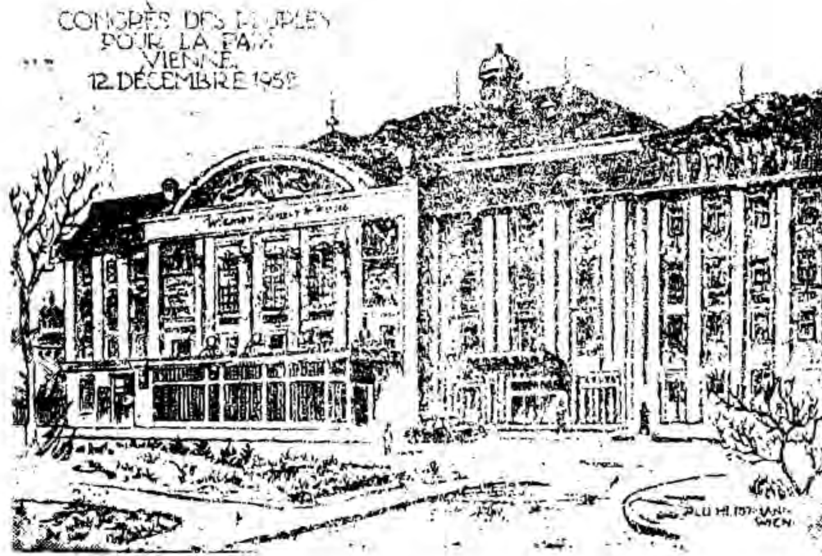
مندوبة كوريا (اين صن) تخطب

ابتدأ الخطباء بإلقاء خطبهم الساعة الخامسة والربع (توقيت اوربة) وفرغوا الساعة السابعة والربع وكانت خطبهم بالفرنسية والانكليزية والايطالية والالمانية والاسبانية وأمام كل مؤتمر سماعة وزر لسماع ما يريده المؤتمرون من اللغات الرسمية في المؤتمر وهي سبعة : ١ – الفرنسية ٢ – الانكليزية ٣ – الطليانية ٤ – الألمانية ٥ – الأسبانية ٦ – الروسية ٧ – الصينية أما العربية فليست من اللغات الرسمية !؟

وافتتح الحفلة الكاتب الفرنسي الشهير جان بول سارتر بخطاب رائع صُفق له كثيراً وتوالت الخطب بالانكليزية والايطالية والالمانية والاسبانية والروسية والصينية وكان رئيس المؤتمر الدائم السيد جول كوري وهو صهر بيار كوري وقرينته المعروفة بدام كوري وهما مكتشفا الأورانيوم وجول كوري من علماء فرنسة المشهورين ومن علماء الذرة لكنه أبى أن ينضم للعلماء المشتغلين بالقنبلة الذرية لأنه لا يساهم في تقتيل الناس وتخريب ديارهم وقد كنت بجانبه فقال لي : الكلام

إلى غير ذلك من المهام التي يحتاجها المؤتمرون

ولما دخلنا حسبنا نفسنا أننا لا نحمل العمامة البيضاء سوانا لكننا حين دخولنـا أول ما وقع نظرنا على مطران وشيخ بجانبه يتعمم بعمامة عراقية أو إيرانية فتقدمنا منه وسلمنا عليه فرد التحية بأحسن منها وقلنا له إنا من صيداء من جبل عامل فأنس كثيراً وقال لنا : أنا درست في النجف ست سنين منذ خمسين سنة فقلنا له وهل تعرف أحداً من جبل عامل فقال : نسيت



صورة الباية التي اجتمع بها مؤتمر الشعوب

وصعدنا للبهو الكبير الذي يتسع لألفي مؤتمر ومؤتمرة وذلك يوم الجمعة وأول ما وقع نظرنا على الأقمشة الزرقاء المدلاة من داخل المؤتمر وخارجه والزرقة شعار المؤتمر او شعـار السلم ورأينا قطعتين مستطيلتين إحداهما كتب في أعـلاها بالعربية في سبيل السلم وتحته مؤتمر الشعوب وكان الأحسن أن يكتب مؤتمر الشعوب في سبيل السلم لكن الجملة ترجمت عن الفرنجية فكانت كذلك والقطعة الثانية وضع عليها أعلام ٨٣ دولة من دول العالم وبينها الأعلام اللبنانية والسورية والعراقية والمصرية والاردنية وهن الذين تمثلت شعوبهن في المؤتمر إذ لم تمثل السعودية ولا اليمنية

ورأينا بالقرب منا شيخاً معمماً بعمامة بيضاء على طربوش واطي. فتقدمنـا منه وحييناه وعلمنا منه أنه مفتي ألبانية التي أصبحت جمهورية وسألناه عن الحالة في ألبانية فأجاب بالتركية (هرجهت أيدر) جيدة من كل جهة وأخذ الوفد اللبناني والسوري مكانه لجهة اليسار وبجانبه الوفد الاردني

بالمعنى الحقيقي وكانوا طبق الحديث النبوي (الإنسان أخو الإنسان حب أم كره) وحسبك ان هذا المؤتمر مثل زهاء ٨٥ شعباً أي جميع شعوب العالم (ما عـدا تركية) مثلهم ١٦٤٧ مندوبا كلهم وقعوا وثيقة الاحتجاج التي أرسلت للدول الخمس ما عدا سبعة امتنعوا عـن التوقيع لأمور شكلية وكان بين هؤلاء المؤتمرين مئتي عالم ومئتي أديب وشاعر و١٨٤ صحفياً و٨٤ قاضياً و٨٣ محامياً و٧٥ رجل دين منهم سبعة من المسلمين وبين المؤتمرين اسقف كنتربري وكاردينال هنغاريا وقد قدم للرئيس كتابا كبيراً وبه توقيعات الهنغاريين بالمئات لتأييد السلم



صورة المطران والمفتي

وكثير من الفنانين والمصورين والعمال والفلاحين وكان عن إيطالية ١٤٤ مندوبا بينهم أعضاء في المجلس النيابي ومجلس الشيوخ وعن فرنسة ١٢٧ مندوبا بينهم العالم والاديب والكاتب والنائب ومثل هذا العدد أو يزيد عن إنكلترة وعن الاتحاد السوفياتي خمسون بينهم مطران ومفتي وكانا دائما يجلسان معاً وعن أميركا الشمالية ٢٧ وعن البرازيل ٣٩ وعن اليابان ١٧ وعن الصين نحو خمسين بينهم نائب جمهورية الصين ونائبة جمهورية الصين وشيخ الإسلام في الصين وكان عن ألبانية وفد كبير بينهم مفتي ألبانية ووزيرة الصحة فيها

سهل لكن التطبيق صعب



ودام المؤتمر يوالي اجتماعاته قبل الظهر وبعد الظهر حتى تعاقب على منبره زهاء مئة وعشرين خطيب وخطيبة وذلك ابتداء من يوم الجمعة بعد الظهر ٢٥ ربيع الاول ١٣٧٢هـ ١٢ك١ ١٩٥٢م إلى الجمعة بعد نصف الليل بثلاث ساعات ٢ ربيع الثاني ١٣٧٢هـ ١٩ ك١ ١٩٥٢م وكان ينتخب لكل جلسة رئيس ونائب رئيس وكان في احداها المهندس انطوان ثابت نائباً للرئيس

وقد ساد المؤتمر روح علوية وإخاء إنساني حتى لتشعر أن كل الحاضرين في المؤتمر هم اخوة

والكاتب الروسي الشهير إيليا اهرنبورغ الذي صفق له كثيراً ومندوبة كوريا التي أبكت جميع المؤتمرين ولما نزلت عن المنبر حملها النساء على الأكتاف وأخذن في تقبيلها وتقديم خواتمهن لها وكنا نود أن ننقل بعض الفقرات من كل خطاب قيل في المؤتمر لكن الصفحات المخصصة لوصف المؤتمر لا تفي بذلك فاختصرنا على الاشارة لبعض الخطب الآتية :

تلا محسن مراكي رسالة آية الله الكاشاني بالفارسية وترجمت للغات السبع وتماجا. فيها :

ينبغي على الشعوب أن تزيل سوء التفاهم والتوتر في العلاقات بين الامم من طريق التبادل الاقتصادي والثقافي على قدم المساواة

وتمنى للمؤتمرين النجاح في نضالهم للسلم وقال : إذا لم تبذلوا جميع جهودكم في سبيل وقف الحروب الحالية فوراً فإن هذه الحروب قد تمتد إلى العالم بأسره وقد تؤدي إلى إبادة الإنسانية الخ

ومما قاله الحاج قربان علي زاده مفتي المسلمين في باكو (القوقاس) إن المسلمين في القوقاس يمارسون عبادتهم بتمام الحرية وكانوا على عهد القياصرة مهضومي الحقوق أما اليوم فقد نالوا الوظائف العالية في جميع دوائر الدولة لا سيا في الادارة وأشار لأن التعاليم الاسلامية تؤيد السلم واستشهد بالآيات القرآنية

ومن خطاب الدكتور ابراهيم رشاد رئيس الوفد المصري وقد ألقاه بالانكليزية :

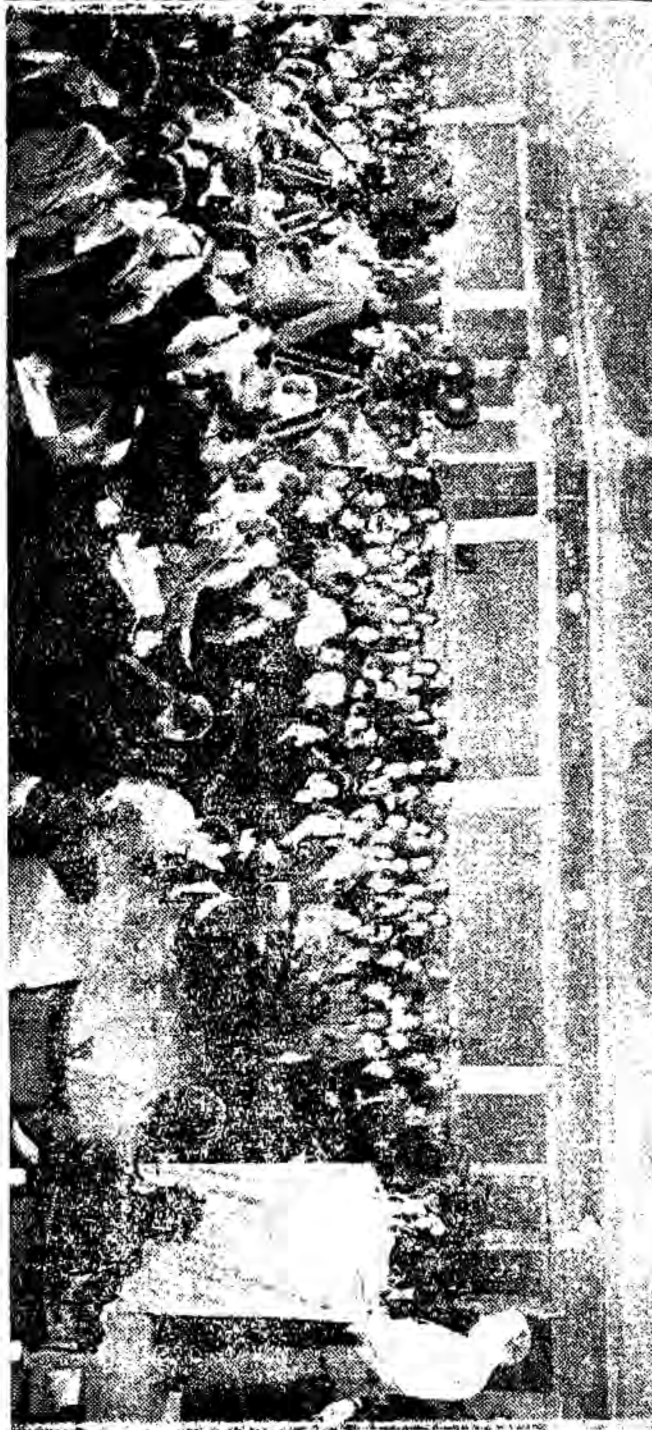
ونحن نسعى جاهدين لاقامة عالم جديد في بلادنا ، عالم يستند في أساسه على الحرية والسلام والعدالة والديمقراطية

ولا ينغص علينا حياتنا سوى تدخل الدول الاوربية المستمر في شؤوننا الداخلية



صاحب العرفان والسيد البرقعي والحاجة زينب الغزالي يتحدثون

من خطاب الحاجة زينب الغزالي رئيسة اتحاد النساء المسلمات في مصر وقد اجتمعنا لها غير



الكاتب السوفياتي الشهير ايليا اهرنبورغ يلقي خطابه

يجتمعون ويتحابون وكذلك رأينا مشاهد من ألبانية وما بلغته من الرقي



المظاهرة التي طافت فينا هاتفة بتأييد السلم

كما شاهدنا في السينما مؤتمر الشباب الذي عقد في برلين وقد ضم مليوني شاب من جميع الشعوب وبينهم صيداويون وبيروتيون ولبنانيون وسوريون وعراقيون ومصريون الخ أما رفقاؤنا[1] فكانوا من خيرة الرفاق سواء منهم اللبنانيون والسوريون والأردنيون والإيرانيون والرومانيون والبلجيكيون الخ وكان المهندس أنطون ثابت يحيط الجميع بلطفه وخدماته

هذا هو مؤتمر الشعوب في سبيل السلم كأنك تراه وقد أسفر عن نتائج باهرة في تأييد السلم والاستقلال ، وتقبيح الحرب والقتال ، ظهرت وستظهر آثاره الباهرة ، وقوته السامية القاهرة والختام السلم والسلام ، ورحمة الملك العلام

(١) كان عن لبنان نحن والأستاذ ثابت والآنسة سونيا فتح الله والسيدان رشاد حافظ ومحمد سالم الدبليز ولحق بنا السيدان حسين سجعان وسعد الدين مومنه وعن سورية أحمد القصار وقرينته حنان وهما موظفان في المؤتمر في براغ عاصمة تشكوسلوفاكيا والمهندس إحسان الجابري ومحمد الحسن من حلب ومحمد مازن من حمص والدكتور يعقوب زيادة وقرينته من القدس والدكتور حدادين وحسن النابلسي من شرق الأردن

مرة وهذا رسم يمثلنا ونحن نتحدث معها والسيد علي اكبر البرقعي الذي نفي لشيراز بعد عوده لقم لخلاف حصل بين مستقبليه وخصومهم أدى إلى فتنة محلية

وقد دهشنا جداً لتصريح الحاجة زينب في الاهرام من أن انصار السلم اضطهدوها لأنها متمسكة بالدين مع انها كانت محاطة بالتبجيل والتكريم من جميع المؤتمرين نساء ورجالا ، وها نحن كنا نصلي أحيانا في المؤتمر فما زدنا بذلك إلا تكريماً ولكن الغرض مرض والحقيقة ما صرحت به لمجلة التحرير المصرية فليتها لم ترد عليه شيئاً وكان عنوان مقال التحرير هكذا (٨٥ شعبا يستنكرون الاستعمار) وكان عنوان خطاب الغزالة (الاسلام دين السلام)

وبعد البسملة والحمدلة والصلاة والتسليم قالت انها لفرصة طيبة تلك التي مكنتني من حضور مؤتمر الشعوب للسلام ممثلة للمركز العام لجماعة السيدات المسلمات في مصر

وقالت في الختام : أيها السادة أيها الأحرار من كل بلاد الدنيا ، أيها المؤمنون بالمثل العليا إن الاسلام دين السلام ، وان المسلمين ليحاربون بكل قواهم وقوع حرب ثالثة وانهم ليستنصرون بالجميع أن يمدوا لهم يد المعونة للخلاص من سيطرة الدول الاستعمارية ليتمتعوا بالحرية التي هي حق طبيعي للناس أجمعين واختم كلمتي بتحية الاسلام فأقول السلام عليكم وكانت الحاجة المتكلمة الثالثة في العربية إذ تكلمنا نحن أولا ثم الاستاذ كاظم السماوي رئيس وفد العراق وممن تكلم بالعربية أيضاً السيد محمد سالم الدبليز عن لبنان والسيد أحمد القصار عن سورية والأستاذ حسن النابلسي عن شرقي الأردن وحبذا لو اتسع المقام لذكر شيء من هذه الخطب

كنا حيث سرنا وأنى ذهبنا وحيث جلسنا موضع الاحترام من الجميع وكنا إذا خرجنا من المؤتمر ينتظرنا النساء والرجال والبنات لوضع توقيعنا على دفاترهم ومذكراتهم وكنا نكتب لبنان باللاتينية ونقول لهم لبنان أو ليبانو فيبتهجون جداً

وما أحسن التظاهرة التي حصلت في فينا في سبيل السلم فقد اشترك بها المئات بل الألوف من نساء ورجال وكان الفضل الأكبر بها للوفود العربية فكان حسن النابلسي والدكتور حدادين (شرق الأردن) يحملان لوحة كبيرة عليها حمامة السلم وهما يعتمران الكوفية والعقال وكانت من ورائهما مدام زيادة (القدس) سورية الأصل أمضت أكثر أوقاتها في لبنان لا سيما في صيداء تشتغل بالتعليم – تنادي بأعلى صوتها فليعش مؤتمر الشعوب فليعش السلم العالمي الخ ومعها بعض العاملات النمساويات ويهتف الجميع (فريدن) أي فليحيي السلام ولا تسل عما كان للعرب في تلك التظاهرة من احترام وتقدير لا سيما من النمسويين

وكذلك كان الحال في مؤتمر الشباب ولا تسل عما شاهدناه في السينما إذ رأينا في مؤتمر بكين عاصمة الصين كاظم السماوي الشاعر العراقي يخطب والشيخ محمد الأشمر وألوف من المؤتمرين

تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) والله سبحانه يأمرنا جميعا بالدخول في السلم وينهانا عن اتباع خطوات الشيطان إذا فضلنا الحرب على السلم أو الخير على الشر فكيف بنا اليوم وقد اتبعنا خطوات الشياطين تلك الدول المستعمرة التي لا يهدأ لها بال إلا أن تثير الحرب وتقتل اخواننا في الانسانية و إن لم تحارب فعلا فهي في حرب دائم بما تهيوء من معدات الحرب الجهنمية ، والقنابل الذرية والهيدروجينية ، وهذه كوريه أدل دليل على أفعالها البربرية بل هذه فلسطين وقد قتل بها من قتل وشرد مليون رجل وامرأة وطفل من سكانها وحرم عليهم دخول أوطانهم فياللفظاعة ويا للعار! وهذه تونس ومراكش والجزائر وغينية وافريقية والفاتنام تستغيث فلا تغاث وتستجير ولا تجار

قتل وأسر وتشريد ومنهبة فعل الغزاة بأرض الروم والخزر

وأعظم ما جاء في القرآن الحميد الآية الكريمة التي ذكرها سماحة مفتي القوقاس في خطابه الممتع (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) ولم يقل يا أيها المسلمون ولا يا أيها المسيحيون ولا قال يا أيها العرب ولا يا أيها العجم بل قال يا أيها الناس ولماذا خلقهم خلقهم للتعارف ، لا للتجافي وعدم التعاطف ، خلقهم ليتعارفوا ويكونوا اخوانا كما كان بهذا المؤتمر الذي يرضى عنه الله ورسله وسائر الهداة والمصلحين والإنسان يا اخوتي واخواني أخو الإنسان حب أم كره و إن التجليات الروحية التي تجلى بها هذا المؤتمر وما جمع من شتى الأجناس والمذاهب الذين تعارفوا وتحابوا وجعلوا السلام شعارهم ، وحب الخير دثارهم ، ليجعلنا نعتقد كل الاعتقاد أنهم على حق وغيرهم على باطل (إن الباطل كان زهوقا) والحق أحق أن يتبع ، وأن يصغى له ويستمع ، وصولة الباطل ساعة ، وصولة الحق إلى قيام الساعة والسلم والاستقلال صنوان لا يفترقان

فهيا بنا وقد تغلغل حب السلم في نفوسنا ، وامتزج بأجسامنا وأرواحنا وأصبح مثلنا الأعلى ، وطريقتنا المثلى ، إلى الجهاد في هذا السبيل ، ولئن كان أنصار السلم قلة في جنب تلك الكثرة فقليلهم لا يقال له قليل

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

أخذ الله بيدنا جميعاً لما فيه خير البشرية جمعا . وجعل الإخلاص رائدنا ، والثبات هادينا وقائدنا وتوحيد الكلمة عنوان نهضتنا

كونوا الوحدة لا ينزعها نزغات الرأي والمعتقد
أنا بايعت على أن لا أرى فرقة هاكم على ذاك يدي

السلام شعار الاسلام

وسائر الاديان

الخطاب الذي ألقاه صاحب العرفان في مؤتمر الشعوب
يوم الأربعاء ٣٠ ربيع الأول ١٧ ك١ ١٩٥٢

حضرة الرئيس أيها الحفل الكريم

باسم كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة أفتتح خطابي هذا وانه وإن جاء أخيراً بعدما وفى الخطباء والخطيبات موضوع السلام حقه وأحاطوا به من جميع جهاته فأقول : كم ترك الأول للآخر

وانه ليسرني وأيم الحق أن أكون أول خطيب في اللغة العربية الشريفة من على هذا المنبر الحر هذه اللغة التي نزل بها القرآن وحوت من الحكم ودرر الكلم ما لم يحوه غيرها وحسبك انها بقيت في جنوب إيطالية زهاء قرنين اللغة الرسمية لحكومتها ، فضلا عما كان لهـا من الشأن العظيم في الاندلس (اسبانية) والعرب يا سادة أساتذة أوربة في كثير من العلوم لا سيما علم الفلك

ولنعد لموضوعنا وهو موضوع السلام أو السلم أو الحق أو الخير (معانيك شتى والحقيقة واحدة) في الانجيل الشريف يا اخواتي واخواني (المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام) و إذا وجدت المحبة زال الخصام ، و إذا تحقق السلام أصبحت الحرب في خبر كان ، وما أحسن ما قاله أمير الشعراء شوقي :

عيسى سبيلك رحمة ومحبة ... للعالمين ونعمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا امرءاً ... هان الضعاف عليه والايتام
يا حامل الآلام عن هـذا الورى ... كثرت عليه باسمك الآلام
أنت الذي جعل الأنام جميعهم ... رحماً وباسمك تقطع الأرحام

أما الإسلام فاسمه مشتق من السلام وشعار المسلمين أو تحيتهم (السلام عليكم) وفي القرآن الكريم عن أهل الجنة (تحيتهم يوم يلقونه سلام) وجاء فيه ايضا مخاطبا النبي العربي محمد (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) وفيه ايضا (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا » أي كل من ألقى لكم السلام أيها المسلمون فسالموه وفيه أيضا (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا

وقال ميرابو : إن منصب الوزارة يجعل من الرجل رجـلا آخر فيحبوه بفضائل لم تكن فيه ويكسبه نقائص كان في غنى عنها . وقال أيضاً . ما دام هناك مجتمع من الاغنام ، فلا بد أن تكون له (حكومة) من الذئاب .

وقال فيلبس : السياسة هي إسراع النبض الذي ينتهي غالباً بحمى الثورات .

وقال بعضهم : التجارب أثمن درس يتلقاه السياسي في حياته ، ولكن السياسي الغبي لايعتبر إلا بما يمر بنفسه من التجارب ، أما السياسي الحصيف فيتعظ بما يمر بغيره من التجارب

ومن كلام أكثم بن صيفي قوله : يا بني تميم : لا يفوتكم وعظي وان فاتكم الدهر بي . يا بني تميم : لن يعدم الحسود أن يتعب فكره ولا يجاوز ضره بنفسه ، والسكوت عـن الأحمق جوابه . ومن أمثاله قوله : أشبع جارك وأجع فارك ولا تدخر شيئاً تأكله النار .

ووقعت دماء بين حيين من قريش فأقبل أبو سفيان ابن الحـارث بن عبد المطلب الهاشمي (الذي أدرك الإسلام واسلم وتوفي سنة (٢٠ للهجرة بالمدينة المنورة) فما بقي أحد واضع رأسه إلا رفعه — فقال أبو سفيان : يا معشر قريش : هل لكم في الحق أو فيما هو أفضل من الحق؟قالوا: وهل شيء افضل من الحق ؟ قال : نعم العفو ، فتبادر القوم فاصطلحوا

ومن قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي صاحب الصمصامة المتوفى سنة (٢١) للهجرة :لله در بني سليم ما أحسن في الهيجاء لقاءها وأكرم في اللزبات عطاءها وأثبت في المكرمات بقاءها . ومن قوله : الكلام اللين يلين القلوب التي هي اقسى مـن الصخور . والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي أنعم من الحرير

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : الدهمـاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا ، وإذا تفرقوا لم يعرفوا . وقال أيضاً : سوسوا الناس سياسة إن متم بكوا عليكم ، وإن غبتم حنوا إليكم . وهو القائل . والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت ، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى .

وسأل بعضهم الامام الحسن بن علي (ع) عن السياسة فقال : هي أن ترعى حقوق الله وحقوق الأحياء وحقوق الأموات — فأما حقوق الله فبأداء ما طلب والاجتناب عما نهى — واما حقوق الأحياء فهي ان تقوم بواجبك نحو اخوانك ، ولا تتأخر عن خدمة امتك ، وان تخلص لولي الامر ما اخلص لأمته ، وان ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي — واما حقوق الاموات فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم فإن لهم ربا يحاسبهم

وقال الامام الحسين بن علي (ع) اعلموا ان حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلاتملوا

الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في دمشق وبيروت ومصر والبرازيل

اقوال في السياسة

(من المجلد التاسع من التذكرة المعلوفية)

لمشاهير الملوك والسياسيين والأدباء والقضاة ومن في طبقاتهم أقوال في تدبير الممالك وسياسة الرعية عند أمم الشرق والغرب فجمعت من ذلك ما وقفت عليه ليتدبره المطالعون ويتمعن به الباحثون ويعتبره السياسيون والفلاسفة والعلماء ، ومن أقدم ذلك : الدائرة السياسية للفيلسوف اليوناني (أرسطو) وهي :

العالم بستان سياجه الدولة
الدولة سياسة يسوسها الملك
الملك نظام يعضده الجند
الجند أعوان يكفلهم المال
المال رزق تجمعه الرعية
الرعية عبيد يكتنفهم العدل
العدل مألوف وبه قوام العالم

وقال أفلاطون : إن الرئاسات الدنيوية خاسرة لا محالة إذا لم تؤيد بسياسة عقلية قوامها الحكمة والفكر ، ولا خير للناس إذا لم يكن حكامهم علماء أو فلاسفة ، وإلا فالويل لهم والخراب لسلطانهم .

وقال أزدشير بن بابك الفارسي لابنه : إن الملك والعدل أخوان لا غنى لأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس ، فما لم يكن له أس فمهدم ، وما لم يكن له حارس فضائع . يا بني : اجعل حديثك مع أهل المراتب ، وعطيتك لأهل الاجتهاد ، وبشرك لأهل الدين ، وسرك لمن عناه ما عناك من أهل العقول .

وقال (اتيان راي) : إن الوزير الذي لا يكون كفؤاً لوظيفته يؤذي بلده باستخدام قوم من الموظفين في وزارته ممن لا ينظرون إلا بعينيه ولا يفكرون إلا بعقله .

وقال غوستاف لوبون : كلما ضعفت الحكومة عظم فريق من الموظفين .

الاستاذ محمد جميل بيهم

التطور الثقافي والاقتصادي والعمراني

في العراق

— عهد الملك فيصل الاول —

قام في العراق ، خلال عهد الانتداب ، حكم وطني مستقل إلى مدى بعيد كان مسؤولا عن مصير المملكة . وقد قدر لهذه الحكومة أن تنصرف إلى العمل في سبيل بلوغ الاستقرار السياسي وأن تعنى من جهة أخرى ، بتكوين الامة عن طريق تربيتها تربية قومية ومكافحة الأمية .

بدأبذلك الملك فيصل الاول الذي قال « لو لم أكن ملكا لكنت معلماً » فأولى جلالته الشيء الكثير للمعارف من وقته واهتمامه ، فاهتمت حكومته بالتعليم المجاني ، وأعادت المدارس التي كانت قد أغلقت أثناء الحرب العامة ، وأضافت إليها مدارس جديدة ، وزادت المدارس الرسمية وفي سنة ١٩٣٤- ١٩٣٥ بلغ عدد هذه المدارس ٥٢٨ مدرسة تضم٦٠٣٤٢ تلميذاً بعد أن كان عددها سنة ١٩٢٠ - ١٩٢١ لا يتعدى ١٥١ مدرسة تضم ١٥٢٧٥ تلميذاً . وفضلا عن الزيادة المطردة في عدد المدارس المتوسطة والثانوية فقد فتحت مدارس متنوعة استكمالا لبرنامج النهضة العامة ؛ منها دور المعلمين والمعلمات ومدرستا الصنائع ببغداد والموصل ، وكلية الحقوق ومدرسة الطب الملكية ومدارس الزراعة والهندسة والحربية ، وإلى هذا فلم تبخل الحكومة على البعثات العلمية ولا على نشر التعليم الابتدائي بين الاميين وبين البدو .

على أن الذي يصح التنويه به ليس المدارس فحسب بل انتظام الجداول المدرسية والفوائد التي حصلت من هذه المساعي في ناحية التعليم رغم قلة المخصصات للمعارف ، أضف إلى ذلك اجتهاد الحكومة لخلق نهضة شعبية مدنية تبدأ بطبقة الموظفين وتنتهي بالشباب ؛ غير ان هذا العهد وإن امتاز بجعل التعليم أشد انتشاراً من ذي قبل ، وبجعل اللغة العربية لغة التدريس إلا أنه يعتبر عصر ركود بالنسبة للأدب العربي وذلك بسبب اتجاه نشاط العراقيين نحو السياسة .

هذا وان الحكومة العراقية كانت دائماً تشعر بالحاجة الملحة للعناية بالشؤون الاقتصادية ، لاسيما فيما يتعلق بالزراعة التي يتوقف عليها معاش السواد الاعظم من الشعب ، ولكنها أزاء فراغ خزينتها كانت قصيرة اليد عن تحقيق أمان بعيدة المدى ، ومع هذا فإنها لم تتوان قط عن العمل ضمن نطاقها ، ويمكن اعتبار سنة ١٩٢٧ كمام البدار في حقل الاعمال العمرانية ، إذ صادق المجلس النيابي على

النعم فتحور نقا .

وقال عمرو بن كلثوم لصديق له انكر ذنباً : إما ان تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة لنا في العفو و إلا فطب نفساً بالانتصار منك

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا عنه فإن جحود الذنب ذنبان

وقال رجل لأمير المؤمنين علي (ع) : صف لي الدنيا . . فقال : ما أصف من دار اولها عناء وآخرها فناء ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، من أمن فيها سلم ، ومن مرض فيها ندم ؟ ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له : إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك . وكتب إليه بعض عماله يشكو إليه من خراب مدينته يسأله مالاً يرممها به ، فأجابه عمر ابن عبد العزيز ، قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي فحصن مدينتك بالعدل ونق طريقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام وقال :

ولم أر مثل العدل للملك رافعاً ولم أر مثل الجور للملك واضعاً

وقال حكيم : اربعة تؤدي إلى اربعة : العقل إلى الرئاسة ، والرأي إلى السياسة ، والعلم إلى التصدير ، والحلم إلى التوقير .

قيل لعبد الله بن بسام : فلان غيرته الوزارة ، فقال : إذا ولي الرجل ولاية فرآها اكبر منه تغير ، وإذا وجدها أقل منه لم يتغير .

وقال الحسين بن علي (ع) الرجل من له رأي صائب ويستشير ونصف رجل من له رأي ولا يستشير أو يستشير ولا رأي له ، أما الذي لا رأي له ولا يستشير فهو لا شيء .

وقال أحدهم : أسوس الناس لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها ، وقلوبها بخواطرها ، وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة

وقال سعيد بن سويد : حائط الاسلام الحق ، وبابه العدل ، ولا يزال الاسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذاً بالعدل

وقال خالد بن صفوان التميمي (المتوفى سنة ١٤٠ هـ) لابنه : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مآلا ، ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية .

وقال المأمون العباسي : الاخوان ثلاثة : أخ كالغذاء لا يحتاج إليه كل وقت ، وأخ كالدواء يحتاج إليه أحياناً ، وأخ كالداء لا يحتاج إليه ابداً . وقال لو علم المذنبون ما اجد في العفو من اللذة لتقربوا إلي بالذنوب دون رهبة . وقال : الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق ، والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد وقال : احسن الكلام ما شاكل الزمان بيروت عيسى اسكندر المعلوف

الزراعة والتجارة .

وقد أدى من جهة أخرى رخص أثمان الزيوت الكثيفة الخاصة بالوقود إلى الاقبال على المضخات الرافعة لمياه الانهر وغيرها ، والاستفادة منها لري كثير من الاراضي الماحلة ، ولكن العراق بقي مع ذلك في عهد الانتداب بأشد الحاجة لأعمال الري ، وظل الفلاح العراقي المثقل بالديون بأشد الحاجة إلى عناية أولي الامر .

على أن ثروة العراق الطبيعية في الاصواف والجلود دفعت بعض الرأسماليين خلال النهضة الصناعية إلى التحول عن الطرق القديمة في الغزل والنسيج والدباغة إلى الاعتماد على المعامل الحديثة ، فقامت أربعة معامل للغزل والنسيج : اثنان منها في بغداد يجمعان بين الغزل والنسيج ، والمعملان الآخران يقتصران على الغزل ، وأنشىء ايضا في بغداد معملان للدباغة توقف احدهما بعد سنين ، وتابع الآخر سيره بنجاح ، هذا عدا معامل اخرى قامت في العراق للصابون والصودا والسكر والاسمنت .

وفيما عدا ذلك فقد استمر النسيج والدباغة بإزمان الطرق القديمة : الحياكة بالانوال والدبغ بالايدي ، وقد قدر عدد الانوال اليدوية ببغداد سنة ١٩٣٤ بنحو ١٢٠ نولا وتعد الدباغة في المرتبة الثانية من الصناعات الوطنية بعد الحياكة ، وتعد كل من بغداد والموصل والنجف كمركز اول للنسيج البلدي ، كما ان الاعظمية والكاظمية في جوار بغداد ومدينة الموصل هي اهم مناطق الدباغة

هذا وقد أدى نجاح العراق بعض الشيء في زراعة القطن والتبغ إلى إنشاء معامل لهما : فانشأت شركة زراعة القطن الانكليزية ، محلجا للقطن ١٩٢٠ ، عملت على توسيعه سنة ١٩٣١ ، وخلال ذلك نشط بعض الوطنيين لتأليف شركة أخرى ، أنشأت محلجاً ثانياً ١٩٢٩ مجهزاً بأفضل الآلات الحديثة

هذا وقد قامت معامل أخرى بسيطة كالتي أنشئت لصنع الجرسي والكلسات : ثلاثة منها ببغداد وواحد في الموصل ، فضلا عن ١٤ معملا للتبغ قامت في بغداد نفسها ، وما زال العراق المقبل على التمدن الحديث يزداد حاجة إلى العناية بالصناعات المختلفة .

وأما التجارة في عهد الانتداب فقد مرت في أطوار متفاوتة ، إذ ارتفع مستوى تجارة العراق فوراً بعد الحرب العامة الاولى عما كان عليه قبلها ارتفاعاً عظيما ، وبلغ سنة ١٩٢٠ أربعة أضعاف ما كان عليه سنة ١٩١٢ ، وهذا الارتفاع يعود إلى أسباب استثنائية أهمها تجارة الترانزيت إلى إيران ، ومؤن الجيش المحتل ، بالاضافة إلى فراغ البلاد خلال الحرب المذكورة من السلع الاجنبية ، ولكن معدل التجارة الخارجية هبط خلال السنين الاربع التي تلت سنة ١٩٢٠ بتأثير رجعة

ميزانية فوق العادة لنفقات عمرانية تبلغ ٣٨٨،٥٠٠ دينار ، وأصدرت الحكومة قانونا للرسوم الجمركية أعفت به أصنافاً كثيرة من المكوس ، ولا سيا الآلات الميكانيكية ، وخفضتها على بعض آخر ، وشملت هذه التعريفة في الاعفاء والتخفيض الاصناف الاولية والخاصة التي تحتاجها الصناعة .

وثابرت الحكومة على خطة تشجيع الصنائع في السنين التالية فأصدرت سنة ١٩٢٩ قانونا خاصا أسمته قانون تشجيع المشاريع الصناعية ، ثم أردفته بقانونين آخرين لهذا الغرض سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣٦ جاءا معدلين له ، وبمقتضاهما أعفيت المؤسسات الصناعية من ضريبة الدخل مدة ست سنين ومن ضريبة الاملاك مدة عشر سنين .

ولما تم الاتفاق مع شركة النفط العراقية خصصت الحكومة في ميزانية الاعمال العمرانية الرئيسية التي صدرت في حزيران ١٩٣١ مبلغا قدره ٢،١٠٣،٧٥٠ ديناراً تصرف خلال خمس سنين ١٩٣١—١٩٣٥ على الاعمال العمرانية .

وقد أتيح لي أن أزور العراق صيف ١٩٢٧ ، وأن أشاهد عن كثب اهتمام الحكومة بالشؤون العامة ، وقد تفضل جلالة الملك فيصل الاول ونوه لي بذلك أثناء مثولي بين يديه ، وحدثني عن مشروع استثمار الاراضي الاميرية الواسعة الذي كانت حكومة جلالته تعيره عنايتها الخاصة ، كما تلطف ونوه لي بالقانون الذي سنته حكومة جلالته لتمليك هذه الاراضي المهملة من زمن طويل ، واستثمارها ولكن هذا المشروع لم يقدر له فيما بعد النجاح لأسباب لامجال هنا لتوضيحها .

وكانت الهمة مصروفة أيضا لزرع توت الحرير والقطن الذي لقي عناية من قبل البريطانيين منذ الاحتلال ، وكذلك التبغ ، غير ان هذه الجهود لم تأت بالثمرة المرجوة ، واصطدمت زراعة توت الحرير بزاحمة الحرير الصناعي فتوقفت ، واستمر العراق يعتمد في موارده على الاصناف التي نوردها مرتبة حسب أهمية غلتها ، ونعني بها التمور والحبوب والصوف والمواشي والجلود . وقد أصاب العراق أعظم نجاح ، خلال العشرين سنة الأخيرة في زراعة التمور ، وتغليفها للبيع بعد تنقيتها ، حتى أصبح هذا الصنف بمساعدة الآلات الحديثة حائزاً قصب السبق في العالم .

ولما كان الري من أهم ما يحتاج إليه العراق لنجاح الزراعة واتساعها ، لقلة المطر ولا سيا في الجنوب ، فقد باشرت الحكومة بعض الاعمال لتأمين الري على قدر المستطاع ، فكان من مآتيها في العهد الفيصلي توسيع ترعة اليوسفية التي حفرت خلال زمن الاحتلال ، وحفر ترع أخرى أهمها ترعة شيشاره سنة ١٩٢٧ وترعتا اللطيفية والاسكندرية ١٩٣٠ فضلا عن إصلاح بعض السدود والنظم والاقنية وحفر الآبار الارتوازية في الشمال ، وفضلا عن إنفاقها نحو مليون دينار ما بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٣٠ على إصلاح وفتح الطرق التي تربط اجزاء المملكة بعضها ببعض خدمة

الشيخ سليمان ظاهر

صفحة من ظلم العباسيين

– لأبناء أعمامهم الطالبيين –

–٢–

﴿ الطعن في نسب الادارسة وتصحيحه ﴾

قال العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه بعد دفاعه المجيد عن أنساب الفاطميين دفاعاً مجرداً
الهوى متوخى فيه إحقاق الحق وهو لم يكن علوي الرأي ولا شيعي العقيدة ولم تكن حجته
ية ولا واهنة في هذه السبيل

ومثل هذا وأبعد كثيراً ما يتناجى به الطاعنون في نسب ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم الإمام بعد أبيه بالمغرب الاقصى ويعرضون
من الحد بالتظنن في الحمل المخلف عن ادريس الاكبر إنه لراشد مولاهم قبحهم الله ، وأبعدهم
أجهلهم ، أما يعلمون أن ادريس الاكبر كان إصهاره في البربر وانه منذ دخل المغرب إلى أن
اه الله عز وجل عريق في البدو وإن حال البادية في مثل ذلك غير خافية إذ لا مكامن لهم
نى فيها الريب وأحوال حرمهم أجمعين برأى من جاراتهن ومسمع من جيرانهن لتلاصق الجدران
طامن البنيان ، وعدم الفواصل بين المساكن وقد كان راشد يتولى خدمة الحرم أجمع من بعد
لاه بشهد من أوليائهم وشيعتهم ، ومراقبة من كافتهم ، وقد اتفق برابرة المغرب الاقصى عامة على
ة ادريس الاصغر من بعد أبيه وآتوه طاعتهم عن رضى وإصفاق وبايعوه على الموت الأحمر ،
باضوا دونه بحار المنايا في حروبه وغزواته ، ولو حدثوا أنفسهم بمثل هذه الريبة أو قرعت أسماعهم
من عدو كاشح ، أو منافق مرتاب لتخلف عن ذلك ولو بعضهم ، كلا والله إنما صدرت هذه
كلمات من بني العباس أقتالهم ، ومن بني الاغلب عمالهم ، كانوا بإفريقية وولاتهم ، وذلك انه
فر ادريس الاكبر من وقعة (فخ) أوعز الهادي إلى الاغالبة ان يقعدوا له بالمراصد ، ويذكوا
العيون ، فلم يظفروا به وخلص إلى المغرب فتم أمره ، وظهرت دعوته ، وظهر الرشيد من بعد
على ما كان من واضح مولاهم وعاملهم على الاسكندرية من دسيسة التشيع للعلوية ، وادهانه
نجاة ادريس إلى المغرب فقتله ، ودس الشماخ من موالي المهدي ابيه للتحيل على قتل ادريس
د اللحاق به ، والبراءة من بني العباس مواليه ، فاشتمل عليه ادريس وخلطه بنفسه وناوله

الاسواق إلى الحالة الطبيعية .

ومنذ سنة ١٩٢٥ بلغت تجارة العراق الخارجية أعلى مستواها ثم تدحرجت حيث بلغت أحط درجاتها في سنة ١٩٣١–١٩٣٢ من جراء الازمة الاقتصادية العالمية

وبالجملة فإن تجارة العراق في ذلك العهد ظلت دون المستوى الذي يجب أن تدركه ذلك لأن التجارة لا تكون إلا صنو الزراعة والصناعة ، وهي بمثابة الظل الذي يتبع التطور الاجتماعي العام على أن الحكومة أعارت التفاتها أيضاً لسائر الشؤون العمرانية والصحية ، فضلا عما كان لها من العناية بإخراج العاصمة بمظهر مدينة حديثة و إصلاح المدن الاخرى ، اهتمت بالناحية الصحية فأنشأت المستشفيات وعنيت بتحسين مياه الشرب وعملت على مكافحة بعض الأمراض لاسيما المتوطن منها

بيروت محمد جميل بيهم

فتاة ايران

الى ف . ع

ابارك أيامنا الخاليات واذكر منهن ما كان اصفى
عهوداً مضت كابتسام الصباح نديا . وكالزهر مسكاً وعرفا
طلعت بها كوكباً مشرقاً فأيقظت في القلب ما كان أغفى

* * *

ومنذ التقينا رنت مقلتاك فبان من الحب ما ليس يخفى
تعرجت حتى عرالي الحيا فمنيتني لك خلا وإلفا
وصارحتني انها . . قسمة وقد كنت مني بالعهد أوفى
وبادلتني نظرات الحنان فأولاك قلبي حبا وعطفا

* * *

ولم أنس تلك الليالي الوضاء قضينا بها العمر لهواً وقصفا
تمر الاماسي كلمح السنا فنطوي الدقائق ضما ورشفا
ولم أنس فاطم طيب العناق وانت تفيضين بشراً ولطفا
سمرنا وقد طوقتني يداك وتغري على ثغرك الحلو رفا
سكرت بريقك شوقاً . كما شربت على نخبك الحب صرفا

القطيف . محمد سعيد المسلم

حيث يستحيل العيب عيب لكني جادلت عنهم في الحياة الدنيا وأرجو أن يجادلوا عني يوم القيامة ولتعلم ان أكثر الطاعنين في نسبهم إنما هم الحسدة لأعقاب ادريس هــذا من منتم لأهل البيت أو دخيل فيهم فإن ادعاء هذا النسب الكريم دعوى شرف عريضة على الامم والاجيال من أهل الآفاق فتعرض التهمة فيه ، ولما كان نسب بني ادريس هؤلاء بمواطنهم من فارس وسائر ديار المغرب قد بلغ من الشهرة والوضوح مبلغاً لا يكاد يلحق ، ولا يطمع أحد في دركه ، إذ هو نقل الامة ، والجيل من الخلف عن الامة والجيل من السلف ، وبيت جدهم ادريس مختط فاس ومؤسسها من بيوتهم ومسجده لصق محلتهم ودروبهم ، وسيفه منتضى برأس المأذنة العظمى من قرار بلدهم وغير ذلك من آثاره التي جاوزت أخبارها حدود التواتر مرات وكادت تلحق بالعيان ، فإذا نظر غيرهم من أهل هذا النسب إلى ما آتاهم الله من أمثالها وما عضد شرفهم النبوي من خلال الملك الذي كان لسلفهم بالمغرب ، واستيقن انه بمعزل عن ذلك وانه لا يبلغ مد احدهم ولا نصيفه ، وان غاية أمر المنتمين إلى البيت الكريم ممن لم يحصل لهم أمثال هذه الشواهد ان يسلم لهم حالهم لأن الناس مصدقون في أنسابهم ، وبون بين العلم والظن واليقين والتسليم فإذا علم بذلك من نفسه غص بريقه ، وود كثير منهم لو يردونهم عن شرفهم ذلك سوقة ووضعا ، حسداً من عند أنفسهم فيرجعون إلى العناد ، وارتكاب اللجاج والبهت بمثل هذا الطعن الفائل ، والقول المكذوب تعللا بالمساواة في المظنة ، والمشابهة في تطرق الاحتمال وهيهات لهم ذلك فليس في المغرب فيما نعلمه من أهل هذا البيت الكريم من يبلغ في صراحة نسبه ووضوحه مبالغ أعقاب ادريس هذا من آل الحسن وكبراؤهم لهذا العهد بنو عمران بفاس من ولد يحيى الجوطي بن محمد بن يحيى العوام بن قاسم بن ادريس بن ادريس وهم نقباء أهل البيت هناك والساكنون ببيت جدهم ادريس ولهم السيادة على اهل المغرب كافة .

سلامة نسب الادارسة من الطعن عند ثقاة المؤرخين وانا لنرى من اللازم اللازب ان نضم إلى دفاع ابن خلدون المتين عن النسب الادريسي الصراح أقوال ثقاة المؤرخين وان كانت (قطعت جهيزة قول كل خطيب)

فمنهم إمام المؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال : بعد ان سرد وقعة (فخ)واسبابها فقتل من قتل وانهزم الناس ونودي فيهم بالامان ولم يتبع هارب وكان فيمن هرب يحيى وادريس ابنا عبد الله بن حسن ، فأما ادريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب فلجأ اليهم فأعظموه فلم يزل عندهم إلى أن تلطف له واحتيل عليه فهلك وخلفه ابنه ادريس بن ادريس فهو إلى اليوم بتلك الناحية مالكين لها وانقطعت عنهم البعوث ، ذكر هذا في حوادث سنة (١٦٩)

وقال منهم المؤرخ ابن الاثير في حوادث هذه السنة : وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان شيعياً

الشماخ في بعض خلواته سماً استهلكه به ووقع خبر مهلكه من بني العباس أحسن المواقع لما رجوه من قطع أسباب الدعوة العلوية بالمغرب واقتلاع جرثومتها ولما تأدى اليه خبر الحمل المخلف لادريس فلم يكن لهم إلا كلاولا وإذا بالدعوة قد عادت ، والشيعة بالمغرب قد ظهرت ودولتهم بادريس بن ادريس قد تجددت ، فكان ذلك عليهم أنكى من وقع السهام ، وكان الفشل والهرم قد نزلا بدولة العرب عن أن يسموا إلى القاصية ، فلم يكن منتهى قدرة الرشيد على ادريس الاكبر بمكانه من قاصية المغرب ، واشتمال البربر عليه إلا التحيل في إهلاكه بالسموم فعند ذلك فزعوا إلى أوليائهم من الاغالبة بافريقية في سد تلك الفرجة من ناحيتهم ، وحسم الداء المتوقع بالدولة من قبلهم ، واقتلاع تلك العروق قبل ان تشج منهم ، يخاطبهم بذلك المأمون ومن بعده من خلفائهم مكان الاغالبة عن برابرة المغرب الاقصى أعجز ، ولمثلها من الزبون على ماوكهم احوج لما طرق الخلافة من انتزاء مالك العجم على سدتها وامتطائهم صهوة التغلب عليها ، وتصريفهم أحكامها طوع اعراضهم في رجالها وجبايتها واهل خططها وسائر نقضها و إبرامها كما قال شاعرهم

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

فخشي هؤلاء الامراء الاغالبة بوادر السعايات ، وتلوا بالمعاذير ، فطوراً باحتقار المغرب وأهله . وطوراً بالارهاب بشأن ادريس الخارج به ، ومن قام مقامه من أعقابه يخاطبونهم بتجاوزه حدود التخوم من عمله ، وينفذون سكته في تحفهم وهداياهم ومرتفع جباياتهم تعريضاً باستفحاله ، وتهويلا باشتداد شوكته ، وتعظيما لما دفعوا إليه من مطالبته ومراسه ، وتهديداً بقلب الدعوة إن ألجئوا إليه ، وطوراً يطعنون في نسب ادريس بمثل ذلك الطعن الكاذب تخفيضاً لشأنه ، لا يبالون بصدقه من كذبه لبعد المسافة وافن عقول من خلف من صبية بني العباس ومماليكهم العجم في القبول من كل قائل ، والسمع لكل ناعق ، ولم يزل هذا دأبهم حتى انقضى أمر الاغالبة ، فقرعت هذه الكلمة الشنعاء أسماع الغوغاء ، وصبر عليها بعض الطاعنين أذنه ، واعتدها ذريعة إلى النيل من خلفهم عند المنافسة ، وما لهم قبحهم الله والعدول عن مقاصد الشريعة فلا تعارض فيها بين المقطوع والمظنون ، وادريس ولد على فراش أبيه ، والولد للفراش على أن تنزيه أهل البيت عن مثل هذا من عقائد أهل الايمان فالله سبحانه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، ففراش ادريس طاهر من الدنس ، ومنزه عن الرجس بحكم القرآن ، ومن اعتقد خلاف هذا فقد باء بإثمه وولج الكفر من بابه

وإنما أطنبت في هذا الرد سداً لأبواب الريب ، ودفعاً في صدر الحاسد لما سمعته أذناي من قائل المعتدي عليهم القادح في نسبهم بفريته ، وينقله بزعمه عن بعض مؤرخي المغرب ممن انحرف عن أهل البيت ، وارتاب في الايمان بسلفهم ، وإلا فالمحل منزه عن ذلك ، معصوم منه ونفي العيب

ية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار) في ذكره أول ذيول بني اسماعيل بن الصادق (ع)

أما أهل النسب فلم يتعرض أحد منهم لهم (الفاطميين) بغمز ولا طعن ، ولكن القادر الخليفة في بلاده كاسمه ، وأحب أن يدخل الوهن عليهم ويدفعهم عن النسب ليسقط بذلك استدادهم فأنشأ الرسالة القادرية ، والمحضر المتضمن للطعن في نسبهم فكلف أعيان بني علي وغيرهم يشهدوا بذلك وتوعدهم إن لم يفعلوا ، فمنهم من أجاب ومنهم من امتنع ، وممن امتنع الشريف ضي ، فيقال انه لما عاتبه القادر على لسان أبيه لأجل امتناعه خلا به وقال : يا أمير المؤمنين أنت لمستطاع ، ويمكنك ان تكتب محضراً بالطعن في نسبهم ويشهد بذلك فيه كل من تحت يدك ، ايضا خلفاء مطاعون في بلادهم فما الذي يؤمنك ان يكتبوا محضراً بأن محمد بن علي بن عبد بن العباس لم يعقب فتصير شبهة ، فيقال : إن القادر كف لما سمع كلامه .

ذلك لترى من هذا الكلام ان اهل النسب لم يغمزوا من قناة أنساب الفاطميين ، اما قوله : ل : ان القادر كف لما سمع كلامه فيدفعه تواتر كتابة محضر القدح مرة في عهد القادر هذا ة الثلاث واربعمائة[1] ومرة اخرى في عهد القائم بأمر الله سنة اربع واربعين واربعمائة

ومنهم الشريف الرضي ولعل ابياته المثبتة صحة نسبهم هي التي حملت القادر او كانت من باب كتابة محضر النفي والقدح وهي من حجج المثبتين

ومنهم العلامة المقريزي يقول بعد إيراده الاقاويل في القدح بأنسابهم وزعم انه من ولد ... الولي وانه كان له ابن اسمه ميمون القداح وهذا ولد عبد الله وان عبيد الله من اليهود إلى ذلك من سخيف القول :

وهذه أقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فإن بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد ... إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عم والدعاء لابن مجوسي او يهودي .

فهذا مما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وإنما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء ... العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فإنهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين ... وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ... نحو اربعين خطبة ، وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة ... باشاعة الطعن في نسبهم ، وبث ذلك عنهم خلفاؤهم وأعجب به أولياؤهم ، وأمراء دولتهم ... كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن أنفسهم وسلطانهم معرة العجز عن

(١) والمتفق عليه انه كتب سنة ٤٠٢

لعلي فحمله على البريد إلى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة دايلة فاستجاب له من بهـا من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه .. وقيل : ان الرشيد هو الذي قتله وان الرشيد دس إلى ادريس الشماخ اليامي مولى المهدي فأتاه وأظهر انه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فمال إليه ادريس وأنزله عنده ، ثم ان ادريس شكا إليه مرضا في أسنانـه فوصف له دواء. وجعل فيه سما وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر فأخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس الدواء. فمات منه ولما مات ادريس بن عبد الله خلف مكانه ابنه ادريس بن ادريس

ومنهم ملك حماة أبو الفداء. في تاريخه المختصر قال : وفيها (سنة ٢١٤) وقيل في سنة ثلاث عشرة ومائتين توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عـلي بن أبي طالب بالمغرب وقام بعده ابنه محمد بفاس والبربر وولى أخاه القاسم بن ادريس طنجة وما يليها وولى أخاه عمر منهاجة وغمارة ، وولى أخاه داود هوارة بأسليب ، وولى أخاه يحيى مدينة داني وما والاهـا واستعمل باقي اخوته على ملك البربر

ثم ذكر انقراض دولتهم في حوادث سنة سبع وثلاثمائة وقيام نفر منهم في فترات لاسترداد دولتهم فلم يتم لهم ذلك وقد غلب على أمر البلاد التي كانت بأيديهم دعاة الامويين والفاطميون إلى أن انتهى الحكم إلى يوسف بن تشفين (وتلك الايام نداولها بين الناس)

وتجد لأواخر القـائمين منهم بالامرة والسلطان ذكراً في تاريخ الاندلس المسمى بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب

وبعد فإن النسب الادريسي لم يحم حوله من الشبهات ما حـام حول النسب الفاطمي ولم يحرص العباسيون وأشياعهم على القدح فيه بالمحاضر الملفقة حرصهم على القدح في أنساب الفاطميين والسلطان الادريسي لم يبلغ في مزاحمته لهم ما بلغه السلطان الفاطمي الذي أقض مضاجعهم والذي امتد نفوذه كقاب قوسين أو أدنى من عاصمة ملكهم فلا غرو إذا عمدوا إلى تلفيق المحاضر وحمل العلية من رجال العلم والدين على توقيع المحاضر بالقدح في نسبهم العلوي الصريح وعـلى عصبيته يرون إقامة سلطانهم المزاحم لسلطانهم وأشياعهم يرون لهم الإمامة والزعامة دون العباسيين

أما نسب الفاطميين وسلامته من الغمز والقدح فحسب القارىء الكريم أن يرجع إلى مقدمة ابن خلدون فيرى الدفاع المجيد عنه ما لا يدع ريبة لمرتاب ولا مجالا للقدح ولا مظنة للقال والقيل وترويج الاباطيل

وانا لنرى قبل اختتام هذا البحث أن نعزز حجج مثبتي نسبهم بأقوال بعض علماء الانساب العلوية وبعض المؤرخين بما يدحض به الشك ويدفع الريب

فمنهم الشريف تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني الاسحاقي الحلبي قـال في كتابه

الفاطمي لم يظهر على أشده إلا ما بعد المائة الرابعة في عهد خلافة الحاكم وقد امتد سلطانهم وزاحم السلطان العباسي وبعد ذيوع أبيات الشريف الرضي في تصحيح نسبهم وهو أعرف الناس بأنساب العلويين وأبعدهم عن المصانعة في الحق وفي إدخال من لم يكن علويا في العلويين وهو لم يكن من المغمورين في الدولة العباسية بل كان يساهم في كبرى مناصبها وإليه انتهت إمارة الحج ونقابة الاشراف وهو يخاطب القادر ولا يرهب سلطانه بقوله

مهلا أمير المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني ... انا عاطل منها وأنت مطوق

دفاع ابن خلدون عما يعزى الى الحاكم

يقول في مقدمته : واما ما يرمى به من الكفر وصدور السجلات باسقاط الصلوات فغير صحيح ، ولا يقوله ذو عقل ولو صدر من الحاكم بعض ذلك لقتل لوقته ؛ واما مذهبه في الرافضة فمعروف إلى أن قال : ورفع إليه ان جماعة من الروافض تعرضوا لأهل السنة في التراويح بالرجم وفي الجنائز فكتب في ذلك سجلا قرىء على المنبر بمصر ثم ذكر نصه وفيه الدعوة الصريحة إلى الحرية الدينية والمذهبية ويقول شاعر الفاطميين الفقيه ابن عمارة اليمني

افاعيلهم في الجد افعال سنة ... وان خالفوني في اعتقاد التشيع

وفي ابيات الرضي التي كانت من جملة أسباب محضر القدح في أنسابهم والتي نظمت في عهد خلافة الحاكم إيماء إلى نفي تلك الاقاويل وقد عاصره إلى سنة ست واربعمائة وهي السنة التي توفي فيها الشريف الرضي ولو صح كل ما عزي إليه وهو خروج من حظيرة الدين الاسلامي صريح لكان من دين الشريف وإيمانه وورعه وهو تحت سلطان القادر ما يمنعه من الاعتزاز به وهو لم يداهن القادر النافذ فيه حكمه وسلطانه فكيف يصانع النائي عنه والمطعون في دينه ونسبه ؟

نحن لا نحاول الدفاع عن الحاكم وبراءته مما قيل فيه وما نسب إليه وابن خلدون أدى هذه المهمة حق الاداء. وما كان للامامية وهم لا يعتقدون إمامته ولا إمامة من تقدم عليه وتأخر عنه ولا نتيجة عملية من مدحه او ذمه لنعنى بتمحيص ما حام حول حياته من الاقاويل ولا نشك بأن تعاليم الباطنية اثراً كبيراً في صحة بعض ما عزي إليه إن لم يكن كله وانه كاد يكون في كل ما كتب عنه لغزاً من الالغاز واسطورة من الاساطير ولا يفهم من دفاعنا عن نسبه اننا ندافع عن معتقده ومذهبه ومما لاشك فيه من امره انه كان شاذاً في سلوكه وخارجا عن الاتزان في عقيدته وفي سياسته وفي اعماله وان من كان بهذه المثابة لجدير ان يدع مجالا للمنتقدين وان يعزى إليه

مقاومتهم ، ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد واسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضي والمرتضى [1] وأبو حامد الاسفرايني والقدوري في عدة وافرة عندما جمعوا لذلك في سنة اثنتين واربعمائة [2] أيام القادر وأطال الكلام في ذلك فليرجع إلى مكانه من الخطط من يريد المزيد

ومنهم محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي في كتابه الفخري يقول بعد شرحه حال الدولة العلوية وابتدائها وانتهائها في سنة سبع وستين وخمسمائة و إيراده أبيات الشريف الرضي في التدليل على ضخامة ملكها واتساعه وذكر أول خلفائهم المهدي بالله : وهو أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن اسماعيل الاعرج ابن جعفر الصادق (ع) وقد روي نسبهم على صورة أخرى وفيه اختلاف كثير . والصحيح أنهم علويون اسماعيليون صحيحو الاتصال ، وهذه الصورة التي أوردتها هاهنا هي المعول عليها وبها خطوط مشايخ النسابين

ومنهم أبو الفداء ملك حماة يقول في تاريخه : وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب إلى موافقتهم (القائلين بصحة نسبهم)

ومنهم الشيعة الامامية وهم ينكرون إمامة ولد اسماعيل ويحصرونها في اثني عشر إماماً معروفين ومن مذهبهم الصريح رفض العقيدة الاسماعيلية ولكنهم لم يغمزوا قناة النسب الفاطمي بذم أو قدح وقولهم مما يصح الوثوق به وهم أحرص الناس على تحقيق أنساب العلويين خاصة والهاشميين عامة لاعتبارات مذهبية ومنها فريضة إنفاق خمس أموالهم التي لا تنفق إلا على من صحت نسبته إلى القبيل العلوي أو الهاشمي

وكيف يشك شاك في صحة أنسابهم وما قامت دعوتهم ودولتهم إلا على أساسها وزعمهم ان الامامة في ولد اسماعيل بن جعفر الصادق (ع) وظهرت هذه العقيدة في حياة هذا الإمام العظيم ولم يمنعهم موت اسماعيل في حياته والاشهاد على موته من غير ما مرة إبطالا لزعمهم أن يدعوا انها انتقلت إلى محمد بن اسماعيل وأمرهم اشتهر بعين من لا يرى رأيهم من فرق الإمامية فلو كان عبيد الله القائم بدعوى الإمامة في افريقية دعيا في النسب الفاطمي لما أقرهم الإمامية على دعواهم ولما سكتوا عن الطعن في نسبهم لاخدمة لسلطان ولا لعقيدة مذهبية تنافي عقيدتهم بل كان عليهم أن يكونوا أحرص الناس على دفعها و إنما قصاراهم تمحيص نسبهم من الدخيل ولا سيما بمن لا يمت بالعرب بسبب ، ولا بالاسلام بوجه

على أن من يتصفح تاريخ بدء ظهور الدعوة الفاطمية حتى سنة ٤٠٠ يجد ان القدح في النسب

---

(١) المحقق الشريف الرضي لم يوقع المحضر

(٢) تقدم تعليقنا على ان سجال محضر الطعن كان سنة ٤٠٤ هـ

الدكتور احمد زكي ابو شادي

في بوتقة الزمن

(تمثيلية في فصل واحد)

أشخاص الرواية : سلطان مراكش — القائد يحيى — ابن ميمون : خديم للقائد

« جرت حوادث هذه التمثيلية في قصر السلطان بمدينة مراكش في صبيحة السادس والعشرين من ربيع النبوي سنة أربعين بعد الألف للهجرة »

●

السلطان — ما له ينتفض يا يحيى ؟ أبه مس أم أصابته البرداء ؟ !

القائد — انه خائف يتوجس . . .

السلطان — يتوجس في حضرتنا ؟ ما شاء الله !

القائد — عفواً يا مولاى ! أقصد . . .

السلطان — أعوذ بالله من مقاصدك أيها اللعين . . . إن خبثك لين كأحابيل المستعمرين ! ثم لماذا ألبسته الملابس العربية ؟

القائد — هذا ما أردت شرحه يا مولاي !

السلطان — شرحه ؟! أتأتي إلى حضرتنا بهذا الفرانصي في ملابس عربية ، ثم توقفه أمامنا (غاضباً) كالبوصة المرضومة تعبث به المخاوف . . . أجننت يا يحيى ؟!

القائد — حلمك يا مولاي ! . . . إنه ليس بفرانصي ؟

السلطان — ليس بفرانصي ؟! أجرؤ (لويز) على اتخاذ بطانة من العرب ؟ ! ما شاء الله ما شاء الله !

القائد — انه ليس من أتباع (لويز) يا مولاي :

السلطان — ليس من أتباع (لويز) ! الله أكبر . . . إذا لم يكن من أتباعنا ولا من أتباع (لويز) فإلى من ينتسب إذن ؟ لم يبق إلا أن تقول انه خديمك !

القائد — هو خديمي يا مولاي !

السلطان — خديمك ؟! خديمك يا يحيى ؟! خديمك وتأتي به إلى حضرتنا أسيراً ؟

شاعر وعصفور

كان الشاعر الصافي مصطافا في مضايا من المصائف السورية وبينما هو نائم بعدالظهر نومة القيلولة استيقظ فجأة على صياح عصفور صغير دخل الغرفة وهو يسف ويظهر أن ام العصفور كانت تمرنه على الطيران قبل أن يقوى جناحاه، فوقع على الارض ودخل غرفة الصافي الذي اعتبره (لاجئا) فآواه واخذ باسعافه واطعامه حتى قوي جناحاه ، فأطلق سراحه وقال فيه

اهلا بعصفور صغير لاجيء ... قذفت إلي به يد الاقدار
ماذا اتى بك يا صغير لغرفتي ... احسبتني طيرا من الاطيار
هل امك البلهاء للطيران قد ... ساقتك لكن قبل حين مطار
كم ذا ترف لكي تطير مسارعا ... والهر منتظر بأرض الدار
فاشكر إلهك إذ هداك لساحتي ... فكفاك عطف الوالدين جواري
وحللت من كنفي بعش آمن ... احمى وامنع من ذرى الاشجار
الك من خيالي إذ تطير مرافق ... ومتى صدحت اجبك بالاشعار
أرقت لي فأتيت تؤنس وحدتي ... يا الطف الخلان والزوار
حسبي وحسبك جو شعر آمن ... فالجو ممتلىء من الاخطار
عجبا كلانا طار قبل اوانه ... ونأى الطموح بنا عن الاوكار
فبدأت بالاسفار مثلي يافعا ... وانا بلغت نهاية الاسفار
فوقاني الله الوحوش اناسيا ... ويقيك ربك كل وحش ضار
مرن جناحك في فنائي طائراً ... ثم انطلق لتطير دون عثار
لاتخش من أسري ففيه لك البقا ... ما إن ترى حرية كأساري

احمد الصافي النجفي

الصحيح وغير الصحيح ولا سيما إذا كثر الساخطون عليه وقد خرج عن حدود القصد والاعتدال

وبعد فإنا إن انحرفنا عن موضوع البحث بعض الانحراف وأطلنا فيه الحديث فإن الحديث شجون وهو لا يخرج عن كونه من فروعه

ونختمه بما ندع للقارىء ان يرى رأيه فيه وذلك ان من مثبتي نسب الفاطميين ابن الاثير ، والمقريزي ويعزى اثباته إلى انتسابه للفاطميين ويرى بعض الباحثين ذلك موجباً لتوهين الإثبات واما ابن خلدون فيرى ابن حجر ان حماسته في تأييده نسب الفاطميين منبعثة عن انحرافه عن أهل البيت ، ليكون ذاك معرة لهم لما اشتهر عن الفاطميين من سوء العقيدة وكون بعضهم ينسب إلى الالحاد والزندقة .

النبطية   سليمان ظاهر

فاقتصصت مع بعض الخدام أثره في البحر ، فلم نجد له اثراً !

القائد — هذا يا مولاي ما وقع حينا كان ذلك (الرزيلي) على علم ويقين ان خديعكم قادم إليه ، فلماذا يقلق ويبادر الثغر مع الاسرى على عجل ؟ وهل اذنبنا بالاحسان إلى قومه ؟

السلطان — الخديم الامين الصريح الذي يكون بصدد أغراض سيده لا يستفزه شيء عـن قضائها ، ولا ينبغي له الانزعاج قبل استيفائها ، فلا جناح عليك يا (ابن ميمون ... إننا نقصر في أغراض (لويز) التي تلقيناها بالقبول ، وقد سرحنا فعلا الاسارى الفرانصيين الذين رغب منا تسريحهم على أحسن وجه وأكمله ، وأخذتهم معك يا يحيى ، فهربوا معه دون أن يلاقيك شاكراً أو يلاقي خديعك ، فهل عرفت جحوداً مثل هذا ؟

القائد — إذا سمح مولاي حررنا إليه اليوم رسالة بهـذا المعنى جامعة بين حزم مولاي ولينه وشدته وسياسته !

السلطان — لكن ذاك ! ولكن ماذا نصنع في توبيخ هذا الرقيع الذي تسيطر عليه الاهواء والتبذير والخليعات ؟ ان (لويز الرابع عشر) يا يحيى يحسب نفسه عظيما ولا مسوغ في نظره لهذا الحسبان سوى إسرافه الجنوني وولوعه بالحروب ، ولقد أوشك بتهالكه هذا أن يخرب الدولة . .

القائد — هذا يامولاي! والادهى من ذلك انه لايخجل من أن يصيح على رؤوس الأشهاد «أنا الدولة»

السلطان — ها ها ها ! مسكين (لويز) ! ليت أجدادنا كانوا قد زحفوا على بلاده حتى كان يتعلم قومه الغافلون أن الدولة هي الشعب وحده ، وان قوة الدولة (أو بالاحرى قوة الشعب) إنما تعتمد على الاخاء والتسامح والتعاون والشورى كما يعلمنا ديننا الحنيف يا يحيى ، وما فقدنا عزاً إلا حينما غفلنا عن هذه المبادىء الاسلامية الرفيعة ... مسكين (لويز) ... « أنا الدولة » ها ها ها ! سيعلم القدر شعبه إن لم يعلمه هو قيمة هذه الخرافة ... ها ها ها ! « أنا الدولة » هاهاها

القائد — لا فض فوك يا مولاي ودمت ذخراً لشعبك !

السلطان — بل قل دام الشعب ذخراً لي ! أتعرف ماذا أخافه يا يحيى ؟

القائد — أتعني يا مولاي غدر (لويز) على الرغم من معاهدة الصداقة التي بيننا وبينه ؟

السلطان — هذه المعاهدة لن تساوي خردلة في نظره إذا شاء ومتى شاء أن يدوس عليها . . . لا يا يحيى . . . إن ما أخشاه أن ينسى شعبي عبرة (لويز الرابع عشر) وسط بذخه وفخفخته وقد أشعل الحروب وجلب الخراب لأمته ... إننا نعتز بمبادئنا الاسلامية السامية التي تحارب الظلم والاضطهاد ، وما كانت الحروب الاسلامية في يوم ما إلا لدفع الظلم والاضطهاد ولتحرير الشعوب من جبروت الطغاة ، فإذا تناسى شعبي هذه الحقيقة يوماً ما فرط في كرامته وأتاح لأحفاد هذا الرقيع وأعوانه الدعوى بأننا قوم همج يشرفنا أن يسودوا علينا ويتحكموا فينا !

القائد – كلا يا مولاي ! إنه شاهد عيان فحسب !

السلطان شاهد عيان ؟! أقلبت الاوضاع ؟ إذن ماذا جرى للأسرى الفرانصيين ؟ وأين أين خديم (لويز) ؟

القائد – لقد هرب يا مولاي !

السلطان – هرب (الرزيلي) خديم (لويز) ؟!

القائد – هرب يا مولاي مع الأسرى الذين أطلقنا سراحهم بناء على رغبتكم السامية ووعدكم الشريف للملك (لويز) . . .

السلطان – عجباً ! عجباً ! خديم الملك (لويز) يهرب منا وهو في حرمنا ، ولا ينتظر خديعنا ألم أقل لك يا يحيى ان هؤلاء القوم لا يعرفون من المدنية غير القشور ؟ يلبسون الازياء الجميلة ويسكنون القصور الفخمة ، ويتخطرون في الطرق المعهدة ، ويولعون بالمآكل اللذيذة ، ويقلدون أجدادنا فيما جلبوه لهم ، وما ابتدعوه لتمدينهم في المظاهر ، ولكنهم لا يعرفون شيئاً من « مدنية المعاملة » وهي أصيلة في نفوس العرب لم تجيء بها حياة المدن ولم تفتقر إليها حياة البداوة . . . أجل يا يحيى انها أصيلة في نفوس العرب . . . إنها تسري في دمهم وتتغلغل في كيانهم . . . والشهامة . . . والحرية . . . صدق المعاملة . . . الترفع عن الخداع وألوان الصغائر التي تسمى زوراً بغير أسمائها . حفظ العهود والاطمئنان إلى الشرفاء ، واحترام النفس واحترام الغير أيضاً .

القائد – أصبت يا مولاي ، أطال الله عمرك ، ولكن يخيل إلي ان في الامر سوء تفاهم .

السلطان – أتدافع عن أولئك الجبناء يا يحيى ؟ سوء تفاهم ؟ ما هذا الاعتراض يا يحيى ؟

القائد – كلا يا مولاي ! كلا ! لا سمح الله . . .

السلطان – دعني إذن أستمع إلى ما عند خديمك . . .

القائد – تكلم يا (ابن ميمون) ولا تخف . . . قل الحق ولا حرج عليك .

ابن ميمون – لما بلغت ثغر (اسفي) يا مولاي فقدت (الرذيلي)

السلطان – بالزاي يا ابن ميمون . . .

ابن ميمون – عفواً يا مولاي ! لما فقدت هذا العلق (الرزيلي)

السلطان – بالجيم يا ابن ميمون . . . ماذا اصاب نطقك ؟

ابن ميمون – سامحني يا مولاي فإني مبلبل الخاطر . . .

السلطان – لا تخف يا بني وأصدقني القول . . . و إياك أن تخشى إلا الله !

ابن ميمون – لما فقدت هذا العلج (الرزيلي) خديم (لويز) في ثغر (أسفي) بناء على تكليف سيدي القائد يحيى إياي بلقائه ، تمهيداً لاجتماعها ، قيل لي انــه اقلع منذ أربعة ايام ،

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ اللغة العربية وآدابها بكلية تراسانته بعمان

كيف نعلم اللغة العربية

- ٢ -

ننتقل إلى درس القراءة، وصعوبة هذا الدرس لاتقل عن صعوبة قواعد اللغة لأن حروفنا العربية روف زخرفة أكثر مما هي حروف سد حاجة فضلا عن انها كلها تشتق من أربعة أحرف تجمعها كلمة تابغ وهذه تربك فكر الطفل فمن الخير اذا أن نعلم الطفل القراءة بحروف غير معلقة في روضة الاطفال على ان يتولى المعلم تصوير (دار) مثلا ثم يكتب اسمها على اللوح بطباشير ملونة، ويذكر الأطفال اسم الصورة ويطالبهم بتسميتها ثم يذكر لهم اننا إذا أردنا أن نكتب اصديق لنا ان عندنا داراً مثلا نكتبها بهذا الشكل من غير ان نرسمها له . وفي الصف الاول نعلم الطفل في الفصل الدرسي الاول الكلمات التي تعلمها في روضة الاطفال لكن نطالبه بأن يكتبها ، ويجب ان نلتفت إلى ضجيج الاهل ان ابنهم اضاع سنة على بضع كلمات لأن الاساس مهم للغاية وفي الفصل المدرسي الثاني ننقله إلى قراءة كلمات معلقة بعد ان نكون عرضناها عليه مقطعة مثل كلمة:

ج م ل جمل ث و ر ثور

وفي الفصل الثالث نزيل آثار التقطيع ونمرنه على القراءة .

أما روضة الاطفال والصف الأول ، الابتدائي فلا أراني راضياً عن كتاب قراءة لها . وقد وضعت كتابا لهذا الغرض وحفرت رواسم لبعض كلماته لكنه ذهب في عداد ما نهب لي سنة ١٩٤٨

وخير وسيلة لاتقان القراءة أن يكتب المعلم الدرس على اللوح بخط واضح جميل ويضبط الكلمات بالشكل ويضع علامات القراءة ، ثم يقرأ الدرس بصوت واضح ، ويطلب من التلامذة متابعته مشدداً على إجادة النطق بالحروف والحركات ، والوقف .

والذي أعتقده ان كتب القراءة الاطفال لما تنضج عندنا بعد ، فكتب الصغار عندنا إذا قيست بما عند الغربيين تبدو منفرة للغاية ، وأذكر اني عندما كنت أعلم أحد أبنائي القراءة العربية وهو طفل قال لي ما حرفه: « لماذا يا أبي أشعر اني مسرور بهذا الكتاب وكان الكتاب (القراءة التدريجية) و إذا قرأت بكتابي هذا وأشار إلى كتابه المقرر في المدرسة أشعر بأني تعبان ونعسان؟»

ولابد من تعويد الطالب نسخ بعض أسطر من الدرس و إملاء بعض كلمات، على أن لا يستغل

القائد — لا سمح الله يا مولاي !

السلطان — هذا قانون أزلي لله سبحانه وتعالى ، والله لا يظلم خلقه ! وكم لأحداث التار من تذبذب عجيب !

القائد — ان الاضطهاد الديني الذي عناه الهيجنوط يا مولاي من (لويز) وقومه ليكفي لمن اعتبر في الحاضر والمستقبل على مر الأجيال .

السلطان — هذا صحيح يا يحيى ، وهذا يؤيد قولي السابق عن ان المدنية تطبيق لا أقوا المدنية هي حب الحرية ونشرها ، وليست استعباد الناس واستعمار الاقطار والحط من أقد الشعوب والعبث بصوالحها ، بدل التعاون معها . . . إن ديننا الحنيف يعلمنا أن لا إكراه في ولا افتئات على حقوق الغير ، وينهانا عن حرب العدوان ، ولا يسمح لنا إلا بالجهاد لدفع العد ومنع التآمر على سلامتنا ، ولتحرير الشعوب التي ترسف في اغلال الظلم بغض النظر عما إذا مستعدة من تلقاء نفسها للانخراط في مجتمعنا الاسلامي ام لا ، إذ لسنا ممن يتحكم في العق وهذا ما لا يستطيع ان يزعمه (لويز) ولا قومه ، وان يستطيعوا حاضراً ولا مستقبلا ان من معالم التاريخ ! القائد لن يستطيعوا يا مولاي !

السلطان — أجل لن يستطيعوا ، ولن يمكنهم في مقبل الاجيال ان يغالطوا في حقائق ال وفي قيام مدنيتنا على الشورى والعدل والتسامح والاحسان . وإذا كان لويز يقول « انا الد فحسبي شرفاً يا يحيى ان اقول : « انا خادم الشعب ! »

نيويورك أحمد زكي ابو شادي

ثورة ...

ثورة المجد مشت في موكب فكساها النصر نورالكوكب
وسما لبنان لألاء إباً وحياة العز في طبع الابي
دع سلاح النار إن امر دهى فسلاح النور اقوى سبب
واذا المجد عن القصب روى افعمته راويات الكتب
ثورة رن صداها في الدنى وستبقى ملء عين الحقب
وبها لبنان يزهو مرسلا مثل الوعي بهـا للعرب
إنهـا ثورة عين فتحت ونجت اجفانها من عطب
فإذا حكم (كيل) كامل بالسنا يصبغ وجه الشهب

جبع —الحر—

ناحية والشعور بأسرار الجمال في الاسلوب الادبي ، وتذوق الادب عن طريق فني إضافة إلى تذوقه عن طريق علمي ، مضافاً إلى الذوق الشخصي ، لأن الذوق الشخصي وحده مضلل لا يمكن الاعتماد عليه ، ولكي أزيد المسألة وضوحا اضرب مثلا بالحس الشخصي بالنسبة إلى المحرار (الترمومتر) فكثيراً ما يخطىء حساً في تقدير الحرارة أما المحرار فلا يخطىء أبداً لذا فإني أحذر من الاعتماد على الذوق الشخصي وحده فقد ترى بذوقك الشخصي أحياناً الشيء الخالد تافهاً والتافه خالداً لأن أموراً خاصة فرضت عليك ذلك . ولعل خير كتاب يمكن الاعتماد عليه في هذا الباب هو كتاب البلاغة الواضحة لما فيه من الامثلة الفاخرة والوضوح وتربية الذوق الفني وتهذيبه .

بقي علم العروض ، وهذا أرى أن يبدأ به من الصف الاول الثانوي خلافاً لمن فرض تعليمه في الصف الثالث الثانوي وسبب ذلك ان هذا العلم يجب إقصاؤه عن الزحافات والعلل والاكتفاء ببحور الشعر وتفعلاتها على أن يدرس مع المحفوظات فيعطى على كل بحر قصيدة وبعد حفظها يقطع منها عدة أبيات على طريقة المقاطع وهي الطريقة التي اختارها مؤلفا العروض السهل وبعد ذلك تعطى للطلاب قواعد البحر الذي أخذت عليه القصيدة وهكذا تثبت المعلومات في نفس الطالب بصورة واضحة خالدة فيعطى في الصف الاول خمسة أبحر ، وفي الثاني خمسة ، وفي الثالث ستة ، وفي الرابع تراجع كلها في بضعة دروس .

أما الادب وتاريخه ، فعلم حديث وما أعتقد أن العرب خبطوا في علم خبطهم في تاريخ الادب فما زالت بعض الاقطار لا تدرسه إلا في الصف الثالث الثانوي ، وبعضها ترى أن تدرس النصوص ويذكر أصحابها ذكراً ليس غير ، وبعضها ترى الرأي الذي اعتنقناه سنة١٩٢٨ ودافعنا عنه بجرارة أعني بـه البدء بتدريس الادب – لا تاريخه – الادب الحديث ، والتدرج منه إلى أدب عصر الانحطاط ، فالعصر العباسي ، فالعصر الاموي ، فالعصر الجاهلي ، رأيت ذلك قبل أن أمارس تدريس الصفوف الثانوية ، فلما مارسته شعرت ببطلان ذلك الرأي من الوجهة العملية وان بدا صحيحاً من الوجهة النظرية المحض ، أجل ظهر لي ان هذا الرأي فاشل تماماً ، إذ كيف نعمل سقف البيت قبل أن نضع أساسات المنزل ، إلا إذا كان المنزل من الصفيح أو من الخشب ، اجل ان الفكرة الفلسفية تبدأ من نهاية العمل المادي ، لكن الفكرة شيء والعمل شيء آخر ، أجل اني عندما أفكر في الحصول على منزل افكر فيه تاماً كاملا مجهزاً بجميع لوازمه واثاثه ، لكني عندما أبدأ العمل أعالجه جزءاً جزءاً .

فالذي اختبرناه خبرة عملية مدة إحدى عشرة سنة كان حليفنا فيها النجاح والحمد لله ، إذ لم يخفق من طلابنا في الامتحانات العامة أحد في اللغة العربية ولا في تاريخ آدابها أن تدريس الادب العربي على الطريقة التاريخية العلمية هي الصواب ، وان التقسيم والتشرد هو سبب الاخفاق .

المعلم هذا الطالب بأن يكلف الطفل بنسخ عدة صفحات فيصبح الفرض أو القصاص أحيانا وهو قصاص لأفراد البيت جميعاً . أذكر أن أحد أبنائي نكب بمعلم دخيل على المهنة وكان يفرض على طلابه يومياً نسخ صفحتين أو أكثر فكان الطفل ينام متأخراً لإتمام هذا الواجب الثقيل ، وفي السنة التالية أحضرت المدرسة لصفه معلمة متمرنة تفهم طبيعة الطفل وعقليته فكانت تفرض على الطفل كتابة بضع كلمات وهجاءها ، فسار الطفل في دروسه سيراً حسناً ، فلما سألته عن المعلمة قال : « المعلمة أحسن من المعلم ، المعلم الله لا يعوض له كنت أنا أكتب وأختي تكتب وأخي يكتب وأمي تكتب وأنام والدرس ما خلص »

أما الصف الرابع والخامس ، فتتبع معهما طريقة كتابة الدرس على اللوح وتفسر لهما كلمات الدرس الغامضة بمعناها الحقيقي لا بابن عمه لكي تنطبع في نفس الطالب ملكة اللغة .

أما الصف السادس والصف السابع فيكفي أن يقرأ لهما المعلم درس القراءة في الكتاب ويوضح الكلمات ويعين الكلمات التي يريد ان يجعلها مادة لتصوير الكلمات وإملائهـا ، ولعل كتاب المشوق فيه شيء من الفائدة لهذين الصفين ، ولا أقول كل الفائدة لأن هذا الكتاب لم يوضع على أساس مدرسي صرف لأنه في الواقع مجموعة مختارات لا تدرج فيها ، لكنه أفضل من غيره على عيوبه .

أما القراءة للصفوف الثانوية . فأرى كتاب المختار للصقال وهنداوي يكاد يكون وافياً بالغرض لولا بعض شطحات . بقيت مسألة وكثيراً ما استهين بها مع انها وسيلة من اعظم الوسائل لتمرين الذاكرة ، واللسان والفكر وهي السبيل إلى انماء ملكة اللغة ، لكن هذه المزايا تنقلب نكبات إذا اسيء اختيار قطع المحفوظات ، أو إذا اسيء شرحها ، وخير وسيلة لجذب الطلاب إليها أن يسرد المعلم حياة صاحب القطعة بأسلوب مشوق جذاب ، وان يلقي القطعة نفسها بأوقع نغمة ممكنة ، وبعد ذلك يكتبها بخط جميل على اللوح شارحا كلماتهـا بدقة ، ثم يكلف بعض الطلاب قراءتها ليتحقق من ان الطلاب كتبوا القطعة جيداً ، وقرأوها جيداً ، ويجب ان يخصص للمحفوظات دفتر لطيف يسهل حمله تنقل فيه المحفوظات حتى ولو كانت مطبوعة في الكتاب ، وإذا تمكن المعلم أن يطبع كل قطعة على الآلة الكاتبة (المكتاب) ويوزعها على الطلاب بعد ان يكتبها على اللوح ويقرأها ويفسر كلماتها ويشرح ابياتها فهو الافضل [1]

علم البيان — اما علم البيان فخير لنا ان نبدأ به من الصف الثاني الثانوي فنعلم قسم المعاني في الصف الثاني الثانوي ، لقربه من قواعد اللغة وفي الصف الثالث نعلم قسم البيان ، وفي الصف الرابع الثانوي نعلم قسم البديع ونراجع المعاني والبيان ، ويجب ان نعلم ان الغاية من علم البيان الثقافة من

(١) واعتقد ان سلسلة الرائق التي وضعتها تفي بهذا الغرض

الصحيحة ويطالب التلميذ بالتحدث بالعربية الفصحى او العربية السليمة على الاقل

هنالك مشكلة الخط العربي وهي مشكلة ليست بالقليلة كما تبدو للناظرين فخطنا تصوير وهذه صعوبة وتصويره مشكلة على كل ما فيه من جمال الهندسة وروعتها وهو فوق ذلك اختزال بحد ذاته ولكونه اختزالا اعترضتنا صعوبة في تعليم الطالب القراءة العربية ، ولكونه لا يكتب مضبوطاً بالشكل تعترض أشد الناس اتقانا للعربية مشكلة القراءة الصحيحة ، حتى ذكروا أن المرحوم ابراهيم اليازجي اعتذر عن قراءة الرسالة في الكنيسة لأنه لم ينبه إلى ذلك سلفاً ليستعد على القراءة ، وهذا القول يبدو غريباً لكنه هو الصواب بعينه ففي كل اللغات نحن نقرأ ونفهم أما في العربية فيجب علينا ان نفهم النص لكي نقرأه قراءة صحيحة ، وخير علاج ان نكتب كل ما نكتبه مضبوطاً بالشكل وبعلامات القراءة .

ولاتقان الخط يجب ان نعود الطالب كتابة هذه الاحرف الاربعة (ن ا ب غ) بدقة لأن الخط العربي كله يتفرع عنها .

هذا ما رأيت أن اعرضه ايها السادة نتيجة لاختبارات سنين طويلة قضيتها في مهنة التعليم الشاقة المقدسة ، ولم أقل لكم كلمة إلا بعد تجربة ولا ينبئك مثل خبير . فأنا ما جئت في كلمتي هذه لأندب اللغة العربية ولا لأقول انها هوت عن كرسي مجدها لأن قومها خذلوها ، ما جئت لأناجي عواطفكم مع المرحوم حافظ ابراهيم فأقول :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية وما ضقت عن آي به وعظات

ما جئت لأتغنى بغناها وأقول انها المفتاح لمعرفة غيرها من اللغات ، ولا جئت لأقول ان العالم قضى دهراً ليس له إلا موائد العلم العربية يقتات من غذائها الروحي والعقلي لا اريد ان اقيم المناحة التي اقامها الإمام ابن قتيبة الدينوري في مقدمة كتابه النفيس ادب الكاتب يوم قال :

« اني رأيت اكثر اهل زماننا هذا عن سبيل الادب ناكبين ومن اسمه متطيرين ولأهله كارهين ، اما الناشىء منهم فراغب عن التعلم ، والشادي تارك للازدياد ، والمتأدب في عنفوان الشباب ناس او متناس ليدخل في جملة المجدودين ويخرج من جملة المحدودين ، فالعلماء مغمورون ، وبكثرة الجهل مقموعون ، حين خوى نجم الخير وكسدت سوق البر وبارت بضائع اهله ، وصار العلم عاراً على صاحبه »

كل هذا لا أريد ان اقوله ولا اذكره لكنني أذكر شيئاً واحداً وهو ان هذه اللغة الشريفة التي عقها ابناؤها لا سبيل إلى تلافي عثرتها إلا إذا تضافر المخلصون من أبنائها على حسن تدريسها واختيرت لها كتب القواعد المحكمة وكتب القراءة المتقنة وكتب المحفوظات المنتقاة المتخيرة ، وكتب تاريخ الادب البارعة ، وفي هذه المناسبة دعوني أشهد لكتاب عيسى الوحيد ان صاحبه

أما اعتراض المعترضين بأن الادب القديم صعب ، وانه لا يمكن للطالب أن يسيغه فقول فيه نظر كما يقول رجال الازهر الشريف الكرام ، فالمعلقات وهي مــن أصعب الادب الجاهلي يقرأ الطلاب بعضها بلذة وشغف كمعلقة عنترة بن شداد ، ومعلقة عمرو بن كلثوم. يضاف إلى ذلك أنه ليس من الضروري أن يحفظ الطلاب المعلقات فيكفي أن نعرض عليهم خلاصة كل معلقة ونطالبهم بمطلعها وبأجمل موقف فيها ، هذا في الصف الاول الثانوي ، أما المحفوظات فنختارها له من العصر الحاضر ، وفي الصف الثاني الثانوي نطالبه بمختارات أدبية تمثل العصر الجاهلي ، والاموي والعباسي وفي الثالث الثانوي نطالبه بمختارات من أعصر الادب العربي كلها ، وفي الصف الرابع الثانوي ، نختار له قصائد وقطع نثرية تمثل النهضة الادبية في العصر الحديث في مختلف الاقطار العربية . مع دراسة تاريخ الادب العربي دراسة منظمة عميقة .

ولما كان الادب الجاهلي يصور حياة أضحت بعيدة عن مألوف ابناء المدنية في القرن العشرين نقترح ان تصور حياة البداوة في جميع مراحلها على أحسن وجه ممكن وتعرض على الطلاب لتقرب لهم الجو الذي كان يعيش فيه الرجل الجاهلي والرجل العادي والزعيم في صدر الاسلام ، واقتراحي هذا مفيد من الناحية الادبية ومن الناحية التاريخية .

وبما ان العلاقة وثيقة بين تاريخ العرب الادبي وتاريخهم السياسي فأرى ان يدرس تاريخ العرب في الصفوف الابتدائية على نظام الحلقات بحيث توسع الحلقة كلما ارتقى الصف إلى أن يبلغ الطالب الصف الرابع الثانوي وقد ألم بتاريخ امته احسن إلمام ، مع العناية بتاريخ الفكر العربي والحضارة العربية لئلا يظهر الطالب ان تاريخ امته مقصور على الثورات والدسائس ، ومن الخير للغة العربية وللطالب العربي ان نذكر له المصطلحات العلمية باللغة العربية بعد ذكرها باللغة الانكليزية التي هي لغة الدروس في بعض المدارس وهذه المصطلحات نفسها تساعد الشاب العربي على قوة التعبير ، لأن الطالب إن لم يلم بمصطلحات هذه الدروس باللغة العربية كان اعزل إذا أراد التعبير عن نفسه خارجا عن نطاق العاطفة

اما الواجبات المدرسية فأرى ان اصلاحها في الصف بمراقبة المعلم وإشرافــه هي خير وسيلة لتدريب التلميذ ، إلا ما يخص الانشاء. فإن اصلاحــه خارج الصف هو الطريقة المثلى ، ومناقشة الطلاب في أغلاطهم تضمن للطالب النجاح وتركيز الاصلاح في نفسه ، وارى انه يجب ان يبيض كل فرض بعد اصلاحه ، وهناك طريقة فاشلة يسمونها الانشاء الشفهي وهي طريقة اعتقد انها تريح المعلم وتضيع وقت الطالب وهذا كل مافيها من الجمال، وهي تشبه تعليم الفروسية على حصان الخشب او السباحة على السرير . قد يقول البعض ان الانشاء الشفهي يعود الطالب الابانة عن نفسه بلغة صحيحة وهذا القول صحيح إلى حد محدود وعلاجــه ان تشرح الدروس باللغة العربية

نار ونور

ضلت سيارة الشاعر بين النجف وكربلا حتى هدتهم نيران القرى
على ضفاف الفرات فقارن بين هذه النار وبين اضواء القمر

نار القرى إمـا استطعت فطاولي ... بشعاعـك القمر الرفيع المشرقا
وترصدي الافق البـعيد وحاولي ... ان تبلغيه وإن تطاول مرتقى
فلأنت اولى بالخلود وإن يـكن ... قطع الزمان مغربا ومشرقا
أفلست بنت العرب رمز فخارهم ... اعطوك عهداً – بالخلود – وموثقا
قد اوقدوك وفارس لم تـدر ما ... للنار من شرف سما وتألقا
قد اوقدوك فأشرقت بك مكة ... وغمرت نجداً بالشعاع وجلقا
وشواطئ البحرين فهي بضوئهـا ... تهدي السفين وتستحث الاينقا
مرت عصور كنت فيها غرة التا ... ريخ شع بك الزمان واشرقا
تهفو النفوس إلى سناك تشوقـاً ... مثل الفراش إلى الضيـاء تشوقا

يا ايها الركب المجـد بلا هدى ... اغراه بالمسرى الرجاء فأعنقا
جار الدليل بـه فجاوز قصده ... ونأت بـه الصحراء حتى اشفقا
سحرته جـنة عبقر وتألبت ... ترجي له في التيه موتا محدقـا
فإذا به حيران لمـا يجده ... حمل التمائم او مرافـقة الرقى
يزجي لأبراج النجوم خياله ... ويبثهـا الألم الممض تحرقا
ويظن في ومضاتها سلوانه ... ويرى الشقا في ان تغور فيغرقا
خذ لليمين فثم نـيران القرى ... سطعت تبشر بالسلامـة والبقا
هذي مضارب فتية عربـية ... تلقى بها المـأوى وحسن الملتقى
بسماتهم تقري الضيوف وجودهم ... يحيى به الامل الذي قـد اخلقا

إن الفرات وإن تطاول عهـده ... وطوى الاعـاصر هادئاً ومصفقا
وسقى من الأجيال ما لم يحصها ... عدّ وسال بأرضهـا متدفقا
ليرى بأن العرب اكرم امة ... نزلت شواطئه وانبل من سقى
وابرهم بالشاطئين خصيبة ... وجذيبة حتى تغـاث وتورقا
واقلهم ضيا وامنعهم حمى ... بهم الاباء عن المذلة حلقا

القطيف ... عبد الرسول الجشي

❊ بين الفصحى والعامية ❊

دعانا إلى هـذه المقدمة الوجيزة ، مقال قرأناه في العدد الأخير من مجلة « الهلال » الوضاءة . وكانت دهشتنا عظيمة ، حين رأينا أن كاتب هذا المقال – وهو الاديب الالمعي الكبير الاستاذ ميخائيل نعيمة – يحمل على اللغة الفصحى ، ويرى أنها تعاند ناموس التطور ، كما يرى في قواعدها ألغازاً وطلاسم وشعوذات ... يجب نبذها والإستغناء عنها وعن الاعراب ، كما هي الحال –على حد قوله – في العـامية الانكليزية التي « استغنت عن الاعراب في أواخر الأسماء والافعال ، فلا رفع ، ولا نصب ، ولا جر ، ولا جزم ، ولا تمييز في الصفات بين الذكور والاناث في صيغة التثنية والجمـع ، إذ أن فطنة القارىء كفيلة بأن تميز بالقرينة ما بين الفاعل والمفعول به ، وبين الذكور والاناث ، ولا حاجة بها على الاطلاق ، إلى التفريق بين أحرف النفي والجزم ، وبين خبر كان واسم لعل والممنوع من الصرف وغير الممنوع ، وفي استطاعة العامة أن تتفاهم كل التفاهم بدون هـذه الشعوذات اللغوية » . اهـ .

ولعل الكاتب الكبير الفاضل ، قد نسي ان في اللغات الغربية الراقية كالانكليزية والفرنسية والالمانية ، قواعد تفوق بصعوبتها وتعقيدها ، كثيراً القواعد العربية ، ففي الفرنسية بضعة حروف تزاد في أواخر الكلمات بدون أن تقرأ ، وفي الانكليزية كلمات تلفظ على غير ما تكتب ، وفي الالمانية أفعال شاذة عديدة ، فضلا عن الصعوبة التي يلمسها الطالب في تطبيق أداة التعريف . ومع ذلك ، فقد بقي الغربيون محافظين على تلك الاوضاع ، لم يحاولوا دفنها ، ولم ينشقوا منهـا روائح الموت ، التي يرى الاستاذ نعيمة أنها تفوح من لغتنا الفصحى ... حلب الضاد

يعيش بين قومه وهذا الكتاب شهد له بالتفوق اقطاب العلم من مشارقة ومستشرقة وهو كتاب المنهل في تاريخ الادب العربي

سدد الله خطانا جميعاً وهدانا إلى ما فيه الصواب وحفظ الله هذه الديار عربية تعتز بعروبتهـا وتفتخر بعرشها الهاشمي وبعلمها الممجد الالوان سادتي .

وأعتقد انه يحق لي ان اشهد لهذا الكتاب بعد ان شهدت امره ، يحق لي ان اشهد له صادقاً بعد ان شهد له غيري اعظم شهادة ، كما ارجو ان اقترح اقتراحا قد يبدو غريباً وهو اعتبار الادب وتاريخه مادة قائمة بنفسها غير مندمجة في اللغة كما هو الامر في المدارس العربية كافة ، لاعتقادي ان نظرة متركة لندن إلى الامر اصح من نظرتنا ، لأن هـذه النظرة العملية تشجع الطلاب وتجعلهم يقبلون على اللغة والادب بشغف .

عمان روكس بن زائد العزيزي

الحياة وهجمات على الاديان شائكة وفيها آراء وافكار هي من صميم الفلسفة وهكذا انتهت آراء ابي العلاء وانتهى به تشاؤمه إلى احتقار الحياة وسوء الظن بالأحياء. ولجأ إلى العزلة منهزماً من هجمات الحياة وتكاليفها متباعداً عن المجتمعات يشتد شوقاً ولهفاً إلى الفناء والعدم واجداً في الموت راحة واستقراراً

وهكذا عمر الخيام اودع رباعياته افكاراً وآراء وهاجم المعتقدات والاوضاع وانتقد فأسرف في الانتقاد ووعظ وأرشد واعتنق التشاؤم ولكنه أميل إلى الزهد والاعراض عن اللذائذ بل عكف على لذة السمع والبصر والذوق مستيقناً ان الايام تمر وتهدي إلى الناس الاذى فعلى الانسان ان يروي نفسه ويشبع نهمته ويغتنم ساعة اللذة ان امكنت اليوم فمن اين انها تمكن غدا وهكذا نجد في شعراء العرب أناساً وسعوا مجال الشعر بأن زجوا فيه كثيراً من الآراء. حسب ما يعتقدون وهكذا نجد في الادب القديم شعراء ضمنوا شعرهم كثيراً من الافكار والعقائد الخرافية

والخطابة مجالها أرحب من مجال الشعر فقريب جداً أن تتسع الخطابة لمواضيع هي في غاية الدقة واننا لنقرأ لخطباء المحافل ألواناً من الخطابة السياسية والاجتماعية في أغراض مختلفة وبأساليب مختلفة وكثيراً ما تكون حاوية لعناصر هي من صميم الفلسفة النظرية التي تعتمد القياس والبرهان وهذه الخطب التي لعلي بن ابي طالب كان يلقيها في مواقف متنوعة على أسماع أهل العراق يخاطب الجماهير ويواجه الطبقات معتبراً نفسه معلماً ومرشداً يوضح لهم الحقائق ويبين لهم أصول الاخلاق ويبسط لهم المعارف بأسلوب أدبي رفيع وليس هناك دراسة وتفكير وكتابة إنما هو نبوغ نفس ونفاذ فكر وتلقين من رسول حكيم وفهم للقرآن وأغراضه ومقاصده

إن الخطابة والكتب والكلمات التي حواها نهج البلاغة تعطينا ان عليا يحاول إفهام السامعين جميع المشاكل الفكرية والمشاكل الاجتماعية والمسائل الفقهية والنظريات الاخلاقية لأن القوم لا يزالون يحملون شيئاً من البداوة لقلة التعلم وفقدان التأليف وان الانسان العادي تعرض له معضلات الفكر خطرات سانحة كما تعرض لرجل الاطلاع والدراسة غير ان رجل الدراسة يتابع بحثه وتنقيبه والنظر فيما كتبه السابقون والمعاصرون والانسان العادي تصرفه مشاغل الحياة اليومية عن متابعة التفكير في الخاطرة العابرة ويذهب وراء مشاغل الحياة التي تتقاضاه كل يوم وكان علي يرى نفسه عالماً يسأله الحائرون وخبيراً يتساقط حوله السائلون وكانت الاقطار العربية قد مارست انقلابات عديدة في الاجتماع والانظمة والاخلاق والعقيدة واستبدلت بعرفها وتقاليدها عرفاً جديداً وتقاليد وشعائر جديدة كما تواردت على المجتمع العربي ألوان من الحياة المجاورة بواسطة الامتزاج القهري بين العرب وبين جيرانهم من فرس وروم وصابئة وغيرهم كما أثيرت شبه شكوك

الشيخ موسى السبيتي

الفلسفة بين الشعر والخطابة

– من كتابنا على فوق الفلاسفة الذي هو قيد الطبع –

الفلسفة هي بحث حر عن ناحية من الموجودات أو هي البحث عن الوجود والموجود عن ذاته وماهيته عن الاسباب والمسببات عن اللوازم والآثار ولكن من طبيعة هـذا البحث انه لا ينمو ولا يزدهر إلا في ظلال الحرية والبراءة من كل سلطان يسيطر على عقلية الانسان سواء في ذلك سلطان الدين أم سلطان السياسة ام سلطان العرف والتقليد ولذلك لا ينبسط البحث الفلسفي إلا إذا تمكن النثر الفني من النفوس وانقادت القرائح إلى القوة العقلية التي تحتاج إلى الايضاح والتحديد والبيان والمباحث الفلسفية التي عرفها التاريخ الأمم القديمة أو الحديثة فيكون فيهـا استفاضة واطناب وفيها جدل واستدلال ونقض وابرام وذلك حيث يكون الجو مهيأ بأن يتخذ النثر الفني أداة التعبير والبيان والنثر غالباً يكون سلطان العقل فيه اظهر وأتم

كما تعرف ان الشعر والخطابة هما نوعان من الادب الرفيع ولكن سلطان العاطفة والخيال فيهما اظهر واعم والشعر يقوم على الخيال والعاطفة واحيانا يضفي على الفكرة ثوب العـاطفة وان الشعر تظهر فيه عاطفة الفرد كثيراً على الضد من الخطابة فإنها تظهر فيها العواطف المشتركة التي هي عواطف المجتمع والخطيب يواجه العقل الاجتماعي الذي هو عبارة عن عاطفة عامة يتحرك بهـا المجموع ويخضعون له في زمان واحد كالقومية والوطنية وما يتدرج في أمثال هذه المواقف التي تستفز الجماهير وتحرك همم الغوغاء. لغرض يمس الجماهير أكثر مما يمس الفرد أو يمس الفرد مع من شاركه في العاطفة والشعور كما في أغراض الجماهير

والخطابة إذا كانت العناصر العاطفية هي ملاك أمرها ومواد هيكلها ولكنها عواطف أعلى شأنا وأسمى مكانا من عواطف الشعر في أغلب مواقفه فهي مع ذلك إلى الشعر أقرب رحماً وأشد التحاماً وأوثق اتصالا فالشعر الذي يحوي شيئاً من الافكار والنظريات كما في شعر ابي العـلاء فإن الشعر لا يستطيع ولا يتسع مجاله للجـدال والنظر ويذهب برونقه النقض والابرام ويهجنه التحليل والتحديد فهذه لزوميات ابي العلاء. فيها وعظ وزهد وفيها تشاؤم وتبرم وفيها نقد لألوان

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الشيعة الامامية

« في كتاب تاريخ التشريع الإسلامي المقرر للتدريس في الأزهر »

هذا الكتاب للاساتذة عبد اللطيف السبكي ، ومحمد علي السايس ، ومحمد يوسف البربري المدرسين في كلية الشريعة بالجامع الازهر ، طبع سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦م ، وهو مقرر للتدريس في الازهر الشريف يقرأه الالوف من الطلاب والشيوخ ، وينتشرون في الاقطار الاسلامية يبثون تعاليمه في المساجد والمنتديات ، ليصير عقيدة في النفوس يورثها الآباء للابناء ، والجيل الحاضر المستقبل

و إذا كان الكتاب بهذه المكانة من الانتشار والتأثير كان على الذين وضعوه ، وعملوه أن يتحروا الحقيقة والصدق في النقل ، ويتعدوا كل ما يتخذ منه عدو الدين والوطن سبيلا إلى تمزيق الصفوف، وبث الضغينة والشحناء بين المسلمين ، كي لا يقعوا فريسة سائغة بين أنياب الوحش المستعمر

تكلم المستشرقون عن الاسلام والمسلمين ، واهتموا بدراسة القرآن والحديث ، والمغازي والسيرة ، وبحثوا عن كل فرقة من الفرق الاسلامية ، وشرحوا أصولها وفروعها وتاريخها وقادتها وثوراتها ومجادلاتها الدينية ، ونقبوا في الزوايا والخبايا عن الاغلاط والهفوات ، ولم تغب عنهم صغيرة ولا كبيرة ، حتى عرفوا عن كل فرقة ما لم يعرفه الخواص من الفرقة نفسها ، و إلى القراء هذا المثل البسيط :

اطلعت في العام الماضي على كتاب ضخم يقع في أربعمئة صفحة ، اسمه عقيدة الشيعة ، للمستشرق رونلدس يعدد فيه مقامات تزورها الشيعة لم أسمع بها أنا ، و كثير غيري من رجال الدين ، وذكر في المصادر ما يقرب من مئة كتاب ، منها وضع باللغة الفرنسية ، ومنها باللغة الانكليزية ، ومنها بالعربية ، وأصحاب هذه الكتب منهم مسلمون من مذاهب شتى ، ومنهم غير مسلمين من أديان مختلفة ، وفي هذه المصادر كتاب مجهول لا يحمل اسم المؤلف ، ولم يعرف من هو ، ومتى وضع ، ولم تذكر مصادره واسم الكتاب مفتاح الجنان

أما الغاية من هذا النشاط ، من هذا التلفيق ، من هذا الحشد والتعبئة فهو الدس ، وإيقاع

لم يكن العرب يعرفونها كما ان تدرج الحياة العربية من الفقر والقناعة إلى الثروة والترف الذي بلغه رجال الحكم واتباعهم جميع اولئك حدث بالناس أن يطلبوا مزيد معرفة بذات الله وصفاته ويحبوا أن يفهموا الجبر والاختيار والحرية الانسانية كما كان يقض مضاجع المفكرين اختلاف القضاة في احكامهم كما يفكرون في مزايا من يصلح للحكم والخلافة وما يتصل بذلك كل هذه الامور المعقدة كانت تضطرب فيها العقلية العربية وتحاول جوابا وتسأل من عنده خبرة ومعرفة وعلي نادى معلناً سلوني كما ان الرسول الكريم غرس في أذهان الناس مبلغ علم علي

إن شعر المتنبي صورة سافرة عن عصره وشعر ابي العلاء صورة ناطقة عن شكوكه وتشاؤمه وانتقاده وهكذا في جميع الشعراء والخطباء. فلم لا تكون خطب علي والمأثور من كلامه صور ناطقة عن آرائه ويقينياته عن افكاره ومعتقداته، بل يتجلى فيها نبوغ وعبقرية سبقت زمانها بشرات القرون ففيها من الحكمة الالهية والفلسفة الاخلاقية وحكمة التشريع ثروة لم يكن عصرها كفيلا بها إنما هو نبوغ علي وتلقيه العلم والحقيقة عن رسول الله بحيث تعطيك ان علياً فوق الفلاسفة بحق وصدق فإن شاباً ينشأ في بلاد بعيدة عن العلم والنظر تسودها الامية ويغلب عليها الجهل فاقدة لجميع الوسائل التي تعين على التفكير ومع ذلك يكون علي في هذا السمو والرفعة من التفكير وبعد الغور إلى حد لا يلحقه لاحق، ولا يداني شأنه منافس، فهو إذن أول من فتح للناس باب التفكير فيما وراء الطبيعة

إن علياً لم يدرس دراسة منظمة ولم يخرَّج على معلم سوى الرسول الكريم ولو رجعنا إلى تاريخ الفلسفة لرأينا سقراط الذي استنزل الفلسفة من السحاب إلى الأرض لم يدون كتابا وإنما اصطنع الحوار ثوباً لفلسفته فكان الحوار مجاله لأن يلقي آراءه في النفس وخلودها وفي الاخلاق وكان يحاور العامة في السوق ويهاجم السوفسطائية فإذا كان الحوار يتسع لذلك فما الذي يقصر بنهج البلاغة بما فيه من محتويات نافعة متنوعة أن يكون مشتملا على فلسفة واسعة في الوجود والاخلاق والتصوف وعلينا ان نواجه الواقع ونتقبله متجردين عن عواطفنا وأهوائنا نفتش عن الحقيقة ونتقبلها بأحسن قبول ونعترف بأن نهج البلاغة غني بالفلسفة إلى أقصى حدود الغنى كما ستراه فيما نورده عليك بحيث لم تبق زيادة لمستزيد ولا نبخل على نهج البلاغة بما سخت به نفوسنا لأبي العلاء في لزومياته وللمتنبي في مائة وخمسين بيتاً من الشعر وللخيام في رباعياته ولسقراط في حواره ولعشرات الشعرا من غربيين وشرقيين في آثارهم معلنين ان علياً فوق الفلاسفة بحق وجدارة وصدق واخلاص

كفرا موسى جواد السبيتي

هم الذين نسبوا علي بن أبي طالب ، والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة ، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد ، وخرجوا عن القصد ، وهم ضلال كفار حكم فيهم الامام بالقتل والتحريق بالنار ، وقضت الأئمة عليهم بالإكفار ، والخروج عن الإسلام »وقال في الكتاب نفسه ص ٦١ « ليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن » وقال في كتاب الاوائل ص ١١١ « ان العصمة هي التمسك بأمر الله ، كما في الآية ١٠٤ من سورة آل عمران « واعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تفرقوا وحبل الله هو دينه » و إذا كان الغلاة في نظر الامامية ضلال كفار خارجين عن الاسلام ، يستحقون القتل والحرق ، فكيف ينسبون إلى الغلو ، كما في صفحة ٢١٢ من الكتاب الذي يدرس في الازهر .

وفي صفحة ١٥٢ من الكتاب المذكور « ان الشيعة لا يقبلون من الاحاديث شيئاً من قبل أهل السنة مهما كانت درجته من الصحة » والحقيقة أن الشيعة يقبلون الحديث من كل راو صادق ، وإن خالفهم في الاعتقاد ، ويسمونه بالموثق ، وهم يروون قول أئمتهم في هذا الباب « خذوا بما رووا ، وذروا ما رأوا » وكتبهم في علم الرجال صريحة بذلك [1]

وفي صفحة ٢١٣ « وكان من آراء الإمامية التي خالفوا فيها جمهور الفقهاء : أنهم يمنعون من تزويج المسلم بالكتابية ، ولا يجيزون المريض أن يطلق ، وان كان له أن يتزوج ، فإن تزوج ولم يدخل بها حتى مات فالنكاح باطل ، ولا يترتب عليه مهر ، ولا ميراث ، وان الطلاق الثلاث في مجلس واحد يعتبر طلقة واحدة » إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لنقله ورده .

أما تزويج المسلم بالكتابية فقد اتفقت كلمة الامامية على انه إذا كان الزوجان كتابيين ، ثم أسلم الزوج ، وبقيت الزوجة على دينهــا يبقى الزواج كما هو ، واختلفوا فيما إذا أراد المسلم أن يتزوج بالكتابية ابتداء ، فبعضهم منع ، وبعضهم أجاز ، ودليل القائلين بالجواز قوله تعالى« والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » أي أحل لكم زواج المحصنات من أهل الكتاب ، وما رواه محمد بن مسلم في الصحيح قال سألت الإمام الباقر عن نكاح اليهودية والنصرانية قال : لا بأس اما علمت أنه كان تحت طلحة يهودية على عهد رسول الله [2] أما آية « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » فالمراد منها الوثنيات اللاتي لا كتاب لهن ، وآية « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » ليست صريحة في الزواج ، كما قال الشهيد الثاني في كتاب المسالك .

---

(١) كتاب التعليقات على منهج المقال للبهبهاني ص ٥ طبعة سنة ١٣١٧ هـ ، وكتاب مقباس الدراية ص ٢٦ سنة ١٣٤٠ هـ ، وكتاب مكاسب الانصاري باب مسائل متفرقة ، مسألة الاحتكار ، وغير هذه من كتب الرجال ، ونقل هذا القول عن الشيعة الذي علمت ما فيه الدكتور صبحي المحمصاني في كتابه فلسفة التشريع ، والدكتور عمر فروخ في كتابه الاسرة .

(٢) كتاب الجواهر والمسالك باب الزواج اسباب التحريم

الفتنة بين المسلمين ، ودعم هذا الدس بشتى الاساليب ، ليظهروا الاسلام والمسلمين بأبشع المظاهر وأشنعها ، ويعلنوا للعالم أجمع ان المسلمين همج رعاع ، لا يصلحون لشيء غير الاستغلال والاستثمار

و إذا تشبث هؤلاء الأبالسة بكتاب لا يحمل اسم إنسان معرفة ولا نكرة ، فكم تكون غبطتهم وسرورهم إذا وقفوا على سباب ووخزات طائفية في كتاب يدرس في الأزهر أكبر جامعة إسلامية

والذي جاء في الكتاب عن الامامية منه ما لم تقل به الامامية ، ومنه ما يشاركهم في القول به غيرهم من مذاهب السنة ، فمن الذي لم يقولوا به ما جاء في صفحة ١٤٦ « ان الايمان بالامام عند الشيعة الامامية جزء من الايمان بالله ، ومن مات على غير هذا الاعتقاد مات على الكفر . . . وان أئمتهم يعلمون متى يموتون ، بل لا يموتون إلا باختيارهم » إلى غير ذلك من نسبة الغلو ، وتأويل القرآن بغير الحق إلى طائفة تعتمد في إيمانها وعقيدتها على كتاب الله ، وسنة رسوله .

ولا أريد أن أنقل عن غير الامامية أشياء يتخذ منها الاعداء سلاحا يحاربون به الاسلام غير اني أنقل عن كتب الامامية أنفسهم ما يدل صراحة على أن أقوال الكتاب لا تستند إلى مصدر

إن الإسلام عند الإمامية هو شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، والكفر جحود هذه الشهادة ، فليست الإمامة عندهم أصلا للاسلام ، وإنما هي أصل للتشيع ، فمن أقر بالشهادة ، وأنكر الإمامة فهو مسلم غير شيعي ، له ما للمسلمين ، وعليه ما عليهم ، وألقى العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني محاضرة في هذا الصدد بمصر سنة ١٩٣٦ ، ونشر المجتهد الاكبر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مقالا في مجلة رسالة الاسلام المصرية سنة ١٩٥٠ أعلن فيه هذه الحقيقة ، وشرحتها أنا شرحا مفصلا في مقال نشرته في المجلة المذكورة في السنة نفسها ، وقال المرحوم الشيخ جعفر الكبير في كتابه كشف الغطاء صفحة ٣٩٨ طبعة سنة ١٣١٧ هـ « يتحقق الاسلام بقول أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، من أي لغة كانت ، وبأي لفظ كان ، فمن قالها حكم باسلامه ، ولا يسأل عن دلائل التوحيد ، وشواهد الرسالة ، ولا يتجسس عليه في انه معتقد ، أو منافق » هذا ، وقد أجمعت كلمة الشيعة الإمامية على ان المسلم الذي ينكر الإمامة يرث الشيعي الإمامي ، مع أنهم أجمعوا على أن الكافر لا يرث المسلم بحال .

ونترك الكلام في بيان عقيدة الإمامية بأئمتهم إلى شيخ هذه الطائفة ، ومرجعها الاكبر ، ودليلها في كل أمر من أمور الدين ، إلى الشيخ المفيد محمد بن النعمان قال في كتابه أوائل المقالات طبعة تبريز سنة ١٣٧١ هـ ص ٣٨ « القول ان الأئمة يعلمون الغيب منكر بين الفساد ، لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد ، وهذا لا يكون إلا لله عز وجل ، وعلى قولي هذا جماعة أهل الإمامة إلا من شذ عنهم من المفوضة ، ومن انتمى إليهم من الغلاة » وقال في كتابه شرح عقائد الصدوق طبعة تبريز سنة ١٣٧١ هـ ص ٦٣ « الغلاة من المتظاهرين بالإسلام

الاستاذ حسين مروه

ازمتنا الادبية

ليس جديداً على الاسماع هذا الحديث عن الازمة التي يمتحن بها أدبنا اللبناني، بل أدبنا العربي كله في هذه الايام، فقد جرت به الاقلام كثيراً، وجرت به الالسنة كثيراً، منذ فطن الناس إلى أن في وجودنا الفكري نقصاً، وأن في ثروتنا الادبية الحاضرة شحة وتجمداً وعقما

وما كان للناس عندنا أن يفطنوا إلى هذا كله، لولا أن مشا كل الحياة تأخذ بتلابيبهم وتمسك بنواصيهم، فتهزهم هزاً عنيفاً شديداً، حتى تتنبه فيهم كوامن الوعي والادراك والتطلع، وحتى تدب اليقظة كل مدب في كل خالجة من نفوسهم، وكل نابضة من مشاعرهم، وكل واعية من بصائرهم، فإذا هم يتلفتون إلى نواحي دنياهم جميعاً يريدونها أن تجري كلها في مجرى واحد مع هذه اليقظة الغامرة وهذا الوعي الدافق، ولكنهم لا يجدون الادب: أدب لبنان أو أدب العرب جميعاً يتفجر من ينابيعه كما ينبغي أن يتفجر دافقاً، هادراً، ثراً، ثم ينصب في المجرى الكبير من دنياهم هذه ليزيد يقظتهم دفقاً وصفاء وعمقاً، ويزيد وعيهم قوة وسعة ونشاطاً وخصباً

لقد فطن الناس - إذن - ان حياتهم الأدبية في محنة من النقص والشحة والتجمد والعقم، وان من حق الحياة العامة على الادب أن يجري مع هذه الحياة العامة في اتجاهها القاصد وفي مجراها الجميع، وفطن الناس - فوق هذا - إلى ان الاديب بشر من البشر مثلهم، فينبغي له أن يشاركهم حياتهم البشرية، وأن يعايش مشاكلهم الإنسانية، وأن يجلس على مائدتهم يأكل من طعامهم لا طعام الآلهة في السماء، ويرتوي من شرابهم لا شراب الملائكة فيما وراء المنظور، وإذا هو لم يفعل ذلك، فليس هو منهم ولا هم منه، ليست حياته من حياتهم، وليس مجده من مجدهم، ولا ثروته من ثروتهم، ولا عقله من عقلهم، ولا إحساسه من إحساسهم، وإنما هو من عالم غريب لا يفهمون لغته، ولا يتصلون بشأنه، ولا يعنيهم من أمره إلا ما يعنيك أنت من جزائر « الواق واق » الاسطورية، ولا يفيدون من حرفه حرفاً، ولا من كلمه كلمة، ولا من نغمه نغماً أو جرساً

قلت: ليس الحديث عن أزمتنا الادبية بالحديث الجديد على الاسماع، وإنما هو يجري على الاقلام والالسنة منذ فطن الناس إلى ازمتنا الأدبية هذه، ولكن هل كل مهمتنا أن نتحدث إلى الناس حين يطلب لنا أن نتحدث إليهم، لكي نطارفهم بالجديد، لاجل الطرافة وحدها ثم لا تكون لنا مهمة غير تلك؟ هذه أزمتنا الادبية باقية حيث هي، على رغم ان الاقلام قد جرت بها كثيراً، وعلى رغم ان

هذا ، وفقهاء الشيعة في هذه الايام يجيزون زواج المسلم بالكتابية ، ويجرونه بأنفسهم ، وهذه سجلات محاكمهم الشرعية مملوءة بتثبيت هذا الزواج ، والحكم بصحته ، فالقول : إن الإمامية لا يجيزون زواج المسلم بالكتابية لا نصيب له من الواقع

أما طلاق المريض فقد اتفقت كلمة الإمامية على أن الرجل إذا طلق زوجته حال مرضه ، ثم مات قبل أن تمضي سنة على تاريخ وقوع الطلاق فإنها ترثه بشروط ثلاثة . الأول : أن يكون الموت مستنداً إلى المرض الذي طلقها فيه . الثاني : أن لا تتزوج . الثالث : أن لا يكون الطلاق بطلب منها (1)

وفي كتاب المغني للسنة ج ٦ طبعة ثالثة ص ٣٣٠ و ٣٣١ ان جماعة منهم الامام مالك ، وابن أبي ليلى ، والإمام أحمد في أشهر الروايتين ان المطلقة في مرض الموت ترث المطلق في العدة وبعدها ما لم تتزوج . فمن مذاهب السنة من يشارك الإمامية في هذا القول ، ويستدل بنفس الدليل الذي استدل به الامامية أنفسهم ، وهو ان المريض قصد حرمان المطلقة من ميراثه ، فعورض بنقيض قصده ، كالقاتل يستعجل الميراث ، فيعاقب بالحرمان .

أما إذا تزوج المريض ، ومات قبل الدخول فلا تستحق الزوجة مهراً ، ولا ميراثاً قال بــه الإمام مالك ، كما قال به الإمامية (2) .

أما الطلاق ثلاثاً لا يقع إلا واحدة عند الإمامية فصحيح ، ولكن هــذه الزيادة في كتاب تاريخ التشريع الإسلامي ، وهي أن يكون المجلس واحداً غير صحيحة فليس لذكر المجلس عين ، ولا أثر في كتبهم ، إذ لا عبرة عندهم باتحاد المجلس ، ولا بتعدده ، والمعول في تعدد الطلاق على تخلل الرجعة أثناء العدة بين الطلاقين أو الزواج ثانية بعد انتهاء العدة ، ثم الطلاق مرة اخرى ، وقد خالفوا بذلك الائمة الاربعة ، كما ان علماء مصر خالفوا الائمة الاربعة جميعاً ، وأخذوا بما اخذ به الإمامية « فقد كان العمل في محاكم مصر الشرعية في هذا الموضوع على مذهب الائمــة الاربعة ، ثم صدر قانون رقم ٢٥ سنة ١٩٢٩ فنصت المادة الثالثة منه ان الطلاق المقترن بعدد لفظاً او إشارة لا يقع إلا واحدة » (3)

واذا جاز لعلماء مصر ان يخالفوا المذاهب الاربعة كافة ، وهم من العاملين بها منذ القديم فلماذا لا يجوز للامامية ان يخالفوهم ، ان الفقيه المسلم هو الذي يعتمد في اقواله على آية ظاهرة أو حديث صحيح عنده ، سواء اوافق المذاهب ، ام خالفها

بيروت محمد جواد مغنية

(١) نفس المرجع باب الارث (٢) ميزان الشعراني ج ٢ آخر باب الوصايا
(٣) كتاب الاحوال الشخصية لمحمد محي الدين عبد الحميد طبعة سنة ١٩٤٢ ص ٢٤٤

قان ولا تجويد أو تجديد ، ثم هو يكتب على مستوى الأفكار العامة الشائعة ، والأساليب بتذلة الرخيصة ، وواضح ان الافكار الشائعة في جمهورنا الحاضر ، تسودها السطحية والتفاهة ، الاوهام ، لأن مصدرها الجهل العام والموروثات القديمة التي أصابها الفساد من طول الزمن ، حتى ا تصلح مرتكزاً لحياتنا في الزمن الاخير وقد بلغ التطور الفكري والعلمي والانساني هذه راحل البعيدات الفساح ، فهل يصح – إذن – للكاتبين ، ناظمين أو ناثرين ، أن يعيدوا هذه لأفكار السطحية التافهة إلى اذهان الجمهور تجترها اجتراراً دون ان يقدموا لهذه الاذهان ما يبدد رهامها ، ويجدد نشاطها ، ويغذي قواها الصالحة الفاعلة ، وهل يصح لهم ان يتجاوزوا هذا الأمر ، إذا هم يزيدون الاذهان تضليلا والنفوس تخديراً والعقول إفساداً .

واما ما يكتب من ادبنا الحاضر للملق والرياء والمديح الباطل والزلفى الكاذبة ، فهو اشد ضرراً في حياة الناس ، واشد خطراً على مقومات الاخلاق العامة منه على مقومات الفكر والادب ذلك بأنه يشيء في الاذهان والنفوس قدوة سيئة تجعل أمر الكذب والرياء والملق سهلا مألوفاً معروفاً لا يثير نكرانا ولا استهجانا ، فضلا عن ان هذا اللون من الادب يعين عناصر الشر في لوطن على التمادي في صنع الشر ، حين لا يتورع هذا الأدب الكاذب ان يمتدح الاشرار ويتملق لى العابثين المفسدين ، ويزدلف إلى الباطل والمبطلين ، ويركع أمام الضالين والمضلين .

واما ما يكتب من ادبنا الحاضر للتعبير عن الخطرات النفسية الفردية العابرة العارضة ، فإنما هو ادب اناني ، مسرف بأنانيته ، يضرب بينه وبين الحياة الانسانية حجابا صفيقاً ، فإذا هو يدور في وعاء ضيق لا تصله نسمة من هواء الفضاء الطلق ولا يبلغه شعاع من نور الشمس الكبرى ، ولا يهتدي إليه صدى من جلبة الدنيا ، وصخب الاحياء ، وجلجلة المشاكل ، وصراخ الاوجاع ، وصراع العقائد ، وانفجارات البراكين .

وما نحسب هذا الادب ، إلا انه يؤثر الراحة المطلقة على كل جهة ، ويؤثر الهزيمة والفرار من المعركة على أن تخدش المعركة سمعه بالضجيج والصليل والزئير .

هذه هي على أبسط تحديد حقيقة الازمة الادبية ، التي يمتحن بها اليوم ، أدبنا العربي عامة ، وأدبنا اللبناني خاصة ، وهذه أبرز مظاهرها وأعراضها ، فما أسباب هذه الازمة إذن ، وما عواملها المؤثرة من قريب أو بعيد ؟

أحسب ان البحث عن أسباب الازمة وعواملها هذه ، لا يحتاج إلى كبير عناء وجهد ، مادام الامر ، كما قلت في مطلع الحديث ، من أن أزمتنا الادبية جزء من الازمة الكبرى التي تأخذ بنواحي حياتنا جملة دون فصل أو تفكيك بين ناحية وناحية ، فما دامت حياتنا الاجتماعية في اختلال ، وما دامت حياتنا الاقتصادية في اضطراب ، وما دامت كل ناحية أخرى من حياتنا

الالسنة قد تحدثت بها كثيراً ، فهل من البر بقومنا ووطننا وشعبنا وأدبنا ان نسكت عن الازمة وهي تستحكم وتستفحل ، لمجرد ان الحديث عنها ليس بالحديث الجديد على الاسماع ؟

لا فأزمتنا الادبية قائمة لما تزل ، وهي ليست أزمة أدب وكفى ، حتى نسكت عنها وننفض الاكف من التحدث بأمرها ، ولكنها أزمة حياة ، لأنها جزء من هذه الازمة الكبرى التي تأخذ بنواحي حياتنا كلها ، متصلة متشابكة متفاعلة ، ولأنها قضية من قضايانا الوطنية التي تتألف منها مجموعة هذه المشاكل المتراكبة المتراكمة الجاثمة على صدورنا حتى لتكاد تخنق أنفاس الحياة فينا ، فليس من الوطنية — إذن — ان نترك الحديث عن ازمتنا الادبية ، لأن ذلك معناه الفصل بين الادب والحياة ، ثم معناه الانصراف عن مشاكلنا الوطنية لا نتحدث عنها ولا نفكر فيها ، ولا نحاول وصف اسبابها وعواملها ، ووسائل علاجها والقضاء عليها . ولكن ما حقيقة أزمتنا الادبية على التحديد ؟ ما مظاهرها ما مدى المحنة الوطنية التي تصيبنا من هذه الازمة ؟ ثم ما عوامل الازمة وأسبابها ؟ ما السبيل إلى تغيير وجه الامر كله حتى ما هنالك أزمة ولا مشكلة ؟

هذه الاسئلة هي موضوع هذا المقال ، وسواء أقدر لنا التوفيق فيما نحاول من الاجابة عن هذه الاسئلة ، ام اخطأنا التوفيق في ذلك ، فمجرد المحاولة ذاتها ، في هذا المجال ، نافع على قدر من النفع لأن المحاولة هذه بذاتها ، تنشىء حافزاً للحركة ، أو تنشىء — بالاقل — حافزاً للتفكير أو التخمين وكلما كان في الأمر حافز من هذا القبيل ، وإن جاء متواضعاً ، أفادت القضية شيئاً جديداً ، وتحركت الازمة من جمودها ، وانفتح باب الامل بأن تنفرج الازمة ولو بعد حين .

أما حقيقة هذه الازمة الادبية على التحديد ، فهي أن أدبنا اللبناني ، بل أدبنا العربي عامة ، يقف منذ سنوات عن الانتاج القيم ، والصنع الرفيع ، وأوضح المظاهر في هذه الازمة ، ان الآثار الادبية التي نقرأ ونسمع في هذه الايام ، يكثر فيها الغث القليل النفع ، والغثاء الكثير القشور والنوافل والتوافه ، ونعني به هذه الآثار التي تكتب نظماً أو نثراً من أجل الربح والتجارة والرواج من أجل الملق والرياء والمديح الباطل والزلفى الكاذبة أو من أجل التعبير عن حاجات نفسية « فردية » عارضة لا تتصل بأعماق الحياة العامة ، ولا بجذور المشاكل الوطنية ، بل هي لا تتصل حتى بالظواهر السطحية من أمور الناس ، بل هي لا تبلغ حتى من الحاجات النفسية الفردية ذاتها ، عمقاً عميقاً ، ولا تحاول أن تجوب نواحي النفس الانسانية كلها ، فتكشف من مجاهلها جديداً ، أو تمس من مواطن القلق فيها موطناً واحداً فتجلوه صريحاً واضحاً معروفة أسبابه ومؤثراته ، وتحل بذلك كله عقدة من هذه « العقد » الشداد التي تصرف الاكثرين من مواطنينا تصريفاً خاطئاً ، أو شاذاً ، فإذا هم مرضى أوهام ، ثم إذا هم جراثيم وباء في الشعب .

اما ما يكتب من ادبنا الحاضر للربح والتجارة ، فإنما يكتب على عجل كيفما اتفق دون

الشيخ محمد علي ناصر

وجوب معرفة الله

لا ريب في أن مسألة وجوب معرفة الله تعالى ، من المسائل التي اتفقت عليها كلمة الأمة الاسلامية ، عدا الفرقة الحشوية منهم ، فإنهم ذهبوا إلى نفي هذا الوجوب ، وأوجبوا الاعتقاد الصحيح المطابق للواقع ؛ وإنما اختلفوا في أن نحو الوجوب شرعي ، أو عقلي ؟ فذهب الاشاعرة منهم إلى الاول ، وذهب المعتزلة ، والامامية إلى الثاني وسأتعرض في هذا البحث لبيان أمرين :

الاول : ان معرفة الله ممكنة ، أو ليست بممكنة ؟ ولا مراء في ان معرفة الله بالكنه والحقيقة غير ممكنة للبشر ، لا بالضرورة كما هو ظاهر، ولا بالنظر : لأن المعرفة النظرية إما بالحد وهو لا يكون إلا للماهية المركبة من أجزاء عقلية أو خارجية ، والله ليس له ماهية كذلك ، إذ ماهيته عين وجوده البسيط فلا حد له فلا يكون له معرفة بالحد ، وإما بالرسم . والمعرف شرطه أن يكون أظهر من المعرف (بالفتح) ولا شيء أظهر من الله ، بيد ان المعرفة الاجمالية ، بآثاره وصفاته ممكنة ، وواقعة لا ريب فيها لأحد من الناس !

الثاني : ان وجوب المعرفة عقلي ، أو شرعي ؟ والصحيح انه عقلي ، كما ذهب إليه المعتزلة ، والامامية وقد برهن على ذلك بوجهين :

(الاول) أن العقل يستقل بحسن معرفة الله ، والعقوبة على تركها ، من باب شكر المنعم ، فان لله نعما جزيلة على العبد ، روحية وجسمية يجب شكره عليها لدى العقل ، وهو فرع معرفته فتجب المعرفة عقلا من باب المقدمة للواجب العقلي وهو الشكر ، وهذا الوجه مبني على قاعدة الحسن والقبح التي لا يقول بها الاشاعرة ، وإن كانت قاعدة حقة يحكم بها العقل بداهة !!

(الثاني) : ان في ترك المعرفة ظن الضرر الاخروي ، لاخبار جماعة بذلك ، والدنيوي لما يترتب على الاختلاف في معرفة الصانع من الخلاف الذي تراق به الدماء ، وتتلف به الاموال ، ودفع الضرر المظنون واجب عقلا ، فتجب المعرفة مقدمة لذلك عقلا بنحو وجوب ذيلها ، وهذا الوجه لا يتوقف على قاعدة « الحسن والقبح » فإن ذلك من باب وجوب دفع ما ينافر الطبع . . .

وربما يقرّب الوجه الاول بما يرجع معه إلى الوجه الثاني بأن يقال : إن العقل يستقل بوجوب شكر المنعم ، والعقوبة على تركه ، من باب دفع الضرر المظنون فإن عدم الشكر يجعل النعمة في معرض الزوال ظناً ، وذلك ضرر يوجب العقل دفعه من باب لزوم دفع المناوىء للطبع ، فتجب

العامة في قلق ، لا بد أن تكون حياتنا الادبية كذلك على اختلال واضطراب وقلق .

يمكن أن نرد أسباب الازمة بجملتها ، إلى عاملين اثنين هما أخطر ما نعرف من مؤثرات لحياة في هذه الاوطان : أما أولها ، فعامل الحاجة المادية،هذه الحاجة التي تضطر كثيراً من أهل الفكر والادبأن يستعجلوا الانتاج ويرتجلوه منأجل أن يعرضوه في سوق الكسب والتجارة، أويعرضوه في سوق الملق والرياء والمديح الباطل والزلفى الكاذبة .

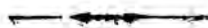
واما العامل الثاني ، فهو هذه الهزات القومية العنيفة التي منيت بها اوطاننا العربية في العقد الاخير من تاريخنا الحديث ، ولا سيما هزة فلسطين التي زلزلت في النفوس كثيراً من القوىوالعزائم والإرادات ، وزعزعت في الاذهان كثيراً من القيم والمفاهيم والآراء والمعتقدات ، وأدى ذلك كله إلى موجة من اليأس والكآبة والضعف والاستسلام ، فركدت بذلك قرائح ، وانطفأت مشاعل ومواهب ، وسادت أوهام ووساوس ، وفسدت اخلاق ونفوس ، وشاعت افكار باطلةواراجيف مدسوسة عن قصد وعمد وتضليل .

ونضيف إلى هذين العاملين الرئيسيين : ان مناهج الثقافة في اوطاننا العربية مدخولة مصنوعة لإحداث هذا الاختلال والاضطراب والقلق في اذهان المثقفين والادباء والمفكرين ، ففي هذه الالوان الثقافية المختلفة التي نتلقاها في المدارس،ونتلقاها في الكتب الدخيلة ، ونتلقاها فيالصحف المدسوسة ، نجد مفاهيم وقيما وافكارا وأساليب تريد نفوسنا خدراً ، وعقولنا تضليلا ، وقلوبنا استسلاماً للاقدار والغيبيات واستخذاء للظروف القائمة ، ومجاراة « للامر الواقع » كما يقولون .

اما علاج هذه الازمة الادبية فيتوقف على امرين : على علاج الازمة الكبرى في حياتنا جملة علاجاجذريا شاملا ، وعلى ان يظهر من صفوف الموهوبين الواعين من اهل الادب، من يستطيع ان ينفخ في حياة الادب اللبناني،والادب العربي عامة ، روحاً جديداً قويا مفكراً واعياً يتغلب على الازمات والظروف مهما كانت شديدة عنيده ، ويجعل من اهل الادب انفسهم قوة قادرة خالقة مجددةتهيب باليائسين والضالين والمضلين ان يعودوا إلى إنسانيتهم ، ووطنيتهم و كرامتهم .

وحين نرجو ان يظهر من الصفوف الموهوبين الواعين من يستطيع ذلك ، فلسنا نعتمد بهذا الرجاء على الاقدار والغيب والمصادفات،وإنما نعتقد ان الوعي الصحيح الذي يخلق الموهوبين الواعين هؤلاء موجود بالفعل ، وان قوة هذا الوعي آخذة بالتكامل سريعاً سريعاً ولعلها قادرة ، في اجل قريب ، ان تنفخ في دنيا اهل الادب اللبناني ، والادب العربي عامة، روحها الجديدالباعث الخالق المجدد ، المطهر ، وليس هذا الاجل المرتقب ببعيد .

بيروت حسين مروه



الشرع ، إذ هو فرع الاستحقاق على الفرض ،وحيث لا استحقاق فلا معنى لنفيه ،فإن ذلك لغو لا يصدر عن الحكيم لعدم فائدته ، فحيث صدر عنه ، يحمل عـلى نفي التعذيب الفعلي وإن كان هنا استحقاق عقلي له !

« ويؤخذ عليه » ان الآية لو سلم انها في مقام جعل القانون ، فإن المتبادر منهـا ، هو نفي التعذيب الفعلي ، وهو كما يصح مع الاستحقاق العقلي ، ليكون من قبيل السلب المحصل ، يصح مع عدمه ، ليكون من قبيل السلب بانتفاء الموضوع ، وذلك لا بأس به ، فهذا الوجه غير وجيه ! . .

« وقد ردوا على الوجه الثاني » :

اولا : بالمنع من حصول الظن بالضرر مطلقاً ، دنيويا واخرويا ، إذ لا يلزم الشعور بالاختلاف وما يترتب عليه من الضرر الدنيوي ، وبالصانع وما يترتب على عدم معرفته ،من الضرر الاخروي والاخبار بذلك إنما يصل إلى البعض ، لا إلى الكل !

وثانياً : لو سلم وصول الإخبار إلى الكل فاحتمال الكذب موجود ، ولا رجحـان لجانب الصدق ، ومع هذا فلا يكون ظن بالضرر !

وثالثاً : لو سلم فتحصيل المعرفة ، لا يدفع الظن بالضرر لاحتمال الخطأ في المعرفة ، فخوف الضرر الدنيوي ، والاخروي بحاله !

« ويؤخذ على الاول » أن منع حصول الظن بالضرر الاخروي ، لمن وصله الإخبـار بالعقاب الاخروي ، وهو كثير وغيره في غاية الندرة ، ومنع حصول الظن بالضرر الدنيوي لمن شعر بمـا للاختلاف في الصانع من مفاسد اجتماعية ، مكابرة واضحة ، بحكم الوجدان ، فإنه وإن لم يكن حصوله بنحو اللزوم العقلي ، ولكنه بنحو اللزوم العادي ، والعبرة في ذلك بالوقوع ، لا اللزوم .

« ويؤخذ على الثاني » أن احتمال الضرر كالظن بالضرر في استقلال العقل بوجوب دفعه ، فإذا لم يرجح الصدق في الاخبـار بالعقاب ، فاحتمال الصدق موجود ، فيكون احتمال الضرر موجوداً ، فيجب دفعه عقلا ! وقد أخذ المحقق « اللاهيجي » على الرد الثاني : بأن احتمال الصدق كاف في ظن الضرر بلا لزوم رجحانه ، فاحتمال الكذب لا يرفع الظن بالضرر ، وحينئذ يجب دفعه !

« ويؤخذ عليه » ان احتمال الصدق مع عدم الرجحان ، والظن بالضرر ، لا يجتمعان وجدانا ، وإنما يكون احتمال ضرر فحسب ، وذلك في غاية الظهور « ولو قرب الوجه الثاني » بأن في ترك المعرفة ظن الضرر أو احتماله ، لسلم من هذا الرد بوجوهه « ويؤخذ عـلى الثالث » أن دفع خوف الضرر يحصل بالقطع بالمعرفة ، ولو كانت في الواقع جهلا ، ولا يلزم المعرفة اليقينية ، وبعبارة أوضح هي أن العقل يرى وجوب معرفة الله لدفع خوف الضرر ،من غير فرق بين المعرفة التي تحصل بالقطع وبين التي تحصل باليقين وجداناً ، مع انه يمكن سد باب هذا الاحتمال بمراعاة القانون العاصم للذهن

المعرفة مقدمة له عقلا ! « وقد رد الاشاعرة على الوجه الاول » بأن شكر المنعم ليس بواجب عقلا والشاهد على ذلك العقل والنقل : أما العقل فبوجهين :

أحدهما . ان في شكر المنعم (الله) خوف ضرر العقاب لاحتمال عدم وقوعه لائقاً بذاته تعالى وانه كالاستهزاء لحقارة الدنيا في جنب كرمه

وثانيهما : ان الشكر باستعمال الجوارح ، وسائر ما يتوقف عليه ، تصرف في ملك الغير — إذ هي لله — فكيف يحسن عقلا ، وفيه خوف الضرر ، ولو على سبيل الاحتمال ! وأما النقل فقوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » بتعريب : أن نفي التعذيب مطلقاً أخرويا أو دنيويا صريح في انه لا وجوب عقلا قبل البعثة ، و إلا لما صح هذا الاطلاق ، ولا سيما عند من يمنع العفو مع مخالفة الواجب ، كما يذهب إليه المعتزلة « ويؤخذ على الوجه » الاول من وجهي العقل

أولا : أن احتمال عدم وقوع الشكر لائقاً ، لا ينافي كون الشكر المظنون دافعاً لخوف ضرر تركه وجداناً

وثانياً : ان كونه كالاستهزاء بالنظر إلى كرم الله ، ممنوع أشد المنع ، وتشبيه شكر الله على نعمه بشكر فقير حضر مائدة ملك ، فأطنب في مدحه على لقمة أكلها ، وأعلن ذلك في كل مكان وان مثل هذا يعد هزواً ، تشبيه في غير محله ، فإن لقمة الملك لا تساوي أقل نعمة من نعم الله على العبد في وجوده ، ولوازم وجوده ، وهي ليست إلا جزءاً من مليون جزء يحتاج إليه الفقير في يومه فضلا عن أمد عمره ، والعبرة في عظم النعم ، إنما هي بالنسبة إلى المنعم عليه ، لا المنعم ، فلا ضير في حقارتها بالنسبة إلى كرم الله ، ولذا لا يكون الشكر من قبيل الاستهزاء ، كما يكون بالنسبة إلى لقمة الفقير !

« ويؤخذ على الوجه الثاني منه » ان التصرف في ملك الغير إذا كان بقصد التقرب إليه واعتقاد الرضا بذلك ، ليس فيه خوف الضرر وجداناً ! ويؤخذ على الدليل النقلي : أولا

ان الآية في مقام الاخبار عن الامم السالفة ، وانه تعالى ما كان يعذبهم حتى يبعث رسولا لا في مقام جعل القانون

وثانياً ان المنساق من الآية إنما هو نفي التعذيب الفعلي ، وهو لا يدل على نفي الاستحقاق الذي هو ملاك الوجوب العقلي بوجه ، مضافاً إلى ان القائل بعدم العفو عن الذنب ، ولزوم العقاب كالمعتزلة إنما يقول ذلك بعد البعثة لا مطلقاً ولو قبل البعثة ! وقد أجاب المحقق « اللاهيجي » « في شرح التجريد » عن الدليل النقلي بوجه آخر ، وملخصه ان الآية تدل على ثبوت الاحكام العقلية ، وان استحقاق العقوبة بحكم العقل لا الشرع ، ذلك لأنه لو كان استحقاق التعذيب بحكم الشرع لما كان قبل البعثة استحقاق تعذيب اصلا ، و إذا لم يكن ذلك ، فلا يصح نفي التعذيب قبل

الاستاذ كامل سليمان
مدير مدرسة الحكومة في صور

اليوم لا فرعون يعبد

ماذا يقول بيومك الشعراء ؟ … حين انطفأ بجبينك اللألاء ؟
رأد الضحى جاؤا إليك بمطلب … أملاه جيش النيل والوزراء
قالوا: استقل فالشعب أحدق سيله … بالقصر فهو غمامة سوداء
وقّع، تنازل، لاتفكر فالوغى … شبت ولا ينجيك بعد نجاء
فنظرت في حدث جليل دونه … خرط القتاد وثورة ودماء
رباه أين بطانتي مني ؟ ومن … قد كان لي فيهم هدى وعزاء
وحدي وقد حلّ العظيم بساحتي … وحدي وحولي صبية ونساء ؟
وحدي فكيف أرد شعباً ثائراً … وصراخه ضاقت به الجوزاء ؟
بالأمس كان هتافه لي خالصاً … واليوم كيف تجلجل الأنواء
قد خان من شاورتهم وجعلتهم … لي في البطانة بل جنوا وأساؤا
إذ صوروا لي أمتي برخائها … فإذا همُ .. ولأمتي أعداء
عجباً للملك ليس يرعى شعبه … ليعيش فيه ذئبه والشاء
ما باله لما رأى أقرانه … هجروا العروش وهدهم إقواء
لم يستفد درساً فيحفظ نفسه … في شعبه، ليعم فيه إخاء ؟
ويرى لواء العدل فيهم خافقاً … فإذا هم ما بينهم رحماء
لا الفقر يودي بالفقير ولا الغنى … يعمي الغني، فتجزل النعماء
وإذا بشعب النيل شعب واحد … لا سادة فيه ولا أمراء
وإذا بمصر جنة فتانة … لم يبق فيها أعبد وإماء
بوركت جيش النيل هذي وثبة … دفعت بها الحرية الحمراء
لم ينسفك فيها دم زاك ولم … يظهر بها عنت ولا استهزاء
يا أيها البطل « النجيب » تحية … عباقة تزهو بها الاجواء
قد كنت واحد أمة، بل أمة … في واحد، والناس-بعد-هباء
دفعتك للتطهير همة مخلص … وثابة وعزيمة ومضاء
فاروق لا تحزن فهذي ضربة … علوية مرصودة وجزاء

عن الخطأ في الفكر – أعني النظر – وهو القواعد المنطقية .

وقد برهن الاشاعرة على الوجوب الشرعي المعرفة بوجوه

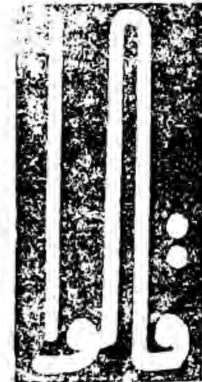
الاول : الاجماع ويؤخذ عليه أنه يحتمل أن يكون مدركه حكم العقل أو ظواهر الاوامر بالمعرفة في الآيات فلا يكون حجة ودليلا

الثاني : ان العقل ليس له الحكم بالوجوب أو عدمه ، إذ ذلك مبني على «قاعدة الحسن والقبح» وانها بحكمه ولكن القاعدة غير صحيحة وان الحكم بالحسن والقبح للشرع وحده «ويؤخذ عليه» أولا : صحة القاعدة وان الحسن والقبح بحكم العقل على الصحيح

وثانياً : لو سلم ذلك فإن الوجوب العقلي للمعرفة ، لا يتوقف على قاعدة الحسن والقبح ، فإن الوجوب يستند الى قاعدة ثانية ، هي بحكم العقل وحده ، وهي لزوم دفع ما ينافر الطبع كما في الوجه الثاني من أدلة وجوب المعرفة عقلا !

الثالث : ظواهر الآيات الآمرة بالمعرفة ، نحو قوله تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله » ويؤخذ عليه « انه بعد قيام البرهان على أن وجوب معرفة الله بحكم العقل ، وانه يحكم بوجوبها ، والعقوبة على تركها ، فلا بد من حمل تلك الاوامر على الارشاد إلى حكم العقل ، فإنه لا معنى للأمر المولوي الوجوبي مع حكم العقل بالوجوب ، والعقوبة إذ يكون بلا فائدة ، ولغواً لا يصدر عن الحكيم ، وخلاصة البحث ان معرفة الله واجبة بالعقل ، لا بالشرع !

حداثا محمد علي ناصر



﴿ حكم عربية ﴾

فكوا العاني ، (الاسير) وأجيبوا الداعي ، واطعموا الجائع ، وعودوا المريض (محمد بن عبد الله ﷺ)

يا أيها الاغنياء اكثروا من حسناتكم لأن سيئاتكم كثيرة ، ويا أيها الفقراء أقلوا من سيئاتكم لأن حسناتكم قليلة (الامام علي ع)

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً (عمر بن الخطاب)

كان الناس ورداً لاشوك فيه فصاروا شوكاً لاورد فيه (ابو الدرداء)

صداقة الاحرار ابقى من صداقة العبيد (سعد زغلول)

﴿ حكم غربية ﴾ لا شيء في الوجود يرفع قدر المرأة مثل العفة (اديسون)

جميل أن يموت الانسان لأجل وطنه وأجمل منه أن يعيش لأجله (كارليل)

إن الوطني يفكر في الأجيال القادمة ، والسياسي يفكر في الانتخابات القادمة (كلارك)

محمد الديب الزين

آلات القوة الذرية

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الاميركية]

●

ان إمكانيات القوة الذرية عظيمة ومدهشة وان المحركات الكهربائية يمكن أن تسير بواسطة تيارات من « الالكترونات » صادرة عن القوة الذرية الفعالة .

ظهر إلى حيز الوجود «بطاريات» تعمل بواسطة الهواء المكهرب . وتجري كهربة الهواء بواسطة أجهزة خاصة تفصل عنه الـ « إيونات » وتسيرها بشكل تيارات يمكن قياسها ، وينظم الخبراء من حين لآخر تقارير مدهشة عن إمكان اكتشاف طرق حديثة لاستعمال القوة الذرية والتي يستنتج منها أن المهم في هذا الامر هو حسن استخدام البطارية الذرية ونيل نتائج مفيدة لا يمكن إنجازها بالطرق العادية الغير الذرية .



منظر المدفع الذي يقذف القنبلة الذرية مثبت في جهازه

إن المسألة الوحيدة التي تنتظر الإفاده من البطارية الذرية هي إنتاج قوة الاشعاع بمدى واسع إن علماء الطبيعة عرفوا إنتاج قوة الإشعاع من مقادير الراديوم الضئيلة وذلك قبل ست عشرة سنة وان النتائج التي حصل عليها الآن هؤلاء العلماء بواسطة البطارية الذرية لم يحلموا بهـا لعشر سنوات خلت وأهم هذه النتائج إنتاج حرارة هائلة من الاشعة التي تصدر عن الراديوم هذه الحرارة التي تستخدم في الأعمال الصناعية الكبيرة .

عرف البشر الاجهزة المولدة للحرارة من ألفي سنة ولكنهم استخدموا هذه الآلات في إنتاج

من لا يحكم عقله في أمره … عبثت به الأيام . والأرزاء
فاليوم لا فرعون يعبد عنوة … إلا كما تتصور المنقاء ؟
ماضر لو وزعت عدالك في الورى … فإذا الرعية والمليك سواء
لو كنت كالفاروق في قسطاسه … ذاك الذي فخرت به الأنباء
قد كان يقضي أو يوزع حبوة … وقصوره الاحجار والافياء
والمسلمون بشرقهم وبغربهم … ما سامهم عسف ولا إيذاء
كان التراب وساده إن هده … إعياؤه ... وتظله الزرقاء
يمشي أمام الجيش مشية واحد … منه .. ولم تذهب به خيلاء
أو يركب الجحش القمي . لمقدس … فيخافه الرهبان والآباء
وملوكنا لم ترضهم طيارة … لا الجوع يجهدها ولا الإعياء
لحقوا سليمان الحكيم بملكه … وبساطه ، فهم له أكفاء
قد سخروا الدنيا للذتهم وقد … ذل الهواء لهم وذل الماء
هذي مغاني الف ليلة عندهم … سمقت فباتت دونها الجوزاء
شاد المساكين البناء ، فطينها … جبلته من قلب الضعيف دماء
ياليت لو فاهت الكان نشيجها … مراً وفيه رنة وبكاء
حتى م نستخذي لهم ونجلهم … ولنا مقابل ذلنا استهزاء
يا رب هيء . مستبداً عادلا … للشرق حتى تنجلي الظلماء
هذي فلسطين الشقيقة كلها … ذهبت بها الاحقاد والبغضاء
فجيوشنا كانت بها أعداءها … وبلاءها ، أيحكم الاعداء ؟
والله بالمرصاد يرقب ما أتوا … إذ سلموها للعدو وباؤا ؟
أجلوا أهاليها بحجة صالح الـ … جيش العتيد وموهوا ، بل راؤا
فلينعموا بالخزي ما دامت بها … للشمس يوماً غيبة وضياء
يا أيها (الجنرال) حسبي انه … في غير كفك لا يقوم لواء ؟
بل حسب يعرب أن ما قدجئته … طهرت به أرجاس ما قد جاؤا
أتمم رسالتك التي في طيها … فجر ليعرب باسم وضاء
بوركت فانهض انت خير مطهر … فبمثل عزمك تفخر العلياء
إضرب على الايدي الاثيمة كلها … والله ينجح ما ترى وتشاء

صور … كامل سليمان

السيد محسن جمال الدين

منع الجواهري عن لبنان

— جناية على الادب وتجني على الأدباء —

يزخر التاريخ الفكري ، والسياسي ، والأدبي ، باضطهاد رجالات الفكر الحر ، منذ القرون الوسطى التي سبقت مطلع الحضارة العصرية حتى تاريخنا الحاضر فالموت ، والنفي ، والتشريد ، والتعذيب ، والسجن ، والمضايقات ، والابعاد ، والحواجز والسدود ، كلها من أسلحة البطش الرجعي ، والتضييق على العقل النير الواعي ، والقضاء على الحرية الطلقة الداعية لخير الانسان وإسعاده !!

ولو أردنا أن نعدد الأسماء ونستقصي الصور الدامية المحزنة . التي مرت على مسرح مجازر الاستبداد والاستعباد لضاق بنا التعداد ، وخرجنا عن نطاق الموضوع ، وإذا نحن تتبعنا الأسباب واستقصينا العلل ، التي أدت بتلك العقول الحرة الى ذلك المصير المنكود ، والحياة التعسة ، لم نجد إلا شيئاً واحداً لا غير . هو حرية أفكارهم وجرأتهم ، وصراحة أقوالهم وثباتهم ، وقوة نفوسهم وسمو أرواحهم المتعالية فوق الاطماع والاغراض وفوق الدنايا والاستخذاء ، والتملق والرياء !!

وما بالنا نذهب بعيداً إلى صفحات الماضي المطوي ، نجهد النفس ، لنعثر على ما فيه من مآسي ومجازل ، وحاضرنا مشحون اليوم ، وخاصة في هذا الشرق الذي تتصارع فيه قوى الجهالة والمظاهر مع العلم واللباب ، وتشن فيه معدات الظلم والطغيان غارتها على الحق والايمان والواقع . . .

وليكن شاعرنا الكبير (محمد مهدي الجواهري) في القائمة التي أعددنا عرضها على قراء المجلة الزاهرة .

(والجواهري) شاعر ليس لنا حاجة في تعريف مكانته الشخصية ، ومنزلته الأدبية ، وهو معروف في مجالي الشعر المتين الصادق الحر ، الذي عرف كيف يتحسس آلام الشعوب العربية عامة ووطنه العراق خاصة . بما وقعه على قيثارة الحانه الثائرة وأنشد لنا غرر قصائده الوطنية والشعبية ، بما يدور في دنيا هذه البلاد ، بل ما يحدث في عالم الانسانية المعذبة جمعاء . المتمردة على أسياد الامس وسلاطين اليوم !!

كما انه وصف الأديب بما له من حقوق ، وما عليه من واجبات فقال :

وما زلت أعرف ان الاديب ... طبيب أخو مبضع سابر
يقوم لينهض من جيله ... بدور المبشر والزاجر

الأعمال النافعة من مدة مئتي سنة ، ويظهر اليوم ان ربط آلة بخارية مع جهاز ذري مولد للحرارة وتحويل الحرارة للعمل النافع سيصبح من الأعمال الهندسية البسيطة .

ويجري الآن البحث بنشاط وجد عن الأعمال الكيماوية التي تمنع الخطر عن عمال الآلات الذرية .

وصنع أول تصميم لجهاز القوة الذرية فيليب أوهمارت مدير شركة مونسانتوا الكيماوية في مدينة سانسيناتي التابعة لولاية أوهيو في شهر أيلول سنة ١٩٥٠ وعرض تصميمه هذا على لجنة القوة الذرية الاميركية واقنع الشركة التي يديرها بضرورة صنع أجهزة لتنفيذ اختراعه .

أضافت القوة الذرية عاملا جديداً إلى عوامل الاتحاد الكيماوي وقد دهش الكيماويون عندما اتضح لديهم بأن المادة الكهربة ضمن بطارية ذرية قد خرجت بشكل كيماوي جديد .

ولكن هذا الذي أدهش الكيماويين سوف لايدهش غيرهم من العلماء ، وهم علماء الذرة الذين يقتنعون بأن التأثير الذري يحدث كل شيء ، عندما يكهرب الكيماوي مزيجاً مؤلفاً من مادتين ويحور نواة إحدى المادتين أو نواة كل منهما ، انه لينتظر ظهور مادة جديدة من نوع المزيج ، واما عند استعمال البطارية الذرية لهذا الموضوع فإن المادة الناتجة عن مزج مادتين كيماويتين قد تختلف اختلافا بينا عن نوع مادتي المزيج ، وقد ينتج مادة كيماوية جديدة ذات تركيب معقد لا عهد للكيمياء به

من أهم آلات القوة الذرية المدفع العظيم المسمى مدفع القوة الذرية وهو أضخم سلاح للموت على وجه الارض ، يقذف هذا المدفع قذيفته لبعد عشرين ميلا في أي طقس كان سواء أكان في النهار أم الليل ويفعل مالاتفعله الطائرات القاذفة

يزن هذا المدفع ٨٥ طنا وطوله ٨٤ قدما ويقذف بسرعة أكثر من أي مدفع آخر ، يثبت بين محركين من ذوات دواليب الستة ، ويسير هذا الجهاز بكامله بسرعة ٣٥ ميلا في الساعة ويمكنه أن يسير في الطرق الوعرة كأي حيوان زاحف

ومن آلات القوة الذرية رافعة للأثقال طولها سبعة وثمانون قدما ونصف القدم ترفع ١٨٦ طنا من الأثقال لعلو ١٥٠ قدما فوق الأرض ، وان هذه الآلة العظيمة قد وفرت كثيراً من ساعات العمل وآلاف الدولارات أثناء بناء الحصون الضخمة على نهر سافانا في أميركا

صيدا محمد اديب الزين

أشار فيها قوله :

لبنان يا بلد الصباحة تجتلي والعلم يقطف والنهى يشتار
يا موطن الأحرار حين يسومهم خسف وحين تشرد الاحرار
ناغيت حسنك والصبا لي شافع ومسحت تربك والهوى لي دار
ونهضت للمحتل أرضك بطشه أشر وسوط عذابه هدار
ومنعت أن أغشى ربوعك بعدها أو أن أزورك والحبيب يزار
وظللت أرقب يوم يوثق آسر عات ويوم يفك عنك أسار
اسفاً فقد انهت إلي مشوبة بالحزن يوم خلاصك الاخبار
اهداكه إذ فر جحفل غاصب جيش لآخر غاصب جرار
وبدا يزحزح عن سماك مذنباً نجم سواه مذنب سيار

ان الجواهري كان يتحسس هذه المنغصات حينما تطأ أقدامه تربة العراق أو مصر أو لبنان حتى قال :

في ذمة الله ما ألقى وما أجد أهذه صخرة أم هذه كبد
ضاقت مرابع لبنان بما رحبت علي والتفت الآكام والنجد

وكأني به مودعاً هذا الجبل الذي ضمت جوانبه كل شريد وطريد وكل عربيد ماجن وكل غانية لعوب فقال :

فما امر وأقسى ما خرجت به لولا بقية قلب فيَّ متقد

ولكن لا بأس فهو الذي عرف بالصبر الجميل ، واحتمال المكاره والاضطهاد قال :

ذممت اصطبار العاجزين وراقني على الضر صبر الواثب المتطلع
له ثقة بالنفس أن ستقوده لحال يرجى خيرها او لمصرع
وما الصبر بالأمر العسير احتماله وإن راح موصوفاً به كل مدعي
ولا هو بالشيء المشرف أهله إذا لم تكن عقباه غير التوجع
ولكنه صبر الأسود على الطوى تغطي عليه وثبة المتجمع
يهين به حر لإحقاق غاية ويخرج عنه آخر للتضرع
فإن كنت ذا قلب جريء طبيعة على نكبات الدهر لا بالتطبع
فبورك نسج الصبر درعاً مضاعفاً وبوركت من ذي مرة متدرع

هذا هو الجواهري الذي ضمه لبنان وأبعده كما ضم غيره من أدباء العراق كالرصافي ، والزهاوي ،

وينكأ من قرحة مثلما يضمد مـن جرحه الناغر

ولا أدري والألم يحز في نفسي ونفوس المنصفين ، مـا هي الاسباب التي حملت السلطات اللبنانية على منع شاعر الأدب الحي الأستاذ (الجواهري) من دخول لبنان [1] ألكونه وصف لبنان ، ودعا لجماله وأشار لمواطن العزة والكرامة في نفوس أبنائه ؟

يا موطن السحر إن الشعر ينعشه فيض من الحسن في واديك معهود

خياله من خيال منك مأخـذه ولطف معناه مـن معناك توليد

اهتاجني موعـد لي فيك يجمعني كأنني بالشباب الطلق موعود

وريع قلبيَ من ذكرى مفارقـة كأنني من جنان الخلد مطرود

لا أبعـد الله طيفا منك يؤنسني إذ احتوتنيَ في أحضانهـا البيد

أليست هذه تساوي آلاف الليرات والنشرات التي تصرفها للدعاية (مفوضية السياحة والاصطياف) أليست هذه عاطفة سامية من قلب سام لاخوان كرام !

أيمنع (الجواهري) عن لبنان لأنه القائل يوم كان هذا البلد الصبوح تحت نير الضغط الاجنبي داعيا لتحرره وانعتاقه :

إيه لبنان والحديث شجون هل يطيق البيان وصفا لمـا بي

حار طي اللهاة مني سؤال أنا أدرى برده والجـواب

ما تقولون في أديب (حريب) مستقل يلوذ بـ (الانتداب)

خلت اني فررت من جو (بغداد) وطغيان (جوها) اللهـاب

ومن البغي والتعسف والذل متيحا محكما في الرقـاب

ومن الزاحفين (كالدود) (هونا) تحت رجلي (مستعمر) غـلاب

ومن الصائلين في الحكم زوراً كخيول (مسومات) عراب

ذلك في عهد انتدابه أما في عهد استقلاله فلعل جناية (الجواهري) على نفسه أنه قال :

ناغيت لبنان بشعري جيلا ونظمته لجبينه إكليلا

أو جنايته انه دعي ، إلى حفلة أربعين الفقيد (عبد الحميد كرامه) فأنشد ملحمته المعروفة التي

(١) سمحت الظروف والاحوال السياسية بنشر هذا المقال بعد ان كان حبيساً لأسباب مضت عـلى الصحافة والأدب في عهد من عهود لبنان .

وقد كنا وكان (الجواهري) يود حضور حفلة (يوبيل العرفان الذهبي) للمشاركة ، لولا المنع الذي جعل سداً امام الشاعر الكريم

الآنسة نجاة فخري

المشاريع الانسانية

[القيت في سينما شهرزاد في صيداء يوم ٢٦ ك ١ ١٩٥٢ في الحفلة التي اقامتها شبية الكشاف المسلم للمشاريع الانسانية] (نجاة)



سيداتي سادتي

١– ستتساءلون عن الذي حدا بي إلى هذا الموقف دون مبرر ؟

٢– ولكن ليتحسس كل واحد منكم الشعور الانساني في قرارة نفسه ، فتجدوا جميعكم

٣– فيه شافعا لموقفي ، بعد ان تلمسوا كالمست اثر هذا المشروع الانساني

٤– في وسط كصيدا هو بأمس الحاجة لمثل هذه المشاريع الانسانية

٥– صيداء التي تجمع بين ظهرانيها مجموعة كبيرة من الشخصيات الكريمة ، وتجمع في الوقت نفسه عدداً أكبر من المساكين والمعوزين

هي لعمري بحاجة وبأمس الحاجة لاندفاع هؤلاء الافاضل الكرام

٦– كيف لا يكون أيها الاخوان ، ابن صيداء البار الفاضل عونا وأزرا لابن صيداء المشرد المسكين ؟

٧– كيف لا ؟ يندفع كل ذي قلب كبير لمؤازرة هذا المشروع؟ «مشروع جمعية الكشاف المسلم» ومناصرته وتشجيعه على المضي في هذا السبيل القيم ؟

٨– كيف لا يلهج كل لسان مخلص بالشكر لمؤسسيه ومنشئيه وللأطباء المشرفين عليه !

أيها السادة

أيظل الانسان بعيداً عن ميدان إنسانيته الواسع ، تائها في بيداء قسوته المترامية ، إلى ان يوجد لنفسه مثاليتها ، إلى ان يوقظ ضميره الغافي ، إلى ان يستجيب لعاطفة الإشفاق في نفسه ،

والصافي ، وابراهيم شكر ، والشبيبي وآخرين ،ضمه لبنان في عهد الانتداب ، ومنعه في عهد الاستقلال
ولا عجب أن تكون حالة بعض الادباء على هذه الصورة في أوساط الحكام والمتنفذين ، فالاديب ضنو للكآبة كما أرادوه ، وأي كآبة أعني ؟

وللكآبات أنواع وأفجعها أن تنظر الفيلسوف الحر مكتئبا

أما دعاة الادب الميت المنحط الذين تناسوا (الجواهري) فهم أموات قد شيعهم الأدب الحي

كم شيع الأدب المفجوع محتضراً لدى العيون وعند الصدر محتسبا
صرعى تشاوى بأن الخود امتهم حتى إذا استيقظوا كانوا هم اللعبا

وانني لأهيب بحملة الاقلام الطيبين أن يعالجوا بأقلامهم (منع الجواهري عن دخول لبنان) ويدافعوا عن حق شاعر يعتز به شرقنا العربي لأنه من قادة الفكر النابه ، ومن رجالاته الواعين للأدب الخالد والروح السامي [1] وامل حصة (راقصة) من سعادة العيش وحريتها من هذه البلاد ، وتلك في نظر السادة المتنفذين ، لأعلى قيمة وأكثر نصيبا ، من فنات النتاج العقلي والسمو النفسي والتراث الأدبي !

وانت يا لبنان يا من عرفناك ، وعرفك الجواهري ملاذاً المتعبين وموطنا للأحرار الذين يسومهم الخسف والضيم ، يجب ان تفتح صدرك لأحد اخوانك المحبين المخلصين المدافعين عن حريتك وشعبك وادبك والرحمة لشوقي حيث قال :

احرام على بلابلة الدوح حـلال للطير من كل جنس ؟

نعم حرام علينا ، وحلال اسقط المتاع ؟

وما ذلك إلا صور من الرجعية ، والقيود المصنوعة ، في معامل الاستعمار والاقطاعية ، وإلا فما بال الجو اللبناني الجميل ضاق عن ضم اديب صريح ؟ وما بال قلبه المضياف انكمش عن محبة أخ عزيز ؟ وما بال سمعه الصاغي للانغام والالحان ، صم عن سماع ترديد شكوى غيور عاتب .

محسن جمال الدين

---

(١) اشارة لما جرى للدكتور (بدوي) وعلق عليه الأستاذ (زخريا) منذ سنوات بشأن قيمة الأدبا لدى اوساط بعض الرجعيين وكيف انهم يهتمون براقصة اكثر من اهتمامهم بأديب ؟

قصة

بقلم

الاستاذ منير مغنية



(عن غي موباسان) مترجمة

كانوا يسمونه «سينيول الجميل» أما اسمه الحقيقي فكان «جوتران جوزف دي سينيول».

كان طلق اللسان ذا عزة وأنفة وشخصية، ينم طرفه عن سذاجة ووداعة تهيم بها النساء، وحسن تتعشقه الغيد الحسان، وكان يعيش على هواه قد ألفى من غناه ويتمه مخرجاً إلى ذلك.

كان معبود النساء. والراقصات يقتفين أثره وينشدنه في مجالس أنسه، وحلبات رقصه، فترتسم من ثم على شفاه الرجال بسمة وفي قلوبهم تهم وأسرار لا تليق إلا بمثله من الشباب العزب. كان يعيش بين النعيم والغبطة في صباحه ومسائه وهو إلى ذلك كله مبارز شهير يحارب بكل سلاح وعلى الخصوص بالمسدس الذي يفضله في مبارزاته فهو به أقوى على خصمه وأمتن.

وذات أمسية كان في مسرح مع صديقتين له وزوجيهما وبعد انتهاء التمثيل دعاهم إلى المشرب وهناك أخذ أحد الجلساء يحدق في وجه إحدى صديقتيه بشراهة ظاهرة وبدا على الفتاة القلق والاضطراب فنادت زوجها قائلة: «ان هذا الرجل ليحدق في وجهي كثيراً فهل تعرفه» فألقى إليه الزوج بنظرة فاحصة وقال: لا، لم أره من قبل؛ فقالت الزوجة في شيء من الضجر «ليس هذا بحسن انه يكاد يلتهمني» وهدأ زوجها من روعها قائلا: ليس علينا أن نهتم بكل ما نلقى من الناس فلن نهدأ ولن نسر إذن، ولكن صاحبنا سينيول لم يستطع على ذلك صبراً وحز في نفسه أن يعكر صفوهم غريب وعد نفسه المهان لا الزوجة فهي مضيفته، ووثب إلى الرجل قائلا: أيها السيد ما هذا التحديق، انك لا تعرف الذوق معنى، لطف من شراهتك، وغض من بصرك فأنا لا أصبر على ذلك فأجابه الرجل ببرودة «إذهب إلى الشيطان إذن» فزمجر الفيكونت وقال: «حذار انك لتدفعني إلى تجاوز حدود الأدب» وكان جواب السيد كلمة هازلة ماجنة ردد المشرب صداها واستدار من أدبر، واشرأبت رؤوس النازلين وتوقف الخدم وساد سكون عميق شقه صوت

ونزعة الخير في كيانه

عند ذلك فقط، يصح ان يعتبر نفسه إنسانا حيا ، يشعر بإنسانيته ويوليها اهتمامه ككونه إنسانا

١٠– هنالك ايها الاخوان رجالات من التاريخ قد تكلمت مثاليتهم بعد ان أخرس لسانهم

هنالك الرجل غاندي الذي ميزته مثاليته ، على كثير ممن لا يزالون ينطقون ، وهنالك غيره وسواه ، من لا سبيل إلى درج اسمائهم الآن ، ولكن المجال سيكون واسعا لدرج افضالهم وحسناتهم ، وسيكون الباب مفتوحا للاقتداء بهم

١١– بالخدمة العامة ، والتجرد من الانانية ، واحتقار المادة ، والتضحية الروحية ووو الخ

ايها الاخوان

من منا ينكر على الانسانية حقها ، من منا لا يتمنى ان يسعى ، ولو بشق النفس إلى تخفيف ويلاتها ، ولمسح دموعها المتساقطة من مآقي الفقير المعذب المتألم بمنديل الرحمة والاشفاق !

١٢ فنعم المثالية هذه ، ونعم التضحية ، ونعم اليد التي امتدت مخلصة لخدمة الإنسانية ، ونعم القضية ان ينذر الفرد نفسه لخدمة المجموع

ونعم الهدف المقدس الذي اهتدى اليه اخواننا « جماعة هذه الجمعية » بإنشاء مستوصفهم المجاني الذي كان وسيكون بمثابة ينبوع رحمة لأولئك المساكين

هلموا إذاً إلى مؤازرتهم ، هلموا لندخل حقل الفضائل . لنغرس ونحصد ، لنغرس إحسانا بقلوب ملؤها الايمان ، ونحصد اجراً وثوابا

نعم ان المجتمع الانساني بحاجة إلى غيرتكم ، فلا تبخلوا بها عليه

إن اليتيم بحاجة إلى آباء فكونوا آباءه ، والمشرد بحاجة للحماية ، فكونوا حماته ، والمريض بحاجة إلى مؤازرتكم فآزروه ، والجريح بحاجة لاسعافكم فأسعفوه والله الذي سيوفيكم البدل عما ستبذلون

واني ارفع ندائي من على هذه المنصة ، مطالبة مخرضة ابناء هذا البلد الكريم « الذي يقرب منه شعوري ، وان بعدت عنه دياري » ان يندفعوا بكرم واخلاص لمناصرة هذا المشروع الانساني العظيم وعلى رأسهم رجل الانسانية – الدكتور نزيه البزري – من سمعت اذنه أنينها ورأت عينه كوارثها ، ومسحت يده بعضا من دموعها ، وان ينظروا جميعهم لهذه النقطة الحساسة ، التي ترفع من شأن بلدهم ، بعد ان رفع الله من شأنه ، واسلم قياده لقادة مبصرين ، وان لايبخلوا بقرش صيداء ، على فقير صيداء ، ويتيمها ومريضها .

والسلام عليكم وعلى كل من غرس نواة ، وتعهدها وجاهد لإنمائها .

صيدا نجاة فخري

هاته الحالة ، وارتجت نفسه لهذه الأفكار ، ترى إلى أين يسير لو قهرته هذه الحالة؟هذاالخوف؟ لا بد من المبارزة فهو الذي تقدم بطلبها ، لنفرض ان يده اهتزت بفعالية تلك القوة او انتابته حالة ... أثناء النزال ، وتمثل بؤسه وشقاءه ازاء ذلك واقبل على المرآة لدى أول فكرة دفعته إليها ، واضاء المصباح ونظر في وجهه فأنكر فيه نفسه ، ورأى اصفرار البشرة وتشعث الشعر وارتعاد الشفاه والمقلة ، ما هذه الأخاديد التي حفرت ، لا ، ان هذا الشخص جديد لا عهد له به

وزمجرت في رأسه فكرة أقوى من الموت ، قد يكون ممن يستأثرون برحمة الله غداً ، وانفطر قلبه وارتعدت فرائصه وتمتم ، ماذا ، قتيل ، غداً في مثل هذه الساعة وهذا الشخص الذي أراه في المرآة سيغيب إلى الأبد ، انا الذي أشعر بوجودي الآن سأكون جدثاً ملقى على الفراش لا دبيب للحياة فيه ولا نور لعيني من بعيد . . . والتفت نحوالفراش وتمثل عليه جثة تحت الأغطية ، قد امتقع لونها وذهب رونق حيويتها ، وشعر بخوف عظيم من هـذا السرير وود لو لم يره من قبل ، وأراد أن يصرخ وينادي الخادم ولكنه خاف أن يلاحظ خادمه عليه ذلك وأقبل على غرفة التدخين وأشعل لفافة وأسند رأسه إلى اريكة هناك

كانت خيوط الفجر تتدلى حين انتفض قلبه ، فصحا من نومه وهب يرتدي ثيابـه ، وترك الدار وكان وهو يسير يحاول ان يسيطر على نفسه فيقول : يجب ان أكون رابط الجأش حازماً ، و"لا" ، وعاودته صورة جثة السرير

وجاء وكيلاه يضعان آخر الخطوط للمبارزة وقال له القائد « أتود ان يكون النزال صارماً » فقال : صارماً جباراً واني اختار الرصاص ، إليك تعليماتي « عشرون خطوة ، إطلاق الرصاص لدى الاشارة ، رفع الذراع بدلا من خفضه ، تبادل الطلقات حتى تجرح احدنا جرحاً بليغاً »

ولما عاد إلى بيته كانت تدب في جسمه قشعريرة تتمشى في جسمه تمشي السم الناقع ، وكان يدير بلسانه من آن لآخر في حلقه وحول شفتيه يطفأ بذلك لهيب الظمأ ، ظمأ الخوف وأقبل على الشراب يترع من اكوابه والفى فيه انساً لروحه المضطربة ، ولكنه اسرف في ذلك وأحس في نفسه رغبة جامحة تلح عليه ان يتمرغ على الارض ويحضنها ثم يبكي ، ودب النعاس في جفنيه فنام ، وكان صوت الجرس الذي دقه وكيلاه في صباح اليوم التالي كفيلا لايقاظه ، وخاف ان يسلم فقد تفضحه شفتاه وارتباكه ، وقال المركيز « سنخرج لنرتب باقي الأمور وسنستدعي الطبيب تحسباً للطوارئ. » ونجح الفيكونت في ان يقول لهما « شكراً لكما »

وأقبل على دفتر مذكراته وكتب « إلا أن تلك رغبتي » رباه لا مناص من النزال ، اني اريد النزال وأريده صارماً ومختاراً ولكن تلك القوة ، الخوف ، أخاف أن تسيطر على أعصابي ، وحاول أن يتصور المبارزة وكيف يدخلها ويخرج منها ، ربما خرج جريحاً طريحاً ، وساءل نفسه « أخشى

عاد فقد صفع الفيكونت السيد داعياً إياه إلى المبارزة وأخذ كل من خصمه بطاقة .

وعاد صاحبنا إلى بيته وليس له من شاغل إلا المبارزة فطفق يذرع الأرض جيئة وذهابا في شيء من الاضطراب ولكنه إلى ذلك كان قد ألف هذه المبارزات وأحبها وأحس من صميمه أنه عمل ما حق له أن يعمل وظهر بما يجب أن يظهر به فيكونت عظيم مثله وأسر إلى نفسه هامساً : «أي وحش كان الرجل » وعاد يقدر ويفكر فعليه اختيار مندوبين صباحا ، وفكر في جميع أصدقائه حتى اختار أخيراً « بوردي القائد » والمركيز « دي لاتوار نوار » وأشرقت نفسه لذلك وتمثل اسميهما في أعمدة الصحف والموقع الذي سيقعانه وأحس انه ظمآن فأقبل على الماء يعب منها ما يشاء . ثم عاد إلى تفكيره وألفى من نفسه بطشاً وقوة فلو اشتط في كلامه مع خصمه لبلغ الأمر نهايته ، كأن يطلب من الشروط أقصاها وأصدمها أو كأن يدعوه لأعنف نزال وأقوى مبارزة ، ولكان غريمه ازاء هذا كله متخاذلا ولاعتذر وسحب بطاقته

وسحب البطاقة من جيبه وألقى بها أمامه على الطاولة وقرأها كما قرأها في البار أول مرة ، وكما قرأها وهو عائد في عربته وحيثما وجد نوراً انه يقرأ « جورج لاميل – شارع مونسي – ٥١» وتمثل الحروف غامضة في ثناياها بمعان جوفاء ، وقرأ « جورج لاميل » من هذا وما هي صنعته وأي أمر أراد من التحديق بهذه الشراهة وقال سنيول معجباً « أي وحش هذا »

ماذا انتابه الآن ، انه ليقف كصخرة صماء دون ان يختلج له عضل ، محدقــاً في البطاقة ، وقاده ما انتابه من قلق وغضب وجموح إلى التفكير من جديد

أي أمر أقدم عليه ؟ أي جنون ، وحدا به الكره الذي بعثته فيه هذه البطاقة إلى أن يطعنها بمدية أخذها بيده ، أن يطعنها في صميمها كأنما يطعن غريماً له

وأسر في نفسه ، لا بد من النزال ، أي السلاح أختار ، السيف أم الرصاص ، انها المخاطرة أن أختار السيف ، زد إلى ذلك انني متأكد أن غريمي سينسحب إذا اخترت الرصاص ، ثم ان المبارزة بالسيوف تتيح تلقي الطعنات المميتة ، ولكن الرصاص بلاء . أي بلاء .

وارتجف إذ سمع صوتا حوله وأقبل على كوب يترع ما فيه من ماء . وأسرع في خلع ثيابه ، ووثب إلى سريره وأغمض عينيه ، وراح يفكر من جديد ، وانس بما ألقاه في فراشه من دفء وحرارة ولكنه لم يستطع أن ينام لكثرة ما تقلب وتثنى على فراشه ، وأحس بمرارة العطش من جديد فقام يبل ريقه ، وهنا ولأول مرة راودته فكرة مخيفة « أيمكن أن يكون خائفاً ، ان قلبه ينخلع من أي صوت ينبعث حتى من صوت الساعة إذ حان دقها ، وأقبل على نفسه يحاورها ، أصحيح أن الخوف قد وجد إلى قلبه طريقه ، محال ، كلا ، انه لم يعهد في قلبه إلا الشجاعة والاقدام ولكنه إلى ذلك كان يحس اضطرابا في جنبيه ، اوه ، أيمكن أن يخاف الانسان رغماً عنه ؟ وإلا فبما أعلل

الآنسة ليلى بعلبكي

اختي الفتاة العاملية

أين أنت الآن بعد تلك الموجة الطاهرة التي لمست لبنان وحررته ؟ أين أنت اليوم بعد أن قالوا لنا : سنقضي على العبودية والاقطاعية وسنحاسب أصحابها ، أجل أين أنت ؟

تحلق بي المخيلة إلى أرض تدر الذهب إذا رمتها الحكومة بنظرة عابرة من نظراتها المحببة ، لأراك تعيشين كما يعيش أي حيوان في هذه الحياة : لا هدف ولا أمل له !

قلت جعلوك كحيوان أبكم ولكن تباين شاسع بينكما : هو يصيح إذا تألم بينما أنت تموتين دون اعتراض أو شكوى !

هو يفيد الانسانية بينما أنت عالة عليها لأنهم قتلوا اصول الانسانية في نفسك من أول يوم فتحت فيه عينيك لنور الحياة !

اطفأوا أمامك مصباح الحياة الامين ، زجوك في سجن الجهل القاتل ، قيدوك بقيود العبودية وأنت الضحية البريئة !

أنت أولا ضحية الرجل العاملي وهو المسؤول الوحيد أمام التاريخ وأمام الله :

قيد نفسه بالطاعة العمياء لرجال الظلم والاستبداد وأهمل أرضه وأطفاله مقابل ابتسامة من شفاه تمزق أرواحاً بشرية وترميها جثثا لا حياة فيها ، وهل الإنسان إنسانا إلا بروحه وعقله !

وتعاقبت الاجيال وتحررت الشعوب وفي طليعتها زنوج افريقية ونظرنا إلى الجنوب فإذا هو أراض إقطاعية تتربع على عرشها شخصيات تمثل الجنوب الميمون في البرلمان اللبناني العزيز ، ويسجد تحت أقدام هذا العرش عبيد الحكام يموتون باشارة من طرفة عين ، ويطلبون الغفران إذا تطاير الشرر منها ، وعاشت المرأة تكاد تكون معدومة من الوجود لولا ازدياد العبيد في المزرعة .

واليوم ، وها نحن نستنير بالكهرباء ، ونسمع انفجار الذرة ، وعما قليل سنرى المرأة اللبنانية أمام صندوق الاقتراع ، ولكن أين الفتاة العاملية بين هؤلاء ! اين انت !

وأنت ثانية ضحية الحكومة التي نسيت او تناست ان الجنوب قطعة من لبنان فأهملته كأني بها تريد أن تحتفظ بنموذج لعقلية وعادات شعوب العصر الحجري الأول .

أين المياه تروي اراضيك !

اين الطرق توصلك بالعالم المتمدن وتعرفك على الاقل بلبنان !

أين المستشفيات تعالج آلامك !

غريمي حلبات النزال كثيراً من هو هذا ، انه تاريخ حافل بأشهر المبارزات ، وأقبل على مكتبه وأخرج منه مسدسه ، وصوب يده نحو الباب ولكنه كان يرتجف من فرعه لأخمص قدمه ، لو استمر على هذه الحال لخسر الدنيا والآخرة فلا هو منصور ولا هو خالد ، وقال لنفسه لا ، إنني لا أستطيع النزال » وأمسك بالمسدس يفحصه ويخبره وحدق ملياً من فوهته التي تقذف الموت الاحمر أي همسات ستدور حول جثته غداً ، أي غمزات وبسمات هزء ، ماذا ستكتب الصحف ، وعاد ينظر إلى فوهة المسدس ، واراد أن يصوب من جديد ، وأحس بفرح عظيم يغمر فؤاده ، حقاً انه لو أفلح في فرض الرهبة على غريمه لانتصر عليه ، ولكن أي شماتة ستلحق به إذا مات أو إذا خسر سيصبح أضحوكة النوادي والمحافل ، وستنبذه الغواني ، وفجأة استولت عليه فكرة مخيفة وفغر فاه ، ورفع المسدس إلى صدغه وضغط على الزناد فخر صريعاً يتخبط في دمه ، وحتى أقبل الخادم على صوت الطلق ألفاه قتيلا أمام الباب وقد تلطخت بدمائه ورقة كتب عليها : « ألا ان تلك رغبتي ... »

صور منير مغنية

وداع

أي سر هتك الدمع . لنا يوم الوداع
أيقظ الكاشح ما ابديت من فرط ارتياع
حين للذكرى على العينين فيض من شعاع
ولترب العين من نار الأسى سبق اندفاع
اي سر هتك الدمع لنا يوم الوداع

عصف الوجد فريع القلب من هول انصداع
فلغصات النوى في الصدر غصات السباع
يتلوى جامح الاهواء غيظاً كالافاعي
وله وثب اندفاع وله قبض ارتجاع
ونجي الهم من اشجانه شلو صراع
اي سر هتك الدمع لنا يوم الوداع

مُدّت الأيدي إلى الاعناق من فرط التياع
والتقى ثغر بثغر وذراع بذراع
وهوى الرأس على الساعد من عيّ اضطلاع
حين للاشواق في الاكباد نيران اندلاع
اي سر هتك الدمع لنا يوم الوداع

دمشق

عدنان مردم بك

الاستاذ ميخائيل خليل الله ويردي

ذكرى يوسف العظمة

« نظمت بمناسبة عرض الجيش السوري يوم العيد القومي »

لا تذرفـا دمعاً على فقدانـه ... فالمجد والإقـدام من أقرانه
قضيا على مضض بقصف شبابه ... لخلوده وشقاء أهل زمانه
والموت كرهاً بالورى وكفاحه ... يتصيد الشجعان من شبانـه
ويرى النضال تحديا لجلاله ... فالبطش والارهاب من برهانه
جرح الطبـيعة في صميم فؤادها ... من قط غصن الورد في نيسانه
والورد لا ينفك يدفن ظامئاً ... ودموعـه يعلقن في أجفانـه
جاءوه زينتهم فـأبهجهم ولو ... صلبوه لم ينقم عـلى صلبانه
فكأنه روح المحـبة يشتهي ... ان يستفيد الناس من إحسانه
يعطي ولا يعطى ويبدو باسماً ... ويرى النعيم المحض في حرمانه
اتخذ البشاشة في الحياة شعاره ... فبلطفه يغنيك عن شكرانـه
فاعجب لمن نفع الأنام ولم يزل ... عظاؤهم ماضين في نسيانـه
من لم يلب المجد عند دعائـه ... أبعد في التاريخ مـن خلانـه
يا جار ذا الوادي المقدس تربه ... بدماء مهجته وصدق طعانـه
ومروي الآمال في أبنائـه ... ومصارع الاحداث عن جيرانه
آمنت بالله الذي كتب الجهاد ... عـلى الرسول وخصه ببيانـه
ورأيت فيك وأنت تقفو إثره ... في عصر من ضلوا فتى فتيانه
فتنتك عزتـه فكنت حبيبه ... وسواك مفتون بحب حسانه
أدمى فؤادك أن تزول ولا ترى ... جيشاً قباب المجد من بنيانـه
يحمي الديار من العوادي بأسه ... ويرد عار الذل عن إخوانـه
واهاً لعيش العسكري فإنـه ... شظف وتاج الملك من تيجانه
ولعله أدرى بصون ذمـاره ... ممن سياستهم ضياع أمانـه
شرف الجنود وفاؤهم ونظامهم ... والحكم موكول إلى شجعانه
وهم هم أبناؤنا وسياجنا ... في دهرنا المملوء من حدثانـه

اين المدرسة تفتح أمامك ابواب المستقبل لتشتركي كأي فتاة في موكب الجهاد لنيل الحياة بأسمى معانيها ؟

عزيزتي !

لقد آن الك أن تهبي من رقادك ، ثوري على العبودية ، الحر لا يستعبد وحطمي قيود الجهل وابذلي روحك فدا. على مذبح الحياة الحرة فإما النصر و إما موت أشرف من حياتك هذه !

انني لا ادعوك إلى ترك القرية والغرق في تيار المدنية الغربية الزائفة التي جعلت مـن فتاتنا خطراً ، اخطر منك الآن في جهلك ، اني لا ادعوك إلى صندوق الاقتراع ، بل اريدك امرأة عاقلة تخدم لبنان بحكمة وصمت ، اريدك سفينة جبارة تحمل الرجل إلى شاطىء الحياة الامين ، اريدك شمعة تضيء الكون ثم تذوي واهبة الحياة لألوف الأرواح ، اريدك ان تنقذي الرجل العـاملي وتهمسي بأذنه قائلة :

انت إنسان ، انت حر التصرف ، باستطاعتك ان تكون شجاعـاً ، انظر بعيداً إلى تلك الاشباح الجاثمة على حدودنا ، هذه هي مواطىء اقدام الانبياء تدنسها اليوم نفوس أثيمة ، هذه هي إسرائيل إذهب بل اسرع واشترك مع اخوانك في الجهاد وستراني اهلا لرعاية الأرض والأولاد ورعايتك انت وفي ساحة الوغى لأن عزائك من عزائمي : فالدموع تذلك وانا اريد تخليدك . والتنهدات تثنيك وانا اتعمد دفعك إلى الواجب .

ثم تقدمي من الحكومة مطالبة بحقوقك كلبنانية ، لا حقوق سياسية بل حقوق وطنية إنسانية سلبتها منك في العهد القديم ، واظنها لا تبخل بها عليك اليوم وغايتها إرجاع الحقوق إلى اصحابها ، اطلبي منها ان تكونك كما تكون اية امة فتياتها فلتهبك نقطة مياه تشفين بها غليل ظمأك بعد ان اضنت جسمك مياه المقابر السامة .

فلتفتح أمامك طريقاً سهلا تسهلي أمام اجيالها طرق الحياة .

فلتشيد المدرسة والمستشفى لتؤمن لأبناء الجنوب شفاء الروح والجسد ليفدوهما في سبيل لبنان بأمانة و إخلاص ، فلتعالج الجنوب وهو في طور النزاع قبل ان تسارع إسرائيل بالدواء !

اختي العاملية !

تشجعي واخطي خطوتك الأولى جاعلة شعارك الاخلاق النبيلة طالبي بحقك المهضوم وبحياتك الضائعة لعل الجنوب يحيا بحياتك ، لأن المرأة إذا ارادت كانت في كل زمان ومكان ، سر الحياة سر النجاة ، سر الخلود .

بيروت ليلى بعلبكي

السيد محسن الامين

في جنة الاطلانتيك*

عندما قيل لي في جزيرة (ناسو) ان جزيرة برمودا هي فردوس تساءلت في نفسي عما عسى أن يكون هذا الفردوس ، وفي الساعات الليلية الاولى التي قضيتها في الجزيرة لم أستطع أن أتبين أمرها سوى ما كان من إقبال الناس عليها إقبالاً يدل على أن فيها من مظاهر الفردوس ما يغري بالنزوح إليها ، فالحشد الذي شهدناه ليلا في فندق سان جورج كان من الطبقات الامريكية المترفة التي تضيق بشتاء بلادها فتقضيه في جو برمودا الدافىء اللين ، ولم يكن الجو وحده هو الذي يغري بالقدوم لولا ان في طبيعة الجزيرة ما يزيد جوها إغراء على إغراء وما يحفز هؤلاء الناعمين البطرين على الانتقال إليها تمتعا بجوهـا وطبيعتها معاً ، وتشاء التقادير العجيبة أن نقضي ليلة في تلك البيئة الامريكية اللاهية وأن نشاركها المقام ساعات معدودات لم يكن لنا يد في اختيارها لولا أنه حكم الطائرة الذي لا مفر منه ، وإذا كنت قد ضقت ذرعاً في الليل بصخب هؤلاء الصاخبين وشوح طربهم ولهوهم ففررت منهم وانفردت بنفسي في شرفة مطلة على البحر فإن الصباح قدحمل لي من المباهج ما جعلني أؤمن بأن (برمودا) حقـاً جنة من جنان الارض ، وان المصادفة التي ساقتني إليها تستحق الشكر فقد أفقت صباحا ومضيت أتعرف على برمودا فكان أول ما يعجبك هو ان الاهلين السائرين في الطرقات يبادرونك بالتحية مما يدل على وداعة أصيلة في نفوسهم ، ولعل كون أرضهم أرضاً مطروقة يكثر فيها الغرباء ولعل كونهم يجنون كل الخير من هؤلاء الغرباء ، لعل ذلك جعل فيهم الايناس طبيعة وسجية

وفي بيوت برمودا بساطة ولا فخامة فيها ولكنها بساطة جميلة فيها ذوق وأناقة أما الأزقـة والشوارع فإنك تنحدر فيها انحداراً أو ترتفع فيها ارتفاعـا فأنت صاعد طوراً وهابط طوراً آخر وهذا لا بد منه ما دامت البلدة تقوم على الربوات التي تعلو من جانب وتنخفض من جانب آخر

لم ندر ونحن نجول في دروب برمودا في أي فصل نحن فقد خلفنا الأرجنتين ووراءنا من أيام هي في أواخر الصيف ثم اجتزنا الباسفيك والاطلانتيك ونحن مقبلون على أمريكا الشمالية التي نعلم انها الآن في أواخر الشتاء . فما هو فصل برمودا التي هي بين بـلاد أواخر الصيف وبلاد أواخر

* كأن الاستاذ الامين لم يجد في باريس ومفاتنها ما يستحق الذكر فعاد لرحلته الاولى ينشر عنها

قال الحكيم لشعبه وجنوده ... ما من فم ينفك عن اسنانه
يا قائد الجند القليل عتاده ... هل تنقذ ابن الفن رفعة شانه
ما كل من عشق العلى بموفق ... يحلو الهوى بالمر من أحزانه
حبات قلبك كالبذور نثرتها ... فجنيت حظ الميت من غربانه
اكرم بتربك إذ يثير قلوبنا ... في كل عام لارتياد جنانه
فالمرء اربح صفقة بزواله ... إن ضاء نيل العمر من لمعانه
والروح ابقى إن توارى في الثرى ... جسد جميل الذكر من اكفانه
تلك المنية فوق كل كرامة ... راع يضحي النفس عن خرفانه
أرأيت يوسف كيف حن لوردها ... كحنين غريد إلى الحانه ؟
ندم الجبان كأن ما عاناه من ... ألم المذلة حز في وجدانه
وتنفخت اوداجه من غيظه ... وتقلص الممتد من إيوانه
فتربع المستعمرون بصدره ... وتنمروا كالهر في ديوانه
وتقاسمت اسرابهم بستانه ... شأن الجراد اتى على اغصانه
سلبوا بنيه القوت من افواههم ... والمرء لا يجديه عض بنانه
والجوع شر يخرج القديس عن ... اطواره والروح من جثمانه
فاق ابن آدم كل وحش كاسر ... حتى الجماد اهتز من طغيانه
كان الورى يهوى الحروب اثابة ... فكرية كالذود عن اديانه
ثم ادعى بالذود عن اوطانه ... والآن بات يذود عن رنانه
والمال يستهوي النفوس مريضة ... اعظم بمن يقوى على شيطانه
أس الحروب فليس يمنعها سوى ... عدل يرد المرء عن عدوانه
والعدل اجمع وضع حد للغنى ... والفقر ، بالتعديل في ميزانه
فمن البلاهة ان نحطم بعضنا ... حباً با لا بد من سلوانه
من يصطبغ بدم الضعيف رداؤه ... لا يأمن الويلات من هيجانه
ولعلنا بعد الضلالة نهتدي ... ويعود ذو الاطماع عن بهتانه
لو كان للبركان عند خموده ... عقل بكى اسفاً على ثورانه
اين العقول ؟ وجل من تلقاه من ... بشر يرى في الحرب سر كيانه

دمشق ... ميخائيل خليل الله ويردي

الشيخ علي الزين

الحلقات المفقودة في تاريخنا(١)

لا أدري ما الذي فرض على مؤرخي جبل عامل أن يقفوا بما سجلوه من تاريخ بلادهم عند الأسر الاقطاعية التي نجمت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة ؟ أهو الحاجة إلى الاطلاع والاستقصاء . أم الحاجة إلى المصادر والوثائق أم الحاجة إلى الحرية والشجاعة ؟ فإنك – مهما بحثت واستقصيت – لاتجد في المصادر العاملية المعروفة خبراً أو حديثاً قد تجاوزوا به الزمن الذي لمع به آل منكر وآل الصغير وآل صعب أو تجاوز الحوادث التي وقعت سنة ١٠٢٢ ﻫ أو سنة ١٠٤٨ مع أن غيرهم من الباحثين والمؤرخين يعددون من الحوادث العاملية الهامة ما يتعدى تاريخ ذلك الزمن وحوادث تلك الأسر ، وينبؤوننا عن قادة عامليين كانوا طيلة القرن الثامن والتاسع للهجرة أعظم الزعماء اللبنانيين وأكثرهم نجدة وأشدهم بأسا وإقداماً ، كما يتضح من النصوص التالية :

قال بولياك صاحب كتاب الاقطاع في مصر وسورية ولبنان ص ٤٥ و ٤٦ من كتابه « اما أبرز الزعماء اللبنانيين في فجر المماليك فهم بنو صبح أو صبيح ، وبنو بشارة زعماء العشائر في القرن الرابع عشر ، ولا يزال اسمهم يطلق إلى اليوم على الأرض الواقعة في جنوب الجمهورية اللبنانية والمعروفة ببلاد بشاره ، وأكثر سكانها من الشيعة »

ويستند المؤلف في هذا القول إلى المصادر التالية :

أولا : النجوم الزاهرة لابن تغري بردي م٦ ص ١١٤ – ٧٨٧

ثانياً : حوادث الدهور للمؤلف نفسه ص ٥٦

ثالثاً : بدائع الزهور لابن أياس م ٢ ص ٢٣٨ طبع اسطنبول

رابعاً . الضوء اللامع للسخاوي م ٣ ص ١٣٨ طبع القاهرة سنة ١٣٥٥ ﻫ

خامساً : ابن طولون ، رسائل تاريخية م ٤ ص ٦٠ دمشق سنة ١٣٤٨ ﻫ

ثم يقول بولياك ص ٤٦ من كتابه « وقد يكون بنو بشاره وبني صبيح من الشيعة » مستنداً في ذلك إلى صبح الاعشى م ٤ ص ١٥٣ ومن يراجع كتاب أمل الآمل في علماء جبل عامل – طبع إيران – يرى فيهم من ينتمي إلى بني صبيح هؤلاء . وكذلك من يطالع العرفان م ٢٧ ص ٦٢٧ يجد الركيني يقول في مذكراته ما نصه « وفي هذه السنة (١١٧٦ﻫ) توفي الامير أحمد

(١) من كتاب (مع التاريخ العاملي)

الشتاء ؟ بدا لنا اننا هنا في الخريف فإن هذه الاشجار العارية وهذا الهواء القوي يشعران انهما من صنع الخريف وحده .

ومضينا في الجزيرة هبوطاً وصعوداً فرأينا فيها كل جميل بهيج فهي ليست جزيرة واحدة بل ارخبيل جزر متقاربة يتداخل ماء البحر بينها كأنه انهار وحياض وترتبط بين بعضها جسور ثابتة ففيها من هذا مشابه من (فينيسيا) وإن اختلفت عنها كل الاختلاف ، والجزر كلها هضاب وشعاب وغابات تتخللها الدارات والمنازل الجميلة ، واكبر الجزر هي اربع تخرج منها رؤوس إلى داخل البحر فيتشابك فيها ماء البحر ويتعرج من هنا وهناك ، وفي كبرى الجزر مضيق صغير يدخل فيه الماء إلى اليابسة وينحصر فيها فيكون بحيرة جميلة ، كما ان الجزيرتين الشرقيتين تحصران بينهما المياه وتسدانها بجزر صغيرة وتفتحانها بمضائق مضغوطة ، والجزر الصغيرة كثيرة العدد حتى لتكاد تبلغ الثمانين ومن هنا اكتسبت برمودا مشاهدها الفريدة ، والجزيرة الكبرى تنفرج عن شقين يشكلان زاوية حادة يمتد ضلعها الجنوبي ثم يتقوس سائراً إلى الشمال حتى يلتقي بإحدى الجزر الشمالية فتفصله عنها مضائق ضيقة وتكاد تصله بها ثلاث جزر صغيرة ، وتلك الجزيرة الشمالية تنحرف إلى الشرق فتكاد تلتقي بثلاث جزر ممتدة إلى الشرق الشمالي حتى لتناوح ضلع الزاوية الجنوبي فيتكون من ذلك خليج بشكل الكمثرى ، وفي منفرج الزاوية الحادة يتجمع عديد من الجزر الصغيرة .

والزوارق دائمة الحركة بين الجزر تنقل الناس من جزيرة الى جزيرة فهي اما انها تحمل السكان او تحمل المتنزهين المتفرجين ، اما في الاسواق في المتاجر والطرقات فالناس إما بيض شقر اوسود فحم او بين اللونين وهي في ذلك تجري على ما يجري عليه غيرها من جزر هذا البحر في تنوع الوان السكان واختلاف اصولهم وفروعهم ، ولم نجد في خدم الفندق إلا الزنوج السود .

امضينا في برمودا ليلا ونهاراً كاملين وفي المساء كنا ننحدر إلى المطار مودعين برمودا الجميلة وعندما اعتزمنا النزوح عنها كان الجو ماطراً فأرعبني ذلك واذكرني بفواجع الطيران في العواصف والانواء ولكني لم اكن املك لنفسي تصرفا بل كنت خاضعا مقوداً للطائرة واوامرها ولو خيرت لما اخترت السفر في تلك الساعة ، وصعدنا في الجو والمطر يهطل غزيراً وينصب دافقا ولكنا بعد قليل خرجنا إلى الصحو الجميل واسلمنا انفسنا إلى السماء دانين من نيويورك ولم يبق بيننا وبينها إلا القليل ، ولم نلبث ان كنا فوق انوار نيويورك وحسبك بأنوارها اندلاعا وتألقا ثم هبطنا المطار واصلين إلى نيويورك

باريس حسن الامين

الاستاذ احمد الدالي

تخفيف النسل في قضية السكان

ذكرت بعض الصحف منها جريدة اليوم التي تصدر في دمشق عن ظاهرة اجتماعية ، تكاد تحار فيها علما . الاجتماع كما تعزوها إلى تلك الصحيفه المذكورة ، وهي قضية تكاثف السكان فتقول بينما يعقد مؤتمر دولي جلساته في (بومباي) لبحث إحدى السبل للحدمن زيادة الأهلين الذين لا تتمكن موارد البلاد الهندية من تغذيتهم . تقوم في الباكستان مناقشة كبيرة ينقض فيها الذين يرون ان عدد سكان الباكستان كبير جدا ، آراء الذين يعتقدون ان زيادة السكان هي كل قوة هذه البلاد .

هذه هي الظاهرة الاجتماعية التي تشغل الفكر اليوم ، سواء كان في الهند أو في الباكستان ، ففي الباكستان الآن من السكان ما يربو على (٧٥) مليون نسمة ، والكثافة فيه ، ان في الكيلو المتر المربع الواحد ما يبلغ (١٢٩) نسمة ، فعلى هذا التعديل قد تضيق البلاد بأهلها كما انها لاتفي بحاجة الكثافة من السكان من جهة التغذية والانتاج ، والامر الذي يدعو إلى الكلام لحل هذه المشكلة الاجتماعية ، هو ان الدين الاسلامي ينهى عن تحديد النسل ، يقول هذا القول نسبة قليلة من الناس ، بجانب حل هذه المشكلة حول نظريات ثلاث : الأولى : زيادة الانتاج الزراعي بشكل أساسي سريع . والثانية : تصنيع البلاد بصورة تتمكن معها من تصدير منتجاتها المصنوعة ، وشراء المواد الغذائية الضرورية بعائدات هذه المصدرات نفسها . أما النظرية الثالثة : وهي إيقاف هذه الزيادة السريعة عند حد عن طريق إنقاص نسبة البلاد فتقول — ان الإسلام

ومن قوله ص ٢١١ « وفي سنة ٩٠٩ هـ الموافق ١٥٠٣ م) جهز الامير ناصر الدين بن حنش مقدم البقاع خمسة آلاف مقاتل على عبد الساتر بن بشارة في قرية شيحين فقتل من جماعة ابن حنش نحو مئتين »

فهذه النصوص وامثالها تدل دلالة صريحة على ما كان لبني بشاره من حول وطول ومكانة مرموقة بين زعماء سورية لا زعماء لبنان فحسب ، فكيف أهملهم المؤرخ العاملي وغفل عن تاريخ قرنين اضطربت فيهما الحوادث وتراحمت الأهوال ؟

النبطية علي الزين

ابن صبيح » ويبدو من الحوادث التي تنسب إلى بني صبيح في تاريخ صالح بن يحيى ، وتاريخ الامير حيدر الشهابي ان مركز امارتهم كان في مشغرة وبقاع العزيز

أما بنو بشاره فلم يبق من سلالتهم في بلادنا ولا من تاريخهم في أخبارنا وآثارنا العاملية ما يقوى به الاستدلال على خصائصهم المذهبية ، ولعل فيما يذكر من أسماء بعض قادتهم وزعمائهم كحسن وحسين ومحمد ما يشعرنا بانطباعاتهم الشيعية ؟

على أن من يلم بإخبار المجلد الثاني من خطط الشام بما يروي من الحوادث التي لابسها بنو بشاره في جبل عامل طيلة القرنين الثامن والتاسع للهجرة . يعتقد بأن بني بشاره هؤلاء لم يكونوا زعماء هذه البلاد في القرن الرابع عشر للميلاد فحسب – كما يزعم بولياك : بل استمرت زعامتهم إلى أوائل القرن السادس عشر (١٥٠٣ م كما يتضح من رواية الخطط ص١٩١ « وتصافى (سنة ٨١٠ هـ) شيخ [1] ونوروز [2] بعد الخلاف وتوجها بعساكرهما إلى بلاد ابن بشاره فأوسعوها نهباً وهرب ابن بشاره »

وبما يروي ص ١٩١ أيضاً من قولهم له عن حوادث سنة ٨١١ « وذكر ابن حجر ان نوروز برز إلى صفد [3] ثم انثنى إلى سعسع ثم انثنى إلى بكتمر جلق (والي صفد) ومعه محمد وحسن وحسين بنو بشاره فاقتتلوا فقتل منهم جماعة وحرقت الزروع وخربت القرى وكسرهم وأقام في الرملة ثم قصد ليحاصرها فقدم عليه الخبر بحركة شيخ إلى دمشق ، وكان قد جمع من التركمان والعرب والترك جمعاً وسار من حلب فرجع نوروز وسبقه إلى دمشق »

ومن قوله ص ١٩٩ « وفي سنة ٨٥٥ طرق صور زهاء عشرين مركباً للفرنج ونهبوا من بها فأدركهم بجموعه ابن بشاره مقدم العشير بالبلاد الشامية [4] وقاتلهم قتالا شديداً حتى أزاحهم عن البلد بعد أن قتل من الفريقين جماعة وامسك من الفرنج جماعة وقطع رؤوسهم »

(١) أي شيخ المحمودي الذي كان نائب طرابلس سنة ٨٠٤ هـ

(٢) ونوروز الحافظي الذي كان نائب دمشق سنة ٨٠٦ هـ وقد تسلطن الاول على مصر ، والثاني على الشام من (سنة ٨١٦) إلى سنة (٨١٧) حيث قتل نوروز واستأثر شيخ المحمودي بملك مصر والشام ولقب بالملك المؤيد شيخ

(٣) كانت صفد في عهد المماليك نيابة كدمشق وكان من أعمالها تبنين وهونين والشقيف وصور ، وكان زعماء العامليين في اكثر الاوقات مؤيدين لنائب صفد في السلم والحرب كما يبدو من المصادر التاريخية كصبح الأعشى وتاريخ العثماني والصفدي والدويهي والشهابي

(٤) قال بولياك مؤلف كتاب الاقطاعية في مصر وسورية ولبنان ص ٤٤ من كتابه هذا « قبائل الفلاحين في سورية ولبنان ، ويعرفون بالعشائر ، من اعتشر القوم وتعاشروا ، أي تصاحبوا وتخالطوا ، او بالعشير ، جمع عشراء ، او بالعشران ، جمع عاشر ، وكانوا يوكل إليهم ان يؤمنوا المارة من كيد اللصوص ولدى الحرب كانت الحكومة تستأجرهم مرتزقة مشاة سلاحهم الاقواس والسهام والحجارة .

ومجتمعاً ، بل أصبح الكل فيه لا يهدف إلا لحب نفسه ومصلحة ذاته الشخصية فيستثمر الفائدة وينتهز الفرصة في سبيل غايته وحده ، ومادام هو شبعان ريان فليمت سائر البشر ، ولا تطلع على الناس شمس ، او ينزل على الارض قطر ، فالأفراد تتعاظم وتضرب بينها وبين الخلق والإنسانية والعاطفة حجاباً كثيفاً ، لا تتصل بهذه الصفات الحميدة بواحدة منها ، اتصالا روحياً والدول تتسابق للتسلح والاستعداد للفتك بالضعيف والهجوم على العاجز الاعزل من السلاح ، كما فعلت اليهود ومن والاهم من دول الغرب في (فلسطين) وكما يفعله اليوم الافرنسيون في تونس ومراكش ، وخلاصة القول ان الاعتماد على كثرة التناسل وكثافة البشر لزيادة سكان المعمور ، ليس من مصلحة تقدم البلاد في شيء ، إذا لم تفهم التعاليم السماوية على حقيقتها ويعمل بها ، ثم يسود العلم الصحيح على العلم المزيف الموهوم من رؤوس طغى عليها الجهل واصاب منها الغرور والادعاء مقتلا ، فقددلت الامور الواقعية والظروف الحالية ، على ان قلة البشر خير من زيادتها ولطافته خير من كثافتها ، ففي كثير من بلاد الغرب حيث يزدحم السكان تتحكم المادية والرأسماليون في آلاف من الناس ، ومعظم الناس من طبقة أدنى من المتوسط في العيش ، فتجد هؤلاء يهيمنون على المعامل والمصانع والشركات التجارية ، والعمال فيه تغيب عنهم الشمس ولا يعدلون لأقواتهم الضرورية وحاجات المعيشة ، لأنهم لم يزالوا طول يومهم مسخرين لخدمة الرأسمالية واصحاب هذه المصانع ، ومن هنا تولدت الاقطاعية ، وانتشرت البطالة ، فكانت القضية بين تحكم واستعباد ، وبين ظلم واضطهاد ، ومثل ذلك في كثير من بلاد الشرق ، وآسيا وافريقية ، ونتيجة الكلام ، تعطينا صورة واضحة عن تكوين المجتمع ، وإنشاء البلاد تقدماً وحيوية وعمراناً انها ليست في كثافة العدد ، ففي الهند والصين ملايين من البشر ، فلا هم تمدنوا وساروا بمواكب الحضارة ، ولا هم تحرروا من نير الأجنبي ، واستعباد القوي لهم ، على قلته وكثرتهم ، فها هي (انكلترا) تكاد تلك نصف الكرة ولا تزيد نفوسها عن ثلاثين مليونا بعد الحرب الثانية التي كلفتها كثيراً من الشباب والجنود ، فيجب ان لايفتح باب التزاوج على مصراعيه بعد اليوم ، تلافيا لهذه الظاهرة المؤلمة ، في الوقت الذي يعاني منها العالم ما يعاني عطفا على ما تقدم من العمل على الحد من كثافة السكان ، انه لو اعرض عن الزواج ٢٠ ٪ من اهالي الباكستان ، لأمكن من ذلك ان تتسع فيهم مسافة الأراضي ويسهل عليهم تناول الغذاء في المعيشة الكافية لأنه لايعقل ان يكون الجميع متوفراً معهم اسباب النكاح المهيئة له ، من حيث السعة والغنى ، فيجب ان يستجيبوا للآية المتقدمة (وليستعفف الذين لا يجدون) الخ صدق الله العظيم

اللاذقية　　　　احمد الدالي

بحقيقته وتعاليمه لمن يفهمها ويلقي له بالا ووعيا قلبيا ، لم يتعرض لتحديد النسل أو إكثاره ، بل أطلق ذلك الامر الاجتماعي في كل صنف من أصناف البشر ، وجعل هـذه القضية منوطة إلى الله وحده ، فجعل التوالد والتناسل في كل من الزيادة والنقصان ، تحت تصرفه ووفق إرادته . قال تعالى (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا و إناثا ويجعل من يشاء عقيما) فها هو قد قسم البشر في توالده إلى أربعة أقسام كما ترى ، وقد جنح في الزواج الاقتصار على واحدة وفضلها على الأربع ، وما دون هذا العدد ، فقال (و إن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة) وقد أثبت عدم القدرة على العدل بين النساء ، فقال (ولن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) تبين من هذا ان الله تعالى في كتابه الكريم ، فضل المرأة الواحدة على تعدد النساء ، في التزاوج و إكثار النسل ، ثم انه وقف في وجه إكثاره بدليل قوله بجانب ذلك التعدد (ذلك أدنى أن لا تعولوا — أي خيفة أن تكثر عيالكم فترهقون بالانفاق عليها في لوازم المعيشة وضروريات الحياة ، فقفوا عند حد الواحدة من النساء ، هذا لمن يجد الوسعة والغنى ، وتتوفر لديه أسباب الزواج . فيمكننا معالجة هذه الظاهرة الاجتماعية بتخفيف النسل لا بتحديده . لأن الله تعالى قال (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) والمعنى فليجتهد في العفة ويعمل على إيجادها من نفسه لقمع الشهوة ، طالما هو لا يجد أسباب النكاح المهيئة له لحصوله والاتصال به ، ولا يخفى ان اللام هنا للأمر ، فطلب العفة مثل طلب فريضة من فرائض الدين ، فها قد خفف الاسلام في هـذه القضية التي ولدت مشكلة كبرى في مجموعة البشر . فلم يطلب الزواج من أي إنسان بغية إكثار النسل و إيجاد التوالد ، حتى تنوء المجتمعات وتضيق البلاد بالكتل البشرية ، فقد أراد أن يقف الناس عند حدهم ، اما المسلمون الذين تجدهم اليوم يحبذون فكرة الزواج على اطلاقها ، دون روية ونظر فهؤلاء هم الذين حملهم الجهل من علمائهم كما يدعون ، على انه افضل من الحج ، ومن المعلوم ان الحج فريضة مقدسة ، والزواج سنة لا جدال في ذلك ، وهل تفضل السنة على الفرض ، ومن يقول بها غير الجاهلين بعلوم الدين .

فنحن يمكننا ان نقف في وجه هذا السيل المتدفق من كثافـة السكان ، سواء كان في الباكستان او غيرها من بلاد العالم ، لا بالاعراض عن الزواج ولكن بالاقتصاد فيه ، لأن هذه الزيادة في السكان زيادة مطردة في تكاثف البشر ، فلا يتوقف عليها عمارة البـلاد و إصلاح المجتمعات ، فكلما كثر البشر كثرت المشاكل وتوالت الكوارث وادلهمت الاوقات ، في كل قطر من اقطار العالم ، رغم ما في العصر الحاضر من مدنية ، فهم يسمونه عصر العـلم والنور ، والأجدر به ان يكون عصر الجهل والظلام ، إذ لم تتقدم فيه البشرية قيد خطوة واحدة ، في كل ما يرمي إلى المصالح الاجتماعية وتأمين اسباب العدالة والمحافظة على حقوق الإنسان منفرداً

ابواب العرفان

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء رقم الهاتف ٨ — ٠ — ٥

شروط الاشتراك الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة، في سائر الأقطار العربية دينارات، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات، وفي الارجنتين مئة ريال (بيزو)، في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك إفريقي، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان، اما انصار العرفان لا سيما المثرين منهم فلا حدّ لكرمهم

الاستاذ مرتضى شراره

أحسن الاقوال

عندما تألف الحمامة الحياة بين الغربان يبقى ريشها أبيض ، أما قلبها فيسود رويداً رويداً « مثل ألماني »

المعول رجل يعيرك مظلة عندما يكون الجو صاحياً ، ويأخذها منك عندما يهطل المطر «مجهول»

الجمال أول هدية تهبها الطبيعة المرأة ، وأول شيء تأخذه منها « شارلز ريد »

شحاذ حي ، خير من امبراطور ميت « لافونتين »

اعتقد في نصف ما تراه .. ولا تعتقد في شيء مما تسمعه « يوليوس قيصر »

يجب أن لا يبتلع الرجل من المعتقدات أكثر مما يستطيع أن يهضم « هافلوك »

الذي يقتل رجلا ، كالذي يمزق كتابا ، فالذي يقتل الرجل يقتل مخلوقاً عاقلا في صورة الإله ولكن الذي يتلف كتابا صالحا يقتل العقل نفسه ويمزق صورة الإله نفسها « ميلتون »

الدين بحر لا قاع له « كارليل »

صبي واحد يزعج أكثر من « دزينة » بنات ! « مثل انكليزي »

كل عمل خير ، خطوة ثابتة نحو الجنة . « أديسون »

عندما تفرغ محفظة النقود يمتلئ القلب .. « هوغو »

إذا حملت الهم معك إلى الفراش فإنك تنـام وأنت تحمل صندوقا على ظهرك « هاليبرتن »

زوجة الرجل اللامبالي غالبا ما تكون أرملة « مثل هنغاري »

الحكيم .. هو الذي لا يتق بكل ما في سلته من البيض . « مجهول »

الزوارق الصغيرة يجب أن تظل قريبة من الشاطئ . . « فرانكلن »

الظروف لا تخلق الرجال .. الرجال هم يخلقونها . « ديزرا ئيلي »

الألوان تتكلم جميع اللغـات . « أديسون »

بنت جبيل — ترجمة مرتضى شراره المحامي



وقال العيني: كنت انزل على بعض العرب إذا حججت فقال لي : هل لك إلى ان اريك خرقا. صاحبة ذي الرمة فقلت : إن فعلت فقد بررت ؟ فتوجهنا جميعا نريدها ، فعدل لي عن الطريق قدر ميل ، ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له ، وخرجت امرأة طويلة حسنة بها قوة فسلمت وجلست فتحادثنا ساعة ثم قالت لي : هل حججت قط ؟ قلت : غير مرة قالت : فما منعك من زيارتي ؟ أما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت : وكيف ذاك ؟ قالت : اما سمعت قول ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا

على خرقاء واضعة اللثام

٣ — ابونواس في سجنه

لما حبس الامين ابا نواس دخل عليه خال الفضل ابن الربيع وكان يتعهد المحبوسين ويسأل عنهم وكانت فيه غفلة فأتى ابا نواس وقال : ماجرمك حتى حبست في حبس الزنادقة ازنديق انت ؟ قال معاذ الله ؟ قال اتعبد الكبش ؟ قال ولكني آكله بصوفه ، قال أفتعبد الشمس ؟ قال والله ما أجلس فيها من بغضها فكيف اعبدها؟ قال أفتعبد الديك ؟ قال : لا والله بل آكله ، ولقد ذبحت ألف ديك لأن ديكاً نقرني مرة فحلفت أن لا أجد ديكاً إلا ذبحته ، قال فلأي شيء حبست ؟ قال لأني أشرب شراب أهل الجنة وأنام خلف الناس قال : وانا ايضاً أفعل ذلك ثم خرج إلى الفضل فقال : ما تحسنون جوار الله تحبسون من لا ذنب له ، سألت رجلا في الحبس عن خبره فقال كذا وكذا وعرفه كل ما جرى بينه وبين أبي نواس ، فضحك ودخل على الامين فأخبره الخبر فأمر بتخليته للحال

٤ — الخضاب وما قيل فيه

قال النبي ﷺ « غيروا هذا الشيب » وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال مالك بن أسماء لجاريته : اخضبي رأسي ولحيتي ، فقالت دعني قد عيت مما أرقعك ، فقال مالك ابن أسماء

عيرتني خلقاً أبليت جدته

وهل رأيت جديداً لم يعد خلقا

ودخل أبو الاسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال : لقد اصبحت ياأبا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فأنشأ أبو الأسود يقول :

أفنى الشباب الذي فارقت بهجته

من الجديدين من آت ومنطلق

لم يبقيا لي في طول اختلافهما

شيئاً يخاف عليه لذعة الحدق

ودخل معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مضيفاً وعنده جارية في حجرها عود ، فقال ماهذا يا ابن جعفر ، فقال هذه جارية ارويها رقيق الشعر فتزيده حسناً بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قدخضب

أليس عندك شكر للتي جعلت

ما ابيض من قادمات الريش كالحمم

وجدت منك ما قد كان اخلقه

ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

•

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ – الأخطل وضوء

روى ضوء بن اللجلاج قال :

دخلت حماماً بالكوفة وفيه الاخطل قال فقال : ممن الرجل ؟ قلت من بني ذهل قال : أتروي للفرزدق شيئا ؟ قلت نعم . قال ماأشعر خليلي ! على أنه ما أسرع مارجع في هبتهاقلت وما ذاك ؟ قال قوله :

أبني غدانة إنني حررتكم
فوهبتكم لعطية بن جمال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم
من بين ألأم آنف وسبال

وهبهم في الأول ورجع في الآخر فقلت لو أنكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغي أن تنكره أنت قال : كيف ؟ قلت : هجوت زفر بن الحارث ، ثم خوفت الخليفة منه فقلت :

بني أمية إني ناصح لكم
فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

*

مفترشا كافتراش الليث كلكله
لوقعة كائن فيها له جزر

ومدحت سماك بن حرب فقلت :

قد كنت أحسبه قينا وأخبره
فاليوم طير عن أثوابه الشرر

لو أردت المبالغة في هجائه مازدت على هذا : فقال له الاخطل : والله لولا أنك من قوم سبق لي منهم ما سبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال :

ما كنت هاجيَ قوم بعد مدحهم
ولا تكدر نعمى بعد ما تجب

اخرج عني

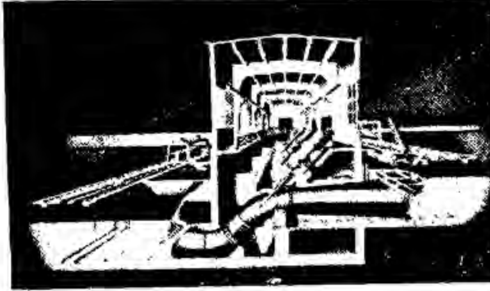
٢ – المرأة العربية

روى محمد بن جعفر الخرائطي قال :

حججت فلما صدرت عن الحج تيممت منهلا من المناهل وإذا بيت في ناحية من الطريق فأنخت بفنائه فقلت : أأنزل ؟ فقالت ربة البيت : نعم ، فقلت : وأدخل ؟ فقالت : اجل فدخلت فإذا جارية احسن من الشهد ، فجلست أحدثها وكأن الدر ينثر من فيها ، فبينا أنا كذلك إذ خرجت عجوز مؤتزرة بعباءة مشتملة بأخرى ، فقالت : يا عبدالله ما جلوسك هاهنا عند هذا الغزال النجدي ، الذي لا تأمن جماله ولا ترجونواله ؟ فقالت لها الجارية : « أي جدة دعيه يتعلل »

وذاع في اوائل العهد الاموي اسم السيدة « سكينة » بنت الحسين شهيد كربلاء ، وكانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن واحسنهن أخلاقا وكان منزلها بمثابة ندوة يقصده الشعراء والفقهاء والعلماء والفضلاء على مختلف طبقاتهم ، وكانت تلك المجتمعات تتألق وتزدهر خاصة بتعليقاتها السديدة ومأثور كلامها الفياض

٥– المضخة الهائلة :—استعمل الفراعنة قدما . في مصر اجهزة لولبية لرفع المياه من النيل للاسقاء ، وقدصنع المهندسون الألمان العصر الحديث في كازابي من اعمال مصر جهازاً لولبيا جديداً على اساس الجهاز القديم على مدى واسع ، وان الاختراع الحديث هو مضخة ضخمة مؤلفة من اربعة اجهزة لولبية



دار كل منها بمحرك كهربائي قوته ٤٤٥ حصانا وتدفع في الثانية مقدار (٧٩٢٠) غالونا من الماء

٦– طائرات بأجنحة مساعدة :— اخترع رئيس صنع الطائرات في الولايات المتحدة الاميركية تصميا جديداً لطائرات حديثة يصنع لها اجنحة مساعدة مع الاجنحة الاساسية وذلك في الطائرات الكبيرة الحجم لحفظ توازنها اثناء الطيران وعند الاقلاع والوقوف



٧ – جهاز جديد لمكافحة الحرائق : — صنعت شركة فيكتوليك في اميركا جهازاً جديداً ضخما لمكافحة الحرائق الممتدة على مساحة واسعة ، يتصل بهذا الجهاز انابيب يجري تركيبها ببضع دقائق وتقذف ثلاثة آلاف غالون من المياه في الدقيقة لمكافحة اللهب بسرعة

٨ – المنارة غير المنظورة : - بنوا في اميركا منارة جديدة تحتوي على مصباح يصدر اشعة ضئيلة لا ترى إلا بواسطة جهاز خاص يستعمله قادة الجيش يدعى (سنيبرسكوب) تستعمل هذه المنارة لإنارة السبل والنظر إلى بعض الاهداف بدون معرفة العدو ، وتستعمل الاشارات السرية

٩– تصفية المعادن :— ظهر من تحليل نماذج المعادن التي وجدت في كهوف بلاد الرومان واليونان ان صناعة التعدين كانت قديما راقية جداً وان الصناع القدماء كانوا يجهزون معادن تشبه بدرجة صفائها المعادن التي تنتجها اعظم مصانع العصر الحاضر ، وان انابيب جر المياه المصنوعة من الرصاص والتي ظهرت في خرائب روما صنعت من الرصاص الصافي وأن درجة صفائه ٩٩٫٩٥ بالمئة والذي يشبه أجود رصاص تجاري في عصرنا الحاضر .

صيداء محمد الديب الزين

محمد اديب الزين

سير العلم

(شذرات علمية) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركي

١ – هاتف التلفزة :– نعم البريطانيون في سنة ١٩٥٢ بهاتف التلفزة الذي انجزته شركة الراديو في لندن ، ان جهاز هاتف التلفزة يتيح لمستعمله أن يرى ويسمع الشخص الذي يكلمه ان هذا الجهاز لا يصبح استعماله عاماً بوقت قريب لأن مصرفه كثير ، ويصرح الاستاذ باي من جامعة كامبردج بأنه ذو قيمة كبيرة في عالمي الصناعة والطب ، إذ يسهل بواسطته تبادل الآراء هاتفيا بين مهندسين أو بين طبيبين

٢ – ملجأ البواخر :– صنع قادة اسطول الولايات المتحدة الأميركية طريقة جديدة لحماية البواخر الحربية وجعلها غير منظورة بواسطة الرادار

تغلف الباخرة بغطاء من الغرافيت يصطاد أمواج الرادار .



٣ – منشار جديد لقطع الانابيب :– صنعت إحدى الشركات الصناعية منشاراً جديداً يستعمل لقطع الانابيب الضخمة ، ان هذا المنشار هو جهاز كهربائي يعمل من نفسه بعد ان يديره العامل قليلا ويحدث ثغرة بالأنبوب

٤ – التلفزة في خدمة العلم :– بدأت التلفزة تسدي خدماتها إلى الكليات ، ففي كلية كورنال يقوم الاستاذ بإجراء التجارب العلمية ويذيعها على التلامذة بواسطة التلفزة ، ينقل جهاز التلفزة الأشباح التي تظهر تحت المجهر ويراها التلاميذ كافة بالعين المجردة دون أن يضطر كل منهم لا- المجهر

لعدد الصبيان ، والصواب (مساوياً)

وفي الصفحة نفسها (في الستة أشهر الاولى)

الصواب (في الستة الأشهر الاولى)

أو (في الأشهر الستة الأولى) بتعريف

الاسماء الثلاثة

ص ١٥٨— حق التقدم في (الترامواليات)

وهي لفظة طويلة ودخيلة وثقيلة، ومن الافضل

ان نقول مثلا (الحافلات) أو (مركبات

الكهربا.) فنبدل الأجنبية الطويلة بألفاظ

عربية جميلة

ص ١٦٠— ذات (السبع أولاد)

والصواب (سبعة أولاد)

ص ١٧٤— هل بعض (الصفاة) كالوقاحة

والخمل

والصواب (الصفات) بالتاء المبسوطة وهي

جمع صفة اما (الصفاة) فمعناها الصخرة ، والاغلب

انها غلطة مطبعية وما أكثرها في جميع صحفنا

وكتبنا !

١٨٠ — وغير (غيض) آكل يغلي في

صدري ، والاصح (غيظ) بالظاء لا بالضاد

وجاء في الصفحة نفسها :

والغبار والدخان (علاً) الجو

والصواب (علاّن) الجو لأن الغبار غير

الدخان

ص ١٨٢—

أنادي ولم (تصغي) وأهفو ولم (تفي)

وأجزع مر الحادثات ولا تدري

البيت من الطويل والشاعر يخاطب (حبيباً)

له لا (حبيبة) لأن عنوان القصيدة (أتذكر ؟)

ومنها قوله :

أتذكر والليل الكتوم يضمنا

ولا من رقيب غير أنجمه الزهر

غير ان من قرأ البيت الأول يظن الشاعر

يخاطب حبيبة ولكنه يصطدم أيضاً بالشطر الثاني

إذ يقول :

(وأجزع مر الحادثات ولا تدري) فلو انه

يخاطب حبيبته كان عليه أن يقول (ولاتدرين)

فلكي يصح البيت بكامله ويصبح للمذكر

لا للمؤنث كما هو قصد الشاعر يحسن أن يكون

هكذا :

أنادي ولا تصغي وأهفو ولا تفي

وأجزع مر الحادثات ولا تدري

ص ١٨٣— اما ما أنا بصدده (هو) مفهوم

أو وعي الفرد اللبناني

والصواب (فهو) بالفاء الواجب ذكرها بعد اما

ص ١٨٥— لا أرى واحداً منها يعمل (لصالح)

لبنان ، والصواب (لمصلحة لبنان)

أما (الصالح) فهو ضد الفاسد أو الطالح ،

فالصالح من الصلاح ، كالطالح من الطلاح

ص ١٨٦—وكان السيدان جميل المدفعي وعلي

جودت (قلقان) والصواب (قلقين)

ص ١٩١— ولما عقد المجلس النيابي جلسته

الخامسة و (العشرون)

والصواب الخامسة و (العشرين)

ومثل ذلك ورد في الصفحة ١٩٣ فلتراجع

وقال الكاتب في الصفحة نفسها :

ادفع بالتي هي أحسن

١ – نظرات سريعة

أمامي الجزء الثاني من مجلة « العرفان » الزاهرة الباهرة .

وهو مصدر بمثل بليغ بالغ من أمثال الالمان عن حياة الحمامة بين الغربان وكم من غراب بشري سود قلب حمامة

وكم من عقاب كاسر بري انقض على عنق يمامة .

وقبل الشروع في ملاحظاتي ونظراتي لابد لي من الثناء الطيب على ما كتبه صاحب العرفان وسواه عن شخصية محمد ومزاياه بمناسبة مولده الشريف، والحفلات التي أقيمت في كل مكان ان حياته صفحة خالدة لمن يبحثون عن طيب الأرومة والاعراق ، وعظمة النبوة ومكارم الأخلاق .

وكم أجاد الأستاذ كنعان في بائيته ولاسيما في ختامها إذ قال :

في مثل ذا اليوم جاء الكون منبلجاً
طفل له من هـدى إسلامه نسب
طفل به ارتفعت دنيا العروبـة من
حال لحـال هي النعمى ولا عجب

وكم أبدع (أبو ليلى) إذ قال في خطبته الجيلة (كيف عرفته) :

أعرّض حين أنشد باسم ليلى
ولا ليلى أروم ولا هواها

ولكنّ المراد بـلوغ فضل
بمدحة خير خلق الله طه !

وان فرداً يردد اسمه مع الله تعالى في الصلوات الخمس ، ما طلعت أو غربت الشمس، لجدير بأن يذكر بالتمجيد والكرامة ، حتى يوم القيامة ، وان للقيامة ساعة وعلامة ، لو تنبه الغافلون !

والآن ننتقل إلى (النظرات) فنقول :

جاء في الصفحة ١٢٩ – وقد رد (المعنون) نسبه إلى آدم ، وهذه ولا ريب غلطة مطبعية ، وصوابها (المعنعنون) بعينين وثلاث نونات ، وهي من فعل (عنعن) وهو الذي ينقل الحديث عن فلان وعن فلان إلى أن ينتهي إلى أول شخص سمع الحديث ورواه .

الصفحة ١٣٣ (إصالة) بطولته

والصواب (أصالة) بفتح الهمزة .

ص١٤٢ سواء أكان (فيما) جناه في حياته أم كان (فيما) سنه لأعقابه من بعد مماته .

والأصح هنا (في ما) لأن ما في كلا العبارتين بمعنى (الذي) فتكتب مفصولة كما نصت على ذلك كتب اللغة

ص١٥٣ – فانضم إليها مئات بل ألوف النساء (فتلقتهم) بصدر رحب ...

والصواب (فتلقتهن) لأن الحديث عن النساء لا عن الرجال .

ص١٥٦ – وكان عـدد البنات (مساو

ومن الفساد الذي (عشعش) في كراسيها والصواب (عشش) بعين واحدة ، اما عشعش فلم ترد في معاجم اللغة ، غير ان ألسنة العامة حولوا (عشش) إلى (عشعش) فأصبحت الكلمة ذات حرفين متشابهين كعسعس ، وزلزل ، وزعزع ، وقانا الله من الرياح الزعزع التي تهب على الكون اجمع

***

هذا ولا بد قبل مسح القلم من شكر انصار العرفان الأحرار الذين اقرأ اسماءهم الحميدة ، منذ سنوات عديدة ، وهم مثابرون على تعهد العرفان بنفحاتهم القلمية والمادية بلا كلل ولا ملل

جزاهم الله عن العلم والادب جزاء الخير وخير الجزاء.

بيروت حليم دموس

٢ - من مذكراتي الجديدة

﴿ اجتماعات سرية عند الرئيس السابق ﴾

زارتني بالأمس نسيبةلي تزور شقيقتي (لور) المتزوجة في (الكسليك) مع زوجها بشاره (الرئيس السابق)

وقد أفهمتني هذه النسيبة المخلصة أن هذا (الاخطبوط) لا يزال يتحرك ويجتمع ببعض الموالين القدما.

ولا تزال مائدته مبسوطة لهم للغداء والعشاء. وما بعد الطعام من خلوات ومؤامرات سرية

هذا ما قالته لي نسيبتي ، فضحكت من جهله المطبق ومطامعه الاشعبية التي أوصلته الى هذه الحالة المزرية

ولكنني أحببت أن أدون هذه الكلمة في مذكراتي تنبيهاً للغافلين

ومما قالته لي نسيبتي أن شريكه في مكتب المحاماة الشيخ سليم الخازن اتبع له من ظله وينقل له أخبار المدينة والاحزاب

ومنذ أيام قليلة أوعز إليه بشاره سراً أن يتقرب ويتودد إلى بعض الاحزاب (كالكتلة الوطنية)مثلا ليطلع على أسرار الاحزاب وحركاتها بعد إنزاله عن كرسي الحكم وبذلك يزداد عدد أنصاره ويقل عدد مناوئيه فيكون كالسوسة التي تنخر جسم الاحزاب والاعداء ، وتعيث فساداً بين مختلف الاعضاء. وهذه خطة مشهورة عنه وقد تعودها ومارسها في ميدان السياسة يوم كان في الرئاسة

لقد كان همه في حياته العائلية والحزبية أن يسعى بصورة سرية لتحطيم الشخصيات والجميات بطرق إبليسية ، وحركات دبلوماسية ، وابتسامات (جزويتية) وكان على الغالب ينجح في الادوار التي مثلها خلال السنوات التسع سنوات رئاسته الارهابية (لا أعادها الله)

أما اليوم فمن الافضل له وللبلاد وللعباد أن يقبع في عزلته القسرية ، ووحدته القهرية مع رفيقة حياته التي سافرت كثيراً وستحاسب مع زوجها كثيراً ، ان روايتها الاولى قد انتهت أدوارها وأرخي ستارها بعد أن فضحت أسرارها

و (تلى) رئيس الوزارة منهاج وزارته والصواب (تلا) لأن مضارعها يتلو ، كسما يسمو وعـلا يعلو ، وليست كسقى يسقي ، وشفى يشفي

ص١٩٢ – وتعويد أبناء الشعب (على) التوفير والاقتصاد ، والصواب حذف حرف الجر (على) فتقول :

(وتعويد أبناء الشعب التوفير والاقتصاد

ص١٩٥ – ان (اياد) خفية كانت تلعب من وراء ستار ، والصواب ان (أيادي) خفية

ص٢٠٠ – فقال له ثم و (استلقي)

والصواب ثم واستلقِ ، بحذف الياء .

ص٢٠٧ – سقطت في بئر (عميق)

والاصح (عميقة) لأن البئر مؤنثة

ص٢٠٨ - لا يزال انتقال الأشباح (محصور) ضمن دائرة ، والصواب (محصوراً) لأنها خبر لا يزال وهي من أخوات كان

ص٢١٥ – والاسلوب (الشيق) الطريف والصواب (الشائق) بمعنى الأنيق الجميل

أما (الشيق) فلم ترد في معاجم اللغة إلا بمعنى (المشتاق) تقول : أنا شيق إليك أي مشتاق وهذا الخطأ نفسه ورد في الصفحة ٢٢٥ فلتراجع

ص٢١٧ – بمعالجة هذا البحث من (كافة) أطرافه ، والصواب من أطرافه كافة

ص٢١٨ محركات طائرة أو (أوائلها) أما الاوائل فهي عكس الاواخر ، وقد قال الناثر : (ماذا ترك الاوائل للأواخر)

ولهذا فالصواب أن يقال (آلاتها) بدل أوائلها لأن الآلة جمعها آلات لا أوائل

ص ٢١٩ –

اليوم يومك يا شباب فلا (تني)
عزماً و إن حشدوا عليك وثاروا

هذا البيت من الكامل ، والشاعر هنا يخاطب الشباب فيقول له ايها الشباب لا(تني) وصوابها لا(تن) بحذف الياء . و إن كان يجوز للشاعر مثل هذا الاشباع في القافية وليس في وسط البيت أو في آخر الصدر ، ولذلك يحسن به أن يقول مثلا :

اليوم يومك يا شباب فلا تلن   عزماً الخ

وبذلك يسلم البيت من هذا الخطأ الطارئ.

ص٢٢٦ - فكان الاول المحكي والآخر (الصدا) والصواب (الصدى) وهو من قول المتنبي :

(أنا الطائر المحكي   والآخر الصدى)

ولعلها غلطة مطبعية

ص٢٢٨ – فالسنة يرجعون إلى أحد الأئمة الأربعة (أبو حنيفة) والشافعي وابن حنبل ومالك والصواب هنا (أبي حنيفة) وهي مجرورة بإلى إذ قال : يرجعون (إلى أحد الأئمة الاربعة) أي إلى ابي حنيفة ورفاقه الأعلام الثلاثة نفعنا الله بعلمهم الواسع وفضلهم العميم .

ص٢٢٩ – لا (تخل) منهـا انتخابات ، وحوادث كان اكثرها (عادي)

والصواب لا (تخلو) وكان اكثرها (عادياً) خبر كان

وجاء في آخر سطر من الصفحة نفسها

٣ – قياس مع الفارق

مولانا فضيلة الشيخ علي الزين لقد قرأت ص ٢٢٠ من العرفان ما كتبته رداً علي لاثبات ما ذهبت إليه من تحمل المصدر للضمير المستتر وكون أن المصدرية ورا. لام التعليل في قولك (لتعزيز المواهب) محتجاً على الدعوى الأولى بإجماع النحاة على أن المصدر لا يعمل عمل فعله إلا إذا قصد به قصد فعله من الحدوث والنسبة إلى مخبر عنه فيكون المصدر حينئذ كالفعل واسم الفاعل في صلاحيته للتحمل ، ولكن يا مولانا لا نرى هذا الجامع كافيا في صحة القياس لوجود الفارق ، ذلك اننا نرى في الفعل واسم الفاعل ونحوهما إشارة واضحة إلى الفاعل فقولنا (قام) مثلا فيه إشارة ظاهرة إلى فاعل غائب وكذلك قولنا (أقوم) فيه اشارة إلى فاعل حاضر وهكذا اسم الفاعل كقولك (قائم) فإنه يدل على ذات متصفة بالقيام ، ولهذا لو صرح في هذه الامثلة بضمير الفاعل فقيل ، زيد قام هو وأقوم أنا وزيد قائم هو لما كان ذلك مستهجنا بخلاف المصدر كقولنا : احب تعلم العلم مثلا فإن الاشارة فيه إلى الفاعل غير ظاهرة ولو صرح بالضمير الذي تدعون استتاره فيه فقيل (أحب تعلم أنا العلم) لكان مستهجناً للغاية فدلنا ذلك على أن قياسه على الفعل واسم الفاعل قياس مع الفارق ، وقد ذكر النحاة أن المصدر العامل يجوز حذف فاعله الظاهر ، وجعلوا من ذلك قوله تعالى (لا يسأم الانسان من دعاء الخير)

فكيف صح منهم ذلك إذا كان المصدر متحملا للضمير ؟ أما كان ينبغي أن يكون الضمير المستتر هو الفاعل ؟ نعم ان المصدر المنصوب النائب مناب فعله متحمل للضمير بلا شك نحو (ضرباً زيداً أي أضرب زيداً) سلمنا أن المصدر العامل متحملا مطلقاً للضمير لكن لا نسلم أن ذلك بحكم الاضافة إلى الفاعل وكيف ولو كان ذلك كذلك لمنع من دخول أل ومن التنوين كما منع بزعمكم من الاضافة إلى المفعول وهل يشك أحد في صحة قول الشاعر ضعيف النكاية أعداءه (البيت) وقوله تعالى (أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما) وقد أضيف إلى المفعول في قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت) فكلمة حج مصدر جامع لشروط العمل فكيف أضيف إلى المفعول إذا كان متحملا للضمير وكان ذلك يمنع من الاضافة إلى المفعول ومن أغرب الغريب قولك في ردك : ثم مـن الغريب أن يستدل على جمود المصدر بقول ابن مالك : والمفرد الجامد فارغ الخ) مع انني أوردت هذا البيت بعد قولي : لأن الذي يتحمل هو المشتق لا الجامد فهو استشهاد لقولي هذا لا لقولي بعد إيراد البيت (وليس المصدر من المشتقات بل هو أصلها) لكن توهمت سامحك الله ؛ وأما قولك على أنني لم أكد أفقه معنى قوله (وأما أن فليست مقدرة وراء لام التعليل إلا على سبيل التأويل) فإنك معذور في ذلك فإن عبارتي تلك قاصرة عن إيضاح مرادي فسامحني فإن مرادي أنّ أن لا تقدر بعد اللام إلا عند تحويل المصدر إلى الفعل وهو كذلك . فإننا

ولكن لا بد أن يرفع الستار عن رواية جديدة فيها مشاهد عديدة ،ومحاكات شديدة

(بعد عشر سنوات)

ها قد مرت عشر سنوات كاملة على تأسيس الرسالة الداهشية في لبنان (١٩٤٢—١٩٥٢) وها هي السنة الحادية عشرة تسير بنا سيراً حثيثاً إلى الأمام ،بعناية الخالق القدير الذي عينه لا تنام

لقد علمنا مؤسس الداهشية الصبر والثبات ولا سيا عند الشدائد والملمات ، ووقوع الاذى من أصحاب المآرب والغايات

وأشهد أمام الله وأمام قراء مذكراتي هذه ان (بشاره الخوري) ومن حوله من زوجـة وشقيقها ونسيبهم (فرعون) هم السبب الرئيسي في انتحار ابنتي (ماجدة)

لقد ذهبت شهيدة الوفاء وانتحرت احتجاجا على ظلم أهلي لداهش فسجنوه وأبعدوه وجردوه من جنسيته اللبنانية بقسوة ما بعدها قسوة كل ذلك لأننا تبعنا تعاليمه التي تبشر بوحدة الاديان

لقد جنّت شقيقتي (لور) وثارت ثورة أخيها (ميشال شيحا) وغضب شريكه في المصرف (هنري فرعون) ونوى (بشاره) الشر وعزم على الانتقام الكاسح عندما قابلوني بعد اعتناقي الداهشية وسمعوني أتحدث بحرارة إيمان عن محمد وقرآن محمد ودين محمد وهم متمسكون بالكثلكة وبابا روما والفاتيكان فقالوا بلسان واحد (ان ماري قد جنت ويجب وضعهـا ليس في سجن النساء بل في مستشفى الامراض العقلية ، في العصفورية

وهكذا نفروا داهشا وانتحرت ابنتي بسببهم ونفذوا إرادتهم الغـاشمة فوضعوني شهرين ونصف في مستشفى العصفورية

نعم وضعوني بين المجنونات والمجانين فيا ويلهم من حساب يوم الدين ، ليت الجميع يعرفون مثلي عن الفرق العظيم بين أخلاق داهش العالية وبين أخلاقهم الساقطة

ليت قراء مذكراتي المكتوبة بدمعة العين ودم القلب يعرفون ما هو الفرق العظيم الهائل بين السامية حياة الدكتور داهش الروحية وأهدافه العلوية • وبين حياة بشاره الخوري المادية وميوله الدنيوية الدنية التي أوصلته إلى الدركات

كل رسالة إصلاحية لا بد لها من أعـداء ومقاومين (والناس أعداء ما جهلوا) وقريباً وقريباً جداً سيعلم (بشاره الخوري) وزبانيته ان السفينة الداهشية قـد اجتازت كل خطر ودخلت إلى مينائها الأمين الحصين ،أما السفينة (الخورية) فهي سفينة (فخارية) وقد أصابها ما أصاب الباخرة (شامبلون) منذ أيام عـلى الجانب الثاني من (بيروت)

وسيسمع (بشاره) مع غضب الطبيعة وزمجرة الرياح والامواج صراخ المظلومين مـن وراء السجون ، وهم ينادونه ويقولون (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

ماري حداد الداهشية

*

لسبيل الله منذ عشرين سنة او تزيد

ومن عهد قريب جمعتني الصدف بفضيلة الاستاذ العالم الشيخ ابراهيم البياضي نجل المرحوم الشيخ حسين المذكور سابقا فتبادلنا الحديث بهذا الموضوع فقال ان البلاطة التي كانت على باب دار الشيخ مشرف ومكتوب عليها النثر والشعر هي موجودة عندنا الآن واسفل الكتابة مهشمة حروفها لا تكاد تقرئ وقد حاول الشيخ علي مهدي شمس الدين قراءتها فلم يقدر ثم قرأ الي البيتين وماتقدمها من النثر ثم قال ان المرحوم والدي احضر البلاطة المذكورة من المزرعة برخصة من سيدنا المطران الذي انتهى إليه أمر المزرعة وملكيتها حينا باشر بنقض دار مشرف وبناها على الطراز الجديد

وبعد هذا الايضاح يجوز لنا ان نقول لفضيلة الشيخ أي الرجال سالهم وهم يعرفون مزرعة مشرف واطلالها معرفة اطلاع ومشاهدة وأكدوا له أنهم لم يروا شيئاً من هذا القبيل ولم يسمعوا بفخامة البناء وزخرفته مما يصحح خبر البيتين

وما أظن فضيلته الا سأل بعض الاحداث من هذا النشء الجديد الذي لا يعلم شيئا من هذا القبيل أو أنه سأل من ليس لهم صلاحية لمثل هذه المطالب واحتج علينا بهم بجملة شعواء ليس لها مبرر من الانصاف

كما وانه حمل علينا باشد وأدهى بما رأيناه وأثبتناه على حاشية الوثيقة المعطاة للعشائر الذين كان يتزعمهم الشيخ فارس الناصيف من سليمان باشا باقليم الشومر .. وقد عثرت على الوثيقة المذكورة من مدة ٤٥ سنة تقريبا واثبت عنها نسخة طبق الاصل في الكتاب الذي شرعت بتأليفه من سنوات قديمة

وحينما جاءني هذا السؤال وفاجأني هذا الاستنكار رغبت بأن أحضر الوثيقة بذاتها واقدمها لحضرته . ولكن مع الاسف صاحبها مضى لسبيله ومضت على اثره

غير ان هذا الانكار على الحاشية كان وقعه علينا هينا حيث لم يك على الوثيقة ذاتها لأن الحاشية ليس لها من المكانة والاهمية ما يعتنى بها . ليوجدها المؤرخ من مصدر حقيقي .. ولو كان الانكار على الوثيقة ذاتها لكان لنا مجال فسيح لإثباتها وتحقيقها على الوجه الاتم حيث لها مكانة في التاريخ لا يستهان بها

واما الحاشية سواء كانت موضوعة أو غير موضوعة فليس لها أقل أثر في التاريخ ولا يترتب على وجودها شيء اصلا وما أدري من اي ناحية اهتم بها الشيخ حفظه الله ومع كل هذا يمكن ان نثبت لفضيلته مثلها أو مايضارعها إذا سمح بتشريفه لدار سعادة رضا بيك التامر في بيروت ونظر إلى جدران بعض غرفها يجد من القطع المعلقة مثلها واعظم شأنا منها وكلها ممضاة من الحكام والوزراء الذين كانوا يتناوبون الحكم على البلاد وفيها اشعار وايضاح لما اسلفناه

(الحلوسيه) عبد المحسن الظاهر

إنما احتجنا إلى تقديرها قبل الفعل الواقع بعد اللام تصحيحا لدخول اللام عليه لأنها خاصة بالاسما. كما لا يخفى • أما مع وجود المصدر فلا حاجة بنا إلى تقديرها وأظن أن هذا المقدار من التوضيح مقنع إن شاء الله وإذا أبيت إلا التمسك بمذهبك فأرجو أن تأتيني بشاهد واحد من كلام العرب على نصب مفعول المصدر المجرد من أل والتنوين والاضافة إلى فاعله الظاهر

هذا ولولا رغبتي في الحقيقة وثقتي برحابة صدركم وصدر العرفان لما رجحت هذه المراجعة إذ ليست المسألة من المسائل التي تستحق كثرة البحث والجدال والسلام عليكم

فوعة جواد الست

٤– جواب عن سؤال

في الجزء السابع . من المجلد التاسع والثلاثين . من مجلة العرفان الغراء. صفحة ٨٨٦ وجه إلي فضيلة الكاتب الشيخ الزين . سؤالا عن البيتين المثبتين في (جبل عامل في التاريخ) المروي انهما كانا مكتوبين على باب دار الشيخ مشرف النصار من اسرة آل الصغير (قدما ما حاطت اباطح مكة) يقول صاحب السؤال إني قرأتها في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى التنوخي وهذا نصه

نظن في ايامه — شرف الدين التنوخي — بنيت سراية اعبيا سنة ٨٧١ هـ و١٤١٦ م ثم يذكر البيتين (قدما ما حاطت) ويقول الكاتب ثم سألت بعد ذلك من يعرفون مزرعة مشرف واطلالها معرفة اطلاع ومشاهدة عن قصة التاريخ والبيتين . فأكدوا لي في الجواب انهم لم يروا شيئاً من ذلك ولا شاهدوا في اطلال المزرعة والدار من فخامة البناء . وزخرفته ما يصحح خبر البيتين)

(ج) اظن ان الجواب الاجمالي لا يخمد غليان الشك الذي طغى على فضيلته الا ان نروي له القضية كما هي وبعدها له الخيار في التصديق وعدمه

من مدة ثلاثين سنة تقريباً اجتمعت بالتقي الفاضل المرحوم الشيخ حسين البياضي من قرية البياض القريبة من مزرعة مشرف وكان ممن له خبرة بالادب والتاريخ فسألته عما يعلمه من أحوال آل الصغير . . (حيث ضالتي المنشودة) فقص علي ما لديه من الأخبار حتى أتى على ذكر الشيخ مشرف وما كان عليه وبناؤه الدار الفخمة • التي في عصرها لم يك مثلها • وما كتب على بابها من النثر والنظم وقرأ لي الأبيات السالفة (قدما ما حاطت) وقال ان البيت الذي فيه التاريخ حروفه مطموسة لطول العهد وعدم المحافظة عليها وذلك في سنة هـ

اظن اني هكذا رويت القصة لفضيلة مولانا الشيخ عارف كي يثبتها في المجلة ولم أعلم هل اثبتها أم لا حتى طلع علينا (جبل عامل في التاريخ) لمؤلفه التقي يحمل الينا بين صفحاته البيتين • ويعلق عليها في الحاشية برواية (عبد المحسن الظاهر) ثم يرد على السؤال من صاحب الفضيلة الشيخ علي الزين بما فيه من التكبير فلم ارغب بالاجابة عليه فوراً • لاحتمال اني اكون مخطئاً أو ناسيا فيما رويته قديما عن شيخ مضى

السيد نصر الله ابن السيد حسين الحائري ومنهم السيد حيدر بن السيد نور الدين المكي العاملي ومنهم السيد مراد متولي الحضرة المقدسة في النجف الأشرف ومنهم الشيخ علي الحسيني ، ومنهم السيد نصر بن السيد حسين بن السيد اسماعيل ولعله هو المتقدم ومنهم الوزير أبو الحسن والمقطوعة اشتملت على تاريخ عام وزارته إلا ان في التاريخ خلل وهو قوله

الا قد اتى وحي بتاريخه فقل
تولى امور المؤمنين ابو الحسن

ومنهم صاحب نشوة السلافة المخطوط

وعن الاقابزرك انه قال ما لفظه : الشيخ علي الفقيه بن احمد الفقيه العادلي العاملي ترجمه كذلك بعض الفضلاء. وذكر انه من تلاميذ السيد نصر الله المدرس الحائري ، واقول رأيت ديوانه عند الشيخ محمد السماوي بعنوان علي بن أحمد الفقيه العادلي العاملي أبا الغروي مولداً ومسكناً قد نظم أشعاره اوان شبابه وايام اغترابه إلى اصفهان ومنها ما نظمه في أوان خروجه منها سنة ١١٢٠ﻫ بأمر السيد نور الدين المكي العاملي وقد جمعها بعد رجوعه إلى وطنه بأمر السيد نصر الله الحائري ، انتهى كلام الاقابزرك

وترجم أيضا شخصا آخر قال : الشيخ يوسف ابن علي بن موسى الشهير بابن الفقيه العاملي الغركي العاملي رأيت بخطه تملكه لأصول الكافي المكتوب سنة ١١٣١ﻫ عند الشيخ جواد البلاغي ... من أحفاده الشيخ يوسف الفقيه الحاريصي

انتهى كلام الاقابزرك أيضا

ويظهر من جميع ما حدثناك به ان لقب آل الفقيه في عاملة ليس لقبا حادثا وان اطلاقه احيانا اطلاقا منقطعا على غيرهم لا يستوجب شيئا وبعد فإن أمانة الادب والتاريخ لا تبيح لذي حسب أو دين او عقل انكار عاملية الشيخ علي الفقيه بعد تصريحه نفسه بذلك ولا كون لقب الفقيه جاريا على موازين اخرى بعد التصريح بأن جده ملقب بالفقيه كما صرح به على ظهر الديوان

وليعلم من يحاول ذلك ، أن الموتى لا يضرهم غمط الحقوق وان الاحياء من آل الفقيه ، في غنى عن التمدح بالرفات ، وحسبهم انهم يعتصمون بالله سبحانه ، ويحلقون مع الزمان صعداً ، وان غيرهم ينحط عن اسلافه هويا

ومن الغريب ان يحدث هذا الكاتب المتستر على صفحات العرفان بحديث يرمي إلى الاستخفاف بكرامة اسرة لها مكانتها ، بلا مبرر شرعي بذراً للفتنة ، فإن حديثه بين افتراء على من زعم انه حدثه ، وبين غيبة سرية ونميمة علنية

ولو شئنا الاقتصاص لسامناه حوالة بذلك ، ولو قدمناها إلى بعض صيارفة الادب والتاريخ لاستخرج منها سفرا . ولكن قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله

وممن ترجم للشيخ علي الفقيه ايضاً صاحب نشوة السلافة المخطوط قال : العالم الشيخ علي

٤ – عالم عاملي

وجبل عامل في التاريخ

جاءت المصادر الموثوقة تكرر اسم الشيخ علي الفقيه العاملي الموجود في سنة الف ومائة وعشرين هجرية إلا أن بعضهم تحدث عنه في العرفان ولم يف الموضوع حقه[1] ثم جرى الحديث عنه مرة بلون آخر، لذلك وجب علينا كشف الحقيقة.

ولنضع خلاصة ماوصل إلينا من النصوص التاريخية بين يدي القراء ونترك الحكم لهم.

«١» يوجد في مكتبة المرحوم الدباوي ديوان مخطوط كتب على ظهره ما يلي: الشيخ الإمام العلامه فريد دهره، ووحيد عصره قدوة الادباء، وقبلة الشعراء، الشاعر الأديب الأريب النبيه، الشيخ علي بن أحمد بن الملقب بالفقيه نسباً الخ.

٢– يوجد في مكتبة العلامة الشيخ قاسم محي الدين على ظهر مخطوط جدول في الشكوك كتب عنده هذا الجدول منسوب إلى العلامة الشيخ علي الفقيه العاملي [2]

٣– الديوان المخطوط هو جمع الشيخ علي نفسه وهو الذي رتبه وبوبه، ووضع له مقدمة ضافية يقول فيها ما لفظه بالحرف بعد البسملة والحمد بأسلوب مترامي

أما بعد فيقول العبد الجاني اقل الورى عملا، وأكثرهم في الله رجاء وأملا علي بن أحمد الفقيه لقبا العادلي[1] العاملي أما وابا والمشهدي الغروي مولداً ومسكنا، انني كنت في عنفوان شبابي وايام اللهو والتصابي لهجا بقول القريض، مبتهجا بزهر روضه الاريض، ثم استطرد الكلام في مثل هذا الاسلوب في عدة صحائف ذكر فيها انه سكن اصفهان وانه ابتلي بقوم اكثروا من لومه على تعاطي الادب، وانه بعد ذلك جمع ديوانه إجابة لالتماس السيد نصر الله بن السيد حسين الحسيني

وقد لاحظت الديوان فوجدت فيه فصولا الاول في مدح النبي ﷺ الثاني في مدح الامير (ع) الثالث في الرثاء. الرابع في المطولات الخامس في المقطعات وعدد صحائفه اكثر من مائة صحيفة وكل صحيفة تشتمل على نحو من سبعة عشرة بيتا من الشعر، وقد رسم بخط جيد، ومع الديوان ديوان آخر ملحق به للسيد نصر الله فرغ كاتبه منه سنة ١١٥٠ هـ وتاريخ بعض قصائد ديوان الفقيه سنة ١١٢٠ هـ وسنة ١١٢٢ هـ

٤– اشتمل الديوان على أسماء عدة من البارزين في ذلك العصر كان له معهم مراسلات ومنادمات مما يدلنا على انه كان يعيش في وسط رفيع منهم

(١) وضعت ترجمة كاملة للشيخ علي الفقيه العاملي المذكور ورغبت عن اثرها باسمي فطلبتها لبعضهم لينشرها باسمه، وإذ أنني لم أثق بتلبيته أرسلت صورة منها للعرفان وأعلمت الاستاذ العارف بأنه ربما يجيئك ترجمة له بغير توقيعي فقدموها واهملوا التي بتوقيعي فكان من ذلك الشخص إلا أنه مسخها مسخاً، وقد أجابني الأستاذ العارف على رسالتي المذكورة وجوابه محفوظ عندي.

(٢) كان اخي العلامة الشيخ علي الفقيه مجاوراً له وكنا نسمر عنده ويتحفنا بأدبه وأثرياته وكان منها ذلك الكتاب وهذا حوالي سنة ١٣٠٤ هـ

(١) العوادل شعبة من قبائل شمر وهم كثيرون

٥ – المرض مرضان فقط

المرض مرضان مرض جسمي ومرض نفسي وان تعددت الاسماء وتباينت العلل والمصابون بأحدهما أو كليهما في زمننا كثيرون والسالمون قليلون جداً

اما المرض الجسمي فربما كان لكل علة من علله المتنوعة علاج ناجع نظراً لوفرة الاطباء الاخصائيين لسائر الأمراض والعلل

وشيء ملموس ان الطب تقدم تقدماً لم نسمع بأعظم منه في سائر الاعصار ولا في جيل من الأجيال البشرية ، وذلك نعمة على العالم (وما بكم من نعمة فمن الله)

واما المرض النفسي الذي هو أشد خطراً على المجتمع وعلى الانسانية بكثير من غيره فإنا نرى به المصابين اضعاف اضعاف المصابين بالمرض الجسمي ومع هذا لم نر من معالج لهذا المرض الوبيء المتسرب العدوى المتفشي في الامم الحاضرة لحد لم يمكن بعد تلافيه

فأين الحكماء الاعلام الذين يقال عنهم انهم وقفوا انفسهم لخدمة الانسانية الصحيحة والدين القويم ؟ واين المصلحون المفكرون العاملون الذين فرضت عليهم معالجة امثال هذا المرض الفاتك ؟

فكأني بهم على ندرتهم يقولون: «ما اهونه لو كان يطاع لقصير امر» وانا معهم ومن رأيهم في هذا القول ما بقيت الحالة هكذا: لأن الزمن الحالي اصبح فوضى عالمية تقريباً ليس للعاقل فيه تدبير ولا للخبير فيه سلطان ، لذلك آثر العاقل البصير أن يأخذ بقول القائل «الصمت في دولة الطواغيت عبادة» أو يقول علي نفسي ولكن لا يغني هذا العذر عند الله ، لأن المفروض على كل ذي وجدان ودين وإيمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قولا وفعلا ، والواجب على كل مخلوق القيام بما أوجبته شرعة نبيه وطقوس دينه التي يدين الله بها ، والواجب ايضاً على كل مصلح روحي ورئيس ديني وكل ذي شعور حي وحس مرهف بذل الجهد المستطاع في توجيه ناشئة زمنه توجيها صالحا وتهذيبهم تهذيباً صحيحاً لرفع مستواهم الاخلاقي والنهوض بهم لشأو الكمال الاجتماعي

كادت الناشئة جلها إن لم نقل كلها مع الاحترام لباقرتها الافذاذ ونوابغها الالمعيين ان تكون مادية بحتة . ولولا خوفي من اثارة حفيظة بعضهم وقيامة السواد الاعظم من العامة الهوجاء لقلت ان الاكثرية الساحقة من الناشئة ولفيف العامة اصبحت اباحية محضة لا قانون مذهبي يردعها ولا رابطة شرعية تجمعها ولا اثر ولا قيمة للدين في نفوسها . بل كل هوى نفسه اتبع وعن الخيرات امتنع ومن المعلوم ان الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده .

هذا هو المرض النفسي الذي مُنيت به الامة ونحن لمعالجته باحوج منا لمعالجة بقية الامراض التي يرجى برؤها ولا يخشى خطرها . ومعظم هذا المرض ناتج عن عدم التربية الصالحة والتوجيه الصحيح – فيما ارى – او قل من فساد البيئة

ابن احمد الفقيه العاملي الحاري [1] نادرة هذا العصر والزمان ، ومدره الفصاحةوالبيان لاتغمز له قناة ، ولا تقرع له صفاة ، شعره نور من روض زاهر ، لا يطيق ان يأتي بمثله شاعر ، الخ وذكر مراسلات ومنادمات جرت بينهما

وعلى اي حال فالديوان لا يزال موجوداً في مكتبة المرحوم السماوي ، وبلغني انه معروض للبيع ويوجد منه نسخة ثانية في النبطية في مكتبة الاستاذ العلامة الشيخ سليمان ظاهر ، كما صرح لي بذلك في بعض رسائله : و إنني أرجو منه ان يتفضل بحديث ممتع عن هذا الديوان وبشطر يختاره منه على صفحات العرفان التي كانت ولم تزل مهتمة أشد الاهتمام في حفظ آثار العامليين

﴿ جبل عامل في التاريخ ﴾

ثم انني اغتنم هذه السانحة فاستعرض في حديثي ما كتب في العرفان حول جبل عامل في التاريخ والشكريين وآل علي الصغير فأقول انني استبشرت بفتح هذا الباب وظننت ان الباحث سيوافينا بمجهولات قيمة عن تاريخ هذا البلد الحبيب ، ولا سيا بعد ما أكثر في المقال الاول من تعداد المصادر ، و إذا هو طلاء خادع اشبه بالنايلون ؟ كانت نتيجته الاسهاب في الحديث والتشكيل في النتائج ، وقد قلت اثناء حديثي في جزئي جبل عامل في التاريخ ، اننا لو سلكنا هذه السبل لضاقت علينا الحقائق ، ولاحتجنا إلى وقت أوسع من وقتنا ولكان تاريخ جبل عامل يقع في عدة مجلدات ، وان غرضنا انما هو جمع الحوادث المتشتتة من طريق الرواية ووضعها بين يدي القراء لتكون مصدراً لكل باحث ومنقب

وأما ملاحظاته على كتابنا جبل عامل في التاريخ فقد كانت مهملة وكنا ننتظر أن يتقدم بعض الباحثين المنصفين للتعليق عليها ، وكان انتظارنا في محله فإن الاستاذ الفاضل المؤرخ العاملي الشيخ عبد المحسن الظاهر قام بهذه المهمة ، وأنا بدوري أشكره على الاهتمام في تمحيص الحقائق ، وأسأل الله تعالى أن يوفقه لنشر كتابه القيم الحاوي لتاريخ عاملة ، وقد كلفت الزعيم أحمد بك الاسعد ببعض المصادر فكان جوابه ان مكتباتنا كانت تذهب ضحية النكبات تارة وبطريق الاستعارة أخرى وما بقي من هذا التراث فهو عند الشيخ عبدالمحسن الظاهر ، وهذا ما يجعلنا ان نثق بكتابه

محمد تقي آل الفقيه العاملي

*

[1] المراقبون كثيراً ما يسمون العاملي بالعامري وفي مسودة هذه الترجمة كلمة لم اتبينها مرددة بين العاملي والظالمي ولا يمكنني الوصول إلى نشوة السلافة فعلا ، ويسرني ان اشير إلى تاريخ مسودة هذه الترجمة وانه ضحى الاربعاء ١٠ جمادى الثانية واني وجدت السنة مهملة واظنها سنة ١٣٠٦ هـ وذلك في آخر زيارة زارها خالنا المقدس الشيخ حسين سليمان العاملي الباقي للنجف عندما اجتمع بالسماوي وزرنا مكتبته وقدم لنا هذا الديوان ونشوة السلافة وعرض على الخال جملة من المخطوط المجهولة لانه كان يسمع ان له خبرة بالمخطوطات والخال المرحوم كتاب في تاريخ عاملة له اهميته لا يزال مخطوطاً

طغنا على الاديان والمتدينين وبالاخص الاعم فهو عصر الكذب وصدق الاستاذ احمد امين المصري حيث قال ما معناه إن لم يكن لفظه سرح الطرف مليا وامعن الفكر قليلا ترى الفلاح يكذب والعامل يكذب والتاجر يكذب والراعي يكذب والمعلم يكذب والمتعلم يكذب والرئيس يكذب والمرأوس يكذب والحاكم يكذب والمحامي يكذب والطبيب يكذب والولد يكذب والوالد يكذب و كل ذي نفس حية يكذب إلا من رحم ربك وحفظه

الرقة احمد اسماعيل

٦ — بين الخيال والحقيقة

نعم الفرق شاسع بين الخيال والحقيقة إن كل إنسان منا أول ما يرجو من الله كثرة المال خيالا منه أن المال مجلبة للسعادة والهناء بل هو السعادة والهنا. حتى إذا حصل عليه لم يجد سعادة ولا هنا. وسقط بيده . إذاً يتجه إتجاها آخر سعياً وراء بغيته ويجد ويجتهد للحصول على زوجة جميلة عاقلة مؤمنة خيالا منه أن بالحصول عليها يجد ضالة منشودة: الهنا والسعادة فإذا حصل عليها لم يجد ضالته المنشودة وتمنى على الله الولد لأن الولد محط الآمال فرزقه الله بالولد والبنت وما إلى ذلك ، فلم يجد السعادة والهنا. إذاً ينتظر حتى يكبرا ويصبح الولد شابا يرتجى والابنة أو البنات صبايا يشار إليهم بالبنان وأراد الله لهم الكبر ومع ذلك لا نجد الهنا. والسعادة إذاً نطلب الأراضي والعقار حتى يتم كل شيء. وتصبح السعادة والهنا. مؤكدين فأعطانا الحليم الكريم عطاء الجوار وأصبحت نعمه لا تعد ولا تحصى ولكن اين السعادة والهنا. فلم نجد لها أثراً بل وجدنا المتاعب والمشاكل يمسك بعضها بتلابيب بعض ولم نجد سوى الحساد والموتورين والطامعين وعندها ، تذكرنا قول الرسول الأعظم سيدنا محمد الحبيب صلى الله عليه واله وصحبه وسلم خذ من الدنيا ما شئت وخذ بقدرها هموم .

إذاً أين السعادة التي خلقنا من أجلها ووعدنا بها نعم السعادة والهنا. موجودين عندما يوجد الايمان بالله صدقاً لساناً وقلباً . عندما يوجد الرضا والقناعة عندما توجد المثل الدينية العليا خذ حقك واعط حقوق الغير عندما تحب لغيرك ما تحبه لنفسك عندما ترجو للناس الخير وتغفر المسيء إساءته وتجازيه بالاحسان عندما تقول الحق ولو على نفسك أو أعز الناس اليك عندما توقر الكبير وترحم الصغير . عندما تعطف على اليتيم والفقير والمسكين . عندها تجد السعادة والهنا. وفقنا الله للعمل الصالح بنعمه وكرمه . والمدهش ان كل ما يطلبه الانسان ويتمناه من حطام الدنيا متعب ولكنه مع الأسف يقول هل من مزيد

دمياط حسين خضرا

*

وسوْ المعشر لان الناس بالحقيقة في فطرتهم على ثلاثة ضروب منهم من لا يميل إلى الخير مطلقا ومنهم لا يقبل الشر مطلقا ومنهم من هو بين بين فايهما عاشر، اخذ بخطته وهم الاكثرون عدداً في زمننا لا بل في كل زمان ومكان .

وشيء معقول إذا دامت هذه الفوضى التي اثقلت كاهل العاقل المتدين يخشى من الضربة القاضية على القوانين الشرعية والنواميس الدينية وعما قريب لا يبقى من الدين إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه كما قيل . ومتى وصلت الحالة لهذا الحد — والعياذ بالله — فسد نظام العالم اجمع

فليتدارك هذا الامر الخطار اولو الغيرة على دين الله والانسانية الصحيحة والرحماء بانبيائهم الأبرياء قبل فوات الوقت — فالعذاب إذا اصاب امة باعمالها يشمل الحلماء والسفهاء، الحلماء لترك النهي والسفهاء لترك التناهي

وكما أن المرض مرضان فكذلك العمى عمى في البصائر وهو العمى الأكبر وعمى في الابصار وهو العمى الاصغر ومع هذا فانا نرى الذين عميت بصائرهم عن نهج الحقائق الالهية والاسرار الكونية يربون على المصابين بابصارهم العمية عن شمس الوجود المشرقة مئات المرات .

فعسى الله سبحانه ان يزيح هــذا الحجاب الصفيق عن بصر وبصائر أبناء هذا الجيل الذين نبذ اكثرهم اوامر الله ظهريا وعاث بعضهم في الارض فساداً ولعل أن يثيب اليهم الترشد وتنقشع عنهم غمة الجهل وحجب الغفلة فيرجعون إلى الاحكام المشروعة والسنن المتبوعة التي فيها الفوز والنجاة وبها تنقية الارواح وتصفيتها من الادران والجرائم الكدرة .

أجل تطورت العصور وتباينت الامم وتغيرت الاوضاع قديماً وحديثاً — ومن عادتها — ولكن ما مر بنا ولا سمعنا بمثل هــذا التطور والانقلاب العجيب الذين أحدثا ثورة جنونية على الاديان والمتدينين في أنحاء العالم لانه ما من شريعة إلا وكادت أن تقلب رأساً على عقب وإذا قلت لا . نقول : أين المتمسكون إذن باوازب شريعتهم وطقوس دينهم كما يجب ؟ وبالاخص أين الآخذون بتعاليم رئيسهم الديني الذي وجبت عليهم متابعة إرشاداته والاخذ باوامره ونواهيه الحقة ؟ ولا اخالك تقول بعدم وجود المصلحين والامناء على أسرار دين الله في أرضه البتة كما يقول الغير — وان قلوا ففي القليل ما يجدي ويكفي .

أهذاهو العصر الذي يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر ؟ أم هو العصر الذي يعود الاسلام فيه غريبا كما كان في بدئه غريباً أم لا هذا ولا ذاك بل هو الزمن الذي يكون المرء فيه أوثق بدرهمه منه بربه ؟ .

فعلى من فرضت قوانــين الدين وإلى من سنت أحكامه التي لا يشذ عنها إلا هالك ؟؟ أعلى الامم السالفة فقط ؟ كلا بل علينا وعلى من كان قبلنا وعلى من يأتي بعدنا .

عصرنا كما يقولون عصر الحرية عصر النور عصر النبوغ عصر الاختراع عصر الذرة نعم ولكن لا تنس فهو عصر المادة والفوضى التي

لقد غضب بعض الناس وارغوا وازبدوا حين لم ترشح الهيئة الوطنية في منطقة ما من مناطق بيروت لعضوية البلدية مسيحياً ونسبوها للتعصب وحكموا عليها بالرجعية ، فما بالهم بعد هذه التشكيلات التي حدثت لا يندبون حظ الشيعة في قليل ولا كثير وقد غمط حقهم إلى درجة لاتحتمل ، فلامدير ولا محافظ ولا الخ ان المخلص هو الذي ينظر إلى اخيه المواطن نظرته إلى نفسه .

على ان صرف هذه الكمية الكبيرة من الموظفين بهذه السرعة لم يكن من الحكمة بمكان بل كان يجب ان يحدث تدريجياً ، وان يفكر قبل ذلك بإيجاد اعمال للعاطلين و إلا فكثرة البطالة في بلدما لا تبشر بخير ، كما ان التشكيلات القضائية لم تكن مستوفية الشروط ؛ فطالما ان القضية عملية تطهير ، فهل هؤلاء القضاة الستة وحدهم هم الذين يجب صرفهم من القضا . ، ام ان هناك ستة وستة وستات كان من اللازم اللازب صرفهم ولم يصرفوا فلماذا ؟

إنا نناشد ضمائر المسؤولين ان يترفعوا عن الحزبيات والعنعنات في تدبير أمور الدولة ، وشيء آخر إنه من الحسن ان نرفع معاش الموظف ودرجته لنضمن له حياة مطمئنة نوعاً ما ولكن هؤلاء الموظفين الجشعين الذين لا يقومون بواجبهم ولا يؤدون مصالحهم إلا إذا دفعت لهم وأرضيتهم ، فأنت إذا كنت تريد ان تحصل على شهادة قيد مثلا يجب أن تدفع و إلا يهمل طلبك أياماوأياما ، نعم هؤلاء . وهم لم يزالوا كثرة بين الموظفين ممن يضمن لنا تطبيق القانون عليهم ، وان يقوموا بواجبهم على وجهه الأكمل ، وان يخدموا اصحاب المصالح بإخلاص بلا واسطة ولا قبض ولا الخ لأنهم إنما يتقاضون معاشاتهم من الشعب الذي يسيرون اعماله .

و إذا انتقلنا للبحث عن سوريا نجدانها بعدان كانت لشهرين مسرحا ، لأمورسياسية مجدية وهامة كانت في الشهر الماضي مسرحا لأمور سياسية مؤسفة ، ألاوهي المؤامرة التي اتفق عليها الأحزاب وبعض الضباط لقلب الحكم في سوريا او لقلب العقيد الشيشكلي ، وانا لا ابحث في ان هذه المؤامرة كانت لخير سوريا ام لا ، وان الغاية منها كان المصلحة العامة او « قم لأجلس مكانك » لأن ذلك حديث طويل وعميق يحتاج إلى بحث خاص .

ولكن المهم هنا القول ان الحقيقة هي بأن العقيد الشيشكلي قد خدم سوريابلا شك ، ونهض بها نهضة جبارة ووثب بجيشها وثبة جريئة ، ولكنه زادها حفظه الله ، فللديكتاتورية حدود ، قفز عنها العقيد ، وهو يعلم حق العلم بأن السوريين لا يستطيعون حمل « الديكتاتورية » مدة طويلة ، فكان يجب عليه ان يجري انتخابات ، فيكون هناك مجلس مسؤول .

واما قضية القطيعة وقفل الحدود في كل مناسبة ، فهذه ليس فيها شيء من السياسة والكياسة لأنه بذلك لا يضر غير طرابلس وصيدا اللتان كانتا وما زالتا تحملان لسوريا اطيب الصداقة وتدعوان إلى الوحدة الاقتصادية حتى والسياسية معها ، اما فرض الهيبة بهذه الصورة كإما ان تسلم

نزار الزين

بيني وبين القارئ

في ذمة التاريخ عهد علينا أن لا نحيد عن الصراط المستقيم، وأن نقدم للقارىء أحسن ما تنتجه القرائح في البلاد العربية، وما يضيرنا قدر الناس هذه الجهود أو لم يقدروها، وقد آلينا على أنفسنا أن نمضي في طريقنا الملي، بالأشواك مهما اعترضنا من الصعوبات، وداهمنا من العقبات، فلا بد لليل أن ينجلي وأن يظهر الصبح لذي عينين، وأن يبصر حتى الأعشى العمل النافع، وأن يميز حتى الجاهل الغث من السمين، فما كانت الحقيقة لتخفى على الناس كل الزمن وان خفيت بعض الزمن

و إني إذ أنتقل بالقارىء إلى الكلام على ما تتمخض به البلاد العربية من حوادث جسام، أبدأ بلبنان، بل بهذا القسم الجنوبي من لبنان المضطهد، و إني إذ أتكلم عنه وأناقش أموره وقضاياه لا إقليمية ولا طائفية ولكن دفاعاً عن الحق ونصرة المظلوم فقد آن في هذا العصر الذي تبحث فيه حقوق الانسان إلى أبعد الحدود، أن تؤمن العدالة الاجتماعية بين أبناء الوطن الواحد وخصوصاً إذا كان صغيراً بحجمه وسكانه، إذ أن رائحة الظلم تعبق بسرعة، فتنشر الظلام حيث النور، وتبعث المحل والجدب حيث الرخاء.

لا يكفي هذه القطعة من لبنان التي تسمى « جبل عامل » ان هضم حقها من جميع النواحي وذلك ناتج عن ظلم الحكام، وميوعة الزعماء، حتى جاءها أول ما جاءها « التابلاين » فحسبت أنه سينزل عليها المن والسلوى فإذا به طبل منفوخ لم تستفد منه بشيء. ثم جاءت النقطة الرابعة تربح الناس ألف جميل وجميل فماذا ستكون الفائدة ؟ لا شك كالفائدة من زميلتها وشريكتها « التابلاين» إذاً ما العمل ؟ هل خلقنا ووجدنا في هذا الكون لنُستغل فقط دون أن نستغل وكيف نرضى بأن نُفيد دون ان نستفيد، ولماذا نضحي ؟ هل في سبيل الدين أم في سبيل الوطن أم في سبيل الشرف ؟ إذا كان لا لهذا ولا لذاك، وهو الواقع المؤلم، فقد آن ان نستيقظ وقد حان ان ندرك مصلحتنا وأن نفتش على فائدتنا، فنحن يجب ان نعيش في بلادنا برخاء، قبل أن يمتصنا كل اجنبي ودخيل.

اما لبنان فالكلام عليه لا يبعث على الطمأنينة ولا يدخل على القلب السرور، فقد حسبنا ان الحالة ستتغير وتتبدل حين ذهب مالكو المزرعة إلى بيوتهم، فإذا بنا لم نزل نشكو سوء الحالة ونخاف شر المصير.

التقريظ والانتقاد

١ – هكذا كنا نكتب

(للأستاذ علي ناصر الدين ، يقع في ٢٩٤ صفحة ، مطبعة الاتحاد بيروت)

أبو وائل من القلة المؤمنة التي جاهدت في سبيل الله والوطن يوم كان الايمان كفراً والجهاد وزراً ، رافق قضية العرب بشتى أحداثها ومراحلها فعاشت معه وعاش بها حياة صادقة شريفة ، ما ونى عزمه فيها ولا وهن ، ولم تكن وطنيته مدارج مقصودة لآراب واهداف انكشف زيفها عند الممثلين المحترفين ، رواد التصفيق وابطال الكلام الفارغ المنمق الخلاب ، اولئك عاشوا ينشدون الاستقلال ويتغنون بالعروبة جادين يستدرون العواطف ويبعثون الهمم ، يسيرون مع الانواء والاعاصير طائرين مسفين وفقاً لخططهم المرسومة وبرامجهم المدروسة المبيتة ، حتى كاد يخفى على العقلاء امرهم ويشتبه على اصحاب الانظار الصائبة حالهم ، لولا ان فجأهم الاستقلال المنشود ففضح ما كانوا يقصدون ، وظهرت حقيقتهم لا لبس فيها ولا غموض ، صرعتهم الاهواء واستبد بهم الطمع ، فسقطوا في الصف الاول من الهالكين الذين لم يحرزوا شرف الشهادة ، ومات معهم الحسرات . رافقتهم الأفئدة يوم عاشوا ممثلين خادعين ، وخذلتهم يوم عرفتهم وعلمت من اي قوس ينزعون والى اي هدف يرمون

وبقي علي ناصر الدين في القمة يحمل الراية وتخفق على رأسه عذباتها ، ويبدو للناظر ، العامل الجاد بعد ان تسوى الطريق وتعبد بصورة من يأخذ بيده معولا ويضرب به الهواء ، ولكن لا يجوز لنا ان ننسى الجبال التي ازالها والعقبات الكؤود التي سواها ولعل خير ما يقال في هذا الكتاب ما قاله صاحبه في المقدمة

« واحسب ان في تضاعيف هذه المجموعة البسيطة ، تاريخاً صحيحاً ، او شبه تاريخ ، لحقبة من الزمن في ديار الشام ، وغيرها من الديار العربية ، لعل أبرز ما فيه الناحية العقيدية السياسية ، وما تتخلله من صور ، للفكر والخلق ، والروح . واقول « تاريخ صحيح » لأنني لم اكتب هذه المقالات يوم كتبتها ، للتاريخ ! و إنما كتبتها اصور بها ، واقعاً قائماً ، يوم كتبتها بالذات ، وانا عالم انني سأحاسب حسابا عسيراً ، على كل كلمة فيها ، في مدى من الزمن ، يعيشه بني قومي وغيرهم من الناس ، الذين يضطربون في ذلك الواقع . وكتبتها لإثارة بني قومي ، ثورة فهم ووعي ، لتحطيم مقومات واقعهم ذاك ، وخلق واقع جديد ، خيِّر ، فاضل ، كريم ، يستضيء بأضواء الحق

هذا اللاجىء السياسي او اعاقبك ، فهذا كثير لا نقر العقيد الشيشكلي عليه ، وعلى كل حال فإننا نتمنى لسوريا الشقيقة العزيزة الطمأنينة والأمن والرخاء والسلام .

وفي مصر الحالة جيدة ويبدي اللواء محمد نجيب تفهما للأمور السياسية ، ويتهدد الانكليز ويتوعدهم كما يفعلون فعساه يصمد لهم ، فالثبات اساس النجاح ، وقد ألفت لجنة لوضع دستور جديد لمصر ينطبق ومنهاج الثورة الاصلاحية ، حقق الله لمصر آمالها ووفقها لنيل أمانيها .

وفي العراق قاطعت جميع الاحزاب الانتخابات ما عدا حزب السيد نوري السعيد وحزب الاستقلال الذي اخرج قادته من السجن ، وانه لمن المؤسف ان لايتمثل العراق بجميع احزابه في المجلس القادم ، لأن البلاد العربية جمعاء عند مفترق طرق ، وفي ظروف دقيقة حساسة ، وفق الله العراق لما فيه خيره وصلاحه .

اما في السياسة العالمية فيقولون بأن إيزنهاور سيكون نحو العرب افضل من سلفه « ترومن » وهذا ما لا نصدقه ، حتى نجربه ونختبره .

ولم يصدر بعد بلاغ رسمي عن نتيجة اجتماع تشرشل — ايزنهاور الاخير في اميركا حتى ننقله للقراء ونعلق عليه .

وتجتمع الآن اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة لبحث قضية التعويضات الألمانية لإسرائيل فعسى أن تبرهن هذه الجامعة من الآن وصاعداً عن موجوديتها .

ولا بد لي قبل أن أمسح القلم من كلمة مخلصة وهي نصيحة بريئة أسديها للصديق النطاسي المحبوب الدكتور نزيه البزري رئيس بلدية صيدا ، وهي : أننا توسمنا الخير وتأملنا أن تنتقل البلدية من سيء إلى حسن على عهده « فإذا الحال حال والطبيب الله » وإذا بنا ننتقل من سيء إلى أسوأ فقد راعت الحكومة شعور الصيداويين وأراحتهم من اميل خوري ، فلماذا لا يراع الدكتور نزيه شعور الصيداويين الذين خدموه وفضلوه على غيره ويريح الشعب ممن أكلوا البلدية ونهبوها وأضروا الشعب وتحاملوا عليه ، وهل يحسب الدكتور نزيه انه بهذه الليرات اللبنانية القليلة التي تحصلها البلدية من الشعب الفقير عن السنوات السابقة بدل آرمات وحراسة يمكنه ان يسد العجز ، أو يبوّمن الإصلاح ، كلا وألف كلا ، إذا لم يكن بإمكانه ان يحاسب الذين أكلوا ونهبوا ، وان يصرف الذين كانوا السبب في إفلاس البلدية ، وسوء سمعتها ، فليستقل ، فذلك أدعى ان لا يحترق شعبيا إن بلدية تبقى على زمرة العهد السابق لم تنجح ولا تنجح ولن تنجح .

ان البلدية قبل ان تذكر الناس بدفع ما عليهم ، يجب أن تدفع ما عليها ، لمطبعة العرفان وغيرها . وإلى العدد القادم أيها القارىء الكريم .

صيدا نزار الزين

كتابه ، وتوسيع في مواضيعه ، ويجيد عرضها للقارئ بصورة مفصلة ، وشكل اكثر اتقاناً .
وفق الله الجميع لخدمة العلم والحقيقة (مطالع)

٣ الذريعه

إلى تصانيف الشيعة الجزء الثامن

عدد صفحاته ٢٩٥ قطع الرفان ، طبع في طهران ، مطبعة المجلس مؤلفه العلامة الكبير الثقة آقابزرك الطهراني

هذا الكتاب الجليل موسوعة عربية قيمة ترشدك إلى مؤلفات الشيعة ومؤلفيها مع لمحة خاطفة - في الغالب - إلى وصف الكتاب ، وشيء يسير من أحوال المؤلف كتاريخ وفاته ومنزلته العلمية . والموضوع يحتاج إلى بذل جهود كبيرة للإلمام بكل ما ألفه الشيعة من قدماء ومحدثين في المواضيع جميعها على اختلاف انواعها وبأية لغة كتبت .

وهذا الكتاب متسلسل الحلقات مرتب على حروف الهجاء . وهذه السلسلة الثامنة تبتدئ فيما أوله الدال المهملة بعده الالف إلى آخر حرف الدال بعده الياء . ما عدا الكتب المسماة بالديوان فإنها لوفرة عددها خصص لها المؤلف مجلدين اثنين هما التاسع والعاشر من هذه الموسوعة العميمة النفع الجزيلة الفائدة بارك الله في أوقات العلماء العاملين - امثال المؤلف - وامدّ في حياتهم ليغذوا الاجيال بالغذاء الروحي الناجع . (مطالع)

٤- طبقات فحول الشعراء

٧١٩ صفحة بقطع الرفان : مطبعة دار المعارف للطباعة والنشر . حقاً ان دار المعارف في مصر ، تبدي نشاطاً ملحوظاً ، في نشر الكتب العلمية والادبية ، من قديمة وحديثة ، لمشاهير الادباء والعلماء والكتاب . فهي ذات أثر ملموس من هذه الناحية أكثر من غيرها من دور النشر ويطالعنا منها دائماً الكتاب أثر الكتاب ، وجلها ان لم نقل كلها من الجيد النفيس مما يدل على حسن اختيارها ، وهي تهتم الآن بطبع سلسلة أسمتها « ذخائر العرب » وهي بحق كذلك ، ومن بين هذه السلسلة ، وربما كان انفسها كتاب : « طبقات فحول الشعراء » تأليف محمد بن سلام الجمحي أحد علماء وأدباء القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للهجرة ، كتب في مؤلفه هذا القيم عن فحول شعراء الجاهلية ، وعن فحول شعراء الاسلام ، وعن طبقة شعراء يهود كالسموأل وغيره ، وروى كثيراً من أخبارهم ، وذكر منتخبات من أشعارهم ، وإنه لما زاد في روعة الكتاب وقيمته ان شارحه هو الاديب العالم المدقق الاستاذ محمود محمد شاكر ، الذي شرح الكتاب شرحاً مسهباً بدقة وتحقيق .

والمعرفة والحرية ويزهو بعناصر الكرامة والمتعة والسيادة ، وإذا كان واقعنا اليوم (بقطع النظر عن استقلالنا رسمياً وقانونياً) ما يختلف في شيء ، عن واقعنا الذي حاربناه ، إن لم يكن شراً منه : في الحقل الداخلي من ناحية الخلق والحكم وفي الحقل الخارجي من ناحية الوزن والاعتبار ، فما اريد ان افهم من ذلك ، ولا يجوز ان يفهم من ذلك احد ، ان ما بذله احرار العرب من جهود ومن دماء ، لم يترك في العرب ، اي اثر صالح تقدمي ، في لبنان اوغير لبنان ، كلاولكن للشعوب هجعات ، ويقظات ، ووثبات ، وانتكاسات ، والشعوب العربية واعني الأمة العربية التي تعودت الانقياد إلى حكامها وزعمائها ، على اعتبار انهم من المحتم ان يكونوا حكاماً وزعماء خيرين ، تستظل منهم بظلال وارفة من العدل والحرية والعناية ، وتهتدي بهديهم ، في السير إلى القمة ، حيث الحياة التي تموربالعزة والعظمة ، والطمأنينة والسعادة ، مرتببرهة من الزمن لم يكن فيها هؤلاء الحكام والزعماء — عدا افراد منهم تكاد لا تتجاوز بهم عداً ، اصابع اليدين — عند ثقة الامة ، فأضاعوها السبيل ، دون ان تشعر . وافقدها هذا — دون ان تشعر ايضاً — كثيراً من خصائصها القومية ، وعمّى عليها ، إلى حد بعيد ، طرق التمييز »

صيدا علي ابراهيم

٣ فلسفة الإمام

عدد صفحاته ١٥١ من القطع الصغير ، أخرجته مطبعة الراعي في بغداد مؤلفه ، الاستاذ محمد جواد جلال

هذا الكتاب الرابع عشر من سلسلة حديث الشهر التي يصدرها الاستاذ السبيتي باشراف جماعة من أعلام المفكرين ، ولا يسعنا إلا أن نثني أحسن الثناء على الجهود التي تبذل في سبيل إصدار هذه السلسلة المفيدة وإن كان لنا من ملاحظة أو التفات نظر ، فانما يعود ذلك إلى الطبع والاخراج والاغلاط المطبعية . طبع السلسلة ، واخراجها بدائي في غاية البداءة ، والاغلاط المطبعية موفورة ، ولا يحتاج هذا التنبيه إلى دقة نظر في الملاحظة ، وإنما هو جلي لكل شخص ينظر في هذا الحديث وليست العناية في الطبع والاخراج أمراً كمالياً ، وإنما هو اليوم من الضروريات اللازمة ، فلا قيمة للكتاب » وإن كان قيم الموضوع » إذا كان منحط الطباعة يتنافى اخراجه مع ذوق الطباعة الفني .

والكتاب في موضوعه بداءة حسنة ، وعرض موجز سهل المأخذ ، واضح الاسلوب ، جيد التبويب والتنسيق ، جزيل النفع والفائدة وأملنا من الاستاذ المؤلف أن يتوسع في كتابه لتكون فائدته اشمل ونفعه اعم ، ويقيني ان المؤلف متوفر على موضوعه هذا فباستطاعته أن يتبسط في

نوادر وخواطر

١ – واحدة بواحدة

دخل الضبي على عبد الله بن طاهر فأنشد شعراً حسناً وبحضرته أعرابي فقال الأعرابي ممن تكون ؟ قال من العجم . قال وما للعجم والشعر وإنما الشعر للعرب ، وكل من قاله من العجم فإنما نزا على أمه أعرابي ، فقال وكذلك من لا يقول الشعر منكم فإنما نزا على أمه عجمي إذاً فأفحمه

٢ – أدب العظماء

لقي ابراهام لنكولن مرة زنجياً يعرفه فبادر بمصافحته ، فقال لهصديق كان يرافقه مستنكراً « كيف تقدم على ذلك الصنيع المهين ؟ » فقال له لنكولن « أيسبقني الزنجي إلى الأدب ؟ »

٣ – من أبيها

قالت امرأة لرفيقتها : من أين لأليس هذا الجمال ؟ فقالت رفيقتها من أبيها يا عزيزتي قالت وهل أبوها جميل بهذا المقدار ؟ رفيقتها – كلا ! ولكنه تاجر بودره وحمره وكريم

٤ – ولد يتقعر

كان رجل من التجار له ولد يتقعر في كلامه ويستعمل الغريب فجفاه أبوه استثقالا له وتبرماً به ومما كان يأتي به ، فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت ، فقال أشتهي أن أرى ولدي فأحضروهم بين يديه وأخر هذا ثم أخر حتى لم يبق سواه فقالوا له : ندعو لك بأخينا فلان فقال هو والله يقتلني بكلامه ، فقالوا قد ضمن بأن لا يتكلم بشيء تكرهه فأذن له فلما دخل قال :
السلام عليك يا أبت قل : أشهد أن لا إله إلا الله وإن شئت قل : أشهد أن لا إله إلا الله فقد قال الفراء كلاهما جائز والأول احب لسيبويه ، والله يا أبت ما أشغلني غير أبي علي فإنه دعاني بالأمس : فأهرس ، وأعدس ، وأرزز ، وأوزز ، وسكبج ، وسبج ، وزربج ، وطهبج ، وأبصل ، وأمضر ، ودعدج ، وافلوذج ولوزج . فصاح أبوه العليل السلاح السلاح صيحوا لنا بجارنا الشماس لأوصيه أن يدفنني مع النصارى وأستريح من كلام هذا الثرثار .

٥ – وإذا أظلم عليهم قاموا

دعا رجل قوماً فلما كان المغرب أراد انصرافهم وأرادوا المقام عنده فاقتضوه في السراج فقال لهم أما سمعتم قول الله تعالى (وإذا أظلم عليهم قاموا)

وإن هذا الكتاب لهو من الكتب الجديرة بالمطالعة والاقتناء ، فلدار المعارف شكرنا ، على ما تبديه من عناية فائقة في نشر الكتب القيمة ، وللشارح تهنئتنا بدقة شرحه وتفهمه للادب، تفهما صحيحا وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً على ورق أبيض ، والحق به عدة فهارس تسهل مطالعته والرجوع إليه .

٥ — ما فوق مبدأ اللذة

١١١ صفحة بقطع العرفان ، مطبعة دار المعارف للطباعة والنشر . وهذا الكتاب من مآثر دار المعارف وهو من « مكتبة التحليل النفسي » ، مؤلفه « سينجمندفرويد » من كبار علماء الغرب الاختصاصيين في علم النفس ومترجمه الدكتور اسحق رمزي ، ولم تزل للآن نظريات « فرويد » العلمية من أحسن ما وضع وقرر ، بالرغم من الردود التي وجهها بعض العلماء له .

إن هذا الكتاب جدير بالمطالعة لما فيه من الفوائد العلمية .

وقد طبع على ورق أبيض فنثني على همة المترجم والناشر .

وقد أهدتنا دار المعارف ايضاً كتاب « فقه الاسلام » الذي يكتب عنه أحد علماء الشرع في العدد الآتي . وكتاب « الاخوات الحزينات » وهو مجموعة قصص مترجمة للكاتب القاص الاستاذ نجاتي صدقي . وكتاب « الف ليلة وليلة » وهو مختارات من قصة ألف ليلة وليلة المشهورة . فلدار المعارف شكرنا على هذه الهدايا النفيسة ، وثناءنا على خدمتها للتأليف والنشر والترجمة .

وقد جاءنا كتب كثيرة لم نتمكن من الكتابة عنها بالتفصيل وهي : قربان : ديوان شعر الآنسة ثريا ملحس طبع طبعاً متقناً على ورق ابيض . وتقرير عن الحمأ المسنون للشاعر المجهول . والمعصومون الاربعة عشر عليهم السلام للاستاذ عبد المنعم الكاظمي . وأناشيد الصبا وهي مجموعة أشعار صاحب مجلة المعارف الاستاذ وديع نقولا حنا . ومولد محمد اوبرا شعرية بقلم الاستاذ شفيق رمضان جدايل والقاسم بن الحسن بقلم السيد مهدي السويج . والفصول الاربعة بقلم المرحوم الحاج محمد كريم خان الكرماني . وفلسفية للسيد أبو القاسم بن زين العابدين وهذان الكتابان الاخيران طبعا في ايران باللغة الفارسية . وكتابا المخلصين لارشاد المؤمنين للسيد عبد الله السيدعلي الموسوي .

ونحن نتمنى أن تكون الشيخية كما ذكروا فلا غلو عندهم ولا خروج عن الدين الاسلامي ونتلقى عتابهم لنا بصدر رحب . فنشكر للمهدين هديتهم

الزراعة والصناعة

فوائد الاشجار حول البيت (١)

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

انت تملك ارضاً ، بنيت بهـا داراً للسكن ، لست مؤجراً ولا مستأجراً ، لست في وسط المدينة ، لا تريد السكن بدار ذات طوابق يكثر فيها الصياح ، ولكنك سهوت عـن ترتيب حديقة البيت ، وبالتالي انتك العروس تجرر اذيالها ، انها لا شك ستقول لك : « ألا تلاحظ بأن منزلنا عار يظهر للسائر بالطريق كأنه محطة للبترول ، ألا تلاحظ كل من مر بجانب منزلنا يشاهد الرسوم المعلقة على الجدران ويراك من رأسك لقدميك وانت على المائدة ! »

انك — يا صاح — بنيت الجدران والسقف وهذا ليس سوى بداية العمل في بناء المنزل ،انك تحتاج إلى امور اخرى،ولحسن الحظ ان هناك آلة تحل كثيراً من مسائلك البيتية ، انها تمنع عنك حر الشمس في شهر آب وتدع نورها يدخل غرفتك ايام الخريف والشتاء ، انها آلة طبيعية للتبريد ؛ انها جدار يبني نفسه ولا يحتاج إلى صبغ او ترميم ، انها ملعب لطيف للأطفال وحانوت للزهور والثمار ، انها تدعى الشجرة .

زيارة واحدة لبيت حوله حديقة او لحديقة الأطفال تعطيك فكرة عن حديقة منزلك .

وإليك فوائد الأشجار باسهاب :

الظل والرطوبة : إذا جلست بجانب نافذة مكشوفة ايام الصيف الحارة فكأنك تجلس امام اتون من نار واما الاشجار التي بجانب النوافذ فإنها تخفف درجة الحرارة من خمسة إلى خمس عشرة درجة حرارة مئوية فهي إذاً جهاز لتكييف الهواء قليل المصرف .

ان حرارة الشمس ترعج كثيراً في الساعات الواقعة بين الزوال وساعة بعد العصر ، لذلك عليك ان تعرف اتجاه الشمس في هذه الساعات قبل ان تخطط اشجار حديقتك وتتعرف إلى الاشجار التي تناسب اتجاه منزلك وتعطي نوافذه الظل الظليل .

الاشجار تخفف تأثير الرياح :— لا شك ان بضعة صفوف من الاشجار تخفف الآثار السيئة التي تنتجها الرياح على المنازل التي ليس حولها اشجار ، وان الاشجار التي تؤمن هـذه الغاية هي الاشجار الدائمة الاخضرار كالسرو والطرفاوالصنوبر لأن الرياح المؤذية تهب غالبا في الشتاء .

(١) بمناسبة عيد الشجرة في لبنان

الصّحة وتدبير المنزل

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الاميركية]

الدموع تقتل الجراثيم :— ورد في الأمثال « دموع المرأة ودموع التماسيح »ولكن الدكتور بارشيستر يقول : « ان دموع المرأة لا تغلب دائماً في المعركة القائمة بين جنسي الرجل والمرأة بل انها أحيانا سلاح فعال ضد الجراثيم .

ان دموع الانسان تحتوي على مادة تدعى«ايزوزيم» وهي مادة تقتل كثيراً من أنواع الجراثيم

الجلديحمل أخبث الاعداء :—ان اضعف الجراثيم التي يحملها الجلدهي قشرة الرأس ومنهاجراثيم الجرب المؤذية وهذه إذا أهملت ينقض عن بويضاتها ذبابات مجهرية شديدة الأذى والفتك بالجلد . ويقول الدكتور افلين روكوال استاذ جامعة سانسيناتي ان هذه الذبابة قدتغشى أنحاء جلدالانسان كافة وانه يمكن ان يستخرج من جسم هذه الحشرة نفسها دواء فعال ضد المرض .

النزل الصدري المزمن :—صرح الدكتور ستيفان لوكاي بأن النزل الصدري المزمن المدعو(أسما) والذي يمكن ان يقود المريض إلى الموت إذا انتابه منه نوبات قوية متتابعة ، ان هذا المرض يمكن أن يعالج بواسطة الحقن بالشرايين بالمصل الجديد المدعو « مصل الحياة »

العلاجات الجديدة :— تنتج المختبرات الحديثة علاجات جديدة للأمراض المختلفة الحادة منها والمزمنة . منهـا علاج يدعى : هيبكون اعطى نتائج باهرة للصرع ، ويقول الدكتور رالف شامارزيك استاذ جامعة ستانفورد ان مصانع الادوية السويسرية أنتجت علاجاً جديداً يدعى«فانيل بيتازون » اعطى احسن النتائج لمعالجة امراض العصبي والزلال وداء المفاصل .

فوائد صحية : ١— الاعتدال: اصبح من البديهيات القول إن الاسراف في كل شيء مضر لاسيما في الطعام والشراب حتى قيل « قليل من الضار ولا كثير من النافع »

٢— الفيتامين ث :— ثبت علمياً ان الفيتامين ث يمكن الجسم من مقاومة الحرارة وقد جربوه في الجيوش التي تعيش بالمناطق الحارة فتبين انه يخفف الحرارة بعد نصف ساعة من تناول جرعة منه ويستمر ذلك ست ساعات

٣— الخبز :— في الكتاب « آتنا خبزنا كفاف يومنا » وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان الخبز هو المادة الاساسية للغذاء وغيره تابع له وكان ولم يزل كذلك عند الطبقة الفقيرة وان اصبح عند الطبقة الغنية ثانويا لتنوع المآكل واغلب الناس يفضلون الخبز الابيض على الخبز الاسمر لحسن منظره ولطف طعمه مع ان الخبز الاسمر اكثر غذاء وبه الفيتامين على انواعه على حين ان الخبز الابيض خال منه لذلك تكون الطبقة الفقيرة أحسن حظاً في التغذية من الطبقة الغنية

٣- لمست بيدي

سيدي الكريم والعالم الجليل الشيخ عارف الزين المحترم

تقديري واحترامي وبعد والله انني لأخجل أن أقول واصل لكم عشر ليرات اشتراك العرفان عام ١٩٥٣ بعد أن لمست بيدي ولمس كل مخلص وفي ورأيت بعيني ورأى معي كل ذي بصر وبصيرة ما للعرفان ولصاحب العرفان من الخدمات الجلى والجهاد الصادق المستمر ولكنني أقسم لك بأنني سأوافيك قبل نهاية السنة بما سيتيسر وسلام الله ورحمته عليك وعلى من حذا حذوك ودان بدينك وتمشى على غرارك سيدي تلكلخ المخلص : حامد يوسف

٤- ساءنا منع العرفان من دخول افريقية الغربية

فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ عارف الزين الافخم

تحية إعظام وتقدير لجهودكم الجبارة في سبيل الوطن والمعارف والعلم منذ خمسين سنة ، وأنتم لا تزالون مثابرين على نشر العلم وحرية الفكر وبذل المعارف غير مكترثين بما وقف ويقف أمامكم من عقبات ووهدات تزل بها الاقدام وتطيش لها الأحلام راضين بذلك الرأي العام والضمير الحر

ما كان أعظم سرورنا في العام الماضي حينما طلع علينا الجزء الأول من العرفان بحلته الذهبية يشعرنا بما كان لفضيلتكم من الاحتفال الفخم لتقليدكم اليوبيل الذهبي كما انه ما كان امض مساءتنا في هذا العام عندما ورد علينا الجزء الأول من المجلة يشعرنا بأن الحكومة الافرنسية منعت دخول العرفان لافريقية الغربية الواقعة تحت انتدابها فكان لوقوع هذا النبأ في نفوس قراء العرفان عموما سيء جداً لجسامة الخسارة التي منيت بها المجلة ، فعسى اخواننا المقيمون في ذاك المحيط أن يسعوا لإزالة هذا المنع بما لديهم من مقدرة، خدمة للعلم وحرية الفكر - ومهما يكن من أمر فإني لأعلم يقيناً بأن فضيلتكم لا تتأثرون بمثل هذه العواصف التي يثيرهـا بعض من تسممت أخلاقهم بالحسد والبغي لحب الفضيلة والعلم فراية عرفانكم لم تزل خفاقة فوق كل مشاغب ومناوىء. وأخيراً أتقدم من فضيلتكم بالثناء العميم والشكر الجزيل على جهادكم المتواصل في سبيل الحق ورفع لواء العرفان راجياً من صاحب العزة بأن يبقيكم علما خفاقا للعلم والوطن

الحلوسية عبد المحسن الظاهر

٥- مجلة العرفان منار طريقنا

الصحافي الحر والمجاهد الكبير الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

سيدي : وما مجلة العرفان الزاهرة سوى منار طريقنا الحقيقي بها نهتدي ، ومنها نتعلم ، واليها نلجأ في كل أحوالنا العلمية والوطنيه .

وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ

١ — اعجبت ايما اعجاب

لحضرة الاستاذ العلامة الشيخ أحمد عارف الزين المحترم: لقد تصفحت مجلتكم الزاهرة فاعجبت ايما إعجاب بتبويبها الرائع واستيعابها الكامل لكل ما يتطلبه المثقف والاديب والعالم والشاعر حتى لقد استهواني ما فيها من متعة أدبية وحلاوة يعربية واغراني أن أعود إليها المرة بعد المرة، وفي كل ذلك أزداد معرفة بكم وحباً بأدبكم العالي وشعوركم النبيل ولقد كان سروري عظيما إذ أن الجزء الذي وصلني هو الجزء الاول من المجلد الاربعين لاحتفظ به ذكرى إلى الابد

وفقكم الله لخدمة هذه الامة، وسدد خطاكم لما فيه خير العرب والانسانية وادامكم منار علم وهدى وعرفان ودمتم للمخلص الدكتور الشيخ مصطفى الرافعي

٢ — أمجلة العرفان

لقد تأثر صاحب هذه المقطوعة لما أصاب العرفان من منعها دخول افريقية الفرنسية فأطلق هذه النفحات بلسان أحد ساكنيها العرب.

هل يفهم الأعداء أنا أمة ... طابت فروعاً وازدهت أنسابا
لا نرتضي استعمارهم ونفوذهم ... حتى تسوغ لنا الحياة شرابا
ما بالهم يتسارعون لذلنا ... ويغلقون لنجحنا الابوابا
أترى نلين لحكمهم ولبغيهم ... ونكون عبدانا لهم حجابا
لم يفقهوا أنا أباة قد بنوا ... فوق السحاب من الفخار قبابا
لم يفقهوا أنا شباب ثائر ... تقضي الحياة بأن نظل شبابا

***

أمجلة العرفان إن بصدرنا ... قلباً خفوقاً بالبعاد مذابا
منعوك عنا إذ رأوك مناهلا ... للظامئين وإذ رأوك شهابا
لا بد أن نمشي على أجسادهم ... ونحطم الأظفار والأنيابا
ولو انهم أدوا الوفاء لأهله ... يوماً لكانوا بيننا أحبابا

بيروت جواد نعمه

نقص عليك من أنبائها

•

١ - لبنان

بدأت الحكومة اللبنانية بالهدم والتعمير لكن الهدم كان بسيطاً فلم يبلغ الأساس ليكون تعمير على أسس ثابتة لا على أنقاض بالية فقد بدأت بالتنظيم القضائي وكان حظ صيداء لا بأس به من هذا التنظيم وإن اختلط في غيرها الحابل بالنابل

وكان حظ الشيعة من هذا التنظيم تعيين خمسة قضاة جدد وهم : الأساتذة سميح فياض العلي حاكماً فرداً في دير القمر والسيد عبد المطلب الأمين حاكماً فرداً في طرابلس وعبد الحسن زبيب حاكماً فرداً في أميون وعبد الله حمود ناصر في جب جنين ومحمد حيدر مستشار معاون في محكمة طرابلس

أما في الإدارة فقد حصل تبديل في بعض المحافظين وكان حظ صيداء سعيداً إذ عين محافظاً الأستاذ ميشال الجاهل وهو أديب معروف ويرجى أن تنال صيداء والجنوب على يديه الكريمتين كل تقدم ورفاه لا سيما تشغيل العاطلين في التابلاين والنقطة الرابعة والعناية بغرفة الزراعة عناية تامة لأن بلادنا بلاد زراعية أكثر منها صناعية أو تجارية

وكذلك عين رئيساً للقلم السيد اميل البستاني المحبوب من الجميع

والبحث جار في السلك الخارجي وتخفيف موظفيه وسيجيء دور سائر الدوائر راجين أن لا يحصل بها من الأخطاء ما حصل بغيرها وأن تكون الكفاءة والمساواة على أتمها ولا يكون فيها من الوساطات والشفاعات ما كان لغيرها

وما زال نصب الشهداء الشغل الشاغل للأستاذ سامي سليم الوطني المجاهد وقد جمع مبلغاً من المال لهذه الغاية وضعها في المصرف العربي وهو يرجو من يريد التبرع لهذا المشروع أن يرسل ما تجود به نفسه بهذا العنوان (برج بيروت) الأستاذ سامي سليم أو يرسله لصاحب العرفان كي يحفظ المبلغ في أحد المصارف بينا يتم تأليف لجنة تشرف على هذا المشروع فيسلم لها

وكان لحادث الترفيه عن الجيش الأميركي من قبل طالبات الجامعة الأميركية وقع سيء في النفوس انتهى برد الفعل ورفض هذا المشروع الشائن رفضاً باتاً

لم تقم كلية ، ولم تفتح مدرسة « اهلية كانت أم رسمية » ولم يسمع لشاعر عبقري أو كاتب نحريري عاملي إلا والفضل يرجع لهذه المجلة الزاهرة ، التي جاهدت جهاد الأبطال في سبيل المحافظة على الكيان العاملي ، واعلاء شأنه وتقدم أبنائه ، لذلك يحق لك يا استاذنا ان تقول : ضعوا التاج على رأسي — تاج العلم والفضيلة لا تاج الظلم والرذيلة — واليوبيل الذهبي على صدري ، وقلم الحق في يدي احكم ما اشاء في امور العلم واثبات الوطنية في الجبل العاملي ، وبالختام اقبلوا الاحترام والعذر في التقصير ، والمثابرة على إرسال بقية الأعداد في السنة الحالية ؛ نسأله تعالى بأن يوفقنا لخدمة المجلة بكل ما نقدر عليه والله يحفظكم سيدي

سحمر — البقاع شريف عبد الرؤوف الأمين

٦ — مدح ونقد

حضرة الصديق الحميم المجاهد الاستاذ الجليل الشيخ أحمد عارف الزين الموقر

تحياتي الخالصة ، وتمنياتي الطيبة .

وبعد فقد وصلني العدد الأول من العرفان الغراء لعامنا العتيد فالفيته طرفة رائعة ماتعة حافلا بكل ما لذ وطاب من ثمار الفكر العميق ، وفيض القرائح الثرة ، وكم كنت معجباً بمقال الاستاذ عبد الله بري لما فيه من دقة ، واشراق ، وانطلاق ، وصراحة نفتقدها عند كثير من الكتاب الذين يحتكرون الزعامة ، أو الذين يحتكر الناس لهم هذه الزعامة ، وراقني كذلك مقال الاستاذ نسيم نصر و إذا كان لي مآخذ على هذا الكاتب الرشيق المرح العبارة ، الراقص الصور : فهو اقليميته التي تتجلى في كل ما يبدع من آثار ، ونحن ندعوه — مخلصين — أن يكون أكثر انطلاقاً وأرحب آفاقاً مما هو عليه الآن ؛ ويستأثر باعجابي مقال الاستاذ حسين مروة ، وقصة الاستاذ محمد يوسف مقلد هي الأخرى لفتت نظري ؛ أما الذي تمنيت عدم وجوده فهذه الأبيات القلقة ولم لا أقولها سافرة : السخيفة التي لم تخلق لتتنفس في جو كالعرفان ، وهي مصداق لتنافر العنوان مع المعنون فقد حلا لناظمها أن يجعلها تحت هذا العنوان المغناج « دلال » ، والذي يظهر أنه دلال العجائز القبيحة ، هذا وليس من وكدي أن أستعرض مواضيع العرفان ، ولكنها كلمة عابرة اقتضاها السياق لا أكثر ولا أقل .

القطيف عبد الحميد الخطي

مخالفة للدستور وديكتاتورية لا مسوغ لها أماقضية البترول فلم تنته مع الانكليز على وجه مرضي مع تدخل الاميركان ومحاولتهم حسم النزاع لكن شيطان الدول المستعمرة والمستثمرة واحد فمتى يزول كابوس الاستعمار عــن رقاب الشعوب المغلوبة على أمرها ؟ ! أجل لا بد أن يزول طالما الشعوب الواعية استيقظت من غفلتها وربك عون الصالحين المصلحين

٦ فرنسة

وبعد لأي وامد بعيد تألفت الوزارة الفرنسية إذ استطاع تأليفهــا رينه مايو من الحزب الراديكالي الاشتراكي وعين بيدو للخارجية فعسى ان تكون هذه الوزارة من الوزارات التي تعمل لمصلحة فرنسة وتضع حداً لما يجري في مستعمراتها من شؤون وشجون

٧ السباعي في كلية المقاصد

دعت لجنة الخطابة في كلية المقاصد الاسلامية في صيداء العلامــة الدكتور الشيخ مصطفى السباعي مرشد الاخوان المسلمين في سورية ونائب حمص السابق وهو يرتجل الخطابة ويقف على المنبر ساعة أو أكثر دون تردد أو توقف وكان خطابه عن فضائل الدين الاسلامي وما جاء فيه من وجوب إعطاء قسم معين من المال لمعاونة البائس والفقير وما جرى مجراها والمساواة بكل معانيها والديمقراطية الحقة إلى غير ذلك من الفضائل التي فصلها الدكتور أحسن تفصيل ومما لا يحتاج المسلم بعد التحلي بها ، واتباع واجباتهــا وسننها ، لأن يكون اشتراكياً أو ديمقراطياً أو شيوعياً لأن الاسلام حوى من كل شيء أحسنه وكنا إذ نشكر الاستاذ السباعي على خطابه القيم الذي أجاد به كل الاجادة وأثار بكهربا، حماسه نفوس الحاضرين الذين صفقوا للخطاب كثيراً — كنا ننتظر أن يرسل للعرفان خلاصة خطابه ولئن كان ضنيناً بآثاره التي نقدرهــا كل التقدير فله بالأستاذ الملايلي أسوة ولا نقول غير حسنة والله يحب المحسنين

٨ — نحن والصحف

أخذت أكثر الصحف حديثاً من صاحب العرفان بعد رجوعه من مؤتمر فينا كان بعضه مطابقاً للواقع والبعض لا يخلو من تحريف بسيط لا يضر بما أعطي الحديث له وقد عقد في مكتب الاستاذ أنطون ثابت اجتماع صحفي ألقى به بعض مندوبي الصحف عدة أسئلة على المؤتمرين أجيب عنها بكل صراحة ووضوح كما عقد اجتماع حافل في دار المهندس ثابت جمع ثلة كبيرة من السادة والسيدات وبينهم بعض المشائخ والخورة وتليت البيانات التي أوضحت غرض المؤتمر وما قام به من أعمال جسام وخطب الكثيرون ومنهم الخوري طانيوس منعم الذي أبدع في خطابه ودل عــلى عروبته الصريحة ولغته العربية الصحيحة ، وكذلك أحسن كل الاحسان الشيخان الطرابلسيان اللذان بينا

٢ — سورية

اغتنم رؤساء الأحزاب في سورية السادة أكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار وميشال عفلق — فرصة زيارة العقيد الشيشكلي للواء محمد نجيب في مصر فدبروا مع بعض الضباط مؤامرة لقلب الحكم الحاضر واعتقال الشيشكلي لكن أحد الضباط كان عينا عليهم لا مشاركا لهم ففضح أسرارهم وقبض على كثير من الضباط كما أحيل الكثيرون إلى التقاعد وبينهم العقيد عزيز عبد الكريم والعقيد محمد صفا نجل المرحوم الشيخ أسد الله صفا القاضي الجعفري في صيداء سابقا وكان ملحقا عسكريا في المفوضية السورية ، في واشنطن . أما رؤساء الأحزاب الثلاثة فقد وصلوا إلى بيروت وأعلنوا الحكومة اللبنانية أنهم لاجئون سياسيون فكان من جراء ذلك ومن تحامل بعض الصحف اللبنانية على الحكومة السورية استفزاز حكومة سورية وإغلاقها الحدود بين البلدين ولا نقول الشقيقين لأنهما بلد واحد

هما بلد فرد وقد فرقوهما رمى الله بالتشتيت شمل المفرق

ونرجو أن تعود المياه لمجاريها ويتصافق البلدان على الوحدة الاقتصادية الكاملة إلى ابعد مراميها

٣ — مصر

كاد أن يحصل انقلاب في مصر ضد الوضع الحاضر ولكن الحكومة الحاضرة وعلى رأسها اللوا محمد نجيب واقفة لكل مشاغب بالمرصاد وقد اعتقل عدة ضباط كما اعتقل فؤاد سراج الدين أمين... الوفد والقائمقام مهنا وغيرهم ممن كانت لهم يد في المؤامرة وحلت جميع الاحزاب وصودرت ممتلكاتهم

٤ العراق

اكتسح حزب نوري السعيد الموقف في الانتخابات النيابية وأغلب النواب طلعوا بالتزكية لأن بقية الأحزاب قاطعت الانتخابات فخلا الجو لحزب المالك سعيداً في العراق ، وبلغ عدد المرشحين ثلثمئة مرشح نجح منهم ١٣٥ أجارنا الله من الرشح والترشيح وقد سررنا بنجاح الشيخ محمد رضا الشبيبي أما حزب صالح جبر فقد فاز منه سبعة لا غير

٥ — ايران

ما زالت إيران كريشة في مهب الريح طائرة وما برح المهوشون على الدكتور مصدق يرفعون رؤوسهم لكنه في كل مرة ينتصر عليهم لأن آية الله الكاشاني يؤيده وأكثرية الشعب الساحقة من ورائه فقد أعطاه البرلمان حق التشريع لمدة سنة وبذلك قطعت جهيزة قول كل خطيب وحدث خلاف جزئي بين مصدق والكاشاني سببه اعتراض الاخير على اعطاء الصلاحيات لمصدق لا

١ – دخلت رصيفتنا الهدف البيروتية الغراء في سنتها العاشرة وهي دائبة على خدماتها القلمية والوطنية بتمام الإخلاص ولا غرو فصاحبها المفضال الأستاذ زهير عسيران من خيرة شبابنا الواعي الذين يفاخر بهم الوطن وصاحبة الجلالة فنتمنى أن تعيد عيدها الفضي فالذهبي فالماسي وهي متمتعة بثقة الشعب متحلية بدوام التقدم والازدهار

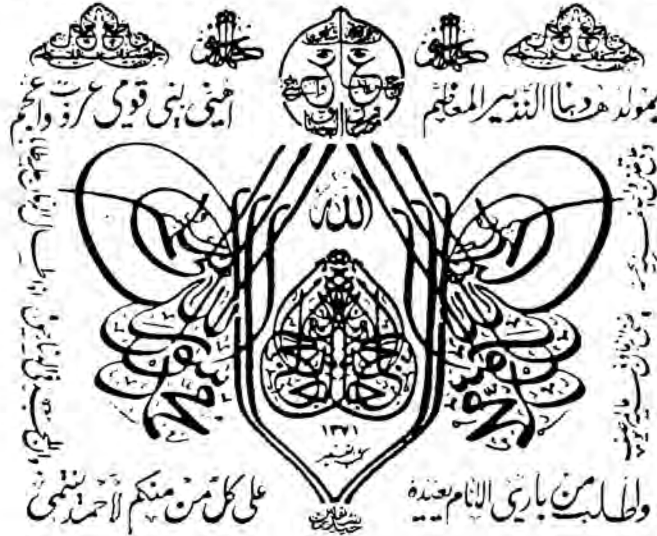
٢ – جاءنا حديثاً مجلة لسان المغرب الصادرة في تطوان ومجلة الباكستان الصادرة في كراتشي وهما من خيرة مجلاتنا موضوعاً وترتيباً وإتقانا

وصدر في بيروت جريدة الثقافة الوطنية يكتب فيها كتاب قديرون وبينهم الاستاذ حسين مروه

ودخلت رصيفتنا (الرفيق) التي تصدر عن الارجنتين في سنتها الثامنة بحلة جديدة ومواضيع شيقة فنرجو لها الرواج الذي تستحقه

٣ – ما زال رصيفنا الأستاذ الكسمي اللاذقي صاحب جريدة الفنون الجميلة مثابراً على إصدار جريدته الأدبية مع ما يعتوره من عقبات وهو من الأوفياء الجديرين بكل مؤازرة

٤ – أرسل لنا الفنان النابغة الأستاذ حيدر شاهين من النبطية والمهاجر في المكسيك هذه



التحفة الفنية والاستاذ حيدر ما زال يتحفنا كل مدة بأثر من آثاره الفنانة فنشكر له هديته

٥ – جاءنا بيان من سيادة المطران بولس الخوري يشكر به أهل الخيام عامة والعلامة الشيخ حسن صادق خاصة لأنهم أجمعوا على إقامة الدكتور شكر الله كرم رئيساً لبلديتهم مع أن المسيحيين أقل في الخيام نسبة للأكثرية الساحقة من المسلمين الشيعيين لكن نظروا للكفاءة لا للطائفية حياهم الله وأحياهم وحبذا لو عمت هذه الفكرة جبل عامل خاصة ولبنان عامة

مقاصد الاسلام وانطباقها على السلم من كل الجهات وقلنا بهذه المناسبة

إذا اجتمع الخوري والشيخ للسلم   فمعناه نبذ الحرب والدس والظلم

وانصرف القوم شاكرين للمهندس انطون حفاوته وكرم اخلاقه وحسن ضيافته

ولما كنا في المؤتمر طلب منا بعض الصحفيين تصريحاً فلم نضن على أحد منهم لا سيامندوب جريدة (Le Soir) التي أخذت حديثاً مطولا نشر بأحد أعدادهـا لكنها مع الاسف لم تف بوعدها وترسل نسخة من العدد الذي نشر به الحديث والحديث شجون

٩ — رؤساء البلديات في جبل عامل

كان انتخاب البلديات في جبل عامل خير منه في السابق وقد تعهده الشباب الواعي وكانت النتيجة كما يلي :

١ — صيدا : الدكتور نزيه البزري ٢ — صور : السيد عبد الرحمن خليل ٣ — النبطية : السيد عبد الهادي الصباغ ٤ — بنت جبيل : الاستاذ موسى الزين شراره ٥ — تبنين : الحاج سعيد فواز ٦ — قانا : السيد جواد سلامه ٧ — جويا : السيد كامل السعيدي ٨ — الجديدة : السيد أنيس شديد ٩ — الخيام : الدكتور شكر الله كرم ١٠ — جباع : الشيخ علي مروه

فترجو أن تتوفق هذه البلديات الجديدة لتحسين مدنهم لكن إلى الآن لم نر علائم البشرى فهل نشاهد في المستقبل القريب أو البعيد ما يسر الخاطر وها نحن بالمرصاد

١٠ — الوفيات

فاتنا ذكر وفاة السيد منير البساط صاحب معمل الحلاوي والسكاكر في صيدا وكان من المحبوبين في الوسط الصيداوي

وكذلك توفي فجأة السيد كرم الطويل وهو في ميعة الشباب

وتوفيت الحاجة زكية بنت المرحوم الحاج عبدالسلام المجذوب وأرملة المرحوم رضا البزري ووالدة السادة صلاح الدين البزري نائب الجنوب واخوانه وكان يوم وفاتها ويوم اسبوعها من الأيام المشهودة

وأقيم في حاريص حفلة أسبوعية بمناسبة وفاة الشاب كامل العلي وكان الاجتماع به حافلا

وتوفي في الغازية محمد رضا خليفة (القصاب المعروف) وكان محبوبا من الجميع وقد اقبلت الوفود على آل خليفة الكرام يعزونهم بفقيدهم . ونعي الينا والدة الاستاذ عباس الحر المعلم في مدرسة ج

وتوفيت في بيروت ونقل جثمانها لشحور السيدة آسية ام عـاطف بنت المرحوم الشيخ حـ نعمة وارملة المرحوم الحاج علي الزين وخالة صاحب العرفان وقد دفنت بمشهد حافل مأسوفاً عل

رحم الله الجميع رحمة واسعة

٧- عقدت لجنة تحضير المؤتمر الاسلامي عدة جلسات وكان آخرها في دار الهيئة الوطنية إذ تقرر عقد المؤتمر الإسلامي في ١٥ شباط ممثلا جميع اللبنانيين وقد انتخب رئيساً موقتاً للمؤتمر ونائبا رئيس وأمينا سر وخمسة مراقبين ، وقد حضر عن صيدا : صاحب العرفان والدكتور رياض شهاب والسيد توفيق الجوهري أما باقي المدعوين فلم يحضروا

٨- زارت الفيجا نهرو شقيقة البنديت نهرو لبنان وأمضت في ربوعه ثلاثة أيام كانت موضوع حفاوة اللبنانيين حكومة وشعبا وغايتها وضع أسس لسياسة التقارب بين البلاد الشرقية فترحب بها أجمل ترحيب .



الفيجا نهرو



البنديت نهرو إلى اليسار

٦- وصلتنا مجلة الشؤون الأندونيسية التي تصدرها وزارة الاستعلامات بجاكرتا — جاوا أندونسيا . والتي يرأس تحريرها السيد حامد هاشم السكاف . وهي تعالج شؤون أندونسيا من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والتعليمية فترجو لأندونسيا بعد ما رفع عنها الكابوس





الاجنبي كل تقدم وازدهار ، وبهذه المناسبة ننشر صورتين تمثلان مشهدين من مشاهد الجيش الاندونوسي كان قد بعث لنا بها مراسلنا في جاكرتا

العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

مطبعة العرفان


الجنرال ايزنهاور

٩– يخرج اليوم في ٢٠ كانون الثاني من البيت الابيض ترومن وعقيلته ليدخلها الجنرال ايزنهاور وعقيلته ، ولم نزل على تحفظنا إذا ما كان الجنرال ايزنهاور احسن بحق العرب من خلفه ، وخصوصا بعد ان طالعتنا الصحف الانكليزية والاميركية بنشر صورة تمثل باروخ الصهيوني بين ايزنهاور وتشرشل ،فهل يكون السلف المرتقب كالخلف الذي أوصى باليهود خيراً قبل خروجه من البيت الابيض ؟ « ويأتيك بالاخبار من لم تزود »

١٠– أبلغت شركة المصفاة للبترول التي ستكون على الزهراني محافظ الجنوب بأنها بحاجة إلى عشرة عمال صيداويين فقط وقد تقيد للعمل بهذه المصفاة ٦٠٠ عامل . وبهـذه المناسبة فقد احتج بعض الصيداويين على أحد النواب لأنه يعين في «التابلاين» لقاء شيء معين يقبضه من العامل ويقال ان فخامة الرئيس أمر بالتحقيق في هذا الموضوع ، وأظن أن النقطة الرابعة ستبلغه انها بحاجة إلى خمسة عمال أليس كذلك ؟

١١– عاد معالي الزعيم المحبوب والنائب الجريء الاستاذ كمال جنبلاط من رانغون عاصمة بورما ، بعد أن مثل لبنان هو والاستاذ نسيم مجدلاني في مؤتمر الاحزاب الاشتراكية الآسيوية ، وقد انسحب من هذا المؤتمر مندوب لبنان ومندوب مصر ، لأن موسى شاريت وزير خارجية إسرائيل ومندوبها اشترك في هذا المؤتمر .

وقد قضى الاستاذ جنبلاط هو وعقيلته كريمة المغفور له الامير شكيب ارسلان بضعة أيام في الهند ، وعقد مؤتمراً صحفيا هناك بين فيه ان ممثله في المؤتمر انسحب نظراً لوجود إسرائيل التي تدعي الاشتراكية ولكنها ليست اشتراكية بالمعنى الصحيح ، إذ لو كانت كذلك لأعادت المليون لاجيء فلسطيني إلى وطنهم .

وبعد عودة الاستاذ كمال إلى لبنان عقد مؤتمراً صحفيا في بيروت بمركز حزب التقدم الاشتراكي صرح فيه عن رحلته ومنافعها وأجاب على أسئلة الصحفيين ، وكان تصريحه موضوع جدل ونقاش إذ يقولون انه اصبح بعد عودته ميالا للدكتاتورية ، فأين الرفيق واين الاشتراكية ؟

ولكن مما لا ريب فيه ان هذا الشاب مهما تقول بعضهم عليه فهو مثال التجرد والنزاهة والاخلاص والنبل .

الجزء ٤ — **العرفان** — المجلد ٤٠

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

جمادى الآخرة ١٣٧٢ — (سنتها عشرة أشهر) — شباط ١٩٥٣

البحيرة بالقوارب البخارية من أجمل النزه وأمتعها ولكان منظر الاشجار والأزهار أبدع وأروع

تلك المناظر ما أحلى مرائيها ... مذ شمتها قلت جل الله باريها
مناظر رنت الغيد الحسان لها ... والغيد ترنو لها الدنيا ومن فيها

وبعد ما تغدينا في جنيف فارقناها الساعة الثامنة والربع ونحن نحنّ للإقامة بها عدة أيام لنستجلي محاسنها ،ونقف على تاريخها ، وتوجهت بنا الطائرة نحو زوريخ حيث بلغناها الساعة الثالثة والربع ومكثنا بها إلى الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربعين

وهنا ندع وصف زوريخ الجميلة أجمل مدن سويسرة بل أجمل مدن العالم إلى الإياب حيث بتنا بها واستجلينا اكثر معالمها .

وما اجمل الدائرة الفخمة التي تضم عدة دوائر للطيران والسكة الحديدية والبواخر والاوتبيسات والسيارات وما ابدع امامها تلك البركة التي ينساب لها الماء من افواه السباع الحجرية تلك التي لو رآها البحتري لفضلها على بركة المتوكل في سامرا . ولأبدع في وصفها اكثر مما ابدع في وصف تلك حيث يقول

يامن رأى البركة الحسناء رؤيتها ... والآنسات إذا لاحت مغانيها
كأنها الفضة البيضاء سائلة ... من السبائك تجري في مجاريها
فحاجب الشمس احياناً يضاحكها ... وريق الغيث احيانا يباكيها
إذا النجوم تراءت في جوانبها ... ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وازدحمت الطائرات بالوفود الزاحفة من كل جهة وصوب لحضور مؤتمر الشعوب لذلك ذهبنا من زوريخ إلى فينا في السكة الحديدية وكانت غاصة ايضاً بالوفود وهي جميلة جداً ومؤنسة لاسيما الدرجة الأولى منها

قمنا من زوريخ الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربعين فوصلنا إلى حدود النمسة الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والاربعين وأول مدينة من النمسة اسمها (بروكس) وبلغنا فينا الساعة التاسعة والربع

ولا تسل عن تلك المناظر الخلابة التي شاهدناها في النهار وهي تأخذ بمجامع القلوب وتلك الليلة صلينا وتعشينا في مطعم السكة الحديدية

فينا من أجمل مدن أوربة ذات أبنية ضخمة وماض مجيد وما زال بها من أثر الحرب أبنية مهدمة لم يُعد بناؤها وفي وسطها قصر الملك الفخم الذي أصبح الآن مستشفى وعدد نفوسها يناهز مليونين ونصف المليون وطرقها وأرصفتها واسعة جداً ومع وفرة سكانها لا ترى بها الازدحام التي تراه في بيروت ولا السيارات التي تعرقل السير ومع أن بها ستون ألفاً عاطلين عن العمل أي من [illegible]

بين الشرق والغرب

وصفنا في العدد الماضي مؤتمر الشعوب في سبيل السلم وبقي بعض استدراكات ربما أشرنا لها بوقت آخر ووعدنا القراء الكرام بكتابة مقال مستفيض بهذا العنوان وها نحن نفي بالوعد ووعد الحر دين

خرجنا من صيدا يوم الثلاثاء الساعة الثالثة بعد الظهر فبلغنا بيروت الساعة الرابعة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٧٢ هـ ٩ كانون الأول ١٩٥٢ م ووضعنا حاجياتنا في شركة الكرنك التي نقلتنا للمطار نحن والمودعين بسياراتها وأعطتنا (شنتة) لوضع الحاجيات التي تبقى معنا

قامت الطائرة من مطار بيروت الساعة العاشرة والدقيقة ٤٥ من ليلة الأربعاء وهي لشركة اسكندنافية من أحسن الطائرات وأروحها وقدموا لنا الكولا والخبز والجبن وصحيفة فرنسية تصدر من جنيف أما الخدمة واللطف والايناس فحدث عنها ولا حرج. حاذينا قبرص الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين ووصلنا إلى مطار رومة الساعة الخامسة تماماً حيث هبطت الطائرة به وهو من أفخم المطارات وصلينا الصبح وتناولنا الفطور بمطعم المطار وعدنا للطائرة الساعة الخامسة والدقيقة الخمسين إذ سارت بنا نحو جنيف عاصمة سويسرة الفرنسية وكانت مناظر رومة رائعة جداً وصلنا إلى جنيف نحو الساعة السادسة والنصف وأخرنا ساعتنا ساعة بتوقيت أوربة .

جلنا في جنيف بالاوتوبيس نحو ساعتين وكان دليلنا يشرح لنا شرحا وافياً كافياً كلما وصلنا إلى أثر من الآثار أو كنيسة فخمة أو تمثال من التماثيل وما أكثرها وذلك في الفرنسية والاستاذ أنطون ثابت يترجم للعربية بغاية الوضوح .

ومما شاهدناه أبنية جمعية الأمم المديدة وهي من الخارج لا يظهر عليها الفخامة وقيل لنا إن بها ٢٥٠٠ موظف وشاهدنا كنيسة فخمة قال لنا الدليل انها كانت منذ ١٥٠ سنة للكاثوليك لكن في الحرب التي قامت بينهم وبين البروتستنت تغلب هؤلاء عليهم واستولوا على الكنيسة ولم تزل لهم ليوم الناس هذا ، ومما رأيناه أربع تماثيل للقسس الذين نشروا البروتستانية في سويسرا وقال الدليل ان سويسرة لم تعرف الحرب منذ ١٥٠ سنة أي من عهد تلك الحروب الدينية التي لم يزل أثرها عالقاً في نفوس الفريقين الكاثوليك والبروستنت لذلك لا تقع عينك في سويسرة على بنية خربة

ويا لله ما أجمل تلك المناظر المونقة ، والوجوه المشرقة وما أبدع تلك البحيرة التي يرف من فوقها وفي مياهها الحمام الابيض حمام السلام والبط العوام ولو كان الوقت صيفاً لكانت النزهة في

لاسعار المخفضة وهم قد أباحوها للاهلين ولم ندر للشيوعيين او للجميع فترى الازدحام عليها شديداً

والذي لاحظناه أن النمسويين مهذبون خلوقون مرحون ومثلهم السويسريون لكن لم يتسع لنا وقت للاطلاع على احوالهم في بيوتهم إلا إذا كانت الجلوات تدل على الخلوات

وفي وسط فينة كنيسة عظيمة ذات جرس كأنه قبة كبيرة وهي جميلة من خارجها ومن داخلها أجمل شاهقة العلو بديعة الزخرف ، واسعة جداً تذكرك في علوها وسعتها وكثرة تحفها كنيسة القيامة في بيت المقدس وهي للكاثوليك ولا يخفى ان النمسة مهد الكثلكة

وفي فينة حمامات عامة كثيرة من أجمل حمامات الدنيا وأكثر مستخدميها من النساء.

ولا يخفى أن لغة النمسويين الألمانية وأصل هتلر من النمسة

والتقينا ببعض من يحسنون اللغة التركية وقالوا ان أصلهم من تركية ولكن الذي ظنناه انهم مستخدمون في مكتب الاستعلامات الاميركي أو جواسيس لدى الاميركان أو الانكليز وهؤلاء الاميركان فاقوا الانكليز كثيراً في التدخل والتجسس بكل دولة وكل مكان فقد قالت مندوبة ألبانية أن الأميركان بثوا جواسيسهم خارج ألبانية ليتمكنوا من دخولها ونشب اظافرهم الحادة فيها ، بيد انا وقفنا لهم بالمرصاد فلا يمكن أن نمكنهم من دخول بلادنا الهادئة المرحة ليحولوا نعيمنا إلى جحيم ، وصحيحنا إلى سقيم

وخطب فرنسي في مؤتمر الشباب قائلا : اخرجوا أيها الأميركان من بلادنا وأخرجوا جنودكم من ديارنا فإنا لا نريدكم

ونحن قلنا في خطابنا : قال أحد الفرنسيين للاميركان اخرجوا من بلادنا ونحن نقول لهم : اخرجوا من بلاد العرب فإن الشعب العربي بأجمعه لا يريدكم وان أرادتكم حكوماتهم لمنافعهم الشخصية

بقينا في فينة إلى يوم الاحد حيث استقلينا الطائرة إلى زوريخ فبلغناها بأقل من اربع ساعات إذ وصلنا قبل تمام الساعة الرابعة ونمنا ليلتنا هناك والقسم الاكبر من نهار الاثنين إذ تسنى لنا التجول في زوريخ ركبانا في الترامواي وفي الاوتوبيس ومشاة حوالي بحيرتها الجميلة هذه البحيرة التي تمتد كثيراً وكم هي النزهة حواليها رائعة ورائعة جداً ورأينا امرأة تنثر القضامة في الجو فيتساقط الحمام عليها ويلتهمها بشراهة قبل نزولها للأرض

وبينا كنا سائرين نحن ورفيقنا السيد محمد سالم الدبليز نتأمل محاسن تلك البحيرة وتستهوينا مناظرها إذ بشابين أنيقين يبادراننا بالتحية (السلام عليكم) قائلين نحن من الشام نطلب العلم في المدينة وقد جئنا موقتاً لهنا بقصد النزهة فأنسنا بهما كثيراً كما أنسا بنا

أجارتنا انا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب

وحللنا في فندق متوسط لكنه جامع لأسباب الراحة ومن لطيف ما حصل معنا أنهم أعطونا

التي تقتل الوقت وأكثر المستخدمين هناك من النساء في المخازن والمصانع حتى سائقو الحافلات الكهربائية نساء يلبسن لبس الرجال والحافلات والاوتوبيسات خير من السيارات الصغيرة (تاكسي) والغلاء فاحش سواء أكان في النمسة أو سويسرة إلا التفاح فإنه محصول النمسة وهو كثير فيها ويصنعون منه عصيراً فالذي مثلنا لايريد أن يتناول خمرة يستعيض عنها بعصير التفاح النافع واللذيذ

وفي فينة عدة معامل ومصانع وفيها عدة آثار جديرة بالزيارة والذكر لكن لم يتسع لنا الوقت إلا للمرور بها لماماً وزيارة القليل من معالمها زيارة خاطفة ، فقد تجولنا في أحيائها مرتين مرة مع الوفد البلجيكي ومرة مع الوفد الايراني وقسم من الوفد اللبناني إذ عبرنا على الجسر العظيم الذي يعبر منه المجر وتشكوسلفاكيا وقد استبسل النمسويون في الدفاع عن هـذا الجسر الذي هاجمه الروس وقتل من النمسويين مقتلة عظيمة أقاموا لمن استشهد في هذا السبيل نصباً فخما .

كما زرنا القصر العظيم قصر البرنس أوجين الذي استقبل به ابن نابوليون ودفن هو ومضيفه في ساحة القصر الفخم وبعد تلك الساحة الواسعة حديقة الحيوانات وفيها عدة حيوانات كالأسود وفيها عدة أسود وبينها أسد نائم لأنه بلغ من الكبر عتياً كما أن بها أنواع الفيلة والقرود والجمال ذات السنامين والفهود ووحيد القرن والكلاب والطيور وبها الزرافة والنعامة وبها نوع من الدجاج جميل جداً جمع ألوان قوس قزح السبعة وله ذنب طويل جداً هذا الديك أما الدجاجة فذات لون رمادي ولها ذنب قصير ولم نر بها نمراً وكثير من الحيوانات والطيور الموجودة في حديقة الحيوانات بمصر غير موجودة بها لأن تلك أوسع وأفخم وأعم

اشتهرت فينة في الموسيقى والموسيقيين والموسيقي الكبير (بتهوب) تمثال ضخم أمام معهد الموسيقى الذي اجتمع به مؤتمر الشعوب

اما النظام والانتظام والدأب على العمل وجميع مقومات الحياة والاتقان والتقيد بالقانون فحدث عنه ولا حرج

وحديثها السحر الحلال لو انـه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يملل وإن هي أوجزت ... ودّ المحدث انـها لم توجز

والحقيقة التي يجب البوح بها وان كانت جارحة أن الغرب سبق الشرق بمراحل هيهات هيهات بلوغها واللحاق بها وهذه النمسة محتلة من أربع دول وهي أميركا وانكلترة وروسية وفرنسة وهي اليوم جمهورية ولها مجلس نيابي عدده ١٦٥ نائبا لكنك لا تشعر أبداً بهذا الاحتلال وغاية ما تراه أن تر في القطاع الروسي جنوداً من الروس وفي القطاع الانكليزي جنوداً من الانكليز وكذلك شأن القطاع الاميركي والفرنسي وهؤلاء الجنود واقفون لحفظ الامن فقط والامن هناك محفوظ بطبيعته والروس هناك أو الاتحاد السوفياتي لهم مخازن للأطعمة معدة لجنودهم تباع فيها الحاجيات

السيدة وداد سكاكيني

الادب في الكتب السماوية

يصح في مفاهيم النقد المعاصر أن نرجع روائع الفنون الإنسانية إلى الكتب السماوية ، أفلم تكن هذه الكتب أعمق ما سلك في قلوب الناس وعقولهم منذ عرفوا الأديان فإن سبيلها إلى النفوس ممهد ميسور ؛ لما انطوى عليه الانسان من الحنين إلى الغيب والإيمان بالآخرة ، على أن الأدب بترانيمه الشعرية وتلاحينه الفنية قد هيأ الأذهان والأرواح للأديان السماوية ، ففي الادب الهندي العتيق وفي أدب الفراعين والإغريق ما يحير الفكر بجماله وروعته

لقد أردت بمقالي هذا أن أجول جولة متخطفة في الكتب المنزلة على المرسلين والانبياء لهداية الخلق وسعادتهم ، فكما ينزل المطر من أجواز الفضاء على الأرض ليحيي الموات ويزكو النبات فإذا الأرض ممرعة والأشجار مثمرة والينابيع متفجرة كذلك فإن كتب الدين قد هبطت على الانسان لتحيي بصيرته وتتعهد إيمانه وحياته ، ولئن كانت التوراة أقدم كتاب سماوي فإن فيها من صور الادب ونفحاته ما يربو على مجموعة كبرى من الآثار الفكرية قديمة وحديثة .

مزامير داوود شعر فني مصفى ، وأنشودة الاناشيد أروع من ذلك وأندى ، ويخيل إلي أني أسمع الآن مقاطيع من هذه الأغاريد شاردة على شبابة الراعي ، وهو يسوق قطيعه على أنغامها في المروج الفيح والسفوح الخضر الرفافة .

وفي الانجيل من روائع الادب ومعانيه ما يهدهد الجوانح تحت قباب الكنيسة حيث يخفق الارغول مسابا بأناشيد : هللوا . . .

أما القرآن فهو الذي تعهد الادب ورعاه ولو أن جماعة من الباحثين والممحصين عمدوا إلى دراسته من الوجهة الفنية لتفتحت أمام أعينهم موضوعات شتى ، فالقصة وحدها فيه تكاد تكون مصدراً شافياً للتعبير القصصي والاداء الفني ، وفي القرآن وحدة قصصية في بعض السور وشذرات في بعضها الآخر ، فقصة يوسف وان تكن الكتب السماوية قد جاءت على ذكرها فإن الصورة الفنية لها في القرآن تكاد تنطق من غير تلاوة أو تجويد .

ما أروع مشهداً تقصه سورة يوسف إذ تعرض مصر في دهرها الغابر وأيام محلها وقحطها ! وان في بكاء يعقوب لوحاً فنياً لا يمحوه الزمان ، ولقد رأيناه في هذا اللوح مبيض العينين تغلي روحه ألماً مكظوماً ، وهل أنا ذاكرة غير ذلك من قصص فني بالقرآن كقصة بلقيس وابراهيم وغيرهما كثير ؟

غرفة رقها ١٢-١ ورفيقنا الأستاذ أنطون غرفة بجانبها رقها ١٢-٢ قلنا لهم وأين رقم ١٣ فقالوا لا وجود له عندنا فهم يتشاءمون من هذا الرقم اللعين ويضربون الأمثال الكثيرة التي تزيد حجتهم

وتعشينا بمطعم رحب جداً وهو مطعم أفخم فندق في زوريخ ومما قدم لنا به لحم الغزال ومطاعم سويسرة لا سيا زوريخ كريمة كرماً حاتمياً فهي تقدم لك اللون من ألوان الطعام وتضع الباقي أمامك على النار لتأخذ منها ما تريد إذا استطبتها أما الفاكهة فتجيء بطبق كبير من العنب الأبيض والأسود والبردقان والمندلينا والتفاح والنجاص والموز فتأخذ منه ما تشاء.

واتسعت الفرصة لجولة في أنحاء زوريخ الجميلة التي لم يخلق الله أبدع منها فهي عظيمة ببناياتها بجامعاتها بحدائقها بـ بحيراتها تلك المسابح وكأنها نهر من أنهارنا ذات الماء الساخن في الشتاء.

وزوريخ يبلغ عدد سكانها ٤٥٠ الف ساكن وهي أكبر مدينة في سويسرة

وتعد بلد الدراجات كما أن جنيفا بلد الساعات

ولله ما أبدع المتزلجين والمتزلجات على الثلج في فينة وفي سويسرة مناظر خلابة تأخذ بمجامع القلب

سألنا إدارة المطار عن موعد قيام الطائرة من مطار زوريخ فقيل لنا الساعة الثانية عشرة ولما أعدنا السؤال بعدئذ قالوا : إن الطائرة حدث لها مانع وتأخرت للساعة الثالثة وما بعدها وقالوا : أصبح الكم الحق بأن يكون الغداء على حسابنا فسلمونا (بونات) للغداء بالمطعم الفخم المجاور لدائرة الطيران وهناك حدث ولا حرج عما قدم لنا من الطعام الفاخر أما الشراب في سويسرة فكان الماء المعدني بدلا من عصير التفاح في فينة

قمنا من زوريخ للمطار في أوتوبيس الشركة الساعة الرابعة بعد الظهر والمطار بعيد جداً ومكثنا به إلى الساعة السادسة ووجدنا هناك انكليزية ذاهبة إلى سدني في أوستراليا لعند زوجها وكانت رفيقتنا إلى بيروت واستأثر بصحبتها رفيقنا السيد رشاد حافظ وهناك لقينا الوفد الايراني ذاهبا إلى باريس فقلنا لهم يا ليتنا كنا معكم

وسرنا باسم الله الساعة السادسة فبلغنا مطار بيروت الساعة الثالثة وكان المستقبلون بانتظارنا على أحر من الجمر فسرنا إلى صيدا حيث بلغناها الساعة الخامسة أي أول الفجر

ولاح الصباح فسكتنا عن الكلام المباح . أما الطيارة التي أقلتنا من زوريخ إلى بيروت فهي انكليزية واللذان يتوليان خدمة ركابها رجل وامرأة من ألطف ما خلق الله خلقاً وخلقاً وطعامها من أفخر الطعام كأن طاهيها من إيران أو من الشام

وبعد ذلك بلغنا الوطن وأنشدنا

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

وإلى العدد القادم حيث نكتب لك طرفاً من تاريخ سويسرة والنمسة ان شاء الله وكل آت قريب

المقاطعة

حركة نفسانية يباشرها المرء بهاتف من بداهة الطبع حرصاً على الكرامة كما تنقبض رجل النائم تجنباً للمكروه إذا أحست وخزاً . فإذا أوقع العدو بك ولم تنتصف منه ، أو لم تمل عنه ، فأنت إما إنسان فوق الناس واما رجل فاقــد الحس ؛ مقبور النفس في جسد حي . ولئن كنت مسيح الغفران إذا أوذيت في شخصك ، وراح المجرم ينكل باخوتك ووالديك وأولادك ، فقد اختلفت القضية ، وبطلت في الحلم دعواك . ان الدجاجة تستنسر دفاعاً عن فراخهـا ، والبقرة تصرع الأسد ذوداً عن عجلتها ، ولم يسلح الله أمات الحيوان بهذه الشجاعة الوقتية عبثاً ، فلئن أصررت على مباركة الاعداء في هذه الحال ، فأنت مسيح دجال ، والصلب أخف ما تستحق عقوبته

ان الطواغيت ، من مليكهم إلى صعلوكهم ، حرموا نفوسهم الطيبات ، وشرعوا يقترون في الكساء والغذاء ليصنعوا بثمن الجور التي غمروا عالمنا بصناديقها ، أسلحة يقتلوننا بهـا ويخربون ديارنا . ونحن العرب نكاد نكون أشد أهل الارض إقبالا عليها واستهلاكا لها . نحسب اننـا نتلمها وهي التي تبتلعنا وتبتلع شرفنا الوطني معنا ، أفهكذا يقابل الأحرار الصفعة ؟ أتلك عادة العربي في دفع الضيم ؟ لقد لجأ مسيح الهند إلى المقاطعة في مجاهدة الطغيان . والمقــاطعة أيسر النضالين ، فزهد وأتباعه حتى في الضروريات الصادرة عن بلاد الاعداء . ولم يضحوا بالكرامة الوطنية في سبيل مثلهم الأعلى بل جعلوه سبيلا في صيانتها . انها الحرب السلمية أو السلم الحربية . ولكنها على أية حال ، ليست بهذا الضرب من الشلل في بعض أعصاب الحس الوطني الذي ابتلي به ٩٩ بالمائة من العرب ، على أقل تقدير . . .

« الشاعر القروي »

ولو أحصينا ما في أدب العالم من طرف وروائع لما وجدناه خلواً من النساء ، ولو رفع هذا الاسم من سجل الأدب الذي عرفه الانسان لمرت رياح الجفاف على الأغصان المتهدلة بالورق الاخضر والزهر النضير والثمر اللذيذ ، فأحالتها يبابا وقاعا صفصفاً .

وكأن الكتب السماوية كانت أدرى بسر الوجود فهدهدت الانسان الذي يعنى بذكر المرأة في تلاوين من الحب والبغض والسعادة والشقاء ، فكانت بذلك مضرب المثل في الأدب الرفيع الذي يقيم صوره وقصصه وتمثيلياته على عنصري الحياة : الرجل والمرأة .

فلا غنى لنا إذن عن الارتواء «ونحن الظماء» من ينابيع الكتب السماوية التي تهذب الروح وتحرر الفكر وتصقل الذوق وتخفف من متاعبنا اليومية .

وحين ينضب الأدب من معين الأرض يبقى لنا الأدب الأسمى فياضا من معين السماء ، خالداً على الزمان .

القاهرة — وداد سكاكيني

ومن أدب القرآن القصص التمثيلي وهو فن أخاذ ، يكاد يكون تمثيلا مسرحياً ، أرأيتا إلى قوله تعالى «وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً» إن في هذه الصور التمثيلية ما ينطلق وراءه الخيال ، فيرى صفوفاً إثر صفوف من الإنسانية الناسلة من قبورها ، المعروضة ليوم النشور .

كان القرآن يقرر الأحكام والمواريث ويخط خطط المعيشة والزواج ويقص أنباء الأولين وهو في خلال ذلك يبسط روائع أدبه وبيانه في أفانين من التعبير لا يستطيع علم البلاغة ان يحيط بها ومن صوره الادبية والفنية الوصف والتصوير ، فأوصاف الجنة والنعيم ، والعذاب والجحيم ، لا يستطيع أحذق مصور ان يصورها بالألوان ، كما جاء وصفها بالقرآن بأحسن بيان

لقد صور دافيد ودولاكروا وغيرهما من نوابغ المصورين في الغرب ألواحاً فنية اخذوا معانيها وألوانها من التوراة ومن ملحمة دانتي ، وقد رأيت صورة لدولاكروا يعرض فيهـا مركباً يجتاز نهر الجحيم الذي قاد فيه فرجيل دانت حيث رأى البشر في الجحيم متاوين مستغيثين ، ترى أيأتي يوم على الفن العربي يستطيع فيه مصور ماهر أن يعرض مشهداً رائعاً من مشاهد القرآن ؟

فالكتب السماوية إلى جانب التعاليم والشرائع التي جاءت بها داعية وهادية قـد ازدحمت بصور الفن والأدب ، فالرجعة إليها رجعة إلى الوجود الإلهي الذي انطلقت منه العبقريـات الإنسانية ، بإشعاع من نوره الإسمي ، ونحن بأشد الحاجة إلى هذه الرجعة ، فقد شغلتنا مشـكلات الحياة والحضارة عن هذا الينبوع الفياض بالحكمة والبيان كما أحرانا بأن نقرب إلى خواطرنا جمال هذه الكتب السماوية لنبدد من ظلماتنا اليومية همومَ المعيشة ومطامع الدنيا التي أنستنا أدب الخالق وأدب الانسان

أقول هذه وتطوف بخاطري روعة هذين الأدبين في صورة جلاها أبو العلاء . إذ كان في قبوه يتعبد ويتهجد ، فصلى ركعات ثم قرأ آيات من القرآن عقب عليها بأبيات من شعره ، فأخذته هزة وخشوع حتى بكى ، وأخذ يتلوى كأن به ألماً ، ولم يكد يهدأ حتى اقتحم مكانه كاتبه ، فارتاع وسأله عما اصابه فأجابه المعري بأنه قرأ طرفاً من كلام الخالق ثم طرفا من كلام المخلوق ، فخالطته تلك الهزة والروعة

كذلك ينبغي لنا ان نقرأ الأدبين ونتزود بالفنين ، وما نبغ عبقري إلا بهذا الزاد الأسمى ، بل ما كان لي وأنا أتحدث بمثل هذا الموضوع أن اخليه من ذكر المرأة التي امتلأت الكتب السماوية بأمورها واخبارها ، ولا بدع فمن المرأة مواليد الحياة والجمـال ، وإذا عدت إلى التوراة ، ونشيد الانشاد وجدته يقوم على المرأة فهو تحاور بين سليمان وزوجته وصلوات وتسابيح للحياة الزوجية والحب الذي هو أقوى من الموت .

وفي القرآن مناظر لا تبلى ، تبرز في خلالها صور النساء طيبات تقيات أو معذبات شقيات ،

أفليس « يهوه » من رفيع سمائه أوحى بها
نوما اناط لباب كل قضية بلبابها
أنا قضى عيسى واحمد باحترام كلامها
أوما استمدّ كلاهما الإلهام من إلهامها
أنا عليها شيّدا باسم الآله الواحد
دينيهما أيشيّدان على أساس فاسد ؟ ! . . .
* * *
طلع الصباح وعينه ترعى سطور كتابه
والوحي ينشر نوره الصافي على أهدابه !
وكلام « يهوه » كالرعود له هزيم صاعق
وله صدى في نفسه متواصل متلاحق
« رب الجنود » الناظرين إلى رفيع مقامه
الزاحفين الضاربين طلى العدى بحسامه
الفاتكين بكل حي ناطق أو أبكم
بالشيخ تسنده عصاه وبالعجوز الأيم
بالبكر بالحبلى بفاطمة ابنها بالمرضع
وبكل ماش باثنتين على الثرى وبأربع
قد شاء « يهوه » ان يزيد شعبه ويعينه
فدنا على موسى ومدّ إلى يشوع يمينه
ومشى أمام الشعب عاصفة تهد وتقلع
والشمس غاربة فيوقفها هنالك يوشع
أتعيب قبل نهاية العمل الذي به أوابه
عملية الإفناء والتخريب لما تنته
فهناك بضعة أرؤس قد أينعت لم تقطف
ومن المعابد والبيوت بقيةٌ لم تنسف !
ويريد « يهوه » أن يطهر باللهيب وبالدم
ارضاً تكون (لشعبه المختار) دار تنعم
ويريدها لهم فلا بشر سواهم ينطق
فيها ولا ثور يخور ولا حمار ينهق !

وطوى (طرومن) عندما ارتفع النهار كتابه
وأعد مرتاح الضمير إلى الوزير جوابه
قال : القها . . . لا تبق في بلد العدو ولا تذر
أحداً له نفس ولا حجراً يقوم على حجر
هذي مشيئة من مشيئته قضاء مبرم
إنا ننفذها ونرقد آمنين ونحلم
فضى الوزير وقلبه فرح بأمر رئيسه
فرح اليهودي الذي جمع النضار بكيسه !
* * *
وهناك حيث أقام « يهوه » بالفظاعة دينه
غطى المسيح براحتيه من الحياء جبينه !
قذفوا هروشيما برفش من شواظ جهنم
فقضت تكفنها الجريمة بالرماد الاسحم
ذابت بجر قذيفة المتعبد المتهود
وتبخرت فكأنما هي شحمة في موقد
لقيت من التوراة ، والتوراة تحت حروفها
عزرئيل ، ما لم تلقه بمبـاي من فيزوفها !
وتلقت اليابان بالصبر الجميل جراحها
واستسلمت كحمامة كسر العقاب جناحها
* * *
أما الألى صهروا المدينة باللظى المتأجج
فلقد مضوا يترنمون بكل صوت مزعج
ويرتلون ليهوه الفظ الذي لا يرحم
فكأنه وهم الالى خلقوه ، جلف منهم
وتألفت (دار القضاء) وكان من مأساتها
أن الألى ارتكبوا الجريمة من كبار قضاتها
فقضوا على المغلوب بالموت الزؤام كمجرم
من قبل ما غسلوا اكفهم الخضيبة بالدم

برازيل فرحات

الاستاذ الياس فرحات

هيروشيما

لم يبقَ في الميدان بعد زوال دولة هتلر
احدٌ يخيف الاغنياء سوى « العدو الاصفر »
هو جارهم ولئن يكن يقصيه بعدٌ شاسع
ولئن يكن ينأى بهم عنه المحيط الواسع
متوثبٌ يمشي إلى آرابه متأسدا
فإذا هو لم يُخضعوه اليوم أخضعهم غدا
رحبُ الفضاء بنا شئين على العداوة ضيق
ويضيع في صخب المطامع والضجيج المنطق
وربيبة الدولار لا ترعى سوى دولارها
وتريد أن تجري جميع الخيل في مضمارها
فإذا أبى منها جوادٌ أن يبيح عنانهُ
راحت تعرقلهُ وتملأ بالاذى ميدانه
باعت كرامة شعبها وضميرها ليهودها
وتوهمت ان تشتري ذمم الورى بنقودها !
وقضت سياستها بعرض الحق في أسواقها
وتحايلت فقضت على المحمود من اخلاقها
وقد اشترى بعض الشعوب لها الرئيس الاحمق
حتى التي كانت نعمائها عليها تغدقُ !

* * *

بينا الرئيس بذلك الجار البغيض يفكرُ :
« هو آخر الأعداء في الميدان وهو الاكبر
احلافه نزلت بهم ضرباتنا فاستسلموا
أتراه يعلم ما أحاط بهم ولا يتعلمُ ? !
ومتى نهاية هذه الحرب التي بلهيبها
ذابت خزائننا الضخامُ فليس ما يغري بها
واذا ربحناها ولم نخسر سوى دولارنا
فالخاسروها لا يكون خسارهم كخسارنا .. ! »
واذا وزير الدولة العالي المقام يزوره
في صدره خبرٌ يلوح بوجهه تأثيره
كان الوزير على غرار رئيسه متهودا
وضريبهُ ما مد في يوم لمكرمة يدا
صنوان متفقان رأياً في الحياة ومذهبا
لا يعرفان الحق الا أن يكون مذهبا

* * *

قال الوزير ولهجة الإغراء في نبراته
وحرارة التشويق غالبةٌ على نظراته
علماؤنا أنهوا (قذيفتهم) وفي تقريرهم
عن فعلها مالا يُلم به مدى تفكيرهم
فلقد تزيل من الوجود مدينة بأناسها
وحديدها وحجارها وترابها وغراسها
حتى إذا رجع الذي قد كان من سكانها
متغيباً لم يهده اثرٌ لها لمكانها !
هذي أداة النصر يا مولاي مُرني أنها
حتى ترى اليابان اية شوكة في حلقها ... »
أصغى الرئيس إلى الوزير مفكراً مترددا
وأشار بين تخوفٍ وتحمسٍ أن عُد غدا
وتناول التوراة ينهل من معين سطورها
هو مؤمنٌ والكفر ألاّ يستضيء بنورها

الآية الكريمة « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى» فما قولكم في ذلك ؟

فأجاب الكردينال تيسيران : « انني باسم الطائفة الكاثوليكية في العالم ابادل المسلمين شعورهم »

السؤال الثاني : عندما ادعى احد رجال الكهنوت في اوربا ان المسيحيين لا يتمكنون من زيارة قبر المسيح ، فقام هذا الكاهن على تهييج الرأي العام المسيحي في اوربا وكان من نتائج ذلك الحروب الصليبية المعهودة ، وقد تبين للصليبيين انفسهم ان دعوى الكاهن المهيج للرأي العام لا أصل لها ، لأنه ثبت لديهم تسامح المسلمين واحترامهم لمقدسات العالم المسيحي . وبعد ان وضعت تلك الحروب المشؤومة اوزارها تعرف العالم المسيحي الاسلامي وجرى بينهما صلات ودية ، اما اليوم فإن الاماكن المقدسة اهينت حقاً من قبل الصهيونيين ، فما هو موقف الفاتيكان في ذلك ؟

قد اجاب الكردينال انه لا علم له بذلك ، فأحلته على بعض المصادر وخاصة كتاب«فلسطين تعنينا » لمؤلفه ميلار بوروز الذي ترجم إلى العربي بعنوان « إسرائيل جريمتنا » والذي خصص فيه فصلا عن المصالح المسيحية الذي يبين فيه بوثائق عداء ابذاء المصالح المسيحية فسكت الكردينال عن ذلك ووعدني بالاطلاع على مثل هذه الوثائق الهامة التي تهم العالم المسيحي ، ولما احلته على النداء الذي وجهه البابا نفسه إلى جميع الأساقفة الكاثوليك في جميع انحاء العالم يلح فيه على ضرورة استصدار ضمانات دولية تكفل للمسيحيين زيارة الاماكن المقدسة في حرية .

اجاب نيافته انه من الضروري تدويل الامكنة المقدسة وجعلها في حماية جميع الدول في العالم وقد كررت عليه ما جاء في كتاب « فلسطين تعنينا » ما يلي :

« ولكن هناك حقيقة يجب ان يعيها كل مسيحي في العالم ، وهي ان اماكن العبادة النصرانية لم تصب اثناء الحرب الفلسطينية بأذى كبير فحسب ، بل دنست تدنيسا متعمدا ، والاخبار الموثوقة غير الحزبية ، تجمع على ان العرب لم يكونوا مسؤولين عن مثل هذه الأعمال ، وان أبطالها كانوا من اليهود ، والحق ان عدداً من الكهان والرجال العاملين في المؤسسات الاكليركية قتلوا أثناء الحرب بالاسلحة اليهودية ، وان بعض الكنائس والمساجد أصيبت بأذى بالغ لم يبق منها غير آثار ضئيلة »

فأظهر الكردينال استغرابه من ذلك ؟ !

السؤال الثالث : يستند الصهيونيون على الكتاب المقدس في عودتهم إلى فلسطين كأرض ميعاد ويبررون بذلك جميع أعمال الإجرام ؟

أجاب الكردينال إنه طبعاً لا يقرّ أعمال الاجرام فيما إذا كانت واقعة ، ومن الغريب انه

الدكتور محمد يحيى الهاشمي


الدكتور محمد يحيى الهاشمي في زيارة الفاتيكان

في زيارة الفاتيكان

في رومة

في خريف العام الماضي أثناء رحلتي الخطابية إلى ألمانية لتفهيم الشعب الألماني قضايا العرب والحيلولة دون إعطاء التعويض لإسرائيل مررت بروما وزرت الفاتيكان وقداسة البابا، وقد عرضت على السكرتير أن يخصني البابا بزيارة طويلة للتحدث معه عن شؤون فلسطين والعالم العربي والاسلامي، ولكن أبدى لي البابا بأن لا أطيل حديثي أكثر من خمس دقائق وإذا أردت الوقوف على رأي الفاتيكان في القضايا العربية والأمور الاخرى فعلي بمقابلة نيافة الكردينال دي تيسران رئيس المجمع الشرقي والناطق بلسان البابا، وهكذا جرى بيني وبينه حديث طويل وقد قدمني إليه الأب أكاكيوس كوسا المواطن الحلبي سكرتير المجمع الشرقي.

السؤال الأول: كتبت لي بعض المنظمات الصهيونية جوابا على مقال لي عن الصهيونية وطرق حلها كنت قد نشرته في مجلة البلقان وأخبار الشرق الافرنسية تقول لي فيها:

« على المسلمين أن يحذروا المسيحيين الذين يهدفون إلى إبادة العنصر السامي من إسلام ويهود» ولما كنت عربياً مسلماً أعتقد ان الصداقة بين الاسلام والمسيحية يجب ان تكون على أتمها لأسباب ثلاث:

١- حباً في السلام العالمي الذي يهدف له كل إنسان منصف في العالم

٢- لأن الديانة المسيحية يعتنقها قسم لا يستهان به من أبناء أمتنا الأكارم

٣- بوصفي مسلماً اعتقد ان الصداقة بين الاسلام والمسيحية يجب أن تكون على أتمها بدليل

الاستاذ هاري بلايك

الايمان والامل والاحسان اساس كل خير

[مترجمة عن الانكليزية]

هذا ما أعتقد

كنت أجلس في حديقة منزلنا – في مغرب أحد أيام الصيف الماضي – مع زوجتي وابني اللذين جاءا لقضاء عطلة نهاية الاسبوع . وكان مقدراً أن ينقضي أمد طويل قبل أن يتاح لنا مثل هذا الاجتماع ، إذ كان ابننا الاكبر – الذي يبلغ الرابعة والعشرين من عمره – مقبلا على الالتحاق بالبحرية وكان ابننا الاصغر قد حصل على إذن من الجيش ليودع أخاه .

ورحنا نستعيد ذكريات طفولتهما في غبطة ، ونتذاكر نوادرنا العائلية ؛ ولكن شيئاً من الجد كان يشوب جو هذا الاجتماع الودي .

اهم مميزات الحياة

ولما كنت قد قضيت حياتي كلها أعمل في التجارة في « بوسطن » وكان عيد ميلادي الخامس والستين على وشك الاقتراب ، فقد أخذ الولدان يسائلانني عن أهم ما في الحياة من مميزات .

وفكرت برهة وفجأة تبينت أن أعظمها ثلاث فضائل في الحياة هي : الايمان والامل والاحسان فهي اساس كل شيء ذي قيمة ، منها ينبعث كل خير ، ولا يتولد منها قط شر ، فيها يتمثل مدى

العصور والامم ، وتحقيق أسمى عناصر النفس الانسانية وأخصبها وأكثرها جودة وأعمقها جلالا ، مؤمناً إيماناً لا يتزعزع ، ان البشر لأي دين انتسوا هم اخوان متحابون لا اعداء متنافرون « كل حزب بما لديهم فرحون » .

ما احوجنا اليوم أن نزرع بذور التفاهم بين الأقوام جميعاً ، لنبين للعالم ان الدين لا يريد في الانسان إلا الكمال المطلق والخير المحض سائرين على قول الحكيم الخالد ابي العلاء المعري :

الدين انصافك الاقوام كلهم	واي دين لآبي الحق إن وجبا
والمرء يعييه قود النفس مصحبة	للخير وهو يقود العسكر اللجبا

حلب محمد يحيى الهاشمي

يعتقد ان السبب للحرب الفلسطينية هو مفتي القدس الشيخ أمين الحسيني لأنه على دعواه أثار حفيظة العرب ضد اليهود فقوى بذلك الجبهة الراديكالية اليهودية التي أفضت إلى الحرب .

أجبته على ذلك ان القضية هي ليست قضية مفتي القدس بل هي قضية عربية محضة تتعلق بمصالح جميع العرب في العالم . وقد أجاب الكردينال ان العرب قد تقاعسوا كثيراً عن واجباتهم نحو فلسطين ولم يستطيعوا أن يأخذوا مكانتهم اللائقة بهم تحت الشمس ، ولا سيما أنهم لم يماشوا النهضة الحديثة العالمية ، فقد ظلوا على أحوالهم القديمة وتأخرهم ، في حين كان العالم يتقدم بسرعة ويتطور بسرعة أقوى ، وان نكبة فلسطين هي أكبر شاهد على ذلك ، ولو انهم ماشوا العالم وتطوروا مع تطوره الحديث لما استطاع اليهود أن يقيموا دولة اسرائيل في قلب بلادهم . ولكنه استدرك بعد ذلك وقال : ان هذه النهضة التي تعم البلاد العربية تبشر الآن بالمستقبل الزاهي الذي ينتظر العرب ، وقد أثنى الكردينال على النهضة الحديثة في سوريا وقال انه يتوقع أن تكون سوريا نقطة الانطلاق نحو التحرر التام من النظم البالية التي تشد ركب العرب إلى التأخر والاضمحلال ، وقد أظهر إعجابه بانقلاب أديب الشيشكلي .

السؤال الرابع : أعتقد ان الدين هو الاساس الاخلاقي العميق وان التدين اليوم مهدد بموجة الالحاد والخطط الصهيونية التي تود استغلال العاطفة الدينية من أجل المنافع الدنيوية ، فما قولكم في تشكيل جبهة دينية خالصة تضم كافة المتدينين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم لمجابهة هذه الأخطار ؟

أجاب الكردينال على ذلك انه من الضروري تأليف جبهة دينية موحدة صيانة للأخلاق ولمحاربة الفساد ولكنه يرى ان لكل طائفة من الطوائف خصائصها الذاتية فإنه من الصعوبة في مكان إيجاد الانسجام التام بين القضايا الطائفية والأمور الانسانية العامة الشاملة .

هكذا ودعت الكردينال وبقية رجال الفاتيكان وأثنيت على ضيافتهم وأنسهم وانصرفت وقبيل مغادرتي قصر الفاتيكان بينت لهم اني أثناء رحلتي الخطابية إلى المانية عرضت صورة جامع في لصق كنيسة ترجمت لذلك معنى هذا البيت :

أرض الفضاء مع الاعداء ضيقة سم الخياط مع الاحباب ميدان

ان هذه الزيارة القصيرة اعطتني دروساً كثيرة وعلمت ان رجال الاديان لأي دين انتموا يجب أن يكونوا فوق الطائفية الضيقة ، ان سيطرة روح الطائفية هي التي كانت السبب في ان ينفر الانسان المتمدن اليوم من الدين ويقوي موجة الالحاد ويظهر الدين كعامل على تجميد العقول وكبت الحريات وافقار النفس وبث الخصام وتوليد الكراهية بينما ان الدين الذي يضع مثله الاعلى فوق الطائفية يكون عاملا فعالا في الحث على الخير لجميع افراد البشر كما شاء الانبياء والمصلحون في جميع

الشيخ محمد علي الزعبي
رس التاريخ والأديان في كلية بيروت الشرعية

الى مجلس الامن

•

زعموا أن صياداً ، كان يصيد العصافير ، في يوم تلبد جوه ، وتهاطلت أمطاره ، فارتجف من رتفاع درجة البرد ، واصطكت ركبتاه ، واخضل وجهه من الدمع ، فقالت عصفورة لأختها :

ما أشد رحمته و إنسانيته ، انه يبكي رحمة بنا وشفقة علينا !!

– لا تنظري إلى دمعه ، بل لما تفعل يداه !

ما أشد شبه هذه القصة بقوانينكم وأعمالكم ، تقررون حقوق الانسان ، ولا يكاد يجف لمكم ، حتى تسعوا لإخراج مليون نسمة ، من هذا الانسان من ديارهم ، وتقررون منع التمييز لعنصري ، والديني والعرقي والسياسي ، وتصمون آذانكم تجاه شكوى جنوب افريقيا بل وشمالها فلسطين ، كأن هؤلاء ، ليسو من الذين تشملهم قراراتكم ، وتحرمون القتل بالجملة والحرق التدمير ، وتتوعدون من فعل ذلك ، بأشد أنواع الجزاء ، ويلذ لكم ما فعله يهودكم بفلسطين ، كأن دمها وكرامتها وبيوتها . . لا تدخل في منطوق قراراتكم ، وتحرمون ضغط أمة كبيرة ، على أمة صغيرة ، كي تعطي كل واحدة صوتها ، دون إكراه ، ثم تضغط بريطانية والولايات المتحدة على الدويلات الصغرى ، وتشدان مندوبيها بزمام من حديد ، ليهزوا رؤوسهم ، ويعطوا إشارة الموافقة على ما يريد إسرائيل ، وتفرضون الهدنة بين العرب واليهود ، على أن لا يحضر طرف سلاحا وجنوداً ، ثم تمدون إسرائيل بما تشاء لكم أهواؤكم ، من قوة وعتاد وجنود ، وتعيدون الجيوش العربية بعد أن ملكت ناصية الأمر ، وأصبحت على قاب قوسين من عاصمة إسرائيل

ها نحن من وراء البحار ، نعرف نفسياتكم ، ونفهم أهدافكم ، كما عرفكم زميلكم « غروميكو » حين قال على مسمع منكم جميعاً « إن الولايات المتحدة ، تهتم بسياسة الزيوت والمواقع الستراتيجية ، قبل اهتمامها بمصالح الأمم المتحدة »

يا ساسيي الغرب ، يا رجال الأقلام والروح ، اننا حرمنا من الاجتماع إليكم ، لإصراركم على اتخاذ نيويورك مقراً لأنها مركز اليهود ومجتمعهم ، وبها أكثريتهم وأقطابهم ، فلن نحرم من

استيعابنا لما علينا من التزامات نحو خالقنا ونحو المجتمع ، كما يتمثل فيها كل نجاح دنيوي اومادي وأكد لي ولداي ، انهما كانا على دراية تامة بهذه الحقائق البسيطة التي اشرباها في حياتنا العائلية ، ولكنهما سألاني أن أذهب في التبسيط شوطاً أبعد ، فأبين لهما الميزات والصفات التي تساعد الانسان على السير في طريق النجاح في عمله ، وعلى أن يحظى بالسعادة في حياته .

الايمان اولا

واتفقنا على ان اعظم الصفات تتمثل في الايمان ، وإيمان المرء بربه قبل كل شيء . فالايمان في الواقع هو المنبع الذي منه يستمد المرء ولاءه ، لوطنه ولأسرته ولأصدقائه ، وما الابتكار والخيال إلا من نتاج الايمان ، وفي حين ان النزاهة والثقة من عناصره الاساسية .

الامل يولد الرغبة في الفوز

أما الامل فيولد العزم والجرأة ، يولد الرغبة في الفوز ، والتحمس لتحقيق الاعمال الجليلة - والإقدام الذي يمثل الحافز الاول الذي يدفع على العمل .

وتلي الإيمان والامل يد الاحسان الناعمة الرفيقة .. الكرم ، وإنكار الذات ، والتواضع ، والعطف .

واتفقنا على ان اكثر الناس في الدنيا جبروتاً واكثرهم تواضعاً ، يستطيعان ان يصلا إلى هدفهما في الحياة – في رضى ونجاح – إذا هما تسلحا بهذه الخصال الثلاث التي ولدت منذ الازل وعايشناً عنها من خصال فرعية ، فهي أحجار الاساس في قوس الحياة الذي نجتازه حين نولد ، إذا نحن طرحناها عنا خلال الطريق ، لم نلبث ان نعثر عليها مرة اخرى ، فإن مواردها التي لا تنضب مباحة لنا جميعاً ، طالما كنا راغبين في ورودها والإفادة منها .

فضائل نبتت منذ القدم

وهكذا اتفقنا في ختام حديثنا ، وقد أرخى الليل سدوله على الحديقة على ان الايمان والامل والاحسان ، فضائل نبتت منذ القدم .. مذ اشرقت الشمس وغربت .. مذ تنازع البحر مد وجزر .. مذ شمخت الجبال بقممها الساحقة .. وهي ايضا حديثة كأحدث المكتشفات الكيماوية والعلمية .. وهي في عمرنا كما كانت منذ قرون .. الفضائل الفذة التي تمتاز بالكمال والبساطة المتناهية .. وانها هي صاحبة الفضل الحقيقي في كل ما أبدع الجنس البشري .

وهذا ما اعتقد به .

هاري بلابك

الشيخ محمد علي ناصر

وجوب النظر في معرفة الله

إن وجوب النظر في معرفة الله تعالى ، من الأمور المتفق عليها بين المسلمين ، وانما اختلفوا في أن وجوبه بحكم العقل أو الشرع ، كما اختلفوا في وجوب المعرفــة ، فذهب الأشاعرة إلى أن وجوب النظر بحكم الشرع ، وذهب المعتزلة والإمامية إلى أنه بحكم العقل وهو الصحيح ، وقد برهن على ذلك بوجهين :

الأول : انه قد ثبت أن معرفة الله واجبة عقلا وجوبا مطلقاً ، والنظر مقدمة لها ، فيجب من قبلها بنحو وجوبها ؛ فيكون واجباً بوجوب عقلي لما تقرر في أصول الفقه ، من أن مقدمة الواجب المطلق واجبة بنحو وجوبه ، إن عقلا فعقلا ، أو شرعاً فشرعاً !!

لا يقال إن معرفة الله ليست واجباً مطلقاً ، لعدم وجوبها على كل تقدير . شأن الواجب المطلق إذ الوجوب لا يكون على تقدير المعرفة لزوم تحصيل الحاصل ، وهو محال بل هو مختص بمجال الشك وإذن فلا يجب النظر من قبل وجوبها ، فلا يكون واجباً عقليا !

فإنه يجاب أن كون الواجب المطلق هو ما يجب على كل تقدير في محل المنع ، فإنـه لو عرف بذلك ، لكان تعريفه غير جامع ، وغير مانع ، بل لا يندرج تحته شيء ، إذ ما مــن واجب إلا وهو مشروط بمبادئ عامة من البلوغ والعقل والعلم والقدرة ، والصحيح أن الواجب المطلق أمر إضافي بالنسبة إلى ما لا يتوقف عليه وجوبه من المقدمات ، وان توقف عليه وجوده ، فكلما توقف عليه وجود الواجب من المقدمات ، فهو مطلق بالاضافة إليه ، وكلما توقف عليه وجوبه كوجوده ، فهو واجب مشروط بالاضافة إليه . . .

لا يقال لا نسلم توقف وجوب المعرفة النظري على النظر ، حتى يجب من قبلها من باب المقدمة ، فإن النظري غير محصور الحصول بالنظر ، بل قد يحصل بالالهام كما يراه « البراهمة » أو بالتعليم كما يراه « الملاحدة » أو بتصفية الباطن كما يراه « الصوفية » فإنه يجاب :

أولا : انا لم ندّع حصر طريق الله بالنظر ، وإنما نقول أن النظر في معرفة الله واجب من باب المقدمة ، فيما توقفت عليه المعرفة بالنسبة إلى غالب الناس ، إذ حصول المعرفة بمثل هذه الطرق نادر ، لا يكون إلا للقليل النادر عدا التعليم فإنه يكون للجميع ، بيد أن القائل به ، لا يقول إنه سبب مستقل للمعرفة ، وإنما يقول : التعليم والنظر هما سبب للمعرفة

(١) من كتابنا « المبدأ الاول للعالم »

مخاطبتكم ، من وراء البحار بهذا النشيد المنثور :

إذا كان كل شعب يقيم بأرض ويشيد امارة تضم بقعة ضيقة من أرض غيره ، مدة عشرين عاماً ، كما فعل سليمان منذ ثلاثين قرنا ، تصبح تلك الارض كلها ملكاً لأحفاده ، يجب أن يتغير مصور وجه الارض ، فيذهب العرب لاسبانيا ، واسبانية للبرازيل ، والعراقيون والايرانيون لفلسطين وألمانيا لفرنسا ، وانكلترا للولايات المتحدة . . . وان كان نصر إسرائيل في حربه الاخير حجة ، فأنتم تعلمون انه ضرب بسيفكم ، ونصر بجنودكم ، وفعل مبتغاكم ، واتفق معكم على تجاهل قراراتكم ، وهل من غرابة أن يكسر العرب ، وملوكهم وقوادهم وزعماؤهم الذين سلموكم كنوز الشرق وثرواته ، وكشفوا لكم قناع أسراره ، يسيرون بتوجيهكم ، ويفعلون ما يرضيكم وها قد عرفتهم شعوبهم ، وأقامت وستقيم المحاكم العادلة ، لكل منهم ، في يوم معلوم وأجل محتوم فلا يغرنكم هؤلاء الملوك والأمراء ، الذين يسرفون في الفجور ، وينفقون القناطير المقنطرة من ذهب الجزيرة وكنوزها ، ورعاياهم تموت جوعاً ، في الصحارى والقفار ، وتشاطر ابلها التغذي بالحشائش والكلأ والأشواك ، كما رأيت ذلك بعيني ، فإن ما ترصده لهم ، من الانتقام والعذاب ليشيب من هوله صناديد الرجال !

وان كنتم تظنون ان إسرائيل التي ركزتموها في الشرق ، لتتخذوها حربة تطعنون بها من تشاؤون ، لتوفر لكم الكنوز والتجارة والصناعة ، وتحفظ لكم طريق الهند ، كما كذبت عليكم من قبل ، وكذبت على كورش وداريوس في القرون الأولى ، فقد خاب أملكم وطاش سهمكم ، لأنها ما فعلت لكم خيراً وهي في بلادكم ، بل التقمت ثرواتكم واقتصادياتكم ، ووجهت سياستكم لهاوية المستقبل ، وجعلتكم عرضة للأقلام ، وسبة للتاريخ ورزية للأجيال ، فاستعدت بكم وأنتم تظنون لقصر نظر ساستكم انها تنتصر لكم ، شأنها في فارس وآشور في القرون الأولى ، وفي اسبانيا بالقرون المتوسطة ، وفي ألمانيا وروسيا والبلقان وبقية أوربا وأميركا في العصور الحديثة ، وما حادثة اليهود الإحدى عشر ، الذين أعدموا في مدينة (براغ) جزاء تجسسهم على الأمة التي اتخذت أحدهم وزيراً لخارجيتها ، ببعيدة عنكم

لقد أجعتم كريماً ، وأتخمتم لئيما (فاحذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع)

بيروت محمد علي الزعبي



أولا : ان ذلك ممنوع ، فليس لوجوب النظر قياس هكذا يعتمد عليه

ثانيا : انه لو سلم ذلك ، فللمكلف أن لا يلتفت إليه ، ولا يأثم فيبقى الإشكال بحاله !!

لا يقال ان ما يلزم الوجوب الشرعي للنظر ، يلزم الوجوب العقلي له وهو مشترك الورود ، فإن الوجوب العقلي للنظر نظري أيضاً ، وليس بديهياً فللمكلف أن يمتنع عن النظر ، ما لم يجب عليه ، ويلزم المحذور ، مضافا إلى أن وجوب النظر شرعاً ، لا يتوقف على العلم بثبوته شرعا ، حتى يلزم محذور إفحام الانبياء ، بل على ثبوته واقعا ، وفي نفس الأمر ، نظر أو لم ينظر ، علم أو لم يعلم ، وحينئذ لا يتم دليل المعتزلة

فإنه يجاب : ان الوجوب العقلي للنظر ، لا يتوقف على النظر ، ولو كان الوجوب نظريا ، فإن المكلف شيئا يلزمه بالنظر ، وهو بديهي لا يحتاج إلى نظر ، وهو وجوب دفع خوف الضرر المحتمل ، سواء كان راجحا أو غير راجح ، الذي هو ملاك وجوب معرفة الله ، بخلاف الوجوب الشرعي ، مع أن قياس الواجبات العقلية على الشرعية قياس مع الفارق ، فإن تنجز الواجب الشرعي مشروط بالعلم عقلا ، كما يشترط فيه غيره من الشروط العامة كما أوضحنا عنه ، بخلاف الواجب العقلي ، إذن فما لم يعلم المكلف لا ينجز عليه ، بحيث يعاقب على تركه

بل ربما يقال ان إيصال التكليف الشرعي إلى مرتبة الفعلية الحتمية مشروط بالعلم شرعا ، إذ بدونه يلزم لغوية الحتمية مع العذر ، وهو لا يجوز على الحكيم !

مع انه لو سلم ان العبرة بالثبوت واقعا ، لا العلم بالثبوت ، فإن واقعية كل شيء بحسبه ، فواقعية الامور العقلية ، وجودها بنظر العقل ، وواقعية الامور الشرعية ، وجودها بنظر الشرع ، والوجود بنظر الشرع عند المكلف لا يكون إلا مع ثبوت المشرع ، والعلم بالشرع ، فله أن يمتنع عن النظر في المعرفة ما لم يعلم بخلاف الامور العقلية فإنه ليس له ذلك ، إذ واقعها ليس موقوفا على علم المكلف فعلى تقدير وجوب النظر عقلا يجب ، عليه النظر ، سواء كان ضروريا أو نظريا ، وإذا لم ينظر استحق اللوم والذم لثبوته واقعا ، وان لم يعلمه المكلف ، إذن فالنقض والحل الموجهين للوجوب العقلي غير وجيهين ، وان الوجه الثاني صحيح بتقريبه الاول الذي يلزم منه انتفاء الوجوب الشرعي أولا و إفحام الانبياء ثانيا ، والثاني الذي يلزم منه إفحام الانبياء أولا ، وانتفاء الوجوب الشرعي ثانيا ، وخلاصة البحث ان وجوب النظر في معرفة الله بحكم العقل لا الشرع

حداثا   **محمد علي ناصر**

جاء في مقالنا « وجوب معرفة الله » ص٢٩١ سطر ١٩ « وجوب ذيلها » والصحيح بوجوب ذيلها ، وفي سطر ٢٣ « لزوم دفع المناوى. » والصحيح « المنافر »

ثانيا : ان البحث في خصوص النظر من الطرق لكونه مقدوراً ، بخلاف غيره منها ؛ فإنه إما غير مقدور ، لكونه فعل الغير كالإلهام ، والتعليم ، و إما مقدور ولكنه عسير جداً ، يحتاج إلى رياضات شاقة ، قلما يتحملها المزاج البشري ، فهي في حكم غير المقدور لا نكلف بها «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »

ثالثا : المنع من عدم احتياج هذه الأمور إلى النظر أما التعليم ، فإنه ظاهر الاحتياج إليه ، وأما الإلهام والتصفية فإنه لا يأمن صاحبها من مخالفة الحق ما لم يركن إلى النظر ، وان لم يقدر على ترتيبه حسب الأصول ، فإنه لا يجزم بأنه من عند الله حتى يكون حقا ، أو من عند غيره حتى يكون باطلا ، إذن فطريق معرفة الله لا يكون بغير النظر فلهذا يجب دون غيره !!

لايقال : لانسلم وجوب مقدمة الواجب ، إذ لاملازمة بين إيجاب الشيء ، و إيجاب مقدمته ، فإن الممتنع هو وجود الشيء بدون وجود مقدمته ، لا وجوبه بدون وجوبها ، فإنه قد يجب الشيء مع الذهول عن مقدمته ، بل مع التصريح بعدم وجوبها ، فلو توقف وجوبه على وجوبها لزم منه الدور كما قرر في محله

فإنه يجاب ان الصحيح ثبوت الملازمة بين وجوب المقدمة ، ووجوب ذيها ، لشهادة الوجدان بأن من أراد شيئا ، فهو يريد كل ما يتوقف عليه تبعا ، تفصيلا مع الالتفات ، وارتكازاً مع عدمه ، ولذا قد يصرح الامر بطلب المقدمة مع ذيها ، كأن يقول المولى لعبده أدخل السوق ، واشتر اللحم مثلا ، فلا مجال المناقشة في الملازمة في وجوب المقدمة أصلا

الوجه الثاني : من وجهي وجوب النظر في معرفة الله عقلا ، ويقرب بوجهين :

الاول : انه يلزم من فرض الوجوب الشرعي للنظر في معرفة الله عدمه إذ يلزم منه الدور المحال ، وما يلزم منه المحال ، فهو محال ممتنع الوجود ، ذلك لأن وجوب النظر بالشرع يتوقف على العلم بالشرع ، وهو لكونه نظريا يتوقف على وجوب النظر ، إذ لولاه فالمكلف أن يمتنع عن النظر فلا يثبت عنده الشرع ، وهذا النظر من جملة النظر في المعرفة ، فيلزم توقف وجوب النظر على وجوبه ، وهو دور يتوقف فيه وجود الشيء على نفسه ، وهو تقدم للشيء على نفسه !!

الثاني : وهو للمعتزلة ، انه لو كان وجوب النظر في معرفة الله سبحانه بالشرع ، للزم إفحام الانبياء ، وعجزهم عن إثبات نبوتهم ، ذلك لأنه للمكلف أن لا ينظر في معرفة الله ما لم يجب عليه النظر ؛ ولا يجب عليه ذلك ، ما لم يثبت عنده الشرع ، وهو لا يثبت لديه ما لم ينظر ، فله أن يمتنع عن النظر حتى يجب عليه ، ويلزم ذلك إفحام الانبياء و إخفاق دعوتهم !

لا يقال : انه يمكن أن يكون لوجوب النظر قياس فطري ، يضع النبي له مقدمات بديهية تفيد العلم ضرورة بوجوب النظر بلا توقف على ثبوت الشرع بوجه ، فإنه يجاب

الاستاذ ابراهيم الدسوقي
مبعوث وزارة المعارف المصرية لكلية المقاصد الاسلامية في صيداء

الكتاب

حضرات السادة ، أبنائي الطلاب

إنه لمن دواعي سروري ، أن أحاضر أبنائي من طلاب كلية الأمريكان ، وأن أتعرف على أساتذتها المبجلين ، فكم يجمع العلم بين مريديه من مختلف الأجناس والمعاهد ويربطهم برباط لا انفصام لحبله ، فالعلم ليس له معهد واحد ، ولا بلد واحد ، ولهـذه الفكرة كنت مغتبطا كل الاغتباط ، حين دعتني إدارتكم الموقرة ، لأتكلم في ابنائي الطلبة ، عن موضوع الكتاب ، وقد حددت لي نصف ساعة ، والكتب أعظم وأكبر من أن نتناول موضوعها في عجالة كهذه ولذلك نكتفي أن نمر بالموضوع مراً سريعاً ، مكتفين بالاشارة عن العبارة ، ولعلنا نجد أوقاتا أخرى ، نفصل فيها ما نريد إذا شاء الله .

الكتب سجل التاريخ كما أن التاريخ سجل الحياة ، إذ يضع التاريخ في أسفاره كل ما يتعلق بالكون ونظامه ، وبالانسان وأحواله ، ويسجل التاريخ في كتبه ، موقف الانسان من الكون وعصور نشاطه وأيام خموله . الكتب هي الحياة مدونة بخلاصة فكر الانسان وعصارة ذهنه ، وبغير الكتب تكون الحياة مجهولة تافهة ، ولذلك اعتبر المؤرخون ، اختراع الكتابة حداً فاصلا بين الأدوار التي عاش فيها البشر مجهولا لدينا في عصور ما قبل التاريخ ، وبين الأدوار التاريخية حين أخذت الأمم المختلفة ، تثبت بالكتابة أسماء ملوكها وأبطالها ، وتحدد الوقت الذي حدثت فيه الوقائع الهامة ، ونرى الكتاب القدماء يدونون ما شاهدوه في بلادهم ، والبلاد التي رحلوا إليها من حوادث ومؤسسات وعادات ويذكرون ما سمعوه من أخبار وأساطير

لقد حدثنا شامبليون ذلك العالم الفرنسي ، الذي صحب حملة نابليون على مصر في سنة ١٧٩٨ ومكتشف سر الخط الهيرغليفي ، ان المصريين سبقوا شعوب العالم في استعمال الكتابة ثم أخذها عنهم الفينيقيون ، ثم انتقلت من هؤلاء لأوربا ، وكانت الكتابة أول أمرها صوراً ، إذ كانوا يعبرون عن الشيء حيوانا كان أو نباتا برسم صورته ، ثم تدرجت الكتابة فلم تعد مقصورة على الصور التي تعبر عن أشياء فردية ، وإنما استعملوا حروفا أبجدية ، يكتبون بها كل ما يدور بخلدهم من تعبيرات وكلمات يصعب تصويرها ، واستعمل المصريون في كتاباتهم ، المداد الاسود ذا اللون

الدكتور احمد زكي ابو شادي
أستاذ الادب العربي « بمعهد آسيا » في نيويورك
وسكرتير « رابطة منيرفا » الأدبية

الكوافير

عن ديوان « النيروز الحر » للدكتور أحمد زكي أبو شادي

*

(الكوافير) كالثعابينِ شتى — ولدَينا منها الكثيرُ اللئيمُ
إن يكن غابَ (كافورنا) الأبـ — يض [٢] مازال حزبه و(الزعيمُ)
ـغمةُ هذه تربنُ على الشعـ — ـب إلى أن يُوطّدَ الشعبُ حقهْ
وإلى أن يُطهّرَ الوطنُ العا — نيَ من الرّجسِ طارحاً عنه رقهْ
وإلى أن يزول ما خلّف (التهـ — ـريج) فينا من الخسيس التدني
و (الوصوليّة) التي أرهقتنا — وأساءت لكلّ حرٍّ وفنِ
إن نفيَ (الكافور) ليس سوى لهـ — ـو إذا لم نزل عبيداً لحكمهْ
وإذا دامت (الوصوليةُ) الحاكم فيـ — ـنا ، فما غنانا بذمهْ ؟
أمتي ! يقظةً وذودي عن الحـ — ـق بإنصاف أهلك الأحرار
ليس يكفي كسرُ السلاسلِ إن دام أولو الفكر في أذًى واحتقارِ !

نيويورك — ابو شادي

---

(١) اطلق الشاعر لقب « كافور الأبيض » على فاروق إبان العهد البائد ، وله قصيدة مرددة بهذا الا في ديوانه (الانسان الجديد)

أجملنا بذلك ظهور الكتابة والتطور في طريقة تدوينها ، إلى ظهور الكتب الحديثة المطبوعة ولنتكلم بعد ذلك على طريقة الاستفادة من الكتاب وأي الكتب يكون لها الأثر الفعال في ثقافة الطالب .

في الواقع يا حضرات الطلاب ، ان التثقيف بالكتاب صار موضوعاً شائكاً في القرن العشرين فلقد كان الناس إلى عهد ليس ببعيد يعدون الرجل مثقفاً إذا ما حصل على شهادة ثانوية أو عالية ، أو إذا هو ألمّ بشيء من العلوم الاجتماعية والطبيعية ، وبلغة البلاد وبلغة أخرى ، أما الآن فقد تبدلت الأحوال وتعقدت الحياة وتشعبت العلوم واتسعت المعارف ، وتباينت الثقافة وتداخلت بعضها ببعض وبذلك أثقلت كواهل المثقفين بالمسؤوليات ، وأصبح هدفهم من الدراسة مزدوجا ، إذ عليهم أولا أن يلموا بالمواد الثقافية ، التي تؤهلهم أن يكونوا مواطنين نافعين لبلادهم ومثقفين وأن يكونوا في ثقافتهم عالميين ، في وسعهم الاستفادة من حضارة هذا العصر والاستمتاع بها ، والواجب الثاني عليهم أن يتقنوا المواد النظرية والعملية التي تؤهلهم لممارسة المهنة أو الصناعة التي يعيشون منها .

وتنبهت لذلك المعاهد الامريكية ، فالدراسة الثانوية هناك مزيج من المواد الثقافية البحتة ، مع المواد العملية التي تعد الطالب للحياة المهنية ، وتحتم الجامعات لقبول الطلاب في كلياتها أن يتم كل منهم دراسات ثقافية معينة ، ولما كانت هذه الدراسات الثانوية لا تكفي لتثقيف الطالب ، فإن في كل جامعة أمريكية تقريباً كلية للثقافة العامة ، يسمونها كلية العلوم أو الفنون Faculty of Arts ينال منها الطالب بعد أربع سنوات بكالوريوس وبعد ذلك يلتحق بالكلية التي تعد للمهنة التي يختارها ، ففي أي الكتب نتثقف وما هي الثقافة التي نتثقف بها حتى نستحق كلمة مثقفين . لذلك اشترط في المثقف الشروط الآتية :

١- يجب أن يلم المثقف بالمبادىء الأولية التي يفهم بها نفسه ماديا وروحيا وتجد ذلك في كتب علم الأحياء أو بعض فروعها وكذلك كتب علم النفس

٢- أن يلم المثقف بالتاريخ العام قديمه ومتوسطه وحديثه غير مهملين تاريخ سائر الفنون الجميلة والتعرف على مشاهير رجالها وأهم ما خلفوه من آيات الفن كما نهتم بالحركات السياسية والاقتصادية والصناعية والاجتماعية التي جعلت الحياة على ما هي عليه اليوم .

والتاريخ العام ذو ثلاث شعب قديم ومتوسط وحديث وفي كل شعبة من هذه الشعب نجد حضارة وعلوما ومعرفة وفنا وقوانين وشرائع وسياسة وحروبا وفتوحات وعقائد دينية ، وغني عن البيان اني لا أستطيع أن أتكلم في هذه اللمحة التاريخية عن كل حضارة على حدة ، وإلا احتجنا أن نكتب كتابا ، وإنما نستطيع أن نشير إشارات بسيطة إلى كل شعبة ، إن خير مثال للحضارات القديمة هي الحضارة المصرية التي قامت على الآداب والعلوم والفن ، كما تشهد بذلك مبانيهم

الثابت ، وأقلاماً من البوص وورقاً ناعماً ، صنعوه من نبات البردي ، الذي كان ينمو بكثرة في المستنقعات ، ويبلغ طول بعض هذه الأوراق نحو أربعين متراً ، وكانوا يلصقون الأوراق بعضها ببعض كي تتسع لكل ما يريدون تدوينه وقد عثر على كثير من قطع الخزف والفخار في جهات مختلفة من مصر ، كان أفراد الطبقة الفقيرة يسجلون عليها كتاباتهم لرخص ثمنها ولعدم استطاعتهم الحصول على ورق البردي ، وقد حدثنا شامبليون قائلا «ان الخط الفينيقي مشتق من الهيروغليفي» وان العلاقات بين مصر وفينيقيا اضطرت الفينيقيين إلى وضع روابط كتابية ، مقررة المعاني والالفاظ يستخدمها الكاتب للتعبير عن أغراضه حين الاقتضاء.» ثم نشر الفينيقيون هذا الخط بحروف في كل البلدان التي كانت تطأها أقدامهم ، ولذلك يقول العلماء. ان كل الحروف المستعملة اليوم في البلاد التي جابها الفينيقيون أصلها فينيقي ، ويمكن تقسيم هذه اللغات إلى خمسة أقسام ، نسبة إلى الجهات الخمس التي قصدوها في أسفارهم التجارية

١ – الطائفة السامية يقد عليها السرياني والعبري ومصدرها تجارة الفينيقيين مع بلاد العرب وشطوط دجلة والفرات

٢ -- الطائفة اليونانية : يعبر عليها الايطالي واليوناني ومصدرها تجوال الفينيقيين في جزر الارخبيل وبلاد اليونان والبحر المتوسط

٣ - الطائفة الايبيرية وهي كتابة سكان اسبانيا ونهج ذلك من تجارة الصوريين مع الاسبانيين

٤ – الطائفة الشمالية وقد حملها قدماء الجرمان والاسكندناويين قبل مهاجرتهم من سواحل البحر الأسود إلى شمال أوربا

٥ -- الطائفة الهندية : ومصدرها تجارة الفينيقيين مع سكان جنوب البلاد العربية ، أما الحروف المستعملة الآن ، فالمشهور ان عبد الحميد البغدادي المشهور بالكاتب هو الذي أكسبها الهيئة التي لم تزل الآن عليها .

٦ وفي أواسط القرن الثامن الميلادي دخلت صناعة الورق البلدان العربية من الصين عن طريق سمرقند ، التي استولى عليها العرب عام ٧٠٤ م وفي أواخر هذا القرن (ق م) شاهدت بغداد أول معمل للورق ثم تلته تدريجياً معامل أخرى ، فظهر أول معمل للورق في مصر سنة ٩٠٠ م ، وفي مراكش سنة ١١٠٠ وفي اسبانيا سنة ١١٥٠ ثم دخلت صناعة الورق أوربا ، خلال القرنين الثاني والثالث عشر ، عن طريق الاندلس وإيطاليا .

وفي منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، اخترع يوحنا جوتنبرج بمدينة ماينز بألمانية آلة الطباعة ذات الحروف المنفصلة ، فأحدث هذا الاختراع الذي يعد من أعظم الأمور في العصور الحديثة ، انقلابا عظيما في عالم الكتابة والنهضة الحديثة .

الاستاذ زكي يعضون
معلم مدرسة شحور

جاهلية العرب

– ١ –

مما يطمئن إليه التحقيق ، وتقطع به نتيجه البحوث ، وتتوافى عليه جهود المنقبين ، هو أن هذا العصر الجاهلي ، لم يكن حلقة جديدة من حلقات الاجتماع ، لأمة ليست قبل ذلك ، على شيء من حياة التقدم والرقي . ليقال انها كانت مقطوعة عن تاريخ التمدن ، وما استوعب من نشأة الأمم ، في ماضيها إلى حاضرها أثناء تطورها ، من أحوال تمشت بها ، من فساد وصلاح ، وتقدم وتأخر ، وغنى وفقر ، وحرية وعبودية ، ووحشية ومدنية ، فإن من قال بذلك لوى حجاب قلبه من دون الحقيقة ، وركب رأسه بالبهتان ، ونقض نظام الاجتماع عروة عروة ، ولم يتوخ إلى كلامه بشيء من سلامة التفكير ، في بحث أحوال اجتماع الامة ودرس آثارها فيه . ولنا في ذلك الدليل من التاريخ والآثار ، والكتب السماوية المنزلة . فإن كل أولئك يقطع بأن الجاهلية كانت تبدأ خاتمة لحياة أمة ، أخذت في سبيل التقهقر ، بعد أن مرت في أرقى ما وقع إلى سمع التاريخ ، من أدوار التمدن والتقدم .

وعلى ذلك ما كان ليثبت على التحقيق أن الجزيرة وهي في أرقى أدوارها التاريخية العمرانية منذ القديم ، كانت كما هي في عصر الجاهلية ، وما بعده إلى اليوم ، من الجدب وحرارة الجو ، وقلة المياه . وإنما ثبت ما يعرف من هذه الحقائق هو انه ربما طرأ على البيئة شيء من التغير ، مما يتعلق

روايات شكسبير ، ترى الحياة مصورة بما فيها الإنسان اصدق صورة وبأروع أسلوب ، اقرأ « Dickens » لا تدري مورداً لتعرف كيف كان يقدس الانكليز كتابهم في القرن التاسع عشر ثم اقرأ النقد اللاذع لمجتمع القرن العشرين للمرحوم برنارد شو

فليكن إذن الكتاب للطالب كفلذة كبده ، فبالكتب نخرج جيلا جديداً صالحاً يخدم البلاد وينهض بها من عثرتها

فالعلم يرفع أمة ويعزها   والجهل ينزلها أحط مقام

فلازموا الكتاب يا أبناء الجيل فأنتم عدة الوطن وأنتم حماته وأنتم ذادته

(فاعملوا ان الله لا يضيع أجر العاملين)   القاهرة   ابراهيم الدسوقي

ونقوشهم ، ثم الحضارة البابلية ، التي تتمثل في بناء المدن ، وبخاصة مدينة بابل ذات الحدائق المعلقة وهي من عجائب الدنيا السبع ، ثم الحضارة اليونانية ، وقد ازدهرت فيها الحياة الادبية بكافة نواحيها ، ويكفي بقاء الفلسفة اليونانية خالدة حية إلى عصرنا هذا ، كما اطلق على ارسطاليس اسم المعلم الأول .

وخير المراجع للتاريخ القديم كتب الدكتور سامي جبرة والدكتور ابراهيم بك نصحي فكتابتها عن التاريخ القديم كتابة عالمية .

والحقبة الثانية من التاريخ العام هي العصور الوسطى ، ولعله يمكنني أن أسمي هذا الدور ، بالدور العربي إذ وجدت الامبراطورية العربية ، وسيطرت على العالم في هذا العصر ، وحملت مشعل العرفان وأضاءت على سائر المعمورة ، وفي هذه الحقبة أصبحت اللغة العربية أداة للتعبير عن العلوم المستجدة ، كالطب والفلك والكيميا والجغرافيا والرياضيات ، فضلا عن الفلسفة والتاريخ والاخلاق والأدب ، ولم يكتف العرب بالنقل والتقليد ، بل تعدوهما إلى التكييف والتجديد ، فهم لم يقنعوا باستيعاب تراث الفرس الفني ، وتراث اليونان العلمي ، بل حوروا التراثين بطرق تفكيرهم الخاصة وطبعوا ما ترجموه بطابع العقلية العربية ، والكتب في هذا العصر ، متنوعة وهي أعظم من أن تحصى ، فأنت تستطيع أن تمتع نفسك بقراءة كتب أبي العلاء لترى فلسفته الفريدة ، وتستطيع أن تقرأ شعر ابن الرومي فهو من أشهر شعراء هذه الحقبة ، وأبرعهم في توليد المعاني ، وأطولهم نفساً في القصائد ، ثم تقرأ حكمة أبي الطيب المتنبي في شعره ، فهو من فحول شعراء هذه الحقبة ، وإنه كما وصفه الثعالبي : نادرة الفلك ، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، وتستطيع أن تقرأ نثر الجاحظ فهو أعظم كتاب النثر أثراً في روعة أسلوبه وغزارة مادته ، كما أخرج هذا العصر فحول المؤلفين في الطب كالرازي وابن سينا ، وظهر الخوارزمي ، وهو من فحول رجال العلم عند العرب ، وقد ترك أثراً بليغاً في الفكر الرياضي لم يتركه غيره في العصور الوسطى ، وأعتقد أن خير كتاب لهذه الحقبة هو كتاب الدكتور فيليب حتي المطول .

والحقبة الثالثة ، وهي العصر الحديث ، فلا حصر للكتب ولا لتنوعها فالطالب المثقف ، محتاج أن يقرأ الكتب بالعربية ، وباللغات الاجنبية فالامم الاوربية يترجم بعضها عن بعض للتنويع والاستزادة ، فنحن بحاجة إلى الترجمة عن الكتب العربية ، من تلك الامم الغنية بالمؤلفات ، والمترجمات ، فاقرأ في كتب محمد بك رفعت عصر النهضة الاوربية ، وخروج أوربا على القديم ، لتبني حضارتها الحالية ، ثم اقرأ للدكتور محمد فؤاد شكري الثورة الفرنسية لتعرف كيف يحرر الانسان نفسه ، ويرفع عنها الاغلال والظلم ، ثم اقرأ تاريخ القرن التاسع عشر ، لمحمد بك قاسم لترى تطور الفكر البشري ، والانقلابات العظمى الاوربية من فكرية ومادية ، واقرأ

معاصف الأحداث ومعامي الأيام ... وما كان هذا المأتى فيهم إلا ليجري بهم من أحوال حياتهم فيما يتعاقب عليهم من الغنى والفقر ، مجرى دائم التغير وشيك التحول ، وما هو إلا بمقدار ما يغير بعضهم على بعض ، حتى يصبح غنيهم فقيراً وفقيرهم غنيا ، ثم لتدور معهم الأحوال عوداً على بدء ، ويعود معها غنى الغني وفقر الفقير هكذا دواليك ، إلى فناء العمر وتصرم الدهر ... لذلك كانوا والشجاعة معقد الفخر من نياط قلوبهم ، لا يتركون للباسل أن تظهر مواقع نجدته ، حتى يحلونه من المجد محل القداسة والتعظيم ، يجلون من شأنه ويرفعون من قدره ، ويفخرون به ويتمدحون بأسه ، ويتعالون كبراً إن كان ذلك في قبيلهم ، ومن رجال عشيرتهم ، وان فخره وشرفه وقف عليهم . وهذا المنزع فيهم من إكبار الشجاعة وحبها ، ومحاولتها بكل ما تجهد به النفس ويبلغه الذرع ، وتتمكن منه العادة ، ويأخذ فيه المران والدربة ، قد كان في أقصى ما تترامى بـه قوة الحرية الفردية ، من صلابة الطباع المتمكنة بالكبرياء والشدة ، لتكون بدعاً في قالب من بناء الشخصية التي كانت على سواء ، أدناهم وأعلاهم بما لا يطمع فيه التخلف ، أن يخفض من قوة الاعتداد ...

ومثل هذا الجيل من الناس ، لا يمكن أن يسلكوا في نظام ، أو يدينوا بالقوة لذي سلطان وما يكون نظام الاجتماع لأمة لا تنفك أفراداً وقبائل ، من عراك الحياة في تدابر ، ينفض عليهم تراب الموت بالحروب يتفانون فيها ، ليذهب كل فريق بنفوس الآخرين مـن أمثالهم ، إلى حالة لا يمكن أن يستمسك عليها تمدن ، أو نظام أو حياة اجتماعية وسياسية وفلسفية ... وإنما كانت القبيلة — وهي نواة المجتمع وشبه منه ، بما تشتمل عليه من أفراد تربط بينهم بالعصبية ، إلى غاية من توثق الوشائج العرقية ، والروابط الدموية ، وما يلوى عـلى ذلك من عرى النفسية القوية — تجمعهم على مدلول هذه السنة الجاهلية القائلة : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » وذلك إنمـا كان ترابط واندماج وتجاوب بين الفرد والقبيلة ، فالقبيلة للواحد والواحد للقبيلة ... وحكومة القبيلة وهي صورة لما قدمناه من حرية الأفراد — كانت تقوم برئيس العشيرة ، إذ يحكم بينهم بما يقضي به العرف ، شرعاً سواء .

وتوضيح هذه الخلال البدوية ، هو أن عدم استمتاع الجاهليين بما يمسح عليهم بالترف ، من مواد الحياة الأخرى أو يقيم من أودهم ، مما هو من مقوماتها المفقودة منهم ، إذ كان يمكن أن يضطرهم إلى حياة السكون والهدوء ، والخضوع للأنظمة والقوانين ، والأخذ من أسباب المدنية والاجتماع قد دعاهم إلى إدامة التجوال والترحال ، واستمرار الحركة ليبحثوا عن المراعي والمياه ، وليكافحوا من وطأة الحياة ما تشدد به من ضغط المعيشة ، إذا أخلفت السماء وأجدبت الارض وجفت الينابيع ، وألجأتهم الضرورة إلى التبلغ بالحشرات واليرابيع والجلود الجافة ، وشرب المطروق من المياه الآسنة .

منه الأحياء بساق التطور، في أجسامهم ومداركهم تقدماً وتأخراً . وهو أمر كثير الوقوع في تاريخ الانسان، وما يمر عليه من الأدوار الجيولوجية، ويتتابع على ذلك من أفعال الطبيعة، مما يتسبب بشيء من التغير، في هذا السيار الذي يقضي فيه بحكم القوانين الثابتة، في ذلك الكون العظيم

وذلك أن قوة النمو في المخلوقات، إنما تقوم على مصعد مما يتهيأ لها ويوافق حياتها، من الغذاء والمناخ والموطن، بحيث يكون الخصب مشتملا على جودة الإقليم، فإنه لا يلبث أن يجذب إليه البشر، حتى يجعل منهم أمة، وينشيء منهم مجتمعاً، ويمهد لهم السبل إلى التقدم والرقي، بما يطلق لهم من العزائم والأفكار . وربما كانت الأمة من ذلك على التمام والكفاية، ثم يعرض لها عارض في الفترة التي تقدر بعمر الأمم، من تبدل أحوال الطبيعة، وتغير مجراها، إلى ما يعكس عليها هذه الاحوال، كأن يفسد مناخها، وتختلف الحرارة في جوها، وتنقطع أمطارها، وتجف ينابيعها، فإذا وقعت مثل هذه الظاهرة، التي ليس لمخلوق من يد في دفعها ومنعها، أو تلافي وقوعها كان البشر منها : بين أن يهاجروا إلى بيئة أخرى، يجددون فيها ما فقدوه من طاقتهم الجسمية والعقلية، أو يختاروا البقاء حيث كانوا، وهم حينئذ أحوج ما يكونون إلى طاقة من النشاط، لتحفظ عليهم بدوام الحركة، بقية من أسباب العيش، بما تمسكه عليهم من الرمق وتعيضهم به عن الرخاء المفقود، وتستبقي لهم من الخصائص .

هذا إذا استمروا في جهاد الطبيعة ومكافحتها، ولم يستكينوا إلى الجمود أو يستريحوا إلى الخمول، أما إذا جمدوا واستكانوا، فإن مصيرهم إلى الضعف العقلي، والضمور الجسمي، ثم انقراضهم بالتتابع إلى أن يتلاشوا، ويكون حكم الحياة فيهم، بما حكموا به على أنفسهم

و إذا كنا قد قدمنا ما لمناخ الاقليم، من أثر في حياة السكان، وانه هو الذي يسلك بهم الطريق، إلى ما يتخذونه من قوانين في سبيل معاشهم، ونظم اجتماعهم، وقواعد أخلاقهم، وما إلى ذلك من عاداتهم وطباعهم .

وكنا نعلم أن شبه جزيرة العرب لا تصلح للزراعة، لجفافها وقحولها وقلة أمطارها وينابيعها. والزراعة إنما هي الأساس الحيوي لبناء الاجتماع البشري .

أدركنا أنه لم يكن لسكان الجزيرة من العرب الجاهليين، معدى عن حياة البداوة، على رعي الأنعام، يجدون فيها مسالك حياتهم وقوام عيشهم، إذ يقتاتون بلحومها وألبانها ويكتسون بأصوافها وأوبارها، يرددونها في البادية، فيتتبعون بها مواضع الكلأ، ومواقع الغيث، من الرياض والغدران . ولهذه الحياة الشحيحة، نزلت منهم الفردية في قوة طباعهم، وصلابة عزائمهم، وعزة نفوسهم، متزلها من مجالدة طغيان الطبيعة وقسوتها، مما كان يحملهم على تصادم لاينفكون منه في تغاور وتحارب، ليقضى فيه للقوي على الضعيف منهم، إذ يتكثر من ماله بالعدة التي تقيه

والمنعة ، وإنما يكون للقبيلة من ذلك ، بمقدار ما يظهر لها من آثار هذه الحرية ، مما يقذف في غيرها من القبائل التي هي دونها حظاً من هذه الخصائص أن تتحاماها وتخاف جانبها .

وعلى ذلك لم يكن الجاهلي فيما يطالب عليه من هذه الخصائص ، إلا وهو يسعى لتخليدها ، وادامتها والذهاب من ذلك إلى أن يحصي فيها مآثر القبيلة وأمجادها من الحاضر إلى الماضي ، فعرف الأنساب ومهر فيها ، ولم يبال من ذلك ، أن يتزيد فيما يشبع فيه حاسة الفخر ، ويشره فيه إلى عرض الدعوى مما هو لايخرج فيما يوافق هوا نفوسهم واعجابهم بها ، أن يجمع بين الصحيح والموضوع ومهما يكن من أمر هذه الأنساب ، فقد كانت ملاك الجاهليين في كل ما يتصل بمواطن افتخارهم ومواقع مجدهم ، من غلب وكرم وحفظ جوار ، وما كانوا عليه من القتال على المياه ، وحماية اللطائم والظعائن والقوافل ، وطرق التجارة ، أو الترصد للسلب والإغارة ، وقطع الطرق على المسافرين وما كان ذلك من إعجاب البدوي بنفسه ، وفخره بشرف أصله ، إلا مظهراً من مظاهر هذه الحرية التي كانت الركن البارز في تاريخ الجاهليين . . . لا جرم ان هـذه الحرية التي مكنت لهم في الصفات ، التي لم يكن ليرضى أحدهم النزول معها عما دون المساواة في كل ما يتعلق بالاعتبارات والحقوق التي تتصل بفخر العربي ، سواء كان ذلك بينه وبين أفراد القبيلة ، أو كان بينه وبين القبائل الأخرى مهما كان أولئك من سمو المنزلة ، والغاية من المجد والشرف ، هي التي كانت تدعوه أن يحرص من حياته ، وما يجب لها من البقاء ، على ما يتفق من قواعد الشرف ، ويأتلف مع حقيقة المجد ، فتراه يعجل إلى دفع الضيم يدرؤه بقوة من نفسه إذا حزب الأمر ، دون إضعافها أو ملاشاتها أن تتقطع الأعناق ، وما تكون غاية اللذة عند الجاهلي ، إلا أن تذهب نفسه قياماً بالواجب في سبيل ما يراه صونا للكرامة وبقاء للحرية ، حتى إذا امتنع عليه ذلك ولم يستطعه هجر موطنه إلى حيث لا يصدمه شيء مما يؤثر على هذه الحرية ، أو يمتهن فيها مكان الكرامة . وعلى هذا كانت مظاهر هذه الحرية من فطرة الطباع وتمكنها ، وما تندمج عليه من صفات الشجاعة والنجدة وحماية الجار ، والكرم والعفو والحلم والغيرة ، إنما تقوى وتشتد حيث تضرب البداوة بأعراق موثقة السرد في قلب الجزيرة ، وتضعف وتلين حيث تكون الحاضرة أو تكون الحياة قريباً منها .

وأنت إذا أقبلت على تدبر هذه الحرية ، فيما تنزع إليه في خصائصها الفطرية ، وأنعمت النظر على تأملها والتعمق في دراستها ، لوجدت هنالك بدعاً من الصفات الفذة التي لا يمكن ان تشارك ضريباتها إلا بما يعطيه الاسم من المعنى العام ، واما ماهنالك من المعاني النفسية التي يمتاز بها الافراد فليس لها من حقيقة إلا في نفوس هؤلاء البدو الجاهليين ، متميزين بذلك عن سائر أمم الأرض ، ثم هي بعد ذلك صفات مشتركة ، تنبع من مكان واحد إذا ذكرت خصلة منها ، فقد أشرت إلى

ومثل هذه الحياة الشحيحة والطبيعة القاسية، وهي تتوزع أيامهم وتكتنف وجودهم — ما كانت لتتركهم وقتاً، أو تجزى. لهم في شيء من اللين والخفض، إلا وتعود عليهم بالشدة والبؤس، بحيث ما كانوا ليجدوا دفعاً لضرهم ولا منعاً لضيقهم، إلا بالغارات يشنونها على بعضهم بعضا، يتنفسون بها من وطأة الأيام، وهي تمسكهم على شظف العيش، وجشوبة المطعم، وما هو شر من ذلك ويتحللون بها من أسر الطبيعة، وهي تشد عليهم الخناق بالجدب والقحط، ليظفر الغالب منهم بشيء من مقومات حياة المغلوب، وذلك على غير شريعة معروفة، ولا سنة تجيز لهم ذلك، إلا سنة القوة والضرورة، وإنما هو عمل الفجاءة وانتهاز الغرة، وهجوم القبيل على القبيل، من غير إنذار سابق ولا سبب معلوم.. والجاهليون لهذه الاحوال التي كانت تتعاور حياتهم، وتختلف عليهم بالخير والشر، أغرقوا نزعاً في الحرية، وتعلقوا بها كل التعلق، ولم يرضهم أن يجمعوا بين فقرين في معايشهم وأنفسهم. فكان منزعهم في ذلك ورم الانوف وتصعير الخدود، وبذل الايدي والاسراع عند الصوت، بما كانت تنهض به هممهم من حمية واباء، وكرم وشجاعة ومروءة وعزيمة ونجدة وصدق. وذلك ان الذي منعهم من السكينة والاستقرار، والظفر برغادة العيش وطراوة الحياة وباللذاذات والمتع، قد دعاهم إلى عدم الخضوع لحياة اجتماعية، تفرض عليهم من القوانين ما ينتقص من حريتهم ويحد من أنفتهم، ثم لا يكون مساغه إلى نفوسهم، بما يعيضهم من هذه الخصائص النفسية الغنية.. واذا أقبلت على هذه الحقيقة، وأنعمت النظر في تأملها، في خصائص الجاهليين، وقعت في سر هذا الغنى النفسي فيهم، على بقية من بيولوجية الجنس في خصائص اجدادهم انهم كانوا وما تترك لهم خصائصهم على ما كانوا فيه من فقر وسوء معيشة، أن تمسح عليهم الحياة بالجمود أو تتولاهم بالنقص، وتأخذ بهم في طريق الانقراض... وهذا السبب الذي منع عليهم الخضوع للقوانين التي تحد من حريتهم، وتنال من كبريائهم وعزتهم، تركوا لأنفسهم أن تجتزىء بضرب من النظام القبلي الذي لا يحد من هذه الحرية ولا يقيد منها... وهو إنما كان رداً ومنعاً لهم، من عدوان بعضهم على بعض ضمن القبيلة الواحدة.

ويستمد الجاهلي حريته في نطاق نظامه القبلي، أنه صورة مصغرة من هذا النظام، الذي يقوم على تعاون أفراد القبيلة وترافد قواهم، وإنما هو على طبق اختيار الفرد، إذ هو فيما يجري عليه منه ينبع من ذات نفسه ويكون على سواء: بين سائر أفراد القبيلة، فلا يحس بشيء من التطامن والاستخذاء...

وإذن فقد كانت هذه الحرية الجاهلية، في مستقرها من منزع الفطرة المتمكنة من نفوسهم مظهر القوة فيهم وسبيل الحياة إلى معيشتهم مما لم يكن ليظفر به أحدهم، إلا بين الأشلاء والدماء. وهي لذلك كانت معنى من الرهبة التي تنتشر للقبيلة وتحيط بها فتعظم من خطرها، وتسمها بالقوة

الاستاذ حسين مروه

الانسان في أدب أبي العلاء

يختصم الناس، منذ عشرة قرون، أمر أبي العلاء ضرير المعرة: أهو فيلسوف، أم هو شاعر أم هو كلا الفيلسوف والشاعر، أم لا شيء هو من هذين؟

ولكن ما لنا ولاختصام الناس هذا، فليكن أبو العلاء ما يكون في منازل الشعراء والفلاسفة أليس هو مفكراً في طبقات المفكرين، أليس هو أديباً في العلية من أدباء العربية الأقدمين، أليس هو – بعد هذا – أول أديب عربي اقتحم ساحة الفكر، مسلحاً بالعلم والمعرفة، ممتلئاً من عقله ووعيه، ثقة بعقل الإنسان ووعيه؟

هذا يكفي دلالة على شموخ أبي العلاء في تاريخ الفكر العربي، ثم هذا يكفي دلالة على شموخ الفكر العربي في تاريخ أبي العلاء..

فالمعري – إذن – مفكر لايجادل بهذا أحد، وآية ذاك انه وقف أمام المشكلات الكبرى في الحياة والكون، وهو يحس اللهفة في نفسه لاختراق الحجب إلى موطن الحق من هذه المشكلات ويحس الطموح في عقله لاستجلاء النور في أسرارها، وقد استجاب للهفة نفسه، وطموح عقله استجابة تحدوها بطولة.. انها بطولة التجرد من مواضعات الناس ومصطلحاتهم في الدين والمعتقد وفي التقاليد والعادات وفي الأفكار الشائعة، والمفاهيم الراسخة، وفي الأوهام الثابتة ثبوت العقائد والحقائق، وليس يسيراً على امرىء أن يتجرد كل التجرد من هذه المواضعات والمصطلحات كما فعل أبو العلاء، إلا أن يكون في تكوينه النفسي وتكوينه العقلي طاقة ضخمة من طاقات البطولة

ومن هنا كان أبو العلاء مؤمناً بالعقل إيماناً قوياً جارفاً، واثقاً بقدرته ثقة ينهار في سبيلها كل رأي ومعتقد وتقليد من آراء الناس، ومعتقداتهم، وتقاليدهم

كذب الظن لا إمام سوى العقـ ـل، مشيراً في صبحه والمساء
وإنك ان تستعمل العقل لم يزل مبيتك في ليل بعقلك مشمس
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
عليك بالعقل واترك غيره هدراً فالعقل خير مشير ضمه النادي

وفي شعر أبي العلاء، من مظاهر هذا الايمان بالعقل أمثلة يعيي بحصرها المتتبع، وهي من الصراحة بحيث لا يجوز عليها التأويل والتخريج، وهي من الصدق والحرارة بحيث لا يجوز عليها تهمة أوربية، فالرجل يؤمن بعقل هذا الإنسان، فهو إذن مؤمن بهذا الإنسان ذاته.. مؤمن

مكان الباقيات ، ولا يمكن أن تتأصل واحدة منها في طبع العربي ، ثم يفوته ما وراءها ، لأنها هي الحلقات المتصلة أو الجوهر الواحد ، الذي تتمثله في عدة وجوه من المعاني و إنما هو إشراق الجمال قد نفضت عليه الحقيقة أصباغاً من ألوان الحياة المثلى . بيد أن جماع ذلك يكون على تفاوت حسب الطباع وما هو في فطرتها ، من قوة أو ضعف ، وما هي عليه من وثاقة عرى النفس وتدامج حلقاتها أو تراخيها وانحلالها .

وما أكثر ما كانت اللفظة الواحدة ، الموضوعة لمعنى من هذه المعاني ، تأخذ في نفس كل فرد من أفرادهم معنى قائماً بذاته على حدة ، يتمثل فيه مظهر من مظاهر هذه الحرية ، كما هو في ذهنه ثم يتمثلها آخر بمعنى غير هذا المعنى ، ولكنه لا يخرج عن كونه من سنخه ضريباً له في الجوهر ، وكلاهما ينبعان من مكان واحد وهكذا إلى صفات وصور هي في جملتها ، كالنور وما يتدوبترامى من إشعاعه وانما هو في مجموعه ، يتمثل بما اشتمل عليه لفظ الحرية من المعاني المطلقة ، التي تملأ فراغ النفس وأفق التفكير . . . فالفروسية وهي ملاك أمرهم وقوام مجدهم ، وهي المظهر الحقيقي الذي تتمثل فيه معاني الحرية ، لن تجدها في نفوس الجاهليين شجاعة تقتحم بهم موارد المنون ، بحيث لا يبالون بالوقوع على الموت حسب ، بل هي مقومات ، في مجموعة من الفضائل الإنسانية ، كالشجاعة والإقدام والصبر والعفة والمروءة والصدق والكرم والفصاحة ، وبلاغة المنطق ، والمحافظة على العهد والجوار ، إلى غير ذلك مما لا نكاد نستوعبه أسماء ، ومفردات لمكانه من حقيقة هذه الانسانية التي كانت عريقة ممتدة الجذور في طباع أولئك العرب ، وإن كانت تقلبات الأيام وتباعد الزمان وانقطاع ما بين الجاهليين وماضي تاريخهم القديم قد حولتها عن كثير من وجوهها الجميلة .

ومن ذلك ما كان يجده أولئك العرب من معنى المروءة أو الأريحية أو غيرهما من أمثالها ، كالنجابة والشهامة والحفاظ من مطلق المفاهيم النزوعية المتصلة بالوجدان والضمير ، مما تستوعب فيه من جوانب النفس آفاقاً ثم لا تكون معنى ذهنياً ، حتى تطبق عملياً في سير حياة الأفراد ومجرى شؤونهم على كل ما تبعث عليه هممهم من أعمال فاضلة وصفات كاملة في المعنى الأعم من مفهوم الحرية لديهم إلى عدد كبير من الأسماء . لا يمكن لك أن تفسره تفسيراً مقيداً محدوداً يعطيك صورة واحدة من صور النفس وانما هو امتداد واتصال إلى جماع من الصور والمعاني لا يمكن أن نستقصيه في هذا البحث .

فانعم أنت على تأمل هذا الاختلاف وما انفرد فيه كل ذهن ، من استحضار الصورة المتعلقة بمفهومها في قرارة نفسه مما يتفق مع المزاج والطبع وما يتصل بذلك من تأثر الألياف والأعصاب ، وكيفيتها النوعية ، هل تجد في كل ذلك إلا صورة من صور هذه الفروسية ، وإلا معنى من معاني الحرية العربية .

صور زكي بيضون

العقائد الشائعة والتقاليد السائدة ، ويقف على قدميه مستقلا ، مفكراً بالانسان ، والكون ، والطبيعة تفكير من يعتمد على نفسه ، ويثق بقدرته ثم يجد عقله عونا له على حل بعض المعضلات وتفسير بعض الظواهر الكونية ، ثم يجد من هذا العون ما يفتح بصيرته ويفيض على دنياه نوراً من يقظة الوعي ودقة الإدراك ، وحينئذ يؤمن بالعقل إيمانه القوي ذاك ، ويتبلور الايمان بالعقل ، فإنما هو إيمان بالانسان لأنه صاحب هذا العقل .

ثم ماذا بعد ؟ هنا نقف مع ابي العلاء وهو يجمع في تفكيره عناصر المثل الأعلى للإنسان الصالح الذي يستحق منه ذلك الفيض من الايمان ، وإذا هذا الإنسان الصالح هو ما يقول في تصويره :

لو كان لي او لغيري قدر انملة ... من البسيطة خلت الامر مشتركا

فالمثل الأعلى للإنسان الصالح عنده – إذن – هو هذا الإنسان الاشتراكي الذي لا تغلبه انانيته على ان يحجب عن غيره حقه حتى في قدر انملة مما تناله يده من البسيطة

ثم نقف مع أبي العلاء وهو يجمع في تفكيره عناصر المثل الأعلى للمجتمع الصالح الذي يعمره ذلك الإنسان الصالح ، وإذا هو كما يقول :

الناس للناس من بدو ومن حضر ... بعض لبعض وان لم يشعروا خدم
وكل عضو لأمر ما يمارسه ... لا مشي للكف بل تمشي بك القدم

فالمثل الأعلى للمجتمع الصالح عنده – إذن – هو هذا المجتمع الاشتراكي الذي يخدم بعضه بعضاً كالجهاز الدقيق يؤدي كل جزء منه وظيفته دون أن يقصر بأدائها ، أو يعين بها على غيره .

هكذا انتهى أبو العلاء إلى فهم الحياة الانسانية ، فرداً ومجتمعاً ، وهكذا قام أمر الانسان في تفكيره وشعوره معاً ، وهكذا تعاون عقله المثقف ومزاجه المرهف على تكوين هذه الصورة للإنسان الفرد وللانسان الاجتماعي .

ولكن أبا العلاء ، بعد أن فرغ من تكوين مثله الأعلى للفرد والمجتمع ، عاد إلى واقع الناس في عصره ، فإذا هناك بعض الملوك والأمراء والرؤساء يظلمون الرعية ويستجيزون كيدها ويتجاوزون مصالحها ، وهم أجراؤها وإذا الناس في غمرة من هذا الكيد والظلم ، وإذا هناك صور من التفسخ الاجتماعي لا تحصى عداً ، وإذا أبو العلاء يوازن بين مثله الأعلى ذاك ، وبين هذا الواقع البشع ، وينهض في عقله وفي نفسه هذا الفارق الهائل بين المثال والواقع ، فترتعد نفسه ويتزلزل كيانه ، فإذا هو يرسل تلك الآثار اليائسة المتململة ، وإذا هو ثائر ناقد يصلي الناس والملوك ورجال الدين ناراً حامية وإذا ثورته ونقمته هاتان يلونان له الحياة بذلك اللون القاتم العابس .

هناك جانبان لأبي العلاء : جانبه العقلي أو طبيعته العقلية ، وجانبه النفسي أو انفعالاته

بقيمته في الوجود ، مؤمن بقدرته الخارقة على تكييف هذا الوجود ، لأن ميزة الإنسان الكبرى هذا العقل الذي يؤمن به أبو العلا. إيمانه القوي الجارف ذاك ، فكيف يجوز — إذن — أن يؤمن الرجل بعقل الإنسان ، ولا يؤمن — مع ذلك — بالإنسان نفسه ؟

فالإنسان في أدب المعري ، ثروة هذا الوجود ، لأن عقله ثروة هداية ، وينبوع نور ، ومشرق شمس تنير ليالي الحياة ، ولكن مؤرخي المعري وواضعي الدراسات في أدبه وتفكيره ، سيعترضوننا هنا قائلين :

لا ، لم يصل أبو العلاء من حسن الظن بالإنسان ، وبعقل الإنسان إلى النهاية في هذا المدى ، فلقد اضطرب في ذلك حتى ليصح القول انه تراجع ونكص عن رأيه ، وان جذوة إيمانه بالعقل قد خمدت ، أو قل انها انطفأت وحالت إلى رماد ، فإذا العقل عنده مغلوب على أمره أمام جبروت الأقدار ، وأمام شهوات الطبع وطغيان الغريزة ، وأمام أسرار الكون ونقائض الحياة وأحاجي الطبيعة ، و إذا هو من خيبة أمله بالعقل في محنة تحيق به من أطرافه حتى تضيق به الأرض الفضا ، ثم إذا هو بعد إمام المتشائمين .

سيعترضنا القوم بهذه المقالة ، ثم يخلصون من ذلك إلى أن يسألونا : كيف يصل امرؤ إلى ذلك المدى الذي زعمناه في إيمان أبي العلاء بالعقل ، ثم إيمانه بالانسان وهو يشعر بمحنة الوجود ويضيق بعجزه في الحياة ، بل ينعى على العقل ذاته ضعف الطاقة ، وخور العزيمة ؟

إنه اعتراض وجيه في ظاهر الأمر ، ولكن من الحق علينا أن نتعمق نفس أبي العلاء ، في هذا الموقف وان لا نكتفي من البحث والدرس بالنظر إلى انعكاسات هذه النفس في آثاره الفكرية والأدبية كأنها شيء منفصل عن ذاته ، وعن المؤثرات الشخصية والخارجية التي كونت طبيعته العقلية ومزاجه النفسي تكويناً يبدو في مظهر من التناقض عجيب .

وفي الواقع أننا إذا نظرنا إلى ظروف أبي العلاء الشخصية ، ومراحل حياته الفكرية والثقافية وما أحاط به بعد من مؤثرات اجتماعية وسياسية واقتصادية وعقلية ، ولم نفصل جانبا من هذه الأمور كلها عن جانب آخر ، بل نظرنا إليها نظرتنا إلى كل تتصل اجزاؤه اتصالا كاملا ، ويؤثر بعضها ببعض ، وينفعل بعضها ببعض — نقول : إذا نظرنا هذه النظرة الجامعة الشاملة ، خلصنا إلى الحقيقة في أمر هذا التناقض العجيب الذي يشير إليه الباحثون في سيرة أبي العلاء . وفي آثاره الأدبية والفكرية جميعاً .

ولننظر الآن إلى هذا الرجل وهو يبدأ حياته الفكرية بالبحث والتنقيب في مخلفات الفكر القديم من فلسفات ، و إلهيات ، وألوان كثيرة متنوعة من المعرفة الانسانية ، ثم ننظر إليه وهو يهضم هذه الثقافات ، ويتناولها بتجرد واستيعاب ، فيتحرر من الأوهام ، ويتحرر من سلطان

مجبل

عاشقان

— قصة شعرية —

وطغى الهوى فاستسلما لقضائـه ... واقتاد قلبهما بغير عنـان .. !
سعدى : قالت : أنحرم من لذاذات الهوى ... وشبابنا ، والحب : ملتهبان ؟
فارفـع لواءك في الغرام مجاهراً ... وانقع غلـيل فؤادي الظمآن !
واضرب لنا وعداً لنيل لبانة
سعد : ... عند المروج الخضر ، والغدران

***

فتفارقا لغد ، وكان يرى غـداً ... يمتد في عينيه كالأزمـان
عاد الفتى كالشيخ مختلج الخطا ... تـمشي به قدمان راجفتان
ورمى بهيكله المهـدم للكرى ... ان الكرى ما مر بالأجفان
ما كاد يغفو ، والطيوف تألبت ... في رأسه تنساب كالثعبـان . !
ونبت عـن المهد الوثير ضلوعـه ... فكأنه الملقى على السعدان
ورنا إلى الأفق البعيد بمقلة ... حيرى ، وقلب دائم الرجفان
حتى إذا انسلخ الظـلام ولوحت ... كف الصباح مشيرة : ببنان . . .
هب الفتى ، والشوق ملء فؤاده ... وبعينه مثل الصبـاح أماني

***

وافى ، وقد لبس الرياض مطارفاً ... رفت عليها صنعة « الفنان »
من : بلبل مترنم ، وجـداول ... رقراقة تنساب في تحنـان
هذا الفتى مثل الفراشة في الربى ... متنقلا في الآس ، والريحان
ويقبل الأزهـار ، وهي مباسم ... ويعانق الأغصان ، وهي غواني
مـن ربوة يخطو لأخرى حائراً ... عيناه ، قد وقفت [1] عن الدوران

(١) لما كانت العينان بمنزلة الجارحة الواحدة أعطيناهما صفة المفرد

الشعورية ، وفي رأيي أن أبا العلاء ظل مؤمناً بالعقل ، وبالإنسان طوال حياته ، وان هذا الشك في العقل ، وفي الإنسان أو هذا التناقض بين جانبه العقلي وجانبه النفسي ، ليس هو في واقع الامر تناقضاً حقاً ، وإنما هو صادر عن تلازم واتفاق وانسجام ، وماهذا الشك النفسي ، أو هذا التشاؤم المرير ، إلا لونا من الاغراق الشديد في حب الحياة ، وتقدير الإنسان والثقة بالعقل ، فهذا الرجل الذي اشتهر عنه الزهد ، وعزل نفسه عن الدنيا وشهواتها وملذاتها ، هو نفسه الرجل الذي يقول :

قال الفارسون : حليف زهد — وأخطأت الظنون بما فرسنه
ورضت صعاب آمالي فكانت — خيولا في مراتعها شمسنه
ولم أعرض عن اللذات إلا — لأن خيارها عني خنسنه

وهذا الرجل الذي يدعو الناس إلى نبذ التزاوج والتناسل هو نفسه الذي يرى الحياة دون ولد شيئاً لا قيمة له ولا يستحق أن يحرص المرء عليه :

إذا لم يكن خلفي كبير يضيعه — حمامي ، ولا طفل ففيم حياتي ؟

وهو هو الذي يقول :

تنازعني إلى الشهوات نفسي — فلا أنا منجح أبداً ولا هي

ويقول في رسالة لأبي نصر أبي يوسف :

« وان العامة رأتني مضطراً إلى القناعة فقالت زاهد وأنا في حب الدنيا جاهد »

وهو هو الذي يقول من أمثال هذا الكلام شيئاً كثيراً لا يقل عما نظمه ، أو نثره في الزهد ، أو ما يتراءى انه الزهد

إذن : ابو العلاء مفكر مؤمن بالانسان لأن إنسانيته تمتاز بهذا العقل الهادى. ، وأبو العلاء إنسان كسائر بني الإنسان : محب للحياة بل شديد الهيام بها لم يرتض الزهد إلا اضطراراً ، أي لأن ظروفه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، حالت بينه وبين اطايب الحياة ، وأبو العلاء بعد ، يرى الإنسان الصالح والمجتمع الصالح ، في معنى من الاشتراكية لا يبعد عن هذا المعنى الحديث الذي نفهم به الاشتراكية الحديثة وهو يرى الناس سواء في الصفة الانسانية لا يميز بينهم إلا الخلق الفاضل وعمل الخير فالحطاب كالملك دون فرق :

ما عاقد الحبل يبغي في الضحى عضداً — إلا كصاحب ملك عاقد التاج
أسر إن كنت محموداً على خلق — ولا أسر بأني الملك محمود
ما يفعل الرأس بالتيجان يعقدها — وانما هو بعد الموت جلمود

بيروت — حسين مروه

وأصابعي ما زلن في قيثارتي ألهبتُ وجه الافق بالأشجان
اسكت ساجعة الحمائم في الدجى فتنصتت – سحراً – إلى ألحاني
صفت القصائد وهي بعض حشاشتي وقذفتها مشبوبة الاوزان
سعدى تستفهم : والآن كيف اراك
سعد : عدت لصبوتي وأصبت ما سلبت يد الحدثان . .
سعداي انـك مطمعي ومآربي ما لي سواك مطامع ، وأماني
تكفيني الرشفات من خمر اللما كل الحياة إذا التقى الثغران
سعد : إنا تعانقنا ، ولكن عن تقى الله يعلم : أننا ملكان . . !
إني تبعت خطا «جميل» في الهوى
سعدى : وأنا «بثينة»
سعد : نحن متفقان
ضحكت وقالت وهي تومىء للسما سعد مضى من ليلنا شطران
اني عييت !
سعد : فداك سعدى مهجتي عيناك متعبتان ناعستان
أ إلى الحقول؟ أم القصور رواحنا؟ فكلاهما وطنان محبوبان
ذهبا وكف فتاته في كفه يا حسن هذا المنظر الفتان ! !
نهبا من اللذات ما شاء الهوى وعليهما من عفة بردان
وحديث حبهما تناقله الورى أغرودة السمار ، والركبان

القطيف جميل

✻ العربية ✻

رمز وحدة العالم الإسلامي في الثقافة والمدنية

إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي – اساساً – لهذه الحقيقة الثانية وهي انها قد قامت في جميع البلدان العربية – وما عداها من الأقاليم الداخلية في المحيط الاسلامي – رمزاً لغوياً لوحدة عالم الاسلام في الثقافة والمدنية .

ولقد برهن جبروت التراث العربي التالد الخالد على انه اقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر ، وإذا صدقت البوادر ولم تخطىء الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام المتيد من حيث هي « لغة المدنية الاسلامية » ما بقيت هناك مدنية اسلامية .

« يوهان فك الالماني »

رباه ! لم يبق الهوى لي قوة ... وأنا فتى العشرين ، في الريعان
رباه ! قد حملتني عبء الهوى .. ما لي على حمل الغرام يدان .. !
في أين « سعدى» يا ترى يا خافقي! ... من ذا يدل فتى الغرام العاني ؟
و إذا بصوت ساحر حلو الصدى ... « عرج إلى حيث التقى المرجان »
وقف الفتى -من دهشة - متلفتاً ... يرمي بعينيه : خلال البان
و إذا -بها- استلقت بظل شجيرة ... هيفاء بصدح - فوقها - طيران

حوار

سعدى : ماذا دهاك فعدت أصفر فاقعاً ... وبأي سقم عاد طرفك واني
أفما تفارقنا على أن نلتقي ... في ذي المروج لدى الصباح الثاني؟
سعد : اني أحاذر أن أبثك ما جرى ... هيهات ! لم تنبس به الشفتان
أطوي الحديث فداك روحي أسرعي ... بالكاس ، اني ذو حشا حران
سعدى : تغري عنيت أم الرحيق؟
سعد : كلاهما
سعدى : اشرب هنيئاً
سعد - يرشف جرعة ويقبل سعدى ويعيد الكأس - : قد رُويت كفاني
أنا متعب كاف طريقي ، وعرة ... ولفوة جفناي مشتاقان
سعدى : هذي يدي ، نم مطمئناً فوقها ، ... و إذا به كالطفل في الأحضان
أهوت عليه تضمه ، ويضمها : ... فإذا هما روحان تمتزجان
حديث عن مبدأ نشوء حبها
سعد تعال
سعد : أجل سعدى مري
سعدى : اسمع
سعد : فإني مرهف الآذان
سعدى : أعلمت اني قد عشقتك يافعاً ؟
سعد : وأنا قتيل هواك من أزمان !
لا زلت أرتاد الملاهي طامعاً ... فعسى هنالك يلتقي النظران
حاولت كتمان الهوى ... لكنما ... قد نمّ منه عليَّ : برهانان
ان جنني ليل فما أنا راقد ... والقلب لم يهدأ من الخفقان

خصوص ، وأصلا عملياً هو أبعد ما يكون عن التجريد الفلسفي ، فادنوه من كل مركز يتخذ صفة العموم من حياة الجماعة ليحملوه التبعة ، وينيطوا به المسؤولية ، كمرجع التقليد مثلا ، وامام الجماعة وغيرهما ، وقد جعل الفقهاء (الافضل الاعدل) مركز الثقل في تعديل كفة الترشيح لمثل هذه الامور ، والفضل والعدالة قياساً للتقديم والتأخير .

وقد وقف المعتزلة من هذه المعضلة بين أمرين شائكين: قوة هذا المذهب ورجحانه من الوجهة العقلية المباشرة للتنظيم ، وواقعهم التاريخي السياسي المخالف لهذه النظرية ، فاضطروا في سبيل التوفيق بين المحذورين إلى تقرير جواز « تقديم المفضول على الفاضل »

أما الاشاعرة فرضخوا للواقع السياسي ، والتمسوا لرضوخهم هذا العلل والمبررات ، فإذا هم يرون وراء العلم ، ووراء العدل ، ووراء الورع الذاتي وجوهاً للفضل ، فيرون بالحزم مثلا أو حسن الادارة منفذاً ومنقذاً من هذه المشكلة .

-٢-

ظهر مما تقدم أن « تقديم الافضل » مبدأ سيال لم يصمم لحادث معين وان نشأ من حادث معين فالحوادث—فيما هو مقرر—هي مصادر القوانين ، ومنشأ انتزاعاتها ، يراعاتها يصنفها الفكر ويضع القاعدة لما تشابه منها أو تماثل ، وقديماً قال علماء الاصول . « خصوص المورد لا يخصص الوارد »

ومتى كان المبدأ مبدأ معمقاً في فروع التشريع على نحو ما ذكرنا كان أبعد شيء عن التجريد وأقرب شيء إلى العمل والتطبيق ، وفي هذه الحال لا يجوز عزله عن الحياة المتطورة ، وتجميده في زاوية من التاريخ .

بل انه لبله غاية البله في المبدئيين ، أو تدليس أقبح التدليس ، أن يقصوا المبادىء عن حياتهم اليومية ، ويصبروها كالمومياء المحنطة غير منتفعين بها إلا كما ينتفع الاثاري بآثاره الميتة .

المبدأ في اعتباراته الجوهرية حركة عضوية فاعلة : فإذا لم يتأثر به أصحابه في مجراه العام ، دل على موت أكيد إما فيهم واما فيه .

وبعد استيقان الحيوية والاصالة في مبدأ كتقديم الافضل ، أجرأ على نفع التشيع عن كل شيعي يخالفه فيما يستطيعه من تطبيقه والخضوع لروحه الخير العظيم .

وماذا نصنع — يا أخي الذي لم أعرفه — ؟

لقد عاد المسلمون ، شيعهم وسنيهم ، تجار عقائد ، لا عقائديين ، فإن كنت مستطيعاً غير الاسف فافعل ، وأنقذنا — عافاك الله — من هوان الدارين .

النبطية صدر الدين شرف الدين

الاستاذ صدر الدين شرف الدين

— مبدأ للحياة —

تقديم الأفضل

« ج · ص » من بغداد يسألني ، ويدعوني إلى الجواب على صفحة من (العرفان) الغراء .

أما السؤال فألخصه فيما يلي :

١– مسألة تقديم الأفضل ما شأنها في التشيع ؟

٢– هل تتصل هذه المسألة بحياتنا اليومية ، أم هي مسألة تاريخية مجردة أكبر شأنها التمييز بين رأي ورأي من آراء المسلمين ؟

وإليك الجواب كما يبدو لي على ضوء المبادىء العامة .

–١–

« تقديم الأفضل » في نشأتها التاريخية مشكلة ذات أثر بعيد في الحياة الإسلامية لا في التفلسف الشيعي حسب ، وكانت ميدانا لصراع فكري مذهبي شديد ، اتسعت معاركه أكثر ما يكون في العصور الذهبية من الإسلام ، بعد الارتقاء العقلي الناشط إثر حركة التأسيس والترجمة هذه الحركة الحضارية التي بلغت قمتها في عصر المأمون ، وأخرجت من الأبطال والعباقرة أمة من المفكرين والأعلام يمد نفعهم ما امتدت الحياة في هذا الكوكب .

وواقع هذه المسألة انها كانت صدى لواقع المسلمين ، فالتطاحن السياسي المؤسف حول « الخلافة » هو الذي أنشأها ، ودعا العقول إلى بحثها ، والتوسع بتقليب وجوهها واحتمالاتها ، والتمسك بمنطق القيمة فيها لما دار حول الخلافة من خلاف .

وهي عند الشيعة أصل مشدود إلى أصل « العدالة » الأصيل في الإسلام .

هي في الأساس أصل عملي ارتفع من مشكلات الواقع ، ثم تطور فأشبه النظام الفكري المعتمد على الايضاحات المتصلة بحقوق الإنسان ، وقيم الأشياء ، وتقديرات الاصلح .

ومن هنا كانت عند الشيعة أصلا مهما في موازاة العدل ، فحيث ترى ظلا للعدل في التنظيمات والتشريع ومعاناة الامور العامة وإدارة المؤسسات الجماعية ، ترى (تقديم الافضل) يشابكه مع ما يشابكه من قواعد التنظيم السليم الرامي إلى توطيد حياة مطمئنة مستقرة ؛ التجويد والاتقان والنمو فيها غايات مرعية الجانب .

لهذه الاعتبارات رأى الشيعة في « تقديم الافضل » مبدأ عاماً ، لا حكما خاصاً لحادث تاريخي

الجيش وليتعرف الخطط الواجب اتباعها في مثل هذه الظروف الحرجة، فيتلقى الأوامر بشأنها، ولكن هذه الأوامر كانت مبهمة غير واضحة: «تتحركون بالنسبة للموقف بعد الاتصال برئاسة أركان الجيش» مما دل على أن الحركة بمجموعها كانت ارتجالية، لم ترسم لها الخطوط الأساسية الواجب اتباعها في حالة وقوع تصادم مسلح فقد بدأت بحرب أعصاب شنها الفريق العراقي على الفريق البريطاني، ولحداثة عهد الفريق الأول بمثل هذه الحروب، فاته أن حرب الاعصاب قد تنقلب بين لحظة وأخرى إلى تصادم مسلح إذا لم تدر بحنكة ومهارة، وهذا ما حدث بالفعل.

كان الفرات، وقسم من جنوبي دجلة، معرضين لخطر قيام قوة بريطانية من «الشعيبة» مؤلفة من أحدث الأسلحة والآليات، تقابلها قوة عراقية موزعة بين «البصرة» و «الديوانية» على خط الفرات، وبينها وبين «العمارة» على خط دجلة، تعوزها طائرات الاستطلاع، ووسائل مقاومة الآليات وضد الجو، لهذا لم ير مقر الفرقة مناصاً من التفكير في: —

١ – عدم إبقاء القوات العسكرية في ثكناتها، إذ لا بد من إخراجها إلى محلات مستورة عن القصف الجوي

٢ـ تقليص القوى الموزعة بين البصرة، والديوانية، والانسحاب إلى خط دفاعي في السماوة بحيث تستطيع، في حالة تردي الموقف العسكري، أن تكسر ثغرة في الفرات تعمر الأراضي الواقعة بين السماوة إلى الجنوب وإلى الغرب، في مسافة لا تقل عن الأربعمائة كيلومتر، لأنها بهذا التقليص تكون قريبة من الديوانية، بحيث يمكن إسنادها في كل لحظة بالرجال وبالعتاد.

٣– ان الموقع الدفاعي في «السماوة» يمتاز بوقوعه في منطقة قبلية قوية، فضلا عن أن الوضع الطوبوغرافي للأراضي يجعل منها مكانا منيعاً إذا نسف جسر بربوتي وجسر السوير القريبان منها

ولكن هذه الاجراءات كانت سلبية لا تضمن نصراً للجيش العراقي، ولا تؤمن الدفاع الحقيقي إزاء قوة بريطانية تبدأ حركتها من «الشعيبة» معقبة طريق الصحراء إلى النجف فتقطع المواصلات على القوات العراقية مع بغداد، وتضطر مقر قيادة الفرقة الرابعة إلى تأسيس مواصلات جديدة بين الديوانية وبغداد عن طريق «الكوت» الطويل، وغير المطروق، إلا قليلا، ومع هذا تشاور المقر المذكور ورئاسة إركان الجيش، وشرع في تنفيذ القرارات التي رآها ضرورية لإنقاذ الموقف، فأخرجت القوة التي في ثكنة الديوانية إلى بساتين الحاج سلمان الجبار، وغيره، المحيطة بشرق الديوانية وغربها لتكون في مأمن من الغارات الجوية، وأنشيء موضع دفاعي في السماوة، كذلك عمدت القيادة إلى رفع كيلومتر من الخط الحديدي الممتد بين بغداد والبصرة، بالقرب من «أور» وقطع الأسلاك البرقية والتلفونية بين البصرة والعمارة، وتخريب المحطات القائمة على الطريق المذكورة، فقطعت بذلك كل صلة بين الجبهة العراقية في شمالي «السماوة»

السيد عبد الرزاق الحسني

الحركات في الديوانية

وما جاورها

تمهيد

كان نصيب الفرات الاوسط بأجمعه «وفي ضمنه القسم الجنوبي من دجلة بين العمارة والكوت» من وضع وحدات الجيش العراقي في الثكنات والاماكن الخطيرة ، الفرقة الرابعة ، وقد جرى توزيعها على النحو التالي

١ – لواء مشاة ولواء مدفعية « ناقص بطارية » في مركز الديوانية
٢– فوج مشاة في السماوة
٣– لواء مشاة « ناقص فوج السماوة » مع مستودع في الناصرية
٤– لواء مشاة في البصره مع القوة النهرية
٥– لواء مشاة وبطرية في العمارة

ويلاحظ العسكريون أن هذا الوضع يحد قابلية هذه الفرقة ، ولا يمكنها من الاشتراك في حركات دفاعية أو هجومية ما لم تكن مزودة بالطائرات والآليات وما لم يكن لديها مدافع مقاومة الطائرات ، وبنادق ضد الدبابات ، إلى وجوب جعل الفرقة محتشدة في محل واحد .

مدخل البحث

في صباح يوم الجمعة الموافق ٢ أيار سنة ١٩٤١ سمع لفيف من ضباط مقر الفرقة الرابعة نداء من محطة الاذاعة اللاسلكية في بغداد يعلن فيه حادث اصطدام الجيش البريطاني بالجيش العراقي ، ويدعو الشعب إلى الاشتراك ضد البريطانيين ، وكان المقر المذكور قد تلقى برقية من المقر العام في بغداد عن هذا الاصدام ، كما ان القادة والضباط كانوا على علم بتردي العلاقات بين العراق وبريطانية وسيرها من سيء إلى أسوأ ، واحتمال بلوغها هذه النتيجة ، ولكنهم لم يكونوا ليتوقعوها بهذه السرعة ، والذي زاد في قلقهم ، سفر قائد الفرقة الرابعة ، أمير اللواء الركن ، ابراهيم الراوي ، إلى البصرة لتمثيل الحكومة العراقية في استقبال القوة البريطانية القادمة من الهند في طريقها إلى فلسطين ، لهذا شخص نائبه ، الرئيس الأول عبد المجيد الهاشمي ، إلى بغداد ليتصل برئاسة أركان

٢– القاطع الثاني « القيادة الجنوبية » ويشمل القوة التي في « الديوانية » إلى « البصرة » فدارت على الخطوط الداخلة في معالجة هذين القاطعين ، وذلك انها اتخذت موقف المدافع إزاء القاطع الثاني ، وموقف المهاجم إزاء القاطع الأول [1] فقامت الفرقة الرابعة في « الديوانية » بكل ما تتطلبه الحرب الحاضرة الجوية ، ومن ذلك انها عممت في مدن الفرات لأول مرة التعتيم – إطفاء الأنوار – وجندت جميع الشبان في المدارس لمراقبة هذا التعتيم ، ولاطفاء الحرائق التي قد تنشأ عن القصف الجوي ، كما انها خصصت فرقاً من هؤلاء للاسعاف ، وأفرغت عدداً من البيوت الكبيرة ، والمدارس المختلفة ، لتكون مقرات ومستشفيات حسب أحكام الضرورات.

القصف الجوي

لم يؤثر القصف الجوي في « الديوانية » تأثيراً كبيراً إذ لم تتجاوز ضحاياه ، في ست غارات شنت عليها ، عشر إصابات ، بين قتيل وجريح ، وكانت كلها في العسكريين . وكذلك كانت الحالة في « السماوة » فإن الطائرات المعادية كانت ترمي القصبة بالرشاشات لارهاب الوضع الدفاعي أما في « الناصرية » فقد قصفت ثكنتها ، ومقر الشرطة ، وكذا الجادات ثلاث دفعات في الايام ١٢و١٣و١٤ أيار سنة ١٩٤١ فكان تأثير القصف بليغاً إذ بلغت الاصابات نحو ثمانين ما بين قتيل وجريح ، من أجناد وأفراد شرطة ، وموظفين ، وأهلين [2] وأما «العمارة» فقد قصفت سبع دفعات وكان الهدف « السدة المحيطة بالثكنة العسكرية » فكانت معنويات الجنود قوية جداً ، وفي يوم ١٥ أيار اكتشفت الطائرات البريطانية مواضع سرية من الجيش العراقي كانت تختفي في البساتين المجاورة للجهة الشرقية من الثكنة العسكرية ، فأوقع قصفها فيها خسائر بليغة فقد قتل آمر السرية ، الرئيس توفيق الحاج عيسى ، و٢٣ ضابط صف ، وأصيب أكثر أفراد السرية بجروح مختلفة. أما المدنيون فلم يصبهم أي ضرر ولم ينلهم من القصف الجوي أذى يذكر ، فكانت دعاية حسنة للبريطانيين جعلت الاهلين يتقولون أن بريطانية تعادي الجيش العراقي دون الشعب .

وبالجملة فقد أثرت الطائرات البريطانية بقنابرها ، ونيران رشاشاتها ، وبالمناشير التي زودها السفير البريطاني بها « وكان ضعاف النفوس على استعداد لقبولها » تأثيراً غير قليل في نفوس الاهلين والعسكريين ، ولا سيما بعد أن خلا الجو من الطائرات العراقية في الديوانية ، والسماوة ، والعمارة ، وزاد الطين بلة رمي حامية الديوانية طائرتين عراقيتين قدمتا من بغداد في مهمة خطيرة ، فأسقطتا

(١) إذا كان العدو مرغما على الحرب في أكثر من جهة ، فانه يدافع في الواحدة ويهاجم في الاخرى

(٢) في يوم ٤ حزيران ١٩٤١ اي بعد حادث القصف الأخير بعشرين يوما ، بينا كان ضابط الاستخبارات البريطاني « جفرس » يتجول في اسواق « الناصرية » بعد أن احتلها الجيش البريطاني ، قتله الأهلون انتقاماً لتلك الغارات فأعدم القاتل شنقاً .

والجبهة البريطانية في جنوبيها وأخذت قوافل اللاجئين والموظفين النازحين عن «البصرة» و«الناصرية» تسير نحو الشمال إلى العاصمة فكان نزوحها وسيلة استخبارات طبيعية حسنة، أطلعت القيادة العراقية على حركة قوة آلية كبيرة معادية، خرجت من « الشعيبة » متجهة نحو « الناصرية » حيث استقرت في « أور » في أواسط أيار ١٩٤١ م . وبعد مرور ثلاثة أيام على اتخاذ هذه التدابير، شرعت الطائرات البريطانية في القيام بجولات استطلاعية فوق « الناصرية » و « السماوة » و « الديوانية » والعمارة للكشف عن أماكن الوحدات العراقية، وأخذ مصوراتها، أعقبتها بغارات على الاهداف العسكرية وثكنات الشرطة في هذه المدن.

وتبدل الوضع بعد أيام قليلة فصارت الطائرات تلقي مناشير مذيلة بتوقيع السر كورنواليس « السفير البريطاني » يخاطب فيها الرؤساء والشيوخ بعبارة « يا أصدقائي القدماء. » فكان لهذه المناشير تأثير غير قليل في الأوساط القبلية، ولم يكن لدى الفرقة الرابعة طائرة واحدة تستعين بها في استطلاع حركة القوة البريطانية المتقدمة نحو الشمال، أو في إلقاء مناشير معاكسة .

ولما انسحبت « قوة البصرة » إلى « القرنة » في ٢ أيار سنة ١٩٤١ وتكون « رتل دجلة » تلقى مقر قيادة الفرقة الرابعة في « الديوانية » أوامر بتكوين قوات قبلية بإمرة ضباط متقاعدين أو ممن لهم قابلية حرب العصابات، فتقاطر عليه كثير من رجال القبائل متبرعين بأسلحتهم ودمائهم لمساعدة الجيش، ولكن هذه القوات كانت صورية رغم ما بذل في سبيل تنظيمها من أموال وجهود ولم تقم بما كان ينتظر منها من أعمال التخريب والتعجيز ونحوها .

بين الديوانية وسن الذبان

سمعت القيادة الرابعة في الديوانية بالخسائر التي مني بها الجيش البريطاني في « سن الذبان » سمعاً مغلوطاً، فقد كانت الأنباء الواردة في المراسلات تفيد أن « سن الذبان » أصبح في متناول الجيش العراقي، وانه سيسقط حتماً خلال ساعات، ومرت الأيام والاهلون، والعسكريون، يمنون أنفسهم بقرب تحقيق هذه البشرى، ولكن دون جدوى، فأدى التقلقل إلى رد فعل في الاوساط العسكرية والقبلية، فطلبت القيادة بضع طائرات لتقوية معنويات الاهلين والجنود فكان جواب السلطات المسؤولة « لا توجد لدينا طائرة فائضة لترسلها »

لم يقع تصادم مسلح بين وحدات الجيشين : العراقي والبريطاني على طول خط الفرات إلا فيما بين دوريات الفريقين، ويظهر ان القيادة البريطانية اعتبرت منطقة الحركات العسكرية في العراق موزعة على قاطعين فقط هما —

١— القاطع الأول « القيادة الغربية » ويشمل معالجة القوة التي طوقت « سن الذبان » إلى « بغداد »

الخطة النهائية ، فأعلن الوكيل انتهاء الحركات والمقاومة ، وأصدر أمره إلى « آمر حامية السماوة » بتسريح المجاهدين ، وإرجاعهم إلى آلهم وذويهم ، بعد انتفاء الحاجة من تجمعهم . وفي يوم ٣ حزيران ١٩٤١ م قصد رئيس أركان الجيش العراقي ، محمد أمين العمري ، الديوانية على طائرة خاصة ، فجمع الضباط في النادي العسكري ، وخطب فيهم منددا بالحركة ، وطاعنا في القائمين بها ، ثم بلغ الرئيس الأول عبد المجيد الهاشمي بأمر إحالته على التقاعد [1] كما بلغ ضباطاً آخرين أوامر احالتهم على التقاعد [2] وقفل راجعاً إلى بغداد .

بغداد عبد الرزاق الحسني

قالوا

طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة .

طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا .

يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ بالنار . محمد ﷺ

الاسلام إنتصار الحرية على الجبرية أعلن ان العبد حر ومسؤول عن اعماله .

الاسلام دعوة حارة إلى الاتحاد والإصلاح بين الناس وانتصار للتضامن على التخاذل .

الاسلام انعتاق من الكبر والعجب والكذب والافتراء على الآخرين . الكواكبي

نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ شفقة ونصيحة وتأديباً فلم يعظني مثل شيبي ولانصحني مثل فكري وعاداني الأعداء فلم أجد اعدى إلي من نفسي إذا جهلت واكلت الطيب وشربت المسكر فلم اجد ألذ من العافية والامن واكلت الصبر وشربت المر فلم ار امر من الفقر ، وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم ار حملا اثقل من الدين ، وطلبت احسن الأشياء عند الناس فلم ار افضل من الخلق الكريم . فيلسوف

---

(١) كان عبد المجيد الهاشمي متحمساً للحركة وكان القادة يثقون به ويعتمدون عليه حتى انهم ولوه «مديرية الدعاية العامة» مدة من الزمن

(٢) « وقد وجدت صديقي السيد داود السلمان قائم مقام عفك متأثراً جداً من الحالة كما ان السيد عبدالرحمن جودت ، قائم مقام قضاء الشامية كان ضد الحالة القائمة وكان يشتغل بالخفاء لاخفاق التدابير التي طلب إليه متصرف اللواء تنفيذها أو الاخذ بها » — عبد الجبار الجلبي في كتابه ٣٠ سنة في الوظيفة —

وحار الناس في تعليل سقوطها . فالأوساط الاهلية المغرضة تزعم انها أسقطتا بفعل النـار التي وجهتها « حامية الديوانية » إليها ، والمصادر العسكرية تدعي أنهما أصيبتا بتأثير الرمي الذي وجه إليهما من قبل الشرطة والقبائل ، الأمر الذي دل على الارتباك في عدم التنظيم ، وعلى الجهل في التمييز بين الطائرات العراقية والطائرات المعادية .

كيف استسلمت الديوانية ؟

لما غادر العقداء الأربعة ، ومن لف لفهم ، العراق إلى إيران في مساء اليوم التاسع والعشرين من شهر أيار سنة ١٩٤١ ، لم يبلغوا الوحدات العسكرية في المراكز خبر سفرهم ، فبقيت هـذه الوحدات في حيرة من أمرها لا تدري ماذا تصنع ، ولا سيما بعد أن أذيع نبأ عقد هدنة بين الجيشين المتحاربين وفي يوم ٢ حزيران ١٩٤١ م حلقت طائرة بريطانية في سماء « الديوانية » وألقت عـلى الثكنة العسكرية فيها خطابا من قائد القوات البريطانية يطلب فيه :

١ – أن يكلف قائد منطقة الديوانية الضباط كافة بعرض ولائهم للأمير عبد الإله ، الذي عاد إلى العاصمة العراقية حديثاً .

٢ – أن يحلفوا يمين الولاء لسموه مجدداً .

٣ – أن يسحب القوات المتجمعة في السماوة ، ويعيدها إلى ثكناتها ، لأن الجيش البريطاني زاحف من « مفرق أور »

ويضيف « خطاب قائد القوات البريطانية » إلى ما تقـدم بأن آمر حامية الديوانية سيكون مسؤولا عن كل ما يقع ، إذا لم ينفذ هذه الأمور .

ورن جرس الهاتف فإذا بالزعيم اسماعيل نامق يتحدث من بغداد إلى آمر حامية الديوانية ، عبد المجيد الهاشمي ، ويخبره عن التطورات التي حدثت في بغداد ، ثم يتناول أمير اللواء الركن ، محمد أمين العمري ، السماعة ويقول للآمر المومى إليه إنه « أي العمري » استلم رئاسة أركان الجيش ، وإنه « يرى أن الوضع العسكري قد بلغ حداً يجعل من الحكمة إجابة « قائد القوات البريطانية» إلى مطاليبه في الخطاب الذي ألقته طائرته »

واجتمع كل من متصرف لواء الديوانية ، أحمد السوز ، ومدير الشرطة ، عبد الجبار الجسام ، ووكيل آمر الفرقة ، عبد المجيد الهاشمي ، ، ورئيس قبائل آل فتلة ، عبد الواحد الحاج سكر ، وتذاكروا في الموقف الراهن ، وفيما يجب اتخاذه من التدابير إزاء التطورات الاخيرة ، فقال الحاج عبد الواحد إن رأيه من رأي المجتمعين ، فإن قرروا الاستمرار في المقاومة فهو معهم ، وإن ارتأوا الاستسلام للأمر الواقع ، فهو لا يعترض على قرارهم .

ثم جمع وكيل آمر الفرقة الضباط كافة ، وذاكرهم في الموضوع نفسه ، فترك له هؤلاء تقرير

محمد الديب الزين

أيمكننا العيش بدون ثقل ؟

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

١ – كيف يتمكن الإنسان ان يعيش بعد ان يجتاز الفضاء الذي يحيط الأرض :–

لقد دلت الدراسات ان الإنسان عندما يود أن يخاطر ويجتاز فضاء الأرض عليه ان يحمل معه فضاء ضمن لباس خاص .

فعلى المسافر إلى القمر مثلا أن يحمل معه هواء للتنفس وطعاماً للأكل وماء للشرب وجهازاً لتكييف الهواء يحميه من عوادي الطبيعة ، إذاً عليه أن يصطنع لنفسه جو الأرض وهو بعيد عنها ان كل جرم يغادر الأرض إلى فضاء آخر يترك خلفه شيئاً مهما ألا وهو (ثقله) .

ان المسافر إلى القمر يزيد ثقله سدس مرة واما في المريخ فإن ثقل كل جرم يصبح ضعفيه . واما في الفضاء الذي بين الكواكب فإن الجرم يصبح بدون ثقل أي بالحالة التي يسميها تلاميذ الطب « ثقل صفر » The state of zero gravity

يدرس علماء الطبيعة هذه الحالة المرعبة في الوقت الحاضر . يقول الدكتور جيمس هنري مدير المختبر الطبي الهوائي في دايتون – أوهيو ، ان كل إنسان يصبح بهذه الحالة وقتاً قصيراً احيانا عندما يسقط بك المصعد الكهربائي بسرعة وتشعر بتشويش في معدتك لبضع ثوان تكون عندئذ بهذه الحالة التي تسمى بدون ثقل أو ثقل صفر .

ان البقاء على هذه الحالة بضع ثوان ليس شيئاً مذكوراً ولكن الذي يبحث عنه علماء الطبيعة هو تأثير هذه الحالة على الإنسان عندما تستمر مدة أطول .

٢ – الفيران هدف التجارب العلمية :–

استخدموا في إحدى مراكز الطيران في أميركا الفيران لأجل التجارب العلمية المختصة بضغط الهواء والثقل .

قذفت الفيران في الهواء مربوطة بخيط من الرصاص فسقطت عن علو ٣٧ ميلا فوق فضاء الأرض وعندما لمست اليابسة تبين بعد الفحص أنه لا ثقل لها ومع ذلك ظلت حية مدة طويلة . ويستمر البحث والتجارب فيحملون الفيران في الطائرات ويقذفونها في الفضاء ثم يختبرون ثقلها متى عادت إلى الأرض .

ابطال تشرين

الاستاذ موسى الزين شرارة

[من الشعر الذي لم ينشر في العهد البائد والذي سنوافي به مجلة العرفان المحبوبة تباعاً .

أي المعارك خضتم والميادين حتى تسميتم أبطال تشرين
لا دركم أي عهد مثل عهدكم عهد المماليك أم عهد السلاطين
لم يبق غرش بأيدينا فثروتنا على التماثيل ضاعت والنياشين
عثتم بنا وعبثتم في ضمائرنا وخلقنا وعبثتم بالقوانين
هذي الادارة فوضى في يدي نفر بلا ضمير بلا خلق بلا دين
تشكو أليكم محاسيباً روائحهم كريهة أفسدت جو الدواوين
والعدل يشكو ولكن لا سميع له من ذا يوشوش صماً في الطواحين
والشعب شلو صريع لا حراك به بين الشواهين منكم والسراحين
وان شكا مخلص حر وقال لكم لبنان أصبح دار الفقر والهون
وانه بات للاقطاع مزرعة وانه مصر في عهد الفراعين
صحتم وأبواقكم صاحت وراءكم وا مستأجر من فرنسي وسكسوني
أو قال قائلنا هذي مزارعكم مليئة بحشيش أو بأفيون
أقنعتمونا ولكن في رجالكمو وفي بنادقهم لا في البراهين
حرنا بكم ورأينا منكم بدعا من المظالم لم تنسب لنيرون
يسيئكم ناصح بر يصارحكم وتطربون لأنات المساكين
وعهدكم رغم أنف المخلصين بنا عهد الكرام يسمى والميامين
و كلكم منقذ لولا جهادكمو لبنان قفر يباب غير مسكون
لا كان يوم سجنتم مرغمين به فذاك يوم لعمري غير ميمون
بفضله بات لبنان الجميل لنا سجناً وبتنا جميعاً كالمساجين
فليت قلعة راشيا بكم خسفت ولا أطل علينا شهر تشرين

***

يا سادة العهد عفواً إذ يقول لكم مثلي سلام على عهد الشياطين
هاتوا بلبنان حراً غير مضطهد هاتوا شريفاً نزيهاً غير مديون
بينا محاسيبكم «باتوا ولا حسد» من احتكارات مازوت وبنزين
ورشوة وشفاعات وسمسرة أهل القصور وأصحاب الملايين
لو كان ينطق هذا العهد قال لكم لا تنسبوني إليكم ذاك يؤذيني
مالي بلبنان رغم المدعين أب إني ولدت سفاحاً في بشامون

موسى الزين شراره

الاستاذ عبد اللطيف الخشن
صاحب جريدة « العلم العربي »

ماتت ايفا بيرون

— السيدة الارجنتينية التي نعاها العالم بأسره —

نبذة مسهبة عن سياسة الأرجنتين وموقفها من القضية العربية
وبحث شامل لحياة الزعيمة الراحلة ، وزوجها رئيس البلاد الجنرال بيرون

•

قلّ من لا يسمع بإيفا بيرون التي انتقلت إلى جوار ربها في ٢٦ تموز سنة ١٩٥٢ لأن صيتها البعيد اخترق مسامع الكون ، واكتسح العالم بأجمعه ، ولكي لايفوت العالم العربي ، المشهور قديماً بنهضات نسائه ، وتزعمهن حركات الجهاد في ميادين الشرف ، والتضحية •

شئت أن أبعث بهذا المقال المسهب متناولا به نبذة تاريخية عــن شخصية السيدة إيفا بيرون الكبيرة وعن جهادها العظيم الذي عددته صحف العالم كافة

وجدير بالعالم العربي ، وعلى الاخص المرأة العربية المتحفزة اليوم لطلب حقها كاملا أن يفهم سبب سطوع نجم هذه السيدة ، التي كانت تتمتع بجمال الحياة خُلقاً ، وخَلقاً ، سطوعاً لم يترك بلداً من بلدان العالم إلا لمس ومضة من وميضه

وقبل كل شيء . يجب أن يفهم القارئ بأن إيفا بيرون التي نعتها البرقيات أجمع ، إلى العالم أجمع هي عقيلة رئيس الجمهورية الأرجنتينية الجنرال بيرون ، الذي عبّد طريق العظمة لزوجته ، ولقنها دروس الحياة من جميع نواحيها ، ومرافقها ، والجنرال بيرون يعد اليوم بدهائه السياسي ، وعبقريته أقدر وأبرز سياسي في أميركا الجنوبية ، ومنهم من يعتبره ألمع سياسي في العالم . لأنه قدر أن يجابه عنجهية أكبر دولة في العالم ، وهي أميركا ، وأن يربح معركتين من المعارك السياسية في دورتين تطاحنت فيها الأحزاب تطاحناً شديداً ، وانتهت المعركتان بانتصار الرئيس الحالي على جميع خصومه السياسيين [1] وكأن ثقته بالشعب الأرجنتيني سلاحه الوحيد ، وربما كان أول رئيس

(١) لقد ابتدأت معركة الانتخابات الأولى في ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٥ ، وانتهت بفوز الرئيس بيرون واستلامه ادارة الحاكم في ٤ حزيران سنة ١٩٤٦ وبعد انتهاء مدة الرئاسة ست سنين رشح الجنرال بيرون مرة ثانية (عقب تعديل الدستور) فربح المعركة الثانية وقد ابتدأت الدورة الثانية في ٤ حزيران سنة ١٩٥٢

ان هدفهم من هذه التجارب معرفة مدى تأثير ضغط الهواء على جسم الإنسان .

وإذ تبين من تقرير الدكتور هنري قائد التجارب الجوية ان الإنسان لا يمكنه أن يعيش بدون ثقل ولو دقيقة واحدة لذلك عمدوا إلى اختراع رداء خاص يلبسه الشخص الذي يجرأ على قذف نفسه في فضاء السماوات العلى .

وقد دل الاختبار العلمي ان الإنسان إذا ارتفع لعلو (٦٣) ألف قدم يغلي دمه ويتحول جسده إلى بخار ويلاقي حتفه بأقل من دقيقة .

يقيم الانسان المتمدن حوله كثيراً من المكيفات التي تبعده عن كل ما هو طبيعي وتجعله يعيش في جو مملوء بالأعمال الصناعية وذلك بفضل الاختراعات المدهشة التي توصلت إليها أدمغة المخترعين والعلماء حتى توصلوا إلى محاربة قوى الطبيعة والتفكير في مهاجمة الفضاء الأعلى .

ان وسائط النقل السريعة خولت سكان القفار المجدبة والجبال الجرداء الانتقال إلى أماكن أخرى أصلح لحياتهم وأما بعض سكان المدن الذين لا تنقصهم حياة الرفاهية فقد طمحوا إلى اكتشاف أسرار جديدة في الفضاء الأعلى .

نظم ميلتون روزين الخبير في الملاحة الصاروخية تقريراً عن هذه الأحداث وان تقريره هذا قد صب ماءاً بارداً على رؤوس هؤلاء المهندسين الذين يحلمون بالسفر بين الكواكب ومن تقريره:

« لا يمكننا في الوقت الحاضر أن نحلم بصنع صاروخ نصعد به إلى السماوات العلى بنجاح » وان المتفائلين لم تثبط عزائمهم وقد صرح الدكتور وارنهار فون بران العالم الألماني والخبير الصاروخي الذائع الصيت بهذه المناسبة ان الإنسان قد يتمكن من اجتياز الفضاء الاعلى في السنوات العشر القادمة .

صيدا محمد اديب الزين

❋ بين الشعر والاصباغ ❋

ومقلدين من القريض صباغه ومهدمين اروحه تهديما
عرضوا علي فنونهم فأريتهم شعراً يحطم فنهم تحطيما
جلبوا صباغ الغرب ثم طلوا به شعراً قبيحاً عندهم وجسوما
الغرب ارسل صبغ حسن كاذب فأشاع فينا حسنه الموهوما
الشعر موبوء الهواء فهل له شمس تعقم جوه تعقيما

« أحمد الصافي النجفي »

بالوفاء ، والمروءة ، والفضيلة ، والعفة .

وقد ظهر اهتمام الجنرال بيرون بالعرب ، وبمشاريعهم ، كما انه ابدى اهتماماً عظيما لمشروع بناء مسجد بونيس ايرس ، وكان كلما قابل وفداً من الجالية العربية أو وزيراً مفوضاً يسأله عن مشروع المسجد ويلح على المسلمين بإنشائه فتأمل !!

والجنرال بيرون كانت رتبته قبل فوزه الاخير الساحق في الانتخابات (كولونيل) ، وعندما التف الشعب حوله واحبه هذا الحب العظيم نادى به جنرالا ، فنال رتبة جنرال عام ١٩٤٦

لقد أتينا بتوطئة بسيطة عن الجنرال بيرون زوج الزعيمة الراحلة إيفا بيرون ، لنقدم هذا الرجل كأمثولة حية لرجالات العالم العربي ، الذين يتكمشون كثيراً في سياستهم الايجابية عندما تقضي الظروف إظهار قوة الإرادة ، والبطولة ، والمثالية .

وشئنا بهذه المقدمة أيضاً أن نخرج في بحثنا هذا بنتيجة واحدة هي معرفة البلاد العربية للسياسة الأرجنتينية كما هي على المكشوف منذ سبع سنين تقريباً ، أو منذ ذر قرن الجامعة العربية ، ومشاهدة الأقطار العربية النور من فجر الحرية والاستقلال المطلق

وربما كنا لأول مرة نتعرض للسياسية الأرجنتينية ولساستها بمناسبة وفاة الأرجنتينية الأولى سيدة أميركا إيفا بيرون ، وإذا قدمنا هذه السيدة التي تعد معجزة هذا العصر بنشاطها وتضحياتها فإننا نقدمها أيضاً لكثير من زعماء العالم العربي (ولبعض مترعميه) الذين يبذلون للرقص على أكتاف الشعب الملايين من الليرات ، وإذا ربحوا معركة من المعارك الانتخابية يكونون خسروا ثقة الشعب بهم من جهة ، وخسروا أموالهم من جهة ثانية ، ولو عرفوا كيف يربحون ثقة الشعب لما بذلوا من المال ما يجب توفيره ، كي لا يصيبهم ما أصاب (ذلك الشيخ) الذي باع أثاث بيته ، حتى الفرشة ، واللحاف ليصير مختاراً ، أو شيخاً .

ولنعد إلى إيفا بيرون التي انتقلت إلى جوار ربها رحمها الله مساء ٢٦ تموز من هذا العام ، بعد مرض لازمها نحو سنة عجزت عن استئصاله النطاسيون من كبار الأطباء في جميع أميركا

نزلت إيفا بيرون إلى ميدان العمل ترافق زوجها في نشاطه السياسي منذ سبع سنين تقريباً ، ولم تفارقه لحظة واحدة وأشهر ما قامت به هو إنشاؤها مؤسسة كبرى باسمها من أعظم المؤسسات وأتقنها وأفخمها في العالم ، وهي شبه مدينة مستقلة بذاتها ، أنشأت فيها الملاجىء والمستشفيات والمطاعم والمدارس ، كما أوجدت خزانا خاصاً عبأته بالألبسة والأغذية الكماوية وجميع الحاجيات احتياطاً للطوارىء ، ولوقت الحاجة عند حدوث أية نكبة تصاب به عائلة من العائلات أو بلد من البلدان ، سواء في الأرجنتين ، أو في أي بلد أميركي غيرها ، فتكون مؤسسة إيفا بيرون الانسانية أسرعت كالبرق لإغاثتها ، ومسح دموع اليتامى والأيامى ، حتى لا تبقى أسرة واحدة معوزة في

حكومة في الدنيا لا تملك من المال ما يمون به دعاته ويغري الناس بحزبه ، مما يؤدي به إلى النصر النهائي وربما ساعد الجنرال بيرون الحظ بانتصاره هذا الانتصار الساحق

لقد كان خصوم بيرون قبل الانتخابات للرئاسة وأثناء الانتخابات ، و إلى يومنا هذا من ذوي الثروات الطائلة ، إذ بذلوا عشرات الملايين من الريالات لدحر خصمهم فباؤا بالفشل ، وبعد فوز الجنرال بيرون كشفت السياسة أسرار تدخل وزير أميركا السابق في (بونيس أيرس) المستر برادين في الانتخابات ، بانحيازه إلى جانب خصوم بيرون مقدماً الرشوة ملايين الدولارات ، وعلى ذكر هذا الرجل الأرجنتيني العظيم نذكر انه عرف كيف يستثمر عداوة خصومه ، كما عرف كيف يستثمر صداقة مواليه إذ وقف خطيباً في أيام الانتخابات وقال موجهاً كلامه إلى شعبه :

أيها الأرجنتينيون : أمامكم لائحتان تحملان اسمي مرشحين لرئاسة الجمهورية المقبلة ، فالاولى تحمل اسم بيرون ، والثانية تحمل اسم (المستر برادين) وزير أميركا المفوض ، فأنتم مخيرون بالتصويت لمن تشاؤون . . .

وعلى ذكر الانتخابات يجدر بنا القول بأن الجالية العربية كانت في جانب حزب بيرون يومئذ ، وقد رجحت كفة الزعيم بواسطة أصوات الآلاف من العرب المتجنسين بالجنسية الارجنتينية ، والمتحدرين من أصلاب السوريين واللبنانيين .

ولا بد لنا من القول بأن الجنرال بيرون كان ميالا في بادىء بدء إلى القضية العربية ، ومنتصراً كل الانتصار للقضية الفلسطينية ، مؤيداً نظرية العرب في فلسطين ، ويذكر القارىء بأن الارجنتين لم يصوت مندوبها مع إسرائيل أول الأمر ، كما ان الجنرال بيرون كان وعد المغفور له الاستاذ جبران التويني أول وزير مفوض لدولة عربية في الأرجنتين ، وزميله بعدئـذ الأستاذ أديب بك النحاس ، ووزير مصر المفوض السيد محمد السعيد بك بأن الارجنتين ستكون آخر دولة واقفة إلى جانب العرب في صراعهم تجاه قضية فلسطين ، وقد برت الأرجنتين بوعدها لأنها بقيت حتى النفس الاخير مع العرب ، ولم تكن إلا الاخيرة من الدول التي اعترفت بإسرائيل ، وبعد أن رأت ساعد اليهود والصهيونية قد اشتد باعتراف جميع دول أميركا الشمالية والجنوبية بدولتهم

والجنرال بيرون من طبعه محبة العرب وقد أعلن أمام أكثر من أربعة آلاف نسمة من العرب ، والاجانب في المأدبة الفخمة التي أقامتها الجالية العربية عام ١٩٥٠ لفخامته وكانت من افخم الحفلات ، وأضخمها في افخم ملعب من ملاعب العاصمة إذ قال بيرون ما ترجمته بالحرف الواحد :

« ان العربي في الارجنتين لا يمكن بحال من الاحوال ان ينطبق عليه كلمة اجنبي ، لأن العرب لا يعتبرون أجانب قط في الارجنتين »

وقد تغنى بيرون بالوفاء العربي ، وبالمجد العربي واخذ يمدح المرأة العربية في خطبته التي تحلى

من الجماهير أن تفسح المجال لاخراج أكثر من عشرين قتيلا دهستهم الجماهير وعشرات الجرحى

نعم لقد قامت قيامة الشعب الأرجنتيني من أقصاه إلى أقصاه ولكي لا يتحول موت إيفا بيرون إلى فاجعة كبرى طلب وزير المواصلات من سكان المدن ، والقرى في الداخلية أن لا يزحفوا الى العاصمة ، وان يكتفوا بتكريم الزعيمة الراحلة في حفلات التأبين التي ستقام على ذكراها في جميع المدن والقرى ، ولو زحفت جموع العمال إلى العاصمة لما انتهى الحادث إلا بفاجعة أليمة والشعب كله واجم صامت ، وقد حرم على نفسه الابتسامة ، ومحطات الراديو ستبقى شهراً كاملا (شهر الحداد الوطني الرسمي) لا تذيع إلا مآثر إيفا بيرون ، والصحف على اختلاف انواعها وتزعاتها (وتزغاتها) كلها مجللة بالسواد ، ولا تقرأ من الدفة إلى الدفة) إلا خبر الفاجعة

جبال من الورود

أما اكاليل الزهر فإنها لا يحصى لها عد ، فهي جبال شامخة من الزهور تناطح السحاب ، وهناك أكاليل وصلت بالطيارات من بعض الملوك والحكام في اوربا واميركا لتوضع على ضريح الزعيمة الراحلة ، ثم ان دائرة الأشغال العامة ومساحتها لا تقل عن (٤٠٠) متر مربع كان أشبه بقصر من الورود كسته يد الطبيعة أرضاً وسقفاً وجدرانا !... وقلما تجد زاوية من زوايا هذا القصر ، او جداراً من جدرانه ، او نافذة من نوافذه غير مغشى باكليل من الزهر الطبيعي وقد ذكرت إحدى الصحف بأن يوم ٢٨ تموز كانت مدينة بونيس ايرس ، قد اصيبت بقحط الورود ، فلم يعد يجد سكان المدينة واحداً من باعة الورود وخلت بونس ايرس من الزهور لأن هذه الزهور والورود كلها كانت وقفا على الزعيمة الراحلة التي تركت سكان العاصمة والداخلية يهرعون حاملين رمز الوفاء والاخلاص لزعيمتهم ، اما اضمامة من الزهر ، او باقة من الورد

اما الصحافة ، والراديو فحدث ولا حرج اذ لا توجد جريدة إلا جمعت الحدادة وملأت صفحاتها من الدفة إلى الدفة بأعمال الراحلة ، وفضلها وجهودها الجبارة مدة اسبوع بلا انقطاع ، وأما محطات الراديو فقد بقيت مدة أسبوع معطلة إلا عن إذاعة موسيقى الحزن ، وإذاعة دائرة الأعمال) عن آخر كلمات الزعيمة الراحلة

ورب قائل : لماذا هذه المبالغة بالاحترام لهذه السيدة ، ولماذا تقوم قيامة شعب بكامله لموت امرأة ، يشاركه بعواطفه العالم أجمع فنقول

أولا — ان أيفابيرون لم يعرف التاريخ امرأة أوفى منها لزوجها الذي شاطرته آلامه ، وسروره في أشقى أيام حياته ، وفي أرغدها وقد كانت في جميع جهادها وخطبها ومحاضراتها تأتي على حبها لزوجها الزعيم العظيم الجنرال بيرون الذي حرر الأرجنتين ، وأعاد إليه استقلاله الاقتصادي بعد

الأرجنتين لم تمد إليها يد السيدة إيفا بيرون ، لإخراجها من الضيق

ولم تقف إيفا بيرون عند هذا الحد بل تطلعت إلى ما وراء حدود الأرجنتين وراحت ترسل الاسعافات إلى منكوبي الحرب في فرنسا ، وايطاليا ، واسبانيا ، وكان كلما نكب بلد من بلدان أميركا بثورة دموية ، أو بنكبة طبيعية ، كانت تسرع إيفا بيرون إلى إغاثة المنكوبين ، وترسل بالطيارات تلك الاسعافات ، تخفيفاً لآلامهم وأوصابهم وقد خصت بهذه الاسعافات بلدان شيلي وبوليفيا ، والاورغواي ، وفنزويلا ، واكوادور ، وكولومبيا ، وبيرو ، وغيرها من البلدان الاميركية

لقد مسحت كفا إيفا بيرون بما بذلته بسخاء دموع المئات من أطفال ونساء هذه الشعوب ، التي لا يمكن أن تنسى صنيع هذه السيدة الإنسانية وفضلها العميم

صدى وفاة ايفا بيرون

لم تعرف الأرجنتين منذ قرن ، ونصف تقريباً ، أي منذ حصولها على استقلالها حادثاً قض مضجعها ونغص عيشها ، وأقام الشعب وأقعده ، وجعله يهرع إلى الشوارع كأن قيامته قامت فعلا كما حصل من مساء يوم السبت الواقع ٢٦ تموز لآخر ذلك الشهر حيث تبلغ الشعب في العاصمة ، والداخلية خبر احتضار زوجة الرئيس السيدة إيفا بيرون

مئات الآلاف من النساء والرجال والأطفال والعجز ألفت قوافل تزخر كالبحر الهائج ، لها أول ، وليس لها آخر ، تسير مسرعة لتلقي آخر نظرة على زعيمة البلاد الأرجنتينية الأولى ، الدموع تنهمر كالمطر ، وأنات الثكالى (نعم الثكالى) بإيفا بيرون تحترق كبد السماء. وكانت فرق الدرك قد احتشدت مسافة مئة ميل تقريباً ، على جانبي الشارع المؤدي إلى (دائرة الاشغال العامة) حيث وضع جثمان الراحلة المحنطة ، وقد حاول رجال الدرك إقناع الجماهير بأن تسير بانتظام ، الى حيث ترى وجه السيدة ايفا بيرون [1] وقد أنقذت ايفا بيرون في هذه الدائرة العامل الارجنتيني من العبودية الى الاستقراطية المستبدة الى الحرية المطلقة ، والسعادة الاجتماعية ، وهكذا كان ومشت المواكب ، موكبا يتلو موكبا ، ولكن الجماهير فقدت النظام ، ، وأصبح كل من (المهاجين) يطلب الوصول الى النعش ، واختلط الحابل بالنابل ، فلم ير رجال الشرطة بدأ من استعمال القوة لحفظ النظام ، بعد ان عجزوا عن اقناع الجماهير بأن تمشي بتأن ، وهكذا انقلبت تلك المظاهرة الشعبية إلى شبه ثورة سلمية امتدت ودامت أكثر من اربعة ايام (من مساء ٢٦ تموز إلى صباح ٣٠ منه) حتى فقدت بعض الجماعات وعيها وما استفاقت إلا ورجال الشرطة يستعملون القوة يطلبون

(١) لقد أوصت الراحلة الزعيمة قبل وفاتها ان يبقى جثمانها في تلك الدائرة التي عملت فيها في سبيل إصلاح العمال زهاء ثماني سنين بلا انقطاع لذلك بقي نعشها ليوم تاريخ كتابة هذه الكلمة ٩ آب والجماهير تتدفق كالسيل تطلب دوراً للوصول إلى الجثمان وبهذا يكون مضى ١٤ يوما على الوفاة

شاملا العالم كله وكانت البطالة موجودة في جميع بلدان أوربا وأميركا ، كان العامل الأرجنتيني يتمتع بحيثية لم يحلم بها من قبل ، ويعاش باهظ ، وقلما عرفت الأرجنتين إضرابا منذ ست سنين حتى الآن ، وهذا من المعجزات ، لأن العمال كانوا كلما طلبوا ارتفاع أجورهم كانت ايفا بيرون تلبي طلبهم ، وكانوا إذا طلبوا عطلة شهر في العام تعطيهم عطلة شهرين ، وهكذا دواليك

وقلما تجد عائلة (أيام حكم بيرون وزوجته الزعيمة الراحلة) خادمة أو خادماً لأن المعامل والمصانع على اختلاف أنواعها تعج بالعاملين والعاملات الذين يربحون أجوراً باهظة في الشهر يغنيهم عن الاستخدام في البيوت

سادساً – وأخيراً لنتكلم عن كتاب إيفا بيرون المسمى (غاية حياتي) الذي أصدرته قبل وفاتها بعام أتت فيه على الظروف السياسية التي جابهتها وعلى المعارك السياسية التي اقتحمتها ،وفي كتاب ايفا بيرون الذي قررت الحكومة تدريسه في جميع المدارس الابتدائية ، والثانوية دروس يصح أن تتلقنها كل سيدة وآنسة عربيتين ، بل يصح أن يطالعه رجالاتنا في الأقطار العربية أيضاً لأن المؤلفة تتناول في كتابها جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والوطنية والثقافية ، ولم تترك شاردة ولا واردة إلا ذكرتها في كتابها .. والدليل على عظمة هذا المؤلف هو ترجمته إلى عدة لغات منها الافرنسية ، والايطالية ، والانكليزية ، والالمانية ، والروسية ، والعربية ، وقد تكلفت الجاليتان اللبنانية والسورية ، لترجمته إلى العربية وطبعه ما يعادل خمسين ألف ليرة لبنانية تقريباً ، ونظن أن هذا أعظم مبلغ دفعته جالية أجرة ترجمة وطبع كتاب أليس كذلك ؟!

وأهم ما قامت به إيفا بيرون قبل موتها هو تأسيسها مؤسسة خيرية إنسانية باسمها أطلقت عليها اسم (مؤسسة إيفا بيرون) تكاد تكون مدينة من أفخم المدن حوت جميع ما يحتاجه السكان من أدوات التدفئة في أيام الشتاء ،والتبريد في أيام الصيف ،وهناك مستوصفات ومستشفيات وصيدليات وخزانات ، مملوءة بجميع أنواع الملبوسات وما يحتاجه كل عامل وعاملة ، فضلا عن الصيدليات التي خزنت فيها لوقت الحاجة جميع العلاجات والادوية ، وقد زار هذه المؤسسة كثير من المصطافين من أمراء ، ووزراء ، وملوك ، وصحافيين ، أدهشهم عمل هذه السيدة ، وراحوا يذيعون أعمالها ، وينشرون في الصحف حسناتها ، حتى لم تبق صحيفة في الدنيا لم تأت على ذكر إيفا بيرون في الشرق والغرب ، في أميركا وأوربا ... نعم في العالم كله

يونس ايوس   عبد اللطيف الخشن

أن كان محروماً من هذا الاستقلال قبل صعود الجنرال بيرون إلى الحكم

ثانياً – لم يعرف التاريخ امرأة في أميركا، ولا في العالم كله كالزعيمة الراحلة التي نهاها الأطباء عن إجهاد نفسها بالعمل الشاق المحفوف بالأمراض السياسية، فضلا عن البدنية، ولكنها فضلت أن تموت وهي في ميدان العمل ضحية إخلاصها لوطنها وشعبها

ثالثاً – لم يعرف الشعب الأرجنتيني امرأة كالزعيمة الراحلة نزلت الى ميدان الجهاد السياسي واكتسحت بديمقراطيتها، وجمال خلقها وخلقها الأوساط الشعبية، وتغلغلت في طبقة العمال، والفقراء الى حد بعيد، حتى كانت تفتش بنفسها عن بيوت الفقراء لتسد حاجتهم، وتسألهم عن وضعيتهم، وكانت تمسك يد هذه السيدة المصابة بجرح فتعصبها، وتكشف عن ساق رجل مصاب بكسر فتضع بيديها المرهم على ساق المريض، وتجرع الادوية للمرضى بكفيها البضتين . ثم لم تعرف أميركا كلها انبغ من ايفابيرون وأنشط وأذكى وأجرأ منها امرأة، اذ كانت الخطيبة المصقعة، والكاتبة المفكرة، والمحاضرة اللامعة، احتلت قلوب مواطنيها احتلالا سلمياً بما كانت تلقيه من الخطب السياسية في أدوار الانتخابات، وفي حفلات التكريم التي كانت تقام على شرفها وشرف الرئيس زوجها، فكان الشعب يصفق لكل كلمة تفوه بها وكان يعتبر كل جملة من خطبها آية من آيات الوطنية يجب تدريسها في المدارس

رابعا – والدليل على حنكة الزعيمة الأرجنتينية الراحلة، ومقدرتها على امتلاك القلوب، واجتذاب الشعب نحوها هو انتخاب هذا الشعب اياها لتكون نائبة لزوجها في رئاسة الجمهورية فربحت صوت الاكثرية، ولكنها بعد أن قبلت مرغمة نازلة عند ثقة الشعب عادت بعد اسبوع، وفاجأت شعبها بخطاب استدركت به خطأها، وألحت على الشعب ان يقبل استقالتها لأسباب قاهرة وأهمها: انها امرأة تريد أن تبقى خادمة لشعبها على هامش السياسة السلبية، وقائمة بأعمالها الإنسانية، البعيدة عن فوضى السياسة الخ

خامساً - وقد اخذ نفوذ السيدة ايفا بيرون يمتد بين طبقات العمال عندما اخذت تسهر على مصلحة العامل الارجنتيني، بعد ان سنت الحكومة دستوراً اجتماعيا، اطلقت عليه اسم (دستور العدالة الاجتماعي) انصفت به العمال، واخرجتهم من اشداق الطبقة المتغطرسة، التي استغلت العمال عشرات السنين ! كما اصبحت ايفا بيرون وحدها دستوراً ضمن دستور يحمي العامل الارجنتيني، الذي كان يهرع اليها لإنصافه، وترفيهه، وازدهاره، ورفع الحيف عنه، وصارت كلمة الزعيمة الراحلة انفذ من القنبلة الذرية في وعدها، واصدق من عزام في قولها !...

وزادت ايفا بيرون على ذلك رفع اجور العمال الى مستوى بعيد، جعلت العامل الارجنتيني يؤلها، كما سنت قانونا يحفظ حق العامل الذي غدا من افضل العمال في العالم، وبينما كان الاضراب

قصة

الاستاذ منير مغنية

النجوم

لألفونس دوده «مترجمة»

في الأيام التي كنت أرعى فيها المواشي على جبال « ليبران » الكلسية كانت تمر علي أيام وأسابيع كاملة دون أن أرى نفساً تعيش أو تعبر ، لقد كنت وحيداً في هذه المراعي ، وحيداً إلا من أغنامي وكلبي الأسود .

وقد يصافح وجهي من حين لآخر ، باحث عن عشبة طبية أو بعض الفحامين ذوي الوجوه السوداء ، لقد كانوا قوماً سذجاً يعيشون في سكون مطبق لفرط وحدتهم ، أو لعلهم نسوا كيف يتكلمون .

وفي مطلع كل خمسة عشر يوماً كان يتجاوب في أذني صوت أجراس البغل الذي يحمل لي الزاد فأطير شعاعا ، وكان يبدو فوقه رويداً رويداً وهو يصعد السفح ، رأس الأجير الصغير متيقظا حذراً أو قبعة الخالة «دوران» زاهية ملونة ؛ وأروح فور وصول الأجير أسائله أنباء المزرعة ومايقام فيها من أعراس ومآتم وأعياد على أن الذي كان يهمني أكثر هو أن أتسقط أنباء الحسناء الأولى في هذه المروج ، فأستعلم منه دون أن اترك له اي ريب ، أين تقضي سهراتها ، وهل تذهب كثيراً إلى الأعياد وهل يلتف حولها عشاق جديدون ، ورب قائل يقول وما أنت أيها الراعي الفقير وهذه الأسئلة ، إلى هذا أقول : « إن لي من العمر عشرون سنة ، ولقد كانت « ستيفلت » ابنة مستخدمي من أجمل ما رأيت في حياتي »

وفي ذات أحد ترقبت تجاوب الأجراس طويلا ولكن دون جـدوى ، فقلت في سري إن الخطيئة خطيئة القداس فهذا هو يومه أو لعل البغل لا يستطيع أن يسير في هذه العاصفة الهوجاء التي انطلقت قبيل الظهر حادة مزمجرة ، ونحو الساعة الثالثة وقد غسلت السماء الجبل وبين سمفونية رائعة من حفيف الأشجار ، وخرير السواقي ، أخذت أجراس البغل تعزف أنشودتها بقوة ونشوة وابتهاج ، ولم يكن ليبدو فوقه رأس الاجير الصغير ، أو قبعة الخالة « دوران »

السيد فخر الدين هاشم

رجع الذكرى

في ليلة ملت بها عيني الرقاد والكرى قد هزم
والقمر
يرسل النور على تيك الوهاد والتلال
والرمال
لامعات في سناه كالدرر تستحم
في مياه البحر والبحر طروب . .
خرجت روحي إلى البر الفسيح تستعيد الذكريات
ومشى جسمي إليها خوف ان تبغي انفلات
وجلس . . . !
خاطبت روحيَ جسمي . . . بتأن واحتراس
أيها الفاني ، إلى اين المسير . . . ؟
أترى اني اخاف . . . ؟
أم ترى تحسب اني لا أعود؟
ذاك وهم يا صديقي لا تسلطه عليك
وانتظرني ها هنا . . . ! !
ومضت صاعدة نحو السماء
ماجت الأرض فلم أشعر سوى اني وقعت . . .
وعيوني . ما لعيني ترى الدنيا سراب . . . !
إنني لا اسمع إلا همهمات في الفضاء . . !
ولساني قد خرس
انه الموت . . فيا نفسي استعدي للعذاب
قد ملأت الارض بؤساً وشقاءاً واكتئاب
وسيفنى جسميَ الناحل . . . والجسم تراب
إنما الذكرى . . . ستبقى آهة ملء الزمن

إيه . . يا روحيَ ما لي قد فنيت . . . واضمحل
قبس النور الذي امشي به
هل طوتني الأرض في سر العدم ؟
أم انا في عالم الاشباح اسعى ! !
اخبريني ! واصدقيني ؟!
هل اعود ؟
فأضم الصدر للصدر ويطوينا المغيب
ردد الليل صدى الذكرى بلحنه
يوم كنا نستقي الحب بكاسه
وهي في حضني تغني
ايها الليل اتئد ، في المسير ••
ذا حبيبي ••• راقد جنبي •••
حاضنا نهدي •••
راشفا ثغري •••
يهصر الجسما •••
ايه يا نفسي ! ابعثي الذكرى
وغني ••
واملأي الانسام عطراً من شذى حبي
وغني ••
واحملي آهات قلبي ••• انها بعض للحني
واطرحيها بين احضان الزهور •••
تتبلور ••
ثم تغدو زهرة بين الرياض
يحمل الفجر شذاها للحبيب

عن ذلك كله تتساقط من عينيها دمعات كبيرة ، يا الله ، إني أريد أن أبكي انا ايضا

واخذ الليل يهبط بتؤدة وانتثرت على قمم الجبال بقايا من غبار الشمس ، وعلى الشفق خيط من ضوء مضطرب ، وكان لا بد من ان تنام ، فمددت لها في الحظيرة وعلى فرشة القش جلداً من الصوف ناعم الملمس ، وتمنيت لها ليلة سعيدة ، وقبعت على عتبة الحظيرة أمام الباب ، وفجأة انفتح باب الحظيرة وأطلت منه الحسناء ، لم تستطع ان تنام ان هذه الحيوانات لا تنفك تحتك بالقش ، ثم انها تثغي وهي تائهة في احلام ساذجة ، وجلسنا هكذا حول النار جنبا إلى جنب مدة طويلة .

الذين يحيون الليالي القمراء ، يعرفون اننا بينا نحن نياما تشيع في قلب الوحدة والسكينة حركة غامضة ، ذاك ان الينابيع يصفو جرسها العذب آنذاك ، وتشعل الغدران شموعا صغيرة على صفحاتها ، وتنبعث في جوف الريح همهمة كأنما هي وشوشات الاغصان وانتعاش الاعشاب ، إن النهار حياة الكائنات الحية ، اما الليل فهو حياة الجماد ، وقد يحيى الإنسان بدبيب الخوف ، إن لم يكن معتاداً مثل هذه الليالي ، لقد كانت حسناؤنا ترتجف وتلتصق بي كلما انبعثت من صميم الوحشة صرخة او لهثات ، وانتشر على كتف المنحدر فجأة ، صوت حاد متاوج وانهارت في الوقت نفسه فوقنا نجمة لامعة .

— ما هذا ، قالتها بصوت خافت مضطرب !

— انها روح تدخل في ملكوت الجنان ، ورسمت على وجهي إشارة الصليب

— صحيح إذن ، انكم سحرة ايها الرعاة !

— خرافة ولكننا بقربنا من النجوم نعرف عنها أكثر مما يعرف هؤلاء الذين يسكنون السهول .

وكانت وهي تحدق في السماء متكئة على كتفها ملتحفة بجلد الصوف تبدو وكأنها راعية سماوية تائهة .

— انها رائعة حقاً هذه النجوم ، ما اكثرها ، اتعرف اسماءها ايها الراعي ؟

— انظري فوقنا تماما هناك درب القديس جاك (درب التبان) انه يسير من فرنسا إلى اسبانيا على خط مستقيم ، ولقد شقه القديس جاك ليستدل به شارلمان في حربه مع العرب ثم هناك بالقرب منه عربة الارواح (الدب الاكبر) بأقطابها الاربعة اللامعة وهاته النجوم الثلاث التي امامها هي الحيوانات التي تجرها ، وتلك النجمة الصغيرة هي السائق ، والحفنة التي تدور حولها هي الارواح التي لا يريدها الله في ملكوته ، وتحتها قليلا « الجرفة » او الملوك الثلاثة (الجوزاء) تلك هي ساعتنا معشر الرعاة ، اني اعترف بفضلها انه انتصف الليل الآن ، ثم إليك تلك النجمة « مشعل الكواكب » (المشتري) ويقص الرعاة حولها اقاصيص كثيرة فيقولون ان « المشعل »

لقد كانت فوقه ، يا الله ، واحزروا من ! لقد كانت حسناء. المروج « ستيفلت » بلحمها ودمها وقد كست رياح الجبال وبرودة العاصفة ، خديها حمرة ندية ...

إن الأجير الصغير مريض ، والخالة دوران عند أولادها ، لقد تهت عن الطريق فتأخرت ، كيف أنت أيها الراعي الصغير

لقد كانت رائعة حقا ، بشريط الورود الملتف حول شعرها ، وبهذا الرونق الذي يتاوج على ثوبها المطرز بالابيض إنه من الممكن أن تكون قد تأخرت في رقص وغناء. مثلا ، ولكنه من المستحيل أن تكون قد تاهت بين العوسج والاعشاب .

إن بصري يشد إليها فلا هو يتركها ولا هو يتعب ، فيمل ذلك اني لم أكن لأراها عن قرب هكذا ، ففي فصل الشتاء حين كانت القطعان تنزل إلى السهول ترعى ، وحين كنت أعود إلى القرية لأتناول عشائي ، كنت أراها آنذاك تخترق الغرفة بين الخدم في كثير من الكبرياء والعجرفة ، ولكنها الآن أمامي ، أمامي فقط ، كانت تتفرس ، وهي واقفة ، فيا حولها بفضول وخبث تحاول أن تجتلي معالم هذا الجمال الذي أعيش ، ودخلت حظيرة الاغنام تريد أن ترى الزاوية التي أنام فيها ، ولشد ما أضحكتها فرشة القش وجلد الصوف غطائي ، وجلبابي المهترىء ، وعصاي ومقلاعي ..

— إذن أنت تعيش هنا أيها الراعي المسكين . إنك لا شك متعب في وحدتك ، ماذا تصنع وفيم تفكر

كنت أود من صميمي أن أقول لها « افكر فيك » تلك هي الحقيقة ولكني اضطربت ولم أجد كلمة أتفوه بها . ولقد سرها ذلك فتمادت الخبيثة في اضرام اضطرابي ، محدقة ضاحكة .

وحين غابت في قلب المنحنى عائدة ، كان يخيل إلي أن الحصى التي تتلاعب تحت حوافر البغل كانت تتساقط على قلبي واحدة واحدة ، لقد استمعت إليها طويلا ، وحتى مغيب الشمس ، وبقيت هكذا كأني أعيش حلما أخاف أن أتحرك فيفلت مني .

وعند المساء ، والزرقة تغمر جوف الوادي ، والاغنام متراصة بعضها جنب بعض مرسلة ثغاء شجيا تريد أن تدخل الحظيرة ، ترامى إلى مسمعي نداء من المنحدر ثم بدت الحسناء ، حسناء المروج « ستيفلت » وقد فارقتها بشاشتها واكتست ثوبا من خوف وبرد وابتلال ، لقد حاولت المسكينة أن تعبر النهر الهائج الناضح بمياه العاصفة فعجزت وكادت تغرق ، لقد كان من المستحيل ولا شك أن تتعرف هذه الحسناء على معالم الطريق ، ولشد ما كان يحز في نفسها أن تبيت في الجبل فذلك مما يقلق اهلها ، ولكنني بادرتها بقولي «ان ليالي تموز قصيرة يا سيدتي إنها لمحة فقط» وأشعلت لا دفىء القدمين المبللتين ، وجئت بالحليب وبعض الجبنة الريفية ، ولكنها كانت في شغل

جف جذعها ، وذوت افنانها ، وتساقطت اوراقها ، واخذت تضطرب بين يدي عاصفة هوجاء ، قد هاجها اضطراب الجرم أمام المقصلة، ولم تلبث إلا قليلا وخفقت الخفقة الاخيرة ، وهو تخاوية

ورأيت فيما رأيت ، رجلا جبارا يطاول المقادير ويسخر من القضاء. شامخــا بأنفه ، متماديا بطغيانه ، وما هي إلا لحظة من عمر الزمن قد مرت ، وأشاح عنه الشباب بوجهه فتهدم وخارت قواه ، واذا هو مريض يحتضر قد امتقع وجهه ، ومضى يجود بحياته نفسا ، فنفسا ، وخفق الخفقة الاخيرة واصبح خبرا يروى •

فقالت (الفلة) :

يظهر من حديثك يا أختية ، أن هنالك تشابهاً في نشء العوالم وفنائها يدل على أنها جميعاً من مادة واحدة ، وستصير أخيراً إلى مآل واحد : عتو الزفير ثم الخفقة الاخيرة .

زهو الشباب ثم ارتعاشة الشيخوخة ثم الخفقة الاخيرة

نضرة الغصن ثم صفرة أوراقه ؛ ثم الخفقة الاخيرة .

بصيص الجمرة ، وهي تبرد ، تردد الانفاس في ثرثرة من يجود بنفسه ، اضطراب النفس أمام عواصف الحادثات ،تأرجح الاشجار لدى جنون الاعاصير، صورمتشابهة في عوالم مختلفة مصيرهــا جميعاً : الخفقة الاخيرة .

إن ما قلته بحق ، ولكن هنالك شيئاً لم تذكريه ، وهو أن خفقة الإنسان الاخيرة لا تنتهي بنهاية هذه الخفقة .

الإنسان، جسداً من مادة الارض إذ أن جميع ما في الارض من معادن موجود منه ، نسبياً ، في جسم الانسان ، ولكن في الإنسان شيئاً ، وهو الفكر المدبر ،لا يوجد في الارض فما هوذلك الشيء الذي يطلقون عليه اسم فكر أو عقل ؟

فقالت الزنبقة :

ليت لي علماً يمكنني من اكتناه هذه الغوامض التي استعصت على العقل . هذا العقل الذي ينعتونه بالجبار حيث استطاع أن يعب رشحة من رشحات عباب الطبيعة ، طبيعة الوجود هذا العقل الذي تسخر منه الطبيعةوتهزأ به، لتطلعه إلى ما هو من غير طبيعته. إلى اكتناه ما وراء هذه المادة

قالت الفلة :

أكثر رجال الفكر ، هذا الفكر الذي هو غريب عن الطبيعة ، أقول أكثر هؤلاء مــن الافتراضات ، منذ بدأ الإنسان بالتفكير إلى يوم الناس هذا ، وأكثروا من وضع النظرياترجاء أن يصلوا إلى حد فيه شيء من القناعــة ، فذهبت كل تلك النظريات ، وكل تلك الافتراضات دون أن تحقق أو تقرر مايحمل على اعتناق الانسانية ، هذه الإنسانية التي يدركها أي امرىء

ابن البادية

حديث الزهور

— الخفقة الاخيرة —

صباح يوم من أيام الربيع ، والشمس لأول طلوعها كابتسامة على ثغر . جلست إلى ينبوع ثجاج في ظلال دوحة وارفة . و إذا (زنبقة) إلى جنب (فلة) تتساقطان الحديث .

قالت (الزنبقة) :

أختاه ، مخاطبة (الفلة)، طاف بي الفكر أرجاء العالم وعاد ، ولكن في دهشة مضنية ، عاد يقول ، وما أعجب ما يقول ؟! إن مادة العالم ، بل العوالم ، واحدة ثم هي تنتهي إلى نهاية واحدة

« رأيت في ما رأيت في مطافي : ناراً موقدة يزفر لهبها زفيراً عاتياً ، ويضطرب لدى الإعصار اضطرابا شديداً ، وما هي إلا سويعة ، وقد همد ذلك اللهب ، وخفت ذلك الزفير ، ثم خبا ضوؤها وخفقت الخفقة الاخيرة فاستحالت رمادا هامدا .

ورأيت شجرة علت ، وعتت عتوا كبيرا ، ولكن لم يكد يشيح الزمن بوجهه عنها حتى

والملوك الثلاثة (الثريا) دعيت ذات يوم إلى عرس نجم حديث فأسرعت الثريا واتخذت طريقها عاليا واسرع بعدها الملوك الثلاثة في اثرها ولكن المشعل الكسول الذي استيقظ متأخراً كان الاخير وحدا به الغضب أن يحمل عليها بعصاه ليوقفها ، والحق ان اجمل النجوم هي نجمة الراعي التي تشع لنا فجراً ومغربا انها تخرج بعد زحل ويقترنان كل سبع سنين

— إذن عند النجوم زواج ايضا !

هو ذاك يا سيدتي ..

وفيما انا احاول ان اشرح لها هذا الزواج شعرت بشيء ناعم طلي يرتمي على كتفي برفق، انه رأسها المثقل بالنوم يتكىء علي بشريطه اللماع .

وبقيت كذلك حتى اخذت النجوم تحجب رويداً رويدا ويمحوها النهار المنتشر بضوئه وكنت وانا انظر إليها وهي نائمة ، اضطرب في صميم ذاتي ، فيما النجوم حولنا تتهاوى في طريق الفنا . مطيعة كقطيع غنم ، ولقد خيل إلي ان إحدى هذه النجوم ، اصغرها ، وادقها تاهت وارتمت على كتفي لتنام .

صور   منير خابل مغنية

الاستاذ شكيب انيس جابر
بكلوريوس – آداب – فلسفة

طرائف من الفلسفة العربية

لا بد لكل نهضة فكرية من المرور بطور ساذج طريف ، ذلك ان الفكر في خطواته الاولى يتعثر كثيراً ويبعد عن الحقيقة ، وهذا شيء طبيعي لأنه لا يطلب من طفل صغير ان يأتي بالعجائب ويكشف الستار عن حقائق الأمور ويجلي اسباب وجوده وعلاقته بالخالق .

إن تطور الفكر اشبه ما يكون بتطور الشخص من طفولته إلى بلوغه إلى نمو إدراكه التام لا نعجب إذن إذا رأينا فلاسفتنا القدماء ينزعون إلى الخيال اكثر منه إلى الواقع ويتصورون حوادث واشياء لا تمر ببالنا اليوم .

ان فلسفتنا تطالعنا بنظريات فكهة تبعث على الابتسامة أكثر منه على البحث والتفكير . ولا يطلب منها كما قلت ان تقفز بخطوة واحدة إلى الذروة ، بل تتدرج على سلم سنته لها طبيعة التقدم والارتقاء .

من المستحسن ان نقرأ كتبنا القديمة فنتعرف الى روحية المفكرين في بادىء عهد الفكر ونتلمس مواطن الضعف في آرائهم ، لا شك انها لذيذة ومرحة ، لأننا نرى فيها بوناً شاسعاً بين عقلية الاولين وعقليتنا .

وسوف انقل الآن بعض ما جاء عن حكمائنا القدماء من طرائف في اتجاهاتهم الفلسفية :

هذه هي نظرية الفارابي بالعقل الفعال والفلاسفة : يقول الفارابي ان الاحلام ضرب من النبوة ذلك ان هناك روح تسمى « العقل الفعال » يتصل بها كل من يعرف الغيب ، فالنبي يستمد نبوته منها والفيلسوف يصل الى جوهر الحقائق بواسطتها حتى ان الانسان عندما يحلم يتصل بها . هكذا نرى ان منبع الحلم والنبوة واحد ! ولا يفرق فيلسوفنا بين النبي والفيلسوف إلا من جهة التعبير عن الافكار ، فقد اعجبه سجع القرآن وتعذر عليه الاتيان بمثله ، فكأنه اراد ان يقول : هذا هو الشيء الوحيد الذي يفرقني عن الأنبياء !

وها هو ابن سينا يوصي الإنسان بأن يحسن تسمية ولده ، ويعلق على هذا اهمية كبرى لأن التسمية تؤثر مباشرة على اخلاقه وسلوكه في المجتمع ، وعندما يتحدث عن السياسة المدنية يطلب « الرئيس ان يعاقب الجاني مع ذويه ومع الذين لا يزجرونه ، اما الجنايات التي تقع خطأ فيجب ان يعاقب عليها كما لو انها كانت مقصودة !

ببديهته ، ومرت كل تلك الاجيال البائدة مرور الوهم بالخاطر ، والخيال بالذهن ثم أسدل عليهـا ستار النسيان وكأنها لم تكن ، ولم يبق من كل تلك الافكار إلا ما تبقيه الايام في عيني شيخ هرم من بصيص .

فتمطت الزنبقة وتثاءبت ، وقالت :

الوهم ، والخيال ، والخاطر ، والذهن . هذه هي التي دفعت بالانسان ليفكر ، وهي على ما ارى غير الحديد والفوسفور ، وغيرهما من المواد التي توجد في الجسم ، ولا أدري ما الذي يحمل مفكري العالم على نسيان هذا الشيء ، وهو ماثل أمامهم ، بل أمام كل عين ، ولكنهم لايتعظون وما هو الذي يحملهم على الاشاحة بوجوههم عن الحقائق فلا يعتبرون !!

كيف يدعون بأنهم يعملون على تقدم الإنسانية ، وهم دائبون على تقويض أركانها ؟

فهل عموا عن الواقع أم على قلوب أقفالها ؟

أوريقت الدماء. هدمت المدن والقرى ، دكت المعاقل ، زلزلت الجبال والسهول ، وتحول كل إلى عكسه : تحت هدير المدافع وأزيز الرصاص ، وتفجر القذائف ، وخسرت البشرية ملايين وملايين من نباتها الغض ، وأفنانها النضرة كل ذلك لإشباع جشع هذا الذي يدعي الإنسانية ولم يشبع جشعه .

تلك رجالات الدول في مجلس الامن ، وهيأة الامم المتحدة ، يكيد بعضهـا بعضاً ، ويقيم العراقيل في سبيل السلم والانسانية ، باسم السلم والانسانية ما هذا يا أختاه ؟

فاربدت (الزنبقة) وظهر عليها الذوى كما يظهر في الوجوه الاسى ، وقالت :

ما أشبه ثوران أوربا وغليانها قبل الحرب بثورة اللهب المضطرم ، وما أشدشبهها اليوم، وأممها تتضور جوعاً ، وتتلوى تحت كابوس الظافر بصفرة اللهب ، وقد بدأت النار بالخمود . واني أرى ان ما هي عليه اليوم هو : الخفقة الاخيرة .

ابن البادية

الانقلاب

ايها الشعب اطلب الحق وخذه بيـديك
صرت اخشى أن يقولوا اكثر الضحك عليك
موميا. نبشوهـا ردت الروح اليك
انقـلاب اشتراكي راح شيخ جاء بيك
ما موال ما معارض إن هيكا مثل هيك

الأمين

الاستاذ عدنان مردم بك

المئذنة

وصف لمئذنة الجامع الاموي الشرقية

رفعوا جدارك عالياً   بحقيقة لا تجحد
فسموت شامخة كأنـ   ـك في سماء فرقد
وسللت من غمد الحقيـ   ـقة صارماً لا يغمد
يستنصر الحق المبيـ   ـن به ويبنى السؤدد
والحق ما لم يحمه   سيف القوي مهدد
تتقادم الدنيا وصر   حك شامخ متمرد
زاه كأن على الزما   ن شبابه يتجدد
ورواؤه ضافي المها   بة مستجد سرمد
قصرت يد الحدثان عنـ   ـه فأطبقت تتوعد
أنى تنال يد البلى   منه بما لا يحمد
واسم الجلالة حرزه   وشهابه المتوقد

***

الحق ما هتف البشيـ   ـر به وقام يردد
نادى وللظلماء عيـ   ـن مسهد لا ترقد
والكون مسلوب الارا   دة بالوثاق مصفد
فأهاب داعي الحق يهـ   ـتف في ذراك وينشد
وأعادها الله أكـ   ـبر والنبي محمد
فإذا الفضاء لسان شكـ   ـر لا يعي ويجحد
والافق بالبشرى تألـ   ـق عن سنا يتوقد

***

حملت من ريب الزما   ن وأهله ما يزهد
ورأيت مصرع من مضى   والعز كيف يبدد
وشربت بالكأسين حتى   لم يعد ما يسعد
لله أيام خلت   يعتز فيها المنشد
أذكرت أيام الخلافة   طلقة تتجدد
اين الاولى حكموا الضـ   ـيف بأسهم واستعبدوا
بادوا وشيكاً غيرما   خبر سيطويه الغد

ويأتي « اخوان الصفا » هذه الجمعية التي برهنت عن تفهم لمواضيع الحيـاة أكثر من غيرها .

إن هؤلاء الاخوان لا يقرون بوجود جهنم ولابعذاب أبدي، كل الناس إلى نجاة، كلهم أخيراً إلى نعيم ، مهما كان الإنسان شريراً ، و إذا كان لا بد من عذاب ، فلمدة قصيرة حيث تتخذ النفس الشريرة جسم حيوان فتنال جزاءها ثم ترجع طاهرة إلى جسم إنسان ! والطريف عند اخوان الصفا . وهو تعليل تعدد الأديان : ان الأديان كالأدوية التي تتنوع بتنوع الامراض ، فكل بقعة من بقاع الأرض تستلزم شكلا خاصاً وديناً خاصاً !

أما أبو العلاء الضرير فيطلب من المرأة أن تتعلم عند شيخ ضرير ، وهو مع ذلك ناقم عليها وناقم على البشرية وعلى نفسه :

كلاب تعاوت أو تعاوت لجيفة وأحسبني أصبحت الأمها كلبا

ولكنه يشفق على الحيوانات والطيور :

ولا تأكلن ما أخرج الماء ظالماً ولا تبغ قوتا من غريض الذبائح

ويحاول ابن طفيل أن يشرح فلسفته، ولكن ضغط الرأي العام يمنعه من أن يصرح بآرائه الفلسفية فيؤلف قصة بطلها رجل أسماه حي بن يقظان ، وهذا الرجل قصته غريبة عجيبة ، عند ولادته وضعته أمه لتخفيه في صندوق ورمته في البحر فقذفته الأمواج إلى جزيرة بعيدة عن الناس ، أفاق من نومه وبكى ، سمعته ظبية كانت هناك ففتحت الصندوق واعتنت به حتى كبر ، ويعيش «حي» بعيداً عن البشر حيث يدرس كل شيء . ليمر أمامه ويعطينا استنتاجاته، تحت ستار هذه الاستنتاجات يطلعنا الفيلسوف ابن طفيل على آرائه في النبوة والدين والخالق الخ ... بعد أن خشي البوح بها مباشرة ، ويشبه فيلسوفنا عامة النـاس بالحيوانات لأنهم لا يدركون ولا يعقلون ، بل لأنهم لا يؤمنون بفلسفته .

وكثيراً ما يناقض ابن رشد نفسه ، رغم انه يعرف ما يكتب وما يعمل ، ويدرك هو هذا التناقض ! ذلك انه يكتب حيناً لعامة الناس فيعطي رأياً خاصاً بهم يلائم عقليتهم ! ثم يكتب للفلاسفة فيعبر عن رأيه الخاص ، وينسف عادة كل ما قـاله في السابق باسطا معتقده الصحيح . ويوجد مادة في هذا العالم — الهيولى — ليست من صنع الله في نظر ابن رشد !

هذا شيء من آرائهم الطريفة ، ونحن لم نتعرض هنا لكل فلاسفة العرب القدماء . بل اقتصرنا على البعض منهم حرصاً على عدم التطويل ، ومهما يكن في هذه النظريات من غرابة فإن فيها منية صادقة تبغي الوصول إلى الحقيقة ، وخطوات جريئة تشق سيرها نحو النور الصحيح .

عاليه شكيب جابر

قلق واضطراب ، عالم ليس فيه أية ضمانة اجتماعية للشعوب ، فالعهود والمواثيق بـين الدول شاخت وخرفت ، والمباحثات من أجل تفاهم دولي غدت كقصة ابريق الزيت ، لا طعم لها ولا نتائج ، المرء يفكر بكل هذا وبالمسؤوليات الملقاة في عنقه ، فيتلمّ ويدور . العالم يقف على برميل من البارود ، أو بلغة العصر يقف على ثلاث قنابل : ذرية وبكتريولوجية وهيدروجينية . عدا قنبلة أخرى تحوي – بنزين جلاتيني – ذاق طعمها الشعب الكوري على أيدي رسل الثقافـة الغربيين ، الذين يدافعون بجديد ونار عن – الحضارة المسيحية – التي من دعائمها كما يقول الفرنسيون إبقاء تونس والجزائر وخلافها تحت سيطرة الاستعمار .

مجرمون محترفون يدفعون الانسانية إلى كارثة عالمية ثالثة ، لقاء ذهب وفضة يكنزونهـا في صناديقهم . . . بينما تهلك الارواح وتعرك الاجساد عرك الرحى بالثقال على حد تعبير زهير بن أبي سلمى .

في مطلع هذا العام الجديد ، لا يمكن إلا أن نفكر في امر هذا الخطر المنذر بشر مستطير ، خطر حرب عالمية ثالثة ، فمصائب الحروب تعم الجميع ، وتترك في جنبات كل بيت يتما وحداداً ، أودموعاً لا تجف .

من السخف الاحمق ان يقال لمن أقلقه خطر الحرب « دع هـذا الامر لولاة الامر » فكل إنسان شريف يبغض الحرب ويبغض الدمار هو ولي لهذا الأمر ، ومن حقه أن يجاوب مسعرى المجازر ، الانسان الشريف الطيب القلب الحسن النية – وأحسبها صفـات محببة لكل منا – لا يمكنه إلا ان يقول للمسؤولين الرئيسيين الذين لهم في الحروب تجارة الغنم الوفير واسهم وشركات « هذه الحال لا يجوز أن تظل على ما هي عليه .

أوقفوا عجلة الحرب ، أوقفوا الخراب ، أوقفوا الدمار ، نريد أن نعيش بسلام ، نريد أن نزرع البساتين ونفلح الحقول ، نريد أن نعلم أولادنا ، نريد أن نفرح بأفراحهم ونبسم ببسماتهم »

في مطلع هذا العام ، تعود بنا الذاكرة لسنين خلت ، عندما كان شر الحرب العالمية الثانية ، يكبد ملايين الناس أفدح الخسائر ، تعود بنا الذاكرة إلى حديث الجوع والاعاشة والتقنين واطفاء الأنوار واختفاء الادوية ومواد التطبيب وأزمة البنزين والغلاء والجو العسكري وحراب السنغال والمراقبة الموضوعة على الصحف والكتب والرسائل ، وقذف بيروت ومعارك بئر الحكيم والقتلى في راشيا ومرجعيون ، وذلك الجو المخنوق من الخوف والرهبة الذي كان يعم كل مكان ، هذا في ربوعنا العربية عدا ما حل باخواننا العرب في العلمين وليبيا وطرابلس وطبرق ، وعدا ما حل في أوربا ، من تهديم وارسو إلى حرق المزارع في فرنسة إلى معسكرات الاعتقال في تشيكوسلوفاكيا وإلى قذف لندن والهجوم على ستالينغراد .

يوسف خياط

عندما تلوح بواكير عام جديد

•

ساعة قبيل منتصف الليل ، ستون من الدقائق تتناقص بهدوء ، تذوب فيها الثواني كحبات الثلج في أرض موحلة ... ، والوليد لا يلبث أن تكتحل عيناه بالنور ، والوليد حبيب يكحل العيون بنور .

خشوع في القلوب ولهفة تذهب بالخشوع ، ومبسمة ترتجف على الشفاه ، تصور الامل والامنية والغاية . والدقائق تتراقص وتتحرك وتضمحل كحبات الندى تحت وهج الشمس ، والوليدلايلبث أن يغتسل بنور جميل .

ما من مرة أطل عام جديد ، إلا وصحب معه الشك والخوف ، لماذا ؟ نعم لماذا وحقه أن يأتي بكل جديد والجديد مرغوب ؟ لعلها الرغبة رهبة؟والجدة بلاء . ؟ ؟ بل انه الواقع المرالاليم فسنة إثر سنة ، مرت بها البشرية كمن يتخطى طريقاً في قفر ، فيه الظلمة وفيه الجوع ، فيه العري وفيه القر والحرمان . وكان بين حين وحين ، صوت متفائل يتعالى : طوبى لمن يصل إلى نهاية المسير ... ووصل الناس - أو هكذا حسبوا - إلى نهاية المسير ، حيث الوعد العذب الجميل ، لكن ليس إلا السراب ، إلا الفشل إلا لا شيء .

من هنا كان الشك وكان الخوف الممزوجان في رغبة وأمل وأمنية وابتسامة مرتجفة حائرة ، إن الثقة التي أودعها الناس بالسنين طعنها الناس بالسكاكين . فمن شلو ذبيح ... وشبح ثقةفي مرور الايام والاعوام ، تكون يأس ، يأس قاتل وحقير . والجهل يأس ثان ، أو هوخالق اليأس.

لحظات عام يتلاشى ، تقابلها بواكير عام لا يلبث أن يبدأ ، في نهاية وبداية ، ما أقصر ما بينهما في هذا العالم الخفاق الذي لا يعرف الجمود ، لحظات يفقد معها الإنسان بعض الصلات بالأرض التي ترعرع فيها ، ولا يفقد معها قوة التفكير ، يفكر الانسان ساعتئذ لاسوريا ولالبنانياً ولا برازيلياً ولا أميركياً ، يفكر إنسانياً ، بشعور بعيد عن القومية والعنصرية ، بشعور عالمي نبيل ... يربطه كفرد إلى هذا الكون الواسع الغاص بالأفراد ، حيث تسيره سياسة وسياسة خليط من سياسات ، تؤثر لا في قوم وتقاليد ، بل في جميع الأقوام وجميع التقاليد ، وعليها تتوقف حياة ومستقبل كل رجل وامرأة وطفل .

نزار الزين

مرضى الوهم

[مترجمة من الفرنسية]

عرف « فرنسوا فنسان راسباي » الكيماني الفرنسي المشهور بنظرياته العميقة وأبحاثه المنتجة وهو عند كلامه عن الامراض المتعددة التي تطرأ على الانسان يذكر منها « الامراض الخلقية ، التأثرات العنيفة ، الآمال الخاسرة ، المطامح المتكسرة ، الضجر ، وغيرها » .

لكل هذه الأمراض اسباب ربما تتولد ببطء ولكن لها تأثير البارود ، وقد تأتي في لحظة حين فيكون لها تأثير السم .

هذه الامراض الخلقية او النفسية سمها كما شئت لا يخلو منها زمان . فقد كتبت لي «جانين د» من الجزائر تقول (ضعفت شهيتي وقلَّ اكلي فحزنت والدتي وكادت تيأس ، ولما عرضتني على الطبيب المختص قال بعد ان فحصني بكل دقة وعناية بأنني مريضة وهم)

وكتب لي « ريمون ف » من باريس يقول : (بعد ان انتابتني عدة عوارض ، راجعت اطباء مختلفين وقد وصف لي كل واحد منهم علاجا لم يفدني إلا مدة قصيرة ، فكأنه كان مخدراً ليس إلا ، وتبقى العوارض تعودني ، وشعور بالخوف يرافقني ، واخيراً بناء على إلحاح زوجتي ذهبت إلى طبيب اختصاصي ، وبعد ان فحصني مليا قال : مرضك محلي ، ان موقعه تماما فوق عينيك ، يمكنني ان اعطيك « روشتة » ولكن لمثلك ان احسن طبيب هو نفسك ، ان غاية ما يلزمك هو إرادة ، وحياة منظمة ومرحة ، فكيف احقق هذه الشروط ؟

لا شك بأن كثيراً من الامراض الجسمانية تتصل بحالتنا النفسية فتتعقد الامور بين هذه وتلك وفي مثل هذه الحالات يعالج الطبيب الآلام الجسمية التي يراها في المريض ، ولكن هذا العلاج لا يفيد إلا إذا تمكن العليل الحكم على نفسه ، وضبط شعوره ولهذا يجب علينا :

١ - ان لا نكثر من التفكير بالعلة التي تصيبنا ونوهم نفسنا انها لم تصب غيرنا .

وان اكثر الأمور التي لها تأثير في هذا الموضوع تتأتى من الخوف ، والخجل ، والندم ، والجزع من المستقبل ، وتذكر الماضي .

٢ - المهم ان يتدبر الشخص امور حياته جيدا بأن يكون مرحا فيسبغ على الحالات التي تمر

الحرب جريمة لعنتها الأجيال ، وهذي كوريا ، هذي بيونغ يانغ وساول وبوزان وتايجون ، أمامنا صورة لما تعمله الحروب ، من منا يريد أن يصبح لبنان وسوريا كوريا ثانية ؟ يفتك بشعبيهما البنزين الجلاتيني والميكروب والبارود ؟

نحن اليوم أمام خطر منذر لم تمر به الانسانية طوال تاريخها ، و إذا شجبنا هذا الخطر وحاربناه لا نكون مدفوعين بوحي سياسي معين أو حزبي ، أو بوحي من أحد ، إننا لا نفكر لا سياسياً ولا حزبياً ، و إنا كأفراد تتأرجح سلامتهم تحت رحمة مـــن لهم في الحرب الغنم الوفير ، نفكر كرب عائلة ، كطفل يبسم للحياة ، كطالب في مقعد الدراسة ، كفلاح يحرث الأرض وينبت الجدب خصباً كريماً ، وبالتالي نناضل ضد الحرب كإنسان له في الحياة حق لا يجوز أن يستهين به ، وهكذا يناضل معنا الناس في شتى أطراف الأرض ، وهكذا يرتبط مصير الملايين مع مصيرنا ، حيث يتكون من ذلك جبهة في وجه دبابة الحرب والذرة والهيدروجين والميكروب .

وهذا عام جديد ، لا نستقبله بالخوف ، فهو لا يحمل معه اليأس والجمود ، ثقتنا بأنفسنا لا تحد نحن الناس الطيبين ، والطريق مرسوم ألا وهي : « الحرب جريمة تحرمهـــا الأديان والشرائع والحضارات » .

الدقائق تتراقص مختفية وراء الوقت ، وتذوب في الماضي كشعاع من شمس الاصيل ، وهي تقول لنا مودعة : « الآن وقبل أن يفوت الأوان ، قبل أن يمضي القطار — السلم وطدوه ، السلم لا تتهاونوا به » .

وتمضي الدقائق حاملة معها اثني عشر شهراً من الزمن ، وبواكير عام جديد ، تلوح بأمل وثقة وبسمة ، وتحبو مرحة كالطفل ، تغسل بشعاع فجرها الكلوم والجراحات ، إنها ممرضة البشرية ، بها نودع معارك لنستقبل معارك ، شرف لنا خوض المعارك من أجل المستقبل ، من أجل الحرية ، من اجل السلم .

وتمضي الدقائق ، وريو دي جانيرو ، تستيقظ في منتصف الليل ، ويعـــلو الضجيج ، ممزوجا بالفرح والسرور ، وتعود لتغفو على شاطىء الاطلسي ، وتتمدد بيروت على امتدادة من الابيض المتوسط ، وترتاح دمشق إلى كتف البادية ، والأمن يعم ، والسلام ينتشر ، والكون سعيد ، في مولد عام جديد .

ريو دي جانيرو يوسف خباط

الاستاذ عبد الله الجبوري

داؤنا الصحافي



« ما معاوية بأدهى مني ، ولكنه يغدر ويفجر »

ارتسمت أمام عيني هذه القولة الخالدة، ذات الصدى المرنان التي تعرض لنا السياسة في ثوبها (الأصيل) فما السياسة سوى : غدر وفجور ، ونفاق وبهتان ...

ارتسمت – أمام عيني – وأنا أقرأ في تقلب السياسة الماكر ، ونفاقها الفاضح ، تساندها في ذلك الصحافة الرخيصة المائعة ، التي فقدت رسالتها ، التي من أجلها خلقت وتحولت من النفع المرجو ، إلى الضرر الراهن الفاضح .

كنت عرضت في مقال سابق ، وأنا في مجال الحديث عن دائنا الأدبي [1] إلى بعض هذه الأدواء الأدبية العامة ، ولم أعرض فيها للداء الصحفي ، لأني أحسب هذا الداء ليس أدبياً فحسب بل هو داء اجتماعي ، قبل كل شيء .

وينتصب أمام عيني هذا السؤال : ما هي المهمة الملقاة على عاتق الصحافة ؟

والجواب على هذا السؤال من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى تؤدة وأناة .

إن في عنق الصحافة رسالة سامية ، لا تستحق الجزاء الأوفى ، إلا إذا أدت رسالتها أداء صحيحاً ، فالصحف الأدبية ، هي المسؤولة عن النتاج الأدبي ، وعليها أن لا تسف ، ولا تنحدر بالأدب إلى المستوى الواطيء ، وأن لا تنظر إلى (القائل) قبل (المقول) وأن لا تنظر إلى الأثر بمنظارها الخاص أي : منظار المنفعة الذاتية ، أو منظار الصنمية . بل يجب عليها أن تقدم الأثر الفني مهما كان صاحبه تزماً في نظرها على الأثر الذي يقل عنه ، مستوى وفناً ، وإن كان لأحد العمالقة في رأيها والاقزام في نظر الواقع .

إن عبادة الاصنام ، التي لا تسمع ولا تعي ، والتي لا تضر ولا تنفع ، والتي لا تحس ولا تشعر وان حرق البخور وتقديم القرابين على مذابح المعابد الصماء ، التي تتصدرها قطعة من الخشب ،

(١) ج ٨ م ٣٩ – العرفان

به وفيها مشاكل وتعقيد شيئا من السرور بدل الحزن .

٣- الخوف من كل شيء. والندم على ما مضى ان كان محزنا او مسيئا ، والجزع من المستقبل كل ذلك لا يفيد ، بل يعقد امور الحياة ويدفع إلى المرض .

٤- ان هذه الامراض النفسية تستدعي من الانسان ان يكون وفيا نحو نفسه لنفسه ، وان يفرغ دماغه وقلبه بعض الاحيان من كل ما يعترضهما من تفكير وغم ، وبذلك يحفظ جسمه وصحته من تكاثر العلل واشتدادها .

لأن الحياة بما فيها من تعب ونصب وهموم ، خصوصا لمن لا يحسن جيدا معاشرة الناس واختبارهم بمدة قليلة ، تستدعي من المرء ان يجد لقلبه فرحة ، ولنفسه سلوى ، ولدماغه مخرجا من التفكير المزعج ، فالامراض الخلقية او النفسية سهل معالجتها عند المرحين المتفائلين ، وصعب جدا معالجتها واستئصالها عند النزقين المتشائمين .

صيدا نزار الزين

✻ دعي التقاليد ✻

كم تشتهين وصالي ان نامت الرقباء	وانت بين العرايا صحبة واخاء
وترغبين عناقي لولا أب واباء	*
توثقت بحشانا محبة وولاء	ما جاء وقت صباح ولا تلاه مساء
ففي فؤادك شوق باد وفيه حياء	وما تمايل غصن ولا ترقرق ماء
دعي التقاليد وامشي كما يشاء الوفاء	الا تفتت قلبي لذكر قوم تناءوا
لا تعبأي بأناس حديثهم بغضاء	*
هم الذئاب الضواري والحية الرقطاء	ان قيل اني مريض وصد عني الشفاء
فأنت في البؤس أنس إذا اضمحل العزاء	وما انتفعت بطب وطال في الداء
وأنت في الكون شمس يشع منها الضياء	ضمي لصدرك صدراً جاشت به الاهواء
وانت في الافق بدر إذا ادلهم الفضاء	واري من الثغر روحي ففي لماك الدواء
ما الناس لولاك إلا سخافة وهباء	تلكلخ حامد يوسف

تقوي فيه الحياة الحيوانية ، فتنشر الصور الخليعة الماجنة ، وتدلل داعية إلى الانزلاق ، في طريق البغا. والفساد والقمار والسكر والعهر ، بدلا من ان تردع عن ذلك ، فتغرس في الإنسان بذرة الفساد ، وتنمي فيه روح الشر ، لتصرع قوى الخير والصلاح .

واني ارى الايدي تتهافت لشراء (المصور) وما جاء على غرارها وتتصفحها من الدفة إلى الدفة وتنتظر صدورها بمزيد من اللهفة اللاهبة ، وبوفرة من الانتظار المرير ، وتستقبلها كما يستقبل الظامىء في الصحراء اللافحة معين الماء العذب .

ولكن الايدي وهي نفسها تلك المتهافتة تمتد متباطئة وقد تخلف عنها اكثر من ٩٩٪ الى الصحف الادبية ، وتكتفي من القراءة باستجلاء العناوين ، بدلا من قراءة المواضيع .

وهي مع ذلك تكتفي ان تستعير هذه المجلة من شخص واحد ، فيطوف العدد الواحد ، على عشرات الايدي ، ولكنها لا ترضى لنفسها ان لا تبتاع عدداً ، من الصحف الماجنة ، والتي تجد بينها الف صدى وصدى لما يصطرع في عميق النفس من عناصر ، فليس في هذه المجلات تلك الصورة الحسناء ، المزوقة ذات السحر الفياض ، وليس فيها اعلان عن ذلك الملهى الفني الممتاز الذي ترتاده الحسناوات ، وليس فيها إعلان عن الخمرة المعتقة ، او المشروبات الروحية بعبارة ثانية وليس فيها جائزة مقامرة او اليانصيب إذا اردنا ان نخفف من حدة تلك الكلمة .

ولكن يجدر بي ان اوجه هذا السؤال :

هل إعراض القراء عن المجلات الأدبية ، وميلهم إلى المجلات الخليعة ، سابق لانحراف المجلات الأدبية ، عن طريقها القويم ؟ أم الانحراف سابق للاعراض ؟

إني أجد في الجواب على هذا السؤال ، شيئاً من (الصعوبة) فأدع الجواب عليه ، ليجيب عليه كل قارىء بما يراه ، فكل له رأي وتقدير ، والآراء لا تتفق .

***

ونعود لنلقي نظرة أخرى ، على هذه الصحف الماجنة الخليعة ، والتي تسمى (بالصحف السياسية)

وهنا يحلو لي أن ألعن السياسة كما لعنها الإمام محمد عبده !

وهنا أيضاً ينتصب السؤال عن « مهمة الصحف السياسية » والجواب عليه غير عسير . فهو من اليسر ، بحيث يجوز لنا أن ندع الجواب ، لأن كل إنسان لا يجهله .

فالصحف السياسية هي المسؤولة عن الوضع الاجتماعي .. وعليها أن تبث الروح الوطنية ، وتعالج الفساد ، وتقضي على عناصره بدون مجاملة ولا مواربة ، وأن تكون ثابتة لا تحيد ، ولا يغريها بريق الذهب الوهاج ، وان عرض هذا الثبات أربابها إلى الأذى ، وان دفع بهم إلى أعماق السجون وغياهب المعتقلات ، كما تعرض لذلك بعض الصحفيين الصميمين الذين صمدوا في الدفاع ،

أو الصخر قدها الإنسان بيده ونحتها بفأسه ، وزخرفها بفرجاله ليجعلها إلاهه المعبود ، ويتشفع بها في الصعب من أمره والملتوي من إرادته .

إن ذلك العهد المظلم قد باد ، وان النور الساطع قد بدد هذه السحب القاتمة ، بعد أن ظلت تحجب الاشعاعة من النور ، والنسمة من الهواء .

ولكن ما يثير في النفس عواصف الأسى ، ومض الألم ، أن نجد صحفنا الادبية تفتح صدرها برحابة بالغة إلى المسف من النتاج ، لا لغاية سامية ومصلحة عامة .. بل لأن صاحب هذا النتاج الذي تشبع في سطوره صفرة الموت ، هو للدكتور (...) الذي حمل الشهادة الرخيصة ، وهومن ذلك البلد ، الذي يدوي اسمه في العالم ، فإن العدد الذي يضم أثراً لمثل هذه (الركيزة) في الادب تتهافت على شرائه ألوف الايدي ، وبذلك يعود على المجلة بالوفر من الربح .

أو أن صاحب هذا الاثر المريض ، قد قدم لنشر أثره ، أجرة معدودة من الأصفر الرنان ..

أما هذا الاثر الذي تتدفق الحياة من سطوره ، وتتوثب القوة في حروفه ، وتشيع الرقة والصفاء والسلاسة في أسلوبه ، والبالغ من الاداء الفني غايته ، فهو مذيل بتوقيع ذلك المجهول ، من تلك الرقعة المنسية المغمورة . وهو إلى جانب هذا لا يقدم قربانا ليرضي به الاله الاكبر صاحب المجلة ورئيس التحرير ، والمدير المسؤول ، فيحوز بذلك الرضى والفوز والخلود .

وإذ هو لم ينل تلك الشهرة ، ولم يقدم ما يرضي به الآله ، إذ هو يفقد هذا الرصيد ، فإن الإهمال والضياع ، ينتظران أثره مهما كانت منزلته الفنية .

وبهذا تتخلى الصحيفة عن معناها السامي ، وتبتعد عن روحها الخيرة ، وتلوث المادة نقاءها وصفاءها .

وبهذا يصبح الادب تجارة رخيصة يتجر بها كل فاقد للضمير ، او كل ذي ضمير أسود ، اتخذ الادب حرفة تدر عليه (معبود إسرائيل) لينحاز إلى مجموعة (صهيون) ولكن فلعل (صهيون) أشرف منه ، لأنها تقدس مبدأها مهما يكن جوهره مرذولا ، وتتفانى من اجله . اما هو فلا يحفل بالمبدأ ولا يرى له قيمة ، وما مبدؤه سوى جسر يعبر عليه لأمانيه الاشعبية ، وغاياته السافلة ما مبدأه الذي ينتمي إليه سوى واسطة للغاية ، التي رسمها لنفسه ، وقد قيل : «الغاية تبرر الواسطة»

***

وفي الحق إننا لا نستطيع ان نوجه النقد إلى هذه الصحف وحدها ، دون ان نشرك القارىء فيه ، ونكيل له من ذلك المكيال ، الطافح بالنقد المرير .

فالقارىء قد انصرف عن قراءة المجلات الادبية ، الرفيعة منها والهزيلة – لقراءة الصحف الخليعة الماجنة التي تفسد الخلق ، وتضعف الشعور وتميت الذوق وتلاشي من المرء غريزته الانسانية

فإما انها نافقت الملك ، يوم كان يتمتع بسلطة الملك ، وأثنت عليه بما ليس فيه ، وافترت من أجله الحسنات ، فهو « الملك الديمقراطي » وهو . . . وهو . . . وان (مصر) لم تعرف الحكم الديمقراطي ، قبله وقبل آبائه ، وان . . . وان . . . إلى آخر ما هنالك من الاعترافات ، بالفضل والجميل للفاروق وآبائه .

ولا تمر الدورة العجلى ، وتطأ فاروقا بقدمها ، حتى يتحول عصره إلى عصر العنف ، والفساد والرشوة ، ويصبح « الملك الديمقراطي الصالح » « ملكاً فاسداً طاغية » وتعمل فيه مبضع التجريح كما شاء لها الهوى . .

وانها ان تكن كاذبة في ثنائها الاول ، فقد خانت وطنها ، وخانت نفسها ، فلماذا تسدي على السوءات ستاراً مطلياً ، وتظهر العورات وجوها ، بعد هذا الطلاء الخادع ، تفاخر بها . . . أخوفاً من صاحب الجلالة ؟

فخيراً لها أن تلتزم طريق الحياد ، وتقتصد في المديح ، إذا كانت لا تقدر أن تصيح ، في وجه الفساد ، وتطهر وطنها من عناصره ، وتقضي على جرثومته .

وان تكن كاذبة في تجريحها اليوم ، فقد نافقت العهد القائم وخانت نفسها والوطن والضمير وكلها خيانة لله .

وهي اليوم مشغولة بإضفاء الحلل لأبطال الانقلاب . . ولكن يجب على هذا البطل أن لا يغتر بها . . فهي لا تدوم له ، إلا ما دامت السلطة المطلقة ، وهو صاحب الكلمة الحاسمة .

ولو قدر للملك المخلوع ، أن يزاول سلطات الحكم من جديد ، لأصدرت الأعداد : ذليلة ، تطلب العفو صاغرة ، ترجو المغفرة ، ولكذبت نفسها بنفسها فيما قالته اليوم . . .

فإذا كانت الصحافة وهي صاحبة الجلالة ، ولسان الشعب وعصبه ، وقلبه النابض بالحياة ، إذا كانت تنتهج هذا النهج ، وتسير على هذه الخطة ، فأي خير يرجى للشعب ؟

وكيف نستطيع أن نميز بين الحق والباطل ما دامت تمسخ الباطل حقا ، والحق باطلا ؟ عند غرضها ؟ ولاتدور إلا حول النفع الفردي ، وليست تعرف غير صالحها ، غير عابئة بالشعب والوطن ولا يهمها الحق ، سواء كان في جانبها أو كان ضدها .

وهل السياسة هي كل هذا ؟

إذن فما على كل فرد ، إلا أن ينافق ويجامل ويمدح القائم ، ويلعن القاعد ، ليكون من السياسيين الافذاذ .

القلعة – القطيف   عبد الله الشيخ علي الخنيزي

ونالوا جزاء الخلص من الزعماء، وكابدوا من ذلك الجزاء المرارة والحرمان، وأودعوا قاتم السجن وعميق المعتقل . . .

وفي طليعة أولئك الصحافي الحر المجاهد (الزين) والاستاذ أديب اسحاق، ومن إليهما من النخبة المصطفاة، في الشرق والغرب .

أما الصحف اليوم فقد تخلت عن رسالتها، وصارت تجاري الاحداث، وتدور معها (دورة لولبية) فحيث مالت تميل . . . لتحوز رضى الساسة، وتنال ربح هذا الجزاء الوافر . . . والتربح الصفقة دائماً وأبداً . . .

بين يدي أعداد من (المصور) ومن بينها عدد خاص بزفاف الملك فاروق . وأكتفي بهذه الجملة للتعريف بهذا العدد، فهو حلة فضفاضة من المديح والاطراء، على « صاحب الجلالة المعظم » وان المجلة قد صدرت العدد بهذه الكلمة، المرسومة بحرف بارز (ممتاز)وزخرفةفنيةرائعةجاء فيها :

« وان دار الهلال، التي سايرت نهضة وادي النيل، منذ ستين عاما، وسجلت مراحل هذه النهضة، وحوادثها السعيدة، ليسرها أن تعرب عن ولائها للجالس على العرش؛ بإصدار هذاالعدد الممتاز من (المصور) لتسجل فيه هذه المناسبة التاريخية المزدوجة »

« ولقد سارت في هذا العدد الممتاز، على طريقتها في العناية بالأعداد الخاصة بالبيت العلوي المالك . . . »

إلى آخر ما جاء فيها من التذلل والخضوع، وكل هذا العدد من هذا الطراز الفذ، من المدح. وما هذه القطعة من المديح، سوى (عينة) لما ضمه العدد من الحلل البراقة، مما تزهو على هذه الحلة بريقاً وجمالا واتساعاً .

ودار الزمن دورة أطاح فيها بصاحب الجلالة، وإذا الدائرة تدور عليه، فتصدر العدد، وفيه الشيء الكثير، من سباب الملك وتجريحه في شخصه وعرضه و . . . و . . . الخ، وأقل كلمة تعبر بها عنه هي (الطاغية الفاسد) .

ولست أنا في مجال الدفاع عن فاروق أولا، ولست سياسياً من ناحية ثانية، ولكن في عنقي كأديب رسالة، هي معالجة الأدواء الاجتماعية .

لماذا هذا الانقلاب، يا أرباب الصحافة ؟

ان « المصور » وغيرها من الصحف، التي اتخذت نفس الطريق، لا بد وأن تكون كاذبة، في إحدى الحالتين[1] .

---

(١) المرفان : عندما تزوج صاحب الجلالة لم يكن الناس يعرفون عنه ما عرفوا ولماذا خص الكاتب المصور مع ان غيرها كانت تسمى صحيفة الملك وانقلبت عليه في اليوم التالي من خلعه

عجز الشرق يوم سار إلى الغر — ب شقيا بدائه الشرير
وبعينيه ثورة من شباب — وحياة بعيدة التصوير
يحمل الساعد المريض إلى الغر — ب إلى مبضع حبيب أثير
صنع العيش للكثيرين لكن — عجـز اليوم خلف داء مرير
فاهنأ الآن يا نزيل السما — وات بكون مطهر مشكور
وارو يا راحلا عن البلد الشـ — اكل والخطب جم الشرور
حدث الجد عن حفيد تركت — اليوم في لجـة الصراع المثير
بين أنياب عالم يعبد البأ — س ويصغي لظالم شرير
وشعوب تجد الظـلم حتى — يرمي الظـلم أمـة في السعير
عن فلسطين كيف اضحت مقاما — لغريب وتائه مغرور
وبنوهـا يشردون حيارى — بين عهد مضى وعهد مرير
عن يد تمنح الرغيف وكانت — سبب الجوع والشقاء العسير
ضيعت حق امة ثم عـادت — تطعم الحي من دماء الاسير
فارو ياغرب ان حقاً صريحا — لن يعطى بدرهم منثور
إن للشرق روحـه وبناء الرو — ح صعب الفناء والتدمير
فاشهدي ياسنون صرحا جديداً — عـالي الركن متقن التعمير
من بناء الشباب من صرخة النـ — ور مجداً وراء مجد أثير
واشهدي صولة العروبة تمحو — ظلمات الدخيل والمستجير
فغداً تنجلي عن الأفق الثاكل — سحب الشقاء والتغرير
وتضج الدماء في باطن الار — ض بحلو الدعاء والتكبير
يا دماء الجدود مرقد تار — يخ مثير واشهر وعصور
حركي الترب في فلسطين هزي — حرم القـدس موطن التنوير
وأعيدي بهـاءه وأزيحي — عن قداساته بغيض الستور

حسن الزبيد



الاستاذ حسن الزين

أيها الداء

« ألقيت في رثاء شاب أودى به السرطان بعد أن قضى في أوربا شهوراً قيد المعالجة دون جدوى وترك باقة من أطفال دون معين »

***

سر مع الفجر مع صلاة الزهور ... وابعث النور في ظلام القبور
أيها الراحل الذي يسرع الخط ... و فراراً من ظلمة وشرور
ان ذكراك ثورة ودموع ... من دماء وقصة من عبير
انفضي الترب علّ عينيك ترنو ... اصدى حالم وحزن مثير
وافتح النعش كي ترى كل قلب ... ظلمات مريرة التعبير
أو ترى رهبة السواد تغطي ... موكب اليأس والاسى المغمور
أيها الداء هل رحمت شبابا ... كان ملء الحياة ملء الأثير
كان أنشودة لقلب كبير ... فغدا حرقة بقلب كسير
وصغاراً قذفت في فوهة الاة ... دار في ظلمة الغد المستور
عبثا صرخة الصغير ينادي ... والد الأمس دكن يوم مرير
أو نداء النساء تهن حيارى ... في ظلام أضل عن كل نور
يا يداً قوضت بناء حنان ... وحنان الكبير حلم الصغير
ارفقي فالشباب ذخر ثمين ... عدة الأمس للزمان العسير
لبلاد تقلبت في صراع ... لم يزل في احتدامه الموتور
افتحي يا سماء صدرك واجني ... من زهور الربيع كل عبير
فالنزيل الجديد حلم مثير ... مرهف الحس مرهف التفكير
خلف أوجاعه ذوى مشمئزاً ... من حياة وشقوة وشرور

ابواب العرفان

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

تصدر في صيدا ... رقم تلفون ٨ ... ٥

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة ، في سائر الأقطار العربية دينارات ، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات ، وفي الارجنتين مئة ريال (بيزو) ، في افريقيا الفرنسية الف وخمسماية فرنك افريقي ، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان ، اما انصار العرفان لاسيما المثرين منهم فلهم حمد مناصرتهم

ليلة !!!

[من الفرنسية]

« الى حضرة المربي الكبير الاستاذ شفيق تقاش »

النسمات الهادئة على سفوح الجبال ...
تأخذ بالشجر المتاوج نحو النعاس .
والعصافير الصامتة تنام بين الورود
والنجمة تغطي زبد الموج الأزرق

*

حول الوديان وعلى المرتفعات الوعرة ،
ضباب رخو يمحو الطريق ،
والقمر ينير بتؤدة الوريقات السوداء
والأذن لا تسمع دمدمة البشر ...

*

ولكن على الرمل في البعيد يغني البحر الإلهي !
والغابة المرتفعة تزأر بصوت عظيم
والهواء يصفر في السماء والليل المظلم
يحمل أغنيات البحار وتنهدات الغابات .

*

إصمدوا ... إن الضجة المقدسة لا يحدثها البشر
صونوا لطافة الأرض والسماء .
إصمدوا ، واطلبوا إلى النجوم الهادئة
إذا كان هناك طريق إلى الأبدية .

*

أيتها الغابات الحالمة ! يا صوت العالم المقدس
أيتها البحار ! لا تتجاوبي خلال أيامي الحزينة
لا تهدئي من حزني المجدب
ففي قلبي ينبض غناؤك دائماً

ديوربل — السنغال   محمد حسين نصر الله

لحق بلا مواربة ، وكنا نقول « لأبطال العهد» في بيوتهم وأمام ملأ من الناس بصراحة ما بعدها صراحة انهم « منافقون » وانهم يناصرون الرذيلة ويحاربون الفضيلة في كل بلد من بلاد لبنان .

واليوم وبعد اليوم نحن باقون على العهد ، نقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت،ونوجه قراءنا والشعب بأجمعه توجيها صحيحا لا تخاذل فيه ولا مواربة دون ان نخشى بطش أحد وطنيا كان أو أجنبيا ، او نفوذ زعيم أو ذي سلطان ، دستورنا القرآن واشتراكيتنا الإسلام ، نؤمن بالوحدة العربية إيمانا قويا ، لأنا نعتقد ونؤكد ان القوة بالتضامن والاتحاد ، فإذا كانت أوربة تعتقد انه لا يمكن ان تتحسن اقتصادياتها ، إلا بالتوحيد بين اجزائها برفع الحواجز الجمركية وما شابهها ، فكيف بنا نحن؟ كيف يمكن لدولة المليون ان تعيش لنفسها دون التعاون مع جيرانها .

بقي علينا مسألة الاحزاب ورأينا فيها وأيها نؤيد ، وهذا موضوع سنبحثه في العدد القادم ان شاء الله ، ولكنا هنا نسرع إلى القول ان كل حزب ينتمي إلى اجنبي لا نؤيده .

يسألني بعضهم ان فلانا من الناس يحب العرفان وهو من مبدئها ويذكرها دائما فلماذا لا يكتب فيها وان فلانا الآخر قد نشرت له العرفان وشجعته أيام لم يكن يطمع بأن صحيفة ما غير العرفان تنشر له ، حتى إذا ما أصبح أديباً يذكر، وصار بإمكانه أن ينشر بغير العرفان ، عقها ولا نراه ينشر إلا بغيرها ، فلهؤلاء . أقول يمكنهم توجيه هذه الاسئلة للاشخاص المعنيين ، لأني أنا لا أرى عذراً لمثلهم إلا عدم الاعتراف بالجميل ونكران الحقوق أو فساد المبدأ وعفونة الضمير ، فنحن لا نستجدي أحداً لا ماديا ولا معنويا ، من عرف حقنا شكرناه ومن تجاهلنا تجاهلناه ، فليس لي في مثل هذه الظروف إلا تقديم العنوان وطابع البريد لمن يريد توجيه السؤال .

هذه كلمة أخيرة أوجهها إلى الفرنسيين ، علها تلقى منهم أذنا صاغية وقلباً واعيا .

لقد قررت لجنة يوبيل العرفان الذهبي إقامة عدة حفلات في الوطن والمهجر قياماً بالواجب نحو رجل ضحى حياته وماله في سبيل أمته وبلاده ، وقرر صاحب العرفان الشخوص إلى افريقية طلبا لدعوات المهاجرين ، ولكن الحكومة الفرنسية تمشياً مع سياستها الخاطئة لم ترخص له بدخول افريقية الغربية . مع انه كما اعترف بذلك كبار ساستها « خصم شريف » ولم تكتف بذلك بل منعت العرفان من دخول البلاد التي تحت النفوذ الفرنسي ، وها هي أشهر تنقضي دون أن تحل هذه العقدة ، فهل ينتظرون ان نسكت عن اعمالهم ومآسيهم ، ولا نقابل عدوانهم بالعدوان ؟ لينظروا إلى ابعد من أنوفهم وليحسنوا سياستهم فذلك أجدى لهم وأنفع .

وإذا انتقلنا بالقارىء إلى البحث عن السياسة العالمية نجد ان خطاب الجنرال ايزنهاور والطوفان الذي حدث في اوربة ، وقصة الاطباء اليهود في روسية ، كانت ولم تزل حديث الاندية والصحف العالمية .

فؤاد الزين

بيني وبين القارئ

في الظروف العصيبة والمحن القاسية والأيام السوداء المظلمة ، حين كان العثمانيون « الأتراك » يلوحون بمشانقهم ذات اليمين وذات الشمال ، ويهددون بمجلسهم العرفي وبمحاكمهم ذات السلطة المطلقة فلا استئناف ولا تمييز وحين كان الوالي بقوته وجبروته يكاد يكون أهم من رئيس جمهورية أميركا ورئيس وزراء انكلترا في هذا العصر .

يومذاك ، نعم يومذاك ، كانت العرفان وأختها الجريدة الاسبوعية « جبل عامل » تنتقد الوالي وكل حاكم ظالم ، من غير أن تخشى بأساً ولا سطوة ، ولا سجنا ولا مشنقة ، وكانت تفند أخطاء الدولة العثمانية وتدعوها إلى التزام الجادة المعقولة وطريق الصواب دون خوف أو وجل .

وجاء بعد الاتراك الفرنسيون ، وكانوا يخلفون زعماء ويشترون وطنيين ، وكان أذنابهم يستنسرون ويستأسدون ، وكانت كبار الشخصيات من دينية ومدنية تتسكع وتركع وتعفر جباهها للأمام المفوض السامي والمستشار بل أمام ضابط الاستخبارات ، وكانت دور الوجهاء وقصور الأغنياء مرتعا ومسرحا للضباط الفرنسيين ، وكانت المحاكم العسكرية وقانون « ل . ر » وما شابه لا ترحم أحداً ، في تلك الأيام وتحت انقاض تلك الركامات والمخلفات وقفت العرفان وقفة الاسد الهصور تعرف المفوض السامي من هو ؟ ولا تأبه للمستشار ، وتحسب المنافي والسجون وسيف التعطيل الاداري كل ذلك غير موجود ، وكان البعض ممن استفادوا في عهد الاستقلال وكانوا أذناب الاستعمار يتهموننا بالتطرف والتهور بل والجنون ويقولون لنا « هل العين تقاوم مخرزاً » فنجيبهم ان عين الباطل لا تقاوم مخرزاً ولكن عين الحق تقاوم ألف مخرز .

وفي عهد الاستقلال أو الاستغلال حيث بقي أذناب الاستعمار وأذناب أذناب المستعمرين هم المسيطرون وهم الذين كان لهم الغنم ولغيرهم من المجاهدين المخلصين الصابرين الغرم ، وحين كان زبانية العهد ومالكو المزرعة اللبنانية ، يدعون كاذبين أنهم أبطال الاستقلال ، وحماة البلاد ، ويهددون كل من يعارضهم أو يقف في طريقهم أو ينتقدهم انه صنيعة الاجنبي ، بينما هم الذين سمحوا لأذناب الاجنبي الذين لم يتمكنوا من نفث كل سمومهم وجميع لؤمهم أيام الانتداب أن يفعلوا ما يشاؤون أيام الاستقلال ، من محاربة كل كريم والمؤامرة الدنيئة على كل نزيه شريف .

في تلك الايام رغم كل مؤامرة وكل حرمان وكل تحد ، بقيت «العرفان» تنتقد بمرارة وتقول

الانقلاب تطل برأسها فيضطر محمد نجيب إلى حل الأحزاب وفرض « الديكتاتورية » لمدة ثلاث سنوات وتأليف حزب التحرير ، ولم تصدر عن محمد نجيب للآن إلا أعمال حسنة ، لذلك فإنا نهيب به أن يخلق معارضة شريفة ، تدله على مواضع الخطأ ، لا معارضة أغراض وشهوات .

وهذه الجامعة العربية ماذا تنتظر لتحل نفسها بنفسها طالما انها لم تتمكن للآن من إلغاء الجوازات ورفع الحواجز الجمركية وتوحيد برامج التعليم ، وتوحيد القيادة العسكرية على الأقل ، كانوا يشكون من لبنان ويقولون انه لا يوافق على هذه الأمور ، اما الآن فطالما أن مندوب لبنان هو الذي طالب بهذه الامور فماذا ينتظرون لتحقيقها ؟

وإذا كانت الجامعة العربية لا تتمكن أن توفق بين دولتين من أعضائها هما سورية ولبنان وتفرض عليهما حلا يوافقان عليه فما قيمتها ؟ ولماذا وجودها ؟ !

وفي العراق بعد الانتخابات الاخيرة تألفت وزارة مدفعية ، سعيدية ، سويدية ، أيوبية الخ وقانا الله ووقى العراق من الارهاط والاقطاب

ولي كلمة إلى بعض الذين يرسلون مقالات إلى العرفان أرجو أن تكون الأخيرة ، ان قسماً من الادباء الناشئين ممن يفكرون انهم لا يوجد مثلهم على ما أظن ، إنما ننشر لهم بعض الاحيان تشجيعاً ، فيأخذهم الغرور وتنتفخ أوداجهم ، فيحسبون أنه من الواجب علينا أن ننشر لهم كلما يرسلونه ، وأعتقد انهم لايدركون انا إنما ننشر لهم تشجيعاً ، لأنهم لا نفع معنوي منهم ، فالعرفان لا تقوى بما ينشرونه كما أنه لا نفع مادي منهم فلم نرهم يوماً من الأيام أوجدوا لنا مشتركاً واحداً ، إلى هؤلاء أقول إذا كانوا لا يدرون أنهم عالة علينا ويحسبون أنهم يؤازروننا ، فليرسلوا مقالاتهم إلى غير العرفان .

وها هي الانباء الاخيرة الواردة من فلسطين العربية تؤكد بأن اليهود عدا خرقهم الهدنة مراراً وتعدياتهم المتكررة يعملون على إنشاء مستعمرة لهم جديدة في الاراضي المحاذية لطولكرم فهل من سميع ؟!

واما رحلة فخامة الاستاذ كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية إلى الرياض فتعلق عليها الاوساط السياسية أهمية ، لتوثيق الصلات والعلاقات الطيبة بين بلدين عربيين

وسنلتقي مع القارىء في العدد القادم بحول الله لبحث النهضة الادبية العالمية ، والكلام عن بعض الشركات الاستثمارية في لبنان كالريجي ، والتابلاين ، والنقطة الرابعة فإلى العدد القادم أيها القارىء الكريم .

صيدا نزار الزين

أما خطاب رئيس جمهورية الولايات المتحدة الجديد فأهم ما فيه إرجاع الجنرال «شان كاي شك» أي الصين الوطنية إلى مسرح السياسة من جديد ، وهـذا يحتاج إلى تصديق مجلس الشيوخ الذي يبدو الآن أنه غير موافق على هذه النظرية .

وأما الطوفان الذي أصاب جزءاً قليلا من انكلترة وقسما كبيراً من هولندة فيقولون انه لم يحدث مثله في العالم منذ طوفان نوح .

وأما قضية الاطباء اليهود في روسية فقد تناقضت الأخبار والآراء عنها كما تناقضت الاخبار والآراء عن وصف الحالة في روسية فمن قائل أن قضية هؤلاء الأطباء صحيحة ، ولكن ينشأ من صحتها بأنها تقضي بأن يلجأ ما يقرب من مليوني يهودي إلى إسرائيل تهربا من الضغط الروسي ومن قائل انها مفتعلة من اليهود ليستجدوا عطف العالم عليهم من جديد ، فكلما انتهوا من قضية جددوا غيرها ، براعة منهم في الدعاية ، وحذقا في الاستجداء .

وأما سياسة البلاد العربية فإذا بدأنا في « لبنان » نجد أن العهد الجديـد بعد تعديل قانون الانتخابات لم يأتنا بإصلاح يذكر أو عمل نافع ، أو فائدة ترجى ، وأن أهم شيء يجب أن تتميز به أية دولة أو أي عهد ، وهو بنظرنا أهم من الحرية والاستقلال ذلك هو : تأمين العدالة الاجتماعية بين أبناء الوطن الواحد الذي لم يزل مفقوداً في لبنان . فمتى يؤمن العدل ؟

هذا ما ننتظره بفارغ صبر لنقول ان لبنان قد خطا بعض الخطوات إلى الأمام ، لأن العبرة بالأعمال لا بالأقوال .

أما سورية فيبدو ان الحالة فيها قد ساءت نسبياً بعد محاولة الانقلاب الاخير ، إذ زاد الضغط وتوسعت حلقة « الديكتاتورية » وكل بلاد لا يكون فيها معارضة بشرط أن تكون نزيهة من الصعب أن تنجح ، لأنه ليس بين الناس من هو معصوم وغير معرض للاخطاء والهفوات ، فالتنبيه على الاخطاء لتفاديها أمر ضروري ونافع .

وهذه المفاوضات الاقتصادية السورية — اللبنانية التي تدور دائما في حلقة مفرغـة ، وفي مجادلات لا توصل إلى نتيجة ، متى تنتهي منها ونجعل لها حلا ونعطيها العـلاج الحاسم ، لقد كاد يجمع المطلعون السياسيون والاقتصاديون هذه المرة بأن سورية تقدمت بمشروع واضح وان لبنان تقدم بمشروع مبهم ، ولذلك لم يستطع المتفاوضون أن يصلوا إلى نتيجة، وامل استقالة السيد موسى مبارك وزير الخارجية اللبنانية تخفف الازمة هذه المرة وتحل العقدة . فالوحدة الاقتصادية الشاملة هي لمصلحة البلدين سورية ولبنان ، وان بقاء الحالة على ما هي عليه الآن تضر البلدين بلا ريب وأنه لمن العار ان يكون الذاهب إلى دمشق كالذاهب إلى كورية .

وأما في مصر فقد تفاءلنا خيراً من التقارب بين اللواء محمد نجيب والنحاس وإذا بمحـاولة

٣ - ليالي الحجاج عند نسائه الاربع

ذُكرت النساء عند الحجاج فقال : عندي أربع نسوة هند بنت المهلب ، وهند بنت أسماء ابن خارجة ، وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد ، وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلي فأما ليلتي عند هند بن المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون ، وأما ليلتي عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك ، وأما ليلتي عند أم الجلاس فليلة أعرابي مع أعراب في حديثهم وأشعارهم ، وأما ليلتي عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء .

٤ - المعتضد وندماؤه

حدث العلاف الشاعر وكان من ندماء المعتضد قال : كنت ليلة في دار المعتضد وقد أطلنا الجلوس بحضرته ثم نهضنا إلى مجلسنا في حجرة كانت مرسومة بالندماء . فلما أخذنا مضاجعنا وهدأت العيون أحسسنا بفتح الابواب وتفتيح الأقفال بسرعة فارتاعت الجماعة لذلك وجلسنا في فرشنا فدخل إلينا خادم من خدم المعتضد فقال لنا إن أمير المؤمنين يقول لكم : أرقت الليلة بعد انصرافكم فعملت هذا البيت :

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى
إذ الدار قفرى والمزار بعيد

وقد ارتج علي تمامه فأجيزوه ومن أجازه بما يوافق غرضي أجزلت عطيته ، وفي الجماعة كل شاعر مجيد مذكور ، وأديب فاضل مشهور فأفحمت الجماعة ، وأطالوا الفكر فقلت مبتدراً

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي
لعل خيالا طارقاً سيعود

فرجع الخادم إليه بهذا الجواب ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول لك أحسنت وما قصرت وقد وقع بيتك الموقع الذي أريده وقد أمرت لك بجائزة وها هي فأخذتها فازداد غيظ الجماعة مني

٥ - أعجب ما وقع مع والي مصر

حكي أن الملك الناصر سأل والي مصر القديمة عن أعجب ما وقع معه ، فقال : أعجب ما جرى لي في مدة ولايتي أني شنقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وأوصيت الحراس أن يحفظوهم ، فلما كان الغد جئت لأنظرهم فوجدتهم مشنوقين على خشبة واحدة فقلت للحارس : من فعل هذا ؟ وأين الاخشاب التي كان عليها باقي المشنوقين ؟ فأنكر الحراس الأمر ، فعزمت أن أضربهم ، فقالوا : اعلم أيها الامير أننا نمنا البارحة ، فلما أفقنا وجدنا أحد المشنوقين مفقوداً هو والخشبة التي كان عليها ، فخفنا منك وإذا برجل فلاح مسافر أقبل علينا ومعه حمار ، فقبضنا عليه وقتلناه وشنقناه مكان الذي سرق ، فتعجبت من ذلك وقلت لهم : وهل كان مع الفلاح شيء ؟ قالوا : نعم ! كان معه على حماره خرج لم نعلم ما بداخله فطلبته وأمرت بفتحه فإذا فيه رجل مقتول مقطع فلما رأيته تعجبت من ذلك وقلت في نفسي سبحان الله ! ما كان سبب شنق هذا الفلاح إلا ذنب هذا المقتول « وما ربك بظلام للعبيد »

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ — الحطيئة ووصيته

لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا يا أبا مليكة أوص فقال : (ويل للشعر من رواية السوء) فقيل أوص يرحمك الله فقال من ذا الذي يقول :

إذا نبض الرامون عنهـا توهمت
ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قيل له (الشماخ) قال بلغوا غطفان انــه اشعر العرب قالوا ويحك ما هذه وصية أوص قال : بلغوا أهل ضابىء انه شاعر حيث يقول :

لكل جديد لذة غير انني
وجدت جديــد الموت غير لذيذ

قالوا أوص ويحك بما ينفعك قال : بلغوا اهل امرىء القيس أنه أشعر العرب حيث يقول :

فيا لك مــن ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا قال : بلغوا الأنصار ان صاحبهم أشعر العرب حيث يقول :

يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

فقالوا هذا لايغني عنك فقل غير ما أنت فيه فقال :

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه
يريــد ان يعربــه فيعجمه

فقالوا يا ابا مليكه ! ألك حاجة ؟ قال لا ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا

٢ - المهدي والاعرابي

خرج المهدي يتصيد فغار به فرسه حتى وقع في خباء اعرابي فقال : يا اعرابي هل من قرى؟ فأخرج له قرص شعير فأكله ، ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ، ثم أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه فلما شرب قال اتدري من انا ؟ قال : لا ! قال : انا من خدم امير المؤمنين الخاصة • قال بارك الله لك في موضعك ! ثم سقاه مرة أخرى فشرب ، فقال : يا اعرابي اتدري من انا؟ قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة قال : لا ، انا من قواد امير المؤمنين قال : رحبت بك بلادك ، وطاب مرادك ، ثم سقاه الثالثة ، فلما فرغ قال : يا اعرابي ، أتدري من انا ؟ قال : زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين . قال : لا ! ولكنني أمير المؤمنين ! فأخذ الاعرابي الركوة فأوكأها وقال : إليك عني ! فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله

فضحك المهدي حتى غشي عليه ، ثم أحاطت به الخيل ، ونزلت به الأمراء والأشراف ، فطار قلب الاعرابي ، فقال له لا بأس عليك ولا خوف ، ثم أمر له بكسوة ومال جزيل .

*

في الحقل الصناعي ستظهر أولا في انكلترة قبل اميركا، وان هذه الجريدة هي لسان حال مصلحة العمل في نيويورك ولذلك كان لنبؤتها وزنها .

وليس معنى هذا ان دوائر الابحاث الاميركية متأخرة عن زميلاتها في انكلترة ولكن المسألة اقتصادية، فالقوى الكهربائية التي تدور بالقوى الميكانيكية العادية تكلف في انكلترة مصرفا يزيد عما تكلفه في اميركا . لذلك تعمل دوائر الابحاث الانكليزية بجد لاستعمال القوى الذرية التي تنتج أعمالا صناعية واسعة بنفقات أقل من سائر القوى .



ينتظر بناء أول جهاز لاستعمال القوة الذرية في الصناعة بمدة سنة في انكلترة وان هذا الجهاز الأول من نوعه سينتج قوة تعادل ٥٠ —٢٠٠ الف كيلوات وهي قوة كافية لإنارة مدينة كبيرة أو لتسيير باخرة عظيمة مثل « كوين ماري »

٤— منظار السيارة — صنعت إحدى الشركات منظاراً جديداً يوضع أمام سائق السيارة الكبيرة فيرى بواسطته كل راكب يصعد وينزل بصورة جلية مهما كان الزحام شديداً .

٥— خطر يوم الولادة — إن يوم الولادة هو أخطر يوم في حياة الإنسان فقد ظهر من الاحصاءات التي أجراها خبراء شركة التأمين على الحياة ان وفيات الاطفال التي تجري في اليوم الاول من الحياة إذا استمرت في المئة يوم الاولى من حياة الاطفال لا يبقى بشر حي على وجه الأرض .



٦— القلب الصناعي — استعمل أطباء مستشفى ديتريتس هاربر في أميركا جهازاً جديداً يعمل عمل القلب مدة خمسين دقيقة فيوزع الدم في أنحاء الجسم أثناء إجراء عملية جراحية في القلب المريض . ويتصل بالقلب الصناعي جهاز بشكل المضخة ينضح الدم بكامله من القلب فيرى الطبيب جليا ما به من علل .

صنع هذا الجهاز بإشراف لجنة من الأطباء والمهندسين الباحثين الذين يعملون في مختبرات الأبحاث الطبية .

محمد اديب الزيبه

سير العلم

(شذرات علمية) — مترجمة من مجلة العلم العام الاميركية



١ – قياس الأشعة الكونية – أرسلت لجنة القوة الذرية بعثة خاصة إلى خليج بافيني الواقع في أقصى الشمال من المنطقة المتجمدة.

إن الاشعة الكونية تخرق ١٨ « إنشاً » في الرصاص الصلب ومع ذلك لا يمكن اختبار شيء عنها في المختبر المنظم.

ان أعضاء البعثة قد اختاروا المنطقة المتجمدة لأنها قريبة من القطب فلا تتأثر الاشعة الكونية بمغناطيسية الأرض هناك إلا قليلا ، وانهم قاموا برحلتهم الشاقة للبحث والاستقصاء عن أسرار هذه الاشعة.



حملوا معهم أجهزة خاصة لقياس الأشعة، تعلق هذه المقاييس في كرات من المطاط تقذف لعلو أربعين ميلا فتحلل الاشعة وتأخذ قياسات خطوط الاشعة الكونية العجيبة بحسب وضعها في الفضاء العالي.

٢ – مجرفة الثلج الحديثة – اخترع أحدهم مجرفة حديثة تجرف الثلوج عن السطوح يديرها الانسان وهو قابع في بيته فلا يحتاج للصعود الى السطح في البرد. ولا يتراكم الثلج ويسد الميازيب

٣– آخر أخبار القوة الذرية–ذكرت جريدة « وول ستريت » ان بوادر اعمال القوة الذرية

تذكرت بيتاً (للعزيز) فهزني
بحكمته الغراء إذ قال خاشعا :
(ولم ار مثل العدل للملك رافعاً
ولم ار مثل العدل للملك واضعا)

ص ٢٥٧ كمام(البدار) في حقل الاعمال العمرانية ، والصواب هنا (البذار) بالذال ولعلها غلطة مطبعية .

ص٢٥٨—وشملت هذه(التعريفة) الاصناف الاولية ، والصواب (التعرفة) بحذف اليا لأنها مصدر عرّف فهي تعرفة ، كما تقول من قدم (تقدمة) ولا تقول (تقديمة)

وفي الصفحة نفسها :

خلال العشرين(سنة) الاخيرة. والصواب (خلال العشرين السنة الاخيرة) او (خلال السنوات العشرين الاخيرة)

باضافة ال التعريف على كلمة (السنة) لأنها هنا ليست نكرة بل معرفة .

ص ٢٦٣— عند (ثقاة) المؤرخين واقوال (ثقاة) المؤرخين الخ

والصواب (ثقات)بالتاء المبسوطة -الطويلة لأنها من (ثقة) فالتاء اصلية كما تقول (مئات) من (مئة) و (فئات) من (فئة) و (رئات) من (رئة) وهي ليست كقضاة وحماة وسراة من قاض وحام وسار . . .

ص٢٧٦— لا يمكن (للطالب) ان يسيغه والصواب : لا يمكن الطالب ان يسيغه) بحذف اللام لأنك تقول مثلا (لا يمكنني القيام بهذا الامر) ولا تقول : لا (يمكن لي) القيام بهذا الأمر ، وهي غلطة مشهورة يجب تلافيها وتداركها

ص٢٧٨— ان الرأي المنسوب إلى الاستاذ نعيمه نقلا عن مجلتي (الهلال والضاد) يحوم حول الاستغناء عن قواعد العربية وعن الاعراب) جاء في هذه الصفحة من العرفان .

ان هـذا الرأي خاطىء فاشل ، بل جريمة لا تغتفر ، تجاه لغتنا الفصحى المشهورة بجمالها وروعتها وفتنة تراكيبها وأساليبها

فإلى أية لغة أو لهجة عامية يريد أن يرجعنا (أديبنا الكبير) وهو يعلم أن في كل قطر من أقطارنا العربية المترامية الأطراف مئات اللهجات بل في كل بلد وحي تعابير وكلمات لا يفهمها من يقطن في الحي الثاني

ان في هذا الرأي لخطأ وخطلا فاضحين

ان فيه هدماً للقرآن الكريم ، وهدماً للدين ، بل هدماً لصروح (أم اللغات) الخالدة . هـذه اللغة الشريفة الجميلة السهلة القواعد ، والقريبة المتناول ، والمنهل العذب ، لكل من أحبها وتفهمها وأزيحت لديه أستارها ، وتكشفت له أسرارها ، ولقد أصاب صاحب (الضاد)الالمعي في رده الصريح على الأستاذ (نعيمة) وقوله ان في اللغات الافرنجية وسواها صعوبات وشواذ لا وجود لها في لغتنا الفصحى على الاطلاق)

فاتقوا الله ياقوم بلغتكم الفصحى وقوميتكم وقداسة كتبكم المنزلة المقدسة المنيفة ، وآياتها الكريمة وأحاديثها الشريفة .

ص٢٩١— ان في ترك المعرفة (ظن) في الضرر

ادفع بالتي هي أحسن

١ — نظرات سريعة

-٣-

أطل علي الجزء الثالث من مجلة (العرفان) الراقية ، فإذا في صدره حكمة باهرة لمصطفى كامل عن عبد المال ، وعبد الجاه .

فقلت في نفسي :

وكم للمال الجاذب من أرقاء وعبيد .

وللجاه الكاذب من أذلاء ورعاديد . .

ولكم كان لكلمات صاحب (العرفان) من اثر عميق في نفوس اخوانه وقرائه بمناسبة رحلته إلى مؤتمر الشعوب في سبيل السلم ، ولكن اين السلم والسلام ، والدول اليوم تتسابق إلى اختراع الذرة واطلاق المدفع وامتشاق الحسام ؟

*

ولننتقل الآن إلى نظراتنا وملاحظاتنا فنقول :

جاء في الصفحة ٢٤٤ — وهن (الذين) تمثلت شعوبهن في المؤتمر

والصواب وهن اللواتي او التي . . . لأن الكلام هنا عن (الرايات والاعلام) لا عن الرجال والاقوام .

الصفحة ٢٤٦ — زهاء منةوعشرين (خطيب) وخطيبة والصواب (خطيباً وخطيبة)

ص ٢٤٧ - وكان بين هؤلاء المؤتمرين (مثني) عالم و (مثني) أديب وشاعر

والصواب (مثنا عالم . . . ومثنا اديب وشاعر)

ص٢٥٦ — من غريب الاتفاق وتوارد الخواطر انني ما وصلت إلى هذه الصفحة حتى قرأت فيها بيتين كنت قد اقتبستها في مقطوعتين شعريتين على سبيل الاستشهاد : فالبيت الاول لعمرو ابن كلثوم وقد جاء في ختام الخماسية الآتية :

يا مفقر الشعب في ايام دولته
جددت (نيرون) ما كر الجديدان
اغضبت ربك والشعب الامين ولم
تندم على الإثم في سر وإعلان
اعد إلى الشعب اموالا مكدسة
قبل الحساب وسفح الاحمر القاني
واذكر إذا كنت ممن يدعي ادبا
ما قال عمرو بن كلثوم عن الجاني :
(اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا
عنه فإن جحود الذنب ذنبان)

اما البيت الثاني (وهو لعمر بن عبد العزيز) فقد اقتبسته منذ شهرين واوردته في ختام الخماسية الآتية :

هو العدل ميزان السماء فلذ به
فهذا (اساس الملك) إن كنت جازعا
هو العدل اكسير الحياة لأمة
تسير ولا تلقى النصير المدافعا
هو العدل فلنهرع إليه بوحدة
مقدسة تحيي النفوس الهوالعا

(وجدت) بدل (وجدت)وعندئذ يستقيم البيت ويصح الوزن .

ص٣٣٣-لا تكاد (تقري.)والصواب (تقرأ)

وفي الصفحة نفسها :

حينما باشر (ينقض) دار مشرف

والصواب : حينما باشر (نقض)بحذف الياء.

لأن باشر تتعدى بنفسها، فيقال باشر فلان الأمر .

ص٣٣٤ - تشتمل على نحو من (سبعة عشرة) بيتاً من الشعر .

والصواب (سبعة عشر بيتاً ...)

لأن كلمة (البيت)مذكرة،فعند التركيب يؤنث هنا العدد الأول فقط كما تقول (سبعة ابيات)

و إذا قلت ١٧ قصيدة تقول (سبع عشرة) قصيدة كما يدرك ذلك من راجع كتب اللغة وقواعدها ومعاجمها .

ص٣٣٦- فالديوان لا يزال (موجوداً في مكتبة المرحوم السماوي .

والاصح حذف (موجوداً) إذ يستغنى عنها ويبقى المعنى تاماً بقولك (فالديوان لا يزال في مكتبة المرحوم السماوي)

٣٣٩- والرئيس يكذب و (والمرأوس) يكذب والصواب ... والمرؤوس ، بواوين لا بهمزة وواو .

وجاء في الصفحة نفسها :

(خذ من الدنيا ما شئت ، وخذ بقدرها هموم) والصواب (هموماً) أو (من هموم)

ص٣٤٠- وان نفتش (على)فائدتنا .

والصواب ... عن فائدتنا .

ص٣٤١- لا يضر غير طرابلس وصيدا (اللتان) كانتا الخ

والصواب (اللتين)

ص٣٤٢- فلماذا لا (يراع) الدكتور نزيه شعور الصيداويين

والصواب ... لا يراعي ، ولعلها غلطة مطبعية .

ص٣٤٤- وان كان لنا من ملاحظة أو (إلفات) نظر .

والصواب (لفت نظر) لأنها مصدر (لفت) الثلاثية لا(ألفت) الرباعية تقول: هذا الامر لفت نظري ...

ص٣٥٥- فلم تنته مع الانكليز على وجه (مرضي) والصواب : على وجه (مرض.) بحذف الياء .

٣٥٩- كان انتخاب البلديات في جبل عامل (خير) منه في السابق .

والصواب (خيراً) لأنه خبر كان

ولعلها غلطة مطبعية .

والعصمة لله جلت حكمته .

حليم دموس

•

الاخروي .

والصواب (ظناً) لأنها اسم (إن)

ص٢٩٥–

عجباً (للمالك) ليس يرعى شعبه

ليعيش فيه ذئبه والشاء

هذا البيت من الكامل، وفي الشطر الاول خلل، ولكي يستقيم ويصح وزنه يجب أن يقال

(عجباً للملك ليس يرعى شعبه)

بحذف اللام ... ولعلها غلطة مطبعية ارتكبها المنضد وأغفلها المصحح .

وقد اطلع أحد الادباء على هذه القصيدة في العرفان فأعجب ببيت الشاعر عن فاروق أمس وفاروق اليوم إذ قال :

ما ضر لو وزعت عدالك في الورى

فإذا الرعية والمليك سواء

لو كنت (كالفاروق) في قسطاسه

ذاك الذي فخرت به الأنباء...

ص٢٩٨– من ذوات (دواليب) الستة

والصواب من ذوات (الدواليب الستة)

ص٢٩٩– جناية على الادب و(تجني) على الادباء ...

والصواب و (تجنٍ) على الادباء أي بحذف الياء .

وجاء أيضاً في الصفحة نفسها :

على ما فيه من (مآسي) ومهازل

والصواب من (مآسٍ) ومهازل، بحذف الياء. وعلى هذا المنوال، ما نقله صاحب المقال من شعر الجواهري الخالد صفحة ٣٠١ إذ قال:

وما الصبر بالأمر العسير احتماله

وإن راح موصوفاً به كل (مدعي)

والصواب هنا (كل مدع) بحذف الياء أيضاً

ص٣٠٢–

أحرام على (بلابلة) الدوح

حلال للطير من كل جنس

والصواب (بلابله) بالهاء، وهي ولا ريب غلطة مطبعية لم يتم إصلاحها .

ص٣٠٧– وارتعاد (الشفاه والمقلة ...)

والأصح أن يقال (وارتعاد الشفتين والمقلتين) لأن للرجل شفتين لا شفاهاً، ومقلتين لا مقلة واحدة ... إلا إذا كان صاحبنا أعور ... أو من (عجائب المخلوقات) وله عدة شفاه !

ص٣١١–

(اتخذ) البشاشة في الحياة شعاره

فبلطفه يغنيك عن شكرانه

البيت من البحر الكامل، وفي صدره خلل ظاهر في الابتداء، ولكي يستقيم ويسلم من هذا العيب ينبغي حذف الالف من (اتخذ) وتقول :

تخذ البشاشة في الحياة شعاره ...

وربما يكون أحد المنضدين قد زاد هذه الألف ولم يفطن لها قلم التحرير عند إصلاح الملزمة . والله أعلم

ص٣٢٣–

(وجدت) منك ما قد كان أخلقه

ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

البيت من البسيط، وفيه خلل، والصواب

فالاخطار الاول – إلى بشارة الخوري ، والثاني – إلى زوجته لور ، والثالث إلى شقيقها – ميشال شيحا – والرابع إلى قريبهم هنري فرعون ولم أنس في إخطاراتي الاربعة ان أعدد جرائمهم وامتصاصهم دماء الفقراء وملء خزائنهم بأموال الحرام ولم انس ابن بشاره (خليل) ومتاجرته بالحشيش وبنفوذ الرئاسة مع الشركات والمؤسسات ، وقد زارتني ليلة امس نسيبة لي تعرف أسرارهم جميعاً واكدت لي ان (الخليل) فر بالامس مع زوجته إلى اوربة فأميركة خوفاً من الحساب الرهيب الذي ينتظره مع ذويه وقد ودع والديه في (الكسليك) دون أن يودع افراد اسرته . . . وقد ختمت إخطاراتي الاربعة بالعبارات الآتية :

(وانني لن اكف عن اتخاذ جميع الطرق المشروعة حتى أنال حقي الكامل ، وافوز باسترجاع جنسية الدكتور داهش السليبة ، والأيام الآتية الزاحفة ستبرهن لكم صدق عزيمتي ، وصلابة عقيدتي ، وما سيسبب لكم اضطهادكم لنا واعتداؤكم على رجل أعزل بريء من ذيول هائلة ، وحوادث رهيبة ما كان أغناكم عنها ، إذ بعد دخولها لم يعد باستطاعتكم الخروج منها أنتم وجميع الذين اشتركوا معكم بالجرم من قضاة وموظفين ورجال صحافة ودنيا ودين ممن سيقدمون حسابا عسيراً على ما قدمته أيديهم وأيديكم ، ولا أظنكم أو أظنهم يجهلون أو يتجاهلون المثل المشهور القائل : (طابخ السم آكله) ماري حداد الداهشية

٣ – الادب الرفيع

يكثر الادباء وتشحن المجاميع من نتاجهم ثم يمحص ذلك من قبل المجتمع فيتبخر معظمه ويبقى الادب الرفيع

الادب الرفيع ذلك الادب الذي يفصح عن أماني الامة ، يعبر عن آلامها ويستصرخها للخروج من شقائها ، ينفخ في روحها ويقدمها لساحات العمل المثمر ، يرسم لها الطريق ويغذيها في سيرها حتى تصل مقر السعادة ، وعندئذ يقف الادب مفتخراً ولكن بالفضائل ومادحا ولكن للقادة المخلصين زاهياً بما وصلت إليه الامة من أسباب النعيم ، ثم لا يقف عند هذا الحد بل يبقى مجاهداً كإطار حصين لتلك السعادة ويدافع ويجالد دونها حارساً محامياً

نحن الشباب نحن تلاميذ اليوم الاساتذة غداً يحسن بنا أن نطالع الادب الرفيع لنتلمس خطاه ونسير على هديه قادة مرشدين

واننا إذا نظرنا إلى المكتبة البشرية – ولنا أن نحكم لأن عصرنا عصر السرعة والتعريف والتلخيص – اننا إذا نظرنا إلى المكتبة البشرية الواسعة نجد في الصدارة فيها كتباً ثلاثة القرآن الكريم وهو أولها وسيدها ونهج البلاغة وصحيفة الامام علي بن الحسين (ع) وهما مستمدان من القرآن وداعيان له فحري بالشباب أن يدرسوا هذه الكتب الثلاثة دراسة تدبر وامعان فهنا خزانة المعارف والحقائق وهنا حل مشاكل العالم والتأمين من أنواع البؤس ومن هنا طريق الخير

٢ – من مذكراتي الجديدة

-٣-

من ٢٧ كانون الثاني المنصرم (١٩٥٣)

احتفل اخواني الداهشيون بالذكرى الثامنةلوفاة ابنتي الغالية (مجدا) شهيدةظلم بشارة الخوري وزوجته (لور) وشقيقهـا (شقيقي سابقاً) ميشال شيحا وقريبهم هنري فرعون

فهذا الاقنوم الرباعي المجرم هو أصل بلائنا وسبب نكبتنا، بفقد زهرة بيتنا التي آثرت الانتحار احتجاجا على ظلمهم كما قـال مؤرخ الداهشية في مرثاته الاخيرة يوم ذكراها .

خواطر كتبتهـا قبل أن عزمت
عـلى الشهادة كي تستصرخ الله
تشكو له كم رأت ظلماً وكم لمست
من هول طاغية في الارض كفاها
لا تعذلوهـا إذا قامت بواجبها
إن البطولة بعض من سجـاياها
لولا بطولتها لولا عقيدتها
لولا ضحيتها كنا جهلناها

وقد حضرت كعادتي ذلك الاحتفـال التذكاري السنوي لأناجي روحها النقية وأذرف بقايا دموعي الحرى على قبرهـا الغالي وهناك التف حولي عدد كبير مـن أسرتي واخواني الاعزاء الاوفياء من آل حداد وخبصا ودموس وأبي سليمان وعشي وحجار وسواهم من الداهشيين المتكتمين وأصدقائهم مـن بيروت وجونية ونواحي كسروان وقد أخـذوا يتوافدون بسياراتهم من العاصمة وتلك الضواحي يحملون باقات الازهار والرياحين التي نثروها مع دمعة حرى على ضريح الشهيدة بعد أن تلوا عـلى الضريح عدة قطع روحية داهشية ختمهـا الدكتور نجيب العشي الداهشي بقطعة خشوعية عنوانها (سلام) وكانت هي مسك الختام .

وقبل أن يتفرق عقد الجماهير أخذت عـدة رسوم ومشاهد لهذه الذكرى الثامنة، وهناك جددت قسمي على ضريح ابنتي الحبيبة بأنني سأتابع رسالتي وجهادي حتى النهـاية إلى أن تتحقق جميع مطالبي العادلة وتتم محاكمة (بشاره الخوري) المجرم وسائر أفراد أسرتي الـذين كانوا السبب الوحيد في هذه الفاجعة الصادعة والجريمة النكراء .

وهكذا تراني – أيهـا القارىء العزيز – أواصل تدوين (مذكراتي اليومية) مـن عهد الطاغية (بشاره) إلى هـذه الدقيقة وسأنشر قريباً بالافرنسية والعربية أسراراً رهيبة ظلت مطوية إلى اليوم مع نص الرسائل العديدة التي أرسلتها إلى (ميشال شيحا) وسواه من أعداء الداهشية والمراجع الرسمية وقناصل الدول وسفرائها فضلا عـن (الاخطارات الاربعة) التاريخية التي كنت قد وجهتها بقلمي وتوقيعي إلى (الاقنوم الرباعي) المجرم عن طريق كاتب عدل بيروت وذلك في ٣٠ آب من عام ١٩٤٥ ونحن على استعداد لنشر ما انطوى وتجديد عهد تلك الاخطارات لأجـل المحاكمات العلنية ومحاسبة المجرمين :

امتي الاسلامية خاصة والعروبة عامة بمعرفة وإخلاص .

عدت[1] لجبلنا العلوي فوصلته والحمية الدينية والغيرة العربية الكائنتان في ضميري تدفعان لأداء واجبي الديني والاجتماعي فبدأت أخوض سهله ووعره آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر حاضاً على إقامة الشعائر الدينية فتوفقت والحمد لله للقيام بذلك وكنت قد تجولت في قرى يقرب عددها من مئة وخمسين قرية وأسست فيها ما يقرب من خمسين جماعة دينية بما تحتاج إليه منها قريتي (عزيت) كما وانني كنت أجد بعض المساجد والقبب تقام فيها الصلاة ووجدت الجمعية الخيرية الجعفرية الاسلامية ساعية نحو اداء الواجب بكل ما تتمكن منه وعلى رأسها نبراس الفضيلة الشريف عبد الله الحسيني وحوله ذوو الهمم العالية من شيوخ الجبل العلوي ورجاله الغيرة وعساني أراها حاملة معنا مشعل الحق لنضيء به ذلك الجبل الشيعي الإمامي الأشم وحيث انني كنت ولا أزال منذ عقلت أمر هذه الحياة شديد التمسك بالدين الإسلامي الحنيف وقد مرت على المسلمين في عصورهم موجات بعثت بينهم النزاع والخلاف حتى جعلوا الدين وسيلة سياسية ومن السياسة ديناً يتمشى عليه ألوان الاغراض والنفوذ من الساسة المسيطرين فاستغلوا العاطفة الدينية في نفوس الناس لأغراضهم ومآربهم فرقوا وحدة المسلمين وأشاعوا السوء في فرقه

أضفت إلى مجهودي في الدراسة أثناء وجودي في النجف تأليف كتاب مسمى (العلويون وعقيدتهم) بينت به معتقدات أمتي العلوية لأدفع عنها الشبهات التي رميت بها واستدللت على ذلك بأقوال رجالاتها وغيرهم من ذوي السير

فهذا من كلامي وعملي اللهم إليك يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه من فلذة كبدي وثمرة جهدي لوجهك خالصاً وتتقدم به إلى رواد أهل العلم والدين والتاريخ والأدب والاخلاص

وأنا أيها القارىء الكريم أزف إليك مقالتي هذه لأول وهلة تبدو على صفحات التاريخ قد بينت بها بعض مجهوداتي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب

عزيت — طرطوس   أحمد زكي تفاحه

٦ — بين الخطي والحر

إن ما خطه قلم ناقد في الصفحة الثانية والخمسين بعد الثلاثمائة جعلني أفيق من نشوة الحلم مشدوهاً عجباً ..

أيريد الكاتب الشيخ أن يقيد انطلاق العرفان ويحد من التجديد المحمود فيه، وينسى أو يتناسى سنة الحياة تقدم وتجديد ، ثم يريد أن يحمل قراء العرفان على هذا الاعتقاد ؟

لمَ لم يرشدنا — أعزه الله — إلى موضع السخف والتنافر في « دلال العجائز القبيحة » كما يطيب له أن يسميها فنحكم له أو عليه ؟

(١) غادرت النجف في ٣/١٢/٣٧١ والآن متوقف عن الرجوع بسبب الجندية

والهناء. والعدالة الاجتماعية مع الحرية والكرامة

أيها الشباب لقد سئم الناس الأدب المخدر الخليع، ادب الكروش والانحطاط وسئم معه ادب الرموز والعقد والادب المأجور ذلك الادب الذي يعبر عن رغبات الظالمين فهو يستثير النفوس ولكن يوجهها وجهة المبادىء الهدامة وجهة الاستعباد والفوضوية يدعوها إلى التحرر ولكن من الفضيلة ويشير إلى العدالة من بعيد ويكبل الناس بالاصفاد.

ايها الشباب ان العالم بانتظار الادب الرفيع وهو لدينا مخزون فإلى‌م هذا الاحتكار حرام علينا ان نترك البشرية تتلوى بدائها ولدينا العلاج الناجع. لدينا الاسلام مبدأ الانسانية الخالد وقانونها الوحيد ولدينا صورته الصحيحة الكتب الثلاثة. فهيا بنا يا شباب هيا إلى دراستها وتقديمها للعالم إنه ينتظرها بفارغ الصبر ولكن من أيد نظيفة من أيد عرفت الاسلام وآمنت به وطبقت تعاليمه في مجاري حياتها كلها فإلى الاسلام أيها الشباب إلى مبدئكم السامي إلى سعادتكم درساً وتطبيقاً

ايها الشباب لقد بدت طلائع الخير وعرف الناس باطل المبادىء والافكار وهم ينتظرونا فقولوا معي جميعاً الاسلام طريقنا للسعادة وانا متقدمون. الإسلام طريقنا للسعادة وانا متقدمون. ومن الله التوفيق

النجف = العراق هادي محمد صالح الجزائري

*

٤ – نظرة عابرة

كثيراً ما كان يختلج في فكري منذ ترعرعت ان انتهل العلم من افواه الرجال على الترحل إلى محط رحال العلماء والفضلاء. فبقيت اقلب الطرف يمنة ويسرة وانا ذلك الشاب الذي قد ذرف على السابعة عشرة من عمره فأرى عمري يذهب وايامي تنطوي وتمر مسرعة كأنها مروحة هوائية ولكنها لا تعود وكيف تعود إذ انا في حالتي تلك افكار شتى تمر بي وخواطر كثيرة تلفتني وتقف بي اردد الطرف واجيل الفكر ما الذي يجب النهوض له ما علي ان اصنع كيف المستقبل الامين اي الغايات اعلى واسمى وكأني بهاتف يهتف بي من اعماق نفسي خذ العلم من النجف الأشرف فهيأت بواعث الرحال وقصدت النجف مخيم ارباب العلم والفضائل فوجدتها افلاطون في حكمته وارسطاليس واقليدس والشيخ الرئيس وثعلب والمبرد وسيبويه والكسائي وجميع الحكماء والفلاسفة والعلماء والمناطقة وجهابذة الفقه واساطينه والعربية بكنهها واحسب ان هؤلاء لو وردوا النجف الشريف لانتهلوا العلم من اعلامها بل لم يفهموا ما يتفوهونه إلا بالشروح الجمة وان اكثر طلابها قد فازوا بالعلوم الدينية التي هي النعمة الإلاهية وصداها كن شهد الرسول الاعظم محمد (ص) يدور مدار العقل والحكمة والاستنباط

وها انا قد اصبحت من تلامذتهم فبعثني صدق الهمة ان اجهد نفسي لانتهال العلم لأخدم

فاصدحي وليصح عهد سلفا
وأذيعي البشر في الحفل الجليل
*
فابعثي ياورق في عرض الفضا.
رنة الناي وصوت الارغن
وانفحي الارواح سحري الغنا.
فلقد ولى زمان الحزن
*
رجعي يا ورق فالحفل مشوق
ورئيس العلم[1] يستحلي الغنا.
فاسمعينا واسمعيه ما يروق
إننا نهوى حياة السعداء
إننا كنا وما زلنا نتوق
لنعيش الدهر عيش الطلقاء.
وليبقى فرس العرب السبوق
بين أفراس بلانا الدخلاء.
شريف ياسين

٨ رصيد الحساب

كان لمقال العلامة الشيخ محمد جواد مغنية المنشور في رسالة الاسلام المصرية ونقله عن الاشتياني دوي كبير في مصر والعراق وسورية ولبنان ولا شك ان الشيخ اراد إرضاء السنة في مقاله ذاك فكانت النتيجة انه اغضبهم واغضب الشيعة الذين ينزهون الانبياء عن الخطأ قبل البعثة وبعدها واتسع المجال لمجلة الازهر فردت رداً عنيفاً على كاتب المقال وعلى المجلة

(١) اشارة الى النائب رشيد بك بيضون الذي كان في جلة الحضور

التي نشرته وبالحقيقة كان نشر هذا المقال تسرعا من الكاتب والناشر وقد جاءنا عدة ردود عليه اهمها رد الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي عالم الكاظمية وصاحب دار النشر والتأليف فيها والمقال طويل ويشير إلى تخطئة الاستاذ مغنية بنشره قسما من كلام الاشتياني دون نشر القسم الآخر الذي يوضح مراده ويبين ما للاشتياني من المكانة المرموقة وما لآله واسرته ليوم الناس هذا من تجلة واحترام وفيهم الطبقة الراقية من المتعلمين والمثقفين

ورد العلامة الشيخ محمد علي ناصر وعنوانه (امانة النقل) اورد به كلام المحقق الاشتياني بكامله الدال على ان مراده خلاف ما استشهد به الاستاذ مغنية بل الامر بالعكس فكان مثله كمثل من قال (ويل للمصلين) وسكت وما كان اغنانا عن هذه المباحث التي تجدد الشقاق بين المسلمين ونحن احوج ما نحتاج إليه في هذا العصر وفي كل عصر ومصر إلى الدعوة للوحدة والوفاق ، وتجنب كل مايثير الاحقاد ، ويبذر بذور الفرقة والشقاق .

لذلك رأينا سد هذا الباب معتذرين لاصحاب الردود والعذر عند كرام الناس مقبول

كما اغفلنا نشر مقال الشيخ جواد الست رداً على الاستاذ أحمد الدالي في مقاله (أرونا العلماء قبل الأزياء) إلى ما شابه هذه المقولات التي تثير الحفائظ وتكون ميدانا للقال والقيل وصفحات العرفان تضيق عن مثلها والله الهادي إلى سواء السبيل

أتراه يعني بما نعت ذلك المقطع من دلال :

هتفت روحي لحسن عبقري
تـلالا ساحراً قلبي وجفني
وخيـالي تاه ينساب بهمسي
طروبا بدلال وتثن
يا حبيبي إنما نحن بعرش
مشاد من هوانـا المطمئن
نملأ الدنيا غراماً وجما
لا وسحراً وحناناً وتزني ؟؟

فالعرفان كان ولا يزال منذ كان منبر الجميع وجامعة الجميع وندوة الجميع، ومعرضاً تلتقي فيه ثقافة الشرق بالغرب ، وروضاً حوى من كل شجر وثمر وريحان ، أفياه وأطيبه وأحسنه، ولم يكن في يوم – أي يوم – وقفا على مقامات الحريري والفية ابن مالك ؟

لا أقول هذا دفاعاً عـن نزار الحر الشاعر الذي عناه الكاتب فتجنى عليه ، ولا لأهاجم الشيخ الخطي الناظم الذي تهرب منه القوافي فيصب جام النقمة على الملهمين ، فأنا لا ناقة لي في الموضوع ولا جمل ، وانما أكتب ما أكتب دفاعا عن هذا اللون من الشعر الغنائي الرقيق الذي بدأ يغزو الاندية ومحطات الاذاعة فيخلص الفن من شوائب ركيكه لا تشرف الغناء العربي بشيء ، والسلام عليكم

بيروت عبد الله شعيتو

٧– رجعي يا ورق

« بمناسبة عقد قران الدكتور محمد وشقيقه الزميل الاستاذ أحمد علي الحاج على كريمتي الحاج كامل وهبه »

رجعي يا ورق ألحـان الهنا.
وابعدي عنا سواد المحن
وابتسم يازهر للشهب الوضاء
فلقد عاد هزار الفنن
*
رجعي يا ورق واصدح يا وتر
فلقد وافـا كا اليوم السعيد
واقطفا ما شئتماه مـن ثمر
فهموم الزرع يجلوها الحصيد
واجهدا في نهب أوقات السمر
فضياع الانس يشجي ويبيد
وافرحالاتسلكادرب الكدر
فهو درب الكيد للعيش الرغيد
*
رجعي يا ورق يا سلوى الاتام
وافرحي قد بان يوم الحزن
واضحكن ياورد من فوق الكمام
ضحكة تفضح سر العلن
*
رجعي يا ورق أنغـام الصفا
فجمال الانس في اللحن الجميل
واعيدي عهد انس قد غفا
مدة طالت مع العمر الطويل
فلقد صفق قلبي وغفا
للترانيم التي تروي الغليل

وضة لهذه الاقسام السبعة المذكورة في الآية
كريمة
الفقراء. ولعلهم الذين لا يسألون الناس إلحافاً لمساكين الذين يتصدون للمسألة بذلة واستكانة لعاملين عليها أي المتولين جباية الزكاة من طرف لإمام العادل والمؤلفة قلوبهم الذين يعطون الزكاة تألف قلوبهم على نصرة الاسلام والغارمين لذين بهظتهم الديون بغير سفه واسراف وفي رقاب عتق العبيد المملوكين أو مكاتبتهم في دفع ثمنهم أقساطاً وفي سبيل الله أي الانفاق على الجهاد ومن فروعه عمارة المساجد والقناطر وأشباهها من المدارس والمصاح والمستشفيات الخ

والافضل أن تعطى لمجموع هذه الاقسام السبعة بصيغة الجمع كما ان الافضل اعطاؤها للمحتاجين الملقين من فقراء البلد خاصة الاقرباء وجعل بعض الفقهاء الافضل من ذلك اعطاءها للامام العادل أو لمن يقوم مقامه من العلماء النزهاء لانهم اعرف بمواقعها ولكن الكل اجمعوا انها إذا اعطيت لواحد من هذه الاقسام السبعة برئت الذمة فالمؤدي زكاة ماله لبناء المساجد والمدارس والمستشفيات تبرء ذمته وان كان عمله خلاف الافضل والافضل كما قلنا التوزيع على من تنطبق عليهم الصدقات من هذه الاقسام السبعة حتى ذهب بعضهم لجواز اعطائها لفقراء ابناء الرسول إذا امتنع الناس عن اعطائهم الخمس والله الهادي إلى الصواب

●

٢ـ الاسلام والسلام

كتبت رصيفتنا مجلة الازهر الزاهرة افتتاحية بهذا العنوان في الجزء الرابع من مجلدها الرابع والعشرين كنا نود نشره بأجمعه لكن ضيق المجال جعلنا نقتطف منه ما يلي

ويكفي الاسلام حباً للسلام أنه يبغيه ويطلبه مع من لم يعتدوا عليه، ولا يقدح في حبه للسلام ودعوته إليه انه يأمر أهله بقتال من يعتدون عليهم . وهذا هو محل الآيات والاحاديث التي تدعو إلى الجهاد والقتال وهي تارة تأتي مقيدة بالعدوان وتارة تأتي مطلقة على التقييد لعلمه من الحال، كأن يكون الكلام في قوم مقاتلين بالفعل ، أو لعلمه من النصوص التي تحرم قتال من لم يعتد ، وما كان الله ليترك هذه المسألة وهي تتعلق بمستقبل البشرية وسلام العالم، دون نص قاطع وبيان واضح وقد جاء هذا البيان في قوله تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين» « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم » « لا إكراه في الدين »

اعلم ان من اعداء الاسلام من يتهمون الاسلام بهذه التهم ويلصقونها به ، وهم قوم يكرهونه ويكيدون له ويريدون محوه من الوجود ، ويرون ان السبيل الممهدة لذلك هي تأليب دول العالم عليه وافهامهم انه حرب للسلام وللتعاون البشري والاخاء الانساني ليقفوا منه موقف العداء ويحاربوه بكل سلاح .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

١ — الزكاة ووجوه انفاقها

س — عبد الرحمن المجذوب — بيروت

حضرة صاحب السماحة الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

ما قولكم دام فضلكم

في رجل وجبت عليه زكاة ماله وفي ذوي قرباه وأرحامه وأهل محلته وبلدته فقراء ومساكين وأبناء سبيل وغارمون فما دفع لأحد منهم شيئاً منها وإنما دفعها جملة إلى جماعة من المسلمين يجمعون الزكوات والصدقات ليبنوا بها في بلدة المزكي وفي غيرها من بلاد الوطن مساجد ومدارس ومستشفيات وملاجئ ومارستانات ودور أيتام وغير ذلك من العقارات التي تكون غلتها وقفاً موقوفة على مكافحة المرض والجهل في المسلمين وغير المسلمين في بلدة المزكي وفي غيرها من بلدان الوطن فهل يكون والحالة هذه ما دفعه المزكي إلى جماعة المسلمين للقيام بالمشاريع المذكورة محسوبا من الزكاة ويجزيه عن زكاة مال عامة أم أنه يكون منه ذلك صدقة تطوع لا تجزيه عن الزكاة فيجب عليه عندئذ تأدية الزكاة بعدها إلى مستحقيها المحصورين بقوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين الخ أفتونا مأجورين وأفيدونا الجواب ولكم الاجر والثواب من الله سريع الحساب .

ج — أردنا أن نجيبكم على صفحات العرفان ليعم النفع ولما لسؤالكم من الأهمية وكونه محل ابتلاء المسلمين عامة فنقول :

تبين لنا من مراجعة أهل العلم والفقه ومن الرجوع إلى كتب التفسير والمراجع الفقهية القديمة والحديثة ما يلي :

لا شك أن المقصود بالصدقات الزكوات كما جاء في عدة آيات من القرآن الكريم ولا يخفى ما للزكاة من الاثر الكبير في الدين الاسلامي وقد قرنت بالصلاة في أكثر الآيات ولئن كان ما بين المسلم وترك الصلاة إلا الكفر فالزكاة أعظم وأهم لما فيها من الاشتراكية الحقيقية بين الطبقة الفقيرة والطبقة الغنية لذلك أمر الخليفة الاول بقتال مانعي الزكاة ولو عمل المسلمون بما أمرهم به كتابهم ودينهم لما بقي فقير مسلم ولما احتاج بعض المسلمين للجوء إلى الشيوعية والاشتراكية وغيرها بيد أن الحقيقة التي لا جدال فيها أن كلمة ذاك العالم الالماني منطبقة كل الانطباق على مسلمي هذا العصر (الاسلام شيء والمسلمون شيء آخر) نعم المسلمون شيء آخر لا سيما أصحاب الملايين الذين يجمعون المال بدون حساب ولا يخرجون زكاة أموالهم (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

وجواب سؤالكم : ان الصدقات او الزكوات

علمائهم لقولهم بعصمة أئمتهم »! مع ان الشيعة تجعل الاجماع أحد الأدلة الأربعة التي تستند إليها في استنباط الحكم الشرعي ، فأدلة الأحكام الشرعية عند الشيعة ، الكتاب ، السنة ، الاجماع ، العقل .

والشيعة الامامية وحدهم يقولون بفتح باب الاجتهاد ، ويحترمون أقوال مجتهديهم ، ويأخذون بفتاويهم ، ويعملون بموجبها ، فلا يخالفونها ، وكل مكلف غير مجتهد ، وغير عامل بالاحتياط يجب عليه أن يقلد المجتهد العادل في الاحكام الفرعية فما مصدر هذا القول : إنهم لا يأخذون برأي علمائهم ! ولم نر بين مصادر هذا الكتاب مصدراً شيعياً واحداً !؟ وقد نسب كثير من المؤلفين والكتاب القدماء والمعاصرين إلى الشيعة أشياء ويلصقونها بالطائفة الشيعية ، وهي منها براء لا يقول بها عالم من علمائها ولا يحتويها كتاب من كتبها ، وربما رأوها في مصادر لا تمت إلى الشيعة بصلة ، وربما عولوا على مصادر تحب التضليل ، وهذا ينافي التثبت في نقل النظريات العلمية ، وينافيه التحقيق العلمي ، ولا يتلاءم مع الامانة والصدق والتجرد التي يجب أن يتحلى بها كل مؤلف في أي موضوع من المواضيع وعلى الأخص المواضيع الدينية التي يترتب عليها أثر كبير ، ووزر المضلل فيها أعظم من وزر غيره بكثير

وبعد ، فإن الكتاب بنظرة إجمالية ، مع غض الطرف عن أشباه هذه الملاحظة ، كتاب رائع تشيع فيه روح إسلامية خيرة ، وتبدو منه نفس مخلصة لإسلاميتها ، اكتسبت إخلاصها من تعاليم الاسلام التي يكبرها المؤلف ويقدسها ويحب ان تشيع في الملأ المسلم ، ويتمناها لكل إنسان ، ليسود السلام والنظام ، وتخيم السعادة والطمأنينة على البشرية ، فتتفيأ ظلالها الوارفة وتعتنق أفضل المبادئ وأنبلها التي يتمشى عليها الإنسان منذ وجد ، وإلى يوم يبعث

وتعجبني من هذه الالتفاتة المخلصة عندما يختم بعض مباحث الكتاب فيقول : عرضت هذه الامثلة ، وتلك الصور من التشريع النبوي ، ليعرف الناس مبلغ إحاطة التشريع الإسلامي ، ومدى تغلغله في كل ناحية من نواحي الحياة ، فما اشد عجبي حينما يلجأ اولو الامر في تشريعنا إلى القوانين الاجنبية ، وبين ايدينا هذه الثروة العظيمة من التشريع الاسلامي ، وهذا التراث القيم الذي لا صلاح لأحوالنا الدينية والدنيوية ، والاجتماعية والخلقية إلا بإحيائه والرجوع إليه »

واني معجب إلى حد كبير بنظريته السديدة في خاتمة الكتاب التي يناشد بها الامم الاسلامية عامة ، والامة المصرية خاصة ، وحكومات هذه الامم بأن ترجع إلى التشريع الاسلامي فيما تسنه من القوانين ، ثم يقول : « وعلى الشعوب الاسلامية ، وقادتها من العلماء ، وأولي الرأي أن يحملوا حكوماتهم ومجالسهم النيابية على الرجوع إلى الشريعة الاسلامية عند التشريع وإلا كانوا مقصرين جميعاً ، ومسؤولين أمام الله ومقصرين في حق أنفسهم ومفرطين في حق الاجيال القادمة ، وهم الذين يحتاجون إلى شريعة

التقريظ والانتقاد

١ – فقه الاسلام

٤١٦ صفحة قطع العرفان ، مطبعة سيد علي حافظ بمصر

مؤلفه الاستاذ حسن أحمد الخطيب

كتاب قيم يبحث في التشريع الاسلامي ، وسمو المبادىء التي ركزها في تشريعه هذا ، من صلاح للانسانية ، وسعادة للبشرية ، فإنه راعى في تشريعه المصلحة للانسان فيما أوجبه عليه ، ونهاه عن كل شيء يسيء إلى كرامته ، وسمعته وصحته ، وقد أوضح الكتاب يسر الاسلام في تشريعه ، وشموله لكل ما يحتاجه الإنسان من شؤون أولاه وآخرته ، وقد ضمن سعادته ونجاحه في الدارين إذا ما طبقه تطبيقاً كاملا شاملا

والكتاب ، سهل الاسلوب ، ممتع البيان رائع الترتيب ، والمؤلف ، غزير المادة ، متوفر على موضوعه ، مزود بالاطلاع الواسع على كتب الفقه وأصوله ، والحديث ، والتفسير ، والنظريات المختلفة في هذه المواضيع جميعاً وقد اشتمل كتابه على كثير من الآراء الاسلامية المختلفة وعرضها على محك فكره ، فأوضح الصحيح من الزائف

ولكنه ، وهو يبحث في أصل التشريع الاسلامي ، أو في (فقه الاسلام) – تمشياً مع اسم الكتاب – كان عليه أن يتعدى نظريات علماء المذاهب الاربعة إلى سواها وأن يستوفي عرض آراء بقية علماء المسلمين ، كما فعل بالنسبة إلى علماء المذاهب الأربعة ليطابق اسم الكتاب وما اشتمل عليه من بحوث ونظريات

وكان عليه أن يعتمد الكتب اللائقة لموضوعه للطوائف الاسلامية جميعها ، ويبحث نظرياتها على ضوء العلم والمنطق المقبول ، والحجة القوية ، ولولا ان اسم كتابه لا يعطي هذا الشمول لما جاز لنا أن ندون هذه الملاحظة ، أو نعيرهــا انتباهاً .

فالطائفة المسلمة الشيعية ، لم يعنَ الكتاب بنظريات علمائها ، ولم يعتمد كتابا واحداً من كتبهم ، مع أن كتبهم في الفقه وأصوله والحديث والتفسير كثيرة في متناول الايدي ، يجدها من يطلبها بسهولة

وربما يلم إلمامة وجيزة ، في بعض البحوث ، ويشير اشارة عجلى إلى رأي الشيعة ، وفي طي أبحاث تعددت في بعض مسائلها الاقوال يأتي على رأي أمير المؤمنين علي عليه السلام ورأي حبر الامة ابن عباس رضي الله عنه

ومما يدل على عدم خبرتــه في رأي الشيعة الإمامية نسبته إليهم أنهم لايعولون على الاجماع ولا يجعلونه أصلا من أصول التشريع ، أنظر صفحة ١٥٠ من الكتاب ، وأغرب من ذلك تعليل رفض الاجماع « لأنهم لا يأخذون برأي

لا تقولي .. خدعته عن مرادي
بابتسامي .. ومنطقي المعسول
إن لي ناظراً يرى الوهم في النفس
وقلباً .. يحس خلج المسيول
فإذا أطبقت .. على الشوك .. أجفاني
فضنّاً بألف سر .. جميل
من بريق في مقلتيك .. مريع
وانتفاض على لماك .. مهول
ورجاء حيران مل‌ء ذراعيك
وشوق .. ممتع مكبول
وجموح مقنع .. واشتهاء
خلف عينيك .. أعزل مشلول
وشعور طاغ يدمدم كالأنواء
في صدرك .. المشوق .. الملول
ورغاب سواعر .. كالمنايا
وأمان جوارف .. كالسيول

ومن نشيده السابع

فتعالي .. نخلص من القيد والسجن
ونهرب .. من الرقيب الوقاح
إنما العيش أن يقيك أذى الحر
جناحي ... والعود حر جراحي
فتعالي .. نهرب على زورق الفجر
تعالي .. قبل اشتهار الصباح
ودعي القصر .. لا وعيشك ما في
القصر معنى لإلفة الارواح
ستنامين : مل‌ء صدري .. وتصحين
على لحن خفقه .. المرتاح

ويعود الزمان .. طيباً .. ونسقى
من كؤوس الحياة .. أعذب راح

الله ما هذه القطع الحية والفرائد الغالية ، وهو يثب فيها وينطلق في أخيلته ومعانيه ، فتستقيم له الصورة اللفظية بأناشيده وأنغامه ، وقد جمع فيها من قطاف نفسه اضمامة بديعة متسقة.

صيدا علي ابراهيم

٣ — الطلاق في الشرع الإسلامي

أهدانا العالم الألمعي الدكتور الشيخ مصطفى الرافعي قاضي البقاع الشرعي اطروحته التي قدمها سنة ١٩٥٠ لمعهد الحقوق في جامعة باريس لنيل شهادة « الدكتوراه » وهي عن « الطلاق في الشرع الاسلامي » باللغة الفرنسية وقد بحث الشيخ الرافعي هذا الموضوع بحثاً دينياً علمياً وافياً ، بدقة وتحقيق وبرهن على ان الشرع الاسلامي في هذا الموضوع كما في غيره لا يتنافى مع تقدم الحضارة

وانا لنحمد الله على ان الاستاذ الرافعي لا يجهل ولم يتجاهل ان هناك مذهباً بالإضافة إلى المذاهب الاربعة يقال له المذهب الإمامي .

ولا عجب أن يجيد الشيخ الرافعي في موضوعه فهو من عائلة أنبتت في الدين والادب والعلم اعلام الرجال وفطاحل العلماء ، وهو قد تضلع بأدب الغرب علاوة على أدب العرب ، فساء يخلف سميه عميد أدباء عصره الاستاذ مصطفى صادق الرافعي .

وان في شهادة الدكتور عبد الله اليافي نائب بيروت ورئيس الوزراء السابق وشهادة الاستاذ

كالشريعة الاسلامية ، تربي فيهم خلق العزة والكرامة ، وتبني نهضتهم الخلقية ، والاجتماعية والاقتصادية على دعائم وطيدة ، وأساس مكين (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) « وما كان لمؤمن ، ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً انيكون لهم الخيرة من أمرهم »

انها دعوة خيرة يجب أن يلبي نداءها كل ذي ضمير حي يحب الحياة العزيزة الكريمة لامته ووطنه .

بيروت نور الدين شرف الدين

٢ — آلام

ديوان شعر لنديم محمد

آلام ، قصة امرأة ورجل ، ديوان شعر في ٢١٦ صفحة مطبوعات المكتبة الكبرى للتأليف والنشر في دمشق

لقد قرأت حقاً قصة امرأة ورجل ، وسمعت اناشيد صافية منبعثة عن نفس وصادرة عن قلب ولمست جرحا عميقاً

ورغاب سواعر كالمنايا
وأمان جوارف كالسيول

يقول الصديق السيد محمد يوسف مقلد ، وهو يقدم لي الشاعر (اقدم لك شاعراً مغموراً من اكبر الشعراء الطالعين)

اغرتني كلمة مغمور لأنني لااعرف في نفسي الطاعة والانقياد ، فهي ولوع بالتفرد والكشف عن اشياء مجهولة وعوالم غير مألوفة ، واشتد على النفس دافع الرغبة بالسير لأن العناوين تلفت النظر ، من آلام ، إلى قصة امرأة ورجل ، إلى حواء خطيئتي

فإن الالم باعث المواهب ونافح الدنيا بأرجه ووهجه ومذاب جراحه وهو خمرة الاقلام تعب من غيره فتنتشي وتهز العالم بالروائع الخالدة .

وهل الحياة بمجموعتها غير قصة بين رجل وامرأة ، وما يتبقى منها غير هذا مما يستحق العناية ، من هذه القصة ابتدأت الحياة وفيها تختم وعنها تتفرع الرغائب والامجاد ، فهي سر الوجود ومنها يتسلسل ، وما أروع الاعترافات إليها إلى حواء إن كانت مخلصة صادقة

رأيت المغمور يترك وراءه الكثير من المشاهير يجرون في الحلبة ولا يستطيعون اللحاق بسرعة خياله وشاعريته ، وهذا الخصب الهائل بفنه وصوره

وأنت لا تتمكن من تحديد السر الكامن بالشعر ، تحس به وتعرفه وتكادتبصره أمامك شخصاً ماثلا ولكن الالفاظ لا تنهض عند الشرح والتحليل

أقرأ وأفكر ، ثم أستعرض في ذهني صور الحياة ولحاتها ، فتتواثب الذكر من هنا وهناك تبدو لي كأنها مجسمة في هذه الأناشيد فهي ليست لنديم وحده ، هي لك ولي ولكل من سار على الدرب وسلك النهج وكان له للتأمل فكر وللاحساس قلب

اسمع من نشيده الثالث

إذ أنه قضى نحو اثني عشر عاماً مدرساً للغة العربية في مدارس مصر والسودان ، فلا بدع إذن ، أن يحدث هذا المؤلف النفيس انقلابا في ذهنية الطلبة والمدرسين من أبناء العروبة ، ليتزعوا نحو اتباع الاساليب التربوية العلمية الحديثة ، واطراح الاساليب البالية جانباً .

لقد توخى المؤلف في كتابه هذا أن يجعل من تدريس اللغة فناً وعلما بعد أن اعتبره سابقوه فناً فقط وبحثوه على هذا الاساس والناحية البارزة في الكتاب هي تحليل طرق التدريس على أساس علم النفس والتربية ، وهذان العلمان أحدثا ثورة في مناهج التعليم في الغرب ، فكان من الضروري تطبيقهما على أساليب الدراسة في بلادنا العربية ليحدثا الثورة ، التي ينتظرها المصلحون ، على الاساليب البالية والجهل في التعليم

و إذا كان هذا الكتاب هو أحد الكتب التي حاولت دار المعارف أن تشفي المكتبة العربية من عاهاتها ، لا بد لي من اعطاء فكرة عامة كيف حاول المؤلف أن يجعل كتابه قريباً من الكمال :

١ - فمن ناحية الاسلوب العلمي ، يظهر ذلك جليا عند قراءة أبحاث الكتاب ، إذ أن المؤلف يعرض النظريات المبنية على علم النفس والتربية بأسلوب سهل ويقرنها بالأمثلة العملية وبلغة سلسة يفهمها الطلاب ويتذوقونها . وهو إلى ذلك يوجه الاهتمام إلى الاثر الفعال الذي أحدثه علم النفس في طرق التدريس ومدى علاقته بناحية التحصيل في اللغة ، وكذلك يحاول عرض الصعوبات التي يلاقيها الطالب في التحصيل والمعلم في الشرح ويعطي حلولا لها ويقرن ذلك بالرسوم النموذجية .

٢ - أما من ناحية ذكر المصادر ، فإن المؤلف لم يترك مجالا للنقد ، لأنه عند ذكر النظريات والآراء ، يشير إلى المصدر المعتمد عليه وإلى الصفحة وإلى المؤلف ، وتكاد هذه الناحية تكون من أهم النقائص البارزة في مؤلفاتنا العربية لأننا كثيراً ما نجد المؤلفين ينقلون عن كتب أخرى دون الاشارة إلى ذلك ، وحبذا لو يسير جميع المؤلفين على هذا النحو ، وكان الاحسن - إتماماً للفائدة وللعرض العلمي - أن يذكر المؤلف بجانب المصدر والمؤلف البلد الذي طبع فيه وأي طبعة ، والسنة التي طبع فيها .

٣ - أما التحليل الشخصي فهذا الاتجاه كثيراً ما يغفله مؤلفونا ويعرضون النظريات والحوادث دون أن يكون لآرائهم الشخصية أي وجود في كتبهم ، وهذا نقص يجب تلافيه ، وقد شعر المؤلف بهذا النقص فضمّن كتابه هذا آراءه الشخصية نتيجة لاختباره وتحصيله العلمي ، فوفق إلى حد بعيد . زيد الزين

٥ - من الأدب التمثيلي اليوناني

سوفوكليس ترجمة طه حسين

الناشر : دار المعارف بمصر ب ٣٨٤ صفحة بقطع متوسط . الثمن ٣٥٠ مليما

يحتل الأدب التمثيلي مكانة رفيعة في حياة الامم لأنه يعكس انطباعات الكاتب

الفرد ثابت الرئيس الاول السابق للعدلية ، في كتابه لخير دليل على الاجادة فيه . فنشكر لفضيلته هديته النفيسة نزار

٤ - اللغة العربية

أصولها النفسية ، وطرق تدريسها

الجزء الاول : ناحية التحصيل

تأليف : دكتور عبد العزيز عبد المجيد

الناشر : دار المعارف بمصر ، ٣٥٥ صفحة بقطع متوسط ، الثمن خمسون غرشاً مصريا

لو ألقينا النظر على المؤلفات العربية خلال السنين الاخيرة نرى ان المؤلفين حاولوا الثورة على النهج القديم واتباع الطريقة الحديثة في التأليف والاسلوب ، متبعين في ذلك الطريقة الغربية . غير ان الانتاج العربي بقي ناقصاً من نواح عديدة أهمها :

١ - عدم اتباع الاسلوب العلمي الصحيح

٢ - عدم ذكر المصادر المأخوذ عنها البحث

٣ - عدم ذكر آراء المؤلف الشخصية ومناقشته النصوص وتحليلها على ضوء الواقع والبرهان .

وعند سد هذا النقص يقرب الانتاج الفكري العربي من الكمال . وكأن دار المعارف بمصر قد شعرت بهذه العاهات تدب في جسم المؤلفات العربية فأخذت تتحرى الداء وتشجع المؤلفين على مراعاة هذه النواحي في تآليفهم الحديثة فدأبت في الاشهر الاخيرة على غزارة النشر ، مع انتقاء أحسن ما أنتجته قرائح الكتاب وما تحتاج إليه المكتبة العربية ، فهي بهذا الع[مل] سدت ثغرة كادت أن توصلها إلى الحضيض فاستحقت بذلك شكر الحريصين على المك[تبة] العربية والمؤمنين برسالة العروبة .

والكتاب الذي بين أيدينا « اللغة العربية أصولها النفسية ، طرق تدريسها » تأليف دكت[ور] عبد العزيز عبد المجيد ، ابتدأ المؤلف سلسل[ته] بناحية التحصيل في اللغة على أن يتبعه في الجز[ء] الثاني الذي يضم ناحية التعبير في اللغة ، والكتا[ب] - على الاجمال - يحتوي على تحليل دقيق لل[غة] ولوظيفتها ولعملية التفاهم عن طريق اللغة ، نمو[ها] عند الطفل ، اللغة العربية وفروعها ، تعليم القرا[ءة] والادب وتدريسه في المراحل الدراسية المختلف[ة] وتدريس المحفوظات والبلاغة الخ ، وليس ه[نا] مجال عرض هذه المواضيع ومناقشتها لأن ذال[ك] يتطلب وقتاً طويلا ، والقصد من ذكر هـذ[ه] المواضيع هو الإلمام بمباحث الكتاب .

نحن إذا استعرضنا الاساليب التدريسية المتب[عة] في مدارسنا وجهل معظم المعلمين أسس التربي[ة] الصحيحة ومبادىء علم النفس ، نعلم الحاجـ[ـة] الماسة التي يحتاج إليها كل طالب عربي وكل معلم عربي لمطالعة هذا الكتاب ودراسته بإمعا[ن] لأنه يعرض النظريات التربوية ويشير إلى مصادره ومن ثم يحللها بأسلوب علمي رصين ، ويبحث مدى تطبيقها في البيئة العربية وكيفية ذلك بعد درس وتمحيص وجهد ، يتبين ذلك للقارىء خلال مطالعته الكتاب ، والمصادر التي درسها المؤلف واعتمد عليها ، ونتيجة تجارب شخصية

٧ - تسواهن

طبع بمطبعة شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة سنة ١٩٥٣ م فجاء في ٧٩ صفحة قطع الربع

رصيفنا وصديقنا الاستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدة الهاتف العراقية إذا كتب في موضوع وفاه حقه والموضوع وان كان بعيداً عنه جديداً فيه فهو يسمو برقة تعبيره ، وحسن تصويره ، على أساتذته وجهابذته الذين قضوا أعمارهم في ممارسته

فقل بعدئذ وتمّ بحث الخليلي في هذا الكتاب الجديد ، بحث في الغناء العراقي والرقص والجمال ، ففاق في وصفه رقصة (البالو) دهاقنتها في اوربة وامبركة واثار الشهوة الجنسية (البريئة) اكثر مما اثارته تلك الراقصة الحسناء ، والغريب العجيب انه كتب اول مقال بهذا المعنى في النجف المدينة المحافظة فكان المستحسنون اكثر من المستهجنين على انه انتقد الغناء العراقي وما يتبعه من عزف ورقص وتلحين

٨ — خلاصة تاريخ الروم الكاثوليك

طبع بالمطبعة المخلصية (دير المخلص) في ١٤٨ صفحة متوسطة

هذا الكتيب هدية الرسالة المخلصية لسنة ١٩٥٢ وهو بقلم الاب يوسف الشماس ب م من المطران افتيموس الصيفي إلى البطريرك مكسيموس المظلوم أي من أواسط القرن السابع عشر إلى أواسط القرن التاسع عشر

* انتظر — في العدد القادم مقالا مسهباً عن ديوان الشاعر القروي الذي صدر حديثاً وكلمة عن ديوان «نداء المجاذيف» للاستاذ شفيق معلوف

٩ - تفسير جزء عمٍّ

من مطبوعات التمدن الاسلامي بدمشق الطبعة الثانية بـ ٥٦ صفحة قطع متوسط

أعادت جمعية التمدن الاسلامي بدمشق طباعة هذا التفسير بعد أن نفدت نسخ الطبعة الاولى وهو مرتب بأسلوب يسهل على القارىء فهمه إذ يعطي أولا مجمل معاني الصورة ثم خلاصتها وبلاغتها المعجزة ، فنرجو أن تسير جميع كتب الدين على هذا النمط لتسهيلها على المثقفين فلا يتبرمون بالتعقيد .

١٠ — رصيفات

١ — دخلت مجلة « الضاد » الحلبية بعامها الثالث والعشرين وهي تقدم لقرائها أحسن المواضيع الادبية والعلمية بإشراف الزميل الاستاذ عبدالله يوركي الحلاق ، فنرجو لها دوام التقدم والازدهار

٢ - أصدرت مجلة الطريق عدداً خاصاً عن مؤتمر الشعوب والخطب التي تليت في المؤتمر . وهو أحسن ما كتب في هذا الموضوع

٣ — تقوم الحياة باستعدادات كبيرة لتجعل « الحياة » من كبريات الصحف العربية ، فقد أصدرت الحياة بثماني صفحات يومية تحوي مقالات لجميع الطبقات على اختلاف مشاربهم ، وزادت مراسليها في البلاد الأجنبية ، هذا علاوة على إصدارها جريدة باللغة الانكليزية « الديلي ستار » فنرجو لها دوام الرقي والازدهار .

وشعوره ويعبر عن أعماق نفسه ، فيستطيع الأمي – بواسطة هذا النوع من الأدب . أن يقرأه عند التمثيل . وقد كان للأدب التمثيلي اليوناني تأثير كبير في آداب العرب .

وفي هذا الكتاب ترجم الدكتور طه حسين من الأدب التمثيلي اليوناني ست مسرحيات بقلم العالم اليوناني سوفوكليس ، تنطوي كل منها على مغزى خاص وتهدف إلى معالجة ناحية اجتماعية معينة . والذي يدرس ما كانت عليه البيئة اليونانية قديماً ، خصوصاً أثنا . وبعد حروب طروادة ، والظلم الذي كان يلحق ببعض الطبقات من ناحية والمنافسة الشديدة مع الأجانب عن البيئة اليونانية من ناحية ثانية ، يدرك أهمية هذه المسرحيات . وإذا كان موضوع هذه المسرحيات معروفاً لدى طبقة خاصة كان الأجدر بالدكتور طه حسين أن يضع مقدمة يوجز فيها الظروف التي وضعت فيها تلك المسرحيات ولمحة عن البيئة اليونانية في ذلك الحين

أما المسرحيات المترجمة فهي : الكترا : وهي قصة فتاة أنقذت أخاها الطفل من براثن أمها وعشيقها اللذين تآمرا على أبيها وقتلاه وهرب مربي الطفل به وتعهده بعنايته حتى بلغ أشده وعاد ليثأر لأبيه .

أياس : وهي قصة بطل من أبطال اليونان أمام طروادة ابلى بلاء حسنا ، ولكن وثبت بنفسه الغيرة عندما فاز اوديسيوس بجائزة اعظم ابطال اليونان شأنا وغضب فذهب عقله وأنحى بسيفه على ما كان في حظائر اليونان من ماشية ، فلما عاد اليه صوابه استخذى لما فعل فقتل نفسه .

وبقية المسرحيات هي : انتيجونا ، اويديبوس ملكا ، اويديبوس في كولونا ، وفيلوكتيتس . وجميع هذه المسرحيات تنطوي على الثأر وتأنيب الضمير وتوبيخ الذات وطلب الحرية ونهاية الملوك المؤسفة وسير الأبطال والاعتقاد بتأثير الآلهة الكبير .

زيد الزين

٦– تهذيب الصحاح

طبع بمطبعة دار المعارف في مصر في ثلاثة أجزاء . ذات ١٣٨٣ صفحة بقطع العرفان بطبع وورق ممتازين

ما زالت دار المعارف بمصر تتحفنا بمطبوعاتها النفيسة التي تعد آية في الاخراج والاتقان وحسن الاختيار ومن أهم مطبوعاتها تهذيب الصحاح أي صحاح الجوهري وهو من أجل كتب اللغة وتهذيبه هذا زاده حسناً ورونقاً وترتيباً وتهذيبا ولا نبالغ إذا قلنا ان تهذيب الصحاح هذا افضل المعاجم التي صدرت إلى الآن بسهولة تناوله وحسن ترتيبه وجمال تبويبه فضلا عن اناقة طبعه

فنحن نشكر لدار المعارف عنايتها الفائقة وهديتها الثمينة ونحض الادباء والمتأدبين والعلماء والمتعلمين على اقتناء هذا المعجم الفريد الذي يغنيهم عن كل معجم سواه وقد زادت فائدته بفهرس للبلدان والمواضع وفهرس للمراجع

وهو بتحقيق الاستاذين عبد السلام محمد هارون وأحمد عبد الغفور عطار

وعني بنشره الاستاذ محمد سرور الصبان

وَإِذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ

١ – نصرة الحق

السلام على شيخنا العارف الجليل المجاهد في سبيل امته لرفع مستواها من شتى نواحي الحياة إلى اسمى مراقي السعادة الباذل نفسه ردحا من الزمن تجاوز نصف قرن يغذي روح الامة بعرفانه علما وأدبا وثقافة يسير مع الزمن بعقيدة راسخة وايمان صادق وصراحة جبارة بمكافحة الطغيان وخذلان الباطل ونصرة الحق وجدير بأمة انبثق عليها من هذا العرفان شعلة وثابة من اسمى مبادئ الحياة أن تلمس نور الحقيقة فتقبض بكلتا راحتيها على ناصية الحق ليزهق الباطل شاكرة جهاد هذا الرائد الحكيم المغامر بكل ما اوتي من حول وطول في سبيل رفع مستواها ، العلمي الثقافي الادبي الاخلاقي الاقتصادي السياسي إلى حيث شاءت لها عناية المبدئ الاعلى الفياض سبحانه ، وعساها توفق لاداء حق هذا المجاهد المشفق ليقوى على السير في طريق تبليغ هذه الرسالة التي امدتها يد القدرة بالعناية وبركة الامد الطويل وستخلد في عمود الزمن بذرة صالحة تقطف ثارها الاجيال القادمة ان شاء الله

العباسيه موسى عز الدين

٢ – في اوائل حملة مشعل العروبة

حضرة المجاهد الكبير الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تحية عربية طيبة

وبعد : فلا اشك في معرفتكم السبب الذي حدا بي لأن أختص « عرفانكم » الأغر بأبياتي الموسومة بـ « عظة المغترب إلى أخي العربي » . وهي حقيقة لا تقبل الجدال : أنكم كنتم ولا تزالون في اوائل حملة مشعل العروبة خلال نصف قرن او يزيد . وهذه الحقيقة هي ذلك السبب الرئيسي الذي أهاب بي لأن اضيف صرخة جديدة إلى صرخات اخواني المدوية في دنيا العروبة ، مهيباً « باخواني »العرب في مختلف أقطارهم أن يظلوا على ما هم عليه من نشاط دائم ، وجهاد متواصل من أجل كسب المعركة ضد المستعمر الحقود ، ومشيراً إلى أن الإتحاد العملي هو خير وسيلة للقضاء على عدونا القضاء المبرم . نفع الله بكم العروبة ، ورفع شأن الأمة .

بيروت شريف ياسين

نوادر وحواضر

١ — لا يجد رأساً لعنقه

لم يكن هنري الثامن على وفاق مع الملك فرنسوا الاول ملك فرنسة فأراد أن يرسل له رسالة تهديد مع أحد رجاله ولكن الرجل اعتذر عن تأدية هذه المهمة خوفاً على نفسه فسأله الملك لماذا ؟

قال : لأني لا أضمن العودة من فرنسة سالما إذا بلغت الرسالة لملكها

قال « لا تخف فإن ملك فرنسة إذا أمر بقتلك فسآمر بقطع رؤوس كل الفرنسيين المقيمين هنا

— إنني لا اشك في ذلك يامولاي . . ولكنني لا أجد رأساً من بين تلك الرؤوس يركب على عنقي .

٢ — الملك الشاب

لبس سليمان بن عبد الملك أحسن ثيابه وطيبها بالمسك وأصلح من شعره ولحيته ثم تقدم إلى المرآة فأعجبته نفسه فقال : انا الملك الشاب السيد المهاب وكانت بجانبه إحدى جواريه فسألها كيف ترين هيبتي وشبابي ؟ فقالت الجارية :

انت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للانسان
انت خلو من العيوب ومما
يكره الناس غير انك فان

فتطير سليمان من جوابها ثم مات بعد مدة قصيرة .

٣ — أعور وأعرج

كان تيمورلنك أعرج ومعنى اسمه الاعرج الحديدي ولما هزم الاتراك قبض على بايزيد وهو اعور ولما مثل بين يديه استغرق في الضحك فغضب بايزيد وظنه يهزأ به فقال له تيمورلنك إني اضحك لأن الدنيا يحكمها اعرج واعور

٤ — يكره التقبيل للشاب

سأل رجل بعض الفقهاء عن القبلة في رمضان فقال تكره للشاب وتباح للشيخ فقال : إنها في ممشوقة قال هذه تكره في شوال

٥ — لماذا لا ننحف معاً

توقفت المفاوضات بين سعد زغلول وماكدونالد فاقترح الاخير بقاء باب المفاوضات مفتوحا فأجاب سعد إن قفل الباب لا يمنع من إعادة فتحه فقال مكدونالد مشيراً لباب الحجرة لا نقدر مع الاسف ان ندخل معاً من هذا الباب فقال سعد إنحف قليلا ، فأجاب ماكدونالد لننحف معاً فقال سعد : اما انا فقد بلغت غاية النحافة ولم يعد لي ما اقدمه في هذا السبيل

نقص عليك من أنبائها

١ – الذكرى السادسة لوفاة أبي شبكة

دعت جمعية أهل القلم لحفلة إحياء الذكرى السادسة لوفاة الشاعر الياس أبو شبكة وذلك في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الأربعاء الواقع في ٤ شباط ١٩٥٣ في قاعة المحاضرات التابعة لوزارة التربية الوطنية شارع الشيخ بشاره الخوري – بناية الشرتوني وهي بعينها الندوة اللبنانية

وقد تعاقب على الخطابة الاستاذ صلاح لبكي فالسيدة املي فارس ابراهيم فالأستاذ أحمد أبو سعد فالأستاذ أسعد سابا (زجل) فالأستاذ فؤاد حداد

أما معالي وزير التربية الوطنية الدكتور سليم حيدر فلم يحضر لإلقاء كلمته ولم يبين أسباب تخلفه كما انه لم يعتذر عنه أحد وتخلل ذلك مختارات شعرية لأبي شبكة ألقاها الأستاذ عاطف كرم ولحن قطعة للشاعر نقولا المني غنتها أمل شوقي التي قال عنها الاستاذ دارغوث أن نصف اسمها شاعر أي (شوقي) وشدت الموسيقى نغماتها الشجية وكانت كلمة الأستاذ أبو سعد موفقة جداً واختياره من شعر أبي شبكة دل على حسن الاختيار

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على اللبيب اختياره

٢ – رحلة رئيس الجمهورية اللبنانية للرياض

كانت رحلة فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون للرياض بدعوة من عاهل المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز بن سعود (طويل العمر) رحلة موفقة جداً لأبعد حد فقد استقبل الرئيس في جدة والرياض والظهران من أصحاب السمو الأمراء ومن جلالة الملك استقبالاً منقطع النظير وكانت تقام الزينات وتطلق المدافع حيثما حل

أما أحاديثه مع جلالة الملك العربي أو ملك الذهب الأسود والأحمر والأصفر أيضاً فكانت غاية في الود والصفاء. وذكر اتحاد الحكومات العربية فكان الاستحسان في إيجادها متبادلاً وذكر الملك فلسطين فأبدى نحوها كل عاطفة شريفة مع انه هو الوحيد بين ملوك ورؤساء العرب الذي يتمكن من إيقاف أميركا عند حدها وعدم معاونة إسرائيل مادياً ومعنوياً وهذا الاتحاد السوفياتي الذي كان أول المعترفين بحكومة إسرائيل المزيفة عرف دسائس ولؤم هؤلاء الأشرار بعد حادث أطباء اليهود فقرر طردهم لا سيما بعد نسف المفوضية الروسية في تل أبيب وطرد سفير اسرائيل من روسية – ومن الطريف جداً أن أحد موظفي الامير كان قال لنا : هل لا ترون خطراً بطرد اليهود

٣ – ثناء وتصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ الوقور الشيخ أحمد عارف الزين دامت معارفه

سلام الله عليكم وتحياته الطيبات هذا هو العدد الاول من هذه السنة قد ترشفته الأرواح قبل الاسماع تمثلت فيه روحكم المؤمنة بعروبتها المطمئنة بمبادئها وكذا الحياة عقيدة وجهاد

وهذه أبيات تتناسب والرمز الذي على غلاف العرفان الاغر على غرار أبيات عبد الرحمن الداخل في (النخلة) اقتطفناها من كتابنا (شواهد الأديب) قال شهاب الدين أحمد بن يوسف

كأن النخيل الباسقات وقد بدت لناظرها حسناً قباب زبرجد
وقد علقت من حولها زينة لها قناديل ياقوت بأمراس عسجد

ولآخر: ونخلة قد علت سمواً وانخفضت دونها الجبال
فمن شماريخها الثريا ومن عراجينها الهلال

وللنمر بن تولب ضربن العرق في ينبوع عين طلبن معينه حتى روينا
بنات الدهر لا يخشين محلا إذا لم تبق سائمة بقينا
كأن فروعهن بكل ريح عذارى بالذوائب ينتضينا

هذا وان تفضلتم للتأمل في بعض ملاحظات بسيطة على كلمتكم (بين الماضي والحاضر) فذاك من لطفكم.

١ – ان كلمة زيد الشهيد هكذا وردت: لن يكره قوم حر السيوف إلا ذلوا. بدل (ما احب أحد الحياة إلا ذل)

٢ – عمر بن ود والصحيح عمرو بن عبد ود وكلمة الرسول ﷺ ضربة علي يوم الخندق تعدل بدل (تعادل)

النجف جواد شبر

٤ – نضالكم لاقرار السلم

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان المحترم

بعد تقديم واجب الاحترام. اعرض بالاطلاع صحفياً على أعمالكم النبيلة ونضالكم لاقرار السلم في العالم واحقاق حقوق الشعوب بتقرير مصيرها بيدها ولنضالكم في كل قضية انسانية التي يؤيدها كل انسان حر شريف، ومحاربتكم لكل تدخل اجنبي استعماري ضمن حياة شعب من الشعوب اقليميا وعالميا فانني أرجو التشرف بالاشتراك بمجلتكم النزيهة التي هي ولا شك صورة مجسمة عن أعمالكم النضالية التحررية.

طرابلس وهيب قصاب

٥ — الوفيات

رزىء الأدب وبنوه ، والنبل وذووه بفقد أديبة عاملية من خيرة الاديبات ألا وهي السيدة دنيا التامر كريمة المرحوم محمود بك التامر وقرينة محمد علي بك الدرويش أبوها من أسرة (علي الصغير) وقرينها من الأسرة الصعبية

وكانت تنظم الشعر قبل زواجها وتبعث به للعرفان فننشره باسم شاعرة العرفان ، ومما نشرنا لها في المجلد السادس من العرفان قولها :

علق الشوق بقلبي علقا ... وهواكم لعذابي خلقا
وإذا رمت سلواً عنكم ... فبدمعي شخص عيني غرقا
من مجيري والهوى أسهرني ... من غزال غمض عيني سرقا

ولها تذييل لهذا البيت

(يوم الفراق من القيامة أطول ... والموت من ألم التفرق أجمل)
إن كان يجمعنا الزمان ونلتقي ... فعلى المشوق بوصلكم لا تبخلوا
يوم الرحيل تركت لي جسما على ... جمر الغضا يقلى وقلباً يرحل
زعم الأحبة أنني فارقتهم ... وحياتهم أنا في المحبة أول

وكتبت إلى صديقة لها اسمها مريم وجعلت أول كل شطر حرفاً من اسمها

(م) ملكت قلبي ولم أحظ برؤياك ... (ر) رمت السلو فقلبي ليس يسلاك
(ي) يا ضرة الشمس حسناً والمها مقلا ... (م) منّي علينا وفكي قيد أسراك

ولكنها ما لبثت أن هجرت الشعر والعرفان لتأنيب بعض زعماء أسرتها لها ولله في خلقه شؤون أصيبت بأواخر أيامها بمرض عضال أعيى نطس الأطباء . وتوفيت في بيروت ونقل جثمانها إلى قرية زفتا الواقعة بين صيدا والنبطية وهي قرية قرينها وكان الاحتفال بتشييعها إلى مقرها الأخير حافلا بالعلماء والوجوه وعلية القوم وبلغنا أنها رثت نفسها بأبيات رقيقة مؤثرة تلتها على النساء كريمة المفوض الشيخ فهد الصعبي وكان من الواجب إرسالها للعرفان لنشرها كي تكون أثراً خالداً لها .

وتوفيت في بيروت ونقل جثمانها إلى جبشيت السيدة سعدى أرملة المرحوم محمد علي حرب ووالدة السيدين جميل ورضا حرب ودفنت باحتفال مهيب وأقبل الناس على دار نجلها رضا في بيروت يعزونه بمصابه الأليم

وتوفي في صيدا علي الحاج ابراهيم عسيران شقيق الشيخ خليل عسيران التقي الورع فأقبل الناس من كل حدب وصوب يعزونه بأخيه الشاب ويعزون آل عسيران الكرام ودفن باحتفال حافل

من روسية إذ يكثرون السواد في فلسطين ؟ ! أجبناه : ان يهود فلسطين قلوا أم كثروا لا يمكنهم القيام بأنفسهم إذلا يعقل أن إحدى عشر مليون ونصف المليون يقاومون أربعين مليونا عربياً لولا شدكم ازرهم أنتم والانكليز

أما عاطفة الملك السعودي نحو لبنان فكانت عاطفة أخوية يدعى بسببها لطويل العمر بطول العمر

ونحن إذ نهنئ. الرئيس الجليل بعودته من رحلته الميمونة سالماً غانماً ننتظر من فخامته أن يتابع رحلاته الموفقة في سبيل اتحاد العرب وجمع شملهم

هو الوطن الفرد المفرق جمعه ... رمى الله بالتشتيت شمل المفرق

٣ - العراق والأردن

الحالة في العراق وفي الاردن غير مستقرة وهنا وهناك النار تحت الرماد

وقد انتخب لرئاسة مجلس الاعيان السيد محمد الصدر الذي فارقته هذه الرئاسة ردحا من الزمن لكنها الآن عادت إليه تجرجر أذيالها كما انه انتخب لرئاسة المجلس النيابي الدكتور فاضل الجمالي وهو من أقوى شخصيات العراق اليوم وعما قريب تعلن ملكية جلالة الملك فيصل الثاني في ٢ ايار وحوالي هذا الوقت تعلن ملكية جلالة الملك حسين ملكاً على المملكة الاردنية الهاشمية فعساهما يوفقا لاستقرار الحال ، وهدوء البال ، ونبذ تدخل الاجنبي الختال

٤ - نكبات سماوية

شاع وذاع امر الطوفان الذي حل في انكلترة وهولانده حتى كأنه طوفان نوح

فقد حلت خسائر عظيمة في شمالي انكلترة اهلكت الكثيرين وجعلت الالوف المؤلفة من السكان بلا مأوى وكذلك حصل في بلجيكة

أما في هولاندة فكانت الطامة أعظم ، والبلاء أعم ، وهولانده هي البلاد الواطئة أي تنخفض عن سطح البحر فطغيان البحر عليها امر طبيعي وقد هلك في هذا الطوفان الالوف المؤلفة عدا المدن والقرى التي أصبحت في خبر كان

ويقولون ان هولانده اول دولة اعترفت بحكومة إسرائيل واعانتها على ضلالها

وفي إيران اكتسح الزلزال بعض القرى وتركها قاعاً صفصفاً وهلك من جرائه زهاء الف من السكان مما جعل إيران في حداد لهذه النكبة القاصمة هذا ولم يتسن لإيران بعد أن تنهض من كبوة البترول و إن مرت لإيطالية من الترعة باخرتان حاملتان بترولا إيرانياً لم تصادرا كما صودرت الباخرة الاولى في عدن

أخذ الله بيد المنكوبين ، وعوض على المصابين

المفوض الفرنسي حفلة علق بها على صدورهم الاوسمة وكذلك فعلت الحكومة اللبنانية معهم ومع من ساهموا في هذا العمل الإنساني الجليل . أما محول شامبوليون فقد استنقذ القسم الأكبر منه بعد هدوء العاصفة

من يصنع العرف لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس

٩ - الكويت

كثر إقبال اللبنانيين على امارة الكويت لما فيها من أعمال عمرانية حتى أصبح الوافدون على تلك الامارة بالمئات لما يرونه من التسهيلات ومن معاملة الحكومة الكويتية والشعب الكويتي تلك المعاملة الطيبة للبنانيين فنحن نتمنى لحكومة الكويت الناهضة كل تقدم وازدهار وللشعب الكويتي المضياف كل سعادة وتوفيق

١٠ - اتحاد العرب والسلم العالمي

هذه الزيارات العاطفية ، وتلك الاجتماعات الدبلوماسية ، لا تفيد كثيراً في اتحاد العرب واعتمادهم على أنفسهم ورفض كل تدخل أجنبي في بلادهم كائناً ما كان وليحيى الشبيبي القائل :

مدوا الحديد فما اهتزت لمده سكك الحديد بأرضنا أصفاد

نحن نريد أن يتصافح ملوك العرب ورؤساؤهم بقلوبهم لا بأيديهم ويجتمعون في صعيد واحد بإخلاص ونية حسنة ويطرحون العنعنات والحزبيات جانباً ولا يعتمدون إلا على أنفسهم ، وعلى قوتهم ، وعلى مقدراتهم ، وعلى أموالهم ، وهي كثيرة ولله الحمد والمجد وحينئذ يمكن أن يتحدوا قلباً وقالباً وهم لو كانوا دولة واحدة كالولايات المتحدة مثلا خير لهم من أن يكونوا متفرقين ينظر بعضهم بعضاً شزراً ودعونا من هذه الألقاب الفارغة ، والجلالات والفخامات الزائفة ، فنحن إلى إمام فعال ، أحوج منا إلى إمام قوال

لو جمعت لم تكن أقطارنا دويلة فكيف صارت دول

نحن يا قوم في حاجة ماسة إلى التكتل والتعاضد على ما فيه مصلحة العرب أجمعين . وبعدأن نكون أمة واحدة بالمعنى الحقيقي يمكننا آنئذ أن نستغني عن كل دولة أجنبية كائنة ما كانت ويجب أن نعتقد اعتقاداً جازماً لا تردد فيه أن الدول الأجنبية أجمعين أكتعين أبصعين لا يريدون لنا الخير بل يتقربون منا ويفرضون إرادتهم علينا لمصالحهم الخاصة وقد قرأنا عنهم دروسا في الماضي كافية ان تكون زاجراً لنا ورادعا عن موالاتهم وأحيى الله شاعرنا القروي القائل

ما في أوربة دولة مأمونة الكل أعداء الشام فكنسوا

فهل من سميع ام ختم الله على سمعهم وعلى قلوبهم وعلى أبصارهم غشاوة

وتوفي في صور الحاج موسى خضرا من تجارها المعتبرين وهو شقيق الحاج حسين خضرا التاجر المعتبر في دمياط وقد دفن باحتفال مهيب اشترك به أهل العلم والوجاهة

وفاتنا ذكر وفاة محمد علي الروماني الموظف في شركة مياه عين الفيجة وكان محبا للعرفان مناصراً لها جهد استطاعته لذلك كان أسفنا عليه شديداً

رحم الله الجميع رحمة واسعة وعزى آلهم وذويهم عن فقدهم وألهمهم الصبر الجميل و إنالله وإنا إليه راجعون

٦ – نجيب الريس

بمناسبة مرور عام على وفاة الوطني الكبير والصحفي القدير الاستاذ نجيب الريس أصدرت جريدة الزمان القائمة مقام القبس عدداً خاصاً في تأبينه اشترك به اخوانه الكثر ذاكرين سجاياه الحسان وما اتصف به من وطنية صادقة ، و إيمان متين ، وعروبة صريحة ، وكان لصاحب العرفان صديقه الحميم كلمة وأحسن الكلمات كلمة بدوي الجبل لما حوت من شعر منثور كان البدوي فيه أشعر من شعره المنظوم ولاغرو فتلك موهبة اختص بها الاستاذ محمد سليمان الاحمد كما اختص ابوه بكل فضل ونبل لاسيما الوفاء ، وصدق المودة والإخاء ، ألا رحم الله النجيب الحبيب عدد حسناته وأسكنه فسيح جناته

٧ – مصر

بعد ما حل اللواء محمد نجيب الاحزاب المصرية بأجمعها أنشأ حزب التحرير باحتفال حافل جداً اشتركت فيه جميع الطبقات وأعلن نفسه رئيساً لحكومة مصر واتفق مع الانكليز على قضية السودان بأن تستقل السودان وتكون مختارة بالانضمام لمصر مما كان له صدى مستحب في الشرق والغرب وجلا الانكليز عن الترعة جلاء جزئياً ويرجى جلاؤهم جلاء تاماً بشروط قاسية ربما رفضها الجانب المصري وبكل الاحوال نرجو أن تحل هذه العقدة من عقد الحكومات العربية ليتسنى لسائر الحكومات حل بقية العقد والله ولي الصابرين .

٨ – الباخرة شامبليون

فاتنا أن نشير في العدد الماضي لغرق هذه الباخرة الفرنسية العظيمة في مياه بيروت قرب الاوزاعي لأنها ضلت الطريق وكان البحر بتمام هيجانه لذلك لم يستطع أحد الدنو من الباخرة لتخليص ركابها وهم زهاء ١٧٠٠ راكب غير ان السادة الابطال صلاح البلطجي واخوانه تمكنوا من الوصول للباخرة بقاربهم البخاري حيث خلصوا أكثر الركاب من الهلاك ولم يغرق من أصل ١٧٠٠ راكب وبحار سوى ١٧ وقد اهتمت الحكومة اللبنانية والشعب اللبناني لهذا الحادث الجلل ووردت على السادة بلطجي اخوان برقيات الشكر من جميع الجهات وأقام لهم الوزير

مملوءة باللعب المتنوعة واخذنا نحن اربع لعب للأحفاد الصغار بلغ ثمنها عشرين فرنكا سويسريا أي ١٦ ليرة لبنانية وهي تشرى من بيروت بست ليرات وكان على كيس الورق نجوم سداسية فقلت لصاحبي هذا المحل يهودي صهيوني فقال ولماذا فأريته النجوم السداسية فقال: ليست كل نجمة سداسية شارة اسرائيل ورسم لي تلك الشارة بشكل خاص فسري عني وقلت اشتبه الصديق النكدي إذاً

* * *

١ – نالت المرأة اللبنانية حقها كاملا في الانتخابات واصبحت مساوية الرجل وفي بلدية بيروت ثلاث عضوات وما ادراك أن يصبح في المجلس النيابي الجديد عدة عضوات فاللهم زد وبارك

٢ – يقال انه بمناسبة إعطاء المرأة كامل حقوقها في الانتخاب سيصرف النظر عن مجلس الشيوخ ويصبح أعضاء المجلس النيابي وعضواته ٦٦ نائب ونائبة

٣ – استقال موسى مبارك أحد الوزراء الأربعة وقبلت إستقالته ووزعت الوزارات التي كان يديرها على الوزراء الثلاثة وطرحت الوزارة الثقة فنالتها بأكثرية ساحقة بعد ماتلارئيس الوزارة خطابا قيما بأعمال الحكومة

٤ – اعتقل جاسوس إسرائيلي يحمل الجنسية اللبنانية وكان مقيما في صيدا فمتى ينتهي لبنان من إدخال الجواسيس اليهود و إعطائهم الجنسية اللبنانية ومن تهريب المواد الغذائية لهم

٥ – وصل الوفد الغربي الألماني المحتلة بلاده من الحلفاء والوفد الشرقي المحتل من الاتحاد السوفياتي – إلى مصر بوقت واحد والظاهر أن الوفد الغربي لم يتفق مع مصر على مسألة تعويضات اليهود اما الوفد الشرقي فما يزال في مصر

٦ – أقر مجلس الوزراء اللبناني قانون الاثراء غير المشروع أو من أين لك هذا وسيعي الجواب الكثيرين و إن وضع الذين اختلسوا الملايين من مال الأمة في مصارف سويسرة التي تعطي للواضع الرقم فقط دون معرفة اسمه الحقيقي

٧ – يقال إن قبائل البختياري الضاربة في مناطق الحدود الايرانية العراقية أعلنت العصيان على الدولة الايرانية وان هذه ارسلت الطابور الخامس لتأديبها لأنها اعتصمت بالجبال

٨ – قدم توفيق أبو الهدى رئيس وزارة الأردن لبيروت للاستجمام وقد زار فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ودعاه لزيارة الأردن فأجاب كما وعد باشتراك لبنان بتأديب اليهود إذا استمروا على اعتدائهم على الأردن

٩ – يقال ان اتفاقا سريا عقد بين مصر وألمانية الشرقية يقضي بتزويد مصر بالاسلحة وان ثمانين ضابطاً دربهم الروس يشرفون على تدريب الضباط المصريين

١٠ – مابرحت الفضائح تترى في دوائر الحكومة اللبنانية فمن فضائح التلفون إلى فضائح فتح

و إذا بلغنا هذا المثل الاعلى من حياتنا اي حياة الاتحاد التي نوهنابها يمكننا ان نتذرع بالسلم العالمي بالاتفاق مع الشعوب لا مع الحكومات لأن الشعوب اليوم بأجمعها تحبذ السلم وتنفر من الحرب و إذا اقر السلم فقد اصبحنا في مأمن من الحوت الانكليزي والدب الروسي والقنبرة الذرية الاميركية وهي مجمع الشرور ، ولله وحده عاقبة الأمور

١١ قياس مع الفارق

جورج حكيم وزير المالية اللبنانية من خيرة الوزراء. لكن انظر ما جرى لنا معه

أبرقنا له منذ أربعة شهور نشكو له بعض موظفي ادارة الحصر لأنهم خمنوا بعض التبغ المقبل بنسبة ٤٠—٥٠ كيلو للدونم الواحد وخمنوا المتوسط بـ ٧٠ كيلو وطلبنا ارسال مفتش نزيه فإذا بهيجيبنا أنه قابل بين السنة الماضية والسنة الحاضرة أو الشركة قابلت فوجدأن التخمين صحيح؟!!! أليس هذاقياس البيض على الباذنجان أفتونا مأجورين

١٢ قلة الدونمات

شكونا لوزير المال قلة الدونمات المعطاة لنا في مزرعة بستيات وضربنا الأمثال التي تنطق بصراحة أن المزارع التي هي نظير مزرعتناأعطيت زها. مئة دونم أو اكثر أما نحن فلم نعط إلا زهاء ١٣ دونما فما هو السر ياترى ؟ فهل يجيبنا الوزير بعد أربعة شهور أي بعد زرع التبغ وقطفه أنه قابل المعطى لنا عن السنين الماضية فوجد ما أعطيناه صوابا؟! قلنا : أهكذا يعامل الوطنيون الصادقون في لبنان بعهد الحكومة الوطنية . . .

١٣ رامز سركيس

ما زال الرصيف الحصيف والنائب الحر الاستاذ رامز سركيس صاحب لسان الحال في المكسيك يلاقي الاحتفا. والاحترام من جميع الطبقات ويلقي الخطب الممتعة الدالة على عروبته الصريحة التي لايشوبها شائبة ويشيد بمحامد لبنان ورئيسه العتيد فنرجو للصديق الصدوق سفراً سعيداً وعوداً حميداً

١٤ امنية هازلة

كان الاستاذ الكبير السيد عارف النكدي نشر في الجزء الثاني من العرفان مقالا بهذا العنوان أشار به لوقاحة بعض الصهيونيين ووضعهم شارة النجمة السداسية على صدورهم في عاليه وعدّ ذلك تحديا ما بعده من تحدي

لكن الاستاذ النكدي لم يستغرب ذلك وهذه الشارة موجودة في كل مكان بسورية ولبنان على بعض الأبنية الوطنية في دمشق بل هي في العرفان ايضاً

دعانا للاشارة إلى هذه الشارة أنا لما كنا في زوريخ بالاياب أراد أحد رفاقنا ابتياع بعض اللعب لأولاده الصغار فدخل ودخلنا معه لمخازن ذات خمس طبقات يضيع المر. في كل طبقة منهــا وهي

العرفان

مجلة تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

الجزء الخامس	مجلد الأربعون
رجب ١٣٧٣	[illegible]

[illegible]

مطبعة العرفان : صيدا

الرسائل في البريد الى فضائح الاشغال العامة إلى فضائح الشرطة وهي ثالثة الأثافي وقد سجن بسببها ناصر رعد مدير الشرطة السابق واميل زخيا سكرتير دائرة الشرطة إلى ما لانهاية له من الفضائح والقبائح

١١- بناء على دعوة من الجمعية الطبية المصرية للاشتراك بالمؤتمر الطبي العربي بالقاهرة دعت نقابة الأطباء في بيروت الاطباء الذين يرغبون حضور هذا المؤتمر الذي سيعقد في القاهرة من ٢٤ إلى ٢٩ آذار المقبل أن يراجعوا نقابة الأطباء بهذا الشأن

١٢- تزور بعثة يابانية البلاد العربية لترويج بضائعها بها ولا يخفى أن البضائع اليابانية كانت مرغوبة جداً قبل الحرب ورائجة رواجاً عظيما لكن اليابانيين يشكون من فداحة الرسوم الجمركية

١٣- تقدر المبالغ التي ستستلمها الحكومة العراقية من شركة الزيت بـ ٣١ مليون دينار .

١٤- تتقاضى الحكومة اللبنانية سبعة ملايين ليرة لبنانية مقابل مرور أنابيب البترول عبر أراضيها على حين أن أرباح شركة التابلاين مئة مليون وشركة اي بي سي ستون مليونا

١٥- من طرائف اليابان أن الأميرة بوري ابنة امبراطور اليابان اقتنت الف دجاجة ودهشت لنفاد بيض دجاجها بسرعة وإذا بالباعة يكتبون على ابواب حوانيتهم هنا تباع بيضات الاميرة

١٦- الصحافة في اليابان راقية جداً فجريدة (اساهي) ومعناهـا الصباح تطبع كل يوم ١٢٦ مليون نسخة

١٧ - اكتشف في الباكستان منجم حديد يكفي البلاد وزاد موسم الرز هذه السنة زيادة كبيرة

١٨- قرر المجلس النيابي الإيراني منع استعمال الخمر والأفيون في إيران ولا شك أن الفضل بذلك لآية الله الكاشاني رئيس المجلس

١٩- اكتشفت مصلحة الآثار القديمة في لبنان قواطع وشفرات صوانية يرجع عهدها إلى ستة آلاف سنة قبل المسيح

٢٠- لم تنته مفاوضات الوحدة الاقتصادية بين سورية ولبنـان لذلك عادا لاتفاق ٤ شباط للسير عليه بينما يتم الاتفاق الجديد

انصار العرفان لسنة ١٣٧٢هـ

١ اهدى العرفان لسنة ١٣٧٢ السيد حامد يوسف للشيخ عبد اللطيف ابراهيم سلامه (مصياف)

٢ محمد قبازرد الكويت	١٤٠ ليرة لبنانية
٣ الحاج احمد الحاج عبدالكريم أبل الكويت	٥٠ » »
٤ الحاج علي » » » » »	٥٠ » »

فنشكر لهم غيرتهم ومناصرتهم وما أحسن القدوة الحسنة فأين المقتدون

الجزء ٥

العرفان

مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

المجلد ٤٠

رجب ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) آذار ١٩٥٣

فسكت .

الهلفسيون Helvétique الذين كانوا يقطنون في شمالي سويسرة الألمانية انضموا نحو القرن الاول قبل المسيح إلى التوتونيين والسمبريين لأنهم مثلهم يحبون الغزو والغارة كما كان العرب في جاهليتهم وسويسرة القديمة سميت باسم هذا الشعب النشيط (هلفسيا) واستولى على سويسرة هذه كثيرون من الفاتحين كالا شراف فحكومة الرومان وهذه بقيت مستولية عليها خمسة قرون ثم استولت عليها النمسة وضمتها لها وحكمها برهة الاساقفة ورجال الدين ودوقات ميلانو وسانوا وبورغونيا كما انه حصل حرب بينها وبين فرنسة وكلهم لم يستطيعوا التشديد على السويسريين لصلابتهم وشدة بأسهم وتضامنهم ومتانة أخلاقهم

ومن لطيف ما حصل لمدينة سولور السويسرية أن صاحب النمسة حاصرها ثلاثة شهور فطاف نهر الآر وحمل طائفة من جنده فبدلا من أن يترك أهل مدينة سولور المحاصرين وشأنهم يغرقون أخذوا بإنقاذ العدد الكبير منهم من الغرقى

ولما رأى الملك ليوبولد هذه الشهامة الصادرة من السويسريين رفع عنهم الحصار وعقد معهم الصلح وذلك في القرن الرابع الميلادي

تعلم الهلفسيون من قبل السويسريون اليوم الشورى وحكم أنفسهم بأنفسهم وكره الملوك وقد قال زعيمهم ديفيكو ليوليوس قيصر عامل الرومان وقد طلب منهم رهائن « تريد رهائن وقد علمنا آباؤنا أن نأخذها ولا نعطيها وكان على الرومان أن يذكروا ذلك »

ترى «غليوم تل» وهو أحد رجال الثورة الذين أنقذوا سويسرة من مخالب النمسة سنة ١٣٠٧م عدة تماثيل في كل مكان

ومما يدلك على متانة أخلاق السويسريين وإعجابهم بأحكام بلادهم انهم لا يفكرون أبداً باللحاق في حكوماتهم سواء منهم الألمان أو الفرنسيون أو الطليان ومع حريتهم المتناهية هل يخرج أحد على قانون بلاده وهل يقطع شجرة بدون ترخيص حكومته [1] وهل ترى في أزقتهم وشوارعهم ورقة مطروحة في الطريق فضلا عن قشرة موز أو قشرة ليمون أو غير ذلك من انواع الاقذار التي تراها ماثلة أمامك في كل بلد عربي حتى في لبنان الذي يشبهونه في سويسرة وما ابعد الشبه .

فشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد بن روح او يزيد بن حاتم

---

(١) اكثر مواد هذا الفصل الأخير مقتبسة عن غرائب الغرب

صاحب العرفان

سويسرة في التاريخ

•

سويسرة صغيرة في مساحتها إذ لا تزيد عن نيف و٤١ الف كيلومتر مربع فهي بقعة ضيقة تشبه جبل لبنان القديم – لكنها غنية جداً بصناعتها وزراعتها وتزاحم المصطافين على مصايفها إذ يصنع بها الخشب والورق والساعات والدراجات والنسيج وغير ذلك

أما عدد نفوسها فلا يكاد يبلغ الملايين الخمس وهي جمهورية وقاعدتها السياسية برن (ألمانيه) وتقسم إلى ٢٥ مقاطعة كل مقاطعة قائمة بنفسها ولذلك تسمى الاتحاد السويسري وبها عدا بحيراتها الجميلة نهر الرون والرين وغيرهما من الانهار الصغيرة وبها عناصر أربعة ولغات أربع الالمانية وتستغرق ٧٠ ٪ من مجموع سكانها وقاعدتها زوريخ . والفرنسية وبها ٢٠ ٪ وأهم مدنها جنيف ولوزان والطليانية وبها ٩ ٪ . وأهم مدنها مونترو وما يليها وهناك المصايف الجميلة والرومانش وهم أقلية ضئيلة يعدون واحداً بالمئة من مجموع السكان

والمذهب الغالب في سويسرة هو المذهب البروتستانتي لأن القطاع الألماني الذي يبلغ ثلثي سويسرة تقريباً كله يدين بهذا المذهب

على أن سائر القطاعات و إن كانت أغلبيته الساحقة (كاثوليك) ففي جنيف مثلا يكثر البروتستنت حتى ان الكنيسة الكبرى بها استولى عليها هؤلاء عند الحروب الدينية ولم تزل بأيديهم

ومع هذا الاختلاف في اللغة والمذهب فإن سويسرة تعد من أهدأ بلاد الدنيا وأقلها أجراماً وأحسنها اخلاقاً ، وأعلاها تهذيباً .

اتفق لنا بإيابنا ومرورنا في زوريخ ومبيتنا ليلة بها أنا كنا نتمشى في ممرات النزل الذي نزلنا به فرأينا امرأة واقفة فقلنا لها (ألمان) فأجابت حالا لا! أنا فرنسية من قرية قرب لوزان لكنني مستخدمة هنا في هذا النزل وأخذت تشرح لي مقاطعات سويسرة شرح دراسة خبيرة فشكرتها على معلوماتها القيمة

أما دليلنا الجامعي فقال ان له كتباً وقد تعرض بإحداها لتاريخ العرب فقلنا له لعلك كتبت عنهم كتابة مشوهة كما فعل ذلك كثير من مؤلفي الفرنجة الذين كتبوا عن العرب والإسلام

فقال عمر : أما والله ما بعثـكم لتتجروا في أموال المسلمين . أدها !

قال الحارث أما والله لا عملت لك عملا بعدها أبداً . . .

قال عمر : انتظر حتى استعملك . وعزله

وقالها لخالد بن الوليد – وكان على حمص – فبلغه عنه : انه اجاز الأشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم ، فعزله وأقامه للناس ، وعقله بعمامته ، ونزع قلنسوته عن رأسه . وقال له : أعلمني من أين لك هذا المال ؟

قال خالد من الانفال والسهمان (١)

فقال عمر : لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم ، وشاطره ماله ، وكتب إلى الامصار بعزله(٢)

وكتب بها إلى عمرو بن العاص – وكان قلده مصر – فبلغه : انه قد صار له مال عظيم : من ناطق وصامت ، فبعث إليه يقول : من أين لك هذا (٣) ؟ !

---

(١) جمع سهم وهو النصيب

(٢) وقال عمر يبريء نفسه من عزله خالداً : ان الناس قد فتنوا بـه ، فخفت ان يوكلوا إليه (أي يستسلموا إليه ويتكلوا عليه) ، واحببت أن يعلموا : ان الله هو الصانع . . .

(٣) روى الزبير بن بكار قال : لما قلد عمر بن الخطاب ، عمرو بن العاص مصراً . بلغه انه قـد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب إليه : « اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ، ولا كان لك مال قبل ان استعملك . فأنى لك هذا ؟ فوالله لو لم يهمني في ذات الله إلا من اختان الله لكثر همي ، وانتثر امري . والقد كان عندي من المهاجرين الأولين من هو خير منك ، ولكني قلدتك رجاء غنائك . فاكتب الي من أين هذا المال وعجل »

فكتب إليه عمرو : « اما بعد فقد فهمت كتاب أمير المؤمنين . فاما ما ظهر لي من مال : فانا قدمنا بلاداً رخيصة الأسعار ، كثيرة الغزو ، فجعلنا ما اصابنا في الفضول التي اتصل بامير المؤمنين نبأها ، ووالله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك ، وقد ائتمنتني . فإن لنا احساباً اذا رجعنا إليها اغنتنا عن خيانتك ، وذكرت ان عندك من المهاجرين الأولين من هو خير مني . فاذا كان ذاك فوالله ، ما دققت لك يا امير المؤمنين –بابا ، ولافتحت لك قفلا

فكتب اليه عمر : « اما بعد فاني لست من تسطيرك الكتاب ، وتشقيقك الكلام في شيء ، ولكنكم معشر الأمراء قعدتم على عيون الأموال ، ولن تعدموا عذراً . وانما تأكلون النار ، وتتعجلون العار ، وقد وجهت إليك محمد ابن مسلمة فسلم إليه شطر مالك »

فلما قدم محمد ، صنع له عمرو طعاماً ، ودعاه ، فلم يأكل . وقال : هذه تقدمة الشر ، لو جئتني بطعام الضيف لأكلت ، فنح عني طعامك ، واحضر لي مالك ! فأحضره ، فأخذ محمد شطره ، فلما رأى عمرو كثرة ما اخذ منه قال : لعن الله زماناً صرت فيه عاملا لعمر ، والله لقد رأيت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية (القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل) لا تجاوز مأبض ركبتيه (مأبض الركبة : باطنها) وعلى عنقه حزمة حطب . والعاص ابن وائل في مزررات الديباج

قال محمد : ايها عنك يا عمرو ! فعمر خير منك ، واما ابوك وابوه فانهما في النار ، ولولا الاسلام لألفيت معتلفا شاة يسرك غزرها (كثرة لبنها) ويسوؤك بكؤها (قلة لبنها) قال عمرو : صدقت ! فاكتم علي ! قال محمد : افعل

الاستاذ عارف النكدي
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

من أين لك هذا ؟

[عمر بن الخطاب]

عففت - يا أمير المؤمنين فعفوا - ولو رتعت لرتعوا

[علي بن ابي طالب]

من أين لك هذا ؟

لعل أول من قالها عمر رضي الله عنه .

قالها لأبي هريرة، عزله ودعا به فقال له : استعملتك على البحرين، وأنت بلا نعلين، ثم بلغني انك ابتعت أفراساً بألف دينار، وست مئة دينار ؟

قال : كانت لنا أفراس تناتجت، وعطايا تلاحقت

قال : قد حسبت لك رزقك ومؤنتك، وهذا فضل فأده !

قال : ليس لك ذلك !

قال : بلى والله ! وأوجع ظهرك

ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه . ثم قال له : ائت بها

قال : احتسبتها عند الله

قال : ذلك لو اخذتها من حلال وأديتها طائعاً، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك ! لا لله، ولا للمسلمين، ما رجعت بك أميمة (١) إلا لرعية الحُمُر

وقالها للحارث بن كعب بن وهب :

ماقلاص (٢) واعبد بعتها بمئتي دينار !؟

قال : خرجت بنفقة معي فتجرت فيها

---

(١) يريد ام ابي هريرة

(٢) القلاص : واحدها القلوص . وهي من الابل الطويلة القوائم الفتية . وتجمع على قلاص، وقلائص، وقلص وقلصان

في ما مضى من القرون ، وانما هو تدبير كان يراه صاحب السلطان عن طريق الاجتهاد — إذا كان محاسبة — او عن طريق الاستبداد — إذا كان مصادرة

فلما ان وضعت القوانين ، بطلت المصادرة ، وعطلت المحاسبة ، واحلت محلها احكاما قانونية نصت على معاقبة المرتشي والراشي والرائش (١) غير انه نص ظل عقيما ، إلا في القليل النادر .

واحتمى المرتشون بالقانون وتسلحوا به ، يدفعون عن انفسهم التبعات والعقوبات ، لصعوبة التطبيق فيه وتعذر الاثبات ، واخذاً بالقاعدة الشرعية : البراءة اصل ، وادرؤا الحدود بالشبهات . وعملا بالمبدأ القانوني : تبرئة المئين من المجرمين ، ولا تجريم البريء الواحد ، وصيانة لحرمة العامل ، وإن لم يستحقها

وطغت الرشوة واستشرى داؤها في اعقاب الدول العربية ، وكادت تعم او هي قد عمت في اواخر الدولة العثمانية ، ثم عظم امرها ، وجل خطبها ، في كل بلد استولى عليه اجنبي ، فكان من ذلك ما كان عندنا منذ صدر الانتداب وإلى يومنا هذا . ومن طبيعة الحكم الاجنبي — في تثبيت قدمه وتمكين امره — إذلال الشعوب المستعمرة ، وإفساد ضمائر ابنائها . والمال ، ليس كمثله شيء في هذا الاذلال وهذا الافساد ، والرشوة في هذا كله من أقوى الاسباب وأخصر الطرق

وكان الذين عملوا في العهد العثماني — إلا من عصم ربك وقليل ما هم — قد مرنوا على الرشوة فاستساغوها ، على ضآلة تلك الرشوة في تلك الايام ، اذا هي قيست بهذه الرشوة في هذه الأيام . وكان الذين عاشوا في ذلك العهد يرون ان الحق يشترى اشتراء ، وان الظلم يفتدى افتداء ، وكانوا يعتقدون : ان الرشوة داء جرى في دم الترك فلا تقوى نفوسهم عليه ، وانها خلق ركب في طبائعهم فليس لهم متحلل منه ولا منصرف عنه ، وان الاجانب (السادة الغر الميامين !) ولاسيما الانكليز والافرنسيين والاميركيين ، قد عصمهم الله عن هذا كله ، فبرأ نفوسهم من الدنس ، وطهر أيديهم من الرشوة ، وصانهم من كل خلق معيب ، ومن كل أمر مريب ، وأنهم امد الله في حياتنا — حتى نرى حكمهم فينا ، وظلهم علينا ، فنرى العدل لم يعرفه عمر ! والنزاهة لا ترقى إليها الشبهات ، لا ظلم ولا عدوان ، ولا محاباة في قومية ولا في أديان .

وكان أن « عشنا وشفنا » الاجنبي ، فرأينا من الاختلاس وسوء الاستعمال ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وتهيب بعض الناس الاجنبي بعض الوقت ، وما هي إلا خلطة يسيرة ، وصحبة قصيرة ، حتى انكشف بيننا وبينهم الأمر ، ورفعت الكلفة ، وعقدت الالفة ، فإذا جماعتنا في الرشوة والارتكاب ، التلاميذ الصغار ، وإذا هؤلاء الأجانب الأساتيذ

(١) الرائش : من يسعى بين الراشي والمرتشي ، وهو الوسيط . ثم حل محل « الرائش » المتدخل . والحكم واحد غير ان هذا اعم واشمل

وقالها لزوجته عاتكة بنت زيد ، وقد أهداها أبو موسى الاشعري طنفسة ، فلما دخل عليها عمر، فرآها . قال لها : أنى لك هذه ؟

قالت : أهداها إلي أبو موسى الاشعري ، فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نغض (تحرك واضطرب) ثم قال :

علي بأبي موسى ! وأتعبوه !

فأتي به وقد أتعب . وهو يقول :

لا تعجل علي يا أمير المؤمنين !

قال عمر : ما يحملك على أن تهدي لنسائي ؟ !

ثم أخذها وضرب بها رأسه ، وقال :

خذها ! فلا حاجة لنا فيها

وقالها وقالها : لكل من ظهر له شيء من خيانته ، أو اتهمه في أمانته ، او حسب انه كان منه شيء من ذلك

استطاع عمر أن يقول لعامله : من أين لك هذا؟ وان ينتزع منه ما قد يكون جمعه، أو يشاطره إياه ، بعد أن بدأ بنفسه وبأهل بيته ، فهو قد اكتفى بالقميص من الكرابيس ، قد دسم وتخرق جيبه ، وبالقصعة من الثريد ، وباللحم الغليظ ، وبالخبز الخشن ، وبالنبيذ يكاد يكون خلا : لباس وطعام وشراب يعافه الفقراء ، فكيف بالخلفاء ، إلا من نذر نفسه وعمله ، لله وللأمة

يفسر هذا ما قاله له علي بن ابي طالب كرم الله وجهه – وقد جيء له بتاج كسرى . فاستعظم الناس قيمته للجواهر التي كانت عليه . فقال عمر : ان قوما ادوا هذا لأمنا . !

فقال له علي كلمته المشهورة المأثورة : « عففت فعفوا ، ولو رتعت لرتعوا

وتراخى الامر ، فأضعفت شهوة المال نفوس الحاكمين، وأذل حب السلامة نفوس المحكومين ، فرتع الخلفاء ، ورتع معهم الوزراء والامراء ، يأكلون مال الأمة ، لا ضمير يزع، ولا خوف من الله يمنع ، ولا رأي عام يردع ، والأمور تسير في الناس من سيء إلى أسوأ ، عهداً بعد عهد ، وإذا بصاحب السلطان والامر كله إليه ، إذا هو غضب على عامل من عماله ، لبداة من بداواته، صادره على ماله ، فأنزله من الغنى إلى الفقر ، وزج به في المطبق (١) بعد القصر

بهذا وأمثاله تحولت المحاسبة العادلة أيام عمر ، إلى مصادرة جائرة في ايام الخلفاء والامراء والسلاطين من بعده .

وليس يصح في الشرع ولا في قانون ، ان يصادر الناس بأموالهم، على مثل ما كان يجري ذلك

(١) المطبق : محبس تحت الأرض كان صاحب السلطان يحمل إليه من يغضب عليه

من ورائها ثورة اجتماعية على أصحاب الأموال ، كمثل ما كان من قبل ، على رجال الدين ، ثم على اصحاب الاقطاع .

ومثل هذه الحال القلقة ، لا يحل عقدتها مثل قانون الاثراء غير المشروع ، ولكن يحلها قانون الضريبة التصاعدية ، وتحديد الثروات ، تتناول احكامه الموظف وغير الموظف ، والثروات القديمة والحديثة جميعا ، والسرقات الرسمية التي اجازها القانون واجازتها المراسيم والقرارات ! . . . وهي شر السرقات .

وقانون الضريبة التصاعدية وتحديد الثروات ، قانون عادل معقول ، أخذت به كثير من الدول الراقية التي يأخذ العرب اشتراعهم عنها ، وله مصدر في الشريعة الاسلامية ، فليس ينكره بعد ، المتجددون ولا المتشددون .

اما قانون « من اين لك هذا » فله عمر ، وليس بيننا اليوم عمر ، ولا امثال عمر .

وكما عاد جواسيس الاجنبي ، وابناء جواسيسه ، فتبوؤا مناصب الدولة بعد جلائه وقيام الحكم « الوطني » فسيعود مرة ثانية اصحاب الاثراء غير المشروع ويتبوأون هم وابناؤهم — من بعدهم — مناصب الدولة ، بعد حين . ومن يعش ير .

عارف النكدي



حكم عربية

١ — بريء من الشح : من أدى الزكاة ، وقرى الضيف ، وأعطى في النائبة (النبي العربي محمد بن عبد الله ﷺ)

٢ — رسولك ترجمان عقلك ، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك (الامام علي عليه السلام)

٣ — إنني لا أعجب من هؤلاء الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ، ثم ظنوا أن تركها توبة (عمر رضي الله عنه)

٤ — الشيب علة لا يعاد منها ، ومصيبة لا يعزى عليها (الشعبي)

٥ — الرجل ثلاثة : سابق ، ولاحق ، وماحق ، فالسابق الذي يسبق بفضله واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه ، والماحق الذي سحق شرف آبائه وأجداده (ابن سهل)

حكمة غربية

٦ — فقد الانسان كثيراً من غرائزه المتوحشة أللهم إلا أقساها وهي غريزة الحرب (مسز وينفرد كلاك)

الكبار : أكفهم مبسوطة « للبخشيش » وسياراتهم مفتوحة لتهريب « الحشيش » وجيشهم يحمي الخائنين ، ويدافع عن المرتشين (١)

وانتفى العمل الحكومي ، أن يكون خدمة قومية أو وطنية ، أو أن يكون فيه شيء من ذلك ، بل أصبح عملا تجاريا بحتاً ، وسيلة للارتزاق ثم للاثراء .

وجاء الحكم « الوطني » تكملة للحكم الانتدابي ، الرجال إلا اقلهم هم هم : نوابا وموظفين ، وكلهم ممن جاء بهم الاجنبي ، ورباهم على يديه ، وعودهم عاداته ، وخلقهم بأخلاقه ، وأجراهم على أساليبه ، في انتهاك الحرمات ، وابتزاز الثروات . وما زال السوء يفشو ويزيد ، حتى كانت في بعض بلاد العرب تلك الانقلابات والاحداث ، وكان يرتفع في تلك الحوادث وبعدها ، اصوات تطالب بالرجوع إلى سياسة عمر : « من اين لك هذا ؟ »

ومصر كانت أول قطر ارتفع فيه هذا الصوت ، فرجعت صداه سورية ولبنان والعراق ، وما تفعله مصر أو تقوله ، تقوله في اكثر الاحايين سائر البلاد العربية وتفعله (٢)

وبح رجال في المطالبة بقانون : «من أين لك هذا » وعدوا ذلك على الشعب دليلا على نزاهتهم . فأكثروا من تكراره وترداده واجتراره ، على قدر ما كان سواد الأمة يطرب له ويصفق لهم .

وكان لبنان سباقاً في هذا المضمار ، فوضع قانون الاثراء غير المشروع ، ولو ان هذا القانون وضع وضع القوانين العادية ، تشمل احكامه مايكون بعد صدوره ، لكان فيه كثير من الفائدة وكثير من الخير ، ولكنهم أرادوه لغرض خاص ، وفكرة خاطئة ، قانونا مرجعاً ، والى سنة بعينها هي سنة ١٩٤٥ تقف احكامه عندها ، غير مقيدة بمبدأ مرور الزمن القانوني . وبذلك كانت الرشوة والاثراء غير المشروع ، حراماً في سنة ١٩٤٥ وما بعدها ، حلالا في سنة ١٩٤٤ وماقبلها ، رغم ما كان في ذلك العهد أيضاً من ارتكاب وسوء استعمال .

ومن رجع نظره في هذا القانون ، وجد فيه من المآخذ ما يتعذر معها تطبيقه ، إلا في حالات استثنائية نادرة ، ليس وراءها كبير امر ، وإذا كانت القوانين العادية تتطلب غالباً التعديل والتبديل والتذييل ، وتحتاج إلى الاجتهاد والتفسير ، فسيكون هذا القانون مثاراً لمختلف الآراء ، ومتباين الاجتهادات ، ما يجعله حبراً على ورق ، وملهاة للناس .

ان في العالم كله ، ومنه بلاد العرب ، إثراء غير مشروع ، ونحن لا نبالغ اذا قلنا : انه ندر أن يكون في الاثراء كله ، اثراء مشروع ، وهي حال يقاسي منها المحرومون ما يقاسون ، وسيكون

(١) للجهات العسكرية الانتدابية حوادث عجيبة في قلب الحقائق ، واخفاء الوثائق دفاعاً عن جماعاتهم .

(٢) تقلد الأقطار العربية ما يصدر عن مصر ، ومن صحافة مصر ، فلبنان يدخل في كثير من المرات في باب المضحكات .

* كلما زادت ثقافة الناس زادت معرفتهم بمميزات الآخرين، أما السخفاء، فإنهم يجدون جميع الناس متشابهين «باسكال»

* إذا أردت أن تعرف حقيقة إنسان فأعطه مالا أو سلطة «مثل انكليزي»

* إن التسامح في الوطنية إعدام لها وقضاء عليها «مصطفى كامل»

* إن المرشح يغازل ناخبيه ما دامت الحملة قائمة .. ثم تنعكس الآية .. على أن النائب يجب أن يفهم انه خادم الشعب، ونصيحتي إليكم وهي نصيحة مرشح لناخبيه: ألا تنسوا حقكم في صرف النواب إلى بيوتهم قبل انتهاء مدة نيابتهم إن حادوا عن الطريق السوي «ستالين الروسي»

* ان اختبار الاجيال يدل على ان الشعوب تنتهك حقوق سواها كما بلغت من القوة ما يمكنها من ذلك «غوستاف لوبون»

* لست تجد سياسياً نجح بذكائه وحده، ولكنك تجد كثيرين من السياسيين كان ذكاؤهم وبالا عليهم «ليزرادس»

* إننا نهين أهل القرون الوسطى إذا قارنا شؤون تلك القرون بالشؤون الحاضرة «هارولد ايكس»

* إن التجارب هي أثمن درس يتلقنه السياسي في حياته، ولكن السياسي الغبي لا يعتبر إلا بما يمر به من التجارب، أما السياسي الحصيف فيتعظ بما يمر بغيره منها «بسمارك»

* رجل الحكم النبيل يرعى الماشية ويعنى بها، اما رجل السياسة فينحصر عمله في سلخ القطيع من جلوده «اومالي»

* لا يكون العمران إلا حيث يعدل السلطان «كسرى انو شروان»

* لا قيمة للحق ولا للعدل في أمم اختلفت قواها «غوستاف لوبون»

* إن أساس «الديمقراطية» هو الرجل العادي المتواضع الذي يعول زوجة وأسرة ويقاتل مدافعاً عن بلاده عند الحاجة ويعطي صوته عند الانتخاب إلى الرجل الذي يريد انتخابه «للبرلمان» ولكن يجب أن يعمل ذلك دون خوف ولا تهديد ولا نكاية «تشرشل»

* رب رجل تراه خلف المحراث هو جدير بأن يتبوأ مجالس كبار الموظفين، ورب موظف كبير جلس يدبر الأمور وهو حري أن يرى وراء المحراث «نابليون بونابرت»

* المناصب العالية تشبه قمم الجبال الشامخة، لا يقوى على الوصول إليها غير النسور والهوام «فولتير»

* ما عرفت شيئاً أكذب من البلاغات الرسمية «كليمنصو»

الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في دمشق وبيروت ومصر والبرازيل

اقوال فى السياسة

الجزء التاسع من « التذكرة المعلوفية »

•

* السياسة تحيط بنا كما يلتف الثعبان من حول الإنسان ولا يستطيع الخلاص منه مهما حاول ، واني أريد مصارعة هذا الثعبان فأحاول إدخال الدين إلى السياسة « غاندي »

* ليس من أمة استطاعت أن تنهض من غير ان تطهرها نار العذاب « غاندي »

* ان الانتصار في السياسة يخفي سيئاتها كما تخفي الحسنات السيئات « بسمارك »

* من مزايا السياسي أن لا يسمع أبداً « تاليران »

* إن الديانات قوة ينبغي الانتفاع بها لا معارضتها « غوستاف لوبون »

* الفوز في السياسة — كما في الحياة — لأهل اليقين ، وقلما فاز المترددون «غوستاف لوبون»

* ما أسرع الفوضى إلى أمة إذا حلت فيها كلمة الجماعة محل كلمة القانون «غوستاف لوبون»

* وظيفة العالم قتل الأوهام ووظيفة السياسي استخدامها «غوستاف لوبون»

* الوطنية خلاصة ما توحي إليه روح الأمة «غوستاف لوبون»

* لا يكفي أن تهتم الحكومة بمنافع الامة المادية بل لا بد أيضاً من العناية بآمالها «غاندي»

* ان الفرق بين رجل الحكم الإدراي وبين الرجل السياسي هو : ان الاول يعتقد بأنه ملك الدولة بينما الثاني يحسب ان الدولة ملكه « احدهم »

* خلق جميع الناس متساوين وممتعين بحقوق لا تباع ولا تشرى وغير قابلة الابطال ، منها الحق بالحياة وبالحرية وبالسعي وراء السعادة ، وقد أقامت الشعوب حكومات تنبثق سلطتها عن المحكومين لضمان هذه الحقوق وكلما انحرفت حكومة ما عن هذه الغايات أو قضت عليها كان من حق الشعوب أن تبدلها أو تسقطها لإقامة حكومة أخرى مشربة بتلك المبادىء ومهمتها ضمان الامن والسعادة للجميع « توماس جفرسن » في إعلانه استقلال الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور عمر فروخ
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو جمعية البحوث الاسلامية في بمبي

ملاحظة عابرة

مشكلة الشعر المحدث

●

كان صدر الدولة العباسية عصر الزهو في الادب العربي وفيه نشأ رواة الادب الكبار ونقاده المتقدمون ، والناس كما يقول هؤلاء الرواة والنقاد أيضاً ، يعظم احترامهم لكل قديم حتى لماسبق أيامهم مباشرة ثم يقل احتفالهم بمن عاصرهم ولو كان من ذوي العبقرية الظاهرة .

وهنالك أمر آخر يزعج رواة الادب ونقاده ، هو تفضيل شاعر على آخر واختيار مقاطع دون غيرها ، حتى أن ابن قتيبة وقف هذا الموقف الحرج في كتابه « الشعر والشعراء » ولكنه ما ابثان وجد مخرجا فقال : « ولو اني أحببت ان أعد كل من قال شعراً شاعراً لعددت جميع العرب »

على هذين الاساسين الصحيحين قسم رواة الشعر ونقاده ، في العصر العباسي ، ما روي لهم من الادب قسمين : قسما قديماً وقسما محدثاً (حديثاً) اما الادب المحدث أو الحديث فكان أمره سهلا ، انه أدب الادباء الذين عاصروا أولئك النقاد ، واما الادب القديم فلم يكن تعيينه من السهولة كما قد يتفق لاحدنا ان يتخيل . إن كلمة « قديم » تضيق وتتسع ، فهي تدل على ما كان قبل الف سنة أو خمسمائة سنة او مائة سنة أو أقل . ولقد وضع ابن قتيبة نفسه هذه الفكرة في جملة بارعة فقال : كل شعر قديم بالاضافة إلى ما بعده ومحدث بالإضافة إلى ما قبله ، فالفرزدق مثلا قديم بالنسبة إلى ابن الرومي ، ولكنه محدث بالإضافة إلى امرئ القيس .

على انه لم يكن ثمة بد من أن يضع رواة الادب ونقاده حداً واضحاً بين الشعرين القديم والمحدث ، ولم يكن من المستغرب ان يجعلوا جميع الادب الذي جاء قبل الدولة التي يعيشون في ظلالها محدثا ، وهكذا أصبح الادب الذي نتج في العصر العباسي أدباً محدثا أو حديثا . اما كل ما سبق العصر العباسي منذ أيام الجاهلية الاولى فهو ادب قديم .

●

على ان مهمة نقاد الادب لم تنته باختراع هذا الحد العرفي بين الادب القديم والادب المحدث

* يخطىء. من يظن أن لي سياسة معينة فقد كنت أجرب أن أعمل كل يوم ما يظهر لي انه الأفضل «ابراهيم لنكولن»

* الجرأة شبح طويل الساقين .. سريع الخطى .. ذو عين واحدة صغيرة فهو يطأ ما لا يراه «نيتشه»

* اشتهر الملك لويس الحادي عشر بأنه كان يحصر كل السلطة في يده وهو الذي يتولى إدارة جميع الشؤون الملكية بنفسه دون أن يستشير أحداً، فكان ذات يوم ممتطياً جواده وهو يسير به فاستوقفه أحد أشراف مملكته وقال له: يا مولاي: ان جوادك هو أقوى جواد في المملكة، فسأله الملك لماذا؟ فأجابه: لأنه يحمل على ظهره الملك ومجلس المستشارين والسلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، وقيادة الجيش

* الحكومات الديموقراطية مسيرة على الدوام بالمغالاة والتظاهر بمحبة الإنسانية، والخوف «فولتير»

* في ليلة انتخاب (لنكولن) رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة الأميركية قال: انني اكره الاستعباد لأنه ظلم، فأكرهه لأنه لأعداء نظمنا أن يتهمونا بالرياء، أكرهه لأنه يمهد السبيل لأصدقاء الحرية أن يشكوا في إخلاصنا» ومن المشهور عنه انه على أثر توليه رئاسة الجمهورية أصدر منشوراً منح فيه الحرية لجميع العبيد السود.

* الاحزاب السياسية ركبان سفينة واحدة، إن أغرقها حزب هلك الجميع «دزرائيلي»

* كلما ضعفت الحكومة عظم فريق من الموظفين «غوستاف لوبون»

* إن الشعب المؤلف من الخراف ينتهي به الأمر دائماً إلى أن تحكمه حكومة من الذئاب «دي جوفنيل»

* إن منصب الوزارة يجعل من المرء رجلاً آخر فيحبوه بفضائل لم تكن فيه، ويكسبه نقائص كان بنجاة عنها «ميرابو»

* الأحزاب السياسية تنتهي إلى ميتة واحدة محتومة نتيجة الاتخام بالاكاذيب «أبوتنت»

* من ضرورات فن سياسة الامم معرفة طائفة من الألفاظ المؤثرة لأن فعلها أشد من فعل الادلة العقلية غالباً «غوستاف لوبون»

* أغلب ساستنا ليست لهم إلا بضاعة قليلة من الكلام ولكنهم برعوا في استعمالها. «دبلن اوتيون»

بيروت عيسى اسكندر المعلوف

هذا إذا لم نذكر أبيات عنترة العبسي :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

●

أما العقدة التي يستعصي حلها في قبول الاساسي السابق فهي أن نعد نفراً من الشعراء أمثال عمر بن ابي ربيعة ووضاح اليمن في نطاق الادب القديم مع ان خصائصهم محدثة. قال وضاح اليمن :

يا روض جيرانكم الباكر ... فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت : ألا تلجن دارنا ... إن أبانا رجل غائر
قلت : فإني طالب غرة ... منه ، وسيفي صارم باتر
قالت : فإن القصر من دوننا ... قلت : فإني فوقه ظاهر
قالت : فإن البحر من دوننا ... قلت : فإني سابح ماهر
قالت : فحولي اخوة سبعة ... قلت : فإني غالب قاهر
قالت . فليث رابض بيننا ... قلت : فإني أسد عاقر
قالت : فإن الله من فوقنا ... قلت : فربي راحم غافر
قالت : لقد اعييتنا حجة ... فأت إذا ما هجع السامر
فاسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لا ناه ولا زاجر

●

وكذلك إذا نحن جئنا إلى الشعر العباسي (الذي سماه النقاد محدثا) وجدنا فيه أشياء كثاراً تخالف الخصائص التي اطلقها النقاد على الشعر المحدث ، حتى عند ابي نواس وابي تمام والبحتري والمتنبي وأندادهم ، قال ابو تمام :

قف بالطلول الدارسات علاثا ... اضحت حبال قطينهن رثاثا
قسم الزمان ربوعها بين الصبا ... وقبولها ودبورها اثلاثا
فتأبدت من كل مخطفة الحشا ... غيداء تكسى يارقا ورعاثا
كالظبية الادماء صافت فارتعت ... زهر العرار الغض والجثجاثا

●

ونقلب نحن النظر في تلك الخصائص التي فرقها النقاد بين الشعر القديم والشعر المحدث فنجد ان ما سموه « خصائص الشعر القديم » ينطبق فعلا على المعلقات والنقائض ، تلك القصائد التي كان

لقد ارادوا ان يقولوا للناس لماذا وضعوا هذا الحد ، او كيف يستطيع الناقد ، وغير الناقد ، ايضا ان يعرف القصيدة القديمة من القصيدة المحدثة إذا رآها غير منسوبة إلى شاعرها أو الى عصرها . بل لقد خطر لهم ما هو أعظم أهمية في نظرهم : كيف يمكن التمييز بين الشاعر المخترع والشاعر المقلد ؟ أو كيف تمكن المفاضلة بين شاعر أخذ من غيره وبين شاعر أخذ غيره منه ؟ هنا جلس النقاد يجيلون أنظارهم وأذواقهم في الشعر ليستخرجوا خصائصه أو مميزاته .

وأوجز الاستاذ أحمد حسن الزيات في كتابه « تاريخ الأدب العربي » خصائص الشعر القديم فقال [1] : « فمن خصائصه الصدق في تصوير العاطفة ... وقلة العناية بسياق الفكر ... فعلائق المعاني ضعيفة واهية ومساق الابيات مفكك مضطرب ، فإذا حذفت (منها) أو قدمت أو أخرت (بعض أبياتها) لا تشعر القصيدة بتشويه أو نقص ، وذلك لأن البدو بطبيعتهم ينقصهم النظر الفلسفي ... ومن خصائصه استعمال الغريب (من الألفاظ) ومتانة التركيب وجزالة اللفظ والابتداء بذكر الاطلال والديار ... »

ولما جاء أحمد حسن الزيات إلى الشعر المحدث العباسي أجمل خصائصه أيضاً فقال [2] انها تدور على « هجر الكلمات الغريبة وعذوبة التركيب ووضوحه واستحداث البديع والاستكثار منه وترك الابتداء بذكر الاطلال ... والحرص على التناسب بين أجزاء القصيدة ومراعاة الترتيب في التركيب .



اننا إذا نظرنا في هذه الخصائص التي يسود الأخذ بها بين عامة النقاد ومؤرخي الشعر وجدنا فيها جانباً من الصحة فقط ، وإلا فكيف نستطيع أن نتخذ هذه الخصائص مقياساً شاملا ثم نعد أبيات ذي الاصبع العدواني الجاهلي التي (يعاتب فيها ابن عم له) في الشعر القديم :

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ... عني ، ولا أنت دياني فتخزوني
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ... ولا بنفسك في العزاء تكفيني
إني لعمرك ما بابي بذي غلق ... عن الصديق ولا خيري بممنون
ولا لساني على الادنى بمنطلق ... بالفاحشات ولا فتكي بمأمون
عف يؤوس إذا ما خفت من بلد ... هونا فلست بوقاف على الهون
عني إليك فما أمي براعية ... ترعى المخاض ولا رأيي بمغبون
كل امرىء راجع يوماً لشيمته ... وإن تخلق أخلاقاً إلى حين

(١) الطبعة السادسة القاهرة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م ص ٣١
(٢) المرجع نفسه ص ٢٤٣ وما بعدها

الشيخ موسى عز الدين

كشف الالتباس على كثير من الناس

كم من حديث أدلى به قلم التاريخ المضطرب بغير واقع ، وحادثة تناقلتها على ابهامها لسن العامة والخاصة بغير ما تمحيص وتحقيق ، فبرزت بلون الحقيقة المزيفة ومكثت ردحا من الزمن ترتدي غير ردائها ، وتنضوي إلى أساطير البادرة ومسرحيات القصاصين ، حتى أكل الدهر عليها وشرب ، فبلغت من الظهور والبروز من العامة والخاصة ، مبلغاً بدل صفتي الحقيقة والوهم في موصوفيها ويبدو لنا أن أمثال هذه الظواهر لم تتمثل لنا اليوم كما تمثلت بالأمس ليظهر من خلالها وجه الحقيقة بل أبرزتها عوامل الالتباس محاطة بسياج من التضليل ، الذي شوهت به وجه التاريخ أيدي السياسات الغاشمة التي سبقتها محاولات الاستخذاء من وحي الظالمين ، وهذه هي النواة التي تتألف منها صور التاريخ المزيفة ، وتغزو الحقائق الراهنة بقياس غير علمي ، وعندئذ يتحتم على النقد الخبير والفنان البارع ، أن يضع حداً لذلك ، فيلقي الحادثة على بساط البحث ، ويصهرها في بوتقة الكفاح الصامت ، والأسئلة المتساوقة والنظرات المتلاحقة تباعاً إلى غير النهاية لتخرج شعلة الحق الكامنة في مطاوي بطون الصحف ، ويطلع فجر الحق على أفق الضلال وليس بالعزيز على العقل العلمي المجرد أن يغزو مشاكل التاريخ المعقدة ، وكل مشكلة من مشاكل الحياة ، فيحطمها مهما تقادم عهدها ، وأبرمت قيودها وتحجرت مناعتها ، وإن أحط الحوادث قدراً ، أسرعها للكشف ، وأطوعها لاماطة اللثام عن وجه كنهها ، وأجلها قدراً ما استعصى منها عن سرعة الكشف ، لحصانتها ، ومناعة المحيط الهادى. بها من عوامل التضليل ، وإليك صورة مصغرة عما يرمز إليه حديثنا ، لينفذ صبرك من خلال هذه الصورة إلى الجم الوافر من أترابها وبني أبيها ، من القضايا التي حجب وجهها عن السفور كثيف من حجب الصون المضلل .

إذا القيت نظرة على طريق دمشق في مواسم خاصة ترى ، لفيفاً من الناس على اختلاف منازلهم من العلم والجهل فيهم العالم الضليع ، والمثقف البارع ، يؤمون الراوية من غوطة دمشق ، إذا سألتهم عن هدفهم ومحط رحالهم ، قالوا السيدة زينب وهم يرسلون ذلك إرسال المسلمات ، لا يرون في ذلك ريبة ولا شبهة ، يعنون بها أم المصائب كفيلة العيال والأيتام بعد الحسين والدة عون ومحمد ابني عبد الله بن جعفر الشهيدين بطف كربلاء. فهذه طائفة من الناس تعظم هذا الضريح وهذا المقام بهذا العنوان وتدين بأن فيه زينب المشار إليها ، كما انك ترى في مواسم معدودة وفود الناس

الشعراء القدماء ينظمونها للتناقس فيما بينهم على المقام الاول كل عام في سوق عكاظ في الجاهلية ثم في المباراة أمام الناس في المربد في أيام بني امية ، ولم يكن بدعا ان تأتي جميع القصائد التي كان أصحابها يقلدون فيها المعلقات والنقائض من هذا النمط ، سواء أنظمها اصحابها قبل الاسلام ام بعده إلى ايام بني العباس والى ايامنا نحن الآن ، اما الشعر الوجداني الذي لم يتصل بالمنافسة ولا بالمباراة ، لا قبل الاسلام ولا بعده ، فقد كانت ميزاته تخالف الميزات التي سماها النقاد « ميزات الشعر القديم » ولا شك في ان ابرز دليل على ما نقوله ان اكثر شعر بشار الذي نظم في العصر الاموي (في العصر القديم) كان ذا خصائص محدثة كغزله في عبدة مثلا (وهو من العصر الاموي):

يا عبد ، يا جافية أقاطعه   أما رحمت المقلة الدامعه
يا عبد خافي الله في عاشق   يهواك حتى تقع الواقعه

بينا هنالك قسم كبير من شعره الذي نظمه في العصر العباسي متسم بالخصائص التي تسمى قديمة كقوله يمدح عقبة بن سلم والي البصرة من قبل ابي جعفر المنصور :

يا طلل الحي بذات الصمد   بالله خبر كيف صرت بعدي
إسلم وحييت ابا الملد   مفتاح باب الحدث المنسد

من اجل ذلك نرى بوضوح ان ما وسمه النقاد بالخصائص التي سموها خصائص الشعر القديم انما هو « ادب المعلقات » وما قلد فيه الشعراء اصحاب المعلقات كالنقائض او كعدد من القصائد المتأخرة ايضا .

والذي اراه ان ادب المعلقات يختلف من الادب الوجداني في امر مهم جداً هو ان المعلقة تتألف من عدد من الاغراض (او الموضوعات) كالوقوف على الاطلال والنزل والوصف والمديح والحكمة والفخر ، قد يكون التخلص (الانتقال) من غرض منها الى الذي يليه ضعيفا في الاكثر ، فالمعلقة (او النقضية) مجموع أغراض متجانسة او غير متجانسة ، اما القصائد الوجدانية (في الغزل والرثاء والادب خاصة) فتدور عادة على غرض واحد قلّ ان تتعداه إلا لمناسبة ، في هذا الباب يأتي عدد من المراثي المشهورة كرثية ابي ذؤيب الهذلي في اولاده الثمانية وقصيدة مالك بن الريب يرثي فيها نفسه وعدد من قصائد الغزل كرائية عمر بن ابي ربيعة في العصر الاموي وقصيدة المرار بن المنقذ العدوي في الجاهلية ثم جميع المقطعات في الغزل والفخر والادب . وتكاد المجاميع المشهورة الثلاث جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي والمفضليات للمفضل الضبي وديوان الحماسة لأبي تمام تقتصر على هذا النوع من الشعر (وان كان جمهرة اشعار العرب يضم النوعين معا)

بيروت   عمر فروخ

وثلاثة في الشام، وقد عرفتها، والقول الخامس انها دفنت في مصر، ولابد أن نذكر سبب دفنها في مصر وسند هذا القول، فعن مؤلف كتاب «السيدة زينب» ص ٢١ عن العبدلي النسابة في أخبار الزينبات المتوفى سنة ٢٧٧ هو هو أول من صنف في نسب الطالبيين كما عن عمدة الطالب، أنه قال، إن زينب الكبرى بعد رجوعها من أسر بني أمية إلى المدينة، أخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاوية فخاف واليه عمرو ابن سعيد انتقاض الأمر فكتب إلى يزيد في الحال فأمره أن يفرق البقية الباقية من آل البيت في الأقطار والأمصار، وطلب الوالي إليها أن تخرج من المدينة وتقيم حيث شاءت، فأبت الخروج من المدينة، وقالت قد علم الله ما صار الينا . . قتل خيرنا وسيق الباقون كما تساق الانعام، وحملنا على الاقتاب، فو الله لا اخرج وان اريقت دماؤنا، وعندئذ نساء بني هاشم اشفقن عليها من غضب الطاغية، فقالت لها إحداهن « زينب بنت عقيل بن أبي طالب » يا ابنة عماه قد صدقنا الله وعده، وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء، فطيبي نفساً، وقري عيناً، وسيجزي الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هوانا، ارحلي إلى بلد آمن، فاختارت « مصر » ودخلتها لأيام خلت من ذي الحجة، فاستقبلها الوالي « مسلمة بن مخلد الأنصاري » في جماعة وأنزلها داره بالحمراء، فأقامت بها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة ٦٢ هـ ودفنت بمخدعها من الدار في الحمراء القصوى، وهذا هو الأرجح عندي لوهن سند الأقوال السابقة كلها ومتانة سند هذا القول وكثرة رواته، نقل عن ابن عساكر الدمشقي في « تاريخه الكبير » وابن طولون في « الرسالة الزينبية » والشعراني في « لواقح الأنوار » والشيخ محمد صبان في « إسعاف الراغبين » والشبلنجي في « نور الأبصار » والشبراوي في « الاتحاف » والشيخ حسن العدوي في « مشارق الأنوار » والعلامة المناوي في « طبقاته » وجلال الدين السيوطي في « رسالته الزينبية » والعلامة الاجهوري في رسالته على « مسلسل عاشوراء » وما استدرك على السخاوي في « تحفة الاخبار » وعلي مبارك باشا في « الخطط » وحسبك هذا كله دليلا على رجحان هذا القول وظهوره جلياً لدى كل من أبصر وألقت نظر القارىء إلى غريب المقارنات الاتفاقية، التي غشت وجه الحقيقة عن روادها، فأوردتهم غير وردها، وسلكت بهم غير واديها، إن المشهد الموجود في غوطة دمشق هو مقام زينب بنت أمير المؤمنين، إمها فاطمة الزهراء، زوجها الذي ماتت عنه عبد الله بن جعفر، حضرت مع أخيها الحسين في طف كربلا ورجعت مع من رجع إلى المدينة بعد الواقعة .

والمشهد الموجود في « مصر » مقام زينب بنت أمير المؤمنين، أمها فاطمة الزهراء، زوجها الذي ماتت عنه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب حضرت مع أخيها الحسين في طف كربلا ورجعت بعد الواقعة إلى المدينة مع من رجع، فهذه الصفات المشتركة هي التي أوجبت الالتباس بين السيدتين وتمتاز السيدة المدفونة في « مصر » بأنها زينب الكبرى، والمدفونة في « الشام » بأنها الوسطى،

تترى من كافة بلاد النيل يؤمون القاهرة ، فإذااعترضت طريقهم ، وألقيت عليهم سيلامن الاسئلة المتعلقة برحلتهم وأهدافهم سمعتهم يهتفون بزيارة السيدة زينب ذات المقام المعظم المتواضع عنده كل عظيم من رجال الدين والسلطة ، وكلهم يعني ما يعنيه زائر المقام في دمشق لا يحيد عن ذلك قيد شعرة ، فمن المصيب ترى ومن المخطىء ، وما الحق في ذلك وأين دفنت السيدة زينب أم المصائب في الشام أم في مصر

أضع بين يدي القارىء ما أنقله من أقوال المؤرخين ، وأهل السير والآثار وأخبار اهل البيت أكان بالواسطة أم بغيرها مع الثقة بالناقل ، وأفسح المجال للقارىء المتدبر أن يحتكم لنفسه بما شاءت له عبقريته .

عن صاحب الطراز عن بحر المصائب ان زينب توفيت ودفنت في المدينة المنورة وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام ولا يخفى بُعد هذا من الواقع إذ لو صح لكان لمدفنها أثر خالد في المدينة ، وهي السيدة العظيمة الشأن الجليلة القدر ، ربيبة بيت الوحي ، الصديقة الطاهرة ، كيف لايكون لها مشهد تزار فيه في المدينة ، وتقام المشاعر والمشاهد لمن يمت ببيت الوحي بأدنى صلة ومن لايمت بنسب أو سبب ، وعن صاحب الطراز عن أنوار الشهادة انها دفنت حوالي الشام ، وعنه انها في الشام ، وعنه انها دفنت في إحدى قرى الشام .

وعندي ان هذه الأقوال الثلاثة تنتهي إلى قول واحد يجمعها انها مدفونة في الشام ، سواء أكانت حوالي الشام أم في قرية من قراها أم فيها نفسها ، وعلى كل مستند ذلك هو حديث المجاعة الذي تلهج به الألسن وهو ما لا عين له ولا أثر في أي موطن من مظان وجوده من كتب أخبار أهل البيت ، أو كتب التاريخ والسير ولم يشر أحد من خبرا. الفن إلى ذلك بل نفاه جل المنقبين ممن عثرنا عليه ومنهم البحاثة الشيخ جعفر صاحب كتاب « زينب الكبرى » قال لم يذكره المنقبون في الآثار ممن كتب في أهل البيت كالكليني والصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وابن شهراشوب والطبرسي وابن الفتال والعلامة الحلي وابن طاووس والاربلي والمجلسي إلى غيرهم كسبط بن الجوزي وابن الصباغ المالكي وابن طلحة الشافعي والحافظ الكنجي إلى كثير غيرهم ممن نقل عنهم خلو كتبهم من حديث المجاعة الذي خلاصته أنه وقعت مجاعة في المدينة في سنة جدب فهاجر كثير من أهل المدينة ، وهاجر في تلك السنة عبد الله بن جعفر ومعه زوجته زينب حتى أتى الراوية من غوطة الشام ، وهناك توفيت زينب ودفنت ، وما ورد من دفنها حوالي الشام عليه سمة الروايات الخرافية كما افاد صاحب كتاب « زينب الكبرى » وما ورد من دفنها في الشام انفرد الناقل برواية قصة لم تتأكد ، وما ورد انها في قرية من قرى الشام منقول عن بعض المتأخرين وما أظنه استند لغير حديث المجاعة الذي عرفت حاله ، فهذه أقوال أربعة واحد بالمدينة

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ اللغة العربية وآدابها في كلية تراسانته – عمان

الاديب شكري شعشاعة

مؤرخ الأدب في المملكة الأردنية – مهما يكن مغرضاً – لا يستطيع أن يمر بذكر السيد شكري شعشاعة دون أن يقف وقفة طويلة عند هذا الاديب النابه ذي الجسم الناحل ، والظل



السيد شكري شعشاعة

الخفيف ، لأنه من الرواد الذين لهم فضل السبق والتوجيه في هذه الديار .

وهو إلى أدبه الخصب أديب في نفسه ، متواضع وفي ، يتحدث إليك فتسمع صوتاً هادئاً موزوناً ينم على أفكار منظمة منسجمة ، يحسن الحديث ويحسن الإصغاء معاً لأنه يعرف للناس أقدارهم ، يقر بالحق وينصره ، لا يبالي ما تجر عليه نصرة الحق من المغارم .

وتمتاز الكبرى بأنها الزوجة الأولى لعبد الله بن جعفر أم ولديه عون ومحمد الشهيدين في طف كربلا ، والوسطى بأنها الزوجة الثانية لعبد الله بعد وفاة اختها زينب الكبرى وقد كانت الوسطى عند عمر ابن الخطاب فمات عنها وتزوجها عبد الله ولم تلد له ولا طال مكثها معه ، وتمتاز الكبرى أيضاً بأنها كفيلة العيال والأيتـام بعد قتل الحسين وهي التي كانت تمرض علي بن الحسين وهي التي أنقذته من القتل في مجلس ابن زياد ، وهي التي كانت تسم وجوه أهل الكوفة بلاذع من بليغ قولها ، وترسل على رؤوسهم صواعق التقريع والتوبيخ فتقول « ذهبتم بعارها وشنارها » وتقول « أتدرون أي كبد فريتم ، وأي دم سفكتم وأي كريمة أبرزتم ، لقد جئتموهـا شيئاً إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا» وهي التي كانت تذيب وجه يزيد بتحقيرها له كما يذوب الصديد في النار فتقول « أمن العدل يا ابن الطلقا. تخديرك بناتك وامائك وسوقك بنات رسول الله كالأسارى » وتمتاز الوسطى بأنها هي المكناة بأم كلثوم وهي المدفونـة بالشام حسبما دل عليه المنقول عن جماعة من المؤرخين وأهل السير منهم ابن طولون في مصنف له والعدوي في مزاراته من أن أم كلثوم هي المدفونة بقرية راوية من غوطة دمشق المعروفة بقرية الست ومنهم الهروي في « الاشارات » وابن الجوزي في « المزارات الشامية » والعز بن شداد في « الأعـلاق الخطيرة » والصيادي في « الروضة البهية » في الكلام على مزارات الجهة الشمالية من دمشق ومنها قرية يقال لها الراوية قبلي دمشق فيها قبر السيدة زينب أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله تزوجها عمر بن الخطاب ، إلى أن يقول وتوفيت بغوطة دمشق عقب محنة أخيهـا الحسين ودفنت في هذه القرية ، وحديث الجماعة إن صح فهو مؤيد لهذه الطائفة من المؤرخين العباسية

موسى عز الدين

﴿ عشرة احوال متضادة ﴾

قال الجاحظ: في الخصي عشرة أحوال متضادة ؟ لم يخرج من ظهره مؤمن، ولا خرج من ظهر مؤمن، وهو أكثر الناس غيرة ،وأشدهم قيادة ، وهو أضعف الناس معدة وأشرههم على طعام ، وهو أسوأ الناس أدبا، وهو يعلم الأدب ، وهو أغزر الناس دمعة وأقساهم قلباً ، وما خلا قط مع إمرأة إلا حدثته نفسه انه رجل ، ولا خلا مع رجل إلا حدثته نفسه أنه إمرأة .

هذا شيء من نثر الأستاذ أما شعره فلم نطلع منه إلا على مقطعات ، لكنها تدل على شاعرية أصيلة ، ومن خير ما رأينا له قصيدته : « الإنسان المعذب »(1) وقصيدته في رثاء كريمته المسماة « أميرة » وهي عدا كونها — قصيدة الرثاء — قطعة من قلب والد مفجوع ، دليل تصل به إلى رأي أديبنا في المرأة ، وقد كنا نخشى أن يتأثر برأي أبي العلاء في الأنثى — خصوصا بعد أن عرفنا أن لأبي العلاء في نفس أديبنا منزلة عالية جداً ، وانه كثير الانس بـه ، ولكن أين رأي الاديب الاردني من رأي أبي العلاء القائل :

ودفن والحوادث فاجعات   لإحداهن إحدى المكرمات

فبما يرى أبو العلاء ان دفن البنات من المكرمات ، نرى الأديب الأردني يشعر بأن فقد كريمته تحطيم لقلبه الكبير وتدمير لمسرته وهناءته ، فاسمعه يقول :

واحرقلبي إن بكى أو إن شكا   محو المقدر ليس مـن سلطانـه
صور تمثلها تمر بخاطري   فتزيد في المشبوب من نيرانـه
منذ الطفولة وهي فجر باسم   حتى طواها الغيب في أردانه
ما زلت أذكرهـا ترف لمقدمي   فيرف هذا القلب في تحنانه
وأحس أني قد ملكت بها الدنى   وغدوت من كسرى على إيوانه
ما زلت أذكرها تذوب من الضنى   وتلوذ بالرحمان في كتمانه
فيغيب عني الوعي من نظراتهـا   ويلج مني العقل في هذيانه

فهذه الأبيات فوق دلالتها على أبوة صادقة — في زمن أعوز فيه الصدق — تدل عـلى رأي الرجل في المرأة ، لاعتقادنا أن الرجل الذي يشفق عـلى محارمه ، ويعطف عليهن ، ويحترمهن هو عطوف — بلا شك — على جنس النساء ، لأن كل ذات صدار خالة ، وعلى نقيض هذا فإن الرجل الذي يحتقر المرأة لايمكن الاطمئنان إلى احترامه لأمه ، ولأخته وابنته وزوجه ، وعلينا أن نقابل ما يبدو منه نحوهن بمنتهى الريبة والشك !

أما قصيدته «الإنسان المعذب» فعلى إيجازها إنما هي دراسة تأملية لنفسية معقدة حائرة لاتدري ماذا تريد ولا تستطيع أن تحدد ما تطلب .

معذب بالـذي في العيش يتعبه   وبالذي من غواشي الغيب يرهبه
معذب مالكاً تعنو لطلعته   هـام الرجال وما قلب يواكبه

أما حقيقة خلق الاديب شعشاعة فتبدو واضحة جلية في القطعة التي عنوانها « غريب » ففيها حيرة ، وانطوائية وتصوف ، وتساؤل ، ونزوع إلى المثل الاعلى ، وهيام بحياة إنسانية يسود فيها

(١) اخترناها في الجزء السابع من كتابنا الرائق (المزيزي)

له أسلوب في الكتابة بكر ، يحمل طابعاً خاصاً ، يظن عند الوهلة الأولى انه منسوج على اسلوب الدكتور « طه حسين » لكن إنعام النظر يدل على ان البون شاسع بين الأسلوبين ، فأسلوب الأديب شعشاعة موجز حصيف موح ، ليس فيه تكرار ، ولا لف ولا دوران ، بينا أسلوب الدكتور طه حسين فضفاض ميزي مثقل بالتكرار ، مشبع باللف والدوران ، وان كان تكرار الدكتور — على كثرته — غير ممل .

لقد كنا نعتقد — إلى عهد قريب — ان اديبنا الاردني ممن تقمصوا أسلوب الدكتور طه لكننا عدلنا عن حكمنا هذا بعد أن قرأنا كتاب الاستاذ شعشاعة الرائع حقاً (ذكريات) ثانية

والاديب شعشاعة يضيف إلى إصالة الاسلوب نزعة إنسانية ، يمازجها شيء من الصوفية ، وروح دينية عميقة جاءته من نشأته في بيئة دينية محافظة ، ومع كل ما عرفنا عن تدين أديبنا وصدق إسلامه نراه أبعد الناس عن التعصب ، لأنه يعتقد — كما نعتقد — ان المتعصبين من كل ملة هم أعداء الدين الصحيح .

ولكي نداك على صفاء العاطفة الدينية عندهذا الأديب ننقل هذه القطعة من كتابه (ذكريات)

« هل اتفق لك أن نهضت في أعقاب الليل ، وهو يتراجع متثاقلا يسحب أردانه ويجر أذياله فيحبو على حفيفها الكون ، وأنامل الفجر تمسح على وجهه وانفاس الصباح تغشاه ؟

حينذاك انت في السحر ، حيث تحلم الدنيا وتنعدم المسافات ويرتفع الحجاب بينك وبين إلهك فتتصل به روحك بالنجوى وقلبك بالخشوع .

ما احيلى ان تجد نفسك عند مطلع الفجر بين يدي ربك تصلي وتستغفر ، ثم تدعوه وتضرع إليه ، وتلح في التماس العون والرضا والغفران والعافية في الدنيا والآخرة ».

ذلك ما نشأ عليه صاحبنا الصبي وهو على طول ما مر به إلى اليوم من السنين لا يزال يتذوق في قرارة نفسه حلاوة أيامه تلك ، حين كان لا يشغله شاغل عن الدرس والعبادة .

هذه طبيعة الحداثة ، وخاصة في البيئة الصالحة ، فهي أقرب إلى الله دائماً بقلبها الطاهر الخائف الراجي ، وبنفسها الساذجة الراضية .

وأديبنا دقيق الملاحظة ، نافذ النظرة ، لا يفوته ان ينفذ إلى أعماق الرجل بمجرد اللفتة العابرة والنظرة العجلى ، ولعل وصفه لطبيب المدرسة خير مصداق لما نقول ، فاسمعه يصفه :

« يقبل عليك بحقيبة فإذا أنت أمام رجل ربعة ، ممتلئ الجسم ، مقبول السمت ، أنيق الهندام ، ظاهر النشاط على رغم خمسين عاماً شهدها ، وان كانت قد خلفت في وجهه بعض الأثر من مساحب أذيالها ، وتجالسه فتجده مزهواً ، وتقع منه على إنسان يطيب له ان يسمعك ترف إليه آيات الاعجاب ، بفنه ، وبطبه »

قِصَّة

الدكتور عارف العارف
عام بالاستئناف

صراع بين العقل والقلب

كان صديقنا الاستاذ عارف العارف المحامي اللامع والاديب الاجتماعي العبقري قد الف كتابا قصصياً سماه « مرقص العميان » وقد كتبت عنه العرفـان حين صدوره واليوم يوالي كتاباته عن بطل قصصه (طريف) وهـذه هي القصة الاولى وسيوافي العرفان بباقي القصص فله شكرنا .

لم يكن طريف كأبي الطيب زاهداً في المرأة ، ولا كبشار بن برد متهالكاً عليها فسقاً وتهتكاً ، ولا كابن ابي ربيعة يسعى إليها لهواً ومرحاً ، ولا كصاحب (لبنى) يعبد امرأة معينة لا يرى في الوجود سواها ، إنما كان ذا قلب خلق للحب وبالحب يعمل .

فما أن شب وتفتحت مشاعره حتى كانت المرأة ملء جنانه وفلك عواطفه وخياله ، أنى تلفت وحيثما كان لا يلقى سواها ، يناجي طيفها في ندى الفجر وأنفاس الصباح ، في شدو الجداول وألحان الغصون ، في سجو الليل ووجد الكائنات ، في هدير البحر وأحلام الرمال ، لا ينصرف عن طيف ارتسم في مخيلته إلا إلى طيف يرتسم ، ولا يصده طيف أقام عن طيف تناءى أو حضر ، فازدحمت بين جوانحه العذارى حتى أصبح صدره متحف الأطياف او برزخ الفردوس والهاوية يغمره نعيم وجحيم لا يضاهيهما من هناء . هذا الوجود وعذابه نعيم ولا جحيم .

ان كل ما في الحياة من افانين الغبطة والسرور يثير مكامن قلب طريف ويهز أوتار كيانه ولكن حاجة نفسه الكبرى هي الابتسامات المشرقة والنظرات الفاتكة الخلابة ، هي الانفعالات العنيفة الطامية المستعرة ، هي الخيال يرفعه من عالم الحس ويطوف به في الآفاق بمملكة الأرواح الهائمة والمشاعر الندية الساهمة ، هي السحر يحول الدنيا هوى وجمالا وفتنة وضياء . فالحب وحده كوثر وجوده ، والمرأة وحدها سبيل هذا الكوثر أو سلسبيله ما خلا صدره من لظى الشوق إلا اكتنفته الوحشة وتملكه الضجر فما ألفى في لذة من اللذائذ طعماً .

وإذا كان لكل انفعال غاية ينتهي إليها فإن اقصى ما يتطلب قلب طريف ان يذوب في

الخلق المصفى ، أما الانطوائية فأبرز صفات هذا الاديب :

بعد الذي ذكرنا عن أديبنا نرى لزاماً علينا أن نذكر ان اشتغاله في الأمور المالية زمناً ليس بالقليل ، واهتمامه بالسياسة لم يصرفاه عن الأدب ، بل جعلته الامور المالية دقيقاً في كل شأن من شؤونه موجزاً في تعبيره حصيفاً في تناوله موضوعه سواء أكان من الشعر أم من النثر .

وما دمنا قد ذكرنا السيد شعشاعة الاديب فلا مندوحة لنا من ذكره مؤلفاً ، لأن لهذا الاديب النابه مؤلفات لما تطبع أهمها :

١– التأمل (ترجمه عن الانكليزية)

٢– النظام المالي في شرقي الاردن

٣– منطق الحياة (قصة)

٤– نظرات في الحكومة والحياة (ترجمه عن الانكليزية)

٥– السوانح (مجموعة شعر وخواطر من النثر)

٦– مما كتبت

٧– المذاهب المالية

نحن لا ندري إذا كنا نظلم أديبنا إذا قلنا ان انطواءه حرم المجتمع كثيراً من ملاحظاته الدقيقة وان كان قد أفاد أدبه عمقاً وخصباً ، واساويه حيوية .

ولا بد لنا من أن ننوه بوفائه لأصدقائه ، فهو ذو نفس مطبوعة على الوفاء ، لذا لم تستطع المناصب الرفيعة التي تقلب فيها أن تدنو من وفائه فتفسده ، وان قال الاول « المناصب تفسد الرجال »

حقاً انه لو كان لنا أن نقترح لاقترحنا على وزارة المعارف الجليلة أن تطبع بعض آثاره للاستفادة منها إذ تعرض على الناشئة نموذجاً من العصامية الفذة ، لأن أديبنا المنوه به ممن كونوا نفسهم بنفسهم ، إذ لم تتجاوز دراسته المرحلة الثانوية في المعاهد التركية أيام كان برنامج الاتراك الموجه يريد القضاء على العروبة والعربية

هذا هو الاديب الاردني الذي رأينا الواجب يدعونا إلى دراسته والتنويه به .

عمان روكس بن زائد العزيزي



لا تحسبي . .

لا تحسبي أني تركت الهوى … واستسلمت عيني لنفح الهجود
واقفرت دنياي من نظرة … مشبوبة تصطادني من بعيد
وشردت الحان حبي التي … عاشت على رشف اللمى والنهود
وعطلت من اجفني لذة … رفت زمانا فوق تلك الخدود

لا تحسبي يا هند لا تحسبي … فعهدنا عهد الهوى لم يزل
احلامنا منه شذى طاهر … وعيشنا تخضل فيه القبل
وفجرنا الضحاك في مهده … سحابة تمطرنا بالأمل
ووادي الحب وريحانه … وورده تغرق فيه المقل

وانت حلم شارد ابيض … رف على جفنيَّ حتى غفا
وضحكة تفلت من مبسم … مامرّ بالقبلة إلا اشتفى
ورنة من وتر ساكت … أسالها من فمه واكتفى
فكنت عطراً شاع في جنتي … وفجر حلم في فؤادي صفا

وها انا ازرع دربي منى … وانشد اللذة خلف الضباب
وانصب الكأس على راحتي … وابن من كأسيَ حلو الشراب
تجرح عينيَّ رمال الاسى … حينا ، وحينا ترتمي بالتراب
فأحمل الأمل في جانحي … شلواً اذابته مرايا السراب

الارجنتين
محمود صارمي

ما سنت من نواميس ازلية منسجمة خالدة ما خلد الإنسان ، فالشذوذ عن تلك النواميس ضرب من الظلم قرابينه هم اولئك العصاة المتمردون الذين يستخفون بحكم الطبيعة ومشيئتها اعتصاماً بما ورثوا من مآرب وتقاليد .

فلا بدع إن وقع طريف في سخط الطبيعة وأصبحت حياته في الحي اللاتيني – ملتقى الشباب والفتنة واللهو والجمال – سلسلة غير منقطعة من المظالم ترفعه إلى أعلى العليين نشوة وتهوي به إلى أسفل السافلين كمداً حتى انهدم كيانه ففارق الحاضرة الفرنسية غير ريان من معاهدها فراراً بنفسه من إرهاق الجمال والتماساً للاستقرار العاطفي في بلاده .

ان في صدر طريف فراغاً لا يملأه مجد أبي محمد ولا عبث أبي جوان ولا فتك أبي معاذ إلا أن بين جنبيه طموحاً كان أمضى من الحب وهوى شرقياً أمضى من الحب والطموح معاً فضحى من أجل عقيدته وتقاليدها بالعزيزات العزيزات من عرائس قلبه ومفاتن عقله حتى انه أبحر من مرسيليا إلى بلاده ونزل بيروت كما غادرها جسماً بلا روح .

بيروت عارف العارف

حرم الوجـد ويفنى في انفاسه الحالمة ، فالفنا. في نشوة الحب منتهى احلامه .

ولئن حال ناموس الوجود دون لبانته الكبرى فلكم احس ذوبان النفس وتلاشيها بين حين وحين ، فأنفق الليالي والايام توالى يكاد لا يعي نشوة وحنيناً .

ان هذه الانفعالات العنيفة الصاخبة المزدحمة قد ضعضعت كيان طريف كما ضعضعت ما يماثلها كيان كوت وبيرون وموسه ومن إليهم من اهل الوجد والافتتان فأصبح من واجب طريف ان يفكر بالزواج الباكر حداً من جوامح قلبه ولكن اي امرىء يؤثر العزيز على الاعز من عواطفه وميوله ؟

إن طريفا إذا ما افترق عن ابي الطيب قلبا لم يفترق عنه طموحا ويكفي ان تعلم انه كثيراً ما كان يختلف في عهد تحصيله الثانوي ومستهل تحصيله العالي إلى مرفأ بيروت ويواكب من هناك بقلبه وخواطره البواخر المتجهة إلى فرنسة حنيناً إلى معاهدها الفياضة سناً واشعاعاً ، فإذا كانت الامرة قد صرفت شاعر سيف الدولة وصديقه عن المرأة فإن الشغف بالمعرفــة وان لم يله طريفا عنها قد جعلها في صدره دون المعرفة عزماً وتوجيهاً حتى ان طريفاً أبحر من بلاده إلى فرنسة طلباً للعلم جسما بلا روح .

ولما بلغ الحي اللاتيني وصادق فيه طائفة من الطالبات الكواعب يوائمن ذوقه ومزاجه وطموحه كان من الطبيعي أن يسعى إلى الحــد من الصراع القائم بين مطالب عقله وهواه وأن يطمح إلى اختيار رفيقة حياته من بين صديقاته الفرنسيات العزيزات .

فالفتاة الغربية أقرب إلى تفهم نفسه ومعونته في مراده من الشرقية ذلــك بأن رقي الاولى يقوم على عنصرين اجتماعي وعلمي ولا يرتكز رقي الثانية غالباً إلا على معرفة سطحية لا عمق فيها ولا روح . ولكن هل الزواج شركة تجارية أم مشاركة وجدانية في شتى شؤون الحياة ؟

لا شك ان في الزواج المختلط من المزايا ما يتخطى نطاق الافراد والأسر والأمم ولكن مما لا سبيل إلى إنكاره ان العقد الذي يؤلف بين شخصين اختلفت مقوماتهما الادبية اختلاف الشرق عن الغرب وتنافرت مصالح أمتيهما تنافر الحريــة والعبودية ، تنافر الحق والباطل ، والاستقلال والاستعمار ، لا بد أن ينطوي على الظلم ما لم يكن الزوجان فوق البشر أو دونهم شعوراً وارباً .

فالشرقي يظلم رفيقة حياته الغربية إن طلب إليها التخلي عن تقاليد بلادها وأحلامها وطموحها وان هو ترك لها حرية التمتع بتلك التقاليد والاحلام يظلم نفسه وبلاده من اجل ذلك قرر طريف قبل سفره إلى اوربا ان لا يفكر باختيار شطره المنشود من غير بنات جنسه خشية ان يصبح ظالماً أو مظلوماً .

ولكن متى كان الظلم ذا لون واحد ؟ ان الطبيعة لا تقر ما أقر طريف بل لا تعترف بغير

إلا الإبادة والتدمير والإفناء ، يقتل الكاثوليكي البروتستاني رحمة به ، كي لا يموت منكراً قداسة كرسي بطرس ، ويقابله البروتستاني بالقتل رحمة به ، كي لا يموت معتقداً عصمة كنيسة رومية ، التي ينكر البروتستان ذهاب بطرس لها .

ها نحن نستشهد بترجمة زعيمين من زعماء الثورة وهما (كالفن وربسبير) لنرى روح العهد القديم ، ظاهرة فيهما إذ يقولان : « ان الله يجب أن تطرح الرأفة والإنسانية جانباً » ولم يكن الكاثوليك الذين حرقوا (زونيكل) وخلطوا رماده برماد الخنازير أقل محبة للتدمير من هذين !

هكذا سار إسرائيل يثير الشعوب ويلقنها درس الانانية والغطرسة والحقد والكراهية ، والاستهانة بدماء العباد ، حتى تصل إلى درجة التحليق ، ثم يغمد خنجر غيرها في صدرها ، ويستمد لربح الأسلاب .

هذا (نيتشه) اليهودي الألماني مثلا ، الذي نعرفه من ترجمته ، جبانا رعديداً ، أجوف القلب فارغ الفؤاد ، يبكي حين يشاهد الأطفال يصطادون عصفوراً ، ينقلب جباراً متغطرساً متقمصاً ثوب (نيرون) مبجلا القوة ، عابداً التفوق الحربي ، ضاحكاً على ذقون المتصمين بالفضيلة والرحمة والشفقة ، ينال من الخالق العظيم نفسه ، بكلمات لا نبيح لقلمنا نقلها ، حاثا ألمانية لتصول وتجول وتتيه على جميع العالم ، وتصبح سيدة الأمم ، وتصرف بيدها زمام العالم ، وتقبض زمامه وناصية أمره ، وما زالت تصفق وتعلو ، وترى نفسها — كما لقنها نيتشه — فوق الجميع حتى كادت تتبوأ المركز الذي رسمه لها ، وحينذاك رأى يهودها أن قطافها قد حان ، فضربوها بسيف التجسس في حربين عالميتين ليبيدوها بيد غيرها ، ويبيدوا غيرها بيدها ، ليس حباً بها ولا بغضاً بغيرها ، ولكن هذا منهاج لإسرائيل ، وحاجة في نفس يعقوب : الناس يحتربون وهو وحده يجمع أسلابهم ، ليرتديها ويحيا ، أليس شعاره ، ليمت الناس ويحيا إسرائيل .

في هذه النار الدائمة الاشتعال بين الامم ، يرقص إسرائيل على جثث القتلى ويشارك ذويهم اللوعة والأسف ، ولئن فشل قديماً في كسب ود رومية ، فإن فشله هذا لقنه درسا عرف به كيف ينتقم منها بيد مناوئيها الذين خلقهم لذلك .

وكأن أوربا في تطاحنها وأحزابها وحروبها الماضية والمستقبلة ، كمية من التراب المشتملة على ذرات الذهب ، تدفع إلى أتون الصهر لتخرج سبيكة ، لكن لم يحزها رب التربة ، الذي اكتوى بالنار ، وأدمع عينيه الدخان ، بل شخص آخر ، لم يخسر إلا عود الثقاب (أي سرقة أسرار القنبلة)

هكذا امتطى اليهود ظهر أوربا وأميركا وسخروهما لمصلحتهم ، واستفادوا من غفلة العرب واستهانتهم بسيف الدعاية البتار ، وها قد انبثق الفجر العربي ، وشرعنا نقاتل في جبهات عديدة !
(والليالي من الزمان حبالى) بيروت محمد علي الزعبي

الشيخ محمد على الزعبى

اصابع اليهود فى حروب اوربا الدينية

كانت الكنيسة الكاثوليكية تسيطر على الجيوش الصليبية وتدير دفتها ، وتقوم على تنظيمها وتجهيزها مباشرة ، وهي ترى اليهودي مجرما ، محروما من الحياة الابدية ، إذ جاء المخلص فرفضه وحاك حوله المؤامرات ، لذا كانت حملتها عليه شديدة ، لكن هـذا الدرس القاسي الذي لقنته رومية لليهود ، أثمر عبرة وعظة ، فرسموا على ضوئه منهـاج مستقبلهم ، وتحققوا ان الوطن الاسرائيلي لا يتم إلا باستغلال واستخدام جهود إحدى الجبهتين المتطاحنتين — المسلمين أو المسيحيين — وغير خاف ان اتخاذ المسلمين ، مطية لهذه الغاية ، نوع من أنواع العبث والهذيان ، وهي المستحيل مجسما ، إذ كيف يستطيع المسلم أن يرى في عهد اليهود القديم الله نفسه مالا من سكنى الضباب مفتقراً إلى بيت يأوي إليه ، متعصبا لبعض خلقه . . . هذا علاوة على ان مساعدة المسلم لاسرائيل تسمر شوكة في عين المسلمين والشرق ، وهي شوكة ناضل المسلمون لانتزاعها قرنين .

أجل علم إسرائيل هذا كله ، فولى وجهه شطر أوربا ، إذ رأى الاستعانة بهـا ، أقرب منالا وأسهل طريقا ، وتمنى لو اوصل عهده لكل يد ، وأخرجـه من كنيسة رومية التي كانت تحرم قراءته ، إلا على قوم يرون في تفسيره رأيها .

إذن أمام إسرائيل ، للوصول إلى اهدافه امنيتان ، الاولى نشر العهد القديم ، والثانية الانتقام من كنيسة رومية ، وايجاد مناوئين لها من ابنائها ، لتنشق أوربا على نفسهـا ، وتصبح جبهتين متطاحنتين ، يستعين إسرائيل باحداهما على الاخرى ، وقد فكر إسرائيل بهذا الطريق الهدام ، لكنه الحيوي لاسرائيل وحده ، فعاد لتلموده ، وفتش عن افوده (التلمود اسم كتاب والافود رداء له صلة بكتابة ذاك الكتاب) وأقدم متخذاً شعاره من عهده القديم : ليمت الناس جميعا ويحيا إسرائيل وحده ! ولم يكلفه هذا العمل ، إلا إيجاد من ينتقصون من شأن رومية ، وهناك عرف التاريخ كلمة (بروتستان) واصبحت اوربا جبهتين متطاحنتين ، دون شفقة ولا هوادة .

وهنا ليتخيل القارىء ما شاء من تطاحن وبلاء ، اكتوت جرمانيا بناره ثلاثين عاما ، وذهب ضحيته في فرنسة وحدها ، نصف مليون نسمة بوقعة (سان بارتلمي) وحدها ، وتطاير شرره إلى سويسرة وانكلترة ودول الشمال ، واميركا ، وكان من ذيوله حرب المئة المشهورة ، فارتعدت فرائص الناس ، وذكروا بخير عهد محاكم التفتيش !

لا ريب لقد اوقد اسرائيل هذه النار ، إذ كان شعار اقطاب هذه الثورات ابعد ما يكون من روح الانجيل ، الرحيمة المتسامحة ، وكأن شعار المتحاربين مأخوذ من العهد القديم ، لا يعرف

إلى الفن ذاته ، او يقصد إلى رسالة الفن الاجتماعية التوجيهية ، اي ان منتجي السينما اليوم هم التجار لا اهل الفن انفسهم ، وتجار اليوم يتركزون في شركات تنحو بصناعة السينما نحو الرواج لكسب الربح الكثير ليس غير ، ولذلك هم ينتجون بضاعتهم وليس في نصب أعينهم إلا حاجة الجمهور المستهلك ورغبته ، لكي يقبل الجمهور على نتاجهم ، وهم يعرفون حاجة الجمهور ورغبته ، يعرفونها بإحساس عجيب دقيق ، ولذلك نراهم لا ينتجون إلا هذه الافلام التي تصور لونا خاصاً من الحياة ، على هامش الحياة ، لأن هذا اللون يثير في جمهور النظارة ، رغبة وفضولا و إقبالا على هذه الافلام من أجل أن يشبع هذه الرغبة وهذا الفضول .

وكانت الناقدة الفنية تعني بهذه الرغبة وهذا الفضول ، أمرين اثنين ، وقد شاع لدى بعض الذين يعيشون بعيداً عن الجمهور ، ان هذين الامرين وحدهما مبعث رغبة الجمهور وفضوله واقباله ، وهما : النوازع الجنسية أولا ، ومظاهر البطولة الجسدية ثانياً .

ومن هنا شاع في صناعة السينما العربية والغربية معاً ، إنتاج الافلام الدائرة حوادثها على المرأة وما تثيره المرأة في الحياة من حب وبغض ، ومن لذة وألم ، ومن خير وشر ، ومن طهارة وفجور ومن هنا كذلك شاع في صناعة السينما العربية والغربية معا ، إنتاج هذه الافلام «الطارزانية» التي تعرض للجمهور أعاجيب « البطولات » الجسدية المصطنعة ، وألاعيب الحيل السحرية الخداعة ، وصنوف المعجزات « البهلوانية » الكاذبة .

فالناقدة الفنية السينمائية هذه ترى – إذن – أن إسفاف صناعة السينما في إنتاج هذه الأنواع من الافلام ، إنما مرده الى سوء اختيار الجمهور نفسه ، أي الى الاسفاف في رغبات الجمهور بالذات ، وليس وما لصانعي السينما من ذنب إلا مجاراتهم لهذه الرغبات استغلالا لهـا من أجل الرواج والربح الوفير .

والناقدة الفنية ترسل حكمها هذا على الجمهور ، كأنه حكم قاطع حاسم لا جـدال فيه ولا نقاش ، وهي إنما تجاري به رأيا شائعا يراه الكثيرون من المفكرين والمثقفين والأدباء عندنا ، لأن معظم هؤلاء لا يعيشون في الجمهور ، ولا يحسون رغبات الجمهور ، ولا يعرفون من امره إلا هذا الذي يشيع بينهم من رأي موروث يتناقلونه دون ان يختبروه أو يحاكموه اويناقشوه

وجواب الناقدة السينمائية هذا ، يحيك ناقدون مثله في الأدب والشعر والغناء والموسيقى ، ويقيمون من مثل هذا الجواب عذراً للأدباء والشعراء والمغنين والموسيقيين الذين ينصرفون عـن مشاكل حياتنا الكبرى ، ويتجاهلون أحداث يومنا ، ومحن جيلنا ، وهزاهز مجتمعنا ، بحجة أن الجمهور يريد لهم هذا الانصراف ، لأنه يقبل أكثر ما يقبل على الأدب الذي يصور رغائب الجنس في نفسه ، وعلى الغناء الذي يثير كوامن الشهوة في جسده ، وعـلى الموسيقى التي تريده استرخاء

الاستاذ حسين مروه

دفاع عن الجمهور

سمعت أمس أديبا يسأل سيدة ذات اختصاص بالنقد الفني السينمائي : ما بال مؤلفي القصة السينمائية والمخرجين والمنتجين ، لا يدخلون بها قلب الحياة فيستخرجون من حياة النـاس نفسها موضوع القصة والفيلم ، حتى يشاركوا الناس إحساسهم بما في حياتهم مـن أوجاع ومحن وأزمات وهزات اجتماعية واقتصادية وفكرية آنية ، مصورين على الشاشة البيضاء ألوان هذه الحياة تصويراً صادقا يتجسد صوراً حية تتراءى للناس ، فإذا حياتهم نفسها تتحرك أمام أعينهم ، وإذا حوادثهم ذاتها تتسلسل في ظروفها وبيئاتها على مرأى منهم ومسمع ، فيشهدونها معادة ، مركزة ، متكشفة سافرة ، لا يحجبها عنهم ستار الإلفة والعادة ، ولا يصرفهم عن اسبابها وعواملها الحقيقية صارف من تراكم الأحداث عليهم وتواترها في نهارهم وليلهم بحيث يضعف إحساسهم بهـذه الأسباب والعوامل احيانا كثيرة أو بعض حين ؟

ثم يقول الأديب السائل : ألا ترين يا سيدتي – أن المؤلفين والمنتجين والمخرجين ، لو تعاونوا على ذلك ، واخرجوا للجمهور افلامهم من قلب هذه الحياة اليومية الواقعية الحاضرة ، يكونون قد جمعوا بين الامرين معا : بين الفن الحي الدافق بالحياة والنابض بحرارة الحياة والناطق بصدق الحياة وبين التوجيه الاجتماعي والخدمة الوطنية ، ثم يكونون قد أدوا الرسالتين معا : رسالة الفن الجميل ورسالة العلم والتطور .

فالعلم لم يبتكر السينما ، وغير السينما إلا لتكون أداة للتطور الإنساني تدفع الحياة إلى غاياتها الكبرى التي تحقق للإنسان وجوده الصحيح وإنسانيته الكريمة ، وقابلياته الخالقة المبدعة العظيمة

ولكن الناقدة الفنية السينمائية ، اجابت السائل الاديب عن هذا كله تقول : هذا صحيح ان على المؤلفين والمخرجين والمنتجين ، ان يجعلوا الافلام صوراً من حياة الناس التي يحيونها كل يوم ، حتى يرى الناس هذه الحيـاة رأي العين في قصة مسلسلة الحوادث مترابطة الاسباب والعوامل ، فتتكشف لأعينهم سيئات حياتهم ، واسباب محنهم ، وظروف نكباتهم ، والبيئات الخفية التي تتكون في زواياها الازمات والهزات .

وهكذا اعادت الناقدة الفنية ما قاله السائل وزادت عليه كثيراً موافقة إياه في الرأي والفكرة ولكنها انتهت آخر الامر ، إلى القول بأن السينما اليوم اداة تجارة وربح اكثر منها اداة فن يقصد

ير من جسدها ، وما هو بالفيلم الذي يدور على « بهلوانية » مصنوعة أوبطولة مفتعلة كاذبة شريرة إنما هو يدور على ألوان من الحياة تشبه ألوان حياتهم التي يعانون اليوم .

ولعل شهرة شاعر كعمر الزعني أوضح دليل على وعي الجمهور ورهافة حسه ، وعلاقته القوية بكل فن يصدر عن جوهر حياته وعن همومه اليومية ومشاكله العنيفة ، وقضاياه الماثلة الشاخصة دربه .

فكم شاعر يعيش ويموت فلا يعرفه إلا قليل ، ولا يذكره إلا قليل ، ولكن عمر الزعني يملأ ته وشعره الأذهان والنفوس والألسنة في لبنان وفي بلاد العرب كلها مدى ثلاثين عاماً ، وسيملأ الأذهان والنفوس إلى زمن طويل طويل إن شاء الله .

ذلك لأن الزعني شاعر ينحت فنه من قلب الجمهور وعقله ، من حياة الجمهور وهمومه وأزماته ونستطيع ان نضرب الأمثال الكثيرة من كل فن ، تدل على ان الجمهور إنما يريد من اهل الفنون جميعاً ان يعيشوا حياته ، حتى يعرفوا كيف يصورون له شؤونها وتصاريفها فنونا صادقة رفيعة نبيلة الغرض صافية القصد لا تريد خدعه واستغلاله والعبث بعواطفه والتحريف من مطامحه ورغباته

ألا لو اخلص اهل الفنون جميعا لأنفسهم ولفنونهم ، ولو اخلص التاجرون بالفنون لتجارتهم ومرابحهم ، لصنعوا للجمهور فنونا غير هذه الفنون التي يقدمونها له اليوم سموما تقتل ذوقه ، وتقتل وعيه وتقتل طموحه وامله وثقته بوجوده ، ثم هي تقتل كرامته الانسانية من غير ما ورع ولا حرج ولا استحياء .

بيروت حسين مروه

﴿ ضخامة الالقاب ﴾

روي قبران مكتوب على احدهما : من رآني فلا يغتر بالدنيا فإني كنت من ملوكها اصرف الريح كيف شئت ، وعلى الآخر مكتوب : كذب إنما كان حدادا ينفخ بالزق

وكان بالكوفة رجل باقلاني فخرج الطائف ليلا فأخذه سكران ، فقال من أنت ؟ فقال :

انا ابن الذي لا تنزل الدهر قدره ... وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس افواجا إلى ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فقال الطائف : قد جاء عن النبي ﷺ انه قال : « تجاوزوا عن ذوي الهيئات » خلوا سبيله فلما اصبح سأل عنه فإذا هو ابن باقلاني ، فقال . إن لم يترك لنسبه ، فقد ترك لادبه

وتهديدا وتحذيراً .

وأنا لا أريد في هــذا الحديث ، أن أنكر على منتجي الأفلام ، ومنتجي الادب والشعر والغنا. والموسيقى ، أنهم يتاجرون برغبة الجمهور ويستغلونه استغلالا ، ولا يخلصون له أو لفنونهم ذاتها ، فمجال الانكار عليهم غير هذا المجال ، ولكن أريد في حديثي هذا أن أدفع عن الجمهور هذه التهمة الباطلة ، وهذا الافتراء الشائع الموروث .

لا ، ليس الجمهور من غباوة الذهن وبــلادة الحس ، وكثافة الوعي والادراك ، وإسفاف الذوق وتفاهته ، بحيث هو كما يتصورون ، وكما يتناقلون ويتوارثون ، وليس الانصراف عن مشاكل حياته اليومية ، وعن آلامه ونكباته وأزماته العميقة بحيث لا يتطلب من فنون السينما والأدب والشعر والغنا. والموسيقى ، إلا أن تصور له المرأة والرجل يتجــاذبان الحب والرغبة ، وتصور له الانسان « بهلواناً » يحتال ويمكر ويخدع لغير غرض وهدف ، بل من أجـل الاحتيال والمكر والخديعة ذاتها ؛ وتصور له الحياة كلها امرأة تعشق وتُعشق ،وتهجر وتُهجر ، وتكره وتُكره ، إلى آخر هذه السلسلة التي نرى ونسمع كل يوم في دور السينما وفي محطات الاذاعة ، وفي الصحف والمجلات السائرة ، تعاد أبداً وتدور على أسماعنا وأبصارنا أبداً في حركة دائرية لا تنتهي ولا تتغير ولا تتزحزح عن مكانها قيد شعرة ، حتى نجد أنفسنا منها في حلقة مفرغة لا أول لها ولا آخر . . .

أقول ، ليس الجمهور كما يتصورون ويتناقلون ويتوارثون ، من غبــاوة الذهن وبلادة الحس وكثافة الوعي والادراك وإسفاف الذوق وتفاهته ، ولكن الجمهور يعاني في يومه مشاكل وآلاما ونكبات وأزمات تملك عليه كل ذهنه وإحساسه ، وتوقظ فيه الوعي والادراك شديدين وتصرف ذوقه ورغبته عما يظنون انه منصرف إليه من قضايا المرأة وبهلوانيات « طرزان » «وأرسين لوبين»

ولقد برهن هذا الجمهور في مناسبات عدة أن إقباله على الأفلام التي تصور حقائق الحيــاة الواقعية ، ومشاكل يومه الحاضر ، ومشابه همومه القائمة ، أكثر من إقباله على غيرها من الافلام التي تعرض جسد المرأة وحالاتها وقصة الحب الازلية المعادة .

ولعل أصحاب دور السينما أنفسهم أعلم الناس بهذه الحقيقة ، فهم يقولون لهؤلاء الذين يسيئون الظن بالجمهور ،إن الجمهور طالما أسعدهم بالربح الوفير كلما عرضوا عليه فيلماً قوي الموضوع حي الفكرة عظيم الاخراج ، متصلا بحياتهم اليومية اتصالا شديداً صادقاً يصورها تصويراً دقيقاً ، ويلاحظها ملاحظة واعية ، ويكشف عن خفايا العوامل والأسباب التي توجه هذه الحياة وتؤثر فيها ،وتبدل وتغير من مجاريها .

ولعل أصحاب سينما ديفولي أقرب الناس عهداً بهذه الحقيقة ، فقد عرضوا في الاسبوع الأسبق فيلماً أقبل عليه الجمهور إقبالا منقطع النظير ، وما هو بالفيلم الذي يدور على قضية المرأة ويعرض

وهذا هو العلاج الوحيد ، لتقويم الأمة التي تطمح لتقدمها ، وهو ان تأخذ الاهبة الصالحة لدراسة الاخلاق ، ولها ان توطد لنفسها مكاناً وزماناً يساعدانها على التضلع والتشبع ، من النصح والارشاد ، لكيلا تتعثر في سيرها كما ذكر .

فكثير من الأمم والشعوب ، قام من بينهم افراد ، وقد نشطوا للاصلاح وخدمة المجتمع ، لم يعبأوا بما يعترضهم في الطريق ، ولم تثن عزائمهم ، أو تطفىء جذوة هممهم ، هذه الامور المعيقة فقد اقتحموها اقتحاماً ، واجتازوا سدها إقداماً ، ونظروا إليها نظرة ضعف وازدراء ، فكانت لديهم اشبه بنسيج العنكبوت فلا يلبث ان يزول من مكانه لأقل مقاومة بسيطة .

وليس يسهل التدرب على الخلق الكريم ولكنه يحتاج الى جهد وتمرين ، ليتسنى لصاحبه التطبع بطابعه والاتصاف بوصفه ، فما كل نفس تقبل الخروج من قيودها والانتقال من عاداتها ، وان وجد ذلك ولم يوجد من يصور لها هذه الخصال والطباع والشمائل الجميلة ، فيكون تقليدها لها بعيداً نافراً ، فيجب على الامة التي تعمل على تطهير نفوسها بمادة الاخلاق ، مراعاة هذه الحكمة في التهذيب الخلقي لكل واحد من مجموعة هيئتها ، المفرد والمجتمع على سواء .

وكذلك عليها الاستقامة والدأب ، في كل خلق جديد تتزيا به ، وتتأسى بطريقه ، ليتم سيرها الى الفلاح والنجاح في خطتها ، فتصل بعده إلى الغاية المطلوبة ، وتنال كل أمر ، وبهذه الواسطة تنقلب الأمة من طور إلى طور ، ومن وضع إلى وضع آخر ، وتصبح بطبيعة الحال امة ناهضة قوية الارادة ، كبيرة العزيمة ، عظيمة الهمة ، وتلك هي الصفات التي من شأنها ان تكسب المجد ، وتنيل السؤدد ، لكل من يسير عليها ويجعلها دستوراً له في مناهج طرقه ومعالم سبله .

وعلى ذلك يقاس مستوى التقدم والنهوض في كل أمة وشعب في العالم البشري .

ولها ان تطلب المزيد من ذلك ، بأن ينتقل إليها ، أخبار غريبة عنها ، عن الأمم التي تعيش معاصرة لها ، لتأخذ عنها الصفات الخلقية الكريمة ، وتضيفها إلى ما هي عليه ، من العادات والطباع المكتسبة ذاكرة انها قصرت في سالف عهدها ، ليعظم شأنها وتحوز بعد هذا الضعف قوة ، وتقفز إلى قمة المجد سريعاً بجد وهمة وثبات .

القضاء على الرجعية في الفكر والانتاج

إذا علم أن في تطهير النفوس إصلاحا للمجتمع ، وانقاذاً من الغفلة والسبات العميق ، لتصبح الامة نشيطة جادة في أعمالها ، تستقبل عهداً جديداً من الحياة التي تعينها على أن تخطو للتقدم خطوات سريعة ، علم أيضاً ان القضاء على الرجعية في الفكر والانتاج ، هو من متممات هذا التطهير الذي يخرج الأمة مما ذكر ، ويصقل أفكارها ويجلي نشاطها ، فتصير بسبب ذلك جديدة في العقلية

الاستاذ أحمد الدالي

تطهير النفوس بمادة الاخلاق

•

عندما تكون الامة متحفزة للتقدم والنهوض ، يدفعها ذلك إلى الانشا. والعمران ومجاراة الغير ، ولكن قد يعترض سبيلها عثرات وعقبات ، يجب عليها حينذاك ، أن تزيلها وتجتاز خطواتها بقوة جبارة ، لكي لا تقف هذه الموانع في طريقها ، فتجعل هذه الصعوبات سهلة وكل عثرة لينة أمامها ، تجوزها وهي سائرة فلا تعوقها عن السير ولا تمنعها من الوصول إلى غايتها .

ولما كانت لا تخلو كل أمة من وجود موانع في محيطها . إذ لا بد وأن يقوم هناك من يثبط الهمة ويوهن العزيمة ، بإثارة أسباب لا قيمة لها ، لمن يريد أن يحلق في الأفق ويخفق صاعداً بأجنحة النسور ، ليصل إلى قمة المجد والعزة والإسعاد .

فحذراً من وجود نفوس منطبعة بهذا الطابع ، ومتلبسة بهذا المانع ، على قادة الأمة ورجال العلم والفكر في وسطها ، تطهير هذه النفوس بمادة الأخلاق .

فإن أقل عثرة تقف في سبيل تقدم الأمة ، تعوقها عن السير خطوات كثيرة إذ لا تلبث هذه العثرة الصغيرة ، أن تنمو وتكبر وتنتشر في المحيط ، ومن عادة النفوس ، انها تميل فطرة إلى الكسل والخمول ، وتؤثر ذلك على الجد والعمل ، لأنها تشعر أن في هذا شيئاً من التعب والعناء . فتجنح بحكم الطبيعة إلى الدعة والراحة والسكون ، فتبطل الحركة التي بعثتها الهمة في هذه النفوس الناهضة العاملة ، وهذا ما نريد أن نقضي عليه بمادة التطهير .

لأن النفوس إذا ما تطهرت بالأخلاق ، وذلك بأن ازيل عنها الاخلاق الرديئة ووضع مكانها الأخلاق الحسنة الحميدة ، التي ترضاها التعاليم السماوية والانبيا. الذين جاؤا من أجلها ، صلحت الامة التي تسير أبناؤها عليها سيراً حسناً ، يوجهها إلى السعادة والنجاح ، في أي طريق تسير ، ولا يخشى عليها بعدئذ ، أن تقوم في سبيلها ونهوضها شيء من العثرات والموانع ، من قبل أشخاص لا خلاق لهم ، وما لهم في عالم التقدم من نصيب ، إذ يستطيع الجيل المتخلق بالخلق الكريم ، والمتشرب بتعاليم دينه ، والاخذ بنصيبه من التربية والتهذيب ، أن يكافح ما يجد أمامه من الاشيا. التي تعوق سيره ، لأنه يصبح معتمداً على نفسه ومسيراً بحسب ما يوحي إليه الشرف والضمير ، فلا يرضى لنفسه التأخير إذا وجد الغير متقدماً ، ولا الجهل إذا وجد سواه متعلماً .

الشيخ علي الزين

العادات والانظمة في العهود الاقطاعية

١

قد يكون من التيسير لفهم تاريخنا في العهود الاقطاعية فهما دقيقاً شاملا . . أن الخص للقراء بعض ما كتبه المؤرخون عن الانظمة والعادات والصلاحيات في تلك العهود ليستشف منها الانظمة والعادات والاخلاق التي كانت تسيطر على حياة العاملين ولا يزال اثرها مستحكما في نفوسهم :

وقد يقتضينا التمحيص ان لا نفرق في ذلك – بين عهد وعهد لأن العهد الاقطاعي في ايام العثمانيين لم يكن عهد تطور وتجديد ، وإنما كان عهد اتباع وتقليد في جميع مظاهر الحكم واساليبه ووسائله : لهذا نستطيع أن نقول بان الانظمة والتقاليد والعادات كانت في جميع ادواره ومناطقه واحدة لا يختلف ما كان منها في عهد المعنيين عما كان منها في عهد الشهابيين وظاهر العمر : ونستطيع ان نجزم بأن ما كان يتبع في زمن الامير بشير الشهابي هو عين ما كان يتبع في عهد الامير فخر الدين الكبير ، وقد لا نخطىء إذا روينا اخبار هذه العادات والانظمة والتقاليد التي تؤثر عن عهد الامير بشير الكبير وما قاربه واعتبرناها صورة صحيحة مطابقة لكل ما تقدمه من عهود او روينا ما كان من اخبارها في عهد الامير فخر الدين المعني واعتبرناه صورة مطابقة لكل ماجاء بعده من عهود الاقطاع حتى عصر ابراهيم باشا ، ولم نميز بين القديم منها والجديد لأن الفارق بينها لم يكن إلا شكليا يزول لدى التطبيق واساليبه المتحده في عنفها وجورها واستبدادها :

من الواضح المشهور انه كان من قواعد الدولة العثمانية اذا فتحت البلاد ان تولي امورها الكبرى لولاتها وقضاتها والصغرى لابناء البلاد وتلقي حبلها على غاربها لا تهتم لتنظيمها اهتمامها لفتح جديد [1]

فكانت بلاد الشام في العهد العثماني تقسم إلى ثلاث ايالات ، حلب في الشمال ودمشق في الجنوب وتشمل بعض الساحل ، وطرابلس ، وتمتد على مابقي من الساحل ، وتقسم الايالة إلى ألوية . وعلى رأس كل لواء سنجق دار : أي أمير السنجق وصاحبه

وفي بداية القرن الثامن عشر اصبحت بلاد الشام خمس باشويات (١) الشام (٢) صيدا (٣) فلسطين (٤) طرابلس (٥) حلب : هـذا عدا ايالة تدمر وايالة عجلون : وكان يعهد اليها في حفظ التخوم من عدوان البدو :

---

(١) خطط الشام م٢ ص ٢٣٥

والهمة والاقدام .

ولن تكون الرجعية مؤثرة ، بعد أن عملت تطهير نفوسها وخلاصها من كل ما يسمى قيوداً عائقة عن تقدمها .

أما الرجوع إلى الرجعية والتشبث بالأفكار القديمة في حيوية الأمة التي تستقبلها وتهيء نفسها لملاقاتها ، فهذه من شأنها أن تسمم الجيل وتضعه في حيرة من أمره ، فيصير بين أمرين متناقضين ، بين أن يكون رجعيا قديما في افكاره وانتاجه ، وبين أن يكون حديثا صالحا لما تطالبه به الحياة الجديدة ، من مادة وعمل وابتكار ، ومتى وقع بهذا التردد ، كان ذلك وبالا عليه ، ولاقى منه عناء وصعوبة شديدة ، وبعد عليه أن يساير الحياة الحاضرة التي نحن نكون لمثلها عملا وانتاجا ، ولا يعزب عن الفكر ان هذه الرجعية نفسها قتلت كثيراً من القرون والأجيال ، لأنها ترد على كل جيل ، عن طريق موروث من الآباء والاجداد ، فيتلقاها عنهم بكل رضى ورحابة صدر ، وقد يصبح هذا الموروث عن غيره كمعتقد له ، ليس بالإمكان تركه أو التحول عنه .

ومثلما يكون ذلك في المعيشة والعادات الدارجة المألوفة ، يكون أيضا في الافكار والمعتقدات وإلى هذا يرمي القرآن الكريم بقوله تعالى (إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون)

فهم يسيرون على خطة القدماء في مناهج حياتهم وتقاليد عادتهم التي ترتبط بين سلفهم من هؤلاء ، فهي عندهم أمثل خطة وأقوم طريق ولو كان في ذلك تأخرهم وهلاكهم المحقق .

لا يرجعهم عنها شيء مهما تراءى لهم من هدى ونور ، ومهما قيل لهم عن هذه الخطة انها عقيمة رجعية يجب التحول عنها ، إلى ما هو أفضل حتى تضمن لكم النجاح وتكفل لمجتمعكم التقدم والاسعاد ، وتجعلكم في مأمن من حياتكم ، ورغد من معيشتكم ، ثم انه ينشئكم إنشاء جديداً صالحا لكل خير ، وينقذكم من ظلام كان مخيما ، ومن وضع كان مؤلما ، إلى حياة أنفع فيها كثير من الراحة والنعمة والهناء ، فيرتدون حائرين ، ويقفون باهتين ، كأن ذلك لا يرضيهم ولا يروق بنظرهم ، فلا يحركون ساكنا ولا ينقلون خطوة مما هم عليه ، ومن يرضى لنفسه الذل والجهل والفقر عاش ذليلا جاهلا ، وأحاط به الفقر والحرمان من كل جهة ، ومن لم يعتمد على الله ويطلب منه النصر والخير والتوفيق ، فيستعين به في جميع أموره ، فلن يجد من دون الله وليا ولا نصيراً .

قال الشاعر :

من استعان بغير الله في طلب فإن ناصره عجز وخذلان

اللاذقية أحمد الدالي

وكان عسكر الأيالة الذي يكون تحت أمر الوزير خمس مئة من الخيالة وخمس مئة من المشاة ويسوغ له ان يزيده لاجل زيادة هيبة الوزير الا انه تخفيفاً لثقلة معاشهم عليه كان يكتفي بنصف هذا العدد ، اي مائتين وخمسين من الفرسان ومائتين وخمسين من المشاة .

ولم تكن ايالة صيدا فيما نرى نظير ايالة الشام وباقي ايالات الدولة فيها وجاقات من أهل البلاد من اصحاب الزعامات : والتيمار ، او العزلية والانكشارية ، والقبوقولي وسواهم لقلة شان هذه الايالة ولعدم ثقة الوزير بالاهالي ومن ثم كان عسكر الايالة اخلاطا من بلاد وعناصر شتى يجتمعون إلى (وجاق او مطبخ) خاص يتناولون فيه قوتهم واليه تنسب افرادهم وتوسم على زنودهم علامته أو نيشانه ، وكان لكل وجاق رئيس من افراده يتكلم بلهجتهم وله الكلمة المطاعة فيهم وبيده زمام امرهم لدى الوزير ، وهو موزع عليهم (الجامكية) التي هي اعطيات الوزير يقال له آغا الوجاق ، وبلوكباشي وشاويش : وإذ لم يكن هذا العسكر على شيء من النظام والتربية العسكرية كان تعديهم على الاهالي مستمراً وكانوا يحسبون البلاد الاعظم على أصحاب القرى والمزارع الذين لم يكن لهم من القوة مايدفع تعدي هؤلاء عنهم ، ولهذا كانوا بنظر الاهالي مكروهين محتقرين حتى كان يضرب المثل بسفالتهم مما لا يزال دارجاً الى اليوم : بقولهم : فلان مثل عسكر الدولة (ملحو على ذنبو) اي لا ذمة له ولا عهد ولا يذكر الخبز والملح بعينه[1]

وكان من مظاهر الحكم الاقطاعي في لبنان أن يتصرف الاقطاعيون في مقاطعاتهم نهياوأمراً ويجبون الاموال المفروضة على الاعناق والعقارات والضرائب والمكوس ، فيرسلون منها الى الحاكم ما فرضه هو عليهم ، او ما تعهدوا هم به ، والباقي يصرف في نفقاتهم ، وإذا رفع أحد الرعايا دعوى فالى الاقطاعي وإذا لم ينصف المتخاصين ترفع الدعوى إلى الحاكم الاعلى ، فيفاوض الاقطاعي لفصلها بما يريد ، فإذا لم تقض يسوغ ان ترفع اليه الشكوى اكثر من مرة ، فيرسل سفيراً أومباشراً من قبله لفصلها ولا يكون للاقطاعي عتب عليه ، واذا حدث خصام بين الاقطاعيين والاهلين او بين سكان مقاطعتين يكتب الحاكم اليهم باصلاح ذات بينهم فإذا لم يرعووا ، ارسل مباشرا من خاصته تكون نفقاته ونفقات جواده مدة ما يبقى لفصلها من المدعى عليه ولا ينصرف من عنده الا بامر مولاه بعد ان يفرض له على ذلك الرجل المدعي عليه مالاً يأخذه منه تغريماً : ما لم تكن الدعوى بدين فيفرض له شيئاً على المدعي ايضا وهذا في غير الدين استحساناً واما في الدين فخمسة من المائة المقبوضة .

والاقطاعيون يؤذن لهم أن يحكموا بالسجن والضرب ، ولكن العقاب على الكبائر لايؤذنه به إلا للحاكم العام ، وأما اجراء المواد المهمة كالقتل وقطع اليد مثلا فلا بد أن يكون بمعرفةالعمال

(١) تاريخ ظاهر العمر ص٩ – ١٤

وكان لكل إيالة مجلس شوري يتألف من كبار العلماء والموظفين والاعيان ويرأسه نائب السلطنةوله الاشراف على الشؤون المالية والادارية -ولكن اعضاءه كانوا خشباً مسندة إما لجهلهم أو لخوفهم من الحاكم ؛ بل كان بعضهم مطية للأضرار بمواطنيهم وأما القضاء فكان منوطا بالقضاة الشرعيين ما عدا الدعاوى الجنائية والجزائيــة فكانت من اختصاص الموظف المسمى (قاضي باشي) وهو من قادة الجند ، ويليه في حق استماع هذه الدعاوى (النفكجي باشي) وهو كرئيس الضابطه [1]

وقبل تشكيل الولايات في تركيــا باعلان الدستور والتنظيمات الجديدة . كان يطلق اسم الوالي على كل من يلي أمر الحكومة في البلد بالاجمال ولو كانت البلدة قرية أو كما يقول جودت باشا كان بمقام مأمور الضابطة في البلد .

وصاحب الأيالة يدعى وزيراً ونائب السلطان« وبكلربكي »أي الكافل وكان بيده السلطة العسكرية والملكية والادارية . والمالية والعدلية او الجزائية لا شريك له فيها إلا من أحب أن يجعله تحت يده من الاتباع والحكام الصغار ، ومن ثم كان امر حياة الافراد وموتهم متعلقا على رضاه أو غضبه ويقدر ان يسوق الجند لقتال من تمرد عليه وخراب ديارهم ومحو آثارهم من الايالة :

وكان للوزير اتباع وحاشية كبيرة من المماليك والخــدم : واولهم وأعظمهم شأنا الكتخدا ويلفظونها كيخية وهو الوكيل أو المعاون له والمساعد في امور الدولة وينوب عنــه إذا غاب بل يأمر وينهى بحضوره : وهو غير الكتخدا او الكخية الذي يكون وكيله وعمدته في اسلامبول وينهي اليه بالاخبار التي تهمه منها وقد جعله هناك عينا له وجاسوساً .

وكان من كبار اتباع الوزير الصراف فإنه يحضره معه من اغنياء الأرمن أو اليهود البارعين بالحسابات ويفوض اليه النظر بتحصيل وتوريد الاموال للخزينة .

ومن كبارهم كاتب الديوان التركي ويدعى رئيس الديوان ، يختاره الوزير غالبــاً من كتاب الأتراك البارعين بحسن الخط والانشاء بالتركي ويقلده تحرير الكتابات للباب العالي وغيره من وزراء الدولة :

ومن رجال الإيالة (اليازجي) وهو كاتب العربي يختاره الوزيرغالبا ممن يحسن الخط والانشاء في العربي لتحرير الاوامر والمراسلات باللغة العربية .

وكان من حكام الايالة المتسلم وهو الحاكم من قبل الوزير في المدينة ذات الشأن واصغر منه واعم الوالي واصغر منه الشوباصي : ودونه الشاويش الذين يتولون الحكم من قبل الوزير او المتسلم في القرية او البلدة الصغيرة ولكل من هؤلاء الحكام والاتباع عمال وكتاب واتباع تحت ايديهم

(١) الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ص٣٧-٣٨-١٤٦ :

الشيخ محمد علي ناصر

وجود السببية في العالم الطبيعي (١)

لا مراء في أن الممكن الذي يتساوى وجوده وعدمه بالنظر إلى ماهيته ، وهما بالنسبة إليها ككفتي الميزان ، يحتاج في تحقق أحدهما بداهة إلى مرجح يرجح إحدى الكفتين على الأخرى ، فما لم يتحقق المرجح ، الذي هو السبب الكافي ، من المقتضي والشروط المعتبرة ، وعدم الموانع المضادة له . لا يمكن تحققه وهو ممتنع بالغير ، فإن ذلك خلاف مبدأ السبب الكافي الذي يرى العقل بداهته ، كما نوهنا به آنفاً .

وليس في ذات الممكن ما يرجح أحد الطرفين المتساويين على الآخر ، وهو ما يعبر عنه

أولاده بدفينته . أما في جهات لبنان فإن الوالي أو المتسلم أو المستبد من حكام المقاطعات إذا غضب على رجل احرق قريته كلها أو عاقبه بقطع اشجاره ولذلك كان من الدعاء على الرجل في لبنان (الله يقطع رزقه) اي اشجاره (او يخرب رزقه) اي بيته والرزق البيت [٢]

وقلما اهتمت الدولة للفتن إلا إذا التهب شرها وخيف منها على سلطانها وندر ان اعدت المستعدين ورفعت ظلامة المظلومين ، ولماذا تهتم وكل قطر نشز عليها تضربه بعسكر من اهل القطر الاقرب إليه إن لم تستطع ضربه بأبنا . بلده انفسهم ، وإذا خافت من وال او صاحب اقطاع قوة . . تسلط عليه خصمه او جاره فالناس ابدا متعادون متشاكسون والالفة ارتفعت من بين اهل البلد الواحد فكيف تأتلف العناصر [٣]

ومن مساوي حكومة الاقطاع ان صغار حكامها من اهل البلاد كانوا يضطرون إلى المصانعة فتراهم ابدا مع القوي الذي تدوم سعادته فإذا والت عنه لووا وجوههم نحو من يخلفه في القوة والجبروت . وفي هذا السبيل كانوا يقتتلون وتفنى رجالهم وتخرب بيوتهم .

النبطية علي الزين

---

(١) من كتابنا المبدأ الأول للعالم

(٢) الخطط م٢ ص٢٧٧ : (٣) الخطط ص٢٨٣ : ٢٧٥ :

المنصوبين من قبل الحاكم ، وللعامل ان يولي في كل مقاطعة مديرا من سكانها [1]

وكان مشايخ المقاطعات وحكامها موكلين بحفظ الامن ضمن مقاطعاتهم ومسؤلين عن قطع الطرق فيها : فكل عابر سبيل اذا نهب ضمن اي مقاطعة فحاكم المقاطعة يكون غارماً لما سلب وضامناً له وهو يخرج من حقه ولا يكون المسؤول عنه غيره [2]

* * *

يقول صاحب الخطط : من امثال الترك . . « السمكة تفسد من رأسها » وحقيقة ان فساد الولايات كان ينبعث من العاصمة أيام كان يقبض فيها على زمام الاحكام غالباً جهلاء. ظلام وصموا بسلب الناس بكل حيلة وكثيرا ماتولى رئاسة النظار في السلطنة العثمانية الندماء. والسخفاء. بل الطباخون والطبالون والمزينون والبساتنة وغيرهم من المقربين من نساء. القصر الملوكي والزنوج الخصيان الذين كانوا يولون ويعزلون كما يشاؤون ويشاء ضيق عقولهم .

ولا عجب في حكومة هذا شأن نصب الرئيس فيها إذا كان الوزراء والعمال على هذا النحو فلطالما ولي مشيخة الاسلام في الترك أغبياء أدنياء في منشئهم ومسلكهم ممن ليس لهم من العلم الديني إلا قشوره وشارة أهله من جبة وعمامة ، وعلى نسبة وسائط بعضهم وكثرة ما يعرف من المقربين من السلاطين كان ارتقاء أحدهم إلى المناصب العليا فكان الوالي الذي يحكم الشام على الغالب أشبه بالقاضي ، وهذه الطبقة لا تقرب من أهل البلاد إلا من كانوا على شاكلتها من الجهل والفساد [3]

وفي تاريخ فلسطين ان حكومة سورية في القرن الثامن عشر كانت حكومة لامركزية أي اقطاعات أو حكومة أمراء. ومشايخ يقوم كل منهم في حكم منطقته ، فإذا اختلف اثنان كانا يتقاضيان عند الشيخ ويقبلان حكمه لا محالة ومن خالف عادات البلاد أو أخل بتقاليدهم يسجن في سجنهم ، وكان الشيخ أو الامير يجبي الضرائب ويقدم المقطوع عليه للوالي ويأخذ الزيادة و إذا حدثت فتنة أو خيف من وقوعها كان يطلب الوالي المعاون من أمراء. ومشايخ المنطقة فيخرجون بأنفسهم ومن ورائهم رجالهم وفرسانهم وكثيراً ما كان يستبد هؤلاء المشايخ بالفلاحين ابتغاء. مرضاة الامراء. والولاة فأدى هذا النظام إلى انتشار الفوضى واختلال الامن وسبب للحكومة خسراناً كبيراً في الاموال والرجال. وأصبح الناس لكثرة المصادرات يكتمون أموالهم ويدفنونها في الارض لتنجو من المصادرات والسرقات ويتظاهرون بالفقر وربما مات أحدهم فجأة ولا يعلم

(١) لبنان ص ١٤٤ والدوالي ص ٢٤٨ :
(٢) تاريخ ظاهر العمر ص ٥٦ (٣) الخطط ج ٢ ص ٢٣٦ :

الطرفين ، فإنه معها لا يكون أحدهما أرجح من الآخر ، فوقوعه بمجردها ، ترجح بلا مرجح ، وهو خلاف مبدأ السبب الكافي ، ولو فرضت أولوية أخرى غير هذه الاولوية ، لنقلنا الكلام إليها . وهكذا فيلزم التسلسل الباطل ، او ينتهي الامر إلى مرجح يجب به أحد طرفي الممكن ، وهو السبب الكافي !

وإذن ما لم يجب الشيء من قبل سببه الكافي ، وتنسد جميع أبواب عدمه يستحيل وجوده باستحالة غيرية ، وامتناع عرضي ، ومرجع إنكار السببية في العالم الطبيعي ، إلى إنكار حاجة الممكن إلى المؤثر الطبيعي كما يذهب إليه الاشاعرة ، أو إلى إنكار حاجته إلى المؤثر ، ولو غير طبيعي ، كما يراه الماديون القدامى الذين أنكروا وجود الصانع للعالم ، وقالوا بوجوده بالبخت والاتفاق وهم فرقتان

الاولى . أصحاب المذهب المعروف « بمذهب الذرة » او الجزء الذي لا يتجزأ ، وهو مذهب وضعه « لوقوبوس » ثم توسع به « ديمقراطيس » وتبعه « الابيقوريون » وملخص مذهب هذه الفرقة ان العالم بمجموعه ، لا بجزئياته ، فإنها بأسباب سماوية ، أو أرضية تكون من اجرام صغار لا تتجزأ صلابتها وصغرها ، وانها لا تتناهى في عددها ، وهي مبثوثة في خلاء غير متناه ، وهي متشاكلة في طبائعها ، مختلفة في اشكالها ، تتحرك بحركة دائمة ، فيتفق ان تصطدم وتمتزج ، فيحصل من ذلك عوالم كثيرة ، ولذلك هم يقولون بوجود عوالم لا تتناهى ، لعدم تناهي تلك الذرات ، واصطدامها الناشيء عن حركتها الدائمة ، وعالمنا هذا نشأ من دفعة من الاصطدامات الكثيرة اللامتناهية .

الثانية : الفرقة القائلة ، ان العالم نشأ من الاسطقسات « العناصر » الاربعة التي هي : الماء ، الهواء ، النار ، التراب ، بالبخت والاتفاق ، بيد ان تلك العناصر لم تنشأ بالبخت والاتفاق ، وانما نشأت من سبب وراء الكون ، وهذا مذهب « إنباذقلس » وأتباعه ، وهاتان الفرقتان تشتركان في تجويز حدوث الممكن بلا مرجح و « سبب كاف » وقد ذكر « الفخر الرازي » من قبلهم شبهات تدل بزعمهم على نفي السببية مطلقاً ، وعدم حاجة الممكن إلى مؤثر ، ولو غير طبيعي !

شبهات القول بنفي السببية مطلقا

إن شبهات القائلين بنفي السببية مطلقاً ، حتى بين عالم الطبيعة ، وما وراءه نفى حاجة الممكن الى مؤثر موجب وجوه

الاول : ان حاجة الممكن الى السبب ولو غير طبيعي ، اما في ماهيته ، او في وجوده ، او في اتصافه بالوجود وكل أولئك غير صحيح ، اما الاول : فلأنه يلزم منه سلب الشيء عن نفسه

« الأولوية الذاتية » سواء كانت كافية ، وهذا ما لا قائل به ، أو غير كافية ، كما ذهب إليه بعض المتكلمين ، كما انه ليس له من خارج ذاته ما يرجح أحدهما على الآخر ، وهو المعبر عنه « الاولوية الغيرية » الغير الكافية ، أما انه ليس له المرجح الذاتي « الاولوية الذاتية » فلوجوه

الأول : انه لو كان للممكن ذلك ، للزم الخلف من جهتين ، ذلك لأنه مع وجود الأولوية الذاتية لأحد المتساويين ، فإما أن يمكن الطرف الآخر ، أو لا يمكن ، فإن كان الثاني — لزم أن يكون ممتنعاً ، والاول واجباً ، وهذا خلف ، وإن كان الاول ، فإما أن يكون ذلك بلا سبب يصير به أولى من الآخر ، فذاك ترجح لأحد المتساويين بلا مرجح ، وهو أسوأ من الترجيح بلا مرجح ، أي ترجيح الفاعل المختار أحد المتساويين بإرادته فحسب ، إذ هو خلاف مبدأ السبب الكافي ، أو يكون بسبب يصير به أولى من الآخر ، فيلزم مرجوحية الطرف الأولى لذاته ، وهذا أيضاً خلف ، إذ يخرج فيه ما هو أولى لذاته عن كونه كذلك ، وهو محال لمخالفته لمبدأ الألوهية !

الثاني : انه لو كانت للممكن الاولوية الذاتية ، للزم في الممكن المفروض وجوده إما كون الشيء علة لنفسه المستلزم لتقدمه على نفسه ؛ وانه غير نفسه ، وهو محال لمخالفته لمبدأ الهوية ، أو انعدام الممكن الموجود بلا سبب يقتضيه ، وهو خلاف مبدأ السبب الكافي ، وجه الملازمة : ان الوجود ليس عين ماهية الممكن ، بل هو خارج عنها ، فكون الذات منشأ لرجحان الوجود معناه : انها علة له ، فيلزم المحذور الأول ، وحيث إن الرجحان ، لم يصل إلى حد الوجوب ، فيجوز على الوجود المفروض العدم ، فيلزم المحذور الثاني ، ولو فرض الوجوب له ، كان ذلك خلاف الفرض !

الثالث : ان الماهية متقدمة على الوجود في الذهن ، وهو متقدم عليها في التحقق على الصحيح من اصالة الوجود ، واعتبارية الماهية ، فقبل الوجود لا تكون الماهية ، ولا ذاتياتها حتى يكون لها أولوية ذاتية !

الرابع : انه لو كان للممكن أولوية ترجح أحد احتماليه على الآخر ، لأمكن أخذ تلك الاولية في طرف الموضوع في القضية التي يتساءل بها . بأن يقال : هل يتساوى وجود الممكن وعدمه ، أو وجوده أولى بأولوية غير المأخوذة في الموضوع ؟ لكون المأخوذة في الموضوع مشتركة بين الحالين ، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية له بتسلسل اعتباري ، وحينئذ نقول : ان جميع الاولويات المتسلسلة كالأولى يبقى معها تساوي احتمالي الممكن ، فوقوع أحدهما بلا مرجح ، ترجح بلا مرجح ، لا ذاتي ، ولا غيري وهذا الوجه ينفي الاولوية بقسميها جميعاً ! واما انه ليس له المرجح الخارجي « الاولوية الغيرية الكافية » فلوجهين .

الاول : الوجه الاخير في نفي الاولوية الذاتية

الثاني : بقاء التسوية بين الوجود والعدم ، مع فرض الاولوية الغيرية الغير الكافية لتحقق أحد

السيد عبد الرزاق الحسني

الاستعانة بالقبائل

لما فتح « الجيش البريطاني » النار على «حامية البصرة» في يوم ٢ أيار سنة ١٩٤١ أثر اصطدام الجيشين : البريطاني والعراقي في الجبانية في اليوم المذكور ، اضطر الجيش العراقي في البصرة للانتقال إلى « القرنة » على نحو ما شرحناه قبلا

وفي يوم ٣ أيار ١٩٤١ م وصل إلى القرنة أمير اللواء الركن ، ابراهيم الراوي ، تصحبه هيئة ضباط ركنه وجميع الضباط الاداريين ، فرحب بهم رؤساء القبائل المحيطة بهذا القضاء ، واعربوا عن رغبتهم في المساهمة في الدفاع عن كيان المملكة ، بوقف الزحف البريطاني ، وطلبوا تزويدهم بالسلاح والعتاد ، فشكرهم الراوي على عواطفهم الوطنية وطلب إليهم الاكتفاء بمساعدة حركة التجنيد النظامية ، موضحاً لهم ان جنديا واحدا مدربا أفضل من عشرين مجاهدا غير مدربين أو غير خاضعين للضبط العسكري ، فوعدوه خيرا وانصرفوا

ووصل إلى القرنة متصرف لواء العمارة ، ماجد مصطفى ، يصحبه متصرف لواء ديالى ، عبد الله علوان [1] لمذاكرة القيادة العسكرية في إشراك « قبائل لواء العمارة » في الحركة ، فقال لهما الراوي ما قاله لرؤساء القبائل المحيطة بالقرنة من قبل ، ولما شعرت الجهات العسكرية بوجود عوامل سياسية تقضي بقبول عروض المتصرفين المذكورين ، لم تر بدا من الموافقة على ذلك فتبرع الشيخ مجيد الخليفة بخمسين مشحوفاً « في كل مشحوف – أي قارب نهري صغير – خمسة رجال » وتبرع بمثل ذلك كل من الشيخ شواي الفهد ، وآل صيهود ، والشيخ محمد العريبي ، وهكذا تبرع كل رئيس بما أمكنه وعهد إلى قائد القوة في القرنة تنظيم هذه القوات الشعبية ، واستخدامها على ان تصل إلى المقر العام بعد خمسة أيام

وأعيد أمير اللواء الركن ، ابراهيم الراوي ، إلى قيادة القوات الجنوبية في « الديوانية » ثم استدعي إلى بغداد في مهمة خاصة ، وتألف رتل من اللواء السابع للمشاة ، والقوة النهرية ، والبطرية الجبلية الثانية من اللواء الجبلي الرابع ، والبطرية الجبلية الثامنة ٢/٧٥ وفصيل مدفعية الفاو ٢/٧٥ سمي « رتل دجلة » ونيطت قيادته بالعقيد رشيد جودة ، وعين الرئيسان الاولان : عامر حسك

(١) نقل السيد عبد الله علوان من متصرفية لواء ديالى إلى متصرفية لواء العمارة في يوم ٢ ايار سنة ١٩٤١ ليحل محل السيد ماجد مصطفى متصرف لواء العمارة الذي نقل إلى متصرفية لواء ديالى

وهو خلاف مبدأ الهوية « واما الثاني » فإنه يلزم منه ما يلزم في الأول ، فإن المؤثر لا يجعل الماهية ماهية في الاول ، والوجود وجوداً في الثاني ، إذ كلاهما خلاف مبدأ الهوية « وأما الثالث » فلأن الاتصاف أمر عدمي ، لا يحتاج إلى مؤثر موجود !

الثاني : انه لو احتاج الممكن إلى سبب مؤثر ، للزم من ذلك الدور ، أو التسلسل وهما محالان ، ومستلزم المحال مثله ، ذلك لأن صفة المؤثرية من الممكنات تحتاج إلى سبب ، وهكذا دواليك ، فإن عاد الترتب إلى الأول من المؤثرات فهو الدور ، وإلا جاء التسلسل !

الثالث : ان الوقوع بلا سبب مؤثر ، هو ادل دليل على الامكان وقدوقع الممكن بلاسبب مؤثر كما في الغايات المترتبة على الاشياء من غير قصد إليها ، مثل ترتب العثور على كنز ، على حفر بئر للماء ، ومثل ترتب الوقوع في البئر ، على زلق القدم ، فإن نحو ذلك من الغايات بلا سبب ، لا إرادي ولا طبيعي ، و إنما هو بمحض الاتفاق ، بيد أن هذه الشبه كلها فاسدة .

أما الوجه الاول ، فيؤخذ عليه ، ان حاجة الممكن إلى السبب المؤثر في وجوده البسيط ، الذي هو افاضة الوجود على الماهيات –لا الجعل المؤلف الذي هو جعل الوجود وجوداً ، وليس الجعل محصوراً بالجعل المؤلف ! حتى ترد هذه الشبهة ، إذ حاجة الممكن في جعل وجوده بالجعل البسيط لا في ماهيته !

ويؤخذ على الثاني : ان صفة المؤثرية من الأمور الاعتبارية ، ومن المعقولات الثانوية ، بالمعنى الفلسفي ، التي يكون عروضها في الذهن ، والاتصاف بها في الخارج ، وليست من الامور المتأصلة حتى يلزم من حاجتها إلى السبب المؤثر الدور أو التسلسل « ورب قائل » كيف لا تكون من الأمور المتأصلة ، والحال ان الاتصاف بها في الخارج ؟ ولكنه من المقرر ان ثبوت شيء لشيء في الخارج ، لا يستلزم خارجية الثابت ، وان استلزم خارجية المثبت له أعني الموضوع !

« ويؤخذ على الثالث » انه ليس ذلك من باب الاتفاق ، وبلا سبب مؤثر ، بل كل ذلك مع السبب ، غاية الامر انه ليس بسبب إرادي قصدي ، فحفر البئر من الأمثلة الآنفة سبب للعثور على الكنز ، وان لم يكن مقصوداً للحافر للبئر ، إذ القصد شرط في الغايات الذاتية للفاعل ، لا الغايات العرضية له كهذه ، نعم يلزم في الغاية العرضية ، أن يكون لها غاية ذاتية ، ليكون الفعل لأجلها بالذات ، ولها هي بالعرض ، إذن فليس في الوقوع شيء بلا سبب حتى يستكشف منه إمكان تحقق أحد طرفي الممكن بلا سبب مؤثر كما توهم !

حداثا محمد علي ناصر

لشباب المثقف في بغداد ، ولا سيما طلاب المدارس العالية ، بوجوب المساهمة مع الحكومة المحلية في العمل على توطيد النظام العام ، ومواساة الجرحى ، الذين يؤتى بهم من ساحات القتال ، ومساعدة أسر المنكوبين ، ونحو ذلك من الأعمال الإنسانية الجليلة ، فتألفت في « دار المعلمين العالية » وفي كليتي « الطب » « والحقوق » فرق للقيام بهذه المهام ، وانتخب مجلس أعلى لإدارتها من السادة : محمد درويش المقدادي ، وابراهيم شوكت ، وواصف كمال ، وسليم محمود الأعظمي ، وعبدالرحمن البزاز ، وعباس كاشف الغطاء ، وحسن الدجيلي ، وعبد الكريم كنونه ، والطبيب عبد المجيد القصاب واسندت رئاسة هذا المجلس إلى السيد المقدادي بوصفه أكبر الاعضاء سناً ، وأكثرهم خبرة بمثل هذه الأمور .

وما كاد ينتشر خبر تكوين هذه الجمعية ، التي لقبت بعدئذ بـ « كتائب الشباب » إلا وأخذ الشباب الواعي من مختلف الطبقات يتسابق الى الانخراط في عضويتها ، حتى تجاوز عدد طالبي الدخول ألف شاب ، كان بينهم عدد غير قليل من الشباب القومي العربي في الأقطار المجاورة ، الذين قصدوا العراق لنصرته في جهاده المقدس نحو الاستعمار البريطاني الغاشم ، كما كان بينهم انيف من موظفي الدوائر الاحداث الذين وجدت الهيأة الادارية جدارة فيهم للمساهمة في أعمالها .

أما الحكومة فقد رحبت بهذه الفكرة ، ورأت ان تشجعها لتدريب الشباب على العمل الفعلي في خدمه البلاد ، فوافقت على تكوين « كتائب الشباب » موافقة شفوية ، لأن الوقت لم يتسع لتدقيق منهاجها ، لتوافق على ذلك بصورة تحريرية ، ومنحت المجلس الاعلى مئة دينار لتصرف على بعض شؤونها ، كما أمدته بمقدار كبير من البنادق ، والعتاد ، لتحقيق هذه الاهداف فقرر المجلس المذكور قبول انتساب مئتي شاب للكتائب فوراً ، حتى إذا تلقى موافقة الحكومة التحريرية ، باشر تسجيل بقية طالبي الدخول ، ومنح بطاقات الانتماء حسب الاصول .

وشرعت الكتائب فعلا في مساعدة رجال الامن في المحافظة على الهدوء والسكينة ، وحفر الخنادق لاتقاء أذى الغارات الجوية ، ودفن صفائح البنزين في المحلات النائية ، المستورة عن قصف الطائرات ، ومؤاساة الجرحى ، ومساعدة المنكوبين ، ونحو ذلك من الاعمال المفيدة ، وكان بعض الاعضاء يذهب إلى جبهات القتال بصفته الشخصية .

ولاجل تدريب اعضاء الكتائب على الرياضة البدنية ، واعمال الدفاع السلبي ، بعثت الحكومة الرئيس الاول ، سامي عبد القادر ، للقيام بهذه المهمة ، فاقترح إدماج « الفتوة » في « الكتائب » لتكون الفئتان يداً واحدة في تلك الملمات ، ولكن شيئاً من ذلك لم يتم ، إذ سرعان ما غادر الساسة والقادة ، القائمون بهذه الحركة العراق ، وتألفت « لجنة الأمن الداخلي » للاشراف على شؤون العاصمة ، في فترة الانتقال ، فكانت باكورة أعمالها أنها أعلنت حل « كتائب الشباب »

ومزهر الشاوي ضابطي ركن له ، كما عين الرئيس الأول طارق سعيد ضابطاً للاستخبارات في الرتل المذكور ، وكان يقوم بهذه المهمة من قبل .

لم يتقدم الجيش البريطاني إلى القرنة ، كما كان المنتظر ، ولكن مع هذا وضعت المفرزات الأمامية من قوات الجيش العراقي في « الماجدية » لعرقلة زحفه ، واخبار الرتل في حالة تقدمه ، كما اخليت « القرنة » من السكان خشية الأضرار التي تلحق بهم من القصف . وسلطت المياه على «أراضي المزيرعة» فأصبحت المنطقة الممتدة على الضفة اليسرى من دجلة مغمورة ، كما نسف جسر الشافي الحديدي ليصبح موقع القرنة منيعاً إلا من القصف الجوي ، وأغرقت باخرتان في «شط العرب» بالقرب من « السويب » لهذا الغرض .

وعين الرئيس اسماعيل العباوي آمرا على القوات الوطنية من « الشرش » حتى «المدينة» ونظم « رتل دجلة » خطة العمل فكانت كما يلي :

١– كسر السدود المحيطة بمعسكرات القوات البريطانية في « المعقل » وهي غير محروسة

٢– مراقبة الدوريات نهاراً ، و إبادتها إذا اقتربت من « جسر الماجدية »

٣– ضرب المعسكر البريطاني ليلا ، لازعاج القوات البريطانية

ولتنفيذ هذه الخطة قسمت « القوات الوطنية » الى قسمين : فكان في القسم الأول عشائر القرنة ، وفي القسم الثاني عشائر العمارة ، وتقدمت عشائر القرنة إلى « كرمة علي » لتستقر في الأهوار والبساتين نهاراً فتقوم بواجباتها أسبوعاً ثم تخلفها عشائر العمارة فتعمل عملها اسبوعاً آخر ، ولكن العداء والتنافس المستحكمين بين الطرفين حالا دون القيام بأعمال تستحق الذكر ، حتى إذا أخفقت الحركة تفرقوا أيدي سبأ ، بعد أن عاثوا فساداً واضطر الجيش إلى ضربهم

و إلى جانب قوات القبائل المذكورة ، تكونت مفارز من الجنود قوام كل منها (١٥٠) جنديا لتقوم بضرب المعسكرات ومهاجمة الدوريات ، وكسر السدود ، وذلك بركوبها المشاحيف إلى « الماجدية » وقد أدت هذه المفرزات بعض الخدمات ، ثم جاءت قوات قبائل «سوق الشيوخ» للغرض نفسه .

❋ كتائب الشباب ❋

« كتائب الشباب » اسم لجمعية كانت نواة لتنظيم أعمال الشباب العراقي في حالتي الحرب والسلم وكانت البلاد تعلق عليها آمالا جساماً لتحقيق هذه الأهداف ، ولكنها منيت بالإخفاق وهي في إبان تكوينها ، فكانت كالجنين الذي يقتل في بطن أمه قبل أن يبصر النور وهاك البيان :

لما اصطدم الجيشان : العراقي والبريطاني في صباح اليوم الثاني مــن أيار سنة ١٩٤١ م شعر

ومعرفة شخصيته الإنسانية!

ولكن الضربات القوية المتلاحقة، من الطغاة الموتورين في الشرق والغرب، أرادت أن توقف بشدة وبضراوة تيار العقل الواعي، والنفس المتوثبة عن طريق «التحالف المقدس» (١) و«نظام التدخل» (٢) وإثارة الحروب، وخنق الصحافة والأدب، والنفي والتشريد، وتوجيه العلم الوجهة العسكرية الاستبدادية والرجعية (٣) ومما قاله (فرانسوا الأول) امبراطور النمسة لأساتذة المعاهد «تعلقوا بالقديم وإياكم والآراء الجديدة»

غير ان قوى الطغيان باءت بالفشل أخيراً، وألقت سلاح الإجرام والعبودية!

وان موقف «ميرابو» خطيب الثورة الفرنسية وجوابه المشهور لرسول الملك «لويس السادس عشر (١٧٥٤–١٧٩٣) هو أول نصر للأمة، واثبات وجودها وكرامتها، تبعه سقوط «الباستيل ١٤ تموز سنة ١٧٨٩، والقضاء على الملكية ودفع رأس الملك المستبد وزوجته الطائشة ماري أنطوانيت (١٧٥٥–١٧٩٣) إلى المقصلة.

يقابله في انكلترة ثورة (كرومويل Cromuell ١٥٥٩–١٦٥٨) الذي طوح برأس ملكه (شارل الاول) ١٦٢٥–١٦٤٩ وتبعه خضوع الملك جورج الثالث ١٧١٤–١٨٢٠ للثورة الأميركية ١٧٧٦. أما في النمسة فقد تراجع الداهية (موترنيخ Mettrnich ١٧٧٣–١٨٥٩ وسقط نظام شرطته الأوربية.

حينذاك تتابعت الثورات والحركات الدستورية الشعبية، مطالبة بالاستقلال والوحدة والحرية خلال أعوام ١٨١٥–١٨٣٠–١٨٤٨.

أما في الدنيا الجديدة فقد ثارت أميركا اللاتينية الجنوبية بعد ثورة الولايات المتحدة الشمالية، في المستعمرات الاسبانية والبرتغالية بين ١٨١٦–١٨٢٣ ولمع اسم الوطني «سان مرتن San-Martin وبوليفار Bolivar وحصلت المكسيك والارجنتين وشيلي على الاستقلال التام، وصرح الرئيس الأميركي (مونرو) في وجه الانكليز وأتباعهم (أميركا للأمريكيين)

وتجاوبت أصداء صرته في القارة الاوربية فاشتد ساعد الشعبين في فرنسة، وبلجيكة، وبولونية، واسبانية، وإيطالية، وألمانية، والنمسة، والروسية. وكلهم يطالبون بوحدتهم واتحادهم وتحررهم، يساندهم الكتّاب، والقادة المخلصون والادباء المثقفون، والصحافة الواعية.

(١) التحالف المقدس: هو الذي وضعه قيصر روسية الاول ووقعه في باريس سنة ١٨١٥

(٢) نظام التدخل: وضعه الداهية الرجعي مترنيخ في مؤتمر تروبو Troppau

(٣) وجه العلم الوجهة الصحيحة: هو بسمارك البروسي ١٨١٥–١٨٩٨ صاحب فكرة (الدم–والحديد)

الاستاذ محمد جمال الدين

ويل لشعب يجمعه الطبل وتفرقه العصا ؟[1]

من خلال الضباب المتكاثف على صفحات تاريخ الشعوب ، تبدو لنا مظاهر طيبة سامية ، أراد المؤرخون القدامى ممن ساروا مع ركاب الدول الطاغية ، والملوك المستبدين ، أن يطمسوا حقائقها البينة الواضحة ، حقائق قدسية الشعب ، وكرامة الأمة ؟

ولو سرنا قدماً مع الأدوار التاريخية ، وعصورها المختلفة ، منذ القرون الوسطى إلى دور الاقطاع والعبودية ، والرأسمالية والارستقراطية والديكتاتورية ، لوجدنا ان نظرية (الحق الإلهي) التي نادى بها (لويس الرابع عشر) في فرنسة (١٦٤٣–١٧١٥) ما هي إلا لون من تلك الالوان التي مزجت بخداع من القدسية المصطنعة ، والاحترام المموه ، الذي أزالت آثاره النهضات الفكرية والعقلية في (أوربا) منذ القرن الخامس عشر ، حيث أخذت أنوار الثقافة تبدد الدياجير ، وتزيل الظلمات ، بفكرة عنيدة قوية ، تقاوم الجبروت ، وتفند الأباطيل ، وتناقش الرياء . . . فعمت المعرفة ، وانتشرت الفلسفة ، وتكاثرت الطباعة ، وأصبح للفرد اطلاع ورغبة في تثقيف ذاته ،

ببلاغ رسمي رقم ٢ وهو :

« قررت لجنة الأمن الداخلي حل « كتائب الشباب » وعليه يطلب إلى جميع المنتمين إلى كتائب الشباب أن يسلموا ما لديهم من الأسلحة والعتاد إلى أقرب مركز شرطة ، لقاء وصل ، وأن يعودوا إلى ارتداء ألبستهم الاعتيادية »

« رئيس لجنة الأمن الداخلي »

ولما احتل الجيش البريطاني بغداد في ٢ حزيران ١٩٤١م اعتقلت الشرطة العراقية لفيفاً كبيراً من المنتمين إلى كتائب الشباب فمن كان فتى يافعاً ، سرحته بعد توقيفه مدة غير يسيرة ، ومن كان كبير السن بقي معتقلا سني الحرب ، ومن لم يكن عراقياً سفرته إلى بلاده

وكان تكون فرع نسوي للكتائب قام بمهام التضميد ، وتوزيع الحلويات ، والسجاير ، على الجرحى ، وجمع التبرعات للمنكوبين ولجمعية الهلال الأحمر ، فكان مصيره مصير الفتيان المنخرطين في « كتائب الشباب »

بغداد عبد الرزاق الحسني

---

(١) هذه الكلمة تنسب إلى احد رجالات الثورة الفرنسية ، وقد استشهد بها الجنرال الفرنسي (كاترو)

ومما قاله النائب الفرنسي مانويل Manuel في تدخل فرنسة ضد اسبانية سنة ١٨٢٣ :
راجعوا التاريخ فإنه يخبركم أن الثورات التي حصلت لأجل الحرية ، كانت تأتي عاجلا أو آجلا الحرية ، وبأن البوادر الأولى قد يمكن خنقها ، ولكنها تنفجر بعد قليل قوى جديدة وتقتحم أخيراً جميع العقبات »

هذه الصور التي عرضتها وشاهدتها في معرض التاريخ لهي الادلة القاطعة ، والبراهين الواضحة على مدى أهمية الشعوب ، وفي غمرة هذه التيارات التي استعرضناها منذ القرون القديمة والوسطى والحديثة ، تطل علينا (النكسة التالية) لتصرفات امبراطورة روسية متعجرفة هي القيصرة (آنا) التي أمرت أحد أتباعها من الأمراء الروسيين لسهو وقع منه ، و إهمال صدر عنه دون تعمد ، أن يصير دجاجة عقابا له ، فصنعوا له قفصاً كبيراً وفرشوه بالقش ، ووضعت في جوانبه كمية من البيض وأدخل في إحدى قاعات القصر الامبراطوري ثم أمر أن يرقد على البيض ويقاقي كالدجاج ، فامتثل للأمر ، رغم ما أصابه من ألم شديد »

أقول .. في تلك الفترة من حالات الشعوب ، نجد امرأة هوجاء صلفة ، تأمر عبداً مطيعاً من أتباعها بأن يكون موضع تندر ، وتصبح شخصيته كدجاجة راقدة على بيضها ! !

إذن الويل لشعب من أفراده أمثال هذا الأمير المترف الناعم ، الذي أهينت كرامته ، وديست منزلته ، والويل لحكام يشترون ضمائر البسطاء من الناس بالدنانير ، فيبيعونهم أخيراً بالدراهم !

ولكننا في المستقبل سنجد شعوبا واعية تسقي دوحاتها من دماء أبنائها ، وترعى بعيون مفكريها ، وتستنير بآرائهم الصائبة ، وتخلد بقوة مبادئهم القوية ، وأفكارهم الناضجة ، وتنمو بأياديهم الكادحة العاملة ، كما لا نجد متشائمين متخاذلين يحسبون النهار ليلا ، والورد شوكاً .

وسيأتي اليوم السعيد ، يوم العالم الحر ، والسلام الدائم ، بحيث تصبح الفكرة التقدمية الواعية مغروسة في النفوس ، وثابتة في العقول التي لا يؤثر فيها طبل أجوف ، ولا تسيرها عصا زعيم متنفذ ولا يخدرها سموم الدجالين بمظاهر الدين ، والوطنية الكاذبة ، والسياسة الملونة .

محسن جمال الدين

(مصادر البحث)

١- تاريخ العصور الحديثة في الشرق والغرب طبعة دمشق ١٩٥١
٢- التاريخ الحديث في الشرق والغرب « « ١٩٤٨
٣- مختصر تاريخ الحضارة الغربية « « ١٩٤٠
٤- مجلة المصور مجلد ١٩٢٧-١٩٢٨

لنيل الحقوق المشروعة في الحياة من سعادة، واستقرار وطمأنينة وتحرر .

وممن حمل شعلة الحركة الفكرية التحريرية روسو Rousseau ١٧١٢-١٧٧٨ في كتابه (العقد الاجتماعي) ومونتسكيو ١٧٥٥ في (الرسائل الفارسية) (وروح الشرائع) وديدرو Diderot ١٧٨٤ في (موسوعاته) وفولتير ١٧٧٨ في نقده اللاذعة، هؤلاء على ضفاف السين، اما في إيطالية فالروائي الفنان (الفيري Alfieri) والفريد الصالح (فوسكولو Foscolo والشاعر الثائر (ليوباردي Leopardi) والناظم المبدع مانزوني Manzon بين فترة ١٨١٥ - ١٨٣٠ .

أما في ألمانية فقد ظهر (فخته Fichte) الأستاذ في جامعتي برلين وبينا، والفيلسوف (كانت Kant والمؤرخ (شتاين) والاديب جرفينوس Gervinus . وفي روسية تولستوي، ومكسيم غوركي، ودستيوفسكي، وتشيخوف، وتورجنيف . . ممن يضيق التعداد بهم .

هؤلاء قضوا على جبروت، نابليون، وغليوم، وبسمارك، والقيصر، وغيرهم من الطغاة ممن عاصروهم أو جاؤوا بعدهم .

وكان الشعب في كل انتفاضة يثبت وجوده، ويتقدم خطوات بالرغم من التضحيات الجسام الوافرة، التي تصيبه في أثناء اندفاعه وسيره الحثيث، ويضطر السادة المستبدون أن يخضعوا ويذلوا أمام الجماهير الثائرة بإيمانها للقضايا الوطنية والشعبية !

وفي خطى ثابتة أعلنت حقوق الانسان في الولايات المتحدة سنة ١٧٧٦، ومما جاء في خطاب الرئيس (جفرسون) قوله :

« جميع الناس خلقوا متساويين، وان لهم حقوقاً، وان من هذه الحقوق، حق الحياة والحرية وطلب السعادة، وان الحكومات انما وجدت لضمان هذه الحقوق، وانها لا تستمد سلطتها بحق إلا من رضى المحكومين، وانه كلما أصبح نظام الحكم مضراً بهذه الغايات، فإن الشعب له الحق أن يعدله أو يلغيه، وأن يؤسس حكومة جديدة يضع أسسها على المبادىء التي يجد فيها تحقيق طمأنينته وسعادته، وينظم سلطاتها بشكل يضمن له هذه الطمأنينة وهذه السعادة، واننا كنا نقف أرواحنا وأملاكنا وشرفنا المقدس لحفظ هذا البيان » وتبعتها لائحة حقوق الانسان في فرنسة سنة ١٧٩١ القائلة « ان الناس يولدون ويبقون متساويين في الحقوق وان كل سيادة مقرها الامة»

***

وهناك خطباء صرخوا عالياً في وجه المظالم منهم حاكم باريس بيتيون Petion ١٧٩٢ الممثل لسبعة وأربعين قسما من أقسام المحلات الباريسية، إذ قال « ان الكومون Commune يعتقد انه لازالة شرور فرنسة يجب مهاجمة هذه الشرور في أساساتها، ولا يجب ضياع لحظة واحدة »

كأنها بعض ما يستسيغه ويتصل به ، ولا ينقطع عنه ، مما يتعلق منه بسيرة حياته ، وما يجري عليه في سائر إيامه . وما ذاك إلا أن تجارب الحياة ، وادمان الملاحظة ، واتصال الشدائد ، وقسوة الطبيعة ، قد صقلت من طبعه ، وأفرغته في قالب من المرونة والاستعداد ، واستوثق عليها بقوة من الصبر والاحتمال ، يسرع بها إلى حل المعضلات والتخلص منها ، حتى يظن من يظن ذلك ، انه بديهة وارتجال في الطبع ، وانه لكذلك ولكنه ثمرة التجارب واستمرار الحوادث ، وإرث الأجداد في خصائصهم وصفاتهم ومقومات حياتهم .

وهنالك جانب آخر من نفس الجاهلي ، نطالع فيه الناحية الوجدانية ، بما يتضح لنا من شعوره بقيمة الفن والجمال ، وما كان يملك عليه نبض الحياة ، من كل ما هو مشرق وجميل ، سواء كان ذلك في الطبيعة ، من صفاء السماء ، واخضرار الأرض ، وترقرق المياه ، وسكون الليل ، وتألق النجوم ، وعظمة البحر .

أو كان في الحيوان من الابل والظباء وبقر الوحش والخيل والسباع ، أم هو في المرأة ، وما تبعث عليه من الاحاسيس والمشاعر والأخيلة والتصورات ، وما كان لها في نفسه من صادق الحب وحرارة الشوق ، مما لا يبلغ منه القلم موضع هذا الاستغراق في النفس ، وهي تفنى فيمن تحب ، هذا على انقطاع اللقاء وبعد الشقة ، وامتناع الاجتماع أو قلته .

أوليس في هذا الاحساس بالجمال ، وما يشتمل عليه من قوة الحب ، جهة من ذلك الشعور النفسي الوجداني ، بقيمة هذه الحرية ، التي بلغت إلى أن تكون أصعب الصعب ، وأسهل السهل ، في تصوير ما يحيط بنفسية الجاهلي ، من الخشونة والقسوة ، واللين والرحمة .

ووجه آخر من وجوه ذلك الاحساس الجمالي ، تجد له معناه في أسرار لغتهم ودقة تراكيبها ، وما اشتملت عليه من الأوضاع ،وأخذت فيه من الأساليب ، التي تركت لذلك الاحساس اللغوي الموسوم بالذوق ، أن يتألفها به من الحروف بالألفاظ ثم في الجمل . وما كان يطرب له الجاهلي من نغم البيان ، ويفعل فيه من آيات البلاغة ، ويعظم شأنه من فصاحة المنطق ، ويقع من نفسه موقع السحر من تأثير الخطبة أو القصيدة ، مما لم يكن له عندهم إلا الوقع العظيم ، والاثر الشديد ، ثم ما كان لهم في ذلك من القيام على هذه اللغة ، يتعهدونها بالتهذيب والتنقيح ،حتى تصير من تراكيبها – فيما عسى أن يتناوله التشذيب – إلى ما يسعه تذوق الكلام ، وما فيه من أجراس الحروف في الالفاظ مما قد يأخذون فيه شدة أو ليناً ، ويجدون له في السمع لذة أو كراهة ، حتى اجتمعت لهم آخر الأمر على نمط من لغة قريش ، بعد التباين والتباعد ، وبعد أن كانت لغات مختلفة ،ولهجات متعددة .

وما فعل البيان في أمة ما فعله في العرب من التمدح باللسن ، والتفاخر بالفصاحة ، وإدارة

الاستاذ محمد زكي بيضون

جاهلية العرب

-٢-

ولقد كان نظام العائلة في الجاهلية – وهي مؤلفة من الأبوين والأبناء والعبيد – يطلق للأب من السلطان ، ما يملك به عليهم الموت والحياة والانتفاء . وما كان مصدر ذلك ، إلا الطبع المتمكن فيهم ، بأخلاق هذه الحرية ، ليتوفر لرئيس الأسرة ، أن يقوم على تعهد أفرادها بما يتعاطى لهم من التربية النافذة القوية ، التي تنقل لهم خصائص أجدادهم ، دونما التواء عن خلق من هذه الاخلاق أو تنكب صفة من هاتيك الصفات . .

ولذلك كانت المرأة – وهي ملمس العفة ومغمز الكرامة – من المنعة والحفظ عندهم ، بحيث لا يقصد إليها بشيء من السوء ، إلا ومن دون ذلك الموت الأحمر ، ضربا بالسيوف وطعناً بالرماح على الحال التي تتفانى فيها القبائل ، وتتسعر نيران حروبها . .

لا جرم انها كانت في المكان الذي لا يتعلق به درك فضيلة أو رذيلة ، إلا ويلحق فخره ، أو عاره بالأسرة ، ثم يمتد منها إلى سائر القبيلة .

أما الزوجة : فقد كان لها المكانة الثانية بعد الزوج في الأسرة ، وهو الذي لم يكن ليشتمل إلا على الحب والاحترام ، يستشيرها في المهم من الأمور ، وقلما يقطع بشيء من ذلك ، إلا بعد موافقتها ، وما كان ليفتأ من ذكرها ، والتغزل بها ، والحنين إليها ، وهو في الغربة إذا نأت بـه الدار ، وشط به المزار ، وإذا اقتحم غمرة الحروب ، وخاض في المعارك ، فأقدم وسط سعيرها .

وعلى ذلك كان الأولاد يفخرون بانتسابهم إلى أمهم ، مثلهم في الانتساب إلى أبيهم . ومن مثل هذه الأسباب التي حكمت على الجاهلي ، أن يحمل من عار المرأة ما لا تغسله حتى الدماء ، وما لا تكاد تزول وصمته ، ذهبت الانفة والكبرياء ، في رجال من بعض القبائل ، إلى وأد البنات عند الولادة ، تفاديا لما قد يجره وجودهم من العار عليهم . ثم كان من شح الطبيعة وقسوتها ، وما تجره كثرة العيال مع القلة والفقر ، من ذل النفس ، وقبض اليد ، والتخلف عن مواكب الامجاد ، أن بعضاً من هؤلاء الجاهليين ، كانوا يقتلون أبناءهم خشية إملاق .

لا جرم كانت طبيعة الحوادث ، تأخذ العربي إلى ما تتقلب عليه في نفسه من الوجوه المختلفة ، والألوان المتباينة ، بحيث يلابس من كل وجه ، أو لون على حدة ، نمطاً من أنماط الحياة ، ولقد كان في اعتياده على الحوادث ، وما يدخر لها من ثبات الطبع ، وهدوء النفس ، وصلابة الأعصاب ،

من ثم وقعت الحرب ، حتى كادت تقضي على الفريقين .

وقد كان للعرب أيام بينهم وبين الفرس ، وأخرى بين القحطانيين والعدنانيين ، هذا إلى ما كان يقع بين العدنانيين أنفسهم ، وما كان يقع للقحطانيين بين بعضهم بعضا . وقد كان ثمة رجال من رؤوس القبائل ، جعلوا أمرهم إلى حكمة العقل ، وصحة الوجدان ، ونقاء الضمير ، وصاروا من ذلك إلى حقيقة العدل والإنصاف ، وما كانوا يتوخون فيه تجنب الظلم ، وعدم المشاركة في البغي ، أو المظاهرة عليه ، وإلى ما يجهدون فيه من محاولة إطفاء النائرة ، وحسم الخلاف وإصلاح ذات البين ، وربما تكلف أحدهم في ذلك جانباً من ماله ، يدفع به ديات القتلى ، ليحمل عن الطرفين ، ما تقتضيه شريعة الصلح ، مما يكون حقاً لذوي القتلى على ما يراق من دماء .

وإذا رجعنا إلى الناحية العقلية في الجاهليين ، رأينا العربي في ذلك ، ما كان ليخرج عن المعروف من خصائص التفكير عند الساميين . وهي فهم القضايا فهما عملياً من الملاحظة والتجربة وكذلك كان له القدرة العجيبة على وصف ما يقع عليه نظره من المشاهد ، التي لا تضطره إلى توجيه الفكر توجيهاً غيبياً ، يتصور فيه غير المنظور ، ويتوخى فيه إلى تضخم الخيال ، وتألفه على الصورة التي تبعد به عن مواقع ذهنه ، مما لا يقرب من الحقيقة ، إذ ان الواقع كان هو الأساس الذي قام عليه تفكير الجاهلي ، وما نعلم لذلك من سبب إلا طبيعة شبه الجزيرة ، وما اعتاده من مناظرها ، مما لم تكن لتتقلب فيه على وجوه من اختلاف الجو ، وكثرة تغير أوجه الطبيعة ، وما عسى أن يكون لذلك في نفسه من عظمة ورهبة ، وإنما هو منها في سماء صافية ، وأرض منبسطة قاحلة ، وحياة تجري على وتيرة واحدة ، ومن ذلك كانت ملكة النقد فيه قائمة على هذه الأصول الواقعية ، فهي قوية ذات نفاذ ، في إصابة الغرض وتطبيق المفصل ، وعلى ذلك كان فيهم من الألمعيين ، من يستدل بمعارف الوجه ، وما تعطيه الملامح والقسمات على الضمير ، وما عسى أن يشتمل عليه ، مما لا يكاد يخطىء فيه الظن ، أو يبعد فيه الوهم .

لا جرم ان الجاهلي ، كان يكره أن يرمي من فكرته إلى أبعد من ذلك ، فهي البساطة في الفهم ، والقصد الذي لا سرف معه ، في الذهاب من الحقيقة إلى ما هو من وراء غايتها ، إلا أن يكون متعلق ذلك ، بما يرتبط به المنظور بغير المنظور ، مما يقتدح فيه الذهن بتأليف الصورة المجردة تتميماً للصورة الواقعية وذلك هو الحال في أساطيرهم ، وما كانوا يتعاطون لها في أذهانهم ، من الصورة التي لم تكن بسبيل من أساطير اليونان وخرافاتهم ، مما لم يكن للجاهليين سبب اليه من تعدد الآلهة ، وطبيعة الأرض واختلاف مناظرها ، وما يستتبع ذلك من سرعة التبدل في أجوائها وأنوائها ، وإنما كانت بقية من الحنيفية دين التوحيد ، رمى بها الزمن عن تقهقر في تطور أحوال هؤلاء العرب ، حتى نفض عليها أصباغاً من الوثنية ، فهم كانوا يزعمون الروح طائراً يسمونه الهامة ، لا تزال إذا قتل صاحبها

الكلام بما يزينه المنطق ، ويداور به من وجوهه المشرقة ، في رشاقة المعرض ، ووثاقة السرد ، على أن يخرج من اللسان ، وهو في أبلغ أسلوب ، وأمتن تركيب ، ناهيك من ذلك ، بما كانت تصنعه القبيلة حين ينبغ فيها الشاعر أو الخطيب من إقامة الولائم والأفراح وتهنئة القبائل لها ، لأن البيان كان سبيلهم إلى الفخر ، ينضحون به عن أنفسهم ، ويضعون به من مآثر أخصامهم [1] وقد كان دأب الجاهليين في حروبهم المستمرة من أيامهم المشهورة أن يجعلوا بأسهم بينهم . وإنما كان مرجع ذلك فيهم إلى عاملين : من عزة النفس ، وحب النفوذ ، تمشياً مع إعجاب الجاهلي بنفسه وأنفته وتعاليه من جهة ، وحاجته من المال إلى ما يوفر له عيشاً يتفق مع بسطة نفسه ، وكرم طبعه ، بما يعطيه من بذل اليد في اتلاف المال وانهابه ، من الجهة الاخرى ، وكلا هذين العاملين ، إنما هما بسبيل من هذه الحرية ، التي تظهر صورها في أشكال من جوانب النفس ، هي في العزة والإباء والمروءة والكرم ، كما هي في الفتك والنهب والغارات .

فمن ذلك ما وقع يوم سحبل ، ويوم الطخفة ، من استفزاز الحمية بالكرامة والشرف ، إلى دفع الضيم والذل ، إذ عرض في الأول جعفر بن علبة لنساء بني عقيل ، فثارت من ذلك الحرب ، وأراد في الثاني المنذر بن ماء السماء ، أن ينقل الردافة من يربوع إلى مجاشع ، وكلاهما من تميم ، فنهض ذلك بعزم اليربوعيين ، إلى أن يقتحموا من سعير الحرب ، ما يحفظ عليهم هذا الحق ، ثم يخط لهم بالنصر مجداً آخر يضمونه إلى أمجادهم وقد يكون مأتى ذلك ، رغبة في النهب والسبي ، كالذي حدث يوم البردان ، حين غزا زياد بن الهبولة أمير الشام بلاد كندة وربيعة ، وهم حينئذ مشغولون بالإغارة على البحرين فأخذ الحريم والأموال . ثم كان من جراء ذلك ، أن جمع له حجر أمير كندة وأوقع به .

وقد يكون السبب من تحريش السياسة ، على ما تدرج به من الوشاية بين الفئتين ، حتى انها لتبلغ من ذلك ان تذكي نار الشر بين الأخوين ، كما وقع يوم الكلاب بين شرحبيل وسلمة ، ابني الحارث الكندي ، إذ سعى بينهما المنذر بن ماء السماء أمير الحيرة ، لموجدته على أبيهما ، حيث كان قد عمل على إقصائه عن عرش الحيرة .

وربما كانت مناقلة كلام وملاحاة ، تثير الحفائظ ، وتدعو إلى الحرب ، كيوم ذي طلوح ، أو تكون مفاخرة ، كيوم المروت ، أو حماية جار ، كيوم سحير ، او انتقاماً للثأر كيوم مبايض ، أو تكون رفعاً للضيم والظلم وطلباً للحرية ، كيوم خزاز ويوم حجر .

وأعظم ما وقع إلينا من هذه الأيام حرب البسوس ، فقد استمرت أربعين عاماً ، بين بكر وتغلب من ربيعة ، بسبب ناقة قتلها كليب وائل المشهور ، فدعت جساس بن مرة إلى أن يقتله بها

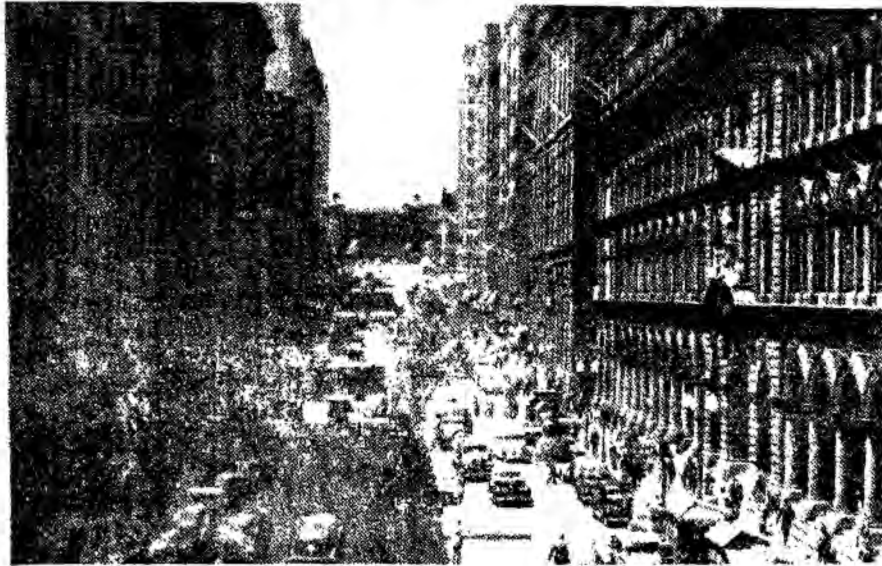
(١) وقع خطأ صوابه (بحيث كان البيت الواحد من الشعر يعز ويذل والكلمة الواحدة من الخطبة تخفض وترفع)

س. س.

سدني : البلد اليافع

في صيف عام ١٧٧٠ ، كان الكبتن كوك يبحر من Botany Bay نحو الجنوب ، فاسترعى انتباهه نتوءات صخرية متعرجة يتقدمها رأس صغير أطلق عليه اسم Part Hocking ، ولم يدر بخلده قط أن وراء ذلك كله مرفأ نادر الجمال ، حتى جاء الكبتن فيليب ، أول حاكم بريطاني لأستراليا ، بعد ثمانين سنة ، فاكتشف هذا المرفأ العميق الرحب حيث تستطيع آلاف الأشرعة ان تتهادى مطمئنة آمنة . واليوم ، نرى ذلك المقر المتواضع الذي أقامه الكبتن فيليب منذ ١٦٣ عاماً في Sydney Cove قد امتد واتسع فأصبح مدينة هي ثاني المدن البيضاء في الامبراطورية البريطانية .

وهكذا فسدني يافعة بين المدن ، وقصتها هي قصة الشعب الاسترالي والقارة الاسترالية ، فهي باكورة هذه القارة الشابة التي غفلت عنها عين الانسان أجيالاً طوالاً ، ثم وجدها فجأة ، بكراً ، فاندفع محموماً ليلحقها بركب الحضارة ، المتجددة المتطورة دوماً .



« مارتن بليس » قلب مدينة سدني

وسدني لم تنشأ طبقاً لتخطيط هندسي ، ولم تستطع ان تطور طرازاً معماريا خاصاً بها ، فامتدت

تصيح من الظمأ اسقوني اسقوني حتى يثأر به ، ويحسبون في البطن حية تسمى الصفر ، تعض البطن عند الجوع . وشأنهم مثل ذلك، من النظر الواقعي المحدود ، في أكثر معتقداتهم الخرافية كالسلع والعشر وما يرتسم في أذهانهم من تصور الغول والعنقاء ، وما يعتقدونه في الجنون وغيره، وما هو من ذلك، كالبحيرة ، والوصيلة ، والسائبة ، والحام والتحمية، والتفقئة ، والبلية، وما كان من زعمهم من تزوج السعالى ، والمبيت مع الغيلان ، ومجاوبة الهواتف ، مما هو من آثار الوهم التي تتسلط على عقولهم ، بسبب ما تبعث عليه طبيعة بلادهم المترامية المقفرة ، وما ينشأ لذلك فيهم من التصورات المتصلة منهم بسذاجة إدراكهم ، وبساطة تفكيرهم ، وقرب ذلك مما يدعو إليه التوهم في حقيقة الواقع . ولقد كانت علوم الجاهليين قائمة على هذه الواقعية ، مما تبعث عليه الملاحظة و كثرة التجارب واستقراء الحوادث ، وما هو منهم بمكان الحاجة إليه . فعرفوا شيئاً من الطب والبيطرة والفلك ، والأنساب ، والأخبار ، والفراسة ، والقيافة ، لاتصال ذلك بحروبهم وأشعارهم، وما يحافظون عليه من العصبية بتخليد آثار أجدادهم ، والتحدث عن مفاخرهم ، وما كان يستلزم ذلك فيهم من نفي الأدعياء وطلب الفارين .

ثم كانت حيرتهم ،وغموض الامر عليهم ، فيما يكتنف وجودهم من أسرار الغيب ،وما يقع في انفسهم من تعظيم ظواهر الطبيعة ، وما يدخله الخوف لذلك كان الوهم في نفوسهم سبباً إلى الاعتقاد بالكهانة والعرافة والزجر . وكان لهم بقية من الامارات في شمال الجزيرة وجنوبها ، كالمناذرة ، والغساسنة ، والتبابعة ، وان كانت هذه الامارات تخضع في اعقاب عمرها ، وآخر امرها ، لشيء من نفوذ الروم والفرس ، مما لا يعدو السيطرة الشكلية ، والنفوذ الصوري . وهذه الامارات كانت تختلف عن حياة القبائل بما اشتملت عليه من حياة الحضارة ولينها ، وما كان لها اثارة في العمارة والعلوم والاجتماع .

وكانت مكة وهي أشهر حواضر الحجاز ، متوجه العرب بالكعبة ، وما نصبوا عليها من أصنامهم وأوثانهم ، وما كان يستوجب ذلك من اجتماعهم كل موسم للحاج ، قد جمعت قريشاً المتحضرة ، على شيء من النظم الديموقراطية ، منذ كان لقصي السيادة على بطونها ، تشبه نظام الجمهورية من بعض الوجوه ، كاجتماعهم في دار الندوة للتشاور فيما يعرض لهم من شؤون ،وتقسيم امورهم إلى اعمال يتولى إدارتها ، افراد من ملئهم ، كالسدانة ، والسقاية ، والرفادة ، والعقاب والندوة والقيادة ، والمشورة ، والاشناق ، والقبة ، والأعنة ، والسفارة ، والايسار ، والحكومة والأموال المحجرة والعمارة . وذلك لمكان قريش من القيام على البيت ومكان البيت من العرب وما كان لقريش في ذلك من توسيع تجارتها وقيامها برحلتي الشتاء والصيف وما كانت تتكلف له كل موسم من إطعام الحاج وسقايته .

شحور محمد زكي بيضون

الشرقية، فهي رائعة الجمال وتشكل نصف دائرة حول مرفأ سدني ، أما ضواحيها الشمالية والغربية فهي تحفل بالمصانع على اختلافها ، وتسكنها عائلات الطبقة العاملة .

وسدني معرض نابض بالحياة لكل ما تعجبه الحضارة من مساوئ ومحاسن ، فضائل ورذائل ولكل مدينة طابع خاص وشخصية متميزة، وقد حاول أحدهم أن يحدد شخصية سدني فقال: انها جماعة من الناس تجري محمومة وراء الدرهم ، لتبذره محمومة في مرابع السباق والرهان .

وأجمل ما في سدني حدائقها ، فهي منتثرة هنا وهناك في صميمها ، واحات ظليلة ، ثم هي تنتشر حولها لتتصل بالشاطىء متممة نطاقاً نصفه مياه زرقاء عميقة ونصفه الآخر صنوبر أخضر شامخ ، وبالرغم من كثرة هذه الحدائق ، فقد فشلت سدني في إرضاء الخبراء الاجتماعيين الذين وضعوا حداً أدنى ٦ أفدنة من الحدائق لكل ألف من السكان .

وأجمل حدائق سدني الـ Botanic Garden وهي تقوم على بقعة مشرفة على المرفأ ، وفي موضع أول مزرعة أقامها البيض في أستراليا ، وأرضها مكسوة بحشائش ذات خضرة دائمة ، وتزين هذه الحديقة زهور وأشجار استجلبت من كافة أقطار العالم ، ومن بينها أرزة لبنانية امتدت أطرافها واتسعت .



حديقة هايد بارك ، ويبدو في وسطها تمثال الكبتن كوك مكتشف استرالية

ويتخذ موظفو الدوائر التجارية من حديقة Hyde Bark الواقعة في قلب سدني مرتعاً لقيلولة هادئة يتمتعون فيها بأشعة الشمس والموسيقى . وفي هذه الحديقة صرح فخم أقيم لتخليد ذكرى

شوارعها متعرجة متقاطعة، وانتشرت أبنيتها متناثرة بين التلال والسهول ، ويرى البعض في ذلك تشويهاً لها كمدينة حديثة راقية ، أما الآخرون فيرون ان في ذلك يكمن سر جمالها وسحرها .



جسر سدني يمتد فوق مرفئها

وأول ما يستقبلك من سدني جسرها الفولاذي الهائل ، يمتد عبر مرفئها ، كساعدي مارد يرحب بالقادمين إليها ترحيباً رقيقاً ، وإذا ما وطأت قدماك أرضها فأنت في متيه من بيوت متشابهة ذات طابق واحد وحديقة ، يمتد إلى ما لا نهاية .

ويفتخر اهل سدني بجسرهم هذا، ويعتبرونه اعجوبة هندسية ، فقد اقتضى بناؤه أعواماً ثمانية وفيه أربع خطوط ترام ، وست طرق لمرور السيارات ، وطريقان لمرور المشاة ، وقد استعمل فيه ٥٢ الف طن من الفولاذ. وهو يبدو كأروع ما يبدو في الأماسي عندما تتضافر مصابيحه وأضواء الاعلانات الكهربائية الملونة ، ومصابيح البواخر المارة ؛ لتضفي على مياه المرفأ الساكنة جمالا أسطوريا .

ويبلغ عدد سكان سدني حوالى المليون وستمائة ألف نسمة ، وهي من أكثر بلدان العالم تقدماً صناعياً ، وأكبر مركز لتجارة الصوف ، ومسرح لنشاط اقتصادي بالغ الأهمية . وهي ، كمعظم المدن الكبرى ، تنقسم إلى حي تجاري ، وإلى ضواح تقام فيها المساكن بعيدة عن صخب الحياة الصناعية . وأجمل ضواحيها هي الضواحي الشمالية ، فهي لا تزال تحتفظ بالكثير من جمالها الطبيعي ، ومنازلها فخمة بنيت بين الزهور والأشجار ويسكنها سراة القوم ، وكذلك ضواحيها

من أكثر احياء العالم كثافة سكان ، في مزيج عجيب من الألوان والجنسيات والاذواق ، وهو يزدحم بالفنانين والأدباء والموسيقيين والمجرمين ، في جو مليء بالمرح والملذات المحرمة ، وهذاالحي قد يبدو بريئاً عاديا للغريب ، ولكنه ليس كذلك لمن عرف خباياه، ففي شوارعه الجانبية تزدهر نوادي القمار ، ومنازل الخطيئة ، ومخابىء تتعاطى فيها المخدرات على انواعها،وأروع أيامالCross كما يدعونه اختصاراً ، عيد رأس السنة ، حيث يجتمع في شوارعه عشرات الالوف يحتفلون بمقدم السنة الجديدة ، يستقبلونها راقصين هازجين ، وما أن تدق الساعة الثانية عشرة ليلا ، حتى يغيب الجميع في عناق وتقبيل عربيدين .

***

أما إذا حاولنا التحدث عن سدني المثقفة ، فلن نستطيع أن نقارنها بعواصم الثقافة في العالم ، كباريس ولندن . فبالرغم من أن سدني تضم جامعة هي أكبر جامعات الامبراطورية البريطانية ، وفيها الكثير من المدارس والمكتبات العامة والخاصة ، والمتاحف والجمعيات الثقافيةودورالتمثيل فإنك لا تكاد تلمس للقيم الثقافية أثرها العميق في مجرى الحياة اليومية للجماهير،لأن ذلك يستلزم على ما أعتقد ، أجيالا طويلة من التمثل المستمر الواعي لهذه القيم ، على استعداد خاص من الجماهير لهذا التمثل . وهكذا فسدني ، كبلد يافع ، لم يتح لها الزمن الكافي لتكونمسرحا لهذاالتمثل بينما أتيح لها أن تقطع أشواطاً بعيدة في التقدم الصناعي ، لأنه لا يخضع لما يخضع له التقدم الثقافي فرجل الشارع في سدني لا يعنى في كثير أو قليل بالمثل الفكرية ، وإن عني بها فهو لا يتجاوب معها تجاوبا جديا عميقاً كرجل الشارع الاوروبي ، فليس من المستغرب ان تسمع في مركبة المترو في أي قطر أوربي أناساً يتحدثون عن آخر تطورات الموقف السياسي ، أو يتساجلون الحديث حول قضية أدبية أو فكرية ، بينما لن تسمع مثل ذلك فيمركبة مترو في سدني ، فحديث الرجل العادي فيها يدور حول مرابح سباق الخيل ، أو نتائج مباريات الكرة ، أو مغامراته النسائية ، أو حول شرب البيرة وهي تكاد تكون الامكنة الوحيدة حيث يجتمع الاستراليون ويسمرون، وثقافته العامة محدودة إلى حد بعيد ، وكذلك معرفته عن العالم الخارجي . وهو يشبه في ذلك رجل الشارع الأميركي .

***

ولنتحدث الآن عن طراز المعيشة في سدني Way of Life ، أو بالأحرى عن طراز المعيشة الأسترالي ، لأنه ، بالرغم من اختلافات بسيطة فيه بين المناطق الاسترالية ، يكاديكونواحداً في خطوطه الرئيسية . ويعتقد الكثيرون ان هذا الطراز مستورد في أكثره من الخارج ، وإنه ضعيف الصلة بالمناخوالمحيط الاستراليين ، وهو في الأصل بريطاني ، ولكن الفرد البريطاني اليوم

الاستراليين الذين قتلوا في الحرب العالمية الأولى في ميادين فرنسة والدردنيل وبئر سبع .

أما الـ National Park فيقع على بعد ١٨ ميلا من سدني ، ومساحته ٣٦،٣٠٠ فدان ، لا تزال تحتفظ بطبيعتها العذراء ، تجد فيها الحيوانات والطيور ملجأ أمينا ، ويجري خلال هذه الحديقة نهر Port Hoching . وقد حولت بعض أقسام هذا النهر إلى مسابح يرتادها الفتيان والفتيات في عطلة الأسبوع فيملأونها حياة ومرحاً وصخبا ، والعودة من هذه الحديقة إلى سدني بالباخرة النهرية رحلة ممتعة لا تنسى ، إذ تجري الباخرة بين غابات كثيفة من الصنوبر ، وبين آلاف من اليخوت والمراكب الشراعية منطلقة لا تلوي .

أما حديقة Domaiu فلها لونها الخاص بعد ظهر يوم الأحد من كل أسبوع ، فهي تزدحم بالمنابر والخطباء . من كل لون ومذهب ، يتمتعون بحرية لا حد لها في التعبير عما يرون ويعتقدون ، وتعجب كيف تجمع هذه الرقعة الضيقة كل هذه الفئات المتناقضة ، يحتدم فيها الجدل ويعنف النضال ولكنه دوما ينتهي بالنكتة البارعة والصبر الجميل ، وتلجأ بعض الفئات الدينية ، وهي عديدة ، إلى أساليب طريفة بارعة للدعاية ، من ترتيل وعزف على مختلف الآلات الموسيقية . أما الشيوعيون فهنا مجالهم الوحيد للتعبير عن آرائهم بعد أن عملت الحكومة الاسترالية على تحديد نشاطهم في اتحادات العمل والمؤسسات الثقافية ، والطواف بين هذه الفئات ، وكل منها يغني على ليلاه ، دراسة ممتعة للعقل الإنساني ، الخصب الخلاق .

أما Kurmell Tolaud فهي تشبه إلى حد بعيد جزائر الباسيفيك في هدوئها البدائي ، وبالقرب منها ، في La Perousse يعيش بعض من سكان استرالية الاصليين Aborogiues وهم داكنو البشرة ضامرو الأجساد . كالزنوج الاميركيين ، يعانون بعض التمييز العنصري ، ويشعرون بمركبات نقص بين السكان البيض الجدد ، وقد حقق بعضهم انتصارات فنية وثقافية ورياضية جمة . وفي هذه الجزيرة لوحة تذكارية بالقرب من ينبوع صغير تزود منه الكابتن كوك بالماء العذبة لسفينته عندما وطأ لأول مرة الارض الأسترالية .

وتشتهر سدني بشواطئها ، وتحتل نوادي إنقاذ الغرقى التي أقيمت في كل من هذه الشواطىء مركز الصدارة بين مثيلاتها في جميع انحاء العالم . وأهل سدني شديدو الولع بالسباحة ، يقضون معظم ايام الصيف الحارة على الشواطىء يشتون بأشعة الشمس ، وليست سدني بوافرة الحظ من الشواطىء المتسعة الأمينة ، بل معظم شواطئها صخرية ضيقة قليلة الرمال ، ومياهها آهلة بكلاب البحر الشديدة الخطر ، انك لتلمس مقدار ما عملته يد الإنسان في تهيئة هذه الشواطىء لاجتذاب السابحين ، ومن المدهش حقاً ان شاطئاً ضيقاً كـ Bondi يستقبل ٦ ملايين من السابحين سنويا .

اما الـ Kings Cross فهو يحتل مركزاً بارزاً بين احياء « الخطيئة » في العالم ، وهذا الحي هو

إلى نتيجة ما ، نظراً للنفسية الاسترالية اللامبالية .

وفي سدني جالية لبنانية وافرة العدد ، فضلا عن كثير من اللبنانيين انتثروا في طول القارة وعرضها وبعضهم اصاب نصيباً لا بأس به من الثروة . ولكن هذه الجالية لم تبلغ مستوى الجاليات اللبنانية في الاميركتين ثقافياً واقتصادياً، فلم تنشىء الجرائد والمجلات، ولم تؤلف النوادي والجمعيات الثقافية ، ولم تحاول قط ان تؤلف وحدة وطنية متعارفة متآلفة متآزرة ، وذلك نتيجة لانخفاض الوعي الثقافي والوطني بين افرادها ، وكثير من افراد هذه الجالية هاجر إلى هذه البلاد منذ امد بعيد ، وقد ذابوا مع عائلاتهم في المجتمع الاسترالي وفقدهم لبنان نهائياً ، واقل من القليل منهم من يحاول ان يخلد في قلوب ابنائه محبة الوطن الام ، لبنان .

ان قصة التطور الصناعي الاسترالي مليئة بالعبر والدروس إذا حاول المسؤولون في الشرق الأوسط تفهمها والتعرف إلى اسرارها ، فأستراليا ظلت حتى الحرب الاخيرة بلداً مهمته توريد اللحوم والحبوب والصوف إلى الجزر البريطانية بأثمان رخيصة ، ثم استلزمت حرب الباسيفيك خلال الحرب العالمية الثانية بناء مصانع في ارض امينة وقريبة من ميدان المعركة ، وهكذا قفزت استراليا في تطورها الصناعي قفزات جبارة سريعة ، وانتهت الحرب فإذا باستطاعة استراليا إنتاج معظم ما كانت تستورده من بريطانيا ، ولا تزال بريطانيا حتى اليوم تحاول إقناع استراليا بأن تعود فتحصر قواها في الانتاج الزراعي ، ولكن يستحيل الآن إيقاف عجلة الزمن ، ونحن اليوم في الشرق الأوسط تحاول قوى عظمى ان يقتصر تطورنا على المجال الزراعي ، وتحذرنا من ان نقرب المجال الصناعي ، ولن يكتب لنا البقاء في عالم يعج بالنضال ولا يحترم إلا القوي الجبار، إلا ان نعمل جهدنا لتطوير بلادنا الصناعي في حضارة اصبحت الصناعة منها اسها ومقوماتها .

سدني – استرالية س . س .

سمراء

يا من حويت قصائدي	سمراء يا خمر الصدي
يا معبد الأحلام يا	رمز البيان الاخلد
ما أنت إلا رنة	طافت بنغمة معبد
وحي غدا في عالمي	ألقى به ما في غدي
بل أنت كأس في يدي	ياحسن ما ملكت يدي
ياسكرتي من وجنتيك	تعب من ثغر ندي
يا للظى يكوي الحشا	من جمرك المتوقد
سمراء يا نجواي في	سهري بليل سرمدي

نزار الحر

يجده غريباً غيرمألوف لديه كما يجده أي فرد من أمة أخرى،وفيه الكثير من الاتجاهاتالامريكية انتقلت إليه خلال الحرب الأخيرة ، بواسطة الجنود الامريكيين الذين اتخذوا أسترالية قاعدة عسكرية لمعارك الشرق الأقصى ، وأقوى ما يبدو التأثير الامريكي في سدني .

ولعلنا نستطيع أن نكتنه سر مسلك الاسترالي العادي ، إذا عرفنا أن شخصيته الاجتماعية تقوم على أساسين : طيبة القلب ، وعدم الحذر من المستقبل . وأعتقد ان ذلك عائد إلى ما تتمتع به أسترالية من ثروات وقلة سكان جعلت حياتهم هينة وأمينة ، فضلا عن الكثير من التشريعات الاجتماعية التي جعلت حياة العاطل عن العمل والعاجز والأرملة مؤمنة إلى حد ما ، وهكذا لم تلجئهم الحاجة للتهيؤ لصروف القدر ، ومواجهتها بمكر وحيلة وابتكار ، وانك لن تلحظ في الاسترالي ذلك الطابع الحزين الذي تلحظه في وجوه وأرواح الكثير من الشعوب التي قاست في تاريخها الكثير من الآلام والحروب والمجاعات ، والاسترالي دائم البحث عن المرح Fun كمايدعونه والرياضة ، والهواء الطلق ، والمسرح والسينما والرقص ، لها النصيب الاوفر من أوقات فراغه،وانك لتلحظ أيضاً انها لا تزال تثوي في أعماقه تلك الوحدة النفسية والشعور بالاستقلال ، وهي من مميزات أجداده البريطانيين .

وأكثر افراد المجتمع الاسترالي صخباً هو الجيل المراهق ، وهو يتمتع بحرية تبدو للكثيرين ضرباً من الاباحية ، وقد انتشرت بين افراد هذا الجيل ، صبيانا وصبايا ، في السنين الأخيرة بدعة تدعى Bodgies and Widgies cult هي تقليد أشوه للوجودية الفرنسية ، فأصبحت ترى افواجا من المراهقين Temagers في ثياب وازياء غريبة شاذة ، يرتادون مشارب الحليب ، يستمعون إلى موسيقى الجاز العنيفة ، ويسلكون طريقاً لا تقيم وزناً لكل ما تعارف الناس عليه من مثل وتقاليد ويفسرون الحرية تفسيراً انطلقت معه نزغات الشباب بلا قيد . وقد اقاموا لأنفسهم نوادي خاصة ، وابتدعوا رقصات ومثلا فكرية خاصة . وبالرغم عما بذل لانقاذ فتيان وفتيات المستقبل من اخطار هذا المنهج الشاذ لا تزال تراهم في كل واد .

والمرأة في المجتمع الاسترالي هي صنو الرجل ، تشاركه كل مزاياه ونقائصه ، بل هي اشد منه تطرفاً في كثير من النواحي .

ويعتقد بعض الاجتماعيين ان اغراق الاستراليين في مقارعة الخمر ، والمراهنة والاكثار من التدخين ان هي إلا اعراض انهاك عصبي ، تزداد بازدياد موجة التصنيع في كافة مرافق البلاد ، وهي تخلق اخطاراً تهدد الخلق الوطني بأوخم العواقب . والمجتمع الاسترالي ، بالرغم من انه مجتمع شاب يجب ان تسري في عروقه دماء الشباب بناءة خلاقة ، يحمل الكثير من اعراض المجتمعات المنحلة ، وانك لتلمس جهوداً تبذل لمحاربة الرذائل ، ورفع المستوى الاخلاقي ، ولكن من الصعب ان تؤدي

الرمز قوة بيانية تجعل الإلهام وضوحا والخفاء ظهوراً ، وعلى هذا نرى للأدباء المتقدمين رمزاً سائغاً رائقا بليغاً حتى ان القرآن الكريم لم يخل بيانه من رمز متسم بسر إعجازي فائق من الروعة البيانية .

اما إذا كان الأدب الرمزي عبارات جوفاء لا تنطوي على اي معنى واضح ولا يستقيم لها فهم فأي ادب هو ؟ !

والأدب الصحيح إنما قيمته في مقدار ما يأخذ ويعطي من الحياة ولها ، في مقدار خصبه وانتاجه ، في مقدار ما يقدم للأرواح والعقول والاذواق والافهام من غذاء .

! والادب الذي لا يأخذ ولا يعطي ، لا ينتج ولا يخصب لا يغذي الأرواح والعقول والافهام إنما هو عبارات مرصوفة لا روح فيها كالعبارات الدبلوماسية التي من شرط السياسة فيها ان تكون جوفاء .

لا يجب أن يفهم من قولي اني أنكر الأدب الرمزي بل على العكس أنا أراه فناً من فنون الأدب له قيمته وله شأنه ، ولكني أنكر هذا الانحراف الذي صار إليه اليوم ، فالأدب الرمزي موجود في تاريخ الأدب العربي وعليه كانت طريقة المتصوفة التي كانت ترمز صوفيتها في كل شيء تصوره إلى : (الله)

أبداً تحن إليكم الأرواح ونعيمها بوصالكم والراح

وغير هذا من الغزليات وبالأخص في شعر ابن الفارض

وما كان المعنى الرمزي في كل تلك الأقوال سوى : (الله) فالأدب الرمزي أدب سام له امكانته الروحية ولكنه عند بعض الأدباء (أقول بكل أسف) التوى عن مقصده وتاه عن غايته في بيداء المعميات .

منذ وجد الادب العربي والرمز فيه من فنونه حتى ان التغطية في الغزل بالتذكير بدلا عن التأنيث داخلة في نطاق الرمز .

ولما كان الأدب يماشي في حالاتها ووجوهها وأدوارها وظروفها كان كل شيء تتحسس به الحياة يتحسس به الأدب وكل شيء يتصل بالحياة يتصل بالأدب ، وكل شيء يصدر عنها صادراً عنه .

والادب في رجوعه إلى مصادر الحياة ومقتضياتها ونتاجها الروحي واسع جداً يشمل كل ما ينتسب للحياة ويعزى إليها حتى ان الكلمة والنظرة واللفتة والنكتة والاشارة ، والغمزة وجميع حالات الفرد والاجتماع كل ذلك متصل اتصالا وثيقاً بالأدب ولا يخرج عن نطاقه .

قيل ان سرباً من الفتيات التقى بثلة من الشباب على جسر بغداد فقال أحد الفتيان رحم الله

الاستاذ الحر

الادب الرمزي

الأدب بالأصل تصوير فني روحي يأخذ مادته من الواقع والحياة الانسانية أو من الخيال الذي يرمز إلى الواقع . هو يبرز تموجات افكاره ويصور خلجات خواطره ويرسم تعابيره بوحي من المشاهدة خطوطه من الشعور والوانه من حركة هذه الحياة متقطعة من نفسه لان واقع الحياة يشعر به كل إنسان، هذا هو الادب الحي الذي يختلج بالشعور وينبض بالعواطف والذي يعيش بين ضلوع كل شخص يتمتع بالحواس فيحس به صاحبه ولكنه يعجز عن تصويره بخطوط والوان وابرازه ادبا ناطقاً فيأتي الاديب ويصوره له بأسلوبه الخاص المعروف وريشته الخاصة فيشعر ذاك ان هذا الاديب اجاد التصوير لأنه لم يأت بشيء غريب عنه ، فالاديب هو الذي يحس باحساس غيره ويعبر عن عواطف الانسانية او الشعبية او الوطنية .

وقد تكون هناك خلجات واحاسيس يعصي رسمها على الكثرة الساحقة ان تغور في اعماق النفس فيتفرد عبقري بامتلاك ناحيتها فيرسمها او يغوص فيستخرجها فتنقاد له معانيها سلسة القياد طائعة فيبرزها بصورة رائعة فيكون مجتهداً مبتكراً

فالمبتكر إذن لا يأتي بشيء غير موجود في اعماق النفسية و إنما يأتي بشيء عجز عنه غيره . كالدر في اعماق البحار لا يظفر به الا كل غواص ماهر بعد ان يعجز عنه اكثر الغواصين

هذا هو الأدب الصحيح الصريح . . سوي الطريق واضح القصد بين الهدف تتمعن فيه البصائر وتنعم فيه الاذهان .

واما الأدب الرمزي فإنه يكاد يكون طلاسم . . وان اكثرما اطالعه اويطالعني منه اليوم لا كاد اجد له اليوم صورة واضحة وقاعدة صحيحة ، فإذا كان الرمز استعارات ، وتشابيه ، ومجازات ؟ فهذا شيء ليس بغريب عن الادب العربي ، بل هو من لبابه واركانه . و إن كان غير هذا فلا ادري كيف يستسيغه الذوق ؟ لأن الرمز لايجب ان يكون احاجي، بل يجب ان يكون للرمزية توجيه معنوي يدل على المقصود بدون كثير من التعمق والتعمل والصعوبة .

انا افهم ان يرمز إلى الشجاع بالأسد و إلى الكريم بالبحر او الغيث و إلى الجميل بالبدر مثلا فإذا قيل : فرت الثعالب من الاسد فهمت ان الرمز : هرب الجبناء من الشجاع ، فالذوق الادبي يرى في هذا الرمز صياغة فنية تقرب المعنى من الافهام بأسلوب يزيده رونقاً وتوضيحاً ، فكأن في

وقيل ان امرأة من البرامكة دخلت على الرشيد (ويروى ايضا دخول فتى عـلى الحجاج) فقالت : أعلى الله كعبك وزادك رفعة وفرحك بما اتاك وبيض وجهك .

فقال الرشيد لجلسائه ما تسمعون قالوا نسمعها تدعو للخليفة قال بل تدعو عليه فعلو الكعب بالصلب وزيادة الرفعة من قول الشاعر :

ما طار طـير وارتفع إلا كما طار وقع

والفرحة من الكتاب الكريم : حتى إذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وبياض الوجه بالعمى والبرص . ثم اتجه للمرأة وقال ما دعاك لهذا ؟ قالت انا من البرامكة . . .

تلك هي أساليب الادب الرمزي وهذه طرقه وفيها شي. واضح مـن الكناية والتورية . ولكن اين هو الادب الرمزي اليوم من هذه المناهج ؟ انها عبارات تلتوي وجمل فارغة ومعاني هي الاحاجي ! وانا على يقين ان اكثر الادباء ينظرون إلى الادب الرمزي نظرتي هذه ، ولكن اين منهم من يجرأ على الصراحة والجهر ؟ سيما وان الرمزيين يسمون انفسهم بالمجددين وينعتون كل من لا يتذوق ادبهم بالجمود وعدم الفهم .

وقد ضمنا مرة مجلس ادب حافل فجرى النقاش فيه حول الادب الرمزي فإذا رأي كل منهم بهذا الاديب كرأيي هذا واعترف الجميع انه لا يجسر احد على مجاهرة الرمزيين بهذه الحقيقة فروى عندئذ احدهم الاسطورة التالية ، وقال ما اشبهها بالادب الرمزي :

روي ان احد الملوك طلب من وزيره ان يأتيه بتاج فريد لم يلبس الملوك مثله ولم ير الناس له نظيراً وإلا قتله فسافر الوزير وساح ، ولكن تاجا فريداً لم ير الناس له نظيراً عجز عنه الوزير . واخيراً فتقت له القريحة حلا . فرجع وقال للملك : جئتك بالتاج المطلوب فعين يوما يجتمع فيه الناس ليشاهدوا تتويجك فيه . واجتمع الخلق فوقف الوزير خطيبا فقال سيلبس الملك تاجا لم تر العين اجمل ولا ابدع منه ولم يلبس الملوك مثله ، تاج سحري ، يراه كل الناس إلا ابن الزنى.

قال ذلك واحاط رأس الملك بيديه واخذ يلبسه التاج الموهوم ويدير يديه حوله قائلا . انظروا إلى هذا التاج البديع الفريد (ولا تاج هناك) انظروا إلى جواهره والناس لم يروا تاجا ولكن من يجرأ منهم ويقول : لا ارى تاجا . فيعلن بذلك عن نفسه انه ابن زنى. وهكذا كلما سأل الوزير شخصا : كيف ترى هذا التاج ؟ اجاب : هو اجمل تاج ، حتى اجاب الحشد كله : انه اجمل تاج بينما هم لا يرون شيئا ، ولكن من يملك الشجاعة فيجهر بالحق؟! ولو قال الناس عنه : ابن زنى!

واشفع المحدث حديثه وقال : هكذا الادب الرمزي لا يجرأ احـد ان يقول : انه ادب اجوف في اكثر انتاج اليوم ولو رماه الرمزيون بعدم الفهم وعدم التجدد وبالجمود .

جبم الحر

الشاعر ابن الجهم فأجابته إحدى الفتيات رحم الله الشاعر الرصافي ومضى كل فريق بسبيله فسأل الفتيان رفيقهم عن كلامه وجوابها كما سأل الفتيات رفيقتهن نفس السؤال فكان الجوابان واحداً ان الشاب عنى بذكر الشاعر قوله :

عيون المهابين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولاأدري

وان الفتاة عنت بذكر الشاعر الآخر قوله :

ايا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

أفلا ترى معي إذن ان هذه المنازلة الخفية في الخطاب والجواب هي أدب رمزي رائع ؟

وروي ان الشريف الرضي رأى أبا العلاء في دكان عطار فقال له مـا بال أبي العلاء. لم ينـل فأجابه : رأى الشريف فانتمش فغضب الشريف واهانه وعجب من رأى وسمع لأنهم لم يفهموا رمز الخطاب والجواب سيما ان الجواب على ظاهره يبدو لطيفاً ولما سئل الشريف وأبو العلاء عن القصد اجاب كل منهما : ان الخنفساء تموت من رائحة الطيب وتنتعش من رائحة الاقذار (المزابل) وهل أبدع من هذا الرمز الادبي الذي ارتجله العبقريان بنكتة .

وروي ان احد الملوك علق بامرأة وزيره وكانت عفيفة فأرادت نصحه فقالت :

إذا وقع الذباب عـلى طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الاسود ورود ماء إذا كان الكلاب ولغن فيه

ففهم الرمز وخجل من نفسه وخرج دون ان ينال منها مأربا ولكنه نسي منديله فرآه بعدئذ زوجها فاتهمها وارسلها لأهلها دون ان يعلم السبب ثم شكاه والدها للملك فقال :

ايها الملك اشترى مني هذا بستاناً عامراً زاهياً مصونا لم تمتد إليه يد فعبث بالازهار وقطف الاثمار وكسر سياجه وارجعه إلي . . .

فقال الزوج : اجل ايها الملك فعلت كل هذا حقاً ولكني غير ملوم على إرجاعه لأني وجدت آثار الاسد على المصطبة المخصصة لجلوسي ورقادي فخفت على نفسي من هذا الاسد .

وهنا فطن الملك للرمز المقصود وادرك ان الرجل طرد زوجته فقال له :

ان الذي اعلمه ان الاسد قذفت به المقادير لدخول بستانـك مرة ولكنه لم ينل منه شيئاً لانه وجد الاشجار عالية فلم يتمكن من شيء. فعول على ان لا يعود مرة ثانية فكن على اطمئنان من ذلك ومن صيانة بستانك فأرجعه إليك فقال امرك .

تكلم الثلاثة وفهموا المقاصد الرمزية ولم يفهم الجلساء شيئا سوى ان القضية قضية بستان . ما الطف هذه التورية والكناية القائمة عليها المقاصد الرمزية وإن فيها اوضح دلالة عـلى نباهة الناطقين بها .

الشيخ سلمان مروه

ابو عبد الله بن الحجاج

– المتوفى سنة ٣٩١ هـ –

هو أبو عبد الله بن الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن الحجاج البغدادي النيلي نسبة إلى قرية النيل الواقعة على الفرات بين بغداد والكوفة فريد دهره وغرة عصره الشاعر الفكه المشهور بخفة الروح في نظمه ونثره وجده وهزله وشعره كقطع الروض باكره الحيا أو كالماء الزلال تسلسل في قناة من البلور ذوب لجين يدور على كل شفة ولسان يتفكهون به في المجالس والمجتمعات تتجلى في ديباجة لفظه الخلاعة والمجون طريقة لم يسبق إليها في زمانه ومع حسن أسلوبه وعذوبة ألفاظه اتسقت معانيه ورقت مبانيه وقد مدح الملوك والوزراء وسار ذكره في الآفاق

تخرج في الشعر على ابن الرومي فكانا فرسا رهان في حلبة الشعر وتنظيمه وفتحا له آفاقاً بعيدة المدى أخرجته من الحيز الضيق إلى أفسح مجال في عالم الفن حلقا فيه في جو الابتكار وعززاه بروافد نفسية حية جددت مجده وزادته متاعاً قيما لانبعاث العواطف والوعي الفكري فانقادت إليهما المعاني سلسلة خلابة تدخل الآذان بلا استئذان

وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين وثلاثمئة هجرية في وطنه قرية النيل « وأظن انها اليوم خراب » وحمل منها إلى بغداد ودفن عند مشهد الإمام الهمام موسى ابن الإمام جعفر الصادق عليهما السلام بوصية منه أن يدفن تحت رجليه وأن يكتب على قبره « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » وهذا دليل قاطع على حسن اعتقاده بالله ثبت في دينه مستمسك بعرى الولاء للنبي ﷺ وآله الميامين رحمه الله ومن شعره قوله

قلت ثقلت إذا أتيت مراراً قال ثقلت كاهلي بالأيادي
قلت طولت قال لا بل تطـ ـولت وابرمت قال حبل ودادي

وهذا النوع من الشعر يقال له الموجب وتعريفه عند البديعيين يقع على ضربين أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء. أثبت له حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشيء. من غير تعرض لثبوته له أو نفيه عنه والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهذا هو القسم المستعمل بين الناس وتبارى الشعراء في نظمه ومنه قول ابن حجلة

رؤساؤنا من جاههم بقصيدة كانت جوائزهم عليها شكره

الخطي الاول *

« هدية إلى الخطي الثاني الشيخ عبد الحميد الخطي »

يا هزاراً نبت بك الاوطان ... ما تخلت عن عودك الالحان
انت ذاك الشادي الذي ارقص الغصن ، وغنت بشعره الازمان
لست قيثارة عفتهــا الليالي ... إنما انت بلبل مرنان
حين شمت البلاد ، والظلم طاغ ... شلت كالنجم لم ينله دخان
هاجك البغي عن مدارج لهو ... فتعرت من شدوك الاغصان[1]
لم تجد في مواطن الاهل ظلا ... وارفـا يستسيغه وجـدان
فذرعت الفضاء كالبلبل المذعور عـاثت بوكره ... الغربـان
ربعت « الخط » حين غبت عن الخط وعمت بطيرهـا الاشجـان
فأفاقت « أوال » منك على مطلع نجم ... وقر منك الجنان[2]
حضنت بلبلا وضمت هزاراً ... فلها من بلادنا الشكران
و إذا كان ا « اصبهان » اياد ... فهي روض المنى وفيها الحسان[3]
مشرق الحسن في سماها مشع ... وعلى تربها ترف الجنان

★

هذه « الخط »[4] لم تزل تطلع الشعر ... ويزهو على ثراها البيان
عد ! فهذي ابنــاؤك الغر ، تحييك هزاراً .. فلم يفتها رهـان
كلهم بلبل على ذروة الغصن .. وشاد بفنه « حسان »

القطيف ... محمد سعيد الجشي

---

* هو أبو البحر الشيخ جعفر الخطي الشاعر الشهير المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ

١) اشارة إلى قوله .

ان القطيف وان كلفت بحبها ... وعلت على استيطانها زفراتي
إذ أين جزت رأيت فيها مدرجي ... طفــلا واترابي بهــا ولداتي

٢) «أوال» هي البحرين الدرة المتألقة على ضفاف الخليج الفارسي

٣) إشارة إلى رحلته إلى « أصبهان » وذيوع أمره هناك

٤) الخط هي القطيف اليوم بلد الشاعر ، وفيها مولده ، وبين نخيلهــا وأنهارها سكب أغاريده العذبة

وفضله وجلالة قدره فقد انتخب منه ما حسن وطاب وتجافى عما حواه من السخف والمجون ديوانا سماه « الحسن من شعر الحسين » وسار على غراره جمال الدين محمد بن محمد بن نباته المتوفى سنة ٧٦٢ هـ وانتخب منه سفراً سماه « تلطيف المزاج من شعر ابن الحجاج »

وما قاله ابن خلكان فيه انه فريد في فنه مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ويقال انه في الشعر في درجة امرىء القيس وإن لم يكن بينهما مثلها لأن كل واحد منهما مخترع طريقة وأثنى عليه صاحب معجم الأدباء وصاحب معاهد التنصيص وصاحب روضات الجنات وأكثر كتب الأدب والتاريخ قرظوه أحسن تقريظ ونعتوه بأحسن النعوت

وكان الوزراء والملوك يحترمونه ولا يستثقلون ظله ولا يلوون وجوههم عنه بل يستملحون كل ما يأتيهم به ويتفكهون بمجونه ويغدقون عليه الصلات المتتابعة ويستزيدونه من هذه البضاعة المشوبة بالجد والهزل ويهديهم بالطرائف الممزوجة بالصاب وجني النحل ويتجنى عليهم متى شاء وكيفما شاء. وعاش في بلهنية من العيش مرهوب الجانب تتحاماه الأعداء. ولو كانوا من أبناء الخلفاء. ولا معرة عليه إذا تكسب بالقريض فكثير من الشعراء قبل زمانه وبعده سخروا بنات أفكارهم لجمع المال لا يرون فيه ضعة ولا منقصة وله أسوة بأمثاله من شعراء العرب والعجم وهذا هوميروس صاحب الالياذة كان متكسباً بشعره وأول عهده بالنظم مدح تاجراً في « نيونتيخوس » وطلب منه المعونة وكل أمة قوية الاحساس والعاطفة تستجيب انداء الوجدان تهزها الاريحية والاقدام لحسن الاحدوثة والثناء وهذه الصفات أظهر مميزات العرب

ولا عجب إذا رأيناه زج نفسه في خضم السياسة يومئذ مدافعاً عن عقيدته لأنه كان معاصراً الى محمد بن سكرة العباسي الشاعر الذي نظم قصيدة يفتخر بها على أهل البيت من العلويين فهب ابن الحجاج للرد عليه وهجاه هجاء مقذعاً مقنعاً فضحه به ومن شاء الاطلاع على هجائه لابن سكره فعليه باليتيمة للثعالبي وتولى حسبة بغداد وهي كرئاسة البلدية في هذه الأيام وعزل بعد أن تولاها مدة طويلة وتسلمها منه أبو سعيد الاصطخري الشافعي وله في عزله منها أبيات ذكرها صاحب اليتيمة

وقلده الوزير ولاية وخرج إليها يوم الخميس وتبعه كتاب العزل يوم الاحد فكتب إليه

يامن إذا نظر الهلال إلى محاسنه سجد وإذا رأته الشمس كا دت أن تموت من الحسد
يوم الخميس بعثتني وصرفتني يوم الاحد والناس قد غنوا علي كما رجعت إلى البلد
ما قام عمرو في الولا ية ساعة حتى قعد

واستدعاه السلطان مسعود بن بويه الديلمي لما بنى سور النجف الاشرف والقبة المشرفة بعد تجصيص داخلها وخارجها وتقدم فقبل القبة المنيفة هو وحاشيته وجلس متأدباً حذاء الضريح ووقف أبو عبد الله بين يديه وأنشد هذه القصيدة الفريدة

وإذا طلبت وظيفة من حاكم فابشر فقد ولاك لكن ظهره

وقد أجاد صلاح الدين الصفدي أيضاً

ولقد آتيت لصاحبي وسألته في قرض دينـار لأمر كانا
فأجابني والله داري ماحوت عينـاً فقلت له ولا إنسانا

ومن ملح شاعرنا ابن الحجاج انه اجتمع مع صديق له يكنى أبا الحسين في ضيافة رجل بخيل فطمع أبو الحسين بالعشاء بعد الغداء. فقال له

ياسيدي ياابا الحسين انت رفيع بنقطتين يا كلب الضرس ان يداوى ضرسك إلا بكلبتين
ويحك قل لي جننت حتى تلتمس الخبز مرتين في دار من خبزه عليه الف رقيب بألف عين

وقال انى فتى ولساني صارم ذكر ياوي إلى طنبيه مجمع الكلم
كالهندواني إلا ان صيقله فكري وحامله يوم اللقاء فمي

وقال فاقسم لا بياسين وطاها ولا بالذاريات ولا الحديـد
وشرب الري من خمر الثنايا وشم المسك من ورد الخدود
وتطفئتي مرار الوجد يوم اا فراق بمص رمان النهود
وبالخمر التي كانت لعـاد ولكن بعـد محنتهم بهود
مدام في قديم الدهر كانت تعد لكل جبار عنيد
مدام ليس لي فيها إمام أصلي خلفه غير الوليد

ومن مجونه حدث السن لم يزل يتلهى علمه بالمشايخ الكبراء.
خاطر بصفع الفرزدق في الشـ مر ونحو ... ام الكسـاء.
غير اني اصبحت اضيع في القو م من البدر في ليالي الشتاء.
رجل يدعي النبوة في السخـ ف ومن ذا يشك في الانبياء.
جاء بالمعجزات يدعو إليهـا فأجيبوا يا معشر السخفـاء.

هذا من بعض شعره الفياض الغزير البعيد الغور في كل نوع من أنواع الشعر وفي كل فن من فنونه ومع انه استخص نفسه بالمجون الذي عرف به وتفرد فيه فقد أجاد في المدح والفخر والغزل والنسيب والرثاء والهجاء والخمريات والاخوانيات ونظم فأبدع مما جعله في مصاف الطبقة الاولى من الشعراء. وقيل إن ديوان شعره استوعب عشر مجلدات وجاء في اليتيمة للثعالبي بأن كثيراًمابيع ديوان شعره بخمسين إلى سبعين ديناراً لشدة الاقبال عليه من العامة والخاصة وقـد رتبه البديع الاسطرلابي هبة الله بن الحسن المتوفى سنة ٥٣٤ هـ على ١٤١ باباً وجعل كل باب في فن من فنون الشعر وسماه درة التاج في شعر ابن الحجاج ، وكذلك الشريف الرضي ذو الحسبين المعروف بعله

محمد الديب الزين

كوكب جديد

مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

●

تصور العالمان الطبيعيان أوسكار لاباك وألدن ماك ويليامز عالما جديداً وكتبا عنه رسائل قرأها ما ينيف عن عشرة ملايين من قراء الصحف .

تأثر جميع هؤلاء القراء بأخبار الكوكب الجديد الذي دعي « تيرا » وهو توأم للدبين (الدب الاكبر والدب الاصغر) .

لم يشاهد أحد من علماء الفلك كوكب تيرا في السماوات وإنما شوهد مرسوماً على مصور .

ولما تصور العالمان الكوكب « تيرا » توأم الدبين تحتم عليهما أن يتصورا كوكباً توأماً للارض ويرسماه بالمصور نفسه . لا يمكننا رؤية الكوكب « تيرا » لأن حجمه بمقدار حجم الأرض وتركيبه مثل تركيبها وبعده عن الشمس كبعدها لكنه واقع لجهة من الشمس معاكسة لجهة

في تصوره وتصويرة

ومن يك ذا فم مر مريض	يجد مراً به الماء الزلالا

وقد رثاه الشريف الرضي عندما علم بوفاته ارتجالا تقديراً لمكانته الادبية ومنها

نعوه على ضن قلبي به	فلله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة	من القلب فوق رضيع اللبان
بكيتك للشرد السائرا	ت تعبق ألفاظها بالمعاني
وما كنت أحسب ان المتون	تفل مضارب ذاك اللسان
ليبك الزمان طويلا عليك	فقد كنت خفة روح الزمان

بيروت — سليمان مروه

يا صاحب القبة البيضاء في النجف | من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا ابا الحسن الهادي لعلكم | تحظون بالاجر والاقبال والزلف
زوروا الذي تسمع النجوى لديه فمن | يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
إذا وصلت إلى ابواب قبته | تأمل الباب تلقا وجهه وقف
وقل سلام من الله السلام على | اهل السلام واهل العلم والشرف
اني اتيتك يا مولاي من بلدي | مستمسكاً من حبال الحق بالطرف
لأنك العروة الوثقى فمن علقت | بها يداه فلن يشقى ولم يخف
هذي ملائكة الرحمن دائمة الـ | هبوط نحوك بالألطاف والتحف
كان النبي إذا استكفاك معضلة | من الأمور وقد اعيت لديه كفي
والخيل راكعة في النقع ساجدة | والمشرفيات قد ضجت على الحجف
وقصة الطائر المشوي عن أنس | جاءت بما نصه المختار من شرف
وبايعوك بخم ثم أكدها | محمد بمقال منه غير خفي
هـذا وليكم بعدي فمن علقت | به يـداه فلن يخشى ولن يخف

وهي قصيدة غراء أثبتنا هذه الأبيات ولم نثبت منها تذعه ورفثه في هجاء زميله ابن سكرة في ختامها .

ويزعم بعض أهل الأدب أن شاعرنا مطبوع على البديهة ونظمه كسلاسل الذهب لا غبار عليه ولكنه خلط التبن بالتبر والعسل بالحنظل فجاء شعره سقيماً هزيلاً يمجه الذوق ظهر الطيب منه في صورة الخبيث ودخل الجيد في حكم الردي. والتبس الفج بالناضج

لا مراء ان الأذواق السليمة تدرك درجة التمييز بين الحلو والمر وبين البديهة السريعة الوقادة وسرنحت الالفاظ وجمالها وبين الغث الركيك التافه وبين روائع المنظوم المستملح وشاعرنا شق طريق حياته الشعرية بما يناسب البيئة التي عاش فيها والتاريخ الادبي القديم والحاضر يحمده على أسلوبه المحبب فكان الشاعر الملهم عنت له البلاغة فتصرف بها بدافع الحافز الملح تارة بالمجون المقذع وتارة بالغوص لاستخراج المعاني المبتكرة مع مراعاة الفن فانطلق في سحر بيانه بعيداً عن الإسفاف واستخلص من نتائج عصره التجارب الصحيحة بأن الأدب المكشوف الذي رفع مناره في القرن الرابع الهجري ستروج سوقه ويرتفع لواؤه في القرن الرابع عشر ليس في بلاد العرب فحسب بل في العالم أجمع وقد صحت فراسته وصدق حدسه

ولا ريب انه أحاط بالبلاغة من جميع أطرافها وغاص في أعماقها واستخرج الدر والخزف وكان المجلي في هذا المضمار ولا عبرة بموازين النقاد الذين غمزوا من قناته ولم يفطنوا إلى عبقرية الفن

محمد حسني صندوق

براعة التصوير في شعر الصافي

أبيات شعريَ للألباب مسكرة كأن في كل بيت أفرغت جام[1]
ألفاظها والمعاني اكؤس وطلا يديرهن على الاسماع الهام

قلَّ أن تجد شاعراً لم يتغزل بالخمرة فكل وصفها حسب ميله وهواه ، إنما الأستاذ الصافي خالفهم بطريقتي الوصف والصنع ، فخمرته ليست من ثمرات النخيل والأعناب ، وليست مذهبة للعقل مضلة كما قال الشاعر :

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم يصنع بالعقول

بل هي أبيات من الشعر سهلة رقيقة تسكر بروعة تصويرها وجمال تركيبها ، وبها غذاء للروح وتهذيب للعقل وترويح عن النفس ، وليس لها لون خاص أحمر كالورد مثلا ، بل هي مجموعة ألوان مختلفة توافق كل ذوق ويطرب لها كل إنسان :

كل بشعري واجد نفسه ففيه أسرار الورى مودعه[2]
شعري ينمو مع سن الفتى ينمو حجاه وهو ينمو معه

ولا تدار على الشاربين أو بالأصح السامعين بأقداح بلورية أو بكؤوس نواسية رسم عليها كسرى وندماؤه كما هي الحال في خمرة أبي نواس ، قال غفر الله له :

بنينا على كسرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجوم
فلو ردَّ في كسرى بن ساسان روحه إذاً لاصطفاني دون كل نديم

***

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهى تدريها بالقسي الفوارس

و إنما كؤوسها ألفاظ منتقاة يعلوها حباب من المعاني المبتكرة والفكر الصافية بأسلوب عصري اجتماعي جذاب ، وهي محرمة إلا على أصحاب الأسماع المرهفة الموسيقية ، فإذا اجتمعوا لا يسقيهم (نقي الخد) أو (ظبي يكاد من التهييف ينعقد) أو (جارية ممشوقة القد) وإنما ساق لدني من أصل خلقة الشارب — السامع — لا يفارقه طرفة عين ألا وهو الإلهام أو كما يسمونه

(١) من ديوانه هواجس المطبوع (٢) من ديوانه أشعة ملونة المطبوع

الأرض .

يسير هذا الكوكب في فلك مماثل لفلك الأرض وبنفس سرعتها لذلك لا يمكن رؤيته من الارض إلا إذا توهمنا كوكباً توأماً لأرضنا وتصورنا باخرة تسير في محيطه .

يقطن اوسكار لابيك مدينة كوتون الواقعة على نهر الهدسون والتابعة لولاية نيويورك . ان هذا العالم هو الذي فكر بتوأم للأرض .

ويقطن ألدن ماك ويليامز من مدينة نوروتون وهو الذي رسم توأم الارض في المصور .

يناهز عمر لاباك خمسين سنة وقد ولد في ألمانية وكانت صناعته تأليف كتب للاطفال وكان يدير شركة للطباعة والنشر ومن أدلة نبوغه نبوته عن اختراع القلاع الطائرة والطائرات المطاردة للغواصات وذلك قبل اختراع هاتين الطائرتين العظيمتين بمدة ليست بوجيزة .

ويحصر الآن تفكيره في الكوكب « توأم الارض »

ويبلغ عمر ماك ويليامز ٣٦ سنة وانه لم يدرس قط فن التخطيط الميكانيكي ولم يعمل بحياته قائد طيران ورغم ذلك شارك ببعض الاختراعات التي ظهرت إلى حيز العمل وكانت من مدهشات فن الكهرباء ، وهو عالم عامل ينجز أعمالا ضخمة في أيام قليلة .

وقد ألف العالمان أساطير متعددة عن توأم الارض وتوأم الدب « تيرا » وهما يلقيان أساطيرهما على شابة تمتهن الصحافة وهذه بدورها تكتب وتوزع على الصحف أو دور النشر .

تسهب هذه الاساطير بوصف الحيوانات والنباتات والبشر الذين ينتشرون في توأم الارض وتبالغ بوصف جمال نساء هذا الكوكب وتدعي هذه الاساطير ان كوكب « تيرا » يحتوي على بشر ٩٢ بالمئة منهم نساء . ويمكن ان تغزو هذه النسوة يوماً ما ارضنا تفتشن عن ذكور لهن وتنافسن نساء هذه الارض .

ان العالم اليوناني الرياضي العالمي المشهور فيثاغوراس قبل ٢٤٠٠ سنة سبق لاباك إلى إعلان هذه النظرة الفلكية . افترض هذا العالم اليوناني وجود عشرة كواكب في فضاء الارض ولم يكن معروفاً في عصره سوى خمسة من هذه الكواكب . وقد دعا أحد الكواكب الخمس المجهولة « ضد الارض » وصرح بأنه يدور في فلك الارض وانه سيظل إلى الابد غير منظور مـن قبل سكان الارض .

صيدا   محمد الديب الزين

لسنا الآن بصدد الموازنة بينه وبين غيره من الشعراء، فهذا بحث لا تفي معشار حقه هذه الكلمة المهلهلة وإنما على قاعدة الشيء بالشيء يذكر، نذكر بعض أبيات له وأشباهها من الشعر القديم المشهور، لا على سبيل الحكم بل لإظهار براعة التصوير الذي تتحلى به الاكثرية الساحقة من شعره . يقول :

قريضي أتلوه للسامعين ... فأبصر كلا بشعري فني (١)
كأن قريضي طلا للرفاق ... فأتلو وكل يقول اسقني
وأسقيهمُ جرعة جرعة ... فيصرخ شاربهم علني
قريضي هو الخمر لا يرتجى ... به الري (للسامع المدمن)

ما أجمل هذه الجلسة الهادئة بين الشاعر وهواته، بل أجاهر فأقول بين العشاق ومعشوقهم . وما أبدع هذا التصوير الفني، وما ألطف هذا الجو الصافي الجميل، لعمري إن هـذا الشعر صورة صادقة ناطقة لا يحتاج إلى شرح أو تحليل، لئن أعطى الشاعر بشار حاسة السمع صفة الاستجابة لداعي الشعور العاطفي — الحب — بقوله :

يا قوم أذني لبعض الحي عـاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ففاق على من تقدمه من الشعراء بابتكاره معنى جديداً لم يسبق إليه .

وأعطى الشاعر كثير عزة حاسة السمع صفة الفهم الخاص بقوله :

رهبـان مدين والذين عهدتهم ... يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثهـا ... خروا لعزة ركعاً وسجودا

فيعرفنا ان الاستماع لحديث عزة يجب أن يكون كاستماعه هو لحديثها، فكما تختلف العقول والاذواق تختلف الاسماع (فهو يشير إلى أن الجمال لا يدرك إلا باستعداد خاص) وشبيه ذلك من قال لصاحبه وهو يحاوره : إن محبوبتك ليست جميلة، فقال له : يجب عليك أن تنظر بعيني .

فقد أعطى الشاعر الصافي حاسة السمع صفة الإدمان، وهذا لم تألفه ولم نسمع به، لأن المشهور هو الشارب المدمن، فهذه الصفة المبتكرة — السامع المدمن — هي من ألطف التعابير وأدقها وأغربها أيضاً، فكما يريد كثير سامعاً لحديث عزة له مثل شعوره وعاطفته كذلك لا يرضى الاستاذ الصافي بأي سامع يستمع لشعره، بل يريد سامعاً مدمناً فاهماً بجنانه بل بجميع حواسه لأنه يطرب لحسن الاستماع كما يطرب المغني لحسن إصغاء من يستمع إليه، وبالطبع لا يكون السامع المدمن إلا فاهماً وتكونت عنده ملكة أدبية يستطيع بها أن يفرق بين الغث والسمين، وهذا منتهى الدقة

---

(١) من ديوانه هواجس المطبوع

الذكاء الفطري، فهل يا ترى اسم «إلهام» غانية أحبها شاعرنا الصافي وكلف بهـا فجعلها راوية شعره؟ أم كنى بها عن شيء آخر بقي في صدره سراً مكتوماً — والمعنى في قلب الشاعر —؟ أم ماذا يا ترى؟ ولكني أعتقد انه ليس ثمة شيء من هذا كله، وإنما أراد الالهام فقط، الالهام الفني أو الذكاء الفطري أو ما أسميه أنا الذوق الأدبي.

رغم تشاؤم شاعرنا وانتقاده لأكثر نواحي الحياة ومحاربته لأكثر العـادات التقليدية التي أصبحت على مر الزمن قيوداً وكادت تكتسب صبغة قدسية حتى يخيل إلى المرء انه نسيج وحده في هذه الحياة، أو مجموعة تراكيب فوضوية مشوشة، فإنك تقرأه — إلى جانب الأدب العظيم — شاعراً فكهاً مرحاً، ولا يقل في ذلك عن الحسن بن هاني — أبي نواس — قال ابن هاني.

قل لمن يبكي على رسم درس ... واقفـاً مـا ضر لو كان جلس

وقال الصافي:

أودعت في شعريَ الابداع والمرحا ... ورحت أطرد عنه الهم والترحا (١)

لا غرو إن تسكروا عند السماع له ... فإن شعريَ هذا (شارب قدحا)

فلو لم نجد في هذا الشعر سوى النكتة لكفى.

إن هذا الشاعر البائس الناقم الثائر النقاد العبوس الذي وصف نفسه وشعره وصفـاً هو بغاية الإبداع وصورهما وصدق بذلك — وهو الصادق —

شعري يفيض دعابة وبهجتي ... كم قد كتمت من الهموم لواعجا (٢)

نفسي من الآلام عاشت تغتذي ... فتحيلها للسامعين مباهجا

والذي يطرب لصوت الضفدع — والناس تطرب للغواني المغنيات والكنار — فهو يقول:

مغنيتي في الليل ضفدعة جذلى ... تعب الطلا ماء فتغدو به ثملا (٣)

من الماء في فيها اصطفت وتراً لها ... فتعزف لحناً بالمياه قد ابتلا الخ ...

قد حلق في جو واحد مع أعاظم الادباء وساواهم بروائعهم التي اشتهروا بها وتفوقوا عـلى سواهم، فإذا تفوقوا عليه بحسن الديباجـة أحيانا فلأنه انصرف بكليته إلى استنتاج الفكرة وتصويرها وإخراجها إلى حيز الوجود وإيصالها إلى الاسماع والابصار والافئدة وإلى ذلك يشير:

حسب نفسي فلي المعاني رقاقاً ... لم تشنها ألفاظ شعر غـلاظ (٤)

شفَّ لفظي عن روح شعري حتى ... خلت شعري ليست له ألفـاظ

---

(١) من ديوانه الشرر المطبوع (٢) من ديوانه هواجس المطبوع

(٣) من ديوانه الشرر المطبوع (٤) من ديوانه أشعة ملونة المطبوع

واحدة ، قال رحمه الله في إحدى رومياته التي قيل عنها – وما محاسن شيء كله حسن – :

ولا تملك الحسناء قلبي كله وإن ملكتها روعة وشباب

وقال الصافي :

ترفع كبري على المغريات فما يستبد بي الاغيد [1]

قرأنا في بيت ابي فراس غزلا بديعا مع تعريف لقبه الشريف الذي لا يلهيه الهزل عن الجد فهو يحتفظ بمكانته مهما كانت الدواعي ، وقرأنا في بيت الصافي اباء وترفعا عن جميع مغريات الدنيا وزخارفها ، وإن كان الكبر ممقوتا ومحرما ، فلا بأس به في مثل هذا إن لم نقل حلالا . ولا شك ان ابا فراس هو السابق للفكرة ، ولكن الصافي تصرف بها تصرفا حسنا لو سمعه ابو فراس لم ينكره عليه ، وربما يهبه الفكرة فيكون (حق النظم والنشر محفوظا إليه) فالصافي يدرك مقدرته الفنية – رغم إنكار البعض لنبوغه وتفوقه لأسباب لا تخفى – فهو يعرف ان الله تعالى إعطاه ما لم يعط سواه إلا قليلا ، فقد وهبه فكرة وقادة وشعوراً كهربائيا وقدرة على تصوير افكاره الصافية وبراعة في ذلك ، فهو يحتفظ بهذه الهبة الكريمة ولا يبديها إلا لمقدرها او فاهمها ويدافع عن نفسه بقوله :

اغليت نفسي لكوني على النفيس حريصا [2]
اعطيت شيئا ثمينا فهل ابيع رخيصا ؟

وقريب من هذا المعنى قول ابي فراس رحمه الله :

اجملي يا ام عمرو زادك الله جمالا
لا تبيعيني برخص إن في مثلي يغالى

نعم لقد اعطي شيئا ثمينا ويحق له المحافظة عليه بكل ما اوتي من قوة ، فلم يستعمل هذه المنحة الإلهية المقدسة إلا بالاصلاح الاجتماعي وتهذيب الاخلاق والمجاهرة بالدعوة الى الحق تقديسا لهذه الهبة وحرمة لها :

اخلصت فكرتي الى الحق حتى كدت اغدو لوجئت قدما نبيا [3]
انا لا اقرب الدناءة يوما احتراما لجوهر الله فيا

لله در الصافي ما ابر قوله – وشعره خير شاهد – وما ابرعه في تصوير هذه المنحة الإلهية وما الطف هذا الايجاز البديع المعجز في إبراز الفكرة مع ضخامتها واجمل من كل شيء « احتراما لجوهر الله فيا » فهو من الدقائق الفنية النفسية ومسك الختام بلا شك

دمشق محمد حسني صندوق

(١) و (٢) من ديوانه الشرر المطبوع (٣) من ديوانه هواجس المطبوع

وبراعة التصوير وإلى ذلك يشير بقوله :

اللفظ لا يكفيك عند البيان ... لفهم من لم يستمع بالجنان [1]
الشرق كالغرب غريب معي ... إذ أنا في الشرق غريب اللسان

***

أطرب إن أنصتَ لي فاهم ... كأن في إصغائه أرغنا
ويطرب المنشد من سامع ... إصغا. ذي الذوق للحن غنا

ما أكثر التشابه بين شاعرنا الصافي والمتنبي ، فقد تشابها بالروح والاسم والارض والسؤدد والمهجر والفن وكثرة الحاسدين ، وكما يعترف الصافي للمتنبي بالتفوق على الجميع لا يبخس نفسه شيئاً من حقها ، فالمتنبي أحمد والصافي أحمد ، والمتنبي كوفي والصافي نجفي ، والنجف والكوفة بلد واحد ، فالنجف كان ضاحية الكوفة والكوفة اليوم ضاحية النجف وبينهما مسافة ساعة للسائر ، والمتنبي هاجر إلى سورية وكذلك الصافي وقد ذكر ذلك :

من المتنبي فيَّ روح وسؤدد ... فحسبيَ منه اسم وأرض وسؤدد [2]
يوحدنا في الروح دار ومهجر ... ويجمعنا في الشعر فن وحسد
أتى متنبي الشعر والروض أجرد ... وجئت وروض الشعر منه مورد
فلا تعجبوا إن غطت الشمس أنجما ... عجيب بجنب الشمس شمس توقد

إلا أن المتنبي تشاءم فغضب على اخوته بني آدم جميعاً وحكم عليهم بالاعدام :

ومن عرف الأيام معرفتي بها ... وبالناس روّى رمحه غير راحم

وتشاءم الصافي فغضب على الناس أيضاً فقال

أجرب أرضا أو أناسا وأنتأي ... أجرب حتى ينتهي الناس والارض [3]

ولكن شتان بين التشاؤمين وبون شاسع بين الغضبين ، فغضب المتنبي ينطوي على نقمة وأنانية وحقد عفا الله عنه ، ولكن غضب الصافي ضجر ممن لا يرعوي عن غيه وملل من تفهيم من لا يفهم ، فهو يجرب على قاعدة – التجارب علم جديد – فإذا حصد غير ما زرع انتأى وارتحل تاركاً خصمه للقدر متمنياً له الصلاح والرشد فهو إنساني أكثر

لم يتعمد الصافي أن يجاري أحداً من الشعراء أو يقلده ، وإن صادف ذلك ، انصرف إلى البراعة في التصوير فيأتي بالفاتن المعجز ، ولقد جمعته مع أبي فراس فكرة واحدة تنمّ عن نفسية

---

(١) من ديوانه الشرر المطبوع (٢) من ديوانه هواجس المطبوع
(٣) من ديوانه الشرر المطبوع

ابواب العرفان

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء رقم الهاتف ٨ – ٠ – ٥

شروط الاشتراك الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة ، في سائر الأقطار العربية ...ران ، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات ، وفي الارجنتين مئة ..ل (بيزو) ، في أفريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك إفريقي ، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان ، اما انصار العرفان لا سيما المثرين منهم فلا حد ...صرتهم

ثورة

ثوري على نظم الوجود　　　وامضي لتحطيم القيود
خوضي غمار الحرب لا　　　تلقين بالا للحـدود
وامش الى ساح الوغى　　　صفا عـلى رمم العبيد !
وتحرري فالموت خير　　　م للعبيد من الخلود !
قولي للاستعمار نحـن عليك حربا في الوجـود
سنثيرها شعواء فيها النار تزخر بالوقود
سنثيرها ما دام فينا العرق ينبض في الوريد

***

يا امة العرب الألى　　　قد خاب احفاد الجدود
اين الألى من آل يعر　　　ب اين اشبال الاسود ؟
اين العرينة اصبحت　　　مرعى لأبناء القرود !
هذي فلسطين غدت　　　مأوى المطارد والشريد
والمسجـد الاقصى يدين　　　بدين ابناء اليهود
قد عاش شعبك خانعـا　　　عبداً يكبل بالحديد
يطوي القرون مقيداً　　　اين الجدود من الحفيد

***

(ثوري)فتلك(مراكش)　　　ثارت لتحطيم القيود
قومي لنجدتها فـإن الحق يؤخذ .. بالوعـيد
فالعار كل العار ان　　　تبقين في هذا الرقود
ما ضاع حـق مطالب　　　يمشي على هـذا الصعيد
ثوري على هذا الزمان　　　وطهريه من العبيد
فالماء يرسل للنبات　　　مع البوارق والرعود

صور — الكلية الجعفرية　　　هاشم أ الامين

العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون أحداً وأن تكون احكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس وقد وصل إلينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم أبو عمرو وأبو الخطاب ابنا دحية ومحي الدين بن عربي الصوفي صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعنقا مغرب وغيرهم وتوفي الأمير يعقوب في سنة تسع او عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه

٢ – كيف يستقيل القاضي الزيد

نقل ان عاقبة بن يزيد القاضي كان يلي القضاء ببغداد للمهدي ، فجاء في بعض الأيام وقت الظهر للمهدي ، وهو خال ، فاستأذن عليه ، فلما دخل استأذنه فيمن يسلم إليه القمطر الذي فيه قضايا مجلس الحكم ، واستعفاه من القضاء ، وطلب منه ان يقيله من ولايته .

فظن المهدي ان بعض الاولياء قد عارضه في حكمه ، فقال له في ذلك : انه إن عارضك احد ننكر عليه ، فقال القاضي : لم يكن شيء من ذلك ، قال : فما سبب استعفائك من القضاء ؟ قال : ياامير المؤمنين ، تقدم لي خصمان منذ شهر في قضية مشكلة ، وكل يدعي بينة وشهوداً ، ويدلي بحجج تحتاج إلى تأمل وتلبث ، فرددت الخصوم رجاء ان يصطلحوا وان يظهر الفصل بينهما فسمع احدهما اني احب الرطب ، فعمد – في وقتنا هذا وهو اول اوقات الرطب – فجمع رطباً لا يتهيأ في وقتنا هذا جمع مثله لأمير المؤمنين ، وما رأيت احسن منه ، ورشا بوابي بدراهم على ان يدخل الطبق علي ، ولا يبالي ان يُرد عليه .

فلما ادخله علي انكرت ذلك ، وطردت بوابي وامرت برد الطبق ، فرد عليه .

فلما كان اليوم تقدم الخصمان إلي فما تساويا في عيني ولا قلبي ، فهذا يا امير المؤمنين ولم اقبل ، فكيف يكون حالي لو قبلت ، ولا آمن ان تقعَ علي حيلة في ديني ، وقد فسد الناس ، فأقلني يا امير المؤمنين ، اقالك الله ، واعفني عفا الله عنك

٣ – اكلت يوم اكل الثور الابيض

قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه : إنما مثلي ومثل عثمان كمثل اثوار ثلاثة كن في اجمة : ابيض واسود واحمر ، ومعهن فيها اسد ، فكان لا يقدر منهن على شيء لاجتماعهن عليه ، فقال للثور الاسود والثور الاحمر : لا يدل علينا في اجمتنا إلا الثور الابيض ، فإن لونه مشهور ولوني على لونكما ، فلو تركتماني آكله صفت لنا الاجمة ! فقالا له : دونك فكله ، فأكله ، فلما مضت أيام ، قال للاحمر : لوني على لونك فدعني آكل الاسود لتصفو لنا الاجمة ! فقال : دونك فكله ، فأكله ، ثم قال للاحمر : اني آكلك لا محالة ، فقال : دعني أنادي ثلاثا ، فقال : افعل ، فنادى : ألا إني أُكلت يوم أكل الثور الابيض ، ثم قال علي رضي الله عنه : ألا اني هنت يوم قتل عثمان ! يرفع بها صوته !

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ – بين صاحب بلاد المغرب وبين صاحب طليطلة

بعث الادفونش رسولا إلى امير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون وكتب إليه رسالة من إنشاء وزيره ابن النجار وهي: باسمك اللهم فاطر السماوات والأرض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فإنه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب أنك أمير الملة الحنيفية كما اني أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل وإهمالهم أمر الرعية واخلادهم إلى الراحة والأمنية وأنا أسومهم بحكم القهر وجلاء الديار رواسي الذراري وأمثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم إذا أمكنتك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأي وخبرة أنتم تزعمون أن الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم فيكم ضعفاً رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً وقد حدثنا عنك انك اخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى وتقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا أدري أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بوعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد إلى جواز البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر عنك ولك على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل إلي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات وإلا جزت بجملتي إليك فأقاتلك في أعز الاماكن لديك فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت إليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وإن كانت لي كانت لي اليد العليا عليك واستحققت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير إلا خيره.

فزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي

ولا كتب إلا المشرفية عنده ولا رسله إلا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الأمصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار إلى البحر المعروف بزقاق سبته فعبر فيه إلى الاندلس ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الامير يعقوب متمسكاً بالشرع يأمر بالمعروف ويقيم الحدود حتى في أهل بيته كما يقيمها في الناس أجمعين وأمر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لايفتون إلا بالكتاب

التي شاهدوها في الثلوج ، ويصفونه بأنه إنسان بري ، جسمه مغطى بالشعر الكثيف ، يقفز بخطى واسعة بين الجبال وتشبه أسنانه مخالب الوحوش



٤= قلم يخبرك عن الوقت= صنعوا في سويتز أرلاند قلماً جديداً يكتب كبقية الاقلام وبأسفله ساعة تحتوي على ١٧ حجراً تخبرك عن الوقت وأنت تكتب

٥= أكبر دولاب = صنعوا حديثاً نوعاً جديداً من الدواليب الكبيرة علوالواحد منها عشرة أقدام وعرضه اربعة اقدام ويمكن ان يقف رجل ضمن هذا الدولاب . تستعمل هذه الدواليب لسيارات الشحن لأنها تحتمل ضغطاً كبيراً

٦ = الراديو في المصباح الكهربائي = صنعت إحدى الشركات الأميركية جهازاً لاسلكياً لاقطاً يوضع ضمن مصباح كهربائي بجانب السرير . وبواسطة هذا الجهاز يتمكن الانسان ان يطالع وهو مستلق على سريره ويسمع ما يروق له من جهاز الراديو في آن واحد .



٧= آلة الحفر الحديثة = صنعوا في اميركا آلة جديدة لحفر التربة تدور بواسطة محرك صغير وتقوم بحفر حفر متعددة بوقت قصير .

يمكن استعمال هذه الآلة عند القيام بحفر الارض لأجل إقامة الحواجز والسياجات على نطاق واسع .

٨ = منضدة حديثة لجهاز الأشعة = صنعت شركة « جنرال الكتريك » الاميركية منضدة جديدة يسجى عليها المريض المراد فحص اجزاء جسمه الداخلية بواسطة الاشعة التي فوق البنفسجية لأن وضع المريض على المنضدة العادية المستعملة حالياً عمل مضن .

٩= جهاز يؤدي اربع مصالح = صنعت شركة ركوال الصناعية في مدينة بيتسبرج في اميركا جهازاً جديداً يستعمله النجار ويؤدي له اربع مصالح فهو منشار دائري ومسحاج (فأرة النجار) ومثقب (خربر) وجهاز لضغط الخشب ، ويدار بواسطة محرك .

١٠= المكبرة الصغيرة = صنعت شركة بوش ولومب في اميركا مكبرة جديدة صغيرة الحجم توضع في الجيب وتربط مثل قلم الحبر . وهي تكبر الجسم عشرة أضعافه .

محمد اديب الزيبه

سير العلم

(شذرات علمية) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

١ – سلم الطائرة الحديث = صنعوا في اميركا سلماً جديداً يتصل بالطائرة لتسهيل صعود المسافرين ونزولهم ، يستند هذا السلم إلى مسند بشكل سيارة (الجيب) . وضع تصميم هذا السلم القائد الجوي (لويد لويس) وقد تم صنعه واستعمله أفراد الجيش الاميركي في كوريا .



٢ – مركب جديد = صنعوا في ألمانية مركباً جديداً يستند إلى عوامتين مصنوعتين من الفولاذ ويلاقي المركب بفضل هاتين العوامتين قليلا من الضغط الذي يسببه تيار مياه البحر ويسير بسرعة ٤٨ ميلا في الساعة وان احدث مركب من نوعه صنع حتى الآن يسير بسرعة ٣٥ ميلا في الساعة .



٣ = اكتشاف إنسان جديد = ان الاحجية التي استعصى حلها مدة ثلاثين سنة على الباحثين من رواد أعلى جبل في العالم قد جرى حلها في سنة ١٩٥٣ .

ان أفراد الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية الذين تسلقوا جبال حملايا قدشاهدوا آثار إنسان بشكل جديد دعي إنسان الثلج وهو بشع المنظر بشكل فظيع . وان افرادهذه الجمعية سيرتادون قمم حملايا في شهر أيار القادم ليهتدوا إلى الاماكن التي يسكنها هذا الانسان ويشاهدوا أفراده عن كثب . ان منظر هذا الانسان يشبه القرد الكبير الأفطس الأنف أو دب الجبل الأحمر وقد تصوروه على هذا الشكل بعد فحص الآثار

ص٣٧٩– حتى (يحلونه) من المجد محل القداسة والتعظيم والصواب : حتى يحلوه .

ص٣٩١– بما يوافق (هوا) نفوسهم والصواب (هوى) والاغلب انها من الاغلاط المطبعية

ص٣٩٦–(قال) الفارسون حليف زهد وأخطأت الظنون بنا فرسنه

البيت لأبي العلاء المعري صاحب اللزوميات وهو من البحر الوافر ، واني ارى خللا في اوله وهو خلل بسيط ، ولكي يصح الوزن يجب ان يقال : وقال الفارسون .. او يقول الفارسون .. فبإضافة الواو او الياء يصح البيت .

ص٣٩٧– وطغى الهوى فاستسلما لقضائه واقتاد (قلبها) بغير عنان

وكان على الشاعر ان يقول (قلبيها) لولا ضرورة البحر والقافية ، إلا إذا كان الحب قد وحد بين القلبين فأصبحا قلباً واحداً . وقد علل الشاعر نفسه بهذه الوحدة في البيت المنشور في آخر هذه الصفحة إذ قال :

مــن ربوة يخطو لأخرى حائراً (عيناه) قد (وقفت) عن الدوران

فذكر في الشرح أنه (لما كانت العينان بمنزلة الجارحة الواحدة أعطيناهما صفة المفرد) غير انه كان باستطاعة الشاعر ان يستعمل (الطرف) مثلا بدل (العين) فيقول : (طرفاه) قد (وقفا) عن الدوران . وبذلك يتخلص ويتملص تماماً من هذا المأزق الحرج الذي لا يرضاه إلا من عصته القوافي والمباني ، ونفرت من شعره اوانس المعالي .

ص٣٩٩– وإذا صدقت (البوارد) ولم تخطىء الدلائل . والصواب (البوادر) ولعلها غلطة مطبعية .

ص٤٠٩– استخدموا في (إحدى) مراكز الطيران . والصواب (في احد مراكز الطيران)

ص٤١٩– ان لي من العمر (عشرون) سنة والصواب (عشرين) سنة .

ص٤٢١– بينا نحن (نياماً) والاصح هنا (نيام)

ص٤٢٥– ذلك ان هناك (روح) تسمى العقل الفعال . والصواب (روحا)

ص٤٢٩– وتعرك الاجساد عرك الرحى (بالثقال) على حد تعبير زهير بن ابي سلمى والصواب (بالثفال) بالفاء ، وهي لا شك غلطة مطبعية تحير من يجهل معنى الكلمة ، والثفال جلد يوضع تحت الرحى التي تدور باليد عند طحن الحبوب .

ص٤٣١– (والكيمائي) الفرنسي المشهور لا بأس من استعمال (كيمائي) وان تكن من (الكيمياء) وهي لفظة يونانية الاصل واستعملتها اشهر اللغات الحية من غربية وشرقية . غير ان النسبة إليها حسب الأصول ينبغي أن تكون (الكيميائي) من (الكيمياء) وبعض المعاجم قالت أيضاً (الكيمي) و (الكيماوي) والأفضل في نظري الرجوع إلى أصل الكلمة والنسبة

ادفع بالتي هي أحسن

١ = نظرات سريعة

في الجزء الرابع من العرفان —٤—

أمامي الجزء الرابع من العرفان وهو حافل بكل بديع ورفيع . وفي صدره كلمة لزعيم الهند (غندي) إذ يقول : « ليس ثمة أمة استطاعت أن تنهض من غير أن تحرق نفسها بنـار العذاب »

هي حكمة بليغة بالغة لمسيح الهند العظيم فأي نبي أو رسول لم يتعذب في صحراء هذه الحياة بل أي مصلح كريم ، أو فيلسوف حكيم لم يذق من العباد ، مرارة العلقم وعلقم الألم والاضطهاد

موسى وأحمد يهجران حماهما ... باسم الحقيقة والحقيقة تندب
ولأجلها سقراط يسقى سمهم ... ولأجلها عيسى بن مريم يصلب
ولأجلها سجنوا وأقصوا داهشاً ... ولذا يشرق تارة ويغرب !

•

أما الآن فلنبدأ بالنظرات السريعة الخاطفة والملاحظات النزيهة البريئة فنقول :

صفحة ٣٦٢— وأعطتنا (شنتة) لوضع الحاجيات ، وكان الاولى أن يقال (حقيبة) بدل شنتة الدخيلة . وجاء في الصفحة نفسها : ومما رأيناه (اربع) تماثيل للقسس . والصواب (اربعة تماثيل)

ص٣٦٣ - ومع ان بها (ستون) الفاً والصواب (ستين الفاً)

ص٣٧١ - قال (القها) لا تبق في ... بلد العدو ولا تـذر

القصيدة من مجزوء الكامل ، والحديث عن (إلقاء) القذيفة أو القنبلة الذرية عـلى مدينة (هروشيما) اليابانية ، وفي البيت خلل في قوله (القها) وهو فعل امر من فعل (ألقى) الرباعي . ولكي يستقيم بيت الشاعر الملهم ينبغي أن يقال مثلا :

قم ألقها لا تبق في ... بلد العدو ولا تذر
أحداً له نفس ولا ... حجراً يقوم على حجر

ص ٣٧٢— وقد عرضت على (السكرتير) وليته قال (كاتم السر) أو النجي أو الناموس أو (امين السر) إلى آخر ما هنالك فاللغة العربية غنية بترادفاتها التي تغنينا عن استعمال كلمات أجنبية نحن بغنى عنها . وجاء في الصفحة نفسها : لأسباب (ثلاث) والصواب (لأسباب ثلاثة)

ص٣٧٤— تضم (كافة) المتدينين والصواب تضم المتدينين كافة . ومثل ذلك صفحة٣٨٦ حيث قال الكاتب : في (كافة) نواحيها والصواب : في نواحيها كافة .

ص٤٦٥– من بريق في مقلتيك (مريم) وانتفاض على لماك مهول

وصواب (مريم) رائم لأنها من فعل (راع) الثلاثي ،تقول راعني جمالها أي أعجبني وراعني هذا الأمر أخافني ، ولذلك يمكن الشاعر ان يقول هنا مثلا :

من بريق في مقلتيك « سني » . أو سواها من الصفات أو النعوت

ص٤٧٤– ان « إحدى » عشر مليون ونصف المليون . والصواب « أحد عشر مليون »وجاء في الصفحة نفسها : فعساهما « يوفقا » لاستقرار الحال والصواب « يوفقان » إذ ليس هناك ناصب ولا جازم ليقول « يوفقا »

ص٤٧٥ – ملكت قلبي ولم «احظ برؤياك» رمت السلو فقلبي ليس يسلاك

البيت من البحر البسيط . وفي الصدر اي في الشطر الاول خلل خفيف في قول الشاعرة «ولم احظ » ولو قالت مثلا « ولم أظفر » لاستقام الوزن . ثم قالت الشاعرة «برؤياك» ولو انها استعملت « مرآك » لكان اصح لأن « الرؤيا » تستعمل لما يراه الانسان وهو نائم اي بالحلم . اما «الرؤية» او « المرأى » وهو المصدر الميمي من رأى فيكون لما يراه الانسان بالعين المجردة ، فلكي يصح هذا الشطر معنى ومبنى ووزنا ينبغي أن نجعله هكذا : ملكت قلبي ولم أظفر بمرآك . . .

ص/٤٧ـ « وليحيى » الشبيبي القائل . والصواب « وليحي » بحذف الياء الاخيرة . لأن اللام هنا لام الامر ، وليست لام « كي »

ص٤٧٨ـ وعد ذلك تحديا ما بعده من « تحدي » والصواب « ما بعده من تحد » كما تقول : تعد وقاض وبان وفان وثان ولكن إذا عرفتها مثلا تقول « التحدي » كما تقول التعدي والقاضي والباني والفاني والثاني .

والسلام على من سار على نهج الحكمة وقال صوابا . حليم دموس

٢– القاديانيون وما هم عليه

لحضرة المفضال الاستاذ الكبير صاحب « العرفان » المحترم

بعد السلام والاكرام : قرأت في مجلتكم في الجزء الاول المجلد الاربعين المؤرخ ربيع الاول ١٣٧٢ على الصفحة١٠٧ تحت عنوان « صاحب العرفان وظفر الله خان » مع الاسف الشديد أباطيل وانحراف عن جادة الحق الذي لا نظير له ، وهذا الرجل ظفر الله ليس بسيد ولا ينتسب نسبه إلى النبي ولا هو مسلم في نظر العلماء الكبار الاسلام منهم الشيعة والسنة حيث هو قادياني المذهب وما ادراك ماهو المذهب القادياني .إن المذهب القادياني يعتقد اعتقاداً جازماً ان الانبياء سوف يأتون بعد نبينا محمد صلوات الله عليه بدون شريعة وان كبيرهم الذي اسس هـذا المذهب هو نبي غير

إليها ، والله أعلم . وجاء في الصفحة نفسها : يمكنني أن أعطيك (روشتة) والصواب (وصفة) جاء في بعض المعاجم (الوصفة) هي البطاقة أو الورقة التي يعطيها الطبيب إلى المريض واصفاً له ما يتداوى به ، أفليست (الوصفة) أفضل من (الروشتة) وأسهل لفظا ؟

ص٤٣٢— دعي التقاليد و (امش) كما يشاء الوفاء

القصيدة من البحر المجتث ومطلعها :

كم تشتهين وصالي إن نامت الرقباء

والصواب أن يقول (وامشي) بالياء لأنه يخاطب أنثى ، ومن المرجح أن تكون من تلك الاغلاط المطبعية التي لا يخلو منها كتاب أو صحيفة مهما دقق المراجع وحقق وفي الصفحة نفسها والقصيدة نفسها خلل في الوزن ولعله غلطة مطبعية أيضاً إذ يقول :

وأنت بين البرايا (صحبة) وإخاء

والصواب (محبة وإخاء)

ص٤٣٧— فخيراً لها أن تلتزم طريق الحياد . والاصح أن يقال (فخير لها . . .)

وجاء في الصفحة نفسها : وليست تعرف غير (صالحها) والصواب (مصلحتها) أما الصالح في اللغة فهو خلاف الطالح والفاسد .

ص٤٣٨ – انفضي الترب عل (عينيك) ترنو اصدى حالم وحزن مثير

لما قال الشاعر (عينيك) وجب أن يقول (ترنوان) ولو قال مثلا (عل عينك ترنو) أو (عل طرفك يرنو) لصح المعنى وبقي البيت سالما وموزونا .

ص٤٤٨ – لا تتأثر الأشعة الكونية (بإغناطيسية) الأرض والاصح (بمغناطيسية) الارض أي بحذف الألف الأولى .

ص٤٥٨— رجعي يا ورق ألحان الهناء و (ابعدي) عنا سواد المحن

القصيدة من بحر الرمل ، وفي اول العجز (أي الشطر الثاني) قال الشاعر (وابعدي) بوصل الالف وصوابها و (أبعدي) لأنها فعل أمر من فعل (أبعد) الرباعي . وليست من (بعد) الثلاثي فلكي يسلم البيت من هذا الخلل الصريح يمكننا أن نقول مثلا :

رجعي يا ورق ألحان الهناء تبعدي عنا سواد المحن

أي إذا رجعت ألحانك أبعدت عنا ظلمة المحن

ص٤٥٩— في هذه الصفحة وقع الشاعر في الخطأ نفسه في قوله :

(فاسمعينا واسمعيه) ما يروق . . . وهو يطلب من الطيور أن تسمع رئيس العلم ما يروق من الألحان فلو قال : (أسمعينا) بحذف الفاء لسلم البيت من الخلل .

أعثر فيه مايدل على عامليته ؛ فلم أجد . . . فلو كان صاحبه من عاملة ، فلماذا لم يلوح –على الاقل– لذلك ، فهل كان تلويحه بانتسابه إلى عاملة ، مما فيه عيب أو عار عليه أم ماذا .

ثم ان الديوان المذكور ليس بخط الناظم – كما توهم الاخ الفقيه – بل ليس فيه اسم الناسخ ولا تاريخ الفراغ منه ، نعم من هذا الديوان ، ديوان آخر للسيد نصر الله الحائري ، الذي هو بخط أحمد بن ملا أحمد البغدادي فرغ منه سنة (١١٥٠) وأذكر ان المرحوم السماوي قال لي ، ان وحدة الخط بين الديوانين ، مما يدل على ان ناسخ الديوان الأول هو الناسخ للديوان الثاني . .

(ب) ان اول من توهم عاملية هذا الشاعر هو الناسخ المتقدم – وهو رجل يمتهن الخط – وتبعه غيره ممن لا يهمه التحقيق في التاريخ ، وسبب توهمه ، هو التقارب بين لفظتي العادلي والعاملي ، ولاشتباهه وتردده في ذلك جمع بينهما – احتياطاً منه –[1] وآخر تردد في لقب الشاعر نفسه بين العادلي والظالمي ، حتى ان شيخنا آغا بزرك ، حاول الجمع بين هذين اللقبين والتوفيق بينهما ، وهو ان العدل مضاد للظلم ، والشيء قد يسمى باسم ضده – فتأمل .

وما هو مكتوب على ظهر الديوان تابع للناسخ ايضاً .

(ج) وإذا تركنا الديوان . . . إذ لم نستظهر منه ما يدل على عامليته ، فلنرجع إلى أصدقاء الشاعر ، والمؤرخين المعاصرين له إذ هم أعرف به وأدرى بلقبه ، فهذا المؤرخ الشيخ محمد علي بن بشاره آل مرجي الخيقاني النجفي ، ذكره في كتابه « نشوة السلافة »[2] ومما قاله عنه في لقبه . . العامري الحائري . . ولم يأت بلفظة العاملي .

ومن الظريف ان الأخ المتقدم ، عندما وقف على هذه الجملة تراجع القهقرى ، ليسلك طريقاً معوجاً في تأويلها ، وهو ان العراقيين كثيراً ما يسمون العاملي بالعامري ، فأين يا ترى هذه الكثرة في العراق ، بل في أي بلد توجد هذه التسمية ، ان العراقيين يعرفون اسم العاملي كما يعرفون اسم العراقي والنجفي بلا اشتباه ولا تردد في ذلك .

(د) وإذا وضعنا بين ايدينا الكتب التاريخية ، التي تعرضت لاسم هذا الشاعر ، وجدنا عباراتها مختلفة ، فبعضها العادلي . . واخرى العامري . . وثالثة الظالمي . . وبعضها العاملي . . وهي أقلها . .

فهل يسمح لنا منطق التاريخ ، او الذوق السليم ، ان نرجح احد تلك الروايات المختلفة بلا

---

(١) وهذه إحدى جنايات الناسخين –من غير العلماء على الكتب والتاريخ والا فأين العوادل الأسرة العراقية من عاملة

(٢) كتاب « نشوة السلافة ومحل الاضافة » غير مطبوع يقع في جزءين رأيت نسخة منه في مكتبة المرحوم السماوي والنسخة هي بخط احمد بن ملا أحمد البغدادي فرغ منها سنة ١١٠٦ « شمس الدين »

تشريعي وانه المهدي وانه المسيح الموعود واسمه مرزا غلام احمد قادياني توفي سنة ١٩٠٨ واليوم ولده خليفة المسيح ويسمون زوج المرزا « ام المؤمنين » ومن اتبعه في حياته الصحابة وأهل بيته بـ « اهل البيت » كل هذه الاسماء الحسنى التي جرت في حق النبي ﷺ اتخذوها لهذا المدعي الكذاب فالغيرة الغيرة ممن يدعي انه مصلح أو كنبي واني باسم الاسلام الحق اسأل كاتبة المقال الآنسة سلوى الحوماني هل قرأت كفريات هؤلاء القوم ؟ هل تعلم ان كبيرهم المرزا غلام احمد القادياني سب علماء الاسلام وقال فيهم انهم « ذرية البغايا » هل تعلم او قرأت في كتبهم ان المدعي الكذاب سب ابن النبي السبط الشهيد الحسين بن علي عليهم السلام ؟ هل تعلم ان المدعي الكذاب قال انه هو « محمد واحمد » هل تعلم ان علماء الإسلام في مشارق الارض ومغاربها كفروا هذه الفئة قاطبة ؟ هل تعلم ان اليوم مئات المسلمين الغيورين الصالحين المؤمنين فادوا بأنفسهم ضد القاديانيين في باكستان واستشهدوا وجرحوا إعلاء للحق ، فليت الآنسة المذكورة قرأت كتبهم وبعدئذ لها الحق ان تقول ان ظفر الله خان له الاحسان على العروبة والإسلام صدق الله العظيم « الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله » الخ

والسلام على من اتبع الهدى

تبي الحقير خادم العلم والدين = رئيس المجلس الاتحادي الاسلامي الاعلى

محمد علي الحاج سالمين

٣ — شاعر نجفي

ذاك هو الشاعر الكبير علي بن أحمد النجفي ، صاحب الديوان الخطي ، الموجود في مكتبة المرحوم السماوي في النجف الأشرف ، الذي توهم بعض عامليته ، كما توهمت من قبل في ترجمته المنشورة في العدد (٧) والمجلد (٣٨) من العرفان ، واستدرك عليه بإمضاء صاحب الشعراء في العدد (٨) والمجلد (٣٩) من المجلة الغراء .

وفيما يلي عرض لبعض الحقائق ، التي تتعلق بهذا الشاعر واقبه ، مما يثبت نجفيته المحققة ، وينفي عامليته المتوهمة ، والله تعالى من وراء القصد .

***

(أ) كان بدء تعرفي على هذا الشاعر الجليل ، على يد العلامة المرحوم السماوي ، الذي استفدت منه ومن مكتبته ذات الخطيات الأثرية ، بسبب ترددي عليه وزياراتي المتعددة له — فوائد كثيرة ، وهي المصدر الوحيد لكتابي « العامليات » وفي يوم ما قدم لي المرحوم ، ديوان هذا الشاعر المخطوط ، فتصفحته مراراً — ونقلت عنه بعض القصائد — وتتبعت شعره كثيراً ، على أن

أنت القدير فلا تفوتك غاية في الملك تفعل ما ترى وتشاء.
من غير ضد في الفعال منازع كلا ولا لـك في الورى شركاء.
ولقد ظهرت بكل شيء للنهى فالكون أجمع آيك البلجاء.
وبطنت محتجباً بكنه أقدس ليست تحيط بعلمه الخبراء.
ويل الألى جهلوك رب فأوغلوا في غيهم وتنـاءت الآراء.
فإله قوم كوكب هو آفل وإله قوم صخرة صماء.
وإله قوم آخرين بهيمة وإله قوم ظلمة وضياء.
والبعض قـد عبدوا أناساً مثلهم هم في الحياة إلى الغـذا فقراء.
وأضاف قوم ذا الوجود إلى الطبـ مة كيف وهي من الشعور خلاء.
من أين للعاري من الإحساس أن يأتي له ذا الخلق والإنشاء.
أتقنت صنع الكائنات فلم تزل حيرى بروائع صنعك الحكماء.
هذي السما ذات البروج كأنهـا فوق البسيطة قبة خضراء.
بلآلىء الشهب المنيرة رصعت فغدت بها تتلألأ الأضواء.

الفوعه جواد الست

٥ – فتاة ألمانية تعتنق الدين الاسلامي

آنسة ألمانية من بيت شريف شهير حضرت مع خطيبهـا المهندس الاستاذ باقر شب افروز الايراني إلى مكتبة الجوادين في الكاظمية أمام الإمام الحجة سماحـة السيد هبة الدين الحسيني وأعلنت اعتناقها الدين الاسلامي واستعارت المصحف الشريف المترجم باللغة الألمـانية ووكلت سماحة السيد لاجراء عقد الزواج بينها وبين باقر شب افروز بصداق من السنة النبوية وكانت في غاية الكمال والنباهة حتى انها علقت على نسخة المصحف المستعار اغلاط المترجم . وقالت اظن ان المترجم من قساوسة الاجانب الذين يشوهون روعـة القرآن العظيمة بسوء ترجمتهم ، وجرى العقد بحضور جماهير المطالعين في المكتبة وساد الجمهور الفرح والسرور .

ومنذ سنوات يراجع عدد كثير من هؤلاء الغربيين سماحـة الحجة السيد هبة الدين الحسيني لحل مشكلاتهم الدينية ويعتنقون الدين الاسلامي المقدس وفيهم امثـال البروفسور الدكتور اوسكاو بفوس ، واومار شوبرت ، الشيخ علي محمد ، وكرمعلي جرجي ، والبروفسور اسماعيل جر كسلي ، وأحمد ينيت سكرتير جمعية الشيعة الأميرية وحسن الخليل (جورج وستيفن)يوسف دخاسن وامينكتن ، وس . و . راثر وعمر عبد الله ، واحمد صادق ، واوتو يودان ، وعبد الرحيم وغيرهم اعز الله بهم الدين وايد بهم المسلمين

كاظمية عبد الرضا صادق

مرجح مقبول . ونترك كل هذا ونقول انه شاعر عاملي . .

(ه) وأما استظهار عامليته ، من تلقيبه بالفقيه ، فهو وإن كان موجوداً في بعض الكتب ، ولك في بعضها الآخر القصير ، كما في «ماضي النجف وحاضرها» صفحة (٢٢٩) طبعة العرفان صيدا. ويأتي هنا ما قلناه قبل من الميزان العقلي للروايات المختلفة .

(و) ولو أخذنا باللقب الاول ، فهل هو وصف لأبي الشاعر ، أم لقب لجده . . على أن كثيراً من علماء العراق وإيران ممن يعدون بالعشرات لقب بالفقيه ، فهل كل من لقب بذلك هو عاملي

(ز) ومما يبعد عامليته أن آل العادلي ، وآل الظالمي ، وآل عامر ، هي عائلات نجفية معروفة حتى اليوم وشاعرنا نجفي أيضاً ، على أنه توجد عائلة في النجف تعرف بآل الفقيه تعرض لهم مؤلف كتاب « ماضي النجف وحاضرها » صفحة (٢١٦) فلعل هـذا الشاعر منهم ، كما يظهر من ولادة الشاعر في النجف ونشأته فيها ، واتحاد اللقب وتقارب العصر .

(ح) ومما يبعد عامليته ان لقب الفقيه ، حادث في عاملة ، وبيته نشأ في أواخر القرن الثالث عشر الهجري كما صرح به ، أحد المؤرخين الكبيرين (الشيخ الظاهر والشيخ رضا) في العرفان القديم ، في صفحات عن العائلات العاملية وتاريخ جبل عامل ، الذي ظهر أخيراً باسم جبل عامل في التاريخ

(ط) ومما يبعد عامليته – ويزيد قول ذينك المؤرخين – ان والد الأخ الفقيه صرح انـه لم يعرف احد من آبائه وأجداده ممن امتهن طلب العلم .

(ي) ومما يبعد عامليته ، ما حدثني به بعض العلماء العامليين ، ان الملقبين بالفقيه – بالهمزة وهو المتفقه – هم بكثرة في جبل عامل ، ولا يزالون يعرفون بهذا الاسم اليوم ، ولعل أولئك هم من هؤلاء . . والله أعلم بالواقع .

ولكن الاخ الفقيه ترك قول والده ، وقول المؤرخين ، وقول العلماء ، والشهرة الثابتة ، والحقيقة المحسوسة ترك كل هذا وذاك النجف الأشرف محمد رضا آل شمس الدين العاملي

٤ – اقفنت صنع الكائنات

– من مناجاة لي –

في حمد ذاتك يجمد الاطراء	يا من لديه الطول والنعماء
يا من علا في عزه وجلاله	فعنا له العالون والعظماء
أنت الإله الخالق الاشياء من	عدم بذا لك تشهد الاشياء
أنت القديم الدائم الصمد الذي	ليست له قربى ولا أكفاء
أنت العليم بكل ما تحوي السما	وبما تقل الأرض والأجواء
أنت الخبير بسرنا وبجهرنا	فسواء الإخفاء والإبداء

وقلبه ، وبجوارحه وهواجسه ، في عبارة تشبه فناء التصوف ، حتى انه ليتنفس حين يتنفس من جراحها ، ويزهو حين يزهو بطماحها ، ويغار لا يغار إلا على أفراحها ، يجد نفسه ضائعاً إذ يجدها ضائعة ، ولا يرى لنفسه كرامة إذ يجدها صارعة ، على هذا النحو يذهب في سمتها فلا يكاد ديوانه الضخم يشذ عن هذا النسق في غرض يرتفع بشاعريته ، أو توفر يعبر منه عن امتياز فني خاص .

ومن الملحوظ ان هذه الرسالة لم تفرض عليه بتكليف ، ولم يرشد إليها بوعظ أو إلزام ، وإنما جاءها تطوعاً وإيمانا ، وحملها استجابة لطبعه ، ولنفسه ، ولما جبله عليها من عوامل التاريخ ، وبواعث (الهجرة) فجاء على هذا الحظ من النجاح والتوفيق ، ولو تدخل الوعظ بحمله عليها لاختلف شأنه وشأنها ، ولجاء هو متكلفاً يظهر عليه الاغتصاب ، ولجاءت هي تبين عليها الصنعة .

ويهمني في هذا الموضع أن أشير إلى ما في هذا النوع من الادب الاخصائي – إذا صح التعبير – من عنصر التسهيل على الناقد ، ولا سيما إذا امتاز أصحابه بذكاء القلب ، وقوة الحس ، ودقة الملاحظة وصفاء النفس ، الادب الاخصائي ولا سيما عند اديب من هؤلاء إذا شق منه شيء فإنما يشق لسهولته لا لصعوبته ، ولوضوحه لا لغموضه ، ولتبسطه لا لتعقده ، فمن السهولة والوضوح والتبسط فيه هو منشأ الصعوبة لا تشابك الاعماق ، وتباين الآفاق .

أما رسالته التي تفجر ينابيعه ، وترهف مشاعره ، فتنحصر في « الغرض الوطني » وإن شئت تعبيراً أدق وأشمل فقل : تنحصر في « الايمان العربي » وتقتصر على استيحاء خصاله ومناقبه ومزاياه ومبادئه ، والدعوة إليها بقوة حس ، وقوة نفس ، تجدأنهما فيما جاء في « الاعاصير والزمازم » هذين الديوانين اللذين استحدثها في هذا الغرض ، فاستحدثاه شاعراً يشبه بطريقة الاختصاص لا بنوعه وطبيعته ، عمر بن ابي ربيعة ، وابا العلاء في الدرعيات ، وفي اللزوميات ، فيمتاز بها على شعراء عصره ، كما امتاز بها على معاصريها من قبل ، ويشبه الكميت على وجه أقرب ، ومن فرغ للشعر الثوري من خريجي هذه المدرسة العظيمة .

على اني لا أريد بهذا الحصر ان انفي الاغراض الاخرى من شعر صاحبنا كما لا أريد ان أنفي التجويد عما عاناه في إبداع ما فسح مما يبدو انه من غير (الايمان العربي) ولكني اريد ان أثبت ان « الايمان العربي » هو النهر الكبير في شعر « القروي » وان الاغراض الاخرى إنما هي جداول تنساب رقراقة صافية في رياض « البواكير » والمجالس ، والموجات القصيرة ، والازاهير » ولكنها أبدا من تنوعها بين اثنين : جدول مشقوق من النهر ، او جدول منته اليه .

الإيمان العربي هو القاسم الاعظم في شعر القروي ، وغيره لا يجيء إلا صدى منه او انعكاساً عنه ، فهو عنده فكرة مركزة لا يستطيع ان يستقل عنها فيما يرسمه من الصور ، او ينقشه من اللوحات ، حين يواجه الحياة العامة . ينشيء ما ينشيء من الخواطر في الاخلاق ، او الاجتماع

التقريظ والانتقاد

ديوان الشاعر القروي
طبع في البرازيل بألف صفحة بمطبع العرفان

١ — القروي شاعر « الايمان العربي »

أحد « للشاعر القروي » أن كان من شيوخ الشعر ولم يكن من شبانه ، فلو كان من هؤلاء لأضاع — إذن — على نفسه ، وعلينا ، وعلى الادب ، وعلى الحركة العربية ، خيراً كثيراً ، وكان يومذاك شاعراً تسدل الحياة الواقعة على شعوره عتمة من عتماتها تدفن مفحص اليقين من نفسه ، وتضع من جليدها ثلجة مكان جمرة الحماسة في عزمه ، فتطفىء هذا النور المتألق في بيانه ، وتخمد هذه الجذوة المتوهجة في روحه ، ثم ترسله إلى العباب لا ينظر إلا في تهويم ، ولا يسمع إلا من وراء حجاب ، ولا ينهض إلا في تثاقل ، ولا يفكر إلا « بفلسفة » ولا يتكلم إلا في خبث.

ولو كان من هؤلاء — لا سمح الله — لصدمته الكوارث في أغلب الظن ، وصدته — لو كانت النفوس كلها من معدن واحد — عن سد هذا الفراغ الشعري في هذه المرحلة من مراحلنا الفكرية

أما وقد كان من الشيوخ الطالعين بعزيمة العنفوانية العربية ، فقد ارتاح وأراح ، وانتفع ونفع غنى بصفاء وشعر بإخلاص ، فانطلق غناؤه عابقاً بعطور نفسه النقية ، وانهمر شعره دافقاً بوثبات إيمانه العربي ، مؤسساً تركة غنية طاهرة ، لو يؤثر بها وارثيه الشرعيين حتى فيما أقطعهم من ذاته — وهو شعر كثير واجع البواكير — بل تركها وقفاً على أدب العربية وتاريخها ، يرجع إليه ذاك فيما يرجع إليه من مصادر الاشواق الانسانية ، ويرجع إليها هذا فيما يرجع إليه من مصادر الحركة العربية خلال الاعوام الخمسين الماضية .

ومن صميم القيمة انه أسس هذه التركة الضخمة وهو في الصحراء هناك ، ينقب بأصابعه التي ضربت هذه الاوتار ، وعمَّ ينقب ؟ انه ينقب عن شيء اسمه (الرغيف) لا أكثر ، وهو ينقب عنه لا يسد به جوعة أطفال فهو عازب غير معيل ، ولا ليسكت معدته ، فقد لا يجوع في لبنان : جنته الضائعة ، بل لتنسجم معه كرامته ، وينسجم هو مع كرامته .

هذا ينفعه فيمد شعره بعمر غير قصير ، إذا أردنا أن نتجافى المبالغة ، وينفعنا فيوفر لنا الدليل على أن الارتقاء العقلي في عصر متسع الاغراض ، معقد الحياة ، لا يقصي الشعر ، ولا يزحزحه عن مكان الضرورة خلافاً لما يقرره بعض أعلام الادب المعاصرين كالدكتور طه حسين .

ثم نحن نتفع من هذا لما يشغل الادباء هذه الايام من الجدل في (رسالة الاديب) فيرينا في شعر (القروي) لونا من الادب (الرسالي) المؤمن الاثر . ينصرف فيه شاعرنا الى رسالته بعقله

عندما عثرت على (شاعر في طيارة) كنت كمن فاز بالرغائب ، وحاز الاماني والآمال ، وجمع في يده أطايب العيش ومتع النفس

ولا أدري مبعث هذا الشعور فينا نحن الذين عرفوا الشعر العربي ، بألوانه المألوفة ،ومالوا إليه وهو شعر ، عربي الوجه واليد واللسان ، عشقناه بأشكاله وأوزانه وحفظنا الجيد منه ورويناه ، فبات لقلوبنا عزاء ولنفوسنا غذاء ، نقف من بعض الاساليب والخيالات الغامضة المشوشة التي ربحناها من جديد ، موقف الحائر المستريب يتعبنا السير وتمل أقدامنا من الطواف ، شأننا بذلك شأن القافلة التائهة بالمفاوز والصحارى المترامية الأطراف

ورأيت شفيقاً يثب أحيانا كثيرة فيأتي بالرائع الخالد والبديع الممتع ، وما رأيته يسف في فكرته مرة واحدة ، فيمشي مع أصحاب المواهب البسيطة العادية ولكنني كثيراً ما أدركني الضجر وأحسست بالفتور والخيبة ، واستنجدت بالشاعر سعيد عقل القائل : « إن حالة اللاوعي هي أرقى درجات الوعي » وذلك عندما أقرأ أمثال هذه الصور

ومن ثلج صنين شب لهب   وفي الارز حن إلى الصوت جذع

•

وقد لفظ البحر بعض نتف   من الفجر مل' شفاه الصدف

•

فبعل غداة أدار القدح   نجم السما. انتشى القوم فخرا
وألووا بمنشار قوس قزح   يمرون براً ويكسون بحرا
وما ضر لبنان أن يتعرى   وقد كسي الكون براً وبحرا

أجل ما يضر لبنان أن يتعرى وينزل للبحر مولياً ظهره لسما. المشرق اللاهبة

وتشهر صيدون سيف الفتوح   وتنقل في البحر رجلا جبيل

فنرتاح ويرتاح معنا هذا الجبل الطالع المتلفت للبحر دائماً ، يثب شفيق فيُعجز في وثباته. اسمعه حيث يقول :

ومال بنا صاري السفينة فالتوت   تشق بنا صدر العباب المروع
كأني بها يجري مقدمها على   قطيع خراف جفل متدفع
أساي على قلب كثير حنينه   على كل أطراف البلاد موزع
بكيت لأهلي والتقيت بمثلهم   فأجريت أجفاني بها بين أضلعي
وما كان يبكيني التلاقي وإنما   وراء الملاقي لاح ظل المودع

استعرض في ذهنك صورة العباب المروع عندما تشق صدره السفينة ،وهذا القطيع من الخراف

أو الجمال مثلا ولكنه لا يخرج عن نطاق « الايمان العربي » كما فهمه ، وكما يجب أن يفهموه ، فإذا هو في هذه الموضوعات مدفوع بقصد أو بغير قصد إلى ما اختزن في نفسه من معطيات « الايمان العربي » غير منته ، حيث توجه ، إلا إلى حيث بدأ .

ومرد هذا ان الرجل مدين « للايمان العربي » بعطاء موهبته ، فهو كما ظهر لي من دراسة الديوان ، صانع شاعريته ، وملهم عبقريته ، وكأنه بخلق عربي ، جاء يقابل هذا الواهب السمح بالوفاء الجميل ، فإذا أقبل عليه وجد في آفاقه الجنان المغرية ، والجمالات والآسرات ، والفضائل الذي لا يعدل بها ، والحب الذي لا يترك مكانا لغيره .

أما تحديد هذا (الايمان) الركز كما يعبر صديقنا العلامة العلايلي ، وطبيعته ، ومصادره ، وروافده وامتزاجه بحياة شاعرنا ، ومظاهره في دواوينه ، أما هذا فيحتاج إلى دراسة لا تسعها العجالة ، ولكنها دراسة أنا أضمن لمن يحاولها أن تكون أشهى الدراسات وأمتعها وأجداها على الادب والحياة في هذه الفترة .

وما أدري في الختام كيف يستقبل العرب ديوان (إيمانهم) . أخشى أن أقول : ان العرب اسلموا إيمانهم نفسه ، فلا أنتظر أن يحسنوا لقاء ديوانه ، وأرجو أن أكون على خطأ فيما أخشاه ، وحسب القروي ، إذا صح تشاؤمي ، أن تكون له بالايمان أسوة ، وقصاراه من الاحرار أمة تدنيه من الحب إلى قمة الاعجاب ، وترفعه من الاعجاب إلى ذروة الحب .

ومن مبلغ « الدويلات » عني انني لم أستشعر الخشية ألا وهي في خيالي ، فهل تفكر بأن تصنع شيئاً لهذا الديوان « الديوان الجهاد »

النبطية صدر الدين شرف الدين

٢ – نداء المجاذيف *

شعر ، شفيق المعلوف ، ١٣٩ صفحة

رحم الله (فوزي) لقد كان لشعره صدى في دنيا العرب ، طلع على الاسماع بأنغامه الساحرة وبدا بصوره المشرقة فلم يزل في النفوس حيا لا يغيب

حمل (شفيق) الراية (المعلوفية) ليحتل مكانة فوزي في عالم الشعر ، قرأته في عبقر ، ونداء المجاذيف هذا ، فوجدته نجما يشع خلف الضباب ، يلوح بالافق البعيد غير واضح السنى ، ولا قريب المجتلى ، ترافقه وتلتقي به بعد صبر ، ورياضة وجلد ، ولا تحس انك معه في أول الطريق .

عشقت فوزيا لأول لقاء ، فقد وجدته قريباً لفكري ومفاهيمي للشعر ، ولا أزال أذكر انني

* وقع خطأ في الجزء الرابع م ٤٠ ص ٤٦٤ (بسرعة) والصواب (ببراعة) فليصحح

أرجوحتها التي خصص لكل منها مقطعاً ، وفي القصيدة عاطفة جياشة وشاعرية عذبة فاسمعه يقول:

يا من يرد إلى شفاهي بسمة الامل الندي
ويعيد لي ما أفنت الآلام مـن قلبي الصدي
أنا من أساي ومن جراحي في ظلام سرمدي
قد كان يضحك لي غدي واليوم أهرب من غدي
ماتت اناشيدي الحسان وبحَّ صوت المنشد

ولكني لست ممن يحبون الندب ولا كثرة التشاؤم حتى في ادق الحالات واخطرها واسوئها . لقد تمنيت لو ان الشاعر على الاقل اضاف مقطوعة في هذا الكتيب يقول فيها انه إنما حزن على ابنته لأنه كان يأمل ان تكون غرسة طيبة للأمومة والوطن ، فنحن في هذا الظرف العصيب الذي تجتازه بلادنا احوج ما نكون لاستنهاض الحمية والتفاؤل لا للندب والتشاؤم .

صيدا نزار الزين

٤ — حرمان

قصص موضوعة ومعربة بقلم : سلمى الحفار الكزبري

الناشر : دار المعارف بمصر ، ١٣٥ صفحة قطع متوسط

إن الواقع الذي يكتنف حياة المرأة العربية من الناحية العاطفية لا يدعو إلى التفاؤل ، لأننا إذا كنا نشاهد ميلا نحو إعطاء المرأة الحقوق السياسية ومساواتها بالرجل ، فإن هذه المساواة هي بالاحرى اسمية ما دام هناك تنافر بين المرأة والرجل في مشاكل حياتهما الخاصة التي هي أساس بناء العائلة ، ونظرة عامة على وضع العائلة في البلاد العربية ترينا ما يعانيه كل من المرأة والرجل من مصاعب للتوصل إلى تفهم كل منهما الآخر . لأن المرأة لا تصل إلى فهم الرجل إلا بعد مضي سنين طويلة من زواجهما قد يحدث أثناءها ما لا تحمد عقباه .

ومن الطبيعي أن يكون للمرأة نصيب ضئيل من مشاركة الرجل بحياة عاطفية لا تفهمها بل تحاول درسها وتلقنها ، لأن الوقت عند الزواج يكون قد مضى ولا مجال للدرس من جديد إذ قـد يؤدي إلى عواقب وخيمة ، لذلك من البديهي أن نرى المشاكل التي تمثل يومياً على مسرح الحياة العامة ، خصوصاً وان العائلية التي تسيطر على نفسيتنا توجب على كثير من العائلات (بطبخ) الزواج بين الفتاة الفلانية والشاب الفلاني دون علم أحدهما بالآخر .

وقد شعرت السيدة سلمى الحفار الكزبري بهذا الاختلاف بين المرأة والرجل في صعيد الحياة العائلية فقدمت لقراء العربية نموذجاً من المشاكل التي تمثل كل يوم على مسرح الحيـاة الاجتماعية

الحقل المتدفق الذي جرى عليه مقدمها ، انها أعلى وأغلى عندي من آبار البترول المتدفقة على صاحب الجلالة السعودية نضاراً ، أنظر إليها ولا أستطيع دون أن أتملى من الصورة ، ثم انتقل للأسى على القلب الكثير الحنين ، لهذا البيت الذي يذوب حنانا ورقة ، ثم أقف لأرى كيف يلوح ظل المودع وراء الملاقي ، ما أثمن هذه الأخيلة والتشابيه وما أحلاها ، وماذا اختار من قصيدته في المتنبي ، انني أشعر بارتعاش في يدي وأنا أسلخ الجوهرة عن اختها

خلعت على بني حمدان فخراً ... على مر الليالي مستجدا
محامدهم غزوت بهن أفقاً ... ومهدت الغمام لهن وسدا
مفاخر ما افترشن الخلد لو لم ... توسدهن من زنديك زندا
لمعت على جبين الملك تاجا ... وكنت اسيف دولته فرندا
متى تنشده غراء القوافي ... يزج بهن ألوية وجندا
كأن لجيشه في كل بيت ... وهزة مطلع نصراً معدا

رأيته في غرناطة ، وفي ذمة الزمان ، وكثير من قصائده يفيض وطنية وعزة فينيسيني وحشتي من بعض تعابيره وصوره ، ولا أستطيع أن أملك نفسي وشعوري عندما أسمعه يقول

وطني موطىء الغريب ولا أملك ... منه حتى الحصى والترابا
ورده في فم الدخيل فما يممت ... ورداً إلا وجدت سرابا
ملأت جوها العناكب نسجاً ... يوم أبيتنا للعنكبوت ذبابا
بلد تأنف الصوادح فيه ... ان يساكن في الخراب الغرابا

صيدا ... علي ابراهيم

٣ــ سعاد

الأستاذ زكي قنصل من أدباء المهجر الشباب الذين خدموا وطنهم في مهجرهم الارجنتين ، كنت أقرأ له قصائد ومقاطع شعرية من وقت إلى وقت ، ثم عرفته عن بعد في كتاباته حين كان يحرر في الجريدة السورية اللبنانية التي تصدر في « بونوس ايرس » عاصمة الارجنتين ، فعرفت فيه الاديب الوديع المتزن .

وقد أهدانا مؤخراً قصيدته الكبيرة سعاد وقد ضمها في كتاب صغير تحوي ٦٢ صفحة من القطع الصغير وطبعها على ورق أبيض .

والقصيدة تحتوي على عدة مقاطع ندب فيها ابنته «سعاد» التي فارقت الحياة بعد ولادتها بثمانية أشهر فقط ، وأشار إلى ما تركته من فراغ في قلبه وخصوصاً عندما ينظر إلى لعبتها وسريرها

أما نحن – في هذه البلاد – حيث تطغى علينا الوان من الاستعمار لا نعرف لها حداً ، نحتاج إلى ادب يحرك في الخاصة دافع التحفز نحو الخلاص ، ويوقظ في الفئات الاخرى الحيوية الكامنة في نفوسها من أجل التحرر .

ولو رجعنا إلى التاريخ نرى ان الادب الثوري لعب دوراً هاماً في وثبة الشعوب ، إن لم يكن العامل الاكبر في بلوغها حريتها ، إن أعوام ١٦٨٨ في التاريخ الانكليزي و ١٧٧٤ في التاريخ الاميركي و ١٧٧٩ في التاريخ الفرنسي و١٩١٧ في التاريخ الروسي تشهد لما للحركة الفكرية التي سبقتها من أثر كبير في حدوث تلك الحوادث التي اقترنت بتاريخ الوثبة الكبرى لتلك الشعوب ، ولما لعب الادب الذي أنتجه كتاب تلك الامم بشعور الشعب ودوافعه من أدوار هامة في إيقاظ روح المسؤولية في النفوس ، والادب الثوري هو الذي يضع أمام الجمهور الاوضاع الفاسدة ثم يفند تلك الاوضاع ويقترح حلولا لها ويشجع على إبادتها لتحل محلها اوضاع خيرة تهدف إلى الصالح العام . أما اليوم فقد حل الادب العقائدي محل الادب الثوري .

من هذه الزاوية علينا ان ننظر إلى « ذلك الليل الطويل » للأستاذ محمد يوسف حمود ، من زاوية الادب العقائدي لأن الادب في مجال العقيدة صراع مع الباطل من اجل الحق الذي تهدف إليه العقيدة ويؤمن به العقائدي .

وهذا الكتاب هو مجموعة مقالات قومية سورية ، نشرها المؤلف في جرائد يومية وأسبوعية في العهد البائد ، فيها نقد لاذع وساخر بالاوضاع السائدة والاصنام المعبودة والتماثيل الشاخصة ، فيها ثورة على العبودية النكراء « انا واحد من الذين يريدون ان يكونوا في معترك الكرامة ضحايا لأنهم يأبون ان يكونوا للافخاذ والبطون مطايا »

وقد صدرت هذه المجموعة في اول مارس ، وهذا التاريخ يرمز إلى مولد زعيم اقل ما يقال فيه انه معلم جيل من الناس معنى التضحية والكرامة ، فغرس فيهم عقيدة راسخة لا تتزعزع من صدورهم « انا واحد من اولئك الزغب الشم المناقير الذين يعلمون انهم فراخ ذيالك النسر المحلق العظيم ... وأن عليهم أن يروضوا الاجنحة ليلحقوا به في الأجواء إلى حيث معاقل النسور »

وكان من الطبيعي أن يخط المؤلف من قلبه آهات الرثاء على باني مدرسة فكرية قضى حياته « ممعناً لانجاز تصميمها قواه الروحية والمادية ، ومجنداً في سبيل تحقيقها علمه وعمله وعقله ويديه وجدانه وشبابه » وعلى معلم الافراد قدسية العقيدة « وللخطوة التي سرتها يا معلم ، وقع ينادي المستفيق من هنا الطريق » وقدسية الجهاد « وأولئك هم طلابك الخلص في سبيلك جاهدون » أما ثورته على الظلم واقطاعية الطبقة الحاكمة فإنها تملأ هذه المجموعة « تلك السراي سراي العجم كم حكمت وكم ظلمت » « إذا استيقظ أبناء لبنان على دوي الفأس في أكف الشرهين العتاة قاطعي

فوضعت مجموعة من القصص التي تعكس واقع الحب بين الرجل والمرأة وعربت قصصاً أخرى عن (موروا) و (دي موباسان) تحت عنوان « حرمان ». وحرمان الاسم الذي وضع لمجموعة هذه القصص هو موضوع إحداها ، وتتلخص هـذه القصة بأن شابا أحب فتاة على مقاعـد الدراسة وانتظرا الاقـتران عند نهـاية تحصيلها العلمي ، ولكن حـدث ما ليس بالحسبان ، فأرغمت الفتاة التي لم تتجاوز العقد الثاني من عمرها على الاقتران برجل غني في الخامسة والأربعين من عمره نزولا عند رغبة والدها . وبعد مرور أعوام طويلة على زواجها لا تسل كيف مرت ، رزقا خلالها طفلا ، التقيا في إحدى رحلاتها بحبيبها الشاب زميل الدراسة وذهبت معه مخفية عن زوجها الكهل حيث حقق الامل الذي قاست من أجله سنين مريرة ، ولكن لم تنته القصة عند هـذا الحد لأن الكهل هو والد الشاب الذي حضنته أمه منذ صغره ولم يتعرف عليه أبوه !

هذه القصص تصور أطوار المرأة الغربية بقلم امرأة درستها عن كثب فوفقت في عرضها للنتيجة التي يوصل إليها الحب . فبينا تقرأ قصة شابة تركت زوجهـا الكهل لتلتحق بحبيبها الشاب لا تلبث أن تقرأ قصة أخرى تصور لك كيف أن شابة تركت زوجها الشاب لتقترن برجل كهل أحبته ، مزايا غريبة وأطوار متقلبة لا نقدر أن نضع منها مقياساً صحيحاً لوزن العاطفة عند المرأة ، وهذا اللغز لا يحله إلا المرأة نفسها .

وجميع القصص التي وضعتها الكاتبة عرضت تفاصيلها بصورة جلية واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد ، ولكن لا أدري لماذا حشدت الكاتبة ، مع القصص الموضوعة المأخوذة من حياة العائلة العربية ، قصصاً معربة يشعر القارى، بأنه انتقل من جو يسوده تسلسل العاطفة ونمط مـن الحب معروف إلى جو يسوده تبلبل في العواطف وغموض من اجل حل مشكلة الحب وهذا ناتج عن الفرق، الموجود في مشاكل الحب بين المرأة الشرقية والمرأة الغربية تبعاً للمحيط والتربية والتوجيه، فكان من المستحسن أن تقتصر الكاتبة على عرض قصص عربية بحتة ليكون هنالك وحدة في تفهم مثل هذه المشاكل العاطفية ، دون تغيير مجرى التسلسل في الحوادث عند قراءة المجموعة .

٥ — ذلك الليل الطويل

بقلم : : محمد يوسف حمود ب ٢٧٠ صفحة قطع متوسط

ينحو الادب على الأغلب في اتجاه خاص يتذوقه فريق من الناس دون الآخر ، او هو باعتقاد الكثيرين من كتاب الادب يقتصر على طبقة خاصة من الناس دون الأخرى ، غـير ان الادب الذي يقتصر على الخاصة يكون عادة في الامة التي اوقفت ميزان البطل عند حده وبلغت ذروتها من التحرر والانعتاق .

في حياتها اليومية والجنسية . والغاية من هذا الكتاب كما صرح في المقدمة هي «نشر أضواء الحقيقة والصراحة في القول» وقد تكون الصراحة أعظم نقص نعانيه في هذه البلاد ، لأنها تكاد تكون مفقودة بين الاولاد والوالدين ، وأهم ما يتطلب من رب الاسرة الصراحة في التربية الجنسية . وكثير من الوالدين يعتبرونها من العيوب التي يجب إخفاءها عن الأولاد فيتعللون في الاجابة على أسئلة أولادهم بشتى الوسائل التي تبعدهم عن الحقيقة وتقودهم إلى عواقب وخيمة .

فكم من الأولاد تلقنوا أسرار الحياة الجنسية من صديق شرير أو من محيط دنس فقادهم إلى هوة سحيقة يصعب عليهم الخلاص منها بسهولة ، وكم من الفتيات البدينات جربن التخلص من السمنة باستعمال عقاقير وصفها لهم دجال متاجر ! وكم من السيدات اللواتي تحاشين الحمل بوسائل مضرة فجرهن إلى أتعس النتائج !

جميع هذه المعلومات وغيرها من التي لا تستغني عنها كل فتاة وسيدة ، يشرحها المؤلف وإن كانت بصورة مختصرة ، ولكنه يعطي المفتاح للاهتداء إلى طريق الصواب .

زيد الزين

---

٧ — كتب وردت الى المجلة هذا الشهر

١ — نقض الوشيعة تأليف المرحوم السيد محسن الامين بيروت مطبعة الانصاف
٢ — بين السنة والشيعة تأليف خليل عزمي بغداد مطبعة المعارف
٣ — هزيمة الشيوعية تأليف جيمس بورنهام ترجمة ابن القرية
٤ — الاخلاق عند الامام الصادق محمد أمين زين الدين سلسلة حديث الشهر بغداد
٥ — من وحي الفكر والالهام تأليف محمد شرف الدين بيروت
٦ — الشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ، الناشر عبد علي الكاظمي مطبعة المعارف بغداد
٧ — مرشد العقول في علم الاصول للشيخ فرج آل عمران الخطي طبع باعتناء الخطيب السيد محمد حسن الشخص النجفي (النجف)
٨ — الكلم الوجيز في ذكر خير الاراجيز لناظمها الشيخ فرج بن حسن آل عمران القطيفي (النجف)
٩ — ليلة القدر للشيخ فرج آل عمران الخطي طبع باعتناء الخطيب السيد محمد حسن الشخص النجفي — النجف
١٠ — الدرر الغرر الشيخ فرج آل عمران الخطي المطبعة الحيدرية — النجف

الأشجار وبائعي حلم بلادهم بدينار » « دلوني على واحد من الزعماء ، الاموات منهم والاحياء ، نظيف اليد واللسان »

« كيف يجوز أن يقود الجهل العلم والتقهقر التقدم والضعف القوة والشيخوخة الشباب؟ كيف يرضى الشباب القومي بتزعمين أصنام وزعامات متحجرة ؟! »

هـذا شيء من كثير سكبته قريحة عقائدي عالج الفكر ليصارع الجهل وتبنى العقيدة ليفتك بالوصولية وهاجم الاستغلال ليصل إلى سعادة .

فهذه المجموعة إنما هي آهات صادرة من أعماق مجروح تلظى بنار الظلم فدفعته إلى الثورة على عمال الظلم وطواغيت العبودية . وفرد من أمة ينادي رفاقه للسير في موكب الجهاد من أ... التحرر ، وتلميذ يوصي زملاءه بتطبيق تعاليم معلمه والسير على نهجه ، وقومي يهدف إلى انعتاق أمته من ربقة الذل والخنوع ، ان القارىء عندما يسير مع المؤلف في هذه الزفرات التي يرسلها والتوجيهات التي يلقيها ، فيراه موفقاً في ترانيمه القومية ؛ ورائداً للنشاط في الحيوية التي تتدفق من أسلوبه .

ولكن الذي نأخذه على المؤلف هذه العاطفة الجياشة في غزله القومي إلى حد قد تخرجه أحيانا عن جمع العقل والعاطفة على صعيد واحد ، والعاطفة عندما تسبق العقل في التفكير لا يعود للانتاج ذلك التوازن الذي يضفيه عليه العقل ولا ذلك الهدف الذي يوصله إليه ،ان الاسلوب القومي التوجيهي من الافضل أن لا يزج بالأسلوب الغزلي العاطفي إلا لحد محدود .

ومن ناحية أخرى ، فإن المؤلف طغت على إنتاجه ناحية العموميات وإن توخى عرض قليل من الأشياء الخاصة في مقالاته ، مع ان المقالات القومية الانتقادية تكون أقوى وأوقع في النفوس عندما يقرن الحادث العام بحوادث خاصة توضحه وتكشفه وتقربه أكثر إلى ذهن القارىء .

مع وجود مثل هذه الملاحظات التي قد يكون المؤلف تحاشاها لظروف خاصة ، فإن هـذه المجموعة تعبق بالحيوية الزاخرة الصادرة من أعماق محمد يوسف حمود لتكون ناراً في وجه الاستعباد

٦ — المرأة المستنيرة

تأليف : الدكتور لودفيج ليني ليتز ترجمة : محمد مظلوم الشامي

الناشر : دار المعارف بمصر بـ ١٠٠ صفحة قطع متوسط

مؤلف هذا الكتاب خبير بالأمور الجنسية خبرة عملية إذ أمضى مدة طويلة يشغل منصب كبير أطباء القسم النسوي بمعهد العلوم الجنسية ببرلين وكان مديراً للجمعية الألمانية لرعاية الامومة ، فبحكم هذه المناصب التي شغلها ولاختصاصه بجراحة التجميل أصبح ضليعاً بالمشاكل التي تتعرض لها المرأة

الزراعة والصناعة

١ - ذبابة الفاكهة (ذبابة البحر المتوسط)

العوائل : تعتبر هذه الحشرة من أشد الحشرات ضرراً بأشجار الفاكهة وتسبب خسائر فادحة سنويا تصيب جميع ثمار أشجار فاكهة البحر الابيض المتوسط كالموالح والمشمش والخوخ والبرقوق والكمثرى والسفرجل الخ قبل نضجها بحوالى ٨ اسابيع لذا يحسن عدم زراعة الانواع المختلفة في حديقة واحدة حتى لا يكون هناك مجال مستمر لتكاثر الحشرة فيلاحظ في الحدائق المزروعة مشمش وبرقوق مثلا ان الحشرة تصيب المشمش اولا حتى إذا مابدأ البرقوق في النضج أصابته بشدة

المقاومة : تقاوم بإحدى الطريقتين الآتيتين أو بكلتيهما معاً في الحدائق المصابة بشدة :

١ - رش الاشجار وثمارها قبل ابتداء الثمار في التلوين بحوالى شهر بالمحلول الآتي :

فيلوسكات الصوديوم ٥ أوقيات و ١٠ ارطال سكر ناعم و ٧٢ لتر ماء .

وترش الاشجار عدة مرات حسب حالة الاصابة بين المرة والاخرى من ١٥ - ٢٥ يوماً .

٢ - تعليق حزم البردي او قش الارز مبللة بمحلول زرنيخت صوديوم وطريقة عملها كالآتي :

يعمل محلول : ٢ كيلو زرنيخت صوديوم و ٨ لتر عسل و ٤ كيلو ردة ناعمة بقدر الامكان و ١٠٠ لتر ماء

تغمر الحزم في المحلول السابق لمدة ٢٤ ساعة حتى تتخمر جيداً لتجذب الحشرات إليها برائحة التخمر المنبعثة منها

٢ - البياض الدقيقي في العنب - الوقاية والعلاج

١ - التعفير بكبريت العمود

٢ - ويستحسن الرش بالكبريت القابل للبلل كيلو لكل مائة لتر ماء .

وفي بعض الحالات يمكن وقايته من مرض البياض الزغبي والدقيقي بعملية واحدة وذلك بإذابة ثلث كيلو « بيرينوكس » لمقاومة البياض الزغبي مع كيلو « كبريت قابل للبلل » في مئة لتر ماء مع ملاحظة ان يكون الرش في نفس يوم التحضير إذ يجب عدم ترك المحلول اكثر من بضع ساعات وإلا تحلل .

« مهندس زراعي »

الصحة وتدبير المنزل

١ — الذبحة الصدرية وعلاجها

كثيراً ما يصاب بعض الناس بالذبحة الصدرية المسببة عن انقباض الشرايين التي تغذي عضلات القلب بالدم وقد تكون هذه العلة أحيانا مميتة وقد اكتشف لها بعض أطبا. أميركا علاجاً ناجعاً في غالب الاحيان وهو إعطاء المصاب كميات معينة من الخلين الذي يوسع الشرايين وكان أقل مجهود يسبب لهم آلاماً حادة لا تطاق

٢ — الطعام ونظافته

إن مسألة نظافة الطعام من الامور الحيوية التي يجب على ربة البيت العناية بها كل العناية فيجب عليها مراقبة الخدم والطباخين مراقبة دقيقة لأن الغبار والذباب والوساخة من أعدى أعداء الانسان فإذا لم تغسل الخادمة يديها قبل مباشرة صنع الطعام وتحضيره وتركته معرضاً للذباب والغبار والقذارة سبب لآكله أنواع الامراض كما يجب عدم ابتياع صنف من الاصناف لا سيما الحلويات الشرقية المعرضة للذباب والغبار — دون تأكد خلوه من كل شائبة وكذلك الحال في سائر الاشياء المشتراة من الباعة فكن حذراً وكوني حذرة قبل الوقوع بالندم ولات حين مندم

٣ - هل تريد ان يطول عمرك

(كثر الباحثون عن اطالة العمر وما هي شروطه ولا شك ان كل حي على وجه الارض يريد أن يكون عمره طويلا إلا ما شذ : وهاك الشروط العشرة التي اشترطتها رصيفتنا الضاد الحلبية لإطالة العمر فهل هناك من يعمل بها أم هي حبر على ورق)

إذا شئت ان تعيش مئة سنة فاتبع النصائح التالية :

١ — اقض أكثر ما تستطيع من وقتك في الهواء الطلق
٢ — لا تأكل اللحم إلا مرة في الاسبوع
٣ — إلبس الصوف والثياب الثقيلة
٤ - نم مبكراً وقم مبكرا
٥ — لا تعود نفسك الأدوية والمقويات
٦ — لا تلجأ في تخفيف ألم ، أو إزالة هم ، إلى المخدرات والمنبهات
٧ — لا تسرف في الملذات والشهوات
٨ — كل ما تشتهيه ولا تأكل لتشبع
٩ — صم أسبوعاً او اسبوعين في أول الربيع
١٠ — اغتسل بالماء البارد صباح كل يوم

(العرفان) بعض هذه النصائح لا بأس بها وبعضها محل نقاش

بالحياة والفوران لا تزال في العرفان على دفقها وقوتها وحرارتها، ولم تردها الايام إلا مضاء وقوة وصلابة ...

وما هذا الوسام المجدد إلا من صالح العرفان ليس معنويا فحسب بل وماديا ايضاً (؟!) وبهذه النظرة الخاصة فإني اتقدم إليك يا اخي بأحر تهاني المزدوجة، وإن يكن فيها شيء من الرثاء، لا من جانب العرفان، بل من جانب المعتدي الاثيم .

وليست هذه الازمة بأقوى مما مر بالعرفان قبل من أزمات شداد، وظروف سود ومحن قاسية واضطهادات صلاب وحرمان مرير، إلى هذه الحلقة المفرغة من المآسي المؤلمة .

وانها وهي تستقبل هذه الازمة بثغر ضاحك، يفتر عن بسمة ساخرة لاذعة، وصدر رحب كالفضاء الفسيح مثلها في استقبال الازمات الكالحة، مما سبق .

انها (وهي تستقبل هذه-اليوم) لتقدم شاهداً مجدداً، على رسوخ قدمها، وصلابة معتقدها وقوة إيمانها، وصحة مبدئها القويم، ودليلا على انها كالطود الثابت، الذي لايهاب الاعصار المارد، مهما قسا ولا ينوء تحته مهما اشتد وثقل .

وان الفضل في هذه القوة المتعالية، لراجع إلى ربها، فلولا انه اي رب العرفان يقدم في سبيل مبدئه المتين الثابت من نفسه وماله، لما اصبح للعرفان وجود حتى اليوم وهو الذي يرى بعينيه الكثير من المجلات، التي لم تعمر سوى عمر الزهرة، وقد طاف عليها الهجير اللافح في الصحراء الجرداء والظمأ اللاهب، فلم تستطع ان تبقى اكثر من ثوان معدودات .

إن كثيراً من الصحف لم تستطع الصمود في وجه الموجة الهادئة، وقد مرت بها تداعبها، وما كادت وإذا بها تتهاوى، فتنجرف وتغور إلى الاعماق، فكيف بها لو خاضت غمار الخضم الثائر المهتاج ؟!

ولكن « اما الزبد فيذهب جفاء » وليس يمكث في الارض، سوى ما يعود على الامة بالنفع العظيم .

فلتدم العرفان مناراً وحصناً نهتدي به، ونلجأ إليه في الاحداث الجسام .

وعسانا نقوم بواجبنا تجاهها نحن الذين نؤيد مبدأها ونعجب لصلابتها وقوتها، ونبارك ثمارها ونتاجها ونبجل صاحبها ونجله ونحبه .

عسى ان نوفق للقيام بالواجب علينا تجاهها، لتستعيض ما قد تخسره ماديا من هذه الازمة فتتابع جهودها كما كانت ولا تزال

عسى ان لا يقعد بنا الحظ، عن اداء الواجب، فلتؤمن يا اخي بقولك : آمين !...

القطيف عبد الله الخنيزي

وَإِذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّة

١ — العام الجديد والوسام المتجدد

الصديق الوفي المجاهد العارف الزين الموقر

تحيات طيبات ودعوات عميقات ، من قلب طافح بالولاء والاخلاص

انقطعت كتابتي عنكم منذ أمد ، ولم تمكنني ظروفي من ناحية وكثرة مراجعتي لمصح الظهران ثانياً وانشغال الفكر من ناحية ثالثة ، لأن أكتب لكم عن اشتراكات العام الجديد .

وإني إذ أنتهز هذه الفرصة لأسجل لكم هذه الرسالة ، فإنه لما يسرني أن أبدأها بأرق التهاني بمناسبة مرور عام على العيد الخمسيني ، وبمناسبة العام الجديد وكلتا المناسبتين ، لهما جميل الأثر .

العيد الذهبي وهو رمز الثبات الصامد والجهاد الناطق والصراحة السافرة ، والدفاع عن العروبة والوطنية ، والثورة في وجه الناصب الجائر ، والصيحة في وجه الفساد و . . و . . و . .

العيد الذهبي رمز لخصال حميدة هذه بعضها ، تلك الخصال التي نطالعها في هذه المجلة الكبرى والمدرسة الصالحة ، والموسوعة الثقافية ، مجلة الجيل الواعي الذي يعترف بالفضيلة ليوفيها حقها إن شاء الله ويقدر لها الاحسان الفذ والأثر الخالد طوال الابد .

والعام الجديد الذي نوده أن يكون رمزاً لتجدد وتطور ، وسير مغذ نحو الكمال المرجو ، والسبق إلى مضمار التقدم والرقي المطرد

العام الجديد الذي نأمله أن يكون نقطة تحول ، تحول الأمثل الافضل ، فتخطو فيه المجلة قدماً لتتبوأ درجتها الرفيعة بين كبريات المجلات الراقية

العام الجديد هو عتبة نصف قرن آخر من الجهاد المستمر ، الذي نأمل أن تبلغ فيه العرفان خاتمة مطاف القرن ، لتعود مرة أخرى في قرن جديد تتابع جهودها الموصولة

وهناك مناسبة ثالثة ، لا أراها تقصر عن هاتين ، وإن اتخذت شكلا غيرهما ، تلك المناسبة الثالثة هي ما عبر عنها الأستاذ « نزار » بأنها وسام جديد للعرفان ، وليس هذا الوسام جديداً عليها كما يعبر نزار فهو وسام لها قديم وهو اليوم مجدد ليس إلا .

ولكني ابشرك يا اخي ان هذا المنع الجديد ، أو هذا الوسام المجدد ، دليل على عظمة العرفان وعروبتها الصميمة ، ودفاعها عن وطن العروبة الاكبر ، دليل على ان تلك الروح الوثابة الدافقة ،

لم تطلق ! وكأن نهشاً لم يحصل

هذا كان محصول العهد الجديد ! وكتب إلي بعض الدافعين الاشرار يتنصل ويتأسف ويتحبب ! فليطمئن المجرمون الأدنياء ! اني اعلنت مقاطعة القضاء والحاكم ، وطلبت إللتحقيق فلم أذهب ولست براجع ! وكأننا لسنا في دولة بل نحن في غاب!

وان الجاني الاثيم الدني. المشمول بالرعاية . . . ليستطيع هو أو يدفع الداقعون الانذال نذلا آخر مثله والنذل يعرفه النذل - محاولة الاغتيال مرة أخرى ، وما كانت هذه المحاولة الأولى في الرابع من نيسان سنة ١٩٤٤ نحو الساعة السابعة والنصف مساء رمي ديناميت ورائي وكنت ماراً ماشياً قرب جامع الفيبري وحادثة ٥١/١/٢٤ لعلها كانت محاولة اغتيال ! والشيء بالشيء يذكر ، واني رجل لا فرق عندي أمت اليوم أم غداً ، واني لأعفو ولكن (الحشرات) الضارة الدنيئة لعله جائز قتلها .

هذا وكيلا تتحقق أمنية أعداء الشهداء والوطن ، أعود إلى جمع الاشتراكات وإلى تأليف لجنة صالحة لتخليد ذكرى الشهداء وتكريمها وقد بلغ مجموع الاشتراكات ٥٨٢ ليرة وهذا المبلغ مدفوع بكامله في البنك العربي ومحفوظ باسمي واني ارجو ان يثق كل عربي مخلص في الوطن العربي الكبير والمهجر ان هذا الواجب لا بد من القيام به واني متابعه بإخلاص وتجرد وثبات حتى النهاية ولن يبخل صاحب العرفان بالتزكية وتأكيد الثقة والعطف وبأن يستقبل من الوطنيين الكرام الأوفياء الغير ما تجود به نفوسهم الكريمة لهذه الغاية الشريفة ، ولي الثقة التامة في نزاهته وتجرده وعطفه وغيرته كما اني ارجو مساعدة وعطفاً من السادة الدكتور رشيد معتوق الأستاذ فؤاد النكدي الاستاذ اميل عضيمي ، الدكتور قسطنطين زريق ، الاستاذ فؤاد صروف ، الدكتور عزت طنوس الشيخ عبد الله العلايلي ، الأستاذ فؤاد رزق ، الأستاذ محي الدين النصولي ، الأستاذ عمر فروخ ، والاستاذ البرت ريحاني وكل وطني غيور مخلص سواء اعرفت اسمه أم لم أعرفه .

أجل بالمصائب والبلايا والشدائد تتشدد الاعصاب ويسمو الهدف !

سامي سليم

٣ - كافحت الاستعمار في جميع الادوار

لقد كافحت يا سيدي الاستعمار في ايام زهوه وفتوته ، أيام قوته وجبروتـه ، في أيام تعسفه وبطشه ، فلم تخفك قوة ، ولم ترهبك السجون المظلمة فكنت للشباب معلماً وللناس الشرفاء قدوة

النبطية محمد سليمان ظاهر

٢ – شكواي الى العروبة والانسانية

سيدي الاستاذ الكريم الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

يا أخا النزاهة والاخلاص ، اعجبت بما كتبت عن الرحلة إلى فينا فأهنئك ولكن بيني وبينك كلهم للحرب بعد ، وليس يفكر فريق في تحكيم قاتلهم الله جميعا ! انهم جلادون ! مهادعوا إلى سلام وسلم . . .

ثم أرجو أن أبث شكواي إلى العروبة والانسانية ، وقد قضت العدالة في لبنان !! وان اكرر الدعوة إلى تخليد شهدائنا . . والحبل يقطع خرزة البئر . . فلا تضن علي ببضعة أسطر !

في عهد الانتداب – رحم الله عهد الانتداب – لعلي صاحب الرقم القياسي في الاعتقال وفي الشكاوى إلى عصبة الامم ! وفي اللاذقية في ١٦ تموز سنة ١٩٤١ عرفت اني كنت على القائمة الفرنسية السوداء . . . في العراق كان اسمي على القائمة السوداء . . . وعرفت من المواطن المحترم السيد سامي سليم ياسين ان سامي سليم كان على القائمة السوداء في تركية سنة ١٩٢٥

وفي العهد الوطني القديم اضطهدت اي اضطهاد سنة ١٩٤٨ ! (جدع الانف الباكي) في نصب الشهداء المزمن الذي تجمع حوله المراؤون – إلا نفراً قليلا – في السادس من أيار للتبرك به اصنم الذل والمهانة والتفرقة والبكاء ! ! وكان (الجدع) بعد إنذار واخطار محاولة إقناع المتنفذين والمتزعمين والحاكمين

دامت سنة وثلاثة أشهر ، وهم لا يفهمون ولا يرعوون ! وصودر (منبر العرب) في السنة نفسها ظلماً وعدوانا ، وما عمل أولئك . . . إلا لغاياتهم وأهوائهم والوطنية والعروبة منهم براء .

وفي سنة ١٩٥١ لقيت ما لقيت في ١/٢٤ و ٢/١٥ و ٣/٦ و ٣/١٨ و ٦/١٩ ولم يدافع عني الحزب الذي كنت انتسبت إليه فانسحبت منه غير آسف .

ولسنتين ونصف خلت ما انفككت أدعو إلى تخليد ذكرى الشهداء – ولو كان وعي لكان تخليد يوم الانقلاب العثماني وحمل الشعار العثماني « بيورلديات » « وفرمانات » الالقاب من «بك» و « باشا » وما شاكل كوماً كوماً في الساحات ، وأشعلت فيها النار . . . ولكن لم يكن وعي أو اليوم لايوجد وعي ، أو هو قليل .

أجل ! دعوت فما لبى القوم الدعوة فسرت متكلا على الله ، وحدي وأخذت أجمع الاشتراكات فدفع بعض الادنياء الأشرار من آويته وأحسنت إليه فسرق مرة أو مرتين وجاء في اليوم الثالث يحاول اغتيالي فأخطأت الرصاصات الثلاث في الظلام وأفلت بعد عض ونهش وجاء الدرك بالجرم المشهود ، وعرفت الحكومة وعرف القضاء ولم يلاحق الجاني كأن سرقة لم تقع وكأن رصاصة

يبحث عن الأفضل الأحسن . وأهم من هذا كله ، الغريزة الاجتماعية في الخارج . الانسان رجل أو امرأة لا يستطيع أن يعيش وحده ، يجب أن يكون اجتماعياً ويتحمل مسؤوليات وواجبات الحياة الاجتماعية . نحن في هذا الشرق فرديون وهذه أكبر مصيبة في حياة الامم والشعوب الفردية عدوة المجتمع ، فإما أن نبقى فرديين ، وإما أن نصبح شعوبا اجتماعية نؤمن بالتعاون والتضامن والتكافل في كل شيء . . سليم اللوزي

٢ - صحف الدعاوة وصحف الرأي

الحديث (حلب) ج ١ م ٢٧ ص ٣

تدخل مجلة « الحديث » بصدور هذا العدد ، عامها السابع والعشرين ، وهي مرحلة طويلة مرت في اداء رسالة الادب وتعزيز حركة الفكر في بلاد العرب ، اجتازتها بكثير من الصبر والعناء ، وهي ما زالت مثابرة على نهجها القويم بالرغم مما لاقته وتلاقيه ، شأنها في ذلك شأن أكثر الزميلات العربيات .

فقد أصبحت الصحف الادبية التي تعنى بشؤون الفكر ، وبنشر تراثنا وأدبنا وتاريخنا وكل ما يعزز قوميتنا – أصبحت هذه الصحف ضئيلة الأثر في اداء رسالتها القومية على الوجه الأكمل . فهي في ضيق مالي شديد والحكومات العربية لا تعمل على مدّ يد المؤازرة لتستطيع أن تقف دون هذا السيل الجارف من صحف الدعاوة التي طغت على صحف الرأي . وأريد بصحف الدعاوة هذه المجلات التي توزعها الهيئات الأجنبية على نطاق واسع بالمجان تارة وبأسعار خيالية تكاد تكون لا شيء تارة أخرى . . . فقد اجتذبت هذه النشرات والمجلات – ببريقها وتلاوينها وصورها – القارئ العربي الساذج فأقبل يقرأها بنهم ويحتفظ بأعدادها مجموعات كأثر ثمين . . وهو لايدري ان بين صفحاتها أو بين سطورها السموم القاتلة !

لقد كان لانتشار هذه المجلات منذ بداية الحرب الثانية إلى اليوم ، أثر كبير في الحد من نشاط مجلاتنا وأصبح أكثرها في حالة من العسر لا يمكنها ان تؤدي رسالتها ، وبدهي ان لا تستطيع مجاراة هذا التطور الصحفي لأن جهود الافراد مهما عظمت وتضحياتهم مهما كبرت وجلت ، لا يمكن ان تقف ازاء سخاء الدول في هذا المضمار .

وكثيراً ما تساءلت عن السبيل للنهوض بمجلاتنا الادبية نهوضاً يجعلها أن تؤدي رسالتها من جهة وان تقف من جهة ثانية ، دون هذا السيل الجارف من صحف الدعاوة التي تظهر بلغتنا وتوزع في بلادنا وتنشر في الافق العربي المترامي الأطراف شتى النزعات المتباينة التي تبلبل الرأي العام على اختلاف طبقاته . .

وَإذا الصُحفُ نشرت

الآنسة ماري أبو شهلا

١ – المرأة والسياسة

مجلة الشرق الأدنى (بيروت) ج ٧٧ م ٣ ص ١١

سليم – ألا تنوين العمل في السياسة ؟

ماري – إذا ما تسنى ذلك ، أمكن أن نتحدث في الموضوع .

سليم – هل لي أن أسألك – لماذا لا تحبين الحديث في السياسة وفي نفس الوقت تطالبين بحقك السياسي ؟

ماري – أولاً نحن نطالب بحقنا ، لأنه حق . . وبعد ماتمتلك هذا الحق ، نكون أحراراً في ممارسته أو في التنازل عنه . لا تصدق أن المرأة ستترك منزلها للعمل في السياسة ، ففي أميركا ١٥٠ مليون نسمة نصفهم تقريباً من النساء . ومع ذلك فإن عدد النساء اللاتي يتعاطين السياسة قليل جداً ان منح المرأة حقوقها السياسية لا يعني أن تترك منزلها وتنصرف عن أولادها . . بل يعني أن يتاح للمرأة حق مشاركة الرجل في اختيار ممثلي الشعب الصالحين ، ثم مشاركة الرجل في دفع موكبة التقدم والحضارة إلى الأمام .

سليم – طيب يا ست ماري ، ما هي البلاد التي طفت بها ؟

ماري – كل أوربا وبريطانيا وأميركا وكندا . .

سليم – ما هي الأشياء التي لفتت نظرك أثناء سفراتك المتعددة إلى الخارج ، فتألمت لأنها غير موجودة في الشرق ؟

ماري – أشياء كثيرة

سليم – مثلا ؟

ماري – مثلا ، مركز المرأة في الخارج . . المرأة في البلاد الناهضة المتحضرة لها مكانة لا تقل عن مكانة الرجل أبداً . وكنت أتألم حقاً عندما أرى أن سيداتنا الشرقيات المحرومات من مثل هذا المركز الاجتماعي لسن أقل ذكاء ولا معرفة من النساء في أوربا وأميركا . ثم لفت نظري في المرأة الأوربية والاميركية نشاطها الاجتماعي ورغبتها الملحة في الثقافة والتعليم . عندما تنتهي السيدة من عملها المنزلي تتجه إلى النوادي الخيرية والجمعيات ، وإلى أي عمل تقدم فيه واجبها الاجتماعي . ثم النساء في الخارج يقمن دائماً برحلات ثقافية . يملأن أوقات الفراغ بأشياء مفيدة دائماً

نقص عليك من أنبائها

١ — ستالين يموت بعد مرض قصير

فجع الاتحاد السوفياتي بفقد أنبغ رجل من رجاله الأفذاذ بعد لينين ، الرجل الذي كان له اليد الطولى في الانقلاب الروسي سنة ١٩١٧م الرجل الذي عاني ما يعانيه كل مصلح من سجن ونفي وتشريد وحرمان ، الرجل الذي كان قابضاً على مقدرات حكومة الاتحاد السوفياتي إذ كان رئيساً للوزارة وكان قابضاً على زمام الحزب الشيوعي إذ كان محيا للجنة الحزب العليا

الرجل الذي قدره أعداؤه قبل أصدقائه وعدوا فقده خسارة عظيمة لا على الاتحاد السوفياتي فحسب بل على العالم أجمع لما اتصف به من عبقرية ونبوغ حتى أصبح يعد بين نوابغ هـذا العصر العلم المفرد .

وزاد حب الناس لستالين تبنيه قضية السلم حتى أنه كلما ذكر أنصار السلم ذكرت الشيوعية ولو لم يكونوا شيوعيين لأن السلم أصبح علماً على الاتحاد السوفياتي الذي يرأسه ستالين وعلماً عـلى الحزب الشيوعي وهو محييه بل هو فيه الأول والآخر

ومن العجيب أن العالم لم يهتز من مشرقه لمغربه كما اهتز لفقد هـذا الرجل العظيم ففي سورية نكست أعلام الحكومة ثلاثة أيام حداداً عليه وفي لبنـان نكست وقتاً ما لكن اشتركت الحكومة والشعب في برقيات التعزية وتهافت القوم زرافات ووحدانا على المفوضية السوفياتية في بيروت من جميع أنحاء لبنان يعزونها بهذا المصاب الأليم وترى دفتر المعزين مفعما بالتواقيع كما ترى الغرفة الكبيرة مملوءة بالأكاليل لذلك نحن نشارك الآسفين الأسف على فقد ستالين لا لأنـه روسي ولا لأنه شيوعي بل لأنه رجل حر ، رجل نابغة ، رجل عظيم ، وها نحن نوجز هنا تاريخ حياته لتكون قدوة للناهضين بتحرير بلادهم من الظلم والاستبداد ، والرق والاستعباد .

ولد ستالين في ٢١ كانون الاول سنة ١٨٧٩ في قرية (غوري) بمقاطعة جورجيا في القوقاس وكان والده صانع أحذية ووالدته غسالة وخياطة ولما بلغ أشده أرسلته والدته لمدرسة الكنيسة ونذرت إدخاله في السلك الاكليركي

ولمابلغ الخامسة عشرة من سنيه أخذته والدته إلى تفليس وأدخلته الدير ومن الصدف الغريبة أنه وجد في الدير جماعة من أهل وطنه الجورجيين يتآمرون على روسية ويسمون للتحرر من سلطتها وسلطانها فانضم لهم ثم انضم إلى دعاة الثورة واشترك معهم بإصدار جريدة سرية ، ولما علم بذلك رئيس مدرسة الدير أصدر أمره بطرد ستالين فغادر الدير وانضم إلى الحركات العمالية في تفليس .

في اعتقادي انه لوقف ذلك التيار الجارف لا بد من دعم الصحافة العربية ، والصحافة الادبية بصورة خاصة ، ومدها بأوسع مدى من المعونات والامكانيات لتجاري تلك الصحف بظهرها ، وتظل أقوى مما عليه في أداء رسالتها الثقافية والقومية معاً .

سامي الكيالي

٣ تأثير العرب في الادب الانكليزي

الاديب (بيروت) ج ٣ م ١٢ ص ٣١

تستوقف القارىء في الادب الانكليزي كثير من القصص والاساطير التي سبق أن وردت في كتب الادب العربي القديمة أو في مجموعات القصص الشرقية الشائعة عندنا ، وهذه ليست ظاهرة غريبة في الادب الانكليزي ، فقد امتاز هذا الادب بقابلية الاقتباس من الامم الاخرى والتأثر في الآداب التي حدث أن اتصل بها مباشرة ، وكانت القصص الشرقية منبعاً أساسياً استقى منه الكتاب الانكليز في كثير من العصور لما امتازت به من خيال واسع حببها إليهم ، وقلما ندرس عصراً من العصور التي مر بها الادب الانكليزي دون أن نعثر على قصص أو أساطير من هذا النوع أصلها من الشرق او انها تحمل طابعاً شرقياً . ويندر أن نتمعن في إنتاج أديب أو شاعر ولا نجده يتضمن مثل هذه الحكايات او اشارات تلميحات إلى الشرق العربي .

وقد بدأ هذا التأثير العربي يظهر في الادب الانكليزي عندما بلغت الامبراطورية الاسلامية أوجها وامتدت على سواحل البحر المتوسط في الشرق والغرب فاتصلت الامم الغربية ومنهم الانكليز بالعرب واخذوا عنهم الشيء الكثير ، ففي صقلية حكم الاغالبة من اوائل القرن العاشر إلى اواخر القرن الحادي عشر وبعد سقوط هذه الدولة ظلت العربية لغة العلم والتأليف بجانب اللاتينية واليونانية وشجع ملوكها مثل فردريك الثاني وروجر الصقلي ، الدراسات العربية هناك وكانت للاخير صلات قوية بالبلاط الانكليزي حتى انه عهد بمنصب ديوان الانشاء في بلاطه إلى انكليزي يسمى Robert Selly وقد ساعد هذا الانكليزي الكثير من العلماء الانكليز الاقامة في البلاط الصقلي والاتصال بزعماء العرب وترجمة بعض مؤلفاتهم ، وشغل انكليزي آخر يدعى Thomas Brown وظيفة القضاء هناك . وقد ترجم احد العلماء وهو يوجيني كتاب كليلة ودمنة من العربية إلى اليونانية . وقد اثرت هذه الحركة على الادب الايطالي والآداب الاوربية الاخرى بصورة عامة ، ويمكننا القول ان هذه الآداب تأثرت إلى درجة كبيرة بالفن القصصي العربي فجاء كتاب كليلة ودمنة كما جاء كتاب الف ليلة وليلة معينا في الايحاء عند الكتاب ومثل اعلى في الفن عند الادباء ، ومن الواضح ان بوكاشيو ودانتي وبترارك تأثروا تأثراً كبيراً بالقصص العربية عن هذا السبيل

عبد الجبار عبد الرحمن

دماغي نظير ستالين تماما وخلا الجو
لستالين إذ قضى على خصومه ونفذ
قانون انتزاع الأرض من أصحابهــا
فقضى بعمله هذا على زهــاء عشرة
ملايين من الفلاحين أعدموا لتمردهم
على هذا القانون كما أعدم الكثيرون
في سنة ١٩٣٤-١٩٣٦ وتخلص
ستالين من جميع منافسيه

خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري مــا شئت أن تنقري

وفي سنة ١٩٤١ هاجم هتلر
روسية لكن ستالين ربح المعركة
بجيوشه الجرارة لا سيما معركة ستالنغراد
ودخل برلــين دخول الظافرين سنة
١٩٤٥

وخلف ستالين مالنكوف وتبنى
جميع مبادئــه لا سيما مبدأ السلم
العالمي وهو في الحادية والخمسين من سنيه


مالينكوف خليفة ستالين

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يــلدن كل عجيب

٢ - ديوان المحاسبة في لبنان

من دواعي استقرار مالية الدولة وتقوية كيانها وضبط حساباتها وجود مراقبة على النفقات والواردات التي تستدعيها المصالح العامة، وقد أنشئ ديوان المحاسبة للسهر عــلى هذه المصالح ولتأمين أموال الشعب وصيانتها من التسرب إلى جيوب الفئة القليلة التي تستثمر الوظيفة لمصالحها الخاصة.

وإذا كان لديوان المحاسبة فضل كبير في وضع حــد للرشوة وللفساد المستشريين في دوائر الدولة، فهذا يعود إلى الرأس المدبر الساهر على المصالح العامة والضارب بيد من حديد على المستهزئين بأموال الشعب في سبيل إشباع مطامعهم، وهذا الإداري الكبير والرجل النزيه هو الامير جميل



(١٨٧٩ – ١٩٥٣)

وما زال يتعاون مع الثوار إلى أن انضم للحزب الشيوعي وأخذ يقوم بنشاط ثوروي حيث افتضح أمره فاعتقله البوليس سنة ١٩٠٣ ونفاه إلى سيبيريا منفى الأحرار ومن هناك بعث بأول رسالة إلى لينين ونشأ التعارف بينهما . ووجد وسيلة للهرب فهرب من منفاه واجتمع شخصيا بلينين في المؤتمر البلشفيكي المنعقد في فنلندا سنة ١٩٠٥ ولما تبين للينين نشاطه جعله من رفاق الطليعة، ونفي بالأثناء مرتين لسيبريا وعاد منها سنة ١٩١٧ حيث اشترك بالثورة الكبرى وبعد نجاحها عينه لينين وزيراً لوزارة مراقبة العمال والفلاحين ، وفي ٣ نيسان سنة ١٩٢٢ اختاره المكتب السياسي بناء على اقتراح لينين نجيا للحزب الشيوعي، وناوأ ستالين الكثيرون من الحزب وفي طليعتهم تروتسكي وزير الدفاع الذي آل أمره للهرب واللجوء إلى نروج . وتوفي بالاثناء لينين سنة ١٩٢٤ م بانفجار

لها النجاح ، وغرب عن ذهنهم ان الموظف المثالي الصالح هو الذي يتمنى أن يدفع من جيبه الخاص ولايبذر أموال ألوف من المكلفين وهو مسؤول أمامهم وأمام الله وامام ضميره .

٣ - الدكتور حسين هيكل في العراق

زار الدكتور حسين هيكل صاحب كتاب حياة محمد وغيره من الكتب -- الهند وفي الاياب عرج على العراق وزار فيمن زاره من المقامات الأثرية والدينية حضرة الإمامين الجوادين في



الدكتور حسين هيكل وسادن الروضة في الكاظمية الشيخ علي الكليدار واخواه الشيخ رشيد الكليدار والشيخ مهدي الكليدار ونفر من خدم الروضة والشيخ طالب السهيل

الكاظمية وكان في استقباله الشيخ علي الكليدار قيم الحضرة واخواه الشيخ رشيد والشيخ مهدي وقد سر بما شاهده من تلك الآثار القيمة وودع كما استقبل بالحفاوة والترحيب وترى هنا صورته مع مستقبليه

٤ - حقائق عن المسلمين في الاتحاد السوفياتي

جاءنا كراس مطبوع من دائرة نشر المعلومات في المفوضية البريطانية يبين فيه ما يلقاه المسلمون في الاتحاد السوفياتي من الضغط والاضطهاد وهو خلاف ما حدثنا به الذين زاروا روسية وآخرهم الشيخ محمد الاشمر الوطني المجاهد الحر ولكن في النشرة معلومات قيمة مستندة إلى الأرقام ، فقد جاء في النشرة ان عدد المسلمين في العالم حوالي ٣٣٥ مليون مسلم ومسلمة وهم مقسمون كما يلي :

أفغانستان ١١،٠٠٠،٠٠٠ البانية ٦٨٨،٢٨٠ الجزائر ٨،٠٠٠،٠٠٠ السودان المصري ٥،٥٠٠،٠٠٠ بلغارية ٦٨٣،٠٠٠ سيلان ٤٣٣،٠٠٠ الصين ٤٨،٠٠٠،٠٠٠ مصر

شهاب رئيس ديوان المحاسبة ، لقد عرف هذا الرجل في مختلف دوائر الدولة وتولى عـدة مناصب عالية فكان مثالا للإداري الحازم والموظف المثالي الذي يحافظ على أموال الدولة لأنها من الشعب وإلى الشعب ، وتوليه هذا المنصب في هذا العهد إنما هو فاتحة خير للمصلحة العامة .



الامير جميل شهاب

أما ما يوجهه البعض الأمير جميل بقولهم (وهل يدفع من جيبه) فإن مثل هؤلاء قد خلت نفوسهم من الشعور الوطني ولا يمكن أن يعدوا مواطنين مخلصين يريدون الخير لبلادهم ويضمرون

إلى هذه المنطقة والسبب الثاني أيضاً وجود عين فوق ضفة نهر الليطاني الغربية في أرض يحمر تسمى « عين الزرقاء » نسبة للون مائها الذي يجري في النهر ولا يتغير لونه حتى في أيام الشتاء ، حينما يتغير لون ماء النهر تبقى هي على لونها العادي ، وتجري فوق ماء النهر ولا تختلط به . بمناسبة هذين السببين اختارت اللجنة قطعة أرض من ملك يحمر وأحضرت أدوات الحفر لهذا المكان المسمى بـ « جل النزال » وهذه رحلة فخامة الرئيس

نهار السبت الواقع في ٢١ شباط سنة ١٩٥٣ حضر صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ودشن أعمال لجنة التنقيب عن البترول في البقاع الجنوبي ، وقد كلف هذا العمل تعب خمس سنوات في تلك المنطقة ، التي زرعت أرضها بالصخور الشامخة ، ولا مورد فيها بعد مرض العنب «الكرمة» إلا القليل من زراعة الحبوب بين تلك الصخور ، وقد وهبت هذا الكنز الجديد إذا صح الحلم وهو الذهب الاسود « البترول » .

كان يوم عظيم هذا النهار الذي شاهد فيه أهالي تلك المنطقة ، هـذا الموكب العظيم وتلك الاوجه التي لم يشاهدوها من قبل خصوصاً ورئيس الجمهورية يأتي بقاعهم المقطوعة عن المواصلات فيظهر على وجه فخامته التألم لهذا المنظر المحزن حقيقة كأن هذه البقعة لم تكن من لبنان بجميع أعمالها إلا يوم دفع الضرائب .

وصل موكب فخامة الرئيس إلى قرية يحمر الساعة الحادية عشرة بعد أن مر على قرى عديدة وألقيت الخطب والترحيب بفخامته من مشغرة والقرعون وسحمر فقد ألقى تلميذ المدرسة الرسمية أمين الخشن كلمة طلب فيها من فخامة الرئيس المساعدة لتحسين القرية وزيادة المعلمين واعانتهم على بناء مدرسة جديدة من مال الوزارة خاصة فوعدهم خيراً . وقد خف لاستقباله إلى يحمر جميع القرى المجاورة ومحافظ البقاع وقائد الكتيبة والنواب وهناك مدير العمل المسيو هاس وصحبه ومندوب من قبل الاشغال العامة السيد رشراش عبد الصمد الذي ألقى كلمة ترحيب بفخامة الرئيس وشكر لجنة التنقيب على هذه الاعمال الجبارة وكان رجال الحرس الجمهوري ودرك فصيلة المنطقة يحافظون على النظام وحين دخول فخامته على غرفة مدير العمل التي كانت معـدة للاستقبال القى كلمة المدير المسيو هاس باللغة الافرنسية شكر الرئيس على قبوله الدعوة ونوه بفقر أهالي تلك المنطقة وهو الذي مكث مدة خمس سنوات في جوارهم بالتنقيب ، فرد عليه فخامة الرئيس بالشكر أيضاً متمنياً لهم التوفيق وكان الرد أيضاً باللغة الافرنسية بعد أن شربوا نخب المشروع والوطن ذهبوا جميعاً إلى محل الحفر وهي ابرة يبلغ علو مركزها خمسة وأربعون متراً في الجو تضيء ليلا جميع الجهات القريبة إليها وتحفر ثلاثة آلاف متر في الارض وهي الكمية المراد حفرها للعثور على هذا الكنز .

١٤،٥٥٢،٦٩٥ الهند ٤٠،٠٠٠،٠٠٠ اندونسيا ٥٦،٠٠٠،٠٠٠ العراق ٣،١٣٦،٦٣٢ شرق الاردن ٤٠٠،٠٠٠ لبنان٥٠٤،٥٩٩ ليبية ٧٦٣،١٧٩ مراكش ٧،٩٨٠،٠٠٠ نيجيريا ٧،٧٠٩،٨٠٧ الباكستان ٦٣،٠٠٠،٠٠٠ إيران ١٤،٥٠٠،٠٠٠ المملكة السعودية ٦،٥٠٠،٠٠٠ سورية ٢،٥٠٤،٥٩٩ تونس ٢،٥٠٠،٠٠٠ تركية ١٥،٨٣٨،٦٧٣ يوغوسلافية ١،٥٦١،١٦٦ زنجبار ٢٥١،٠٠٠

وهذا العدد زاد كثيراً فالمسلمون اليوم إذا احصوا إحصاءاً دقيقاً لا يقلون عن اربعمئة مليون بل يزيدون على ان كثيراً من الاقطار لم تذكر بهذا الجدول وإن كان عددها ضئيلا كالكويت والبحرين ومسقط واليمن وغيرها

اما ما نسبه للاتحاد السوفياتي من الضغط على المسلمين فربما كان صحيحاً قبل الآن اما الآن فقد عدلوا واعتدلوا

٥ الماء العذب في اروار

جاءنا من الاستاذ حسين عبد الوهاب الحاج المعلم في مدرسة ارواد انه بمناسبة انفجار الماء العذب في جزيرة ارواد بعمق ٢٢٥ م عن سطح البحر وبارتفاع ١٥ م نظم قصيدة جاء في ختامها هذا التاريخ :

فاذكروا بالحمد يا خير الصحاب ... خالق الواحة في المرت اليباب

كيف هذا الملح وافانا عذاب ... فهو ما ارخته : بكر الشراب

٥٣٤ ٢٢٢

سجلوا يا قومي قلباً وحجر لسنة ١٣٧٢ هـ

٩٩ ١٦٧ ١٣٣ ٢١٧

وهكذا ارخ وما هذا ضرر لسنة ١٩٥٣ م

٤٧ ٢٠٦ ١٢٠٠

٦ الحفريات في يحمر

اني مرسل إليكم الآن تفصيل زيارة الرئيس إلى قرية يحمر في البقاع القريبة منا وبمناسبة الحفر والتنقيب في أرض القريتين سحمر ويحمر ، والسبب في وجود لجنة التنقيب في هاتين القريتين المقطوعتين عن المواصلات ، هو وجود معدن أسود في أرض سحمر ، فرح به المسيو هاس كثيرا وقال : كنا نرى مثله في أرض الحجاز والكويت عند الحفر وهذا هو الذي هدى لجنة التنقيب

١- كان لحوادث الطيبة صدى سيء في جبل عامل إذ تصادم انصار السيد أحمد الاسعد رئيس المجلس النيابي في جماعة من الحزب التقدمي الاشتراكي فقتل من هؤلاء ثلاثة وجرح آخرون

٢- اثار الاستاذ كمال جنبلاط حوادث الطيبة في المجلس النيابي مما أدى لإشهار الامير مجيد رسلان مسدسه وخنجره في وجه الاستاذ اميل البستاني الذي أقام الدعوى على الامير مجيد السيد صبري حماده

٣- ألمت وعكة شديدة في الامير عادل أرسلان أقلقت الوطنيين على هذا الامير المجاهد رب السيف والقلم وامتلأت داره بالعواد لكنه اخذ يتماثل للشفاء. ولله الحمد

٤- من المؤسف جداً توقف مجلة المقتطف عن الصدور وهي شيخة المجلات العربية وقد صدر منها أكثر من مئة مجلد مفعمة بالعلم الغزير وتلمذ على هذه المجلة الكثيرون من فطاحل العلماء. أما من نهضة حكومية أو شعبية تعيد هذه المجلة للصدور ؟ لتستمر فوائدها على العلماء والجمهور

٥- أصدرت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدائم للهيئات الاسلامية والعربية - بيانها وقد انضم لها ١٤ جمعية وأهم مطاليبها تعديل الدستور اللبناني الموضوع في عهد الانتداب والمبادرة لإجراء إحصاء عام والقضاء على التوجيه الملي الخاطىء والعمل على صيانة القضاء وسائر شؤون الدولة الخ

٦- توفي رئيس جمهورية تشيكوسلفاكيا بعد مرض مفاجىء.

٧- غرقت الباخرة سلوم المصرية على بعد ١٥ ميلا من الاسكندرية وغرق بها ٥٨ ضابطاً وبحاراً وخمسة مهندسين وقد أسف الناس لهذا الحادث الجلل وشاركوا مصر بمصابها الأليم

ومن المؤلم جداً سقوط طيارة مصرية قتل بها ثمانية ضباط وهي الثانية غير الاولى

٨- الصلاة عماد الدين لذلك فرض اللواء محمد نجيب الصلاة على أفراد الجيش وعلى المدارس جمعاء. فبارك الله بهذا المسلم الغيور

٩- بلغ عدد الناخبين في لبنان ٧٥٠ الف ناخبة وناخب بينهم أربعمئة الف امرأة بعد مساواة المرأة بالرجل في الانتخاب

١٠- عين مديراً للشرطة الاستاذ صلاح الدين اللبابيدي رئيس ديوان وزارة التربية الوطنية وقد أقام له موظفو وزارة التربية حفلة وداعية في اليونسكو وحبذا وضع الشيء في موضعه وهنيئاً لأبي ليلى الاديب الكبير على ما ناله من الثقة والتقدير

١١- يقال ان سياسة ايزنهاور متجهة نحو مصادقة العرب ومؤازرتهم لكن بشرط أن يصطلحوا مع اليهود فكأننا لم نزل على الحصيرة لا طويلة ولا قصيرة وان الاميركيين الذين ثبت أنهم مدوا اليهود ضد العرب بسبعة آلاف وخمسمائة جندي وقتل قائدهم دافيد على أبواب القدس برصاص جندي عراقي - لا يمكن أن يغيروا سياستهم اليهودية

وصل فخامة الرئيس إلى هذا المحل وقطع الشريط وكسرت الزجاجة وبودلت الاحاديث عن هذا العمل ، وذلك بحضور دولة الرئيس ايضاً والنواب وبعض الوزراء ، وكان مدير العمل يؤكد لهم الامل الاكيد بظهور البترول في تلك المنطقة ، وان الرأي العام يؤكد ذلك لوجود الادوات العظيمة لهذا المشروع ، وفي الانتهاء ودع الرئيس كما استقبل ورجع الموكب الكريم إلى العاصمة ظهراً ، وذلك بعد ان ألقى كلمة اسماعيل مزاحم من قرية يحمر طلب فيهـا المساعدة وشكر الرئيس على زيارته . هذا هو الموجز عن رحلة فخامة الرئيس وتدشينه لهذا المشروع وسنوافيكم بالاخبار عمـا يحدث بالحفريات وعن كل طبقة في الارض وما يظهر بها بواسطة هذه «الابرة» والتوفيق على الله سحمر شريف عبدالرؤوف الامين

٦- الوفيات

توفيت في بيروت بعد مرض عضال اعيى نطس الاطباء الاميرة لميس شهاب كريمة دولة الامير خالد الشهابي رئيس الوزراء وقرينة الامير مجيد ارسلان نائب الشوف وقد دفنت في خلدة باحتفال مهيب وبقيت وفود التعزية تتاو الوفود مدة سبعة ايام والكل آسفون على هذه الفقيدة النبيلة التي كانت مثال الاخلاق الفاضلة والجديرة بقول الشاعر

ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلت النساء على الرجال

ونعي لنا عميد قومه الحاج امين الصائغ والد العلامة الشيخ بدر الدين والمهاجران زين العابدين وعبد النبي الصائغ وقد دفن في بلدته (قانا) باحتفال حافل

وتوفي في بعلبك عميد آل المرتضى الكرام السيد محمد سعيد مرتضى قاضي بعلبك الا- المعروف بدماثة اخلاقه ومنزلته الكريمة في نفوس عارفيه وهو والد الابناء النجبـاء السيد جميل المفتش في الدوائر العقارية والسيدعلوان المهندس العقاري والدكتور توفيق المستشارفي عدليةبيروت وبقيت دار السيد جميل في بيروت تعج بالمعزين مدة أربعة ايام

وتوفي في بيروت ونقل جثمانه إلى وطنه صيداء المهندس جورج يعقوب النائب السابق وقـد أبنه سيادة مطران الكاثوليك في الكنيسة وهنري ابو خاطر خارج الكنيسة

وتوفي في بيروت رئيس السن والنائب الكريم جورج زوين فكان لمنعاه رنة حزن عميقة في نفوس عارفيه وقد ذرف على الثمانين من سنيه المملوءة بالمحامد ودفن في بلدته غزير باحتفال عظيم رحم الله الجميع رحمة واسعة والعزاء وطول البقاء لآلهم وذويهم الكرام وانا لله وانا إليه راجعون

إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت   له عن عـدو في ثياب صديق



العرفان

مجلة في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

الجزء السادس	المجلد الاربعون
شعبان ١٣٧٢	نيسان ١٩٥٣

ايها الظالمون ، ان الذين تقهرونهم اليوم ، سيقهرونكم غداً
« طاغور »

مطبعة العرفان : صيدا

١٢ – زار أربعون صحفياً أميركياً لبنان واستقبلوا استقبالا حافلا في بيروت من الحكومة والصحفيين فساهم يدهشون بعد رجوعهم ما وصلت إليه حالة الفلسطينيين المشردين عن أوطانهم الذي يعزو قسم من تركهم أوطانهم وبؤسهم للحكومة الاميركية

١٣ – ولدت السيدة حنيفة سالم معلمة الاطفال في كلية المقاصد الاسلامية – أربعة توائم ذكرين وأنثيين وهم بصحة جيدة وقد توالت الاعانات على هذه السيدة الولود ووعد فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد سلام رئيس جمعية المقاصد الإسلامية بزيارتها في المستشفى وتقديمه ألفي ليرة لبنانية لها

١٤ – يرجح سفر فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية إلى العراق في ٢٦ آذار بعد الدعوة التي تلقاها وقد يعرج برجوعه على الاردن. ومن القريب تعيين تتويج ملك العراق وملك الاردن في يوم واحد !

١٥ – عن جامعة بيروت الاميركية انه بلغ مجموع ما هطل من المطر هذا العام ٣٦ قيراطاً و ٤٥ بالمئة يقابله في العام الماضي ٤٣ قيراطاً و٧٢ بالمئة والمعدل السنوي ٣٠ قيراطاً و ٥٤ بالمئة هذا لغاية ١٢ آذار اما المواسم في جميع انحاء البلاد فجيدة جدا نسأله سبحانه ان يقيها شر الحرقص والجراد ويمن عليها بحسن الختام

انصار العرفان

ليرة لبنانية	السادة	
٣٦	سليم رحال	(الولايات المتحدة)
٢٥	السيد سليم ابو خدود	(النبطية)
٢٥	الحاج حسن أحمد خليل واولاده	(بيروت)
١٥	محمد خاتون	(جويا)
١٥	يوسف سالم مدير شركة المياه	(بيروت)
١٥	السيد محمد وهبه اسماعيل الموسوي الحسيني	(النبي شيت)
١٥	السيد علي حسين احمد الموسوي	(الناصرية)
١٥	السيد محمد يوسف اسماعيل الموسوي	(النبي شيت)

فنشكر لهم مؤازرتهم راجين أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم

ونلفت نظر الذين لم يدفعوا عن هذه السنة المبادرة للدفع لأنا سنرسل للمتأخرين (تذكيرا) مع الجزء السادس لعلهم لا يحوجونا لذلك

وسيضطرنا الذين لم يدفعوا عن السنين الماضية لإعادة السجل الاسود وتسويد اسمائهم بسه وقد اعذر من انذر

الجزء ٦

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٤٠

شعبان ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) نيسان ١٩٥٣

•

ضاق نطاق هذا الجزء عن مقالات قيمة كثيرة كان من حقها التقديم وموعدنا بها الجزء الآتي وكل آت قريب

يصنعون منه السكر وفي فينة عدة معامل بينها أكثر من معمل للورق

ولما كانت المجر تابعة للنمسة كان لكل منها حكومة مستقلة لكن الجيش والمالية العلاقات الخارجية كانت موحدة وليس للنمسة ادب نمساوي و إنما يطلب على أدبهم الادب الالماني من أدبائهم في القرن التاسع عشر : عزيلبارزو ولانو وغرين وغيرهم وكلهم ادباء ألمان

نعم نبغ في النمسة موسيقيون كان لهم الاثر الكبير في عالم الفن والموسيقى نظير : هايدن وزار ، البوكيرسجر ، سازرني ، شوبر وسواهم

ولا يغرب عن البال ان آخر امبراطور للنمسة كان الامبراطور يوسف الذي قتل ولي عهده أدى ذلك الحرب النمسة مع الصرب فاندلاع نار الحرب العالمية الكبرى وكم لهذه الحرب (١٩١٤) ما بعدها (١٩٣٩) من شؤون وشجون غيرت وجه البسيطة وقلبتها رأساً على عقب واثرت في خلاق أهليها اسوأ اثر . وقد فضح سر هذه الدول الجشعة المستعمرة الفتاكة بالعباد والمخربة للبلاد ، ما حمل الشعوب التي تحب الهدو . والاستقرار على تأليف المؤتمرات في سبيل السلم ، فادخلوا في السلم كافة .

وفينة عاصمة النمسة من أشهر مدن العالم وتعد المدينة الرابعة في أوروبة بعد لندن وباريس وبرلين بيد أنها لا تقل عن تلك فخامة وأهمية بالنسبة لكثرة معاملها ومعاهدها العلمية وجامعاتها الفخمة وكليتها الطبية التي اشتهر أطباؤها شهرة فائقة في الجراحة

ودور كتبها غنية جداً بكثرة كتبها المخطوطة والمطبوعة وهناك دور آثارها الغنية جداً بالآثار النادرة

ولم يظهر للوجود اسم فينة إلا سنة ١٠٣٠ م أما ازدهارها فكان في عهد الامبراطور فريدريك الأول

وفي سنة ١٥٢٩ حاصرها الاتراك بمئة وعشرين ألف جندي وقد أنقذها ثبات اهلها ومن ثبت نبت

وقد عاد لحصارها الترك سنة ١٦٨٣ م وهذه المرة انقذها الدوق دولورين وملك بولونية خاسوبيك ومع ما مر عليها من جوائح ونكبات فلم تزل درة في تاج اوربة ذات تجارة واسعة لأنه يلتقي بها سبعة خطوط حديدية فسبحان من حباها بالجمال والكمال ، وخص اهليها بالشجاعة والاستبسال



صاحب العرفان

النمسة في التاريخ

لو أردنا الإحاطة بتاريخ النمسة من اول عهدها بالتاريخ لاتسع المجال وطال المقال ، ولا سيا أنها كانت تنتقل من مملكة إلى مملكة ومن فاتح إلى آخر وتنتقص بلادها من أطرافها تارة ويضم لها بلاد أخرى طوراً لذلك نقتصر على المهم من تاريخها

النمسة دولة في شرقي أوربة عاصمتها فينا والمجر وعاصمتها بودابست لأنهما كانتا قبل الحرب العالمية الكبرى يؤلفان مملكة واحدة وكان الامبراطور يدعى امبراطور النمسة والمجر بيد أن المجر استقلت بعد الحرب الكبرى وبعد ما كانت هذه الامبراطورية الكبيرة تحوي خمسين مليونا من السكان أصبحت بعد الحرب الثانية تعد تسعة ملايين فقط لأن المجر انفصلت عنها كما انفصل عنها الكثير من مقاطعاتها لا سيا البوسنة والهرسك التي استولت عليها سنة ١٩٠٩ بعد أن دفعت للدولة العثمانية ثلاثة ملايين ليرة انكليزية مع ان الدولة العثمانية في حال قوتها وصل جندها لأسوار فينه وقضت مشيئته سبحانه أن يرتد عنها خائباً

وكانت البوسنة والهرسك حين استلام النمسة لها ذات ثمانين الف مزرعة يملكها الزعماء والاغوات ويزرعها الفلاحون فيؤدون ثلث المحصول للملاكين وهذه المزارع اشترتها النمسة تدريجيا

وبعد ما كانت النمسة تحوي مناطق متفرقة بطباع أهلها وسكانها أصبحت الآن ألمانية أي يتكلم سكانها اللغة الألمانية وبعد ما كانت تريسته من جملة منافذها البحرية أصبحت بين عشية وضحاها ولا منفذ بحري لها وتحولت كما لايخفى من امبراطورية إلى جمهورية ولو كانت غير محتلة لهان الأمر ولكنها محتلة الآن من أربع دول : انكلترة وفرنسة وروسية وأميركة ولهؤلاء جنود بها فقط ولا دخل لهم بسياسة حكومتها فرئيس الجمهورية والوزراء والنواب هم الذين يشرعون النظام ، ويديرون الاحكام. وللنمسة ٣٦٥ نائباً بينهم ١٥ نائباً شيوعياً فقط وثلاثة أرباع سكان النمسة من الكاثوليك والربع الآخر من البروتستنت واليهود وفي فينة وحدها زهاء اربعين الف يهودي

وفي النمسة عدة معادن كالحديد والنحاس والفحم الحجري والفضة والقصدير وأهم ثروتها زراعة الحبوب والكرمة والتفاح وأرخص شيء بها التفاح إذ يساوي الكيلو منه أربعين قرشاً سوريا أو نحو ثلاثة شلنات ويصنعون من التفاح عصيراً لطيفاً لكثرته ويزرعون البنجر (الشمندر)

الحجاز .

كانت الكلمات التركية والفارسية تغلب على الكلمات العربية الفصيحة فتطردها من الاستعمال على ما في الاعجمية المنتصرة من ثقل وغرابةذلك النصر الذي بعثه تقليد الناس لذوي السلطان والناس على دين ملوكهم والغريب في هذه الحال ان بعض مؤلفي العصورالوسطى لم يسلموا من السير في موكب هذا الانتصار القائل فلم يتحرجوا من استعمال هذه الأعجميات في كتبهم بل اطلقوها على رسلها في عباراتهم ، فتجد مثلا في نشوار المحاضرة « البزماورد » أو الزماوردللفطائر أو ما يسمونه اليوم بلقمة القاضي » والكردناج » للشواء المصلي و « الشامرغ » للفتي من الدجاج » والدقدان » للمنصب » واليخدان » للمخشف » أو معمل الثلج » والزغردة للمرأة المترجلة

ثم ما نرجو من دولة أو زمن يكون زمامه بيد أمثال منكوتمر وطرنطاي أن يطهر اللغة من أمثال هذا الفساد ويرجعها إلى ما كانت عليه من براعة الاسلوب وبلاغة التعبير وفصاحة الالفاظ ورشاقة المعنى فنطلق طلاقاً باتا اسلوب ابن عرب شاه في فاكهة الخلفا وعجائب المقدور الذي يأتينا بمثل قوله « فقال له يابا قمة كيف تلك الواقعة وعلا أسماع ناشئتنا بذلك السجع الغث البارد ونبعد عنا العبارات التي تماثل عبارات النجوم الزاهرة حيث يأتينا بمثل قوله » وعندما يعزلونه من الوزارة يصبح يأخذ غلامه الحرمدان خلفه ويروح يقعد في ديوان الانشا . »

إن هذا التدهور ما زال جاريا في انصبابه حتى المئة الثالثة عشرة للهجرةحيث استيقظت الروح العربية وتنبه الوعي القومي وكان اعلام مصر ونحاريرهـا أمثال الشيخ محمد عبده والمويلحي والبارودي وحفني ناصف القدم السابقة يقود زمام نهضتهم البيانيةالعربية رجل القرن الثالث عشر ذلك الرجل العظيم السيد جمال الدين الافغاني

آلم هؤلاء البررة ذوي الغيرة على اللغة لغة الكتاب والسنة لغة البيان والفصاحة ان يروها في هزيمة شنعا . امام هذه اللغة الفاسدة القائلة فحاولوا تطهيرها من أدران هذا الفسادبقدرمااستطاعوا فكانت محاولتهم تعلو وتنحط وتذكو وتخبو وتتقدم وتتراجع بتأثير الزمان والمكان والاحوال السياسية الطارئة

وفي سنة ١٢٨١ هـ دعا المرحوم عبد الله فكري إلى إنشا مجمع لغوي يعنى بتعريب الكلمات الطارئة واختيار ألفاظ عربية صالحة للمستحدثات من المعاني والمخترعات الجديدة ولكن حالت دون إتمام ذلك الثورة العرابيةوما تلاها من نكبات واحداث

وفي سنة ١٨٩٢ اجتمع بدار السيد البكري الشيخ الشنقيطي الاكبر والشيخ محمد عبده والشيخ حمزة فتح الله والشيخ حسن الطويل وحفني ناصف ومحمد المويلحي وغيرهم وتذاكروا بإنشاء أكاديمي عربية (مجمع) وعقدوا لذلك سبع جلسات آخرهـا آخر شباط سنة ١٨٩٣

الشيخ احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

اللغة العربية بين ناصريها وخاذليها (١)

إن اللغة العربية على براعة أسلوبها ومتانة قواعدها وأصولها قد دار بها الزمن فأهملها الكثير من أبنائها لما هاجمتها العجمة من كل جانب حتى كادت تمسخ وتتغير معالمها لولا بقية صالحة من العلماء الذين حرصوا عليها حرصاً بعثهم عليه قوة إيمانهم

كانت اللغة العربية تحمل عبء نشر العلم والثقافة والمدنية في العالم عدة قرون وذلك لما كان لها السلطان في المشرق والمغرب يوم اتسع صدرها لتعريب الطارئ على اللغة من مستحدثات العلوم والفنون يوم استوعبت علوم اليونان والسريان والفرس بل زادت عليها وتفننت بها ماشاء لها تحقيقها وجهدها العلمي

كانت مدارس الاندلس ومكاتبها مشحونة بالمؤلفات العربية التي تفيض نوراً على طالبي العلم من الفرنجة وكان المتكلم بالعربية بل من يدخل المفردات العربية في تضاعيف الأحاديث من هؤلاء الطالبين يعد من المنورين ذوي الثقافة العالية

لكن العرب لما أضاعوا سلطانهم في المشرق بطغيان الأتراك على الدولة العباسية واختلاط العامة بالاعاجم في فتوحات العرب الواسعة واستئثار المماليك بمرافق الدولة وبأحكامها مؤيدين بسلطانهم النافذ على الجند والولاة حتى على الخلفاء أنفسهم يخلعون من يشاؤون ويولون من يشاؤون فكانت رطانتهم الاعجمية ولكنات ألسنتهم تفشو بين من هم في سلطانهم من طبقات الامة بقدر قرب هذه الطبقات من ذوي السلطان وبعدها عنهم ومن هؤلاء تسري إلى من هم دونهم

وكذلك ضاع سلطانهم في المغرب بالمحن السياسية التي حلت بالاندلس بتشتت شملهم وتفرق كلمتهم وتقسيم دولتهم إلى طوائف متنابذة متناحرة ينتصر بعضهم على بعض بأعدائهم من الفرنجة الذين كان هذا التشتت وهذا التناحر عوناً لهم عليهم مضافاً إلى إخلاد ملوك هذه الطوائف إلى اللهو والترف لاهين عن حمى حوزتهم غافلين أو متغافلين عن ما يراد بهم كل هذا فضلا عن انتشار الشعوبية في أقطار الشرق والغرب ومحاربتها للعرب والعروبة تحت كل كوكب

من ذلك كله كان الخلل في اللهجات العامية شديداً، وقد اختلفت العامية باختلاف أقطارها فعامية المغرب غير عامية مصر وهذه وتلك غير عامية الشام وعامية العراق ليست كعامية نجد

(١) مقدمة كتاب التذكرة في الأسماء العربية للمعاني المستحدثة

المعارف ولكنه لم يلبث أن استقل بنفسه وظهر باسم المجمع العلمي العربي واتخذ مقره الدائم المدرسة العادلية . كان ذلك سنة ١٣٣٨هـ-١٩١٩م ثم انصرف إلى عمله بالنشاط فعقد خمساً وسبعين جلسة كان آخرها في تشرين الثاني من السنة المذكورة حيث وقفت به الحكومة عن العمل صارفة بعض أعضائه غير اثنين يشرفان على محتوياته ودام ذلك نحواً من اثني عشر شهراً انطلق بعدها المجمع من أساره فجمع إليه أعضاءه الأول وفي أثناء تشرين الأول سنة ١٩٢٠ تألف المجمع من أعضاء موازرين وهم المقيمون بدمشق ومن اعضاء مراسلين وهم من كان خارجا عن دمشق وكانت عدتهم لتمام سنة ١٩٢٠ ثلاثين عضواً أربعة عشر منهم من العلماء المستشرقين وستة عشر من سائر البلاد العربية « ثلاثة من مصر » وهم الدكتور يعقوب صروف واللاتويان أحمد تيمور وأحمد زكي « وثلاثة من بيروت » وهم فيليب طرازي وجبر ضومط وبولس الخولي « وواحد من حلب » بدر الدين النعساني « وواحد من جبل عامل » أحمد رضا « وواحد من القدس » نخلة زريق « وواحد من تونس » حسن حسني عبد الوهاب « وواحد من الجزائر » محمد بن أبي شنب « وواحد من الاستانة » زكي مغامز

ثم أصدر المجمع مجلته الشهرية في كانون الأول سنة ١٣٤٠هـ ١٩٢١م واطرد صدورها إلى اليوم

وكان ما أخرجه هذا المجمع من الأوضاع العصرية في المصطلحات العامة ونشره في مجلته نحواً من مائة وخمسين كلمة

وكنت اقترحت على المجمع في سنة ١٩٢٨ بعد أن وقف عن تعريب الكلمات الطارئة اقتراحا طرح في إحدى جلسات المجمع ولم يكمل فيها النصاب فأحيل الاقتراح إلى المجلة

وكانت خلاصة هذا الاقتراح

انني أرى كما ترون جيشاً من المعاني الطارئة بأسمائها الأعجمية يحتشد في ازدياد ليحتل آفاق اللغة وغاية المجمع أن يحارب هذا الاحتلال الذي يذهب بالاستقلال والاستقلال روح اللغة وان تبعة هذا الاهمال في الدفاع عن اللغة إنما يقع على عاتق هذا المجمع « كان هذا قبل أن ينشأ مجمع فؤاد الأول في مصر والمجمع العلمي العراقي في بغداد »

وقد رأيت هذه الطوارئ التي احتلت والتي ستحتل ديارنا على ضروب ، منها ما عرف واشتهر باسمه الأعجمي قبل أن يوضع له اسم عربي كالتلغراف والتلفون ، ومنها ما سبقت معرفته باسمه الاعجمي في قطر دون آخر من الاقطار العربية فعرف باسمه الاعجمي في القطر الاول وباسمه العربي في القطر الثاني كالاوتوموبيل في لبنان والسيارة في العراق والحجاز

ثم أني وجدت الاسماء الاعجمية منها الثقيل البعيد عن الاوزان العربية كالاوتوموبيل والمداموازيل ومنها الخفيف الجاري على أوزان اللغة العربية مثل فلم ودوش ولا غرابة إذا نفرت

فكان من نتاجها اختيار عشرين كلمة لمعان مستحدثة تراهـا في هذا الكتاب ثم وقف النشاط لعدم ملائمة الحال إلى أن قام أحد هؤلاء الاعـلام وهو حفني ناصف فأنشأ نادي دار العلوم بمصر سنة ١٩١٠ ووضع له قانوناً جعل فيه الغاية من إنشاء هذا النادي وضع أسماء عربية للمسميات الحديثة ثم البحث في ألفاظ العامة ورد ما له اصل عربي إلى أصله وتطهير اللغة العربية من أدران العجمة الفاشية

وكان من أعلام هذا النادي الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ محمد الخضر وقد تيسر لهذا النادي وضع مائة وثلاثين كلمة اختارها لمائة وثلاثين معنى مستحدثاً ثم حالت الاحوال السياسية والاحداث الطارئة دون الاستمرار على العمل إلى أن انقضت الحرب العـامة الاولى أواخر سنة ١٩١٨ هنالك دعا اسماعيل مظهر نخبة من اهل الفضل للاحتفاء ببلوغ مجلة المقتطف اربعين سنة من عمرها فذاكروا يومئذ في تأليف مجمع لغوي وشجعهم على ذلك عدلي يكن وزير المعارف وأحمد لطفي السيد مدير دار الكتب المصرية يومئذ فاجتمعوا وفي مقدمتهم حفني ناصف والسكندري ولطفي السيد وصروف ونمر ورشيد رضا وعقدوا اربعاً وعشرين جلسة دامت من اواخر تموز سنة ١٩١٨ إلى أواخر شباط سنة ١٩١٩ ثم حالت الحوائل دون اطراد العمل وكان اكثر ما عنوا به وضع معجم لغوي عام واف بحاجات الزمن وتعريب الكلمات الاجنبية الطارئة وطريقة التعريب.

وفي سنة ١٩٢٣ دعا ادريس راغب فئة من اللغويين إلى إنشاء مجمع لغوي وبعد ان وضع قانونه ولائحته الادارية لم يكن اوفر حظاً مما تقدمه ودامت هذه الفترة مدة اثنتي عشرة سنة لم يوهن طول مدتها عزيمة اولي الجد في خدمة العربية فاغتنموا فرصة اعتلاء الملك فؤاد بن اسماعيل عرش مصر واستغلوا نفـيته الصالحة لإنشاء المجمع المترقب تحت رعاية الحكومة لتضمن له البقاء. « ولا سيما بعد أن سبقتهم الحكومة الفيصلية بدمشق لمثل ذلك بمدة بضع عشرة سنة »

فصدر المرسوم الملكي في شعبان سنة ١٣٥١ — ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٣ بإنشاء مجمع اللغة العربية الملكي الذي سمي بعد ذلك مجمع فؤاد الأول فتألف من عشرين عضواً منهم عشرة مصريون وخمسة من علماء المستعربين من الفرنجة وخمسة من سائر الأقطار العربية وكان هؤلاء الخمسة كلهم ممن ينتسب إلى المجمع العلمي الدمشقي. ثم أصدر هذا المجمع المصري مجلته سنة ١٩٣٥ وبلغ ما نشره في مجلته هذه من الأوضاع المصرية في المصطلحات العامة نحواً من مئتين وخمسين كلمة تراها في هذا الكتاب أيضاً وكان ذلك عدا ما أخرجه من مصطلحات العلوم

أما المجمع العلمي العربي بدمشق فقد نشأ في عهد الحكومة الفيصلية بالشام كما تقدم وكان العامل القوي في إبرازه للوجود بالصفة الرسمية جهد رئيسه العلامة محمد كرد علي الذي توفاه الله حديثاً

تألف هذا المجمع برئاسته مع سبعة أعضاء تحت رعاية وزارة المعارف السوريـة باسم مجلس

شرحاً وافياً ، وحيث قد دار بيني وبين بعض المحاربين جدل في بعض اوضاعي المذكورة وكان في هذا الجدال فوائد جمة لأنه جار على الطريقة الصالحة العلمية من آداب البحث وذكر الاستدلال الذي استدل به الفريقان رأيت ان اذكر هذه البحوث على هامش شرحي للكلمات التي وقع فيها الجدال كما تراه في هذا الكتاب

محي الله العاملي

كان هذا النشاط في سبيل اللغة من رجالها الابرار الذين غذوا بدرها ونمت أخلاقهم بنمو هذا الحب في قلوبهم فلم يطيقوا صبراً على ما تراءى لهم من شباب هذه الامة وناشئتها الذين عكفوا على المدارس الاجنبية الوجه واليد واللسان فقادتهم او ستقودهم إلى رفع شأن اللغات التي تعنى بها هذه المدارس من انكليزية وفرنسية وايطالية وقبل ذلك تركية

نشأ هذا الفريق من شبابنا النابت في غير مزدرع بلدي وربما كان بلديا ولكنه هبت عليه ريح غير بلدية من اساتيذ تتهم تلك الروح الجانية فنمت ميولهم على آبائها وتكونت طبائعهم واذواقهم على ما انتقش في اذهانهم في صغرهم من مناهجها فجرى المنهاج في التدريس على ذوق هؤلاء الاساتيذ المشبع بالروح الاجنبية من ازدراء اللغة العربية الفصحى التي جهلوا فضائلها ومميزاتها فأنكروها ولم يكن لهم من يهديهم إليها أويغرس فيهم معرفتها ، بذلك انصرفت عقول الناشئة إلى اليأس من نهضتها فراحوا ينظرون إلى هذه المجامع وإلى العاملين على منهاجها نظرة من لا يثق بها فيقول بعضهم كيف يرجى منها الخير وهي رجعية يؤلفها شيوخ من رجال الدين وهل يرجى صلاح من أمثالهم .

هذا قول بعضهم وهو مبني على ما رسخ في نفوسهم مما يسمونه التجدد بأن كل ما كان عليه سمة الدين يكون رجعياً فلا يوثق بعلمه لأن الدين رجعي ويجذبه إلى الرجعية ؟!

وقد قرأت لبعض أفاضل المربين أن بعض هؤلاء الشبان رفضوا قراءة مقدمة ابن خلدون الفريدة في بابها في علم الاجتماع لأن فصولها تختم بكلمة إن شاء الله وهذا دليل الرجعية ؟!!

وتارة يقوم بعضهم بالبحث والتنقيب ليس لإخراج كلمة عربية لمعنى أجنبي لا سمح الله !! بل للتنقيب على كلمة يرونها مستهجنة تكون من أوضاع أحد هذه المجامع أو مما اقترحه بعض أعضائها عليها فيطبلون بها ويزمرون باستثقالها لينفروا الناس والعامة من النظر في إنتاجها ويجعلون ما لم يحل في أذواقهم مسطرة من مساطر الانتاج المجمعي ليحطوا من منزلته بين الناس فلا يقبلون عليه فكم طبل وزمر كارهو هذه المجامع بشناعة كلمة الارزيز للتلفون التي اقترحها أحد أعضاء مجمع مصر ولكن المجمع لم يقرها ولم يكتفوا بالحط من كرامة المجمع وإنتاجه فقالوا ان مجمع

العامة مما لا تألفه من الاوزان الثقيلة فاختزلتها أو حرفتها حتى ساغت لها فقد اجترأوا بالتيل في بعض الاقطار عن التلغراف واشتقوا منه فعلا فقالوا تيلناهم وتيلونا أي أرسلنا إليهم تلغرافاً وارسلوا إلينا واستعملوا « المكنة » مكان الاتومبيل كما هو شائع في لبنان فإذا صح ان المسمى إذا وضع له اسم عربي أو معرب قبل اشتهار أمره وقبل أن تتداوله الكتاب في الصحف ثبت له اسمه العربي واشتهر به و إذا سبق اسمه الاعجمي وأهمل وضع اسم عربي له ألف الناس الاعجمي وأصبح ردهم إلى ما يوضع له من الاسماء العربية محتاجا إلى جهد كبير ووقت طويل يكون من الحكمة والصواب تجنبها فإذا أهمل وضعه و كان الاعجمي ثقيلا تصرفت العامة كما تشاء في تخفيفه و إذا كان خفيفاً تقبلته على وضعه وبقي الاثنان على عجمتها

و إذا صحت عزيمة المجمع على هذا فإني أرى أن أسهل طريق و إن كان بحد ذاته صعباً أن يبادر المجمع مهما أمكن إلى الأسماء الاعجمية الطارئة قبل شيوعها بين الناس وقبل إلف أسماعهم لها فيضع لها الاسماء العربية أما الاسماء الاخرى التي شاعت فما كان منها شائعاً معروفاً ولكنه ثقيل خففه بالحذف والتبديل وما كان على وزن عربي أقره كما هو كما فعل العرب بلجام وأمثالها و كما عربوا سه دل بالسدير

وأما طريقة وضع الاسماء فلكي تكون معتمدة صالحة ينبغي أن يشترك فيها كل الاعضاء من موازرين ومراسلين وهم من خيرة علماء العرب وذلك بأن يؤتى بالمسميات فتشرح معانيها عن لغاتها الاصلية ويضع لها المجمع ما يراه مناسباً وملائماً ثم ينشر ذلك على جميع الاعضاء مضروبا لهم الاجل للجواب وعند نهاية الاجل المضروب يعلن صفوة الآراء في الأسماء ويختار منها ما كان عليه الاكثرون منهم ثم يسجل في سجله المخصوص لهذه الغاية وتنشر خلاصته كل عام

عود على بدء

إن ما جاءت به المجامع الاهلية والحكومية من الاوضاع العصرية لم يكن غير نزر يسير من المصطلحات العامة وقد انصرف جهابذة اللغة إلى العمل الفردي في هذا السبيل فأخرج اللغوي المصري أحمد تيمور ثلاثين كلمة وجاء اللغوي العراقي انستاس الكرملي بالكثير من الاوضاع العصرية نشر منها ستين كلمة في مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقي وعمل الشيخ ابراهيم اليازجي من الراسخي القدم في المباحث اللغوية على وضع كلمات لمسميات افرنجية سرى بعضها على اسلات اقلام الكتاب والصحافيين في حياته

ورأيت أنا ان أتطفل على هذه المائدة فألقيت دلوي في الدلاء وأخرجت نحواً من مائة وخمسين كلمة اثناء مراجعاتي أمهات المعاجم لائمة اللغة وتضاعيف أقوال الأئمة مما وصل إلي علمه وشرحتها

اسم الشواء المصلى وحل محله الكردناج ومات اسم المرأة المترجلة وحل محله الزنمردة فهل هـذه الموات التي حلت محلها هذه الاعجميات غير قابلة للحياة وإذا كان قضي على ما هجر بالموت وعدم الحياة فمن أين نأتي بالأسماء الجديدة أمن الكلمات الشائعة لمعانيها وقد أخذت طريقها في الاستعمال وعرفت به أم نخلق لها ألفاظاً من غير العربية أم نبقى على الاعجمية ؟ !

يحتجون لعدم حياة ما مات لسنة التطور ومن ينكر سنة التطور وهو الذي فعل فعله في اللغة السامية فأماتها او ابادها في طيات بناتها من عربية وعبرانية وسريانية وحبشية وامات اللغة اللاتينية في كنف بناتها من افرنسية وإيطالية واسبانية وكادت العربيـة الفصحى « لولا ان حفظها رجال الكتاب والسنة » في بناتها من عاميات مصر والشام واليمن والحجاز والعراق والمغربين .

هـذا التطور هو الذي جعل لغة جزيرة مالطة بهذا الشكل الغريب فهل يريد القائلون بإطلاق سنة التطور لتعمل عملها في اللغة الفصحى ان تكون كذلك ! !

لم ييأس اليهود ان يحيوا لغتهم العبرانية في دولتهم إسرائيل لتكون لغة حية لشعب حي ! ! ولم يبطئ بهمة ناشئة الترك الذين ارادوا ان يطهروا لغتهم ! من الكلمات العربية ان يستعيدوا الحياة لما مات من اللغة القديمة الجغطائية فينشروها على اسلات اقلامهم وفي صفحات صحفهم بما فيها غرابة وثقل

مثل لنا كاتب الرسالة بالدينار وهل ضره او اضر بحياة اللغة ان يعود اسم الدينار لبغداد عاصمة فيصل عهده زمن بغداد عاصمة الرشيد وهل في ذلك هجنة او استغراب وهل اسم الجنيه او الليرة اصلح لحياة اللغة من اسم الدينار ؟ !

ان حاجتنا السياسية لحفظ اللغة العربية الفصحى لاتقل في هذا العصر عن حاجتنا الدينية لها . لأنها جامعة لشمل العرب في كل الاقطار العربية بل ستكون كما يقدر لها العارفون اللغة الرسمية التي يتخاطب بها كل دول الشرق الاوسط بل والشرق كله على ان النهضة العربية لتقريب العامية من الفصحى على غير السنة الجارية للتطور قد ظهرت بوادرها من اول نشأتها يقول اللغوي النحرير إمام اللغة في عصره الشيخ ابراهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ لبعض اصدقائه « انني لمغتبط بأن اللغة علت بلهجتها وقل فيها الابتذال الذي كان لها اول نهضتها ويتخللها الآن من الفصيح ما لم يكن يعهد فيها في عصور الانحطاط » (مجلة مجمع دمشق ٢٨ : ٧)

وأقول ان انجذاب العامية إلى الفصحى قد زاد أضعافاً في سنة ١٩٥٢ عما رآه اليازجي في سنة ١٩٠٦ وذلك مشاهد محسوس حيث رأيت ان استغلاق فهم العامة عندنا في لبنان في هذه الايام عن الفهم باللغة الفصحى كاد يزول وأصبح العامي يقرأ الصحف والكتب ويتلقى التلاميذ دروسهم في اللغة الفصحى وتسجل الدواوين والمحاكم محاضرها بالفصحى ولا يستغلق من ذلك شيء علـى

مصر وضع للسندويش هذه الكلمة العريضة الطويلة « الشاطر والمشطور وما بينهما الكامخ » ولكني لا أعلم أن مجمعاً من مجامع اللغة وضع مثل ذلك بل ان مجمع دمشق وضع الهاتف للتلفون وشاع وضعه وذاع وكاد يكون عليه الاجماع ويخفي اسم التلفون وعلمت ان السندويش له الشطيرة وهي كما ترى خفيفة نظيفة فأي عيب ترى فيها وهب ان مجمعاً من مجامع اللغة العربية وضع بين مئات الكلمات قليلا من الكلمات التي لا يسيغها الذوق الصحيح فهل يقضي ذلك بهدم كل جهد يبذله رجاله عن حمية وغيرة صالحتين أو تنطي هذه على كل حسناته والعجب انني رأيت في كتبة مصر وهي حصن العروبة الحصين بعض ذوي الاقلام والافهام يحتجون على الاوضاع الجديدة العصرية بحجج نظرية تضلل الناشئة التي تنخدع بآرائهم تصرف وجهها عن أمثال هذه البحوث النافعة وهذا مثال من ذلك

جاء في مجلة الرسالة المصرية في مجلدها ١٥ كلمة في هذا السبيل بعنوان هذه الألفاظ الأثرية يقول فيها كاتبها رداً على بعض ما نشرته من اوضاعي العصرية مثل الداق لجبة القاضي والنجي للسكرتير والكنف لجزدان الطبيب والدرمك للدقيق (الطحين) المعروف في لبنان بالزيرو والدغرى لحرب الصاعقة نشرتها مؤيدة بنصوص أئمة اللغة وبيان مناسباتها للمعاني المستحدثة الموضوعة لها — نقدها بأنها سمجة ثقيلة وانها هجرت وماتت ولم يبق لها قابلية للحياة ومثّل لها بالدينار الذي كان حياً زمن هارون الرشيد ، إلى أن قال في رده الثاني على ما خلاصته

ان اللغة ظاهرة اجتماعية تتطور بتطور الحياة وتكون صورة لأفكار أهلها وأذواقهم وما يناسب اتجاهاتهم وميولهم نحو الحياة ولهذا تموت من اللغة ألفاظ وتعابير وتستحدث ألفاظ وتعابير ولولا أن تكون اللغة مطواعة قابلة بمادتها لهذا التطور فإنه لا بد أن تختفي ولهذا السبب كم اختفت لغات ولغات ولقد مات من اللغة العربية ألفاظ كثيرة لأنها فقدت ما يصلها بحياة الناس من الجرس والاداء والمعنى ثم بقيت محفوظة في المعاجم كأنها قطع آثار في المتاحف وهي لا شك عربية أصيلة

ولكن ما الذي يقوله الكاتب الفاضل إذا ترك هذا التطور على رسله وأطلق له العنان على سجيته ، وطوارىء الأسماء الاعجمية وأساليبها الغريبة تحشد جيوشها الجرارة على سرب اللغة الآمن الخاشع الذي يجرده شبابنا الناشئون من سلاحه يريدون أن يقعدوه عن الدفاع عن حوزته يهدمون ما يبني المصلحون ولكنهم لا يصلحون ما أفسدوا ولا يبنون ما هدموا

هل يرضى هؤلاء المصلحون ؟ أن نسكت ويسكتون حتى تصبح لغتنا كلغة مالطة بتطور الزمان وهل صحيح ما يزعمون من أن هذه الألفاظ التي يضعها الواضعون للمعاني العصرية ماتت ولا ترجى لها الحياة لأنها فقدت ما يصلها بحياة الناس من الجرس والاداء ؟!

وكيف يقولون ذلك وقد مات اسم الفروج في القرون العباسية وحل مكانه الشاص غ ومات

... ولا يوجب دخول ألفاظ من الفارسية والهندية في لغتنا قديماًأن نرحب اليوم بكل دخيل وهو يسري إلينا بالألوف وهل من الحكمة أن نقرها كلها ولا نترك لأهل الرأي في اللغة ان يقروا الاصلح لسلامتها ودفع عادية الغريب عنها انتهى

ما يجب عند اختيار الاسماء الجديدة للمعاني المستحدثة

١- يجب في الاختيار الاعتماد على نصوص الائمة عند صنع الكلمات الموضوعة مع ملاحظة قربها من المعنى المستحدث الموضوعة له

٢- أن تكون بين الموضوع والموضوع له مناسبة صالحة بقدر الامكان ولا يشترط في أصل الوضع المناسبة التامة كما هو معلوم عند اهل التحقيق

٣- إذا كان لدينا وضع من الاوائل اما بطريق النص او شهرة الاستعمال يكون له حق الأفضلية في استعمالنا له ولا سيما إذا ساعدته الشهرة وكثرة الاستعمال

٤ - كثير من المفردات العربية هجر قديماً وحل محله غيره فهذا المهجور في عهد قوة اللغة وازدهارها لا ينبغي ان يعاد في عصرنا هذا عصر النهضة الجديدة اما ما هجر في عصر الانحطاط فإذا كان إلى افضل قبلناه وإلا ضربنا عنه صفحاً

مثال الاول الدجر للوبيا. والحوجم للورد الاحمر فإن خفة لفظ البدل وشهرة استعماله كافية لأن نمحو عنه اسم الدخيل ونمنحه الجنسية العربية

٥- الكلمة الدخيلة اما ان تكون موافقة لأوزان الكلمات العربية او ثقيلة فإن كانت على الأوزان العربية وسبقت شهرتها كما هي صح لنا الابقاء عليها كالفلم والدوش وإذا كانت على غير الوزن العربي اختزلنا الاسم الاعجمي إذا لم نجد ما يقوم مقامه من الكلمات العربية وصيرناه على الوزن العربي كما قيل للتلفزيون التلفزة وكما عرب الدمشقيون النسكود بالمكدوس

٦- يضع مجمع اللغة او مجامع اللغة كلمة وانت تجد اصلح منها فإن كان وضع المجمع شاع وانتشر فدعه كما هو وإن كان بعد لم يذع ولم ينتشر فعليك ان تتقدم باقتراح إلى المجمع الذي وضع الكلمة او غيره او إلى الرأي العام وتنتظر ما يكون وتعمل عليه كما استقر عليه الرأي او الشهرة كالطزر الذي وضعه المجمع اللغوي بمصر للفيلا والطرز الذي هو بمعناه ولكنه أخف على اللسان

٨- يفضل عند إرادة الوضع اللفظ المفرد على اللفظ المركب كما في دوار البحر والهدام .

النبطية احمد رضا

ذهن العامي وقد كنا أول هذا القرن إذا قرأنا صحيفة على عامي نحتاج إلى ترجمتها له بلغته العامية فأين هذا من ذاك

أنا أقدر لهذا الكاتب الفاضل طريقته المهذبة في البحث والجدل وهو إنما يتكلم ويكتب عن اقتناع بصواب ما يراه ولكن العجب العجيب ما جاء في هذه المدة الأخيرة ونقلته مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقي عن جريدة الاخبار المصرية من استنكار تعليم التلاميذ هذه الاوضاع إذ يقول مشفقاً على أذهان الصغار أن تخدشها هذا السخف « ؟ !

مثل الكنة للبلكون والدرئية للبرافان والكلة للناموسية والسكردان للبوفيه والشجاج للسيفون ويعقب على اشفاقه كاتب آخر يخاطب وزارة المعارف المصرية والمجمع اللغوي إن ذلك جريمة في حق اللغة العربية وفي حق الأولاد وفي حق الأجيال القادمة أن تتمسك بهذا السخف وتصر على أن تجد لكل كلمة أوربية أو أميركية اسماً عربياً صحيحاً لا يأتيه الباطل من أمام ولا من خلف إلى أن يقول اني احرض علناً أولادنا تلاميذ المدارس الابتدائية على الكف عن هذا الهذر السخيف وأحرض علناً المدرسين الافاضل أن يكفوا عن إزعاج التلاميذ وإفساد ذوقهم من هذه الكلمات الثقيلة السمجة

هذا نموذج ومسطرة من غيرة هؤلاء الكتبة المعكوسة التي يظهرونها بقالب الغيرة على اللغة وما الداعي والحافز لهم على المبالغة بالتشديد على منع تعلم هذه الأوضاع إلى هذه الدرجة من التحريض علناً على محاربة هذه الأوضاع التي تهدم اللغة بزعمهم وما هو برهانهم على صحة مايذهبون إليه وقد رد عليهم قولهم هذا رئيس المجمع العلمي بدمشق العلامة محمد كرد على برد صحيح مهذب يقول فيه

ما نخال شفقة الناقد على صغار التلاميذ بفساد اذواقهم إذا استظهروا امثال هذه الكلمات إلا شفقة في غير محلها ولم ندرك وجه الثقل في الألفاظ العربية وماكان ظاهر الخفة في المفردات الافرنجية ولا السر في تحسين هذه في ذوقه وتقبيح مرادفها من العربية

وعندنا ان ذوق الطالب يستقيم إذا أكثر من تلقف ألفاظ عربية في دراسته الأولى فيألفها ذوقه وإن رأى فيها شيئاً غريباً عنه يألفها أكثر من ألفاظ ماحبيت إلى من حببت إليه إلاالاستحكام العامية فينا في معظم مظاهر الحياة على حين نزعم اننا دعاة تجدد وأباة جمود وأغرب ما في الباب أن تصدر هذه النقدات من صاحب قلم ما زال مشرعاً في خدمة العروبة والمدنية

وإذا اكتفينا بما ورثناه من عصر الانحطاط اللغوي من الالفاظ الفرنجية التي تسربت إلى لغتنا على حين غفلة منا وتجافينا عن الاخذ باستعمال ما يضعه لنا مجمع اللغة العربية من الالفاظ فمعنى ذلك أننا ندعو جهرة إلى زيادة نصيب العامية في كلامنا زيادة تخرجها مع الزمن عن جمالها واستقلالها

نوافذه المناديل وداعاً فتجيبها الصدور والعيون المتعبات زفرات ودموعاً والتياعاً وإذا أم طريف تقفل إلى القرية مع القافلين لتحنو عـلى أطفالها الستة حنو الأم والاب الواعي الرؤوم وإذا الليل الذي يغمض العيون كلها ساعات من الزمن يغمض عيني طريف إلى الابد فلا يرى وجه أمه وأشقائه ولا وجه أبيه ، بل إذ كل ما انطبع بين جوانحه في طفولته الواعية وصباه ينبعث من أعماق ذاته ويحيا في مخيلته الودود .

غير ان الانسان ليس رهن بقعة من الأرض دون بقعة ، ولا ملك عاطفة دون عاطفة ؛ فإن نفسه الهائمة في الفضاء المتفاعلة مع الكائنات والانفعالات الآخذة المعطية بدون انقطاع ، النامية الفانية في كل مكان ، مرتبطة بدنياها بوشائج الجذب والتوحيد تحن إلى كل كائن او انفعال اثار في حناياها انفعالا .

فالمعاهد التي ورد المرء معينها ، والرياض التي استنشق أريجها ، والمعابد التي استوحى خشوعها ، والبحار التي داعب أو صارع أمواجها ، والجبال التي اجتلى شعابها ورباهـا ، والقمر الذي ناجى شعاعه ، كل هذا وسوى هذا يمازج قلبه ويبادله عطفاً بعطف وتحناناً بتحنان .

فالطفولة مهما عذبت مورداً أو ذكرى لا تمحو الشباب ولا تقضي على الكهولة والمشيب ، فما نعم طريف بلقاء مسقط رأسه والتجول بأزقته ، وأرجاء حقوله وكرومه حتى كانت مواطن العلم والهوى تناديه ، فتحرّق طريف للقاء باريس وتمنى لو يقفل إليها ويستوطنها إلى الأبد ، فإن الأيام التي أنفقها فيها قد جعلتها كأنها موطنه الثاني يحن إلى معاهدها ومسارحها إلى حدائقها وغاباتهـا وفواراتها ، إلى الفنادق التي نزلها ، والسلالم التي صعدها ، والغرف التي سكنها ، والمقاعد التي جلس عليها ، إلى كل موضع تمتع فيه بنشوة المعرفة أو الجمـال حنينه ، إلى مرتع طفولته وصباه ولكن إذا كانت قرية طريف لم تعد تحقق جوانب شخصيته الغربية أو الحضرية ، فأنى لباريس أن تحقق جوانبها الشرقية ، إن طريفاً وإن كان مزيجاً من القرية والمدينة ، من الشرق والغرب ، شرقي القلب والهوى لا تسكن نفسه ولا تطمئن مشاعره إلى العيش في غير تربة الشرق وحماه ، فما فكر بالعودة إلى باريس ولا بالاستقرار في مسقط رأسه إنما أزمع الإقامة ببيروت تلك المدينة التي لجأ إليها أيام تحصيله فأكرمته أيما إكرام وكانت له نعمة الوصل بين الشرق والغرب فتوجه إليها قلقاً حيرانا موزع النفس والهوى والخيال يصارع وجـده ويناجي كل ما مازج في الغرب والشرق جنانه .

بيروت عارف العارف



المحامي عارف العارف
دكتور في الحقوق

لقاء الوطن

•

تواكب الحزن والفرح في صدر طريف منذ أطل على طريق القرية وتنسم أنفاس حقولها وربابها ففاضت مشاعره وطفق يناجي الأماكن التي مست قدمي أبيه أو وطئتها أقدام أمه وأشقائه، كأن الحجارة والشعاب، والربى والهضاب، بشر يتكلمون أو رواة يقصون أفراح الغابرين وأحزانهم، بل كان كل ما يكتنف المرء في هذا الوجود ويختزن طرفاً من نعماء حياته وبأسائها جزء من كيانه إن انتزعه منه النوى رده إليه اللقاء.

وما أن بلغ طريف حقلا من الحقول التي اختلف إليها، ولا عيناً من العيون التي وردهـا أو استحم فيها، ولا شجرة من الاشجار التي تسلقها أو تفيأها، ولا صخرة من الصخور التي اعتلاها أو قفز من فوقها، إلا أحس بأن قلبه يمازج الشجر والحجر والماء والتراب. فغاب في غمرة مـن الشوق والحنان إلى مجالي طفولته وصباه، فأنسته الحواضر ورياضها، وشطآن البحار ومنعرجاتها، وقمم الجبال ووديانها، بل أنسته ومحت من خاطره مناهل العلم والهوى والجمال.

ما باريس؟ ما الحي اللاتيني؟ ما ساحل الباسك والريفيارا؟ وما الجورا؟ بل ما الوجود كله أمام جمال الطفولة وسحر الصبا؟

إن مناعم هذه الحياة شتى وإن لكل طور من أطوارها المتعاقبة مناعمها؛ ولكن أي عالم أو جاهل؟ أي أمير أو صعلوك؟ أي مترف أو محروم يستطيع أن يجد في أبهى مراحل حياتـه وأصفاها من الهناءة والعذوبة ما ذاق في عهد الطفولة؟

لقد غاب طريف وتغلغلت مشاعره في مشاهد الطفولة وأطيافها، فعاد بالخاطر خمس قرن من الزمن إلى الوراء، فإذا هو في كنف أبويه وأشقائه من جديد، وإذا الهلال يخفق في الافق فتردحم تحته القرية وترحف وراءه في زغردات الابتهاج وأهازيج الحماسة والاندفاع تعلن ولاءها للسلطان (الله الصغير) وتهدي جيشها صفوة رجالها وفتيانها، وإذا القطار ينطلق من المحطة فتتماوج من

الاستاذ بولس سلامه

الصراع في الوجود *

— مقدمة —

هذا كتاب في الأدب مداره الفلسفة ، أو كتاب في الفلسفة لحمته الادب ، فهو مزاج منهما وإن أربى أحدهما على الآخر في المقدار ، فغلبت على أحدالتوأمين الرصانة وعلى أخيه طلاقةالجبين ووسامة المحيا ، فإنما الرحم واحدة .

كل فلسفة تجردت من الأدب فقد جنحت إلى المقاييس الرياضية وبعدت عن الحيــاة فجفت جفاف اللحم القديد فارقه الدسم ، وكل أدب تعرى من الفكر عــاد كلماً مرصوفاً مهما يخلب جرسه الأسماع ويخدع آله الأبصار ، انه لسراب الصحراء حسبه نفحة من ريح الشمال فإذا هو إلى زوال .

إن أفلاطون على هرم فلسفته ما فتىء حبيباً إلى القلوب ، ذلك ان جمال العانس تمرد على الزمن برغم المشيب والهزال ، فما برح الأدب يمسك قامتها الفارعة فينفس بهــا على التقوس ويجري في عروقها النضارة فتلتمع بريقاً في العينين وملاحة في الخدين .

وهذا شوبنهور ونيتشه ، على الرغم من الليل الرهيب الذي يكتنف فلسفتهما يطلان اطلال النجوم الثواقب من خلل العتمة ، وشفيعهما الأدب النضير والقلم المزهر ، فإذا صح ذلك في قطبين من أقطاب الظلام فأحر به أن يصح في ذؤابات الفجر الأشقر ، أمثال مين دي بيران وبرجسون ومارسيل وسواهم من أعلام الفكر ، الذين يقبلون عليك بالربيع الفتيق والجداول الرائقة، فتنعم بالزهر والثمر ، وتنهل من الكوثر ما تنهل ، فتنسى هندسة سبينوزا وجفــاف كنط وتصويرية بركلي .

ومرد ذلك الربيع إلى قلم يروح إلى الفكر ويغدو إلى الجمال ، وكلاهما ينبعان من صميم الحياة ذلك ان الفلسفة العقلانية وحدها طاووس منتوف الريش ، وإن الادب بدون الفلسفة ريش الطاووس منفصلا عن حياة الطائر ، تمر به الريح فيتناثر .

الفلسفة وحدها أشبه شيء بالهيكل العظمي ، تلمسه فيؤذيك النتوء ، وتصدك الخشونــة ،

* نبذة من مقدمة (الصراع في الوجود) وقد أنجزه المؤلف وينتظر صدوره قريباً إن شاء الله

صاحب العرفان

ديوان اعظم من ايوان

هو ديوان الشاعر القروي أو رشيد سليم الخوري الذي ضم دواوينه السبع فجاء في ٩٢٦ صفحة ويباع بثلاثين دولاراً ولو بيع كل بيت منه بدولار لما كان المتاع مغبونا واني ضربت الامثال بإيوان كسرى الذي خلد مع الزمن فديوان القروي أكثر خلوداً وحيا الله وأحيا ذلك النفر الكريم الذين تبرعوا للديوان قبل صدوره فهم لعمر أبيك ولعمر الادب أدق إحساساً وأرق شعوراً ممن لحقوا بهم والفضل للمبتدي و إن أحسن المقتدي

وقد كتب على النسخة المهداة لنا هذه الأبيات الأبيات

بددت روحي ثم لملمتها حفظاً لذكري قبل يوم الرحيل
ما كل سطر من كتابي سوى شعاعة من نور قلبي الضئيل
إن أفلت نجمة عمري فقد تطلع في الأرواح مع كل جيل

أطال الله عمرك يا أخي فإن نجمة عمرك طلعت في قلوب محبيك في حياتك وستطلع في أرواحهم إلى الأبد

وأخذنا القلم لنختار من هذا الديوان فإذا بنا ننتقل من درة نضيدة ، إلى جوهرة فريدة ، ومن قرآن في البيان ، إلى إنجيل في حب الأوطان ، ومن متنبي العرب ، إلى نبي الشعر والأدب ، ولكن ما لا يدرك كله ، لا يترك جله ، وكفى من القلادة ما احاط بالجيد

قال في تحية الأندلس

يا ابنة الزهراء يا أندلسيه لم تزل فيك من المجد بقيه
لمت فيها السيوف المشرفيه ضاربات بزنود عربيه
فعلى مثلك لا تلقى التحيه بأكف لم يجردن حساما

إلى قوله في المولد النبوي

عيد البرية عيد المولد النبوي في المشرقين له والمغربين دوي

وهي أبيات مشهورة

أما مقدمة وتاريخ حياته فهما حافلان بكل طريف ومفيد وقد رأينا أنا نجتمع معه بكثير من الصفات والعادات عدا البعض القليل وكأن بيننا عموم وخصوص من وجه . والسلام عليك أيها الأخ العربي الكريم وعلى أنصارك ورحمته وبركاته

وعسانا نعود للاختيار والعود احمد

قبلنا فنفروا من الاحاجي والالغاز . ذلك ان معظم القائمين بمثل هذه الرحلات تعبوا فتعمدوا إتعاب رفاقهم آخذين بهم في طريق وعر ، فأعيا الدليل وعجز المسافر ثم قفل راجعاً وتاب توبة نصوحا مقسما بكل عزيز انه لن يعود إلى مثل هذه السياحة ابداً .

ونفر الناس من الفلسفة نفور تلامذة الصرف من الاعدال والادغام ، وحركة عين الفعل المضارع ووجوب كسر همزة ان وفتحها وجواز الحالين .

ولم يقتصر النفور على العرب والمستعربين بل تعداه إلى الغرب ، يدلك على ذلك حادث وقع لنيقولا بردايف أحد اعلام الفكر الاوربي ، مؤداه انه نفي من وطنه روسيا إلى فرنسا ، واتفق له ان صادف فيها احد الضباط الالمان في خلال الاحتلال الالماني ، فاستوقفه العسكري واستجوبه استجواب المرتاب ، ولشد ما كان عجبه إذ اجابه بردايف ان مهنته فيلسوف فسأله وما معنى (فيلسوف) ؟ ثم استأنس الضابط بعد توحش يقيناً منه بأن لا خطار من مخاطبه على الامن . وسأله بردايف بدوره عن موطنه فأجاب انه من غوبنفسبرج وهي كما تعلم موطن كنط العظيم ، فاستغرب بردايف جهل الضابط قائلا كيف استغلق عليك معنى لفظة فيلسوف وانت من بلد كنط ؟ وهنا بلغ استغراب بردايف الذروة ، إذ تبين له ان مخاطبه لم يسمع بكنط ، ذلك الاسم الذي خلد غوبنفسبرج ومن ورائها ألمانية ، في عالم الفكر .

ومن نظر إلى هذا الحادث التافه بعين البصيرة تبين له ثلاث نتائج : غفلة الضابط وهوان المرء على أهله تأييداً لقول الانجيل ، أن لا كرامة لنبي في وطنه ، وبعد الناس عن الفلسفة .

ولكن أتراهم بعيدين عنها بهذا المقدار ؟

كلا ، كل الناس يتفلسفون حتى رئيس العصابة ؛ والسكير والخليع الفاجر ، ففلسفتهم تقوم على السلب والسكر والفجور ، كل الناس يتفلسفون في كل ساعة ابتداءاً من ماسح الاحذية حتى ديكارت وبرجسون على حد قول الشاعر :

وكل الناس مجنون ولكن ... على قدر الهوى اختلف الجنون

يتفلسفون وهم لا يشعرون ، ويذكرك هذا برواية هزلية للعبقري الخالد موليير وهي رواية المثري النبيل ، إذ يدهش الفتى المتظرف لأنه يتكلم نثراً منذ ربع قرن على غير علم منه أنه ناثر .

الفلسفة هي حب الاستطلاع ، أي التوق إلى المعرفة ، فكما أن الانسان جسما يقتضيه الغذاء فإن له عقلا يتوق إلى الغذاء أيضاً ، أما الجسم فيشبع ويتخم وأما العقل فكلما زدته معرفة ازداد نهما وتوقاً للاستطلاع ، لأنه متصل باللانهاية .

وهذه البادرة تشهدها في الطفل أول ما ينطلق لسانه بالكلام ، فيسألك عن الأشياء وأسبابها يرى الثلج متساقطاً فيستوضحك عن مصدره ، ويخرج من الطفولة إلى الصبوة فيسألك عمن خلق

فإذا كسوته العروق والأعصاب واللحم عاد بشراً سوياً ، فإذا حذفت العظام وقعت على دودة.

وبعد ، فالذي يضع بين يديك هـذا الكتاب شاعر لا قبل له بالرياضيات والتدقيق العلمي ، وهو أبعد ما يكون عن المختبر ، إذ لا طاقة له على احتمال الروائح والتعرض للاختناق أو الاحتراق وليس أكره إليه من الذرة التي أتت على هيروشيما فقيل : كان هنا بالأمس مدينة .

وأنا أعلم إذ أدعي الشاعرية اني أبديت أول مقاتلي للمناطقة المترمتين المتعنتين الذين يحسبون الفلسفة بهلوانية رياضية لا تعدو المقدمتين والتالي والماذا وبعض ما تواضعوا عليه من المصطلحات الجامدة التي ابتدعوها وسجدوا لها ، ثم تراهم لا يجسرون أن ينفضوا عنها ما تراكم عليها من غبار بل تراهم يقدسون الغبار ويدفعون عنه عادية الريح ، بأن يضربوا من دونه سداً أصفق من سد مأرب لئلا تطير الهبوات وتذهب ويذهبون مع الرياح اللواقح .

للفلسفة في عرفهم ألفاظ خاصة تبقى حرماً على غير المناطقة ومن جرى مجراهم في الحذلقة ، والتكيس ، وعقول خاصة تجمد ما تجمد وتند ما تند ، فكيف ينتهك حرمتها شاعر يغلب عليه الخيال المرهف والاحساس العميق ، وكلاهما في شرعهم خطر على الحسناء ، فمن شاء أن يكلمها فمن وراء حجاب .

ولقد انتهك حرمتها من قبل اسكاف ألماني هو جاكوب بوهيم (١٥٧٥-١٦٢٤) ووددت لو أن لي من ذلك الاسكاف مخرزة بجميع ماملكت يدي ، وإن كان يسيراً بالنسبة إلى متوسطي الحال ، فالحذاء الالماني مفكر رددت صداه أوروبا ، ولست سوى أديب طلق الشعر فغدا من هواة الفلسفة وجل مطمحه تبسيط مشاكلها . ولقد تطاول إليها قبل بوهيم حمال مصري لا أطمح إلى فلذة من حبله هو أمونوس ساكاس (١٧٥-٢٥٠) أبرز أفلاطونيي الاسكندرية في النصف الاول من القرن الثالث . الفلسفة ليست وقفاً على أحد فإنها كالهواء مشاع للجميع .

ولقد استهواني الصيد يوم كنت قاضياً فأصبت من الطرائد الكثير وأخطأت الاكثر ، واجتذبني الشعر في مطلع الشباب الاول ، وعاد يراودني في الكهولة فطلعت (بعيد الغدير) أولى الملاحم العربية فتداولني النجاح والاخفاق ، ثم أنشأت في النثر (حديث العشية) و (مذكرات جريح) .

وأحسب ان كتابي هذا هو المحاولة الاخيرة التي قمت بها في فترات هدنـة الالم ، بعد تسع عشرة عملية جراحية ، ومرض احتلني منذ ست عشرة سنة (١٩٣٦) ولم يزل يسمرني جريحاً على سرير لم ابرحه منذ سنوات عشر (١٩٤٣)

لقد أحببت الفلسفة اليوم ، كما شغفني الصيد بالامس ، فقمت بهذه النزهة الفكرية ، فـإذا راقتك صحبتي أيها القارىء فنعم الرفيق أنت .

واني اعدك وعد حر بأن اجنبك الشعاب والعوسج والهشيم والعقبات التي صدت الكثيرين

. كيره بأنه مدين بحضارته للشرق ، فمن قبيل تباهي الجائع المعدم بثروة أجداده ، يبيت عـلى طوى ويقول كان جدي ، ألا رحم الله الاجداد .

وانا لمن يعيبون على الغرب ما فيه من نقائص وخلاعة سافرة ، ولكن أترانا نحن الشرقيين نيماً أوليا، الله الاطهار ؟ وعندي انا نضيف إلى رذائلنا رذيلة جديدة هي خطيئة الرياء ، وتلك جسم خطايا الفريسيين .

الادب العربي اليوم أحوج إلى اللقاح الفكري الغربي منه في كل زمان ، فإن لم يفعل ظل في نزلة كمزلة اليهود وعاد مثلهم بغيضاً منغلقاً يدور على نفسه فلا يبرح يجترّ ناعماً اجترار البهائم المقيدة في زرائبها ، تهجم تارة ثم تعود إلى الاجترار ، وليس من جديد سوى الاجترار نفسه ، وفي ذلك مجلبة للهزال والفنا. ولو انها أطلقت من مرابطها وأجهدت قوائمها في التصعيد لبلغت الكلأ الندي والمرعى الطيب ، واهتدت إلى منابت العافية .

وكيف تكتب الحياة لأدب يدور في معظمه على الغراميات وينصرف للتعبير عن الشهوات وإبداء الشكوى والانين وعرض الخلجات السطحية ، وتحميل القراء ما لا يطيقون من أنانية اولئك المنكوبين .

لقد ضجت البوادي بالاسى وضاقت ، على رحبها ، بأنات مجنون ليلى ؛ وجميل بثينة وكثير عزة ، وامثالهم ؛ ولقد كانوا معذورين في اللهفة والحرمان ، ولكن انى نلتمس العذر لأدباء اليوم على الكذب المصطنع ، وكان خليقاً بهم ان يتذمروا من التخمة لا من الجوع .

ونظرت في المكتبة العربية فوجدتها خالية من كتاب رابط بين التيارات الفكرية الغربية الحديثة ، فمن كتب في الوجودية أغفل الماركسية ، ومن تكلم في هذه صرف النظر عن ربطها بالمثالية الألمانية وهلم جرا .

فخطر لي أن اسد الثلمة واتدارك النقص فأجمع بين دفتي كتاب اهم التيارات الفكرية، بحيث يخرج منه القارىء ، كما يخرج من بستان لم يقتصر على تذوق ثماره بل ادرك سر الغصون وطبيعة التربة التي تمتد إليها الجذور .

وطبيعي ان يكون هذا البستان صغيراً فلا يحتوي سوى بضع شجيرات بالنظر لعجز البستاني ومرضه ، وهو الجريح المقعد الذي يتحامل على نفسه ليسقي الغراس ، فإذا اعوزه الماء رطبها بدموعه ودمه ، فإذا رأيت بعضها واهناً فلا تعجل على متعهدها باللوم ، فتلك الشجيرات العجاف سقيت بعرق الوهن الذي يذيب من عظمه ولحمه ليل نهار ، أليس هو القائل في ملحمة عيد الغدير :

فتعجب لسابح في جحيم صكه الحظ زورقاً بشريا

ولكن غراس البستان الصغير ، على قلتها وضآلة شأنها نماذج رئيسة صادقة : فإذا أحببت

الانسان فتجيبه ان الله هو الخالق فيسألك ومن خلق الله ؟

أفرأيت كيف تجري الميتافيزيقيا على لسان الطفل بالسليقة كما يجري التغريد على لهوات البلابل؟

وعندما يخوض الأميون في أبحاث شتى ويتحدثون مثلا عن الوجدان والواجب والمحبة والتضحية والجمال والخطيئة والثواب والشيوعية فإنهم يتحدثون فلسفياً ويسمون ذلك كلاماً للتسلية، ولا غرو أن يحتك الفكر بالفلسفة كلما أطل على الحياة ولو من نافذة ضيقة، والمتهرب من الفلسفة كالهارب من الهواء، إذ يفهم بالهواء الريح العاصفة، وإنما الهواء يحيط به من كل جانب فينشقه في كل لحظة ولن تستطيع الانقطاع عن الفلسفة، إلا بالانقطاع عن التفكير والنزول إلى مرتبة الحيوانية؛ ولكن في هذا الانحدار نفسه فلسفة ولو انها فلسفة سفلية .

والفلسفة تتحكم بالاخلاق والعقائد والقوانين وبالحكومات نفسها، أوليست الثورة الفرنسية وليدة أقلام روسو وفولتير وأضرابهما ؟ فإذا عرفت ما تقدمها وما نجم عنها عرفت مدى تأثير الفلسفة في النفوس وعلاقتها بالحياة .

أما مدلول لفظة فيلسوف في الشرق العربي فما يضحك .

قال أديب لبناني، نحترم عبقريته « يارب أنا أمسك وأنت غدي، وكلانا ننمو معاً في التراب أمام وجه الشمس » وارتبك كثيراً عندما سئل إيضاح المعنى، وبرغم ذلك عد فيلسوفاً .

وقال أديب عراقي :

لا تقف قدام لذاتك مكتوف اليدين أنت لا تأتي إلى دنياك هذي مرتين

فلقب بالشاعر الفيلسوف .

وتهكم أحد الأدباء اللبنانيين بالدين، ملتقطاً بعض الفتات المتساقط تارة عن مائدة داروين وطوراً عن مائدة نيتشه فلم يقتصر عارفوه على تسميته بالفيلسوف فدعي الفيلسوف الكبير، وقد تنفر للشرقيين، وخاصة العرب، سماحتهم في بذل الالقاب كأن يدعى من يتقن الصرف والنحو (العالم العلامة) ومن ألم باللاهوت (الحبر الفهامة) ومن خط مقالا في صحيفة مراعياً قواعد البيان (الكاتب اللوذعي) ومن نظم قصيدة (الشاعر الخالد) .

أما لقب الفيلسوف، وعلى الاخص الكبير في الشرق العربي فمن قبيل التجديف على الروح القدس، ولا يبقى من مسوغ لهذا اللقب إلا بالمعنى الذي أوردناه آنفاً من أن الطفل نفسه يتفلسف حينئذ فقط يستحق الزنديق وكل من خرج عن السمت المعبد لقب فيلسوف كبير، أما إذا شاء العرب تعرف الفيلسوف الكبير فليولوا وجوههم شطر الغرب، فلقد بات التغني بالمجد الغابر، الذي طمسه الغبار، ثقيلا على المسامع .

أما الطعن على الغرب، إجمالا والتنكر لما يصدر عنه، وترديد الانشودة البالية الدائبة على

كانتها الرفيعة المقرونة برفعة حامل لوائها القديس توما الاكويني ، الملقب بشمس المدارس ، لكننا لا نسيء إلى المسيحية بشيء إذا نحن خالفنا الكلاسيكية في غير موضع .
فإننا في سبيل فلسفة لا في سبيل عقائد إيمانية .

وفي جملة المآخذ التي تؤخذ على الكلاسيكية إفراطها في الاستدلال ، وزعمها انها تحل كل مشكلة ، وتلك خطيئة لا يخلو منها كل مذهب مغلق يدعي حل الصعوبات جميعاً حتى مشكلة الشر فيزعم ان كل وجود هو خير بذاته ، فلا مشكلة الشر انحلت ولا كل وجود خير ، وأين الخير في وجود الأفاعي والعقارب والمجرمين وأثرياء الحرب ؟

لقد هرمت المدرسية فتخلفت عن مسايرة الحضارة ، واحدودبت العجوز برغم محاولة البابا لاوون الثالث عشر تقويمها لتكون سداً في وجه المفاسد التي تفاقمت في أواخر القرن التاسع عشر

ثم انها جامدة تعوزها الحياة (الديناميكية) ولقد كان في الهزات الفكرية العنيفة التي صدمتها ما يكفي لإيقاظها ، ولكنها ظلت نصف نائمة حيال لوثيروس وديكارت وباسكال وأوغست كونت وهجل وأمثالهم ، وليس في درجات الكسل ، أدنى من النوم على أكاليل الغار ، أو على المخلفات الارسطية ، والتغني بالمادة والصورة والجوهر والسبب الفاعل والسبب الغائي والكمية والكيفية الخ ...

الحياة تقتضي التجدد والخلق الدائم ، وليس أقتل لها من الهجوع المرادف للموت ، الحياة تقتضي الثورة شرط أن يكون الثائر مؤمناً فاضلا يحتفظ من الآنية العتيقة بالنفيس ويصهره بنار تكسبه الصقال واللمعان ، لا هداماً يحرق الآنية برمتها ويذري رمادها في مهب الريح .

ومن الجناية على الكائن الضارب بجذوره في اللانهاية ان يقيد بمفاهيم سطحية ، يتوهم واضعها انها سرمدية فمن حاول ذلك فمثله مثل الذي يسجن البحر بإقامة الحواجز الخشبية الواهنة على الشط الرجراج الموار ، فليس الجمود في طبيعة البحر ، ولا في طبيعة الانسان فكلاهما طليق منفتح .

ويقيناً انه لو بعث الاكويني حياً - وقد مر على موته سبعة قرون - لتنكر لمعظم ما خطه يراعه العبقري ، ولكان ذلك الروح العلوي أول الثائرين على التحجر ، أتراه يرتضي الحمار مركباً في عصر تقطع فيه الطائرة مئات الأميال في الساعة الواحدة .

وزاد في تشويه الكلاسيكية اتباع الاكويني إذ أخضعوا الفلسفة للاهوت ، فأفقدوها بذلك استقلالها وأصبحت كالجارية العرجاء يقودها سيدها إلى حيث يشاء . وكان عليهم إما اعتماد الوحي ولا فلسفة ، وإما اعتماد الفلسفة ولا وحي ، فإذا كان الفيلسوف مؤمناً فلا بأس أن يكون الوحي بمثابة الدليل الذي ينير الطريق ، لا ذلك الآمر الذي يجر العرجاء .

وتظهر شيخوخة التومائية خاصة من الجهة العلمية فأين هي من الانقلاب العلمي الهائل في الطب

الخروج إلى الحدائق الفيحاء والتطلع إلى ادواحها المائدة فلن تجدها غريبة عنك ، فإن ملوحة البحر كله في قطرة منه

وشجعني على التأليف نفر من الصحب فبسطوا في مستهل الأسباب الحافزة ضيق وقت القراء ومنهم النخبة الراقية كالمحامين والاطباء والقضاة والمهندسين بالمطالعات الفلسفية ، وزينوا لي إنشاء كتاب يلمحون من خلاله ما يلمح السائح راكب القطر السريع ، من انهار وغابات واوداء وجبال ، تقرب وتبعد وتستبين وتتوارى ، بدون ان يضطر للوقوف وقفة الاثري البحاثة ليدرس ما فوق الارض وما تحتها ، ووقع اختياري من بين المواضيع الفلسفية التي تعلو على الحصر ، الصراع (الديالكتيك) لأنه أعلق المواضيع بالحياة وأقربها إلى الخاطر وما التصورية والماركسية والوجودية إلا بنات الصراع اللواتي حبلن فأنجبن من الاولاد ما لا يحصى

ويستغرب مستغرب إعراض اليونان ، بناة الحضارة واساطين الفلسفة ، عن الصراع حتى كاد يتلاشى عندهم لولا هرقليط وبعض بذور سقطت من اجربة الزارعين فما عتمت ان صوحتها الشمس على صخور الاتيك ، ذلك ان الاغريق آثروا السكون على الحركة واستسلموا للتأمل ناظرين إلى القبة الزرقاء الجميلة التي تصوروها مقفلة من كل جانب فسحرهم الجمال واعتبروا ان القدر الالهي مصدر كل خير وحق وجمال

لقد كلفوا بالحركة الدائرية والسنة الكبرى ، فكل شيء يدور على نفسه ويعود فيتكرر ، فما كان أضيق هذا الأفق الدائر ، وما أبعد الحالمين به عن الحركة والصيرورة ، وعن المأساة المستمرة وعن فكرة اللامتناهي ، وجاءت المسيحية فكسرت الدائرة الحديدية المقفلة وفتحت البصائر على اللانهاية وقالت : بعداً للقدر الجبر وحي على الحرية .

دعوة ديناميكية مضطرمة وضعت حرية الانسان مقابل حرية الله وعفت على الحركة الدورية اليونانية منادية بالانفتاح والخلق .

ولقد أفاد من هذا السلاح الصراعي الذي جاءت به المسيحية خصومها أنفسهم ، وفي طليعتهم كارل ماركس ، والمسيحية قالت بالمعركة والتجدد الدائم والخلق ، غير مطلقة الماضي ثلاثاً فهي محافظة خلاقة ، تحترم التقاليد ولا تنام عليها ، تأخذ الماضي وتبعثه بما تنفخ فيه من روح جديدة فتجمع بين المتزمن والسرمدي ، بين التاريخ والميتافيزيقيا بين الأرضي والسماوي . ولكن المسيحيين عدلوا عن الثورة التي أضرمها المسيح ، واستحبوا القوالب اليونانية فوسعوا بعضها وضيقوا بعضها وكان تزويج المسيحية الى اليونانية خليطاً من الرضى والإكراه ، ولقد شدت الفتاة الكعاب من شعرها غير مرة قبل أن تدخل مخدع زوجها الشيخ .

ولا نكير أن الفلسفة التومائية المنبثقة عن الارسطية المعروفة بالكلاسيكية أو المدرسية ،

الاستاذ وفيق طبارة
دكتور في الاقتصاد والحقوق

في الاقتصاد اللبناني *

أيها الحفل الكريم

منذ أن فتحت عيني على النور ، كنت أسمع بصيدا العامرة ، مدينة الزهر والورود ، مدينة النضارة والعطر ، وكنت أهبطها كل ربيع ، مجتلياً محاسن الطبيعة فيها ، وناعماً بإيناس أهاليها . ولكنني هذا المساء ، نزلتها قبل الربيع ، وقبل أن يبسم الزهر في البساتين ، فوجدت الربيع الحقيقي يسبقني في هذه الكلية المباركة ، ورأيت الرياحين الفواحة تبتسم للحياة فيها ، اعني هذه الشبيبة الواعية التي لي الشرف هذا المساء بتلبية دعوتها ، هذه الشبيبة التي تفكر في مستقبلها ، ومستقبل بلادها ، والتي سيكون لها المستقبل بإذن الله ، مهما كانت الصعوبات ، ومهما كانت العقبات .

نحن الشبيبة اللبنانية ، سواء كنا من العاصمة ، أو من الشمال الاغر ، أو من الجنوب المنسي ، أو من أقاصي البقاع وبعلبك ، تجول في نفوسنا نفس الاحاسيس ، وتختمر في رؤوسنا نفس الافكار ويجمعنا هدف واحد : التقدم بهذا البلد العربي .

حول هذا الهدف النبيل ، تفرقنا شيعاً نعمل في شتى الحقول ، وبدأنا أول ما بدأنا ، نطالب الحاكمين السابقين بتغيير نظرتهم إلى دور الدولة في الحكم ، من دور ثانوي إلى دور رئيسي توجيهي وطالبنا أن تكون في هذا الساحل ، دولة منظمة ، لا جمعية زعامات ، دولة لها سياساتها المفهومة الواضحة لا الغامضة ، وعلى الاخص سياستها الاقتصادية ، دولة تسعى لإسعاد الفرد فيها ، أي فرد كان ، مهما كان مركزه ، ومهما كانت منطقته ، ومهما كان دينه ، دولة كبقية الدول التي ينعم بوجودها أترابنا من شباب العالم .

من هنا ايها السادة ، من الدور الذي نفهم ان تقوم به الدولة في الحكم ، من هذه النقطة التي تبدو لأول وهلة سياسية محلية ، والتي هي في الواقع أساس المدارس الاقتصادية المختلفة ، ويبدأ الخلاف بيننا نحن الاقتصاديون التوجيهيون ، وبين معارضينا ، الاقتصاديين الكلاسيكيين

* القيت في منتدى كلية المقاصد الاسلامية في صيدا ٢٥ آذار ١٩٥٣ بدعوة من الجمعية الخطابية الأولى وتخلل المحاضرة أسئلة أجاب عليها المحاضر والأستاذ شفيق الناشف بجلاء تام (العرفان)

والفلك وعلم النفس وعلم وظائف الاعضاء وسائر أنواع العلوم وأسباب الحضارة .

أو لم توغل في القدم عبارات من مثل (النفس الغازية والنفس النامية) وما سوى ذلك من المصطلحات البالية ، ولاذنب للاكويني ولكنه الزمن الذي يبلي الصخور فقد تبدلت الارض وما عليها في القرن الثالث عشر كان العلم رضيعاً لم يبلغ الفطام ، وكان أعلم العلماء وأوسعهم أفقاً في الفلسفة الطبيعية وما إليها ، دون تلامذة مدارسنا الثانوية مرتبة ، ومعلوم ان الفلسفة لا تستغني عن العلم ، فمختلف العلوم بمثابة الادوات التي يشاد بها القصر وهي متماسكة لاتستغني اداةعن اخرى فعلم النفس مرتبط بوظائف الاعضاء ، وهذه متصلة بالطب وهلم جرا ، لقد رثت الادوات الكلاسيكية ونخرها السوس فإذا ثبتت للمنجنيق بالامس فأنى لها أن تثبت المدفع اليوم فضلا عن القنابل الذرية .

وأرجح ان المنطق الارسطي هو أقدم العصي التي تتوكأ عليها العجوز ، وأضف ما في هذه العصا عقدة القياس ، وقد أولت الشمطاء بتلك العصا فتوهمتها قضيباً سحريا بــه تبتدع الغيبيات والتجريد وتثبت وجود الله وخلود النفس وتحل مشاكل الوجود ، فأين من هذه العصا عصا موسى التي كان يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه وله فيها مآرب أخرى .

ولا يمحو هذا النقد شيئاً من حسنات الفلسفة المدرسية العديدة فمن يتهم الفتاة التي انتخبت عام ١٩٠٥ ملكة الجمال في باريس ، بالوهن والشيخوخة عام ١٩٥٢ يقل حقاً ولا يفتري ، وإني على إيثاري معظم مبادىء الوجودية المؤمنة لأول المعجبين بتوما العظيم وبكثير من القواعد التي أملتها عليه فضيلته الملائكية ، وربما كان نفوري من العقلانية المفرطة راجعاً إلى نفوري من الرياضيات .

كتب افلاطون على مدخل الاكاديمي : من لم يكن رياضياً فلا نصيب له عندنا وأنا العاجز أقول من باب النصح للقراء من كان رياضياً فلن يروقه هذا الكتاب .

بولس سلامة

❋ طول حياته ❋

لا تعتبوا يوماً على شعب له	حكامه عن ظلمه لا ترجع
والمصلحون على افتقاد عنده	وغنيه لفقيره لا ينفع
وذوو المناصب نصبتهم غاية	فيها لمن يحنو عليهم مطمع
وشبابه تجري وراء رذيلة	وإلى الغواية في خطاها تسرع
إن عاش طول حياتــه متأخراً	وارب عيش فيه سمّ أنقع

اللاذقية أحمد الدالي

لبنان بل تأخر .

وقفنا يا سادة ، يوم انقسمنا بصدد العلاقات مع سوريا،يوم انكشف الستار فجأة عن الوضعية الحقيقية للوطن اللبناني .

فقد تركتنا الحكومات المتعاقبة تتلهى ببعضنا بعضا ، منكبين على المجادلات والمهاترات ، وانصرفت هي ، الواحدة تلو الاخرى ، إلى تكريس القطيعة ، و إلى محاولة عقد اتفاقات مع الدول الاجنبية ، تقوم على تبادل منتجات لا وجود لها عندنا إلا في أدمغة بعض اصحاب هذه الاتفاقات !

لقد وقفت هذه المدينة الكريمة ، موقفها المشرف من قضية العلاقات مع سوريا ، ونادت ونادينا بالوحدة الاقتصادية الشاملة الكاملة ، لا لهوى في النفس ، ولا لمصلحة خاصة ، ولكن في سبيل مصلحة هذا البلد لبنان ، وعلى أسس علمية بحتة ، واقتصادية صرفة كل لساننا من تعدادها لا سياسية ، ولا مذهبية ، ولا عقائدية !

وفي الغد القريب ، حين ينتهي هذا الاتفاق الموقت ، الذي تعلمون مقدماته وظروفه ، سنعود للوقوف ، أنتم ونحن والشمال الاغر ، صفا واحداً ، للحفاظ على مستقبلنا ، ومستقبل ابنائنا !

ايها الحفل الكريم

اما وقد تأجلت موقتاً قضية العلاقات مع سوريا . فإن الواجب الوطني يفرض علينا الاهتمام بمستقبل الاقتصاد اللبناني والتفكير في الاساليب التي تؤدي إلى النهوض به .

حين يبحث الاقتصاد اللبناني يقوم اصحاب المصالح من كل فئة بتطويب لبنان لفئتهم فينادي التجاربأن لبنان بلد تجاري . والصناعيون انه بلد صناعي ، والمزارعون انه زراعي ، وأصحاب الفنادق والمقاهي والحانات والجرسونات انه بلد خدمات .

ولكن يظهرأن البركة ليست بالكثرة. فمع كل هذه المرافق الاقتصادية يبلغ العجز في الميزان التجاري اللبناني مع الخارج نصف مليار ليرة لبنانية سنوياً تقريباً

فقد بلغ العجز في عام ١٩٤٨ الذي يقع على عاتق لبنان في علاقته مع الخارج بدون علاقاته مع سوريا ، حوالي الـ ٣٠٤ ملايين ليرة حسب احصاءات الجمارك .

ولما كانت الاحصاءات الجمركية تقوم على أساس البيان الجمركي الذي توضع فيه العملة الاجنبية بسعرها الرسمي فمن الواضح انه للوصول إلى العجز الحقيقي في الميزان التجاري اللبناني ، يجب اضافة ٦٠ ٠/٠ على الارقام الرسمية ، وهو معدل الفرق بين السعر الرسمي والسعر الحر الفعلي للعملات النادرة هو

٥٠ ٠/٠ الاسترلينية معدل الفرق بين سعر ٦٢٠ و ٩٨٥

جاء في النشرة السنوية لاكاديمية الاقتصاديين الاجانب لعام ١٩٥٢ ، في معرض الحديث عن اقتصاديي الشرق الأوسط ، إننا ننتمي إلى المدرسة التوجيهية الوسطى في الاقتصاد ، ذات الميول الوسط بين المدرسة الكلاسيكية القديمة ، والمدرسة التوجيهية المتطرفة ، تلك المدرسة الوسطى التي يعرف أتباعها باسم اقتصاديي البرامج écnomistes Planistes

إن هـذا التعريف هو الواقع ، فنحن يا سادة ، في حقل النظريات الاقتصادية ، وحين نبدأ بالدور الذي يجب أن تقوم به الدولة ، نطلب إليها أن تشرف على الاقتصاد الوطني لتنظيمه وتوجيهه حسب برامج مدروسة ، تاركة الحرية للافراد والجماعات في إشباع طموحهم في مختلف المرافق . ولا نطلب منها أبداً ، أن تحل محل هؤلاء الافراد والجماعات في الميادين الاقتصادية كما هي الحال في دول أوربا الشرقية ، إلا في حالات استثنائية ، وحين يكون النشاط الخاص متخلفاً عن القيام بواجبه في ميادين رئيسية ، كميدان المصالح ذات المنفعة العامة للشعب كتقديم الماء والكهرباء .

أما المدرسة الكلاسيكية ، التي ينادي أفرادها بالحرية المطلقة في الاقتصاد ، دون تدخل الدولة ، libre échange فقد أثبت الواقع عدم إمكان تطبيق نظرياتها في هـذا العصر الذي أصبحت فيه لكل دولة (ما عدا لبنان طبعاً) سياسة معينة داخلية لحماية الانتاج الوطني، وسياسة خارجية لمحاولة اكتساح أسواق الدول الأخرى بشتى الاساليب ، فاضطر اتباعها تبعاً لذلك للقبول عملياً بجربة اقتصادية محدودة ، كخطوة أولى نحو الحرية التامة التي هي حلمهم كما كانت في أيام سمث وميل وريكاردو ، محتفظين بقاعدة الحرية الاساسية ، ومعتبرين التحديدات لهـا من قبيل الاستثناء ، إلا أن شواذ القاعدة أصبحت أكثر بكثير من القاعدة نفسها ، مما يدل عـلى عدم ملاءمة هذه القاعدة للواقع .

وهكذا حين نتطلع إلى الواقع المادي ، نجد أننا بحكم هذا الواقع ، ورغم اختلافنا المبدئي وصلنا نحن طلاب التوجيه المحدود ، ومعارضونا طلاب الحرية المطلقة ، إلى نفس الملتقى : الحرية المحدودة

لقد كان من المفروض يا سادة ، وقد وصلنا جميعاً إلى هذه النقطة النظرية ، أن نعتبرها نقطة انطلاق جديدة ، وأن نبني على أساسها الواقعي هيكل الاقتصاد اللبناني كما يجب ان يكون في المستقبل . فتتنازل الحكومة عن فوضى سياستها الاقتصادية والمالية والجمركية ، وتقتنع بوجوب وضع وتطبيق سياسة جديدة وتصميم عام ينظم هذه الامور دفعة واحدة وينفذ على مراحل ، وننضم جميعاً ، توجيهيون وأحرار ، فنخرج لهذا الوطن نظاماً جديداً يسير به في مدارج الرقي والازدهار .

كان هذا هو المفروض أن يحدث منذ سنين ، لو كان الاقتصاد بعيداً عن السياسة أو على الاقل معينا لها ، أما وقد رأينا الاقتصاد تابعا للسياسة في هذا البلد ، فقد وقفنا جميعا ولم نتقدم ، ووقف

في استطاعتنا إذن أن نقول ، أن العجز الهائل في الميزان التجاري اللبناني منذ عام ١٩٤٨ إلى اليوم ، كان يسده بالدرجة الاولى انتقال الرساميل من البلاد المجاورة إلى بلادنا بسبب الحالات السياسية في تلك البلدان .

يضاف إلى ذلك ومن بعيد ، ارساليات المهاجرين اللبنانيين في ارجاء المعمور وانتقال رساميل بعضهم إلى الوطن الام والمدخول الضئيل لموسم السياحة والاصطياف وأرباح الترانزيت والنقد الحر والذهب الضئيلة والبترول ، والصادرات اللبنانية المنظورة ذات القيمة القليلة والموارد السرية المشروعة وغير المشروعة من خدمات وتجارة

وهكذا ترون أيها السادة . ان الله تعالى ، لم يرد بنا شراً ، فقيض لنا في هذه السنوات طرقاً غير منتظرة أتت تسد هذا العجز الهائل في ميزان مدفوعاتنا وتجعلنا نحافظ على مستوانا ولا نتدهور .

ولكن هذه الموارد انتهت واصبحت ضئيلة جداً وعلينا منذ الآن ، أن نفتش عن الطرق التي نستطيع بها سد العجز في مدفوعاتنا في السنين المقبلة .

المسألة واضحة تماماً : نحن نستورد كثيراً ونصدر قليلا .

فالحل المنطقي الوحيد ، الذي يبين ولاول وهلة هو أن نخفف من الاستيراد قدر الامكان ونزيد من التصدير حتى نقترب من التوازن المنشود .

أما قضية الاستيراد ، فعلينا أن نكون واقعيين ولا نغالي في طلب الحد منه في الوقت الحاضر لأسباب منها ، ان وضعية لبنان كبلد سياحة واصطياف ، وكبلد يتمتع بمستوى اجتماعي راق ومتقدم ، يضطرنا إلى السماح باستيراد كثير من الكماليات وشبه الكماليات .

ومنها وهو الاهم ، اننا حين نستعرض المستوردات اللبنانية بالتفصيل ، نجد أن الكماليات ، على عكس مايتصوره الكثيرون ، وما يروج في الصحف ، لاتشكل القسم الاكبر من مستورداتنا بل العكس تماماً ، إذ أن مفهوم الكماليات في لبنان ، تطور بعد الحرب الاخيرة تطوراً كبيراً نظراً لارتفاع مستوى معيشة السكان واختلاطهم بالاجانب واقبالهم على التعلم والاخذ بأساليب المدنية الغربية ، فما هو اليوم كمالي في اليمن والمملكة السعودية مثلا أصبح من الضروريات في لبنان ، كالراديو ، والبراد ، والسيارة الخ . . . فالكمالي أصبح في مفهوم اللبناني ، السلعة الغالية الثمن article de luxe التي لا يستعملها الفرد العادي ذو الدخل المتوسط .

بهذا المفهوم الضيق لمعنى الكماليات ، وحين نستعرض المستوردات اللبنانية منذ القطيعة إلى اليوم نستطيع أن نضع المعدلات الوسطى الآتية :

١ــ الضروريات التي لا يستطيع لبنان العيش بدونها تشكل ٣٢٪ من مجموع مستورداتنا

٦٠ ٠/٠ للدولار معدل الفرق بين سعر ٢٢٠ و ٣٨٠

فإذا أخذنا من المعدل الوسط أصبح العجز الحاصل في ذلك العام ٥٠٠ مليون ليرة لبنانية . فاذا حسبنا العجز الحاصل منذ ١٩٤٨ إلى اليوم على هـذا المعدل ، وجدنا أمامنا رقما هائلا يفرق المليار ليرة لبنانية ونصف ، حتى في حال أخذنا معدل أدنى للعجز السنوي.

تقولون ، ولكن ، إذا صح هذا الحساب وهو على الغالب صحيح لاستناده إلى الأرقام الرسمية كان يجب أن نصبح اليوم في الحضيض بينما نحن لا نزال بخير .

ثم تقولون ، ولماذا بدأت بعام ١٩٤٨ وتركت العجز الحاصل في السنين السابقة ؟

أما العجز الحاصل قبل عام ١٩٤٨ فإنني أعتبر الارصدة الاسترلينية التي تركها لنا الحلفاء عند انتهاء الحرب والناتجة عن مصروفات جيوشهم في بلادنا قد غطت عجز السنوات الثلاث التي تلت الحرب وسمحت لسوريا ولبنان بالقيام باستيرادات كبيرة .

ولكن هذه الارصدة نضبت بعدئذ ولم يبق منها شيء على الغالب في سنة ١٩٤٨ فكيف لم نصل إلى الحضيض بعد هذا العجز الهائل ؟

يقول الشاعر : مصائب قوم عند قوم فوائد

فقد حدثت أولا مأساة فلسطين وهبط اخواننا اللاجئون لبنان يحملون معهم ما استطاعوا من الأموال والمتاع . ومتى علمنا أن اكثر من ثمانين الف لاجيء في لبنان يسكنون البيوت علمنا أن هؤلاء أحضروا معهم بعض المال وخاصة أن الكثيرين منهم فتحوا المتاجر والمعامل . ولا يمكننا على وجه التحديد معرفة المبالغ التي أحضروها معهم والتي يصرفونها أو يستثمرونها في لبنان ولكن في استطاعتنا أن نقول أنهم ساهموا اكبر المساهمة في سد عجز المدفوعات اللبنانية بعدة مئات من ملايين الليرات .

أما بقية اللاجئين ويزيدون على الثلاثين الفاً ، الذين لم يحضروا معهم مالا ، والذين يسكنون المخيمات فإن الاعانات الدولية التي تنفق عليهم سنوياً تساهم أيضاً في سد هـذا العجز وهي اعانات لا يستهان بها أبداً .

ثم تبع مأساة فلسطين الانقلابات السورية فنقل بعض السوريين رساميلهم إلى لبنان نظراً لعدم الاستقرار في البلد الشقيق . وتبع ذلك بعدئذ هجرة اليهود السوريين إلى بيروت وخاصـة الحلبيين ناقلين معهم رساميلهم النقدية الكبيرة التي أنزلوها إلى الاسواق وخاصة سوق النقد النـادر وسوق الخصم(؟) .

ولم تلبث العراق أن سمحت لليهود فيها بالهجرة . فكان هؤلاء يرسلون أيضاً قسماً مهماً من رساميلهم إلى لبنان .

سوق النقد الحر في لبنان ، وإلغاء مكتب القطع ومراقبة القطع ، يسهل الاعمال تسهيلا كبيراً وكذلك المنطقة الحرة في بيروت وطرابلس ، وما نأمله من الحكومة هو أن تسعى جهدها لإزالة القيود بين البلدان العربية خاصة لأن ميدان التجارة اللبنانية الطبيعي هو بلدان الشرق الأدنى والاوسط ، هذه البلدان التي تشكل في النهاية نقطة الوصول في التجارة اللبنانية المثلثة Commerce Triangulaire

واما زيادة النشاط في حقل الخدمات والسياحة فلا يزال على الحكومة أن تفعل الكثير في هذا الميدان لتحسين مناطق الاصطياف ولتشويق السواح .

واما التحسين النوعي للانتاج الزراعي والصناعي فالمسؤولية تقع على اصحاب المصالح في هذين الحقلين وهم بدأوا يشعرون بذلك ويحاولون التقدم في هذا الباب ولكن لا يزال عليهم الكثير .

تبقى مسألة زيادة كمية الانتاج وتخفيض أكلافه والحد من غلائه .

اما زيادة الانتاج الصناعي فليست الآن موضع بحث لعدم وجود أسواق لتصريف هذه المصنوعات فمتى أوجدت الاسواق بهمة المسؤولين يزداد الانتاج الصناعي بطبيعته ، ولكن على الحكومة على الاقل مساعدة الصناعة بتخفيض أكلاف الانتاج كتخفيض سعر الكهربا والمحروقات ورسوم البور وتسهيل التسليف وحماية بعض الصناعات حماية اكثر فعالية ، إذ مهما أخذنا على بعض الصناعيين تسرعهم في إنشاء بعض المعامل والاكثار منها فليس معنى ذلك أن ندعهم يتخبطون وحدهم في هذه الازمة لأن إغلاق معاملهم معناه القذف بألوف العمال إلى البطالة .

واما زيادة الانتاج الزراعي فإن أول ما يستلفت نظري هو ضآلة هذا الانتاج وتنوعه تنوعاً كبيراً ، وهو أمر ينفرد فيه لبنان بالنسبة لبقية البلدان .

فما هي الأسباب التي أدت إلى هذا التنوع ؟

لا شك أن اختلاف المناخ بين المناطق الساحلية والجبلية هو من أكبر أسباب هذا التنوع الطبيعي ولكن هناك سبباً اجتماعياً جعل تنوعاً غير طبيعي في إنتاج غالب المناطق اللبنانية وأدى وسيؤدي في المستقبل على نطاق أوسع ، إلى تضاؤل الانتاج الوطني الزراعي إن لم يعالج

هذا السبب هو التقسيم المطرد للملكية الزراعية بفعل الميراث .

فمن المعروف أن لبنان هو بلد الملكية الصغيرة في هذا الشرق ، إذ أن قسماً كبيراً من فلاحيه يملكون على الاقل قطعة أرض ، ونظراً لازدياد عدد السكان فيه فقد أخذت هذه الملكيات الصغيرة تتجزأ رويداً رويداً إلى ملكيات أصغر وأصغر .

لنفرض ان فلانا توفي منذ ثلاثين عاما تاركا قطعة أرض وأربعة أولاد .

فمن الطبيعي نظراً لحب الاستقلال والعمل الفردي الموجود إجمالا في طبيعة الشعب اللبناني ؟

سنويا (كالدقيق والحنطة والاغنام والاجبان والارز والسكر والحبوب وما شاكل)

٢- الكماليات التي يستطيع العيش بدونها تشكل ١١٫٠٪ من مجموع مستورداتنا سنويا (كالروائح العطرية الغالية والاقمشة الثمينة والجواهر والتحف الفنية)

٣- السلع التي تقع بين الفئتين أعلاه واللازمة حالياً لمجرى الحياة الاقتصادية العادي في البلاد (كمحركات الصناعة والآلات والادوات الكهربائية والسيارات والمعادن والمواد الاولية اللازمة للصناعة المحلية والاقمشة العادية الخ)

اقول هذه السلع هي لازمة حالياً إذ يمكننا في المستقبل الحد من استيراد قسم منها بعد أن نؤمن ما يماثلها من الانتاج المحلي .

نستنتج مما تقدم ما يلي :

١- ان تحديد الاستيراد في الظروف الحالية وتحت نظام الانفصال الاقتصادي عن سوريا لا يمكن تطبيقه إلا على الكماليات فقط ، وبما أن قيمة هذه الكماليات ضئيلة بالنسبة لمجموع استيراداتنا ١١٫٠٪ كما ذكرنا فإن نتيجة التحديد تأتي بمفعول متوسط لسببين :

١- لأن الوفر الناتج عن التحديد في عجز الميزان التجاري اللبناني ليس كبيراً إلى الدرجة التي يتصورها البعض أزلية يتجاوز العشرة ملايين ليرة في أبعد تقدير .

٢- لأن هذا الوفر وهمي ، ذلك ان الكماليات سلع ذات حجم صغير في غالبها وقيمة كبيرة ففي حالة تحديد استيرادها سينشط سوق تهريبها إلى لبنان ، ولبنان كما تسمعون من أنشط مراكز التهريب الدولي ، وليس من المستبعد عندئذ أن ندفع عن طريق التهريب أضعاف ما كنا ندفعه بالطرق المشروعة ثمناً لهذه الكماليات ، واما الحد من الضروريات فغير معقول تحت نظام الانفصال عن دمشق ، ولكنه معقول جداً في ظل الوحدة إذ تقدم لنا سوريا معظم هذه الضروريات عندئذ .

أما التفكير بالحد من استيراد السلع اللازمة حالياً والتي صنفناها بين الضروريات والكماليات فيجب أن يسبقه تصميم عملي لإنماء إنتاج الضروريات الزراعية أو المصنوعة في لبنان بكلفة معقولة لا ترهق المستهلك وما دام هذا التصميم وهذا التشجيع من قبل الحكومة ، اما غير موجود أو غير كاف فالحد من استيراد هذه الاصناف في الوقت الحاضر وعلى نطاق واسع غير معقول عملياً .

وأما زيادة التصدير المنظور وغير المنظور فتتلخص بزيادة النشاط في حقل التجارة والخدمات وبزيادة الانتاج الزراعي والصناعي وتحسينه نوعياً ومحاولة تخفيض اكلافه والحد من غلائه لمساواته مع الانتاج الاجنبي المماثل وليكون في وسع هذا الانتاج الوطني مزاحمته في الاسواق الخارجية .

اما ازدياد النشاط في التجارة ، فهو مرهون بالحالة الاقتصادية العالمية ، وليس هنالك أي مجال للوم التاجر اللبناني لأنه من أنشط تجار العالم ، ومن الواجب علينا أن نسجل هنا ، ان وجود

تسمعها من المزارعين كلما وقعت آفة طبية ما إذ لا يجدون تجاههم في الوقت الحاضر إلا الحكومة ، يطالبونها في التعويض عليهم .

ان تنفيذ هذه الامور في لبنان ينقصه روح العمل مع الجماعة . فنحن مزارعون وغير مزارعين تعودنا العمل الفردي . ولكن الزمن تقدم ، وأصبحت الجهود الفردية وحدها لا تكفي ، ولا بد من التعاون ، فيد الله مع الجماعة .

لم أتحدث اليكم أيها السادة فيما يختص بزيادة الانتاج الزراعي إلا عن توحيد الاستثمار ولكن من الواضح أن ازدهار الزراعة في لبنان لا يتوقف على هذا الامر فقط ، بل على تنفيذ سلسلة من التدابير من قبل الحكومة ، تلك التدابير والمطالب التي ما فتأت جمعيات المزارعين تطالب بها منذ سنوات وعلى الاخص غرفة تجارة صيدا الكريمة كإنشاء مكتب للتوجيه والتنسيق في وزارة الزراعة ، وتنفيذ مشاريع الري وتنظيم التسليف وارسال البعثات إلى الخارج وانشاء معامل الاسمدة ومعمل العصير الخ . .

وما دامت الحكومة الحاضرة حكومة مشاريع كما تقول فإننا ندعو لها بتحقيق هذه المشاريع حضرات السادة

إن المطالب التي ذكرتها . والتي يطلبها المزارعون والصناعيون لتخفيض أكلاف انتاجهم . وبالتالي لتمكين هذا الانتاج من الخروج إلى الاسواق الخارجية ، تحتاج من المسؤولين إلى الارادة الحسنة وإلى المال ويصطدم بعضها مع مصالح شركات كبيرة وقوية هي أول الدولة اللبنانية

فمع اعترافنا بضرورة تنفيذ هذه المطالب ، وبفعاليتها في تخفيض أكلاف الانتاج اللبناني عامة الزراعي والصناعي والسياحي ، وبالتالي في تخفيض أسعار مبيع هذا الانتاج وتمكينه من التساوي مع الاسعار العالمية ، نجد أنفسنا مضطرين للتفتيش عن حلول عاجلة اكثر فعالية وقابلة للتطبيق العملي بسرعة ، دون أن تستدعي من قبل الحكومة جهوداً كبيرة أو تصطدم بالقضيتين الكبيرتين اللتين ذكرتها آنفاً

المال من خزينة الدولة ومصالح الشركات الكبيرة .

إن أول ما يتبادر إلى ذهن الكثيرين ، هو أن الحل الوحيد لقضية غلاء الانتاج هذه هو تخفيض العملة وبذلك يصبح إنتاجنا في مستوى الاسعار العالمية فنتمكن من تصديره إلى الخارج .

ان هذا العلاج الكلاسيكي ، يضرنا أكثر مما يفيدنا لأن صادراتنا مهما كثرت لن تتجاوز خمس وارداتنا على أبعد تقدير فتكون النتيجة عكسية وترتفع أكلاف المعيشة وبالتالي تعود فترتفع أكلاف الانتاج .

والحل الآخر هو إعانة التقدير تدفعها الحكومة ، ولكن الخزينة ليست في حالة تسمح لها

أن يتقاسم أولاده هذه الارض وأن ينفرد كل منهم بزراعة ملكه حسب مايتراءى له ، فيبدأ من هنا التنوع غير الطبيعي في الانتاج ولا تمضي عشرون سنة أخرى حتى نرى الارض التي كان يملكها شخص واحد ، ويزرعها نوعا واحداً من المزروعات ، ثم ملكها أولاده الاربعة وزرعوها أصنافا عديدة ، تنقسم من جديد بين الاحفاد ، أبناء الابناء ، وهؤلاء ينفرد كل منهم بقطعته الصغيرة يزرعها على هواه .

تقولون وما الضرر من ذلك ؟

إن هذا التقسيم الاطرادي يؤدي إلى عدم إمكانية إدخال أساليب الزراعة الحديثة المكلفة إلى الاراضي اللبنانية وبالتالي إلى انخفاض كمية الانتاج عما يجب أن تكون وعما تسمح به إمكانيات الارض اللبنانية ، وإلى تنوع هذا الانتاج تنوعا كبيراً يجعل من الصعب الحصول على كمية كبرى من نوع معين يمكن تصديرها إلى الخارج

إذ ان المالك الصغير ليس في وسعه أن يشتري الآلات الزراعية الحديثة وأن يستعين بالمهندسين الفنيين كما ان صغر مساحة أرضه يصرفه عن التفكير في هذه الامور .

بينما لو توحد استثمار الاراضي المقسمة ، لأمكن تطبيق الاساليب الحديثة في الزراعة ، ولأصبح الانتاج الزراعي أكبر بكثير ، ولخف التنوع الكبير الذي بسطت السبب في عدم ملاءمته .

لدينا يا سادة ألف صنف زراعي ولكننا لا نستطيع أن نصدر إلا صنفين أو ثلاثة لضآلة كمية بقية الاصناف . بينما لو كان لدينا خمسون صنفا منتجة حسب الاساليب الحديثة لأصبح لدينا من بعضها كميات كبيرة بسعر أفضل ، تصلح للتصدير .

ولكن كيف يمكن توحيد الاستثمار في غمرة هذه الملكيات الصغيرة ؟

ان الحل الوحيد هو في إيجاد تعاونيات Coperatives من أصحاب هذه الملكيات في كل منطقة لاستثمارها جماعيا وحسب الفن الزراعي الحديث ، هذه التعاونيات على شكل شركات محاصة ، موجودة في كثير من بقاع العالم وهي تعطي أفضل النتائج ، فهي تشتري البذار الصالح بسعر أفضل مما يشتريه به المزارع المنفرد ، وتستعين بالمهندسين الفنيين ، من وزارة الزراعة عندها إذا كانت الوزارة منظمة ، أو على حسابها الخاص إذا كانت كوزارتنا ، وتستثمر الاراضي بأفضل استثمار ثم تبيع منتوجها الكبير رأسا إلى الخارج في حالة اكتفاء السوق المحلي منه ، كما ان قضية التسليف الزراعي تسهل اكثر بكثير في حالة وجود التعاونيات إذ ان التعاونية هي التي تستلف المال من البنوك أو بنك التسليف بدلا من المزارعين الافراد كما ان قضية التأمين الزراعي ضد الآفات الطبيعية تصبح أسهل إذ يمكن لهذه التعاونيات الاتفاق من شركات التأمين على تأمين محصولاتها على الاقل ضد الصقيع والجفاف الشديد والسيول والفيضان ، فتنفي بذلك الشكوى التي

تشرف على اقتصاديات البلاد .

لم أشأ أيها السادة أن أحدثكم بالتفصيل والارقام عن الاقتصاد اللبناني و إنما تحدثت عنه مجملا ومن هذا الحديث يتضح ان هذا البلد عليه أن يعمل الكثير ليحاول التقريب بين استيراداته وصادراته دون أن يستطيع مع كل ذلك الوصول إلى تعادل ميزانه التجاري ، وإذا كان في الماضي قد هيأ له الله ظروفاً جعلت ميزان المدفوعات العام فيه متوازنا ومسدداً لعجز الميزان التجاري فلا يعني ذلك أن هذا التوازن سيحصل في الاعوام القادمة، لانعدام الاسباب الماضية وغير الاعتيادية لهذا التوازن .

لهذا نقول ونردد ، ان المجال الحيوي للبنان واللبنانيين لم يعد أميركا وافريقيا ، بل سوريا والبلاد والعربية .

أيها الحفل الكريم نحن الشبيبة اللبنانية العربية، يحز في نفوسنا أن نرى بلادنا دون تنظيم تغمرها فوضى السياسات الاقتصادية .

ولكننا وفي يميننا سلاح العلم ، وفي يسارنا سلاح الإخلاص، وفي قلوبنا خشية الله ، سنسعى لنا . مستقبلنا ومستقبل بلادنا مهما كانت الصعوبات ومهما كانت العقبات .

بيروت وفيق طباره

✻ لولا المحبة ما رحنا ولا جينا ✻

سبب نظم الأبيات ان فتاة من ربات الجمال طافت على ضيوفها بمجموع من الحلوى في حفلة أنس فكان نصيبي حبة كتب على غلافها (لولا المحبة ما رحنا ولا جينا)

جودي بوصلك ان الوصل يحيينا (لولا المحبة ما رحنا ولا جينا)
ولا تفتت في أحشائنا كبد ولا ترقرق دمع في مآقينا
يد الإله على خديك قد غرست فلا ووردا وتفاحا ونسرينا
وفكرت من لهذا الروض يحرسه فكان حظي أن ارعى الرياحينا
وحصنتنا لحاظ منك فاتنة حيناً ومعنة فتكاً احايينا
تالله ما مر إنسان بروضتنا إلا وكان اسيراً في ايادينا
وفوق صدرك محراب تحف به رمانتان جزاءاً للمصلينا
لولا هما ما دعوت الله مبتهلا ولا تمشقت لا دنيا ولا دينا

تلكلخ حامد يوسف

باتباع سياسة دومنغ واسعة .

أما نحن ، فقد وضعنا منذ عامين للمجلس الاقتصادي الاعلى مشروع السعرين للعملة اللبنانية الذي يعمل اوتوماتيكياً دون التعرض في كل آن إلى الخزينة اللبنانية والذي يحافظ على واردات الجمارك ويعفي المواد الاولية للصناعات من الرسوم ويحمي هذه الصناعات برفع معدل الحماية الحالي المصنوعات الاجنبية المماثلة بطريقة غير مباشرة عن طريق تعديل السعر الرسمي للنقد الاجنبي في ضم الجمارك باضافة ٣٣ ٠/٠ على هذا السعر حين تحسب الرسوم الجمركية ، كما أنـه يمنح الصادرات اللبنانية اعانة تصدير دائمة تبلغ ٢٥ ٠/٠ من قيمتها أي انه يؤدي إلى نتائج أفضل من نتائج التخفيض دون التعرض لاخطار هذا التخفيض .

ولتقريب المشروع بالاختصار أقول :

انه بعد أن اعفينا المواد الاولية وآلات التجهيز الزراعي والصناعي ومواد الاستهلاك الاساسية كالقمح والطحين من الرسوم في المشروع جعلنا المستورد لبقية المواد يدفع لصندوق الجمارك ١٢٥ قرشاً ثمنا لليرة الاستيراد أو ٢٥ ٠/٠ رسوم جمركية

وجعلنا المصدر يشتري ليرة التصدير من صندوق الجمارك بـ ٧٥ قرشاً أي أنه يأخذ اعانة قدرها ٢٥ ٠/٠ عن صادراته . وبما أننا نستورد في أحسن الحالات والافتراضات خمسة أضعاف ما نصدر فإن خمس ارباح المشروع يأخذه المصدرون كإعانة تصدير بينما تبقى أربعة أخماس الارباح لصندوق الجمـارك .

وأشرنا يومئذ إلى أن هذا المشروع يمكن توسيعه بتطبيقه على السياحة والاصطياف فتكون ليرة السيـاحة كليرة التصدير . وذكرنا أن السعرين اللذين استثنيناهما لليرة يومئذ ليسا محتمين بل يمكن تعديلها عند بحث المشروع جديا .

ولكن لا بد لي أن اشير إلى انني توقفت بعد نشر المشروع المذكور عن الدعوة له يسمح للمسؤول في كل حين بتوجيه الاقتصاد اللبناني الوجهة التي يريدونها والتأثير عليه اما للازدهار أو للخراب كما يصبح مورداً لا ينضب لسد العجز في ميزانيات الدولة وخزينتها اذ يكفي أن يعـدل السعر الموضوع في المشروع لاحدى الليرتين إلى اليمين أو إلى اليسار حتى يتعدل معه الاقتصاد اللبناني بأسره فلا يمكن العمل به أو على أساس أفكاره إلا إذا تسلم الاشراف على الاقتصاد اللبناني قوم مشهود لهم بالإخلاص أو مجلس دائم الإنمـاء . الاقتصادي الذي تقترحـه الحكومة الحاضرة .

وهكذا بعد أن درنا ولفتنا ، عدنا إلى النقطة الاساسية التي لا يمكن لأي تنظيم اقتصادي أو مشروع أو سياسة معينة أن تنجح بدونها لأنها الشرط الاساسي لنجاحهـا أعني الإدارة التي

مطرد لا يتخلف ، فالإحراق (مثلا) يترتب على النار في ظرف قابلية المحل ، والبرودة تترتب على الماء — بطبيعته في ظرف عدم المانع من ذلك ، وكل حادثة بالنسبة إلى ما يسبقها كذلك ، ولو كان ذلك بالبخت والاتفاق لما كان له هذا الاطراد ، فحيث كان ذلك ، فلا بد أن يكون للسببية فيما بينها ، ويبطل نقيضها »« وتوهمه » أن ذلك من باب التدليل بالجزئيات ، والمذهب الأول ، لا يقول بالبخت والاتفاق فيها ، بل يقول إنها لأسباب سماوية أو أرضية ، ويرى السببية فيها ، وإن نفاها في المجموع «مدفوع» بأن المجموع كالجميع في وجود السببية ، فإن سببه انضمام بعض الجزئيات إلى بعض » ودعوى » ان هذا الانضمام — وحده — بالبخت والاتفاق لا دليل عليها بل دل الدليل على عدمها لمخالفتها لمبدء السبب الكافي الضروري لكل ممكن تساوى طرفاه ، ودعوى أن هذا التعاقب من قبيل جريان العادة ، لا السببية غير صحيحة ، بالنظر إلى عدم التخلف ، ولو مرة واحدة في سير الترتب التعاقبي ، وبالنظر إلى المخالفة لمبدأ ضروري بنظر العقل ! مضافا إلى أن المذهب الثاني لا يفرق بين الجزئيات ، والمجموع في نفي السببية . . . :

الثالث : أنا نعلم وجدانا أن كل جزء من المجموعة العالمية ، يسير على نظام معين لغاية معينة ، على اختلاف الاجزاء والغايات ، ولو كان الانضمام المكون للمجموع ، على نحو البخت والاتفاق ، لم يكن له هذا التنظيم الحكيم ، الذي تضيق به المشاعر ، فضلا عن تلك المادة الجامدة الموات !

الرابع : ان القول في المذهب الاول ، بنفي السببية في مجموع العالم — دون جزئياته — تهافت واضح ، فإن المجموع ليس إلا عبارة عن الاجزاء ، التي هي الجزئيات ، فإذا كان الجميع غير اتفاقي كان المجموع كذلك

الخامس : ان المبدأ المادي بذهبيه مبدأ سخيف ، ورأي ضعيف ، فإن من نظر إلى دقة الصنع وإتقانه في كل جزئي من الجزئيات الطبيعية وفق الغاية المتوخاة منه ، ليحكم عقله بداهة أن ذلك صنع فاعل مختار ، عليم حكيم ، ذي قدرة فوق قدرة البشر ، وحكمة يتضاءل دونها دقيق النظر ومن أين للمادة المظلمة ، أن تهب النور للبصر والضياء للشمس والقمر ؟ وهل القول بذلك — إلا خرافة من خرافات البشر ؟

(الاشاعرة)

وأما الاشاعرة من المسلمين ، فإنهم نفوا وجود السببية فيما بين الحوادث الطبيعية بعضها مع بعض ، وأثبتوها فيما بين الحوادث والله تعالى ، وذلك بناء منهم على أصل غير صحيح ، من أن كل ممكن هو مقدور لله تعالى ، وهو معلول له مباشرة بلا توسط شيء من الممكنات ، لا بنحو السببية ولا بنحو الاعداد ، فإن ذلك يستلزم العجز ، الذي هو نقص ، لايجوز على الكامل المطلق بيد أن تكرار إجراء حادثة عقيب أخرى من الله ، يسمى عادة كتكرار إجراء الاحراق عقيب

الشيخ محمد على ناصر

مآخذ نفى السببية فى العالم الطبيعى

-٢-

لقد أوضحت في البحث السابق – أن نفي السببية في العالم الطبيعي، يؤول إلى نفي حاجة الممكن إلى السبب الكافي « مطلقاً »، ولو غير طبيعي، كما يذهب إليه الماديون القدامى، أو إلى نفي الحاجة إلى السبب الطبيعي فحسب، كما يذهب إليه الأشاعرة من المسلمين، : أما الماديون فقد ذكرت أنهم فرقتان « إحداهما » : أصحاب مذهب « الذرة » : الذي وضعه « لوقوبوس »، وتوسع به « ديمقراطيس »، وأتباعه « الابيقوريون »، « ثانيتهما » : أصحاب مذهب « العناصر » الذي وضعه « انباذقلس »، وتبعه كثير من الفلاسفة، وملخص الفرق بين المذهبين، بعد اشتراكهما في نفي حاجة الممكن إلى السبب الكافي « مطلقاً »، أن المذهب الأول يرى أصحابه : البخت والاتفاق للمجموعة العالمية، بمجموعها، وأنها حصلت من تصادم الذرات المتحركة الدائمة الحركة، والتي لا تتجزء لصغرها، وصلابتها، والتي لا تتناهى في عددها وتحركها في خلاء غير متناه، والتي تتماثل في طبائعها، وتختلف في أشكالها، التي أوجبت اختلاف أجناسها، وفصولها، وأنواعها، وأعراضها، وما إلى ذلك : من مشخصات . . .

وهذه الذرات – هي أصل للعالم المادي، والروحي – كالعقل بلا تفاوت وإن كانت الذرات التي في الروحيات، أصغر من التي في الماديات، وألطف ولذا يعبر عن هذا المذهب « بالمذهب الثنوي »، وهذا بخلاف المذهب الثاني، فإنه يرى أصحابه نشوء المجموعة العالمية : من العناصر الأربعة : الماء الهواء التراب النار، بالبخت والاتفاق – وإن كانت العناصر بسبب وراء الكون وقد ذكر من قبل هؤلاء شبهات، ذكرت ما يؤخذ عليها آنفاً !!!

(مآخذ الماديين)

إن ما يؤخذ على الماديين – سواء منهم أصحاب المذهب الأول، أو الثاني – امور : الأول أن القول بوجود أحد طرفي الممكن المتساوي الطرفين، بالبخت والاتفاق، خلاف المبدء الضروري « السبب الكافي » الذي يرى العقل بداهته، وإن احتاج إلى شيء من التأمل الفكري في حالة الممكن، وأنه ماهية يتساوى وجودها، وعدمها بالنظر إليها، ولا ترجح لأحدهما على الآخر !!

« الثاني » أنا نرى بالوجدان ترتب الحوادث التعاقبي، بالنسبة إلى ما تحدث عقبه، على نحو

ان فاقد الشيء لا يعطيه ، وحينئذ لا يرد عليهم المأخذ الاول. الثالث : ان أصلهم الذي بنوا عليه نفي السببية في الحوادث الطبيعية لغير الله تعالى ، من جهة لزوم العجز غير صحيح

أولا : ان سببية حادثة لأخرى، لا تستلزم عجز الله ، فإنه من الممكن أن لا يكون لحادثة قابلية الوجود ، إلا إذا وجدت حادثة خاصة قبلها بنحو السببية ، فيكون ذلك من قبيل العجز في المقدور ، لا في القدرة

ثانيا : انه يمكن أن يكون ذلك بإرادته تعالى أي يجري الامور بأسبابها الطبيعية كما ورد في حديث « أبى الله أن يجري الامور إلا بأسبابها »

ثالثا : انه إنما يلزم نسبة العجز إليه تعالى : لو لم نقل انه سبب الاسباب ، اما مع القول بذلك فإن الممكنات جميعها تنسب إليه وترجع (وما المسبب لو لم ينجح السبب) !

رابعا : ان نفي السببية فيما بين الحوادث الطبيعية ، يستلزم نفي معرفتها فإن معرفتها إما من قبل آثارها وهو ما يعبر عنه « البرهان الإني » أو من قبل مؤثراتها ، وهو ما يعبر عنه « البرهان اللمي » إذ المعرفة من غير هذين الطريقين متعذر لعامة الناس ، وحيث هذا باطل بالوجدان ، فإنه يبطل ما يستلزمه ، وهو نفي السببية في العالم الطبيعي ويثبت نقيضه وهو وجود السببية فيه !

(محاكمة الغزالي)

أما أبو حامد الغزالي، فيؤخذ عليه مضافا إلى ما يؤخذ على جماعته الاشاعرة :

أولا : ان إمكان المعجزة غير منوط بنفي السببية في الحوادث الطبيعية ، بعضها مع بعض ، فهي ممكنة ، حتى مع القول بالسببية فيها ، بمعنى الامكان الذاتي والوقوعي الغيري ، إذ ليس في المعجزة مخالفة لمبدأ الهوية ، حتى لا تمكن ذاتا كما هو مقياسه ، وليس في وقوعها مخالفة لمبدأ السبب الكافي ، حتى لا تمكن وقوعا كما هو مقياسه أيضا ، واذاً فهي ممكنة بمعنى الإمكان . . .

ثانيا : إن المعجزة لا تنافي السببية ، حتى يقال بعدم إمكان الجمع بين السببية و إمكان المعجزة إمكانا وقوعيا ، بل هي تؤكدها ، إذ المعجزة ليست بلا سبب ، فإن لها سببا إلاهيا ، وان كان غير متعارف ، ولهذا كانت خرقا للعادة، فإن قلب العصا حية تسعى ، واحياء الموتى، وتسبيح الحصى في كف النبوة بإذن الله تعالى ، كل أولئك الاسباب الاهية مدهشة غير متعارفة ، تصدر عن قدرة متينة تفعل الافاعيل العجيبة ، التي تتضاءل أمامها قدرات البشر، وتنصاع لعظمتها العقول مذعنة بالحق ، ومعترفة بالعجز ، وهي براهين عملية لا تقبل الشك ولا الجدال ، إلا لدى من أعمى الله قلبه وختم على بصيرته !

(محاكمة داود هيوم)

إن داودهيوم مع نفيه السببية في العالم الطبيعي مطلقا يقول بعدم امكان المعجزة امكانا

النار ، والبرودة عقيب الماء ، وكتكرار إجراء النتيجة عقيب المقدمات القياسية في الاستدلال ، خلافا للمعتزلة القائلين بالتوليد فيها ، فإن ذلك كله من قبيل العادة ، إذ أن الله تعالى فاعل مختار ، لا وجوب عليه في فعله ، كما ان عدم تكرار اجراء الحادثة ، عقيب اخرى يسمى خرق العادة . وقد نسب « أبو حامد الغزالي » منهم في كتابه « تهافت الفلاسفة » عنوان السابع عشر ،التهافت إلى الفلاسفة في قولهم باستحالة خرق العادات مع قولهم : بإمكان المعجزة النبوية ، إذ أن المعجزة هي أمر خارق لحكم العادة لا لحكم العقل .

وقال هناك انه لا بد في إمكان وقوع المعجزة النبوية ، من القول بنفي السببية في العالم الطبيعي أي بعضه مع بعض ، إذ مع القول بالسببية فيه ، يكون الكون كدائرة مقفلة ، في ترابط ميكانيكي ، لا تنفصم عراه فكيف يمكن وقوع المعجزة مع ذلك ، وقول الفلاسفة باستحالة خرق العادات مع قولهم بإمكان المعجزة تهافت واضح ، وهذا القول من الغزالي ، على العكس مما يذهب إليه الفيلسوف الانكليزي « داود هيوم » فإنه مع نفيه السببية في العالم الطبيعي مطلقاً حتى بينه وبين الله تعالى ، وان كل ما يرى من تعاقب في الاحداث ، إنما هو ترتب اتفاقي ، يقول بعدم إمكان المعجزة إمكانا وقوعياً ، و إن أمكنت عقلا ، لأن التجربة دلت على أن الكون يسير في نظام معين ،والعقل أقرب إلى استمراره منه إلى قبول كسره واضطرابه .فمذهب الفيلسوف الانكليزي مخالف لمذهب الغزالي من جهتين : قوله بنفي السببية مطلقاً ، والغزالي لاينفيها كذلك و إنما ينفيها في العالم الطبيعي — بعضه مع بعض — كما عليه الاشاعرة جميعا ، وقوله بعدم إمكان المعجزة النبوية وقوعا مع نفي السببية ، والغزالي على العكس من ذلك ، إذن فالقول بأن مذهب الفيلسوفين واحد ، لا نصيب له من الصحة ، وبعد هذا العرض نعرض لمآخذ الاشاعرة ، ومحاكمة الغزالي « وداودهيوم » !

(مآخذ الاشاعرة)

إن ما يؤخذ على الاشاعرة في قولهم بنفي السببية فيما بين الحوادث ، بعضها مع بعض أمور

الاول : الاول والثاني من مآخذ الماديين القدامى وتوهم ان المأخذ الاول لا يرد عليهم ،حيث انهم لايقولون بالترجيح بلا مرجح ، حتى يتنافى قولهم مع مبدأ السبب الكافي ، مدفوع بأن الترجيح بلا مرجح ، الذي يقولون به ، يستلزم الترجيح بلا مرجح ، ذلك لأن معناه ترجيح أحد طرفي الممكن بإرادة الفاعل المختار وحينئذ يتساءل : بأن إرادة ترجيح أحد طرفي الممكن إما بغير تلك الارادة ، فيلزم الدور أو التسلسل ، وهما محالان ، أو بنفس تلك الإرادة المرجحة فهو ترجيح بلا مرجح ، وهو مناف لمبدأ السبب الكافي ، اللهم إلا أن يقال إن الترجيح بالإرادة نفسها ، وترجيحها هي بنفسها ، وذلك نظير النور ، فإن كل مستنير يستنير به ، وهو مستنير بنفسه ، كذلك

الاستاذ عدنان مردم بك

الصباح



أطلّ الصباح وثوب الدجى ... علـى الارض منعقد مسبل
فحلت يد الصبح ما احكمت ... يد الليل نسجاً وما تغزل
وحالت بهيم الدجى مجمراً ... بمنهمر من لظى يهمل
فللنور اثر الربى منهل ... يسيل ودون السما مشعل
تنفست الارض عند الضحى ... كأن جناح الدجى جندل
وساور عطف الربى هزة ... من الطيش واصطفق الجدول
فللغصن من مرح رقصة ... وللطير قرآنه المنزل
وللريح في الروض شكوى الحزين ... إذا عصف الوجد في الاضلع

تدفق بالنور رحب الفضاء ... تدفق سيل جرى واصطفق
إذا عصف الضوء في جانب ... من الافق خلت خضما غدق
وتحسب ما احمرّ من غربه ... حريقاً يشب بجنح الغسق
او البرق اومض خلف الدجى ... على غارب من لظى وائتلق
وإن قدح الفجر اضواءه ... حسبت ازار الظلام احترق
فما كنت تعلم من روعة ... أبحرٌ طغا أم حريق شهق

وقوعا لا ذاتيا محتجا على ذلك بأن التجربة التي هي الوسيلة الوحيدة للمعرفة لديه ، دلت على ان الكون يسير في نظام معين والعقل أقرب الى قبول استمرار هذا النظام ، منه الى قبول كسره ، واضطرابه ! ويؤخذ عليه مضافا الى الاول والثاني والرابع من مآخذ الاشاعرة

أولا – ان المعجزة النبوية ممكنة ذاتا ووقوعا كما اسلفنا ، ولا موجب لامتناعها لا ذاتا لعدم مخالفتها لمبدأ الهوية ولا وقوعا لعدم مخالفتها لمبدأ السبب الكافي !

ثانيا ان القول بعدم امكان المعجزة مع نفي السببية في غاية البطلان ، فإنه مع نفي السببية ، لا وجه لعدم امكانها وقوعا ، وتوهم ان العقل يأبى كسر هذا النظام الكوني واضطرابه كما في الاحتجاج السابق مدفوع ، أولا بأن هذه دعوى تحتاج الى اثبات ، وليس من دليل يثبت ذلك ! ثانيا : انه مع نفي السببية لا يكون في الكون نظام ، حتى تكون المعجزة كسراً له ، وليس فيه إلا حوادث متناثرة متلاحقة .

ثالثا : إن نفي السببية في العالم الطبيعي مطلقا ، يسد باب اثبات الصانع ويقضي على كل دليل ينهض على وجوده ، ولذا فهو ينكر في كتابه « محاورات في الديانات الطبيعية » بناء على ذلك دلالة الكون المصنوع على وجود صانعه ، حيث انه لا يعلم عن العلة ، إلا انها الحادثة السابقة التي نشاهدها قبل حدوث المعلول ، ولذا لا بد في دلالة المصنوع على الصانع من مشاهدة الصانع والمصنوع معا ، فدلالة الساعة على صانعها ، لأنا رأينا الساعة والصانع كليهما !

وقد رد عليه الفيلسوف « ريد » بأن في الطبيعة علامات كثيرة تدل على ان الكون يسير وفق خطة معينة ، وذلك يستلزم وجود مسبب عاقل ، فضلا عن استلزامه السبب المطلق ، فكيف تنفى السببية بقول مطلق ؟ وبناء على ذلك فلا نحتاج في معرفة العلة الى مشاهدة الصانع والمصنوع معا وقد اجاب عن ذلك هيوم بأنه اذا كان لا بد من البحث عن العلة لكل شيء . فلا بد للبحث عن العلة للاله نفسه ، ولكن هذا الجواب غير سديد

أولا : ان « ريد » لا يقول بلزوم البحث عن العلة لكل شيء حتى يجاب بذلك ، وانما يقول لا يلزمنا في معرفة العلة للشيء مشاهدتها مع معلولها ، بعد ان كان في الطبيعة ما يدل على وجود سببية بين الكون ووجود سبب عاقل ، فإنه على هذا يمكن معرفة العلة بمشاهدة معلولها بلا حاجة الى مشاهدة العلة ، وهذا النحو من المعرفة ما يعبر عنه « البرهان الإني » !

ثانيا انه لو سلم جدلا أن مراده البحث عن العلة لكل شيء ، فإن مراده بالشيء هو المشيء وجوده وهو الممكن فلا يشمل الواجب حتى يجاب بما اجيب به ، وخلاصة البحث وجود السببية في العالم الطبيعي ، بين الحوادث بعضها مع بعض ، وبينها وبين المبدأ الأول للموجودات كما هو رأي جمهور الفلاسفة !

حداثا محمد علي ناصر

قصة

الاستاذ علي محمد سرطاوي

غريب

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا   وحسب المنايا أن يكن أمانيا
[المتنبي]

وراحت صور الماضي تتدفق على خياله الحزين ، من ذكريات مرة ، تطل من ورائهـا طفولة معذبة ، ووطن جريح طالما جرى صغيراً مع رفاقه على ثراه سعيداً ، لا يحس بأوجاع الحرمان من عطف القلوب وحنان النفس ورحمة الأرواح ، ووالدين لا تحمل ذاكرته من ملامحها ، وقد حملها نهر الحياة إلى الشاطئ المجهول ، وهو يفتح عينيه على نورالحياة المرة الأولى ، غير أطياف غامضة ، باهتة ، موحشة قد عبث طول العهد بألوانها وظلالها ، فمحاها أو كاد ، وتتلفت روحه المعذبة في حاضره إلى الاعوام العابسة التي توارت عن عينيه في ضباب الزمن ، من تلك الطفولة الحزينة ، تستمد منها العزاء والصبر الجميل أو غير الجميل ، ليكون زادها ، وهي تعبر فيافي الحياة ، دامية القدمين على أشواك الاسى البالغ ، تلك الفيافي التي تمتد آفاقها وتترامى أبعادها فسيحة أمام عينيه ، فلا تجد غير اللوعة ، والدموع ، والأنين ، والزفرات ، فتنطوي حزينة على نفسها ، كما ينطوي الغصن المورق المخضر على نفسه ، وهو يذوي تحت ألسنة اللهيب .

وراح وراء ستار من ضباب الدموع يقلب صفحات عمره الواحدة بعد الاخرى ، فتهب على قلبه منها أنسام لافحة ، ويتلفت ذلك القلب المسكين وراء ضلوعه إلى تلك الصفحات يقرأ فيها سطوراً من الذكريات القاسية ، التي لا يدري كيف احتملتها حياته ، ولا كيف تجاهلته رحمة الله فلم تحمله صغيراً ومعه أوجاعه إلى نهاية الحياة ، دون أن تحمل لقلبه على الارض تاريخا !!

يا لتلك الجراح التي لا تندمل ولا تميت في نفسه ، والتي لم تشأ يد القدرة أن تضع البلسم عليها فبقيت تدمى ، وتصب على آماله العابسة غيثاً مدراراً من الألم العميق !

انه ليذكر والاسى يمزق نياط قلبه ، تلك الكلمات التي كان يصبها في سمعه قلب كريم طالما حاول تخفيف تلك الاوجاع بحنانه السماوي ، وانه ليرددها في ثورة من انفعال شديد ومقت بالغ كلما مرت

تساقط نظم جمان الضياء … تساقط غيث بليل ودق
فهبت طيور الربى في الضحى … ترجّع انشودة الموجع

تنبهت الارض من هجعة … على غمر ضوء الضحى المشرق
فجاشت بأعطافها سورة … من الوجد والامل الشيق
وكادت لما جاش في صدرها … من الشوق تجهر بالمنطق
وتلقى الازاهر قد فتحت … إلى النور مقلة مستوثق
تراقب ما سال فوق الثرى … من الفجر في لهفة المشفق
وتنكس بالرأس كالمطرق … وتغمض بالجفن كالمحنق
فتملك اعطافها هزة … من الزهو والعجب المغرق
وموج الضحى زاخر غربه … على يانع الشفق الممتع

جرى ذائب الفجر فوق الثرى … كما لو بأرض خضم زخر
إذا لمع الضوء في جدول … حسبت به قبساً من شرر
فما كنت تدري أماء جرى … على الارض أم لجة من سقر
تلاطم ذوب نضار الضحى … تلاطم سيل بقفر هدر
وإن راحت البهم تبغي الورود … لتطفىء بالماء جمر الوحر
ترى البهم من حيرة أمسكت … عن الماء مما رأت من صور
فلم تك تدري أماء يسيل … أم النور يلمع لمع الدرر
فيمسكها الشك مما رأت … وتدفعها ذلة المطمع

أرى الكون من جذل بالضحى … تبسم عن أمل زاهر
وأشرق بالبشر ثغر الزمان … وشعت به بسمة الظافر
وراح الهزار على غصنه … يرجّع لحن الهوى الساحر
وماست على نغمات الهوى … غصونٌ بقادمتي طائر
ولكنَّ قلبيَ لا يأتلي … من الوجد يزفر كالثائر
يحنّ إلى عهده الغابر … ويبكي على ربعه الدائر
ويخفق في اضلعي كالذبيح … تقنصه مخلب الكاسر
إذا بارق شعّ في مقلة … تساقط من شجن مدمعي

دمشق … عدنان مردم بك

عميق ، كما يتلقى الثرى الظامىء قطرات المطر ، ففي هذا اليوم ولد ، وفي هذا اليوم حمل الموت أباه ، وفي هذا اليوم سار في قوافل المعذبين بعيداً عن الوطن الجريح ، وفي هذا اليوم تفتح قلبه للحب من وراء ضباب الدموع ، فابتسم للمرة الاولى في حياته ، وتلفت قلبه وراء ضلوعه إلى أطياف الماضي العابسة القاسية فسامحها وغفر للزمن ، وخيل إليه ان الحياة قد هادنته ، وانه قد انتقل في ظلال الحب إلى عالم جديد .

لقد علمه الحب أن يكون كالحديقة العاطرة في الحياة ، لا يصل إلى الناس منه غير العطر والعبير ، فماتت في نفسه المعاني الارضية التي تملأ قلوب الناس بالقسوة والحقد والغدر ، والخيانة ، وغدا إحساساً خالصاً للخير العظيم . . .

وتتدفق صور الماضي غير البعيد من أعماق روحه مضرجة بالدماء ، كما يتدفق الماء القوي من أعماق الثرى ، فيرى أبناء ذلك الوطن الجريح ، وقد خرجوا هائمين على وجوههم من فردوس الارض عراة حفاة جائعين ، تفتك بهم الامراض وتقسو عليهم الطبيعة بحرها وبردها في غير مارحمة أو عطف صحيح من القلوب التي تعيش في القصور . . .

ليت شعري أية قلوب تلك الانفس التي لا تتحرك فيها المعاني الانسانية ، وهي تبصر ضحاياها تتعذب دون ذنب ، إلا انها كانت كبش الفداء دفعته إلى المقصلة ، في وحشية لا يتصور العقل حدوثها في القرن العشرين ؟ تلك الامم التي لا يصبغ الخجل وجوه ممثليها ، وهم يتحدثون عن حقوق الانسان والمساواة والعدالة في المجامع الدولية ؟

وأي ضرب من البشر أولئك اليهود الذين اكتووا بنار العذاب والاضطهاد في عصور طويلة من التاريخ ، ولم يجدوا غير قلوب العرب والمسلمين تغمرهم بالحنان والرعاية والعطف في تلك الايام السود من تاريخهم فيردون للعرب هذا الجميل بصور من الانسانية الجديدة التي امتلأت بها نفوسهم وأية خيبة مريرة تملأ القلوب الخيرة في الدنيا وهي تبصر المثل الانسانية العليا تتحطم على صخور الجشع العنصري واسترقاق من الامم وعرضها في سوق النخاسة الدولي ، وأي عتب عميق تحمله أرواح ضحايا هذه المؤامرة الدولية التي ستظل عار الابد في جبين البشرية ، على من تربطهم بهم الروابط القوية من الجوار واللغة والدم ، حين وقفوا متفرجين على هذه المأساة ، دون أن يقاوموا المنكر حتى بأضعف الايمان ؟

يالفجر اليوم العشرين من كانون الاول في حياة هذا القلب الحزين ! شد ما انتظره باللوعة واللهفة ، وهو يحدث النفس بما سيحمله إليه من أشجان ، وشد ما عقدت الدهشة لسانه ان تأتيه بنات الدهر في مواعيد . لقد جرى ظامئاً وراء سراب من أحلام جميلة ومثل عالية ، وما أشد عذاب الذين يجرون في فيافي الحياة وراء السراب ظامئين

بغداد علي محمد سرطاوي

معانيها في قلبه ، أتكون يد القدرة قد وضعته على الأشواك في مسارب الوجود، تعذبه مع المعذبين وتملأ عينيه بدموع البائسين ، وتذيقه طعم الحرمان مع المحرومين ، وتحرقه على ألسنة جحيم الحياة مع المحترقين ، كل ذلك أو بعضه ، لمجرد أن ينعكس في شعوره ، صدى هذه المعاني الرهيبة بألفاظ من ذوب نفسه ، ودموع عينيه ، ووجيب قلبه ؟ وماذا يعود على الشمعة المحترقة بعد أن تتلاشى وهي تبعث النور إلى من يبصر ، ومن لا يبصر ، في الظلام الكثيف الذي يحيط بضمائر الكثيرين في مسارب الوجود ، أو لا يستطيع الطائر الفرد أن يحمل الانسام من فوق الافنان الخضرة ، في الدوحة الباسقة ، التي تحلم بالحب بين ذراعي النسيم وتحت قبلات النور ، كل ما في قلبه من أوجاع وعذاب وأنين ، دون أن تشقيه جدران الاقفاص ، وتمتد إليه أيدي الذين لا تعرف الرحمة طريقها إلى ما يحملون من قلوب ، وتجره الحياة في سيرها ، دون أن تسمع أنين العذاب المنبعث من أعماق روحه ، كما يجر الذئب ، وقد أدمت أنيابه الفريسة الصارخة في فكيه ، دون أن يحس بألمها ، فلا تشعر الحياة به وتتلاشى أصداء صوته في أصوات القطيع المتدافع بالمناكب نحو الكلأ والماء ، وتتحطم أحلامه الجميلة في الخير تحت حوافر الثيران ، وقرون الجواميس ، التي لها جاود الآدميين.

أية حياة تلك التي تنقلب الاحلام فيها إلى الخلاص منها ؟ انه ليحس بالفرح ، الذي لم تعرف طعمه عواطفه ، كلما اتصل بعلمه ان الموت قد حمل واحداً من المتعبين من الحياة ، وأراحهم من عذاب الدنيا .

إن من رحمة الله بالنفوس أن جعل لها النسيان نعيما ، يتدفق على ما فيها من آلام فيحمله عنها ، ويغسلها بهذا النور الإلهي ، فتهدأ وتنسى وتقبل على الحياة تتذوق ما فيها من حلو أو مر كأنها لا تحمل في أعماقها الالم المكبوت ، مطويا بعضه على بعض في كيانها ، كما يحمل البركان الحمم تغلي كالجحيم في احشائه ، غير ان هذا النسيان نفسه ، ما يلبث إلا كسحابة الصيف ، ثم ينهار ويتداعى حين يفجأ النفس الانسانية الوادعة ، ثوران تلك الحمم المحجوزة في قماقم الكبت ، فتهز الشعور هزاً عنيفاً ، وتضع ألسنة اللهيب على ربيع الصفو ، فتصوح ازاهيره ، وتدفع الدموع من وراء الجفون ، تطفىء اللهيب المتأجج في اغوار النفس ، ولكن هيهات هيهات أن تبلغ من ذلك او بعضه شيئاً .

إن الآلام العاتية في النفس الانسانية ، كالنار الموقدة ، يوضع فيها المعدن بكل ما فيه من شوائب فيذوب في لهيبها ويتحرر من الأدران التي كبلته بها الطبيعة ، كما تذوب معاني الارض من النفس على فوهة بركان الأسى المطوي في اعماقها ، فتتراءى من وراء ألسنة اللهيب جوهراً إلاهياً خالصاً .

انه ليذكر اليوم العشرين من كانون الأول في كل عام ، وينتظر قدومه في لهفة بالغة وحنين

عروس ارجائها تجلى لرائدها … ودر حصبائها يحلو لناظره
الورد مر عليها في تنفسه … والصبح ذرّ عليها من بشائره
اما الاصيل فقد ارخى جدائله … فأمسكته رباها من ضفائره

*

مدي بكفيك سامراء وارتشفي … ثغراً من البشر بساماً لزائره
ونضري افقك الزاهي فقدخفقت … اعلام حيدر تزهو في مفاخره
قد صافحتك قلوب من قبائله … وسامرتك نفوس من عشائره
فحققي الوحدة الكبرى فإن بها … شمل العروبة يقوى في اواصره
هذا (محمد) في قرآنه ائتلفت … شتى العناصر في شتى حواضره
كلا ولا اخضع الدولات مرغمة … لدولة الحق تخشى من زواجره
الدين وحدها عقلا وعاطفة … (وكان في تاجها اغلى جواهره)

*

مهد الحضارة قصي نستمع عظة … فالسمع ارهف للماضي وغابره
عن دولة الظلم كيف انهار شامخها … وكان ارسى من الدنيا لناظره
و(جعفر) كيف غال الدهر غائله … ام كيف ألحد في داجي مقابره
التاج صفق مزهواً بمفرقه … والعيد تمرح نشوى في مقاصره
و(البحتري)الذي راقت(سلاسله) … حتى سما بالقوافي عن نظائره
ما اخصبت شعره إلا مدائحه … ولا نما ذهنه إلا بخاطره
حتى إذا ازدهرت بالعرش دولته … والملك تاه بماضي البطش قاهره
إذا بأعلامه تهوي على حلم … ما كان غير سراب في هواجره
والدين خلد آل المصطفى حقباً … تزين اسماؤهم اعلى منابره
فهم لدى الله احياء وان قتلوا … والدهر جار عليهم في جرائره

*

تحية لك سامراء يبعثها … فم الغـري نشيداً في مزامره
هذي العواطف شوقاً لو يقدمها … فإنما هي ذوب من خواطره
ما المجد إلا وأنتم ضوء ناظره … والفن إلا وانتم من عباقره
تقبلوها تحيات معطرة … بالود تلمع حباً في نواظره

بغداد — احمد الدجيلي

احمد الدجيلي

ذكرى الامام علي الهادي

ما روعة الفن في دنيا حواضره
أرق من ليل سامرا وسامره
وما الربيع بأبهى منك منظره
لطفا وان فاح عطراً من أزاهره
وما القصيد بأزهى منك مطلعه
ولو ترف عليه روح شاعره
ولا المروج زهت في العين نضرتها
كما زها مرقد الهادي لزائره
الصبح يأخذ من أنوار قبته
والليل يكشف في زاهي منائره

*

ليل فما الفجر يحكيه برقته
ولا رؤى الصبح في أزهى مناظره
كم لي به وقفة غراء ساطعة
وأعين النجم غرقى في دياجره
استلهم الحسن من آياته صوراً
وارشف الحب من عيني جآذره
سله فكم فيه قد غنيت قافية
(في مسمع الدهر مسراها وخاطره)
إذا شدوت فلم أترك على فنن
او ان اطل به – سجعاً لطائره
واليوم هل جف نبع الشعر من وتري
ونغمة الحزن ذابت في مزامره ؟
كلا ولكنما الذكرى إذا عصفت
ذكرى علي بماضيه وحاضره
أودى لها الكون مذعوراً بجملته
ما قيمة الشعر إن اودى بشاعره

*

أغذ بالسير والآمال راحلة
ركب تمايل نشواناً بسائره
حدا من (النجف الاعلى) بدوله
يلف أوله شوقاً بآخره
سامي الخلائق حتى لست تعرف هل
ذا من اصاغره ام من اكابره ؟
هدى علي تمشى في شمائله
ودب روح علي في مشاعره
المجد ينفح من أبراده ارجاً
والفخر يعبق طيباً في مآزره
حباهمُ (المرتضى) الامجاد ناصعة
والأب يحبو بنيه من مآثره

*

حتى تلقته سامراء كللها
وشي الربيع بتاج من ازاهره
الافق يحنو عليها في كواكبه
والورد تنفحها الشذاء عاطره
واخضر من بساط العشب نال به
رقراق دجلة يزهو في غدائره

وانه لمن حسن حظكن اخواتي أن رماكن الدهر بين يدي سيدة جليلة عركتها نوائب الزمن كما عركتنا فعرفت سراءها وضراءها وعملت بما أوتيت من قوة وجهد لتخفيف آلام من نكبوا من أبناء وبنات جلدتها ونسج درع يقي من لم ينكبوا من السقوط إن قدر لهم يوماً أن يعيشوا عيش المقلين أو أصيبوا بضربة قضاء قاس يهد الكيان ويهدم البنيان .

تلكم هي السيدة الوقورة ربة النبل والشهامة السيدة نازك العابد بيهم رئيسة الجمعية التي ما إن علمت بالنكبة التي حلت بفلسطين وأبناء وبنات فلسطين حتى هبت من فورها ملبية نداء ضميرها الحي بفتح ملجأ يأوي يتيمات النكبة القاهرة ، ثم ما عتمت أن وسعت العمل فأشركت بالفائدة بنات قومها لتعلمهن مهنة تكون لهن درعاً إذا اشتد الكرب وادلهم الخطب ، ألا وهي مهنة الخياطة والتطريز تلك المهنة الشريفة التي هي تاج عفة للفتاة وإكليل طهارة للمرأة بها تصون ماء وجهها من أن يراق على أعتاب اللئام ، وتحفظ شرفها وطهارتها من أن تصهر في بوتقةالاخساء الاشرار ، والحياة بالعز والطهارة وكرامة النفس هي خير ما تصبو إليه الفتاة العفيفة العاقلة ، ولا تستطيع أن تحيا هذه الحياة إلا من تدرعت بيديها وعينيها لتدفع عن نفسها البؤس والشقاء والانحطاط ، وتنبذ كل من يريد أن يدوسها ليجعلها سلعة في أيدي السوقة المتهورين ورقيقاً في سوق النخاسين .

فإن الأيدي العاملة التي تستنبط من ثقب الابرة في اليوم الحالك ما يقيم أودها لتبقى عزيزة كريمة لهي خير ألف مرة من تلك الايدي الملونة بألوان الدهان المغري المشلولة عن أي عمل نافع والتي لا تجيد سوى وضع الاصباغ والمساحيق لتلفت إليها الانظار التي قد يعقبها إراقة ماء الوجه وكرامة النفس وانني لأذكر يوما انني لما كنت تلميذة قرأت في إحدى كتب القراءة شعراً لكناس يكنس الشوارع وهو ينشد هذا البيت

واكرم نفسي انني لو اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي

وكان آنذاك أحد الاثرياء واقفاً في شرفة بيته يستمع إلى إنشاد ذلك الكناس فيستغرب من هذه الكرامة الآتية من المكنسة ! فيدعوه ليستفسر منه عن ذلك ويسأله متهكما عن اي شيء اكرمت نفسك وهذه المكنسة في يدك ؟ فيجيب الكناس على الفور ، انني اكرمها عن الوقوف على أبواب امثالك .

فهذا الكناس يا اخواتي الذي يأكل عيشه بعرق جبينه يرى كما يرى كل إنسان عاقل ان العز والكرامة في ان يعمل المرء مهما كان عمله من ان يمد يده للاستجداء . فيردها خائبة محسورة

الآنسة سميحة ابو طه

نصائح وعبر لكل فتاة

[ندوة يقظة الفتاة]

نهضة اجتماعية ادبية بين لاجئات فلسطين

عنيت السيدة رضا مقدادي كريمة المحسن الكبير السيد عارف النعماني بانشاء لجنة ادبية لأستاذات وطالبات مؤسسة جمعية تأمين العمل للاجئي فلسطين ببيروت باسم « ندوة يقظة الفتاة » انضم إليها فريق من بنات الأسر الأخرى

والغاية من إنشاء هذه الندوة تدريب الفتيات ، ولا سيا بنات شهداء فلسطين ربيبات ميتم الجمعية ، على الحياة الاجتماعية

وتقيم الندوة في كل اسبوع حفلة ادبية موسيقية تلقى فيها الارشادات والخطب وتتبادل النكات مما يحبب إلى فتياتنا الاقبال على هذه الاجتماعات الثقافية

ويسر « العرفان » تنشيطاً للندوة أن تنشر بين الفينة والفينة بعض الخطب التي تلقى في تلك الحفلات ، وأن تستهل ذلك بنشر خطاب الآنسة سميحة أبو طه مديرة قسم الأشغال اليدوية في مؤسسة الجمعية :

سيدتي الرئيسة الجليلة

حضرة رئيسة الندوة المحترمة

اخواتي الآنسات المهذبات

إن أقف أمامكن اليوم لأقول كلمتي هذه فلا أقف إلا متحدثة إليكن بما خبرته بنفسي وشاهدته بعيني ولمسته بيدي من نصائح وعبر لا بد لكل فتاة أن تعيرها أذنا صاغية وتعمل بها لأنها من صميم الحياة

كنا في وطننا العزيز فلسطين آمنات مطمئنات ، منا اللاهيات الماجنات المتخاذلات ، ومنا العاملات المدبرات ، و كلانا لم نحسب لهذا اليوم حسابه ، ولم نعد له عدته ، حتى دهمتنا الخطوب والمصائب فانقطع العائل والمنقذ ، فتلك ثكلى خسرت ولدها ، وهذه يتيمة فقدت والديها ، وتيك أرملة غاب عنها بعلها ، فمن كانت من اللاهيات الماجنات جرفها التيار وسقطت في حضيض اليم ، ومن كانت من العاملات المدبرات ركزت نفسها وتغلبت على قسوة القدر بحسن تدبيرها وعلمها .

فالعلم يا اخواتي على نوعين منه العملي ومنه النظري وكلاهما حصن للفتاة والمرأة يحميانها وقت الشدة والأيام العسيرة من التردي في مخازي الحاجة الكاسحة فلا تجد من ينقذها سوى علمها وعملها

الاستاذ عبد الرزاق الحسني

لجنة الأمن الداخلي

— توطئة —

لما احتل الجيش البريطاني « قصبة الفلوجة » في يوم ٢١ أيار سنة ١٩٤١ وشرع في إعداد العدة للزحف على بغداد ، رأى المسؤولون أن هناك ضرورة ملحة لوضع خطة قوية لمجابهة الانسحاب الفجائي من « بغداد » فبعثت « وزارة الدفاع » إلى « رئاسة الوزراء » هذا الكتاب

سري للغاية ومستعجل — الرقم ح/ش/١/٤٦٣

فخامة رئيس الوزراء — التاريخ ٢٨ مايس سنة ١٩٤١

الموضوع : لجنة الأمن الداخلي في العاصمة ضد الطوارئ.

بالنظر للظروف الحاضرة ، وضرورة التهيؤ للطوارئ. بسبق نظر ، نرى من الواجب إجراء الاستعدادات اللازمة في حالة حدوث انسحاب من بغداد — لاسمح الله — ومن جملة هذه الاستعدادات تشكيل لجنة باسم « لجنة الأمن الداخلي في العاصمة ضد الطوارئ. » وتتألف من :

متصرف بغداد ، أمين العاصمة ، مدير الشرطة العـام ، ممثل من الجيش ونقترح أن يكون الزعيم الركن حميد نصرت

ويكون واجب هذه اللجنة اتخاذ التدابير من الآن ، ووضع خطة لسلامة الأهلين ، وممتلكاتهم وتنظيم حياتهم في خلال الطوارئ. ، على أن يوضع فوج مشاة ، والانضباط العسكري ، وشرطة بغداد ، بإمرتهم ، ويطلب من هذه اللجنة وضع الخطة أولا للاطلاع ، وثم إبـداء الرأي حول الموافقة على تطبيقها .

يرجى أمر فخامتكم حول الموضوع وانبائنا — عن وكيل وزير الدفاع

وقد وافق رئيس الوزراء ، رشيد عالي الكيلاني ، على تكوين اللجنة المقترحة ، إلا انــه جعلها مكونة من السادة : أمين العاصمة ، ومدير الشرطة العام ، وممثل وزارة الدفاع الزعيم الركن حميد نصرت ، فقط وأمر بإرسال الرد التالي :

سري للغاية ومستعجل — الرقم ٢٢٠٥

وزارة الدفاع — التاريخ ٢٩ مايس ١٩٤١

الموضوع : لجنة الامن الداخلي في العاصمة عند الطوارئ.

فما بال الفتاة التي هي اشد حاجة للمحافظة على كرامتها وعزة نفسها لتعمل بيديها من ان تعيش عالة على غيرها او ان تكون مبتذلة تبذل ماء وجهها على اعتاب الاخساء .

وانه ليسعدنا ان نرى بين ظهرانينا السيدة العالمة العاملة رضا مقدادي التي تضحي بوقتها وراحتها لكي تقوم على راحتكن وخدمتكن ، والتي لها اليد الطولى في تكوين هذه الندوة التي تجلب لكن الخير والفائدة بما تدخله على نفوسكن من مرح وعقولكن من تهذيب بهذه الاجتماعات المتكررة ، وانني باسمي ونيابة عن رائدتنا الاولى السيدة الفاضلة نازك وعنكن وعن اخواتي مربيات هذه المؤسسة اقدم اسمى عواطف الشكر والامتنان لهذا المجهود الذي تبذله في سبيل الخدمة الانسانية المفذبة ورفاهية بنات جنسها اكثر الله من امثالها العاملات في حقل الوطن لخدمة بناته امهات المستقبل اللواتي متى ما عرفن واجبهن بفضل تعاليمها سينشئن للوطن رجالا اقوياء خلص يكونون ركنه ودعامته القوية وحصنه الامين .

ولا شيء ادعى للفائدة التي تجمع بين نوعي العلم العملي والنظري من الانخراط في سلك المرشدات الذي سيبدأ العمل به قريباً بفضل مساعي رئيستنا المتواصلة .

فإن المرشدة تمتاز بصفاء قلبها وقوة إدراكها الحقائق وتدبيرها امور نفسها بنفسها ومعاونتها بنات وبني جنسها تواسي المرضى وتسعف الجرحى ، تطهي الطعام وتحيك الثياب ، هي سمكة في البحر ونسر في الجو ولبوة في الغاب ، هي انس إذا اشتد الكرب وهي رسول الرحمة إلى المعذبين تدخل المرح على النفوس الحزينة فتخفف آلامها تحسن تدبير منزلها وتربية بنيها ، هي إنسان كامل وبشر فوق البشر ، نعم هي المرشدة . إلى اهدافها ادعوكن و إلى الانخراط في مبادئها اناديكن تبلغن الغاية القصوى من حياتكن ، حياة الشرف والعزة والكرامة .

وانني قبل ان اغادر موقفي هذا انبهكن اخواتي الفتيات إلى ضرورة تمسككن بالنظام في كل اموركن واعمالكن فعندما يعرض عليكن امراً انتن بحاجة إلى التمعن فيه فلا حاجة للمدافعة والمزاحمة والضوضاء . (كما حصل في الاجتماع الماضي) لأنها تضيع الفائدة المرجوة . اما إذا سرتن بنظام محافظات على الهدوء والسكينة فباستطاعة كل واحدة منكن ان تأخذ نصيبها من التمعن فيه وتفهم كنهه اكثر ، وتستطيع عدا ذلك ان تستفسر عما التبس عليها من غامضه .

بيروت سبيعة ابو طه

أولا – منطقة الكرخ تحت إشراف مدير الإدارة ، السيد ابراهيم الشاوي
ثانياً – منطقة العبخانة والكرادة تحت إشراف مفتش الشرطة : السيد درويش لطفي
ثالثاً – منطقة السراي والاعظمية تحت إشراف مدير الحركات ، عبد الله عوني

هـ – يقوم مدير شرطة بغداد ، بالاتفاق مع آمر الانضباط العسكري ، بتأسيس نقاط ثابتة في الميادين العامة ، أي ملتقى الشوارع الرئيسية ، والجسور ، وفي مداخل العاصمة الخارجية وذلك لمنع التجمهر ، ولمنع دخول أفراد العشائر وغيرهم من الرعاع إلى داخل العاصمة

و – يقوم مدير الشرطة بتوزيع الدوريات من خيالة ومشاة والحراس في الشوارع الرئيسية والأزقة لحفظ النظام ، ومنع كل من تسول له نفسه الإخلال بالامن

ز – تستمر الحراسات الموجودة فعلا في المؤسسات الحكومية ، والكهرباء ، والماء ، والاماكن التجارية الرئيسية بواجبها ، ويخول مدير الشرطة بتقويتها عند الضرورة

ح – تبقى سرية مشاة ، وثلاث سرايا من الخيالة ، وخمسة سيارات مساحة التابعة للقوة السيارة ، تحت الانذار لنجدة المناطق المنوه عنها في الفقرة (٤) عند اللزوم ، وعلى آمر القوة السيارة الاحتفاظ بهذه القوة ، وعدم توزيعها أو قسم منها إلا بأمر من مدير الشرطة العام أو من يخوله

ط – على ضباط الشرطة ، المنوه عنهم في الفقرة (٤) إصدار الأوامر إلى مرؤوسيهم ، باستعمال الشدة عند اللزوم في حالة حصول اجتماعات ، أو الشروع بالنهب من قبل الرعاع وغيرهم

ي – يجوز إنارة الشوارع ، والازقة ، والبيوت ، بعد انتهاء الفترة المنوه عنها بالفقرة الاولى لغرض السماح إلى رجال الأمن للسيطرة على الامن والنظام

ك – يكون مقر آمر الانضباط العسكري في مديرية شرطة بغداد

ل – عند حدوث اضطرابات في داخل العاصمة ، على النقاط الثابتة ، والدوريات ، والحراسات أن تستمر على واجبها ، ولا يجوز لها الانسحاب من مواقعها بدون أمر .

(٤) لتنفيذ الخطة المذكورة في الفقرة ٣ اعلاه ، ترجو لجنة الامن الداخلي من رئاسة أركان الجيش عند إعطائها القرار بالانسحاب داخل العاصمة ما يلي :

أ – اخبار اللجنة عن عملية الانسحاب ، قبل مواصلة القطعات المنسحبة إلى داخل العاصمة ، بمدة لا تقل عن ١٢ ساعة

ب – إصدار الاوامر المشددة إلى القطعات المنسحبة ، في داخل شوارع العاصمة ، بلزوم إطاعة أوامر الشرطة ، وجنود الانضباط ، الموضوعة في مداخل الطرق ، والمحلات الرئيسية .

(٥) وتقرر انتخاب امين العاصمة رئيساً لهذه اللجنة . العضو العضو رئيس اللجنة

اطلع فخامة رئيس الوزراء على كتابكم المرقم ج/ش/١/٤٦٣ والمؤرخ في ١٩٤١/٥/٢٨ ووافق على تأليف «لجنة الامن الداخلي في العاصمة عند الطوارى.» من أمين العاصمة، ومدير الشرطة العام، وممثل عن الجيش، الزعيم الركن، حميد نصرت، وذلك للقيام بالمهمة المبينة في كتابكم المذكور في أعلاه. سكرتير مجلس الوزراء

الخطة

وقد اجتمعت «لجنة الامن الداخلي في العاصمة عند الطوارى.» في «مقر مديرية الشرطة العامة» فوراً، فوضعت «الخطة» التي يجب اتباعها في حالة انسحاب الجيش من ميادين القتال، أو في حالة انتقال الحكومة القائمة من بغداد إلى مدينة أخرى، وبعثت بها إلى رئاسة أركان الجيش للمصادقة عليها، والسير بمقتضاها، وهذا نصها:

سري للغاية ومستعجل — الرقم س/٣٦٤٦

رئاسة أركان الجيش — التاريخ ١٩٤١/٥/٢٨

الموضوع: لجنة الأمن الداخلي في العاصمة عند الطوارى.

اجتمعت لجنة الامن الداخلي، المتشكلة بموجب كتاب مجلس الوزراء المرقم ٢٢٠٥ والمؤرخ في ١٩٤١/٥/٢٨ وقررت مايلي:

(١) الواجب — تأمين سلامة الاهلين وممتلكاتهم، وتنظيم حياتهم خلال الطوارى.، في حالة الانسحاب من بغداد

(٢) القوة المتيسرة — أ — قوة شرطة بغداد ب — الانضباط العسكري

(٣) الخطة — أ — عند حدوث أسباب قاهرة بانسحاب الجيش من العاصمة، يصدر متصرف لواء بغداد أمراً بمنع التجول داخل العاصمة، مدة الانسحاب، ويحتم على السكان الاقامة في بيوتهم

ب — تستمر الحراسات القائمة الآن على السفارة البريطانية، والمفوضيات الدبلوماسية الاخرى على أن يعزز حرس السفارة البريطانية، والمفوضية الاميركية بفصيلين آخرين، فيكون حرس السفارة البريطانية والمفوضية الاميركية متشكلا من فصيلين مشاة، تحت إمرة معاون، ومفوضان اثنان لكل من الموقعين الآنفي الذكر، على أن يخصص آمر الانضباط العسكري لكل موقع حضيرة من الانضباط للتعاون مع الشرطة لمنع التعدي على سكان هاتين الهيأتين الدبلوماسيتين

ج — يخصص سرية مشاة من الشرطة، تحت إمرة مدير الشرطة، خليل علي، إلى معتقل الاجانب في ام العظام

د — تقسم العاصمة إلى ثلاث مناطق لغرض الاشراف على الامن كما يلي:

وفي يوم ٢٨ أيار من هذه السنة مساء، حضر رئيس الوزراء، السيد رشيد عالي الكيلاني، إلى دار وزير العدلية، علي محمود الشيخ علي، ودار الحديث بينهما حول الوضع الحربي وحراجة الموقف، فقال الوزير انه يرى ضرورة الانسحاب من بغداد إلى كركوك، والاستمرار على إدارة الحركات منها، فرد السيد الكيلاني على ذلك ان الجهة العسكرية ترى ضرورة الدفاع عن بغداد والالتجاء إلى «حرب الشوارع» وأن سماحة المفتي، الحاج محمد أمين الحسيني، ووزير الاقتصاد السيد يونس السبعاوي، يشاركان «الجهة العسكرية» رأيها، ولكن وزير العدل أجاب على هذا الرد أن بعض الوزراء والمسؤولين أرسلوا عائلاتهم إلى خارج العراق لتخليصهن من كوارث «حرب الشوارع» فلا يصح أن نعرض النساء البغداديات إلى هذه الكوارث. والظاهر ان الرئيس الكيلاني استخف لهذا الرأي فقال لوزيره «يمكنك أن تستقيل من منصبك» فرد الوزير عليه «ان وقت الاستقالة قد فات»

وكان مدير الشرطة العام، السيد حسام الدين جمعة، حاضراً فأيد رأي وزير العدلية، علي محمود الشيخ علي، فانصرف الرئيس الكيلاني لدرس الحالة العامة، والاتصال بمن يهمه الأمر، على أن يعود في الساعة التاسعة وحضر على الاثر وكيل رئيس أركان الجيش، الفريق أمين زكي، كما حضر بعده وزير الاقتصاد، يونس السبعاوي، فكان رأي الاول من رأي وزير العدلية، وكان من رأي الثاني وجوب المقاومة لأنها من رأي الجيش

وحلت الساعة التاسعة فلم يعد الرئيس الكيلاني، ولكنه حضر في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وأعلم زملاءه بتحسن الوضع الحربي لصالح العراق، كما أعلن عن رغبته في الانسحاب إلى كركوك، أي انه رجع عن قراره الاول، وكانت حجته في هذا الرجوع، ان بغداد مدينة مكشوفة لا يمكن أن تجري «حرب الشوارع» فيها، ولكنه لم يقرر الزمن لهذا الانسحاب، فاستدعي المفتي، الحاج محمد أمين الحسيني، ووزير الشؤون الاجتماعية، رؤوف البحراني، وتقرر بالاجماع أن بغداد مدينة مكشوفة، وأن تركها يتوقف على التطورات العسكرية

* نقل موجود العملة العراقية *

وفي صباح يوم الخميس ٢٩ أيار ١٩٤١ م، تقرر سحب «موجود العملة العراقية» من «بغداد» إلى «بعقوبة» على أساس أن الحكومة ستنتقل إلى «كركوك» وأن القطعات العسكرية ستتخذ «نهر ديالى» خطاً للدفاع، فلا بد من تأمين نفقات الجيش بنقل هذا الموجود النقدي، وعلى هذا وجهت وزارة المالية إلى مديرية المحاسبات العامة هذا الكتاب

وزارة المالية

الرقم ٧٨٥٣ التاريخ ٢٩/٥/٩٤١ المصادف ٤ جمادى الاولى سنة ١٣٦٠

﴿ انتقال الحكومة الى كركوك ﴾

على اثر انهيار « الجبهة الغربية » في « الفلوجة » في الحادي والعشرين من أيار ١٩٤١ م رأت الوزارة ان لا بد من اتخاذ التدابير الاحتياطية التي يتطلبها الموقفان: العسكري والسياسي، فقررت اعلان الادارة العرفية في مركز لواء بغداد بوصفه العاصمة التي تضم دوائر الدولة العليا ومؤسساتها الرئيسية ، وفي « لواء كركوك » بوصفه اللواء الذي يتحتم الانتقال إليه في حالة الانسحاب من العاصمة ، واستصدرت لهذا الغرض الارادتين الملكيتين المرقمتين ٢٢٢و٢٢٣ [١]

---

(١) هذا هو نص الارادتين المذكورتين :

أصدرت هذه الارادة الملكية

بعد الاطلاع على المادة ١٢٠ من القانون الأساسي ، وبناء على ما عرضه وزيرا الداخلية والعدلية ووكيل وزير الدفاع ، وما قرره مجلس الوزراء ،

١ - باعلان الأحكام العرفية في مركز لواء بغداد ، ولواء كركوك ، وفي المناطق المجاورة لها ، التي يعلن قائد القوات العسكرية المرابطة في بغداد وكركوك - كل ضمن منطقته - عن انها تابعة للحركات العسكرية ، إلى حين صدور إرادة ملكية بالغائها

٢ - وبتوقيف تنفيذ قانون اصول المحاكمات الجزائية ، وقوانين إدارة الألوية ، والجمعيات ، والاجتماعات ، والتجمعات ، ودعاوى المشائر ، والمطبوعات ، والانضباط موظفي الدولة ، والخدمة المدنية ، والحكام ، والقضاة ، والقوانين الأخرى - بقدر ما لها من المساس بالاجراءات والمحاكمات التي تتطلبها الادارة العرفية والعسكرية في المناطق المذكورة حسب ما يتراءى لقائدي القوات العسكرية المرابطة في الأماكن المذكورة .

على وزيري الداخلية والعدلية ، ووكيل وزير الدفاع ، تنفيذ هذه الارادة

كتب ببغداد في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ واليوم الثاني والعشرين من شهر مايس سنة ١٩٤١

شرف

علي محمود الشيخ علي
وزير العدلية

رشيد عالي الكيلاني
رئيس الوزراء
ووزير الداخلية ووكيل وزير الدفاع

وأصدرت هذه الارادة الملكية :

بعد الاطلاع على المادة ١٢٠ من القانون الأساسي ، وبناء على ما عرضه وزيرا الداخلية والعدلية، ووكيل وزير الدفاع

بأن تكون الادارة الملكية في المناطق المعلنة فيها الأحكام العرفية ، بموجب الارادة الملكية المرقمة ٢٢٢ لسنة ١٩٤١ إدارة عسكرية صرفة ، وان يكون قائد القوات العسكرية المرابطة في كركوك ، وبغداد ، كل ضمن اختصاصه - المرجع الأعلى لجميع الادارات داخل المناطق المنوه عنها وله صلاحية توزيع الأعمال والسلطات على جميع الموظفين داخل تلك المنطقة حسب ما يتراءى له

على وزيري الداخلية والعدلية ووكيل وزير الدفاع تنفيذ هذه الارادة

كتب ببغداد في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ واليوم الثاني والعشرين من شهر مايس سنة ١٩٤١

شرف

علي محمود الشيخ علي : وزير العدلية

رشيد عالي الكيلاني : رئيس الوزراء
ووزير الداخلية ووكيل وزير الدفاع

سفر القادة

كان القعداء الاربعة : صلاح الدين الصباغ ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان ، وكامل شبيب قد شعروا ، قبل غيرهم ، بإخفاق حركتهم ، وعدم الفائدة من استمرار مقاومتهم ، ولكنهم كانوا يسرون حسواً بارتغا ، ويرمون بالاشارة والايماء الى أن الامد أفلت من أيديهم ، فلما تقرر في مساء الخميس ٢٩ أيار ١٩٤١ م اعداد القطار ، والسفر الى كركوك لتنظيم المقاومة منها ، استقلوا سياراتهم الى « خانقين » للهرب الى « ايران » فلما علم الرئيس الكيلاني بحركتهم هذه اسقط في يده ، فتوجه بدوره الى « خانقين » بالقطار ، يصحبه الشريف شرف ، والمفتي الحسيني ، وبقية الزملاء والاصحاب ، ولحق به من « بعقوبة » كل من وزير عدليته « علي محمود الشيخ علي » ، ووكيل رئيس اركان الجيش ، امين زكي .

وعند وصول القادة والساسة الى الحدود الايرانية جرى الاتصال بين سلطات الحدود وبين حكومة طهران فصدر الامر بقبولهم أجمعين ، كلاجئين سياسيين حسب العرف الدولي .

مقاومة وزير الاقتصاد

كان وزير الاقتصاد ، السيد يونس السبعاوي ، يشرف على الحركات الحربية ، في صدر اليوسفية ، عند هرب القادة ، وسفر السياسيين ، فتلفن له صهره مدير الدعاية العام ، السيد محمد صديق شنشل ، يخبره بما تم وجرى ، فطلب الوزير ان يرسل اليه سيارة ، تقله الى بغداد فلما بلغها ، أذاع « مدير الدعاية العام » في صباح يوم الجمعة ٣٠ ايار سنة ١٩٤١ هذا البيان :

بلاغ رسمي

أصدر فخامة رشيد عالي الكيلاني ، رئيس الوزراء ، أمراً بتعيين معالي السيد يونس السبعاوي حاكماً عسكريا في بغداد وأطرافها وقد خوله جميع الصلاحيات التي تتطلبها سلامة الأهلين ، والدفاع عن عاصمة المملكة .

« مطبعة الزمان » ٣٠ مايس ١٩٤١ — مدير الدعاية العام —

وقد استغرب الناس صدور هذا البيان لهذه الاسباب :

١ — خلوه من الاشارة إلى الارادة الملكية التي تصدر عادة في مثل هذا التعيين

٢ — عدم وجود وظيفة « حاكم عسكري » في الوظائف المدنية المرعية ولا في تشكيلات الجيش العراقي .

٣ — ان الوظائف العسكرية لا تناط إلا بالعسكريين ، ولم يكن السيد السبعاوي عسكريا وكان مدير الدعاية العام ، محمد صديق شنشل ، وجه نداءاً بالراديو في الليلة الماضية ، دعا

إلى مديرية المحاسبات العامة – بغداد

اقتضى نقل حالا مبلغ مئة وسبعين ألف دينار من موجود العملة من بغداد إلى متصرفية ديالى تحت حراسة الشرطة ، وترفيق أمين صندوق لواء بغداد ، سيد رشيد حسن ، الرجاء إجراء الايجاب فوراً واعلامنا

ترسل صورة منه إلى و ٠ وزير المالية – علي محمود

متصرفية لواء ديالى لاجراء الترتيبات اللازمة لاستلام الخزينة وحفظها في محل أمين بحراسة قوة كافية حسب تنسيبكم

وفي مساء الخميس ٢٩ أيار أيضاً عقد اجتماع في دار وزير العدلية حضره الوزراء ، الذين بقوا في بغداد ، إلى رئيس الوزراء ، ووكيل رئيس أركان الجيش ، ومدير الشرطة العام ، والمفتي الحسيني ، وصدر الامر بإعداد قطار خاص إلى كركوك للانسحاب إليها ، كما تقرر أن يسافر وزير العدلية ، ووكيل رئيس أركان الجيش إلى بعقوبة لنقل موجود العملة المذكورة إلى كركوك

وسافر الوزير ورئيس الاركان إلى بعقوبة بالسيارة فوراً ، وقصد إلى دار متصرف اللواء ، عبد الحميد عبد المجيد ، تواً فلم يجداه فيها ، إذ كان في مقر مدير الشرطة ، جواد علي ، فقصداه إلى هذا المقر ، ولما اجتمعا به قال المتصرف لوزير العدلية إن رئيس الوزراء اتصل به تلفونياً من محطة قطار شمالي بغداد ، وطلب إليه أن يبلغ الوزير ووكيل رئيس الاركان بلزوم الاتصال به ، وألا يتحركا بأية حركة قبل هذا الاتصال . فلما تم ذلك قال السيد الكيلاني لوزير عدليته « أترك الخزينة في بعقوبة ، وتوجه مع رئيس الاركان إلى خانقين تواً ، فلما طلب الوزير معرفة السبب ، رد الرئيس عليه قائلا « لقد خاننا القادة وهربوا إلى خارج العراق » فاضطر الوزير ورئيس الاركان إلى السفر الى خانقين دون غيرها [1]

(١) هذا ما قصه علينا وزير العدلية ، علي محمود ، اما متصرف لواء ديالى ، السيد عبد الحميد عبد المجيد ، فقد كتب إلينا يقول :

« وفي الساعة ٥ ٤–٢١ من ليلة ٢٩–٥–٤١ دخل السيد علي محمود الشيخ علي الغرفة وطلب مواجهتي لرئيس اركان الجيش الذي قال انه ينتظرني في الشارع فترددت عن تلبية الطلب بداعي انه كان من باب المجاملة الرسمية ان يتفضل رئيس اركان الجيش إلى مقر المتصرف ، وبعد إلحاح من صديقي علي محمود خرجت إلى الشارع فوجدت السيد امين زكي بالذات جالساً بسيارة فخمة ، وبعد ان عاتبني على تركي الدار والدائرة في ذلك الوقت طلب إلي ان اسلمه المبلغ المذكور فأهملت طلبه وعدت إلى مقري غير انه لاحقني الى الغرفة مكرراً طلب تسليم المبلغ إليه فجرى جدال بيني وبينه حول النقود وحول الموقف العسكري الذي نحن فيه بحضور كل من الأستاذ علي محمود ، والأمير شرف ، والسيد داود السعدي ومدير شرطة اللواء – جواد علي – وبعض الضباط ودام ذلك الجدل إلى نحو الساعة ٣٠-٢٣ يئس من الحصول على شيء من النقود وعندئذ غادر الجميع بعقوبا متجهين نحو خانقين »

١–١–١٩٥٣

الشيخ محمد جواد مغنيه
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الفقر وليد النظام الجائر

لو رجع أحدنا إلى ماضيه يبحث عما كان يعتقد ويرى ، ويقول ويفعل لتكشفت له اخطاء يتألم من مرورها في ذهنه ، ويخجل من ذكرها وسماعها ، ولو ارتكبها الآن غيره لانكرها عليه أشد الانكار . والويل كل الويل لمن يحاول إرجاعه إلى الرشد والصواب ، كيف ، وهو يعتقد أنه في عصمة من الجهل والزلل !

ومن الجائز القريب أن تكون حاله اليوم شبيهة بحاله في الامس ، أن يكون على ضلال في بعض ما يرى ، وفي عقيدته أنه على صواب في جميع آرائه ومعتقداته ، سواء منها التي انتهت اليه من طريق المدرسة والايحاء ، أم من الوراثة والتقليد ، وإذا التقت هذه العوامل الثلاثة المدرسة والوراثة والبيئة في التأثير بعقيدة ما أصبح صاحبها مسيراً غير مخير تقوده في جميع شؤونه قوة عمياء يستمد منها مشاعره ، ويقيس بها الحقائق ، ولها يتعصب ويغضب ، ولدينا غير قليل من هذه التقاليد التي شربناها مع الحليب ، وسمعناها من القريب والبعيد ، وقرأناها في أكثر من كتاب ، وقد أحصاها علينا العدو ، واتخذ منها برهانا على أنا لا نصلح للحياة . وهي السر في أنا لا نقرأ الا مايعبر عن مشاعرنا الخاصة ، ولا نصغي لأي جديد ، ولو دعمه العلم والتجارب ، أو نصغي اليه ، ولكن بروح التعصب والازدراء باذلين غاية الجهد لإظهاره بمظهر السخف والجهل .

ولو تشجعنا قليلا ، وسألنا أنفسنا عن بعض ما ورثناه عن الاجداد من تقاليد ، وبعض ما سمعناه من آراء سائدة عند جمهرة من الناس ، وبعض ما قرأناه في الكتب ، لو تساءلنا عن ذلك وعن مصدره ، وفائدته وضرره ، لو تساءلنا عن هذا الركود ، عن تأخرنا وضعفنا ، واستمعنا إلى الجانب الآخر بهدوء وروية ، ودون خوف وذعر مما قيل ، ويقال حول ما ورثناه والفناه لتبين لنا أن ما كنا نخافه ونخشاه هي حقائق يفرض علينا العلم والدين تقديسها وتطبيقها بدقة وأمانة ، وان بعض ما ألفناه لا يعدو الوهم والخيال - مثلا -

ألفنا أن يقف المتسولون على الابواب يسألون كسرة خبز ، وان يعترضوا طريق الناس يطلبون ثمن رغيف ، وألفنا أن نعطيهم ما تيسر ، أو ما تجود به النفس شاعرين في قرارة نفوسنا أنا محسنون ومتفضلون نستحق من السائل الشكر والدعاء ، ومن الله الاجر والجزاء ، ألفنا التسول معتقدين أنه من ضرورات الحياة لا ينفك عنها بحال ، لانه نتيجة الفقر ، والفقر جزء من الطبيعة رافق

ثورة !!

« مهداة إلى كل متحرر »

مهتك التحرر والنضال — فلا يثنيك سجن واعتقال
ولا يضويك ظلم قد تمادى — فإن الظلم يمحوه النضال
ولاتيأس وكن أملا مرجى — يزيل النائبات ولا يزال
فإن اليأس يعقبه رجاء — كذاك الصبح يتلوه الزوال
وما الأمجاد صانعة رجالا — ولكن تصنع المجد الرجال
وأسمى المجد ما اصطبغت ذراه — بقاني الشعب إن عز المنال
وخير العيش ما لا قيت فيه — مصاعب قد تديل ولا تدال

* * *

أخا الآلام والدنيا هباء — إذا لم يمس غايتها الكمال
أخا الآلام والاحياء جند — وبين الجند والعليا النزال
وذي العليا براء من فتاها — إذا استهواه جبن واعتزال
وإن لصدرك الجبار عزماً — تخر له الحنايا والجبال
وإيمانا غنياً عبقريا — تواكبه الهداية لا الضلال
فلا ترهبك نيران ولزم — تزجيها زبانية ثقال !!
ولا تفزعك أسياط وضرب — ولا يزلك نسف أو نبال
فإنك كالجواهر عند حرق — تلألأ ما استقام الاشتعال
وما خلد امرؤ بالقول يوماً — ولكن تخلد المرء الفعال

بيروت مدرسة الاصلاح الخيرية — شريف ياسين

فيه « باسم زعيم كتائب الشباب » كتائب الشباب كافة إلى الحضور في « مقر وزارة الاقتصاد » في الساعة الرابعة من صباح الجمعة ٣٠ أيار سنة ١٩٤١ فلما اجتمعت الكتائب في الزمان والمكان وزعت عليهم أربعمئة بندقية ، وأعطيت مئة خرطوشة مع كل بندقية ؛ ووزعت على مداخل العاصمة ومفترقات الطرق الرئيسية فيها ، وخصص من الكتائب ثمانية عشر شابا للسيد السبعاوي حاكم بغداد العسكري .

وفي الساعة الثامنة والنصف من هذا اليوم ، الجمعة ٣٠ أيار ، قصد السبعاوي بناية ديوان مجلس الوزراء . وشرع في الاتصال بحصرفي الألوية ، والمدراء العامين ، ويملي عليهم التعليمات التي كان الموقف يتطلبها .

بغداد — السيد عبد الرزاق الحسني

الشهيد

من قصيدة نظمت بالشهيد الفلسطيني يوم حرب فلسطين

لا تخالوا كنيسة غير مسجد   فكلا الجامعين لله معبد
وكلا الأمتين لله خلق   ليس فرق مابين عيسى واحمد
وحدت بيننا المصائب تترى   فعلى م صفوفنا لا توحد
تلك ابناؤنا الضحايا شهود   في سبيل الأوطان يارب فاشهد
ايهذا الشهيد في ساحة المجـ   ـد والعز والعلا والسؤدد
من علاء السماء مجدك اسمى   ومن الدهر والجديدين اخلد
إن ذكراً في صفحة المجد يبقى   كل يوم على المدى يتجدد
هو ذاك الزكي من دمك الغا   لي غدا بنوره يتوقد
حجر المجد من دماك جبلنا   طينه فاستقام صرحا ممرد
صيح في حومة الجهاد بداراً   يا أسود الحمى فصوتك ردد
الف لبيك يا فلسطين إنا   عند بذل الأرواح لا نتردد
لا نمتنا إلى المعالي جدود   إن وهى عزمنا ويومك اسود
هل لغير العلا ادخرت بنيك   أو لغير الوغى ادخرنا المهند
فتية العرب يا رجال المنايا   اي صبر في موضع الذل يحمد
عاث صهيون في البلاد فساداً   وغزا ارضنا وفيها تمرد

كولك سنطال   ابن الوادي

فزادت مشاكل الحياة ، كثرت الحاجات ، وتضاعف عدد العاجزين عن الشراء ، واستحكمت غائلة الفاقة بقدر ما زادت المشاريع ، حتى كأنها أنشئت لانتشار الفقر والبؤس .

إن الرسول الأعظم محمد بن عبد الله (ص) لم يبن مبتا ، ولا مستشفى ، ولا مدرسة ، ولم يشق طريقا ، أو يجر نهراً ، لأن هذه لا تدفع عن الانسانية ضراً ، ولا تجلب لها نفعاً ، وانما دعا الرسول الأعظم لمحاربة الفقر والظلم ، لقلب الأوضاع رأساً على عقب ، وبناء مجتمع يتعاون جميع أفراده تعاونا أخويا بنكران الذات على العمل لصالح الجميع ، ومحال أن يتحقق هذا التعاون في ظل نظام يقسم المجتمع إلى سيد ومسود ، وآكل ومأكول ، إن أساس التعاون وأسبابه هي المساواة التامة التي تضمن لكل فرد حقه في العيش والتعليم والتطبيب والراحة .

محمد جواد مغنيه

« ولي عودة إلى هذا البحث لدرس الأحاديث المنسوبة إلى النبي «ص» في فضل الفقر وفوائده »

الإنسان منذ وجوده، ولا يمكن دفعه بحيلة أو وسيلة، ومن هنا جاء الإعتقاد بالحظ، فهذا غني لأنه ذو حظ سعيد، وذاك فقير، لأنه ذو حظ عاثر. إذن من العبث التفكير لإيجاد حل لمشكلة الفقر حلا حاسما، واستئصاله من الجذور، فالواجب – والحالة هذه – أن نفكر في الطريق الذي يخفف من حدة الفقر ووطأته.

ويلتقي عند هذه الفكرة دهاة المستثمرين، وسذج المتدينين، ولكنهم يختلفون في الطريق المؤدية إلى هذه الغاية، فالفريق الأول يرى أن توظيف رؤوس الأموال الأجنبية وغير الأجنبية في مشاريع إنشائية عامة تضم عددا غير قليل من العمال يقلل البطالة، ويحصر الفقر في دائرة أضيق.

وجلي أن هذه المشاريع في اوضاعنا الحالية تدار لصالح ارباب الأموال، وتضخم ثرواتهم، وزيادة أرباحهم، وزيادتها زيادة في ترف المترفين، وفسق الفاسقين، زيادة في استعباد الانسان لأخيه الانسان، وجعل الوف الناس تحت رحمة مخنث كسول، جاهل ظلوم، ومثل هذا الفساد لا تبرره قلة البطالة، على أن الانتاج الكسبي يزيد الحياة تعقيداً، ويعرض الملايين للخطر في كل حين، فلا يعلم متى تدق الساعة، ويكسد الانتاج، وتفقد أسواق التصريف، فينها ر العمال وصاحب العمل بين طرفة عين وانتباهتها، هذا، إذا كانت رؤوس الأموال وطنية، أما توظيف الرساميل الأجنبية فلا هدف له سوى الاستعمار، وقتل الاقتصاد الوطني.

أما الفريق الثاني، وهم المتدينون فقد عالجوا التسول والفقر بإنشاء جمعيات خيرية، وقاموا بدور الوسيط بين الاغنياء والمعوزين يجمعون القرش من سروقة ومرابي، ويدفعونه إلى معدم محتاج ويسمون ذلك بالمحسن الكبير، وهذا بالفقير المسكين. إن هذه الجمعيات جديرة أن تسمى بالجمعيات التسولية، لا بالجمعيات الخيرية، إن الخير إنما يكون بالقضاء على الفقر والتسول بجميع اشكاله وصوره، لا بالتخدير واذلال النفوس التي أعزها الله وكرمها، وبمحاربة العدوان، لا بتشجيع الجريمة ونعت السارق بالمحسن، والمرابي بالمفضل.

ليس الفقر من صنع الله، ولا صنع الطبيعة، وانما هو من صنع الانسان، من هذه الاوضاع والأنظمة الجائرة التي لا تجدي في ظلها مشاريع انشائية، ولا جمعيات خيرية، ولا شق طرقات، وبناء مدارس ومستشفيات، ولا توليد كهرباء وجر المياه إلى الاراضي والبيوت، ما دام هنالك مستثمِر ومستثمَر، هذي الطرقات قد فصلت الارض تفصيلا، ووصلت إلى كل قرية، ولكن أين اجرة السيارة؟ وهذي المياه تسقي الوف البساتين والمزارع، والليمون والموز والتفاح وما أشبه تغص بها الاسواق، ولكن من يستطيع شراءها والدنو منها! وهذي المدارس ملأت الأحياء والشوارع، ولكن كيف السبيل، لدفع الاقساط المدرسية! وهذي المستشفيات على أحدث طراز والأطباء لا يحصى عديدهم، ولكن أين اجرة الطبيب والسرير وثمن الدواء؟ زادت المشاريع

فإذا انطلق نغم هادئ من قصبة راع ورددت بعده الاودية والخرفان الالحان فأرقصت وريقات الاشجار وتمايلت تيهاً قاصدة إلينا ، وضعنا حالا الايدي على الآذان كأنما نحن ننتظر صوت انفجار القنبلة الذرية ، وقطبنا الجبين صارخين :

أين هذا اللحن من لحن الغرب ، لحن المدنية لحن جهنم !

إذا لمحنا فجأة منظراً تتجلى فيه عظمة الشرق بكل ما في الشرق من سحر وكمال وجلال ، أدخلنا الاصابع في الاعين نود نزعها لأنها تمردت ونحن قد نذرنا أنفسنا عبيداً للغرب ومدنيته !

إذا تكلم أحدنا العربية دون أن يدخل عليها بعض العبارات الاجنبية ، ثرنا غضباً وزممنا الشفاه سخرية وابتعدنا عنه متمتمين : انه يعيش في المريخ !

أتساءل : كيف ننسى أن المدنية مهما طغت ومهما عظمت لا تستطيع القضاء على لغتنا لأنها أنزلت من السماوات لتغني على الارض عظمة السماوات !

سيضيق البعض بي ذرعاً قائلا : الشرقي دائم النواح ، الشرقي متشائم ، وهذه هي العبارات الوحيدة التي تسلح بها الغرب في دفعنا نحو الفناء . كلما بدأنا نصحو من غفوتنا .

ولكنني لا أنكر أثر المدنية الغربية على الشرق ، ولا أنكر في أنها ظهرت فأنارت بجمالها ظلمات كان شرقنا يتخبط بها ، كان شرقنا بحاجة إلى سراج يستنير به ، فظهرت كما يظهر نور ضئيل من خلال كون ظالم حالك ، كما يبرق خيط من نور السعادة في حياة ملؤها البؤس والشقاء ، كما ينطلق نغم ينسجم مع نفس مضطربة هائجة ، فتهدأ صاغرة مستسلمة لسلطانه .

ولكن ويا للأسف فقد تطورت هذه المدنية وأخذنا منها القشور دون اللباب !

ما زلنا أغبياء ، ضعفاء الثقة بالنفس ، واستغل الغرب هذا الضعف بإبداع فنون المغريات لتضليلنا والقضاء على شرقنا ، على العرب جهراً !

وكنت أحسب أن المدنية الغربية الزائفة قد طغت على عقول نسائنا فحسب فإذا بهؤلاء يستمدونها من الرجال : اين شبابنا ? أين الرجولة ?

أجل ! لقد انعكست الآية في القرن العشرين نساؤنا يتشبهن بالرجال ، ورجالنا ينحطون إلى أسفل درجات الميوعة والخلاعة ، ويكفي انهم تنحوا عن حقوقهم الطبيعية تاركين كرسي العمل وكرسي السياسة للمرأة ومتسكعين في الملاهي ، على الطرقات ، أمام الطاولات الخضراء ، وإذا نظرنا إليهم ندبوا حظهم قائلين : البطالة ! البطالة ! النجاة !

ألا يحق لنا بعد ذلك ندب أنفسنا ! ألا يحق لنا أن نندب شرقنا المسكين ! ألا يحق لنا أن نندب العالم اجمع وهو النموذج !

أتساءل ثانية : وهل سيظهر نبي جديد ? هل هناك ، هناك وراء الغيب سفينة ثانية ? وهل

الآنسة ليلى بعلبكي

قلق . . .

هل الوجودية دين القرن العشرين ؟

هل يجب أن يكون لكل عصر دين خاص ؟

هل الوعود الالهية كانت خاصة للبدوي فقيل له : لا تقتل ، لا تظلم ، لا تكذب ، لا تشرك وسنفجر تحت أقدامك ينابيع مياه عذبة بعد هذا الظمأ والجفاف ، وسنسكنك جنات غناء . تغمرك ظلالها بنعيم الحياة ، وثمارها الدانية بلذة العيش بعد شظفه وخشونته !

والآن وبعد أن تتابعت الاجيال ، وتطورت المدنيات وسار الإنسان في ركبها متنقلا من ربع إلى ربع فذاق نعيم الوجود في ظل الاستكشافات

يفضل نور الكهرباء على نور الشمس ترسله لنا من عليائها ولماذا ؟ لأن الكهرباء هنا عنده على الأرض والشمس في السماء ، وسيان بين أرض وسماء . بين واقع وخيال !

يفضل قصور الدنيا السابحة بين تموجات الاوراق الزاهية

يفضل شلالات ترقص القلوب نشوة على خرير اندفاعها

يفضل نعيم ولذات الارض بعد أن ترامت هذه تحت قدميه مستسلمة . يفضل كل هذه قائلا : إذا كان لا بد من العذاب فليبدأ بالنعيم ! هل الفضيلة عادة تتطور مع الزمن ؟ وهل يجب أن تكون في عصور ما قبل التاريخ غيرها في عصور الوعي والايمان ، وفي عصر المادة؟ عصرنا هذا؟

هل الفضيلة مادة أم هي روح تتفجر من ينبوع الايمان لتضفي على حياتنا معنى الحياة ؟

هل عار على الادب والاديب إذا كانت غايته السير في الانسانية نحو التقدم الروحي الخالد؟

وهل الجمال كل الجمال في عرض الخطيئة والفجور والقبح على صفحات بيضاء لم تقترف ذنباً ، أم الادب غاية شريفة تجمع بين اظهار القبح والجمال ومعالجة الأرواح وانقاذها ، قبل حث الاجساد على الانطلاق من قيود الفضيلة لتفعل ما يحلو لها دون أن يختلج لها وتر ، أو تحمر لها وجنة !

هل شرقنا ضحية مدنية الغرب ، أم هل نحن قد ضللنا الطريق وننتظر سفينة تنتشلنا من هذا الطوفان القاتل إلى شاطىء أمين

وهل ستأتي هذه السفينة اليوم من الغرب لا من الشرق حتى جحدنا بنعمة شرقنا ، وأعمينا أبصارنا عن محاسنه

الوتر الجريع[1]

افكار للاعارة

الحديث في الادب مشوق رغيب ، فيه متعة القلب ، ونشوة الروح ، وروعة المشهد، واتشراح البال ، وانطلاق الخيال ، فالأدب من الجمال الهيامي لألاؤه وبريقه ، والأدب من رغبات النفس اغراؤها وازدهاؤها ، فالأدب من جميع وجوهه حب وجمال وحياة ! ونعم هذا الثالوث الأقدس المائج في آفاق الأنس والطرب والخلود . .

أنت لو تناولت أي فيلسوف أو عالم في الدراسة والتحليل فإنـك لتبلغ الهدف وتخلص إلى النتيجة الموفقة الجامعة . . فتحيط بأفكاره ومراميه ، أما الاديب فيصعب الوصول إلى فهمه فهم إحاطة وشمول ، وإنما كان ذلك لتداخل خطوط تفكير الاديب بعضها في بعض ، ولتعدد مآخذه عن جميع الألوان ، ثم لبساطته في الأخذ والتناول ، ثم براعته في عرض الافكار وإخراجها ، ثم إيمانه العميق في كل ما أخذه وأعطاه على السواء . .

أما مثل ذلك فخذه في شخصي الفارابي كفيلسوف ، والمعري كأديب ، فأبو نصر على فضله وجلال علمه في تفكيره وآرائه واضح مرماه ، ظاهر أمره ، جـلي غرضه ، أما أبو العلاء فليس بالأمر الهين أن ترسم له صورة واضحة الأسس والمعالم . فالمعلم الثاني يتناول الكون بنظرة معينة على انه كل – شأن جميع الفلاسفة – ورهين المحبسين يتناوله على انه مجمع أشياء كلٌ واحد منها قائم بذاته ، لا تربطه بسواه إلا رابطة الوجود الذي يغير ويبدل من كل الاشياء . ومن هنا كان الادب – أي أدب ألصق بالجزئيات منه بالكليات . .

رب كلمة ترن في مسمع الادب فتسكره وتثيره ، وهي في الفكر المتفلسف لا تستحق أية عناية ذلك ان الادب يسمع في الموسيقى ! ولا يسمع بالتهاويل – وإن كان غالباً ما يبصر بها – أما الفلسفة فقد فاتها إغراء ذلك كله ! لأن الكلمة في مذهبها ليست موسيقية خالصة ، وإنما هي معنى من هذه المعاني التي ترسلها الروح في زحمة الاشارات .

ولطالما تحدث الادب عن العيون وجمالها وبريقها ولمعانها ، ذلك ان الجمال والبريق واللامع صور للشعر ، ومادة ارتسام له ، أما إذا حدثتك الفلسفة عن هذه العيون – مثلا – فإنها لتحدثك بلغة الطب أو الفقه ، وشتان بين حديث وحديث .

(١) الوتر الجريح « هو الاسم المستعار » للاديب الشاعر محمود نعره ، اخذ ينشر بتوقيعه منذ مطلع هذا العام في المجلات السورية نزولا على رغبة اديب عربية كبير فاقتضى التنويه منعاً للالتباس على قرائه

أنا والعذال ؟

يعيرني بالفقر قوم بلوتهم فلم أر فيهم غير حس مبلد
يعيشون في دنيا الضلال كأنهم حثالة أقذاء على شاطىء صدى
ولو عقلوا لم يحسبوا الفقر سبة لقلب كبير بالاباء مجسد
وما انا إلا الفضل إما تهللت خمائله الوسنى لفجر مورد
أو الطهر مشبوبا من النبل والوفا تفيأت الاخلاق في ظله الندي

*

أبى الروض إلا ان اكون هزاره وفضل ألحاني على كل منشد
وحنت لأنغامي عنادله ضحى فترجيعها — رجع لشعري المردد !
سموت عن الاحقاد شأني منزهاً عن الشربين اليوم والامس والغد
وأوغلت في الاحسان ما اسطعت مطلبا واني إذا ضلّ الورى خير مرشد
فما الصدق إلا ما همى من نصائحي وما الجود إلا بعض ما احسنت يدي
وما انا والعذال إلا غلالة من النور حلت في رؤى طرف ارمد
أسامحهم إما غلوا في ملامتي وأعذرهم إن ضيعوا نبل محتدي
فإني تعودت السماحة والندى وشأني واهلي مثل شأني وحسدي

سعيد فياض

السفينة والنبي من الشرق أم من الغرب هذه المرة ؟ وهل غاية الإله في خلق البشرية ، فقط اصنع القنبلة الهدروجينية ؟

إذن ، فيا تلك التي ستفنين العالم بطرفة عين مهلا ! مهلا ، وكفاك ، كفاك إذلال نفوس وتحطيم اجساد في صنعك ، اعطني على الانسانية بعد ان سلبت الانسانية وخبثها بين أجزائك .

ولكن ، ولكننا لسنا نهابك ، فافعلي ما تريدين ، باستطاعتك القضاء على المادة ولكنك ابعد واحط من ان تقتلي فينا اسس الحياة الحقة ! أنسيت يا صديقتي انك مادة !

أسأل ثالثة وأخيراً وهل تستطيع المادة مقاومة الروح ؟ !

بيروت ليلى بعلبكي

عصرئذ أو ان مفهوم الانسانية كان على شيء لا يستهان به من الجفاف والضيق .

اما الادب العربي الحديث ؟ فاللون القومي ضامر به وهزيل إلى أبعد الحدود ، وان في ذلك لعبرة . . . فالاجانب بعد أن شوهوا اكثر ميزات تراثنا الخالد ، وبعد أن تكاتفت معهم الظروف والاحداث على هذا كله نظروا ، ودققوا ، فما وجدوا بين أيدينا من مفاخر ذلك التراث سوى هذا الفيض من الادب القومي القديم ، وان هذا لما يريبهم ويقض مضاجعهم ، وإنما هم عاجزون عن إخفاء هذا الادب إخفاءاً باتا ، فعمدوا إلى القطيعة يقيمونها بيننا وبين ذيالك الادب ، تارة بحجة انه ادب صحراوي جامد ، واخرى بحجة ان اللغة به شائكة الالفاظ ، واخرى بسبب ان مواضيعه بسيطة خاصة ليس بذات اهمية ، ثم عمدوا لاغرائنا « لنبدع » أدبا « حديثاً » عالمياً ، فيه الاناقة ، وفيه ما فيه من الطراوة والهندمة ؟ وتم الامر ، وانطلت الحيلة على قوم ، وتقبلها على علاتها آخرون ، وأقبل عليها لفيف « المبدعين » داعين ملبين ، فكان « الشعر المنثور » وكان « الادب الرمزي » وكانت تلك الكلمات المكررة والتي لا تعني شيئاً على الاطلاق ، وكان ذلك الاستشهاد دائماً في معرض الحديث الادبي على ألسنة ادبائنا بفلان الفرنسي ، وفلان الانكليزي ، وفلان ، وفلان . . اجارنا الله من شر هذا الوسواس . .

بين الرمزية والصوفية

لو بحث أي باحث عن الأسباب التي أدت إلى ظهور الرمزية أول أمرها في فرنسة ، لوجد انها أسباب لا تمت إلى الحب والخير والجمال في صلة ما ، وإنما هي زيط وغواية ومسكنة تبتعد عن الواقع الجمالي بإسراف لتقع في حضيض هرطقات هي من الشعوذة في الصميم . .

ولكي يأخذ الطالع العربي صورة واضحة عن الرمزية من تاريخه العربي نفسه ، يجمل بنا أن نأخذ بيده إلى بدعة في الادب العربي تدل من جميع نواحيها دلالة بينة على هذه الرمزية .

وهذه البدعة التي أعنيها إنما هي الصوفية – أو الادب الصوفي كما يقول البعض – فالصوفية أخت الرمزية ، أو قل انها هي نفسها بعد المقارنة والتفسير .

لقد أثرت حرب السبعين على الافرنسيين كثيراً ، فتخلخلت أعصابهم ، وماعت عقولهم ، وتلاشت معنوياتهم ، فالقوم ذلوا وهانوا على أنفسهم ، حتى أصبحوا لا يؤمنون بغير الشعوذة والخرافة والتنجيم ، والسحر ، والعجائب والاسرار ، وفي هذا الجو من عدم الثقة بالنفس ، وفي هذه الزحمة من الخوف ، والشعور بالنقص برزت الرمزية إلى الوجود . . . أو قل ان الرمزية هي هذه الصفات نفسها مجسمة بالكلمات .

وكذلك القول بالصوفية ، لقد ظهرت في دنيا العرب عندما انهارت الامبراطورية العربية أو شارفت على الانهيار ، ظهرت على انها من الاسلام وإليه ، وهي في الحقيقة حرب على الإسلام

الادب للجميع ! وليست كذلك العلوم ولا الفلسفات، وآية هذا التصنيف تجدها في كل الرسالات فالعرض والترغيب مادة المذاهب الاجتماعية – على اختلافها – وهذا العرض وهذا الترغيب هما خيرة الأدب الاولى، ثم ألم تلاحظ معي ان اصحاب الرسالات الاجتماعية يعتمدون في انتشارها وترغيب الناس بها على الادب – أي الصور والعواطف – فالخطابة والشعر ركيزتا المذاهب الاجتماعية في الدعوة لها . وليس كالأديب يجيد الخوض في لجج هذه الفوارق التي هي في الاصل الباعث الأول لأكثر التيارات والمذاهب الاجتماعية، فالاديب يحسن عرضها، والاديب يجيد التجسيم في هذا الباب، والاديب ينتقد الآراء المضادة انتقاداً لاذعاً فيه التهكم واللامبالاة، فهو يشير إلى الناحية الخاطئة أو الضعيفة فيجسم خطرها، ويعرفه على انه وضع بقصد وغاية من أصحابها، و إنما كان ذلك – لإثارة الحفائظ – عند الناس، ثم يأتي بعد ذلك على آراء مذهبه فيعرضها بهندمة تثير الاغراء، وبقوة تفرض الحماس، وبمنطق يوحي ويدفع على الايمان بها .

أما العلوم والفلسفات فلا يهمها الجمهور، و إنما هي تعمل بوحي التجارب الخاصة والقراآت المتكررة وبذلك يقف حد نشاطها على الافراد .

الخيال والعاطفة هما جناحا الادب، والقصة والتاريخ من الادب، والشعر والبلاغة والخطابة من الأدب، وعلى هذه الآداب وحدها – على الاكثر – تقوم مناهج الرسالات ويعتمد أصحاب المذاهب والاحزاب .



قلنا ان الادب للجميع، بمعنى ان المذاهب الاجتماعية بأسرها تعتمد عليه وتقوم به، فهل تقف يا ترى رسالة الادب عند حدود هذه المذاهب ؟ أو بتعبير أصح هل أدى الادب رسالته الصحيحة عند هذا الحد من الاثارة والاشادة والالتفاف ؟ أما أنا فأقول كلا، وليس الذنب ذنب الأدب، و إنما هو ذنب من وضعوه في غير موضعه، وأظهروه على غير شكله ؟ فالأدب قومية و إنسانية : قومية تعمل للأصلح الاسمى، و إنسانية من حيث انطلاق هذا الاصلح الاسمى فوق الحدود والجغرافيات والاقليميات .

وهنا نتساءل مرة أخرى – جريا مع هذه القاعدة في فهم الأدب – عن أدبنا العربي، أين هو موضعه ؟ وأين مستقره من هذه الاصول .

أما الادب العربي القديم ؟ فالقومية فيه ظاهرة بشكل واضح جلي، ادب عربي المعنى، عربي المنى، عربي الخصائص، عربي في كل ما له وما عليه، اما وجه الإنسانية بشمائل هذا الادب فبارز بعض الشيء أحيانا، وضامر خفي بعض الأحيان . وليس يضير الادب العربي القديم ضمور اللون الإنساني به في بعض الفترات – أو على بعض الألسنة – فالزمن لم يكن إنسانياً

الشيخ علي الزين

العادات والانظمة في العهود الاقطاعية

-٢-

الضرائب

لا ترى في جميع العادات والتقاليد والانظمة الاقطاعية ماحاق ضرره بالبلاد كالفوضى والتعسف في إنشاء الضرائب وتحصيلها فإن هذه الفوضى – مع تنزه ذوي الانصاف والدين من أعيان البلاد عن التزام المقاطعات وضمان الأعشار وتركها لفئة من الناس لا ترعوي لحلال أو حرام ولا يردعها قانون أودين عن الاستبداد والجور واستباحة الاعراض والاموال والدماء. في سبيل أغراضها ومطامعها الشخصية – كانت سبباً لخراب عـدد من القرى والمزارع وتعطيل كمية كبيرة من الأراضي الزراعية في البلاد ثم سبباً للقضاء. على الملاكين الصغار وشطر الأمة ، في أكثريتهـا الساحقة إلى شطرين

أسياد يزهون بأملاكهم الواسعة ، ويستكبرون عن العمل ويستهترون بالفلاحة وجميع المهن الحرة ويتلهون باستعباد الفلاحين والناس ويستثمرون جهودهم بقسوة واستعلاء. وجبروت ولا يهمهم من المصلحة العامة شيء. مادامو يعتقدون بأن مصالحهم الخاصة تختلف عن مصلحة العموم

وفلاحين مستعبدين ينحطون بنفوسهم إلى مستوى نفسية العبيد إذ يضمحل فيهم الاحساس بالعزة والانفة والطموح لما تعودوه من الخضوع والتذلل والانقياد لمشيئة أسيادهم وسياط حكامهم ولما يشعرون به من القلق النفسي وعدم الاطمئنان لمستقبلهم مادامو تحت رحمة أولئك الاسياد عرضة للاضطهاد والطرد والتشرد والجوع [1] فلاحين مستعبدين لا تجيز العنعنات والتقاليد الارستقراطية لمن استغنى منهم بمعجزة تجارية أو مهنة حرة أن يتطاولوا إلى مجاراة أسيادهم فيما امتازوا به عـن الفلاحين من المظاهر : فلا يقبل منهم أن يلبسوا ثيابا كثيابهم ولا أن يسكنوا دوراً كدورهم ولا أن يقتنوا من الأثاث وعدد الخيل ما يشبه أثاثهم وعددهم جودة وعظمة ، بل لا يرتضى لهم أن يفكروا في شراء شيء. من مزارعهم وقراهم التي يضطرهم الاسراف في البذخ واللهو إلى بيعها فإن من يفكر أو يحاول أو يتظاهر بشيء. من هذا كله أو بعضه كان يعرض نفسه لأشأم الاهانات والعقوبات والنتائج الخطرة

(١) تراثنا الاجتماعي واثره ص ٤٢–٥٢

ووبال على العروبة والعرب ، وإنما كان يستحيل – ولما يزل – النيل من الإسلام، وقوانينه بالمنطق والجدل والمقارنة، فجاءت الصوفية لتمزق شمل الامة باسلام جديد كل همه تحويل الناس عن الاسلام الصحيح ، ونظرة خاطفة في تاريخ المتصوفة تخبرك: ان جماعة الصوف كانوا على مثل حال الافرنسيين من حب الخرافة والسحر والعجائب والاسرار ، وما عليك إلا أن تقرأ: تاريخ حياتهم وأفكارهم حتى تعرف ما كانوا عليه من ضعف وذبذبة وما ولدته تخيلاتهم الطفيلية من بدع وهرطقات .

ونعم .. هناك بعض الفرق بين الصوفية والرمزية – من الناحيتين التاريخية والأدبية – فالصوفية كتبت آراءها وأفكارها بلغة عربية على منهاج عربي، وإنما كانت مظانها تتكىء على بعض ما جاء في القرآن الكريم من أحرف مفردة ، ثم على بعض الآيات التي نبهت على أسمى المقاييس الروحية ، من العمق والاكتظاظ ، وعلى بعض الصور للعالم الآخر مما جعل لتكهنات المتصوفة عند الغوغاء بعض الوزن في مرقص التهاويل .

أما الرمزية – وليس لها أفكار خاصة ولا عامة – فقد أخذت تكتب العربية باللاعربية، ثم هي تتفلسف في ذلك تفلسفاً يدفع بالعقلاء إلى التضاحك الباكي ، انك تمر على الكلمة العربية في تصانيف جماعة الرموز ، فتقف متشككاً بها ، انها عربية في الشكل ، غريبة في المعنى، والكلمة – وحكم الله – إن لم تجسد معناها تجسيداً تاماً ، هل تعدو ضوضاء المحرورين ؟

وحقيقة هذا الفرق بين الرمزية والصوفية جلية واضحة، لقد كانت مؤامرة الصوفية على الاسلام وحده فأخذت تحاربه بسلاح الخوض به، حتى المروق منه ، فكان أن ولدت الصوفية الفرق الباطنية وما إليها من شائك المذاهب والآراء .

أما الرمزية الحاضرة فقد حاربت بسلاح اليوم ، فزمن الصوفية كان زمناً دينياً ، أما زمن الرمزية ؟ فزمن القوميات وحدها ، والقومية العربية ستظل خالدة على الدهر طالما كانت هنالك أبجديتها الحرة التي تحفظ لها في طياتها أسمى العبقريات والمعنويات الناهضة ، فلتحارب إذن الرمزية الآداب العربية حربا تضمن النصر بغير سفك الدم ، انها إذا استلبت العربية « بلاغتها وفصاحتها » وهما كل الحيوية المتفوقة ، فقد قضت لبانتها وبلغت مشتهاها ؟ وانتهى أمر الاعراب .

●

ان الرمزية كالصوفية وهم وتضليل ، لا معنى لها إلا في خيالة المهووس ، ونحن القوميين العرب إذا كنا حافظنا على إسلامنا ضد الصوفية الطائشة، فأحرزنا النصر في الماضي عليها ، فعلينا الآن ان نحافظ على عروبتنا الصحيحة ضد الرمزية بنشاط أقوى واستعداد اجل ، إذ من تحصيل الحاصل أن يقول قائل : اننا عرب قبل ان نكون مسلمين ، وإلى اللقاء .

طرطوس الوتر الجريح

عليهم لتحصيل تلك الزيادة ، فعجز عن تحصيل ماضربه عليهم وبقي مماتعهد به مائةوخمسون ألف غرش

وسنة ١٧٨٣ كانت مرجعيون تابعة لايالة صيدا ، ووادي التيم تابعة لايالة دمشق فكان حاكم حاصبيا يؤدي كل سنة إلى والي صيدا عن مرجعيون ستة آلاف غرش وكان حاكم حاصبيا يحصل نفقاته ونفقات ابناء عمه واعيان بلاده كلها من محاصيلها التي تبلغ خمسين الف غرش ، وكان الامير الشهابي يدفع للجزار ثلاث مائة الف غرش ليوليه جبل الشوف .

عائدات ايالة صيدا

وكان دخل وزير ايالة صيدا من اصناف الضرائب ما لا يكاد يحصى إلا على هذا النحو .

١ = مال التزام جبل لبنان وجبل عامل وبلاد صفد ، من المشايخ والامراء.

٢ = مال التزام الجمارك في المدن البحرية صيدا وصور وعكا على الوارد والصادر وأهم الصادرات يومئذ القطن والسمسم

٣ = مال الاعناق ، وكان يسميه العرب في صدر الاسلام مال الجوالي وهو يؤخذ من اهل الذمة من النصارى واليهود

٤ = مال الباج وهو رسم خفارة الطريق من الغرباء والتجار

٥ = مال المغارم العمومية التي يتقاضاها من جميع اهل الايالة ، والخصوصية التي يفرضها أو يأخذها من بعض الافراد على سبيل الجزاء او على سبيل الاعانة

٦ = دخل بيت مال المسلمين واهم ما فيه مخلفات من لا وارث له من اهل البلاد والجند والحجاج وابناء السبيل

٧ = مال العوائد او الهدايا من الاتباع المأمورين ومن الاغنياء والامراء والمشايخ وقناصل الافرنج وتجارهم الذين كانوا في الايالة بصفة مستأمنين فإنه كان يتقاضى ذلك منهم كحق واجب عليهم ورفض دفعه او قطع هذه العوائد صعب ويعد اهانة او حط من كرامة الوزير

احوال الحكام في عهد ظاهر العمر

.. وكانت جميع البلاد في ظلم شديد من الولاة والحكام فإن والي صيدا — من آل العظم — لم يكن يقف عند مال الميري وعوائده بل عدا ظلمه إلى نهب الفلاحين حتى كل من سمع انه مستور الحال يرسل إليه ويحبسه ويطلب منه ما هو فوق طاقته

وكان أحمد الحسين شاملا بظلمه بلاد صفد مثل أبو سنان وطرشيحا ، وصفد ، والقاسي ، ودير حنا ، وسحماتا ، وجدين ، وهي قلعته التي يسكن فيها .

وابن ماضي شيخ مشايخ جبل نابلس كان يوقد نار الظلم في نواحي الناصرة وقراها ، والمرج

الفوضى في انشاء الضرائب وتحصيلها

أما حديث هذه الفوضى فقد يتلخص فيما نرويه عن خطط الشام ولبنان ، وتاريخ ظاهر العمر ودواني القطوف ، ورسالة جرجس اندراوس الصوصة ، إذ تجمع هذه المصادر على أن الضرائب في العهد الاقطاعي كانت تختلف حسب مشيئة الحكام ، وان الجباية كانت على غير قاعدة مطردة فقد تجبى جباية سنتين أو ثلاث في غير أوقاتها في آن واحد ولا تراعى في الجبايات أعوام القحوط والجدب والمصائب ، و إذا ضاقت الحال بأحد العقلاء أو ببعض الجماعات فرفع صوته بالشكوى عدوه خارجياً وقاتلوه وحرفوا دعوته على ولاة الامر ولبسوا على العامة في أمره حتى يسكتوا نأمته ويزيفوا مدعاه .

فكان من الضرائب أن يقطعوا الناس شاشات للف العمائم ويأخذون ثمن القطعة من ثلاثين إلى أربعين غرشاً وأكثر ويسمونها (الشاشية) [1] ويسمحون لهم بلبس البوابيج ويأخذون ثمن كل منها عشرين غرشاً ، ويضربون على بيض (بزر) الحرير (البزرية) وقيمتها خمسة غروش على كل من يربي من شجر التوت أوقية بزر قز ، وقد تكون هذه الضريبة نصف هذه القيمة : ومنها (الهبيد) وهو المال المرتب من الديوان ، وضرائب المطاحن فإن الامير بشير الكبير عد بزمن الدولة المصرية طواحين البلاد ورتب على دخل كل الف غرش خمسة وأربعين غرشاً ، وكذلك أحدث بزمنها مال الاعانة من خمسة عشر غرشاً إلى خمس مائة ، وكانت عشر طبقات على كل مكلف حسب طاقته وسعى بطرس كرامة الحمصي فأنزلها إلى خمسين غرشاً ، وفرضت الاعانات على سائر المقاطعات على هذه النسبة وأصاب كل مكلف في البقاع خمسة وثلاثين غرشاً وهو أقلها

وقد تكون الضرائب لتعجيز الحاكم وخراب البلاد كما فعل الجزار بزمن الامير حسين شهاب فإنه طلب منه ثلاث مائة غرارة قمح ، وألف رأس غنم ، وثلاث مائة رأس بقر ، وثلاث مائة قنطار بارود وألح بطلبها ، وقد تكون الضرائب للتغريم كما فعل الامير بشير بسكان لبنان عند قيامهم عليه سنة ١٨٢١ فصادر أهل الجبة بدفع مائتين وخمسين ألف غرش نفقة العسكر ، وأهل كسروان بمائتي الف غرش ، وأهل القاطع بمائة الف غرش

وكان طالب الحكم في لبنان يقدم لوالي صيدا ستة من جياد الخيل بعددها الفضية ، وخمسين الف غرش خدمة ، ودفع له الامير سيد أحمد الشهابي سنة ١٧٨١ خمس مائة ألف غرش زيادة عن ثلاث مائة الف دفعها اخوه الامير يوسف ، فتولى الحكم ثم زاد الامير يوسف المال فتعهد بدفع الف الف غرش ، فأنعم عليه بخلعة الولاية ، وصحبه بعسكر لطرد اخيه فضايق السكان وزاد الضرائب

(١) وهذه الضريبة وضعها الأمير يوسف شهاب تحدياً لعقال الدروز ، كما يروي ابو شقرا ص١٦٦ من تاريخ (الحركات في لبنان)

محمد أديب الزين

أهوال الذرة

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الاميركية]

يدهش المرء مما هو متناه في الصغر كما يدهش مما هو متناه بالسعة ، ولذا أخـذوا يعنون على ممر السنين بالمنظار الفلكي إلى أن توصلوا اصنع منظار « هيل » وقطره ٢٠٠ إنش .
مركز هذا المنظار الآن على جبل بالومار ويرى علماء الفلك بواسطته الاجرام والدروب الفلكية التي تبعد عن الارض مسافات عظيمة لا يحصرها ولا يصدقها عقل الانسان والتي تبلغ

الضريبة باسم عيدية

وكانت التقاليد ولم تزل توجب على اهل القرية او القرى التي يسيطر عليها الزعيم الاقطاعي ان تجمع له في فترة العيد ضريبة كبيرة مـن الحبوب والذبائح تختلف كمية وقيمة باختلاف حالة البلدة الاقتصادية ومكانتها بين القرى ثم تقدم في طليعة الموكب البلدي (باسم عيدية)

الضريبة باسم هدية

وكانت العادة ولم تزل تفرض على كل قرية من القرى التي يسيطر عليهـا نفوذ الزعيم ان تجمع له — في الاحتفالات الشعبية التي تقام بداره للتهنئة او للتعزيـة اولاستقبال حاكم كبير او ما إلى ذلك من دواعي الاجتماعات الكبرى — ضريبة وافرة من الحبوب والذبائح وما إلى ذلك حسب حالة البلدة ومكانها ثم تقدمها في طليعة الموكب البلدي (باسم هدية وتقدمة)

وهذه العادات المتبعة من قبل الاهالي يقضي الواقع بأن نسميها ضرائب غيرمباشرة لأن اهل القرى لايتحفزون لهاباعث الحب والثقة أو بباعث التبرك وطلب الدعاء . ولايقومون بأعبائها امتثالا لواجب إنساني او مقابلة لعادات مثلها سبقت إليهم من نحوالزعيم في مناسبات افراحهم واحزانهم فإنا لم نر في تاريخ الزعماء شيئاً من هذا بالنسبة لأهل القرى والمناطق الموالية لهم ولا رأيناهم يبادلونهم بواحدة من هذه العادات الخصبة الخيرة ، وما دامت هذه العادات الخصبة الخيرة لا تحترم إلا من جانب واحد ولا يعمل بها إلا من قبل الضعفاء . فهي بحكم الاتاوات والضرائب لا تعبر عن حب واحترام وإنما تشف عن خوف من نقمة الاقوياء او عن احتياط لدفع مضراتهم وغوائلهم .

النبطية — علي الزين

وحيفا ، والطنطورة ، وسانور ، وهي القلعة التي يقيم فيها

والشيخ ناصيف النصار كبير مشايخ المتاولة مثقل بالجور والظلم على بلاد بشاره

فالميري على جميع هذه البلاد عموماً معروف ، ان الحاكم يأخذ من الفلاح الربع من حاصلها ، غير ان هؤلاء الحكام لجورهم وعدم وجود من يمنعهم كانوا بعد أن يأخذوا من الفلاح الربع يرسلون أيضاً إلى البيادر وينهبون غلاتها ، ثم إذا وصل الحاكم إلى بلد ما ونزل عليها يأخذ بقر أهلها ليذبحها ويطعمها لمن معه ، فكان الناس لذلك ومن عدم الامن في ضيق لا يطاق [1]

عائدات الاقطاعيين في جبل عامل

أما دخل مشايخ المقاطعات في جبل عامل فكان يتألف من موارد شتى

١= من جنى الاملاك الخاصة

٢= مما يرجونه من التزام المقاطعات وجمع أموال الحكومة والضمان أضعافاً مضاعفة من الاهالي

٣= من ضمان الاسواق الاسبوعية والباج

٤= من المغارم العمومية التي يتقاضونها من جميع أبناء المقاطعة ، والخصوصية التي كانت تفرض على بعض الافراد أو تؤخذ منهم على سبيل الجزاء أو الاعانة أو ما أشبه ذلك من المطالب الكيفية

الضرائب التقليدية

وهناك ضرائب تقليدية غير مباشرة كان الاقطاعيون يتقاضونها باسم حلاوة ، وعادة او شوفة خاطر ، أو عيدية ، أو هدية وتقدمة

الضريبة باسم عادة

فقد كانت العادة في القرية التي يسيطر عليها الزعيم الاقطاعي تفرض على كل مواطن يتزوج لأول مرة أن يدفع للزعيم (باسم عادة) رسماً يتراوح مقداره بين ١٠ مجيديات و ١٥ مجيديا او اكثر من ذلك او اقل حسب حالة المواطن ومحله بنظر الزعيم

الضريبة باسم حلاوة

وكانت التقاليد ايضا تفرض على كل من يتوسل بزعيم إقطاعي لاسترجاع منهوباته ان يدفع (باسم حلاوة) ضريبة لرجال الزعيم او للزعيم نفسه ، وهذه الضريبة تعلو قيمتها وتنخفض على حسب قيمة المنهوبات او على حسب غرض الزعيم من استرجاعها

وموضع الغرابة في هذه الضريبة ان غالب هذه المنهوبات التي كانت تسترد بواسطة الزعيم الاقطاعي لم تكن تنهب بدون رأيه ومعرفة وسابق تصميم

(١) تاريخ ظاهر العمر لميخائيل نقولا الصباغ حفيد ابراهيم الصباغ العكاوي مستشار ظاهر العمر ص٢٤-٢٥

إن أحسن مجهر بصري يكبر الاشياء ٢٥٠٠ مرة وأما مجهر (الالكترون) فيكبرها من ٨٠—١٠٠ ألف مرة ولذلك تمكن الفاحصون من رؤية كثير من صغار الميكروبات التي تؤذي الإنسان والحيوان والنبات بواسطة هذا المجهر ، وقد عجز هذا المجهر الهائل عن رؤية كثير من الذرات ورؤي بواسطته قسم كبير من (الجزئيات) أجزاء الميكروبات الصغيرة جداً وهي على كل حال أكبر من الذرات — وقسم ضئيل من الذرات التي بداخل الجزئيات .

اخترع الدكتور أروين ميولر أستاذ علم الطبيعيات في كلية ولاية بانسيلفانيا مجهراً جديداً يسمى المجهر المصور (بكسر الواو) ويتألف من سلك معدني ذي رأس رفيع ضمن أنبوب زجاجي مفرغ من الهواء على أحد جوانبه لولب منير وعلى الجانب الثاني مرآة مقعرة تعطي موجات الكترون شعاعها الى المرآة المقعرة فيجذبها اللولب وعندئذ يكبر هذا المجهر حوالي المليون مرة . ان قوة هذا المجهر عظيمة ويريك الجزئيات أو الذرات التي قطرها يتراوح بين ١٠ و ٢٠ (انغستروم) وهو يتصل بجهاز تصوير يصور العينات المفحوصة ويظهر لك في الصورة بقعاً بيضاء وسوداء تعين الباحث على الدرس العميق .

خلال سنة (١٩١٢) اكتشف العالم الألماني ماكس فون لو نظرة جديدة في عالم الطبيعة وهي انه إذا مرت أشعة (إكس) ضمن بلورة تنثر وتنتشر بتأثير الرصف المنظم لذرات وجزئيات البلور وقد اتضح لديه ان أشعة (إكس) تتألف من موجات شبيهة بموجات النور ولكن موجات تلك أقصر . واشتهر العالم الطبيعي الانكليزي براكس بطول باعه في درس هذه الاشعة العظمى وقد تخطى أثر العالم الالماني وزاد في البحث والتجارب إلى أن توصل لكشف كثير من الحقائق العلمية

ثم قام موريس هوكجين العامل لدى شركة كوداك للتصوير ويسر طريقة براكس واستخدم لتصوير المرئيات لوحة تصويرية طولها ٣٥ مليمتراً .

وأخيراً قام الدكتور مارتين بيوجار أستاذ معهد الفنون في ما ساشوت واستعمل للتصوير بالأشعة لوحة معدنية ذات ثقوب صغيرة وخلف كل ثقب نافذة صغيرة جداً مصنوعة من معدن (الميكا) . وتعطي هذه الطريقة صوراً جلية مبنية على تحليلات رياضية دقيقة عن حالة الذرات المعروضة في البلورات والمعدة للتصوير .

ومع ان بعض الذرات قد أمكن مشاهدتها وتصويرها لا تزال اكثر الاجزاء التي تكون الذرة غامضة لم يهتد الانسان إلى رؤيتها وقصرت حيلته عن تدبير شيء بشأنها لأنها متناهية بالصغر إلى حد لا يتصوره العقل البشري الذي توصل إلى رؤية الاشياء مكبرة مليون مرة .

فتصور أيها القارىء مدى التناهي في الصغر كما تتصور مدى التناهي في سعة الفضاء الاعلى .

صيدا   محمد اديب الزين

مليوناً من السنوات الضوئية ، إذ يرينا المنظار الفلكي الفضاء المتناهي في السعة الذي يحتوي على العجائب والغرائب من النجوم العظيمة والدروب الهائلة .

وإذا اتجهنا نحو الطرف الثاني وتطلعنا إلى الاشياء المتناهية في الصغر وتعمقنا بدرس علم الكيمياء والفلسفة الطبيعية تعترضنا أيضاً مسائل مدهشة تخلب الالباب .

عرف الناس الذرات قبل إمكان رؤيتها بوقت طويل وللآن لا يمكننا رؤية كثير من الذرات التي اكتشفها علماء الطبيعة مثل (الكترون وبروتون) . ولا يتوقف إمكان رؤية الذرات المتناهية في الصغر على مقدار صغرها فقط بل على موجات النور المستخدمة للرؤية أيضاً .

يقيس علماء الطبيعة طول موجات النور بوحدة تسمى « انغستروم » طول هذه الوحدة القياسية ٢٥٠ من المليون من الانش الواحد .

ان قياس النور المنظور هو بين ٤٠٠٠ و ٧٨٠٠ (انغستروم) ان أقصر موجات نورية هي الصادرة عن النور البنفسجي وأطولها الصادرة عن النور الأحمر .

إذاً : إذا اتجهنا نحو الوجهة النظرية للموضوع نعلم ان اصغر ذرة يمكن ان نراها بواسطة النور المنظور هي التي يبلغ طولها الى (انغستروم) اي نصف طول موجة النور البنفسجي ، وبما ان الذرات اصغر بكثير من هذا المقدار فلا يمكن رؤيتها حتما بواسطة النور المنظور مهما كانت العدسة المستعملة للرؤيا ضخمة ، يختلف طول قطر الذرة بين واحد وسبعة (انغستروم) وان أكثر المواد الشائعة مثل : « الفحم ، مولد الماء ، مولد الحموضة ، الكبريت ، الكلس الكلورين » يبلغ قطر ذراتها أقل من ٣ (انغستروم)

إذا اردنا رؤية الذرات ينبغي ان نستخدم امواجاً ضوئية طولها من ٢-١٤ (انغستروم) . وأما الذرات التي تحتوي عليها اكثر المواد (البروتينية) والمعجنات فيبلغ قطر بعضها عشرة (انغستروم) وقد يبلغ قطر بعضها ايضاً الف (انغستروم)

إذاً : لا يمكن استخدام النور الطبيعي المنظور لرؤية الذرات ، لذلك استخدموا المجهر الذي يعمل بواسطة موجات (الالكترون) لانجاز كثير من الفحوص البكتريولوجية .

ان هذا المجهر هو انبوب معدني ضمنه انبوب مفرغ من الهواء يتصل به خيوط معدنية تتلقى موجات (الالكترون) من جهاز خاص هذا من جهة وللجهة الثانية لواب يتلقى النور أو لوحة تصوير ، وبين هذه الجهة وتلك عدسات ماغناطيسية تحصر موجات (الالكترون) كما تحصر العدسات البصرية موجات النور تماماً .

ان هذا المجهر قد أسدى خدمات جد مهمة لعلماء « البيولوجيا » فإنه يكبر الأشياء ويظهرها جلية أكثر بكثير من المجهر البصري .

هذه إحدى طرق المساواة التي حققها الاسلام امام القانون وفي الحقوق السياسية ولم يكتف الاسلام بذلك بل عمل على تقرير المساواة في النواحي الاقتصادية وتحقيق الاشتراكية المعتدلة في احسن صورها واقام لذلك وسيلتين إحداهما الميراث والاخرى فرض ضرائب على الأغنياء. وانفاقها على الفقراء. وعلى مرافق الدولة الاسلامية .

وبجانب هذه الضرائب حبب الله تعالى للانسان التصدق على الفقراء.والمساكين كما أنذرالمولى المتخلفين عن هذا الواجب وحذرهم العقبى وفي ذلك قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ٭ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

وقال النبي (ص) : إن الله فرض على الاغنياء ما يكفي الفقراء. فإن جاع الفقراء. كان حقيقاً على الله أن يحاسب أغنياءهم ويكبهم في نار جهنم على وجوههم .

وجعل الله تعالى التصدق على الفقراء. من أقرب القربات إليه وأعظمها أجراً فقال تعالى في كتابه الكريم (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) وقال أيضاً

(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض) (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء. فهو خير لكم ويكفر عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير)

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء. فإن الله به عليم)

وقضى الاسلام على التفرقة بين الرجل والمرأة في الحقوق العامة فجعل المرأة مساوية الرجل في هذه الشؤون فأباح لها حق التعليم إذ قال (ص) (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)

ولقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في التصرف بالحقوق المالية فجعل للمرأة الحق في أن تبيع وتهب وتملك وتشتري حسب ما تشاء .

وخلاصة القول إن الدين الاسلامي دين حنيف جاء لسعادة البشر وحل مشاكل حياته ولم يكن فيه اختلاف بين الطبقات والعناصر والطوائف إذ كلهم متساوون أمام الله وليس هنالك منزلة عظمى أمام الله لفرد دون آخر إلا بما يبديه من الفضل والكرامة لربه وللمجتمع الانساني.

فالمؤمن الصالح أقرب إلى الله من الفاسق . ومن ذلك نقول ليس هنالك فروق بين المسلمين وكلهم متساوون عند الله إذا كانت أعمالهم واحدة وانهم متساوون في الجزاء.

ذلك ما يرفع الشحناء بين النفوس ويجعل الناس يتسابقون في خدمة المجتمع البشري وسعادته

هادي محمد صالح الجزائري

المساواة في الاسلام

إن الدين الاسلامي هو الصورة الكاملة لشرائع الله ، وضع فيه مشرعه الاعظم فاطر السماوات والارض الاسس والقواعد التي تضمن للكون نظامه وسلامه ، وللمجتمع وحدته وقوته وللفرد سعادته وكرامته .

أنزل الله تعالى هذا الدين القويم لسعادة البشر في الحياتين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية ، اما السعادة في الحياة الدنيوية فإن الإسلام قد اشتمل على أنظمة وتعاليم لتنسيق أحوال الناس وتحسين علاقاتهم واقرارها على اسس صالحة تضمن للفرد حقوقه من غير أن تمس حقوق الآخرين في التربية والتعليم والصحة والاقتصاد والإدارة وغيرها من الاتجاهات والاغراض وبذلك توفرت للبشر السعادة الدنيوية

واما السعادة الاخروية فإن الإنسان جزاء لعمله بتعاليم الشريعة الإسلامية في حياته طاعةلله يفوز في الآخرة بجنان الله التي فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين خالداً فيها (جزاء من ربك عطاء حسابا)

ومن المبادىء الاسلامية التي رفعت الانسان التوحيد وهو سبيل القوة ، والاخاء وهو سبيل التعاون والسلام وهو سبيل الرخاء والمساواة وهي سبيل العدالة وهذه المبادىء معلومة من القرآن الكريم بالنصوص الصريحة .

ونحن إذا درسنا المبادىء والاديان المختلفة على وجه الطبيعة دراسة كاملة رأينا أنظمتها وشرائعها تقصر كثيراً عن انظمة الاسلام وشرائعه ، فإذا اخذنا نظاماً من انظمة الإسلام وقسناه بنظيره من اي تشريع سماوي او وضعي في مبلغ الحرص على المساواة مثلا لم نر ايا منها يصل إلى ما وصل إليه الاسلام من مبدأ المساواة،فإن الإسلام قرر مساواة الناس امام الشريعة ومساواتهم في الحقوق العامة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية إلى غير ذلك وقد اكد عدم التفاضل بين الناس إلا في اعمالهم وما يقدمه كل منهم لربه وللمجتمع الانساني .

جاء الإسلام قاضياً على نظام الطبقات والطوائف والعناصر وفي ذلك قوله تعالى في كتابه الكريم (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم)

البقع ، والخطوط : الصفر ، والسود ، والبيض .

عيناها خضراوان كالربيع الزاهي على ضفة جدول ، زندداها زندا نمر ، إقعاؤها إقعاء أسد .

كانت إذا شبعت ظهرت عليها القناعة ، وجنحت إلى ناحية من نواحي البيت ، ونامت نوماً هنيئاً ، وادعا ، تطوي معه انطواء يجمع بين رأسها ورجليها .

جيء بها إلينا صغيرة ، ولكن لم يكن يظهر عليها شره الهررة ، ولا وقاحتها ، واصوصيتها ، وإن عضها الجوع بنابه ، فكانت خير مثل للصبر ، وعفة النفس .

نعم كانت إذا اشتمت رائحة اللحم ، تموء مواء فيه رجاء ، وتنظر نظرات فيها توسل ، ولكنها -- مع ذلك -- لم تكن تقتحم اللحم و إن ترك أمامها ، ولم تكن تقتحم الطبيخ ، أو الخبز وان انفردت بها .

لم يطل عهدنا بها ، ولا عهدها بنا لتقوم بمهمة الهررة في البيوت : تلك المهمة التي وجدت من ألجها في حياة الاجتماع الهرري : مهمة النضال اليقظ ، والجهاد الحذر ، ضد الفأر ، والحشرات السامة ، وغير السامة .

كنت آنس بها إذا جئت البيت حيث كانت إذا أحست بي تهرع لملاقاتي وتقف في باب الدار حتى إذا صرنا وجهاً لوجه أخذت تموء ، وتقفز وأحيانا تتعلق بصدري ، ويعلو مواؤها كمن يشكو ضراً مسه إلى من يأمل به خيراً : ذلك لأنني كنت عودتها أن آتيها بشيء من اللحم كل نهار فكانت تدرك ذلك .

مسكينة عنبرة ذهبت ، ولم تعد ! !

هل تعود ؟ ؟

من يدري إذا كانت تعود يوماً ما ؟ ؟

في مساء يوم بعد ان تناولت عشاءها خرجت كعادتها واذا صوتها يعلو ولكنه صوت شجار فسارعت لأرى ما أصابها و إذا هي قد اصطدمت بكلب قد كشر عن نابيه ، وقد نفشت هي صوفها ودار بينهما صراع ، وقد رأتني استأسدت وهاجمت خصمها ففر هاربا ، فعدت وذهبت هي في سبيلها .

ذهبت ولكن الى غير رجعة ولا أدري ان كان هناك عدو غادر قد اغتالها على حين غرة ؟؟

من يدري ؟ قد يكون ذلك !

وهذه هي الحياة كل ما يدب فيها طالب ومطلوب .

قد يقال ، ولماذا أنت آسف عليها ، وهي من فصيلة شرسة ، ماكرة ، خداعة ؟ ؟ ولكن هل في هذه الحياة غير شرس ، ماكر ، خداع ؟ ؟

مسكينة (عنبرة) ، ذهبت ، ولم تعد .

قصة

ابن البادية



مسكينة عنبرة ذهبت ولم تعد !!

جيء بها إلينا صغيرة ، لا تعي ، وكان يظهر عليها عيا. وجهد هما – على ما رأيت – أثر حرمان وقعت فيه أول عهدها بالحياة .

كان مواؤها ناعماً حلواً ، لا يعافه السمع حيث لم يكن يرافقه شيء من الازعاج ، ثم هي ، بعد ، جميلة لآخر درجات الجمال الهرري : مبرقشة برقشة رائعة ؛ لا تعدو برقشة النمر تجمع بين

– إذ بها سعادة كل فرد – لأنها رأي المساهمة في هناء الشعوب ورفاهيتها وفق تعاليم الاسلام الخالدةوهي وسيلة السبق في الحياةوليس من فضل سواها ، فعلينا نحن الشباب المسلم أن نجدّ الخطى متكاتفين في سبيل دراسة دعوتنا الحقة وتطبيقها ونشرها بين الناس لإنقاذهم مما هم فيه من شقا. إذ بذلك نسبق ونسجل لنا الدرجات العالية في الدنيا والآخرة – ذكرطيب في الدنيا لجهادنا في سبيل إنقاذ الانسانية المعذبة ! وفي الآخرة حيث النعيم الدائم والرصيد الاعظم من الثواب جزاء عملنا الصالح في دنيانا –

ولا ينبغي لنا ونحن حملة مشعل الحرية أن نكون في آخر القافلة حيث تتسابق الامم على الامجاد المزيفة بقتل الانسانية واستعبادها !

فهيا يا شباب إلى ميدان الكفاح فالغايـة شريفة مثلى والطريق واضح مستقيم بقي عليكم الواجب فأدوه تسعدوا بمساعيكم ليتحرر العالم من الظلم ، فإلى الكفاح أيها الشباب يا حماة الحرية والعدل فإن الميدان خال من جوالة ماهرين وأنتم الفرسان المنتظرون فإلى الأمام متكاتفين إلى الأمام– إن راية النصر ترفرف فوق رؤوسنا فلنتقدم للجهاد والله من وراء القصد .

العراق – النجف   هادي محمد صالح الجزائري

ابواب العرفان

684-685 (نحن نقص عليك أحسن القصص) وفيه ثلاث قصص
686-687 (سير العلم)
شذرات علمية (مترجمة) وفيه عشر نبذ منها اربع مصورة «وقد حصل خطأ في ترتيب ارقامها»
688-703 (إدفع بالتي هي أحسن) وفيه بقلم الاساتذة رضا ودموس والنكدي والزين واللوساني وصالح والهجري والخنيزي وفتاة عامل وفتاة الجنوب
704-710 (التقريظ والانتقاد) وفيه ذكر 15 كتابا
711-712 (نوادر وحواضر) وفيه 11 نادرة
713-714 (و إذا الصحف نشرت)
715-722 (نقص عليك من أنبائها) وفيه الرحلات والوفيات و25 نبأ وأنصار العرفان

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء رقم الهاتف 8 — 0 — 5

شروط الاشتراك الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية 30 ليرة ، في سائر الأقطار العربية ديناران ، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات ، وفي الارجنتين مئة ريال (بيزو) ، في افريقيا الفرنسية الف وخمسائة فرنك إفريقي ، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان ، اما انصار العرفان لا سيما المثرين منهم فلا حدّ لناصريتهم

كانت إذا جاء الشتاء ، واسدل الليل كلته ، وحان النوم تأتي إلى جانب فراشي فتمد يدها إلى اللحاف بكل وداعة ، وتحركه حركة خفيفة كزائر أديب يستأذن لدخول بيت .

وكانت إذاعادت أحيانا من صيد الليل ، وقدأوصد الباب ، تدقه دقاً رفيقاً يبعثنا على الانتباه بدون ازعاج ، أو ذعر .

كان بيتنا قبل حلولها فيه مسرحا للفأر ، ولم نكن نأمن على شيء من المؤونة حيث كان ذلك العدو يقوم بزيارة ما فيه من دقيق وخلافه من الحبوب لا فرق عنده بين نوع وآخر ، ومذ حلت فيه عنبرة اختفى الغاشم .

عقدت معنا حلفا فوفت حتى آخر عهدنا بها ، فاعجب ! !

لم تمنعها حيوانيتها الشرهة من الوفاء . ! !

ما كان أهنأ عهدك يا عنبرة لم يكن للفأر من مطمع يومئذ بهاجتنا .

لم تهجر البيت طيلة وجودها بين ظهرانينا إلا مرة واحدة تلك المرة التي كانت في شهر شباط يوم ثارت طبيعتها الجنسية .

هجرت البيت طيلة يومين اثنين لم تعد فيهما إليه ، ثم جاءت بعد هذين اليومين ، ولكن لم تكن هي عنبرة الهادئة الوديعة .

كانت بعد عودتها لا ترى إلا متطلعة نحو خارج البيت تطلعاً فيه شره جنسي ، وفيه غرابة حتى إذا أحست بحركة ما هرعت مسرعة نحوها ، ولكن على غير هدى .

وكانت بعد هذا الغياب إذا رأت هراً ماءت مواءاً هو غير المواء المعتاد ثم أخذت تتقلب في مقابلته مرة على جنبها ، وأخرى على ظهرها يرافق هذا التقلب مواء شهواني عارم . هي الغريزة الجنسية ، إذا اضطرمت لا تقاوم ، ولا يقف في طريقها شيء من قوة .

كانت تتقلب امام الهر ، وتموء مواء فيه إغراء له حتى إذا جاءها ملبياً رغبتها ورغبة نفسه ، هربت تفعل ذلك مراراً ، وأخيراً . . . تستسلم . تعري ، وتغوي ، فإذا مست تجنت ، وامتنعت ولكن إلى حد معلوم .

رحم الله بشارا .

مسكينة عنبرة ذهبت ، ولم تعد ! !

فهل تعود ؟؟ من يدري ؟؟

قد . . . تعود ، وقد لا تعود .

ابن البادية

تشكو إليك عميد القوم ارملة عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها ظلما ومزق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حيناً ثم رفع رأسه إليها وهو يقول

في دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وأقرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت إن يقض الجلوس لنا ننصفك منه وإلا المجلس الأحد

فلما كان يوم الأحد جلس فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال : وعليك السلام ، أين الخصم ؟ فقالت الواقف على رأسك يا امير المؤمنين ، وأومأت إلى العباس ابنه ، فقال لأحمد بن ابي طالب خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم ، فجعل كلامها يعلو كلام العباس ، فقال لها احمد بن ابي طالب : يا أمة الله ! إنك بين يدي امير المؤمنين وإنك تكلمين الامير فأخفضي من صوتك ، فقال المأمون : دعها يا احمد ، فإن الحق انطقها واخرسه ! ثم قضى لها برد ضيعتها إليها ، وظلم العباس بظلمه لها ، وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها ، ان يوفر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وامر لها بنفقة

٣ — الجارية الشاعرة

قال أبو السمراء : دخلت منزل نخاس في شراء جارية فسمعت في بيت بأزاء البيت الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول :

وكنا كزوج من قطاً في مفازة لدى خفض عيش معجب مونق رغد
أصابها ريب الزمان فأفردا ولم نر شيئاً قط أوحش من فرد

فقلت للنخاس اعرض علي هذه الجارية المنشدة فقال: إنها شعثة مرهاء حزينة! فقلت ولم ذلك قال : اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاها ثم لم ألبث ان انشدت :

وكنا كغصني بانة وسط روضة نشم جنى الروضات في عيشة رغد
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع فيا فردة باتت تحن إلى فرد

قال ابو السمراء : فكتبت إلى عبد الله بن طاهر اخبره بخبرها فكتب إلي ان الق عليها هذا البيت فإن اجابت فاشترها ولو بخراج خراسان والبيت :

بعيد وصل قريب صد جعلت منه لي ملاذا

قال فألقيته عليها فقالت في سرعة

وعاتبوه فذاب عشقاً ومات وجداً فكان ماذا

قال أبو السمراء : فاشتريتها بألف دينار وحملتها إليه فماتت في الطريق قبل ان تصل إليه .

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ – زين العابدين والاصمعي

قال الأصمعي بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شابا متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي حزيناً هائماً قلقاً ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه ... فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم بكى بكاء شديداً وأنشد يقول :

ألا أيها المقصود في كل حاجة ... شكوت إليك الضر فارحم شكايتي
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
أتيت بأعمال قباح رديئة ... وما في الورى عبد جنى كجنايتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي ثم أين مخافتي

ثم سقط على الأرض مغشياً عليه فدنوت منه فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فرفعت رأسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال : من هذا الذي يهجم علينا قلت عبدك الأصمعي

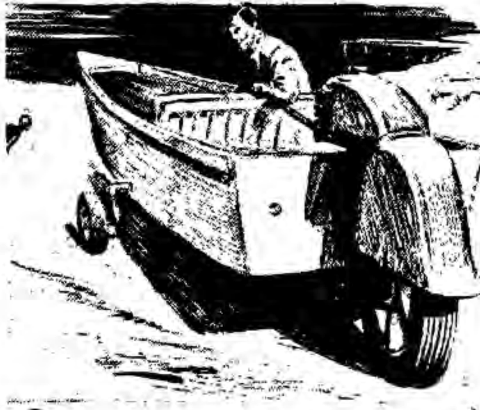
سيدي ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » قال : هيهات هيهات يا أصمعي : إن الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً ، أليس الله تعالى يقول : « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون

٢ – المأمون وعدله

قال الشيباني : جلس المأمون يوماً للمظالم ، فكان آخر من تقدم إليه ، وقد همَّ بالقيام ، امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثة ، فوقفت بين يديه فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله ، تكلمي في حاجتك ، فقالت :

يا خير منتصف يهدى له الرشد ... ويا إماماً به قد اشرق البلد

وتبدأ الأنثى بالحمل والذكر باللقاح بين سن ٨–١٢ سنة ويستمر عمل اللقاح حتى اواخر سني حياتها



٨ – مركب البر والبحر : – صنعوا في اميركا مركباً جديداً ذا عجلات تستعمل عندما يسير على سطح اليابسة وترفع إلى الأعلى عندما يراد تسيير المركب في البحر وعندئذ تستعمل المجاذيف

٥ – فوائد الكلوروفيل : – صنعت الشركة الكيميائية في نيويورك مواد جديدة تحتوي على روح الكلوروفيل ولهذه المادة خواص وفوائد جزيلة فإنها أجود علاج لإزالة الروائح الكريهة ولإبراء الجراحات .



١٠ – محراث اليد الجديد : – صنعت شركة سيلي في كالفورنيا محراثاً يدوياً جديداً اضيف اليه سلسلة لقياس الابعاد بين الاشجار عندما يراد اقامة سياج من الاشجار الشائكة .

٦ – تعقيم الاطعمة بدون حرارة : – اصبح من الممكن تعقيم الأطعمة وغيرها من المواد بواسطة الاشعة الالكترونية . اخترعوا جهازاً خاصاً لإنتاج هذه الاشعة التي تستعمل للتعقيم بدون استعمال الحرارة ويمكن بهذه الواسطة اجراء التعقيم الكامل والمستمر وبعد التوظيب .

٧ – اعظم رافعة : – صنعت شركة ماملين في كاليفورنيا رافعة عظيمة ترفع ثلاثة اطنان من الأثقال إلى علو ٣٨ قدماً

٩ – أضخم طائرة قاذفة : – صنعوا حديثاً في بريطانيا طائرة قاذفة للقنابل وهي أضخم طائرة صنعت حتى الآن وتبلغ قوتها عشرة أضعاف قوة قاذفة القنابل الثقيلة التي استعملت في الحرب الكبرى الثانية وتبلغ سرعتها ٦٠٠ ميل في الساعة



محمد اديب الزيبه

سير العلم

(شذرات علمية) [مترجمة عن الانكليزية]

١ – كواكب كثيرة خلقت مع الارض : – يقول الدكتور ساسيل بين كابوسكين استاذ جامعة هارفارد في احد تقاريره ان كواكب منيرة متعددة انتشرت في السما. عندما ظهرت الارض في الوجود . ان ولادة كوكب جديد قد تستغرق مليوناً من السنين ولا يزال في الفضا. كثير منها في طور الولادة . و إن نظرة هـذا الدكتور ليست مستبعدة لأن اكثر علما. الفلك قرروا بأن الارض قطعة من الشمس انفصلت عنها واستكملت نموها في الفضا. إلى أن أصبحت بالحالة التي هي عليه الآن .



٢ – مكبرة الجيب المنيرة : – صنعت شركة بوش و لومب في اميركا مكبرة جديدة تلصق بالجيب مثل قلم الحبر . تكبر الاشيا. عشر مرات ويتصل بها مصباح صغير ينير الأشيا. المرادرؤيتها .



٣ – صمام صناعي للقلب : – إن الذي تحمله الممرضة يشبه القنديـل الصغير وهو في الحقيقة صمام للقلب صنع من المطاط ليحل مكان الصمام الطبيعي الذي لم يعد صالحاً بنتيجة مرض مضن وقد اجريت أول عملية لتثبيت هذا الصمام في مستشفى جامعة جورتون

٤ – اطوار الفيلة : – يشاهد الانسان كثيراً من الغرائب في مملكة الحيوان . من هذه الغرائب اطوار الفيلة الافريقية ذات الحجم الهائل . لا تحتاج الأم إلى حضانة أولادها فالطبيعة تعتني بهم وقد ورد في تقرير العالم البيولوجي باري بأن انثى الفيل لا تحمل مرة ثانية إلا بعد أن تضع حملها للمرة الاولى بمدة ٤٢–٤٨ شهراً . ومدة الحمل من ١٨–٢٢ شهر

يقال	ولا يقال
أصمه الله فصم بالبناء للفاعل	صُمّ بالبناء للمفعول
فرس عرى : بلا سرج	عريان
أعرس بأهله : دخل بها	عرس بأهله أو هو غير فصيح
عزله من الشيء : نحاه فعزل واعتزل وتعزل	انعزل
للعامل بشماله هو أعسر يسر	أعسر أيسر
عيره كذا وبخه عليه	عيره به أو هو قليل
أغفى نام نومة قليلة	قال ابن السكيت ولا تقل غفا
في جمع الغلة غلال	في جمعها اغلال
غلق الباب، عسر فتحه وغلقه وأغلقه، ضد فتحه فهو مغلق	الباب مغلوق اوهو لغة خليقة
فدحه الدين : أثقله	أفدحه
لبائع الفاكهة فاكهاني	فكاه
جلد الجزور وكشط البعير	سلخه او هو قليل
تكالما بعد تهاجر	تكلما بعد تهاجر
نوّخ الجمل وأناخه فاستناخ	ناخ لهذا المعنى
رجل وجل وأوجل وهي وجلة	هي وجلاء
أرض موحوشة : كثيرة الوحش	موحشة وما جاء في القاموس هو غلط رده الائمة
وقع المطر	نزل المطر
للنافخ بالمزمار زمار	زامر
للمرأة زامرة	زمّارة
قطع سُرّ المولود	قطع سرته
سعّر القوم إذا عمهم شراً	أسعرهم
لقليل شعر الناصية من الخيل هو اسفى	لأنثاه سفواء
البغلة سفواء	للبغل اسفى
سقط الولد من بطن أمه	وقع
سقط وسقط في يده : ندم وتحير	قال ابو عمرو لا يقال اسقط على ما لم يسم فاعله
هو سمين وسامن وهم سمان	هم سمناء

يقال	ولا يقال
هي حاد على زوجها	حادة
امرأة بغي للفاجرة	بغية لهذا المعنى
هو حردان أي زعلان وهي حريدة	هي حردى
للواحد من حرس السلطان حرسي	حارس
لذات الحسن من النساء حسناء	لذي الحسن من الرجال أحسن
حسا الطائر الماء	شربه
للذكر والأنثى من الحمام حمامة	للذكر وحده حمام
أحمى الحديدة بالنار	حماها
رعبه رُعباً ورُعُباً ورعّبه ترعيباً وترعاباً: أفزعه فهو رعيب ومرعوب	أرعبه أو هي لغة قليلة
رحّم عليه ورحمه: قال رحمة الله عليه والاسم الرحمى	ترحم عليه لهذا المعنى وقال الفراء هي غير فصيحة
رمى عن القوس	رمى بها
أرهمت السماء أمطرت وأتت بالرهام أي الامطار الضعيفة فهي مرهومة	هي مرهمة
رهن فلانا الشيء ورهنه عنده جعله رهناً	أرهنه لغة قليلة ومنعها الأكثرون
السالخ اسم للأسود من الحيات للذكر وحده والانثى أسودة	للانثى سوداء سالخة
اسعده الله فهو مسعود	هو مسعد
اشفق منه: خاف وحذر	شفق منه وقال ابن دريد شفقت واشفقت بمعنى وأنكره أهل اللغة
هو أشيب وهي شمطاء	وهي شيباء
هو أصلع وهي نزعاء	هي صلعاء أو هو قليل
شهر الأمر وشهره	أشهره

ومن غريب الاتفاق ان هذا البيت جعلته ختام حماسية من حماسياتي الشعرية التي نظمتها بعد انتهاء لبنان من العهد البائد الفاسد في ١٨ ايلول . إذ أقول :

يا ايها الذئب يا من لست اذكره	الا تمثلت سرحان السراحين
أبعد عن الناس لا تسلخ جلودهم	يا من يتاجر في الدنيا وفي الدين
تسعمن السنوات الدهم قدطويت	وأنت تحكم فينا حكم (نيرون)
أما سمعت ببيت قد جرى مثلا	لشاعر لم يعش بين الدواوين :
(كل امرىء راجع يوماً لشيمته	وان تخلق أخلاقاً إلى حين) !!

صفحة ٤٩٦ — تلك القصائد التي كان الشعراء القدماء ينظمونها (للتناقس) فيمابينهم على المقام الاول كل عام في سوق عكاظ)

وقد زارني اديب وانا اطالع هذه الصفحة وقال بغتة : — لقد عثرت على غلطة مطبعية اذقال الكاتب (للتناقس) بالقاف والصواب (للتنافس) بالفاء..

فالتفت إلى محدثي المنتقد باسماً وقلت له : اشكر الكاتب الذي استعمل لفظة (التناقس) فهي بمعنى (التنافس) تماماً . بل قل وبمعنى (التناقس) بالسين ولكنها ليست كثيرة الاستعمال نظيرهما

فلم يصدق محدثي . بل قال انه لم يسمع قط بهذه الكلمة وأصر انها غلطة مطبعية وصوابها (التنافس) . ولم يكتف الأديب بذلك بل تناول معجماً كان على المكتب وراجعه باهتمام وعناية ... وكم كانت دهشته عظيمة وسروره أعظم عندما قرأ ما يلي :

تناقس القوم كتنافس . أي فاخر بعضهم بعضاً . وسخر الواحد من الآخر وعابه في الشعر والأدب كما كان يجري عند العرب في سوق عكاظ وسواها من الأسواق الأدبية والمنافسات الشعرية . ويقال (بينهما منافسة ومناقسة) .

صفحة ٤٩٨ = من (كافة) بلاد النيل . والصواب (من بلاد النيل كافة)

ومثل ذلك وردت هذه الكلمة صفحة ٥٣٩ وصفحة ٥٤٢

٥٠٢ — والأديب شعشاعة يضيف إلى (إصالة) الاسلوب نزعة إنسانية . .

والصواب (أصالة) بفتح الهمزة لا كسرها . ولعلها غلطة مطبعية . ولكن من الخير الاشارة اليها .

ص٥٠٣ — معذب بالذي في العيش يتعبه	وبالذي من غواشي الغيب (يرهبه)
معذب مالكاً تعنو لطلعته	هام الرجال وما قلب (يواكبه)

البيتان من البحر (البسيط) وهما صحيحان وزناً ومعنى . غير أن الشاعر لم يلتزم في قافيته (ألف التأسيس) الواردة في كلمة (يواكبه) في البيت الثاني .

يقال	ولا يقال
شرفت الناقة إذا أسنت فهي شارف وشارفة	للجمل المسن هو شارف بل يقال هو عود
للمرأة المصابة بالعين مشفوعة	المذكر هو مشفوع
شلت يده «من باب فرح» إذا أصابه الشلل	شلت بالبناء للمفعول
شهر السيف : سله	أشهر السيف
طرده فذهب	طرده فانطرد أو تطرد «وقيل هي لغة رديئة»
عتق يعتق عتقاً وعتاقة العبد خرج من الرق فهو عتيق	هو معتوق
للضبع العرجاء ضبعة غالبة	للذكر اعرج وصفاً غالباً
أعانه كان له عونا وظهيراً	عانه لهذا المعنى
اعيا عليه الأمر : عجز	اعيا به
هو معيي وهم معايا	هو عيان
اغراه بكذا أولعه به	غراه
طلعت الغزالة «الشمس»	غربت الغزالة
أغلظ له القول	غلظ

النبطية أحمد رضا

٢ – نظرات سريعة

في الجزء الخامس من العرفان –٥–

بين آذار ونيسان. انتهيت من مطالعة الجزء الخامس من العرفان فإذا فيه من كل فاكهة زوجان وحسب القارئ انه ينتقل من رياض العلم والادب الرفيعين . إلى مروج التاريخ والاجتماع البديعين . مما يسر القلب ويبهج العين .

وقد رأيت بعد أن تصفحته في خلواتي ان ابدأ بملاحظاتي ونظراتي فأقول :

جاء في الصفحة (٤٨٢) ما يلي :

أما عدد نفوسها فلا يكاد يبلغ الملايين (الخمس)

والصواب (الخمسة) لأن مفرد الملايين (أي المليون) مذكر .

الصفحة ٤٩٤ – ورد في آخر هذه الصفحة بيت مشهور من ابيات نونية تاريخية لذي الاصبع العدواني الجاهلي .

صفحة ٥٥٤ وقد دعا احد الكواكب (الخس) المجهولة ، والصواب (الكواكب الخنسة) لأن الكوكب مذكر . . . ولو استعمل (السيارات) مثلا لقال (السيارات الخنس . . .) لأن السيارة مؤنث .

ص٥٥٥ - ابيات شعريَ للألباب مسكرة كأن في كل بيت افرغت (جام)

والأصح هنا ان تكون (جاما) والقصيدة مضمومة بدليل قوله في البيت الثاني :

ألفاظها والمعاني أكؤس وطلا يديرهن على الأسماع إلهام

فهل لشاعر الإلهام ان يميط لنا اللثام عن محل الاعراب للفظة(جام) ؟!؟

ص٥٦٠ و (امش) إلى ساح الوغى صفاً على دم العبيد

القصيدة من مجزو الكامل ، والشاعر يخاطب (الامة العربية) وهذا مطلع قصيدته :

ثوري على نظم الوجود وامضي لتحطيم القيود

وبعد ان قال لها (خوضي غمار الحرب . . .) قال في البيت الثالث :

(وامش) إلى ساح الوغى . والصواب (وامشي) بالياء ، ولا شك انها غلطة مطبعية لم ينتبه لها المنضد ولا المصحح . ثم يقول الشاعر :

قولي للاستعمار نحن عليك (حربا) في الوجود

والأصح هنا أن يقول (نحن عليك حرب . . .)

وقال في الصفحة نفسها :

قومي لتجدتها فإن الحق يؤخـذ (بالوعيد)

فالعار كل العار أن (تبقين) في هـذا الصعيد

يرى الشاعر (أن الحق يؤخذ بالوعيد) أي بالتهديد ، ولو قال : والحق يؤخذ بالحديد . . .) أي بالسيف والقوة لكان أصح وأولى . . .

أما في البيت الثاني فيقول الشاعر (ان تبقين) . . . والصواب (أن تبقي)لأن نصبها يكون بحذف النون كما لا يخفىذلك على بصيرته الشفافة . وما أجمل بيتيه الأخيرين حيث قال :

ثوري على هذا الزما ن وطهريه من العبيد

فالماء يرسل للنبات مع البوارق والرعود

ص٥٦٥ - الواحد منها (عشرة) أقدام ، وعرضه (أربعة) أقدام . . والصواب (عشروأربع أقدام) لأن القدم مؤنثة تقول (له قدم راسخة في العلم) ولا يقال (له قدم راسخ) وقد عابوا على أحد الشعراء قوله في باب (الجناس اللفظي) أرى قدمي ، أراق دمي . والصواب أراقت دمي لأن الضمير يعود إلى (القدم) وهي مؤنثة كما تقدم . غير أن بعض معاجم اللغة تقول ان (القدم)

فمثل هذه القصيدة إما أن تكون قافيتها خالية من تلك (الالف) فتكون كلها نظير (يرهبه يتعبه – يلهبه – يسلبه) وإما انتشتمل كلها على الألف نظير (يواكبه – يغالبه – يراقبه – يعاتبه) إلى آخر ما هنالك من القوافي

وهذه (الألف) في هذا البحر وسواه تحدّث عنها كتب العروض والقوافي وعدتها من عيوب الشعر إذا لم ترد الألف على وتيرة واحدة لأنها اساس القافية بل دعامة لها .

ص ٥٤١ – حول مشرب (البيرة) والكاتب يريد (الجعة) وهو نبيذ الشعير .

ص – ٥٤٦ – في هذه الصفحة ذكر الكاتب نادرة ادبية مشهورة وهي قول احدى الفتيات (رحم الله الشاعر الرصافي) وقد عنت بذلك البيت الآتي :

ايادارها بالخيف ان مزارهـا　　　قريب ولكن دون ذلك أهوال

والحقيقة أن صاحب هذا البيت هو الشاعر الفيلسوف الكبير بل الضرير البصير (ابو العلاء المعري) وليس (الشاعر الرصافي) اما البيت الاول فصاحبه علي بن الجهم كما ذكر الكاتب وهو مطلع قصيدة بليغة مشهورة :

عيون المهى بين الرصافة والجسر　　　جلبن الهوى من حيث ادري ولا أدري

وقصة الابيات قديمة . ولذلك لا يمكن أن يرد فيها شعر (الرصافي) بل شعر (المعري) . ولعلها شطحة قلم بين (المعري) و (الرصافي) والعصمة لله !

ص ٥٤٩ – فكانا (فرسا) رهان في هلهلة الشعر . والصواب (فرسي رهان . . .)

وفي الصفحة نفسها ورد هذا البيت :

قلت ثقلت (اذا) أتيت مراراً　　　قال ثقلت كاهلي بالأيادي

هـذا البيت من (الخفيف) . وبه خلل خفيف . . . وذلك في لفظة (اذا) وينبغي ان تكون (اذ) او (إن اتيت مراراً . . .) وعندئذ يصح البيت ويستقيم الوزن .

ص٥٥٢–هذا وليكم بعدي فمن علقت　　　به يـداه فلن يخشى ولن يخف

البيت من قصيدة فائية لابن الحجاج وهي من البحر (البسيط) وكان عليه أن يقول(ولن يخافا) ولكي يصح البيت كان عليه ان يقول (ولم يخف) غير ان هذا الفعل (يخف) وارد قبل ذلك في القصيدة نفسها إذ يقول الشاعر :

لأنك العروة الوثقى فمن علقت　　　بها يداه فلن يشقى ولم يخف !

ولذلك رجح عندنا بعد مراجعة القصيدة بيتاً بيتاً ان صواب البيت (لم يجف) من فعل وجف يجف أي خاف وارتعب وخفق وارتعد . فيكون اصل البيت هكذا :

هذا وليكم بعدي فمن علقت　　　به يداه فلن يخشى ولم يجف ! .

أما انه سري عن أستاذنا الزين ، فهذا له . واما انه شبه علينا ، فهذا لا !

فالنجم السداسي شارة اليهود ، اتخذوها شعاراً لهم منذ عهد عهيد ، وليس يخرجها ، عن هذا انها شكل هندسي ، كما انه لا يخرج الهلال ،انه الهلال ، عن أن يكون رمزاً للفاطميين العبيديين بمصر ، ثم للعثمانيين من بعدهم

والصليب كان العود الذي يعص عليه المصلوبون ، قبل أن صلب عليه عيسى عليه السلام ، فاتخذه النصارى بعد صلبه شعاراً اختص بهم واختصوا به دون سائر الناس ، فجعلته إحدى عشرة دولة نصرانية شعاراً لها [1]

وهذه الأسماء محمد وعمر وعلي وامثالها أسماء عربية ، كانت قبل الإسلام ، فلما غلبت عليها الاسلامية امتنع غير المسلمين أن يتسموا بها ، إلا أن يكون من قوميته ، قبل طائفيته [2]

وعلام لا تسمي الشيعة عمر وعثمان ومعاوية ويزيد وهي أيضاً أسماء عربية ثم اسلامية قبل التشيع وقبل الاختلاف .

وعبد الله بن الحسين : قيل الأردن ، غفر الله له ، جعل النجمين على علمه سباعيين تفريقاً لها عن النجم السداسي ، رغم مشايعته المشهورة للصهيونية تنفيذاً لسياسة السادة الانكليز [3] !! . .

وبعد فالمسألة لا تستحق كل هذا ولا بعضه ، وما شئت إلا أن أخفف من حدة الاخوان المتحمسين ، وأي شيء هي هذه الشارة ، سواء أحملها اليهود ، ام اتخذتها الصحف والمطابع رواسم لها ! . . . ما دام العرب ورأيهم شتيت ، وكلمتهم موزعة ، ووحدتهم ممزقة ، لا يتفقون حتى في ما فيه حياتهم السياسية والاقتصادية

وإذا كان صديقنا وشيخنا صاحب العرفان ، قد استقر رأيه على ما رسمه صاحبه وقاله له : « من أن ليس كل نجمة سداسية شارة إسرائيل » فعلام ينكر المتحمسون وبعض الصحافة العربية على الشبان اليهود ان يحملوا هذه الشارة على صدورهم ! . . .

عارف النكدي

---

(١) الدول التي لا تزال الصليب شعارها إلى اليوم : انكلترة ، ونروج ، واسوج ، واليونان ، والدانمارك ، واسترالية ، وكنده ، وإيرلنده ، وسويسره ، والجمهورية الدومينيكية ، وجنوبي افريقية .

(٢) حتى الأعلام المركبة التي كانت من قبل ألقابا فعادت أسماء ، مثل كمال الدين ، وسعد الدين ، والتي كانت مستعملة عند النصارى في لبنان حتى عهد البطرك الدويهي (انظر تاريخه) عدلوا عنها وصارت اعلاماً اسلامية بحتة

(٣) ليس قيل الأردن بالرجل الوحيد الذي كان يماشي السياسة الصهيونية إرضاء الانكليز ، بل كان على هذا جميع اقيال العرب ورؤسائهم ، إلا ان عبد الله كان اكثرهم اعلانا بهذه السياسة ، وعملا لها ! . .

مؤنثة وقد تذكر ، والله أعلم . ونحن من القائلين بضرورة التساهل والتوسع في مثل هذه الكلمات ولا سيما ان هناك عدة ألفاظ تذكر وتؤنث كإصبع ، وحال ، وخمر ، وسكين ، وطريق ، وفرس وكبد ، وموسى وأمثالها

فالتوسع أولى ولكن بحكمة ودقة ودراية ، ومن الله الهداية .

ص٥٧٠ - كان بدء تعرفي (على) هذا الشاعر الجليل . لم يرد في معاجم اللغة استعمال حرف (على) بعد فعل (تعرّف) بل استعملوا (الباء) و (إلى) فقالوا :

تعرف بفلان - أي صار معروفاً عنده عند المقابلة الأولى ، وتعرف إلى فلان - أي جعله يعرفه ويتحدث إليه ويخبره باسمه وشأنه .

أما (تعرف عليه) فلم ترد قط وإن كانت شائعة وتداولتها الأقلام ، ومن الخير الرجوع إلى الصواب . وهذا الخطأ ورد أيضاً في الصفحة ٥٨٠ فلتراجع .

ص٥٧١ - فهل يسمح لنا منطق التاريخ أن نرجح (أحد) تلك الروايات المختلفة والصواب (إحدى تلك الروايات . . .) لأن الرواية مؤنثة تقول إحدى النساء وأحد الرجال . . . والله الهادي إلى الصواب



هذا وقبل مسح القلم لا بد من شكر أولئك الأخوان الأوفياء لمؤازرتهم الصادقة للعرفان وكنت أتمنى أن لا أجد فئة قليلة من المشتركين بحاجة إلى إنذار وتذكير ، بسبب الاهمال والتأخير في تأدية مبلغ زهيد يسير ، مما جعلني أردد بقلب كسير ، ذلك البيت الشهير :

فشتان ما بين (اليزيدين) في الندى يزيد بن روح أم يزيد بن (حاتم) !

بيروت حليم دموس

٣ - تعليق على تعليق

كتبت في الجزء الثاني من العرفان كلمة عنوانها « امة هازلة » حاولت بها أن أهون على هؤلاء الناضبين غضبتهم ، أن رأوا جماعة من اليهود يحملون على صدورهم ، وفي بلدة عربية ، من بلدعربي شارة إسرائيل . وقلت فيما قلت : إن هذه الشارة اليهودية تكاد تلازمنا في كثير من مظاهرنا ، وضربت على ذلك الامثال .

وفي الجزء الرابع رد شيخنا صاحب العرفان - على كلمتنا معتمداً على رأي لصاحب قال له : « ليست كل نجمة سداسية شارة إسرائيل » وزاد صاحب العرفان فقال : « ورسم لي - يريد صاحبه ذاك - تلك الشارة بشكل خاص ، فسري عني ، وقلت : اشتبه الصديق النكدي إذاً »

٦ – حول لبنان واللبنانيين

أخي الكريم الاستاذ عبد الله .. تحيات وأشواق ..

لئن فرقت بيننا المسافات الطوال ، ولئن كانت الحياة ألقت بك في العالم الجديد ، وتركتني أحيا في أحضان العالم القديم ، في هذه القرية النائية المتواضعة في الزاوية الجنوبية من وطني الحبيب لبنان ، فإن ذلك لا يمنع التقاءنا على جناح الفكر وفي دنياه التي لا تعرف الحدود والمسافات . وقد التقيت بكم هذه المرة على صفحات (العرفان) الغراء ، فقرأت مقالكم « الثقافة اللبنانية والعربية » وما كدت أنتهي منه حتى ألفيتني أخاطبك هامساً : « لا أيها الأخ الحبيب ، لقد ظلمت لبنان ، بل ظلمت ثقافته وعروبته ... »

نعم يا أخي .. المخلوق اللبناني يمتاز بعصبيته ويمتاز بميله الاقليمي . ولكن عقليته ما كانت في يوم من الايام راكدة آسنة ولن تكون كذلك ، ما دمنا نؤمن بلبنان ، وما دمنا نناجيه بأهازيج ترددها خفقات قلوبنا حتى ولو كنا في أقاصي سيبيريا ، أو غابات الأمازون !

تقول اننا إذا قارنا لبنان بغيره كان أفضل مايطلق على المثقف فيه انه يحسن القراءة والكتابة وهذا غلو ، وهذا جحود للعبقرية الخلاقة في لبنان .. ونكران للفكر الجبار الذي شع في مختلف أنحاء العالم ، في كل مكان هاجر إليه أبناء لبنان ..

وإذا كان اللبنانيون يتمسكون ، ويتشبثون بثقافتهم المحلية فإن ذلك لا يدل على غير معنى من أسمى المعاني وأرفعها وهو حب الوطن والتعلق به والدفاع عنه .. وما كانت هذه المعاني الخيرة النبيلة « ذنباً أو عيباً » في يوم من الايام .

وإذا غالى شعراء لبنان وكتابهم وتغنوا بجمال وطنهم وأرزهم وأوديتهم فماذا يعني هذا غير أنهم يؤمنون إيماناً عميقاً بوطنهم ، وانهم يقدسون الجمال ويتذوقون عبقريته الطبيعية الساحرة . أنا أؤمن بلبنان ، وأنا أعشق ثقافة لبنان وأغاني شعرائه ، وأنا أسكر عندما أردد وحدي :

والليل غمض جفونو   من السهر تعبان
والشمس حلت جدايلها   على لبنان

وانا اشعر بالعزة والسعادة عندما اسمع شاعر العراق الجواهري

يا موطن السحر إن الشعر ينعشه   فيض من الحسن في واديك ممهود
خياله من خيال منك مأخذه   والطف معناه من معناك توليد
اهتاجني موعد لي فيك يجمعني   كأنني بالشباب الطلق موعود
وريع قلبيَ من ذكرى مفارقة   كأنني من جنان الخلد مطرود

٤ – ملاحظات على كتاب جديد

لقد أهداني الصديق الوفي العلامة الاديب الشيخ عبد الله نجل العلامة الثقة الشيخ محمد علي نعمة كتابه الثاني « الادب في ظل التشيع » فتقبلته شاكراً وأقبلت على مطالعته برغبة ملحة ، معجباً بأسلوبه السهل الممتنع ، وبتحليله المنصف الجذاب ، وبعبارته البليغة ، حتى وقفت على قوله ص ٥١ و٥٢ « كما يفرض خامساً انه – اي نشوء التشيع – كان يوم صفين أو عام الجماعة حين صالح الإمام الحسن معاوية ، وتسمى يوم ذاك اتباع علي بالشيعة واتباع معاوية بالسنة »

ثم نسب هذا الفرض إلى كتابنا « الشيعة في التاريخ » ص٣٠ منه فراعتني هذه النسبة المخالفة لما أراه وأجزم به من أن التشيع قد تكون ونشأ في أيام النبي ﷺ وانه هو الذي غذى عقيدة التشيع ومكنها في أذهان المسلمين وكبار الصحابة بالخصوص وأيدها في مناسبات كثيرة . . .

ومن مراجعة كلامنا ص ١٧ من كتابنا المذكور تحت عنوان (قدم تكون الشيعة بأمر نبي الإسلام » يتضح له رأينا هذا كما يتضح لمن يراجع كلامنا ص٣٠ من كتابنا أن مرادنا منه اشتهار اسم الشيعة في عام الجماعة بعد ان كان مهملا قبله .

وليس مرادنا انه هو مبدأ التشيع ، ويؤيد ذلك ذكرنا له تحت عنوان « متى اهمل لفظ الشيعة ومتى اشتهر ؟ »

وهناك ملاحظات غير هذه اخرناها لعقب الفراغ من مطالعة هذا الكتاب النفيس العميم الفائدة راجياً من الله تعالى التوفيق لنا وللمؤلف النشيط ولكتابه الرواج والانتفاع بما حواه من ادب وعلم .

قاضي مرجعيون محمد حسين الزين

٥ – ملاحظة ولفت نظر

إن ما ذكره الشيخ محمد جواد مغنية في مقالته في مجلة رسالة الاسلام تحت عنوان اجتهادات الشيعة الامامية من قوله (إنه لا يجب التدين بقول الرسول (ص) في غير الأمور الدينية) عهدته عليه وما نقله من كلام الشيخ محمد حسن الاشتياني طاب ثراه تأييداً لدعواه فلم يوجد له أصل في تآليفه الشريفة من كتاب القضاء . وشرحه على فرائد شيخ المشائخ الانصاري قدس سره ولم يعهد لذلك المرحوم كتاب في علم الكلام أو في خصوص مبحث النبوة وأمثالها مما يناسب ذكر ذلك فيه فليدلنا الشيخ المغنية على كتاب من حضرة الشيخ الاشتياني قدس سره يذكر فيه ذلك وليعرفنا في أي تأليف منه وجد ذلك

اللواساني

بها الجهل واشاد تاريخا لعبت به يد الغير وخط اسطر النور بمداد القدرة الازلية فلذلك صار لزاما على الامة ان تتغنى باسمه وصار واجبا على التاريخ ان يفتخر بذكره ويجعله طغراء لأنه خط تلك الاسطر فإذا نحن نقرأ فيها (لا اله الا الله ذو العزة والجلال)

محمد ذلك الرجل الذي وجب على الانسانيــة جمعاء ان تكرمه لأنه عرّفها معنى الانسانية كاملة وهو ذلك الفرد الذي وجب على الانسانية ان تعظمه لانه عرفها معنى كيف يكون الانسان عظيما وكيف يعيش عظيما وكيف يموت عظيما . محمد ذلك البطل الذي منحته السماء فجعلته يجري مع الشمس ويسري مع الروح . خرج من محله وهو يحمل المشعل الذي اهدتــه له السماء ليضيء لبني الارض طريقهم فدخل على قومه يعرض عليهم بضاعته ولكنه -- كما قيل -- صار كمن يعرض الذهب على المتوحشين يرونه براقا ثم لا قيمة له وما بهم من حاجة اليه فهو حاجة بني الانسان الا المتوحشين فظل لايألو في تثقيفهم يريد لهم السعادة ويريدون به الغدر فكان إذا قال لهم ما اعلم نبيا جاء قومه باحسن ما جئتكم به فجوابه منهم (انــه ساحر مجنون) ابث في قومه علّ مجيبا يجيبه فلعل رجلا فيه سمة الرجال الحقة ولعل هناك من كملت فيه معاني الانسانية الحقة ليعرف ان ما اتى به هو السعادة المنشودة والغاية المتوخاة ولعل هناك من يسمع بعقله قبل اذنه ويبصر ببصيرته لا ببصره فحسب ظل حاملا المشعل يطلب ثم لا يجد ويعرض بضاعته فلا تقبل منه اخفق معهم فلم يعتره خور واجهد نفسه فلم تخنه ملل بل استمر ماضيا لم ينحرف وعازما على سعيه لم يتحول عما امر به لأنه ذو العقل الذي استشف من وراء الغيب أن وراء هذا السحاب مطر وإن طال امده وصاحب الفكرة التي ترى من وراء المنظار أن وراء هذا الصدود اقبال وبعد هذا التردد اقدام وعقب هذا التعب راحة يأتي قومه فيقول فيهان ويلقي فلا يصغى إلى القائــه ويقرأ فلا يجاب إلا بعنت الكبار وهزء الصغار فما جزاؤه لهم الا قولة تنم عن قلب مفعم بالرحمة ولسان مملوء بالحنان . اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون أني نبيك

وما يدرينا فلعل الافق تردد هنيهة في اذاعة ما سمع ولعله توقف برهة في نشر ما رأى ليتوثق مما سمع ويطمئن إلى ما رأى فالتاريخ لا يحدثنا ان الاسلام اخذ يضرب في رقعة المعمورة الا بعد برهة من الزمن فإذا به والاثير ينقل من البيت العتيق قول المؤذن الله اكبر ليعقبها اخوه في افريقيا (محمد رسول الله)

هذا محمد الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق وهذا محمد الذي بعث ليرسل النور يضيء للانسانية طريقها وهذا محمد الذي اوحي اليه أن تولى زمام القافلة وانقذها من هوة الهلكة وهداها إلى شاطئ السلامة . وهذا محمد الذي انبت هذا الزرع وهذه النبتة التي اتت اكلها بعد حين طعاما شهيا سائغا مطعمه هنيئا مشربه . وهذا محمد الذي يجب على الانســانية جمعاء ان تمجده وتعظمه لانه ذو القلب

لا أبعد الله طيفاً منك يؤنسني إذا احتوتني في احضانها البيد

أما بعد ، فهذا ما اوحاه لي مقالك ايها العزيز وهذه فكر احببت ان ارسلها لك .. وعسى ان تتقارب وجهات النظر ، واراك في الغد القريب تملى من سحر لبنانك الذي ملأ صيته الدنيا واراك تغني معي :

ضيعتنا غامرهـا النور مشروروا عا راس التل
مطلها درج زهور بتشوف جل بظهر الجل
بجواضها ورد ومنثور بتضحكلك لما بتطل

تبنين علي صالح

٧ – لطف السماء

مكان ولا كالأمكنة بما لها من المنظر الزاهي والروعة الفتانة الباعثة في العين الهناء. والجالبة للقلب الانتعاش فكلما فيه ظلام لا يصل اليه النور الا بجهد وشقاء. ولا يصل اليه القاصد إلا بعد عناء وكد . وكلما حوله صخور تكون حلقة لا يصل منها الرجل إلا بعد تعب ونصب . فليس هناك ما يحمل الانسان ان يتخذه موطنا أو يجعله محلا لاوقات فراغه اذ ليس فيه ما يروق العين من زهر أو يطرب الاذن من سجع وليس فيه ما يرقص القلب من راحة

وما يدرينا ان ذلك المكان كان على علم من انه سيصبح وهو لغة الدهر وحديث الاجيال وانشودة الانسانية العليا ومثال العظمة الحقة ام أنه لا يدري ذلك ما سكت عنه التاريخ .

كان ذلك المكان غار حراء الذي شاءت له العناية الإلهية أن يكون مبعث النور بعد أن كان محل الظلمة وأن يكون طريقاً للرشد والهداية بعد ان كان لا يهتدي إلى طريقه احد . كان في ذلك المكان رجل من بني حواء فهو كالرجال في لحمه ودمه وليس منهم في قرارة نفسه ومن الرجال في مشيته ونطقه وليس منهم في هداه وتفكيره ومن الناس في قيامه وقعوده ولكنه ليس منهم في أقواله وافعاله لأن نفسه اصبحت فوق النفوس البشرية ونطقه اصبح معجزة لايتحداه اي فرد وتفكيره اصبح وقد غير مجرى التاريخ وقلب اوضاع العالم . ولأن افعاله اصبحت مثال البطولة الإلهية ونبراس العظمة السماوية وعنوان فخر امة . ذلك الرجل هو محمد كفيل شيخ البطحاء الذي هو منقذ ألانسانية من ذلك اليوم الذي نزل عليه الوحي قائلا بلسان اللطف (اقرء باسم ربك الذي خلق) محمد ذلك الانسان الذي يكاد يكون نغمة على السمع او الكائن الذي صار نغمة الخلود لأنه اراد أن تكون الانسانية للخلود بعد أن كانت للعدم وهو الذي سار بهذه القافلة إلى ساحل السلامة بعد ان كانت في طريقها إلى جرف الهلكة . وهو الذي احيى امة اودى

تحت عنوان : « بين الخطي والحر »

يقول حضرة الكاتب : « أيريــد الكاتب الشيخ أن يقيد انطلاق العرفــان ، ويحد من التجديد » ؟ إلى آخر ما هنالك من كلام ! ونود لو نعرف مقياس الكاتب - حفظه الله - للانطلاق ، والتجديد والتقدم . ا0ا إذا كان الانطلاق من نوع انطلاق دلال ! فإننا لا نود للعرفان هذا الانطلاق كما يحلو ان يعبر عنه الكاتب المحترم .

ثم كيف يسائل الاستاذ الخطي ، ليرشده إلى موضع السخف والتنــافر في « دلال العجائز القبيحة » كيما يصدر حكمه له أو عليه ، ولا يلبث ان يحس ويضع يده على موضع الانتقاد ، ويلمس الداء ، فيحدد النقطة المتداعية ، التي عناها الاستاذ الخطي ، فيوافينا بالابيات المتنافرة القلقة ، التي تتنافى والدلال ، تلك اللفظة الشعرية الساحرة . . ؟ !

اللهم إن يكن هذا هو التجديد والانطلاق والتقدم ، فخص به السيد عبد الله شميتو ، الذي يظهر انه لا يطمع من ذلك إلى أكثر من هذا . .

ويقول بعد ذلك ان « العرفان كان ولا يزال منذ كان منبر الجميع وجامعة الجميع وندوة الجميع » وهو بهذه الكلمات قد دلنا على شيء . . انه يعني شيئاً . . غير ان التعبير قد خانه ، فهو يريد ان يرفع من قيمة العرفان عــلى حد فكره ، ولكنها إذا كانت للجميع « وهي للاستغراق كما يعبر النحويون » فــإن « الجميع » تضم ما هب ودب : الرفيع والهزيل ، الادب والهزر ، الادباء وادعياءهم . . . و . . . و . . .

« العرفان » منبر الأدب الرفيع ، وجامعة عالية للثقافة ، وملتقى للأقلام القوية النزيهة . . ولكنها وأقولها مجلجلة صارخة سافرة ، وهكذا فإن الاستاذ الزين وهو الحر الصريح ، يأباهــا أن تكون درجة ثالثة . .

ولكنها لا تخلو من مواضيع شعراً ونثراً لو خلت منها ، لوحدت المستوى ، ولكفكفت كثيراً من الغلواء ، ولوضعت حداً من الغرور والصلف .

اما الذي أضحكني من كلام صاحبنا فهو « ولا لأهاجم الشيخ الخطي الناظم الذي تهرب منه القوافي ، فيصبح جام النقمة عــلى الملهمين » كذا !؟ ظناً منه ان الخطي مـــن شيوخ الادب « الكلاسيكي » !

صدقني يا اخي وسميي عبد الله - إذا قلت لك غير ساخر يعلم الله انه قد احمر وجهي من الضحك حتى القيت العرفان بجانبي

ولكنك أراحك الله قد أرحتني من التعقيب عليك على هذا « الحكي » إذ قلت : « فــأنا لا ناقة لي في الموضوع ولا جمل » ولعل هذه أقرب كلمة لك من الصواب . . . فلماذا يا أخي أ تزج

الرحيم والعطف الكريم

هذا محمد وهذي سيرته في قومه قابل الإساءة بالإحسان والغلظة بالرفق والسخرية با لعطف والذنب بالعفو فما كان جزاؤه من خالقه الا ان قال فيه وانك لعلى خلق عظيم وجزاؤه من الانسانية الكاملة انه كان رسول الله رسول الأخلاق وجزاؤه من التاريخ الصحيح ان يصبح (السوبرمن الاول) لأن الامهات لم يلدن مثله والدهر لم ينتج قرينه ولان السماء وهبته ما حرمت غيره ولأن الطبيعة هيأت فيه قابليةلم تهينها لأحد غيره . بهذا سار محمدنا هي إلا لمحة و إذا بالموسيقى السماوية ترن في اذن الافق بصوت يجلجل في الفضاء . و إذا به يتطلع لهذه النغمة الجديدة التي لم يسمعها قط ونصت فإذا هي عذبة حلوة .

وترى يجمع بين الروعة والجلال سمو الذات في سمو المعنى يتطلع ليرى فيرى شفتي المؤذن تنفرج ليخرج منها (لا اله إلا الله) وحقا ذلك يا للعظمة يا للروعة يا للجلاله ويزيد انصاتا فإذا الافق يزداد بها . ويزداد روعة ذاك لان شفتي هذا المؤذن انفرجت ثانيا عن كلمة اخرى فقرنها بالاولى (محمد رسول الله) ولكن . يدور الزمن دورته فإذا بنا نقرأ كما نرى ونسمع كما نحس أن سادة الامس عبيد اليوم ورؤوس الأمس اذناب اليوم وشباب الامس هرم اليوم قد قضى على تلك الحضارة وقوض على ذاك العمران فما غير ذلك

ذلك لأنا كفرنا بعد ايمان ونقضنا العهود بعد يمين وصرنا نحارب للمنفعة الخاصة بعد أن كنا نحارب للمنفعة العامة ونقول ولا نعمل ونقول ولا نثبت على قول ونحوم حول الحمى فإذا وصلنا الباب تهيبنا من الولوج فيه (ذلك سقوط النفس من بعد عزة وبيع الضمير بعد امانة الوجدان وعدم الشعور بالسقوط بعد رفعة فيا أيتها السماء حني علينا وابعثي لنا محمد من جديد لعله ينقذنا من هذة الهوة التي ارتطمنا فيها) ويا روح محمد طلي علينا من عل من مقاصير الجنان فلعلنا بلمحة منك نسترجع ما سلبه الدهر منا ويا انصار محمد هبوا لنا من عزائمكم ما لعله يساعدنا على بناء مجتمع صالح جديد

النجف محمد باقر الهجري

٨– رد على نقد

النقد النزيه رسالة ادبية ، يجب أنلا نتوانى في ادائها مهما استطعنا ، وحينما نجد السبيل لهذا الاداء . . ولكنها لا تجب ، إلا على من يحمل مؤهلاتها ، ليؤديها كاملة ، وخالصة لوجه الفن . لا أن يجعلها سبيلا للشهرة الفارغة ، وطريقاً للنشر ، فينال من اقداس الادب ، ليحقق واسطته .

هذه مقدمة لم اجد بدأ من قولها ، لأخلص منها إلى الحديث عن بضعة سطور ، تتثاءب وتتمطى قرأتها في ج ٤ م ٤٠ من العرفان الغراء – كتبها صاحبها على أثر إفاقته من الحلم المزعج

جسمي غدا يحكي الخيال برمة من وحشتي للأهل والأوطان
الله قال اذا بليتم فاصبروا ولأصبرنَّ حتى يمر زماني
من مبلغ أهلي بأن فتاتهم قد أصبحت روحا بلا جثمان
قال الطبيب خذي الوسادة مؤنساً وخذي العلاج لك الشفاء الثاني
فأجبته والقلب يصعد زفرة أين الشفاء وحاكمي عاداني
قد ملَّ عوادي لفرط تأوهي مما ألم بحالتي ودهاني
فالحمد لله الكريم على البلى برضاه يشفي بائساً أو عاني
اني لاشكره على انعامه فتدرعوا بالصبر والسلوان

السيدة دنيا — فتاة عامل

وهذه الأبيات التي رثيتها بها

يا ام حكمة ربة الإحسان وربيبة المجد الرفيع الشان
قد كنت للآداب أعلى كعبة يتوافد القاصي لها والداني
بل كنت في الأوطان اجمل زهرة تشفي السقام بعطرها الريان
أنعشتنا بمكارم فواحة تزري بنشر الورد في نيسان
وخلبت ألباب الورى بخلائق تزهو بنور الدين والايمان
وبثثت في نفسي النهوض إلى العلى والمجد بالتهذيب والعرفان
قد كنت لي طوداً ألوذ بظله حتى يقيني صولة الحدثان
لكنما الدهر الخؤون أذلني بفراقك المضني وهدَّ كياني
فهوى بطود سعادتي وهناءتي والغدر شيمة دهرنا الخوان
فارقتنا فتفجرت منا الدمو ع واسبلت كالوابل الهتان
وتفطرت كل القلوب وشققت كل الجيوب للوعة الاحزان
لما دعاك الله لبيت الندا فوراً وسرت لجنة الرضوان
فعليك مني الف الف تحية ما غرد القمري في الافنان

« فتاة الجنوب »

نفسك فيما لا يعنيك ، حتى تكذبك شواهد الامتحان ، وحتى كأنك لاتعلم بأن فاقد الشيء لايعطيه فحاولت تجهل الشعر ، ولا تميز بين الشاعر والناظم ، ولا تعرف مميزات الشاعر ، فكيف تسيغ لنفسك – هداك الله – أن تنبري للدفاع في موضوع شعري ، ثم تحكم على هذا الشاعر ، أو له ؟ !

ولكني قد قلت : انك قد ارحتني فجزاك الله خيراً .

أما قارئي العزيز فما عليه إلا أن يعود للعرفان – في أعداد مضت – ليعرف شاعرية الخطي ، لأنه ليس بالنكرة في العالم الادبي حتى نعرفه أو ندافع عنه ، ويكني أنه صاحب شاعرية مستقلة وشخصية قوية واضحة ، وخالق جيل أدبي ، وذو قلم بدع ، وعبارة رشيقة عميقة ، وفكر صاف ، ورأي سديد .

ثم إني أحيل الحكم على شاعرية أستاذنا الخطي ، إلى الاستاذ الزين ، الذي رافق شاعريته قرابة أربعة أعوام .

ولعل من التطويل بلا طائل – على حد تعبيرهم – لو أردنا أن نسوق شاهداً على شاعريته الخصبة ، وما هو في حاجة للدليل ، وهو المستطيل القائم بنفسه ؛ كما يقول الشاعر الخالد « المتنبي » وبعد ، فوداعاً يا أخي وسلاماً .

القلعة – القطيف عبد الله الشيخ علي الخنيزي

٩ – بين شاعرتين

سماحة العلامة المجاهد الشيخ عارف الزين المحترم

بكل احترام أقدم إلى سماحتكم إعجابي وتقديري لما تبذلون من جهود جبارة في إعلاء شأن الادب وذويه ، والنهوض بجيلنا من هذا الانحطاط إلى ذروة المجد والعلاء .

واني إذ أزف اعجابي إلى سماحتكم أشكر لكم كلمتكم التي نشرتموها بشأن فقيدتنا الغالية المرحومة دنيا لا أرانا الله فيكم مكروهاً . وعملا بإشارتكم في المجلة أقدم إلى سماحتكم الآن أبيات المرحومة التي نعت بها نفسها مع الابيات التي رثيتها بها آملة نشرها في أول عدد ، ضارعة إليه تعالى أن يظل عرفاننا منارة العروبة الوضاءة تنير أشعتها كل حدب وصوب وان يمد في أيامكم المباركة حتى تتموا الرسالة التي خلقتم لها انه السميع المجيب .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام من المعجبة بسماحتكم عزيزة فهد يحيى

وهذه أبيات المرحومة دنيا

السقم أنهك مهجتي وبلاني والدهر في شرخ الشباب رماني

ولا يتعرض لأشياء لم يفهمها ولم تتضح في ذهنه

لاحظت ذلك في بحوثه باخوان الصفاء ، وفي كتابه (الأديان بالميزان) وكنت أحمل الفكرة ذاتها عندما قرأت هذا الكتاب ، ثم وجدتها باقية في ذهني بعد القراءة لم تتغير

وقف المؤلف على مائدة الإمام علي الملأى بالأطايب ، وقبله وقف الحكماء والفلاسفة والمفكرون ، وسيبقى علياً القمة التي يحاول ان يصعد إليها الفكر البشري ليجتلي غوامضها ويسبر غورها ما دام الانسان يشعر ويتأمل

تخير الشيخ فأحسن بما نقل عن الإمام ، وبحث فكان عند حسن الظن به ، فالفكرة واضحة مستقرة بالذهن ، والاسلوب مستقيم لا تعقيد فيه ولا التواء ، ولكن الاخراج وجمال الترتيب هضمان في الكتاب حتى انه عندما يذكر كلام الامام عليه السلام ، منقولا عن نهج البلاغة ، يبهته باغفال الحركات والفواصل والنقط حيث يجب ذلك

يجب ان يتصوف دائماً وأن يكون (رب كما خلقتني) فهو في كتابه مثله في عمته وعباءته ومظهره ، والحياة تستدعي الأخذ بأساليبها الجديدة ، وتلح في الطلب ، والشيخ حفظه الله في قرية كفرا مقيم ، يعيش بين الكتب المطبوعة بالمطابع الحجرية ، التي جرى تنسيقها وترتيبها في السراديب المظلمة ، وهو لذلك يجد كتابه المثل الاعلى ، لحسن العرض ، وجودة الاخراج ، وبراعة الترتيب .

لك يا شيخي فضيلة البحث بأمور تفهمها وتفيد بها ، وهي بعد ليست موضوعاً للمشاجرة والملاكمة والمتاجرة بأفكار الناس وعواطفهم كما يفعل الذين يهمهم إرضاء فريق باغضاب فريق ، والخلق كلهم عيال الله واحبهم إليه أنفعهم لعياله

انك تتعرض في أبحاثك كلها نواحي عامة ، تهم الانسان المتدين وتفيده ، ولا تمس مواطن القداسة لديه ، أعجبتني لأنك متواضع لا تقول للقارىء أنا أنا أنا . . . قبل ان تقول ، كما يفعل المستعجلون الحريصون على الابهة والعظمة والرنين والطنين

ألفتك وراقني فكرك واسلوبك حيث تقول « إن علياً كان بدعاً في عصره يكاد يكون زبدة جميع العصور وخلاصة افكار القرون فإنه يبتعد عن الادب الجاهلي مسافة واسعة وان شئت قلت انه وحده سما بالادب العربي إلى اجواء رفيعة تعجز عشرات الرجال أن تمنح الادب العربي ما منحه علي من ثروة في المعاني والاسلوب

إن المعاني التي استعملها غريبة عن العقلية العربية منها كلامه في التوحيد وفي صفات الله سيما إعلانه كثيراً عن عجز العقول عن إدراكه لأن الادراك الانساني محدود ومنها التشبيه للأمر المعنوي وتجسيمه حتى كأنه امر مادي يحس ويلمس وتضيف إليه شيئاً من لوازم المادة يقول :

التقريظ والانتقاد

١ — اوائل المقالات

حضرة الفاضل العلامة المبلغ الشهير والمحدث الخبير مولانا الحاج ميرزا عباسقلي الواعظ الجرندابي أدام الله أفضاله وكثر بين المبلغين أمثاله .

أعرض بعد تقديم السلام التام إليك أسبغ الله تعالى نعمه عليك اني قد أخذت بيد الاحترام ما تفضلتم به من الكتابين العزيزين — أوائل المقالات وشرح عقائد الصدوق — لشيخنا ومولانا الإمام الشيخ محمد بن محمد المفيد قدس الله سره وزين به في الجنان الأسرة .

أخذت ما تفضلتم به وأحببت تقريظهما ودعوة المسلمين إلى الاستفادة منهما فلم أجد جملة أصغر وأوفى من قولي (انهما بقلم شيخنا المفيد قده) إذ كل الصيد في جوف الفرا ، ويا ليت ان علماءنا الأعلام ساروا بعده على تلك الخطة واتخذوا ذاك المسلك ، وأيم الله قسماً لو قام في كل قرن طائفة منهم بما قام به هذا المصلح الكبير لكانت حالتنا الاجتماعية بجميع شؤونها غير ما نحن فيها الآن

أخذت الكتابين العزيزين وسرني منهما أمران (الأول) حسن انتخابك واختيارك فإن الكتب والمؤلفات لعلمائنا الأعلام كثيرة ولكنها ليست كهذين الكتابين ، ويشهد لي بالصدق كل فاضل متتبع سيما في العصر الحاضر سيما أمام اخواننا أهل السنة والجماعة . (الثاني) ماشهدت به حواشيك على هذين الكتابين إذ هي على اختصارها وايجازها تشهد لك بسعة الباع وكثرة الاطلاع ودقة النظر واصابة الفكر .

جزاك الله أيها الاخ الفاضل عن العلم بل والحق وذويه وعن الدين المقدس الاسلامي ومعتنقيه خير الجزاء وكثر أمثالك بين العلماء ، ولولا اعتقادي بأن شيخنا المفيد طاب ثراه — وهو في ذاك العالم النوراني — قدسره طبعهما ونشرهما وشكرك على ذلك ، لشكرتك بما لا مزيد عليه ، ولكن بعد شكره لك لا أدري لشكري قيمة ، ومع ذلك اني لأشكرك من جهات عديدة ، أيدك الله تعالى وأبقاك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قم   السيد صدر الدين الصدر

٢ — علي فوق الفلاسفة

مطبعة العرفان ١٦٣ صفحة

منذ قرأت الشيخ موسى السبيتي ، لاحظت أن هذا الرجل يفكر بما يكتب أكثر من غيره ،

نوابغ الفكر العربي في العصر الحاضر من كل قطر وبلد ، فهي تعنى بالشعراء والكتاب كما تعنى بالفلاسفة والحكماء ، وتتناول أعلام اللغة كما تتناول أعلام التاريخ ، وقد رأت دار المعارف أن تعهد في كل بحث من هذه البحوث من المختصين به وذوي الخبرة والدراية فيه فيجولوا فيه ويتبعوه بباب واف للمختار من روائع المترجم له مفسر المعاني مبين الاغراض ، ملحوظاً من اقتباسه أن يعزز الترجمة والنقد بالشواهد والامثال

فالمجموعة بهذه المثابة دائرة معارف كاملة تنقل الادب الحي كما أوحت به قرائح الادباء . وانها لذخيرة حية تضاف إلى ذخائر الأقدمين ، وليس قصاراها انها تعريف بها وحكاية عنها ، فهي تحية العصر الحاضر للعصور الماضية ، وهديته إلى العصور المقبلة ، يرجى أن يحمدها له عشاق الضاد ، كلما جرى بها قلم أو هتف بها لسان .

وقد صدر من هذه المجموعة عن أعلام ثلاثة : ابن رشد والجاحظ والشيخ نجيب الحداد ، حلل شخصيتهم وعالج نواحي فلسفتهم وعبقريتهم أدباء لهم سعة الاطلاع وطول الباع في هذه المواضيع ، فجاءت دراساتهم مستوفية نواحي شخصية المبحوث عنه .

٤ — المدخل إلى علم النفس الجماعي

تأليف : الدكتور شارل بلوندل   تعريب : الدكتور حكمة هاشم

الناشر : دار المعارف بمصر ـ ١٨٨ صفحة قطع العرفان

هذا الكتاب هو أحد مجموعة السلسلة النفسية التي تصدرها دار المعارف بمصر بإشراف جماعة علم النفس التكاملي . ويحلل المؤلف في القسم الأول من كتابه نظريات علم النفس عند كونت ودوركايم وتارد وكيف تؤدي فرضياتهم من الناحية الواقعية إلى السيكولوجيا الجماعية ، وفي القسم الثاني يعالج نصيب الحياة الذهنية من العنصر الجماعي ، وقد وفق في التحليل والمعالجة لما بذله من جهد في تصوير حالات واقعية وبرهنة النظريات بمدى انطباقها على الواقع .

٥ — صحة الطفل

بقلم : الدكتور حبيب صادر   الناشر دار المعارف بمصر ـ ١١٢ صفحة قطع متوسط

الكتاب الأول من مجموعة الثقافة الصحية التي تصدرها دار المعارف بمصر بإشراف الدكتور سليمان عزمي وهو يبحث عن حالات طارئة كثيرة تعرض في غياب الطبيب ويعطي المؤلف علاجات لها على المربين أن يتبعوها بقدر الإمكان ، ويتناول البحث تربية الطفل منذ ولادته فيحسن بكل أم ومربية أن تطالعه وتعمل بإرشاداته .

« فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه » فجعل الباطل جسما له جنب وله من انواع المجاز والتشبيه والكناية والرمز والاستعارة ماهو غريب بجماله وفتنته مثل قوله باشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون ومثل ما تحدث به عن الإدارة وعن الدولة وعن الاخلاق التي لم يعرفها العرب

كما انه تناول في وصف الطاووس ووصف الخفاش اشياء غريبة عن متناول الفكر العربي وفي وصف الملائكة ابدع أيما إبداع حيث انه لم يستخدم المواد التي يستخدمها الادباء في اداء معانيهم وإيضاح افكارهم وإنما تكلم بأشياء مجردة معنوية ووصف بها تلك الارواح العلوية وصفاتها»

إلى ان يقول « ومن المعاني التي هي بعيدة عن الجو العربي قوله في الغوغاء. هم الذين إذا اجتمعوا خسروا واذا تفرقوا نفعوا ونفعهم بتفرقهم بأن يرجع البناء إلى عمله والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه ومن اقواله الرفيعة : لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه

النظر في تاريخ الآداب يعطينا أن الأديب يتناول من محيطه أفكاره وآراءه ويستمد من بيئته مواده الادبية فالجاهلي يتناول مواده الادبية التي يستخدمها من الأشياء التي يمارسها فيذكر الناقة والجمل والفرس والخباء والارتحال والاقامة والطلل والحرب والانتقام وهكذا نجد كل أديب يستخدم أدوات عهده ومستحدثات عصره إلا علي فإنك تجده تارة يستخدم أدوات من صميم البداوة وتارة يستخدم أشياء من صميم الترف والحضارة كقوله مصفى العسل ولباب البر ونسائج القز وتارة يستخدم المعاني المجردة ويجسمها ويضيف إليها لوازم المادة كالشك واليقين والحق والباطل وتارة يتناول من عالم الارواح أشياء لا يعرفها إلا العريقون في عالم النفس وفي أسرارها كالمتصوفة والروحانيين فهو لا يخضع لبيئة ولا زمان وإنما نبوغه وتفوقه فوق الأدوار وله في الاستعارة روائع ساحرة خلابة لم يعرف لها نظائر مثل قوله « وما أعقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور» فجعل الديجور طبقات تتعاقب والنور يجري ويسبح . ومثل قوله « رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المعرفة » يسأله إلهامه العمل لبلوغ ذخيرة الرحمة وكنز المعرفة وهذا لم تعرفه اللغة العربية لعهده »

صيدا علي ابراهيم

٣- مجموعة نوابغ الفكر العربي

ابن رشد — بقلم — عباس محمود العقاد ب ١٢٠ صفحة قطع متوسط
الجاحظ — بقلم — حنا الفاخوري « «
الشيخ نجيب الحداد — بقلم — عادل الغضبان « «
الناشر دار المعارف بمصر سعر كل واحد ١٢٠ مليما

هذه مجموعة جديدة جامعة تقدم نوابغ الفكر العربي في جميع العصور ، كما يصورهم ويترجمهم

العالم الإسلامي ،في المؤتمر السنوي الخامس ، الذي نظمه معهد الشرق الاوسط في واشنطن في أوائل شهر مارس ١٩٥١ ان هذه المباحث تحوي بعض المغالطات التي لا يمكن إعطاء الرأي فيها قبل دراستها ومناقشتها مناقشة وافية ،ويعود الفضل لدار بيروت لعرض ما يكتب عن عالمنا دون أن ندري

٩ — تغلب على الخجل

تأليف : الدكتور بول جاغو ترجمة : عبد اللطيف شراره الناشر : دار بيروت — بيروت

ان للدراسات النفسية أهمية في صقل شخصية المرء ، وهذا الكتاب يعطي طريقة علمية عملية لتحصيل الثقة بالنفس وبناء كيان فكري متماسك ، والجرأة في مواجهة الأحداث وتحقيق الاستقلال والحزم في المحافظة عليه فهو يعالج الخجل وعوارضه وكيفية التغلب عليه .

١٠ — نقض الوشيعة

طبع بمطبعة الانصاف (بيروت) عام ١٣٧٠ هـ في ٥٢٢ صفحة

المغفور له العلامة المقدس السيد محسن الامين كان من العلماء العاملين الذين لا يفرطون في دقيقة واحدة من وقتهم للتأليف والتصنيف والقضاء بين الناس ، وكانت آخر مؤلفاته هذا الكتاب الذي بدئ بطبعه في حياته وأكمل طبعه بعد وفاته

هذا الكتاب رد على كتاب الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله بن فاطمة التركستاني الذي خبط خبط عشواء فرد عليه المؤلف من جميع الوجوه بحيث لم يبق زيادة لمستزيد وفي الكتاب فوائد عدة جديرة بالمطالعة

١١ — رباعيات وتأملات

طبع بمطبعة دار الانصاف (بيروت) في ٧٦ صفحة قطع الربع

هذا الجزء الثاني من مجموعة شعرية نثرية تصدر تباعاً في عشرين جزءاً وهو للأستاذ حليم دموس الشاعر الأديب المعروف وأكثره في الروحانيات وجدير بؤرخ الداهشية أن يكون روحانياً رقم ١ قال في المحبة

أقول لمن أتى الأرضا أنا بالحقد لا أرضى
وأنت أخي بلا جدل فهل أخفي لك البغضا
فلا تطو القلى اني أرى حب الورى فرضا
أما قال المسيح لنا (أحبوا بعضكم بعضا)

أقول وقال القرآن (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)

فنحن نثني على الناظم وعلى دار الانصاف التي جعلت هذه السلسلة المفيدة من منشوراتها

٦- الورقة

لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح

تحقيق : الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج

الناشر : دار المعارف بمصر ب ١٦٠ صفحة قطع العرفان

هذا هو الكتاب التاسع من سلسلة ذخائر العرب التي تصدرها دار المعارف بمصر، وهي مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب لبعث الكنوز العربية الخالدة تقدم لجمهور القراء في أنصع حلة من التحقيق الدقيق وجمال الاخراج

وكتاب « الورقة » في أخبار الشعراء ينشر الآن لأول مرة عن نسخة خطية استحصل عليها الدكتور عبد الوهاب عزام من الشاعر أحمد الصافي النجفي ، وأحسن تعريف لهذا الكتاب هو انه كانت كتب الشعراء في القرن الثالث طلائع الكتب التي تضمنت أخبار شعراء القرون الاولى ، وصارت أصولا لما كتب بعدها ، ومنها كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز وكتاب الورقة لابن الجراح ، وقيل ان ابن الجراح سمى كتابه الورقة لأنه التزم فيه أن يترجم لكل شاعر في ورقة واحدة. والكتاب مبوب أحسن تبويب ومنسق أجمل التنسيق ويحتوي على ترجمة وعرض شاعرية واحدوستين شاعراً .

٧- هتلر في مباذله

تأليف : البرزولر ترجمة : لويس الحاج الناشر : دار بيروت - بيروت

مرت عدوى النشر من مصر إلى لبنان ، وهل من حسنة أفضل من التسابق في نشر المعرفة والعلوم ؟ وقد دأبت دار بيروت للطباعة والنشر بهمة منشئها السيد محمود صفي الدين على إصدار مجموعات من مختلف حقول العلم. فهناك المجموعات الأدبية والسياسية والقصصية والعقائدية والنفسية وكل مجموعة تتناول شتى النواحي التي تلذ للقارئ العربي وتصقل ذهنه بالمعارف الصحيحة .

وكتاب « هتلر في مباذله » يتناول صورة واضحة عن حياة هتلر العاطفية التي ما زالت مغمورة ويتشوق القارئ للمطالعة عن الرجل الذي لا يزال ذكره ملء الأفواه وان يغيب نجم صيته وان فني جسده .

٨- الإسلام في نظر الغرب

نقله إلى العربية : الدكتور اسحاق موسى الحسيني

علق عليه : الدكتور علي عبد الواحد وافي الناشر : دار بيروت - بيروت

إن الكتاب يحتوي على ثمانية مباحث أعدها وألقاها ثمانية من كبار المتخصصين في دراسة

نوادر وحواضر

١ــ رويدك حتى تزول الشمس

كان عبد الله بن عبيدة الريحاني يهوى جارية فزارته يوماً فأقام يحدثها ويشكو إليها ألم الفراق فحان وقت الظهر فناداه إنسان : الصلاة يا أبا الحسن فقال : رويدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية

٢ــ أهلكك الله وحدك

صلى أعرابي مع قوم فقرأ الإمام (قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا) فقال الأعرابي : أهلكك الله وحدك . إيش كان ذنب الذين معك ؟! فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك

٣ــ المطران والعروس

بعث الآنسة ماري عجمي مجلتها (العروس) إلى سيادة المطران نيفون سابا مطران زحلة للروم الأرثوذكس فأعادها مع البيتين الآتيين

أنا يا ماري راهب وأديب ... لا أرى لي غير الكتاب أنيسا

قد نذرت العفاف طفلا وقلبي ... ليس يهوى بعد المشيب عروسا

٤ــ لويد جورج وسيدة قبيحة

وقف لويد جورج في جمع حاشد يخطب واذا سيدة قبيحة تقف وتقاطعه قائلة : لو كنت زوجي لدسست لك السم فرد عليها قائلا : سيدتي لو كنت أنا زوجك لشربت ذلك السم

٥ــ الزواج والمهلبية

أراد حفيد عجوز أن يمازح جدته فقال لها : يا جدتي تريدين أن تتزوجي أو تأكلي مهلبية فقالت له : تقبر ستك ومن أين لي السنان لأكل المهلبية ؟!

وشبيه ذلك ما روي أن رجلا كان يحمل أمه على ظهره لعجزها ووقف مرة أمام الرسول قائلا : هل بررت بها يا رسول الله فقال له : وهل عرضت عليها الزواج فأجابه : أما تراها ؟! فقرصته قائلة : هل أنت أعلم من رسول الله ؟

٦ــ زنين ورب الكعبة

حكى الأصمعي أن عجوزاً من الاعراب جلست في طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذاً

١٢ـ الأدب في ظل التشيع

طبع بمطبعة صيدون (صيدا) سنة ١٣٧٢ هـ في ٢١٦ صفحة قطع الربع

قليلون جداً الذين يعملون بعلمهم ، ويفيدون الناس بتآليفهم ، فما كاد ينتشر كتاب الشيخ عبد الله نعمه الأول (الخلفاء الراشدون في الميزان) حتى أصدر هذا الكتاب الجامع لكثير من الفوائد والفرائد و إن كان خرج عن الموضوع المؤلف لأجله في فاتحة كتابه وكل من أراد أن يقف على فرق الشيعة وأدب الشيعة فليرجع لهذا الكتاب المفيد الذي اعتمد مؤلفه على عدة كتب معتبرة كانت مراجع له في إخراج كتابه هذا

فللمؤلف إكبارنا راجين أن ينال مؤلفه هذا الرواج الذي يستحقه

١٣ـ الانشاء بالمطالعة

طبع بمطابع دار الكشاف (بيروت) في ١٢٠ صفحة قطع الربع ثمنه ١٥٠ غرشاً لبنانياً

مؤلف هذا الكتاب الاستاذ محمد كرما من اساتذة مدارس الحكومة وقد وضعه لطلاب السنتين الاولى والثانية من التعليم العالي أي السادس والخامس ثانوي

وهو من منشورات مكتبة العرفان في بيروت وقد حوى فوائد كثيرة من قصص ورسائل ومحاورات ومناظرات الخ فنشكر للمؤلف والناشر عنايتهما

١٤ ـ عبقرية الصافي

طبع بمطبعة الحضارة (طرابلس) سنة ١٩٥٣ م في ثمانين صفحة صغيرة

مؤلف هذا الكتيب الاستاذ ابراهيم عبد الستار وقد اهدى عبقرية الصافي للصافي والصافي شاعر عبقري جدير بما يكتب عنه وصدر المؤلف كتابه بهذين البيتين للصافي

اخلصت فكرتي إلى الحق حتى ‍ ‍ ‍ ‍ كدت اغدو لو جئت قدماً نبيا
أنا لا اقرب الدناءة يوماً ‍ ‍ ‍ ‍ إحتراماً لجوهر الله فيا

١٥ـ أخطار المسكرات

رسالة في ٣٢ صفحة صغيرة مطبوعة بمطبعة المعارف في بغداد وهي من منشورات مكتبة اهل البيت العامة في بغداد ويصرف ريعها على المكتبة . تأليف السيد علي التقي الحيدري وقد احاط جزاه الله خيراً في ضرر المسكرات واخطارها احاطة السوار بالمعصم فأجاد وافاد

في العدد القادم : اسرائيل بنت بريطانية البكر تأليف الشيخ محمد علي الزعبي وغيره من الكتب

وَإذا الصُحفُ نشِرت

●

١ - روح الالفة والجماعة

مجلة التمدن الاسلامي (دمشق) ج ١١، ١٢ م ١٩ ص ٢٣٨

قال رسول الله ﷺ : (إن أحبكم إلي احاسنكم اخلاقاً الموطئون اكنفافا الذين يألفون ويؤلفون ، و إن ابغضكم إلي المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبرآء العيب) رواه الطبراني .

مما ندركه من هذا الحديث الشريف ان حسن الخلق محبب الرسول الهادي عليه الصلاة والسلام ، وان صاحبه احب المؤمنين إليه ، وانه ﷺ يحب من المؤمنين التواضع وحسن المعاملة ويحب منهم ان يكونوا موضع الحب من الناس ، وان يحبوا الناس جميعا .

وان ما يبغضه هو المشي بين الناس بالنميمة و إيقاد الشر ، وانه ﷺ يبغض المفرقين بين المتحابين ، ويبغض الملتمسين العيب والسوء لكل بريء منهما .

والذي نراه من هذا القول الشريف أيضا هو أن روح الإلفة والجماعة مقررة في آداب الاسلام وانه عليه الصلاة والسلام حث عليها المسلمين المؤمنين في كثير من اقواله وهديه .

منها قوله عليه الصلاة والسلام (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه البخاري ومسلم .

فإنه ﷺ يريد المسلمين المؤمنين جسداً واحداً وبنيانا موحداً يتداعى كله إذا اصاب الجزء منه ضرر أو مرض .

وروح الإلفة والجماعة امر هام في حياة الدول والشعوب ، يسعى إليه القادة والولاة إذا تولوا أمور الرعية أو انقادت إليهم شؤونها .

لأن هذه الروح قوة حصينة وصحيحة يعتمد عليها القادة والولاة لبناء صرح ملكهم ، ولإشادة عزة سلطانهم ، ولولاها لما استقامت لهم سفينة الحكم ، ولما انقادت إليهم صعاب الأمور . ولقد نرى الإسلام عني العناية الكبيرة في إنماء روح الإلفة والجماعة بين فئات المسلمين وكيانهم .

أنور سلطان

فسقوها قدحا فطابت نفسها فسقوها قدحا آخر فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثاً فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق أيشربن النبيذ قالوا نعم ! قالت زنين ورب الكعبة ، والله إن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه

٧ ـ اللي مات ما حكى

دهس سائق سيارة شابين فمات أحدهما وجرح الآخر جراحا مختلفة فأخذ يصيح ويشتم فقال له السائق : فضنا منك بقى اللي مات ما حكى وانت بعدك بتصيح وبتسب

٨ ـ ارسل غيره

صلى أعرابي خلف إمام فقرأ (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه) ووقف وجعل يرددها فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك الله وأرحنا وأرح نفسك

٩ ـ بم سدت قومك

عرابة الانصاري الذي يقول فيه الشاعر

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

قال له معاوية : بم سدت قومك يا عرابة ؟ فقال : لست بسيدهم فقال له معاوية أتنكر الامر الواقع يا عرابة وقد سودك قومك عليهم . فقال لست بسيدهم ولكنني رجل منهم : أعطيت المحتاج في نائبته ، وصفحت عن السفيه ، وشددت على يدي الحليم ، فمن فعل منهم فعلي فهو مثلي ومن قصر عنه فأنا افضل منه ومن تجاوزه فهو أفضل مني

١٠ ـ تهمل حماته المواعيد

انتظر احدهم حماته على المحطة في ميعاد قطار عينه لها فلم يصل القطار في الوقت المعين وعلم انه اصطدم بقطار آخر ومات أغلب ركابه فعاد من فوره إلى بيته مرجحا موت حماته وانتظر ورود الاخبار السارة وإذا ببرقية تصل من الحماة المحترمة تخبره بها انها اخطأت القطار وستصل بالقطار الثاني فلما قرأ البرقية قطب وجهه قائلا : ما اكثر إهمال هذه المرأة في رعاية المواعيد

١١ ـ الحجاج والاعرابي

خرج الحجاج يوما إلى ظاهر الكوفة منفرداً فرأى رجلا فقال له : ما تقول في اميركم ؟ قال الرجل : الحجاج؟ قال نعم قال زعموا انه من ثمود وكفى بسوء سيرته شراً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . قال الحجاج : اتعرفني ؟ قال لا ، قال انا الحجاج !

نقص عليك من أنبائها

•

١ - الرحلات والوحدة العربية

نحن من المحبذين لهذه الرحلات التي يقوم بها رئيس جمهوريتنا اللبنانية إذا آلت للوحدة العربية الكاملة أو الشاملة وقد قطعت العرفان ٤٥ عاماً وهي تنادي وتجاهد وتجالد في سبيل هذه الوحدة وكم وكم لقينا من الظلم والسجن والحرمان في هذا السبيل حين كان رجال هذا العهد وما قبله ينامون في أسرتهم ناعمين ، ويبايعون الأجنبي متأخرين ، وما زلنا مع هؤلاء كما كنا مع أولئك مصابين في الحرمان والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه

وكم علمته نظم القوافي ولما قال قافية هجاني

نعم نحبذها إذا أنتجت هذه النتيجة الحسنة الوحدة فقد زار الرئيس المملكة السعودية وحصل له من الحفاوة والرعاية ما هو خلق العرب الكرام وما هو به جدير

وزار الأمير سعود ولي عهد المملكة السعودية لبنان ، فكان له من الحكومة والشعب استقبال باهر جداً

وأغدق على المؤسسات والفقراء من كرمه الحاتمي ما فاض ثم فاض. وأهدى النواب كل واحد ساعة ذهبية . . .

وزار صيداء زيارة خاطفة بعد انتظار علمائها وأحبارها ووجهائها زهاء ثلاث ساعات فكان تسليمه وداعاً

وقد فارق لبنان بعد إقامة أسبوع كامل — إلى سورية فودع باحتفال حافل كما استقبل في سورية استقبالا منقطع النظير ومما يعجبنا في السعوديين المحافظة على زيهم العربي الجميل أينما ذهبوا

وسافر رئيس الجمهورية اللبنانية لزيارة مصر وقُرر لسفره الميمون ستون ألف ليرة لبنانية كما قرر لسفره للسعودية والعراق مثل ذلك من الخزانة اللبنانية وأقر ذلك المجلس النيابي بالاجماع ولم يخالف إلا الأستاذ سامي الصلح

ونحن بانتظار النتائج وعسى أن يكون الختام مسكاً

٢ــ إلى مجلة المسلم وإلى كل مسلم

مجلة المسلم (مصر) ج ١١ م ٢ ص ٤٠

لقد عز علي ان ارى قومي وقد اضلهم الاستعمار الفرنسي فجهلوا تعـاليم الإسلام واستحال عليهم تفهم علوم القرآن .

فعدت إلى بلادي احاول نشر نور المعرفة . وبفضل الله تعالى استطعت في وقت وجيز إنشاء خمسة عشر مدرسة في خمسة عشر مقاطعة من مقاطعات البلاد وتضم تحت جدرانها ٣٥٠٠ تلميذ ، كما استطعت ان اوفد بعثة مكونة من ١٢ طالباً من تلك المدارس إلى الازهر الشريف ليتموا تعليمهم فيه .

والآن ألجأ إلى سماحتكم ياسيدي طالبا معونتكم و إرشادكم راجياً ان يكون موضوع نشر الثقافة الإسلامية بالسنغال من اول الموضوعات التي تجشمت بسببها السفر إلى القاهرة مسافة ٥٩٠٠ كيلو متر ولذلك اوجه إلى كريم رعايتكم وجميل عنايتكم ان تساعدونا بما سمحت به انفسكم الأبية من الكتب العربية ، وذلك انه لا توجد لدينا اية مطبوعات عربية وبالتالي لا توجد مطابع عربية .

محمود بن عمر الفوتي

مدير المعارف الاهلية بالسنغال الفرنسية

٣ــ صاحب الجلالة النفط

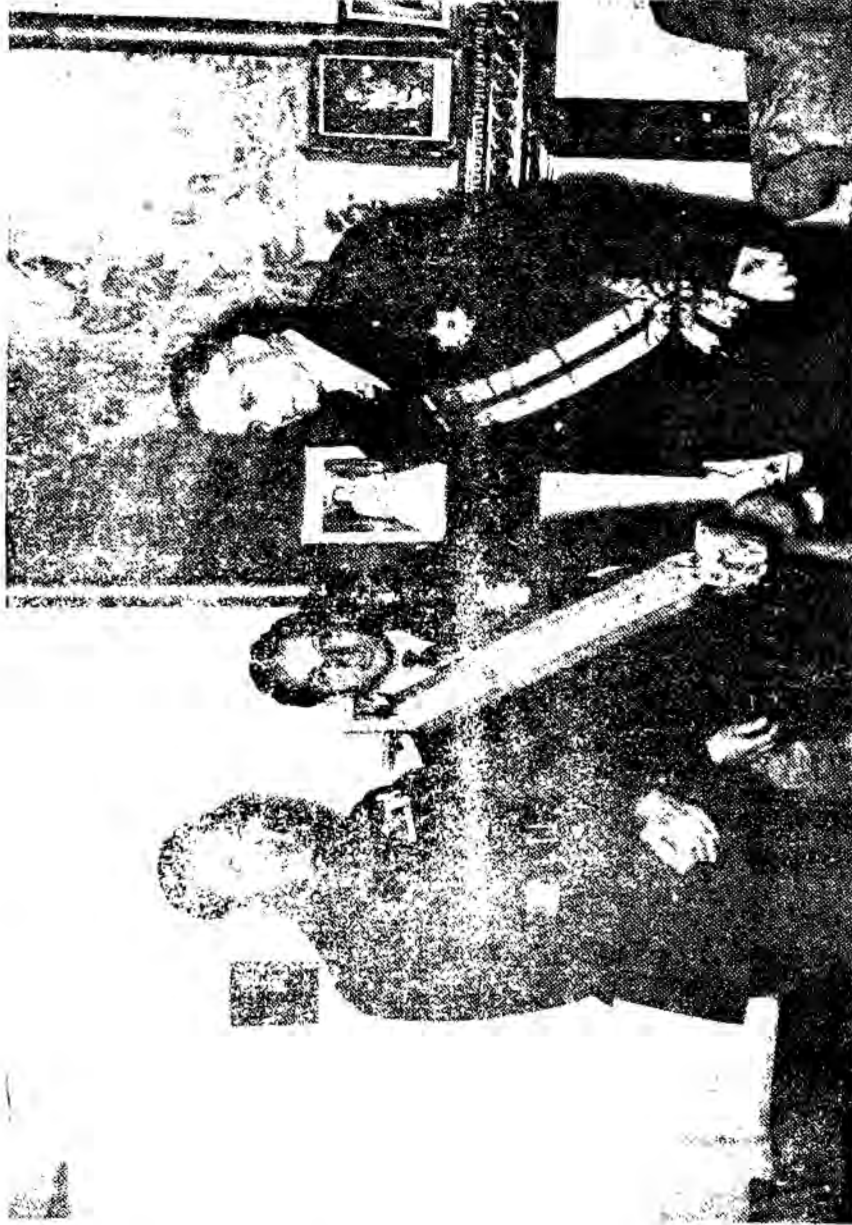
الرسالة المخلصية (دير المخلص) ج٤ م ٢٠ ص ٢٨٥

لعل الحصار القائم اليوم على شواطئ البحرين العربي والأحمر وفي خليج البصرة هو اضخم واغرب حصار يجري عرفه التاريخ . فإن انكلترة انتصرت لشركة الانكلو إيرانيان فبعثت اسطولا يشد الخناق على مرفأ عبادان ويمنعه من تصريف بضاعته لأي كان ، و إيران تصر على نقل بضاعتها وبيعها في الاسواق العالمية ، فتأبى ذلك عليها القوة الرابضة الناضبة

وما انا في سبيل البحث عن شرعية هذا الحصار ومماشاته للحقوق الدولية او عدم شرعيته فقد ضجت الدنيا من حديث هذا الخلاف وقد كان له منذ عام حتى اليوم كل يوم قصة وكل يوم حديث . والعالم منذ تأميم شركة الانكلو إيرانيان يحبس تنفسه جزعا وهو يرتقب نتيجة الصراع بين الرأسمال الانكليزي تسنده السياسة والقوة الانكليزيتان وبين الحكومة الايرانية يسندها موقعها الجغرافي ودها . شركات النفط المنافسة

وبين هذين الفريقين يتأرجح السلام فيقترب الفتيل المشتعل من برميل البارود تارة وينأى عنه أخرى

يوسف سماره



جلالة الملك فيصل في الوسط الذي يتوج ملكاً على العراق ويستلم زمام الملك في ٢ أيار حيث يبلغ الثامنة عشرة من سنيه وعن يمينه سمو الأمير عبد الإله الوصي على العرش وعن يساره فخامة الاستاذ كميل شمعون



فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وسمو الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية

بعض الادباء . وبدلا من أن يتقبل النقد النزيه بكل رحابة صدر حقد علينا وامتنع عن إهداء كتبه لنا

ومهما يكن للرجل من هنات غير هينات فقد خدم الأمة العربية خدمات لا ينبغي من كل منصف جحودها وتعد خسارته خسارة كبيرة مع أنه ناهز الثمانين من سنيه

وتوفي في صيداء الشيخ نجيب شعيب فكان لفقده رنة أسى وأسف عميقين في نفوس عارفيه لما كان يتمتع به من كرم ووفاء وأخلاق عالية وصدق في المعاملة وكان يوم دفنه وثالثه وأسبوعه من الايام المشهودة إذ وفدت على شقيقه الأستاذ العاملي والسيد عبد المنعم كاتب العدل الوفود تعزيهما بمصابهما الأليم وقد خلف اولاداً نجباء . ولله الحمد

وقبل أن نكفكف الدمع على النجيب الذي كان يعز علينا كثيراً

فجعنا بوفاة ابن عمنا الحاج حسين الزين ذي الأيادي البيضاء على كل مشروع خيري وعمل إنساني فمدارس جمعية المقاصد الخيرية في النبطية والكلية الجعفرية في صور والكلية العاملية في بيروت وطلاب العلم في الوطن والنجف له عليهم جميعاً الفضل الجزيل جهد الاستطاعة


الحاج حسين الزين

ودفن باحتفال مهيب وبقيت دار صاحب العرفان غاصة بالمعزين طوال سبعة أيام لما له ولشقيقه السيد يوسف الزين من المكانة العالية في النفوس

شغل المرحوم عضوية اللجنة الادارية في بيروت أول الاحتلال وعضوية مجلس الشيوخ وكان في الاولى لامعاً مدافعا عن حقوق وطنه بكل ما استطاع وقد أشار له المرحوم حسن بيهم في قصيدته وكان من زملائه

فالفجيعة بالحاج حسين كانت أليمة جداً ليس لها إلا الصبر الجميل وهو سبحانه يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب

وفجع آل أبو خليل الكرام بأديب من أدبائهم وهو معروف أبو خليل ودفن في بلده (القليلة) مأسوفاً عليه ونعى لنا آل خاتون الكرام عميدهم الشيخ محمد علي أمين خاتون توفاه الله في بلده جويا عن شيخوخة صالحة

ونعى لنا آل قانصوه في الدوير فقيدهم الغالي عبد الكريم قانصوه وهو في مطلع كهولته ودفن بمجالي التكريم إذ حضر تشييع جثمانه فريق كبير من العلماء والوجهاء .

وتوفي في صيداء شاب من خيرة الشباب ألا وهو كرم سعد ابن عم الاستاذ معروف سعد فعز فقده على جميع الصيداويين تغمد الله الجميع برحمته ورضوانه وعفوه وغفرانه

٢ ــ الوفيات

أنشبت المنية أظفارها في علم من أعلام العروبة وعالم من علمائها ألا وهو الأستاذ محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وصاحب غرائب الغرب وخطط الشام وغيرهما من الكتب الكثيره التي أغنت المكتبة العربية وقد أصدر مجلة المقتبس ثماني سنين في ثمانية مجلدات مليئة بالفوائد

ومن التصادف الغريب انا لما كنا في النبطية أوائل طلبنا العلم رأينا في المقتطف مقالا له ينسب القصيدة المشهورة ومطلعها



الأستاذ محمد كرد علي

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

لشاعر جاهلي مع أنها لعمر بن أبي ربيعة فرددنا عليه بمقال نشره المقتطف بتوقيع(منتقد عارف)

وبعد ذلك اجتمعنا غير مرة في دمشق وصيدا. ولما شرد على عهد العثمانيين دافعنا عنه دفاعاً مجيداً وتوطدت الصداقة بيننا . وكان يكتب في المقتبس عن المؤلفات التي أخرجتها مطبعة العرفان وعن العرفان وجبل عامل مادحاً مثنياً

إلى أن انقلب على الشيعة وأصبح يعرض بهم ويفتري عليهم في مؤلفاته فنرد عليه ويرد عليه

ثب الرئيس إلى رتبة (زعيم)

١ - أصدرت الحكومة اللبنانية التشكيلات الجديدة وهي طويلة عريضة عجيبة غريبة قال الناس

رحم الله عهد البيليك فزويك كملي وعلي كزويك[1]

١١ - حصل زلزال في تركية ذهب ضحيته الكثيرون وزالت قرية برمتها واصبح زهاء ٣ آلاف مسكن غير صالحة للسكن إذ لجأ أربابها للخيم وغرقت باخرة تركية في البحر الاسود ضحيتها عدة نفوس

١٢ - انتخب رئيساً لجمهورية تشكوسلوفاكية (زابوتكي) بدلا من الرئيس المتوفى غوتوالد) والرئيس الجديد كان من أقرب المقربين للرئيس الراحل وهو معروف بإخلاصه مارشال ستالين ولد سنة ١٩٨٤ م وكان بناء

١٣ - ولد ما كسيم غوركي الكاتب الروسي الشهير سنة ١٨٦٨ م لذلك احتفل هذه السنة في بلوغه الخامسة والثمانين من سنيه وهو معروف بجهاده في سبيل السلم وهناء العمال

١٤ - ما برحت الحالة في تونس مضطربة فقد وقع عدة اضطرابات واعتقالات بسبب الانتخابات البلدية وكذلك الحال في مراكش . فمتى يعود هؤلاء المستعمرون إلى صوابهم ، ويعرفون ان البشر ليسوا عبيداً لهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون

١٥ - أقال غلام محمد حاكم الباكستان خوجة ناظم الدين من رئاسة الوزارة لعجزه عن معالجة المشاكل الباكستانية

وعهد برئاسة الوزارة إلى محمد علي السفير في واشنطن وبقي ظفر الله خان وزيراً للخارجية .

١٦ - عقد المؤتمر الطبي في بيروت بالجامعة الاميركية في ساحة وست هول وافتتحه رئيس الجمهورية وأول من خطب به الدكتور فؤاد صروف

١٧ - يقف اللواء محمد نجيب والحكومة المصرية موقفاً حازماً بالنسبة لجلاء الانكليز عن الترعة ولا ترضى عن الجلاء بديلا

ومن مهازل الزمن أن إسرائيل أرسلت مذكرة تزعم ان لإسرائيل مصالح في الترعة

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان سقك هازل

١٨ - من المؤسف جداً ما يجري في إيران بين أنصار الشاه وأنصار مصدق وقد ذهب من الفريقين عدة قتلى وجرحى فإلم وعلى م هذه الحال ومتى تفيق الاحزاب الايرانية من هذه الغفلة أ - حكمة آية الله الكاشاني !؟

١٩ - من غريب تعلق الروس في ستالين أن كتبه طبعت تسعة آلاف مرة في روسية وبلغ

---

(١) تتمة أبيات الأمين المنشورة في الجزء الثالث وهو مثل مشهور

١- عادت مجلة المعهد للصدور باسم الكلية الجعفرية وفيها عدة مقالات شيقة بأقلام أساتذ وتلامذة الكلية في صور وسواهم فترجو لها الرواج الذي تستأهله

٢- البريمي واقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من المملكة العربية السعودية ويدعي السعوديون أنها تابعة لهم ويزعم الانكليز انها تابعة لمسقط التي يبسطون حمايتهم عليها وقام بين السعود والانكليز خلاف شديد عليها إذ ضيق هؤلاء الخناق على سكان البريمي

قلنا وبعد ما كان الانكليز من أكبر أنصار ابن السعود ومن أعز أصدقائه أصبحوا خصوماً له وهكذا فعلوا مع صديقهم المغفور له الملك حسين الهاشمي وهكذا يفعلون

وجاءنا رسالة مطبوعة في ١٥ صفحة صغيرة بقلم عربي عنوانها (قصة واحة البريمي)

٣- مثلت الجمعية التاريخية في كلية المقاصد الاسلامية في صيدا مسرحية هارون الرشيد على مسرح سينما شهرزاد في ٢٤ آذار وكانت فاتحتها مجلس شراب وخاتمتها مقتل يحيى البرمكي

وكان للأستاذ نجيب حنكش وحنكشياته أحاديث فكاهية ملأت الجو ضحكاً ورفاهية

٤- دعت مدرسة الفنون الأميركية لحفلة شاي وتعارف بالأستاذين الكبيرين الدكتور قسطنطين زريق رئيس الجامعة الأميركية والدكتور فؤاد صروف نائب الرئيس وقد حضر الثاني واعتذر الأول وكانت حفلة موفقة تبودلت فيها الخطب

ولم ندر السر في إرسال الدعوات باللغة الانكليزية : فهل نسي الأميركان اللغة العربيةوانهم في بلد عربي الوجه واليد واللسان ؟ !!!

٥- ما زال الأستاذسامي سليم مثابراً على جمع المال لإقامةنصب للشهداء الابرار وقد جاءنا منه مقال طويل كله غيرة وحمية وتحريض على جمع المال لهذا الغرض الشريف كان بودنا نشره لولا ضيق المجال. وفي ٦ أيار الاحتفال بذكرى الشهداء فهل يكون حكومياً او شعبياً ؟ ! !

٦- معامل السكر في جل الديب والعبدة تنتج ١٨ الف طن من السكر وحاجة لبنان من هذا الصنف ١٦ الف طن فلماذا إذاً نجلب السكر من الخارج ؟!

وقدم معمل جل الديب للجيش اللبناني ستة آلاف طن سكر

٧- بوشر في الكويت بإقامة أعظم معمل لتقطير مياه البحر وجعلها سائغة للشاربين

نقول : وقد خطت الكويت خطوات واسعة في سبيل التقدم والعمران وأصبحت محجة اللبنانيين ودار هجرتهم

٨- ألغى العراق تأشيرات السفر بينه وبين لبنان ثم وبين سائر الحكومات العربية وعسى أن تحذو حذوه بقية الحكومات العربية ولا شك انها فاعلة

٩- رقي الزعيم فوزي سلو رئيس الحكومة السورية إلى رتبة (لواء) والعقيد الشيشكلي

مجموع نسخها ٦٧٢ مليون نسخة

٢٠– أطلقت قنبرة على الجنرال بيرون رئيس الجمهورية الارجنتينية لكنه لم يصب بأذى

٢١– أهدى التاجر الباكستاني أحمد حبيب خان لمقام السيدة زينب في ضاحية دمشق ... ملبساً بالفضة يزن ١٢ طناً وتاجا من ذهب مرصعاً بالجوهر

٢٢– تقام في دمشق حفلة تذكارية للمغفور له السيد محسن الامين وذلك في المدرسة الم... يتبارى فيها الخطباء والشعراء بتعداد مناقب الراحل الجليل

٢٣– ألقى الدكتور جورج حنا محاضرة قيمة عن النقطة الرابعة فضح أمرها بالارقام والاسناد من الصحف الأميركية (من فمك ادينك يا اسرائيل) وذلك في نادي الرابطة الثقافية الرياضية بصيدا. وامتلأ النادي بالحضور من سادة وسيدات وستنشر المحاضرة بالعرفان في السابع والثامن

٢٤– يسرنا ان مباحثات الهدنة في كورية سائرة إلى النجاح حقناً للدماء.

وانه دعت غرف التجارة في الاسكندرية والقاهرة ودمشق وحلب وبغداد والقدس وعمان وبيروت والقسم الاقتصادي في الجامعة العربية للاشتراك بالمؤتمر الاقتصادي الاسباني العربي الذي سيعقد في بلنسية خلال شهر حزيران المقبل سرنا لأن به رائحة الأندلس والعروبة (فهل تعود ايامنا الاول)

٢٥– هطلت أمطار غزيرة في نيسان وأصبح ما هطل من المطر هذه السنة يعادل ما هطل في السنة الماضية سائلين المولى سبحانه حسن الختام

✻ انصار العرفان ✻

ليرة لبنانية	السادة لسنة ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م	
٥٠	الشيخ فهد يحيى الصبي	(بيروت)
٤٠	متكتم	(الكويت)
٢٦	متكتم	〃
٣٥	علي حسين صبح	(المكسيك)
٣٥	يوسف حسن منصور	〃
٣٥	جورج مارتين	〃

فنشكر لهم مناصرتهم وغيرتهم راجين ان يكونوا قدوة لغيرهم لا سيا للمتأخرين عن دفع ما بذمتهم إلى الآن الذين ارسلنا لهم كتب تذكير مع هذا العدد فهل من مدكر؟



المجلد ٤٠

العرفان

مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

الجزء ٩

ذو القعدة ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) تموز ١٩٥٣

صاحب العرفان

بين الشرق والغرب

هيا الى بودابست

دعانا داعي السلام ، ومحب السلام ، وامشق شعوب العالم السلام ، وقول الانجيل : في الناس المحبة وعلى الأرض السلام ، وقول القرآن : وادخلوا في السلم كافة ، وتحية الاسلام : السلام عليكم (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها إلى اهلها) كل ذلك دعانا لحضور (مؤتمر الشعوب في سبيل السلم) [١] اولا ولمجلس السلم العالمي ثانيا

سلام على تلك المعاهد انها ... شريعة وردي او مهب شمالي
ليالي لم نحذر حزون قطيعة ... ولم نمش الا في سهول وصال



من صور مؤتمر فينا من اليسار إلى اليمين ١ - صاحب العرفان ٢ - نائب رئيس جمهورية الصين ٣ - عضو مجلس الشيوخ الايطالي

سرنا وباسم الله مسرانا من بيروت بلد العلم والاشعاع كما يقولون سرنا من مطارها الفخم العالمي الذي بلغت نفقاته زهاء خمسين مليون ليرة لبنانية لكن إلى بلاد أفخم ، ومطارات أهم وأعظم قامت بنا الطائرة الانكليزية من مطار خلدة الساعة الثامنة والنصف صباحا توقيت بيروت وكان برفقتنا من لبنان المهندس المعروف أنطون ثابت ، المهندس جورج أبو شمر (بيروت)

---

[١] راجع العرفان ص ٢٤٢ ج ٣ م ٤٠

الدكتور رشيد معتوق (دوما – لبنان) قاسم محمد سعيد خليفة (قناريت – الجنوب) سعد الله مومنه (بيروت) وشاد حافظ (طرابلس) وانضم لنا في براغ السيدة مادلين أرقش وقرينة المهندس ثابت (بيروت) والآنسة ايلي خليل (طرابلس) بعدما حضرن مؤتمر كوبنهاغن النسائي في سبيل السلم وصحبتهن السيدة زيادة (شرق الأردن) والسيدة سيزة نبراوي وقرينة يوسف حمدي (المنتقل) مصر

أما من سورية فلم يكن سوى المهندس إحسان الجابري (حلب) الموظف في دمشق وقد ألقى خطابا بالعربية نال الاستحسان . والأستاذ محمود سلمى كانو (صافيتا) وهو شاعر مجيد .

أما وفد شرق الأردن فكان على رأسه جرجس (باشا) الحمارنة (مأدبا) رئيس عشيرته وهو يجيد اللغة الانكليزية ويكتب بالعربية كتابة لا بأس بها وقد ألقى خطابا قيما بالعربية وبقي محافظاً على زيه العربي الجميل ، والاستاذ مسلم بسيسو صاحب جريدة الحوادث الأسبوعية التي تصدر في عمان وأبوه مفتي غزة وقرينته التي تحسن اللغتين الفرنسية والانكليزية وتلم بالطليانية



في سدة مجلس السلم العالمي المنعقد في بودابست من اليسار إلى اليمين ١– جرجس باشا الحمارنة ٢– صاحب العرفان ٣– مندوب البرازيل

والألمانية والعبرية وعيسى عرده كرادشة (مأدبا) وكانت كلمة لبنان بالعربية للدكتور معتوق وهي كلمة قيمة • وصحبنا أيضاً الاستاذ كاظم السماوي الشاعر العراقي المقيم حاليا في بيروت وقد كتب له والده كتاب تشجيع مفعم بالعواطف الجياشة والجرأة النادرة

مرت الطائرة بمحاذاة قبرص فرودس فاليونان لكن لكثرة الغيوم والضباب لم نر منها شيئاً . نعم رأينا من بعد آثينة ومعالمها أمامنا

وحاذينا مدينة نوكبان في إيطالية الساعة الحادية عشرة وبعد نصف ساعة حاذينا ميلانو وكان منظرها رائعاً

وفي الساعة الثانية عشرة والنصف بلغنا مطار زوريخ في سويسرة وهو مطار فخم جداً أين منه مطار خلدة. وقد فارقناه في تشرين الثاني ١٩٥٢ م وقد بدىء ببنايته الجديدة فإذا بنا نشاهده اليوم وقد بني على أحسن طراز بالحجر الأبيض الجميل

وصلنا لإدارة مطار زوريخ الساعة الواحدة والنصف لأن المسافة بين المطار والمدينة شاسعة وهنا أخرنا ساعتنا ساعة واحدة حسب توقيت أوربة لأنا انتقلنا من الشرق إلى الغرب

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

حدثناك في رحلتنا الماضية عن جنيف وزوريخ وعن مختصر تاريخ سويسرة [1] ولكن لم نحدثك عن برن عاصمة سويسرة لأنه لم يتسن لنا زيارتها وصباح الأحد ١٤ حزيران ١٩٥٣ م عزمنا عزماً أكيداً على زيارتها وكان الجو متجهماً وقد أرخت السماء عزاليها وبدأ المطر ينزل رذاذاً وكدنا أن نعدل عن السفر لولا قوة الإرادة وكان رفيقنا الأستاذ أنطون ثابت ونعم الرفيق .

توجهنا الساعة السابعة والربع في القطار وهو جد مريح ومتقن وتناولنا طعام الفطور بمطعمه بعد ما قطعنا مسافة طويلة للوصول له . والأجرة من زوريخ لبرن ذهاباً وإياباً ٢٨ فرنك سويسري أي زهاء ٢٣ ليرة لبنانية

ولا تسل عن جمال الطريق على الجانبين من أشجار نضرة ، وزروع مخضرة ، ودور منتشرة مما لا يمكن أن نر أكثر منها روعة وجمالاً

وفي وسط الطريق الذي امتدت ساعتين مدينة « اورن » وهناك محطة فخمة للسكك الحديدية التي تلتقي هناك من جميع الجهات. ورأينا إعلاناً عن صنع قاطرتين أوصت حكومة الهند سويسرة عليهما . وكنا قلنا في رحلتنا الماضية أن مدينة زوريخ السويسرية الألمانية أجمل وأكبر مدينة في سويسرة . أما انها اكبر مدينة فلا ريب فيه واما انها اجمل مدينة فمع إقرارنا بجمالها غيرنا رأينا بعد زيارتنا لبرن زيارة خاطفة

فكل جمال لا في سويسرة فقط بل لعله في العالم تجمع في برن ، تلك المدينة الصغيرة في حجمها وعدد سكانها ، البديعة بتنسيقها وتنظيمها ، وحدائقها وزهورها ، فكل ما في برن جميل وجميل جداً فلو رآها شاعرنا الشبيبي القائل في صيداء

(١) راجع ص ٤٨٢ ج ٥ م ٤٠ وراجع ايضا الجزء الرابع

أبت جملة الأشياء إلا لطافة بصيداء حتى أنت يا أيها الصخر

ماذا عساه يقول في برن ومجال القول ذو سعة

فهما وصفها الواصفون وتغنى بذكرها الشعراء المجيدون ، فهم لعمر أبيك وعمر الحق لا شك مقصرون

وما هي إلا الشعر صيغ مدينة فأنى يواتيني لأنعتها الشعر

جلجل حب برن في نفسنا حتى كاد يغرينا بتفضيلها على وطننا لولا أن حب الوطن من الإيمان

دخلنا برن يوم الأحد وخشينا أن لا نرى شيئا مما نصبو إليه ، بيد ان حسن الحظ جعل ذلك اليوم عيد دخول سويسرة في الاتحاد الفريالي منذ ستمائة سنة فكنت ترى الجموع تتلو الجموع ، والوفود تتلو الوفود ، من جميع انحاء سويسرة

قد رأينا الوفود إثر الوفود عاكفات على حماكِ السعيد

في كل جهة ومكان يستعدون للاشتراك في التظاهرة العظمى التي تكون بعد ظهر ذاك اليوم الاغر

الجنائن المعلقة التي تشبه جنائن بابل آهلة بالنساء والرجال والاطفال وكل منهم يحمل كرسيا صغيراً ليجلس عليه أو يجلس طفله أو طفلته ، وعمال البلدية يضعون المقاعد في كل مكان تمر منها التظاهرة ليشترك في التفرج عليها والاحتفاء بها والتصفيق لها الشعب بأجمعه

ولما كانت برن معناها « الدب » لذلك ترى الدببة موضوعين في محلات عميقة تشبه البرك والشعب مكتظ حولها يرمي للدببة الجزر الفرنجي فيلتهمه بكل شراهة ويتنوع في تناوله قائما وقاعداً ومقبلا ومدبراً ونائما والمتفرجون من فوق لا سيما النساء والأطفال يعجبون ويضحكون وهكذا يتفنن الدب في حركاته وهم يزيدون ولعا بدعابته مرحين مقهقهين نقول ويغلب على الغربيين لا سيما السويسريين المرح ولماذا لا يمرحون ولماذا لا يضحكون وحياتهم وراحتهم مؤمنة من كل الوجوه

(إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر بالأموال والأولاد) ولو ساعدنا الظروف على البقاء لمشاهدة تلك التظاهرة وما يصحبها من تفنن في الألعاب والأفراح لكنا أسعد حظاً . لكن ما العمل والطائرة التي تسير بنا إلى براغ لا تتأخر

فإلى براغ عاصمة تشكوسلوفاكيا الدولة الصناعية الناهضة والشعب العامل الكادح ولا نبالغ إذا قلنا أنها من أرقى الشعوب الاوربية . قامت بنا الطائرة السويسرية من مطار زوريخ الساعة الرابعة بعد الظهر فبلغت مطار براغ الساعة السادسة والدقيقة الأربعين وهو مطار فخم جميل واستقبلتنا بعض النسوة بأضامة من الزهور وتسابق المصورون لأخذ صورنا وبعد إتمام المعاملات التي طالت توجهنا للنزل وصادفنا في طريقنا أبنية جديدة جميلة قيل لنا انها بنيت للعمال



من اليمين إلى اليسار : السادة انطون ثابت ٢ السيدة لبراوي ٣ صاحب العرفان
٤ السيدة بسيسو وزوجها الأستاذ بسيسو صاحب الفليون

وتأمين راحتهم ، وحللنا بنزل فخم جداً ذي ست طبقات في كل طبقة مئة غرفة ولكل شخص غرفة خاصة فسيحة جداً وأمامها حنفية الماء البارد والساخن والحمام وتوابعه وحدث عن الاتقان والاثاث الفخم والنظافة ولا حرج

حدث بما شئت الحديث وأصدق   فقد تجلى لك سرب المنطق

وفي النزل رأينا شابا مهذبا من بني معروف يدرس ويتداوى هناك اسمه نديم عبد الصمد من عماطور (جبل لبنان) وشاهدنا السيدة حنان قرينة السيد أحمد القصار وهما موظفان في مجلس السلم العالمي الذي جعل مركزه (براغ) لكنه سيتحول إلى فينا

والتقينا بالنساء العائدات من كوبنهاغن لحضور مجلس السلم في بودابست. وبراغ عدد سكانها نحو مليون ساكن وهي من المدن الجميلة وتمتاز بكثرة معاملها ونشاط سكانها ورقيهم فحيثما ذهبت ترى الكتب والمجلات في الواجهات مما يدل على شغف أهليها بالمطالعة ونزلها كثيرة جداً وفخمة .

وبها متحف عظيم ذو بنية من أفخم الابنية وأجملها كما أن بها كنيسة عظيمة وأعظم منها الكنيسة التي داخل قصر الملوك وهـذا القصر عبارة عن مدينة ذكرنا بقصر عـابدين في مصر والكنيسة هذه مليئة بالتماثيل والنقوش والتحف ولفت نظرنا قبر فخم أحيط بالتماثيل الفخمة فسألنا

منه الدليل فقال هذا قبر كاهن طلب منه الملك أن يعرفه عما اعترفت بـه امرأته أمامه فأبى كل الإباء لذلك قتله وبنى له هذا القبر المدهش قلنا وتمثلنا بقول الشاعر

ومطعمة الأيتام من كد فرجها ... الك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وفي براغ نهر فولتانا الكبير ويتفرع منه نهر يونا الصغير

ولما وزعت الأرض على الفلاحين بالسواء ابى بعض الاقطاعيين القبول فباعوا ما يملكونـه وتوجهوا لانكلترة وأميركا

وخفضت الحكومة التشيكوسلوفاكية قيمة الدولار فبعدما كان بأربعين روبلا كل دولار أصبح سعر الدولار الرسمي سبعة روبلات وبذلك قضت على الثروات الكبيرة قضاء مبرماً .

وفي تشيكوسلوفاكية معامل للورق مهمة جداً وفي سلوفاكية المدينة العظيمة التي تقع في وسط الطريق من بودابست براغ لأنا عدنا بالسكة الحديدية – زهاء مئة معمل ومتى قطعت الحجر التي لا تزدحم بالمدن والقرى ودخلت تشيكوسلوفاكية لا تقع عيناك إلا على مدينة ضخمة أو قرية كبيرة كلها بغاية التجميل والتنظيم وكلها ذات معامل ولا ترى إلا الأشجار الحرجية الباسقة وهم يعتنون بها أكثر من الاشجار المثمرة لأنهم يحتاجونها للصناعة على ان كل دور وتزل تلك البلاد يرصف ارضها بالخشب عوضاً عن البلاط ، لكن الذي يراه يحسبه لأول وهلة بلاطا وبعد التأمل والفحص يتبين له أنه خشب بصورة بلاط والسلالم كلها من الخشب ومفروشة بالسجاد وقد رأيت أراض مزروعة حنطة وبها شجر مثمر كالمشمش والتفاح والخوخ والدراق الخ ويزرعون الفصة للبقر بكثرة وبقرهم كله من العرق الاحمر يشبه الغزال ورأيت حصادين يحصدان بأيديها شأن حصادي بلادنا

والآن نقف بك أيها القارىء الكريم هنا لنحدثك والحديث شجون عن المجر أوهنغاريا وخاصة من العاصمة بودابست فإلى بودابست في العدد الآتي والاخير وكل آت قريب





الدكتور فؤاد صروف
نائب رئيس الجامعة الأميركية في بيروت

زيت الشرق الأوسط

مقامه العالمي وأثره الاقتصادي

- ١ -

١ - ونبذة تاريخية

آثار الزيت [1] في الشرق الأوسط قديمة قدم التاريخ ، أو هي أقدم من التاريخ ، ويقول الجيولوجي العلامة ليز إنها أقدم من سفر التكوين ، وأن « نوحاً » عليه السلام استعمله في طلاء فلكه حتى لا ينفذ اليه الماء ، فدهنه بالزيت من الداخل والخارج ، وكذلك طلي القارب الذي وضع فيه الطفل موسى بالقار ، ثم وضع في النيل حتى وجدته ابنة فرعون ، وقد اتخذ بعض الأقوام في الشرق الأوسط لهب الزيت المتسرب إلى سطح الأرض ، رمزاً لقوة علوية وأقاموا له شعائر العبادة ، وجمعه آخرون ووضعوه في مصابيح واستضاءوا بها ، واعتمد عليه غيرهم في حيل الحروب فاستعمله قدماء الفرس في إرسال سهام ملتهبة على رؤوس أعدائهم ، وذكر الفردوسي في الشاهنامه أن الاسكندر ذا القرنين أفزع به فيلة المحاربين الهنود ، باطلاق فرسانه وكل منهم يحمل بيده وعاء فيه زيت ملتهب ، وكلاهما - أي السهام الملتهبة والوعاء الذي يحوي زيتاً ملتهباً - أقدم أصل معروف للسلاح الحديث الذي اشتهر في الحرب العالمية الثانية وبعدها باسم « قاذف اللهب »

وتدل الآثار القديمة في شوش بايران ، على أن السومريين استعملوا القار منذ خمسة آلاف سنة أو ستة آلاف ، ملاطاً في البناء ، وضرباً من غراء لتثبيت النصال في مقابضها ، أو لتثبيت الجواهر في الخواتم والأقراط ، أو لطلاء الخزف والقوارب .

فقدم الانتفاع بالزيت ، في بقعة كانت مهداً لطائفة من أقدم الحضارات ، يجعل التقدم السريع في صناعته الحديثة قصة من أروع القصص . فمنذ عصور متلغلة في القدم كانت هذه المادة العجيبة

---

[1] ان كلمة « بترول » أو « بترليوم » مركبة من لفظين أعجميين احدهما « اوليوم ومعناه » زيت ، والآخر « بترو » ومعناه ، صخر ، ومعناهما معاً زيت الصخر ، وقد شاع استعمال لفظ « اويل » للدلالة على بترولیوم ولكن نؤثر استعمال « زيت » على استعمال « بترول » ونلفظ لسهولته ، فاذا اريد الزيت المعصور من نبات او حيوان نسب إلى المادة التي عصر منها فنقول « زيت السمك » و « زيت الزيتون » فيمتنع اللبس .

كالكنز المدفون في الثرى ، تنتظر يومها الموعود. وكان قليل منها يتحلب إلى السطح حينا بعد حين أو هنا وهناك ، فإذا شعلة تلتهب ، أو اذا انفجار يحمل الحركة التي يتجمع فيها الزيت ، كأنها أتون أو جحيم . وقد ظلت الحال على هذا المنوال ، يروي الرحالون عنها الروايات العجيبة ، من قديم الزمن إلى متأخره ، حتى كانت أوائل القرن العشرين ، وإذا الفصل الأول في هذه القصة الرائعة ، يخط على صفحة التاريخ الحديث .

وعلى الرغم من جميع الدلائل التي تدل على وجود مقادير كبيرة من الزيت ، في ثرى الشرق الأوسط ، فقد ظل الكشف عنها ، والتوسع في إنتاجها متخلفا حتى الربع الثاني من هذا القرن ، أو حتى السنوات العشر الأخيرة ، فحتى سنة ١٩٤٨ كان مقدار الزيت الذي استنبط من منابع الشرق الأوسط ، يقل قليلا عن ٥ في المئة من مجموع الانتاج العالمي إلى ذلك الحين ، وفي سنة ١٩٤٨ بالذات كان انتاج الشرق الأوسط ١٢ في المئة من الانتاج العالمي ، وقد بلغ في السنة الماضية ١٩٥٢ مئـة وستة ملايين طن متري أو أكثر قليلا وهو يعدل ١٧،٢ في المئة من إنتاج عالمي بلغ ٦١٨ مليون طن متري .

أما أسباب هذا التخلف فتمددة ، وفي طليعتها أن الاقبال على استهلاك الزيت ومشتقاته ، لم يزد زيادة كبيرة الا بعد أن كثر عدد السيارات والطائرات والقاطرات والسفن التي تتحرك بـه والا بعد أن اتسع نطـاق الانتفاع به في الصناعة والزراعة والحرب ، وفي استخراج مئات المواد العجيبة من جزئياته. وقد كانت منابع الزيت في النصف الغربي من كرة الأرض ، وهي منابع زاخرة ، كفيلة بإكفاء الطلب المحدود في ذلك العهد . فلم يكن ثمة حاجة ملحة إلى استكشاف موارد أخرى وتنمية إنتاجها . وأما السبب الثاني فهو موقع منابع الزيت في الشرق الأوسط ، بالنسبة إلى أكبر أسواقه ، وهي الولايات المتحدة وأوربا الغربية ، فالشقة بعيدة بالبحر ، من الخليج الفارسي فالبحر العربي فالبحر الأحمر فقناة السويس فالبحر المتوسط ، إلى أوربا الغربية وأمريكا وأما الثالث فطبيعة الزيت الخام في منطقة الشرق الأوسط ، اذ يكثر في معظمه الكبريت نسبيا وبوجه عام ، وهذا يقتضي انشاء مصانع خاصة لازالة شوائبه حتى يغدو صالحا للنقل .

ولكن ازدياد الطلب على الزيت ومشتقاته ، وضخامـة ما استهلك منه في العشرين السنة الأخيرة ، وبخاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية ، جعلا البحث عن موارد الزيت أين وجدت ، شيئاً تقتضيه مصلحة الاقتصاد العالمي ، فدأب المستكشفون على الاستكشاف ، وفي سنة ١٩٤٤ جاءت بعثة جيولوجية إلى الشرق الأوسط ، وكان رئيسها رجلا يدعى ده جولير ، وهو أكبر العلماء الأحياء المشتغلين بجيولوجيا الزيت ، فتبينت أن المدخر من الزيت ، في جوف الأرض في الشرق الأوسط ، يبلغ على التقدير مبلغا لم يخطر لأحد ببال ، وقد تدرج رجال الاختصاص في تقديره ، فبعد

أن كان يقدر بنحو ١٨ ألف مليون برميل ، في سنة ١٩٤٤ ، زاد المقدر إلى ٣٢ ألف مليون برميل في سنة ١٩٤٨ ولم يقل في تقديرهم في أوائل سنة ١٩٥١ عن ٤٨ ألف أو ٥٠ ألف مليون برميل أو نحو خمسين في المئة من رصيد الزيت الثابت عند أهل الصناعة في العالم كله . وكذلك قال ده جوليير ، على أثر عودته ، وقبل أن يرتفع التقدير تباعاً كما تقدم ، « إن مركز الثقل في صناعة الزيت ، سوف ينتقل رويداً رويداً من منطقة كريب إلى منطقة الخليج الفارسي حتى يستقر فيها»

فالمنزلة التي يستمتع بها زيت الشرق الأوسط اليوم ، تعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية ، أولها عظم الرصيد من الزيت المختزن تحت سطح الأرض ، وربما أيضاً تحت مياه الخليج الفارسي وقد وجد حقل واحد في أراضي الخليج المغمورة تجاه الساحل العربي السعودي . وثانيها معدل الانتاج الكبير في الحقول والآبار التي كشفت حتى الآن ، وثالثها تقصير طريق النقل البحري وخفض كلفة النقل بما مد من أنابيب الزيت كأنبوب كركوك طرابلس المزدوج ، وأنبوب تابلاين ، وأنبوب كيركوك بانياس ، وما ينتظر أن يمد في المستقبل ، وأيضاً بما دأب عليه بناة السفن الناقلة من زيادة حجمها وحمولتها .

ويقابل العوامل الرئيسية الثلاثة التي حالت دون المبادرة إلى استكشاف موارد الزيت في الشرق الأوسط ، وتنميتها ، عوامل ثلاثة طرأت على الاقتصاد العالمي فوجهت الأنظار إلى الزيت في هذه الرقعة العريقة في التاريخ . وأول هذه العوامل هو الادراك الجديد الذي اشرق على علماء الزيت ، بعد زيارة بعثة جوليير ، بأن موارد الزيت المذخرة في ثرى الشرق الأوسط ، تبلغ مبلغاً عظيماً . والعامل الثاني أن حقول الولايات المتحدة على كثرتها وزاخر إنتاجها غير خليقة أن تبقى إلى ما شاء الله قادرة على كفاية الاستهلاك الداخلي الذي يزداد ازدياداً مطرداً سريعاً وإن كان الاستكشاف الدائب يكشف كشفاً منفرداً عن موارد جديدة . وأما العامل الثالث فهو تحول طرأ على الشروط الاقتصادية التي لا غنى عنها لانتاج الزيت انتاجاً اقتصادياً مجدياً . فمثلاً يكلف البحث عن الزيت في الشرق الأوسط وإنشاء وسائله المتعددة المعقدة – إن وجد – مبالغ ضخمة من المال ، لبعد أرضه عن مواقع الصناعة الغربية حيث تصنع المعدات اللازمة لهذه الصناعة ، وطبيعة الاقليم التي تجمع بين الحرارة العالية والرطوبة العالية ، ولطول شقة النقل بين منابعه وأسواقه وارتفاع كلفته . ولكن التجربة دلت ، على أن النفقات الضخمة الأولى لا تلبث أن تتوزع وتستهلك خلال سنين فيقل معدل النفقة بازدياد الإنتاج الكبير الذي يؤخذ من حقول هذه المنطقة ويصبح جني المال والجهد المثمرين شيئاً مضموناً إذا ساد السلام وكانت أحوال الاقتصاد العالمي أحوالاً سوية . وأما طبيعة الاقليم فقد غلبها توفير وسائل المعيشة الحديثة وان عظمت نفقتها ، واخلاق الاقدام والنضال المتأصلة في رجال ونساء يقبلون على مثل هذا العمل . وأما طول شقة

النقل وارتفاع كلفته فقد ذللا بمد الأنابيب وتكبير السفن الناقلة وزيادة سرعتها

فلما اتضحت الحاجة العالمية إلى زيت الشرق الأوسط ؛ وثبتت غزارة منابعه لأهل الصناعة، وذللت عقد النقل وحسنت أسباب الحياة في الجو المرهق، خطت صناعة الزيت في هذه الرقعة خطوة هي أشبه بوثبة لا يكاد يوجد لها مثيل في تاريخ صناعة الزيت العالمية منذ تسعين سنة إلى يومنا هذا

٢ – توزيعه الجغرافي حول الخليج الفارسي

في البلاد التي تحف بالخليج الفارسي، بين خطي العرض ٣٧ و ٢٠ وخطي الطول الشرقي ٦٠ و٤٦ تقع رقعة من الأرض، سارت بذكرها الركبان في هذه الآونة، لما كشفه البحث من زيت كثير في جوفها .

ولو كان في وسع المرء أن يشيد برجا شاهقا في الموصل في شمال العراق، وأن يرتقي قمته، وأن يستعين بمنظار ضخم يزيد قدرة العين البشرية أضعافاً مضاعفة، لاستطاع صاحبنا أن يرمي بصره من قمة البرج، إلى اليسار في خط يمتد جنوبا في شرق، فيقع على قطعة من أرض ايران، في جنوبها الغربي، فيشاهد المواطن الأولى لانتـاج الزيت في الشرق الأوسط في العصر الحديث . فإذا ألقى ببصره إلى تحت قدميه عند قاعدة البرج، ورماه في خط مستقيم أمامه إلى رأس الخليج ألفى العراق منبسطة أمامه، بجقولها من الموصل إلى البصرة . فـإذا التفت إلى اليمين، تبين إلى الغرب من الخليج، امارة الكويت عند رأسه، ويليها الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية ولعله يتبين أيضاً البحرين الصغيرة في مياه الخليج، وبعدها شبه جزيرة قطر، وهي كاللوزة الناتئة إلى الشمال في وسطه .

في هذه البلاد الستة، بلغ انتاج الزيت في سنة ١٩٥٢ أكثر قليلا من مئة وستة ملايين طن، أو نحو ٢و١٧ في المئة من الانتاج العالمي .

أما إيران فقد منح امتياز الزيت فيها، لرجل بريطاني يدعى دارس في سنة ١٩٠١ وكان الامتياز يشمل إيران كلها، ما عدا ولاياتها الخمس الشمالية، ولم يكشف فيها الزيت في مقادير اقتصادية مجدية، حتى أواخر شهر مايو ١٩٠٨، وبعد ذلك عجز مال دارس وحده عن الكفاية، فأنشئت شركة الزيت الانكليزية الفارسية أو الايرانية، كما صارت فيما بعد، وفي شهر مايو من سنة ١٩١٤ اشترت الحكومة البريطانية حصة كبيرة فيها تزيد قليلا عن خمسين في المئة، لتضمن تموين الاسطول بزيت الوقود، وقد اطرد البحث والكشف والانتاج حتى بلغ إنتـاج إيران في سنة ١٩٥٠ وهي آخر سنة أنتج فيها الزيت طوال السنة قبل التوقف الذي تم في سنة ١٩٥١ نحو ٣٢ مليون طن . وفي خلال ذلك تم إنشاء معمل التكرير في عبادان، والتوسع فيه، وإضافة

جميع الوسائل المبتكرة اللازمة لتقطير الزيت وتكسيره وصنع مشتقاته ، فصار أضخم معمل من نوعه في العالم كله ، وقد بلغ إنتاجه من المشتقات في سنة ١٩٥٠ أكثر قليلا من ٢٤ مليون طن ويقدر المخزون من الزيت الذي ثبت وجوده في أرض إيران بثلاثة عشر ألف مليون برميل .

أما العراق فتلي إيران في تاريخ الكشف عن الزيت في أرضها ، ذلك بأن كشف الزيت في إيران ، سنة ١٩٠٨ ، وجه الأنظار إلى احتمال وجوده في العراق ، وفي سنة ١٩١٤ منحت الحكومة العثمانية امتيازاً لجماعتين إحداهما انجليزية والثانية ألمانية ، فأنشأتا شركة الزيت التركية ، فلما ورثت دولة العراق الجديدة ، بعد الحرب العالمية الاولى ، حقوق الدولة العثمانية ، عقد عقد امتياز جديد ، مع شركة الزيت التركية ، على أساس تكوينها تكويناً جديداً . وقد أطلق على الشركة الجديدة اسم « شركة نفط العراق » وهي مؤلفة اليوم من أنصبة متساوية لأربع جماعات من الشركات — الأولى شركة الزيت الانجليزية الايرانية ، والثانية جماعة دتش شل ، والثالثة جماعة أمريكية مؤلفة من شركتي سوكوني ونيوجرس ، والرابعة شركة الزيت الفرنسية ، ويضاف إليها رجل فرد يدعى جولبنكيان ، له خمسة في المئة . وفي العراق شركتان أخريان إحداهما شركة نفط الموصل ، والثانية شركة نفط البصرة ، وكلتاهما مؤلفة تماماً كتأليف شركة نفط العراق ، والشركات الثلاث تشمل العراق كلها ما عدا منطقة صغيرة قرب خانقين إلى الشمال الشرقي من بغداد وقرب حدود إيران ، ففيها شركة تابعة لشركة الزيت الانجليزية الايرانية ، وقد كانت هذه المنطقة داخل حدود إيران ، ثم عدلت الحدود فصارت داخل حدود العراق .

وقد كشف حقل كركوك في سنة ١٩٢٧ ، وهو ضخم غزير الانتاج ، ولكن نقل زيته كان أمراً عسيراً حتى تم مد الانبوبين إلى طرابلس وحيفا في سنة ١٩٣٤ ثم كشفت حقول أخرى أحدها شمال الموصل ، ولكن أهمها حقلان قرب البصرة وزيتها أجود زيت كشف في الشرق الاوسط . وأحد هذين الحقلين يدعى حقل الزبير وزيته « حلو » ويستخرج من أعماق تزيد قليلا على ١٠ آلاف قدم . ويقدر المخزون من الزيت الذي ثبت وجوده في أرض العراق بنحو تسعة آلاف مليون برميل .

وبعد العراق كشف الزيت في البحرين وبدأ إنتاجه فيها على نطاق تجاري في سنة ١٩٣٤ وشركة نفط البحرين ، مؤلفة من حصتين متساويتين لشركتين أمريكيتين هما ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا وشركة تكساس ، وقد أقامت الشركة مصنعاً غير صغير للتكرير قدرته ١٥٥ ألف برميل في اليوم ، منها ٣٠ ألف برميل تنتجها آبار البحرين كل يوم ، والبقية تأتيها في أنابيب تحت الماء من المملكة العربية السعودية . ويقدر المخزون الثابت من الزيت في ارض البحرين بنحو ٣٠٠ مليون برميل .

لم يكد يكشف الزيت في البحرين حتى اتجهت الأنظار إلى بر المملكة العربية السعودية، الذي لا يبعد عنها أكثر من ٣٠ ميلا. وقد منح الملك عبد العزيز عقد الامتياز في سنة ١٩٣٣ لشركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا، فلم تجد الزيت في مقادير اقتصادية سوى في سنة ١٩٣٨ ومن يومها اطرد الكشف حتى صارت تعد تلك المنطقة في الطليعة، ويقدر المخزون الثابت للزيت في أرضها الآن بنحو عشرة آلاف مليون برميل، ويرجح أن يزداد نتيجة لعمل الاستكشاف الذي لا يفتر على البر وفي الأراضي المغمورة. وشركة الزيت العربية الأميركية «ارامكو» مؤلفة من حصص لأربع شركات أمريكية. وقد اطرد الازدياد في انتاج الزيت العربي السعودي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حتى بلغ انتاجها في سنة ١٩٥٢ أقل قليلا من ٤٠ مليون طن متري فصارت «آرامكو» كشركة منتجة، أكبر شركة منتجة في العالم، وصارت المملكة العربية السعودية، كدولة، رابعة دولة منتجة في العالم، لا يفوقها سوى الولايات المتحدة وفنزويلا والاتحاد السوفياتي. وأنشأت أرامكو في رأس تنورة معملا للتكرير قدرته الآن ١٦٠ ألف برميل في اليوم أو أكثر قليلا. وعلاوة على الأنابيب الكثيرة التي تنقل الزيت من منابعها إلى حيث تجمع للتكرير أو الشحن، تملك شركة مؤلفة كثل تأليف أرامكو، الأنبوب الضخم (تابلاين) الذي يمتد إلى ساحل لبنان إلى الجنوب من ثغر صيدا العريق في التاريخ.

ولعل إمارة الكويت، هي أعجب بلد ينتج الزيت، ليس في الشرق الأوسط وحسب، بل في العالم كله. وقد منح شيخها عقد الامتياز في سنة ١٩٣٤ لشركة زيت الكويت المؤلفة من نصيبين متعادلين لشركة انجليزية، هي شركة الزيت الانجليزية الايرانية، وشركة أمريكية، هي شركة جلف اكسبلوريشن. وفي سنة ١٩٣٧ حفرت البئر الاولى المنتجة في حقل البرقان، الذي يعد أغنى حقل للزيت في العالم كله، أما الانتاج فلم يبدأ على نطاق تجاري سوى في سنة ١٩٤٦ ثم ارتقى ارتقاء سريعاً، حتى صار انتاجها في سنه ١٩٥٢ = ٣٧ مليون طن ونصف مليون وصارت الكويت، الامارة الصغيرة، على الخليج، خامسة دولة منتجة للزيت في العالم، ويقدر المخزون الثابت للزيت في أرضها، بنحو ١٥ ألف مليون برميل. وقد بنت شركة زيت الكويت أعظم رصيف لشحن الزيت في العالم، عند ميناء الأحمدي.

أما إنتاج الزيت في قطر فحديث العهد، وان كان عقد الامتياز قد منح في سنة ١٩٣٥ لشركة مؤلفة تماما كشركات نفط العراق والموصل والبصرة. ويقدر المدخر في أرضها، بنحو ألف مليون برميل، وقد بلغ انتاجها في سنة ١٩٥٢ ثلاثة ملايين ومائتي ألف برميل وهو على ازدياد

بيروت فؤاد صروف

الفاجعة العظمى

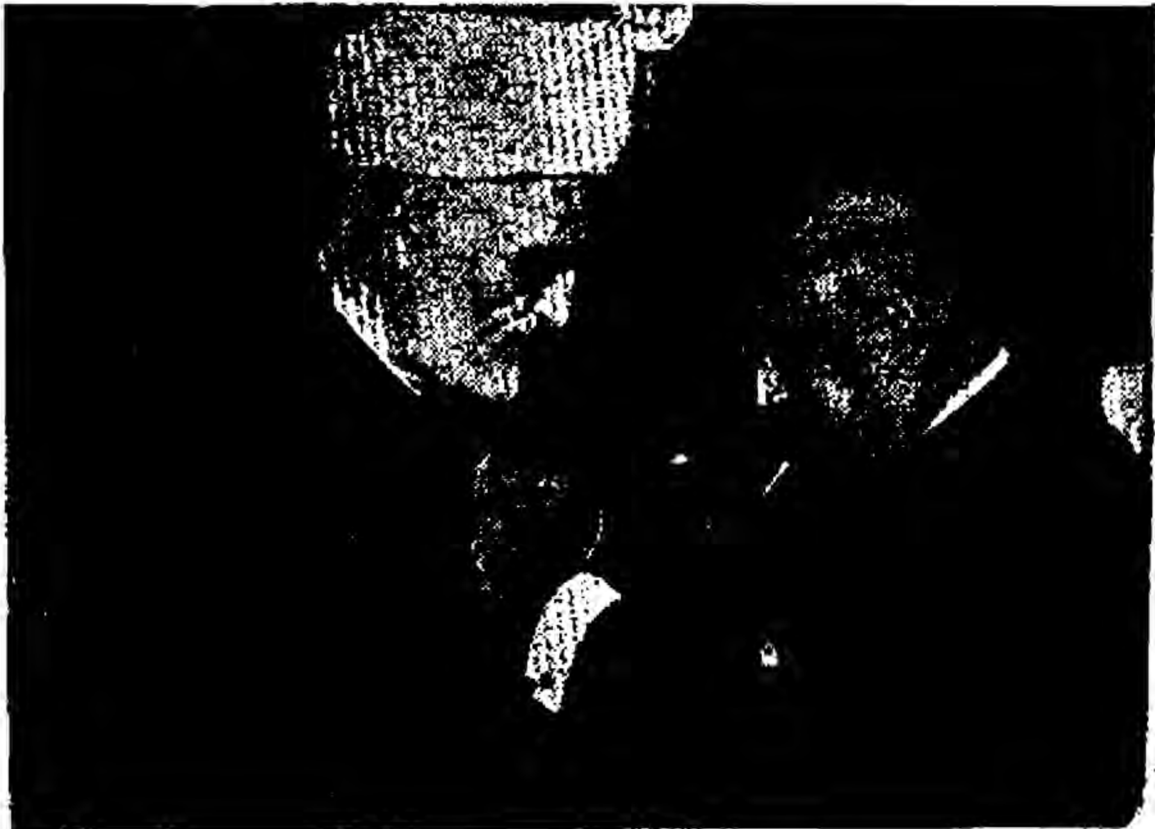
بموت الشيخ احمد رضا ١٢٨٩ – ١٣٧٢هـ

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

أي عين لا تدمع ، وأي قلب لا يتوجع ، وأي فؤاد لا يتقطع ، حين نعي النعاة رجل العلم والفضل ، وحامل لواء الوطنية والنبل ، وعالم العربية المتقدم ، وفارسها المحلق المعلم ، وصاحب المؤلفات النفيسة

الشيخ احمد رضا



الشيخ احمد رضا ورئيس الجمهورية اللبنانية السابق يعلق له الوسام المذهب في حفلة الاطار منذ ثلاث سنين

وما كان قيس فقده فقد واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

بنى الشيخ أحمد لبلده ووطنه وأمته مجداً مؤثلا بتوجيهاته ومنشوراته ومؤسساته من برهة تنوف على ستين سنة

كان الشيخ أحمد امة في رجل وقد قال لي المرحوم الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف حينما زرته من زهاء ٥٦ سنة في مصر : هل تعرف احمد رضا ؟ فقلت كيف لا أعرفه وهو أستاذي ؟ قال : هو أكتب كاتب في سورية، ولم يكن معروفاً لبنان آنئذ وكان رحمه الله نشر في المقتطف عدة مقالات عنوانها (المتاولة أو الشيعة في جبل عامل) وقد علق عليها المرحوم الامير شكيب أرسلان وثقة الاسلام من فضلاء إيران وكان لها صدى مستحب وخدم بذلك جبل عامل وتاريخه أجل خدمة ثم بعد صدور العرفان نشرت به فوائدها الجزيلة كما نشر في المقتطف قصيدته العلمية الخالدة ومطلعها

مربع العلم لا ديار أماما فيه تستثمر القلوب هياما

ولعلنا نعيد نشرها بمناسبة ثانية

أما ما نشره في العرفان وجبل عامل فيؤلف مجلداً ضخما وكذلك ما نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق إذ كان أول عاملي انتخب عضواً مراسلا للمجمع المذكور

أما مؤلفاته فكلها مفيدة وفريدة في بابها فأول ما ألف هداية المتعلمين في أصول الدين وأتبعه بالدروس الفقهية وطبعا غير مرة واستفاد منها النشء الجديد كثيراً وآخر طبعة للدروس الفقهية أجاز العمل بها المغفور له المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين

وانصرف آخر أيامه للتأليف في اللغة فقضى زهاء ١٥ عاماً وهو ينقب ويحقق في قواميس اللغة القديمة والحديثة حتى قتلها بحثاً وتنقيباً ولم يقتصر عليها بل رجع لكتب التفسير لا سيما لمجمع البيان فقد قال لي عليه الرحمة والرضوان : استفدت من مجمع البيان أكثر مما استفدته من كتب اللغة . وقد أخرج رد العامي إلى الفصيح وهو كتاب لغوي ضخم عبارة عن قاموس جمع كثيراً من الفوائد والفرائد وطبق الكثير من ألفاظ اللغة العامية على اللغة الفصحى وقد طبعته بنفقتها إدارة العرفان .

وطبعت له المطبعة العصرية الموجز في اللغة ولم يزل قيد الطبع وله القاموس الكبير (متن اللغة) والوسيط وقاموس الألفاظ العلمية وله رسالة الخط وهي على صغرها جزيلة الفائدة وقد نشرت في العرفان وطبعت على حدة ونظراً لإجهاد نفسه في الكتابة والتأليف لأنه كان لا يكل ولا يمل من العمل لا سيما تآليفه اللغوية التي احتاجت لاجهاد مضن وما عقب ذلك من وفاة نجله النابغة الدكتور محمد علي كل ذلك جعله منحط القوى وقد بقي زهاء سنة طريح الفراش لكن نظراً

للعناية التامة التي أحيط بها تام معافى وكانت هذه البرهة على أحسن ما يكون من الصحة لكن ترويع الاقطاعيين وأذنابهم له ولقرينه وخدينه ورفيقه في جهاده وأخيه وإن لم تلده أمه العلامة الشيخ سليمان ظاهر وحصرهما في دكان بائع فخار صغير اسمه محمد سلوم أكثر من نصف ساعة ومحاماة سلوم هذا عنهما ودفاعه دفاع الأبطال وإصابته بحجر عابر كل ذلك وهو ضعيف القلب قضى الله ولا راد لقضائه بإصابته بنوبة قلبية قضت على حياته الغالية . فيا للخسارة التي لا تعوض وليتك تسمع ياسيدي ويا أستاذي بل يا أستاذ هذا الجيل العاملي كله كيف كان يرثيك ويبكيك



الفقيد الغالي وهو يخطب في يوبيل العرفان السنة الماضية

أخوك الظاهر وكيف يحمل حملاته المنكرة على المستبدين والاقطاعيين وكيف يحمل الحكومة التي لم تبال جزءاً من وزر وفاتك وكيف يتمنى حفظ الله مهجته لو مات معك إذ لم يعد يأنس بالحياة بعدك وكيف صعق تلميذك كاتب هذه السطور وكيف أسف لأنه لم يكن في قربك ولم يودعك الوداع الأخير

يوم الوداع لقد خلقت طويلا   لم تبق لي جلداً ولا معقولا

فإلى رحمة الله ورضوانه يا أستاذي الجليل وإلى العدد القادم معشر القراء الكرام

الأسيف تلميذك الثاكل : أحمد عارف الزين

الاستاذ محمد مصطفى الماحي
مدير اوقاف مصر السابق

حديث عن اسامة بن منقذ

١

رأت ندوة الشعر في جمعية الشبان المسلمين ان تقدم احاديث ميسرة عن بعض الشعراء هادفة إلى غرضين اولها نشر ما طوته يد الزمن من صفحات الأدب ، وثانيهما تقريب الأدب للتأدبين ممن يتعذر عليهم جمع ما تفرق في الكتب وفي دواوين الشعراء .

ونحن في زمن تمر البلاد فيه باحداث جسام ، ويحمل الراية فيه رجال تقدموا الصفوف ، وضربوا ابلغ الامثال في الشجاعة والفداء ، فخير ما يساق في هذه الأيام حديث البطولة والاقدام .

ولعل خير ما نبدأ به حديث بطل من ابطال العرب والاسلام ، اجتمع له من الصفات ماندر ان اجتمع لغيره ، فهو فارس من اشجع الفرسان ، وكاتب من ابرع الكتاب ، وشاعر من ابلغ الشعراء ، وسياسي من الدهاة ، وظريف من ارق الظرفاء : ذلكم هو الأمير أسامة بن منقذ .

وبنو منقذ ينتمون إلى اصل عربي كريم ، يرجع الى كنانة وينتهي إلى قحطان ، وهم كما قال ابن خلكان : « اسرة مجيدة نشأفيها رجال كبار كلهم فارس شجاع ، وكلهم شاعر اديب ، وكانوا ملوكا في اطراف حلب »

وقال ياقوت في معجم الأدباء ان في بني منقذ جماعة امراء شعراء كان اسامة اشعرهم واشهرهم وقال العماد الاصفهاني ان اسامة كان كاسمه ، في قوة نثره ونظمه ، يلوح من كلامه امارة الأمارة ، حلو المجالسة صالي المساجلة ندي الندى ماء الفكاهة .

اما شيزر التي اشتهر بها بنو منقذ واشتهرت بهم ، فهي على بعد خمسة عشر ميلا إلى الشمال من حماة ، على ضفة نهر العاصي الغربية ، فوق اكة صخرية ، فهي في موقع جغرافي له خطر حربي وتعد من أقدم مدن سوريا ، وردت في التاريخ منذ ١٥٠٠ عام قبل الميلاد ، وذكرها امرؤ القيس في شعره ، وفتحها العرب سنة ١٧ من الهجرة .

وظلت شيزر بيد البيزنطيين إلى أن استولى عليها جد اسامة سديد الملك سنة ٤٧٤ هجرية فاستقر حكمها لبني منقذ وضم اليها بعض البلاد المجاورة

ولد اسامة بشيزر سنة ٤٨٨ المقابلة لعام ١٠٩٥ ، وهو العام الذي القى فيه البابا اوربانوس الثاني خطابه التاريخي المشهور ، الذي حرض فيه على أخذ بيت المقدس من المسلمين .

وتوفي اسامة بدمشق سنة ٥٨٤ فعاش ستة وتسعين عاما وبضعة اشهر بالحساب الهجري ٠

ولعل اباه سماه اسامة تيمنا باسامة بن زيد ، وهو أول قائد عربي حارب لفتح الشام وعاد من الحرب منتصراً بعد أن ثأر لمقتل ابيه زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ٠

كان اسامة في الرابعة من عمره ، حين استولى الصليبيون على بيت المقدس ، واستعاده صلاح الدين قبل وفاة اسامة بعام واحد ٠ فامتدت حياة اسامة نحو قرن من الزمن تميز باحداثه الجسام ، وتمثلت فيه صورة صادقة من الفروسية العربية ، ومن الصراع العنيف بين الغرب والشرق ٠

كانت ام اسامة تمتاز بالنخوة والشهامة ، روى اسامة انها في احدى الوقعات التي هوجمت فيها شيزر ، فرقت سيوفه للدافعين عنها وجاءت إلى اخت له كبيرة السن فالبستها خفها وازارهـا واجلستها على روشن في داره ، يشرف على الوادي ، وجلست بقربها حتى إذا تغلب الاعداء دفعتها إلى الوادي فتراها قد ماتت ، ولاتراها مأسورة ، فشكرها لسامة وشكرتها اخته ٠ ونصرهم الله

وابو لسامة كان كثير المباشرة للحرب وفي يديه جراح هائلة ، وكان مغرماً بالصيد ، يقضي نهاره في تلاوة القرآن والصيام ، وليله في نسخ كتاب الله حتى اتم نسخ ثلاث واربعين ختمة ٠

وتولى عم اسامـه حكم شيزر حين تعفف ابوه عن الملك فشمل اسامة بعطفه ودربه على فنون الحرب .

ووهب الله اسامة قلباً جريئاً وشجاعة فائقة ونخوة عظيمة وكرما بالغا ٠

استجار به وهو دون العاشرة صبي من خدام الدار ، لطمه رجل من غلمان ابيه ، وتعلق بثيابه فحماه اسامة ، فدفع الرجل اسامة ، فثارت شهامته فاستل سكينا طعنه بها فقتله ٠

وصعد اسامة بسكين صغيرة على سلم إلى حية عظيمة ، اخرجت رأسها وهي نائمة وبين وجهه وبينها دون الذراع ، وجعل يحز رأسها ، فخرجت التفت على يده ، إلى أن قطع رأسها والقاها في الدار ميتة وابوه ينظر اليه ولا ينهاه ٠

واشترك اسامة في الخامسة عشر من عمره في صد غارة الافرنج على شيزر وشهد كثيراً من الوقائع ، وعاش حتى شاهد مصرع الصليبيين ونصر المسلمين بفوز صلاح الدين .

وزاول اسامة الصيد سبعين عاما ، وقاتل السباع في عدة مواقف ، وقتل عدة منها ماشركه في قتلها أحد ، عدا ما شاركه فيها غيره قال اسامة

سأنفق مالي في اكتساب مكارم ... أعيش بها بعد الممات مخلدا
واسعى إلى الهيجاء لا ارهب الردى ... ولا اتخشى عاملا ومهندا
بكل فتى يلقى المنية باسما ... كأن له في الموت عيشا مجددا
فان نلت ما أرجو فللمجد ثم لي ... وإن مت خلفت الثناء المؤبدا

وخرج للصيد مع أبيه فقتل اسداً وحمله إلى البلد ، فدخلت عليه جدته ليلا ولامته على المخاطرة بنفسه ، واثارة النفور منه في قلب عمه ! فقال لها اني اخاطر بنفسي لاتقرب إلى قلب عمي ، قالت له والله ما يقربك هذا وانه ليزيدك منه بعداً ، ويزيده منك وحشة ونفوراً .

ولقد صدقته النصح فان عمه كان يرعاه وينشئه ليخلفه على ملك شيزر ، حين لم يكن له ولد فلما ولد له ومات والد اسامه تنكر له عمه ، ثم اجلاه هو واخوته عن شيزر وحكم ابن عمه بعده فتنكر له كابيه وبعث اسامة اليه قصيدة يعاتبه يقول فيها :

اطاع ما قاله الواشي وما هرفا ... فعاد ينكر منا كل ما عرفا
ملكته طائعا قلبا تمسفه ... وقلما يملك الاحرار من عسفا
لي منه ما ساءني من هجره وله ... مني الرضا بقضاياه وان جنفا
القاه بعد التصافي معرضا حنقاً ... وبعد اقباله بالود منحرفا

ويقول فيها :

صلوا فؤاداً إذا سكنت روعته ... هفا ودمعا إذا نهنهته وكفا
لكم هواي وان جرتم وجوركم ... مستحسن منكم لو لم يكن سرفا
لا تعجلوا بفراق سوف يدركنا ... كفى بنا فرقة (ريب المنون) كفى

وكأن اسامة وهو يحذر ابن عمه الفراق كشف له الغيب فقد أولم ابن عمه هذا عام ٥٥٢ وليمة حضرها جميع بني منقذ فوقعت اثناء الوليمة زلازل شديدة هدمت فيما هدمت شيزر ولم ينج من بني منقذ احد سوى اسامة واخوته ، وفي هذا الحادث يقول اسامة :

ما استدرج الموت قومي في هلاكهم ... ولا تخرمهم مثنى ووحدانا
فكنت اصبر عنهم صبر محتسب ... وأحمد الخطب فيهم عز أو هانا
واقتدى بالورى قلبي فكم فقدوا ... اخاً وكم فارقوا اهلا وجيرانا
لكن سقيت المنايا وسط جمعهم ... رغما فخروا على الاذقان اذعانا
وفاجأتهم من الأيام قارعة ... سقتهم بكؤوس الموت ذيفانا
بادوا جميعا وما شادوا فوا عجبا ... للخطب اهلك عماراً وعمرانا
هذي قصورهم امست قبورهم ... كذاك كانوا بها من قبل سكانا
لم يترك الدهر لي من بعد فقدهم ... قلباً أجشمه صبراً وسلوانا
فلو رأوني لقالوا مات اسعدنا ... وعاش للهم والاحزان اشقانا

ولما خرج اسامة من شيزر سار إلى دمشق سنة ٥٣٢ وظل بها إلى سنة ٥٣٩ واتخذه الوزير معين الدين عونا وناصحا واولاه ثقته واشركه معه في سياسة الملك واستعان به في فك حصار

جيوش عماد الدين زنكي لدمشق كما وفق اسامة بدهائه إلى استمالة رضوان وزير الخليفة الفاطمي وكان قد فر من القاهرة إلى جانب معين الدين . ثم ظهر منافس للوزير معين الدين فاضطرته السياسة إلى تقريب غير اسامة فشق على اسامة المقام بدمشق فانتقل إلى مصر وكتب إلى معين الدين يعاتبه ناحياً نحو المتنبي في عتابه لسيف الدولة فقال :

ولوا فلما رجونا عدلهم ظلموا ... فليتهم حكموا فينا بما علموا
ما مر يوماً بفكري ما يريبهم ... ولا سعت بي إلى ما ساءهم قدم
ولا أضعت لهم عهداً ولا اطلعت ... على ودائعهم في صدري التهم
حفظت ما ضيعوا اغضيت حين جنوا ... وفيت اذ غدروا واصلت اذ حرموا
محاسني منذ ملوني باعينهم ... قذى وذكري في آذانهم صمم
وبعد لو قيل لي ماذا تحب وما ... تختار من زينة الدنيا لقلت هم
هم مجال الكرى من مقلتي ومن ... قلبي محل المنى جاروا أو احتكموا
تبدلوا بي ولا ابغي بهم بدلا ... حسبي هم انصفوا في الحكم أو ظلموا

عاش اسامة في مصر من سنة ٥٣٩ إلى ٥٤٩ مكرما معززاً من الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله وادرك بعده الخليفة الظافر واضطربت في ذلك العهد امور الفاطميين واشتد الخلاف بين الخلفاء والوزراء فعمت الدسائس بلاط الخليفة حتى قتل سنة ٥٤٩ فاستنجدت اسرته بطلائع بن رزيك والي منية بن الخصيب فقدم لنجدتها فخرج الوزير عباس من مصر والزم اسامة الخروج معه إلى دمشق ونسب إلى اسامة اشتراكه في هذه الاضطرابات

وخرج الافرنج عليهم فقتلوا الوزير ونجا اسامة وعبر وادي موسى حتى وصل دمشق بعداهوال ولما استقر به المقام كتب إلى الملك الصالح طلائع بن رزيك يسأله تسيير اهله في كتاب قال فيه :

اذكرهم الود ان صدوا وان صدفوا ... ان الكرام إذا استعطفتهم عطفوا
ولا ترد شافعا الا هواك لهم ... كفاك ما اختبروا منه وما كشفوا
يا جيرة القلب والفسطاط دارهم ... لم تصقب الدار لكن أصقب الكلف
فارقتكم مكرها والقلب يخبرني ... ان ليس لي عوض منكم ولا خلف
ولست انكر ما يأتي الزمان به ... كل الورى لرزايا دهرهم هدف
ولا أسفت لأمر فات مطلبه ... لكن لفرقة من فارقته الأسف

فسير طلائع اهله اليه فنهبهم الافرنج في الطريق واذا قومهم المذاب وضاع كل ما حملوه من مصر ونكب اسامة في جميع ثروته وفي كتبه التي بلغت اربعة الاف مجلد ولزمته الحسرة عليها وقال اسامة :

الفن والدنيا

وما أخشى الفنـا للخلق لكن أخاف يساور الفنَّ الفناء
وآسف ان شعري سوف يبقى بدنيا ما لها ابداً بقاء
أحاول حفظ دري في وعاء فما صنعي إذا اندثر الوعاء
سأنظم للسما سامي قريضي وأهليها لتحفظه السماء
واودع عند رب الخلق شعري فرب الخلق ليس له انتهاء
لوجه الحق قد وجهت قولي فأشعاري صلاة أو دعاء
لئن ابدعت فالابداع منه وان أخلق خَلقت كما يشاء

احمد الصافي النجفي

إلى الله اشكو فرقة رميت لها جفوني واذكت بالهموم ضميري
تمادت إلى ان لاذت النفس بالمنى وطارت بها الاشواق كل مطير
فلما قضى الله اللقاء تعرضت مساءة دهري في طريق سروري

آثر اسامة بعد أن تقدمت به السن وتوالت عليه النكبات ان يستجم في حصن كيفا وهي بلدة على دجلة شمال الموصل باقليم ديار بكر وعكف مدة اقامته بها على التأليف والدرس ووجد بمدينة أمد القريبة من حصن كيفا من المكتبات الضخمة ما عوض عن كتبه .

ولما طال بقاء ثوار الافرنج ببيت المقدس وتركزت الآمال في جيوش مصر لتخليصه منهم استحث اسامة صلاح الدين الايوبي في القدوم بقصائد عديدة. وكان مرهف بن اسامة من خلصاء صلاح الدين ومن اخص جلسائه فلما استولى صلاح الدين على دمشق سنة ٥٧٠ استقدم اسامة فقدم عليه فرحا قائلا :

حمدت على طول عمري المشيبا وان كنت اكثرت فيه الذنوبا
لاني حييت إلى أن لقيت بعد العدو صديقا حبيبا

وقرت عين اسامة بلقاء صلاح الدين اذ قربه وزاد في بره واكرامه وذاكره في الأدب وكان يستشيره فيما يلم به ويستنير برأيه كما كان معجباً بشعره مصاحبا لديوانه ومدحه اسامة بقصائد عديدة . غير ان الدهر ابى الا ان يعاند اسامة فقد احس نبوة من صلاح الدين لعل سببها ما انتهى اليه من انه يرفد الشيعة ويصل فقراءهم ويظهر التقية .

مصر محمد مصطفى الماحي

الاستاذ محمود تيمور

أدب الشعب

- ١ -

جرى الاصطلاح باطلاق صفة « الشعبي » على الوضيع والرخيص أو ما دون المستوى الرفيع .
نقول . فكرة شعبية ، أي أنها مشوبة بمطاوعة الأهواء والنزوات ، لا سلامة فيها ولا سداد
ونقول : نكتة شعبية ، نريد أنها لا تخلو من تبذل واسفاف .
ونقول : طعام شعبي ، نعني أنه ساذج في مظهره ، غير متقن ولا مستساغ .
ونقول : ثوب شعبي ، للدلالة على أنه من نسيج غير فاخر ، ولذلك يرخص ثمنه ، ولا يعز على المقلين شراؤه .
ونقول : مسرح شعبي ، فيفهم عنا السامع أنه مسرح لجمهور العامة ، لا يتذوقون فيه شيئا من الأدب السري والفن الرفيع .
فكل ما هو منسوب إلى الشعب محمول عليه مجانبة السمو والأصالة والجودة ، مفروض فيه الابتذال والتفاهة والهوان .
فهل صحيح ذلك في ميدان الأدب على وجه خاص ؟
هل « الشعبية » في الأدب أن يتصف بالابتذال والضعة ، وأن تجانبه خصائص الأدب الرفيع في التفكير والتصوير والتعبير ؟
أما الأمر الواقع فبين ظهرانينا نتاج أدبي يشيع الآن في بعض طبقات الشعب بقدر كثير أو قليل ، ومعظم هذا النتاج ضئيل الحظ من رفعة الفن وسموه ، سقيم الاداء ، لا يخلو من تبذل واسفاف . ولكن تسميته بالأدب الشعبي ظلم عظيم ، فان صفة هذا الأدب تلحق بأصحابه لا بالشعب ، هم الذين تقف بهم ملكاتهم وقرائحهم ومواهبهم في مستوى محدود ، فتتقاصر عن أفق الفن الرفيع ، فان دل أدبهم على شيء فانما يدل على مستوياتهم ومزاجهم ، لا على مستوى الشعب ومزاجه .
حقاً ان هذا اللون من النتاج الأدبي يلاقي من أفئدة السواد هوى ويصادف من الجمهور مزيد اقبال . ولكن هذه الظاهرة ليست فيها حجة على الشعب ، فالنفوس بطبيعتها يجذبها ما يرضي بعض الغرائز القريبة الاستجابة ، وما يلائم النزوات التي تساور الانسان في أطوار حياته

فاذا قدم لها شيء من ذلك في مختلف شئون الحياة أقبلت عليه ، وانساقت معه ، الا أن يعصمها من ذلك حسن التنشئة والترويض . ولا ريب أن الرياضة الأدبية ، والعمل على السمو بالأذواق والتوجيه التهذيبي العام ، خليق أن يجعل من الشعب عنصراً صالحاً يستعصم على الابتذال في الأدب فيعاف ما يقدم اليه مما ينطوي على شذوذ وانحراف ، أو تهافت واسفاف .

والقول الذي يجب أن يكون مردوداً على صاحبه ، هو القول بأن الشعب لا يستطيع استساغة لون من الأدب ، الا هذا اللون التافه الوضيع ، فالطعام الجيد الصنع ، الكريم العنصر : من يأنفه ؟ ومن لا يأنفه ؟

لقد آن لنا أن نصحح الوضع في معنى الأدب الشعبي ، فما ذلك الأدب الشعبي في الحق الا الأدب الفني الرفيع الذي يستلهمه الفنان من روح الشعب ومن مختلف بيئاته ، فيعبر به عن مشاعر هذه الأمواج المتدافعة من الناس في ملتطم الحياة ، وان هذا الأدب الشعبي ليمثل الجانب الأكبر من الأدب الحي الخالد في كل امة من الأمم ، وفي كل عصر من عصور البشر .

تلك هي روائع الأدب العالمي الباقية على الزمن ، ليست أصولها الا أساطير الشعب فالالياذة والانياذة والمهابهاراتا والشاهنامة والف ليلة وليلة ، انما هي كتب شعبية تعبر عن نفسية الشعب في مجموعه ، وتسجل اصداء صوته ، وتصور ما ظهر وما بطن من نزعاته ونزواته . وما خلدت هذه الأعمال الا بأن بينها وبين الناس وشائج موصولة هي الوشائج الانسانية الخالدة .

وما نجح « شكسبير » و « جوته » و « دانتي » و « موليير » و « تاجور » و « تشيخوف » وأضرابهم من افذاذ الأدب في الأمم الا بأنهم يخاطبون الشعب كله ، ويجلون ما يعتلج في قلبه في اداء صادق ، واستلهام أمين . فهم فنانون عظماء بأنهم استطاعوا أن يتملكوا ناصية الجمهور الزاخر ، وأن يتدسسوا إلى أعماق نفسه ، فيكون بينهم وبينه تجاوب عميق .

واليك « القرآن » العظيم مثلا رفيعا للعمل الفني ، ففيه تصوير رائع لهذه البشرية في متباين عواطفها ومختلف منازعها ، فيه تجد كل نفس مناها ، وقد هبطت آياته على الشعب بلغة الشعب ، وعمت رسالته الناس كافة ، فكان له وقع السحر ، وظل على الدهر رمزاً خالداً للأدب الحي ، لا يفتأ يثير في نفوس الناس على تباين مراتبهم ألوان المشاعر والأحاسيس .

* * *

ما تعريف الأدب ؟

ان هو الا تعبير فني بالكتابة والقول ، مثله كمثل التصوير والغناء والموسيقى والرقص ، فالتصوير تعبير فني بالرسم والتلوين ، والغناء تعبير فني بالتنغيم والتطريب ، والموسيقى تعبير فني بالجرس والرنين ، والرقص تعبير فني بالحركة والايقاع .

تلك هي الفنون التي يعد في جملتها الأدب، فالأدب فن، والأديب فنـان، والفن للروح لا للعقل، وللنفس لا للذهن. ومن ثم كان الأدب لونا من الألوان التي تخاطب العاطفـة والشعور والوجدان. والناس أجمعون قادرون على أن يفهموا هذا الخطاب، فهم سواء فيما انطوت عليه جنوبهم من وجدان وشعور وعاطفة، وانمـا يتمايزون في العقول والأذهان، ويتفاضلون بالمنطق واستظهار الحقائق، وليس شيء من ذلك يتعلق به الأدب أو يتخذه له هدفا.

القارئ الذي لا تسمو عقليته، ولا تكتمل ثقافته، يتعاصى عليه أن يأخذ في شيء من العلم الذي يقوم على استقراء واستنتاج، مما يخـاطب العقل، ويتطلب جودة الذهن، وسعة النظر، ولكنه لا يتعذر عليه أن يتأثر بالأدب الفني الرفيـع، ما دام فن الأدب تعبيراً عن الحياة في صورة تتصل بالنفس وتساير العاطفة وتخاطب الوجدان.

ليس الأديب بمكتشف حقيقة من الحقـائق، أو مبتدع حكمة من الحكم، أو مزاول تجربة من التجارب، فالحقائق والتجارب والحكم متعالمة متعارفة، لا يزيدها الأديب شيئاً، ولا يضيف اليها جديداً، وانما هو يستخلص شذورها من بين الأخلاط والشوائب، ويلم شملها من فرقة وشتات، ويحسن انتزاعها والتقاطها من مضطرب الحياة في صور فنية جميلة، كـما يلتقط الجهاز الكهربي ذبذبات صوتية معينة في أفق عريض يعج بأمواج متلاطمة من الأصوات

لا ضرورة ثمة إلى أن يكون الشعب مثقفـا لكي يفقه الأدب الفني ويستسيغه ويتأثر به، فحسب الشعب أن يكون سوي العاطفة، قوي البصيرة، ذكي القلب، نقي الذوق. واذن يسعه أن يتقبل الأدب الفني بقبول حسن، ويحله منه المحل الكريم.

رب فلاح أمي في بطن الريف يعقب على الأحداث بجملة فاذا هي مثل سائر، ويخوض في الحديث بكلمة فـاذا هي من جوامع الكلم، ويهزه الطرب أو يروعه الفزع فيرسل الأنشودة فاذا هي فن، ويغنيها فاذا هي لحن . . . ولا شيء من ذلك يبعث على عجب، فما الاغنية أو الأنشودة أو الحكمة أو المثل الاتعبير عن الحياة من فيض العاطفة ووهج الروح، وهذه الروح والعاطفة كلتاهما هبة الله للبشر، لا يفتقران إلى معاناة العلم، ومكابدة الدرس، ولا يترقفان على اكتساب الأقيسة المنطقية التي تحقق بها ظواهر العيش وطبائع الأشياء، وتتألف منها صنوف المعارف والعلوم.

الأدب لا يقول لك : اعلم هذا واعرفه، ولكن يقول لك : تأثر بهذا واستشعره. وعبثا تطلب من الأديب ان ابتغيت عنده أن يزيدك علما ومعرفة، وانما أنت راغب اليه في أن يشيع في أقطار نفسك الروعة والاهتياج، ويملك عليك عاطفتك بالاستهواء، فيهرب بك من حاضرك، وينسيك ما أنت فيه، ويمضي بك محلقاً في آفـاق من الأخيلة والتصورات، فأنت عنده طالب

سلوة وتعزية ، أو مقتبس فرحة وابتهاج ، أو ملتمس لوعة وبكا . ، وساعة أنت تطلب منه أن تفكر ، أو أن تحلم . . . وفي ألوان الأدب ما ينيلك هذه المطالب جميعا .

غاية الأدب اذن أن يروع ، ونعني بالروعة اثارة المشاعر ونفض الاحساسات ، ولا يكون هذا الا ان كان العمل الأدبي فنيا ، أي جميلا ، أي رائعا . . . والأدب الفني انما يجمل وتكتمل فيه الروعة حين يتوافر له عنصر اللذة والامتاع ، أو التسلية والترفيه ، فبهذا العنصر تحمل القاريء على أن يقرأ ، وتحبب اليه أن يتابع . فالاستجابة بين الكاتب والقاريء شرط التواصل بينهما ولن يستجيب القارىء لكاتب إذا فقد عنده ما يسعده ويمتعه ويؤنسه ، والمقصود بالايناس والامتاع أن يبعث الكاتب عند القارىء نشطة الفكر ، وأن يلمس مشاعره ، وأن يثير فيه الاعجاب بالجمال

وانك لا تبلغ مبلغ الاستجابة من نفس القاريء إذا جلوت له الواقع الذي يحيط به أحداثا كما هي في مجتمع الناس ، فالواقعية البحت لا تخرج بالقاريء عن مشهوده المبذول ومسموعه المملول وكذلك لا تبلغ من نفسه ذلك المبلغ المنشود إذا نأيت به من مألوفه في دنياه ، وباعدت بينه وبين آفاق أفكاره واخيلته ، وانما أنت مصيب غرضك متى بعثت في الواقع الميت حياة ، وصبغت الأحداث الجامدة صبغة الخيـال ، فبذلك يسمو العمل الأدبي إلى المستوى الفني ، فاذا هو فتنة تثير ، وجمال يروع . وربما عنَّ لسائل أن يقول :

انى للجماهير أن تستجيب للأدب الفني الرفيع ، وهي محدودة الوعي والادراك ، متخالفة الاذواق؟

والجواب غير بعيـد ، فالصورة الادبية الفنية يأنس فيها كل ذوق ما يلائمه ، ويجد فيها كل امريء ناحية يتأثر بها ويستجيب لها ، حسبما تعينه ملكاته ومداركه .

الفنان العبقري يرفع مصباحه الدري ، مرسلا منه نوراً أبيض وهاجا صافي الاشراق ، وأن هذا النور الأبيض لينطوي على مختلف الألوان حينما يتحلل بالمنشور . والنفس البشرية منشور بلوري يتحلل به ذلك النور الوهاج ، فكل امريء يشهد ما يرتاح اليه ، أو ما تستطيع عينه أن تراه ، وفي ادب الفنان العظيم نور كامل تكمن فيه الأطياف جماء .

وانما يتفاوت الفنانون درجات بما يعوز ادبهم من الوان هذه الاطياف ، فمنهم من يعوزه الكثير ومنهم من يعوزه القليل ، ولذلك نرى تأثير الفنـان مقصوراً على طائفة مخصوصة من الناس إذا كان ادبه مقصوراً على بعض الأطياف التي تلائم تلك الطائفة وحدها ، فأما الفنان الذي نعته «عبقر» فإن أدبه تتكامل فيه اطياف النور على اختلاف الألوان ، فيه لكل طائفة ارب ، وعنده لكل ذوق متاع .

وليس بكاف أن تبعث النور وهـاجا متكاملا لكي تطمئن إلى إمكان الاستنارة به ، فلا بد من رعاية الطريقة التي يتجلى بها النور للعيون ، لا بد من رعاية الزجاجة التي تنظم انبعاث

الشاع ، أعني بها اللغة والأسلوب ، وهنا تنجم عندنا مشكلة العامية والفصحى ، فالعامية لغة التخاطب في الجمهور ، والفصحى لغة التدوين للأدب الفني ، ولا تتحقق الاستجابة بين كاتب وقارىء الا ان فهم القارىء ما دون الكاتب ، والواسطة بينهما لغة وأسلوب ، وذلك هو الحجاب بين الأدب الفني والجمهور العام . وعلاج هذه المشكلة في ناحيتين : الاولى تطويع اللغة حتى تكون صالحة لمخاطبة الشعب كله ، والاخرى تعميم التعليم حتى تلتقي الاداتان : اداة الاسماع واداة الاستماع أو كما يقول المهندسون : اداة الارسال واداة الالتقاط .

★ ★ ★

حين يصدق الأديب الفنان في استلهامه يخرج عملا فنياً ، وهو في هذا العمل الفني يجلو صورة الشعب ، ولا غرو أن الشعب يستهويه أن يرى نفسه في المرآة ، كما يلذ لكل امرىء أن يشهد شخصه في رسم أو صورة . وأنت اذا صنعت تمثالا فنياً جميلا لفلاح في حقل أو عمدة في قرية وجدت من يروقه التمثال ومن يعجب به بين الفلاحين والعمد ، وفي المتحف الزراعي المصري قاعة ملئت بالتماثيل الملونة التي تصف مشاهد الفلاحة ومجالس الريف ، وان الزوار والمتفرجين من المصريين ليقفون عندها طويلا معجبين بما يرون من أبطالها ، ولعلهم هم أنفسهم أولئك الابطال الماثلون .

فالاديب الفني في مستطاعه أن يقدم عملا فنياً معبراً عن روح الشعب ، مستجيبا لما يجري في وليجة نفسه . ولزام على الاديب إذا هدف إلى شيء من ذلك أن يكون من الشعب على مقربة بل لا بد أن يحيا بين جوانحه ، ويتلمس في صميمه ، ويستجيب لذلك كله في صدق واخلاص وايمان . فهو من الشعب يأخذ ، واياه يناجي ، وما الشعب الا نموذج من نفس البشرية بما حوت من نوازع وخصائص وأطوار .

حقا ان العمل الادبي الفني لابد أن تتجلى فيه فكرة او رأي او هدف ، ولكن هذه الفكرة في العمل الفني يجب أن تكون وثيقة الصلة بالنفس الانسانية على وجه عام ، فهي تفهم بالبصيرة لا بالعقل ، وما دامت الفكرة نابعة من قرارة النفس ، منتزعة من صميم الحياة ، ملتقطة من جو البيئة ، فهي فكرة قديمة قدم الغرائز والعواطف والنزعات ، وليس للاديب الفنان فيها الا فخر اثارتها ، وفضل بعثها في ثوب جديد ، والتذكير بها على نحو طريف ، ونحن حين نعجب بفكرة ادبية جميلة فاننا لا نعجب بها الا لأن الكاتب يزفها الينا في اطار فني ، ويصورها لنا في معرض جميل ، وقديما انتبه الشاعر العربي لذلك في قوله :

انما تنجع المقالة في المرء إذا صادفت هوى في الفؤاد

مصر محمود تيمور

الاستاذ صالح علي الحامد العلوي
شاعر حضرموت

في موكب الربيع

[من ديوان على شاطىء الحياة الذي سيصدر قريباً]

طاب قطف الربيع يا صدّاح ... فاشد وامرح فما عليك جناح
غن يا طير ما سوى اليوم يوم ... فيه يحلو لك الهوى والمراح
لبس الكون ثوب آذار وازدا ... نت بما طرز الربى والبطاح
رقص الحقل في مطارفه الخض ... ر وغنى غديره السحاح
وانبرى خاطر النسيم على الدو ... ح فماست كما تميس الملاح
وبدا الروض بالجمال بهيجاً ... ينعش الروح طيبه والنفاح
سافراً فيه للغدير محيا ... طافح البشر بالسنا وضاح
هادىء تارة ويضحك مهما ... داعبت خده الاسيل الرياح
وشدا الطير في الغصون طروبا ... يملأ الجو شدوه والصداح
إذ بدا الفجر في غلائله النو ... ر على وجهه الرضا والسماح
موكب للربيع هش له الكو ... ن وضاقت به الفجاج الفساح
أوشكت عنده تطير بنا الار ... واح نشواً وتسجد الاشباح
فاله زهواً فالجو ملكك وامرح ... فلك الروض والفضاء مباح
رقصت تحتك الخمائل إعجا ... با وحياك وردها النفاح
لست مثلي يا طير تشدو ولا هـ ... ـم وأشدو وفي الفؤاد جراح
بح بما شئت أن تبوح فلي سـ ... ـر من الوجد والجوى لا يباح
عندك الشان أن تحب وأن تلـ ... ـهو ولي فوق ذا وذاك طماح
كلنا ناشد النجاح أتدري ... أين مني وأين منك النجاح
شانك اليوم يا صدوح كشأني ... حين للحب والشباب جماح
حين لي في مدارج الحب ركض ... وإلى الانس غدوة ورواح
كم لحظي يوم من اللهو فيه ... قد أتاح القضاء ما لا يتاح
ظلت فيه ما بين شاد وقيثا ... ر برناته الهموم تزاح

وعلينا من نسج نيسان في الرو ض من الزهر والغصون وشاح
كلما زارنا النسيم عليلا عبق الصحب عرفه الفواح
يوم أنس لنا من الحسن فيه بهجة والغناء روح وراح
صامت كل ناطق فيه إلا وتر ناغم وخود رداح
كلما استكملت من اللحن نغما صفقت حولها قلوب وراح
كهربت روحها الندي فأضحى وهو ضحك وبهجة ومزاح
فتنة كلها ولله ما تص نع اجفانها المواضي الصحاح
مجلس جامع انما كلما تا شأ عنه الاطراب والافراح
عكفت حوله الطيور وكادت تنحني سجداً له الأدواح
استرقت فيه القلوب وطارت حرة في سمائها الأرواح
فن يابن الرياض ماشئت والعب لا شجتك الهموم والأتراح
ليتني في الحياة مثلك لا آ سي ولا للسرور عني براح
طرب عندي الحياة وألحا ن وحب ونشوة ومراح
يزدهيني الغروب اما دنا الا يل ويهفو بلبي الاصباح
لك فيه من الندى سلسبيل ومن الزهر في الربى أقداح
ومن العشب في ذرى الدوح قصر مشمخر له الخمائل ساح
ليتني أنت لم ينل من شعوري كلما جره القضاء المتاح
ناعم لم أبل شجي ولم أحفل عزيز حماه أو مستباح
ليتني ليتني وأني وقلبي قاتل همي العلا والفلاح
إنما فاز بالسلامة قوم جهلوا قيمة العلا فاستراحوا
خلني كيف لي بنسيان ماض دعمت عزه القنا والصفاح
هات ماذا انتهت له أمم الضا د وماذا أفضى إليه الكفاح
قيل لي أمرهم جميع فقل لي أي شيء غدوا عليه وراحوا
أو تملى صهيون في أمم الار ض فلا كان تبعها اللماح
نحن في مركب السياسة سفر في خضم تدافعتنا الرماح
أجهزتنا الظروف أن نترك النـ ـهج فتاه الشراع والملاح
سدفة بعد سدفة رب رحما ك متى هذه الدجى تستراح
طالما سادنا ظلامك يا ليـ ـل فقل لي متى يجيء الصباح ؟

الشيخ محمد علي الزعبي

نيرون في ثوب بطرس

أيها الاخوة والاخوات

لعلكم تستغربون إذ تشاهدون ذا عمامة بيضاء وراء منصة الجامعة الأميركية ، يسمعكم صوته الحر ، وتتخيلون النعمة العظمى التي شملتكم بها هذه الحضارة الحديثة ، ولكن إذا علمتم أن جوامع البصرة والكوفة منذ أربعة عشر قرناً ، كان يجلس بها للدرس والمناقشة المسلم والمسيحي واليهودي والمجوسي ، وكل له إظهار ما يكنه من آراء دون مواربة أو مجاملة ، إذ علمتم هذا تذكرتم كلمة (لا جديد)

★

ان أوربا وأميركا ، أو بكلمة أصرح انكلترا والولايات المتحدة ، علمتا أنهما ارتكبتا خطيئة مميتة بمد يد المساعدة لليهود ، لذا أصبحتا بين الفينة والفينة ، ترسلان دعاتهما للشرق الإسلامي ، ليذكروه بوشائج القرابة التي تربط الإسلام بالمسيحية ، ليتخذا من تلك القرابة علاجا يضمد هذا الجرح المنزي ، وبدأ تسدل الستار على آخر فصل من هذه الرواية المفجعة التي نظم مناهجها الاجداد وقام بتنفيذها الاحفاد ، واتخذوا لها إسرائيل عروس شعر ، لغاية لم تعد خافية على أحد .

ان تكليفي على أمل ان اقول على ملأ من الناس ما علمتنا إياه المدنية الحديثة من تسمية النفاق مجاملة والتدليس سياسة والتخلي عن المصلحة العامة لباقة ، ان تكليفي هذا لبنة من جملة اللبنات المنهارة التي تحاول انكلترا والولايات المتحدة تكوينها صرحاً يتحصنان بجدرانه ويقولون من وراء اسلاكه :

ان الاسلام والمسيحية صديقان ، فيجب على مسلمي ومسيحيي الشرق الذين فجعوا بأعز مقدساتهم ، أن ينظروا بعين المعذرة إلى الغرب الذي لا يهمه من الشرق إلا مواقعه الستراتيجية وكنوزه الطبيعية ، ويطفئوا العين التي تنظر شطر فلسطين ويقطعوا الوتين الذي ينضب مذكراً بها ، وبذلك يثبت مسلمو ومسيحيو الشرق تساهلهم الانجيلي القرآني وكرمهم العربي ومحبتهم لمجاوريهم ، وإلا فهم مجردون من اللباقة والذوق والكياسة ، بعيدون عن روح محمد والمسيح .

★

هذا موقف جد ، وكلمة لها ما بعدها ، لا نرجم بها بالغيب ولا نسبح في عالم الخيال ، ولا نقول ما لا نعتقد صحته ، ولا يفرضه علينا الضمير الحي والرقابة الإلهية ، وهذه آراء نصرح بها بعد أن

لسنا حقيقتها واشبعناها درساً وتمحيصاً ، ولا أكتمكم – والصدق شرط من شروط الايمان – ان المدرسة التي تخرجت منها كانت تفرض علينا دراسة العهد القديم والجديد بل والفيدا وتعاليم كونفوشيوس وزرادشت . . . كما يفرض الله علينا الصلاة ومحبة الناس . وهذا ما سهل لي معرفة كثير من الذين عاشوا على مائدة الدين او اتخذوا الطب والسياسة والمحاماة والتعليم عمزة توصلهم إلى خدمة الدين ، عرفت هؤلاء على اختلاف مناهجهم ، فسبرت غورهم وقرأت افكارهم ، وعرفت الغايات البعاد التي تتوخاها دول الغرب من مساعدتهم والانفاق على مشاريعهم ، ورأيت تفاني بعضهم في الإخلاص لما اعد نفسه له او أيد لأجله ، واتخاذ الآخرين ، دينهم احبولة صيد ووسيلة حياة جسدية

هذه هي الحقيقة أزفها مجردة وأسوقها تمهيداً لحاضرتي هذه التي أقدمها بعنوان :

(نيرون في ثوب بطرس)

اطمأن العقل وساعده العلم والفطرة ، على أن هـذا العالم العظيم الجميل ، مصنوع ، وصانعه يتصف بجميع صفات الكمال وهو ليس بعض أجزائه ، وقد سار العقل البشري أولا على هـذا النهج المستقيم ، ثم انغمس في أمراض التعدد والحلول ، فعبد كل شيء يرجو نفعه أو يخشى أذاه ، وتخيل الخالق العظيم يحل في الكون تارة يتأنس وتارة يتبقر وتارة يتشمس . . . فانحدر من علياء عقيدته الفطرية الصافية صفاء المزن ، وأخلد إلى الارض ، وأحاطت به أمراض العقائد ، فافتقده الله برحمته وتداركه بفضله وأرسل له الرسل مبشرين ومنذرين .



وعلى هذا أمد الله الانسانية بأزمنة مختلفة وظروف متباينة ، برسل كرام استضاؤوا بزيت واحد وضربوا على وتيرة واحدة ، ولكن الذي جاء متأخراً ، جاءت تعاليمه أكثر منطقاً وأوسع فائدة ، ولا غرابة فالعالم مدرسة وليس من أعطى الدروس الجامعية وهيأ لدور الحياة العملي كمن هيأ للدراسة الابتدائية أو المتوسطة ، هذا مع احترامنا جميع الأنبياء والرسل وتأدبنا بآداب قوله تعالى « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله » ولذا نرى الرسل سلسلة محكمة الحلقات ، أولها آخرها وآخرها أولها ، السابق منهم يبشر باللاحقين ، والمتأخر فيهم يحترم السابقين

(قبل عشرين قرنا)

لليهود تاريخ طويل ممل مخجل ، ولهم بشائر يتخيلون منها وجوب امتلاكهم الارض المقدسة وحدهم ، ولهم منطق غير سليم اكتسبوه من قصة نوح الذي يذكر سفر التكوين سكره وتعريه فهموا منه وجوب إبادة الكنعانيين العرب سكان فلسطين الاصليين الذين عمروها قبل أن يولد

ابراهيم الخليل بقرون يعسر تحديدها ، وحين عجزوا عن منهاج الابادة الذي فرضه عليهم العهد القديم ، سعوا لتسليم الأرض المقدسة لليونان ثم للرومان ، ليتخذوهما يداً تعمل على إبادة عشائر كنعان العربية ، ولما أعجزتهم الحيلة انتظروا مسيحاً ملكاً يبشر به عهدهم القديم ، يخرجهم من قبور المستعمرين وينفذ منهاج العهد القديم ويبيد من يود إسرائيل إبادته ، وتخيلوا المسيح حاكماً زمنياً ذا بسطة في المال وجنود وبنود وقوة ومنعة ، وما كاد يأتي المسيح فقيراً اعزل ويقول لهم « مملكتي ليست في هذا العالم » حتى تنكروا له وأصروا على تكذيبه وحاولوا إلقاءه في فم القانون الروماني ، واتخذوا الكيد له ولتلاميذه ذريعة لاحباط منهاجه والقضاء على ثمار رسالته ، وظاهروا على تلاميذه في كل قطر حلوه ، فعاش مسيحيو القرن الأول والثاني والثالث — كغنم بين ذئاب — يقصم ظهرهم الاضطهاد الروماني والتجسس اليهودي والعنت المجوسي

(في القرن الرابع للميلاد)

وقف التاريخ أوائل القرن الرابع الميلادي ، يسجل حادثة غيرت مجراه ، ألا وهي اعتناق الامبراطور الرومي قسطنطين المسيحية بفضل توجيه والدته المسيحية السورية ، وقد قابل الاضطهاد الروماني للمسيحيين بأشد منه وسار على نهجه أباطرة الروم الذين جاؤوا بعده ، فأخذت شمس الوثنية بالأفول وأغلقت جميع مدارسها وطفئت شعلة (أثينا) وحولت المعابد الوثنية إلى كنائس في جميع أطراف الامبراطورية الرومية ، ونجمت الفرق المسيحية الكثيرة ، وأخذت الكنيسة الارثوذكسية تناهض المنشقين وتجهز على الوثنيين ، وبينما هي تغمس يدها في دم اخواتها اليعاقبة والاريوسيين ، انبثق من جزيرة العرب فجر جديد ، ألا وهو الإسلام .

(موقف الاسلام من المسيحية)

احترم القرآن جوهر المسيحية وأثنى على تلاميذ المسيح وبرأ العذراء مما وصمها به اليهود ، وأشار إلى الأمراض الفكرية وعدوى العقائد التي انغمست بها الكنائس ، مصرحاً بأن الألوهية التي ألصقت بالمسيح نوع من الغلو الذي انغمس به الأقدمون فأوصلهم إلى اعتقاد ألوهية برهما إذ جعلوه الاقنوم الأول لثالوثهم المقدس الذي يكمله (سيفا وفشنو) وكأن القرآن يذكر المسيحيين بما قاله بولس عن المسيح « من ثم كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء . » [1] ويقول لهم (القرآن) هو عبد الله ورسوله ، ويرجح لهم رأي (آريوس) الذي يرى المسيح يتصف بكل صفات الانساني ولكنه إنسان فقط ، وقد كان موقف المسيحيين الأول تجاه الإسلام منصفاً إذ شاهدوه المسيحية بجوهرها مجردة من قرارات نيقة وتمحلات الاسكندرية ، وعنعنات رومية إذ الأمة — كما قال

(١) عب ٢ - ١٧ .

فوستاف لوبون – إذا اعتنقت ديناً جديداً لا تستطيع التخلي عن قديمها كله ، بل تحاول أن تجعل الجديد نفس القديم ، وتكتفي بتغيير الأسماء دون المسميات .

أجل كان موقف المسيحيين الأول من الإسلام منصفاً ، فاعتنقه ملك الحبشة وود لو جاهر باعتناقه ملك الروم ، وجامله والي مصر ، ولولا دور الوساطة السيء الذي مثله به عرب الشام بين القسطنطينية والمدينة المنورة ، لرأينا في التاريخ صفحات غير هذه الصفحات .

(رجال الدين في ركاب السياسة)

رأت الكنيسة البيزنطية انحراف الدولة الرومية عن الإسلام بما دسه عرب الشام ، فجرت في ركابها واتخذت اختلاق المثالب وتشويه الحقائق أحبولة تستغل بها المنافع ، ثم تسربت تلك المثالب للغرب ، فشاهد من خلالها الإسلام ديناً وثنياً جديداً ، والمسلمين يؤلهون محمداً ويضعون الاصنام في معابدهم ، ولا غرابة أن يصدق الغرب ذلك ، إذ كان في دور طفولته التاريخية ، محروماً كله من حاستي النقد والتمحيص ، فاغتنم الطامعون والمنتهزون فرصة جهل العامة والاخلاط الذين لا يعرفون عن الإسلام إلا ما نقل لهم من معائب وتهجمات رعنا. جاهلة مغرضة ، وشنوا على ديار الاسلام حملات استمر بها الصراع سجالا سحابة قرنين ، وأصبح المسلمون الذين يرون في القرآن المسيحيين أقرب الناس مودة وأكثرهم رأفة ورحمة ، يتساءلون أين آثار هذه الرحمة ؟ ويتحققون أن هذه الحملات ، ليست أثراً من آثار توجيه سيدنا المسيح ، بل هي مطامع دنيوية وغايات أرضية وأدوار شيطانية ، مثلها قوم ارتدوا مسوح بطرس وضربوا الناس بعصا نيرون ، وكان ما كان مما نود أن تقضي على آثاره هذه المدنية ، إذ المفروض بها أن توصل الناس إلى سعادتهم ، وتقيدهم إلى الايمان الصادق والفهم الصحيح .

(الحروب الصليبية في ثوبها الناعم)

لليهود في حياتهم الاجتماعية الانتهازية ثلاث مراحل ، فهم يلتفون حول الرسول أو المؤسس أو المجدد ليتخذوا نشاطه أحبولة لصيدهم وحطباً لانضاج طعام إسرائيل المقدس ، فإن أخفقوا ناهضوه وظاهروا عليه ، وإن نجحوا اعتنقوا مبدأه وحاولوا هدمه تحت ستار الاخلاص والنصح والاجتهاد بهذا قابلوا المسيح ومحمداً – عليهما السلام – ولا يزال منهاجهم ظاهراً في العالم كله ظهوراً واضحاً ، وقد استفادت منهم أوربا هذا المنهاج ، فما كادت تخفق في حروبها العدوانية التي دعتها صليبية ، حتى نادى بعض رجالها أمثال (غليوم وريمول لول) وغيرهما بوجوب دراسة العربية والقرآن ، فما كان منه موافقاً المسيحية اتخذ دليلا على صحتها ، وما خالفها نوقش وعورض وكذب ، وهكذا اتخذت الغارة على الاسلام أسلوبا جديداً تارة تراه في كتب الطعن واختلاق المفتريات وتارة يتقمص جمعيات

طبية ومساعدات ، وتارة مدارس وكليات وجامعات وجرائد ومطابع ومجلات وتارة زي سياسيين ينقلبون مبشرين ، وكل هؤلاء جيش يفتح القلوب وتتخذهم الدول مقدمة لدخــول ديار الآمنين الذين فرض عليهم الطمع الاشعبي موتهم الاجتماعي بالحديد والنار ، ولسنا بحاجة لاستحضار الادلة وحسبنا أن ننقل ما نشرته مجلة التمدن الاسلامي الفرنسية منذ عام ١٩١١ إذ قالت ما تعريبه :

« اتفقت كلمة مفوضي الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على ان معاهد التعليم التي أسسها الاوربيون كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجح على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول أوربا »

كانت دول اوربا ولا يزال بعضها تظن أن التبشير بجميع انواعــه خير وسيلة لإزالة معالم الإسلام ، وترى هذا شرطاً يمكنها من استعمار الشرق استعماراً ينتهي بانتهاء العالم ، غير عالمة ان الامم لا تتخلى عن حريتها حتى لو فرضنا المستحيل وتخلت عن معتقدها ودينها ، إذ هــذه ألمانية مثلا تربطها بانكلترا والولايات المتحدة رابطة المسيحية بل والمذهب اللوثري والدم الآري ، ومع ذلك لا تدخر وسعاً في استرجاع حريتها وإذا عورضنا بالقول : ألمانية الغربية متمدنة لا ترضى سلب كرامتها وفقدان ذاتها ، ولكن الشرقي إذا فقد دينه رضي بالاستعمار وجوابنا هذه الحبشة وهي شرقية ويفتك بجسمها جميع أمراض الامم الشرقية ، ومع ذلك هبت تدافع عــن نفسها حين غزو إيطالية ، والحبشة مسيحية وإيطالية بنت الكنيسة ، وإن كانت ليست البكر لأن البكورية حق فرنسة .



إذن على الدول التي لا تزال ترى التبشير شرطاً لدوام استعمارها ، ان تتوب إلى رشدها ، وتأخذ عبرة من اخفاق هولاندة في جاوة وسومطرة والملايو ، وإخفاق إنكلترة في الهند ، وعليها ان ترجع إلى تلك التقارير التي يرفعها المبشرون ، لترى ما يهولها إذ التقارير تصور اهل الشرق جميعاً اصبحوا مسيحيين .



ان كنيسة الغرب الكاثوليكية ترى نفسها وحدهــا حاملة الحق كله ، والكنيسة اللوثرية تلقب نفسها الانجيلية ، وتنكر ذهاب بطرس لرومية ، لتأتي على دعائم الحجة البابوية ، وكنيسة الشرق الارثوذكسية لا ترى غيرها مستقيما ، وشهود (يهوه) اليهود المتسترين بالمسيحية يهجمون على ما تراه الكنائس جوهراً هجوماً لا هوادة فيه ، والمؤرخون يرون الانجيل كان مفقوداً ووجده شخص إنكليزي في القرن الماضي وصفوة القول : ان الغرب في عقائده ، كما قال ابن رشيق من الاندلس في أواخر أيامها :

قام بكل رقعة مليك وصاح فوق كل غصن ديك

أليس يا قوم من العدل والانصاف أن تقدم هذه الكنائس أولا النصح إلى بعضها بعضاً لترى أي الطريق أقرب وأسهل وأضمن لدخول السما. ؟ لقد أعرض الغرب عن تقويم اعوجاجه الداخلي وحاول إيجاد قذى في عيون غيره ووضعه تحت المجهر ، لينسنى له سمل العيون باسم تطبيبها ولم ينظر بمرآة العقل الرمد الذي يفتك بعينيه فهاجم حصونا منيعة وتناسى بيته الزجاجي ولم يشعر بالقلق النفسي الذي ينتابه حين يعوزه الدليل على مايعتقده ليطمئن إليه ، ولم يعلم ان كل ما لديه من الادلة على معتقداته ، هي المعجزات والعجائب ، وان ما ينسب لبوذا وبرهمة وغيرهما من الآلهة يفوق ما يراه بين يديه ، وان تصديقه لموروثاته وإنكار غيرها ترجيح دون مرجح وحجة لا يؤيدها إلا التقليد .



إذن لا نذيع سراً إذا قلنا أن الدول الحاضرة التي تستعين بهذه الكنائس المتضاربة ، لا يحملها على ذلك إلا السعي لاحتلال المواقع الستراتيجية والسجود لسائل الحيوي والتسلط على كنوز الناس الطبيعية ، وتأليه الدولار ومن بيدهم مفاتيح صناديقه ، ومن الجميل الطريف أن الدول التي هذا واقعها ؟ تتفق على محبة المسلمين لتخرجهم من الاسلام ليرثوا الحياة الابدية في السما. وينعموا بنعمة الفدا.



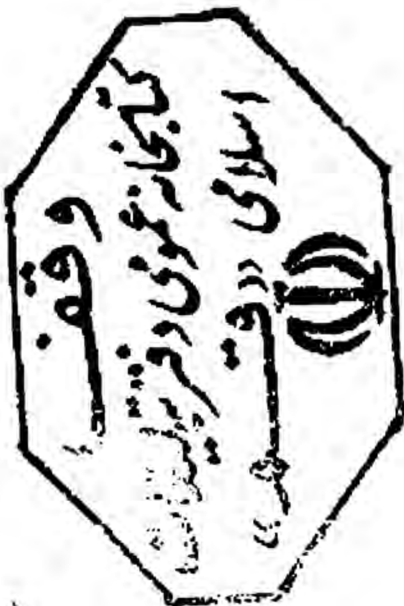
أجل اتفقت الدول التي عرفتم ترجمتها ، واستعانت بمن يظاهرونها من المبشرين ، على تقسيم الشرق وديار الاسلام أولا ، إلى مذاهب ونحل وممالك وامارات ودويلات ، وأقامت جلالات وفخامات ومعالي وسعادات ، وجعلت الجميع مربوطين بعجلتها سائرين بخدمتها مطواعين لاشارتها مسبحين بحمدها ، كل ذلك محبة بالمسلمين كي يبادوا عن وجه الأرض ويرثوا ملكوت السماوات ويزال الاسلام الذي وقف سداً يحول بين الناس وبين ميراث الحياة الابدية :

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون »

ولا يسعني قبل مغادرة موقفي هذا إلا القول :

إن الاسلام والمسيحية صديقان بجوهرهما ، وإن محمداً والمسيح اخوان في الله ، وان الشيخ والخوري والقسيس رسل سلام ، فإن مثلوا دور السلام فهم جديرون به ، وإن حاول أحدهم إثارة النعرات والتذكير بزوايا التاريخ التي كانوا هم فرسان حلبتها ، فلننظر إلى مركزه العلمي ، فإن كان منحطاً ألحقناه بالجهال والتمسنا له العذر ، وإن كان جيداً تحققنا انه يعيش على حساب إبادتنا ، ويأخذ أجراً ليفرق به جماعتنا .

بيروت محمد علي الزعبي



قصة

الدكتور عارف العارف
عام بالاستئناف

بشائر الاستقرار

كان طريف يحس في كنه جوانحه بانه انما خلق شيخا ينشر تعاليم النبي المصطفى عليه السلام شأن خلفائه من العلماء الصالحين أو الائمة المصلحين كالأفغاني، ومقبل، وعبده، ومن إليهم من نبضات الاسلام أو وثباته .

فلما خبر التدريس وأدرك ما فيه من خير وروعة تبدل شعوره واعتقد أنه ما خلق إلا للتعليم، ولكن أي فرق بين العالم والمعلم، أليست وظيفة كل منهما إبراز حقائق الوجود وبيان الوسائل التي توصل الانسان إلى قضاء ما حمله الخالق والمخلوق من رغبات وحوائج نفسية، عضوية،عقلية .

لا شك ان اكثر علماء الاديان كانوا وما انفكوا مجن الطغاة وحلفائهم في استعباد الأمم فأبعدوا بتصرفهم أهل الارض عن السماء، ولكن أية رسالة أو مثالية نجت من الاستثمار؟ ان في صدر كل عالم ديني قبساً من النبوة فمن خلا صدره من ذلك القبس واختط لنفسه في الحياة طريقاً غير طريق الأنبياء ليس عالماً وإن استوعب المعارف كلها وتبوأ سدة قيادة المؤمنين .

وعلى كل ألفى طريف نفسه في المدرستين أسعد الناس شعوراً وأعمقهم غبطة، يعلم ويتعلم أو يدرس ويدرس مستملئاً قلبه حباً ودماغه ضياء، فود لو يستحيل فكراً هائماً في فلك الأجيال يجوب مراحل الزمن ويشارك أهله عواطفهم وأهواءهم، عقائدهم وأوهامهم، هواجسهم وأحلامهم فيحيا في لحظات ما عاشوا دهوراً .

ولكن كيف يبرأ من المادة من كان الصلصال هيكله ومادة تكوينه ؟ إن من أبسط حقوق الإنسان وأقدس واجباته أن يؤمن حوائجه العضوية قبل التفكير بسواها وإلا فالمادة تمحق أكرم مشاعره وأسماها .

إن صاحب الفندق كان يطالب طريفاً بأجر الغرفة، وصاحب المطعم ببدل الطعام، وصاحب المكتبة بثمن الكتب وهكذا، أما وزارة المعارف فلا تحس وإن أحست فتنوب عنها وزارة المال أو مديرها الصل الحسود، فإن ذلك المأمور القدم كان كأكثر أولئك الذين لا يدركون مراتبهم إلا بالمكر والصغار، ذا هوس عجيب يخشى ويحذر كل ذي موهبة ويرى فيه خطراً علي

منصبه ، كأن منصبه مطمح كل مزوم أو كأن غير الفكر قد استمال يوماً شعور طريف أو أغرى خياله . فهدر طريف من عمره أشهراً بين وزارتي المال والمعارف يعاني ألم المادة ويسعى إلى العيش من جنى قلبه ودماغه فلا يلقى من اصحاب السعادة والمعالي إلا كذبا فضاق بالفقر ، يمتد امتداد عمره ولا ينتهي، وبالكذب يتدفق من قادة نجباء صارعوا الاستعمار صراعاً مجيداً حتى إذا صرعوه أو كادوا اقتسموا مناصب الدولة ومرافق البلاد بينهم وبين انسبائهم واعوانهم غير مكترثين بمستقبل الامة ولا ملتفتين إلى غير المظاهر تصون وجاهاتهم وتحجب حلولهم محل رجال الاستعمار، فكف طريف عن التدريس امتعاضاً وكف طلابه وطالباته عن الدروس احتجاجاً فإذا حاجب الوزارة يبحث عنه في كل مكان وإذا رئيس التعليم الثانوي يتعهد بصرف رواتبه له في مدى يومين او ثلاثة عندئذ تأكد طريف ان ما ينسب إليه من يراعه لم يكن صدى المجاملة فنشأ عنده غرور جعله يستغرب كل ثناء. كأن نجاحه في التدريس ما افتقر يوماً إلى برهان او كأن الليلة التي سبقت تسلم منصبه ما فاقت جميع ما عرف من ليالي الشوق والامتحانات جزعاً واضطرابا ، فأبى العودة إلى التدريس ما لم تغسل الوزارة الإهانة التي ألحقتها به عند تعيينه .

إن من حق الوزارة أن ترتاب في مقدرة طريف على التدريس وأن تختبره كغيره قبل إدماجه في هيأتها التعليمية ولكن ليس من حقها أن يعلل رئيس التعليم الثانوي تدبيرها الحكيم بما احتج به من قبل رئيس الجامعة لمنع طريف من درس الحقوق .

إن ذلك التعليل قد أحزن طريفاً ومضه مضاً أهاب به إلى رفض المهمة ولولا أنه كان مفتقراً إلى الغذاء والكساء والمأوى وإلى إبراء ضميره وخياله مما تراكم فيهما منذ عودته إلى بلاده من ديون لما وطئت قدماه أرض المدرستين .

بيد أن رئيس التعليم لم يكن كرئيس الجامعة وغدا منحط المشاعر بل أريحياً توغل في مهامه الفكر حتى تاه من فرط التفلسف فضل واضل .

فلما أفسد طريف استنباطاته الفلسفية وأثبت له أن الانسان بشخصيته لا بعينيه كفر عن خطئه فرفع مرتب طريف واستصدر مرسوماً بتثبيته فاطمأن طريف إلى المستقبل ولاحت لعينيه بشائر الاستقرار . ولكن متى استسلم المكر لغير البطش أو المكر . ان مأمور المالية ما أقر المرسوم ولا رفضه وإنما لجأ إلى ما يلجأ إليه المنافق عادة من مراوغة ومخاتلة وتحجيز لعقل المرسوم في جراره لزوما حتى إذا اتهمه طريف بأنه يفعل ذلك بما يبدي له من اللطف ومشهود الكلام فاغتاظ طريف من لطفه المنافق ونفاقه اللطيف وقال له ما شككت قط في لطفك ولكن اسمع ما قال فيمن شاكلك صاحب (النبي) وإذا به يتلو من (مواكب جبران)

فمن خبيث له نفسان واحدة   من العجين وأخرى دونها الحجر

نزار الزلبه

العظماء ليسوا متكبرين

مترجمة عن الفرنسية

بعد ظهر يوم أحد وكان ذلك منذ سنوات ، دفع إلي رئيس تحرير الجريدة التي كنت أحررها برقية من مراسل « الاسوسياتد برس » وقال لي : أفضى البابا بتصريح هام ، إذهب وقابل الكاردينال « جيبون » وجرب أن تحصل منه على حديث .

ذهبت لمقابلة الكاردينال « جيبون » كاهن « بلتيمور » وهو أحد رؤساء الكنيسة المرموقين فوجدته مستغرقاً في مطالعته وهو يتمشى بجانب الكنيسة ؛ كان عمري ستة عشر عاماً وكنت قد بدأت أتعاطى الصحافة منذ ثلاثة أسابيع فقط ولا أعرف شيئاً عن بروتكول الكنيسة ورجال الدين ، وقفت مواجهاً للكاردينال تماماً ، ولكنه لم يقطع تأملاته وظل منصرفاً إلى مطالعاته .

حينذاك وقفت له في طريقه وأخبرته انني « مراسل صحفي » فنظر إلي وابتسم وقال : حقاً ما تقول ولكن كان يجب علي أن أمضي مئة سنة قبل أن أعرف ذلك ، وأمسكني من ذراعي وقال لي : هل من خدمة يمكن أن أقدمها لك يا بني ، ولما أخبرته عن هدفي من مقابلته أعطاني جميع المعلومات التي أريدها ، ولم أزل للآن أذكر تلك الابتسامة العذبة وذلك التواضع الجم

لقد فهم الوغد ذلك البيت فما انفعل ولا تهجم يداً أو لساناً كما توقع طريف وتأهب له بل احتج قائلاً إنه مسلم والمسلم لا يكون ذا وجهين فتمتم طريف بين شفتيه قائلاً : أسفل مخلوق يستتر بأسمى رسالة ، ثم انصرف . فإذا الاضراب يتجدد وإذا رئيس التعليم يجد في إرضاء طريف وينصح إليه أن يصعد على رجال الشرق كما صعد فامتثل طريف لنصح رئيسه ورجاء طلابه مزمعاً العودة إلى خطته المقررة قبل انتهاء السنة المدرسية ولو بيوم واحد إن لم تغسل الوزارة الاهانة .

بيد أن المرسوم المعتقل في جراب الوغد قد ظل معتقلاً أشهراً لا ينعم عليه الوغد بـ — لا — من خطه أو — نعم — فاعتقد طريف أن القوم يستدرجونه في الوعد إلى البقاء . فهجر التدريس غير مرة اشمئزازاً وهجر الطلاب والطالبات الدروس احتجاجاً حتى إذا أوشك العام أن ينقضي انقطع نهائياً عن التدريس براً بتهديده وصوناً لكرامته فوق الاسرة والتدريس بل فوق الحب والحياة .

بيروت عارف العارف

والاستقبال الودي من ذلك الرجل الكبير ، ان هؤلاء العظماء يكادون يطلعون على أفكارك من علو ثقافتهم وحدة ذكائهم ومع ذلك فهم لا يعرف الكبر إليهم من سبيل .

ويذكرني هذا الموقف بموقف آخر حدث لي مع الرئيس « تافت » وكان يريد أن يدشن إحدى « الاكاديميات » وقبل أن يخطب ببضع دقائق عرفت بأن مراسل صحيفة منافسة قد استحصل على نسخة من خطاب الرئيس ، عندها شققت الطريق وقربت من المنصة ، وإذا برجل يلبس بدلة زرقاء مذهبة وهو مرافق الرئيس العسكري يعترضني بحدة كأنما أنا قاتل أو مجرم قائلا : ماذا تريد؟ إلى أين ؟ فأجبته أنا « مراسل صحفي » فهل عندك نسخة من خطاب الرئيس ؟ لا زمجر بي المرافق العسكري ، وعندها سمعت صوت ضحكة عالية وشخصاً يقول : أنا عندي ، فتطلعت وإذا بالرئيس تافت نفسه يخرج نسخة من جيبه ويسلمني إياها موجهاً نظرة ساخرة إلى المرافق العسكري .

وكذلك أذكر بهذه المناسبة موقفاً ثالثاً مع رجل من أكبر أغنياء العالم كله وقد استثار إعجابي بصورة خاصة :

خصص « أندرو كورناجي » جائزة للسلم قيمتها عشرة ملايين دولار ، وانعقد مؤتمر ليقرر لمن تعطى جائزة ملك البولاد ، تمكنت من الوصول إلى « اللوج » الذي جلس عليه الملك غير المتوج مع اللجنة وكبار الشخصيات ، فكتبت أسماءهم ولكني استغربت إذ لم أجد بينهم « مدام كورناجي » ولما سألت عنها قيل لي انها مريضة في المستشفى ، ذهبت إلى المستشفى لأعرف مرضها ومما تشكو ، ولما هممت بالدخول إلى الغرفة التي هي فيها اعترضني شخص قائلا ؟ ماذا تريد ؟ إلى أين ؟ فقلت له أنا « مراسل صحفي » فأجاب بعد أن رمقني بنظرة شزرة اذهب ، حل عنا ، وكدت أفقد الامل هذه المرة من الوصول إلى غايتي ، فأخذت أتراجع وأنا أتمتم ، وإذا بشخص له لحية بيضاء يصل : انه المستر كورناجي نفسه ، وبكل تواضع يقول : اتركوا هذا الشاب يدخل ، فسري عني إذ قابلني هذا المليونير العظيم بابتسامة عذبة مثل ابتسامة الكاردينال والرئيس وأخبرني عن مرض زوجته وانها أحسن حالا ، وهكذا فإن الرجال العظام أصحاب القيم لا يكونون متكبرين ، منكمشين ، عابسين دائماً ، إذ كلما تطور الإنسان وسما كلما أحس بأنه يجب عليه أن يتقرب من أخيه الانسان ويحبه .

العرفان : وعنا لأمر بعض الاغنياء والزعماء في بلادنا

صيدا نزار الزين

الاستاذ عدنان مردم بك

رقصة التانكو

لشكاية الاوتار هينمة　　الرياح الصاخبة
أو خفقة من جانح　　أشجته دمعة ناحبة
فكأنما الاوتار حين　　ترق همسة عاتبة
ما هيج الداء الدفين　　كزفرة من نادبة
تتنازع النفس اللحون　　فترتمي كالساغبة
وتثور عاطفة الهوى　　في كل صدر لاهبة
حتى ترى الإلفين معتنقين　　من حمى الصدور

●

مالت عليه كأنها　　غصن تعاتبه الرياح
وبعينها من سورة　　الاحلام للهيمان راح
فافترت الشفتان عن　　أمل كما افتر الصباح
وتفتقت في صدره　　من لوعة الذكرى جراح
فأسف كالورقاء هاض　　جناحها القدر المتاح
ويكاد يسبق لفظه　　من حرقة الشكوى النواح
كتم اللسان ونمت　　العينان عن سر الضمير

●

داروا وفي صدريهما　　غصص وفي الاكباد نار
ولغصة الشوق المبرح　　في ضلوعهما أوار
واصدره عن نهدها　　من جامح الشوق اعتصار
ما كان من برح الجوى　　لهما على حال قرار
يتدافعان كموجة　　راحت تقاذفها البحار
وتراهما يتراجعان　　تراجع الطير الكسير

ترتد عنه إلى الوراء من الدلال وتهرب
كالصب أوحشه من الماضي خيال مرعب
هو ما تباعدت انثنى من جسمها يتقرب
يسراه عالقة بيمناها فأين المهرب
ولها إذا أنست إليه شكاية وتعتب
همس كمسول المنى يسبي العقول ويخلب
واللفظ يقطر سلسلا كتقاطر الماء النمير

•

أتراهما غردين لفهما الهوى بجناحه
فاستسلما لهواهما يتساقيان براحه
كل تعلق في ثياب أليفه ووشاحه
كتعلق المذعور خوف اليم في ملّاحه
أو كالطعين تمسكت عيناه في جرّاحه
ظمآن ليس لشوقها كبح ولا لجماحه
قلقان مثل فراشتين تبارتا قرب الغدير

•

تلقاهما روحين في جسم تحوطهما ذراع
نشر الهوى جنحيه فوقهما كما نشر الشراع
وإذا تقضى الفصل لاح على وجوههما التياع
كمقبل نفث السقام به وعاوده الصداع
أو طائر لما تملكه من الصياد باع
فالقلب يوحشه الفراق ويدمع العين الوداع
وإن استعيد العزف عاد اللحن موصول الهدير

دمشق عدنان مردم بك

الاستاذ حسين مروه

مقاييسنا في القصة

يرى المتتبع لما ينشره معظم كتاب القصة في لبنان هذه الأيام ، ان هؤلاء الكتاب ما يزالون يرثون مقاييس للقصة تقادم عهدها ، حتى لو بعث اليوم « موباسان » نفسه ، وهو أشهر من حرص على التزام هذه المقاييس في أقاصيصه ، وأراد أن يلابس حياة الناس في عصرهم هذا ملابسة شاملة ثم شاء أن يكتب لناس هذا العصر قصة تستوي مع أوضاع حياتهم الاجتماعية والعقلية والنفسية والسياسية لرأى مقاييسه القديمة قد أدركها البلى ، ورأى ان الحرص ، مع هذه الحياة الجديدة ، على تلك المقاييس الرثة ، إنما هو الجمود والتخلف الذهني المعيب ، ولعاد يكتب القصة الحديثة على طريقة الحياة في هذا العصر ، ولصرخ في وجوه هؤلاء الكتاب الذي خلقوا في هذا العصر نفسه ، وسايروا ركب الحياة في عهدها الحاضر ، وهم – مع ذلك – يعيشون في زحام المعترك الهائل المنطلق ، قائلا : انظروا – أيها القوم – إلى ركب الحياة هذه كيف ينطلق في المضمار انطلاقة الذرة من محبسها ، ثم انطلقوا مع الركب ، ولا تحبسوا عقولكم ومواهبكم في مقاييس قد حبسنا أنفسنا بها دهراً ، فأضعنا على الفن وعلى الحياة شيئاً كثيراً ، ولو انطلقنا في عصورنا تلك من هذا المحبس الذي كنا نزعم انه الكمال الفني الخالص ، لتركنا للفن الانساني تراثا خالداً ، وذخائر من الصور الحية تبقى على الدهر .

لقد كانت المهارة القصصية البارعة وكان المجد القصصي البالغ الذروة ، هينين بما يستطيعه القاص من التحايل على خلق « العقدة » في مطاوي القصة وعلى وضع هذه العقدة في مكانها من السرد القصصي ثم التحايل على القارىء ، بلباقة وحذر شديدين ، أن يظل في غفلة عما ينتظره في الختام من « مفاجأة » تهز مشاعره هزاً ، وتترك في نفسه ندوبا عميقة الأثر ، وكلما كانت المفاجأة قادرة على خلق الرجة العنيفة في أعصاب القارىء ، أو على بعث الذهول والحيرة في عقله ، كانت أقرب إلى قواعد الفن وأوصل إلى ذروة الكمال الفني المطلق . . .

هذه أبرز مقاييس الفن القصصي في بعض العهود الغابرة ، من حيث القالب والأسلوب . أما من حيث الموضوع ، فقد كان من « تقاليد » القصة الفنية أن تدور اما على حب جارف كاسح عنيف واما على بطولات عضلية أو ذهنية ، خارقة للعادة . . .

ولقد سار القاصون على هذه المقاييس زمناً ، وصاغوا منها لأنفسهم قيوداً قاسية ، وضيقوا بها على عقولهم وملكاتهم حتى أدرك التطور الانساني هذه المقاييس فيما أدرك من مقاييس الحياة

العامة ، فإذا بها تتضاءل رويداً رويداً ، ثم إذا بها تنصهر في بوتقة الحياة فيذوب فيها الزائف ويبقى الجوهر الخالص المنبثق من طبيعة الحياة نفسها ومن معدنها الطبيعي الاصيل .

وهؤلاء القاصون الآن في هذا البلد ، حين يكفنون ملكاتهم الفنية بهذه التقاليد العتيقة التي نبذها أعاظم كتاب القصة في العالم منذ زمن ، إنما يستحلون وأد ملكاتهم استحلالا بحجة أنهم يتبعون قواعد الفن وتقاليده ، لكأنما هذه القواعد والتقاليد – بالرغم من انقضاء عهدها – أشياء مقدسة ، ولكأن تجاوز حدودها ولو قيد شعرة ، إنما هو تجاوز على قداستها ، واستباحة لحماها المنيع !

لا : ليست عظمة القصة في أن تحبك فيها « العقدة » ويحتال لها كل حيلة حتى تقتنصها اقتناصاً ثم تحكم شدها إحكاماً ، وليست عظمة القصة كذلك في روعة « المفاجأة » وما تبعثه من هزة في عصب القارىء ، أو دهشة في عقله ثم ليست عظمة القصة ، بعد ، في أن تدور على الحوادث العنيفة ، أو الأعمال الخارقة ، أو الحركات الغريبة أو الشخصيات الشاذة ، ولا أن تدور في فلك معين من المواضيع لا تعرف غيره ...

لا ، ليست هنا عظمة القصة ، وإنما عظمتها في أن تدخل الحياة الانسانية من أي جانب من جوانبها وأن تقف عند كل شيء فيها تصوره بقوة وحرارة وعمق ، وأن تتجلى في صورها طبائع هذه الحياة دون تحريف وأن تتقصى مواطن الخير والشر و مواطن القوة والضعف ، ومواطن الجمال والقبح ، وأن تتعمق هذه النواحي كلها دون الوقوف على ظواهرها العارضة الساذجة التي يراها الناس جميعاً ويحسونها ويلتفتون إليها من تلقاء أنفسهم لا يحتاجون إلى القاص أن يقول لهم هذه هي ثم لا يضيف إلى أذهانهم شيئاً جديداً من فكرة أو عاطفة أو معرفة .

فإذا دخلت القصة جوانب الحياة وفسحاتها على هذا الوجه من التعمق والاستقصاء والتوجيه ثم خرجت منها بصورة حية ، متحركة متجددة الحياة في كل لمحة ، مؤداة بالكلمة الموحية والعبارة المشرقة ، والحادثة المساوقة للواقع ، ثم بالسرد المتسلسل الدافق والشخصية الواضحة السمات والملامح ، يرافق ذلك دفء الحنان الانساني وصدق الشعور ، وتلفت الذهن وانتباهه – نقول إذا توفرت للقصة هذه العناصر كانت قصة فنية عظيمة ، سواء أكانت ذات « عقدة أم لم تكن ، وسواء وجدت فيها « المفاجأة » أم خلت منها بتة ، وسواء اجتمعت فيها تلك المقاييس الموروثة العتيقة جميعاً أم فقدت منها جميعاً .

وان صورة من هذه الصور النابضة التي كان يكتبها طه حسين مثلا في فصل من فصوله الانسانية لهي قصة مكتملة العناصر ، وإن خلت من العقدة وحلها ، والمفاجأة وهزتها ، والحوادث العنيفة الجسام ، والابطال العمالقة والاقزام ...

وإذا كان فقدان القصة لعنصري العقدة والمفاجأة وما يصحبهما من عنف وقوة يؤدي إلى حرمان القاري، مصدراً خصباً من مصادر المتعة واللذة كما يزعمون، فإن للقارىء من دفق الحياة في القصة الانسانية الاصيلة، ومن دفء الصدق والاخلاص فيها، ومن انكشاف الأعماق الخفية بها، وإن له من حيوية الصورة ونشاط الحركة في هذا اللون من القصة – ان له من ذلك كله متعة ولذة تغنيانه عن ذلك الجهد (البهلواني) الاحتيال على تعقيد الحوادث، وعن ذلك الاصطناع العابث في تهيئة الجو الملائم للمفاجأة، ولو أدى هذا كله إلى مسخ الحياة وتشويه الواقع، وتغيير ملامح الصور الانسانية كما خلقها الله.

وأراني مضطراً هنا إلى أن أعود إلى طه حسين ثانية لأنه في عرف هؤلاء المستعبدين للمقاييس القديمة، غير معدود في كتاب القصة. أعود إليه لأقول: ماذا يعد هؤلاء القوم كتاب «الأيام» أيعدونه بحثاً نفسياً، أم يعدونه كتابا إنشائياً وصفياً مجرداً أم يعدونه قصة؟

لعلهم لا يعدونه شيئا من ذلك بل لعلهم يرونه صالحاً لكل شيء عدا إطلاق القصة عليه، لأن القصة الفنية لا تستقيم عندهم إلا إذا احتشدت فيهـا تلك المقاييس بنظام «روتيني» آلي رتيب...

ولكن «الأيام» هو مثال القصة الحية الدافقة النابضة، وبذلك استحق الأيام أن يكون من أعظم آثار طه حسين الفنية فهو «قصة» عظيمة لأنها استكملت جميع عناصر الحياة، ولم تعبث بواقع الحياة لتسوقه إلى التعقيد والمفاجآت.

لقد آن أن نتحرر من تقاليـد ومقاييس نبذها أهلها من زمن بعيد وما تزال تستعبد بعض الملكات الفتية في هذا البلد، وما يزال كثير من القاصين هنا يدفق الجهد والوقت معاً حفاظاً على هذه التقاليد ان يستباح حماها وتمتهن قداستها.. ! فتجيء قصصهم جامدة، وأبطالهم «أمواتا» وتجيء الحياة فيها شائهة ممسوخة!

فما بالنا – إذن – لا نتوسع في معنى القصة فنفتح لقرائحنا الفنية آفاقاً فساحا نتنفس فيها بمل‌ء رئاتنا؟

ولو كان ما يبذله بعض قصاصينا مـن الجهد في تنظيم القصة على تلك القواعد الجـامدة، منصرفاً إلى الحياة نفسها، لأخصبت القصة اللبنانية خصباً رائعاً، ولكان لنا أدب قصصي يجري مع الآداب الانسانية الحية، ولكان لنا من ذلك مصدر لتربية هذا الشعب وتوجيهه وجهة الخير وتبصيره بحقائق أمره في وجوه الحياة المختلفة، ولكان كتاب القصة أنفسهم أعلاماً لهذا الشعب يتوجه إليهم ويرفع أقدارهم ويهتدي بنورهم.

بيروت — حسين مروه

بعض رجال الدين

ضعت يا شعب بين كل معمم جشع فاتح اللهـا فاغر الفم
بين قوم تبدو عليهم سمات الزهد من شكلهم وعفة مريم
فإذا ما خبرتهم ملأ واقلبك رعبا وسادك الهم والغم
أسرفوا في الرياء فاستعبدوا العالم واستخدموا مـن الدين سلم
فتراهم مثل اللصوص وصوليين لا يعرفون شيئا محرم
عرفوا بالمدى عظامك واستصفوك مـا بينهم كأنك مغنم
وضوا نصب عينهم رزقك المقدور واستأثروا بعائدك الجم
كم تآمروا على حقوقك باسم الدين حتى غدوت نهبا مقسم
حالة تشمئز منها المروءات ويشجى لها الضمير ويألم
كيف تنفك من عقالك يا شعبي فيرجى إليك أن تتقدم ..

...

رجال الدين جلهم .. !
على استغلالك اتفقوا
وقد فسدت ضمائرهم
فيا وطني .. بمن تثق ؟؟

نزيل بغداد محمد سعيد المسلم
من رابطة الأدب الجديد

العرفان : إذا علمنا ان رجـال الدين في مراكش اليوم لم يبق غيرهم آلة بيد المستعمر وإذا علمنا ان اكثر رجال الدين في جبل عامل كانوا آلة بيد المستشار ولم يزالوا آلة بيد الزعماء عذرنا للشاعر نقمته الثائرة

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الشيعة

في نظر الدكتور طه حسين

الطائفة الشيعية هي أهم الطوائف التي كثر حولها الجدال والنقاش ، وتشعبت فيها أقوال الباحثين من شرقيين وغربيين قديماً وحديثاً ، وقد صورها الكاتب الشهير الدكتور طه حسين بأنها حزب معارض لسياسة البغي والجور ، لهذه الغاية أنشئت ، وعليها عملت ، ولأجلها اضطهدت ، وهذا ما دعاني إلى أن أنقل للقراء رأي الدكتور في هذه الطائفة .

أخرج الدكتور المجلد الثاني من كتابه الكبير الفتنة الكبرى ، وموضوع هذا المجلد « علي وبنوه » ابتدأه بخلافة الإمام علي ، وختمه بقتل ولده الحسين ، وذكر ما قاله الرسول وأصحاب الرسول في مدح علي ، وانه كان أهلا لتلك الفضائل ، ولأكثر منها ، وانه على الرغم من الخطوب والمحن التي توالت عليه من كل جانب كان يمضي على الحق لا يلوي على شيء مهما تكن العاقبة . أما أخصام الإمام كعائشة ومعاوية وابن العاص وطلحة والزبير وغيرهم فقد عارضوه وخاصموه ليصرفوا الأمر عنه إلى أهوائهم وأغراضهم ، وهذه الحقيقة أثبتها الدكتور بالوقائع والأرقام ، وإليك هذا المثال على أسلوبه في إثبات الحقائق قال . « من الممكن أن يقال : ان معاوية اجتهد للناس فأخطأ أو أصاب ، لكنه قاتل علياً على دم عثمان من جهة ، وعلى أن يرد الخلافة شورى بين المسلمين من جهة أخرى ، فلما استقام له السلطان نسي ما قاتل عليه ، وأعرض عما قاتل عليه » أي بعد أن أصبح معاوية دكتاتوراً لم يتتبع قتلة عثمان ، وجعل الخلافة كسروية وقيصرية ، فنقلها إلى ولده الطاغية يزيد بالقهر عن المسلمين .

بهذا المنطق السليم حاكم الدكتور جميع القضايا التي تعرض لها في كتابه ، أما النتيجة التي انتهى إليها فهي ان الذين حاربوا علياً ، وكادوا له ، وعارضوه فيما كان يراه من حق هم وحدهم السبب لمحنة الإسلام من ذلك العهد حتى آخر يوم ، وهم وحدهم الذين أورثوا المسلمين عنا . وخلافاً لم ينقضيا ، ولن ينقضيا إلى أن يشاء الله .

وليس من غرضي التعريف بالكتاب من جميع نواحيه ، ولو أردت ذلك لم أكتف بمقال أو مقالين ، لأن الكتاب كبير جداً ، كبير بحجمه ، كبير بحقائقه ، كبير بما يثيره من المشاعر

والأحاسيس ، كبير بقدرة كاتبه على التعبير وبراعته في الاداء ، وإنما غرضي أن أعرف القارىء برأي الدكتور في الشيعة ، وخاصة الشيعة أنفسهم ليعرفوا انهم بعيدون كل البعد عن عقيدتهم ومبادئهم

ولم يخصص الدكتور طه فصلا من كتابه للبحث عن الشيعة ، وليته فعل ، ولكنه أشار إليهم بكلمات متفرقة في صفحات عديدة ، لمناسبة ساقه إليها البحث من حيث يريد أو لا يريد ، وهي بمجموعها تعطينا الصورة التالية :

إن لكلمة الشيعة معنيين الاول : المعنى اللغوي ، وهو الفرقة من الأتباع والأنصار الذين يوافقون على الرأي والمنهج ، فشيعة الرجل في اللغة هم أصحابه الذين اتبعوا رأيه ، وهذا المعنى هو المقصود من قوله سبحانه « وإن من شيعته لابراهيم – فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته » والشيعة بهذا المعنى كانوا موجودين في عهد الامام بلا ريب .

الثاني : المعنى الاصطلاحي ، وهو هذه الفرقة المتميزة بعقائدها وعوائدها الخاصة ، والمعروفة عند الفقهاء والمتكلمين ومؤرخي الفرق ، ويقصدونها عندما يطلقون كلمة الشيعة ، والشيعة بهذا المعنى لم يكن لهم في عهد الامام عين ولا أثر « وإنما كان للامام في حياته أنصار وأتباع ، وكانت كثرة المسلمين كلها أنصاراً له وأتباعاً » .

ويعتقد الدكتور ان فرقة الشيعة بالمعنى الاصطلاحي المعروف إنما نشأت وتكونت وأصبحت حزبا سياسيا منظما لعلي وبنيه بعد أن وقع الصلح بين الحسن ومعاوية ، وبعد أن نكث هذا بالعهد ولم يف بما اشترطه على نفسه ، فتألف وفد من أشراف الكوفة برئاسة سليمان بن صرد الخزاعي ، وذهبوا إلى المدينة للقاء الحسن ، وطلبوا إليه أن يعيد الحرب جذعة ، وأن يأذن لهم في ان يسبقوا إلى الكوفة فيعلنوا فيها خلع معاوية ، ويخرجوا منها عامله ، فأمرهم الحسن بالكف والانتظار إلى حين ، وبهذا الوفد تكونت أول بذرة لفرقة الشيعة « وكان برنامج الحزب في أول إنشائه طاعة الامام من بني علي ، والانتظار في سلم ودعة حتى يؤمروا بالحرب فيثيروها ، ومضى رجال الشيعة يسجلون على معاوية وولاته ما يتجاوزون به حدود الحق والعدل » .

وكانت رئاسة الفرقة للحسن ، ومن بعده لأخيه الحسين « وكان الحسين كأبيه صارماً في الحق ، لا يرى الرفق ، ولا الهوادة . . وأغرى حزبه بالاشتداد في الحق ، والانكار على الامراء الذين أسرفوا في أموال الشعب فأسرف معاوية وولاته في الشدة عليهم ، حتى تجاوزوا كل حد ، وعظم امر الشيعة بسبب الاضطهاد ، وانتشرت دعوتهم في شرق الدولة الاسلامية ، وفي جنوب بلاد العرب ، ومات معاوية حين مات ، وكثير من الناس وعامة اهل العراق بنوع خاص يرون بغض بني امية وحب اهل البيت ديناً » إذن كانت الشيعة في آخر عهد معاوية فرقة متميزة عن غيرها ، لها عقيدتها وخصائصها .

وكان الشيعة منذ عهد معاوية إلى عهد العباسيين يثورون على الحكام الذين ساروا في حكمهم على سياسة الارض ومن عليها ملك للسلطان ؛ وإكراه الناس على الخضوع والاعتراف بهذا الملك وتثبيته بالقتل والحبس والتشريد ، ثار الشيعة وعارضوا الحاكم الذي حكم الناس بالغي واستبدل الجور بالعدل والباطل بالحق ، عارضوا الحاكم الجائر ولم يخضعوا لحكمه وجوره ، فأمعن فيهم قتلا وتعذيباً ، فأمعنوا في محاربته غير مسالمين ، ولا مهادنين ولا مكترثين بالموت والتعذيب في سبيل الحق ، سخط الشيعة على سياسة الجور ، فقتل من رجالهم من قتل كحجر بن عدي ، والحسين ونسائه وأطفاله واصحابه . ولم يكن نصيب الشيعة من الحكام بأقل من نصيبهم من المؤرخين والمحدثين ، فقد اضاف هؤلاء الى الشيعة اشياء واشياء لا يعرفون شيئاً واحداً منها ، أضافوا إليهم وافتروا عليهم امعانا في النيل ، وغلواً في الخصومة والبغض ، وارضاء للحكام ، كما يفعل اليوم كثير من ارباب الصحف والمتأدبين مع الوطنيين الأحرار ارضاء للمستعمر واذنابه الرجعيين والاقطاعيين .

والخلاصة ان الشيعة في نظر الدكتور طه هم فرقة انشئت وتكونت بعد الامام علي بأعوام قليلة ، وانها كانت حزبا معارضاً لسياسة الجور ، والاوضاع الفاسدة ، وان هذه المعارضة كانت تظهر تارة في قالب الثورة ، وحيناً بإعلان السخط والتشنيع على الحاكم ، وبسبب ذلك نسب الى الشيعة ما ليس لهم به علم ، وقتلوا وعذبوا ، كما قتل علي والحسن والحسين .

واذا كان مذهب التشيع يقوم على اساس الثورة على الظلم والاستبداد ، فهل نحن شيعة حقاً ! وهل نحب عليا وبنيه اويا ليت اننا آثرنا العافية بالسكوت والانعزال ، ولم نسر في ركاب الظالمين ننشد القصائد الطوال والخطب الرنانة في مديح الاقطاعية والاستعمار .

وبعد فهل نحن شيعة ! اجل ، نحن من ذرية اولئك السلف الذين ذكرهم الدكتور طه حسين واكثر منهم عداً .

بيروت — محمد جواد مغنية

❊ حكم ❊

سأل الإمام أحمد بن حنبل حاتم الأصم : أخبرني كيف التخلص إلى السلامة من الناس ؟ فقال له حاتم : تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم ، وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم ، فقال أحمد : انها لصعبة . قال له حاتم ، وليتك تسلم .

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها وكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

الشيخ عبد الحميد الخطي

من ديوان اللحن الحزين

البطل في صورة شاعر

تحية وهدية إلى الجهاد الصامت « الزين »

شاعر ثائر على الأوضاع تتلظى أنفاسه في اليراع
كافر بالحنان يهزأ بالاحداث، صب متيم بالصراع!
يتلاقى في نفسه حمم النار ولطف الصبا .. فريد الطباع
لم يفتر مسعاه عـن طلب « المجد » ولا ذاق لذة التهجاع
أي نفس ما بين جنبيه حلت قد أبت أن يكون غير مطاع؟
ليس يرضى الحقير من قسم العيش كبير الآمال والاطماع
يبتغي منزلا عـلى الأنجم البيض، وفي قبة السنا اللماع
درس الكون في النبات، وفي الناس. فلم يغره سراب الخداع
« ورمى ختم سره فتجلى » مثل شمس الضحى هتيك القناع
هكذا الشاعر النبيغ حياة من فنون، وحكمة، وابتداع

●

في ضفاف الفرات من « كوفة الجند » تجلت بشائر الابداع[1]
فإذا النهر رائع الحسن نشوان، ويفتر مبسم الارباع
وإذا الموج راقص كالمذاكي موجة إثر موجـة في اندفاع

●

لم يسع نفسه « العراق » ولا « الشام » وضاقت بها رحاب البقاع
ضارب في الفضاء طولا وعرضاً، جانب كل مهمه، ويفاع
يرمق الافق في محـاجره الحمر، ويهتز كاهتزاز الافاعي
قصرت من مضائه شفرة السيف، صليب الاعواد ماضي الزماع

---

(١) إشارة إلى مسقط رأسه

يتخطى مناكب القمم الشم، ويطوي الهضاب طي التلاع!
هكذا الشاعر النبيغ حياة من جهاد مضن.. ومن أوجاع

●

في سكون الظلام في هدأة الجدول في غفوة الشذى المضواع
جس أوتاره يغني الاماني ويجنيه نشوة الإبداع
واحتسى من سلافة الوحي كأساً تلهم الشعر فاتن الايقاع
وتر... في لهاته عبقري يتغنى مرقص الاضلاع
رفع الملك فوق كتفيه، بالشعر، وللعرش كان أقوى مستطاع
شاد ذكر «الأمير من آل حمدان» ولولاه كان رهن الضياع
هو ترب «الامير» مستودع الأسرار سيف الامير يوم القراع
في متون العتاق، تحت اللوا الأحمر في يوم أوبة أو وداع
يرفع «المالكين» في ذروة النجم.. ويهوي بطور أبهم للقاع
يبعث الكبرياء في نفس «كافور» يريه المحال كالمستطاع!
وقوافيه كالأعاصير دوت وهي ملء الأفواه، والأسماع
طمع الدهر أن يرى دمعه الغالي، فأرجعته قصير الباع (١)
عقمت أمه الولود وكانت لم تلد غير شاعر، أو شجاع
والربوع الربوع! لم يمحها الدهر، ولكن كيانها متداعي

●

هدأ الشاعر الطموح على الشوك جريح المنى، مدمى الذراع
وغفت عينه على النغم الباكي، وجهش الرؤى وعج النواعي
فترامت عرائس الغاب عجلى حضنتـه بلهفـة، والتياع
وانتشى الشاعر الجريح وروى غلة الروح من حميا الشعاع
مصر الشاعر العظيم مآس أخرست أصغري ثم يراعي!

القطيف عبد الحميد الخطي

(١) الضمير يعود على القوافي في البيت الذي قبله مباشرة

السيد عبد الرزاق الحسني

القضية الفلسطينية

وحوادث الشهرين نيسان وأيار ١٩٤١ م

توطئة

تزعم الحاج أمين الحسيني، مفتي فلسطين، القضية الفلسطينية العربية الإسلامية حتى أصبح رمزاً للدفاع من ظلم العقلية الصليبية، والدفاع عن العروبة والإسلام فكان من الطبيعي أن يحلم بأوسع معاني الحلم في تخليص فلسطين من هذا الظلم، وأن يطمح إلى تثبيت هذه الزعامة، وقد لمح كفاءته للزعامة والقيادة المنفور له، موسى كاظم باشا الحسيني، فدعمه في تحصين مركزه في الإفتاء، وفي إشغاله القيادة في فلسطين. وكان لموسى كاظم باشا هذا مركز عظيم جعله موضع احترام العرب واليهود والانكليز.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الحاج محمد أمين، وهو حسيني يجري في عروقه ما يجري في دم الحسنين من طموح للحكم والتوجيه، وقناعة بوجود حق طبيعي في أن يسود وأن يحكم، وقد هيأت له القضية الفلسطينية مجال السير في هذا الاتجاه الذي امتزج به طموحه الشديد مع سمو مطلبه في القضية الفلسطينية

ومن المهم أن نسجل رأينا بأن أي إنسان لا يستطيع أن يقوم بأي عمل، وهو مطلق الحرية، ولا يكون قادراً على الانطلاق الذاتي من غير أن يتأثر بالعوامل المختلفة في زمن فعالياته فمها حاول أن يوجه نشاطه توجيهاً مستقلا فإنه بحكم العوامل المحيطة به في زمنه يفقد هذا الاستقلال الذاتي ويخضع لتلك العوامل .

جذور القضية

للقضية الفلسطينية جذور تاريخية بعيدة، وحسبنا أن نشير إلى الحروب الصليبية التي لا يتسع مجال بحثنا لدراسة جميع العوامل التي أوجدتها إذ أن لتلك الحروب بحثها الخاص بها، ولكننا نقول أن تلك العوامل بقيت قائمة، وأن تطورات الأشكال التي ظهرت إلى حد يوهم بتناقص أثرها اليوم عما كانت عليه في الحروب الصليبية .

كانت الرابطة بين العرب والمسلمين وثيقة قوية، ولا نبالغ إذا قلنا أن الرابطة بين البلاد العربية

وبين البلاد الاسلامية تكاد تكون بمثل هذه القرة من نواح كثيرة يعنينا منها أن التأثير على العرب أو بلادهم يعكس نتائجه على المسلمين وعلى العالم الإسلامي . فكما ان نبي المسلمين ﷺ عربي ، وان قرآنه أنزل بلسان عربي مبين ، فإن البلاد العربية إنما هي صلة الوصل بين الغرب الذي دفع منه غزو الاسلام والمسلمين وعقائدهم ، وبين الشرق الذي استقر الاسلام فيه. فالبلاد العربية – وهي الجسر بين ضفتي العالم : الغربي الذي لا سلطان فيه للاسلام والمسلمين ، والشرقي الذي تمكن منه الاسلام ؛ وتشرب في أعراق الملايين من أبنائه – هذا الجسر لم يكن من الهين أن يترك حراً خالصاً للعرب إذ لا يلبث أن يصبح سداً منيعاً تجاه الغرب ولا يلبث الإسلام ان يعود إلى ما كان عليه ، وأن يصبح المسلمون ، وفي مقدمتهم العرب اصحاب هذا الجسر ، وقادة العالم الاسلامي ، فضرب الرأس واحتلال الجسر بشكل مباشر أو غير مباشر أمر جوهري للغرب ، فلا بد من دك هذا الحصن والاستيلاء على ما فيه تنفيذاً للسياسة التقليدية التي سار الاستعمار الغربي عليها وهي الاستيلاء على المواقع الستراتيجية والنقاط المهمة .

إن من السذاجة التوهم بأن اختراعا قدمه الدكتور وايزمن إلى وزارة الحربية البريطانية ، في بحر الحرب العالمية الاولى ، كان له الأثر الحاسم في إعلان تصريح بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧م وإذا كان لهذه الخدمة من أثر فأثرها يقتصر على اتخاذها حجة لتسويغ الساسة البريطانيين السياسة المؤثرة في قضية فلسطين ، والمعلنة على لسان الوزير البريطاني في مجلس العموم ، تلك السياسة المؤثرة المتصلة بالجذور التاريخية التي نوهنا عنها آنفاً .

كما أن من الدعايات الخادعة القول بأن معاكسة العرب للسياسة البريطانية في إبان الحرب العالمية الثانية كان لها الأثر في انحياز هذه السياسة إلى جانب اليهود ، فإن إعلان بريطانية ، أو بالأحرى انحياز الدول الغربية في سياستها إلى اليهود قد تم خلال الحرب العالمية الأولى ، بعد أن ثار العرب بقيادة الحسين بن علي ، شريف مكة المكرمة ، ضد الترك اخوانهم في الدين ، وإلى جانب بريطانية وحلفائها . بل ان اليهود قد وجدوا لدى الانبراطورية الالمانية في الحرب العالمية الاولى استعدادهم للتفاهم معهم على تحقيق مطامعهم في فلسطين . فليس اليهود – إذاً – إلا آلة عثر الغرب عليها فاستغلها ، غير أن هذه الآلة لم تكن صماء ، كما يتبادر إلى أذهان ضعاف المعرفة بل هي واعية نشيطة تسعى إلى الهدف بدون أي اكتراث بالوسيلة أو التقيد بالاعتبارات المعنوية

ولقد ساعدت هذه الظروف ، وأهمها الظرف الحاضر ، رغبة بريطانية وغيرها من الدول الغربية على فتح ثغرة في البلاد العربية ، وعلى أن تكون فعالية زعماء الفكرة الصهيونية عظيمة الأثر ، ولا سيا وان المجموعة العالمية من اليهود لم تكن مؤمنة بإمكان تحقيق الاحلام الصهيونية ، وإنما كانت الأغلبية الساحقة من اليهود تقدر « وهي محقة في تقديرها » النتائج التي سترتب على توجيه

اليهود نحو فلسطين ، مما أدى إلى تيسير انتشار الفكرة النازية والفاشستية الرامية إلى إخراج اليهود من ألمانية أولا ، ومن إيطالية وغيرها أخيراً . فلولا التوافق في المصالح بين أسس السياسة الغربية ومراميها البعيدة ، وبين الحركة الصهيونية لأحبطت هذه الحركة .

وإذا كان لا بد لنا من دعم هذا الرأي من مثل تاريخي ، فإن الذي لا شك فيه أن الأرمن المسيحيين أقرب ديناً – بطبيعة الحال – إلى الغرب ، وأشد التصاقاً بالأراضي التي استوطنوا فيها وأقل خطراً في المدى البعيد على سياسة الدول الأخرى ، ولكنهم فجعوا بتغرير الدول الغربية لهم فلم يصبهم غير التنكيل والتشريد ، واخرجوا من ديارهم وأصبحوا كاليهود مشتتين في العالم ، بينما انتهت الحركة الصهيونية إلى تكوين الدولة اليهودية المعادية للعرب ، وشتان بين مطلب الأرمن المهين ، وهو الحكم الذاتي في ديارهم وبين مطلب اليهود في اغتصاب بلاد غيرهم ، والحلول محلهم بعد تشريدهم ، مما يخالف قواعد العدل ، وروح العصر ، وقوانين الدول المرعية

كان للغرب إذاً هدف صريح من الحركة الصهيونية هو إذلال العرب ، ومن ثم إذلال المسلمين وهدف آخر أفظع وأقسى ، وهو بتر بقعة عربية عامرة من جسم الوطن العربي الأكبر ، أو الجسر القائم بين الشرق والغرب ، وكانت فظاعة النصب أضمن لمصلحة الغرب إذ أنه يولد حتما عداوة أبدية بين الغاصبين من اليهود وبين المعتدى عليهم من العرب ، ولابد لأحد من الفريقين : اليهود والعرب من الانحياز إلى الجانب الغربي ، إن لم يظفر هذا الجانب بحمل الفريقين المذكورين على الانحياز إلى جانبه معاً

عدم التكافؤ في القوى

لم يكن هنالك تكافؤ بين القوى والعوامل المؤثرة في مصير فلسطين ، فإلى جانب التوافق بين المصلحة اليهودية ، ومصلحة الاستعمار الغربي ضد المصالح القومية العربية ، كان هنالك تفاوت في الثقافة ، والثروة ، والمقدرة على الدعاية ، وروح التنظيم ، ولم يكن للعرب من أسلحة التفوق إلا سلاح واحد ، هو وضوح حقهم في فلسطين ، من جهة ، وكفاءة الذهنية الإسلامية وقدرتها على تطبيق مقتضيات العقيدة الإسلامية في احترام حقوق معتنقي المسيحية ، واليهودية ، في الاماكن المقدسة التي بقيت سداناتها بأيدي المسلمين منذ الفتح الاسلامي ، وارتضاء الجميع بقاء هذه السدانة في أيدي المسلمين دون غيرهم ، لذلك فقد تشبث العرب عبثاً بتحصيل حقهم هذا من طريق تذكير الجهات المختلفة ، ومنهم البابا وغيره ، تشبثاً لم يكن ليؤتي ثمرته ما دامت المصالح الدولية الغربية مترافقة ، كما أسلفنا ، مع المصالح اليهودية

ذيوع صيت الحاج أمين

في هذا الوسط الغريب ، وفي كنف هذه الظروف المتباينة ، ظهرت زعامة الحاج محمد أمين

الحسيني مفتي فلسطين ، واستمرت فعاليته في فلسطين وفي خارجها ، وقد أضفت خصومة اليهود العنيفة لزعامته روعة على هذه الزعامة ، وأذاعت صيته في أطراف الدنيا فأصبح المفتي الحسيني رمزاً للقضية الفلسطينية شاء خصومه ام ابوا

استغلال اليهود للفرص

حرص اليهود على استغلال اية صلاحية تمنحها بريطانية لهم في فلسطين ، وكانوا لا يكتفون بما منح لهم ، فصاروا يبذلون المستحيل للحصول على صلاحيات أخرى وكانوا يجدون في الحكام البريطانيين وفي السياسة البريطانية سنداً فعالا ، على حين ان العرب كانوا يتوانون عن استغلال ظروفهم ، ثم لا يلبثون ان يجدوا ان اليهود قد سبقوهم أشواطاً

وكانت مثل هذه الظروف حرية ان تثير نقمة العرب فيضطرون إلى تناسي عوامل الخلاف فيا بينهم ، وتندفع اكثرية الشعب العربي في فلسطين ؛ تدعمها عواطف البلاد العربية والاسلامية وتمدها هذه البلاد بالعون الادبي ، واحيانا المادي

يجب ان لا ننسى ان هذه البلاد كلها كانت خاضعة إلى نفوذ اجنبي تتفاوت وطأته شدةوخفة بينما كان اليهود في البلاد الغربية يتمتعون بحرية كاملة فضلا عن صلاتهم المنظمة بالفئات الحاكمة في الغرب وتعضيد هذه الأخيرة لهم . ولم يكن سراً بأن اليهود سائرون لكسب قضيتهم الباطلة كلما مر الزمن ، فكان لا بد للعرب من حسم القضية الفلسطينية لصالحهم ، ولا سبيل لتحقيق ذلك غير الثورة ، والدماء ، والدموع فأصبح المفتي الحسيني زعيما لهذه الثورة الدامية التي تتطلب سرية العمل وعنف الاندفاع ، والبطش بالخصوم ، إذ بهذه السياسة الثورية يتحقق هدفان وهما جمع الصفوف في جو من الارهاب المقلق للعناصر العربية المعتدلة ، واليأس في نفوس اليهود من نجاح فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، لهذا استخدم المفتي الحسيني جميع الامكانيات في داخل فلسطين وفي خارجها ، استخداماً حرص على ان يكون له فيه الرأي النهائي . فإن قناعته بارتباط مصلحة بريطانية والدول الغربية بمصلحة اليهود في غصب فلسطين ، أوجدت في نفسه اليأس من انصياع بريطانية للحق مما حمله على أن يقيم نشاطه على الثورة الدامية في داخل فلسطين أولا ، وعلى جعل قضية فلسطين المحور الذي تدور عليه سياسة البلاد العربية ، ولا سيما العراق ، ثانياً ، وعلى أن ينتهز كل فرصة ، ومنها فرصة اندفاع ألمانية النازية ضد اليهود فيخرج هذا الاندفاع من نطاقه الداخلي في ألمانية ، إلى نطاق البلاد العربية عامة وفلسطين خاصة ثالثاً .

ومما عزز هذا الاتجاه لدى المفتي ، فشل جميع المحاولات التي بذلت ، ولا سيما من جانب ممثلي الدول العربية لحمل بريطانية على الاعتراف بحق العرب في فلسطين ، وعلى وضع حد نهائي لدعم مطامع اليهود التي اتفقت كلمة الحكومات العربية على ضرورة الوقوف ضد طغيانها عن طريقين :

١- إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ٢- تشكيل حكومة عربية في فلسطين

لأن الهجرة اليهودية كانت قد أخذت شكلين : رسمي وهو ما أسماه الانكليز بالهجرة المشروعة ، وغير رسمي ، وهو الذي أسموه بالهجرة غير المشروعة . وكان هذا النوع الثاني من الهجرة يتم برضى بريطانية وتشجيعها .

لم يقف الإغراء اليهودي للعرب عند حد . فأموالهم تقدم بإسراف لشراء الأراضي والضمائر وتساؤهم بضاعة مزجاة تقدم للهب العواطف ، والتشريع البريطاني العادل يساعد هذا الاغراء بكل ما أوتي من قوة . وقد ذهبت عبثاً صيحات العرب الداعية لمنع بيع الأراضي وتحديد منح الجنسية خلافاً لجميع قواعد العدل والقوانين الدولية المرعية

في هذا الجو فعل الإرهاب العربي فعله ضد بائعي أراضيهم لليهود من العرب ، وقضت الحركة الإرهابية إلى حد ما على السماسرة من العرب في فلسطين ، ولكنها لم تستطع أن تقضي على هؤلاء السماسرة في لبنان ، فكان من الطبيعي أن يحاول المفتي الحسيني تأجج هذه الروح القومية في البلاد العربية الاخرى ، وأن يحيط نفسه بأشخاص يطيعونه طاعة عمياء ويؤيدونه تأييداً مطلقاً ولو كانوا من الامعات . فكم من هؤلاء كان المفتي يكلفهم بمهام خطيرة فيبلغون رأيه أو رسالته إلى جهة ما ، أجنبية أو عربية أو إسلامية ، دون أن يحيطوا علماً بمهمتهم الحقيقية ، مما باعد بينه وبين الكثيرين من أعوانه المثقفين ، الذين كانوا يريدون أن تتجه الحركة بآرائهم . وكان على المفتي الحسيني إما أن يطلعهم على جميع ما لديه من خطط لإقناعهم ، وقد لا يقنعهم ، وقد يقتصر الطريق فلا يلتفت إلى هؤلاء ، وكان من نتائج هذه الحالة أن تركزت الزعامة في شخصه ، وأن تنقطع الأسباب بين المحيطين به وبين الناس وأن يبطش بكل من يرتاب به ، أو يأنس لديه ميلا للتمرد عليه ، وأن يحيط نفسه بأقربائه ، ويلزم هؤلاء الأقرباء بمثل الطاعة التي يلزم بها الآخرين من المقربين إليه لكي يكون في استطاعته ، إخراج نشاطه من حدود فلسطين ، إلى حدود البلاد العربية الأخرى فلم يعد في مقدور الفلسطينيين أن يخرجوا على طاعته ، كما لم يعد في مقدور الهيئات السياسية الأخرى ، والشخصيات الفعالة في البلاد العربية الأخرى أن تفاوض سواه ، بل لم يعد في مقدور بريطانية التعاون مع هيئات فلسطينية عربية ما لم يكن المفتي الحسيني ممثلة فيها ، وما لم يكن له رأي في غيرهم ممن يشتركون معهم في أية مفاوضات .

وكان الفرنسيون حاقدين على بريطانية ، لموقفها المالي . — ولو بصورة غير مباشرة — لثورة عرب سورية ضد الاستعمار الفرنسي في عام ١٩٢٦ م كما كان الكثيرون من ممثلي السلطة الفرنسية في سورية ممن يشرون بالمال فاشتراهم المفتي الحسيني ، وأخذت الاسلحة تصل الثوار العرب في فلسطين من سورية ، كما تصل إليهم من العراق

كان من المحتوم أن تشتد نقمة بريطانية على المفتي الحسيني في فلسطين ، فخرج منها إلى لبنان أولا ، ثم إلى العراق ، وليس أضر من ترك الزعيم مركز نشاطه إلى بلاد أخرى ولكن القضية الفلسطينية كانت قد أخذت نطاقاً عالمياً بحكم انتشار اليهود ونفوذهم في أرجاء الدنيا ، فكان من الطبيعي أن يكون المفتي الحسيني خارج بلاده ليمارس النشاط المعاكس للنشاط اليهودي ، لأنه يملك في الخارج حريته التي لم يكن ليملكها لو بقي في فلسطين بل لم يكن في نية بريطانية أن تسمح له في البقاء في فلسطين

ولم تكن الحركة العربية في فلسطين من الحركات التي يمكن أن تتحقق أهدافها عن طريق التدابير السلبية ، بل كان الضروري تغذيتها بالمال والسلاح ، فحرص المفتي الحسيني على أن يكون في خارج فلسطين ليستمر في نشاطه ، وآثر أن يكون قريباً منها ليسهل اتصاله بها ، وتوجيه العاملين في قضيتها ، وما كانت لتدنو الحرب حتى اتفقت السياستان الاستعماريتان البريطانية والفرنسية على ضرورة التعاون لإخماد ثورة فلسطين فندبت بريطانية أحد الخبراء في حرب العصابات لإخماد هذه الجذوة ، وكانت أهم أسلحة الخبير أن يدس في صفوف المجاهدين بعض المأجورين الذين أخذوا يشيعون التذمر والتلكؤ في هذه الصفوف حتى كانت مع بداية الحرب اسطورة نداء ملوك العرب لمجاهدي فلسطين بوقف القتال والنشاط

المفتي الحسيني في العراق

أخذ الفرنسيون يضايقون المفتي الحسيني ، ويشعرونه بالحرج من وجوده في لبنان ، فانسلّ إلى العراق في ١٦ تشرين الاول ١٩٣٩م وكان أول من اتصل به العقيد صلاح الدين الصباغ ، فبحث موضوع مجيئه إلى العراق بين بعض قادة الجيش العراقي ، وبعض رجال « الوزارة السعيدية الرابعة » وكان من رأي السياسيين أن عدم مجيئه أولى وحجتهم ان العراق لم يقصر في دعم قضية فلسطين ماديا ومعنويا منذ أن عرفت القضية الفلسطينية ، وان مجيء الرجل إليه الآن قد يخلق بعض المشكلات بين العراق وبين الانكليز ولكنه بعد أن وصل ، واتصل بالعقيد الصباغ ، وضع الحكومة العراقية أمام الأمر الواقع فبادر العقيد صلاح الدين لاخبار وزير الدفاع ، العميد الركن طه الهاشمي ، بوصوله كما بادر المفتي الحسيني نفسه إلى البلاط الملكي بزيارة خاطفة ، وسجل اسمه في سجل التشريفات فاضطرت الحكومة أن تعتبره ضيفها ، وأنزلته أولا في « فندق زيا » ثم في دار خاصة في « شارع الزهاوي » بالقرب من البلاط الملكي . فأصبحت داره مقراً للاتصالات الواسعة حتى أن الذين كانوا يقصدون البلاط في الأعياد الرسمية وفي المناسبات المختلفة من رجال الجيش ، والساسة ، وحملة الاقلام ، وكبار الموظفين على اختلاف ميولهم ، كانوا يخرجون من البلاط ليقصدوا دار المفتي الحسيني ، حتى أصبح « المفتي » موضع أسرار العراقيين ، فكان الشبان المتحمسون

يفضون إليه بما لديهم ، وكان الساسة ، والقادة ، يحدثونه بدخائل نفوسهم ، فأصبح أعرف الناس ببواطن الأمور في العراق ، يعرف ما لدى الجميع أوسع معرفة ، بينما لا يحيط كل مـن هؤلاء إلا بنصيب من هذه المعرفة

وكان الرجل يستقبل الناس بكياسته ، وهيبته وابتساماته التي تخفي ما في نفسه ، فيسحر الناس بلطفه ، ويحرص على رد الزيارة لكل من يزوره ، بصرف النظر عن مركزه السياسي ، والاجتماعي ، وعندما رفض ممثلو الدول العربية مشروع الكتاب الأبيض الذي أعدته الحكومة البريطانية في عام ١٩٣٩ م لحل مشكلة فلسطين ، كان هذا الرفض نتيجة لتأثر هؤلاء الممثلين بأحقية وجهة نظر المفتي الحسيني وجماعته ، ولا سيما من ناحية عدم موافقة الحكومة البريطانية على المبادرة لتشكيل الحكومة العربية في فلسطين فوراً ، ولعل المفتي أراد أن يبطل صحة قول القائلين بأن هذا الرفض متيسر لا يقوم على بعد نظر ، فوافق على توسط رئيس الوزارة العراقية ، نوري السعيد ، لدى الحكومة البريطانية لتطبيق الكتاب الابيض ، وتشكيل حكومة عربية لقاء موافقة المفتي الحسيني والحكومة العراقية على هذا الكتاب ، وعلى التعاون في الحرب مع الانكليز وحلفائهم ، تعاونا بلغ حد عرض حكومة العراق إرسال فرقتين إلى « ليبيا » فذهب نوري إلى « القاهرة » وانتظر الجنرال ويفل الذي كان في مهمة خارجية حتى إذا عاد ، وعرضت الفكرة عليه ، حبذها مبدئياً ولكنه أبدى شكوكه في قبول حكومة لندن لها ، ولدى رجوعه إلى حكومته أبلغ برفض الفكرة ، فبلغ ويفل نوري السعيد أن بريطانية لا تريد ان تغضب اليهود ، ومن ورائهم أمريكا ، فتضحي بالمساعدات الامريكية في سبيل هاتين الفرقتين العراقيتين .

لم يكن هذا الحادث إلا حلقة من سلسلة طويلة كانت برهانا على ان بريطانية آثرت التضحية بمصالح العرب وقضيتهم في فلسطين تنفيذاً لخطتها المرسومة التي ألمحنا إليها من قبل ومراعـاة للظروف المنوّة لهذه الخطة .

كان مركز الثقل في السياسة العراقية « مـن ناحية التوجيه القومي » قد استقر في الجيش العراقي ، وكانت علاقات العقداء الاربعة : صلاح الدين الصباغ ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان وكامل شبيب قد ضعفت بوزيرهم العميد الركن طه الهاشمي بمقدار ما قويت برئيس الوزراء نوري السعيد ، وكان نوري يتودد للقادة ، ويحاول ان يضمهم في قبضة يـده ، وكان هؤلاء العقداء بعيدين عن رئيس الديوان الملكي ، رشيد عالي ، كل البعد عـلى حين ان رئيس اركان الجيش العراقي ، الفريق حسين فوزي ، كان قريباً من السيد الكيلاني ، وميالا إليه ، وكان هذا قد ضاق ذرعاً بوزيره السيد الهاشمي وبمجاملته للعقداء ، فعمل المفتي الحسيني على توثيق صلته برئيس اركان الجيش . كما ان نقمة الزعيم محمد امين العمري على نوري السعيد كانت قد بلغت ذروتها

وكان المصري على صلة بالمفتي أيضاً لعلاقتهما القديمة فلعب هذا دوراً هاماً في تحريض السيدين حسين فوزي ومحمد أمين المصري على الانتقاض على وزارة السيد نوري السعيد الرابعة في ١٨ شباط ١٩٤٠ م وهو الانتقاض الذي فشل بنتيجة تعاون نوري ، وطه ، والقـــادة الأربعة ، ولم يـكن هؤلاء القادة ليجهلوا هذه الحقيقة

وكان المفتي الحسيني صديقاً حميماً للعقيد محمود سلمان ، آمر القوة الجوية ، إذ وجدا في الاستانة في معهد عسكري واحد ، فلما فشل انتقاض حسين فوزي – أمين المصري وجد المفتي الجو صالحاً لكسب القادة الأربعة ، ولم يكن ليجهل موقف بريطانية الحـاسم من قضية فلسطين ، وعدم استعدادها للاقدام على أية خطوة تغضب اليهود فأخذ يحرض هؤلاء القادة على مطالبة نوري السعيد بوجوب تكليف بريطانية بإيضاح موقفها مـــن فلسطين ، ففاتح العقيد فهمي سعيد نوري باشا في موضوع حمل بريطانية على تسليح الجيش العراقي أولا ، وإعطاء تصريح بشأن مستقبل فلسطين ثانياً فرفض نوري عرض أي من الامرين على الحكومة البريطانية ، في مثل الظروف العالمية السائدة يومئذ ، فتولد اليأس في نفوس القادة الأربعة من سياسة نوري السعيد ، وأصبحوا في قبضة المفتي وكان موضوع العلاقات بين بريطانية والعراق قد أثير في اللجنة المالية ، أثناء مناقشة ميزانية الخارجية فتغيب وزير الخارجية نوري السعيد عن هذه الجلسة ، وأدلى رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني [1] بتصريح أكد فيه « الاستمرار على أداء الرسالة القومية ، وعلى العلاقات الودية مع الدول المتحابة وضرورة تمسك العراق بمصالحه القومية وأمانيه » فكان هذا التصريح بداية التعاون بـين السيد الكيلاني من جهة ، والقادة الأربعة ومعهم محمد يونس السبعاوي من جهة أخرى ، وكان هـذا التفاهم قد تم الاتفاق عليه بواسطة المفتي الحسيني . ومنذ أن أدلى السيد الكيلاني بهذا التصريح أخذت العلاقات تقوى بينه وبين المذكورين .

كان المفتي الحسيني قد لعب دوره في تكوين وزارة « السيد الكيلاني » وفي تكوين كتلة سياسية منه ومن السيد الكيلاني ، والقادة الأربعة ، فأحرج موقف السيد نوري السعيد ، ولم يعد قادراً على تنفيذ وجهة نظره السياسية القائمة على ضرورة مجاراة بريطانية ، ولا سيما من ناحية قطع العراق مناسباته السياسية مع إيطالية كما قطعها على عهده مع ألمانية ، ومن ناحية إرجاء مطالبة بريطانية بالتصريح عن موقفها من قضية فلسطين إلى ما بعد الحرب ، وعدم الإلحاح عليها في موضوع تسليح الجيش العراقي . وأخذ «نوري» يحتج بأن عدم مجاراة بريطانية هو السبب لتخاوف الانكليز من تسليح الجيش العراقي ، بينما سيطرت على الكتلة المذكورة فكرة كانت متغلغلة أصلا في نفس

(١) كانت وزارة نوري السعيد قد استقالت في ٣٠ آذار ١٩٤٠ م وألف الوزارة الجديدة السيد رشيد عالي الكيلاني في اليوم المذكور جاعلا نوري السعيد وزيراً للخارجية في وزارته

المفتي الحسيني ، وكان السادة الآخرون أخذوا يزدادون قناعة بأن بريطانية تراوغ في سياستها ، وتكتم مكرها للعرب ، ولا تسمح بتسليح الجيش خوفاً من أن يقوم بواجبه القومي نحو قضية فلسطين

ومما زاد الامر تعقيداً أن بريطانية كانت تتظاهر برغبتها في تهيأة وسائل الدفاع عن العراق فكان العقداء الاربعة يتساءلون كيف يمكن التوفيق بين اعتراف بريطانية بضرورة تهيأة أسباب الدفاع عن العراق ، وبين امتناعها عن تسليح الجيش العراقي ؟

وسادت العقداء ، ومن لف لفهم ، فكرة لا شك في ان للمفتي الحسيني النصيب الأوفر في تركيزها في أذهانهم ، وهي ان بريطانية ليست بحالة تستطيع معها حشد جيوش كبيرة في العراق وترك الميادين الاخرى المهمة ، وانه في حالة تعرض العراق لهجوم بريطاني فإن مجرد حدوث مثل هذا الهجوم ، سيقابل من قبل الألمان بإمداد الجيش العراقي بما يحتاج إليه مـن معدات حربية ، ولا سيا الطائرات ، ولم يكن للعقداء أية علاقة مع أية جهة أجنبية ؛ فكانوا يؤمنون بما يقوله المفتي الحسيني ، ويعتقدون بوجود خطة لديه لتنفيذ هذه الأقوال متى حان وقت تنفيذها

وكان رشيد عالي نفسه غير متصل بالألمان ، وكل ما كان يسمعه عن موقف دول المحور إنما كان يستقيه من وزير إيطالية المفوض في بغداد، السنيور غبريالي ، وكان هذا الوزير يكيل الوعود جزافاً بغير حساب

وقد بلغ مركز المفتي الحسيني لدى العقداء أنه وقف ضد فكرة تدخل الجيش العراقي في أمر سورية . فقد حاول كل من السيدين . محمد صديق شنشل ومحمد يونس السبعاوي بالتفاهم مع اخوان لهما من سوريين ، ولبنانيين ، وفلسطينيين ، إقناع العقداء الأربعة بضرورة الاستفادة من توقف القتال بين الالمان والفرنسيين ، ففاتح الاستاذ شنشل العقيد فهمي سعيد بضرورة مبادرة الجيش العراقي لدخول سورية ، حيث تكون الوحدات الفرنسية في حالة انحلال ، وقبل أن يتم التفاهم بين الألمان والفرنسيين ، ولكنه وجد أن المفتي الحسيني قد سبقه إلى إقناع هـذا العقيد وجماعته بعدم صحة هذا العمل ، ووجوب حصر الجهود لمعالجة قضية فلسطين . كما ان السيد عادل العظمة ، السياسي السوري المعروف ، انتهز فرصة وجوده في العراق فاستطاع أن يتفاهم مع السيدين : شنشل والسبعاوي ، ومع العقداء الأربعة على ضرورة تهيأة السلاح والرجال المسرحين من الجيش العراقي للاشتراك في ثورة تحدث في سورية ، ويقوم بقيادتها فوزي القاوقجي ، ولكن هذه الخطة كانت تصادف بعض العراقيل ، وكانت قناعة السيد عادل العظمة ان المفتي الحسيني هو الذي كان يعرقلها ، ولعل المفتي كان يخشى تعقد الأمور مع المحور ، إذا وجهت الجهود إلى سورية ، ولا سيا بعد أن ضاعت فرصة حركة الجيش العراقي عند توقف القتال بين ألمانية وفرنسة.

وكان الألمان قد أوفدوا أحد ضباطهم الكبار في البعثة العسكرية التي أوصلت إلى سورية ولبنان لاستلام السلاح من أيدي الفرنسيين فبعث الجنرال الألماني برسالة شخصية إلى العقيد صلاح الدين الصباغ مع أحد الشبان يخبره فيها بأنه إنما قدم في البعثة المذكورة لا اهتماماً بالسلاح الفرنسي، وإنما للاتصال به شخصياً، وانه على استعداد لأن يقابله حيث يشاء. هو كوأن في مقدوره أن يأتي إلى العراق على مسؤوليته الخاصة لهذا الغرض، فلما فاتح الصباغ الأستاذ شنشل في هذا الموضوع بين له عدم رغبته في الاتصال بهذا الجنرال، اقترح أن يتصل به أحد الشبان المدنيين، على حين أن هؤلاء الشبان كانوا ينفرون من الاتصال بالجهات الأجنبية ولا سيما إذا كانت عسكرية وهكذا بقي العقداء وأصدقاؤهم بعيدين عن معرفة وجهة نظر الألمان مما زاد في اتكال العقداء على المفتي الحسيني، وثقتهم به ثقة مطلقة.

وكان لمنزلة الاوساط العراقية الأثر الفعال فيما أسلفنا الإلماح إليه من خدمة الظروف المفتي الحسيني من جهة، ولتحمله مسؤولية ثقيلة في تصوير موقف الألمان تصويراً ربما اقتنع به شخصياً، أو حاول إقناع الآخرين به تنفيذاً لأغراضه السياسية

لم تلبث الاحداث التي مرت بسرعة في العراق حتى أدى الأمر إلى التصادم المسلح بين الجيشين العراقي والبريطاني في فجر اليوم الثاني من شهر أيار سنة ١٩٤١ م وعندئذ بدأت مطالبة المفتي الحسيني باتخاذ التدابير المقتضية، لحمل الالمان على نجدة الجيش العراقي، وإذا بهذه النجدة تقتصر على ثماني عشرة طائرة ألمانية، واثنتي عشرة طائرة إيطالية وإذا بهذه الطائرات تحتاج إلى نموذج من البنزين غير متوافر في العراق، وإذا بالألمان يحتجون بأن هذه الحركة قد فوجئوا بها، وان الفوهرر بقي يتساءل عن إمكانية تصديق وقوع الحركة في بادىء الأمر. واتضح بعد مدة قصيرة بأن الشؤون العسكرية إنما يتولاها الجيش الألماني، وأن الاتصالات السابقة كانت تجري مع الدوائر السياسية الألمانية، وان القيادة العسكرية الألمانية لايمكن أن تغير خططها فجأة انصياعاً لطلبات آنية، وان ألمانية تستهدف توجيه ضربة قاصمة حاسمة، وكان ذلك قبل التصادم مع روسيا، فاتضح من هذا، ومن غيره، ان اتصالات المفتي الحسيني لم تكن قائمة مع القادة الالمان العسكريين، وان هذه الجهات قد آثرت تنفيذ خططها باحتلال كريت على حين غرة بدلا من أن تنجد العراق، فبقي الجيش العراقي يقاتل منفرداً حتى كانت النتيجة المعلومة

بغداد عبد الرزاق الحسني

الدكتور جورج حنا

مقومات الحياة

- ١ -

لا أعلم ايها السادة ، إذا كان الحظ هو الذي سمح لي بالاجتماع باخواني الطرابلسيين هذه المرة بعد أن سدت علي الطريق في مرة سابقة ، بل عسى أن يكون الفضل عائداً إلى الحكمةوالروية ، عند من بيدهم اليوم ، حكم السماح والمنع ، فيستحقون منا الشكر . أما إذا كان الفضل يعود إلى جمعيتكم الكريمة ، التي ترعى هذه الحفلة ، أو إلى ما يتمتع به أعضاؤها من ميزات محترمة ، أو من ميزات تفرض احترامهم على من لا يحترمون الغير إلا عن طريق الفرض ، وحسبما تقضي ظروف الساعة وسياسة الساعة ، فإنها على كل حال سانحة طيبة ومغبوطة .

ومهما يكن من أمر ، وسواء أعاد الفضل إلى الحظ ، وأنا لست من الذين يعتقدون بفعول الحظ ، ولا بالحظ من أساسه ، ام عاد إلى الحكمة والروية ، وهذا ما أتمناه ان يكون ، أم عاد إلى مركز جمعيتكم المحترم وحسن الظن بأعضائها الكرام ، فالشيء الذي يدخل علي الغبطة ، هو انه اتيحت لي فرصة الاجتماع بمواطني الطرابلسيين ، والتحدث إلى هذا الحفل الكريم ،والتمتع بساعة سعيدة أقضيها مع قوم ،متى صادقوا صدقوا ، ومتى عوندوا عاندوا ، ومتى امتهنت كرامتهم ثاروا وتمردوا ،فشيمة الرجل الرجل ايها السادة ، ان يصادق وان يعادي ، وان يسامح وان يحاسب وان يحب وان يحقد ، بمقدار ما في الصداقة والعداء ، والتسامح والحساب ، والمحبة والحقد ، من حق له أو حق عليه ،شريطة أن يحمي حقه وحق غيره ، فلا يتنازل عما له ولا يتهجم بما عليه. فالصداقة والعداوة عن غير وعي ، والتسامح والانتقام عن غير وعي ، والمحبة والحقد عن غير وعي كأمراض اجتماعية شديدة الخطورة على المجتمع أي مجتمع ، واستفحالها في أمة ما ، يعرضها لشتى النواقص ، كضعف النفس والاتكالية ، والغرور والعنجهية ، والاستسلام لنية الغير ، أو التعدي على حرية الآخرين ، إلى آخر ما هنالك من نواقص من شأنها إضعاف معنويات الشعب ، وبالتالي تسهيل إخضاعه أو استعباده أو استثماره .

وحديثي الساعة أيها السادة ، حديث رجل عائش في الأرض ، مع العائشين في الأرض ، وهو فرد في مجتمع مكون من أهل الأرض ، ويتحسس بمشاكل الحياة في هذه الأرض ، ولا يتطلع

★ ألقيت هذه المحاضرة القيمة في نادي جمعية الخدمات الاجتماعية في طرابلس .

إلى حل لهذه المشاكل يهبط من السماء على الأرض ، رجل يقصر إدراكه من تفهم الغيب ، ولا يجد من وقته فراغاً يضيعه على تفهم أسرار الغيب ، هذه الأسرار التي طوي فلاسفة الغيب الأجيال والقرون ، وهم يتفننون في حل رموزها ، فما كانوا يظنون أنهم حلوا عقدة ، حتى يبرز أمامهم ألف عقدة ، وبقيت مشاكل الحياة قائمة بانتظار حل يقره العلم والواقع ، لأن مشاكل الواقع لا يحلها غير العلم والواقع . والعلم والواقع أيها السادة هما من الأرضيات لا من السماويات .

على هذا الأساس اخترت موضوعاً لحديثي الساعة « مقومات الحياة »

بيد اني لم أقصد أن أجعل من حديثي بحثاً فلسفياً من ماهية الحياة ونشأتها وسر وجودها . اني اترك ذلك إلى الفلاسفة والعلماء ، سواء أكانوا روحانيين أم ماديين . المهم أن ننظر إلى الحياة كما هي ؛ ونرى ماذا تعني هذه النفحة المحيية للانسان وللمجموعة البشرية جمعاء ، وبماذا تفرق هذه النفحة في الانسان عما هي في سائر الكائنات الحية ، وهل هي مبعث للتفاؤل والسعادة أم مبعث للتشاؤم والشقاء .

إذا كانت الحياة نسمة من روح الله الخالق الرحمن ، فلا يعقل أن يبعث الله الرحمن روحه في الانسان ليشقيه . وإذا كانت نسمة من تفاعل عضوي أو غير عضوي تطورت مع الازمان والاجيال وتدرجت صعداً من أسفل إلى أعلى ، وتميزت في الانسان عما هي في الحيوان ، فلا يعقل ايضاً ان تتعب النواميس الطبيعية لكي توجد مجموعة حية ، هي المجموعة الانسانية العاقلة ، وتتركها عرضة للتعاسة والشقاء . فإذا كانت الحياة نسمة محيية وهي كذلك فهي إذن بشارة السعادة والتفاؤل والخير ، ولا يصح فيها قول صاحبنا فيلسوف المعرة :

هـذا جناه أبي علي وما جنيت عـلى أحد

ولعل النازلة التي نزلت بأبي العلاء وضربته بالعمى نالت من نفسه أيضاً ، وعتمتها كما عتمت ناظريه ، ولم يعد يرى في الحياة إلا سواداً على سواد ، وطغت على فلسفته النظرة التشاؤمية ، حتى تغلبت على عقله الخلاق ، وحجبت عنه قبساً من الحقيقة الأزلية ، وهي ان الإنسان مفطور على الخير ، والشر الذي يأتيه إنما هو من تأثير التفاعل المجتمعي عندما يعاند هذا التفاعل الناموس الطبيعي الخلاق ، وكلما قارب التفاعل المجتمعي التفاعل الطبيعي وماشاه وتكيف به ، خطا العنصر المجتمعي الأول أي الانسان في طريق الصلاح والخير والتقدم. على هذه النظرية الأولية بنى جان جاك روسو فلسفته وتعاليمه ومجتمعه الأمثل . فإذا صحت نظرية جان جاك روسو ، وليس هناك ما يثبت عدم صحتها علمياً ، فالحياة إذن مبعث للتفاؤل والسعادة والصلاح ، وحياة الانسان بشارة خير ، ويخطىء عندئذ فيلسوف المعرة مرة ثانية عندما يقول « خير للانسان أن لا يولد »

على أنه لا يصح الركون إلى نظرية روسو وانتظار مجيء الخير عفويا وبدون صراع . فالحياة

هذه النفحة الخيرة ، سواءاً أكانت مشيئة روحانية أم انبثاقاً من تفاعل طبيعي مادي ، تحتاج إلى ما يغذيها ويهذبها ويلهمها إلى الخير . إذن للحياة مقومات يجب إدراكها وتهذيبها وصقلها لكي تتم الغاية السامية من كينونتها أو صيرورتها ، وتجعل منها مبعثاً للخير والسعادة والصلاح .

والحياة ، أيها السادة ، هي أكثر من مرور عابر في هـذه الدنيا ، يبتدىء بالولادة وينتهي بالموت ، وهي أكثر من مصادفة أوجدتها الحكمة الالاهية أو التفاعل الطبيعي ، من أجل خدمة ما أو من أجل غاية محدودة ، قد ينظر إليها كذلك في عالمي النبات والحيوان ولكنها ليست كذلك أو هي أكثر من ذلك في عالم الانسان ، فالحياة في عالم الانسان هي قبل كل شيء خلق واندفاع واستنارة وتنوير ، ومصدر إلهام لعمل الخير والصلاح وتقدم الجنس ورفعة الانسان وسعادته .

فإذا كانت الحياة في عالم الانسان هي هذا ، فحري بالاحياء الناس أن يهدفوا دائماً وأبداً إلى هذه الغاية ، ويأخذوا دائماً وأبداً أيضاً بالمقومات التي توصلهم إلى هذه الغاية ، لكي ترتفع حياتهم الانسانية عن الحياة الحيوانية الغريزية ويستأهل الإنسان مركزه الأرفع وسيادته على المجموعات الحية كلها .

على أن مقومات الحياة في الانسان لا تقتصر على الجسدية منها ، كما هي الحال في الحيـاة الحيوانية ، وإلا كان الانسان حيوانا ناطقاً وحسب ، غير ان الانسان أكثر من حيوان ناطق ، انه كائن عاقل ومجتمعي ، يمتاز عن سائر الكائنات الحية بعقله وقدرته على الخلق والابداع . فحياته إذن روحية ومجتمعية فضلا عن كونها جسدية ، وهذا الموكب الحيـاتي في الانسان يفرض وجود النوعين من المقومات ، مقومات الحياة الجسدية ، ومقوماتها العقلية والنفسية ، وليس لواحـد من النوعين غنى عن النوع الآخر .

وإذا أردنا أن نصنف هذين النوعين من المقومات ، أيهما يأتي في الدرجـة الاولى وأيهما في الدرجة الثانية يتضح من أسبقية المقومات الجسدية عـلى المقومات النفسية والروحية إذ أن الثانية ترتكز على الاولى وتنبثق منها . فحرمان الحياة الجسدية من مقومـاتها يقضي حتماً بحرمان الحياة العقلية والنفسية من مقوماتها أيضاً . ان المادة الدماغـية التي تولد العقل ، المهيمن الأعلى على حياة الانسان النفسية ، والينبوع الذي ترتوي منه القيم الانسانية والروحية ، ان المادة الدماغية هذه هي جزء من الجسد ، ومن الخطأ العلمي اعتبارها وحدة مستقلة وقائمة بذاتها ، وغير خاضعة لتأثيرات الكل الذي هو الجسد ، ان الذين يبشرون بالانصراف عن الاهتمام بالكل وحصر الاهتمام بالجزء فقط ، تفوتهم الحقيقة العلمية ، أو هم يتجاهلونها عن قصد أو عن غير قصد ، عندما يجولون جولاتهم الغيبية والميتافيزية في البحث لتجريد القيم الروحية عن ماهيتها المادية الأساسية ، كأن العقل والفكر وما ينبثق عنهما من قيم إنسانية ومجتمعية وروحية ، هما وحي من مجهول أو

إلهام من غيب . فالمجتمع أيها السادة هو مجموعة من البشر تعقل وتدرك ، وتبني وتقوم ، وتتقاضى وتتعايش ، وتخلق وتبدع ، وليس بوسعها أن تفعل ذلك ، إذا كانت محرومة من مقومات التعقل والادراك ، والبناء والتقويم ، والتعايش والتقاضي ، والخلق والابداع . ومهما استغرق فلاسفة الغيب في غيبيتهم فلا مندوحة لهم من الاعتراف بأن الجسد الجائع لا يحوي عقلا راجحاً ، وان الانسان الجاهل لا يقدر القيم الروحية والإنسانية ، وان اعتلال الجسم يعل العقل أيضاً ، وان العقل المعتل لا يخلق ولا يبدع ، ولا يبني ولا يقوم ، وان كل فلسفة قائمة على الغيبيات فلسفة خاطئة ولا يرجى منها كثير خير للمجتمع الانساني .

ان الانسان كائن وموجود ، ووجوده شيء واقعي ومادي ومحسوس . والميتافيزيون ، وهم شكوراً لمن له الشكر في نقصان مستمر ، عندما ينكرون هذا الوجود الواقعي المادي المحسوس ، وعندما يحلونه محلا أدنى من الوجود الميتافيزى المنبثق بحسب نظريتهم ، من شيء خارجي لاهو محسوس ولا ملموس ، وليس للمادة صلة في كينونيته وتركيبه وتقويمه ، يحطون من قيمة الوجود الانساني ، ويصرفون أذهانهم وأذهان الناس الآخذين بنظرياتهم عن الاهتمام به وتعزيزه ورفع شأنه ، فالانسان كائن فيه جسد ينمو أو يضعف ، وفيه مخ مركب من مادة دماغية تدرك وتعقل إذا هذبت وصقلت ، وفيه قلب من لحم ودم يختلج بالحب والكره ، وفيه جهاز من الاعصاب تحس وتتحرك ، وجهاز من الانسجة الدموية يسير فيه الدم لتغذية الجسد ، وفيه جهاز للأكل والهضم وفيه جهاز لتصريف الرواسب الضارة ، وفيه جهاز للتناسل البشري . كل هذه الاجهزة مترابطة الأطراف والحلقات ، إذا اختلت حلقة منها ، لا تسلم بقية الحلقات من الاختلال . من هذا الوجود الانساني الواقعي ، المادي والمحسوس ، من تقويته وتقويمه ، وإنمائه وتهذيبه ، وربط بعضه ببعض ينبثق الفكر المدبر ، والعقل الخلاق ، والقيم التي تسمو بالإنسان إلى مرتبته العليا .

ومن قبيل تقديم المهم على الاهم ، أو تقديم الفرع على الاصل ، أو تقديم المسبب على السبب يطلع بين آن وآخر فلاسفة الميتافيزية بنظريات يجهدون أفكارهم ، ويتعبون عقولهم في تبسيطها وحل رموزها ، وفك عقدها ، حتى إذا استعصى عليهم حل رمز أوفك عقدة ، لجأوا إلى مجهول في عالم الغيب ورموا عليه حملهم ، ليقولوا هذا الامر هو « كيت وكيت » وليس من حاجة إلى البحث في هذه « الكيت وكيت » لأنها بديهة جبرية وحتمية ليس للعقل البشري أن يمحصها لأن العقل البشري يقصر عن إدراكها .

من هنا خلقت مشكلة الحياة الكبرى مشكلة حياة الانسان في الأرض . هل تكون هذه الحياة وقتية وعابرة ، ولا قيمة لها بالنسبة لحياة ثانية في أرض ثانية ، أو في أجواء ثانية ، لا نعرف عنها شيئاً إلا بقدر ما يصفها علامو الغيب أو بالأحرى مدعو علم الغيب ؟ أو هل تكون قيم حياة

الانسان الجسدية المادية ، التي هي أكل وشرب وعلم وصحة ، وعمل وارتزاق وكفاف عيش ، ورفاه عيش ، وحاجة ورهق ، وبغي وظلم ، وعبودية واستعباد ، هل تكون قيم الحياة الجسدية المادية تافهة بالنسبة لقيم حياة روحية ، قائمة على التقشف والاستسلام والقدرية والتواكل وعلى الجهل أيضاً ؟ بل هل تكون قيم الحياة الروحية هذه التي يتغنى بها فلاسفة الروح والميتافيزية بعيدة كل البعد ومستقلة تمام الاستقلال عن قيم الحياة الجسدية المادية .

ليس هناك أي صراع بين نوعي القيم المادية الانسانية الواقعية والقيم الروحية الشعورية ، إنما الصراع هو بين مصنفي نوعي هذه القيم ، ففيما يقول علماء الحياة وهؤلاء في تزايد مضطرد ، ان القيم الروحية هي انبثاق من القيم الجسدية المادية ومتممة ، وانها الأخير الاسمى الذي يصل إليه الانسان في هذه الحياة ، وان ارقى ما يصل إليه الانسان هو في هذه الدنيا ، على حد قول الفارابي في مدينته الفاضلة ، وان السمو الروحي أعلى مظهر من مظاهر حياة الانسان في هذه الدنيا المحسوسة يقول فلاسفة الروح والميتافيزية ، وهم في تناقض مضطرد ، ان القيم الروحية تأتي من مصدر آخر ليس للقيم المادية الجسدية صلة به ، وان الخير الاسمى خارج عن نطاق الدنيا المادية المحسوسة ، وانه بالتالي يجب غض النظر عن تفاهة المادة وعدم الاهتمام بالأمور الجسدية المعيشية ، والانصراف من مقومات الحياة المادية والواقعية واليومية إلى مقومات القيم الروحية .

بمثل هذا يعظ وعاظ الانسانية والروح ، وعلى مثل هذه المواعظ والنظريات يريدون أن يبنوا عالماً فاضلا ، وهم لو عقلوا لأدركوا ان الاساس الذي يبنون عليه عالمهم هـذا أساس رملي ، بل أساس ليس فيه حتى من صلابة الرمل شيء .

آمل أيها السادة أن تكونوا أسستم جمعيتكم هذه على أسس صخرية صلبة لا على أسس من رمل وطين فقط ، وأن تكونوا عزمتم على استلهام الخدمات الاجتماعية التي تقومون بهـا ، من واقعية الحياة ، لا من غيبيتها . فالخدمات الاجتماعية تعني أكثر من عمل البر والاحسان ، ان عمل البر والاحسان هو عمل الجمعيات الخيرية ، التي ما كان ليكون لها أي لزوم ، ولا مبرر وجود ، لو كانت مصالح الشؤون الاجتماعية بيد أناس يدركون او حكومة تدرك معنى الشؤون الاجتماعية ، أو تقيم لها وزنا ، ولكن ما حيلتنا بمن لا يعلمون ، ولا يعقلون ولا يدركون ومع هذا يريدون أن يتولوا أحكاماً ، وينشئوا أوطاناً ويتحكموا بمقدرات شعوب !

لا أظن أن بلداً من البلدان ، فيه من الجمعيات الخيرية بقدر ما في هـذا البلد منها . ودعوني أقول لكم يا سادة ان كثرة عدد هذه الجمعيات في هذا البلد ، وفي أي بلد آخر ، تعطي صورة حية من مدى قصور حكومة البلد بواجبها تجاه شعبها ، قد تثور ثائرة « الانسانيين الملومين » على هذا القول ، وقد ينبشون في كتبهم الغيبية وفي مواعظ وعاظهم أقوالا وأعـذاراً ، لتبرير مسلكهم

الشيخ علي الزين

مع التاريخ العاملي

-١-

هل جار الشكريون في حكمهم

من الشائع على أفواه الناس في عاملة أن عهد الشكريين كان عهد ظلم وجور وعسف ، وقد تندرت المجالس العاملية بذلك جيلا بعد جيل حتى أوشكنا لتكرار الحديث أن نصدق الأساطير التي تؤيد مثل هذه المزاعم.

وليس من اليسير على المؤرخ أن يسدد مثل هذه الشائعات أو يفندها — وقد مضت عليها القرون الطوال إذا لم يمتد للأمر عدقه ويهيىء للصواب أدلته وبراهينه ، بيد أن مجال البحث لا ينفك واسعاً وأبواب الرجاء لا تزال مفتوحة ، ومهما يكن من أمر الشكرية وأمر سياستهم وغرائزهم وحياتهم كملائكة الرحمة أو شياطين العذاب ، فإنا حين نرجع إلى التاريخ العام ونستضيء بنوره ونراقب سير الاحوال في هذه الفترة التي عم بها حكم الشكريين لبلاد بشاره لا نعدم سبيلا للواقع حيث نجد أن كل بقعة من بقاع الارض التي شملها حكم العثمانيين كانت تشكو مما يشكوه العامليون في هذه الفترة من ظلم وعسف وجور فهل كانت هذه الشكوى العامة مـن

وتسفيه من لا يقول قولهم ، وقد يحسبون أنفسهم حماة الفقراء والجياع والعراة والمرضى والأيتام بل قد يدفعهم الغرور ، او تدفعهم النابة إلى الادعاء ، ان لولاهم لأطبقت السماء على الأرض وهلك المرضى ومات الفقراء والجائعون ، ولكن مهما ادعوا وقالوا وتبجحوا فلا يسعهم أن ينكروا ، إذا كانوا إنسانيين حقاً ، ومؤمنين حقاً ، ان ما يعطونه إحسانا ليتيم أو مريض ، ليس أكثر من عمل مخدر ، يخفف أوجاع العلة ولكنه لا يشفيها ، فائدته موقوتة ومحدودة ومحصورة ، هو بمثابة عون يقدمونه للمسؤولين عن حق الشعب عليهم لكي يستكن المحسن إليهم فلا يثورون على حكومتهم ولا يحقدون على مستثمريهم . فليس عجباً إذن أن نرى الحكومات المستهترة بشؤون الناس والنامطة حقوق الناس ، تنادر على الجمعيات الخيرية وتتبرع لها أحيانا بأموال هي من حق الشعب ومن كده وعرق جبينه ، توصلا إلى غايتها التخديرية والترقيدية . وليس عجباً أيضاً أن يتطوع المستثمرون والاغنياء لتأسيس الجمعيات الخيرية وجمع التبرعات من المحسنين ، اتقاء لنضبة عامة الشعب عليهم وتجنيب أنفسهم محاسبة الشعب لهم .

جورج حنا

جراء حكم الشكريين وعسفهم ? أم كانت تمت بجذورها الكبرى وعواملها الرئيسية لما أصاب المملكة العثمانية من فساد السلطان ابرهيم بين سنة ١٠٤٩ و ١٠٥٨ ه وقد كان هذا السلطان من الشذوذ في الخلاعة والحماقة بمحل جعله في شغل شاغل عن الأمة بما كان فيه تحقيق شهواته وكان غريباً فيها .

ومن غرائبه أنه كان يطوف العاصمة وضواحيها فإذا رأى من أعجبته وتردد وليها في إرسالها يلقى جزاءه في الحال ? وكان تقرر جعل النساء الرسميات أربعا ولكن في عهد السلطان ابراهيم بلغ عددهن ثمان

وكانت واردات لواء (سنجاق) تعطى من قبل نفقة القصر فأصبحت أيالة الشام على طولها وعرضها يخصص ريعها وجبايتها للمرأة السابعة بحسب الاصول الحديثة في العهد الابراهيمي ، ولم يرض النساء أن تجبي لهن الولاة وبكوات الألوية الأموال بل كن يعين جباة مخصوصين من قبلهن حتى أصبح القول الفصل في القصر السلطاني للجواري والسراري .

وكان على نسبة اشتداد اعصاب هذا السلطان يضعف عقله وهو لا عمل له إلا مزاولة الافراح والنساء والغناء والخلاعة ودخول الحمام واقتناء الجواري والحلي والزهور والأموال والطرائف وإصدار الأوامر بقتل الأنفس بمعنى وبلا معنى حتى أصبح يرتاح لرؤية المناظر الفظيعة من القتل ، وقد قتل عدة من رجاله ، وقتل الصدر الاعظم مرة لأنه بعث في طلبه لتدارك حطب القصر فقال له الوزير ان هذا المطلب ليس من الأمور المهمة التي يفكر فيها من يفكر في أمور السلطنة فقتل به في الحال ، ولم يجرأ بعدها على تولي الصدارة إلا من كان على جانب من الرياء والنفاق ليرضي السلطان .

وذكر مؤرخو الترك أن سلطان زاده محمد باشا الذي تولى الصدارة على عهد السلطان ابراهيم ثلاث سنين خرب خلالها في جسم الدولة ما لا يقع مثله في ثلاثة قرون ، ولم يبق في عهد هذا السلطان أحد لا يرتشي من الصدر الاعظم فنازلا ، لأن السلطان يطلب من كل عامل عنده جعلا يليق بشأن سلطانه وقد بلغت القحة بالسلطان ابراهيم إلى أن طلب من وزيره أن يسترجع ما أهداه أجداده من السلاطين إلى حرمي مكة والمدينة من الجوهرات ، وتعدت الحال في طلب الاموال إلى كبار التجار في الاستانة ، وأخذ رجال القصر ونساؤه يسلبون من الامة ما يقدرون عليه واضطر كثير من التجار إلى الاختفاء . وإغلاق حوانيتهم تخلصا من مطالب جماعة السلطان .

فإذا كان على هذا النحو حال دار الملك وحال قدوة رجال الامة فيها فما الحال بالولايات المتحدة البعيدة كهذا القطر — ويعني الشام — حين يكون ولاته كولاة غيره من جماعة القصر ينصب أكثرهم بشفاعة النساء . والقوادين والقوادات »

ثم كيف يكون حال المقاطعات الصغيرة المرموقة بعين الغضب والنقمة كمقاطعات جبل عامل – يومئذ – وقد كان أهله متهمين بميولهم واتجاهاتهم نحو أعداء العثمانيين من ملوك الشيعة الصفوية وكان ولاة العثمانيين يراقبونهم محنقين ويعاملونهم معاملة الأخصام في السياسة والاخصام في المذهب منذ أن دخلوا سورية حتى ذلك العهد .

وان الباحث ليشعر – عند تاريخ الحركة العلمية في هذا العهد – ان مدارس جبل عامل قبل احتلال العثمانيين لسورية كانت عامرة بالتلامذة والاساتذة والعلماء الاعلام من الشيعة ولم يكن هناك ما يوجب خوفهم أو تسترهم كما أصبحت الحال بعد انقضاء عهد المماليك وعهد بني بشاره ، واحتلال بني عثمان ، وتنازع الرياسة العاملية بين آل منكر وآل شكر وآل الصغير ، فإن الحال قد اختلفت كثيراً عما كانت عليه قبل ذلك ، إذ بتنا نرى تقلص هذه المدارس الشيعية ونرى تشتت علمائنا وادبائنا بين مستتر في بيته وقريته او مهاجر إلى إيران أو الحجاز او العراق ، أو لائذ بجبال التقية كما يستفاد من تاريخ الشهيد الثاني وذريته إلى عهد حفيده الشيخ زين الدين المتوفى بمكة سنة ١٠٦٤ هـ . ومن حال الشيخ حسين عبد الصمد والبهائي والكركي وغيرهم ممن لجأوا لايران او العراق او الحجاز أو ترددوا بين هذه الأماكن

على ان الشيء الذي يستوجب البحث والتدقيق من تاريخ علمائنا وادبائنا في هذه الفترات الحرجة ، هو ان صلتهم بإيران كثرت واتسع مداها وكادت أن تنحصر – بداية ونهاية – بعهد الملوك الصفوية اخصام الملوك العثمانيين الذين بادروا للاستيلاء على سورية ومصر خوفا من ان يسبق إليها منافسوهم من الصفوية بعد ان اجتاح هؤلاء العراق ثم تحالفوا مع ملك مصر وسورية ، قانصوه الغوري .

وهذه الظاهرة ظاهرة الهجرة من عامل إلى إيران في هذا العهد ، عهد التنافس والحرب بين العثمانيين الذين انتحلوا لسياستهم في حرب الفرس ، حماية اهل السنة ، والصفوية الذين انتحلوا في مناضلة العثمانيين حماية الشيعة لا يمكن ان تكون وليدة الصدف ليس لها اي علاقة بهذه السياسة المختلفة الأهواء والمطامع فلا بد ان تكون هجرة هؤلاء العلماء الأعلام من بلادنا لباعث خاص وعوامل سياسية مختلفة الأثر بين شك وخوف وضغط من قبل العثمانيين وولاتهم وبين امل واطمئنان وترحيب من قبل الصفوية وقادتهم .

كما نستشعر من فحوى تاريخهم ومن هذه الاقوال السانحة في تراجم بعضهم كقول صاحب « الدر المنثور » في ترجمة والده الشيخ محمد زين الدين المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ « ثم رجع إلى البلاد – يعني عاملة – وأقام بها مدة قليلة وسافر إلى العراق خوفاً وفرقاً وفراراً ممن نصبوا له العداوة

وأقام بكربلا ، ثم عرض له ما يقتضي الخروج منها فسافر إلى مكة وبقي إلى أن اختاره الله »

وقوله في مكان آخر « وطلبه سلطان ذلك الزمان عفا الله عنه مرة من العراق فأبى وطلبه من مكة المشرفة فأبى .. الخ

ثم قوله في بيان ما شغل بال والده قبل الوفاة وقال له أصحابه « ان بعد هـذا يرسل إليك السلطان على وجه لا يمكنك إلا السفر إلى بلاده ، فكان يدعو الله أن يتوفاه إن كان يعلم ان هذا الأمر يلزمه وان وفاته خير له »

ثم قول المؤلف في ترجمة نفسه « لما سافر والدي إلى العراق كان عمري نحو ست سنين ووقع على بلادنا فتور عظيم (يعني اضطراب وجور وحرب) احترق لنا فيه ألف كتاب »
وقوله في مورد آخر « جزى الله عنا سوء الجزاء من حرمنا من الكتب التي كانت عندنا (من أجدادي ووالدي) وقد وقع عليها الفتور غير مرة : منها قرب ألف كتاب احترقت وأنا إذ ذاك ابن نحو سبع سنين أو ثمان [1] حرقها أهل البغي : ولما سافرت إلى العراق كان الباقي لنا في الجبل ودمشق وغيرها ما يقرب من ألف كتاب ، وأكثرها منه ما أخذه الناس ومنه ما تلف من النقل والوضع تحت الأرض والباقي نحو مائة كتاب وصلت إلي بعد السعي التام »

وقوله — في بيان اللطف الإلهي الذي صادفه أثناء رحلاته بين أصفهان ومكة = بلغني ما بين أصفهان والبصرة ان رجلا من بلادنا مع الحاج قال : أنا مسافر إلى مكة بقصد أذى فلان .. في مكة وإشاعة خبره انه كان ببلاد العجم وانه كان يفعل كذا ، وكذا ، فضاق صدري لذلك»

ثم قوله بعد « ووقع لي نحو ذلك في في مكة ومنى من رجلين ، وكان ذلك — لو لم يدفعه الله عني — موجباً لتلف النفس بل ربما سرى إلى تلف أنفس ، ونقل ذلك يحوج إلى التطويل » .

ومهما قيل في عوامل هذه الهجرة ونتائجها ، فأحسب انها افادت الشيعة من الفرس افادات كبرى وأضرت كثيراً بالشيعة من حرب سورية فقضت عليهم في حلب واضوتهم في دمشق وضضعتهم في لبنان وجبل عامل .

علي الزين

---

(١) وإذا عرفنا ان مولد المؤلف كان بين سنة ١٠١٣ و ١٠١٤ هـ نعرف ان إحراق مكتبتهم كان بين سنة ١٠٢١ و ١٠٢٢ هـ وهي السنة التي نهب فيها الأمير فخر الدين المعني قرية الكوثرية ، على أوجه الظنون وأقربها للواقع .

الاستاذ محمد يوسف مقلد

السيدة زينب

رمز الوحدة الروحية بين الأقطار الاسلامية

-٢-

فالاجانب من السلك الدبلوماسي الذين حضروا الحفلة ، كان يهمهم جداً الاطلاع على القضايا الروحية في الشرق ، والتعرف على الشخصيات المقدسة التي يسعى إليها المسلم من أقصى الأرض ، وبالتالي يهمهم أن يعرفوا ما هي « الميزة » التي لهؤلاء « الشخصيات » التاريخية في العالم الاسلامي

ونحن يهمنا أن يعرفوا ذلك ، ليطلعوا عـلى روحية الأديان الطاهرة السماوية في الشرق ، وخصوصاً الإسلام .

كان يهمنا مثلا ، أن يعرفوا أنه كان للسيدة زينب مواقف مليئة في البطولة والشجاعة ، يوم وقعت الواقعة بين الحق والباطل في كربلا ، ويوم استشهد جميع أنصار الحق لا يريدون أن يذعنوا للباطل ..!

كان يهمنا أن يعرفوا أن المرأة العربية عرفت نوعاً من الحرب اسمها الجهـاد في سبيل الله .. لا في سبيل الاستعمار والاستئثار ! هذا النوع من الحرب - الجهاد - لم تعرفه الأمم الأوربية لا في قديمها ولا في حاضرها .. وهم لم يقاتلوا قط في سبيل الله ولن يقاتلوا .

كان يهمنا أن يعرفوا أن زينب رمز المرأة العربية المناضلة التي شهدت المعارك مع الرجل جنباً إلى جنب ، وأبدت من ضروب الشجاعة مايبديه كبار الابطال .

ولكن الشيخ الخطيب تجاوز عن هذا كله إلى ذكر حسبها ونسبها ، ولم يكف الله المؤمنين القتال ..؟

إن اختلاف الروايات ، على كون السيدة زينب دفنت في البقيـع أو في مصر أو في الشام يعود في رأيي إلى عظمة شخصيتها . فكل من هذه البلاد الثلاثة كانت تتجاذب رواية دفنها فيها وتؤكدها عندها لتجذب إليها أنظار العالم الاسلامي !

واني على يقين ان فكرة التجـاذب ، كانت فكرة سياسية معقولة في بلاد كانت تتنازع السيادة والزعامة على العالم الاسلامي ، والبلد الذي يظفر بمقام السيدة زينب يكسب ظفراً سياسياً لا شك فيه .

وقد تطور ذلك المطمح السياسي الذي عاش في عصر تسوده السياسة الدينية ، ولم تكن السياسة الاقتصادية معروفة بعد مثلما هي اليوم .

أما اليوم فإن النفع الذي يتحقق لبلد كالشام من وجود مقام السيدة زينب فيه ، هو نفع اقتصادي ضخم . إن يوم زيارة الست في الشام كلما جا. ١٥ شعبان كل عام ، هو موسم من أشهر مراسم الشام الاقتصادية !

ان عشرات ألوف الزوار من مختلف العالم الاسلامي القريب والبعيد ، تأتي إلى الشام بمناسبة شعبان وغيرها من المناسبات التاريخية لتزور مقام السيدة زينب ، وتستفيد العاصمة السورية بمئات ألوف الليرات التي تعزز الدخل القومي بأرقام غير بسيطة !

وسواء أكان النفع المتسبب عن وجود مقام السيدة زينب في بلد ما ، سياسياً أم اقتصاديا ، فإننا نغتبط كل الاغتباط في أن تكون سيدتنا السامية بنت علي بن أبي طالب ، رمزاً لوحدة روحية بين الأقطار الاسلامية !



كان من الممكن أن يظهر هذا المقال في صحيفة يومية أو أسبوعية لو شئت ، وفي ١٥ شعبان بالذات ، أي يوم موسم زيارة الست ، فتظهر عليه جدة الزمن مع جدة المناسبة . وتلك رتابة تهم غيري ممن يكتبون للساعة التي هم فيها والنهار الذي يضيء عليهم . فإذا كان اليوم الثاني أصبح ما كتبوا عتيقا ، كورقة المفكرة لا بد ان تسلخها وترميها ليتجدد اليوم الذي يليها ، كأن قيمة ما يكتبون هي للوقت القائم ، لا للفكرة ولا للموضوع الحي الذي يبدو جديداً في أي وقت ظهر ثم ان صفحات هذه المجلة المجاهدة الصامتة الصابرة أولى من كل صحيفة بمثل هذا الموضوع لما بينها وبين اهل البيت الاطهار من آصرة الروح وقربى الايمان ، وبالتالي مشابه الاستشهاد !

لقد شهدت في دمشق مناسبتين زينبيتين لشعبان هذا العام ، الاولى كانت في اول شعبان ١٥ نيسان والثانية في ١٥ منه ، ولأمر ما أقدم الكلام على المناسبة الثانية اي ١٥ شعبان اليوم التاريخي للزيارة السنوية . فما هو يا ترى ١٥ شعبان من تاريخ زينب ، ومن تاريخ الاسلام ؟

الواقع ان الذين يحتفلون بهذا اليوم عندها ، إنما يستوحون يومها هي أي اليوم الذي نزل فيه ظلم يزيد بن معاوية عليها وعلى اخيها واهل بيته في وقعة كربلا إلى آخر القصة المعروفة !

ولا معدى للشيعة في كل بقعة من أنحاء الأرض عن استيحاء تلك المأساة الماثلة في جميع صورها وملابساتها لما يربطهم بأهل بيت الرسول من عاطفة تاريخية شديدة لا يزيدها البعد إلا ضراما !

لقد ارضى فضولي ان ارى اهل جبل عامل اكثرية ساحقة في زيارة الست ولا يحسبن احد ان قربهم من الشام هو الذي يجعلهم اكثرية كل عام في زيارة زينب ، بل الحب والتقديس لزينب ،

واهل زينب !

والظاهرة الاخرى ل ١٥ شعبان هي إسلامية عامة ، وذلك ان ليلة نصف شعبان كانت ثورة اجتماعية في تاريخ الاسلام ، لأن في غضونها تقررت مسؤولية الفرد من أعماله ، وصرف الناس عن الاعتماد على القدر الغامض ، أو الركون إلى القضاء المغيب

لقد كانت ليلة النصف من شعبان نقطة التحول في تاريخ الاسلام ، حملت المسلمين على العمل والاعتماد عليه ، دون ركون إلى ما كتب في ضمير الغيب المجهول ! وتلك ثورة اجتماعية لم يعرف مثلها في تاريخ الأديان . ومن هنا كان الجلال السيوطي يتأول قوله تعالى : « انا انزلناه في ليلة مباركة ، إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل امر حكيم » ويذهب السيوطي إلى ان « الليلة المباركة » إنما هي ليلة النصف من شعبان هذه الليلة التي شرفت بين الليالي ، لأنها ليلة الثورة والعمل ، وخليق بنا ان نحتفل بذكراها لأننا في عصر ثورة فكرية ، وفي عصر العمل !

★

واتحدث الآن عن المناسبة الزينبية الاولى ، وهي اول شعبان التي اختارتها المفوضية الباكستانية لإقامة حفلة إهداء القفص الفضي التي ألمنا إليها قبل قليل من هذا المقال .

ان المناسبة كانت إسلامية روحية محضة ، وإن كانت الظواهر والشائعات ابت إلا ان تلبسها رداء سياسياً ! والذين درسوا الفلسفة الهندية وألموا بالروح الهندية وأحوال الهند الفكرية ، وقرأوا غاندي وطاغور واقبال لا يستغربون ان تتبرع دولة هندية إسلامية كالباكستان بهبة تقدير وإكرام لحفيدة الرسول الأعظم صاحب الرسالة الاسلامية .

وأنا اذهب إلى اكثر من ذلك وأقول : إن الباكستان هذه الدولة الناشئة الفتية الناهضة قد اعطتنا نحن العرب والاسلام درساً بليغا في الروحية والانسانية بتلك الحفلة الزينبية يوم ١٥ نيسان الماضي واخجلت روحيتنا وإنسانيتنا .

كان منهاج الحفلة يقضي بأن يلقي كلمة الافتتاح وزير الباكستان المفوض السيد محمود حسن وكنت اعتقد – قبل ان تبدأ الحفلة – اعتقاداً لا شك فيه ، ان كلمة الوزير ستكون باللغة الانكليزية على الأرجح ، إذا لم تكن بلغة سواها اجنبية .

وكم كانت دهشتي عظيمة حين بدأ الوزير يلقي كلمته باللغة العربية ! وان في خطابه وجهة نظر الدولة الباكستانية نحو العرب والاسلام . وان فيه نقاطا هامة عظيمة الجدوى بالنسبة لعلاقاتنا الدولية كدول اسيوية شرقية ، وان فيه بصورة خاصة ما يعنينا بالخير الكثير وبسياسة تتمناها نحن في سوريا ولبنان مع دولة شرقية ناهضة كالباكستان .

واخيراً هذا هو خطاب الوزير أثبته هنا كوثيقة تاريخية نحرص على تنفيذ روحها ومعناها في بلاد

الشرق العربي :

« انني سعيد جداً في المساهمة بتدشين هذا القفص الثمين ، الذي قدمه السيد محمد علي حبيب إلى مقام السيدة زينب المبارك باسم وقفه الخيري .

ان الصلاة التي تربط الأكثرية المطلقة من الشعب الباكستاني مع العرب ، هي قديمة وقوية للغاية ، ذلك لأن أبناء الباكستان ، وأبناء الاقطار العربية كافة ، لهم تقاليدهم المشتركة وتاريخهم المشترك ، وأهدافهم المشتركة ، وان تقديم هذا القفص إلى مقام السيدة زينب المبارك ، هو رمز للوحدة الروحية بين باكستان والاقطار العربية !

في هذا العصر المادي أصبح الناس يميلون إلى عبادة المادة ، وتجاهل أسس الحياة الروحية . ومثل هذا الاتجاه يخالف نظرة الاسلام التي ترمي إلى اعتبار العالم المادي قائماً على أساس روحي ! وان المسلم الصحيح يجب أن يكون صالحاً في كل شيء ، فيكون جنديا صالحاً ، وتاجراً صالحاً ، وموظفا صالحاً . كما يترتب عليه أن يجعل حياته وجميع أعماله مستندة على تعاليم الاسلام الروحية الخالدة وهذه التقاليد والمبادىء التي يشترك فيها الشعب الاسلامي مع شعوب الأقطار العربية ، وبلاد العرب هي مهد الديانات العظمى في العالم !

ان الروابط التي تربط الشعب الباكستاني مع الشعب السوري ، ليست كثيرة فحسب ، بل هي تزداد قوة كل يوم ، وقد أصبحت سوريا والباكستان بلدين شقيقين بكل معنى الكلمة . وينتبط كلاهما بمايتمتع به الآخر من التقدم والامن والهناء ، وان تقديم هذا القفص ، لما يقوي الروابط الروحية بين باكستان وسورية خاصة ، وبين باكستان والعالم العربي عامة .

فلنتجه جميعا ابناء باكستان وسورية والعالم العربي ، بأيدينا وقلوبنا إلى الله جل وعلا ، ليساعدنا على الوقوف كالصخرة الثابتة في بحر الحياة المضطرب !

ولنقدم بجهودنا المشتركة إلى هـذا العالم المملوء بالشك والحسد والانانية والتنازع ، السلام والمجد ، اللذين يتمثلان بنبي الاسلام العظيم ، جد السيدة زينب التي نجتمع في مقامها اليوم‌ مبتهلين إلى الله تعالى ليغفرلنا خطايانا ويمحو سيئاتنا ، ويمنحنا القوة والصلاح لننشر في العالم رسالة السعادة والسلام والحق »

ان في هذا الخطاب روحية رائعة يفتقر إليها عالمنا المادي افتقاراً تتقطع معه أنفاسنا من الأسف ، روحية تجحظ لها عيوننا من الاعجاب ! ولا أدري لماذا نتعجب ولا عجب ، فصاحب الخطاب من الباكستان ، من بلد الروح والطهارة ، من وطن محمد إقبال الذي حولت كلمته مجرى التاريخ !

وبعد ، فإني كتبت كل هذا ، ولم أذكر المحسن الكبير محمد علي حبيب بما هو أهل له من

التخصيص ، وعذري ان الرجل «المندي اللون» ذو خلق عظيم بين رجال الأخلاق ، وصفات ديمقراطية مجسمة مترجمة إلى سلوك وليست كلاما . ورجل كهذا لا أسمح لقلمي أن يمر بصفاته ومزاياه مروراً عابراً ، فعساني أعود إليه في مقال مستقل فأقدمه مثالا عالياً للرجال العاملين .

إن هبة الباكستان للسيدة زينب كانت هبة روحية في الحقيقة لا تثمن ، ثم انها كانت فاتحة هبات أخرى من بلد إسلامي آخر ، فقد وقف مستشار المفوضية الايرانية السيد محمد الطباطبائي — و كان أحد خطباء الحفلة — واعلن ان السيد « علي اكبر وفازنجاني » قد تبرع بضريح جديد للسيدة زينب يعتبر آية فنية في النقش المزخرف بالآيات القرآنية ، وبالفيروز ، وخاتم الكاري ، وهو شبيه بزخرفة الاضرحة الموجودة في النجف و كربلاء وقال ان الضريح سيصل إلى دمشق مع محرك كهربائي بقوة أربعين حصانا لإنارة مسجد الست الجديد وصحنه الواسع ، وأخبر ان محسنا كبيراً من طهران قد تبرع بساعة كبيرة للمقام الزينبي .

هذه التبرعات والهبات من أقصى البلاد الاسلامية لسيدة أهل البيت الأطهار ، باعثها الحب الحب الخالد في نفوس شيعة أهل البيت .

من هذا الحب العجيب انفجرت عاطفة احد شعراء الطف بهذا البيت :

نذر علي لئن عادوا و إن رجعوا لأزرعن طريق الطف ريحانا

ايها الشاعر !

لقد « رجعوا » ولكن ذكريات روحية أقوى من الموت ومن الزمن !

فهل وفيت نذرك ؟ هل زرعت طريق الطف ريحانا ؟

نحن هنا فعلنا أكثر منك ، زرعنا قلوبنا على طريق الست زينب في الشام !

دمشق محمد يوسف مقلد

العرفان : حبذا لو ان الأستاذ مقلد كان صريحاً إلى النهاية واضاف إلى ملاحظاته ملاحظة ذات قيمة في نظرنا وهي ان الشيعة إذا كانوا يزورون مقام الست زينب فلا يجري من زينة لا لمواقفها المشرفة واعمالها الرائعة وتضحياتها الغالية وجرأتها المجلجلة في الحق وضد الباطل على الدنيا العفا . انا لا انكر عمل السيد محمدعلي حبيب الطيب واحسانه ولكني اقولها صرخة داوية فليغضب منها من يغضب وليرضى عنها من يرضى ان عمل السيد محمد علي حبيب كان اجدى وانفع ويستحق التهنئة والشكر اكثر لو انه اسس بهذا المبلغ الذي اشترى به النفس النفيس ميتالى جانب المدرسة المحسنية دعاه « ميتم السيدة زينب » ان آل البيت عليهم السلام ليسوا بحاجة إلى ذهبك وفضتنا ، فهم قد اعرضوا عن الدنيا ولو شاؤوها لأتتهم تجرجر اذيالها وهم اختاروا ان يكونوا المثل الأعلى في الجهاد والتضحية ومحاربة الظلم والجور ولو ارادوا غير ذلك لأمكنهم ان يبقوا في بيوتهم آمنين مطمئنين وان اعز امانيهم ان يقتدي شيعتهم بهم وان يكونوا مثلا صالحاً لغيرهم من الناس ، فالمدارس والميتم والمستشفيات هي التي تنفعنا وتعزنا لا اقفاص الفضة ولا تيجان الذهب والماس . نزار

الاستاذ صبحه الزلبه

مولد طفل

وشتك أحلام الحياة بثوبها الزاهي القشيب
فحملت دنيا من مناي إلي في اليوم الرهيب
يوم دوت فيه الخطوب وخضبته يد الشحوب
وخطرت أنت فبت لا جزعي يدوم ولا خطوبي

قد كنت أخشى في غد ظل الشقاء الجائر
فغدوت أرجو أن أسير على جناحي طائر
لأرى ظلالا من شبابك تستحث مشاعري
وتطير بي عبر القرون كغنوة من شاعر

ومضيت ألثم ثغرك الزاهي بألوان الغروب
وأرى ظلالا من حياتك في غد مغر طروب
وتطير روحي من ظلام الامس عن ماض كئيب
لتحط في مستقبل زاه وايام عذاب

أرأيت يوماً بسنبد الدمع فيه بمقلتيا
فأثور للمرض الشديد وألمح الألم العتيا
ينساب من عينيك محروراً ليملأ ناظريا
دمعاً يفيض كآبة ويسيل جباراً سخيا

أرأيتني ودعائي المحرور للرب القدير
ينساب من شفتي كالأعصار في اليوم المطير
يمضي بعيداً في الفضاء ولا يمل من المسير
ليبث للرب القدير شكاية القلب الصغير

المحامي عاكف حيدر

تشريع الاشتراكية والرأسمالية (١)

-١-

التصميم :

أولا : في التشريع الاشتراكي ومقارنته بالتشريع الرأسمالي وميثاق هيئة الامم المتحدة

ثانياً : أثر المجتمع في التشريع الاشتراكي والرأسمالي .

ثالثاً : تأثير التشريع الاشتراكي والرأسمالي في المجتمع

انني في حديث الليلة لا أقصد إلا أن أبين في خطوط عامة الثورة التشريعية التي حدثت في الديمقراطيات الشعبية بعد دخول الاشتراكية عليها ، وأبين الروح التي بدلت وغيرت من معالم التشريعات القديمة هناك وعلاقة هذه التشريعات في بلادنا وما يمكن إدخاله عليها من تعديل في نصوصها وتطبيقها بصورة عامة ، تاركاً تفصيل ذلك إلى دراسات خاصة لكل قانون من قوانيننا التي تبلغ عشر مجلدات وتحتاج إلى همة قعساء لبيان النصوص الرجعية في كل منها وما يجدر أن يبقى وما يجدر أن يمحى ليصبح خيراً وبركة للشعب لا نيراً في عنقه وغلا في يديه ، فهذا الحديث إنما هو بداية الطريق لزملائنا من الحقوقيين الديمقراطيين وغيرهم من الحقوقيين الطامحين إلى رفع مستوى التشريع والعدل في لبنان والبلدان العربية والعالم ، وربما جاء هذا البحث عاماً مقصراً فيما يستوجب من تعمق فأرجو ان اوفق إلى إيضاحه ليكون كافياً مستوفياً هاديا .

إننا إذا تصفحنا الاجزاء العشرة التي تتضمن معظم تشريعنا في العهد العثماني والافرنسي والاستقلالي نرى بالمقارنة مع التشريع في دولة أحدث التطور الاجتماعي ثورة في قوانينها وتشريعها ان التشريع العثماني خطا خطوة جبارة بعد تنظيمه و إعلان الدستور والحرية في العهد العثماني ، وقد خطا خطوة اعظم في عهد الانتداب الفرنسي من بعض النواحي في تنظيمه ونشر العدل في نصوصه بالنسبة للتشريع السابق ، إلا اننا إذا تصفحنا جميع هذه التطورات في التشريع عندنا نراها لم تتعد السطوح والوجوه ، اما الاصول والجذور التي هي السبب في رفع راية العدالة الاجتماعية والرفاه الجماعي فهي بعيدة كل البعد عن التشريع بالرغم مما طرأ عليه من تغير في اشكاله وألوانه وتنظيمه قانونا وقضاءاً ، تعديلا و إلغاء .

---

(١) محاضرة ألقيت في اجتماع الحقوقيين الديمقراطيين في بيروت

حقاً ان لنا تشريعاً نفتخر به كالدستور الذي نظم السلطات واعلن الحريات والانتخاب وقانون البلديات والموجبات والعقود وقانون العقوبات والاصول المدنية والجزائية والتشريع العقاري والسجون والبناء والادارة والعمل والجمارك والمحاكم وغيرها من التشريعات النافعة ، إلا اننا إذا رجعنا إلى الدول التي تطور المجتمع فيها فأحدث ثورة في عالم القانون لا نعرف لها أثراً عندنا . لقد تعدلت دساتيرها تعديلا أساسياً وتعدل بالتالي الكثير من تشريعاتها الفرعية المتصلة بذلك الدستور والاساس ، تنص المادة الرابعة من الدستور السوفياتي : « ان الأساس الاقتصادي للاتحاد السوفياتي هو النظام الاشتراكي والملكية الاشتراكية لأدوات ووسائل الانتاج وذلك بتصفية النظام الرأسمالي وإلغاء الملكية الفردية لأدوات ووسائل الانتاج و إزالة استغلال الانسان للانسان

المادة العاشرة : « ان حق المواطنين في الملكية الشخصية للدخل والادخار الناتج عن العمل وملكية بيوت السكن والاقتصاد المنزلي لأدوات البيت والاستعمال اليومي للاشياء التي تستعمل لتوفير الراحة الشخصية وكذلك حق المواطنين في ميراث الملكية الشخصية جميعها تحت حماية القانون »

وتنص المادة الرابعة من الدستور المنغاري : « ان ملكية وسائل الانتاج الكبيرة في الجمهورية الشعبية المنغارية هي ملكية اجتماعية في يد الدولة والمؤسسات العامة والتعاونيات ، ويمكن أن توجد هذه الادوات في أيد خاصة »

والمادة الثامنة من نفس الدستور : « يعترف الدستور ويحمي الملكية الناجة عن العمل »

هذه ناحية هامة من دساتير بعض الدول الشعبية التي جاء دستورها دليلا واضحاً على عزمها وإرادتها في إصلاح حالة شعبها ورفع مستواه الخلقي والاجتماعي ، بينما نرى دساتير بعض البلدان العربية تغرق في العبارات الطنانة وفي التناقض الفاضح في نصوص دستورها وما تسنه من نصوص على أساس ذلك الدستور . فانظر الدستور السوري في مادته ٢٥ « تفرض الضرائب على أسس عادلة وتصاعدية تحقق مبادىء المساواة والعدالة الاجتماعية »

والمادة ٢٧ : « لكل مواطن حق في أن تكفله الدولة وتكفل أسرته في حالات الطوارىء المرض والعجز والشيخوخة واليتم والبطالة غير المقصودة ، ولتحقيق هذه الغاية يوضع نظام للضمان الاجتماعي تساهم الدولة والمؤسسات والافراد في توفير الموارد المالية الكافية » إلى غيرها من النصوص الجياشة بالعاطفة والبعيدة من التطبيق في نظام محشوة نصوصه بحماية الملكية الفردية وتتنكر تنكراً شديداً للملكية الاجتماعية التي هي السبيل الوحيد للاستيلاء على الأرباح غير المشروعة التي يجنيها كبار المالكين الفرديين من رؤوس أموالهم ويحرمون المجتمع من ضرائبها . وبعد فالدستور السوري صريح وفيه نواة للضمان الاجتماعي اللفظي اكثر من الدستور اللبناني الذي لا يعير هذه

الناحية حتى كلمة واحدة من مواده سوى مادته الخامسة عشر التي تعلن حمايتها المطلقة للملكية الفردية .

أحببت أن أنوه بناحية واحدة من الدستور لأني أعتقد أنهـا ذات أهمية كبرى في توجيه التشريع خصوصاً انها في الدستور رأس القوانين . والذي يطلع على دساتير الديمقراطيات الشعبية كالصين وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا يلمس شيئاً واحداً هو ان جميع القوانين تستوحي تشريعها من مادة أساسية في الدستور هي حماية الملكية الاجتماعية في سبيل بنـاء الاشتراكية التي تحمل الخير والبركة للجميع وان جميع النصوص حتى الدستورية منها كاو ما يتفرع عن هذه المواد الاساسية والفرعية إنما هو تكريس وتطبيق لروحها لانها عماد حيـاة المجتمع وبركته . وهذا لا يعني انني استوفيت انتقاد الناحية الدستورية كلها وإنما تركت ذلك للمحققين والمدققين من زملائنا فيما بعد ليدرسوه درساً وافياً مقارنة مع دساتيرنا التي لا تخلو من عيوب حتى في النواحي الاخرى من نصوصها وخاصة المتعلقة بالسلطات والحريات والقوانين المتفرعة ومدى انطباقها على روح الدستور وجوهره .

وإن أنس لا أنسى قوانـين السلم التي صدرت في الديمقراطيات الشعبية والتي تعاقب بأقصى العقوبات الأشخاص الذين يروجون للحرب ويهددون السلم العالمي بأية وسيلة كانت فينتشر بين شعوبها احترام السلم العالمي وتهدد بواسطة القانون كل من تحدثه نفسه بـأن يعبث بأي شكل بالامن والسلم العالميين اللذين أوصى بحمايتهما ميثاق هيئة الامم المتحدة . هذه التشريعات غريبة عن قوانيننا مع اننا بأمس الحاجة إليها لحماية بلادنا من أخطر الحرب الذي يهددنا تحت الف ستار وهي منسجمة مع نص ميثاق هيئة الامم وروح دستورنا .

إن دساتيرهم وقوانينهم تسري فيها روح المحافظة على خيرات الشعب وأمواله العامة وإيجاد جميع الوسائل القانونية الناجعة المنسجمة مع الدستور الشعبي لحماية الشعب في رفاهه وراحته وحريته انك تلمس هذه الحماية للعمال والفلاحين والمثقفين أي لأكثرية الامة ، قوانين سنت في سبيل التعليم والتمريض والضمان الاجتماعي والسكن وكلها مشبعة بروح العدالة ومشربة بالانسجام مع الدستور الذي وضع لحماية الاكثرية من العمال والفلاحين والمثقفين المنتجين من الامة .

ان القوانين التي تنسجم مع دستورهم لا تزال مرعية الاجراء في أشكالها العامة كقانون العقوبات والقانون المدني واصول المحاكمات المدنية والجزائية لأن العلم القانوني يخدم المجتمع ويفيد بما يختزنه من تجارب واختبارات في توزيع العدل والانصاف ، وان القوانين والاصول البرجوازية إذا انتزعت منها بعض المواد والنصوص التي لا تتفق مع روح القوانين الشعبية أصبحت صالحة ومنسجمة ومفيدة لنشر العدل وتحقيق الغاية التي يوضع من أجلها القانون ، أما قانون التجارة فإنه ألغي تبعاً

لإلغاء الملكية الفردية لوسائل الانتاج وأصبح التعامل بين الادارات العامة والأفراد . والفكرة الأساسية التي تسيطر على القوانين الاشتراكية خلافاً للقوانين الرأسمالية هي إزالة استغلال الانسان للانسان ومحاربة المستغلين عن طريق القانون وحماية الشعب من المستثمرين بواسطة القانون أيضاً .

ولأجل إيضاح هذه الناحية من التطور الاساسي في القانون الاشتراكي أشير إلى بعض نواحي في تشريعنا اللبناني يجب تعديلها لتصبح منسجمة مع العدل . فالسخرة في الدعاوى الجزئية يوكل أمرها عادة إلى المحامين المتدرجين الذين لم يمارسوا المهنة ولا يستطيعون الدفاع عن حقوق المتهم خاصة في الجنايات ويجب على القضاء أن يوكل أمر الدفاع عنهم إلى محام بالاستئناف يقبض راتباً أو أجرة من الدولة حتى يجيد دفاعه ويكون كفؤاً لمهمته الكبيرة ويحمي المتهمين من المظالم التي قد تقع عليهم من جراء ابتسار الاحكام وكذلك نظام المعونة القضائية في الاصول المدنية لايفي بالغرض المقصود منه لأن الفقير على ماثبت بالتجربة وخاصة في الملحقات يبذل أكثر من مصاريف ورسوم الدعوى في سبيل الحصول على المعونة القضائية التي وضعت لحمايته ، فهذه المادة يجب تعديلها بشكل تكفل التامة في تطبيقها وكذلك الجمع بين المحاماة والنيابة في قانون مهنة المحاماة بعد أن ثبت أن صرف النفوذ أثناء النيابة واستجلاب الدعاوى عن طريقها أمر لا مناص منه وهو ضار بحقوق أكثرية المحامين ، وكذلك قانون المطبوعات في بعض نصوصه التي تضيق على الحريات وتخنق الصحافة وتخالف الدستور ، وقانون الرسوم القضائية الذي حرم على كثير من النــاس وخاصة الفقراء إقامة الدعوى أو التوكيل الذي يكلف رسوماً لا تحصى ، وقانون ضريبة الدخل والاراضي والضرائب غير المباشرة والجمارك وقانون الجمعيات والقرار ١١٥ ل.ل ومنع المظاهرات والرخص والاجتماعات كل ذلك يجب تعديله ليتفق مع روح الدستور اللبناني ولو لم يكن دستوراً اشتراكيا

وهنا أريد أن أشير إلى أن القضاء والقانون هما ركنا العدالة وقد تكلم في الحديث السابق زميلنا الأستاذ حسيب نمر عن حالة القضاء في لبنان واني لن اتعرض إلى هذا البحث قاصراً همي على حالة القانون ومذكراً فقط بأن القوانين مهما كانت صالحة فإن جهاز القضاء قادر عـلى إفسادها وتحويلها عن وجهتها الصحيحة والانحياز عن روح العدالة التي أملتها نصوصهــا . لذلك عمدت القوانين الاشتراكية إلى العناية البالغة في تنظيم القضاء ووضع النصوص القانونية الدقيقة التي تكفل حريته وطريقة اختيار القضاة وتعيينهم من صفوف الشعب بعد اداء دراستهم القــانونية القصيرة وضمت إليهم عضواً قانونيا قديراً ليكفل تطبيق القانون بصورة أدق بالمعاونة مع القضاة الشعبيين الذين يدركون بغريزتهم الطبقية ويشعرون بحكمتهم المغروسة في نفوسهم والمشبعة بحب الشعب بالاتجاه الذي يحقق روح القانون وينسجم مع التطور الحديث الذي سار عليه القانون الاشتراكي والعدالة الاجتماعية .

الاستاذ علي محمد سرطاوي

بطل

[مترجمة عن مجلة (لابت) التي تصدر بالانكليزية]

سلام عليك أيها المارشال المرعي بعناية الله المنحدر من اشجع الشعوب
يا أبسل محارب أنجبه الترك منذ عهد سليمان
أيها الزعيم الوفي الذي قاد بلاده في الحرب والسلم
والغازي المظفر الذي حطم جيوش الاغريق
والبطل الذي أسس أمة ترفع الرأس مختالة تحت الشمس
وحفظ لها المجد التليد الذي طالما مد ظله على الوجود
سلام عليك أيها المارشال المرعي بعناية الله المنحدر من اشجع الشعوب
يا أبسل محارب أنجبه الترك منذ عهد سليمان
أيها الأبي المجاهد الذي قاد أمته في طريق النصر
حين خرج الاقوياء على معاني الشرف في أكبر جريمة في التاريخ



واني لأرى ان هذه الثورة القانونية في العالم الجديد تنسجم مع روح ونصوص ميثاق هيئة الامم المتحدة وحقوق الانسان وتكفل للانسانية سعادة ورخاء لا تحققها القوانين والدساتير الرأسمالية وتنص المادة ٢٥ من حقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة بتاريخ ١٠ ك ١ – ٩٤٨ :

١ – لكل شخص حق بمستوى كاف من العيش لتأمين صحته وراحته مع عائلته وخاصة الطعام واللباس والسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية ، وله الحق في التأمين ضد البطالة والمرض والعلل الدائمة والترمل والشيخوخة وفي بقية الحالات عند فقدان وسائل العيش على أثر حوادث لا يد له فيها

٢ – ان الامومة والطفولة لها الحق بمساعدة ومعونة خاصة ، وجميع الأولاد الناجمون عن زواج شرعي أو غير شرعي يتمتعون بالحماية الاجتماعية .

وغيرها من القوانين والنصوص التي تحمي الفرد والسلم من العبث وتسعى لنشر وتطبيق الدستور العالمي تطبيقا ينسجم مع روحه أكثر من جميع الدساتير والقوانين الموضوعة في البلدان الرأسمالية .

صيدا   جاكف عسيران

وحين هاجت الجيوش المتدية عرين الاسلام
وحين حرقت إزمير وذبح اهلها في وحشية لم يعرفها الانسان
سلام عليك أيها الحرر المرعي بعناية الله المنحدر من أشجع الشعوب
يا أعظم جندي أنجبه الترك منذ عهد سليمان
ايها الاسد الذي أثارت الجرأة المتأججة في قوله وعمله كرامة امة
والذي طالما ذرع البلاد طولا وعرضا ، وكأنه اعصار رهيب
يؤلف من وحدة القلوب الجيش الذي لا يقهر
ليدفع عن شرف الأمهات العار من العصابات المغيرة
سلام عليك أيها المنقذ المرعي بعناية الله المنحدر من أشجع الشعوب
يا أعظم جندي انجبه الترك منذ عهد سليمان
لقد استقبلت العدو بحر من الحراب على تلك السفوح
التي انقض منها الشجعان الذين نفخت فيهم من روحك القوة على العدو
ودارت رحى المعركة الرهيبة وسالت الدماء مدرارا
وولى الاغريق ظهورهم منهزمين أمام الشجاعة التي كانت اقوى من الحراب
سلام عليك أيها الغازي المرعي بعناية الله المنحدر من اشجع الشعوب
أيها البطل الذي انحنى الترك أمام الأم التي انجبته إكباراً وإجلالا
والذي قادت شجاعته الشعب إلى الهدف المجيد وجعلته قويا عظيما
ليعيش في سلام ولترتعد الدنيا فرقا من القيام ضده مرة اخرى
والذي وقف حياته على معالجة الرجل المريض ونفخ الحياة فيه
والذي تناول بالاصلاح الخرافات التي علقت بالاسلام واسس تركية الحديثة
سلام عليك ايها الشهيد المرعي بعناية الله المنحدر من اشجع الشعوب
أيها البطل الذي انحنى الترك امام الأم التي انجبته إكباراً وإجلالا
والذي درج في سجل الخلود يوم موته بما قدم من خدمات
يا اعظم من انجبه الترك ثم قرير العين بعد التضحية الكبرى
فلقد صعدت روحك إلى بارئها في جنات نعيمه وثوى جسدك في الثرى
وأنتنّ يا بنات الترك ارفعن القبرة بجسده واهتفن : أين أنت الآن
يا أتاتورك لتجني ما غرست يداك
الحب الخالد العميق الذي يفيض به قلب كل إنسان

ابواب العرفان

« اعتذار » ضاق نطاق هذا الجزء عن كثير من المقالات والابواب وموعدنا بها الآتي القريب ...

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

تصدر في صيداء رقم الهاتف ٨ — ٠ — ٥

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة ، في سائر الأقطار العربية ديناران ، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات ، وفي الارجنتين مئة ريال (بيزو) ، في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك إفريقي ، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان ، اما انصار العرفان لا سيما المثرين منهم فلا حد لمناصرتهم

بيني وبين القارئ

قارئي العزيز :

أحييك وأتمنى لك أياماً سعيدة مقرونة بالنجاح والتوفيق . هذه عرفانك أيها القارىء الكريم تقدم لك نفسها راضية معتزة وبدالك ما تحويه من مقالات رائعة وشعر رقيق وأبواب متنوعة مفيدة على ما نبذله من جهود في سبيل إرضائك وجعل مجلتك تسير دوماً في الرعيل الأول ، ولا تحسب أننا راضون بذلك ، قانعون بما وصلنا إليه ، فنحن بالرغم مـــن جميع العقبات التي تعترضنا لأننا نقاوم على عدة جبهات « إقطاعية ورجعية ونشوز وطني الخ » ومن ان طريق « افريقية الفرنسية » مسدودة في وجهنا وهي تعادل نصف ربع المجلة ، فإنا في المستقبل القريب إن شاء الله قادمون على تحسينات هامة في التنسيق والترتيب والمواضيع لتحتل العرفان مكانها الأول بين جميع الصحف العربية .

صادفني شاب مرة فقال لي لماذا تتركون الأستاذ حليم دموس ينتقدكم ? فأجبته طالما أننا بشر فإنه مفروض فينا أن نخطىء لأنا لسنا معصومين ، فنحن الذين فتحنا الباب للأستاذ دموس ونحن على استعداد دائماً لقبول أي نقد يوجه إلينا بشرط أن لا يكون مثل نقد هذا الشاب « المتفلسف » وانه ليؤسفني أن يكون الكثير من شبابنا الذين هم مطمح أنظار الأمة وعرقها الحساس ، وأمل البلاد المرجى إما مغرورين يحسبون انهم في السماء وهم لم يزالوا على الأرض أو يندفعون في ركاب الزعماء الاقطاعيين فيفتخرون ان فلانا الزعيم دعاهم إلى الغداء أو فلانا الزعيم الآخر أخذ رأيهم وهم لايعلمون ان ذلك ليس فيه شيء من الفخر بل على العكس إنه مدعاة للخجل .

وكنا في حفلة أقامتها كلية المقاصد ولما خرجنا إذا بأحد التلامذة يتمدد ويقول : ان حضور مؤتمر « فينا » ينافي العروبة وحبذا لو كان صريحاً هذا التلميذ فجاء يسألني عما أثار ريبته لأزيلها من نفسه ، لأن الكلام بلا دليل ومناقشة علمية صحيحة مبنية على المنطق والواقع لا معنى له ، ولا يجوز أن يصدر عمن هم تلاميذ اليوم ورجال المستقبل . وإلى هذا التلميذ وأمثاله اورد ما قاله شاعر العروبة الشاعر القروي في معرض كلامه عن « الوطنية والعروبة »

« العروبة والانظمة » لا خوف على العروبة من أي نظام اشتراكي ، لأن كل ما ينصف العامة من الخاصة ، ويأخذ حق الضعيف من القوي ، يلائم سجيتها ، ويرضي دينها . وإن في روحانيتها العميقة جوهراً علويا يعصمها من الانحدار إلى مادية أي واحد من النظامين اللذين يتجاذبانها . وقد

سبقت العروبة كليهما في ضرب المثل الأعلى للديمقراطية الحقة ، فهي لا يعوزهـا بعض ما جد في دساتير الناس ، بقدر ما تعوزها حكومة منها قوية ، تحترم وتطبق هي دستورها »

على أن تبني مبدأ السلم الذي أمر به القرآن «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها» ليس معناه الانخراط في حزب ما ، وانني أطمئن الجميع اننا لاننتمي إلى حزب من الاحزاب : ديننا الإسلام ودستورنا القرآن ، ولكن الاسلام والقرآن لا يأمرانا بالجمود وبأن نركب الجمل والحمارة في عصر السيارة والطيارة ولا أن نسير القهقرى والناس تسير إلى الأمام ، اننا من حزب الحق نؤيده حيثما وجد عند الضعيف قبل القوي ، وعند الفقير قبل الغني ، ونحارب الباطل عند أي كان مهما علا قدره وسما مكانه ، لا نهاب حاكماً طاغياً ، ولا زعيما إقطاعياً ، ولا متنفذاً جائراً ، ولا أجنبياً أحمقا غاشما . اما في ميدان الصراع العالمي ، فلا نعمل إلا ما يرضي الله ولا نكون دائما وأبداً إلا قرة عين المجد والوطن .

ولننتقل الآن إلى الحديث عن السياسة العربية والدولية في العالم ، ولنبدأ بلبنان وانتخاباته فنقول :

لم يعرف لبنان للآن مجلسا من مجالس نوابه أحسن إليه أو خدم الشعب خدمة تذكر بالشكر بل على العكس من ذلك كان النواب أداة المستعمر الغاصب والاستقلالي المستثمر ، يتبعون الوساطات ويبززون الشفاعات ، سيان عندهم بين ظالم ومظلوم ، بل يكفي أن يكون المتوسط من أذنابهم أو أتباعهم ، لم يتورعوا عن سرقة أموال الأمة والكذب على الشعب بدلا من ان يخدموه ويضحوا في سبيله . وقد سررنا في تعديل قانون الانتخاب على طريقة الدائرة ، ولكننا نرى مع الاسف ان الوجوه التي ترشح نفسها للانتخابات للمجلس القادم وخصوصا في الجنوب اكثرها بل كلها لأن الشاذ القليل لا يقاس عليه من الوجوه القديمة التي عرفتها الندوة اللبنانية فما تركت فيها اثراً يذكر وعرفها الشعب فما ذاق شيئا من حلوها ولم يزل لليوم يتجرع كأس مرارتها ، فأملنا إذاً في المجلس القادم ضئيل جداً ولكن على كل حال وجود معارضة ولو قليلة ، ووجود رجال أكفاء نزيهين ، يجلجل صوتهم تحت قبة البرلمان ، يدافعون عن الشعب ويدفعون عنه ما ينتظر ان تصبه عليه السنوات المقبلة من نكبات وويلات « كالدفـاع المشترك وغيره » ويتمتعون مع الكفاءة والنزاهة بجرأة تمكنهم من ان يضعوا ايديهم في عنق كل حاكم خوان يحاولون خنقه حينما يحاول ان يبيع بلاده بثمن بخس دراهم معدودة ، وجود نواب كهؤلاء يخفف المصيبة ، ويدفع بعض الاذى وإلا حينا لا تحسن ايها الشعب استعمال حقك وتنتخب من يسرقك لا من يخدمك فنردد لك قول الشاعر الكبير الاستاذ عمر ابو ريشة تحت عنوان : يا شعب

يا شعب لا تشك الأذاة ولا تطل فيها نواحك

لو لم تكن بيديك مجروحا لضمدنا جراحك
انت التقيت رجال امرك وارتقيت بهم صلاحك
فإذا بهم يرخون فوق خسيس دنياهم وشاحك
كم مرة خفروا عهودك واستقوا برضاك راحك
أيسيل صدرك من جوا حتهم وتعطيهم سلاحك
لو كنت تجهلهم لراح العذر يستجدي سماحك

●

لهفي عليك اهكذا تطوي على ذل جناحك
لو لم تبح هواك عليـا الحياة لما استباحك

وانه بالرغم من كوني من الذين يميلون إلى التفاؤل لا إلى التشاؤم أقول بأسف ممض أن الشعب في لبنان وخصوصاً في الجنوب لم يبلغ بعد وعيه الكامل ، ولو نضج وعيه السياسي والاجتماعي لما استطاع بعض مرشحي اليوم أن يقولوا انهم يريدون ترشيح أنفسهم . فلنصبر فالصبر مفتاح الفرج ولكن أصبحنا نخشى أن ترهق الروح من كثرة الصبر .

وهذه الوزارة السلامية بقيت في مكانها لم تزحزحها العواصف ، ولكنه ضعف وقصور من الوزراء المرشحين ، فلو سلمنا أن القانون لا يمنع الوزير أن يرشح نفسه للنيابة ، فإن العزة والكرامة تقضيان عليه بالاستقالة عندما يطلب منه خصمه ذلك ، إذا كان قويا واثقاً من النجاح ، ومن أعمال الوزارة الحاضرة المفيدة رفع السمات بين لبنان والبلاد العربية في الدخول والخروج ، وتقول أخبار اليوم ان الرئيس سلام صرح بأن القطيعة تصبح في حكم المنتهية بعد أيام فنرجو أن يكون ذلك هذه المرة حقيقة ، لا ككل مرة كالمطحنة التي تطحن قرونا .

أما في سوريا فقد أعلن الدستور السوري أو قل فرض الدستور السوري لأن الاعتراضات عليه لم يؤبه بها ولا يصدر هذا العدد إلا ويكون العقيد أديب الشيشكلي قد انتخب رئيساً للجمهورية ثم يعلن موعد الانتخابات النيابية .

وفي مصر أعلن اللواء أركان حرب محمد نجيب نفسه رئيساً للجمهورية المصرية وعين بعض كبار ضباط الجيش وزراء له ، وذلك بانتظار الانتهاء من وضع صيغة الدستور المصرية ، ولم تزل العلاقات بين مصر وبريطانية على حالها .

وفي العراق والأردن زيارات وتضامن بين العاهلين العربيين الصغيرين المحبوبين ، (ابناء العم) حقق الله آمالها وأزال عنهما كابوس العجوز الشمطاء الرقطاء .

أما في المغرب العربي فيتعاون السيف والقلم على الخلاص من الاستعمار ، فبينما يصرح فرنسوا

موریاك » أحد أعلام الأدب الفرنسي وعضو المجمع العلمي الفرنسي قائلا : « جوان » المقيم الفرنسي العام السابق في مراكش وأمثاله : « لقد أخجلتم كرامة فرنسة » إذا بأحد الفدائيين التونسيين يطلق الرصاص على الأمير عز الدين نجل باي تونس وولي عهده المعروف بولائه للاستعمار الفرنسي فيصرعه وهكذا فإن مصير هـذه العجوز الشمطاء الثانية « فرنسة » إلى الزوال والاضمحلال عما قريب بحول الله وبإيمان الشعب بحقه في الحياة الحرة .

وكتب إلينا من الكويت ان هناك أزمة وغلاء في أجور السكن وشح في المياه لكثرة ما ورد على هذه الأمارة من الموظفين والعمال أكثر مما يمكن أن تحتمل .

وكتب إلينا وكيلنا في البحرين يقول إن قسما من اخواننا البحرانيين في طريقهم إلى لبنان لقضاء فصل الصيف فيه فأهلا وسهلا وعلى الرحب والسعة .

وإذا انتقلنا من الكلام عن السياسة إلى الأدب نجد ان النشاط الأدبي في العالم العربي تعترضه بعض العقبات ، إذ يزداد إقبال الكثيرين من القراء على القشور دون اللباب وعلى السطحي دون العميق ، ولذلك رأينا عدداً من المجلات الأدبية الممتازة قد توقفت عن الصدور الواحدة تلو الأخرى ويطمئننا العلامة الدكتور فؤاد صروف أن المقتطف ربما أعيد نشرها في بيروت فرحبا بها على أن دار المعارف في مصر لم تزل ناشطة في نشر أحسن الآثار الأدبية فلها شكر العالم العربي على هذه العناية بالأدب كما أن دار « بيروت » للنشر لا تفتأ تنشر الكتب المفيدة .

ويلاحظ في العراق في المدة الأخيرة نشاط ملموس في نشر الدواوين الشعرية .

وقبل أن أمسح القلم اريد ان أنبه بعض الذين تشجعهم العرفان فتنشر لهم قسماً من مقالاتهم اننا لا نتمكن من نشر كل المقالات والقصائد التي تردنا ، وإلا فنحتاج ان نجعل عدد العرفان الف صفحة ، يقول لنا احدهم مثلا وما اكثر تواضعه : « عجلوا بنشر هذا المقال ، وترسل لكم بعدها الاشتراك حوالة بريدية » عجباً لهذا الأخ الكريم ما ضره لو كان ألطف من ذلك فقال كما يقول من هم أسمى منه ادبا وبيانا واكثر علماً : « الرجاء نشر هذا المقال إذا كان يستحق النشر » ثم ما باله لا يعلم ، وهل يوجد رجل في الدنيا لا يعرف للآن اننا لو نزلنا من برج العزة والكرامة الذي امتزنا به كأدباء وصحفيين وتنازلنا قليلا لقبضنا الوف الليرات كما قبض غيرنا ، هذا منزمن قليل ، ولا نذكر الماضي فإن شرحه يطول فما باله حفظه الله وادامه يلوح لنا بالاشتراك « ما هكذا تورد يا سعد الابل » واعود إلى التكرار هنا ان المقالات والقصائد لا ترد لأصحابها نشرت ام لم تنشر . والسلام عليك أيها القارىء الكريم ورحمته وبركاته .

صيدا نزار الزين

نحن نقص عليك أحسن القصص

•

١ - ما هذا بجزائي منك ؟

قال الأصمعي : مررت بدار الزبير بالبصرة ، فإذا شيخ قديم من أهل المدينة من ولد الزبير ، يكنى أبا ريحانة ، جالس بالباب عليه شملة تستره ، فسلمت عليه ، وجلست إليه ، فبينا أنا كذلك إذ طلعت علينا سويداء ، تحمل قربة ، فلما نظر إليها لم يتمالك أن قام إليها ، فقال لها : بالله غني صوتا ! فقالت : إن موالي أعجلوني ، فقال لا بد من ذلك ! قالت : أما والقربة على كتفي فلا ! قال : فأنا أحملها ، فأخذ القربة منها ، فاندفعت تغني :

فؤادٌ أسير لا يفك ومهجتي — تفيض ، وأحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحى لطول اشتياقها — إليك ، وأجفاني عليك همول
فديتك ، أعدائي كثير ، وشقتي — بعيد ، وأشياعي لديك قليل

فطرب ، وصرخ صرخة ، وضرب بالقربة إلى الأرض فشقها !

فقامت الجارية تبكي ، وقالت : ما هذا بجزائي منك ! أسعفتك بحاجتك فعرضتني لما أكره من موالي !

قال لا تغتمي ، فإن المصيبة علي حصلت ! ونزع شملته ، وابتاع لها قربة جديدة ! وقعدفاجتاز به رجل من ولد علي بن أبي طالب ، فعرف حاله ، فقال : يا أبا ريحانة ، أحسبك من الذين قال الله فيهم « فما ربحت تجارتهم ، وما كانوا مهتدين »

قال : لا ، يابن رسول الله ، ولكني من الذين قال الله فيهم : فبشر عبادي الذين يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه »

فضحك وأمر له بألف درهم

٢ - تعدو الذئاب على من لا كلاب له

حج أبو الأسود الدؤلي ومعه امرأته - وكانت جميلة - فبينا هي تطوف بالبيت إذ عرض لها

عمر بن أبي ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته ، فأتاه أبو الأسود فعاتبه ، فقال له عمر : ما فعلت شيئاً ، فلما عادت إلى المسجد عاد فكلمها ، فأخبرت أبا الأسود فأتاه في المسجد وهو مع قوم جالس فقال له :

وإني ليثنيني عن الجهل والخنا ... وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء وإسلام وبقيا وأنني ... كريم ، ومثلي قد يضر وينفع
فشتان ما بيني وبينك انني ... على كل حال أستقيم وتظلع

فقال له عمر : لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم ، ثم عاد فكلمها ، فأتت أبا الأسود فأخبرته ، فجاء إليه فقال له :

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى ... وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا ... وبخل عن الجدوى وانك تبع

ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مشتملا على سيف ، فلما رآهما عمر أعرض عنها ، فتمثل أبو الأسود :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي صولة المستأسد الحامي

٣ – اعلمك ثلاث خصال

قالوا : إن رجلا صاد قبرة ، فقالت : ما تريد أن تصنع بي ؟ قال : أذبحك وآكلك ! قالت والله ما أشفي من قرم ، ولا أشبع من جوع ، ولكنني أعلمك ثلاث خصال ، هي خير لك من أكلي : أما الأولى فأعلمك إياها وأنا في يدك ، وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة ، وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل .

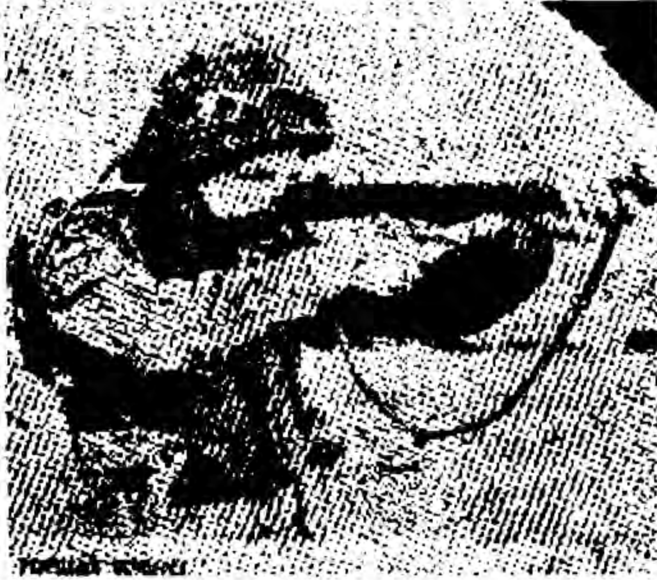
فقال : هاتي الأولى ! قالت : لا تلهفن على ما فات ، فخلاها ، فلما صارت على الشجرة ، قال : هاتي الثانية ؟ قالت : لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ، ثم طارت فصارت على الجبل ، فقالت : يا شقي ، لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين وزن كل واحدة ثلاثون مثقالا .

فعض على يديه وتلهف تلهفاً شديداً ، وقال : هاتي الثالثة ، فقالت : أنت قد أنسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة ؟ ألم أقل لك : لا تلهفن على ما فات ، وقد تلهفت ! أولم أقل لك : لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ، وأنا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا ، فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين كل واحدة منها ثلاثون مثقالا ! ثم طارت وذهبت !

سير العلم

محمد اديب الزين

(شذرات علمية) [مترجمة من مجلة العلم العام الأميركية]



● ١ – بندقية حديثة للتعليم – صنع القائد المدرب ماكلاسكي الانكليزي بندقية حديثة خفيفة الحمل وسهلة الاستعمال وقد جرب استعمالها في المدرسة العسكرية للاحداث في مدينة « هيث » في انكلترة فأعطت نتائج باهرة .

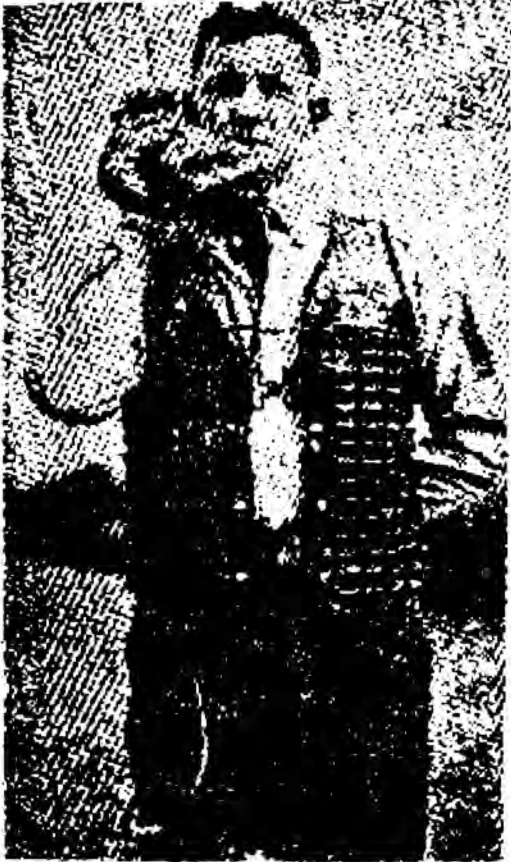
● ٢ – مروحة جديدة للنائم – صنع ماردوك الاميركي مروحة جديدة ذات عنق يشبه عنق الاوزة ، يقذف الهواء في فراش النائم فلا يحدث تياراً على رأسه .



● ٣ – المكتب المتحرك – صنعت شركة واسيل في اميركا مكتباً جديداً متحركا ، يجلس الكاتب على كرسيه وأمامه مكتبه وخزانة الاضبارات ،فإذا احتاج إلى اضبارة من طبقة الخزانة العليا تضغط لولباً فيرتفع المكتب ويرتفع الكاتب معه ، عندئذ يتناول الاضبارة بسهولة وهو جالس مكانه .

● ٤ – التلفزة بثلاثة ابعاد – ان العالم الطبيعي ابليبس ساتابريا من غواة التلفزة في مدينة شيكاغو ومن كبار الفنانين في تصوير الآفاق البعيدة المدى . يقوم الآن بتجارب ناجحة في التلفزة لاخراج صور التلفزة ذات الثلاثة ابعاد التي تخرج من شاشتها وتقترب من المتفرجين فتصبح جلية أمام انظارهم . وبفضل هذا العالم ورفاقه من الثراة الذين يعملون ليلهم ونهارهم لخدمة المشاريع العالمية العظيمة وإظهار الدراسات المهمة من حيز الأقوال إلى حيز العمل المجدي





● ٥ - آلة زراعية جديدة - صنعت شركة هرفكو في مدينة ريشموند بأميركا آلة زراعية جديدة . تتألف هذه الآلة من محرك ذي اسطوانة واحدة يدير منشاراً طوله «١٢» إنشا يقطع الاشجار التي يبلغ قطرها خمسة إنشات ويتصل بالآلة لولب يقلبها من منشار لقطع الاشجار إلى منجل لحصد الاعشاب .

● ٦- الاسلحة الذرية في بريطانية : ورد في صحيفة لندنية أن مستودعات الاسلحة الذرية البريطانية تحتوي الآن على أربعة أنواع مختلفة من الاسلحة : الصاروخ ، النساف « طوربيد » ، الخلية ، المدفعية ، القنبلة المقذوفة .

● يتعلم الآن على استعمال هذه الاسلحة طلاب المدارس الحربية الذين يتلقون الدراسات العالية في علوم الطبيعة الحديثة ويجرون الاختبارات والتمرينات على نطاق واسع

● وأما في الحقل الانساني الطبي فيجري في الجامعات العلمية التمرين على مكافحة داء السرطان بواسطة تحطيم الذرة ولا تزال التجارب تجري على الجرذان مقدمة لتطبيقها على الانسان

● ٧- بطارية الجيب الحديثة - صنعت شركة كودريتش بطارية صغيرة حديثة توضع بجانب الصدرية ولا يؤثر بها الجهد الشديد الذي يؤثر على البطارية العادية ويضعف عملها

● ٨- آلة لاستخراج الذهب الذي تحت الماء - اخترع احدهم جهازاً جديداً ضخماً مؤلفاً من اسطوانة كبيرة يتصل بها اجهزة محركة واجهزة للغربلة والتنظيف .

يوضع هذا الجهاز على حافة النهر فتدخل الاجهزة الفرعية المتصلة بالجهاز الأساسي ضمن المياه الجارية وتستخرج منها ما علق بها من التبر وغيره من المعادن الثمينة ، ثم تحصرها في حجرة خاصة واما المواد الاخرى فتقذفها الأجهزة المذكورة في المياه .

وسيكون لهذه الآلة الضخمة شأن كبير في عالم الصناعة .

صيدا محمد الديب الزين

ادفع بالتي هي أحسن

١ – نظرات سريعة

وافاني الجزء السابع من العرفان، في أواسط شهر رمضان المبارك مصدراً بشعر وطني قومي لأخي الشاعر القروي .

وفي الجزء عدا أبوابه المشهورة احاديث طريفة عن فوائد الصيام، والعدل والحلم والتسامح في الاسلام، إلى آخر ما دبجته الأقلام من نثر انيق وشعر رشيق .

وقد رأيت ان أعود إلى نظراتي السريعة بعد ان طالعت العدد من الدفة إلى الدفة . فأقول :

جاء في الصفحة ٧٣١ – لا يمكن (للغة) ان تعبر عن صفات القوة والجمال والشجاعة .

والصواب لا يمكن (اللغة) أن تعبر . تقول مثلا لا (يمكنني) أن أسكت، ولا يقال لا (يمكن لي) أن أسكت . وهذه الغلطة وردت ايضاً في الصفحة ٧٤٧ إذ قال الكاتب : (ويمكن للانسان ان يعرف السبب في ذلك) والصواب (ويمكن الانسان) تقول (يمكنه) ولا يقال (يمكن له)

ص ٧٤١– حياة (الخذي) والعار . والصواب (الخزي) بالزين لا بالذال .

ص ٧٤٢– و (ارجوكم) ألا تنسوا تكاليف الدعاية . والصواب (ارجو) او(ارجو منكم) كما تقول (رجائي) او (رجائي منكم) ألا تنسوا

ص ٧٤٣– ان مبلغ (الثلاثة ملايين) والصواب الثلاثة الملايين أو (الملايين الثلاثة) على تعريف الكلمتين في الحالتين . وفي الصفحة نفسها : (ثلاث) دولارات والصواب (ثلاثة) دولارات لأن الدولار مذكر كالدينار، أجارنا الله من خطر النقد النادر، والدولار !

ص٧٤٦– لا (تملي) قلمك من هذه المحبرة قبل أن تكتب الحقيقة، والصواب(لا تملأ قلمك) هذا إذا كانت الكلمة من فعل (ملأ) أما إذا كانت من فعل (أملى) يملي إملاء . فينبغي أن يقال (لا تمل قلمك) بحذف الياء من (تملي) وهذه العبارة الجميلة ذكرتني بأبيات من قصيدة قديمة لي على لسان (دواتي) أذكر منها الآن لقراء العرفان الأبيات الستة الآتية :

تقول (دواتي) وهي تلمح مرقماً	يلامسها من كاتب غير صادق
رويدك ! لا تمتص حبري فكم فتى	–ولم ينتصر للحق– أكبر سارق
ويا سعد من يملي الحقيقة إن جرت	خواطره الحسناء فوق المهارق
فما (الحبر) إلا من(دمي)وحشاشتي	وكم من(دم)فوق الصحائف دافق

ترفق بقومي فالمداد مدافع على وطن يخشى انقضاض الصواعق
فلا كتبت يمناك إلا حقائقاً فأجمل ما أهواه نشر الحقائق !

ص٧٤٧ - هذا التمسك (المشين) والصواب (الشائن) لأنها من فعل (شان) الثلاثي فلو كانت هذه الصفة من (أشان) الرباعي كأخاف وأهان اصح لك أن تقول (مشين) كمخيف ومهين إلى آخر ما هنالك

ص٧٤٩— الذين يرون في اليهودية (دين) لا قومية . والصواب (ديناً) لا قومية . وربما كانت كأمثالها غلطة مطبعية .

ص٧٥١— تقوم على (تعاهدها) نفوس ملوثة . والاصوب هنا (تعهدها) لأن (التعاهد) بمعنى (التعاقد) لا التعهد ، وقديماً قال أحد الشعراء :

تعهدوا الاخــلاق في ابنائكم فدولة الأخــلاق أقوى الدول

ص ٧٥٣— و (يرضخون) تحت مؤثرات الذلة والهوان والأصح (يذعنون)

وهذه الكلمة وردت ايضاً في الصفحة ٨٠١ وقديماً انتقدهـا العلامة اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلته (الضياء) تحت عنوان (لغة الجرائد) غير ان بعض معاجم اللغة العصرية تجيز هذه الكلمة بمعنى (أذعن وخضع ولان)

وأصل معنى (رضخ) كسر ، يقال رضخ الجوزة إذا كسرها ، والمرضاخ آلة لتكسير الجوز وسواه ، فكأن الجوزة إذا كسرت لانت وخضعت واذعنت على طريق المجاز ، والله اعلم والتوسع في اللغة والاستعارات خير من التضييق . والله ولي التوفيق .

ص٧٦٠— كبرياء العروش (يعنو) لديه وهو يزهو بملكه وبعجره

والصواب (تعنو) لأن الضمير يعود إلى (كبرياء العروش) والكبرياء مؤنثة ، وقد وردت على التأنيث في الصفحة ٨٠٨ حيث قال الكاتب الاديب في العلامة السيد محسن الامين : (طلعة سمحة مهيبة ، وكبرياء متواضعة رصينة)

ص٧٧٢— ويضحي من اجلها (فاسه) والصواب (بنفسه) وقد ذكرنا في نظرات سابقة عن الفرق اللغوي بين (ضحى) وبين (ضحى به) فلتراجع .

ص٧٧٨— ذلك لأن لها (قلب) والصواب (قلباً) لأنها اسم (ان)

ص٧٨٣— إذا كان ناظمه (شاعر) رصين الفكرة والأسلوب . والصواب (شاعراً) والارجح انها غلطة مطبعية او غفلة من المصحح او المنضد

ص٧٨٤— فلا أظن ذلك (داع) لتركه . والصواب (داعياً) لتركه لأنه مفعول به ثان لفعل (اظن) وهي من الافعال التي تأخذ مفعولين

وفي الصفحة نفسها : الأمم التي سبقتنا مدنية وحضارة و(رقي) والصواب و (رقياً)

ص٧٩٩– ضقنا فلم نر وسعاً نستفيد بـه يا (نائبو الشعب) هل عذر لمعتذر

والصواب (يا نائبي الشعب) كما تقول مثلا (يا ساكني صيداء ، ويا نازلي بطحاء مكة)

ص٨١٠– وفي بلادهم حدثت الاحاديث النبوية و (منها) انتشرت في البـلاد ، والصواب (ومنه) لأن الضمير يعود إلى (بلادهم) والبلد مذكر (وهذا البلد الأمين)

ص٨٢٠– (أهل) لأنها أحبت أهل البيت ؟ ومن المعلوم انه لا يجوز الجمع بين استفهامين ، كالهمزة و (هل) فلا يقال (أهل) والأصح استعمال (هل) وحدها والهمزة وحدها فيقال مثلا (ألأنها أحبت أهل البيت) وكلمة (أهل) وردت مرة ثانية في الصفحة ٨٢١ فلتراجع

ص٨٢٣– إلا أن يراه (أجوفاً) والصواب (أجوف) فهو ممنوع من الصرف لأنه على وزن (أفعل) كأحمد وأحمر ، وأبيض وأسمر .

ومثل ذلك قوله (يصلي الصبح أربعاً) والصواب (أربع)

ص ٨٢٩– إذ ان للتحليل الشخصي (أثر فعال) في توجيه الوقائع . والصواب (أثراً فعالا) كقوله (ان من البيان لسحراً)

ص ٨٣٣– وكان معروفاً (بالرشوى) وصوابها (الرشوة) بالتاء المربوطة لا بالياء المقصورة التي لا وجود لها على الاطلاق في معاجم اللغة ، فليست كالشورى والفوضى والشكوى بل يقال رشاه رشوة والجمع رشى . أما بيتا الشاعر تامر الملاط فهما :

قالوا قضى (واصا) وواروه الثرى فأجبتهم وأنا العليم بذاتـه
رنوا (الفلوس) على بلاط ضريحه وأنا الكفيل لكم برد حياته . .

فيا لتأثير الرشوة و (الدولار) والفلوس ، على بعض الحكام من كبار الرؤوس . وصغار النفوس .

●

هذا ولا بد لي وقد انتهت (نظراتي) من شكركم جزيل الشكر لوفائكم الجم ، وغيرتكم الصادقة على أهل البيت ، وعلى صاحبي (التاجين) (فيصل والحسين) في بغداد وعمان ، وقد تاجيتها وتاجيت ملوك العرب أجمعين في قصيدة (تتويج فيصل الثاني) التي نشرتها جريدة (الزمان) العراقية في عدد ممتاز ، وهذا ختامها :

خليفة غـازي والحسين وفيصل حلمنا بآمال وأنت المؤمل
فناد (ملوك العرب) كي (يتوحدوا) فأنت على دوح (العروبة) بلبل
وفي (الوحدة الكبرى) حياة بلادنا وفيها لأهل (الشرق) عيش مخضل

وكن أمل الجيل الجديد إلى الهدى — فإن صروح العلم للملك معقل
على (الدين والاخلاق) تبنى ممالك — فإن رحلا فالملك لا شك يرحل

●

وأما الذي حز في أعماق نفسي – وأنا أتصفح العرفان – فتلك المناقشات والاقوال الجارحة التي تفرق بين السنة والشيعة وسواهما ، ونحن في أيام عصيبة عنيفة رهيبة ، بل في عصر مادي غريب نحن فيه بحاجة شديدة ملحة إلى وحدة دينية قومية عربية شرقية إنسانية تعمر ولا تدمر ؛ تجمع قلوب الشعوب ، وتوحد الأهداف للسلام لا للحروب ، فمن اقترب منا شبراً . وجب ان نقترب منه ذراعاً بل أذرعاً .

فلنتحرر من الجمود والقيود ، ولندفن إلى الأبد تلك المناقشات العقيمة المغمرة ، ولنتوجه بروح الاخاء إلى الأهداف الروحية المطهرة المثمرة ، أما قال القرآن الكريم (إنما المؤمنون اخوة)

ثم من ينكر فضل الامام علي سيد البلغاء وقد قال رسول الله (انا مدينة العلم وعلي بابها) .

وقال أيضاً (انا ميزان العلم ، وعلي كفتاه ، والحسن والحسين خيوطه ، وفاطمة علاقته)

وعلى ذكر هذه الدوحة الكريمة المباركة فقد وافاني منذ أيام بريد (البصرة) الجوي حاملا إلي رسالة رقيقة من الاستاذ الفاضل السيد (عبد الهادي الفضلي) رئيس الهيئة المحتفلة بمولد (الحسن ابن علي)

وهو في رسالته الأنيقة يدعوني للاشتراك معهم – في ١٥ رمضان – بذكرى (أول ولـيد لأول إمام ، ذكرى مولد سبط النبي العربي الهاشمي محمد رسول الله)

فبعثت إليه بأبيات جديدة أجعلها خاتمة المقال ، وهذه هي :

سبط النبي

أفاطم ناجي اليوم ربك واسعدي — بأول سبط للنبي محمد
افاطمة الزهراء هذي ولادة — تخلدها الأيام في كل معهد
تمنيت لو أعطى روائع (حيدر) — لأرفع ابياتي إلى خير سيد
فمن كعلي في بلاغة نهجه — ومن كعلي في جهـاد وتحتد
إمام تسامى حكمة وبطولة — وأشرق نوراً تحت راية أحمـد

✱

إلى البصرة الخضراء تجري خواطري — وروحي بجنباتها تروح وتغتدي
كأن (رسول الحق) يرنو لعصبة — تكرم في الأوطان رمز التجدد
هناك (علي) و (النبي) تبسما — ليكر جيل بالطهارة يرتدي

إلى (حسن) يرنو (الحسين)شقيقه — فيالهما من (فرقد) قرب (فرقد)
جناحان: جنح في«الحجاز» مضرج — وفي «كربلا» جنح لأروع مشهد

*

افاطمة الزهراء .. تيهي بولـد — وطوبى لنسل طيب متـفرد
فما «الحسن» الجبار واختار«جنة» — كذاك «حسين» بالمطهر يقتدي
ومن جاد من اجل الصاد بروحه — سيبقى مدى الأجيال خير مخلد
يرتل آيات «الكتاب» بخلده — ويسكبها للناس من ثغره الندي
ويا لذة الايمان في ظل دوحة — تجلت كنور الكوكب المتوقد

*

شباب الغد المأمول حيوا فتى الهدى — فميلاده أغرودة اليوم والغد
وناجوا «اباه» واذكروا المجد «جده» — ففي «جده» للعرب اعظم سؤدد
ألم يرتفع في الليل فوق «براقه» — كنسر على متن السحاب مصعد؟
ألا فاحفظوا «عهد» «الرسول» وجددوا — تعاليمه في كل نـاد ومسجد
وفي كل عـام رددوا في دياركم — أناشيد افراح لأبهج مولد!...

بيروت — حليم دموس

٢ – من مذكرات ماري حداد الداهشية

انقل إليكم اليوم من مذكراتي ما جرى بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني من عام ١٩٥٢ بمسقوط الطاغية بشارة الخوري وقد ذهب الداهشيون إلى ضاحية بلدة «جونية» حيث المدفن الذي يضم جثمان والدة مؤسس الداهشية، وجثمان ابنتي الغالية «ماجدة» شهيدة ذلك الرئيس المجرم الوصولي الآثم نزيل «الكسليك» اليوم

وهناك على الجدث المظلل بالسرو والمنثورة عليه مع دموعنا باقات الورود والرياحين وقف مؤرخ الرسالة الداهشية الاستاذ حليم دموس أمام الجمهور المحتشد، وبين الاخوة والاخوات الداهشيين وقرأ قطعة بليغة مؤثرة بعث بها مؤسس الداهشية لتلى بهذه المناسبة التذكارية.

والحقيقة التي يجب ان اعلنها ما كاد الاستاذ دموس يقطع شوطاً بتلاوته قطعة مؤسس الداهشية النارية حتى فغر الحضور افواههم، وشخصت ابصارهم لشدة وقع كلمات هذه القطعة الجهنمية. انها قنابل مدمرة كانت تنفجر على رأس الوصولي بشاره المجرم فتدكه دكاً مزلزلا.

إنها قطعة القطع، وآية الوصف البليغ بدقته، البالغ بروعته.

وبعد فها اني بعد ان دونتها في مذكراتي الداهشية التاريخية في حينها، اعود اليوم فأنشرها

للمرة الأولى على صفحات مجلة (العرفان) الجريئة الحرة ليتمتع الجميع بقراءتها مثنى وثلاث ورباع وليتأكدوا بعد الاطلاع عليها كم كانت مريرة تلك الكلمات الصارخة والقنبلات الصادعة : بينما كان (بشاره) المجرم نزيل (الكسليك) . القريب من ضريح الشهيدتين الخالدتين . يتذوق في فمه (القايينى) الذي لم ينطق إلا بالمكر والكذب . وبكل ما هو دني، وخسيس . وهذه هي قطعة مؤسس الداهشية وأخيراً . . . أسقط الطاغية . وطرد المرتكب الباغية

يا روحي أمي . وماجده العزيزتين علي اا . . .

هي (بشرى) أزفها إلى روحيكما فاسمعاها من عالمكما الروحاني الطاهرة :

لقد طرد الشعب ذلك المرتكب الجاني شر طردة . وأهانه شر إهانة .

فهرول (الضخم الجسم والعقل) يتعثر بأذيال الخيبة ويرتطم بالذل والمهانة . . .

طرده — بعدما استفحلت شروره . وعم ارتكابه . وشاع ظلمه . وعظم اختلاسه .

طرده — بعدما باع للشيطان روحه . وسلمه ضميره . ووهبه وجدانه .

طرده — عندما امتدت يده الملونة إلى صندوق الامة يغترف أموالها لينفقها على ملذاته الآثمة

طرده — عندما تاجر بالنفوذ . وحكم الأغبياء من آله في رقاب اللبنانيين . يسومونهم الذل . ويسخرونهم لقضاء مآربهم الوضيعة .

طرده — عندما أفسد ضمير قدس اقداس (العدالة) . مما لم يرتكب بعضه حتى (نيرون) طاغية زمانه .

طرده — عندما عرف انه حمل زوجته الملايين المسلوبة من الفقير والمسكين . فطارت بها . . واودعتها في مصارف اوروبة

طرده — عندما أصبحت البلاد تعيش على شريعة الغـاب . . . فالوحش الاكثر ضراوة هو الفائز في الميدان .

طرده — عندما شاهده يزج بالأبرياء من خصومه في السجون . ويطلق سراح أعوانه المعتدين

طرده — عندما رآه يـدوس على بنود الدستور الذي أقسم بالمحافظة عليه فكان كاذباً لئيماً . ومجرماً أليماً .

طرده — عندما سخر القوانين لمصلحته ، ومصلحة ذويه . ممن تكدست في خزائنهم الاموال على ظهر الشعب الكادح .

طرده — عندما ضجت شياطين جهنم الحمراء نفسها بابنه . وتهريبه الحشيش . ومتاجرته به

طرده — عندما جعل لبنان (مزرعة له ولآله . وبقرة حلوباً تدر عليهم الخير الوفير . . وليست الشعب رغم أنفه ! . .

طرده – عندما سود سمعة البـلاد . اذ شهرها تشهيراً مرعباً . وهبط بسمعتها إلى الدرك الأسفل . لعنه الله !

طرده = عندمـا لم يتورع = وهو حامي الدستور – يا للمهزلة ! . . من ارتكاب جريمة (التزوير) الدنيئة . ليبقى متربعاً على عرشه . ناشراً لسموم إفكه . موزعاً بين الأنام مكره . وباسطاً عليهم شره .

طرده = عندما اصبحت البلاد لا تنام إلا على أنباء الاغتيالات . . يقوم بها الأنصار في وضح النهار . ولا تستيقظ إلا على هجوم عصابات المقربين على الذين لم يذعنوا لاوامر هذا المتدي على الحق . والدائس على أشلاء الفضيلة . . .

لقد أصبح لبنان بأسره في عهد (مجرم) يئن انين المحتضرين . تحت ضغط هذا الكابوس الثقيل المخيف . . .

وظن الجميع ان ليلهم الثقيل الفاحم الدجنات . . سيستمر لأعوام طويلة .

فهلعت قلوبهم . واضطربت نفوسهم . وخارت عزائمهم . وحارت ارواحهم المتألمة من هذا الطاغية المرتكب . . وإذا بصوت من عالم الغيب يدوي في آذان الزمان . وهو يقول :

لقد دنت ساعة المجرم . ودقت نواقيس نهايته وحانت دقيقة خلعه وطرده

فطرب الشعب . وثارت حماسة . وتأججت حميته . فثار ثورته العنيفة . وقام قومة رجل واحد مطالباً برأس المجرم المتدي على حقوق الشعب قاطبة .

وذهل (الوصولي) . واصطكت فرائصه رعباً وهولا ، وانقضت عليه أخبار الثورة الحاسمة انقضاض الصواعق ترشقها السماء رشقاً مزلزلا . .

وجحظت عيناه من هول الموقف ، وطلب النجاة بعدما شاهد ان (سفينته) التي كان يقودها قد تحطمت بسبب سوء قيادته لها . ولم يعد بالامكان انقاذها . فخضع ذليلا وانفه راغم .

وتفجرت من عينيه دموع الغيظ والقنوط الهائلين لمصيره الاسود الذي سداه الذل . ولحمته العار هذان الأقنومان لحقا به نتيجة لتصرفاته المجرمة . طوال أيام حكمه البغيض .

وهكذا انتهى هذ العهد الملوث يا أماه . ويا ماجداه !

انتهى على أشنع صور الإذلال المخجل لمثل هذا (الوصولي) المرتكب . قاتله الله وقتله .

وحالما تنفست البلاد الصعداء . بعدما طرد سارق الجنسيات في ظلمات الليالي الحندسية .

تذكرت ياماجدة العزيزة يوم تراءيت لي في الحلم منذ عام . وبشرتني بسقوط هذا المجرم قريباً . فتأكد لي انها كانت (رؤيا حقيقية) . وأنك زرتني يومذاك بروحك حقاً . وبشرتني بما تم الآن . في لبنان .

فيا لعالم الروح الذي لا تخفى عليه خافية !

إن المجرم الأكبر سرق جنسيتي في شهر ايلول .

وفي شهر ايلول سحق سلطانه ، وتحطم صولجانه . وكشف زوره وبهتانه . وتلجلج فيه من الخوف لسانه . . .

فيا لعدالة السماء ما أعظمها ! ! . . .

وبسقوط الباغية الطاغية انفض عنه انصاره وأتباعه . وابتعد عن دائرته أشياعه . وفرّ منه أعوانه . وهوى سلطانه . . . فاذا هو وحيد فريد إلا من أشباح الجرائم الماثلة التي ارتكبها . وهي تحوم حواليـه . وان بعدت عنه قليلا فلكي تعود اليه . لتبعث الذعر في روحه الآثمة . . .

وساعتذاك عرف هذا المغرور ان جميع من كان يظنهم مخلصين له انما كانوا عبيد مصالحهم المادية . وقد ربطتهم به أواصر الغايات الدنيوية دون سواها . فتألمت روحه . وناحت نفسه . اذ عرف اي احترام شخصي كانوا يضمرونه له بدليل خذلانهم اياه بعدما طرده الشعب ذلك الطرد الموجع الشنيع فيا أماه ! ويا ماجداه ! . . .

لقد تأكد بالبرهان ان الطاغية كان يستمد قوته من منصبه . وعندما تحطم عرشه . وثل صولجانه . انفض عنه أعوانه . فإذا به يندب جهله !

اما الداهشيون فإنما يستمدون قوتهم العظمى من ايمانهم الجبار الذي يدك الجبال دكا .

هذا الايمان الوطيد الاركان الذي هزأ ويهزأ وسيهزأ بكل طاغية سفاك . وباغية أفاك . فالايمان الصحيح هو الذي يثل العروش . ويحطم المناصب . ويقوض ارائك الحكام . . ويلقن الطغاة دروساً رهيبة على مدار الأيام والاعوام . . .

واعلمي يا اماه ! ان السفينة (الداهشية) الجبارة ستبقى ماخرة عباب الاقيانوسات المهتاجة الثائرة . تجتاز هوج امواجها المزمجرة الغضوبة دون ان يعتريها أي ضعف أو وهن . وستهاجم العواصف المحيطة بها من جميع نواحيها . وستذلل العقبات الكأداء . وستسحق كل من يعترض سيرها الجبار . حتى تنال باذن الله كامل الانتصار .

اما الطاغية (المطرود) . سارق الجنسيات . فإنني أؤكد لك بانه سيحاسب من (الداهشية) وسيكون حسابه عسيراً . وسيكون انتقامنا مريراً .

فمرتكب الإثم لن ينجو من العقاب . ولكل أجل كتاب . وطابخ السم آكله . . .

والآن . اودعكما أيتها الروحان الخالدان . الراتعان في احضان الخلود .

هنالك في جنات النعيم . ذات المتع والبهاء . الفائقين . . . « داهش »

٣ - شاعران يتشاعيان

أهدى الشاعر القروي ديوانه العظيم إلى الشاعر الصافي فكتب إليه الكتاب التالي شارحا له شعوره نحوه واعجابه به ، وبعد ذلك تلقى الشاعر الصافي جواب كتابه من الشاعر القروي. وقد رأينا نشر الكتابين لما فيهما من أدب رفيع وشعور نبيل

كتاب الصافي إلى القروي

أخي الشاعر بنظمه ونثره وحياته الشاعر القروي حفظه الله

تحية عربية من أحد الحاملين للواءكم والرواة لاشعاركم ، وكيف لا وأنتم لسان كل شاعر مخلص وعربي حر ، ومن أطرف ما اتفق لي في هذا الشأن اني كنت منذ مدة عند صديقي وصديقكم الاستاذ محمد قره علي وكان لديه ديوانكم الجامع أو بحركم الزاخر ، فكان يتلو لي منه أشياء فأتلو له من شعري اشياء تشبهها ؛ مما يدل على اننا فرعا دوحة واحدة ، مهما اختلفا في الاتجاه فإنهما متفقان في الأصل والثار

وكنت حينما اطلعت على ديوانكم الاعاصير أقول انك شاعر العروبة منذ وجد العرب إذ لم نجد شاعراً تغزل بفضائل العروبة وجاهد في سبيلها مثلكم ، أما اليوم وقد اطلعت على ديوانكم الجامع أو بحركم الزاخر فقد أصبحت أقول انك شاعر العروبة والحياة

ومنذ مدة أبلغني وزير العراق المفوض في دمشق تكليف حكومة العراق لي لأكون شاعر حفلة التتويج للملك فيصل الثاني بحجة اني شاعر العروبة فأجبته ، لست شاعر العروبة ، ان شاعر العروبة هو الشاعر القروي ، وإذا استطعتم إحضاره تكونون فتحتم فتحاً عظيما ، ويظهر انهم لم يتوفقوا لهذا الفتح . هذا جزء يسير من شعوري نحوكم أقدمه بطاقة تعارف من روحي إلى روحكم ودمتم لأخيكم الخلص أحمد الصافي النجفي

كتاب الشاعر القروي إلى الشاعر الصافي

صنبول ٢٢-٥-٥٣

أخي في الروح والعقل الشاعر الملهم الأستاذ الصافي النجفي لا عدمت إخاءه

لقد نزل كتابكم الرقيق برداً وسلاماً على قلب أخيكم ، اني لا أستكثر على أدبكم وتواضعكم ما غمرتموني به من نفلكم ولكني أعده مكرمة نادرة من مكارم أخلاق الشعراء المتفوقين الذين تعشون في طليعتهم . لقد طالما أحببت مجلة العرفان وأعجبت بها وكان ولا يزال أشوق ما يشوقني منها في بابها الأدبي تلك القطع الشعرية المتفردة بأبكار المعاني وروائع الصور موسومة باسمكم تأكيداً لا تعريفاً ، فإن تلك الدرر لا تكون إلا من بحركم وتلك الدراري

لا تجتلى إلا في سمائكم ، فألف شكر لكم يا أخي على محبتكم وتقديركم وأطيب تحيات العروبة من الشادي بألحانكم المشيد بفنكم أبداً . أخيكم المحب المخلص
رشيد سليم الخوري

٤ – الايمان والتدين

الايمان لغة : التصديق المطلق ومنه قوله تعالى « وما أنت بمؤمن لنا » أي بمصدق وحيث ان التصديق لا يحصل إلا بالجزم واليقين فيكون معناه العلم .

وشرعاً : اختلفت عبارات علماء الاسلام باختلاف الاعتبارات والقيود ومآل الجميع انه التصديق بأمور خاصة يتطلبها الدين وقد اختار علماء الشيعة انه العلم وقال الاشاعرة انه تصديق نفساني يحصل بربط القلب واختيار المصدق فهو أمر كسبي ولذا يثاب عليه ، وقال المعتزلة انه التصديق مع افعال الجوارح من الطاعات ، وجزم كثير من المحققين ومنهم الاشتياني انه العلم الجازم بدون زيادة ويدل عليه قوله تعالى « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا » فحصر الايمان بعدم الريب وهو العلم واليقين . وهو يحصل تارة بالبحث والاستدلال وتارة بالالهام وحدوث المعجزة وغير ذلك وفي جميع الاحوال يثاب المؤمن على إيمانه ولو لم يكن بكسب واختيار لأن له أعمالا قلبية زيادة على إيمانه هي الاذعان وعدم الاستنكاف والتملص من العقيدة والاقرار والعزم على البقاء على إيمانه من دون أن يحاول التملص بطرق أبواب الشبه .

وليست الاعمال جزء من الايمان كما تشعر به آيات كثيرة في كتاب الله كقوله « أولئك الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يؤمنون » وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله » « ولما يدخل الايمان في قلوبكم » إلى غير ذلك .

وحاصل ما ذكرنا : الايمان لغة وشرعا التصديق ، وإن اختص في الشرع بأمور خاصة .

والتدين لغة من باب تفعل التي تدل على المطاوعة وهي تعني الوجود الخارجي للمصدر المجرد كما نراه في قولنا كسرته فتكسر إذ معنى التكسر وجود الكسر خارجا وكذلك التدين معناه وجود الدين خارجا . والدين لغة الطاعة واستعماله في الجزاء والحساب والقهر كاستعمال الاعتداء في أخذ الحق بقوله تعالى « فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » استعمالا للشيء فيما يقابله وفي العادة لأنه أشرف العادات مجاز . والمعنى الحقيقي له الاطاعة والامتثال كما قال عمرو بن كلثوم

وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن ندينا

والطاعة اسم مصدر من اطاع وسميت مجموع الطاعات دينا كأنما اعتبرت طاعة واحدة، فالتدين إذاً هو إيجاد الطاعات بفعل القلب كما في الاعتقاديات أو بفعل الجوارح كما في فروع الدين . ولأن

الطاعة لا تتحقق بدون إيمان بالمطاع كان لا بد من التدين من سبق الايمان وحيث كان الايمان هو التصديق فهو يتحقق بدون التدين (١) في الاعتقاديات كما في الكافر الذي يستيقن بنفسه صدق الله ورسوله واحقية الاسلام ويجحد ظاهراً فهو مؤمن بقلبه وإنما يسمى كافراً لأن اسم الايمان والاسلام يتبع الظاهر (٢) في فروع الدين كما في فساق المسلمين الذين يؤمنون بالله ورسوله ولا يعملون بأحكام الدين ... فانفرد الايمان عن التدين في العقائد والفروع في هذين المثالين .

﴿ كيفية التدين ﴾

التدين في الاعتقاديات يكون باشعار النفس بالرضا بما اعتقده ونية الاستمرار عليه واعلانه والاقرار به ونية ترتيب آثاره وامثال ذلك :

التدين في الفروع إتيان الواجبات والمستحبات بداعي ان الله امر بها والامتناع عن المحرمات والمكروهات بداعي ان الله نهى عنها . ونتج مما ذكرنا امور (١) ان الايمان مغاير معناه لمعنى التدين (٢) الايمان يتقدم التدين ولا يتم تدين بدونه (٣) ينفرد الايمان فيتحقق بدون التدين (٤) الامور التي لا يكون بإيجادها أو بالعلم بها إيجاد طاعة لا يتحقق بها تدين إذ التدين إيجاد طاعة فحيث انتفت الطاعة انتفى التدين .

﴿ كلام الاشتياني ص ٢٧٦ من بحر الفوائد ﴾

تعرض الاشتياني في بحث حجية الظن في اصول الدين إلى الايمان ومعناه (وانتقل إلى تقسيم امور الدين تبعا لأستاذه صاحب الفرائد إلى عقائد وفروع) وإلى الظن في أصول الدين هل يجب التدين به كما يجب في العلم فقال في اول الصفحة المذكورة وهنا قسم ثالث لا يجب التدين به ولو بعد العلم بثبوته من النبي ﷺ وفي آخر الصفحة تمم التقسيم الذي ذكر في العرفان الماضي والذي يفهم من كلامه اولا وآخراً: ان ما وصل الينا من النبي ﷺ نوعان (١) امور واقعية اخبر عن تحققها في الماضي او المستقبل ومثل لها بكيفية بناء السماوات والأرض الخ(٢) امور دينية عقائد وأعمال والاول لايجب التدين به لأنه لا يتحقق بالتصديق بواقعيته طاعة ولا يطلب منه إعلان تصديقه والاقرار به كما يطلب منه ذلك في العقائد ولايتنافى عدم التدين به مع التصديق بواقعيته لعدم الطلب من المولى بترتيب أثر التصديق من الاقرار وغيره كما في العقائد » ويمكن ان تمثل للامور الواقعية بأمثلة اوضح من السابقة فقد اكتشف العلماء اليوم أشياء كثيرة ذكرها الله تعالى في كتابه منها كون الرياح لواقح للنباتات وحركة الارض وغيرها وقول الله تعالى موجب للعلم بواقعية تلقيح الرياح للنباتات وكذلك اكتشاف العلماء وكلاهما طريق للعلم ولا يزيد العلم الحاصل من أحدهما عنه إذا حصل من الآخر فكما انه لا يجب التدين بواقعية تلقيح الرياح إذا حصل العلم بها من اكتشاف العلماء لعدم حصول طاعة لأحد كذلك لايجب التدين بها إذا حصل من قول الله تعالى لعدم حصول الطاعة بل

التعبير بعدم وجوب التدين تسامح (لأنه سالبة بانتفاء الموضوع) وكان الاولى ان يقال لا يحصل التدين في الأمور الواقعية نعم لايجوز الانكار لانه تكذيب فيلزم الكفر ، وقد انفرد التصديق هنا عن التدين واتضح ان الازهريين لو فسروا التدين بمعناه الحقيقي إيجاد الطاعة لا بالايمان لما كان وجه للاشتباه والحملة على العلامة مغنية الذي لا نشك في انه لم يقصد مخالفة عقيدة المسلمين بمقاله ولكنهم فسروه بالايمان فشغلوا الصحافة والفضلاء. عفا الله عنا جميعا) موسى شراره

مفتي الهرمل

٥ لماذا رفع المطران ستبيناك لرتبة كاردينال ؟

في الآونة الاخيرة عندما أذيع في الصحف العالمية خبر تعيين عدة كردينالية من قبل البابابيوس الثاني عشر ، ظهرت بين الأسماء الكثيرة اسم المطران اليوغوسلافي (شتبيناتز) وقر الرأي على ترقيته إلى رتبة كردينال ، فالصحافة العربية حينئذ ، أو بالأحرى ، الصحافة الاسلامية لم تعر هذه القضية أي اهتمام ولم تبد له أي أهمية . . . إذ يبدو للرجل العادي أن هذه التسمية ليست سوى قضية دينية داخلية لا ينبغي لأحد أن يتداخل فيها أو يعطي رأيه بها . أما الحقيقة والواقع عكس ذلك تماماً . . إذ ان هذه القضية أبعد من أن تكون داخلية أو كنسية بحتة وان ترقية شتبيناتز المذكور من مطران إلى كردينال لأمر ذو بال وخطر عظيم . وعلى الصحافة العربية أن لا تمر بهذا الخبر مر الكرام ، بل عليها أن تقف قليلا وتفكر في الأمر كثيراً وترجع بالذكريات إلى السنين الماضية أثناء الحرب العالمية الثانية ، إذ ان هذا المطران شتبيناتز مجرم كبير وبطل مجزرة إسلامية حدثت في يوغوسلافيا كان ضحيتها مئات الألوف من المسلمين اليوغوسلافيين ، تركوا من ورائهم أكثر من أربعة آلاف طفل يتيم قتــل آباؤهم مـــن قبل مواطنيهم النصارى لا لذنب سوى انهم مسلمون موحدون . . . والحادثة قد جرت على الوجه التالي :

أثناء الحرب العالمية الاخيرة ، حدثت في يوغوسلافية حرب أهلية كان المسلمون فيهـا بين المطرقة والسندان . . . فالعداوة بالغة بين الصرب الارثوذكس والكروات الكاثوليك والمسلمون عـلى صلات طيبة مع جيرانهم الارثوذكس ممـا جعل الحسد والغل يدبان في قلوب الكاثوليك .

ففي بعض الليالي ، تزيا بعض المكرة من الكروات بزي رجال الدين المسلمين وأغاروا على أخصامهم الارثوذكس وأخذوا يغدرون بهم ويقتلونهم بالرصاص والخنـاجر وهم يتنادون بأسماء إسلامية مستعارة ، للتضليل والتمويه كقولهم لبعضهم أهجم يا مصطفى ، اضرب يا حسن ، أو يا أحمد إلى آخره . . . فظن أولئك أن المهاجمين حقاً مسلمون فارتدوا عليهم منتقمين ، كما هاجمهم الكاثوليك

بدورهم وهكذا نجحت الحيلة وقضي على أكثر من مئة ألف مسلم على هذه الصورة المجرمة النكراء. وتشرد أطفال المسلمين في الطرقات لا مأوى لهم ولا معيل ، بصورة تفتت الاكباد ، عندئذ وجد رهبان الاديرة والراهبات في هؤلاء الاطفال فرصة سانحة يؤدون فيها خدمة لدينهم وكنيستهم وذلك بأن قاموا بإشارة من شتيبيناتز المذكور يجمعون هؤلاء الاطفال اليتمين ويرسلونهم إلى الاديرة والصوامع ليصير تعميدهم وتربيتهم حسب طقوسهم الدينية المسيحية .

وعندما قام أحد أعضاء الوزارة اليوغوسلافية وهو مسلم يدعى الدكتور يوسف تانوفتش من أعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية في سيراجيفو ، يسأل عن مصير هؤلاء الاطفال ومكان وجودهم أحيل سؤاله إلى مدينة زغرب حيث مركز الاساقفة برئاسة شتيبيناتز ، فأجيب بأن الاطفال المشردين قد أرسلوا إلى تشكوسلوفاكية للراحة ، والحقيقة انهم أرسلوا إلى رومه قبل استسلام إيطالية سنة ١٩٤٣ حيث وزعوا على الاديرة والمدارس الرهبانية التي ربتهم ونشأتهم على المبادىء والاصول المسيحية مدة عشر سنين أصبحوا بعدها في سن الرشد . بينما لو ظلوا في كنف آبائهم لتعلموا مبادىء الشريعة الاسلامية السمحة وتعلموا قراءة القرآن الكريم وغرست في قلوبهم حب الديار المقدسة حيث قبر النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

ألا يجدر بالعالم العربي والاسلامي أن يهتم اليوم لهذه القضية ويسأل عن مصير هؤلاء الابناء ؟ نعم انها قضية خطرة وجديرة بالاهتمام ... وليعلم المسلمون جميعاً بأن بطلها ومحركها ومسببها هو المطران شتيبيناتز الذي كافأه البابا على أعماله الاجرامية الوحشية النكراء هذه ، بترقيته إلى رتبة كاردينال على انه في نظرتنا نحن المسلمين وفي نظر الانسانية أحط وأسفل من حيوان وحشي ... على ان هذا المطران المذكور صاحب نظرية افناء المسلمين حتى لا يبقى في البلاد سوى شعار ديني واحد وهو الكنيسة ... فأين هو من سماحة وعدل الفاتحين المسلمين حقاً كما قال المؤرخ الفرنسي المشهور غستاف لبون: لم ير التاريخ فاتحاً أرحم من العرب . . لأنهم تحلوا بأخلاق سيد الانبياء والمرسلين ، الهادي العظيم محمد بن عبد الله

يوغوسلافي مسلم

٦ – تفنيد معوظات

كنا نشرنا في العددين السادس والسابع من عرفان هذا العام عدة ملاحظات على كتاب «الادب في ظل التشيع» لمؤلفه العلامة الشيخ عبدالله نعمة ، وكنا نترقب أن يلاحظ عليها وهو في جو هادىء، وبأسلوب رياضي رزين الغاية منه جلاء الحقيقة المبتغاة لكل من المتناظرين .

وها أنا اليوم حينما أقرأ ص٩٣٣ في عرفان شوال الحالي – ملاحظات المؤلف على ملاحظاتي

السابقة « العابرة » أجد نفسي مضطرة لتفنيد ملاحظات المناظر الاديب الواحدة تلو الاخرى على الترتيب الآتي بالرغم من كراهيتي الجدل في بعض هذه الامور ذات الوتر الطائفي الحساس .

١ – لقد اعتذر المناظر عن نسبة القول إلينا « بأن التشيع نشأ في عام الجماعة » قائلا انه لم يستند إلا في التسمية أي تسمية أتباع علي بالشيعة ، وهو عذر مقبول لو لم يذكر ما نسبه إلينا واستدل به في مقام تحديده « نقطة الزمن التي انطلق التشيع منها » ولو لم يبتر كلامنا بترك عبارتنا الاخيرة الدالة صراحة على اننا في مقام تحديد الزمن الذي اشتهر فيه اسم الشيعة بعد ان اهمل استعماله . لا في مقام التسمية ولا في مقام بدء التشيع لأن هذين المقامين قد ذكرناهما سابقاً ص ١٧و١٨ من كتابنا الشيعة في التاريخ وذكرنا فيهما كل العروض التي ذكرها المناظر ص ٥٢ من كتابه وقلنا أخيراً « وعلى كل فالحقيقة بعيدة مما ذهبوا إليه جميعهم لأن معنى الشيعة الذي تقدم ذكره – سواء كان الموالاة أو المحبة أو المتابعة أو التمسك أو التقديم – قد تكوّن في ايام مبنى الاسلام الاقدس أيام كان يغذي بأقواله عقيدة التشيع لعلي وأهل بيته ويمكنها في اذهان المسلمين ، ويأمر بها في مواطن كثيرة »

٢ – ولقد دفع استبعادنا « غروب حديث الخلافة من ذهن الانصار » بقوله « ان الاستبعاد لا ينهض حجة يهدم به نصوص التاريخ » وهو قول فصل لو كان هناك نصوص تاريخية أو قرائن عقلية تثبت غروب الحديث المذكور أو تجعل الاقتناع به « واقعاً تاريخيا » كما شاء ان يجعله المناظر مدعيا ان جماعة ذكروا ذلك ولكنه لم يذكر شيئاً مما ذكروه . . وإنما أشار إلى ص ٣ من كتاب فرق الشيعة للنوبختي : وما جاء فيها لا يدلّ على أكثر من « رجوع فرقة الانصار إلى أبي بكر غير نفر يسير مع سعد بن عبادة وأهل بيته »

ورجوع هاتيك الفرقة إلى الرجل كما يحتمل أن يكون ناشئاً عن اقتناع بهذا الحديث يحتمل قويا أن يكون متولداً من جرثومة التنافس العائلي بين قبيلتي الأوس والخزرج « يا بني الأوس لئن وليتموها سعداً عليكم مرة فوالله لا زالت للخزرج عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيباً أبداً » يضاف إلى هذه الجرثومة الفتاكة التي ألقاها أسيد بن خضير في مجتمع الأنصار يوم السقيفة – جرثومة الحسد الذميم التي دفعت بشير بن سعد الخزرجي [1] إلى مبايعة أبي بكر خصم ابن عبادة سيد الخزرج ومرشح الأنصار لمنصب الخلافة . . أضف إلى هذا ان المناظر الكريم قد أتى بأمثال كثيرة ومشابهة لهذا « الاستبعاد » الذي استنكره منا فليراجع ص١٤و١٥و١٦و١٧و١٨و١٩ من كتابه المذكور ليعلم انه قد زاد على الطنبور نغمات عندما كرر قول – وليس من المعقول – ولعله

(١) كنا نسبنا بشيراً هذا إلى الأوس سهواً وهو خزرجي فليصحح في سطر ١٨ ص٨١٠ من عرفــان هذه السنة .

من القريب — ومن الممكن ، ومن البعيد ، ولا مانع عقلا ، وربما كان ، وربما يكون إلى آخره .

ثم انه من الغريب قوله « ولولم يعزب الحديث عن أذهانهم لما نازعوا قريشا في الأمر» فكأنه عزب عن ذهنه ما ذكره في كتابه ص ٢٧ من « عقد المؤتمر الثاني الذي ضم جماعة من الأنصار وزعمائهم وغيرهم ليتخبوا خليفة من جديد . في ظل الروية والاختيار » أليس هذا أقوى برهان من كلامه ، على ان القوم قد جدوا في منازعة قريش حتى بعد أن تذكروا حديث الخلافة وبعد أن بايعوا الرجل القرشي الجليل ؟

وانه لأقوى حجة على أن مبايعتهم لم تكن عن اقتناع بالحديث لأنها لم تكن «في ظل الروية والاختيار » ولو فرض انها كانت كذلك وانها كانت عن اقتناع بالحديث وبشموله لمن بايعوه لم يبق لهم « متسع لأكثر من تفسير » وللزمتهم الحجة التي اقتنعوا بها واذعنوا لها بزعم المناظر الذي عاب هذا المؤتمر الثاني « بأنه لم يكن من جميع الانصار وإلا لقضي الأمر لهم » فكأنه عزب عن ذهنه ان المؤتمر الأول قد كان من جميع الانصار أو من أكثريتهم الساحقة ومع ذلك لم يقض الأمر لهم . . وإنما قضي لواحد من المهاجرين لم يكن له في بدء الأمر من ناصر قوي سوى اثنين هما ابن الجراح وابن الخطاب . والثاني كان غير مقتنع بحديث الخلافة المذكور — الذي طال الجدل حوله — ولا ملتزم به أيضا حتى آخر ساعة من حياته الثمينة كما يظهر من قوله « لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته »

وباستطاعتنا أن نقول ، ان المناظر نفسه لم يكن مقتنعا بهذا الحديث عندما قال ص ١٦ من كتابه « ان حصر الخلافة في قريش وحرمان بقية الشعوب والعناصر منها . . . مناقض للمبدأ الاسلامي القاضي بإلغاء القومية والعنصرية الشعوبية والقبلية أيضا »

٣ — وكنا قلنا ان المسلمين الاولين كانوا لا يفرقون بين أوامر النبي الواجبة ، ملاحظين بذلك على قول المناظر « ام لأن المسلمين رأوا انه لا يجب ان يطاع النبي في أوامره السياسية » فلاحظ على قولنا المذكور بقوله « انه قول لم يسلم من تبعات لأن قسما من المسلمين كان يعترض على النبي ولا ينفذ أوامره » ثم استدل على ذلك بقصة جيش أسامة وقصة الدواة والقرطاس ، وانه لاستدلال أقل ما يقال فيه انه بغير محله ، لأن الاعتراض وعدم التنفيذ شيء والقول بعدم وجوب الطاعة شيء آخر .

والقصتان لا تدلان إلا على الاعتراض وعدم الطاعة دون القول بعدم وجوبها وهو موضوع ملاحظتنا السابقة على المناظر الذي تفرد بدعوى الملازمة بين عدم الطاعة وبين القول بعدم وجوبها ولا أظن ان احداً يوافقه على ذلك إذ يلزمه ان يكون جميع الصحابة المسلمين يرون في أوامر نبيهم عدم وجوب طاعتها وطاعته والعياذ بالله .

اما ابطال القصتين فقد اعتذر البعض عنهم بأنهم لم يفهموا الوجوب يومئذ من أوامر النبي وعلى فرض انهم فهموه منها فليس في واقع الأمر سوى مخالفة للأمر بعيدة كل البعد عن الاعتقاد بعدم وجوب الطاعة لمن قرن الله طاعته بطاعته .

٤ـ وكنا قلنا ان السبائية هم اول فرقة انفصلت عن الشيعة ملاحظين بذلك على المناظر حيث جعل الكيسانية اقدم انفصالا من غيرهم ، فكان الجواب منه « ان في ملاحظتنا كثيراً من التسامح في تعداد الفرق ، وانه لا يريد إلا الفرق التي تحمل الطابع الشيعي ، وتعمل بالمبادىء الاسلامية ، وإلا لساغ له ذكر اصحاب الجمل والنهروان في فرق الشيعة »

وفي جوابه هذا ما فيه . لأنه إذا كان لا يريد إلا الفرق العاملة بالمبادىء الاسلامية فلماذا عد الكيسانية « المعتقدين بنزول الوحي على المختار بن عبيد » من فرق الشيعة ؟ ولماذا جعلهم اقدم تشيعا واسبق انفصالا عن التشيع من السبائية ؟

فهل غرب عن ذهنه ما كان رآه ص٢١و٢٢ من كتاب فرق الشيعة للنوبختي العالم الشيعي « الذي هو ادرى بما في البيت » والقائل في الصحيفتين المذكورتين « فلما قتل علي عليه السلام افترقت التي ثبتت على إمامته . فصاروا ثلاث فرق ، فرقة منهم قالت ان عليا لم يقتل ولم يمت . وهي اول من قال بالوقف واول من قال بالغلو وهذه الفرقة تسمى السبائية اصحاب عبد الله بن سبأ ، وفرقة قالت بإمامة محمد بن الحنفية دون اخويه فسموا الكيسانية »

فأنت ترى أن النوبختي قد جعل السبائية من الفرقة التي ثبتت على إمامة علي (ع) « وهو اول طابع شيعي » ثم جعلهم اول القائلين بالوقف والغلو فكانوا بذلك اول المنفصلين عن الشيعة فهل كان النوبختي مثلنا متسامحا في تعداد الفرق ؟ اضف إلى ذلك ان قول المناظر « انه لا يريد إلا الفرق التي تحمل الطابع الشيعي » مناقض لقوله ص ٧٧ من كتابه « وإذا كنا ننسب هذه الفرق إلى الشيعة فليس معنى ذلك انها كلها تحمل طابع التشيع ، بل لا نقصد من ذلك سوى انها كانت في اصلها من الشيعة ، ثم انفصلت عنها لأوهام عارضة »

وعلى هذا المذهب يسوغ لنا ذكر اهل النهروان من الشيعة لأنهم والوا عليا واتبعوه ايام حربي الجمل وصفين إلى الساعة التي احرجوه فيها على قبول التحكيم ثم كفروه بعدها لقبوله به فخرجوا بتكفيره وعدم طاعته عن التشيع ومرقوا بذلك عن الدين

اما اصحاب الجمل ، جمل ام المؤمنين ، فلم يسبق لأحد منهم ان والى عليا وذريته حتى يسوغ ذكرهم في فرق الشيعة . وما كان من الزبير بعد السقيفة ويوم الشورى من الانحياز لعلي والانتصار له فلا يدل على الموالاة والمتابعة لأنه كان منبعثا عن غرض دنيوي كما قيل او من عرق الرحمية المتصل إليه من أمه صفية أخت أبي طالب . وعلى فرض الدلالة فهو فرد لا يقاس عليه بقية أصحاب

الجمل .

٥- أما قول الزيدية بإمامة علي بن الحسين فإنا لم نجزم به في ملاحظتنا لعلمنا باشتراطهم الخروج بالسيف في الإمامة وبعدم خروجه مدة حياته ، و إنما نقلنا قولهم بإمامته عن العالمين الشهرستاني وابن خلدون واعترضنا عليها ص٥٦ من كتابنا فأخذ المناظر اعتراضنا هـذا وصال علينا به متسلحا بما جاء في فرق الشيعة للنوبختي ص٥٨ من عدم قول الزيدية بإمامة علي بن الحسين عليهما السلام مع أن النوبختي قد ذكر في تلك الصفحة عدم قول الزيدية بإمامة الحسن و إمامة أبيه علي بن أبي طالب أيام مهادنته واغضائه عن إظهار أمره وهذا مما يبعدهم كثيراً عن محل الطابع الشيعي الذي هو مناط تعداد الفرق الشيعية عند المناظر

٦- واما انكاره التناقض بين مقطوعتي أبي العلاء و كذا إنكاره الفائدة من معرفة تاريخ نظم المقطوعتين في مقام حسبان ناظمها من أدباء الشيعة وان ادبه نشأ في ظل التشيع - كما هو موضوع الكتاب - فهما في باب إنكار البديهيات

و إذا كانت المقطوعة الإلحادية « متأخرة عن كل منظومات المعري كما استظهره المناظر » فيكون عد المعري - كما في ص٧ من كتاب المناظر - مع الشريفين المرتضى والرضي وأمثالهما من الشيعة في غاية التسامح .

٧- وأما حديث الغفران واعتذار المناظر « بأنه ليس في مقام توضيح مراد الإمام منه فجوابه انه كان بإمكانه توضيح المراد من الحديث ودفع الشبهات عنه و إن لم يكن في مقام التوضيح بل كان من الواجب عليه ذلك لأنه من رجال الدين ومن الادباء المطلعين على نزعات كثير من الشباب المسلم في هذا العصر المادي والعارفين بوجود فئة منهم لا تزال تفتش عن أمثال هذا الحديث لتتخذه حجة على غلونا وذريعة لبعدها عن الدين ورجاله الاخيار .

بل كان بإمكانه عدم ذكر الحديث والاستغناء عنه بذكر ما يفي بالغرض من الترغيب بمدح الأئمة ورثائهم عليهم السلام كجائزة الامام الرضا لدعبل الخزاعي على قصيدته التائية الخالدة . تلك الجائزة السنية التي فرح بها الشاعر وغبطه الناس عليها حتى حاولوا سلب بعضها منه عندما أبى بيعه بالمال الوفير .

يضاف ذكرها إلى ما ذكره من اعتذار الامام الباقر للكميت ودعائه له فإنه من اكبر العوامل المشجعة للشعراء المتدينين .

وأخيراً لا بد لنا من الاعتراف بإطالة البحث والاعتذار للقارىء الكريم الذي قد يعروه الملل من هذه الكلمة « المجدودة » مدأ ارجو ان يكون حسبما تمناه المناظر الغيور .

محمد حسين الزين

الاستاذ حامد يوسف



ان العهد كان مسؤولا

الى الذي ما نسينا عهده ولم ننس ما دام بنا عرق ينبض الى من حفظنا له في صميم القلب اجمل الذكرى واصفى المودة الى ا ٠ ع ٠ ارفع هذه الالأبيات

ألفت الحر والقـرا وجبت البحر والهوا
ولا انفـك يا دهري أذوق الحـلو والمرا
فحلو الوصل يحييني ومر الهجر يضنيني
وكل الناس في نظري أخو الدنيا أخو الدين

يجر الويل والبشرى

قضيت العمر في الجد وفي الآلام والوجد
ولا أعلم عن زهري أفي النحس أم السعد
فإن أسي يشجيني أرى يومي يعزيني
وها سلواي في سمري كؤوس الخل تسقيني

واحسو حقبها خمرا

حيـاة تبعث الرعبا وحيناً تنعش القلـبا
فكم أدري ولا أدري أشوكاً دست أم دربا
فوخز الشوك يدميني ورمل الدرب يشفيني
وكم طوفت في سفري تدور الخرد العين

وكم نفسي هوت حسرى

إذا ما الليل وافـاني وطالت فيه أشجاني
فعندي(؟) مطلع الفجر لكم بدد أحزاني
سكون الليل يغويني ووجه الصبح يهديني
وأمت الشمس والقمر تواسيني وتبكيني

وتهوى المد والجزرا

تلكلخ حامد يوسف

التقريظ والانتقاد

٢- على وبنوه

عدد صفحاته ٢٧١ قطع العرفان ، نشرته دار المعارف بمصر

حسب الكتاب أن تخرجه يراعة الكاتب العربي الكبير الدكتور طه حسين ، ليكون كتابا دقيق الصنع، مستوفي البحث من شتى نواحيه ، وأطرافه جميعاً ، بأسلوب جديد شيق، أسلوب طه حسين، كوكفى، وأفكار عميقة دقيقة، وفي الوقت نفسه واضحة جلية ، يفهمها حتى القارىء الذي لم يتسنَّ له أن يكون في درجة عالية من الثقافة ، ولم يكن له نصيب وافر من العلم والمعرفة ، فقلم الدكتور يبسط آراءه بوضوح وجلاء ، وقد أوتي حظاً وافراً من البيان ، ينطبق عليه الحديث المأثور « ان من البيان لسحرا »

والدكتور صاحب مدرسة جديدة في البيان ، وأسلوب ابتكره على الاسس الحديثة ، وركزه تركيزاً رائعاً ، ولهذه المدرسة أنصار من أعلام الأدب ، ومنها تخرج عدد وافر من الناشئة المثقفة أخذ بمناهجها البياني الرائع ، وأكبر التصوير الرفيع ، والافكار الدقيقة التي تعتمد أحدث الطرق الفنية في عالم الفكر والبيان ، فكان الدكتور موجهاً للنشء حقاً، وقائداً من قادة الفكر الحديث

وإذا تساءل الناس عن أمير البيان ، والكاتب المجدد ، لا يسع المنصف أن يجيب عن هذا التساؤل جوابا صحيحا تتفق عليه الاكثرية إلا إذا ذكر اسم طه حسين ، فإنه اشهر اسم بين كتاب العرب ، واكثره انتشاراً في دنيا الادب .

وإذا أردت ان اسير مع طه حسين في آرائه جميعا ، فلا يسعني إلا ان اشير إلى بعض آرائه في كتابيه (في الشعر الجاهلي) و (الأيام) وما يتصل فيها بسبب أو مشاكلة ، فإني لا اوافقه عليها ولا يمكنني إلا ان اكون في غير صفه ، وفي زمرة الناقدين المتشددين وفي غير ذلك ، فإني من المعجبين المقدرين الذين يضعون طه حسين في الصف الأمامي من كتاب العربية ، وفي الطليعة من قادة الفكر الحديث

ومهما يكن من امر ، فإن للعباقرة شذوذاً لا بد ان يقعوا في شباكه ، واخطاء يجرهم إليها التطرف ، والاسراف في التشكيك قصد الحيطة على سلامة البحث ، وفراراً من الدخيل على القضايا الثابتة ، والوقائع الصحيحة ، والشيء إذا تجاوز حده انقلب إلى ضده في وقت ما وظروف خاصة ، وقديما قيل : الجواد قد يكبو ، والصارم قد ينبو

وكتاب الدكتور الجديد — الذي نشرته دار المعارف المصرية ، وهو من منشوراتها الرائعة المفيدة ، وكثيراً ما تتحف هذه الدار المكتبة العربية بالجديد المفيد — من امتع الكتب التاريخية التي تصور العهد الذي تسنم فيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام سدة الخلافة ، والاحداث الجسام اللاء تعاقبت على هذا العهد ، والأسباب الدافعة إليها ، صور ذلك كله بريشة فنان ماهر حتى ليخيل للقارىء انه يعيش في ذلك العهد بين رجاله وابطاله ، وانه تدور أمامه رحى قتاله ونزاله وكأن لهب وطيس الحرب قد اصابه بشرر من ناره المحرقة ، وحرارته الكاوية ، ثم يتطلع إلى ساسة ذلك العصر ، ومداوراتهم ومحاولاتهم لتدعيم سياستهم ، والتغلب على خصمهم ، وكيف حملوا قميص عثمان ؟ وما الغاية من حمله ، وكيف تكشفت النوايا ، وبرزت مكنونات الضمائر سافرة جلية بعد ان انطفأت نيران الحرب ، وكيف صعد الإمام على تلك المصائب ، وواجه هاتيك النوائب ، ثم كيف التجأ إلى النضال والكفاح ، ولماذا سلك هذه الطريقة التي يمتها ، ولا يفكر ان يسلك سبيلها خطوة واحدة ، او يتجه نحوها في يوم من الأيام ، ولكنه لبى نداء واجبه الديني واصغى إلى هتاف المصلحة الاسلامية ذلك دفعه إلى الحرب دفعا ، وجره إليها مرغما ، او لم يجد النصح والارشاد والدعوة إليه سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة ، التي قدمها قبل الإقدام على خوض المعركة ، تمشيا مع خطط الرسول ﷺ وتأسيا به ، ولم تحفظ له مخالفة للنبي طيلة حياته وقد آل إليه تراثه بعد وفاته ، على انه كان على يقين بما ابتلي به ، وعلى بينة واضحة في شأن هذه المحن والفتن ، إذ حدثه بها الصادق الامين مدينة العلم وعلي بابها ، فلا تخفى عليه خافية في مثل هذه الشؤون والشجون ، وكان يحمل ما يحدثه به النبي بما يبتلي به ، وبنتيجة هذه البلايا والامتحانات على إقرار النبي له ، بما يفعله وما يتصرف به ، فكان في كل تصرفاته على مثل فلق الصبح ، ووضح النهار ، ما في ذلك شك لمن يعرف عظمة الوصي ، وشدة حريجته في دين الله ، وتصلبه في تطبيق احكام الله ، ولهذا يقول الدكتور في آخر ص ١٢٨ « وهنا يظهر الفرق واضحا بين مذهب علي في السياسة التي تخلص للدين ، ومذهب معاوية في السياسة التي تخلص للدنيا »

ثم يقول في أول الصفحة التي تليها « ومضى امتحان علي على هذا النحو المر ، خيانة من الولي ، وكيداً من العدو ، وهو بين ذلك كله مصمم على خطته الواضحة ، لا يرضى الدنية من الأمر ، ولا يدهن في دينه ، ولا يتحول عن سياسته الصريحة قليلا ولا كثيراً »

ويمضي الدكتور في اغلب ابحاثه بكتابه القيم متسلسلا كالمعين الزلال يروي غلة الصادي ، ويثلج النفس ريا بمطالبه السديدة وافكاره الصحيحة ، لا يشوبها تمكير من عصبية تتخذ المداهنة والموازبة في القضايا البديهية ، والمطالب الحقة ، وإذا بالقارىء ازاء هذه المداهنة والموازبة ظامىء صادي ، لا يجد ريا من الحقيقة التي يتعطش إلى العب منها ، والارتواء من معينها الصافي ، وإنما

يتطلع إلى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، وهذا عبث بالحقيقة من قبل هؤلاء الباحثين ونحن منهم على الحق الصراح ، ومثل هؤلاء الباحثين مثل من يأمر تلميذه بالمطالعة في ليل أليل ويهيء له مصباحا كهربائياً قويا حتى إذا شرع التلميذ في المطالعة وبلغ شوطا يقربه من النهاية أطفأ عليه ذلك المصباح ولم يمكنه من الاستفادة بنوره الساطع ، فإذا به في ظلام دامس ، وليل داج ، لا يبدي ولا يعيد ، ولا تواتيه الفرصة في غده المشمس ان يستفيد فظل حيران لا يلوي على شيء .

والبحث الصحيح امانة في عنق الباحث يجب عليه ان يؤديها إلى القارىء بأمانة ، ونزاهة ، وإخلاص ، وبكل تجرد من هوى او عصبية او ميل او عاطفة

وقد رأيت الدكتور طه حسين في كتابه المفيد باحثا امينا ، ومخلصا نزيها ، يحصل منه القارىء على نتيجة قيمة ، ومطالب مفيدة ، لا يمتري في صحتها وسدادها

ولكنه في بعض المباحث ، وقليل من النقاط لا يحالفه السداد المطلق الذي يخلو من تردد وتأمل ، كرأيه في الحسن بن علي عليهما السلام بأنه عثماني الهوى ، وأنه على خلاف مع ابيه في شأن عثمان ، وانه يتهمه بدمه ويخاطبه بقوله : لقد قتلتم بالأمس رجلا كان يسبغ الوضوء . وكرأيه في حبر الأمة عبد الله بن عباس في العفو في أموال بيت مال البصرة ، وكان بينه وبين ابن عمه مشادة بسبب ذلك ، وكرأيه في الحسين انه على خلاف مع اخيه الحسن عليهما السلام وان الاختلاف بينهما في الطبع والمزاج والسيرة شديد ، وان الحسن أنذر أخاه بأن يشده في الحديد حتى يتم الصلح بينه وبين معاوية

وان الشيعة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة عند الفقهاء والمتكلمين ، ومؤرخي الفرق لم توجد في حياة علي ، وإنما وجدت بعد موته بزمن غيرطويل امثال هذه النقاط فيها تأمل كثير ، وربما عمدنا إلى تفصيل هذا الاجمال في فرصة ثانية ، بإذن الله

اما رأيه في السبأية ، فهو رأي الباحث المنصف الذي حالفه التوفيق فيه محالفة خالصة ، وأيده الواقع تأييداً مطلقا ، ونأمل من الدكتور أحمد أمين ان يطالع هذا الفصل من كتاب الدكتور طه حسين ليرى انه على خطأ فيما ذهب إليه في كتابه فجر الإسلام بشأن السبأية وان سداد الرأي وصحة الاستنتاج من سهم الدكتور طه حسين فحسب في هذه المسألة ، ولا نصيب لأحد أي منها في كثير أو قليل ، من قريب او بعيد وعلى سبيل الاجمال ، فإن كتاب الدكتور طه حسين ، كتاب رائع حقا ، بالغ الجمال والروعة حقا ، كتبه قلم نزيه متوفر على موضوعه ، واملاه فكر ناضج نير ، قام بمهمة الاستقصاء . والاستنتاج خير قيام ، في أغلب الأبحاث ، فلم يخطئه التوفيق إلى الصواب ، وتلمس الحقيقة فوجدها في كثير من الأحيان .

نور الدين شرف الدين   بيروت

العرفان : أما في مسألة عبدالله بن عباس فالدكتور طه على حق وما ورد في نهج البلاغة من قول الامام عليه السلام يخاطب ابن عمه يؤيد ذلك . فقد كتب إليه يقول: « أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك .

بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ماتحت يديك فادفع إلي حسابك واعلم ان حساب الله أعظم من حساب الناس ». وكتب إليه أيضاً : «أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي ، وجعلتك شعاري وبطانتي ، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب ، وأمانة الناس قد خزيت ، وهذه الأمة قد فتكت وشغرت ، قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين ، فلا ابن عمك واسيت ولا الأمانة أديت الخ »

أما نسبة البعض هذا الأمر لعبيد الله بن عباس لا لعبد الله فهذا غير وارد في نظرنا لأن عبدالله هو الذي كان والي أمير المؤمنين على البصرة ، وقد ثبت انه أخذ ما في بيت المال وذهب به إلى الحجاز

وأما ما رواه الدكتور طه عن الامام الحسن عليه السلام انه كان « عثمانياً » ففيه غلط واضح وخطأ فاحش ، ولو تحرى الدكتور الحقيقة في هذه الرواية لجاء كتابه كاملا لا غبار عليه .

وأظن ان سبب الخطأ الذي وقع فيه الدكتور وجود عالمين في ذلك العصر أحدهما يدعى « الحسن البصري » والثاني يدعى الحسن بن سيرين ولكن الحسن البصري كان أعلم وأشهر فإذا قيل « الحسن » فمعناه الحسن البصري واما الإمام الحسن عليه السلام فكان يطلق عليه اسم « الحسن السبط » وكان « الحسن البصري » « عثمانياً » كما روى الدكتور طه لأنه كان منحرفاً عن الإمام علي عليه السلام ، ولذلك قال عنه الإمام مرة « لكل أمة سامري وهذا سامري هذه الأمة » والقصة التي رواها الدكتور عن الامام الحسن رويت عن « الحسن البصري » وهذا المعقول ذكرها ابن أبي الحديد في الجزء الأول من شرح النهج . وما الذي يحمل الإمام الحسن (ع) ان يكون « عثمانيا » ولم يكن ممن يصح أن يطلق عليه هذا « القول » إلا المنحرفين عن الامام علي «ع» لغرض أو لمصلحة . ثم هل من المعقول ان يجيب الحسن «ع» والده بهذا الجواب الجاف الذي لايمكن لولد مهذب أن يجيب والده به ولو كان شخصا عاديا ، فكيف بالامام الحسن وقد عدد الدكتور فضائله يجيب والده الامام علي «ع» الذي ذكر الدكتور من فضائله الغر وخصاله الحميدة ما ذكر بهذا الجواب ، على ان هذا القول « لقد قتلتم رجلا كان يسبغ وضوءه » من الامام الحسن «ع» اتهام ، اما من « الحسن البصري » او غيره فلا قيمة له ، فالرجاء من الدكتور طه أن يصحح هذا الخبر في طبعة ثانية ، وبذلك يكون قد أنصف التاريخ ، وأنصف الامامين علي والحسن « ع » اللذين لم يهضمهما حقهما إلا بهذا الخبر الذي اشتبه عليه .

نزار

٢ — غاية حياتي

بقلم : ايفا بيرون نقله إلى العربية : ملاتيوس خوري بـ ٣٤٢ صفحة قطع متوسط

أهدانا الزميل الكريم الاستاذ عبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي هذا الكتاب القيم الذي يعد بحق سفراً ضخماً لنظريات الحياة بقلم امرأة عبقرية اقترن اسمها بجهاد شعب وتضحية أمة في سبيل المجد والسؤدد . وتعد ايفا بيرون المثل الأعلى للمرأة المجاهدة في العالم التي رفعت اسم النساء عالياً في ميدان الانسانية والخير والخدمة الاجتماعيـــة ، فهي أم الفقراء وشقيقة البائسين ومدربة للجهاد في ميادين التضحية والكرامة .

وقد وجهت في مقدمة كتابها كلمة رقيقة إلى الشعب العربي قالت فيها :

هذه الصفحات من «غاية حياتي» كتبتها وفقا افكار با لامشبي ، واخصها بالحقيقة بجميع شعوب العالم وقد احببت ان أضيف إلى هذا الكتاب كلمتين لاعبر بهما عن اعجابي بشعوب العالم العربي ومحبتي لها . تلك الشعوب التي ناضلت ، وما تزال تناضل ، في سبيل العدل والحرية .

فانا ، امرأة ساذجة من نساء الشعب الأرجنتيني ، أبعث اليكم بصوتي مشجعاً وحافزاً إلى الامل والايمان » . اما محتويات الكتاب فلا يقدر قلم أن يصف تلك الصراحة والوقائع التي تحتاج اليها كل امرأة لأن تهتدي بنصائحها وتسترشد بحكمها .

٣ — الاسلام سبيل السعادة والسلام

تأليف : الامام محمد مهدي الخالصي . الكاظمية — العراق بـ ٤٩٢ صفحة قطع متوسط .

هذا الكتاب هو رسالة عملية في العقائد والفقه الإسلامي دبجته براعة الفقيه المشهور الامام الخالصي ويقسم الكتاب إلى عدة أقسام ، يتكلم في القسم الأول عن الفلسفة العليا والنظر في الوجود كما أهدى اليه البرهان الحسي والوجدان البديهي الموصل إلى المعارف الآلهية الحقة .

وفي الفصل الثاني تكلم عن العبادات التي يتقرب بها إلى الله ويطلب بها رضوانه وثوابه والأمن من عقابه .

وتكلم في الفصول الأخرى عن : ٣ حفظ الصحة الشرعية وكيف يكون في التطهير والوضوء والحركات الرياضية في الصلاة

٤ الاقتصاد العام وساعات العمل مرتبة على اوقات الصلاة والاعتدال في المصرف والخرج .

٥ القانون المدني ٦ الأحوال الشخصية ٧ العقوبات على الجنايات ٨ السلم والحرب ودعوة الاسلام إلى السلام الخ ويعد الكتاب مرجعاً في الفقه الاسلامي. ولدينا عدة كتب تأخر الكلام عنها للجزء التالي . الناشر .

نقص عليك من أنبائها

١ – النواب الجدد

كان انتخاب النواب على الدائرة هذه المرة في بيروت وجبل لبنان الأحد ١٢ تموز ١٩٥٣ وقد نجح السادة الآتية أسماؤهم :

م . در كلوسيان ، غسان تويني ، الفرد نقاش ، عبد الله اليافي ، سامي الصلح ، عبدالله الحاج جوزف شادر ، بيير اده ، اميل لحود ، اميل البستاني ، كمال جنبلاط ، مجيد ارسلان ، ولك . توزباط ، كلوفيس خازن ، بشير الاعور ، فهريال المر ، أحمد العجاوي ، نعيم مغبغب ، جورج عقل ، ريمون اده ، موريس زوين

أما في جبل عامل أو الجنوب فالانتخاب الأحد ١٩ تموز وهذه الصحف الثرثارة المأجورة لا يمتد بما تقوله والمرجح أن يفوز بالنيابة السادة الآتية أسماؤهم :

عن صيدا : الدكتور نزيه البزري ، عن الزهراني : الأستاذ عادل عسيران ، عن النبطية : يوسف الزين ، عن صور : الأستاذ كاظم الخليل ، عن بنت جبيل : أحمد الأسعد ، عن مرجعيون كامل الأسعد ، عن مغدوشة وجزين : مارون كنعان ونقولا سالم

وفي الوقت نفسه يجري الانتخاب في البقاع . وبعد فلكل حادث حديث وإن غداً لناظره قريب . ويخلق ربك ما لا تعلمون

أما في طرابلس والشمال فالانتخاب الأحد ٢٦ تموز ولا نريد أن نتكهن من الآن عن الفائزين بل ستنشر أسماءهم في العدد العاشر وهو العدد الأخير من سنة العرفان ١٣٧٢ وبعدئذ تكون العطلة الصيفية في المحرم وصفر ١٣٧٣ وتعود العرفان للصدور مطلع ربيع الأول أو مطلع فجر العرب والإسلام

٢ – حفلات المدارس

أقامت مدرسة الفنون الاميركية في صيدا حفلتها المدرسية النهائية أي حفلة توزيع الشهادات على المنتهيات والمنتهين فكانت المنتهيات ١٨ والمنتهين ٣١ وألقت الآنسة نبيهة شفيق لطفي كلمة ترحاب وخطاب كان لها الوقع الحسن . أما خطيب الحفلة معالي الاستاذ محيي الدين النصولي صاحب جريدة بيروت ووزير العدل والانباء فكان لخطابه صدى مستحب في نفوس الحضور صفق له مراراً لا سيما وقد حبذ فيه تنشئة التلميذات والتلامذة على التمسك بالدين وإن كان هذا الصوت المدوي

لا يدين به ولا يسمه أكثر الناس اليوم خاصة المتطفين منهم ومنهن

وقبل ابتداء الحفلة توافد الناس للتفرج على المعرض الصناعي من عمل تلميذات المدرسة وتلاميذها فكانوا مشدوهين جداً بما رأوه من دقة الصنع وابتاعوا منه الشيء الكثير

وأقامت مدرسة التفوق الوطنية في صيدا. حفلة باهرة في قاعة سينما شهرزاد وزعت الشهادات والجوائز على مستحقاتها ولم يحضر خطيب الحفلة الأستاذ وديع البستاني لانحراف صحته وانصرف الحاضرون وهم يشكرون الآنسة بستاني على جهادها وجهودها في سبيل هذا الصرح العلمي الناجح



في حفلة مدرسة التفوق من اليمين إلى اليسار رئيس محكمة الاستئناف الأستاذ لبيب البستاني وقرينته ، الشيخ حسن حمدان مستشار محكمة الاستئناف ، صاحب العرفان ، الدكتور رياض شهاب قرينته الأستاذ جبرائيل المعوشي

وتأخرت حفلة توزيع الشهادات في كلية المقاصد الإسلامية بصيدا. للمرض الفجائي الذي ألم بمديرها النشيط الاستاذ شفيق النقاش عجل الله له الشفا.

وأقامت الكلية الداوودية في عبيه حفلتها السنوية إذ وزعت الشهادات على تلاميذها وتلميذاتها وكذلك الجوائز كما وزعت الشهادات على تلامذة دار اليتيم وأنشد السيد شاهين مرعي قصيدة جريئة وحضر الحفلة الامير مجيد أرسلان الذي أدخل بواسطته مئة يتيم لدار اليتيم كما حضرها المحسن الكبير السيد يوسف عساف الذي تبرع هذه السنة لدار اليتيم وللكلية بزها. ثلاثة آلاف ليرة لبنانية وسيدخل السنة الآتية يتيمين بنفقته فحياه الله وأحياه

وانصرف القوم وكلهم إعجاب وألسنة شكر على القائمين بشؤون الكلية ودار اليتيم لا سيا على رئيسها الوطني الكبير المفضال الاستاذ عارف النكدي

وكان خطيب الحفلة الاستاذ أمين خضر الوطني المعروف وابتدأ خطابه بالبسملة خلافاً لما اصطلح عليه خطباء هذا العصر وقوبل خطابه الممتع بالتصفيق والاستحسان

وأقيم بدار الأيتام الاسلامية في بيروت حفلة أنيقة حضرها رهط كبير من كرام السادة والسيدات

وزعت بها الشهادات على ٢١ ممرضة وهن المتخرجات من دار التمريض الوطنية التي أنشأها الوطني الكبير والحكيم الانساني الدكتور مصطفى الخالدي وكان خطيب الحفلة الدكتور جورج حنا الخطيب المفوه والطبيب الانساني وقد نال خطابه الاستحسان التام وانصرف القوم مثنين معجبين شاكرين

وبمناسبة عقد السيد فاروق الطائي (بغداد) على الآنسة عائدة كريمة الدكتور شريف عسيران اقام والد العروس حفلة أنيقة في دار السيد علي حسين عسيران حضرها رهط كبير من كرام السيدات والسادة وتجلى فيها الذوق وحسن الوفادة والكرم الحاتمي الذي اشتهر به حكيمنا الشريف اللامع



في حفلة الحكيم عسيران ويرى من اليمين الى اليسار الدكتور فؤاد عسيران فالدكتور نزيه البزري فأحمد خميس فالأستاذ شفيق لطفي صاحب العرفان فالدكتور محمد خليفة

وقضى المدعون ليلة سمر تجلى بها اللطف والجمال وانصرفوا في ساعة متأخرة من الليل وهم وهن يدعون للعروسين بالرفاء والبنين والسعادة الزوجية

ومن الطريف ان العروسين من انصار السلام فما اصدق عليهما المثل السائر (وافق شن طبقة)

٣- مجلس السلم العالمي

كان اجتماع مجلس السلم العالمي في بودابست عاصمة المجر من ١٥-٢٠ حزيران موفقاً تلي به أكثر من ثمانين خطابا وكلها تحوم حول رغبة الشعوب في السلم وكرهها للحروب وعدم تدخل دولة

أجنبية بشؤون دولة ثانية صغيرة كانت أو كبيرة ضعيفة أو قوية والسعي الحثيث بكل الطرق الممكنة لإخراج الدول المستعمرة الجشعة من كل حكومة وترك الحكومات تحكم نفسها بنفسها ولا يكون لدولة سيطرة على دولة أخرى إلا بالتبادل الاقتصادي وجعل الثقافة موحدة في جميع الأقطار وقد حضر المجلس ثلاثمئة مدعو وأربعمئة عضو وانتخب أعضاء جدد من ألبانيا وألمانيا وبلجيكا واسبانيا وبريطانيا واليونان وفرنسا وهولندا والبرتغال وترييستا والاتحاد السوفياتي وبولونيا والدانمارك والنروج والسويد وإيران وقبرص وتركيا والولايات المتحدة وأميركا اللاتينية وأوستراليا وكندا والكاميرون وبورما وسيلان والصين والهند واليابان وإيهاتاكا وساموفجي ومنغولي

أما من الحكومات العربية فقد انتخب عن الجزائر: السيد م. اسماعيل والسيدة بو منجل علي وعن مصر: الدكتور ابراهيم رشاد والسيد محمد علي عامر والسيد حنفي محمود والسيد ابراهيم طلعت وعن الأردن: الدكتور عبد الرحيم بدر والسيد حسن نابلسي والدكتور يعقوب زيات والسيد محمود مطلق. وعن سوريا: الشيخ محمد الأشمر. وعن لبنان: الشيخ أحمد عارف الزين والدكتور رشيد معتوق

فنرجو لمجلس السلم العالمي التوفيق في أعماله الإنسانية الحقة وأن يحفظ العالم من حرب ثالثة وأن يبعد عنه هذه الحرب الباردة التي جعلته في اضطراب دائم وعدم اطمئنان

٤ — هذه الأقوال فأين الأعمال

مضى على الانقلاب الجديد زهاء سنة كاملة واللبنانيون يترقبون الإصلاحات التي كانوا ينتظرونها بفارغ الصبر والتي تعدنا بها عليهم كل وزارة تتولى الحكم لكن دون جدوى ولم يجدوا واحداً من هؤلاء الوزراء ينطبق عليه قول الشاعر

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فهم قد انطبق عليهم عجز البيت دون صدره فاعجب كيف تنطبق الاعجاز على المتربعين في الصدور

رأينا كل من يتولى وزارة الزراعة يقول ويؤكد: سيكون للفلاح والملاك الصغير عوناً ومعيناً فيرسل موظفي الزراعة للقرى لإرشاد الفلاح والاضطلاع بما يحتاجه من معونة لكن ما زلنا على الحصيرة لا طويلة ولا قصيرة فلا مهندس زراعي رأينا وها نحن لعدم الامكانيات ما برحنا نحرث على الثور والحمار ونحصد بالأيدي في المنجل وندرس على بقرة وحمارة أو على فرس إن ارتقينا ونذري بالمذراة فلا آلات زراعية لدينا وإن أخذ أحدنا من المصرف الزراعي قيمة زهيدة فهو لا يصرفها على تحسين زراعته بل على أمور لا تمت للزراعة بنسب لعدم المراقبة

فأين الآلات الزراعية ؟! وأين المونات الزراعية ؟! وأين الخبراء الزراعيون المدربون؟ابل أين الأطباء البيطريون؟الا شيء من هذا أبداً !الذلك نحن نقول بكل اطمئنان أين وزارة الزراعة في لبنان؟!

وهذه وزارة الأشغال العامة لا تكون إلا بيد زعيم أو يوكل أمرها لزعيم لا سيما في الجنوب وهنا تفعل الحزبية فعلها فيقرر للأنصار هذا طريق لبلده وهذا إصلاح بركة وذاك إصلاح عين ليبتلع المقربون نصفها والنصف الآخر يصلح به إصلاحا آيلا للخراب العاجل

أما غير المحظوظين كزرعة بسقيات مثلا فلا يوصل طريقها بالطريق العام ولا تصلح بركتها ولا عينها مع أنها كلها لو جمعت لا تحتاج لأكثر من خمسة آلاف ليرة إذا سلمت ليد أمينة

وهذه المالية توزع دونمات التبغ على النواب وهؤلاء بدلا من أن يوزعوها على المعسورين يبيعونها بدراهم معدودة . وهذا جورج الحكيم الوزير الشاب الذي أشاد الناس بحسن ذاته وعدم تحيزه بينا له التحامل علينا وقلة الدونمات التي معنا وضربنا له مثلا معززاً بالأرقام عن إعطاء أمثالنا مئة دونم فأكثر وانتظرنا النتيجة على غير طائل وقالوا لنا (على من تتلو مزاميرك يا داود) فلا تنتظر من لبناني إنصافاً أبداً وقس على ذلك الشؤون الصحية والاجتماعية والهاتف فكلها من سيء إلى سيء أو أسوأ وكل هؤلاء صدق عليهم ماجاء في الذكر الحكيم (كلما دخلت أمة لعنت أختها)

وهذه النقطة الرابعة الخداعة الكذابة كل أعمالها وما أقلها محصورة في بلاد الزعماء وأصحاب الأملاك الواسعة الشاسعة ومن جملة وعودها الخلابة توزيع المياه على قرى الجنوب وحبذا لو صحت الاحلام فغداً ترى ان عملها كله بتحيز وإن غداً لناظره قريب ولله الأمر من قبل ومن بعد

٥ — الحالة في مصر

على أثر فقد طيار انكليزي في مصر ، أنذر البريطانيون الحكومة المصرية لإعادته وإلا استعملوا القوة ، وقد نفذ الانكليز إنذارهم وحاصروا الاسماعيلية وبدأوا التفتيش ، وتقول آخر الأخبار أن الحالة متوترة في مصر وان الجماهير المصرية هائجة تطالب ببذل الدماء والجيش يكبح جماحها . على أن بعض المطلعين السياسيين يقولون ان الطيار الانكليزي قد يكون فاراً وليس مخطوفاً . وقد وجه الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومي بيانا إلى المواطنين المصريين دعاهم فيه إلى الجهاد واعتبار أنفسهم في معركة عظمى فعلية مع انتظار أوامر الحكومة للعمل في الوقت المناسب .

— قررت وزارة الخارجية الاسرائيلية نقل دوائرها من تل أبيب إلى القدس ، فماذا يكون لهذا العمل من أثر لدى الدول العربية وجامعتهم المحترمة ، لا شك اجتماعات باجتماعات واحتجاجات باحتجاجات فمتى نعمل ، ومتى نقرن القول بالفعل ؟

٦ — الوفيات

قتل برصاص ابن اخيه الأستاذ سامي سليم (برج بيروت) الوطني الحر المجاهد في سبيل امته



سامي سليم وهو مسجى على فراش الموت

ووطنه والذي لم يترك فرصة تمر إلا ورفع صوته عالياً منتقداً الأوضاع السقيمة صارخاً في وجه الظلم والظالمين والموظفين المستغلين بأعلى صوته تارة باسمه الصريح وطوراً بتوقيع الجندي المجهول وكم وكم طبع ووزع وأنفق بسخاء مع ضيق ذات يده ولو كانت هذه الامة تقدر رجالها الأفذاذ لأقامت لسامي سليم تمثالا وخلدت اسمه مع الخالدين ولمزقت إربا إربا اليد التي امتدت إليه فوا حسرتاه عليك يا سامي الخصال ويا سليم القلب ويا طاهر الفعال

فاذهب عليك صلاة ربك مادمت فوق الغصون حمامة قريا

وتوفي في بيروت الأستاذ يوسف صادر صاحب المكتبة العلمية والمجلة القضائية والكتب الحقوقية والمطابع الراقية والاخلاق العالية

وتوفي في صيداء المعلم نوفل اسطفان الذي قضى جل سنيه المديدة في التعليم والتثقيف وكان محبوبا من الجميع

وتوفي في صيداء حسن الأنيس ومصطفى سعد وكانا حسنا السيرة والسريرة والأخير والد الأستاذ معروف سعد الوطني المعروف

وبلغنا مؤخراً وفاة السيد كاظم السيد سلمان في النجف وهو أحد زعماء ثورة سنة ١٩٢٠

وتوفيت في بيروت أم غسان التويني أحد صاحبي النهار وأرملة الخالد الذكر جبران التويني الكاتب المحلق والوطني الحر

وتوفيت ام أمين نخلة الاديب الكبير ارملة المغفور له رشيد نخلة الوطني الكبير والشاعر الفذ تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه ولآلهم وذويهم حسن العزاء وطول البقاء .

١ـ نقل الشاعر الكبير الأستاذ عمر أبو ريشة من المفوضية السورية في البرازيل إلى المفوضية السورية في الأرجنتين ، وقد وصل إلى بونس ايرس واستقبلته الجاليات العربية بما يليق بمكانته الأدبية فنتمنى للأستاذ أبو ريشة توفيقاً في منصبه الجديد ، وإن مهاجرينا في الأرجنتين والحمد لله ممن يرفع بهم الرأس .

٢ـ يعرض مشروع دائرة المعارف العربية المزمع تصنيفها على المؤتمر الثقافي العربي في دورته القادمة المحتمل عقدها في بغداد ويمول المشروع عن طريق اكتتاب كل دولة من دول الجامعة بمبلغ معين ، كما أن الأمانة العامة للجامعة العربية ستتبرع بقسم كبير من النفقات . « العرفان » عجلوا قبل أن تفوتكم القافلة .

٣ـ أرصدت جريدة « نيويورك هرالد تريبون » جائزة خمسة آلاف دولار لصاحب «أحسن قصة في العالم » وقد دعت الأدباء في العالم أجمع للاشتراك بها في أي لغة شاؤوا على أن تترجم بعد ذلك إلى اللغة الانكليزية لتختار هيئة التحكيم القصة الفائزة ، وقد وردت على الجريدة ستون الف قصة لم يكن بينها واحدة عربية وكانت أحسن قصة لكاتب هندي وعنوانها « إعصار »

٤ـ اجتمع مؤخراً في «مون ريبو» قرب جنيف مؤتمر أدبي وقرر إهداء جائزة مالية لأحسن كتاب أدبي يصدر في أوربا وقد فاز بالجائزة الاولى مؤلف ألماني مغمور يدعى هوفيدنيوفارسينسكي

٥ـ شحنت بريطانيا نصف مليون قذيفة مدفع من منطقة قناة السويس لمساعدة فرنسا في صراعها العنيف ضد الهند الصينية ، واكتفت دوائر لندن من التعليق على هذا الخبر بقولها : إنه إذا صح فلن يكون لهأثر في الاغراض التي يستهدفها العالم العربي من قاعدة قناة السويس العسكرية وفي هذا التعليق معنى استعماري مزدوج فهو يعني أن تكون هذه الشحنة تخفيفاً من وطأة الاستعمار في مصر ، ولا ينكر انه تعاون استعماري بين العجوزتين انكلترا وفرنسا .

٦ـ قرر المجمع اللغوي المصري أن يشترك في الاتحاد المجمعي الدولي ببلجيكا ، الذي يضم الهيئات العلمية والمجامع اللغوية لغرض توثيق الروابط العلمية بين أعضاء هيئاته ، وهذا الاتحاد هيئة قديمة لتنظيم العلاقات العلمية بين البلدان المختلفة ووسيلة لتبادل المؤلفات والدوريات . وقد سبق أن نشر دراسة عن ارسطو وفلاسفة العرب . وشروح ابن رشد والنفس لابن سينا وغيرها من المباحث العلمية التي تتصل بالشرق والإسلام .

٧ـ أجمع كبار رجال المال والاقتصاد في البلاد العربية ان العالم العربي في الشرق الأوسط أحوج ما يكون الآن إلى وحدة اقتصادية تامة ، وتحقيق هذه الوحدة لا يتم إلا بأن ترمي جامعة الدول العربية مشروع بنك عربي يقوم بتنفيذ مشروعات التقدم الاقتصادي وأعمال الانشاء . فهل تقوم هذه الجامعة بعمل مفيد ؟

٨ - بلغ الدكتور فرانك بلاك سنته الخمسين في التعليم بجامعة جونس هوبكنز واللغة العربية هي اللغة المفضلة عند هذا العالم الذي يقول : « انني مفتون بعلم النحو .

٩- صرح الاستاذ شارل عمون مندوب لبنان الدائم في هيئة الثقافة والتربية والتعليم «اليونسكو» بأنه بحث مع السلطات المشرفة على شؤون التعليم في بريطانيا ، إنشاء جامعة بريطانية في بيروت على غرار الجامعة الاميركية ، وجامعة القديس يوسف . قلنا ألا تكفينا المصيبتان السابقتان حتى تأتي « ثالثة الأثافي »

١٠- تحدث الرئيس ايزنهاور في كلية أميركية ، فهاجم الاشخاص الذين وصفهم « محرقة الكتب » وقد قصد بحديثه أولئك الذين يمنعون الكتب الروسية من الدخول إلى مكاتبهم قبل فحصها ومعرفة مضمونها ، وقال ان الشيوعية لا يمكن محاربتها إلا بمعرفتها ، لا بطمسها وإخفائها

١١- تم التصديق بين الحكومتين المصرية والباكستانية على « المعاهدة الثقافية » حيث يتعهد الطرفان بمقتضاها بإنشاء معاهد ثقافية وتعليمية في البلدين وتشجيع وتسهيل تبادل الاساتذة والمدرسين وان يعمل كل منهما على إحياء التراث العربي والاسلامي ، بتشجيع أصحاب الأقلام والرسالات فيهما الخ .

١٢- قررت الحكومة الاردنية تخصيص مبلغ خمسة آلاف دينار من أصل الهبة التي تبرع بها للفقراء الامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية أثناء زيارته لعمان لإنشاء ملجأ للعجزة والمتسولين ، فاذا فعلت الحكومة اللبنانية بالـ ٢٠٠ الف ليرة التي تبرع بها للفقراء الامير سعود أثناء زيارته لبيروت ، وهلا تصرفت مثل هذا التصرف المفيد ، وكيف بعزقت الحكومة اللبنانية الـ ٢٠٠ الف ليرة ل التي منحها الامير للصحفيين ? وماذا صار ل ٧٥٠ الف ل.ل التي تبرعت بها اميركا في السنة الماضية للمشاريع الخيرية والمؤسسات الاسلامية ، هل طارت بهمة شركة الطيران وأين ، أين !? وبعد ذلك يريدون تنفيذ مشروع قانون الاثراء غير المشروع .

١٣- أصدرت زميلتنا الهاتف البغدادية عدداً خاصاً أخذت به آراء فريق كبير من الأدباء في مسائل ألقتها عليهم فأجابوا عليها ومنها مقال لصاحب العرفان عنوانه (أول عهدي بالصحافة) وقد جاء في المقال غلطتان مهمتان أولاهما زيادة في بقولنا ولم يكن لبنان معروفاً آنئذ ولم ندر ما وجه استحسان وضع في قبل لبنان !?

وثانيتهما : مما يطاول مقدار أعمالهم والصواب مما يطول تعداد أسمائهم كما لا يخفى فنحن نكبر جهاد وجهود صديقنا الخليل صاحب الهاتف راجين له دوام التقدم إلى الأمام .

١٤- أصدرت زميلتنا القلم الجديد التي تصدر في عمان عدداً خاصاً في المملكة الليبية حول أنواع المعلومات من هذه المملكة العربية الفتية لفريق من الكتاب وستصدر عدداً خاصاً في الادب

المهجري سيكون بلا شك جامعاً مانعاً ولا سيما أن الرصيف الحصيف الأستاذ الناعوري أصبح اختصاصياً في الكتابة عن المهاجر والمهاجرين . وقد تبوأت مجلته مع حداثة عهدها مكانة مرموقة بين المجلات العربية الراقية

١٥- لدينا قصيدتان للعلامة الشيخ ابراهيم سليمان أولاهما في الحسن المجتبى القيت في الحفلة التي أقامها شباب البصرة في ١٥ رمضان بمناسبة مولد الإمام الحسن والثانية في زينب الكبرى ولم يسع المقام نشرهما لا سيما أن ناظمها اشترط أن لانحذف منهابيتاً واحداً

١٦- جاءنا من دار الكتب في عمان أنها أخرجت الجزء الثالث والرابع والخامس من الزنابق لجامعه الأستاذ روكس بن زائد العزيزي الذي عرف قراء العرفان مكانته الأدبية ولاسيما في حسن الاختيار ولا نشك أن الإقبال على هذه الزنابق سيكون عظيما

١٧- اجتمع نحو ألفي زائر من أنحاء بريطانيا فأدوا صلاة عيد الفطر في مسجد الشاه جهان بمقاطعة سوري مركز الدعاية الاسلامية في بلاد الانكليز وبينهم الكثيرون من الطبقة الراقية وعند الانتهاء من الصلاة تقدم ثلاثة من جنسيات مختلفة ودخلوا في الإسلام ، وبعد العيد انعقد المؤتمر الاسلامي السنوي وألقيت به الخطب والمحاضرات

١٨-انتهى إلينا منشور موقع بتوقيع العقيد محمد صفا قائد القوات السورية الحرة عنوانه (حركة التحرير أو مكيدة التغرير حزب الشيشكلي الفاشل وفيه شرح طويل عن الشيشكلي ونشأته وتاريخ حياته

١٩- عقد في حمص مؤتمر حضره الألوف من أنحاء المدن السورية وفي طليعتهم فخامة السيد هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية السابق وقد أجمع الجميع على تفنيد الدستور السوري الجديد وما آلت إليه حالة سورية وقد اعترض على مواد الدستور علماء الشام وأغلب الفئات الواعية

٢٠- عين يوم ١٠ تموز موعداً لانتخاب رئيس الجمهورية السورية ولم يتقدم لترشيح نفسه سوى العقيد أديب الشيشكلي فأصبح هو رئيس الجمهورية السورية بالتزكية . . .

٢١- وصلت إلى بيروت ثلاث سفن حربية مصرية وهي : دمياط ورشيد وأبو قير وأدت التحية كالمعتاد ودعا قائدها الجمهور اللبناني لمشاهدتها وذلك في يومي الأربعاء والخميس ٨ و٩ تموز بعد الظهر من الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة

٢٢- اغتيل في تونس الأمير عز الدين نجل باي تونس وولي عهده لأنه كان ممالئاً للفرنسيين المحتلين الذين ملأوا الدنيا إجراماً وهكذا يكون جزاء الخائنين

٢٣- بعد لأي ووقت طويل تألفت الوزارة الفرنسية برئاسة لانيال ونالت الثقة ولا شك أنه سيصير أمر هذه الدولة المستعمرة المتغطرسة الحمقاء إلى الزوال

٢٤- ما زال صديقنا الأستاذ النشيط السيد عبد الرزاق الحسني جاداً في إخراج كتبه

القيمة في مطبعة العرفان وقد أخرج إلى الآن أربعة أجزاء من تاريخ الوزارات العراقية الذي يطبع طبعة ثانية وقد نال شهرة واسعة لما حواه من المباحث النزيهة والتاريخ الصحيح ويوشر بطبع الجزء الخامس ولا تمر مدة طويلة إلا ويطبع السادس وهو آخر الأجزاء فتلفت الأنظار لهذا المؤلف النفيس

٢٥– يُعيد الحسيبان الغيوران السيد علي والسيد موسى شرف الدين طبع كتاب «المراجعات» للعلامة الحجة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين بعد أن نفدت نسخ الطبعتين الاولى والثانية وينتظر الكثيرون صدور هذا الكتاب بفارغ صبر .

٢٦– تفتتح مدرسة ندوة رياض الصلح مدرستها الصيفية المجانية في ١٣ تموز ١٩٥٣ وصفوفها ابتدائي وتكميلي وبها فرع ليلي لتعليم الاميين فنرجو لها الإقبال والفلاح

٢٧– جعلت الكلية الجعفرية مدرستها الصيفية في جبع مصيف جبل عامل الجميل واتخذت مركزاً لها في أحسن بقعة من تلك البلدة الجميلة ولا شك ان الاقبال عليها سيكون على أتمه

٢٨– بلغنا أنه يوشر في العراق بطبع ديوان الشيخ علي الشرقي وهذه بشرى نزفها للادباء في الأقطار العربية لأن الشرقي الوزير متفوق في أدبه وأسلوبه وشعره الاجتماعي الذي هو من صميم الحياة

٢٩– أنسنا بزيارة الشيخ أحمد الوائلي من أدباء النجف وهو شاعر مجيد ويحفظ زهاء عشرة آلاف بيت من الشعر الجيد لا سيا لشعراء العراق المعاصرين وله شعر جزل وهو مصطاف في مدينة الشمس بعلبك

٣٠– ستخرج مطبعة العرفان للأستاذ روكس بن زائد العزيزي الأديب الاردني المشهور وأستاذ اللغة العربية وآدابها بكلية تراسانتة في عمان (وطنية خالدة وأراجيز الصحراء) وهي مجموعة قصص وقعت حوادثها في الصحراء وفي مضارب البدو تصدر في مدة عطلة العرفان وكل من أرسل اشتراكه من مشتركي العرفان قبل صدور الجزء الاول من المجلد الحادي والأربعين ترسل له نسخة منها مجانا

٣١– عرف آل البستاني في لبنان بخدمتهم اللغة العربية في جميع الحقول فأول قاموس حديث وأول دائرة معارف وأول ترجمة شعرية لالياذة هوميروس كلها لهم وهذا الأستاذ وديع فارس البستاني مترجم المهراته الهندية شعراً الذي أقيمت له حفلة أنيقة جداً في الاونيسكو ببيروت تكلم فيها كبار الخطباء معددين ما اتصفت به هذه الاسرة الكريمة من الفضل والنبل

❋ انصار العرفان لسنة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م ❋

السادة : يوسف صيداوي ٧٥ ل.ل ، علي يحيى ٣٥ ، محمود جواد واخوانه ٣٥ ، محمد مروه ٣٥ ، أسعد فواز ٧٠ وكلهم من مهاجري العامليين في (سيراليون)